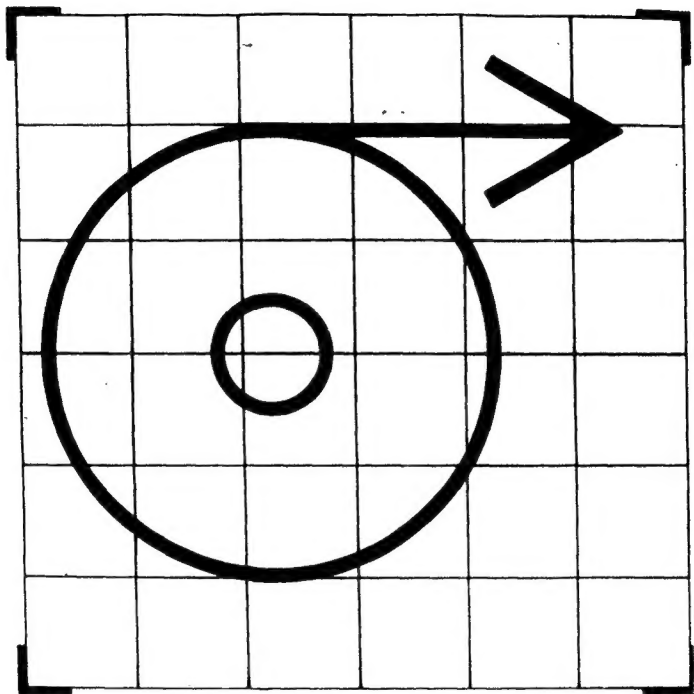


Suite d'une autre bobine

NF Z 43-120-7



Début de bobine

NF Z 43-120 1

بدل الاشتراك عن سنة
 ٦٠ في مصر والسودان
 ٨٠ في الأقطار العربية
 ١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
 ١٢٠ في العراق بالبريد السريع
 ١ ثمن المجلد الواحد
 مكتب الاعلانات
 ٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
 تليفون ١٣٠١٣

المرسال

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

*Revue Hebdomadaire Littéraire
 Scientifique et Artistique*

صاحب المجلة ومديرها
 ورئيس تحريرها المنول
 احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
 القبة الخضراء - القاهرة
 تليفون رقم ٤٢٣٩٠

1935

1^{er} juillet - 30 décembre
 (n° 104-130)

PUBLICATION PROTEGEE

PAR LA

LEGISLATION SUR LA PROPRIETE

LITTERAIRE ET ARTISTIQUE

(LOI N **57_298** DU **11** MARS **1957**)

PROVENANCE DE LA COLLECTION

**INSTITUT DU MONDE
ARABE**

Cote: 051.3 ARR

MICROFILM ÉTABLI

PAR

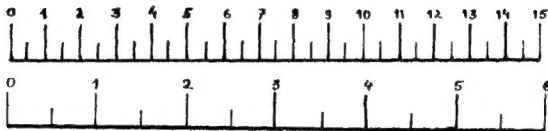
**L'ASSOCIATION POUR LA CONSERVATION
ET LA REPRODUCTION PHOTOGRAPHIQUE
DE LA PRESSE**

PARIS

*L'Exploitation commerciale de ce film est interdite.
La Reproduction totale ou partielle est soumise à
l'autorisation préalable des ayants droit et à
celle de l'A.C.R.P.P. qui conserve un exemplaire
du microfilm négatif*

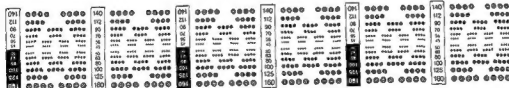
© 1998 A.C.R.P.P.

ECHELLE DE PRISE DE VUE



Rx11

A.C.R.P.P



MIRE ISO N° 1

NF Z 43-007

AFNOR

Cedex 7 - 92060 PARIS-14-DEFENSE

بل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ نحن العدد الواحد

الاعلانات ينق عليها مع الادارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٠٤ « القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ — أول يوليو سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

كلكم حواريون فن يهودا؟

لا تسمع من أى إنسان في أى مكان إلا تذمرًا على حال المجتمع، وتضجرًا من نظام العيش، وتصورًا من فساد الحكم، ونحسًا على أخلاق الناس! فما من سيلمى تلقاه إلا رأيته لحيف الجوانح، ذاهب القلب، لا يملك عينه من الصمم، ولا قلبه من الرجز، ولا لسانه من هذه الشكاسة: أضعوا استقلال البلاد، وودأوا دستور الأمة، ونشروا بختلهم على الشعب سوء النبأ! قد كان لنا بجانب « الاحتلال » مكان، ومع « دار الاستشارة » رأى، وقيل فغاذ الأمور كلّة، وفوق كل اعتبار كرامة؛ وكان لهذا كله على ضلّته وهزاله عن فادح مرهق، أذنيه ضحايا برّة من أرواح الشباب في ساحة الجهاد، وملايين تسعة من أموال الأمة في « قانون التضمينات »، ثم أصبحنا وإذا السكان خلاء، والاشارة أمر، والكلمة رجاء، والكلمة ضراعة!!

أجل! يقول كل سيلمى هذا الكلام، ويوم هذا اللام، حتى أولئك الذين تقلّبوا بأيديهم الدستور أمس، سيكون عليه اليوم بأربعة أمانق، لأن الإنجليز اكرموه فدفقوه!!

فهرس المسند

صفحة	
١٠٤١	كلكم حواريون فن يهودا؟ : أحمد حسن الزيات
١٠٤٢	دعوى من رسائل الطائفة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٠٤٦	شمس الدين السنائى : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٠٤٩	فرزير ودروسة الحرافة : الدكتور ابراهيم بيومى مذكور
١٠٥١	التزينة عند الانكليز : الأستاذ محمد عطية الارناؤى
١٠٥٣	الهيئة التركية الأخيرة : الدكتور عبد الوهاب مزيم
١٠٥٦	الديمقراطية والانتماء : الأستاذ غزى أبو السمود
١٠٥٩	في التزينة : الأستاذ محمد سميد المريان
١٠٦٤	إيليس جريب : الأستاذ محمد سميد المريان
١٠٦٤	شامربا المالى أبو الصنافية : الأستاذ عبد التال المصيدى
١٠٦٦	عابورات أنطاكون : الأستاذ زكى نجيب محمود
١٠٦٨	السكاسى (قصيدة) : الأستاذ سمير الرصاصى
١٠٦٨	البكاء : الياس قنصل
١٠٦٩	تطور الحركة الفلسفية فى ألمانيا : الأستاذ خليل متناوى
١٠٧٠	هرقل (قصة) : الأستاذ دوى خشيبة
١٠٧٥	لورد ميدل عميد السليبي الانكليز
١٠٧٦	ذكرت من بيد لوييس — عناصر الحركة الفارسية
١٠٧٧	كتاب جديد عن الملكة فكتوريا
١٠٧٧	التصور — طاهر حايه : ترجمة الدكتور زكى محمد حسن
١٠٧٩	حياة محمد، فواحد الحديث من فتون مصطلح الحديث
١٠٨١	(كتب) : للأستاذ محمد كرد على
١٠٨١	فهرس المروضات والكتاب المطب الأول من السنة الثالثة

الحسنيين تنهل على رذنه العريض انهلال القطر : لم يبق للدين في هذه الدنيا سلطان ، ولا للخلق في هذه الفوضى مكان ، ولا للفضيلة في هذه المادية قيمة ! ولقد استشرى فساد العصر حتى نال من تقوى العلماء فأصبوا بأنفوس من الورع ، وينفرون من البساطة ، ويتأهبون عن العامة ، ويمدون أعينهم لشهوة الحياة ، ويذهبون أنفسهم على فتنة الحكم ، ويتخلون عن الدعوة إلى سبيل الله إلى الدعوة إلى أهواء الفرد !

يقول كل عالم هذا الكلام ، وبهم هذا الاهتمام ، حتى أولئك الضملاء الذين اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا ، وجعلوا من نفوسهم إلى الباطل سبيلًا ودليلاً !

وما من تاجر تامله ، أو صانع تقاوله ، إلا ابتدرك بالزراية على الذين نفقوا على النفس ، وأثروا على الخداع ، وسلبوا ثقة الشعب باسم الأخوة ، وسرقوا مال الجمهور باسم الوطن ، حتى جعلوا التجارة والصناعة فيما بينهم وبين الناس معنى من معاني التهب ، وحيطة من حيل الشطارة ؛ فأنت تدخل للتجار أو للمصنع وفي حسك لا محالة أنك مشوب في السر ، أو مخدوع في النوع ، أو مظلوم في التقدير !

يقول ذلك كل تاجر وكل صانع حتى أولئك الذين قضى عليهم موت الضمير أن يكذبوك في البيع ويكذبوك في التسليم ، ويساهدوك على نوع فيفيدوه ولا يزيد رجعتهم من غش على ملهم !

وهكذا تسمع هذا السخط الحاقق والتقد اللاذع والتعريض للمرض والزراية الساخرة من كل لسان في أي طبقة ، وفي كل حديث في أي مجلس ، فقف موقف المشدود بين العجب والغضب وتساءل : إذا كنتم يا قوم جميعاً حاررين ، فمن الذي خان الوطن يدواته الثلاثين ؟؟ كلكم يلوم من اللوم ؟ وكلكم يتهم من الجرم ؟ وعظ مالك بن دينار عظة قاطرت عليها دموع أصحابه ، ثم اقتصد مصحفه ! فظفر إليهم وكلمهم من أثر كلامه لا يملك عينه ! وقال ويحكم ! كلكم يبكي فمن سرق للصيف ؟؟

محمد بن الزاوي

وما من مؤلف تراه إلا حذتك والمم مبتلع في صدره ، والأذى يتلفى على وجهه ، كيف تحمكت الجاهلية في دوائر الحكم ، وفشا التواكل في دواوين الحكومة ! « فالشهادة المالية » في التعيين زور مع التوصية ، والكذابة البارعة في الترقية خرق مع المهرى ، وحسن العمل في سبيل المظلة جناية مع سوء الحظ ؛ ثم ترى « الأقلام » غاصة بالكتبية ، والكتائب مكتظة بالأضابير ، والوزارات مزدحمة بالسائين وللمستجلبين ، والأوراق الحائرة تنقل من يد إلى يد ، وتخرج من مكتب إلى مكتب ، وترحل من بلد إلى بلد ، لأن « التواكل » للامر قضى على كل كاتب أو حاسب أن يزيحهما عن نفسه ، ويخرج حكمهما من اختصاصه ، فنلبث على هذه الحال بين الحل والترحال شهوراً وسنين ، وهي مع الجدل لا تستغرق تفكير لحظة وعمل ساعة !

يقول كل مؤلف هذا الكلام ، وبهم هذا الاهتمام ، حتى أولئك الطفيلون الذين عينوا لقبض للرب ، وظلوا على الشيوع من غير عمل ولا مكتب !

وما من أديب تخلو إليه إلا أثر عليك دموع الحناء ، ونظف في مسميك تشاؤم أبي العلاء ، وسألك وهو متبلد من الحيرة ، متلدد من البعث : متى كان البذاء من الأدب ، والمجاذب من النقد ، والادعاء من الفن ، والتقليد البهيم من البقرية ، والكيد الشيم من الصحافة ؟؟

كان الأديب سيلاً بين الله والنفس ، وسلاماً بين الروح والجسم ، ولساناً بين الجال والحس ، ودليلاً بين المهرى والمهر ، ونسباً بين القرابة والبعد ، فأصبح كما ترى سيلاً من أسباب العداوة ، وسبيلًا من سبيل الفرقة ، وبوقاً من أبواق الفتنة ، وظهوراً من مظاهر الجاهلية !

يقول كل أديب هذا الكلام ، ويطي عليك هذا الاستفهام ، حتى أولئك السفهاء الذين يلبسون ظلاماً مسوح الأدب ، ثم يلتصقون بالظهور بالوقعة في كل من كتب !

وما من رجل من رجال الدين تجلس إليه إلا قال لك ودموع

دموع

من رسائل « الطائشة »^(١)
للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ورسائل هذه الطائشة إلى صاحبها، تُقرأ في ظاهرها على أنها رسائل حُبٍّ، قد كُتِبَتْ في الغنون التي يترسل بها المشاق؛ ولكن وراء كلامها كلاماً آخر، تُقرأ به على أنها تاريخٌ يُفسرُ لمناخه لا زال شُعلة النار فيها تلتهم وتترفع؛ وقد قدَّحها الحياة إذ حَصَرَها في فمٍّ واحد لا يتغير، وأوقعتها تحت شرطٍ واحد لا يتحقق، وصرفتها بفكرة واحدة لا زال تخيب

وأشدُّ سُجون الحياة فكرة خائبة يُسجنُ الحُبُّ فيها، لا هو مُستطيع أن يَدَّعِها، ولا هو قادر أن يحققها؛ فهذا يتدُّ شقاءه ما يتدُّ ولا زال كأنه على أوله لا يتقدم إلى نهاية؛ ويتألم ما يتألم ولا زال يُكسِّرُه الحياة أن كل ما مات من المذاب إنْما هو بدءُ المذاب

والسادة في جللتها وتفصيلها أن يكون لك فكرٌ غيرٌ مقيدٍ بمعنى كلامٍ منه، ولا بمعنى تخاف منه، ولا بمعنى تُخدِّرُ منه. والشقاء في تفصيله وجلته انجذاب الفكر في معنى الألم والتلوف والاضطراب

وقد اخترنا من رسائل (الطائشة) هذه الرسالة المصورة التي يبرقُ شماغها وتكاد تقوم بإزاء نفسها كالرآة بإزاء الوجه. وهي فيها عذبة الكلام من أنها امرأةُ الشعور، متسقة الفكر من أنها غشلة القلب، مُدَّدة التلطف من أنها طائشة النفس. وتلك إحدى عجائب الحب؛ كما كان قصراً مُستحيلاً اخضرت

(١) نحن لم نخرج الطائشة، فهي فتاة صلبة أدبية، تكتب كتاباً بلغة، وقد أجت رجلًا حنوناً فقلنا بها الحب طيبة الغفل لذا منح ما يطبع فيه، وتركها الحب طيبة لما بها ثم فقيت. وكان بين سواها بيدلها وربها بالهبة، فكانت تقول: إنها من كاتبات الحكماء، على لا هو يملك دفع الذنب ولا الحاكم عليه يثبت الذنب

فيه البلاغة وتفتحت والتفت، وعلى قبة المُتعة من لذاته تريد فيه التمتع من أوسانه. وَلَكِنْ هذا الحب طيبة تُروى بالنار فخصيب عليها وتفتق بمانها، كما ترى الأرض بالأم فخصيب وتتملى بيبانها؛ فإن دوى الحب من لذاته وبرد عليها، لم يُنبِت من البلاغة إلا أخفها وزناً وأقلها معاني، كأول ما يبدو النبات حين يتفطر الثرى عنه؛ تراه تنحسبه على الأرض مسحة لونٍ أخضر؛ أو لم يُنبِت إلا القليل القليل كالشمشيب^(٢) في الأرض السبخة

إن قصة الحب كالرواية الثخيلة، أبلغ ما فيها وأحسنه وأجيبه ما كان قبل « السعدة »، فإذا انحلت هذه العقدة فانت في بقايا مفسرته مشروحة تريد أن تنتهي، ولا تحتل من الفن إلا ذلك القليل الذي يبينها وبين النهاية

وهذه هي رسالة الطائشة إلى صاحبها:

...

ملنا أكتب لك غير ألفاظ حقيقي وحقيقتك؟
يُحْسِنُ لِي أَنْ أَلْفَظَ خضوي وتفرغني متى انتهت إليك
انقلبت إلى ألفاظ شجار وزراع

أى عدل أن تلتك حياتي كتمسة الزهرة الناعمة بأطراف البنان، وتُفِدُّني أنت قدَّضَ الحجر على اليد الصلبة مُتَمَسِّكةً فيها قوة الجسم؟

جملتني في الحب كآلة خائفة تُدار فتدور، ثم عيشَت بها فصول متمرَّدة تُوقَف ولا تَقِف، والنهاية - لا ريب فيها - اختلال أو تحطم

وجعلت لي عالمًا، أما ليهِ فانت والظلام واليبكاء، وأما نهاري فانت والضياء والأمل الخائب. هذا هو عالمي: أنت أنت

أنت ١٠٠٠

عالمنا كأمها رقيقة أطيقت عليها كل غيوم السماء، وأرضي كأنها بقعة اجتمعت فيها كل زلازل الأرض؛ لأنك خيعة في حياتي، وزلزلة في أيني

(١) أصعب قبة صخرة

إن الطبيعة قد جعلت الأتوة في الإنسان هي التي تُلَفَّتْ
للي نفسها بالتشبع والتزويد ، ومحرّض ما فيها وتكفّر
ما ليس فيها ؛ فإن يستع الرجل صنيها فما هو في شيء إلا
تزيين احتقاره !

التزويد في الأتوة زيادة في الأذى عند الرجل ، ولكن
التزويد في الرجولة نقص في الرجل عند الأذى !

ارفع صوتك بكلمات تسمع فيها اثنين : صوتك وقلبي
ليست هي كلماتي قد ياك أكثر مما هي أملاك لذي
وليس هو حبي لك أكبر مما هو ظلك ل !
ما أشدّ نفسي إذا كنت أعاطب منك ناعماً يسمع أحلامه
ولا يسمعي !

ما أتمس من تشبكي الحياة بكاءها الناعج على ميتة لا
يرجع ، أو بكاءها المألوف على حبيب لا يُنال !

ولكن خلاصير ولاصير على الأيام التي لا طم لها ، لأن
فيها الحبيب الذي لا وفاة له ؛
إن المصاب بالعمى الآتوني يرى الأحمر أخضر ، والمصاب
بعمى الحب يرى الشخص القفر كله أزهار
تعمى مراكب أن تكون أزهاراً من الأوهام وبها مع ذلك
رائحة تشبى

وحى في الزمن أيضاً أن ينظر إلى الساعة الأولى من
ساعات الحب ، فيرى الأيام كلها في حكم هذه الساعة
وحى في الدم ، أن يشمر بالحبيب يوماً فلا يزال من بعدها
يحيي خياله ويندبه أكثر مما يحيي جسم صاحبه
وحى في النقل ، أن يحيل وجه إنسان واحد كوجه
النهار على الدنيا ، تظهر الأشياء في لونه ، ويبرلونه تنطق الأشياء
وحى في قلبي أنا ، هذا الحب الذي في قلبي !

ليس الظلم إلا فقدان الثور ، وليس الظلم في الناس إلا
فقدان المساواة بينهم

يا بُعد ما بين الدنيا التي حولي وبين الدنيا التي في قلبي !

ما يجمّل منك أن تلمزنى لوم خطأ أنت المخطئ فيه
سألي عن حبي أجيئك من نكبي ، وسألي عن نكبي
أجيئك من حبي

كان ينبغي أن تكون لي الكبداء في الحب ، ولكن ماذا
أصنع وأنت منصرف هي ! ويلاه من هذا الانصراف الذي
يجعل كبرياءى رضى مني بأن تنسى !

ليس لي من وسيلة تمططك إلا هذا الحب الشديد الذي
هو بمصدك ، فكان الأسباب مقلوبة مني منذ اهتليت أنت
وتحيل لي من طغيان آلاي أن كل ذى حزن رضى
أنا عام حزنه !

وتحيل لي أني أنقص من طلق ياء
عناي عذاب الصادق الذي لا يعرف الكذب ، بالكاذب
الذي لا يعرف الصدق

كم يقول الرجال في النساء ، وكم يصفونهن بالكيد
والفرد والكر ؛ فهل جئت أنت لتساقب الجنس كله في
أنا وحدي ...

ما لىلاي يتقطع كأنها هو أيضاً غتق ؟

لقد ما أتمنى أن أشتري اتصاري ، ولكن اتصاري
عليك هو عندي أن تنتصر أنت

إن المرأة تطلب الحرية وتلج في طلبها ، ولكن الحياة
تنتهي بها إلى يقين لا شك فيه ، هو أن الطف أرواح حروبها
في الطف أنواع استباوها

حق في خيال أرى لك هيئة الأمر الناهي أيها القلبي . لا
أحبّ منك هذا ، ولكن لا يسجني منك إلا هذا ... !
وزيدك رذمة في جيني أنك لم تحاول قط أن تزيد رذمة
في عيني

فأبداً لا تحب الرجل الذي يمل على أن يلفسها دائماً
يرفع من شأنه عندها

هذه الدنية ستقلب إلى الحيوانية بينها ، فالحَيوانُ الذي لا يعرف النسب لا تعرف أئامه العِرضَ وهل كان عبثاً أن يَعرِضَ الدينَ في الزواجِ شروطاً وحقوقاً للرجل والمرأة والنسل ؟ ولكن أين الدين ؟ وأساءه ! لقد مدَّ نوه هو أيضاً ... !

طلعت رسالتي إليك يا عزيزي ، بل طلعت ، فاني حين أجِدُكَ أَقْدُ اللهَ ، وحين أَقْدُكَ أَجِدُهَا . ولقد تكلمتُ عن الدين لأنني أدرك أنْتِ بنصفِ دين ... فلو كنتِ زاذن كامل لتزوجتِ اثنتين لا لا ، قد رجعتُ من هذا الرأي ... ؟

(ملحقاً) طلق الأصل 

...

الى (ب) في دمشق :

خير ما أرى لك أن تدع فقد حل مشكلة اليوم ، وليس بينا اليوم والند إلا أن نصبر ، وأنت كالمري رأى هسه في غيش الصبر وزعم أنه أسى .. « الرافعي »

ظهر حديثاً كتاب :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب المحي

والآراء الجديدة

بقلم

احمد الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ٣٢ شارع البدولي -- القاهرة

وتعته ١٢ قرشاً ساغافاً خلاف أجرة البريد

وعظمُ الرجال للنساء عملٌ يُقدِّران المساواة لاجلُ الرجال كيف تَسخرُ الدنيا من متعلِّمٍ يحل ، قضيتها موضعاً من الموان والضمف بحيث لو سُئِلَتْ أن تكتب (وظيفتها) على بطاقة ، لما كتبت تحت اسمها إلا هذه الكلمة : (طاشقة فلان) ... ؟

وحق في ضَمَفِ المرأة لا مساواة بين النساء في الاجتماع ، فكل متزوجة وظيفتها الاجتماعية أنها زوجة ؟ ولكن ليس لماشقة أن تقول إن عشيقها وظيفتها ...

وحق في الكلام من الحب لا مساواة ، فهذه فتاة تُحب فتتكلم من حبها فيقال : طاجرة وطائشة ، ولا ذنب لها فيرأها تكلمت ؟ وأخرى تحب وتكلم فيقال : طاهرة عفيفة ، ولا فضيلة فيها إلا أنها سكنت

أول المساواة بين الرجال والنساء أن يتساوى الكل في حرمة الكلمة المحبوبة ...

لا لا ، قد رجعتُ من هذا الرأي ...

إن القليل إذا استمر على النفس انتهى بها آخر الأمر إلى الأخذ بالشاذ من قوانين الحياة

والنساء يُقلِّقن الكون الآن بما استقر في قوسهن من الاضطراب ، وسيضربن أشنع ضرب

ويل للاجتماع من المرأة المصرية التي أنشأها ضمف الرجل إن الشيطان لو خير في غير شكله لما اختار إلا أن يكون امرأة حرة متعلقة خيالية كاسدة لا تبيد الزوج ... !

ويل للاجتماع من هنزواء بائنة خيالية ، تريد أن تفر من أنها عفراء ! لقد امتلأت الأرض من هذه القنابل ... ولكن ما من امرأة تفرط في فضيلتها إلا وهي ذنب رجل قد أهمل في واجبه

هل تملك الفتاة عرضها أولاً تملك ؟ هذه هي المسئلة ... إن كانت تملك ، فلها أن تصرف وتعطى ، أولاً ، طافنا لا يتقدم المالك ... ؟

٢- شمس الدين السخاوى

حياته وتراثه

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ولفترض الآن تراث السخاوى وآثاره ، بعد أن أتينا على حوائط حياته وظروف تكوينه ؛ وللسخاوى تراث حافل يتم عن غزير مادته ونشاطه ؛ وقد تلقينا منه الكثير ، وتلقينا بالأخص أهمه وأقيم . ويسمى السخاوى في ترجمة نفسه بتعداد رسالته ومؤلفاته ؛ ويستغرق تعدادها عدة صفحات من ترجمته ؛ ويفض هذا التثبت الحافل كتباً ورسائل في عدة فروع مختلفة ؛ ولكننا نستطيع بوجه عام أن نقسم آثاره إلى قسمين : قسم الحديث ، وقسم التاريخ

وقد كان السخاوى كادانياً محدثاً كبيراً ، اتبعه إليه علم الحديث في عصره ؛ يده كان أيضاً مؤرخاً بارهاً ، وتقادة لاجبارى ؛ والجلب بين الحديث والتاريخ خاصة لكثير من أصحاب المؤرخين للسليين مثل كتاب السيرة ، والطبرى ، والذهبي ؛ وعلم الحديث بما يحتويه من قواعد الاستناد وتحجيس الرواية ، والجرح والتعديل ، خير مموالت للورخ الناقد على محرى الحقائق ؛ وهكذا كان السخاوى محدثاً ومؤرخاً ؛ وكانت براعته النقدية في التاريخ ترجع في كثير من الوجود إلى براعته في الجرح والتعديل كحدث ؛ وهذه الصفة النقدية البارزة هي التي تسبق على آثاره التاريخية قوتها وطرافتها

ومحدثنا السخاوى في ترجمته بأنه شرع في تأليف « قبل الحنين » ؛ ولكن هناك ما يدل على أنه وضع بعض التصانيف قبل سنة ٨٧٠ هـ ، أمهي وهو في نحو الأربعين من عمره ؛ فهو محدثنا أنه لما حج للمرة الأولى سنة ٧٠٠ ، قرأ بعض تصانيفه في مكة^(١) ، وإذا فهو قد بدأ التأليف في سن متقدمة ؛ يده أنه أثنى شهابه في إستمباب النصوص والراجيع ، وتزل ميدان التأليف

(١) السخاوى في ترجمة نفسه - في الفصول الأربع من المجلد للدار

اله - ص ٧٤

مزوداً بمادة غزيرة ؛ ولبت مدى الثلاثين عاماً التالية يفرج الكتب والرسائل تبعاً ، ولم ينقطع عن الكتابة حتى أواخر حياته الأخيرة

وبدأ السخاوى التأليف في ميدان الحديث ، فوضع فيه عدة كتب ورسائل يسمي بتعدادها في ترجمته ، ولكننا لم نقت منها سوى القليل ؛ وأشهرها كتاب « القامد الحسنه في الأحاديث المشتهرة » ، وهو من كتب الحديث المتداولة ، ومنها « فتح التثيث بشرح ألفية الحديث » و « النساء في شرح الهداية » و « الأخبار المسكلة في الأحاديث للسلسلة » و « شرح التثليل النبوية للترمذى » و « التحفة المنيرة في شرح من حديث أبي حنيفة » ، وعدة كتب ورسائل أخرى في شرح من حديث الحديث ، وعدة حواشٍ وذبول لبعض كتب الحديث المشتهرة يذكرها كلها في ترجمته ، ولا ينسج هذا المقام لذكرها^(٢)

وكتب السخاوى في هذه الفترة الأولى أيضاً عدة رسائل من رحلته المختلفة ؛ منها الرحلة السكندرية وراجها ؛ الرحلة الحلبية وراجها ؛ الرحلة الملكية ؛ والتبث المصري ؛ وفيها يصف تجواله ودراساته في تلك الأعوام ؛ ووضع كتاباً في تراجم شيوخه وأسأذته اسمه « بنية الراوى فيمن أخذ عنه السخاوى »

على أن أهم ما في تراث السخاوى هو مجهوده التاريخي والأدبي ، فيه يرتفع السخاوى إلى ذروة القوة ، وفيه تبدو شخصيته في أبرز خواصها ومواهبها ؛ وقد انتهت اليانعة من هذا التراث القيم . ومن الصعب أن تتبع الترتيب الزمني في استعراض هذه الآثار ؛ ولكن يلوح لنا أن السخاوى قد استمل مجهوده التاريخي بوضع كتاب « التبر السبوك في ذيل السلوك » والسلوك الذي وضع هذا الكتاب ذيلاً له هو كتاب « السلوك في دول الملوك » لثي القرن الفريزي ، وقد تناول فيه تاريخ دول المالك المصرية حتى سنة ٨٤٤ هـ ، وتناول السخاوى في كتابه تاريخ مصر الإسلامية من سنة ٨٤٥ - ٨٥٧ هـ ؛ وكتبه كما يقرر في مقدمته تزولاً على رغبة الفلاداد يشيك المهدي وزير

(١) راجع الفصول الأربع - المجلد للدار اله - ص ٧٥ ومايلها حيث

يعدد السخاوى كتبه وتأليفه

وبمجاز « الضوء اللامع » بقوة قاطعة في التصور ليس لما
نظير في كتب التراجم الإسلامية ، وبمجاز بالأخص بروحه النقدية
اللاذعة ؛ وهنا يبدو السخاوي في أعظم خواصه وكفايته الأدبية
تقادة لا يجارى ؛ يدأن هذه النزعة النقدية تحمله بيدا في مواطن
كثيرة ، فينزع عندئذ إلى التجريح والمهم بقسوة ، ويطبع
تقدمه بحامل بين ؛ وقد ترجم السخاوي كثيرا من أقطاب العصر ،
ولكن أحدا منهم — لإشيعه ابن حجر — لم ينبج من تجربته
اللائع ؛ وتراجم المقرئى وابن خلدون وابن تقي الدين
والسيوطي أمثلة واتحة لهذه النزعة الهدامة ، فنها يبدو شغف
السخاوي بالتجريح والانتقاص ظاهرا ؛ وهو لا يكاد يطبق عقربه
بارزة من عقربات هذا القرن إلا هاجما بشدة ؛ وهو يسدو في
أحيان كثيرة في حملاته قويا صادم الوطأة ، غير أنه يبدو في أحيان
أخرى سقيا تموزه الحجة فيجند عندئذ إلى ما يشبه التذلل
المجرد ؛ وقد كان السخاوي أشد الناس شعورا بقوة ومضاء قلبه ،
وكان كثير الاعتدال بهذه القوة ، يشيد بها في مقدمة الضوء
اللامع فيها يأتي : « ولكي لم يأل في التحري جهدا ، ولا عدلت
عن الاعتدال فيما أرجو قصدا ، ولذا لم زل الأكابر يتلقون
ما أبدى به بالتسليم ، ويتوقون الاعتراض فضلا عن الأعراض عما
ألقيه والتأنيب ، حتى كان المزاج الحنبلي والبرهان بن ظهيرة المتلى
يقولان ، إنك منظور إليك فيما تقول ، مسطور كلامك للنش
للسقول ، وقال غير واحد ممن يمتد بكلامه وتغد إليه الأعناق في
سفره ومقامه ، من زكيتيه فهو العدل ، ومن مرسته فالضيف
للعلل ... بل كان بعض الفضلاء الشبرين يشي للوث في حياتي
لا ترجمه بحالهم يخفى عن كثيرين ... » . ويفرد السخاوي نفسه
في كتابه ، كما رأينا ، ترجمة ضافية ؛ وبذلك ينبذ عدبة من أقوال
شيوخ العصر وأعلامه في مديحه والاشادة بنزير علمه ، والتتويه
بتيوه مراكز الرئاسة والزعامة في علم الحديث ، ومنها ما حصه
به بعض خصومه كالليثي قبل أن تنشب بينهما الخصومة ، ثم
ينبش ذلك بإيراد بعض القريض الذي قيل في مديحه وتقديره
وقد كان كتاب « الضوء اللامع » حادثا أدبيا عظيما ؛ تردد
في كثير من مواطنه أسماء تلك المارك الأدبية الشهيرة التي
نشتب مدى حين بين السخاوي وبين بعض أقرانه وتلاميذه ولا

السلطان الظاهر خشقدم^(١) ؛ وعنى السخاوي بتدوين حوادث
هذه الفترة المعاصرة بإسهاب ، وذيل كل عام بوفيات أعيانه ،
وانبش فيه طريقة الترتيب الزمني ؛ وكتب السخاوي أيضا ذيلًا
لكتاب شيخه ابن حجر « دفع الأمر عن قضاة مصر » وهو
الذي يتناول فيه تراجم القضاة المصريين حتى عصره ، وسماه
« ذيل دفع الأمر »^(٢) ، وفيه يتناول تراجم القضاة المصريين
حيث وقف شيخه ابن حجر

وأعظم آثار السخاوي بلا ريب هو كتابه الضخم « الضوء
اللامع في أعيان القرن التاسع » ، وهو موسوعة حافلة تقع في
عدة مجلدات وينم عنوانها عن موضوعها ، وبسط لنا السخاوي
موضوع كتابه في ديباجته على النحو الآتي : « فهذا كتاب ...
جئت فيه من علمه من هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمانمائة ،
ختم الحسنى ، من سائر العلماء والقضاة والصلحاء والرواة والأدباء
والشعراء ، والخطباء والوفاء والأسماء ، والمبشرين والوزراء ،
مصريا كان أو شاميا ، حجازيا أو عينا ، روميا أو هنديا ،
مشرقا أو مغربيا ، بل وذكرت فيه بعض المذكورين بفضل
ونحوه من أهل القصة ... » وقد حيات حياة السخاوي نفسه
ونحوه في مصر والشام والحجاز ، ولقاؤه لكثا العلماء والأدباء
في عواصم هذه الأقطار ، وما قيده عنهم في مختلف رحلاته ،
مادة حسنة لكتابه المستقبل . وأنفق السخاوي بلا ريب أعوانا
طويلة في اعداد مواده وتنظيمها واستكمالها ؛ والظاهر أنه لم يبدأ
في كتابته مجعنه إلا في أواخر القرن التاسع حوالي سنة ٨٩٠ هـ
واستمر في الكتابة حتى سنة ٨٩٧ هـ أو ٨٩٨ هـ ؛ يدل على
ذلك أنه يعمل في ترجمة نفسه حوادث حياته حتى سنة ٨٩٧ هـ ،
وأنه بذكر ضمن كتبه « كتب التوسيع لن ذم أهل التاريخ »
وقد كتبه حسبما يقرر في خاتمة تلك سنة ٨٩٧ هـ ؛ هذا فضلا
عن أنه يترجم لكثيرين تفنونا سنة ٨٩٧ هـ^(٣)

(١) الغير المبروك (س ٥) — والاعلان بالتوسيع لن ذم
التاريخ (س ١٥)
(٢) حصلت دار الكتب أخيرا على صورة نفراية لهذا الكتاب
منقولة عن نسخة بخط السخاوي نفسه وهي في مجلد
(٣) رابع الضوء اللامع — ج ١ ص ١٠١ في ترجمة إبراهيم التتاري
وقد توفي سنة ٨٩٧ هـ

من الشاهد والمذنب إلى أن ين بها التبريز في خطه ، ولا يزال الكثير منها باقياً إلى اليوم ؛ ومن ثم كانت أهمية الكتاب في تاريخ الخطط المصرية ؛ إذ نستطيع بالرجوع إلى ماله أن نجد كثيراً من مواقع القاهرة القديمة وأحيائها وشوارعها في القرن التاسع الهجري

وأما الثاني ، فهو كتاب « الاعلان بالتوبخ لمن ذم التاريخ » وهو رسالة نقدية قيمة ، يصف السخاوي فيها علم التاريخ ويشيد بفعله ؛ ويتناول طائفة كبيرة من المسائل والمباحث النقدية التي تدخل في حيز التاريخ ؛ ثم يذيلها ببيانات صافية لجميع المؤلفات التاريخية الإسلامية التي ظهرت في مختلف أبواب التاريخ وعصوره ، مثل كتب السيرة ، وكتب التراجم المختلفة ، وما ألف في تواريخ الطوائف والمجتمعات المختلفة ، مثل تواريخ القضاة والحفاظ والشعراء والفقيهاء والأطباء والاشراف والأدباء والشاقي والصوفية وغيرهم ؛ فهو بذلك فهرس بديع شامل لأسهل الكتب التي وضعت في هذه التوالمى المختلفة ، ويشغل ذلك مواقف نقدية كثيرة تجعل لهذا الأثر قيمة خاصة

هذا هو استعراض موجز لثراث السخاوي وآثاره ، ولا ريب أن مجال البحث والقول يتسع لأضمار هذا المرض للوجز ، إذا أردنا أن نقي شخصية السخاوي ونواحيه الأدبية والنقدية المتعددة حقها من التحليل والبحث ؛ وقد كان السخاوي بلا ريب من أعظم شخصيات مصر الإسلامية والعالم الإسلامي في القرن التاسع الهجري

(تم البحث)

(التل منوع)

محمد عبد الله عتاه

الرسالة في الصيف

تسليلاً لوصول الرسالة إلى قرائها مدة العطلة

تقبل الإدارة الاشتراك الشهري بأربعة قروش عن

كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

سبا البقاء والسيوطي ؛ واتخذت مورداً من العنف لم تصرفها الآداب العربية من قبل ؛ واستمر صدها بدوى مدى حين بعد وفاة السخاوي وخصومه ، وكانت من أهم وأغرب الحوادث الأدبية في هذا العصر (١)

وكتب السخاوي إلى جانب الضوء اللامع كتباً أخرى في التراجم منها حسبما يذكر كتاب « الشافى من الألم في وفيات الأمم » وهو ثبت لوفيات الأعيان في القرنين الثامن والتاسع مرتب حسب السنين ، وهذه تراجم مطولة لبعض الأئمة ؛ بيد أنه لم يصلنا من هذه الكتب سوى ترجمة شيخه ابن حجر في مجلد ضخم أسماه « كتاب الجواهر والدرر » ، وقد حصلت دار الكتب أخيراً على نسخة فتوغرافية لهذا الكتاب ، وفيه يتحدث ما يفيد أن السخاوي كتبه في مكة سنة ٨٧١ هـ ؛ وفيه يتحدث بأمانة عن نشأة ابن حجر ، وتربيته ، وصفاته ، ومواهبه ، وعن حقائقه ودروسه وتصانيفه ، ثم يورد مختارات من كلامه وفتاويه ، وما قيل في دلالته من ثمر ونظم

وهناك عدة مؤلفات تاريخية أخرى يذكر السخاوي أنه كتبها ، ولكنها لم تصل إلينا مثل « التاريخ المخطط » الذي يشغل ثلثاً من رزمة ، وتاريخ للدنيين ، وتلخيص تاريخ اليمن ، ومنتقى تاريخ مكة ، ثم طائفة أخرى متنوعة منها : حتم السيرة النبوية لابن هشام ، القول النافع في بيان المساجد والمواضع ، القول التام في فضل الرى بالسهم ، عمدة المحتج في حكم الشطرنج ، الكثر للذخر في فتاوى شيخه ابن حجر ، القول البديع في الصلاة على الحبيب البشيع ؛ ومن هذا الأخير نسخة بدار الكتب

ونجد أخيراً في ثراث السخاوي أثرين من نوع خاص ولها أهمية خاصة ، وقد انتهى كلامنا إليها ؛ أولها كتاب « تحفة الأحاب » وبنيبة الطلاب ، في الخطط والزارات والبقاع الباركات » وهو دليل غلط للمشاهد والزارات والبقاع المقدسة ، ولا سبا مصر القاهرة ؛ وفيه وصف لأحياء مصر القاهرة التي تقع فيها هذه المشاهد في أواخر القرن التاسع ؛ وذكر لكثير (٢) شيخنا غالياً عند المقارنة الأدبية الصبهة في بحث معين صهرناه في مجلة الهلال القراء (سنة ١٩٢٢)

٢- فريزر ودراسة الخرافة^(١) للدكتور ابراهيم يومي مذكور

وكثيراً ما ترك رؤساء القبايل التي تتحدث عنها أموالهم وأمتعتهم معرضة للجمهور دون أن تصاب بسوء . ولذا أراد فرد عاى أن يحصى ماله ، اكتفى بأن يميزه بشارة من الشارات المقدسة . ووسائل التقديس كثيرة : منها أن يقام في الحقل شاخص على هيئة صليب أو حاكم مسمى خاص (brochet) ؛ أو أن يوضع تحت شجرة الفاكهة صورة فأرة إذا راعها السارق ولئى مدركاً ، أو أن يربط في عنق الشخص خيط أحمر على فيه رمز لتسليح أو قطعة أو طوطا ، تلك الميواث التي تكبر في نفوس القبايل الهيدجية عوامل الخوف والرعب ، أو التقديس والاحترام ، وقد يحصى قربه بأمرها بواسطة عذبة أو رقيقة معلقة في رجل دجاجة ، فالخرافة حلت محل القوانين والشرائع المختلفة في حماية الملكية الفردية والمالمة لدى بعض الشعوب الوحشة ، وربما كان لها على نفوس محتشها سلطان لا يبدله سلطان قوانيننا المنظمة . فكثير من البدو تأنف ففهمهم من الأذن لأمس ، اللهم إلا ما أمتته تقاليدهم الخرافية أو قيودهم الجمية . يقول بعض الرحلة : « انه ما كان يمكن حكم الزنلدين بمجموعة من القوانين غير تلك التي جاءت بها خرافتهم . ذلك لأن هؤلاء القوم الحرييين يأبون أن يخضعوا للوائح ومسابهم لم تصدر عن الآلهة ، ولا يترددون لحظة في أن يرفضوا في احتقار أى أمر بشري ، وفوق هذا قامه من الظير أن يقاد شمس قيادة هيئة بواسطة خرافة يدين بها بدل أن ترغبه القوة الناشئة إرضاءً^(٢) »

وقد حاربت الخرافة السرقة بشكل يدعو إلى التقدير والإعجاب ، فسلطان مدغشقر يتقدمون أن من سرق بيضة أصيب بالجرم ، ومن سرق قطعة من الحديد حلت به عاعة جسمية أخرى . وكى يحصى أهل سيام حقولهم ينصبون فيها راية خائفة ، فإذا ما جرؤ لص واحتذى على هذه الحقول أصيب برعدة واضطرب اضطراب الدم الخائف ولم يبق على الحرب . ويقال إن صياداً كان ينفذ كل يوم جزءاً كبيراً من سيده ، فرأى أن يحصن شباهه ونفاخه بتلك الراية الآتفة الذكر ، فلم يذن اللص منها في اللد إلا وارتعدت فرائسه ، ولم يرح مكانه حتى قبض عليه . وجرت عادة السومطريين (سكان سومطرة) أن يهيئوا إلى أنفسهم ويستنزلوا لسات الساء على من سرق شيئاً من أمتعتهم ، فلا يلبث السارق أن

تبثت الخرافة كذلك دعائم للملكية الشخصية وحفظها ، إذ مما لا شك فيه أن هذه الملكية متأخرة في الوجود عن الملكية العامة ، فالتاس عرفوا متاع الجمية ومال القبيلة قبل أن يعرفوا مال زيد وحمرو . والملكية العامة نفسها ظهرت في شكلها الأول على صورة الملكية المقدسة ، فشأت في أحضان الخرافة وترتبت على حسابها . وقد كان التقديس ولا يزال وسيلة من وسائل احترام الملكية والمحافظة عليها . ولفرافة يد أخرى في الدفاع عن الملكية ، فقد حاربت السرقة والسراق ، وحمت مال الفرد والجماعة ، وقضت على عامل كبير من عوامل الاضطراب . وإذا تبثنا عقائد وتقاليده الأمم الممجة الماصرة ، وجدنا فيها خير برهان على هذه القضايا

ففي البولونيز Polyésie ، أحد أقسام الألبانوسيه ، لا يجوز أحد على الاعتداء على أملاك الشيوخ والرؤساء والحاربين للمال من صفة مقدسة تمنأ لأصحابها ، فطام على أى شخص أن يمدو عليها بالسرقة أو النهب أو التبديد ؛ ومن اقترف اتماً من ذلك استوجب غضب الآلهة ولعنة اللاتسكة والناس أجمعين ، وجر على قبيلته بوجه خاص السخط والكال . لهذا كان عدو الجماعة التي تعمل على عمارته ورد المال للمسروق إلى أهله . يقول براون :

« إن كل ما يملكه السيد أو يحمط به مقدس في نظر عبده من سكان زيلند الجديدة . لذلك لا يستطيع أحدهم — برغم حبه للتبغ — أن يسر ودقة منه علم أنها من مال السيد . وقد حدث مرة أن أعطى صديق لي حقنة من التبغ إلى عبد لم يكده بعضهما حتى علم أنها أخفت من منزل سيده ، فأسقط في يده ، وسارع المسكين إلى مولاة يقص عليه القصص ، ويسأله المنفرة والباحة التبغ الذي مضىه ، خشية أن يجر عليه صنمه بتأنيج مهلكة^(٣) . »

فبث السيد إذن حرم كمن لا يستطيع خلق أن يتهك حرمة .

(١) سبق التزم في القال لأول مرة جزائر السود (Melanesie)

جزءاً من أفريقية ، وعلق أنها جزء من استراليا (انظر الرسالة عدد

١٠٢ ص ٩٧٩)

بالأسير من بلاده كفتيل يان يحس بالله غالباً أو شاهداً ، حياً أو ميتاً ؛ ولا أظننا نجمل الأحلام للتواتر والمثاقلة بأن فلاناً رأى « الامام » مثلاً يطارده طوال الليل ، لأنه ، فيما يزعمون ، لم يوف بنذر نذره له من قبل . وما أشنع هذا الزعم الذى يتناقض أساساً من أصول الدين ، وبمعنى بالتقرب إلى غير الله ، وقد وصل الأمر ببعضهم أن ادعوا أن هذا البلد بلد « السروق » ، والآخر ملك « الهنسلوى » ، والثالث من نصيب « المردان » ، وينون بذلك أن كل واحد من هذه الأسكنة دخل في حوزة حارس أمين وحلم عظيم . فلم يكن بدعاً أن تلجأ طائفة من الناس إلى تسلي ملكيتهم — إن صح هذا التعبير — ولو ادعاء إلى بعض الأولياء والقرينين ليحفظ ملهم من الضياع . أما الجماجم والرق فيقفل فيها ما شئت ، وحدث عنها ولا حرج : فتارة يقال إن هذه الجمجمة تحفظ من السرقة والتمزق والحرق ، وأخرى يظن أن هذه الرقبة ما تلبث في دار إلا أمنت كل مكروه ، وهل عادة وضع التماسيح على الأبواب تمتد على خرافة من هذه الخرافات التى ترى إلى حياة المال والتاع ؟

ابراهيم بيروى مذكور
ذكور في الآداب والفلسفة

فصل في خضيرة

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

بريشة ذهب عيار ١٤

مضون ٣ سنوات

لست بعملة الحكيم كوماك الشرقية
مكتبة ولجنة خضيرة باشا عبد العزيز بربر

يعلن عن نفسه وعمارس . وروى أنه سرق مرة أُرْزُ سومطرية ، فأخفت يدعو عنّا على السارق ، وفي الصباح وجدت الأرز السروق قد وضع خفية أمام بها . وهناك نموذجاً من هذه الأدعية القبرية : « شياطين الماء وملوك الأرض والسماء ، أسألكم العونة والتأثر لي عن اعتدى عليّ . » فإن كان السارق رجلاً فيخفق في جميع مشروعاته ، وليصب بمرض يصد به غالباً ألياً دون أن يقتله ، ولتخذه زوجته ، ولبعسه ولده ، وإن ذهب إلى الحرب فليقتل ، وإن ركب سفينة فليغرق دون أن يمتد له على أثر ، وإن قطع شجرة فلتنسقط عليه ، ولتصب الألهة عليه جام غضبها فهلك زرعها ولا ينح عليه بئس يأكله حتى يضطر إلى أن يتكفف الناس ولا يجيبون سؤاله فيموت جوعاً . وإن كان السارق امرأة فلتحب عاقرها إلى الأبد ، وليسى زوجها معاملاً ، ولهجرها بنوها ، ولتصب بأسراض لا شفاء منها (١) . » ويظهر أن قداماء الأفرنج كانوا يلجأون إلى أمثال هذه الأدعية والالتهالات لحفظ أموالهم ، فكانوا يكتبونها على الألواح خاصة بضمونها في الأسكنة التى يراد حمايتها ، ولا يزال بعض هذه الألواح باقياً إلى اليوم . وقد استخدموا هذه الأدعية كذلك في إرغام السارق على الاعتراف بسرقة ، وهذا ضرب من وسائل التحقيق أن عيب بخرافته فهو ممتاز بسهولة . أما الرومان فقد ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك ، واعتقدوا أن هناك إلهاً يتولى حراسة المهدود بين الحقول المتجاورة ، فكل من اعتدى على جاره كان عرضة لنسخط هذا الإله العظيم . ويحيل إلينا أن إله المهدود هذا يفسر ما كان عليه الرومان الأول من عناية بالزراعة وعشونها . ووجه القول أن الخوف المنتهى من أسباب خرافية صرف الناس عن السرقة في كثير من الشعوب القديمة ولقى التقاتل المحجية الممارسة ، فتنتج من هذا احترام للملكية الفردية وأمن مكن المالك من الانتفاع بها

ولا يقوتنا أن ندم إلى الملاحظات السابقة ما نشاهده بينما من أثر الخرافة في حفظ المال والتاع . فالمجلد لث قيل إنه « للسيد » قفى الليل والنهار في الحقل وتخرج الدار دون أن يصاب بأذى ، وإن كان من مجول عبادة الله الآخر أنهى محرقة البرية في النهب والناسم والتدج . وكيف لا « والسيد » الذى جاء

ضبط شموه وعواطفه، والصبر، والتجربة، والتأثرة، والتفكير في الجماعة، وفي روح الجماعة، بحيث نضحي في سبيله بكل شيء آخر؟ فلا تفكر، إلا في الطفل وفي تقويعه وتهذيبه ليكون للتل الأعلى في الحياة

(٣) الاهتمام بالألعاب الرياضية؛ فإنها أحسن وسيلة لتفويم خلق الطفل وتقوية جسمه؛ بها نبث فيه حب العمل والتفكير لا في نفسه بل في الفكرة التي يشترك فيها، وبذلك نميت فيه ذلك المرض النفسي: مرض حب الذات والتفكير في النفس ليس غير (٤) الحاجة إلى معرفة أئسف الطفل يحتاج أحياناً إلى

المهوء والصمت

(٥) العمل على الإصلاح دائماً. والتفاهم بالمحادثة الودية خير طريقة للعلاج والإصلاح. وإن الرقابة في دور البارغ، والرقابة واجب، لأن هذا الدور أكثر أدوار الحياة خطراً (٦) العناية بالقنوق والأعمال اليدوية كوسيلة لتنمو العقل

والخلق وكسب الهادة

(٧) يجب أن يتم التعاون بين المدرسة والزل، للوصول بالطفل إلى الكمال. فإذا لم يكن هناك تعاون بينهما فن الحال أن نعمل إلى الفرض الأسمى من التربية

وفي الأمم المتعدنية، وبخاصة إنجلترا والولايات المتحدة بأمریکا نجد الثقة متبادلة بين المدرسة والزل، والرابطة بينهما كبيرة، يتعاون كل منهما على تثقيف الطفل وإقاده، فليست المدرسة في واد والزل في آخر. وإلى آسف لأن أقول إن المدرسة وحدها في مصر هي التي تتجاهد منفردة في سبيل تربية الطفل؛ فالزل في التائب منفصل عنها كل الانفصال، وقد يهمل ما يتنبه أحياناً. ولا سبب لذلك إلا انتشار الجهل والأمية وحيداً الأمر لو قامت للمدرسة بدعوة التلمين من الآباء في وقت معين كل ثلاثة أشهر مثلاً للتفاهم والبحث معهم في الأمور التي تتعلق بشؤون الأطفال، والنظر في أحوال التلمين، ومستقبل التلاميذ، والعمل على رفع مستواهم العلمي والخلق والصحي والاجتماعي

وفي (نيويورك) مثلاً نجد المدرسة تعمل على التقريب بينها وبين المنزل؛ فالآباء في الولايات المتحدة بأمریکا أعضاء طلمون

التربية عند الانكليز

التعاون في سبيل تربية الطفل بين المدرسة والمنزل^(١)

للأستاذ محمد عطية الابراشي

المفتي بوزارة المعارف

من مظاهر التربية الحديثة أن التعاون في المدرسة يجب أن يعمل بالتدرج على المنافسة، وأن للمدرسة والزل يجب أن يعمل يداً بيد في سبيل تربية الطفل تربية يصلح بها للحياة التي تنتظره، تربية اجتماعية كاملة، بحيث يشهد التعاون مع غيره من الصغر، حتى يستطيع أن يقوم بأعمال جلية في الكبر. قد لا يستطيع الآباء في المنزل أن يروا الفرض من الحياة أو معنى الحياة، وقد يكونون محبين لأنفسهم، يأخذون ولا يعطون. وهنا تبدو الحاجة إلى المدرسة، فإنها تأخذ وتعطي، وتحرك معنى الحياة، وتستطيع القيام بمساعدة المنزل في تربية الطفل تربية عملية عملية صحية، تتفق والبيئة التي ينسب لها

وأحسن الوسائل التي بها يستطيع المنزل والمدرسة معاً إعداد الطفل للحياة الكاملة هي:

(١) العناية بالمرور الأول من الحياة وهو دور الطفولة، فإنه هو الأساس الذي يبنى عليه مستقبل الطفل وحياته. ولقد بلغت بالإنجليز العناية بالطفل لدرجة أنهم يفكرون فيه حتى قبل أن يولد بمسعين سنة على الأقل، فالطبعة الرابعة منهم تفكر في أثر الورثة، فلا يتزوج أحد من هذه الطبقة بمن به أو بها مرض من الأمراض العقلية أو العصبية أو الرثوة؛ خوفاً من التسبب في إيجاد طفل متهو أو مجنون أو مستعد للتل مثلاً

(٢) أن يعطى الطفل حرية كبيرة لتنمية مواهبه وقواه التي تعد مهية للحياة الاجتماعية، ولا تقصد بذلك أن ندفع الطفل بفعل كل ما يشاء، بل نمطيه فرصة في أن يعمل ويجرب، وراقبه عن بعد حتى يظهر خطؤه، ونده يحاول إصلاحه بنفسه، ونساعده عند الحاجة، ونعمل على أن يعرف نفسه، ويستاد

(١) من كتاب «نظام التلم في إنجلترا» تحت الطبع

القليل والمثلثاً، فيعرف مأم من أمرها . ثم تقطع له هذا الجزء فيضمه بين كتبه الخامة ، في حجرته الخامة بكتبه ولبيه ، وفي الساعة السابعة مساءً يتناول كوباً من اللبن أو فنجاناً من المرق بعد الاستحمام ، ثم تأخذ إلى فراشه ، ونقرأ له بعض الحكايات السارة ، ونشده شعر الطفولة ، وتقفى له بعض الأغاني بصوت هادئ . يجيل حتى ينام ، فنتركه إلى الصباح

وترحب للدرسة الإنجليزية بالآباء ، وندرجهم الأعمال التي يقوم بها أولادهم فيها ، ونعمل على إيجاد روح التعاون بينها وبين المنزل والدرس الحاضر يستطيع أن يساعد الآباء في معرفة أن الحياة لا تقصد طفلاً واحداً ، أو أسرة واحدة ، أو مدرسة واحدة ليس غير ، بل تقصد المجتمع القوي ينسب إليه الفرد ، والقي يجب أن يقوم الكل بواجبه نحوه ، حتى تزول الآفة التي تظهر في بعض الآباء الذين لا يفكرون إلا في أبنائهم وبناتهم . فالدرسة تستطيع بمساعدة المنزل أن تقوم بإصلاح الأعمال نحو الأخلاق والانسانية وتحسين المستوى الصحي والاجتماعي والمالي والخلق . ولست في حاجة إلى تكرار القول بأن التعاون بين المدرسة والمنزل هو الوسيلة الوحيدة لتجاع التعليم . وللتدريبات يمكن الجمع بين الآباء والمدرسين لاستماع دوايت أو مناظرات مثلاً تقوم بها الطلبة والمدرسون ، وبهذه الطريقة تتم الرابطة ، وبم الشمت ، ويميل الجميع لاسعاد الطفل وتربيته تربية حسنة

ولقد أوحى روح (بستالوتزي) إلى المدرسين بأن يكسبوا تقدير الآباء ، فإن هذا التقدير هو العامل الأول لتجاع الإدارة المدرسية ، وإن كانت المدرسة في حاجة فاتها في حاجة إلى مساعدة المنزل ؟ فالمدرسة هي التي تسلم البضاعة الثالثة ؟ يأتي الطفل إليها يشكم لفة غير لغتها ، ويخطئ بأخلاق سيئة ، وحيث نجد عمل المدرسة مضاعفاً ؟ فنبتدىء تلمه لفة جديدة أو لتئين ، وبجانب بث الأخلاق الفاضلة فيه تعمل على تقويم المروج منها وإلى اعتقد أن الطفل ينبغي أن يأخذ والده في إحدى يده ، وأستلذه في يده الأخرى ؟ حتى يعمل الشكل وحده « ثلاثة » متينة الاتصال تعمل لشيء واحد هو دق المجتمع ، والوصول إلى الحياة الكاملة ؟

محمد عطية البراضى

في الحياة المدرسية يذهبون إلى المحاضرات العامة التي تلقى في المدرسة ، ويشتركون في مناظراتها ، ويساعدون في مقاصفها ، ويملأون في محافلها الاجتماعية

وبأمريكا الآن جميعات للآباء والمدرسين في كل مكان تلقى فيها محاضرات عن : أعمال المدرسة ، والمرض من المدرسة ، والطفل ، ونفسيته ، وتربيته ، ومعلمته

والكل يفكر في الطفل ثقة بأن طفل اليوم هو رجل الغد ، وأثر التربية اليوم يظهر في الغد ، وما نزرعه اليوم نحصد غداً . وإن غداً لناظره قريب . والوسيلة الوحيدة لإصلاح الجيل المقبل وتربيته هي العناية بالجيل الحاضر . فإذا عينا بأطفال اليوم وتربيتهم تربية صالحة في المدرسة والمنزل ، واللعب ، انتظرنا ثمرة طيبة وشيخاً رافقاً في المستقبل

وفي مدارس الأطفال في (ويزشكا) بأمريكا يشترط لقبول التلاميذ أن يقبل الآباء معاونة المدرسة والاشتراك مع موظفيها في العمل ، ويتر ذلك لا تقبل الأطفال . وفي إنجلترا قد بذلت جهود كبيرة في السنوات العشر الماضية للتوحيد بين هذين العاملين : للمدرسة والمنزل ، وتوثيق عرى الرابطة بينهما . ولقد نجحت هذه الجهود وأصبح الآباء يبنون بأمور التعليم ، يسترشدون برأى للمدرسة ، ويستشيرون من مكتبتها إذا شاموا ، ويدعون للمجتمعات الموسيقية والفنية والرياضية لكي يروا أبنائهم يبنون أو يتلون أو يلعبون ، ويشاهدون كرجال يقومون خير القيام بكثير من الأعمال من إدارة مطبخ ، وتنظيف فصول ، وتنظيم حديقة ، ومراقبة ألباب وظيفية ، وإدارة مكتبات ، وتوزيع الأدوات وجمعاً بعد الانتهاء منها ، وإصلاح كل ما يحتاج إلى الإصلاح في المدرسة . فالطفل عضو عامل في المدرسة يبوّد من صفه الاعتماد على نفسه ، والاستعداد للحياة العملية العملية يشترطه مع رفقاءه في الفصل والمعمل والمصنع والمحلل واللعب الرياضي

وفي المنزل يجد الطفل الإنجليزي مدرسة أخرى صغيرة ؟ فالبينة عليه ، والجو على ؟ أم تلمه ، وأب يرشده ، وخدام تقرأ له . ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} <

٣ - النهضة التركية الأخيرة

للدكتور عبد الوهاب عزام

شذرات من كلام محمد أقبال

أفتى على ما كتبت في المقال السابق عن موقف المسلمين من تقليد أوروبا بشذرات من الفيلسوف الشاعر الهندي محمد أقبال تؤيد ما قلت. وهي شذرات من كتابه جلودنمه، وهو رحلة خيالية في الأناضول والجنبة تضمنت آراء أقبال في الإسلام والمسلمين، وسأنتكم عنها في مقالات أخرى، وإن تكن هذه الشذرات طويلة فأخلى لا يضره الطول. قال على لسان سيد بلشا حليم حينما لقيه في ذلك مطارده غاطباً للعلم:

« تم فسور بنفسك علماً آخر، وامرّج الشق بالذكاء الباهر. إن شمة الأفرنج أصابها الماء فهي خالدة، فالهيون فافرة والقلوب هامة؛ أسابت سيوفهم منهمم القتال، فسقطوا كسديم في الجاهل. فلا تطلب الحرق والنشوة من كروهم، ولا ترج مصراً جديداً في أفلاكهم. في نارك أنت حرقة الحياة ونورها، وعليك أنت بشها ونشورها

قال مصطنق^(١) وهو يشفي بالتجديد: « لا بد أن نحوكل قديم عتيق. » إن الكسبة لا تجدد فيها الحياة، إذا جاءها من أوروبا اللات ومنتاة. وأساساً ليس في رباب التركي تنمية جديدة، جديده قدم أوروبا التالية. لم يكن غير هذا النفس في صدره، ولم يكن سوى هذا الملم في ضميره. فلا جرم سكن إلى الملم للوجود، وذاب كالشمع في حرقة الملم للشهود. وكم في طبع الكائنات من طريف وجديد، ليس في تقويم الحياة هذا التقليد، إن القلب الحي يخلق النصور، ويضمر من التقليد أي تقود

إن يكن لك قلب للعلم والوطن، فانظر في ضميرك والقرآن، كم عالم جديد في آياته، وكم عصر مطوى في آياته^(٢). وحسب

وقع تحريف في المقال السابق في كلمة « طوبى ساعة القرون » فكبت: « طوبى ساعة القرون » كذلك حررت « أين ثم أين » إلى « أين ثم أين »

المصر الحاضر واحد من عوالمه، إن نفذ قلبك إلى مواطنه، إن المؤمن من آيات الله الوهاب، بلبس المولم لبس التياب. كلما قدم عليه عالم منحه القرآن علماً آخر... الخ

وهذا حديث من الكتاب نفسه بين تأد شاه ملك إيران وزنه رود (محمد أقبال) حينما التقيا في الجنة:

تأد:

مرحباً بالشاعر الشرق، الذي يجدر به اللسان القادسي، إلى محرم للأمرار فأفنى أسرارك، ماذا عندك من إرباب الوطن المبارك؟

زنه رود:

فتح حينه على نفسه حيناً، ثم وقع في الشرك مرعباً. هو صريع دلال أوروبا الفاتنة هام بها قاتعها، وقتن زينتها قفلدها، حبه اليوم الملك والنسب، وذكر سابور وتحقير العرب، أوقاته من الواردات خالية، يطلب الحياة من القبور البالية. تحدث بالوطن وذهل عن نفسه، وترك حيدر^(٣) وهام برسمه الخ ويقول على لسان أقبال^(٤) ملك الأفغان في القرن الثاني عشر حينما لقيه في الجنة:

أبدال:

ذهل الشرق عن نفسه بما قلده الغرب وآتيه، ولابد للشرق أن يتخذ الغرب فيفهمه، ليست قوة الغرب من المود والرباب، ولا من رقص الفتيات بغير حجاب، ولا من سحر ورديات الحدود، ولا من الساق المارية والشعر المجلود. وليست هيئة الغرب من نبد الفين، ولا بهائهم من حروف اللاتين. ما قوة الأفرنج إلا الملم والفنون، وما خوء مصباحهم إلا من هذه النار ما الحكمة سودة من الرى والقباس، وما منع الملم والفضل عملة على الراس؛ إن الملم والفن أيها الشاب النافر، سرأ وراه هذه الظواهر؛ وأما بني في هذه السبيل المين النظارة، لاهذه المارة^(٥) أو تلك المارة؛ حبيب الفكر النفاذ، ونهايك بالطبع الدراك. إن مسك المسك لم يجيئ أحد، ولا يتاله إلا الجهاد والجلد، لقد غفل الترك عن نفسه، وسكر من الأفرنج رأسه،

(١) على بن أبي طالب (٢) أحمد خان أبدال ملك الأفغان في القرن الثاني عشر المعبري (٣) المارة غطاء الرأس

(١) بين الغازی مصطنق كال بلشا (٢) جمع كن

والآباء الشريف إلى الدائرة المختصة . وقبل الدخول إلى الدائرة يتلى دعاء وتذبح القبايح . وفي هذه المراسم تنظم الفرق العسكرية ، من الجميع إلى الدائرة المختصة

٣ - لأجل تأكيد قدسية اليوم المذكور يبدأ اليوم بتلاوة الختمة الشريفة والبخارى في مركز الولاية بترتيب الرأى ، وتؤخر الأجزاء الأخيرة من الختمة الشريفة لتتلى أمام الدائرة يوم الجمعة بعد الصلاة

٤ - لأجل تأكيد قدسية اليوم المذكور يشرع منذ اليوم (في كل الجهات) في قراءة الختمات الشريفة والبخارى ، وتقرأ الصلوات الشريفة على التارات يوم الجمعة قبل الأذان ، وحينما يذكر أثناء الخطبة الاسم المهابى العظيم اسم حضرة صاحب الخلافة سلطانا يدهى لأصحاب الشوكه والمالك الشاهانية ولرعاياه بالخلاص والسعادة . وبعد أداء الصلاة يكمل الختم وتلقى الواعظ في تبين خطر وقداصة الداعى اللئىلى التى يراد بها خلاص مقام الخلافة اللى والسلطنة وأقسام الوطن كلها ، وفيما يجب على كل فرد من الموازنة في تأدية الوظائف اللئىلى التى يقوم بها المجلس الكبير المؤلف من نواب الأمة . ثم يدهى بالخلاص والسلامة والاستقلال لخليفتنا وسلطاننا ، وديننا وديننا ، ووطننا وملتنا ، وبعد إيقاء هذه المراسم الدينية ، والتخرج من الجميع ، يجتمع الناس في مركز الحكومة في كل البلاد النهائية ، للهتمة بفتح المجلس . ويقرا الولاء الشريف في كل جهة قبل صلاة الجمعة بصورة مناسبة

٥ - تتخذ كل الوسائل لإذاعة هذا البيان ، ويبلغ سريعا إلى أبعد القرى ، وأسنر الفرق العسكرية ، وكل مؤسسات الدولة ، ويعلن في لوحات غصوة ، ويطبع ويوزع مجانا حيثما أمكن ذلك

٦ - نضمر الى جناب الحق أن ههنا التوفيق الكامل باسم الحقية النبوية مصطفى كال

ذلك ما انتخب به الكاليون علمهم ، فلما أنتخب لهم النصر شرع القادة منهم يتكبرون للاحلام . وكان أشدكم إفراما في ذلك التآذى مصطفى كال بإشا الذى كان السلون جميعهم يدونه بطل أبطالهم غير مدافع . ولست أدري أيعود الكاليون

فترسب من يدهم السم حول النلق ، وترك عمدا أريق المراق ، ولست أدعوه إلا للهداية والسلو . إن عبد الأفرنج قد أوقع الفتور ، فأخذ عنهم التناء والفتور ، يضى روحه في القو والفتون ، ويستصمب الجد فيكرن إلى الجون . يؤثر السهل إثارا لراحتة ، ويرى في السهل كفاء لفطرية . وإنا طلب السهل في هذه الحقن إيدان بأن الروح قد فارقت البدن »

ويقول في خاتمة كتابه خطابا للجليل الجديد :

« آسيا موطن الشمس ومشرقها ترى غيرها وتحتجب عن نفسها ، قلبها محروم من الواحات الجديدة ، فعلى اليوم لا تزن شميرة ؛ وثقها في مترك هذه المباد جامد ساكن لا يقد التسيار . هى سيد الشيوخ وقبض اللوك ، وغزال فكرها ظالم متهوك . المقل فيها والدين والنم والشر والمار من ربة السادة الأفرنج في إيسار . هجبت على علم أنفكارها ، وضمت حجاب أسرارها ، وجعلت قلبي في صدري دما حتى صبغت ظاهها لونا آخر شيب عطاش كزومهم غمرة ، ووجههم نضرة ، ودؤوسهم مضطرب ، وأرواحهم مظلمة ، منحناء البصر قد حرموا اليقين والأمل ، لم يترك أحدهم شيئا في هذا العالم ، يكفرون بأنفسهم ويؤمنون بغيرهم ، إن منكر الحق عند الشيوخ كافر ، ومنكر نفسه عندي أكفر »

ثم أعود الى الكلام فيما فعله الكاليون فيما يسمى « النهضة التركية الأخيرة » ، وأقدم قبل الكلام ترجمة البلاغ الذى أذيع على الناس قبل فتح المجلس الكبير بأثرة ليتبين القارى أين ابتدأت هذه النهضة وأين انتهت .:

نشرت الهيئة التجميعية التى مهدت لاجتماع مجلس الأمة الكبير بأثرة هذا البيان قبل فتح المجلس :

١ - بمته الكرم سيفتح مجلس الأمة الكبير في أفترة يوم الجمعة الثالث والعشرون من نيسان بعد صلاة الجمعة .

٢ - اختير يوم الجمعة لفتح مجلس الأمة الكبير الذى سيؤدى الوظائف الحيوية الخطيرة مثل اتخاذ مقام السلطنة ، والخلافة ، واستقلال الوطن . ويستغل من ركة هذا اليوم مؤدى صلاة الجمعة في جميع الحاج بإرام ومحضرها التبعون كلهم ، لتبين بأوازل القرن والصلاة . وبعد الصلاة يسار بالصحية للباركة

لا يفهمها وجب عليه أن يفهمها احتفاظاً بهذا الشعار، واستمسكاً بهذه الكلمات الجامعة بين المسلمين . فما زال الكاثوليك أصرّوا على التأذي بالتركية ؟ ذلك بأنهم لا يبالون بالرابطة الإسلامية، وما أحسبهم إن استمرت لهم هذه السيرة إلا سيتفون الأذان كله فيستريح السادة المترفون من هذه الضوضاء . ذهبت مرة إلى جلمة أكسفورد ففتشيت في إحدى كلياتها مع الطلبة . فلما جلستنا على الموائد أقبل جماعة من الأساتذة إلى مائدة تسمى المائدة العالية ، فوقف الطلبة ، وتلا أحد الأساتذة دعاء باللاتينية . ولما انتهى الطعام وقف الطلبة غشمين فاستموا إلى دعاء آخر باللاتينية أيضاً . وهناك شواهد كثيرة على احتفاظ الأسم في بعض أمورها بكلمات من لغات غير لغاتها احتفاظاً بذكرى تاريخية أو إبقاء على سنة دينية . وأذكر هنا أن في أكسفورد تسم عشرة كلية مع كل واحدة منها كنيسة ، والطلبة مزمون بالتناوب على الصلاة في أوقات معينة ، فهل منع هذا الامبراطورية البريطانية من أن تسود العالم ؟ أو كان هذا بعض الأسباب التي مكنت لها في الأرض ؟

ولا ننسى هنا أن الجامعة المصرية حيناً شيد بناؤها على طراز أوربي لا مصري ولا عربي لم يُتمّ بنائها التقليد ببناء مسجد ، يبصر للطلبة الصلّى تأدية الصلاة ، فكأنه أكره على ترك الصلاة أكرهاً . وقد تكلمت في هذا قليل إلى إن في تخطيط الجامعة مسجداً . ولست أدري متى يشيد هذا المسجد المخطط ؟ لماذا تؤمن بعض سنن الأوربيين وتكره بعض ؟ ولماذا في قوم تقدم في الرأى وتقدم في بناء المآب في الجامعات ؟ وقد كان لنا مصليات في مدارسنا ، وكان لها أذنة يصلون الطلبة ، ولكننا شعراً بنوعنا في المدنية وتقدمنا في السلام والفنون فنجعلنا من الإبقاء على هذه السنن القديمة فأهملناها فدرست ونسيت !

وبما فصله الكاثوليك آخراً تحويل جامع آيا صوفيا كنيسة بحج ما فيه من آيات قرآنية وأحداث ، والكشف عما ستره السلون من صور التقديسين والملائكة والعلماء ونحوها من نقوش المسيحية ؛ وقد احتج لهم من يدافع عنهم الحق وبالباطل بأن بناء المسجد وكفى ، ولم يبق سائلاً لاقامة الصلوات فجاءه متحناً وكشفوا عن هذه الصور الأثرية ، فهل معنى هذا أن

فيتسولون بالذين إذا وقوا في عنة أخرى . ولست أدري لهم الحق بل أدعو لهم بالمعاني والمهدي . حدثني من أتى من الشيخ عبد العزيز جابوش رحمه الله أن التنازي قال له مشيراً إلى القرآن الكريم : « ن تفلحوا ما دام هذا الكتاب البالي إمامكم » وحدثني آخر من كبار الرجال أن التنازي روى بالمصحف ساخراً ؛ وكان يأمر بترجم له بعض آياته ليتخذها هزواً . ألم يكن للنهضة التركية بد من هذا ؟ لقد سبقنا الأوربيون في كل سبيل وما سمنا من ملك من ملوكهم أو زعيم من زعمائهم أنه فعل هذا بالتوراة والإنجيل . ولو فعله بعضهم لكان فعله شجاعاً لا يقتدى بها الضالاء . وقد قرأت في إحدى الجرائد الانكليزية منذ سنين أن ملك الانكليز يراغب على قراءة فصول من التوراة منذ أربعين سنة لأن أمه أوسته بهذا .

وقد كتب الكاثوليك في دستورهم أول الأمر أن دين الدولة الاسلام ، ثم عادوا لمحو ذلك منادين بأن الدولة لا دين لها . ثم عملوا إلى القوانين المدنية ، وهي مستبعدة من التسمية الاسلامية فنبذوها واستبدلوا بها قانون سويسرا . وليسوا أول من يلام على ذلك ، فقد سبقهم اليسريون فسناو للمسلمين هذه السنة السيئة ، ولكن الكاثوليك كانوا بدءاً من الأمم في اختيار قانونهم الجديد . لما كان هذا القانون وليد عاداتهم ، ولا نتيجة حاجتهم ، ولا امتنحي ماراه أول الأمر منهم ، بل أتوا بالقانون السويسري مجموعاً مطبوعاً مجلداً ، وعرض على المجلس هذا المجلد مطبوعاً ، وأخذت الآراء فأجمع عليه الأعضاء ، فانقل قانون سويسرا إلى الأناطول في ساعة ، وصار الأناطول سويسرا ، وصار أهله سويسريين ، وأعجابهم الله من القوانين الاسلامية البالية ، إذ أنزل عليهم قانوناً جديداً مطبوعاً مجلداً ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء !

وبما اتجده الكاثوليك التأذي باللغة التركية . وقد ترجموا القرآن من قبل إلى لغتهم فمزلناهم وقلنا لا بد للسلطان أن يفهم قرآنه ، والترك لا يستطيع أن يفهم القرآن بالعربية فلانما من ترجمته إلى لغته ؛ والأمر في الأذان غير هذا ، فهو تسم كالتعدادات صارت شهاداً للمسلمين في أقطار الأرض كلها يفهمونها على اختلاف لغاتهم ؛ ليس في الأرض مسلم لا يعرف معنى الله أكبر ويحمد رسول الله ، والصلاة والتفاح ، وإن يكن في الأرض مسلم

الديمقراطية والانتخاب

في التريخ

للأستاذ غفرى أبو السعود

مبدأ التعليم العلم حديث العهد وليد الديمقراطية في نظم الحكم الحديثة ، إذ اقتضت الديمقراطية المساواة بين جميع أفراد الأمة في الفرصة التي نتاج لهم لتقوم طباعهم واستياز مواهبهم ؟ في نصف القرن الأخير جعلت مرحلة التعليم الأولى في دول الغرب الراقية عامة إجبارية مجانية ، لئلا كل فرد حطاً من التعليم ، وطولت الحكومات ذوى الرواب من أبناء الطبقة الفقيرة على المص إلى ثلثات التلاميذ دون أن يكون قفرهم طائفاً لهم عن ذلك ، وبذا انتشر النور وأطلقت المواهب التي كانت من قبل مقولة

على أن التعليم العلم لم يَحُلْ انتشاره من مساوى : من ذلك أن نمط أبناء الطبقة السفلى يتأدرون للدراسة تراء عقب إنهاء مرحلة الدراسة الأولى ويعودون إلى ضلولة سبب أبائهم وينسون ما تعلموه في المدارس إلا أنذر اليسير الذي لا يساعدهم إلا على قراءة غث الكتب وقارغ القصص ؟ ومن ثم انتشر الأدب الرخيص وطنى على الأدب العالي ، وتعدت الصحف ، وكثرت الكتب المرتقون الذين لا يتوخون سوى إرضاء تلك العقلية المنحطة ، وقد آذى هذا الأدب المنحط الثقافة الرفيعة : إذ اجتنب غير قليلين من المثقفين نملاً راقياً ، لأن من طبيعة الانسان أن يؤثر الهين من الأبحاث على الصعب منها ، إلا أن يكون له وازع من نفسه شديد يفسرهُ على التساقى عن الفضول ؟ وما من وسيلة من وسائل التنقيف الحديثة كالراديو والسينما والمحاضرات إلا أُرْسِيَّ استمالتها كأي شيء استمال الكتابة إرضاء لفضول أشباه المثقفين ، وكانت النتيجة أن التعليم العام حين رفع مستوى الطبقة السفلى درجة بسيط بعقلية الطبقة العليا مثلاً

على أننا إذا فرضنا أن التعليم العام كان خيراً كما في بلاد الغرب التي سبقتنا إليه فهل هو كذلك في مصر ؟ لقد أخذنا

الكاليين أشفقوا على الصليين أن يخرّ عليهم المسجد فأرادوا أن يهدموا برواد المتاحف لا يتأرون أن يسقط عليهم المتحف أولاً يسقط ؟ هل بلغ الولع بالآثار القديمة عندهم أن يحجوا الآلات القرآنية ليكتشفوا عن الرهبان والصلبان ؟ على أن هذه الآلات قد كتبت بخط جيل يحملها من الفنون الجميلة ، ومضت عليها عصور تحملها من الآثار القديمة .

لست أرى فباستمه الكاليون بآيا صوفيا إلا إنقاذاً للمناهج الذي وضوه . فهذا جامع كان كنيسة مظلمة عنده النصارى ، وقد فتح السلون القسطنطينية فجعلوا من آيات الفتح والنظر تحويل الكنيسة إلى جامع فطمسوا عروش النصارية فيها ، وبنوا طائفتين ، ونصبوا أمامها لوحاً كتبوا فيه حديثاً مروياً عندهم : « فتفتحت القسطنطينية ! ولتم الجيش جيشها ، ونم الأمير أميرها ؛ » ولا يزال الترك كلما مر بهذا الجامع ذكر الفتح وأقابع ، وغلبة الاسلام في هذه المدينة ونحو هذا مما لا يلزم « النهضة التركية الأخيرة » ولا يسائر المدنية الحديثة ، ثم لا يزال هذا الجامع حصرة في نفوس النصارى ، ما نسوه قط ، وقد أحبروا عن أهلهم في تحويله إلى كنيسة يوم احتل الحلفاء الأستاذة في الحرب الكبرى فتجعب الزوم حول آيا صوفيا ليستولوا عليه فيعود سيره الأولى . فكان لزاماً أن يحجوا الكاليون هذه الآيات من قنوس الترك وغيرهم من المسلمين ، لينسوا الماضي وينظروا إلى الحاضر . ولينفجروا إلى أوروبا النصرانية التي ألزموا عما كتبها في كل شيء . وما بالك بأهل السلون تسكروهم هذا التسامح في الدين وأنتم تزعمون أن دينكم دين التسامح ؟ ستقولون إن أوروبا النصرانية لا تتسامح معنا فتجربها تسامحاً بتسامح ، ولا يزال كثير من مساجدنا في الأندلس والبلقان كنائس في أيدي النصارية . فالتسكع أيها السلون أننا أولى بالتسامح منهم فلماذا لا ندعهم ؟

وقد بلغني أخيراً أن الحكومة التركية عدمت للمسجد الجليل مسجد للدراسة البحرية في هيبة إلى أمه ، هذا المسجد الذي كان يشرف على بحر مرمره يوصى إلى السلم لأبي دينه يبنين أن يمزق إلى البر والبحر ، فإن صدق هذا الخبر ، ولست على يقين منه ، فهو حقة

من هذه القبيلة .

(هـ بيسة)

عبد الرهاب هزام

وأشهر الشعوب بالديمقراطية في العصر الحديث الأنجليز ، ولكن من يتأمل في حياتهم يرى أن ديمقراطيتهم أرسطراطية كديمقراطية أثينا : فالفوارق بين طبقات النبلاء والأوساط والسوقة قائمة محددة يشعر بها أفراد كل طبقة ، والنبلاء يدفعون على من عديم رتبة شديداً ، والآخرون ينظرون إليهم نظرة رغبة وإكبار ، حتى لتكاد تكون طبقة النبلاء هذه أمة داخل أمة ؛ وهذا الشعور باختلاف الطبقات والتسلط به والاعتراض بالأمر الواقع دليل على زعة الأنجليز السلية ، وهو هو سر صلابة بنيان نظامهم الاجتماعي والحكومي ، وخلق تاريخهم من نزاع الطبقات وهو أيضاً أكبر أسرار نجاح نظم الترتيبية عندهم : فالنظام الأرسطراطي يمثل في المدرسة الانجليزية كما يمثل في المجتمع الانجليزي : فالتيقار عام مبلغ للجميع ، ولكن هناك مدارس للخاصة قاصرة على أبناء من يابون لأبنائهم غالبة أبناء السوقة ، ومعلم أبناء الطبقة السفلى يتفطنون عن المدرسة بمجرد أنهاء المرحلة الإبتدائية ويؤثرون إلى مبداء الحياة العملية ، وتعلم المدارس من الشدة والدقة وجوها من التفاهل بحيث لا يسمح بالاستمرار في مراحل التعليم إلا لمن حصدت أختلافهم ونفجحت مداركهم ، والحكومة ومحاسن الأقاليم والمجاعات الخيرية لا تنفق أموالها إلا على الناشئين للتفوقين ، وهكذا يبدأ التعليم في أول مراحل ديمقراطيتهم عاماً ثم تتناوله به الانتخاب بالهزيب والتفوق فلا يبلغ القعة إلا الأكفأ خُلُقاً وموهبة ، ولا يصل إلى مراتب الإدارة والحكم بقيادة مصالح البلاد وتوجيه مصاريفها إلا سفوة أبنائها ، ويظل الأوساط في أسفل

أما في مصر فالتأثير لطول لفتتنا إلى الديمقراطية والمثل - بمد أن عصف بنا الاستبداد والجهل أجيالاً - اندفعنا إلى مبدأ التسليم اليام انقاء ، وأخذنا بمبدأ الديمقراطية وحده ، وهو مبدأ كما تقدم غير طبيعي مالم يحاربه جنباً لجنب مبدأ الانتخاب ، ومالم يبرأه منه قيام الفوارق بين الطبقات ، فأدى هذا الاندفاع إلى هبوط مستوى التعليم هبوطاً ذريعاً : فكفر عدد التلاميذ ولكن قلّت قيمة الواحد منهم بما يحمله من علم وخلق ، والجانب الخلقى هو الذى يمتينا هنا أكثر من غيره ، وقصارى

مبدأ التسليم العام فيها أخذنا عن أمر الترتيب ، قلنا : مادامنا نطلب الديمقراطية في السياسة والحكم فلا بد من اتباعها في التعليم ، وما صننا زبد الهوى ييلادنا فلتنشر فيها العلم لتنتجها من خرافات الجهل وجوده ، وأتقننا ونسرعنا في تطبيق ذلك للبدأ شأننا في كل ما نفل عن الترتيبين : فأنشأنا عشرات المدارس وزججنا فيها الناشئين من كل صوب ، وأتقنا على ذلك الأموال الطائلة ، ونخرّج من معاهدنا ألوف الشبان ، فلماذا كانت النتيجة ؟ النتيجة فشل لم يكن في الحسبان : فأولئك الشبان يزيدون على حاجة البلاد ، وتعليمهم ناقص مشوه ، وأخلاقهم لا تحمد ، والتعليم عامة يتقدم في طريق الضعف والاضلال سنة بعد سنة بإطراد

ذلك بأننا أخذنا بمبدأ الديمقراطية في الترتيبية مطلقاً غير محدود ، وهو مبدأ غير طبيعي ولا يصلح به وحده مجتمع ولا نظام ، وإنما للبدأ السارى في الطبيعة هو مبدأ الانتخاب : فالأصلح في الطبيعة هو الذى يرق ويسود ، وقد ضل إلى ذلك أول الشعوب أخذنا بالديمقراطية في حياتهم الاجتماعية ونظمهم الحكومية ، وهم اليونان : فديمقراطية أثينا لم تكن في الواقع إلا أرسطراطية إذا تذكرنا أنه كانت بها دعماً طبقتان ممتازتان غير متساويتين في الحقوق والواجبات : طبقة الأحرار وطبقة العبيد . ولما بحث فلاسفة اليونان السكار في النظم الحكومية لم يؤثروا واحد منهم الديمقراطية المطلقة ، ومالوا إلى الأرسطراطية لأنها هى النظام الطبيعي : وسين طالع أنطالون الترتيبية وضع لها نظاماً أرسطراطياً قائماً على مبدأ انتخاب الأصلح ، لديمقراطياً على مبدأ المساواة التامة : لجعل التعليم على ثلاث مراحل يمتنع الجميع الأولى منها ولا يرتقى إلى الثانية والثالثة إلا من أظهرهوا استعداداً طبيعياً لذلك ، ومن المرحلة الأولى يتخرج أرباب الفن اليدوية ، ومن الثانية يتخرج القائلون ، ومن الأخيرة الفلاسفة والحكّام

فالتربية لم تجعل أبناءه متساوين في الواهب ، بل هى رفع بعضهم فوق بعض درجات ، ومادامنا كذلك فسيظل في كل مجتمع في كل عصر طبقات متفاوتة ، ولن ترق أمة إلا أن تتعرف ضمناً بالتفاوت بين هذه الطبقات ، والتفلة عن هذا التفاوت خطأ قاتل

نحسِّن لهذا الغنيان بأديتنا في مدارسنا

في الأمة سقوة وفيها أسرات طيبة ، ونحن الذين زبد الرق
يلادنا تبنى الخير للجميع بلا نزاع ، ولكن هذا المزج بين
الفرقتين يدعو الديمقراطية لا يؤدي إلى غرضنا المنشود ، هو
يهبط بأخلاق البلية ولا يرفع السقوة ، كالذي يمزج قليلك من الماء
النقي بكثير من الماء السكر ليرجع إلى ماء عكر ، والأجدد
بنا ألا نتسجل الأمر فنحاول ترقية الأمة جميعاً وتعليمها وتهذيبها
دفعة واحدة

لن الأجدد بنا أن نصرف عنايتنا أول الأمر إلى أبناء الطبقة
المهذبة فندمهم بالتعليم الذي يشعرونهم وتمتأني عن مخالطة الدوقة
والتعليق بطياعهم ، هؤلاء سقوة أبناء الأمة ، وميَّ حُلصَ لنا
تعليمهم وتهذيبهم فقد أمهدنا إلى البلاد طبقة من أبنائها الأكفاء
ذوي الخلق العظيم القادرين على تدبير أمورنا وقيادة نواحي
النشاط العام في حياتنا ، ولنا أن نلتفت بعد ذلك — أومع
ذاك — إلى أبناء السقوة ، فنفسح لهم في مجال التعليم والترقية
بما يؤدي إلى ترقية أخلاقهم ورفع مستواهم ، ولكن على أن
يظفروا بنحو لا يشعرون السوم في بيئة أرغم من بيتهم ، وإن
رفع مستواهم لأمر يحتاج إلى أجيال ، كما أنهم إنما هبطوا إلى
حدهم ذلك في أجيال ، فغير بنا أن ننبذ التسرع جانباً

من ثم نرى ضرورة إنشاء مدارس منفصلة لأبناء الطبقة
المهذبة والأسرات الطيبة كما أنشأت إليه في كلمة سابقة ، يُقبل
بها التلاميذ على أساس الانتخاب لخلق والفق لى على أساس
الديمقراطية السواء ، فما لا نزاع فيه أن بالبلاد أسرات طيبة
ينشأ أبنائها في بيوتهم نشأة طيبة ، فلتنتخب أبناء هذه
الطبقات — بخير الطرق المستطاعة — ولتفرد لهم مدارس
تخدم الثقافة ولا تقصد أخلاقهم بمخالطة الدون

ولا شك أن اليُسْر المالى من دوايح رقى الأسرة ورق
المجتمع كله . فالأسرة التي تشر باليسر وترى امتيازها المالى على
غيرها تسي فكيون لها امتياز خلق أيضاً ، فتخرج إلى الحياة للظلمة
الظلمة وتساوى عن التزود وعن السفساف ، وتسود فيها رقة
الحاشية وسلامة الدوق ، والأخلاق الطيبة تبدأ طليماً وتستحيل

ما يقال في أخلاق أبناء مدارسنا وخريجينا أن النفس تحتل أسى
ويأساً من مستقبل قضية الوطن المرزعة حين تذكر أن هؤلاء
هم ذخر البلاد لندمها ، وما جرى على أخلاق تملينا هذه الجناية
إلا حسنة التلاميذ في المدارس من جميع الطبقات بلا تمييز

في كل أمة في العالم طبقة سفلى ، فلاخبر علينا في الاعتراف
بوجود هذه الطبقة بيننا ، بل يجب علينا ونحن نلتبس موضع
الداء ونحاول إصلاح عيوب التربية أن نذكر أن الطبقة الدنيا
في بلادنا كبيرة المدد كبراً يفوق ما بالبلاد الراقية ، وأن أخلاق
تلك الطبقة في متنتي الضمة ، لأنها ما تزال تعمل بين أطوارها
آثار عصور الاستبداد والجهل التي أوهنت الأخلاق وبقت
الكذب والتناقض والنش والتمجاة والمنشوة والرفاحة ، وما زال
أبناء الطبقة الرضيعة هنذا متسببين بهذه الصفات ، وهم لا
يرون بها بأساً ولا يمشونها إلا إمارات مهارة وحسنة ووسائل
احتياط للعبث وإنهاز للقرص

ومن سوء حظ التعليم في مصر أن أبناء تلك الطبقة أقبلوا على
التعليم في السنين الأخيرة إقبالاً شديداً ، لا يقدرهم العلم قدره
ومعرفهم بفضل الخلق الكريم المالى ، بل طمعا من الآباء في
أن يروا أبنائهم يرفلون في أزياء الأندية والبكوات ، ويرشحون
للمالى المناسب والترقيات ، فوجد أبناء الساقطين والأسكافين
والخادم والبوابين ومن إليهم أبواب المدارس مفتحة لهم على
مصاريفها جلسوا على أرائكها بجانب أبناء الأسر الطيبة الذين
نُشَّشوا في بيوتهم على حسن الدوق ولُطِفَ لطلاب وطهارة
الطوبى ، فيشوا في المدرسة خشونة طياعهم ، وجلافة خطيبهم ،
وسفالة أفكارهم ، وضمة نفوسهم ، ولم تكن إلا سنون حتى
تسم جو كل مدرستا ، وصارت طليع كل من أمها من
التلاميذ — سقوتهم وراقهم — على غرار واحد لا يتصف
بصفة حميدة واحدة

والذي أراه أن مدارسنا لن تقال من كيوها ، وأخلاق
ناشئت لن ترفع من حطها ، حتى يصد هذا الذي يحق أن
نسميه بـ « طاعة السقوة في المدارس » ، وبفضل بين أبناء الثبوة
وأبناء الأسرات الطيبة في معاهد العلم ، وما دام هذا المزج الذي
لا تميز فيه فستظل أخلاق سقوتنا تلحق على أخلاق علينا ونحن

إيليس يتوب...!

للأستاذ محمد سعيد العريان

« ليس أصبح من الرذيلة تكون جدعا في الأرض ، إلا القليلة تكون جدعا ... »
الرائي

اطلع إيليس ذات مساء على الأرض ؛ يستروح من نبات الليل والدنيا فأثمة - دَوَّحَ الفردوس الذي طردته الكبرياء من رحمتها . وانثرت زبانيته يفتنون الشر عن أمه في أوكار التلامذ ، ففى كل منطفئ شيطان صغير يتربص ، وبين كل اثنين ثالث لا يراه ...

وسمع إيليس في هدأة الليل عابداً يتعبد ، ما يبدى ولا ينتهى من سجدته إلا لمن الشيطان ... !
وأحس إيليس لمنات الشيخ العابد تنصب عليه كما ينال التراب على نار تطلب ، أو تنصب للماء على حجر تروج

وسررت أسنان الشيطانات من النفط ، وانقدح من حجابيه شرار كالب ، أن عجز ويجزت زبانيته منه عن فتنة مثل هذا الشيخ الأراذل وإرادته على أن يمتلئ بمحطه من الدنيا وشهوات النفس ، على حين لم يسجد الشيطان أن يطرد أباه من الجنة ؟

أفكان يصمم الشيطان من العنان أن يسلط على الناس جميعاً شهواتهم ويخزي بهم أنفسهم ؟ فكيف وإن عباده من أهل التوبة والصمية ليدكرونه بالفسنة على مقدار ما يسير لهم بهواتهم ويضعف لهم من سرأتها ؟ ولأنهم ليسوعون إلى لمنتهم إسرأعهم إلى طاعته ... ؟

وهبت نعمة السحر تسيطر الدنيا بأفئاس الجنة ، فاستروح منها إيليس دَوَّحَ اللضى يذكره أليمه كلها منذ بدء الخليقة وبقى التاريخ بين يديه . وتشتت الذكري وعاد الزمان القهقري أمل عينيته ؛ قلقة هو مَلَكٌ بين الملائكة يسبحون بحمد ربهم حاكين من حول العرش ؛ ثم إذا هو يفسق عن أمر ربّه ألياً مستكبراً أن يسجد لبشر من طين ؛ وإذا هو من بعد مطرود

طبعاً وتبتدى بالظهور ثم تأخذ بالجوهر . أما الأسرة السوتية اللدقة فيورثها كفاحها في طلب القوت وضيق الرذائل وفقر المادلات ، ومن ثم يمكن أن يُخذ اليسر المالى مقياساً لرق أسرة الطالب وموهبا عن أدوان السوتية كما تتخذ مهنة والده مقياساً لتلك أيضاً ، ويجب بعد أن يُقبل الطالب في المدرسة أن تستمر الرقابة المدرسية الصارمة ، فمن ثبت عدم استحقاقه للبقاء في بيتها الراقية فصل على الفور ليظل جو المدرسة دائماً تقياً يسمو بأخلاق أبنائها

كذلك يجب أن تسمو المدارس بالقول : بأن يرفع مستوى الامتحانات التي يتوقف عليها تقدم الطالب في مراحل العلم - أيا كان نوعها وكيفاً - أدخلت على أنظمتها الإصلاحات - حتى لا يُسمح اجتياز مراحل التعليم المختلفة إلا لمن هيأهم العلمية بالواجب الصحيحة ، فيُسمح للجميع بطرق مرحلة التعليم الأولى ، ولكن لا ينال الاجازات العلمية إلا من هم جديرون بها

هكذا يُطبق مبدأ الانتخاب في التربية بتأحياتها الحقيقية والعقلية ؛ ويتأجب هذا المبدأ ترقى أخلاق المتعلمين ويرتفع مستوى الحاصلين منهم على الاجازات العلمية ويقبل عدمهم فلا يزيد على حاجة البلاد ولا يكونون طبقة طالعة ، ومن تخطت به مواهبهم عن إدراك غايات العلم الصحيح يرجع على ما يناسبه من سن وأعمال

فبدأ الانتخاب ، مبدأ الاعتراف بالتفاوت بين الأفراد والطبقات ، مبدأ اختيار الأفضل ، الذى هو المبدأ العليبي ، هو المبدأ الذى به تملح نظم التربية عندنا وتبرأ من عليها الكثيرة ؛ أما مبدأ الديمقراطية المطلقة ، مبدأ فرض المساواة التامة بين الجميع في كل شيء ، مبدأ إفلاس الجبال لكل من هب ودب ، فهو ميث آفات التعليم ، وهو الذى أدى إلى حشد التلاميذ في المدارس ذلك الحشد الذى حزا إليه تقرير مالى وزير المعارف معظم مساوى التعليم في مدارسنا

نظرى أبو السعود
لدرس بالجامعة الثانوية

عليهم جميعاً ، فكرة بيت السخط والرضى ، وبين الندم والاستنقار !

وجلس الشيطان إلى مائدة وحده وطلب طعاماً ، وراح يدير عينيه فيما حوله ومن حوله ، ويتسمع بنوى الضائر الخفية تهمس في أعماق أحيائها

ورأى مائدة خضراء مبسوطة ، قد تناثر عليها هنا وهامها نقدٌ وورق ، ورأى كؤوساً قارعة ومثلثة ، ورجلاً ونساء قد تخلقوا حول المائدة ، ذراعاً إلى ذراع ، وامرأة بين كل رجلين ... ولكن يد واحدة لا تمتد إلى شيء ، وفكا واحداً لا ينس بكلمة ...

وأبصر رجلاً يجتر في موضعه همزة خفية وهو يتحدث إلى نفسه : كيف يصنع وقد فقد كل ما كان منه من نقد ، إنه ليرى ماله أمامه على المائدة ولكنه ليس من حقه ، لأن حظه في اللعب قضى به لغيره ، هو قضاء غير مشروع ولكنه حكم العرف فما عليه إلا الطاعة ، وقالت له نفسه : ما أنت والقرار ؟ شدة ما نهيتك فلم تنته ! الآن فذق ألم الحرمان مما تتملك ، فملكك من بعد ألا تستمتع إلى إغواء الشيطان ...

واختلج إبليس حين ذكر اسمه اختلاجةً كانت تتم عليه ؟ ومم أن نهض ، لولا أن أقبل النادل^(١) عليه بالطعام وشغل إبليس لحظه بالأكل ، يزدرد القمعة بعد القمعة يكاد لا يحرك بها فكليه ، وعرف لأول مذاق الطعام — لماذا كانت شهوة البطن أول ؟ ثم الانسان ... !

وعاد ينظر إلى وجوه الناس وضائرم ، فما راعه إلا هذا القمار الرابع عمداً في القضاء بتفكر ، وإن وجهه لتتناقب عليه شئ ألوان الندم والحزى والحياه ... ثم لم يلبث أن نهض يجمع المال على المائدة فيفرقه في تجارته وهو يقول : مسخرة يا صحابي ، فاقها هو مالك ليس لي حق منه في شيء ، وما لبت لأسلمك ما تملكون ، إنما أردت السلفة وإزجاء الفراغ . وعرض على شفته واحمر وجهه ، إذ كان يعلم أنه يكذب في اعتذاره ، فما كان ليقارم إلا مؤسلاً أن يرمح ، وما كان يرمح مرة إلا وهو يعلم أنه يأخذ مالا عاكاً ، وقد ربح البيلة ، ولكنه حين ضم يديه على

(١) النادل واحد النداء (بشطين) ، ومم عدم الصعرة والطعم والعبوة

من رحمة الله ، مذمومٌ مدحور يلتهن القضاء ويُسبّه الأبد ؛ ثم ينثف ثفته في صدر حواء فيزلقها وزوجها عن الجنة فيخرجهما مما كانا فيه ، ويتعقب أبناءهما من يدهما على الأرض يصنع منهم حطب جهنم ، فما بشر من الناس إلا شيطانه يسى بين يديه ... ثم هو في موقفه ذلك تنتازر من حوله لئنان الناس سواء منهم طائفته وعاصيه . وتصلك أذنيه من مكان سجين زفرات عبادته في ناز جهنم تكوى جباههم وجنوبهم بأغوارهم الشيطان وأضلهم سواء السبيل !

ولأول مرة استشعر إبليس لنع الندم فعمت عيناه ... ! يلما من سخرية ... ! إبليس يتوب ... ! لقد كفاه ما اقترب منذ ضبط من الساء انتقاماً لكبريائه التي زعمها ديسن يوم أرم أن يسجد لطعام من حل مسنون !

أ كانت قوة فصوحا ، أم مبالغة في الانتقام ، أم هو يشتهي أن يبيش بشرًا بين البشر همسراً من همرة ، ليقوى بعض لذات البشرية ، ويرى بيني حسه كيف يفتن بها الناس جميعاً منذ كانوا تفسر حهم شهواتهم إلى طاعة الشيطان ... ؟

وطلع إبليس على الأرض ندى وسيا يجشي على قدمين مشي الناس . وشمر لأول ما لبسته البشرية أنه فجاج على ندى ساهره به عهد ، لأنه هو الذي أنشأه وأقامه حجر على حجر ، وطلما قضى فيه الليالي ذوات العدد من حيث لا يراه الناس ؛ ينثف الثرى ، ويبدو بذور الخطيئة ، ويفتن في وسائل الإغواء ... كانت مصاييح الندى ترى أنشواها إلى بيده ، وتعد من أشمتها شركاً يصيد الناس ويأخذ عليهم طريقهم ؛ وكان كل ما يبعث منه يُشمر أن هناك حركة وعملًا يبريان من يلتبس إرضاء شهواته ...

ولكن ... ولكن هاهو ذا إبليس يصد الدرج في أناته وورق ، ويدفع الباب في هدوء وخفة ، ويخطو إلى البهو في سكون وحذر ، فيرى ، ولكنه يرى أجساداً لا تكاد تتحرك ، ويصيح ، ولكنه لا يسمع إلا ميل أنفاس النائمين ؛ ويشهد ، ولكنه لا يشهد إلا عيوناً عميقة في القضاء تأمل . لم يكونوا سكارى ولا مُنيبين ، ولكن فكرة واحدة كانت تسيطر

العكراسي والناشد

وتنفس الصبح فأهل إليس ثياباً يثياب ، وانطلق في
 بُنيانه وبرُئسه إلى سيف البحر^(١) ، يستمتع به ما يستمتع
 البشر ، وعلاً عينيه وقلبه من مغان دنيا الناس . لقد كان له
 في البحر معهد يرتاده زبائمه يملون الناس السحر وينسبون
 شرك الفتنة ؛ وهوذا البحر ، فإن فتنته وسهره ، وأبن مباحه
 التي كانت ؛ أين الأجسام البهية ، والأذرع النفثة ، والسيقان
 القناء ، والصدود النواهد ؛ وأين البيون التي ترمي خصمي ،
 وأين لآلٍ البحر تنقص وتنطق ، وأين الرُبد الأبيض يلاطم
 الرُبد الأبيض

لقد خلا البحر من عرائسه ، إلا هجوزاً مقرورة مستلقية
 على الشاطئ ، ما يبدو منها إلا عينان كصدة خنثى ملقائين
 في كومة رمل

وهذه فتاة تمسح على استحياء مستندة إلى ذراع أخوها ، لما
 تمررت من برُئسها إلى يسرها الماء . وهذا رأس رجل يبدو
 سائماً من بعيد ، ما يكاد يرى الفتاة حتى يتكئب عن الطريق
 لئلا تتأذى منه الحسناء السبوح

وأحسن إليس أولُ آلام البشرية في الوحدة والافتراق
 والجنون ، ففسي على وجهه ممثلة النفس فارغ الفؤاد . لقد
 ودع عالمه للوحش تحت الرُثم ليلظف بالأنس في عالم البشرية ،
 فما ظفر إلا بالوحشة وألم السمور بالمرمان ؛ وخلع عنه شيطانته
 ثياباً ليهب للناس الاستقرار والسلام ، فما لقي هو في بشرته
 إلا الاضطراب والألم

واطمأنت الحياة للناس ، فاجتمعوا على الرضى والطاعة في
 حلال شر منها السخط والعصيان ؛ إذ لم يكن تحت عدوان
 يدوم إلى المقاومة ، أو ترُئس بُنيته إلى الحذر ، أو كيد
 يستتبع الحرص واليقظة ؛ وعاد كل فرد أمة وحده ، يعيش
 في رضى وقناعة على أكل ما يكون الإنسان صلاحاً وحياً في
 الخير ، ولكن الجماعة لم تجد ما يشد وحدتها ويربطها أسرة
 إلى أسرة . ودب الناس إلى أصفان الحياة ؛ فالت الطموح

(١) الخيل : سرفول البحر . واليف (بكسر أوله) : اللاج

للال أحسن كأنه يقبض على جر ؛ وردت به سائحة من الخير ،
 فتصف أن يأكل مال الناس فخرج عنه لأهل . . .
 ونظر الرجل إلى عين ، فإذا صاحبه مطرقة قد تفرغرت
 عينها ، فقال عليها وهو همس ؛
 « أليكون قد أغضبك ما فعلت يا سيدتي ؟ »
 قالت المرأة : « عفواً ، ليس في شأن بذلك ، ولكن أمراً
 يقتضي أن أعود مسرعة إلى الدار . . . »
 وهبت واقفة ، فقال الرجل : « خير . . . أناذن في
 أن أحبك ؟ »
 قالت : « شكراً . . . »

وسارت في طريقها فالتح الرجل ولا توقت المرأة ، ومالت
 إلى غرفة في الندى تأخذ زينتها في المرأة فأدركتها مسددة ،
 ونظرت كل منهما في وجه صاحبتها فأطالت النظر ثم أطرقتا . .
 منذ بعيد تقارف هاتان الرأتان الأسم في غير حذر ولا ندم ؛
 أما إحداهما فضحية شاب غوي أغراها حتى نال منها ثم اختفى
 من وجهها وخلف بين أحشائها بضمة منه ، ففرت بجرعتها
 من قانون الجماعة إلى حيث تشقى داء قلبها بالانتقام من الرجال
 وأما الأخرى فزوج كالآسم ، أو هي أيم وإن تلك ذلت بل ؛
 لما شمرت يوماً أن لها حقاً على رجلها ، وأنه لثائب التجوال
 بين البلاد ، لا تستقر به الدار في حضان زوجته أياماً حتى تمرض
 له الأمان فتريه أن يضرب في الأرض يطلب المجد بالفرس
 النائي . . . بشرف زوجته . . .

لم تحس الرأتان قبل الليلة معنى من ماني الندم ؛ فلما
 الليلة مطرقتين لا تبسان ؟
 أرايت إلى الهرم لذ بُنيته وهو يقارف جريئة منكورة ،
 فليس يحك أن ينكر ولا أن يتنكر ؟
 وعاد نظر الرأتين فالتفتا فإذا هما تمانعت وقد اجهشتا
 باكيتين ، وأطغأت دموع الاستغفار وقد التار ولقع الندم ،
 فكأنما حلت في جد كل منهما روح جديدة قد خرجت من
 الجنة لساعتها لم تنلق إنكاً ولم تجترح معصية
 وتلفت إليس فإذا الندى مقفر خالده ليس فيه إلا التذلل
 يسمون بين الموائد الخالية ، برفن الأوراق والأقداح ويصفون

ولأنما بقطة الحياة في الجهاد والقائمة وتوقع ما يأتي به الندى
على شئ ألوانه ؟ فإذا عُدِمَ الجهاد ، وفُتِدت دوائى المقاومة ،
وعاش الإنسان لساعته التي هو فيها - أعمى أو كالأعمى لا يُبصر
ما أمامه - قُتِدت الحياة منهاها الأسمى ، وعاش الناس في هدى
أشبه بالضلال ، وفي ضيق شرٍّ من الأهم والنسوق والمصيان !
ليتكم تدركونها الزارى على القدر ... هل تستوفد النار إلا
بالخطب ؟ فين أين لك ملامت تستشفق على النفس اليابس والمهشم
الجلف ؟

وهل يعلم الفساق والسُّعَاة من بنى آدم ، أنهم قبل أن
يكونوا في أحرام خطب جهنم - كانوا في ديارهم سلم البشرية
إلى مثلها الأعلى ... ؟

وتتاب الشيطان وتعلل إذ أدركه الناس الذى ضرب على
عيون البشر ؟ وإذا هو وقد خضع لنموس البشرى قد ماله مايتل
الناس من الضيق واللل وتقلب الرأى ؛ إذا تقلبت دنياه طلب
الاستقرار ، فإذا استقر عاد بنشد الحركة ويترجم بالسكون ... !
وتقلب وجهه في السماء كسفاً محزوناً ، ثم أَسْتَدَ رأسه إلى
راحته وجلس يتفكر ...

أى خير كان يقدم هو للجماعة البشرية على حين كان لا يبنى
إلا الكيد والانتقام ؟ هذه الدنيا تنام بعد بقطة ، وتسكر بعد
حركة ، وتسترخي بعد نشاط ، لأنه هو قد بطل سحره ، وإذا لم
يبد في الدنيا شر ، مات في الجماعة روح الأيمان إلى الخير ... !
أبها الخالق العظيم ، ما أعجب تدبيرك وأدق حيكك !
خلقت الشر والخير بمطران في هذا العالم لتوجه منهما الخير
الأعظم ، وأنا - أنا الشيطان المشؤم - حديتى يوماً أكبر
بما أنا ، حين ذهبت أهدم ما بينى ، وأعمى ما نأمر ، وأدعو
لل ما تمنى ، فلما أدت أن نذل كبريائى ، أربيتى نفسى إلى
جانب عظمتك ، فإذا أنا ، أنا الذى زين له الفرور يوماً أنه أكبر
من أمرك ، لذا أنا أعمى عيائى في طاعتك ، وأفسد إفسادى
لإصلاح عبادك على قدر منك وتدبير حكيم ... !

وشمر الشيطان بالطينة تلاحقه في كل مكان ، فلا هو هناك
- في عالمه الشيطاني - كان موقفاً فيما يحاول الانتقام من بنى
آدم ، ولا هو هنا ...

لأنه باب من التكبر ، وخد النشاط ، لأنه جهاد في غير عدو ؛
واستقام الناس إلى القدر ، لأن النوى شرب من الآرة ؛ وعاش
نصف الناس عيالاً على نصف الناس ؛ فليس تحت عمل للشرطة
والجيش ورجال الحكم ؛ وأنى لهم أن يعملوا مادام لاسرقة
ولا اختال ولا عدوان ؟

وكسدت سوق التفغال والزاد والصيقل والرمح ؛
وما حاجة الناس إلى الأقفال والدروع والسيوف والرمح ؟
وقال فتى لصاحبه : تمالئ تلثم نزهة في غير ساحة
(المولد) ؛ فما لنا ول هذه المهرجانات التي لا تجمعت إلا على شرر
ولا تحشد الناس إلا لمصية ؛ حسي أن أهرق قلبي بذكر الله
وأخذ أوليائه قدوتى وإلهامى ...

وأسن صاحبه على قوله ؛ ولكن البذل ، ويقال ،
والبرآز ، وياثي الحصى ، وصانع الخمرى ، ومدير اللهى - لم
يعرفوا لماذا هجر الناس المولد ؛ ففى الموسم ما باعوا ولا اشتروا
ولا تَصَوَّروا ، وقوض كل منهم حيمته ومضى غير مأجور
على جهاده !

وقال بعضهم لبعض : « أترون الناس قد نسوا أوليائهم
فتمردوا على ما اعتادوا ؟ »
فأجاب شيخ كبير : « ذلك من عمل الشيطان ... ! »
وأذاق الخمار أحره وأصفره وهو يقول : « ليت خرى
كانت خلأ ... ! »

وجلس قاضيان يداولان بينهما الرأى :
« أبهما خير : أن تمشى الفضيلة وحدها على الأرض ، أو
أن تنبت بين أشواك الرذيلة والفكر والشر ، فيكون للإنسانية
منها أفرح ثلاثة : فرح النفس المؤمنة بها ، وفرحها بالصبر على
المجاهدة لها ، وفرحها بالتغلب بعد مشقة الجهاد ... ! »

ونظر الشيخ الزاهد في صحيفة أعماله ، فإذا هي بيضاء أو
كالبيضاء ؛ فليس يُضَاعَفُ الأجر إلا للمقاومة - ولو أن ما بدا
قضى الدهر كله أو كما ساجداً ، ما عدل أجره ميلاذيه كلها
نواب ساعة لشاب تجاذبه شهوات الدنيا ، كل ما عتقت نفسه
إلى الشهوة ... !
« يا ابن الإنسان ، انشأ ، فهو أبداً في جهنم
لا يهدأ ، وهو أبداً مأجور أجر لا يمتنى ! »

هو أن يذوق تلك الآخرة أجزءه أن ينالها ... ؟

والليرة الثانية منذ خلق شمر أن كبرياءه جريح ... !

لقد أتى أن يسجد لأبي البشرية كلها وقضى عن أمر رب ،
أفتنسى عن إرادته امرأة ؟ وما هو إن لم ينلها ؟ وما هي حتى
تتأني عليه كل هذا الابد ؟

وعاود احتياجه يستجدي الحسنة بض الرضى ، فوكت*
عنه معرصة مستكبرة ، ومضت تدوس بقدمها الصغيرتين
قلب إبليس ... !

وعاد إلى نفسه يستلهمها الحيلة فما أمده بشيء ، وبدا إبليس
في بشرته إنساناً ضيقاً قليل الحول ، لا قدرة له على التصرف
ولا طاقة له بالاحتمال ...

ووجدت له شغل من فراغ وعدا خلف المرأة يحاول
أن يدركها ما يئلى نظرات الناس ، فأذا زوجها يلقاها على الطريق
فيصحبها إلى المار بداً في يد وجباً إلى جنب !

وأحسن إبليس فوق ألم الحب الذي يجمد - أنا جديداً من
آلام البشرية ، وقد كنت متظلماً الزوجين المتحابين في قلبه
الحسد ... !

وأداه العجز والشموه بالمرمان ، فعاودته شيطانيته نازرة
محقة . على أنه وقد ذاق بعض لذات البشرية في آلامها لم يكن
يريد أن يرتد إلى طائفة ، إنما كان حسبه أن يستمد الحيلة من
طبيعتة الأولى بمن يحب وهو باق في بشرته !

ولكنه - وأساءه - لم يستطع أن يكون شيطاناً ورجلاً
في وقت مما ؟ وحين ألهمته طبيعته الأزلية بالرأى تقذف بالفكرة
الحرمة في قلب المرأة - كان خلقاً آخر ليس من البشرية ولا حظ
له من المرأة . ونظرت الحسنة إلى وراء فتفتد طشقها المذنب
فما رأيته ، وما كان لها أن تراه وقد عاد شيطاناً لا يرضع لنواميس
هذا العالم ؟ ورأها هو تنظر متلهفة مشتاقة ، لما ماله نظر لها
ولا مست قلبه ؟ لأن إحساس البشرية ونوازعها كانت قد قارنته
حين لبس جناح شيطان ... !

وكتب في تاريخ الأرض ، أمم إبليس قد نلب مرة ،
ولكن ودته إلى شيطانية امرأة ... !

محمد سعيد المصري

(خطا)

وعاودته رغبة شيطانية لم يلبث أن انفما في صدره وانطلق
في سبيله

وانتهى إلى البستان المشوش الحفل وقد نال منه الأجداد
قارني على الشب الربط يستريح في ظل وارفة لقاء ، وطام
له من بين ملتف الخدائن حسنة وضادة ، تحس كاهن التنصن
وزنوكا يتشم الزهر

وأحسن إبليس مرة أخرى أن قانون البشرية يعمل في دمه
وأعماه ، وأطال النظر إلى الحسنة الثانية ثم أطبق عينيه وهو
يتنهد ، كأنما قد توم أنه قد احتوتها أنفجابه ، وشمر بمس الحب
في قلبه فأشرق وجهه بإضاءة هائلة فيها لغة من السرور وغير
قليل من الألم

وجلست الحسنة جلستها على الشب غير بعيد ، وضمت إليها
أطراف ثوبها يستر شيئاً ويكشف عن شيء ، مستأنمة مطمئنة
وخطا إبليس خطوتين إلى حيث جلست يسأله شيئاً ،
فاستجبت حواء الصغيرة وأرخت فضل ثوبها على الوجه الفاني ،
ووقت إبليس ينشد قصيدة غزل طويلة ، وضها حواء كلمة كلمة
ومعنى معنى ، ولكنهما لم تنبس ، ومد إليها بداً يستنهضها فما
نهضت ولزودت عنه تمرصة ، وسكت ولكن عينيه غللتا
تعدنان حديثهما

واربد وجه المرأة من غضب ، فما رأى إبليس غضبها إلا فذا
جديداً من فتون جمالها ، فقالت وقد ضاقت به : « إليك عني
يا بني وحل سبيل ... » !

وضاق صدر الشيطان بهذه الانسنة الديدة ، وثقل عليه
أن يصبر من نيلها وهو هو !

كم فتنة وإصرار قبل صاحبة تلك كانت من عباده وأتباعه
ما تأتت واحدة منهم على ما أراد لها ؟ على أنه اليوم يريد بها
نفسه هو ، فليس به اليوم حاجة لأن يمس لقبيره وقد خلق
شيطانيته !

هنا ... ! أيمشي هذه الآلاف من سنه اللاتية يتحكم في
البشرية كلها ، وعلى إرادته ، ويسى بين الناس ، ويصل بين
الأحباب ، ويقدم المرأة لكل من يشتهيها ؟ حتى إذا اشتغى

٦ - شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

وروى غزاق أن أبا العتاهية جاءه فقال : قد عرفت على أن
أزود منك يوماً تبه ، لي فني تنشط ؟ قلت متى شئت ؟ فقال :
يكون ذلك في غد ؟ فبسته فأدخلني بيتاً له نظيفاً ، ودعا بطعام
وفاكهة فأكلنا ، ودعا بالوزن من الأئمة فقال اختر ما يصلح لك
منها ، فاخترت وشربت ، ثم صب قدحاً وقال : غني في قولي :
أحمدُ قال لي ولم يدر مالي . أحب النعثة مُتَبَّةً حقاً
ففتنته ، فشرب قدحاً وهو يكي أحر بكاء ، ثم قال :
غني في قولي :

ليس لمن ليست له حيلةٌ موجودةٌ خيرٌ من العسر
ففتنته وهو يكي ويشجع ، ثم شرب قدحاً آخر ، ثم قال :
غني فديتك في قولي :

خليلي مالي لا تزال مضرتي . تكون مع الأقدار حامين الحزم
ففتنته إياه ؟ وما زال يقترح على كل صوت غني به في شعره ،
فأغنيه ويشرب ويكي ، حتى صارت النعثة ، فقال أحب أن تصبر
حتى ترى ما أمتع ، فجلست ، فأمر ابنه وغلالة فكسراً كل
ما بين أيدينا من النبيذ وآفه والملاهي ، ثم زرع ثيابه واغتسل ،
ثم لبس ثياباً بيضاء من صوف ، ثم طافني ويكي ، ثم قال : السلام
عليك يا حبيب ، وفرحي من الناس كلهم ، سلام الفراق الذي
لإلقاء بعده ، وجعل يكي ، فأنصرفت وما بقيته زماناً

وروى أبو سلة التتوي أنه قال لأبي العتاهية : ما الذي
صرفك عن قول النزل إلى قول الزهد ؟ فقال : إذن والله
أخبرك ، إني لما قلت :

الله بيني وبين مولاي . أهدت لي الصد وللآلات
منحتها مهيجي . وخالصي فكانت هجرانها مكافئي
: كحيتني حبةً وصنبرتي أحدهة في جميع جراتي
وأبت في المنام في تلك الليلة كأن آتياً ألقى فقال : ما أسبت

أحداً تدخله بيتك وبين عتبة يحكم لك عليها بالعصية إلا الله
نمال ، فاتبته مذعوراً ، ونبت إلى الله تعالى من ساعتي من
قول النزل

فإذا كانت هذه الروايات كلها في حادثة واحدة فهي متضاربة
متناقضة تنقض بعضها بعضاً ؛ وإذا كان الرشيد هو الذي كان
يأخذ على أبي نواس انقطاعه في القو ويحاسبه على ذلك في شعره ،
ويحسبه عليه مرة بعد مرة ويزج به في سجنه ، فكيف يتفق
هذا مع ذلك السلك الذي كان يسلكه مع أبي العتاهية ، وهو لم
يكن أرق غزلاً من أبي نواس ولا غيره من جمهور الشعراء الذين
كانوا يلتفون بالرشيد ، وكان لهم من دقيق الغزل ما يفتنه عن
غزل أبي العتاهية ؟ وليس هذا وذاك كل ما يسنينا من هذه
الروايات ، بل يسنينا منها أيضاً أنها لا تصل بنا إلى غور نفس
أبي العتاهية وصلها ب تلك الزعة الصوفية التي صارت إليها ،
وقد كان في ظاهر أمره أبعد الناس منها ، فلا تبيث لنا تلك
الروايات إلا أنها حالة طرأت عليه في بغداد ، ولاتصل إلى سابق
أمره بصفة ، وتردها الرواية الأخيرة إلى تلك الرؤيا النامية
السابقة ، وهي إذا سمحت لا تكتفي وحدها في الأخذ به إلى كل
ما أخذ به من ذلك التأثر في أمره ، فإذا أمكننا أن نصل إلى هذه
التواهي النامية من أمر أبي العتاهية أمكننا أن نفهم من أمره
ما لم يفهمه الناس منه إلى الآن . وسنبجل من أمر ذلك ما يحتاج
إليه هنا ، ونترك ما بقي من ذلك إلى موضعه من هذه الدراسة
لأبي العتاهية ، ليكون لنا منها دراسة منظمة لا يسبق شيء منها
على موضعه ولا يتأخر عنه

وإنه ليمتنا في الأول أن ننق ما يفيد ظاهر تلك الروايات
من أن تلك الزعة الصوفية في أبي العتاهية كانت زعة طارئة
عليه في بغداد ، والحقيقة أنها كانت زعة قديمة عنده ، وأنت
أمرها يرجع إلى مبدأ أمره بالكوفة ، وأنه كان يخفى ذلك في نفسه
ليظهر به في الفرصة التي يكون له فيها أثره في الناس جميعاً ، لاني
نفسه وحده . ودليلنا في هذا هذه الرواية التي تنطق بأن القول
في الزهد كان أول ما أخذ به في شعره

وروى محمد بن عبد الجبار القزاري أن أبا العتاهية اجتاز في
أول أمره وعلى ظهره قصص فيه نفاذ يدور به في الكوفة وبييع

وفراقه ، حتى صار شاعر الشعب بحق ، ولسان الرعية الناطق بالصدق . وإنما نسوق من ذلك ما يدل على مقدار تلقى الناس بشعر أبي التماحية وانتسابهم به :

قال يحيى بن سعيد الأنصاري : مات شيخ لنا ببنداد ، فلما دفناه أقبل الناس على أخيه بزموه ، فجاء أبو التماحية إليه وبه جرح شديد فمزاه ثم أنشده :

لَا تَأْمَنُ الْبُحْرَ وَالْبَيْسَ لِكُلِّ حَيْثُ لَبِاسُ
لَيْدَقَتْنَا أُنَاسٌ كَمَا دَفَنَّا أُنَاسًا

فانصرف الناس وما حفظوا غير قول أبي التماحية

وقال محمد بن صالح العلوي أخبرني أبو التماحية قال : كان الرشيد مما يسيحه غناه للملاحين في الزلازل إذا ركبها ، وكان يتأذى بفساد كلامهم ولجهم ، فقال قولوا لمن منا من الشعراء يسموا هؤلاء شعرا يفتنون فيه ، فقبل ليس أحد أقدر على هذا من أبي التماحية ، وهو في الحبس ، قال فوجه إلى الرشيد : قل شعرا حتى أحسمه منهم ، ولم يأمر بإطلاق ، فقاطى ذلك فقبلت : والله لأقولن شعرا يمزجه ولا يسره ، فمضت شعرا ودفنته إلى من حفظه من الملاحين ، فلما ركب الحراقة سمعه وهو :

خَانَكِ الطَّرِيقُ الْعَمُوحُ أَبْهَا الْقَلْبُ الْجُلُوحُ
لِقَوَائِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ دَوْرٌ دَوْرٌ وَزُجُوحُ
هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ
كَيْفَ إِسْلَاحُ قُلُوبٍ إِنْهَا مِنْ قُرُوحُ
أَحْسَنُ اللَّهِ بِنَا أَنْتِ الْخَطَايَا لَا تَدُوحُ
قَالَا لِلْمَسْتَوْدِ - مَنَا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُوبِيتُ عَنْهُ الْكُشُوحُ
صَاحِبُ مَنْهُ بِرَحِيلٍ صَاحِبُ الْبُحْرِ الْمَصْدُوحُ
مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ عَلَى قَوْمٍ فَتُبُوحُ
سَيْسِيرُ اللَّحْرِ بَوْمًا جِدًّا مَا فِيهِ رُوحُ
بَيْتٌ عَيْنِي كُلَّ حَزْرٍ عِلْمُ الْمَوْتِ يُلُوحُ
كَلْنَا فِي نَخْلَةٍ وَالْأَرْضُ مَوْتُ يَنْبُوحُ
لَبِىَّ الْإِنْدِيَا مِنْ الْبَدَا يَا عَبُوقُ وَصَبُوحُ
رَحْنٌ فِي الرَّشَى وَأَسْبَعُ نَ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ
كُلُّ تَطْلُعٍ مِنَ الْبَدَا رَ لَهُ يَوْمَ تَطُوحُ

منه ، فمر بفتيان جلوس ينذاكرون الشعر ويتناشدونه ، فسلم ووضع القفص عن ظهره ، ثم قال : يا فتيان ! أراكم تنذاكرون الشعر ، فأقول شيئاً منه فتجيزونه ، فإن ضلتم فلكم عشرة دراهم ، وإن لم تفعلوا فلكم عشرة دراهم ، فمزّنوا به وسخروا منه ، وقالوا نعم ، قال : لا بد أن يشتري بأحد القفصين رطل يؤول ، فانه قفص حاصل ، وجعل رهنه تحت يد أحدهم ، ففعلوا ، فقال أجزوا :

« ساكني الأجدث أنتم »

وجعل بينه وبينهم وقتاً في ذلك الوضع إذا بلغت الشمس ، ولما لم يجزوا البيت غرهموا الخطر ، وجعل يمزأ بهم وتحمه : ساكني الأجدث أنتم مثلنا بالأس كتمت ليت شعري ما منتم أرحم أم خسرتم وهي قصيدة طويلة في شعره

فهذه زعة أبي التماحية في الزهد والتصوف ظاهرة فيه تمام الظهور من أول أمره ، ولا شك أنه رأى بده هذا أن يصل بشعراء الكوفة ليظهر بينهم أمره في الشعر ، وأنه في سبيل هذه الناية ألقى هذه الزعة في نفسه ، وأخذ يسلك في الأمور والشعر مسلك هؤلاء الشعراء ، ثم تركهم إلى بنداد طامسة للملكة العباسية لينال من ظهور الشأن بالاتصال ببني العباس ما لا يناله لولا الكوفة ، فنال من ذلك بئس وأكثر من بئس ، وأخذت نفسه تنازعه ميلها إلى الزهد ، وإلى الظهور بظهوره الحقيقي الذي يريد أن يكره فيه صفو هؤلاء الملوك ، ويطلع الرعية على إسرائهم في الحياة ، وغفلهم عن الآخرة ، وانصرفهم عن مناهج الخلفاء الراشدين ، وسبل الملوك الصالحين ، ويغمد في ذلك بجماعة قائمة أغراضاً سياسية له ، سنبينها بعد في موضعها أيضاً

ولا غرابة بعد هذا في أن يهتم الرشيد بأمر أبي التماحية في هذه الحال الجديدة ، ويعرف سوء أثر شعره في الزهد وما إليه في نفوس الرعية بالنسبة إليهم ، وقد كانت يشاهد اختتان الناس بأبي التماحية وشفتهم بشعره الذي قرب إليهم ألقاظه ومعاتيه ، وفتح لهم من أحواله ما أغلقه الشعراء السابقون ، فصار يلهمج به العابد في خلوة ، والراهب في سوماته ، والللاح في سفيفته ، والفلاح في حقله ، والراعي في غدوه ورواحه ، والمامل في شغل

٢٧- محاورات أفلاطون

الفصل الثالث

فيدون أو خلود الروح ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

قال : أما إن كانت الروح بأشدق خالدة حقاً ، فما أوجب المتابعة بها ، ليس في حدود هذه الفترة من الزمن التي نسمى بالحياة وكفى ، بل في حدود الأبدية ! وما أهول الخطر الذي ينتج عن إهمالها بناء على هذه الترجعة من النظر . لو كان الموت خاتمة كل شيء ، لكانت مصفة الأشرقياء في الموت راحة ، لأنهم سيقبضون بخلاصهم ، لا من أجسادهم غيب ، بل من شرهم ومن أرواحهم مكافئة . أما وقد اتفقت في جلاء أن الروح خالدة ، فليس من الشر نجاة أو خلاص إلا بالحصول على القضية السامية والحكمة العليا ، لأن الروح لا تستصحب معها شيئاً في ارتقائها إلى العالم السفلي ، اللهم إلا التهذيب والتنظيف ، اللذين يقال عنهما بحق إنهما ينفعان الراجل أكبر النفع أو يؤذنه أكبر الأذى ، إذا ما بدأ حجتاً إلى العالم الآخر

فيدون الموت ، كما يقولون ، بقود كل "امري" شيطاناً (١) التي كان تأييده في الحياة ، إلى مكان معين يتلاق فيه اللون جميعاً فلهذا ، ومن ثم يأخذون منهم نحو العالم السفلي ، بقودهم دليل ينبت به قيادتهم من هذا العالم إلى العالم الآخر ، فإذا ما لقوا هناك جزاءهم وليثروا أنجلهم ، رجع بهم ثانية بعد ذكر الدهور المتتابعة دليل آخر ، وليست هذه الرحلة للعالم الآخر ، كما يقول أسيكليوس Aeschylus في «التلفوس» telephos ، طريقاً واحدة مستقيمة ، ولألا ما احتاج الأمر إلى دليل ، فز يمكن أحد لينزل في طريق واحدة ، ولكن الطريق كثيرة كثيرة الشغب والخطايا ، ولأن لا نستطيع ذلك مما يقدم إلى آلهة العالم السفلي من الثمائر والمقربين ، في أمكنة من الأرض تتلاق عندها سبل ثلاث .

(١) في الأصل Oeris وسنروح طية أو شينة نسير على الانسان ونعمل عليه كل أعماله منذ ولادته حتى يأتيه الأجل

"نح" على نفسك يا - كين إن كنت تنوح
تصوتن وإن نوح رت ما ممتنر نوح

فلما سمع الرشيد ذلك جبل يركي ويتصب ، وكان الرشيد من أغزى الناس دموعاً وقت الوعطة ، وأشددم مسكاً في وقت الإنصب والظلة ؛ فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أوما إلى الملاحين أن يسكنوا

وقد اختار أبو التتاعية عهد الرشيد لاطهار ما كان يخفيه في نفسه من ذلك لأنه كان أقل غلظة من أبيه الهدي ، وأخيه الهادي ، وأغنى منهما عسكاً وبلشاً . وقد ذكر ابن خلكان أنه أراد أن يظهر بذلك في عهد الهدي ، فأمر الهدي بحجبه في سجن الجرائم ، فلما دخله دهش ورأى منظر آلهة ، فطلب موضعاً يأوي فيه ، فإذا هو بكهل حسن البزة والرجه ، عليه سيا طير ، فقصده وجلس من غير سلام عليه ، لما هو فيه من الجزع والحيرة والفكر ، فكش كذالك ملياً وإذا الرجل ينشد :

تموت مسر الفرح حتى ألقته وأسلى حسن الزماء إلى الصبر
وصبرني بأمر من الناس واقفاً

بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى
فاستحسن أبو التتاعية البيت وناب إليه عقله ، فقال له :
تفضل أعزك الله على باعديهما ، فقال : يا سامعيل وبعك ! ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروءتك ! دخلت فلم تسلم على تسليم السلم على السلم ، ولا سألني مسألة التوارد على اللقب ! فقال له : اعذوني متفضلاً فعدون ما أنا فيه دهش ! قال : وفيه أنت تركت الشعر الذي هو جلالك عندهم ، وسبيك إليهم ؟ ولابد أن تقولوا تعطفن ، وأنا بدعي الساعة في فأطلب عيسى بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن ذلك عليه لقيت الله تعالى بدمه ، وإلا قُلت ، فأنا أولى بالحيرة منك ؛ ثم دعى بهما فطوبى الرجل بأن يدل على عيسى بن زيد فأبى ، فأمر الهدي بضرب منه . ثم قال لأبي التتاعية : أقول الشعر أو ألعنك ؟ قال بل أقول ، فأمر به فأطلق

وقد كان الرشيد أشفق بكثير مع أبي التتاعية في ذلك من أبيه . والذي أراه أن الرشيد كان يحجبه في ذلك ثم ينفو عنه ، وأن ذلك تكلم منهما بقدر ما حدثت به تلك الروايات السابقة ؟

عبد الفتاح المصري

مترناً ، لن ينصرف بأية درجة في أى اتجاه ، بل سيقفل لازماً لحالة بينها دون أن يجيد . ذلك هو أول رأى لى

فقال سيمياس : وهو بنير شك رأى صحيح

— كذلك أعتقد أن الأرض فسيحة جداً ؛ وإننا ، نحن الذين نقيم في المنطقة التي تمتد من شهر فاميس Phasis إلى أعمدة هرقلس Pillars of Heracles ، بحاذية البحر ، إنما نشبه العمل أو الضفادع احتشدت حول مستنقع ، فلنسا ناهل إلا جزءاً ضئيلاً ، وأعتقد أن كثيراً من الناس يقيمون في أكمة كبيرة كهنه . فلا بد من القول بأن هناك غوات في أعماق الأرض جميعاً ، مختلفاً أشكالها وحجومها ، يتجمع فيها الماء والغباب والهواء ، وأن الأرض الحقيقية أرض تقيّة تقيم في السماء النقية حيث سائر النجوم — تلك هي السماء التي يجري عنها الحديث عادة بأنها أثير ، وليس الأثير منها إلا اسماً يتجمع في طوائفها ، وأما نحن الذين نقيم في هذه النجوم ، فنظن غدوهم بنائنا إنما نقيم على سطح الأرض ، كما ينيل للكانن الذي في قاع البحر بأنه على سطح الماء ، وبأن البحر هو السماء التي يرى خلالها الشمس وسائر النجوم — فهو لم يتفكّر على سطح الماء قط لونه وفنوده ، ولم يرفع رأسه ليرى ، ولا سمع دهره من شهد تلك المنطقة الثانية ، وهي أشدّ قهراً وجلالاً من منطقتنا . والآن ، فنتكّحنا تماماً ؛ فنحن مقيمون من الأرض في فجوة ، ونخيّل لأنفسنا أننا على السطح ، ونطلق على الهواء اسم السماء ثم نتوهم أن النجوم ساجية في تلك السماء . ولكن ذلك أيضاً يرجع لما بنا من ضف وفتور ، فهما اللذان يحولان بيننا وبين السمو إلى سطح الهواء ؛ فلو استطاع إنسان أن يبلغ الحد الخارجى ، أو أن يشير جناح طائر لطير بهما صعداً ، فيكون كالسمكة التي تطل برأسها لتشهد هذا العالم ، إذن لرأى عالماً قاصياً ، ولا عرف الإنسان ، إذا ما شحفت طبيعته من بصره ، بأن ذلك هو مكان السماء الحق والذو الحق والنجوم الحق ، لأن هذه التربة وهذه الصخور ، بل وكل هذه المنطقة التي تحيط بنا قد فسدت وتأكّلت كما يتأكل مافى البحر من أشياء بفعل الأمواج . فيندر في البحر أن ينبو شيء نحواً رقيقاً كالأشجار ، فكل ما فيه مشقوق ورمال وجماء نهاية لها من الطين ، لا بل يجوز أن ترقن البر

فالروح الحكيمية المنظمة تكون عالة بموقفها وتسير في سبيلها على هدى ، أما الروح الرافية في الجسد ، والتي لبثت أمداً طويلاً — كما سبق لي القول — ترفرف حول الهيكل الذي لا حياة فيه ، وحول عالم الرؤية ، فيجعلها شيطانها اللازم لها في عنف وعسر ، ويصد عراك متصل وهناء كثير ، حتى تبلغ ذلك المكان الذي تجتمع فيه سائر الأرواح . فإن كانت روحاً دنسة وخبيثة الصنيع بأن انتمست في الفتك للسكر ، وفي أخوات الفتك من الجرائم الأخرى ، وتلوثت بهذه السلسلة من الآثام — فإن كل إنسان يفر من تلك الروح وينصرف عنها ، فلن يكون أحد لها رفيقاً أو دليلاً ، بل تظل تحيط وحدها في أدرك الشر ، حتى يتفنى أجل ملوم ، فإذا ما انتهى ذاك الأجل ، تمحلت خائنة إلى مستقرها اللازم ؛ كذلك لكل روح طاهرة مستقيمة ، مضت في حياتها مرافقة للآلهة مترسمة خطوهم ، مقاسها الخاص

هذا وإن في الأرض ربوماً مختلفة هيمية ، تختلف في حقيقة أمرها — كما أعتقد مستمداً على رأى تقيّة أن ذكر اسمه — تمام الاختلاف عن آراء الجغرافيين من حيث طبيعتها ومداها . فقال سيمياس : ماذا تمنى أن سقراط ؟ لقد سمعت للأرض أوصافاً كثيرة ولست أدري مع أيها تذهب ، وأحب أن أعلم ذلك

فأجاب سقراط : حسناً يا سيمياس ، لا أظن أن حكاية تروى تستمر لأروابها عن جلوكس Glaucon ، ولست أرى أن فن جلوكس استطاع أن يقيم الدليل على صدق حكايتي ، التي أنا عاجز تمام السج عن إثباتها بالدليل ، وحتى لو استطعت ذلك ، لخشيت يا سيمياس أن أخدم حياتي قبل أن يكمل الدليل ، ومع ذلك فقد أستطيع أن أسف لك صورة الأرض ووجوها كما أنصورها ؛

قال سيمياس : حسبى منك ذلك

قال : حسناً ، إذن فيقيني أن الأرض جسم مستدير ، هو من السموات في مركزها . لهذا لم يكن بها حاجة إلى الهواء أو ما إلى الهواء من قوة أخرى ، ليكون لها عماداً ، بل هي قائمة هناك ، تحول موازنة البناء المحيط بها ، وتوازنها هي نفسها ، بينها وبين السقوط أو الانحراف في أية ناحية ، ذلك لأن الشيء الذي يكون في مركز شيء آخر منتشر اشتراكاً متوازناً ، ويكون هو نفسه

الكاظمي للأستاذ معروف الرصافي

ليس من غاية الحياة البقاء
غير أن الحياة بالزمن عند الزمان
أى نحر للناجفين يعيش
حب من دماء في الحياة خلوداً
وكنى الزمان بعد موت حياة

قد قصى الكاظمي وهو جدير
عاش منسى عريقه ولما
ذكرته ناته بنوت
فلن كان ما يقولون حقاً
كيف يندرون في الحياة أدياً
أفئس حياً ويذكر ميتاً
إن هذا أمر يقيه ضلالاً
نحسكوا منه في الحياة ومذا

أبها التادبون غيرى غروا
يكرم لبيت الشتاء ونحيا
كل من يغير الأديب خبرى
أنا جربتهم إلى أن تساوى ال
قد تهادى في القتالين غلوا

أبها الكاظمي تم مبرهما
حيث لا ميفض ولا إيذا

عاف ذلك العالم من مناظره
أبها بدرجة عظيمة جداً
حكاية راقية عن تلك الأرض
جدرة بالانصاف

فإن القلب ينجس ونحن بإسقاط يسرنا أن نصي
(نجس) زك نجيب محمود

عشت في مصر باحترام يزد
إن للنيل من جرائك شكراً
لم تش عيشة الرفاه ولكن
أى حرفى الشرق عاش سيداً
وهيناً إن لم تش في الرقيد
من شقاء العراق إن ذوى النة

إن جنتنا بلادنا فعى حب
لم نحل عن عهدنا منذ جفتنا
قد بكينا شجواً عليها ومنها
كم أردنا سخطاً عليها ولكن
إنما هذه الواطن أم
إن خدمنا فلا نريد جزاء
إنما نحن مصلحون وما إن
نحن كالشع حين ذاب اشتالاً
بمحمود

البقاء بقلم الياس ففضل

أزهد الناس في الحياة يمى
والذى أفتت الليالى صباه
يطلب الموت وهو أماناً
وإذا خاض قائد غمرة بر
حدث النفس بالرجوع سلباً
وإذا قام رائد يطلب المر
ودع الأرض آناً مطعناً
كلنا يشق الحياة ويهوى ال
رب ساع إلى الخلود مجد
ليس يسى وإن يرق دمك إلّا
عاصمة الأوجنتين

الياس ففضل

نعمل ملخصاً في الفلسفة الألمانية

١٢ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فردريك نيتشه

للأستاذ خليل هنداوي

عاشرة الفقيه

لم يكن نيتشه مفكراً غريباً ، بل كان فناناً ذا حاسة فنية عميقة ، يدل على ذلك ميله خلال طفولته الأولى إلى الموسيقى وعشقه لأدبها . وهل كان إلا غرامه بها الذي جعله ينظر إلى « فاجنر » كمثل أعلى لموسيقى عصره ؟ وقد انكب على تلقن أصولها ومبادئها في صباه الأول ، ودفنته حسنة إلى نظم بعض المقاطيع الموسيقية . وما هي إلا خطوة واحدة لخطاها لأشرف على عالم غير طالع ، ولأشقى على وجود قد يدل كل أفكاره وكل آرائه . وهو يقول عن نفسه « لو لم ترجع كفة التفكير عندي لكنت الآت موسيقياً ! » على أن ذوقه الموسيقي لبث حياً في طولها نفسه . وتلاح للموسيقى أينما صعدت ، وغيب في عوالمها حيث فتحت عوالمها . وهو أكثر ما يبدن تلك العوالم الفنية المظلمة التي تدخل فيها النفس وتدرج إلى أعماقها حيث يلتقي الفيلسوف والفنان . يردد بواحي هذه الحاسة - عنده - حسنة الشعرية . فهو شاعر بالقطرة ، يسدى آراءه الفلسفية بطريق الشعر ؛ وله في الشعر جولات صادقة تدل على فن عميق وابتكار رائع . وهو وإن صدف عن عالم الشعر فإن حسنة الشعرية لم تخمد ، بل ظلت تماوده في كل ما كتب وسطر . وإنشائه ينطب عليه الشعر والمطابقة . لا يرى قارؤه في تأملاته عقل نيتشه وحده ، وإنما هو واجد كل كيانه يفكر ويكتب ، يطلع عليك بوجوده كله لا بفكره وحده

الأولاد

تكداد تكون تفاصيل حياته الشخصية معقدة . فهو قد ولد عام « ١٨٤٤ » في « روكن » ، حيث كان أبوه قسيساً . وقد تنبأ في الفلسفة من عمره . فأنم دروسه الثانوية وتوجه إلى الدروس التالية . « وبينما كانت يتهياً للدراسات التي ينالها « الدكتوراه » في « لينز » ، دعى ليكون أستاذاً في جامعة « بال » وقد منب « الدكتوراه » بدون أن يمرض موضوعه . قضى ستة أعوام هادئاً النفس في الجامعة يقوم بتدريس

اليونانية ، وهو خلال هذه الأعوام كالقديد بصحية أصدقائه لا يخرج من حلقته ، وهؤلاء الأصدقاء هم زملاؤه وبعض رفاقه ، أضف إلى ذلك بعض زيارات متتالية إلى منزل الفنان « فاجنر » . وقد كان يجلس بعض الفرس فيذهب في بعض سياحله القصيرة إلى البحيرات والجبال ، ولم يسكر عليه هذا الهواء إلا إعلان الحرب السبينية ، فهجر الجامعة وتطوع في الجيش الألماني ، ولكن صحته خائفة ، فاضطر إلى العودة سريعاً ، وأعظم ما قام به من الآثار الأدبية خلال هذه الفترة كتابه « نشوء النساء » وقده للحضارة الحديثة . في الكتاب الأول يبالغ بنوع اليونان وعبرتهم المختلفة في الفنون ، وفي الكتاب الثاني يمرض « تأملات في غير حينها » وهو ينطوي على أجزاء : في الجزء الأول يحمل على « فاجنر سترابوس » ، وفي الجزء الثاني يبحث قائدة التاريخ وأخطاره ، وفي الجزء الثالث الأخير يسطع عقيدة الفيلسوف « شوبنهاور » وعقيدة الفنان « فاجنر » معتقداً أن في إمكان هذين التابئين أن يقودا الإنسانية إلى مثلي الأهل وفي سنة ١٨٧٦ عرما حياته الداخلية ما عرما حياته الخارجية من تطور وتبدل ، وأعظم ما نزل به نزاعه مع صديقه « فاجنر » أضف إلى هذا ما حل بصحته من سوء واعتلال ، حتى منعتة الجامعة فرصة يقضيها إذا شاء في إيطاليا أو على مضرب سويسرا . وبعد هذه الراحة عاد إلى بذل الجهود رغم أن صحته كانت تنذر ولا تشر . فجمع سنة ١٨٧٨ كتابه « أشياء إنسانية ، إنسانية جداً » وكتاباً آخر يضم « آراء مختلفة » و « للسافر وظله » فزادت صحته ضعفاً حال بينه وبين التعليم ، فاعتزل الجامعة لكي يجد المجال الفسيح والقوة الكافية لتنمية رسالته الفلسفية وما هنا بذل القدر صفحة حياته ، ومنحه حياة جديدة ينمرها الاعتزال ، وحرية التفكير والانفصال ، يكمل تحت ظلالها هذه الرسالة التي خلقت لها

لم يكن ميل نيتشه إلى دراسة اللغات القديمة مجرد هوى أو هيجان ابن ساحة ثم ينطفئ . فقد مال نيتشه إلى هذه الدراسة قبله وعقله ، ذلك لأنه يريد أن يظهر أمره في علم ضيق المساحة ليذكر العلم فضله . وهو أكثر الناس علماً بقيمة اللغات الناقصين الذين يملكون كل شيء ولا يملكون شيئاً . وهما هذا الآن لا يريد أن يبرف كل شيء ، وإنما يريد أن يبرف شيئاً معرفة متفقة ، فيذل

القصص

من أساطير الإغريق

هرقل

في سبيل التفاحات الذهبية
للأستاذ دريني خشبة

٧ - فيول وديوميدز

وكان الملك ديوميدز ، ملك تراقية ، يفتي مجموعة طيبة من خيول السباق التي لا يشق لها غبار ، ولا تلوها خيول في مضمار ؛ ولكنها لم تكن كهنه الخيول التي يفتتها الناس ، بل كانت بالوحوش أشبه ، وللى السباع أقرب ، لأنها لم تكن تذوق الحشيش ولا تسبح الثبات ، بل بالكس ، كانت لا تأكل إلا اللحم نهش نهشاً .

وكانت تأتي لحم الحيوان والبهائم ، وتستطيب لحم الانسان وتسته ، ولم يكن للذك القاصي يخل عليها ؛ ولكي يؤخر لها هذا الغذاء الغريب ، أصدر أمره بالقبض على كل أجنبي نطأ قدمه أرض البلاد بدون إذن من الملك ؛ فلما نعى الخيل إلى ديوميدز ، أرسل هرقل لمعاقبة ديوميدز وتطليص الناس منه ومن خيوله

وشد هرقل رحله إلى أرض تراقية ، ودخلها غير مستأذن ولا مستأنس ، فطاساه ديوميدز في ذلك ، انقض عليه كأنه الحنف ، واقتله من عرشه كأنه بنته ، ومضى به إلى خيوله فألقاه إليها ... واقتضت الخيل على الملك فرزقه عززاً ، واقتضت بالجمه الملك الفاخر ١١ وطرب الثيب لتطخه من حاكم الظلم ، وتزاورد والريحان تمت قدمي هرقل ، ومضى البطل فأطعم الخيول كلها ، وساقها هدبة غير مبرورة إلى ديوميدز ١١

٨ - منقطة هيروليت ملكة اودانور

وكانت ليونيدوس ابنة ذات كبرياء وذات خيلاء ، مشغوفة

ما بذل من صبر وجهه بذل الأمين الرأى لأمانته . مدعياً بالأناة التي لا غي عنها لذهاب مذهبه . وانسياً بأن زهر روحه في سبيل العلم وخدمته . ولكنه سالك فيه سلكاً جديداً لا أثر فيه للتعاليم النادرة ، وللتقاليد التي لا تجدى شيئاً . وهو يمزج هذه الدراسة مع الفلسفة والفن ويميل من هذا المزج مزيجاً جديداً يعتقد نيتشه بأن المثل « الكلاسيكي » سيترك خلفاً لا يهدده الفناء . فلا العلم ولا الخلق ولا التقنيق سمعية أن تنفذنا من البرية لذا سلطنا المثل الكلاسيكي ، وكفرتنا بالإسالة الشريفة التي تتجلى في الفن اليوناني والبراعة اليونانية . ولذا شاء وصل العلم أن ينجسوا هذه البراعة ويكروها على اليونان ، فها براعة سائقة خالصة مسيطرة على راعتنا ، تدل على أن اليونان كانوا الأكثر تفهماً في حل مسائل الوجود وهكذا تظهر مهنة « دارس علم اللغات » مهنة جميلة سامية

هو لا يلقى بإحياء الآثار العافية ، والنصوص البالية ، ولكنه كادح دائب على إحياء روح اليونان القديمة ، يريد أن ينتهم كيف قدر لهذه الروح أن تتساقى وتعالى في الآثار التي تركها ، والفنون التي أنجبها ، وللمؤثرات التي ترك تأثيرم بأدبها في أدبنا وفلسفتنا ، فجلت منهم أساتذة لا يزال الغرب يفتن عنهم . هذا هو أدب نيتشه يوم دخل جامعة « بال » مدرساً . يقول في إحدى محاضراته « إن دراسة علم اللغات ليست بألمة شعر ولا بنية رحمة ، لكنها رسالة الآلهة ، والآلهة في القدم كانت تهبط على القرويين المزوقين . واليوم تهبط هذه الرسالة على طائفة القوام: الألوان ، الطام الرسوم ، الغنى بالآلام والشقاء التي لا يشق ؛ حياة إلينا بلسم الزمراء ، طريجة طينا بأحاديث تلك الجيرة الملتقة في قطر شخب أترق سيد « (يتبع)

مفيل قناروى

لقد هالما هذا النجاح المتطرد الذي يظهر به خصمه في كل مكان ، تحولت إلى أمزونة جيلة ، واندمت بين رطلها اللسك ، وأقمت في روعهن أن هرقل هو ألد أعدائهن ، وأنه إنما أقبل ليُسيّرَ للسك ، وليرغبها إلى ملك أرجوس ، وأنه اتخذ المنطقة تمسكةً لذلك جميعاً ، فثاروا ثائرة الأمازون ، وبجمهر من حول الملك ، وصارحنها بما قالت لمن حيرا . فأمرتهن بالحرب ... ولكن هرقل ، البطل الأعزل ، انقضت كالنبتة على الأمازون ففرقن شملهن ، وأغفرته شجاعتهم بهن ، ثم هجم على الملك فاختطف منطلقها ، ونظر فرأى حيرا تشهد للمرة فوق رايصة قريية ، فأشار إليها قائلاً : « وهنا أيضاً انتصر عليك ، وساتصر عليك دائماً ! »

٩ - وطربت أجنة الملك بمنطقة هيوليوت أعيا طرب ، وكبرت في نفسها منيرة هرقل ، فاستوصت به أباها خيراً

واستجاب يورينوس لشغافة ابنته في هرقل ، فلم يكلفه هذه المرة شططاً ، بل أكتفى أنب أمره بالتوجه إلى بحيرة ستيفافلوس ليبيد طيورهما ذوات الخالب النحاسية التي تدرم فوق الجبال الآسن وتنطق فيه تصيد السمك ، ثم ذهب فتأكله قريباً من القرى ، فتشفت بذلك الأمراض والطلواوين . ولم يكن أيسر على هرقل من أن يبید هذه الجوارح ومعه قوسه للرنان ، وفي كنانته سهامه التي رويت من دم هيدرا

١٠ - قطاعة الجبرجوتز

وكان يأوي إلى سفوح الجبال في مقاطعة أريشيا مارد خوف مروهوب الجانب بذي جبرجوتز . وكانت له قطان كبيرة من اللبشة والنم عرفت في سائر هيلاس بمجودة ألبانها ونومها أوبرها ، حتى لكان يضرب بها للثا كلما فاخر الرعاة بقطعاتهم وطعم يورينوس في قسّم جبرجوتز وشابه ، فأمر هرقل أن ينصرف للى أريشيا فلا يعود إلى أباها

وأغداً هرقل السير ، وألقى المارد ممدداً في كهفه السحيق ينط في نوم عميق ، فاقنض عليه كأنه الشهاب الراسد ، وقبض بيديه الحديديتين على عنقه اللطيف فلم يفلته إلا جنة لا تأمة فيها ولا تنفس ! وساق القطعان ، وتولى إلى ملك أرجوس بالثروة الطائلة ، والوفر الكثير

وأرخب الليل سدوه ، ولما بلغ هرقل نصف الطريق ، فالتخ في منحدر مشوشب ، ولعبت سنة من النوم بينيه ففقا ،

باقتناه الحلى والجواهر النادرة ، تضخى في سبيلها بسلام الملك وأرواح البرايا ، إنما اقتنصت الحلال حرباً من أجل يقوّة أو زبرجدة !

وكان أبوها الأفعى يلي رغباتها ولا يكاد يرض لها أمراً ، فلما رُوصت لها بمنطقة هيوليوت ، ملكة الأمازون ، وما دُستت به من اللات ، ثار في نفسها فضول الذهب ، وألم بها مرض الحمول عليه . فانطلقت إلى أبها تبكي ، وتشكو المظل وقفة الحلية ، ولو أن خزائنها تحوى نصف ثروة الملكة وسألها أبوها ما بكأوها ؟ فتأملت قليلاً ودلت ، ثم ذكرت منطقة هيوليوت !

وردت الملك على كفتي ابنته ، ودعا إليه هرقل ، وأمره بالذهاب إلى الأمازون والحصول على منطقة الملكة ولو أدى دمه ثمناً لها !

أما الأمازون ، فقبيل عظيم من النساء المهارات ، يحمين حياة عسكريه حافلة بفرسوف من الشجاعة تحمير الألباب وتذهل العقول . فهن فريق يعمل في الحمول ويسهر على قلاع الملكة ، وفريق للفرز ومناوشة الأعداء ، وثالث يقوم بحمة الشرطة والنسب ، ورابع للعمل في الأسطول الذي يلقى الرعب في الشواطئ ... الخ

ولا يمين بين شعب الأمازون أحد من الرجال ، فلما جازف رجل ، وانسرق بينهن ، ترصد الموت في كل مكان !

وكانت غمليكنهن في جزيرة نائية قاصية ، ذهب هرقل في البحث عنها كل مذهب ، واستمان بأقربائه من الآلهة ليرشدوه إليها

ونصح له أحدهم أن يبع هذه الرحلة القاصية إلى ملكة الأمازون ، ولكنه أبى ، لأن مجازاته التي يترض بها لهلاك ، إن هي إلا غنى الحرية التي ينشدها ويحمل دائماً بها !

ووصل هرقل إلى الملكة ، وتمايل حتى مشل بين يدي الملكة ، فلقته بما هو الله من التحفة والأكرام ، كابن إليه عظيم . . وأبدى رغبته في الحصول على المنطقة التالية التي ترز وسط الملكة ، وتحتل خصرها ، ليقبضها ثمناً لحريته الضائعة ، لفئة الزهوة (أميت) بنت ملك أرجوس ...

وتبستت الملكة ، ووعده أن يحملها عليه ، ليمنع بها يده ذلك مايشاء . ثم تمهلت فذمته إلى حفلة راقصة ، وعشاء فاخر ... وهنا تبرز حيرا لتمثل دورها !

لأظفار كأن كل واحد منها جراز مرض ، وإن له لتحييماً تنضج فيه زمزمة الجن ، وكما الشياطين !!

واغلب هرقل على وجهه في الأرض حيران !

أين هي نقاشات هسريا هذه ؟

« أفي الأرض أم في السماء ؟ لأمض ! غرب إله داني إليها ... »

وشرق وغرب ، وذرع الأرض من أقصاها إلى أقصاها ، وانسرق إلى الكهوف والنيان ، وأوقل في الجبال ، وتحدّر في القيان ، وصر بكل حنية ، ووقف عند كل عين ، حتى كان لدى نهر أربادوس ، ووقف بشائته يتناجر ؛ فخرجت من الماء الخمر عريانة ، ورحن يسرين عن هذا اللابن الحزين

وإنه ليسالين عن نقاشات هسريا ، فيحدثه ويتلفن معه ، ثم ينصحن له أن ينطلق إلى زيوس إله البحر ، عسى أن يهديه إلى ما يريد

وبهم في الأرض عماذا سيف البحر ، حتى يكون آخر الأسم أمام شيخ هرم ، وخط الشيب رأسه ، ودخل شمر لحيته الكشح فوق صدره الرخيص ذي التواء ؛ وبرزت أهدابه حتى لكادت تحجب بيتين تردحم فيهما السنون ، وتعلل من حديثهما الأحداث !

وجده جالساً القرفصاء ممكّباً ناظره في مملكة الماء التي تتصل بالإنابة ، فالتق عليه عيسية هيئة ، رد عليها الشيخ بهذه العبارة :

« أيها التي لم تقطع على تاملتي ؟ »

« فقال هرقل : « أستطفتك بسيد الأرباب يا أبناء الإل »
مأخبرتي عن حدثاتي المسيرد ، فتكون لك على بدأ ذكرها لك أئد الله وأشكرها ! »

وتعجبهم زيوس وقال : « حدثاتي المسيرد ! أوه ! أنت هرقل إذن ! »

فبعت هرقل وأجاب : « أي وحك أنا هو ، فمن ذكرني عندك ؟ »

— ليس هذا من شأنك يا بني ، ولكن لك بيتي نقاشاتها الذهبية ؟ »

— لي زيوس يا أيتاه ! »

— بشرائك إذن ؟ فمن يحصل عليها إلا أنت ، ولكنتك

لست أنت الذي ستفقد إلى حدثاتي المسيرد ! إذهب إذن فاقص

وأسكرته نيات الرصيع فاستسلم لأحلامه الخمرية الحلو . . . وكان يأوي إلى هذا الجبل ، جبل أفتين ، مارد نص صطاع طريق ، يدعى كاكوس ، وجد هرقل غلراً في سبات نام ، فذهب بنصف القطيع أو يزيد . . .

واستيقظ البطل على رنطار يتجاوب في حدود الأفق ، فلما تفقد قطاعه انطلق في أثر الهمى حتى لحق به ، وحطمه تحطياً ! وقيل شروق الشمس ، كانت مدينة أريجوس كلها عند الأبواب تستقبل الرزق والثمن ، ونهتف بلم البطل الملاحيل التي يهرها بشجاعته ، وخبب ألبابها بما أدى ، وما ينفك يدي ، من ضرور القوة والاستبال

وأحس يورينوس بما انطلوت عليه قلوب الأمهال من الحبة والافتتان بهرقل ، فقصصط وحقق ، وبست الشر السطير

١١ — نقاشات هسريا الزهية

وأدركت خيرا ما ينتقم الملك من هرقل ، فوسوست إليه أن يأمره بالمصول على نقاشات هسريا الذهبية ، وهبته هبته أن يستطيع أحد المصول عليها !

ولقد أهدبت هذه النقاشات إلى خيرا ، لية زقاها إلى زيوس ، رب الأرباب ، فبا أسدى إليها ثمن ثمنات ونحف ؛ أهدتها إليها (جى) ربة الأرض ، فكانت أئمن الهدايا جميعاً وأغلاها . لأنها فضلاً عن أنها من الذهب الثمالي ، فقد رسمت بأمر الآله ، وزينت بصور الآله ، ونحتت فيها حدثات الأرباب ؛ ثم هي تستغل بيزة ندر أن تكون حلقة مهما غلت ؛ ذلك أنها إذا غابت الشمس ، وأقبل الليل بظلامه ، شئت أضواء ولولا قل أن تصد إلا عن كوكب دومي ، أو ضى وضاعة ، فتنتشع النياهب وتتجلى النياجر !

وحسبك أنت تعلم أن خيرا نفسها لم تأمن آله الأرباب ومعراسها القلاط على هذه القضية النادرة ، فأولست بها إلى المسيرد ، بنات هيربوس إله التراب العظيم ، ليحرسنها . ولكون عندهن في مآسن من كل سوابر بليل ، أو سارق في نهار ، وقد عرف المسيرد لهذه النقاشات قيمتها ، فحلقها في دوحه بسقة في حديقة قصره للثيف ، وألن على حراستها التين المائل لادون ، التي قيل في صفته إن له سبعين ألف رأس في كل رأس بسبعون ألف عين ، وسبعون ألف ناب يتدفق السم منها جميعاً . ثم إنه يبلغ ألف ذراع طولاً وخمسين ممكاً ، وإن له

زروهم كلام فضج في كل عام . وكان ذلك اللرد - أنتيوس -
ذا حولٍ وذا طولٍ - حتى لكان يمشاه الروحى ، ويخونه
الجن ، وترجف من سوته أفراتات البحار ، فلما شهد هرقل
يخب في أفق البلاد كـ جبل يندهدى ، أخذ أهبة لتأزته ،
ولم تساوره فزة من اشك أنه متصر عليه

فلما وصل هرقل ، حيا أحسن نحية ، ولكن أنتيوس لم
يجب ، بل إنه سار فأخذ بتلابيب الرطل طار السيل !
- « ماذا بك يا الأخ ! دعني فليست لي عندك حاجة ! »
- « لا ، لا تغيرت إن مجوت ! لا أرى إلا أن أصرعك ! »
- « ولست ؟ »

- « هذا مالا تعرف ، ولكن لابد من أن أصرعك على
أية حلة ! »

وتصارح الخصب ، وأقبلت الأقزام ترى إلى هذين الجبلين
ياخذ أحدهما يفتاق الآخر فليبه تليبا !

وكان أنتيوس كخاتته قواء ، وأيقن أن هرقل لابد سارعه ،
وقف قليلا على أديم الأرض يستمد منها قوة ، ويستلم الحول
من أمه (جى) . .

فهو ابن جى لذ ، ولن يسر ربة الأرض أن يصرع ابنها
أحد ، إذن فتقدم بكل حافى سرها من قوة ليصرع هرقل !
وخارت قوى امطل ا وراخ يلبث من شدة التعب ؛ بيد
أنه تنبه إلى السر أكر الأمر ، عند ما لحظ أن أنتيوس زداد قوة
كلما مست قدماه الأرض ؛ فرغبه رضة هائلة ، ولم يمكنه من
الوقوف لحظة على قدميه ؛ ثم أخذ يضبط عنقه التليط المبل ،
حتى شقق شقيقة كت هي شقيقة الوث . . .
فألقى به . . . وضعى لشأه !

ولفت فرأى عرائس ماء يلبين على الشاطئ ، ويراين
بالأر مما يسد لشين من حصباء البحر ؛ فوقف غير بعيد
وهتف بهن :

« إعراسى ! الجيلات ! هل لكن أن تهدينى إلى أطلس
الذى يحمل المياه ، وعملك كوا كهأ أن تقع ! ؟ »

وفزع عرائس نلاء وهرمن إلى البحر ، ولكن فتاة جريرة
وقفت ترقص على رأس موجة وقالت : « امضى أيها الرجل
حتى إذا لقيت السد الذى يفصل البحر المحيط من مائنا هنا
(وكان البحر الأبيس) ، فإذا استطعت أن تنفذ فأنك تكون
على فراخ من أطلس . . . »

السكين بروميثيوس ^(١) مكبسا فوق جبال القوقاز ، فأحسن
إليه ، وسله حاجتك ، فهو وحده الذى يستطيع إرشادك إلى
ما تريد . .

وشكره هرقل ، وحياه ، وأطلق ساقيه يطوى القياق إلى
القوقاز . وهناك وجد بروميثيوس والرخ ينوشه ، بحيث يمزق
كبده ونهره ، ويندى به ؛ فوتر قوسه ، وسد إلى الطير سهما
أصده ، وتخلص إلى الآلهة البائس فأزال أصدفه ، واحتمله إلى
السنج ، وما زال به حتى أقبل الليل والتأمت جراحه ، ثم تحدث
إليه عن حدثائى المسيرد وتناقلها البهنية . فلدجه بروميثيوس
بنظرة فاحصة ، وقال له : « لكأنك هرقل إذن ؟ »

- « أجل أنا هرقل يا أيتاه ! »

- « وأنت عدو حيرا يا بنى ؟ »

- « عدوها المين يا أيتاه ! »

- « مسكين ! ! »

ولم يلبث القى أن انهوت عيراته ، وطار لونه ، وهاجت في
فؤاده البلايل والأشجان ؛ ثم اتصل الحدث ، وقال بروميثيوس :

- « انطلق يابى إلى أينى أطلس ؛ هناك . . . هناك فى
إفريقية اللظفة شمالا بترب ؛ تجده على قمة جبل شامخ يحمل
السماء على منكبيه ، ويتشع بوشاح من اللازورد يرفرف بين
الشرق والغرب . فافترقه سلامى ، وزف إليه بشرى خلاصى مما
أوقع زبوس فى ، ثم سده بمجامعتك يقضا لك ، فهو وحده يعرف
أين حدثائى المسيرد ، وهو وحده يستطيع أن ينفذ اليها ، وهو
وحده يستطيع قتل لادون التين المائل الذى يحرس فتاحات
هسبريا الذهبية ؛ فإذا أنكأ بها ، فاحذر أن يأخذك بنى من
بكروه . فاقى قد علمت أنه بدأ يشعل من حله التليل ، وبردو
نتيجته منه أحد ، ولو انتشرت الكواكب ، وانقض نظام
الكون ! »

هرقل يصارع أنتيوس

وق طريقه إلى أطلس ، اقى من الأمور والخطوب ما تنقأ
تحدثت به الأيام إلى زماننا هذا . من ذلك أنه مر بقوم من
الأقزام شتال الأجسام قصارها ؛ كانوا يؤجرون مarda عظيم الجسم
بقتول الضل ؛ ليحجمهم من جيرانهم الأعزاه الأقواء ، وليدفع
عنهم غائلة الثيران التجلسية التى كانت تلتف أعتابهم وتبيد

(١) المحدث ٥٩ من الرسالة

وشاعت الخيلاء في أعطاف أطلس، وسرت حُبًّا الزهو
في ظهره التاسع، فقال: «أجل يا صاح، لن نستطيع قتل
لا دون غيري، ولن يدخل حدائق المسيرد سوى، ولكن
كيف أترك حلي هذا لأنيك بالتفاحات؟»
ونظر هرقل إلى القبة المائلة نظرة تقيض كبرياءه، وقال:
«أنا أحمل عنك هذه القبة يا أبتاه، حتى تمود بالتفاحات!!»
وما كاد يتم كلمته، حتى تقدم فركو كنفه تحت السماء،
وانطلق أطلس لأول مرة منذ أحقاب وأدهار، بمنح نفسه بعشية
حرقة طليقة في حدائق الأرض التناها!!
وغيرت أيام...

ثم ذكر تفاحات هسبريا، فذهب إلى حدائق المسيرد،
واقسم الأسوار، وانقض على التين لادون غزولت الأرض
تحتهما، ولم يده يفلت، رغم مروته في الرطب وسرعته في
الانقض، حتى خر صريحا

ومد يده إلى الأيكة الأذعية في السماء فتناول التفاحات الثلاثة
الروضة، وعاد يزهر ويحتال إلى حيث هرقل الجهود المتعب
... وبدا كاد أطلس يلحج إلى الحمل الثقيل الذي يؤود هرقل، حتى
ذكر الأدهار الصحيحة التي لبث يشمل طولها تحت عيشه؛
فارتفعت فرائسه لجرده فكرة الرد إلى حمله الشاق... وما
له أن يذبح هرقل وبعض... ولكن هرقل المتعب فطن إلى
ما وقر في قلب أطلس؛ فتناها: «أبتاه! لعمري إن حملك لأخف
من الهواء؛ ولعمري انني لأستطيع أن أسمده إلى نهاية الأبد!»
وبهت أطلس وقال: «إذن تفض في حملك مادام يسرك!»
فأجاب هرقل: «ليس أيسر من هذا! ولكن هل تسمح
تحتمل مكانا رمة حتى أضع حوية فوق كفتي»، فابى أشهر
بتنوء في أديم السماء!!

وقبل أطلس النفل، فتر التفاحات من يده على السكلا
الأخضر، وتقدم غل محل هرقل!!

وانتقط صاحبتا التفاحات، وانطلق لا يولى على شيء!!
وبعد رحلة طويلة مضنية، توخل على بوريدوس بالقشبة
النائية التي خلبت لب فتاه أدميت؛ وخرت مشفيا عليها حين
وقع بصرها عليها

(١٤ بية)

دمري حبيبة

وشكرها هرقل، وانطلق...
وكان أمام السد؛ ولكنه كان جبلا شامخا ذا غزير وقيل
وأحيان؛ فلما لم يستطع أن يتسلقه؛ ضربه يمينه ضربة،
ويشبه أخرى، ففتحت ثمرات كبيرة تقذف منها، وترك الجبل
وراءه أعمدة عالية، ما تزال تترق إلى يومنا هذا بأعمدة
هرقل!! (١٥)

ونظر لما حاله إلا هذا الآله العظيم سلقا في الأفق، يحمل
على كنفه المريضين قبة السماء. والتجوم منتشرة حوله كأنها
قطرات أمطار في يوم صائف!

وتقدم هرقل غيا الآله الضخم، وحياه الآله الضخم
بأحسن مما حيا هرقل، ثم أقرأ هذا بحية بروميثيوس، ووف
إليه بشرى خلاصه من الصخرة التي غلق كسجلا فوقها أحقابا
وأحقابا!

وطرب أطلس لهذه البشري، واقرعن تنال كأنها قم الجبال
منطاة بالكلج، ثم قال:

«ومن أغد من مناة الطويل يا صاح»

«أنا إن كان يسرك ذاك النبا»

«أنت؟ أنت؟ أنت من للكركين إذن؟ ضحكا بك أيها
الغلس الأمين!

لقد كنت أتى بهذا الحمل الذي ترى لأتقد أني، ولكني
خفت أن يهلك العالم من فيه... و... على ذكر آخر، كيف
هؤلاء الناس الذين خلقوا بإنجيزهم؟ وهل يجنبون له سقا؟ إن
زوس منيظ منهم، وإصرانه حيرا محقة كفلك، أعندك من
أخبار هؤلاء شيء؟

«عندي أشياء يا أبتاه.. أنا ابن زوبس من الكركين،
وقد قتحت حيرا على والقي، فأرادت أن تنصعها في، وقد
أضرت وب الأرباب في، قضى أن أضمد النذل بوريدوس سنة
بناها أضدع له خلاها بما يأمر، وقد أرسلني أجوب الآفاق
وأذرع الأرض من أجل تفاحات هسبريا الذهبية، وقد ذكر لي
أخوك، بيد إذ أطلقته، أنك وحدك تعرف مكان حدائق المسيرد
وأناك وحدك تستطيع الحصول على هذه التفاحات، فهل أسمد
بأن تزد لي هذه اليد؟ لقد كلفت حيرا كيدها هذا، ولا
أستطيع أن أكون من الكركين»

(١٦) بوفاز جبل طاروق

البريد الأدبي

لورد هيدلي همبر المسلمين الانكليز

نمت إلينا أنباء لندن الأخيرة عظمًا من عطاء الانكليز بمرهه السلون جيداً في مشارق الأرض ومغاربها هو لورد هيدلي زعيم المسلمين في انكلترا

توفي لورد هيدلي في الثمانين من عمره بعد حياة حافلة متنوعة الأطوار والأوضاع وبعد أن لبث اسمه برن في العالم الاسلامي أكثر من خمسة وعشرين عاماً ، مذ اعتنق الاسلام ، وكان أول من اعتنقه من أشرف الانكليز

لورد هيدلي من صميم الأرستقراطية الانكليزية ، ولد في سنة ١٨٥٥ ، وأبوه الشريف النسب ون ابن بارون هيدلي . وتلقى تربية جامعية حسنة في وستمنستر وترتي وكامبردج ، وبعث في الرياضة منذ فتوه ولا سيما « البوكس » وألف في هذا الفن رسالة ذات في وقتها ذوقاً كبيراً . ثم اشتغل حيناً بالتدريس ، ثم بالصحافة حيث كان يحرر جريدة « سالوبوري » ، ثم اشتغل بالأعمال الهندسية التي تخصص فيها ، وعمل مدى حين سكرتيراً لسير هنت ، وسافر بعد ذلك إلى الهند حيث تولى عدة أعمال ومشروعات هندسية هامة ، ولا سيما في أعمال الموانئ ، وذاعت شهرته الفنية يومئذ واعتبر من أعلام الهندسين

وفي سنة ١٩١١ غدار ح . ا . النسبون لورد هيدلي بعد وفاة عمه البارون هيدلي ، وفي نفس هذا العام ، في مأدبة عقدتها الجمعية الاسلامية بلندن ، أعلن لورد هيدلي الجليلد أنه اعتنق الاسلام ، وأنه لم يقطع علاقته مع ذلك بالكنيسة البروتستانتية التي نشأ في ظلها ؛ وكان إسلام لورد هيدلي حادثاً اجتماعياً عظيماً في انكلترا ، وكان حوله الجدل مدى حين ، وحملت بعض الهيئات والصنعت على اللورد للسل حملات شديدة ، ولكنه لم يحفل بها واستمر في طريقه يدعو إلى الأجلاد ويقاضر باعتقاده

وفي سنة ١٩٢١ تزوج لورد هيدلي للمرة الثانية بعد أن توفيت زوجته الأولى في سنة ١٩١٩ ؛ وكانت زوجته في هذه

اللغة مسز إديلا بايتون ، وكان قد بلغ السادسة والسبعين من عمره . وفي سنة ١٩٢٣ انتخب اللورد هيدلي رئيساً للجمعية الاسلامية بلندن ، تنوبها بخدمة الدعوة الاسلامية ، وفي هذا العام سافر إلى مكة وأدى فريضة الحج ، وأنتم عليه الملك حسين ملك الحجاز يومئذ بوسام النهضة العربية ؛ ولتلقب اللورد من ذلك الحين « بالحاج هيدلي » وغلب عليه اللقب الجليلد

وفي سنة ١٩٢٩ تزوج الحاج هيدلي للمرة الثالثة بأرملة اللورد بلفورد وكان يومئذ في الخامسة والسبعين وكان اللورد هيدلي رجلاً وافر النشاط والذكاء يجمع بين مصالح كثيرة مختلفة ، ويجردفة طائفة متنوعة من الأعمال الهامة ، ويسير بها جميعاً في طريق التقدم والتجاع . وقد ترك اللورد التوفى من زوجته الأولى أربعة أولاد ، وورثه في لقب اللوردية ولده الأكبر وولادته بآرك النسبون ون

ونستطيع أن نذكر بهذه المناسبة أن هناك طائفة من مشاهير الانكليز اعتنقوا الاسلام في مختلف المصور ، ومن هؤلاء رجل من اكستر يدعى يوسف بنس اسمه القزمان النارية سنة ١٦٧٨ وأرغم على اعتناق الاسلام ، وأدى فريضة الحج مع سيده . ثم فر بعد ذلك إلى أزمير ونشر رسالة عن مقاماته ؛ ومنهم توماس كابت الشهير الذي اعتنق الاسلام ووصل إلى منصب « الأغا » في بلاط السلطان بإستانبول ، ثم اتبعه إلى بان عاكاً للخدمة النورة . ومن مشاهير الانكليز الذين أسلموا في عصرنا الحاج عبد الله فيلي (سنت جون فيلي) مستشار الملك ابن السعود ، واللابدي لفلين كروند صاحبة كتاب « الحج إلى مكة » الذي ترجم أخيراً إلى العربية ، ومنهم الدكتور نولان الذي كان مدرراً للأمن العام ، واعتنق الاسلام ثم سافر إلى تركيا ، وهاجر بعدئذ إلى أمريكا ، ومنهم كثيرون من المستقرين الذين أسلموا لأغراض علمية وشيكية

ذكر بيان عن سير لويجيوس

عناصر الحركة الهنلمرية

ألقى لويجيوس هينري ريجيه ، وهو من أعضاء مجلس الدولة الفرنسي ، في « أكاديمية العلوم الأخلاقية » محاضرة عنوانها « الدولة الألمانية الثالثة والنظريات الاشتراكية الوطنية » ، وهي خلاصة بحث دقيق قام به لدرس خواص النظام الهنلمري ؛ وخلاصة رأى مسيو ريجيه أن الحركة الهنلمرية إنما هي ظفر حزب وظفر نظرية قاما على « قفاز عناصر اليأس وعناصر الخرافة » ؛ وأما مثل هذه الحركة فتتخصص في ثلاثة أشياء : نظرية الجنس أو الوحدة الشمية Volkstum ؛ ونظرة الزعيم Fuhrer ، ونظرة الاشتراك Oemeinschaft . وتقوم الحركة من الوجهة النظامية على المزج بين القوة والحزب والشعب واتباعها أبناء ثلاثة لسمى واحدا ؛ متنازعة بذلك كل الشاروش مع النظام الديموقراطي الحر الذي يقوم على فكرة الفرد والجملة ، ويفرق بينهما أتم تفریق . وروی مسيو ريجيه أن الحركة الهنلمرية وغر قوتها المحاضرة ، تحمل عناصر فنانها ، وأن هذا الفناء ليس بيد الحكومتين

كتاب جدير عن الملكة فيكتوريا

صدر أخيراً بالانكليزية كتاب عن الملكة فيكتوريا بقلم الكاتب والذوق الانكليزي ا. بنسون . ومع أنه يقع في مجلد واحد ، فقد ألم بحياة الملكة العظيمة للمأقوياً ، ويستند مستر بنسون في معظم آرائه على خطابات الملكة ذاتها ، ولاسيا في أعوامها الأخيرة . وهو لا يمتنع بتحرى الصور الشائقة أو اللطيفة ، ولكنه يسير في مجته بهدوء واتزان ، ويحلل أخلاق الملكة وموقفها من الشخصيات الكبيرة التي كانت تمل بها ، وما يدل عليه مستر بنسون أن الملكة فيكتوريا أبعد مواهبها العظيمة في عصر متقدم جداً ، فرسائلها وهي في الثالثة عشرة لاختلص كثيرًا عن رسائلها وهي في الحين من حيث القوة والاتزان وحسن التذليل ، وما هو جدير بالذكر ما يرضه مستر بنسون عن معركة الملكة فيكتوريا مع وزيرها الشهير جلاستون ، فقد كانت ثمة بين الشخصيتين العظيمتين معركة ملأت ألبم الملكة الأخيرة ، وكان الحق فيها في جانب الوزير ، ولكن الملكة صمدت فيها إلى النهاية

منذ عشرة أعوام ، في يونيه سنة ١٩٢٥ توفي الكاتب والشاعر الفرنسي الكبير بير لويجيوس ، في الرابعة والخمسين ، بمنزله في شارع بولا غليليه يباريس ؛ وكان يعاني آلام الرض قبل وفاته بأعوام طويلة ، والآن يحتفل أصدقاء الكاتب الكبير بذكرى وفاته ، وهذه سنة مؤثرة في فرنسا ، قبلنا بوضع هذه الحياة كاتب أو شاعر أو فنانة من نوابغ العلم أو الفن حتى تقوم جمعية من أصدقائه والمحبين بنموه لتعمل على تكريم ذكراه في كل مناسبة ، ونذكر في نفوس الخلف حب تراثه ، وقد كان لبير لويجيوس مكانة خاصة في نفوس الخلفاء وذوى الشاعر الرفيعة ؛ ذلك لأنه يثير بروعة بيانه ورقة أسلوبه شيئاً لا نملك منالته ، وقد بدأ بير لويجيوس حياته الأدبية بأشياء مجلدة مشيرة اسمها « لا كونك » في مارس سنة ١٨٩١ ، وكان يطبع منها مائة عدد فقط ، ويصاونه في تحريرها كتاب تحمل اليوم أسماؤه فرنسا ، مثل أخوه جيد بول فاليري وهنري دي رينيه

وكان أول من لفت الأنظار إلى بير لويجيوس ودفنه إلى طريق المجد ، القصصى الشاعر الكبير فرانسوا كوبيه ؛ ففي مارس سنة ١٨٩٣ ظهرت قصة لويجيوس السياة « إفروديت » ، فلم تنص أسايص لثائل حتى تناولها كوبيه بالنقد في جريدة « الجورنال » وكان مما قاله بوئذ ما يأتي : (أنه لم يكتب مثلها في الشعر الفرنسي منذ « قصة الوميا » و « سلامو ») . ثم قل : إنها قصة خلية جدا ، فهو يوصي بقرائنها للفنانين ، وللفنانين وحدهم ، وكان ذلك كافيًا لأن تلقى « إفروديت » ذوقاً عظيماً ، وأن يتصدر بير لويجيوس بسرعة إلى طريق المجد

وما ضل فرانسوا كوبيه مع لويجيوس ، فله لويجيوس فيما يمد مع كلود غاربر ؛ فقد أصدر غاربر كتابه « للتدنون » سنة ١٩٠٥ ، وتقدم لنيال به جائزة جوتكور ؛ وكان بير لويجيوس أحد الشفرة الذين يؤلفون المجلس ، فأخذ يبد قرأتها في كل مكان أنها لا تقل في الروعة والإبداع عن قطع « ميرويه » ؛ وهكذا قال غاربر جائزة جوتكور ، وأضحى بفضل لويجيوس علماً ذات الصيت ، ولم يبقَ غاربر لبيير لويجيوس هذا الفضل ، قلبت طوال حياته برعه بحبه ورفيع تقدره

سَنَ رَوَائِعِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

ثلاثة وألف من الأعمدة الشاهقة تحمل القبة العظيمة الضخمة
وعلى الأعمدة والقبة والجدران تجري وتنحدر في كل اتجاه
آيات القرآن الربية في حروف مشبكة مزخرفة مزخرفة
قدماً بين ملوك العرب هذا البيت تحميحاً ذكر الله ،
يبدأ أن أشياء كثيرة قد تغيرت في هذا الدهر ذى الأحداث
الظلمة !

فصل الثارة حيث كان المؤمنون يتلون كلام النبي ،
ترسل الآف أجراس للصبغة رنين دقاتها الحزينة
وعلى اللبر حيث كان المؤمنون يتلون كلام النبي ،
يمرض الآن القس الصغار الصلع أتعجب قداسهم الشجر !
وهناك دوران والتفاف ، حول نساء كالمرايس المنقوشة
بالألوان المختلفة ، وهناك نفاث ويخبر وأصوات نواقيس ،
بينما الشموع النبية ترسل أضواءها
في الكنيسة الكبيرة بقرطبة ، يقب النصور بن عبد الله
يتأمل الأعمدة في سكون ، ويضمم بالكلمات الآتية :

إيه أيتها الأعمدة القوية الجبارة
التي أزييت ذات يوم تمطياً لله
ها أنت ذى الآن مضطربة إلى أن تقدي للمسيحية الشنوءة
فروض الطاعة في ذلة وخنوع

أنت على عمر المصور رضىن وتقنين ،
وأنت تحملين السب بصبر واستسلام ،
فكان جديراً بمن هو أضعف منك أن يكون أسهل انتقاداً
وأسرع خضوعاً

المنصور Almansor

لشاعر الألمانى هاينرخ هاينه Heinrich Heine

عنها من الأمانة

الدكتور زكى محمد حسين

الأبجى العلمى لدار الأناضول طرية

هاينرخ هاينه شاعر غنائى وكاتب ألمانى ولد من أبوين
يهوديين بدسلفورد سنة ١٧٩٧ ودرس الحقوق ولكنه هجرها
للى الأدب ونفذ صيته فيه سنة ١٨٢٦ وسنة ١٨٢٧ حين ظهر
كتابه « صور رحلة » Reisebilder عن طوافة في ألمانيا ، وما
لبث أن نشر أسمن شعره في ديوان سماه كتاب الأغاني
Buch der Lieder فاقبه القراء في ألمانيا بمجاسة تفوق الوصف
واعتنق هاينه الدين المسيحي سنة ١٨٢٥ ، ولكنه كان في
الحقيقة متشككاً في كل شيء ، يلهيا جده الأبلهة ، مشتهراً كل
الاستهتار . وفي سنة ١٨٣٠ هاجر هاينه إلى باريس فاستوطنا
واشهر في أدبيها الأدبية حتى توفي سنة ١٨٥٦ بعد أن أقامه
الشلل في أواخر حياته

وظل الألمان يمدونه من أكابر كتائبهم وشعرائهم حتى
كانت الانقلاب الأخير ، فنى المعتزليون عليه أسله اليهودى
فانقلبوا على ذكره وهدموا ما أقام له في ألمانيا من أنصاب وتماثيل
وامتازهاينه بأسلوبه الهكى اللاذع ووصفه الفتيق للشرق ،
يسد أن أمم ما خلد ذكره حتى الآن وسوف يخلدها طويلاً
إنما هي أغانيه في ديوانه الذى أشرنا إليه ؛ وإنا ننقل منه إلى العربية
القصيدة الآتية التى يجب الألمان بها كثيراً على الرغم من
تمريضه فيها بالمسيحية قال :

في الكنيسة التكبرية بقرطبة
تقف أعمدة ثلاثة وألف ،

وهو يؤكد لكل سيدة أن صورتها مرسومة في قلبه
مقبلاً ثلاثين مرة في تلك الليلة « ما أنا مسيحي ! »

في قصر القلعة انتهى الروح وساد الكون
واختفى الرجال والنساء ، وانطفأت الأنوار

وبقيت دوناً كلارا والنصور وحيدتين في القاعة الكبرى
بينما كان آخر مصباح يمت بضوئه في عزلة وانفراد

فلم للقند الكبير تجلس السيدة ،
وعلى الكرسي المشي يجلس القارس
ورأسه القى أضواء الثوب
بستريح على ركبتي حبيبته

وتسب دوناً كلارا بإحتراس وهي تفكر
عطراً من قنينة ذهبية فوق خصلات شعره الأحمر
وهو يتهد من أحماق قلبه

وتطبع وهي غارقة في لجة التفكير قبلة حلوة من فم رقيق
على خصلات شعره الأحمر
فتعلم المسح بجبهته

عبرات من عيون مضينة
تسكبها الحسنة وهي تفكر
على خصلات شعره الأحمر
فيقبض سريعاً على شفتيه

ويعلم للنصور كأنه يقف ثانية مطأطئ الرأس والجبين
في كنيسة قرطبة الكبيرة
يسمع كثيراً من الأصوات المميفة

وكل الأعمدة الشاهقة يسبحها تنسم بحجة متضجرة
نهي لا تريد أن تحمل أكثر من هذا
وهي تميل وترتعد

وهي تهدم من بحجة ، ويكفر الثوب والقس
وتهوى القبة في صوت عظيم
وتولول آلهة المسيحية

زكي محمد حسن

ثم يطأطيء النصور بن عبد الله رأسه ذا الوجه المثلث فوق
حوض الممودية المزخرف في الكنيسة الكبيرة بقرطبة !

وهول للنصور بن الكنيسة مسرعاً ،
فانطلق جواداً حقيقاً جوعاً انطلق به ،
حتى سارت خصلات شعره للبللة
وريش قميصه تهتز في الريح

في الطريق الى القلعة (١) على شفة الوادي الكبير
حيث ترعرع شجيرات اللوز وشجيرات البرتقال ذات
الزائحة الزكية

هناك يسير القارس المرح وهو يصغر وينفي ويضحك
والطيور تشاركه في شذوه
وخمر الهر يتابعه في طربه

وفي قصر القلعة تقطن « كلارا دي القارس »
ووالدها يحارب في نفاقر ،
فهي تتمتع بحجرة أوسع وأمنه أوفر

ويسمع للنصور على بعد أصوات اللغوف والعليل ،
ويرى أضواء القصر تتلألأ بين الأشجار والحقول

في قصر القلعة ترقص اثنتا عشرة سيدة بياضن للزركشة ،
ورقص اثنا عشر فارساً بمخلفهم المطرزة
ولكنهم أجملهم رقصاً وسمتا هو للنصور بن عبد الله !

كأن له جناحين من البهجة والسرور !
فهو يرفرف في القاعة هنا وهناك !
وهو يعرف كيف يقول لكل حسنة ،
عبارات اللحن والنزل والاطراء

فيذا « إزابيلا » الجليتان يقيلهما بشفت ، ثم يقفز مسرعاً
ويجاس إزاء « الفيرا » فيقبل عليها بوجهه الفرح

وهو يسأل « ليونورا » ضاحكاً :

هل كانت تحب اليوم ؟

« نعم » إنها الغليظة اللطيفة المطرزة في معطفه !

(١) ضاحكة من ضواي قرطبة غير مكتوبة الآن



لمن الله إن الله غفور رحيم ، ومن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى « ولا يصيبك في مروق » قال إنما هو شرط شرطه الله تعالى للنساء ، ومعنى لا يأتيهن بهتان يفتريه بين أبيهن وأرجلهن أي بولد ملقوطة ينسبته إلى الزوج فإن الأم إذا وضعت الولد سقط بين يديها ورجلها

وقد تابع بعض المؤرخين في دعوى أن الرسول اجتمع ببحيرا الراهب في بصرى (ص ٧٦) وأنه عليه السلام اتصل في رحلته الثانية إلى الشام « بنصرانية الشام وتحدث إلى رهبانها وأخبارها وتحدث إليه الراهب بنسطور وسمع منه » ، وهذه الرواية في اجتماع الرسول ببحيرا ونسطور لا تستند إلى أصل تاريخي صحيح ، ولذلك أوردناه ابن كثير في البداية والنهاية بصيغة الشك فقال : « زعموا » ولم يذكر ببحيرا في كتب السريان ، ومعنى بحيرا بالآرامية « المختار » ، والذي يمتنع أن يجرا اخلف الناس فيه : فمن قائل على ما في الروض الأنف أنه كان حبراً من يهود نينوى ، ومن قائل على ما ورد في المسعودي أنه كان من عبد القيس واسمه سرجيس ؟ وفي سيرة ابن هشام أن بحيرا كان إليه علم أهل النصرانية ؛ ويقول ابن الجوزي في ميوه التاريخ والسير إن أبا طالب لما أرحل بالرسول تاجرًا رَقِبَ الشام زَلَّ ثيابه فرأه حبر من اليهود ، ويقال إنه بحيرا الراهب ، فقال : من هذا التلامذك منك ؟ قال : هو ابن أخي ، قال : أشفيق عليه أنت ؟ قال : نعم ، قال : فوالله لأن قدمت به الشام ليقظته اليهود . ويقول ابن كثير إن الذي يظهر من سياق قصة الراهب أنه كان راهباً نصرانياً . ويقول الزهرى إنه كان حبراً من أحيال يهود . واختلفوا في عمر الرسول يومئذ ، منهم من قال إنه كان في الرحلة الأولى ابن سبع سنين ، ومنهم من ادعى أنه كان ابن اثني عشرة سنة لما وافى بصرى في رواية ، أو ثيابه في أخرى . ويقول ابن سعد في الطبقات إن بحيرا قال لأبي طالب : احفظ بهذا التلامذ ولا تذهب به إلى الشام ، إن اليهود حسدوا في أخشامك عليه . وتناقض هذه

١ - حياة محمد : للدكتور محمد حسين هيكل

٢ - قواهر التعريب من فنونه مصطفى الحارثي

للأستاذ جمال الدين التميمي

للأستاذ محمد بك كركرد علي

معجم مجمع اللغة العربية للكتاب

- ١ -

مؤلف « حياة محمد » أشهر من أن يعرف ، برع في تصوير الرجال وآخر ما كتبه سيرة أعظم رجل قام في الأرض ، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . وقد وضع الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي مقدمة الكتاب وأبدع ، وكاد الاجماع يتم على استحسان ما كتب المؤلف الذي قال إنه توخى الأسلوب العلمي الجليل ، وما خلا كلامه من خطائيات تكررت نمانها ، فخرج السر من الرسم الذي وضعه له صانعه أحياناً . ووقع له غير مرة أن مثل بعض الظواهر في التاريخ الحمدي بمحادثات عصرية لا دخل لها في الموضوع ، فقد مثل في قصة زينب بنت جحش عدم ركابيه (ص ٢٩٢) ولا معنى لهذا الاستفراد

وأحسن المؤلف في تلميل بعض حوادث السيرة مما كان يتخذ منه من لا يقول بالإسلام سلاجاً يجابه به على غير هدى ، على حين اختلف أخبار الأمة في توجيهه ، ومن ذلك مسألة تمدد زوجات الرسول . ووقع له (ص ١٦٦) في الكلام على يمة العتبة أن وجه صينة يمة النساء إلى الرجال ، والآية الكريمة صريحة في أن الخطاب للنساء ، ولذلك سميت يمة النساء (بأبها انفي إذا جاك المؤمنات يابستك على ألا يتركنك الله شيئاً ولا يتركن ولا يترن ولا يقتل أولادهم ولا يأتيهن بهتان يفتريه بين أبيهن وأرجلهن ولا يصيبك في مروق فابستن واستغفر

الضيعة ولو كانت في شيء من الترفيع والفضائل
فتم الناصر للكتاب أربع مقدمات ، ثلاثة ثلاثة من
الأساندة الماصرين وراية المؤلف ، استنرفت كلها أكثر من
عشرين صفحة ، وما خرج الكلام في بعضها عن البداية والجميد .
قلنا إن المؤلف اتقى على نقل كلام غيره من أول الكتاب إلى
آخره ، ينقل عن يروقه كلامهم من المحدثين وغيرهم ، كما أخذ من
بعض التصوف ويحذم ، وربما استشهد ببعض أقوال الماصرين
وقبل من مجلات غضا من ذكر أسبها رفسا على ما يظهر

وكان هذا السفر كان مجموعة من مفكرات يريد وانمها
أن يضع كتابا في هذا الفن ويتبسط أقوال المؤلفين الذين درجوا
ثم بدا لبعضهم نشر هذه المفكرات في صورة مؤلف . وكانت
طريقة التأليف في عهد الارتقاء العلمي أن يأتي كلام المؤلف
أكثر من شواهد ، ولما خضعت ملكة التأليف بيد عهد
السيوطي أصبحت التأليفات عبارة عن نسخ أقوال من سلف ،
وقل أن نجد فيها جديدا للمؤلف ، وربما كان الشيخ القاسمي
رحمه الله ، وهو من العلماء النورين المكثرين من التأليف على
هذه الطريقة في الجمع والنقل آخر من جرى على تلك الطريقة
فاكتفى في أكثر تأليفه بسط آراء غيره

أما طريقة التأليف اليوم فالإيجاز من دون إخلال بالماني ،
ولما جاء آراء المتقدمين خلال تقرير المسائل ، وإذا وقع المؤلف
بعض آراء متشابهة أشار إليها جملة واحدة ، حتى لا يضيع على
القارئ وقته وتعلم صفحات بلا داع . وعلى هذه الطريقة
جرى الماصرون من الصرين وغيرهم ممن كتبوا في موضوعات
اسلامية أو عربية ، فنكروا ما وضوه من الباحث أولا ثم كتبوه
في صحف لتنتشر ، مقتصرين على لباب ما قرأوا في موضوعهم ،
عازين ما لا بد من عزوه لأصحابه دعيا لأقوالهم من كتب القدماء
أو المحدثين بأسلوب سهل سائق خال من انطبايات والسجع ،
لغات مصنفاتهم كالسبك الذهبية ، لا خلل في تضاعفها ولا
شقوق ، وهم اذا اقتبسوا اقتصروا على عمل الشاهد ، وأعرضوا
عن باقي ما قاله المتنبهين ، لأن الكتاب ليس بكثرة أوراقه ، بل
بما حوى بين دفتيه ، وكمن كتب للسلف وفدت رفاقها
المعدودة بأكثر مما عني المجلدات . وقد رأينا الكتب الفضة
طشت أكثر من الكتب الطويلة المنتشرة ولكل عصر
ذوقه وطريقته محمد كرد علي

الروايات في دين الراهب بجيرا أكلان نصرايا أم يهوديا ،
وتناقض الرواية في عمل هذا الألباع : هل كان في تيه أو في
بصري من أرض الشام يقع الشك في أمرها ، وكذلك الحال في
الرحلة الثانية واجتماع الرسول بنسطور . والجواب لن
يزيدون أن يتخذوا من هذه الرواية سنداً يقولوا إن الرهبان
كأولاء يعرفون أنه سيظهر من الرب رسول نحمه الرسل ويدعو
الناس إلى التوحيد ، والجواب إن ذلك لا يتعلق به أمر كبير في
إثبات نبوة الرسول ؛ والجواب على أمعاء دين الرسول من
أنه أخذ من هذه الروايات أن ابن سبع سنين أو اثني عشرة
وهو جابر سبيل مع أهله لا يعرف الأخذ من أحد ، والرحلة الثانية
إلى الشام لم تتجاوز منها شهرين في أمس الروايات جيدة وذاهبا ،
ونسطور هذا يعمل الحوية والكلان

وأما ما قاله المؤلف كونه لم يذكر أن المسلمين قوى أسرم
أول الاسلام إسلام حمر بن الخطاب ، وأنهم أخذوا يدعون إلى
دينهم جهرة وكأولاء يدعون إليه على خفية ، ويسلون في دار الأرقم
سائقين يترقبون أمعاءهم من قريش ، فأصبحوا يطوفون في
الكعبة ظاهرين

- ٢ -

يقول صاحب كشف الثغور إن التأليف على سببه أقسام
لا يؤلف عالم قائل إلا فيها ، وهي : إما شيء لم يسبق إليه فيختصره ،
أو شيء ناقص يجمعه ، أو شيء مقلد يشرحه ، أو شيء طويل
يختصره ، دون أن يخل بشيء من معانيه ، أو شيء متفرق يجمعه ،
أو شيء مختلط يرتبه ، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه . قال :
ويبنى لسلك مؤلف كتاب في فن قد سبق إليه ألا يخلو كتابه
من خمس فوائد : استنباط شيء كان مضللاً ، أو جمعه إن كان
مفرقا ، أو شرحه إن كان غامضاً ، أو حسن نظم وتأليف ، أو
استفاد حشو وتطويل هـ

وكتاب قواعد التحديث بأسلوبه في التأليف ينطبق عليه
شرط الجمع فقط ، جمعه مؤلفه من مظان كثيرة للماء نقلت في
علم الحديث ونسقه ونجود النقل ، ولا يكاد يثبت له فكرياً
ولا رجح قولاً . فقد نقل في أول كتابه نحو مائة صفحة
(الكتاب في أربعمائة صفحة) من أقوال القدماء ، ثم أنسب له
زائداً وأخذاً شيقاً (ص ١٠٦) رديح تيه رأى الجلال
الدواني على رأى الشهاب الحنفاجي في عدم التسامح بالأخبار

فهرس الموضوعات للمجلد الأول من السنة الثالثة

الترتيب	الموضوع	الترتيب	الموضوع	الترتيب	الموضوع	الترتيب	الموضوع
٨٧٩	الأشغال (كذب)	٤٠١	السور حاط	١٠٥١	(١)	٨٧٩	المجلس يتوس
٤١٩	الأشغال	٨٢١	استراكتات وقصود	٢٢٣	المجلس يشق (قصيدة)	٤١٩	ابن ماجد
١٣	أول درس فيته	٩٣٠	اعماله وقصود	٦٣	ابن النيرة	١٣	ابن النيرة
١٣٤	أثار الحكيم	٢٤٨	أسطورة الملوذ (قصيدة)	٦١٤	ابن النيرة	١٣٤	ابن النيرة
٥٦٦	آية المعزة	١٩٩	الاسلام والمطارة الغربية (كتاب)	١٠٩	ابن النيرة	٥٦٦	ابن النيرة
٦٦٩	ابن تركيوس (قصيدة)	٦٦٩	الاسلام دين قنوة	٣٠٨	ابن النيرة	٦٦٩	ابن النيرة
٢٩١	ابن كاترا يرم كا	٢٥٧	أصول تحقيق الجنان	٣٥٠	ابن النيرة	٢٩١	ابن النيرة
١٤٨	أبنا لعل لفرز	٣٥٩	الاسمال (كتاب)	٩٥٨	ابو بكر الصديق (كتاب)	١٤٨	ابو بكر الصديق
٨١٢	أبنا صرغا	١٨٨	أبياد الحياة والمرة	٤٠٠	ابو تمام (ككتاب)	٨١٢	ابو تمام
	(-)	٣٢٠	أشكال الكوكب (كتاب)	٨٢٢	ابو سنان الحطاي		ابو سنان الحطاي
٥٥٧	بمليون اللال	٩	آلة الله صا لفرز	٨٦٥	ابو الطيب المتنبي (قصيدة)	٥٥٧	ابو الطيب المتنبي
٥١٦	ب	٨٧٨	اكتشاف أثر مصري في انكلترا	٩١٩	ابو العباس اجد القرى	٥١٦	ابو العباس اجد القرى
٤٦٩	ب	٢٧١	الأكرية الغربية لمائة عيدها الثانية	٩٣٩	ابو التماهي	٤٦٩	ابو التماهي
١١٨	الجدد من أمل الاسان	٨٥	أقبا لفرز	١٠٣٦	ابو تمام (ككتاب)	١١٨	ابو تمام
٥١٠	بريسوس والدمود (قصيدة)	٦٠٦	الحال قصيدة (قصيدة)	٨٢٥	ابو تمام (ككتاب)	٥١٠	ابو تمام
٣١٧	بشر مراه	٢٦٩	الله قد عدها (قصيدة)	٦٦٥	ابو تمام (ككتاب)	٣١٧	ابو تمام
٨٩٨	بطل	٣	الله أكبر	٧٤٤	ابو تمام (ككتاب)	٨٩٨	ابو تمام
٩٣١	ب	٣٨٦	الله (قصيدة)	٩٠٢	ابو تمام (ككتاب)	٩٣١	ابو تمام
٦٧	الجدد (قصيدة)	٣٦١	لل أن يساق الأثر	٩٨٦	ابو تمام (ككتاب)	٦٧	ابو تمام
١٠٦٨	الجدد (قصيدة)	٨٤١	لل نفس الكوكب	١٠٦٤	ابو تمام (ككتاب)	١٠٦٨	ابو تمام
٣٩٧	بنة اثرية في المند تفر على اكتشاف عرب	٢٢٧	لل ياتمة شوك (قصيدة)	١١٧	ابيات شق اصناف التبريري	٣٩٧	ابيات شق اصناف التبريري
٩١٧	طود سكي الشاعر والكاتب	٢٢٨	لل الراف (قصيدة)	١٧٦	أثر لشوبين	٩١٧	أثر لشوبين
٨٣١	بوتو بختل برسوم (قصيدة)	٢٧٠	لل ملكة هامة (قصيدة)	٦١٥	أثر اللان الاسلامي في حقون الفرم	٨٣١	أثر اللان الاسلامي في حقون الفرم
١٠١	بلاط أثرية	٤٤٩	أمر جولا	١٠٢٨	أجد وأمزج (قصيدة)	١٠١	أجد وأمزج
٣٥٦	بلاط أثرية	٥٦١	أبنة	٧٥٢	أجنة ديدالوس (قصيدة)	٣٥٦	أجنة ديدالوس
٦٠٤	بلاط أثرية	٧٨٣	أبنة	٣٥	أحد تماريب الشعر	٦٠٤	أحد تماريب الشعر
١٦٣	بنة القصيرة	٨٢٣	أبنة	٢٣٥	احتجاج غريب لثاشرى الفرم	١٦٣	احتجاج غريب لثاشرى الفرم
١٢٣	ب	٨٢٣	أبنة	٥٥٨	الاحتفال الألفى بذكرى المتنبي	١٢٣	الاحتفال الألفى بذكرى المتنبي
٨٧٢	بندورا (قصيدة)	٨٠٣	أبنة	٣٢٩	أما ديت جند	٨٧٢	أما ديت جند
٧٢١	بند مصر	٧٦٣	أبنة	١١٦	أحد المتنبي (قصيدة)	٧٢١	أحد المتنبي
٧٦١	بند مصر أيضا	٦٨٣	أبنة	٥١٥	أحد المتنبي (قصيدة)	٧٦١	أحد المتنبي
١٣٨	بند الأثرية	٧٢٣	أبنة	٨٢٨	أحد المتنبي (قصيدة)	١٣٨	أحد المتنبي
٤٠٦	بندون وحل وكيش	٤١٠	أبنة	٦١٣	أحد المتنبي (قصيدة)	٤٠٦	أحد المتنبي
٥٥٢	بندون وكيش (قصيدة)	٩٩٩	أبنة	٣١٩	أحد المتنبي (قصيدة)	٥٥٢	أحد المتنبي
٤٤٣	بندون وكيش (قصيدة)	٣٧٨	أبنة	١٢	أحد المتنبي (قصيدة)	٤٤٣	أحد المتنبي
٣٥٥	بندون وكيش (قصيدة)	٦٧٨	أبنة	٩٠٦	أحد المتنبي (قصيدة)	٣٥٥	أحد المتنبي
٢٩٨	بندون وكيش (قصيدة)	١٤٨	أبنة	٣٩٠	أحد المتنبي (قصيدة)	٢٩٨	أحد المتنبي
١١٥	بندون وكيش (قصيدة)	١٨٦	أبنة	٥١٥	أحد المتنبي (قصيدة)	١١٥	أحد المتنبي
٦٣١	بندون وكيش (قصيدة)	٤٢٣	أبنة	٧٩٧	أحد المتنبي (قصيدة)	٦٣١	أحد المتنبي
٧٥٦	بندون وكيش (قصيدة)	٧١٠	أبنة	١١٨	أحد المتنبي (قصيدة)	٧٥٦	أحد المتنبي

الرقم الترتيب	الموضوع	الترتيب الترتيب	الموضوع	الترتيب الترتيب	الموضوع
١٩٩	حول الأوزاعي أيضا	٩٩٨	تكملة مستشرق دوسي	٩٩	بين القاهرة ومطرس
١٩٨	حول الأوزاعي (تابع)	٩٩٨	مأخوذوا يشكروهم (قصيدة)	١٠٧	١٠٧
١٩٧	حول ١٩ يناير	٩٧٨	نتيجة للفئة الإبراهيمية من الألفاظ الفنية	١١٣	١١٣
١٩٦	حول الرافعي الأصمعي	١٣٥	التنافس بين القاسية والمختصة على	١٨٣	١٨٣
٢٨٠	حول رواية تير الجنون		استبعاد المتعجب	٢٢٥	٢٢٥
٣١٧	٣ ٣ ٣		(ث)	٢٦٧	٢٦٧
٣٥٦	حول عدة الأدوات	١٢١	الثقافة المذبذبة	٣٠٦	٣٠٦
٦٢٤	حول المعجزة	١٥٧	الثقافة النبوية التنازية	٣٤٤	٣٤٤
٩٠٧	الحياة (قصيدة)	٢٧٠	ثورة الفكرى (قصيدة)	٣٨٣	٣٨٣
٩٦٤	حياة فرسي وتتر (قصيدة)	٣١٠	ثورة على الحضارة (قصيدة)	١٩٠	١٩٠
٣٣٧	حياة محمد (كتاب)	٦٨	ثورة للقل (قصيدة)	٢٧٣	٢٧٣
١٠٧٩	٣ ٣ ٣	٢٩٧	ثيودور يثقل اليونطور (قصيدة)	٨٤٩	٨٤٩
٤٨٨	الحاكم بأمر الله		(ج)	١٣٠	١٣٠
٥٢٨	٣ ٣ ٣	٣٥٥	جائزة برنارد	٤٨٣	٤٨٣
٦٤٦	٣ ٣ ٣	٩٥٧	جائزة الرياضات	٧٥٦	٧٥٦
٦٨٧	٣ ٣ ٣	٥٥٨	جائزة مصرية	٣٠	٣٠
٧٧٧	٣ ٣ ٣	٥٥٨	جائزة ميشيل الأمريكية	١١٩	١١٩
٧٦٩	٣ ٣ ٣	٣٩	جبران خليل جبران (كتاب)	٢٦	٢٦
	(ج)	٥٥٩	جبران خليل جبران (كتاب)	٦٨٨	٦٨٨
٨٩٩	المؤلفات	٢٥٩	جبال السكت في الشعر	١٠٣٨	١٠٣٨
١٢٤	عبد الأمير الشاعر	٦٤١	جمعة خضرة القرى	٩٤٥	٩٤٥
١٦٢	٣ ٣ ٣	٣٩٦	جوك يصيب شاعرًا	٩٤٥	٩٤٥
٥٠٨	٣ ٣ ٣	٨٧٩	جوة أثرية (كتاب)	٩٧٠	٩٧٠
٥١٧	٣ ٣ ٣	١٠٨	جوهرة من الحياة	١٠٥١	١٠٥١
٣١٨	خمسونا عاما لواء الدكتور موح	١٠٦	جوهرة من الحياة	٣٥٦	٣٥٦
٤٧٧	خوارزم من دستور الانجليز		جوهرة من الحياة	٢٢٠	٢٢٠
٨٢٧	خوارزم في العلم (قصيدة)		جوهرة من الحياة	٥٩	٥٩
	(د)		(ج)	٩٨	٩٨
٣٠٥	دار الحديث الأثري	٩٠	حجر برونز	١٣٥	١٣٥
٧٠١	داروسيب	٨١	المج	١٠٦٩	١٠٦٩
١٠٩	دليل الكتاب الفكري شهاب الدين	١٥٦	المحس حسن كامل فصيح	١٠٧٩	١٠٧٩
٥٢٤	دليل الكتاب	٢٢٢	حرب الفيوس (القصيدة)	٣٨٨	٣٨٨
١١٩	دليل الكتاب	٣٢٢	حرب الفيوس (القصيدة)	٢٨	٢٨
٢٣٨	دليل الكتاب	٣٢٢	حرب الفيوس (القصيدة)	٢٨	٢٨
٣٨٦	دليل الكتاب	٣٢٢	حرب الفيوس (القصيدة)	٢٨	٢٨
٣٢٩	دليل الكتاب	٣٢٢	حرب الفيوس (القصيدة)	٢٨	٢٨
٥٧٦	دليل الكتاب	٣٢٢	حرب الفيوس (القصيدة)	٢٨	٢٨
١٠٤٢	دليل الكتاب	٣٢٢	حرب الفيوس (القصيدة)	٢٨	٢٨
١١٥	دليل الكتاب	٣٢٢	حرب الفيوس (القصيدة)	٢٨	٢٨
١٠٥٦	دليل الكتاب	٣٢٢	حرب الفيوس (القصيدة)	٢٨	٢٨
٧٢٤	دليل الكتاب	٣٢٢	حرب الفيوس (القصيدة)	٢٨	٢٨

المرّة	الموضوع	المرّة	الموضوع	المرّة	الموضوع
١٠٨٣	صيف الأدب	٢٨	زمن القصور	١٠٧٦	(د)
١١٧	(س)	١٠٧	برجر (قصيدة)	١٠٧٦	ذكرات عن بير بلونجيس
١١٧	شخصي اللاهوت (كتاب)	١٠٧	دوج آخر ساعة (قصة)	٢٦	الذكرى الألفية للشيخ (قصيدة)
١٢٩	»	٢٤٣	روحة أمّ	١٠٧٦	»
١٢٩	صحاب: الأبطال (كتاب)	٢٨٣	»	٨٧٦	الذكرى الحسون لفيكتور موسر
٣٨٧	الضحية (قصيدة)	(س)		٦٧٧	ذكرى سير فابريسي
١٥٦	سجدة الزوم (قصيدة)	١٠٦٦	ساعة في البيت	٩٩٨	ذكرى القصاص تاسون
٣٤٦	ضرورة الوحدة الأدبية	٨١٧	سبيل المدينة	٤-٣٨	ذكرى شومان أستاذ لندس والفريسي
٢٤٤	منه جديد عن حياة موباسان	٣٢٧	السر الموزع	٣٩٦	ذكرى علامة المال
١٣٤	منه جديد عن قصبة موباسان	٣٦٨	الصفوات الخلاقية والسلطة	٩١٦	ذكرى العلامة روبرت كوخ
٩٦٣	الطائفة	٤٠٦	»	٢٣٦	ذكرى علامة طيبي
١٠٠٣	»	٧١٦	سفن عبيد المستكشف	٨٣٥	ذكرى الفردريوس
٣٦	مطبوعات أخو البيا	٧٧٢	سقاط والمال للأشياء	٧١	ذكرى لابرين
٢٢٣	الفتوحات	٩٤٥	السكر وانترنت	٩٨٩	ذكرى محمد (قصيدة)
٥٥	فواهم مبدئية في تاريخ الدين العربي	٧٦٧	التصور في الظلام	٩٢١	ذكرى لوك
	والانجليزية	٨٩٦	سل الجديدين (قصيدة)	٤٧٦	ذكرى عادل حيد المرسبي، لاذية
(ع)		٩٩٧	السياسة على طائفة الصور الوسطى	٥١٨	ذكرى برمان باخ
		٢١١	سياسة في نهر الجنون	٤٦٥	ذكران (قصيدة)
٥٨٥	عرة الأندلس	٨٨	السيارة المكونة	(د)	
٥٨٨	ضيق بين مظلوم	٧٥٥	سان ماركو	٢٧	قراير
١٠١٩	مراسم الدولة النبوية	(ش)		١٨٥	قراير (قصيدة)
٤٠٤	عروس زف إلى غيرها	٥٩٩	الفاطمة المصون (كتاب)	٥٠٦	دنيا في البيا
٣٨٧	قصيدة الأمل (قصيدة)	١١٨	تقنيات جرونيان	٤٤١	الربيع
٤٠٤	عرة الشعر (قصيدة)	٤٧٣	شجرة الممش	٥٠٩	الربيع (قصيدة)
٤٠٠	نخل الدولة (كتاب)	٨٨٠	شرح ديوان عاقلة الفعل - غام لثيبي	٧٤٧	»
٣٨	علا رياس جديد	٣٢٠	(كتب)	٦٤٥	ربيع النور
٣٩٦	القام والسياسة	١١٥	شعراؤنا الصياط (كتاب)	٣٥٥	دنة الفرد جرون
٥٠١	عن ذكر كتاب	١١٥	الشعر للثاني عبد الرب وعنه الأبيسدي	٥٧٠	الرجولة في الإسلام
٢٣٩	عن شبة الامومة (كتاب)	١١٦	لوسبروب	٣١٨	رسائل جديدة لبلوك
٢٣٦	هتكتوت عجيب	١٠١١	الشعر والمصور الأول	٣٩٤	رسائل ملت يف
١٣	دبر سبيل	١٠٤٦	شخص الذين السعدوي	٧٧٥	رسالة الأدم
٨٧٧	العالم الإسلامي	٨٠٧	»	٨٠٠	رسالة العلم
٥٦١	العالم الحضري	٢١٤	تم القسم في مركز البوليس	١	أرسنة في عالمنا الثالث
١٠٧٦	عاصر الحركة الثورية	٢١٣	الشعب الخالدي	٦٥٦	رشيح في مدني عيها
٨٣٥	جيد الأكاديمية الفرنسية	٣٢٣	النشطاء	٦٤٩	روح المدرسة الاجتماعية الحديثة
٩٩٨	عبد الله لابن سينا	٥٥٧	(س)	٣٧٣	روز
١٥٥	للبيد الألفي لمتني	٨٠٠	صاحب الحائرة في السياسة الأدبية	٧٤٩	نومان رولان
١٥٦	عبد الربيع القومسي في سورية	١١٤	صحية الحاضرة الفصرية	٧٤٤	»
٣٥٥	عبد الربيع القومسي في سورية	٩٦	مدني كطاطي	٧١٧	قراير والفتاة
٨٧٦	عبد الله في روسيا	٥٣١	الصورة	٥٠٩	(د)
			صورة في المرأة		زمن آثار (قصيدة)

الوضوح	المرّة	الموضوع	المرّة	الموضوع	المرّة
الصفحة	الصفحة	المرّة	الصفحة	المرّة	الصفحة
١٠٣٧	١٠٣٧	عبد الأكاديمية الفرنسية	٢١١	كتاب في تاريخ الإسلام (فرسان الله)	١٠٣٧
٨٩٧	٨٩٧	ألبان المثنى الجاني	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
٥٩٢	٥٩٢	تجربة ابن سينا	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		(ع)	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		الفرغ من التجربة عند التاجير	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		الفرز الياباني الاقتصادي	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		» » »	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		نيات الدين الكاشي	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		(ف)	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		ذلك مصرى (قصيدة)	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		فتح العرب للإندلس	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		غير في مصر، (قصيدة)	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		ألدوس	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		»	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		الفرديّة علينا الأصلية	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		فرز ودراسة الحرفاء	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		» » »	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		الفكرة الاختراكية - شرح جديد لها	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		الفلسفة الاسلافية ودراساتها	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		فلسفة موسى بن ميمون	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		الفتح للمكتوب (قصيدة)	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		الفن الفارسي : الشاعر نولس بليون	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		الفن والطب	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في الأكاديمية الفرنسية	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في تيكولوجيا كيا	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في الحياة	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في الجامعة، الأهمية	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في جامعة السوربون	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في الجامعة المصرية	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في ديوخ أمريكا الجنوبية	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في الشعر - ليون فاليري	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في صحن الجاسع الأموي	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في طريق المدينة	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في جمع الرذائل (قصيدة)	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في مصر شباب (قصيدة)	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		تيوس (قصيدة)	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		في نادي نظم العراق	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		فانوس للموسى	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		فانوس (قصة)	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧
		فانوس (قصيدة)	٢١٠	كتاب في التاريخ الإسلامي (فرسان الله)	١٠٣٧

محمد غنوشيد : ٣٨٧
 محمد روس نيسل : ٦٩١ ٦٥١
 محمد سعيد القرطبي : ١٠٥٩٤٧٠١ ٥٥٨ ٤١٣
 محمد سليمان علي : ٧٧
 محمد طلعت مرعي : ١٩٠
 محمد عبد الله دنان : ٤٥٦ ٤٤٥ ٤٣٧ ٤٢٧ ٤١٤ ٤٠٥ ٣٩٥ ٣٨٦ ٣٧٦ ٣٦٦ ٣٥٦ ٣٤٦ ٣٣٦ ٣٢٦ ٣١٦ ٣٠٦ ٢٩٦ ٢٨٦ ٢٧٦ ٢٦٦ ٢٥٦ ٢٤٦ ٢٣٦ ٢٢٦ ٢١٦ ٢٠٦ ١٩٦ ١٨٦ ١٧٦ ١٦٦ ١٥٦ ١٤٦ ١٣٦ ١٢٦ ١١٦ ١٠٦ ٩٦ ٨٦ ٧٦ ٦٦ ٥٦ ٤٦ ٣٦ ٢٦ ١٦ ٦
 محمد شتاري سحر : ٤٦٥
 محمد صلي الاراشي : ٣٩٠ ٣٨٠ ٣٧٠ ٣٦٠ ٣٥٠ ٣٤٠ ٣٣٠ ٣٢٠ ٣١٠ ٣٠٠ ٢٩٠ ٢٨٠ ٢٧٠ ٢٦٠ ٢٥٠ ٢٤٠ ٢٣٠ ٢٢٠ ٢١٠ ٢٠٠ ١٩٠ ١٨٠ ١٧٠ ١٦٠ ١٥٠ ١٤٠ ١٣٠ ١٢٠ ١١٠ ١٠٠ ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠
 محمد علي القنجا : ٩٩٩
 محمد عوض محمد : ٦٤٤
 محمد فريد ابو حديد : ٥٨١ ٥٧١ ٥٦١ ٥٥١ ٥٤١ ٥٣١ ٥٢١ ٥١١ ٥٠١ ٤٩١ ٤٨١ ٤٧١ ٤٦١ ٤٥١ ٤٤١ ٤٣١ ٤٢١ ٤١١ ٤٠١ ٣٩١ ٣٨١ ٣٧١ ٣٦١ ٣٥١ ٣٤١ ٣٣١ ٣٢١ ٣١١ ٣٠١ ٢٩١ ٢٨١ ٢٧١ ٢٦١ ٢٥١ ٢٤١ ٢٣١ ٢٢١ ٢١١ ٢٠١ ١٩١ ١٨١ ١٧١ ١٦١ ١٥١ ١٤١ ١٣١ ١٢١ ١١١ ١٠١ ٩١ ٨١ ٧١ ٦١ ٥١ ٤١ ٣١ ٢١ ١١
 محمد نيسي عبد الكافي : ٧١٩
 محمد كرد علي : ٥٣٤ ٥٢٤ ٥١٤ ٥٠٤ ٤٩٤ ٤٨٤ ٤٧٤ ٤٦٤ ٤٥٤ ٤٤٤ ٤٣٤ ٤٢٤ ٤١٤ ٤٠٤ ٣٩٤ ٣٨٤ ٣٧٤ ٣٦٤ ٣٥٤ ٣٤٤ ٣٣٤ ٣٢٤ ٣١٤ ٣٠٤ ٢٩٤ ٢٨٤ ٢٧٤ ٢٦٤ ٢٥٤ ٢٤٤ ٢٣٤ ٢٢٤ ٢١٤ ٢٠٤ ١٩٤ ١٨٤ ١٧٤ ١٦٤ ١٥٤ ١٤٤ ١٣٤ ١٢٤ ١١٤ ١٠٤ ٩٤ ٨٤ ٧٤ ٦٤ ٥٤ ٤٤ ٣٤ ٢٤ ١٤
 محمد محمود جلال : ٦٥٦ ٦٤٦ ٦٣٦ ٦٢٦ ٦١٦ ٦٠٦ ٥٩٦ ٥٨٦ ٥٧٦ ٥٦٦ ٥٥٦ ٥٤٦ ٥٣٦ ٥٢٦ ٥١٦ ٥٠٦ ٤٩٦ ٤٨٦ ٤٧٦ ٤٦٦ ٤٥٦ ٤٤٦ ٤٣٦ ٤٢٦ ٤١٦ ٤٠٦ ٣٩٦ ٣٨٦ ٣٧٦ ٣٦٦ ٣٥٦ ٣٤٦ ٣٣٦ ٣٢٦ ٣١٦ ٣٠٦ ٢٩٦ ٢٨٦ ٢٧٦ ٢٦٦ ٢٥٦ ٢٤٦ ٢٣٦ ٢٢٦ ٢١٦ ٢٠٦ ١٩٦ ١٨٦ ١٧٦ ١٦٦ ١٥٦ ١٤٦ ١٣٦ ١٢٦ ١١٦ ١٠٦ ٩٦ ٨٦ ٧٦ ٦٦ ٥٦ ٤٦ ٣٦ ٢٦ ١٦
 محمد مصطفى ادرامي : ٧٧٥
 محمد وصلي : ٢٧٨
 محمود تيسور : ٩٩٩ ٩٨٩ ٩٧٩ ٩٦٩ ٩٥٩ ٩٤٩ ٩٣٩ ٩٢٩ ٩١٩ ٩٠٩ ٨٩٩ ٨٨٩ ٨٧٩ ٨٦٩ ٨٥٩ ٨٤٩ ٨٣٩ ٨٢٩ ٨١٩ ٨٠٩ ٧٩٩ ٧٨٩ ٧٧٩ ٧٦٩ ٧٥٩ ٧٤٩ ٧٣٩ ٧٢٩ ٧١٩ ٧٠٩ ٦٩٩ ٦٨٩ ٦٧٩ ٦٦٩ ٦٥٩ ٦٤٩ ٦٣٩ ٦٢٩ ٦١٩ ٦٠٩ ٥٩٩ ٥٨٩ ٥٧٩ ٥٦٩ ٥٥٩ ٥٤٩ ٥٣٩ ٥٢٩ ٥١٩ ٥٠٩ ٤٩٩ ٤٨٩ ٤٧٩ ٤٦٩ ٤٥٩ ٤٤٩ ٤٣٩ ٤٢٩ ٤١٩ ٤٠٩ ٣٩٩ ٣٨٩ ٣٧٩ ٣٦٩ ٣٥٩ ٣٤٩ ٣٣٩ ٣٢٩ ٣١٩ ٣٠٩ ٢٩٩ ٢٨٩ ٢٧٩ ٢٦٩ ٢٥٩ ٢٤٩ ٢٣٩ ٢٢٩ ٢١٩ ٢٠٩ ١٩٩ ١٨٩ ١٧٩ ١٦٩ ١٥٩ ١٤٩ ١٣٩ ١٢٩ ١١٩ ١٠٩ ٩٩ ٨٩ ٧٩ ٦٩ ٥٩ ٤٩ ٣٩ ٢٩ ١٩
 محمود حسن اسماعيل : ١٠٥
 محمود الحافيف : ٣٩٠ ٣٨٠ ٣٧٠ ٣٦٠ ٣٥٠ ٣٤٠ ٣٣٠ ٣٢٠ ٣١٠ ٣٠٠ ٢٩٠ ٢٨٠ ٢٧٠ ٢٦٠ ٢٥٠ ٢٤٠ ٢٣٠ ٢٢٠ ٢١٠ ٢٠٠ ١٩٠ ١٨٠ ١٧٠ ١٦٠ ١٥٠ ١٤٠ ١٣٠ ١٢٠ ١١٠ ١٠٠ ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠
 محمود نجيب : ٣٨٧ ٣٧٧ ٣٦٧ ٣٥٧ ٣٤٧ ٣٣٧ ٣٢٧ ٣١٧ ٣٠٧ ٢٩٧ ٢٨٧ ٢٧٧ ٢٦٧ ٢٥٧ ٢٤٧ ٢٣٧ ٢٢٧ ٢١٧ ٢٠٧ ١٩٧ ١٨٧ ١٧٧ ١٦٧ ١٥٧ ١٤٧ ١٣٧ ١٢٧ ١١٧ ١٠٧ ٩٧ ٨٧ ٧٧ ٦٧ ٥٧ ٤٧ ٣٧ ٢٧ ١٧
 م. هدايه : ١٠١٩
 محمود يوسف الصوب : ٢٧٨
 محي الدين الخروبيز : ٧٨٨
 مصطفى قهباي : ١٤٥
 مصطفى صادق الرافعي : ٣٦٧ ٣٥٧ ٣٤٧ ٣٣٧ ٣٢٧ ٣١٧ ٣٠٧ ٢٩٧ ٢٨٧ ٢٧٧ ٢٦٧ ٢٥٧ ٢٤٧ ٢٣٧ ٢٢٧ ٢١٧ ٢٠٧ ١٩٧ ١٨٧ ١٧٧ ١٦٧ ١٥٧ ١٤٧ ١٣٧ ١٢٧ ١١٧ ١٠٧ ٩٧ ٨٧ ٧٧ ٦٧ ٥٧ ٤٧ ٣٧ ٢٧ ١٧
 معروف الاراؤط : ٩٦١
 معروف الرصافي : ٩٩٩ ٩٨٩ ٩٧٩ ٩٦٩ ٩٥٩ ٩٤٩ ٩٣٩ ٩٢٩ ٩١٩ ٩٠٩ ٨٩٩ ٨٨٩ ٨٧٩ ٨٦٩ ٨٥٩ ٨٤٩ ٨٣٩ ٨٢٩ ٨١٩ ٨٠٩ ٧٩٩ ٧٨٩ ٧٧٩ ٧٦٩ ٧٥٩ ٧٤٩ ٧٣٩ ٧٢٩ ٧١٩ ٧٠٩ ٦٩٩ ٦٨٩ ٦٧٩ ٦٦٩ ٦٥٩ ٦٤٩ ٦٣٩ ٦٢٩ ٦١٩ ٦٠٩ ٥٩٩ ٥٨٩ ٥٧٩ ٥٦٩ ٥٥٩ ٥٤٩ ٥٣٩ ٥٢٩ ٥١٩ ٥٠٩ ٤٩٩ ٤٨٩ ٤٧٩ ٤٦٩ ٤٥٩ ٤٤٩ ٤٣٩ ٤٢٩ ٤١٩ ٤٠٩ ٣٩٩ ٣٨٩ ٣٧٩ ٣٦٩ ٣٥٩ ٣٤٩ ٣٣٩ ٣٢٩ ٣١٩ ٣٠٩ ٢٩٩ ٢٨٩ ٢٧٩ ٢٦٩ ٢٥٩ ٢٤٩ ٢٣٩ ٢

[illegible]

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بلل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في البراق بالبريد السريع

١ عن العدد الواحد

الأعلامات يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

وردثيس نجرها السنول

احسن الزيات

لوردية

بشارع البدول رقم ٣٢

طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ — ٨ يوليو سنة ١٩٣٥ »

العدد ١٠٥

الميت الذي لا يموت

الشيخ محمد عبده

بمناسبة ذكره المئتين



« محب عجيب !!
شيخ بلبس حلة
مقطوعة الكعك،
ضيقه الرئد، مبنقة
الجيب، ويتم على
طربوش كطرايش
الأفندية، ويتعل
حفاء كأحذية
الفرنجية، ثم يتكلم
الفرنسية ويصاحب
الخواجات، ويشي

بلاد الكفر، ويقترح كتب أوربا، ويأخذ عن جمال الدين،
ويدرس للنطق على رغم ابن الصلاح، ويريد أن يدخل في
الأزهر علوم المألوس، ويشغل بالأدب، ويشي للغالات

فهرس العدد

١٠٨١	الشيخ محمد عبده	: أحد حسن الزيات
١٠٨٢	كلمة وتكلمية	: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٠٨٥	دستور قناة السويس	: الأستاذ عبد الله عثمان
١٠٨٧	مات الشيخ بدر الدين	: الأستاذ علي الخطاوي
١٠٩٠	الشعر الواسع في الأدب	: الأستاذ عبد الله ككون الحسي
١٠٩٣	عمل عظيم	: الأستاذ عبد الله كرد على
١٠٩٤	دولة للملايك في حكم التاريخ	: الأستاذ طاهر العبدى
١٠٩٦	عائلة البراء في الهند	: عبد تزيه
١٠٩٩	ساعات مع السكائس	: الأستاذ كمال إبراهيم
١١٠٠	لقصص الرافعي وفق الهولمة	: عبد رشاد رشدى
١١٠٣	عوارث أنلاطون	: الأستاذ زكى نجيب محمود
١١٠٤	في دار النباهة (قصيدة)	: الأستاذ غزى أبو السعود
١١٠٥	نظرة الميركاتة الفلسفية للملايا	: الأستاذ خليل متعداوى
١١٠٧	نهاية هرقل (قصة)	: الأستاذ درويش خبطة
١١١١	قلب نفاذ	: « الآتية آية القاطي »
١١١٤	الرفاق في دينه	: إلى الدكتور عزام
١١١٥	تكريم الأهرس الأستاذ الأكبر	: لوى دى نيسا
١١١٦	وفاء المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسي	: أرسون علما
	من السبنا	: كتاب عن مصر - مؤتمر للتصديقين - حجة
	الصبر الصليبية	
١١١٧	أحياء ذكرى لبيسج	: أثر جديد بلان لوران - نادى
	التي بن سوتة	
١١١٨	رسالة في الإسلام (كتاب)	: الأستاذ إبراهيم إبراهيم يوسف
١١٢٠	شرح الأيتناج	: « الأستاذ (س) »

متحدة الترض ، تؤلف بين الدين والعلم ، وتقرب بين الشرق والغرب ، وتصل بين الماضي والحاضر ؛ فتجفع على قدر ما ينتج الأنبياء والصلحون في إيمان الدعوة ، يعيشون الأرض في رفح من الخصومة ، ويبدؤون البذر في صنف من المعارضة ، ثم ينتشرون في أتباعهم التليين الخالصين وأوصيهم الخالقة وقوام الخاتمة ، ليكونوا من يهدم أوصياء على التراس ، وشهوداً على الناس ، وأدلاء على الحقبة

لا ريب أن الإمام محمداً كان من أولئك الأعلام المصطفين الذين يوضح الله بهم طريق الإنسانية من قرن إلى قرن ؛ وأخص ما يتميز به الطبيعة متانة الخلق ، وصلابة الرجولة ، وشدة الأسر ، وقوة الحيرة ، وحدة الدفن ، وصفاة للسكر . ورث عن أبيه وأماة التركيب ، وشجاعة القلب ، فشب نائياً على الضعف ، آيياً على السكون ؛ يريد أبوه أن يكون تلميذاً كليلاته في للكتب ، فيأبى هو إلا أن يكون زارعاً كأخوته في الحقل ؛ ويرسلها أبوه إلى للمهد الأحمدي يطلب العلم ، فيفر منه إلى مدارج السبل يطلب الفلاح ؛ لأن حفلة القرآن وحلة الله كانوا موضع السطف من القلوب لثقة السكب وضف الحيلة ؛ وحيوته تأخذ الحدود ، وحرته تأتي القيود ، ورجولته تعاف الشفقة

ثم لجأ إلى الشيخ درويش خال أبيه ، وهو جوف عالم من أهل البحيرة ، سار في الأرض حتى بلغ طرابلس الغرب ، فأخذ الشريعة والطريقة على السيد محمد لدني ؛ وانتصرفت في المغرب يقوم على ذكر الله بالاستحضار ، وتلاوة القرآن بالاستذكار ، ورياضة النفس بالتأمل ؛ فأخذ يروض جروح طبعه بالصلاة ، ويطفح شمعاً شاباه بالذكر ، ويطفي غليل قلبه بالدرس ، حتى فتح السبيل بين نفسه وبين الوجود الأبدى والكمال اللطيف

ثم اتصل بالسيد جمال الدين فزولي عقله يقفقه بالملق ، ويكمله بالحكمة ويقويه باللاحظة ؛ فكان لهؤلاء الثلاثة : أبيه مربى جسده ، وشيخه مربى روحه ، وأستاذه مربى عقله ، أبلغ الأثر في تكوين صفاته وتوجيه حياته وتبليغ رسالته . . .

(لسلام بجا)

محمد حسن الزيات

للمصنف ؛ ثم يحرم « الفوسه » ، وينكر الوسيطة ، ويحفل الوقوفة ، ويسوغ لبس القبة ، ويحيز الربا في صناديق التوفير ، ويحاول الاجتهاد ، ويفسر القرآن على غير طريق السلف . . . !
ثمؤد بالله من شر هذه الحقبة وعواقب هذه الفتنة ، ونسأله أن يقبضها على منهج السنة وعقيدة الجماعة . . . »

هكذا كان يقول جمهور « السفاء » في حين الأزم ، حين انبلج نور الإصلاح من جبين محمد عبده ، كما كان يقول مشركو قريش في فناء الحكمة حين انبثق نور الهدى من ضربة محمد رسول الله ! لأن دعوة الدين فجأت الحكمة على دنيا مقفولة الأوضاع ، في الأخلاق والطباع ، فقال الناس حين رأوا رجلاً رأسه في السماء ، وروسهم في الأرض : انظروا كيف يريد أن يبدل نظام الكون ويغير خلق الله ؟ ! ولأن دعوة الإصلاح باغثت الأزم على سكون كذهول البكة ، وخود كمشيقلوت ، واستغرق كعند الأفق ، من طول ما تنكرته الأحداث ، وطلعت عليه البدغ ، دعمت فيه الجباله ، فازد إلى مثل نكاي الصوفية ، أو صوامع الرهبان ، يقطع أهل من الناس ، ويمرر بهم إلى الخلف ، ويميش معهم في الماضي ، ويميل للثل الأعلى لرجل الدين أن يتوفر على مسائل الفقه ، ويتقيد بكراء السلف ، ويميد بأفانط الموتى ؛ فغا نبهم الإمام إلى أن الدين للدنيا ، والعلم للعمل ، والعلماء إنما يظفون الأنبياء ليطل أثر الصخرة شديداً ، وجبل الدين جديداً ، وخلافة الله قائمة ، فتصوا أعينهم على رجل يخالف سمته سميت البينة ، وزيه زى القوم ، ورأيه رأى الصلقة ، فاستوحشوا من ناحيته وأتكرهه ، ثم ظفوا منزلاً مبتدع !

قال الأستاذ الامام وهو يغضض يأساً ما حكوه على عطفيه من القنورن والتم : لا صلاح للدين إلا بصلاح الأزم ، ولا قياة للدنيا إلا بقيامه أهله ! ثم استمان على خصومه بالاحسان والتبصية واللبص حتى آمن من آمن ، وهادن من هادن ، فوضع يمينه في أيديهم ، ويسراه في أيدي أولئك الذين ختمهم الغرب فأنفصوا روسهم إلى مدينة الاسلام ، وخذوا وجوههم عن ثقافة الغرب ، محاروا أن يبدل بين الثقافتين ، ووقوف بين العقليتين ، فيجعل من هؤلاء ، وهؤلاء ، وحدة متفكة الشكر ، متفكة الهوى ،

في الحب والسياسة ، لا يَبْدَأُ الْإِنْسَانُ إِلَّا كَالْفَلْتَةِ الْفَرَسَةِ ؛
ولكن متى وَقَعَ الشَّاذُّ فِي السِّيَاسَةِ وَالْحُبِّ ، صار هو
القاعدة

إذا رأيتُ شَبَابَ أُمَةٍ يَتَسَبَّلُونَ بِالثِّيَابِ وَالزَّيْنَةِ ، قَالُوا أَنَهَا
أُمَةٌ كَذِبِيَّةٌ وَتَفَاقَ : يَغْشَوْنَ الْحَقِيقَةَ الْخَبِيْثَةَ بِالثُّوبِ الْخَالِي ،
ويكذبون حتى على الأعين

فضيلةُ اللائكةِ عددُ الناسِ أَنَهُمْ لَا يَكْبَدُونَ وَلَا يَمْزَنُونَ ؛
أَفَلَا تَكُونُ فَضِيلَةُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّائِكَةِ أَنَهُمْ يَكْبَدُونَ وَيَمْزَنُونَ ؟

قالت السَّخْرَةُ لِلْأُلْفِ : أَنْتِ سَرَقْتِ مِنِّي مِغْفِرَتِي . . .
هكذا رأيتُ غُرُورَ بَعْضِ أَدِبَاتِنَا

يَكْبُرُ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ مِنْ سَفَرِ الْمِطِيطِينَ بِهِمْ ؛ قَالُوا بَسَرْتُ
شَاءَ حَوْلَ قَطْعَةٍ مِنْ حَجَرٍ ، فَظَنَنْتُ بِسَرَةٍ فَقَالَتْ لِلْحَجَرِ :
يَا مَا أعْظَمَكَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الشَّامِخُ . . .

يَكُونُ فِي بَعْضِ الْأَدْبَاءِ مِنْ سَخَافَةِ الْحَيْفِ مَا لَا يَكُونُ مِثْلَهُ
إِلَّا فِي بَعْضِ النِّسَاءِ مِنْ دُمَاءِ الْفَسَادِ : لَوْ مَاتَتْ صَرَّتْهَا لَبَقِيَ
مِنْ ذَنْبِهَا أَنَّهُ كَانَتْ كَسْرَةً . . .

مَنْ فَرَضَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْرِفُوهُ نَابِغَةً فَقَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ
أَنْ يَعْرِفُوهُ مَمْنُوحًا أَوْ مَفْرُورًا

إذا أردتُ أَنْ تَتَكَلَّمَ عَنْ مَيِّتٍ ، فضع نفسك في موضعه
ثم تكلم

مَنْ أَكْثَرَ الشُّكْرِ إِلَى النَّاسِ ، عَلِمَهُمْ كَيْفَ يَسْمَعُونَ
كَلَامَهُ خَالِيًا مِنَ الشُّكْرِ

إذا صدَّقَ الْحُبُّ كَانَتْ بَعْضُ الْهَوَاتِ فِيهِ أحيانًا ضَرْبًا
مِنَ التَّحَالُفِ (غَيَابيًا) . . .

٥- كَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ

لِلأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أرادوا مرةً امتحانَ السِّيَاسِيِّينَ فِي بِلَاغَةِ السِّيَاسَةِ ، فطرحوا
عليهم هذا الموضوع :
سَرَقْتُ حَقُوقَ أُمَةٍ ضَعِيفَةٍ ، فَأَكْتُبُ كَيْفَ تَشْكُرُهَا
عَلَى مَدِيَّتِهَا . . .

عندما يَشْرَبُ الضَّعِيفُ مِنَ السَّرَابِ الْقِيِّ يُخَيِّلُهُ السِّيَاسَةُ
لأَصْنَمِهِمْ - يَقْدَمُونَ لَهُمُ الْمُنَادِيلَ النَّظِيفَةَ لِيَشْرَبُوا أَنْفُسَهُمْ . . .

لَوْ تَسَلَّلَ السِّيَاسِيُّ الْعَظِيمُ : أَيْ شَيْءٍ هُوَ أَثْقَلُ عَلَيْكَ ؟
لقال : إِنْسَانِي

قَدْ يُضِلُّهُمُ النَّظَرُ كُلَّ الْحَاجِجِ إِلَّا اثْنَيْنِ : حُجَّةَ
السِّيَاسِيِّ الْقَوِيِّ حِينَ يَتَصَبَّبُ الضَّعِيفُ ، وَأَخْبَثَ حُجَّةَ الْغَلِيِّ
الْفَانِكِ حِينَ يُسْأَلُ مَنْ أَنْ اشْتَرَى ؟ فيقول : اشترتِ عيني من
تعالى

قَالُوا : نَظِمِ الصَّغِيرُ قَصِيدَةً مِنَ النَّزْلِ فِي عُصْفُورٍ جَمِيلٍ
مُصَنِّعِ الرِّيشِ ، فَكَانَ مَطْلَعُهَا : « مَا أَقْدَ » وَشَكَرَ أَنَّهَا
الْمَعْصُورُ ؛ هَكَذَا لَفَ السِّيَاسَةِ

سَمِعْتُ فِيلَسُوفًا بِرَجُلٍ مَصُورٍ يَرِيفُ يَدَيْهِ صُورَةً امْرَأَتِهِ قَدْ
صُوِّرَها فَأَكْثَرَ عَلَيْهَا الْحَيْلَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَوْهَرِ ، فَسَأَلَهُ فِي
ذَلِكَ ، فَقَالَ الصُّورُ : لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَجْعَلَهَا حَسَنَةً فَجَعَلْتُهَا
فَنِيَّةً كَذَلِكَ أَحْزَانُنَا السِّيَاسِيَّةُ لَمْ يَهْجُزْ مِنْ حَقِيقَةِ
السِّيَاسَةِ جَمَلَتُنَا أَغْنَى النَّاسَ بِالْكَلامِ الْفَارِغِ

مِنْ عَظَمَةِ الرَّجُلِ السِّيَاسِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ كَلَامَانِ : أَحَدُهُمَا
سَكْرَتُهُ

كأن منهم ممالك للتاريخ كمالك الأرض فلا يتسع إلا لسد عودود

لو كنت ثانياً ودُفِعَ إلي شابٌ يجراً على امرأة فسها
أو احتك بها أوطارها أو أتمسكها، وتحقق عندي أن المرأة
كانت سافرة مدعوة مقبولة متعطّرة متبرجة - لمبايقت
هذه المرأة عقوبتين: إحداهما بأنها اعتدت على عفة الشاب ... ،
والثانية بأنها خسرناه كُشف اللحم للهوى

لن يكون الالحاد من العلم، فأساس العلم هو هذا : ما
عرّفته قد عرفته، وما لم تعرفه فلا أقل أن أن تقرّ بأنك
لا تعرفه

إذا كنت قادراً عظيماً في أمة ذليلة فقيرة، استطعت أن تكون
نبياً فيها يتصّبر شتاً قشياً، وما أسرع ما يتقدمون أن الذي
معه عزرائيل كالذي معه جبرائيل

ليس الصلح من استطاع أن يفسد عمل التاريخ فهذا
سهل ميسّر حتى للحصق ؛ ولكن الصلح من لم يستطع
التاريخ أن يفسد عمله من يند

كل أب يضرب أولاده الساكين هو نابليون، ولكنه
نابليون داره فقط

دجاجة القنص امرأة متحجبة في نظر الثعلب ؛
وحجابها جعل وحشاً ورجبية وتخلّف عن زمن
الثعالب

هنا مسألة اقتصادية : فهذا مسجد واسع مفتوح لا يؤجر
ليجار يشتق به ؛ وهذه كنيسة فارغة لا تستوفى الدولة عليها
ضريبة . أليس الإصلاح أن يحول المسجد داراً متاعية مثلاً ،
وتنظف الكنيسة مثلاً (خّارة) ؟

على أيها الحاكم . إن هذا هو إصلاحك الطيبى ما دام عقلك
كيس دوام ، وما دامت بلادك بلاد إنلاس

(مثلا)

عز الدين محمد

كل مشقوة هي أعظم من علقها بمواجهتها ، ولو كان
ملكاً وكانت عادماً ؛ فما أحقر المنظمة أحياناً !

علقت التجربة أنه لا يمكن استعمال اليلافة مع عيار
النساء ، فانهن يحسبها غزلاً فن كتب لاحداهن فلا
يتمكن كتابه متقدماً في الأدب بل متقدماً في السن

لا تكون صورة المرأة أجمل من الأصل إلا عند اثنين :
الناشق ، والمصور المكسر على الزور

المرأة التي لا تعرف كيف تجعل كبرياءها وسيلة حب ،
لا تجعلها إلا وسيلة مقت

إذا أسيبت زوجين يتمي أحدهما موت الآخر ، فلن نجد
لهذا الآخر عملاً إلا أن يبيّض صاحبه كل يوم بأنه لم يمت

أعظم الشعراء وأعظم الفلاسفة من بلغ درجة الطفل ...
في جعل حكمه على الدنيا من الشهور لا من الفكر

تزل صفة الجلال من الحبيب إذا لم يره محب متصفاً بها ؛
ولكن المشكلة هي : كيف يستطيع أن يراه غير محب ، وهو
كأنما خُلِقَ من أجل عينيه خاصة ؟

أنهما الذي تحبه المرأة ؟ الرجل القوي بأنواع القوة
بمحبته فتراه سيدها وسيده قلبها ، أم الرجل الضيف أنوار
الضيف ترى نفسها سيده ؟

هذا هو جواب طبيعة المرأة على طلب المساواة بين الرجال
والنساء

من سُخِّرَ الحياة بالثابتة المقرى ، أنه حين يؤخّر
عمله من يحز أو ضعف ، يكون هذا هو كل ما يستطيعه الثابتة
المقرى

لو اجتمع الذين ملأوا الدنيا بشهرتهم لما ملأوا داراً صغيرة ؛

مفتوحة في وجه الفريقين المتنازعين ، بل يجب أن نلتقي دونهما ،
وَألا تمكن السفن الإيطالية من المرور فيها ، كما أنه يجب ألا
تتمكن الحبشة من استيراد القنار عن طريقها ؛ ويستند السير
آنجيل في رأيه إلى أن المعاهدات الدولية التي تكفل حرية الملاحة
في القناة أثناء الحرب والسلم مما قد نسخها نصوص ميثاق
عصبة الأمم

ولبيان ذلك نقول إن النظام الذي تخضع له قناة السويس اليوم
هو نظام الحيطة الدولية الملقة ، وهو النظام الذي كفلته معاهدة
٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ التي وقعت في استانبول بين الباب
المالي ، وبريطانيا العظمى ، وألمانيا ، والنمسا والمجر ، وفرنسا
وإيطاليا ، وأسبانيا ، وهولنده ، وروسيا ، ونص في ديباجتها
على أن الغرض من عقدها هو « الاتفاق الحرجي نظام نهائي يكفل
في كل الأوقات ولكل الدول حرية الملاحة في قناة السويس » .
وتحتوي المعاهدة على سبع عشرة مادة تنظم شروط الملاحة في
القناة في أوقات السلم وفي أوقات الحرب

وهذه الحيطة الملقة للقناة وقت الحرب تنص عليها المادة
الرابعة من المعاهدة يأتي في : « تبقى القناة مفتوحة وقت الحرب .
وقد اتفق المتعاقدون أعلاه على أنه لا تفرض أية ضريبة حرية أو
يسمى أي عمل من شأنه أن يخل بحرية الملاحة في القناة ذاتها أو
في موانئ الوصول إليها ، أو في قطاع من هذه الموانئ طوله ثلاثة
أميال بحرية ، وهذا حتى لو كانت الدولة المبانة هي إحدى
الدول المتحاربة » . وتنص المادة السادسة من المعاهدة على « أن
قناة السويس تبقى مفتوحة في وقت الحرب شأنها وقت السلم ،
لكل سفينة تجارية أو بحرية ، لجميع الدول بلا تفرق . . .
وتتهدد الدول الواقعة بها لا تقوم بأي عمل لمرحلة حرية الانتفاع
بالقناة وقت الحرب ، مثلاً يجب ذلك وقت السلم ؛ ويجب ألا
تعرض القناة مطلقاً لمزاولة حتى الحصار »

على أنه يحظر على سفن الدول المتحاربة المارة بالقناة وقت
الحرب ، بمقتضى نص المادة الرابعة أيضاً ، أن تتردد من اللز
في الانتقال أو موانئها إلا بالقدور الضروري ؛ ويجب عليها أن
تخترق القناة بسرعة ، وألا تمكث في موانئ القناة أكثر من
أربع وعشرين ساعة ، ولا يسمح لها بأن تنزل جنوداً أو ذخائر

دستور قناة السويس

وهل نرى بيننا عصبية الأرمم ؟

للأستاذ محمد عبد الله عنان

منذ بنار الماضي تجوز السفن الإيطالية قناة السويس في
كل يوم تقريباً ، مشحونة بالجند والسلاح والذخيرة في طريقها
إلى الأراضي والسومال ؛ ولا تخفي إيطاليا الفاشستية بعد أن
حشدت قواتها الأخيرة في شرق أفريقية أنها مصممة على تنفيذ
مشروعها الاستعماري الضخم في المنطقة الحبشية ، وأنها لا تقبل
تتأقلمدول عن غزو الحبشة أقل من بسط حمايتها الفعلية عليها ؛
أما الحبشة فإنها من جانبها تشهد جبهة متحفزة تلك الأهبة
الضخيمة التي تنظمها دولة قوية من دول القرب المتشددين لا يبطئ بها
وسحقها من هداد الأمم الحرة ، وزجها إلى حظيرة الأمم المستعبدة
بعد أن لبثت آماد التاريخ دولة كاملة السيادة والاستقلال

وهذا النظر الذي نشهده اليوم هو أحد هذه المناظر البديعة
التي نشهدها كثير من الأمم الشرقية والأفريقية الضعيفة منذ
أواخر القرن الماضي ، والتي تعرف في لغة الاستعمار الأوروبي
« بافتتاح إفريقيا » ؛ منظر الدول الغربية الكبرى تتسابق إلى
بسط حمايتها على تلك الأمم ، ثم تقدم استعمارها واستعبادها
خطوة خطوة باسم المدنية والمصالح الاقتصادية والتهذيب الأوروبي
ليس من موضوعنا أن نعرض إلى شيء من نواحي ذلك
الصراع الذي سينشب في القرب الماحل في شرق إفريقيا
والتي تخوض فيه الحبشة معركة الحياة والموت ؛ ولكننا نريد أن
نعرض إلى مسألة يثيرها هذا الصراع في الوقت الحاضر ، هي
مسألة قناة السويس ونظامها الدولي في مثل هذا الطرف ، وستقتصر
في مجتنا على الشرح الففقي والتاريخي المفض

أبدي السير نورمان آنجيل الكاتب الانكليزي الكبير ،
وأحد أقطاب الدعوة إلى السلام ، رأيه أخيراً بأنه لئلا تنشب
الحرب بين إيطاليا والحبشة ، فإنه لا يجوز أن تبقى قناة السويس

مثل هذا المستوى الذي وضع لقناة السويس منذ نحو نصف قرن ، والتي يقضي بأن تسهل حرية المرور في القناة لسفن الدول التجارية ، لا يتفق مع التاتبة التي تعمل لها عصبة الأمم ، وهي توثيق أوامر السلام بين الأمم ، بل يبدو بالعكس عاملاً في تشجيع الحرب ؛ ومثل هذه النصوص التي تتعارض مع روح ميثاق العصبة يجب أن تعتبر منسوخة لاغية

ولكننا نجد من جهة أخرى في ميثاق العصبة نصاً آخر ربما كان يناقض هذا الرأي ؛ فالقادة ٢١ من الميثاق تنص على « أن التمتع الدولي مثل معاهدات التحكم والاتفاقات الإقليمية مثل نظرية مونرو ، وهي التي يقصد بها توطيد السلم ، لا تعتبر متعارضة مع أي نص من نصوص هذا الميثاق » . فإذا اعتبرنا معاهدة سنة ١٨٨٨ داخلية في باب التمتع الدولي أو في باب الاتفاقات الإقليمية وهو الأوضح ، فإن ميثاق العصبة لا يمكن أن يؤثر على نصوص معاهدة سنة ١٨٨٨ . ونظرة مونرو كما نعلم هي قاعدة السياسة الأمريكية ، ويعتصمها تنبئ الولايات المتحدة الأمريكية منطقة نفوذ ممتد إلى خاص ، لا يصبح أن تتخذ إليها يد أية دولة أوروبية بالتدخل في شؤونها أو محاولة بسط نفوذها الاستعماري على أي جزء من أجزائها ، وإلا اعتبر هذا المحاولة عملاً عدائياً موجهاً إلى الولايات المتحدة ذاتها . وكما أن النص هنا صراحة على استثناء نظرية مونرو الأمريكية قد وضع زولاً على رغبة السياسة الأمريكية ، صاحبة الفكرة الأصلية في إنشاء عصبة الأمم ، فكذلك قد يكون النص على استثناء الاتفاقات الإقليمية هنا تحقيقاً لرغبة السياسة البريطانية ؛ وهي قد أصرت على اعتبار قناة السويس منطقة إقليمية تعلق عليها أهمية خاصة أولاً في تصريح فبراير سنة ١٩٢٢ حيث احتفظت بمسألة الواسلات الإمبراطورية ، وثانياً في التبليغ الذي اقترن بهذا التصريح إلى الدول ، وفيه تعتبر أن التدخل في أمر العلاقات المصرية الانكليزية يعتبر عملاً غير ودي بالنسبة لانكلترا

على أن الماهدات والنصوص وحدها لا تكفي ، وهناك الجانب العملي ؛ واحترام هذه النصوص يتوقف دائماً على الظروف والامكانات السياسية . فمثلاً حينما قامت الحرب الروسية اليابانية سنة ١٩٠٤ ، وكانت انكلترا تعجل فيها إلى جانب اليابان ، لم تسمح

للى البر . ويمكن أن يسمح لسفيتين حربيين ، كلتاها بإلقاء في ميناء الوصول ، ولكن لا يسمح لأية سفينة حرية بإلقاء في ميناء القناة »

هذه هي خلاصة النصوص التي يقوم عليها نظام المرور في قناة السويس وقت السلم ووقت الحرب ؛ وما تزال معاهدة سنة ١٨٨٨ هي المرجع والحكم في هذا الشأن ، وإن كانت بعض نصوصها الأخرى قد أُلغيت بفعل الظروف والتطورات الدولية . مثال ذلك أنه قد نص في المعاهدة على أن تقوم الحكومة اليابانية باخذ ما يجب لتنفيذ المعاهدة ؛ ولكن الدولة اليابانية قد ذهبت واختفت من عالم الوجود ، وفقدت تركيا كل حقوقها القديمة على مصر بمقتضى نصوص معاهدة الصلح (معاهدة سيبر) أولاً ، ثم بمقتضى نصوص معاهدة لوزان (سنة ١٩٢٣) ؛ وهي حقوق يقضي للمنطق والقانون بأن تؤول إلى مصر ؛ ولكن مصر لم يعترف لها بهذا الحق ؛ ونص تصريح فبراير سنة ١٩٢٢ الذي تمتد فيه بريطانيا العظمى باستقلال مصر ، على أن بريطانيا العظمى تحتفظ ضمن الدلائل الملتزمة بمقتضى التصريح بمسألة الواسلات الإمبراطورية ، أو بمسألة أخرى بمسألة قناة السويس ؛ ومن جهة أخرى فقد اخضعت بعض الدول الأخرى التي اشتركت في عقد المعاهدة مثل إمبراطورية النمسا والمجر وروسيا القيصرية ؛ وقدت ألمانيا بمقتضى معاهدة الصلح كل حقوقها في مصر وفي جميع للماهدات التي عقمتها مع مصر ؛ وفي هذا ذلك فنصوص معاهدة سنة ١٨٨٨ ما تزال قاعة ، وما تزال إلى اليوم دستور قناة السويس

والآن ليرى أي مدى يمكن أن يتأثر هذا المستور الذي يقضي بحرية الملاحة في القناة وقت الحرب ، بنصوص ميثاق عصبة الأمم . وما يشير إليه السبر أجمل من أن هذا الميثاق ينسخ دستور القناة الجديد في المادة ٣٠ من ميثاق العصبة ؛ وهذا نصها ؛ « يعترف أعضاء العصبة بأن الميثاق الحالي يلغي كل التمتع أو الاتفاقات الخاصة التي تتعارض مع نصوصه ، وتعهد بأنها لا تمتد في المستقبل أية معاهدة تتعارض مع هذه النصوص » ، ولما كان دستور القناة يقوم على فكرة السلام العام بين الأمم ، وعلى مبدأ التفاهم والتحكم في تسوية المنازعات التي تقع بينهما ، فإن

مات الشيخ بدر الدين !

لاستاذ على الطنطاوى

اليوم انقضت روية الحديث :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق علماً اتخذ الناس رؤساء جهلاء ، فخطأوا فأخطوا بهم علم فضلوا وأخطوا أخرجه البخارى ومسلم والترمذى

كان أقل حرايا الشيخ بدر الدين الحسى أنه يحفظ محبى البشارى ومسلم بأسانيدنا ، وبوطأ ملك ، ومستند أحد ، وسنن الترمذى وأبى داود والنسائى وابن ماجه ، وبروى لك منها ما نأمله ، ينظر فى كتاب ، وأنه يحفظ أسماء رجال الحديث وما قبلهم ، وسنن وقته ، ويحبك مما شكك فيها ، وأنه يحفظ مصرين ألف بيت من حزن العلوم المختلفة كالألمة والزبد والطايفة والظبية الخ ... وأنه ألف نحواً من خمسين مؤلفاً قبل أن يتجاوز عمره الثلاثين ، وأن له أطلاماً فى كافة العلوم حتى الرياضيات العالية فقد أقرأها طلاب شعبة الرياضيات فى المدرسة التجريبية فأدعهم وأدعهم لإعلامه عليهم ، وأنه ما قطع عن الدرس والتدريس يوماً واحداً منذ سبعين سنة على زعامة محببة ، وورع نادر ، وترفع من الدنيا ولذاتها مع التنى الراسع والبال الكبير ، وهو على الجبهة آخر عهد السلف الصالح رضى الله عنهم .

مر على دمشق فى هذه السنين الشرين ، من جليل الحوادث وقادح الخطوب ، ما لوسر على الناشئات الرأوسى لجلها دكا ، أو وقع على الجلايدى الصم لصبرها هباء . فأعدت به الأبعان الذى لا يزل به رزء ، والانتباب الذى لا يزل به مصيبة ، وصبرت عليه « صبر النظيم على العظيم » . . . حتى تمودت مس الفتر ، وألقت قوارع الدهر

« وصارت إن أسأبتهم » سهام تكسرت التماس على التماس وغدا أبناؤها لعلول ما رأوا من البلاء ، وما راضوا نفوسهم عليه من الصبر ، لا يألون لمصيبة ، ولا يميزون لثابتة ، وهيتون بالزمان كما تنب من مسأمتهم ، فأطلع عن أيدائهم :

إن كان عنك يا زمان مصيبة مما تسوء به الكرام فاعلمها

نكبت دمشق الحرب ، فقلت الأقوال ، حتى أكل الناس

انكنازا بفتح قنة السويس فى وجه الأسطول الروسى السافر إلى الشرق الأقصى ، واضطر هذا الأسطول أن يطفو حول إفريقيا ، وأن يسير إلى الصين من طريق رأس أرباء الصالح ، وكان هذا السفر الطويل من عوامل أنها كرهته بعد ذلك فى موشة (توشيا سنة ١٩٠٥) وخسران روسيا للحرب ، هذا مع أن روسيا إحدى الدول الموقعة على معاهدة سنة ١٨٨٨ كما قلنا . وفى الحرب الكبرى لم تحترم حييدة القننة ولم تحمل للماهدة الدولية دون تحميمها واغلاقتها فى وجه الدول المادية لانكنازا ودول الحلفاء ؛ وقد استأثرت انكنازا وحلفاؤها أثناء الحرب باستماتل القننة ؛ ومن جهة أخرى فإن ألمانيا وتركيا لم تحترما من جانبها حييدة القننة ، ونظمتا سنة ١٩١٥ أكثر من هجوم محلى على مصر من جهة القننة ، وضربت شواطئها بالقننابل الحربية ؛ واستمرت طوال الحرب منطقة حربية محضة تستأثر انكنازا بالأشراف عليها

وكذلك لا نستطيع فى الظروف الحاضرة التى يملأ فيها شبح الحرب فى شرق افريقية أن نقف عند الماهدات والنصوص فى تقدير الدور الذى يمكن أن تؤديه قنة السويس فى أذكاء هذه الحرب أو وقفها ؛ فإيطاليا تستعمل القننة على الحزبة لإرسال الجند والبضائر إلى شرق افريقية ؛ فإنا نشبت الحرب بينها وبين الحبشة فإذا يكون شأن القننة ؟ هل نخل مفتوحة أثناء الحرب لمرور الإمداد الإيطالية ، أو نغلق فى وجهها ؟ إن معاهدة سنة ١٨٨٨ صريحة كما بينا فى وجوب فتح القننة وضمان حرية الملاحة فيها أثناء الحرب بالنسبة للقريبيين المتحاربين ؛ ولكن النصوص وحدها لا تكفى هنا . وكل شئ يتوقف على ظروف الملائق بين انكنازا وإيطاليا ؛ فإذا كانت هذه الملائق مما يسمح بتأييد السياسة البريطانية لشروع إيطاليا فى غزو الحبشة ، فإن القننة ستبقى مفتوحة حرة ؛ وإذا كان لدى السياسة البريطانية ما يمحملها على الوقوف فى وجه مشاريع إيطاليا ، فقد تغلق القننة بالاستناد إلى ميثاق عصبة الأمم أو غيره من الأسانيد والنصوص

وعلى أى حال فإن للساسة فى متنتى التقيد والدفعة ، وأمرها صرهون بالظروف والمفاجآت التى قد تغيرها الحوادث دون توقع أو تقدير محمد عبد الله عناه

المشرب . . . وبإد الرجال : " من لم يمت منهم برصاص الانكاز والفريسيين ، ومن لم يمت من الجوع ، مات على مشاتيح جبال بلشأ ، حتى لم يبق في دمشق إلا شيوخ ركدج ، ونساء جُوع ، وأطفال رشح . . .
فتشيت دمشق من مات ، وحديث على من بقى ، ماخارت ولاجزعت . . . « وصبرت دمشق » !
ثم كانت « ميسلون » فذبح « المشروط الأفق » رب البيت ، واستباح الحى ، وأراد أن يمدو على سبيل الشرف ، وبنت الأكرمين ، فصدته أروع صد ، فأتى على الديار بفيلها حميداً ، كأن لم تكن بالأمس ؛ وعادت دمشق من ميسلون ، فاذا كل شيء ، قد انهار ، وإذا الدار قواء ، كأنما لم يشد فيها ملك ، ولم تقم فيها دولة ، ولم يكن لها استقلال . . .
فدفنت دمشق بيدها أبناءها ، وأقسمت على قبورهم « القسم الأحمر » وما بكى ولاشكت . . . « وصبرت دمشق » !
ثم كانت الثورة ، فعبت دمشق تملن في أبنائها بأن قد جاء « الامتحان الأول » فأورنى ماذا حفظهم من الدرس . . .
وكان الامتحان في « ذى الباب »^(١)

فدفعه الأبطال من أبناء دمشق دقا شوضى^(٢) على جوانب السين ، فثار الناس فرعين يقولون : ماذا ؟
قيل : بردى يشتعل ! . . . قالوا : أطفئوه بالنار !
فكانت المركة بين الماء والنار . . . بين الدم والحديد . . . فرد الفتية السُرل الجيش اللجب ، فوقف ستين دون نهر تورا لايتنازه ، وما عرشه بأكثر من « ستة أمتار »
ثم انتهى الامتحان ، فدفنت دمشق أبناءها ، وقامت دمشق المفجوعة على أنقاض دمشق المحرقة المهذمة بفدنت القسم ، وكانت ميسلون نصارداً ميسلون والنطولة « وصبرت دمشق » !

فكانت المركة بين الماء والنار . . . بين الدم والحديد . . . فرد الفتية السُرل الجيش اللجب ، فوقف ستين دون نهر تورا لايتنازه ، وما عرشه بأكثر من « ستة أمتار »
ثم انتهى الامتحان ، فدفنت دمشق أبناءها ، وقامت دمشق المفجوعة على أنقاض دمشق المحرقة المهذمة بفدنت القسم ، وكانت ميسلون نصارداً ميسلون والنطولة « وصبرت دمشق » !

وكانت غرفة الشيخ في دار الحديث حى قد حماء الله بهيبة العلم ، وحجبه بجلال الاخلاص ، فعى من دمشق الأموية أوالباسية ، أو دمشق صلاح الدين ، لا من دمشق « القرن العشرين » ، وقتت حنن عتيها سطوة جمالبلشأ ، وقوةالانتداب فلم يجترأ منها شيء ، وكان يجيئها أبدأ التاة الجبارون الذين

(١) قيل : هو صندوق الانتداب

المشرب . . . وبإد الرجال : " من لم يمت منهم برصاص الانكاز والفريسيين ، ومن لم يمت من الجوع ، مات على مشاتيح جبال بلشأ ، حتى لم يبق في دمشق إلا شيوخ ركدج ، ونساء جُوع ، وأطفال رشح . . .

فتشيت دمشق من مات ، وحديث على من بقى ، ماخارت ولاجزعت . . . « وصبرت دمشق » !
ثم كانت « ميسلون » فذبح « المشروط الأفق » رب البيت ، واستباح الحى ، وأراد أن يمدو على سبيل الشرف ، وبنت الأكرمين ، فصدته أروع صد ، فأتى على الديار بفيلها حميداً ، كأن لم تكن بالأمس ؛ وعادت دمشق من ميسلون ، فاذا كل شيء ، قد انهار ، وإذا الدار قواء ، كأنما لم يشد فيها ملك ، ولم تقم فيها دولة ، ولم يكن لها استقلال . . .

فدفنت دمشق بيدها أبناءها ، وأقسمت على قبورهم « القسم الأحمر » وما بكى ولاشكت . . . « وصبرت دمشق » !
ثم كانت الثورة ، فعبت دمشق تملن في أبنائها بأن قد جاء « الامتحان الأول » فأورنى ماذا حفظهم من الدرس . . .
وكان الامتحان في « ذى الباب »^(١)

فدفعه الأبطال من أبناء دمشق دقا شوضى^(٢) على جوانب السين ، فثار الناس فرعين يقولون : ماذا ؟

قيل : بردى يشتعل ! . . . قالوا : أطفئوه بالنار !
فكانت المركة بين الماء والنار . . . بين الدم والحديد . . . فرد الفتية السُرل الجيش اللجب ، فوقف ستين دون نهر تورا لايتنازه ، وما عرشه بأكثر من « ستة أمتار »

ثم انتهى الامتحان ، فدفنت دمشق أبناءها ، وقامت دمشق المفجوعة على أنقاض دمشق المحرقة المهذمة بفدنت القسم ، وكانت ميسلون نصارداً ميسلون والنطولة « وصبرت دمشق » !

ثم كان يوم (٢٠) كانون ، فأعلنت دمشق أن قد جاء

(١) قال أمير الشعراء رحمه الله :
« وفي ليلة الجراء يلج بكل يد مضجرة يدق »
فذلك هو الباب . . .

(٢) أي كانتله شوضاء

لبث سبعين سنة يفتي إذا عَمَسَ الليل^(١)، فيصلي ماشاء الله أن يَصلي، فيشرب بدة المبادء، ويمسح حلاوة الأيمان، ويسمو بنفسه عن الدنيا ولذاتها حتى يحقرها وتَهون عليه، فيصبح وهو يطير بنفسه في سموات الجنان والناس يمشون في «ضيق الأرض»

ثم يعفى إلى الجامع الأموي فيصلي الصبح مع الجماعة، في مكانه الذي لم ينقطع عنه ثلاثة أرباع القرن، وربما ثبت عليه أكثر من ذلك، فقد جاوز رحمه الله التسعين، فإذا قضيت الصلاة عاد إلى غرفته، فليث يقرأ ويقرئ إلى ما بعد النعمة، إلا أن يكون يوم الجمعة فيجلس للدرس العام يتحدث الناس تحت قبة النسر من الظهر إلى العصر، لا يسكت ولا يتجشع ولا يقف؛ يبدأ بمحدث فيرويه مستدأ، ويستقرئ طرفه كلها، ويتحدث عن روايته، ثم يذكر شواهد من الكتاب والسنة، فلا يروى حديثاً إلا راضه، ولا كلمة إلا عازها، ثم يذكر ما أخذته منه الفقهاء من الأحكام ويوازن بينها، ويبسط الكلام فياقتبل بذلك من الفلسفة والتصوف والعلم، وكان الشيخ في الفلسفة الإسلامية منقطع النظير

وطالما حضر هذا الدرس جلة علماء دمشق ومن يزورها من علماء الأقطار، فخرجوا معجبين مُكَبَّرين؛ وطالما حضره الأطباء والمحامون وأهل الفلسفة والطبيعة، فخرج كل واحد امتلاً وطاب من وسائل الفن الذي يشتغل به، أو العلم الذي انقطع إليه وكانت يفتي المدرسان الثلاثة ولم يشد الشيخ شرح حديث واحد

ولم يكن ردَّ سائل، أو طالب علم؛ وكان بوليّه ماشاء من وقته وجهه؛ وكان إذا استفتي قال للسائل، انظر كتاب كذا، وكتاب كذا؛ وربما دله على الصنعة التي يجد فيها المسألة، لا يحب أن يفتيه هو

وكان يصوم الدهر، فإذا كان الساء أكل ما قدم إليه، ولم يعرف عنه في سفر ولا حضر أنه اشتى طعاماً أو كرهه إلا مرة كان في سفر، فقيل له: ما طبيخ؟ فقال: ما شتيم!

قالوا: عندما باباء وفول وعدن . . .

ينشام إليه، ويمجى حكمهم لا يردّه أحد، فكانوا جميعاً من بشاوات وموسيات . . . يملكون ناملهم بأبيهم، ثم يدخلون مطاطي ردهم حتى يمسوا على ركبهم بين يدي الشيخ، حاشمة أبصارهم، ترهقهم ذلة، ثم لا يتكلمون إلا أن يسألهم، أو يأذن لهم بالكلام، وربما أعرض عنهم، وربما وعظهم أو علمهم، ولا يقول لهم إلا كلمة الحق، ولا يكلمهم إلا بلسان عالم من دمشق صلاح الدين!

فكان الشاميون حين يرون هذا لا يبالون، وفي دار الحديث هذا الجليس، بما كان في دمشق من جيوش ودبابات وطيارات.. أليس عيباً أن هذا الشيخ العلم ابن التسعين، قد: سدد الطريق على الزمان وقام في وجه الخطوب!

والشيخ لا جرم نسبح وحده في هذا العصر، وهو بقية من المحدثين الأولين الذين أنشأوا يبرم تاريخ المسلمين العلمي، أجل تاريخ على كتب أو يكتب إلى يوم القيامة. فقد لبث سبعين سنة، يشغل بالدرس والتدريس والتقوى والمبادء، على خطه معروفة، وسنة مألوفة، ما تبدلت يوماً ولا تثيرت، إلا لمرض مقعد، أو أمر قاهر، أو سفر لازم؛ وقد بلغ من ثبات الشيخ وحسن ظنه بالله عز وجل أنه كان^(٢) مرة في قطار الحجاز فوقف القطار في عرض البادية لشيء طرأ عليه، (وقد رأينا هذه البادية فإذا هي رمال ملهية، وشمس محرقة، ولا شيء سواها) فترل بعض القوم يصلون، ونزل الشيخ، فلما أحرموا بالصلاة وكادوا يركعون، صغر القطار، فاتفقوا إليه فتملقوا به وتركوا الشيخ قائماً. وسار القطار؛ (قال الراوي) فنظرت إليه فلا والله ما التفت ولا تحرك، فكسدت والله أجبن، وأقبلت على من يبدم أمر القطار فخرجتهم أن يبقوه فأبوا، فسقطت على قدي كبيرم حتى لان فأسر بالقطار فتشعر حتى وقف على الشيخ فإذا هو جالس لم يسلم، فلما سلم قام فركب، وما يزال بانتقامه في البادية، ولا بالوت الذي يحوم حوله، مادام قائماً بين يدي رب الأرض والسموات، ومن ييده الموت والحياة

(١) حدث بهذه القصة رجل كبير كان شاعداً

(٢) وذلك قبل السر

الشعر الوطني في الأندلس للأستاذ عبد الله كنون الحسني

كثر الشعر الوطني عند العرب في العصر الحديث كثرة عظيمة حتى طغى على غيره من الأغراض الشعرية ، فأصبح لا يكاد يخلو غرض آخر منها . وما ذلك إلا لأن البلاد العربية كلها قد مرّت بالاستعمار عليها ، فأصبح أهلها خاضعين للثير الأجنبي يتشوقون ليوم الحرية تشوق النّظان لدماء الباردة ؛ فهم قارة يتقنون بالتصير الباهر الذي يكسبونه في موقفة ذلك اليوم ، وقارة يستعرضون مواقف الجيد والبطولة في تاريخهم الأدبي والحربي ، فيثيرون بذلك شعور مواطنهم ليس إلى تقرب أمد ذلك اليوم الذي تشرق شمس الحرية فيه على ربوعهم فيعود إليها مافقدته من المز والبطولة ، وقارة تنهض على قومهم تخاضعهم وقودهم من حرب العدو للثير إلى أولادهم ، لاتنين أظلامهم إلى ما يسومونهم من تلطف والمقلب ، وما يترّوه من أموالهم وخيرات بلادهم

وأخيراً ، وعلى هذا النزوال ، تكون الشعر الوطني في العربية ، وأصبح في القام الأول من أغراضه الشعرية ، تخلف بذلك الديبج الذي كان يمثل هذا القام من قبل

ونحن إذا رجنا إلى ما قبل العصر الحديث من المصور المختلفة وقلنا تطورات الشعر العربي في تلك العصور ، لم نجد للشعر الوطني ذكراً ولا أنثى من أقسام الشعر ، ولم نثر على ما يفيد أن هذه الظاهرة التي غلبت على الشعر العربي اليوم أسكنها في عصر من العصور أو طرد من الأطوار أن تظهر ، بل أنه تغلب على شعر شاعر من العرب أو من غير العرب فيمن نظم بالعربية ، فتجرف غيرها من الظواهر وتكون هي السيطرة على كثرة أشعار الشعراء كما هو الحال اليوم . ولذلك لما قال ابن الروي أبيات الشهيرة في هذا الذي كانت عنقاء مغرب الشعر الوطني ، فتداولتها الأئمة وأصبحت مثلاً يُعرب في طبيعة حب الناس لأوطانهم ، وتلك الأبيات هي :

ولي وطن آليت ألا أيمه
والأدري غيري له الدهر مالكا
وحب أوطان الرجال لهم
مأرب قصّها الشباب هنالك

قال : هل ظلم إن عندكم قولاً ؟

فهموا أنه يشفيه ، ولم يروعه في هذا الباب أكثر من هذا . ولم يكن يشتم رجلاً أو يشبهه ، ولم يكن يدع أحداً ينتاب في جلسته ، وكان غاية تأنيبه لما غضب أن يقول :

— يا — وكانت تلك كلمته — لساناً أم هكذا ؟

تواضع لله ، فأن الله روضة ما أنالها سلطاناً ولا ملكاً ، وانصرف عن الدنيا فأقبلت عليه الدنيا ، ودر عليه المال ما مه ولا مد إليه يد ، واضرب الناس ودرغ من الجاه ، فأقبل عليه الناس ، ودرغ فيه الجاه ، فما غيره ولا أطم للجهاد وزناً ، وأبسد من الحكم ، فترلف إليه الحكم ، ووضوا بين أيديهم دينام فما حاد من دينه ولا رزأم دنيا ، ولا كتمهم نصحا ... عاش فكانت حياة أمظم حياة ، ومات فكان موته أنظم موت^(١) . وكيف لا يكون نفي ، وقد كان انشيع دولة وحده ، وقد كان تاريخاً ، وقد كان مجموعة كاملة من الفضائل كلها ، فأكل وشرب وعشى ؟

رحمك الله يا أيها الامام العظيم ، ووزق دمشق العبر على ففدك ، وعوض منك المسلمين خيراً ...

فدكست تدرأ لدينا مشرفاً وفي اللية الظلاء يفقد البدر

على الطنطاري

(١) وكنا على أن نعب الجبازة التي مضي فيها مائة وعشرون عاماً ، ولم نر دمشق تنبأ ، ففانق عنها هذا الفصل ، ولله لا يفتيق إلى شاء الله عنها فصل آت .

الرسالة في الصيف

.. تسهيلاً لوصول الرسالة إلى قرائها مدة العطلة

تقبل الإدارة الاشتراك التشرى بأربعة فروس غن

كل أربعة أعداد تدفع مقيماً

يسرون ، والصير الذي منه يقتربون ، فاعتدت معهم وهلمت قلوبهم ، فبكوا واشتكرو وتظلموا الأشرار الوطنية فتمخض الناس للدفاع عن حقيقتهم والاستبانة في صون كيانهم ، معرضين بما يؤول إليه أسرهم هناك من القتل والاستكانة وطمس معالم الحضارة والدين

ولفائل أن يقول إن مثل هذه الأحوال قد سار في بلاد الشرق ولا سيما في عهود الحروب الصليبية يوم سلبت من الأمبراطورية العربية أمن درة في تاجها : مصر وبلاد الشام ، ومع ذلك فلم تنفثن قراخ الشراء هناك بالشعر الوطني ولم يظهر منهم من جال في ذلك الميدان ، فما السبب في ذلك ؟ لعل للجمعة التي كانت قد بدأت تمقل اللسان العربي في ذلك العهد من جراء ظهور سلطان الأتقيام في بلاد العرب وضعف الانتاج الأدبي تبعا لذلك ، تأييرا مباشرا في عدم ظهور هذا النوع من الشعر في بلاد الشرق وإن وجدت البواش . على أن هذا الأحوال وإن لم تبث على قول الشعر الوطني كانت السبب في ظهور فن من فنون الأدب لا يقل خطرا من الشعر مطلقا وهو فن القصص ، فإن من المعلوم أن كثيرا من هذه القصص الجنسية كثرته وسيف بن ذي رزن وغيرها وإنما وضعت في هذا العهد الصليبي ، وفي مصر بالخصوص ، فتنصرت للناس أمثلة من الشجاعة العربية يخجل بهم أن يمتدوها في سد هجمات النيرين من ذئاب الغرب على بلاد الاسلام ، وهي وإن كانت طلبة التأليف تدل على أن الشرق لم يقف واجبا بإزاء تلك الحوادث الكبرى وإن لم يهتد إلى الشعر الوطني كما اعتدت إليه الأندلس !

وتفكك الآن على نتائج من الشعر الوطني الأندلسي لترى أنه لا يكاد يتميز عن الشعر المصري الوطني في وصف من الأوصاف . ولا تنقل لك شيئا من قصيدة صالح بن شريف الرندي في رثاء الأندلس ، ولما نشر إليها قاتلها شيرة لا تخفى على تلاميذ المدارس الابتدائية الاسلامية !

فانظر إلى هذه القطعة للأديب أبي عبد الله التازاني يصف فيها الفوضى التشيعة على بلاد الأندلس وتخاذل أهلها عن الدفاع عنها بل وإغاة الأعيان منهم على خرابها : ويستشف من الغيب اللال الذي تزول إليه إن دامت على تلك الحال ، فيسأل الله

لماذا كروا أوطانهم ذكروهم عهود الصانين ، فجنا لئالكا ولا نبي بالشعر الوطني ما كان من قبيل المواقف الجردة عن الماني للذكورة كذا الذي يكثر قوله في بلاد القبة تشوقا إلى معاهد الأحباب وبواطن الشباب ، فإن هذا قد زخرت به العربية قديما وحديثا ، ولم يخل مصر من أعصارها من لذن الجاهلية إلى الآن عن قوله والمكثرين منه . وما أعصار نجد والحجاز والمقيق ورامنة وغيرها إلا بعض من كل ، وقيل من جل ، مما يمتثل فيه هذا اللون من الشعر الماطن أحسن مثال . ولكن مانفي هو الشعر الوطني بمعناه الشائع الذي يصطبغ بالفسكرة السياسية التي ألمنا بها من قبل ؟ وهذا هو الذي يصح القول فيه أنه وليد التجديد الأدبي في العصر الحديث ، وأنه لم يكن له وجود في العصور المتقدمة التي ازدهرت فيها الآداب العربية سواء في شبه الجزيرة نفسها ، أو فيما اصطلح لنتها من البلدان بعد إشراف نور الإسلام في — ألم إلا هذا القطر الأندلسي الذي عمقت الألم أن تد مثله في رقيه وحضارته ، فانه لا بد أن يستقي من الموم ذلك أن حرب الأندلس الذين تقدموا الزمن بكثير في النضوج الملى لم يمز أن يتخلفوا عنه في الاحياء الأدبي ، فظلموا على العالم العربي بالتوشيح الذي لم يستطع التجديد المصري حتى الآن أن يأتي بما يشبه من حيث التأثير البلغ في تحرير الشعر من قيود البحور والقافية الثقيلة ، وقد حاول للمشاركة أن يأتي بشئ من هذا الصدد فاستظهره بالابديت ، والكان وكان ، والقوما وغيرها ، ولكنه كان شيئا غريبا عن الذوق العربي غرابة هذه النكبات في اللغة العربية ، وكذلك قالوا الشعر الوطني وأكثروا منه وتفننوا فيه ، فافردوا به عن سائر الشعوب العربية ، وسبقوا إليه الأجيال الحديثة ، وكان إحدى مأثرهم الجلية في الهوض بالأدب العربي من وجه عام

ولقد كان باعهم عليه هو نفس ما يث إخوانهم اليوم من تكالب دول النصرانية عليهم وإذلالها لهم في عقر بلادهم ، ولقدك لم يوجد في عهد التنشوع عهد الأمويين إذ أمر الربيع بن خثيم جميع ، ولما وجد بعد أن ضمت لسانهم وذلت دولهم وساروا يشهدون سقوط عمالكم الواحدة بعد الأخرى ، وحصون بلادهم في قبضة العدو فلا ترجع إليهم أبدا ، وعرفوا الناية التي إليها

من الناس ملوؤ بضف هذه الماطقة ، فصدور هذه القصيدة
عن فرد منه دليل على ما قلنا :

وردوا فضمون نجمل الصدر
بامشرب الرب الذين تواروا
إن الآله قد اشترى أرواحكم
أنتم أحق بنصر دين نبيكم
أنتم بنيتم ركنه فلتدعوا
لكم عزائم لوركنهم بضفا
الكفر محمد الطامع والهدى
والخيل تضجر في الرابط غير
كم تكبروا من ملهم ، كم همروا
كم أبطلوا سنن النبي وعطلوا
أين الحفاظن مالها من تنبث ؟
أيهز منكم فارس في كفه
ونظم هذه الكلمة بتبني قومنا إلى تاريخ هذه الفاجعة
المنظمة فإن فيها عبرة لمن يمتد
عبد الله كنوره الحنى
(ملتبنة)

تمال أن يلفظ بيباه ورحمهم :

الرؤم تغرب في البلاد وتسلم
والجند يسقط والرعية تسلم
وذوو التيش ليس فيهم مسلم
أسقى على تلك البلاد وأهلها
واظنر إلى هذه القطعة أيضا لأبي الطارف بن عميرة بغف
فيها موقف اليأس البأس ينتج حتى من الاستمقاء لبلاده ،
ويشمال في حزن وحقد كيف يمكن أن يهزم وداده هذه البلاد ،
التي ألقت بطاعتها للأنبياء :

زدا من النائن عن أوطلمهم
أنا وجدناهم قد استسقوا لها
ويصدنا من ذاك في أوطاننا
حسادها طاعتها استقامت بهدا
وله أيضا بشير إلى انتقاله من يد إلى يد لاستيلاء المدو على
البلاد واحدة فواحدة ، من قصيدة طويلة :

كنى حزنا أننا كأهل محمسين
واستمع إلى هذين البيتين الذين قيلوا في أهل بلنسية ، وما
أكثر انطباقهما علينا اليوم :

ليس الحديدي إلى الرغى ولبسهم
ما كان أحبهم وأحسنهم بها

ولابن الأبار من قصيدة طويلة يخاطب بها السلطان أبا زكريا
ابن أبي جعفر صاحب أفريقيا :

أودك بحبيلك خيل الله أنذلنا
وهب لهما من عز النصر ما ألتست
بالجزيرة أنقى أهلها سجدرا
في كل شارقة إلهم بارقة
بالسجاد عادت للسدا يسما
لحق عليها إلى استرجاع قائمها
وقصائد الاستجداد بترك المدوة كثيرة ، يستدعى إيرادها
أو الإشارة إليها فصولا ، ولكن لا بأس بإيراد شيء من قصيدة

في هذين البيتين للإبراهيم بن سهل الأسرائيلي ، وهي كافية للدلالة
على قوة الماطقة الوطنية عند أهل الأندلس ، لأن هذا الجنس

ظهر حديثا كتاب :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى

والآراء الجديدة

بقلم

احمد حسن الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ٣٣ شارع البدوي - القاهرة

وغته ١٢ قرشا ساغلا خلافا أجره البريد

عمل عظيم للأستاذ محمد بك كرد علي

للغيتيات ، أطلق على كل واحدة منهما اسم « كلية » . وقد نجح تلاميذها في السنة النارية نجاحاً باهراً ، وكان فيهم ثلث من نجحوا في الجمهورية اللبنانية في احراز شهادة البكالوريا ؛ وهذا بيروت مدينة المدارس ، ومنها ما يردُّ عهد تأسيسه الى ستين أو سبعين سنة . وبلغ مجموع مافي مدارس البنين والبنات في بيروت في سنة ١٩٣٤ - ٣١٣٠ طالباً وطالبة ؛ وللجمعية عناية فائقة بمدارس رياض الأطفال

سالم السلون على اختلاف درجاتهم في الثروة في قيام هذه المدارس ، يدعوها بماتصل اليه أخصيهم من المال كل سنة ، وكانت مدارسهم في هذه الأزمة الحارقة أقل دور العلم تأثراً بالحالة الاقتصادية والمالية ، ذلك لأن مدارس الجمعية تدار بأيدٍ ورشيده ، لا يسرف في مالها أيام الرخاء ، ويراعي في الاتفاق العام الحاضر كاتراعي الأحوال المقبلة

ولما رأَت الجمعية أنَّ التبشير يسرى بسرعة في القرى الاسلامية من عمل بيروت هبت لجنة من أعضائها وغيرهم بمعاودة الجمعية نفسها ، وكوَّنت لها رأس مال ومدَّت بإنشاء المدارس في القرى في سنة ١٣٤٠ هـ فكان لها منها الآن ثنتان وأربعون مدرسة فيها ما يربو على الألف طالب وطالبة يتلقون التعليم الابتدائي الصحيح هل منهاج التعليم في الجمعية

ولم تسكت جمعية المقاصد بما أنت ، بل حمزت لها في بيروت مستشفى ذا طبقتين يحتوي على اثنتين وثلاثين غرفة ، منها ماهو مساحة مائة وعشرين ذراعاً مربعاً ، وجزءه بستة وسبعين سريراً ، وبلغ ما أنفق على بنائه ٢٣,٣١١,١٥٩ فرنكاً سورياً أو نحو أربعة آلاف ومائتي جنيه مئاني ذهباً ، ونشطت المدارس الأهلية الأخرى وعاونتها ، وتولت رجالها مراقبتها وإرشادها ، ودعمت بعض الساجد في الحاصرة والضاحية ، ومنحت معاونات لمن يريد التخصص في مدارس الشرق أو مدارس الغرب ، وعاونت حفظة القرآن وسهلت سبل اتقان حفظه ، كما بسطت يد معاونتها للمولين بالفنون الجميلة إلى غير ذلك

هذه الأعمال الجليلة قامت بقروص قليلة جمعت من أهل البر والخير جمعها التَّسْيِيرُ على أبناء دينهم ، خُتِفَ منها رأس مال لا يسهان به ؛ وبهذه الصبوة يكافح البيروتيون الأثمة ، ويرجعون إلى حظيرة الدين من كانوا على وشك أن ينسلخوا منه ، وكل

لوكل يد اسلاى قام بواجبه قيام السليمن في مدينة بيروت نثر الشام ، لاضمحلت الأمية علة الملل في هذا المجتمع ، وزاد في بنيه عدد المعلمين وأدرب الصنائع ، وعلى تلك النسبة كانت تزيد الثروة والرخاء ، ولتجنا السلون من مشاكل كثيرة ، ورتوا بما يهتمهم به أعداؤهم من أن ديمهم لا يفسح لهم مجالاً للتور والثقافة أسس السلون في بيروت في سنة ١٢٩٦ هـ جمعية دعوها جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ، وعينت مدة تعليم النشء الجديد بومث ، ثم طرأت عليها طواريء شلت حركتها ، ومن أهمها أن الحكومة المنيانية ما كانت تحب استرسال السليمن في سبل التعليم ، على حين كانت تتناقل عن المسيحيين يتعلمون في مدارسهم الطائفية ومدارس البشربين ما ساموا وشابت دول الاستعمار

ولما اتدبت فرنسا على الديار الشامية بعد الحرب العامة ، كان أول ما فكر فيه السلون اعادة جمعية المقاصد الخيرية للثناة ، خصوصاً وقد راوا كلمة التبشير تقوى ، فهبوا الى التذرع لاحياء جمعيتهم في سنة ١٣٣٨ هـ وأخذوا يجمعون أموالاً ، واستوهبوا أرضاً عظيمة من الأوقاف أمثوا عليها غازان وحواييت ومقاي ، فكان لهم منها بأخرة ريع لا يقل عن عشرة آلاف ليرة عنيانية ذهباً في السنة يدخرون نحو ثلثها مالاً احتياطياً ، ولا يفتأون كل عام يجمعون مبلغاً تنظم به مالية جمعيتهم وجعل أولئك السالمون مديونهم الأسمى إنشاء مدارس لتربية

البنين والبنات ، وتثقيفهم بثقافة الحديثة التي تنطبق على التناهم الاسلامية ، واعادهم ليكنوا علملين متورين أقروا في عقيدتهم الدينية والقومية ؛ وزادوا في مناهج البنات على مناهج البنين - والعلوم النظرية واحدة في جميع مدارسهم - دروساً عملية في تدبير المنزل ، تناول الطبخ ، والخطاطة على اختلاف أنواعها ، والأشغال اليدوية ، والرسم ، والوسيقى ، وتربية الأطفال أصبح لهذه الجمعية في مدينة بيروت سبع مدارس للذكور والآنك ، منها مدرستان ثابتيان ، احدهما عسكيران والثانية

دولة المماليك في حكم التاريخ للاستاذ ظافر البجاني

من الجنس الانساني طامع لما ألقته بها من ضروب الفظاعة والقساوة ، فقد شهد تاريخ رومة الخالد ، قبل ظهور النصرانية ، كثيراً من هذه المحاولات الجائحة التي يأت جنيها بالقتل والقتلان بعد أن روعت للعالم وضربت له مثلاً صارماً لما يستطيعه أبناء المليك ، بل أبناء كل طائفة مظلومة ، في ميدان التمرد والانتفاض ومقاومة الجور والأذى الصاع منها بصاعين . ولعل هذه الدولة كانت أكبر اتصال أحرزته هذه الطائفة ، بل لها أروع مظهر لجوح أخلاقها ، وتعدد الطوائف التي كانت تتجاذب نفوسها وتتنازعها إلى مساكن الخير والرجولة وجلال الأعمال ومفاوز الشر والجريمة والألأم !

في الحق أن هذه الدولة ليست دوراً خطيراً على مرصع الحياة السياسية العمرانية في الشرق الأدنى حتى يبرز إليها أكبر الفضل في صد هجمة النثر الثبينة من أحمق الشرق ، قال ابن خلدون : « حتى إذا استقرت الدولة في الحضارة والثرف ، وليست أبواب البلاد والعجز ، ودميت الدولة بكثرة النثر الذين أزالوا كرسى الخلافة وطمسوا رونق البلاد ، وأدأروا بالكفر عن الإيمان بما أخذ أهلها عند الاستغراق في التثمم والتشاغل في الفذات والاسترسال في الترف من تكاسل المهمل ، والقعود عن الفاعلة ، والانسلاخ من جدية البأس وشعار الرجولة ؛ فكان من لطف الله سبحانه أن تشارك الإيمان بإحياء دمه وتلافي شمل المسلمين بالديار المصرية بمحض نظامه وحماية سياجه بأن يست لهم من هذه الطائفة التركية وقيادتها المزعومة التوافرة أمراء حامية وأنصاراً متوافقة يجلبونهم من دار الحرب إلى دار الاسلام في حقارة الرق » (١) فكانت تنفض أيام هذه الطائفة في التنقل من ميدان إلى ميدان ، ومن حصن إلى حصن ، في مختلف أنحاء سوريا وفلسطين ، وقد اندحر النثر في أكثر من واقعة واحدة ؛ كواقعة « عين الجالوت » التي كان النصر فيها لحليف المسلمين ، فهلك كثير من زعم النثر ، ومزقت جموع كل عرق (٢) كما هلك خلفه أيضاً وجوهره من بعده ، عند ما حاربهم الملك الظاهر بيبرس ، وردم على أعقابهم خسران متعرج في أذل الهزيمة (٣) ، وكانت سوريا في خلال ذلك

لعل تاريخ الشرق الأدنى في عهد الحكومة الاسلامية أحفل التواريخ بما يلامح على النفس جوانب الفكر والخيال ، وروح إليها أبلغ ضروب الحكمة واللوعة ، لأنه كان مسرحاً لظهور بعض الدولات الاسلامية الفريسة في نشوئها ومظهر حكمها وبلغ تأثيرها في مجرى تاريخ العالم (٤) ولعل أغرب هذه الدولات ، دولة المماليك في مصر ، التي اختلست من الدهر ما يزيد على خمسين ومائتي سنة ، كان للملوك فيها مالكاً والثلوب غالباً ، فكان يتخللها من المؤامرات والفس وأهوال الاستبداد مالا نظير له في تاريخ المجتمع البشري . على أنها والحق يقال ليست أول محاولات هذه الطائفة البشرية لاستعصام الحكم والاستبداد به والانتقام

(١) كانت البواب التي دعت إلى ظهور هذه الدولات كثيرة منها اضطراب أحوال الشرق السيلابي وغلبة الاستبداد على حكمه وملوكه وشيوع سبل الآراء السياسية والدينية ومظهر تأثرها في غرس البلية ، ومن مظاهرها الاجتماعية كتيمة القصور والمهرم ونحو ذلك مما تفتق بذكره هذه الكتلة

ذلك بمحاولة المستعبرين من المسلمين وفضل رئيس الجمعية حميد بيروت ويحين أعيانها هم بك الداعوق الذي كانت طريقته وطريقه أحواله أن يملأوا ولا يقولون ، ويذلون ملهم ووقعهم ولا ينجون ولا يتبجحون

قرت البيوت بهذا العمل الخطير التي كان سده الاخلاص ، ولحته حب الدين واللدنية ، فندست جميعه القواعد الطبيعية أبناء أمتها خطوة إلى الأمام ، وغدا الأمل بالمستقبل أعظم من الماضي ، في محيط تنفق فيه مدارس التبشير للأميركان والفرنسيين وغيرهم عن سمة ؛ وقل في الشرق الأدنى بل ظهر فيه نشاط المبشرين ظهوره في هذه القطة المشرقية من الديار الشامية ؛ وقل أن كتب ليدل قوم المبشرين على سلاحهم كدينة بيروت . وضود فتد كد لأن كل بقعة حدثت حذو التاب من أبناء بيروت قضى مع الزمن على الأمية في المسلمين . وجوه كل نهضة في عقول الرجال ، ولا يتجلى في الأفعال لتغير الخصال المتأخرين

دمتحي

محمد كرد علي

(١) تاريخ امين خفوق ج ٥ ص ٣٧١

(٢) تاريخ مصر لابن خلدون ص ١٣١٢ ج ١ ص ٩٧

(٣) الصمدية ص ١٠٩

بجليل الآثار . فصر الملك الظاهر الحرم النبوي ، وقبة الصخرة ، وقناطر شبرامنت بالجيزة ، وقلمة دمشق ، وعمر المدرسة بين القصرين بالقاهرة ، وحفر خليج الاسكندرية ، وبني قرية الظاهرة^(١) . وشيد الملك الناصر القصر الكبير الألبان ، وعمر الدواول الكبير والجامع الكبير الذي بالقلمة ، وعمر الجيزة وأجرأها من بحر النيل الى القلمة ، وحفر الخليج الناصري ، وعمر قناطر أم دينار^(٢)

على أنه مها قيل في حسنات هؤلاء المايك فتمت ما يقال في سيئاتهم وفيما خلفوه من آثار البطش والجور والارهاق ، لحيت سيرتهم وعظيم جورهم ، وبغية القسوة وشهوة الاستبداد على طياتهم ، أولئك الذين كانوا في الأمم عبيداً أرقاء ؛ فكان السلطان منهم مستبداً في أمره لا وازع يكفه عن عمل الزبقات ؛ وكانوا فوق ذلك لا يرفعون « مبدأ الرواة » في الحكم ، فكان القوى منهم يتهم الفرص للتفرد بالحكم والاستبداد بالضعيف ، فكان ذلك الوقت وقت تشاغل وفرص ، بل وقت مؤامرات تحاك في الخفاء ، فلا يسلم منها الشعب ، ويصيبه من جرأها كثير من الجور والارهاق . وكانت الفترات غير مقيدة بقانون أو وازع ديني أو إنساني ، وإنما كانت تتفاوت في الزيادة والنقصان حسب الظروف والأحوال ومشية السلاطين

ولم تكن مصر معاً ذكراً بأوساً حالاً من سورية وفلسطين ، ولاسيا وأن الأخيرتين كانتا ميداناً للحروب والمناحرات . وهكذا ضج الناس وعم الفقر ، وانتشر الجهل والبلاء . وكان المجد العربي والمزة العربية والخلق العربي قد اذعن جميعاً من أنهان العامة ، فأصبح الناس لا يبالون بن يولونه قيادهم ، ويسلمون له زمام أمورهم ، وإنما يظلمون المدلل والانشاف !

وفي وسننا القضي في هذا السبيل القاتم ، ولكننا نخشى ألا يكون في ذلك فائدة بعد أن دللنا بالقليل على الكثير ، وهذه كتب التاريخ حافلة بظواهر الجور بل بشاهد الفقر والذل التي سادت الشرق العربي في ظل حكم المايك

ظفر الرماني

يفقه

ع . أ .

ميداناً لجهاد هؤلاء المايك المتيف ضد الحملات الصليبية فامتلات مجيوشهم وزهرة فرسانهم ، وما زالوا يندعون أوضاعاً سوداً وسوداً ، متكافئين متكالبين حتى انتزعوا السلطة من أيدي الصليبيين ، واستخلصوا منهم القلاع والحصون ، فافتتح للآك الظاهر بيبرس حصن صمد وسيس^(٣) ، وسيس هذه كانت كمية المجاهدن من أبناء المايك لأنها مدينة نصرانية ، فكان أهلها يظهرون الأرض على جيوش المسلمين

وكان الملوكون والحاشون ، وهم من الباطنية ، أصحاب سلطة ونفوذ ، وكان قد دوجهم هولاًكو في حملته المشهورة ، ودصر صومهم وقلاهم^(٤) فاستأسل أبناء المايك شافهم ، وحرروا سوريا من ربة مظالمهم في عهد الملك الظاهر بيبرس المذكور^(٥) . وكان الملك الظاهر بيبرس هذا قد استقدم ابن الخليفة الظاهر بأمر الله آخر خلفاء الدولة العباسية في بغداد ، فأكرمه وقبده بالخلافة وقلبه « المستنصر بالله » ، فأصبحت القاهرة مركز الخلافة الاسلامية بعد أن كان مركزها بغداد . وبقيت هناك حتى مقدم النابئين^(٦) . ولكن الواقع أن سلطة هؤلاء الخلفاء كانت مقيدة لا تندو أمور الدين والزعامة الدينية . وإنما أكد حاجة المايك الى هذه الخلافة الوحيية رغبتهم في وسم حكومتهم بطابع ديني شرعي حتى نهض حجهم ويستقيم أصرم بين جماعات المسلمين^(٧)

وأخيراً لا ينبغي أن ننسى أن هؤلاء المايك قد خلفوا كثيرًا من الآثار والأبنية التي تشهد لهم بالتقدم في فن المارة وفي الزرى والعمران ، فقد شيدوا المساجد والمدارس والقصور والمستشفيات ، ومجروا القناطر والترع ، وحفروا الخللجان ، ووسموا الأوقاف من كل ناحية . وكانوا يتبارون في ذلك حتى عسر القطر المصري والبدان المجاورة التي خضعت لحكم المايك

(١) المصدر عنه ١٠٤

(٢) تاريخ مصر الحديث ، للرحوم جوري زيدان ، مصر ١٨٨٩ م

م ١٨ (٣) دائرة المعارف الاسلامية « مادة المايك »

(٤) راجع تاريخ ابن يلس للقدم ج ٣ ص ٩٧ . وتاريخ جيموت ترجمة

دنا (صيوت ١٣٠٨ هـ) جلد (١) الخ . . .

(٥) ابن يلس م ١٠٠ . قلت Main في كتابه المايك (لنسند

١٨٩٦ م) ص ٢١٤ ما ترجمه : « كانت خلافة المايك مظراً لا أثر للاحية

فيه ، ولكن خلافة النابئين كانت مجرد حلم ! »

من مشاهد الشرق

١ - طائفة البهرا في الهند

ومجالسهم في عهد

بقلم محمد نزيه

منذ عثت الصحافة المصرية بأنباء الهند ، وهي تذكر عن مكاتبها في تلك البلاد النائية جماعة البهرا وشيخ البهرا بكثير من الاجلال والفتابة ، وقد طالما رأيت مذ شهدت الشيخ ومستم حياة جماعته أظلم رحلي في الهند أسهما حقيقان بمدة فصول تجمع الى طرائفها فائدة التعريف بجماعة من جماعات الاسلام لها خطرهما في الهند ، على الرغم من أنها قليلة العدد لا يكاد أفرادها يجاوزون الثلاثة ألاف هندي مسلم ، إلا أن نفاسهم أرق وسائل التعاون وأجدي أسباب الارتباط قد أدناهم عما يراد بالكثرة من قوة وعناد

والبهرا طائفة من طوائف الشيعة يطلق عليها في البرية اسم (الشيعة الداوودية) نسبة الى رئيسها الأول ، وقد كان باليمن ثم انتفى به انتمز الى الهند ، عطف الحال في حصة من أتباعه بمدينة كرات ، على ساعات بالقطار من (عبي) . منذ نصف ومائة سنة ، وجي إذ ذاك في عالم الغيب .

ولذا كانت جماعات الشيعة قد عرفت بأوضاعها الخاصة وتقليدها المستقلة في الدين والاجتماع ، فن شعبة البهرا أو شيعة الداوودية قد عرفت في جماعات الشيعة نفسها بتقاليد تميز حولها سياجاً يفصلها عن غيرها فصلاً تاماً ، وهي تعتقد أن المهدي المنتظر سيكون من سلالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وتذهب إلى تخصيص موع معين من مروع اللوحة النبوية ، على أن المهدي سيكون من نمره ، أو على أن نبوة المهدي تكون قديمة كقولهم إذا كانت لا تعرف مؤيد ظهور الرسول الجديد ، لاقتنا تنتظره دون تمجيل ولا ملالة ، وتمتله في واحد من الأحياء

الذين يتطمعون هذا الفرع المين ، فإذا كان حينه فقد استنخل على رسالة المهدي وريثاً من أبنائه ، وما تزال أمانة النبوة تنتقل في صندوقها المغفل من وريث إلى وريث ، ومن عصر إلى عصر ، حتى يهيأ الزمن لاستقبال هذه النبوة الجديدة ، وحتى يرى الله أن قد استنفذ الاتصال فلا مناص من إنقاذ الدنيا ، فيأمر فإذا بصاحب الصندوق قد فتحه وأصاب فيه عدة النبوة وحائتها ، وإذا ذاك يظهر المهدي المنتظر . أما هذا الذي تكن فيه نبوة المهدي ، فيظل نسكرة لا يعرف سره من الناس إلا الشيخ الأعلى بجماعة البهرا ، مجتمع به كل ليلة في خلوة مهيتة بالسجد الخالص ، وما يزال همساً أمره حتى يقبل اليوم الذي يسفر فيه للناس

وشيخ البهرا هو هزة الوصل بين المهدي المنتظر وأتباعه ، وهو مستودع سره ومثار نبوءه ، يستشيره ويستلهمه ويخرج بتأمله على الناس ، وأما الطائفة فتنتشر الدعوة إلى المهدي المنتظر ، وتشرها بأن تربطها بالناس ، وما تزال ماضية في مهمتها حثيئة الصبر حيناً ووفيقته حيناً حتى يدخل المسلمون جميعاً في طائفة البهرا ، يقدسون مذهبها ، ولا يمحذون عن عقائدها

وشيخ البهرا في العالم هو اليوم مولانا طاهر سيف الدين ، وهو الذي يقيم على جماعته في كل بلد توجد بها شيعاً من قبله بأعزروا بأمره وينهون بنواهيهم . وقد رأيت أول من رأيت من أولئك الشيوخ ، في عدن ، بعد أن علمت أنه من أجل أهل الاقليم مقاماً ، ومن أرفعهم شأنًا ، فإذا رجل ينف به الوقار ، وبهليل وجهه الذي استر نصفه خلف لحية البيضاء ، بالبشاشة والأنس ، حديد البصر ، أخضر الأحداق ، أبيض اللون ، نحيل الجسم بعض النحول ، يستر رأسه بعمامة بيضاء ويتسم عن سترين أو ثلاث في فمه ، قد بلغ الستين يبلغ الشيوخ — ولعل أبرز ما في الشيخ لحية الطويلة ولسانه العربي البليث : أما لحية فكأنها قطن منق ، يتفرق على صدره حصاراً رقيقة منقوشة ، إن تكلم اهتزت أطرافها ، وابتليت في اهتزازها حركات فمه ، كأن بين لسانه ولحيته سلة من فضل ومن وقار . وكأنما عاهد الشيخ نفسه على ألا يتلق بغير البرية النصحي ، فما سمع

يسيرة حتى مد المتطوعون للعمل من أبناء الطائفة مسجداً طويلاً من قاش أيضاً على أديم المسكان، ثم سفروا فوقها أطباقاً رحيبة من اللب، وبنوا على كل طبق قاعة استوائية جوفاء رفعت أخوة الطعام

انتظم للدعوى حول الواو، وكنت في مائدة الشيخ، فلم تلبث أن توسط خواتنا إله صغير من البلور فيه ملع عجروش بضرب إلى الاحمرار، ولقد ماتت جميع الأخوة خواتنا فباعليه، ولم يسر على أن أدرك أن لابد لتقاليد البهرة من نصيب فيها يحتوى عليه هذا الإله، ولم أتبين أنه الملح، وحرك الفضول لدى فتناولت أصابعي حصوات منه، فلم تكذب تبليغ في حتى أجسست كأنما مسى عقرب

وقال الشيخ في صوت جهوري بعد البدء بسم الله الرحمن الرحيم، وهو يضع سبابة عمه وإلهائه في الآلاء: «ليكن الملح قاعة طماننا حتى يكون بيتنا» فلما أجمع كله بنوقه... وجرى بمفان الأرض فكانت قلب في الخوان جفنة تلر جفنة حتى اكتظ على سمته، ثم حلت صحف الأطلعة إلى الشيخ، فكان يتناولها ويضعها بين يديه تحت المائدة، ثم يتولى سكب ما فيها على الأرض واحدة بعد واحدة، بين ربة واحدة وربة، وهو لا يفتأ يذكر الله ويذكر باسمه كلما فعل، فأما حرصه على أن يضع الطعام بيديه بين أيدي الطامعين فلم ينبه أن أبناء طائفته يلتصمون في ذلك خيراً وبركة... بل لقد خيل إلى أنني أجدها ما يلتصمون كما رأيت الشيخ يخرج مما بينه وبين المائدة صحفاً من الطعام كان يشغلي ما أنا فيه، وربما عثقل غيرة عن رؤيته وهو يتناولها من الخدم المتطوعين... وكأنما كانت بسملة الرفعة الزهنية التي تصاحب يده كلما ارتفعتا ويضمنا لون من ألوان الطعام في طريقه إلى الأرض، توحى إلى الناس أنه يستبته مما بينه وبين المائدة، وكان الطامعون جميعاً يتناولون الأرض بأصابعهم إلا من طلب الملقة من خاتمة الضيوف

وما إن فرغنا من الطعام حتى عاد الناس إلى مجالسهم سفوقاً وطياف عليهم بإلوان الماد ففصلوا أيديهم، ثم بالنتش فبجفوقها، وصرت دقائق مدودة، ثم أقبل الخدم برون بين الصفوف ينزرون عليها ماء الورد، ويدون يدهم زجايلت من عطر عربي فيلح،

الناس منكلاً إلا بها، وقد حلسب نفسه على الضمة والقنعة حساباً عسيراً

وقد كنت في جملة من دعاهم الشيخ إلى مأدعة عشاء أظفها في دار البهرا بدين، وهي من أنعم دور المدينة وأكثرها أماناً، تجمع بين منزل الشيخ والسجدة الخاص الذي لا يصل فيه غير البهرا، ولا تصح صلاتهم في سواه. والشرقة الفسيحة التي يستقبل الشيخ فيها زواره، تحف بها حيزرات كثيرة أعدت لشؤون الطائفة، وقد بنيت هذه الدار على نفقة (البهريين) المقيمين في عدن، وعدمهم لا يجاوز الألف، كلهم ملتحمون

كانت الشرفة الرحبة التي هيئت لاستقبال الشيخ فيها ضيفه مفروشة بالحصير، وفي صدرها صفت الرسائد إلى الجدار، وأتاك على أوسطها صاحب الدار، ويطلق عليه في أساليب (البهرا) اسم (الحاي) لأنه أحد هؤلاء اللغة المديدين الذين بكل الشيخ الأكبر إلى نشاطهم البارح، وذلكهم الخلاب أمر الدعوة إلى اعتناق هذا المذهب من مذاهب الشيعة في ججات كثيرة من أنحاء العالم، فكان الرجل لا ينهض من جلسته إلا لاستقبال المدعوين من غير جملة (البهرا) بينا يقبل المدعوون من هذه الجماعة وفيهم من يدخلون في وجوه عدن وغير مجارها، فيقدمون على الشيخ وهو مستوفى جلسته، حتى إذا صار كل منهم قيد خطوة منه أعني كاخته الصلي، وكاد يلس الأرض يمينه، ثم رفعها إلى مفرقه، وتراجع إلى ذلك إلى جلسه من المسكان

وظف الشيخ يتحدث إلى خاصة مدعوه وأقربهم إلى جلسته، وهو لا يفر عن رعاية المدعوين جميعاً، يقسم بينهم بثلاثة عياد، وبقى عليهم من نظرات عينيه أشعة تحمل في حرارتها ماني الشكر والترحيب والراية، وإنك لتنتظر إلى هاتين العينين فتلح في إنشراحهما عواطف الحبيب والرفق والاشفاق

أكتمل المدعوون عدا في أدبة سفوف طوال ثم دار اتنان أو ثلاثة من البهرا بإلوان الماد بين الصفوف يصيرون منها على الأبدى، وفي إزهم حلة التشاف، وفي دقائق مملودة غسلت الأبدى جميعاً، ونها القوم لاستقبال الطعام. وما هي إلا ربة

وزارة المعارف العمومية

إعلان

تعن وزارة المعارف أنها ستوفد هذا العام سنة ١٩٣٥
بثة عليية من أربعة أعضاء للتخصص في اللغة الإنجليزية
لمدة سنتين بإنجلترا وذلك لاعدا دم لتدريس اللغة
الإنجليزية بالمدراس الثانوية
ويشترط للترشيح البعثة المذكورة :

- ١ - أن يكون المرشح حاصل على دبلوم المعلمين
العليا الأديية أو معهد التربية العالي
- ٢ - أن يكون ممن مارسوا التدريس بمدارس الوزارة
- ٣ - أن يكون حاصلًا على ٦٥ ٪ على الأقل من مجموع

درجات امتحان الدبلوم

- ٤ - أن يجتاز بنجاح امتحان المسابقة التحريري
التي سيمقد بمدرسة التجارة العليا في الساعة الثامنة
من صباح يوم الاثنين ٥ أغسطس سنة ١٩٣٥ فياياتي :
الانشاء الإنجليزي - مبنى اللغة ومصطلحاتها -
الترجمة الى اللغة الإنجليزية - وأن يحصل فيه على
٧٠ ٪ على الأقل من النهاية المظلي للدرجات
وعلى ٦٠ ٪ على الأقل في كل فرع على حدة
- ٥ - أن يجتاز اختيارًا شفويًا في المطالعة والمحادثة
الإنجليزية بتبين منه حسن استمداده لمهمة تدريس
هذه المادة وأن يحصل فيه على ٧٠ ٪ على الأقل
من النهاية المظلي لمجموع الدرجات

وسيراعى في الاختيار نتيجة الامتحان التحريري
والاختبار الشفوي وتقارير حضرات النظار والمفتشين ،
فضلي من يرغب في التقدم للاشتراك بهذه البعثة أن يقدم
طلبًا على الاستجابة للدعوة للبعثة لذلك . ويمكن الحصول
عليها من مخزن وزارة المعارف بدارب الجاميز بالقاهرة نظير
دفع مبلغ ثلاثين مليا . وترسل بعد ملئها مسجلة بطريق البريد
إلى حضرة صاحب المالى بريس لجنة البعثات بوزارة المعارف
على ألا يتأخر ورود الطلبات عن يوم ٣٠ يولييه سنة ١٩٣٥

تتمتد الأيدي ، وتقال كل كلف حفظها منه ، وفي إثر هذا وذلك
يعنى حلة البخور في طريقهم ويديرون أوانيتها حول الرؤوس
ثم بدخلونها تحت الأبواب ، فيتصاعد بخار المسك والعود من
فتحاتها . . . ثم يسمى اسمه (التمسيل) وهو ورقة شجرة هندية
تعرف بهذا الاسم ، تطوى على مخرج من توابل صرة اللؤلؤ جميلة
الرائحة ، يقال إن فيها نوعا غندرا ، يمر بهذا القبل بين الصفوف
رجال من البهرا ، فيحيون . كل مدعو بواحدة إلا من رفض ،
لما إن يطلق المرء عليها فكيفه حتى تروعه منها مرارة بالنة ، ولقد
روعتنى أكثر مما روعتنى ملححة الملح ، فنقلت أبصحت عن وسيلة
للتخلص منها ، ولما لم أجد حشمت أستأنى على مضغها حتى
أستطيع ازديادها ، وإن هي إلا دقيقة أو بعضها حتى خفت
وطأنتها على لساني ، وما خشت تخف حتى زالت ، وهى تردد بعد
ذلك فتتضر بها روائح الأنواء ، وتطيب أنفاسها . وغادرت دار
الشيخ وفى أوانيتها شفى المسك ، والعود ، وفى وجوهنا غير ماء
الورد ، وفى أكفنا نغم الطيب ، يلى ولى أفواضا أريج الترفل . . .
فسكنا كما ليناسيا رفيقا من نيايم الجنة ، يعنى فى طريقه فيمس
ق أذان أهل الأرض بما ينقله عن أهل الباء .

ولقد كان لى مع الشيخ بعد ذلك فى مجلس آخر حوار
لعله لم يسفه ، ولم يقل على الاشتراك فيه راضيا ؛ فقد كنت
أبين رغبته عه فى سموة خلال أدبه الجم . . . ولكن طالب
المعلم من السفر حريص على أن يطل بقله على كل ما عسى أن
تراه عيناه ؟

محمد شريم

القاهرة

إعلان من الرسالة

- (١) لا تنشر الرسالة إلا ما كتب لها خاصة
- (٢) لا تنشر الرسالة المقالات المسلسلة إلا إذا
أرسلت إليها المسلسلة كاملة
- (٣) لا تنشر الرسالة قطعة مترجمة ما لم يرسل

أسفيا بمها

منه ذكريات مصر

ساعات مع الكاظمي

للاستاذ كمال ابراهيم

من عقابه ، وأنبهني من كيوته ، وسبا به صمداً إلى السبائك برف
بجناحيه من نور ، بعد أن كان يحس عليه التراب في حفير منظم
عميق ، وكفى الكاظمي سيقاً أنه يذ التناخزين ومنظم المتقديين
في ارجمال الشمر من غير كلمة في أي غرض ، تستفيد له شوارد
القواني بدسية حاضرة ، وذاكرة فادرة ، وحافظه وعيت من شمر
الأولين عيون ، وما أجدر شاعرنا أن يكون لسان حاله ما قال
(ابن هاني الأندلسي) عن نفسه :

ما ضربي إن لم أجن متقدماً السبق يرف آخر المضار
ولذا اغتدي ربع البلاغة بلقماً قرب كثر في أساس جدار
وكما كان الكاظمي السابق في حلبة البيان ، كان كذلك
علوكب في ميدان الجواد والإصلاح . شرفت منه هذه النزعة
وهو طرير لم يكتهل ، وغبرير لم يهجم حوادث الزمان ، فكان
صوته في الإصلاح يرن في مجتمعات بغداد ، ولكنه كان قليل
المالعة ، حتى قدم الزوراء إلى ذاك رجل الإصلاح المشهور
(الشيخ جمال الدين الأتاني) فوجد شاعراً فيه ضالته ، فكان
من أشياحه ، فناقضت عليه اللاد بما رحبت ، وقدعت به
نوى شطون ، شرق فيها وغرب ، حتى احتضنته (مصر) ؟
فألقى بها عصاه

وبوادي النيل الجبيل حيث القوة تصارع الحق ، والنظم
يناهض السدل ، والحربة تنتحب ، بأبي الكاظمي إلا الصدم
بالحق ، فيقارع الاستمرار ، ويتنفي بالحربة ، ويشيد بمجد العرب
الصانع ، حافظاً للأبناء على استرداد ذلك الجهد ، وخلفت له في
مصر صفوة ممتازة من أعلام البيان وقادة الفكر وزعماء الأمة ،
عرفوا له فضله ، فصدقه الولاء ، وأحلوه السويداء ، واستوفت
الصلات بينه وبين (الوغد المصري) فكانوا لساناً من أسننه مشرعاً
لا ضد حزبيين الأحزاب ، ولكن ضد سياسة الاستعمار حسب...

عرفت الشيخ الكاظمي أول هبوطي مصر (عام ١٩٢٩)
فكنت أسأل عنه من أشرف إليهم ، حتى أرشدني (عبد الأهرام)
إلى داره في (مصر الجديدة) فذهبت إليه في لمة من الاخوان ،
جئنا إليه من بعده ، ومسقط رأسه . فلما كان أشد انبهاجه بنا ،
وطر به بتقدمنا ، لقد استعاد تلك الأبرار ذكريات مائيه حلوة
في الرقاق . فكان رحمه الله يتحدثنا عن أبه تلك بشوق وأقبال
ليس فوقهما مزيد

وقد كانت داره مصابة لدار أستاذنا المرحوم (الشيخ عماد
عبد المطلب) وكانت بينهما صلة وثيقة ، وصداقة قل أن تعرف

مات الكاظمي ! فطوبت مجوته للمقبرة صفحة زاهرة ،
كانت سامية المثال ، طاربة الروح ، عراقية النشأة ؛ نعت نبشها
متسقة الأصول على دجلة المبارك ، وعلت دوحها ميسولة
الأفاني على ضفاف النيل السيد ؛ وما زالت تصوب إلى السبائك
صمداً حتى اجتاحتها للنية أعصار شديد ، فجألهوا أوعاماً ،
وطالبها أليماً ، حتى هوى بها من يسقى القدرى إلى الأرض ،
حيث النهاية التي لا تراغم . والقدر غير المنفوع

مات الكاظمي ! فسكت لسان عربي مبين ، كان نغرة لفة
الضاد ، وحذى الأبناء إلى الجهد ، وباعت الزمان في المنطوب
السود ؛ وكان لسان العروبة الناطق بمحقها في حياتها ، وخذنها
المدرّب عند الخصاص ، فكيف زاد عن الحسب الكريم ، وقلع عن
الحق المضمّن ، وتقى بلجده القديم ، يوم لم تكن تجد في هذه الأمة
إلا الحافز لثمتها ، والمنتهك لحرمتها ، والكافر بتمتعها ، والمظالم
لأعدائها عليها

والهفتا على العروبة المضنية ؛ لقد أخرس الردى شاعرها
الصينديح ، فاشتعلت بالأسى أطلح الحجاز ، وصوتت أزاهير
الجن الخضراء ، وحالت ربي سائل والرياض ، وجلل السواد سواد
الراق ، وقامت عيون النيل ، وجرت بأكية مملوءة ميون الشام
وعجابر لبنان ، ترجح أنتماء الحزينة بنات الهديل يرف فقاظف
الأغصان ..

كان الشعر الرقي قد بلغ من الاسفاف المضيق ، فصدت
به عن مجازاة الحياة أنشأت تلك الصناعة المقنوعة التي حملها إليه
شمراء الفترة المظلمة ، وضيق عليه الخلق تلك القيود المحسكة
من زخارف اللفظ وبهارج البديع وأقنائين الصنعة ، حتى أخرجته
عن طبيعته ، وزاغت به عن حبه ، فحاه متكلماً نايكاً ، وغثاً بإيكاً
وجامداً بغير روح ، لولا زناء ضعيف يشمر بيقية الحياة . كان
الشمر كذلك ، وكانت البيئة الأدبية في العراق متأثرة كل التأثر
بشمر (الأخرس ، وصالح الجبى ، والشاوي ، والمجبوي ،
وأبراهيم) حتى أصبح الشعر من تنفع فيه من روحه ؛ فأنطقه

دراسات في الأدب الإنجليزي

المذهب الواقعي وفن الدراما^(١)

بقلم محمد رشاد رشدي

في المسرح الإنجليزي: أول ما يتبادر إلى ذهن الباحث في هذا الموضوع أن يُنقَب عن الواقعية في عناصر الدراما الثلاثة: في الموضوع والأشخاص والأسلوب. غير أن نسبة الواقعية في كل من هذه الأجزاء قد تختلف نظرياً - أي فيما يكتبه نقاد المسرحين الفن المسرحي - عما يباشر عملياً فوق مسرح المسرح. ولذلك رأينا من الأوفى في معالجة هذا الموضوع أن نلقي نظرة سريّة على النقد المسرحي تبينها بمطابقة هذا النقد للمسرح نفسه. والناقد الوحيد الذي نستطيع الاعتماد عليه في حديثنا عن المسرح الإنجليزي هو أرسطو...

كتيب (أرسطو) في رسالته عن الشعر يتحدث عن الواقعية في الموضوع قال: «يتضح مما سبق أن مهمة الشاعر هي أن يصف - لا الشيء الذي يحدث - بل الشيء الذي من المحتمل وقوعه - أي ما قد يكون ممكناً أو ضرورياً». وعلى هذا فوحدة الموضوع إنما تنشأ من مبادئ الواقعية الأساسية؛ فحوادث القصة يجب أن يتصل بعضها ببعض اتصالاً ممكناً أو ضرورياً تحتها ظروف القصة نفسها وجوهاً الخاص بها. وكتب هذا الناقد عن أسلوب القصة المسرحية، قال: «يمكننا الآن أن نرى أن على الكاتب أن يخفي نفسه حتى يستطيع أن يتحدث طبيعياً لا صناعياً». ومن الجدير بالذكر هنا أن الأثر الذي يحدته أسلوب (شكسبير) على المسرح لا يختلف واقعياً عن الأثر الذي يحدته أسلوب (أوسكار وايلد) - أو (كونجريف) أو (شريدان) أو (برانشو). أما عن شخصيات الدراما فقد قال أرسطو: «من البدعي أن أشخاص القصة إما أن يكونوا أشخاصاً صالحين أو طالحين - ويتبع هذا أن يظل القصة إما أن يكون فوق مستواها الخلق والاجتماعي، أو تحت

بن الأصمقاء، فنكت أصد (مصر الجديدة) في الغالب لزيارة الشيخين ومجديد العهد بهما؛ فأقصى ساحتها هي أنتع متكون للنفس، وأشأ ما يلق القتل، ويقرأ على شاعرنا ما استجد له من شعر

ما أنس لا أنس تلك الأيام السعيدة التي كنت أخرج فيها مولياً وجي شطر (هليوبوليس) يحدوني الشوق إلى تلك البقعة القريبة القيامة، والصفحة النادرة، والشخصية الفسدة، فأجلس إلى الشاعر، وألقف من حكته، والنقط من ددر فوائده وجواهر فرائده، وشاعرها أحدث كما هو شاعر، يهدر كالسيل إن أقاض في الحديث، يصله يصفه، ويزين مجلسه بطرائف الأخبار، وروايات الحكم، وأوابد اللع والفا كحات، فلا تكاد تمام له لهجة، ولا تخل منه لغة. وكان - رحمه الله - حريصاً على أن يكشف لنا من صفحات القصص العربية في عهدها الأخير ومجردها بين طلاء، ويجعل لنا حقائق التاريخ ناصية غير موهمة، ويثبت فينا من روحه لمواصلة العمل والمجاهد...

لقد كان شاعرنا ذخراً لأمته، ولكنه كان مضطراً تنكر له وطنه الأول كما تنكر له دهره، وظل وفيّاً لهذا الوطن بلاحي عنه بمعرفته، على حين لم يجد منه طوال حياته غير الجفاء وتنكران الجليل، ظل وفيّاً له حتى قضى نحبه. فلما قضى نحبنا بعده نذرف الدمع عليه نادمين...

فأذهب كما ذهب الوفاء قاه عصفت به ريحا صبا ودبور
(بشاد)
كلال إبراهيم
خريج دار العلوم

نصائح والفتات نظر

طلعت «الرسالة النراء» في (العدد ١٠٣) على قرائها بغلة تنصة في تحليل شخصية الإمام اللوزخ (السنائي) بقلم الأستاذ اللوزخ السيد محمد عبد الله عثمان، فكان من الأستاذ علينا أن نذكر له مباحث الدقيقة، ومن نرض العلم علينا أن يبين قائل حقاوت فلم طالعين بجهه، لا اشتهر عنه من سنة علمه وعظم حلمه

أورد الأستاذ في كثر مقاله المذكور أن صاحب (شفرات الذهب) يضع وقته السنائي (في مكة). وهذا سبب من الأستاذ لأن عبارة (شفرات الذهب) هي بمرونها: (وتقول) - بالبدية - للثورة يوم الأحد الثامن والعشرون من شعبان، وحصل عليه بعد صلاة صبح يوم الاثنين ووقع بشت نجاه الميرة العفرية ودفن بالقيح بجوار معهد الإمام مالك ج ٨ ص ١٧

بأن يكتب بهذا النص الفصل الرابع لخطوط غير واحد من تغات اللوزخين

ألا من اللوزخ وقته في مكة فقد وم - وجبل من لا ينطق

محمد أن طسر القصة

تزيل القافية

(١) وجينا في هذا البحث إلى رسالة الأستاذ ١. هـ. دافيز، التي طر بها جائزة Bas مع لعام ١٩٣٣ من جامعة كورج

المال كبير عقاباً له وتأديباً وإظهاراً لاحتجاجهم وسخطهم .
تفلال هذا الشعور الذي تتأجج به نفس الشاهد، وخلال
إحساسه بوحدة بيده وقوميته واتصال ماضيه بماضره تقوى
حوادث القصة التاريخية على السرح إحساسه هو بنفسه وكيانه
كما يقوى وجوده هو حقيقة القصة وصحتها ولونها الواقعي .
وسهما يكن في السرحية التاريخية من شغف أو بُد من الامكانية
فان لونها الواقعي يظل أقوى الألوان جميعاً مادام التاريخ يكسوها
ويظلمها بظله

غير أن هناك مأخذاً واحداً، هو أن أبطال تلك السرحية
هم دائماً أبدأ فوق المستوى الاجتماعي السادي

المرامز الرومانية : لم تتقدم (التراجيدية) عند الرومان عما كانت
عليه عند أسلافهم الآخرين — إن لم تكن قد انحطت ونضفت ؟
أما في (الكوميديا) فقد كتب الناقد اللاتيني (دوبانيس)
ما يدعيه له أعظم الذهب الواقعي الحديث ، قال : « الكوميديا
هي امرأة الحياة البشرية » — وهو يذكر في موضع آخر أن
« الكوميديا » تصف أشخاصاً معينين يتكون حياتهم من
حوادث بسيطة عادية ، في حين أن (التراجيدية) تختار لمرسحها
قاعات الملوك *aulis regis* الذين يتكون حياتهم من حوادث جسام
ذات أثر خطير . وقد أصبحت مطابقة (الكوميديا) الرومانية
للحياة والواقع أصراً مشهوراً عند كل من قراها ، فأسلوب
كاتبها (تيرنس) و (بلوتوس) هو أقرب أساليب الآداب
القديمة إلى اللغة اليومية ، كأن جل أبطالها هم من الطبقة
الوسطى ، وحوادثها بسيطة عادية قد تقع كثيراً لكثير
أو للمشاهد في حياته الخاصة

إلى هذا الحد كانت (الكوميديا) الرومانية تطابق الواقع ،
غير أنا نشاهد فيها انجذاباً غريباً يتناقض مع صفتها الواقعية
— وأعيى به (تصنيف الشخصيات) — ونحو هذا الانجذاب
نحو اختيار مثل خاص لكل شخصية من الشخصيات . فلان
مثل خاص معروف به لدى كل كتاب السرح ورواده — كذلك
لكل من البعد والآب والباهر وكل شخصية يتكون منها
السرح مثل خاص ، فلكل منهم أحداث خاصة ، وملابس
خاصة ، وصفات خاصة يتصرف بها الجميع ، حتى ان لوهم

هذا المستوى — أو في نفس المستوى ومثلنا تماماً — غير أن من
يتأمل الدراما الاغريقية لا يجد فيها متساهاً لهذا الصنف الثالث
من الشخصيات التي هي في مستواها ومثلنا تماماً — على أن ذلك
لا يمنع أن يكون للدراما الاغريقية الخط الأغر من الواقعية ،
وأن تكون بعيدة مبدأً شاسعاً عن كل ما هو رمزي أو مثالي .
وقد يبدو هذا مختلفاً للمؤلف — غريباً — غير أننا سنحاول بسطه
وتفصيله

(التراجيدية) الاغريقية تتلخ في مجموعها ماضي الآخرين
وأساطيرهم ، وهي ذلك يمكن أن تمتد في القصة التاريخية —
ويشنع قولنا هذا إن استطعنا تصور جماعة المنفرجين في مسرح
أثينا ، عند ازدهار الدراما وانتشارها . فقد كان هؤلاء التوم
على قسط من البداوة يسمح لهم بأن يملوا كل منازله السراء
من قصص الآلهة وأنصاف الآلهة تاريخاً قومياً لديهم وشعبهم ؛
وإن مازله نحن اليوم غريباً خرافياً في شعر أولئك السراء
مثل ظهور الآلهة على السرح ، أو إنبات الأشباح من قبورها ، لم
يكن هكذا غريباً أو خرافياً عند الآخرين الأوائل ، بل كان حقيقة
تروى وتاريخياً يقص — نسبة إلى دينهم وحياتهم وقوة خيالهم
الطفل — أما أن الدراما التاريخية هي أقرب أنواع هذا الفن إلى
الواقع والحياة فهذا مما لا ريب فيه — وقد كتب الناقد الانجليزي
(كولريدج) يقول : « لأجل أن تكون الدراما حقيقة تاريخية
يجب أن يبالغ موضوعها تاريخ القوم الذين نخل لهم ونقص عليهم ،
— ونحن إذا أنصنا النظر قليلاً وجدنا أن من الصعب أو من
الاستحيل أن ننشأ لشعب عاطفة وطنية بالم يكن هذا الشعب
على علم — ولو خاطئاً — بتاريخه وتاريخ بيده — ومن هذا ينتج أنه
في الدراما التاريخية تكون الملاقة بين حوادث القصة على
المرح وبين التفرج على مقدمه قوية متصلة أقوى منها في أي
نوع آخر من الأدب المسرحي . ومن الشاهد أن الكاتب المسرحي
يتوخى ذكر هزائم التاريخ وسقطات الأبطال وفشلهم ، فإن هو
ذكرها فأنما يذكرها مكتومة فلا تولى إلى نفس التفرج بأساً ولا
خيبة ، ولكن تشعلا حماساً ووطنية ، وإنا لنذكر حظ الشاعر
الأثيني البائس البقي بني قصته على فشل (أثينا) البحري في حربها
مع (أسبرطة) ، فكانت النتيجة أن ألومه قومه بدفع قسط من

نفسه من الضحك أو ذوقه من التنبؤ عند ما يسمع (كليوباتره)
تودع قيصر قائلة : Good Bye, Caesar

فلأجل أن يكون الشاعر واقعياً يجب أن يكون الشعر في
عناصر قصته الثلاثة : في موضوعها وأبطالها وأسلوبها ؛ وإن
من يتأمل (شكسبير) من كل نواحيه يتضح له أن الشاعر
الكبير كان لهما الواقعيين وسيدهم ، فهو يسمك شرماً ولكنه
شر يصف الحياة أدق وصف - حياة الجسم وحياة الروح -
وأنت تحس وأنت تقرأه أن (إيجو) ما كان يستطيع أن يقول
غير ما قاله ، أو يقل (حلت) غير ما فعله

ولقد قرأت قصة (مكبث) مراراً ، فكنت في كل مرة
أفهمها أمام هذه الطور يحدث بها (مكبث) نفسه بعد
أن متته الساحرات أمانتهن الخلالة ، فأصبح في حيرة من أمره
وأضحى خياله ملتبساً ، وعقله مشتتاً :

« الخائف المحاضرة أقل عناء من التخيلات الواهمة
البميدة ، وإن عقل الذي لم يقتل بعد كل القتل - يصف هكذا
بكياني كله - حتى لقد قرر التفكير في الحلم والتخيل ، ولم يبق
كائناً أمني غير كل ما هو ليس بكائن » . أقول إن شاعر آخر
(شكسبير) ما كان يستطيع أن يسلطنا وصفاً أدق من هذا ،
وأكثر مطابقة للواقع والحقيقة ، لو استطينا تأمل حالة (مكبث)
الذهنية وهو يلفظ تلك الكلمات - و (شكسبير) دأب الجسد
في أن يتضح قصصه باللون الواقعي ، قراءه في أعظم قصصه
(التراجيدية) يدخل فصولاً وأشخاصاً مضحكة خفيفة ، تقرب
بما بين جو القصة وبين جو الحياة العادية - والأثر الواقعي الذي
ينشأ من هذا لا ينتج من أن الضحك والبكي ييران جبالاً إلى
جنب وجب حياتنا ، بل لأن اللون الواقعي في الشخصية المضحكة
أشد وأظهر منه في شخصيات (التراجيدية)

فالشخصية المضحكة هي في التآلف تحت نستواها الاجتماعي ،
ولذلك تحيل نحن إلى تصديق صحتها والاعتقاد بوجودها أكثر
من ميلنا إلى الاعتقاد بوجود شخصية أو شخصيات فوق
مستواها ؛ ومن هذا كان (شكسبير) يستخدم أمل الطبقة الدنيا
ليصنع الكثير من قصصه بلون واقعي ؛ نجد مثلاً شخصيتين
حافزتي القصور في (علمات) ، والبستاني (ريتشارد الثاني) ،
وجاعة الناكين القرويين في (سلم متصطف ليلة صيف) ، وتظهر

الإنساني ومنبتهم الواقعية تكاد تكون مملومة على المسرح
الدراماتيكي في عصر شكسبير ؛ إذ هزمت الدراما في هذا
العصر بأنواعها الثلاثة : التاريخية والبيئية والشعرية أو التراجيدية .
أما النوع الأول فقد سبق أن تحدثنا عنه وسنحدث الآن عن
اللون الواقعي في كل من النوعين الآخرين .
يمسح الكثير من الناس أن الشعر يتعارض مع الحياة
والواقع ، وأن القصة الشعرية يجب أن تكون بعيدة كل البعد
عن الحياة ؛ وغالبية كل الظن من اللون الواقعي ؛ غير أن هذا
الظن - في رأيي - يتناول كل الخطأ

وإن أوضح تعريف للشعر أن نقول إنه ترتيب نجاوب الشاعر
في الحياة ترتيباً خيالياً عكس كل ترتيب آخر فكري أو ظاهري .
والشعر على العموم يأخذ شكلان متميزين : فهو إما أن يأخذ
شكل الأسطورة ، أو شكل الجاز والصورة ، أو شكل الأسطورة
والجاز معاً . فشر (ملتون) مثلاً يأخذ شكل الأسطورة ، وشر
(دن) يأخذ شكل الجاز والصورة . أما في مسرحيات (شكسبير)
المنظمية فالشعر في القصة نفسها - في الموضوع - بل أن يكون في
الكلام والصورة - ونحن إن قمنا بالشعر على الكلام والألفاظ
وجردنا منه موضوع القصة فاخترناه موضوعاً تقريباً مما قد يقع
كل ساعة وكل يوم كان الأثر الذي لابد أن يبعثه القصة أرقاً
ضيقاً بعيداً عن الواقع والحقيقة ؛ وليس معنى الواقعية أن تكون
القصة تأليه من الشعر ، فوجود الشعر لا يمنع وجود هذا اللون ،
بل هو قد يقوه ويزيده نفرة ووضوحاً ؛ ويكفي أن يفكر
المشاهد في نفسه أنه لو حدث له مثل ما يرى في القصة أملة ،
ولو كانت له من الصفات مثل ما للبطل نفسه فيحدث الحوادث
بنفس الطريقة ، ومثلما حدث للبطل عملاً . . .

وقد يفترض البعض بأن القصة الشعرية تجرد الكلام من
لونه الواقعي - ولكن من مناعة ذهن لروميو يتحدث شرماً ،
أو (علمات) يتألم نفسه ويحدثها حديثاً ؛ وإن (شكسبير)
صاغه صياغة غير الشعر لجاء إبتاعاً ، ضيقاً ، لا يؤدي معنى ،
ولا يعمل سورة . وإن من يقرأ قصة شكسبير (أنطونيو
وكليوباتره) ، ثم يقرأ بعدها قصة شو (قيصر وكليوباتره) ؛
والأولى شعر والثانية نثر لا يرى إلى أي حد استطاع شكسبير
أن يكسرها القصة بشعر لونها واقعياً قوياً ، في حين أنه لا يتيقن

٢٨- محاورات أفلاطون

المحور الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

قال: الحكاية يا صديق هي كما يأتي: فأولاً لينا نظرت إلى الأرض من أعلى رأيتها تشبه إحدى هذه الكور التي تكسوها أششية من الجلد فيأتي عشرة قطعة، وهي مختلفة الألوان، فليس ما يستعمله المصورون في هذه الدنيا من الألوان إلا مثال منها، أما هناك فالأرض كلها مصبوبة بها، وهي أشد لماناً وصاعة من ألواننا، فثم أدرجوا حبيب الروني، وثم ذهب يتألق، والأبيض في أرضها أنعم من كل عالج أو طليش. تلك الأرض مصبوبة بهذه الألوان وغيرها، وهي أكثر عدداً وأروع جمالاً مما وقتت عليه عين الإنسان، والنبجوات نفسها (التي كنت أتحدث عنها) ينفرها الهواء، واللآلئ، فتراها كالضوء الوامض بين سائر الألوان، ولها لون خاص بها يطلع على تباين ما في الأرض نوعاً من التآلف، وكل شيء مما ينمو في هذه المنطقة الجنية — أشجاراً، وأزهاراً، وقاكة — أجل — بنفس الدرجة — من أضرابها هنا؛ وثم تلال، وصخورها أشد صفلاً، وأكثر شفافية، وأجل لوناً — بنفس الدرجة — مما نلوا يقدره عندما

شخصية (فالتساق) التكلمة بعد كل من للمركبتين (في هنري الرابع)، وظهرت شخصية الهرج (الذول) في منظر الماسفة في (الملك لير)؛ والأمثلة غير هذه كثيرة، كما أن (شكسبير) لاينهي رواية بنهاية حوادث القصة الأساسية، بل يمرض عليك فصلاً، وربما عرض فصولاً لاقية لها في القصة، غير أنها تكسبها لونا واقفياً بذلك على أن الحياة ما زالت كما هي بعد موت بطل الرواية أو بطلتها

من زمرد وعقيق وبسب وسائر الجواهر التي إن هي إلا تراتب منها مثلية، فالأحجار كلها هناك كأحجارنا الكريمة، بل أروع منها جمالاً؛ وعلّة ذلك أنها قنية، وأنها لم تنسدها ولم تَبَرها الناصر لللحة القاسدة، كما فلتت بأحجارنا الكريمة، تلك الناصر التي خثرت عندما فتولد منها القدس والرض في التراب وفي الصخور على السواء، كما تولدنا في الحيوان والنبات، تلك هي جواهر الأرض العليا، وفيها كذلك يسطع الذهب والفضة وما لهما، وليست تلك الجواهر بخافية عن العين، وهي كبيرة وكثيرة، وتوجد في مناطق الأرض جميعاً، فتلوي إلى رايها. ويبيت فوق الأرض ناس وحيوان، منهم من يستوطن أقطاباً داخلياً، ومنهم من يسكن حول الهواء، كما يسكن نحن حول البحر، ومنهم من يعيش في بلد يتأشم القارة، ويبسب حوله الهواء. وجملة القول أنهم يستخدسون الهواء كما نستخدم نحن الماء والبحر، وللأثير عندنا ما للهواء عندنا؛ هذا وصرارة فصولهم هي بحيث لا يفرغون منها مرثاً، فيُسمرون أطول بكثير مما نُسمّر نحن، ولهم بصير وجمع وشم، وسائر الحواس كلها، وهي أبداً كالآل من حواسنا بنفس الدرجة التي بها الهواء أتق من الماء، والأثير أسنى من الهواء. كذلك لهم معابد وأماكن مقدسة فيها يقيم الآلهة حقاً، فهم يسمون أسواتهم ويتلقون اجاباتهم، وهم يشعرون بهم ويدرون بينهم وبين أنفسهم أطراف الحديث، وهم يرون الشمس والقمر والنجوم كما هي في حقيقة أمرها، وعلى هذا النحو كل ما م فيه من أسباب التسميم

تلك هي طبيعة الأرض كلها، وبا حول الأرض من أشياء، وفي الفنجوات التي على طهر الأرض أصقاع متباينة، بعضها أعنى وأوسع من لجوتنا التي تقيم فيها، وأخرى أعنى وأضيق فوفاً منها، وبعضها أوسع وأقل عمقاً، وتربطها جميعاً بعضها ببعض تقوي عدة ومجرات عريضة وضيقة في باطن الأرض. وهناك يتدفق فيها ومنها — كما يتدفق في الأحواض — تيارٌ عظيم من اللآلئ، وثم مجار ضخمة لنهار تحت الأرض لا ينقطع جريانها، ويتناصب جارة وطردة، ونار عظيمة، وأهوار كبيرة من النار، ومجار من طين سائل، منها الأفيج والتشميك (كأنهار الطين في سفلية وما يتبعها من مجاري الجح) فتضمّر اللطاني التي تتدفق

محمد متاور رشدي

بكالوريوس بليتز في الأدب الإنجليزي

على دار النياحة للأستاذ غفرى أبو السعود

يا دار قد عشت بك الأقدارُ وبني عليك المشر الأشجار
عُطِّلَتْ في ريع شبابي صَدْعٌ عن ناديك ظلاماً رهطك الأبرار
وخلوت حتى صرت رباً موحشاً
يُشجى النفوس جثاله التذكار
لم يبق منك - ولم يقل بك عهداً -

يا دار إلا الزم والأخبار
عاشت بك صفحتك وإن تكن

حقت بك الأغصان والأزهار
وعلت لزلك ذلة وكسابة
ولغيره التبجيل والإكبار
مهمجرة في موطن عمرت به
للظالين الأكف ديار
وبدت بك الآمال في إياتها
ما كان بينك الشام بريئة
لو صد عنك الجمل الجوار

فدهط فيك أمس يجتمعوا
من كل حال النفس أروع حاله
في الدهر إلا يجد مصر شتار
لا يطيع زلف جلا كاذب
ولا يفرقه الدينار
خلصاه مصر هم وصعوه أكما
فصرت بهم مصر وعزت في الوري

وعنهم تنفواغر الأقطار
رهن من الصيد الكرام (مهم)
سعد الرئيس القائد الغوار
كم رن في ناديك على صوته
بالحق يستخذي له النجار
ما كان أقصر ذلك مظهر سؤدد
لؤداه منه سؤدد وفخر
غيظ الداه له وكادوا كيدهم
حتى علاك الزمن والإفكار
سدا الطريق إليك أو بعثوا
لا ترضى مصر ولا تغتار

حولها . وهناك في باطن الأرض نوع من الذبذبة يحرك هذا كله إلى أعلى وإلى أسفل ، والحركة الآن في هذا الاتجاه : وبين الفجوات هوى أوسعها جميعاً ، تنفذ خلال الأرض كلها ، وهي التي وصفها هوميروس بهذه الكلمات :

« إن أغور عمق تحت الأرض جد سحيق »

وقد أطلق عليها في مواضع أخرى اسم جهنم ، وكذلك فعل كثير غيره من الشعراء . وسبب الذبذبة هو تلك التشنج التي تتدفق في هذه الهوة ومنها ، ولكل منها طبيعة التربة التي تجري فيها ، وإنما كانت تلك الأنهار دأمة التدفق دخولاً في الهوة وخروجاً منها لأن عنصر الماء ليس له قاع ولا مستقر ، وهو يبعج ويهتز صوداً وهبوطاً ، وهكذا تمل الرياح والهواء المحيطان به ، إذ هما يتعان الماء في صعوده وهبوطه وفي اندفاعه فوق الأرض هنا وهناك ، مثل ذلك مثل النهرين والزفير لا يتقلمان حيث تنفس الهواء ، وابتهاز الرايح تبعاً للماء دخولاً وخروجاً نشأت عنها العواصف المروعة القاسية : فإذا ما تراجعت المياه مندفة إلى الأجزاء السفلى من الأرض - كما تسمى - انسكبت في تلك المناطق خلال الأرض وغمرتها ، كما يحدث إذا تحركت مضخة الماء الحركة الثانية ، فإذا ما خلفت تلك المناطق وراها وكرت إلى هنا مندفة ، فأنها تملأ ما هنا من فجوات مرة أخرى ، حتى إذا

امتلأت هذه ، فاضت تحت الأرض في قنوات لتتسبب سبيلها إلى أماكنها المصدبة ؟ فتكون ذلك البحار والبحيرات والأنهار والينابيع ، ومن ثم تغور في الأرض ثانية ، فيدور بعضها دورة طويلة في أراض نسيجة ، ويذهب بعضها إلى أماكن قليلة وإلى الموانع القريبة ، ثم تهبط مرة أخرى إلى جهنم ، فيبلغ بعضها حدادون ما كان ارتفع إليه بمقدار كبير ، ولا يهبط بعضها الآخر دون ذلك الحد هبوطاً كثيراً ، لكنها جميعاً تكون أوطأ من نقطة الالتقاء إلى حد ما ، ثم ينهر بعضها ثانياً في الجانب المقابل ، وينهر بعضها الآخر في الجانب نفسه ، ويدور بعضه حول الأرض في نوبة واحدة أو في عدة نوبات تشبه حنايا الصبيان ، وتنزل ما استطاعت النزول ، ولكنها دائماً تعود تصب في البحيرة ، أما الأنهار التي على كلا الجانبين فلا تستطيع النزول إلى أبعد من

التي ذكرها لأن في الجانب المقابل لهذه الأنهار هامة

نك يجيب محمود

(يتبع)

فصل ملخص في الفلسفة اليونانية

١٣ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فردريك نيتشه

للأستاذ خليل هنداوي

الحياة إلا أن ترد شيئاً دون سبب ، وأن نتألم دائماً ، ثم لا ينتهي الألم إلا بالوت ... وهكذا تقابل الحياة الأحياء حتى يشغل الكون ويضمّر فساداً . « إن الوجود في نظر العقل غير كامل ، لأن نواقصه كثيرة ، وعنصر الألم فيه غالب على السعادة والراحة ، وبهذا يقضى على العقل أن يطوى الإرادة على نفسها ويسحقها من وجوده ، وإذا انصغمت الإرادة انعدم الوجود نفسه ، لأن الوجود ما هو إلا الإرادة الفعالة . ولكن نيتشه لا يذهب إلى هذه النتيجة التي أدركها شوبنهاور . فالوجود الذي لا بكل في نظر العقل — عند شوبنهاور — قائم بكل كائن في العقل إلى صاحبه النبيلة الفنية . وفي مثل هذا الافتراض الذي يفترضه نيتشه يرى من واجب كل إنسان أن يستغنى عنه ويبدل جهده في امتلاك نصيبه من هذا الجلال ، بإحتوائه على ما في نفسه من معنى الجلال ، ويتأمله للوجود ولنفسه وبين الجلال

إتنا في ساحة الإبداع الفني نشعر بنبطة لا تُحمد ولا تُحسّ إذ هي غبطة البديع . وإنّا كان الإنسان في هذه الحياة فرداً قائماً بذاته ، يحيا في عالم المادة ، فهو فنان بطبيعة خياله البديع والوهاب . يستطيع أن يبدع إبداعاً من يخلق ويعصور — إن كان فناناً بدماء ، ويقدر أن يكون مبدعاً في تفكيره في الأثر الفني الذي يمث في نفسه خياله الباطني ، لأنه يشاطر البديع نفسه ويتحد معه في تخليقه . وهو في كلنا الملتصق متخيل صوراً وألواناً جديدة تبت في البنية الفنية ، ولا يضر هذه الصور أن تكون أخیلة أو أحلاماً ، لأن أجزاءها مقبضة من الوجود ، ولا يبنى لهذه الصور أن تكون صوراً شاحكة غلاً الجوا أرواحاً ، فقد تكون صوراً غلاً الأضدة ذعراً والنفوس شقاء ، وتكون بذلك كله جميلة . . .

هذه الخاصة الدالة على إبداع الصور والأوهام ، وتخليب الناحية الخيالية على الناحية الحقيقية يدعوها نيتشه « الخاصة الأبولونية » نسبة إلى « أبولون »^(١) ، والفن الأبولوني عنده هو النحت والتصوير والشعر القصصي . إن الرجل الأبولوني يستغنى نفسه من التشاؤم باستسلامه للجمال . يقول للنبيذ : « أما أريدك ، لأن صورتك جميلة ، يحد بها أن تكون مادة للحلم والخيال . . .

(١) في الشعر والوسيقى

ونظرة واحدة إلى المواد التي شاء أن يلج بها تربنا ما بذل صاحبها من قلبه وعقله في التحليل والاستقراء ، مجالاً الأديب اليوناني وتاريخ اليونانية القديمة ، والفصاحة اليونانية وتاريخ الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون . وبعض نظرات عميقة يندج بها إلى بعض فلاسفة أو شعراء . وقد قدر بنفسه أنه منجز خلال سبعة أعوام أو ثمانية درس كل ما يتعلق بمرام اليونان . وأقدم على الغداة بمشر سنوات من عمره ليكمل درس المسألة اليونانية من جميع وجوها ، ولكن — وبما للأسف — ظلت هذه الأفكار سوداً مقبضة ومقاليص صغيرة غير كاملة . لأن صحته المحتلة حالت بينه وبين تقديم ما ينبغي له لثل هذا الأمر ، فاشفى عن عمله هذا ، ولكن الصور التي تركها تكاد لا تخفى عنا الفكرة العالمة التي أراد نيتشه أن يصورها وينشرها

بمقد نيتشه بما اعتقد به ممل « شوبنهاور » بأن جوهر الوجود هو الإرادة ، وهذه الإرادة واحدة عند كل الكائنات ، وهي تتجلى بثباتها وقوتها في جهن الخليقة ، على أن هذه الإرادة هي شقية تنفجر إلى الرحمة لأنها تثار على الجهاد والقتال في هذا الوجود ، وهي موقنة غالة أن نتيجة المركة عليها لها . « وهل

يأدار أنت رجل مصر في سوسى ناديك ليست تبتلغ الأوطار لن يستقيم لآل مصر بتألام يوماً وركنك بينهم متألم مادام ربك موحشاً قهراً ظن يتكلم شئ أو يتر ذمل يتقى بيزرك أترهم فوض به لو يمدون سراً إليك وشعروا حتى يعود الحق فيك لحيشه ويتر فيك ذملهم يأطر فترى أبو العرد

القصص

من اساطير اليونانيين

نهاية هرقل للأستاذ دريني خشبة

١٢ - رمعة هرقل إلى الدار الأخيرة

لم تكن مخوفةً بالسهرة هذه الرحلة إلى الدار الآخرة؛ فقد سلك هرقل سُبُلًا من قبل. كان الموت يجسم له في كل خطوة فوفها، وكانت النيا تترى به، ثم تفر منه آخر الأمر، كما نحا كان هو موتًا للموت، وموتًا للنية، وفناء للفناء أسقط في يد حيرا حين عاد هرقل بتفاحات هسريا، واستولى عليها الجزع حين وأت إلى التينين لادون مضرجا بدمه، فوسوست في صدر يورديوس أن يأمر البطل فيحضر له سير ييوس من الدار الآخرة ١١

وسير ييوس هو ذلك الكلب المائل ذو الرؤوس الثلاثة، الذي رأبناه يمدو في إثر بلوتو - إله الموت - حينما زار هذه الدار الأولى ليتطعم بسفوفيه، وهو أبداً يريض عند قدمي سيده الجالس فوق عرش هيدز، يقلب في غيبش الشغل أعينه الست، كأنها أنجم تحترق في حمة ليل بهيم، وهو أيضاً أداة تمذيب في دار الأبدية، ينسب أظفاره في أرواح الجرمين، ولا يفتأ يكرع من دماهم حتى يروى!

وكانت الحربة تشيع بالآمال في قلب هرقل، وكان هو قد برم بهذا الرق الأسود الذي كتبت عليه الساء، فانطلق يمدو إلى دار الموت، وبين يده طائفة من الآلهة تهديبه وترشده؛ حتى إذا كان قاب قوسين من السدة القاعة الدجوية، ووجد سير ييوس

مقنياً يبط في نوم عميق، وإله الموت مستلقياً بقلب في حضنه القوي يسفوفيه الجلية، اقتضى على الكلب تخفقه حتى لا يموى فتماويه كلاب الجحيم كلها وتكون هناك الطامة... وانتقل من دار الظلمات وفي نفسه من الرحمة لهذه الأرواح المأومة مأسال دموع الحنان من عينيه الحزبتين!

واتمخ قلب يورديوس حين لمح الكلب المائل! لقد كانت الظلام تتدحى في أشداده فتكسف الشمس الوضاءة، وترد نور النهار المتألق؛ ديجورا بلج في ديجورا!

وكان الرب ينتثر من أفواهه كأنه ينفث بسقاط من عل في ليل عاصف!

وكان ذله الطويل الضخم يشاوي ويتتلى كأنه ذنب هيدرا أو ذيل لادون!

وكان يموى ويتبع فيقلل الجبال المجاورة، ويزل قصور أرجوس!

وانظر إلى الملك الجبان!

لقد تقزز من عرشه مما ألم به من الملع، وانطلق إلى غزن النلال المجاور فاختبأ في خاتمة عظيمة أغلقها على نفسه حتى كاد يخنق، وآلى لا يخرج حتى يمود هرقل بسير ييوس إلى هيدز!

وهكذا أصبح هرقل حراً، وأثقلت عن كاهله هذه الرقبة التي أذنته طويلاً، ولثقت خوله فوجد الحياة تخرج كأنها غائبة، ووجد كل شيء يساماً ساحكاً يدعو إلى اللو والرح، والأخذ بنصيب مما تفيض به هذه المأجلة من مباحج ومغريات

وزهد في رمل من أسدقائه والمجيين به من الآلهة إلى الأولي ليقى أبده ولقد علم له طاعته، وليرى هل يتوب عليه من غضبه لا يستحق منه كثيراً ولا قليلاً...

ولقيته أبواب الأولي ملأين بلئين، وأخذوا ينتدرون

الوقت - فيستقذ السبب من برأت الفناء ، ويردها موزنة
مكرمة الى زوجها السكين فهدأ قلبه ، ورفقا دمه ،
وتستقر نفسه ، وفيه الى أمر هذا الشعب الذي تكبكب حوله
يمول ويستحب ...

وتفدّ البطل الى ظلمات الدار الآخرة ، وسأل الأرواح
المائعة فدلته على منامة السبب ، فتتفعل حارسها الجبار وخفته ،
واختطف الفتاة الناعسة وفر بها دون أن تشعر به زبانية يلنو
وعادت الطمانينة الى قلب الملك ، ودفن السلام على الملك

هرقل وأومفاليه

وذهب هرقل يذرع الأرض ، واشترك في حملة الأرجونوت
ضد الستور^(١) ، وانضم إلى الأغريق في حصارم الأول لطرودة
ولقي رجلاً فاختلاه وكبّر قنقه ظالماً ، وكان زيوس ينظر
من علياء الأولب ، فبغت وبسر ، وقضى أن يظل هرقل في
خدمة أومفاليه ملكة ليدا يضع سنين



هرقل وأومفاليه (تصوير مويان)

وحسلاً في فمه ماسر من القل ، وطلب ما كره من السبودية ،
وودع في قضى الحياة في ظلال هذا الحب الأول مدموراً برضى
الملك ، سعيداً بما ألقاه عليه جلالها من هناء ونعم وبال . ولكن
الألهة لم تفر بهذه المعادة فأرسلت بطلها لمآرب أخرى

(١) لهذه الحرب أسطورة طويلة آخرتها ألا شجتها عائلة الالهة

عجائزاته المحببة التي ائتمر فيها على سبغ نيميا والأفمنوا
هيدرا وعاربات الأمازون ...
وأغرقوا في الضحك حين ذكر أكتس وما كان من أمر
الحوية !!! ...

واقترح هرقل على الآلهة أن يسارعوا هرقل وبلاكوه ،
ويباروه في الدم والسباحة وألصاق القوى ، لتتم بذلك بهجة
لقائه ، وليربوا عما يكنونه له من حب ، ويسمعون من إلهاب .
فأقيم ملعب الأولب الفخم ، وشيدت على جوانبه المدرجات
الجبية التي تتسع لألف ألف من الآلهة وأنصاف الآلهة وكبار
المفعون من عباد بروميثوس^(٢)

وتم مهرجان الألعاب ، وحاز هرقل قصب السبق في أكثر
المباريات ، وكان هذا هو الأولياد^(٣) الأول التي أخذ اليونانيون
يحفظون بمثله كل خمس سنوات
وتنايت السنون ...

وصهر هرقل يقوم بكون ؟ وقيل له إن أميتوس^(٤) ملك
تاليا مريض ، قضى على الآلهة أن تمنحه الخلود في هذه الدار
الدنيا ، فأجيب إلى ما عني ، بشرط أن يحمل معه أحد أهل بيته
إذا حضره الموت ، وهاتفمت زوجه المعلقة السبب فضحت
بنفسها كي ينجو بلها من الموت ، وليخبر ماشاء له الخلود .
وماتت الزوج الوفية فداء للهلك . ونظر أرميتوس إلى ملكه
الشامع فبراه بيميناً لا خير فيه ؟ ويكوف في حاشيته فيشمر
بوحنة وانقياض كاهه يمش في صحراء ، ويقدم إليه الطعام
فلا يكاد يسببه ؟ وترقص القبان بين يديه فيقرن في نفسه الاشتراز
كأهين جنة جدم في ظلام غابة ...

ويشغى الدنيا ...

وودع في كانت زوجه الجيلة المعلقة إلى جانبه لحظة واحدة
وتلاشى الحياة بكل من فيها !!!

لذلك يبكي الملك ، ويبكي حوله شبه الأمين !

ويذكر هرقل أنه وحده يستطيع أن ينفذ الى هيدرا - دار

(١) هو غالي البعير نيا ترمع البيرلوجي - العدد ٩٩

(٢) الأولياد هو دورة الألعاب الأولمبية

(٣) أسطورة أدميتوس وزوجه السبب وطرد أوفال من السد
من أبرج الأسطير المصرية وقد تعرض لما فرأ

عليك ، بل نجل لكما يوماً تلتقيان فيه ؛ فمن بصر ع صاحبه
كان كفواً لدينا ۝

وقبل هرقل، ورضى أخيلوس؛ واجتمع الناس من كل
 فج يشهدون الصراع العظيم بين الجبارين المتدينين... وكان
 كلٌّ وثاقاً بنفسه، لا يتخاضع أدنى شك في أه قُدر على صاحبه.
 فلما تقابلا، نأى من حولهما النقع، وكانت أنظار الناس كالمتصلة
 بسوادهما بأبراس شديدة؛ وبعد قليل أخذت الأرض ترجف
 من عههما، وطفق اللب يهتز في فمه من خلق كثير...
 وكانت ديانرا تشرف من مقصورها وتكاد تنص ريقها إشفافاً
 على هرقل، وكان هو كذلك، كلما حارت قواه، نظر إليها النظرة
 تتجدد بها روحه وتتضاعف بره وتبلى قلبه بالأمل...
 وكان أخيلوس قد فطن إلى جبروت هرقل، وكان يستطيع أن
 يتشكل بأى خلق أراد، فجلس يتقلب من ثياب ضخم الجفنة،
 إلى ثنين عظيم الجرم، إلى أسد إبدى التواجد، إلى... ماشاء
 له سحره وقوة حيلته من أشكال وأوضاع... ثم انقلب إلى
 مجلج مجلج ذي قرنين كبيرين، وشرح ينطع هرقل، وهرقل
 يتقيه، حتى استطاع البطل أن يأخذ بقرنيه بكتلتا يمينيه، وجعل
 يخطئ برأسه الأرض في عنف وغل، حتى كسر أحد القرنين
 وفر أخيلوس من الميدان هارباً... لا يلبى على شيء...

ودوی المائب

بالتصفيق ، وأدلمت
الحناجر بالهتاف ،
ودفع الناس نحو
هرقل يحملونه على
الأعناق .. وتقدمت
ديابرا خياها البطل
بقبلته فردسية
خالدة ، يازل صداها
رن على شفاه الحبسين ..
وتم العرس ..
وانطلق هرقل
روحه محبوب الآفاق ..



وذكرت القميص وردت عبارات السنور ، فهبت من نوحا وأرسلت مع إحدى وصيفاتها^(١) إلى هرقل في مناء البعيد . وأوصت الوصيفة أن تذكر له من مآثر القميص ما وسوس به السنور . فلما لبس هرقل ، التصق به التصاقاً ، وأخذ السم يشيع في جسمه المدهبدى فيديه وبقته . . .

وصرخ البطل بلا جدوى ! وكما حاول أنزع القميص كان جلده يتمزق ، وعلجه يهرأ ، ويتصبب الدم من فوق ومن تحت . . . ثم أخذت نفسه تساقط أضواء . . . وطفقت روحه تودع هذا الجثمان المائل في دموع سخينة وآهات حارة . . .

ولفظ نفسه الأخير وهو يبكي ويقول : « فِدَى كِت نفسى . . . دا . . . نيرا ! »

« وهَوَى إلى الأرض ما كان من الأرض ، وورفت »
« الروح الكبيرة في جمرة من أرواح الآلهة التي أقبلت »
« من الأولب زف ابن زيوس العظيم . والكسل ضاحك »
« مستبشر أن أتى أخوم حمله الثقيل ، وخرج الأولب »
« جميعاً يستقبل البطل ويهتف بأعنه في طعين . . . »^(٢)

وحمل الجثمان الطاهر إلى جبل أوتيا ، حيث دفن في إجلال وإعظام ، وحيث وقفت دانييرا ترويه بدمعها المزمزم^٣
دمعته غبطة

(١) في أحد المصادر أنها أرسلت خديسا الصانع ليليس
(٢) هذه السطور من شعر الألفاني . وفي بس المصادر أن ألفاني أثار البيرة في قلب دانييرا ، لأنها سمعت أنه عاد إلى إحدى مروجيات القضاة (أبول) وأنه علم بها . ومع ذلك فالو علت أن القميص رسوم لما أرسلت به إليه

وحدث أن اعترضته نهر عظيم يستطعم أن يبعده ومعه دانييرا . فبينما كان يعمل فكره كيف يفتحهم ، إذا سنور عظيم يمرض عليه أن يحمل زوجته فيدير بها إلى المدوة الثانية سالمة آمنة ، ثم يريد فيحملها إليها كذلك . وقبل هرقل ، ونسى ما كان بينه وبين السنور من عداوة وبغضاء ، وحرب قديمة لدى لها قلبهم ، وقرع نفوسهم ، وأعان هرقل زوجته فاستوت على ظهر السنور ، وغاض بها الماء وهو يظفر من الفرح ، ويعلم بالني والآمال . فأكاد يبلغ الشاطئ الآخر حتى عدا عدواً شديداً ليكون بمنجاة من سهام هرقل . ولكن دانييرا صرخت صرخة داوية نهت ماغفل من سمع زوجها ، فلما فطن إلى خيابة السنور ، شد قوسه الضليعة ، وأرسل إلى در السنور سهماً مراهشاً كان قد شرب من دم هيدرا حتى أدوى !

وأحس السنور بسم اللوت يحترق حشاشته ، وبرودة الفناء تشيع في جسمه البدين ، فأغمس ليكيدين هرقل ، فيذيقه من هذا السم الذي سقى به ساجده ما يودي به . فقال لدانييرا : « أيها الفتاة ! لا تتقي أن حب هرقل دائم لك ، بل أكبر الظن أنه منصرف منك إلى فتاة أخرى تكون أسوأ وأمتنى . وما أحسبك إلا ذاكراً كيف كان يثاني في حب أو مغاليه . تغذى قيمى هذا فاحفظه لديك ، حتى إذا أحسست من زوجك جفوة ، أو رأيت فيه ازدياداً ، قابض به إليه ليلسه ، وألقى في رومه أنه يحفظه من أعدائه . فانه إن فعل ، عاد إليك بقلب مضم بلبس ، ونفس ملتاعة كلها شوق وتوق . . . » وخر السنور ميتاً !

وأخذت دانييرا القميص الفرح بالعماء للسموعة ، وفي نفسها من الألم شيء عظيم ! « من أومغاليه هنة ؟ ! كان يجب أومغاليه ؟ كان يجب فتاة غري ؟ وحق زيوس أن لأسائه ! هاهو ذا قد سبى إلى الشاطئ ! »

ولقبته فسأته ، فاعترف لها بكل شيء ، وتعلم أنها على عتبة وإخلاصه . . . ولكن طلب الرأفة لا يعترف بهذا الاستيلاء للمسول للكليات الناعمة ! فقد ظل الوسواس يدب في نفس دانييرا ، حتى كان هرقل في إحدى جواركه ، وكانت هي تلهو له بالحب والحنان ، فظالت غيبته ، وذهبت بها الفنون من أجل ذلك كل مذهب

مجموعات الرسالة

سجل للأدب الحديث ، ودائرة مدارف طامة
عن مجموعة السنة الأولى جملة ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد
عن مجموعة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد الخارج ١٥ قرشاً

مقدار احتفال الناس بتلك الظواهر اللادية الثانية ، فكم يكون مدى احتفالهم بالكثرة التي في صمودها ؟ ! ذلك القلب اللي . بالحياة ، الشغوف بالشفعة ، النزاع إلى لائل العليا ، والذي يود لو تتاح له الفرصة لاسعاد الآخرين !

ولقد أحبت هذه الفتاة ! أحبت بكل ما في طبيعتها من إسرار وغلو ، وبكل ما في قلبها من قوة وحياة ، وما في نفسها الشجرة من نورة وحرارة ! وكان حباً نبيلاً تسمى شيئاً شتياً حتى تخلص من أدران اللذات ... ولعل الشاب الذي أحبت لم يكن يبدى ذي بدء يفهم معنى ذلك النوع من الحب ، ولكنه أدرك على عمر الأيام أنها قدمت إليه قلباً من ذهب ، وحباً نبيلاً أنشبه بالليل لفرشته وهدوءه ، ففاه ما قدمت ، وصمم على الاحتفاظ بحبها حتى يضمهما اللحد ، وعلى أن يمد لها حياة سميعة ولو كلفه ذلك حياته . واستبد به بعد ذلك حب قوى غلاب جعله يرى الحياة بدونها حبباً ليطاق ؛ وكان كلما تلى إليها وتوغل في فهمها ودراستها ، انضحت له قيمة ذلك الحب الذي لا يعرف الآلة ولا الاستتار ، وغمرته قوة روية تجعله يشبه ذبول ... ذبول الحلالين السعداء

عرفته في أكتوبر سنة ١٩٢٩ ، وكان لازال طالباً بالسنة الأولى بأحدى المدارس العليا ، وكان تشارفهما طبيعياً ووليد المصادفة البحتة . فقد تزح والباه من الريف إلى القاهرة ، ليحيا وحيداً من بلدة القاهرة والقرى والفساد ، وانخذت الأسرة مسكناً متواضعاً في بيت كانت تسكن به أسرة الفتاة ؛ وصرخت الأم صرخة أقدمها من مباشرة أعمال أسرتها الصغيرة ، فظفوت الفتاة لمساعدتها ، لأنها جيلت على حب الخير ؛ ثم كانت ساعة من تلك الساعات التي ينسى المرء فيها نفسه وتقاليده واداره ، فتقابلت الفتاة المحتجة الحريصة ، بالقلب الشاب النصف ، ولم يكن لأحدهما يد في تلك المقابلة . كان ذلك في مساء ليلة يلا من ليال الشتاء القليسية ، وقد آوت الجنوب إلى المضاجع فراراً من ثورة الطبيعة ؛ ولذا الناس بالبيوت ينشدون الندف في صمت وسكون . وكان هناك شمع حائل ضئيل ، نبث من نلغة الأم للمريضة ، ويقف بهد قليل في جوف الظلام . وقد رفقت للسكينة حين استبقت بها ثورة قلبية أذهلتها عن كل ما حولها ؛ وكان صوت الرج يذهب بألمت الأم الطيلة ، ثم يكن يسمعا أحد

قلب فتاة للأنسة ابنة الشاطي

لها حنقت على حيناً تقدمت إليها في لوعة صامتة فائرة ودجرتها أن تبكي وأن تسرف في البكاء ، ولها أنكرت متى أن ألقيتها في وحدتها وقد استسلمت إلى أحزانها وأسلمت أفكارها إلى ذلك الفضاء الرحب الواسع الذي نود لو نفر إليه ، وإن كنا نجعل أين مكانه منا وأين السبيل إليه ؛ لقد كنت أعلم يقيناً أن هذه الكلمات التي اصطلحنا على تسميتها كانت للواسة ، والتي تعود المرء منا أن يلقها على مسامح الميزون ، لا تعمل عن هذه السكينة شيئاً مما تزعج من أميها فقال ، وكنت أعتقد أنني إذ كنت لا أمك إلا الوقوف بجانبها أفرض عليها سماع كلمات الواسة المفضلة ، وأستمع عليها أن ترددها كما تردده قطع التلج ، غير لما أنا نطلع مكاناً في ذهنها وإطارها ، لها واحدة من خداع الليل ما ينسها شيئاً من روعة الحقيقة الراقصة ، ولو إلى فترة قصيرة ؛ لكنني كنت أحيها ، وأتأمل لها ، وكان هذا الحب من القوة والنفث ، بحيث ينكر على أن أظل واجبة وهي تكاد تحترق أمامي في صمت ، وأن أفك مكتوفة الأبدى ، بينما أرى ذرات كيانها المضطرب تكاد تنبخر في الفضاء الأثيري المتخلخل بعد المصافاة ... آه ! كم كنت أود أن أحترم صمتها ، وأن أتركها في جلساتها المنجعة ومكانها المنفرد ؛ ولكنني خشيت أن يهدسها الحزن الكئوم . وكان لا بد لي أن أقول شيئاً ، فلم أجده ما أقوله إلا أن أخذ رأسها بين يدي وألغ عليها أن تمنحني في البكاء

لم تكن هذه الفتاة من أولئك اللقيات اللاتي يحملن ظروبن في أكفهن ويخرجن بها إلى الأسواق لبيع أو الاستعجار ، وكان كل من يبرفها لا يكتم إعجابها بذكائها وجاذبيتها وصمو أخلاقها ، ولكنها كانت لا تكترث لشيء من هذا إلا كما يكترث التي يرضعها ملبات ؛ كانت تعلم يقيناً أن أعين شيء فيها ، هو قلبها الهلي الكبير ، وكانت تمر به اعتراض الانسان بأنهم ما ملكتها ؛ وكذا أنني الناس على ذكائها أو حسنها ، ابتسمت ابتسامة يتجسم فيها عدم الاكتراث ، وتساءلت في نفسها : إذا كان هذا هو

مدرسة أهلية وقد تراكمت المدارس في أحياء البلاد ، وهو بعد لا يملك ما يشتري به الدواء لأنه المصدرة المطلة ؟

كان مهرب الحب مهيب الوجدان ، وقد عز عليه أن يفقد أبواه وروهما في سبيله ، حتى إذا ما بلغ مبلغ الرجال كان حمية عليهما . كان بشر بأه مسئول عن كل ما أصاب ويصيب والده ؛ وقد عذبه ذلك الخاطر وأمن في إيلامه ، فأخذ يبحث عن عمل كل يوم ، ولكن ما القى يستطيع حامل ديوان المملين العليا أن يعمل ، وهو لا يملك إلا تلك الثروة الطولية المحزونة في جفائه ، لا يدري كيف يستغلها ؛ ولقد صبر على الجوع حينا وتحمل الضيق أحيانا ، ولكنه الآن لا يستطيع الصبر ، إذ يرى أمه التي غمره بالطف والحنان ، تجود بحبها مع أنفاسها الخافتة اللاهثة ؛ ويرى أباه يجلس ذاهلا مفرقا ، ينظر نظرات حزينة جوفاء إلى تلك الأنساء المخلصة الراقدة ، التي قامت على المديح وصره ثلاثين عاما ، غمره فيها بكل حب وإيثار ؟ !

وقد الشاب يوما بين أبويه وقد فقد صبره وعذبه هجره فرفع يده إلى السماء فحركه خاضعة مبتله ، وتساءل بصوت مهدهج زرن : « أجهل . ! ألا أستطيع أن أصنع شيئا لها ؟ حياي يا أبي ما قيمتها إذا لم تكن لكما وفي سبيلكما ؟ ألا يمكن قذاؤها ؟ » فاقبسم الشيخ الحزين بعد أن تمجرت الإجابة في شفتيه أعواما ، وقام إلى والده البار يضمه إلى صدره ، ويغمزه بقبلاه ، ثم أسر إليه أن لا وسيلة لاقاذ الأم المعبدة إلا بزواجه من ابنة عمه التي ورثت عن أبيها كثيرا من المال والمقام

طنة أصابت قلب الفتى فأدتمت : لقد كان مستمدا للتضحية بحياة لأبها ملك له ؛ أما أن يضحي بقبله وقد وهبه ، وبفاته وقد وثقت به والطمأنات إليه ، فهذا مالا طلاقة له . . . بزواج ؟ ولن إذن يترك الفتاة الصغيرة المتفقة ؟ لقد تمكن الحب من قلبهما ثلاث سنوات ، وكانا من الاعتزاز بهذا الحب بحيث لم يولاه بللحة منكرة ؛ كانا يتشيان في حبهما وهو الثوب الأبيض الناصع ، أنس يلوته القليل من النبار ، ولم تند لها حيلة في التخلص من سلطان هذا الحب الذي عام مع الأيام ، فكيف يفرض عليه أبوه ذلك الغنى الثقال ؟ لا . . . إنه إن يحلم قلبها ولن يكفر بالتمعة التي منحتها لإيها . . . إنه بشر ولا حيلة حد مقول ؛ وقد أحب بكل قواه ؛ ولئن كان مسئولاً عن سعادة أمه ، فهو

سوى الشبح الأبيض الراقف بجانب سررها ، كأنه ملاك هبط من السماء . كان هذا شيخ الفتاة النبيلة الحنون التي قامت بمرض العلية . وفتح الباب فجأة ، ودخل الابن الشاب الحزبون يصحبه الطبيب ، فلم تمكن الفتاة من الخروج ، فقد كان عليها أن تصنى إلى تعليمات الطبيب ، وأن تشرح له ملاحظاتها عن درجة حرارة العلية ، وبصاقها وطعامها ، ولم تمكن الفتى من الخروج ، فقد كان المرض الليلي لأمه ، وكان عليه أن يصنى لما يقوله الطبيب عن سير المرض ؛ وهكذا جمعا الحزن للشر ؟ وأنسها وربة الموقف ، وشدة تضجها للريضة وأنها ، ما درجت عليه من محفظ واحتجاب

وكان لابد لفتى بعد أن شفيت أمه أن يشكر تلك الإنسانية النبيلة ، وكان لابد لها أن ترد على رسالته ، فتؤكد له أنها ما قامت إلا برأبها الإنسان ، ثم اخفت تلك المراسلات الرسمية ، فتسنع المجال لتتبادل الأخرى والتفاهم الروى ، بين الشاب المعجب ببذل الفتاة ، وبين الفتاة الثائرة الحنان ؛ ووجد كلاهما لغة مبهمة في ذلك النوع من الاخاء والصدافة ، وقد لما أن يفرجا عن أنفسهم بالكتابة ، وكلاهما يفهم أخاه وبخيا في بيئة تكاد لا تسمح لها بالتشاقق المواء

لم يكن مرض الأم الذي أصابها في شتاء عام ١٩٣٩ والذي كان سببا لتناقصهما ، إلا نوبة من نوبات مرض صدى رعى في رثها ويأتي في سهل على ما احتازته السكنية من جسد واضطراب ، وهافت تمكنت الملة منها وأصبحت شبحا هزليا يدب إلى القبر ، ويهدى آخر أنفاسه إلى حياتنا المأجدة

وقرر الأطباء أن تبادل العلية إلى مصحة حلوان . . . وإلا جعل إليها الموت ؛ ولكن كيف ؟ إن الوالد الشيخ لا يملك إلا ما يصد به رمق أسرته الصغيرة ، كان يملك بضعة فدائين في مديرية الشرقية ، وكانت زوجته تملك شيئا من الحبل ، فبدلا كل ذلك عن طيب خاطر في تمليم وحيدهما ، ولكن نال شهادة التلميم ليقلها على جدران الحجيرة الصغيرة التي استأجروها أخيرا ليقبوا بها . ثم قبع في كسر داره بجانب أمه المجوز للريضة ، وأبيه الشيخ الفاني ؛ وإلا فهل يجمع الصبيان في الطرق لياتي عليهم الشيوخ ، فيظنن مبادئ دوشو وآراء فرديك هرتس سينسر مستعملا (هدايا) فرويل و (جهاز) مدام منتسوري ؟ أم يفتح

من يدري؟! ربما كان حول الموقف قد شغلها عن انتظار إلى الأفق البعيد، حيث تتجمع قطع الظلام ويتصل بعضها ببعض! وربما كانت تجهل أن انزعاج السكبات التي حرمت بها التقى على الزواج من ابنة عمه، أقسى وأشد إيلاماً من قطع لهما وهي حية... ظننت نفسها سيدة ساعه خضع التي لحكمها، وظننت تودعه وتشد على يده بكلمات يدها وهي يتسهم إقامته شاحبة ذلعة، حتى إذا ما تركته وتردت منه بالنظرة الأخيرة، أحست بالألم يمزق قلبها، فهرعت إلى - وأنا مديقتها الواحدة - كالمجنونة، تشكو وتتمسق التشجيع، ثم ركعت إلى الصمت والهدوء، ولكنه كان الهدوء الذي يسبق المصافة؛ وكنت أعلم أن وراء مشيتها الميكانيكية الفجة ما وراءها؛ وأن تلك البسمة الصغراء الباهتة المتحيرة على شفتيها، مخفي وراءها تلوأ ترى قلب الفتاة المسكينة. كان هدوؤها المصطنع يقتلي، وكنت ألعن من كتب وميض النار تتأجج بين جوانبها ومخفي تحت رداء الحياة والندارة، كزبد الأفراخ السالية، ويدوس طبعه العين تريباً أدرك، حتى إذا انزعج الزبد ترى حمة! ولم أكن أرجو شيئاً، إلا أن يحسن الله لها بنعمة البكاء!!

كان حبه من ناز و نور، فلما حرمت نوره، رأت أن تحترق بناره في صمت! فقد كان عليها أن تظهر للناس بسامة ضاحكة وإلا لولت ألسنة السوء في سمها، ولونت حبه الطاهر التبييل، وعيشت بمستقبل الحبيب الثاني البعيد!

وكان على أنا، أن أنسى بسلامتها، وأن أؤكد لها أنها غفرت من الحياة بأوق نصيب، حين اشترت بسلامتها سعادة ثلاثة آخرين! وكانت تمتص لسكباتي أحياناً ثم يلبها الضف خفر لل حيث تخلى بنفسها لا تبكي، فليتها كانت تفصل، وإعما لتحترق في صمت!

ولحقتُ عن بُعد شبح المصافة بقرب في بطل، فبلازمت الفتاة وأنا أكاد أشتق من الحزن والألم؛ فلما أعلن أخوها أن فتاه تزوج ابنة عمه، أرسلت نظرات محمومة مهمة جوفاء! وفي بطل حزن، فالتفت إلى حجرتها، فركضت وراءها، ولم أجِد ما أقوله إلا أن أطلب إليها أن تسرف في البكاء، فقد هالت شجر النعم في مقتلها أشد مما يهولني الصراخ والتوابع وانهماد النعوم!!

مستول كذلك عن سعادة فتاة، فقد منحت الأولى حبه وحسانها لأن عاطلة الأمومة فيها أرادت ذلك، بينا منحت الثانية حبه منة منها وتفضلاً...

لقد يستطيع أن يخفي حبه ويعلم قلبه، ليشتري بذلك سعادة أمه، ولكنه لا يستطيع أن يعلم قلب فتاة الصغيرة البليدة... ولكن الفتاة كانت أقوى منه... لقد أحبه حباً صادقاً، والمرأة إذا أحببت فملت للاستحليل في سبيل سعادة من تحب... لقد عجز عن السير في طريق التضحية الشائك، فلتحلله هي على كنفها غير آبهة بالأشواك عرق ثياب راحتها، وقسيل دمائها. ولقد أحماه الحب عن الواجب، فلتفتتح بألمها الرشيقة عينيه، وتوقف شهامته ورجولته، وحسبهما سعادة يبد ذلك إنقاذ الأبوين الكريهين.

ولكن كيف تقنعه بوجود التضحية؟ حدثتها عنها أن توهه أنها تحب غيره، ولكنها رجعت عن تلك الفكرة الروائية التي فرضها «اسكندر ديلس» على المحبين، وعز عليها أن تلوث الحب العالي بمنزل هذه الأفكار، وهو آخر ماتني لها من سعادة! وأشفقت على فتاة أن تنهد للشل إليها أمامه فيجزع وربما جحد القضية وأنكر الحياة! ثم فكرت أن توهه أن أبها يفرض عليها الزواج من غيره، ولكن هذا لن يفيد في إيقاف غفوة وشهامته، وإذا نتقدم إليه في صراحة وحزم، لتعلم أن حبه وقد تفره عن المبادلات، أضفت من أن يحتل ثمة موت الأم المنون، وجنون الأب الشيخ، وأنها عبه إلى الدرجة التي تخشى عليه فيها من فقد احترامها إذا قتل أمه بأناتهته. إنها تحبه، ولكن هذا الحب نفسه هو الذي يفرض عليها أن تتنكر له إذا لم يؤد واجبه كرجل و كائن، فإذا ما سألها عما ستفعله بنفسها بعده، أجابته في رفق حارم أن لا شأن له بها، وأن عليه أن يتزوج من ابنة عمه...

لما الله!! ما كان أبها وهي توصي حبيبها التي انزعته الأقدار منها بالرفق ابنة عمه وإسماعها وتعبد الراحة لها؟! لما الله!! ما كان أبها وقد وقفت تهمس في أذنه ألا يحدث أمه عن تضحيته، وألا يقدم إليها الدواء مسموماً بسلامها أن حياتها انتهت بهذا الحزن التالي...

ما كان أبها وقد وقفت تيمده عنها أشد ما تكون حياءً له وشغافاً به!!

البريد الأدبي

الرسائي في ربه

الإيمان والجسارة والصراحة مع الاكتمال على العقل والعلم فهما
 فقد استخدم في « سيرته » للمتباع الذي استخدمه العلماء
 الأوربيون في نقد التوراة أي معتباع النقد الأهل الذي ينير
 العلم بنور العقل والمقارنات التاريخية ، وما يزيدك إعجاباً بالرسائي
 أنه لا يحسن لغة أجنبية ، فقد ركن في كل ما حل وأول واستخرج
 واستنتج الى اجتيازه الخالص والى علومه الواحدة العربية
 وإنك لتدرك الروح في مصنفه هذا إذا ما علمت رأيه بالله ،
 فقد قال في صفة : إن الأفعى لا إله إلا الله ، لا سمى لها ويجب أن
 تبطل ، أو تبطل بالآية ، لا إله إلا الوجود ، أي أن الكون
 هو الله ، والله هو الكون ، هي مقيدة الباب بترم أي الحلول وهو
 فيها على اتناق والزهادى وقد يهمل وينسى كثير من شعر الرسائي
 في المستقبل ، وتظل سيرته النبوية من الكتب التي تقرأ وتكتنز
 ذاك هو الرسائي في دينه » اهـ

فما هو رأى الشاعر الكبير الأستاذ معروف الرسائي ؟ ...
 دمشق
 على الخطاطوى

(الرسالة) : لم أقرأ كتاب الرسائي لأنه لم يصر في مصر ، ولكأنتم
 أن حكومة العراق صادرة ، وربما كان هذا المصنف من أسباب هذه الصادرة ؟
 على أن الرسائي قد يقول شيئاً من هذا الكلام في ساحة فروه يطوى في
 بساط التراب ، لا ليندر على الناس في كتاب ، فذلك (القيسري) الذي
 روى « أقبح من ذنب (الأدب) الذي تحدث ا والسكتة قبل كل شيء .
 للأستاذ الرسائي

الى الدكتور هزائم

في العدد ٨٧ من (الرسالة) نشر الدكتور عبد الوهاب هزائم
 « قصيدة تاريخية » خطيرة بشأن بعض أهل جزيرة الأندلس
 للسلطان بايزيد الثاني يستنثون به مما حل بهم من القواصم
 والفدوى في دينهم وديارهم بعد أن قضى الأسباب العهد واليثاق
 الذي أخذ عليهم . وقد وصلت القصيدة للدكتور هزائم بواسطة
 العلامة الشيخ الجليل الراوية خليل الخالدي الذي نقلها من نسخة

دفع إلى اليوم وأنا ما في سوق الجديدة أخرج لنا من الروايتين
 الأدباء مشددين غيور ، كتاباً جديداً لأمين الرحاني اسمه : قلب
 العراق ، صدر في هذه الأيام في بيروت ، وأقرأ في الفقرة
 الآتية (ص ٢٩٥) ، ولست أعرف من الكتاب أكثر منها ،
 فأحببت أن أنشرها ليقول فيها الرسائي كلمته ، فهو التهم فيها ،
 واليه تنسب هذه الآراء ... وليطالع عليها غفلة الكتف
 وحمة الدين ، ووردة البيان القرآني : الرافض والزيت وعزائم ،
 وبروا رأيهم في هذه « الأفكار الجديدة »
 وخذه هي الكلمة بنصها وفصها :

قال :
 « إن للرسائي رأياً في الوحي الشرعي خفياً : هو لا يؤمن
 بالوحي ، أو بالوحي الوحي للزل ، إنما يستفيد أن القوة الشعرية في
 الإبداع تملأ بقوة الباء في الجلاء ، وأن النصف الذي يتروى
 القوة الواحدة يتصل بالآخرى ، إذن لابد من التوازن بينهما ،
 بل هو ضروري ... (إلى أن قال) :

... ثم ذكر التي عمداً ، وهو في نظر معروف شاعر عظيم
 على أن أجل قصائد النبي ، أي أجل السور القرآنية : إنما هي التي
 جاء بها في عهد الاعتدال الجنسي يوم لم يكن له غير خديجة زوجاً ،
 أما بعد وفاة خديجة فقد أصبح محمد مزوجاً ، وكانت القصائد
 - السور - في هذا العهد مثل نسائه (كذا) أي دون ما تقدم
 منها ومنهن

فقد كتب الرسائي سيرة النبي محمد ، وأطلى عليها غفلة
 بيده ، في سبعة دوائر من الفكر للدراسة ، فما أدهشني منها ما فيها
 من العلم والتحقيق لأن مصادر الموضوع متوفرة لمن شاء مبالغته ،
 والتفتيش والبحث والوازعة ، إنما أدهشني القوة النافذة والنفذة
 على التحليل والاستخراج ، والتفلسف في مفاهيم لا تستقيم بنير

لوبي دي فيجا

تحتفل إسبانيا بذكرى شاعرها الأكبر لوبي دي فيجا بمناسبة مرور ثلثمائة عام على وفاته ، وفي الأدب الإسباني ابن خلقان يفوقان في النقلة والهاء كل اسم آخر : هاسير فالتس دي سافدرا ، ولوبي دي فيجا ، الأول في الشعر والخيال الرائع ، والثاني في الشعر ؛ وقد عاشا في عصر واحد ، ولكن سرفانتس دي سافدرا قد غدا إسبانيا ، وغدا أثره الشهير «الدون كيشوتي» أترك من أعظم الآثار العالمية ، هذا بينما يبق لوبي دي فيجا إسبانيا فقط ويصنعه منته وأرق الأدب الإسباني ، ولكن لوبي دي فيجا يبد من هذات ناحية مواطنه ومعاصره ، فهو حميد الأدب الإسباني الحديث وأعظم أقطابه ، وهو لوبي فيلكس دي فيجا ، ولد بمدينة في ٢٥ نوفمبر سنة ١٥٦٢ ، ووري تربية عسكرية ، وانخرط في سلك الجيش إلى مدى بدء ، وفي سنة ١٥٨٢ اشترك في حملة إلى بشب إسبانيا إلى جزائر الأزور ، وبعد ذلك بأعوام اشترك في الحملة البحرية الكبرى التي جردها إسبانيا لغزو اسكتلندا وهي المعروفة بحملة «الارابا» ، (سنة ١٥٨٨) ؛ ثم انتقل إلى الحياة المدنية ، وعمل سكرتيراً للدوق آفا (دوق البه) وزير فيليب الثاني الشهير ، واشتغل بعد ذلك سكرتيراً للمركز مليكا . وفي سنة ١٦١٣ دخل الرهينة وانقطع فنظم والكتابة حتى وفاته في ٢٧ أغسطس سنة ١٦٣٥ .

كان لوبي دي فيجا شاعرًا عبقريًا ومؤلفًا مسرحيًا عظيمًا ؛ وكان يصطدم ابتكارًا وطرافة ، وكان ينثر في شعره كل المواقف البشرية وضاعة ملهية من الحب والأسف والتبيرة والأمل والحزن والطعم وطموح المجد ؛ وكان شاعر الحقيقة في الوقت نفسه ينتقل بين مراحل الحياة البشرية ؛ وكان أنيقًا في لفظه يتخير التعبير المنسجم ، فيجمع نظمه بين الفلسفة الخفية والخيال الساحر والبيان الرائع . وكان نظمه في ميادين الحياة المختلفة ، من الجنسدي ، إلى الحياة المدنية ، ثم إلى الحياة الكنسية ، من أكرعوامل الطعب والتنوع في خياله ؛ وكان يحب مسقط رأسه «مدريد» ويخصها ويخص مجتمعاتها بكثير من نظمه المتع ، بيد أن لوبي دي فيجا كان شاعرًا الحماة ، ولم ينز قوس السكافة ، ذلك لأنه كان يرتفع عن مستواهم في تفكيره وفي وجهه ، أما معاصره وشريكه في

بقل مقربي وأحبا عديته تاس . وختم الأستاذ عظيم تمهيد القصيدة الثانية بقوله : ولنا ندرى ما كان جواب السلطان بإزيد على هذه الدعوة الملوقة والقصيدة الباكية . فمن عرف شيئًا في هذا فليخبرنا مشكورًا »

وأما أخير الأستاذ الفاضل - ولا شك - بأن القصيدة الثانية ذكرها كلها الشهاب أحمد القسري صاحب نفع الطبيب في كتابه : «أزهار الرياض . في أخبار القاضي عياض» (١) : (٩٤) وهو كتاب طبع جزؤه الأول جونس سنة ١٣٢٢ ووجد بعض ثمانية خطأ ؛ كما ذكر قصيدة ميمية بشب أبو عبد الله بن الأحمر سلطان المغرب يشتد فيها عما فعل وذلك بعد تزوجه لقاس واستفراجه بها حيث توفي وترك ذرية

أما جواب السلطان (أبا يزيد الثاني ابن محمد الفاتح ووالد سليم الأول) فيظفر أنه سى لاتعظم بما أسكنه مع ما عرف به من الرتبة من الحرب والاختلاص إلى السلم ، فقد ذكر الأستاذ حسين ليبي في كتابه تاريخ الأتراك العثمانيين (٣ : ٣٩) أن (كال ديس) أول مشاهير أمير الأليات الترك ، كان أول ما ظهر اسمه : (سنة ١٤٨٣) لما جعل قائمًا للأسطول الذي أرسله السلطان بإزيد غوا وإغاثة لسلبي غرناطة الذين أرسلوا لسلطان البحرين والبرين مستعجرين به من ظم وتمدى نصارى إسبانيا فيكون بذلك قد كاتب الإسباني في خطهم أولًا :

وقد بلغ المكتوب منكم إليهم فلم يصلوا منه شيئًا بكلمة وما زادهم إلا اعتداء وجراء علينا وإقدامًا بكل مساة (كما نقول القصيدة) فلما لم يسمع له نداء أرسل أسطولًا لانعائهم وإناعتهم في عنهم ولكن الشمس كانت إلى التروب رباط الفتح (القرب الأصبي) عبر الكرم به الحضي

تكرم الوزير لهوستان الأكبر

أقام الأزهري ملاقاة وطلاه في مساء الأديباء الماشي حفلة تكريمية للأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهري الشيخ محمد مصطفي الراعي دعي إليها الأوف ، والتفتت فيها خطب ، وأشدت بها قصائد ؛ وكانت الرسالة تود أن تسجل هذبه الظاهرة الجديدة في حياة الأزهري لولا أن لجنة الاحتفال أغفلت دعوتها ، نسيب ترجو أن يكون كل شيء غير المروق أو الفسوق !

كيف نما اختراعه وأضحى أداة مدهشة من أدوات التمهيد والثقافة العالية . وقد تناول أثناء هذه الحقبة مخترعون عظماء مثل أديسون وتهنوده بطائفة من الابتكارات المدهشة حتى أصبح من أعظم مخترعات عصرنا

وفي الأنباء الأخيرة أن بلدية باريس قد احتفلت بمرور أربعين عاماً على اختراع لوى لوميرر لألة السينما ؛ وشهد لوى لوميرر الاحتفال بظفروه بمد أربعين عاماً من تحقيقه ؛ وأقيمت خطبة ديدية ، وأنتم على المنبر خلالهما يومام الاستحقاق الذهبي

كتاب عن مصر

أخرجت شركة درلاجر للطباعة والنشر في إنجلترا كتاباً جديداً بعنوان « آخر بلاد مصر » وهو يتضمن تاريخ حياة اللواء رسل باشا حاكم القاهرة وقصة مكتب المفدرات

مؤتمر المسفرعين

سيقيم في مدينة روما مؤتمر المسفرعين التاسع عشر بين ٢٣ و ٢٩ من شهر سبتمبر القادم ، وسيمثل مصر فيه الأساتذة طه حسين وأحمد أمين ومصطفى عبد الرازق

وسيشهده طائفة أخرى من رجال الأدب والفن في مصر وفلسطين وسورية ، وقد أسندت كاتلته إلى الدكتور كارلو نالينو أستاذ الأدب العربي بجامعة روما وعضو الجمعية الملكية للثقة العربية بالقاهرة

مجلة الفجر الفلسطينية

توفرت طائفة من شباب العرب في فلسطين على اخراج مجلة أدبية أسبوعية باسم « الفجر » تصدر من مدينة يافا . ويقوم على تحريرها نخبة ممتازة من الكتاب في فلسطين ؛ كالأساتذة محمود سيف الدين الاراني ، وعارف سليمان المزوني ، والدكتور أنى غنيمه . وسأى السراج . يباينهم في تحريرها من مصر الأساتذة محمود تيمور وأبراهيم المصري وعبد أمين حسونه ؛ وقد صدر منها عددان دلاً على رغبة طيبة وجهد محمود

الخلود ، سرفالنتيس ، فقد كان أبدياً سيكاً منه في نفوس الكفاة ، لأنه كان أكبر تزلزل اليهم وأقرب إلى أفهامهم ومشاعرهم

وكتب لوى دى فيجا كثيراً للمرح الاسيان ، وكان من أعظم عوامل مجده وازدهاره ؛ وقد بلغ ما كتبه من القطع المسرحية زهاء ألفي قطعة ؛ ولم يتبوا مكانه في الأدب الاسيانى بقرينه وأما شيدده قدر ما تبوأها جهنا « التراث المسرحى الرائع » وله أيضاً كثير من المؤلفات القصصية ، ونظم كثيراً من الألبشيد والشعر الخاص في مختلف الفنون والفواشى ، وكان يتبوا في عصره ذروة النفوذ ، ويمكن أن نقارن نفوذه الروشى في عصره وفي أمته بنفوذ فولتير في فرنسا في القرن الثامن عشر

رفاه المحمدية الأكبر الشيخ بربر العرين المحسى

استمر الله بمحدث الشام وعلامة الاسلام الأستاذ الأكبر الشيخ بدر الدين المحسى والد رئيس الحكومة السورية عن تسمين علماً قسماً في الاقراء والاتاء والتبادة . وقد عيا الشام من حول مضاه رغبة من الحزن لم تسكن على الصبر والتمزاء بعد . وقد نشرنا عنه في هذا العدد مقالاً للأستاذ الطنطاوى يبين من فضله ويكشف عن عظم المصاب فيه

اربعون عاماً من السينما

في أواخر سنة ١٨٩٥ ، أطلع لوى لوميرر أنه قد أتم اختراع جهاز ضوئى جديد ينقل صور الأشخاص والكائنات في حركاتها الطبيعية . وفي شهر ديسمبر من هذا العام أقيمت التجربة العملية الأولى لهذا الاختراع في البهو الأسفل لقعى يقع في البناء رقم ١٤ من شارع الكابوسين ؛ وكان هذا الاختراع هو السينما ، فاجتمع ليهود ثلاثة وثلاثون شخصاً ؛ ولم يكن للمروض « طلاً » شيئاً يلغى الصحيح ، . ولكن مناظر متقطعة من الأشخاص والأعمال

وقد عمل لوى لوميرر وأخوه أوجست لوميرر بعد ذلك على تحسين هذا الاختراع ، الذى دونهه مخترعون آخرون قبل ولاسيا هنرى مازيه العلامة الطبى الشهير . وعاش لوميرر ليرى بينيه

لواءه ذكرى لبسج

المجتمع جوانبه الخفية، ومثاله الروعة، فليس أبداع ولأدروع من فله في وصف أوكار البناء والزبدية، وسباط الفجور والتدهور الاجتياحي، وصصري المندوبات والتهنوت الساقلة. وقد توفى هذا الكاتب البديع سنة ١٩٠٦ بعد أن تبوأ في أدب عصره أرفع مكانة

نأري التي بع حارة

في بريد العراق أن شباب يتداد أسوا نادياً بهذا الاسم، عاينه بث الثقافة العربية، واحياء التقاليد القومية، واذكاء روح الرجولة والشباب بالطرق للشروعة، وعجاجة كل ما يمتنع الأخلاق ويوهن الصحة

وفي النادي لجان مختلفة، منها لجنة الثقافة القومية، تمتد المحاضرات والمخطب والنشرات العلمية، وتقوم بحياة الأهم والحوادث القومية، وتكافح الأمية، وتنفى بالآثار العربية، وتمتد مكتبة منظمة تحوى الكتب العربية المختلفة، وتتمثل بالمفاتيح العلمية في البلاد العربية

واللجنة الاجتماعية، وسهمنها الخدمة الاجتماعية: وتقوم بالارشاد الصحي والاجتياحي والتهذيب، وتعالج الرضى من الفقراء، وتنفى عنية خاصة بالفلاح والعمال وترقية شؤونهما ولجنة الفنون الجميلة، وهذه تبنى بالأشيد العربية والموسيقى وتختلج الروايات القومية والقيام بترقية الرسم والتصوير والنحت والاعتناء بالعربية

واللجنة الاقتصادية، تأخذ على عاتقها تشجيع المصنوعات الوطنية، والسعى إلى إيجاد مصانع وطنية تقوم بإحياء بعض المصناعات الوطنية التي كان لها الشأن الكبير فيما مضى، وهي تتمثل كذلك على إيجاد صناديق للتوفير وغير ذلك من الأمور الاقتصادية التي تحتاج إليها البلاد

ولجنة عجي القرى، وهي تبنى بإيجاد قرية عراقية عصرية كاملة من جميع الوجوه العمرانية والصحية

ثم اللجنة الرياضية، وتقوم بتشجيع الرياضة والألعاب على اختلاف أنواعها، من فروسية ودرماة وزكوب خيل وسيد وسباحة، وتنفى بصورة خاصة إحياء الألعاب القومية الموروثة ومثل هذا النادي القليل يحتاج إلى عون الحكومة ليؤمن عوادي الانحلال وجراثيم الفوضى

كانت قد أتت في قينا قبل الحرب لجنة خاصة للنظر في اقامة أثر تذكاري كبير للكتاب والثقافة الألمان الكبير لبسج وصرت اللجنة بأدوار وأحداث كثيرة، وتوفقت أعمالها أثناء الحرب، بيد أنها وقفت أخيراً إلى انعام سهمتها بمد صواب جة، وانتفع الأثر الذي منته التال شارو برسم لبسج في حفلة كبيرة جمعت رجال الفن والأدب وأساقفة الجامعة، وخطب رئيس أكاديمية الفنون وهو رئيس لجنة الذكرى الدكتور رديش فنهو بالملائى الفكرية التي تربط لبسج عدينة قينا إذ زارها مرتين، وأقام بها ودعاً من الزمن، وكان يحلم فيها بأن يتقدم مدبراً للشرح الامبراطورى حيث كانت تختل دواليه بنجاح مستمر، وأشار إلى أن الأثر الذي يقام للكتاب في قينا إنما يراد به تحية الآراء والبادئ التي كافح لبسج من أجلها، وهي مبادئ الإنسانية وأندالة والتسامح، وهي مبادئ تحلو اليوم منها بعض المجتمعات (يشير إلى ألمانيا). وخطب وزير المعارف المشهورة الدكتور برتر، فألقى على حياة لبسج ومؤلفاته، وقال انما الحماية تكرم في شخصه ألمانيا المالية، وتدل على أنها مازالت بلد الثقافة الروحية والفن الرفيع، وأنها على أهبة دائماً لأن تكرم النبوغ الفكرى، وأعلن حاكم مدينة قينا أنه يضع يده على الأثر باسم المدينة، وأن الميدان الذي يقام فيه سيسمى قريباً بميدان لبسج ولبسج كما هو معروف من أكبر كتاب ألمانيا المسرحيين في القرن الثامن عشر

أثر جبرير لجناه لوران

نشرت مجلة «الأخبار الأدبية» الفرنسية (نوفيل لير) في أحد أعدادها الأخيرة فصلاً عنوانه «خاتمة مسيو دي بوجرون» وهو أثر لم ينشر من قبل للكتاب الفرنسي جان لوران، وتتمه لكتاب قصصى بقلم لوران عنوانه «مسيو بوجرون» ظهر في سنة ١٨٩٧، ولقى في عصره نجاحاً عظيماً، وطبع مراراً في أعوام قلية، ولأثار جان لوران قيمة خاصة، فهو كاتب اجتياحي وافر السحر والطرافة، وقد تجدد في الآداب الفرنسية نظراً لأسلوبه اللطوع أو تصويره الدقيق. وقد امتاز لوران بأنه يصف من

الكتب

رسالة في الاسلام

بين هيجل وعمر عبده

تأليف الأستاذ محمد محمد الهبي

مضو بنة تخليد ذكرى الامام

من أولى نتائج الدرس الذي مكث عليه أعضاء بنة تخليد ذكرى الأستاذ الامام محمد عبده ، كتيب قيم وضمه بالغة الأمانة الأستاذ محمد عبد الهبي ، الذي لا زال يتابع دراسته في جلمة هامبورج بألمانيا

ويقول المؤلف في مقدمة كتيبه هذا إن الفاعل له على إصداره هو ما زاد في ألمانيا من أن الناس فيها لا يفقهون الاسلام على حقيقته ، وقد كَوَّنَ رأيه هذا بعد استماعه لأستاذه « نوك » Brof. Dr. Noack في محاضراته عن « ظلفة التاريخ » لهيجل ، وبعد اشتراكه في مساجلة الأستاذ شترومان Brof. Dr. Strollmann للتلاميذ في عدد من المؤلفات عن الاسلام . وبذلك أصبحت له الفرصة ليوازن بين آراء « هيجل » في الاسلام ، كما جاءت في كتابه « ظلفة التاريخ » ، وآراء فيلسوف الاسلام الامام محمد عبده ، كما جاءت في كتابه « الاسلام والتصريفية ، والعلم والمدينة » . وأراد الأستاذ الهبي أن يتقدم برسالة في هذا الموضوع ليثابرها الفكرهارة في الفلسفة ، ولكن غيرة على العلم والدين لم تمهل حتى يستوفى البحث ، فأصدر هذا الكتيب لينتس عن روحه ويلطّن فكرته من عقلمها ، وكان حقاً موفقاً في سرد آرائه وآراء الفيلسوف الألماني هيجل الخالصة بالاسلام ، ورغم الاجال الذي ألزمه المؤلف قائم تلك الآراء للمام حسناً . فذكر

التجريدية والسائل الواقعية . وأن فكرة الآله عند اليهود هي غيرها عند المسلمين — على حد ما يعتقد هيجل ، فهو Jehovah هو رب الشعب الاسرائيلي فقط ، أما الله فرب العالمين ؛ ويرى هيجل أن المسلمين يمشون ويمشون من أجل دينهم وتحقيق مبادئه ، وأن حيلهم الغيبية ليست إلا وسيلة ليرغ الآخرة ومافها من متاع . ولهذا كانت خلوصلتهم النطيفة في آسيا وأفريقيا وأوروبا . وكان التصب ضد الكفرة على أشده في بلاد الأسم ، إلا أنه تراخى بعض النظم ، فاستمض عن قتل الكافر بفرض جزية سنوية على شخصه ، ومع ذلك لم يكن التصب في الاسلام مدعاة تخريب وهدم ، كما هي طبيعة التصب ، بل كانت فوق ذلك مدعاة تشييد وبناء . ثم تدرج المؤلف إلى ذكر رأى هيجل في أن الاسلام كدين يبرر أعمال العنف والقوة للنشر ، كما برر روبيسير Robespierre أعمال العنف والقوة بلوغ الحرية ؛ وأن الفردية في الاسلام من التناقض بدرجة تجعل الحاكم الذي يسيئ العهد والنظمة والسيطرة لا يتوانى في أن يضحي بها جميعاً في سبيل الدين ، وقد لا يلبث إلا قليلاً حتى يستردها من هوانة ، وأن الخليفة عمر — على حد ما ذكره هيجل — هو الذي أمر بإحراق مكتبة الاسكندرية ، بينما الخليفة المنصور كان يجمع العلماء في مجلسه ويضيق عليهم المطالب ؛ ويحسن معاملته لم ازدهر الأدب والعلم في أبله . ثم ذكر بأن الحريات كانت مكفولة لقناس كافة ، لا فرق بين رجل وامرأة ، ولا بين طبقة وأخرى ، حتى كان الرجل من رعايا الناس يدخل على الخليفة في مجلسه فيعده معطشاً عن كل ما يريد ؛ ولكن عقب ذلك استنكف الخلفاء والحكام في قصورهم وأبعدوا الشعب عنهم ، فاهلب الحال إلى الند . ويرجع « هيجل » أسباب ذلك إلى أن التصب الديني كانت قد برت حرارته ، فبدأت الفلسفة تسود المجتمع ، وأصبح الاستمتاع بحياة الحياة شهوة الناس في هذه الدنيا ، ثم تراجع الاسلام كما

صادقة للفظة الشريعة ، فهو يجمع بين التناقضين : المسائل

واستشهد بما جاء في الذكر الحكيم : « ولاتنس نصيبك من الدنيا » ، وما جاء في الحديث : « اعمل لدينك كأنك تميت أبداً ، واملأ لآخرتك كأنك تموت غدا »

وتكلم في المسألة الثانية عن الصوم وأن الفرض منه ليس مجرد صحة الأبدان ، بل له غرض منوي آخر هو إظهار الصائم بوجوده اللطيف على الفقراء والمساكين

أما المسألة الثالثة فقد حاول فيها الأستاذ البهي أن يثبت بأن الاسلام لم يكن في كل الحروب التي خاضها إلا مدافعة عن كيانه . أما فكرة التزود لإجبار الناس على اعتناق الاسلام ، فليس لها أصل في الدين . وقد استشهد بأراء هورتن الذي ذكر في أحد كتبه بأن الحروب الدينية في الاسلام لم تكن إلا للدفاع عن هيجل الأعداء أو لاسحاد فتنة . ولهذا كانت الفكرة القائلة بأن الدين الاسلامي يبرر أعمال العنف والقوة فكرة خاطئة

وطال المؤلف في المسألة الرابعة مسألة الجزية على القميين ، وقال بأن الفرض منها لم يكن إجبار الناس على اعتناق الاسلام بل كانت مجرد ضريبة للحفاظ على أرواح الناس وأملأهم أما عن التصبغ في الدين ، وهي المسألة الخامسة فالاسلام لا يمارض العلم ، ولا يهاب الأجرار من العلماء أو يتقهم ، بل دعا الدين الاسلامي إلى الدراسة ، وإلى العلم والرفعة ، وقد أحيا المسلمون العلماء أيا كانوا ، وأشدوا بكرم واحترامهم وبحلومهم ؛ ويكن أن علماء اليهود في سورية وعلماء النصارى في مصر ، كانوا يجلسون مع غيرهم من العلماء في مجالس الخلفاء والحكام . ولقد قتل المسلمون العلوم في بلاد الغرب ، كما أن الاسلام لم يحظر على الناس حرية البحث ، بل ضمن لهم الحرية الكاملة سواء أكانوا من الأدياء أم الأعداء

أما مسألة حرق العرب لمكتبة الاسكندرية ، وهي النقطة السادسة ، فإن هذه الدعوى لم تأت في أي كتاب على التاريخ ، وقد كذبتها دائرة المعارف الاسلامية ، كما كذبها الأستاذ مولر Prof. Müller في كتابه « الاسلام في الشرق والغرب »

وطال المؤلف في النقطة السابعة عفا الدولة الاسلامية ، وقال إن ذلك يرجع إلى أسباب سياسية واقتصادية ، مما ليس له علاقة بالدين ، واستشهد برأي الفيلسوف شينجلر حيث يقول :

يقول هيجل إلى أفريقيا وآسيا ، ولم تطلق النصرانية إلا في ركن ضيق من أوروبا . وتلاشى الاسلام كقوة مسيرة لتاريخ العالم . ويستوف هيجل بأن الفريسيين أخذوا عن العرب مختلف العلوم والفنون والمعارف ، وبجامة الفلسفة ؛ ويقر فيلوفو الألمان أن الاسلام هو أكبر ظاهرة في تاريخ العالم

غير أن الأستاذ البهي يرى أن هيجل حكم على الاسلام من خلال أعمال بعض المسلمين . وكان الأولى به أن يرجع إلى مصادر الاسلام وهي : القرآن والحديث وما أجمع عليه الأنحة . وطالب على هيجل طريقة في البحث ، وقال بأنه (أي المؤلف) لن يكون عادلاً في حكمه إذا ما نسب إلى الدين المسيحي عداوة العلم ومحاربة حرية الفكر ، مستنداً في ذلك إلى بعض الحوادث التي منها :

(١) إعدام (حبياتيا) المصرية Hypatia ، وكانت سيدة من أفذاذ العلماء الراسخين ، عام ٤١٥ ميلادية أثناء تنقيب المصارى للفلاسفة

(٢) إحراق ١٢٢٠ شخصاً بالنار في بين سنة ١٤٨١ و ١٤٩٩ ميلادية ، وم أحياء ، تنفيذاً لأحكام الرقابة اللوثة على الكتب وأصحابها

(٣) إحراق جيوردانو برونو Giordano Bruno ، الذي قال بالوحدانية الربانية

(٤) إحراق السكردينال زيمس Ximenes ٨٠٠٠ مجلد من الكتب العلمية في غرناطة

إن كل هذه الأعمال لا تؤيدها التعاليم الدينية المسيحية ، وكل بحث يرتكن إلى مثل هذه الأشياء يكون خاطئاً . وهكذا كان هيجل في مجته عن الاسلام ؛ واستشهد المؤلف برأي الأستاذ هورتن الذي ذكر في أحد كتبه : « أن أعطال المسلمين وعدم قيامهم بأعمال عجيبة سامية لا ترجع إلى روح الاسلام ، ولكن إلى سوء تصرف الخلفاء . وإلى غيره من الأمور ، ونشأ عن ذلك أضرار عديدة بالدين والمبادئ وصحة الاسلام »

ثم ناقش الأستاذ البهي ثمانية مسائل من آراء الفيلسوف هيجل أولها : الفردية في الاسلام . فهي ليست العمل للأخرة دون سواها ، كما تصوروا هيجل ، ولكن العمل لدنياً أيضاً ؛

شرح الايضاح في علوم البلاغة

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

المدرس بكلية اللغة العربية

الغاية إيراد الشواهد ، وقد امتاز في إيضاحه على السكاكي في
طريقته بحسن الترتيب ، ووضوح العبارة وجريها على الأسلوب
العربي ، كما امتاز على عبد القاهر بالقصد في إيضاح القواعد على
ما يليق بأسلوب الكتابة العلمية

ولكن العلماء الذين أتوا بعد الخطيب لم تتجههم طريقة
(الايضاح) على ما تحتاز به من هذه الميزات العلمية ، وفننوا أعيان
فئة بطريقة (التلخيص) في العناية بجمع القواعد ، وإهمال إيراد
الشواهد من منظوم العرب ومتنودهم ، فوضوا عليه من الشروح
البسطة مالا يحصى ، ووضوا على تلك الشروح شروحا سموها
حواشي ، ووضوا على تلك الحواشي شروحا سموها تقادير ،
وجروا فيها كلها على إهمال ما أحله الخطيب في تلخيصه من تلك
الشواهد التي لا يستقيم النظر في هذه العلوم إلا بها ، فجاء كل
ما كتبوه على هذه الطريقة حشو لا فائدة إلا في القليل منه ،
حتى أصبحت طريقة غايمة في العمق ، وغدت دراسة هذه العلوم
بها خالية من الثمرة ، عاجزة عن تربية الذوق الباني

وقد أحسنت كلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر
بالمندول عن درس هذه العلوم في التلخيص وشرحه للسعد
الفتناز إلى درسها في الايضاح وحده ، ولكن طلاب هذه
الكلية يجدون أنفسهم في حاجة إلى الرجوع إلى هذه الشروح
والحواشي والتقارير في كثير من مواضع الايضاح في سائر أبوابه ،
فيضطرون بحكم هذه الحاجة إلى الرجوع إليها كلها ، واستيحاب
النظر فيها ، وتضيق بذلك الفائدة المقصودة من إيراد درس
الايضاح عليها

ولا شك أن هؤلاء الطلاب وغيرهم من طلاب هذه العلوم
في حاجة إلى شرح على الايضاح يحاذيه في طريقته ، ويكمل من
شواهد ما لم يكمله ، وتزيد عليها ما قدمه الحاجة إليه ، وينظر في
ذلك الحشو الكثير الذي آغمت به هذه العلوم فيختار منه ما
فيه فائدة تصل بها وما أقل ذلك بينه ، وبهمل ما لا اتصال له
بها وما أكثره فيه ، ويؤدي مع ذلك كله واجب النظر العلمي
الحديث في بعض مسائلها ، وقد وفق الله واضع هذا الشرح
الجديد على الايضاح إلى ما أراده من هذه الأغراض ، فجزاه الله
عنه خير الجزاء

(ص)

ذكر جلال الدين الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
القرظوبي أنه ألف كتابه (الايضاح) وجهه على ترتيب مختصره
الذي سماه (تلخيص المفتاح) وبسط القول فيه ليكون كالشرح
له ، فأوضح فيه مواضعه المشككة ، وفصل معانيه الجملة ، وعهد
إلى ما خلا عنه المختصر مما تضمنته (مفتاح العلوم) للإمام السكاكي ،
وإلى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الإمام عبد القاهر في
كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) وإلى ما تيسر النظر فيه
من كلام غيرهما - فاستخرج من ذلك كله زبدته ، وهذبه وروبه
حتى استقر كل شيء منه في عمله ، ثم أناف إلى ذلك ما أدله إليه
فكره ولم يجد له تفسيره ، فجمع بهذا أشعث هذه العلوم كلها ،
واستقامت له فيها هذه الطريقة البديعة التي تأن بها الناس بعده
وجاراه فيها كل من كتب في علوم البلاغة الثلاثة إلى الآن

وهو جميل في مختصره (تلخيص المفتاح) إلى طريقة السكاكي
في العناية بجمع القواعد دون إيراد الشواهد ، وجميل في الايضاح
إلى الجمع بين طريقة السكاكي في ذلك ، وطريقة عبد القاهر في

« ولذا كان هيجل قد ختم بحمته عن الاسلام بقوله : « إن قوة
الاسلام اخفت كمال تفكير تاريخ العالم . » فليتنا أن
تذكر بأنّه يوجد اليوم ثلثمائة مليون مسلم في العالم »

وأعقب الأستاذ البهي ذلك البحث آراء الأستاذ الامام
الشيخ محمد عبيد في الاسلام ، مستندا في ذلك إلى كتابه
« الاسلام والنصرانية ، والعالم والمدنية » - كما ذكرنا في
اليد . ولما كنفتي هنا بالإشارة إليه ، ليراجعه من يهيمه

الإسلام عليه

إبراهيم إبراهيم يوسف

بل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأطفال العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراك بالبريد السريع

١ عن المدد الواحد

الاعلانات يضى عليها مع الادارة

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها للسنوات

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع البندول رقم ٣٧

مدين - القاهرة

تليغون رقم ٤٣٩٠

المسدد ١٠٦ « القاهرة في يوم الاثنين ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ - ١٥ يوليو سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

الميت الذي لا يموت

٢- الشيخ محمد عبده

بنسبة ذكره الامام

تولدت حيوية الامام القوة من جبله أبيه الحرة في « محلة نصر » ، وتكونت نفسه الدينية من سوية حاله النقية في « كنيسة أودين » ، وفتحت عقله العلمية في شمس جمال الدين الشرفة بالقاهرة ؛ فكانت سر الرواية تجريه في الاعتقاد على الاخلاص ، وفي المزمع على الغناء ، وفي القول على الصراحة ، وفي العمل على الجرأة ، وفي الحياة على المجد ؛ فالتقى القدس الذي يشبه في الحكاء ، الارواح في الأنبياء ، كان لا يفتأ منذ الحداثة يساوره في كل هم بمحاولة ، وحمل زواوله ، وموضع يستغرقه ؛ وذلك القلق مبته في الملحم مناء النفس ولطف الحس وحدة الفطنة ، فهو وحده يدرك التقص فيروم الكمال ، ويلحظ الخطأ فيطلب الصواب ، ويسام الركود فيبتني التحول ؛ ولذلك كان الامام لا يكره طبعه على حال ، ولا يلاس بسمه على رأى ، ولا يملك لسانه عن نقد ، ولا يكف عنهم عن تغيير ، ولا ينزل جهده عن إصلاح دخل المهدي الأحمدي فبهم بالتأمل لتقاس الطريقة وسوء

فهرس المسدد

صفحة	
١١٢١	الشيخ محمد عبده : أحمد حسن الزيات
١١٢٣	فلسفة الطائفة : الأستاذ مصطفى صادق الرامس
١١٢٧	حول المسدد : الأستاذ أحمد أمين
١١٢٨	بين الأسطورة والتاريخ : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١١٣١	التشجيع . . . : الأستاذ علي الطنطاوي
١١٣٥	الهضة التركية الأخيرة : الدكتور عبد الوهاب عزام
١١٣٩	المؤتمر الثامن للجمعية الطبية المصرية : الأستاذ من الدين التوتري
١١٤١	للذهب الرافض وفن الدراما : محمد رشاد رشدي
١١٤٣	شاعرة المائي أبو الفتاح : الأستاذ عبد الفتاح المصري
١١٤٥	معارف الأناطون : الأستاذ زكي نجيب محمود
١١٤٨	زهري (قصيدة) : الأستاذ جميل صدق الزهاوي
١١٤٩	تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا : الأستاذ خليل خندلوي
١١٥١	بديهة وكوييد (قصة) : الأستاذ مصطفى خبطة
١١٥٤	بندي الفانز (القصيدة) : الأستاذ محمود . ا . السيد
١١٥٧	تبسيط الفلسفة الانكليزية واعتماد الانكليز بنصرها . أزمة الديمقراطية
١١٥٨	رسائل جديدة لتشارلز دكتور . وليام كوينت . الكركي
	التالون للامام محمد عبده
١١٥٩	فتح العرب لمصر { (كتب) : الأستاذ محمد بك كرد علي
	فنون الفنى الحديث

ذلك سر الرواية الفلسفية عن أبيه القروي الفقير الباسل ؟
أما سر الرواية الروحية من خله التي الماروف ، فرجوعه إلى
مشاعر الدين الصافية ، وعقائد القرآن الأولى . قال ذات يوم
خلاله : ما طريقتكم ؟ قال : الاسلام . قال : وما وردكم ؟ قال :
القرآن . فلم يتبع منذ يومئذ غير سبيل المؤمنين ومنهاج الأمة :
أيقظ همه للإسلام تقرب عقائده من الأفهام ، وقطع عنه أسنة
البربرين والمستمرين بالأدلة التواضع والحجج للزمنة ؛ وجعل
عزيمه للقرآن ففاز منه برياض موقنة ، وأسلام بينة : فبراهين
قضايا من قواعد ، وبينات دلتها من شواهد ، ومضامين
مبقرها من هدي ، وأقائين بلاتامه من حجة ، وعناوين مقالة من
آية ؟ فكأنه رسول الرسول طهر في عصر العلم الشاك والمدنية
المليحة ليكشف عما غيب الله من نور الكتاب وسره !

أما سر الرواية العقلية عن أستاذته الحكم الثائر ، فذلك
التفوذ البعيد في علوم الفلسفة ، والبصر الشديد بضرور المعرفة ،
والإلمام المحيط بثقافة العصر ، والسلم الواسع بقواعد العمران
وتاريخ الأديان وطيائع الشعوب وأخبار الأمم ! وسر النتائج
في هذه الروايات الثلاث : طبع ذكي ، ونبوغ فطري ، ونقطة
من روح الله ليبدى كلمته على لسانه ، ويشت شريسته من قلبه

كانت الامام محمد عبدة ثائرة ناعمة لا تعرف القيود
ولا الحدود ولا السطحية ، ولكنها انحصرت بحكم الظروف في
الاصلاح البيني ، فوحدت بين الدين الذي تأخر ، والدم الذي تقدم ،
موقف ابن رشد وابن سينا من قبل : تحاول التأليف بين القلب
والعقل ، والتوفيق بين الرأي والنقل ، فذهب أكثر جهده بإطلاق
بين الجامدين الذين يرون في تعبدية الدين إلهام دمة ، وبين السرفين
الذين يرون في تنقيده العلم بالدين رجسية ! طرأ أنه طالع الاصلاح
الاجتماعي من طريق العلم ، أو السياسي من طريق الحكم ، لدفع الأمة
إلى الأمام غرباً على الألف

وبعد ، قلن في ميدان الأزهر الجديد موضع المثال الشديد لجهد
الاسلام ومصلح الأزهر ؛ ولو كنا اقترحنا هذا الاقتراح في عهد
(القلان) وأنشأناه لاستغفرتنا الجاهل سبعين مرة ، ولكننا
نقترحه اليوم في عهد الراعي تلميذ الامام وخليفته ! فهل يستحق
الذنن ويصدق الأمل ؟

محمد حسن الزياتي

الكتب ، فكان وكده طول عمره أن ينشئ الدين من هذا
الجود ، ويخرج الأزهر من هذه القوض ، وينقذ الطلاب من
هذا الفت ؟ وظهرت مقالة في (الأهرام) وهو لا يزال في
صدر الطلب تحمل دعوة هذا العقل المتجدد للتقدم إلى العلوم
العقلية ، وللماروف المصرية ، والأدب للنسج ؛ ثم تولى وأمس
الطبوعات ونحمر الجريمة الرسمية خار على الأساليب الكتابية
في النواوين ، والتقاليد الإدارية في الحكم ، والبذع الفاشية في
الدين ، والمبادئ المنكرة في المجتمع ؛ وكانت مقالة في (الوقائع
المصرية) دستوراً لغة ، ونظاماً للكتابة ، ومنهاجاً للقضية ،
قام على نقادها سلطان من شجاعته وقوة من نفوذه

ثم شاع البراهين في النضبة المصرية الأولى مشاية البصير
الحازم ، فأعقبته النثر إلى سورية ؛ وهناك دله ذلك الشور النبوي
فيه إلى ما برهه سوء سياسة السلطان ، من اقتراف الخلل بين الأديان ،
وجفاف الترى بين الأخوان ، فوضع دستوراً لاصلاح التعليم
الديني قدمه إلى شيخ الاسلام ، ومشروفاً لاصلاح القطر السوري
قدمه إلى والي بيروت ، ولو أخذت بهما الحكومة العنانية
لكان شأنها غير ذلك الشأن ، وعاقبتها غير هذه العاقبة

ثم اتسع أفق تفكيره ، وانفسح مدى نظره ، فراعه حال
السليمن من قضايتهم بالذنن ، واستنابهم إلى الحسود ، وقصودهم
عن مسارة التمدن ، فوفاي الاثنان إلى باريس ، ودعا في (الروة
الرتي) أشتات الأمة إلى الوحدة ، وأموات الجملة إلى البث ،
وأمرى السبودة إلى التحرر

ثم ولوه يد الفتوة القضاء ، فلام بين الأحكام المدنية
والدينية ، وساروا في النظام بين الحاكم الأهلية والشرعية ،
وإرجل لهم من الاصلاح ما حقق من وجودها النفع ، وجدد
في قضائنا الثقة ، وضمن لقضائنا التنفيذ

ثم عاد فحصر إصلاحه الباطل والخلجس ، الديني والذني ،
في اصلاح الأزهر ، لأنه منشأ الفتاة والمهدة والقضاة والمعلمين في
مصر وغير مصر ، فإذا قلبه على الوضع الذي يرد قد وضع
السكواة على أصل النلة ، واختصر الطريق إلى بلوغ النابة ؛
ولكن أن يلبس وأشياعه في الجسم على القصر أرادوا أو أسفاه أن
ينظروا بأبصارهم نذر الله ، فأطافوا بكيدهم سراج حياته !

فلسفة الطائشة للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

... وهذا مجلسٌ من مجالس الطائشة مع صاحبها ، مما تَسْقُطُ به من حديثها ؛ فقد كان يكتب عنها ما تُعجبُ فيه وما تَحْطِئُ ، كما يكتب أهلُ السياسةِ بعضهم من بعض إذا قَوَّضَ الحليفُ حليفه أو ناكَرَ الخصمُ خصمَه ؛ فإن كلامَ الحبيبِ والسياسيِّ الداهيةَ ليس كلامَ التَكَلُّمِ وحده ، بل فيه نطقُ القولة ... وفيه الزمنُ يُقبلُ أو يُدبرُ

وساحبُ الطائشة كان يراها امرأةً سياسيةً كهذه الدُّول التي ترغمُ صديقاً على الصداقة لأنه في طريقها أو طريق حوادثها . وكان يسميها « عيشة احتلال » ، إذ حطت في أيامه واحتلتها فتبوءتُ منها ما شادت على رُغمه ، واستباحات ما أودت مما كان يحميهِ أو يحمسه . وقد كان في مداخلةِ جها واستمساكه بصداقتها كالذي رأى خالٌ شيء على الأرض فيحاول غسله أو كنهه أو تنظيفه ... فهذا ليس مما يُنسل بلاد ولا يكس بالمكسنة ولا ينفذ بالأغلبية ، إنما إزالته في إزالة الشبح الذي هو يلقيه أو إطفاء النور الذي هو يُنثته

في كل شيء على هذه الأرض سُخرية ، والسُخرية من الحسنِ الفنان التي تقدسه ، تأتي من اشتباه هذا الحسن ؛ فذاك إسقاطه سقوطاً مقدساً ... أو ذاك تنديسه إلى أن يسقط ، أو هو سِجْلُ تنديسه باباً من الحيلة في إسقاطه . لا بد من سُفل من السُّلو يكون أحدهما كالسُخرية من الآخر ؛ فلذا قال رجل لامرأةٍ قد قَفَنَتْهُ أو وقتت من نفسه : « أحبك » أو قالها المرأةُ لرجل وقع من نفسها أو استهانها ، بقى هذه الكلمة الناعمة اللطيفة كلُّ معنى الوثاقة الجنسية ، وكل السُخرية بالحبوب سُخريةٌ بأجلالٍ عظيم ... وهي كلمةٌ شاعرة في تقديس الجلال والاحجاب به ، غير أنها هي بعينها كلمةُ الجُزار الذي يرى الخروف في جماله الحيحي الدهي ، فيقول : « منين ... »

لهذا ينع الدنيُّ خلة الرجل بالمرأة ، ويحرّم إظهار الفتنة من الجنس للجنس ، ويفصل بمعنى الاحجاب بين السالب

والوجب ، ثم يضع لأعين المؤمنين والمؤمنات حجاباً آخر من الأُسر يفضُّ البصر ، إذ لا يمكن في ذلك حجاب واحد ، فإن الطبيعة الجنسية تنظر بالداخل والخارج معاً . ثم يطرد عن المرأة كلمة الحب إلا أن تكون من زوجها وعن الرجل إلا أن تكون من زوجته ، إذ هي كلمةٌ حيلة في الطبيعة أكثر مما هي كلمة صدق في الاجتماع ، ولا يؤكد في الدين صدقها الاجتماعي إلا المقدّر والشهودُ لربط الحقوق بها ، وجعلها في حيالة القوة الاجتماعية التشريعية ، وإقرارها في موضعها من النظام الإنساني ؛ فليس ما يمنع أن يكون الماشق من معنى الزوج ، أما أن يكون من معنى آخر أو يكون بلا معنى فلا ؛ وكل ذلك لصيانة المرأة ما دامت هي وحدها التي تعد ، وما دامت لا تعد للبيع ...

وفلسفة هذه الطائشة فلسفة أريانٌ ذكية مظلمة محيطة مفكرة ، تُبصر بالكذب والمقل والوحدات جيماً ، وقد أصبحت بعد سَقَطِ جها ترى الصواب في شكلين لا شكل واحد ؛ فتراها كما هو في نفسه ، وكما هو في أغلاطها

وقد أسقطنا في رواية مجلسها ما كان من مطايلات الماشقة ، واقتصرت على ما هو كالاملاء من الأستاذة ...

قال صاحب الطائشة : ذكرتُ لها « قاسم أمين » وقلت : إنها خير تلاميذه ... حتى لكانها تجربة ثلاثين سنة لآرائه في تحرير المرأة . فقالت : إنما كان قاسم تنفيذ المرأة الأوربية ، وهذه للمرأة أبغيناً فما حاجتنا نحن إلى تنفيذها القديم ؟

قالت : وأنتَ من يرد على قاسم اليوم هي أستاذته التي شئتُ بها أطوار الحياة بمنده ، فقد أثبت قاسم — غفر الله له — أنه انحصر في عهد بينه ولم يتبع الأيام نظره ، ولم يستقرى أطوار الدنية ؛ فلم يُقدّر أن هذا الزمن التمدن سيتقدم في رذائله بحكم الطبيعة أسرع وأقوى مما يتقدم في فضائله ، وأن العلم لا يستطيع إلا أن يمدد الجهتين بقوة واحدة فأقواما بالبطيعة وأقواما بالعلم ، وكأن الرجل كان يظن أنه ليس تحت الأرض زلال ولا تحت الحياة مثلهما

مرقُّ البرقع وقال : « إنه مما يزيد في الفتنة ، وإن المرأة لو كانت مكشوفة الوجه لكان في مجموع خلقها — على النال —

نجد لثيقاً من الأوربيين للتسليين ، ورجلهم ونسائهم ، إذا راوا في جزيرتهم أو عجلتهم أو نادرهم رجلاً يلبس في حقيقته ثياباً قسيراً كما هـ وَرَاقَ الشجر على موضعه ذاك من آدم وحواء ، إذا راوا هذا للتشفيف بخرقة ... أنكروا عليه وبسأموا بينهم . من ؟ من هذا الراسب ... ؟

ونسى قاسم - غفر الله له - أن الثياب أخلاقاً تتغير بتغيرها قالى تُفرغ الثوب على أعضائها إفراغ الهندسة ، وتُلبس وجهها ألوان التصور - لا تقبل ذلك إلا وهي قد تغير فهمها للفنائل ، تختير ذلك فضائلها ، وتحوّل من آيات دينية إلى آيات شرعية . وروح المسجد غير روح الحانة ، وهذه غير روح الرقص ، وهذه غير روح الخدم ، ولكل حالة ثياب للراءة ليساً قُصِفَ منها وتُبدى . وتحريك البيئة لتطلب ، هو بيته تحريك النفس لتغير صفاتها ، وابن أخلاق الثياب المصرية في امرأة اليوم ، من تلك الأخلاق التي كانت لها من الحجب ؟ تلبّثت عناصر الطاعة والمبر والاستقرار والناية بالنسل والتفرغ لاسماد أهلها وذوها - مشاعر أخرى أو لها كراهية الجار والطاعة والنسل ، وحسبك من شر هذا أو كما وأخفّ

كان قاسم كالخودع المترف بآرائه ، وكان مصلحاً فيه روح الفاضى ، والقاضى يحكم حله مقلد متبع ، أليس عليه أن يسند رأيه دائماً إلى نفسه لم يكن له فيه شأن ولا عمل ؟ من ثم كثرت أغلال الرجل حتى جيل الفرق بين فساد الجاهلة وفساد التسلمة أن الأولى لا تكلف نفسها عناء البحث عن صفات الرجل الذي تريد أن تقدم له أفضل شيء فيها وهو نفسها ؛ وعلى خلاف ذلك يكون النساء المتعلقات ، إذا جرى القدر عليهن بأمر مما لا يحلّ لهن لم يكن ذلك إلا بعد حجة شديدة يسبقها علم تام بأحوال الميؤوب (....) وشماله وصفاته ، فتختره من بين مثلاته وألوف من تراءى في كل وقت (١١١١) (وهي نخادر أن تضع نفسها في شخص لا يكون أهلاً لها ، ولا تُسلم نفسها إلا بعد مناقشة يختلف زمنها وقوة البلاغ فيها حسب الأخرجة (١١٢٢) (وهي في كل حال تستمر بظواهر من التشفيف (١١٢٣) (....) (١)

(١) من ٥٦ من كتاب « تحرير الرأة » ، وهو كلام قاسم بنصه ، وأكثر ما في هذا الكتاب هو في رأينا خطأ وخطوب

مارد البصر عنها « فقد زال البرقع ، ولكن هل قدر قاسم أن طيبة الرأة منتصرة دائماً في الميدان الجسدى بالبرقع وبغير البرقع ، وأنها تتعرض لكل ممركة أسلحتها ، وأنها إن كشفت برقع الخنز فتستع في مكان برقع الأبيض والأحمر ... ؟

وزعم أن « الثياب والبرقع من أشد أعوان الرأة على إظهار مآثرهم ومحل ما تعمل لتحريك الرغبة ، لأنها يجنّيان شخصيتها فلا تخاف أن يبرعها قريب أو بعيد فيقول : غلاة ، أو بنت فلان ، أو زوج فلان كانت تفعل كذا . فهي تأتي كل ما تشهيه من ذلك تحت حماية البرقع والثياب » فقد زال البرقع والثياب ، ولكن هل قدر قاسم أن الرأة السافرة ستلجأ إلى حماية أخرى فتجمل ثيابها تبييراً دقيقاً عن أعضائها ، وبدلاً من أن تلبس جسمها ثوباً يكسوه تلبس الثوب الذى يكسوه ويرينه وظهره ويحركه في وقت مما ، حتى يكاد الثوب يقول فلانظر : هذا الموضع اسمه .. وهذا الموضع اسمه .. وانظر هنا وانظر هاهنا .. ما زادت الدينية على أن فككت الرأة الطيبة ثم ركبها في هذه الهندسة الفاضلة !

وأراد قاسم أن يملأ الحب لثيقاً هو الزوج ممنا ، فلم يزد على أن جرباً على الحب الذى فر به الزوج منا ، وقد تسمى أن الرأة التي تخاطب الرجل ليُمنحها ومنجبه فيصير زوجين - إنما تخاطب في هذا الرجل غرائزه قبل إنسانيته ، فتكون طبعته وطبعته هي غل الخاطلة فيسل شخصهما ، أو تحت ستار شخصهما ؛ وهو رجل وهي امرأة ، وبينهما مصارعة الدم ... وكثيراً ما تكون السكنية هي اللبوسة . وقد انتهينا إلى دهر يصنع حبّه ويحاسبه « هوليود » وغيرها من مدّن الدنيا ، فإن رأى الشاب على الفتاة مظهر اللبوسة والقرار قال : بلادة في الدم ، وبلاهة في العقل ، ويقل أى تقل . وإن رأى غير ذلك قال : جُرّز وطبيخ واستهنا أى استهنا . فأين تستقر الرأة ولا مكان لها بين الصندين ؟

أخطأ قاسم في إغفال عمل الزمن من حياه ، وهاجم الدين بالمُعرف ، وكان من أحسن غلظه طعنه المُعرف مقصوراً على زمنه ، وكأنه لم يدرك أن الفرق بين الدين وبين المُعرف هو أن هذا الأخير لا يعلو إلا على طيب ، فهو دائم التغير ، فهو لا يصلح أبداً قاعدة للفقهية . وهاجم أولاد قد انتهينا إلى زمن السرى ، وأصبحنا

قال صاحب الملائكة :

قُلْتُ لها : فإذا كان قاسم لا يرضيك ، وكان الرجل مصلحاً دخلته روح التنافس ، غَلَطْتُ رأياً صالحاً وآخر سيئاً ، فقلت « مصطنع كال » عَمَّكَ من رجلٍ في تحرير المرأة تحريراً مَرَقَ الحجاب وال ... ؟

قالت : إن مصطنع كال هذا رجلٌ قاتِرٌ ، يسوق بين يديه الخطأ والصواب بمصا واحدة ، ولا يمكن في طبيعة التوراة إلا هذا ، ولا يبرحُ قاتِرًا حتى يَسِمَ انصلاحُ أمته . وله عقلٌ عسكريٌّ كان يَكْرُهُ به سَكْرُ الألمان حين أكرههم الحلفاء على تحويل مصانع (كروب) غُرُلوها تحويلاً برؤسها بإيسر التنوير إلى صنع المدافع والمهلكات . وليس الرجل مصلحاً ألبتة ، بل هو قاتِلٌ زَهَّاه النصرَ القبيح انتفى له ، فخرج من تلك الحرب الصغيرة وعلى شفته كلمة : « أريد . . . » وجمل بعد ذلك إذا غَلَطَ غَلَطاً أرادها منتصرة ، فيفرضها قانوناً على الساكنين الذين يستطيع أن يرفض عليهم وهم اليوم لا يعلون قبضة دولته ، فيقهرهم عليها ولا يناظرهم فيها ، ويأخذ كيف شاء ، ويدعمهم كيف أحب ؛ وبكلمة واحدة : هو مؤلف الرواية والقانون نفسه أحدُ المثلين ...

وحقِّقه على الدين وأهل الدين هو الدليل على أنه قاتِرٌ لاصلاح ؛ فإن أخصَّ أخلاق التوراة حَقِّقه الثايرين ، وهذا الحق في قوة حربٍ وحدها ، فلا يكون إلا مادةً للأفعال الكثيرة للنمو . والرجل يمتدنى أوروبا ويصل على أعمال الأوربيين في خيرها وشرها ، ويجعل دخالهم من فضائلهم على دغم أنفهم يتبرأون من منها ويُلحِقها بوقومه ، فكانه يَسْتَفْ الأراءَ ويأخذها أخذاً عسكرياً ، ليس في الأمر الا قوله أريد . فيكون ما يريد . هو لم يحكم على شر من أوروبا بجمله تركيا ، ولكنه جمل ردائل أوروبا تتجسَّس بالجنسية التركية ...

وتأله أنه لا يَسْرُ عليه أن يحى علاتك أو شياطين من الردة ، ينفخون أرض تركيا فيمطونها مطاً فيجعلونها قارةً من أن يكره أوروبا على اعتبار قومه أوربيين ليس بغير وهم مسجود . إنه لا زال في أول التاريخ ، وهذا الشعب الذي انتصر به لم يخلد مبادئه ولا أنشأ مذهباً للمساجد وشعنُ العلماء ،

أليس هذا كلامٌ قاضٍ من القضاء الدَّيِّن للتلفين على مذهب (لبروزو) يقول لأحدى التاجرين : أيتها الجاهلة الحفاه كيف لم تتسحلي ولم تستري فلا يكون للقانون عليك سبيل ؟ وحتى في هذا قد أثبت قاسم أنه لا يعرف الأرب وأذنها^(١) ولا ألقى كان في الحب اختيار ، ومتى كانت الاختيار يقع فيها يجري به القدر ، ومتى كان نظر الماشقة إلى الرجال نظراً سيكولوجياً كنظر اللمة إلى صبياتها فتدرس الصفات والشاغل في مئات وألف ممن ترام في كل وقت لتصفها كلها في واحد تختاره من بينهم ؟ هذا مضحك !

إليك خيراً واحداً عما نشره الصحف في هذه الأيام ؛ كقرار بنت فلان بشا خرمجة مدرسة كذا مع سائق سيارتها ، ففسر لي أنت كلام قاسم ، وأفيهني كيف تكون اثنتان وإثنتان خمسة وعشرين ؟ وكيف يكون فراد متلثة أسيلة مع سائق سيارة هو عازدة وضع التفرد فيمن لا يكون أهلاً لها ؟ لقد أغفل قاسم حساب الزمن في هذا أيضاً ، فكثير من المفكرات والآلام قد انحلت منها للمي الديني وثبت في مكانه معنى اجتهادي مقرر ، فاصبحت التلثة لامتخوف من ذلك على نفسها شيئاً ، بل على تفارقه وتستأثر به دون الجمالة ، وتبلس له (السوابه) ، وتقدم فيه للرجال المهذَّبين مرة ذراعها ، ومرة خصرها ...

أفترأت (شهر زاد) ؟ إن فيها سطرراً يجمل كتاب قاسم كله ودقاً أيضاً مسؤولاً ليس فيه شيء يُقرأ ؛ قالت شهر زاد التلمذة للتلفسة ، البيضاء البضة ، الرشيقة الجميلة ؛ لمجد الأسود القطيع البهم الذي نهواه : « بني أن تكون أسود اللون ؛ وضيق الأصل ؛ قبيح الصودة ، تلك صفاتك المألوفة التي أسبها ... »^(٢)

فهذا كلام الطبيعة نفسها لا كلام التأليف والتلفيق والتزوير على الطبيعة

(١) يقول العرب : « فلان يعرف الأرب وأذنها » أي يعرف الشيء بالعمالة التي تنبه ولا تختلف

(٢) ص ١٠٦ من « شهر زاد » للكتاب العظيم الأستاذ توفيق الحكيم . وقد كتبنا نحن في هذا الذي وكنتنا من سره في كتاب « أوراق الورود » ص ٥١ - ٥٢ وفي غيره من كتبنا

يل رأى الصائب غيرها ، فوشك ألا يبقى في نساء الأرض نفية
ولا يهود في المدرسة كلها عاقل إلا الكتاب

ففضاحت وقالت : لهذا يشتد ديننا الاسلامي مع المرأة ،
فهو يخلق طبائع المقاومة في المرأة ، ويخلقها فيها حولها ، حتى
ليتحيل إليها أن الساء ميون تراها ، وأن الأرض يقول تحمي
عليها . وهل أعجب من أن هذا الدين يقضي قضاءً مبرماً أن
تكون ثياب المرأة أسلوب دفاع لا أسلوب اخفاء ، وأن يضعها
من النفوس موضعاً يكون فيه حديثها بينها وبين نفسها كالحديث
في الراديو له دوى في الدنيا ، فيحمي عليها الحجاب وغيره الرجل
وشرف الأهل ، ويؤاخذها روح طبيعتها ، فيجعل المغوة منها
كأنها جينٌ يكبر ولا يزال يكبر حتى يكون طاراً مضاهياً
ورخزاً مستقبلياً

هذه كلها حجبٌ مضروبة لاحتجاب واحد ، وهي كلها
تخلق طبائع المقاومة ، وتيسير المقاومة ، ومن جاء العلم مع هذه
لم يكن أبداً إطلاقاً ، ولم يكن أبداً إلا الحجاب الأخير كالردود
حول القلة . ولكن قبح الله اللدنية وفيها ؛ أنها أطلقت المرأة
حررة ثم حلتها بما يجعل حريتها هي الحرة في اختيار أنقل
قيودها لغير . أنت تحمل بالذهب ، وأنت حر ، ولكن بين
القصص ، كأنت في هذا لست حراً إلا في اختيار من يحمي
عليك

لم تند المرأة العصرية انتصار الأمومة ، ولا انتصار الطيقين
الفاضل ، ولا انتصار التنزية في عوم الحياة ؛ ولكن انتصار
الغن ، وانتصار الحق ، وانتصار الخلاعة

قال صاحب الطائفة : فضحتك قلت : وانتصاري . . . ما

طيق الأمل (خطأ)

« غيبة »

ليست الطائفة كل النساء ولا كل التسلات ، ونحن إنما
نروي قصة هي في الدنيا ليس فيها كلمة من الريح ولا من زحل ؛
فأما الصالح فيرى ويغم ، ولله يصون بها نفسه ؛ وأما الفاسد
فيرى ويغيب ، ولله يركب بها نفسه . ومذهبنا دائماً وجوب
كشف الحقيقة ، وإذا أردت أن تأخذ الصواب فخذ عن أخطأ

بل هو هو الذي ولده تلك الآيات ، وأخرجها أولئك الآباء ،
وما كان يُعززه إلا القائل الحازم للمستقيم ، فلما غفر بقائه جاء
بالمعجزة ؛ فإذا نحن القائل بنفسه وأبى إلا أن يتحول شيئاً فهذا
شيء آخر له اسم آخر

ولنفرض « الأثير » كما يقول العلماء ، لنستطيع أن نجعل
مسألة هذه علمية ، وأن نجعلها بحثاً علمياً ، فليكن مصطلح كمال
هو اللورد كيتشر في إنجلترا ، فيكسب اللورد كيتشر تلك الحرب
العظمى لاجرب اللدنية الصغيرة ، ويتصر على البرلكن من
الجيش لا على مثل رامبل التبيذ . . . ثم يستمر الرجل بحالته
على قومه ويدخله التردد ، فيتصنع لهم مرة ويترن لهم مرة ،
ثم يأتيهم بالأدلة فيفسد ديتهم ، ويريدهم على تعطيل شأئهم
وهدم كنائسهم لأن هذا هو الإصلاح في رأيه . أفترى الأثير
حينئذ يضيئون اليه ويلتفون حوله ويقولون : قائداً في الحرب ،
ومصلحاً في السلم ، وقد انصرتا به على الناس فستنصر به
على الله ، وظفرا بما في يوم من التاريخ فنظف معه بتاريخ
كله . . . أم تحسب كيتشر كان يحسر على هذا وهو كيتشر
لم يغير عقله ؟

إنه والله ما يتدافع إثنان أن هدم كنيسة واحدة لا يكون
إلا هدم كيتشر وتاريخ كيتشر ، ولكن المعجزة محمد من لقاء
نفسه ، والأرض للتضيعة هي التي يستغفر فيها الله فيها
اسم ودم ؛ أما الجبل الصخري الأثمن ، فلما صب هذا الماء
عليه أرسله من كل جوانبه ، وأفاضه إلى أسفل . . . (١)

قال صاحب الطائفة : فأقول لها : إذا كان هذا وأيك
للنساء فكيف لآثرين مثل هذا فتسك ؟

فتمضت لهذه الكلمة ولبجت قليلاً ثم قالت : أنت
سلبتي الرأي لنفسي ، ووضعتي في الحقيقة التي لا تتقيد بقانون
الخير والشر

قلت : فلما كانت كل امرأة تنقلب لنفسها في الرأي وتمنع

(١) سترد مقالاً عاماً لهذا الإلهاء التي قالها . . . قد عزنا
في الحقيقة الحقيقة التي عندنا من (خطية ودمية) على فصل ببيع عروكة :
« كفر القباة » ، وسعدنا لفراننا

حول المسجد للأستاذ أحمد أمين

إني أفهم أن يكون إمام المسجد رئيس المستشفى يمرضى
الحى ، ويمرض علاجهم ، ويكون صلة تآلف وتعارف بين أهل
الحى ، يأخذ من غنهم لفقيرهم ، ومن صحيحهم لمرضىهم ، ويقضى
على المنازعات والخصومات ما استطاع ، ويتفق الجهاد ، ويتخذ
من الثقفين من أهل الحى أعواناً وأنصاراً ، يحفظون ويحفظون ،
ويملكون ويتفقون — وإذا ذلك يشمر أهل الحى بأن المسجد
ضرورة من ضرورات الحياة ، يقوم لهم بما تقوم به المدرسة وبما
تقوم به المحكمة ، وبما تقوم به جميات الاحسان ، وبما هو فوق
هذا وذلك

بل لم لا يكون المسجد معهداً للمرأة كما يجب أن يكون معهداً
للرجل ، فيخصص مسجد كل حى وقتاً لنباه الحى تملئ فيه
للرأة واجباتها الدينية والاجتماعية ، وتنفقه فيه في دينها ودنياها ،
وترشد فيه إلى طرق إسعاد البيت ، وتدارمها إلى المطف
والاحسان وتنظيمهما

قلراء الآن عرومة من غذائها الروى والدينى : لأنها بعيدة
عن المسجد ، حرمت منه من غير حق ، وهو سالتها في الأزمات ،
وهو مهمل عواطفها وغذاء روحها — لقد حرمت المرأة من
المسجد ، لحرم أباؤها وبناتها من الماطعة الدينية ، لأن الأم
— غالباً — هى مصدر هذا الإيماء ، وإذا انحرفت مرة فلم تجد
المسجد يهديها ويمزيها ، جمعت وغوت ؟ فعلى الآن بين بيت
وملحى ولا مسجد بينهما بذهب ملل البيت ويكسر من حدة اللاهى
هذا هو المسجد كما أتصوره ، وكما ينبغي أن يكون — قوى
الآر في النواصى الروحية والاجتماعية والتعليمية ، في الرجل
والرأة ، قلوب الحى ملقة به ، يشارون عليه ، ويميلون على رقبته
من حيث نظلمه وظفاته وإمامه وخطبائه ، وبرون أنه لهم وهم له ،
وأن مناره ينبعث منها الإصلاح في جميع نواحيه ؟ متسلو الحى
جنوده في نشر الثقافة وأغنيائه جنوده في محاربة الفقر ، ونسائه
دعاة أبنائهم وبناتهم إليه

هذا هو الوضع الصحيح للمسجد ، فإن مسجدنا منا ، وأبن
نحن من المسجد ؟

لقد اعتزل الناس واعتزله الناس ، ولم يشمر شعوراً قوياً
بوجودهم ، ولم يشعروا شعوراً قوياً بوجوده

نظرت حاز الأكر إلى بناته فمدته « أكر » ونظر الناس إلى
نظلمه فمدوه كذلك « أكر » فليس يؤسه — مع الأسف —
إلا الطبقة الفقيرة البائسة ، أو للزلف الذى أسير إلى الداشي ،

سائقى حمن الحظ إلى الحديث مع صيدة انجليزية فذلة ،
وكان ذهني مستغرقاً في برنامج « الأخلاق والترية الوطنية
للمدارس الثانوية » وللتحدثون — عادة — يلونون حديثهم
— ولو من غير شعور — بما يشغل أذهانهم ويستغرق أفكارهم
— وبهما يبدؤ التحدث من اللزوع الذى يستولى عليه فرعان
ما يود إليه ، وينتفس فيه

لقد جدنا الحديث في الجو وانتقلنا إلى غيره ، وإذا بنا تكلم
في « الترية والتعليم وشؤونهما » وإذا بي أسأل السيدة :
— ما برنامج الأخلاق والترية الوطنية للمدارس الثانوية
في إنجلترا ؟

— ليس لها في المدارس برنامج معين ولا دروس خاصة ،
ولكن تلقى فيها محاضرات في مناسبات ، وأمام ما يقوم بهذه
للهمة « الكنيسة » فعلى تنظر دوساً للشبان والشباب في هذا
الموضوع ، ويقوم بها رجلها ، فيكفوننا بذلك مؤونة الدروس
في المدارس ، ولقاءها في الكتابات يجعل لها معنى أجل ، واحتراماً
أوفر ، وطما أحلى

انتقل ذهني في سرعة البرق من الكنيسة عندم إلى المسجد
عندنا ، وسادت نفسى :

ما الوظيفة الاجتماعية التى يؤديها المسجد للأمر الاسلامية ؟
إني أفهم أن المسجد الحى وظيفة اجتماعية هامة بجانب
وظيفته الدينية ، هى الاشراف على تحليلة الروح وتهذيب النفس
وتنظيم المحاضرات في الموضوعات التى تمس العصر ، وللشاكل
التي تمرض في كل زمن ، كما أنمن وظيفته الاشراف على حال الحى
الاجتماعية ، وما يصاب به من بؤس وققر وانقاس في القدرات
ونحو ذلك ؟ ثم تنظيم الاحسان والقيام بطلمة الدامة بين الأغنياء
والفقراء ، وإسداء النصائح للأمر فبايرض لهم من متاعب ووصاب
إني أفهم من مسجد الحى أن يكون كسكنفى الحى ، غير أن
المستشفى يداوى الأمراض الجسمية ، والمسجد يداوى الأمراض
الروحية والاجتماعية

بين الأسطورة والتاريخ

هل امرئ فافع اليرسلى سنة ؟
للاستاذ محمد عبد الله عنان

تتخذ شخصية طارق بن زياد قاصح الأندلس مكانها بين عظماء الفاتحين ، لا في التاريخ الاسلامي وحده ، ولكن في تاريخ الأمم القديمة كلها ؛ وتعتبر موقعة شدونه أو « مدينة سدونيا » من أعظم الواقع الحاسمة في تاريخ الاسبانية ، ففيها افتتح العرب اسبانيا وغنمو ممالك القوط ، وشادوا حرح تلك الدولة الأندلسية الزاهرة التي لبثت قروناً تبهز أم العرب بقوتها وثغاتها ودائع حضارتها وفنونها . بيد أنه من الغريب أن شخصية الفاتح العظيم — طارق — بينما تبدو في بعض نواحيها وضادة مشرقة ، إذا بها تبدو في البعض الآخر خفية يكتنفها الغموض ؛ فالرواية الاسلامية تختلف حول نشأة طارق وحول نسبه وجنسيته ، وتكاد تسفل على مصيره بعد الفتح ستاراً من الصمت والنسيان ولنا نمرض في هذا البحث لشخصية طارق أو تاريخه أو اختلاف الرواية في شأنه ، ولكننا نمرض لواقعة ترتبط باسمه ، وقد يثقل عليها لون الأسطورة ، وإن كانت مع ذلك تمرض علينا في لون التاريخ الحق ، تلك هي واقعة إحقاق الجبن التي نقل عليها طارق جيشه من الشاطئ الأندلسي إلى شاطئ الأندلس . ونحن نمرض أن فتح الأندلس قد تم بدعوة من السكونت بوليان القوطي حاكم سبته وللضيق لغموض سياسية وشخصية بينه وبين رودريك (قديري) ملك القوط ، وأنه عاون العرب بمخيماته ونصحه ، وأنه هو الذي قدم السفن التي عبر العرب عليها إلى الأندلس في بشقهم الاستكشافية الأولى بقيادة طريف بن مالك

وتبشوا الشهوات فسوف يقولون غيا إلا من تاب »

هل للزهر وزارة الأوقاف أن يبنوا على إصلاح المسجد ويضام البرامج له على أنه مرفق إجابي كما هو مركز ديني ؟؟ ..
إن إصلاحه على هذا الوضع تقوية للدين ، وإصلاح للناس ؟
ق القطار الى (رأس البر)
أحمد أمين

أو من تقدمت به السن من علة الناس . أما الشهاب للثقفون ومن أنعم الله عليهم بشيء من رغد اليش فلا يشكرون في المسجد ولا يخدمهم أنفسهم بزيارته ، وإن دخلوا لا يعرفوا كيف تؤدي شأوره إلا القليل النادر كأن السينا والمساجد اقتبس الناس ، نخس المسجد بالشيخ والسجائر والفقراء ، وخس السينا بالفتيان والفتيات والأغنياء ، وهي حال لا تشمر بأمل ، ولا تيشر بحير ووزارة الأوقاف كذلك عدلت المسجد « آثاراً » ، فهي تسير في تعيين أوقافا وخيلاتها وفي مراقبتها سير القرون الخالية كأن الزمن لا يسير

والأعنة والمطبخاء يملكونها مملعة « الآثار » فهم يقرأون غالباً الخطب التي ألفت في القرون الماضية ، فلا تحرك نفساً ولا يحيي حمة — كل ما فيها « اتقوا الله » إجمالاً من غير تفصيل . أما ما يحدث بيننا من أحداث ، وأما ما نشعر به من مصائب وما يتناهب من كوارث ، فلا دخل لهم فيه ، لأن دواوين القدماء لم تنص عليه

ورجحت السياسة بهذا النظر الأثرى إلى المساجد فطمانت إليه لأنه يخدمها ، وإلا فما لنا ترى المسجد بعيداً عن الناس هذا البعد ، هل لو أراد الخطباء غير الامام أن يخطبوا في المسجد في إصلاح الحالة الاجتماعية أوجب عليهم ؟ وهل لو نظمت عاضرات ثقافية في المسجد لفتين صرة والشواب صرة في الأخلاق والقرية الوطنية تسمح وزارة الأوقاف بذلك ؟ أكبر الظن أن لا

الحق أن للناس بعض المذرف في الانصراف من المسجد ، طر عربنا خطباء كيف يكلمون الناس وعرف دجال الدين كيف يصلون ليلهم قلوبهم ، وشعر الناس أنهم يجيئون في المسجد متممة روحية وغذاء دينياً واجتماعياً ، لتتبر الحال ولزدهم المسجد بالناس من جميع الطبقات

وقد كان المسجد في الاسلام يقوم بهما التواهي التي ذكرنا ، قائلها ، ونواجه كانوا يخطبون في المشاكل الحاضرة — كانوا يخطبون كل حزمهم أمراً أو عرض لهم « سبهم » ، وكان المسجد مدرسة للمساء والتبليغ والتشراء وللتأدين ، وكان المسجد مكتبة للواردين والمتدربين ، وكان المسجد مجمع للناس في الأعياد والولائم ، وكان المسجد مكتباً للمعابر ومدرسة للكتاب ، ولوسار في طريقه وقاموا لتتبعه ، فكانوا يخطبون في كل أنعم الخدم الاجتماعية التي أشرنا إليها من قبل . ولكن « خلف من يمدم خلف أضاعوا الصلاة ،

هذا الخطاب فضلاً - وهو ما تراه موضع الشك - بأنه يمكن تفسيره بأن السفن التي عبر عليها طارق وجيشه كانت ملكاً للكنوت يوليان القوطي، ولم تكن سوى أربع، وقد عبر الجيش الإسلامي عليها تباعاً في مرات عدة، فمن القول إذاً أن يعتبر طارق أنه في حالة المرحبة لم تكن لديه وسيلة سريعة للارتداد وجور البحر إلى إفريقيا على أن نستطيع مع ذلك أن نأخذ برواية الشريف الإدريسي؛ وإذا كان احتراق السفن على هذا النحو لقطع الرجعة والارتداد على جيش قانع عمل بطول رافع، فإنه لا يتفق مع بطول قانع الأندلس، وليس موقف قيصر في غالياً أن موقف يونانيات في إيطاليا فيما بعد بأدنى للجباب من موقف طارق في سهل شريس (مكاف) اللقاء الخامس)

والظاهر أن إقدام النزلة على إحراق السفن على هذا النحو التي تنسب الرواية لقانع الأندلس نوع من أساطير البطولة المخارفة التي ترجع إلى أقدم عصور التاريخ؛ ففي كثير من مواطن التاريخ القديم للمزج بتواريخ الأسطورة تمرض مثل هذه الواقعة لتتوهب بعمل بطول غرق. على أننا لا ندم أيضاً في التاريخ الحق أمثلة واقعة منها. ففي التاريخ الروماني مثل رافع هذا الحدث هو مثل الامبراطور يوليان في حملته الفارسية. وكان يوليان مذسب على عرش قسطنطينية، يتولى إلى غزو فارس وتخطيم تلك الدولة للشاغة التي ما زالت منذ الحقب تنافس دولة القياصرة، وكان مثل الاسكندر القديم يحفره ويذكر عزمه؛ ففي سنة ٣٦٣ م، سار يوليان من انطاكية حيث كان يتنقل أبهت في جيش ضخم، واخترق صحراء الشام من جهة الشمال، ثم سار جنوباً بمخاض القرات، وسار في نفس الوقت في القرات أسطول روماني ضخم يعمل أقوات الجيش؛ ثم عبر يوليان نهر القرات، واجتاحت بلاد الأشوديين، وأشر على نهر دجلة حيث كان القوس في انتظاره في الضفة الأخرى؛ وحمل الرومان سفينهم المشحونة بالزيت والخبرة من القرات إلى الدجلة بعد جود وسفقات هائلة؛ واعتمد الامبراطور أن يعبر الدجلة بمجيشه ليقاتل سابور ملك الفرس في قلب مملكته كما فعل الاسكندر من قبل حيث هاجم الفرس في عقر أرضهم؛ وهنا اعتمد الامبراطور على أن ينفذ فكرة جريئة جالت بخاطر

(رمضان سنة ٩١) ثم في حملتهم التازية بقيادة طارق بن زياد (رجب سنة ٩٢ - ابريل سنة ٢٧١). وهنا ذكر الرواية أن طارقاً ما كاد يعبر بمجيشه إلى إسبانيا حتى أصر بأحراق السفن التي عبر عليها جيشه وذلك لكي يدفع جنده إلى الاستبسال والموت أو الفتر، ويقطع عليهم كل فكرة في التخالف أو الارتداد. فما يبلغ هذه الرواية من الصحة؟ إن جميع الروايات الإسلامية التي يتحدثنا عن فتح الأندلس لا تذكر شيئاً عن هذه الواقعة، ولا تذكرها سوى بعض الروايات النصرانية المعاصرة أو المتأخرة؛ ولا تذكرها الرواية الإسلامية إلا في موطن واحد، فقد ذكر الشريف الإدريسي في مجع الجغرافي الشهير «زعة الشقاق» عند الكلام على جغرافية الأندلس أن طارقاً أحرق سفنه بعد العبور بمجيشه إلى الأندلس^(١)؛ وقد نقلت الروايات النصرانية المتأخرة هذه الرواية عن الإدريسي فيما يرجع؛ وفيها عند ذلك فإن جميع الروايات الإسلامية تحر عليها بالصمت للطبق وهناك وجه آخر لتأييد هذه الرواية هو الخطاب الذي يقال إن طارقاً أقام في جنده قبيل نشوب للوقعة الحاسمة بينه وبين القوط؛ ونحن نعرف هذا الخطاب الشهير الذي ما زال يحفظه الطلاب كتمودج من أبداع مخادج البلاغة العربية؛ فقد استهله طارق بقوله: «أيها الناس؛ أين للفر؟ البحر من وراءكم والدمدم أمامكم؛ وليس لكم والله إلا الصدق والصبر...» وفي ذلك ما يمكن أن يحمل على أن الجيش القانع قد جرد من وسائل الارتداد والرجعة إلى الشاطئ الأفريقي، أو عبارة أخرى قد جرد من السفن التي حملته في عرض البحر إلى إسبانيا؛ ولكننا نلاحظ من جهة أخرى أن هذا الخطاب الحربي الشهير الذي تنسب الرواية الإسلامية المتأخرة إلى طارق، لم يرد في روايات المؤرخين المتقدمين؛ فضلاً لم يذكره ابن عبد الحكم والبالدي وهما أقدم رواة الفتوحات الإسلامية؛ وذكره ابن قتيبة، ولم يشر إليه ابن الأثير وابن خلدون، وهله للقرى عن مؤرخ لم يذكر اسمه^(٢)، وهو على الموم أكثر ظهوراً في كتب المؤرخين والأدباء المتأخرين؛ وعلى ذلك فليس في وسنا أن نتخذ دليلاً ماويها على واقعة إحراق السفن؛ ولو صح أن طارقاً قد أتى مثل

(١) رابع «زعة الشقاق» باختراق الأندلس» طبع رومة ١٧٨

(٢) عجب الخطيب ج ١ ص ١٢٢

الاجراء إلى غاية ظاهرة هي ألا يدع إلى قلوب جندته سيلا إلى الخور أو أملا في الارتداد . إما الظفر أو اللوت : هكذا كان شمار كورتيز ، وهكذا كان عزيمته وخشيته ، وكان حملا جريئا ، ولكن ضروريا ، حتى لا يجد الناقور أى وسيلة للمعادة إخوانهم ، وحتى يرعى الجميع في أحضان اللوت لا يلتصمون به بدلا سوى الظفر . ولا ديب أن عمل كورتيز عمل بطولة خارق ، ودعا كان أعظم عمل من نوعه في التاريخ ، لأن القناص الأسباني تقدم في جراءة مدعشة لانتفاع الامبراطورية الهندية العظيمة بجيش لا يبدو عدة مثاث ، ولم يجمعهم ذلك عن إعدام أسطوله ، وهو وسيلته الوحيدة للنجاة في حالة الهزيمة والفشل ؛ وكان نظره بانتفاع ذلك العالم الجديد عظيما مدعشا (١)

ومثل هذه الحوادث تبدو في التاريخ كالأسطورة وقد تخرج أحيانا بالأساطير ؛ وكل يحدث في ثنايا التاريخ كما كان أمزاجها بالأسطورة أشد وأقوى . بيد أننا هنا أمام أمثلة واقعة . وفي التاريخ حوادث من نوع مماثل في شذوذه وروعته ما زالت في بصرنا تبدو كالأعاجيب الخارقة ، فمثلا بذكر التاريخ أن محمدا الثاني سلطان الترك العثمانيين وقائع قسطنطينية ، حينما حاصر قسطنطينية من البر والبحر ، ولم يستطع أسطوله أن يقتحم خليج القرن الذهبي التي تقع عليه المدينة من البحر ، اهزم في الحال أن ينقل أسطوله إلى البر ، مما يلي مؤخرة القرن الذهبي ، وتفد مشروعه الخارق بالفعل ونقل أسطوله الضخم على طريق من الخشب اللطيل بالبحر والششم ، ثم دفعه إلى داخل القرن الذهبي ؛ وبذلك تم تطويق المدينة ، ولم تلبث أن سقطت في أيدي الفزاة (١٥٤٣ م) . بيد أن هذه الحوادث والأعمال الخارقة لا تبدو في روعتها الحقيقية إلا إذا أسبغنا بالوان العصر الذي وقعت فيه ، وقد يتفحص من قدرها إذا قدرت بمجيار عصرنا ، وتفقهها بروح العصر الذي وقعت فيه هو وحده الذي يسبغ عليها هذا اللون القوي من البطولة الخارقة ، وهذا السحر الذي تبتئ إلينا أعمال تشبه الأساطير في روعتها

محمد عبد الله عنانه

وهي أن يحرق أسطوله الراسي في دجلة ؛ وفي الحال نفذت الفكرة وأحرق الأسطول الروماني الضخم ولم تنفذ معه سوى سفن قلائل استقيت لاجتياز الأنهر ، ولم يتردد الجيش الامبراطوري إلا بمؤونة عشرين يوما ؛ وكان بوليان يرى بذلك الاجراء إلى غاية حرية حكمية هي ألا يمكن القوات الفارسية المحصورة في مدينة اكتسيفون قاعدة الجزيرة من انتهاز فرصة توقفه في الفاضل وسهاجة أسطوله والاستيلاء عليه وعلى المؤن التي يحملها غنيمة باردة . وقد حكم التاريخ على بوليان ولم يحكم له ، ذلك لأنه لم يكن موافقا في غزوه ، وقد لقي جزاء جرأته في نكبة جيشه أمام انفرس وفي مصرعه متأثرا بجراحه ، وارتد الجيش الروماني مهزوما ممزقا ونجحت فارس بحريتها واستقلالها مدى ثلاثة قرون أخرى حتى كان الفتح العربي

وفي التاريخ الحديث مثل واقعي واقع أعدمت فيه سفن الجيش الفاتح ، هو مثل هراتكو كورتيز قانع المكسيك ؛ ومن غرائب القدر أن يكون أدوم نموذج لهذا الضرب من البطولة اسبانيا بذكرنا بطارق قانع اسبانيا وما ينسب إليه في هذا الصدد . ومن المرجح جدا أن يكون قانع للمكسيك قد تأثر بالمثل الرائع الذي تنسب الرواية لقانع الأندلس ؛ وقد كان طارق وكورتيز في الواقع كلاهما أمام نظروهم مثالة : مناصرة جمهولة للظروف والواجب ، ومحاولة جريئة لانتفاع أرض جديدة وعالم جديد ، وجيش قليل العدد ليواجه جيوشا زاخرة لا يعلم نوعها ولا مدى قوتها . بيد أن مناصرة كورتيز وقعت في ظروف أكثر دقة وخطورة ؛ فقد كانت اسبانيا من أم العالم القديم ولم تكن جمهولة تماما من العرب وكان بها شعب قديم يتشعب بمحضارة لا بأس بها ؛ ولكن كورتيز كان أمام عالم مجهول تكشفتة الظلمات من كل ناحية ، ولم يكن يعرف ما هي الأرض ، وما هي الأمم التي يزع اقتحامها بمجنده القليل وصل كورتيز في أسطوله للتواضع إلى مياه المكسيك في سنة ١٥١٩ ليفوز امبراطورية «الآنكتين» الهندية ؛ ولم يكن يعرف الأسبان يومئذ عنها شيئا إلا أنها امبراطورية ضخممة غنية تفيض بالثمن والذهب والوجاه ؛ وما كاد كورتيز وجنده يضمنون أقبلهم في الأرض الجديدة ، حتى فكر القانع الجريء في إعدام سفنه ؛ وأعدمت في الحال بأشراقها ؛ وكان كورتيز يرى بهذا

(١) ترى أن نسير هنا إلى كتاب من أروع كتب التاريخ هو « فتح المكسيك » Conquest of Mexico بقلم الأديب الأسباني ولويس بركسون ، فيه عرض بديع لبيعة هذا البطل الفاتح وأعماله العظيمة

التشجيع.... للأستاذ على الطنطاوي

سبحي صاحب الرسالة ، أنت
لا تحب الله ، ولكنك تقرأ بحمير الحليفة ،
نأرجو أن تنضم لهم هذا الفصل « على »

أشكر للأستاذ هذه السنة التي يتبها في تشجيع صغار
الأدباء ، والأخذ بأيديهم ، لأن التشجيع مذكأن أصل التقدم ،
وسبب النجاح ، وقد قرأت مرة أن مجلة إنكليزية كبيرة سألت
الأدباء عن الأمر الأقوى يتوقف عليه نحو العلم وازدهار الآداب ،
وجعلت لمن يحسن الجواب جائزة قيمة ، فكانت الجائزة لكاتب
مشهورة قالت : إنه التشجيع ! وقالت : إنها في تلك السن ،
بعد تلك الشهرة والكتابة ، تذهبها كلة التشجيع حتى تغشى إلى
الامام وتقدم بها كلة التنشيط عن السير

وإن من أظهر الأسباب في ركود الأدب في الشام في القرن
الماضي ، وانقطاع سبيل التأليف ، هو فقدان التشجيع ، وذلك
« الاحتكار الملي » الذي قتل كثيرا من النفوس المستعدة للعلم ،
وشحن كثيرا من العقول البهيمية للظهور ، فقد كان العلم في
الشام مقصورا يومئذ على بيوت معروفة ، لا يتبداهها ولا يجاوز أن
يتبداهها ، هي : بيت المطار ، والحجازي ، والنزري ، والطنطاوي ،
والشعل ، والثاني ، والكزبري ، والاسطواني ، والحلي . . .
وكانت كلها متجمعة حول المدرسة البادرية في في القميرية
والهبارة ، وذاك التقيب ، حيث يسكن الأمير العالم المجاهد
عبد القادر الجزائري رحمة الله عليه وعليهم ، وكان لهذه البيوت
كل معنى الامتياز و « الاحتكار الملي » ، فذا سمع أن شابا
اشتغل بالعلم من غير هذه البيوت ، وقد رواه في النبوغ ، وخافوا
أن يزاحمهم على وظائفهم اللوثة ، بذلوا الجهد في صرقه من
العلم ، والمحول به إلى التجارة ، أو ليست الوظائف المليفة وقتا
على هذه البيوت ؟ أو ليس الولد ولاية العهد في وظيفة أبيه ،
تنحدر إليه الأمانة أو الخطابة أو التدريس طالما كان أو جاهلا ،
فكيف إذن يزاحمهم عليها أبناء التجار ، وهم لا يزاحمون أبناء
التجار على « حوائثهم » ؟ أو لا يكتفي أبناء التجار هذا القسط
المضلل من النحو والصرف والفقه واللغة الذي ين به عليهم
هؤلاء العلماء ؟ . . .

حتى إنه لما فتح محمد أمين (ابن عابدين) وأسرنا منه الليل
إلى العلم ، وعرفوا فيه الكمال التوفد ، والعقل الراجح ، خافوا
منه فذهبوا يفتنونه أبداً — وكان أبوه اسماً كاتبا — ليشتغل
به سبيل التجارة ، ويقتكب به طريق العلم ، وجعلوا يكلمونه ،

قرأت ما كتب على وعن كتابي « أبو بكر الصديق »
أستاذنا أدب العربية الأستاذ الزيات ، عقرأت فيه صفحة من
كرم السجاء ، وتبيل الأخلاق ، والتشجيع الذي يتفضل به
الكبير على الصغير ، فيسببه خطوبه ، ويأخذ بيده ، ويسبب
من قوته في أعصابه ، حتى يغوي ويشدد ويقدم ، فأحببت أن
أعلن على هذا التقريظ بكلمة في التشجيع وماله من الأثر في
العلم والآداب ، وأن أفي لفتن والواجب ، بأن أسجل للأستاذ
والرسالة ، ماله علينا من مشقة ، وما لرسالة علينا من يد ، وأنا
وأصحابي هنا مدينون للرسالة ، بما نجد من قوة ، وما نحس من
نشاط ، ما كنا لولا « الرسالة » نحس منه شيئا ، وما رأينا قبل
الرسالة مجلة أدبية راقية ، فتحت أبوابها لأدباء العربية جميعا ، لا تفرق
بين أبناء قطر وقطر ، وبين بلد ، ولا تزن الأدباء بالشهرة الواسعة ،
ولكن بالنتاج القيم ، فكانت بذلك الرسالة ديوان الرب
المشترك ، وسجل الأدب الحديث ، وجعلت من قرائها وقراءها
كل الناطقين بالفصحى — أسرة واحدة ، تجمعها وحدة اللبأ ،
وحدة لغاية . وهل أجمل في إنبات هذه الوحدة ، من رجل
يكتب مقالة من الأوزاعي من فلسطين ، فيكتب عليه آخر من
الشام ، ويحييه ثالث من مصر ، ويعلق عليها رابع من سنغافورة
ثم يكتب في الموضوع خامس من دمشق ؟ . . . كأن الرسالة
قد عمت بسحرها ما بين سنغافورة والشام من بحاري وبحار ،
وجبال وأهبار فتدبت هذه من تلك ، كالقلمد من القلمد في الصف
الواحد ، يمزج رأى من هنا ، ورأى من هنا ، ويسمع الأستاذ
وهو على منبره الرأين يقول القول الفصل ، وينطق بالكلمة الحاصية
وما للأستاذ إلا الزيات وما للزيت إلا الرسالة !

هو أيضاً، فكانت ترجمة اسم المؤلف أو الكاتب اسم الترجمان أو « السارق » ! وكان الكتاب أو القفل المترجم من وضع أدبنا البارح . . .

كنت أنظم أبياتاً من أشعر أو أسرفها ، كما ينظم كل مبتدئ ويسرق ، حتى إذا اجتمع عندي كثير من القطع ، عرضته على أستاذ البنية ، وكان لسوء الحظ تركياً يسمى إسماعيل حتى أفندى ، يملأنا النحو العربي باللسان التركي ! فلما قرأه سخر بقروسي وتهمك على ، وجاءه من بعد أنى أنور العطار — فنظم كما كنت أنظم حتى إذا اجتمع عنده كثير من القطع ، عرضه على الأستاذ كرد على رئيس الجمع العلمي العربي ، فأقام له حفلة تكريمية !

فكانت النتيجة أني هجرت عن الشعر ، حتى كنتقل البحر بقى أهون على من نظم خمسة أبيات ، وأن أنى أنور العطار غدا شاعر الشباب السوري ، وسيفدو شاعر شباب العرب !

وأول من سبني سنة التشجيع في بدا هو العلامة المرحوم منبى الجيل الشيخ طاهر الجزائري ، الفيلسوف المؤرخ الجليل ، الذي من آثاره المدارس الابتدائية النظامية في الشام ، والمكتبة الظاهرية ، والأستاذ محمد كرد على بك ، وخالي الأستاذ محب الدين الخطيب ومما كتب في ذم التثبيط :

« . . . وقد عجبت من أولئك الذين يسمون في تثبيط العلم ، في هذا الوقت الذي يتبته فيه النافل . . . »

وكان الأجودهم أن يشفقوا على أنفسهم ويشتغلوا بما يود عليهم وعلى غيرهم بالنعف ، ولم ير أحد من الشغطين قدماً أو حديثاً أنى بأمرهم ، فينبئ للجرائد الكبيرة ، أن تكثر من التنبيه على ضرر هذه العادة ، والتعذر منها ، ليخلص منها من لم تستعكم فيه ، ويتبته الناس لأدبها ليلخصوا من ضررهم »

وكان الشيخ في حياته يشجع كل عامل ، ولا يثني أحداً عن غاية سالحة ، حتى لقد أخبرني أحد المقربين منه أنه قال له : إذا جاءك من يريد تعلم النحو في ثلاثة أيام ، فلا تقل له إن هذا غير ممكن . فقل عزيمته ، وتكسر همة ، ولكن أقره وجب إليه النحو ، قل له إذا أنسى به وانطب على قراءته

ورسلوه إليه الرسل ، ويكتبون إليه الكتب ، ويستيتون عليه بأصحابه وخطبائه ، ولكن الله أراد بالمسلمين خيراً ، فثبت الوالد فكان من هذا الزلل المبارك ، ابن عابدين صاحب « الحاشية » ، أوسع كتب في فروع الفقه الحنفي

بل لقد أرادوا أن يصرفوا أستاذنا العلامة محمد بك كرد على عن العلم ، فبشوا إليه بشقيقتين من آل . . . بشقيقتين قد ماتا فلتست أسمعهما ، على رغم أنهما قطعا من العلم أكثر من أدبين طالبا — فما زالا بأبيه — ولم يكن أبوه من أهل العلم — ينصحانه أن يقطعوا عن العلم ، ويصله سنة يتكسب منها ، فما في العلم نفع ، ولا يمتة قائمة وبلغان عليه وولاد زمانه ، حتى تجبر فصرنهما فكان من ولده هذا ، الأستاذ كرد على أبو النهضة الفكرية في الشام قائدها ، ووزير ملاف سورية^(١) ومفكرتها ، والذي من مصنفاته : خطط الشام ، وغرائب الغرب ، والتقدم والحديث ، والمحاضرات ، وعابر الأندلس وحاضرها ، والإدارة الأسلافية ، والسلام والحضارة البرية والفتيس . . . ومن مصنفاته : « الجمع العلمي العربي بدمشق » ، ومن مصنفاته هؤلاء : « الشعراء والكتابات من الشباب » . !

ولعل في الناس كثيرين كانوا لولا الاحتكاك والتثبيط كابن عابدين أو ككرد على . وهاموا في العلامة المرحوم الشيخ سلم البخاري مات وماله مصنف رسالة لما فوقها ، على جلالة قدره ، وكثرة علمه ، وقوة فقهه ، وشدة يباه ، وسبب ذلك أنه سنف لأول عهده بالطلب رسالة صغيرة في النطق ، كتبها بلغة سهلة مبنية ، تنفي عن هذا العلم التقيد الباصرة ، وصورة التهم ، وعرضها على شيخه ، فسخرها منه وأبى ، وقال له :

أبها للثور : ألجم من فذلك أن تصنف ، وأنت . . . وأنت . ثم أخذ الرسالة فصرح بها المدافاة . . . فكانت هي أول مصنفات العلامة البخاري وأخوها !

وقد وقع لي أني كنت في المدرسة وكنت أحاول أن أنظم الشعر ، فأخذ أبياتاً قديمة فأغير قوافيها ، وأبدل كلماتها ، وأدعها لتبني . كما يميل اليوم بعض الأدباء « الترجمة » حين يترجون الكلمة الإنكليزية أو الفرنسية حتى إذا بلغوا التوقيع ترجموه

بدء... فكانوا يظلمون العربي، لأنه من أمة الرسول الأعظم
الذي اهتموا به، وصاروا به وبقومه مأساة...
واتملت أسباب التشيع بأسباب طائفة منهم فكانوا يميلون
إليه بمحدثونه، فقال له يوماً رجل منهم:
- إن السلطان سأل دار الشيعة عن قضية حيرت علماءها
ولم يجدها جواباً، والسلطان يستعجبهم وهم حائرون، فهل لك
في أن تراها لعل الله يفتح عليك الجواب؟

قال: نعم

قال: سر مني إلى الشيعة

قال: بسم الله

ودخلوا في مملوس الشيعة (سكرتيرها)، فسأله الشيخ
إسماعيل عن المسألة فرفع رأسه فقلب بصره فيه بإزدراء، ولم تكن
هيئة الشيخ بالتي رضى، ثم ألقاها إليه وانصرف إلى عمله،
فأخرج الشيخ نظارته فوضعا على عينه فقرأ المسألة ثم أخرج
من منطقته هذه الدواة النحاسية الطويلة التي كان يستعملها
المعلماء وطلبة العلم للكتابة والدفاع عن النفس، فاستخرج منها
قصبة فبرأها، وأخذ المقط فقطعها، وجلس يكتب الجواب بخط
نسخي جميل حتى سوره عشر صفحات ما دمج في كلمة منها إلى
كتاب، ووضعا إلى التاموس، ودفع إليه عنوان منزله وذهب.
فما حلها التاموس إلى شيخ الاسلام وقرأها، كاد يقفى دهشة
وسروراً

- وقال له: وبحكمك من كتب هذا الجواب؟

- قال: شيخ شافى من صفته كيت وكيت...

- قال: عليّ به

فدعوه وجعلوا يملونه كيف يلم على شيخ الاسلام، وأن
عليه أن يشير بالتصحية وأضاح يد على صدره، متحنياً، ثم بعثى
متباطلاً حتى يقوم بين يديه... إلى غير ذلك من هذه الأعمال
الطويلة التي سبها الشيخ، ولم يحفظ منها شيئاً
ودخل على شيخ الاسلام، فقال له:

- السلام عليكم ورحمة الله، وذهب مجلس في أقرب المجالس
إليه. ومحب الخاضعون من عمله ولكن شيخ الاسلام سرّ
بهذه التصحية الإسلامية وأقبل عليه يسأله حتى قال له:

... سألني حاجتك

ثم إن التشيع يفتح الطريق للتمييزات الجبودة حتى تظهر
وتتسر غرها، وتزق أكفها؛ وزوب ولد من أولاد الصنائع أو
التجار يكون إذا شجع وأخذ بيده طالعاً من أكابر العلماء، أو
أديباً من أعظم الأدباء، وفي علماء القرن الماضي في الشام من ارتقى
بالمذهب والذباب والتشيع من متوال الحياكة، إلى نصب الافتاء،
وكرسي التدريس تحت المقة.

نشأ الشيخ محمد إسماعيل الحائلك علمياً، ولكنه حب العلم،
حب للمعلماء، فكان يحضر مجالسهم، ويمجلس في حلقتهم للتبرك
والسماع، وكان يواظب على الدرس لافوته المجلس في الصف
الأول، لجلال الشيخ يؤنس ويلطف به، لما يرى من دوامه
وتكبره، ويسأل عنه إذا غاب، فشدّ ذلك من عزيمه، فاشترى
الكتاب يبعي إليه في مطالعة الدرس، ويستعين على ذلك بالناشرين
من الطلبة، واستمر على ذلك دهرأ حتى أتم علوم الآلة، وصار
واحد زمانه في الفقه والأصول، وهو عاكف على مهنته لم يتركها؛
وصار الناس يأتونه في محله يسألونه عن مشكلات المسائل،
وعويصات الرقائق، فيجيبهم عما يسجونه غلوة العلماء. وانقطع
الناس عن الفتى من آل المهدي فضاء ذلك المهديين وأهملهم،
فقرّبوا بالشيخ وأضروا له الأثر، ولكنهم لم يجدوا إليه سبيلاً،
فقد كان يحيا من محله، وبحيا الناس بملءه، وكان يمر كل يوم
بدار المهديين في «القميرة» وهو على أكان له يمشى، فيسلم
فيردون عليه السلام، فمر يوماً كان كالمير، فوجد على الباب
أخاً لفتى، فردّ عليه السلام، وقال له سائراً:

- إلى أين يا شيخ؟ أذهب أنت إلى (اسطنبول) لتأتني
بولاية الافتاء؟ ونحكاً ونحكاً من حوله، أما الشيخ فلم يزده على
أن قال:

- إن شاء الله!

وسار في طريقه حتى إذا إجمد عنهم دار في الأذقة حتى عاد
إلى داره، فودع أهل وأعلم نفقتهم، وسافر!

وما زال يشارك بلداً، ويستقبل بلداً، حتى دخل التسعطينية
فدخل في خان قريب من دار للشيعة، وكان يجلس على الباب
يطالع في كتاب، أو يكتب في صحيفة، فيعرف الناس من زيه
أنه عربي فيحترمونه ويحجلونه، ولم يكن الترك قدسوا اللجنة الكبرى

وزارة المعارف العمومية إعلان

تعين وزارة المعارف أنها ستوفد هذا العام سنة ١٩٣٥
بشة عليية من أروبة أعضاء للتخصص في اللغة الإنجليزية
للمدة سنتين باختيارهم وذلك لاعتمادهم لتدريس اللغة
الإنجليزية بالمدراس الثانوية

ويشترط لتشريع البعثة المذكورة :

- ١- أن يكون المرشح حاصلًا على دبلوم المعلمين
العليا الأديية أو مسند التربية العالي
- ٢- أن يكون ممن مارسوا التدريس بمدارس الوزارة
- ٣- أن يكون حاصلًا على ٦٥ ٪ على الأقل من مجموع

درجات امتحان السبوع

- ٤- أن يجتاز بنجاح امتحان المسابقة التحريرية
التي سيقدر بمدرسة التجارة العليا في الساعة الثامنة
من صباح يوم الاثنين ٥ أغسطس سنة ١٩٣٥ فياياتي :
الانشاء الإنجليزي - مبنى اللغة ومصطلحاتها -
الترجمة الى اللغة الإنجليزية - وأن يحصل فيه على
٧٠ ٪ على الأقل من النهاية العظمى للدرجات
وعلى ٦٠ ٪ على الأقل في كل فرع على حدة
- ٥- أن يجتاز اختيارًا شفويًا في المطالعة والحجادة
الإنجليزية يتيقن منه حسن استعداده لمهمة تدريس
هذه المادة وأن يحصل فيه على ٧٠ ٪ على الأقل
من النهاية العظمى لمجموع الدرجات

وسيرعى في الاختيار نتيجة الامتحان التحريري
والاختيار الشفوي وتقرار حضرات النظار والمفتشين ،
فعل من يرغب في التقدم للاشتراك بهذه البعثة أن يقدم
طلبًا على الاستشارة للمدعوة للمدة تلك . ويمكن الحصول
عليها من مخازن وزارة المعارف بربط الجاميز بالقاهرة نظير
دفع مبلغ ثلاثين مليا . وترسل بدو عليها مسجلة بطريق البريد
إلى حضرة صاحب للمالي الرئيسي لجنة البطان بوزارة المعارف
على ألا يتأخر ورود الطلبات عن يوم ٢٠ يولييه سنة ١٩٣٥

- قال : إثناء الشام وتدريس القبة

- قال : ها لك . فأخذ على غذا

فلما كان من التند ذهب إليه فأعطاه فرمان التولية وكيسا
فيه ألف دينار

وعاد الشيخ إلى دمشق فركب الاله وداره حتى مرّ بدار
المالدين فاذا صاحبنا على الباب ، فسخر منه كاسنخر وقال :

- من أين ياشيخ ؟

- فقال الشيخ : من هنا ، من اسطنبول . أتيت بتولية

الافتاء كما أمرني

ثم ذهب إلى القصر فقابل الوال بالفرمان ، فركع له وسجد
وسلم الشيخ عمله في حقة حلقة

ومن هذا الباب قصة الشيخ علي كبر ، وقد كان خيالًا في سوق
السكية على باب الجامع الأموي ، فكان إذا فرغ من عمله ذهب جلس
في الحلقة التي تحت القبة فاستمع إلى الشيخ حتى يقوم فيلحق به
فيخدمه ، وكان الشيخ يسلط عليه فأرى من خدمته إليه ،
فيشبهه ويحبه على القراءة فقرأ وأدب على الطالبات ، حتى نازح
بقرا بين يدي الشيخ في الحلقة ، وليث على ذلك أمدًا وهو لا
يفارق دكانه ولا يدع عمله ، حتى صار مقدمًا في كافة العلوم

فلما مات الشيخ حضر في الحلقة الوال والأعيان والكبراء
ليحضر أول درس للدرس الجديد ، فافتقدوا السيد فل يحمدوه .
ففتقوا عليه فاذا هو في دكانه يخط ، فجادوا به ، فقرأ الدرس
وشرحه شرحًا أحب به الحاضرون وطربوا له - فصين مدرسًا
وليث خمسة عشر عامًا يدرس تحت قبة النسر ، وبقيت الخطبة
في احفاده إلى اليوم (١)

على أن لتشجيع حيا واحدا هو الضرور ، فأما أعوذ بالله
أن أغتر فأصدق أني أهل لكل ما تنفع به على الأستاذ من
التعوت ، وأرجو أن أوفق إلى الجهد والتقدم بتشجيع الأستاذ
وفضله ، وأشكر للأستاذ الأريث بأبي واسم لإخواني هنا ، أأجده
عليها وعلى الأديب العربي ، الذي سمع وقسم به « الرسالة » ١

علي البطاوي

(٢) ومدرس القبة الرسمي اليوم شاب أوروي الزى ، أوروي اللان ،
أوروي الوجبة . لا يدخل الجهد مرة في العلم ، ولكنه مدرس القبة !

وللأخوة المسلمة التي أدخلتهم الإسلام بها حين مدَّ ظله على الأمم وأراد أن يحو الفروق بين بني آدم

- ٢ -

وأما الترك فكان أكثرهم قبائل أمسية لا تعرف قراءة ولا كتابة ، وقسمت إلى طوائف منهم كتبت الأم المجاورة . كتبت بعض الألباء والأقارب التركية بالهيروغليفية الصينية في القرنين السابع والثامن بعد الميلاد . ولا أريد تنصير الترك التنازلين على بحر الخزر في القرن السادس ترجم لهم الكتب المقدس ، وكتب بالحروف اليونانية . وكذلك كتبت التركية بالحروف اليونانية في جهات الطوتة ، وكذلك كتبت التركية بالبربرية ، والنسطورية ، والمغندية ، والسلاوية ، والأرمينية الخ الخ وقد أُر من جماعات من الترك ضربان من الكتابة يمكن أن يبدأ كتابة تركية . وما الخط الأورغوني القى دلت عليه الآثار التي عثر عليها حوالي نهر أورغون في سيبيريا ، والخط الأويغوري . والأول كتبت به تركية الشمال ، والثاني كتبت تركية الجنوب فأما الخط الأورغوني فيرى أكثر العلماء أنه مشتق من الخط الآراي القديم . وقد كتب به ثلاث من الترك من القرن الرابع الميلادي إلى القرن الثامن . وهو مؤلف من ثمانية وثلاثين حرفاً ، أربعة منها حروف حركة ، وثلاثة منها صرصة . ويوصل به غالباً كلثنان أو ثلاث مآ . وأحياناً يستغنى بالحرف من الكلمة فنكتب (ت) للدلالة على آت (فرس) و (ز) للدلالة على آز (قليل) وهكذا . ولا ريب أن هذا الخط لا يقاس بالخط العربي وضوحاً وصوراً وكلاً

وأما الخط الأويغوري وهو أحدث الخطين ، وأطولهما عهداً ، وأوسعهما انتشاراً ، فيظن أنه حل محل الخط الأول منذ القرن الثامن الميلادي . كتبت به أول الأمر ترجمة الكتب البوذية ، وفي بين الأويغوريين وغيرهم من الترك ، بعد أن دخلوا في الإسلام فكتبت به الدولة الخاقانية في كاشغر (٣٢٠ - ٦٠٩ هـ) والدولة الجنيكية ، والایلخانية (٦٥٤ - ٧٤٤) ودولة آتزون أوردو في قنجنجان (٦٢١ - ٩٠٧) . وكتبت به بعض الكتب الإسلامية حتى القرن البانتر المعجزي . وهذا الخط مشتق من الخط الصُندي والصُندي مأخوذ من الآرامية أيضاً ، وهو أديمة عشر حرفاً يدل بعضها على أصوات مختلفة . وهو من

٤ - النهضة التركية الأخيرة

للدكتور عبد الوهاب عزام

الحروف اليونانية

انتشر الإسلام بين الأمم فدخل الناس في الأخوة الإسلامية وصاروا أمة واحدة ، واتخذوا اللغة العربية لسان الدين والعلم ، لا يكتبون غيرها

ولما حُيت لغتهم على مر الزمان بجانب العربية كتبوها بالخط العربي الذي أقوه ، وترك من كان ذا كتاب منهم كتابته الأولى . ولم يمسروا في هذا شيئاً إذ كانت الكتابة العربية على علمها أوضح وأيسر مما كان مندم

- ١ -

كان الفرس يكتبون بالخط الفهلوي ، وهو مشتق من الخط الآراي القديم ، والخط الفهلوي مبهم مشكل . قال الأستاذ براون إنه يصعب فيه ما قاله أحد الفرنسيين من الخطبة إنها فن إخفاء الأفكار ، يعني أنه خط يخفي الألفاظ . ذلك بما تشابهت حروفه ، وبما اشتركت الأصوات المختلفة في بعض الحروف . وقد أدى هذا اليبس إلى ما لم يسهل التنازع في لغة أخرى . كان الكتاب يكتبون كلمة آرامية مكان كلمة فارسية خوفاً من اليبس ، فإذا قرأوا نظقوا بالكلمة الفارسية غير المكتوبة ، وتركوا الآرامية المكتوبة . روى عن ابن الفقع أنه قال : إن في اللغة الفهلوية ألف كلمة تقرأ ولا تكتب . وروى ابن النديم في الفهرست من أمثلة هذا أنهم كانوا يكتبون كلمة « بسرا » الآرامية ويقرءون « كوست (لحم) بالفارسية ، ويكتبون « لها » الآرامية ويقرأون نان (خبز) بالفارسية

ولم تكن الألفاظ الآرامية مقصورة على ما يستمر من لغة إلى أخرى من الأسماء ، بل كان فيها أفعال وضائر وإشارات . وكانوا يلحقون بالكلمات الآرامية خواتم فارسية الخ ، ومن أجل صعوبة الخط الفهلوي يزد القارئون في ذلك المهد

فكان خيراً لفرس أن يكتبوا لغتهم بالحروف العربية لهذا ،

الرومي وهو أول ناظم بالتركية الثمانية نجد رسم الكلمات الآتية على هذا النسق : أل (هكذا) كُرُر (رى) بقمز (لا ينظر) كُتَش (الشمس) أَلُر (يكون) أَيْشِدَا (في النوم) أَجَر (يلعب) ، فإذا قرأنا في كتب التأخير وجدنا الرسم قد تسمير على هذا النسق : أول ، گورووو ، باقاز ، گوتش ، أولور ، أوقوهو ، أوجار .

ولجأ قرأنا في الكتب التي كتبت قبل ثلاثين سنة لا نجد حروف الحركة منتبة في كل مقطع . فإذا نظرنا في الكتب التي كتبت من بعد وجدنا اطراد حروف الحركات في مقاطع الكلمة . كانت الكلمات الآتية ترسم كما ترى :

عِز (نظيف) آرقلماش (أخ) حَكِينش (واسع) دها (أيضا) گي (مثل) قدر (مقدار) دكل (ليس) درين (هين) گوزل (ظريف) فصارت بعد كما يأتي :

هـ ميز (الهاء علامة الفتحة الخطيفية) أرقداش ، كه نيش دها ، گي ، قداار ، ده كيل ، ده دين ، گوزه ل

وكان يسع الكلايين أن يسندوا على هذه السيرة وإصاين حديثهم بقديهم مبينين ما دون أسلافهم ، ولكنهم آثروا ، إقتادا لحظهم ، أن يبدلوا الحروف الربية ، وهي الحروف التي يكتب بها مسلمو المالكفة ، ولحقوا بهجاء من الألتانية والفرنسية والإيطالية فبدلوا الكال المطالب ولحقوا بالسادة الأوربيين .

ولست أقول ما قاله أحد كبار القرس لأديب تركي يتأمله في الحروف اللاتينية : « إنكم مشر الترك ليس لكم من آدابكم ما تتفخرون به فأترتم أن تسدوا عليها سترأ من الحروف اللاتينية ولكن ثامن آدابنا ما تتفخر به ونحرم على قرانه في كل جليل قلنا نريد أن تسمير كتابنا » لست أقول هذا في الأدب التركي

القديم ما هو جدير بالرعاية ، وقد اتفق الترك في تجويد الخط حتى صاروا أمة فيه وصار لهم من آله ما يجرد بكل أمة أن تحرم عليه صلافة الحروف اللاتينية ليست نيا أرى ضرورة أو إصلاحا ولكنها فتنة من فتن تقليد أوروبا التي ضربت الشرق عامة والمسلمين خاصة بالهوان والمهوان ، وقد بلغ الأمر أن يرى بعض الناس أن تكتب اللغة العربية أيضا بالحروف اللاتينية ، فإذا قلت لهم لما تضمنون بأحد عشر حرفا من الهجاء العربي ليست في الحروف

البس والسمر بحيث لا يقاس بلطط العربي أيضا . فكان من ثم الاسلام أن يدل يهذين الخططين الخطط العربي التي صار خط الأمم الإسلامية هجاء . ثم الآثار القليلة التي آوت في الخطين الأورخوني والأفطوري في بقاع خفية ، وموضوعات ثافية لا تقاس بما كتب باللغة التركية والحروف العربية في العهد الإسلامي إذ أعاد الترك من الحضارة الإسلامية ، ودخلوا في جماعة المسلمين ، وتمكن سلطانهم بينهم

— ٣ —

والتركية الثمانية التي اختيرت لها الحروف اللاتينية أخيرا لم تعرف في تاريخها غير الحروف العربية ، ولم تحوّن إلا في ظلي الحضارة الإسلامية بعد سبعة قرون من الهجرة دخل السلاجقة في الاسلام ثم أقاموا دولتهم في القرن الرابع وضعوا ببناد سنة ٤٤٧ ، وامتد سلطانهم على آسيا الترية من أفغانستان إلى البحر المتوسط . ثم قسم الخلفاء ميراث السلف فكان من الدول السلجوقية المتعددة دولة سلاجقة الروم وهي التي نشأت في الأناطول وما يصادقه

وكان الأدب الفارسي في القرن الخامس قد ازدهر بجانب الأدب العربي ، فأخذ السلاجقة حضارة الاسلام باللغتين العربية والفارسية . فكانت العربية لغة العلم عند سلاجقة الروم والفارسية لغة الدواوين . وكتب الأدب التركي مقصورا على البامة ، غير مدون

ولما نشأت إمارة قرمان بعد منتصف القرن السابع صارت التركية أول مرة لغة الدواوين وكتبت بالحروف العربية .

وقد اشتملت هذه التركية المكتوبة على كثير من الكلمات العربية والفارسية

— ٤ —

وكانت الكتابة التركية في عهدها الأول تقارب الأسلوب العربي لا تكتب فيها حروف الحركة إلا قليلا . ثم أقيمت حروف الة والهاء للدلالة على الحركات دون تميم . ثم انتهى الأمر في العصر الأخير إلى أن تكتب حروف الحركة في كل كلمة فصارت الكتابة التركية كالكتابة اللاتينية : كل حرف صحيح يليه حرف يمثل الفتحة على الحركة . فإذا قرأنا مثلا في ديوان سلطان ولد ابن مولانا جلال الدين

الحركة إن شقم ، أو اعملوا غير ذلك إن لمستحسنم ، فأمّا أن تقولوا كتبتم أوردنا فنكتب مثلها فذلك ضلال العقول ، وهوان النفوس ، والموت الذى لا يستمر باطن الأرض

ثم لا تمس بأخى أن اللغة العربية لغة أوزان وصيغ ، فليست كل كلماتها في حاجة إلى الشكل ، ولو اتسع المجال لأثبت لك أن الكاتب العربى يستطيع أن يكتب سطورا لا يحتاج فيها إلا إلى شكلات قليلة ، وقد ضربت مثلاً من هذا في مقدمة الشاهنامه - هب ما قلت صواباً ، فلماذا ترى في شكواي أصحاب الطابع من كثرة صور الحروف العربية : الحرف صورة في أول الكلمة وأخرى في وسطها وثالثة في آخرها ، على حين لا يرى الطابع الأوربي أصله للحرف إلا صورة واحدة

- بل صورتين صغيرة وكبيرة

- أجل وهذه ميزة أخرى الحروف اللاتينية

- هذه الشكوى هي شكواي أصحاب المال من كثرة المال ؟ كل صاحب مطبعة يود أن يديرها عامل واحد ، ليأخذ كثيراً ويسعى قليلاً ، وأما القارى "فينا" عنده أن يكون القارى هياؤا الجريدة خمسة عمال أوحاة ، ثم أخبرتني : ما الذى جعل للحروف اللاتينية هذه الليرة ؟

- صور هذه الحروف ، ثم فصل بعضها من بعض

- قد كانت الحروف اللاتينية كلها موصولة ولا تزال توصل في كتابة اليد ، فلما كانت للطابع استحسنت الأوربيون أن يفصلوا بعضها من بعض ، فإلى الذى يتمتع بها المقدون أن تتصلوا حروفكم فلا يكون للحرف في الطبعة إلا صورة واحدة ؟

- هذا يدلو صواباً ولكنه عجيب غريب

- أعجب منه أن تفكر في كتابة لغتنا بالحروف اللاتينية . تد هانت علينا نفوسنا حتى صار التقليد يسيراً قريباً ، والاختراع سهواً قلّ عجباً غريباً

- لا تنسى أن العلوم والمخترعات قربت بين الأمم وطوت المسافات بين أطراف الأرض . والأمم سائرة إلى التوسد فلماذا لا نكتب لغات الأمم كلها بالحروف اللاتينية ؟

- أجل قربت العلوم والمخترعات بين الأمم ، ولكن أوردنا لا تعرف الأخوة بين الناس ، ولا تزال تفرق بينهم بأقنعة الأشياء وهي الألوان . والتوحيد الذى تربده أوروبا أن تكون هي أكلة

اللاتينية ؟ قالوا نضع لها حروفاً لاتينية بالتركيب أو النقط . فبابسة الأم ، وعار الأجيال ، وموت النفوس ، لماذا يجملون من أنفسهم وامنهم مخترعين في حروف اللاتينية ، ولا تكونون ماقى حروفكم من نقص ، وتصلحون ما بها من عيب ؟ جرى الجدل بينى وبين واحد منهم فكان منه الحوار الآتى :

قلت : كيف نكتب ، خشعاً وخشعاً ، بالحروف اللاتينية ؟ قال هكذا : Khashji و Khadij فأركب K ، H للدلالة على الحاء ، و ، H للشين وأضع مدا على A وأدل على العين بالحرف ا مفصلاً عما قبله بشولة كما يفصل المسترقون

قلت فلماذا كل هذا السناء ؟ لقد اضطررت أن تنقط وتنشكل في الحروف اللاتينية ، أرى هذا أيسر وأبين من خلع وخشع ، قال : لا ، ولكن الكسطين يطلطم العربى خاليتين من حروف الحركة قلت : فنحن كسرة تحت الشين والضاد . وهذا حبيك ، بل لست في حاجة إلى هذه الكسرة فوزن الكلمة يمتد حركاتها . قال هذا صحيح في هذا المثال ، فما بال الكلمات الأخرى . قلت : صدقت فهل تتناول الموضوع على عمومته

- لماذا تتعمقون من الكتابة العربية ؟

- تنغم منها أنها كتابة لاتين عن الألفاظ ، فهذه الصورة « حسن » قراً « حسن » وحسن ، وحسن ، وحسن ، وحسن ، وحسن ... الخ

- قد كانت كتابتنا أول عهدنا غير معجمة ولا مشكولة ، مثلاً كانت الجيم والحاء والطاء ترمس بصورة واحدة فاجتمع السلف الحروف فامتاز بعضها من بعض ، ثم وجدوا الحرف الواحد في أكثر حالاته مبهم الحركة فمشكوا الحروف فصبغت الحركات ، واسمات الألفاظ ، وكان للحروف صور غير صورها الحاضرة ، لا زال بها الاختراع ، والتجميل والتجويد حتى بلغت جمالها الحاضر ، وتعددت الخطوط ، وجعل لكل مقصد ضرب بوابتي ، فكان خط الثلث والنسخ والرقعة وغيرها . قال كنتم يا رجال القرن العشرين أحياء قلدن على الإبداع ، أية آتئين من المحاكاة ، وإن تكن عقولكم غير سقيمة ، وتراكم غير عقيمة ، فانتظروا في كتابتكم ، فإن رأيت عيباً فاصلحوه ، وإن أنتم قسماً فاكروه ، ولا تكونوا في معذور العلم ضلالاً ، وفي نور القرن العشرين ضلالاً ، أدخلوا في الكتابة حروف

تلفظ أحيانا كما ترى في الكلمات السابقة

وأنت تعرف الكتابة الانكليزية ، ودلائها على الألفاظ بالحق لا التفصيل ، وكم من حرف فيها يلفظ ولا يكتب وآخر يكتب ولا يلفظ وحسبك مثل *night laugh, neighbour* و *daughter* . ولو قرأ قارى الكلمات الانكليزية كما تدل عليها حروفها ما فهم عنه أحد ، وقل أن تسأل رجلا أو صبيّا انكليزيا عن اسمه أو اسم شارع إلا أنزع الاسم بهجاءه على أن الصوت لا يدل على الحروف والامراطورة الانكليزية ، مع هذا ، لم تصنع هذه الحروف بهذه الكتابة ، والأساطيل البريطانية لم تصطدم بهذه الحروف وما رأيت مصريا من السبانيين الطنانيين في الحروف العربية جرؤ مرة على صيب الاملاء الانكليزي أو تنبه إلى عيوبه . وذلك بأن الحروف العربية لا تحبها امبراطورة ولا أساطيل ، نموذج بالله من ضعف الهمم ، وظل الأمم

وإن لحروف العربية لزوا عظيمة فهي أبسر كتابة . لا تخلى على صبيّ كلمة فيضطرب كتابتها إلا الكلمات المموزة . وهي كذلك أخضر ربما يستطيع كتابتها أن يسار خطيبا أو مدرسا فيكتب كل ما يقول ، وهي في مجلتها أوضح من كتابة اليد في اللغات الأوروبية . قال لي مستشرق ألماني كبير قد اتقن اللغات العربية والفارسية والتركية ، وحقق كثيرا من لغات أوروبا : « ما أشكل عليّ فطراءة رسالة عربية وقد أشكل على وعلى غيري مرهات كثيرة قراءة رسائل ألمانية »

هذا إلى ملامة الكتابة العربية للعين . قال لي طبيب كبير من أطباء الصون : إن الحروف اللاتينية بكثرة زواياها أشق على البصر من الحروف العربية

إن مجال القول بإصاحي واسم . وما يكى مصوبة الحروف العربية ، ولكن التزام بتماثلة أوروبا ، والخطيل من التمسك بما أوردكم آياؤكم . ما يكى علة الحروف العربية ولكن حلال الله والمهانة ، واحترار أنفسكم وتنظيم غيركم . إن الرضى يكتر الحديث عن صحته ، ويكثر اتهام الأطلعة والأشربة ، كلما أحس السقم ظن أن الماء العذبة قد أضره ، أو أن الطعام الذى طعمه لم يبلغه . فكذلك أنتم تخطون على أنفسكم على اللغة أو الكتابة أو غيرها وإنما الماء العذبة فى أنفسكم ، والملة القاتلة في سرائركم

(له بنية)

عبد الرهاب عزام

ونحن ما كولين . وهذا حديث يضيئ عنه مقامنا الآن . ويد فلذا يكون توحيد الكتابة بالحروف اللاتينية ولا يكون بالحروف العربية ؟ إن أردت أن تحقق صدق الداعين إلى التوحيد فدعهم إلى استعمال الحروف العربية فستبلغ بهم الكبرياء والأزدراء والسخرية والمجب إلى ألبجويك بكلمة . ولن يكون ذلك لما عرفوا من فضل حروفهم على حروفنا ، بل لأن هذه حروفهم وتلك حروفنا . وسيشارك في السخرية من لم ير الحروف العربية قط . ثم هل اتفق الأوروبيون على الكتابة بمحرف واحدة ؟ وهل استعملوا الحروف التي اتفقوا عليها بأسلوب واحد ؟ أذكر أنه منذ ثلاث سنين جاء إلى أستاذ كبير في الجامعة المصرية كتاب من جماعة في أوروبا يدعو إلى العمل معهم على تجميع الحروف اللاتينية في العالم ، فسألني رأيي فيها بجهيمه فقلت أن كان لابد أن تيجب فاكتب إليهم أن ابدأوا بكتابتكم فوجدوها فإذا صار الرومي واليوناني والألفاني والفرنسي والانكليزي والاسباني الخ يكتبون بمحرف واحدة ، وأجموا في كتابة هذه الحروف على خط واحد فكتبوا ليينا لتفكر في الأمر

وبعد ، فالتفت بأخي مهما أحببت كتابتها ، لا تؤخذ من الكتب وحدها بل لابد لها من التظليل . تعرف الكلمة بالسمع ثم تدل الكتابة عليها دلالة تامة أو ناقصة . وكثيرا ما تكون الحروف كالمزموز أو الملامات يلصحا الانسان فيعرف ما وراءها من لفظ قبل أن يكمل قراءتها ، وبهذه اللفظ من صورة الحروف مجتمعة بل كأنه يفهم للماني من النقوش دون توسط الألفاظ . وإذا أسرع القارى سلط عينيه على المكتوب وقصّر أسنانه من مجارة عينيه ، ثم ما أبغى هل يلفت الحروف اللاتينية التي تنتم بها درجة الكمال ، ورثت من السيوب ؟ ألمست ترى الصوت الواحد تدل عليه حروف عدة فصوت الكاف تدل عليه *c, k, q* ، والحرف الواحد يدل على أصوات مختلفة فالحرف *g* يلفظ مرة *k* وأخرى *s* ، و *e* يكون *s* حيناً وحيناً *z* وهم جروا

والكتابة الفرنسية ، وهي أدق الكتابات الأوروبية ، فيها عيوب كثيرة فاللفظ الواحد أو الألفاظ المتحدة في الصوت تكتب بصورة مختلفة مثل *pot, pause* و *pose, palet* و *palais* و *Cré, Craie* و *Choud, Châpeau* و *paup, Jean* فالصوت وحده لا يدل على رسم الكلمة . وكم في الفرنسية من حروف تكتب ولا

المؤتمر الثامن

للجمعية الطبية المصرية برست
للاستاذ عز الدين التوخي

كاتب سر المجمع الطبي العربي

لذكرى ذلك النبي العربي العظيم الذي أحيا من هذه الأمة
موتها ، وجمع يمد صدق النوى شتاتها ؛ وليس فيها اليوم إلا
قلوب طاهرة وعقول ناضجة ، تفكر في إحياء هذه النضحي المحبوبة
وإزالة ما يلحقها بوحيد لنهها العلمية ، وإعادة نهها بجمع كلة أبنائها ؛
وليس فيها كذلك إلا حفلات وولائم متتابعة في قصر أمية
والقصر الملكي ، وودعة عاشرات الجامعة ، وحديقة الأمة
الرائمة ، ورياض التوبة الفيحاء ، ورُبِّي بلودان الشاه

كذلك تبدلت بلؤمخر الثامن في دمشق لهجة صحافتها ،
فذهلت بنشر أخباره جريدة (الأم) عن صراحته ، و(التبس)
عن معارضتها و (الجزيرة) عن ميثاقها ، و (ألف باء) عن
اعتدالها ، و (في العرب) عن كفاحه ، و (الشعب) عن
طلاحه ، و (للضحك الكلي) عن طريف مرزله ومزاحه
لن هذا المؤمخر — وهو دليل بقظة الأمة العربية وبرهان
رشدتها الاجتياي — ليرضأ إلى شموهها بقوتها السكينة اليوم ،
وبقدرتها الفاعلة غدا ؛ ولذا ورد على من خبر انقاده في دمشق
ما خفف من بث قلمي اللتاع بتشتت هذه الأمة ، والرباع لمسيرها
للنظم ، فشمزت لمعري به شعور الأمل الحالم المختبط يوم الحقيقة ،
والمأسم الحالم على مواقع القطر أنهيج برؤية أمينته قطع نور
البشر في غمرته

ولم لا أنقبض — ليت شمري — ولا أنهيج ، أو لا تقطن
نشوة الطرب ، وبيني وأنت حسن ذلك الخيال مجبأ ، وبأذن
سمعت لن ذلك الوصال صرعا ، في بعض جماع المؤمخر^(١) من عتاب
الأحابيل على المسبحر ، والأقرباء على الجفاد ، وجيرة المنازل والديار ،
على تناسي حقوق الجوار ، والجوار — عمرك الله — وحر شابكة
وصلة وأشجى ؟ وكان مما استقرته الأذن من قول أديب شام
لطبيب مصري وهو يماينة :

« إن لا تنضموا إلينا فضمونا إليكم ، فما كان لجواجز
الاستعمار أن تقوى على فصم عرى الجوار ؟ ألسنا نحن الشاميين
نشارك إخواننا المصريين في أفرامهم وأزراحهم ؟ أما كنا نفرح
بالأمس لسعد ، ولغور سعد ، وأنصار سعد ؟ ألم نرضع جواضتنا
« سيشل » بذكرها ، ونقتض مضاجعنا « دنشواي » بغيرها ؟
أو لسا نشارك اليوم في نعيم الواسي (الراديو) فنبارب أثنائكم
لألحان أم كلثوم وعبد الوهاب ، مثلا نساهكم في الدلوم والأدباب
(١) على مائدة هفصر للسك — أويون بالاس — في ولاية مديرية

الصفة العامة .

مطالبل جليلة ، ودرتالب جليلة ، وقلوب كبيرة نبيلة ، إلى
معارف شبيبة متقنفة ، ومدارك كهولة محممة ، ومحارب
شيوخوخة حنكة ، مع كثير من الطيبرات والبركات ، قد حل
دمشق أولئك جيما بمجال رجال المؤمخر الطبي الثامن فيها

أجل تفرزت بهم في دمشق أحوال المجتمع والحياة ، فأصبح
مؤمخرم حديث الأديبة وملوخر الألسنة ، فلم يبق في أحياء الفيحاء
من لم يتحدث به من الرجال والنساء ، وتبدلت كذلك فنادق
دمشق بأبنائها ومولمها وبمقام فوق صروحها من خضر الأعلام
لمصرية الزاهرة بأنجمها الثلاثة وهلالها خفافة إلى جانب تلك
الأعلام الشامية الزاهرة بألوانها الأزمية وبجمالها

وأيضا يوم نشاهد ههنا الأعلام العربية بلنة أبنائها
وبهائنها ، نقر ميونا بكثرة أنواعها وألوانها فيناوخر غدا على
المؤمخرات العربية في دمشق : العلم المصري والتشاك والمراق
والحجازي والنجاني والبرقي^(٢) والتونسي والجزائري والراكنسي ،
وتنازج فيها لهجات العرب المنتشرة في أقطار ههنا الأعلام ،
فيأتلف من مجموعها لن عربي نبى يرتفع له حجاب السمع ،
ويهره له شيفات القلب

بل قل ماأسعد ذلك اليوم الأغر المحجل الذي نرى فيه
للأقطار العربية المتحدة — والقاهرة (وشسطنطيا) يومخر —
علما عربيا واحدا ، ونسمع لها فيه نشيدا عربيا واحدا ، كما
يرى اليوم أياء العالم الجديد لولايهم المتحدة الأمريكية لواء
وطنيا واحدا ، ويسمعون في جميع أقطارها نشيدا قوميا واحدا ؛
عبدان أظلام دمشق واجتماعا للمشتقين في يوم واحد ، وعلى
صيندر واحد : عيد الولاد النبوي ، وعيد المؤمخر الطبي ، فكأعما
اندجبت بذلك ولادة هذه الأمة الدينية النابرة ، بولادتها السياسية
والدينية الحاضرة ؛ فليس اليوم في الفيحاء إلا قلوب تحفق

(١) نسبة إلى برقة أمى طرابلس الغرب

بمع الآيات والطبيب والمحاضرات ؟

أوليس علماءكم في الأزهر والجامعة علماءنا ، وأدواتكم من الكتاب والشراء أدبنا ، وتاريخ القطرين الشقيقين يكاد يكون واحداً ، ومطالعنا اليوم في الكتب والمجلات والصحف للنشرة ، تكاد تكون واحدة أيضاً ؟ أولا تمل أن « الرسالة » يقرأها في دمشقنا هذه سحرة السقاء والأدباء من الجنين النيف والطيف على السواء ؟

وكانت الطبيب المصري يبيحه على أسئلته هذه المذبة الرقيقة بقوله :

« بل ، بل ، ونحن لكم اليوم يا أخ كذلك ، وفوق ذلك هذا الحديث وأمثاله هو من بعض بركات المؤثر المصري على العرب والعربية معاً . ومن أين تلك البركات للأتوة العزم على توحيد المصطلحات الطبية ؟ في جلساتها الخطيرة بحث الأطباء في تاريخها وطرق وضعها ووسائل توحيدها ، وقد أشار كاتب سر للمؤثر المحكم الدكتور عبد الواحد الأوكيل في قائمة الجلسات إلى أن الجمعية الطبية المصرية قد اهتمت في جميع مؤتمراتها السابقة بتوحيد المصطلحات الطبية ، فكان كل واضح يتصعب لوضعه نخرجنا من مؤتمراتنا كلها بدون قائمة ؟ ويجب الآن بعد تكون الجمع القنوي الشك مع وجود الجمع الملني الشاى أن نخرج هذه القضية من أيدينا إلى الجمعيين

وقد شجعت جيمينا الدكتور محمد شرف على وضع مجمعه وأكرهه الحكومة فوزعه على الجمعيات القنوية في البلاد العربية ، واقترحنا أن يُعْمَل أساساً لأعمال المصطلحات القنوية ، وأن يضاق إليه في كل طبعة ما يتحصن منها ، وما يوضع من الألفاظ الجديدة فيتألف منه على الأيام مجمعا القرى المنشود

ثم بحث الأطباء في طرق الوضع وهي جهة ، فذكروا منها قبول الأسماء الأجنبية الواردة على أوزان عربية ، وليس في لغتنا ما يدل عليها ، وقبول النعت عند الضرورة في الأسماء الأجنبية المركبة ، وترجمة الأسماء التي لا يصح ترجمتها ؛ وفي الأسماء الطبية المركبة من جنس ونوع قد يبيح تريب الجنس ، والنوع ذو المني عما يبرجه ل ترجمته ؛ وأما الأسماء المنسوبة إلى الأعلام والأماكن فلا يجوز غير ترجمتها ، إلى غير ذلك من الأساليب التي لا ينجح بها إلا بعدا لثبت من أن دواوين اللغة كتب الطب والعلم لا تستعمل عليها ، فإذا غفرنا نجل كلمة التمايش لكلمة Symbiose

وقد ذكرها الزعترى ، لم نحتاج إلى نعتها أو ترجمتها أو ترميزها وفي خلال البحث حدث جدال قليل بين بعض الأطباء في الدفاع عن الأوضاع ، لا محل لتفصيله ، فأنبرى لنصل الجدل بينهم الدكتور محبوب ثابت فرأينا منه خطيباً حلو النادرة ، طلق البادرة ، يتدفق في إيراد بياناته وفكاهاته تدفق اليبوب ، فملاً الأسماك والقلوب ، وبما قاله :

إن السمل المشوش (الهرجل) لا يثمر أبداً ، والجمعيات الطبية العربية - وهي بمحمد الله كثيرة في بلاد العرب - لا تثمر ولا تنتج إن لم تعمل كذلك بطريقة علمية منظمة ، فلأن شعبة المصطلحات الفنية في الجمعية الطبية المصرية أخذت مثل كتاب : Medical terms dictionary وقسمت ألقائه على عدد أعصاء الشعبة ، وفي آخر كل شهر يرضون ما وضوه على الجمعية مجتمعين ، وبعد تحصيلها وتحقيقها ، ترسلها الجمعية إلى جمع اللغة للشكيم عمر ليحكم لها وأولها ، فيعتبر حكمه عدلاً ، وقوله فصلاً لا جرم أن من الانصاف والمصانة أن يجمع كلمة الانصاف العربية على مجمع مصر للشكيم لأنه يتعلمها بالأعضاء الذين اختارهم من علمائها فلماذا يحكم بضخمة لفظة فكاً عما حكمت بها جامع العرب كلها ، إذ هي مشقة فقه وعلمة في نأبه ، وأما جامع اللغة في البلاد العربية فتستبر زوافد الجمع مصر أو مؤرخها القنوي ، بما ترسله إليه من الأوضاع الجديدة ، وأعضاء الجمع المرسل يبينون لاختوانهم في مصر توجهاتها . وأسباب تعديلها وتفضيلها ، وبذلك يكون الانتاج خصباً ، والرأي على الأغلب مصيباً ، وقديماً قيل : للره قليل بنفسه كثير بإخوانه ، وجمع اللغة المصري ضئيف واحد ، قري زوافده

إن هذا المؤثر الطبي الثامن لغزز النفع ، كثير الرجوع على الأمة العربية ، في تنافسه الجليلية تمهيداً السبيل إلى توحيد المصطلحات الطبية ، وتعميده السبيل إلى تعليم الطب في المدارس الطبية باللغة العربية وبها يتعمد السبيل إلى توحيد مناهج التربية والتعليم في بلاد العرب التي هو لمرى من أقوى البواش على توحيد الثقافة العربية المؤدى إلى توحيد الأمة العربية ، وإلى سيادتها في العالم بشارعها وثقافتها ونمطها :

فصح في الشرق والغصصى بنو زهم ونحن في الجرح والآلام إخواننا

عز العرب العتري
كاتب سر الجمع الطبي

دراسات في الأدب الإنجليزي

المذهب الواقعي وفن الدراما

بقلم محمد رشاد رشدي

تمة

الدراما الإنجليزية في عهد (دروم)

من أهم ما يميز هذا العصر - منتصف وأواخر القرن السابع عشر - انتشار عادة غريبة ، هي محاولة حل كل شيء في الوجود بواسطة القتل والتفكير ؛ وقد كان (بوال) على حق حين قال : (إن ديكرات قد ذبح الشمر) - على أن هذه العبارة نشأت نتيجة لحشارة هذا العصر التي كانت قائمة على كثافة الطبقة الوسطى - ونحن لا نجد عصرًا من عصور إنجلترا كان نصيب الفلاح فيه أقل مما كان في ذلك العصر ؛ مع أن ملوحة الفن الفزيرة تأتي دائماً من الفلاح حيث يعيش الرجل جنباً إلى جنب مع الطبيعة ، وبواجه صاحبها وشؤونها كل ساعة وكل يوم فيتعايل على فهمها وإدراك أسرارها بالأسلم والتفكير بل بالدين والفن في هذا العصر لبست الدراما ثوب النثر وأخذت (الكوميديا) تنقد طرائد الناس وأحوالهم ، فهي تارة ساخرة وتارة مهينة ناعمة ، وأخرى مستهزئة مهينة - على أن حوادنها وشخصياتها كانت كثيرة المطابقة للواقع ، حتى أن بعض الكتاب كان يبنى قصصه بناء تاماً على حوادث شخصية وقت له أولئك يرفضون - وإن كان ثمة شيء ينقص من واقعية هذه (الكوميديا) فهو أن الكتاب كان كثير المحذور والظهور في قصته - فهو يكاد يكون دائم الحديث على أسنة أبطاله ، إما ناصحاً أو متفكهاً أو ناعداً أو جاملاً هؤلاء الأبطال الذين لا يتحزن لشمر بسبب - وللحياة اليومية بكل سبب - يتحدون بلغة هي أبعد ما تكون عن لغة الحديث العادية . أما (الترجيديا) فقد اتجهت اتجاهاً آخر كان فيه القضاء عليها ، فبدت تصوراً على شكل بطولية وحس وشجاعة ، وأضحى أبطالها آلات تنفي بالفتية والبلهر والروعة في كلام موزون متقن تميل على الأذن لاسموية فيه ولا عبقرية ؛ وإنما كان هذا التصور الخاطئ للحياة رد فعل للجو الاباسي

المستهتر الذي كان يعيش فيه شعراء العصر وطبقة أُملياً - كما كانت الفضيحة والبطولة مثل الفروسية الأعلى في القرون الوسطى - رد فعل لخلو الحياة في ذلك العصر خلواً يكاد يكون تاماً من كل ما هو قاتل يرى

هذه الدراما في القرون التاسع عشر : كانت حياة المسرح الإنجليزي

في القرن الثامن عشر حياة خاملة لا نشاط فيها ولا جدة ، وفو أن نجماً أو نجمين سطوا في سماءه ثم أفلا - وأضحى بهما (شريدان) و (جوابد سمث) . والآن ونحن نريد أن نعالج ههنة القرن الثامن

الحديثة بمجدربنا أن نذكر شيئاً عن كل من الانبعاثية (الكلاسيك)

منهجه المهد للتقراض ، والانبعاثية (الرومانسزم) منهجه المهد

التناقض الجديد . والمحق أن كل من النهجين ينشأ من وجهة نظر

خاصة نحو الطبيعة البشرية . (الانبعاثية) تعتبر الإنسان حيواناً

حقيراً بطبيعته ، وتعتبر أنه لا يستطيع أن يرق ويهبط إلا بالطاعة

وحكم النفس والعمل للنام . ومن هذا كانت الطاعة وضبط النفس

أظهر عجزات هذا المذهب ، وأنت تجدنا تتجلى في الفن

(الانبعاثي) في دقة الأشكال والأوضاع ، وفي سقلها صقلاً تاماً ،

ثم في خلوه من كل ناعن شاة التعطف والنفث . أما الانبعاثية

فتعتبر الإنسان نبيلاً بطبيعته ، غير أن الأوضاع والأنظمة التي

وضعا لنفسه هي التي حطت من قيمته وجعلته ذليلاً ضيقاً .

ومثل هذه الأنظمة المجتمع نفسه - والأخلاق - والقانون وغيرها -

وإن عبارة (روسو) الانتقاسية في كتابه المقد الاجتماعي :

(الإنسان حر بطبيعته ولكنه يجد نفسه مكبلاً بالقيود أنبعاثي كان)

هي أول تعبير صادق (لانبعاثية) وهي تتجلى في الفن في نثر

متعمد لكل القواعد والتماريث ، وفي الأبعاد أبعاداً تاماً على

قوة تعبير الفنان تميراً لا يقبده شكل ولا تحده قاعدة - فإن

أراد الفنان (الانبعاثي) أن يبالغ الطبيعة لم يكن محتاجاً إلى

الفلسفة تقوده ونهديه - كما كان يفضل شعراء وكتاب القرنين

السابع والثامن عشر ، بل إن عليه أن يلاحظ ظواهرها فقط ،

وأن يدون ملاحظاته دون تمثيل ولا تهذيب

ومن ههنا يشتنع قرب المذهب (الانبعاثي) من المذهب

الواقعي - أعني اتجاه (الانبعاثية) اتجاهاً واقعياً قوياً بطبيعتها -

وانتصالحا اتصالاً أساسياً بالحقبة والواقع . وإن شعر الشعراء

الإنجليزي (وردسورث) ونظيرته في الأسلوب العصري - أن

هريك ليس :

كذلك مسرحيات هذا الكاتب الروماني هي مثل أعلى للرواقية الحديثة؛ ولو أنها تختلف كثيراً عن كينيات (تشيكوف)، ولقد تبدو قصصه - لأول نظرة - قصصاً تعالج شئوننا الاجتماعية مثل الزواج وتجرب المرأة وغير ذلك؛ ولقد يقبّار إلى ذهن القاري أنه زوال هذه الشؤون وحلها ستزول قيمة القصص وتقل أهميتها. على أن هذا الزعم خاطئ؛ فروح (إيسن) ليست روح الصالح الاجتماعي غريب؛ بل هي قبل كل شيء روح شاعر كان إذا ما فكر في مشكلة اجتماعية ملكت عليه كل حواسه فأصبح لا يرى للدين قيمة إذا هو لم يبتدئ إلى حلها وإزالة خطرها

ومسرحيات (برنارد شو) تعالج هي الأخرى موضوعات اجتماعية؛ على أن الفرق بين الكاتبين عظيم، فلما جلة (شو) لموضوعاته هي معالجة عليّة بمحنة، أي أنها لا تهتم شخصياً بل اجتماعياً - أما مع (إيسن) فهي كما قدمت موضوعات شخصية قبل أن تكون اجتماعية أو عليّة - موضوعات تهتم مباشرة كأنها كان يتلمس بها كيانه ووجوده. وقد كتب (إيسن) مرة يقول: «كل ما أكتبه له علاقة وعليّة بكل ما أحيانا خلاله؛ وكل قطة أو قصيدة أكتبها أبني تحرير نفسي وصفاءها». ومن الجلي أن هذا يختلف كثيراً عن تفكير الكاتب الأيرلندي الذي همه تحرير إنجلترا قبل تحرير نفسه هو؛ وقد كان تحرير الزوج بهم (إيسن) أيضاً؛ على أن الأهمية لم تأت مباشرة، بل أتت عن طريق نفسه وروحه. ولقد يدعون حديثاً هذا أن مسرح (شو) أكثر مطابقة للواقع والروح السليبة الجديدة من مسرح (إيسن)، على أن هذا خطأ وعكسه صحيح. والسبب في ذلك هو أن الناس يختلفون في آرائهم أكثر مما قد يختلفون في مشاعرهم وإحساسهم - (فبرنارد شو) الذي يمتد اعتماداً كلياً على الفكرة والرأى؛ والذى يسبب مسرحياته من اللغة الواقعية كثرة ظهور المؤلف في القصة - مسرح (شو) عندما تهتم الموضوعات التي يعالجها وتحت - أما (إيسن) التي لا يمتد على الفكرة اعتماداً (شو)؛ والذى لا يميل من أبطال مسرحه الألعاب ودى لقيمة لها إلا أظهار الفكرة والدعاة لها، بل يميل منها أشتغالاً لعميق فائداً إلى أعماق قوسهم - مظهر أنها ما قد تنق ومبنيها ما قد أظلم أو قم - فسيظل حياً ما دام الإنسان والنفس البشرية حية على ما هي عليه

يكون خليطاً من الأساليب والألفاظ التي يتحدث بها الناس في حياتهم العادية - لشاهد على ذلك

ومما يشاهد في الدراما في أواخر القرن التاسع عشر نبتة بعض كتابها - عن عقيدة وعهد - كل ما هو شغرى نبتة كما كاملاً. ولقد نشأ هذا من رغبة أصحاب الذهب الجديد في إدخال طوط البحث العلمي في الأدب؛ إذ يجب أن تكون الملاحظة دقيقة لا تحيز فيها كما يجب أن يكون للملاحظ تخفياً لا أثر لوجه نظره الخاصة؛ بل يدون كل ما يلاحظه دوناً صادقاً وبعثاً. وقد كتب (زولا) يقول: (لقد ترك الكيماويون اليوم البحث عن الذهب - على أنهم لو اهتموا يوماً إلى صنعه، فسيكون دليلهم البحث العلمي الجديد، ولدى أشبه نفس بهم - فأنا أكتب وأبحث عملاً لإتمام الطريقة الحديثة التي سجدنا ولا ريب شيئاً فشيئاً إلى الحقيقة كاملة)؛ على أن (زولا) نفسه كان يدرك أن الدراما لأجل أن تكون فناً، يجب أن تجمع عناصر أخرى غير عناصر السلم. وهو ذهب في كتابة أخرى له إلى أن الواقعية نفسها لو أنها شغرى فنيًا لا يستطيع أحد إنكاره، إذ يقول: «من يستطيع أن يتذكر أن في جعرة العامل الفقير شراً أكثر مما في قصور التاريخ جميعاً؟»

ومن ظواهر هذه الرواقية السليبة التي ظلت تسود الدراما منذ نهضتها في أواخر القرن الماضي إلى عهدنا الحال ظاهرة التشاؤم والافتقار. والحق أن الواقع والتشاؤم يسيران دائماً جنباً إلى جنب؛ فالنقل الإنساني يميل إلى صبغ ما يمشي حذوه بصبغة الحقيقة؛ وما يرويه وما يامله بصبغة الحلم والخيال؛ ولقد كانت آفة الإنسان الفطري - وقد كان يخالف كل الملوف - أقوى في تخيله وأوضح شكلاً من حوادث حياته اليومية

أقطاب النهضة الحديثة؛ أثمره تشيكوف

تؤكد شخصية (تشيكوف) وجود مسرحياته الخاص وأسلوبها أنه أول الكتاب الحديثين الذي حقق للثقل الأجل للرواقية؛ فتشاوره ونظرة الخاصة نحو الحياة تبدو كأنها ليست نظرة شخصية خاصة به بل نظرة أهل عصره العامة - نظرة الروس البائس الفقير الذي كان يعيش في روسيا في القرن الماضي - فانت (تشيكوف) (تشيكوف) ذاتها تشكروها أو عقيدة تتألف منها؛ بل هو يصور الحياة كما رآها، هادئاً قلباً تخفياً وراء صورته...

٧ - شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

الهادي والمهدي ، وكان إذا خرج من سجنه ، وجرى على ما بهواه
 منه ، مضى معه كأن لم يكن هناك شيء يحقيه منه في دخيلة نفسه
 ومدحه بشمره أحسن مدح ، وأخذ عليه منه جزيل صلاته
 وجوائزه ، حتى إذا غلبته نفسه نبا عليه ، وأخذ في زعمه
 ونسكه ، وأخذ الرشيد في التنضب عليه وسجنه وحبيه ،
 وأبو العتاهية راجع في الحالين ، قاض نفسه غرضها من مال
 السياسين ، ولذبه السيلبي التي سنشرحه غرضه من دم
 دنياهم ، والناس على ما في دولتهم من فساد ديني وسياسي واجتماعي
 وقد أخبر ابن أبي العتاهية أن الرشيد لما أطلق أباه من الحبس
 ثم بيته وقطع الناس ، فذكره الرشيد فصرف خبره ، فقال :
 قولوا له صرت زير نساء ، وحلست بيتاً فكتب إليهم
 أبو العتاهية :

بَرِمْتُ بالناس وأخلافهم فصرّت أستانس بالوسد
 ما أكثر الناس لممرى وما أقامهم في منتهى السد
 ثم قال : لا ينبغي أن يحفى شره إلى أمير المؤمنين ليس فيه
 مدح له ، فقرر هذين البيتين بأربعة أبيات مدحه فيها وهي :
 عاد لي من ذكره نَصَبُ فدموعُ الدين تنسكبُ
 وكذلك الحبُ صاحبهُ يستتره الممُ والِرَصَبُ
 خيرُ من يُرجى ومن يَهَبُ مِلْكُ دانت له العرب
 وحقيق أن يُدَانَ له من أبوه للنبي أب
 ولما عقد الرشيد ولاية العهد لابنيه الثلاثة : الأمين والمأمون
 والمؤمن ، قال أبو العتاهية :

رَحَلْتُ عن الرَّبِّع الجليل فمُودِي
 إلى ذي دُخُونٍ يَجَسُّ وجنود
 وراعٍ راعى الليل في حفظ أمة
 يدافع عنها الشر غير رَقود
 بالوَيْة جبريل يُقَدِّم أهلها
 ورايات نصر حوله وُبُود
 يَحْيَى عن الدنيا وأيقن أنها
 مفارقة ليست بدار خلود
 وتُدْ مُعْرِى الإسلام منه بفتنة
 ثلاثة أملاك ولاتُ عمود
 لهم خير أولاد لهم خير والد
 له خير أباء مضت وجدود
 بنو الصلطي هارون حول سريره
 تغيرُ قِيام حوله وقُمود

ومما يدل على أن أبا العتاهية كان يحمل نفسه من أسباب
 القهر ما ليس من سجنها في الزهد لأغراض له في ذلك - ما رواه
 صاحب الأثراني قال : حدثني أحمد بن عبيد الله بن محار . قال
 حدثني ابن أبي الدنيا قال حدثني الحسين بن عدي قال حدثني
 علي بن عبيدة الرضائي قال حدثني أبو الشمقمق أنه رأى أبا العتاهية
 يحمل زامة المختنين ، فقلت له : أمثلك بضع نفسه هذا الموضع
 مع سنك وشمرك وقدرك ؟ فقال له : أريد أن أتمم كيادهم ،
 وأحفظ كلامهم

وهو في أخذه بما كان يأمره به الرشيد منه ليق به حبه
 وسجنه إنما كان يأخذ بالفتية التي يأخذ بها الشيعة ، وقد كان
 على ما سيأتى من رجلهم ، فبلى بذلك مع الرشيد كما جرى به مع

وربنا (أبسن) أن أعلى أنواع الواقعية في الدراما كما في كل
 فن آخر - إنما يستمد على الخيال القوى الوهاب التي يستطيع
 أن يعالج مسائله الشخصية معالجة يفهمها الجميع وتصل إلى كل
 القلوب حتى لقد تبدوا لها وكأنها مسائلها هي لا مسائل الناس ،
 ونبتاتها هي قد سجلت على الورق لانبضات الكاتب الترويعي
 أو الروسي أو الانجليزي ؛ وعلى هذا ففي معنى أدق مما كان يقصده
 الفيلسوف الأغريقي (أرسطو) تكون شخصيات مثل هذه
 الدراما (مننا تماماً)

فليس الواقعية وليدة مجب على أو مذهب أو عصر خاص ،
 بل هي جزء لا يتفصل عن الشاعرية الفذة والخيال القوى التي
 يصور لك ما يرسمه نصوراً خيالياً قوياً ، بجملة تراه وتؤمن به
 وتشترك فيه حساً وعاطفة وفكراً

محمد رشاد رشدي
 بكالوريوس باحث في الأدب الإنجليزي

عليه فقال له احملها معنا ، فلما دخل على الأمين أخبره بها ، وأنه رأى أن أمير المؤمنين أولى لبسها لنا وسف لا لبسها ، فقرأ الأمين البيت فقال : أمد الله وما سبقه إلى هذا المعنى أحد ، هبوا له عشرة آلاف درهم ، فأخرجت والله في بدة وهو راكب على حماره ، فقبضها وانصرف

ولما تولى المأمون يد أخيه الأمين حسن حال أبي التماهية في عهده ، وكان للمأمون أحسن حالا من الملوك الباسيين قبله ، فحرب أبا التماهية منه ، وأكثر من بره وسلته والإحسان إليه ، عالم بفعل مثله معه سلفه ؛ ومن ذلك أن أبا التماهية كان يبيع كل سنة ، فلما قدم أهدى إلى المأمون برداً ومطرقةً ونملًا سوداء ومساويك أراك ، فبعت إليه بشرين ألف درهم ودخل عليه مرة فأشده :

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من فلما من لم يؤاس الناس من فعلها عرض للأديار إقبالها فقال له المأمون : ما أجود البيت الأول ، فأما الثاني فما صنعت فيه شيئاً ، الدنيا خير مما واسب منها أو ضن بها ، وإنما توجب الساحة بها الأجر ، والفضن بها الوزر . فقال : صدقت يا أمير المؤمنين ، أهل الفضل أولى بالفضل ، وأهل النقص أولى بالنقص ، فأمر المأمون بأن يدفع إليه عشرة آلاف درهم ليعترفه بالحق . فلما كان بعد أيام عاد فأشده :

كم عاتل أودى به الموت لم يأخذ الأهبة للفوت من لم تزل تمته قبله زال من النعمة بالوت فقال له : أحسنت ، الآن طيبت المعنى ، وأمر له بشرين ألف درهم

فلما رأينا المأمون بعد ذلك يرعد في هذا الملك العظيم لأهله من بني عباس ، ويؤثر به من بسده الامام عليا الرضى من آل علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فيزوج به بنته حبيب ، ويجعله ولي عهده ، ويضرب اسمه على الدينار والدرهم ، فان لشعر أبي التماهية أعظم الأثر في ذلك ؛ وهذه هي النتيجة والخمرة التي جاهد به من أحملها ، فقد سعى في تهديد الناس في كل أسباب الدنيا والتكالب عليها ، ليزهد الباسيين في التكالب على هذا الملك

تقلب الحانها النهاية بينهم 'ميون' طلباء في قلوب أسود خدودهم 'تتس' انتفى أهله تبت لراو في نجوم سمود فوصله الرشيد بصلة ما وصل مثلها شاعراً فقط

ثم انقضى عهد الرشيد وجاء بعده عهد ابنه الأمين ، وحصل ما حصل من الخلل بينه وبين أخيه المأمون ، فاضطرب أمر الدولة ، ووجد أبو التماهية من ذلك ما يداخه على المعنى في سبيله من الزهد ، واستخدم شعره في دعوة الأمة إليه ، وتهوين أمر الدنيا التي فتنتها بها عن الآخرة ، ولم يمد يقول الشعر في التنزل والمجون وما إليهما ؛ ولكن لم يقطع صلته بملوك الباسيين ولم يخرج من مدحهم الحين بسد الحين طمعاً في أموالهم . وستنكم بعد في أمر ذلك الزهد

حدث عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة قال : دخلت مسجد للدينه ينداد بسد أن يوبع الأمين محمد بسنة فلما شيخ عليه جماعة وهو ينشد :

لحقى على ورق الشباب وغصوه الخفسر الطالب ذهب الشباب وابن عني (م) غير منتظر الاياب فلا يكون على الشباب وطيب أيام التصابي ولا يكون من البطل ولا يكون من الزماني لمي لأمل أنت أخذت والنسبة في يلاقي قال فجعل ينشداه وإن مدوعه تسيل على خديه ، فلما رأيت ذلك لم أسبر أن ملت فكنتها ، وسألت عن الشيخ ، فقيل لي : هو أبو التماهية

وحدثت حبيب بن الجهم الغيري قال : حضرت الفضل بن الربيع متتبعاً بآثر وفرضي ، فلم يدخل عليه أحد قبلي ، فلما عون حاجيه قد جاء فقال : هذا أبو التماهية يسلم عليك ، وقد قدم من مكة ، فقال : أعفى منه الساعة يشغلني عن ركوبي ، فخرج إليه عون فقال : إنه على الركوب إلى أمير المؤمنين ، فأخرج من كه نلأ عليها شراك مكتوب عليه :

ببسل بشت بها ليليسها فتم بها عني إلى الجسد ليركان : يصلح أن أشركها جذي جلت شراكها خدى ثم قال لمون قل له إن أبا التماهية أهداها إليك ، فدخل بها

٢٩- مجاورات أفلاطون

المجلد الثالث

فيدون أو خلود الروح ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

تسعة الحوار

هذه الأنهار عديدة وقوية ومنوعة ، منها أربعة رئيسية أعظمها وأقصاها نحو الخارج هو ذلك الذي يسمى بالأفيانوس oceanus الذي يجري في دائرة حول الأرض ، ويسير في الاتجاه المضاد له نهر أشيرون Acheron الذي يجري تحت الأرض في ربوع جدياء حتى يصب في بحيرة أشيروزيان Acherusian Lake : هذه هي البحيرة التي تنهب إلى شواطئها أرواح اللذاه حين يدركهم الموت ، حيث يلتصقون أجسادهم مفروراً ، يكون طولها لمبضها قصيراً لمبضها الآخر ، ثم تعود ثانية لتحلل في جسيم الحيوان . وينبع النهر الثالث بين يديك النهرين ، وهو يصب على مقربة من مدينته في منطقة شاسعة من النار ، حيث يكون بحيرة أوسع من البحر الأبيض المتوسط ، ينزل فيها الماء والطين ، ثم يخرج منها عكرًا مليئًا بالوحل ، فيدور حول الأرض حتى يبلغ فبا يبالغ من مواضع أطراف بحيرة أشيروزيان ، ولكنه لا يمتلئ بمائها ، ويد أن يتجوى في عدة نهار حول الأرض ، ينوص إلى جهم أدنى مما كان مستوى . هذا هو نهر بيريليجهتون Pyriphlegethon - كاييس - الذي ينفذ في كل مكان بفوارات من النار . ويخرج النهر الرابع في الجهة المقابلة ، ويسقط أول ما يسقط في منطقة هضبة متوشحة ، تصطبغ كلها باللون الأزرق القاتم الذي يشبه حجر اللازورد ، وهذا النهر هو ما يسمى نهر ستيغيان Stygian River وهو يصب في بحيرة ستيكس Styx التي يكونها ، ويبدأ أن يصب في البحيرة ويستمد لئلا له قوى مجيبة ، يجري تحت الأرض ، وأثر حولها في اتجاه يشاهد نهر بيريليجهتون ، ويقع به في بحيرة أشيروزيان من الجهة المقابلة ، ولا يمتلئ ماء هذا النهر أيضاً بشيء ، بل يجري في دائرة ويتدفق في جهنم ، مقابل نهر بيريليجهتون ويسمى هذا النهر كوكيتوس Cocytus كما يقول الشاعر تلك هي طبيعة العالم الآخر ، فلا يكاد الموت يصلون إلى حيث تحملهم شياطينهم وحداناً حتى يقضي في أسرهم بأدي ذي

التي يملكونه منها ، ويمرودوا به إلى السيرة الأولى ، فيتولاه أسلع الناس له ، ولا يستأثر به أحد على غيره ؛ وهذا هو ما فعله المأمون مع علي الرضا ، فقد كان عديته مره وفها على ، فاستحضر أولاد البباس الرجال منهم والنساء ، وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين السكار والصناد ، واستدعى علياً فأنازه أحسن منزلة . وجمع خواص الأولياء ، وأخبرهم أنه نظر في أولاد البباس وأولاد علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ، فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا ، فبايحه وأمر بإزالة السواد من البباس والأعلام ؛ وقد قام بسبب ذلك تلك الفتنة المروفة بينه وبين عمه إبراهيم بن المهدي ، فغضت على تلك الفكرة الصالحة ، ومضى الباسيون في أرم إلى أن ملكهم خولهم وجنودهم من الترك وغيرهم ، وانتفى أرم بتلك التكة التي انتهى بها ، ولا يعلم إلا الله ماذا كان يود من الخير على السليين لو تم للمأمون من ذلك ما أراداه ، ورجع أمر السليين إلى ما كانوا عليه من الشورى في عهد النبوة والخلافة .

وقد بلغت سن أبي التامية في عهد المأمون تسعين سنة ، وأذكره كأجله في تلك السن سنة ٢٠٩ هـ وقيل سنة ٢١١ هـ . ودوى محمد بن أبي التامية قال : آخر شمر قاله أبي في مرضه الذي مات فيه :

إلهي لا تذهبني فاني
فاني حيلة إلا رجائي
وكم من زلة لي في الخطايا
إذا فكرت في نفي عليها
أجبت زهرة الدنيا جنونا
ولو أني صدقت أئدها
يقطن الناس في جبراً ولاني
ثم أمر أن يكتب على قبره

أذن حمر تسمى
أنا دهن بمضحي
عشت تسعين حجة
كم ترى الحلي ثابتي
ليس زاد سوى التقي
إسمي ثم هي دعي
فأخذني مثل مصري
أسلتني لمضحي
في ديار الترمز
نغذي منه أو دعي
عبر الخيال الصغير

فيه ولا عايباً ، أن يكون الصواب شيئاً كهذا ، وامتنع لنظن عظيم ، ولا بد له أن يسرى عن نفسه مثل هذه السمكيات ، فمن أجلها أطلت حكايي ، ولهذا أوصيكم ألا يأخذ أحد على روحه الأسى ، مادام قد طرح زينة الحمد والثناء ، واعتبرها غريبة عنه ، بل هي أدنى إلى إذهابه عما يجير وراءها من أثر ، ومادام في هذه الحياة قد تصيب لغة العرفة ، إلا أن أولئك الذين يزينون أرواحهم بلا لها الصحيحة ، وهي : الاعتدال والعدل والشجاعة والنبل والحق - أولئك تكون أرواحهم ، إذا ما أزيغت تلك الآلات ، مهابة للرحيل إلى العالم السفلي حين يتركها اللوت . فأنتم ، أي سحاس وسييس ، وإسائر الرجال ، سرحلون في وقت قريب أو بعيد . أما أنا ، فها هوذا يتنادي بصوت اقندر على حد قول شاعر اللأساة ، ولا بد أن أجزع السمع عما قريب ، وبجمل فينيا أعلن أن أذهب أولاً إلى الحمام حتى لا يشق على الناس غسل جثاتي بعد موتي .

فلا أن فرغ من الحديث ، قال كريتون : أعتلك ما تشير علينا به بإسقاطا ؟ أليكن ما تقول عن أطنافك ، أو عن أي شيء آخر نستطيع أن نبتك في أموره ؟

فقال : ليس عندي شيء يبينه : غير أني أحب لكم ، كما كنت أحتسبكم دائماً ، أن تنظروا في أنفسكم ، فذلك فضل تستطيعون أن تواسوا أدهم من أجل ، وهو أيضاً فضل مني لكم . ولا ينبغي لكم أن تكونوا أدهم فينا تقولون ، لأنكم لو جهلتم أنفسكم وصدقم عما أوصيكم به ، وليست هذه أول مرة أوصيكم فيها ، فلن تجدي عليكم حاسة الاداء شيئاً . قال كريتون : سنقبل جهدها ، ولكن كيف تريد أن نواريك التري ؟

على أي وجه تشادون ، غير أنه لا بد لكم أن تحسروا في ، وأن تحفروا فلا الأرض منكم بالقرار . ثم التفت إلينا وأضاف لنا : لا أستطيع أن أقنع كريتون أني سقراط ذاته الذي كان يتحدث ويوجه الحوار ، فهو يسبحي سقراط الآخر الذي سيشهد به حين جنة هامة - وهو يسأل : ماذا عسى دفني أن يكون ؟ مع أنني قد أفضت في الحديث محاولاً إقامة الدليل على أنني تخلفكم حين أجمع السمع ، حيث أوجهه إلى لئاذن أصحاب النسم - ويظهر أنه لم يكن لطبي هذا الذي سرت به عن أنفسكم وعن نفسي ، أئز في كريتون ، لذلك أردتكم أن تكونوا لي الآن عنه كغلاء ، كما كان هو كوفيل عند الحاكّة :

بده ، إن كانوا أنفقوا الحياة في الخير والتقوى أم لا ، فمن ظهر منهم أن حياتهم لم تكن إلا في الخير ولا إلى الشر ، فأنهم يذهبون إلى نهر أشيرون ، ويركبون ما يصادفونه من وسائل النقل ، فيسبحون فيها إلى البحيرة حيث يقيمون ويظهرون من أوزارهم ومنازلهم جزءاً ما أساموا به الناس من أخطاء ، ثم ينتظر لهم وينالون جزاء وفقاً بما قدمت أيهم من خير . أما أولئك الذين لا يربح لهم إصلاح ، فيأخذونهم ، فنداحاً ما أجروا ، أولئك الذين أتوا من الأثام للثكرة شيئاً كثيراً ، ككتنيس المباد وازهاق الأنفس ازهاقاً حينئذ عتفاً أو ما أشبه ذلك - أولئك يلق بهم في جهنم لا يترجون منها أبداً ، فعي لم أنسب مصير . أما هؤلاء الذين أجروا الجراماً لا يميل عن الفوق على هوله - أولئك الذين بقوا على والد أو والدة مثلاً وهم في سودة من القضب ثم أخذهم الندم مدى ما بق من حياتهم ، أو الذين قتلوا نفساً مدفوعين بظروف تخفف من جرمهم - هؤلاء ينسبون في جهنم ، ولزم عليهم أن يصيروا عندها حولا ، وفي نهاية تقف بهم اللوحة : أما قاتل الناس فتقف في إلى على جرى نهر كوكيس ، وأما قتلة الآباء والأمهات قال نهر بيرفليسيثون - فيجبلون إلى بحيرة أشيرون حيث يرفون عقارب صائحين بصعاليهم يقتل ، أو عن نالهم منهم اسامة ، عسى أن تأخذهم بهم رحمة فيقبلهم ويسمحوا لهم بالخروج من النهر إلى البحيرة . فان نالهم الرحمة من أولئك ، خرجوا ونجوا من هناك ، وإن لم يرحموا حملوا إلى جهنم مرة أخرى ، ومنها إلى الأنهار ، وهكذا والياك حتى ينظفروا من أساءوا إليهم بالرافة ، فكلما قضى عليهم قضائهم . أما من امتازت حياتهم بالتقوى ، فأولئك يطلق سراحهم من هذا السجن الأرضي ، فينتقلون إلى عليلين حيث يقيمون في مقامهم الطاهر ويمشون على تلك الأرض وهي أئتي ، وأما أولئك الذين طهروا أنفسهم حقاً بالفلسفة فهم يعيشون منذ الآن متحللين من أجسادهم في منازل أجل من تلك ، يميز عنها الوصف ويضيق الوقت أن أحدنكم عنها .

إذن يا سحاس ، وقد رأيت هذه الأشياء كلها ، فإذا ينبغي لنا ألا نعلمه لكي ننظر بالفضيلة والحكمة في هذه الحياة ؟ ألا إن الجزء الجليل ، والأمل لطيف

ليست أريد أن أطلع بصدق الوصف الذي قدمته عن الروح ومنازلها - فإني لرجل ذي فطنة أن يقطع بهذا ، ولكنه في رأيي حقيق ، وقد انتفض خلود الروح ، أن يجازف بالنظر ، لا خاطئاً

إنذارهم . إنهم كانوا يأكلون ويشربون وينغمسون في الداند الحس ، فلا تتجمل إذن ، اذ لا يزال في الوقت متسع . فقال سقراط : نعم يا كريتون ، لقد أصاب من حدثني عنهم فيما فعلوا ، لأنهم يحسبون أن وراء التأجيل نقمة يجتونه ، وأنى كذلك لى حتى ألا أضل كما فعلوا ، لأننى لأظن أنى منتفع من تأخير شراب السم ساعة قصيرة . اننى بذلك إنما احتفظ وأبقى على حياة قد اقتصى أجلها فعلاً ، أنى ولم قلت ذلك سخرت من نفسى . أرجو إذن أن تغل بما أشرت به ولا تمنص أمرى فلما سمع كريتون هذا ، أشار إلى الخادم مدخل ، ولم يلبث قليلاً أن عاد بصحبه السجان يعمل قدح السم ، فقال سقراط : أى صديق المرز ، أنك قد صرت على هذا الأمر ، فأوشدنى كيف أبداً . فأجاب الرجل : لا عليك إلا أن تجول حتى تنقل سباتك ثم ترقد ، فيسرى السم ، وهنأول سقراط القدح فخلق في الرجل بكل عينية ، فأشكر كراتس ، وأخذ القدح جريئاً ودباً لم يرح ولم يتعطل ولم وجهه . حكمنا تناول القدح وقال : ما فوقك إذا سكبت هذا القدح لأحد الآلهة ؟ أفيجوز هذا أم لا يجوز ؟ فأجاب الرجل : اننا لا نُسَمِّدُ بإسقاط إلا بعتقاد ما نظنه كافياً فقال : انى أنهم ما تقول ، ومع ذلك فيحق لى بل يجب على أن أسأل للآلهة أن توقفى في رحلى من هذا العالم إلى العالم الآخر . فلعل الآلهة تهيبى هذا ، فهو صلاتى لها . ثم رفع القدح إلى شفتيه وجرح السم حتى الخالة رابط الجاش متنبهاً ، وقد استطاع مسلمنا أن يكبح جراح حزنه حتى تلك الساعة ، أما وقد رأياه يشرب السم ، وشهدناه بأنى على الجرعة كلها ، فلم يَسُدْ في قوس الصبر مترع ، وانهمز على البصع مدراراً على الرغم منى ، فسترت وجهى ، وأخفت أنديب نفسى ، حقاً انى لم أكن أبكيه بل أبكى بقيقى فيه حين أقعد مثل هذا الرفيق . ولم أكن أول من فعل هذا ، بل أن كريتون ، وقد أتى نفسه طامعاً عن حبس مبراته ، نهض وأبند ، فنبته ، وهنأ فتعجب أبولودورس الذى لم يتقطع بكأوه طول الوقت ، بصيحة عالية وضمتنا جميعاً موضع الجنباء ، ولم يتحفظ جهوده منا إلا سقراط ، فقال : ماهذه الصرخة العجيبة ؟ لقد صرفت النسوة خاصة حتى لا يسن صنيعاً على هذا النحو ، فقد خبرت أنه يبنى للإنسان أنف يسلم الروح في هلو ، فسكوناً وصبراً .

فلما سمعنا ذلك ، امرأنا الخجل وكشفكتنا دموعنا ، وأخذ سقراط يتجول حتى بدأت سلاسله تخورنا . كما قال . ثم استلقى

أدبته . كما ساعد ، فقد كان كمثل قضاة أنى ساقى ، كمن يركب أن تكلموا له أن غير يقن ، بل إلى ظاهن راحل ، تل هذا . . . موت ، ولا يحسنة أن يرى سبيل يحترق أو يهال غيب التراب . لى أن أحب له أن يصبر على جدى العائر ، بأن يراعى لدنى ، فتأخذ الحيرة : على هذا النحو تكفن سقراط ، أو مكننا نسيته إلى القبر أو نوابه التراب . إن الأقوال الباطلة ليست شرّاً فى ذاتها لحسب ، بل لأنها تلصيب الروح بشرها . لا يجوز إذن ، أى عزيزى كريتون ، وقبل إنك لا تقبر منى إلا الجنان ، تقبره على النحو الذى جرى به العرف ، وكما تفضل أن يكون ولما فرغ من هذه الباردة ، نهض ودخل غرفة الحمام ، يصحبه كريتون ، الذى أشار إلينا بأن ننظر ، فانتظرنا نتحدث ونفكر في أمر الحواد وفي هول اللصاب . لقد كنا كمن نكل في آية ، وأوصيتنا أن نقضى ما بقى من أبلينا كالآيتام ، فلما تم اغتساله جده له بآياته . (وكانوا طفلين صغيرين وفماً) كانودت نساء أسرته ، لحاضنهن وأصابعهن يعضن نصحه ، على مسمع من كريتون ، ثم سرعن وعدا إلينا

ها قد دنت ساعة الترويب ، فقد قضى داخل الحمام وقتاً طويلاً ، وعاد بعد اغتساله جلس إلينا ، ولكننا لم نفيض في الحديث ، وما على إلا أن جاء السجان ، وهو خادم الأحد عشر ، ووقف إلى جانبه وقال : لست أنهيكم بإسقاط عما عهدته في غيرك من الناس ، من سورة النضب ، فقد كانوا يتودون ويصيحون في وجهى حيناً أرمم باجتراع السم ، ولم أكن إلا صامداً بأمر أول الأمر . أما أنت فقد رأيتك أنبل وأرق وأفضل من جادوا بيلك لى هذا المسكن ، فليس يشارنى شك أنك لن تنقم على . . . فليس القنب ذنبى ، إنما هى جريمة سواى . وبعد ، فوداعاً ، وسأول أن نتمثل راضياً ما ليس من وقعه بد ، وإنك لعلم فم قدوى إليك . ثم استدرا نخرج ينفجر بأبكاها

فنظر إليه سقراط وقال : لك منى جميل . فأساعدنا ما أمرتنى به . ثم التفت إلينا وقال : ياله من فائن ! إنما أنفك يزودنى في السجن ، وكان يمدانى الخين بعد الخين ، وبما لمي بالحقى ماوسمته . انظروا إليه الآن كيف يدهقه فضله أن يجوز من أجل نازم علينا يا كريتون أن تغل ما يريد . مرأحداً أن يجرى بالقصد إن كان قد تم إعداد السم ، وللا قتل الخادم أن يجيى شيئاً منه فقال كريتون : ولكن الشمس لا تزال ساطعة فوق الأتاع ، وكثير من سبقوك لم يجرعوا السم إلا في ساعة متأخرة بعد

زهري

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

أنا يا زهري دعوتك لأحب (د) مراراً فلم تردني جوابي
لا تقول إني هلكتُ فلا ترج لي ذاق الردى من مأب
أنت تحيين في فؤادي وعيني ودعي فتراً وفي أعصابي
أيقظني من هذا الرقاد فإن الشمس

شمس قد ذرت من وراء الحجاب
أنتِ لأحب والفرام بوجه الأرض لا للفراد تحت التراب
أنتِ لا تخلفين يا زهري أن تخفى في غياهب الأحقاب

يتهاوى دمع الأنس من عيني كشهاب ينفض إثر شهاب
مت قبل طر سبقتك عاهد دموع الأنس على التسكاب
لا سلام على الربيع إذا ما لم تصحبه عند التراب
لرجي لي وتبليغي ولا تخج شئ رقيقاً على الموى لا يحايي
لرجي لرجي كما كنت قبلاً أو خذيني بأقرب الأسباب
إني لم أزر أجلاً بعد فبري غير أني منه على الأبواب

آه إن الحياة أهمل من أن تستطيع الرجوع بعد التعاب
بين شمر أقوله وأبني شعبة من وشائج الانساب
ذمبت زهري التي كنت أشدو باسمها خالياً وبنت صحابي
زهرة قد سقيتها بدموعي منقها التوت بالأنياب
إنتي كنت أهد الحسن فيها ولقد كان وجهها عجماني
خطفتها التوت مني صكاً ماعل ألوت بعدها من عتاب
خطفتها مني ذئاب اللئالي وذئاب التوت شره الذئاب
قلت أسلو فاستريح ولكن كيف أسلو والحلب ملء أهالي
كل شئ مذكر لي بلبي ليت شرى ماذا يذكرها بي
هذنتي إذا تصدبت عيني وفؤادي والنفس بالاضرب

وكان الدنيا العريضة بحر وكاناً عليه بعض الحباب
خضت بحر الموى وكان خضاً ثم منه ركبت من الغياب
ثم صارت للوج منه فأكدت سوى منلوب الى غلاب
عن يميني وعن شمالي ماله ثم إني أعلو وراء السراب
جميل صدقي الزهاوي بفرار في نموز

قد نصوت عتد شرح الشباب زهري بنبتة فاج مصابي
زهري قد جاء الربيع بما ازدا به من نبت ومن أعشاب
وقد قام مهرجان على الأرض ضجيجاً بطاحها والمضاب
لمزير على ألا تكوني طائفة فوق الكلى المثاب
نبت الزهر كله فلماذا أنت يا زهري تجوف التراب

ضفت القبر فاخرج من ظلام الأرض للنور فوقها والرحاب
أخرج من جوف الثرى وإبسى لي عن ردى أو تجمي للحاب
أخرج من جوف الثرى من جديد
واسحري بلحظك الخلاب

وأعبدني إلى أمد عدي كنت فيه وذلك عهد شبابي
فريني إذا أردت سلاي واصرميني إذا أردت خرابي
وافتحى العين واللمح حوني واسمعي شدي وانظري إعجابي

على ظنره ، كما أشير له أن يفعل ، وكان الرجل الذي تأوله السم
ينظر إلى قدميه وساقيه حيناً بعد حين ، ثم منقط بعد هنية على
قدمه بقوة وسأله هل أحس فأجاب أن لا ، ثم منقط على ساقه
وهكذا صدم صدم ، مشيراً لنا كيف أنه برد وتصلب ، ثم
أس سقاط نفسه ساقيه وقال : ستكون الخفاقة حين يصل
السم إلى القلب . فلما أخذت البرودة تمشي في أعلى تغذبه كشف
عن وجهه ، إذ كان قد در نفسه بنطاء ، وقال : (وكانت هذه
آخر كلامه) إني يا كريتون مدين بديك لاسكليبيوس Asclepius فهل
أنت ذاكر أن زرد هذا الدرن ؟ ولم يكن لهذا السؤال من جواب ؛
وما هي إلا دقيقة أو دقيقتان حتى سميت حركة ، فكشف عنه
القدم ، وكانت عيناها مفتوحتين ، فأقبل كريتون فبه وعينه
مكناً يا اشكراتس ففضي صدقنا الذي أدعوه بمجن أحكم
من قد عرفت من الناس ، وأوسعهم عدلاً وأكثرهم فضلاً
ثم المود زكي نجيب محمود

فصول مختصة في الفلسفة اليونانية

١٤ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فردريك نيتشه

للأستاذ خليل هندواي

« ديوينيزوس » وهذا النكر الإلهي قد ولد خيالا شديداً لم يكن في حقيقته إلا تعبيراً عاماً عن حالة نفسية وانحطت ولدها هذا السكر الصوفي . فالأساطير اليونانية هي بحقيقتها موسيقى شعرية . وهي هناك ظفر الإرادة التي تفسر بخلودها آراء تغلب الكائنات ونحوها . يظل كل مأساة هو الآلهة « ديوينيزوس » ، وهي عاطفية لأنها نشأت لتكون أنشودة في مدح الآلهة . ثم تطورت المأساة لتكون أشد تأثيراً في الخيلة ، فأصبحت صورة رمزية لسعاليات يلوح بينها الخيال الإلهي الذي يظهر على السكارى الماهئين في الرادى ، السكارى بالآلهة . ولكن « ديوينيزوس » لم يمد يظهر بشكله الإلهي . وإنما يظهر بهيئات الأبطال الذين يمثل فهم تحت قناع البطل « كيريموى » أو « أوديب » . و « ديوينيزوس » هو البطل الحقيقي في كل مأساة ، يبدو بأشكال مختلفة . وهو في ظهوره هذا يشبه الإنسان في حياته ، يتيه ويضل ، يناضل ويتألم . « ديوينيزوس » هو هذا الآلهة التالئ الذي تكلمت عنه الأساطير . هذا الآلهة الذى يحس في نفسه بالآلام القلبية . هذا الآلهة الذى قالوا عنه إنهم جزأوه وهو صغير وعبدوه باسم الآلهة « زاكروس » ومن إبتسامته تولدت الآلهة ، ومن دمعه نشأ الرجال

إن روح هذا الآلهة قد فشت للعلم مجالاً عند اليونان . فهم يمد أن أطلقوا الأرواح من التشائم بتألمهم للرجال أو بشمورهم بخلود الإرادة ، ذهبوا إلى طريقة ثالثة ، هي المرة العقلية للوجود وأجزائه . بقاء العلم حليفاً ثالثاً معهم يناضل التشائم . فيما يقول الفنان للحياة « يلين بنا أن نحيا » ، بأنها الحياة ؛ لأن سورتك جيدة « يقول العالم لها « أنا أؤكد أنها الحياة ؛ لأنك جديرة بأن ترفى . . . » وهكذا وجد العالم في اكتشافاته السلبية من اللذة والبهجة ما يبعد الفنان في أوهامه وأخباته . وتأزرت هذه الأوهام كلها لتجمل وجه الحياة الشئ جيداً . ويجب ألا نتحدث أن فضيلة العلم إنما هي تتمثل في البحث الدائم والتفتيق المتواصل . لا في الحقائق التي يكتشفها . أو النتائج التي يبلنها . وخليفة العلم التقصى هي أنه لا يقف عند مرسته للوجود واقتناعه بما أدرك وتقمم من أحاسيه وإنما يشب إلى إصلاحه وإتمامه ، فتقدمه حالته

على أن الروح « الديونيزوس » يكاد يكون ناشياً في كل أسقام العالم القديم . وهو عند البرابرة كان يرجمهم إلى الأنعام في المنكرات ، ولشباب الهيمية الانسانية بالذائد . واليونان رغم حضارتهم وبعدم من البربرية سرث إليهم المدى ، ومشي فهم هذا الروح . ولكن أنهما كهم لم يكن أنهما كاهنياً . أقاموا الأعياد والأدبة حيث تنطلق الطبيعة وبذلك الإنسان متحداً بماطمتهم الوجود . ومن هذا الأنعام تولدت المأساة اليونانية . والمأساة اليونانية يرجع أصل نشأتها إلى فريق « الساتير » وهؤلاء عند اليونان هم أرواح من الطبيعة نحيا ، ولا يتسرب إليها الفناء ؛ تعيش بعيدة عن الحضارة ، وظهروا في شعب متحضر يفتى على حضارة ويقف بالحواجز التي تفصل الإنسان من الطبيعة . وهم يظهرون أن الطبيعة ثابتة قوية مخيبة رغم تغلب الأمم وتبدل الشعوب . واليونان اعتقدوا أن هذا الفريق خلوق طليعي مجرد من كل راعة ، ولكنه ليس بهيمي . يتجلى فيتميز من السموات الإلهي ، وهو رمز التربة الأكثر فوضوية وسيطرة على الإنسان . هو سريع الهيام يذهله تقرب الآلهة منه . كثير الاشتاق والطف لأنه يقاسم « ديوينيزوس » آلامه . وهو يسلّم حكمة الطبيعة . وهو رمز خصب الحياة التي يبعدها اليونان عبادة دينية . كان هذا الفريق يبدو في بدء نشأته وهو نشوان « بالسكر الإلهي » وبقصه ، وموسيقاه تنادى روح الناظر في شبه زهور حمين ، يحو من نفسه ذكر الحضارة ، ويجرد عن ذاته حتى يرقه إلى مرتبته ، ويشرك في ذممه وسكرته . حتى إذا وجدت القلوب واستسلمت الغوس يلوح وراء هذا الفريق خيال الآلهة

فهدم الحضارة الأولى ولم يبق على شيء منها ، فمل ذلك وهو لا يشعر بأن الإسلام الذي هدمه هو أسوأ من العالم الذي راح يبنيه بعده

هنا ملخص ما ركز نيته في « المسألة اليونانية » وهو جد أسف على ذهاب ذلك الماضي النبيل . وقد لا يفئنا أن نتنظر إلى منهج « نيته » من حيث تعلقه بالتاريخ . فهو ليس في الحقيقة إلا منهجاً يستخلصه من بعض نظراته المختلفة إلى أدب اليونان . ولعل الحق وحده أن يتقبل هذه النظرات أو يأبها

يقول نيته عن شوبنهاور : « أنا بسيد جداً عن الاعتقاد بأنني فهمت شوبنهاور ، ولكني مؤمن جداً بالإيمان بأن شوبنهاور قد أعاني على تفهم نفسي » وحال نيته في درسه المبكرة اليونانية قد تشا كل هذه الحال ، فهذه الدراسة قد كشفت عن تفكيره وأبانت فرب متعاه في الحياة . وهذه الإرادة التي يذرع بها (ديوتريوس) بحجابها أخطار الموت والقياف والألم تبرع عن عاطفة حقيقة من أسوأ عواطف « نيته » ؛ وهما كانت قيمة كتابه هذا فهو بعد هذا كله كتاب خالد يتلو علينا كيف شعر نيته بذاته حين درس براعة اليونان

فيلسوف هنري

(يتبع)

الإيضاح للخطيب القزويني

في علوم البلاغة

وشرح له الأستاذ عبد المتعال الصمدي

للمدرس بكلية اللغة العربية

طبعته المطبعة المحمودية بالأزهر

وهو يشي الطالب عن الرجوع إلى الحواشي والتعابير التي وضعت على الإيضاح . وقد طبع منه الجزء الأول ومثته عشرة قروش صالح على ورق جيد عال - وقريباً يصدر الجزء الثاني

ويطلب من المكتبة المحمودية التجارية
بجيد الأزهر صندوق البريد رقم (٥٠٠) مصر
تليفون ٥٣٠٦٧

الأول مادام يبحث وينقب ، ويشق في الحالة الثانية مادام يلعب ويطعم إلى ما لا قبل له . يستند ببساطة نفسه أن الوجود سهل فحبه ببساطة وبأجرائه ، وأن رأس كل قضية هي للمعرفة ، وأن الجهل هو مصدر كل بلاء ، وبالمثل وحده يستطيع أن يبلغ الإنسان ما يشاء من أساليب الفضائل

جاء سقراط وهو أعظم مفكر يوناني جليخد الوحش ، يؤمن بأن العقل وحده يقوم مقام التفرقة والقطرة في الحياة . والرجل المائل له من عقله سلاح يدرأ عنه أخطأه التفرقة وضلال القطرة . سلك سقراط طريقاً خالف به قومه واستطاع في النهاية أن يقهر معاصريه بسمو منطق ، وباختياره لمصرع التي لقيه . ترك الحياة هادئ النفس ، لا يعضه أسى ولا يقرمه دم ، كأنما كان يثبت بهذا المسرح إغائه في الحياة إغائاً متفائلاً لا يتضع ولا يتزعزع هذا هو عقل سقراط الذي هزم « المسألة عند اليونان » وحين لهذه المسألة أن تتلاشى أمام مجلس العقل ، لما يطغى عليها من تاليم لا يجمع بينها قياس ولا منطق . يستند كل ما فيها من تأثير على الوسيط . المسألة لا تروى شيئاً ولا توضح من أية حقيقة نافعة ؛ وقد نبى قاشة المزى ، أو ليس يبدو بعد هذا أنها تمثل على تحطم أجل النماذج التي تخلفها الإنسانية . فلذا كان هنالك أواخر متينة بين العلم والفنسية والسعادة الحقيقية - كما يريد العلم المتفائل - قال للمزى الفاجع يتدو بدعة حطارة

إن سقراط لم يهدم من المسألة وحده ، بل هدم كل البراعة اليونانية . كانت المثال الذي تجسد فيه العقل يوم كان اليونان يتبنون بأهوائهم شريعة القطرة والتفرقة . كانوا يرون الحياة قوة جميلة ، وهو يريدوا منطقية ، تفقه نفسها بنفسها ؛ كأن مظهر سقراط مظهر الزردى لروح عصره ، وهو وحده أعلن بين معاصريه أنه لا يدري شيئاً ، وأنه على حق في خصله معهم . يرجع على نوادي الشراء والمفكرين والمطبعة والمطبعين ، فيقول : إن هؤلاء الزناتيين بأنفسهم يتكفرون ويجادلون بدافع القطرة وحدها ، وهم لا يفقهون ما يمتنون . تراه حيناً توجه وأبنا : انطلق ليضرب الأوتار بآلاته ، وخلفاً قاشلاً ، مما اضطره أن يعلن أنه مقتدى ؛ إن إنشاء حضارة جديدة يديرها العقل وحده .

القَصَصُ

من اساطير اليونانيين

بِسِيْشِيَّةٌ وَكِوَيْيْدٌ

اروع قصص الحب في التاريخ القديم
للأستاذ دريني خشبة

لا يحببت لها شمع من العباد المختصين ؟ أم برضيك أن يتفان
في الآلهة كما صرحت بهم ، وهم كما تعلم مفلطون مبي ، فيقولون
ها هي ذي فينوس التي هلمت كبريائها إمرأة ، وصرفت الناس عن
عبادتها عادة ؟ اذهب إذن قترّيس لها ، وأقعد لي أعراس فلها
سهماً يودي بها إلى عيدز ، وبئس القرار ؛ وإنه لا خير على أن
توم بها أرواح الموتى ، أو يقتن بها بطلوتو وملؤه
ومضى كيوييد إلى قصر الملك في طريق حُفَّت بالورد :

وعقت فيها
أرواح البنفسج ،
وتأرجح الزجس
والنفس ، واختلط
كل أولئك
بالقراء الغضبية
فرقت من غيظ
الآله الأصغر ،
وجعلته يحس
الجنة التي يحظر
فيها ليقول فتاة
برية ، كل ذلك لها
جمالها ، وأقصى



بِسِيْشِيَّةٌ وَكِوَيْيْدٌ

ما ارتكبه من رذر أن بدت الناس فشففوا بها ، وفنوا فيها ...
وكرر قلب كيوييد أن تنتهي هذه الجنة إلى جحيم نرج
بالجرعة ؛ وتفيض بالآلام ؛ تجلس تحت سوسنة نامية يتأمل ،
وكان ضوء القمر ينعكس على الأزهار ثم يرد عنها شمرًا وسحرًا
وموسيقى سامة ؛ تنمّز ألحانها على أوتار قلبه الحفّاك !
وتصدح بلبل عرود في مدوّاة الليل القضي ، فانتفض الآله
الأصغر وحمل قوسه وسهامه ومضى لا يابح بجمال الطبيعة

كان الليل الهادي القمر أصنى من قلوب المذارى ؛ وكان
النسيم الليليل الحلو يرف كالأماني في قلوب المهيّج ؛ وكان البدر
الماشوق المسكّن يرسل القبل فتتطلع على حدود الورد ،
وتلهم أعراس الزينق ، ثم تنتشر بالشذى فتصطر أحلام اللذتين !
وكان كيوييد الصغير يمتدّ من التليظ حين انطلق ساعلا
سهامه ليقول بسيسية ابنة الملك ، التي أهانت بجمالها صكرياء
أمة فينوس !

كان الناس يبدون ربة الجمال والحب حتى ترعرعت بسيسية
وتدقّ ماء الشباب في جسمها الزّين ، فهويت إليها نفوسهم ،
وخفقت مجها فخرهم ، وآزروها ببادتهم من دون فينوس !
وكان لفتاة أختان حسناوان ، ذواتا ذلك وفنون ، ولكهما
كانتا مع ذاك دونها قسامة ووسامة ولا نهائية !

أجل ، كانتا دونها لا نهائية ، فلقد كانت الميون تفرق من
جمال بسيسية في لجج من الحسن التامض ماله من قرار ؛
وكان غموض حسنها هو سر عبادة الناس لها ، وافتلتهم بها ،
وانصراعهم إليها عن كل ربة الجمال !

ودعت إليها انبهار دبة الحب ، فأطارت في قلبه المداؤة لهذه
العادة وجسّمت له ما يمحى به ويأمنه من انصراف الناس عن
عبادتها إلى هذه المخلوقة النسيمة :

« أفبرضيك يا بني أن تكون من آله الأولب تكبريين

هوى وأقم قلبه صباة ، تقدم نحو بيشيه لحفان ، يزود لأوبته
من جننها النسان وحلما الفتيان
وطبع على القم الفتيق قلبه دقيقة حلوة ، وعاد أدراجها
طاشقا وأمقا لأيبال بسخط أمه فينوس !!

وانصدع عمود الليل ، وتنفس الصبح فهبت الأرواح
الناعة ، وأقبلت فينوس ربة الحب لتسعم إلى النابلات الناعحات
في قصر الملك ... يبد أنها ، بدلا من ذلك ، رأيت بيشيه ،
بشيه بيصيا ، تمرح في حلمات القصر ، وقد برزت عرائس
الهاء من الصدردان الصافية تحيها وتغني لها ، وتصفر لها أفواف
الزهر ... !!

وحسنت ربة الجبال والحب ، وبادت بالويل والثبور على ولدها
كيويد ، وأقسمت لتجعلن صباح الحياة ووضامها غلاما في
عينى الفتاة !!

فسلطت عليها الأشباح روعها وتزعزعا ، وأغرمت بها
خفافيش سوداء جبلت تنوشها ونهبها ، وسخرت لها ربح
السموم لتفحقها وتصهر دوسها ، فانطلقت المسكينة مذمورة إلى
داخل القصر ، وطلقت تصرخ وتقول ، ولا بدري أحد لما هنا
تصرخ ابنة الملك وتمول ... ولزدم حولها أبواها وإخوتها
والخدم والحشم ينظرون ويسحبون ولا يكادون يحIRON ...
ومضوا بها إلى اللبد يستوحون الآلهة ، ولكنها ما كانت
لترداد إلا شكاة وأشجاءا !!
وكرت الألام ...

وانسربت بيشيه إلى الجبل القريب للشرف على البحر ،
وق نفسا أنها تلقى بجمل الحياة من شاعق ، فتسرح مما يطيف
بها من آلام !
ورأما كيويد ...

وظلت هي ترتب ألوج المائج ، وتشهد ألم المصطب ،
وتلقى على الطلح نظرة مودع مجلان ، وعلى المروج المنفرجة
ماخوذ القلب أسوان ، ثم صرخت صرخة هائلة ، وألقت
بنفسها من عل ...

وكان كيويد كان قد أحس بما تنزعه حبيته من الاعتجار ،
فدنا إليه صديقه وعجبه زيفروس ، آله الريح الجنوبية ، وأطلعه
على ما يكن من الحب : « هذه الفتاة التي تكاد تلقى بنفسها من

الساحرة ، ولا بأس ليه هذا البهاء الآلهى الذى يضر الكون
حوله ، حتى كان عند أسوار القصر الملكي الراقدة في طوفان
زاخر من أزهار الشير والياسمين والباوبيا
ورفتين من جناحيه الصنبرين كان في حديقة القصر ...
ها هو ذا يصمد على الدرج الرخلى ، متبخترا ، دون أن
يلحظه الحرس ...

وانفتل في غرفة بيشيه الناعة ، وأدس خلف الستائر
الحورية ليوت القوس الذهبية ، ويتقن من كئناته سهما تقطر
النينة من سببته ، ويرقص الموت على شبابه !
وتقدم نحو الفتاة ...

يا للجمال النائم فوق الأريكة ! ولألفتنة الماعة ملء السرير !
لقد كانت متجردة كلها ! وكان نهدها البارز للشر مجللا
بدين ناصيين ، يتلحبان لداذة ويهيجان لغراء !!

وناست هذه الذراع هنا ، وإطمانت تلك الذراع هناك !
لأن تان وإن كانتا كالمرمى ، رخمتان وإن كانتا كالتماثيل مبيود !!
وكان السحر يهيمهم فوق السائقين للفرقتين ، ويهيم من
نحبها ، كما به برقيها من نفسه ، أو ينفث فيها من روحه
ويأسه ...

والرأس الصنبر فوق الطنفسة الوردية ، مستلقا لأحلام
الشباب الحلوة ، متلحفا في شعاة من ضوء القمر سقطت عليه
من النافذة القمرية ، رسولنا من لادن دانا (١) البارة ، أقبل
ليقول للآلهة الأسرى : « مكانك أيها الراى الحبيب ! ماذا جنى
عليك هذا الحسن فتسلقه لجرى ، وتجبرعه كأس للنون ؟ ! اقتنع
له ما انتقل من قلبك تنم به ، فانتك لن تجد في ريف الأولمب من
تخلص لك الحب كما يخلصك لك هذا الهدف البرى ... »

وخطا كيويد خطوين ، وحلق في وجه بيشيه ...
وهزه الجبين للشرق ، والمهدب الناعس ، والحد الأسيل
وأخذ يليه هذا الشر المسجدي تقضض حواشيه أضواء القمر
قزبه بها وروثقا ، فألى لأيهدرن هذا الجمال البارح ، واشت
سلوب اللب ، مشدود القلب ، موزع الفكر ؟ وانشرع السهم
فألقى به في كئناته ... وقبل أن يخرج يده الصغيرة الناعمة :
شاه القدر أن يخذلها سهم ذهبي من سهام الحب ، ملا كيويد
(١) في الأساطير اليونانية ، كان زيفروس آلهة الريح الجنوبية ، وكان
الشمسة فوق وجه الفتاة لعاظما

الحبيبة وشدة الحب ما أخذ يتضاعف في كل خطوة وزداد ...
وحاولت أن ترى أحداً من لهم هذا الضوت الرقيق ...
ولكن عبثاً ... ليس هناك إلا أذرع من نور تمتد إليها عتفية
بها، تقودها إلى المندع الوثير الذي أعده النباة لها ...
ودار الحديث بينها وبين سيف لا تراه :

« ... ودهشي أنكم تحفون بي . وتبانفون في إكراي ،
وأنا لا أرى منكم أحداً ، فهل لكم بليس قلنسة همرض ؟ ^(١) »
« كلا أيها المزنة ؛ ولكنك أسرها ألا نكشف لك ... »
« ومن ذا الذي أسدر إليكم هذا الأمر ؟ »
« وسينابنا عن ذكر اسمه ... »
« أنتم كرام ، ولكنكم تضايقوني إلى حد الازعاج ... »
« لفرخ دوعك أيها المزنة ؛ ففي المساء ، تلقين الأمر
الكرم صاحب هذا القصر ، وصاحب القصور الكثيرة في
أطراف الأرض »

« وهل لي أن أجول جولة في قصركم اللئيف عسى أن
تذهب هذه الوحشة الجافة على قلبي ... »
« ولم لا ... يسيشيه المزنة ؟ »
« يسيشيه ؟ ... ومن أنبا كم اسمي ؟ »
« رب هذا القصر أيها المزنة ... »

وجالت الفتاة في القصر الجليل النشقي ، وكان مشار بهما
هذه الصور الباهرة للرسومة على الجدران ، كما وقفت عند واحدة
دبت فيها الحياة ، وتحركت على الحائط منهلة مستبشرة ،
محيية بإتسامة خفيفة ، أو انحناء مؤدبة ... ! !

وكانت التماثيل في زوايا الغرف ، وأوساط الروعات ، وفي
حنابا الحديثة ، وفوق الرابي المكسوة بالسندس الرطب ، تحيي
الصيغة ، كأن حياة تدب في مرمرها كما وقع بصير يسيشيه
عليها ، فتتحرك الأذرع ، وتوى الرؤوس ، وتجر الفتاة وقد أخذ
الدهش من نفسها كل مأخذ ...

وكانت التماثيل تهتف بها ترجوها أن تلبث فتسببها
أنشودة الخلد ، ولولا السجدة لوقفت يسيشيه عند كل حتى يتلحي
من غناة الخلد ، وتقربه الرنان

وعادت إلى المندع مع مقبب الشمس

(لها بيشية)

دمري خبيثة

(١) قلنسة همرض (طاقية) الاخفا.

فئة الجبل يا صديق زفيروس . فان رأيت أن تكون لك على
هذه اليد ، أذكرها لك أبد الدهر ، نخذ أميتك ، ولا دعها
تنوص في اليم ، بل تلقها في يديك الرقيقتين ، وانذهب بها إلى
الجزيرة اللبابة حيث الشاطئ الضور بالراحين ؛ فدعها تته ،
فقد أعدت لها مسترادا وملبأ ... »

ولشد ما دهشت يسيشيه إذ رأت طيفا نورانيا كرميا يبرز
من الماء فجأة فيلتقطها في يديه الكرحتين ، ثم يترقب بها
فيضمها على ظهره الرقيق الرحب ، كأنه أديك من أرائك
الجنة التي وعيد التنون ، ويغوص بها اليم المضطرب تمتوله
الأمواج ويسجد من تحته التيج ، ويصير البحر في لحظة كأنه
مرآة صافية لمساء ، كأنها صفحة السماء ...

ويصل إلى الشاطئ الزهره فيقسم لفتاة ثم يبعثها بتمتمة ،
ويطلق في البحر التي يود إلى سابق اسطغابه واضطرابه ...
وتجلس يسيشيه على الكلا فتفرك عينها بما استولى عليها
من ذهول ، لتري هل هذا الذي هي فيه حلم ، أم هي قد ماتت
فملا ولكنها دخلت الجنة ! ! !

يبدأ نذكر أن الأرواح فقط هي التي تنفذ إلى دار الموت ؛
وأه ليس في دار الموت شمس ولا ليل ، وهي تتجسس نفسها تترى
جسمها البض الجليل كما هو لم يتغير ، وهي ترى أيتها إلى الشمس
مشرفة تنمر بأرأدها البر والبحر ، وتنشر لإدها في الأكوان
جيباً ...

إذن هي لم تموت ، وهذا الطيف الكرمي الذي ألتفتها من
الموت ، والذي ترفق فخلها إلى تلك الجزيرة هو رسول أحد
الآلهة ؛ وإذن فلتضرب وتشرقب في هذا الفردوس للمنزل حتى
يكون أمر غير هذا الأمر ...

ومضت في غياض وأرواح ، ورأت في الأفق القريب
قصر أبانزا ذا شرفات وأحادي ، فيمضت إليه ، وما كانت تدنو
منه حتى فتحت بوابة السور الكبرى على مصراعها ، وامتمدت
منها أذرع نورانية تصالحها ، وانزبت أصوات دقيقة موسيقية
تحقق بها وتحسي وتبشي ... ! ! !

وفركت يسيشيه عينها كذلك ؛
وظانت أنها تعلم ، ولكن كل شيء حولها حدتها أنها ترى رؤية
حقيقية ، لا رؤيا منادية ... فدخلت القصر ، وفي نفسها من

افهموه هرا فيه :

احبابه ، فكيف بها الآن وقد أخذ الراج يطعمها فيونها وبكاد

يهديها بعد ما

وكان الخطر أعظم ما يكون في الضفة اليسرى من النهر ،
لأن أهلها كانوا أقل عدداً من جيرانهم أهل الضفة اليمنى ، وأرضهم
أوطأ من أرضهم . وسدودهم أضعف من سدودهم

وكان الرؤسا ، جميعاً ، هنا وهناك ، مع وفرة غنائم ، واستلاكهم
الدور والأحرار والأرضين دون الفلاحين ، أحرص منهم على
حفظ السدود لحفظ الزروع . فداروا حولهم ويشجعونهم ويضربون
الفصير للتخلف منهم عن حجة بالمص والسياط
ونحن الآن في الضفة اليمنى

حان الأسير ، وبدأت قصتنا ؛ فوقف في طويل القامة ،
مفتول الساعدين ، آدم القون ، يدعوته « بداي الفاي » ويتحيز
بجنيب مفضض لا يبارق حزامه ، أمام رئيس من رؤساء القبيلة
التي يتنسى إليها ، متدلاً بملو النسم ، وهز كيانه بخوة الأصحاب ؛
وقد أماسيته منه ضربة عسا كأسابيت غيره ضربات ، وسواء
أكان تلك الضربة سبب من تقصير في العمل أم لم يكن ، فإن
(بداي) الذي كان شاذاً في قبيلته في بعض خلاله ، قوى التكنية ،
عزز النفس ، معتزاً بقوة جسمه ، لم يحتملها ؛ فوقف يغمغم
متنظلاً في شبه توة وعصيان

وبهت الرئيس ، فظفر إليه مستغرباً مستكراً ؛ مستغرباً
شعبه ونحوه . وقد حسبهما طيشاً وتزناً وخزواً عيـد ، وحمله
خنجره المفضض حتى في ساع العمل اليسرى ، مستكراً نظله ،
وكيف لم يحتمل منه ما احتمل الآخرون أدلةً خلعين
وأقل عليه يريد أن يضربه مرة ثانية ؛ ثم انتهى منه في لحظة
فأنشأ يرميه بما هو عند القبائل شر من ضرب المص وأنكى ،
قال يسيه :

« ويك يا جبان ! هل يرفع أنفك فيعزبك عن اخوتك
الطلائين هؤلاء خنجرتك المفضض هذا ؟ ! ولأى يوم كربة تحمل
هذا الخنجر وتلك البندقية التي تنطقها بالسدرة ؟ وأن كان هذا
السلح يوم قتل جسم أخاك عباس ؛ ولماذا لم تتألم له به حتى
الآن أيتها الجبان الذليل ؟ ! »

ولإذ نطق باسم « جسم » شدد « السين » تشديداً غريباً
ومد « أفه » وهو يشير بجمعه إشارة ذات معنى إلى ضفة النهر
القابلة ؛ ثم إذ أنهم كلهم أبسب سائراً متحركاً وتولى ، وهو مدرك
أية طنة بجلاء ملين الفتى

بداي الفاي

للأستاذ محمود ا. السيد

- ١ -

كان اليوم المأسر من شهر مايو ...
كان الفرات قائماً توشك أمواجه الطافية أن تجرف السدود
المقامة على ضفتيه . وكان الفلاحون من أبناء القبائل المختلفة ،
في منطقة خضراء بين ذى الكفل والكوفة - كأمثالهم في
مناطق الفرات الأخرى - ساهرين عليها ، مقيمين حولها ليلاً
ونهاراً وحيلين ، يخفيهم الخطر الجائم حيلهم منذ شهر ، وقد
اشتد بعد أن كان ضعيفاً بمهما
وكان الصبح ...

وكان النسم يهب بليلاً فينفض هؤلاء المساكين ، ويمحي
فيهم منصرف النشاط الذي كانوا في أشد الحاجة إليه ؛ فقد أنهكهم
النصب ، وآذاهم الجهد الذي بذلوا مذ طنى الماء ، وهم يصارعونه
ليحولوا بينه وبين زرعهم - مع أنه جزء قليل من زرع الرؤسا
اللاكين - وماشيئهم ؛ وجاهلهم قوام الحياة
وكانت سنابل القمح المنتشرة الكثافة في الحقول على مقربة من
بيوتهم - وهي من القصب البالي والحصر وجرد النخل - ومن الهرا ،
مصفرة ناضجة نهج الناطرين . وكان وقت حصادها جد قريب
وحان الضحى ؛ فحانت ساعة العمل لتقوية السدود وتحكيمها
فاتشترت جموعهم كالجمل تحمل إلى المواقع الرائعة منها التراب
من أطرافها ، ثم تمود لتحمل إليها التراب كذلك والخطب
والقصب والجصس والسمس والحبال وما إليها ؛ ثم تعود مرة
أخرى ، فأخرى ، بسوقها الهندسون والرؤسا اللالكون في غير
ما ليل ولا إهال

وحان الظهر ؛ فاستراحوا قليلاً ثم عادوا يعملون

وتتير الطقس ، أخذت تتبرأ مفاجئاً . ومثل هذا التغير
مألوف ومعتاد في العراق - فنجبت وجه الشمس عاصفة شديدة
أثارت للريح في النهر ، وعظم بها الخطر ، لأن السدود قد كانت
احتملت من جريان المياه الطافية وتيارها القوى أكثر مما تطيق

مما على مضرب الحرس ملأ بكوفيته ، عتقاً بعباءة السوداء ؛
مصمماً على قتله

وكان موقع الحارس جسام قريباً من الحديقة ؛ وكان خصمه
يتبينه ؛ وكان يرمقه مستدلاً عليه بمسوة الذي كان يرتفع بين
دقائق ودقائق إذ ينادى صهبة ذاء الحذر والانتباه

وكان ينظر إليه وهو واقف في الظلام ، غلام الحديقة الذي
كان يستره كالخزير الحائض على الصيد ؛ ويقول بصوت خافت ؛
وكأنه يتوعد :

« اصبر لي قليلاً يا ابن السكب . . . »

ثم حشا بنديقته ؛ وقد اشتدت ضربات قلبه ؛ وبت على
وجهه سباً الانسان الوحشي القديم ؛ وفي ركبتيه وأطال النظر
في عدوه ليسدد الرمي ؛ وكاد يطلق رصاصه الحس التي أعدها
لقته ، لولا أن رأى مجانبه حارساً آخر أقبل عليه مسرعاً . فكان
على بدلي لقتل واحد منهما أن يقتل الاثنين معاً ، وهذا ما لم يكن
يريد ؛ لأن ثأره على تلك الصورة يتخلى له مشكلة يصعب عليه
التخلص منها ، فقد يتفكر له ذوو جسام وأبناء قبيلته قتل لأنه
قاتل أخيه ، ولكنهم لا يتفكرون له قتل الثاني ؛ ولابد لهم من
قتله بعدئذ ليتأروا به منه

وتغلصه الحيرة فلم يدر ماذا يفعل

ثم بدا له أن يتوقع عودة القادم ، لينفرد بفريسته ، وبينما هو
في موقفه هذا ، ارتفعت من جانب بيدقته غلوة صبيحة
حارس يستنقش

لقد حم الأمر ؛ وتفتحت المياه من ثفة حدثت في السد
المصاب ، ومضى الحرس وفي طليعهم جسام ، يمدون مستبقين
لسد الثفة ، فلم يتمكنوا من ذلك ، ولم يكن دفع المياه التدفقة
التصدرة تحمدر السيل من أعالي الجبال مستطاماً

واستيقظ أبناء القبيلة غروراًهم الحادث ، وشعروا برقوق
الكارثة ، فأناخوا ورشدهم ، كأشباعهم من قبل جهودهم كلها
في الزرع وفي إقامة السدود . وحلوا كفاع المياه العرمة خالوا
عبثاً ، وداموا مستجيباً

وما كالت أمامهم إلا الحرب ، فكان النساء يولدن ،
والأطفال في خوف ورعب يتصارخون . وكان جسام ذا أسرة
تتألف من زوج ، وثلاثة أطفال ، وأم عجوز ، وأخت . وكان
الرجل آخر هارح إلى أمه وإلى أطفاله لينقذهم من الترق ، وقد
خسر مع الحارسين نصيبه في الزرع ، ونسى بقرته وغنمه ؛ وعلى

وسمع بدلي هذه الكلمة الطاعنة أمام الجمهور الحاشد من
الفلاحين الذين كان يرأسهم شمساً دلياً للضمخ ونحوه ، وهو في
أسوأ حال من الانطراب النفسي والنيظ ، وعرض على شفته إذ
أخذته (المزة) ؛ فصاح صيحة كاد ينظر لها فؤاده :

« احسباً أنا أنحوشة ؛ ولأنتقم ؛ ولأرضن عن عاري ؛ »

وترك العمل وهو حائض غضبان . وشمر بأن حياته أهدت
عبثاً تقيلاً عليه . و « النار ولا النار ؛ » وهل يهجم بعد الزرع
وغير الزرع ؟ « لقد قتل جسام من أبناء القبيلة المجاورة أبناء
عيسا ، في نزاع على دين قديم ، منذ عهد قريب ، وتلكا عن
أداء دينه . هذا ما كان يمله ؛ ولكنه لم يكن راضياً بالماد
الذي خلط عليه هذا الحادث منه جلباباً أسود ضائفاً . لم يكن
سالكاً عن حقه ، والثأر في القبائل كالدينة ، حتى على أنه لم
يربداً من التريث حتى تتحل هذه الصيبة التي حلت بالقبائل
الفراتية كافة ؛ مصيبة النيمان . فكان من الرودة تركه وشأه ؛
أما وقد سبق السيف المدل ؛ فسُير أمام الناس ، فلا كانت
الحياة لم يثار رينتهم . . . »

هذا ما فكر فيه في دقائق مسرعة كالنواحي ، وتفض عباءته
ليزيل ما ملأ بها من تراب حين العمل ، ثم تناول بنديقته غير
ملفت وراه ، ونواري عن الأنظار

— ٢ —

ونحن الآن في الضفة اليسرى

أقبل الليل ؛ واهلج الفلاحون إلى بيوتهم ، وهم يتوقون
انظر الجاني حياهم ، يتوقون أن تتدفق المياه عليهم في هذه
الليلة أن لم تنقص قليلاً . وبقيت الرخ الماصفة على شفتها تثير
أمواجها فتوهن السدود . وكان الأبياء أخذوا منهم مأخذ
فرقدوا متوكلين على الله ؛ إلا الحرس منهم الذين أقاموا على
السدود ، فكانوا متحفزين للعمل ، يروحون ويمشيون كأشباح
الجن ؛ يلهمهم نوز القمر الضئيل الذي حجبته سطوة الريح
الغبارية وما كانت تحمله لقوم من غبار كثيف

وكان جسام القاتل واحداً من هؤلاء الحرس

وكان وهو في جماعته ، مطمئناً ظلاً ، لا يدري أن بدلي قد
أقسم لينتقم لشره في تلك الليلة ؛ لا يدري أنه جاء دائرة القوم
خلسة وقد عبر الثغرات على زورق من زوارق الصيد صغير ، بعد
لأى وجهه كبير ؛ وأنه كان - وقد مضى المزمع الأول من
الليل - يكن له وراء نخلة في طرف حديقة مجاورة لبيوت القبيلة

ولما تخلصت زوج جسام من وليدها ، واطمأنت لتجائه ، استطاعت سحب البقرة وراها واستنفاذا ما حملت على ظهرها من متاع البيت . وحملت أخته أمها المجوز . وبلغوا بمخوضون الماء التدفق خوفاً ، معه ، وهو حامل طفليه . واستعدوا لنشوا وراة قافلة القبيلة التي رحلت من مستقرها وقد مسها ضرر الهم . وأقبل أرمم الرجل للتم حملاً الطفل الصغير فأزله إلى الأرض ، واقترب حتى قابل جساماً خلل عنه ثامه ، ونظر إليه ، في ضوء القمر ، معلقاً كأنه يقول له :

« هلا رحيتي ؟ فانا خصيمك طالب ثأر عباس ؟ »
ولينا دقيقة ينظر الواحد منهما إلى الآخر ، وقد أوشكت أن تنور فهما نوازع الرغبة في الاقتتال ، هذا ليدافع ، وهذا ليثأر وينتقم
وحسب جسام طفليه عنه في ثأر وحدر ، ومد يده إلى خنجره بيد أن بداي أخف ظنه لما زاد على أن هر رأسه ، وقال له بصوت أحس :

« اذهب الآن . . . مع السلامة . . . خلصت . . . ولكن لا تنس أن لك ساعة أخرى ! »
وانكفاً إلى زورقه مسرعاً ، ناكراً ثأره ^(١) وزوجه التي انتهت إليه آخر الأمر ، في حيرة واستغراب

وآب بداي الناز إلى قبيلته ساكناً هادئاً ، غوراً بالقبلة التي لم يفضل مثلها أحد قبله ، إذ أعجد أسرة حين لم يكن له من إنجازها يد ، واستحيا لأجلها ، ولو إلى حين ، نفساً ما كان لها إلا أن تحوت

— ٤ —

وصراطهم على هذا الحادث . فبادت قبيلة جسام إلى أرضها الأولى ، بيد أن زال عنها الماء الذي غمرها أشهراً ؛ وأنشأت لها سداً جديداً على ساحلها ؛ فجاءها رسل من القبيلة الثانية يسمون بين بداي وجسام بالصلح ، ويمحسون دية القتل مائة وامرأة ، وهي أخت القتال ، فتزوجها بداي زواج « الفصل » على سنة القتاتل الموروثة وتقائدها

ولم يعد أحد يجرو ، بيد ذلك ، أن يبر النفي بأنه تام من ناره
نوم الليلان الحليل
(البراقى — الأظنية)
محرم . أ . البير

(١) ثأر الرجل: قاتل قريب

هذه البقرة والقلم تقوم حياتهم بيد الزرع . . .
وأدركت الرحمة الطيبة حينئذ فسكنت الريح ، واحتشع النبار ، فهذا القمر للنير زاهياً متلألئاً بطل على هذه الفاجعة في قسوة وجود

— ٣ —

وبعد ساعة أو أقل كانت القلعة متمسكة ، تنصب منها في السهل الكائن وراها حيث البيوت ثم الحقل ، مئات الآلاف من الأستار المسكبة من للاء . وكان بداي يشهد هذه الفاجعة التي لحقت بها القبيلة في دهش وتألم . وكانت نفسه ساكنة هادئة بيد أن أفلتت فريسته منه ، وأحس شيئاً يتمزق في جوفه . ثم استيقظ في نفسه شعور غريب جديد ، هو غير الشعور بالضرارة والرغبة في الانتقام والثأر ؛ ودخل مما جاء من أجله ؛ فاقرب من بيوت القوم قليلاً ، فرأى — مما رأى — أطفال جسام الثلاثة في صراخهم وعويلهم ، والآب يحمل منهم الاثنين الكبيرين وكافاً في الرابطة والخمسة ، تحميفين واحتين من مرض أو جوع ، وزوجه تحمل بعض المتاع وتقتاد البقرة ، وأخته تريد أن تحمل أمها المجوز ، والطفل الثالث ، وهو في الثالثة من العمر ما يزال على الأرض منشبتاً بأذيال أمه يرتجف ويمول ياكياً ، والألم ذائقة تبحي فتناوله لتحمده فوق التساع ، ففطت منها زمام البقرة ؛ ثم بذكر الأب ، وهو دهش يحمل طفليه ، غنمه فيذهب إليها حيث كانت في زريبة مجاورة ليسوقها أمامه . . . وأبناء القبيلة كل منهم مشغول بيلائه ، وقد اختلط الحابل بالتابل ؛ فكانوا في مثل يوم المحشر للوعود

وكانت الكلاب تنبح شاعرة بالخطر نباحاً صاخباً علماً الجوى وحينئذ كان بداي يحكم ثامه شداً ، ويتككب بنفثته ، ويشمر عن ساعديه ؛ ويبادر لتجدة هذه الأسرة وعونها . وأقبل على الأم القاهلة فتناول منها طفليها تخفف عنها حملها الثقيل . وحسبه جسام ، وقد حانت منه العناية إليه في الزحام ، واحداً من أبناء عمه ، غناطيه مرشداً ومشجعا :

« دونك السد »

وكان السد المتمد على طول النهر والمؤدي إلى قرية قريبة ، الطريق الوحيد الذي لجأ إليه القوم طلباً لتجائة من الترقق لقرية بين بيوتهم ، وارتفاهه عن السهل للتيسر الذي أخذ للاء ينمره شيئاً غشياً . . .

البريد الأدبي

أزمة الديمقراطية

تشغل أزمة الديمقراطية أذهان الساسة والكتاب الأحرار ، وقد صدرت في موضوعها في الآونة الأخيرة مؤلفات عديدة ولا سيما مد تولت عمسبة المنترين الحكم في ألمانيا وسحقت كل أنواع الحقوق والحريات العامة ؛ ومنذ أسابيع قلائل ظهر كتاب جديد في الموضوع بقلم مسيو دي روفيرا الكاتب والسياسي الإسباني عنوانه « تجربة سياسية » Un Essai Politique ومن رأى هذا الكتاب أن الديمقراطية تمتاز أزمة الموت ، بيد أنه من المستحيل أن يظهر المؤرخ أو السياسي المعاصر بجرائمه الفداء التي تنشر أسس الديمقراطية ؛ وأكبر الظن أن مؤرخ القرن الثاني والعشرين أو الثالث والعشرين سيكون أقدر منا على تفهم الصلات، والحوادث التي تربط الثورة الفرنسية بالحركات الثورية الجديدة مثل الشيوعية والفاشية ، وأقدر منا على تفهم المراحل التي جازتها المبادئ الثورية السياسية حتى انتهت إلى نواحيها الاجتماعية ؛ وقد برون أن تحول العالم القديم إلى العالم الجديد قد أسهت لسلسلة من النزعات والموامل المضطربة . ثم يقول مسيو روفيرا : إننا نشعر الآن في جميع أوروبا بضرورة الإرادة العامة ؛ ولنا أن نسماها « سلطة » أو « طغيانا » فان اللهم هو أننا نريد أن نعمل . ويجب علينا ألا نحكم على أبنائنا بالإله والمجز لأنهم لم يبتوا في المسائل بشيء . والواقع أنه يجب أن نعتبر خاتمة القرن التاسع عشر وقاعة القرن العشرين مرحلة الهدم بالنسبة للعالم القديم ، ومرحلة التجارب الهائلة ؛ وليس ثمة ما يهدش إذ ترى ما زرى من ذلك الاضطراب الهائل الذي يسود شؤون العالم اليوم . وقد ألفت ملاحظات للسيد دي روفيرا كثيرا من الأهتمام والجدل لأنها تتلقى بمائة مسألة المعصر ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا

تبسيط اللغة الانكليزية واهتمام الانكليز بشهرها

يبدى الانكليز في الوقت الحاضر اهتماما خاصا بنشر اللغة الانكليزية ، ومحاولون يختلف الوسائل أن يعملوا منها لغة دولية عامة ، كاللغة الفرنسية في الشؤون والمعاملات الدولية والتجارية ؛ ويرجع هذا الأهتمام إلى ما بعد الحرب الكبرى إذ اتسع نطاق الامبراطورية البريطانية اتساعا عظيما ، وضمت إليها شعوب وأم جديدة ، وزاد نفوذ انكلترا الدولي تبعا لذلك ، واتسع نطاق تجارتها اتساعا عظيما . والانكليز أقل الأمم اهتماما بدرس اللغات الأجنبية ، وقد حاولوا أن يتلافوا هذا النقص بفرض لغتهم على الشعوب التي تنضوي تحت لوائهم ، ولكنهم يرجعون اليوم في التقدم خطوة أخرى ، وذلك بالمثل لجل اللغة الانكليزية لغة دولية اختيارية . وقد رأوا أن أجمع وسيلة لتحقيق هذه الناية هو تبسيط اللغة الانكليزية إلى أبسط حد ، وانتهوا فعلا إلى عمل هذه التجربة ، فقام الأستاذ أيدن أحد أعضاء المعهد القوي بجامعة كامبردج باختيار الألفاظ الانكليزية التي تعبر عن أكبر عدد من المعاني المطلوبة ، وانتهى إلى حصرها في ٨٥٠ كلمة تكون وحدها لغة انكليزية جامعة وافية بالتعبير من كل ما يرغب ، ويكفي لدرسا وحفظها ثلاثون ساعة ، وليس فيها أى ضارب ولا تنقيد ، وليس فيها من الأفعال سوى ١٨ فعلا ، وقد سميت هذه اللغة « بالانكليزية الأساسية » . ويساق الانكليز على هذا التبسيط الدهش لغة تبلغ كلماتها عشرين ألفا آمالا كبيرة ، وتنوء الصفح المليئة بهذه المناسبة بأن أحب الكتاب الانكليز إلى الشعب الانكليزي هم أبسطهم لغة وبيانا مثل سويغت وبرنارد شو ، ومن ينحو نحوها في التعبير المجزل البسيط الذي لا يخلطه حشو ولا ترادف ولا تنقيد

رسائل جبريرة شارلس وكتر

صدر في لندن مجلد من رسائل جديدة لشارلس وكتر الكاتب الانكليزي الفكه، يحتوي على جميع الرسائل التي كتبها وكتر زوجته كاترين هوجلوت من سنة ١٨٣٥ إلى سنة ١٨٦٧ وكانت مدام وكتر قد أوست هذه الرسائل لبنتها ، وأودعها ابنتها الثانية كات بيروجيني بالمتحف البريطاني وأومت بأن تبقى في حلى الكتبان بييدة عن النشر والأذاعة حتى تموت هي، والسير هنري غلديج وكتر آخر من بقى على قيد الحياة من نسل الكاتب الشهير . وقد عمل المتحف البريطاني بهذه الرصية ولم يسمع بأذاعة الرسائل حتى تحقق شرط الانقراض . وليس في هذه الرسائل جديد عجم يبرف من حياة وكتر ، ولكنها تاقى ضياء جديداً على ما كان بينه وبين زوجة من الخلاف وما كان بينهما من أسباب الغفرة والاحتكاك مذ عرضها لاسم كاترين هوجلوت . والرسائل الجديدة على وجه العموم صورة حية من خواص وكتر ومواهبه السكتانية ، وهي تسبق على الملوذات واللسال التي تناولها حياة جديدة لم تنوفر في أية ترجمة من التراجم التي تناولت حياة الكاتب الكبير ، وفيها يبدو وكتر في ذروة براعته المروعة في التصوير الفكه المبكى ممّا . وقد تلقى الجمهور الانكليزي الرسائل الجديدة لهذا الكاتب المحبوب بلهفة واشتياق . والذين قرأوا من أبناء العربية شيئاً من قصص وكتر ولا سيما قصته الخالفة « دافيد كوبر فيله » أو « ناي بكويك » أو « نيوكوس نيكلبي » أو غيرها يذكرون كيف يستطيع هذا الكاتب البديع أن يصور حياة البؤس والتشريد في صور بسيطة مبكية ممّا ، وكيف يستطيع أن يهز أوتار القلوب بمرسه المؤثر وبيانه المخلاب

وليم كويت

تتمثل الدوائر الأدبية الانكليزية بذكرى كاتب مازالت كتابته تطلق أذهان النثر الانكليزي بطابع قوي : ذلك هو وليم كويت الذي توفي منذ مائة عام . وقد ولد كويت سنة ١٧٦٢ في قرية هامر في دانتون شروى ، في أسرة ريفية فقيرة ، وقضى حياته في فلاحاة الأرض ، ثم تقلب في سن صغيرة غنقة ،

فاشتغل كاتباً وجديداً ، ولما ترك الجندية سافر إلى أيرلندا ونش بها ردحاً من الزمن ثم عاد إلى انكترا ، واشتغل آنذاك بالصحافة آناء وبإزراعة آباء آخر ، ولقى في حياة أليّة مآباً حمة نظراً لتواضع رجال الحكم ، واستغرق انكترا منذ سنة ١٨٠٠ وأخذ يبلغ الصحافة السياسية أولاً إلى جانب حزب الأحرار ، ثم إلى جانب المحافظين ، وكانت صرامته وعنفه وشدة حملاته تثير عليه السخط في الجانبين ، ولكنه مع ذلك كان يمدى براعة ظاهرة في حملته ، وكان مهووب القلم . وفي سنة ١٨١٧ سافر إلى أمريكا مرة أخرى ومكث بها عامين ثم عاد إلى انكترا ، وشرح نفسه للانتخاب النيابي فسقط لأول مرة ، ثم طرد الكركة بسد ذلك ونجح في الانتخاب ككاتب من أولاد هامر . بيد أنه لم يبد في مجلس العموم مقدرة خطابية . ولم يلبث أن توفي بعد ثلاثة أعوام ، في بونه سنة ١٨٣٥

وقد كان كويت من أعظم النقدة في عصره ، وكان كاتباً وصفيّاً لا يجارى ، وكان يملك زمام البيان بقوة مدعشة ، وكان أشد تأثيره في شباب عصره ، وأشهر مؤلفاته « زهات ريفية » و « نصيحة إلى الشبان والشابات » وهو من خير ما كتب وخير ما ظهر في عصره ، ثم رسائله السياسية الأسبوعية وهي غلّا مجلدات كثيرة

الزكري العلوثره لوماس محمد جبريرة

أعلنت رابطة الشباب الأدبية في الساعة السادسة من مساء الخميس الماضي بإدار الجديدة جمعية الشبان المسلمين احتفالاً رائعاً بذكرى مرور ثلاثين عاماً على وفاة المصلح الكبير الامام محمد عبده ، شهده صفوة من رجال العلم وجمهرة من شباب الأمة ، وتكلم فيه الأستاذ عبد الرهاب التجار عن حياة الامام ، والأستاذ مصطفى عبد الرازق عن الامام في الأزهر ، والدكتور محمد حنين هيكل عن الامام في الصحافة ، والأستاذ عبد الله عفيف عن دفاع الامام عن الاسلام ، والأستاذ الملباوي بك عن الامام في القضاء ، وكانت هذه الخطب الممتدة تؤلف للامام ترجمة وافية لولا أن ضيق الوقت أجعل الأستاذين التجار والملباوي عن لم الموضوع واستيفاء البحث



١ - فتح العرب لمصر : للممكتوم بنزل

ترجمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد

٢ - فنونه الطربي المحرّب

لؤلؤة السيد أبي زيد أمين وطنيان سعيد

للأستاذ محمد بك كرد علي

(النفوس) وبنيايين ، وبين فتح قطر مصر وفتح مدينة مصر ، وفتح الاسكندرية ، ولا يجوزون بين فتح الاسكندرية الأول الذي كان صلحا وبين فتحها الثاني الذي كان عنوة ، وكانوا يذهبون إلى أن القبط قد ساعدوا العرب ورجعوا بهم . وقد ظلم التاريخ القبط في ذلك ظلما قاحشا على نحو ما ظلم العرب ضرا كثيرا بنسبة حريق خزانة كتب الاسكندرية إليهم « قال : وما كان لنا إلا قصد واحد وهو أن نصل إلى الحق ، وقال إنه ممن يحمل لكل من الشيعين الربى والقبطي أكبر الإعجاب

ومن براهينه في تبرة العرب من حريق خزانة الاسكندرية أن هذه القصة لم تظهر إلا بعد نيف وخمسة عام من وقت الحادثة وقد خص هذه الحكاية وحلها (شأن عشرات من علماء الشرقيات) فالتفها كما وأوها باختلاف مستقبله يتكرها العقل ، وقال إن الرجل الذي ذكر أنه كان أكبر عامل فيها ملت قبل غزو العرب بزمن طويل ، وإن القصة قد تشير إلى واحدة من خزائين : الأولى خزانة التصف ، وقد حرقت في حريق قيسر ، ولذا لم تلتف كلها كان ضياعها فيما بعد في وقت لا يقل عن أربعمائة عام قبل فتح العرب . وأما الثانية وهي خزانة السرايوس اما أن تكون تلفت قبل عام ٣٩١ ، ولذا أن تكون قد ضاعت ، وعلى كل فقد ضاعت أخيارها قبل فتح العرب بقرنين ونصف قرن ، ولو كانت هذه الخزانة باقية عند ما عقد قبرس صلحه مع العرب على تسليم الاسكندرية لتلفت الكتب ، وقد أصبح ذلك في شروط الصلح التي يسمح بنقل اللتاع والأموال في مدة الهدنة وقدمها أحد عشر شهرا ، وإن كتاب القرنين الخامس والسادس لا يذكر شيئا عن وجود الخزانة ، وكذلك كتاب أوائل القرن السابع ، وإنه لو صح أن هذه الخزانة قد تلفت أو لو كان العرب قد ألتفوها حقيقة لما أغفل ذلك كاتب من أهل العلم وهو روحنا التقويسي ، وكان قريب العهد من الفتح ، وكما مر على ذلك غير أن يكتب حرفا الخ

وقال المؤلف في الحاشية إنه لم يقصد سوى اثبات الحقيقة ،

من الكتب كتاب واحد يفي عن عشرة ، وقلا أغني قط كتاب عن كتاب . وهذا الكتاب في فتح العرب مصر يدخل في باب ما لا يستغنى عنه من الكتب لقائه وطرافته . صرف مؤلفه في وضعه وقتا طويلا بدرس ويبحث ، ثم يستقرى ويستنتج ، فجاء كتابه نائجا من كل وجه ، حربا بأن يتعلم بعض من يزلون بالرؤية أسول التأليف للفتحة بالنظر إلى هذا الكتاب وكيف يدرس النريون أبحاثهم ليفيدوا السلم ويأتوا بالنتقن من صفحاته

استعان المؤلف في تأليفه بشذرات قليلة مما كتبه الروم ومؤرخو الكنيسة القبطية ، وما كتبه أمم أؤرخين من العرب والإنجليز والفرنسيين والألمان ، وما عثر عليه من أوراق البردي في أرجاء مصر ، وما كشف من عائلها القديمة ، ورجع إلى عالم عصره الشيخ محمد عبده فأعلمه بعض قطع اغتارها أو كتبها ، وكانت خاصة بالفتح ، وساعده غير واحد من أعلام مصر في قراءة جل من القبطية وغيرها جلا تاريخ هذه الحقبة بأجل أسلوب عصري ، سوادك ما وقع من حوادث الفتح العربي كأنك تشهدها قال : « لول القارى يستطيع من مطالعة اللاحق التي ألحقناها في آخر الكتاب أن يتبين شيئا من مقدار ما هناك من خلط في التاريخ ، ومقدار ما عايناه من الشقة في ابتداء طريقة لتبسيط تواريخ الفتح الفارسي والفتح العربي ، فالظاهر أن مؤرخ العرب لا يعرفون شيئا عن تيودور القائد الأعلى لجيوش الروم ، فهم يغفلونه يبيض أساطير القواد ، وهم كذمت غياطون بين يدي

الترب سنين طويلة وعملوا في تصود الورك والأمرءاء، وفنادق النبلاء واللاء، فجاء الكتاب نافعاً في باب لا تستغنى عنه رثة دار، ولا طائر روقة أن زين شؤناه بشيء الألوان، ويتغن في تنقيذ الأكايين بطلماس حتى متنوع . جاء الكتاب في ١١٧٠ صفحة كبيرة وصفت فيه الأطعمة والحلويات والثلاث مشفوعة بالمقادير الواجب استعمالها وبصورة وصفا وصنعا بحيث لا يكاد يحتاج من يريد الاقتباس منها إلا إلى قليل من الدقة والعناية حتى يتغن في طيخ الطعام ويميز ألواناً رائعة شائعة شكلاً وطماً . وكنا نسعى لو دفع المؤلفان كتابهما إلى من يعقل عباراته ويسرهم أسماء بعض الألوان الأفريقية بلانقا عربية تدل مفهومها من ذهن من لا يحسن لغة من اللغات الأجنبية من أبناء العرب

وقدما ألفت أعداداً في هذا الموضوع بما دل على دسوخهم في الرقاهية، وقرأنا في الكتب أن الخليفة الفلاني أو الملك الفلاني كان يقدم على مائدة عشرات بل مئات من ألوان الطعام . والتفنن في الطيخ دليل الحضارة ، ولطالما كان بعض الأمراء يرسلون إلى الأقطار البعيدة بعض طاهيهم ليأخذوا عندهم أسراراً لطيفة لا يعرفونها، والطايخ الأفريقية اليوم أرق من الطايخ الشرقية ؛ لأن طماها بطهى على أساليب كيميائية صحيحة لا زاع في خفتها وطرافتها . وحضارة العرب أرق الآن من حضارة الشرق ، اللهم إلا مسائل يتفرد بها الشرقيون

فليس البحث في الأكل الجيد إذا بالذي يمد انحطاطاً ، ونحن لو أقمنا النظر لا تقصر هذا الجدل القائم بين البشر اليوم وقبل اليوم وبعد اليوم إلا على الرقاهية ، وما فلسفة الأمم إلا فلسفة خبز في الواقع . ودعوى خدمة المدنية والإنسانية صورة مبهرجة يراد بها غير ما نطعم غلواهرها . والأمة التي يكثر خبزها وتكثر أطعمتها للتوسطن والموسر فيها هي أمة راقية سعيدة ، والعرب

التزيم المنطيسي ١٠

٥٠ صحيفة بالبريد - كتاب على معنى

قراءة الأفكار وتعلم نفسه
سلوكات بعض الأباطين
موجز التزيم بالصورة

لأستاذ وفهم سر سريش المحامي مصر
تاريخ المراجعة البرلانية تم ١٩٦٦

الذين عهدنا لهم تلك المشورة في الطعام لما قضوا الملك وخروجوا من جزيرتهم أغرقوا في التسلع والتفوق إغراق غيرهم من الأمم ثم كره على

وما قصد الفلاح عن الرب ، وليس الفلاح بضروري ، ولو كان ضرورياً لما تندر أن نجد شيئاً يليق الاعتذار به عن ذلك ، ولأنك أن العرب متوا فيها به بجميع كثير من الكتب القديمة وغيرها ما وقع في أيديهم ، وعنا بمحضها ، وترجوا منها في كثير من الأحوال . قال : وفي الحق أنهم أقاموا مثلاً يجدر بجاحي هذه الأيام أن يحذوا حذوه ، فقد نقل سيديلو في تاريخ العرب العام أن الفرنسيين عندما فتحوا مدينة قسنطينة في شمال أفريقيا أحرقوا كل الكتب والمخطوطات التي وقعت في أيديهم . كأنهم من صميم المصحح ؛ ووجد الإنجليز عند فتح مدينة مجدة خزنة كبرى من الكتب الحبيشة غلواها معهم ، ولكنهم لم يلبثوا أن تركوا أكثرها في كنيسة على جانب الطريق إذ وجدوا في حلها عناء . وقيمة الكتب التي نجت وحفظت تدل على فداحة الحضارة التي لحقت العلم بضياع ما ترك منها .

بهذا الانصاف ، وهذه النجابة ، وهذا الجهد ، ألفنا نؤدخ الإنجليزي تاريخ الفتح العربي في مصر ، فدرس صورة جيلة ، وكان اتجاهه يصور بن الناس لا يفلح من اتجاهنا معاصر العرب به ويأخذ من البصائر القلائع . وعما للترجم الفاضل شديدة يتجود ترجمته على صوابها لما حوت من النقول العربية وغيرها من اللغات ليرد الوثائق إلى أصلها ؛ وقد وقع له بحرف في بعض الأعلام ، ومنها ترجمته (Edessa) ، وهي الرها وأطلق عليها الترك « أدورده » ؛ ومنها « إفسوس » ، وهي « إفسس » مدينة في آسيا الصغرى أطلقها قرب أزمير اليوم ؛ ومنها « رفسوس » وهي « فرغاسوس » ، وفي قاموس الجغرافية القديمة للعلامة أحد زكي بشأن أن فرغاس هو الاسم الوارد في كتب العرب للحدالة في مملكة قديمة بآسيا الصغرى اسمها عند الأفرنج (Perame) ، ومنه اشتقوا الكلمة التي يطلقونها على الرق (يفتح الرأى) أي المجلود التسمية للكتابة ، لأنها أول ما صنعت بهذه الملمكة ، فيقول البالياتيون (Pergamina) والفرنساويون (Parchemin) . الخ . وقال مدينة « يريوه » وهي مدينة حلب ذاتها . هذا إلى مئات قليلة لا يكاد يخلو منها كتاب منقول إلى نكتنا من لغة أعجمية . أما الترجمة في مجموعها فيستحق عليها للترسيم كل ثناء وشكر

- ٢ -

المحققين مؤلفاها : الطاهر الحديث على الفلزات العربي والترقي ومخرجه . ألفناه بعد أن غابنا صناعة الطيخ بالعمل في مصر وبلاد

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نحن المدد الواحد

الاعلانات ينص عليها مع الإدارة

الدراسة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السنول
احمد حسن الزيات

الطبعة
بشارع البدوي رقم ٣٢
مايدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

المدد ١٠٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ - ٢٢ يوليو سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

١- محمد حافظ ابراهيم

بناسية ذكره الثالث



كان الجليل

اللافي بمصر لا يزال

يمش على بقايا

تخلت من تقاليدنا

الجليلة في الجانات

والأسر، فائس

يجرؤ على أثر

من خلال التوبة،

يرتاحون للندى،

ويتنافسون في العرف، ويبتزون البطولة، ويطربون البيان،
ويجيزون على الشعر؛ و(مناظر) الدور وأبناء التصور تأخذ
في كل مساء زخرفها من أهل الأدب ورجال السياسة وأصحاب
الجاه وأرباب الحكم؛ وكان مدار الحديث فيها على التكنة
البارعة، والخبر الطريف، والسألة الدقيقة، والبالغة
للتأثورة، يتساقطها السامرون على محض المودة ورتوق الألفة،

فهرس المدد

صفحة	
١١٦١	جد حافظ ابراهيم : أحد حسن الزيات
١١٦٣	كثير الدابة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١١٦٧	سالك الأضمار : الأستاذ جد عبد الله عثمان
١١٧٠	خواطر وأفكار : الأستاذ أديب عباس
١١٧٣	الهضة الزكية الأخيرة : الدكتور عبد الوهاب مزام
١١٧٥	سألة البهرا في الهند : جد زره
١١٧٧	حافظ بك ابراهيم : السيد أحمد الصبيان
١١٨٠	حول الفقه الاسلامي : الأستاذ صالح بن علي الحامد
	والفقه الروماني : المولى
١١٨٤	تبريل في رأى ابن خلدون : وخوان احمد صادق
١١٨٧	في أوغادهم غرباء (قصيدة) : الأستاذ جيل صدق الراوى
١١٨٨	للأداء : أجد الطرابلسي
١١٨٩	نظرات جديدة في فهم : مكتبة قرسي
	القوة والمجتمع
١١٩١	بنسبة وكويد (قصة) : الأستاذ دويخ خشة
١١٩٦	حول كتاب تنص الرب بمصر : للأستاذ جد قريد أبو حديد
	وفاد دويخوس
١١٩٧	السنائي : لحدود عساف بالشيخاب . منتدى الشراييف .
	الزمر الفوق السادس تاريخ الأديان . أحب شاعرة إلى الانجليزية
١١٩٨	استدراك : الأستاذ علي الفتاوى
١١٩٩	مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . التيسير في القراءات
	السبع - (مكتبات) : للأستاذ جد بك كرد على

الحياة، ويبسط الرزق، ويكسب الحقوق، أختبئه على نخط مسلم ابن الوليد وأبى نولس وأضرابهما، ممن عاشوا حسانع للولك، وحامل على الجواز، ووسائل لهم؛ فأبى الوظيفة وهى على حبل ذراع، وأكثر أن يبيت فى ظلال الامام محمد عبده يتنفع بمجاهه وينى، إلى رقد، وينشئ مع ذلك أبهاء النعمة ينامر أهلها بمذب حديث، ويتادهم برقيق شعره، ثم يتطلع الحين بعد الحين إلى صلات القصر فيحببه عنها شاعر الأمير بمجوله وقوله

ومن ذاب الشراء الكاسين بالشمر أن ينقوا إلى جد السفة إذا عاشوا فى الحاضر كسريع التواءى وابن هانى، وأبى يسكروا إلى حد الكزازة إذا عاشوا فى المستقبل كأبى التهاية والبحترى، ومن الأولين كان حافظ!

تتسلى يده بالمال اليوم فيمتريه حال من البرم والتلق لا تنفك عنه حتى يتلفه كله قبل الند على إسرائه الكثيرين من طرائد البرس وصرعى الأدب، ثم يطارهم بعد ذلك على مقاعد القهوة الشمر الباكى فى لؤم الزمان، وظلم الانسان، وشقاء الأديب قطع حافظ مراحل عمره على هذا المنهج البوهيى لا يدخل فى نظام، ولا يصبر على جهد، ولا يرغب فى عمل، ولا يطنن الى تيمة، وإنما يضطرب نهاره من قهوة إلى قهوة، ويتقلب ليله من مجلس إلى مجلس؛ وأبنا كان كان الأنى الشامل، والظرف الناصع، والأدب القنص، والحديث للشفق الذى يمتزج بالروح، ويشمر بالنشوة جوانب النفس

تقوض أسرة حافظ وهو فى اللهد، فشب وحشى الطبع مَرَّئِيَّ التريزة لا يوضع فى تنسه معنى البيت، ولا يجرى فى حسه شعور الأمرة؛ ثم وقت به قناته الشاعرة عنه الحد التريب من معالجة الأدب، قاصر جهده على صوغ الشعر فى للناسبات، وجمع التوادد لسم، حتى بلغ من ذلك مكاناً لا يتناق به درك. ولكنه حين أريد على ترجمة البؤساء، وكتاب الأخلاق، ووكالة دار الكتب، أدركه علة النشأة، فقدت به عن التام، وخذلت عن الاجادة، وشكته عن العمل...

محمد حسن الزماوى

(الكلام بية)

فتفتق الدهن، وتصلق النوق، وتوجه الليل، وتنبيل الحظوة؛ وكانت الواهب واللكاث تتمتع فى جوانب هذه الأندية قدل على نفسها أهل النفوذ فيشيلون عليها حتى تره وتتر؛ وكانت التهضة الأدبية والحركة الفكرية يومئذ فى طور الانتشار، تتحركان للنمو والسمو على فحات الرصنى والبارودى والافاننى وعبد سولمان وحزمة والشقيطى واليازجى واللوىلى وتديم وسد وضعى ومصطفى وقاسم؛ فاجالس تشيع حر الكلام، والصصف تدبج بارع النقد، والمخديون يشخون من الأدباء نغاسى، ومن الشمر بطلانة، حتى قر فى نفس حافظ وأندادهم من ناشئ الشباب الطامحين أن الأدب كان سبيل التراء (لأبى)، وسبب الجهد (لأسى)، ووسيلة الزانى (لشوق)، فجهز هذه الناية بجهاز هذه البيئة، فروى وقائق الشمر، وجمع مقطعات الحديث، وراضى تنسه على مائة القريض

كان عمر حافظ ستين حين توفى أبوه فقيراً فى (ديروط)، قشاً فى مد اليتم والسدم لا يجد حانياً غير أمه، ولا كافياً غير خاله، فجاز مرحلة التعليم الابتدائى فى صيق وشدة، ثم قضى يضع سنين فى خلطاً متبطلاً يترجى فراغه بالقراءة ويدفع ملاله بالقريض، ولم يستطع خاله لسبب ما أن يجلو عنه غة البانس وذلة اليتم، فكان لا يفتأ متبرماً بالعيش، متأففاً من الناس، متجنباً على القدر، لا ينشئ الشمر إلا فى ذاك؛ ثم دفنته الحاجة إلى مكاتب الحاميين — وكانت يومئذ مفتحة الأبواب لكل داخل — فتبلغ من العمل بهاجناً، حتى أسمعته الفرص فدخل للدرسة الحربية، وهى مطمح بصره وحديث أمانيه؛ ثم خرج منها ضابطاً إلى السودان لينشد صلف الانجيز وضراعة المصريين، فيتوهم إخوانه الضباط على جور المحلل وفضول الدخيل، فيفتي فيمن نفى من السودان والمجيش عاد حافظ كما كان مضطرب فى الحياة الناية للبهية، لا يستريح لسل، ولا يستقر على أمر، ولا يتشوف إلى غاية، لأن ملطفته الشاردة للهنئة طبعته على الكسل والللال والتشاؤم والوحشة؛ ولأن عقيدته التقليدية المفاضة أن الشمر وحده يشغل

كُفْرُ الذُّبَابَةِ ...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أنا ، وأخطأوا جيماً وأصبْتُ ، والتبس عليهم وانكشف لي ،
وهم زعموا وأنا للستيقن . ثم لا دليل له إلا مثل دليل الأرنب
الخراب من هنا تتحرك في ذنبا . وكان يُقال : إنه لا ينجس
بالكفر في قوم إلا رجلٌ هان عليهم فلم يباؤا به ؛ فهو الأذلُّ
للمستضعف ؛ أو رجلٌ هانوا عليه فلم يباؤا بهم ، فهو الأخرى
الطاغية . ذاك لا يخشونه فيدعونه لنفسه وعليه شهادةٌ مُحَقَّقة ،
وهذا يخشونه فيتركون ممارسته وعليه شهادةٌ ظلمة ؛ وما شرُّ
من هذا إلا هذا . وقالت العلماء : إن كنتُ حاكاً تشق من
يخالفك في الرأي ، فليس في رأسك إلا عقلٌ اسمه الجبل ؛ وإن
كنتُ تقتل من ينكر عليك الخطأ ، فليس لك إلا عقلٌ اسمه
الجديد ؛ وإن كنتُ تحبس من يبارضك بالنظر ، ففيك عقلٌ
اسمه الجدار . أما إن كنتُ تناظر وتجادل ، وتُفَنِّع وتفتن ، وتدعو
الناس على بصيرة ، ولا تأخذهم بالسمي ... ففيك العقل الذي
اسمه العقل

قال كلية : وأنا يامنة ، فلو كنتُ قائداً مطاماً ، وأسيراً
متبجاً ، لا يمسني إلا أسر ، ولا يرد علي رأي ، ولا ينكر مني
ما ينكر من الخلق إذا أخطأ ، ولا يقال لي دائماً إلا إحدى
الكلمتين : أصبت - أصبت ؛ ولا يلقاني أحدٌ من قوى السلطنة
الأخرى ، رغبة من سخطي ودية الجبناء ، أو رغبة في رضاي
رغبة التناقض ، وزعموا أنهم على ذلك قد خلص لي باطمئنانهم جيماً ،
وحسب تباؤهم كلها - فلو كنتُ وكانوا على هذا ، لأحالي تقصم
لك نقص العقل بعد كماله ، وودعني فصولهم لك فصوله الرأي
بعد جودته ، فأخلق لي أن اعتبر ومنهم الماي في موضع الآفة
هو لزامي الماي في منزلة الشياطين ، وإلا كنتُ حقيقاً أن يصيبني
ما أصاب المنزلة التي زعموا لها أنها أئني القيل ...

قال دمنة : وكيف كان ذلك ؟

قال : زعموا أنه كان في إحدى خرائب الهند جماعة من
الطغاة ، وكان فيها حشورٌ غريبةٌ كبيرة ^(١) فلكنه الجماعة
وذهبت تأخير من أمره وتفتت . فبرهنه الخرافة فيل بجسم

(١) الطاء : جم عطاء وعطاءة ، وهي هذه الفوية التي يقال لها
(السليخة) ، والضرغوط ضرب من الطاء يكون أكبر منها

قال كلية ^(٢) وهو يعض دمنة ويحذر دمنة ويقضي حق الله
فيه ؛ وكان دمنة قد داخلته النوروز وزعمه النسر ، وظهر منه
الجفاء والتسلط ، ولقي الثالب من زينة ولجاده عتياً شديداً :
... واعلم يامنة أن مازحمته من رأيك فلما لا يمتريه
النقص ، هو بينه النقص الذي لم يمت ، والنوروز الذي ثبت
به أن رأيك صحيح دون الآراء ، لعله هو الذي يثبت أن غير
رأيك في الآراء هو الصحيح

ولو كان الأمر على ما يتخيل كل ذي خيال لصديق كل
إنسان فيما يزعم ، ولو صدق كل إنسان لكذب كل إنسان ؛
ولما بدفع الله الناس بفهم يعض ، ليحيى حق الجميع من
الجميع ، ويقي الصغير من الخطأ صغيراً فلا يكبر ، ويثبت
الكبير من الصواب على موضعه فلا يتقص ، ويمسح الصحيح
مادامت الشهادة له ، ويشفق الفاسد مادامت الشهادة عليه ،
وما مثل هذا إلا مثل الأرنب والعلماء

قال دمنة : وكيف كان ذلك ؟

قال : زعموا أن أرباباً سمحت العلماء يتكلمون في مصير هذه
الدنيا ، متى يتأذن الله بانقضاضها ، وكيف تكون القارة ؛
فقالوا : إن في النجوم نجوماً مدنية لا يلف ذنب أحدها على
جرم أرضنا هذه لطارت هواء كأنها نبتة النافع بل أضف
منها كأنها زهرة صدر مريض . فقالت الأرنب : ما أجهلكم
أيها العلماء ؛ قد والله خرفتم وتكذبتم ، ولا تزال الأرض
تجير مع ذوات الأذناب ؛ والدليل على جهلكم هذا . - ، قالوا :
وأرثهم ذنبا ...

قال كلية : وكمن من مفرور ينزل نفسه من الأنبياء منزلة
هذه الأرنب من أولئك العلماء ؛ فيقول : « كذبوا وصدقتم »

(١) كلية ودمنة هنا أسرب من أساليب الأستاذ الرافعي يسد اليه
حين يريد تعبير اللاتي بالنيل والمأورة (الرسالة)

إِنْ قَرَيْتُكَ الْعَظِيمَ قَدْ مَسَّ أَمِيرَنَا الْمَضْرُوطُ بِقَدَمِهِ فَنَبِيهِ نَحْتَ
سَمِعَ أَرْضِينَ ، وَلَنَا قَدْ احْتَرْنَاكِ مَلِكَةً عَلَيْنَا ، وَهَبْنَا لَكَ
الطَّرِيقَةَ وَمَا فِيهَا

قَالَتِ الْمَرْءُ : قَالِي أَتَمَّهْتُ مِنْكُمْ هَذِهِ الْحَبِيبَةَ ، وَنَبِيَّهَا
مَنْتَقِي : غَيْرَ أَنْ يَبْكُنَّ وَيَبِي مَابَيْنَ الْعَظَايَةِ وَالْفِيلِ ، وَمَابَيْنَ
الْحَصَاةِ وَالْجَبَلِ ؛ فَأَنَا أَتَاكَ لَتُ ، فَأَنَا قُلْتُ ؛ وَإِذَا أَنَا أَمَرْتُ ،
فَأَنَا أَسْرَتُ ؛ وَإِذَا أَنَا قُلْتُ ، فَأَنَا قُلْتُ : هُنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ
كُلُّهَا (أَنَا) وَاحِدَةٌ لَيْسَ مَعَهَا غَيْرُهَا ؛ لِأَنَّ هُنَا فِي هَذَا
الرَّأْسِ دِمَاجُ فِيلَةٍ ، وَفِي هَذَا الْجَسْمِ قُوَّةُ فِيلَةٍ ، وَفِي الطَّرِيقَةِ كُلِّهَا
فِيلَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ فَلَا أَعْرِفُ مَنْ مَكَّنَ عَلَى الصَّوَابِ وَالْخَطِئِ إِلَّا
الطَّاعَةَ ، طَاعَةَ الْأَعْمَى لِلْبَصِيرِ . أَلَا وَإِنْ أَوَّلَ الْحَقَائِقِ أَنِّي فِيلَةٌ
وَأَنْتَ عِظَامٌ ؛ وَمَتَى بَدَأَ الْيَقِينُ مِنْ هُنَا سَقَطَ الْخِلَافُ مِنْ بَيْنِنَا
وَبَطَلَ الْإِعْتِرَاضُ مِنْكُمْ ، وَقَوِيَ حَقٌّ لَنَا قُوَّةٌ ، وَبَاطِلُ
كَذَلِكَ حَقٌّ لَكُمْ مِنْ قُوَّةٍ ؛ وَقَدْ قَالَتْ حِكْمَةُ الْفِيلَةِ : إِنْ الْقُوَّةُ
بَيْنَ الضَّمْعَاءِ مَشِيئَةٌ مُعَلَّقَةٌ ، فَهُوَ مُصْلِحٌ حَتَّى بِالْإِنْسَادِ ، حَكِيمٌ
حَتَّى بِالْحَافَةِ ، لَامِدٌ حَتَّى بِالْخُرَافَةِ ، عَالِمٌ حَتَّى بِالْجَهْلَةِ ، نَبِيٌّ حَتَّى
بِالشُّعُورَةِ !

قَالُوا ؛ وَتُسَكِّرُ عَلَيْهَا عَظَايَةُ حَالِطَةٍ عَالَةٍ كَانَتْ ذَاتَ
رَأْيٍ وَدِينٍ فِي قَوْمِهَا ، وَكُنْ يُسَمِّيْنَهَا : (الْمَلِكَةَ) ، لِبَاسِهَا
وَصَلَاحِهَا وَطَهَارَتِهَا ، قَالَتْ : وَلَا كُلُّ هَذَا أَبْنَاءُ الْفِيلَةِ ؛ قَدْ
تَحَرَّصْتُ غَيْرَ الْخَلْقِ فَانْكَرْتُ تَحْكِيمَتَنَا مِنْ أَجْلِئِنَّا لَا مِنْ أَجْلِكَ ،
وَمَا قَوْلُكَ إِلَّا كَلِمَاتٌ لَا يَحْفَظُهَا إِلَّا الْأَعْمَى لَنَا نَحْنُ ؛ فَكَانَ الطَّاعَةُ
فِيهَا يُمْسَلِحُنَا لَنَا فَيُفْسِدُنَا ، وَرَأْيُكَ نَبِيٌّ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ
مَعَهُ آرَافُنَا ، لِتَسْتَبِينَ الْأَسْبَابُ أَسْبَابَ الْوَرَاقَةِ وَالْخَالِفَةِ ،
فَتَأْخُذَ عَنْ بَيْتِنَا وَتَرْكُ عَنْ بَيْتِنَا ؛ وَقَدْ كَانَ يُقَالُ فِي قَدِيمِ
الْحِكْمَةِ : إِنْهُ يَجِبُ عَلَى مَنْ يَقْدُمُ رَأْيًا لِلْأُمَّةِ الْحَازِمَةُ كَيْ تَأْخُذَ
بِهِ ، أَوْ يَضَعُهَا شَرْعًا لِيَجْعَلَهَا عَلَيْهِ ، أَوْ يَسِينُهَا سَنَةً
لِتَنْتَبِهَا — يَجِبُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيمِ لِنَحْوِيلِ الْأُمَّةَ وَنَحْرِيهَا أَنْ
يَتَقَدَّمَ لِأَمْرِ الشُّعُورِيِّ وَفِي رَأْسِهِ الرَّأْيُ ، وَفِي عَقْدِهِ حَبِيلٌ ؛ ثُمَّ
يَتَكَلَّمُ بِرَأْيِهِ وَيُسَيِّطُ وَيُدْفَعُ عَنْهُ ، وَيَجِدَالُهُ وَيَجَادِلُونَهُ ؛ فَإِنْ كَانَ
الرَّأْيُ حَقًّا أَخَذُوا الرَّأْيَ ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا أَخَذُوا الْحِيلَ فَشَقُّوا
فِيهِ هَذَا التَّهْوِيرَ

مِنَ الْفِيلَةِ ، لَمْ يُجَسَّ بِالسَّخَاءِ ، وَلَمْ يُعِزَّ فَرَقًا بَيْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ
وَبَيْنَ الْحَصَى مَشُورًا يَلْتَمِسُ فِي الْأَرْضِ هُنَا وَهُنَا ؛ فَظَنَرَ
الْمَضْرُوطُ كَيْفَ يَصْنَعُ بِهِ ، وَكَانَ قَادِمًا عَظِيمًا ، ثُمَّ حَذَرَ أَمْرَ
الْفِيلِ ، فَرَأَهُ لَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا بِأَقْدَامِهِ يَنْقُلُهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً ؛ فَقَدَّرَ
عِنْدَ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَوْ أُرْزِلَ قَدَمُ الْفِيلِ عَنِ الْأَرْضِ ذَالَ الْفِيلِ نَفْسُهُ ؛
بَلَاءُ عَاثِرِضِ الْمَرِيقِ ، وَدَبَّ دَبِيحُهُ إِلَى قَدَمِ الْفِيلِ ؛ فَلَمَّا رَضَعَ
الْفِيلُ قَدَمَهُ احْتَبَلَ هَذِهِ النِّفْثَةُ مِنْهُ ... وَالْمَسُّ نَحْبَهَا ، قَانَسُ
مَقْبُورًا فِي التَّرَابِ ؛ ثُمَّ إِنْ السَّخَاءُ اخْتَضَعَتْ أَمِيرَهَا . ضَا مَضَى
الْفِيلُ لِسَبِيلِهِ ، وَرَأَتْ مَا زَلَّ بِهَا تَفَرَّتْ إِلَى أَجْجَارِهَا
وَاسْتَكْنَتْ فِيهَا تَرْقُبُ وَتَرْبِصُ ؛ فَدَخَلَتْ إِلَى الطَّرِيقَةِ فَتَرَّتْ
جَعَلَتْ تَنْفَعُ مِنْهَا وَتَرْبِصُ فِيهَا ، وَرَأَتْهَا الْعَظَامُ تَجْتَمِعُ بِأَتَمَرٍ ..
فَقَالَ مِنْهَا قَاتِلٌ : هَذِهِ أَيْ الْفِيلُ . فَسَأَلَتْ عَظَايَةُ مِنْهُمْ :
وَأَيْنَ النَّبَاتَانِ الْعَظِيمَانِ ؟

قَالَتِ الْأُولَى : إِنْ الْأَمَلُ دُونَ الذِّكْرَةِ فِي حَقْلِهَا ، وَالْأُنْثَى
هِيَ الذِّكْرُ مَقْلُوبًا أَوْ مُخْتَصَرًا أَوْ مَشْرُوحًا ، وَلَقَدْ هُنَّ مِنْ بَقَائِلِ
الْحَيَاةِ أَوْ مُخْتَصَرَاتِهَا أَوْ يَشُوهَاتِهَا . أَفَلَا تَرَيْنَ النَّبَاتَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ
الْبَارِزَيْنِ فِي ذَلِكَ الْفِيلِ الْجَسْمِ ، كَيْفَ تَبْتَازُ صَغِيرَيْنِ مُتَقَلِّبَيْنِ فَوْقَ
رَأْسِ أُمَامِهِ ؟

فَقَالَتْ وَاحِدَةٌ : إِنْ جَازَ قَوْلُكَ فِي الرَّأْيِ فَأَيْنَ الضَّرْطُومُ ؟
قَالَتِ الْآخَرَى : هُوَ هَذِهِ الرِّقَّةُ الْمُتَدَلِّجَةُ مِنْ حَقْلِهَا ، وَهُوَ
خُرْطُومُ عَلَى قَدَرِ أَتَوْتِهِ الْآنَ !

قَالُوا ؛ ثُمَّ اجْتَمَعَ رَأْسُهُمْ عَلَى أَنْ يُعْلِمَنَّ أَنَّ الْفِيلَ هَذِهِ ؛
وَأَنْ يَهَيِّبَ لَهَا الطَّرِيقَةَ وَأَمَّتْهَا . وَحَسَّتِ لِلْأَمَامَةِ كَلَامَهُنَّ فَقَالَتْ :
لَا تَجِزُ أَنْ تَكُونَ الْمَرْءُ فِيلَةٌ فِي أُمَّةٍ مِنَ السَّخَاءِ ، فَقَدْ قَالَتْ
الْعُلَمَاءُ : إِنَّهُ لَا كَبِيرَ إِلَّا بِصَغِيرٍ ، وَلَا قَوِيَّ إِلَّا بِضَعِيفٍ ،
وَلَا طَائِفَةَ إِلَّا بِذَلِيلٍ ؛ وَإِنَّ النِّظْمَةَ إِذَا هِيَ إِلَّا عَهْدَةُ الْخُلَافَةِ
عَلَى نَفْسِهَا ، وَإِنَّ رَبَّ عَظِيمٍ طَائِفَةٌ مُتَجَرِّبَةٌ مَا قَامَ فِي النَّاسِ إِلَّا
كَأَقْوَمِ الْحَيَةِ ، وَلَا طَاشَ إِلَّا بِأَبْيَسِ الْكَذِّبِ ، وَلَا حَكِيمٌ
إِلَّا كَأَبْيَكِ الْخِدَاعِ . وَهَذِهِ الدُّنْيَا لِلْحَفِظِ كَأَنَّهَا دُنْيَا لَهُ وَحْدَهُ ،
فَوَيْ جَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَدْ جَاءَتْ ، وَإِذَا أُبْرِتْ عَنْهُ مِنْ نَاحِيَةِ رَجَسٍ
مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى ، لِيُثْبِتَ الْحَفِظَ أَنَّهُ الْحَفِظُ .
وَقَدَّمَ السَّخَاءُ إِلَى الْمَرْءِ ، فَقَتَلَ لَهَا : أَبْنَاءُ الْفِيلَةِ الْعَظِيمَةِ ،

فانشقوها؛ فاتها كالت؛ قدّمت إلينا بالرأى والجبل ١٠٠٠
 وكان في السّطاء ضحافاً وتهازلاً وجبناء وما كولون
 لسكر آكل؛ ففتشيع^(١) لهم أن أتي القيل هذه...
 ستخلفهم قيلة إن هم أطاعوها؛ فإذا تردوا عليها فاتها
 من صرامة الياش بحيث يميل كل ظنّير من أغلاظها جيبلاً
 فوقهم كأنه ظلّة تنسوخ بهم الأرض؛ ثم إيهم انخرلوا وتراجعوا
 وأخينت (البومة) الصالحة فتسنيقت؛ وخد الرأى من
 بعدها وانقطع الخلالن والدّين والنقل الحر... وأقبلت
 دولة السّطاء على السر تجرّ أذيلاً...

قالوا؛ وافترت اللامعة وأحست لها وجوداً لم يكن،
 وعرفت لنفسها وهي ماعزة نياحة شأن القيل القوى،
 فحجّت في عاينها وكفرت بجنبها؛ وقالت؛ لم تخلفني الله
 قيلة وخلقت نفسي؛ فانا لا هو...

وثبت عندها أنها ليست بستر وإن أشبهها كل هز في
 الدنيا؛ وذهبت تقلّد وتمييز على مذاهب القيلة بين السّطاء؛
 فإذا مشّت ارتججت وتخطّرت كأنها بناء يتقلقل، وإذا
 اضطجعت أنذرت الأرض أن تنسلك لا ذكها بجنبها...
 وورّ ذلك القيل بهذا الطراب مرة أخرى، فلاذت السّطاء
 كلهن بالقيلة... وتأهبت هذه للقتال وتحصّنت في
 البارزة والناجزة... وللمازة فنصب قرنبا، وحرّكت
 زعنبا، ومطاطن، وعدت أغلاظها في الأرض، وثبتت
 قواجمها، وصلبت مظلمها، وضفت شمرها، وتشتوكت
 كالقنفذ، وأصرّت بكل ذلك إصرارها؛ وكانت مزرا نطيعة
 منذ كانت تتبع أنها وتتلوها، فكيف بها وقد تفتّلت...؟
 ثم إنها ثبتت في طريق القيل ليري بينيه هذا الحول
 المائل... فأقبل، فشدّ خراطومه، فخالها به، ظلّها فيه،
 فقبضته، فرفسه، فطرحها، فكأنما ذهبت في الساء...
 وتهازبت السّطاء ولّدن بأجسارهن، ثم عدّون على
 رزهن فإذا حيفة السر غير بعيد، قدّين عليها وارتمين فيها
 وتعلن أنها كانت ماعزة فيسأجها جنونها، وأدركن أن الكذب
 على الحقائق قد جعل الله له حقائق أخرى تقتله، وأن من غلب

وفي ديننا أن الطاعة في العمية ممعية أخرى؛ ولقد كان
 لنا عسر فوسماً بمخاتة في الأديان دراسة لكتبتها؛ فكان مما
 علمنا أن الخلق مبني على النقص إذ هو ماضٍ إلى الفناء،
 فيجب ألا يتم منه شيء إلا بقدر، وألا تكون القوة فيه إلا
 بقدر؛ ولهذا كان النقل الثام في الأرض هو مجموع القول
 كلّها، وكان أتم الأراء وأحسها ما أثبت الأراء نفسها أنها
 أحسها وأتمها. فلا الدين أثبت أنها القيلة ولا اثبت
 فينا النقل

فلما سمعت السرّ ذلك تنفّست وعضيت، وقالت؛ ليا كم
 وهذه الترهات من ألتكم، وهذه الأيليل في عقولكم؛
 لا أتمسّن منكم كلمة الدين ولا كلمة الأنبياء ولا الصّفايط...
 فذلك وحى غير وحى أنا؛ وإذا كان غير وحى أنا فانا لست
 فيه، وإذا لم أكن أنا فيه فهو لا يملك للحكم الذي شرّطه
 أن الدولة ليس فيها إلا أنا واحدة. وذلك إن لم يملككم غرّ بآء
 عني جبلي غريبة عنكم، ما بدّ من إحدى القرينين، فهو أول
 القطيعة، والقطيعة أول الفساد. وما دام في الدين أمر غير
 أصري ونهني غير نهني، وتحليل وتحريم لا يتغيران على
 شئتي — فانا مجنونة إن رضيت لكم هذا...!

فضحكت (البومة) وقالت للمازة؛ بل قولي؛ أنا
 مجنونة ب... أنا. أفلا يجوز وأنت خلق من الخلق أن
 يترى عقلك شيء مما يترى العقول؟ ولنا نكر أنك قوة
 الرأى في ناحية القوة، حسنة التدبير في ناحية الشجاعة،
 متجاوزة للقدار في ناحية الحزم والحرص على مصالح الدولة؛
 ولكنك لم يقل الحكماء؛ إن الزيادة السريعة في جمع من النقل
 تأتي من النقص للتحيف لجهة أخرى؛ وإله دُب عقل كان
 تاماً تحقيرياً في أمور لأنه ضعيف أبلى في غيرها؛ لمحين في
 تلك ما لا يحميه أحد، ومحكم منها ما لا يحكيه أحد؛ ثم
 يبلط في الأخرى ما لا يبلط أحد فيه؟

قالا؛ جلّشت السرّ وقررت من القضب فودة الحيار،
 وخيل إلينا من عي التيط أنها ذهبت بين الأرض والياء،
 وأن زعنبا انتد منها خراطوم طويل، وأن قرنيها انميج
 منهما نابان عظيمان؛ وقالت؛ ويحكم! خذوا هذه (السيلة)

(١) أي حيل إليهم وتخل

وَأَكْتَفَتْهُمَا نَاكِلَانِ مِنْ شَجَعَانِ فَتَحْتَظُمَانِ رِيحَنَا . وَالنَّاسُ
مِنْ جَهْلِهِم بِالْإِلْمِ الْإِبْرَاقِي يَسْتَوْسُهُمَا عَيْنِينَ . . . وَأَنَا فَضَيْتُ
الْيَوْمَ كُلَّهُ أَخْيَاشٍ وَأَعْضَى وَالسَّعْدُ لَأَنْقَبِي لَيْ نَفَا مُتْلَمًا فَا
انْتَرَعْتُ شَمْرَةً . هَلْ يَسْتَوِي فِي الْحِكْمَةِ رَوْقِي (أَنَا) وَرَوْقُ
هَاتَيْنِ الْفَاجِيَيْنِ فِي وَجْهِ الْبَقَرَةِ . . . ؟

ثم إليها رأت خُفْصَاءَ تَدْبِ دِيهِيَا إلى الأرواث والأقدار
فَنظَرَتْ إليها وَقَالَتْ : هَلْ نَا تَسْلُحُ دَلِيلًا عَلَى الْكَفْرِ ، قَالِي
(أَنَا) خَيْرٌ مِنْهَا ؛ (أَنَا) لِي أُجْنَعَةٌ وَلَيْسَ لَهَا ، (وَأَنَا) خَفِيفَةٌ
وَهِيَ ثَقِيلَةٌ ، وَمَا كَانَهَا إِلَّا ذَابِقَةً قَدَعَةً مِنْ ذُلِّ الْقُرُونِ الْأَوَّلَى
ذَلِكَ الَّذِي كَانَ يَلِدَا الْبَشَرَ كَ ، فَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ الْحُرْكَاتُ جَانِحًا . ثُمَّ
إِلَيْهَا أَسْتَنْتُ فَسَمِعْتُ الْخُفْصَاءَ يَقُولُ لَآ أُخْرَى وَهِيَ تَجَاوَرُهَا :
لَا مَا لَمْ يَجِدِ الْخُلُقُ أَنَّهُ كَمَا يَشْتَعِي فَلْيَكْفُرْ كَمَا يَشْتَعِي ؛ يُولِغُنَا
لَمْ نَكُنْ جَالِوسًا كَهَذَا الْجَالِوسِ الْعَظِيمِ ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ
فَرْقٌ إِلَّا أَنَّهُ وَجَدَ مِنْ يَتَفَعَّلُهُ وَنَجِدَ . . . !

قالت النجاة : إن هذا دليلُ المقل في هذه العاقلة ، ولعمري
لأنها لا تخفى مشاقلة من أنها بطيئة سرهقة بسجها ، ولكن
من أنها وقور متقة بأنساكارها ، وهي اللبيل على أنى (أنا)
السابقة إلى كشف الحقيقة ... !

وَجِئْتُ النَّبِيَّةَ لَا يَسْمَعُ مِنْ دَعْوَتِي إِلَّا: أَمَا، أَنَا، أَنَا، أَنَا... من كُفْرِهِ إِلَى كُفْرِهِ غَيْرِهِ، إِلَى كُفْرِهِ غَيْرَهَا، حَتَّى كَانَ الْهَوَاتُ كُلُّهَا أَسْبَعَتْ فِي مَعْرَكَةٍ مَعَ بَرٍّ ثُمَّ جَاءَتْ الْحَقِيقَةُ إِلَى هَذَا الْإِلْحَادِ الْأَحْمَقِ تَسَى سَمْعَهَا؛ فَبَيَّنَّا الْقَبِيحَ عَلَى وَجْهِ حَالٍ، وَقَدْ أَكَلَتْ بَرْمُوزَةً أَوْ بَرْمُوزَيْنِ، وَأَوْجَعَتْهَا نَفْسُهَا، فَنُفِقَتْ عَنْكَ ذُرَاعَاهُ بِذُرَاعَاهُ - وَنَتْ بَطْلَةً صَغِيرَةً قَدْ اخْلَقَتْ فِيهَا الْبُيْضَةُ أَسَى، فَذَتْ مَنَازِلَهَا، فَانْقَطَعَتْهَا. وَلَمَّا انْطَلَقَ الْفَتَاوُزُ عَلَيْهَا قَالَتْ: آمَنْتُ! أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَى الْبَطْلَةِ ٤١١

مفتی محمد رفیع

(خطا)

الى (...) الشهادة :

اشكرک پاسبندى ، وکل ما صنعتہ فہو خیر ما کنت صانعہ . وسأکتب
إن شاء اللہ فی موضوعک بعد فترۃ من الزمن ، ولکن إلیک والمخاطر الذی
خطرک فاک ترجیح بہ عشرۃ ، وتغیر من عمات الرافعی

أَمَّا السَّعَادَةُ عَلَى أَرْوَاحِ طَلِيبَتِ الْأُمِّ وَالْقِيَالِ عَطَاءَ فِعْلِهَا ؛
وَأَنْ تَتَبَرَّحَ الْمُتَحَلِّاتُ إِنْ مَا يَكُونُ بِتَحْوِيلِ بَاطِنِهَا لَا بِتَحْوِيلِ ظَاهِرِهَا ،
وَأَنْ الْإِنَاءَ الْأَحْمَرَ يُرِيكَ الْمَاءَ مُعْرَآً وَالِدَاقَ فِي نَفْسِهِ لِأَجْرَةِ فِيهِ ،
حَتَّى إِذَا انْكَسَرَ الْإِنَاءُ ظَهَرَ كَمَا هُوَ فِي نَفْسِهِ ؛ وَكُلُّ مَا يَخْبِئُ الْحَقُّ
هُوَ كَهَذَا الْإِنَاءِ ؛ لَوْ أَنَّ عَلَى الْحَقِّ لَا فِيهِ ؛ ثُمَّ أَجَبْنَا أَنَّ عَاوِلَةَ
إِخْرَاجِ أَمْرِ كَامِلَةٍ مِنْ زَلَّاتِ مَا عَرَفَ مَا فَوْقَهُ ، هِيَ كَعَاوِلَةِ اسْتِيلَادِ
الْقِيلِ مِنَ الْمَازِنَةِ ... ١

قال كريمة : واعلم يا حسنة ، أنه لولا أن هذه المنز الحقاء قد
كفرت كُفِرَ القباة لما أخذها الله أخذ القباة

قال دمنة : وكيف كان ذلك ؟

قال: زعموا أن ذنابة سوداء كانت من حنق الذبان،
فدبرت الحماقة عليها أبدية، فلو انقلب نقطة حبر لما كُتبت
بها إلا كلمة سُنخف

ووقت هذه الزيادة على وجه امرأة زنجية ضخمة ،
جلت تقابل بين نفسها وبين المرأة ؛ وقالت : إن هذا ابن أدل
الدليل على أن العالم فوضى لنظام فيه ، وأنه مرسل كيف يتفق
على ما يتفق عينا في حيث ، ولا ريب أن الأنبياء قد كذبوا
الناس ؛ إذ كيف يستوى في الحكمة خلق (أنا) وخلق هذه
الزبية الضخمة التي أنا فوقها ... ؟

ثم نظرت ليلةً إلى السماء ، فأبهرت نبوخذ بنبتلأون وبينها القمر ، فقالت : وهذا دليلٌ آخر على ما تحقق عندي من فوضى العالم وكذب الأديان وعيث المصادقات ؛ فما الإيمان بعينه ، إلا الحلالد بعينه ، ووضَعُ العقل شيء هو إيجاد الأوهام فيه ، ولا فكيف يستوى في الحكمة وضى (أنا) ووضَعُ هذا القبان الأبيض ويُسَوِّهُ الكبير إلى السماء ... ؟

ثم إنهما وقفت في دار فلاح، فجلت تعود فيها ذهاباً وحيثما
حتى رجعت بكرة الفلاح من مرعها؛ فبهتت الغاية ووجدت
على شترتها من أول النهار إلى آخره، كأنها تزلزل عملاً؛ فلما
أُنشئت كانت: وهذا دليل أكبر لليل على نوصي الأرزاق في
الدنيا، فهالكم ذبايتان قد تحسستا فحقن في وجه هذه البقرة

التراب القسي

مسالك الأبرار

ومؤلفه الشهاب العمري

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وقد وضع لنا موسوعته الفريدة « نهاية الأرب في فنون الأدب » في أوائل القرن الثامن الهجري في أكثر من ثلاثين مجلد كبيراً ، جاءت أركانها لم تشهد مثله الآداب العربية من قبل في غزارة المادة وتنوع الموضوعات وطرافة الأوصاف ؛ ثم تلاه العمري الذي تريد أن نتحدث اليوم عنه وعن مجموعته ، بوضع موسوعته « مسالك الأبرار » ؛ وجاء القلقشندي ليختم هذا التبت في أوائل القرن التاسع بوضع موسوعته « صبح الأعشى »

كان العمري دمشق المولد ؛ ولكن مصري التربية والوطن والتكوين ؛ وهو شهاب الدين أبو الباس بن فضل الله أحد بن يحيى ؛ وينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب ، ومن ثم كان تعلقه بالعمري . ولد في ثالث شوال سنة سبعمائة (١٣٠٠ م) ، وتلقى تربيته الأولى في دمشق ؛ ثم وفد إلى القاهرة حديثاً ودرس بها واتخذها وطناً وموطلاً ، ومال إلى التخصص في علوم الفقه والفن ، وورع بالأخص في الكتابة والانشاء ، وتقدم في البلاط القاهري عدة مناصب هامة أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون في ولايته الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١ هـ) واتبع إلى تقي ديوان الانشاء والمسائل ، فاستحدث فيه كثيراً من الأساليب والأوصاف الجديدة ، ووضع له دستوراً لبث حمدة الكتاب والساطين مدى عصور

ولبث العمري إلى جانب اضطغاله بأعباء المناصب العامة رجل البحث والدرس ؛ وعني عناية خاصة بدرس الجغرافية الطبيعية والسياسة أو الممالك والساك وطبائرها وشواصها ؛ ودرس تواريخ الأمم وأحوالها وهجائها ، ولاسيما أمر الشرق النائية مثل أمر التتار والمند والصين ؛ ودرس الفلك أيضاً ، ولم يكف في درسه بقراءة المصادر والمصنفات القديمة ، ولكنه قرن الدرس النظرى بنوع من الدراسة السليمة ، فتجول في أنحاء الشام والأناضول والحجاز وبعض الممالك الإسلامية الأخرى ، حسبما يبدو ذلك في أكثر من موضع من سياق موسوعته ، وحسبما يشير إجمالاً في مقدمته (١) ، واستعان في تعرف أحوال الأمم والممالك التي لم تتح له زيارتها بأقوال المارفين والثقافة ممن زادوها أودرسوا أحوالها دراسة خاصة (٢) ، حتى اجتمعت له من ذلك

(١) راجع الجزء الأول من « مسالك الأبرار » (طبع دار الكتب) ص ٢

في سنة ١٩٢٤ أخرجت دار الكتب المصرية الجزء الأول من أرض ضم ، هو كتاب « مسالك الأبرار في ممالك الأمصار » لشهاب الدين أحد بن فضل الله العمري ، وذلك بإشارة للنفود له العلامة الأستاذ أحمد زكي باشا ويحققه . ثم وقف مشروع اخراج الكتاب في مسهله لأسباب نجعلها حتى اليوم ، ولكننا علمنا أخيراً أن دار الكتب قررت استئناف العمل في « مسالك الأبرار » واخرجه تبعاً إلى جانب الأكل القديمة الأخرى التي تمى بنشرها

وهو بدأ يستقبله الباحثون والأدباء بمتنى التنبط . ذلك أن « مسالك الأبرار » من الآثار الإسلامية الضخمة التي تمتاز بغزارة مادتها وتنوع موضوعاتها وفاسدة معلوماتها ؛ وهو ثالث ثلاثة من الموسوعات العربية المصرية الضخمة ، التي كتبت في عصور متقاربة ، وامتازت على جميع الآثار الإسلامية بضخامتها وتنوعها وطرافتها ؛ وهي : مسالك الأبرار ، ونهاية الأرب للثوري ، وصبح الأعشى للقلقشندي . وقد أخرجت لنا دار الكتب « صبح الأعشى » كاملاً في أربعة عشر مجلد ، وأجمزت لنا من نهاية الأرب نحو ثلثه في أحد عشر مجلد ، وما زالت ماضية في اخراجه ، وفي علمها أن تستأنف العمل في ثالثة هذه الموسوعات الكبرى ، ونهي « مسالك الأبرار »

كان القرن الثامن الهجري في مصر عصر للموسوعات الأدبية والتاريخية النادرة ؛ ولنا ما تكن فكرة للموسوعات الجامعة في الأدب العربي مصرية عضة ، فقد بلغت ذروتها على الأقل في مصر ، وأخرج الكتاب المصريون أعظم وأبرع نماذجها . وكان شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب الثوري هو أول كتاب للموسوعات ورأس هذه الدراسة التزيرة الباهرة (٦٦٠ - ٧٣٣ هـ)

ولكنه شوق على القرب والنوى أغص الأمانق مدعماً ثم مدعماً
ومن قارق الأحباب في السر ساعة
كن قارق الأحباب في العمر أجمعا
وقطع العمرى حياة قصيرة ولكن بإمرة ؛ وتوبوا ذروة
النائب العامة ، كما توبوا إمامة التفكير والأدب ، واستمرت
خطوته لدى الملك الناصر طوال عهد ؛ ثم توفي سنة ٧٤٩ هـ
(١٣٤٨ م) دون أن يبلغ الحسین

— ٢ —

ترك لنا العمرى رثا حافلا كثر من غزارة مادته ورفيع مواهبه ،
منه موسوعة الكبرى « مسالك الأبطال في ممالك الأمصار »
و « الدعوة المتنبية » و « صباة الشقائق » وهو في الملاح
النبوية و « سفرة السفرة » و « دمه الباك » و « بقطعة الساهر »
و « نفحة الروض » وكلها من كتب الأدب والبيان ، وكتاب
« فواضل السمر في فضائل آل عمر » وكتاب « الثنويات »
وهو رسائل في الشتاء و « التبعة الكافية في معرفة الكناية »
و « القافية » وكتاب « التعريف بالمصطلح الشريف » وهو مجموعة
تخرج من الرسائل للرواية والأميرية ، وسنعود إليه ؛ وطائفة
كبيرة من القصائد والموشحات والتقاليد والناسير^(١)

وقد انتهى النبا من هذا التراث أهمه وأغصه ؛ فهدينا أولا
كتاب « مسالك الأبطال » وهو أهم آثار العمرى وأصغرها ؛
وهو في الواقع موسوعة كبرى تملأ مشربين مجلدا كبيرا^(٢) ،
ويقول لنا العمرى إنه أثر الحلية وإنه « قطع فيه عمر الأيام والليال »
وأنه شرع فيه أيام التحافه بمجدة الملك الناصر ؛ وقد يكون
ذلك حوالي سنة ٧٣٠ هـ ؛ ويبدو من مقدمته أيضا ومن دلاله
للملك الناصر بدوام أمله ، أنه أنجز نسخته الأولى قبل سنة
٧٤١ هـ أي قبل وفاة الناصر^(٣) ، يده أنه يبدو من حجة أخرى
أنه زاد فيه بعد ذلك لأنه يصل في رواية الحوادث إلى سنة ٧٤٣ هـ
ومن الحق أن العمرى تأثر في وضع موسوعته بمثل سلفه

(١) فوات الزيات — ج ١ ص ٨

(٢) في دار الكتب نسخة خطية كاملة لملك الأبطال رقم ٢٥٦٨ تاريخ
و « قطع في ٣ مجلدا أو لسا ، والفضل يرجع في استكمالها لدار
الكتب للبرحم العامة أحد زكي بشا

(٣) راجع مسالك الأبطال — ج ١ ص ٦

مادة غزيرة تتماز في كثير من الأحيان بدقتها وطرافتها
وقد توبوا العمرى إمامة البلاغة والبيان والترسل في عصره
حتى أن الصفدى معاصره وسدقه يفضل في هذا الفن على القاضي
الفاضل ، ويصف خلاله ومواهبه الأدبية في تلك العبارات البليغة :
« يتدفق بحره بالجواهر كلاما ، ويتألق انشائه بالورق للشمرة
نظاما ، ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة ، وتتدى عباراته انسجاما
وسياغة ، وينظر إلى غيب الماني من ستر رقيق ، ويتوسل في
لجة البيان فيظفر بكبار المؤلفين من البحر الميق ، قد استوت
بهبته وإرتجائه ، وتأخر عن فروسته من هذا الفن رجلا ،
يكتب من رأس قلبه جسما ما يميز القاضي الفاضل أن يدانيه
تشبيها ، وينظم من المقطوع والقصيدة جوهرا ما يجمل الروض
الذي باكره الحيا موهرا ، صرف الزمان أمرا ونهيا ، ودر المالك
تنفيذا ورأيا ، ووصل الأرزاق بقله ، ودويت تواتيمه وحى
سجلات حكمه وحكمه ، لا أرى أن اسم الكاتب يصدق على
غيره ولا بطلن على سواء » . ثم يصفه الصفدى بمد ذلك بالأدب
« الكامل » وينوه بقوة ذاكرته ، وحسن ذوقه ، ويقول لنا
إنه ، أي العمرى ، كان آية في التمر والنظم والترسل البارع
عن الملوكة ، وأنه « لم ير من يرف توارخ الملوكة النمل من لحن
جسكيزخان مرفته ، وكذلك ملوك الهند والأتراك . وأما مرفته
الملوك والمسالك ، وخطوط الأقاليم والبلدان وشواصمها ، فانه فيها
إمام وقته »^(٤)

ولأقوال الصفدى ، وهو إمام النقد في عصره ، قيمتها في
التنبؤ بمخلال العمرى الأدبية ، والعلمية الفالقة . بيد أن تراث
العمرى نفسه مازال خير شاهد بمفرقته ولا سيما في فن الانشاء
والترسل ، وقد كان العمرى فوق ذلك شاعرا عبيدا ؛ ومن رقيق
شعره قوله :

أحبابنا والسدر منا اليكوا
إنا مشغلنا بالنوى أن نودعا
أبكوا شوقا أبأرى يبعثه
حمام الشملال ردة وتوجعا
أبيت سحر البرق قلبي مشله
أنقى به الليل التمام حروجا
وما هو شوق مد ثم ينفضي
ولا أنه يلقى عجا منجما

(١) راجع ترجمة السردف. فوات الزيات لابن شاكركي
(ج ١ ص ٧ و ٨ و ٩) وقد نقلها جيبا من مسير الصفدى « أمان
النصر وأموان النصر » وهو ما يزال مخطوطا

فصل يمتاز بدقته وطرافته ويتناول الحديث عن أحوال الممالك النصرانية والجمهورية الايطالية في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي ، وينسب المعرى ما أورده فيه من المعلومات لكل رجل إيطالي يدعى « بليان الحنوي » عرفه في بعض رحلاته واستقى منه معلوماته وهي معلومات في منتهى الدقة ولا سيما ما تعلق منها بنظم الجمهوريات الايطالية في ذلك العصر . وهي صديقنا العلامة السيد حسن حسني عبد الراهب بنشر الفصل الخاص بوصف افريقية والأندلس ؛ ونشر أجد للمستشرقين الألمان أخيراً الفصل الخاص بوصف بلاد الأناضول

— ٣ —

على أنه قد انتهى إلينا من تراث المعرى أثر ذو أهمية خاصة هو كتاب « التبريد بالمصطلح الشريف » . وقد كان المعرى كما رأينا مدى أحوام طويلاً متأخراً لدوان الانشاء والرسائل ، وقد استجنت في هذا الدوان كثيراً من الأساليب والأصناف الجديدة سواء في توجيه الرسائل والمخاطبات أو صيغها ؛ ويجب أن نعلم أن دوان الانشاء كان في تلك المصود يجمع المراسلات الداخلية والخارجية ، فنه تصدر الرسائل والنشرات والأوامر والتواقيع إلى الأمراء والحكام وكبار الموظفين ؛ ومنه توجه الرسائل الخارجية إلى مختلف الملوك والدول التي ترتبط بعصره بملائق سياسية أو تجارية ؛ ولذا فقد كان اختصاصه يتناول ما يسمى اليوم في لغة السياسة الحديثة بنظم « البروتوكول » ، وهي عبارة عن الرسوم والاجراءات التي تجري عليها الدولة في تنظيم علاقاتها الخارجية ، سواء في إجراء المفاوضات السياسية أم في عقد المهادنات أو مخاطبة الدول الأخرى أو استقبال ممثليها وممثلهم أو في تحريك المكتبات الدبلوماسية . وتسمى هذه الرسوم والنظم في الدولة الاسلامية « بالمصطلح الشريف » . وقد كان للمعري أكبر الفضل في تجديد هذه النظم ، وعلو به بانته ذروتها من الانتقائ والتناسق والدقة ؛ وللتعريف بهذه النظم وشروحها وضع المعرى كتابه « التبريد بالمصطلح الشريف »^(١) وفيه يشرح رتب المكتبات السلطانية وإجراءاتها ، ويمرض عاجز من السهود والتقاليد والتفاوض والراسم والنشادر وكذلك عاجز عديدة من الوثائق والمكتبات الدبلوماسية ؛ ثم يتحدث

(١) وقد طبع بعصر أكثر من مرة

المظلم النورى صاحب موسوعة « نهاية الأدب » وهي أول موسوعة من نوعها . غير أنه ينحو في قسمها ويحتويها نوعاً آخر ؛ وبينما يسبح النورى على موسوعته صنفه عليه أدية تاريخية ، لذا للمعري يسبح على موسوعته صنفه جغرافية تاريخية ، وهو يقسمها إلى قسمين كبيرين : الأول : « في الأرض » والثاني « في سكان الأرض » ، ويشمل القسم الأول ذكر كل أرض وما اشتملت عليه برأ وبحراً ، وهو نوعان كبيران : للممالك والممالك ، ويدخل في النوع الأول الكلام على أحوال الأرض وصفاتها وعناصرها وما تحتويه من أنهار وجبال ثم الكلام على الأقاليم السبعة وهي أساس الجغرافية القديمة وما فيها من المدن والجزائر وما يؤثر منها من الجانب ، ثم الكلام عن الريح والكواكب والاعراض الطبيعية ؛ ويدخل في القسم الثاني الكلام عن ممالك العالم المعروف بمئذ مبتدأ بممالك الهند والسند وانتار ثم الترك ومصر والشام والحجاز واليمن ، ثم ممالك السودان والحبش وإفريقية والأندلس ، وفيه يالها شافية عن أحوال هذه البلاد ونظمها وخواصها ومعضولها وحيوانها ؛ ويبدى المعرى هنا دقة البحث والتجريح ، ويقدم إلينا أسانيد ومصادره كلها عشر بمائة أو خرابه فيا بروى . ويختتم هذا القسم بالكلام عن العرب للوجودين في عصره وأما كن وجودهم ولا سيما في مصر ، وهو فصل له قيمته في تعرف الأصول والأنساب . ويشمل هذا القسم الأول من الكتاب نحو عشرة مجلدات

ويتناول القسم الثاني الكلام على سكان الأرض من طوائف الأمم وفيه حديث مستفيض عن طوائف الملأ في الشرق والغرب ، ثم الكلام على الأديان والنحل المختلفة ؛ ويعدن بجى الكلام على التاريخ ، وهو قسبان ، تاريخ الدول التي كانت قبل الاسلام ، ثم تاريخ الدول التي قامت بعد الاسلام حتى مصر للوفاء ، ويستطرد فيه إلى ذكر الملوأ حتى سنة ٧٤٣هـ أى قبل وفاة بنحو خمسة أعوام

ولم ينشر إلى يومنا من كتاب « ممالك الأبحار » سوى الجزء الأول كما قدسنا ؛ غير أنه قد نشرت منه بعض فصول ونبد متفرقة منها فضل من فصول القسم الأول عنوانه « كلام لإجالي في أسس مشاهير ممالك عباد الصليب في البر دون البحر » نشره المستشرق أماري (سنة ١٨٨٣) مقروناً بترجمة إيطالية ، وهو

خواطر وأفكار للأستاذ أديب عباسي

مفضية في نهاية الأمر إلى الأعمال ، والأعمال بدورها تبحث آمالاً جديدة ، والأمل الجديد يؤثر آمالاً وأحلاماً جديدة ، وهكذا تظل تدور بين حدّين من الأمل والعدم يتوسطهما واسطان هما ما نألم وما نحلم إلى أن تتلا عينا القصور ، ورُصن عينا الجنادل والصخور

ليس مما ينقص قيمة العمل الطيب أن يكون صاحبه ورائده اللذتمشودة أو حاصلة ، بل نحن نمتد أن من مصلحة الأخلاق ، ومن الخير المصم للناس أن يتم الناس كيف يستحقون السعادة ويتذوقون النبطة في العمل الطيب بدءاً وختاماً ، حساً وخيالاً . كذلك نمتد أن من مصلحة الأخلاق ونشر القضية تميم الصلاح أن يشعر المرء أن عمل الخير يجري عليه في هذه الحياة الدنيا ، وأن ليس على المرء يصنع الخير أن ينتظر إلى اليوم الأخير لينتاب على عمله الصالح وينال جزاء ماقدّم من خير وأسلف

من صلاح

يكاد يكون الاحساس بالحق ونصرة العدل من فطرة البشر ومن هنا زانا - في الأحوال العادية - نهلك للمدلل وغفت الجور ، سواء أ كنا نحن المعنيين بالجور والمدلل أم كان للمدلي غيرنا

من غرائب الطباع امرئ يشي عليك بما أنت أهله أو عا لست أهله ، ثم تراه لتبر سبب واضح أو علة مقبولة ينقلب عليك ، ولا يتعف أن يهجو بكس ما كان يتحده بك في هذا الصنف من الناس ثم ، في اعتقادي ، من التسوّل الجبناء الذين يستجدون استدراج الناس بامتداحهم للناس ؛ فانا خائب ما يؤملون ، ولم يبادلهم بمدحهم مدحاً بجدح انقلبوا قدامين شتمين

ما أشبه بناء الأمة ببناء الهرم ؛ ما يزال قائماً ثابت الاثران ، با شتل الرأس منه مكان الرأس ، والقاعدة مكان القاعدة ؛ وما أسرع ما ينهار الهرم ويتفكك حيناً تنقلب الأوضاع قسمو القاعدة إلى مكان الرأس ، ويهبط الرأس إلى مكان القاعدة ؛ ومن هنا أنقى الهرم القلوب مضرب المثل في سخافة البناء ووهن الثبوت

ينب أن يسيطر على الحياة في كلا عنصرها من السعادة والشقاء قانون الرّجحات المدام التي يسيطر على جميع حركات الطبيعة ويدير بها جميعاً ، كلا امتد الزمن وتوالى الحدوث ، إلى التماثل والامتواء ، ومازى من فروق شاسعة بين حظوظ الناس من السعادة والشقاء سببه - فبا نرى - قصر مدى التجربة والاختيار . وأعتقد أن لو أتيح للأحياء من الناس عمر أطول ، أو لو كانت أمواج السعادة والشقاء وأصداء الألفة والألم أقل ليّناً وأقصر مكثاً ، لتداني من التماثل نصيب كل امرئ من حظي السعادة والشقاء

حيات كل امرئ « متوالية » من الآمال والآلام والأحلام والأهمال . ولست مستطيع أن تجرّد الحياة حلقة واحدة من هذه الحلقات : الآمال تثير الآلام والأحلام ، والآلام لا بد

من أوضاع المالك وتقاسيمها الادارية ، ومن مراكز البرد ووسائل المواصلة البحرية . ويستر كتاب العمري دستور المصطلح الشريف في مصر الاسلامية ؛ ويستره القلقشندى صاحب صبح الأعشى أنفس الكتب للصنف في هذا الباب ^(١) . وقد انتفع به القلقشندى في موسوعته أعظم انتفاع ، ونقل إلينا فوق ذلك طائفة كبيرة من الرسائل والمكاتبات السلطانية التي ديجت بقر العمري في ظروف ومناسبات مختلفة ، وكلها دليل على ما كان يستمتع به العمري من المواهب الانشائية السامية

وللعمري آثار ورسائل أخرى كما قمنا ، ولكن معظمها لم يصل إلينا ، وما يزال بعضها يبيد عن التداول في بعض المكاتب الأوربية . على أن « مسالك الأبصار » يبق دائماً أعظم آثاره ؛ ورجو أن أن تمل دار الكتب المصرية لأغراضه بهمة مضاعفة فلا تحصى أعوام قلائل حتى تضمه كلاً بين أيدي الباحثين

الفضل محمود محمد عبد الله حماد

يموت العظيم في الغرب ، ولكن ما أسرع ما تسدُّ الثغرة ويقوم الخلف . ويموت العظيم الشرق فيظل عمله خالياً جيلاً أو أجيالاً . وذلك أن تربيتنا الاجتماعية الناقصة لا ترفع إلى مستوى الزعامة الصحيحة القوة في الجيل الواحد إلا نفراً قليلاً جداً ، فإنا أودى هذا النفر ظلَّ عليهم خالياً إلى أن تدمض الأمة بعد حل طويل وآلام مبرسة وتجارب شاقة فتلد الولود الجديدين التي يُعَدُّ له أن يستألف السير ويتولى القيادة

قد يمدد الرجل الشرير إلى بعض الخير يصنعه ليتبين كيف يكون أثر ذلك ، كما قد يسي الرجل الطيب إلى بعض الشر يصنعه لئلا يرضى الشرير في صنعه الخير . وإلى هذا قد يُروى بعض ما نراه من شذوذ في الخلق السوي

قد يبدو الفكر العميق للقارئ السطحي الضحل متناقضاً ، وذلك أن ذا الفكر العميق قد ينتهي إلى أغوار لا يستطيع أن ينفذ إليها فعمل التفكير ، وهدرك من الملائق والوشائج الخفية بين الأشياء مالا يدركه ذو الفكر القرائن الذي لا غور له

المصادفة بلينة الأثر في حياة الفرد ، أما في حياة الأمة فهي ضئيلة الأثر أو لا أثر لها البتة

ما من رأى إلا وداد في أكثر من ذهن واحد ، ولكن شخصاً واحداً يكتب له أن يجلد هذا الرأي

الرأى يرى رأي الكلدسي يكثر تجاربه كلما استوعب طريقه

الأم كالنار يصهر القوى ولكن لا يلاشي ، كما لا تلاشي النار الحديد ، أما الضعيف فيجهد الأم دحاناً بمساعدة

قد يصدى المرء أحياناً لرأى العام لا ليتحداه ، إنما هو يصدى له ليدرك مبلغ قوته ثم يدرك مدى الرأى العام ومجراه ، فيحول شراع العمل على هواه

الرجل القوى حق القوة لا يخلق بهذه القوة عبيداً وآلات

لست أدري أى خير وأية سعادة كانا يصيبان البشر لو أقضى من مجال الدين جميع التجسرين به . فليكن الله للتاجرون وليجعلوا في غير مجال الدين مجاربتهم

نظل تجربة المرء ناقصة ما لم يتكرر . . .

خصوصتك الصغير تود لك الهامة ، سواء أكنيت المنتصر في هذه الخصومة أم كنت الخاسر

الأغراب والتكلف في أساليب الحياة والأخلاق دليل على فساد الطبع والتواء التكوين

قد تكون المحافظة على القديم ناجمة من خوف الحديث وحسب ، لا من حب للقديم صحيح

ثم صنف غريب من الكتاب والمفكرين يعمدون إلى الرأى الواجئ الرامح ، أو الفكرة اللينة يثيرون حولها حرباً شمواء ويوسعونها طعناً وضرباً ، ثم يفتنون إلى الناس ولسان النزود يقول : انظروا ماذا صنعنا وإلى أى المقاتل قد نفذ سلاحنا ؟ وقد نسلح حفظهم الله وكلامهم - أن سلاحهم يجرد على موتى ويُسرع على أشلاء .

قد يمشى الكاتب بشهرته الأدبية أعواماً بعد أن يمضي . وهذا سرٌّ ما نراه من مدح يكال وتقدير يُسرف في تزيينه على أناس لا يستحقون بعض أبائهم . والحقيقة أن من الكتاب اليوم من يمشون بقوة الاستمرار وحسب ، لا بقوة العمل وصديق الانتاج

ما أسرع ما يفتش صفار النفوس حول صغير النفس ، أما كبير النفس فلا يصح لهم لم يدنو منه فلا تملق به من تنهم عاقلة . الأبحار الوطنية في الشرق علة مستحكمة لا يزِيلها إلا صرامة

التقد ، وصراحة المقت ، وقسوة التشهير

لماذا الأمومة عند المرأة أقوى من نداء الحب . وكثيراً ما تنضج المرأة فيها في سبيل الأمومة السالمة والناسل للقرى القويم

لا يستطيع إبليس - في كثير الأحيان - أن يتردى الرجل إلا عن طريق المرأة . فهي - في أغلب الأحيان - سفيرة إليه . وكثيراً ما تنتج هذه السفارة كما نتجت من قديم في جنات عدن

حياة المرأة أنشودة يتناولب انشادها الملائكة وإبليس

حب الأم أشرف أنواع الحب وأعمقه وأدومه . وذلك أن فيه من حب الأبنية وحب الأخوت وحب الماشقة وحب العادة . فالأم إذ تحب ولبدها وترأمة لا تحب وترأمة كوليدها فقط ، إنما هي ترأمة وتحيه ، ولو في غير شعور ، حب الأبنية أيها ، والأخت أختها ، والماشقة عاشقها ، والعبادة مبرودها

من مظاهر النسوة وسنن الرجولة أن يتمسكن النقي فتاة ، ثم لا يفتأ يلمن عن هذا الشئ وينبئ إليه في كل مناسبة وعند كل حديث ؛ فكأنه الكلب يلغ في الاناء أو يبول فينه لينفّر منه بقية السباع ؛

في الزمان غير المحدود والمكان غير المحدود يكون احتمال الحدوث غير محدود أيضاً . ولا أدري ما يستمد أن بنى حدوث حادث يقدر أو يفترض بحجة بعد الاحتمال

أدب عباسي

خالقة ، إنما يخلق بها رجلاً أقوى . وكل مظهر من مظاهر القوة لا يفضي إلى هذه النتيجة يجب أن يتكسبنا في هذه القوة

يجب أن ندخر خصومة الصراحة وجهد المقاومة للأمور الجسم والمبائل العظام . أما الصراحة الصادقة في كل ما يمرض للعرض من شؤون الحياة اليومية فانها وحيلها على السواء جهد غير مبرور وحمل غير مشكور ، ولا يهود على الصارح منه إلا خصومات لا تنتهي وعداوات لا تنقضي

ما تزال المرأة طفلة حتى نصب ، وما يزال الرجل رجلاً حتى يحسب . متى أحبت المرأة بلغت أوج الأنوثة ؛ أما الرجل السليم القوى فيندر أن يميل الحب آخر مرحلة من مراحل الحياة ، وهو - أي الحب - عند الرجل مرحلة إلى رجولة اسمي . فالمرأة تنسج إلى الحب لا لتتسده ، أما الرجل فيحب ليكون الحب مرحلة من مراحل حياته . وهذا يشير إلى أن الحياة تزيد من المرأة الحب فقط ، وتزيد من الرجل فضلاً عن الحب الجهاد والغفيرة

يجب ألا يفرّ الشبان بيت شوق « نظرة قابضة . . » ثم ما بعد ذلك . فبين النظرة والقبضة - في كثير من الأحيان - وبين قلب الفتاة سبع قلاع بسمة أسوار

رُكّب في طبيعة المرأة التلويح من بعيد والاخفاء . فهي قد تبدّل أحياناً ولو في تنبؤ السقوط ، وتدو ولكن لا لتصل ، وتقرب ولكن لا لتقبل . فكأنها تعدد إلى ذلك لتفسي مقدار قنيتها وتختبر قوة أنوثتها

الرجولة لا تكون كاملة إلا إذا خالطها بعض طبائع الأنوثة . فكأن الطبيعة في ذلك لا تريد للرجل أن يتخلص من إرث الأنوثة الأقدم ، حيناً كانت الذكورة لا تزال في ضمير النيب ؛ وكانت الأنوثة كل ما في يد الطبيعة من مواد التجريب والاختبار

تودع الحب تقضي إلى أسر الزواج ، وثورة الحقد والطمع تقضي إلى أسر السجن

إعلان من الرسالة

- (١) لا تنشر الرسالة إلا ما كتب لها خاصة
- (٢) لا تنشر الرسالة المقالات المسلسلة إلا إذا أرسلت إليها المسلسلة كاملة
- (٣) لا تنشر الرسالة قطعة مترجمة ما لم يرسل أصلها معها

٥ - النهضة التركية الأخيرة

للدكتور عبد الوهاب عزام

الحروف اللاتينية واللفظ العربية

وقد تجهل الكاليون في اتخاذ قانون الحروف اللاتينية ، واشتدوا في ذلك لا يستثنون الكتب التي في المطابع ، قد طبع بعضها بالحروف العربية ولما يتبعها ، فسارع بعض المؤلفين إلى إكمال كتبهم قبل للوعد المحدود ، ودون الكمال المنشود . ويش آخرون أن يحصوا كتبهم قبل الأجل للضروب وكرهوا بل يجزوا أن يكتولها بالحروف الجديدة فيجعلوها ذات خطين أجمي وعربي ، فوقها بها حيث وقف بهم القانون الجديد . وأجيب ما في هذا أن أحد الأدباء الكبار كان يطعم مبعاً كبيراً وأخرج منه جدين ، ولم يسوخ له القانون أن يكله بالحروف العربية فبا محتاج إليه من وقت ، ويجزو هو ويجز الفكر الانساني أن يكل هذا النسخ بالحروف اللاتينية على ترتيبها بعد أن طبع معظمه بالحروف العربية على ترتيبها فوق ناقصاً حائراً بين القديم والجديد

كأنما عاى الترك العثمانيون من تاريخهم ستة قرون حين اختاروا لثمتهم الحروف اللاتينية . فهل هم يمتفرون ، كما قال ذلك الأدب الفارسي ، أن لم تاريخاً لا يضرهم أن يبعي منه ستة قرون ؟ ولست شمرى هل لم في التاريخ غير هذه القرون الستة ؟ مثل لنفسك سيباً تركياً عن تعلموا القراءة بالحروف الجديدة يدخل اليوم جامع الفائح أو سليمان فينظر إلى أسماء الصحابة فلا بدى ماى وينظر إلى اسم الفائح واسم سليمان القانونى فلا يدرك منهما حرفاً . وتصوره في بروس في أولو جامع (الجامع الكبير) الذى جعل الخطاطون الترك على مر المصور جندره مرسماً ليدائع الخط وفنونه ، تصوره ينظر إلى آثار أسلافه فلا يتبين منها شيئاً ، ويرود لو كتبت بالحروف اللاتينية . وتصوره كذلك أمام كل أثر عظيم من آثار السليمن . وتصوره وقد شب وقوى على القدرس والبحث بنهب إلى مكتبات استانبول فىرى من آثار أسلافه ، وكل السليمن أسلافه ، أككدس لا يفقه منها

حرفاً إلا بدرس خاص . ألت ترى هذا الناشئ مقطوعاً من تاريخه ، غريباً عن قومه ، ألت تراه يتبعاً حرم ميراث آياه ، وجنى عليه سفه أو سيئه ؟

وقد ذهب مع الحروف العربية عن جميل بلغ فيه الترك الناية ، وتنافس في مجيئه سلاطينهم وأمراؤهم وكبرائهم فاتوا فيه بأكثر الجلال وحلى التاريخ ؛ وشد ما يبيع الحسرة أن تدير في شوارع استانبول عند الباب المالى فىرى الخطاط الترك الماهر وقد كسبت بضاعته ، وحاول أن يجارى الزمان بضاعته ، فكتبت على مكتبته بالحروف اللاتينية Hattat أى خطاط

سيقول بعض الناس إن هذه المواقف لا ينبغي أن تنوق سير الأمم ، وأنا أقول لو كان هذا سيراً ما اعترضناه ، ولو كان إصلاحاً ما عارضناه ، ولكنه تقليد يصف بتاريخ الآباء ، وبزول أقدام الأبناء ، ويقطع سن الأمة كما تقطع جذور الشجرة

وقد وصل الكاليون علمهم في الحروف العربية باجتهادهم في نبد السكيات العربية والفارسية . زعموا أنهم يردون إنقاذ اللغة التركية من السكيات الدخيلة ، لما يلهم ينجرون كلمة عربية ليضموا مكانها كلمة أوروبية ؟ كانوا يسمون معهد الأبحاث التركية « تركيات مؤسسه سن » فجموها وكتبوا « تركيات أنستيتوسى » فلماذا آتروا كلمة institute على مؤسسة ، وهى كلمة هم واضموها في العربية وعندهم أخذها الرب ؛ وكل كان لم من حق وذوق سليم في وضع مصطلحات علمية باللغة العربية التى أعنفوها هم وسائر المسلمين كاللاتينية عند الأوربيين . وكانوا يسمون الجامعة « دار الفنون » فسومها Université ، وكذلك وضمو مكان معلم ومدروس وغيرها من ألقاب الجامعة ألقاباً أخرى أعنفوها من الألمانية ، ومثل هذا كثير . فليس بالقوم الإصلاح أو المعصية التركية ، ولكنه بنض العربية . وإذا تحكم البنض والحب في تصريف الأمور لم يبق للحق والهدى مكان . وكان لم في العام الماضى مؤتمر لنوى تكلم فيه أستاذ في الجامعة فقال : إن بين العربية والفارسية والتركية علائق يجب الإبقاء عليها ، فظهر من المؤتمر ومن الجامعة ، تقدساً للحرية التى يتبنى بها الكاليون ؛ وسمعت أن حسين جاهد ، وهو من الدعاة الأولين إلى المعصية التركية في اللغة قال في المؤتمر إن إنقاذ اللغة هم على مر الزمان ، ولا تصلح فيه العفورة . فشم وأسكت

لست أقول هذا إشفاقاً على اللغة العربية ، أو عصية لها ،
فليس يحسن للكتاب العربية والفارسية فيها أن أفتأظاً منها مستعملة
في الفارسية والتركية أو غير مستعملة ، ولا يجهل بهذا إلى حين
يدرس الفارسية والتركية ، ودراسة هاتين اللتين من شؤونهما
لا من شؤون العربية ، وإنما ينبغي ألا تقطع الصلات بين أمة
عاشت دهوراً متآخية متناوئة كأنها أمة واحدة . وإنما دعوى
إلى الجدل أن الأخوة الإسلامية ، والجامعة الانسانية ، تنفر من
هذه المصطلحات القاطمة ، والنمرات المفرقة

وفي اللغة العربية كثير من الكلمات الفارسية 'عزمت'
وأدعت فيها ، وصيغت على أوزانها ، وما يفكر الرب في
إخراجها من لغتهم ؛ ثم ألا يرى القارئ أنهم إن ذهبوا مذهب
الترك في أمر اللغة نأز عليهم الأفتان والمند للسلون وأهل كسفر
وماوراء النهر ثورة أدبية فنبذوا الهم لغتهم التي اتخذوها لساناً
أديكاً ، ثم اجتهدوا في إخراج الكلمات الفارسية من لغتهم ؟
أحسب لاخواننا مثلاً أوربياً ، قان الشرقيين لا يعرفون
الحق إلا إذا شهدت به 'ماركس' من أوربا :

هذه اللغة الانكليزية ، وهي ما هي انتشاراً بين الأمم ، وذووها
في الشرق والغرب ، فيها كثير من الألفاظ اللاتينية والجرمانية ،
ومعظم اصطلاحاتها في الآداب والعلوم لاتينية . وقد توفى ما وقع
بين الأمم اللاتينية والانكليز من حروب متبادلة ، وما فكر
الانكليز في أن يجمعوا الكلمات اللاتينية وينبذوها إلى اللاتين
كراهة لهم ، أو عصية لغتهم ؛ ما فعل القوم هذا ، لأن لهم من
جلال الأعمال ما يشغلهم من هذه السافس

القوم يذهبون مع الحيلة مناهيها ، ويوسلون لها بخير
وسايلها ، فلا تسع أوقاتهم للنقاشات في الحروب والألفاظ ،
ومحن تنضم أعياننا عن أواصر تجمعا ، وآلام وأكامل تقرب
بيننا ، وتقلب تاريخنا لتتلى على مداوة قديعة ، أو حرب ذهب
الزمان بذكرها وآثارها ، لتخلق منها قطيعة جديدة ، وتغير بها
خصومة شديدة . كذا الانكليز والألمان يفتانون ونبذوا الآتم
معهم منذ خمسة عشر عاماً ؟ ولم الآن يدعون أيديهم لتساون
وتتساود ؟ أين ينبغي بكم أيها الشرقيون ، وإلى أين تساقون
أيها المسلمون ؟ ذلك كلام واسع الجوانب ، بعيد الأبعاد ، لا يتسع
له هذا المجال . ولعل لي إليه عودة إن شاء الله

وأودى ، ولو كان الأمر بحثاً وإصلاحاً لاتسع للأراء المختلفة ،
وأخذ فيه بالنظر والروية

وقد سمعنا أن الفرس يريدون أن ينجذوا حذو الترك في هذا .
ونحن لا نكره أن يأخذ الشرقيون بعضهم من بعض ، وأن يزول
المداء القديم بين الفرس والترك ، وينسوا ما تصفه الشاهنامة من
حروب إيران وتوران ، وما يحدث به التاريخ من جيلاد
الصفويين والمنايين . أجل ، أدعو الله أن يؤلف بين الأمتين ،
ولكن لا أحب أن يقدح بعضهم بعضاً في هذه التزعمات ،
وتتقبل إحداهما الأخرى في هذه الضلالات

نحن لا ن فكر على الترك والفرس أن يؤثروا الكلمات التركية
والفارسية على الكلمات العربية حتى يحسنوا الحاجة إلى ذلك ،
ويدعوم إلى إصلاح اللغة ويجعلها ، وإنما ن فكر عليهم أن يفضوا
ذلك بنفسها لغة العربية ، وإثباتاً لقطع الأوسال بين الأمم
الإسلامية . إن في الفارسية والتركية اصطلاحات علمية وأدبية
كثيرة ، بل تكاد تكون اصطلاحات الآداب والعلوم كلها عربية ،
وهذه الاصطلاحات هي من أعظم الروابط بين الأمم الإسلامية .
وفي حذنها مفسدات كثيرة ، منها أنهم يجرمون أنفسهم اصطلاحات
وشمت واستقرت ، وتحدث ، وأحكمها الاستعمال في عصور
متطاولة . وليس الاصطلاح على الكلمات ، وخلق اللغة العلمية
بالأمر اليسير ؛ والثاني أنهم ياعدون بين اللغة العلمية القديمة
واللغة العلمية الحديثة ، وفي ذلك ما فيه من الفصل بين قدم الأمة
وحديثها ، والحيلال بين الحديثين وما كتب أسلافهم ، وبين
مؤرخي الآداب وقته أطوار الأدب الأولى

والثالث أنهم يقطعون الوشائج بين آدابهم والآداب
الإسلامية الأخرى التي شاركهم أهلها في تأليف حضارة واحدة ،
على حين يشي الناس للتقريب بين الآداب واللغات ولا سيما
اللغات العلمية ، وهم أنفسهم من الساعين للتقرب إلى أهل أوربا
أو الفناء فهم . فلماذا الرسل من ناحية والقطع من ناحية
أخرى ، والتقرب إلى قوم . والتباعد من آخرين ؟ بل لماذا
التقرب من الأعداء ، والتباعد عن الأصدقاء ، وحجب الأمم
الأدوية وبيض الشعوب الإسلامية ؟ هل ذلك من تأويل ؟
والرابع أنهم يسترون لغتهم على طلبها من الأمم العربية
شعاً في الأمم الإسلامية غمة ، والأمم تسمى اليوم لتيسير لغتها
وقسبها على طلبها

٢ - طائفة البهرا في الهند

في الطريق الى داعي الرحلة

بقلم محمد نزيه

البهرة ، فإذا انتهى هذا به إلى الشيخ فأذن ، حمد الوعد بحسب الفائق فيها ليستفيد من الساعة إلا أهلها ، وعلى أن يذكر الزائر أن الدقيقة ستون ثانية ، والثانية ستون ثالثة ، فكانت دقائق القلب لا تسعف في هذا الحساب

وكان أن تفضل الشيخ الأكبر ، فأذن لرئيس وزرائه أن يستقضى ، صاروا لقاء موعداً من مساء يوم قريب . . . فلما أن اقترب الموعد ، ركبنا إلى قصر الشيخ ، وكعبة الحبيب من أبناء الطائفة ، في (وال كيشتر)

ووال كيشتر ، هو من شرمجي حي الطبقة الرفيعة من مرارة الاقليم ، أقام على دربة عالية تطل على المحيط وتشرق على المدينة كلها - كما أنهم ساعدوا ذكر الفلكني - ليس بين قصوره ومحارمه إلا متاحف تنطق بنش الهند وتمسح عن جباهها وترفع الثقاب عن فنونها - من شاء أن يعلم أن تنصب كنوزها في هذا الحى السيد مصعبا ، وفيه يستعمل الذهب فنونا ، وتقوم الرياض على قنة الجبل كأنها البتود الرفوعة . أليس زرعها يتأوج من مدابة النسيم كأنها تجاذج البتود ، أليست مطرزة بألوان من أزهر غتظلت بين أحر القزقل وأبيض الزنبرج وأصفر الورود وأزرق البنفسج ، على سفحة من خضرة مذهبة ؟ ثم لدل ما ينفخ الناس من طيها فينبههم إلى نحيبها إذا أقفلوا ، إنما يقوم في موضع تلك القداسة المنوية التي تنبه الناس إلى تحية العلم

بلغت السيارة بنا حي وال كيشتر ، فقباطات عند أقدامه ونهيات لتصعيد في صرافيه ، وأخذت تطوى مسالكه ونحن في داخلها كأننا تحت أجنحة طائرة ، وقد مهد الطريق على شدة صعوده وكثرة متعرجاته ، وامتند الزرع على جانبيه ، وقد امتزج سكود الجبل إذ ذاك وسكون السطحة رضى بها هذا الجبل الذي لا يحمل على أكتافه ، ولا يقسم إلى صفده ، إلا السطاه وفنونه ؟ فإذا رهبة زاد بلوغها في النفس هذه الأضواء الخافتة التي تشع من مصابيح الطريق ، ولا راجل في صفاق هبسا الجبل بل سيارات تصمد بأهلها أو تهوى بهم فينة بد فينة . وفيهم يقدم الراجل على ركوب هذا الجبل ؟ وهو لا تلفة له فيه ولا يحمل ؟ أما غفوت الأضواء ، قليل له غابة لا تمت بسبب إلى مبادئ الاقتصاد ، هذه اللبادي التي يفتلها هذا الجبل ، بل لعله يرتفع

وأذن الله أن أرح عدن إلى الهند ، فلم تبرح النفس توافة إلى رؤية الشيخ الأكبر طائفة البهرا ، ولم تزل تستغفر عن عيبى حتى عاهدت كل منهما صاحبها على أن تكون زيارة الشيخ أول ما أتأكد به بعد مطالعة (عبي) ، فلم أكأكد أنيخ الرحلة في هذه المدينة ، حتى طالعني أبناء هذه الطائفة زرافات ووحدانا ! تخرج بهم للمدينة ؟ فهم في شوارعها ودروبها وحوادثها يعرفون بطول الحى ، وبالسام البيضاء ، و (البتلولات) تحت الماطف القصيرة ، وبالشاش الذى لا يفر ، وبالوقار الذى لا يذهل عنه ؟ فأنهم قوم جيولا على النشاط حتى تصحبهم إذا ساروا وفي أوجهم إذا عملوا ، أضاف أضافهم ، ثم لا يتجاوزون المشربن ألفاً في مدينة ترخر بليون وثلاثة ألف نسمة ؟ ولكن وأبهم جبل الواحد منهم عشرة أشخاص ! لا تكاد تراه هنا حتى تشهده هناك ، كأنه من عالم الأرواح . . . ثم كالجو التلاطم على سطح المحيط ، يشيق به الخضم وهو منه كالخضرة من الجبل ، بل وغشى السفن في طريقها تشق العباب ولا تحفل به ، حتى إذا دوى الموج ارتدت فرقا ، واهتزت رجبا ، وكانت تهتز هجبا

ليس من حاجة البهرا من لا يجمع إلى فصاحة الأردية طلاقة الكيراتية ، ودعالة الانجليزية ؟ وليس فهم من يرب لباسه من حاجة ، أو يتم شفه على هوان ، فكلمهم عند نفسه كريمة ، وفي قومه عزيز

كنت راغباً في زيارة الشيخ الأكبر ، فلم يزدني ما تحفته من طواعي طائفته لا رغبة أمست رضى ، وأصبحت هواجس - والشيخ لا يحظى بالاستئذان عليه إلا لكل عظيم بارز في قومه ، ولانماض - لن شاء - حتى رجا يقدم على رئيس الوزارة

إلى الهند من هدايا ، فكانت تعيب هذه الترفة
ظلت أتنامل عتوليات الترفة دقائق لها بلنت عشرراً ، حتى
أقبل على رجل معتدل القائمة كبريم الوجه ، هو في نضي النقد
السلاس من العمر ، بيني الجبد في ملاحه والنفوذ في ميزيه
خطف منتقله الأبيض ، والانتصاب في قامته ، والهدوء في نبرات
صوته ، من أن له في هذه القولة شأناً ، طويل الحجة أسودها ،
يرضى مطلقاً قصيراً من ألقسة العيف خفيف الاسمرار مشدوداً
إلى عتقه ، تحته يظنلون من القاش نفسه ، وقد تسم على
طربوش ، طحيا ، ثم استوفق من أننى صاحب الوعد المضروب ،
فاقتادى إلى مجلس دائم المداعة

ذاك رئيس الوزارة الهيرية ، وكلام مر إساميا ، وأقرب القوم
إلى نفسه ، وهو من وجوه المدينة وأعلام رجال المال فيها ، وهو
يمن يلقى الحاكم إليهم صممه ، ولا يضمن بالطاعة له المحكوم ...
ثم هو قبل ذلك ومع ذلك وبعد ذلك ، خادم للشيوخ لا يعدل
بمرتبته تلك مرتبة إلا لأن تكون في السباه

محدث

القاهرة

بسا كنيه متصفا بالمر من سيلها ، وتلم لم منه ، إنعاشى
دعوة الجلال ، ومن آياتها ألا يلفى النور الصناعى على النور
الطبيعى ، على نور القمر وما أسلم به من كراكب

كنا نجعل مفتاح هذا للنظر السحري ، والسيارة توغل فيه
كأنما نسيت أنها تقصد بيتاً ، فاندفت على غير هدى ترد أن
تصل إلى أحماق هذا الأبداع ، أما أنا فقد صرت في ربة
ماشككت أثناءها في أننى أترك السلام ، وفي أننى لن ألبث
طويلاً حتى أبلغ ملوراء الكون ، وأهتدى إلى أسرار الخلق
وغوامض الحياة والموت .. ثم ليكن ما يكون ، وما زالت أرواحنا
تسمو ويخلص جوهرها من شوائب الدنيا وأعراسها وشهولها
حتى صارت كأنها فرخ الله من صنمها منذ طرفة عين ، ذلك كله
والسيارة تهتر في منطفات الجبل كأنها سكرى ... بل هي
سكرى ! ولم لا ؟ وهى تسبح في بحر الطبيعة ، ثم لم لا ؟ ومن
شان هذا الجلال أن يشيع الحياة في الجداد

انتهينا إلى بوابة رحية الجانبين مفتوحة للمصراعين ، وكلت
سمايتنا إلى جوسين عليها أزواء الجدد ، ما إن نففت سيارتنا
منها ، ثم هوت خطوات في جادة القصر ، حتى كنا في قلة ذات
أبراج ، تكاد تقطع بيننا وبين معالم الدنيا ، كأنما أعدت لتفارع
الفناء ، ولتجتم بها الأبد

ثم استقرت السيارة بنا في منتصف هذه الجادة عند دروة
على يمينها ذات ثلاثة أبواب ، وهناك ابتدنا نخلجان ملتجيان
ما من أبناء الطائفة بالسؤال ، فاجبتنا ، وإن هي إلا ربة حتى
استقبلتنا غرفة الانتظار عن عين الدروة ، فلما شرعت إليها ساق ،
ممس سائق السيارة في أذنى بآنجليزيت المهيومة على أى حال ،
أن اخلع نليك فذلك عند القوم سنة مؤكدة ، وقد فلت ،
ودخلت فاذا غرفة تتسع لتعويبة أمتار في نصدها ، صفت
إلى جدرانها كرسي نظيفة ليست بالزينة ولا بالطنشة ، وكل
أشيائها في سجادتها البيضاء ، القصة بأبى الألوان في أبداع
الشكول ، وفي تلك الصور القليلة تحف بها إطلالاتها الجميلة ، وقد
تمت إلى الجدران ، وبينها صورة الحرم القدسي وصمت
بالأعداد ، وقد علت أنها كانت فيها حله وقد الوعر الاسلامي

وزارة المعارف العمومية

إعلان مناقصة

تقبل العائلات بمكتب خضرة صاحب المزة وكيل
المعارف المساعد للتعليم العام بوزارة المعارف بشارع التللكي
بمصر ثمانية الساعة العاشرة صباحاً من يوم السبت للوافق
٧ سبتمبر سنة ١٩٣٥ ، عن توريد أدوات أشغال الإبرة
اللازمة لمدارس الزولة في سنة ١٩٣٥/١٩٣٦ مثل بفتة
وتيل أبيض وخيط أبيض وملون وأبر خياطة وصوف
للحك الخ .. وستفضل للصنوعات المصرية . ويمكن الحصول
على شروط ومواصفات المناقصة للذكورة من إدارة المخازن
بشارع حرب الجاميز بمصر نظير دفع ثمنها وقدره مائة مليم

- ٢ -

كان لهذه النشأة أكبر الأثر في صدق شموه وإحساسه بالآلام ، وتسييره عنها أدق تسيير ، ورحمه صورا شغافة وبخحة ألوان البؤس التي يكتبونها بالزهر والشب ، ويقامى بسببها الذئاب وجدر بنا أن تتسامل : أكان مدفوعا إليه بنفسه ، مطبوعا في حنانه ؟ أم هو البيان يثيره والشعر يحفز ؟ أجاب حافظ - رحمه الله - بما يقطع كل شك ، ويقضى على كل تأويل :

ذقت طعم الأسى وكأدت عيشا دون شربي فغدا شرب الخمام
تقلبت في السقاء زمانا وتقلت في الخطوب الجسام
ومشى المم ثاقبا في فؤادي ومشى الحزن ناخرا في عظامي
ظلمنا - وفقت أستطفئنا س على البائسين في كل عام
ولقد عرف إحساسه خلق كثير : عرفه صديقه الجليل الأستاذ الشيخ عبد العزيز البشري ، فقال في الرأفة : « على أنه ما فني طوال ألمه يشكو البؤس . . . ولعل هذا من أنه نضجت شاعريته في باب (شكوى الزمان) » ، وقال فيه مالم يتنازل ببنائه شاعر ، فهو ما يريح يطلب البؤس طلبا ، ويفتقد تفقدا . . ولا يبتك مثل صديق

وعرفه كل من خالطه وعاشره ، بل عرفه كل من قرأ شعره ، وتصنع ديوانه الذي هو صورة من نفسه
« قد درو أن الشعر في كل أرض هو من نفس أهلها مزوج »

- ٣ -

إذن كان حافظ يطلب البؤس والبائسين طلبا ، ويتفقد تفقدا ، وكانت لديه رغبة قوية صادقة في مشاركة البائسين آلامهم ، ومشاطرة أحرانهم ، « والرغبة ^(١) الحق هي تلك القوة الروحية التي توحى إلى الشخص القيام بالشئ بهمة لا تعرف السكال ، ولا تقف دونها عقبة : رغب « إبراهيم لتكوين » في تحرير البيد يوم ذهب مع بعض الرجال إلى السوق ، فوجد جارية تباع ونشترى ، فآلم لبيع الانسانية وشراها الأمل كله ، وعنى أن لو أعطى سلعة حتى يضرب على الاسترقاق بيد من حديد ، فأعطي الفرصة بيد زهاء ثلاثين طبا ، بإقتضاه رئيسا للجمهورية في ولايات أميركا المتحدة ، فكان من أوائل أعماله ، العمل على تحرير البيد

(١) الأستاذ محمد عطية الإبراهيم

حافظ بك ابراهيم

أرمية في المعروف وشعره

بمناجاة ذكره

بقلم السيد احمد العجاني

نشره :

لست أحاول التحدث عن نواحي الدراسات المختلفة في أدب حافظ ، فإن مباحث شعره المتعددة لا تأتي عليها لغة سريعة ووقت قصير : ذاك لأن العاطفة في رثائه موضوع دراسة ، وتدعى اللاني في خروجه موضوع دراسة ، وظرفه وفكاهته ومدحه وصفه كلها على بحث وتناول وتحليل . ولقد تكلمنا ^(١) عن حافظ (الشاعر الرقي لمر) في ذكره الثانية ، وستكمل اليوم عن ناحية جديدة لها متين الصلة بالجمهور ، وكبير الأثر في حياتنا العامة ، وهي أثر حياته في أخلاقه وشعره

- ١ -

نشأ حافظ إبراهيم - رحمه الله - نشأة شبيهة ، قد زخرت بالآوان المديح ، وتقلبت بين متع دنيا لم تشبهه ، وبؤس زمان لم يلب قلب عليه ، وعاش مسكيناً وبائساً في مجزع حياته ، لا نستطيع أن نحدد صفوه ونسيمه بشهر معلوم ، ولا بلسنة ، ولا بفترة من الزمان طويلة : فانه قد يكون في اليوم الواحد شقيقاً وسعيداً ، وبائساً وغنياً ، إلا أنه في المجموع متقلب البؤس ، متداني الرزء ، غير مجدود

وما التزم لديه إلا فترات يخلقها ما فيه من ظرف وصرح ، وتبسم مداعباته وفكاهته ، وبولها تفاؤله بالسقبال ، وبقينه في الظفر ، ثم ما يراه في الملم والفضيلة من تقرب للمعادة ، وصحو بالروح

وهذا القدر من الظرف والروح هو الذي حيا لحافظ صلفاً على فقره ، ووفد فيه حناناً من يؤسه ، وحببه إلى الصحاب والمعارين ، ودفعه إلى مواءمة البائسين ، ومشاركة المحزونين ، فأن صبح أن في البؤس ذلة وانكساراً : فإن في الحنان ميل إلى البر ، واندفاعاً إلى الصدقة

(١) العدد ٥٦ من (الرسالة)

ثم لهذا أيضاً بك كل مصابو مفعول ، وراح على كل ضائع
وشريد ، واستبكي المحسنين معه ليستدر عطفهم ويستبيل قلوبهم

- ٦ -

وإذ أحس أن كثيراً من أهل العسرة وشيق اليد بمقوّن
النال ويشهونه ، حتى إذا لم يتأهل بشوا من الدنيا ، وسخطوا
على الحياة ، أخذ رحمه الله يبالغ أدواءهم ، ويهدم معهم
فهوم فقره لم يتبرم بلحياة إلى حد القنوط ، ولم يسخط
عليها حتى اليأس . فليس التجرد من المال فقراً ، وتكديس
الخزائن به غنى ، ولكنه وسيلة ترفيه وأداة رغد ، فإن لم يقد
متاعاً ولم يكسب متاعاً ، فلا خير فيه ولا منفعة منه . وأنه
كثيراً ما اجتمع له المال الوفير من كتب ألفها وترجمها ومقالات
كتبها وسطرها ، ووظيفة قبضها ، فما استقر عنده ، ولا عمل
على إبقائه . قال الأستاذ البشري في المرات : « هو أجود من
الريح المرسلة ، ولو أنه ادخر قطعاً من الأموال ، لكان اليوم
من أهل الثراء ، على أنه ما فني طوال أيامه بشكو البؤس ، حتى
إذا طالت يده الألف جن جنونه ، أو ينفضها في يوم إن استطاع »

- ٧ -

ثم أسلك بأبيهم ، ونهض بهم إلى حيث المجد ينفث ،
والشرف ينال ، وعزة النفس تكتسب : بالدم ، بالأبواء ، بالكرامة
والرزق ووفرة المال ، بالسي ، بالهجرة ، فأرض الله رحمة واسعة :
وفيها لب رام الحياة سعادة . وفيها لب رام الكرم مقام
والثقت إلى الحاكيم والبراة يستثير عطفهم ، ويحرك
الشفقة والحنان نحو ما كين تتناهم غير الدهر ، وتتوالى عليهم
أحداث الزمان ، ويائس يؤاهم الفقر ، ويؤذهم الدري

- ٨ -

وعاطفة الواساة ترتي بمحافظ : فلا تقتصر على مواساة
الفقراء واليتامى ، وأسرى الحروب والمقلين ، ولكنها تنوح
بالأم ، على كل حالة يمتعها صاحبها شقاء وينظها تأساً . على كل
حالة تصرع الرجل فيها الشدائد ، وتضمضه النوايب ، ويهدم
النظام والشوايب . على كل حالة يتبدل فيها شأن الإنسان من
رضى وسكون ودعة ، إلى ترم وسخط وكراهة ، من شعور
بالراحة والسعادة والهناء ، إلى تدمر وامتناس وموجدة ، قراء

وإن شدة الرغبة في الإصلاح الاجتماعي هي التي جعلت
« شارل ديكنز » أكبر كاتب ومصلح اجتماعي بأجالة في القرن
التاسع عشر

وإن الرغبة في أعمال الآلات هي التي جعلت « أدسون »
أكبر مخترع في القرن العشرين . والأمثلة كثيرة لا حصر لها
وهذه الرغبة كانت قوة لدى حافظ ، تهزه ويجيش بها
صدده ، صادقة غاية الصدق ، أراد بها إنقاذ الشعب من ذل ،
وتحريره من إفساره وعبوديته ؟ فليست أحسب رجلاً وهبه الله
إشفاقاً على البائسين ، وحناناً على صرعى الفقر ، وضحايا الأملاق ،
ومسكوكي الزلازل والثرق والمريق كشاعرنا العظيم ؟ فهو يرسم
ببياه التي يطاوعه صوراً ملطقة تكاد تجسم أمامك ، وتخل
بين يديك ، تسمعك أنينها وتوجعها ، وتنبك آلامها وتنجعها ،
وتحرك فيك ما كمن من عطف واستمر من حنان . فما صنعت
فرصة إلا غرد بالأم ، ولا حانت مناسبة إلا دعا إلى الرحمة

- ٩ -

ولهذا نراه شديد الورع بقصص المروزيين ، وروايات
المسدين . شنف « باليوسا » قترجها ، وهام بها فقلها إلى لغة
قومه ، لأن فيها إرواء لمألفته ، وغذاء لزعته ، وتبيرا صادقا
عن حيلجات فؤاده ، ولأنها منتجع خاطره ، ومهوى قلبه . واختار
لها من الألفاظ والأساليب ما يذيب قسوة الصلابة رقة وليناً ،
ويخترق أذن الأصم فيضحي سيمياً . ولأنها تمل لونا من الانسانية
الذنبية ، وطائفة من أسرى العوز ، وضحية من ضحايا تتكرر على
الدوام ولا تنقطع ، تتكادها الهجوم ، وتخل بها خطوط الزمن ،
وتنهشها أغنى الضنك على سرأى من السراة وأولى الأمر : فلا
يخلصها منقذ ، ولا يدافع عنها نصير

- ١٠ -

ثم لهذا نرى الفزل في شعره قد توارى واختبأ ، ولا نستطيع
أن ننسب حافظاً إليه ، لأنه أحس بما يشغله عن تتبع المرات ،
ويصرفه عن ملابها

وقد يكون ذلك لتضيق اليد ، وخلو الجيب ، إذ من شأن
الإقتتال أن يخلب اللال ، والوقت ، والثراء . ولكن أرجح
الأول : لسوء غايته ، وتبل مقصده ، ومواقفته لحياة شاعرها

يباع فأشتره » ، بل فطن لما فرط حته ، واتبته لما بدر ، ففطن
عن نفسه غبار الشجر ، وكابوس الجزع ، فهو يسوده أن يضيّق
ذرعاً بدينه ، ويؤكد أن الاستسلام للألم بما يشتهه ، وقد يموت
عن تأدية رسالته . فالإسالة ليست بكاء فقط ، أو ألماً غلب ،
ولكنها : تسرية حوم وتخفيف مصاب ، ثم هي فوق ذلك جلب
منفعة ، وإكساب غنيمة ، وليس في مقدوره أن يخدم الفقراء
والباكين إذا شاق بليلية وسخط على الدنيا ، واتزوى جيداً ،
لا يتصل بالحاكين ، ولا يتعرف ماعدن الحسين

— ٩ —

ولقد عرف أن حميد الذكر إما يكون بالأحسن ، فهو أبقى
على الزمن ، وأدوم في التاريخ ؟ فأخذ يترى الحاكين بالملطف
على أبناء الشعب والعمل على إسماعه ، ولا سيما أن منصب الوزارة
ليس دائماً ، ولكنها الصالحات والوسائل الخيرية أبقى
وأكثر فوئاً :

إن المناسب في عزل وتولية غير الواهب في ذكر وخليفة
وأخرى السراة بالاتفاق على الفقراء ، فالقد يكون منهم الزعيم
السياسي يخلص الوطن وينقذ البلاد ، أو الرئيس الديني يرمي
الأخلاق ويحصى الشرية ، أو الشاعر النابغة يهز القلوب طرباً ،
ويثقف العقول بياناً وحكمة :

أبها الثرى ألا تكفل من بات محروماً يتيماً مسرماً
أنت من يدوك لو أنجته ربما أطلعت بدراً نيرا
ربما أطلعت (سعداً) آخراً بحكم القول و برق النيرا
ربما أطلعت منه شاعرا مثل (شوق) نهباً بين الوردى
ربما أطلعت منه (عبد) من حى الدين وزان الأزهار

كم كفى البؤس على موحية فتوارت تحت ألباق الثرى
كل من أحياناً ضالماً حسبه من ربه أن يؤجرا
ثم تراه بين أولئك السراة أن لا قيمة للبال إذا لم يصمنا
من الفقر ، ولم تؤسس به اللألى ، ودور العلم ، وبيوت النداء ؟
فإن الغيتار تفرح به مادام في أيدينا ، حتى إذا ما دخلنا به السوق
كان والغد هم سواد . واللآل الكثير إذا حل التلاء ؟ يكون قليلاً
يخفى سريماً
تهش إلى الغيتار حتى إذا مضى به ربه لسوق أبناء درهما

لوى ملوكاً طالب عن جبينهم التاج ، وسلايمان خلت أيديهم من
من الملك ، وأصبحو يمحتمون بالقانون بعد أن كانوا مصدر
القانون ؛ ويخضون للنظام وقد كانوا يصدرون النظام ؛ ويتدنون
بالتجارب المارفين وقد كانوا بها يتبدلون ، ولم يصابهم تقضى
وواجبات تؤدى ... !!

هذه الأبراطورة « أوجيني » زوجة نابليون الثالث تقدم
مصر بعد زوال ملكها ، ففرغ لها حافظ محيية ، بل مشارف
ومواساة :

إن يكن غاب عن حبيبك تاج كان بالقرب أشرف التيجان
فلقد زانك الشيب بفساج لا يجانيه في الجلال مداني
ذاك من سنة الأمان وهذا من صنيع اللعين الدينان
فاحسنينا على القصور كلانا غيرة طرادى الحداثات
وقال في فتنة الآستانه موجهاً إلى السلطان عبد الحميد صورة
من التأسى والتسبر ، مشفقاً عليه باكياً ، بعد أن كان منيفاً
سائقاً ، يعب على الشامتين شانهن ، ويتنقص رجولتهم ، ويبين
أنه لا زال خارج الحكم عبد الحميد كما كان ملكاً حاكماً :

كنت أبكى الأمان منك فالى بت أبكى عليك عبد الحميد
فرح السلون قبل النصارى فيك قبل الدودز قبل اليهود
شتموا كلهم وليس من المفة أن يثمت الورى في طريد
ما عهدنا اللوك بكي ولكن علمنا نوة القواد الجليد
شفع الدمع فيك عند البرايا ليس ذاك الشفيع بالردود
دمك اليوم مثل أمرك بالأسى مطاع في سيد ومسود
وللهمند الفواج التكررة والأرزاء التتابه ، التى يستوى
فيها التغير لا يبعد قوتاً ، والشريد لا يشر على ماوى ، والملك
لا يأمن غدر الدهر وخيانة الزمن ، والسلطان لا يستقر به الجاه ،
ولا تدم له النزة — لعل هذه الفواج — هى التى جبلت
حافظاً ينهى باللائمة على سواد أمانا الأولى ؛ لأنها وادتنا ولم
توص الزمان بناخيراً ، مع عرقها بصروفه وأكداره :

لم نهدنا حواء إلا لنشقى ليها عطل من الأولاد
سلطنا إلى صروف زمان ثم لم توهمنا بحفظ واد
ولكنه في غيبة هذا لم يذهب كاذب غيره : يدور للورت
ويطلب مبارسة الحياة وفراق الدنيا ، ولم يكن كمن قال :
« فاموت زر إن الحياة خضية » ، ولا من قال : « ألا موت

الى اوستراسيوس القزلي :

حول الفقه الاسلامي

والفقه الروماني

للأستاذ صالح بن علي الحامد العلوي

قرأت ما كتبتكم ردًا على مقال عن الفقه الاسلامي والروماني وأشكركم على حسن ما ظننتم من النيرة الدينية وجميل الأدب في النقاش . وبما أنك أستاذ قد تنكب في ردك جوهر الموضوع في مقال إلى ناحية أسلوب التفكير وحسنة الانتقال والاستنتاج - كما عيرت - مكتفياً ببيان أنك قد اطلمت على الموضوع نفسه وأنه قد نشر في مصر - وربما ينصه - منذ ربع قرن مضى الخ ، قلت لك قرأته ولا تزال تذكره جيداً ومع ذلك قلت فيما قلت عن تأثر الأرواقي بالفقه الروماني الخ

فاني أقول لك - على تسليم ما ذكرت - اني لم أكتب ما كتبت متسهماً لك في ماركفك ومعلوماتك ، ولا لأن أفتنك أنت وحدك فقط دون العلم الفقير من قراء (الرسالة) الفراء الذين قد قرأوا ولا شك رأيك ورأى غيرك في الموضوع وإلا لما كان الأمر في حاجة إلى نشره في صحيفة سيارة كالـ (رسالة) ، فالأمر قد صار أهم من أن يختص في أو بك . أفليس من اللازم أن نجيب - ولو بإيجاز عن كل ما كتبت - ونسب للقراء رأيك ، مدعماً ببراهين لا تنقص - على الأقل - عن براهين مناظر ، وبذلك تكون قد أوتت السبيل للقراء لأن يهتموا برأيك ويتفقوا منك على تأثر الفقه الاسلامي بالفقه الروماني . وإلا فلا مني لأن افتتح باب البحث غتاراً ، ثم إذا دعيت إلى بسطه عمدت إلى سنده متعللاً بضييق الوقت

لا يا أستاذ ! إن الوقت الذي تنصرف بضيقة الآن قد اتسع لدرس علوم وفنون ومباني قد حاق عن أغلبها الزمن للناسي ، فلماذا بضييق ذرعاً بلغوض في هذا البحث وحده ؟ ولذا كان قراء الصحف الأسبوعية لا ينشطون المناقشة الفنية

فلا نجسوا في وفرة العلم لم تقدر متاعاً ولم تسمع من الفقر منها فان كثير المال والخصى وأورق قليل لنا حل الفناء وغيا

- ١٠ -

وقد يمر بقدر السؤال وسارته ، وألم الاستجداء وحرفته فأهاب بالمحسنين أن يصدروا عن عاطفة ، وألا يخرجوا المحرم ؛ فان خير الصنائع ما تنبؤ بحاملها عن الاهانة ، وإن القى بيجود بعد الحاح وطلب كثير ؛ هو للدود من البخلاء .

خير الصنائع في الأمان صنيعة تنبؤ بحاملها غزب الأدلال وإذا السؤال أتى ولم يهرك له ماء الوجه فذلك خير نوال من جاد من بعد السؤال فانه وهو الجواد يسد في الخيال . وهو لذلك ربما ينصه أن تعد له لى مئة ، وأن تبسط لمن يستند سؤال المحتاج ، أو من يتر بفتاه ليسخر من مسهب مموز ؛ فيص ويروء لها البلى قبل سؤال البلى التميم أياً يد ما كفتك البسط مرة لى مئة أول البلى وأما قلله ما أحلاك في أعل البلى . وان كنت أحلى في الطروس وأكرما

- ١١ -

لحافظ - رحمه الله - منصف في الإحسان ، فهو يرى أنه ليس مئة وفضلًا بغيره ذوه ، وتعلوه رؤوسهم وتشرف أقدامهم ، وانما هو واجب على الترى أن يؤده ، وحق الفقير يجب أن يؤفه ، ودين لا يفر من قضاء الا مامل ، ولا يوجب منه الا نذل ذوه . والاحسان في نظره يستطيع كل انسان أن يؤده ؛ بالقول !! ينصف به الألم من الشاكى ، ويغير به هم أول المزم والمروءة والتجدة

وبالمع !! مشاركة المحزون في أحزته ، وللهوم في أجبه والمصاب في أصابه

ولبالب !! البلى هو المون في قضاء الصوالخ ، والجالب للنع ، والدافع للضر ، به تقضى الرغبات ويؤدى المطالب قال في زلال إيطاليا :

سلام على الأولي أكل الله : ب وتشت جوارح القبان
ويسلام على امسى : جاد باله : ع ، وثنى بالأسرار الثمان
ذلك حق الانسان عند بني الا : سلان . لم أدعكم إلى احسان
(البقية في العدد القادم) : السيد محمد محمد

منافقاً كل المناقضة لما عليه قومه . . . الخ . قلت : (إن هذا القول غريب من . . . لأنه لا يصح إلا على تقدير أن هذا الدين من منبع الرسول نفسه وهو أمي . . . الخ فمعله ناقض لقاعدة البيئة والثقافة ، أما لي أن الإسلام كما هو في حقيقته وحسب السعي فلا يستقيم هذا التجميل مطلقاً في نقض قاعدة البيئة والثقافة الخ) فلو لاحظن علي بسلامة نيتك أنها الأستاذ لمدت هذا منك منالعة غير سائلة من منك ؛ ذلك لأنني لم أقول أنها كتبت إن الإسلام يظهره بهذه الصفة فاقض لقاعدة البيئة والثقافة قط ، ولكني قلت : إن الإسلام في ذاته خارق لها ، لأنه دين ساري وحسب السعي لا تتحجج فيه بيئة ولا تؤثر عليه ثقافة ؛ على أن قولي خارق أخرى بأن يفهم منه أثبات قاعدة البيئة والثقافة ؛ لأن الخارق ما خرق العادة وخالف مقتضاها ، والنقض بما قلت بيان أن الإسلام في قمه وعقائده وعباداته لا يتطرق إليه تأثير البيئة والثقافة ، لأنه في كل ذلك جاء خارقاً لقانونها ، ولم أقول قط إن الإسلام ناقض لقاعدة البيئة والثقافة كما فهمت أنها الأستاذ ، بل قلت : إنه خارق ؛ وقرق بين مدلولي المفطرين ، فليشهد القراء وليحكموا !

(٣) وقلت أنها الأستاذ عند قولي : إن الشريعة الإسلامية وجعلت كلمة دفة ، أو عبارة أسح جاءت في زمن واحد . . الخ (إن هذه العبارة أوضح من أن تحتاج عافتها إلى دليل) . فلماذا أنها الأديب الفاضل ؟ فهل كنت تنكر أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يمت إلا وقد تركنا على المحجة البيضاء ، حتى ترى أن بعض الشريعة لم يوجد إلا بعد زمنه ؟ ألم يقل الله جل ذكره في كتابه العزيز : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) ؟ ويقول ابن عباس والسدي في تفسيرها : إن للنبي اليوم أكملت لكم حدودي وفرائضي وحلال وحرام ما أنزلت وتبين ما بينت لكم ، فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم ؟ حتى غالى بعض ففاة القياس فاحتج بها على إسكارة (٤) ثم ذكرت أنها الأستاذ قولي : وهيا لنا شريعة كاملة ، وقانوناً وديناً منطاً يصلح لأن يطبق على أي جيل وعلى أية أمة ، ولم يزد فيه الفقهاء شيئاً قط إلا تصنيفه ونقله . . الخ ، قلت : (إن هذا الكلام ليس أسخن حالاً من سابقه ، فالفقهاء قد فهموا وطبقوا واستنبجوا واستنبطوا . . الخ) ونحن لا ننكر

كما قلت فاني أجل قراء (الرسالة) غمامة عن ذلك . فالرسالة في اعتقادي هي الصحيفة الأسبوعية الجدية الوحيدة التي يبنى أن تعطل رسالة العلم - كما يسمي اليوم - والأدب والفن ، وأرى أن قراءها كذلك يتنازرون من قراء غيرهما من المصحف . على أن الصحيفة الرائية هي التي ترفع قراءها إليها لا التي تنزل إليهم . والآن أخذ في ذكر ملاحظاتك على مقال والرد عليها وأبدأ أولاً بأخذك على " قولي : إن الأخذ والتأثر يجران إلى مدى واحد بقولك : (إن التأثر قد يكون سلبياً صرفاً ، ثم استنهاك لذلك بأن الرغنية المربية قد أرت في الإسلام في تحريم التصوير والنحت الخ ، والحق أنها الأديب أن تحريم التصوير ليس من موضوعنا في شيء ، وليس إلا من باب سد الفراغ وهي القاعدة المعمول بها في الإسلام ولا تزال أصلاً في مذهب مالك ؛ ومن أمثلة ذلك في الإسلام تحريم آلات المهر سداً للزنية في تعامل الحمر ، وضرب الحجاب على المرأة سداً للزنية في افتتان الرجل بها ، كالعكس إلى غير ذلك ، فلماذا أنها الأستاذ لا تجميل تلك من هيئته ؟ ولا تكون في حاجة لتكلف هذا التأثير السلبى غير المفهوم ، ألم إلا إذا كانت كثر الشيء بضده في ظهوره ووضوحه عند القابلة كالبيض مع السواد مثلاً فيكون هذا من باب : وبضدها تبيين الأشياء

ثم إنى أخشى أن يمد ما قلته أنها الأستاذ خطوة في الهرب من الموضوع والمخلص منه ، ذلك لأن أصل البحث الذي نحن فيه أنه وجد في الفقه الروماني تشابه مع الفقه الإسلامي فهم منه البعض وجود علاقة بين الفقهاء ، قاضي كولد زهير ومن قبله تأثر الفقه الإسلامي بالروماني ، فقلنا كما قال غيرنا أيضاً : إن الأخرى والأخص بالدليل أن يكون الروماني هو المتأثر . هذا هو حاصل الموضوع ، فلو سلطنا صحة تقسيم التأثر إلى إيجابي وسلبى كما قلت أنها الأستاذ فما السلبى مما نحن فيه في قليل ولا كثير . وإذا كنت ترى تأثر الفقهاء بالفقه الروماني إما هو تأثر سلبى بهذا المعنى فقد لا يبق بيتنا ما يستوجب النزاع والمناقشة

(٥) وقلت أنها الأستاذ عند قولي : إن الإسلام في ذاته جاء خارقاً لقاعدة البيئة والثقافة ، إذ قام به النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو النبي الأمي الذي نشأ أبعد الناس عن أن يطبع على قانون روماني أو حكمة منقولة ، وأتى بهذا الدين الأقدس

اختلاف الأهل في الاستنباط أصالة، ولكننا نذكر لزوم أن يكون ذلك من آثار البيئة والثقافة، فاختلاف الأهل جارح حتى بين أبناء المدرسة الواحدة والبيئة الواحدة كما هو مشاهد، فلا يصالح ذلك لتأثر الفقه الاسلامي بقلبه الروماني

(٧) واستطردت أيها الأستاذ الأدب تحتل للصراحة بقولنا مثلاً لا تكذب قائلاً: «إن هذه السאלة في موضوعها الشديد عمل خلاف تمدى إلى كتب البلاغة» والكلام إنما هو تمثيل للصراحة لمة، وفرق بين رسوم الألفاظ وحدودها للنطقية وبين صرائح مؤديها القنوية

ثم إنى لم أمثل بهذا إلا توضيحاً لكون الكلام العربي الصريح لا يختلف معناه على حسب الأزمان والبيئات، وبطل على هذا قولى بعد ذلك: وأرى أننا لو قلنا خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع مثلاً ونشرناها اليوم لما فهم منها، أى أجمالاً، من يعرف مدلولات الكلام العربي من مثقفي اليوم إلا ما فهمه عشرات الألوف من المسلمين حينما خطبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الوقوف الهيب قبل ثلاثة عشر قرناً ونصف

وهذه ميزة لغة الصاد يجب ذكرها على حين أرت بعض اللغات سواها قد تنيرت وتطورت تطوراً كاد يجعلها مقطوعة الصلة بينها وبين ماضيها قبل مائتي سنة

(٨) وأما استفرايك لقولنا إن أغلب النصوص الفقهية من السنة، فيذهب إذا علمت أن آيات الأحكام جاءت كلها إن لم نقل كلها مفسرة موححة بالسنة، فالستمع كونها مصدراً خاصاً لبعض الأحكام ففى في بعض واسطة بين الكتاب وبين الفقهاء في فهم آيات الأحكام، وبهذا نعلم أغلبية الأدلة الفقهية التي من السنة وإن كان أغلبها في الحقيقة تفسير ما أجل الكتاب، وهذا معنى التبيين في قوله تعالى (وأزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما أزلهم) الآية

(٩) ثم قلت أيها الفاضل مستدلاً على تأثر الأوزاعي بقلبه الروماني: (إن الرومانية حكمت الشام قطماً، وكان ذلك الحسب لقرون كثيرة قطماً، وكانت الدولة الرومانية وحكمها الشام قبل الاسلام قطماً... ثم قلت وكان الاسلام هو الذى خلف على ذلك بلا شك، وكان لهذا على طول الزمن أثر الذى يختلف به

هذا، وعبارتى لا تقيد فقيه إذ لست ظاهرية، وقد شاء فلك أيها الأديب أن يقتض من عبارتى ماشاء فقط، وإلا ففى آخر الفقرة بيان الراد، فقد قلت في آخرها إنهم (أعنى الفقهاء) فيها لم يجدوا فيه نصاً صريحاً يطبقونه على قواعد الأساسية، وهذا هو معنى الفهم والاستنباط، ولا يقال له زيادة ولا تناقض في العبارة، لأن الراد عالم يزد فيه الفقهاء شيئاً أصوله وقواعده الأساسية، وهى التي لم يلحق الشرع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأهل إلا وقد تركنا منها على سبيل واضح وقانون رباني منظم وشرعية كاملة، فيحسن أن نقول هنا إننا والأستاذ الفاضل على خطلة اتفاق

(١٠) وقلت أيها الأستاذ إن قولى (... والنصوص الفقهية كلها صريحة بينة الأغراض واضحة الرائي، يناقشه قولى في القرآن: على أن الاختلاف في تفسيره ليس إلا لاجازه المجز مع بعد مراميه النبوية، وقلت: (إن هذا الياجاز للمجز لم يفت آيات الاحكام كذلك وبعد الرائي يشملها. وجوابى عليك أن آيات الاحكام قد جاءت محسرة بالسنة إلا ما ذكر منها كتابة الربا، على يبق مجال للاختلاف فيها أوضحه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما يمكن أن يكون في غيره مما لم يفسر بالسنة، وبهذا يتضح الفرق بين أدلة الاحكام والتفسير المختلف فيه، ويصح به لنا القول بألا يقاس بالفقه التفسير، وحسبك دليلاً على الفرق بين فهم الكتاب وفهم السنة ما صنع الامام على كرم الله وجهه عند إزمالة ابن عباس رضى الله عنهما لجندال أطوارج، إذ أمره أن يتوخى جندلهم بالسنة حرصاً على ألا يخطئوا في فهم القرآن وتأويله، وما ذاك إلا لما ذكرنا

(١١) ونقول أيها الأستاذ (وإذا كانت النصوص صريحة بينة الأغراض ففهم اختلف فقهاء المذاهب الكثيرة المتعددة إلخ وأقول لك إن سبب الخلاف بين فقهاء المذاهب ليس اختلاف البيئة والثقافة مع غرض الأدلة، ولكن السبب الأكبر هو اختلاف علمهم بالأدلة أولاً، ثم تفاوت مراتبها عندهم قوة وضفأ، وقد كانت السنة آتت بتلقى من أفواه الشيوخ. وقد يبلغ ألفقيه حديث لم يبلغ الآخر، أو يكون هذا سمحه بطريق أقوى من طريق الآخر، وهذا عندى السبب الأكبر في اختلاف الفقهاء. ولذلك قال الشافعى إذا صح الحديث فهو مذهبي. ونحن لا نذكر

عامة ما في الأمر أني قلت إنه واجب ، وواجبات الاسلام يمولاي الأستاذ أكثر من أن تكون ستاً أو ثمناً ، فإذا ضمعت اليها الواجبات الاقتصادية والأعمال والتبرك صارت أكثر من أن نحصر ! فأي منطق استنتجت من قول ما لم أنه ، وألمتن على هذا القول بأن أصول الاسلام ستة ؟ ولا يعني هذا أن أقول لك أيها الأستاذ إن أدبك الجلم قد سمح لك أن تصحى بأن أعدل رأيي في هذه الأشياء قبل أن أهتم بمسألة الفقه الروماني وأخذ أصوله من الفقه الاسلامي أو تأثر الفقه الاسلامي فذلك مسائل متأخرة ، ولكنني هنا لم بطاوعى أدبي مكم - مهما كان بالنسبة إلى أدبك - أن أقول لك مقال الناصح للشفق إنه يحسن أن تصلح منطقك أولاً قبل الترض لتطبيقه على مثل هذه الأمور

وفي الختام أقول لك إنه ليس من الخير أن يذرع الكاتب للتغلب على مناظره بتعقيرها أو مغالطته ، وأعتقد أنك أعلم بأدب الحوار والمناقشة من أن أنبهك اليه والسلام عليك

صالح به على الماسر العنري

سنافورده



الناس عن الحجاز مثلاً ، ولابد والأوزاعي إن هذه البيئة الحديثة العهد بهذا الحال الرومانية لتلك البيئة وهما تلك الثقافة أثرها المتوهم في تكوين الأوزاعي الجلم . فلو سلمنا جدلاً بصلاحيّة الفقه الاسلامي وقبوله لتأثر بالبيئة والثقافة كما تعتقد أيها الأستاذ الفاضل ، فالشام لم يفتح في عهد الأوزاعي ولكنه فتح في عهد عمر رضي الله عنه ، والأوزاعي - وهو من تلاميذ التابعين ، ومن الطبقة السابعة من الرواة ، ومن أهل القرن الثاني - لم يأت إلا وقد انصرم ، أو كاد ينصرم بدروسخ الاسلام في الشام جيل كامل . ثم إن الاسلام من شأنه أنه لم يفتح بلاداً وظاهراً أقدم جنوده الأبطال لإدخال اليها معه حضارته وآدابه وأحكامه ، وأصرح من ذلك أن أقول إن الاسلام لم يفتح البلاد وينتقل الشعوب إلا لينسخ أدياناً ويترك مكانها ديناً واحداً ، ويهدم قوانين ويبنى بدلاً قانوناً جديداً مفرداً ، ويبحث حضارته ويفرس عليها حضارة واحدة - فالاسلام لم يفتح أرضاً ولم يحكم شعباً إلا ليؤثر فيه - يمولاي الأستاذ - لا ليتأثر به

وقد قرأ الاسلام الشام منذ عهد الخليفة الثاني وأصبح عليه من روحه وثقافته وتعاليمه حتى غدا إسلامياً سببته وروحاً ، ومضى على ذلك زمن ، ولم يأت الأوزاعي إلا والشام في دينه وروحه وثقافته إسلامي صرف ، ولم يبق به من ثقافة الرومان عين ولا أثر . فالأوزاعي وليد بيئة إسلامية وثقافة إسلامية ، فتنسرب الثقافة الرومانية اليه بعد أن اندثرت وسحب الدهر عليها ذيل النسيان وحل عليها ماعو خير ثقافة وأعدل حكماً - من البعد بحيث لا يستبينه عقل الثبث الحازم

(١٠) والعجيب أيها الأستاذ الفاضل أنك في آخر ردك على مقال قلت لا أدع منه عبارة ختامية تلك هي . . . إن الفقه الروماني جديد لفقه جماعة من العلماء وتحقق أنهم أخذوه من الفقه الاسلامي ، وهذا ما يجب ألا يمتنع خلافه كل مسلم ، فأتلاً بل أقول . . . لنا في شيء من المطالبة بهذه العقيدة في الفقه الروماني ، فليست أصول الاسلام ستة ، تلك الحجة للمرونة ثم سرقة الفقه الروماني من الفقه الاسلامي الجلم

ولا أدري لماذا أردت بأصول الاسلام الخمسة ؟ فإن كنت تريد بها أركانها التي أولها الشهادتان وآخرها الحج ، فالاستنتاج عجيب ، لأنني لم أقل إن هذا الاعتقاد ركن من أركان الاسلام ، بل

نهر النيل

كما ذكره العمود بن غلرود في مقدمته

بقلم رشوان أحمد صادق

جاء ذكر النيل في كثير من المؤلفات العربية التي وضعها جغرافيو العرب من أمثال الإدريسي وإفلاق الحموي والاصطخري وابن سعيد الجبائي وغيرهم كثير . على أن ابن خلدون وصف هذا النهر وصفاً بديهاً في مقدمته الشهورة

وقيل أن نتحدث عن مقال ابن خلدون عن نهر النيل بحسن بنا أن نذكر الحقائق الآتية :

أولاً : اطلع ابن خلدون على أمثاات من سبقه إلى هذا الموضوع وحاول أن يوفق بينها وبين ما سمعه من الأحاديث المختلفة عن نهر النيل

ثانياً : لم يذهب ابن خلدون إلى أمثال النيل ولكنه ربما زار بعض أجزاء النهر السفلى مثل الأراضي المصرية

ثالثاً : إن ابن خلدون قد وصف بعض أجزاء نهر النيل بدقة جعلت الكثير من العلماء يهتم برسالة هذا الرجل الفيلسوف

رابعاً : إن العهد الذي كتب فيه ابن خلدون كان عهد اجتهااد من حيث البحث عن منابع النيل ، إذ كانت عمالة النيل من الأمور الغامضة ، ولم تنح القرص لملك لزوء أو الحصول على معلومات حقيقية عنه مبنية على أبحاث دقيقة إلا بعد أن وطد محمد على الأمن في أمال النيل ، وبذلك سهلت مهمة من قام بهذا العمل

والآن نذكر أقوال ابن خلدون عن نهر النيل ثم نصب عليها

قال : « فأما النيل فيبعثه من جبل عظيم وراء خط الاستواء ببنت عشرة فرسخة على شاطئ البحر الرابع من الأقطاب الأول ويسمى جبل القمر ولا يعلم في الأرض جبل أعلى منه . فخرج

منه عيون كثيرة فيصب بعضها في بحيرة هناك وبعضها في أخرى ، ثم تخرج أنهار من البحيرتين تنصب كلها في بحيرة واحدة عند خط الاستواء على عشر مراحل من الجبل ، ويخرج من هذه البحيرة نهران يذهب أحدهما إلى ناحية الشمال على سمتة ويمر ببلاد النوبة ثم بلاد مصر ، فإذا جاوزهها تشعب في شطب متقاربة يسمى كل واحد منها خليجاً وتنصب كلها في البحر الرومي عند الاسكندرية ، ويسمى نيل مصر وعليه الصيد من شرقه والغلات من غربه . ويذهب الآخر منطلقاً إلى الغرب ثم يمر على سمتة إلى أن يصب في البحر المحيط وهو نهر السودان وأهمهم كلهم على ضفتيه »

من ذلك يتبين إلى أي حد كانت معلومات ابن خلدون عن هذا النهر . أما عن أمال النهر فلموانه قاصرة على السماع وعلى ما وصل إلى علمه من كتب من سبقه إلى ذلك الموضوع . وعلى الأصح كتاب بطليموس الذي ذكر ذلك بوضوح ونقل عنه الإدريسي وغيره . ولكن في كلام ابن خلدون مسألة مهمة ألا وهي ذلك النهر الذي يتجه غرباً ويصب في البحر المحيط ما هو ذلك النهر الثرى ؟

أكان ابن خلدون متأراً بالأراء القدعة من أمثال رأى هيرودوت الذي يقول بأن النيل يتجه غرباً إلى المحيط ؟ أم كانت عنده معلومات عن نهر السكندروطن أنه يتصل بالنيل كما كانت هذه الفكرة سائدة إلى زمن ليس بعيد ؟ أم كان يعرف نهر النيجر وطن أنه فرع من النيل لقرب منابع بعض مبهراه من منابع بعض مبهرات حوض تشاد القريبة من منابع بعض مبهرات النيل ؟

ولكي نوضح هذه المسألة نقول : إن ابن خلدون ربما كان يقصد أحد هذه الآراء الثلاثة الآتية :

١ - يقول ابن خلدون إن هناك مبهرات تنبع من جبل القمر ثم تنصب في بحيرتين ، ثم تخرج أنهار من البحيرتين تنصب كلها في بحيرة واحدة عند خط الاستواء ، ويخرج من هذه البحيرة نهران يتجه أحدهما نحو الشمال والآخر نحو الغرب وتنصب في المحيط

لعله كان يقصد بحيرة فكتوريا وبحيرة إدورد ، وأن البحيرة

النيل غرباً كانت سائلة في قديم الأزمنة

٣ - أما عن الرأي الثالث فربما قصد ابن خلدون بالبحيرة الأولى ، بحيرة رودلف ، وظن أن نهر أوامو الذى يتصل بها متصل بنهر أركوبو أحد أفرع السواط ، وأن البحيرة الثانية هي فكتوريا ، والبحيرة الثالثة هي نو (ومنخفض بحر الزغال واقليم السودان) ، وأن النهر الغربي هو بحر العرب ويتصل بحوض تشاد ، ثم حوض تشاد يتصل بحوض النيجر ، ثم ينصرف الأخير الى المحيط كما سبق أن بينت ذلك في الرأي السابق

وبما جعلنا نحتمل وجود هذا الرأي على الرغم من ضعفه هو قرب بحيرة رودلف من ساحل أفريقية الشرق ، إذ أنه معروف أن التجارة كانت تنقل من أعالي النيل الى ساحل أفريقية الشرق حيث يمكن تبادلها مع سكان الساحل الاميوى المقابل لساحل أفريقية الشرق ، وكانت الأخبار تنقل مع التجار العرب أو الزنوج ، ومن ضمن هذه الأخبار الملوحة المختلفة عن منابع النيل واقليم البحيرات

ولما كانت بحيرة رودلف قريبة من ساحل أفريقية الشرق فلا يبعد على الظن أن تكون ذكرت كنسج لنيل ولعل تلك الفروض كانت راجعة الى عدم معرفة هذه الجهات بالذقة أي لم أن كتب ابن خلدون رسالته ، وإن كل ما ذكر فيها كان من طريق النقل والسماع الذى لا يتخلو من المبالغة والخطأ ، زد على ذلك قلة العملات المعدنية وآلات الضبط والتأريخ المختلفة بعكس ما نحن عليه الآن من تقدم

والآن ندخل في التفاصيل التى ذكرها الفيلسوف ابن خلدون عن بقية نهر النيل

قال يصف البحيرة الثالثة : « في أسفلها جبل معترض يشق البحيرة من ناحية الشمال ويقسم مائها الى قسمين فيمر النوبى منه الى بلاد السودان مغرباً حتى يسبب في البحر المحيط » وفى ذلك إشارة الى خط تقسيم المياه بين النيل والكننتو ، وزجج ذلك إذا ما علمنا أن شاطئ بحيرة البرت من الجهة الغربية يحبب به الجبال ، ثم خلف هذه المرتضات أى في الجهة الغربية منها توجد البحار المالحة التى تعد مبهريات الكننتو ، فلا يبعد على الظن أن يكون ابن خلدون قد اخبر منابع الكننتو

الثالثة هي بحيرة البرت ، والنهر النجيه شمالاً هو بحر الحيل وللنجيه غرباً هو الكننتو

والقاعدة في هذا الفرض أن المنطقة بين النيل والكننتو غير محدودة تماماً ، كذلك ليست شديدة الارتفاع ، وفي زمن الأمطار الشديدة قد تكون هذه المنطقة عبارة عن شبكة من البحار المالحة التى يصعب من التمشد تتيما خصوصاً وأن تلك الجهات كانت غير معروفة تماماً ، وأن للملومات عنها كانت منقولة عن التجار العرب والزنوج

فإن كان ابن خلدون يقصد ذلك - وهو الأرجح - فذلك دليل على ذكاء ذلك الرجل الفيلسوف والعالم الحق ولقد ظلت فكرة اتصال النيل بالكننتو زمناً طويلاً في عالم الوجود قبل أن يكشف تماماً عن نهر الكننتو

٢ - أما عن الرأي الثاني فنقول إن ابن خلدون ربما قصد بالبحيرة الثالثة منخفض بحر الزغال (بحيرة نو واقليم السودان ومنخفض بحر الزغال) . فالواقع أننا عندما نتتبع هذه المنطقة على الخريطة قد لا ننتبه تماماً بمقدار عظمتها ، ولكن إذا ما اطلنا على مذكرات بعض التجار الذين قطعوا هذه المسافات من أمثال الزبير بلاش ننتبه تماماً أن هذه المنطقة تظهر لأول وهلة كأنها مستنقع عظيم السعة . فلقد ذكر الزبير بلاش في مذكراته أنه سئل الطريق وسط هذا المستنقع انتهى عشر يوماً حتى كاد يشرف على الهلاك

فربما كان ابن خلدون يقصد بالبحيرة الثالثة هذا المستنقع العظيم . وإن النهر الذى يتجه غرباً هو بحر العرب ودرواقده . وربما وصلته أخبار عن النيجر وحوض تشاد فظن أن بحر العرب يتصل ببهيرة تشاد وهسهسه الأخيرة تتصل بالنيجر إلى (البحر) المحيط

ولقد كان يظن أن النيل يتصل بهيرات بحيرة تشاد وهذه تتصل بأقاليم النيجر ، وبقيت تلك الفكرة سائدة إلى أن ذهبت البعثة الفرنسية وطافت حول بحيرة تشاد وأثبتت أن حوض تشاد منفصل عن النيل وعن النيجر تماماً

وربما كانت تلك الفكرة بعيدة عن ذهن ابن خلدون ، ومع ذلك لا مانع من ذكرها خصوصاً وأن فكرة اتجاه

الآن خراب وبها آثار العبارة القديمة »

وفي ذلك إشارة صريحة إلى التلال التي تترى النيل قبيل أسوان والتي تكون بمثابة عتبة ، إذ نجد الانحدار شديداً . ويظهر أن المنطقة التي يصفها ابن خلدون هي المنطقة المسماة الآن شلال حلفا ، وتبدأ بعد مرساين ، ومن بعدها بقليل نجد شلالات جيسى وابكة وطولها مساً أكثر من ١٦ كم ١٦ ، ٢٠ ، وينحدر عندها النيل انحداراً شديداً . وهذه الجنادل هي التي يطلق عليها عادة شلال حلفا وهي كنيتها من التلال السابقة ذكرها يرجع تكوينها إلى اعتراض الصخور البازلية الشديدة الصلابة في مجرى النهر وتكون منها الجزر

وأما عن لفظ (واحات) فرمى بقصد بذلك بقايا المدن الأثرية التي قامت على أنقاضها المدن الحديثة ، أو ربما أطلق هذا اللفظ على البلاد الموجودة في هذه المنطقة الجبلية والتي تمتد على الآبار لبعدها عن النيل

أما عن قوله إن الحبشة على النيل فرمى بقصد بذلك الفرع الذي يأتي من بلاد الحبشة وهو الأبرج ، إذ يقول : « بلاد الحبشة على وادٍ يأتي من وراء خط الاستواء ذاهباً إلى أرض التوبة فيصب هناك في النيل المايل إلى مصر » . ويقول « وقد هم فيه كثير من الناس وزعموا أنه من نيل القمر ، وبطليموس ذكره في كتاب الجغرافيا وذكر أنه ليس من هذا النيل »

وهذه إشارة إلى أنه لم يكن يعرف هضبة الحبشة ولا منابع النيل الأزرق . على أنه يتفق مع بطليموس في أنه ينبع من جهات غير منابع النيل في جبل القمر . وهذه المسألة مدعشة ، إذ أن النيل الأزرق كان معروفاً منذ أيام إراتستين ، وأن هضبة الحبشة كانت مجاورة لبلاد الحبش وذات حضارة ، فكيف لم يعلم شيئاً عن منابع النيل الأزرق بينما رسم كل من بطليموس والأدريسي بحيرة تسانا ؟

ثم ذكر المحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج الفارسي ، وقال عنهما : البحران المايطان ، ثم ذكر بوغاز باب للنسب والمنطقة المروفة الآن باسم الارتريا ، ثم تكلم عن التجارة بين الحبش والسويس ، وذكر سواكن ، وتكلم عن الواسط الباشقة وعين مكها ، وذكر النيل والمنطقة بين القطن (وجبل الواحات)

وراء هذه الجبال الناحية لشمالي بحيرة البرت التي جزءاً منها لهذه البحيرة خصوصاً وهذه المنطقة تحتوي على عدد عظيم من النهرات ، فهي عبارة عن شبكة مائية يصب بمديدها خصوصاً في أوقات الأمطار الشديدة والفيضانات حيث تظهر كتسع عظيم من المياه

وربما قصد ابن خلدون بهذه المرتفعات مرتفعات دارفور التي تقصم مياه وادي الكوه ووادي جندي التصلين بحر العرب عن وادي بحر السلامة التصل بنهر شادي للتصل ببسيرة تشاد

وربما قصد بهذه المرتفعات مرتفعات بندا التي تفصل بين مياه بحر النزال من جهة نهر شادي التصل ببسيرة تشاد من جهة أخرى ، إذ أن نهري الجبل والنزال يكونان حوضاً منخفضاً في الوسط وحافته مرتفعة ، وما ارتفاع الجهات التي تفصل حوض النزال عن حوض تشاد إلا لبطوط الانخفاضات المجاورة التي فيها بحر النزال وحوض تشاد

أما عن بقية نهر النيل فقد قال ابن خلدون : « ويخرج الشرق منه ذاهباً إلى الشمال على بلاد الحبشة والتوبة وفيها بينهما . وينقسم في أعلى أرض مصر فيصبت ثلاثة من جداوله في البحر الرومي عند الإسكندرية ورشيد ومينايط ، ويصب واحد في بحيرة ملحمة قبل أن يتصل بالبحر في وسط هذا الأقليم »

وفي ذلك إشارة إلى فروع النيل وتغيرها في عهد العرب وما بعده عما كانت عليه في عهد البطالسة ، فقد زالت المصبات الشرقية كلها تقريباً

ويقول أيضاً « وعلى هذا النيل بلاد التوبة والحبشة وبعض بلاد الواحات إلى أسوان ، وحاضرة بلاد التوبة مدينة دنقله وهي في غربي هذا النيل ، ويدها علوه ويلاق ، وبعدها جبل الجنادل على ست مراحل من يلاق في الشمال ، وهو جبل عال من جهة مصر ومنخفض من جهة التوبة فينتد فيه النيل ويصب في مهوى سيد صبا مهولاً فلا يمكن أن تسلكه الراكب بل يحول الرسق من صراكب السودان فيحمل على الظهر إلى يد أسوان قاعدة الصعيد ، وكذا وبسيرة صراكب الصعيد إلى فوق الجنادل ، وبين الجنادل وأسوان اثنتا عشرة مرحلة ، والواحات في غربها عدوة النيل وهي

في أوطانهم غرباء

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

تلك أخلاقهم وقد ورثتها سنناً من آباؤها الأبناء
ليس هذا في يومنا وحده جا رِ وعلى الأيام طراً سواء
إنما دنياكم تقوم جحيمٌ ولا قولكم جنةٌ غناء

ولقد أحر الألى قرضوا الله
واجتنابُ الرِياء منهم يبصر
شعراء العراق كل سينجم
اننى أطلب المزاء لتنسى
لطف تنسى على القريض قد همة
عبت في الربيع بالروض حتى
وإنما الورود في الربيع توتى
جنت الفسحة التي كل صبح
وعلى الزهر قد تصرّح عندي
بسمت في ربيعها لذكا
أبها البلب الذي يتبقى
لا يسلك الموانى هذا القنا

أبها الشعر أنت أشجى أنين
أنت في سماع الأنايب موسي
وإنما كنت الشعر لشرطرى
وكان السبا ديوان شعر
وكان الجز والبل صاف
لم يكن بالشعر الترام قليلاً
أحسن الشعر ما بنته على ما
غير أن التقليد فيه كثير
وأجل القريض ما استحسنته
ونصيب الكثير منه يواز
نزعته من نفسها الحواري
في وف أعين الشباب ضياء
قليل مى له الاطراء
بعض آياته النجوم الوضاء
كدموى قصيدة عصماء
غير أن العراق منه خلا
شعرت في حياتها الشعراء
وقليل على الشعور البناء
حين يتلى القول والاهواء
ونصيب القليل منه البقاء

جميل صدقي الزهاوي

(بنداد)

إنما في بلادنا الشعراء فتة في أوطانهم غرباء
لارخاء ولا أمان ولا ما ل ولا عزة ولا سراء
ألن يكذبون ذلك الحق؟ ولن يصدقون هذا الشقاء؟
ما جروح تدنى الجلود بها ل جروح تدنى بها الاحشاء
ما شكا أعباء الحياة وإن كانت ثقلاً عليهم الأعباء
وإذا دافعوها عن الحق جبراً فهناك الولايات والارزاء
لم أجد للجمهور عطفاً عليهم وكأنت الجمهور منهم بزاء
لهم لا يرون من قومهم بر ولا تقديرأ وهم احياء
وإذا ما تقوا الردى ضلهم يكثر الحزن منهم والبكاء

(١) الاستغاث

وذكر بلدة ابنا وأرمنت وأسيوط وقوص وصول، وقال عند
الأخيرة بفرع النهر إلى فرعين : فرع يذهب إلى اللاهون
ويقصد بذلك بحر يوسف، ثم ذكر عذاب

من ذلك تبين لنا أن معلومات ابن خلدون عن نهر النيل
كانت مستمدة من كتابات من سبقوه إلى هذا الموضوع ومن
الرواة كذلك، ولكن يجب أن نتعرف بأن ذكاء هذا الرجل
ومقدرته العلمية جعلاه يضع هذه المعلومات في قالب يقبل العقل
الجزء الأكبر منه . فلقد ذكر بعض الجهات وهل وجودها
أحسن من غيره بكثير . ومع ذلك فإن له غيره، إذ أن السياحة إلى
مثل تلك الجهات كانت من الصعوبة بمكان، ولم يكن هناك آلات
دقيقة ولا معدات علمية تساعد على ضبط الأماكن بالذقة، زد على
ذلك فقد الأمن في تلك الجهات وصعوبة ارتيادها، ومع ذلك
فإن كتابات ابن خلدون حامت ممتدة خالية من القصور
انحرافية بعيدة عن البساطة والخلط بين المعلومات واللتقطات

مترجمه محمد صابو

B. A. في الجزائر

المساء

بقلم أجد الطرابلسي

هو ذا الليل قد أطلَّ من الأده
جاء يخال في غلابه السر
فتولت ذكاه جازعة التو
بسطت للوئاع أي شعاع
ما ترى الأفق قد تورد حزناً
كان ساح الوغى وقد طير الأده
وتولى النهار، أي طين
مأتم الشهي هكذا الكون بغي
إن غدا الليل طافوا فكنا التو
هكذا يظفر الظلام ويغزو
هكذا سنة الحياة غلاب
وأطل الرماح ينوح على الشه
حبط القرية الحزينة يكي
أكذا الأكوخ يفسرها الصه
أكذا الطيور تندب شعوا
أين سهل يوج في ليحج التو
أين لمن الحياة تنشد التو
فكي والقطيع بين يديه
ومشى في الظلام يكي على التو
يضرع التاني في يديه فكي
هي أشسودة الدواع بمنية
هي أنت شاعر جعري
أينما لسا فيك من اللو
العناد النجي مثلك رجب
هكذا تنطق الحياة وتنسا
هكذا تشك الأمانى فتمو
وتنوص الرقاب في شعير الزم
في فم الفناء صمت رجب
وفي وجهه عبوس صيب
رفرت وقد علاها الشجوب
شاحب قد أمة التأوب
إنه من دم الهار خصب
ل كما يظفر القوى التصوب
مستضام تسيل منه التدوب
ودمه طليقة وحروب
رعى الأرض عابر متلوب
لعب النور في الأنا ويحب
وكذا الحق حين مفصوب
سي كاتح في الر في السندليب
وتعالى حلاله ولتصيب
توبلوا المحل وهذا القطوب؟
ويتم الر في الظلام الرحب؟
ر وداو حتم الظلال عنيب
يه؟ أين الرياح؟ أين الورب
خافت الخطوط والنساء، كنيب
ر كما سار ناكل محروب
ليكا التاني أعين وقلوب
ما وقد حان لفساد غروب
عشق النور واستبقت النيوب
ت دجه وسره المحبوب
وشبه بك الفناء الجديب
ها سكوت من الفناء مررب
ت، ويئيل قرب الحياة القريب
ل ونحني مهامه وسوبوب

ويضع السجج في الدم القده
نانت القرية الحزينة إلا
لنائه بين الأضالع همس
ظل سهران رجب الأنهم
علقت عينه الساء دهلا
في غفاج الساء عرس بغي
هناك النجوم تطفئ بشرأ
زهرت في الساء أفضها التو
وتبدت تحتال مجاً كاتح
هكذا تصحك الساء من الأر
إله باليل روف فوق خلد
وانشر العلم والطيوف لسيب
لست بالليل لذي ألف الشم
أنا باليل ليس لي من سكن
حبب قلبي ظلاله ودجه
لي يئلا سهران وغيري
أنا أحياء الحياة ليل طويلا
إله باليل هذه الشجف الشو
كم قلوب وجيتة وفوس
بالهي شئت هدى الداعي
أنا كرف هلم مستباح
بصير التم في دجه كما قد
أفصح الليل ساهر أذاهل الفكا
غارفا في هواجس وذو حول
شاقى النور يا إلهي ولكن
شاقى الشدو والنساء ولكن
.....
لصياء الحبيب يا غنى في الأر
لا يرعك الظلام إن بلا الكو
دمش

ر ونمضي معلماً وتروبو
ساهر نوم الهوى سلب
ونحناق اللع وجيب
فر تالدي كانهادي حبيب
واستاه هذا الفنون التعجب
وعلى الأرض مأتم وروب
وهنا الليل حالك غريب
حي ونحني ببيدها والغريب
تال بين الشفوف حود لوب
ض كما يضحك الخيل الطروب
لم نوره نوعه وخطوب
لم ننعن نمية تعذب
د كما يائف الغريب الغريب
كون أو عداة الظلام نصيب
وأساء المبرح للشبوب
ليه باسم الطيوف خبيب
أفصتو لي الدجى ويطيب؟
د فكم تحت جنبها سكروب
نعت هذا الدجى تكاد تدوب
إن في القلب ظلة لا تقيب
فيه للعين والشكوك نيب
يز في الليل شال وجيوب
ر وفي الصدر لهموم شوب
وعلى العين الشهاد رقيب
أين نبي الشا وأين الهيب؟
أين نبي الحزن والقطرب؟
.....
ض منيب واللعيا منيب
ن فإن الصباح يوف يروب
أجد الطرابلسي

ماجستير قانونه العقوبات الألماني والمبرير

نظريات جديدة

في فهم العقوبة والمجتمع

كانت الحكومة الألمانية قد انتدبت منذ حين لجنة من كبار المشترعين (المختبرين) لبحث مبادئ العقوبة الجنائية التي يجب أن تمشي مع مبادئ الثورة الاشتراكية الوطية ومبادئ حزب (النازي) وفي الأنباء الأخيرة أن التعديلات الجديدة لقانون العقوبات الألماني قد سدرت متضمنة لمبادئ جديدة صممت في تعريف الجريمة وتحديد معنى العقوبة الجنائية لم يسمع بهما من قبل في أي بلد متدين. وقد قرأنا في هذا الموضوع مقالاً قديماً لكاتب فرنسي كبير، قرأنا فيه ترجمته لقراء (الرسالة) فيأبلي: يقول زعماء الأمبراطورية الألمانية الثالثة (الإرهابيون) إن قانون العقوبات هو «مرآة خادعة لروح القوم»

ونحن في فرنسا تأثر منذ قرون بلقانون الروماني القديم الذي اشتقت منه ثورة سنة ١٧٨٩ (الثورة الفرنسية) مبادئه الجوهرية، ولكن المختبرين يرفضون هذه المبادئ، يمشرون، ويقولون ما معنى هذا الاجلال الخالد لقصاصات من الورق؟ إن التعلق بحرفية النصوص ينم عن ذهنية متأخرة وضيقة. والقانون يقوم على حقيقة حيية هي «ضمير الشعب»، ولا غاية لقانون العقوبات إلا أن يحمي هذا الضمير.

ونحن في بلادنا ذات البدأ الانفرادي، نقدس ذلك البدأ الأساسي العظيم: «لعاقوبة بغير نص» Nulla poena sine lege ولكن للمشترعين الألمان الجدد يقولون: إنه لا يوجد قانون في العالم يمكن أن يتحوص بتصومعه القافية لسلك الأعمال البشرية النكسة، وإذا يجب على قضائنا أن يماقبوا أيماناً على الأعمال التي ترد في القانون «هي كانت تجر الرأي السليم المترن للمجتمع» وكذلك نية التشريعات النازيون مبدأ أساسياً آخر هو «عدم رجعية القوانين» (أو عدم سريانها على الماضي)، وعلى هذا فإن محكمة لايبزج الحالية حكمت بالإعدام على نازي درولي مع أنه في الوقت الذي وقع فيه حريق الميخنتاج لم يكن القانون يساقب

على هذه الجريمة إلا بالأشغال الشاقة. وإذا كنا نحن نرى من اللبر أن نطبق على المجرم قانوناً كان يستحيل عليه أن يعرفه، فإن المشرع الألماني يقول إنه يجب عليه (أي المجرم) أن يعرف إلى أي حد يمكن أن يثير بسببه السخط العام

ونحن من جانبنا نصمم علينا أن نعرف بقانون «عقوبات لا يمتد» بالحريات الفردية»، فانه إذا عدت هذه الحريات أصح المشرع حكماً متمسكاً لا غير. وهذا ما حدا برجل مثل رامون فريلدز أن يقول إن صوغ القانون الشيوعي الجديد، والقانون الفاشستي الجديد «لا يمتد» فقط بسحق القانون القديم، وإنما يتميز بسحق الحقوق جميعاً»؛ بيد أنه يجب أن نعرف على رغم اشتراكتنا بأن المختبرين يقومون بتحويل الحقوق. ذلك أن الشعب هو الذي يرفضه فوق كل شيء، والشعب، لا الفرد، هو الذي يريدون حمايته ببدى ذي بدء، وهو تحويل في القيمة يمشي مع استبدال المبادئ «الحرة القديسة». بمجتمع دولة علم

ومن مبادئنا أننا نريد أن نحدث القوانين والظروف دائماً أثرها لصالح الفرد، فإذا عدل قانون، فإنا نطبق عليه أنفس النصوص؛ فإذا تطرق الشك إلى ذهن القاضي وجب عليه أن يحكم بالبراءة؛ وكل منهم يعتبر بريئاً حتى يفصل في قضيته، وهذه كلها مبادئ يمشقها المختبريون

فهم يصيحون: أليس فظيلاً أن نضع المجرم في ذروة قانون العقوبات؟ وأن نمكف بشيف على درس نفسيته باسم الدفاع عنه؟ لقد انحدر هذه الجنائيات في الأمم الديمقراطية إلى هذا الفرق، أعنى إلى حدك «الحق الزائف» أو «الحق اللدوم»

والواقع أن ميولنا الفردية تمنحنا إلى التماسك مع المجرم؛ فتي حلقنا البواش التي دفنت المجرم إلى ارتكاب جرمه، فقد فهمناها، وعندئذ نمنطق على المجرم عطف الإنسان على الإنسان، بل لقد اتشى مشرعونا الجنائيون شيئاً فشيئاً لا إلى تعذيب العقوبة، ولكن إلى حل الإصلاح

وهذه حالة ذهنية لا يسبقها مشروع الامبراطورية الألمانية الثالثة؛ فهم يرفضون، لأنهم يحكم على بريء. ولكن أن يفلت مجرم من العقاب. وإذا القضاء لم يقدم ترسية كافية لسخط الشعب المائل حيناً يطالب بالعقوبة، فإن النظام الاجتماعي يندو في خطر، وتسرى إلى الشعب عوامل الهياج العام

فإن القانون يترتب إجراء المبادرة بين المتخاصمين ويكشف لنا الشرعون المختارون عن غايتهم النهائية فيما يأتي : ليس المجتمع هو الذى يكون غاية في ذاته ، ولكنه الجنس أو الأمة ؛ والممل لمظمتها يجب أن يكون هو غاية الحياة لكل فرد إن التزعة الفردية وحدها هي التي تدفع الفرد إلى حب الانسانية . ولكن المختارين باعتبارهم على القيم الاجتماعية ، يبحثون إلى أم عناصرها ، أعني « القومية »

وعلى هذا فإن قانون العقوبات عندما يقرر صنوفاً جديدة للجرائم ؛ فمثلاً يستبر « غافلاً للوطن » من يجرح الاشتراكيين الوطنيين في عزتهم ، أو يهزأ باحتفالاتهم ، أو يسخر من أغنياتهم ، أو من يتوه بأعمالهم الممجية ؛ وكذلك من ينقص من اقدار الأبطال الماضين ، أو من يهين المحاربين القدماء . وهكذا تقلت الحماية الشرعية لفنفس الانسان إلى حماية الحرب وإلى حماية الأمة . ثم إن الأمة عندما تقوم على الحياة ، ويجب أن يحفظ الدم الثمين القديم بتقاليد وتقونه . وعلى هذا فإنه ترتكب جريمة « خيانة الجنس » كلما استرج الأتاني (أو الألمانية) باليهود أو بالأجناس الملونة ؛ ولذا استرج علناً ونجياً وجرح بذلك « الماطلة الجنسية » لأمتة . ويتعاقب الزنجي بمقاب أشد لاعتباره انساناً منصفاً

ونحن نعرف أن المختارين أصدروا في العلم الماضي قانوناً لتجارة ينظم العلاقات بين الممل وبين أصحاب الأعمال على أسس جديدة . وقانون العقوبات الجديد يتأثر بهذا الأسس ؛ إذا المقصود أن ترتب بين الخدم والممل نفس الملائق التي كانت سائدة في الصور الوسطى بين السادة والأعالي . فالعامل يجب عليه الطاعة والاختلاص ، ولا يستطيع مد أن يتولى الدفاع عن نفسه بنفسه ، بل يعتبر واقفاً تحت حماية السيد ، وعلى السيد أن يقوم بحماية مصالحه المادية والأدبية . يصبح أن قوانين العمل الاشتراكية (مثل قانون التأمينات ، وقانون التأمينات وغيرها) لم تلغ ، وصحيح أنها ما زالت تطبق ، ولكن لا لحماية حقوق العامل ، بل من وجهة اجتماعية مشتركة ، لأن القضاء على النزعات الثميرة يؤكد تعاون العمل ورأس المال

فهل يفي ذلك كله أن حماية الفرد قد أثبتت بناتاً ؟ كلا ؛ ولكن قانون العقوبات لا يهتم بشأن الفرد إلا باعتباره عضواً في (البلية على صفة ١١٩٨)

ومن خواص هذه النظرة تقرير ستوف الشبهين . وإذا كان القاضي يمثل الشعب حقاً ، فإنه وزعم أولئك الشرعيين لا يمكن أن يرتكب خطأ قضائياً ، ويكفيه دون أن ينتج القانون أو يرجع إلى ضميره الشخصي ، أن يستشير ضمير الشعب ، والشعب موصوم لا يخطئ ، وهو يكاد يتكهن ، وعواطفه هي التعبير عن المائدة ذاتها

ويقدر قانون العقوبات الاشتراكي الوطني أنه يمكن معاقبة مجرم لم يتم جرمته ، ولكن « أراد أن يرتكبها » . وفي رأيه أن الجرعة ليست هي عمل القتل في ذاته بل هي « إتمام القتل » ونحن في فرنسا ضابط على « شروع » في بعض الأحوال ؛ فلا يعاقب مثلاً ذلك الذي يحس جيب انسان من المخرج بنية سرقة ، ولكنه يقع تحت طائلة القانون إذا حاول أن يدخل يده في ذلك الجيب . فهذه الفروق القضائية الدقيقة يتشامها للشرع الأتاني أبعاً خشية ؛ ولهذا يتخذ الرأي للتناقض ويرى أن يضع تحت نظرة « الدم المهدد » أقل حركة تعازيها الشبهة . وهكذا ترى أن قانون العقوبات الأتاني الجديد . وكذلك الاجراءات الجنائية قد بسطت كل التبسيط . وقد أثبتت الظروف الخفيفة « ولم يترتب » سبق الاصرار « بحيث أخصت جريمة القوي والجرعة التي دبرت طويلاً سواء في القوة ؛ ذلك أن المجموع يجب أن ينتقم بسرعة وبلا حولة من أولئك الذين يسكرون صفوة ؛ ولقاضي أن يوقع عقوبات تقيمة بعد تنفيذ العقوبة الأصلية مثل الجلد والصوم الجبري ، ومصادرة الملك ؛ وهكذا أراد أن يدفع الجاني القبح إلى حرمة انسان منقطع من الوجهة الجنسية والمقلية

وقد ذهب الشرعون النازيون إلى حد اعتناق الروح الاسباطي ؛ قالوا لها الحق « أن تعفى بصفة ادارية بالوت على بعض الأفراد الذين ليست لهم قيمة جرمية » فرجل مثل بيرون (لورد بيرون شاعر الانكليز) يمكن أن يلقى في اللام منذ مولده ؛ ورجل مثل هيدلرلن الشاع الملم يمكن أن يعدم ؛ ويصرح قانون العقوبات الجديد للعليب بأن يعدم المريض الذي لا يرجى برؤه من طلب اليه ذلك . وبمس ذلك فإنه لما كان التزعة التمييزية اجتماعية البنيان ، يعتبر الاختلاص جرمية ، وسقطت الشكاه في محاولته . ثم إنه لما كان الشرف أعز من الحياة ،

القصص

من اساطير اليونانيين

- « أجل يا منية النفس ، ورجية القلب ، جمونة الآله

الرفيق زفيروس »

- « فأنت إله إذن ؟ »

- « لا أستطيع أن أذكر لك من ذلك الآن شيئاً ... »

- « إذن ما اسمك ؟ »

- « ولا هذا أيضاً ! »

- « أحب أن أدرك ، فهل تأذن بإيقاد الصباح ؟ »

- « إذا حاولت أن ترى ، كان فراق بيني وبينك ! ! »

- « أنت تزعمي أنها الحبيب الصغير ... »

- « ولم أزجلك ؟ ... ألسنت قد أخذتكم من الموت ،

وأسكتكم هذا القصر اللئيم ، ولست أسئ عليك ! ! »

- « رغم هذا فأنت تزعمي ... »

- « ها هي قيلة ... ودعي هذا الحديث الشاخن ... »

- « ... ؟ ... ؟ »

وعلى يزورها كلما أقبل الليل ، فيمكث معها حتى مطلع الفجر

أخذت في عناق وقبيل ، وحديث ألق من قِطع الروض ،

وأروح من رفيف النسيم ؟ ثم يفصل على أن يمود لمياده من

اليوم التالي ... وبسببها راضية قاتنة ، لا يضيرها ألا تعرف

من هذا الحبيب الرفيق .. ولا ما يكون اسمه ...

وذبحت تنشق أنفاس البجر فوق الشاطئ الطويل الزهر

فالتفت أختها فجأة فرجان من زروق جميل ، فتماقها عناقاً

حاراً ، وينمرها لفتاتها فرح كبير ، وتمود بهما إلى القصر ،

وتطوفن معهما حذائهن وعرقانه ، وتقف عند الصور والتمائيل

وأفانورات الزئبق ، وتدخلها « هيكل الحب » كما اعتفت وجيبها

أن يسمي الخلد ؛ ثم تقص عليهما قصتها منذ اعتزلها الاتجار

إلى أن تقاما ...

وتكون الثيرة قد أنشبت أظفارها في فؤادي الفتاتي ؛

بسيشية وكوييد

للأستاذ دريني خشبة

(بنية ما نقر في البدد للشيء)

فلما كان النسق (١) سمعت إلى الباب يفتح ، ويدخل فتى

خفيف الخبط ، ويقبل عليها فيمضي أحسن نحية بارق صوت ،

ثم يستأذن فيجلس إلى جانبها

وكان الغلام ضاملاً ، فلم تستطع بسيشية أن تتبين وجهه

الجالس إليه أو تحلقه ، ولكنها كانت تسمع له وسبق تخترج

بصوته الخيزون ، وكانت تحس كأن عبرات تكاد تنحرقه ، لأنه

يريد أن يروح يسيء منه التحمل من البوح به ... واقترب منها ...

وأخذنا في حديث شهي ، ولكن الحياء كان ما يزال يبعد

لسانها ...

واقترب منها كذلك ...

وتماست الأجسام للزخفة ، وليس كهايس الأجسام مفرجاً

عن الحب !

وأخذ الحبيب يد حبيته بين كفيه ، فانتقلت الحرارة من

هنا إلى هنا ، ثم ذاك القم من القم ، واستراح الخلد على الخلد ، وبدأ

طوقان القبل ...

وتقم كل من الحبيين بهذه الكلمة الباردة الخالدة :

« ... أنا ... أحبك ... »

- « كأنك أنت أنت أيها الحبيب الصغير الذي أنشدتني من

براني الموت ! ! »

(١) النسق أول طلة الليل

وهربت في أرضها الخائف والأشجار ، يحدوها الدعر
والفرع الشديد

ونظرت في السماء فلم تجد قرها النشود تبته وتشكو اليه ،
بل وجفت سحبا قاعة تنقد في الشرين والثرين ، والودق
يخرج من بينها كأنه خرج الزفرة من صدر مكروب ، وبدأت
المامسة الهوايا تزلزل الجزيرة وتعيد بالودح وترفع شياطين
الوج فتجرف العاصر واليباب !

وأخذت الريح الهوج تلاحق الفتاة حينما ذهبت ، وترجم
وجها الكاسف المصطنع بجمرات البرق أين وكنت

ووهنت أعصابها فراحت تصبح فوق الشاطئ كاللوى
يتخطفه الشيطان من اللس ، فلما لم يلب نذاهما أحد ، انتثت
نحو القصر ، وأطوقت بالأسوار تنفذ الباب الكبير الضخم ...
ولكن ... هيات ! لقد كان السور كتلة واحدة ليس بها منفذ ،
ولم يكن طرفا هذه لثة في الطوقان الزاهر من أزهار الشير
والياخمين والياونيا ، وكان غاليا على غير معداه ، حتى يكاد
يستتر وراءه القصر الباذخ ؛ فلما استياست من الدخول ،
وشعرت قلبها يتحطم ، وبنفسها تذهب شعاعا ، استلقت على
الكلأ ، واستسلمت لنوم عملي بالأشباح

وأشرقت الشمس فاستيقظت بيسيه ، وتلفتت حولها فلم
تر السور ولم تجد القصر ، وفكرت حينها تخال أنها تعلم ،
ولكنها ترى الجزيرة جرداء إلا من شجرات قليلة من الشامبلوط ؛
ولما من غدير سفير به بقية غير مباركة من الماء الجير ...

ويكون سوابها قد قلب إليها ، فقيم شطر الشاطئ تنفذ
وروده ورياحيته ، ولكنها لا تجد إلا الآفان من السراطين الميتة
لغظها البحر بفعل المامسة ، وإلا أكوابا من الودح والمخار
تجمل كشباب الرمال الصعدة فوق الجزيرة ، كأنها قوافل من آلام
بيسيه وأشجارها !

« ويلاه ! »

« لقد مُحِنتُ إليك أيها الجنة السميرة وبردك رُبدُ
الشباب ، وزيّمانك ريمان الصبي ، وفي أعطائك نهل سكرة
الحب ، وتحت سلطانك رقص عرائس الماء ، وفي غدرانك
ترقق أسوأه الموى ؛ وكل ما فيك تدب فيه حياة إلهية لأمرة
« أنهكنا بذبل شبابك ، وبذوى وسانك ، وبينض حبك »

ويكون الحسد قد شاع في نفسيهما الخبيثين ، فتصبر أن لها الشر
الستطير

« ولكن كيف تطمئنين إلى هذا الحبيب يا أخته ؟ ألا
تخافين أن يكون غولا أو هولة أو سلاء ؟ لماذا إذن يابى عليك
أن تنظري اليه ؟ ليس يخشى أن تقضى منه إذا رأيته على حقيقته ؟
أيفرك منه كلامه التام الموشى ؟ لا يا أخته ! نحن نخشى أن
يقلاك يوما أو يجمفوك فيقتلك ... لا بد أن تأخذني حذرك
منه ؛ ولا بد أن تنهزي فرصة يكون غارا في نوم عميق فتوقدى
الصباح وتنظري اليه ، فإن كان وحشا أو هولة ، فإليك هذا
الخنجر الزهرق فاغديه في قلبه واستريحى منه ، وعودى معنا
إلى أبنائنا الملك قاعة جد مشتاق إليك ... »

ودمنا اليها الخنجر السهم بثلثهما ، وولتا عنها عتبتان في
أجمة دانية ...

وفل كلامهما في قلب أختهما قبله ، فلما كان الليل ، وغفا
الحبيب الصغير عما ألم به من سكرة الحب ، نهضت بيسيه إلى
مصباحها فأوقدته ، وإلى الخنجر فشرعته ، وذهبت تنظر إلى
الماشي البريء ...

فماذا رأت ؟

أجل مخلوق على وجهك أيها الأرض ...
لقد كان نائما سالحا ، فيه دعة وفيه فتون ... وملأ الفتاة
حييا ... فارتجفت ... واهتر الصباح في دها ... فنسقت
نقطة من الزيت المشتعل على ذراع الحبيب فأيقظته ... وفتح
عينيه ... فرأى إلى الخنجر الزهرق في عين بيسيه ...

ياقول ...

لقد قفز الحبيب فقرة هائلة ، ورف بجناحيه الصغيرين ، وقال :
« بيسيه ! .. أشفقة ! .. وداها ! .. ظن تلقى بعد اليوم ! »
وشاعت الحسرة في قلب الفتاة فنسقت على الأريكة من
الجزع والاعياء ...

ما كاد كيويديت بجناحيه فينادي القصر حتى امتلأ المندع
أرواحا شريرة فملقت تهاجم نفس بيسيه في شدة وعنف ،
وكلما نظرت هنا أو هناك رأت أقنواالت هائلة تنفذ اللوت
الأنيوديين . أتيلها . البارزة الملواني ، ثم أحست كأن القصر
رحمف وعيد ، ويكاد ينقض ، فهرعت إلى الخارج سهولة ،

فأذا سادته عنهما ، أنكر على صرقي برفق ودعة عن الحديث
عنهما ، فناخذ في أمور آخر . وكان يحمل قوساً من ذهب
ماتقارقه ، وكنايتين من حرر فيهما سهم من رصاص وذهب ..
ومادعاني في الليلة للثؤمة إلا أن أراه يثب من النافذة ، فيحطن
في كبد الساء كأن له قصر أنبيا .. فيحن زبوس عليكن بإعراس
الاما أعلششني من هذا الحبيب ، فأنث بنات إله مبارك ،
ولا بد أن يعرف أبوك من أمه كل شيء . . . »

وصمت بسيشيه ، ونظرت إلى الفرائس قرأتين يمدجها
بنظرات دهشة حائرة ، ثم يتهاسن ، ثم لا يجر جواباً ؛
فقال لمن :

« أنثن ترجميني بإعراس ، فهل هكذا ياتي الضيف لديكن ؟ »
فقال كبراهن : « لا عليك فانة ، ولكنا كنت أنفس
مخلوقة على وجه الأرض حين عصيت أمر كيوييد ١١ »
- « كيوييد ؟ ومن كيوييد تمنين ؟ »

- « كيوييد بن قيبوس ، فهو والقي كان يهواك وكنت
تهون ١١ »

- « كيوييد الآله كيوييد جيني يا دومي . . . لا بد
أن يمد لي إلى الجبل الحبيب . . . لن نملو في الحياة بدونك
يا كيوييد . . . »

هامت بسيشيه على وجهها في أقصى الأرض ، وكلا مرمت
بروضة أو حية ، وكل وقتت عند ضفاف نهر أو ألت بحافى
غدير ، برزت لها عرائس الماء فشكت البهن ، وسألتهن إن كن
يعرفن أين يأوي كيوييد ؟ وقالت لها عروس :

- « أترين فانة إلى هذا الجبل البعيد الذي يحمل الساء
بروقه ؟ إذا كنت عنده فقلبي حتى يمد يان^(١) من سيده متعلق
به ، واذا في صموك تحت قدميه ، فإذا هنك وبش ،
فأذكرى له حاجتك يقضها لك ، أو يدك على من عنده قضاءها »
- « ومن حسي أن يكون يان بأختها ؟ »

- « رب الراعي ، وآله الصيد ، وحلى النقص . ألم تقرين
له ؟ ألم يفعل أبواك ؟ »

وتقرر شطانتك ، تليس يرف فوقك إلا هامة ، ولا يهتف ذيك
إلا صدى الوحشة ، ولا تهب ريحك إلا كنافس الجحيم ؟ !
« ويلاه ! »

« لقد كنت أفرك عيني أحسبي منك أيها الجنة في حلم ،
فألا أفرك عيني أرى هل أنا من خرابك اليوم في حلم ؟ ! »
« لقد نمت بلحب فوقك أيها الجزيرة ، فلما لقيت
أختي ؟ ! أين ذهبتا ؟ ! أحسبهما ذرعاً من المصافة ، وفزعنا
من الزلزال ، فصرنا . . . فصر جميل ! ! . . . »

هكذا ظلت تبكي بسيشيه ، وهكذا عبرت بها الأيام فوق
الجزيرة تنتظر أوبة حبيبها . . . ولكن . . . بلا جدوى ! !
وكانت تأكل ثمرات من الكستناء تدب بها سسبها ،
وترشف من بقية الماء في التدير رشقات تيل بها أواستها ، ثم
تمدو في الجزيرة باسحة من . . . لاشي ١١

ووقفت يوماً عند ضفاف التدير ترقى ، لما شهدها إلا أن
ترى الماء يزداد ويزداد ، والتدير يتسع ويتسع ، حتى تكون على
مُد وتزهر عظيم دافق ، ترجر أمواجها وتجرجر أواذيه . ويبدو
لها أن تلقى نفسها في أحماها ، لأنها لم تعد تحمل هذا الألم التصل
والشجن الطويل الممض . . . وأنها تنتظر إلى الماء فيجيش قلبها
بالذكريات ، وتقضي ميناها باللمع ، ويشتب جبينها الكاسف
الخرن ، ثم يتأود غصنها اليابس الهش ، فتتهدو إلى اليم ،
وتلتفها البجة

ولكن رب النهر الذي كان واقفاً يسمع ويرى يسرع إلى
الفتاة فينتشلها ، ويصيح بيناه عرائس الماء فيأتين من كل فج
عميق ، ويرشق بالألحجة الشقية فيواسيها بكلمات تقطر حناناً
وتقيض رحة ، ثم يركها لبناها يداينها ويلاعبها

وتأس بسيشيه إلى المراسل الملوحة ، ولا يتجملها أن تأخذ
معهن في حديث جها ، فلما سألتها عن صفة حبيبها ، قالت :
« كان صغيراً كالطفل إلا حين يكون في ذاعي ، مستنداً رأسه على
صدرى ، فيكون إذ ذاك أكبر من الدنيا بما فيها من مباحج
ومفان . وكان طيب الأفاس ، فإقيني أو قتلته إلا شمت
مبق الورد في فمه ، وأرج البنفسج في خده . وكان إذا طاقني أو
طابقته ، محسنت له جناحين على ظهره ، صتيرين ناعمين ،

(١) ورد ذكره في بنس الأساطير باسم كولتيس . وما يزال الرعاة
الاعجيز يفتنون بجليهم يان إلى اليوم

« بل فعلنا . . . »

في طاعتها أنك من عبادها المخلصين ؛ عسى يا بُنَيَّةُ أن ترضى
عنك ، ويذهب عنك هذا الحزن . . . »

ثم قادتها إلى قصر فينوس ، وزودتها بما ينبغي لها من النصح ،
وعادت إلى نائيتها الوارفة تنتظر رسفونيه .

وبرهنت بسيشيه على حسن إخلاصها وجيل ثوبها ، وكانت
ربة الحسن تستحضرها فيا ل طائفة البشر به ، فكانت تقوم بما
تُكَلِّف به وتؤديه خير الأداء .

وأعجب ما حدث لها من ذلك أن أمرتها فينوس بالفرجة
إلى هيدز - دار اللوق - واقتحمها ، ثم لقاء رسفونيه ، ربة
الرياح ، وزوج بلوتو ، وسؤالها صندوق الطبيب الذي تدهن
منه المعجوز الشمطاء ، فيرد إليها سبابها ، ويتدفق ماء الشباب
في أعلاها ، وتعود ككانت ، شرخ صبي ، وعنقوان شباب !
وأسقط في يد بسيشيه ! ولم تدر كيف السبيل إلى هيدز !
ولكنها حين ذكرت رسفونيه ، بدأها أن تذهب فتستشير أباها
ديجيتير عسى أن ترشدها أو تزودها خالص نصيحها . فذهبت
إلى القنابة ، ولقيت لحسن حظها ديجيتير تودع ابنتها ، لتود
أدراجها إلى هيدز ، إذ كان الرياح الملوحة قد صوّح ، وأزف
الشتاء يبرده وزهره . . .

وهتت لها ديجيتير ، وعقدت بينها وبين ابنتها أواصر
الصداقة ، ولما حان موعد الاعتراق ، أبنت بسيشيه رغبتها في أن
تصحب ربة الرياح لتؤلفها في ظلمات دار القناب ، فلم تمارض
القنابة ، بل أذنت لها راضية (١)

وسارا بين سفين من أرواح اللوق تنفي وننش . . . وتبكي !
وكم كان حجب بلوتو شديداً حين لح القنابة الرشيقه الحفياء
تسير إلى جانب زوجته ، وبلغ به التأثير مبالغته ، فنادر لها غرفة
المرش الظلمة . . .

وتلطفت بسيشيه فسألت مليكة هيدز صندوق الطبيب
الخبين ؟ ؟ ؟ فوجت رسفونيه ، وكانت ولي شك أن ترفض هذا
الطلب ، فلولا أن ذكرت القنابة أن فينوس هي التي أرسلتها لتطلبه
ومنجبتها به . فهضت رسفونيه إلى دولااب قريب ، وعادت
بالصندوق ، تعرج به بها الساجية الجليدة ، وقدمته للقنابة وهي
تقول :

(١) في بينر للصادر أن زيروس هو الذي ناد القنابة الى هيدز

ونهدت إلى الجبل وكأعابها عقل من الجنون ، وجلت
تسوطق به حتى ماتت الشمس إلى التروب ، فأرت (بان) قادماً
يذهب بحافريه ، ويردد في الآكام ناظره ؛ فلما لحها أقبل عليها
دهشاً متعجباً ، ثم أخذ يفرس فيها كأعابهم بهره حسنها ، وسباه
منظرها . . .

وشكت إليه ، فهاهنا به الاقوله : « تمسة ! أنت غرعة
فينوس !! » فقالت ، وفي عينيها دموع غثق منقطعا : « غرعة
فينوس ! ومالي أنا ولفينوس ؟ » فقال بان : « بلاك هذا جني
عليك . . . لقد صرف الناس عن ربة الجبال والحلب إلى عبادتك
أنت أيها الشقية ، ولذلك حققت عليك ، وأمامك من الأذى
ما أمامك . . . بصبي باقتة . . . لقد صردت اليوم ربة الخيرات
ديجيتير هل تعرفيها ؟ أم رسفونيه ، فتاة الرياح التي خطفها
أخ بلوتو لتؤنس في هيدز ! صردت بها قسمتها تتحدث من
كيويد وهيامه بك ! بك أنت ! أليس اسمك بسيشيه ؟ »

« . . . ؟ . . . »

« - تحملي إليها إذن . . . إنها ليست بعيدة من هنا . . .
إنها شقيقة رفيقة ، وهي ترقى لأمثالك من الماشقات المواقات ؛
تحدثني إليها عن كيوييد واستمعي إلى ما تقوله لك وتشيري به
عليك . . . أترين إلى هذه القنابة اللتفة الوارفة ؟ إنها هناك تنتظر
ابنتها في أوتبها من هيدز »

وتحجأت إلى القنابة ، ولقيت ديجيتير الطيبة الوقور ، فاحتجت
نحيباً ؛ وما كادت تسرد شكاتها حتى أنههر الدمع من عينيها
الحزيبتين ، وتخاذلات غفرت مشفياً عليها ! . وتقدمت ربة الخير
فباركت القنابة ، ولطفت ترش على وجهها للماء من غدق قريب ،
فكان الزهر ينبث حول بسيشيه كالانتثر قطرات على الأرض ،
فلما أفاقت ، جهرها هذا السرير الربيبي من منضود الزود يحف
بها ، ويمحو عليها . . . حنو الرضعات على العظيم !

وبسمت ديجيتير ، وولامت القنابة الوالدة وآ نستها ، ثم
ذكرت لها أنها دأت كيوييد بكسرة ذلك اليوم ، وفي كنفه
جرح دأمر أهدته فيه أنه فينوس ؛ لمذا ؟ لا يدري أحد ! -
ف . . . قلنا كان لا بد لك من لقاء كيوييد ، فلهذه لي فينوس
وتبشلي إليها ، وادخلي في خدمتها وحشمتها ، وأتيتي لها بتفانيك

بقيلة اهتز لها الروض ، وطرب الرود ، وشاعت في الطبيعة
الضاحكة أسراً وسجراً !!
« أخته !! نهض !! أنظري الى ! هاأنذا كيوييد ا على
قلن تفرق بعد اليوم !! »

وأغذا السير ، حتى اذا كانا في دولة الأولب صاح كيوييد
في ممشر الإلهة : « أن لشهدوا أبها الأولب ، لقد اخترت
بسيشيه الجيلة زوجة لي مباركة . . . » وطرب الإلهة ، وأقيم
للهرجان الفخم ؛ ووقعت ديانا ربة القمر ، وعزف أبرالو على
موسيقاه ، وتقدمت فينوس فباركت الزوجين الحبيبين ، ورسمت
بسيشيه ربة الروح الخالصة التي لا تنفى . . . ومنذ ذلك اليوم وهي
ترف بأجنحة فراشة جميلة في جنة الأولب ، وإلى جنبها
حبيبها كيوييد
سرى ضمنية

وزارة المعارف العمومية

إعلان

بمناصفة ضم مدرّس مصلحة الحدود لوزارة المعارف
الصوموية ابتداء من السنة للسكنية للقبلة ٣٥ — ١٩٣٦
تعلن الوزارة عن خلو الوظائف الآتية :

عدد

- ١ — مدرّس أذن للمدرسة العريش
 - ١ — « على للمدرسة مرسى مطروح
 - ١ — « لفقة مربية للمدرسة الخارجة
 - ٢ — « أذن للمدرسة الحاجوة
 - ٢ — « على للمدرسة الحاجوة
- وسيكون تعيين هؤلاء الموظفين في الدرجة السابعة
بالمترتب الذي يتناسب مع مؤهلاتهم الفنية ، ويصرف لهم
علاوة على المرتب بدل إقامة بواقع ٢٠ ٪ من المرتب ،
بشرط ألا يزيد على خمسة جنيهات ، ولا يقل عن جنيهين ،
ففي الراغبين أن يقدموا بطلباتهم إلى مراقبة التعليم الابتدائي
رأساً في ميغاد لا يتجاوز ٣١ يوليو الجاري مع ملاحظة
أن الطلبات السابقة لا تلتفت اليها

١

« لا تفتحيه . . . لا تفتحيه أيها الصنيرة ! ! »

واستأذنت بسيشيه ، وعادت أدراجها إلى . . . هذه الدار
الأولى . . .

وفي طريقها إلى قصر فينوس ، ذكرت كلات ربة الجلال عما
يحتويه الصندوق من دهان برد القليل منه جبال الشباب وروبيان
السبي . . . وذكرت كذلك تلك اليبال الطوال التي ظلت فيها
سُبهة البزين تبكي كيوييد وتحن إليه ، حتى شقها الوحيد ،
وأوهنها السقم ، وبرّج بها الحيام الشديد ؛ فتحدثت إلى نفسها
تقول : « ظم لا أذهن بقليل منه وجهي وبشّري ؟ ولم لأرته
جيلة كما كنت ، ماوست أطلع في لقاء كيوييد ؟ إن ربة هيذر
حزنتني من فتح الصندوق ، لا أدري لماذا ؟ فأنّا كان ما به شر ،
فلم ترمده فينوس الجيلة ؟ لا ! لا بد أن أطلب به ، ولكن يندها
ما يكون !! »

وداعت أناملها الصندوق ففتحته . . . ولكن . . .
وأأسفاه ! ! لم يكن به غير هذا الروح الشرير للسكر . . . روح
النوم . . . ولقد وثب في وجهه بسيشيه طلق في عينها الرذافون
الصافيتين ، ثم ما هي إلا لحظة حتى انكشفت المسكنة على
الحشيش السّديّ نضط في نوم عميق : . . .

وكان كيوييد ينتزه في الحدائق المجاورة ، فادهاه إلا أن
يرى ملاكاً المحبوب ممدداً على السكّلا ، وسدده يملو ويهبط ،
« كان كابوساً مستقر عليه
ودنا إليه الحب من بسيشيه ، وسرعان ماهاجت به
ذكريات غرامه الأول ، وثار في قلبه الحنين إلى اليبال المقنوة
الحلوة التي كان يقضها إلى جانب الرشا النمر ، التي يتربّع أمامه
في قبضة الروح الشرير . . . روح النوم !

ونظر كيوييد ببشيه السّحريتين ، فرأى الروح يصارع
بسيشيه صراعاً هائلاً . . . فتأثرت فيه نحوه الرقاء ، وأشدت إلى
المو سهماً متتابعة متلاحقة ، حتى قهره ، واضطره إلى المودة
من جديد إلى الصندوق الصنير ، وما كاد يستقر فيه حتى أغلقه
عليه ، ودفعه في غوّير من الأرض
ثم تقدم إلى حبيسته ، وطلق روحاً على وجهها ، ثم ابتلعها

البريد الأدبي

مول كتاب فتح العرب لمصر

عزيزي الأستاذ الفاضل صاحب (الرسالة)

قرأت اليوم في (الرسالة) الفراء صحيفة النقد التي تسميها (الرسالة) صحيفة « الكتب » ، وقرأت فيها للأستاذ الجعدي العلامة محمد بك كرد علي كتابين ، أحدهما عن كتاب « فتح العرب لمصر » ، والثانية عن كتاب « فنون الطهي الحديث » . ولقد عتاني أن أقرأ ما كتبه الأستاذ الفاضل عن كتاب فتح العرب لمصر بنوع خاص ، لأن ذلك الكتاب حبيب إلى نفسي لصيق بها . ورأيت الأستاذ الفاضل يذكر عن الكتاب بعض حسنه ففكرت له ذلك ، فالكاتب جدير من الناطقين بالعربية بكل تقدير وإعجاب ، إذ هو مثل حال من أمثلة البحث الدقيق العادل ، فوق ما يتنازع به من قوة الأسلوب وجماله في لنته ثم عرج الأستاذ على الترجمة والتعريب ، ففضل بأن وصف التعريب بأنه اعتنى عناية شديدة « بتجويد ترجمته على صوتيتها لما حوت من النقول العربية وغيرها من الفئات ليرد الروائين إلى أصلها » . ثم ذكر ما ساءه تحريفي في الأسماء ، وذكر من ذلك أمثلة على أني وإن شكرت له قوله إن للترجم قد عني بالترجمة عناية « شديدة » أرجو أن أراجعه في ذمعه أن ترجمة (Edessa) تكون معرفة إذا قلنا هي « آخاسا » ، فإن إطلاق ذلك الاسم على المدينة كان مقصوداً ، فالمدينة معروفة بإلها وبأخاسا ، والاسم الثاني أقرب إلى التسمية العامة في الفئات المختلفة ، فكان هذا سبباً في تفصيل « أخاسا » على إلها ؛ وأما بجرسوس أو فرغلوس فلا أدري وجه التحريف فيها ، فإن ألباء ، والفاء والمجيم والنين كانت دائماً موضع اختلاف في وضع العرب للأسماء ، ولاسيما المحدثين منهم ، وقد أثرت أن أكتب الاسم بالعربية قريباً كل القرب من الاسم القديم الذي كان ولا يزال مبروقاً يطلق على المدينة التي كانت في آخاسيا الصغرى . وأما « انفس » و « انفسوس » فمن أقبلن إلى وجه التفرقة بينهما ، ولا إلى وجه التحريف في

الاسم الذي أوردته في الترجمة ، فليس بين الكلمتين من فارق إلا اثبات حركات الكلمة على النحو الذي يسهل النطق بها على أن الأستاذ الفاضل لم يكتب بعد ذلك بتوجيه النظر إلى هذا التحريف الذي زعمه ، بل ذكر كلمة عامة من « هنات قليلة » لا يخلو منها كتاب منقول إلى لنتنا من لغة أعجمية ؛ وكنت أود أن يجعل حسنة من ذلك الوجه بحثاً فيها وجه فيه الترجمة وجهة سالفة ، غير أنه أكتفي بالتميم والإشارة والإيجاز في موضع كان الأجوب فيه الأفضة والاطباب ، ذلك بأن حمل الترجمة إن هو إلا النقل ، وما يكون نقله جديراً بالتقدير إلا إذا سلم من الميوب التي تؤخذ على أساليب الفئات الأعجمية . ولعل اشتغال الأستاذ الفاضل بالكتابة عن الكتاب الآخر (فنون الطهي الحديث) في نفس اليوم قد جعله لا يجد الوقت لذكر شيء من تلك الهنات ، فرجوا أن يفضل بإعادة الكرة ويبيان ما أجل ؛ ورجوا كذلك أن يبين وجه النقد حتى نكون على بصيرة من رأيه ، فمنا الله بعله وقضله وعلم أمثاله من أعلام العلماء .
محمد فريد أبو حبيب

وفاء دريفوس

من أنباء فرنسا الأخيرة أن الكولونيل ألفرد دريفوس قد توفي في الخامسة والسبعين من عمره ، ولم يشتهر في تاريخ فرنسا الماصرسم بقدر اسم دريفوس ، ولم يقترن باسم آخر مثل ما اقترن به من المحاولات والحركات العظالم كان اسم دريفوس منذ أربعين عاماً على الأسياع في فرنسا والعالم بأسره ، وكانت القضية الشهيرة التي ارتبطت باسمه ، وإنهم فيها ظلماً بالحياة ، أعظم قضية عرفها التاريخ من حيث اتساع مداها ، وتغلب نواحيها ، وتنفد لإجراماتها ، وما آثاره مدى عشرة أعوام في فرنسا من الأحقاد والشهوات التي كانت تزلزل أسس الحياة العامة فيها وتثير ضرام الحرب الأهلية . وقد كان دريفوس يهودياً ، وهو سر السالة كلها ؛ فقد كانت الخصومة السامية أو حركة البداء ضد اليهود

التاسع وهو غير الحافظ السخاوي) انه وذلك لأنه ذكر في فاتحته أن اسمه محمد بن احمد الحنفى، وقد ذكره ابن غلوف في طبقات المالكية وأنه فرغ من تأليفه سنة ست وخمسين وتسعمائة، وأنه كان حياً سنة ستين وتسعمائة، فنسبة كتاب تحفة الأجيال للحافظ السخاوي التوفى بالدينة المنورة سنة تسعمائة واثنين خطأ دخل على كثير من أهل العلم يجب ألا يضيع ولا يفوت على البعثة عنان... فذلك لزم التصحيح، وإني أحيل الأستاذ عنان على كتاب مصرع الامام الحسين ليزداد علماً والسلام ؟
(جربا)
محمد هسان أبو السحاب

متمنى التسرب بالتحف

تألف في النجف هذا للتدني من صفوة الماء والأدياء للسر إلى تميم الثقافة الاسلامية والمالية، وإحياء لنة الصاد، ونشر الممارف الدينية والأخلاقية في ربوع البلاد بكل ما لايه من شئ الوسائل الشريعة
وها هو ذا اليوم في أول أفواره يضع الخطط التي تساعد على إنجاز مهمته المالية وتحقيق رغبته المنشودة ومن بينها دعوة العلماء والوفاءين إلى مشاركته وساعده بأقلامهم وروثهم العلمية ويزيد مجلس إدارته أنه مستعد من الآن لتلقي كل سؤال أو استفتاء ديني أو علمي يرد عليه فيجعله إلى اللجنة المختصة للنظر فيه ولاستجواب العلماء ممن تشرف للتدني باتساعهم اليه ومن غيرهم من العلماء الأعلام

المؤتمر الدولي السادس لتاريخ الأديان

قرر مجلس الوزراء اشتراك الحكومة المصرية في المؤتمر الدولي السادس لتاريخ الأديان الذي سيمقد بمدينة بروكسل بين ١٦ و ٢١ من شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥، ونذب الأستاذين مصطفى عبد الرازق وأمين الخولي لتمثيل الحكومة في هذا المؤتمر، وربما مثلاً الأزهري بعد ذلك في للهرجان الذي سيقامه جامعة بروكسل في أواخر شهر سبتمبر بمناسبة احتفالها بالعيد الثوي الثالث على انشائها

أعجب شاعرة الى الانكليز

احتفل أخيراً في انكلترا بالذكرى المئوية لولادة مسز «ميانس» الشاعرة المؤثرة التي تنرف في الأدب الانكليزي بمجموعة انكلترا»

يومئذ على أشدها في معظم البلاد الأوربية، وكانت الكنيسة والمسكرة في فرنسا تضطمران بهذا الماء، وكانت قنينة ديفيوس نفثة من نفثات هذه الحركة التي أريد بها القضاء على نفوذ اليهودية في السياسة والجيش؛ فقام ديفيوس العابط اليهودي (سنة ١٨٩٦) بإطاعة العليا، وبأنه يقدم إلى بعض البلاد الأجنبية (ألمانيا) مملوءات من القنقاع الفرنسي، وضبطت ورقة سميت فيها بعد «بالبردو» نسبت إلى ديفيوس، وحوكم الضابط البري وقضى عليه فلما بالنفي إلى جزيرة الشيطان؛ ولكن المدلة لم تدم أنصاراً؛ فقد أثار خصوم المسكرة وخصوم الكنيسة على هذا القضاء الظالم دعابة شديدة؛ وبذات جهود قضائية وسياسية قاذبة لتيان برامة الضابط اليهودي، وتبين فيها بعد أن «البردو» قد زور عليه؛ وما زالت للمركة بين «الديفيوسيين» وبين الوطنيين خصومهم تضطمر وتنتقل من دور إلى دور حتى تقرر إعادة النظر في القضية مرة بعد مرة؛ وزل إلى الحركة كتاب عظام مثل فرانسوا كوييه في جانب الوطنيين، وأميل زولا في جانب «الديفيوسيين»؛ وأرسل اميل زولا سيخته الشهيرة: «لأي أهم!» أي يهيم القضاء والمسكرة بالآسار والترور، واستمرت الحركة نحو عشرة أعوام أعيد النظر خلالها في القضية عدة مرات، وانتهت أخيراً بحكمة النقض بأن قضت ببراءة للضابط اليهودي (سنة ١٩٠٦) وردت إليه مراتبه وحقوقه، وأسدل الستار على تلك اللامسة الشهيرة التي هزت حياة فرنسا العامة أعواماً طوالاً
هذا وسنفر في فرصة قادمة فصلاً خاصاً لهذه القضية الشهيرة، التي تعتبر من أعظم قضايا التاريخ

السخاوي

سیدی الأستاذ... قرأت بإرساله بالبدو ١٠٤ كلة الأستاذ البعثة مقرري هذا العصر محمد عبد الله عنان في ترجمة السخاوي مالمظنه: (ومجد أخيراً في تراث السخاوي أثرين من نوع خاص ولها أهمية خاصة، وقد انتهى كلامها إلينا: أولها كتاب تحفة الأجيال وفيه الطلاب. في الخطط والزرايات والبقاع الباركات) الخ... والواقع أن هذا الكتاب كما ذكر العلامة النباهي في كتابه (جامع حكرامات الأولياء) ليس للحافظ السخاوي. إذ قال عاتقنا على ما استمد من الكتب ما لفظه: (و تحفة الأجيال في الكلام على الأولياء المدونين بمصر للسخاوي من أهل القرن

نظريات جديدة

(بقية النصوص على صفحة ١١٩٠)

الجماعة . وعلى هذا فإن الملكية الفردية لا يجب حمايتها إلا بقدر ما يهددها الملاك من السداد في ادارتها بحيث تماون في تحقيق الخير العام . وفي القانون الفرنسي ما زالت تعرف الملكية بالتعريف الروماني القديم ؛ فهي الحق في أن تمتنع بشيء وأن تستعمله أو تسيء استعماله ؛ والواقع أن هذا الحق قد قيد في العهد الأخير بقيود ما زالت في ازدياد . ولكن المنظرين يرون الناء البدأ ذاته ؛ فالملكية الفردية لا يترف بها ، وأما يترف وضع اليد على الأملاك ، بشرط ألا يتصرف الفرد فيها إلا في صالح الدولة وكذلك الأسرة تحميها نفس البدأ العامة ؛ فانه يحظر على كل فرد « أن يملك أو ينفق كفايته لاتنتاج النسل » وقد ذهب المنظرين بعيداً في تحديد واجب الفرد نحو الأمة ؛ فقررُوا أن التضامن ايجاري

تلك هي الأسس الجديدة لهذا التشريع المائل ؛ وقد اتبع المشترون الألمان اجرامات محاكم التحقيق (التفتيش) لكي يصلوا الى تأييدهم بأية وسيلة ؛ وهي تحقيق خير الجماعة القومية وسيادتها ، لحيلوا من النقاش شخصية مطلقة الساطة ، وجعلوه مشرفاً دائماً على أخلاق الفرد ، فمن يجاول غير الزملاء أن يميز نفسه من المجموع ، كان عرضة لقبض والمقاب

واذا كان في هذه البدأ ما يروع ، فذلك لأننا منذ عصر الأحياء ، ومنذ عصر الثورة الفرنسية بنوع خاص ، قد شهدنا القوى الفردية تنمو وتتسع الى أعظم حد ، ولم يقبل الاصلاح الاشتراكي في عصرنا شيئاً لوقفها . واليوم وقد انتهت الفردية الى هذا الافراط ، فإن الرحمة التي كانت تبو مستحيلة بالأسس تصبح اليوم محسومة . ذلك أن الحرب ، والأزمة الاقتصادية ، وروح الأثرة للسلطة على المتبجين ، وكبرياء عظماء الفنانين ، قد احتد على الرحمة الجلمية المحاصرة ؛ وسوف تنتهي هذه الزعة بلا ريب الى صتوف جديدة من الافراط ، وإلى تناسق لا يطاق . ولعلنا نرى الفردية والأثرة التساوية وهما الزعتان الجوهريتان المتناقضتان اللتان تتجاوزان الإنسان ، تنتشان ، ونشران بالتأروب على الحركات الاجتماعية ، دون أن يتحقق بينهما توازن ما ؛ والتوازن كمال يتناقض الحياة ذاتها (...)

وكانت وفاتها في مايو سنة ١٨٣٥ . وهي شاعرة المواطف ، وشاعرة الأمومة الرقيقة ، ومسررات الأسرة والورع والرضى ؛ وما زال شعرها الرقيق في كتابتها « كازايانكا » و« قبور المائلة » مثلاً للنظم الأنيق البديع التي يلا القلب سحرماً وتأثراً . وكانت مسز هيانس أستاذة للخيال الراضح والصور الرقيقة والافتعالات السميقة ؛ وكانت تدبو في عصرها مقاماً عظيماً في الشعر ، ولو أن أسلوبها اليوم قد عفا ؛ وكانت تقاها الواسمة ، ومواهبها الفنية موضع الإعجاب ، وكانت تشتهر بالأخص بتخللها الرقيقة وجدها ورفقها وتواضعها ، حتى كانت تحمل عابرة العصر مثل وردسوث وشيالي وبروتيج ويرون على احترامها وإكبارها . وكانت ظروف حياتها المؤثرة تزيد في هذا التقدير ، فقد كانت مسز هيانس تنظم لتعيش ، ولم يكن يههما اختيار الجيد من الشعر ، وإنما كانت يههما اختيار أكثر النظم قبولاً وانتشاراً

وقد قطعت مسز هيانس حياة قصيرة مؤثرة . فقد تزوجت السكتين هيانس في الثامنة عشرة ، ولم تحض ستة أحوام حتى رزقت منه أربعة أولاد ، ثم لم يلبث أن تالدها وحيدة . وهنا يبدو نبل هذه الشخصية ، فقد احتملت كل أعباء الحياة صارة جلبة ، لا يخلها جللها الباهر عن الطريق السوي ؛ وسرعان ما ذبل هذا الجمال في حياة ملها الشجن وهوم الأسرة ؛ وفي سن الحادية والأربعين غادرت مسز هيانس هذه الحياة بعد أن طلمت أمومة العصر بطابعها ، وتركزت لجنسها تراثاً ما زال يحمل على التقدير والأكبار

استمرلك

كتب إلى جماعة يسألوني عن مؤلفات الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله عليه لحقت عنها فذا هي قد احترقت مسوداتها حين احترقت مكتبة الشيخ . ولست أعرف للشيخ مؤلفاً باقياً . أما الفقرة التي سقتها بين يدي مقالتي عن الشيخ في (الرسالة) الخامسة بعد المائة فهي من ترجمة الشيخ للشودة في جرمه ألف باء الدمشقية صبيحة وقاه مكتوبة بقلم أستاذ كبير من كبار تلاميذ الشيخ رحمه الله

وقد كتبت هذا التنبيه كيلا يسجل في (الرسالة) ماوم غير الحقيقة . و (الرسالة) سجل خالد . ومن حق (الرسالة) أن يكتبها إلا يكتبوا فيها إلا حقيقة ، ومن حق قرائها عليها ألا يجدوا فيها إلا حقيقة على الظنطاري

الكتب

١ - مقالات الإسماعيليين واختصارهم للمصليين :
لأبي الحسن الأشعري^(١)

٢ - التيسير في القراءات السبع :
لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني^(٢)
للأستاذ محمد بك كرد علي

اعتناء بعض أهل المذاهب على كتب مخالفتهم ، ومنها أن المصليين والدرسين الذين كان جلهم مهم أن يضبطوا قواعد كل علم بأقصر لفظ ، عمدوا إلى تهذيب مؤلفات من سبقهم ، وتيسير البحوث وترتيبها ، ووصل كل بحث بما يجانبه ، وضم كل فرع إلى أصله واختصرها إيثارة للايضاح والتعريب ، وتسهيلاً للتعليم والتعلم ، فآثر المحصول كتبهم على الكتب القديمة من أجل ذلك فصارت للمؤلفات السابقة كأنها منسوخة باللاحقة فتركت ونسيت

وكتاب مقالات الاسلاميين بحث مستوفى في للمذاهب والفرق الاسلامية ، لم يستعمل فيه مؤلفه السباب والمهارة على ما وقع في مثل ذلك ابن حزم والبننادي وغيرها ممن كتبوا في مناقشة أهل الأهواء وأصحاب المقالات . فالأشعري عمد الى لسان العلم يستخذه في ذكر مقالات مخالفيه ؛ وقد سوى كتابه فوائد تاريخية وسياسية ولاسيما في تدوين وقائع من طالبا بالحلافة من الملوك في كل عصر ، وفي أحكام الإمامة واعتقاد أهل الفرق فيها ، وفي الحكمين والحكم عليها بما فلا . أطلق في كل ذلك المنان قلبه حتى لا تكاد تستبين أن المؤلف خالف أصحاب المذلة في شيء ، بل هو معتزلة تربية ومنشأ ، وربما جاهد النفيض من الأخذ عن علمهم ، وإلا كان فقها عاديا من فقهاء عصره ومحدثيه

وفي الكتاب وصف دقيق لمسائل علم الكلام وما اختلف فيه أرباب المذاهب ، كتبه بلهجة سليمة يتفهمها لأول وهلة حتى من ليس له أنسة بمثل هذه الأفكار والبيانات ، وذلك لأن المؤلف عظم ماتلمه وتعلمه ، فوصفه بنقله وصفاً قريباً من الأزمان . وهذه اللوحات من أمجيات قديماء العلماء ، واليوم لا يهتم لها إلا خواص الناس ومن هم ببيلهم من طلاب العلم الديني

والكتاب في مجلدين بلنا أكثر من سبائة صفحة ، هذا عدا الفهرس الذي وضعه الدكتور وثير في أسهاب الرجال والنساء ، ذكر فيه السكان الذي وردت فيه تراجمهم تسهيلاً على القاري ،

في مطبعة الدولة في استانبول طبع طبع لجنة « النشريات الاسلامية بجمعية المستشرقين الألمانية » هذين الكتابين المعتبرين . نشر الكتاب الأول منهما : العلامة وثير . وكتب الأشعري مفعلة أهل السنة والاستقامة على كثرتها لم يطبع منها سوى كتابين في الهند : « الإبانة عن أصول الدين » و « استحسان الخوض في الكلام » وهذا الكتاب في مقالات الاسلاميين ، هو الذي عني بتصحيحه والتعليق عليه ، ووضع فهرسه السيد وثير ، وقال فيه : إنه سهم في باب معرفة فرق أهل الاسلام ، لأن تأليفه أقدم من « الملل والنحل » للشهرستاني و « الفرق بين الفرق » لبند الفاهم البندادي و « الفصل في الملل والأهواء والنحل » لابن حزم الظاهري ، وأن الأشعري أدركه للتأخيرين من المذلة وغيرهم من أهل المذاهب ، فاضطر في كل بعض ما ينقله عن أوالهم إلى الأخذ من الكتب المؤلفة قبله في مقالات الناس مثل مقالات الكشمي والكراييسي والجان بن دباب وزرقان وغيرهم ، وهذه قد ضاعت كلها

وقد علل الناشر ضياع الكتب بقوله : إنه كلما كان الكتاب أقدم عهداً كانت نسخه أكثر وجوداً وأقل عدداً ، وذلك لعدة أسباب : منها استيلاء الفناء عليها بقدام العهد ، وجريان حكم الزمان عليها بالهوى والأنس ، ومنها ضياعها وتلفها ببناء استيلاء الأعداء على البلاد وجنائهم على الكتب بالأحراق والأغراق ، ومنها

(١) سنة مائة ثوب وثلاثين وثلاثمائة (٢) الفرق سنة ٤٤٤ هـ

البحث في تنوع اللغات واختلافها بحسب الأنظار والأصناف ،
 يبنى له أن يتبع علم القراءة والتجويد ، ومن شرع في درس
 معاني القرآن ، واستقصاء لطائفه واستخراج حقائقه ، ثم اعتمد
 على القراءة الوحيدة التي يمجدها في المصحف الذي بين يديه فقط
 من غير التفات إلى روايات الأئمة الآخرين ؛ فقد غفل عن أمر

ذي بال اه

والؤلف كان شيخ مشايخ القرنيين في الأندلس ، وحل في أخذ
 القراءات عن الأئمة في الشرق ؛ وكان هو من الأئمة في علم قراءة
 القرآن ، وطرقه ورواياته وتفسيره ومعانيه وإعراجه ، ولم يكن في
 عصره ولا بعده من يضاهيه في قوة حفظه وحسن تحقيقه ،
 وتقل عنه أنه كان يقول : ما رأيت شيئاً قط إلا كتبت ، وما
 كتبت إلا حفظته ، ولا حفظته فنسيت ؛ وكان أيضاً عارفاً بعلم
 الحديث وطرقه وأسابجه ، ودارعاً في الفقه وسائر أنواع العلوم ؛
 خلف فيها قبل مائة وعشرين مصنفًا ، لا يزال بعضها محفوظًا في
 بعض خزائن الكتب في الغرب والشرق ، واعتمد الناشر في
 طبع كتاب التيسير على ست نسخ منها ما هو في دار الكتب
 ببرلين وفي دار الكتب في مونيخ وفي خزانة كُيُودن وبعض
 خزائن استانبول

وكتاب التيسير كما قال فيه مصنفه مختصر في مذاهب القراء
 السبعة بالأصناف ، يتضمن من الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر
 عند التالين ، وصح وثبت عند المتصدين من الأئمة للمتقدمين .
 افتتح كتابه بذكر أسماء القراء والتالين منهم ، وأسابغهم وكتابتهم
 وموتهم وديانهم ، واتصال قراءتهم وتسمية رجالهم ، واتصال
 قراءتنا نحن بهم ، وتسمية من أجازها علينا عنهم رواية وتلاوة
 وأتبع ذلك بذكر مذاهبهم واختلافهم

محمد كرد علي

رمض

وهناك فهرس بأبواب الفرق والطوائف ، وثالث بأبواب البلدان
 والأماكن . وقد تجلّى التوفيق والنعمة في كل صفحة من
 صفحات هذا الكتاب الذي يمدُّ بلا جدال من الأنبياء في
 هذا الموضوع

الكتاب الثاني هو « التيسير » في القراءات السبع للامام
 أبي عمرو عثمان بن سعيد الغاني ، نشره العلامة برزّل وقال في المقدمة
 التي وضعها له بالربية : « إن علم قراءة القرآن أقدم العلوم
 الإسلامية نشأةً وعهدًا ، وأشرافها منزلةً ومحتدًا ، وكان أول
 ما تعلم الصحابة من علوم الدين حفظ القرآن وقراءته ، ثم لما
 اختلف الناس في قراءة القرآن وضبط ألفاظه مست الحاجة إلى
 علم يميز بين الصحيح للثواتر ، والشاذ النادر ، ويقدر به ما يسوغ
 القراءة به وما لا يسوغ ، وقايةً لكلامه من التعريف ، ووصفًا
 للاختلاف بين أهل القرآن ، فكان ذلك السلم علم القراءة الذي
 تصدر لتدوينه الأئمة الأعظام من المتقدمين

قال وفي الحق إن تدوين علم القراءة أعاد السليبي قائمة لم تحط
 بها أمة سواهم ، وذلك أن البحث في خارج الحروف والأصناف
 يضبطها على وجوهها الصحيحة لتيسر تلاوة كل القرآن على
 أفصح وجه وأبينه ، كان من أبلغ المواصل في رعاية الأمة بحقائق
 اللغة العربية الفصحى وأسرارها ، وكانت ثمرة هذا الاجتهاد
 والجهد أن القراء ، تشرعوا بجزالة اللغة العربية وقوامها ودقائقها .
 وما يؤيد ذلك أن الكثيرين من قدام النحويين كانوا يبرزون
 في علم القراءة ، كما كان الكثيرون من أئمة القراء كأبي عمرو
 والسكسائي بارعين في علم النحو

ويرى الناشر أن على كل من يتصدى للنظر في تاريخ اللغة
 العربية ودرس السائل التي تتناولها كتب التحويف ، أو

(اعلان بيع)

في ٢٩ يوليو سنة ١٩٣٥ الساعة ٨
 بتابعة دة داود سر كشرافيت وفي
 أول أغسطس سنة ١٩٣٥ بيوت
 شرافيت سبيع مواني ملك عبد السلام
 ابرهم الحاج التالجي كطب مصفى
 عبد الرحمن رزق بتنية أبو توف
 ليلى ١٢٠ قرش ملى خلاف القصر
 هذا الحكم بمر ٤٠٢ سنة ١٩٣٥
 قلى راعى القراء الحضور

التزيم الفطيسي ١٠

٢٠٠٠ حبيزة بالسرر كتاب على عملى
 قراءة الأفكار وحلوم نفسية
 ملكات بعض الباطن
 سورج التزيم بالصور

للأستاذ ولوم سرهيس الحامى بمصر
 تاريخ المراجعة البرلاقية تم ١٥٦ بابنية

الاسپرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة
 نظير ٢٠ ملياً ألواح بر يد مصرية أو قسمة للمجابهة —

الطلب النشرة بمر ٣٠

ندوة لة الأنشيراتو بالبراسة من . ب ٣٦٣ جود سيد

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن المدد الواحد

الاعلانات ينص عليها مع الادارة

المرساله

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها

ودريس محررها الشئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع البدوي رقم ٣٧

قاهرين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ - ٢٩ يوليو سنة ١٩٣٥ »

المدد ١٠٨

٢- محمد حافظ ابراهيم

بناسبه ذكره الثالث



كان حافظ

في ميعة شبابه

يطلب الثروة على

قدر طموحه ،

والخطوة على قدر

نبوغه ؛ ولصكته

طلبهما من طريق

الحق الذي يدعيه

كل شاعر على

الناس ، لان من طريق الواجب الذي يؤديه كل إنسان إلى المجتمع .
فلما أخفق بالطبع لم يرد أن يمشي كما يمشي سائر الناس على المعدل
اليصور ، وإنما ارتد ارتداد الأنوف الخنج إلى الفلاكة الشاعرة
الصابرة ، يحمل بذره على « حرقه الأدب » كما يحمل المؤمن رزقه
على حكمة القسدر ؛ ثم عاش عيش الطائر التردد ؛ عمره ساعته ،
ودنياه وروضته ، وشرسته طبيعته ، ودأبه أن يعطي في التيم والصحو ،

فهرس المدد

صفحة

١٢٠١	محمد حافظ ابراهيم ... : أحد حسن الزيات
١٢٠٣	في رأس البر ... : الأستاذ أحمد أبي
١٢٠٥	من تغلي السحرة ... : الأستاذ محمد ميدة عثمان
١٢٠٨	جندي الأدب المجهول ... : الأستاذ عبد الوهاب التيجار
١٢١٠	الهيئة التركية الأخيرة : الدكتور عبد الوهاب مزمار
١٢١٢	النابو ... : الأستاذ محمد روس فيصل
١٢١٤	حول القله الاسلاني : الأستاذ محمد حسن البرازي
١٢١٨	والقله الروماني ... : الأستاذ محمد طاهر
١٢٢٠	الأرض بين الجميلية : محمد طه الحاجري
١٢٢٢	والمدسية ... : محمد عزت موسى
١٢٢٦	الجز في القصة ... : الأستاذ محمد سعيد الريان
١٢٢٩	أراقبي ... : السيد أحمد المجلان
١٢٣٠	حافظ بك ابراهيم ... : الأستاذ نوري أبو السعود
١٢٣١	سود فمصاكن جر : غدا ... (تصيدة)
١٢٣٢	السيان ... : الدكتور ابراهيم تاش
١٢٣٣	الطبيعة ... : رفيق قانوري
١٢٣٤	تطور الحركة الفنية : الأستاذ خليل حندلوي
١٢٣٥	في ألمانيا ... : الأستاذ خليل حندلوي
١٢٣٦	أدونيس ... : (قصة)
١٢٣٧	قلعة الرمل (أقصصة) : حسين شوقي
١٢٣٨	استغناء السلام ... : تاريخ قصصه
١٢٣٩	أراء جديدة في التربية ... : التاريخ وقدم مصاحف الأسرار
١٢٤٠	القصص ... : (كتابان) : الأستاذ محمد كرد علي
١٢٤١	اختيار من شعر بشار
١٢٤٢	خواطر الجبال والبلد : (كتاب) : الدكتور مزمار

والامام ونبيه؛ وفي قصائده لقاسم يذكر المحجابين والسفور بما لا يخرج عن منعه ورأيه؛ وفي قصيدته التي أشدها في احتفال مدرسة البنات ببور سعيد يتكلم في تعليم الأم وسفور المرأة ويعيوب الجامعة بما لا جديد فيه؛ وفي قصائده التي نظمها في مشروع الجامعة وافتتاحها يجمل ما فصلت الصحف من الموازنة بين الأكثر من الكتائب وإنشاء الجامعة؛ وفي رثائه لقرنوسى يذكر السلم والحرب، والخير والشر، والغنى والفقر، بما لا يعد عن متناول الناس، ولا يرتفع عن مستوى الجمهور؛ من أجل ذلك كانت فكره مستقياً لا ينحرف، وواضحاً لا يبتسب، وسديداً لا يبطش، والسر فيه اعتماده على قوة الإجماع، لا على خرابة الإبداع

وكانت ثقافة حافظ الشاعر العربي الأول: يزود وكناس للذكاء بالأخبار والطرف، ولحافظ الأبداء بالأسماء واللغة، ويستعين على ذلك بسلامة الذوق، وصفاء الطبع، وقوة المحافظة، وكثرة الاطلاع، ووجوده الاستماع، وإحساس الحاجة؛ ولحافظ في كل أولئك موضع منفرد ومكان بارز

عكف منذ شب على دواوين الشعراء وأجزاء (الأغاني) يتنقلها، ويتتلمذها، ويساود النظر فيها، ويستكمل الحظ منها، حتى بلغ من مختار الرواية ومصطفى الكلام ما لا غاية بعده؛ ثم قنع من فروع الثقافة الأخرى بتق من المسائل الأولية، ينقلها عن السماع ويأخذها عن الصحف إذا ظن أنها تدخل بوجه من الوجوه فيما يعنيه من ابتكار الأسرار وصوغ القريض؛ حتى لنته الفرنسية ظلت بكاء فلم يستند منها لا بالقراءة ولا بالترجمة؛ وثقافة الشاعر المنفى الجدد ثقافة محيطية شاملة، تشارك في ضروب المعرفة مشاركة بصيرة، وتتابع تقدم الفكر متتابعة حرة

أما صياغة حافظ فهي موهبته الأولى ومنزته الظاهرة، وهو في ذلك ثاني الحقبة^(١) الذين تقتطع على دعوتهم نهضة الشعر، وتجتهد على صنمهم بلاغة القصيد. ولله انفراد عن هؤلاء جميعاً بالصدق في تبويره عن هموم قلبه، وتبويره لأمانى شعبه،

محمد الزاوي

وتصوره لمساوي عصره

(١) البارودي ونظف وصبري وشوق ومطراش

ويشوق في الطرب والشجر، ثم يسقط على الصب أينما انتثر! وقد كان من جريرة هذه الحياة الثانية القيم التي حنّيا حافظ أن قتلت فيه الطموح فلم ينشط إلى سوى، وأذهنته عن الثانية فلم يسر على مبدأ، ووقفته على الشاطئ فلم يتصق في قلعة، وشغلته عن المدرس فلم يتكلم بثقافة. كان سبيلوه الأدبي مبدأ اليوم، كما كانت حياته للمادية حياة الساعة: رأى الآمال تهافت حيناً من البصر على أريكة الخلدوية في مصر، وعرش الخلافة في الآستانة، فغرى لسانه بالشعر المطبوع في مدح عباس ومجيد عبد الحيد؛ ثم اتصل بالامام وشيخته من سرات البلاد وشيوخ الأمة، ولم يرمض في الإنجليز رجاء موصول ونظف حسن، فصدرت عنه في هذه الفترة قصيدة في رثاء الملكة فيكتوريا، وقصيدة في تبرع الملك إدوار السابع، وقصيدتان في وداع البارود كرومر، عبر بها عن الرأي السياسي الاسترطائي في ذلك الحين؛ ثم خلص للشعب فلاس دمه وخالف زعماءه، وأدفع بقوة الوثنية الباقية الشابة إلى فواء مصطفى، فزج شكواه بشكوى البلاد، وصير على أوتار القلوب أنشيد الجهاد، ونظم أمانى الشباب من نجابت قلبه، وترجم أحاديث النفوس ببيان شعره؛ ثم عطف عليه الوزير الأديب حشمت باشا فأكرمه بالعمل في (دار الكتب)، وأبرز له للرئب طمعا في مواهبه، وتوابعاً على فضله؛ ولكن الشاعر حمل الوظيفة على باب المكافأة للفروضة فاستراح للفضض، واستلم للدمعة، وقرع عن قول الشعر إلا مدفوناً في اليقين فترة إلى فترة؛ فلما خرج على (الماش) انضوى إلى أحلام (الوند)، واتصل بالزعم اتصال التديم، وحاول أن يبعث في نفسه الشعر الوطني، ولكنه كان قد أضنى...

وكان فكر حافظ فيض الشعور وعفو البديهة، ينشأ في الكثير الغالب من آراء الجالس، وأقوال الصحف، وعجز المحافظة، فلم تته حياته على الثروة، ولم يدعه اضطرابه إلى التأمل، ولم تطلعه قيوده إلى الطبيعة، وإنما ظل صنمية لوسى البيئة، وإلهام الشعرية بترجيئه الذاتية؛ فهو في قصائده للإمام يذكر تملق الناس بالأباطيل، وتهلكهم على عبادة الوقت، ولا يزيد في ذلك على قد

في رأس البر للأستاذ أحمد أمين

حياة حرة طليقة، وجو مفتوح، وهواء جديد دائماً، لم تقسده الحضارة بستانها وعازاتها، ولم تحبسها الأبنية الشاغرة، ولم تحجزها المحيطان الأربعة، تتجدد النفس بتجدده، وتتحلى نشاطاً من نشاطه، ينفذ كل خلية غذاء حلواً طيباً، ويخلع على الجسم لوناً مجلياً غريباً، وينش المواقف والروح، فهي قوة حادة، شديدة التقية، شديدة الاحساس؛ حتى عاطفة الدين، فهي أقوى ما تكون، وأطهر ما تكون، وأسمى ما تكون، حيناً تتجلى الطبيعة في ثوبها الفطري الجليل، في الساء والماء، والمزارع والمحلول، فليس الأملاد والزئذفة والتعصب القبيح وضيق النظر إلا وليد الحضارة المغدقة، والجو الخانق، والفكر الرأكد، ودوران الفكر حول نفسه لا حول الطبيعة

في جو اللدن لا يشعر الإنسان بالساء إلا عند الطر، ولا بمجال الشمس ولا مجال القمر، ولا بفس الطبيعة إلا إذا ساءت من شدة الحر أو شدة البرد؛ كل ما حوله من مجال جل صناعي؛ قد استغنى بمجال طاقات الزهور عن الزهور في منابها، واستغنى ببرا الكهرباء عن ثوبا الساء، وبالطن الجاروب من مجال الفطرة ومجال الطبيعة ومجال الحلقة. وهبات أن يتداوى منتحل وغير منتحل، فليس التكحل في المبتين كالـكـحـل!

إنما يشعر الإنسان بمجال الطبيعة يوم يخرج من المدينة إلى الريف، ويتر من الحضرة إلى البدو، فيكتشف له الحق بمجمله التقشيب، وتأخذ بلبه الساء في لانهائيتها، والبحار في أبديتها، ويشعر شعوراً قوياً بأنه فرة من فترات العالم، وجزء صغير من أجزائه، ضيف بنفسه، قوي بكماله، وأنه لا شيء يوم يفصل عنه، وأنه نعمة من نعمه يوم يتصل به

لردت أتي خلعت نفسي في المدينة يوم فارقتها، فقد سئمت نفسي وشئمتني، ومليتني وملتني، وغنيت أن تكون النفس كالقوب تخلمه حيناً، وتلبسه حيناً، وبيلي فتجده، وتكرهه فتفتره — إذن لاستبدلت بنفسى — ولو إلى حين — تسأ مرحة تستغرق في التضحك من الشيء التافه ومن لاشيء، ولا تبكي على ما فات، ولا تحمل مما لم يأت

يسبحني في رأس البر بساطة المينى والقرب من المدعقراطية، يمشي الناس — كما كان يمشي أبؤم الأولون — في أكواخ من المحضر، لافرق بين كبيرهم وصغيرهم، وغنيهم وفقيرهم؟ ويلبسون لباساً ساذجاً قريب الشبه بما كان يلبس أبؤم، ويسبحون في البحر عراة، وعشرون على البر حفاة؛ ملوا الدنية وزخاؤها، والحضارة وبهرجها، وهربوا من اللدن وضواؤها، والأدستقراطية وأوضاعها وتقاليدها وتقيداتها، وارتخوا في أحضان الطبيعة فأفسحت لهم سدرها، يزلون إلى البحر فينفضون عنهم حموم الحياة، وينطحون على الرمل ويدكرون قوله تعالى: « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى »

ليس فيها قصور شاذة بجانب أكواخ وضيفة، وليس فيها زيات كهربائية بجانب أشواء زيتية أو غزبية، ولا ملابس أنيقة بجانب أبواب بهلولة؛ يصعب عليك التمييز فيها بين الثنى والفقر، والسالم والجامل، إلا في الآنسات والسيدات فمن يابن إلا الظهور، والنمساك بالثروق، وإلا في أمثالهن ممن حلينهم لباسهم، وقيمتهن مظهرهم

خلف فيها الناس وراهم المحترعات الحديثة بمجلياتهم وروائهم؛ فلا سيارات تصم الآذان بأواقها، وتأف الآتوف من رواشعها، وتربك الساترين لسرعها وكثرتها واضطراب حركتها؛ ولا تليفون يرن في المجير وفي منتصف الليل فيوقظك من نومك الهادي، ويحملك رجاء تنوء بحمله، أو يصدك بثقل ينقص عليك الحياة بمجديته؛ ولا راديو يسمك اللطيف والسخيف، ويأبي عليك النوم أحوج ما تكون إليه، وأشد ما تكون رغبة فيه، لأن جيرانك يأبون إلا أن ينفثوا به كلاماً من بدء يمين — شال، إلى سلام الملك!

قلب الإنسان فيها روعه ، ويذهب فزعه ، ويطمئن إلى حياته ،
وتتحرك إرادته ، وتنتش آماله

دعني أتمر ، قالمراء على الساحل مباح ، فأملأ جسمي بأشمتها ،
وأملأ شعوري ودن يقرتها ، وأملأ نفسي بظلمتها وسحرها .
ومشيت إلى قلعة في رأس البر كنت أنس بها قديماً ، وكان
في كل حجر من أحجارها صفحة من المزة القومية ، والحياة
الوطنية ؟ ألقاها الأمة يوم كانت تشهر بنفسها ، وتذافع بنفسها
عن كيانها ، ونفس بئسها ، وتدير شؤونها ، وتدير أمورها ،
كما يتراءى لها — فرأيتها وقد علما عليها الزمان ، وعلاها البلى
وقصص أحجارها ، وليس من يتر بها فيقيم أنقاضها ، ورأيت
بها « مدفاً » قد هنأ به الرمل فضله ، وسخر به الصدا فعلاه ،
دفن كما يدفن عزيز أرواه الزمان بسهامه ، وذل كما يذل السيد
الكريم توالى عليه الدهر بأحداه ! ورأيتهم أظموا في وسطها
صهريجاً يحزن الماء لرأس البر ؟ قلت : سبعاكك ربى ، جلست
من مستوعب النار ماء ، كما جلست من الشجر الأخضر ناراً !
لقد كان مكانك رمز القوة فأصبح رمز الرقة ، وكان بك جن
يشقون بالنار فيدلت بهم ملائكة يوزعون الرحمة ، وكان بك
دم ينلى ، فأحله الزمان القاهر زلالاً بارداً ، وما أدري ماذا جاش
بنفسى فدمت عيني

وقالوا قد جُنتْ قلتُ : كلا وربي ما جُنتُ وما انتشيت
ولكني ظُلتُ فكنت أبكي من الظلم البهين أو بكيتُ
فان الماء ماء أبي وجدي ويثرى ذو خفرت وذو طويت
ثم صحت قلت : أنتدب كل طلال صرحت به ، وتبكي كل
شيء رأيت ، وتحزن في مساهد الفرح ، وتنفيس في مفاتيح الراح ؟
من أجل هذا تخنيت — قبل — أنت أخلع نفسي ، ووالله
لو أمكنتني القمرة ثانية ما ترددت ، ولسمحت وما حرصت ،

فقد رمت بها وبجرت من حملها

هيا إلى البحر ! هناك الفرح والرح ، وهناك يضحك
الناس له ويضحك لهم ، ويداعبون أرواحهم ، وأحياناً
ينسون جلاله فيفسدهم فيه الحياة ، وفيه القوة ، وفيه النظمة ،
وفيهِ أكبر مطور لما يحسون العالم ، تطحن دائماً ، وتطحن فاعماً
رأس البر
أحمد أمين

بل لئنيت أن أكون كدودة القز تكون دودة حيتاً ، ثم
تكون فراشة حيتاً ، أوشف من هذه الزهرة رشقة ، ومن هذه
رشقة ، وأنتشر جناحي في الشمس ، أعيش في جمال وأغيب في
جمال ، كما تنيب الشمس الجلية في الشفق الجليل ، أو كما تنقث النعمة
الحلوة في رنات الآلات ، أو كما تنداح الانسامة المنبة في الوجه
الصبور ، أو كما تندمج للوجه المطيعة في البحر العظيم !
ولكن أنى لي هذا ؟ ولو كان لشكوت وبكيت ، فقد خلقت كما
خلق للشي

خلقت أرقاً لو رجعت إلى الصبي

فعارفت شبي مومج القلب يا كيا

وخرجت مبكراً والناس نيام ، أمشي على الشاطئ ، وأرقب
الشمس في طلوعها ، والشمس على الساحل أجمل من الشمس على
غيره ، فليس لها تلك القوة المائية ، ولا الحرارة القاسية ، ولا
الأشواء المشية ؟ فيها شيء من الروادة والطف والحنان !

ها هي ذي قد قلت ، فأخنت الحياة تحب في النفوس ، تلقى
أشمتها على البحر فينمط منه سحب فطافها ، فجميع ما في ذلك
من أعمال باهرة ، وقوى ساحرة ، وأفضال هجيبة ! أنظرُ عينا
فأرى النيل ، وأنظر يساراً فأرى البحر ، وقد ناد النيل إلى البحر
بعد أن أم دورته ، وأدى مهمته ؟ قد خرج هذا الضرب الفرات ،
من هذا الملح الأجاج ، كما يخرج اللبن من بين الفرت والحم !
قد سلسوا النيل فعدا عليه البحر فأغضب جمره ، وأملح مائه ،
ثم فسكوا قيوده ، فاسترد حقوقه ، وأراد أن ينتقم من أبيه ،
فحاول أن يمتل شاطئه ، ويحلي مائه ، ولكن يسكر صفاءه ، ثم
نم على الفوق فتأب وأأب وإذا هما مؤتلفان ، بينهما برزخ
لا يبينان

ثم تسلم الشمس ، ووددت أن تكون مذكرة في اللغة
العربية ، كما هي مذكرة في أعرف من اللغة الأوردية ، لأنها
تزوج الأرض فتولدها مشامت من أشكال وألوان وذكور
وإناث ، وكان أشمة الشمس خر مشقة تشربها الأرض فتنتشي
فيشبع ، ويحلى قوة ونشاطاً ، وحرارة

وتقع أشمتها على الطير فيسرح ويرح ويتنقى ، ويحل في

من قضايا السحرة

مفهوم من الجرائم المروعة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

يعتبر عصر لويس الرابع عشر أعظم عصور التاريخ الفرنسي، لامن وجهة السلطان الباذخ فقط، ولكن من الوجهة الاجتماعية والفكرية أيضاً؛ فكما أنه عصر الفتوحات النضجية، فهو أيضاً عصر تقدم فكري واجتماعي ساحق؛ ولم يبد الملوكية الفرنسية من قبل قط بمثل ما بدت به في عصر لويس الرابع عشر من المظلمة والبهاء، ولم يزهو المجتمع الفرنسي مثلاً ازدهر في هذا العصر؛ وفيه تفتتح البقعة الفكرية إلى القدوة، ويعتقد التوبخ الفكري أجباً احتشاداً؛ هو «القرن الأعظم» كما ينسب في التاريخ الفرنسي، وهو عصر «الملك الأعظم»؛ وهو عصر كودني وراسين وراسان ولافونتين وبجيرة كبيرة أخرى من يزدان بهم التاريخ الفرنسي

يبد أن هذا البهاء الساحق الذي يشع به «القرن الأعظم» تنفشا الظلمات في كثير من النواحي؛ ففيه يتكشف ذلك المجتمع الباهر عن ثغرات خطيرة من الانحلال الخلق والاجتماعي؛ وفيه يزدهر الجريمة، وتنشط النفس البشرية إلى ضروب شائنة من الفساد والانم تخلق بأشنع المصور

في سنة ١٦٧٦ كشفت مأساة السموم الشهيرة^(١) التي أعادت فيها المركز دى راعليه بطلاقة من الجرائم المروعة عن طرف من تلك الآلام الخفية التي تجثم وراء مجتمع زهر؛ وكان ذلك الحدث الدهش مفاجأة مروعة لمجتمع ذلك العصر؛ فقد ظهر أن السم — ذلك السلاح الخفي النادر — بمصدر عليه القوم حصداً، وأن كثيراً من الوفيات العجيبة المريبة التي وقعت في تلك الفترة إنما هي جرائم قتل شائنة ترتكب في سبيل

(١) تناولنا هذه المأساة المروعة تفصيلاً في كتابنا «دوان الضيق والمهاكات الكبرى» ص ١٤٨ — ٢١٢

الانتقام والمال والهوى

يبد أن جرائم المركز دى راعليه كانت جرائم فردية، وكانت محدودة المدى، ولم تكن شيئاً يذكر إلى جانب ذلك التبت الخافل من جرائم هائلة مثيرة مما ثبت الروح الخلق الصامت إلى المجتمع البارزى وتصمه بحمة العار والآنم، وبدمع شينها الثير أرفع الرؤوس وللتقاتل في ذلك المجتمع الأنيق الباهر كانت جرائم «السحرة»، وذووع الخرافات السحرية بين علية القوم، ومزاولة هذه الرسوم الوثنية الشائنة، وألمعها وسيلة لتحقيق أحط الشهوات البشرية، من ظواهر ذلك الانحلال الخلق الشامل الذي ينشئ عظمة «العصر الأعظم»

كان السحر من الأمور التي طمست أذهان المصور الوسطى بطابعها القوي؛ وكانت مزاولة السحر جريمة يداوب عليها القانون في تلك المصور بأشد العقوبات؛ وكان يعتبر من السحر كل مالا يسميته عقلية هذه المصور من الأمور للدهشة حتى ولو كانت مما يدخل في حيز الاكتشافات العلمية كزراعة السيميا أو البحث عما يسمونه حجر الفالاسفة، والتجارب الكيميائية الدهشة؛ وكان السحر دائماً وسيلة الاجرام، ترتكب باسمه وفي ظله أشنع الجرائم المموية والأخلاقية؛ وكان هذا النوع من السحر للوث بحمة الجريمة، والذي تخضب رسومه التنظيمية في معظم الأحوال باللباس البشرية، يسمى «بالسحر الأسود» أو السحر الذي يقصد به وجه «الشیطان»

ولم تكن عقلية القرن السابع عشر بعيدة عن هذه الأوهام الشائنة، بل كانت تتأثر بها أبعاً تأثر؛ وكان المجتمع الرفيع الذي يحفره حب المال أو لوعة الهوى أو ظمأ للانتقام أو غيرها من الشهوات البشرية أو المثالب الخلقية يجد في السحر ملاذ، ويستند أن السحر مازال وسيلة لتحقيق هذه الأطماع والأهواء

في ظل هذا المترك الذي تضطرم فيه الشهوات الرضيعة، وعلاك الإيعان بالسحر عقول الخماصة فضلاً عن الكفاة وتسرى إلى المجتمع أسباب الانحلال الخلق والاجتماعي، كان «السحرة» ومن اليهم من دعة السيميا والكيمياء يبتون في المجتمع أمثالهم، ويحاولون تلك الرسوم المروعة للثيرة التي تعرف «بالسحر الأسود» ويسلمون الأبدى للتنادرة بالسوموم الرفعة، وينظمون أشنع

نقر من العظام نساء ورجالاً يزاولون « السحر الأسود »
ويشتركون طوعاً في إجرامه الروعة المشبة ، وينسبون أيديهم
في الدم البرئ تقريباً إلى الشيطان ، والتماساً لتحقيق أسئل
الشهوات والناتبات

وكانت لاقوازان هي المحور الأكبر لذلك التثيت للروع من
الجرائم التي سودت صفح « العصر الأعظم » وهي امرأة تدعى
في الأصل كاترين ديزي ، وزوجها رجل يدعى موشوازان ، أو
فوازان ، ومن ثم كان اسمها . وقد بدأ الرجل حياته تاجراً في
الحلي ، ثم زاول أنواعاً أخرى من التجارة ، ولكنه لم يفلح
ولازمه النحس ، فاعتزلت زوجته عندئذ أن تراول مهنة التتبعيم
والمرافقة . وكانت لاقوازان في الواقع ذات مقدرة خاصة في تفهم
نفسية بعض الناس ، وكانت قد درست شيئاً من الفلك ومايتنامي
بالسحر من المسائل والرسوم التي كانت ذاتها في ذلك العصر ؛
قامت به المرافقة والسحر ، واستقرت في منزل محييط به حديقة
في قنيتف من ضواحي باريس . وأقبل عليها القوم من كل صوب
يستحوون عليها ونصيحها ، وكانت تراول كل ما يدخل في باب
الحفاء من قراءة الكف وصنع التماسيح والتنبؤ بالمستقبل ،
يبدأ أنها كانت تراول أعمالاً أخطر ، فقد كانت تبيع السموم
لزوجات يردن التخلص من أزواجهن ، أو أقارب يترقبون وفاة
المورث ، وكانت تصف الأدوية لمختلف الأمراض ، وتراول
التوليد وبالأخص الاجهاض ، وكان بين قصادها سادة من
الأكابر وسيدات من أدق طبقات المجتمع

وكانت لاقوازان ، كما يصفاها الماصرون امرأة قصيرة القد ؛
ملبسة الجسم ، وافترة الحسن ، لها عينا ساطعتان تأفتان ، وكانت
بما ينهر عليها من المال من كل صوب تعيش عيشة ترف ومتاع ،
تصطفى المشاق حسبما تهوى تحت سمع زوجها المسكين وبصره ،
وتقيم الحفلات الصاخبة ، وكانت تمتلئ الشراب وتفرط فيه ،
فلا ترى دائماً إلا لاعة ، تقرب زوجها أو عشاقها وهم عديدون ؛
وكانت تحيا هذه الحياة الحيوانية المحضة فوق أكساد من الأثم
ترتكبها كل يوم ، لا يرجعها شبح أولئك الذين ترسلهم بسموها
إلى الأبدية ، ولتلك الضحايا البشرية المذبذبة التي كانت ترفعها
مع شركائها كما أجرت رسوم القديس الأسود كما نرى

الجرائم الدموية والحلقية ، ويستظلون للتمويه على الكافة بظل
الحفاء ، والقدرة على تنبؤ النيب وتسخير القدر ، وتوجيه الخطوط
وقد بلغ التشغف بالحفاء والتماس السحر ذروته في ذلك
العصر ؛ وكان يتمخض بين آن وآخر عن طائفة من الجرائم
النفيسة التي يكتنفها خفاء السحر وروعته

وكانت جرائم السحرة الشهيرة التي اكتشفت فجأة في عصر
« الملك الأعظم » من أدوح هذه المفاسبات التي يرتعج المجتمع
لهولها وشناعتها

في يوم من أواخر سنة ١٦٧٨ ، اجتمع في باريس على مائدة
سيدة تدعى « لافيغوريه » هي زوجة خياط للسيدات ، محام
متواضع هو الأستاذ بيران ، وامرأة « عرافة » مشهورة في هذا
الوقت تدعى ماري بوسي ؛ في أثناء العشاء بدت من المرافقة
تلميحاً خطيرة حول جرائم ترتكب بالسم ، ويشترك في
ارتكابها رجال ونساء من عليا القوم ؛ فازعج الأستاذ بيران ،
وأفضى بما سمعه إلى مدير البوليس « لاربي »

وكانت ذكريات جرائم الركيزة دي براشليه ما تزال حية
وفاة ، فأدرك « لاربي » أنه ربما كان ألم ثبت آخر من
الجرائم المائلة ، فأمر بالتبض على مدام فيجوريه ، وماري بوسي
وابنتها مانون ووليفيا ، وذلك في ٤ يناير سنة ١٦٧٩ ، وأفضت
التحقيقات الأولى التي قام بها لاربي نفسه إلى أن قبض في ١٢
مارس على امرأة تدعى « لاقوازان » أو مدام فوازان ، وهي عرافة
مشهورة في ذلك العصر تراول السحر وأموراً خفية أخرى ، وعلى
ابنتها صرجهيت ، ثم على رجل يدعى « لي ساج » وهو شريك
لاقوازان وعشيقها ، ثم على عشرات آخرين ممن ورد اسمهم في
التحقيق ونسب إليهم قسط من الأعمال والجرائم الروعة التي
كشفت عنها اعترافات التهمين

كان لاربي مديراً لبوليس ، يقف بحكم وظيفته على أخطر
الأسرار وأفظع الجرائم ، ولكنه لم يلبث أن رأى نفسه ألم
مترك هائل من الجرائم التي تحيف لهولها وروعتها أفسى القلوب
والشعائر ، فجاءتهم بمحنة تلك التفتن والغرض والمال بأشنع الآلام ،
وتضائلوا إلى تلك وحياة ذاتها ، ويشترك في تديرها وارتكابها

تكشف عن أمور مذهشة حينما يحى الحب مخفية الأمل ، وإن التسميم جرم ذائع ، ولله دافع عن « العلية » الواحدة أحياناً عشرة آلاف جنينه (نحو حسين ألف فرتك من الدمة المهدية) ؟ وأبد ليساج هذه الأقوال ، وزاد عليها أن كلاً أولئك الذين يزعمون أنهم يبحثون عن الكنوز أو سحج الفلاسفة أو غيرها إنما زاولون أعمالاً خفية أخرى ، وأولئك الذين زاولون السحر إنما يتناقدون على تسميم زوج أو زوجة أو أب ودعاً على تسميم طفل في الهدد بيد أن أروع ما سطره التحقيق أقوال التهمين عن مزاولة « السحر الأسود » وإحراماته الدموية المثيرة . وكانت هذه الاجراءات تقتزن عادة بإزهاق طفل صغير يسرق أو يؤخذ من بين اللقطاء الذين تقذف بهم الأمومة الأثيمة . وكان يؤتى لهذه الناية بينى تمدد عارية بين هالة من الشموع السوداء ؛ ثم باقى الساحر في ثياب قس ، وبعد أن يذبح الطفل ، باقى بعض النائم والدعوات الشيطانية ؛ وكان الساحرات يحدثن دائماً عن الأنهار الآتية أو البقايا الحاملات فيجرن توليدعن وبأخذن المواليد برسم القربان ؛ وباقى بهذه الجثث الصغيرة في بعض الثياب أو تحرق في منزل الساحرة . وكانت لاقوازان أنشطة الساحرات في إجراء هذه الرسوم الهائلة ؛ وكان يماونها في إجراءاتها غير ليساج قس وقد بدى الأب جيورج ؛ فيقوم بقراءة « القداس الأسود » أو قداس الشيطان على أجسام النسوة اللاتي رغبين في هذا الإجراء . وكان يتمددن عرايته فوق مائدة تؤدى وظيفة الميكيل ، و يوضع اللائق القدس على البطن الماري ، ويذبح وقت القربان طفل باقى دمه والآله ، وقد اعترفت لاقوازان أنها أحرقت في فرن منزلها أو أخفت في حديقتها نحو ألفين وخمسة مئة من هذه الضحايا الصغيرة البريئة !

هذا طرف مما دونه لاديني في تحقيقه من أقوال التهمين أنفسهم . ويطلق لاديني على ذلك بقوله ، إنه يستحيل أن يتصور الانسان أن تكون هذه الجرائم حقيقية أو ممكنة إذا ما تأملناها . بيد أنها اعترافات أولئك الذين ارتكبوها أنفسهم ؛ وتفاصيل الاعتراف لا تخع بحالاً للرب

(قيت بينة)

(القتل ممنوع)

محمد عبد الله عثمان

وكان شريكها وساعدها الأيمن في تلك الحرفة الأثيمة رجل يدعى « ليساج » ، وكان أحب عشاقها لها وأشدّه نفوذاً لديها ، وكان ليساج زاول أعمال السبيل لاكتشف ما يدومونه « حجر الفلاسفة » أو المادة التي يمكن أن تتحول للمادن الخسيسة إلى ذهب ، وعنده لاقوازان كما نعد غيره من السبيليين والشموزين بالأموال الوفيرة لأجراء التجارب الطائفة . وكان هذا « الساحر » الخطر من أهل الجنوب واسمه الحقيقي آدم كيري ؛ وكان يشتغل بتجارة الصوف ، ولكن غلبه شغف السحر والخلفاء فاضل بلاقوازان ووثق الحب بينهما ذلك التحالف الأثيم ، ووعده لاقوازان بالزواج متى غلبت أورلا . وفي سنة ١٦٦٧ قبض عليه بتهمة « الاتصال بالشيطان » وفضى عليه بالأشغال الشاقة في الأسطول ، ولكن لاقوازان سمّت لانتقاذه بتفوها واستطاعت أن تستصدر المفو عنه فماد إلى باريس سنة ١٦٧٢ وتسمى بليساج ، واستأنف أعماله الأثيمة مع حقيقته

وكان ليساج وغداً سافلاً لا يجمع من ارتكاب أية جرعة ، وكان له أكبر نفوذ على لاقوازان وزميلاتها ، فكان يقتنص منهن الأموال الوفيرة بجنينه ودعاه ؛ وكان يكتب التناويز للراغبين ويقدد صلاتهم بالشيطان بنائم وأدعية مريبة ، وأحياناً يتراى بزي القسس ويقدم الصلوات والأقدسة ؛ وكان منظره غريباً يضع على رأسه شمرراً أحمر ، ويردى ثوباً أشهب ومغطاً غريباً ، وكان القبض عليه للمرة الثانية عقب القبض على لاقوازان في

١٧ مارس سنة ١٦٧٩

كان اكتشافاً مروعاً ذلك الذى وقع به لاديني مسدبر البوليس من أعمال هذه الطغمة . ولم يكن أمر السحرة معمولاً ، وكان الحمس يسرى حول آثامهم وجرائمهم في أرفع الألباء ؛ ولكن لاديني لم يكن يتوقع قط أن يكشف التحقيق الذى أجراه وأشرف عليه مدى أشهر عن تلك الشبكة السوداء الهائلة التي تضرر الصامعة الفرنسية والتي تعجب شرارها الخطرة أعظم الرؤوس وأعظم المقامات . وقد أثبت لاديني في ملف التحقيق الذى أجراه أقوالاً ومعلومات مذهشة من أعمال التهمين وحياتهم الغريبة ؛ وما أتيته من أقوال لاقوازان ، إن أفضل ما يعمل هو أن يقبض على كل من يزاول قراءة الكف ، فإن هذه الحرفة

چندی الأدب المجهول

للأستاذ عبد الوهاب النجار

۱۰۰. اقول جنشی فقط لانه لم یکن ضابطاً کریماً ولا ضابطاً عظیماً
ولا ضابطاً صغیراً، بل کان جنдіاً. وکفی.

والذي أحدث إلى حضرات الأدباء عنه ، اعتقد أن أحداً منهم لا يعرف عنه شيئاً . وهو المرحوم الشيخ المفسر محمد أفندي التميمي بن المرحوم الشيخ أحمد التميمي مفق الدار المصرية

وكان والده المرحوم الشيخ أحمد التميمي من أهل مدينة الخليل بفلسطين ومن علمائها ومن ذرية نجم الغار. وقد أتى به إلى الدار المصرية ساكن الجنازات راعم باشا حمو لولا الملك فؤاد، وعين مفتياً للدار المصرية. وظل تلك الوظيفة إلى أن عزل والمرحوم الشيخ محمد الباسي الجني الهدي - (وقد تولى الشيخ الجدي إفتاء الدار المصرية وهو طالب بالأزهر).

ومات الرجوم الشيخ أحمد التميمي عن ولده عبد الرحمن أفندي ومجد أفندي؛ فأما عبد الرحمن فأبصر في تركه والده إصراراً شديداً، فأثابته ذهبية في النيل وجعل مقايض مداربها من الذهب، والجزء الذي يترى في العين من الفضة، وجعل نال خيله من الفضة؛ وكان أخوه محمد لا يمي له أمراً، فكلما أراد بيع حمالة أو بيت أمضى محمد مع أخيه عبد الرحمن واعترف يقض عن حصته، وهو في الواقع لا يثابته من ذلك سوى القدر اليسير.

فلما فرغت الراحة حمد محمد افندي إلى اسطنبول ليجد
واسطة من أسدقاء والده ليعين في وظيفة . ولست أعلم إن كان
أخوه عبد الرحمن افندي سافر إلى اسطنبول أو لا

وآخر، عہدی سید الرحمن افندی اُنہ کان مامور مرکز
وکانفہ وورشہ بحارہ طنبطا، لایہ اتقن فی التجارۃ ایلیم ان کان
مہمنا علی عمارات والدہ

وأما محمد أفندي وهو أديتنا المجهول في فلان عاد بالرواية عين
 من طرفا متعصبين السلطة والقيام التابع للآخرة فأكفرت زوجات
 المرحوم إسماعيل باشا

كان المرحوم محمد إندى التميمي منما بالبدندين في الزجيلة
 (الشيشة) ، فلما كلف في اسطنبول خرج الى منزله اسمه
 (الكافنداج) ومعه الزجيلة يدخن فيها ، وجات السيدات
 والأوانس من كل صوب وحذب الى ذلك المكان الزهر . ونظر
 فوجد بقره سيدة جيلة رشيقة قد جلست ومعها سيدة أخرى .
 وحانت من السيدة التركية التفاحة فرأت ذلك الرجل الذي يلبس
 جبة وقصطانا راحمة خيلية مهمكا في كتابا شيء ، فلزت أنه
 يكتب عنها ، فأرسلت السيدة الأخرى إليه وكانت تحقن العريفة ،
 فسأته عما يكتب ، فنالها ما كتبه فقُرأت :

ظل قلبي في غزال
دمت منها الأول قالت
من: بنات الترك يَفْكَرُ
سن صفلى هيدا سَكَّرَ

أى أنت ملتح، علم قذيب! فأعرت لى السيدة التركية
وأوتها ما كتبه وَرَجَّعَ لها بالتركية ما فى الكتباة من الألفاظ
عربية فسرهما ما سمحت،، وحلفت بالمجربات من الإيمان إلا ما
حل عندها شيئاً البية

ولما كان يفتش السطة ومركزه القوسية حين فاطراً
لورثة التصليحات التي أنشأها الرحوم إسماعيل بنسأ لإصلاح
آلات الكافكية ، وكان بنؤها سنة بض وسبعين ومائتين
وألف هجرية ؛ فر التمني الجمادين بمجون الحديد إلى درجة
الأحرار ثم يعلوهم عطارهم . فقال مواليا أوله :

لان الحديد للمعلم والحبيب ما لا يف

وقد ند عن ذا كرتى باقىہ

وله ليفة وهو بالورشة ، فان الرحم خلفه ألشا عسان
مفتحا فتتسبب السنته والمياه ، فلما استمره للقام طلب الاحياء
المال الذين بالورشة وضرب كل واحد منهم او يوسيه ، فلما نظر
في ذلك الاحياء وجد (خوجة تعليم المال القراءة والكتابة
ولولشادم في أمر دينهم ، ومرتبه جنه في الشهر) فقال : هذا
الحلوه لازوم به . فقال يتيسر : انى فكرت فيما فكر فيه
سادة البشر وأردت رفته ولكنى وجدت الرجل يصلى بالناس
الصالحات اخشى بالمسجد عاتبا ، وتخطب اليهم الجمعة والأعياد
بلا مقابل ، فقلت أركه الآن حتى يأتى (ابن الحلال) الذى يكون
قطع رزق هذا الرجل على يده . والحمد لله سادتم ، شرفتم وعينكم

الطائف ؟ فسكت التديم أو السيد على الادرسي التميمي وتكلم التميمي ، وقد رآه شان التديم ولم يبق من المجلس إلا وهو موثق بأن جليسه في هذه السنوات هو عبد الله التديم

فلما رجع إلى بيته كتب إليه

يا أيها الجبر الحقى كالبحر يمد ساحله

من كان مثلك فاصلاً نحت عليه فضائله

وأرسل البيتيم مع الخادم ؛ فلما قرأها التديم ارتاع وخشى على نفسه . فلما جن الليل وجاء محمد افندي التميمي على عادته لقيه بالناس ، وكتم التميمي أمره إلى أن أعلنه الذى قال إنه علم بالتديم بالجزيرة ، وكان الواقع أن التديم أعلن نفسه لذلك الخبر بعد أن مضى على الحكم عشر سنوات شمسية وأبعد عشر يوماً

وللتميمي قصائد لا أحفظها ولا أجد من يتفنى عليها الآن ؛ وهو أول من أبرز رواية بالبرية وسأها أم حكيم ، وقد مضى على إبرازها أكثر من خمسين سنة

وقولى إنه ممر سبيه أن التميمي كان قد بولى عمارة مسجد وشرح مسيدى نغر الدين بيلدة طوخ كتر يد في عهد الرحوم اسماعيل باشا ، وكانت العبارة يتفق عليها من دائرة ثاقفة أزواج الانديو اسمايل ، وأحيلت الكتابة على والدى رحمه الله وكانا قريبين في العمر . وكنت إذنا سألت كلا منهما عن الأسن منهما انهم كل منهما الآخر بأنه أسن منه ، وقد توفى والدى سنة ١٩١٩ من نحو مائة سنة ، وعاش محمد افندي التميمي بعده من أربع إلى خمس سنوات ، واعتقادي أنه أربى على اللامة

فهذا الرجل فى نظرى هو جندى الأدب المجهول

عبد الوهاب التبار

اعلان من الرسالة

- (١) لا تنشر الرسالة إلا ما كتب لها خاصة
- (٢) لا تنشر الرسالة المقالات السلسلة إلا إذا أرسلت إليها السلسلة كاملة
- (٣) لا تنشر الرسالة قطعة مترجمة ما لم يرسل أسهلها معها
- (٤) لا تنشر الرسالة مقالة إلا إذا عرفت كاتبها ، وللكاتب أن يرسل لاسمه بما يشاء

أن تملوا ما لم أعمله . فقال خلف الله باشا : والله لا أكون ابن الله . . . الذى يقطع رزق هذا الرجل على يده . وثق الرجل فى هذه الوظيفة عشرات من السنين إلى أن توفى

وكان له صديق مثر من المال ، علم أن التميمي اعتزم الزواج ، وما بينهما من الودة يقضى عليه بتقديم المساعدة و (التقوط) ، فأحدث غضباً لا أصل له ، وظن التميمي فكذب إليه :

إن قوماً أنفصونا خيفة من قول هات

قل لم فى يوم عرسى تقطعون بالسكر

والأمثال لا تنير

ولما نقل الرحوم ابراهيم آدم باشا من قنيتش السطحة والمهايم وعين مدبراً للترية ، طلب أحد البد ، غشى الصدة أن يقره الباشا المدير بسوء ، وجاء إلى التميمي ليكتب إلى الباشا خطاب عناية به فكذب :

قد غلن هذا رجائى عندكم فأتى مستشفعاً فى قل الطامع الراعى قد غلن مكسا وقصدي من سببادكم

أنت تضره جزاء ألف كرابج . وأخذ الرجل الكتاب بيد أن الصق جوانبه بالرشام وهو يكاد يظهر من الفرح ، وقدم على الباشا وناول له ، فأعرق الباشا فى الضحك وعفا عنه

وله رجز فى الفلاح حين واثاه القطن فى نحو سنة ١٢٨٠ عقب حرب أمريكا ، واقتنى الجوارى البيض والسبيد ، وتأنق فى الأكل واللبس ، أحفظ منه :

من بعد خسر اسمايل يمشى كلفندان وطلمه قلدر وخدمه أمان ولكم صماغ علقه بعضهم من فوقيزوجته الكشبية ستم تلقاه يرى اللفظ كالجلاوس ويقول عندى نسخة الجلاوس

وفى أيام اخفاء عبد الله افندي التديم بالقرشية عند الرحوم أحمد باشا المنشاوى ، وكان يسمى نفسه السيد على الادرسي التميمي ، كان التديم يجالسه كل ليلة ولا يدري حقيقة . وكان المجلس يمتد بها إلى ما بعد نصف الليل . فى ليلة سأل المنشاوى باشا جليسه عن أدب الجرائد ، فكان عبد الله التديم يسرع ويجيب ويسبق التميمي إلى الجواب ، فقال المنشاوى باشا وما هولان فى صاحب

٦ - النهضة التركية الأخيرة

للدكتور عبد الوهاب عزام

المرافة :

ومما أخذته على الكالين خطهم في تربية النساء ، فقد أخذوا بيد المرأة التركية ، دبة النار الطاهرة ، وأم الأشيال الباسلة ، فقادوا إلى المراقص ، والألحى ، وبغايا السمر أخذاً بسنن أوروبا ؛ وسحوا هذا تحريكاً للمرأة وانصافاً لها واعظاماً ، واعتزلاً بقدرها ، كأن المرأة لا تكون حرة إلا إذا هجرت النار ، وحرمت المراقص ، وأهملت أطفالها لتجالس سكارها ، وتركنت سكينه النار وسعادة الأسرة ، إلى ضوضاء اللامى وزخاخ المافيل ؛ لتأخذ على الكالين أنهم تركوا المرأة لتنتفى المراقص اختياراً ، ولم يردوها إلى النار قسراً ، بل أخذ عليهم أنهم هم دعواها إلى ذلك ، وحرصوها عليه ، وزينوها لها ، بل أومأوا به بعض الإلام حين نظروا شرداً إلى اللوطفين الذين لا يأخذون زواجهم بإتياع السن الجديدة ، ويريضون على مسابقة النهضة النسوية ، وروضون على أفتان الميتة الأوروية فعل الكالين هذا تقليداً لأوروبا وتقليداً لها ، وأستحياء من الاستمساك بأداب لا يرضها النريون ، والأبقاء على سنن يتكرها السادة الأورويون . ثم زادوا تقريباً حين أباحوا زواج المسلمة من غير المسلم ، وقد عاشت المرأة التركية حباً ترى واجبها أن تربي أشبالها للدفاع عن قومها ودينها ، وحماية تاريخ الإسلام والترك ، وترى نفسها أعز وأرفع من أن يلى أمرها غير مسلم ؛ وكانت هذه الكبرياء عصمة لها وقومها في الحق التي انتابهم ، والفتن المغيلة بهم ، وفي هذا النزاع نزاع الحياة والارتاث بين الشرق والغرب . فذهبت هذه النهضة بكبريائها ، وعث ما أورثها الإسلام والتاريخ من عزة وإباء .

وأم الكالين اعظام المرأة وتحريكها بأن ضحوا دوراً للتألي فصاروا بعض الأمم الأوروية ؛ وغلبوا مصر الإسلامية في مؤسسة الأكر ، وحة الخرى ، التي يحاول اليوم أن يحسوها عن جيبها . وقد بلغ من اعتدالهم ما ضلوا ، وانفضاحهم ما اقرنوا

ماتين عنه القصة الآتية : حدثني من لا أرتاب في صدقه قال : كنت على ظهر سفينة من غارات المحيط ، ذاهباً إلى المؤخر البرلاني في البرازيل ، وكان على السفينة جماعة من يمثل الدول يؤمنون بالمؤخر ، وكان فيهم مندوب الحكومة التركية ، فجلسنا صرة نتحدث ، وذهب بنا الحديث مذاهب حتى قال مندوب تركي مفتخراً متبجحاً : لقد أنفقنا كذا وكذا في بناء دور نخبة واثمة البناء (وذكر مقداراً من المال عظيمًا جداً ، لا أذكره الآن) قال محدثي : فلما قام صاحبنا نظر مندوب الدول الأوروية بعضهم إلى بعض ساخرين متبجحين يقولون : ماذا يريد أن يقول هذا الرجل ؟

لا يصحبتني أحد مجادلاً في سفور المرأة واحتجابها فيقولون فيم يجادل هذا الجاهل ؟ لقد سبقته الدنية مراحل كثيرة فجادل الناس اليوم في البيض والرمي . لا يقول أحد هذا قاني لت أنكر على المرأة أن تأخذ طريقها لطيفة رشيدة ، تصرف أمورها وتقوم بفسطها في الأمور العامة والخاصة في قدر ما تمكنها أعمال النار والقيام على الأسرة . ولست أنكر أن الإسلام منح المرأة من الحقوق ما لم تنظر به نساء أمم في أوروبا حتى اليوم . لا أنكر هذا ولا أجدل فيه ، ولكني أشن بالمرأة أن تفزل عن عرشها في أسرتها لتتقبل في الطرق والمسارح والمراقص ، وأشفق عليها أن يمدحها الرجال لحجابات في أضخمهم يزينوا لها كل ما تزج إليه مآربهم ، ثم يكذبون فيذكرون الحرية والحق والاصلاح والكرامة ونحو هذا من الكلمات السكاذبة لخداعة ، الثائرة الرائجة في هذا العصر . أبها الناس لا يخدعوا أنفسهم ولا ينجحوا أن لهم للدنية الحاضرة يدور مظلمة حول جسم المرأة في الطريق والرقص والسرور وشاطئ البحر . وحسب المرأة فلة وهو أن تكون أدوية الرجال حباً شادوا وكيف شادوا . وبهد هذا أمر لا يبالغ بكلمات ، ولا ينفذ يافه مصفات ، فحسبي أن أتاوله مجلاً موجزاً لا أمددكم مناهج النهضة التركية الأخيرة

ويعتقني الملام هنا كلة موجز عن نساء مصر - تغيرت المرأة

حق، وهو سلوتها في الأزمات، وهو منهل عواطفها وغذاء روحها. لقد حرمت المرأة من المسجد فطمأنتها ببناءها من الماطلة الدينية. لأن الأم - غالباً - هي مصدر هذا الإجماع، وإذا اعترفت مرة فلم تجد المسجد يهينها ويترتبها، جمحت وغوت. فهي الآن بين بيت وملعى ولا مسجد بينهما يذهب ملل البيت ويكسر من حدة الملاهي»

قلت شمري ما رأى سيداتنا في هذا الكلام؟ اليس الاهتمام بالساجد في حالنا الحاضرة أولى من الاهتمام بالزورات التي يحرص عليها ويحاول فيها أن يسبق نساء أوروبا؟ أذكر أن وفداً من سيداتنا المصريات ذهب إلى مؤتمر نسائي كان في رومسية - فيها أذكر - فهل تدرى فيم تكلم الرند؟ تكلم في «حقوق الطفل غير الشرعي» ١١

وأنا أتذكر القاري نفسه هنا يبدى ما يشاء ويقول ما يريد في هذا الموضوع. وفي هذا العام ذهب وفد للشراكة في مؤتمر نسائي اجتمع في اسطنبول، فنادى باسم المرأة المصرية أمين راضيات متنبطات بما احتطه السكاليون للمرأة التركية، وبكل ما فعله السكاليون. وتطوعت زعيمتهن فقللت للغاوى مصافى كال باشا: إنك تسميت «أتاتورك» وأنا أسميك «أتاشرق» وليس يهمني هنا أنها منحت النازي لقباً لا معنى له في اللغة التركية، فإن معنى أتاتورك: التركي الأب، فهي «أتاشرق» على هذا القياس الشرق الأب وهو كلام لا معنى له. ليس يهمني هذا النلط اللغوي ولكني أقول إن الورد النسائي ما كان يبين من آراء المرأة المصرية، وممثلة المصريين من نساء ورجال لا يرضون مذهب السكاليين في المرأة ولا غيرها. وممثلة التريقيين لا يرضون لأنفسهم مذهب السكاليين، بل ممثلة الترك لا يرضونها، فإن كانت الزعيمة أرادت أن تقول إن النازي صار بمسألة أتاتورك كنهى أبوة لا يستر بها الشرق، وهي «أبوة غير شرعية» والكلام فيها كالسلام في الطفل غير الشرعي

لست، يعلم الله، أحاول بهذا توهمين الناس النسائية في مصر، ولا تهوين أمورها على الناس، ولا أثيرا على أحد من للتصديقات لها، وما أريد لمن إلا الكرامة والرشد، والنجيع والظفر، ولكن علينا أن نتصم ما استعلمنا وأن نبين الرشداً والناس

المصرية في السنين الأخيرة تفكيراً عظيماً. وبعض هذا التفكير خير لا مراد فيه، فقد تملت وبصرت بتجاهل الحياة، وهذا صلاح وغيره؛ ولكن ما يسمى النهضة النسائية في مصر تشوبه شيات من الضلال، وألوان من أفن الرأي وخدعة الملوى، ويتنبس الظير والشرقي كثير من جوانبها: في مصر جماعة تتكلم عن نساء مصر كل حين، وتدعى أنها تنطق بالأم المرأة المصرية وأملها، وهي على ذلك لا تخجل إلا جماعة من النساء هن أقرب إلى أوروبا من مصر، وأشباه الأنجنيات منهن بالمصريات. وأما المرأة المصرية كما زاما وكانود أن زاما فلا تلتها هذه الجماعة إلا بزعمها؛ هي جماعة كثيرة القول والصل في الجوانب البعيدة البراقة التي لا نكفها إلا الكلام والاجتماع من حين إلى حين، وأما جوانب الإصلاح السيرة التي تقتضى كد الفكر واليد وهجر الراحة والرقامية: جوانب الإصلاح الخلق والدين التي تحول بين الناس وبين كثير من رغائب الدنية الأوربية، فليس للجماعة غرام بها، ولا صبر عليها. لا ريب أن للجماعة أعمالاً مشكورة في تربية النفوس والمذهب طيبين، ولكن أبرز أعمالها أن تجمع الثوبان من نبات الأمر الرافية للفناء والرقص وامتاع النظارة بشروب من التناثر وهلم جرا. يضربن بذلك المرأة المصرية أسوأ الأمثال، ويدعونها إلى شر الخطط، ويحطمن في سبلات ما وطنه الأمة في أجيال

كثيراً ما سألت أصحابي: لماذا لا تدعو هذه الجماعة إلى طريقة خليفية رشيدة، أو سنة دينية جديدة؟ لماذا لا يطعن - مثلاً - أن يكون للنساء الحق في غشيان الساجد أحياناً كيوعظن ويبلعن ما منح الإسلام المرأة من حق، وما فرض عليها من واجب؟ وقد اطلمت في عدد الرسالة الأخير على كلمة للأستاذ أحمد أمين «حول المسجد» أخفف من نفسي بقول شدة منها، قال: «بل لم لا يكون المسجد مهاداً للمرأة كما يجب أن يكون مهاداً للرجل. فيخصص مسجد كل حي وقتاً لنساء الحي» تملن فيه المرأة واجباتها الدينية والاجتماعية، وتقفه فيه في دينها ودينها، وترشد فيه إلى طرق إسماع البيت، وتكثرها إلى اللطف والاحسان وتنظيمهما. فالمرأة الآن محرومة من غذائها الروحي والديني لأنها بعيدة من المسجد، حرمت منه من غير

الى الدكتور إبراهيم مركزه

التابو

للأستاذ محمد روجي فيصل

تمشق شاباً طويلاً القامة مقتول الذراعين ، ويشققها هو الآخر
فيتنازلان ويحتضان ، ثم يهربان إلى جزيرة نائية خوفاً من عقاب
« التابو » !! ذلك لأن من بهاجم المناري ، أو يهرق حدوده من ،
ويتهتك حرمتهم ، جزاء الموت ؟ أمسن للآله وحده ؟ فكيف
يشركه في ذلك آدمي نجس ؟ ... وداح رجال القبيلة يقتشون
عن الجرم ويقتفون معالاه ، ويبد لأى وجهه عتروا عليه فأوتقوه
بلحبال ثم هووا به إلى قاع اليم فذهب نجمة المبد . . . ١١١

والتابو Tabou وسم أو علامة بعضها التوحش على باب داره
مثلاً إن أراد صاحبه ، وله بهد ذلك أن يهجرها ما شاء من الدنين ،
فأن يجرؤ امرؤ على سرقتها أو دخولها . والتحریم الذى تخلطه
هذه العلامة على الأشياء والأشخاص ليس كالتحریم الذى نهده
في شؤوننا الأخلاقية من تحبيب في الخير وتبشيش في الشر ،
وإنما هو تحریم خاص ، ملف بالرهبة والتقديس ، ومغم
بالأسرار والمساير

فالأصهار البوليزيون الذين يزعمون أن نسهم الكرم يصل
بالأرباب يطلق عليهم « آربي تابو » أى الأصهار المقدسون ؛ أما
كلمة « نوا » فأنها تعيد الموم والاشتراك . فالرأه في بوليتيزيا
توصف قبل أن تتزوج بنوا ، أى أنها حرة طليقة تتزوج بمن
تشاء ، وإذا تزوجت أسدل عليها ستار سفيق من التابو فتعزم
على الناس جميعاً خلا زوجها

وحدث أن رجلاً من « التونجا » مس جنة أمير ميت
خفكم عليه بالحرمان التابوي عشرة أشهر قرية لأنت الأصهار
مقدسون أحياء وأمواتا ، ومن عس شمر أمير أو جسده أو
عظمه أو يشترك في جنازته يطوق بالتابو . والمعرف في
« نيوزيلاند » ان القارب الذى ينقل جنة لا يجوز استعماله مرة
أخرى ، وإنما يطرح أبداً على الساحل بعد طلائه بالبياض

ويذكر الأستاذ ليفي رول في كتابه « العقيدة الأولية »
أن الرجل من قبائل « الريكزا » إذا ذبح عدواً له حكم عليه
باللباس عبثة ألهم يحرم عليه في خلالها سس أصرانه وإشمال
ناره ، فلا بد له إذن من طاد يطبخ له طلماه . والراذ الذى يحمله
الشريف على ظهره يحرم على جميع الناس إلا على صاحبه : كأن

قرأت متنبلاً دراسة الدكتور للخرافة ، وقوة أثرها في
الجماعة ؛ وأشهد لقد أحسن الرض وأتقن البحث ، ثم وفق
إلى كثير من الأمثلة الواضحة الجلية التى استغناها من أوتق المصادر ،
والتي تلقى ضوءاً على الموضوع ؛ ولا بد أن يكون القراء قد أعجبوا
كما أعجبت بمقن ثقافته وسداد تفكيره

يقول الدكتور : « وللخرافة يد أخرى في الدفاع عن
الملكبة ، فقد حاربت السرقة والسراق ، وسحت مال الفرد
والجماعة ، وقضت على عامل كبير من عوامل الاضطراب . فالتخرافة
حلت محل القوانين والتشريعات المختلفة في حماية الملكبة الفردية
والعامة لدى بعض الشعوب التوحشة ، وربما كان لها على نقوس
ممتنعها سلطان لا يبدله سلطان قوانيننا المنظمة »

وهذا صحيح ؛ فلقد شهت فيمن شهد الرواية السينائية
الرائية « نجمة المبد » التى تصود عادات القبائل التوحشة في
جزر البحار الجنوبية ، وتبرز العقيدة الأولية القاصرة في إطار
وضيع مهين ، وتتلخص في أن فتاة لا يأس بجمالها نذرت نفسها
لرب وكرست حياتها لخدمته ، فنفقت فعزاه مقدسة لا يتزوجها
ولا يخطبها ولا يعسا أحد من الناس . وشاء القدر المايث أن

جهداً ، وأن تنادى بالرأى صريحاً في غير عماية ولا صراماة ؛
فليس من الخير لأمة أن يدعن الناس في أمودها ، وأن يسلوا
للفسلال زمامها ، وللقوضي قيادها ؛ وليس من الخير بالنساء
الصريات أن ندعن سائرل على غير هدى ، فلا نماونهن
بالتيهيحة الخاطئة ، ونبدنهن بالرأى الصريح ، فنخلفن وتقدم
عن عيسينهن بالفضل والبقول ، واللهيبين لنا من أصرنا وشدا
(له نجمة)
عبد الزهاب عزام

النساء فهي نجاسة لا يجوز مقاربتها في حال من الأحوال
أما السبت فله عتدوم قواعد خاصة تملن بالمحافظة عليه
والاستراحة فيه . حرم عليهم العمل ، وإشغال النار في المنزل ،
وطبخ الطعام ، والخروج من المنزل إلى مسافات معينة . والتاريخ
بروي أن يومي الكبير قد تقلب على اليهود في القدس لأنهم لم
يسموا إلى مقاومته يوم السبت ، وإن انتير كرس الرابع السوفى
افتتح القدس عنوة لأنهم راعوا حرمة السبت

ليست تخلو فكرة التابو من خير وفتح ، ذلك أنها كما يقول
فرزير في كتابه « عمل بيشه » أساس الشموذ بحق التملك
واحترام الأوضاع الاجتماعية والرابطة الزوجية وما إلى ذلك كله
مما يتصل به الناس في حياتهم الخاصة والعامة . ولكنها على
ذلك إنما تدل على انحطاط العقل ، وأخذ العنف في فعل الخير
والشر ، وحاجته إلى الحدود والمحاذير ، وتعليق الأمور والأحداث
على الطريقة الدينية التافهية ؟ محمد روى فيصل

التحريم أو « التوبو » قد انتقل من شخص الشريف إلى
أشياءه ؛ وشموذ الأمراء محرم لها ، ولو أن أميراً مس شموذ
بأعبه فليد أن يدنها من أفقه في سرعة ليستشق وأحمة القداسة
التي علق بها !

وفي الصباح السادس من سفر المسد من التوراة كلام
مسيب عن شيء يدعى التذير ، فقد أمر موسى أن يقول لبني
إسرائيل : أنه إذا انفرز رجل أو امرأة منهم لعمل نذو للرب .
فالتذير يجتنب الحمر والخل ولا يشرب من قيع المنب ، ولا يمر
موسى الحلاقة على رأسه ؛ ويتنهي السفر الإسرائيلي على نحو
ما يتنهي التابو البوليزي ، وذلك بأن يحلق التذير رأسه عند مدخل
خيمة الاجتماع القدسة فيأتي الكاهن إليه ويضع على يده طمناً
ومن عادات اليهود ألا يقسموا بالله الكريم ، فهم يثورون
أشد الورع عن القسم باسم « بهوا » ، ومن عيس جنة ميت عد
نجسا لمدة سبعة أيام ، وتنتقل نجاسته إلى كل شيء يلمسه ، وفي
ختم الألام البهية ينسل لباسه ويستحم بلاء الطهور ؛ وكذلك

وزارة المعارف العمومية

إعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب حاضرة صاحب العزة وكيل
المعارف للمساعد للتعليم العام بوزارة المعارف بشارع القلبي
بمصر لقاية الساعة الماشرة صباحاً من يوم السبت الموافق
٧ سبتمبر سنة ١٩٣٥ ، عن توريد أدوات أشغال الآلة
اللازمة للمدارس الوزارة في سنة ١٩٣٥/١٩٣٦ مثل بننة
وتيل أبيض وخيط أبيض وعلوف وأبر خياطة وصوف
للحك الخ . وستفضل الصنوعات المصرية . ويمكن الحصول
على شروط ومواصفات المناقصة المذكورة من إدارة المخازن
بشارع درب الجملير بمصر نظير دفع ثمنها وقدره مائة مليم

مسلم خضير

١٠٥٧
١٠٥٨



١٠٥٧
١٠٥٨

بريشة ذهب عيكار ١٤
مضون ٣ سنوات

لست تملك الحكي كومان لشرقية
مكتبه در طبعة خضير بشارع عبد العزيز بمصر

حول الفقه الاسلامي

والفقه الروماني

للأستاذ محمد محسن البرازي

الأستاذ محمد المنوف في الجلسة السورة

يقضي الأستاذ الطنطاوي بطلان ما أجمع علماء الحقوق والتاريخ بلا استثناء على صحته، وأنكر ما لم يختلف فيه اثنان منذ أن اشتغل الناس بدروس تاريخ الرومان وحقوقهم ثم أيد الأستاذ المولى دعوى زميله الطنطاوي، مستمداً على ما كانت نشره مجلة حصرية منذ ربع قرن لأحد السادة الموليين الحضارمة، فلم يخرج مباحه به عن الناقضات

لأن دعوى كهذه لا يبيها في البرينات العلمية، لأنها تخالف حقيقة علمية تعد بمثابة البهجة؛ ولو أنها نشرت في صحيفة غير موقوفة بها، أو عجلت من طاعة الجلات، لا كنت حركت في موضوعها قليلاً؛ ولكنها نشرت في مجلة لم يكتب لغيرها من الجلات العربية ما كتب لها من الخطوة عند ذوي العلم والأدب، وسعة الانتشار في غنط الأعمار؛ تصدع عن عاصمة الأدب العربي والفكر الاسلامي في هذا العصر، وينظر الناس إلى ما يكتب فيها بمنظار بصورة إيجابية لآراء أصحابها الذين هم من أركان النهضة الأدبية العربية الجديدة، وزعم الاسلام الحديثة. فذلك خشيت أن يحسب علماء الغرب هذا الرأي البصيص مبرراً عن اتجاه جذبي لآراء العالم الاسلامي الثقف، فيحكوا علينا بما لا نستحقه

أحسن صاحب المقال الأول بوجه دليله، فنهج منهجاً غريباً بعد ذلك، ليد طلب التبدليل على عكس ما ادعى، أي على أن الفقه الروماني الحديث هو الفقه الروماني القديم قائلاً: «ليأتونا بالأسانيد الصحيحة والروايات المضبوطة»

الله! الله! أيطلب من أصحاب العلم التبدليل على ماأقره أجيال من الأعلام المحققين لجهد دعوى انقرد بها أدبنا الطنطاوي، وهو على الرغم من تقوّته على أكثر أقرانه بذكاء كان موضع إعجابنا، لم يتسع له أن يدرس الحقوق الرومانية أكثر من غيره من الطلاب في معهد الحقوق بدمشق، ولم يأت له النظر في تاريخ الحقوق، ولم يقتنع بهد أن يطلع على ما ظهر في العالم من مؤلفات في الحقوق الرومانية وما اكتشف من آثار تاريخية إن من يقدم على الجزم بأمر كهذا لمحدث — إن صح — اضلالاً في العالم العلمي لاجتلابه أي انقلاب عرفة التاريخ في الدين أو السياسة أو الاجتماع، لا يحق له أن يكتب بأن يقول لهذا العالم العلمي: «دلل أيها العالم على صحة ما عكفت على دراسته

صعدني أشغال شاغلة من قراءة (الرسالة) ومطالعة كتب الأدب عامة منذ شهر وأكثر؛ ولما عدت، بسد تحمدي من قيود الموانع، إلى النظر فيما قاني من أعداد مجلتنا المحبوبة، ألتيت فيها مقالين في موضوع الفقه الاسلامي والفقه الروماني، أحدهما لمواظنتنا السيد على الطنطاوي بعنوان: «حول الأوزاعي أيضاً» (السداد الحادي والتسون) ، والآخر للسيد صالح بن على الحامد المولى السنخاوي بعنوان: «هل تأثر الفقه الاسلامي بالفقه الروماني أم الحقيقة هي العكس» (السداد السابع والتسون)؛ فرأيت أن الراجح العلمي يدعو إلى أن أقول كلمة في الموضوع الذي طالبه. فبثت إلى صاحب (الرسالة) أرجو منه أن يكرم وقادة كلتي هذه، وله الشكر خالصاً

يتلخص مباحه في مقالين في مادتين اثنتين: (١) كون الفقه الاسلامي لم يؤخذ من الفقه الروماني ولم يتأثر به (٢) كون الفقه الروماني مأخوذاً عن الفقه الاسلامي

إنني لأريد أن أبحث الآن في الشطر الأول من هذا الرأي، لأسباب منها أنه لا يجوز عندي الخوض في موضوع خطير كهذا بكلمة عجيلى؛ وأما الشطر الثاني فلا أرى مستدساً عن البحث فيه، وأعتقد أنه يحتمل الاجتزاء

علم أصحاب المقالين أن الشريعة الرومانية هي أقدم عهداً من الشريعة الاسلامية، وأنه لا يمكن لما قل أن يزعم ما زعمه بصورة بسيطة عمدة، ولذلك لجأ إلى تأييد دعوها بدليل ليس بأقل منها غريباً، وهو أن الفقه الروماني المعروف اليوم هو — في نظرها — فقه جديد «لفقه طائفة من السادة بعد أن اندثر الفقه الروماني القديم» في كلمات لا تزيد على الشرين، وفي أقل من مئة كلم،

لوجودها في مدينة « فلورنسه » منذ سنة ١٤٠٦^(١) . وقد نشرت هذه المخطوطات مصورة تصويراً فوتوغرافياً ، وحققها العلماء الاختصاصيون في المخطوطات ، ولم يطمئن عليها طامع ؛ وعثر على غطوطات كثيرة من عصر « جوستينيان » مكتوبة في اللغة اليونانية على ورق البردي ، نشر قسماً منها الملائم الألمانين « ميتهس » و « ويلكن Wilken » سنة ١٩١٢

ونشر الأستاذ « جان ماسيرو Jean Maspero » عدداً كبيراً من هذه المخطوطات اللدونة على ورق البردي في مجموعة متحف القاهرة Catalogue des papyrus Grecs d'époque Byzantine (سنة ١٩١٠-١٩١٤) بل إن المتاحف والمكتبات تحفظ أيضاً نسخاً مخطوطة أصلياً لمجموعات قانونية سابقة لمهد « جوستينيان » كالمجموعة القانونية للأمبراطور « ثيودوسيوس Theodosius » وكتاب التشريع « غايوس Gaius » المعروف بالـ « Justitius » ومؤلفات أخرى ، منها مؤلف معروف بـ Fragmenta Vaticana وضع في القرن الرابع (ب . م) وعثر عليه في مكتبة الفاتيكان سنة ١٨٢٠

نحنا اللغة الرومانية هذا قد عمل به بعد سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية في روما ، وبعد وفاة الامبراطور جوستينيان ، وبعد سقوط الامبراطورية البيزنطية ، وهذا أمر لم يختلف فيه العلماء المؤرخون . فبلاد فرنسا الجنوبية ظلت خاضعة لأحكام اللغة الرومانية بصفة حقوق عرفية حتى قبيل الثورة الفرنسية . هذا عدا البلاد التي تأثرت كثيراً أو قليلاً بالحقوق الرومانية ، كإيطاليا وألمانيا ، حتى إنكترا بلاد المرف والغاليليه . وقد بقيت اللغة الرومانية معمولاً به في عصرنا هذا في بلاد جنوبي أفريقيا الخاصة بالأنكترية

أما للنقائض التي وقع فيها السيد صالح المولى نقلاً عن السيد المولى الحفصري ، فأشير منها إلى ما جاء في السطر الثاني من الجانب الأول من الصفحة الـ « ٧٨١ » من الرسالة . فبعد أن قال إن اللغة الرومانية « اختفى » اكتشف ، ولم يظهر ويميل

(١) راجع فهرس مخطوطات الحقوق الرومانية في مقدمة الملائمة « مونسن Monmsen » في مجموعة جوستينيان التي قام بطبعها ؛ وراجع ذلك مختصراً في كتاب الحقوق الرومانية للأستاذ العلامة « جيرار Girard » من ٨٢٢ وكتاب الأستاذة لافورنييه « كوجو Cugnot » من ٦١ ملحق ٨

باعتباره صحيحاً منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً

البينة على من ادعى ؛ فلي من يقول إن اللغة الرومانية التي نمره الآن مختلف أن يثبت اختلافه وبين غلطته ، ويظهرمكنون اللغة الرومانية القديم ، أسوة بما يفعله العلماء إذ يكشفون التناقض من الوثائق التاريخية الزرورة والمكتب المتدعة

لأن جاز في نظراً لأحد من النصارى أو اليهود التمتعين أن يجزم بأن القرآن الذي بأيدينا هو غير القرآن الذي أُنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وأنه مختلف من نجاعة من علماء السلبين الحدين ، مكتفياً للتدليل على ذلك بأن يقول لنا : « هاوا دليلكم » ، فقد حق كذلك لصالح الملقين التحسين للأسلام هذا التحسين أن زعماً مازعماً

لقد جمع نصوص الشريعة الرومانية وآراء فقهاء حتى بدء القرن السادس السبعي ، تلك النصوص القانونية والآراء الحقوقية التي هي أساس لدرس الحقوق ومبناها في جامعات العالم ، ذلك الامبراطور للتشريع الروماني جوستينيان (Justinian) (التوفي سنة ٥٦٥ ب . م) في خلال ست سنين (٥٢٨-٥٣٤ ب . م) . وأضاف إلى ذلك القوانين التي أسدوها ؛ وقد عرفت هذه المجموعة الحقوقية منذ بدء القرون الوسطى بـ « Corpus Juris civilis » . وكان بين العلماء الذين يشتغلون تحت رعاية الامبراطور الفقيه أساتذة في معهد حقوق بيزانسي : (القسطنطينية) ، ومعهد حقوق بيروت

إن هذه المجموعة الحقوقية قد انتقلت إلينا بنسخها وقسمها ، وهي مؤلفة من أربعة كتب أو مجموعات صغيرة : « ١ » كوديكس Codex ، و « ٢ » ديجهست Digeste ، و « ٣ » إنستيتود Institutes ، و « ٤ » نوفل Nouvelles ؛ ولا تزال نسخ قديمة من هذه الكتب أو المجموعات القيمة محفوظة في المكتبات الكبرى في أوروبا يرجع عهد بعضها إلى القرن السادس (ب . م) ، أي إلى القرن الذي عاش فيه جامعيها وواضعها الامبراطور جوستينيان نفسه

ومن أجل هذه النسخ المخطوطة نسخة من « ١ » ديجهست Digeste كتبها خطاطون إفريقيون في القرن السادس والقرن السابع (ب . م) ، معروفة بالـ « فلورنسية Florentine »

فالفقرآن الكريم مثلاً ، لما كان قد دون في العهد الذي نزل فيه ، وجمعت صحفه المدة في عهد الخليفة الأول ، وانتقلت إلينا نسخ مخطوطة منه كتبت في عهد قريب من عهد نزوله ، لم يُلبِجاً إلى الرواية لا يثبت صحته

وكذلك أيضاً شأن الشرع الروماني الذي دون وجمع في عهد جوستينيان ، فهو لا يثبت بالروايات والأسانيد ، ولكنه يثبت بنسخه المخطوطة القديمة التي هي من عصر جلمه ومصلحه جوستينيان . وهذه النسخ قد عثر عليها ولا تزال محفوظة ؛ ولو لم يكن على القرض ، بأدبنا منها ، إلا ما هو منذ القرون الوسطى ، لوجب أيضاً ألا نثك في صحتها ، لأن علماء تلك القرون الظلمة لم يكن لديهم من الكفاية والمقدرة العلمية ما يحكمهم من وضع حقوق راقية كالشرع الروماني ، فالأولى ألا يشار إلى الروايات والأسانيد في موضوع الحقوق الرومانية وغيرها من الحقوق التي دوت عند وضعها

هل بعد الوثائق الأثرية والنسخ المخطوطة القديمة حاجة لإدليل على صحة ؟ إن القوانين والأحكام المحقوقة الرومانية المروقة في عهدنا هذا هي نفس القوانين والأحكام التي عرفها الرومان في القرن السادس الميلادي وقيله

قد ينضب صاحبنا القائل فيقول إن هذه النسخ المخطوطة القديمة تشبه مصطنعة لقسمها الأوربيون ؛ فإذا بلت بها الحامسة الدينية القومية هذا الحد من إنكار الحقائق العلمية التاريخية الرائعة لا بد أن تخرّج مجال البحث

ولكن هل يجوز لنا أن نهم جميع علماء الغرب بلا استثناء بالترور ؟ وما الذي يسوغ لنا ذلك ؟ ألا نجد بينهم أناساً وضعوا الحقيقة في أعلى التنازل وجعلوا فوق كل شيء ؟ ألا ترى بينهم عدداً غير قليل دافع عما يعتقد أنه الحقيقة غصاً بذلك رجال الدين ، وممادياً في هذا السبيل السلطان الجائر ؟

ألم يتنافس كثير من علماء الشرقيات عن ديننا الحنيف ، ونبينا النبي ، وحضارتنا الإسلامية ، ومديننا الشريفة ، بحاج حملات التصفين من أبناء جلدتهم ودينهم ؟

حسبنا أن تذكر على سبيل المثال أمهات الفرنسيين : « جوستاف لوبون » صاحب كتاب حضارة العرب و « هوداس » و « تارسيه » ، مار جيبي صيغ البشاري لفرنسية ، و « درمنهم »

إلا في القرن الثاني عشر ، وأنه لم يكن معروفاً حتى عند الرومان أنفسهم قبل القرن الحادي عشر ؛ وقال في السطر الـ « ٢٢ » من الصفحة نفسها : « إن دعوى اختفائه أكنوبة » ، ثم ما لبث أن استند إلى قول العلامة « سافيه » : « إن القوانين الرومانية لم تختف لأنها ظلت معمولاً بها إلى اليوم من غير انقطاع » أما وقد سمع السيد الصلوي قول « سافيه » هذا ، فهو مضطر إلى الاعتراف إذن بأن الفقه الروماني المعروف لدينا الآن ، هو تلك « القوانين الرومانية التي لم تختف لأنها ظلت معمولاً بها إلى اليوم » ، وصرح على التسليم بأن تلك القوانين الرومانية القديمة التي هي أقدم عهداً من الفقه الإسلامي ، لم تختف اختلافاً ولم تلتق تلتيقاً من قبل العلماء الحديثين ، ولم تؤخذ عن الفقه الإسلامي ، خلافاً لما ادعى . ولا أدري كيف يورد قول سافيه هذا ويؤيده ، ثم يحاول ، بعد القول المستشهد به بسطر واحد أن يأتي بأدلة على اقتباس القوانين الرومانية من الحقوق الإسلامية

قلنا إنه لا يجوز مبدئياً طلب التديل على أن الفقه الروماني الحديث هو نفس الفقه الروماني القديم لجرد دعوى وحيدة في بابها . ثم إذا قلنا ثروم للتديل ، فما هي وسائل البينة ؟

إن السيد الطنطاوي يشلّط « الأسانيد المصحيحة » والروايات المضبوطة »

إن البينات تختلف بحسب الأمور المراد إثباتها ؛ فإذا كانت هذه الأمور غير مدونة بنقشها ، كالحديث الشريف (١) فلا بد حينئذ من ذكر الأسانيد وسرد الروايات ، وإقامة الدليل على صدق الرواة ، إلى آخر ذلك مما هو معروف في أصول علم الحديث . أما إذا كان المراد إثباته مدوناً بنفسه ، كما بعد مجال حيثنر إلى الأخذ بطريقة الرواية والاستناد ، وصار لابد من التديل عليه بنسخته الأصلية التي وضع بها ، أو بالنسخة التي أخذت من هذه .

(١) الحديث الشريف لم يدون كالكثير من العصور أو كما كيف لوضوعة ، بل كان عبارة عن الأقوال التي كان ينطق بها الرسول « ص » في مجاله بين أصحابه وفي خطبه ورسائله ، أو الأحكام التي كان يفعل بها المخالفات ، أو الأفعال التي كان يقوم بها والتي صارت تصدر سنة يتقيد بها ، ولم يكن على أمة عليه وسلم يأمر بتدوينها ، إنما ينطق أو يحلف نفسها منها . سمعنا من أصحابنا قائلوا بروايات مختصة بها بينها في بعض الأحيان . وهكذا اتخذت بطريقة البلى حق شرع في تدوينها بعد زعماء فرق ونصف قرن من تاريخ الهجرة

القول بغيره غرب الشباب

إن علماء يوجد بينهم أمثال « ريفيو » ، وأمثال المستشرق الفرنسي « هوداس » الذي يقول : « إن القرآن ليحوى بصورة كاملة جميع ما يمكن أن يصل إليه العقل البشري » و « مكارف »^(١) و « كوله زهر » الذي يقول : « يجب على المرء إذا شاء أن يكون عادلاً أن يعلم بأن في نظريات الاسلام قوة فعالة متجهة نحو الخير ، وبأن حياة توافقت هذه النظريات تستطيع أن تكون حياة لاكتسوها شائعة من الناحية الخلقية ؛ ففي توجب الرحمة لخلقنا الله جميعاً ، وحسن النية في الماملات ، والمحبة والوفاء ، وكبح غرائز الآفة »^(٢) ، والبارون « كارادي نو » الذي يكتب صراحة من ابن خلدون : « انه لم يسبق قط لعقل من العقول أن يكون لديه فكرة في فلسفة التاريخ أكثر وضوحاً من فكرة ابن خلدون ؛ وأن ابن خلدون هوسلف علمائنا الاجتاهيين الحديثين الخ »^(٣) . وعلماء آخرون هم في هذه المنزلة أو أسمى ؛ إن علماء كهؤلاء لا يمكن أن يزودوا بدمى التعصب الديني شرعية يسمونها بالفقه الروماني ويقتبسونها من الفقه الاسلامي ؛ ولا يقلل أن يستكون أمام تزوير كهذا

نعم إن يثبت أحكام الحقوق الرومانية ، وأحكام الشريعة الاسلامية ، ولا سيما فيما له صلة بالأحوال الشخصية ، وحقوق الأشياء (حتى الملك وما يتفرع منه) اختلافاً وتبايناً لا يدعان عدا الأداة التي ذكرناها عجلاً لاشك بأن دعوى اختلاق الفقه الروماني من قبل علماء حديثين اقتبسوه من الفقه الاسلامي ضرب من الخيال

فأقول بشبانيا ألا يكونوا أسرى عواطفهم من تعصب للدين والقومية ، وكره لأوروبا والثقافة الغربية ؛ فيسرفوا في القول حتى يجانبوا المنطق

إن الحقيقة فوق الدامغة والمهوى ، والدلم لا وطن له . ثم إن في دعاوهم الغربية وتهمهم الفظيمة ، نبذة خدمة الاسلام ما قد يضر بالاسلام ويؤذي ، بثقافة المسلمين الظنون

محمد محسن البربري

أستاذ في معهد الحقوق بالجامعة السورية

(1) Houdas : l'islamisme P 13, edit Paris 1904

(2) Goldziher : Le Dogme et la loi de L'islam trad fr.

P. 15.

(3) Baron Carra de Vaux : Les Penseurs de l'islam

I = p 278. ed. Paris 1927

صاحب كتاب حياة « محمد » و « ماسينيون » مدوس العلوم الاجتماعية الاسلامية في كلية فرنسا ، وصاحب المؤلفات الكثيرة عن الاسلام ، ومدبر مجلة الباحث الاسلامية ؛ وكيفنا أن ننوه بتلك الوقفة الشريفة التي وقفها هذا الأستاذ الأخير سنة ١٩٢٨ دفاعاً من المدنية الاسلامية ، وردده البليغ على السيو « لويس برتران » الذي حمل على الاسلام والعرب في مقال نشرته في ذلك العام جريدة « الفيجارو » الباريسية

أيقول ألا يوجد رجل واحد شريف بمنزلة من الزور بين علماء أوروبا من فرنسيين ، وألمان ، وإنكليز ، ومجر ، وإيطاليين ، واسبان ، وروس الخ . ؟ فلم يوجد إلا واحد صادق يقول الحق ، لكان بلاريه قد دفع صوته عاليًا أمام هذه القرية المنظمة التي ينهم بها السيلان ، الطغافاوي ، والعلوي العالم في الغرب ؛ ولكننا شهدنا قبل مقال حضرتها حرباً فلبية دونها حرب البسوس ، وشخصاً علياً دونه خصام الملك والنعل ، ودعوى ذم وزور لا تجارها دعوى « آثار كلوزيل Clausei » الحفرية . ونحن نعلم أن العلماء في أوروبا يتجادلون ويتناظرون في أمور نمدحها فرعية وزهيدة

أنشد إلى ذلك أن العلماء الاختصاصيين في الحقوق الرومانية ليسوا جميعاً من عرق لاتيني أو ثقافة لاتينية ، بل هم من مختلف الأعراق والأسم ؛ وهم علماء من الألمان هم جهابذة في الفقه الروماني ، أمثال « سافيني Savigny » و « إبيرينغ Ihering » لا يمكن أن نتهمهم بتمسب لرومان ، وقد ساروا جميعاً في ضوء الحقيقة التاريخية القفرة مطابقة الفقه الروماني المعروف في عصرنا للفقه الروماني القديم

لم يمنع العلماء الأوربيين عامة تفاخرهم بشرع الرومان الذي وردوه من الأقارب باقتباس الرومان شيئاً غير يسير من شرائع الأمم الشرقية التي سلفتهم أو ظاهرتهم مباشرة ، أو من طريق الآخرين ، حتى أن تلك عظم القدر هومن أكابر الآخرين الأستاذ « ريفيو Revillou » الفرنسي وضع كتاباً دلل فيه على اقتباس قسم عظيم من أحكام قانون « الأثني عشر لوكا » الروماني ، وهو أقدم قانون لدى الرومان من شريعة المصريين القدماء. مورد أن نص الروماني والنص المصري ، وبيننا ما بينهما من شبه لاهما فيه ؛ وبهذه الطريقة العلمية ، وبعد تنقيب وبحث مدة أعوام ، عمد إلى اثبات دعوى الاقتباس والأخذ ، لا مجرد

في المصالح العلمية :

الأزهر

بين الجامعة والمدنية

بقلم محمد طه الحاجري

شعاع من أشعة الروح الجامعية النفاذة ، فثيرة فيه طبيعة الثورة
على تلك اليد الثقيلة الباطلة

وتتنازع الروحان المهيمنة على العلم ، ولكن القلة للروح
الجامعية مهما أقيمت في وجهها النصاب ، واكتادت سيدها
الغالب ؛ ذلك أن قوتها من قوة العلم ، والتم قوى غلاب ،
لا يصدده صادولا ينبله غالب . والروح المدرسية روح مصطنعة ،
أوجدتها الضعف ، ودعجها الاستمرار ، وقام من حولها دفة الذلة
والسكنة يستندون ما وهي ، وبرأون ما تصدع ، ويولفونها بالوان
قائمة تأخذ بأبصار النفل الساج

هذا إلى أن الروح الجامعية روح عريقة في مصر تضرب
إلى حدود بعيدة من تاريخنا النمل ، وتمثل في ذلك التوثب
الفكري الجيد الذي يبدو - في أروع مظاهره - في ذلك التراث
العلمي الذي خلفه أجدادنا من رجال الأزهر : جملة العلم ومناة
الملاء مدة من القرون مديدة ، جذيرة أن تلبسنا ثوب الفخر ،
وتقوى في نفوسنا الاعتزاز بالروح الجامعية ، وتثبت فينا القوة على
تمزيها ودفع المتدين عليها ، دون أن نترقق في ذلك الأهواء القليلة ،
وتوزعنا المصيبة الفارقة . بل كلنا أئمة العلم والتاريخ جامعيون :
نستمد من روتنا الثغية وتاريخنا الجامي قوة على قوة وعزة فوق
عزة ، ونستمسك بجامعيتنا ونستصمم بها من عوامل الضعف
أو التسفل ، ومن منازعة أهواء الحياة ، والتفریط في جانب العلم
فلمست أذهب مذهب القائلين بأن الروح الجامعية في مصر
وليدة الجامعة الأولى أو الثانية ، أو أنها جاءت إلينا من أوروبا
مع السائدين إليها من المصريين ، أو مع الأساتذة الأجنبي القاديين
أو المستعدين ؛ قلنا بجامعية الأصلية النبتة من أديم الجامعات ،
ولنا تقاليدنا العلمية الصميحة التي تشعب في أنفسنا الرغبة العلمية
وترضى فيها العزة القومية ، وتثبت فيها المضاء والحيمة ، وتمصنا
من مهادى الروح المدرسية التي يتكاثف رؤاها الاستمرار وأبواته
وأمناره والمضموع فيه والسبون عنه على تثبيت أقدامها ، ونشر
سمومها ، وترتيبها في أمين النفل الراقفين عند الطواهي ، المتوتين
عن الحقائق ، في أحماض سموها ما أزل الله بها من سلطان : من
النظام والجمال ومهارة الزمن ومسيرة الحياة ومطالب العيش ،
وما إلى ذلك من الجملات الخادعة

وتلك هي الخدمة التي نخشى أن يبلغ انخساعها وأعظمها اعتلاجها

تسيطر على الدراسة النالية في مصر روحان ، ما زالتنا
تصطرطان وتتضلان ، كما يطرع الحق والباطل ، في عنف وقسوة
جيتا ، وفي هدوء وهينة جيتا آخر . إحنهما روح جامعية تقوم
على تمثيل العلم في أسس صوره وأدق معانيه ، وتهذيب النفل في
أوسع أبعاده وأكمل عياله ، وتربية للملكات المالية التي يقوم بها
ذلك العالم الصغير ، وتطلب الحقيقة في مخفف أشكالها ، وبشئ
وسائلها ؛ والأخرى روح مدرسية تستمد على قشور من العلم
لا تنفي من العلم شيئا ، وتلتقي لبعض الحقائق المقررة كأنها
حقائق مطلقة ، وإغفال لحرمة النفل والملكات الانسانية لأن
الأمر أهون من ذلك فيما يجمعون

والأولى روح مطلقة تأبى التقيد ، بسيدة الأفق لا يكاد
يحمدها نحد ، إلا ما اقتضته طبيعة العلم واستنزته أساليب التفكير
الصحيح . والأخرى لا حياة لها إلا في أنفل من القيود الرفهة ،
واسداد من الحدود الضيقة ، توقف الفكر ، وتبلد النفل ،
وتعطل للوابع ، وتجمل من الرجل آلة طيعة ، وكائنات منفصلا
لا قاعلا . فرق ما بين الروح الجامعية والروح المدرسية ، هو
فرق ما بين الروح النافعة المختارة ، والآلة المنفعة المنقادة . تلك
توجه العلم للعلم ، وتطلب الحقيقة من أجل الحقيقة ، وتقدر
السائل العلمية تقدرا ذاتيا ، لا ينحصر للهوى ، ولا يتكيف بناية
معينة مرسومة ، ليست من العلم ولا من الحق ولا من الحياة
النافعة . وهذه جعلت العلم مركبا إلى العيش ، ووسيلة إلى نوع
من الحياة الدنيا ، وآلة مناهة لتهمة غرض عدود ولصاية هدف
مبتغى . فوجدت له المناهج والرسوم ، وتقل بالأصاف والقيود ،
وأقيمت من حوله الأسداد والخدود ، وحسن من أن تصل إليه

مدينة . وتصبح تلك الجامعة الكبرى ولام لها إلا تخرج
أولئك وتزودهم بما لا بد منه لأشغالهم ! ولبنية التاريخ المجيد
إذن ، وإخوان الاسم الكبير الضخم ، وبأسلحة من تلك
الصفة الجامعة التي وسعها بها تلك المدرسة !

كم يحتل صدي أسى وحسرة حتى ليكاد قلبي أن ينظر
حين أشعر بذلك المصير القبيح أشتى أن يهوى إليهِ الأزهر في
سبيله إلى الإصلاح ، وسره نحو التجديد ، لولا أمل ينم
قلبي في حكمة الأستاذ الأكبر وبصيرته ، وروحه الجامعة
التي تتجلى في أهدائه وخطبه ، وفي أنه يترجم الأستاذ الامام
« قدس الله سره » في خطواته الإصلاحية ، وصراهبه العلمية

إن الضيف النفس هو الثمرة التي تنفذ منها الروح الدرسية
إلى الأزهر . فما أكثر ما تفتيق النفوس بالكمال ، وتنوء
بشكاليات المثل الأعلى . ولكن الأمر في الإصلاح الملى يجب
ألا ينزل على حكم الضيف ، قالت العلم يتطلب بطبيعته القوة
للتحكمة ، والبراعة الصمة ، كما يجب أن يسمو المصلح فوق
الأهواء فلا يمانح فيها ، وفوق شهوات النفوس فلا يتألف
عليها أو يتلقاها

أما لا أقول إن « العلم زبال » كما كان يقال في الأزهر ، فقد
تطورت الحياة الاجتماعية تطورا لا يسبق ذلك القول ، ولا أقول
إن العالم يجب أن يعيش في صومعة يتابع فيها دراسته ، وبوالى
فيها تأملاته ، أو يقنع بالكون من العيش في مقابل طموحه العلمى ،
فهذا لا سبيل إليه مطلقا ، ولكنى أقول يجب ألا يكون
العيش غاية العلم ، فانه متى صار أداة لرافق الحياة وجب أن
يتكيف بما تقتضيه ، لا بما يقتضيه البحث العلمى والحقيقة
المنشودة . وأنى مسخ العلم وتحويل له عن سبيله أشنع من هذا ؟
وانى أعيد الأزهر — وله من ماضيه المجيد مذاذ وستمتع —
أن يحفر تاريخه ، وينكر ماضيه ، ويكون صاحب هذه الحياة .
ثم لله مع هذا لا يوفى في هيئة الترف والرفاهية والحياة الكبرية
لرجاله ، ولها من عثرة !

وما أحقّه إذن بقول الله جل شأنه : خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين

على أن الحياة لا تضن على الرجل الكريم الذى ينذل نفسه
في سبيل العلم بما يضمن له راحة البال ، وهوده الضمير ،

في القلب أن يقع الأزهر في حبالها ، وأن يتردى في هوانها .
وزجر ألا يكون انطباعه في سبيل الاسلح والتجديد مشكيا على
بصره أن يتبينه إليها ، وألا تكون مسأرة روح مصر صادقة
له من روح العلم وصيته التي صيغ عليها ، وألا ينفيه جديده
الذى يشتد عدوا في طلبة وتحقيقه عن تقاليد العلمية الأولى التي
تفخر بها مصر والشرق العربي به الأزهر نفسه

ولانه لحقيق الأزهر في وقاره ووزرائه ، وزلمه بيد الأستاذ
الراعى في يسره وحكمته ، ألا عتمة طلب الجديده عن التمسك
بتقاليد ، وألا تخدعه مطالب الحياة عن روحه الجامعة التي قام
عليها بناؤه ، وارتفع بها مجده ، ولله لا ينى في تفتية ما خلفه
العهد المشؤم من آثار تلك الروح الدرسية للشوثة ، كانت هي
القاضية عليه ، لو طال بها الزمن فيه ، في غفلة من هؤلاء وإغماض
من أولئك ، لولا لطف الله بنا ورحمته عليه

إنما ينبغي أن يكون أساس الإصلاح في الأزهر هو الأخذ
بأساليب البحث الحديثة ، ومجادة الرق العلمى في مجالات الملباء ،
ومسأرة الحركة العلمية فيما يتصل بنواحي دراسته ، والاتصال
بالحياة المصرية اتصالا نبيل يعينه على تأدية رسالته ، إذ يهي له
وسائل الإصلاح الاجتماعى ، ويعيد له سبل الدعوة إلى الحق
والفضيلة والدين ، مع الاحتفاظ بتلك الروح الجامعة التي تأبى
أن تبعد لنا دون العلم من المطلب الدنيا ، وتلك الصوفية العلمية
التي ترفض على صاحبها الفناء في العلم ، والانساج في المهرس ،
والترفع عن الدنيا . وللازهر من رجة في ذلك شواهد باهرة
وأكث ظاهرة : فليس في ذلك القول ما يوسخ لقاتل أن يرميه
بأنه خيال شاعر أو حلم فأنم

لا ! بل تاريخ العلم كله ، وسير العلماء المتأبرين والممارسين ،
شاهد بأن الروح العلمية الخالصة التي ترفع العلم فوق كل اعتبار ،
وتذهب به إلى منزلة من التقديس عالية ، هي وحدها التي يبنى
أن تسود جامعات الدرس ومعاهد البحث ، وهي وحدها التي
تخلع على صاحبها ثوب المجد ، وترفعه إلى منزلة الخلود

فليس « تعصير » الأزهر أن ينزل به إلى تلك الدركة الدنيا
من الحياة حيث يضطرب الناس ويمشون ، وأن يد أهله
لرافق الحياة وقضاء ضرورات العيش ليس غير ، ليعير أحدهم
معلم ملبان ، أو ماذون قرية ، أو امام مسجد ، أو واعظا في

الجوفى القصص

بقلم محمود عزت موسى

قبل أن نستعرض بعض مسائل هذا البحث ، نتقدم بسؤال صغير : هل يخلق جو القصص قبل تكوين القصة ذاتها ، أى قبل الألام التام بكل أوضاعها وشخصياتها وحوادثها ؟ إن الإجابة على هذا السؤال قد تبدو مربكة ، كثيرة الالتصاف ، والواقع غير هذا ، فإن أول ما يجب أن نفهمه أن الجوف هو الذى « يؤدى » أو هو الذى يساعد على تأدية عملية الخلق فى الرواية أو القصة ، ومعنى هذا أن القصة لا يمكن أن تخلق أو تكون أجزاءها بعضها إلى بعض ، كالأمكن أن تمر على أدوار التكوين . حتى تصب فى قالبها الأخير قبل أن يسبق هذا وجود الجوف الذى تقع فيه هذه العمليات ، إذن القصة كآى شئ . حتى يحتاج إلى الجوف الذى يؤهل له عملية الظهور فى الحياة والنحو والاكتفاء

وكرامة النفس ، ومتاع العيش . ومن فوق ذلك كما يستشعره من سعادة لا تعدلها سعادة فى كل لحظة من لحظات حياته العلمية الموقنة

ولقد أحس بأن الناس بدأوا يحسون ذلك الصنف من المهاد الذى يهيم عليه الروح المدرسية . وبدأت الحياة تلفظ هؤلاء الذين انطبعوا بطابع تلك الروح ، فصاروا بالآلات التى تملأ تفرغ أشبه منهم بالأحياء الذين حيويهم رغبة على الخلق والابداع . ولئن لم يشغل هذا الظهور اليوم مجلياً فاعلمنا يتلخث الشبهة ، فإن الحياة مآثرة إليه ، مامن ذلك بد ، وبين أيدينا مقدماته جلية

فليعرف الأحرار ذلك وليتدبره تدبر الحكيم البصير ، ولا يصرفه المتاع الجاهل عن المراقبة القريبة ، ومن حسن تفهم الأموز على وجهها الصحيح ، ومن النظر فى متعلق الحياة الذى لا يتخطى ، ولا تفره الحياة الدنيا عن الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا ؟ والآخرة إلا قليل

محمد طه الماهرى
بكلية الآداب

ذكرت (آنا جريجونا) فى مذكراتها عن زوجها فيدور دوستوفسكى القصص الروسى الخلاق أنه لما كان فى سويسرا ، كان كثير الاضطراب وللأسف ، وأنه لم يأنف سويسرا ولا أهلها كثيراً ، بل كان كثير الالتحان إلى روسيا دائم الشوق إليها . وقد بدا هذا ظاهراً فى رسائله التى كان يبعث بها إلى بعض خصلته فى روسيا ، وقد كان دوستوفسكى فى تلك الآونة التى قضاه فى سويسرا يمانى ضيقاً مالياً شديداً ، وكانت الديون التى أقرم نفسه أدائها بعد وفاة أخيه ميشيل تجعله يرى فى سويسرا مأماً لو كان رجلاً يلوذ بالفرار من المسئوليات والمائبين الذين ينتظرون عودته إلى بلاده لطلبته بمسدد ديونهم أو زجه فى سجن الدينين حتى يوفى دينه . . لكن هذا الرجل العظيم لم ينفل قط يوماً أثناء إقامته فى سويسرا الحزين إلى روسيا حتى أتبع له ذلك بعد سنوات . فلم يكده يصل إلى وطنه حتى أحس بأن الحياة قد عادت تدب فى عروقه قوة مشبوهة . . مع أن وفود المائبين لم تكن لتنتقل عن زيارة بيته على أثر وصوله

كتب دوستوفسكى فى بعض رسائله « إننى أحتاج إلى الجوف الروسى حتى أستطيع أن أكتب كما أريد » . وهذه العبارة الدقيقة تكاد تحمل بنفسها موضوع هذا البحث . فالتصميم على الرغم من أنه عاش فى روسيا طوال حياته إلا سنوات قليلة قضاه فى الخارج ، ومع أنه استطاع أن يجتاز فى ذاكرته وتلقه وعقله الباطن كل الاحساسات والحوادث ، وأن يخلق الجوف الروسى فى كافة رواياته التى ألفها فى سويسرا كنتيجة للاحتياجات السابقة ، إلا أنه مع هذا كله خشى إن هو أبعد طويلاً عن وطنه أن يخف ويتضاءل مقدار الجوف الذى اختره فى حياته الماضية ، وشمر بحاجته - على حدة التعبير الابداعى - إلى أوكسجين روسى غللاً رقيقه . لأنه استشعر بأنه مهما استمر من كل الذكريات فى خلق الجوفاته فى حاجة إلى أن يكون دائماً فى ذلك الجوف ليعطى على فنه من أن يختلط بأجواء أخرى فيفسد وتضعف روحته . أو تشيع فيه الفوضى والاضطراب

إن الفنان العظيم لابد أن يكون له جو خاص ، هذا الجو هو ذوب مواهبه ، هو العالم الذى ينعش فيه أفكاره ، ويتلاقى بين جنباته أعماله الفنية ، فأننا رأينا رجلاً مثل دوستوفسكى يحتاج إلى

الحوادث من القصص ، وهذه الحوادث في العني التي أحط أنواع القصة وأكثرها نفاة

ولتقرب هذا ، قول إن كثيرين يسجنون مثلاً ، فاذا خرج أحدهم من السجن وأجبت أن يرد لك شيئاً عما رأه وأحسه في المدة التي أمضاها في السجن اقتصر على ذكر الحوادث ، وهذا شيء عادي يمكن لكل إنسان أن يفعله ، بينما لا ييسد إلى ذلك الفنان الذي يعيش في جو السجن ، فهو يرى الحوادث التي وقعت له في السجن في اللكئة الثانية . أي أن جو السجن ساعد مواهبه على أنث يكون شخصاً إيجابياً تلقى الاحساسات والتأملات والأفكار ، بعد أن انكبت عليه حوادث السجن المختلفة ، فأخرجها على النحو الذي أحس به ، وهذه هي شخصية الفنان . إذ أن الحادثة تمر به فلا تمر بسيطة كما تمر بغير الناس ، ويرى المنظر ، فلا يراه كما يراه غيره بصورته الظاهرة ، بل يراه بعينه الفنية التي تنفذ إلى أبعاد شئ لا يمكن أن تخطر على ذهن عادي ، أو تلقت شموه

إن ثقافة الفنان وسعة اطلاعه لا تكفيان لكي يكون القصصى كاتباً جيداً ، يستطيع أن يخلق الجو القصصى ؟ وقد يبرع القصصى في تكوين القصة من كل جوانبها ، ولكنه يفتل فشلاً تاماً في إيجاد الجو ، ولتضرب المثل على هذا نقول : إن الأغاني الريفية تحس فيها حرارة الإيمان بالبيئة ، وهي على الرغم من صراحتها وخلوها من الخرافات الكثيرة التي تقصد طبيعة الأغاني وتباعد بينها وبين الحقائق ، وقرها من الطبيعة وتبويرها للبين من مشاعر إنسانية مأخوذة من البيئة هي في قيمتها الفنية أسى من الأغاني التي لا تعتمد على الجو ، بل تتجسد على الاسمان في التأثير بذكر الهجر ، والوصال ، والدموع ، وما إلى ذلك من النواطف التي يمكن حشدتها في كل أغنية في أى إقليم . وقد تكون الأغنية الأخيرة في تجويدها ودفقها وخزائنها ، أحسن من الأولى سنماً ، إلا أنها مقفودة الطابع

وعلى هذا الوضع نقول بأن « الجو » لا يمكن أن يخلق عند الفنان إلا إذا كان مؤمناً بكل الإجابات بالبيئة ، وحقيقة الفن التي يبالغ . . . ؟

محمد عزت مرسى

جو روسيا لتكوين أعماله الأدبية ، فهو يعطى لهذا الجو شكلاً ولوناً ورائحة تختلف عن غيره من سائر القصصيين الروسين وإن انتقوا جميعاً في شيء واحد ، وهو الجو انمام لبلادهم ، إلا أن لكل منهم جوه الخاص . ومن هذه النقطة تتفاوت أقدار الفنانين تبعاً لقدرة كل منهم وسمو فنه وحذقته من الآخرين

والقصصى الذي لا تلح في عمله جواً خاصاً به ، ولا تحس بهذا الجو أو وجوده ، أو ترى جوه خليطاً من تأثرات شتى ؟ هذا القصصى لا يمكن أن يكون قصصياً صحيحاً . لأن التركيز ينقصه ، بل هو قصصى « اكتسب » فن القصة اكتساباً ، والتقط موهبته الفنية من مواهب الكثيرين ، واستلب من كل الأجواء الأدبية التي عاش فيها شيئاً ، ليمسح لخطات على التقليد أو الحاكاة . وهذا الفنان تبدو حياته الفنية مهددة دائماً بالولت والانهاء ، لأنه شائع بين كافة الفنانين ، لأشخصية له بينهم

إن أهمية وجود الجو في القصة لاحت لها . فإن هذا الجو هو الذي تخلف فيه الشخصيات والحوادث ، وكلما كان القصصى أو المصور ، أو الموصيق ، أو الشاعر ، مؤمناً بالجو الذي يعيش فيه ارتفع فنه إلى القدوة ، واستطاع أن يبرع في إيضاح عمله الفني

قد تكون القصة — في موضوعها — بسيطة ، لاشذوذ في حوادثها ، ولا مؤثرات مفتنة كما نرى في القصص الخيصى ، ومع هذا فإن القصصى يستطيع أن يسمو بلقادة الصغيرة إلى أوج الفن القصصى ، وذلك لأن طريقة الررض والتقديم والجو الذي تنطلق فيه القصة هي التي تحميها بها القصة . ومن هنا فقط نستطيع أن نقارن ونفاضل بين القصصيين ، فإن القصصى لا يمتاز عن غيره بكثرة الاغراب في الحوادث ، بل هو يحتاج بجوه ، هذا الجو الذي تحيا فيه شخصيات قصصه ؟ حتى ليشمر القارئ بأنه يعيش مع تلك الشخصيات ، وبهذا يحس القارئ أنه أمام عمل فنى عبيد ، جدير بالتأمل العميق ، لا يمكن أن يذهب أو يضيع بل يمد قليل كما تذهب صور الحوادث التي يقرأها الإنسان في الصحف ، والتي يتخذ بعض الناس — خطأ — أنها هذه

التاريخ

الرافعي

بقلم تلميذه وصديقه

الأستاذ محمد سعيد العريان

« بيان كآله نزيل من القنبل ، أو هوس
من نور ذكر الحكيم » سعد زغلول (١)

بين وبين الأستاذ مصطفي صادق الرافعي عهدٌ وذمةٌ ، وله على
حرمة العلم والأب والصديق ؛ اقتدى كل أولئك بمنحى الحق
أن أكتب عنه كما عرفتُ ، وأخفتُ عنه ، واستمعتُ إليه ،
واستمعتُ بفقه وأدبه وعلمه ؛ لم تراه سينضب إذ رآني أتناول
حياته وأدبه فأنتشر منهما على الناس ، ثم لا أتعبه عما اعتزمتُ
إلا حين تبيته المحائفُ للشرورة ، على حين أجالسه كل
مساء ... ؟

ولقي لحريص على رضاه ، وما أعلمُ أنه ينضبه أن يحسن
رأى فيه أو يسوء ؛ فإنه يعلم على أن ذلك حق الأدب ، لا يمنع
منه تفاوتُ النازل أو العالي الرتب ، ولا يؤثر فيه حق العلم
والأب والصديق ، بل لعله إذ ينضبه أن يكون غضبه من أنه
يؤثر النيش في منزله التي رضاه لنفسه ، بعيداً من نوضاه
الحنية وضبط الناس ، منزلاً في (طنطا) الحبيبة إليه ، عن
مجال الأدب ومزده حسم التاديين في (القاهرة)
على أني لئلا ذلك لا أستطيع أن أردُ طلبية للأستاذ الزيت ،
وهو قد طلب لئلا أن أكتب هذا الفصل عن الرافعي ، على علم
بمنزله عندي ومزالي عنده ؛ أفتشفع في هذه المرة عند الأستاذ
الرافعي أم نيفشع في الأستاذ الزيت ... ؟

مقدمة

سمعت اسمَ الرافعي لأول مرة مقترناً إلى تشييده إطلالة :
« أسلمى يا مصر ... » في حفلٍ حاشد بطنطا ؛ وكان لاسمه
يومئذ في أذنٍ رنانٍ عذب ، وإبراجٍ بأقام ذلك التشييد ، وتألّف
(١) « من كتاب فقيد القصر الزعيم سعد زغلول إلى الرافعي » في
خريطة كتابه « إيجاز القرآن »

لي منهما لحنٌ عُلويٌّ ساحر ، فيه جمالٌ وعذوبة ، وفيه احترام
وقوة . على أني لم أكره أعرف يومئذ أهو الرافعي صاحب
(الأخبار) (١) ، أم رافعي آخر ، تجمع بينهما وحدة القلب
وشرعة الوطنية

ومضت سنوات ، وشدوت من العلم ما شدوت ، وإذا
صديق يدفع إلى كتاب « رسائل الأحرار »

كنت يومئذ في بكثرة الشباب ، في تلك السن التي تدفع
النقى إلى الحليّة بينين مفضتين ، وفكر سالم ، ورأس يزدحم
بالأماني ؛ وقلب مجلج بالثقة ؛ ثم لا يكاد يفتح عينيه على حقائق
هذا الوجود ، حتى يعرف أن نذيه من دنيا الناس ، وبمس
الفرق بين عالم قلبه ، وعالم جسمه ، وتسخر منه الدنيا سخرتها
الآلمية ؛ فيلجأ إلى وحدته الصامتة يذوق دمع عينيه ودمع قلبه ،
فلا يطرب إلا لأتنام الحزن ، ولا يسرّ عنه إلا رسائل
الأحرار ... !

واسهواي عنوان الكتاب ، فتناوله أقلب صفحاته ،
لا أكاد أضم جملة إلى جملة . حتى انتهيت إلى قصيدة « حيلة
مرآتها » . فإذا شعرٌ عذب يخاطب النفس ، وينفذ في رفق إلى
القلب ؛ وإذا أنا أعيدها مرة ومرّة ، فلا أدع الكتاب حتى
أستظهر القصيدة . وسبب إلى هذا الشعر الساحر أن أعود إلى
الكتاب فأقرأه في رويةٍ وهبلٍ لعلني أن أستدرك ما فاتني من
معانيه ؛ وأدخر لنفسى قوةً من سحر بيانه ، وصدق عواطفه ؛
وحملت إليه أقرؤه قراءة الشعر ، أنهمه بفكرى وشعورى ،
وأظفر فيه ببسبي وقلي ؛ فإذا الكتاب يكشف لي عن معناه ..
وأصبحتُ الرافعي من يومئذ ، قرّحتُ أتتبع آثاره في
المصحف والكتب ، لا يفوتني منها شيء . وأشهد ، لقد كتبت
أجهد جهداً شديداً في فهم كتابته الرافعي ؛ لأنني لم يكن لي عهد
بمثلها فيما أقرأ ، وما كنت أقرأ من قبل إلا لأجزاء الفراغ ،
ألتصه في ذلك النوع المهيمن من أدب القصص والمصحف ؛ على
أنني كنت إلى جانب ذلك أسب الشعر ، أقرؤه فأفهم ما أقرأ ،
فكان لي من ذلك ما أأمنني على فهم الرافعي ، ثم الاحتيال به من
بعد ، ثم ألا يجيئني إلا بملء ما يكتب ...

(١) هو الحرم أمين بك الرافعي صاحب جريدة (الأخبار) المصرية ،
وإنهم الأستاذ مصطفي ...

سلي بالرافعي :

تحلوا إحداها من دعاية طريفة أو نكتة مبتكرة
وطال بنا المجلس وخشيتنا أن نكون قد أثقلنا عليه فهمتنا
بالانصراف ، ولذا هو يطلب إلينا البقاء ، ولعل علينا في تكرار
الزيارة ، ويكشف لنا عن سروره بالأناجيب بحسبه ، وعرفت
الرافعي عرفاً تاماً من يومئذ فزمته ، وعرفني هو أيضاً فأصافني
عقله ومودته

نعيها ١

وجلسنا إليه في الزيارة الثانية وبين يديه صحفه وكتبه ، فدفع
إلى صحيفه يومية كان منشوراً فيها يومئذ قصيدة لشاعر كبير ،
وطلب إلى رأيي في القصيدة . لم أنبهه ساعته إلى غرضه ،
وحسبته يقصد إلى أن يشاركني في لذة عقلية أحسبها في هذا
الشعر ؛ فتناولت الصحيفة وقرأت القصيدة ، ثم دفعتها إليه وقد
أشرت بالقلم إلى عيوب أبياتها ورأيت فيها ، وتناولها مني ليري
اختياري ، فأعرتُ إلا وتشتد أنه كان يختبرني ؛ ولكني
— والحمد لله — نجحتُ في الامتحان قدراً من النجاح ...
وتكررت هذا الاختبار مرات وهو لا يحسبني أدرك ما بيني ،
على أن إدراك هذا قد جعلني من بدءاً أكثر دقة في اختيار
الحسن مما أفراً . وأولاني نقته على الألم ، فكان على من بدء
أن أقرأ أكثر ما يهدي إلي من الكتب ، لأشير له إلى المواضع
التي يصح أن يقرأها منها ، وأدع ما لا جدوى عليه من قراءة
ضناً بوقتِه ؛ وكنت أنا أكثر دجماً بذلك ...

الشيخ الرافعي

كثير من الذين يقرأون الرافعي ويمجوبون به ، لا يعرفون منه
إلا هذا الأدب الحلي الذي يقرأون ؛ بل إن أكثر هؤلاء
القرء لا يتخللونه شيئاً مستخرجاً من العلم ، مطلق النذبة ، مسترسل
اللعبة ، مما يقرأون له من بحوث في الدين ، وآراء في التصوف ،
وحرص على ثراث السلف ، وفطنة في فهم القرآن ، مما لا يدركه
إلا الشيوخ ؛ بل مما لا يدركه الشيوخ ... وكثيراً ما نامل إليه
الرسائل بنوان : « صاحب القضية الشيخ مصطفى صادق
الرافعي ... » أو « صاحب القضية الأستاذ الأكبر ... »
ومن طريف هذا الباب رسالة جلدته (من طلب) منذ
قريب ، يهدي كتابها دمجته أن يرى سورة الرافعي منشورة في

كنت أعرفه وأسمع عنه ، على حين لا يعرفني ولا يسمع
بي ، وليس بجيباً ؛ وكنت أفاء في الطريق منعقداً إلى غرض ،
بهرت في عناه النما ، ويتأبط يسراء عبدداً من الصحف والمجلات
والكتب ، وأوسع الخطوط لا يتمهل ، مشاكاً على حيد الطريق
لا جميل ، نظراً إلى الأمام لا ينظف إلا حين بهم اجتياز الشارع ؛
فأذا أقيمت إليه تجمية ، رفع عناء بالما إلى رأسه من غير أن
ينظر عنة أو يسرة أو تضيق خطاه ؛ وكنت أرى ذلك فأحسبه
نوماً من الكبر وأرستقراطية العلماء ، فباعد ذلك بيني وبينه
إلى حين ...

ففي خريف سنة ١٩٣٢ اجتمع بطنطا طائفة من الشباب
على تأليف رابطة أدبية باسم « جماعة الثقافة الإسلامية » ، تقوم
أغراضها على العناية بشؤون الأدب والاجتماع ، والعمل على إحياء
مجد العرب والإسلام . وتذاكر المجتمعون فيما يمكن أن ينضم
إلى الجماعة من أهل الرأي فتقرروا به على تنفيذ أغراضها ،
فكان اسم الرافعي أول هذه الأسماء

وفضيت إليه عن أمر الجماعة في وفد ثلاثة ، فظفينا الرجل
مرحباً بمنا وقادنا إلى (دار مكتبته) ، ثم جلس وجلسنا ؛ وفي
تلك الترفة التي تتنزل فيها عليه الحكمة ولبق الوحي ، جلسنا
إليه ساعة يجاذبنا ويجاذبه الحديث ما نكاد نشعر أن الزمن يمر
كان جالسا خلف مكتب نكاد نكاد الكتب من فوقه نحسبه
من عيني محدته ؛ وعن يمينه وشاله مناضد قد ازدهت عليها
الكتب في غير ترتيب ولا نظام ، تطل من بين صفحاتها المطوية
قصاصات تبيّن أن قارئها لم يفرغ منها بعد ، وأن له وقفة
عند هذا الوضع من الكتاب سيمود إليها ؛ وعلى حيطان الترفة
أسورة الكتب للتراسة ، لا يبدو من خلفها لون الجدار ...
ومعنى يتحدث إلينا حديث السلم ، وحديث الأب ،
وحديث الصديق ؛ فما شئت من حكمة ، وما أكبرت من
عطف ، وما استمدت من فكاهة ؛ والرافعي فكاهة راقية
يخترعها لوقتها لا تلح معها إلا أن تضحك وتذبح التورق للصنوع ؛
على أن له في فكاهته مذاهب عقلية بدية ، تحس فيها روحه
الشاعرة ، وقت البكر ، وحكمته اللزجة ، وسخرته اللاذعة ؛
ويكاد يكون كثير من مقالات الرافعي برهانا على ذلك ، فقلنا

التشرك، ويدعو إلى الله . وما جهاده في ذلك - على تسلط أسباب الفتنة والزنج في هذا الزمان إلا حلقة من سلسلة جهاد طويل ، أفرغها أبوه حقة حقة منذ انحدار أولهم من سلب الفلوق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . . .

الرافعي الشاعر

أفرايت الرافعي وهذا منشؤه ونسبه يقع بالتقدير الضئيل من العلم لدى تلقاه في المدرسة ؟ ومن أين للرافعي أن يعرف هذه النعانة ؟ . . .

فما هو إلا أن ترك المدرسة حتى انكب على كتب الدين والرمية يستبطن أسرارها ويبتش عن دقائقها ؛ فحصل ما حصل من علوم اللغة والدين ، وبلغ ما بلغ من أساليب البلاغة وأسرار الرمية . وكان في نفس الرافعي هوى قديم أن يكون شاعراً . . . فأخذ يقرض الشعر ، وأتم طبع الجزء الأول من ديوانه ولما يبلغ الثالثة والعشرين . . . وقدم بين يدي ديوانه مقدمة لطيفة ، كانت وحدها البرهان على أن هذا الشاب النحيل الضاوي الجسد يمزق أن موضة بين أهل العربية في غده . . . وما أسوأ أن أتكم عن الرافعي الشاعر الأديب في ديوانه وعن مقدمة ديوانه بأبلغ مما قال عنه العلامة الشيخ إبراهيم الجابري ، وهو يومئذ أديب البصر وأبلغ منشئ في العالم العربي ؛ فقد كتب في عدد يونيو سنة ١٩٠٣ من مجلة النضياء ، في تقريب الجزء الأول من ديوان الرافعي ما يأتي :

« وقد صدره النظام بمقدمة طويلة في تعريف الشعر ، ذهب فيها مذهباً عزيزاً في البلاغة ، ويسلط ما شاء في وصف الشعر ، وتقسيمه ، وبيان مزاياه ، في كلام تفتش من فنون المجاز ، وضروب الخيال ، ما إذا قد برته وجدته هو الشعر بيته . . . ثم استند الأستاذ الجابري بعض ألقاف في الديوان ، وعقب عليها بقوله :

« . . . على أن هذا لا يتبدل من قدر الديوان وإن كانت يستحب أن تخلو منه ؛ لأن اللذة الفنية لا تستر أدنى غبار ، ومن كلفت علسه غلور في جنبها أقل السيوب ؛ وما اعتقدنا هذه للواقع إلا سناً . نخل هذا التنظيم أن تملأ به هذه الشواهب ورجاء أن يتبدل إلى مثله في المستقبل ، فإن النظام - كما بلغنا -

(الرسالة) إلى جانب مقالته في عدد المجرة ، مطراً شيئاً ، حليق اللحية ، أتين الثياب ، على غير ما كان يحسب ؛ ويتبادل كاتب الرسالة : لماذا يسيدي أدلت ثياباً بتياب ، وهجرت اللمعة والجملة والتقطان ، إلى الخلة والطروحة ؟ أفت رأى في مدينة أوربا وفي الظاهر الأدبية غير الرأي الذي قرره لك . . . ؟ وما كان هذا السائل في حاجة إلى جواب ، لو أنه عرف أن الرافعي لم يلبس اللمعة قط ، وهذا لباس الذي نشأ عليه منذ كان صبياً يدرج في طربوشه وسراويله القصيرة ، يوم كان تلميذاً يدرس الفرنسية إلى جانب الرمية بمدرسة المنصورة . . .

نستأنف :

على أن نشأه الرافعي كان لها أثر بالغ في هذا الاتجاه العقلي الذي برز فيه وتفرده ؛ فهو قد نشأ في بيت له نسب عريق في الإسلام . وأنت إذا رجعت إلى تاريخ القضاء في مصر إلى قرن مضى ، رأيت لاسم (الرافعي) تاريخاً في كل ديوان من دواوين القضاء والافتاء . وقيل زوجه الشيخ محمد الرافعي الكبير من (طرابلس الشام) لم يكن مروجاً لمذهب أبي حنيفة أتباعه في مصر ، فهو شيخ الحنفية في هذه البلاد غير منازع ، وقد يخرج على يديه أكثر علماء الحنفية الذين نشروا المذهب ، ومن تلاميذه البرحوم الشيخ محمد البحراوي الكبير ؛ كما يخرج على يدي أخيه الشيخ عبد القادر الرافعي كثير منهم ، ومن تلاميذه أخيه شيخ الشيوخ الآن فضيلة الأستاذ محمد نجيب مفتي الدولة السابق ، مد الله في حياته . وقد مضى زمن كانت فيه وظائف الافتاء كلها محبوسة على (آل الرافعي) ، حتى ذكر القورد كروم في بعض تقاديره : « إن من هذه الأسرة أربعين تافياً شريعياً . . . وأبرز للتزعم له (الشيخ عبد الرزاق الرافعي) كان رئيساً للحاكم الشرعية في كثير من الأقاليم ، وكان رجلاً وديعاً له صلاحية في الدين ، وشدة في الحق ، ما برح يذكرها مع الأعيان معاصروه من شيوخ طنطا . وبيت الرافعي في (طرابلس الشام) من البيوت الرقيقة ، وما يزال كعبة يحج إليها العلماء . واسم (الرافعي) معروف في تاريخ الفتنة الإسلامي منذ قرون . . .

فالأستاذ مصطفى صادق الرافعي وإن كان قد ترقى تربية مدنيته كالتي ينشأ عليها أكثر أبناء هذا الجيل لم يزل بعض أهله ؛ وقد حمل عن آباءه الرأي يتحتم بها في سبيل الدين ، وينافح

استجاب الله دعاءه الرافى كما استجاب دعاءه لحافظ . . . (١)
 وأشبه أن يكون نبوة أخرى ما كتبه الرحوم العظيم
 مصطفي كامل بشأن تقريره ديوان الرافى في جريدة اللواء :
 « وسبأني يوم إذا ذكر فيه الرافى قال الناس : هو الحكمة
 المالية موعظة في أجل قالب من البيان . . . »
 ولامم الكاظمي الشاعر أن يسافر إلى الأندلس في سنة ١٩٠٥
 كتب إلى الرافى : « نرى أن أسافر مطمئناً وأنت بقيت في
 مصر . . . »

(لمحدث بية)

محمد سعيد الصديقه

(١) لم أعرب لحفظ كتاب (الوفاة) من الفرنسية ، أهدها إلى
 الأستاذ الامام مع كلة جاء فيها : « وقع عنيت خبره لا يني ويتر أولئك
 الوفاة من صفة النسب . . . » فقال إن الأستاذ الامام كتب إليه يارحمه :
 « لو كان الوفاة هو الذي أعانك على تعريب هذا الكتاب ، فاني أدعو الله
 أن يزيدك رؤسا . . . » فكان لحفظ صرحه الله - يقول : « استجاب
 الله دعاء الامام ! » وقد عاش لحفظ مدته حياته بالما ومات بالما

وزارة المعارف العمومية

إعلان

بمناصبية ضم مدرسين مصلحة لمندوب وزارة المعارف
 العمومية ابتداء من السنة للكبتية للقبلة ٣٥ - ١٩٣٦
 تعلن الوزارة عن خلو الوظائف الآتية :

عدد

- ١ - مدرس أدبي لمدرسة الفريش
 - ١ - « على لمدرسة مرمي مطروح
 - ١ - « لفة عربية لمدرسة الخارجية
 - ٢ - « أدبي لمدرسة الخارجية
 - ٢ - « جلبي لمدرسة الخارجية
- وسيكون تعيين هؤلاء الموظفين في الدرجة السابعة
 بالمرتب الذي يتناسب مع مؤهلاتهم الفنية ، ويصرف لهم
 علاوة على المرتب بدل إقامة واقع ٢٠ ٪ من المرتب ،
 بشرط ألا يزيد على خمسة جنيهات ، ولا يقل عن جنيتهن ،
 فلي الراغبين أن يقدموا بطلباتهم إلى مراقبة التعليم الابتدائي
 رأساً في ميعد لا يتجاوز ٣٦ يوليو الجاري مع ملاحظة
 أن الطلبات السابقة لا يلتفت إليها

٦

لم يتجاوز الثالثة والعشرين من سنه ؟ ولا ويب أن من أدرك
 هذه الفترة في مثل هذه السن ، سيكون من الافراد الجليلين
 في هذا العصر ، وعين سيحسبون جيد البشارة بتلاذ الفتى
 والثر . . . »

الرافى ومواقف

لم يكن الشيخ إبراهيم اليازجي وحده هو الذي تنبأ الرافى
 الشاب بالفترة الزمنية التي يتبوها اليوم ؟ فقد نال يومئذ أكبر
 قسط من عنابة الأدياء في عصره ؟ وهذه آيات لشاعر مصر
 الكبير الرحوم لحفظ إبراهيم ، بث بها إلى الرافى في سنة ١٩٠٦
 تدل نفسها على مقدار احتفال أدباء العصر بهذا النشأ الجبار :
 أدرك وأنت تبث اليوم غنى بشيرك فوق هام الأولينا
 وأوتيت (النبوة) في الماني وما جاوزت حد (الأربينا)
 فزن تاج الرئاسة يد (ساي) كما زانت فرائده الجينا
 وهذا الصولجان فكهن حريصاً على تلك التريض وكن أميناً
 وحسبك أن لمطريك (ابن هاني)

وأنت قد غصبت له قريبا

نبوءاته

لم يتناول الرافى في الجزء الأول من ديوانه إلا ما يتناولوه
 الشباب من فنون الشعر ، ولم يكن معروفًا له اتجاه أدبي إلى غير
 هذا اللون من شعر الشباب ؟ على أن نبوة من وراء التنب
 جاءت على لسان الأستاذ الامام (محمد عيده) ، في كتاب بث
 به إلى الرافى سنة ١٣٣١ هـ (١٩٠٣) يدعو إلى المحجب
 والتأمل : إذ ختم كتابه إلى الرافى بهذه العبارة :

« . . . أسأل الله أن يعجل لك من لسانك شيئاً يحق
 به الباطل ، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسن في الأوائل . »
 أفكان الشيخ محمد عيده يلمس التنب ، فيمن بشأن الرافى
 في غده مقيّمه في الدفاع عن الحق والقدور عن لغة الترقن ؟ أم

(١) أتاحت لي محبة الزاني ثلاث سنين ، أن قرأ أكثر رسائل
 الأدباء إليه بخط أصحابها ، نكس ما سبأني ذكره منها في هذا المقال أتبه
 من بينه

(٢) محمد ساي البارودي باشا ، في التوق سنة ١٩٠٤
 (٣) ابن هاني : أبو نواس الشاعر الجليلي المشهور ، وبني به
 لحفظ عنه

وعجيب أن يقيم بيننا الثرى فيثرى ويخصب ، ونحن نعود
عن منافسته وسبقه وبجاراته
سابق الثرى وأسبق واعصم بالرومات ، وبالبايس اعصما
جانب الأطماع وأنهج نهجه واجمل الرحمة والتقوى لزاما
وامتط النزم جوابا للملا واجمل الحكمة للنزم زمنا
ومع هذا الفقر الذى سامل من أجله السراة والترغب ،
والذى من أجله جيب الهجرة ودعا إلى الآرتمال ابتناء الرزق ،
ومع حاجته إلى الأنصار والأعوان عدون له يد المساعدة ، ويقمعون
له المطايا ، فانه جد حريص على كرامته ، يحفظ بها ورماعا

ولقد راق إليه ما فعل « فيكتور هيجو » بعد أن زج في
السجن ، وحشد في زهرة السفاكين والجرمين ، وأراد الولادة
الناصبون أن ينموا عليه بالقوى ، فأبى واستكبر أن تسدى إليه
المقوى مذنب أنهم :

عفو ذلك القاهر المنتصب
طاف في مناه أن يدنو به عفو ذلك المصطفى الأبى
بشروه بالثديان ونسوا أنه ذلك المصطفى الأبى
كتب الثنى سطرًا لذي جوده بالقوى فأجاب :
أرى عنه يقوى مذنب ؟ كيف تسدى المقوى للذنب ؟
وكثير من العلماء الأتاهين ، والشمره والكاتبين ، والأعنة
والرحماء ، درجوا في منابت الفقر ، وقاسوا عن العيش ، فظلموا
الجاء في العلم ، والشرف في الكرامة ، والمهية في الآباء ، وخلقوا
لأنفسهم عبدا لا يقاس به عرض الدنيا : فلقد كان يشار بن برد
الشاعر الناجم من أولئك الفقراء ، إذ كان أبوم طليانًا يقرب
الدين ، وكان أبوالتمامة يبيع النصارى بالكوفة ، والمجاويز يبيع
الخبز والسكك ، وأبو تمام يلقى ماء بالجرعة في جامع مصر ، كان
أبو حنيفة يرازا ، وكان هو مشاهد الآن في زحلة الأم الرائية
أمثال روزقلت ، وهنر ، وموسوليني

إن الظروف القاسية تحطم عظام الرجال ولكنها لا تجرؤ أن
تحطم التفاؤل عند الثغالبين ، وهؤلاء الذين يجاهدون آلام الملوغ
والسنية ، وفي قلوبهم إيمان وفي ضائرتهم حياة ، ليس شيمتهم
التفاؤل فقط ، ولكنه التفاؤل الرخيص

وكان حافظ رحمه الله أحد هؤلاء الثغالبين ، كما ينطق بذلك
شعره صريحا بينا :

على أنى لا لأركب البأس مركبا ولا أكبر البأس حين تنير
نفسى برغم الحادلت فتية عودى على دغم الكواشوموق

حافظ بك ابراهيم

بنسبة ذكره

بقلم السيد أحمد العجان

تمة

— ١٢ —

نصائح إلى البائسين :

١ - الهجرة خير للفقير :

إن ضيق العيش لا يرضى به إلا ذليل خطمه القبل ، وجبان
أفمه الخوف ، والكسل والبجز والجلو آفة المصرى ، وكثير
من الشرقيين ضربوا في الأرض ، وركبوا البحار ، فأثروا
أليس خيرًا للبيد أن يجوس خلال البلاد ، يطلب سعة
ويتنق سعادة ؟ لقد سبقه في الهجرة كثير من أبناء الشام ،
ورجال الشرق :

ما عابهم أنهم في الأرض قد ثثروا

فالتهب متثورة مذ كانت التهب

ولم يفسرهم سراء في منابها

فكل ح له في الكون مضطرب

رادوا للشاهل في الدنيا ولو وجدوا

إلى الهجرة ركبًا صاعداً ركبوا

أو قيل في الشمس لراحين متجع

مدوا لها سبيًا في الجوى وانتدبوا

وقدما غادر هو الوطن ، ونزع عن بلاده ، يطلب عيشاً ،

ويروم روزقا :

زحنت عن الديار أروم رزقى وأضرب في اللهامة والتخوم

ولو لا سورة للجد عندي قتعت بهيشى قنع الظلم

وكان في مقدوره أن يتقاعد لو كانت يرتضى وجدان.

مواطنيه ، ولكنه بأبى أن يكون خاملاً :

فيا ليت وجدان قوى فأرتضى حياتى ، ولا أشق بما أنا طالبه

بنامون تحت الفم والأرض رحبة

لمن يأت جانب القل جانبه

أبشيق على السورى بحب بلاده فيركب للأموال ما هو راكبه

وتخرج بالروى مذنب روزقه فتفرج في عرض البلاد مذنايه

فاجعل شارك رحمة ومودة إن القلوب مع اللودة تكسب
لقد طبع حافظ مدحه بطابع المصلحة للمجتمع ، والنفع
للوطن ، والتبشير عن أحليسيه وآلامه والقود عن شره
وكرامته . وكان هذا الملح يقدم به في قصائده كالتبشير عند
السائقين كما في قصيدته التي رد فيها لسمو الأمير عباس الثاني في عيد
رأس السنة الهجرية

قصرت عليك العمر وهو قصير وغالبتك الشوق وهو قدير
وأنتأت في صدرى لحسنك عولة ولما الحب جند والولاء صغير
فؤادى لما عرش وأنت ملكيه وودك من تلك الضلوع ستور
وما تنفتت يوماً عليك جواجعى ولا حل في ظني سواك أمير
ثم انتقل — بعد أن عرض لهوى والصباة والفرام —
إلى آمال الوطن ومطالبه :

أمولاى إن الشرق قد لا حنجه وآل له بعد المات نشور
مضى زمن والنرب يسطو بحوله على ومال في الأنام ظهير
إلى أن أتاه الله للمصر نهضة فقلت غراب الخطب وهو طير
جرب أمة اليا بل شوطاً إلى الملا مصر على آثارها سدير
وما بين مصرى إدراك شأوها وأنت لطلاب العلاء نصير
فنف موقف الفاروق وانظر لأمة اليك بجبات القلوب تشير

— ١٤ —

في مصر فقراء وأيتام وذوو خصاصة ، ولهم حقوق على المجتمع
التي يمشون فيه ويسلمون له

١ — لهم حق التعليم حتى يرتفع مستواهم ، وتعلو منازلهم
وحق يشامنوا مع المجتمع في بناء عمارتهم من التبشير وازرع
من النفس ، لا بطريق الصخرة والأجبار ، وحتى تكون العلاقة
بين أفرادهم وحيثانهم بعضهم مع بعض علاقة عبة وإخلاص
وولاء ، لا علاقة سيادة وغفرة وكبرياء .

٢ — ولهم حق تبشير سبل الرزق ؟ ففتح أبواب العمل
أمامهم ، والسر على سواهم ، ورواية شؤونهم ؟ حتى يعيشوا
وأسرانهم في مأمن من الجوع والخصاصة ، وحتى لا يشغلوا المجتمع
بسرقتهم وسطوهم

٣ — ولهم حق المالبة في بيوت الشفاء والصحات ، حتى
تسلم جسامهم من الابل ، وتصبح أبدانهم من الأسقام . فنحن في
ميدان نهضة ، وكل نهضة لابد لها من عدة ، فلتكن عندنا رجالاً
أشداء البنية أحماء الأجناد ، سليمي القتل نابهن حلزمين ، كـ

فيالجب لا يزعزع إذا عصك الأسمى فانك بعد اليوم لن تنالها
ولئن تابست عليه نارات الأحداث ، وطوارق النير ، فان
ذلك لا يشقني عن عزيمه ، ولا يقصدني عن غايته ، ما دامت الملباه
رأيه ، وشرف النافاة مأربه :

مرحباً بالخطب يولوى إذا كانت البلاد فيه السبا
عقنى الدهر ولولا أنني أوزر الحسى ؛ حققت الأديا

— ١٣ —

لقد مدح حافظ كل ذى جلد في اللودة ، أو ذا تصرف في
أمور البلاد ، أو من أنس منه الخبير يجلب والشر يتي ، وهو
طبيعى في رجل كحافظ مجرد من القوة ، وأسفر من المال ، فركن
إلى الولاة والحاكين يتي مودعهم وبأمن جودهم ، وقد يتاله
خيرهم ، ويذكرهم ففهم

ولكنه في مدحه القى مرث أحله عرض أفاض الآفة ،
« وتنبى »^(١) بطون الكتب ، وقلب أحشاء القواميس ، ثم
استخرج من الألفاظ أملاًها وأحلالها ، ومن اللامات أسماها
وأعلاها ، وصاغ من كليهما مدحة تميز للمدوح وتطريه ، «
لم يختلف ضميره ولم يتجر وطنيته ، ولم يرق ماء وجهه ، وبغين
كرافته . بل كان يقف عند دهاء السياسة وحزم الرجولة ، ولين
الجانب حيث لا يمتز ولا يجرىح

مدح الخليفة وسلاطين الدولة العثمانية ، وخديو مصر
وأمرائها ، ورجال مصر وسرناها ، بل مدح اللورد كرومر
وملك الانجليز ومنسوب الانجليز . ولكن ما كان يمدحهم غفلاً
وراء ، بل كان أشبه بالتبشير يقدمه الشاعر قصص الأصحاب اليه
وتسلى القلوب بما بعده ، ثم يتناول مطالب الشعب يقديها ،
وشكايات الوطن يلفت الأنظار اليها ، وقد يتقدم في السياسة ،
ويتكلم بمسلك الحاكين ، كما حدث في قصيدته التي رد فيها على
عميد الدولة البريطانية بعد حادثة دنشواى

قصر البصرة هل أتاك حديثنا فالشرق ربيع له وضع المغرب
أهلنا بكناك الكرمر مرحباً بعد التحيات إني أمتب
ماذا أقول وأنت أسدق ناقل عنا ولكن السياسة تكذب
أقمت منا أن نحس ؟ وإنما هذا الذى تدعو اليه وتندب
أنت الذى يرمى اليه صلاحنا فيا تقرر لديك وتكتب
أو كلاً بلح الحزبى يأتى أمتلى معنى المتعصب تنسب ؟

(١) حافظ : ليال سبط

يكون منهم الجندي الباسل ، والزارع النشط ، والصانع الحاذق ، والوطني الثور ، إلى آخر ما يتطلبه الوطن ليسلم ، وتستديمه النهضة لتدوم .

٤ - هل أنت منهم الساجز الضميف ، واليتامى الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، كل أولئك في حاجة إلى ملاجئهم يأوون إليها ، ومدارس يتعلمون بها ما ينفع الجماعة ويذكر عليهم الخير .

٥ - ثم من فوق ذلك ، ومن قبل كل ذلك ، لم حتى قد يملر على كل الحقوقي في جلال شامه وخطره ، ذلك هو أن يشربوا بمطغ ذوى الجاه وأدباب التفرد وأولياء الأمور ، حتى يشربوا في قلوبهم جهنم ، ويولموا العامة التي تحقق لهم رغباتهم هذه حقوق الشعب المسكين كما راعها حافظ ، فهو يرغب فرصة اعتلاء سعد منصة الحكم فينتقم إليه يقول :

يا سعد إن عصر أبا
تاما تؤمل فيك سمدا
قد قام بينهم وبين الما
م ضيق الحال سدا
ما زلت أرجو أنت أرا
ك أبا ، وأن أذاك جدا
حتى عذوت أبا له
أخمت عيال القطر ولأيا
قارود لنا عهد الأما
م وكن بنا الرجل القدي

عليكم حقوق البلاد أجلها تمعدروض العلم فالروض مغفر
تصاريقنى وأوطانكم أن ترى لكم
يداً تبني مجداً وأسا يفكر
فتعلموا قائم متحاب الملا لم يبق باباً للسمادة متفكراً
وقصيدة في سبيل « الجامعة » تبين رأيه في التعليم ، وأنه لا يقنع بالأوليات السطحية ، بل بالثقافة الرشيدة والدراسة الحكيمة ، وأن ألف كشاب لا تمدل مدعوة عالية أو جامعة منغلقة ؛ لأننا نستبدل بالكثايب داه الجهل بداه أشد خطراً وهو التزود

ذر الكثايب منشها بلا عدد
ذر الرماد بين الحاذق الأرب
فأنشأ وألف كتاب وقد علموا
أن للعاصيخ لا تنفع عن الشعب
هبوا الأثير أو الحرات قد بلغنا
حد القراءة في صحف وفي كتب
من الدافع عن عرض وعن نسب
ومن يروض مياه النيل إن جنحت

وأخذت مصر بالزيارات والحرب ؟
ومن يركل بالقسطاس بينكم
حتى يرى الحق ناعولاً ذاعل ؟

ومن يحيط ستار الجهل إن علمت
معالن التصديق والشك والريب ؟
فا لكم أيها الأقوال جامعة
إلا بجامعة موصولة السبب
والحق أن حافظاً مسودة من التقسية المصرية العامة في هذه
الفترة ، فترة الانتقال والحيرة والاصطدام في جميع التوالس
السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فهو على ذلك قد أدى
رسالته في الحياة ، وقام براحيه نحو وطنه وشعبه ، لأنه يصبر
بآلامه ، وتنفى بالأمل النشود ، والمصلحة الرجوة ، ووقع على
قيثارة الحنان أمشيد الأمل وأملت البائسين ، فجزاء الله كفاء
وقائه الجنة وحسن القلم وخلود الذكر السيد أحمد الصباية

وزارة المعارف العمومية

الجنة الوزارية الاستشارية بعثات الحكومة

تعلم إدارة البعثات بوزارة المعارف أنها ستوفد في
هذا العام بعثتين عضو واحد من الحاصلين على دبلوم
الهندسة لللكية قسم (الكهرباء) لتتخصص في الرياضة
والطبيعة بجامعة كبردرج بالبحر لاعداده للتدريس بعمروسة
الهندسة لللكية

فعل من يريد ترشيح نفسه لهذه البعثة أن يقدم
طلبه بذلك على الاستشارة الخاصة للمدة لذلك . ويمكن
الحصول عليها من إدارة عازن وزارة المعارف بدرب
الجاميز بالقاهرة نظير دفع ثلاثين ملياً . ويرسل هذا
الطلب بعد استيفائه مسجلاً بطريق البريد إلى : حضرة
صاحب المال رئيس لجنة البعثات بالمعارف . وذلك
إذا كان الطالب غير موظف في الحكومة . أما إذا
كان موظفاً فيها فيجب أن يقدم طلبه إلى رئيس المصلحة
التي هو تابع لها

وفي كلتا الحالتين يجب ألا يتأخر وصول الطلب إلى
سكرتارية لجنة البعثات بوزارة المعارف عن ١٠ أغسطس

سنة ١٩٣٥

٢

سود قبضانكم حمر غدا للاستاذ غفرى أبو السعود

أمة الأحباش يأنس الحى على الطليان عفى من بى
أنت قننهم في عدوة غالي النور، وطولي من وعى
ففسوه، فأعبد به عسى يحفظون النور زمان الصدى
ويحيط القوم عن أعينهم عزرا بات شيبا بالعى
ويقلون دناوى لهم ملأوا من إفيها الأرض سدى
مثلوا الذئب ولكن لم يروا حسلا يرهب ذوبان الفلا
هم أرادوا أن يحاكي دوة ملأها يجمع أطراف الدنى^(١)
أمة قامت تحاكي حجة ساخر من جعلها هذا الورى
من يويسرا الشرقي رجوا حجة لهم طابت تيننا وجنى
طعموا فيها ولكن دونها مريض الأساد من ذاك الشرى
حشدوا حواك من قصانهم جفلا طبق أجواز النضا
وأثاروا مرعيات فرقه حاضيات حبت أقق السما
وأعدوا من ججم العلم ما ينلق الهام وما يدرى الصفا
طالما بددت خما عاديا في تصور الجبل قدما والأشجى
فانظري اليوم عدوا باخيا صاك بالهم وفي الثور سطا
بجرد الشمر من الفضل وقد قصر الفضل عليه والمجى
أمة الأحباش فأنسى عمة ما نلقت جفلا إلا انشى
وإذا جاءوا فقولى لهم قولة فيها رشاد وهدى :
أه نحن خضنا بكم في عدوة جانب السهل وأقواد الرؤى
فاجعوا أشلاءكم من ثريا قبل أن نغصوا إلى هذا المعى
نحن إن لم نقرأ السلم ولم تحذق النتن ولا تحت الدنى
نمنع الحوض ونقضى دونه ونضال العيش في ظل المدى
يا حبيد الأسي إننا لم ندين أبدا للهجر لجبار عتا^(٢)

(١) يحاول الطليان التنبؤ بالامبراطورية البريطانية

(٢) حافظت الحفنة دائما على استقلالها ولم تسقط إيطاليا إلا حديثا

ما روى التاريخ عتا أبدا لم تثر يوما على جار لنا
فإذا ساء لكم في أرضنا فسدل قنن منكم يهم
تدعون الفضل ظلمنا والها ، لكم في الصدر ماضى مظلم
كم غدرتم وفردتم حلما عزز الحناز قد جلتكم
فالبسوا العار عليكم سرمد ما لكم غير ظلمنا من قري
سود قبضانكم حمر غدا ملأكم غير ظلمنا من قري
وتحيا - أمة الأحباش - من لودى الحرب لآجي ومضى
إذ تنهى كل شمع طالما لدا الدنيا كلاما فإذا
أتم الغرب وما أدراك ما أم الغرب وما وهط العلا
ذل من يطلب نصفا فيهم إنما يطلب في ساح الوغى
نغرى أبو السعود

النسيان

للدكتور ابراهيم ناجي .

وحين كنت دنيا ألي وحين كلف دنيا ألي
من مشى يوما على الوردة له من سقى يوما بجمه ظلمنا
فخرى القلب له تخليبا خفة الضالير إذ ينضب ربه
قد سلقى فتصكرت له وكوى صبغة حبي فلو تيت

ابراهيم ناجي

الطبيعة

بقلم رفيق فاخوري

فصول مختصرة في الفلسفة الويلزية

١٥ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فروبرريك بنته

للأستاذ خليل هندواي

يؤمن نيتشه بأن حياة الانسان هي نضال دائم لكل وهم ولكل خطأ . وينظر إلى الوجود بعيني متشائم ، فتبدو الطبيعة له صورة تيمث الخوف ، والتاريخ وحشياً خائلياً من الماضي ؟ ينفر من يؤمن بأن كل شيء هو للأحسن ، ولا يعتقد بأن في وسع الحياة أن تهبط لتالطحة فرح حقيق . ولذا كانت هذه وهي الحقيقة فواجب الانسان السائر أن يحارب بدون هدة ولا هودة كل ما هو سيء ، وأن يهدم كل القيم الخاطئة والتعاليم الفاسدة ، وألا يرسم أي مظهر من مظاهر النصف والراء والجلين في هذه الحضارة . (إني أحلم برجال كاملين ، مطلق الإرادة ، لا يدارون ولا يرادون . يدعون أنفسهم المهدمين . يضمنون كل شيء لنقدم ويضمنون بأنفسهم في سبيل الحقيقة . ألا يبنون لكل شيء ولكل كذب أن ينظر تحت وضع الهار ؟ نحن لا نريد أن نبني قبل الساعة اللقوطة ، ونحن لا ندرى إذا كان بإمكاننا أن نبني ، أو إذا كان الأحسن لنا ألا نبني أبداً . هنالك مشاعون كسالى خاضعون مستسلمون ، وإنما لا نكون من هؤلاء . إن للث الأعلى الذي تبقه وترسمه هو الانسان الذي قال عنه شوبنهاور ، من يعتقد بأن السعادة الحقيقية هي غير ممكنة ، ومن يمتنع ويعتق الوجود للمدى الذي تتكامل فيه الانسانية للنحلة ، ومن يسعى كل ما يبنى مسحقه ولا يشعر بأن يحز في نفسه ، أو ينتشر حوله ، ويعني إرادة جبارة لا يلزمه عن رهنه شيء ، وكل إرادته أن يكون مع الحق والصدق في كل شأن من شؤون .)

يسلم شوبنهاور إنسانه إلى سلب الحياة منه والقضاء المطلق ، أما نيتشه فإنه يقدس (كاليفوراني الديونوزوسي) هذه الازادة التي تريد الحياة الخالصة وتسل على تخليدها بأية الوسائل . فهو متشائم ، لكن تشاومه لا يدمسه إلى الاستسلام ، ولكن إلى البطولة للتحفة . فهو يرى الزهد علامة من علامات الانحطاط والقل . لأن التشاؤم - عنده - فكرة مستحيل تحقيقها ، لا يقبل

تحتو على عودها النفس ولا تطيع أن تصبر عن قلبها كأنها حلّ بجسي روحها وفي صروق سائب من دلتها بكرها منها حتى دانية لكل جرح بينهم ملك لى من مراثيا شغور من أجلي بجيائى فى وصلها وأدرك مطبوعة طبع الحياة المارية غبطتها وحزنها علاية تسقى الأجلال فى ثوب إذا أبته عادت فزبدته ثانية قديمة ، آذارُ شجها ، ولا يحوى بي الخريف من جلالها يمشى عليه البحر ، وحى عنه فى شغل فلا تلقى إليه بالما لها البقاء حين تندو رنما متسيرة لا تهتدى لما الذكر يابى لى عيناً كركة الشئى ترى تجالها إذا غلب النظر أحب بها غرساء حقت شجها فألبت أنفاس كل ذى حرك وهمن الصمت على أرجائها كأن يمتنى الكون قددار القلق واستحوذت على الورى إغامة قبيلة ، سلطانها لا يدفع وتحت الأطيال سكتة فا ينتم فى سبيله مرجع والهر لهاب والفاء به مسارب يشج فيها الخاطر والسهل فى غيوبه مستغرق ميت وفيه تلقى العناصر أحب بها كشتى تولى جسما بعد اقترار ومراح خدر واجسب النسب محروراً فما يشج فى القضاء عنها خير أغرق فى حمرتها ككاة تنسج فى قلبى غماماً أسودا وأشتغى لقيائها سوية أنسى بها نفسى ولا أرى غدا رفيع فاخوري محسن

قتل البراعة في سبيل السمادة المادية للانسانية . وهو - هناك - لا بد مصطلم بالثرية الغالبة التي تسيطر على الوجود . وكل من ودأن يحيا ، أو حكم عليه بأن يحيا في وجود مشحون بالألم والقناء ، أفينين له أن تشتمل نفسه على هذه الضادة المؤلة التي تبر عن كنه الحياة ، وسر كل تطور واستحالة . . . « كل لحظة تقترس الثانية . وكل ولادة هي موت كانتات لاعدادها . الولادة والحياة والموت كنه ذو جوهر واحد . وهكذا نستطيع أن نشبه البراعة المتصرة بإطل الطائر الذي يسيل دمه من جراحه ، ولكنه يمر خلقه قلعيا من المتلويين والبيد القتيدين بسجلته »

ينبني لنا إذا أردنا الحقيقة أن نضرب بكل وم باحث على التناول عرض الحائط . فالرجل التربي الذي يظن ببساطة نفسه أن العلم يثبت على السمادة ، ويرى أن سمادة الجميع هي غاية الحضارة القصوى ؛ هذا الرجل يبرر أن ينكر تس « المبيد » هذا التنس اللازم للمجتمع البشري . وهو يبرر عليهم بقداصة المنزل ، زاعما أن الأكل يبرق جيبته هو أشرف الناس . فياه من منهب حقير أصبح لا يجمع أحدا . ولما لا نمتدح بأن البودية هي تحار وصنار ، ولكننا نستطيع أن نخفف وقها ونجعلها أقل شقاء ، ونحتم على أصحابها القبول بها . . . لما ظل المجتمع الانساني على هذا الوضع فإن فيه الأقواء الذين رفون عظمهم على طائفة من المستضعفين في الأرض !

كال المدفع بدوي في جوف أوربا ، وينتشة متمزل في أحد ودان « الالب » يبالغ درس الروح اليونانية وفهم وحيلهم . ولما استقر السلام أعلن أن عصر الأحراب قد شارف النهاية . وأن روحا حرة يجب أن تنهض وتمرف كيف تتماي فوق هذه الحدود ! « إن الشرق والغرب مفصولان بشطحة برهما قلم لأعيننا ، هذه الشطحة هي التي تثير خوفا . تقول النفس الغنية (أنا أجرب بأن أكون حرة) (وحى لها أن تتور ، لأنها ترى أن شمين قد يهران صاهها لأن يمرر بفصل بينهما ، أو لأن دليتين غنظتين عندنا لم تكونا قبل أني عام . وهكذا ترى ينشئة بكل ما أوفى من تفكير وقوة يريد أن يزعم تقاليد عصره ، ويشمر بنفسه بأنه لم يخلق لحضرة وإنما خلق للأحيال القادمة

مفيل فشراري

(يتبع)

بها واقع ولا يثبتها منطق ، ولن يكون القناء غاية الوجود ، وهكذا راح ينشئة عيجد الحياة والآلها بدلا من أن يشر بالقناء وبض الحياة كعلمه ؛ يقدس ما يقوى في الإنسان لإرادة ، ويضاض عنجه للوصول إلى الهدف الأمي

وينشئة في هذا شأن اليونان في مآسهم ، يضرب بذاته ، وبطول يسوء ، ويجب بالحضارة اليونانية لأنها انشأت جماعة من الرجال السامين ، وهل غاية الحياة إلا مثل هذا التوليد ؟ والانسانية عنده تركز وتنام وتنمض لتد هذا الدم المتليل من هؤلاء الرجال السامين . « وإنما على الانسانية أن تعمل لتصل إلى الأرض رجال ببقرة ، هذه ناهيا ، ليس لها من بعدها غاية ! وإن علينا أن نوحى إليها أن تجعل بتوليد الفيلسوف والفنان فينا وفي غيرنا . وأن نسي إلى أكال معنى الطبيعة ؛ وأن على الإنسان أن يحس بنفسه أنه صنع غير كامل من صنع دها . ولكننا نوظف فيه - برغم نفسه - هذه البقرة الغنية حتى يساعد الطبيعة على أكال ملها ناقصا منها ، وبهذا يكمل الإنسان الثنان صنع الطبيعة . وبهذا نغمو معرفة الإنسان نفسه وشعوره بصمرها هي أساس نهضته . . .

« ألا إني أرى فوق شيئا يتألق ؟ هو أمي مني ، فيه من معنى الإنسان أكثر مما في ؛ فساعدني على الوصول إلى هذا التل ؛ كما أنني سامحل على مساعدة من يفكر مثل ويتألم مثل . . . كل ذلك لعمد الطريق أمام ذلك الإنسان المقل ، الشاهر بكلك ومعرفته الراسمة ، وعجته العميقة التي لا تمجد ، وقدرته المولة وتأمله البعيد : هذا الإنسان الذي سيجيا في الأرض حاكما ، بيده مقياس كل شيء ، فلا يجب والحالة هذه أن تترك للمصادقات عمل هذا الإنسان ، وإنما ينبغي لناس أن يجهدوا ويمعلوا بالانتخاب على خلق هذه القربة - ذرة الأبطال - على أن هذا النصب قد يترك جحفلا من المبيد الذين شأنهم أن ينفخوا إرادة الأبطال . والبودية - عند ينشئة - لازمة لتحقيق مثل هؤلاء الأبطال . إذ ليست غاية العلم والبراعة أن تخفف من نصب هؤلاء للتعبين . فمال اليوم ليسوا بأكثر سعادة من عبيد الأس . هؤلاء كانوا يخضمون لشراف ذوي غطرسة وخيلاء . وأولئك دالبون على خلق نجبة سامية من رجال البقرة ، كاطيل ليس دأبه بأن يحقد على الظلمين والمتخلفين غسب ، بل مما ينبغي له أن يقتل علمل الشفقة في صدره إذا هب لأه علمل خطر . لنا ظفر عمل على

القصص

من اساطير الاغريق

أدونيس

للأستاذ دريني خشبة

« تكلم يا أدونيس ! ألا تعرف من أنا ؟ .. »

« ؟؟؟..... »

« أنا التي سجدت عند إسمعيلها مارس الجبار ! لقد أتت سلاحه لدى النظرة الأولى التي زلزلت بها أركان قلبه ! ألا تصدق ؟ أدونيس ؟ .. »

« أرجوك ... إن رفاقك ينتظرونني ، ونحن جميعاً نتخذ أهبنا للصيد ... »

« صيد ؟ وماذا تصيدون في هذه البرية الوحشة ؟ .. »

« الخنازير بأغلة ... إنها متوحشة جداً ... »
« وهي خطيرة أيضاً ، وكل يوم لها ضحايا ... أدونيس ! ألا ترى إلى جلاك القتيان ! ألا تشفق عليه أن يصيبه سفع من شمس هذه البرية المحرقة ؟ ألا تقطع عن صيد الخنازير القتالة ؟ .. تكلم ! لا نصمت هكذا ؟ »
« أرجوك ؟ »

« ترجوني ؟ أنا التي أرجوك يا حبيبي ! »

« ؟؟؟..... »

« أراك ارتبكت إذ دعوتك حبيبي ؟ وى ! ما للحياة بميلك بأرجوانه هكذا يا أدونيس ؟ تال ... هات قبلة ! »
« لا ... لن يكون شيء من هذا اسمي ! هاهي ذى سلوقياتي تنبئ ولابد أن أسرع إليها ... ذهبي ... ذهبي ! »
« لرب أدعك ، ولرب استجبت شبابك كله وريثانك ما استطلت أن تغت من ذواحي يا حبيبي ! .. هات قبلة قلت لك ! .. »

« ؟؟؟..... »

« إذن أكل بالقوة كل ما اشتغى ! سأحرق شفتيك الباردتين يشفق للشتاتين ! »

كان جبلاً كالكناس للترمة . وجهه أبيض كالجبس ، ثم تشقق الحرق في دمه ، وتكن في عينيه ، وتشال على لسانه زأه فينوس يستجم في بحيرة مزرعة ، فوفقت تنظر إلى هذا الثعلب من بلور ، يسبح في لجة من لجج !
ولها التلام فجعل واستحيا ، وطلق بخفيف عليه من أوراق الفونس ... ولكن الحياء ورد وجنته ، وصبح خديه ، وفتر نظره ، وتصيب في شفتيه قاسماً ! وبذلك أصبح فتنة غلاً البحيرة ، وهما يشبع في الماء

وسبح إلى الشاطئ المقابل : يد أن فينوس كانت عنده قبل أن يسلنه هو ، فاتفق برده الشاطئ الآخر ، فكانت فينوس عنده كذلك ، فارتد بحسب أنه يسبقها إلى الشاطئ المقابل كرة أخرى ، ولكن الآلهة المتيدة كانت تسابق الزم في الوصول إلى أحد الشاطئين : فلما نال الجهد من أدونيس لم ير بداً من البروز إلى البر ، ولكن من أمر هذه الغادة التي تهجم بها وهو لا يعرف من هي - ما يكون !

« أدونيس ... أليس كذلك ؟ »

« ؟؟؟..... »

« ألا تتكلم ؟ .. »

« وكانت قطرات الماء الباردة تتحد على جسمه الرقيق ، فن بدري ؟ أي من ماء البحيرة أم من ماء النجل ! .. »

إليه دثنه من القبل !

وكانت قينوس الخبيثة تحس وتعتصم ... ولا تأتي بحركة
قد تطير هذه الأحلام السعيدة التي تليق بها ، وتنتزل من السماء
الصفافية عليها ، ألم تكن تضرع اليه من أجل قبلة واحدة ؟
فكيف بها تطرد هذه المشرات والمشرات من القُبل ؟ !
ولم تطلق قينوس ...

قينوس وبة ولكنها هارك ! لقد طوقت أدونيس بذراعها ،
ثم أسطرت فيه الجحوى ، ووجهه المطرى ، آلافاً من القبل
المنذاب ، والنولات الرطاب^(١)

حدثته عن الحب بلسان بنفث السحر ، وعينين تتسندان
اشتياه ، ولكنه كان يصرم أذنيه ويُلقى أبواب قلبه . وضته
بحرارة وعنفوان إلى شديها ، فإذ زاده إلا شمساً وعناداً ...

قالت له : « ألا تُقبل على إلا ميتة يا أدونيس ؟ أيسرك
أن أقضى نحيي إذن ؟ ألسنت أعدك خنزيراً ربياً ؟ أكلما
خلعت عليك شبابي ونفرتي وحبي ألقيت بها في تراب كبرياتك
غير أنه لعمري وتوسلاتي ؟ انتح قلبك للحب يا صغرى ! ... »
ولكن أدونيس يعبس عبوسة مخففة ويقول لها : « أهذا
كله عندك هو الحب ؟ ... »

تنتظر في عينيه الساحرتين نظرة تستشف بها ما في قرارة
نفسه وتساله : « إذن ماهو يا أدونيس ؟ »

وينفجر التي بالحقيقة المرة فيقول لها : « إن كنت تجهلين
ماهو ، فأطلب أجل من هذا وأقدس بإعادة ... إليك قد
أسلست جسمك للشهوة تصهره ، وروحك للذلة تحرقها وتذهب
بها شماعاً ... دعيني أذهب إذن ... دعيني ... سلوقياتي تنجس

« أ ... و ... جوك ... أوه ... حم ... بك ... »

« فك جيل شعي ، ولكن خديك جيلان كذلك ... »

أنف قبلة على خديك وعازريك أيها التلام الفتان ! ... »

« ... ؟ ؟ ؟ ... »

« أنافساك تنفزع من فك الرقيق ، وأنتك البقيع !

فهل فيك حديقة من بنفسج ؟ ... »

« أ ... جوك ... كفى ... كفى ... سلوقياتي تنجس ،

ولابد أن أذهب ! ... »

« تذهب ؟ ولني ترك هذا الصدر اللاني الذي يضمك ؟

حقاً أنت غريب ! ... »

« أرجوك ... قلت لك ! ... »

« كل هذه القبل أغمر بطوقها فك ، ولا تحبها

بقيلة ... قُبِّلني ! ... »

« لا ... لا أقدر ... أرسل ذراعيك من عني ... »

« أنت لا تقدر ؟ آه يا ساذج ! إني لن أفلتك مادمت

تنباه على ! ... »

« أرجوك ، دعيني أذهب ! أوه ... »

« قُبِّلني قلت لك ! لن يفر كبريائي فني غريب مثلك !

إذا قبِّلني أرسلتك ! ... »

« أقبلك ؟ »

« أجل ، قبلي يا أدونيس ! »

« أقبلك كيف ؟ »

« هكذا يا صغرى ... »

« ... ؟ ... ؟ ... ؟ ... ؟ ... »

وانتشدت ربة الجبال بقيلة أدونيس البايغ ، فارتجفت ارتجافاً

هائلة ، وخرت إلى الأرض كأعما أغشى عليها ؟ وارتبك التي

التي لم يأت مثل هذا الموقف التادر من مواقف الحب ، فأتت

أن ينادو المكان قبل أن يبالغ التادة حتى تصحو ، ثم يذهب إلى

صيده يمد . ولكنه لم يدر لماذا يضل ، وعلى كل فقد طلق يدك

قدمها ، وربت على مسددها ، وعمر يديه الناعمتين على خديها

وجبينها ، فلما لم تنجح ، أهوى على فيها الحلو بلثمه ... ورد

(١) لا يستطيع متابعة الموقف ، ولكنها ثبتت هنا أسطرًا من شكبير
الذي لا تعرف فيه نعمًا ، في وصف ما كان بينها — وذلك من قصة
الحانة Adonals و Venus (مجموعة واردر لوك ١٥٢٤)
And on his neck her yoking arms she throws :
She sinks down, still hanging by his neck,
He on her belly falls, she on her back .
Now is she in the very lists of love,
Her champion mounted for the hot encounter:
All is imaginary she doth prove,
He will not manage her, although he mount her... etc...
والقصة رائدة ، وبها أكثر من ثلاثة بيت في وصف القبل وحدها ،
ومن لا يراها لم يعرف شكبير البصام

ولا بد أن أذهب إليها »

وكان ليلاً ذاب في أعصاب فينوس عند ما سمعت أدونيس ينهرها وبيرها ، فقلّص ذراعتها ، وقترت ثيابها ، وخذت في قلبها تلك الشهوة اللامعة التي سلطت عليها نهمها وتضمنها . . . واستطاع النقي بمجهد بسيط أن يتخلص من أسرها ، فانطلق يمدو كالظلم إلى سلوقياته التي كانت تناوش خنزيراً كبيراً يادى التواجد بارز الأنياب . وجلس فينوس تنظر إلى أدونيس يمدو ، ويهتج كلماته وتمتدب . . .

وغفت إغفاءة قصيرة ، ولكنها استيقظت فجأة على صرخة راجعة من جهة الشرق ، حيث كان فتاهما الحبيب يتلعن بالصيد ، فهبت صرّوخة ، لأن الصوت كانت بصوت أدونيس أشبه ، وانطلقت تندو حتى كانت عنده . . .

يا قول !!

أدونيس فرجع بجمه ، وحينما مستلطان الموت (١) ، وسلوقياته نيكى جوله ؟ لقد اقتض عليه الخنزير الضاري لفرق لحم الفخدة ، وسرق في اللحم سم الكلب . ووقفت فينوس ذاهلة تنظر إلى جيبها الصغير ، ثم أهوت على فم قلبه وترشفه وتبكي . . . ثم أسندت الرأس القابل إلى صدرها ، وجعلت تقول :

« ألم يكن حيا حتى يا أدونيس ؟! بالقضاء ؟! كنت أعرّف هذه النهاية ، وكنت أشفق عليك منها ، ولذا كنت أنثيت بك ، وأحاول أن أنثيك بقلى ودموعى تتناثر هذه البرية ، ولكنك قلت إن حي شهوة ، وسابى غلة ، لجيت على نفسك وعلى !! أوه !! بالبرودة الموت ؟ أدونيس ؟ أدونيس ؟ ردّ علىّ يا حبيبي ! لقد حبستني غادة : أنا فينوس أكلك فردّ على . . . »

وأثبتت على الكلا السندس (٢) ، واضلقت نيكى وتنتحب ، حتى كانت عند عرش الأولاب فقالت تكلم رب

(١) انظر مرثاة بيلي (أدونيس) في كينس . طبعه أكسفورد ١٩٥٠ .
(٢) في كل مكان كبير أن أدونيس تحول زهرة بيضاء فيها عظم كاهن ، وهذا يخالف المراد القصة حسب الأسطورة اليونانية

الأولاب زيوس العظيم :

« أدونيس يا أبي !! »

« ماله ؟ . . . »

« قضى . . . قله الخنزير . . . »

« وما لك مدعورة هكذا ؟ . . . »

« مدعورة ؟! وحسك إن لم تأمر برده إلى الحياة الدنيا

لأذهبن معه إلى هيدز !! »

فوقف آلّه كان يجلس قريبا من السدة وقال : « تذهبن

إلى هيدز ؟! يا قول !! والجبال والحلب ؟ أيذهبان في إترك إلى

دار الرقي ؟ وهذه الدنيا يا فينوس ؟ »

« هذه الدنيا تنى من بناها . . . تخرب . . . لا زهر . . .

لا شفق . . . لا طير . . . لا موسيقى . . . لا خير . . . لا حب . . .

لا حين . . . لا غزل . . . لن تكون دنيا كم شيئا إذا ذهبت إلى

هيدز مع حبيبي أدونيس !! »

فسجد الآلهة التي تسكن أمام زيوس ، ثم نهض وقال له :

« أيا بلسان الآلهة أسرع إلى مولاي أن يابى طلبه

فينوس ربة الحب . . . »

فتبسم آلّه خبيث كان قريبا منه ، وغمز إليه وقال :

« وربة الجبال يا ابن الهم !! »

وأرسل زيوس العظيم إلى أخيه . . . يلو تو . . . آلّه هيدز ،

يرجوه عن أدونيس ويستأذنه فيه ؛ ولكن يلو تو كان أحرص

على الجبال من سكان هذه الحياة الدنيا ، فأبى أن يابى ربه أخيه ،

فألح عليه ، فلم يقبل . . .

ثم اتفق الاخوان ، زيوس و يلو تو ، على أن يجملا حياة

أدونيس مناسفة ، فيقضى ستة أشهر في هيدز ، أشهر الخريف

والشقاء ، وستة أشهر في الدنيا ، حيث تأخذ زخرفها في الربيع

وتؤن أكاهما في الصيف !!

ولما لقيت فينوس حبيبا عاكدا أدرأجه من دار الفناء قالت

له : « أنتستطيع اليوم تعريف الحب ؟ » فقال أدونيس : « هاتى

قبة يا فينوس . . . هاتى قبة . . . هاتى ألف قبة . . . »

دريه فنيشة

قلعة الرمل

بقلم حسين شوقي

كانا يديران على الشاطئ غير متعينين بما حولهما وما يتبادلان هذا الحديث :

هو - عزيزي ، إلى آسف إذ تأخرت عن موعدك ؛ ولكن صديقاً حياً لم أوه من زمان طويل اعترضني في الطريق واستوقفتني ملياً . . .

هي - لأعليك من ذلك ، فليس ثمة ما يدعو للاعتذار هو - ولكن لماذا أجيدك وحدك ؟ لم لم نذهبي إلى السيدة (س) لتأنسي رفقتهما ؟

هي - إلى أوتّر العزلة ، كي أشهد في سكون تلك الصفحة الزدء العجيبة للتبسطه أمامي . . .

هو - ولكن البحر نأثر اليوم ، إلى لأحبه في مثل هذه الحال ، إنه ليشبه وجه مجوز قد غمستته السنون هي - أنت تراه كذلك ؟ . . . أسحيك زحمت لي مرة أنك تحب البحر وهو هائج ، لأنه يشبه قطيعاً من الخراف البيضاء اللطيفة . . .

هو (في حيرة) - هل . . . هل نزلين إلى البحر ؟ هي - نعم ، وأنت ؟ . . .

هو - أنا سأنتظرك في القصف ، لأني على موعد هناك ؛ أتأذنين لي في الذهاب ؟

هي - الآن ؟ . . .

هو - لأجل . . .

هي - لك ما تشاء . . . (ثم انقرا)

الفتاة في حم شديد ، لأن صاحبها لم يبد بجها ؛ إنها لاتشك في أنه بدأ عيها ، فقد عا لم يكن يسمح لها أن تنزل إلى البحر وحدها وهو كذلك مضطرب مأثج ، وهو لم يلاحظ ثوب البحر الجليد الجليل التي كانت تلبسه ، مع أنه نال إعجاب جميع الذين شاهدوها فخطر به على الشاطئ . . . نهتبت الفتاة قائلة : « آه ! لماذا لم تخفلق القلوب البشرية متشابهة كلها ؟ لماذا خلق كل قلب يعيش من عواطفه في دنيا وحده ؟ »

وبينا الفتاة عائرة في هذا التفكير ، إذ وقع نظرها على أطفال يبنون قلعة من الرمل ، وهم يوللون ويلفون فرحين . بدو هذا للنظر الهيج خواطر الحزن التي كانت تستبد بالفتاة ، فوقفت رقب في اهتمام عمل الصغار ، ولما انتهى بناء القلعة وضع الأطفال في كل ناحية منها قطعة من الخشب على شكل مدفع ، ثم اختلقوا على جنسية العلم التي رفع على القلعة ، إذ كان كل منهم يحاول أن يرفع رايته ؛ ويبد جدال ومدلول ، انفقوا على دفع رايتهم جميعاً عليها وقال كل منها حظه من الجهد . عندئذ صاحبت الفتاة في دهشة : ولكن مَلِك أي دولة هذه القلعة ؟ فأجابوا ملك جميع الدول

فقالت الفتاة : آه ! ما أهر كم في السياسة أيها الصغار ! لو أن آباءكم لم يرفو الآلة لأراحوا العالم من مشاكل عدة ؛ ليت رجال السياسة ظفروا أطفالاً . . . ولكن ، ها هي ذي موجة عظيمة تنطلي على الشاطئ فتبتلع القلعة بمذاضها ورايتها ؛ فوقف الأطفال لحظة واجين ، ولكن كم كانت دهشة الفتاة عظيمة حين رأت هذا الوجود ينقش بقشة ، ثم هو ينقلب إلى ضحك ومرح ونشاط ، إذ استقر رأيهم على بناء قلعة أخرى من فودم ، تكون أدوع وأنعم من القلعة الأولى . . . كم كانت الفتاة تنبسط هؤلاء الصغار على تلك السرعة التي سلوا بها أشجانهم ، إنها تمنطلي كل ما تلك لكي تتمكن أن تستبدل بقلها السليم أحد هذه القلوب النضة ؛ ثم أخذت تذكر طفولتها السعيدة ألم كانت آلاها النفسية لا نوم أكثر من لحظة . .

الفتاة حزينة ، حزينة جداً ، لأن حبيها في دور التزع ، فهاهو ذا حبيبها يتأخر عن مواعيده ، وها هو ذا قد بدأ يتمايل بالمأذرة ؛ فهل يكون ذلك إلا للقمصان المألوفة للفرق . . . ؟ الفتاة تذكر في حيرة وألم مقدار ما كان تمنطلي حبيبها بها في بداية جهما . . . وتذكر كيف كان لا يقوى على فراقها لحظة ، حتى أن أحد أقربه الأعراء قد ملت فلم يشترك في جنازته حتى لا يفرق ذلك بينهما وقتاً ما . . . ! وكم زعم لها أن وجودها بجانبه ضروري له ضرورة للمساك . . والآن ، الآن ، هو يتسلسل الأعذار لينتدع عنها . . ! ما أغلظ قلب هذا الفتى ؛ إن هذه الأمواج الصاخبة لأرق قلباً منه ، ولها ترحب بالفتاة على حين يفر هو منها ؛ كم تود الأمواج أن تقسم إلى صدورها تلك الغمية الجلية ذات الجذائل

البريد الأدبي

استفتاء الموم

وقد طأنت اللجنة في عملها عدة من الصحف الكبرى ،
فطرحـت هذه الأسئلة للاستفتاء ؛ وقسمـت اللجنة بريطانيـا
المطلـى إلى مناطـق توافق الفـوارق الانتخابية ؛ وكانت نتائج
الاستفتاء التي نشرتها في كتابها كما يأتي :

السؤال الأول — أجاب عنه بالإيجاب ٥٦٠ ، ٦٢٤ ، ١٠
شخصاً ، وبالنفي ٩٦٤ ، ٣٣٧

السؤال الثاني — أجاب عنه بالإيجاب ٥٢٦ ، ٥٨ ، ١٠
شخصاً وبالنفي ٣٦٥ ، ٨١٥

السؤال الثالث — أجاب عنه بالإيجاب ١٤٥ ، ١٥٧ ، ٩
شخصاً ، وعارضه ١٥٩ ، ٦١٤

السؤال الرابع — أجاب عنه بالإيجاب ٨٤٩ ، ١٠٠٣ ، ١٠
شخصاً وعارضه ٦٣٤ ، ٧٤٠

السؤال الخامس — أجاب عنه بالإيجاب عن الشرط الأول
أكثر من تسعة ملايين ، وبالإيجاب عن الشرط الثاني أكثر
من ستة ملايين ، وأجاب بالنفي عن الشرط الأول نحو سبعة ألف
وعن الشرط الثاني أكثر من مليونين

ولتل هذا الاستفتاء ونتائجه أهمية عظيمة في بلاد بريطانيا
تتمتع بأعرق الأنظمة الديمقراطية ، وبحسب فيه أ كبر حساب
لرأى العام ، ونتيجة السياسة الخارجية تحت مؤثرات الرأى
العام ودرجاته . ويضع من مجموع الإجابات أن الشعب البريطاني
يميل بصفة عامة إلى السلام والسياسة السلمية . وقد عقب
الفيكونت سسل على نتائج الاستفتاء بمقال عن حالة السياسة
الدولية العامة قال فيه :

« إن الوقت الأوربي قد ساء إلى أعظم حد ، وقد أخذ
الناس يتحرك نحو الحرب » ، وهزمت الحوادث الحزبة التي وقعت
في الشرق الأقصى كل أنظمة السلام ، وقامت أمة عسكرية (ورد
اليابان) تتجاهل الماهدات الدولية فاستولت على أراض شاسعة
من أملاك جارتها ، وجمعت معارضة جنيث بكل نجاح »
« وقد قبلت عدة أمم أوروبية نظام الديكتاتورية التي يدعو

تألفت منذ حين في أنكلترا لجنة سميت « لجنة التصريح
القوى » عن عصبة الأمم ومبادئ التسليح ، وتظلمت استفتاء
عاماً للشعب البريطاني عن مسائل السلام الدولي ليصرف انظاره
إلى أى اتجاه يتجه بمواقفه وتأييده ؛ وتولى رئيسها الفيكونت
سسل ، وأقامت اللجنة مدى أشهر جهوداً عظيمة للدعوة إلى
الاستفتاء وتنظيمه ، وجمع الإجابات من الأسئلة التي طرحها على
الجمهور البريطاني . وقد أصدرت أخيراً كتاباً شرحت فيه
جهودها والنتائج التي وصلت إليها ، وهذه هي الأسئلة الخمسة التي
طرحـت على الشعب البريطاني لإبداء رأيه فيها :

١ — هل يجب أن يبقى بريطانيا تطلى معزواً في
عصبة الأمم ؟

٢ — هل تؤيد تخفيض التسليح تخفيضاً عاماً بعتضى
معامدة دولية ؟

٣ — هل تؤيد إنشاء منظمة القومية العسكرية والتسليح
الجوى بعتضى معامدة دولية ؟

٤ — هل يحظر صنع الأسلحة ويمنع للفائدة الشخصية
بعتضى معامدة دولية ؟

٥ — هل إذا أضرت أمة ما على مهاجمة أمة أخرى يجب
على الأمم الأخرى أن ترغمها على وقف الاجتهاد بالإجراءات
الاقتصادية ، والإجراءات العسكرية إذا اقتضى الحال ؟

الذهبية : أنهذب الفتاة إلى لقاء صاحبها في القصف ؟ لا ؛ إن
سوف يستقبلها بذلك الانقسام المصلطنة البقيضة ؛ وإن لقاء
الأموالغ لأغلب اليها من لقاء هذا الخبيب . . . امبري أنها
الأموالغ . إن الفتاة الجميلة ذات الجدائل الذهبية تارود نفسها
أن تهب لك هذا الجسم النض ، وماذا لها ستمتنع عليك ، وما
ألا ما ستكون التبرك . . . وكان انتظار الفتى صاحبته في هذا
اليوم وبسبب هذا اليوم عبثاً . . .
حسين شرق

وأن الإنسان ولا سبب الطفل يجعلها في أحق مشاعره، ومن ثم ابتكر دالكروزي نوعاً من الرياضة التوجيهية تأثر بروح اللوسيق التي هي روح الأنسان. وتقوم نظرية دالكروزي الأساسية في التربية على أن الإنسان يستطيع الابتكار بطبيعته، وأن الإنسان هو الذي يخلق نفسه، ويكوّنهما، ولهذا يرى أنه يجب أن يعود العقل الالتمالي في القول والعمل؛ وهذه نظرية تخالف رأي بروكنر القائل بأن الإنسان لا يستطيع الابتكار إلا بعد التمهيد والمران الفني، ولكن جاك دالكروزي يث روح الابتكار في تلاميذه، وينظمه كفن، ويرى أنه خير وسيلة لسرعة البت وتحقيق المجهود، وإدراك الآراء، وهو يسهل الشعور، ويوجد صلة مباشرة بين الروح الذي يتأرووح، وبين الملح الذي يشكر ويصوم؛ وقد دلت التجارب على أن الطفل يشق الالتمال، وأنه يتفق في الابتكار أحياناً على الأحداث، وذلك لأن ذهنه لم يكن قد صعد بعد بالأسول والقواعد الموضوع، ولأن ذهنه يتمتع بطيرة الطبيعية.

ولنظريات دالكروزي في التربية وتكوين النفس أثر عميق في تربية الجيل الحاضر من الشباب في النمسا وتشيكوسلوفاكيا.

وزارة الأوقاف إعلان

تعلن وزارة الأوقاف أن لديها وظيفة معلم لتعليم القرآن الكريم ببلدة موط بالواحات الماخلة بمكافأة قدرها ثلاثة جنيهات شهرياً، وتشترط أن يكون من أهالي الواحات المذكورة، وأن لا يقل سنه عن أربعين عاماً، وأن يكون عبيداً لحفظ القرآن الكريم ثلاثة وأربعين عاماً، عارفاً بطرق التعليم، حسن الأخلاق، جيد الخط، وهي تفضل العلماء على غيرهم.

فلي من له رغبة أن يتقدم إلى قسم المساجد بالواحات
لغاية ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٥.

إلى استعمال القوة كأداة صالحة لنسوة المسائل الدولية، وأندوت دولتان عظيمتان عمية الأمم بالانسحاب، وعلوت القومية الاقتصادية التي نشأت عن الأزمة المالية، على إحياء نظريات العزلة القديعة؛ والخصومات الجنسية التي تخلق بأشنع المصور الوسطى، ولاح أن أوروبا تنحدر إلى حالة الطائفة القديعة التي أهذنها منها المدنية النصرانية.

تاريخ الصغار

كانت جريدة «التييس» قد أصدرت مجلة عيدها الحزين بعد الملة وهو التي احتفلت به في شهر يناير الماضي، عدداً خامساً بتاريخ الصحافة من سنة ١٧٨٥ وهو عام انشائها حتى يومنا. وقد تلى هذا العدد الخاص بمؤيد رواجاً عظيماً ونفذ بسرعة مدهشة حتى أن إدارة «التييس» رأيت أن تعيد طبعه ولكن في شكل كتاب يصلح للكتابة. وقد صدر هذا المجلد أخيراً، وهو في نحو مائتين وعشرين صفحة، وهو يحتوي على تاريخ صان للصحافة وتطوراتها في مدى القرن ونصف القرن الذي عاشته الجريدة الانكليزية الكبرى؛ وقد صدر بصورة فخرغرافية لكتاب الملك جورج الخامس إلى التييس وفيه يهنئها بميلادها؛ ونشرت صورة طريقة أخرى منها صورة تخطيطية لمدينة لندن منذ مائة وخمسين سنة حينما صدر العدد الأول من «التييس» تحت عنوان «السجل اليومي العام». وقد طبع في ثوب قشيب في متني الألفاظ، وجعلت منه نسخ مذهبة بدنية تناسب هذا التذكار الصحفي العظيم.

أكرام جبريرة في التريية

تحدثت الصحف الخمسة في تلك الآونة عن العلامة للري (البيدا جوبو) جاك دالكروزي وعن نظريته في التربية، وذلك لتناسب احتفالاً بيلوغ السبعين من عمره. وذاك دالكروزي سويسري الأصل ولكنه ولد في فيينا ونشأ بها في ذلك العهد السعيد، عهد شوپرت وبوهان شتراوس؛ ومال إلى الشعر والموسيقى، وظهر بطريق آرائه في التربية. وأتفق مدة الحرب في ألمانيا، ولكن نظريته لم تاتي هناك نجاحاً؛ ثم رحل إلى براج وهناك داعت نظريته، وأنشئت للدارس والبرامج الجديدة متأثرة بروحها، ويرى دالكروزي أن اللوسيق تولد مع الإنسان،

الكتب

بأسر المصاحف ، وقد كان في الصحابة من هو أكبر منه كان مسعود ، وأبي موسى الأشعري وغيرها من متقدي الصحابة ، قلت إنما كان ذلك لأشياء كانت فيه ، ومناقب اجتمعت له ، لم تجتمع لغيره ، منها أنه كتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه جمع القرآن كله على عهد رسول الله (ص) ، وأن قراءته كانت على آخر عريضة عرضها النبي على جبريل عليهما السلام ، وهذه الأشياء توجب تقديمه لذلك وتخصيصه به ، لامتياز اجتماعها في غيره ، وإن كان كل واحد من الصحابة رضوان الله عليهم له فضل وسابقة ، فذلك قدمه أبو بكر لكتابته المصاحف وتخصه بها دون غيره ، من سائر المهاجرين والأنصار ، ثم سلك عثمان رضي الله عنه طريق أبي بكر في ذلك إذ لم يسمه غيره ، وإذا كان النبي (ص) قد قال اقتصدوا بالقرآن من يبدى أبي بكر وعمر فولاه ذلك أيضاً وجعل معه الثفر من القرشيين ليكون القرآن مجموعاً على لغتهم ، ويكون ما فيه من لغات ووجوه على مذهبات دون ما لا يصح من اللغات ولا يثبت من القراءات . . . »

وأنتبه المؤلف كتاب القنن في مرسوم المصاحف بكتاب قنن المصاحف وكيفية ضبطها على ألفاظ التلاوة ، ومذاهب القراءة ، بدأه بذكر من قنن المصاحف أولاً من التابعين ومن كره ذلك ، ومن ترخص فيه من العلماء ، ثم عرض لكل ما يتصل بهذا الباب . وقد وضع الناشر فهرساً للأبواب الواردة في كتاب التيسير وكتاب القنن وكتاب النقط فجاء سهلاً للمطلع والمراجع هذه عنايه لهدى الشريقات بكتب الاسلام ، أما خاصة أهل اليوم فساهمون لاهون . وليت ساداتنا علماء الأزهر والمعاهد الماتلة له في القطر ، وأسائنته دار العلوم وغيرهم يتروون في عمل هؤلاء الأعاجم ، وقد كان عليهم أن يأخذوا باليمين آثار السلف ليحيوها قبل أن تنتشر في الخرافات مطلق التزب

أنا مدنيون لهداه الشريقات من المولدين والجرمانين والفرنسيين والبريطانيين والاطاليين والاسبانيين ، وغيرهم من شوب أوروبا وشمال أميركا ، بما تغفلوا به علينا من نشر أسفارنا . أحسن الله بهم بقدر ما أحسنوا لدينتنا وأكادبا ؟

١ - المقتع في رسم مصاحف يوم صار مع كتاب النقط لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (١)

٢ - المختار من شعر بشار اللواتيين
نشره وعلق حواشيه الأستاذ محمد بدر الدين النوي

للأستاذ محمد بك كركر على

تحدثنا في العدد الماضي عن كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الذي نشره المطبعة برزل . واليوم نتحدث عن كتابه الآخر وهو « المقتع » في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط نشره كذلك المطبعة برزل ، قال المؤلف في مقدمته : « هذا كتاب أذكر فيه إنشاء الله ما سمعته من مشيخي ، ورويته عن أئمتي ، من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار : المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وسائر العراق ، المصطلح عليها قديماً ، مختلفاً فيه ومتفقاً عليه ، وما انتهى إلينا من ذلك ، وسبح الله منه من الإمام مصنف عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعن سائر النسخ التي انتسخت منه الوجه بها إلى الكوفة والبصرة والشام . وذكر كيف جمع عثمان المصحف ، ودروى أن علياً قال : لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان . وقال : إن أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان لما كتب للمصحف جيله على أربع نسخ ، وبث إلى كل ناحية من النواحي يواحدة منها ، فوجه إلى الكوفة احداهن ، وإلى البصرة أخرى . وإلى الشام الثالثة ، وأمسك عند نفسه واحدة . ثم أفاض في رسم المصاحف وذكر ما حذفت منسبه الياء اجترأه بكسر ما قبلها فيها ، وما حذفت منه الواو اكتفاء بالضمة منها أو لم يغيره ، وما رسم بابيات الألف على النقط أو المني ، وما رسم بابيات الياء زائدة أو لم ي ، إلى ما يتصل بذلك ، وفي هذا الكتاب بقوله : « كان قيل : قل خض زيد (بن ثابت) »

- ٢ -

الترب » وأنا أعترف أني عرفت الأديب التريّ أول ما عرفته ،
في هذا الكتاب ، وأحسب كثيراً من المتأديبين يشاركونني في
هذا الاعتراف

وقد أخرج الأديب الفاضل علم أول كتاباً ساه « خواطر
الخيال وإملأ الوجدان » ، وهو كتاب من إنشائه يتضمن خمسة
وسبعين مقالاً في موضوعات شتى . والكتاب أربعة أقسام .
وليست خواطر الخيال إلا القسم الأول منه الذي يحوى مقالات
الربيع ، والزمان ، والزهرة ، والشيطان الجليل ، والأمل ، والنود ،
والظلام ونحوها من الموضوعات الخيالية والوجدانية

والقسم الثاني فيه أبحاث فلسفية ونفسية مثل الموسيقى
والحب ، للموسيقى والسحر ، للموسيقى والتربية ، أغاني الحب
عند هندو أمريكا ، وأكثر ما في هذا القسم يتصل بالموسيقى .
وكانت الفاضل له ولع بالموسيقى ، وخبرة بها ، وأهتماً بتأليفها .
وقد ألف فيها كتاباً عليه مؤثر الموسيقي الذي اشتهر بالقاهرة
مذ سنتين

والقسم الثالث من الكتاب باب النقد وفيه مقالات كثيرة
منها « بين القديم والحديث » ورواية غائبة ، وألف ليلية ،
وعلى منصف الكنعن ، وأنبئة شرق مجهول ، وفيه تراجم جماعة
من أدبائنا في القرن الماضي ، مثل عبد الله بشا فكري ، وعمود
بشا قدرى ، ورفاعة بك ، وعبد الله نديم ، وعمود صفوت الساعاتي

والقسم الرابع ساه الكتاب متفرقات وفيه أربع مقالات
والأديب الفاضل محمد كامل حجاج مولع بالخيال حباً تملئ .
فهو كلف بالخيال في الهدائق ، ذو دراية ودرة في زراعة السابطين ،
وهو كلف بالخيال في الموسيقى يكثر التحدث بها والكتابة عنها ،
وله فيها ذوق سليم . وهو كلف بالخيال في التصوير وفيه حسنات .
وهو كلف بالخيال في النضيلة والأخلاق الطيبة ، كرم الخلق مولع
بالتحدث عن الخلق الكريم والدعوة إليه الخ الخ
وهو إلى هذا كله واسع المعرفة بالأدب الفرنسي ، حريص

على إتقان قراء العربية بلغرته وروائمه

هذا الكلف بالخيال في مظاهره المختلفة والبصر بالأدب
الفرنسي يتجلى في صفحات الكتاب . ولست أستطيع تفصيل
ما في الكتاب هنا ولكني أدعو للمتأديبين إلى أن يقرأوا في
الكتاب تفصيلاً ما أمحت ، وبرهان ما ادعيت ، فالكاتب
جدير بالقراءة خليل بهائم الأدباء . كاتبه جدير منا بالشكر والتناءة
عبد الوهاب عزام

عن السيد محمد بدر الدين البورى من أساتذة جامعة عليكرة
الإسلامية في الهند تصحيح « المختار من شعر بشار » اختيار
الخالدين وشعره لأبي طاهر إسماعيل بن أحمد بن زيدة الله
الشجيبى الرقى من أهل القرن الخامس ، فوقع في ٣٤١ عدا
فبارس قوافي الأبيات والمصارع وأسبأ الشراء وأسبأ الرجال
والنساء والقبائل والأصنام والأفراس والجمال . وهذا من
الكتب التي يزيد أحيائها مادة الأدب القديم ، وتقيد في بث
الجيد من الشعر والنثر وفصيح اللغة ، وفيه جواب كاف شاف
لن حاولوا أن يحدوا من كتب القدماء فلم يروه منطقاً بزمهم
على مصطلح هذا العصر في هزل الأدب ومضحكاه ؛ فقد نقل
من صفحة ٣٠١ إلى ما بعدها قصصاً وأشعاراً من هذا القبيل ،
أجاد الناشر ومطلق النوازل على الكتاب السيد البورى في إبقائها
بجملها ، على ما تقتضى بذلك أمانة الطبع ، إذ الناس يسمون أن يروا
الكتاب كأنه مؤلفه ، لا كما راق نثره ، وقد يجوز هذا
نفسه حذف مواضع لم ترقه ، وعبارات لا يتحسّن إقبالها
أصحاب البقوع الحديث ، فيجئ الكتاب للشذّب على هذا النحو
كتاب الناشر لا كتاب المؤلف ، ولو كانت هذه الطريقة من
إثبات ما يسموه الفحص اليريم مما يستكثر لنا رأينا الراغب
الأسفهانى في محاضراته ، ولا ابن حزم الظاهري في طوق الحلمة ،
وهما ما هما من المسكاة الدينية والعلمية ، يجوز أن ينقلأ أشياء
من هذا القبيل يدها بمضغهم في عصرنا نأية من حد الأدب ؛
فالناس المستعرب الهندى إذن جدير بكل احترام وإعجاب لبنايته
بنشر مصنف قديم على النحو الذى وضعه واضحه
والشكر الكثير للجنة التأليف والترجمة والنشر على أحيائها
هذه الكتب خدمة للمعارف والأدب سيدكرمها التاريخ لجماعة
متشاككين في العلم والتربية تألوا على غاية شيلة واحدة ، وحى
خدمة العلم والأدب في مظاهره المتنوعة ؟ محمد كرد على

مواهب الخيال وامعده الوعبرانه

تأليف محمد كامل حجاج

للدكتور عبد الوهاب عزام

الأديب الأريب محمد كامل حجاج له فضل قدّم على قراء
العربية بما عرّفهم من الأدب التريّ في كتابه الكبير « بلاغة

محلات الفرناوى

بالتعبئة الخضراء

جميع زياتها فوزون دائماً بأجود الأفتة الحديثة

مع أن أعنان مشترتهم تنبئ كأنها عفوطة

لهم ولأبنائهم فى صندوق هذه المحلات

سيجارة ملوك الهند

لأول ظهورها تناولها جميع الأيدى بما يليق بملتهما

فى البيوت والجيوب ، وبين الأزجة السليمة

سيجارة ملوك الهند ترفها كل الطبقات

ابتداء من ١ غن علية ١٠ سيجار

الإدارة العامة • ميدان العتبة الخضراء

المعرض التجارى لمستجات الهند

علاج الشعر الأبيض

أثبتت التجارب الكثيرة بإعتراف المجرىين لكونية شريف لأعادة الشعر

الأبيض إلى لونه الطبيعي بدون سببة ، بأن هذه الكونية تعتبر كمنفذ لعدد

الشعر الضعيفة فتقوياً وتنع سقوطه وتحفظه من الصلع

وتطلب من المستودع العموى بميدان سوارس رقم ٤ بالدور الثانى .

تليفون رقم ٥٢٦٠١ بشن ٨ و ١٠ بالبريد ، ومن جميع فروع شركة بيع

المصنوعات المصرية بالقاهرة والأقاليم ، ومن أجزاها الأوربا والحلمية الجديدة

وعمل محمد راسم السيدة زبيب

طريق الشهرة والمركز والمال

إن كثيراً من الناس يعيشون وم

فى ناحية ونفوسهم فى ناحية أخرى .

وهذا هو السبب فى أنهم يعيشون

ويعتقون وم يقومون بأسر الأعمال

لقد أسر الرتيات

لا شك أن فى أعماق نفسك ميلا

تلك نحو فن من الفنون . وليس

بينك وبين المركز الحسن والاراد

الكبير والشهرة الواسعة إلا أن

تساعد هذا الليل على الظهور ، إن

كتاب « طريق النجاح » ريك

السيل إلى كل هذا فى ١٠٠ صفحة

كبيرة بالصور ترسل بدون أى مقابل

قط أملاً هذا الكورون وأرسله

مركزى المراسلة المصرية

أرجو أن ترسلوا كتاب « طريق

النجاح » بدون أى مقابل ولا تسئولة

على . وقد وضعت خطاً تحت الموضوع

أقضى أمضى بدراسته نيا على :

الإبدائية . الكفاءة . الكاريزما .

الانتساب إلى الجلسات . الفئات .

المسألة . تأليف الروايات . الرسم

والكتابة . القانون . البوليس

السر . التجارة . الزراعة . تربية

الواجين . صناعة الألبان . المنفعة

للمهارة أو الدنية أو الكفاية .

النسج . تفصيل للأيدى . التجارة .

صناعة السيارات . القراوى . أى

موضوع آخر

الاسم _____

المن _____

المهنة _____

القنوان _____

(الرسالة)

أكتب باسم محمد راسم السيدة زبيب

مركزى المراسلة المصرية

بل الاشتراك من سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأنظار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات ينص عليها مع الادارة

المرسلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها للشؤون

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الديبولي رقم ٣٢

مايدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩

المجلد ١٠٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ - ٥ أغسطس سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

أساليب الاستعمار

قضية الحبشة

قضية الشرق وقضية الحرية

للاستعمار الغربي تاريخ أسود، حافل بصنوف الاستعدادات
العموية على حقوق الأمم الضعيفة، وعلى أرواح الشعوب الآمنة
وحريلتها وأرزاقها، ولكن هذا الاستعمار العموي الغادر، لم
يبلغ في عصر من العصور، ولا في ظرف من الظروف، ما يبلغه
اليوم من الجراءة والاستعمار، بل من الاجرام والتوحش، فهو
لا يحاول حتى أن يستر نياه كعادته في الماضي أو يسبق على
تصرفه أى لون مشروع أو مقبول، بل يتقدم بكل بساطة،
مسفراً عن برائته، شاهراً سلاحه القضاء على الحرية، متغنياً
في غير حياء ولا وجل بما يستطيع أن ينغم من وراء الدم للسفوك،
والخريات الفصوبة، والبلد البليح

تلك هي الصورة التي يعرضها لنا النزاع الإيطالي الحبشي .
وتقول النزاع من باب التجاوز، إذ أى نزاع هناك ؟ بل حذر

فهرس العدد

صفحة

- ١٢٤١ قضية الحبشة
١٢٤٢ كليات من حافظ ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٢٤٧ من فتاوى السيرة ... : الأستاذ محمد عبد الله عتاق
١٢٥٠ وقفة بالبنين ... : الأستاذ علي الطنطاوي
١٢٥٣ النهضة الفكرية الأخيرة : الدكتور عبد الرحاب منام ...
١٢٥٤ اللبنة الأمريكية { ترجمة الأستاذ محمد دوس فيصل
لأخذه موروا ... }
١٢٥٦ فرقة الحوارج ... : فريد مصطفى من الدين ...
١٢٥٩ حديث ... : الأديب أحمد الطاهر ...
١٢٦١ طائفة البراء في الهند : عذريه ...
١٢٦٤ الرافعي ... : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
١٢٦٧ ولم ورد زورت ... : جريس القيسوس ...
١٢٦٩ شهداء الإنسانية (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٢٦٩ غر الرضا ... : الدكتور إبراهيم ناسى ...
١٢٧٠ أبو صوفيا ... : أحمد الطرابلسي ...
١٢٧١ نجوى ... : ابن عباس ...
١٢٧١ تطوّر الحركة الفلسفية { : الأستاذ خليل مندولى ...
في ألمانيا ... }
١٢٧٣ الفرة الطالعة (قصة) : الأستاذ دبري خشبة ...
١٢٧٧ المؤرخ المصري الثالث لظلية للصرين باعتراف . جن الرضا
والرياحى . مهدي هرق في برلين ...
١٢٧٨ محمد ألبا، قرنا . للآلة والاستكتشاف . خليل بك مطران
وفرقة التمثيل المسكونية ... :
١٢٧٩ لواء الحديث (كتاب) : الأمير شبيب أرسلان ...

ولا يحترم معاهدات خاصة عقدها مع الأمة التي ينزى اتراسها
يوم كان يحط ودحا

تلك هي إيطاليا الفاشية ، وذلك هو موقفها كما يعرضه
ذلك الرجل ! ذلك الطاغية الذي يزعم أنه بدواته الصارخ على
حرية الأمم ، يقود أمته في سبيل المجد والعظمة والثراء ، وما
يقودها إلا في سبيل الفناء والظلمة.

قد كانت إيطاليا لأقل من قرن أمة ذليلة تصفدها أغلال
الحكم الأجنبي ، وكانت أوروبا والعالم كله يعجب بكفاحها في
سبيل حريتها ؛ وما زالت أسما أولئك الزعماء الذين قادوها في
سبيل الحرية أمثال ملازيني وأورسيني وكافور وجاربياللي تستثير
اعجاب الخلف وتقديره . ولكن إيطاليا ، ولكن ذلك الطاغية
الذي يسيطر على مصيرها اليوم ، يرشك أن يقضى بمسح الحرب
على ذلك الصرح النبيل الذي ما زالت تتخذة الأمم الطامعة إلى
حرياتها مثلاً أعلى

إن هذا النزاع الذي تتهزله اليوم لرجاء العالم كله ، ليس
قضية إيطاليا والمجيشة بل هو أجل شأناً من ذلك وأبعد مدى ؛
هو قضية الغرب الظافر والشرق المغلوب ، وهو قضية الاستعباد
والحرية ؛ وإذا كانت قوى الاستعمار تتصافر اليوم مع إيطاليا
لتزيفها جرأة على جرائنها ، وقوة على قوتها ، فذلك لأنها ترى
في سحق الحبشة سحق آخر مغل للحرية الأفريقية ؛ وإذا
كانت بعض الدول الاستعمارية تحاول أن تبذل باسم عصبة الأمم
جهوداً لاقفاء الحرب الأفريقية ، فليس ذلك حباً منها للسلام
أو عطفاً على الحبشة ، ولكن لأنها تشفق أن يثير هذا الفصل
الجديد في الصراع بين الشرق والغرب ، وبين الاستعمار وفرنسه ،
اضطراباً في أملاكها ومستعمراتها ، وأن يد ك في الأمم المتشددة
روح الانتقام والثورة فحصل على تفويض سلطاتها المنصوب
إن فرصة تلوح في الأفق للأمم الشرقية ، فصل تنق الأمم
الشرقية بمراقبة الحوادث ، وهل تد نفسها لانتهاز فرصها ؟
(...)

مستقل منذ أحقاب التاريخ ، وشعب آمن مطمئن في أرضه التي
خصه الله بها ، يريد الاستمرار الفاشي الناشئ أن يلتهمه نهلاً
جهاراً ؛ ولا عدو له — إن صح التعبير — إلا أنه يريد أن يزيد
في أرضه وفي ثرواته وفي سلطانه ، وأن يحقق شهوة عرضت له في
استباحة المضارب الحبشية التنية بكنوز الطبيعة ، التي يضطرم جشاً
للمحصول عليها . وأى طريق هذا الذي يلبأ إليه لتحقيق هذه
الشهوة الرضية للقائمة ؟ هو القتل للنظم يسميه الحرب ، وللفتك
الربيع يسميه الفتح ؛ هو القرصنة المجردة ، وهو السلب الجهر ،
وهو قطع الطريق ؛ وهو أخيراً كل ما في الخرجة من عدوان
واحتياك وكل ذلك باسم الدنية القرية والتهديب الأوربي

وأوروبا المتدنية ، ما هو موقفها من ذلك العدوان الأمم ؟
وشرائع الله وشرائع الأمم ما مصيرها ؟ أما أوروبا المتدنية فعلى
تأتمر جماع مع هذه الفاشية القرية المرتحدة ؛ وإذا شئت دولة
فرضت بدلوها فإنما ذلك لتيرة أو منافسة ؛ وإغما عصاية
الاستعمار كلها يد واحدة تؤيد إيطاليا القوية الزاخرة بالجند
والسلاح ، لا باعتبارها دولة أوربية وقوة استعمارية فقط ، ولكن
باعتبارها دولة غريبة تزعج أن تفرس أمة شرقية ، وأمة يضاء
تزعج أن تفرس شعباً أسمر « ملوناً » ؛ وكلها تأتمر مع القوى
المتعدية ضد الضعيف المتدني عليه ، قسنتن مع بيع السلاح
للحبش مصانة لإيطاليا ومزاورة قضية الاستعمار للشركة ، لكي
تجبر الحبشة عن الدفاع من نفسها ، ولكي يستطيع المتدني أن
يحدد أبنائها المدافعين عنها بأيسر أمر

وأما شرائع لله وشرائع الأمم ، فإن هذا الاستعمار الباغى
يتحكمها شرائعها ؛ بل إنه ليتبع ككبرياء إذ يستطيع انتهاكها
دون وازع ، وزعم أنه يستطيع بما لديه من القوى والعدد أن
يسخر من رأى العالم ومن الإنسانية كلها ؛ فحقوق الأمم وحرياتها
للقدسة ، وأمن الشعوب وحياتة الأمم والأفراد كلها لتوفى نظره ؛
فإنه **يطالبون الأمم (القانون الدولي) بقدميه ويسحقه سحقاً** ،
فلا ترده عن مشروعه الأمم معاهدات سلم وتحكيم يرتبط بها ،

وتسببها موجة، وهي بهذه وسهده تجر وتسير
وأولئك الرؤساء العظماء الذين جعلهم القدر نظاماً في زمن
حافظ كما ومن أقرر الناس إلى الفكاكة والتأدرة، فكان لهم كالثروة
في هذا الباب، ووقع إصلاحاً في عيشتهم وكانوا إصلاحاً في عيشه؛
ولو أن الأقدار تشبّه بالمدارس المختلفة لقلنا إن (حافظ)
تخرج منها في مدرسة التجارة العليا . . . فهو كان أربع من
يتاجر بالتأدرة

وهذه النوادر كأنها هي أيضاً صنعت (حافظ) في شكل
تأدرة. فكان قديراً ومع هذا كان اللال عنده مستمراً وإنفاقه
وأخراجه من يده، وكان يقياً، ولكنه دائماً متودد، وكان حزيناً،
ولكنه أنيس الطلعة، وكان بائساً، ولكنه سليم الصدر،
وكان في حقيق، ولكنه واسع الخلق، وتمام التأدرة فيه أنه كان
طوال عمره متبسطاً بهتراً كأنه في زماناً وحده غير زمن
الناس، فتتراكم عليه الموم وهو مستنم إلى الراحة، ويعتبره
من الموم مثل مكسلة الشبعب، ويستقرس إلى البطالة
وكأنه مستمر لا يجيد، ويستمكن الحزن منه في سناعة
فسيهدد حزنه بالساعة التالية . . .

رأيت في أحد أيام بؤسه الأولى قبل أن يصل عيشه وكان
يسد فروشاً في يده فقلت: ما أمر هذه القروش؟
قال: كنت أظفر الساعة فاضمت ثلاثين قرشاً ولم يبق لي
غير هذه القروش المملوءة، فلم تنش. ودخل إلى مطعم كان
وراء حديقة الأزبكية فرمعت له أني تشيت . . . فأكل هو
ودفع ثمن طعامه ثلاثة قروش. وكنت أطالع في وجهه وهو
يأكل، فما تذكره الآن إلا كالمطعم بعد عشرين سنة من ذلك
التاريخ حين دعاني (حافظ) إلى مطعم بار اللواء وقد قامت
أنا له ذمياً وفصة. وكان رحمه الله قد أصدر الجزء الثاني من
(البؤساء) ورآني في القاهرة فأمسك بي حتى قرأت معه
الكتاب كله فيما بين الظهر والمغرب؛ وركبنا في الأصيل عربة
وخرجنا تنزه أي خرجنا تقرأ . . .

وكان على وجه (حافظ) لون من الرضي لا يتغير في بؤس

كلمات عن حافظ

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ذهبت بقلي إلى كل مكان فوجدت أمكنة الأشياء ولم
أجد مكان قلمي؛ أيها القلب للسكين أين ذهب بك؟

هنا ما أحببت به (حافظ) حين سألني مرة: ما لك لا
ترضى ولا تهتد ولا تستقر؟ وكان يجيل إلى أنه هو راض
مستقر هادئ، كأنما قضى من الحياة نهيمته ولم يبق في
نفسه ما يقول نفسه ليت ذلك لي. وكنت أعجب لهذا الخلق
فيه ولا أدري ما تليبه إلا أن يكون قد خلق مطبوعاً بطابع
الشيء فلم يعرف منذ أدركه ألا أنه ابن القدر؛ تأتبه الأفراح
والأحزان من غير واحدة مقبلة كما تنال الصبي الطالب أبيه
وتكلمت أبيه . . .

وقد قلت له مرة: كأنك يا حافظ تنام بلا أحلام؛ فضحك
وقال: أو كأنني أحلم بغير نوم . . .

ولقد عرفته منذ سنة ١٩٠٠ إلى أن لحق بربه في سنة ١٩٣٢
فما كنت أراه على كل أحواله إلا كاليتيم محكوماً بروح القبر،
وفي القبر أوله. ولما أرتسح السفر إلى اليونان قلت له: ألا
تخشى أن تموت هناك ختمت يونانياً . . . فقال: أو تراني لم
أمت بعد في مصر . . . إن الذي بقي هيئ

ومن عجائب هذا اليتيم الحزين أنه كان قوي الملكة في فن
الضحك، كأن القدر عوذه به ليوجده في الناس عطف الآباء
وعبة الأخوة. ولم يتخل مع قمر من ذمة قوية إلى الجاه، ووسيلة
مؤكدة إلى ما هو خير من التقي؛ فكانت أسبأه إلى الأستاذ
الامام الشيخ محمد عبده، ثم حشمت بلشاً، ثم سمد بلشاً وغزل؛
وهذا نظام عجيب في زمن (حافظ) يقابل الاختلال العجيب
في نفس حافظ؛ فالرجل الكاسية للتكسفة تجيل بها موجة

(١) لا تأول حافظ رحمه الله كتبنا فصلاً طويلاً عن أدبه للتعطف. طر
نرض في كتابنا هذه لعل من أدب الرجل وإنما هو ذكرى وبها من الأيام

ومطاولاتِ السَّمر من مِطائنها في الكتب ورجال الأدب وأهل الجون ، فذا قصها على من يجالسه زاد في أسلوها أسلو به هو ، وجعل يلقها ويصرف فيها ويُبَيِّنُ عنها أحسن الإلانة بعمقه ووجهه ونبرات في لسانه وتبرأت في يده

وهو أسمى هذا الباب خاصة ، يروي مترواية غريضة ، فذا استهلَّ سَحَّ بالودرد سحاً كأنها قوافل قصيدة يدعو الواحد منها أخنها التي بعدها

وقد أذكرني (القوافل) مجلساً حضرته قديماً في سنة ١٩٠١ أو ١٩٠٠ وكان (مصباح الشرق) قد نشر قصيدة رائية لابن الرومي ، فتعجب الروم الشيخ محمد الهدي من بسطة ابن الرومي في قوافيه ، فقال له (حافظ) هلم تتساجل في هذا الوزن حتى ينقطع أحدنا . وكانت القافية من وزن : قدَرها ، أحرها ، أخضرها الخ ، وجعلت أنا أحصى عليها ، فذا مذاق الكلام كان الشيخ المهدي يفكر طويلاً ثم ينطق باللفظ ولا يكاد يفعل حتى يرميه حافظ على البدئية ، فيعود الرجل إلى الأطراق والتفكير ، ثم انقطع أخيراً وفي حافظ يسر دله من حفظه التريب أما في النوادر فالجنية التي اتفقت له في هذا الباب أنه جاء إلى طنطا في سنة ١٩١٢ ومديرها يومئذ الروم « محمد عب باشا » وكان داهية ذكياً وطريقاً لبناً ، وكنْتُ أخاطبه وأنصَلُّ به ، فذا (حافظ) إلى المشاء في داره ، فذا ملئت الأيدي قال الباشا : لي عليك شرط يا حافظ . قال وما هو ؟ قال : كل لقمة بنادرة

فقال حافظ وقال : نعم لك علي ذلك . ثم أخذ بقصٍّ وياكل ، والمشاء حائلٌ ، وحافظ كان نهماً لما انقطع ولا أخلَّ حتى وقى بالشرط . وهذا لا يمنع أن الباشا كان يتناقل ويتناضى ويتشاكل الضحك فيسرع حافظ ويناطل بفيه

ولكن هذه الضحكات أضحكت من (حافظ) مرة كما أضحكت به . فذا كان يجرع (مكبث) لشكبير — وهي كأعماله الناقصة دائماً — دعوة لاقاء (عاضدة) في نادي المدارس العليا ، ونادى يومئذ يجمع خير الشباب حيةً وعلماً ، وكان صاحب السرفيه (السكوتية) زينة شباب الوطنية المرحوم أمين بك الرافعي . فقام حافظ فأشدهم بعض ما روجه فلما من شكبير ومثله تخيلاً

ولا نهم كيباض الأبيض وسواد الأسود . وهذا من عجائب الرجل الذي كان في ذات نفسه فتاً من الفوضى الإنسانية حتى لكأنه حلم شمرى يُبدَأ من أوبه ثم انقطع وترك لتسئمه الطبيعية !

ومن نظر إلى (حافظ) على اعتبار أنه فن من الفوضى الإنسانية بآه جيلاً جمال الأشياء الطبيعية لا جمال الناس ؛ ففيه من الصحراء والجلال والصخور والنياض والرياض والبرق والرعد وأشجارها . وكنت أنا أراه بهذه العين فاستجمله ، ويبدو لي جزواً مُطعماً ، وأرى في شكله مندسة كهندسة الكون تتم علسها علسها . وكنت قلت له : إنك يا حافظ أجل من القفر أما هو فكان يرى نفسه دميماً شنيع المراتة متفصّات الخلق كأنه إنسان مغلوط في تركيبه . . .

وقد سأله مرة : هل أحب ؟

قال : النساء اثنتان : فاما جيلة تنفر من قبحي ، ولما دمية أنفر من قبحها ؛ ولهذا لم يُنطق في النزل والنيب ، ولم يحسن من هذا الباب شيئاً يسمى شيئاً ؛ وفي شاعر غير تلم ، فإن المرأة للشاعر كواء آدم ، هي وسخها التي تسليه بمجها علماً جديداً لم يكن فيه . وكل شرها أنها تتخطى به السموات تالواً . . .

وتهدم حافظ في أواخر أيامه من أثر اللرض والشيخوخة ، وكان آخر العهد به أن جاء إلى إداوة (المتطف) وأما هناك فلم يرنى حتى يادري بقوله : ماذا ترى في هذا البيت في وصف الأمر بكان : وتخيذتم موج الأثير برداً حين خيلتم أن البروق كيبالي (١)

فظهرت إلى وجهه المروق التفتنن وقلت له : لو كان فيك موضع خجلة لفتنتك لهذا البيت ؟ فضحك وأدار لي خده ؛ ولكن بقي خده بلا تقبيل . . .

وشهرة هذا الأديب العظيم بنوادره ، وعفوفاته من هذا الفن أمرٌ يُجمع عليه ؛ وكان يتقصر النوادر والفكاهات (١) فذا البيت من قصيدة نظمها حافظ يطلب فيها الأمريكيين وقد أمرت في طائفة في المتطف إلى أن صان مسروق

فأفرغ فيه جهده فأطرب وأعجب . ثم سأله (المحاضرة) فأخذ يلق عليهم من نوادره . وبدأ كلامه بهذه التادرة : عرضت على المتمتع جارية بشرتها ، فسألها : أنت بكر أم تيب ؟ فقالت : كثرت الفسوخ على عهد المتمتع ...

ونظر حافظ إلى وجوه القوم فأنكرها ... وبقيت هذه الوجوه إلى آخر المحاضرة كأنها تقول له : إنك لم تُفلق

ولقد كان هذا من أقوى الأسباب في تنبئه (حافظ) إلى ما يجب للشباب عليه إن أراد أن يكون شاعره ، فأقبل على القصائد البياسية التي كسهم بها من بسد . ونادرة المتمتع كالمودرة المكشوفة ؛ ولست أدري أكان حافظ يعرف التادرة البديعة الأخرى أم لا . فقد عرضت حارية أدبية طريفة على الرشيد فسألها : أنت بكر أم إيش ؟

فقال : أنا (أم إيش) يا أمير المؤمنين ...

وكنيت أول عهدي بالشعر نظمت قصيدة مدحت فيها الأستاذ الامام وأنفعتها إليه ، ثم قالت حافظ بعدها فقال لي إنه هو تلاها على الامام ، وأنه استحسبها . قلت : فإذا كانت كنيته فيها ؟ قال : إنه قال : لأأس بها ...

فاضطرب شيطاني من الغضب ، وقلت له : إن الشيخ ليس بشاعر ، فليس لرأيه في الشعر كبير معنى . قال : ويحك إن هذا مبلِّغ الاستحسان عنده

قلت : ولماذا يقول لك أنت حين تنشده ؟ قال : أعل من ذلك قليلاً ... فأرضاني والله أن يكون بيني وبين حافظ (قليل) ، وطمت من يومئذ

وأنا أرى أن « حافظ ابراهيم » إن هو إلا ديوان « الشيخ محمد عبده » ، لولا أن هذا هذا ، لما كان ذلك ذلك ومن أُر الشيخ في حافظ أنه كان دائماً في حاجة إلى مَنْ يسمعه ، فكان إذا حمل أحياناً ركب إلى اسماعيل بشاصري في القصر البني ، وطاف على التعموات والأندية يُسمع الناس بالقوة ... إذ كانت أذن الامام هي التي ربت الملكة فيه ، وقد بينا هذا في مقالنا في (المتطفت)

وكان تمام الشعر المحافظي أن يُشبهه حافظ نفسه ؛ وما سمحت في الانشاد أعرب عربية من البارودي ، ولا أعنب عنونه من الكاظمي ، ولا أنغم ثغاسة من حافظ ، ورحمهم الله جميعاً

وكان أدبنا ميل إلى البارودي إجلالاً عظيماً ، ولما قال في مدحه :
فُر كل معنى فارسي بطاعي وكل تقور منه أن يتوددا

وفن (الشعر الاجتماعي) التي عرف به حافظ ؛ لم يكن منه من قبل ولا كان هو قد تنبئه له أو تحراه في طريقته . فلما جاءت إلى مصر الأبراطورة (أوجيبي) نظم قصيدته الثنوية التي يقول فيها :

وعن (الشعر الاجتماعي) التي عرف به حافظ ؛ لم يكن منه من قبل ولا كان هو قد تنبئه له أو تحراه في طريقته . فلما جاءت إلى مصر الأبراطورة (أوجيبي) نظم قصيدته الثنوية التي يقول فيها :

فأعذرنا على القصور كلانا فبره طوارى المحدثان ولفيته بعدها فسألني رأيي في هذه القصيدة ، وكان بها مدلاً معجياً شأنه في كل شعره ، فانتقدت منها أشياء في أفاضها ومعاتبها وأشرت إلى الطريقة التي كان يحسن أن تخاطب بها الأبراطورة . فسأني أفضضته ؟ فقال : إن الشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول ، وقاسم أمين ، أجمعوا على أن هذا الخط هو خير الشعر ، وقالوا لي : إذا نظمت كأنظم مثل هذا « الشعر الاجتماعي » ، ثم كأنه تنبئه إلى أنها طريقة يستطيع أن ينفرد بها فقال : إن كل قصائد شوقي الآن غزل ومدح ، ولا أُر فيها لهذا الشعر ، على أنه هو الشعر

وتابعت قصائده الاجتماعية ، فلقيني بعدها مرة أخرى فقال لي : إن الشاعر الذي لا ينظم في الاجتماعية ليس عندى بشاعر . وأردت أن أغيظه فقلت له : وما هي الاجتماعية إلا جمل مقالات الصحف قصائد ... ؟

وتابعت قصائده الاجتماعية ، فلقيني بعدها مرة أخرى فقال لي : إن الشاعر الذي لا ينظم في الاجتماعية ليس عندى بشاعر . وأردت أن أغيظه فقلت له : وما هي الاجتماعية إلا جمل مقالات الصحف قصائد ... ؟

انتمراء فيه ، فغضب حافظ لذلك غضباً شديداً ، وما كاد برأى في القاهرة حتى ابتدئ بقوله : « ورتب الكعبة أنت كاتب للقال » وزمة الاسلام أنت صاحبه ثم دخلنا إلى « قهوة الشيشة » هناك في كلامه : إن القى ينطلي أن يأتي كاتب المقال بشاعر من غير مصر فيضه على رؤوسنا نحن للصيرين . فقلت : ولعل هذا قد غاظك بقدر ما سرك ألا يكون القى على رأسك هو شوقى . . .

وغضب السيد توفيق البكرى غضباً من نوع آخر ، فاستعان بالرحوم السيد مصطفى النفلوطى استماعة ذهبية . . . وشكر النفلوطى فكتب مقالاً في (مجلة سركيس) يمارض به مقال (التريا) ، وجعل فيه البكرى على رأس الشراء . . . ومدحه مدحاً بمرئياً

أما أنا فتناولنى بما استطاع من القم وجردنى من الألفاظ والماني جميعاً ، وعدنى في الشراء ليقول لى لست بشاعر . . . فكان هذا ردّ ضمه على نفسه ^(١) وتلّس مقال النفلوطى على انفصال الأول فاشتبه به لا بالنفلوطى ، وغضب حافظ مرة ثانية ، فكتب لى كتاباً يذكر فيه تمسّك هذا الكاتب ونجاحه ، ويقول قد وكنتُ اليك أسراً تأديبه

فكتب مقالاً في جريدة (الثبر) وكان يصدرها الأستاذان محمد مسعود وحافظ عوض ، ووضعت كلمة النفلوطى اتى دسنى بها في صدر مقالى أقصر بها . . . وقلت : لى كذلك النيلسوف القى أرادوه أن يشفع لى ملكيه « داك » على قدم الملك حتى شفّعه ، طما طابوه بأنه أذال حرمة انفسه بأبحاثه على قدم الملك وسجوده له ، قال : ويحك ، فكيف أسنح إذا كان الملك قد جعل أدنى به في رجليه . . .

ولم يكن مضى لى في معالجة الشعر غير ستين ، حين ظهر مقال (التريا) ، ومع ذلك أصبح كل شاعر يريد أن يعرف رأى فيه ؟ فمرت ذات يوم (بمحافظ) وهو في جماعة لا أعرفهم ، فدا

(١) نشر للرحوم النفلوطى مقاله هذا في الطبعة الأولى من كتابه (النظرات) بعد أن حذبه ؟ ثم حذفه من الطبقات الأخرى لأنه هو كان يند أن الناعمة المشائرة لايستى بكأوها بك . . .

قلت له : مامنى هذا ؟ وكيف يأسر البارودى كل منى فارسى وما هو بفارسى ؟

قال : إنه يعرف الفارسية ، وقد نظم فيها ، وعنده مجموعة جمع فيها كل الماني الفارسية البديعة التي وقف عليها . قلت : فكان الوجه أن تقول له : أغرنى المجموعة التي عندك . . . أما الكاظمى فكان حافظ مجانيه ويأبده ، حتى قل لى مرة وقد ذكرته به : « حقّقناه يا مصطفى ! »

وما أنس لأنا فرح حافظ حين أعلته أن الكاظمى يحفظ قصيدة من قصائده . وذلك أنهم في سنة ١٩٠٦ - على ما ذكر - أعلتوا من جوائز منحوتها من مجيد في مدح الخديو ، وجعلوا الحكم في ذلك لى البارودى وصبرى والكاظمى . ثم تجلّ البارودى وصبرى ، وحكم الكاظمى وحده ، فقال حافظ للدالية القهية وقال مثله السيد توفيق البكرى

ولما زرت الكاظمى وكنت يومئذ مبتدئاً في الشعر ولا تزال في التريّة ^(١) قال : لما ظالم تدخل في هذه المباراة ؟ قلت : وأين أنا من شوق وحافظ وفلان وفلان ؟ قال : « ليه تخشى برفيتك ضيفة ؟ » ثم أسمى قصيدة حافظ وكان معجباً بها ، فنقلت ذلك إلى حافظ فساد بطير عن كرسية في القهوة

وكان نشأت حافظ على الكاظمى لأنه غير مصرى . ففى سنة ١٩٠٣ كانت تصدر في القاهرة مجلة اسمها (التريا) طهر فى أحد أعدادها مقال عن الشراء بهذا التوقيع (*) . وانسجر هذا المقال انتصار البركان ، وقام به الشراء وقصدوا ، وكان له فى الفارة عليهم كزيف الجينى وقصص السلاخ ، وتناولته الصحف اليومية ، واستمرت رجفته الأدبية نحو الشهر ، وانتهى لى الخديو ، وتكلم عنه الأستاذ الامام فى مجلسه ، واجتمع له جماعة من كبار أساندة المصر النورين كاللامة سليمان البستاني ، وأديب عصره الشيخ إبراهيم اليازجى ، والمؤرخ الكبير جوى زبدان - إذ كان صاحب المجلة سوريا - وجعلوا ينفذون لى صاحب المجلة سيبك بعد ديس ليلوا من هو كاتب المقال . . . وشاع يومئذ أنه أبا الكاتب له ، وكان الكاظمى على رأس

(١) الفرزعة أول قول الشعر حتى يكثر لريه . فيه يقال فلان برزم

٢ - من قضايا السحرة

مفهوم من الجرائم المروعة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

تقع عليه شبهة الاتهام يقضي عليه بأمر الملك أعني بواسطة «التر دى كاشيه» (أو ردة السجن)، وتقدم نتيجة التحقيق الأول إلى النائب العام، وله وحده أن يقرر للاوجهة بين الترشك، وعند انتهاء التحقيق يرفع به تقرير صاف إلى «الفرقة الساطمة»؛ وحى يقرر ما إذا كان يجب الاستمرار في اعتقال المتهم، فإذا قررت ذلك، استمر التحقيق معه؛ وعند نهايته، ترفع أوراق الاتهام إلى المحكمة، فيقرؤها القضاة، ويقدم نائب الملك (النائب الموصى) طلباً سواء بثيرة المتهم أو للمحك عليه؛ ثم تسمع أقوال المتهم فوق منصة المحكمة، وبهذا تصدر المحكمة حكمها غير قابل للاستئناف

وكانت «الفرقة الساطمة» تعقد في قصر «الأرسينال»؛ واستمر اعتقالها باستمرار حتى بوليه سنة ١٦٨٢ عندما فترة أشهر وقفت فيها جلساتها؛ وبلغ عدد المتهمين الذين قدروا إليها ٤٤٢ منهم، تقرر استمرار اعتقال ١١٨ منهم؛ وحكم بالإعدام على ستة وثلاثين، وتقرر تمديدهم بالتحقيق المادى وبالتحقيق الاستثنائى، ثم أعيدوا حرقاً كاسيحيين؛ ومات اثنان في السجن؛ وحكم على خمسة بالأشغال الشاقة، وبألن على ثلاثة وعشرين؛ وأطلق سراح الباقين لأنهم أبرياء، ولكن لأن لهم شركاء في التهم المسندة إليهم من أكابر الدولة والسادة وأرفع سيدات البلاط

يقول فولتير في كتابه «عصر لويس الرابع عشر» في حديثه عن قضية السحرة، إن أعظم دزوس في المأساة استعدوا لاجراء أقوالهم أمام «الفرقة الساطمة» ومهم ابنتا أخت السكردينال مازاران؛ والدة دى بوبون، والكونتيسة دى سولسون والدة البرس أوبوين، والمارشال دى لوكسمبورج؛ وقد كان هؤلاء جميعاً ولتيريم من أكابر الملكة علاتن ومعاملات مع السحرة

وقد كشف التحقيق عن واقعة أشنع وأفظع هي أن حبة الملك ذاتها كانت موشماً لآثار السحرة، وأن التحريض على اغتيالها لم يبق إلا من أعمال القصر، ومن أقرب القربين لشخص الملك ذاته

كانت مدام دى مونتسبان حطية لويس الرابع عشر الشهيرة،

كان لظهور هذه الحقائق المروعة عن جرائم السحرة وقع عميق في باريس وفي فرنسا بأسرها؛ ولم يكن القضاء المادى يكفي لاحتواء هذه الظلمة الآتمة وتطهير المجتمع من فيها الترويع، فرأى لويس الرابع عشر وزرؤه أن يسهل يبعدها إلى القضاء الاستثنائى، وانتدبت لذلك محكمة خاصة هي «الفرقة الساطمة» (١) الشهيرة في تاريخ ذلك العصر، وبمجت كذلك لأن الحاكم المظلمة ابني تتدب للنظر في الجرائم الكبرى كانت تجلس في غرفة يجلس جدرانها بالسواد وتناثر بالشمال والصايح

وعقدت «الفرقة الساطمة» جلساتها الأولى في المائس من أبريل سنة ١٦٧٩، وقررت أن تكون إجراءاتها وتحقيقاتها سرية حتى لا ينف الجهور على شيء من الأعمال السحرة أو أسرار السموم؛ وتولى الرئاسة للشتشار لوى وبشرا كونت دى كويمان يمارسه عدة من أعضاء مجلس الدولة؛ وتولى لاديني مهمة القاضي المحقق؛ وكانت إجراءاتها تتلخص في أن كل من

La Chambre ardente (١)

اطمان بن المجلس قال حافظ : مارأيك في شعر اليازي ؟
فأجبت : قال : فالبستاني ، فنجيب الحداد ، فقلان ، فقلان ؛
فداود بك يحون ؟ قلت : هذا لم أقرأ له إلا قليلاً لا يسوع معه
الحكم على شعره . قال : فإنا قرأت له ؟ قلت : ردّه على
قميدتك إليه : شجبتا مطالع أخبارها . قال فإريك في قصيدته
هذه ؟ قلت : هي من الشعر الوسط الذى لا يلو ولا ينزل
فأراعى إلا رجل في المجلس يقول : أضفت والله ؛ فقال
حافظ : أقدم لك داود بك يحون وحس الله تلك الأيام ؟

سنة ١٢٤٧

(منط)

لاقوازان لدى وصيف بالفر من مآذنها ليسهل لها مهمة تقديم الرضيعة بنفسها

وارتاع الجناة لجرأة لاقوازان ، وتبأوا لها بالوقوع بين بران القضاء منبهة بمجرة دوة ؛ ولم يكن الموت شر ما يخشاه السحرة في تلك المصود ، بل كان التنذيب أشد ما يروعهن ، بيد أن لاقوازان كانت تخطبها وتقرها مائة ألف جعلها مدام دي موتسبان ثمناً للجريعة (نحو مليون فرنك من النقد الماصر) ، فقصدت إلى سان جرمان في يوم ٥ مارس سنة ١٦٧٩ ، ثم في التاسع منه ، محاولة أن تصل إلى الملك فقدم إليه الرضيعة السمومة ، ولكنها لم تنز مكنيتها ، فالتفت مكتئبة إلى لاربي ولكن مصممة على أن تمود في أول فرصة . بيد أن عين لاربي كانت ساهرة ترقب أعمال السحرة ؛ وفي الثاني عشر من مارس قبض عليها وعلى ابنتها مرجريت ، وعلى عدة من شركائها حسب أسلفنا

ولما ذاع نبا القبض على لاقوازان وشركائها ، ارتفعت مدام دي موتسبان ، وغلظت البلاط في الحال إلى الريف ، لتكتن هناك مدى حين

أنفقت المحكمة الخاصة أو « الفرقة الساطمة » أشهراً طويلة في تحقيقات وإجراءات يتسع نطاقها يوماً عن يوم ، وكان التحقيق يمتد شيئاً فشيئاً إلى طائفة من الرؤوس الكبيرة ، حتى أن المحقق لاربي اضطر أن يطلب حرساً خاصاً لرافقته في زيارته لسجن قنسان حيث اعتقل اللثمون ، وكثر الهمس والوعيد حول قضية الفرقة الساطمة ، واهتم الملك ووزرائه بالأمر ، وكتب لوقوا رئيس الوزارة إلى رئيس المحكمة يقول له : إنه مناسبة ما نعى إلى جلالتهم من الحديث حول « الفرقة » وإجراءاتها ، فإن جلالتهم قد أمر بتبليغ القضية أنه يؤكدهم لهم حمايته ، وأنه يطلب إليهم أن يستمروا في إقامة العدالة بثبات . ثم زاد الملك على ذلك فاستدعى إليه قضية المحكمة ليطمئن ويشجعهم ؛ ويقول لنا لاربي تعليقاً على تلك اللقاة ، إن جلالتهم قد أوصاه بتحقيق العدالة والواجب ، وأنه يرجو تحقيقاً لغير المجموع أن تنفذ جهد الاستطاعة إلى أسرار جرائم السموم ، وأن تبحث جذورها إذا

قد وصلت في ذلك المعسر إلى ذروة القوة والتنفوذ ، وتبوأ في البلاط أرفع مكانة ، وبسطة سلطتها على الملك التيم مدى أعوام طويلة ؛ ولكن حل عهد السأم والمهجران أخيراً ، ومال الملك عن حظيته القدعة إلى حظية جديدة هي تالة من وصيفات الشرف تدعى الآنة دي فوتانج ، فلما شمرت مدام موتسبان بأفول ثمنها اضطرت سخطاً وبأساً ، وفكرت في أن تنقم من الملك وحظيته الجديدة معاً ، واتصلت بالساحرة لاقوازان وزميله لها تدعى لارايون ، فتهدتا بتبدير مشروع لاختيال الملك ؛ وتهدد الساحران المسمان ورواني وبرتان بقتل الآنة دي فوتانج ، وبذلت مدام دي موتسبان السحرة مالا وفيراً

وكانت مدام دي موتسبان إبان نفوذها وسلطانها وثيقة الصلات بلاقوازان وشركائها ؛ وكانت تلجأ إلى السحرة التماساً لتوطيد نفوذها بفصل السحر والتمائم ؛ وكانت هذه الحسنة التذكيرة تنزل عند جدول السحرة ، وتقبل الاشتراك في إجراءات السحر الأسود ، فترد عارية أمام أولئك الطغام ، وتقوم لاقوازان وزملاؤها بإجراء القران المسمى والسحر الأسود ، وتمتدح الحظية الهامة أنها بذلك تذكر تاريخها في نفس الملك وتوطد دعائم نفوذها وسلطانها

ويتخلص مشروع اغتيال الملك كأدوة لاربي من أقوال لاقوازان وشركائها في أن الجناة فكروا أولاً في أن يزهقوا الملك بالسهم ، وذلك بأن يغروه في نياه أو حيناً اعتاد ألف بحر ، فيستنشق تباهاً ويموت يبط ، وتهدت الآنة بزييه وصيفة مدام دي موتسبان بتأدية هذه المهمة . ولكن لاقوازان رأت بعد التفكير أن تلجأ إلى وسيلة أخرى . وذلك أن لويس الرابع عشر اعتاد طبقاً لمادة تدعى أن يتلقى بنفسه في ألهم معينة للرائض التي رهنها إليه رعاليه بالنظام والالتحاض ، ويسمع لكل بالدخول عليه عندئذ دون قارق أو تمييز ، ففكرت لاقوازان أن تدعريضة من هذا النوع تضمضها بنوع من السم الزلزال ، فإذا تناولها الملك بين يديه مرى إليه السم وهلك ؛ وتهدت الساحرة لارايون بإعداد هذه الرضيعة ، وتهدت لاقوازان بتقدمها إلى الملك . ويرى أن يكون موضوعها طلب الثوث لشخص يشغل بالسميما ويُدعى بلسيس ويستتله للتركيز دي ترم في قصره ، وست

حكمت بالإعدام والتدبير على ستة وثلاثين منهم؛ ثبتت إدانتهم في مزاولة التسميم والأعمال السحرة الإجرامية ، وذلك من مجموع قدره مائة وخمسة عشر متجماً . ونفذ الأعدام في المحكوم عليهم تباعاً ؛ وكان إعدام السحرة يجري بطريق الحرق دائماً . وكانت لاقوزان ولافيجوريه ولساج و مقدمه المحكوم عليهم بهذا اللوث الروح . وقد احرقوا ماعاً في « ميدان جريف » . ونصف لنا مدام دي شينييه الكاتبة الشهيرة منظر إحراق الساحرة لاقوزان - وقد شهدت بنفسها - وتقول لنا « لقد أسلست لاقوزان روحها للشيطان في لطف » . ويقول إلينا الساكن الذي تولى مراقبة الساحرة إلى الحفرة كلها الأخيرة وهي : « إنني مثقلة بأكداس من الجرائم ، ولست أدعو الله أن ينقذني من النار بعجزة ، لأن مأسأتهاء من الجزاء لا يقاس بشيء مما ارتكبت »

ويقدم إلينا فولتير في كتابه « عصر لويس الرابع عشر » خلاصة لهذه الحوادث والمحاكمات المثيرة ثم يعلق عليها بقوله : « نستطيع أن نتصور أية إشاعات مبروعة أذيت خارج باريس . بيد أن حكم الأعدام الذي قضى به على لاقوزان وشركائها قد وضع في الحال حداً لهذه الأعمال وهذه الجرائم ؛ وقد كانت هذه الحفرة الروعة محصورة في شدة من الناس ، ولم تلوث أخلاق الأمة كلها ؛ بيد أنها طبعت أذهان الناس بجل سبق إلى اعتبار الوفيات الطبيعية ، نتيجة الجريمة »

والواقع أن هذا التثبت من الآثام والجرائم الروعة باقى ضياء كبيراً على روح هذا العصر وخلافاً - ويؤيد حقيقة تاريخية خلفه - هي أن مصور المنظمة القومية ، تكشف في الثالب عن صنوف من الانحطاط المنوي والاجتماعي تتناسب مع ما تبته نساء العصر وترفع من ألوان الفساد الروحي والأخلاقي ، ومع ما يذكره العصر من الشهوات الانسانية الوسيمة . وقد كان عصر لويس الرابع عشر بلا ريب على ما يلقنه من النمطة والبهاء يعاني فذل هذه التناصر الملهمة التي انحدرت بالمشع الفرنسي غير بعيد إلى درك من التشكك والانحطاط ، كان يذر الثورة الفرنسية الكبرى (١)

تم البيت

محمد هبيرة الله غلام

(١) اعتدنا في هذا البيت على كتاب العلامة فولتير برتران
Le drame des poisons وكتاب فولتير Siecle de Louis XIV

استطعنا ، وذلك دون تفريق بين الأشخاص والقامات

بيد أنه قد طلب إلى القصة من جهة أخرى أن يرموا التحفظ في بعض الأمور ، وظهر أثر هذا التحفظ في الحرص على عدم حالة لاقوزان إلى التمديب ، وذلك خوفاً من أن ينطلق لسانها حين التمديب بما لا يرد أن يذاع وأن يعرف ، ومع ذلك فقد صرحت لاقوزان في ساحتها الأخيرة عقب الحكم عليها بالأعدام « أنها مضطرة لأن تقول اراحة لضميرها إن عدداً كبيراً من الناس من جميع الطوائف والطبقات قد لجأ إليها سعيًا إلى ازهاق السكتيرين ، وإن الباعث الأول لهذه الجرائم إنما هو الفجور » ولما وقف لويس الرابع عشر على أقوال صرحت موشواران ابنة لاقوزان عقب اعدام أنها ، كتبت إلى لاديني يطلب إليه أن يدون اعترافاتها وما يترتب على هذه الاعترافات من مواجهات ومناقشات في ملف خاص ، وكذلك أقوال الساحرين روماني وبرتران ، وهما من شركاء لاقوزان . وقد كانت أقوال صرحت موشواران ذات أهمية خاصة لأنها تتعلق بمشروع تسميم للاك ، ومن جهة أخرى فقد وعد لوفوا الساحر ليساج بأن ينقذ حياته إذا قال كل شيء ، ولكنه لما ذهب في اعترافه إلى حدود مبروعة ، دعى بالكذب ولم يقبل للحق أن يرضى إليه سد ؛ وأدلت متهمة أخرى تدعى فرانسواز فيلاستر بمعلومات مثيرة مدعشة ، فأمر للاك بأن تودع أقوالها في ملف خاص ، وأن ترفع إلى مجلسه ؛ وهكذا ظن من اهتمام لويس الرابع عشر بهذه القضية أن لبث يتتبع كل أدوارها ، وأن يسحب من أوراق التحقيق كل ما لا يرغب في إذاخته ؛ والواقع أن لويس الرابع عشر نازحاً تماماً تأثر لما كشفت عنه التحقيقات من الوقائع والمخالفات المؤلة التي تصيبه في أعز عواطفه وفي كرامته النبوية . ألم تلجأ حنطته التي كان يبديها إلى السحرة ، وتوثق نفسها وجسمها في معادهم سعيًا إلى ازهاقها ؟ أليست مدام دي موشوبان أم أولاده المبهوتين ؟ ومع ذلك فقد كظم الملك العظيم ألمه وتأثره ؛ ولبثت هذه الوقائع الملائمة التي تكشف عن عاره في خزائنه السرية أعواناً طويلة حتى أمر بإحراقها بعد ذلك في مدقته في يوم من أيام سنة ١٧٠٩ ، أعز بعد هذه الحوادث بثلاثين ملأ

كانت « الفرقة السالطة » ساحمة صارمة في أحكامها ، فقد

وأرى قصر عروة العظيم ، قد سطعت في شرفاته الأنوار ،
وحف به الثمراء والمذنون ينتظرون ربّه الجليل ، الشاعر التزل
الفقيه المحدث عروة بن أذينة . ليأخذوا من شره ، ويحفظوا
من حديثه ، قادم طال بهم الانتظار ، وتصمّ الليل ، ولم يقوزوا
بطائل ، ذهبوا إلى دورهم وقد أسوا من لقاء تلك اليلة ، وأزمعوا
أن يباكره من اللند . وسكن المقيون وخلا إلا من علق أرق
« بتأجي طيف من يهوى ، ويس عند السوى » وخشم الليل ،
وأصت السكون ، فقام عروة على شرفة القصر ، فراقه سكون
الليل ، وقته منظر المقيين ، فهاج في نفسه الشوق ، فادفع بنشد :
إن التي زحمت فؤادك ملها خلفت هواك كما خلقت هوى لها
فبك التي زحمت بها وكلاهما يندى لصاحبه العصابة كلها
وبيت بين جواحي حب لها لو كان تحت فراشها لأظفها
ولمصرها لو كان حبك فوقها يوماً وقد صبحت اذن لأظفها
بيضاء بأكرها التسم فصافها أرجو معونتها وأخشي ذلها
منمت نحيبها قللت لصاحبها ما كان أكثرها لنا وأذلها
فندا فقال : لها مفضرة من أجل رقبته ، فقلت : لهاها
فلما كان الصباح ، غدا أبو السائب الخزرى على عبد الله ،
فقال له : أصمت أبيات عروة أمس ؟ قال : وأية أبيات ؟ قال :
وهل يحق القمر ؟ قوله :

إن التي زحمت فؤادك ملها . . .

فأنشده لها ، فلما بلغ إلى قوله : لهاها ، قال أبو السائب :
أحسن والله ، هنا والله اللأم الممسد ، الصادق العصابة ،
لا الذي يقول :

إن كان أهلك بمعونتك رغبة عى فأمل في أضن وأرغب
وإني لأرجو أن ينفر الله لصاحبك (يعني عروة) حسن
ظنه بها ، وطلبه البدر لها ، ثم يمرض عليه عبد الله طعاماً فيقول :
لا والله ما كنت لأكل بهذه الأبيات طعاماً إلى الليل !

وينتظر عبد الله حتى إذا حل الليل ، وأتر الجوع في أبي
السائب ذهب إليه فقال له : « جئت أُنشدك وأُحدثك » فيقول :
« هلما عندك » فيجده وينشده ، حتى يشده بيني البرجي :
بأنا بأنم ليسة حتى بدا صبح تلوح كالأعصر الأشقر
نلتازما عند التراق صباة أخذ الترم بفعل نوب السر

طلع البدر علينا من ثبات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
والتي منها أشرق « البدر » على القلوب والمقول ، فألواها نعى
منه في نور إلى يوم القيامة !
وسرنا في هذه الطريق نحواً من كيلين اثنين قاتنيناً إلى بئر
عروة ، التي حفرها الإمام الزاهد المرمع عروة بن الزبير ، سكنت
في قصره العظيم الذي أذخر ، ولم يبق له من أثر ، وهي أعذب
بئر في المدينة وأطيبها ، وكان مأواً يحمل إلى الرشيد في فوادر
وهو مقيم في الرقة ، وإلى جانب البئر قهوة جديدة ، قامت
على جذوع التبل ، جلسنا فيها على كرامى مستطيلة ، نتخذ في
مقاهي الحجاز مجلساً وسرياً ، نطالع على الودى العظيم
والودى رديب ، بين عدوئيه أكثر من مائة متر ، وعلى
المدوة الأخرى جبال حراء حيلة النظر ، وقد غنى الودى وامتلأ ،
والسيل دفاع يظلم لذية ، وتضطرب أمواجه ، يرى باليد ،
ويطوح بالفقاع ، ويجرى متكسراً وله خرخرة ، وله دردة ،
وعلى جانب الماء حصياء واسعة ، قد جلس بها المذنبون خلقاً ،
يحفون : « سموات » الشاى البراقة المالية ، ويضون ويظرون ،
ما صحت لهم « الحكومة » أن ينشوا ويظروا ...

جلس إخواننا شجانون أطراف الحديث ، فيذكرون بلادهم
وأوطانهم ، ويمضون إلى التوبة النداء ، واليمين الخضراء ،
والرياء وبلودان ، وتلك الجنان ، وجلست أحدى في ماء
الفيق ، وأسن إلى أيام النر ، ومضيه القضم ، وأفكر في حاضره
الدم ، ووداه القاسل ، فأطيل التحديق ، وأمضى في التفكير
حتى أذهل عن نفسى ، وأنى مكانى ، نأرى صفحة الماء تضطرب
وتهتز ، وتختلط فيها الأنوار ، وتخرج فيها الأشواء ، كما هى
سبيكة ذهب ، أو قطعة ياقوت ، أتى عليها نور وهاج ، ثم أراها
قد استقرت وسكنت ، فإذا الفيق غير المقيين ، وإذا هو غرق
في البطر والنور ، وإذا من حوله الشررات من القصور ، نفسى
كأنها التريا في السماء ، فتتمسك أنوارها في الماء ، فتتوارى
النجوم استحياء ، وتقص البين خيالاً ، ثم تستر بيرق التمام وبكى
فيضحك المقيين لكاء السماء ، وتضحك الأرض لضحك المقيين !

بحرام الله على ما أرجو من عافية . قالوا : نسفيك للرقد . قال :
ما أحب أن أسلب عضو آمن أعصابي وأما لأجد ألم ذلك فأحسبه
قالوا : فما تمنع إذن ؟ فأخذ في الهليل والتكبير ، وقال :
شأنكم بها !

ودخل عليه قوم أنكروهم ، فقال : ماهولاء ؟ قالوا : عسكونك .
فان الألم رعا عذب منه الصبر ، وأنت شيخ كبير !

قال : أرجو أن أكتفيكم ذلك من نفسي . ففعلت كعبه
بالسكين ، حتى إذا بلغ العظم وضع عليه النشار . . . ففعلت ،
وهو يهال ويكبر . . . ثم أغل له الزيت في منارف الحديد ،
خشم به . فخشى عليه ثم أفاق وهو يحس الدرق عن وجهه ، فلما
رأى القدم بأبصارهم ، دعا بها قلبها في يده ، ثم قال :
أما واللهى حلفى عليك ، لانه ليسم إلى ما مشيت بك إلى
حرام

وأصمهم يتحدثون كيف دخل ابنه عمد — وهو فقي المدينة
جمالاً وقالا ، وأدبا ونسباً — كيف دخل اصطبل الوليد فرمته
حاجة فقتلته ، وما يعلم عروءة بشيء من ذلك ، وكان عروءة رجالاً
سالحاً قد طاف الدنيا ، وانصرف منها ، ولم يرد منها إلا زاداً
يقطع عليه الطريق إلى الجنة :

ذكر النُصبي أن المسجد الحرام جمع مرة بين عبيد الملك
ابن مروان وعروءة وأخوه عبد الله ومُصمب ، على عهد معاوية
ابن أبي سفيان فقال بعضهم لبعض : هل نقتلهم ؟

فقال عبد الله : مُشْتَقِي أن أمك الحرمين ، وأنال اغلالة
وقال مصمب : مني أن أمك الرافدين ، وأجمع بين عيتلي
فريش : سكنية بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة

وقال عبد الملك : مني أن أخت الأرض كلها —
وأخلفت معاوية

فقال عروءة : لست في شيء مما أنتم فيه ، مني الزهد في
الدنيا ، والقنوز بالجنة بالآخرة ، وأن أكون ممن يروى عنه
هذا الم

فصرف الدهر من صرفه — إلى أن بلغ كل واحد منهم
إلى أمه — فكان عبد الملك يقول : من سره أن ينظر إلى رجل
من أهل الجنة ، فينظر إلى عروءة ؟

(البقية في العدد القادم) على الخطاطري

فيقول أبو السائب : أعد علي ، فيبيده أبو مصمب ،
فيستفز الخزوي الطرب فيحلف بالطلاق لا يتعلق بمجرى غيره
حتى يرجع إلى بيته !

وعمرهما عبد الله بن حسن بن حسن وهو منصرف من
مال له ريد المدينة فيسلم عليه ويقول : كيف أمسيت أبا السائب ؟
فيقول :

فلما زما عند التراق صباية — أخذ التزيم بفضل ثوب اللسر
فيقول ابن حسن : مالك يا أبا السائب ، اني لا أكلأ أنهم منك
فيقول :

فلما زما عند التراق صباية — أخذ التزيم بفضل ثوب اللسر
فيقول عبد الله بن حسن علي عبد الله ، فيقول : متى أنكرت
صاحبك ؟ فيقول : منذ الليلة ، فيقول : إياها ! أي كمل
أمسيت به فريش ! ثم يخفى

وعمرهما عمران بن محمد النجدي قاضي المدينة يريد مالاً له
على بنته له ومه غلام علي عنه غلاة فيها قيد البنته ، فيسلم
ويقول : كيف أنت يا أبا السائب ؟
فيقول :

فلما زما عند التراق صباية — أخذ التزيم بفضل ثوب اللسر
فيقول القاضي لعبد الله : متى أنكرت صاحبك ؟ فيقول :
آنفاً ، فيسترجع القاضي وجههم بالضي ، فيمكر عبد الله بصاحبه
ويقول : أتعده هكذا أيها القاضي ونعفى ؟ والله ما آمن
أن يتدهور في بعض آبار القيق ، قال القاضي : صدقت ، يا غلام !
قيد البنته ، فيضغ القيد في رجله وهو يشير بيده ويصيح :

فلما زما عند التراق صباية — أخذ التزيم بفضل ثوب اللسر !

ثم يضطرب الماء وموج ، فتطمس الصورة فلا أرى في
الماء إلا أشباحاً مبهمة ، مبهمة متداخلة ، ثم تبين وتضيق ، فإذا
أنا أرى قصر عروءة ، وقدهي وفرش ، ودارت به القدم والبيد ،
واجتمع من حوله السراة والأعيان ، وهم يتحدثون تبدو عليهم
أمارات اللل والقلق ، فمل التي ينتظر شيئاً ويعطي عليه ، وأدو
منهم فأنهم من حديثهم أن القادم صاحب التصر عروءة بن
الزبير ، أجد التقياء السببة ، وقد كان في دمشق فأصابته الأكلة
في رجله ، فأراد الأكلة على قطعاها وإلا سرى الله فأفسد عليه
جسده ، وقيل له نسفيك المرح حتى لا تجد ألباً ! فقال : لا أستعين

٧ - النهضة التركية الأخيرة

للدكتور عبد الوهاب عزام

تتممة

من رجال الدين . قالوا : فأخرج من الجامعة إن لم يكن لك بدٌّ من حماكتك . نفجر منها وخلفه فيها معلم المانيّ ، فكان يأخذ عنه علم العربية ويسلم الطلبة ، وكفى الله الطلبة حمامة الشيخ وعليها ، وأسدهم بقية الألبان وبركها

وقد جاءت الأنباء بأن الاربايين حذوا حذو الترك في لبس القميّة ، ولم يقتنوا بالبولية « التي ابتدعوها » فهبتا لهم تقليد التقليد
فلو كان عبد الله مولى هجوئته ولكن عبد الله مولى موالينا وأهجب من هذا وأشأم صيحة سمعناها من العراق تدعو إلى الاقتداء بالفرس والترك بما صنوا . وهي دعوة إلى هذا التقليد الأشأم القبيّ بيداً في حامية فيسري سريان الملة في جميع النواحي ؛ إذا ضل العرب في الضالين ، وانتهزوا مع التهافتين ، فبأيّ وزر تنصم الحضارة الاسلامية ، وبأيّ ملاذ يلوذ التاريخ الاسلامي ؟ وكيف تثبت الأمم الاسلامية في هذه الزعازع إذا مال العرب وهم المهاد ، وزُكروا وهم الأوتاد ؟ كيف وهم الحطام إذا طاشت الأحلام ، والراسخون إذا زالت الأقدام ؟

ما أحسب المرافقين يستجيبن هذه الدعوة ، فيسنوا للعرب أضيح سنة ، أو يستبدوا دونهم رأى ، وهم اللعنة إلى الأخوة العربية ، القلادة في الحامسة القومية ؛ الأسر ، كالت ، هيبت إذا أدت اليه الروية والاختيار ، فليجتمع فودود الرب أو فودود المسلمين كافة في مؤتمر عربي أو اسلامي ، وليتظنوا دنيا يلائم كل اقليم من الأزياء ، وما يوافي المدينة المحاصرة من ألبسة ، ثم ليشتادوا على بيئته . وليكن ما يختارونه موافقاً لأزياء أوروبا أو الشرق ، أو مخالفاً لكل أزياء العالم ، فلا حرج في هذا ولا بأس به

لقد لبس الرافقيون منذ سنين عمارة سموها النيصلية جمعت مزاييا القميّة الأوربية والمقال العربي ، يسهل عليها ووضعا ، ونحى الرأس والرقبة والوجه عند الحاجة ، وهج الشمس ولقع المجبر ، ونفرغ على رأس البري جلاً وجلاً ، وتوجّه عجد الماضي والمحاضر . فلماذا لا بدعى إلى تنميتها ، ويمنح لها بزايها ؟ لأنها اختراع لم تفقه قراغ الأوربيين ، وليس لم تفقه سنهم ؟ إن لم يكن بد من شهادة أوربية فسلا عمل أوروبا الملائين بأحوال بلادكم فسيقولون إنها خير لكم من القميّة ، وأجدى

بقيت هذات مما اقتراف الكاليون لا أبني إحصاءها ، بل أكتفي بواحدة منها هي : لبس القميّة . والأمر في نفسه هيّن . ولكل أمة أن تتخذ من اللباس ما يلائم هواها ، وبوانى حاجتها ، وإن الله لا ينظر إلى صورككم ولكن ينظر إلى قلوبكم ؛ ولكن الكاليين اتخذوا القميّة سمارة لهم سيراً على خطهم في تقليد الأوربيين وإعلاءً لسنهم في محاسنهم ، وإيماناً في هجر ما يمزج منهم فيحرمهم شرف الفناء فيهم . ولو أن القوم فكروا ثم فكروا فمروا أن لا تناس لهم من لبس القميّة ضرورة يقتضها الإيمان والسكان لا بدعة عليها التقليد لكان لهم في السقل مساع ، وفي المذر متسع ، ولكن عليهم مع هذا أن يفهموا الأمة بالذليل ، ويجادلوها بالحسنى ، حتى ترى أن الهيمه لبس اختاروه لأنفسهم ، لا ذلة ضربت على رؤوسهم ، فقد عاشت الأمة التركية أحقاباً ترى هذه القميّة شعار غثالي دينها ، ولباس أعداء تاريخها . فلما أكرم الترك في ثورة التقليد أن يضمها على رأسه أحسها ذلة طأطأ لها الرأس الأني ، وطارأ ذلت له النفس الكريمة . وحاولت ردوس أن تنبذها فقطعت ، وأرادت نفوس أن تسحبها فقتلت . وإنك تبصر رأس الترك الأمسيدي ، وكأنه حمل من الأذل مله الأرض والتاريخ ، وسيم من الخلف ما تنوء به عزته وعزة آبائه . وليس هيئنا على أمة أن تناس هذه الخلطة ، وتحمل على هذا المنت . وإن يكن بعض الترك لبس القميّة عزاً وغفراً ، فقد لبسها معظمهم خزيًا وشتاراً ، تنطق بذلك أساورهم وتبين عنه عيونهم ؛ ولو أن القوم ، إذ رأوا رأيتهم ، أخذوا به النشء الصغار ، وخيروا فيه الكبار ، لكان الأمر بعض الموان . تصور الشيخ ابن السبين أو الميرم ابن التسعين قد شابت لحيته في الاسلام ، ونبتت نفسه وترعرت ثم ذلت في كره القميّة ، يسكره على أن يحتم حياته بها ، ويتوج شيعته بسوادها . وانظر ذلك الشيخ الجليل الذي كان يدرس العربية في جلسة لستانبول فقيل له : لبس القميّة واتزع الهيمه . قال : أه وفي وعدوني

المدنية الأمريكية

كأبغفرا أندرم موروا
للأستاذ محمد روضي فيصل

أندرم موروا كاتب فرنسي معاصر ، وروائي واسع العمارة ؛ وهو الآن من الحزين من عمره ، يكتب كثيراً ويصل كثيراً ، ولعله « الحركة الباقية » التي يشهدنا علماء الطبيعة ، والغريب أننا نحتاج موروا على كثرة خصب مبدع ، فيه ملاحظات نفسية فنية ، وفيه وصف بارع طريف ، وفيه حلاوة قل أن نجد لها عند غيره من الكتاب والروائيين . قام بسياحة إلى أمريكا منذ سنين ، زار في خلالها مدن الفواطي الأمريكية ، ورأى آثارها ، وحاضرت أبنائها ، وفهم في فهارس حقيقة المدينة الأمريكية ومظاهرها المصيبة ، ثم عاد إلى وطنه وأتى بحاضرة فنية طويلة تختلف فيها ما يلي :

« وصلت بإختراي إلى نيويورك في الصباح الباكر فرائض المدينة العظيمة الناعمة ، وطلى على شعور غريب مجمل . والحق أن مرافقا نيويورك منظر لا أعرف أبهى منه ولا أروع ولا أأخذ بلب الزائف المفقن ! بقية على الماء ، نسير حصة أليم ثم طلعت علينا نيويورك وجهها الضخم وهيكلها المريض كالطلع الجبل الشاهق على المسافر العاني بعد طول السير وطى الأميال . وجئنا في الشوارع نسير على غير هدى ، فإذا الباني ضخمة بالغة الضخامة ، متينة بالغة الثبات ، تشق الفضاء طولاً وعرضاً واتساعاً . ونلاحظ أن الضخامة مظهر من مظاهر الجلال ، وأدعى أن جمال الشيء إنما يرجع أحياناً إلى ضخامته الناضرة ؛ وأرأتني إلى أهرام مصر أو قصر (بيتي) كيف أن علوها خلق عليها جمالاً خاصاً على جمال الفن والمهندسة »

« والأمريكيون شعب يميل في جنون ، فلا يريح جسده ولا يريح عقله ، وإغما يجدها في التجارة والصناعة والاقتصاد ؛ وهذه الظاهرة هي أقوى ما يبالغ الدابر السامع من الصور . ويل للمحاضر في أمريكا ! إنه يخضع للحركة الأمريكية الطائفة ، ففي الصباح يلقى محاضرة ، وعند الظهر رأس - حلة خضائية ، ثم يحاضر في فدى النساء ، وفي الساعة الخامسة يقول كلمة في جامعة كولومبيا أو الاتحاد الفرنسي أو في أي دولة يحيد برتاجاً ولا يتركها يتبدى من الصباح ويشع في منتصف الليل ! »

عليكم منها . ليت شمري الإلام ندعو إلى اليقظة فنتنامون ، وإلى الحذر فتستسلمون ، وإلى المرة فتهنون ، وإلى الاستغلال فتنبهون ، وإلى الاجتهاد فتقلدون ؟

كني يا قوم بالزمان واعظاً ، وبالتيحارب هادياً . إنك في مهب العواصف ، ومفترق الطرق ، نقذوا حذركم ، ونهروا عقولكم واشحذوا عزائمكم ، ولا تصدروا إلا عن بيته ، ولا تقولوا إلا عن روبة ، فانه الحياة أو الموت ، والبقاء أو الفناء

الخاتمة

رأى القراء مما قدمت أن الترك الكالين لم يأتوا يجدد في هذه النهضة التركية الأخيرة ؛ ولكنهم ساروا على سنن أوربا فأحسنوا وأساءوا . أحسنوا بما أخذوا بأسباب الحياة فاجتهدوا في تصدير بلادهم وإسعاد أهلها ، وتوسلوا لما رك الحياة بمددها فهدروا الجيوش واستكثروا من السلاح وجعلوا أنفسهم سادة بلادهم . وأساءوا بما تيموا أهل أوربا في أمور هي من شغائات الحضارة ، وحشائات المدنية ، وبما هجروا من أجل ذلك كثيراً من سنن دينهم القويم ، وأخلواهم الكريمة ، وازرعهم المجدد . وأذكر في هذه الخاتمة ما قاله في أوربا بعض أولي الرأي منذ سنين : قال : « كان الكالين بما يفعلون اليوم يقولون يا أهل أوربا ! مدفدو ، لا نؤاخذونكم بما فعل أبائنا فقد حاربوكم جهدهم ، وجيالوكم ما استطاعوا ، ودافعواكم جهدهم طاقهم ، وما كانوا ينشرون حضارة أو يداخون من حضارة . وما نحن أولاء نترف بأن الخير في اتباعكم ، والشر في مخالفتكم ، وإن أبائنا أعواذ ذمتنا عنا خيركم ، فاقبلوا الأبناء في جماعتكم ، ولا تأخذوهم بذنب آبائهم . ما نحن أولاء نحفي رؤوسنا إكباراً لكم ، ونقول أجدادنا من أجلكم . » وبعد . فهذه الكلمات التي كتبها لا تفي بهذا الموضوع العظيم ، ولا بد أن يشاؤون الكتاب والفكر من في هذه السبيل حتى يجاروا عن الأمة هذه الضمة ، ويدفعوا عنها هذه الفتق المدممة ، والشبه الغيلة ، ثم يسيروا بها على الهجة البيضاء إلى الغاية الجيدة . فأما نحن في فدى لا هنر فيها لنقصر ولا حجة فيها لنهلون وما أردت بما كتبت إلا وجه الله ، والله هو الحق البين . وهو حسبتنا ونعم الوكيل « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وضاعفوني لإبلاغ الله عليه تركت وإليه أنيب . »

مير الهجاب عزام

إلى نفسه يطالع فيها ويتأمل جوانبها على نحو ما يفعل الأمريكيون
الحالم، وإنما هو يطالع في الآلة والصنع والأرض، ثم يحاول أن
يجد السادة فيها بحيث به من الدنيا الواقعة المحسوسة
وعندئذ أن الحياة على من نعمهما لاتصانحان للبشرية، فالطرف
مذهب لا أحبه لنفسى ولا أرضاء لجنسى، وإنما أرجو حياة
وسطاً بين الحياتين، قوامها الحس والتفكير، ومادتها الدنيا
والنفس، وغايتها التقدم والرح والانتاج. ولعل الحياة الأوربية هي
الحياة التي تجمع خصائص الحياتين المتطرفتين: الآسيوية والأمريكية..
وهنا قد يستطيع الفرنسيون أن يوفقوا بين هذه وتلك،
وينشروا الاعتدال؛ فالقذرية الفرنسية مدنية قديمة ذات أدب
خصب صحيح، لها أنصار كثيرون، ولها ماضٍ جليل حامل،
ولها صناعة قوية جيلة. وإنما لهم أن يعرف الفرنسيون أى سبيل
يسلكون لذبوح الثقافة الفرنسية وتأثيرها في العقول. ولقد
بني قبل كل شيء أن نفتح أعيننا جيداً حين نطوف البلاد
ونجول الأرجاء، ثم نرسل العقل حراً في البحث والتفكير،
والمطالعة والاستنتاج» محمد رضى فيصل



« إن العقليّة الأمريكيّة تتطلع إلى عرفان كل شيء، وتولع
بالجهد الغريب؛ وهي عقليّة فتيّة تؤمن سرياً وتسكّر كثيراً؛
وأنت لا بدّ ناجح في أمريكا إن كنت واثياً طريقاً فاقدمتلفساً.
والكاتب الناثي يندو معروف في أقل من شهرين، تقام له الحفلات
الرائعة، وتتحدث إليه الصحف، وتطبع مؤلفاته مراراً ثم...
ثم يموت في أذهان الجمهور، وينحدر إلى الخمول والنسيان، كما
هي شهرة خاطفة تمتع بها قليلاً وحلم فيها كثيراً ثم عاد إلى الواقع
الجهول نثياً خلال الذكرى ونقيا الجهد»
« والشخصية الفردية لا أثر لها في أمريكا على الإطلاق،
والسمادة الروحية لم تستع بها الأمريكي بعد؛ فإذاه؛ دائماً (خدمة
الجمهور) هو المذهب السائد الذي يؤمن به الأمريكيون كافة،
وهو مذهب، على قيمته، «حطرت كل الخطر، مقصد للشخصية
والنبوغ، لأن المرء الذي لا يبالى بوجوده الفردى بعد آتة تعمل
من غير شعور ولا تطور. والواقع أن المصانع قامت مقام اليد
الماملة، والآلة طفت على الفن، «والسكرة» هي المقياس الذي
توزن به قيم الأغمال وتأتج الأشياء»

« وهذه المساوي التي نذكرها وبذكرها غيرنا ليست
مساوي النفسية الأمريكية، وإنما هي مساوي المدينة الترية
الحاضرة. ولئن مات الفن اليدوي في أمريكا وعاشت الآلة قائما
يموت الفن ونحيا الآلة في فرنسا وأمجلا وألمانيا وإيطاليا؛
ونستطيع أن نستقي منه النقوش والمحاكاة والنسقاء التي
ياربها القليل من الخلائق البشرية؛ أما عامة الشعب فحشود
في المصانع يعمل مجتمعا من غير تفكير في الذات؛ والأدب
الأمريكي أدب الصناعة حقاً، يصور ميكانيكية العمل وسرعة
الحياة واضطراب المجتمع؛ أما أزمات النفس، وتوران المواقف،
وانتمالات الأهواء، فهي غريبة نكرة في الأدب الأمريكي
الحديث.....

الواقع أن الحياة الحاضرة حياتان: حياة آسيوية أخرى
متشعبة ساخطة، نظرت إلى الدنيا من خلال منظار أسود
كثيب، فرأت جوعاً وقرراً ومرناً وظلماً، فككرت المجتمع
الحافل، وانصرفت على التصوف وأحببت الأحلام، ثم قالت:
إنما الدنيا متاع التروار. وحياة أمريكية ذبوية صناعية لا تبالى
بالباطن السجيب، ولا تنسى إلا بالأرض؛ فالأمريكي قل أن يفتت

فرقة الخوارج

بقلم فريد مصطفى عز الدين

فرقة الخوارج من تلك الفرق الهدلة التي نشأت في غتاف مراحل التاريخ الاسلامي ، وكانت حرباً على الدولة الاسلامية ، وعقبة كاهل في طريق عزها وازدهارها . أما المائل الى أدت إلى ظهور الخوارج فكانت في يدى الأمر سياسيية ثم ما لبثت ميولهم أن اتجهت إلى الناحية الدينية فأخذوا يحوكون حولها مستفادهم ونظرهم

نسبهم

لا نجد في التاريخ الاسلامي كله فرقة تعدت أحمالها كهذه الفرقة ، غير أن اسم الخوارج قد غلب عليها . وقد سموا بالخوارج لخروجهم على الامام علي بن أبي طالب في معركة صفين سنة ٣٧ هجرية لقبوله التحكيم وقولهم : لا حكم إلا لله ، لا حكم للرجال . ويقول بعض المؤرخين إنهم دعوا بالخوارج لخروجهم بعد ظهور نتيجة التحكيم في رمضان سنة ٣٧ هجرية من الكوفة إلى النهروان . ثم تطور هذا الاسم فأصبح يطلق على كل جماعة خرجت على القانون والسلطة الحاكمة سواء في صدر الاسلام أو زمن التابعين

أما الخوارج أنفسهم فيقولون إنهم سموها بهذا الاسم لخروجهم من بيوتهم طلباً للجهاد والاستهاد في سبيل إعلاء كلمة الله والدين الحنيف ، ويستندون في ذلك على قول الله تعالى : « ولذا كنت فيهم فأثقت لهم الصلاة ففهم طائفة منهم منك وليأخذوا أنفسهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، وثلاث طائفة أخرى لم يصلوا فليسألوا الله ، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، وذ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ، ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضؤوا أسلحتكم وخذوا حذرکم إن الله أعتد للكافرين عذاباً مهيناً »

وهناك اسم آخر يطلق على هذه الفرقة وهو اسم الشراة ،

ويقال إن الخوارج يفضلونه على الاسم الثالث عليهم ، لأن هذه التسمية تسمى أنهم اشتروا الجنة بالدنيا واستبدلوا الباقية بالفانية استناداً على الآية الكريمة : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والفرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا بهيحبكم الذي يابسه وبذلك هو الفوز العظيم » ودعيت هذه الفرقة أيضاً فرقة الحكمة ، وذلك لأنها حكمت الله تعالى ورفضت تحكيم المبيد . ويميز المؤرخون الفرقة الأولى من الخوارج التي انشقت على علي بن أبي طالب في صفين عن الخوارج بدعوتها الفرقة الحكمة الأولى أو الحادوية نسبة إلى حارراء بقرب الكوفة ، وهي المكان الذي خرجوا إليه ، ويدعون بقية الخوارج فرقة الحكمة

نشأهم

من الصعب أن نعين العلاقة بين ظهور الخوارج ومأساة التحكيم ، فنقول إن هذه نتيجة لتلك وإنه لولا مأساة التحكيم لما اعتزى جيش الامام علي ذلك الانقسام ولما نشأت فرقة الخوارج ؛ وقد عني البعض يبحث هذه النقطة فتبين لهم بعد دراسة عميقة أن نشوء الخوارج ومأساة التحكيم مستقلتان عن بعضهما استقلالاً كاملاً . ويمتد للشتريون لامانس وكاتاني وولهاوسن أن فرقة الخوارج ظهرت قبل التحكيم مما يدل على صحة الرأي القائل باستقلال المسألتين ببعضهما من بعض . ولكن المستشرقين ولا ينفذا يتخالف رأي لامانس ورفيقه ، ويقولون إن الخوارج ظهروا بعد التحكيم

مركز صفين

تولى علي بن أبي طالب الخلافة والمسلم الاسلامي في غلبان شديد من جراء مقتل الخليفة عثمان بن عفان وعواقب هذه المريعة ، فلم تكن مبايعة بالإجماع كإسلامه . وكال عدوه الأكبر معاوية بن أبي سفيان والي الشام الذي خرج طالباً للثأر من قاتلي قريته الخليفة المنصور . فلما انتهى علي من أمر طلحة ابن عبد الله والزيير بن العوام في موقعة الجبل بالقرب من البصرة سار طالباً معاوية قاتلي الجليشان في سهل صفين وهو مكان قريب من بكة الفرقة في شمال شرق الشام

سنة ٦٥٨ ميلادية ، وتطلب عليهم ، غير أنه دفع عن هذا النصر تالياً ، لأن هذه الحركة أضعفت جيشه فأصبح عاجزاً عن المسير إلى سورية لحرب مملوكة ، وبقي بالكوفة إلى أن قتل ابن ملجم الخارجي سنة ٦٦١

الطواغيت في عهد الردود الأموية

انتمت في عهد الدولة الأموية قوة الطواغيت ، وكانوا من الدوائر الرئيسية التي طاحت بحكم الأمويين ، فقامن خليفة أموي إلا ثاروا عليه ، غير أنهم ظهروا واشتهروا خصوصاً في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان ، وكانت ميادين القتال الدراق وخراسان . وقد بدأ بقتال الطواغيت مصعب بن الزبير - شقيق عبد الله بن الزبير منافس عبد الملك بن مروان في الخلافة - وكان قائمه المذهب بن أبي سفيان . ولما قتلته قوات عبد الملك على الزبيريين وقتل مصعب كان لإزالة المذهب بمحارب الطواغيت فبايع عبد الملك بالخلافة حلاً بلنه نسي مصعب وتابع قتاله .

ثم أرسل عبد الملك في سنة ٧٥ هجرية الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على العراق فتمكن بشدة بأمره من خضد شوكة الطواغيت . وقد امتازت فرقة الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق من فرق الطواغيت بيسالها وشعبها وإسكانها في ميادين القتال والنزال

الطواغيت في عهد الردود العباسية

ضعف أمر الطواغيت في عهد الدولة العباسية ولم تعد فرقههم خطراً على الدولة الإسلامية كما كانت نشأتها في العصر الأموي ، غير أنهم لم يسلطوا أوقاناً قاموا فيها ببعض الثورات والفتن . وقد اشتهرت من بين فرقههم في هذا العهد فرقة الإطيسية أتباع عبد الله بن أبي نضرة التي ظهرت في عمان وعلى الخليج الفارسي وفي إفريقيا الشمالية أي تونس والحفراء والجرائز والمغرب الأقصى ولما غلب الطواغيت على أحرهم في الناحية السياسية أخذوا ينصرفون إلى الناحية الدينية ويحكون حولها نظرهم ومستقبلهم الدينية

نصيب الطواغيت وشرهم في المعصنات السنية

عرفت فرق الطواغيت واشتهرت بتصلبها الديني الشديد وعسكها بالمتفادات الدينية التي تدب بها ، ولما كانت كل جماعة منهم ترى أن زعيمها بدأ ينحرف عن البادية التي تنصرف بها

وفي أول سفر من سنة ٣٧ هجرية ، ابتدأ القتال بين الفريقين فرجحت كفة أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، تخلف مملوكة الناقبة ، وعمد إلى الحيلة يساعده على إقنائه الداعية الأكبر عمرو ابن الناس . وبينما كانت الحرب مستمرة إذ بجند الشام يرمون المصاحف فجاء على أسنة الرماح طلباً للتحكيم . فلم يؤخذ على هذه الحيلة ، وقرر الاستمرار في القتال إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً . ولكن فريقاً كبيراً من جند على قبل التحكيم وحمل زعيمه على قبوله رغمًا منه . وبعد أن رضى الإمام لاحكم إلا لله ، لاحكم لرجال ، ويظهر أنه كان بين هذا الفريقين بعض من أتباع الفريق الأول . فاقسم بذلك جيش على إلى شطرين ، ونجحت الحيلة التي قال فيها عمرو « إن قبل خصومنا التحكيم اختلوا ، وإن ردهم اقرعوا »

ولما ظهرت نتيجة التحكيم اتفق بقول على عن الخلافة - ولا أقول مملوكة - لأن اقرار عمرو بن الناس يتلخص صاحبه لم يؤثر في مركز مملوكة لأن سلمه كان وهمياً ، لئذ أن مملوكة لم يكن خليفة ليخلع من عرشها - رفض على قبولها ، وهكذا أضعفت نتيجة التحكيم مركز على وقوت مركز مملوكة

فقوت رفض على لنتيجة التحكيم حجة الفريق القائل بعدم قبول التحكيم منذ بداية الأمر ، واكتسب إلى صفه جميع اللوئيين من سياسة الإمام . وهكذا نرى أن فريق الطواغيت كان مؤلفاً من جماعات متفككة البري تجميعها مناداة سياسة على ، إما لأنه لم يقبل التحكيم أولاً أو لأنه قبل التحكيم تالياً ، أو لأنه رفض قبول نتيجة ثالثاً . والقسم الأكبر من الطواغيت هم الذين أخذوا على غير قبوله التحكيم سارحين : لاحكم إلا لله . ثم انضم إلى هذه الفرق المختلفة كل من كان ملأه على السلطة أو خارجاً على القانون ، حتى أصبح معسكر الطواغيت ملجأ هؤلاء ، أيام الراشدين والأمويين والعباسيين

وبعد انشغالهم على جيش الخليفة سادوا إلى طروداء وانتصروا عبد الله بن وهب الراسي خليفة عليهم . وقد اضطر على أن يحمل عليهم قبل أن يسير لقتال مملوكة ليأمن شرهم ، فقاتلهم في معركة عظيمة دعى معركة النهروان في ٨ يوليو

وبذهب الأزارقة - ومنهم أشد مذاهب الخوارج تصلياً - إلى أن مخالفتهم شركون ، ودرجة الاشرار عندهم أشد وأدنى من درجة الكفر ، فهم يستبيحون قتل مخالفتهم مع نسايتهم وأولادهم

ومن التريب أن هذه الفرقة التمتصة لمنهجها ، الصلبة في معتقديها ، القاسية على إخوانها من المسلمين متساعة مع اليهود والنصارى وغيرهم من التميمين . والبعض من الأزارقة يعتبر غير المسلم مؤمناً إذا اعترف برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المالمين . ويظهر تصاعدهم نحو غير العرب في أنهم يميزون خلافة كل مسلم سواه أكل خبثياً أم عبداً زنجياً

ويتردد بعض الخوارج في قبول سورة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم لاعتقادهم أنها سورة غرامية ، فلا يمكن أن يحويها كتاب الله . والبعض الآخر يتردد في قبول سورة أبي لوب

أما في الفقه فهم لا يمترون من أصول الأدبية إلا بالقرآن الكريم والسنة الشريفة واجامهم فقط لأجاء الأمة الإسلامية . أما القياس فلا يمترون به ولا يقبلونه ركناً راسماً للشريعة الإسلامية السمعة التي سنها الله جل جلاله للمسلمين تراساً ومموئاً . أما التفسير فهم لا يقيدون أنفسهم به ولا يؤولون

ويظهر تصليهم الديني بوضوح في فروع الصلاة ، إلا لا يكتفي في نظرم أن يكون الجسم عند الصلاة طاهراً ، بل يجب أن يكون الفكر كذلك ، لاعتقادهم أن الفكر السلي يطل الصلاة كما أن الجسم اللوث يطلها . ونظراً لتصليهم الشديد في معتقديهم السياسية والدينية دعاهم بعض المؤرخين التريبين The Partians of Islam

فلسفة الخوارج وأثرهم

وعمل الخوارج في إحدى فروعهم حركة فكرية لا يستهان بها جلبت المستشرق الكبير ديلافيدا يميز بأنه يجب أن يكون من جراء ذلك علاقة وثيقة بين المثلة والخوارج . وتجمهر أنهم من الناحية الفلسفية في إلتزامهم مسألة الإيمان والعمل وكان مجرد طرف معتقديهم يوجب إلتزامهم أحياناً البعض من العلماء والأدباء والشعراء الذين تصهوبهم المبادئ المتطرفة

انشقت عنه وعن أفراد فرقها ، وكونت لها فرقة خاصة ، وهذا هو السبب في تعدد فرق الخوارج وتنشعبها : ومن هذه الفرق الفرقة الإلينية والفرقة الصغارية والأزادة والمجادرة والتجيدات وغيرها . وكانت كل فرقة تنقسم إلى فرق صغيرة عديدة ، وقد ذكر الشهرستاني في كتابه « الملل والنحل » ثمان فرق من الأزارقة . ولا ريب أن إلتزام الخوارج إلى فرق متعددة كان علماً قوياً في إلتزام شأهم وزوال هيئتهم

معتقدات الخوارج السياسية

قلنا في صدر هذا المقال إن حركة الخوارج بدأت حركة سياسية ثم تحولت بعض الوقت إلى حركة دينية . ولما كان معتقديهم تدور على وجهين سياسيين ودينيين ، فأما معتقديهم السياسية فتدور حول مسألة الخلافة ، ولهم في هذه المسألة مواقف أساسية يختلفون بها السنة والشيعة . فهم مثلاً لا يقيدون جنسية الخليفة ولا يمانون به أن يكون حتى زنجياً ، بينما أن السنين لا يميزون سوى انتخاب قرشي للخلافة . أما الشيعة فيذهبون إلى أبعد من ذلك ولا يمترون إلا بالخليفة الذي هو من آل البيت ولا يرى الخوارج أن من الضروري وجود خليفة على رأس الأمة إذا انتظمت أمور الراية ، بينما أن الشيعة يقولون بوجوب بقاء الإمام في كل عصر ودهر . أما السنين فليس عندهم إلتزام عام على هذه المسائل

وليس الخليفة معصوماً عن الخطأ كما هو الحال عند الشيعة ، فهم يجوزون القيام عليه حتى قتله إذا بدا منه إعتوج أو عدل عن الصراط المستقيم الذي يتحتم على الخلفاء أن يتبعوه . ولم لا يمترون من الخلفاء الراشدين إلا بالشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولا يمترون بالخلفاء الأمويين والباسيين وأصحاب موقعة الجمل أي طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام

معتقدات الخوارج الدينية

أشرت آنفاً إلى التصلب الديني الشديد الذي اشتهر به الخوارج ، فهم يطلبون من المؤمن أن يقرن إيمانه بالعمل الحسن إذا أراد التواب ، لأن الإيمان وحده غير كاف لدخول الجنة الفردوس . ويكفر الخوارج مناصب الكبيرة ، فهم بذلك على عكس فرقة المرجئة التي توجب تكفير المؤمن إلى يوم القيامة .

وحواصل ، حتى يصبح جهادها عبثاً حاراً مبهون إلى جانبه جهاد
التزو على ما فيه من سفك للدماء .

ولا جدال في أن صاحب السلطان والأمر ومن اضطلع
بتدبير شؤون الرعية والقيام على حقوقها ، والقدود ياتي عتاء
ومشقة وعسراً ، يتضاد أمامها ما يلقاه أوزاع الناس وعامتهم
من ليس عليهم من الأمر إلا أن يسخروا أبلائهم لنيل غرض
أو يفرغ مقصد .

أدرك رسول الله أنه وقد خرج من ميدان التزو ونقض
عن نفسه وعن أصحابه تقع الحرب ، سيقى ميدان جهاد أوسع
وأرحب وأكثر عتاء وأشد بلاء ، أليس عليه بعد هذا التزو
من أعياء الدنيا والدين ، ما لا يقوم به إلا أولو العزم اللتين ؟
أليس عليه أن يقر هذا النصر الذي أحرز ، ويرجع الأمور
إلى نصابها في السلم بعد أن تَبَتَّ بها مواضعها في الحرب ؟
أليس عليه أن يواصل السير في تبليغ الرسالة التي أوتِنَ
عليها ، وأن يسوس بالعدل والرحمة الأمة التي بثت إليها ، وأن
يثبت بين الناس شرعة قد نضر لروادها ، ويسلك بهم وديناً قد
مسح غشاها ؟

أليس عليه أن يؤدي لله شكرأ على هذا النصر والتأييد ؟
وأداء هذا الشكر لا تسره إلا هذه النفس النطيعة التي لا ترضى
فيه بما دون الثابتة ، ولا تنتهي فيه إلى نهاية ؟
أليس في ذلك من العناء والجهد ما يهون بجانبه عناء
الحرب وجهادها ؟

وأهون ما يهون به عناء الحرب وجهادها أن رسول الله
للؤيد روح الله ، ليس عليه إلا أن يستقر الناس فيسوا إليه
زماً تخضع لأوامره ، وتتضوى تحت لوائه ، وأما جهاد السلم الذي
أُلْمنا ببعض نوابه إلماً فكُتوب عليه وحده ، يضطلع الأمر
فيه ، ويحيط بأسراره ، وخوافيه ، وهو في هذا الجهاد أعزل
أكشف لا علة له إلا نفس عظيمة في صدره ، ووعد من
الله بنصره :

« يسوق الناس إلى الحرب ليس بالأمر الشاق السير : فساءة
الحرب تسبقها أحداث وخطوب وإحن وحفاظ : تستهض
الحجم ، وتستقر النفوس ، وتستقر الزمام . فها هو إلا أن

حديث

بقلم الأديب أحمد الطاهر

نفذ يديه الشريفتين من غبار الحرب وجلس إلى أصحابه
وقال : « رجعتنا من الجهاد الأسفر إلى الجهاد الأكبر » . قول على
سهولة وضعه ، وبساطة لفظه ، يدل على فهم وثيق للحياة ، وإدراك
عميق لأسرارها ، ووزن صحيح لحقيقتها . وهو يدل على ناحية على
عظمة هذه النفس النبوية التي وازنت بين جهاد التزو ، وكفاح
الحرب ، وفي ذلك ما فيه من كرب وبلاء - وبين جهاد الأُنسان
في الحياة تنقاه ما يأتي من خطوبها ، وأحداثها ، وصروفها ،
واعانتها ، وما يفرض عليه فيها من حقوق لا مندوحة عن أدائها ،
فأدرك رسول الله وقال إن الجرب جهادها أسفر ، وإن الحياة
جهادها أكبر ، وإن جهاد الأبدان هين يسير ، وجهاد النفوس
شاق عسير ، وإن جهاد التزو محدود بوقته قصر أو طال ،
وجهاد الحياة يبدأ بالحياة وينتهي بإنهاء الأجل .

وفي كلمة رسول الله تحميد لما بين النفوس والأبدان من صلة
تجمل للنفوس على الأبدان سيطرة وسلطاناً ، وتسخر الأبدان
لتنفوس فيا توجهها إليه من غايات ومقاصد
وإذا كانت النفوس صكباراً تميت في مرادها الأجسام
وكلا علت النفوس بعت أغراضها ، وجلت مآربها ، فاشتد
الجهاد والاتصال بينها وبين ما يكادها في سبيل الحياة من هزبات

وقد حفظت لنا كتب الأدب العربي كثيراً من أبيهم
وشعرهم وحكمهم وخصوصاً آله شاعرهم العظيم وخطيبهم اللغوي
قطري بن النجادة

الحواري الجرم

لم يبق من فرق الحوارج إلى اليوم إلا فرقة الأبنية ، وهي
من الفرق المتدة ، وقد نشأت في الأماكن الإسلامية الثانية ،
في عمان ثم في شرق أفريقيا الشرقية ، ثم في أفريقيا الشمالية .
وتكون هذه الفرقة الآن دولة مستقلة في داخلية سلطنة عمان على
الخليج التارسي ؟
فريد مصطفى من الربيع

يسي فينام فيقوم . ثم ينمو الطفل فيدرك معنى « الملكية » فيجاهد في الاحتفاظ بما ملكه ويسعى للملكية مالا يملك ، فيزداد جهاده ، ويشتد ويحول إلى غير ما كان عليه جهاد الرضيع والشاب في شبه يدرك معنى الحياة فيستترق إلى نعيمها ومقباتها ، وتتعدد حاجاته ومطلعه ، ويسعى حثيثاً للاستمتاع بالنعيم واللذة ، ويبدأ نفسه لما تفرضه عليه سنن الحياة ، فيجاهد في ذلك جهاداً عنيفاً ، ويأتي في جهاده نصيباً

والكهول يسعى وراء الرزق : يدبره لنفسه ، ويدور اختلافاً على أهله وأبنائه ، ويدبر منه لبقه وأخلاقه . وإنه لو وجد في سبيل الرزق عقبات وعوائق . وإنه لجاهد عجاذه في بذليها ، والتغلب عليها ، وإن جهاده لشديد ، وإنه لاكثر بلاء وعناء والشيخ الفاني الذي نقض يديه من الدنيا ، تنتابه الأمراض والعلل ، ويلج عليه الفناء ، وتغذله قواه ، فيجاهد في الحياة الباقية له جهاداً عنيفاً جباراً ، ولكنه خافت صامت ؛ بكسر

من حذنه صبر الشيوخ وأهملهم ، وضعت آمالهم واستسلامهم أولئك جميعاً تقرض عليهم الحياة فروشاً ، وتلوح لهم بطامع وهم يسقطون إليها آمالاً ؛ ثم تقم لهم في السبيل عقبات ، وتصيب بينهم وبين مطامعهم حجاباً ، ويجعل أمانهم سرايباً ، وهم لا يفتكون بمجاهدون : تنزل بهم البأساء ، فيطعمهم الرجاء ، وتقطع بهم أسباب الأمل ، فيفترهم طول الأجل

حتى الرجل الذي لا تشغله الدنيا بزخرفها . والذي يصدف عن مطامعها ، والذي يؤثر الآخرة على الأولى : ذلك جهاده قوى حاد . فهو أبداً في جهاد مع نفسه ونفسه : يروضها على الزهد والاستثناء ، ويدفع عنها عوامل الاغتراف ، ويسوقها إلى التقضية ، ويباعد بينها وبين الرذيلة ، وهو جهاد لا يهون ، ولا يصبر عليه إلا القليلون

وأهون الناس شأناً في الحياة وأقلهم تقدراً لشأنها وأكثرهم استخفافاً بها لا يعيد له عن المجاهد فيها : ليس عليه أن يجاهد الحر والبرد والمطر والشمس والليل والأفراح ؟ ذلك جهاد على سفاجته شاق وصير

ما أصدق رسول الله فيا قال ، وما أبعد نظره فيا رأى ما
اليربزياني أمير الماهار

يستغفروا فيغفروا وينساقوا إلى الحرب ورداً ، يؤزم الجلس أذا ، حتى إذا « حيت وشب ضرابها » رخصت الأرواح وهان الموت : فما ترى الناس يفتكرون أو يترددون ، ولكن إلى حياض الردى يتدافعون : لا يصدم عنها ساد ولا يتكادهم في سبيلها عقبة ، وآل لم أن يترددوا والمافز لاقتصر عنته ، والمافز لا تهن عزيمته . وهم لا يستشعرون عناء للعرب ، ولا يرون خطراً للقتال ، ولا يفتكرون في بلاء الغزو . لأنهم لا يجدون متسعاً لأن يشعروا أو يصعروا أو يفتكروا

أما في السلم فما أشق الرسالة وما أخطر المجاهد : الناس هادئون وادعون ، يجدون من الوقت والطمانية متسعاً للتخاذل والتفكير ، والتردد والتدبير ، والاختلاف والمحال . والتفكير والجدال ، أليس شاقاً جهاد الرسول : وهو يدعوهم إلى دين لم يعرفه أبائهم ، وخلق لم تألفه طبائعهم ، وحياة غير التي ألفوها ؟

على أن رسول الله حين أشار إلى المجاهد الأكبر ، جهاد الحياة ، لم يكن يمحذ الناس عما يلقاه وحدهم من نسيب وعاتات ، وإنما أراد أن يذكرهم بما كتب عليهم جميعاً من جهاد في الحياة . فما كتب المجاهد على الزعماء دون الدعاة ، ولا كتب على القواد دون الأجناد ، ولا على الرعاة دون الرعية ، ولا على الكبير دون الصغير ، إنما جهاد الحياة فرض يستقبل الناس حين يستقبلون الحياة ، ولا ينصرف منهم حتى تنصرف عنهم الحياة

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد إذا أيسر الدنيا استهل كأنه . بما سوف يلقى من أذاها مهدد وإلا فما ييكبه منها ولها أنفص مما كان فيه وأرغد وهذا الطفل إذا اشتد جاهد في الحياة جهاداً يتسق مع شأنه

في الحياة ، ولا يزال الطفل ينمو ويخطو في حياته ، ونصيه من الجهاد ينمو ويخطو أثره له من غلله حتى يجمه . وجهاده في مراحل حياته يتربى من الأعراض والصور ما يسترى كل كالشي في أطوار حياته من عزيمة ونشاط وضغف وحزم وتطور وغير ذلك . فالترشيع لا يجاهد إلا لاني يشعر به من ألم أو حاجة . ولما

يكون جهاده ذاتياً ، محدود ، يستبين فيه بأعضاء بدنه ، فإن ألم عليه الألم والحاجة استمنان فيه باليكاء حتى يثاق يفتكر ، أو

٣ - طائفة البهرا في الهند

في حضرة داعي الرحمة

بقلم محمد نزيه

مضى محمد علي بن محمد رئيس الوزارة البهريه وأنا في أثره ، في بعض جادة القمر ، حتى انتهى وانتهت معه إلى باحة فسحة أمام سلم مديد ، ذي ست درجات من رظام أبيض يشع من زرقة رقيقة ، فلما أن درجته كنا أمام باين رحيين ، كلامها - يبيل إلى تلك الحجره الرهيبة التي يستقبل داعي اللذات زواره فيها ؛ ولذا كانت غرفة الانتظار قد تماشتنا خلع الأحذية قبل ولوجها ، فأحضر بفرقة الشيخ الأكبر أن طالب قصادها بجل ذلك وأكثر منه . وكذلك هفت في نفسي هذه المرة بما هتف به سائق السيارة من قبل ، أن أدخل نليك فانك قدم على أنيس الهدى للتظفر وجليه ، وأميته سرا وعلاية ، وأبي بكره من دون الخلق أجمعين !

ولقد ظلمت مذ أسري في من غرفة الانتظار إلى غرفة التلقي - وكلاما حرام - منصرفا عن كل ما عسى أن يتداول سمع المرء وبصره ، إلى التفكير في ذلك الرجل الذي يتقاضى جميع الناس كل أسباب التقديس له ، بين مؤمن عذبه ومستريب به ومنكر له ، ثلاثتهم من تقديس الشيخ في أوضاع متشاكلة ما أرادوا لقاءه ، بل وما يكون هذا التقديس من ثالث التلاثة تكلفا ولا صناعة ولا زينا ، فقد كنت أحسبه كذلك من قبل ، وماذا الآن في منتصف الطريق بين الحجرتين ، معقم النفس بهبة شديدة تكاد تغطي على الرغبة الشديدة في رؤية الشيخ ، بل وما فتئت هذه الرهبة تشتد سريعا ، حتى لقد بلغت شأوها في ثلاث من خطواتي ، وإذنا بالمحراس الحرس قد رقت في بعض البديقة وحق إرهافنا ، فكأنما غادرت عالم اللوس والحسوس إلى عالم الألام ، وما دام هذا العالم الجديد لا يدرك ما يحيط بالمرء وإنما يدرك من باطنه ، من دخائل نفسه ، فقد انقلبت حواسي

كلها إلى نفسي ، وكأنني بت لا أعني من الوجود شيئا ، ولم تزل هذه النفس الرهيبة تنسج حتى تملأ كل فضاء داخل الجسد ، وتمتلئ القلب كله ، وتتر على ما فوقه وما تحته ، وما عن يمينه وما عن يساره ، وما أمامه وما خلفه ، كل ذلك في خلتي الكبرياء ، فلم أكد أتم الخطوة الرابعة حتى كنت نفسا ولا جسدا وأخذت هذه القوة الجديدة تتخيل صورة الشيخ وتحاول رحبها ، فلذا دأبت في هذا السيل جامدة ، انبثت ذرات الرهبة ، فتوثبت على القلب فاختل نظام دقائه ، وهناك تضطرب النفس فلا تقوى على المعنى في مهبطها ، لذلك لم ترسم الصورة حتى صرت على قيد خطوات من صاحبها ، فتقدمت إليه حتى استوتب أمامه . لم يكن في وسمي ولا في وسع سواي أن بصافح الشيخ دون أن ينحني ؛ إلا أن يرفع ، فلم يكن قصيرا ، ولست بقصير . ذلك أنه يجلس على كرسي لعل مقعده أدنى إلى الأرض مما يعد في كل كرسي ، ولم ينهض الشيخ عنه ليصالحني وألفنا ، ودعا كان لا يعرف الوقوف من أسباب الصحة ، فلا مناص لي شأه مصاحته من الأبناء ، ثم لا مناص لي استاذن عليه من المصاحبة ، ومن يدري ؟ لعل هذا الكرسي القصير إنما هو تدبيراً ، ثم إن هذا الكرسي قد عوض عن قصر أرجله رحابة في صدره ، حتى لقد تبينت الشيخ من الكرسي ولم أنبئت الكرسي من الشيخ

صالحات الشيخ متعينا ولا بد ، فلذا كف تحيل لعل الرف يؤذي عظمه ، فلقد أحسست أنني أقضي على حزمة من الأنعام ، بل أحسست أكثر من ذلك بالفواصل البديقة لشكل أسبع ، وكأنما انقرطت عظامها في يدي فاستمعي عداها ! لكان هذه الكف ترتفع من تلقاء نفسها إلى في ، فلقد علمت أنني رفقها ، ولعل ذلك إكبار ولله رفق بالضعف ، ولا سيما وهو ضعف الكبر ؛ ولشد ما يجنو بعض القوة على بعض الضعف ؟ إذن فقد انحنيت فصاحت ثم قبلت ، وخطوت بعد ذلك إلى الكرسي الواحد الذي يشاطر الرفرة كرسي الشيخ ، ثم تحركت حذقتا عيني فطافتا ببعض الحجره وميضا حتى استقرتا لحظة على صاحبي محمد علي بن محمد وقد ألقى ظهره بالبدلار ، وأمال رأسه إلى الامام قليلا ، وشبك أصابع كتيه على صدره تحت لحية ؛ وجد كذلك كأنه انحنال

الدين . ؟ فسكن الشيخ لحظة ثم قال : (أعلم أن كثيرًا من الناس يقومون رجال الدين ويقصدون ، ولكن ما الذي يسع رجال الدين أن يفعلوا إن كانوا في شرب متخاذل مستمتع ؟ إنهم إذ ذاك لا يفضلون أبناء شعبهم ، ولذلك تملأ أن الفساد جرثومة مريضة المدوي ، وهب أن بين رجال الدين من امتنع من جرائم الفساد ، فإذا فعل وأهل أمته كلهم ذلك الحواري الذي شهد على عيسى بن مريم ؟ ! . أفتدري كيف تقهر الأمراض المعوية في الأجساد ، إن أحدث أسباب ذلك وأصدقها نتيجة أن يلقح الجسد المريض بين الجراثيم التي تخرج فيه ، ولم يقبته الطب إلى ذلك إلا بعد قرون من تنبه الحكماء إلى أثر هذه الوسيلة نفسها في أخلاق المحكومين ، ولن يدمد زمن من الأزمان ، ولن تبرا جماعة من الجماعات ، من أشرار وإن قلوا ، وتلك سنة الحياة ، وقد احتال الظلمة واقتسوا في الاحتيايل ، حتى استكشفوا أن رجل الدين الصالح لا يشهر إلا برجل الدين الطالح ، ثم هم يزودون صاحبهم بقوة اللال وسطوة البطش والدوان ، ويؤذون عنه بعد ذلك إن أحقد به خطر ، فإذا سئلوا في ذلك قلوا ، إنا نرفع كلمة الدين وننميه من الحوران)

وتنفس الشيخ برهة ثم قال : (كلكم راع وكلكم مسؤول من دعيته ، وقد نزل الدين سهلاً مفهوماً ، فلنأخذ عبادة التي لا تحتاج إلى رجال الدين ، فإذا استقرت هذه الأوليات في النفوس ، سهل علينا أن نغيز الصالح من الطالح من رجال الدين فنأخذ عن أولها ونذيع الآخر . على الآباء والأمهات جيئة بهذه المهمة ، كل يؤدب أبنائه بأدب الدين منذ الصغر ، قبل أن يبلغ الطفل أشده ، فيصبح تحت رحمة القانون والبيعة والطامع)

قلت : وهل من سبيل إلى تخفيف الفساد ؟ قال : (نعم ، ولكن أسباب التخفيف لا تمرض هكذا على بساط الرمح ، فلا بد من البحث والروية والتثبت ، ولا سيما ونحن نريد أن نعالج جماعات كثيرة مختلفة السبل ، وقد يصلح لهذه من الدواء ما يزيد تلك علة على علة ، وقداً يجب أن يجتمع أطباء الدين والأخلاق من كل جماعة أطبائها ، فإذا نذاكروا جميعاً حتى اهتمدوا إلى الأمة المشتركة ، نذاكروا حتى يهتدوا إلى الدواء المشترك . المؤثرات ، على أن تكون خلاصة لله وحده ، هتية من الأخلاق ، وريشة من الشبهات ، حرة أكل حرية ، مطبوعة بابتكار الذات والابتكار

سألتني داعي الدعاء عن موقع المدينة من نفسي ، ثم عن الصحافة المصرية وحظها من الهوى ، فلما أن فرغ من أسئلته وسأل دوري في السؤال ، وكنت أعلم أن التحديث في مسائل الدين هو أشقى الأحاديث لدين رجاله ، وأعلم إلى ذلك علماً ليس بالظن أن أفران الشيخ لا يتأتون يمتنون على الناس تركهم أمر الآخرة ، فكل امرئ عندهم مفترطهما مخفف من زخارف الحاجة وتولى يرتجى الآجلة ، ما يألوه إذ رونه ذلك التصح المزوج بالتنظيف والانهام ، فهم مستطون متبرمون رغمًا من رغم ، أثره بالكل من دون الناس ، فقد استهلكت بأسف لاجال المسلمين أمور دينهم وأمور دنياهم ممًا ، كما نأقلت لسيل انهم ، فقد تدفق الشيخ فلم يترك في مصحح الألم كلمة الاغلا ، ولا حركة الا أنأها ، بينية وشفتية وكفيه ، قال بلسانه البري المبين - وقد أسلفت أنه من سلاة مريية قرية المهدي عوطها الأول ، المبين : (إن دولة الاسلام قد انهضت أركانها في كل مكان ، ودكت حصون الدين وسقطت معاقله ، حتى طوت أطلالاً نتاجها) ثم راح يثبت قول الشرب الرضى :

ولقد سررت جلي ديارم وطولها بيد البسلى نهب فبصكت حتى ضج من ثقب نضوى ولج بسفل الركب وتلفتت حين فذ خفيت عن الطلوع تلت القلب قلت : هل يرى مولانا أن تخلف العالم الاسلامي ناتج عن إهمال الدين ؟ قال : (من إهماله قطع ، وليس في أداء فرائضه وحسب ، بل في التأديب بأدابه ، بل في الاستمسك بأسباب التعاون واللودة ، وإطراح الخصومة والعداوة والبغضاء ، وحذب النقي على النقي ، وإطمئنان الفقير إلى الغني ، وخشية الله والآخرة ، وإتقان الخزي والندامة ، والحسرة والنداب يوم القيامة)

قلت : وهل من أمل في إصلاح ما انهم ؟ فانتبسط أسرة الشيخ دمنة واحدة والتمت عيناها ، وطالني منه صوت يتجلى فيه الحزم والزم والامعان واللباس الشديد وهو يقول : (نعم . إن الأمر في دين الله ، وأنه ليحميه ويعلي كلته حين يشاء ، ولكنكم يترك الأمر للناس حتى يسلموا بالقتل ويتشاور من الهوى ، وإذا ذاك يقضي الله فأذا الحق في القدرة والباطل في الإطمان)

قلت : أفلا يحاسب رجال الدين على شيء مما نرى من أمر

ما في المسجد فاطن بساطته ، خلا زياه الثمينة التي تؤلف في انتظامها أروع الشكول . فلما فرغا من تفقد المسجد دعاني صاحبي إلى التدرج إلى أعلى القصر ، حيث أعد به موضع يشرف على المدينة كلها ، ففري منه واضحة المعالم جلية الرسوم ، ولولا سدول الليل لاستطعت في هذا القاعة إحصاء مآجده (بمجي) وعدد حدائقها ، وتبين أعلامها والتجديق في ميادينها ، على أنك لا ترى المدينة وحدها من هذه القمة ، بل ترى البحر وعبابه ينساب إلى عالم الجهول ؟

القاهرة

محمد زهير

وزارة المعارف العمومية

الجنة الوزارية المستشارة لبعثات الحكومة

تعلم إدارة البعثات بوزارة المعارف أنها ستودف في هذا العام بعثتين عضو واحد من الحاصلين على دبلوم الهندسة لللكية قسم (الكهرباء) للتخصص في الرياضة والعلمية بجامعة كبرجج بأيجلتر لاعداده للتدريس بمدرسة الهندسة لللكية

فعل من يريد ترشيح نفسه لهذه البعثة أن يقدم طلبه بذلك على الاستارة الخاصة المدة لذلك . ويمكن الحصول عليها من إدارة مخازن وزارة المعارف بدار الجاميز بالقاهرة نظير دفع ثلاثين ملياً . ويرسل هذا الطلب بعد استيفائه مسجلاً بطريق البريد إلى : حفرة صاحب المسال رئيس لجنة البعثات بالمعارف . وذلك إذا كان الطالب غير موظف في الحكومة . أما إذا كان موظفاً فيها فيجب أن يقدم طلبه إلى رئيس المصلحة التي هو تابع لها

وفي كلتا الحالتين يجب ألا يتأخر وصول الطالب إلى سكرتارية لجنة البعثات بوزارة المعارف عن ١٠ أغسطس

سنة ١٩٣٥

٢

دون الأثرة) وسكن الشيخ رة وقد بدا على محياه أنه يطلب لراحة ، ثم منط على جرس كورباني مثبت على منضدة صغيرة أمامه ، فإن هي إلا ثوان معدودة حتى أقبل من داخل الحجرة خادم يحمل يمينه لفافة من قماش ، تقدم بها إلى الشيخ فتناولها منه ، ثم مد بها يده إلى ناحيتي ، فغطوت اليه وأحسبها شاكرًا ، وودعت داعي اللعنة بعد أن ألقيت على سمه ماواتاني به إله من كلات الشكر والتقدير

أما لفافة القرش ، فقد تبينت بعد أن باينت الترفة أنها (شال) من الكشمير وسط في صنفته وقيمته ، ثم علمت أنه نفقة الشيخ لكل زائر غريب ، ولما اختلف قيمتها بقدر ما للزائر من مكانة في قومه ، وأما غرفة الزائرة فرسية نكاد تسع ثلاثين متراً في نصفها ، يرتفع سقفها على عمد من رخام ، عاربة الجدران من الصور ، حافظة الأديم يساط أبيض عار من زهو النقوش ، وقد أسلفت أنه لم يكن بها إلا الأكرسيان للشيخ ولي ، ولعل هذه البساطة في مظاهرها والإسابة في اتساعها مما يزيدنا رغبة وزيد صاحبها إجلالاً . أما الشيخ فإنه من تحول الجسد ورفته كأما إله كان للتبني يعني لما قال :

كني بحسبي تحولاً أني رجل لولا غناطلي ليالك لم ترى وهو على شدة نحوله ليس بالطويل القائمة ، كأنه غادى ، لولا أن وجهه المستطيل خفيف السمرة ، مشرق الديباجة ، متسع العينين حتى ليمالآن نصف وجهه ، حديد البصر ، كأنما تطل نفسه للطلعة من عينه ، ضاحك السن في وقار كثير ، تنبئك مظاهره كلها بأنه رجل موطن الأصحاب حقاً . وقد استتر رأسه تحت طابقيّة بيضاء ، وأعطى جسمه بجلباب أبيض ، وهو في غرفته مثال نادر الأنداد لبساطة في النبي ، والتواضع في الجاه

كررت إلى جادة القصر يصحني محمد على بنحس ، فضينا إلى مسجد القصر متحدثين بالإجليزية فإنه لا يعرف العربية ، قلنا نحن حيال مسجد حديث البناء أنيقه ، متوسط السمرة ، مفروش بالسجاد ، ذي ثلاثة أبواب ، اتنان منها لدخول المصلين من الرجال ، والثالث لدخول المصليات من النساء ، وقد فصل بينهن وبين الرجال في دوايق المسجد جدار وقيق لا يسهل بصفقه ، أما اللبر في الخشب الخمين الثين وقد خلا من كل زخرف ، كل

المؤدب والتاريخ

٢- الرافي

بنظم تلخيصه ومصرفه

الاستاذ محمد سعيد العربيان

الرافي الأدب

مضى الرافي في قرض الشعر، ممتثاً به، متصرفاً في فنونه، ذاهاً فيه مذاهبه، إلى جانب عنايته بالتأليف والكتابة، وانكبابه على العلم والتحصيل، فوضع في سنة ١٩١١ كتابه (تاريخ أداب العرب)، وحسبك به من كتاب أن يقضى الأستاذ الكبير أحمد لطفي السيد بك أسبوعاً يتطلب عنه في مجالس العاصمة (١) وقد كتب عنه الأمير شكيب أرسلان - وهو أشهر كتّاب العربية في ذلك الوقت - مقالة في صدر (اللؤيد) جاء فيها : « لو كان هذا الكتاب في بيت حرام إخراجُه للناس منه ، لكان جديراً بأن يُحجَّ إليه ، ولو عُكِّف على غير كتاب الله في نواحي الأسحار ، لكان جديراً بأن يُكفَّ عليه ... »

وقال عنه المقطف : « إنه كتاب مُستَن ... » وما كتب المقطف مثل هذه الكلمة من قبل ومن بعد لتغير هذا الكتاب ومن يقرأ كتاب الرافي (تاريخ أداب العرب) يهرقه طالعاً محقق البحث ، مُرْتَبِّب الفكر ، واسع المعرفة ؛ إلى جانب معرفته به شاعر أعرب الديباجة ، مُشْرِق المعنى ، مشبوب العاطفة ؛ على أنه كان يومئذٍ لم يجاوز الثلاثين ...

ثم ألّف الرافي (كتاب المسكين) الذي يقول عنه فقيد العربية السّلامة أحمد زكي باشا : « لقد جعلت لنا شكيباً كاللاجئين شكيب ، وجوّه كاللؤلؤ جوه ، وهو جوه كاللؤلؤين جوه . »

وتألق نجم الرافي الشاعر العالم الأديب ، وبرز اسمه بين (١) حدثني الأستاذ الرافي بهذه العبارة ، كما حكها له الأستاذ أحمد لطفي السيد بك

عشرات الأسماء من أديابه عصره ، رافقاً تلتمع أنشأؤه وترى أشمّتها إلى بعيد ؛ على أن هذه اللزلة الكريمة التي مالها الرافي بين الكتاب إلى جانب منزلة في الشعر - لم تكن غريبة ؛ فقد حدثني أديب فاضل كانت له صلة بالسّلامة الشيخ إبراهيم اليازجي : أن الرافي لما طبع الجزء الأول من ديوانه سنة ١٩٠٣ وأهدى منه نسخة إلى الأستاذ اليازجي - أعطاه في الكتابة عن الديوان ؛ فسأله هذا الأديب الفاضل في ذلك فقال : لقد قرأت مقدّمة الديوان فأكبرت أن يكون كاتبها من عصرنا ؛ فأنا منذ أسبوعين أبحث عنها في مظالمها من كتب العربية ، مما أخادع نفسي في قدرة هذا الشيخ على كتابة مثلاً . فقال له : إنه ليس بشيخ ، بل هو فقي لم يبلغ الثالثة والعشرين . .

وليس هيئاً أن يكون هذا كلام اليازجي ، فقد برهن الرافي من بعد ألفه برهان على ذلك . وإعنا كتب هذه المقدمة ومضى بها حتى جاءت ما جاءت ، ليماض بها مقدمة حافظ لديوانه التي نشره قبل ذلك بقليل ؛ وكان لقمة حافظ هذه حديث طويل ، حتى نسها بعضهم يومئذٍ إلى الوبلي ؛ ولكن مقدمة ديوان الرافي جاءت بعدها تقطع قول كل خطيب ؛ واحتل بها (اللؤيد) أجمعاً احتفال فنشراها في صدره ، واللؤيد يومئذٍ جريدة العالم العربي

بين الفريز والفريز :

ثم بدأ الرافي يجمل عن الشعر روداً روداً حتى هجره منذ طامين ، لم ينظم فيها غير قصيدتين اثنتين نُشرنا له في مجلة المقطف . ولأنها غسالة كبيرة أن نصرف الرافي عن الشعر ويترك ميدانه خالياً . . على أنه لم يهجر غير الشعر المنظوم ، وهذه كتاباته النثورة ضرب من الشعر أوسع مدى وأبعد غاية ، وإنه لينشئ بها أديباً جديداً في العربية على رغم ما يُشعم بالتقليد والحفاظ على القديم ؛ بل ممانيه كما قال الأستاذ الدكتور منصور فصي في تفرظه رسائل الأحرار : « إنها من آخر طراز يأتي من أوروبا ... » على أن الرافي إلى ذلك ليس له حظ من لينة أجنبية ، ومعرّفته القرنية لا تجدي عليه اليوم أكثر مما كانت تجدي عليه يوم كان يشلها بالدرسة وهو غلام ؛ وللجديد والتقديم حديث طويل في تاريخ الرافي ؛ فهو قد

النقد، مما عالج من مختلف فنون الأدب، ووقف على أسرار العربية؛ من ذلك لما كتب الرحوم السيد مصفاي لافان للنغولي مقالته عن الشراء ونشرها في مجلة (مركيس) سنة ١٩٠٣، كتب الرحوم حافظ إبراهيم إلى الرافضي يقول: «... قد وكلتُ أمر تأديبه إليك...»

وقد تمنى أشد المنجب أن يرى الرافضي ينسى حين يجرّد قلمه للنقد كل اعتبار مما تقوم به الصّلات بين الناس؛ ولكنه هو يتنذر من ذلك بقوله: «... إنما نعمل على إسقاط فكرة خطيرة، إذا هي قامت اليوم بتلان الذي نعرفه، فقد تكون غدا ميمناً لا نعرفه؛ ونحن نردّ على هذا وعلى هذا برّاً سواء، لا جهلنا من مجده بلطف منه، ولا معرفتنا من نعرفه بتألف فيه... فإن كان في أسوأنا من الشدة، أو العنف، أو التوّل للؤلؤ، أو التهمك، فما ذلك أردنا، ولكننا كالكلى يصف الرجل الضالّ ليمنع الهندي أن يضلّ»، فما به زَجَرُ الأول، بل عظة الثاني...»

وقد خسر الرافضي كثيراً بالأسلاك على مذهبه ذلك، ووضع نفسه بحيث تنوشه من كل جانب سهامٌ مسدّدة، وألّب عليه كثيراً من الخصوم؛ ولكذلك لن نسمع منه أبداً كلمة الندم، وتراه على ترّيب دأبٍ لسكل «ذي دخلة للدين والعربية...» وهو ضربٌ من التضحية والشجاعة يدعو إلى الإعجاب

وكما ترى هذا الموقف الرافضي من دعاة الجديد في الأدب، ترى له موقفاً قريباً منه من دعاة الجديد في الأخلاق والاجتماع؛ فله آراء في الخلط، والمحجّاب، والتعليم، والحاربة، والمحجّ والزواج؛ تراها منبئة في عديد الكتب والمقالات؛ ولكن قليلاً من القراء من يستطيع أن يفهمها بروح مجردة من هوى، ليرى أيّ مذهب في الاجتماع يدعو إليه الرافضي؛ وله في هذه المقالات روح رقيقة، وشعر ساحر، وسجعة قوية؛ وهو فيها من أنصار المرأة عند من يعرف أن يكون انتصار المرأة؛ ولست وأجداً أحداً يردّ عليه رأيه في ذلك على قلة من نجد من أنصاره؛ وقد جلست مرة إلى أديب كبير ومرتب قاضٍ نداول الرأي في أدب الرافضي ومذهبه الاجتماعي، فقال لي: «إنك لن تجد أحداً من أنصار الجديد يرضى هذا المذهب، ولكنك

وقف نفسه على البذع من الدين والمخفاط على لغة القرآن. ذلك مذهب درج عليه وأغاثته عليه نشأته وربيته؛ وهل يأخذ أحد عليه هذا المذهب أو يتكره...؟ فهو إنما يحرص على اللغة من جهة المحرص على الدين، إذ لا يزال منها شيء قائم كالأساس والبناء، لا منفعة فيها مما إلا بقاياها مما...» وله بسيل ذلك ليسان: ما الجديد وما القديم؟

لو أنهم يمتنون بالجديد الابتداع والطرافة بمقدار ما يتطور الفكر، أو الانشاء والابتكار على مقدار ما ينقل الزمن في إحساسات أهل، أو التنويع والتخيل على قياس ما يرد في المعاني ويستجد من انفعالات النفس. لو أنهم يمتنون بالجديد شيئاً من ذلك، أو كل شيء من ذلك، لو جدوا الرافضي مجدداً مع الجديدين؛ بل لما كان لشيء من هذا أن يسمى جديداً، لأنه حكم الزمن وسنة التطور من قديم... أما أن يكون التجديد هو ابتداع لغة ليست من اللغة، وإنشاء دين من شهوات النفس لا من وحى السماء، والتزوير على التاريخ التقديم باختراع تاريخ من الأحلام. أما أن يكون ذلك كذلك فما هو التجديد، ولكنه التجديد الذي يوشك أن يبقيه الفناء...!

في النقد:

هذا هو الرافضي في موقفه من الجديد والقديم؛ وما يحب أن ننشئ منه حتى نعرض لأسلوب الرافضي في النقد؛ فما نعرفه نافداً حقياً إلا حين يتناول الجديد والقديم؛ وإذ نحن نذكرنا ما أسلفت من تلخيص رأيه في الجديد والقديم، ومن مقدار حماسته في القدوع عن الدين والعربية. عرفنا لماذا يؤثر الرافضي ذلك الأسلوب التنيف في مهاجمة خصومه والطنن عليهم، إذ هو لا يمتدح حينئذ إلا شيئاً واحداً، هو الدفاع عن الدين وتراث السلف، مؤكداً بأنك «لن تجد ذا خلق خبيثة لهذا الدين إلا وجدت له مثلها في اللغة...» وأنت لا ترى الرافضي مرة يأخذ في أسباب النقد ليدفع كيداً براد بالغة والدين، إلا كما ترى البدوي التأثير ليرفضه، يطرح كل اعتبار من دون هذا الشرف الثلثم؛ فمن ثم يكون في كلامه معنى الملم... على أن الرافضي إلى شدته وعنفوانه، نافذٌ يصير بأساليب

رسائل الأحرار، والسحاب الأحمر، وأوراق الورد؛ لتعرف
« أنها كانت عواطفٌ ثارت وقتما، ليحدث منها تاريخ؛
وسكنتُ بعد ذلك ليحدث منها شعر وكثابة... »
ولكن، من تكون تلك الفتاة التي تيسر لها وقتها
زماناً، « هي بروعتها ولذاتها وسحرها، وهو بأحرارها وقوتها
وفيلسفتها... ؟ »

ذلك سرُّه هو، أو سرُّها هي... !

وطنته:

والرائي رأى في معنى (الوطن الاسلامي)، والوطنية
الاسلامية، تلحمة في كثير مما يكتب، قوامه « أن يظهر
السلم الأول بأخلاته وقضايله في كل بقعة من الدنيا مكان
انسان هذه البقعة، لا كما نرى اليوم؛ فان كل أرض اسلامية
بكاد لا يظهر فيها إلا انسانها التاريخي بجمله وخرافاته وما وورث
من التقدم، فغنا السلم الفرعوني، وفي ناحية السلم الوثني،
وفي بلر السلم الجبوسي، وفي جهة السلم المطلق... وما يريد
الاسلام إلا أقصى السلم الانساني... »

فلا يمنع أن يكون إلى جانب احساسه بمعنى (المصرية)
احساس آخر بمعنى (الاسلامية) على أنها الوطن الأكبر، كما
لا يمنع العنطلاوي أن يكون إلى جانب حبه (عنطلا) حب
أعمق يشمل (مصر) كلها؛ فاقا تحدثت الرائي عن الشام، أو
الوراق، أو بقعة أخرى من الوطن الاسلامي؛ فإني ذلك
أه قد خلع مصرته

والوطن عند المحمدي دار توبه، وحقل يمل عليه، وكلا
زاد الانسان في معنى الانسانية انبسطت له رقعة الوطن، فمن
ثم كان الوطن فيما يرى الانسان السلم هو كل أرض يخفق فيها
لواء الاسلام، وما مصر، والوراق، والشام، والمغرب،
وغيرها إلا أجزاء صغيرة من هذا الوطن الاسلامي الأكبر،
كالأقاليم من الدولة، والمناطق من الأقليم، والشوارع من المنطقة،
والدور من الشارع، والفرقة من الفار، حين يتدابر الأخوان
وتدبُّ بينهما الصحراء التي توشك أن تنسجها ما أنها أخوان
لأب وأم... ١٠

(البقية في العدد القادم)

محمد سعيد الصرياح

لن نجد أحداً - أيضاً - يستطيع أن يصول الرائي في ميدهاته
بمثل حبه وقوة إقناعه... »

الرائي والمرأة:

ولذا تكلمتُ عن مذهب الرائي في الاجتماع، فإني أفض
قليلاً لأحدث عن الرائي والمرأة

وجيب أن يكون الرائي صاحب « إيجاز القرآن، وأسرار
الاجياز، والبالغة النبوة، والانسانية العليا، وسحر الفقر؛
والحدث، والفكر، للتصوف، الذي يصف عن عصر النبوة،
ومجالس الأئمة، وكأنه يعيش في جوهم وينقل عن حديثهم؛
والذي تصل روحه فيما يكتب من وراء القرون بروح النزال،
والحسن البصري، وسيد بن السبب، وغيرهم وغيرهم...
أعني السلف - جيب أن يكون هذا الرائي هو صاحب « رسائل
الأحرار، والسحاب الأحمر، وأوراق الورد، وسحر الحب،
والجملتان، وسحر المرأة، والطائفة، وغيرها وغيرها؛ فيصف
عن المرأة والحب، ويحدث في ذلك حديث الرجل الذي عرف
وذاق وجرب، وليس المرأة وليسته، واستبدل قلباً بقلب،
وتقلب بين مجالس ومجالس، وسمع (لا) بمعنى (نعم)؛ (واليك
معنى) في موضع (أنتي يا حبيبي)؛ والذي يترجم معنى النظرة
والانتماء وما بعدها... !

وانك لتراه أحياناً يزعج بين حديث الحب وحديث الدين،
ويصل بين وحى السماء وحى الميرون الضمير... فقلال:
أي رجل هو؟

ولقد خاطلته زماناً، فإني لأعرفه عرفاً نفسي، فإجده
في حايته إلا الرجل السلف الكريم، ولكن له حالاً من وراء
هذا العالم، يصل اليه في سبحات فكرة لطيفة، ليستوحيه من
ماني المرأة ما لا يسيل إلى معرفته في دنيا الناس. ولو أنك أردت
أن تسأله مرة: أي رجل أنت؟ لما جاءك الجواب إلا أنه
رجلٌ وحسب... !

وقال نفسك: هل عرف الرائي الحب تغفٌ يمحاهيه
إلى تلك العوالم غير المنظورة ينقل عنها فلسفة الرجال والمرأة
والفريق... ؟ فتسبح إليه بقر: « إن النابتة في الأوب لا يتم
تمامه إلا إذا أحب وعشق... » ثم أرجع إلى كتبه الثلاثة:

دراسات في الأدب الانكليزي

وليم وردزورث

William Wordsworth

بقلم جريس القسوس

نشأته وطفولته :

هو زعيم طائفة شعراء البحيرات وسيد شعراء الانكليز بعد شكسبير وماتن . ولد هذا الشاعر في السابع من شهر ابريل سنة ١٧٧٠ في كوكرموث في إقليم البحيرات من مقاطعة كيرلند . وهو من أسرة متوسطة في الجاه والثروة ، توفيت أمه وهو ابن ثمانى سنين ، وكانت تؤهل لوضع لها في الأجل أن تشاهد الدور التي سيمثلها على مسرح الحياة ، لأنها لمحت فيه طفلاً حدة طيبة ورجاحة عقله يميزانه عن بقية إخوته الخمسة . ولقد كان والده مرشديه ، فهما اللذان تمهدا لغاء قواعد العقيدة ، وتوجيهه مداركه الشعرية في أقوم السبل وأرشد الطرق ، وذلك بتلقيه اشارة القديما والمحدثين ، وإلى ذلك يشير وردزورث في قصيدته « الفاتحة » The Prelude

كان موطنه حزيناً بالنظر الشعرية الخلابة التي استهوت فؤاده ، ووجدت منفذاً إلى عقله فظهر أثرها في شعره وببدي وفاة والده قصد مدرسة هوكشد حيث تلقى مبادئ العلوم والفنون . وكانت هذه المدرسة في محيط ريفي ساذج ، تكتنفها المناظر الطبيعية من جميع الألبان ، مما أغوى شاعرنا وجعله يصرف أوقات فراغه في حضن الطبيعة . فتارة تلقاه يتمشى على شواطئ البحيرة ، وأخرى يجده يصطاد الأسماك ويداعب المصافير في أعشائها ، أو يجرح بين التلال والشعاب يلعب اللدزى ويبعث بالحلان . وكثيراً ما كان يصطحب الكتب إلى تلك الحقول فيطالع منها ما يستسيحه ويبحث في نفسه أملاً ورغبة في الحياة

في كمبريدج :

توفي والده قبل أن يتم دروسه الابتدائية ، لكن أرمية

عنه ولم يكفل له الالتحاق بكلية القديس يوحنا في جامعة كمبريدج . وقد ذكره الشاعر هذه البيئة الجديدة ، وعجبت نفسه هذه الحياة القيدية في بدء الأمر ، إلا أنه عاد فأنها وتشيح روح ذلك المكان بعد أن جالت في ذهنه صور الثمراء الذين قضوا قسماً من حياتهم فيه . فقد أمد خياله الخصب بمالم روى مطلق يعيش فيه ويستأنس بأهله لما لم يتبع له الظروف أن يعيش طليقاً في الحياة . ولقد كان يتردد على أهله في بيرث أو في هوكشد . كلما سحبت له الفرص . وجرى له ذات يوم حادث غريب كان له أثر بعيد في حياته الأدبية ، إذ بينما كان أحد التلال في هوكشد رأى رؤيا غريبة ظن أنه أوصى إليه فيها بالعمل العظيم المدة له . وقد ورد ذكر هذا الحادث باختصار في قصيدته (الفاتحة) ولا نعلم عنه أكثر من ذلك

مرحلة الأولى :

اتفق شاعرنا وسديقا له على القيام برحلة كبيرة في جبال الألب في إحدى فرص الصيف ، وكان ذلك على أثر انتشار الأخبار الأولية عن الثورة الفرنسية . استأجر الصديقان سفينة وأبحرا فيها إلى ميناء كاليس وزلا في اليوم الذي حلف فيه لويس السادس عشر بيمين الاخلاص للدستور الجديد . ومن ثم قصدا الجنوب إلى بحيرات إيطاليا وسويسرا ، فصرفا على شواطئها بعض الوقت للمتعة ، ثم قعلما سبلون ومن هنالك كرا مادبن إلى الأوطان ، وفي طريقهما لتيا جيوش الثوار ناضرين لواء الحرية ومنتضعين سيف العنسان على السككين . ولقد كان لهذه الرحلة أثر كبير في نفس وردزورث ، إذ أوحى إليه بروح شعرية ونابة ونفس متمردة تنزع إلى الحرية وتطلب التجديد ، فلا غرو أن انتصر لثوار القرنينين ورفض سوتهم منادياً بدقوق باستيل الاستياد

في فرنسا مرة ثانية :

ما كاد الشاعر يقبل شهادة من كمبريدج حتى هن له أن يزور فرنسا مرة ثانية ليتصل بالثوار الذين تشبعت نفسه بمبادئهم في رحلته الأولى . شرع في ذلك ماشياً سنة ١٧٩٠ ، فر يباريس عش الثوار حيث قضى بضعة أيام يرصد في أثنائها حركات الثوار عن كثب ، ومن ثم دخل إلى أورليان فبلا Blois حيث

وحدة الذكاء ونفاذ البصر ، وكثيراً ما كانت توجه نظره إلى أمور دقيقة ، وحوادث غريبة ، ومناظر بدية فيخدها مواضع لقصائده . وقد أخذت على نفسها مراقبته في غدائه وروحانه منذ صباها رغم معارضة أهلها . فغدت ما لحت فيه وميض البقيرة وفيض الشاعرة هبت إلى مناسرة وتشجبه على المعنى في سبيله . وكانت في أكثر الأحيان تقرأ أشعاره وتنظر فيها قبيل إعلامها للشر نظر الناقد الشفيق . وقد وجد في أخته هذه كل المراء والأنس بميد رجوعه من فرنسا كاسف البال كبير القلب لما جتته بهاء من أم

في فورنت :

كانت أخته تعطن آتتد فورنت قصصها شاعرا ، وهناك نظم عدة قصائد جميعا في مؤلفين سماها « سير في الليل » An Erening Walk « ومقطعات وصفية » Descriptive sketches . ولقد أعجب كل روج بهما وتكهن لناظهما بمستقبل باهر في عالم الأدب رغم ما وُجّه إليه من نقد على صفحات « مثالي ديشو » و « ادنبرج ديشو » . وفي تلك الأثناء خاض الشاعر المعامع السياسية فتلقى ببحر الرأى ومعاضدة ثوار الفرنسيين ، وبما لحت في بحث له رده على أحد أنصار الليكية مبادئ الحرية متاديا بإتباع نطاق الديمقراطية على حين لم يكن فيه الرأي العام « بالاً » للأخذ بهذه الآراء البسرة

ففى شاعرا رداً من الزمن حاراً بين الكنيسة والأدب لضيق ذات به . على أن اللية واقت صديقه الجهم ريسل كاهرت فأوصى هذا قبيل عناه لوردزورت بتركته البالئة نحو ٩٠٠ ح مما حداه إلى الانصراف بكتيته إلى الأدب وقرص الشعر . ولقد كان لهذه البرة أثر ظاهر في حياته ، وقد أشار إليها في « النامعة » وفي قصيدة موضوعها « إلى كاهرت »

والظاهر أن شاعرا لم يكن على واثم تام مع أقاربه . نستنتج هنا من رسالة بشت بها شقيقته دوروي إلى أحد أصدقائها تقول فيها : « إن أخى لناقم على أقاربه ، ولا يصفو قلبه إلا لأخوه يوحنا وخريستو »

(يتبع)

ميريس القوس

تترن بينة جرح فرنسي اسمها أنيت فالون Annette valloin وأقام هناك برهة يتلم عليها مبادئ الفرنسية . ولقد كانت هذه الكتاة على حظ وافر من الجمال مما استهوى شاعرنا وأوقعه في الشرك ، فوضت على أثر ذلك قطرة . رأى وردزورت أن يحو إغيه هذا بلزواج منها ، لكن الظروف لم تسمح له بالبقاء طويلاً في أرض التوار لنفاذ دراهمه وقطع عنه المساعدة المالية عنه متوخياً بذلك إقامته على الرجوع إلى بلاده لتلاقم في حبال اللكين . ولما تفحصم الأقدار التي أوحث إلى عمه ذلك ، إذ لولاه لقضى شاعرنا كما قضى غيره من عياراة الرجال أنصار الثورة الفرنسية ، ولم يخلف لنا بهد « راتنا أدنياً » يذكر

ولقد أكلت عليه فطته هذه حرباً عواناً في الأوضاع الاجتماعية والأدبية فبعد أن كان متصفاً بالفضيلة والكمال إلى حد التقداسة أسمى اسمه مقرنوا بالكدر والأثم خصوصاً بعد أن كشف لنا الدكتور هابر عن هذه الصحيفة السوداء من حياته في فرنسا في كتابه « جياتوردزورت » . ولقد ظهر في سنة ١٩٢٢ كتاب لامييل ليجوس اسمه « ولبي وردزورت وأنيت فالون » يصف فيه علاقة الشاعر بمشوقته المتكودة الحظ في بلوا . ولم يُسر الشاعر إلى هذه الحادثة في جميع أشعاره أو كتاباته النثرية إلا بعض الإشارات والتلميح في قصيدته قودرا كور وجوليا

Vaudracore & Julia

وفي أثناء إقامته في بلوا اتصل بفيلسوف وذعيم جمهوري كبير هو ميشيل بيروبي ، فصرف معه طوال الليال على شقة اللوار في الجدل والبحث في حرية الإنسان السياسية والاجتماعية مما غفى عقيدة شاعرنا التودية وأذكى في نفسه نار التمرد والمخروج إلى المبادئ القديعة . ولقد سولت له نفسه الاغتراف في عداد الثوار وحتمهم على مهاجمة مافق اللكين . يده أنه لم ينفذ رغبته هذه لنفاذ دراهمه كما يئنا ضاد إلى انكثرا وفي نفسه غصة وفي فؤاده حرقه لبطوط مسامه وتلوث اسمه بذلك

النمل المتكر

كان لشاعر شقيقة اسمها دوروي لا تقل عنه في تودد النعم

شهداء الإنسانية للأستاذ عبد الرحمن شكرى

مقدمة

شهداء العلم والإصلاح يزدحجون على باب الحياة
ويأتون كل حالاً : هل تحقق الخير الذى بذلوا
حياتهم من أجله ؟ فنذكره الحية ! أليكنذب كى
يدخل على نلوبهم اللطائف ، أم يصدق فيفسهم
فى آلامهم ، أم يترجم بالصبر الطويل كصبر
الأعلى على الضر . أم يترجم بالودعة إذا استطاعوا
الى كفاف الحياة . وإذا استطاع أن يرى
الشهداء الذين فاذا يقول لقسدهاء الأحياء :
الظم

على باب الحياة أرى زحماً
من الأحياء صبح بهم وسالا
من العهد القديم إلى زمان
حديث قد مضوا زمراً توالى
مُ صَعَوْا بهذا العيش كيا
يطيب العيش للأحياء حالا
إذا ما هالك أفروه ظالوا
على شغف يميلون السؤال :

بربك هل مضى قدرُ بشرٍ
وخبت النفس هل أودى وزالا
وهل جئت دموع الناس طرا
وهل بلغوا من العيش الكالا
وذلل الجوع هل قد زالى عنهم
وكان سوادهم مَهْلاً مُثالا
وجعل ينتدى بالناس ههنا
يُضَرِّفُهَا يميناً أو شمالا
وهل غلبوا من الشهوات ماقد
عدا سلطانها فيهم وغالا
أصار العيش من مِقْدَرٍ وأمن
وكان العيش لوماً واقتالا
أعاد العيش عدلاً واعتدالا
وكان العيش مصكراً واغتبالا
بربك لا تقل إنا غَيَّبْنَا
وإن هراً الحمايم بنا وصالا

أينصهم بأمالٍ عِزَّازٍ
وما نال الرضى منها مثالا
يقول لم : لقد زُئِمَ خيالاً
وأسدبتم وخيبتهم ضلالا
أيسكت والسكوت له معانٍ
أينصهم وما ألقوا احتبالا
أينصهم بصبر مثل صبر
لدى الأحياء دام لهم وطالا

أَيَّاسَى أَنْ مَوْتَى لَمْ يَنَالُوا
من العرفان ما يُرْتَجَى نوالا
أينصهم يَبْتَغِ النفس بأساً
إذا اسطاعوا عن الأخرى انتقالا
أيسخرأنهم - وهم وظف -
أبوا للعيش سقاً واعتلالا
فيا عيش الورى ماذا تراه
يقول لم إذا ألقى مثالا

يقول لم إذا اسطعتم فمردوا
دفاعاً لثواب أو صيالا
إذا الأحياء لم يرعوا عهداً
لأحياء فلا تشكوا اغتبالا

يقول لمشر الأحياء منهم
ليقصوا العيش صبراً أو زلالا
أينص أن تقاسوا العيش نحساً
ليُعيد بصدكم صبحاً وآلا
وكم من ضمة لولا شفاء
قدتما لم نصكن إلا وبالا
فكم خَبِرَ الأوائل من شقاء
فلنا من شقائهم نوالا

عبد الرحمن شكرى
مفتى بوزارة المعارف

خسر الرضا

للدكتور ابراهيم ناجى

يا حبيبى استغنى الأمانى واشرب
بورك حمة الرضا وفى نُسُك
بورك الكأس والعناب الذى برز
فص فى الكأس والشامع الذهب
نعبت رحمة الوجود جيماً
وبك الرحمة التى ليس تنعب
ولئن ضاقت الساه بشجوى
ظالمه التى يبتذلئك أرحب
وشقائى وساد رأسى إذا بمد
ت وترسائى حيناً أثقل
ك تمنيت الصدور مجاف
فى وترور الوجوه تقطب
ك تمنيت صدرك البرز
ح على حقيق الطريد للتذب
هات وتدني العنان علس
جسدى متعب وترجى متعب
ابراهيم ناجى

أياصوفيا بقلم أجد الطرابلسي

أياصوفيا من الطرق الخاضعي
مهود كرام فيك صلوا وسلموا
حافظ ابراهيم

تَبَيَّنَ فِيهَا التَّذَرُّ وَالْقُدْرُ وَالْأَذَى
تَجَرَّأتُ مَعْتَرَاً عَلَى الدِّينِ أَهْوَجَاً
وَشَمَّوتُ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ مَغَالِبَاً
وَمَا نَاصَبَ الدِّينِ الْمُدَوَّلَةِ أَحَقُّ
وَقَدْ عَيَّنَ تَكَلَّأَ الدِّينِ بَرَّةً
وَنَدَفَعُ عَنْهُ كُلَّ مَنْ جَاءَ بِنَبَحٍ

بَيَّتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ شَامِعٌ مَلِكِكُمْ
وَأَيْنَ أَيْدِي الشَّرْبِ فِيكُمْ كَثِيرَةً
وَلَا لَأَهْلَوِيلُ الْخَلَافَةِ لَمْ يَكُنْ
فَإِنْ تَهَجَّرُوا الدِّينَ الْقُدَّسَ فَلَا جَمْعَا

سَوَاءٌ لَمْ تَرْمَحْ فِي الرُّوحِ وَتَسْرَحْ

«أَهْوَزُوكُ» حَازِرٌ مِنْ بَنِي الْغَرْبِ وَتَبَّةً
وَأَنْ غَرَّوْهُ بِالْإِسْلَامِ يَوْمًا وَلَوْ غَرَّوْهُ
فَصَبَّوْهُ حُبِّ الذَّنَابِ لَتَجَمَّعَ
فَصَبَّ عَمْرَى الشَّرْقِ الزَّيْبُ بِزَوْقٍ

وَقَطَّعَتْ أَسَابِيقَ الْقَرَابَةِ عَامِدَاً
أَأَنْتَ إِذَا خُتِ الْقَرَابَةُ وَاجِدَاً
وَوَاللَّهِ لَا يَبْدِي لَكَ الْغَرْبُ حَرَمَةً
يَقُولُ لَكَ الْغَرْبُ الْمُدُلُّ بِنَابِدٍ
مَكَانَكَ بِشَرْفٍ وَارْتَجَحَ بِذَلِكَ
وَصَحَابُ الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ نَجْدَةٌ

فَلَا تَلْتَسِنَ عَقْلًا مِنَ الْغَرْبِ صَافِرَاً
ذِكْرًا فَابْحَثُوا الْقَوَى وَيَسْجَعُ
وَلَا تَمِيدَ الْقَرْيَةَ جَهْلًا فَاقْبَا
أَلَسْتَ تَرَاهُ رَابِعًا مَتَوَبِّحًا
يُودُّ لَوْ أَنَّ الصَّيْدَ يَدُو وَيَسْبَحُ

أجد الطرابلسي

دمشق

«أياصوفيا» تُذَرِّي الدُّمُوعَ وَتَسْمَحُ
وَتُسْفِي عَلَى مَرِّ الْأَيْنِ وَتُسْبِحُ
تَسْكُرُ أَهْلُهَا لَهَا وَأَذَانَهَا
وَأَوْدَحَتْ صَرَفَ الزَّمَانِ لِلنَّدْحِ
وَهَانَتْ عَلَى مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ مُشْفِقَاً

يُجَالِسُ عَنْهَا الْعَالَمِينَ وَتَنْفُخُ
فَوَاسِقًا! مَاذَا أَسَاءَتْ وَأَذْنَبَتْ
أَجْبَرُهَا أَبْنَاؤُهَا حِدْنَ رَحِمَةً
أَلَمْ تَكُنْ عَرَبَ الْخِلَافَةِ أَصْغَرَاً
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْأَذَانَ وَابْتَهَا
وَأَنْ تَلِيَ الْغُرْفَانَ فِيهَا وَابْتَهَا
فَاضَتْ خِلَالَهُ الْهَامُ خُشَعُ
وَعُطِّلَ فِيهَا الدِّينُ فَهِيَ وَجِيهَةٌ

«أَهْوَزُوكُ» لَا يَغْرُزُكَ أَنْتَ حَاكِمُ
مَطَاعٌ تَرَكْتَنِي إِنْ أَرَدْتَ وَنَصَفُحُ
وَيُؤَدُّكَ إِنْ الْبَحْرُ - مَذْكَانٌ - قَلْبُ

يُودُّ فَيَسْتَقْنِي الْهَى كَانَ يَنْجَحُ
لَمَسْرُوكَ إِنْ أَسَيْتَ رَبًّا مَسْرُوكَا
إِذَا الْبَيْنُ فَاثَتْ عَنْ أَذَى الْبَحْرِ غَلَّةً

تَقْبُحُ عَلَى الْقَوْلِ النُّظْمِ وَتَسْمَحُ
وَأَنْتَ الْهَى يَدْعُوكَ الْبِرْمُ مُشْلَكَا
لَنْ كَانَ جَمَاعًا تَبْدُكَ الْغَرْبُ جَانِبَا
خَجَرِي عَلَى الْغَرْبِ الْكِرَامِ صَبَّيْنَا

على الدين ، ما تنفك نوري وقدح

فعل ملحمة في الفلسفة الرومانسية

١٦ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فروبريك نبته

للأستاذ خليل هنداوي

فرووات نبته

الفكرة الأولى

لا يؤمن « ستراوس » بجنة السبع ، ولا برتاح لوجود الله ، وإنما يعمل على أن يوحى إلى أنصاره أنه العالم ما هو إلا دحي ميكانيكية لانهما عن دورهما ، وما على الانسان إلا أن يسلم من الوقوع تحت ثقلها . وهو في الأخلاق كذلك ، فلا يبشر بذهب خطر ، ولا يجرؤ على أن يطلب إلى الفرد أن يستخدم مواهبه وإن يكون كما تريد نفسه في الوجود . وإنما يقول هذه الجملة بعد تثبته من اختلاف الناس في حقوقهم ومواهبهم ، « لاتنس أبداً أنها الانسان أن الآخرين هم أماس مثلك ، لهم نفس حاجاتك وذات مآربك »

يحسب كل ما يجاوز حد الفهم الوسط قبيحاً ، لأن القرية تجل في التوسط لا في التطرف . فالتشديد التاسع « لينهوفن » لا يقع موقع الرضا إلا عند من يرون القريب عبقري ، والخروج عن المألوف والوزن سمو . وقد ظن بنفسه أنه قهر « شوبنهاور » برهانه الركيك الذي رآه ، إذا كان الوجود قبيحاً ، فالعمل الذي أوجده هو قبيح أيضاً ، فالتشائم إذن هو مفكر قبيح ، والوجود هو حسن وجميل »

إن ستراوس في نظر نبته هو مثال العقل التوسط الذي يدمي معرفة كل شيء ، ويريد أن يفرض سلطته على الوجود . هو مفكر هباب لا يبلغ بفكره إلى منتصف الطريق ، ولا يستطيع أن يقصد نهايته . إنه متقاتل يفتن ميني عن الآلام الضرورية للبشر خوفاً وروية . وهو مفكر يدمي الناس إلى حياة قائمة حانة ، وبدلاً من أن يكرم روح البقرة بعمل على مما كسبهم لأنهم — بزعمه — خلقوا نظامه ومثله الأعلى باختراهم حدود النبوغ التوسط

الفكرة الثانية :

وتصدي نبته في تأملاته الثانية لتاريخ ، وهو لا يجابه رجلاً معلوماً أو طائفة مشهورة ، وإنما ينازل مذهباً حديثاً بهم بأن يشيع ويطبع الحضارة المصرية بطايبه ، فالتاريخ هو خير راع للحضارة وتناقل لها ماضيل يعمل على خدمة الحياة ، ويحث الناس على نشدان الحياة السامية ، فالتاريخ الموقوف على نشر المآثر يمثل للانسان آثار الأقدمين الرائعة ويمث في روحه الأمل

عمل نبته في الفكرة الأولى على الكاتب الألماني « دافيد ستراوس » وعلى كتابه الذي أخرجه في درس الدين والمدنية ، والأمان قديمه وحديثه . وقد يجتهد في تقديمه للجزء الثاني من الكتاب حيث يعلن « ستراوس » التل الأعلى الذي يجده غير ما واجده لأبناء الأحيال القاصية . وينتبه يصب سوط قدده على الرجل الذي لم يمل ولم يسفل ، بل وقف وسطاً قائماً بما آل إليه ، يأخذ من كل علم بحزمة ، ويقنع من كل فن بضمه ، ويستقد بأه بلغ الدرجة القصوى من الكمال الانساني

نحوى

أنت لمن الفؤاد في الخفقان
يا نحيي الضمير في كل آن
رافق القلب ذكرك المذنب كالما
رفيقاً لحاطر الظلمان
إن هذى الحياة - وهى شؤون -
ليس فيها سواك لي من شان
أنا من أجلك احتملت حيالي
حين ظالت في الحياة مكان
رب ليل مضى عليك هنيئاً
بث فيه مؤرق الأشجان
طيفك الماث الكذوب يميز
في فأحي ليلى سمير الأمانى
وأرى عطفك البعيد قريباً
فيفيض السرور في وجداني
ثم يحنو على طيفك حتى
تهادى موائك الرضوان
وتخلو الرمال لثما وضاً
وحديتاً بالاحط أو باللسان
ثم أحو فلا أراك حيالي
فيتور البقيع من أشجاني
أبها الظالم الجليل ترقى
بأسير معذب ولهفات
فباد

بصورة أدنى إلى الحقيقة ، فلا يكتب التاريخ بسومه وخصومه ، وإنما يقصر فيه على رجال الذبقة الذين أروا في العالم ؛ هم لا يأتون ويتأقنون حسب شريعة تاريخية ، ولكنهم يعيشون وراء الزمان ؛ يمثل وجودهم التوصل اليأسك معبراً ترابطت أجزاءه واستمكنت عقده فوق الأمواج الماسقة . ولنعم هذا التاريخ الذي يرسم هذه الصورة ويخرج هذا اللثا ؛ وهذه هي جمهورية الباقرة التي تحدثت فيها « شوبهاور » . عبقرى ينادى عبقرى في أثناء الصور واهضام الأجيال . ووظيفة التاريخ أن يجمع شتاتهم ، ويدى بعضهم من بعض ، وأن يهوى - في كل سلة - ولادة جديدة ليعقري جديد . إذ ليست غاية الإنسانية من سيرها ذلك الغرض الذي ترحف إليه وإنما غايتها تتمثل في التمازج الكاملة التي تخرجها وتنشأ في الوجود

الفقرة الثالثة :

ولم يقف الأمر عند تهديم المارة القديمة وتسلمها المظفرة . فهو يقصد إلى تشييد عمارة المستقبل على دعائم جديدة ، فتعري عن عياقرة أحياء يستطيون أن يذهبوا للشباب إلى هذه المارة وإلى هدف جديد ، يترع عنهم هذا التناؤل المخدر ويرضهم أمام أنفسهم مجردين ، ووسى إلى أن يرى له مدين يساعده على كشف نفسه ويعرفونه بنفسه ؛ من أين نشأت وإلى أين تذهب ؟

وفع - أو شادت الصادقات - أن يقع نيتشه مصادفة على كتاب شوبهاور « العالم إرادة وتمثيل » وما كان نيتشه ليقدّران هذا الكتاب سيقب كل أطوار حياته ، ويترك ثورة مستمرة في نفسه ، ثم تشتمل هذه الثورة وتزدها الأيام خراباً ، فلا تبدأ إلا بعد أن تأكل نفسها ، وبعد السنة سواطيل إلى نفسها فهدأ الثورة بثورتها على ذاتها ... فكان أول ملاحظته من هذا الكتاب الجديد شخصية صاحبه التجلية في كل حرف من حروفه ، وهو الذي يقول : « أنا من قراء شوبهاور ، ممن يدركون أنهم سيتلون شوبهاور من قاحتهم إلى خاتمة ، وسيصفون إلى كل حرف همسة شفاه . إن الحق بقية ثقافة عبياء ما زادها كرا الأيام إلا جباناً »

(يُعب)

منيل هنري

التهب والمزم المتأجج لأكمال معنى هذه الآثار . ويصل على دفع مثل الإنسانية الأمل ناقصاً من قلبه التاهي بسبب الحاضر والاستسلام لبقائه . أما التاريخ التخليدي الذي يوحى للإنسان احترام الأشياء الغائبة ، وحسب الآثار الماضية ، فهو خير حقيق يحمل أصحابه على الرضا بالحاضر المعقوت ، يسكرهم بذلك الماضي الذهني البعيد ويسكب في وجودهم القاتم المستكين غدراً شديداً يستهم على الركود . وهناك التاريخ التناقد المالحم ، يمرض الماضي كله على عكسة العقل ويعيش فيه ثم ينفيه ، لأن كل ما كان من حقه أن يزول . - أم مثل هذا التاريخ هو سلاح محمود عند من أنقذت ظهورهم أعباء الماضي الثقيل ، وهم يريدون أن يطرحوها عنهم ويمشوا قدماً إلى ما خلط لهم الحياة

ولقد يستحيل التاريخ إلى قوة قائمة سيئة حين يفصل في طريقه عن الحياة ، وحين يود أن يفرض مذهباً خاسماً بعيداً عن مذهبها ، إنه يصبح رسول موت لا رسول حياة . ينشئ من الإنسان مجموعة محشوة طوباً وممارف . ويقتل فيه القوة التي تسوقه إلى العمل . . . إنه مجموعة آتية لاحظ فيها لسطر من يستطرد العمل . صاحبها ضغفت شخصيته ، ونشأ في تفكيره حالة على غيره ، وتعلم أن التاريخ يجب أن يلقنه تلقيناً ، وألا يرضه بنفسه . على أن اللورخ الحقيق الذي ينشئ لئله أن يسطر التاريخ هو من يقف تجاه المسألة التي يدرسها وقفة الخلق ، ويميل دائماً على تشييد بناءة الحاضر . رجل التجارب والسمو هو الذي يسطر التاريخ

وللتاريخ وجهة ثانية دائمة يستخلصها نيتشه : هي أن التاريخ بكرّم من التناؤل ما كان عفواً بالكدر والخطر . ويعتزم اللول التفتة وبعد النظر . يستعد اللورخ أنه يرى في الحركة الإنسانية أثراً لا أمل من أي عقل سام متعده . يجهد العقل ليدرك أن بدأت هذه الحركة وأن يجب أن تنتهي ؟ والإنسان لم يكن غنياً إلا حين كان يشن الثارة على القدر ويمن الحرب على القضاء الأهرج ، ولكنه يفعل ذلك دون أن يخرج من نفسه

ليس التاريخ الحقيق بذلك التاريخ الذي يأتي على كل شيء وإنما هو تاريخ أتياء الذبقة ، وسيأتي عصر تتبدل فيه صورة هذه الحركات التي ألف التاريخ تسجيلها . وسترسم هذه الصورة

الْقَصَصُ

من أساطير الأعراس

فإنهم لؤماء سفهاء ، وقد تشدد علينا ثروتك ما جئنا من أجله

اليلة إلى هذه القرية ... »

« نسيت القفل يا أبتاه ! ! »

« أي قفل ؟ »

« ألقى أقفل به في فناء يتحرك بينت شفة »

« يا خبيث ... أصمت »

وأشار الشيخ بيده إلى البهاء فأريدت وتكلحت وأورى
برقها وقرقع رصدها ، وانصبت ميأزيها بماء منهر . وانطلقا
إلى القرية ...

« ووقفنا عند مغزل نغم ضخم ذي شرقات ، فقال الشيخ :

« تشبث يا بني بأحياض الحائط حتى تكون عند النافذة ،

فانظر ماذا ترى »

وفعل الفتى ، وزل ، وقال للشيخ :

« أبتاه ! نسوة عاريات يرصفن ، وذمى وخمر ، و ... »

موسيقى ... وفتيان وفتيات ... »

« وملذا يا صغيري العز ؟ »

« ودعارة وعمر يا أبتاه ... لماذا جئنا هنا ؟ لماذا

جئنا هنا ؟ ... »

« قلت لك جئنا لأريك عبياً هذه اليلة من طباع الناس ،

هلم إلى باب هذا المنزل »

وطرعا الباب ، فبرز لها فتى غرايق وقال : « ماذا ؟

شحاتان قفران ! » فقال الشيخ :

« على رسلك يا بني . أنا رجل شيخ غريب ، وهذا ابني ،

وقد دهنتا المصافة فلجأنا إليك نرجو أن تصننا غرفة صغيرة

إلى الصباح ، ونطمع أن تنبغ لذيكم بقلعت ... »

القرية الظالمة للأستاذ دريني خشبة

ذهبا يدجان في هدأة الليل ، وبضربان في ظلام الروابي ،
ويتحدث أحدهما إلى الآخر حديث الألهة ؛ وكلما نال منهما الجهد ،
جلسا يتسامران ، وأوصمت الشيخ ذو العحية البيضاء المرتمة ،
إلى السحر الذي تنفثه قيثارة الفتى اليافغ

« حبسك يا بني ، فلقد كليت موسيقاك بطل عمل المصافة »

« وفيهم تريد أن تستيقظ المصافة يا أبتاه ؟ »

« أريد أن تستيقظ المصافة لأريك عبياً هذه اليلة من

طباع الناس . أترى إلى هذه القرية الناعمة في أكناف الجبل ؟ »

« أن يا أبي ؟ »

« أنظر جيداً »

« الظلام داس ، ويكاد الحلاك يختلط بسواد الصخر فلا

أرى شيئاً ... »

« أنظر في الجهة التي تشير إليها يدي »

وأشار الشيخ بيده قائمته منها شمعاً من نور شديد ؛

كشفت القرية للفتى

« آه . هذه هي . عمن خفيف أسابني اليلة يا أبتاه ! »

وكان الفتى حلو الدفاعة وريق البكتكة ، ترعاً ، فقال له

الشيخ بغمرة :

« إذا كنا عند القرية فلا تبدأ حديثاً ، ولا تخاطبني إلا

أن أطأ بك ، وإليك أن تأتي بشاردة تسقط هيبتنا في أعين القوم ،

إلى الباب» وقرنا الباب فيز لها شابٌ مفتول العضل كأنه
مهرقل. فلما سأله حاجتهما، قادها إلى البهو الواسع حيث القوم

فيما هم فيه من متاع

قال الشاب المفتول: «اليكم أيها الاخوان لصين من لصوص
البلجاء عانا كثيرا في قريتنا هذه، ولولا طول الحذر ما دقمت
الليلة رجل دجاجة..... انهما يطلبان مبيتا وعشاء، ولا
أدرى لم لم يقصدا الى ميكل الأب زبوس حيث المبيت الوثير
والعشاء الكثير؟ وحيث أشياء أخرى.....»

وفقه البهر وتكبكبوا حول التريين، ثم أخذوا معموا
في ألوان غير محشمة من المزاج الثقيل. هذا يتف شمرات من
ذقن الشيخ، وذلك يرفع ذيل الفتى مما وراء، وهذه تمانق
الشيخ وتقبله وتقدم له كأسا من الحمر، وتلك تركب الفتى
«زَقَفُوهُ!» (١).....

ولما خاضت الكأس بالشيخ والفتى، نظر أحدهما إلى الآخر
نظرات، ثم غلغا أنظار الجماعة، كأنها تحولوا الى هواء...؟
فَشَدَّ القوم، وأَوْجَسُوا خيفة

لم يرح الرجل وابنه يتنقلان في شوارع القرية الوحلة من
بيت إلى بيت، وكلما طلبا البيت والمشاء استهزى بهما وطردا
شر ظردة وأخسها، حتى خبير الفتى وبرم بمحكمة والده في هذه
الرحلة الضنية في ذلك البلد البعيد الخييل... فقال له: «اذهب
أنت فاستظرك على هذه الصخرة النائفة في سحيد الجبل، وسأنتل
بجوسقائى حتى تنود» فقال الشيخ: «وحكى إلى أردنك
أن تراها بينيك؟ هلم، هلم... أرى إلى ذلك الكوخ؟
لنصلح نحوه. وليكن آخر مطافنا»

وكانت في الكوخ كوة صغيرة ينشق منها نور خافت.
فلما نظر الفتى غم يقول: «أبناء! امرأة متهدمة وشيخ محمل
بالبس الحلية، ولما تشلف البش ما لاذأ أثرت الماسفة بأب؟
إن الماء يفر عليها ويبلل فرائشها...»

(١) لم صرف غير هذه الكلمة الثانية لتصرف من الركوب على ظهر
الإنسان مع لك السابقين وقراءتين حول الوسط والفتى وقد استعملها
أبو العلاء في رسالة الفرائض فقلنا ما عنه

«غرفة ولقمت؟ هاها... اذهب اذهب... لصوص!
هذه حبل قطع الطريق والنجاسين يلوّثانها من قبل»

ثم قفف عصراع الباب في وجههما. فنظر الشيخ إلى
ولده وقال: «أرأيت؟ سر إلى هذا البيت القريب»
وعال لأبنته: «هل إلى النافذة ناظر...»

وتسلق الفتى وحلق قليلا، ثم قفز وقال: «أبناء! أناس
يخزون الذهب في خوابر عظيمة ويحتنون عليها بالراسص
للذئاب؛ من أين لهم هذا الذهب كله؟ أبى؟...» فقال الشيخ:
«هم لصوص يابى، وإن كانوا لا يسطرون طريقا، ولا يسطرون
على دار؛ ولكنهم يتحصن دم الفقير والمتر، وبصهره ذهباً
ويكزونه هكذا؟! إنهم أصحاب هذه الضياع واليابسين؛ هلم
إلى بلهم...»

وطرعا الباب، وسألا حلما، ومبيت لية، فقالت لهم
المجوز صاحبة الدار:

«إن هذا العام شدة، ولم تبق لنا الجماعة على ذرع
ولا ذراع، لماذا هنا لنسطبك؟ ميكل زبوس قريب من هنا
ناما فيه، وكهنته أشياعا كرماء، وعندهم في كل كوة خمر...
سيطمعونكم ويسقونكم! وربما قدموا ل بكل منكاة غاة! فهم
فساق عرايد... إقصدا إليهم... اذهب...»
وقدفت بالباب في وجههما... ..

قال الشيخ: «أرأيت يابى؟» فقال الفتى مدامبا:
«نحن نستحق أضفاف هذا الحوان! مالنا ولتاس؟!»
فقطب الرجل جبينه وقال: «مالنا ولتاس؟ إذن ما نحن في
هذه الدنيا يابى؟ ولكن ليس الآن ما أعددت لك من عبرة هذه
الليلة؛ سر بنا إلى ذلك القصر المتين»

فلما كانا عندهم، تطلع الفتى فرأى تحسبا كثيرا ما يزال
يتسنى، والوائد حافة بالأشرباء والأشواب، وبكل ما قد وطلب.
والندى البيض كالجمود اذلاقت، ورافلون، في وثنى وأفواف.
وكان الفتى استطيع من السجب، فقال للشيخ: «كل الناس
بأبناء هاتون هذه الليلة المقروءة إلا نحن! الجليح يأخذ في
التجوز والفتى وتغنن تضرب في وحل وتشتق من غيت؟!»
قال أبوه: «ألم أقل لك ألا تبدأ حديثا حتى أبدأك؟ هلم

وأكل ابنه ، وأكل فيليون وزوجه ، وهما لا يصدقان ما برز !
وغلاً يقدمان للضيفين كل ما استطاعاه من خبز وأدم ، فكان
القليل يزداد والشفوف يتضاعف . وكانت لبيهما أوزة عصفاء
حاول أن يجرها عليها التجربة فهما بذبحها ليصنعا منها شواءاً
يقدمانه للضيفين ، ليريا ماذا يكون من أمرها . ولكن الأوزة
فزعت فزعاً شديداً ، وانطلقت في ناحية الشيخ تستجير به
كأنها تكلمه . فاقبض ، ودبت على ريشها الناعم التنظيف ،
وأجراها من سكين فيليون

وكان نسيم السحر قد أخذ يهب في الأفق الشرق ، فقال
الشيخ :

« أيها العزيز فيليون . أيها التيقية الكريمة بوسيز ، من
إلهكما ! »

« إلهنا زيوس تبارك في علبه الأولب ؟ »

« أو يسر كما أن يكون ممكلاً الآن ؟ »

« معنا ؟ هو دائماً معنا ! »

« أجل . هو دائماً مع عباده المخلصين . ولكن ، أيسر كما
أن تكونا الآن في حضرة مبدئكما وتحدثاه ؟ »
فيصبح فيليون :

« أنت هو زيوس . قدسدت . قدسدت »

ويسجد الرجل وزوجه ، وما تقناً تأخذها رعدة شديدة
« أجل . أنا زيوس . أتيت أبلي هذه القرية . وهذا
ولدى هرمن . انفضا . والآن . سترزول الأرض زوالها فلا
تزعجنا . . . »

ووقف زيوس ، وأشار بيده إشارة خفيفة إلى الشرق ، ثم
إلى الغرب ، ثم إلى الجنوب ، ثم إلى الشمال ؟؟؟ ثم نظر إلى فوق
وتغم بركات ، وجلس

وما كاد يفعل حتى رقصت الأرض ، وحمى كان الجبل القريب
يندك ، وكان الصوامع تنفض على المنازل فتقوضها ، وتقلب القرية
إلى جحيم ملتبس ، وكذا أطل فيليون أو أمثلت أمراءه من الكورة
سرت فيهما رجفة أروع من رجفة الزوال ، فيطعنهما زيوس

« الكوخ يا إلهي ! أنا رجل فقير ! »

« مال كوخك يا فيليون ! »

« إذا انتهت عشت في الرماء ! »

« سترى أن هذا الكوخ هو وحده القوي يبق »

« ما ذا تعني يا أبي ؟ هل تهدم القرية ؟ »

« مه ! هل قاطرق باب الكوخ . »

« ثم يا فيليون . إن باباً طارداً »

« ناي يا بوسيز ! إله البرد ترجم به العاصفة »

« لا . ليس برداً . إسمع ! أناس يتادون . قد تكون

بحاجة »

ونهب فيليون متهالكا على نفسه ففتح الباب . وما كاد
الشيخ يذكر حاجته حتى هب صاحب الكوخ وبش ، وتلقى
الرجل وابنه أحسن لقاء

« مرحباً مرحباً . . . أننا في حاجة إلى دفء . بوسيز .

انهض يا المرأة فاوقدي ناراً . أنا أعرف أن الحطب بلبل ، ولكن
حاول . . . مرحباً يا كرام مضرة ، فنحن نستعين على الحياة هنا
بالصبر . بوسيز ، هاتي قرية التبيذ أولاً . ليس فيها إلا صباية !
لا بأس ! سيدارك زيوس لضيفين فيها . . . هاتي شيئاً من
الشمس الجلف يا امرأة . . . »

وتأتى بوسيز بقرية التبيذ ، وما يكون فيها إلا نخالة ، فيتناولها
الشيخ ذو اللحية البيضاء ، فيتمتم فيها بكلات فتتمتلئ نبيذاً من
خير ما عصر بأخوس ، ويبد أن يروي منها هو وابنه ، يدفع بها
إلى صاحب الكوخ ممثلة كأن لم يجد إليها فم . فيقول الرجل
دهش عظيم ويقول : « بحق زيوس إلا ما أخبرني أيها الصقي
الصالح من أنت ؟ » فيقول الشيخ : « أنا أيها العزيز رجل ثقة
وأسفار وهذا ابني اللوسيقى البارح . أنطرب للوسيقى ؟ »

ويهتز الرجل ، ويوقع الفتى على قيثارة لحنا كأنه لسان
العاصفة يحاها من سناقر وهزيم رعد ومكاه ريح وتنقر مطر ،
ثم هو مع ذلك لحن مشرق متأنق يأسر القلب ولا يستأذن على
القلب . . . وطرب فيليون ، ورقصت جوانح بوسيز ، وأحضرت
طبقاً به قليل من الشمس الجلف فقدمته لفتى ، ناسية أن تقدمه
إلى الشيخ ، وهذا من أثر اللوسيقى على أعصابها ، فقدمه هذا
إلى أبيه في أدب واحترام . . . وما كادت اليد البيضاء الناصمة
تحس الفكاهة حتى طالت إليها النضارة ، وتأرجحت فيها أنفاس
الحديقة ، وتضاعفت في الطبق حتى ملأته . فأكل الشيخ ،

وزارة المعارف العمومية

إعلان

تعلن الوزارة عن حاجتها لشغل الوظائف الموضحة فيما يلي :

١ - مدرسون من خريجي مدرسة الزراعة العليا لتدريس مادتي الزراعة وفلاحة البساتين من الدرجة السادسة

الثنية على الأقل

٢ - مدرسون من خريجي مدرسة الطب البيطري من الدرجة السادسة الثنية

٣ - مدرسون من خريجي مدرسة الهندسة للملكية (القسم المدني) من الدرجة السادسة الثنية

٤ - ملاحظو حقن من خريجي المدارس الزراعية النرسطة من الدرجة الثامنة على الأقل

وسيعين المرشحون لهذه الوظائف بالمدارس الزراعية المتوسطة في العام الدراسي سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ، كما سيراعى في انتدابهم الكفاية الفنية ثم الخبرة العملية المتتازة فيمن يرشحون أنفسهم للتعيين في الوظائف الموضحة في (١) ٦ (٢) ٦ (٤)

فعل الراغبين في التعيين لاحدى الوظائف المذكورة أن يقدموا طلباتهم على الابتثارة رقم ١٦٧ ع : ح بنونان حضرة صاحب العزة وكيل وزارة المعارف بالقاهرة بحيث تصل هذه الطلبات إلى الوزارة في مباد لا يتجاوز يوم ١٤ أغسطس سنة ١٩٣٥ ، وإذا كان الطالب موظفاً باحدى مصالح الحكومة فليه أن يقدم طلبه بالطريق القانوني

« لا عليك ! قلن تقوض الزلازل إلا قصور المتاة ؟ »
وأشرقت الشمس ، فنهض الآله الأكر ، ونهض الجميع معه . وما كاد فيلون يفتح باب كوخه الحقيق حتى أخذه العجب واراد على عقبه مذعورا :

« مولاي ! لمن هذا القصر الشديد ؟ »

« هو لك يا فيلون ، أسرمت الآلهة فيني لك في ساعة السحر جزاء كرمكما . هلم نشهد خريفاه »

وانطلق الجميع ينتقلون في غمقات القصر وودعاه ، وكل من فيلون وزوجه يقتال آله سجدا له وأخبتا ، حتى إذا كانوا في أكبر ردهات القصر ، وقف زيوس وقال : « فيلون ! هذا هيكل ! وقد جعلتك كاهن الأكر ، فتمن الآن على ، نسأجيك إلى كل ما تطلب »

فتبسّم فيلون وقال : « مولاي ! الشباب يا مولاي ! ليد الشباب إلى وإلى زوجي بوسين ، ولننث طويلا ، فإنا جاء وعدك فلتنت في يوم واحد في ساعة واحدة ! » وسجد يقبل الأرض بين قدي الآله الأكر !
فقال زيوس : « أنهض يا فيلون فطلبك مجاب ، وستمشيان راغبين ! »

وسلم الآلهان وغايا عن الأنظار ، وخرج فيلون وزوجه ليريا إلى القرية ، فلم يشهدا شيئا غير بحيرة تنج أمواجها ، وجزيرة كبيرة خضراء في وسطها قصرها النيف ! فأمتنا زيوس وسبعا له !

وعاشا طويلا ، وماتا في يوم واحد وساعة واحدة ، ونبتت دوستان عظيمتان من أشجار السرو أمام باب القصر تخفان ذكرهما في المصور ؟
دعني خشي

المخطوطات العربية

الكتب وغيرها والموجود من المخطوطات في الأدب والتاريخ والشعر والروائي والعنينة الكريمة والطلب وكتب إسلامية مختلفة في كل مذهب وغيرها من كل الفنون وجميع المنارات مع صاحب المكتبة الشيخ يوسف البستاني بشوارع التجارة مرة ٤٧ بمصر

المخطوطات العربية القديمة لما كانت لها مكانتها البيا ولا يقدرها قفدها إلا غواها . فلما جمع منها الكثير صاحب مكتبة العرب الشهيرة بالفتالة وغرضها للبيع بأثمان معتدلة كما أنه يستمد لشراء أمثاله من

البريد الأدبي

لؤمصر المصري الثالث للطلبة المصريين بأجملنا

أقام الطلبة المصريون في إنجلترا مؤتمرهم الثالث من مساء يوم الأربعاء ١٠ يولييه إلى يوم الاثنين ١٥ منه ، فحاضر في اليوم الأول للنازم حسن بكير في البوليس المصري والأمن العام : حالهما وما يجب أن يكونا عليه ؛ وفي يوم الخميس ألقى الأستاذ أسد همدى محاضرة عن (علاقة علم النفس بالتربية ومفاهيمه) ، وكذالك ألقى الأستاذ عبد العزيز أميت عبد الحميد محاضرة عن (صيوب النظام للدرسي الحالي بمصر ووسائل إصلاحه) ، وفي يوم الجمعة تكلم الأستاذ يحيى طمن عن (حركات الشباب المصري وكيف يجب أن تتجه) ، والأستاذ حسن محمد الشمراني عن (رفق الصناعة بمصر) ، ثم تحدثت الأستاذة حسنة خوري عن (الحبشة وعاداتها وعلاقتها بمصر) ؛ وفي يوم السبت تكلم الأستاذ إبراهيم حسن للوحي عن (فضل الإسلام في دفع منزلة المرأة) ؛ وفي يوم الأحد تكلم الأستاذ سليمان أحمد حزين عن (مشكلات السكان والبطالة والتفوق ومكانتهما من سياستنا التعليمية) ، والأستاذ يحيى عبد السلام الملايل عن (علاقة الطلبة المصريين بإنجلترا وكيف يجب أن تكون) وفي يوم الاثنين انعقد المؤتمر بشكل جمية عمومية لمراجعة النتائج التي وصل إليها في المحاضرات السابقة ولناقشة شؤون المؤتمر الرابع المقبل وانتخاب اللجنة المدة لإدارته

عن الرصاصي والريحاني

نشرنا في عديمضي ندواوه الريحاني عن الرصاصي في كتابه الجديد (قلب العراق) وانتظرنا كلمة الأستاذ الرصاصي في هذه الرواية . وقد قرأنا أخيراً في جريدة الاستقلال البغدادية كتاباً من الأستاذ الرصاصي ينكر فيه كل ماخره الريحاني إليه انكاراً يؤيد تليقاً على هذا الجليل إذناك ، وهذا كتاب الرصاصي بنصه :

حضرة الأستاذ القائل صاحب جريدة الاستقلال النداء أرجو نشر الكلمة التالية في جريدتكم ولكم الفضل والشكر :

أطمني بعض معارف على ما رواه الريحاني عني في كتابه قلب العراق فصحبت منه واستنر به كل الاستغراب . لقد اجتمعت بالريحاني عدة مرات في أزمان مختلفة ، وبمجالس مؤلفة وغير مؤلفة ، تجاذبنا فيها أطراف الأحداث من كل نوع ، ولا أذكرها اليوم لروود الزمان ولا لخلال ذا كرتي بالنيسان ، فأنما من هذه الناحية لا أستطيع أن أناقشه في صحة تلك الأقوال التي أسندتها إليّ ودوامها عني . ولكنني الآن أستطيع أن أفتي نقياً بأنها كثيرة مما رواه في كتابه للذكور دليل أن تلك الأقوال ما رواه اليوم أحد غيري لأنكرته عليه أشد الانكار . إذن فكيف أقول للريحاني ما أنكره لواله غيري ؟ وفي الأخير أقول : إن كان كل ما رويوه الريحاني في كتبه من هذا القبيل فويل للحقيقة منه ، وويل له من الحقيقة !

معهد شرقي في برلين

من أبناء برلين الأخيرة أن الحكومة الألمانية قررت إنشاء معهد جديد يسمى « للهد الشرق » يلحق بجامعة برلين ويهي بدراسة اللغات الشرقية ووسائل الشرق وحضاراته . وسيدمج في هذا المعهد الجديد ، معهد اللغات الشرقية القديم Seminar für Orient. Sprachen الذي كان ملحفاً بجامعة برلين ، ومعهد اللغات السامية والعلوم الإسلامية ، والمعهد الصيني ، والمعهد الهندي الآلاني . أما المعهد الآلاني المخصص لدراسة المسائل والحضارة الآلانية ، فسيبقى مستقلاً كما هو الآن نظراً لأهميته الخاصة وفي هذا التنبأ ما يلتفت النظر ، لأن الحكومة الألمانية الحالية وهي الحكومة المتطرية قد اضطهدت حركة الاستعراق ، أخص الباحثين الشرقيين والإسلامية ، اضطهاداً شديداً ، لأن معظم أقطاب الباحثين الشرقيين والإسلامية من اليهود ؛ وقد طاردت الحكومة

المراة والاستكشاف

نظمت أخيراً في إنكلترا بعثة استكشافية جديدة لارتداد « الأرض الخفراء » (جرينلاند) في منطقة النجم الشمال ؛ ورحلت البعثة فوق السفينة القطبية الشهيرة « كوست » وهي سفينة الـ دير أرنست شاكنتون الذي اشتهر باكتشافه في تلك المناطق ، وعهد برئاسة البعثة الجديدة إلى الأستاذ « أجبر » وروبن أعصابها عدد من العلماء القطبيين المعروفين بين الإنكليز وداعاكرين ومنهم الأستاذ كورتولد الذي اشتهر بمخاطراته في الجزيرة الخفراء وقضى بها وحده شتاء كاملاً فوق الجليد في سنة ١٩٣١ . ومما يلفت النظر أن هذه البعثة القطبية تراقبها أربع سيدات هن زوجات أربعة من الأعضاء ، وسيقضن الشتاء مع البعثة في الجليد ، ويحتملن نفس المشاق التي يحتملها باقي الأعضاء . وقد سافرت البعثة من فربورن في اسكتلندا في أوائل شهر يوليو صوب البحار القطبية ، ويتولى تسيير السفينة بحارة من الزويجين الذين عرفوا بمجربتهم في هذه البحار ، وأحياناً لهذه الأجواء . وعلى ذكر غمارة المرأة في ارتداد الجبل والوهاد الخطيرة في سبيل التاليت الاستكشافية نذكر أن امرأة جفروها هي الدكتوروة ملوى أكلي أرملة المثال الشهير كارل أكلي ترمع السفر جفروها إلى بعض مناطق أفريقية الوسطى في رودسيا وفي سواي لاند وزولولاند لدرس حياة الحيوان في تلك الأنحاء ، ولتدرس رسوم التباثل وطوائها الزينية . وقد سبق أن قامت الدكتوروة أكلي بجمل هذه الدراسات في بعض أنحاء أفريقية الجنوبية ، وقالت أيضاً برحلات شاقة في الجبال السكندية بأمریکا ، ولها اكتشافات معروفة في تلك الأنحاء استبعدت من أجلها عدة أوسمة وتقديرات علمية

فليل بك مطران وقرقر التمثيل الحكومية

أصدرت وزارة المعارف قراراً بتعيين الشاعر الكبير الأستاذ خليل بك مطران مديراً للفرقة التمثيلية التي اعتمدت الحكومة انشاءها تنفيذاً لاتراح لجنة ترقية المسرح اللصري بمرتب قدره خمسون جنياً في الشهر ؛ وهو تعيين مناه الجدل في أنهاء هذا الفن الذي عيش به الأهواء والفوضى فترجبت به عن سبيل النهضة العامة

المختارة العلماء اليهود أشد مطاردة وتردتهم من معانهم ، وركبت بذلك سرقة الاستشراق في ألمانيا ؛ وكانت هذه الحركة زاهرة بإلمانيا قبل الحرب لأنها كانت يومئذ تجيش بالطلوع الاستعماري في الشرق وتشجيع الباحث الشرقية والاسلامية وتنذرها بالبال والبعوث ؛ ثم ضفت هذه الحركة بعد الحرب ، وفقرت هم العلماء المستشرقين لتخلل الحكومة عنهم وقصودها عن إمدادهم بالمال اللازم ؛ فحل فتهن من إنشاء « العهد الشرق » الجديد أوت الحكومة المختارة ترمع العودة إلى تشجيع الباحث الشرقية ، وأن لهذه الخطوة علاقة بتمامها السياسية والاقتصادية فيها وراه « البحار ؟ هذا ومن جهة أخرى قالهرون أن الحكومة المختارة تنم سياستها على فكرة الجنس ، وأنها تنادي بالتمسك بالجنس الشرقية وعدم كفايتها « لانشاء الحضارات » وتعتبرها فرائس مشروعة لاستعمار الجنس الأرى إلى آخر ما هنالك من مبادئ ومزامم جديدة يعمل القنصلون على بنائها وتدعيمها ؛ ولقد افانا نجد ما يدعو إلى التأمل في اهتمام الحكومة المختارة بإنشاء « العهد الشرق »

عبد الجليل فرنسا

من أنباء فرنسا أن الدكتور الكسندو جنيو عميد الأطباء الفرنسيين سنأ قد توفي في سن الثالثة بعد المائة ؛ وأنه ليث محفظاً بصفاء ذهنه وقوة حواسه حتى اللحظة الأخيرة . وقد كان مولده هذا الطبيب للسر في سنة ١٨٣٣ ؛ ودروس الطب ، ونال أجازته سنة ١٨٥٧ ؛ ثم نال شهادة العالمية الطبية سنة ١٨٩٩ ، واشتهر بنبوغه في الجراحة ؛ وانتخب عضواً في أكاديمية الطب ، ثم رئيساً لها ، وانتخب أيضاً رئيساً لجمعية الجراحين ؛ وله مؤلفات قيمة في فن الجراحة مازالت حجة في بلها . وقد كان الدكتور جنيو طوال حياته شهيراً ذائع الصيت لاكتليب تابع فقط ، ولكن كرجل اجتمع سم التكافة ، وقد اشتهر بالخص رسالة ألها في أواخر حياته عن « طول الحياة » ، وما يجب على الإنسان أن يتبهم من نظم التغذية والرياضة إذا أراد أن يعيش مائة سنة ، وخلاصة نصحه في ذلك أنه يجب الامتناع عن الإفراط في أي شيء ، في العمل أو في الراحة أو في الطعام أو في الشراب ؛ ويجب الامتناع بالخص عن التدخين والخمر وغيرهما من المواد والتناصر للهلكة التي تبها المدينة الحديثة



قواعد التحديث

من فنون مصطلح الحديث

تفهره « مكتب النور العربي بدمشق »

للأستاذ الأمير شكيب أرسلان

والجديد ؟ وكان الأستاذ كرد على يريد استفاد أخيه هذا في المقدمة التي من على أذكر فيها ما أمره عن الشيخ جمال القاسمي رحمه الله . وبسبابة أخرى قد نقل على أختنا الأستاذ ما صدرنا به كتاب « قواعد التحديث » من مناقب مؤلفه ، ولقد كنت أتمنى ألا يكون الأستاذ كرد على جمل من هذا موضوعاً لتقدمه . وأنا أتمنى الآن أن أكون أسأت فهم كلامه . فأما من جهة مؤلف هذا الكتاب الشيخ جمال القاسمي فإنه من منافع الشام بالتحقيق ، ومن سائر ذكر فضائلهم في الآفاق ، وليس محذور بك كرد على بالني يجمل ذلك أو يقدر أن يغازي فيه ، وإلى جلد مستغرب منه ضيق صدره بشأن على رجل لا يباري أئتان في حمش الشام في كونه من أفضاء هذا العصر ومن العلماء الذين محتج بثلهم دمشق في كل مقام مباهاة

فأنا لم أكتب عن الشيخ جمال القاسمي إلا ما أعلمه وأعتقد ، وإذا كان أخونا كرد على يسمي ذلك « تعجيداً » فإن التعجيد في محله لا يكون موضع نقد ، فإن لم يعجده الإنسان مثل الشيخ جمال القاسمي في علمه وإحاطته ، وقوة حجته ، ودماثة خلقه ، وورقة طبعه ؛ وسائر ما امتاز به من خلال الخير الكبيرة ، فيكون هو للعصر ، وهو الذي يستحق النقد . ما كنت أحب أن ينمض الأخ كرد على في مسألة كهذه ، ولا أعمل لماذا فضل ذلك ؟ وأما من جهة التأليف نفسه فإن الأستاذ الأكبر السيد رشيد رضا قد أعطاه حقه في إحدى المقدمات الأربع التي أشار إليها حضرة الأخ ، وقد ذكر كل ما يلزم من بيان مزاي الكتاب وقال إنه لا يعرف كتاباً مثله في موضوعه وسيلة ومقصداً ومبدأً وغاية ، وتظن أن السيد رشيد رضا هو من يضع المهام موضع التقب ، ولا يكون غائلاً للواقع إذا قلنا لبي أني وأنا والأخ كرد على لا نقدر أن نتكلم في علم الحديث إننا كان السيد رشيد رضا قد تلقف فيه كرة البحث

وبعد هذا فليست أرى ما يراه الأخ من أن القاسمي جمع جماعاً ،

اطلعت في مجلة « الرسالة » المصرية على كلام للأخ الأستاذ العلامة محمد بك كرد على ينتقد فيه كتاب « قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث » للرحوم العلامة الأستاذ الشيخ جمال القاسمي بأنه كتاب قد جمع جماعاً ولم يأت صاحبه فيه إلا برأى واحد وهو ترجيح قول الجلال الدواني على قول الشهاب الخفافين في عدم التسامح بالأحاديث الضعيفة ولو كانت في مقام الترغيب في الفضائل . وقال : إن طريقة التأليف في عهد الارتقاء العلمي هي أن يأتي كلام المؤلف أكثر من شواهد ، وأنه لما ضعفت ملكة التأليف أصبحت الكتب عبارة عن نسخ أقوال من سلف ، وربما كان الشيخ جمال القاسمي آخر من جرى على هذه الطريقة وهي بسط آراء غيره ؟ وأنه قد حدثت في التأليف طريقة جديدة اليوم وهي أن المؤلف في فن يقتصر على لباب ما قرأ فيه ، ويذكر أقواله بشواهد من كتب القدماء أو الحديثين بأسلوب سهل سائح خال من الخطايبات والسجع ؟

فالأستاذ كرد على ينتقد هذا التأليف رأساً من جهة أنه ليس على طريقة التأليف المصرية التي هي زعمه الاكتفاء بالإشارة إلى ما كتبه القدماء أو للتخصيص لأقوالهم بدون التزام النقل إلا ما جاء في سبيل التأييد والدعم . ثم إنه لم يكن نقد الكتاب نفسه بل انتقد مؤلفه بأنه قد قدم له أربع مقدمات ، ثلاث ليمضر الماخرين ذميمة للمؤلف ، وأن هذه المقدمات استغرقت أكثر من عشرين صفحة وما خرج الكلام في بعضها عن الدعاية

عجيب إذا أردنا الآن أن ندخل فيه يطول بنا الأمر . فنكتفي بالقول إن السجع وُجد في الجاهلية وجاءت منه أمثلة لأفصح فصاحتها ، ثم جاء في القرآن الكريم ، بل القرآن الكريم كسجع وهو أبلغ الكلام العربي وغير العربي ، وجاء في كلام الصحابة والمفسرين ثم في الطبقة التي تليهم ، ثم في التي تليهم ثم في التي تليهم إلى يومنا هذا . ولم نلم أحداً طلب السجع من حيث هو ، وإنما يصاب السجع بالنسبة إلى المقام الذي يستعمله فيه الكاتب ، أي إنه لما كان السجع تقييداً بفتاوى كما هو الشعر تقييد بقوافي فلم يكن السجع مستحسنًا في المواطن التي يجب أن ينطلق فيها مثال القلم لكامل تأدية المعاني على وجهها . وأما في المواطن التي هي أقرب إلى الشعر منها إلى الباحث العلمية الصرفة ، فليس السجع بالقي يُدسَّس على العربية ، بل هو من محاسن هذه اللغة . ولئن كان يجب حذفه من هذه اللغة من أجل كونه طريقة قديمة ومن أجل أنه عبارة عن زينة كلامية فإن هذا يؤدي بنا إلى اقتراح حذف الشعر أيضاً ، فإن الشعر هو من قبيل السجع طريقة قديمة وزينة كلام تتوخى فيها المحاسن الفنية كما تتوخى المحاسن المنصوبة وإبراهيمية الوزن والقافية وهو من قبيل الموسيقى . والموسيقى هي أيضاً قديمة والطبيعة البشرية تألفها بل تحتاج إليها بل تهتف بها . والشعر ضرب من الموسيقى ، فهو إذن من مقتضيات الطبيعة البشرية . والسجع وإن لم يكن مقصداً بكل تقييد الشعر فهو مقيد أيضاً بقيوده لما مواقع في النفوس ، وهي في عملها مطربة مستبعدة ولا فيبار عليها ، ولا يقدر أحد أن يقول إنني أأفطر في هذا المذهب لأنه ليس لأحد من الكلام الرسل أكثر مما لي ، ولكني لا أزال أرى السجع حيلة الكلام العربي عندما يكون في عمله ، وذلك مثل مقدمات الكتب ومثل الخطب التي تلقى على الجماهير . وإن الرب قد اصطلاحاً على السجع في أسماء الكتب ولم يخطأوا في ذلك لأن الكلام السجع أعقل في القهن من غيره . وعسى كلامي هذا يكون مقبولاً عند أخي الأستاذ السكرد علي ، ولا تأثر به أسرة الأبناء القديم الذي بيننا والذي لا يمكن أن يطرأ عليه ما يوهنه بها كان السبب تقييداً ، فكيف إذا كان خفيفاً . وإن أدري فقد يكون أراد أن يعاصي ، ولا تكون هذه أول مداهية بيننا

سكيب أرمود

جف

وإن الجمع في التأليف هو خطة عهد التأخر ، بل قد وجد الجمع في كل من عهدي التقدم والتأخر . وفي أوربا اليوم كتب كثيرة لا يزيد فيها أصحابها على الجمع ، وهم يتركون فيها الحكم لأرباب النظر ، وقد يوجد الإنسان في ظروف زمانية أو مكانية تمنعه من التصريح برأيه ومن الترجيح والتجريح لاختلاف أذواق من يناطهم ، فيكون الجمع حينئذ هو أمثل الطرق ، ويكون كل قارئ قادراً أن يستقي من هذا الجمع ما يستعده . فالشيخ جمال القاسمي كان يعلم ما في عصره ومصره من طبقات غنطلة ومنازع متباينة ، وكان هدفه ألا يصادم مشرباً خالصاً ولا يحكم المذهب على مذهب ، بل يجمعهما تحت راية الهدى النبوي ، وينظم كلام ابن تيمية مثلاً إلى كلام الشمراني والشيخ الأكبر بحيث يكون كل من الطيفتين السلفية والصوفية وواحد في هذا الكتاب بطيهم : وقد نسي أخوان الأستاذ كرد لي حنة الشيخ جمال القاسمي عام ١٣١٣ عندما إنهم بالاجتهاد والروحوم الشيخ عبد الرزاق البطار وآخرين من وقائعهم واحتفلوا من أجل ذلك وأمينوا ، فأصبح مثل الشيخ جمال وقد صغته الصراحة بأنابها يتجنب الخوض فيما يؤدي به إلى نكبة ، ويحذر الاكتفاء بمرض الآراء أسلم ، وربما أمل أيضاً ، لأن مثل هذه الآراء لا يتعنى الخلاف فيها ، ولا تزال كل طائفة تتجادل في كونها على حق إلى يوم القيامة . فقي بعض المواقف يكون السكوت أفصح من البيان ، وأبعد من مثل الشبهات لاسيما عند ما يكون العالم الخبير بلور عصره وشؤون قطره . وإتفا بأن المصلحة هي في جمع الكلمة ، وأن جمع الكلمة تحت راية الهدى النبوي لا يتأتى بالترجيح والتجريح والقول بأن هذا ناسد وهذا صحيح إلا في المسائل التي لا خلاف فيها بين العلماء والتي إنما يختلف فيها الموم . . .

فكتاب « قواعد التحديث » لو كان يؤتي من هذه الجملة لما أطراء مثل صاحب النار هذا الأطراء كله وهو في علم الحديث الجليل الذي لا يطالز والبرهان لا يساجل ، كما أنه يعلم من طرق التأليف القديمة والمتوسطة والمصرية ما لا يقدر أن يتكره العلامة السكرد علي . ثم إن هناك غمراً بالسجع ، وليس الأخ كرد علي وحده الذي بدأ بهذا النم ، بل كان أحد الأصحاب الطنسي على كتاب الدكتور زكي مبارك بحث فيه كلاماً يشبه أن يكون استغناء للسجع أو استبدالاً لآتيانه ، وهذا باب جديد

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
الاعلانات يخضع عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها للشؤون
أحمد حسن الزيات
إدارة
بشارع البدوي رقم ٣٢
مباين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٩٠

المعد ١١٠ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ جادى الأولى سنة ١٣٥٤ - ١٢ أغسطس سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

مصر والشرق الاسلامي

إذا قلت إننا أمة من غير منهج ودولة من غير سياسة
لا تبعد عن الصدق ! فإن التبعة الثلاثة التي ضربتها علينا الأعداء
الخصمية في السياسة والاقتصاد والأدب قتلت في عقولنا الرأي
الأصيل ، وفي نفوسنا العزم للمستقل ، وفي مواهبنا العمل للرجل .
فنحن في مجموع الناس أتباع وأزواج ننظر إلى الأمم تعمل ، وإلى
العالم يسير ، وبين يدينا لا ينجوا بصرها مدى العجب ! وعلمنا
أن ساستنا وقادتنا كلهم من رجال القول لا من رجال الفعل ،
ومن أرباب القتل لا من أرباب السيف ، ومن جنود القانون
لا من جنود (الأوامر) ؛ رؤسنا على مقاعد المدارس ، وثقوتنا على
مباحث الكتب ، ودعوتنا على كتّاب الدواوين ، وحرمتنا التريية
العسكرية وهي وحدها القائمة على الخطلة والنظام والأمر والتنفيذ
والشرف ؛ فكانت سياستهم سياسة الترقب والتردد والخوف ،
لا يصدرون ولا يوردون إلا عن قنوى قفيه ، أو تقرير خبير ،
أو إشارة (منسوب) ، أو رغبة سلطان ، أو إرادة حزب ؛ وذلك
هو الفرق بين ساسة مصر وفلسطين وسورية ، وبين ساسة
العراق وإيران وتركيا ؛ فحينما تجدد الأولين - وهم رجال قانون -

فهرس المعد

صفحة

١٢٨١	مصر والعراق الاسلامي : أحمد حسن الزيات
١٢٨٣	ناصر باشا نور : د
١٢٨٣	الأدب والأديب : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٢٨٨	ها : الأستاذ أحمد أمين
١٢٩٠	ذكريات عن لفتية دريوس : الأستاذ عبد عباد عتات
١٢٩٣	وقفة بالقبور : الأستاذ علي الطنطاوي
١٢٩٦	غاية سليمة : الأستاذ إبراهيم عبد القادر التلّازي
١٢٩٨	التطور والتقليد : الأستاذ نظري أبو السعود
١٣٠٠	الأدب اللامع : الأستاذ عبد روس فيصل
١٣٠٣	الرافعي : الأستاذ محمد سعيد المرينان
١٣٠٦	ولم وردورث : جريس الفوس
١٣٠٩	حول الفقه الاسلامي : الأستاذ علي الطنطاوي
١٣١٠	أبو النجاة : الأستاذ عبد التلّال الصمدي
١٣١٢	دعوى وسباني (قصيدة) : الأستاذ جميل صدق الزهاوي
١٣١٢	المصر القديمة : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٣١٤	أساسة أم (قصيدة) : الأستاذ درويش خشيعة
١٣١٧	موسم الثقافة الاسلامية : الفاتح الاخنية في الأزهر
١٣١٨	نية بينين : أحمد زين الحج
١٣١٨	أقولك شفاع : مكتبة موسى بن ميمون
١٣١٩	تاريخ القرآن (كتاب) : الأستاذ عبد بك كركم

ما توجه الروابط الغيبية والتاريخية والجنسية من التواصل والتماثل والجملة

سحونا إلى حد السرف على تخيلنا الخارجي في أوروبا ، حتى في العواصم التي لا تصلت بها سياسة ولا تجارة ولا جالية ؛ فلما نهنا اخواننا في آسية إلى أسهم أمم كآلئك الأمم ، لم نلجس لناس من استقلال صحيح وسيادة كاملة ، فضلا عما بينهم وبيننا من أواصر التاريخ ووشائج القربى ، ملنا أضنا هناك في الثالب بن تنفيم الاحواء لا بن ندعوم الحالة ، وجعلنا للعراق وإيران وأفغانستان سفيرا واحدا يقيم في طهران !

فيس ذلك من كبرياء الأمتين الأخن فتاقلت العراق عن تعيين سفيرها في القاهرة ، وقتلت الأفتان وزيرها اللين إلى مكة ! ذلك والثرب كله يتحلب فوه إلى لزدرد الشرق ، فبور يستين عليه (بالصبة) ، ويحتاله بالتجارة ، ويتدسس إليه بالعلم ، ويدور من ورائه بالماهدات ، ثم يرى أن الرب صلبه والاسلام روحه ، فيهمج عليها بالودة ، ويتسابق اليها بالخدمة ؛ ولكن الاسلام والرب يريدان أن يظل الشرق مطلع النور ومصدر الحرية ومنبت الفرة ؛ وتحقيق هذه الارادة موكل إلى اجتماع الكلمة واتحاد الوجهة وتساير الموى في الأم الاسلاية التي أفنت بين قلوبها العقيدة ، وفرقت بين جوسمها للعطام ومن أحق من مصر إذا استقلت إرادتها وثمرت سياستها وتحررت كفايتها بجمع هذه القلوب المخلصة على جهاد الاستعمار ، وقيادة هذه النفوس المؤمنة إلى نصره الحق ؟

إن وطننا يا قوم مقرى الحدود ، فلماذا تهلونه على الضيق ، وقومنا ضئام العديد ، فلماذا تحصرهم على القلة ، واخواننا كرام يصغون للودة ويولون للموة ، فلماذا تهلون بيتنا وبينهم سدا من الاحمال والنفقة ؟ إن الأم القوية الناضجة تترخص الأموال والأفئد في التمكين لأحبها ونزودها وتجارتها في الشرق ، فكيف نمرض نحن عن ذلك وهو يأتينا عفوا عن طريق القرابة في البلد والنسب ، والوحدة في الفنة والأدب ، والشاهيق في الحظ والحالة ؟

محمد حسن الزيات

مشغولين بالمناوضا والماهدات والإحتجاجات والشكوى ، محمد الآخرين — وم رجال غرب — لا يقيمون غير قانون العليمة ، ولا يقيمون غير سطور الجيش ، ولا يبايون إلا بالواقع ، ولا يعضون إلا على العزم ، ولا يأوون إلا إلى الأمة

تلقى مجلس من مجالس الحكم ، أوفى ناد من أدبية السمر ، تحول في خواطرم الفكرة ، أو تجرى في نفوسهم الأمنية ، فاهى إلا ضبيعة القائد حتى تصبح قانونا مرسوما كاتلطة ، ماضيا كاتلظام ، شاملا كاتمتبة ؛ والسكسرى لا يتردد ولا يتلصا ، وإنما ينطلق ماضى السرعة قدما إلى وجهه ؛ مبدؤه الأمر ، وطريقه للمركة ، وثابته النصر !

تدبر ذلك ووزن بين هذه السياسة الدبلوماسية التي تضطرب ولا تستقر ، وتبور ولا تتقدم ، وتناقش ولا تنجح ؛ وبين تلك السياسة العسكرية التي تهجم ولا تضطرب ، وتقدم ولا تتفكر ، وتسلم ولا تناقش ، فملك واجيد في الوزارة طليل هذا الشذوذ القبيح نحن فيه : أمة لا تقل عن أمم كآلئك الأمم رجلا ولا مالا ولا قوة ؛ يذهبها ماض عتيق ، ويجفها حاضر متلصخ ، ويغريها مستقبل واعد ؛ ثم موضعنا من أعظم الواقع ، ومقرسها من أكرم الناس ، وعدتها للكنة من خير العدد ، وتراها مع ذلك لا تزال صائرة تعلى بالقهر ، وقاسرة لا تملك التصرف !

هل نجد برلكة خردودناها في غير قياتها الرخوة سياستها للستكية وإرادتها المعلقة ؟ ما دستور سياستها في القرب ؟ متابعة اجتمعا على هوى الاحتلال ، ومصانة الدول على حكم الامتيازات ، وإطعام هذا القبة الشرقية في وجه أفريقية بهذا الظهر الكاسف . وما دستور سياستها في الشرق ؟ إن كنت تسمى الاغفال سياسة والتفككة خطة ، فمستورنا ما ترى بيننا وبين الحجاز من تناكر لا يسهقه عريف ولا تقتضيه طليمة ولا تجرمة منفة ؛ وما تشهد بيننا وبين جاراتنا الأخوات من تدابر لا يسلم عليه تضامن ولا تجرى منه تناوش ولا تقصير ؛ وحيدة ، ثم ما نسمع بيننا وبين الشرق الإسلامي من تناضب على التمثل السياسي ، وهو أقل

محمد طاهر باشا نور

الأدب والأديب
للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

إذا اعتبرت الخيال في الكلام الإنساني وأوليتَه دقة النظر وحسن التعبير، لم تجد في الحقيقة إلا تقليداً من الناس للأوهمة بوسائل عاجزة متقطعة، قادرة على التصور والرمح بقدار يحجزها عن الابتعاد والتحقيق.

وهذه النفس البشرية الآتية من الجهول في أول حياتها، والراجعة إليه آخر حياتها، والصدفة في طريقه مدة حياتها، لا يمكن أن يقرر في خيالها أن الشيء الوجود قد انتهى بوجوده، ولا ترضى طبيعتها بما ينتهي؛ فهي لا تتعاطى الوجود فيما بينها وبين حيالها على أنه قد فرغ منه فاستأثرت به، وتم لها زياده وخساره فلا يتحول؛ بل لا تزال تضرب ظمها وتصرع وهما في كل مازاء أو يتجلبجج في خاطرها، فلا تريح تتلصص في كل وجود قبيح، وتكتشف من التلصص وتردد في محوئه، وتجري دائماً على مجاريها الخيالية التي تتوق صلتها بالجهول.

فمن ثم لا بد في أمرها مع الوجود بما لا وجود له، تتلصص به وتكتن إليه؛ وعلى ذلك لا بد في كل شيء. مع الماني التي له في الحق. من الماني التي في الخيال؛ وهما موضوع الأدب والبيان في طبيعة النفس الإنسانية؛ فكلاهما طبيعي فيها كما ترى ولذا قيل الأدب، فاعلم أنه لا بد منه من البيان؛ لأن النفس

الدولة يتوسم صفات النائب التي يربها في الوجود، ويتبرفها من الماضي، ويتجسسها من الأستة، فلم يقع اختياره الموفق إلا على طاهر نور مدير الإدارة القضائية، وهو من غير المصلين معه ولا المقربين إليه ولا المتصلين به. فقام النائب المختار بما حمل من أعباء المدل على ما تحققة فيه الزعم من الفطاة والأمانة والذمة والحكمة، لا يضطرب في هيب الأهواء، ولا يستخر سلطانة لشهوات الرؤساء، ولا يمرض أخلاق الناس وأعراضهم لمولان السياسة، حتى طرد في مصر الحكم وفشا في الناس الظلم، فلم يستطع في ذلك العهد البينش أن يوفق في جور الحاكم وعدل القانون، فنقل وكيلاً لوزارة المحظانية سنة ١٩٣٠، وظل فيه على عهد الناس به حتى قبضه الله إليه. رحمه الله رحمة واسعة، وعرض أمته وأسرته منه خير البري.

الرياح



مثل ناد من
النمل المتلبي في
كرم الخلق وصفه
الضمير وسدق
النبي؛ استأثر به
الله وأمرته
أحوج ما تنكولان
إلى كفايته ورعايته؟
فكان الأنبي على فقهه
شاملاً يبين في كل
وجه، ويمزج في

كل قلب؛ والمصيبة في الأخيار التواضع مصيبة الإنسانية جماء، لأن كلما قائم على كالم، وتقدمها سائر على أعمالهم، وسلاها مفقود بما ينبت عن فطرم التنبية من إلهام الجلال والخير والحق. كان رحمه الله على كرم أبوه وأموته، وشرفه منصبه وأسرته، متواضع النفس لئن الجانب؛ وكان على هذا التواضع وذلك الذين أوى الطبع شديد الأتعة، لا يطمئن على مكروه ولا يصبر على غضاضة. ومن العجيب النادر أنه استطاع على سلامة قلبه من التناق، وراءة لسانه من اللق، وتزاعة نفسه من الظنوع، أن يصعد في مناصب الدولة الخطيرة صمود الشمس في الفلك، فلم تقفه مكاره المزة والأرباء عن بلوغ التامة منها؛ وفي ذلك ولارب نجاح للكفاية في استقلالها، وانتصار للحق في ذاته لم يكن طاهر باشا رجل حزب، ولكنه كان رجل أمة.

حصر جهده في عمله، وحده عمله بواجبه، وانطوى قلبه منذ نشأ على صراحة القانون وتزاعة القضاء ونصاعة المدل؛ فكان في كل عمل تولاه منظراً لهذه الأخلاق وموتلاً لنصاحب الحق.

وفي سنة ١٩٢٤ كان زعيم الأمة الخالد سعد باشا زغلول رئيساً للحكومة، وكان رضى الله عنه حريصاً على أن يقيم حكومته على الاخلاص في العمل والتزامة في التصرف والفتاء في الواجب؛ فغلا بومشند منصب النائب العمومي، وهو أصق الناس للنصائب القضائية بسلامة الناس، لأنه بد القانون وعين العدالة ولسان الحق؛ فدار الزعيم الجليل بينه وقلبه في دجال القانون وكبار

تخلِّق قصود فتُحسِّن الصورة؛ وإنما يكون تمام التركيب - في مشروعه وجمال صورته ودقته لهاته - بل ينزل البيان من المعنى الذى يُلجِّسه منزلة النضج من البررة المخلوقة، إذا كانت البررة وسدما قبل النضج شيئاً مُسْنِي أو متميزاً بنفسه، فإن تكون نبتة نبتة النضج شيئاً تاماً ولا صحيحاً، وما بُدَّ من أن تستوى كالعرها الأخرى الذى هو بيانها وبلغتها

وهذه مسألة كيفاً تناولها فى حتى تمحيصها على هذا الوجه الذى رأيت في البررة ونضجها؛ فإن البيان صناعة الجلال في شيء جماله هو من فائدته، وعادته من جماله؛ فإذا خلا من هذه الصناعة التحق بغيره، وعاد بآبٍ من الاستعمال بعد أن كان بآبٍ من التأثير؛ وصار الفرق بين حالته كالفرق بين القاكهة إذ هي باب من النبات، وبين القاكهة إذ هي باب من الحر. ولهذا كان الأصل في الأدب البيان والأسلوب في جميع نثرات الفكر الانسانى، لأنه كذاك في طبيعة النفس الانسانية

فالنزاع الأول للأدب اللين أن يخلق للنفس دنيا للمنى اللاعبة تلك الزعة الثابتة فيها إلى المجهول وإلى مجاز الحقيقة، وأن يلقى الأسرار في الأمور الكشوفية بما يتخيَّل فيها، ويرد القليل من الحياة كثيراً وأيقاً بما يضاعف من معانيه، ويترك الماضى منها ثباتاً قاراً عما يتخلَّد من زفنه، ويجعل الزلوم منها لداً خفيفاً بما يثبَّت فيه من العاطفة، والمألوف مجتسماً حلواً بما يكشف فيه من الجلال والحكمة. ومما دلَّ ذلك كله على إيتاء النفس لذة المجهول، التى هي في نفسها لذة مبهمة أبعثاً؛ فإن ههنا النفس طليعة متقلبة، لا تبتنى بجهولاً صرفاً ولا معلوماً صرفاً، كأنها مدركة بغيرها أن ليس في الكون سرٌّ مطلق، ولا خفى مطلق؛ وإنما تتنقح حالة ملاعة بين هذين، يثور فيها قلقٌ أو يسكن منها قلق

وأشواق النفس هي مادة الأدب؛ فليس يكون أدباً إلا إذا وضع للنفس في الحياة التى ليس لها معنى، أو كان متصلاً بسر هذه الحياة فيكشف عنه أو يوشى إليه من قريب، أو غير النفس هذه الحياة تنبيراً يبيح طليقاً لترضها وأشواقها؛ فانه كما يرحل الانسان من جوف إلى جوف غيره، ينقله الأدب من حياة إلى لا تختلف إلى حياة أخرى، فيها شعورها ولذتها وإن لم يكن لها مكان ولا زمن؛ حياتٌ كلكت فيها أشواق النفس، ولا تتركها إلا في الألام بغير تنبؤات ولا تكاليف. ولعمري ما جادت الحياة والتأوى في الأديان صبيحاً؛ فإن خلق النفس بما

ركبها فيها من العجائب، لا يحكم العقل أنه قد أمَّ خلقها إلا بخلق الجنة والنار معها؛ إذا صورتان الداعيتان المتكافئتان لأشواقها الخالدة إن هي استقامت مُسَدَّدة أو انكسرت حائلة وقصصت عندي أن النفس لا تتحقق من حريتها ولا تمنطق اصطلاحها الخالدة تُصنِّع وسدما للشعور وسدما الكمال الأسمى - إلا في سلطات وقدرات تتسلل فيها من زهنا وعينها وتغافها واضطرابها إلى (منطقة سياد) خارجة وراء الزمان والمكان؛ فإذا هيطنها النفس، فكأنما انتقلت إلى الجنة واستروحت الخلد؛ وهذه اللطافة المشرقة لا تكون إلا في أديبة؛ حبسب فائز مشوق أعطى قوة سحر النفس، ففى تنسى به؛ وسديق محبوب وفقر أقوى قوة جذب النفس، ففى تنسى عنده؛ وقطعة أديبة أخفجة، ففى ساحرة كالطبيب أو جاذبة كالصديق؛ ومنظر غير رائع، ففى من كل شيء شئ.

وهذه كلها تنسى المرء زمته مدة تطول وتقصر؛ وذلك فيها دليل على أن النفس الانسانية تُصيب منها أساليب روحية لانسلاها هنية بلروح الأزل في لحظات من الشعور كأنها ليست من هذه الدنيا وكأنها من الألفية. ومن ثم تستطيع أن تقر أن أسس الفن على الإطلاق هو ثورة الخلاق في الانسان على القاتل فيه؛ وأن تصور هذه الثورة في أوهامها وحقاقتها يمثل اختلاجاتها في الشعور والتأثير - هو معنى الأدب وأسلوبه ثم إن الاتساق والخير والحق والجمال - وهى التى تجعل للحياة الانسانية أسرارها - أمود غير طبيعية في عالم يقوم على الاضطراب والأزلة والزراع والتهوات؛ فمن ذلك يأتي الشاعر والأديب وذو الفن عالجاً من حكمة الحياة الحسية، فيدهون تلك الصفات الانسانية الجلية علها التى تكون طبيعية فيه، وهو عالم أركانها الاتساق في اللمانى التى يجرى فيها؛ والجمال في التعبير التى يتأذى به؛ والحق في الفكر الذى يقوم عليه؛ والخير في الفرض الذى يساق له؛ ويكون في الأدب من النقص والكمال بحسب ما يجتمع له من هذه الأديبة، ولا معيار أدق منها لإن ذهبت تنميره بالظفر والرأى؛ ففى عمل الأديب تنرجح الحقيقة مضافاً إليها الفن، ويجيء التعبير متمزداً فيه الجلال، وتمثل الطبيعة الجملة خارجة من قعر حسنة، ويظهر الكلام وفيه رقة حياء القلب وحرارها وشموها وانفعالها ودونها الموسيقى؛ وتلبس الشهوات الانسانية شكلها المذهب لتكون يصبغ من تقرر للشل الأمل، الذى هو السر في ثورة

الأسلوب هو تخصيص نوع من القوac وطريقة من الإدراك ، كأن الجمل يقول بالأسلوب : إن هذا هو عمل فلان وتفصل ما بين العلم والأدب ، أن العالم فكرة ، ولكن الأدب فكرة وأسلوبها ؛ فالعلم أهم أعمال متصلة متشابهة يشار إليها بجملة واحدة ، على حين يقال في كل أدب عبقري : هذا هو ، هذا وحده . وعلم الأدب هو النفس الإنسانية بأسرارها المتجهة إلى الطبيعة ، والطبيعة بأسرارها المتجهة إلى النفس ، ولذلك فوضع الأدب من الحياة موضع فكرة حدودها من كل نواحيها الأسرار ولذا رأى الناس هذه الإنسانية تركيباً تاماً قائماً بمحققته وأوصافه ، فالأدب العبقري لإبراهة إلا أجزاء ، كأنها هو يشهد خلقها وتركيبها ؛ وكأنها أسرها في (معمله) ، أو كأن الله - سبحانه - دعاه ليرى فيها رأيه وذلك يجيء التابيع من أدب البياقة وبعضه كالفتوحات لتجمل الدنيا وتهذب الإنسانية ، وبعضه كالولفة وأقرار الحكمة ، وأساسه على كل هذه الأحوال النقد ثم النقد ، ولا شيء غير النقد ، كان القوة الأزلية تقول لهذا اللهم : أنت كلتي ، قتل كلتي

وترى الجمال حيث أصبته شيئاً واحداً لا يكبر ولا يصغر ، ولكن الحس به يكبر في أناس ويصغر في أناس ؛ وهما نتائجه الأدب ، فهو خالق الجمال في الذهن ، والممكن للأسباب المينة على إدراكه وتبين صفاته ومعانيه ، وهو الذي يقدر لهذا العالم قيمته الإنسانية بضافة الصور الفكرية الجميلة إليه ، ومحاوارة إظهار النظام المجهول في تناقضات النفس البشرية ، والارتفاع بهذه النفس من الواقع النضج المتجمع من غشاوة الطبيعة ، وسوارة التوراة ، وغرارة الطبع الحيواني

وإذا كان الأمر في الأدب على ذلك ، فياضطرار أن تهذب فيه الحياة وتتأدب ، وأن يكون تسلطه على بواعث النفس ذرية لاصلاحها وإقامتها ، لا لأفسادها والانحراف بها إلى الرغى والضلالة ؛ وإضطرار أن يكون الأدب مكلفاً تصحيح النفس الإنسانية ، ونقي التزوير عنها ، وإخلاصها بما يلبس بها على تتابع الضرورات ؛ ثم تصحيح الفكرة الإنسانية في الوجود ، ونقي الوضعية عن هذه الفكرة ، والسمو بها إلى فوق ، ثم إلى فوق ، وداعاً إلى فوق . وإعما مكلف الأدب ذلك لأنه مستبصر من خصائصه الخيرة

الخالصة من الإنسان على الفاني ، والتي هو النابئة الأخيرة من الأدب والفن ممّا ؛ وبهذا سبب لك الأدب تلك القوة العاضدة ، التي تتسع بك حتى تشمر بالدنيا وأحداثها ملوة من خلال نفسك ، وتحس الأشياء كأنها انتقلت إلى ذاتك من ذواتها . وذلك سرُّ الأدب العبقري ؛ فانه لا يرى الرأي بالاعتقاد^(١) والاجتهاد كما يراه الناس ، وإنما يحس به ؛ فلا يقع له رأيه بالفكر ، بل يلمسه لهما ؛ وليس يؤاينه الإلهام إلا من كون الأشياء تمر فيه بمعانيه وتصوره كما تبرز السفن النهر ، فيحس أثرها فيه فيلهم ما يلهم ، ويحسبه الناس نافذاً بفكره من خلال الكون ، على حين أن حقائق الكون هي النافذة من خلاله

ولو أردت أن تعرف الأدب من هو ، لما وجدت أجمع ولا أدق من مناه من أن نسميه الإنسان الكوني ، وغيره هو الإنسان فقط ؛ ومن ذلك ما يبلغ من عمق تأثيره بجمال الأشياء ومعانيها ، ثم ما يقع من اتصال الموجودات به بآلائها وأفراسها ؛ إذ كانت فيه مع خاصية الإنسان خاصية الكون الشامل . بالطبيعة تثبت بجمال فنه البديع أنه منها ، وتدل البهاء بما في صناعته من الرقى والأسرار أنه كذلك منها ، وتبرهن الحياة بفلسفته وآرائه أنه هو أيضاً منها ، وهذا وذلك وذلك الشمول الذي لاحظه ، والاتساع الذي كل آخر في كل شيء ، أول شيء . وهو إنسان يدرك الجمال على نفسه ليدل غيره عليه ، وبذلك يزيد على معناه معنى ، وأضيف إليه في إحساسه قوة إنشاء الإحساس في غيره ؛ فأساس عمله دائماً أن يزيد على كل فكرة سورة لها ، ويزيد على كل صورة فكرة فيها ، فهو يقدم للماني للأشكال الجامعة فيوجد الحياة فيها ، ويدعم الأشكال للساني المجردة فيوجد بها هي في الحياة ؛ فكانه خالق يلتقي الحقيقة وسطها للناس ويزيد فيها الشموع بجمالها الفني . والآباء والماء تنمو معاني الحياة كأنها أوجدتهم الحكمة لتنتقل بهم الدنيا من حالة إلى حالة ؛ وكأن هذا الكون العظيم يمر في أدمغتهم ليحقق نفسه

ومشاركة العلماء للآداب توجب أن يتميز الأدب بالأسلوب الببائي ، إذ هو كالطابع على العمل الفني ، كالشهادة من الحياة للضرورة لهذا الإنسان للوهوب التي جاءت من طريقه ، ثم لأن (١) الاعتصام بإطلا النظر وكذا الفكر

جبل؛ وبذلك وجدته كأن أهل النمل الأعلى في كل عصر هم الأرقام
الإنسانية التي يلقها العصر في آخر أيامه بحسب ربحه وخسارته . .
ولا ينفذ عنك من هذا أن ترى بعض البقريين لا يؤثرون
في أدبه أو أكثره إلا إلى الرذائل، ينتقل فيها، ويتسلل بها،
ويكون منها على ما ليس عليه أحد إلا السفلة والحشوة من
طعام الناس ورعاعهم؛ فإن هذا وأضرابه مسخرون لخدمة
الفنسية وتحققها من جهة ما فيها من النقي، ليكونوا مثلاً
وسلفاً وعبرة؛ وكثيراً ما تكون الموعظة برذائلهم أقوى وأشد
تأثيراً مما هي في الفضائل؛ بل هم عند كيمس الأحوال النفسية
الدقيقة التي يأمر فيها النقي أقوى مما يأمر الأمر، على نحو
ما يكون من قراءة موعظة الفضية الأدبية التي تأسرك أن
تكون عفيفاً طاهراً؛ ثم ما يكون من رؤيتك الفاجر اللبيل
للسوء التحطيم الذي يهلك بصره أن تكون مثله . ولهذا
الحقيقة القوية في أثرها - حقيقة الأمر بالنقي - يمدد التواضع
في بعض أدبهم إلى صرف الطليعة النفسية عن وجهها، بكس
نتيجة الموقف الذي يصورونه أو الحالة في الحادثة التي يصفونها؛
فيقتنى الراهب التي في القصة ملجأً فاجراً، وتردّ الرأه البش
فقدية، ويوجع الابن البرّ قاتلاً غمزاً جنوناً لهم؛ إلى كثير
مما يجري في هذا النسق، كما تراه لأناطول فرانس، وشكسبير
وغيرهما، وما كان ذلك من غفلة منهم ولا شر، ولكنه أسلوب
من الفن، يقابل أسلوب من الخلق، ليدع أسلوباً من التأثير .
وكل ذلك شاذ معدود يابئ أن ينحصر ولا يتعدى، لأنه وصف
لأحوال دقيقة طارئة على النفس، لا تنبئ من حقائق ثابتة
مستقرة فيها

والشرط في البقري الذي تلك صفته وذلك أدبه، أن يسلو
بالرذيلة . . في أسلوبه بعمانيه، أتخذ بناء الصنعة، متناهياً في
حسن العبارة - حتى يصيح وكأن الرذائل هي اختارات منه
مفسرها البقري الشاذ الذي يكون في سمو نفسه البباني هو
وحده، الطرّف القابل لسمو العبارة عن الفضية؛ فيصنع
الالهام في هذا وفي هذا صنعة النقي بطريقة بدئية التأثير، أساليبها
في أدب الفضية ما يريده ويمجاهد فيه، وفي أدب الرذيلة
ما يقوده وينفع إليه؛ كأن منهما إنساناً صار ملكاً يكتب،
وإنساناً عاد حيواناً يكتب . . .

وإذا أنت سميت بين رذيلة الأدب البقري في فنه، ورذيلة

وتقدم النظر وتقسط الالهام، ولأن الأصل في عمله النقي ألا
يبحث في الشيء نفسه، ولكن في البديع منه؛ وألا ينظر
لذلك وجوده، بل إلى سره، ولا يمتدّ بتركيبه، بل إلى حال في
تركيبه، ولأن مادة عمله أحوال الناس، وأغلاصهم، وألوان
معايشهم، وأحلامهم، ومذاهب أخيلتهم وأفكارهم في معنى
الفن، وتفاوت إحساسهم به، وأسباب متاويم ومزاجهم،
يُسدّد على كل ذلك رأيه، ويخيل فيه نظره، ويخلطه في نفسه،
ويشغفه من حواسه، كما تاله في السرائر القبض والبسط،
وكأنه ولي الحكم على الجزء الخفي في الإنسان، يقوم على سياسته
وتهيئه، ويهديه إلى النمل الأعلى . وهل يخلق البقري إلا
كأبرهمن من الله ليهده إلى أن يفهم من يقدر على الذي هو
أكل والذي هو أبيع، حتى لا يأس القتل الإنساني ولا يتخذ
نيسير دأباً في طلب الكمال والابجاع الذين لنهاية لها؟

فالأدب يشرف على هذه الدنيا من بصيرته، فإذا وقّعت
الحياة في حذر واحد من النزاع والتناقض؛ ولذا هي دأب في
تحقن الشخصية الإنسانية، تاركاً كل حرم من الناس كأنه
شخص عام من عمله وحوادثه وأسباب عيشه؛ فإذا تلجلج ذلك
في نفس الأدب اتجهت هذه النفس البالية إلى أن تحفظ للدنيا
حقائق الضمير والانسانية والاعان والفضيلة، وقامت حلوسة
على ما ضيع الناس، وسُخرت في ذلك تسخير لا تحكّمه
أن تأتي منه ولا يستوي لها أن تنمض فيه، وتقلّ الانسانية
كلها ووُضعت على غماز طريقها أين توجهت فتأكد الأمر
فيها، ووُصِّل بها، وعلمت أنها من خالصة الله، وأن رسالتها
للعلم هي تقرير الحب للمتألمين، وبسط الرحمة للمتألمين؛
وأن يجمع الكلّ على الجمال وهو لا يختلف في لذه؛ وتصل
بينهم بالحقيقة وهي لا تفرق في موعظتها؛ وتُسخرهم بالحكمة
وهي لا تتنازع في مناجها . فالدأب من هذه الناحية يشبه
الذين، كلاهما يمين الإنسانية على الاستمرار في عملها، وكلاهما
قريب من قريب؛ غير أن الذين يمرض للحالات النفسية ليأمر
ويصني، والأدب يمرض لها ليجمع ويقابل، والذين يوجه
الإنسان إلى ربه، والأدب يوجه إلى نفسه، وذلك هو الله إلى
الملك إلى نعيم غنّار، وهذا هو الله إلى البصيرة إلى إنسان غنّار
فإن يمكن للأدب مثل أعلى يبعده في تحقيقه ويمنع في
سبيله، فهو أدب خالٍ من الحالتين، لا أدب عصر ولا أدب

الاحساس بالسكون وجمالته وأسراره في كل ما حوَّله . أما الثانية فلا يحس فيها إلا أحوال نفسه وخطيئته ، فيصحب أدبه أشبه بمسافة عمودة من السكون الواسع ، لا يزال يذهب فيها ويحيى ، حتى يعلّ ذهابه ويعتبه .

والمصنّف الذي لم يتنبّه له أحد إلى اليوم من كل من درسوا الأدب العربي قديماً وحديثاً ، أنك لا تجد تقريراً للمعنى الفلسفي الاجتماعي للأدب في أسى مانيه إلا في اللغة العربية وحدها ، ولم يقل عنه مع ذلك إلا أهل هذه اللغة وحدهم !

فاذا أردت الأدب الذي يقرّ الأسلوب شرطاً فيه ، وبأن يبقوّة اللغة صورة لقوة الطبع ، وبسطّة الأداء صورة لمنظمة الأخلاق ، وبرقّة البيان صورة لرقّة النفس ، وبدقّة اللغة في المعنى صورة لدقّة النظرة إلى الحياة ؛ وربك أن الكلام أمة من الألفاظ علمة في حياة أمة من الناس ، صابغة لها القابيل التاريخية ، عيكة لها الأوضاع الانسانية ، مشرطة فيها التلّ الأتلي ، حاملة لها النور الإلهي على الأرض . . .

ولنا أردت الأدب الذي يفتي الأمة إنشاءً سامية ، ويضعها إلى الملبال بالدينا ، ويربّها على سبائيف الحياة ، ويوجهها بدقّة الآلة المناطيسية إلى الآفاق الواسعة ، ويسدّها في أغراضها التاريخية العالية تسدّد القنبلة خرجت من مدفعها الضخم المهرج المحكم ، ويحلّ سرّاها يقينا ونفوسها حرماً وأبصارها نظراً وعقولها حكمة ، ويتفدّها من مظاهر السكون إلى أسرار الألفية . . .

. . . إذا أردت الأدب على كل هذه الروحه من الاعتبار — وجدت القرآن الحكيم قد وضع الأصل الخي في ذلك كله . وأوجب ما فيه أنه جعل هذا الأصل مقدساً ، وقصر هذا التقديس عقيدة ، وأعتبر هذه العقيدة ثابتة لن تغير ، ومع ذلك كله لم يتنبّه له أحد ولم يحدّوا بالأدب حدّوه ، وحسبوه ديناً فقط ، وذهبوا بأدبهم إلى البعث والجنّ والنفاق ؛ كأنه ليس منهم إلا بقايا تاريخ مختصر بالطل القاتلة ، ذاهب إلى الفناء الحتم ؛ والقرآن يأسو به ومانيه وأغراضه ، لا يستخرج منه الأدب إلا تعريف واحد هو هذا : إن الأدب هو سمو ضمير الأمة ولا يستخرج منه للأدب إلا تعريف واحد هو هذا : إن الأدب هو من كان لأمة ولقنها في مواهب قلبه لقب من ألقاب التاريخ . (خطأ)

عبد العزيز بن عبد الله

الأدب النسل الذي يتشبه به — في التاليف والرأى والتأنيب والنهيب — رأيت الواحدة من الأغرى كجاء الرجل الشاعر من بكاء الرجل التليظ الجلف : هذا موعه الله ، وذلك موعه الله وشعره . وفي كتابة هذه الطبقة من السرفيين خاصة يتحقّق لك أن الأسلوب هو أساس الفن الأدبي ، وأن اللغة به هي علامة الحياة فيه ، إذ لا ترى غير قطعة أدبية فنية ، شاهدها من نفسها على أنها بأسلوبها ليست والحقيقة إلا نكتة نفسية لاهتياج البواش في نفوس قرائها ، وأنها على ذلك هي أيضاً مسئلة من مسائل الانسانية مطروحة للنظر والحل ، بما فيها من جمال الفن ، ودقائق التحليل

واللغة بالأدب غير التلّ به واتخاذ للبحث والبساطة فيحيى موضوعاً على ذلك فيخرج إلى أن يكون كلمها وسجفاً ومصنّية ؛ فإن اللغة به آتية من جمال أسلوبه وبلاغته مانيه وتناوله السكون والحياة بالأساليب الشعرية التي في النفس ، وهي الأصل في جمال الأسلوب ؛ ثم هو بمرده اللغة متفكة كالم كسائر ما درك في طبيعة الخي إذ يحس الدوق لدة الطعام مثلاً على أن يكون من فعلها الطبيعي استمرار التغذية لبناء الجسم وحفظ القوة وزيادتها . أما التلّ فيحيى من سخر الأدب ، وفراغ مانيه ، ومواناة الشهوات النفسية ، والتمس الجوانب الضيقة من الحياة ؛ وذلك حين لا يكون أدب الشعب ولا الانسانية ، بل أدب فئة بينها وأحوالها ؛ فإن أدب صناعته أو أدب مجامته ، غير أدب قومه وأدب عصره ؛ أحدها إلى حدّ عمود من الحياة ، والآخر حمل جامع مستمر متفنّن ، لأن عمله الأدبي هو وجوده ، وكل شيء في قومه لا يرح بقول له : اكتب . . .

ومن الأصول الاجتماعية التي لا تغفل ، أنه إذا كانت الدولة للشعب ، كان الأدب أدب الشعب في حياته وأفكاره ومطامحه والأرائ عيشه ، وزخر الأدب بذلك وتنوع وانقز وبني على الحياة الاجتماعية ؛ فإن كانت الدولة لتبر الشعب ، كان الأدب أدب الحاكمين وبني على النفاق والمهانة والبانة الصنابية والكذب والتدليس ، ونصيب الأدب من ذلك يقل وتكرّر من صورته واحدة ؛ وفي الأولى يتسع للأدب من الاحساس بالحياة وفنونها وأسرارها في كل من حوَّله إلى

هـ

للأستاذ أحمد أمين

دعوة مع كثرة ما وجه اليه من دعوات ، لأنه مع هذا ليس
تقبل الظل ولا جلد النسيم ، فإذا انصرف إلى دعوة ذهب اليها
كارها ، وحسب حساب كل كلمة يتكلمها ، وكل حركة يتحركها
قبل أن يقدم عليها ، تفضيلا للحساب الساجل على الحساب
الآجل ، قتل أن يأخذ الناس عليه غلطة مع كثرة ما يتوهم هو
من غلطات

أداء التفكير الكثير في نفسه إلى أن يكون عميق التفكير
في كل ما يمرض عليه ، فإذا عرض أمر قلبه على جميع وجوهه ،
وعرض في نواحيه ، واستخرج منها أدق الأفكار وأسمبها
وأعدها ، وشفق بالعم فشكل نائب القروس ، كثير الاطلاع ،
تنقف بالثقافة الإنجليزية فهو يتكلمها ويقرأها كأحد أبنائها ،
وسمع يعمق التفكير الألائى فشكل في اللغة الألمانية حتى حققها ،
وحسنه الأدباء بالأدب الفرنسي وما فيه من دقة في تحليل العوامات
واجادة الوصف ، فدرس اللغة الفرنسية حتى أجادها ، وتضلع
من آداب اللغات الثلاث ، وعرف أشهر ما كتب فيها ، فإذا
حدثك في أية ناحية منها أبأن لك من علم واسع ، ومعرفة دقيقة
هذا إلى لفته العربية ومعرفته بها كانه متخصص فيها - ثم هو
يبدؤ لا يرضى عن نفسه ، فهو دائم الدرس ، دائب العمل ، كلما
قطع شوطا طلع إلى ما هو أدق منه ، فكأنه ومطامحه كالقوس
وظله يجرى دائما ليسبقه ، وهبات أن يلحقه

وهو مع كل علومه وكل لغاته وكل عمقه ضامل مجهول ،
لا يعرف حقيقته إلا خطاؤه ، إن جلس مع فيرم في جهول
لا يشاركون في جدل ، ولا يفضي إليهم بمحدث ، يعرف مواضع
السخر من قولهم ، ومواضع النقص في تفكيرهم ، ويتظاهر
بأنه لا يبي ما يقولون ، ولا يرى لك ما يفكرون ويجادلون ،
يتشابه وهو الذكي ، ويتشابه وهو الفصيح

لا يسبأ بالبال إلا بتقدير ما يبشيه عيشة نظيفة في غير ما ترف
ولا صرف - عرضت عليه يوما « وظيفة » يكاد ينال منها ضعف
مرتبه فرفضها في غير تردد لأنه يرى أنه لا يصلح لها ولا تصلح
له ، ولا تتفق وقصه ، ولا يتقنها اثنان عمله الأتى يقوم به
ثم هو - غالبا - لا يحب رؤساءه ولا يحبه رؤساؤه ، فهو
لا يحبهم لأنه يتطلب فيهم كالأ لا تسمح به الدنيا إلا نادرا ،

« ها » انسان متباينان ، لا يجتمعهما إلا في عرقتهما
أما « هو » الأول ، فغظيف الثوب في غير أمانه ، لا يمتيه
من ثيابه إلا لأنه لا يتأذى بقذارتها ، ولا يتأذى من أنها زاهية
تستلقت الأنظار - قد طبع على ما يود ، فلا هو جميل يقيد
النظر ، ويشتقر البصر ، ولا هو قبيح الشكل يسيح للنظر ،
تفاداه الليون ، ويلفتله الطرف ، لو عهد اليه أن يخلق نفسه
ما اختار غير صورته وشكله ، لأنه باني تكاليف الجلال وتكاليف القبح
كثير التفكير في نفسه ، كأن الله لم يخلق في العالم إلا هي ،
وإن كان قد خلق أشياء فففسه حركتها ، دائم الهلسية لنفسه
على ما صدر منها للناس ، ودائم الهلسية للناس على ما صدر منهم
لنفسه ، ففي نفسه عكمة منقذة يستمران ، تطول فيها للرفانة ،
ويشتد فيها الحسام ، وتكثر فيها الأحكام ، والتقص والازم -
حدثني أنه إذا جلس في مجلس استمرقن بعد الفراق منه كل
ما دار فيه على الترتيب ، كأن ذهنه « شريط ماركوف » ثم
وقف عند كل كلمة صدرت منه يفضضا ، هل مست بشعور أحد ،
هل ظلت أحد ، هل جرحت كرامة أحد ، ألم يكن غيرها
خيرا منها ، أما كان يحسن أن يقال في مثل هذا الموقف غير هذا
الكلام ؟ ووقف عند كل كلمة قالها غيره يملها ، ماذا يريد منها ،
لقد جرح أحساسى بها ، لقد كان يلتفت إلى عند قولها ،
وما سبب ذلك والبلافة بيني وبينه على خير ما يكون صديق
لصديقه ، لابد أن يكون قد تأثر من كذا وغضب من كذا ،
ولكن إن كان هذا خلاحق له لأنه لم يفهم قصدى ولم يبين
غرضي ، قلنا أتم ذلك وأدري إلى فراشه بدأ يمد الشريط من
جديد ، ويسلني على الحوادث تعليقات جديدة ، ويفسرها تفسيراً
جديداً ، حتى يدرك النوم ، وقبل ألا يحلم بما حدث ، وقبل ألا
تأتيه الرؤيا بتفسيرات جديدة وتعليقات جديدة

لا تكثر الأشرطة في فكره عرضها ، والتلويح عليها ، قتل أن أجلب

إليه فنحنه ما هو أدق في ذلك وأعظم هذه هي الدنيا وهدى هي الحياة ، وهل أنت تأخذ من دنياك إلا ما طمعت وما حشرت وما لبست وله كذلك حديث طريف من النساء وأوصافهن فهو يجيد الحديث عن سحر اليون ورساقة القند ، والطاقة التكوينية ، وبراعة الشكل ، وهيف القوام إلى آخر ما هنالك ، ثم يجمع هذا بالكلام على مناصراته وما مشاهدته في حياته ، كأنه كان له في كل خطوة حكمة نسائية ، وفي كل سفر عشق ، وفي كل مجتمع غرام . والشق النيف ، والهووى العذرى والحب الأفلاطونى ألقاظ جوفاء لخل على شيء إلا على جنون تألها أو رؤيته ، ينظر للمرأة نظر الأذى المصنوع ، وله من وسائل الأغراء ونصب الشبك ، ورسوم الخطط ما يميز عنه القائد الماهر ، والصائد الحاذق ، فما هو إلا أن يضع عينه على فريسته حتى يخلق من الحركات والأفاعيل والأحداث ما يستلفت النظر ، وإذا هو في حديث جذاب مع من أحب

وللى هنا ينتهى مله الراسع وقدره الفائقة ثم ما الخلق وما القضية وما الحق ؟ ليست إلا كالت اختيرها الأقواء ليستفلوا بها الصفاء . ولا بأس من استعمالها أحياناً متى جلبت خيراً أو دفعت شراً ، ولم يثن الله أسخف عن زعمون أنهم يتمسكون بمبدأ ، فليس في الدنيا مبدأ صحيح إلا البقاء القاتل « الناية ببرد الرسية » على أن تفسر الناية بناتي لا غاية غيرى فكأن « وفداً » في دولة الرشد ، و « شيعياً » في دولة حزب الشعب و « حراً » دستورياً ، في دولة الأحرار الدستوريين ، والذين في كل دولة أعداؤها ، وتفن بتناقضها متى كان هذا بنبك « درجة » أو على الأقل « هلاوة » ، واجعل مبدأك مشابهة الزمان ، تقبل على من أقبل عليه ، وتخبر عن أدبر عنه . ولا تأخذ شيئاً « جداً » في الحياة إلا ما هو ولعب ، فإن استطعت أن تجعلها كلها « مزحة » أو « نكتة » فاقبل فكذلك خلقها الله صادقته يوماً في فتدق فلما زل إلى اليوم استلفت نظر الناس بشكها وانتهى لباسه وأمره بالخدم ونهيه ، وتحدث بصوت عال قليلاً ، فإذا تحك تصاعد من هنا ومن هنا ، وإذا الصوت يرتفع شيئاً شيئاً والتفت الناس يزيد شيئاً شيئاً وإذا الحديث جذاب ، وإذا هو محور من في المجلس وقيد أبعارهم وآذانهم

ويقس الكمال بقياس محدود معين ، مع أن للكمال مناحى مختلفة ، وقد يتسلح في نقص يستره كمال ، ويتنصر ضعف تسنده قوة ، ولكنه في تقديره يجمع النقص ، ويكر الضعف ، ويريد في رئيسه الكمال سرعة ، والقوة خالصة ، فكأنه يريد نيباً أو لائها ، وأنى له بذلك ؟ فهو في قد لم يستمر ، وبجرح دائم . وأما ما يكرهونه لأنه حنبلى في تصرفه — متمت في خلقه ، صريح لا بلطف صراحته بلطف ، شديد لا يمزج شدته برفق ، التصرف عنده كالقطر إما أن يكون مستقيماً أو أهوج ولا وسط بينهما ، لا يأتمر بأمر رئيسه ولا ينتهى بهيه متى خالف قانوناً — والقانون عنده هو القانون الحرفى الذى لا يحتمل تفسيراً ولا تأويل — من أجل ذلك تماكب عليه رؤساء مختلفون وتنقل من مصلحة إلى مصلحة والنتيجة واحدة دائماً في نظرم إليه ونظره إليهم — حتى لقد كان رئيسه يوماً ما أقرب الناس إليه وأعزهم به ، ورجوت السادة له ألبم رئيسه ، لما لبث أن رأيت الصداقة استحالت إلى نفور فكرابية ، ثم كان أعدى له من لم يكن يعرفه

أما « هو » الآخر فجميل الصورة ، ظريف الهيئة ، حسن الخلية ، محلى البدن ، ديان الجسم ، واسع البطن ، أتيق اللبس إلى آخر حد الألفة ، دقيق الذوق في تناسب الألوان ، وتانس الأشكال ، حتى يد حجة فيما يلبس وما لا يلبس ، وما يتناسب وما لا يتناسب ، لأنه خبير بأحدث الأزياء بل هو فيها مخترع فنان ، يحدك حديثاً مستفيضاً عن خير الخياطين ومزايهم وعيوبهم ، وموانع الابداء والسبب فيهم وشيء آخر يجيد ذوقه ، ويجيد التحدث فيه ، ويجيد وصفه ويجيد تقديمه ، وهو الطعام وشراب ، فإن أردت أن تعرف لوناً من الطعام لا يناسب لوناً أو أردت حديثاً شيقاً عن طعام شهى أو عن المائدة وكيف تنظم ومن بيوت مصر وما يجيده كل بيت من الأسنان فهو في ذلك لا يبارى ، وله فوق ذلك العلم الدقيق الراسع في صنوف الأكل ، فأها قبل الأكل وأها على الأكل وأها بعد الأكل ، أى ألوان الشراب يصح أن يجمع وأها لا يصح ، وأى أنواع الشراب يجيد بلاد فرنسا وأها يجيد ألمانيا وأها أسبانيا . بل كل هذه معلومات أولية بالنسبة

مأساة فضائية شريرة

ذكريات عن قضية دريفوس

للأستاذ محمد عبد الله عنان

القوى ، وأثرت في كثير من نواحيه السياسية والاجتماعية ، ما زالت منذ ثلاثين عاماً تثير اهتمام البحث التاريخي والقضائي ، وتصدر عنها المؤلفات الحافلة بأعلام أكار الكتب والساسة ، ومنهم من عاصرهما واتصلا بمحادثتها وشخصياتها . وكان آخر ما صدر عنها من المؤلفات الهامة كتاب بالألمانية حافل بالشهادات والوثائق الحاسمة ، هي مذكرات الجنرال ماكس فون شفاترز كوين ، وهو الذي كانت ملحفاً عسكرياً للسفارة الألمانية في باريس وقت انفجار الماسفة والقبض على دريفوس (سنة ١٨٩٤) متهماً بالتياراة العليا وبيع أسرار الجيش لدولة أجنبية ، وكانت فرنسا بأسرها تتهم ألمانيا بأنها هي الدولة التي تحاول الوقوف على أسرار البلاغ الفرنسي ، وتتهم الملحق الحربي الألماني بأنه هو الذي يعمل على ابتلاع هذه الأسرار . ولم يكن في وسع الجانب الألماني أن يتكلم يومئذ وأن يفضي بما لديه لاطهار الحقيقة ؛ وكانت المأساة القضائية تسير في طريقها ، وينزل القضاء الحربي بالضابط البري أفسى حكمه مستنداً إلى طائفة من الوثائق والشهادات الزوردة ، وفرنسا تستطرب من أفضائها إلى أنصافها سخطاً على الخائن وعلى اليهودية التي ينتسب إليها ، وهناك في الظلام رجل واحد يعرف لب الحقيقة ، ويستطيع أن ينقذ البري ، وأن يهتك هذه المحجب كلها بكلمة ؛ ذلك الرجل هو فون شفاترز كوين الملحق الحربي الألماني ، بطل المأساة الخفي ؛ ولكن هذه الكلمة لم يستطع أن يقولها ولم يتمكن له بقولها يومئذ ، وقضت الرسوم والاعتبارات السياسية أن ينوء بأسر حتى مرض موته ، وعندهذا أفضى إلى زوجه وأوصاها بنشر مذكراته ووثائقه ، وقام بنشرها الكاتب الألماني برنهارد شفر تفيجر تحت العنوان الذي اختاره صاحبها لها وهو « الحقيقة عن دريفوس » (١)

ولم يكتمة شك فيها فيقول الرجل الذي اشترك بنفسه في حوادث المأساة ، وعرف سرائر المهد ؛ فقد أكد ناشفاترز كوين وهو على شفا الثبر ، ما كشفت عنه من قبل تطورات القضية الشهيرة ، وما اضطّر القضاء الأعلى أن يثبت وأن يعلنه بعد تلك الجهود والمحاولات الفاشلة التي بذلها أنصار البري

منذ أسابيع فلال توي في صمت وسكون ، وجل كان اسمه قبل ثلاثين عاماً يدوي في أرجاء العالم بأسره ، ويقترن اسمه بأعظم وأشهر مأساة قضائية في عصرنا ؛ ذلك هو الكولونل ألفريد دريفوس الضابط الفرنسي اليهودي ، الذي أثار اتهامه وعماكته ومحتته في ضاعة القرن الماضي في فرنسا أعظم ضجة ، وشملت قضيتته الأمة الفرنسية بأسرها زهاء عشرة أعوام ، وأثارت فيها من الجدل القضائي ، والشبهات والاحقاد القومية والجنسية ، والمواطن السياسية ، أكاد بدفعها إلى مترك الحرب الأهلية والفوضى

وقد طويت صفحة قضية دريفوس منذ بعيد ، وأسدل الستار على آخر فصل من فصولها منذ ثلاثين عاماً . ولكن هذه المأساة القضائية الهائلة . التي طبعت تاريخ مصر بطابعها

وشأنه في « المصلحة » التي يعمل فيها شأنه في الفتق ، كعبة الاقتصاد ونجمة الرواد يفضي المحايث لتقضي حاجتها ، وينفذ أغراض من هو أكبر منه لينفذ أغراضه من هو أصغر منه ، وهكذا اتخذ « وظيفته » تجارة ، بحسب فيها في دقة ما يشتري وما يبيع ، وما يدخل وما يخرج ، ومقدار الرصيد ؛ ويكم هو دائي ويكم هو مدني

امل الذي جعل من الانسان ذكراً وأنثى ، وجعل منه من يميل إلى الشر والخيال ، ومن يميل إلى الحقيقة والواقع جعل الناس كذلك أحد هذين الجبلين ، وكل ماني الأمر أنه قد يكون « هو » الأول صرفاً أو « هو » الثاني صرفاً ، وقد يكون خليطاً منهما ، مزيجاً بينهما - ما رجل الآخرة ورجل الدنيا ، ورجل المثلثة ورجل المدة ، ورجل الأخلاق والمبادئ ، ورجل المصالح والنافع ؟

عمر أمي

وكان الكولونيل ييكار من رجال العسكرية الذين يشكون في نزاهة القضاء الحربى ، فانتهر فرصة انتدابه لرئاسة قلم التحريات السرية ، ودرس القضية ومستنداتها الزعومة ؛ فأيقن أن ديفيوس كان بريئاً وصحياً واستطاع بعد البحث أن يعرف كاتب «البرودو» الحقيقى وهو ضابط يدعى «استر هازى» . ولم تلبث هذه الحقيقة أن ذاعت رغم اضطهاد زعماء البسكرة لييكار ؛ واستغلها أنصار الاعداء ؛ فاضطرت السلطات الحربية أن تقضى على استر هازى ، وأن تحاكمه تهمة ثلثة الرأى العام ، ولكن المجلس الحربى قضى ببراءته ، فكانت هذه البراءة نذير فورة أشد من الأولى . وفى ١٣ يناير سنة ١٨٩٨ نشر أميل زولا في صحيفة «الاورور» خطابه المشهور «إلى أنهم ؛ موجهاً إلى رئيس الجمهورية ، وأتهم فيه القضاء الحربى في عبارات عنيفة ملهبة بأنه انتهك قدس المدللة والقانون ، وقضى عمداً على البرى» ، واستعمل اللبس والظور في إجراءاته ؛ فأجبر زولا على حكمة الجنايات بتهمة القذف ، وحكم عليه بالحبس طاماً وبالغرامة (٣٠ ألف فرنك سنة ٩٨) ولكنه فر إلى انكلترا تفادياً من تنفيذ الحكم ؛ ولم تقتر جهوده أنصار الاعداء مع ذلك ؛ ولم تحض أشهر قلائل حتى اعترف الكولونل هنرى وهو رئيس سابق قلم التحريات ، بأنه اشترك في منع بعض الوثائق السرية التي قدمت كدليل على إدانة ديفيوس فقبض عليه وسجن ، ولكنه انتصر في سجنه ؛ فزاد الشك في إجراءات القضاء الحربى واشتد ضغط الرأى العام ؛ واضطر عندئذ وزير الحربية أن يعيّل الطالب الذى قدمه الضابط البرى بطاعة النظر إلى حكمة التقضى ؛ وقضت هذه بنقض الحكم (٣٦ سبتمبر سنة ١٨٩٩) وأحيل ديفيوس إلى المجلس الحربى في دن ، واستقدم من منفاه في جزيرة الشيطان في حالة برئ لها ؛ ولكن المجلس الحربى قضى ثانية ببراءته مع التفاوض المخففة وحكم بسجنه عشرة أعوام ؛ وأصدر مسيو لويه رئيس الجمهورية عفواً عن المحكوم عليه . ولكن الضابط البرى وأسرته وأنصاره لم ترضهم هذه الخاتمة الرجاء ، فضاغفوا جهودهم في سبيل الاعداء وغوكل أثر الحكم ؛ وانقسمت فرنسا عندئذ إلى شطرين ، فريق وهو الأغلبية إلى جانب الاعداء وانصاف البرى . والحد من طغيان العسكرية وفريق الوطنيين يؤازر الجيش ويقاوم الاعداء ؛ واشتد

لإعادة النظر وتحقيق المدللة ؛ أكد لنا براءة ديفيوس مرة أخرى ، وأوضح لنا بما يعرض من الناحية الخفية للحوادث كيف كان القضاء بعيداً عن الحقيقة ، وكيف كان الجرم الحقيقى ظاهراً غير بعيد عن يد المدللة ، ولكن يمنع بحماية العسكرية للتمسبة المفضية ؛ ويقدم الينا شفاير كوين موق أنواله الخاصة طائفة ملهمة من الذكريات والوثائق الرسمية التي تبودلت بخصوص الحادث ، ومنها رسائله إلى قلم أركان الحرب الألمانى

وقد أتيت لنا عند أحوام فرصة لدراسة قضية ديفيوس من الناحيتين القضائية والتاريخية ، وكتبنا عنها بحثاً مستفيضاً في كتابتنا «ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى» (١) وشرحتنا أدوارها السياسية والقضائية المدعشة ، وبيننا كيف أنها كانت أترأ بارزا من آثار «خصومة السامية» أو حركة المراء ضد اليهودية ، قال هذا البحث نجيل القارى ؛ ولكننا نرى أن تقدم هنا خلاصة موجزة لأهم وقائع القضية ، لإبد منها لهم ما سيجي من البيانات والتعليقات

في ١٥ أكتوبر سنة ١٨٩٤ قبضت السلطات العسكرية على ضابط بقسم المدفعية هو ألفريد ديفيوس بتهمة الخيانة العليا ، وذلك على أثر ضبط قلم التحريات السرية لوثيقة تتضمن التبريد يعض أسرار الدفاع الفرنسى ، قيل إنها بخطه وإنه قدسها إلى سفارة أجنبية ، وقد عرفت هذه الوثيقة فيما بعد باسم «البرودو» وقدم ديفيوس إلى المجلس الحربى ، وحكم سراً ، وحكم عليه بالنفى المؤبد والتجريد (٢٣ ديسمبر سنة ٩٤) ، وكان ديفيوس يؤكد بكل قواه أنه برى من كل تهمة ؛ ولكن لم يصغ إليه أحد ، وجرت محاكمته بسرعة وتحيز ظاهر ، ونفذ فيه الحكم بصرامة ؛ وكان يؤمن ببراءته جملة من أكابر المفكرين والساسة وبروه نحية الخصومة السامية ؛ وكان من بين هؤلاء السياسى شورر كستور وكيل مجلس الشيوخ وطائفة من أعلام الكتاب مثل أميل زولا ، وليف جيو ، وجوزف ديناخ ، وجورج كلمينصو ، وجوريس ، وكاسنيك ؛ فانار هؤلاء دعوة شديدة ضد رجال العسكرية والقضاء الحربى ، وطلبوا بإعادة النظر في القضية ؛ وبذلت أسرة ديفيوس جهوداً كبيرة لا تقاؤه وتبيان براءة ؛

صندوق المخططات الخاص بالسفارة فاستلبه شخص ثالث لم يعرف قط ؛ وهذه شهادة تهم الرأي المحدث التي يقول به بعض الكتاب الفرنسيين ، وهو أن شقارتز كوبن نفسه هو كاتب « البردو » مقدّم فيه خط استر هازي وأنه ألقاه في سلة الأوراق المهملة عمداً لكي يصل إلى قلم التحريات السرية عن يد مدام بستيان وتم بذلك الفضيحة ؛ والواقع أن شقارتز كوبن لم يقف على أسر « البردو » إلا بعد القبض على ديفيوس والحكم عليه بعامين حيث رأى صورة الوثيقة منشورة في جريدة « الماتان » فعرف لقوره أنها من خط استر هازي ، وأدرك في الحال روعة الخطأ القضائي الذي ارتكبه

وفي الرسائل التي تبادلها شقارتز كوبن مع الكونت منستر سفير للانيا في باريس وقتئذ ما يدل على التأثير العميق التي كانت تتبع به السلطات الألمانية يومئذ تطورات المسألة القضائية ؛ وقد لبث الكونت منستر نفسه مدى حين بعيداً عن فهم الحقيقة متقدماً مسؤولية شقارتز كوبن حتى أنه حمل على بعض رسائله بشوة ، ولهمه بأن تصرفاته الرهيبة كانت أكبر سبب في الحالات الصارمة التي شيرتها الصحافة الفرنسية على اللانيا ، والتي اضطرت حكومة القيصر أن تسي إلى الحكومة الفرنسية لوقف هذه الحالات ؛ وقد وقف الكونت منستر بعد ذلك على طرف من الحقيقة ؛ وكان أركان الحرب الألماني يبرهنا منذ الساعة الأولى ، ويبرهنا القيصر أيضاً . وكان القيصر يبرهن ويشق بأن السفارة الألمانية في باريس لم تتصل بديفيوس قط ؛ ولما صرح له الكونت منستر حين مقابلته بأنه لا يشك لحظة في براءة ديفيوس ، أجاهه القيصر بأنه لا يشك فيها كذلك ؛ وتجد تفصيل المهادنات والتقاير الرسمية الألمانية المتعلقة بقضية ديفيوس في المجلدين التاسع والثالث عشر من مجموعة الوثائق الرسمية التي أصدرتها اللانيا عن تاريخ ما قبل الحرب . وهذا في مذكرات الجنرال فون شقارتز كوبن كثير من الوثائق والتفاصيل التي تلي أكبر ضوء على حقائق المسألة القضائية الكبرى ، وتعرضها في كثير من نواحيها عرضاً جديداً مؤثراً

وقد كانت ثورة المصوممة السامية التي يشتت قضية ديفيوس ، ضربة شديدة لليهودية ، استنفدت كثيراً من مواردها

الجدل بين الفريقين ، واتخذ مظهرآ سياسياً عنيفاً يفتش كل الحيلة الباطنة في فرنسا ؛ وفي أثناء ذلك وقف أنصار الاعادة على وثائق وحقائق جديدة تؤيد البراءة ، وقدم ديفيوس طلباً ثانياً بإعادة النظر ، ورأت الحكومة القائمة تهمة للرأي العام أن تحيل عليه ثانية إلى عكمة النقض ؛ فقررت المحكمة أن تنظر فيه بنفسها ، وأصدرت حكمها في ١٢ يولييه سنة ١٩٠٦ بالثأ حكم محكمة دن وبراءة الضابط اليهودي ؛ وفي الحال أُميد ديفيوس إلى فرقته ومنع وسام الشرف ؛ وأسند للشار على تلك للمسألة القضائية المائلة ، وهذلت المصافة السياسية الكبرى التي أثارها زعماء عشرة أعوام

يقول الكاتب الأشهر أميل زولا في كتابه الذي وضعه عن القضية بعنوان « الحقيقة تسيبر »^(١) : « إن فون شقارتز كوبن وحده هو الذي يستطيع أن يذيع الحقيقة التاسعة » ، وقد كان ذلك إيثاراً اضطرام الصراع بين الحق والباطل وبين البريء وجلاديه ؛ ولكن شقارتز كوبن كان يومئذ مرغاباً على الصمت كأسلطنا . أما اليوم فيبين ديننا أقواله وشهادته الحاسمة ، وقد قال شقارتز كوبن وهو على شفا اللوت في أواخر ديسمبر سنة ١٩١٦ بهذه الألفاظ التي حرصت زوجة على تدوينها : « أياها الفرنسيون ؛ استمعوا لي : إن ألفريد ديفيوس بريء ، ولم يرتكب جرماً قط ؛ وكان الأمر كله دسائس وتزويراً ، إن ديفيوس بريء » وفي المذكرات والوثائق التي تركها شقارتز كوبن أدلة الحقيقة التاسعة التي طالب زولا بكشفها ؛ « أن « البردو » الذي كان أساس الاتهام ، والذي نسب زوراً إلى ديفيوس ، كان من صنع استر هازي وبخطه ، وكان الجرم الخائن هو استر هازي ؛ وتلك حقيقة ثبتت إبان المسألة القضائية ذاتها ؛ بيد أن شقارتز كوبن يفضل لنا علاقته بذلك الضابط المجرم ، وكيف أنه لبث في خدمته طبعين عمده بأسرار الدفاع الفرنسي ؛ ثم يقول لنا إن « البردو » لم يصل إلى يده قط ، ولم تنقله مدام بستيان غائمة السفارة الألمانية من سلة الأوراق المهملة ، وتوصله إلى قلم التحريات الفرنسية . كما هو ذلك » ؛ ولنتكّن للرجح أن استر هازي وضعه في

وقفه بالعقيق !

للأستاذ على الطنطاوى

وقفه بالعقيق طرح مبتلا من مدوع بوقفة في البقيق
مائل بيت أربع مائلات يترع الفتق من فؤاد علوق
« البعيرى »

تنته ما نسر في العدد السابق

وأرى عروة وقد أقبل من سفره ، فدخل القصر ، وحار
الناس فكيف يسمون إليه محمداً ، حتى جاء عيسى بن طلحة
فدخل عليه ، فقال عروة لبعض بنيته : اكتشف لملك عن رجلى
بنظر إليها ، ففعل
فقال عيسى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يا أبا عبد الله ! ما
أحدثناك للصرار ولا للسباق ، ولقد آتيناك الله لنا منك ما كنا
نحتاج إليه : رأيتك وعلك
قال عروة : ما عزاني أحد عن رجلى مثلك
قال : فاني مزيتك بمحمد !
فوثب غزواً يقول : ما له ؟

وقواها ؛ ولكنها كانت لها نذير الخطر والكفاح ؛ فقد لبثت
اليهودية مدى حين آمنة مطمئنة في ظل الدبوغ القاطنة ؛
ولكنها أفاقت منعمورة من هذه اللعبة الظاهرة ، ونهضت تكافح
طفيان القومية والسيكرية والكنيسة معاً ؛ وكانت هذه البقطة
اليهودية وقود الحركة الصهيونية التي أذكى تيودور هرتسل
الكتاب اليهودى جنونها . وكان هرتسل يشهد مأساة دريفوس
وتطوراتها منذ البداية كراسل لجريدة « تويه فرايه بريسه »
الجنوبية (١) ، ويصور حوادث اللأسة بقله للذهب تصوراً قوياً
مؤثراً يثير روح الكفاح والمقاومة في اللائين من بني جنسه ؛
واستطاعت اليهودية غير بعيد أن تستجمع قواها ؛ وغدا هرتسل
روح الحركة الجديدة التي انتهت بتنظيم الصهيونية السياسية ؛ ثم
الفت اليهودية فرسها أثناء الحرب الكبرى ، وأجهت صوب
فلسطين ، وما زالت حتى ظفرت بينيها من الحلول بأرض
البياد والاحتشاد فيها وتحقق حلمها التقدم بالود إلى أرض سليمان

محمد عبد الله هتانه

(١) Die Neue Freie Presse (المحطة الجديدة المرة) ومقدم
الصفحة الأخيرة وأكبرها

قال : قد لقي الله

فاسفر عروة ثم جلس يستريح ويقول :

اللم أخنعت عنوا وتركت أعضاء ، وأخنت ابنا وتركت
أبناء ، فانك إن كنت أخنعت لقد أبقيت ، وإن كنت أبقيت
لقد عانيت !

ويتبدل المنظر فإذا أنا أرى قصر سعيد بن المصطفى الذي
يقول فيه عمرو بن الوليد :
القصر كأنه نخل غابض بينهما
أنهى إلى النفس من أبواب جيرون
وأرى فيه حركة وازدحاماً ، وأرى على الوجوه سحابة من
غم ، وعلى الجباه سطوحاً من كآبة ، فأشفي القدم أسلمهم وأعلم
علمهم فأنام واجون ، لأن سعيد بن المصطفى يحضر ؛ وأنى نبأ
في المدينة أروع من موت سعيد ؟ وفيه يقول الفرزدق :
ترى التمر الجياجع من قريش إذا ما الأصرى إلى الحدثنان غلا
قياما ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا
وأدخل البصر فاصبر عمراً ابنه يقول له : لو زلت إلى
الدينة !

فيقول له سعيد : يا بني إن قومي لن يضنوا على بأن يمدوني
على أعناقهم ساعة من نهار ، فإذا أنا مت فآذهم ؛ فإذا وارثي
فانتقل إلى معاوية فاقني له ، وانظر في ذني ، وإعلم أنه سيرض
قضاءه فلا تقل ، ولكن اعرض عليه قصرى هذا ، فاني إنما
أخذته زهرة وليس مالاً

وما هي إلا أيام يموت فيجعله الناس من قصره حتى
يخنفوه في القبيع . ودواحل عمرو بن سعيد مناعة ، فيعزبه
الناس على قبره ويودعونه ، وبعض من ساعته إلى معاوية فيكون
أول من ينام له . فيتزوج له معاوية ويقول : هل ترك ديناً ؟
فيقول : نعم ، فيقول معاوية : هو علي
فيقول : قد غلن ذلك وأسرني ألا أبهله منك ، وأن أعرض
عليك بعض ماله فبنته ، فيكون قضاء دينه منه
فيقول : اعرض علي

فيقول : قصره بالرمصة

فيقول معاوية : قد أخذته بدينه

فترك الناس مام فيه وأقبلوا على قصر سعيد يسمون منه مالم
يسموا ... وإذا ابن عائشة وهو أضمن خلق الله بالثناء ، وأسوأ
الناس فيه خلقاً ، ومن إذا قيل له غن ، قال : أئثل يقال هذا ؟
وإذا ابتدأ ببناء وقيل له أحسن ، قطع الثناء متجنباً وقال :
أئثل يقال أحسن ؟ وإذا هو بنى أطيب غناء وأطربه ، فلا
يتنهي من صوت حتى يشرع في آخر ، لا يسكت ولا يتبرح ،
حتى عدوا عليه مائة صوت ، وإذا خبره أن العقيق طين ولزاد
ماء ، فاعتصم ابن عائشة بقصر سعيد بن الماص فلما الماء عرصة

القصر ، فصمد على قرن البئر ورآه الحسن بن الحسن ، وكان قادماً
على بقة له وخلفه غلامان أسودان كأشهما شيطانان ، فقال لهما :
امضيا وودعا حتى تقفا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة ، فخرجا
حتى فعلا ذلك ، ثم ناداهما الحسن : كيف أصبحت يا ابن عائشة ؟
قال : بخير ؛ فذاك أبي وأمي ، قال : انظر إلى من بجنيك ، فظفر
فاذا البيضان ؛ قال : أما تعرفهما ؟ قال : بلى ، قال : فيما حران
لئن لم تنتن مائة صوت لأصرنهما بطرحك في البئر ، وهما حران
لئن لم يفعلا لأطعنن ألبسهما . ففنى فلم ير الناس أحسن يوماً منه

ثم أرى فتياناً من فتیان المدينة فهم بوس السكاتب وجماعة
من يفتي قد خرجوا إلى وادٍ يقال له رومة من بطن العقيق ،
ففتنوا ، فأتاهم غناؤهم أهل الرادى ، فاجتمع إليهم الرجال والنساء
حتى كان حولهم مثل صراح الضان ؛ وأرى محمد بن عائشة مقبلاً
معه صاحب له ، حتى رى جماعة النساء عندهم فيأخذن الحسد ،
وتحيز في نفسه الثيرة ، فيقول لصاحبه : كيف بك إذا فرقت
هذه الجماعة ؟ فيسخر منه صاحبه ، فيهيج ابن عائشة فيأتى قصرأ
من قصود العقيق فيصلو سطحه ، ويأتى رداءه ، فيشكى عليه
ويفتي بشمر سعيد بن حين :

هذا مقام مطرور
نعت عليه عدده
وكذا فواقبه أميره
ولقد طعلت الخرق به
حتى أتيت خليفة ال
حيث به بحجة
في مجلس حصرت مقوره

فلا ينقضي الصوت إلا والنساء كاهن نعت القصر الذي

قال نوفل بن عماره : وكان دين سعيد ثلاثة آلاف ألف درهم ،
فاشترى معاوية القصر بألف ألف درهم ، وللزراع بألف ألف ،
والنخيل بألف ألف درهم^(١)

فيقول عمرو : هو لك على أن نعملها إلى المدينة ، ونجعلها بالوانية .
فيجعلها له إلى المدينة ، فيفرقها عمرو في غرماها ، وكان
أكثرها عدات وعددها سعيد ، فيأتيه شاب يصك فيه عشرون
ألف درهم بشهادة سعيد على نفسه ، وشهادة مولى له عليه ،
فيرسل عمرو إلى المولى فيقره الصك ، فيبكي حين يقره ويقول :
نعم ، هذا خطه وهذه شهادتي عليه

فيقول عمرو : ومن أين لهذا التقى عليه عشرون ألف درهم ؟
ولما هو صمرك من سمالك قريش !

فيقول المولى : أنا أخبرك صر سعيد بعد عزله فاعترض
له هذا التقى ، ومشي معه حتى صار إلى منزله ، فوقف له سعيد
وقال : ألك حاجة ؟

قال : لا . إلا أنى وأنتك تمشي وحدك ، فأجبت أن أسل
جناحك

فقال لى سعيد : اتقني بصحيفة ، فأنتيت بهته ، فكتب له
على نفسه هذا الدين ، وقال : إنك لم تصادف عندنا شيئاً نغذ
هذا ، فإذا جاءنا شيء فأتنا

فيقول عمرو : لا جرم والله لا يأخذها إلا بالوانية ، بإعلام ؛
أسله إلهما ، فيمطيه مشرين ألف درهم وأنية

وبجيبه مولى لقريش فيقول : إني أتيت أبك ابن مولاي
(فلان) ، وقد هلك أبوه ليزوج . فقال : ما عندي ، ولكن
خذ ما شئت في أمانتي

فيقول له عمرو : كم أخذت ؟ فيقول : عشرة آلاف
فيقبل عمرو على القوم فيقول : من رأى أجز من هذا ؟

يقول له سعيد : خذ ما شئت في أمانتي ، فلا يأخذ إلا عشرة
آلاف ، والله لو أخذ مائة ألف لأدبها

ويقبل للنظر ، فأرى العقيق قد ازدحم الناس حتى كانه
الحشر ، وانتقلت إليه المدينة حتى لم يبق فيها كهل ولا غلام ،
^{(١) وذلك أن بني كلاب سرقوا الأمل في القفوس البائسة ،}

... واضطربت الصورة وتضاملت ، ثم توارت واختفت ،
 ولذا صفحة الماء البيضاء ليس فيها صورة ، ولذا الجيد والجلال ،
 والطر والتور ، ولذا القور والقصور ، والأنس والحبور ؛ كل
 أولئك قد غطى عليه الفناء ، وابتلع هذا السيل الدفء ، ثم عاد
 يجري بين الآكام الجرداء ، وله خرخرة وله ددرة ...
 ولذا كل ما بقى من هذه الدنيا الواسعة ، قهوة قامت على
 جنوح النخل ، وبثر نصبت عليها سانية ، وجماعة قد تخلقوا
 يشربون الشاي ، ويطربون ، وما لهم لو حققت من طرب ؛
 ولذا قصر سعيد أقاض مائة ، ولذا سائر القصور تلال من
 الرمل الأحمر
 ولذا الجيد والجلالة والجبا . كما يطر السطور البنان ؛
 دمشق على المنطاري

هو عليه ، وقد تقوض مجلس يونس ولم يبق فيه أحد !

وأرى غلاماً خلاصياً ، مديد القائمة أحول ، قد ارتقى
 صخرة في البقيع منفردة ، فاضطجع عليها خفية خفية ، ثم هب
 فرمها وهو يئن غناء سامع مثله الناسمون ، يزعم أن الشيطان
 اجبراه في مسامحه وهو نائم ، ويبعد الفناء وهو يصيد الطير
 بحباله في يده ، فيمر به شيخاً مفتي مكة ابن سريج والفرير ،
 وقد أقبل على بغير لها يزوران المدينة ويشترسان لمروف
 أهلها ، وبلقيان من بها من صديقهما ، فيسمكف ثم
 يستيدان الصوت :
 القصر فالتنخل فالحذاء بينهما

أنهى إلى النفس من أبواب جيرون
 فيمده ، وهو مشنول عنهما بصيده ، فيقبل أحدهما على
 صاحبه فيقول : هل سمعت كاليدوم قط ؟ فيقول : لا والله ! فيقول :
 فما هو رأيك ؟ فيقول : هذا غناء غلام يصيد الطير ، فكيف
 بمن في الجوبة ؟ أما أنا ؟ (فتكلمه أمه) إن لم أرفع !
 فكراً راجعاً
 وكان التلام (مبد) سيد من غني صوتاً في الحجاز !

ويتبدل النظر فأرى حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف ،
 وقد خطها رجل عيشي من أهل الشام ، فلما أراد أن يرمل بها
 وحف بها الناس يودعونها سمحت رجلاً بنى بصرى قطيفة :
 لا ليت شمرى هل تغير بدنا جنوب الصلي أم كمهدى القرائ
 وهل أدور حول البلاط عواس من الحى أم هل بالبلدية ساكن
 إذا رقت نحو الحجاز سحابة دعا الشوق منى رغبها التظلم
 ولم أتركها رغبة عن بلادها ولكنه ما قدر الله كائن
 فتسقط وقد أغنى عليها ، فيمالجونها كبا تقي ، فلذا أفادت
 سمته يئى :

ألا ليت شمرى هل تغير بدنا قباء وهل زال البقيع وحاضره
 وهل رحبت بطحاء قبر محمد أراهط غر من قريش تباركه
 لهم منتهى حي وصفو مودق وعش الموى منى وفتاس سائر
 فتشت بين النساء وسقطت ميتة

وزارة المعارف العمومية

إعلان

استعداد شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان

لسنة ١٩٣٦

ستكون الكتب المقررة في اللتين الإنجليزية والفرنسية
 لامتحان شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان لسنة ١٩٣٦
 وفق ما يأتي : —

اللغة الإنجليزية (لغة أوروبية أولى — أصلية)

(١) قسم الآداب واللغوم

- 1 — Drinkwater : Abraham Lincoln (Sidgwick)
- 2 — Masfield : Martin Hyde (Higham)

(٢) قسم الآداب فقط

- 3 — Further Approach to Shakespeare (Nelson)
- اللغة الفرنسية (لغة أوروبية أولى — أصلية)

قسم الآداب واللغوم

- 1 — A. Daudet - Histoire d'un enfant (Biblio -
thèque Verte - Hachette)
- 2 — Corneille - Le Cid (Annoté par petit de
Julleville, Hachette)
- 3 — Molière - Le Misanthrope (Annoté par
Lanson, Hachette)

سائقها أن ينصرف . وسألها حامد :
« إلى أين بنا ؟ »

قالت : « إلى مكان فيه هواء ، وطعام ، فاني جائعة وحرقى »
ففى بها إلى قهوة الحمام على النيل ؛ فأكل شيئاً وشرب
هو قدحاً من البيرة - أو الجعة كما تسمى - وقالت له على الطعام
« لساذا لم تهيننى ؟ »

قال : أهنتك من إيمان قلبي ، ولكن بأى شيء ؟
قالت : بخطيبي - ثم انك لم تحضر - لساذا ؟
قال : « آه صحيح ، مبروك : لقد سمعت أنه غنى جداً ،
ووجهه فى بده »

قالت : « نعم ، إن غناه مضافاً إلى غناى خلقى أنف
يساعدنى على ما يميل اليه طبعى من البذخ والترف . صحيح ، فاني
لا أطيع الفقير ، ولا أستطيع أن أحميا حياة رقيقة الحال »
قال : « أعرف ذلك - أو أأنا على الأصح قدرته »

خلفت فى وجهه فقال : « نعم ، لقد اتقى كل شيء الآن
فلا خير من الصراحة ، ومن الممكن أن أكتشفك بالحقيقة ... »
فقاطعتها وقالت : « هل تسمى أنك . . . »

ولم تنهها ، فقال : « نعم ، قدرت أن لا أمل ، فان همى
عنى وأنا فقير ، وقد عطفه على "أنى ابن أخيه »
فقلت : « ولكنك لست بفقير ! »

قال : « أسمى نسيكاً . كل ما أكتب بعد الجهد والعناء
ستون جنها فى الشهر . وما خير ستين لن تنفق وحدها - وهى
فتاة فى بيت أبها - أكثر من هذا القدر ؟ »

فلم تقل شيئاً ، وفر الحديث بعد ذلك ، وصار متقطعاً ،
ولإن كان حامد لم يقصر فى توجيهه إلى كل ناحية تحظر بالبال .
ثم قاما ، وأههما ليتخطيان باب القهوة وإذا بفريدة تشد على ذراع
حامد وتقول بصوت يكاد يكون همساً : « حامد ! هذا هو ! »

فلمت وهو يسأل : « من ؟ » ولكنها ذهبت تدمو إلى
السيارة وتحت الباب الخلفى وأغلقت وراها ، وانطرحت على
أرضها - لا مقعدها - فأهل حمده السؤال والجواب ، ودخل
سيارته وأدار المحرك ، ولم يفته أن يحكم إصدا الأبواب حتى
لا يفتتها أحد من الخارج ، وأسدل الستائر الخلفية فاستحال

عاقبة سليمة

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

لم يفتق الناس إلى الآن على وسيلة يدفع المرء بها عنه تغيراً
يتصدى له ، ويلج عليه بما لا يسهه أن يجيبه إليه ، فالأمر متروك
للى صدق الروبة ، وسرعة الخطاى ، وحسن البصيرة ، ولكل
موقف ما يقتضيه ، ويدفع إليه ويفرى به ، والذى يلهمه الواحد
فى موقف لا يلهمه واحد آخر فى الموقف عينه ؛ فإذا بدال
أولك ما لجأ إليه « حامد » غريباً أو شاذاً أو غير لائق ، فلاته
ولا تنع ذلك عليه ، فان علمه أنه لم يحظر له سواء ، وأن الموقف
كان يتطلب السرعة واتقاء الجدل ، فقد كان - كما تلم - فى
قوة « الحمام » - بفتح الحاء - وكانت معه « فريدة » وهى بنت
عمه ، وكان بينهما من الراد أكبر مما يكون فى العادة بين ذوى
القربى : وكانت تطوى له على حب هادئ ، ومحس - بغيرتها
الذكية - أنه يصبر إليها ، ولكنها كانت تراه لا يصلحها بشيء
ولا يبينها أسراً ، ولا يدع لفتلاً أو عملاً يشى بهواه هذا ، فجئحت
إلى الشك ، ثم بشت . ولما تقدم أحد أغنياء الريف بخطبها ،
أغررت أباهما بالثكوث ، لىل حامد يتحرك ، ولكنه لم يفعل .
فقلت لنفسى إذا لم أزوج من أحب ، فانه لا يبق أمانى إلا
زواج المال والوجامة . . . وهكذا حدث ، أعنى أنه لم يحدث ،
وإنما احتفل بقبول هذا الوجه الرقيق ، ويتقدم « الشبكة »
إلى عروسه المستقبلية ، على أن يكون المقد ليلة الجلوة

ومست أيام ، والذى حامد بها خارجة من متجر كبير ،
نفتت إليه وهو بهم بركوب سيارته وسألته :

« لساذا هذه الجفوة ؟ »

فضحك وقال : « الجفوة ؟ إنما أفسح لىن هو أحن منى »
فقلت ثم قالت : « ساصرف سيارتى وأركب منك ،
فهل تقبلنى ؟ »

قال : « ليس لى خيار ، إنك كهذا الهواء ، لا تضى عنه »
قالت : « أشكرك » وصمدت إلى جانبه وأشارت إلى

وقالت فريدة لخالد في بيتهما عصر يوم :

« هل تعرف لماذا ذكك علك ؟ »

قال : « لا »

قالت : « لیساک عما حصل في فتوة الحمام ، وعلی بابها »

قال : « من أخبره ؟ أنت ؟ »

قالت : « بل هو »

قال : « هو ؟ »

قالت : « نعم ، ألا تعرفه ؟ الطليبي ! وانهي بالسكر أيضاً »

قال : « انهمك أنت ؟ ولككك لم تذوق شراباً سوى

اللا . أما الذي شربت يرة »

قالت : « ولا أنت — عام ؟ »

قال مستغرباً : « ولا أنا ؟ ولكني شربت يرة — ولم لا

أشرب ؟ وماذا يدعون أن أقول غير الحق ؟ »

فهزت كتفها وقالت : « كاشاش ! ولكني أنذرك إذا اعترفت »

فسألها متعجباً : « تنفرييني ؟ لست قهراً »

قالت : « يا صاحبي ، لا أستطيع أن أزوج سكيراً — أنا هكنا — من الطراز القديم المحافظ »

فانتفض واقفاً وصاح : « ماذا تقولين ؟ »

قالت بضحك : « اليس كلامي مفهوماً ؟ »

قال : « ولككك مغلوبة . . . ؟ »

قالت : « كنت مغلوبة . . . أما بعد أن كشفت لي عن

حبك المكثوم ، فقد اغتصمت الفرصة وقذمت بالشبكة في وجهه »

قال : « ولكني فقير . . . »

قالت : « وأنا أحب الفقر . . . ليس أمتع منه ، لا تخف

أن أجيء اليك بنشأ الثقيل المنفر . . . والآل ألا تقبلني ؟ »

فدنا منها وهو يقول : « لم ألم شفتيك منذ . . . »

فقالت : « منذ يناير سنة ١٩٢٧ . . . دونت ذلك في

مذكراتي . . . اليوم لم شفتي . . . »

ابراهيم عبد القادر المازني

أن يرى أحد فريدة وهي واقفة - ولم يكن حامد يعرف من يجري ولا كان يدري ما يجريها ويدفعها إلى التخلي ، وإنما كان يدري أنها تريد ذلك ، فليبه أن يكون عوناً لها

ومد يده إلى نافل السرعة ، يريد أن يضمه في المكان الأول ، وإنما برجل ضخم هائل الأضواء ، ولكنه أثيق الثياب عبقوكها يقول له :

« لحظة ! لقد رأيت فتاة تدخل هذه السيارة ، فافتح الباب من فضلك لتخرج »

فابتسم حامد وقال : « رأيت فتاة تدخل في هذه السيارة ؟ أو أتاقت أنت ؟ » ويلفت وراءه ليطمئن

فقال الرجل بلهجة جافية : « أقول لك افتح الباب »

فقال حامد : « معذرة ، ولككك غطلي . . . إلى لست سائق سيارتك »

فاحتد الرجل وصاح به : « أنها . . . أنها . . . ألا تنوي أن تفتح ؟ »

وطأ الباب ، ولكنه كان موصداً من الداخل ، فأعيد فتحه ، فأرشد إلى نافذة حامد وقال بصوت اجتمع له الناس :

« افتح . . . أقول لك افتح . . . أخرج هذه الفتاة »

وصار المحتشدون على الرصيف جمّاً حافلاً ، وأكثرهم من العامة والنوبيين ، والصبيان ، وسائق السيارات المختلفة ، وعلت

أصواتهم بالنكات والضحك ، فزاد الرجل حماسة ، وجعل يثق الباب بجمع يده ، وتهور فوضع قدمه على سلم السيارة وهم أن

يدخل رأسه من نافذتها لينظر ، فلم يبق مفر من عمل يمهله حامد ليدفعه عنه ويتخلص منه ، ولو غيره في مكانه لكان الأرجح أن

يلسكه ، ولكن حامد لم ير أن يثق شرّاً بشيء ، واكتفى بأن يطير له طربوشه عن رأسه ، فطار عقله وراءه ، وارثه عن

السيارة لينقذه من التراب البليل — أو الرجل — وسرّ الناس هذا المنظر فضحكوا ، وفتحوها ، وانغمسها الصبيان فرصة فاقبلوا

على الطربوش بدفعونه بأرجلهم كأنه كرة ويمسحون ويمسحون ، والرجل يسهم ويلتهم ويحاول أن يدرك واحداً منهم ، ولكنه

ثقل وهم خفق ، فكف ، وعاد إليه الرشد مع التنب ، ونظر فإذا السيارة قد غابت !

التطور والتقليد

في الأدب العربي واليوناني
للاستاذ غفرى أبو السعود

التطور والتقليد ، أو التجديد والمحافظة ، إعلان خالفان يميلان جنباً لجنب ويتنازعان كل كان حتى من فرد أو مجتمع أو نظام أو نموه . فهما يتنازعان كل أدب حتى ، وقد كان لكل من الأدبين العربي والإنجليزي نصيب من كليهما ، غير أننا إذا دققنا النظر رأينا أن الأدب العربي كان أوفر حظاً من التقليد أو المحافظة أو الاتباع ، بينما كان الأدب الإنجليزي أوفى نصيباً من التطور والتجديد والابتداع .

تطورت لغة الأدب الإنجليزي وأساليبه : فهما اليوم يخالفان ما كانا عليه في عهد شكسبير بخلافه كبيرة ، وتطورت أغراضه علمة : فصار اليوم أشد اتصالاً بالجمهور أشدأ منه وتأثيراً فيه ، وتطورت أشكاله : فظهرت فيه على السطح المقالة الدورية والصورة والترجمة والقصة الطويلة والقصيرة .

وتتابعت مذاهبه : فخلعت للدرسة الرومانسية التي ازدهرت في عهد الغرناطي ، وكان شكسبير وسبينسر من أبلغ نغمائها ؛ وكان الخيال وواقع البطولة وحياة الفوك والأصنام والقواد وقصص الأولين وخرافاتهم مداداً نظمها ونقشها ؛ وقلتها المدرسة الدينية التي أطلعت متون وبيان الذين كانت أمور الدين وأخبار البيث والحساب والخلاص مدار كتابتهما ؛ ثم كانت المدرسة الكلاسيكية في القرن الثامن عشر فافتن زعمائها في الشعر أمثال درايدن وبوب ، وفي النثر أمثال أديسون وستيل ، بمخاضة الآثار الكلاسيكية القديمة من أغريقية ولاتينية في حسن الصياغة وإحكام الأسلوب ؛ ثم أقيمت هذه مدرسة رومانسية أخرى في مستهل القرن التاسع عشر كان من أقطابها وردزورث وشلي وكيتس ، فنبذت الألهام بتمتيع الأسلوب وأطلقت خيلها للسان ؛ وفي أواسط ذلك القرن قامت المدرسة الواقعية تحم من ذلك الخيال الجامع وترجمته برباط الواقع ، وكان من رجالها تينسون ثم هاردي .

وكانت كل مدرسة من هذه المدارس الأدبية مرآة للحياة في عصرها : فدرسة شكسبير كانت مرآة عصر الاستكشاف الجندرافي وكشف كنوز الأدب القديم ، والمخاطرات والفناعات في الكشف والقتال . ومدرسة ملتون الدينية كانت مرآة عصر التشدد الديني الذي كانت زعماءه « المطهرين » ؛ والمدرسة الكلاسيكية النعمة الأسلوب كانت سدى للجمع القرن الثامن عشر

المنقى الآداب والأقوال للهفات على حياة اللدن الزردى مظاهر الطيبة ؛ والمدرسة الرومانسية في مستهل القرن التاسع عشر كانت تميراً في عالم الأدب عما عبرت عنه الثورة الفرنسية إذ ذاك في عالم السياسة : من زعة إلى التحرر من قيود المجتمع وإغلال الفكر والمودة إلى الطيبة ما أمكن ؛ والمدرسة الواقعية التي تلت ذلك كانت متأثرة بالاستكشافات العلمية البعيدة للذي التي شهدها القرن الماضي . وقد تتابعت هذه المدارس جيلاً بعد جيل وكانت كل واحدة منها ثورة على سابقتها تحاول إصلاح ما بها وتدارك ما أهملته هكذا تطور الأدب الإنجليزي مع تطور السياسة والعلم والدين ، وكذلك تطور الأدب العربي : فلهذا الجامعة الوعرة تلتها لغة من السلام النحلة ، فلهذا الصدر النبهي الجزلة ، ثم جاءت بسد ذلك لغة لينة مبالغة في اللين والرافعة ، والأسلوب المرزجل المرسل تلاء الأسلوب القني لتشمل الرصع الذي تزايد تسمُّله وترصيمه شيئاً فشيئاً ؛ وتطورت أغراض الأدب وشملت من أسباب الحضارة ما لم تشغل قبيل : من شؤون الامارة ومظاهر الترف وآثار العلم والفلسفة ؛ وتطورت أشكاله : فظهرت كتب التراجم والأخبار والنقد والمقامات والرسائل الطويلة . فالأدب العربي قد تطور تطوراً طاماً أبهى إلى ترفيق العبارة وتوسيع أغراض القول ، وكان مرجع هذا التطور العلم هو تحضر أبناء العربية ولتشتاقهم العلوم

ولكنه تطور عام غير محسوس كذلك التطورات السالف ذكرها في مجرى الأدب الإنجليزي ؛ ومثل أغراض الأدب العربي وصفاته توارثت جيلاً بعد جيل : فأغراض الفخر واللدخ والمجاهد والراء ونحوها في الشعر ظلت أبواباً ممتازة معذرة يتبارى الشعراء في تناولها ولا تهم لأحدهم العبارة حتى يطرُق كلاماً منها ؛ وكتب الأخبار الأدبية والتاريخية المختلطة ظلت على

وقد تزايد تبجيل كل ما ورد عن المتقدمين حتى قارب منزلة التقديس وإن قام من الأدباء من ينكره. وبثبت الفضل للمتأخرين، وكان من آثار هذا التقديس وهذه الحماكة الدائبة ما رى في الأدب العربي دون غيره من الأدباء من ظواهر يترأى ليست من التصير عن الواقع ولا من الابتكار في شيء. كالنزل الاستهلاكي، وذكر الابل والحذاء، والبيد، ومعارضة القضاة المشهورة بماتلاتها في النرض والوزن والمقايضة

وهناك ببلان من أبواب الشعر كان مجرد بقائها عامل تقليد وعاطفة في الأدب: هما اللدح والمجاء، التشكاف طلباً لصلوات المدوح أو لهابات خصم المهجو، فقد كان الشاعر مثلاً يمدح قائد الخليفة أو وزيره مادام مرضياً عنه، فإن نكسب تقرب الشاعر إلى الخليفة بذمه؛ وقد كان أكثر اللدح والمجاء من هذا النوع التشكاف السمتنج، وما لم يصدده الشاعر من شعور حقيق فينبه فيه أن يحاكمه ويأخذ من تقدم مقصداً وزيادة وتخريجاً وتوليداً، لذلك ظلت ماني لللدح والمجاء وتشبيهاهما في مختلف المصور يحوم حول أقوال المتقدمين، وأثر ههنا جل في جود الأدب وتقيد به القديم بدل اتجاهه إلى منابع جديدة

ثم هناك عامل كبير بين عوامل عافطة الأدب العربي، هو اعترال ذلك الأدب غيره من الأداب، فالأدب كسكل كان حي ينجسد ويتضامل إذا اتصل بغيره. فتتجاوب الاحساسات والأفكار، وقد كان من أكبر عوامل رقي الأدب الإنجليزي وتطوراته اتصاله بالأداب الماصرة ورجو. إلى الآداب السكاسية، أما الأدب العربي فلم يكن له مرجع عدا مانيه، فظل دائماً ينظر إلى الخلف بدل أن ينظر إلى الامام، ولو استفاد من الأدب الأخرى مثلاً لكان له تاريخ غير تاريخه الدرون

كل هذه عوامل سياسية واجتماعية وأدبية أدت إلى ضعف رغبة التجديد واستفحال زعة التقليد في الأدب العربي، ومن ثم ظل طوال المصور يردد ألماتاً بينها حتى بلغ ما يمكن أن يبلته يشله من الرق، ثم انحدر في طور تدهوره الطويل، وكان من أكبر عوامل هذا التدهور تثلب زعة التقليد فيه على زعة التطور

وتيرة واحدة من أول ظهورها لا يختلف بعضها عن بعض في طريقة البحث والسرود وتهذيب الأبواب والفصول ولا غرو فقد كانت تحيط بالأدب العربي ظروف كلها تدعو إلى المحافظة والتقليد: فالجميع العربي ذاته كان مجتمعاً عافطاً لم يكده بطراً عليه جديد من الأفكار والأنظمة به تشبهه بمخاضة الأقدمين وعلمهم، ولم يختلف عليه من الأحداث الاجتماعية والسياسية ما ترك صدها في الأدب: فقد كانت القصة من أولها إلى آخرها على وتيرة واحدة: أسر وأمهات يتوارثون الحكم ويتجاذبون، وأسم تكفوفة عن شؤون الحكم إلا أن تنور نارتها في الفينة بعد الفينة تصقم وتود الأمور إلى وتيرتها، وما من زعة جديدة أو اتجاه جديد يحول عنان الأمور إلى غير ما هي سائرة فيه

والأدباء أنفسهم كانوا منزولين بأدبهم من عجمهم قفا يبرون من أمانيه أو يحاولون قياده، وكانوا أقرب مكاناً إلى الأمراء منهم إلى صف الشعب، لأهم كانوا يستمدون على الأولين في مانيهم

ثم إن قيام الامبراطورية الاسلامية أدى من بدى الأمر إلى تتيجتين كانت كلتاهما ذات أثر بالغ في الأدب العربي، وكانت كاسلي عافطة وتقليد فيه: وهما فساد اللغة القصصى تدريجياً، ودخول الأعاجم في اللسان العربي

فان فساد اللغة تدريجياً جعل الأدباء يحتفون دائماً حذو المتقدمين من العرب الأخلاق، ويتخذون من كلامهم نماذج وشواهد، وصار حسب الشاعر المتأخر أن يجارى المتقدمين في جزالة القول وإحكام السج ليكون قد بلغ مانيه الشاعرية، ولا يكاد يحظر له أن يردد على أوتك المتقدمين ويتكرر ما لم يبرفوا، وهو وإن لم يردد إلا عاكاة أسلجهم إلا أن ذلك مؤدبه حتماً إلى عاكاة أكتارهم، ومن ثم التقليد والمحافظة

والأعاجم الذين دخلوا في اللسان العربي انكبوا كذلك على دراسة المتقدمين وانصرفوا إلى عاكاتهم تفوقاً لربيهم وطلباً لأسرار اللغة وفواعلها؛ ولا يخفى أن كثيراً من أقطاب الأدب المتأخرين كانوا من هؤلاء الأعاجم للستريين، فكان تأثيرهم في الأدب تأثير عافطة وتقليد ونظر إلى القديم

الى الشباب الناضج

الأدب الالهي ... للأستاذ محمد رويحي فيصل

قل ساجي :

« الأدب لو تَدَبَّرْتُمُة تَظْهَرُ بِهَا النَفْسُ ، وَلَقَدْ تَنَشَّطَ لها المَقُولُ ، وَفَن جَمِيل تَقْرؤه تَهْزُزُ الأَحْلامَ ، وَتَدْنِيقُ الخَوَاطِرَ ، وَتُخَفِّفُ الحَيَاةَ ، ثُمَّ تَخْلُصُ إلى عَالَمٍ جَالٍ لَا يَجْمَعُ عَلَيْهِ أَقْفَالُ السَّيِّئِ وَالْبَئِيسِ ، وَلَا يَحْدَهُ قِيودُ الجِدِّ وَالرَّوَارِ . »

وسكت هامساً قد اقترحت عيناه الصغرى أن تستطلعا في وجهي أثر الحديث ، وتبينان ما عسى أن أقول ، فراحه أن أجمع الأنف وأزوي الإحفظ وأطلب ما بين الحاميين ، ثم أقوم هادئاً إلى مكتبي . للتواضعة فأترع منها رسالة ^(١) في مائة صفحة قد ألفت النظر إليها والانتام فيها منذ سنوات ، فما أتركها إلا تقوم أو طلع ، أو شأن من شؤون الدنيا . وشرعت أتأمل على صاحبي صفحة موجزة ليست جديدة في روحها ومعناها لدى القراء ، ولكنها جديدة طريقة في عيني ، أريد أن أذيعها اليوم في الناس ليندبروها وليروا الرأي الذي يرتأون فيها

فأفتح لن شفتي لأجل جملة عربية ، فأناك لاشك واجدها قد جردت كثيراً من صفحاتها لشر ، أو لشر النثر ، أو لشر هذا من القطع الفنية مما يسمونه أدباً ، وما هو من الأدب الصالح الصحيح في شيء ؛ والظاهر أن اعتبار الأدب وسيلة للتماثل والمفاكة ، أو للتلفظ والمدامة ، هو علة هذا الهراء والمذنبان ، وسبب قوي لكل ما يمتري الآداب والفنون من انحطاط وإسفاف ، وما يتسلسل إليها من ألوان المجانة وفضول الكلام . ونحن في هذه المجالة إنما نبي تبيان أوجه الخطأ في هذه النظرة اللاهية المازلة ، والكشف عن صفها ونسائها ، وعن نتائجها الخطيرة التي تقتل في الأدب روح الجِدِّ والصدق والطبع

ويعمل على أن يتحضر في هذا الحديث الذي يستعشر له القلم

(١) نرجو أن نطبع هذه الرسالة قريباً

اليوم نقرر أن الهضات القومية التي تحمى بالأمر في مدارج المعطة والجيد ، وتتفقد الشعوب معنى القوة والاستقلال ، لاتطلع عليها إلا لآر الهضات الأدبية التي تهتاج فيها النفوس ، ويتيقظ الشموخ ، وتلهب العواطف ، ويتحرك الكامن من الهواجس والأمانى ، فيكون الأدب بمثابة نفوس يهيب بإرهاب الفاني إلى السير والسلم . فهذه ألمانيا لم يستطع سبارك تأليف وحدتها وضم دويلاتها بعضها إلى بعض إلا بعد أن تذوق الألمان آمار جوت وشيلر وهيغل وليسنغ وهنر . وهذه فرنسا ما نهضت في الثورة الكبرى إلا بعد أن شاعت بين أبنائها مؤلفات روسو وفولتير ومونتسكيو . وشيخه بذلك المجترة في القرن السابع عشر يوم هبت للحملة العالية والفتح والسيادة ، فقد كان شكسبير وغير شكسبير نشروا قبل ذلك في الأمة الإنجليزية أرواحهم الحية ونفثهم القلمية

هنا ما تستفيد الجماعات من الأدب ؛ ولعل ما يمد منه على الفرد أجل وأرفع ، ذلك بأن الأدب يلب كبير من أبواب السعادة ، وطريق ناعم ناضر تنتم من جوانبه روائح الورد ، وتفتح بصريتك في مسالكه بأكام الأزهر ، وتتسمع في أجوائه إلى أناشيد البلابل الثائرة الخافقة . انك بالأدب تحيا حياة طيبة وراضية ، تحيا حياة موسمة « مضاعفة » تحمها في أعماق قلبك ، وفي رجع شهيقك وزفيرك ؛

إن العطف والافتة قوم المينة الانسانية ، ولا ينم امرؤ بالانفراد ولا يهنا بالوحدة ، وأحسب أن الناس جيداً كانوا لآخرة خصرة لا يجوز منهم إهم إلى حنة الله غير رجل واحد لكان هذا الرجل الصالح أنكد حظاً وأسوأ مقاماً من هم على النار يتقلبون ! كأنني أراه في جنبات الفردوس وعلى صفاء الأنهار عني على غير هدى وإلى غير غاية حتى تبيل قدماء ، وينظر إلى أمأوبق النعم وألوان الجمال فتدوله كشيعة عزومة ، ثم يرني في المجيم الصالي يفضل على هذا النعم الذي لا يرى فيه من يقول له : ما أرغده ؛ ويجب ذو النعمة الحمد ، ولو زرع من السمور لاشتراه وفرقه على الناس مجاناً ليحسدوه على ما به من نعمة ؛ وبرتاح الملقح إلى من يتحدث اليه عن فرحة حبيبه وغضبة عنذوله ... كالمسادة كما ترى لا تم حتى تستجلب مثاقها في المرأة ،

ونأسف لها ، فنحن ما تزال نخطئ في تقديرنا للشعر ، وفهمنا للمعاني ، وتقديرنا لقانون القول والبيان ، وما تزال بدعاء سذجاً نخدعنا بهجة الكاذبة والطلاوة المائبة ، وتفتننا الألاعيب اللفظية والامالة الكلامية ، ورانا على تافهات وجلال نهضتنا نجهل كل الجهد لمقاييس الأدب الصحيحة ، وحدود الجودة والريادة ، ومواطن الجمال والعملة ، نستحسن ما تنفس منه النفس وما هو حقيق بالنبد والاهمال ، ثم نستقيح ما قد يكون في الدروة من البلاغة الرائعة ؛ فما أحوالنا إلى إصلاح هذه النظرة البعيدة التي تزن بها الآثار الفنية ، وتصحيح الذوق الأدبي القلوب ؛ وما أقمروا إلى من يأخذ بأديتنا إلى التماذج الحية فيدلنا على قوتها وحسن تمثيلها ، وإلى الصفات المرذولة نبرتنا وجه ضمعها وعيبها ؛ وعندى أن كل إنتاج في الأدب لم يبدأ بهذا الإصلاح على هذا النحو فأعما هو محاولة فاشلة قاتلة ، ومضنية للجهود المبذولة في غير طائل . . .

لقد كنا إلى عهد قريب أمواتاً نرعى معالم الأخياء ، أمواتاً في حسنا وشموخنا وتفكيرنا ، أمواتاً في أهدافنا ومثلنا العليا ، أمواتاً في نظلمنا ومرارفنا الاجتماعية ، أمواتاً في كل شيء لا يسمع لنا نبض ولا خفق حياة . كنا أحياء نميش في الدم أو يمشي الدم فينا ، كأن النيب الجليل المازل قد قذفنا من جوفه جثثاً هامدة تندو من الهد في لحد ومن الوجد في مهد ؛ فأتت ، إذ ندرس الأدب العربي في هذه الفترة النافذة من الزمان التي دامت ما يقرب من ألف عام ، لا نجد أثرأ لنا بتلج في النفوس الحائرة من ضروب المواطف وشق الانفعالات ، وما يجرى في الهواجس من الأحلام والأوهام ، وما يتباب الضامر من قلق أو يأس أو ألم ، وإعما قلق أدياً فارغاً أجوب بفيض بالإحساس المكوس والاسفاف الخلل والصناعة البديسة أو التذبيج الذي يشمد على الطبايق والجناس والقالبه وما إليها ؛ وحسبك أن تقرأ شعر ابن نباتة وابن مقروق والحلى لثر لثرف من شعر اللفظ البالي الهزلي الذي يحبس المعاني للشبوقة في أشيق الأفاق ؛

ثم اتصلنا بالغرب في يوم اسماعيل وسيد ، وكان اتصالاً وثيقاً تناول بالثثير بعضاً من المداوات والأوضاع الميشبة ، وكثيراً من طرائق التفكير والتعلم ؛ وكان للأدب من هذا

والإنسان لا يطرب حقاً إلا إذا رأى كلام النفس مسطوراً على قطعة من طرس

فما دام التعاطف عماد الحياة فلن يوجد بغير تمبير ، لأن الحياة لا يمكن أن تكون بغير أدب ؛ تصور أمة تتدلى في نفسها شموخاً سامياً ؛ هذا تطمح آماله إلى السيادة ، وهذا يدفع حب الطير إلى جوب البعار وبجمل الأرض ، وذلك تزع قلبه بهجة الجمال وفتنة الحسن ؛ تصور أمة تبحش في نفوس أبنائها مختلف لليول والأهواء ملحة قلبية ، مكنته دافقة ؛ أنتستطيع أن تتمتعها حربية من الأدب ؛ أما أنا فاست أعرف أمة حية لم يكن لها أدب جميل ؛ فان أمة لا تعرف الشموخ محسوتياً لا تعرف محسوساً

فالأدب كما ترى ليس حلية تزين بها الأمة جيدها ، وليس هو الألية من الألاهي كما يزعم الأستاذ شفيق جبري^(١) لأنه لو كان كذلك لا تنظم في سخط الكالكليات ، والأدب إنما هو ضرورة من ضرورات الحياة ، وشرط لازم لها ، لا يمكن تخيلها ولا تكمل سعادتها بدونه

ما ينبغي أن يكون الأدب ألية من الألاهي مسبب بها على ما تقتضيه للكرب وترتميه الأهواء ، فإن الشر كل الشر في هذه النظرة الخلطية ، ذلك بأن الألية تصدقنا عن جليل الحياة وعظيمها ، وتدفعنا إلى عالم البطالة تلوه ونمب ؛ فإذا نحن رحنا تصور ذلك ظفرونا بما لا خطي فيه ولا قيمة له ، ونكون كمن فاز بالتبض على الربح . واعتبار الأدب ألية يوجب بالتأدب إلى أن يتحرر من ربة الجبد واللمحة الصادة ، فيهدى لنوا تقرأه العقول في ساع كلالها وفنودها ، أو يستمع الناس إليه كما يستمع للوالدان إلى ولدهما المهرب وهو يلتم بالانقاط والكلمات ، فإذا كذب أو أخطأ أو مسخ الحقيقة أو شوه القضية عفر له ذلك ولعل في النظر إلى الأدب كألية مدع إلى التزويق في البيان ، والاكتنا من المحسنات البديسة من جناس وتورية وطى ونثر ، فيندم الطبع ويشمو الشعر مجموعة من الألاعيب اللفظية والنهريج الكلامي^(٢) . ولحن أنا بلطنا في هذا غاية تنكروها

(١) راجع المحاضرة الأولى من كتابه « لثني »

(٢) راجع مقال النش الحق أتبته المقاد في سمر « اللطافات »

عامة شاملة ؟ ثم إلى تمييزه هل كان فيه جيداً موقفاً ؟ فإذا تبين
لنا هذا كله على نحو ما أردنا استحسننا وفصلنا ، وأما عن غفور
في استحقاقه وتفضيله . وقد يكون من الخير أن نضرب لذلك
مثلاً نوضح فيه هذا الذي نزع ، فقد تنقّى الأمتة عن تقرير القواعد
النظرية والشرح المنفصلة

ما اختلفت عيني إلى جمع بين أمية في الشام إلا أخذته
حالة نفسية خاصة يقابلها الجيد والظلمة ، يحسبها في أطوالها عامضة
مبهمة ، كثيفة متحصرة . فإن كان مينا فصيحاً وشاء نشرها
وتوضيحها لم يزد على قول أمير الشعراء :

مررتُ بالسجد المحزون أسأله هل في اللعل أو الحراب مروان
تتبر للسجد المحزون واختلف على الثائر أحرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته إذا تمالى ولا الأذان أذان
هذه أبيات صادقة لا تحوي فيها ولا تضليل ، نظمها الشاعر
في قالب رائع جميل ، ولعل في بسط الحزن على السجد ما يضاف
هذه الروعة التي لا تلحقها في السكبات منفردة ، وإنما تلحقها
منبتقة من خلال الاتساق والانسجام . إنه ليحضر لي هذا التساؤل
عن مروان ، وهذا الترجيع للمحزون فأنقص في مكاني هامساً في
خفوت : « وا حشرته على شوق ! »

ولنتأمل - في روبة وإنعام - صورة هذا المرز المهان
التي يمرضها علينا شوق :

بنت فرعون في السلاسل نحى أزجج الدهر عيرها والمخاض
وأبوها العظيم ينظر لها دُيت مثلاً ردى الأمام
أعطيت جرة وقيل إليك ألم ر قوى كما تقوم النساء
لشت تظهر الأباء ونحى الدهر ع انت تسترقه الضراء
فيكي رحمة وما كان من يه كي ، ولكنها أراد الرقاء

ما أريد أن أتناول هذه الصورة الشعرية الرائعة بالتحليل أبين
مواضع قوتها وجمالها ، فاني إن لسنها أخشى تشويهها ولحط
من شأنها ، بجسبي وحسب القارى تلاوتها في هدوء تشلى مما
حلاوتها ونستشمر نضارتها . إنما أطلب في رفق ولين ، إلى
الشباب النابهض ، أن ينظر إلى الأدب بين الجهد والصدق حتى
ينتج مثل إنتاج شوق الخالد

حسن « سورة »

محمد روهي فيصل

التطور نصيب وافر ، فإن المتأدين الذين درسوا في معاهد أوروبا
عادوا إلى حيازم بعد ذلك يحملون رؤوساً وثقوباً غير التي كانوا
يحملون ، ذلك بأنهم تنفخوا أشتاتاً من الأدب الخبي ، ويلبوا
شخصيات من الشعراء متأخرة ، وقفوا أساليب النقد الحديث ،
ولما أرادوا القيام رسالة « الحياة » شرعوا في الهدم وازالة الأقاض
وتنبيه الأمة إلى مواطن النفس والمزحل والكذب

هذا جماع ما يترى الأدب في اعتباره ماهية وتولية ؛ ولو
أننا شئنا التميل لأتينا بهذا الفرض الوضع الذي يكاد يكون
كله غلوّاً وعيباً ، ذلك هو اللبس ، ومن البديهي أن يكثر فيه
الغلل البشع لأن المدحود ليس يرضى إلا إذا خلعت عليه صورة
ترفع من قدره وتظم من شأنه ، ولأن السامع إنما جل همه
التكسب والاستجداء . فلا بد إذن من المبالغة والكذب في
الاحساس والتوشعية الموهمة ، ولذلك كان للبح من أنواع
الأدب الرخيص

وإنما الأدب العالي الرفيع تصوير لما يتهدد في أطواله النفس
من الزعزعة والشاعر ، وترجمة لما يجول في الخاطر من المواجه
والأحلام ، أو لتثير هذا من صروف الحياة وأحداثها - رسم
الشاعر ذلك كله لاهزلاً ولا عابثاً وإنما جاداً بكل الجهد ، صادقاً
تلم الصدق ، غلماً أوفى الأخلاص !

ارتفع إلى نفسك حين تكذب ، غفد عنها واستوحها ،
وليكن لك من صدق إحساسك ودقة تأملك وصفاء بصيرتك ما
تكشف به عن ألوان هذه الحياة الثابتة الزاخرة التي تسي في
تلايف قلبك وتنايا ضلوعك بحيث تجد لها صوتين : أولاهما في
الضمير وأخرها على القطر السلس . فلي يكون الأدب أدباً إلا إذا
صدر عن صاحبه كما تصدر الزفرة عن فؤاد الصدور والدمعة عن
عين المحزون ؛ وإذا بهرك أن الشاعر أو الكاتب يدع في
التصور ويسمو في البيان فينبئ أن تؤمن أن الرجل إنما يذنب
من لجه وعصيه ، ويرين من مائه ودمه في سبيل الفن والأدب ؛
والاستحسان إنما يجب أن يكون في إطار هذا الأدب السامي
الرفيع يرسله اللين لا خداعاً ولا مشمودة وإنما مصوراً مشاعره
التيبة ، التيبة ، وترتوّه الخفية الكبوتة . فأما إذ أهد أنظر إلى
إحساس الشاعر هل كان نافذاً عميقاً ؟ وإلى نظره هل كانت

المؤدب والناقد

٣- الرافعي

بقلم تلميذه وصديقه

الأستاذ محمد سعيد العريان

تتمة

إيمان :

مذاهب القدر ، إذا أنت أقلت أو أدبرت أي وجهيك هو الوجه ؛ فقد تكون مقيلاً والمنفعة من ورائك ، أو مذبذباً والمنفعة أمامك ، والقدر مع ذلك يرى بك في المجنتين أيهما شاء . وحري بمن يوقن أنه لم يولد بذاته ، ألا يشك في أنه لم يولد لقائه ، وإعماهى القاية القدورة المتينة ، فلا الخلق يتركوك لنفسك ، ولا الخلق تارك نفسك لك ... » فن تم ترى الرافعي دائماً يحسن الظن بالقدور وله خير أيامه ، فهو يحاول أن يجعل من كل ألم يناله لذة يشعر بها نفسه ، ومن كل فادحة تنزل به خيراً يترقبه وبهيء له ، وهو يفسح عن ذلك للمنى في مقالاته : سمو الفقر ، وحديث قطيعين ، وبين خروفين ، والاتجار ، وكتاب الساكين ، أدق إضاح وأجمل

ولعل أحداً لا يعرف أن الرافعي لا يرى في تلك الملة التي أودت بسمه وهو غلامٌ بسد ، إلا نعمةً هيأه لهذا التبويخ العقل التي جعل به في تاريخ الأدب فصلاً لم يكتب مثله في المربية منذ قرون . ولا شيء غير الإيمان بحكمة القدر وقانون التوزيع ، يجعل الإنسان أقوى على مكافحة أحداث الزمن ، فلا تأخذ منه النوازل بقدر ما تعطيه ...

حياته الخاصة :

وبعد ، فإنا قد رأيت الرافعي يكتب ، وجالسته وهو يفكر ، وجلس إليه ليلى على ، ويحييه في فدواه وروحانه ، وأشركني في مطالعته ، وأخذ مني وأعطاني ؛ فن حق المربية على أن أصف بعض ما أستطيع مما رأيته

وحياة الرافعي بسيطة كل البساطة ؛ فهو في أشيائه بعيد كل البعد عن التأنق ، ولا يتذلل بالعرف اعتداده كبيراً . تراه في الدريوان ، وفي البيت ، وفي الشارع ، وفي القهوة — رجلاً كيمض من تعرف . ولو أنك ذهبت إليه في الدريوان ، ورأيتته جالساً إلى مكتبه ، يرقع على هذه الورقة ، ويراجع تلك الحسية ، ويحدث الناس ويحادثونه ... لشككت أن يكون هذا هو الرافعي ؛ وقد يميز مكتبه عن مكاتب غيره من الموظفين بضع صحف مرمومة إلى جانب ، أو كتاب جديد مستند إلى كتاب ، على أنه في عمله معروف بشدة وعفوانه ، وكثرة دلاله أيضاً ... وفي البيت قلما يجيد الرافعي إلا جالساً إلى مكتبه مطالباً

والرافعي رجل مؤمن بإيمان فكري وعقيدة ، تُشرق على قلبه وعقله حقائق هذا الدين ، فهي كأمّ تأنيه تتلمس في كتاباته وشعره حياة تكون بها في الناس معنى يقدرون على فهمه ، إذ لا يستطيعون أن يفهموه بأنفسهم ، فن تم تراه حين يكتب عن الدين يتدفق تدفق البحر ، وتتدفق مانيه تدافع الموج ، وتردح أفكاره إزدهام المسجة ؛ ومن هنا تنمض مانيه على بعض من لم تشرق حقائق هذا الدين على روحه وفكره

وما سهل أن تجد كاتباً غير الرافعي يكتب بهذا الأسلوب في هذه الماني ؛ فإني لرى إيمان أكثر من تعرف ، فكرة يستبد بها العقل للقلب ؛ فهو إيمان متقلقل يتنازعه الشك ، لا يأخذ ولا يدع إلا يبحر ؛ أو تراه إيمان عقيده مودوه تستبد بصاحبها استبداد الجهل والتقليد ، فهو إيمان جامد ، لا يأخذ ولا يدع إلا ما أريد على أن يأخذ وأن يدع . ولما تجد غير هذين من يؤمن بإيمان الفكر والعقيدة مساً ؛ ولو قد وجد من يؤمن هذا الإيمان ، لرأيت الاسلام ينبت اليوم كما وله ، ولما لمت المجزة الاسلامية تكتب فصلاً جديداً في تاريخ الاسانية

والرافعي إيمانه ذلك بنقاد للقدور انقياد الطاعة ، وإتقاء أن لا يهقر للانسان مما قد ر عليه ؛ فلا تراه يهقر أو يتسخط لى به ، وتسمعه يقول : « جئنا إلى هذه الحياة غير غيبرين ، ونذهب غير غيبرين ، إن طوعاً وإن كرهاً ؛ فذلك بالرضى والتابعة للاختدار أو انزعما إن شئت ، فانك على الطاعة ما أنت على الكره ، وعلى الرضى ما أنت على التفض ؛ ولن تعرف في

أو كاتباً ، وكذلك غرفة كُتِبَ فيه أن تكون كل نصيبه من القمار ...
وله صبرٌ عجيب على العمل ؛ فهو حين يجلس للطائفة قد يظلُّ
ثمانى ساعات لا يزال موضعهُ . ولا يسهر خارج القمار عادةً إلا
ليلةً أو ليلتين في الأسبوع ، وسائر لياليه عمل مستمر في الكتابة
أو الطائفة ؛ ويندر أن يأتى إلى فراشه ليلة قبل الثانية عشرة ؛
وقد كان له عناية كبيرة بالرياضة البدنية إلى عهد قريب ، وهو
يحاول منظم تمرينات (صائدو) الرياضى للجمهور ؛ وترى صورة
قريبة من مكتبه ، إلى جانب صورة محمد عبده ، وجمال الدين ،
و... وملصك الجبال التركية كرمكان هانم خالص ... !

وهو لأولاده أُنح كبير ، لا يدخل أحدهم إليه في مكتبه لأمر
إلا داعيه بكلمة عذبة أو إشارة لطيفة ، ولكنه قلما يدخل إليه
أحد منهم إلا لإذاعه ، فتخلو له سبيلهُ
ولإذا أراد الرافى أن يسهر ليلة خارج القمار ؛ فليس إلا في
السبا أو في القهوة ، ودعاؤه إلى السبا عمل أدنى أيضاً . فهو
لا يجمل إلا لاشاهدة نوع خاص من الروايات الفنية ، يكون له منها
مادةٌ ونحو ...

وكيف يكتب ؟

وهو حين يهم أن يكتب ، يختار موضوعه ، ثم يتركه للفكر
بعمل فيه عمله ، واللواحية الباطنة أن تهيئ له مادته ، ويده
كذلك وقتاً ، يطول أو يقصر ، فيقيد في أثناءه خواطره ، لا
تكد تقلت منه خاطرة ؛ وهو في ذلك يستمد من كل شيء مادةً
وحش ، فكان في الوجود الذى برأه صوراً يسمه ، وكأن لما
يسمه لوناً برأه ، وكأن في كل شيء شيئاً زائداً على حقيقته ، يعل
عليه معنى أو رأياً أو فكرة

فإذا اجتمع له من هذه الخواطر قدر كاف ، يأخذ في ترتيبها
معنى إلى معنى وبجة إلى بجة ، وهذه هي الخطوط من هيكل المقالة
ثم هو يمدد إلى هذه الخواطر الرتبة ، ينظر فيها ، ويأوج
بينها ، ويكشف عما وادها من مغان جديدة وفكر جديد ؛ ولا
يزال هكذا يزواج ويستوهد ، ويستنتج من كل معنى معنى ،
ويتفلق له عن كل رأى رأى ، حتى تستدلى له المقالة فكرةً عامةً
بعضها من بعض ، فيكتبها

ولا تراه حين يكتب أو يعل ينظر إلى أصول المقالة بقدر ما
ينظر في أعماق فكره إلى ما يشمل معنى ما يكتب ؛ فقد يكون
المُصنِّع منه صفحة أو صفحتين ، فيُبل صفحات وصفحات
ومنعه في الكتابة إعطاء المربية أكبر قسط من اللطف ؛
فهو لا يكتب الكتابة الصحافية السوفية ، لأن الهدف الذى
يرى إليه هو أن يضيف روعة جديدة إلى اللغة . ولن نجد كاتباً

وحق في القهوة لا يريد أن يمضي وقته عبثاً ؛ فلا بد من
صحف أو كتب أو مجلات ، يمضي بها الوقت ، أو يفرغ منها مع
الوقت ؛ فتراه ليكتب على كتابه ، وفي يمينه قلم يشير به إشارته ،
وفي يساره إلى السكرورة (١) ، وفيه إلى فيها يادها أنفاساً
بأنفاس . . . فإذا فرغ من الكتاب ومن السكرورة أقبل على
جلسه بمحيث عذب ، أكره دعاة وأقله هزل . . . وإذا
أردت أن تستمع إلى الرجل الهازل ، أو الهزل الجاد ، فاجلس إلى
الرافى لحظات . . .

ولصونه رنة عذبة ، كانت حبة من مرض ضلوت لحنا
من الموسيقى ؛ فانت تجر صوته ليجتمع ورتيته بين مئات
الأصوات . ولو سمعت الرافى خطيباً لما حسبته هو الروايت أمامك
يخطب ؛ فإن صوته يلو ويلو ، ويتمد لامتداده في الجملات الأربع ،
ثم يعود اليك عود الصدى من مكان بعيد ، أرن أغنى متدفكاً
متحمساً ينسبك الزمان والسكان والناس ، فإذا أنت حيث يريد
أن يقول لك : والله لك حزم ، الأسف ، قلنا نسعده خطيباً ، لأنه يجمد

(١) السكرورة : الترابيزة (الشيعة) كما يسميها الرافى

يستغرق إملأؤه ساعات ؛ ولعل سعي في كتابته كان أكثر من
نبيه في إملأؤه . . . !

والرأى على ما يدعى في كتابته ، لا يرى ما كتبه يرضيه بعد
الفراغ منه بساعات ، فهو دائماً يطلب الأعلى ؛ وهو نوع من
التواضع ونوع من الطموح في وقت ما . . . !

وَيُتِمُّه الرأى بالتموض أحياناً ؛ وليس ثمة غموض فيها
يكتب إلا عند من لم يتروّد من الأدب الصحيح ، أو يتروّد
قراءة أدب الرأى ؛ على أن كتابته في مجرّعها لا تنصل إلى نفس
قارئها إلا أن يقرأها قراءة الشعر ، بقله وروحه ، لا قراءة
القصص والروايات ، يفش بينه بين السطور عن معنى يسليه ،
أو حادث يُرْجى بها الفراغ . . . ونصيحته إلى الذين يابلون
التسليه في الأدب ، ألا يقرأوا كتب الرأى ، فإنها لن تجدى
عليهم شيئاً . . . !

وقد يطلب إليه الكثير من نشئة الأدب أن يجعل أذه
أهون مما هو أو أقلّ دساً ، فيأتي أن ينزل إلى ذلك ؛ ومنذيه أن
يحاول جنب الجمهور إلى أعلى ، بل أن يتسلّى هو إلى الجمهور ،
وأن يكتب ما يرضى الفن لا ما يرضى الناس . على أنه لو أراد
الرأى أن يتزل لما استطاع أن ينزل إلا أن يصير شيئاً غير الرأى
لأنه على مقدار عمق الفكرة ، يكون عمق الصورة الثابتة التي
تتأدّى بها ، ولن يستطيع كاتب من الكتاب — فيها رأى —
أن يرضى الفن ويرضى الجمهور في وقت واحد ، حتى لو كان
يكتب بلغة العامة ، فإن الكتابة لغةً وكر ، أنفاه إن كتب
بلغة العامة ، يكتب أحياناً بأفكار العامة . . . ؟

وقد أخذ الرأى منذ أكثر من عام يكتب في (الرسالة)
نوعاً أحسبه جديداً في الأدب العربي ، تجمّع إلى الرأى طائفة
من القراء لم يكونوا يقرؤون له ، وعرّضه إلى الذين لم يكونوا
يعرفونه إلا من خلال ما يكتب عنه خصومه . ولا أدلّ على قيمة
هذه المقالات ، من ترجمة بعضها إلى غير العربية ، على ما في ترجمة
كتاب الرأى من عنف ومشقة !

وأذكر أن بعض المستشرقين الألمان يعني بوضع كتاب
بالإنجليزية عن (زعماء الأدب العربي الحديث) بمعاونة الأستاذ
طاهر الخيري المغربي ، وقد وضع الجزء الأول منه عن خمسة من

غير الرأى يجمده فيها يكتب فلا يحاول مرة أن يسخر من
قراءه أو يُشعّز عليهم ليلاً فرائفاً يريد أن يتخلّى

وميزة أخرى تراها في كتابة الرأى ، هي أنه لا ينحرف
مرة واحدة عن مذهبه في المادة واللوضوع ، فهو هو منذ كان
إلى اليوم ، لم يرجع من رأى رآه ، أو يتناقص نفسه في منجز
ابتدعه ، وهذا بعض أسرار الايمان في هذا الرجل الذي لم يتنازل
نفسه قط

وله فلسفة خاصة به ، تعرف فيها طابعه وخلقه ومزاجه ، على
حين ترى أكثر فلسفة المتفلسفين من أدبائنا حُرْفاً مرقمة من
آراء فلاّن وفلان . . . وإلى لأشده أن هؤلاء أكبر من كل
فيلسوف في الأرض ، لأنهم وعوا في ودوسهم آراء كل فلاسفة
الأرض . . . ثم لم يزيدوا . . . !

وحظ الرأى من لغة العامة كُتْلُهُ من الفرنسية . . . فأكثر
لغته من الكتب ، وقد استغنى بالإطلاع عن الرواية ، وبالقراءة
عن المداينة والاشباع ؛ وهو مع ذلك قد يصنع أغلى شعبة
بديعة ، بالغة الثأية في بلاغة المامية ، من دون أن ينحرف في
ذلك عن أسلوبه في البيان العربي وطريقته في توليد المعاني ؛ ولعل
قراء (الرسالة) لم يزالوا يذكرّون له « أغنية الزبال » ؛ وتراه إذ
يحاول أن يصنع شيئاً من ذلك يرجع إلى لئالي عن كلمة أو
تعبير مما ينطق العامة ؛ فأقوم حينئذ منه مقام قاموس المامية . .

وهو مع ذلك لا يرى أكثر ما تكتب الصحف إلا عامية
راقية . . . فهو يشكو دائماً الجوّ الدائم الذي يحوطه ، فكيف
به لو كان يسمع لقو الناس . . . ؟ ومن ثمّ لا يجه الرأى أن
يكتب إلا حاول جاداً أن يتخلص من هذا الجوّ الذي كان فيه ،
فيرجع إلى بعض كتب العربية يقرأ منها صفحات كانت قد
ليمت لحظة قبل الكتابة في بيئة عربية نصيحة اللسان . وخير
ما يقرأ في هذا الباب كتابات المباحظ وابن المقفع . وأحب
الكتب إليه من بعد ، كتاب الأغاني لأبي الفرج

ولكتاب الرأى جرس موسيقى خاص تتميز به ، حتى ما عليه
على جبل بلا إمداد ولا توليد ؛ وكثيراً ما يحلّ بلا إمداد صفحات
ومصفحات ، وقد أملى على مرة مقالاً طويلاً في الرد على بعض
الأدباء ، استغرق تسمه أعمدة من صحيفة يومية ، على حين لم

دراسات في الأدب الانكليزي

٢- وليم وردزورث

William Wordsworth

بقلم جريس القسوس

The Borderers — التاخورة

وعلى أثر هذه الهبة أخذ وردزورث إلى السكنية في بيته الجديد في « واسيدوم لودج » في مقاطعة دور تشاير منعزلاً عن العالم وكان كفاً على الطالبة والانتاج ثم وفي بيته هذا نظم مأساة الشجرة للتهجوة « التاخون » ، وقد ضمنها خلاصة عقيدته التي اقتبسها من « وليم فودورن » وفيها يدعو إلى حل الشرائع والسنن الاجتماعية وهدم الفروق بين الطبقات البشرية والناداة بتأسيس هيئة اجتماعية جديدة شعارها المساواة والديمقراطية ، أما تأسيسها فمن طريق الدعاية والمجلد ، لا عن طريق العنف والشدة كما كان يؤمن في بدء حياته . ولعل هذه الفلسفة أقرب ما تكون لبداً الشيوعية الجديدة . بيد أن وردزورث لم يطل تحسكه بهذه العقيدة بل نبذها حالاً تحقق صموبة نجاحها وتنفيذها

كولردج وردزورث

كان كولردج الشاعر الشهير يقطن في بيت قريب من مسكن شاعرنا ، فلما علم بوجود ناظم « اللقطات الوصفية » في جواره رأى أن يزوره . ولما التقيا كان أول مافلا أن تبادلأ قراءة منظوماتهما وخصوصاً « الكوخ النهم » أو « مرغريت » وقد ضمت مؤخر إلى قصيدته الشهيرة « النزهة The Excursion » والتاخون The Borderers لوردزورث ومأساة أوساريا Osaria لكولردج

ولقد كتبت دوروثي رسالة إلى أحد أصدقائها تقول فيها : « لقد كانت خسارتك عظيمة في عدم مشاهدتك كولردج . إنه لرجل عظيم حقاً ، ولا يتطرق إلا لمحدث طلي عذب ينفذ من سمو روحه وقوة إدراكه ، وإنه لأسود الحجاب صلت الجبين »

كبار كتابنا ، فلما قرأ مقالات الأستاذ الرافعي في (الرسالة) ، كتب إليه منذ قريب رسالة طويلة يثني عليه تناء بالثأ ، ويده بأن يصبح أغلاطه في الجزء الثاني من الكتب !

الرافعي القصص :

لم يكن الأستاذ الرافعي معروفاً بكتابة القصة ، حتى جاءت قصصه في (الرسالة) برهانا على نوع جديد من عبقرته ، وهو يروى أكثرها عن السلف من الأغة والخلفاء ، فافزلة هذه القصص من الحقائق التاريخية ؟ ... هذا سؤال أحبب الكثير من القراء ينتظر الجواب عنه ، ذلك لأن كثيراً منهم لا يرى للرأفي فيها بداً إلا أن يمسكها لوتها . وأى بد هذه ... ؟ وطريقة الرافعي في كتابة هذا القصص غريبة ، فعظمه لا أساس له من الواقع ، أو أن له أساساً لا يلهم هذه القصص الطوال البديعة في خيالها وموضوعها ونفها ، وانما هو يفكر في موضوع الحكمة التي يريد أن يلقها على ألسنة التاريخ — على طريقتة في تأليف مقالته — فافنا اتسعى إلى ذلك تناول كتاباً من كتب التراث الكثرية بين يديه ، فيقرأ منها ما يفتق حتى يترأس ما ، فيدرس تاريخه ، ويبحثه ، وخلاته ، ومجاليه ، ثم يصنع من ذلك قصة لا تريد على مسطور ، يمسكها كالبده والظلم لموضوعه التي أعدّه من قبل ، وإنه ليُعلم أحياناً ويوفق في ذلك توفيقاً عنيماً ، حتى تأتي القصة وكأنها بنت التاريخ ، وما للتاريخ فيها إلا مسطور ، أو إلا أسماء الرجال

على أن وجه الإبداع في ذلك ، هو قدرة الرافعي على أن يمسك بمجاليه في كل عصر من عصور التاريخ ، فيحس إحساسه ويحكم بلسان أمهله ، حتى لا يشك في يقرؤها في أنها كلها صحيحة من الأسر إلى الياء

فليز ذا الرافعي من هذا الباب ليُعرف ذلك الجليل أي ديجل هو من رجالات البرية ، وبأشك أن هذا النوع من الأدب سيكون له فصل يستأنه في تاريخ الأدب الحديث

أرأني قد أطلت وما استوفيت ، على أني ما قصدت إلى دراسة الرافعي ، وإنما هو اللهم سريع يمسك جوانبه ، على مقدار ما يمسك في الذاكرة من الجواطر لوتها ، ففدرة ، واللقاء يندحار ... (خطا) محمد معبر العريانه

Lyrical Ballads . ولم يكن لكولريج فيه غير ثلاث قصائد إحداهما « اللآلئ القديمة » ولسوء الحظ لم يضاف الكتاب رواجاً كبيراً في بدء الأمر ، كما يظهر من رسالة بشت بها سار زوج كولريج إليهما بميد سفرهما إلى ألمانيا تقول فيها من ضمن ما كتبه لها « لم يبق الكتاب الاقبال المرجو »

سافر الشاعران ودوروثي إلى ألمانيا عطفين زوجة كولريج وأطفالهما في رعاية بول أحد أصدقائهم . وقد رأوا أهم بانفسالم يفلون من الحادثة بالغة الانكليزية ويكتفون من ممارسة اللغة الألمانية ، لهذا فصد كولريج واثر برج ليفي هناك بقية الشتاء ، أما وردزورت وشقيقته فأقرا البقاء في مدينة غوسلار حيث نظم قصائده في « الطفولة الانكليزية » . ولم يستفد وردزورت من هذه السياحة بقدر ما استفاد صديقه كولريج ، فقد أصبح كولريج قادراً على التعلق بالغة الألمانية كابناتها ، وعلى أثر رجوعه من ألمانيا ترجم كتاب « ولشتين » للفيلسوف شير . إلا أن للام وردزورت السير بهذه اللغة لم يكن بيد الأثر في حياته الأدبية . رجع وردزورت وشقيقته من ألمانيا بمحدهما الشوق والحنين إلى أرض الطفولة ، وكانت ذلك في ربيع سنة ١٧٩٩ ، وفي طريقهما عرجا على سوكرن ليزورا أصدقاءهم آل هتشسن . وما كاد كولريج يسمع بذلك حتى لحق بهما إلى سوكرن في صيف تلك السنة

في التلميح الجبرية مرة ثانية

وفي هذه الزيارة أتيح لوردزورت أن يروى هو وكولريج ودوروثي وبعض الأصدقاء اقليم البحيرات مرة ثانية ، وخصوصاً مع عصابة كهنه مجأها التامل ، وفي حين اكتملت فيه عقلية وردزورت وأرشف حسه للتشيع من جمال الطبيعة في هذا الاقليم الذي ألقه منذ صباه . واقليم البحيرات من أجل البقاع في بلاد الانكليز على الاطلاق ، وهو يقع على حدود سكوتلندا في مقاطعتي وستموند وكبرند حيث ولد شاعرنا . وفيه نحو ست بحيرات متقاربة ، تحيط بها جبال شاهقة وتطوقها مناظر طبيعية رائعة . في هذا الاقليم ففى كل من كولريج وسنى قسماً من حياته ، وفي هذا المحيط نشأ شاعرنا وترفع ، فلا غرو إذا أنه بيد رجوعه من ألمانيا . ولاستبنايته القمام والبني في

على أثر زيارة كولريج له كتب عنه يقول : « اني لأستصغر نفسي إذا ما قورنت به » . وفي رسالة له يشير إلى دوروثي بأنها « امرأة حقاً ، وتتميز أنوثتها في طبيعتها وفي روحها وعقلها . هي ساذجة الطبع ، قوية الملاحظة عقيمة النفس ، ذات عين ثابتة دقيقة الكشف واللاحظة » . ويقول وردزورت عن صديقه كولريج : « لم أزل مثيلاً بين الرجال »

فلا غرو إذن أن نجد شاعرنا وشقيقته بعد تبادل مثل هذه المواقف مع كولريج ينزلان إلى قرية صديقهما غرب زيارة لها بشهر . هناك وجد كل منهما له في الآخر مكملاً . فبينما كان كولريج رجل خيال وأحلام ، كان وردزورت شاعر الطبيعة والحقيقة . وليس أوج من الصداقة بين الشراء إلى التبان في الأوهاء والأذواق الأدبية والفنية

وما كاد يستتب أمرهما حتى شرعا في مراسلة « نيومنثلي مَقرين » ، فساما في نظم قصة موضوعها « اللآلئ القديمة The acient Mariner » . أما مصدر هذه القصة فهو حلم قصة طليها أحد الأصدقاء قرأها أن يحوكة في قصة شعرية . غير أنهما عدلا عن الاشتراك في نظمها لما لقياه من اللقطة في اقتسام مواضعها الرئيسية . فقد قررا أولاً أن ينظم وردزورت الأجزاء التي تتجلى فيها الأشياء والحوادث علوية مألوفة ، وأن يقتصر كولريج على ما يعتمد فيه على الخيال الرائع والتصور الخائفي . ولاتلبسهما في الخيز ما بين هذين النوعين من الفن آثر كولريج أن يختص بنظمها وحده ، ففعل ذلك بيد أن نظم وردزورت بضعة أبيات منها . ويؤى إلى وردزورت استنباط الطائر اليمون Alabattross أحد أبطال هذه القصة . أما الفلسفة التي تتجسها هذه القصة فهي أن يجب الانسان ما على الأرض على السواء حيواناً كان أو انساناً أو مجاداً ، ما علمت كلها من خلقه تعالى

ولقد حزم الشاعران على دراسة اللغة الألمانية والالام بثقافتها ذرية إلى تفهم فلسفتها التنبية . لهذا قررا السفر إلى ألمانيا ، بيد أرب أحوالها المادية كانت مضغمة إلى حد رأيا منه أن يبدأ عزمها عن طريق النشر . لهذا أصدر في سبتمبر ١٧٩٨ مجلداً جلماً لأشملوها اسميه « قصص شعرية غنائية »

ذلك المصير كسر* هتشنسون ولامب* ودي كونس وسكوت
وسر* همفري ديفي . فكانت عصبة أباها البحث والتأمل
والتحقيق والاتاج الأجي . وكثيراً ما كان يقوم بنزهات قصيرة
مصطحباً شقيقته دوروثي وأخاه يوحنا ، فيرتادون شواطئ
البحيرات ويسلقون الجبال والأنهار ويسهلون الوديان والندرجات
وشاعرنا في تنقلاته هذه كثير التأمل دقيق الملاحظة والاستقراء ،
فلا يفوته منظر جميل دون أن يصفه ، ولا خاطر رقيق إلا
ويسجله . في ذلك الاقليم أتم قصائده الكبرى التي تمثل زرعته
وتنشر فلسفته ، أهمها « المنزل The Reduse » والفصل الأول
من « الزهرة The Excursion » و« الفاتحة The Prelude » . وفي
قصائده هذه وفي غيرها من منظومات هذا الألوان تلعب روحا
وثابة ونفساً زاعمة مستمعية ؟ وتسوق كلمة في « الزهرة »
و « الفاتحة » عند الكلام على شعره

(يتبع)

جريس القومس

هذه البقعة استأجر فيها بيتاً سماه « كوخ الجملة » . وفي القسم
الأول من قصيدته « المنزل The Reduse » صورة رائعة لحياة
أولئك الأدباء في ذلك البيت . ولقد ذاع صيت هذا الاقليم
واشتهر بإشتهار أصحابه الشعراء ورواده الأدباء فأسبغ ولا يزال
عجة لأهل الأدب والفن يقصدونه من جميع الأنظار الأوروبية
ليتمروا إلى البقعة التي خلدت أسماء شعراء البحيرة وخلدت
في أشعارهم . وجعل مؤخرهم من بيت وردزورث ورواقه متحفاً
أودع فيه كل ما خلقه من أفكار تظلّ نبل عليه وتنطق بنبوغه
على مدى الأيام . ولقد وضع وردزورث سنة ١٨١٠ مقلمة
لكتاب « مناظر منتخبة من كيرلند » لولكنسن ، وهو وصف
بارع لهذه البيئة وسكانها
في تلك البقعة أخذ نجم وردزورث يسلم في سماء الشعر إذ
ثم شرع ينظم قصائده الخالدة التي سعت فتحاً جديداً في الأدب
الانكليزي ، كيف لا وقد أتبع له أن يمتك زهرة الأدباء في

إعلان

وزارة الأوقاف

بصفتها مديرية لثائرة سمو الأمير أحمد سيف الدين تميد
اشتهار مناقصة حق وتجميع ثلاث مواسير لرتوائية بوجه ٨
بأطيان مأمورية شروب حسب القائمة الموجودة بالشارقة ،
وتقدم المطامير داخل مظاريص مقفلة بالشعب الأحمر باسم
وزارة الأوقاف قسم الادارة لثاية ظهر يوم ٢٠ أغسطس
سنة ١٩٣٥ ، وكل عطاء لا يكون مصحوباً بتأمين يوازي
٢٪ من قيمته لا يلتفت إليه ، والوزارة حرة في قبول أو رفض
أي عطاء بدون ابداء الأسباب ، وقد تحدد لهو العمل مدة
أربعين يوماً من تاريخ التصريح ، وعند رسو العطاء بكل
التأمين إلى عشرة في المائة . هذا ولقدعى المطامير حتى
حضور جلسة فتح المظاريص في الساعة العاشرة من صباح
اليوم التالي ؟

وزارة المعارف العمومية

إعلان

المدول عن مسابقة كتب المطالعة العربية

للمدارس الابتدائية

سبق أن أعلنت الوزارة عن حاجتها إلى كتاب
في المطالعة العربية لكل سنة من السنوات الأربع
بالمنازل الابتدائية وحددت لتقديم هذه الكتب
ميعاداً غايته آخر ديسمبر سنة ١٩٣٥

وقد رأيت الوزارة أخيراً أن تضع هي الكتب
المطلوبة وهذا يعني جملتها عن السابقة ؟

حول الفقه الاسلامي والفقه الروماني

هذه هي الجملة ، وليس معناها بإسدي أنا منتقد بأن الفقه الروماني جديد إلخ .. ولم يكن موضوع مقالنا الفقه الروماني ، ولكنها كلمة جاءت عرضاً ، ومعناها أن هذه الدعوى على علاقتها (أي مع اعترافنا بأن فيها شيئاً) أقوى من دليلهم على دعواهم أن الفقه الاسلامي مأخوذ من الروماني ، أي أن دليلهم ليس بشيء مطلقاً ، مادام دليلنا على هذه الدعوى النظرية أسبق منه ، هذا هو المقصد ، وهذا أسلوب من أساليب البيان يفهمه من كان من أهله !

ثم إن هذا كله على فرض أن هناك علاقة بين الفقهين ، ووجود العلاقة هو القدمة المنطقية اللازمة لهذه النتيجة ، ونحن ننكر هذه العلاقة ، والأستاذ قد أنكرها وبين أنه لا تشابه في أحكام الفقهين في الأحوال الشخصية إلخ .. فتحن إذن متفقون على إسقاط هذه النتيجة

ولست أقول هذا الآن ، ولكن بقوله كلامي المنشور في (الرسالة) الواحدة والتسعين منذ أربعة أشهر كاملة فهل يصح للأستاذ أن يقيم القتيامة علينا ، ويؤزل بنا الأرض ، من أجل هذه الكلمة ؟ ...

هذا ، وإن في مقال الأستاذ شيئاً من الموازنة بين رواية الحديث ونقل الفقه الروماني ، قد يفهم منه أن الفقه الروماني أصح سنداً ، وأثبت قتيلاً ، لأنه — كما يقول الأستاذ — قد دُون في عصر جليلة ومصلحه جوستينيان ، والحديث إنما شرع في تبويته بعد زهاء قرن ونصف قرن من تاريخ الهجرة ، ولأنه لا دليل على الصحة بعد الوثائق الأثرية ، والنسخ المخطوطة القديمة . فتحن فنه من قد يفهم منه هذا الأمر بأنه باطل وليس بشيء

ونحن نكرر وصية الأستاذ (الشاب) لشبابنا ألا يكونوا أسرى هواظهم من تصب للدين والقومية (وزيد : أو تصب عليها) ، وكره لأدوية والثقافة الغربية (وزيد : أو موت في عشقهما) فيسرفوا في القول حتى ينجابوا المنطق ونسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه . ونشكر للأستاذ الفاضل جهده وقبيله ما هي الظنطاري

قرأنا في (الرسالة) الثامنة بعد المائة مقالة الأستاذ محمد عمن البرازي ، في الرد علينا ، فإنا الأستاذ رغم تقوفه على أكثر أقرانه من الشباب الذين درسوا في أوروبا بذلك كان موضع إعجابنا ، قد أخطأ فهم كلامنا ، فأخذ منه بعضاً وترك منه بعضاً . وسجل كلامنا ما لا يحمل ، وأخذ منه عبارة على غير الوجه الذي وضعتها عليه ، ثم لم يدخر وسعاً في ردّها ، ولم يتورع من أن يسميها زعماً لا يمكن لعاقل أن يزعمه ، وما لم يمكن للعاقل يمكن للجنون فكان الجنون جزاؤنا لأننا لم نذهب إلى الأستاذ فنقرأ له كلمتنا كلها ، التي لم يقرأ منها إلا ما فيه الرد علينا ، فكان أسرها معه كما قال المثل الفعقي :

« زَنَاءُ حَدَمٍ ... »

لا يا أستاذ ! أنا ما قلت : « إن الفقه الروماني جديد لفسفه طائفة من العلماء إلخ ... » وسكت ، ولكني أوردت هذه الجملة في معرض الفرض والتقدير ، فقلت (وهذه عبارتي بالنسبة) : « ... على حين أنه لا يمكن أن يقوم دليل على واحد على أن الفقه الاسلامي مأخوذ من الفقه الروماني ، (وقد علق على هذه السكّمة أستاذنا الجليل الزيت في التفريق بين الأخذ والتأثر) إلا إذا كان القرآن مترجماً من لغة الرومان ، وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رومانياً خرج من أوجن حريمين ، والذي نقوله ، (وليتنبه القراء الذي نقوله) إنه إذا كانت هناك علاقة بين الفقهين (إذا كانت) فإن الفقه الروماني هو القتيب عن الفقه الاسلامي ، ودليلنا على ذلك أن الفقه الروماني لماضر جديد لفقه طائفة من العلماء بعد أن اندثر الفقه الروماني القديم ، وهذا الدليل على علاته (تأمل قولنا على علاته) أقوى من دليلهم على دعواهم ، فليتنبوا إن استأصروا أن الفقه الروماني لماضر هو القديم بذاته ، وليأتوا بالأسانيد الصحيحة ، والروايات المصنوعة ، كما تأتيهم نحن بأسانيد حديثنا ، وروايات سنتنا »

٨ - شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

للاستاذ عبد المتعال الصعدي

في ذلك بما يظهر منهم ، وأن يترك باطنهم لله تعالى وحده ؛ وإنما السياسة وحدها هي التي أخفت من أخذت في ذلك العهد لهم الزنقة ، والذين برئ من هذه الدماء التي سفكت بالشبهة ، واستيدحت الظننة

لما انتقل أبو العتاهية من الكوفة إلى بنداد ، وعرف الباسيون أخذه بالتشيع لأبناء علي ، حتى استراوا به ، وأحاطوه بجواسيسهم الذين جثم في الناس لارهابهم بالصاق شهية الزنقة بهم ، إذا دأوا فهم ميلا إلى أعدائهم ، فحاش أبو العتاهية في بنداد محمود حوله هذه الشبهة من أجل تلك الناية السياسية ، وأغتر بها بعض الناس فطسوا بها في عقيدته ، وهو أبعد الناس من تلك الهمة الشائنة ؛ وقد أكنه مع هذا أن يقوم تلك الدعاية الشريرة التي فهم الباسيون غرضه السياسي منها ، وأنه يقصد عارية دولتهم بذلك السلاح الذي أعيام أمره ، وجعل يفتح أمين الناس إلى عيوسهم فلا يعرفون كيف يكسرونه من غير أن يفتضح أمرهم ، ولم يجدوا إلا أن يداوروا في أمره ، وأخذوا صاحبه بالشدّة مرة وبالألين أخرى ، ويحككوا الناس في أمر عقيدته ليضف أثر شره فيهم ، ولا يصل إلى ما يريد منهم ، فكانت محاربة بارعة من الجانبين ، قام فيها النهاء السياسي مقام السيف ، وأدى فيها أبو العتاهية رسالته الشريرة بدون أن يمكن سيف الباسيين من رقبته ، وعملوا هم على إفساد غايته بدون أن يفضحوا أمرهم أمام الناس بسفك دمه لأنه ينشر فيهم تلك الدعاية المجرورة ، ويحاول إصلاح نفوسهم بلزهد الذي يسعون عنه كل البعد ، وشغفوا بدنيا الباسيين كل الشغف ، وإننا نسوق بهد هذا بعض ما كان يلقاه أبو العتاهية في ذلك لنعرف كيف كانوا يشكفون الصاق تلك الهمة به

ذكر السائي عن محمد بن أبي العتاهية أنه كان لأبيه جارة تشرف عليه ، فرأته ليلة بقت فروت عنه أنه يكلم القمر ، وانصل الخبر بمحمديه صاحب الزنادقة ، فصار إلى منزلها ليلا وأشرف على أبي العتاهية فراه يصل ، فلم يزل يرقبه حتى قنت وانصرف إلى مضجعه ، وانصرف حمويه غائبا

وعن كان يشع على أبي العتاهية بهذا رجاء بن سلمة ومنصور ابن عمار ، وقد حدث الباس بن ميمون عن رجاء قال : سمعت

عقيدته الدينية والسياسية : كان لشاة أبي العتاهية بالكوفة أثر في عقيدته الدينية والسياسية ، فقد كانت الكوفة مهد التشيع للمؤمنين من يوم أن اتخذها على رضى الله عنه عاصمة خلافته ، وآثرها بذلك على المدينة التي كانت عاصمة الخلافة قبله ، فنشأ بها أبو العتاهية متشبعا بمذهب الزيدية البترية ، لا يتقصص أحدا ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان ، وكاتب جبراً ، ويقول بالوحيد ، ويؤمن أن الله خلق جوهرين متضادين لا من شيء ، ثم قسم به العالم هذه البنية منهما ، وموحد النين والعصنة لاعدت له إلا الله تعالى ، وسيرد الله كل شيء إلى الجوهرين المتضادين قبل أن تفنى الأعيان جميعا ؛ وكان يذهب إلى أن للعارف واقعة يتعد الفكر والاستدلال والبحث طيعا ، ويقول بالوحد ونحرى الكاسب . ولما ظهر الخلاف في خلق القرآن كان ممن يقولون بخلفه ، وقد حدث أبو شبيب صاحب ابن أبي دؤاد قال : قلت لأبي العتاهية : القرآن عندك خلق أم غير خلق ؟ فقال : أسألتني عن الله أم عن غيره ؟ قلت عن غيره ، فأمسك ؛ وأهدت عليه فأجابني هذا الجواب حتى فعل ذلك مرارا ، فقلت له مالك لأجيبني ؟ قال : قد أجبتك ولكنك حار

فذهى عقيدته أي العتاهية لأشئ فيها بما ينسبه إليه ببعضهم من الزنقة ، وإن كان يخالف فيها للعروف من مذهب الجماعة ، ولكن بني الباس كانوا قد نقضوا ما اتفقوا عليه مع بني علي قبل قيام دولتهم ، من تجسّل الأرض شردى بينهم ، فاستأروا به لأنفسهم ، وأرأى بذلك بنو علي عليهم ، وتحركت نفوس كثير من العلماء ووجوه الناس لنصرتهم ، فلم ير بنو الباس حيلة تنفهم في ذلك إلا أن يأتواهم بالدين ، فيخدعوا به العامة ، ويرهبوا به الخاصة ، وأخذوا في ذلك ما لا يفره الاسلام من التجسس على الناس في أمور عقائدهم ، وقد أمر الاسلام أن يؤخذ الناس

بشيئة ، فقال لهم أنشدوني أرق مائتم في التواني ، فأنشدهم جيل :
 حقت يمينا يا بئنة ساداتنا
 إذا كان جلد غير جبهك مسى
 ويكثرني دون الشمار شريت
 ولو أن راق الموت برقي جنازتي
 بمنطقها في الناطقين حيث
 وأنشد كثير :

بأبي وأبي أنت من مظلومي
 لو أن عن تناسخت شمس الضحى
 وسعى لي بصرم عزة نسوة
 وأنشد ابن أبي ربيعة :

ألا ليت قبري يوم تقضى مني
 بثلث التي من بين عبيدك والغم
 وليت طمورى كآب ريقك كآبة

وليت حنوطي من مشاشك والمم
 ألا ليت أم الفضل كانت قربني
 هنا أو هنا في جنة أو جهنم
 فقال عبد الملك لحاجبه : أعط كل واحد منهم ألفين ، وأعط
 صاحب جهنم عشرة آلاف . ولكن هذا عصر وذلك عصر ،
 والناس في كل عصر على دين ملوكهم ، وإذا كان الباسيون قد
 تقالروا في أخذ الناس بالبدعة في عصرهم ، فلماذا لا يتقالي ابن حمار
 وغيره في ذلك أيضا ؟

عبد المتعال الصعيدي

وزارة المعارف العمومية

اعلن منافع

تقبل المطايات بكتبت حضرة صاحب العزة وكيل
 المعارف المساعد لتعليم الفني بشارع الفلكن القاهرة لقناة
 الساعة الماشرة صباحاً من يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٥
 عن توريد الخانات اللازمة لقسم التجارة للمدارس
 الصناعية سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦
 ويمكن الحصول على شروط التوريد من إدارة
 المخازن من الساعة ٩ إلى الساعة ١٠ صباحاً في أيام العمل
 الرسمية نظير دفع مائتي مليم

أبا النعاهة يقول : قرأت البارحة عم يتسألون ، ثم قلت قصيدة
 أحسن منها . قال وقد قيل إن منصور بن حمار شتم عليه بهذا .
 ولما قص منصور على الناس مجلس اليومنة قال أبو النعاهة إنما
 سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي ، فبلغ قوله منصوراً ،
 فقال أبو النعاهة زنديق ، أما ترونه لا يذكر في شمره الجنة ولا
 النار ، وإنما يذكر الموت فقط ، فبلغ ذلك أبا النعاهة فقال فيه :
 يا واعظ الناس قد أصبحت منهم
 إذ عبت منهم أموراً أنت تأتينا
 كاللبس الثوب من عربي وعورته
 للناس بادية ما إن يواربها
 فأعظم الأمم بعد الشرك نسله
 في كل نفس عماها عن مساوئها
 عرفها بيبوب الناس تبصرها
 منهم ولا يعرف الديب الذي فيها
 فلم تحض إلا أليم يسيرة حتى مات منصور ، فوقف أبو النعاهة
 على قبره وقال : يغفر الله لك أبا السرى ما كنت رديني به
 وحدث الخليل بن أسد التوشجاني قال : جاءنا أبو النعاهة
 إلى منزلنا ، فقال زعم الناس أني زنديق ، والله مادي إلا التوحيد ،
 فقلنا له قل شيئاً نتحدث به هناك ، فقال :

أنا إنما كلنا باله وأبي بني آدم خالف
 وبؤهم كل من دهم وكل إلى ربه عاد
 فيا عجباً كيف يعضي الآدمي
 أم كيف يحججه الماحد
 والله في كل تحريكه
 وفي كل تكنية شاهد
 وفي كل شيء له آية
 تدل على أنه الواحد
 وحدث محمد بن أبي النعاهة قال : لما قال أبي في عتبة :
 كأنما عتبة من حبسها
 دمية قسرت فتنت قسما
 يارب لو أنسيتها بما
 في جنة الفردوس لم أنساها

شتم عليه منصور بن حمار بالبدعة ، وقال يهائمون بالجنة
 ويتنزل ذكرها في شمره بجل هذا الهوان . وشتم عليه أيضاً بقوله :
 إنك للبيك رآك أم
 من خلقه ورأى جمالك
 فخذا يقسدة قسه
 حور الجنان على مثالك
 وقال أيسور الحور على مثال امرأة آدمية والله لا يحتاج إلى
 مثال ، وأوقع له هذا على أئمة العامة فتق منهم بلاء .

ولا تخفى ساجدة هذا النقد ، وأن اللذين لا يصلح في المرحج على
 الشراء إلى هذا الحد ، وأبى ابن حمار في هذا من عبد الملك بن
 مروان وقد اجتمع بياه عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجين

دموعي وصباباتي

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

لقد جعل الدنيا إلى حية
لئن كان يا نفسي شديداً بك الصدى
وما هذه الدنيا سوى دار حية
إذا سلم الإنسان من غيظ أرضه
حياة إذا انقشَتْ ثزابل أهلها
ولا تحسب الأخرى أقل قسوة
أراك تخاف النار نازجهم
يقولون شيطان القرين موسوس
وما متدى الآداب إلا كروضة
وكل امرئ يصبو لما اختار ذوقه
والعندليب الزهر في الروض باسم
وأكبر من حالك القرين هو الذي
وأكبر منه من إذا قال أصبحت
وأكبر من هذا وذلك شاعر
بفرد.

مروى هو في أعماق نسي داخل
لقد قضيت يا نفس تلك المناهل
قليل بها من لم تصبه التوازل
أصابته من صوب الساء القنابل
وموت إذا استولى فليس زبايل
فأكثرنا منها على النار نازل
وإنك أنت للؤمن الشغافل
وهل مصدر الوسواس إلا الخلخل
محبة أبكارها والأصائل
وفي الروض غراب وفيه عنادل
ولزهر فيه التندليب يُغازل
يهرّجها بما هو قائل
تتأكل أقوال المحكم المحافل
عن الحق في نظم القوافي يُناضل
جميل صدق الزهاوي

العصر الذهبي

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

مقدمة:

أول الناس من قدم الزمن بالتفكير في عصر الانسانية البعيد:
عصر الحجر العتيق الشامل؛ فيبهم كان يشده في الزمن القديم
ويكبر استعاده، ويضعهم يشده في القليل من الصور، يدينه رقى
الانسان. وكثيراً ما استخدم شواره أهل الحرس بيل الحاطيم،
واختيار الناس لاستئجار واستدلالهم؛ وكثيراً ما علق الأذلاء،
بكله حتى إذا تحمكوا ساروا على نهج العظاءة؛ وهومثل حال
ولا تحلو حياة الانسان إلا به؛ ولئن صدق ما يقوله بعض
للحكرين الذين يزعمون تحفه نذر الفناء، فرحباً بالفناء يكون
تدبره الحجر والسعادة التامة والثلل الفناء، وقد لا يصدق
تظالمهم!

عصر السلام تحية سلام
من كل عصر في نسجك لحة
إنما دوت وما عهدك دنيا
خانت عليك رجاءها الأقوام
ألاجل صنمك تدلف الأعوام
عنى على قص الأنام غمام

دموعي يا بليلى إليك رسائل
ومن فشت أماله في حياته
من السبع قد كُتبت يدى وأرجلى
أقول لقلبي يوم مات رجلاه
وقد انداعى للثبة في غد
على الأرض أيام الشقاء كثيرة
تقربت يا ناسي من تلك بدما
دنا أنت تكونى للسنا فريسة
ولا يفرج إلا ألم بك الردى
وما تيمم القلب الذي تحت أضلعي
على الحق قد عثرت يا قلب مؤثرا
ومها تردى شيعيا فوق ضهير
إذا كنت تستبدى بمقلك وحده
وإن كان إيمان الفتى عن عقيدة
يلومونى في حب ليلى بشدة
لنأوك يا بليلى لنسى لباة
وإن ناك روى هذه نكها له
وقسى إذا قشقت نسي وجديها
وللهم إنما جفنى الليل داجيا
إذا كان لي ذنب به تأخذيني
سهاك يدمر الأديب كثيرة
وطيف ليلى أنت أكرم من سرى
وطيف ليلى أنت في الأرض منوها
ويا طيفها مالى شكة من النوى
عجالي ليلى إذا همى وأعدت
وإن بخت ليلى فأنك محسن

أبث صباباتي بها أو أحول
قليل له غير الدموع وسائل
أمالك يا بحر المحبة ساحل
عزائك يا قلبي فأنك تاكل
كأنى جدار ضمنت الزلازل
تغنم وألم السرور قلائل
تكلت عرا أقمته الفوائل
فلا تجرحى بما بك البهر فاعل
فتلك يا ناسي تركت فطاحل
فتنصب أشراك له وحبال
ومن لك ألا يرقى الحق باطل
فأنك عند الصبح يا ليل زائل
فأنت في يوم إلى الله واصل
فأضيق شئ في الحوار اللال
ومن حب ليلى لي عن الترم شائل
فأنى رقيب بيننا هو حائل
فما أنا بالروح المزيعة باطل
كصورة قد هدتها الأجلال
جفاكل في آثارهم جفاكل
فأنى لذلك الذنب بالقمع غائل
وكلى إذا سدت سها مقاتل
إلى مفرم قد أعجزه الرسائل
وأنت لها في كل شئ محائل
فأنك في عيني وقلبي مائل
وأنت إذا وعدت لا تمائل
وإن جرت ليلى فأنك واصل

نستقبل الأيام وهي كحلول
خالك في الماضي ولم تترك صائباً
ويرون في غدم سراباً ثانياً
تتغير الشئالي التي شاقهم
حسب الورى من حسن عهديك قوة
عليه ما إن شئت شاتيا استنباهم
ما فاتهم طب الطيب وإنما
ولأت في سير النفوس إذا صفت
عطف النفوس على النفوس وإن ترى

ففي يدين لستة لك جميعهم
لا يصدق الكهان إنهم أنباوا
كم من عهد كان يحسب أهلها
نسى الأيام عهدهم فهدوهم
قد الأيام صفات أجداد لهم
والطبع في عدد الجسوم قتلها
وتعود من فرط الصفاء حياتهم
خير مَرَى الحرس الخسيس أقل من

خير لديك تروء الأحلام
إلا التضافر شاده الأوثام
إلا الضيف وقد قفى القدم
وتجلت بجبالك الأيام
نم التشيد ونمت الأتنام
لولا مثال كلاك الانعام
ينمو سنالك فينمحي الاغلام
لم يبق خير في الحياة يشام
سبل المكارم واستقام أنام
وبضدها تميز الأوثام
من لا تروء فؤاده الآلام
إن لم يكن جذو وعمر سلام
بين الأنام مُمَيَّز عَلام
فاطلب كلاً كي قبل القام
عهد يشق سلائه وتنام
شرح التنافس في الأيام يقام
طبعاً وإن قيل الأنام لنام
يُزجى بها رزق له وحطام
فعلام لوم الورى وخضام
أثمها نصع فيهم وحسام
فرض بدين الشرعة الأقدام
عبد الرحمن شكرى

أبداً ونس في الأيام تضام
أو يفر الجاني شاه كرام
وتتظروك وبأبك الالام
أن لو أرادوا كان منك لنام
هاوما ونصب أنهم ماهاوما
ليست تجزى أمره الأيام
لحرس حاد بينهم وزمام
حب الأنام لمهدك استقدام
من بعد عيش كله آتام
إنهم فتعد خيرك الأيام
شوقاً لمهدك والأنام خطام
أمرى بحبك في الأنام لنام
ساروا على نهج الظلوم وضاموا
أضرتهم بكلاك الآلام
يدنى إليك وطاشت الأحلام
ودنا المسيح له وريم سلام
ركباً له يمجو به الاسلام
عهداً تدن شرعه الأحكام
بالشر زال وبالكال يشام
نهج السلام الحكم والحكام
أشد لها في الصافرين سولم
حتى تسوى في الأنام الهام

هيأت بكرم فاضلاً ذو خسة
استبطاوك وأنت بين جنوبهم
ورأوك في الدهر العبد ولودوا
لأوا مشيتهم تشاء ولانتنا
ومن اللثية ما يبيى غفامة
ونأى بهم عن ورث خيرك أنهم
أباحتها بالخير بصد تمنع
ولقد يتوب آخر الحفامة بقنة
ويتوب هذا الخلق من شرومن
كم فتنة أجبت نار جميعها
وشعار حق كم غدا أخيرة
وإذا البعيد تصكروا في فتنة
أمرى البعيد بيابل ويطينة
لو أنهم ملكوا لعافوا ملكا
ولطالما حن اليهود لشرعه
وتنظر المهدي قوم أملاوا
ثار الفرنس وخيرهم بينى له
يبكى ويستق الزريب مبشراً
ما زال شره لا ولم يهدبه
أنى تكون وفي الأنام تقاوت
برمة وذو مكر فلتست بكان

القصص

من أساطير المصريين

مأساة أم للأستاذ دريني خشبة

وبدا للآله الأكبر أن يرتد في موقور الشباب إلى الأدهاب ؛
ثم يسوق آلهة الأحلام قرقص في أصفان كليستو ، تهرج لها
من الرؤى ما يشب في نفسها ورغائب الهوى ولأنها الحب ، ويشير
فيها حرارة الحياة

ونام الخبيث إلى جانبها ، وطلق روح على وجهها ، ثم بر
ذراعها على جيدها الناعم ، وراح يضغط قليلاً . . . قليلاً

ولقد فملت الأحلام الحارة فلها في قلب كليستو ، فلما
استيقظت ، ووجدت نفسها في حضن هذا الشاب البانع الجميل ،
لم تنفر ، بل خجلت خجلة ذاتها جملاً ، وضاعفت سحرها
وقوتها ؛ وقدرت أهملها قاسترخت ، وفنت في حببها
للماضي . . . وفي هو الآخر فيها

وجاءها الحاضر ؛
ووضعت غلاماً أنبل من القبة الحارة على الفتر الحبيب ،
وأعذب من ابتسامة الزهرة طلعتها الندى

فلما زارها زيوس وبشرت به ، اهتز الآله الأكبر وشاعت
الكبرياء في أسطانه ، وأخذ التلام فباركه ، وطمح على جبينه
الروض قبة أولوية خالدة ؛ ثم زف إلى كليستو تلك البشري
التي ظل يبخسها فيها طوال حبه لها ، وذلك حيناً أشار إلى ابنة
ييمينه البيضاء هاتفاً :

- « بورك يا أركس ! يا أبجل أطفال الأولب ! »

وقد اضطربت الأم الصغيرة حين سمعت هذا النداء ونظرت
إلى حببها كأنها تستريب ، وقالت له :

- « أبجل أطفال الأولب ؟ إذن من أنت أبها الحبيب ؟ »
- « يشارك يا كليستو ! فأنا ربك وزوجك وحبيبك
زيوس ! ولم يسع كليستو إلا لأن تسجد لربها وهي ترتد من
الحجوف ؛ فقال لها :

- « أنهي ! أنهي ! ماذا تصنعين يا حبيبة ! أنهي فقد
دمعت أبناً أركس إليها ، فكلفه حتى يشب ، وإياك أن تراكما
حيراً فتسحقكا . »

رأها زيوس تقطف الزهر، وتنثي في حداثتي السوسن ، وتنشد
مع اللياليل ألحان الشباب ، فنصت الطليعة وتفتت كذبان الورد ،
ومحملن نواظر الزجس ترى إلى كليستو الرقيقة رفة النسم ،
الحلوة كأنها حلم جميل في أصفان عاشق ، للوسيقية التي يستطيل
تنمها حتى يبلغ الساء ، وينسج حتى يشمر الكون ، فيتوى بكل
أذن ، ويستقر في كل قلب ، ويخفق مع نبضات الحبين ، وينسكب
خوباً من دموع اللدنيين المذنين !

رأها زيوس يحن بها ؛ ويلزم عما أحلى على نفسه من موافيق
زوجها حبراً ألا يصبر إلى أني غير أزواجه اللاتي كن إلى هذه
الاحظة ستاً أو أكثر من ست ، فقد ذهب يتقن أثر كليستو ،
ويرهف سمحه لجمال موسيقاها قلبه

كانت عشي بين صفين من أمواد الزئبق ، تنقهما ورود
ورباحين ؛ وكانت تنثي ونعيس ، فهتز الروض وينثي الزهر ،
وكما ترعت بأغنية من أغنياتها الساحرة ، ودبت الأزهار
والأطيار ما تنثت ، كأن كل شيء في تلك الطبيعة الرائعة الفتاة
عضو في فرقة كليستو الموسيقية

وجلست تنثياً ظل خوخة وادقة كانت مداعبا فتساقط
عليها من غمرها الحبي ، ودطها التهي ، فتتوفاه كليستو وهي تنسم
وأسكر النسم الحمر عيناها الساجيتين ، فاستلمت للكرى
الطاري، والنفوة المارعة ، وتعدت على البساط السمنسي ليحصر
فيها ، وتلقاها ، وتكون فتنة يفسل في تبها قلب زيوس ،
وتسرب في يملها نسة . . . على غير هدى . . .

وا أسفاه ! !

لقد أحسّت كليستو في ذراعها الجليتين بخدر شديد ، ثم نظرت فرأت شمساً خشناً ينمو بسرعة فينطلي جسمها البضي الجليل كله !

وأحسّت أطراف طويلة غليظة تثبت في أطراف أصابعها ، وغالب صرعة تبرز من أصابع رجليها للموديين !

وشمرت بوجهها الرضاء الشرق يتنثر ويتحول ، ثم يتغير ويتحول حتى لقد كُرب فيه أنف كبير أسود ، وفم مقعر في متعنى القبيح ، يسيل على جنبه لُساب شاه كربه !

وخشيل لها أن ذئباً يبتد ورادها ، فتجسسته فأبقت أنه ذيل خبيث ... ما في ذلك ريب !

وفزعّت كليستو ، فأرادت أن تصبح تستنصر النابة ، ولكن ... يا قور ! لقد راحت تصرخ كما تصرخ الحيوانات ، ونوى كما نوى الذئاب ! !

واخلع قلب الفتاة حاولت أن تتأد هذا المكان الساحر ، ولكنها لم تستطع أن تهبط على قدمين ، بل انطلقت تدمو على أديم كاهها هيمه من بهائم الأرض !

وأصابها حيرا بظلمة كاد يصهر حلقة فذهبت إلى غدير تروى ، ولما انحنت ترشف الماء رأته صورتها للزعة تتقلب في صفحته ، وأنها لم تد كليستو الحسنة بد ، بل إنها قد اندسجرت فصارت كدبة قبيحة ففرد ذات أنف طويل أسود ، وعينيت رجراجتين تقدسان بالشر

وانطلقت في النابة تدمو وتدمو ، وتتوارى بين الأشجار حتى لا يراها أحد ، وكانت الحيوانات - حتى ضواربها - تفرح منها كلما صرحت بها ، وهكذا شابت القادير الظالة ألا يكون لها صديق حتى من سبع النابة الوحشة ، التي كانت قبل لحظات ترقص بين يديها ... وتندش وتنفق ! !

وضربت في القفار والقلوات ، مؤثرة ألا تعود إلى ابنها الحبيب أركس فتفرغه ، وكانت تختلف إلى النابة ، فإذا صر بها بعض أسدائها القدام عرفتهم ولكنها تتوارى عنهم ، وفي نفسها هموم وحسرات

خمس عشرة سنة ! !

قضتها كليستو التاسعة في هذا الشقاء الطويل ، لا تحريها منهبة دون أن تفكر في ابنها وتبكي ... وتفكر في ملكها ...

وقبل الغلام وقبل الأم ، ، ، وغلب في الأفق ...

وكانت كليستو أحرص على فضاها من أن تدعه وحده لحظة واحدة ، فإذا خرجت للصيد في التلوات القريبة ، أقالت عليه حارسين من كلابها السكواس ، يكنى أحدهما لنشيت مثل جيش بأكله . وكانت تحمل إليه أنوار الورد والبنديق كلما عادت من النابة ؛ حتى إذا استند ساعده ، علمته الرماة وألعاب الفروسية ، مستقيمة في ذلك بالسطور العظيم ، شيرون ، مؤدب هرقل ومدربه وذاعت الأنباء في دولة الأولب ، أن لربوس خليفة يختلف إليها في الفينة بسد الفينة ، وأنه أولدها طفلاً بأوع الحسن ، وسياً قسماً ، يكاد يكون في مستقبله هرقل آخر ، يضارع هذا الهرقل المائل ، ابن أركبين ، الذي كان يدوخ أبطال العالم في ذلك الوقت ...

وقد ماتت الأرض بحيرا حين علت هذه الأنباء ، لأنها كانت تفر من أزواج زيوس ، وتخشى أن تد إحداهن بطلا يكشف شمس ولفيا مارس وقلكان . وكانت الحرب بينا وبين هرقل على أشدها ، فكم تترت في طريقه شوكة ، وكم تجرت تحت قدميه بتابع من مار . أفلا يحزنها إذن أن يبرز لها خصم آخر ينطش حياتها ، ويراوحها بالأشجان والآلام ! !

وكانت كليستو تصدح في أصيل يوم من أيام الربيع ، فتستجيب لها النابة ، وردد غناهما الطير ، ويحشى في إثرها الدوح ونهر الأرض والسبا ، وكانت حيرا قد عرفت أوصافها من شيرون ، مدوب فضاها أركس ؟ فلما سمعتها تنفق ، ويحشى وادها العالم بأسره ، عرفت أنها هي ! !

وكاد قلب حيرا يصبو إلى كليستو ، مسجوراً بروعة النناء ، مأخوفاً بتبريج البلابل ... حتى لكانت تخال الورد نفسه بنى معها ! ! وكادت بذلك تنسى غيظها ، بل كادت تنخرط في هذا المشد اللوسبق الذي يصفق لكليستو ويستجيب لألمائها ! ولكن ! !

لقد ذكرت ابنها مارس وقلكان ، وذكرت يوم صرعهما هرقل في حفل الأولياد ، حتى لكانا تمككا كل راء ! فقصيت النناء وأسمت أذنهما ، وغرفت من ماء قريب يديها غرفة جعلت تتمتع عليها بتأديو سحرية ، وروى غيبية ، ثم صاحت بالفتاة فسُمرت مكانها دهشة مأخوذة ، فترت حيرا في وجهها الماء وهي تقول : « شاشت » كدبة « شاشت » كدبة ! !

تناول قوسه بيد مرعقة ، وأصابع مرعشة ... ولكنه ،
والمحب ! أحس يريق غريب ينيث من عيني الدبة ، وشمر
بجنان وصف يشعركان في صميمه من أجلها ، وحول أن يشرف
مصدو هذا الجنان ظم يستطع ، وتضاعف دهشته أن الدبة سمحت
مكناها دون ما حراك ، وأن دموعا حارة أخذت تنسكب بفرارة
من عينيها اللتين ترنآن إليه ، وما ترعان عنه !

وكم كانت كليستو تمني لتقدر على السلام فتقص حكايتها
على ابنها ، بيد أنها خافت أن تضاعف ارتعاجه بصراخها
الحياويلي الخفيف ... قصمت ... وتكلمت هيراتها !

ثم

سعد أركس سهمه إلى رأس أمه ، وكاد السهم الميت يرق
فيودى بحياة أخته الأسهلت ... لولا أن زيوس ... الآله
التي طال رقادها ... كان يسمع في تلك الآونة ويرى ، ولولا
أن تحركت في قلبه الرحمة هذه المرة ، فلم يبال التدخل في سحر
زوجته - حيرا الغليظة - فأطلق لسان كليستو ، وصاحت بجاء :
« أركس ! ... بئي المرزا ! ... أناهي ... أناهي أمك .. »
وسقطت القوس من يد أركس ... وكانت مباهاة
شجيبة : وظل الفتى يرمق الدبة عن كعب وهو لا يصدق !!
وقال لها :

- « ماذا تقولين ؟ أذبة تنكح ؟ أم من ؟ ... من أنا ؟ ... »
- « أناهي يا بئي ... أنا كليستو أمك البائسة ... فلت في
حيرا ما ترى ... خمسة عشر عاما يا أركس وأنا أنضب وأبكي
من أجلك في هذه الثعالب للوحشة ... »

ولم ينس أركس بيت شقة ، بل تقدم مهدما من الهرم ،
فائق أمه ... ووقفا لحظة يكيكان !!

ثم تدفق حنان السماء ، وأمطرت رحمة الآلهة ، وأمر زيوس
خمسلا إلى الأولب - أركس وأمه - ومن نحة أطلعتهم رب
الأولب في السماء خاطلة ليكونا رجبين من أبراجها ، ما تزال
ترامها إلى اليوم ، وما تزال تحفظ لها عنوان للنساء اللولة ، إذ
نسى الأم « اللب الأكبر » ، ونسى الابن ، أركس الحبيب
« اللب الأصغر ... » ... وما تزال حيرا الغليظة تنظر إليها
وتستعين من الفتيان (١)

(١) أورد الأستاذ جريس . م . كير في كتابه الجبل من أساطير
اليونان زيادة في آخر هذه الأسطورة ثم يأتي ما يفهمه ب . ل . ديسر إليها
أحد من مؤرخي الأساطير . والفائدة - إذا صدق حديثنا - هي من
أجلك الأستاذ ، ولقد لم تر أن نكمل بها قصتنا

وتبكي ، وتفكر في ذكريات شبابه ... وتبكي ، وتذكر الموسيقى
والفناء ... وتبكي !!

واشتعل قلبها شوقا إلى أركس ، غلست إلى أكمة حزينة
تنتابني :

« ترى ! ما ذا تصنع الآن يا بئي ؟ أما تزال تنهل كأس هذه
الحياة المرة ؟ أم أنت قد طواك الردى ونسيك كبير الأولب ؟
هل أنت مريض يا أركس ؟ هل في جنبك جرح يتفجر دما ليمد
أملك عنك ، كهذا الجرح الذي تنزف منه نفسي ، وتنسكب حياتي ؟
وهل إذا أسألك سر ، فأنت واجد قلبا يحنو عليك ويترقب
بك ... ويرعك ؟ ومن هو صاحب هذا القلب الرقيق يا ترى ؟
يا وادى ! ... يا حبة القلب يا أركس ! ! ! »

وتبكي البائسة بكاء يذيب الصخر ، ويحرك خفة الليل ،
ويزلزل أركان الكهف الظلم الذي تموتت قضاء ليا إليها فيه ...

أما أركس فقد كان هو الآخر يكي أمه ، حتى استطاع مؤدبه
شيرون أن يبل بصلاته غريب حزبه ، ويطغى بجواظها نار
أساه ، فنتى ، أو تسلى ... أو تنامى ...

واستد ساعده ، وتقف الرماية حتى ما يطيش له سهم ، ولا
تجيب له رمية ؟ وأجبه شيرون من سويدها ، ولازمه طوليا ،
حتى كانت حرب الستور فودعه وطمش الفتى وحيدا ...
بحيا حياة هي بحياة أمه في شبابه الأول أشبه ؟ فيختلف إلى
الغابة يصيد منها الثعالب ، وإلى البرية يرى فيها الرعول ، ويمود
مع القروب مثقلا بالسيد

وفيا هو رقاد الثعالب في نحي يوم شديد القليظ ، إذا أمه
للبيكنة تلجعه فجاء ، وتعرف فيه ابنها ، وأغر الناس عليها ... !
فتدخل عن نفسها وتقف مشدومة لهثة لا تنبس ولا تحير !

فهل عرفت هذه التماثيل للرماية التي تقف صامتة كالأنثاز
في التناحر ودور الآثار ؟ لقد كانت كليستو أشد منها تحجرا
عند ما شاهدت ابنها بيد هذه السيوف الطوال !

ولقد خشيت أن ترجعه بوجودها ، لأن الصيادين لا يرهون
من سوارى الثعالب شيئا كما يرهون الثعالب ، فخلوت أن تخشى
وراء شجرة أو عوفا ، ولكن ! ! لقد مجزت

عن الحركة الجردة لما تولاها من الحياة والارتباك !

فإن الفتى أركس يتفجر أيا قزع الوجود به متوحشة كبيرة
الجرم على مقربة منه ، وهو غير مهني للرماية ، قاربك حين

البريد الأدبي

إلى ابن هاني الأندلسي :

ما ضرتني إن لم أجد متقدماً سبق يعرف آخر الفهار
ولذا اغتدى ربع البلاغة بلقماً غلب كثر في أسرار جدار
وهذا سبق قل من الكاتب ؛ والبيتان هما من خاتمة قصيدة
لشاعر المغرب والأندلس في وقته غير مدافع أبي عبد الله لسان الدين
ابن الخطيب ؛ دفعني قاس ؛ وقد اتبعتها مزجون إليه معاصره
وصديقه أبو القاسم محمد الشريف الزرطقي في شرحه لقصيدة
« حازم » (١) ؛ وكذلك أتبتها له من التأخرين أبو العباس القزويني
في النفع (٢) ؛ وابن الخطيب هذا أحد مفاخر المغرب وشعرائه
الكثرين ، وله من الشعر ما يملأ الدنيا على سمنها ، توفي بهذا إذا
ما علمت أنه جمع مطولاته خاصة في ديوان أمهات « الصب والجهام ،
والماضي والكلام » في سفرين ، وجمع مقطوعات خاصة في ديوان
سباه فئات الخوان ، ولقط السوان ، واختار من مطالع ماله من
الشعر سفر أوداه « أبيات الأبيات » ، وجمع موشحاته وغيرها من
للموشحات التي عارضها في سفر أمهات « جيش التوشيح »
وقد تقبث فيها أحله من المكتتب البامه والخاصة على
أعتر على كثر من ماله الكنوز الجنية فلم أنص !

ثم دعاني هذا إلى أن زومت منذ حين على جمع ما يمكنني
الوصول اليه من شعر هذا الشاعر ، فاجتبع لدي من ذلك
— بعد إفراغ المجد وطول الراجحة — نحو الثلاثة آلاف بيت ،
جتمتها عما يمكنني الإطلاع عليه من كتب لسان الدين وغيره من
الذين عاصروه أو شغفوا به فنموها بجمع أخباره ، والتقاط
كتابه وأشعاره ، ما بين مخطوط منها ومطبوع ؛ وسأربص طويلا
على أصل إلى ما لم يمكن الوصول اليه من شعر هذا الشاعر
فأضيفه إلى ما جمعت ، وأطبع الجميع مع مقدمة أقصر فيها القول
على تحليل شاعريته لسان الدين ، وبهذا نصل إلى معرفة شاعر
كبير قد جعلناه زمناً طويلاً . . .

قاس (للمغرب الأقصى)

أحمد بن المصطفى

(١) من القصة المخطوطة بوزارة القرويين تحت رقم (415 ج 40) ،

ص ١٧ ج ٤ ص ١٦٦

موسم الثقافة الإسلامية

فكرت رابعة الإصلاح الانجني في اجتماعها الأخير — في
قيام بدعاية واسعة النطاق لتنظيم « موسم الثقافة الإسلامية »
يشهد من ٢٠ أغسطس وينتهي في ٢٠ من سبتمبر القادم
وإعداد برنامج حافل يشتمل على ما يأتي :

١ — إصدار أعداد خاصة من الصحف الأسبوعية
الإسلامية ، تدعو لفكرة الجامعة الإسلامية وتحدث عن التاريخ
الاسلامي وتشرح الثقافة الإسلامية الحن

٢ — إصدار صفحات خاصة من الصحف اليومية تحتوي
على آراء الزعماء والقادة في الدعوة للوحدة الإسلامية وحث
الشباب الاسلامي على القيام بنشر الثقافة الإسلامية في مختلف الأقطار

٣ — إعداد محاضرات يومية تلقى في المساجد والجمعيات
والأندية والروابط وفي الفنادق

٤ — إقامة حفلات تمارف وإخاء بين شبيبة العالم الاسلامي

اللغات الأجنبية في الأذهار

بمشت لجنة تعديل قانون الأذهار في تعليم اللغات الأجنبية فيه
فرأت الاجماع وجوب تعليمها في كلية أصول الدين لتختلف السنين
الدراسية ، ولطالبة التخصص جيداً ، واختلفت بقررها على طلاب
كليات اللغة العربية والشريعة ، ويقال إن ذلك الخلاف قد انتهى
بقررها عليهم كذلك بحجة أن العالم الذي يتخرج في الأذهار
وفقاً لنظامه الحديث يجب أن يعد أعداداً اجتماعياً يؤهله لطلب
الرزق في كل ميدان من ميادين العمل ، ولا يكون هذا الأعداد
صحيحاً إلا إذا أتم لغة أو لغتين من اللغات الأجنبية ، أما اللغات
التي ستقرر دراساتها في كليات الأذهار الثلاث فهي الإنجليزية
والفرنسية والألمانية والفارسية واليابانية والصينية واللاتينية

نسبة بينين

المطلبا في المصد ١٠٥ من الرسالة : على مقال : (سالت مع
الكاظمي) للأستاذ كمال إبراهيم نسب فيه هذين البيتين :

أرنبزلة تسفايج

في أبي قير ، ولقد قرأت قصة النزوة الفلسطينية بأعظام كبير خصوصاً وأن مسرح الحوادث كله يبدو أمام عيني ، من شرقية مصرية : أمامي خليج حيفا ، ثم على كل قيد أمال قلعة ، ثم جبل نابور الذي اضطربت فيه المراكب ، حتى خيل لي وأنا أكتب أنني أدب حركات الجوز بكل تفاصيلها . وأما عن باث القصة ، فانا نعرف أن نابليون قد أسر في بناة ثلاثة آلاف من الأتراك ؛ ولما لم يستطع إطماعهم أمر بقتلهم ، ولكن الواقع أن الفرنسيين غنموا من الجيش التركي الذي قدم من دمشق وعزم في جبل نابور نحو ستة آلاف قدر من المؤن ، وهذه تكفي لإطعام ثلاثة آلاف أسير مدى عشرين يوماً . فإنا كان نابليون قد تصرف طبقاً للقروودات العسكرية فإن عمله مع ذلك بقي بعيداً عن كل عاطفة إنسانية

« ولم أتبع في القطة المسرحية التي وثنها الأسلوب التاريخي ؛ ولكنني رايت فيها الأسلوب الروائي وعالجت مسألة العمل الروحي (غير الإنساني) وإذا لم يكن من شأنه أن يقع على عاتق ذلك الذي يرتكبه رغماً عن كل البواعث الواقعية . وفي الفصل الأخير التي تقع حوادثه في بناة كباقي فصول القطة ، ولكن بعد هزيمة عكا ، أتناول باث مقتل الثلاثة آلاف تركي في أسلوب ساخر أدري به إلى تصور شخصيات الرواية . وقد حاولت أيضاً أن أكتشف من أمانية نابليون ، وكيف أن هذه الأمانية كانت متأسفة في أحقاد دوحه ؛ وإذ كنت قد وقفت في صوغ القاطعة ، فإن النظارة لا بد أن يدركوا وأرلو ، وفنل نابليون ، وخطاته المحزنة »

مكتبة لموسى بن محمود

بذكر القراء أنه قد احتفل أخيراً في مصر وفي كثير من الجامعات والمؤسسات العلمية الأوربية بذكرى الطبيب الأندلسي اليهودي الأشهر موسى بن ميمون وذلك لمناسبة مرور ثمانمائة عام على وفاته . وقد عاش ابن ميمون في قرطبة وفي مصر ، وكان طبيباً خاضعاً للسلطان صلاح الدين ؛ وكتب مؤلفاته بالعبرية والعربية معاً ، وفي أتباه فلسطين الأخيرة أن بلدية مدينة تل أبيب اليهودية قد قررت أن تفتي مكتبة تلعة بموسى بن ميمون تودع فيها مائتي ألفاً من مؤلفاته سواء بالعربية أو بالعبرية أو ترجماته للإنجليزية وكذلك جميع المؤلفات التي كتبت عنه في جميع اللغات وفي مختلف العصور

يقع منتدى طابن في فلسطين كاتب من أعظم كتّاب ألمانيا النازيين هو القصص الأشهر أرنبزلة تسفايج (A. Zweig) ، وقد لجأ إلى فلسطين فراراً من عصف الطليان الهتلري ، لأنه يهودي تنكره ألمانيا الهتلرية ؛ وزل في ضيقة في جبل الكرمل على مقربة من حيفا ، وكان مولد هذا الكاتب العظيم في كلوجاد سنة ١٨٨٧ ؛ ودرس القانون وامتحن المحاماة ، ولكن جرفته تيار الأدب . وقد لفتت إليه الأنظار أولى قصصه : « مذكرات أسرة كاوبفر » ، وهي تاريخ أسرة يهودية هاجرت من بولونيا إلى ألمانيا وبنان أنها أسرة لطيفة ، ثم انتهت برواية « أخبار كلوديا Die Novellen um Claudia » ، ثم هجر تسفايج القصة مدى حين وانقطع لتأليف المسرحي فالتقطه المسرحية نجاحاً عظيماً في ألمانيا والنمسا وفي كثير من الأمم الأخرى التي ترجمت قصته إلى لغاتها . يبدأ بترك التأليف المسرحي وعاد إلى القصة منغمساً في أعوام فنجح فيها نجاحاً عظيماً ، وأكمل قصصه هي بلا ريب « الجالوش جريشا » Sergeant Grisha التي يصف فيها مناظر الحرب الإسكندرية في الميدان الشرقية وصداء قوماً رائماً ويصور فيه قائداً ألمانياً يظن أنه لوذوفوف في صور لأدعة ، ثم انتهت بزواجة « عذراء سنة ١٩١٤ » Die Jünger Frau von 1914 ، والثرية في فردون Die Erziehung vor Verdun

وقد عاد أرنبزلة تسفايج أخيراً إلى معالجة التأليف المسرحي ، وأخرج قطة مسرحية جديدة أوحث بها إليه إقامته في مروج فلسطين . نوانها « بولبارت في بناة » Bonaparte vor Jaffa ، ويقول الكاتب الشهير تعليقاً على عوده إلى التأليف المسرحي إنه شعر أثناء اشتغاله بكتابة القصة بأن شهوة المسرح تضطرم فيه مرة أخرى ، وأنه في فترة فراغ وعزلة وضع قطلته الأخيرة في خمسة فصول ، ثم يلخص موضوعها وظروف كتابتها فيما يلي :

« وقفت بطريق المسابقة على رواية تتلخج بمحمة بولبارت على مصر ومشروع في غزو فلسطين وسورية ، والتي سحرني بنوع خاص هو للشروع المائل إلى الجنون الذي تصوره نابليون ، وهو أن يشق لنفسه طريقاً من عكا وحلب واستانبول ثم البلقان إلى فينا ومن ثم إلى فرنسا ، وذلك بعد أن حط الانكبان سفته

(١٧) هذا هو الكاتب اليهودي الألماني الذي اشتبهنا تسفايج



١ - تاريخ الفرائد للأستاذ أبي عبد الله الزنجاني

٢ - الخلفاء الطامل للأستاذ محمد أحمد جاد المولى بك

للأستاذ محمد بك كرد علي

- ١ -

تاريخ القرآن هو كما قال المؤلف وجيز في سيرة النبي الأكرم والقرآن الكريم والأدوار التي مرت به من كتابته وجمعه وترتيبه وترجمته إلى سائر اللغات ، طبعت مؤخرًا مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . وقد استند المؤلف ، وهو من المستعربين علماء إربان ومن أسرة نبوية بشرها وعلمها في مدينة زنجان ، في تأليفه على مصادر لكبار علماء السنة والشيعة وجود الكلام على ما تقتضيه بيئته ، وربما تجاوزها إلى أبعد غاية كان في مقدوره تجاوزها . وحيداً لو كان قد توسع في القراءات واستخدم لذلك مثلاً كتاب النشر في القراءات المشر لأبي الجزري للتوفى سنة ٨٣٣ هـ والمطبوع في مدينة دمشق . ولينه قال لنا شيئاً في القراءات وما هي عليه اليوم في بلاد فارس والهند والصين وتركستان وجاوه والحيجاز ومصر والعراق والشام وشمال أفريقيا ، وتوسع في كلامه على ما قاله العلامة فولاذ في هذا المعنى ورد عليه ؛ ومثله من يحسن عليه الرد ؛ وبسط القول في الترجيمات الأذنيجية وأنها أجدر بالمائة والقبول ، إلى غير ذلك مما نرجو أن يترصد له العلامة المؤلف في طبعة ثانية مزمعة

وقد صدر الكتاب الأستاذ أحمد أمين صاحب فجر الاسلام ونضحي الاسلام مقدمة موجزة قال فيها : ولئن سافح في النقل أن يقتتل السلون أيام كان هناك نزاع على الخلافة ، ومن أحق بها ، ومن يتولاها ؛ فليس يسوغ بحال أن يقتتلوا على خلاف أصبح في ذمة التاريخ ، وأنه لولا الأعياب السياسية ، واستغفال الماكربين لمقول الصلوة ، واحتفاظ أدب الطامع والشهوات بجهامهم وسلطانهم ، لاحتجى الخلاف بين الشيعة والسني ، ولأسبحوا بنسبة الله أخواناً ، وفنظر بعضهم إلى بعض. كما ينظر

حتى إلى مالكي ومالكي إلى شافعي ؛ وربما أن يفكر عقلاء الفريقين في أسياء عوامل الالفة ، وأن يترك للعلماء البحث حرّاً في التاريخ ، وينقلوا النتائج بصدر رحب ، كما يتلقون النتائج في أي بحث علمي وتاريخي

ورأى صديقي أحمد أمين هو رأي فريق كبير من علماء المسلمين اليوم ، وفي مقدمتهم الأستاذ الأكبر الشيخ الرافعي ، فقد قال في خطابه البديع الذي أجب به من كرهوه في الحفلة الأخيرة في القاهرة : إن من مناهجه العمل على إزالة الغرور للذهبية وتضييق شقة الخلاف بينها ، فإن الأمة في محنة من هذا التفرق ، ومن العصبية لهذه الفرق ، ومعلوم لدى العلماء أن الرجوع إلى أسباب الخلاف ودراستها دراسة بعيدة عن التعصب للذهبي ، يهدي إلى الحق في أكثر الأوقات ، وإن بعض هذه المذاهب والآراء قد أحدثت السياسة في القرون الماضية لتناصرها ، ونشأت أهلها وخلفت فهم تعصباً يسائر التعصب السياسي ، ثم انقرضت تلك المذاهب السياسية وبقيت تلك الآراء الدينية لا ترتكز إلا على ما يصفوه الخيال وما افتراه أهلها . وهذه المذاهب فرقت الأمة التي وحدها القرآن الكريم وجعلها شيئاً في الأصول والفروع ، وتنتج عن ذلك التفرق حقد وبغضاء يلبسان ثوب الدين ، وتنتج عنه سفخ مثل ما يقال في فروع الفقه الصحيح أن ولد الشافعي كذب لبنت الحنفي ، ومثل ما يرى في الساجد من تمدد صلاة الجمعة ، وما يسمع اليوم من الخلاف العنيف في التوسل والوسيلة ، وعذبت البهائم وطول الصبي ، حتى أن بعض الطوائف لاتنتهي اليوم من ترك ما سجد جبهة للسليبي وتسى لإنشاء مساجد خامئة

هذه أمنية عقلاء المسلمين ، وبإحساناً لو هي بعض علماء الأزهر فكتبوا كتاباً بل كتباً في منقذ هذا الخلاف بين السنة والشيعة ، والطرق النملية لازالته على ما يجب كل مسلم درأكة ، ولأسبيل إلى ضم الشمل البنوت ، والخلاص من هذا الخلاف المقنوت ، ينير الرجوع إلى الكتاب وما صح من السنة ،

والقاء الخلافات جانباً بين أرباب المذاهب الإسلامية

- ٢ -

طالمت بالأمن لؤلؤف كتاب «الخلق الكامل» كتاباً جليلاً أجمه «محمد (ص) المثل الكامل» فأكرت بحته وغبته على استخراج المعبر من هذه السيرة الشريفة التي تدعو المؤمنين وغيرهم إلى التأسي بها . واليوم طالمت كتاب «الخلق الكامل» وهو في جلدَيْنِ ضخمين يقبضهما معهما على ثلاث ، فأريت مؤلفاً يجمع بين الثقافتين الإسلامية والتربية ، ويكتب كتاباً من تخلق فنه ، وأخذ به ، ودعا إليه مخلصاً مؤمناً . ولقد فزع في وضع كتابه إلى أمس المصادر الإسلامية : فزع إلى الكتاب والسنة وإلى آراء علماء الأخلاق من سلف هذه الأمة وبض رجالها المعاصرين ، وفزع إلى آراء علماء الترياق فلاسفة التريب ، واعتبر الإسلام حليماً لكل الفضائل النفسية والبدنية ، لو تذكوه أهل حتى تذوقه ، وعملوا بكل ما أمر به لكانوا خير أمة أخرجت للناس في هذا العصر طالع المؤلف كل ما يضطر بالبال من التقاض ، وما يقابلها من الحسنات والمكارد ، وهو يرى مثلاً من قاتلنا الخلقية أن يضطرك الولد عند سماع السب واللعن من طفله ، واحتقار بعضهم الأعمال الحرة كالزراعة والصناعة والتجارة ، ولطم الخلدود والمويل على الشبان الذين يمشون لحمة بلادهم والدفاع عنها ، واحتقار كثير من عاداتنا القديمة وإن كانت حسنة ، والتعلق بالمعادات الغربية وإن كانت سيئة ، والافتقار في الترف ومحاكاة الفقير الغني ، وتطلع الشبان إلى الزوجات الفتيات وإن كن وشيئات الأخلاق ، وتطلع الشابات إلى الأزواج الأغنياء وإن كانوا فاسدين الأخلاق ، وشهادة الزور وحلف العيمين النمسو وأمانة الظالم على ظله ، والاقبال على الولايات الحزلية المذمومة والزهدة في الكتب الحليمة القليلة ، والامتناع من سماع الخلق ومقتضاته ، وأزدراء للمتعم بدبته المحافظ على شأمره ، وتقريب للمستخفين والمستهزئين ، وتكريم الزنادقة والمحدثين إلى آخر ما عُدَّ ويتألف من كل باب من الأبواب التي طالعها رسالة جديرة بأن تقرأ ويستفاد منها . ومعا قال إن فلاسفة التريب وإن كان يرجع إليهم فضل السبق في بحث أسهات الفضائل فهم لم يبينوا منطلها ، ولم يضمنوا لها حداً فاصلاً بين ما يحق الفضيلة ولا يحققها ، فلم يذكروا متعلق النية ولا أي شيء تكون ولا مقدارها الذي إذا تجاوزته الزد وقع في التجاوز ، وكذلك الحلم إذا تجاوزته فاقمه ومقداره ، وأين يحسن وأين يقيع وكذلك

التجاعة . وأفاض في الفلسفة الخلقية ويتابع الخلق والمواليف والانفعالات النفسية ويتابع الأخلاق والمادة والبيئة ووسائل تقويم الخلق والموازن الخلقية ووجوه الخير ومظاهر التربية الخلقية في الأمم الغربية والشرقية ومظاهر الأخلاق الإسلامية ومظاهر الأخلاق الفردية ومظاهر الحلال والاجتهاد إلى غير ذلك من الأبحاث التي خاض بابها وجزأها أجزاء ، ورضع فيها الكلام في التقديم والحديث على النحو الذي تقبله النفوس ، ولا يكون مثلاً يرحى لا ينتفع به قارئه لعمد عن مستوى عقله وحقته وعادته وحاجته

وعلى الجملة فإن كتاب الخلق الكامل استجمع صفات التأليف النافع ، وظهرت شخصية مؤلفة في صفحاته ، وتحمسه لما يريد أن يدعو إليه ليستقيم حال هذا المجتمع الذي كثرت شروعه ومفاسده على صورة لم تكن للسلفين في الدهر السالف ؛ دهمهم سيئات الحضارة الجديدة فسهل عليهم قبولها أكثر من حسناتها التي صب عليها الأخذ بها كلها ، ومن القريب أننا بقدر ما يطر مستواً في العلم زداد ضمة في الأخلاق إلا قليلاً ، وسيداً من الجيل من حسنت الأجداد والآباء ، حتى لقد نجد في التسدين أخلاقاً شاذة واستهتاراً رديناً قد لا تقع على مثله في العامة والأميين ، وهذا من جملة سيئات المدنية المادية التي مجررت من عاطفة الدين وعاطفة الخلق ، وقاست كل أمر على المادة والنفع الماحل محمد كرد علي

وزارة المعارف العمومية

مدرسة الهندسة الملكية بالجيزة

تقبل الطامات بمكتب جناب ناظر مدرسة الهندسة الملكية بالجيزة لفاية الساعة العاشرة صباحاً من يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٣٥ عن توريد أجهزة وأجزاء مكللة للأجهزة اللازمة لعمل الكهرباء بالجليد لدراسة التليفونات والتلفراف اللاسلكي والقرى الكهربائية للسنة المكتبية ١٩٣٥ / ١٩٣٦ . ويمكن الحصول على شروط وقرائم هذه القائمة من مدرسة الهندسة الملكية بالجيزة تظهر دفع مبلغ عشرة قروش صاغ

سبيل نهوضه ، فأنذا لم يراع ذلك أنه كان من حقه أن يخرج من وطنه ، وألا يكرم جواره كالم يكرم جواره

ومن ذلك أيضاً تلك الفتى التى حدثت بين الصحابة في عهد الخلفاء الراشدين ، فقد أدى للتاريخ حقه فيها ، كما أدى لأولئك الأصحاب حقهم في سميتهم لمصاحب الرسالة ، وفي عظيم جهادهم في نشر تلك الفاية . وهكذا سار المؤلف في كتابه بمبني تحقيق مسائل التاريخ أكثر من عنايته بسرد أخبارها ، ويشفي في ذلك غليل من يريد الوصول إلى الحق فيها ؟ (ص)

وزارة الأوقاف

اعلان

تشهر الوزارة توريد خانات الملايس والأخذية اناذرة لإدارة التعليم في سنة ١٩٣٥ مالية الوارد يانها بكشف مودع مع شروط التزويد بقسم الإدارة بديوان الوزارة ويكتب إدارة التعليم الكائن بسراي اليازجي بروض الفرج لم يريد الاطلاع عليه . وتصرف استارة المطام وشروط التزويد من إدارة التعليم تظهر مبلغ مائة مليم يوردها الطالب لحزينة الوزارة

وتقدم العطايات ومنها التينات مصحوبة بتأمين ابتدائي بوزاري ٢٪ اثنين في المائة من قيمتها داخل مظروف مختوم بالشع الأحمر بنونان حضرة صاحب العالي وزير الأوقاف إلى قسم الادارة بديوان الوزارة لناية ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٥ ولقضى العطايات الحق في الحضور أمام لجنة الزادات بالوزارة أثناء فتح مظارف العطايات بجلسة يوم الأربعاء الموافق ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٥

ومن يرس عليه أى عطاء يكل تأمينه إلى ١٠٪ عشرة في المائة من قيمة ما يرسو عليه . وللاوزارة الحق في قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب ؟

تاريخ العرب

في الجاهلية ومصدر الاسلام

تأليف الأستاذ عبد المتعال الصعدي

الدرس بكلية اللغة العربية

اشتمل هذا الكتاب على تلويح دول العرب في الجاهلية ، وعلى السيرة النبوية ، وعلى تاريخ دولة الخلفاء الراشدين . وفي تاريخ العرب في تلك المهود الثلاثة مسائل كثيرة تحتاج الى التمهين ، وشبهات للشعوية في القدم والحديث ، فسي هذا الكتاب يتمحيها ، وكشف أسر تلك الشبهات فيها ، وسلك في دراسة السيرة النبوية منهجاً جديداً أكشف فيه غامضها ، ورد بأقوى الأدلة كل ما يحاول به تشويه شيء منها ، ومن ذلك غزوات النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود اللدنية ، فقد أراد صاحب كتاب « تاريخ اليهود في بلاد العرب » أن يرجع أسبابها الى طمع المسلمين في أموال أولئك اليهود ، وذكر أنه من أجل ذلك تعرض النبي صلى الله عليه وسلم لقتلهم ، وكلفهم أن يسترقوا برسائهم ولم يكتمهم أن يسترقوا برسول من غير بني اسرائيل ، ولو أنه اقتصر على عبارة الوثنية العربية وحدها لما وقع نزاع بينه وبين اليهود الذين يشاركونه في أسر تلك الوثنية

فأنبت له صاحب كتاب « تاريخ العرب في الجاهلية ومصدر الاسلام » أن اليهود هم الذين بدؤوا المسلمين في ذلك النزاع بعد أن جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين التريتين في حلف واحد ، وجعل منهم أمة واحدة تجمع بينها رابطة الوطن ، وإن اختلف دينها الى الاسلام واليهودية . أما ذلك المال فكان الاسلام يحرم أن ينظر اليه المسلمون في قتالهم ، وكان الله جل شانه يؤيدهم بالقول وبالفعل إذا خالف بعضهم ذلك كما حصل منهم في غزوة بدر وغزوة أحد ، وإغناك سبب قتال اليهود قضمهم ذلك الحلف ، وكرهتهم أن يهضم العرب بذلك الدين الجديد وهم أصحاب البلاد ، واليهود قوم طارئون عليهم ، فكان شأهم في ذلك شأن الأجانب الآن في بلادنا ، وإذا كان من حق الأجنبي على صاحب الوطن أن يكرم جواره ، فمن حق صاحب الوطن على الأجنبي أن يراى ذلك منه فلا يكره الخير له ، ولا يقع حجر عثرة في

وزارة الأوقاف

اعلان

شهر الوزارة توريد الكتب والأدوات الهراسية اللازمة لإدارة التعليم في سنة ١٩٣٥ الهراسية والوارد يانها بالكشوف المودعة مع شروط التوريد يد قسم الإدارة بدويان الوزارة وبمكتب إدارة التلم الكائن بسرائي اليازي بروض الفرج لمن يريد الاطلاع عليها . وتصرف استارة الطاء وشروط التوريد من إدارة التعليم نظير مبلغ مائة مليم يوردها الطالب لخزينة الوزارة

وتقدم الطامات ومما العينات مصحوبة بتأمين ابتدائي يوازي ٢٪ اثنين في المائة من قيمتها داخل منظوف مخزوم بالشعم الأحمر بعنوان خصرة صاحب المالى وزير الأوقاف إلى قسم الادارة بدويان الوزارة لتاية ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٥ . ولتقدم الطامات الحق في الحضور أمام لجنة المزايدات بالوزارة أثناء نصر المظاريف بجملة يوم الأربعاء الموافق ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٥ ومن يرس عليه أى عطاء يكل تأمينه إلى ١٠٪ عشرة المائة من قيمة ما يرسو عليه ، ولوزارة الحق في قبول أو رفض أى اعطاء دون ابناء الأسباب

اعلانات قضائية

في يوم الثلاثاء ٢٧ أغسطس سنة ١٩٣٥ سبياع علنا الساعة ٨ افرنكي صباحا وما بعدها بمجارة زاوية نصر نغرة ١٦ تبع قسم اللبان منفولات منزلية مينة بمحضر المحجز بتاريخ ٣ فبراير سنة ١٩٣٥ وقام لمبلغ ١٨٦ قرشا صافا خلاف رسم التنفيذ وأجرة النشر نفاذا للحكم نغرة ١٠٠٠ سنة ١٩٣٥ منشية وهذا التسم يتناهي طلب البيت أهما بسلامه محمد ضد شيشه محمد على صالح فلي راغب الشراء الحضور

المخطوطات العربية

المخطوطات العربية القديمة لما مكنتها الدنيا ولا يقدرها قدرها إلا عوانها . لهذا جمع منها الكثير صاحب مكتبة العرب الشهيرة بالقجالة وعرضها للبيع بأعلا مستقلة كما أنه مستعد لشراء أمثالها من الكتب وغيرها والوجود من المخطوطات في الأدب والتاريخ والشعر والروايات والسنة الكروية والطب وكتب إسلامية مختلفة في كل مذهب وغيرها من كل القنون وجميع الخارات مع صاحب المكتبة الشيخ يوسف البستاني بشارع النجالة نغرة ٤٧ بمصر

في يوم الأحد ٢٥ أغسطس سنة ١٩٣٥ الساعة ٨ افرنكي صباحا بناحية مومسه والأرباء ٢٨ منه بسوق أميون إذا فرم سبياع علنا جلموسة خضراوى بقرون مصرى سن ٦ سنوات سليمة ومقدار من القمح يشمر بأردنين قح استرالى ملك أحمد عتيق منصور من الناحية وقام لمبلغ ٢١٩٨ قرش صافا بخلاف أجرة النشر نفاذا للحكم نغرة ١٣٠٠ سنة ١٩٣٥ وهذا البيع بناء على طلب قالية على منصور من مومسه فلي راغب الشراء الحضور

في يوم الأربعاء ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٥ من الساعة ٨ افرنكي صباحا بناحية كشوش مراكز منوف وفي يوم السبت ٢٤ أغسطس سنة ١٩٣٥ بسوق منوف سبياع علنا ١٠ أورد قح استرالى من محصول العام و ٦ كراسي خيزران و ١ سرر حديد أسود بوصة ونصف وهذه الأشياء ملك عبد الحيد أفندي اسماعيل جملة التقيم بمكوش نفاذا للحكم الصادر من محكمة منوف الجزئية في القضية للدنية نغرة ٥٦٢٤ سنة ١٩٣٤ وقام لمبلغ ١٤ جنيه و ٥٤٠ مليم بخلاف رسم هذا والنشر وما يستجد وهذا البيع بناء على طلب زكي محمود أفندي ناشر الكاتب بمحكمة شبين الكوم الأهلية فلي راغب الشراء الحضور

في يوم ١٧ أغسطس سنة ١٩٣٥ الساعة ٨ صباحا بكفر قبالة مراكز الحلة وفي يوم الثلاثاء التالي بسوق الحلة كطلب السيد محمد مراد من الناحية سبياع علنا خروفيين وأردب قح ملك ابراهيم يوسف التباري من الناحية نفاذا للحكم محكمة الحلة الأهلية نغرة ٣٥١٨ سنة ١٩٣٥ وقام لمبلغ ١ ج و ٨٦٠ م فلي راغب الشراء الحضور

بل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ ثمن المصحح الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع المبدول رقم ٣٢

مايدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٩٠

المعد ١١١ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ - ١٩ أغسطس سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

سعد باشا زغلول

بناسمه ذكره الثامنة



كان رحمه الله
كالبهر لا تطالع
من أي جهته إلا
غمر نفسك بمجالات
العظيم، وشغل
رأسك بفجائل
الشاعر، وأخذ
حك بروعة
المجبول لم يكن
إنساناً كسائر
الناس عظيماً
موضع الشؤوذ في

بشريته، وعبرته بعض الكمال في قصه، وقوة عرض مستقل
في ضعفه؛ إنما كانت النظرة أصلاً في طبعه، والبقية فطرة في
حقه، والقوة جوهراً في إرادته. وإذا كان النبوغ قوة في

فهرس المعد

صفحة

١٣٢١	سعد باشا زغلول ... : أحد حسن الزيات ...
١٣٢٢	أبنا الجبر ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٣٢٣	مصر وقت الفتح المملوكي ... : الأستاذ عبد الله حنان ...
١٣٢٤	حول الأوزاعي « ناكاً » ... : الأستاذ أمين الحوري ...
١٣٢٥	الوطنية والوطنون ... : الأستاذ علي الخطاوي ...
١٣٢٦	أفراض الاستعراق ... : الأستاذ محمد روس فيصل ...
١٣٢٧	عبد السبع ... : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني
١٣٢٨	طائفة البهرا في الهند ... : عبد تزيه ...
١٣٢٩	البطنة التركية الأخيرة ... : عبد الحميد رفعت شيهه ...
١٣٣٠	وليم وورثوود ... : جريس القسوس ...
١٣٣١	للتنسيات ... : الأستاذ عبد شقيق ...
١٣٣٢	عبد الله بن الزبير ... : عبد حسن عبد الرحمن ...
١٣٣٣	النشاب (قصيدة) ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٣٣٤	ذكرى سعد (قصيدة) ... : الأستاذ نوري أبو السعود ...
١٣٣٥	رائي (قصيدة) ... : الأستاذ محمود غنيم ...
١٣٣٦	تطور الفكر الفلسفي في ألمانيا ... : الأستاذ خليل هندواي ...
١٣٣٧	حروب طروادة (قصة) ... : الأستاذ دروي خنية ...
١٣٣٨	نصوص سرمانية من العلوم الإسلامية في بغداد . لجنة التناوي
١٣٣٩	في الأزهر والمعاهد الدينية . المارة بقوة للكتيب ...
١٣٤٠	الانجيل واللفات الأجنبية . جائزة توبيل للسلام . محروغ
١٣٤١	أدب ضمير ...
١٣٤٢	روني التثني في المنزل : الأستاذ محمد بك كرد علي ...
١٣٤٣	الرفيق (كتاب)
١٣٤٤	إلى صديق الأمير شكيب أرسلان « » « » « » ...

الباطل وخصيصة العدل وآفة الخلق ؛ فأخذها من هذه الراجة ، وطهرها من ذلك الرجز ، وردّها إلى طبيعتها بجولة الصدر عفيفة الأديم ، تساعد القانون وتؤيد الحق . وكان سعد أفتدى زغلل أول محام أقره الحاكم الأهلية في مصر ، فجعل دستور هذه الحرفة النبيلة هذا الجواب الجانع الذي أجاب به متحمه وقد سأل عنه واجبات المحامي فقال :

« درس القضية ، والدفاع عن الحق ، واحترام القضاء »

ثم اختير نائب قاض في محكمة الاستئناف ، ويزمذدرس الفرنسية ونال إجازة المحقق ، فبرع القضاة الأوربيين بالذهن الفرواس ، والدروس المحيط ، والتوجيه الزهية ، والاستدلال الصحيح ، والاحتساب الدقيق ، والحكم اللوفق . ثم انتقل من القضاء إلى وزارة المعارف ، وكان لندلاب فيها استبداد الطاغية ، وفساد السعتمر ، وعناد القدر ، وكان لهذا القاتجر صرعي كثيرين أولم اللغة العربية والكرامة المصرية ؛ فطافاً سعد بسطرة الحق طو اللشار ، وأعن جانب العربية في وطها فجعلها لنة الثقافة ، ووضع الأقدار في مواضعها فرفع بذلك من قدر اللكتابة ثم انتخبته الأمة نائباً عنها في « الجمعية التشريعية » ، فكان بشخصيته الغالبة ولجته الخلافة وحججه اللازمة وأجوبته للمفصحة رعية الوزراء ، ودهشة النواب ، ومُتَجِّبة الأُمُدة ؛ وكان منهاجها فيها قوله للأثور :

« الحق فوق القوة ، والأمة فوق الحكومة »

ثم أعلنت المحدثه ووضعت الحرب البامة قضية العالم كله على مكاتب النالبيين (فراسى) ، فدوى في صممه صوت الحق الصريح ، وعصفت في رأسه نخوة الشعب المستدل ، ففضض لفاصلب المزهر نهضته المرفوعة ، فغضب بأغص الجبار البتيد ، وفتح بفصلها اللأى تاريخ مصر الجديد

وهكذا اصطنق اللهمسداً رسالة الحق ، في أمة سَمَتَتْه في نفسها فلا تأخذ ولا تنطيه ، ثم ركب على الصورة التي أرادها لتبليغ هذه الرسالة ، ثم هللى به تافهة قومه إلى طريق السلامة ، وجعل الذين اتبعوه فوق الذين كذروا إلى يوم القيامة !

(السلام بقية)

محمد حسن الزاوي

مملكة على حساب ملكات ، ولزنتا في جهة بانخفاض جهات ، فان نبوغ سعد باشا كان نظاماً عذلاً في نوعه ؛ ظهر في كل موهبة من موهابه بتقدار واحد ، وبهرق كل أثر من آثاره بشمع ممتاز . فهو في صرامة المنطق مثله في لطافة الشعر ، وفي جرأة القلب مثله في رقة الشعور ، وفي بلاغة اللسان مثله في براعة الذهن ، وفي كيد الخصومة نفسه في شرف الرجولة ، وفي قيادة الجمعية التشريعية عينه في قيادة الأمة المصرية !

سعد زغلل ومحمد عبده هما اللآية الشاهدة على سمو الجفنية المصرية الخالصة ، والمحبة القائمة على فضل الثقافة العربية الصحيحة . نشأ كلاهما قرويين لم يَشَبْ دماهما عنصر دخيل ، أزهرين لم يشل فكركهما غليل عاجر ؛ ثم مضيا على إلمام الجنس ، ورسم التاريخ ، وهدى العقيدة ، يدعو أحدهما إلى اصلاح الدين ، ويدعو الآخر إلى صلاح الدنيا ، برجلة الحق ، وغوة التنكير ، وبطولة التضحية ؛ حتى كان من أثر جهادهم اللباشر ما نحن والشرق فيه من اتقاء العقل واتماش الوجدان وثورة الحقبة . كانت سمجة الرجلين في رسالتهم الإنسانية ، من نوع سمجة الرسول في رسالته الإلهية ؛ رجولة فائرة وفصاحة ساحرة وخلق عظيم . وتلك هي الخصائص الشخصية الجبارة التي تأسرك وكأنها تستشرك ، وتوقدك وكأنها تهابك ، وتطامن إليك وأنت منها كاتكون من البحر أو الجبل أو العاصفة !!

إذا شئت أن مختصر رسالة سعد في كلمة فهي (الدفاع عن الحق) ؛ تطاول له منذ نشأ يدافع من غربة الحاكم وطبعته النافذة ؛ فكان في كل مرحلة من مراحل حياته يندد عنه طغيان القوة ، وسطغان اللأوى ، وعدوان الرذيلة . عين سعد في يوم من الأيام محمد راغب في الوقائع المصرية مع أساتذته اللامام ، فكان يكتب في الأبقاد والشورى والأخلاق ، ويقصد الأحكام التي كانت تصدرها يرمذ (المجلس الثالث) ؛ ثم عين ناظراً لفرق قضايا الجزيرة ، وكان حكمه حكم القاضي الجزي ، فزل الحق بين يديه وقبضه في يمين يمين ؛ ثم أصنى لصخرة الحق في الفضة المراتية ففصل من وظيفته ، فزاول الحاماة ، وهي يومئذ حيلة

إن هو إلا تنبُّهُ ماني الطبيعة في القلب

والشمس هـا ماني جديدٌ ليس لها هناك في « دنيا الرزق »
تُشرقُ الشمسُ هنا على الجسم ؛ أما هناك فكانتَا تطلعُ
وتغربُ على الأعمال التي يمدلُ الجسمُ فيها

تطلعُ هناك على ديوان المولف لا المولف ، وعلى حاووت
التاجر لا التاجر ، وعلى مصنع المامل ، ومدرسة التلميذ ،
ودار المرأة

تطلع الشمسُ هناك بالنور ، ولكنَّ الناسَ - والأشياء -
يكونون في ساطعهم الظلمة . . .

الشمسُ هنا جديدة ، تنبتُ أن الحديد في الطبيعة هو
الجديد في كيفية شعور النفس به

والقمرُ زاهرٌ رفافٌ من الحسن ؛ كأنه اغتسل وخرج
من البحر

أوكأنه ليس قرأ ، بل هو فجرٌ طلع في أوائل الليل ؛
تَحصره السماء في مكانه ليستمرَّ الليل

فجرٌ لا يوقظ الميوت من أحلامها ، ولكنه يوقظُ الأرواح
لأحلامها

ويبقى من شعره على النجوم فلا تظهر حوله إلا مُستبهمه
كأنها أحلامٌ مملُقة

للقمر هنا طريقة في إبهاج النفس الشاعرة ، كطريقة الوجه
المشوق حين يقبله أول مرة

و « الربيع المائي » طيورُهُ الفردة وفراشه تنتقل
أما الطيور ففساء يَتَشَاحَنُ كَسَحَنٍ ، وأما الفراش فأطفالٌ
يتواثبون

نساءٌ إذا انغمسن في البحر ، خيَلٌ إلى أن الأمواج
تَتَشَاحَنُ وتَتَشَاحَنُ على بيضهن . . .

رأيتُ منهن زهرةً كانت قد جلست على الرمل جلستة
حواء قبل اختراع الثياب ، فقال البحر : إيلحي . قد انتقل

أيها البحر !

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

إذا احتدمَ الصيفُ ، جعلتُ أنت أيُّها البحرُ لازم
فصلاً جديداً يسمى « الربيع المائي »

وتنتقلُ إلى أجليك أرواحُ الخلداني ، فتنبتُ في الزمن
بعضُ الساعاتِ الشبية ، كأنها الفجرُ الخالدُ الناشئُ على شجرة
ويوحى لورنك الأزرقُ إلى النفوس ما كان يوحيه لورن
الربيع الأخضرُ ، إلا أنه أرقُّ وألطف

ويرى الشمرُ في ساحلك مثلَ برون في أرض الربيع ، أوبة
ظاهرة ، غير أنها تدلُّ المائي لا النبات
ويحسُّ المشاقُّ عندك ما يحسُّوه في الربيع : أن الهواءَ
يتأوه . . .

في الربيع ، يتحرك في الدم البشري سرُّ هذه الأرض ؛
وعند « الربيع المائي » يتحرك في الدم سرُّ هذه الشَّحْبِ

نوعان من الجحر في هواء الربيع وهواء البحر ، يكون منهما
سكرٌ واحدٌ من الطرب

وبالريسمين الأخضر والأزرق يفتتح بلان للعالم السحري
المعجب : عالمُ الجبال الأرضي الذي تدخله الروح الإنسانية
كما يدخل القلبُ الحبَّ في شماع ابتسامٍ ومناها

في « الربيع المائي » يجلسُ المرءُ وكأنه جالسٌ في سحابةٍ
لا في الأرض

ويشمرُ كأنه لا جسَّ نياك من الظلِّ لا من القماش ؛ ويجدُ
الهواءَ قد تنوَّه عن أن يكون هواءَ التراب

وتحيثُ على نفسه الأشياءُ ، كأن بعضُ المائي الأرضية
انتزعت من اللادة . وهنا يدركُ الحقيقة ، أتب السرود

• كتبني في (أوراق الزود) رسالة عن البحر والحب فيها أوصاف
كثيرة لبحر

وإذا وركبك الفجدة أبها البحر ، فوجت من تحته ،
وهدرت عليه ورت به ، وأرته وأى العين كأنه بين
سمارين مستطيق أحدهما على الأخرى فتغفلان عليه ،
ركته يتطأطأ ويتوانع ، كأنك تهزه وتهز أفسكه مساً
وتهجرجه وتهجرجه

وأطرت كل ما في عقله فيلجأ إلى الله بكل طفل
وكشفت له عن الحقيقة أن سيان الله ليس عمل العقل ،
ولكنه عمل الثقة والأمن وطول السلامة

ألا ما أشبه الإنسان في الحياة بالسفينة في أمواج هذا البحر !
إن ارتقت السفينة ، أو انخفضت ، أو ماتت ، فليس ذلك
منها وحدها ، بل مما حولها

ولن نستطيع هذه السفينة أن تمك من قانون ماحولها
شيئاً ، ولكن قانونها هي الثبات ، والتوازن ، والاعتدال إلى
قصدتها . ونجأها في قانونها
فلا يمتن الإنسان على الدنيا وأحساها ، ولكن فليجندها
أن يحكم نفسه

كنت في شاطئ سيدي عمر
(الإسكندرية)

سازداز

ظهر حديثاً :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى

والآراء الجديدة

بقلم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب

وتنه ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

مضى الترق إلى الشاطئ . . . إن التريق من غرق في موجة
الزل هذه . . .

والأطفال يلعبون ويصرخون ويضحون كأنما اتسمت لهم
الحياة والدنيا
وخيل إلى أنهم ألقوا البحر كاليفلقون النار ، فصاح
بهم : ويحكم بأحكام التراب . . . ورأيت خلفهم قد
جاء فوكز البحر برجله ! فضحك البحر وقت : انظروا
يا بني آدم !
أعمل الله أن يمتص بالفرور منكم إذا كفر به ؟ أئى أن
أعبأ بهذا العفل كيلا يقول له ركلى برجله . . .

أبها البحر . قد ملأناك قوة الله لتثبت فراغ الأرض لأهل
الأرض
ليس فيك ممالك ولا حدود ، وليس عليك سلطان لهذا
الإنسان المذرور
وتجيش بالناس والسفن العظيمة ، كأنك تحمل من هؤلاء .
وهؤلاء فشا ترى به

والاختراع الإنسانى هما عظم لا ينفى الإنسان فيك
عن إيمانه

وأنت تملأ ثلاثة أرباع الأرض بالنظمّة والهوى ، ودأ على
قسمة الإنسان وهوله في الأربع الباقى : ما أعظم الإنسان وأسنره :

بئزل الناس في ممالك فيساوون حتى لا يختلف ظاهراً
عن ظاهر

ويركون ظهره في السفن فيحن بهم إلى بعض حتى
لا يختلف باطن عن باطن

تسهرهم جيماً أنهم خرجوا من الكرة الأرضية ومن
أحساها الباطلة

وتفقرهم إلى الحب والصداقة ففرا برهم النجوم نفسها كأنها
أسداه ، إذ عرفوها في الأرض

يا سفير الخوف : أنت أنت في البحر كأن أنت أنت في جهنم

مصر وقت الفتح الفاطمي

والعوامل التي سهلت لهذا الفتح
للأستاذ محمد عبد الله عنان

جل اعتمادهم في ذلك على جند مصر ذاته، ولكن الشعب للمصري لم يكن يمتطى دائماً على أولئك الحكام الأجانب خصوصاً ومظلمهم من الفرس أو الترك الستميرين، فكان الرعاء المجلوبون يزعجون دائماً إلى منافستهم ومناوئهم، وكان الجند كثير المنرد والثورة، ينرم بإطاع أولئك الرعاء وجشعهم في استخلاص أرزاقه^(١)؛ فكان ثماقب الولاية ومنافستهم في تلك الفترة، وتورات الجند التكررة، واضطراب الشؤون العامة، وقندان الأمن، وغلبة الفوضى؛ هذه كلها تزيد مصر ضعفاً على ضعفها، وتدفعها إلى التطلع إلى مصير أفضل من هذا المصير.

وبينا كانت الدولة الساسية تجوز مرحلة اضطراب وضعف، كانت دولة خصمية فتية هي الدولة الفاطمية تسير مسرعة إلى النماء والتوطد؛ وكانت القبائل البربرية التي شددت أزر الفاطميين، وأقامت ملكهم فوق ملك الأقبالية، تحتفظ في هذا التفرد بنحشونها وأبنائها سيدة من تلك الموالد الرخوة التي تحمل عناصر المرم والفتنة، إلى دول ومجتمعات يفرها تيار الحفر والتمنا، والترف؛ ولم تكن المركة المائلة إلى اضطربت مدى حين بين الدولة الفتية وبين القبائل الخصمية، وكادت تسحقها في الهد، إلا لتذكر فيها رغبة الحياة وعزم النضال؛ وقد خرجت من المركة ظافرة قوية، ولكنها أدركت في نفس الوقت فداحة الخطر الذي يهددها من نرد أولئك الخوارج الأشداء؛ ومع أن الفاطميين استطاعوا فيما بعد أن يدوخوا قبائل المغرب كله وأن ينفذوا بفتحهم في المغرب الأقصى حتى المحيط، قانهم لم يطمثوا إلى البقاء في تلك الوهاد الوعرة، ولم يبتبروا أنهم وصلوا بأقاصي ملكهم في إفريقية إلى ذروة الأمان والتألم.

كانت مصر تلوح لهم خلال هذا التفرد النائي درة خضراء؛ وكانت مصر في نظرهم هي ميدان المركة الماحقة التي يضرمون لخوضها مع الدولة الباسية — حصيمتهم السياسية والمذهبية — وقد حاولوا خوضها منذ الساعة الأولى، فزحفوا على مصر أكثر من مرة كما قديمنا، وكما سنفصل بعد؛ ولكن فرصة الطفر لم تكن قد سحتت بعد، واستطاعت مصر مجدها وجند الخلافة أن ترد النزلة، وشغل النزلة مدى حين بما يهدم في

كانت مصر وقت الفتح الفاطمي، فريسة هينة للناح؛ بيد أنها لم تكن كذلك قبل الفتح الفاطمي بنصف قرن فقط. وقد ثابت للفاطميين مذشادوا ملكهم في إفريقية، نية في غزوها وإملاكها، فزوها أكثر من مرة، واستولوا على بعض نواحيها، ولكنهم أوردوا عندئذ أمام جند الخلافة وجند مصر؛ ذلك أن مصر لم تكن يومئذ فريسة هينة، وكان يشرف على مصابرها بسم الخلافة جماعة من الجند والرعاء الأقوياء ينظمون مواردها وقواها الدفاعية حين الخطر الداهم؛ وكان الفاطميون من جهة أخرى يتألبون في المغرب خطر الانتفاض المستمر، ويقوم ملكهم الفقي على ركان يضرم عناصر الخوارج والثورة، حتى لقد كادت دولتهم الناشئة تنهار في الهد تحت ضربات القبائل البربرية الخصمية وذلك في عهد ثاني خلفائهم القائم بأمر الله^(٢). على أن الخلافة الباسية التي استطاعت في فورة من القوة في عهد السكتي بإخذ أن تسحق الدولة الطولونية وأن تسترد مصر منها، لم تستطع أن تولد سلطانها الفعلي في مصر، وإن كانت قد استمدت سلطانها السياسي والديني فيها، وكان الرعاء الأقوياء الذين يحكمونها بسم الخلافة مثل تكين الخزري، وذا الروي، وابن كيكنج، وابن طنج، يتمتعون بكثير من الاستقلال، وربما ترع بعضهم إلى انزاعها من يد الخلافة كما فعل أحمد بن طولون من قبل، وكما فعل محمد بن طنج (الأشيد) فيما بعد، وكانت هذه النزعة الاستقلالية، ذاتها عملا في ضنف سلطان الخلافة في مصر، وفي الباعدة بينها وبين مصر، وقلة أبنائها بشؤون هذا القطر النائي ومصابره؛ ولكنها كانت من جهة أخرى عملاً في حرص أولئك الحكام والرعاء الطامعين على لدقاع عن مصر وحمايتها من غارات الستمدين عليها والمتطلمين إلى امتلاكها. وكان

(١) راجع للفرزى — انباط الحما. بأخبار الأئمة الخفاء من ٤٧ —

٤٩ — والمخطوط (الطبعة الأصلية) ج ٢ ص ١٦٣

(١) راجع المخطوط — ج ٢ ص ١٢٦ و ١٢٧

حفيد للأخشيدهو احمد بن علي بن الأخشيده ، وتولى تدير الأمور
وزي مصر القوي جعفر بن الفرات ؛ ولكن الأمور كانت قد
سامت يومئذ ، فكثر الأزمات واضطربت أحوال الجند
والثمن ، وظهروا إمارات البقر والحرم على الدولة الأخشيديّة
ولاح لها شيخ الفناء ساعاً في الأفق

— ٢ —

وشغلت الدولة الفاطمية في تلك الفترة بشؤونها الخاصة ، فلم
تعود كرهة الهجوم على مصر منذ سنة ٣٣٢ هـ ؛ ومع ذلك فقد
لبثت رقب سيرة الحوادث في مصر بمعتني العناية ؛ وكانت تمتد
في تنفيذ مشروعاتها على الشعب المصري ذاته وعلى زعمائه النافذين
على بني الأخشيده ، وعلى تجمد الجند الساخط لانتقاص إعطائهم ؛
وقد كان فريق من أولئك الجند هم الذين دعوا الفاطميين إلى غزو
مصر وقت أن عادوها ابن كيتنج مهزما أمام الأخشيده ل سحق
الدولة الأخشيديّة^(١) . ولما توفي كافور ، واضطربت أحوال
الدولة ، وتمازجت الآراء في مسألة الولاية والحكم ، وكثر
التنافس على السلطة ، وقلت إعطية الجند ، كتب بعض زعمائه
إلى الخليفة الفاطمي للذين الله بدعوه إلى فتح مصر^(٢) ؛
واشترك في هذه الدعوة رجل من أكابر رجال الدولة في
عهد كافور ، هو يعقوب بن كاس ؛ وكان الوزير جعفر بن الفرات
قد قبض عليه عقب وفاة كافور وزججه إلى السجن ومادر أهواله
فما زال يسي حتى أفرج عنه ؛ وفر من مصر إلى المغرب ودعا
للمز إلى فتح مصر ، ووصف له خصمها وغناها ، وضعتها
واضطربت أحوالها^(٣) . وقد كان لابن كاس هذا نيا يمد أعظم
شأن في الدولة الفاطمية بمصر في عهد المز وولده ألبز
وقد رأى الفاطميون في موت كافور خاتمة لذلك الاستقرار
التي تمتت به مصر في عهد بني الأخشيده ، ولم يهتم بأن يلاحظوا
عوامل الاغلال والوهن التي سررت سراعاً إلى قوى مصر المادية
والمنوية . والواقع أن مصر كانت تعاني من تقلب الزعماء والدول
أسوأ الآل في مواردها وفي نظامها الاجتماعي وأحوالها الدنيوية ،
وكانت تلك القوة التي تسببها الزعامة المؤقتة في مركزها خائفاً ،
وكان الشعب عطية للتقلب يسوقه إلى الحرب والسلام طبق

أفريقية ذاتها من خطر الانتفاض والفتن . وفي تلك الفترة
تطورت الحوادث في مصر وسارت إلى مرحلة جديدة من
الاستقرار في ظل الخلافة أيضاً ؛ وانتهت المنازعات والثورات
السكرية المتكررة بفوز محمد بن طنج الأخشيده بولاية مصر
للمرة الثانية في سنة ٣٣٣ هـ (٩٣٥ م) من قبل الخليفة القاهر ؛
وكان قد وليها لأول مرة قبيل ذلك بسنتين ولكنه لم يدخلها
ولم تطل ولايته أكثر من شهر ؛ فلما وليها من قبل القاهر سار
إليها من دمشق في قواته ، فحضر له أحمد بن كيتنج حاكم مصر
وقفند وحاول رده عن ولايتها بقوة السيف ؛ ذلك لأن ابن كيتنج
كان من أولئك الزعماء الأقوياء الذين يطمحون إلى الاستقلال
بمصر ؛ ولكن ابن طنج هزمه ودخل مصر ظافراً ونفسه
ولايتها ، وأتم عليه الخليفة بقب الأخشيده أو (ملك الملوك)
وكان الأخشيده أميراً طموحاً ، وافر الذكاء والشجاعة
والنرم ، فغف قهته عند استخلاص الولاية لنفسه على الشام
ومصر ؛ ولكنه رأى أن ينبغي فيها لنفسه دولة مستقلة في
ظل الخلافة ، وأسرة ملائكة توارث السلطان من بعده ، على مثل
ما اتفق إليه ابن طولون بإنشاء الدولة الطولونية . وهكذا قامت
بمصر دولة جديدة هي الدولة الأخشيديّة ؛ واستقرت الأحوال
بمصر في ظل الدولة الجديدة ، وانتظمت قواتها الدفاعية ،
واستطاعت أن ترد الفزاة الفاطميين كره أخرى (سنة ٣٣٣ هـ)
وسطعت الدولة الأخشيديّة بمصر مدى حين ، وكانت تنافس في
القوة والبهاء دولة بني عباس ذاتها ، ولوح مدى حين أن أهل
الفاطميين في فتح مصر قد خبا . ولكن قوة الدولة الجديدة كانت
ترجع بالأخص إلى حمة منشأ الأخشيده وإلى قوة خلافة ؛ فلما
توفي الأخشيده (سنة ٣٣٤) ، وخلفه ولده أنوجور على مصر
والشام ثم أخوه علي بن الأخشيده (سنة ٣٤٩) ، وآل تدير
الأمور في عهدهما إلى كافور الأخشيدي خادم أبيهما ، أخذ صرح
الدولة الجديدة في التصاعد ؛ ولما توفي علي بن الأخشيده ، انتزع
كافور الإمارة لنفسه (سنة ٣٥٥) ؛ وقبض هذا الأسود المنصفي
مدى حين على مصاب مصر والشام ؛ ومع أنه كان كثير الدهاء
والنرم ، فإنه لم يستطع أن يحول دون تسرب الدوامل للمنوية
والإشتباكية المتداعية التي كانت تقسم أسس الدولة الأخشيديّة ،
ولم تطل ولايته مع ذلك أكثر من عامين ؛ وخلفه في الإمارة صبي

(١) الخط — ج ٢ ص ١٢٧

(٢) ابن خلدون في ترجمة القائد جوهر — ج ١ ص ١٤٨

(٣) ابن خلدون — ج ٢ ص ٤١٠

لدى قصر ققط . وقد نشأت الدولة الفاطمية وترعرعت في قفار القرب ، في مهاد البساطة والخشونة والفتوة ؛ وانتهت في هذا الوقت الذي أزعج الخليفة الفاطمي فيه متعصر مصر ، إلى ذروة القوة والفتوة والرجولة إذا سح التعبير . وإليك رواية عن المزمع تقدم إلينا صورة قوية مؤثرة عن تلك الروح الخشنة الروابية التي امتازت بها الدولة الفاطمية في تلك الفترة من حياتها : استمدى المزمع في يوم بارد إلى قصره بالنصورية عدة من شيوخ كتامة ، وأمر بالذهاب إليه من باب خاص ، فإذا هو في مجلس صريح كبير مفروش بالبود وحوله كساء ، وعليه حبة وحوله أبواب ممتدة تقضى إلى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب ؛ فقال بإخواننا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد ، حقلت لأم الأشراف . وإياها الآن بحيث تسمع كلامي : أرى إخواننا يظنون أنا في مثل هذا اليوم نأكل وشرب وتغلب في الشغل والديباج والحلبر والفنك والسمود والسلك والخر والقباء ، كما يفعل ، وأرباب الدنيا ، ثم رأيت أن أنفذ إليكم ماحضركم لتشاهدوا حال إذا خلوت دونكم ، واحتجبت عنكم ؛ وإني لا أنفضلكم في أحوالكم إلا بما لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني الله به من إيمانكم ؛ وإني مشغول بكتب ترد علي من المشرق والغرب أعجب عنها بجفلي ؛ وإني لا أشغل بشيء من ملاذ الدنيا إلا بما يصون أرواحكم ويعمر بلادكم ويذل أعداءكم ويقمع أممداكم ، فاعلموا يا شيوخ في خلوكم مثل ما أعلمه ، ولا تظهروا التكبر فيزغ الله ألبصيرة عنكم ويهملوا إلى غيركم ، وتغنوا على من وراءكم ممن لا يصل إلينا كنعنكم عليكم ليصل في الناس الجليل ، ويكثر الخلق ، وينتشر العدل وأقبلوا بعدها على نساكنكم ، والزمو الواحد التي تكون لكم ، ولا تشرها إلى التكبر مهن ، والزرعة فحين ، ويفتن هيشكم ، ونمود المصرة عليكم ، وتهنكوا أئدكم ، وذهب قوتكم ، وتضمف تخاركم ، غسب الرجل الواحد الواحدة ؛ ونحن محتاجون إلى نصرتمكم بأبدانكم وعقولكم . واعلموا أنكم إذا زلتم ما أكرمكم به ، وجوت أن يقرب الله علينا أمر للشرق كما قرب أمر الغرب بكم ؛ نهضوا وحكم الله ونصركم (١)

(البحث بنية)

محمد عبد الله عثمان

(القول متوخ)

(١) الفريرى المخطوط ج ٢ ص ١٦٤ وإسقاط الحذف ص ٦٥ و ٦٦

أمواله ، ويستند موارده وأرزاقه في بذخه ومشاربه . وكانت الماطفة القومية تتبرع بهذه السيادة الأجنبية التي تغلب تصور لا تصطبغ بصبغة قوية من البروة أو الرعاة الدينية ، كذلك كانت الأزمات الاقتصادية الخطيرة التي تنتهي غالباً بالغلاء والوباء تفعل فعلها في إذكاء عواطف السخط والاستنكا واليأس ؛ وقد كانت مصر وقت الفتح الفاطمي (سنة ٣٥٨ هـ) تعاني مصائب الغلاء والوباء ، ويقال إنها فقدت من أبنائها في تلك الحقبة زهاء سبعمائة ألف (٢) وكان ذلك بالربب عملاً في إيمان قولها النفاية وفي زهدا في النضال والمفاومة . أنف ذلك كله ما كانت ثمانية مصر يومئذ من صروب الانحلال والفساد الاجتماعي الشامل ؛ وقد انتهت البنا في ذلك رواية إذا صحت فإنها تثل ما كان لتلك الظاهرة يومئذ من أهمية في إذكاء حمة الفاطميين لفتح مصر ؛ وخلاصة هذه الرواية أن أم الأشراف زوجة الخليفة المزمع أرسلت إلى مصر صبية لبيع فصرها وكيها في السوق وطلب فيها ألف دينار ، فأقبلت إليه امرأة أنيقة فتية على حمار وسامت في ثمنها واشترتها منه بسبعمائة دينار ، وعلم الوكيل أن هذه السيدة الأنيقة هي ابنة الأخشيدي محمد بن طمع وأنها اشترت الصبية لتستمتع بها لأنها تهوى الصبايا الحسان ، فلما عاد إلى المزمع حدث المزمع لربن الله بأمرها ، فدعا المزمع شيوخ القبايل ودوي الوكيل لهم حدث الصبية ، وعبدت قل المزمع : بإخواننا امهضوا إلى مصر قلن يحول بيسكم وبينها شيء ، فإن القوم قد بلغ بهم الترف إلى أن صادت امرأة من ببات انزلوك فيهم فخرج بنفسها واشترى جارية لتستمتع بها ، فقد صفت نفوس رجلمم وذهبت الخيرة منهم ، فامهضوا بنا إليهم (٣)

وفي هذه الأقوال التي ينسب قولها عن مصر للمزمع لربن الله صورة بارزة لما يسود المجتمع للترف الرخو من عناصر الهدم . وقد كان هذا شأن المجتمع المصري في حقبة كل فترة من النهوض والوقوة ؛ ففي نهاية الدولة الطولونية انتهى المجتمع المصري ، بعد فترة قصيرة من الفتوة والبهاد والقوة ، إلى نوع من الانحلال والتفكك مهد لسقوط الدولة الطولونية وعود السيادة الباباسية ؛ وقد كان هذا شأنه في حقبة الدولة الأخشيدي التي سطعت في عهد مؤسسها

(١) ابن خلكان — ج ٢ ص ١٦٤

(٢) الفريرى — المخطوط ج ٢ ص ١٦٦ — وإسقاط الحذف ص ٦٤

حول الأوزاعي «ثالثا»

للاستاذ أمين الخولي

... ولا مقرل من أن أعد قراء الرسالة ألا أعود إلى هذا الموضوع بعدها ؟ ثم سلام على الأخ السيد السنهوري ، واتصاح خير اتصاح بتمحيته في أن أعدل منطقي ؟ وجزاء الله عن هذه النصيحة خير الجزاء ؛ ولعله يعمل على هذا الإصلاح الرشيد الذي أبادر بشكره عليه ، فيدعي أضغبع بين يديه هذه النقطة ليصلحها كما يشاء ، وله أن يثبت لي هذا الإصلاح بأي طريق يؤثره . وربما لا يكون لقراء الرسالة بهذا الإصلاح اهتمام فليجمله - إن كان ذلك - بيننا خاسماً

ياسيدي ؛ فتمت في حديث عن الأوزاعي التأثير الروماني ، بالتأثر بالثقافة والبيئة التي لا بد من تقديره ؛ فكشفت تقول لي إن القانون الروماني الحديث مأخوذ من الفقه الإسلامي ؛ وإذ ذلك قلت لك هذا رأي قديم نشر في مصر ولا يؤثر في قول ؛ فقلت لي إلى أكتب ذلك لقراء ، لا لك وحده . والذي نشر في الكتب المطبوعة منذ ربع قرن ؟ أليس هو لقراء ؟ أهمهمة الرسالة أن تدبج ماني الكتب ؟ أم أين منطقي ... وأقول لك لا يؤثر على قولي ولا يتصل به من قرب ، فترى من اللازم أن أجيب عن كل ما كتبت أنت وأبسط للقراء ، رأي مدعهم يراهمين لا تنقص - على الأهل - من رايهم مناظرى ؛ ولكن لم أكن مناظر لك في هذا ، ولا عرفت له ؛ وعنوت لك في الثانية أيضاً كما عنوت هذه الثالثة ، حول الأوزاعي ؛ فلا أنا فتحت البحث ولا أنا أردت الخوض فيه ؛ وستعرف آخر الأمر لماذا قلت ذلك ؛ فالآن أين منطقي ... وأقول لك وقتي - وقتي أنا - وعمل وواجبي ومما لي ، فتقول لي لماذا يضيئ الوقت ذكراً بالغوض في هذا البحث وحده ، فبريك أين منطقي ؟ ... وأقول لك حين تسرى بين الأخذ والتأثر انهما متضاربان والثاني منهما قد يكون حداً قريباً ، وهو متاركة ومجانبة واحتياط من المخالطة ، فلا يسبيك ذلك . ويجدني عن سد القرائع ، كأنك تريد أن أخوض معك مناقرة أصولية ، ولما تفرغ من المناظرة في تاريخ القانون ، التي

تجبرني عليها ، حين تزعم أن أصل البحث الذي نحن فيه أنه وجد في الفقه الروماني تشابه مع الفقه الإسلامي فهم منه البعض وجود علاقة بين الفقهين ، وعلم الله أني أرد العلاقة إلى أبسط من هذا التشابه وذلك الأخذ الذي تحب أن تستكمل فيه ، فتجبرني على المناظرة فيما لا أرى القول فيه أو أكون هارداً منك ، فأين منطقي ... ؟

وأقول لك إن قانون البيئة والثقافة ينطبق على الإسلام تمام الانطباق ، فتقول لي إنك تريد أنه خارق لا تناقض وتفرق لي بينهما ، وفي منطقي - الرضى - أن التناقض والطارق كلاهما مخالف وأما أقول له موافق ، لما التفرق بين التناقض والطارق ؛ وأين منطقي ... ؟

وتقول إن الشريعة الإسلامية وجدت كاملة دمة وفي زمن واحد . فأقول لك نعم وزادت وتغيرت بالزمان والمكان واختلاف فيها اختلاف هائل ؛ فتقول لي إنما أريد الأصول والمحدود والقرائن ؛ وهل وجود الأصول هو وجود فهم الأصول والاختلاف فيها ، والتطبيق عليها ؛ وأين منطقي ... ؟

وأقول لك إن بعد الرأى القرآنية سبب الاختلاف ، فتفتح في الرد على هذا بأسر على لابن عباس أن يتوخى الجدل بالسنة حرصاً على ألا يختلطوا في فهم القرآن وتأويله ، وهو عين ما أقوله من تسبب الاختلاف ، فأين منطقي ... ؟

وأقول لك عدم صراحة النصوص من أسباب الاختلاف ، فتقول السبب الأكبر هو كذا ، وهذا عندي هو السبب الأكبر ، وهل وجود السبب الأكبر - عنك - يتنى السبب ، أو الأسباب الكبيرة ، والصغيرة و ... ، وأين منطقي

وأقول لك اختلف الأديان في فهم معنى الكذب في القرآن واستماله فيه ، فتقول لي فرق بين رسوم الأنثاء وحدودها للتطبيق وبين صراخ مؤدبها القوية ، وهل ليست مؤدبها هذه هي معانيها وما يفهم منها ، وهل ليس هذا هو ما يحدد ويحدد بين راد التفرق الدقيق والتمهم الحلال والحرم ، والافنا هذه الحدود للتطبيق وما تلك المؤدبات التي تختلف عند السيد ... ، وأين منطقي ... ؟ إن منطقي لم يفهم مطلقاً أن خطبة حجة الوداع ففهمها السلم اليوم يمثل ما فهمنا للسلم سنة عشر من الهجرة

وعارية الاسلام فترك لك ذلك أولافقة بمجمل غيرتك ؛ وأما الآن فأقول لك : إن هذا الكلام الذى كنت ذكرته عن بحبك من وزارة الأوقاف الاسلامية كيف تقول كذا وكذا فى الفقه ، ومعنى كيف أقدر هذه الضلالة وأمرها ؛ هذا الكلام كله هو الذى بمجمل أفهم - ولو لم تقل - أنك ترى هذا أملاً من أصول الدين يكفر منكزه ؛ ولا تناول للمخالف فيه حتى يهون أمره عليك ولا تغضب

وأخيراً أقول للسيد بجرأة الزمن ، وواجب الصبح ، ولو غضب أو غف : أولى لى -- أما أولاً -- ثم لحضرتك نائياً ، أن تبع المناقشة فى تاريخ القانون الرومانى للدراسة بحسب أن تتكلم فى هذا أو تترش فيه ؛ لا لقتال ينشر فى سنفافورة بصد خمسة وعشرين عاماً من نشره فى مصر ؛ وهو كل بضاعتنا وما تدور عليه مناقشتنا . والأشمل لنا أن ندرس فقهنا درساً جيداً ، وندرس تاريخه درساً عميقاً ، وندرس قوم منا الرومان وتاريخ قانونهم ، ثم نتلقى بصد ذلك لنبحث عن الحقيقة ، وتعاون على الوصول إليها ، لا لنكفر كل قائل ، ونهم كل متكلم ، وتعددت عن الرومان والاسلام واليونان والرب والفريجة والمستشرقين والبشرى فى صفحة وبقطرة مداد واحدة . نلك نصيحى إليك ياسيدى أكرهها جزاء لك على خالص نصيحتك لى بأن أعير منطقى ؛ وللى لملئ أتم استمداد لتغييره لو كان منطقى أنا ، لكما المنطق وحدة عقلية إنسانية لا بد لى فيها ولا بد لك بتغييرها . فتنبهى أصلحك الله لى ما أحيد عنه من منطق الإنسانية ، ولا تخلق لنا منطقاً خاصاً بنا فنتمزج عن الدنيا ؛ وكفانا ما كان من عزلة وانقطاع . وهذا الذى بينت هو الذى منعتى من الخوض معك فى مناقشة العلاقة بين القانونين - الرومان والاسلامى - وهو الذى نجبتك منذ كتبت أول ما كتبت وحيث كتبت آخر ما كتبت

وإذا كنت - وحسب المنطق وكرامة العقل - لم أعاطلك مطلقاً ، فالى وحرمة الاخوة الاسلامية لم يدبر يحندي أن أحقرك بل أنا أحقر من ذلك ، والحق أجبل منى ومثك . والسلام عليك ورحمة الله

أمين الخربى

دون خلاف ، لأن الألفاظ بغيرها الاستعمال ، وتوسمها وتضيقها الطارون الحيرة والأدبية وغيرها ، وهذا معنى قله قدماء أدياناً وله أسوليانا حين طلبوا فهم القرآن بمثل ما كانت تفهم العرب وقت نزوله ، لا بغير ذلك من المانى ؛ ثم منطق هذا لم يفهم الكلام فى التفريق بين العربية وما تطور من اللغات حتى كاد ينقطع عن أصله الأول قبل مائتى سنة ، لأما لم تكن بصد دراسة مجزأت العربية ، بل بصد صراحة آيات الأحكام ووضوح صوابها أو وقوع المشترك فيها ، لا لبد المرعى الدقيق الهماز فقط

وتقول إن أغلب النصوص الفقهية من السنة ، فلا أفهم ذلك ، فتحتاج عليه بأن السنة مبنية للكاتب ، فهل اليان يثبت الأغلبية والأكثرية وهى أمر احصائى ؟ ثم كيف غلبت وهى تابعة لأصل هو الكتاب لا نجى . بما ليس فيه ، فكل ما فيها فيه ، فأهذه الأغلبية ، وأين منطقى . . . أصلح الله شأنك وأصلح شأنك إن قبلت بى هذه الدعوة فى غير غضب ، وإلا فندع نصيبك منها لى كله

وأقول لك تتأثر الأمم بعراث بفسها ؛ فقول لى قد مضى على الرومان قرن وأكثر ، ولم يبق من تفاهتهم عين ولا أثر ؛ فرحم الله أسلافنا وهوضا خبر المرض فى بيد ما ضينا الذى حالت عليه أحوال وتقلب أزمان ؛ ورحم الله منطقى مع هذا التراث ، ما دام قرن أو أكثر لا يدع عيناً ولا أثراً ، وما دامت الحياة فى الدنيا جارية على القلع والنرس ، بل لىها جارية عند السيد على ذلك ، فان الرسم يسمد الأرض عندنا للقطن ؛ والفارس فى مكان القلع مستفيد من القلع عند الفلاحين لا عند منطقى أنا . . . وإذا رأيت أن الاسلام يؤثر ولا يتأثر ، فتلك منك رغبة فى إكرامه ، لعله لا يجرس عليها ، لأنه لا يجب أن يخالف سن الله اللى لا تتبدل

وقلت : « الراجب ألا يمتدح مسلم خلافه هو كذا وكذا » فقلت لك فهذا الاعتقاد أصل من أصول الاسلام لا يصح أن يجرى فيه الخلاف إذن ، فصجبت من ذلك ، وسألتنى بأى منطق استنتجت من قولك ذلك ، وأقول لك إنه بهذا المنطق المحتاج إلى الإصلاح وقع هذا الكلام فى عبارتك ففهمته ، ثم كنت ذكرت ياسيدى فى هذا المجال أول ما ذكرت : الضلال واليرين

الى الشيخ القزويني... (وفاءه)

الوظيفة والموظفون للاستاذ علي الطنطاوي

اعل - - أعزك الله - أن الوظيفة ليست غلًا في النفس ،
ولا قيدًا في الرجل ، وليست مقايضة أو مبادأة ، أخذ فيها
الوظيفة^(١) باليمين ، أعطى الوجدان بالشئال ؛ ولو أنها كانت
كذلك ، لزمّت عباءة واجتوبتها ، وتفتت يدي معها ، ولآزت
أن أبيع خزانة كتيبي كربة أخرى ، أو أفضي وأسرني شخصًا ،
على أن آكل خبزي مغموسًا بدم الضمير . . . وعلى أن أكر
بالفضيلة ، وأؤمن بالصالحية ، فأزك كل شيء في الدنيا بميزان
صناعاته الدنائير ، وأبصر كل مافي الكون من ثقب التلرش ،
وأفكر : أفكر بمقل الذي في كيس قودى ، لا بمقل الذي
في رأسي ، فأختزل للنطق كله في قضية واحدة ، هي الأولى
والأخرى ، وهي الحق لا يائيته الباطل من يدي يدي ولا من خلفه ،
وهي الكتاب المعجز الذي لا يفرط فيه من شيء ، ولا يسجزه
شيء ، فيكون النطق كله هذه القضية : تحصيل المال واجب ،
وفي هذا الأمر تحصيل مال ، فهذا الأمر واجب . . . وسع مكان
(هذا الأمر) ما تشاء من أفعال الأوم والنسبة ، والكذب
والثأؤدة ، والنسبة والفسوة ، تنظم القضية وتستم ،
وتصح وتطرده . . . ولا يبق في الدنيا ردى ولا فسد ، ولا
مسكر ، ما دام معه المال !

لا - يا سيدي - لت أسلك هذه الطريق التي لا أزال
أحذر منها من لم يسلكها ، وأمرف عنها سالكيها ، وإن
كان السالكوها هم الكثرة من موظفينا وعلمانا ، ومن كل
ذى وظيفة ، أو صاحب صلة بالحكومة ، حتى أن الرجل من
هؤلاء يأتى الأمر يسترف أنه مؤخر للأمة ، متنافر لفنعية ،
متنافس للشر ، فيفتح له بأن مصلحته تقتضيه ، وميشتة
تستلزمه ، وأنه رجل (عاوز يعيش . .) ولا يعيش من لا يسار
وينافق ، ويذل ويتركت ، لا جدى الجاهل أن المشية على
(١) الوظيفة هي الراتب ، والوظيفة تبين الوظيفة ، وإذا نحن ألقنا
الوظيفة على السبل تنه فاعنا تبين في ذلك المرف السائد

الصنعة مع الشرف ، خير من حياة التهم والترف ، من غير
فضيلة ولا شرف !

ومن أنيساك - أعزك الله - أن الوظيفة لا يمنح له أن
يفكر إلا بمقل رؤسائه ، ولا يرى إلا بين أمرائه ، فلا يحقق
من الآراء ما أطلوا ، ولا يقل ما ردوا ، ولا يقر ما سئها ،
ولا يرى ما استبحوا حسنًا ، ولا ما كتموا ظاهراً ، ولا
ما سئروا كبيراً ، ولا ما عظموا حقيراً ، أو لو كان رؤسائه
عظميين ، أو لو كانوا لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ؟

ومن ذا خطر عليه ما أبيع للناس ، ومنه ما منحوا من
حرية التفكير ، وحرية الرأي ، وحرية القول ، ولماذا يشتغي من
الطعام ما يعافه رئيسه ، ويدهن من آيات الشر وأصوات
الفناء ما يستهجنه ويستغفله ، ولا يكون عليه في ذلك من حرج ،
ثم لا يتخذ له من الآراء غير رأيه ، ومن المذاهب غير مذهبه ؟
ولمنا لا ينشر هذا الرأي ، ويؤيد هذا المذهب ، ما دام لا يأتى
عمرًا في الشرع ، ولا نفعًا في القانون ؟ . .

والوظيفة - يا سيدي - تقيد بين الدولة والموظف^(٢) ،
على أن يعمل محلاً بمينه ، على جعله بذاته ، أفضل يعمل الأمير
في القكان ، والمامل في الصنع ، والتأدل في الفندق ، والمامل
في البيت ، وكل مأجور من الناس في عمل جل أو قل ، علا
أو سفل ، فذا أكل عمله وجوده ، استحق الأجر ، وانطلق
حرراً في وقته ، يقضيه على ما أحب ، حراً في ماله ينفقه على ما شاء ،
حرراً في رأيه ينحو به التحو الذي أراد ، ويسوقه السائق الذي
اختار . . . ثم لا يكون الموظف حراً أبداً ، ولا يملك من أمر
نفسه شيئاً ؟

ومنا على وأنا مدرس إذا أنا أعددتُ درسي وألقيته ،
وقرأت وظائف تلاميذي وصحبتها ، وفعلت كل ما يوجب على
القانون أن أفعل وزدت على الواجب التوافل ، أنت أؤلف
وأكتب ، وأقعد الأخلاق والكتب والمعاملات ، وأسأم في
الجهاد الاسلحي ، وأحل القسط الذي أطيعه من أنقال الأمة ،
ومن ذا يحمي إذا لم أحمله أنا وأمثالي من الموظفين والمتصلين ؟
وكيف تقدم الأمة وتسير في طريقها إلى غايتها ، إذا لم يحد من
أبنائها من يحمل أقالها ؟

أفهل يرد سيدي - أعزك الله - أن أعود ملكة الكتابة

(١) لت أعي العقد الاجتماعي نظرية روسو البروة ، فذاك هي تد
سقط اليوم من ثافة العلوم ودخل في سبيل التارخ

الى الأستاذ محمد كرد علي

أغراض الاستشراق

للأستاذ محمد روجي فيصل

المجلة التي أسوقها اليوم إنما كتبت منذ عهد بعيد ، وهي كآري أو كاستري تحكي أغراض المستشرقين الدينية والسياسية ، وتبين البواعث النفسية التي قام عليها تاريخ الاستشراق ، وتعدد ألوان التخاذل العلمي والوجداني التي خضعت لها هذه الطائفة منذ نشأتها الأولى ! ولقد كنت أودعها دراسة قوية مستفيضة موقفة تشرح ما تتوغل به صدور القوم من الحقد والوجدة ، وتفضح ما ألم بالقلوب من الزلزال البشعة والأهواء الرميضة ! وأذكر أني ما قرأت كلمة في هذا الصدد لكاتب من الكتاب الا اعتادني الحنين الى تكملة ما شرعت فيه قديماً ، واستئناف تبليان ما محيت أو تمنت عنه البصائر والأفهام

كان يموقني عن ذلك أسران ، ها البقلة التي ترتكز عليها أسباب الكتاب والنشر ، أولها فقدان الصحيفة العربية الاسلامية الشرقية التي رُحِبَ يبحوث كهذه التي ننمّر لإذاعتها في الناس ، والتي تشجع الكاتب الباحث على اللغى فيها أخذ به نفسه من الدراسة الحرة الخاصة ، وانهبها غموض الحجة وهلولة المنطق والتواء التاريخ لظهور على المستشرقين والتغلب على ضرايعهم ودحض آرائهم وثابت خطيئهم ؛ فليس يكني عندنا أن نهجمهم في إجابهم ، ونفضهم لتبرسيب ، ثم نحمل عليهم ورشقم بقراس الكلام ونعيق السباب ؛ إذن لتجنيبنا عليهم فقلناهم ظلماً كبيراً ، ولكانت دعوانا التي نتقدم بها طارة خاسرة !!

أما الصحيفة العربية الاسلامية فقد هُزِنَ عليها واعتدبتنا اليها ، و « الرسالة » المسححة لن تمنيع أبداً بما تنقد أم الحنن ، أو تبرم بنى ما غشى العرب والاسلام من ضمة الخطأ والدوران ، وهي المجلة الراقية التي تنمّر بالكرامة وتنقص بالتبلي ثم تصل الماضي بالحاضر وتربط الشرق بالغرب على هدى وبصيرة ؛ وأما الحجة والمنطق والتاريخ فقد تفرقت لدينا وأسلست عناصرها لنا

من دأسي ، وأطمس نور البصيرة من قلبي ، وأسدل على عيني حجاباً حتى لا أرى مأسراً فأشكر ، أو أينتس فأنقد ، وأهجر الكتب حتى لا أقرأ فيفتتح علي الكتاب طريقاً إلى مقالة ، وأمنزل الناس حتى لا أسمع حديثاً فأكتب هذا الحديث ، أو قصة فأدون هذه القصة ، وأدل على مكان البيرة بها ، وموطن العطف فيها ؟ أنهل يدي سيدني أن أذهب إلى غار في الجبل فأحبس نفسي فيه كيلاً أتب فأزعج حفرة ؟

أوهل توجب الوظيفة على صاحبها أن يكون عبداً لرؤسائه ، مسخراً لأغراضهم ساعياً في مصالحهم ، ولوكالت الطريق إلى إرضائهم طريقاً ملتوية موجبة لا يسلكها رجل يعرف ماهي الغفيلة ، ويهري مامو الشرط ؟

وهل توجب الوظيفة على الموظف أن يكون مبتوراً من جسم الأمة ، فلا يشعر بشموها ، ولا يألم لألمها ، ولا يحس أنه بينها ، ولا يشاركها في شيء من عواطفها ، في حين أن للفروض في الموظف أنه من أرق أبناء الأمة فكراً ، وأوسعهم اطلاعاً ، وأشدّهم شموراً ، بلطراج البام ؟

أوهل يأخذ الموظفون رواتبهم من صندوق الأمة ، ثم ليناموا آسنيين إذا هي خافت ، وبضحكوا فرحين إذا هي تألمت ، وينموا فارحين إذا هي شقيت ، وبأكلوا مسرفين إذا هي جاءت ؟

كلا ! كلا ياسيدي ، فالموظف من الأمة وإلى الأمة ، وليس في البلد شعب وموظفون ، ولكن فيه شعباً واحداً ، يشعر بشمو واحد ، ويعصدر عن مبدل واحد وليس في غاية واحدة ، ولأن تنرف أنت هذه الحقيقة فتعمل بها ، أول من أن أزل أما على رأيك ، وأخضع لآراءك ، فيا يؤذي الحقيقة وينالها

كلا ! لقد انقضى ذلك العهد الذي كان الموظف فيه مسئولاً أمام ربه ، وأصبحت اليوم دوكنا مسئولون أمام الأمة والتاريخ ؛ وليس هذا الراتب منحة منك حتى نعبّ به على ، ولكن راتبك أنت منحة من الأمة - التي أنا من أبنائها عنى بي - عليك !

وبعد : أطمس عما يجب على قادة الفكر ، وأرباب الأقلام ، أن يبرموا الناس حقيقة الوظيفة والموظفين ، وحتى الأمة عليهم ، وأمل الأمة فيهم ؟ أوليس يجب عليهم معالجة هذه النواص من أخلافتا ، وبسط الكلام فيها ، وتحذير السالين منها ، ومعدواة الصالين بها ؟ ...

على المنطاري

الدهر ، إلا أن أفراد هذه الطائفة إذا عدوا لا يتجاوزون عدد الأماص ، وهم إزاء هذه الكثرة المائلة للفرقة من المستشرقين لا يذكرون شيئاً ؛ وقد قيل إن النادر لا يحكم له . فأنتم لو تصفحت هذه الأنساب : مر جليوث ، لامنس ، ماسيرو ، ديساسي ، فلوجل ، كارليل ، كولنبرك ، جنستون ، ستونين ، هوغن ، غابلتس ، سيدليو ، كوسان دي رسفال ، كلابروت ، جيب ، دي لانغرانج ، رينو ، مولك ، برون ، كلاميرسكي ، كسفلرت ، برنستين ، فنود ، وولف ، بورغستال ، جونس ، غوتوالد ، كريستيانوفتش ، خانيكوف ، بونجائوف ، سيانكوفسكي ، سافيليف ، غريشورديف ، تودنبرغ ، دوزي ، بروكلان ، غوبدي ، غولد زهير ، هيار ، فيري ، زرتستين ، فالينو ، هوداس ، موسل ، بيكر ، دي فو ، ماسينيون ، هرغروني ، فورس ، اولوند ، مورتغان ، لشافيه ، بوتا ، كابلوت ، هالفي ، مكديول ، دوقال ، بارت ، لين ، كازانوكا ، شوفين ، كولينيون ، دافيس ، لامبروز ، فابيل . لشككت في حسن النية من أعمال الكثير منها ، ولحرصت على أن تقصر الثناء على بعضها في تحفظ وامتنان !

كان الباعث الأصلي للأوربيين على تعلم اللغات الشرقية دينياً محضاً . فقد هلم أمم العرب ، وأدركوا سريعاً أن هؤلاء القوم الفاعلين إنما يريدون فيما يريدون الاستيلاء على أوروبا بإسرها لنشر تعاليمهم الجديدة والقيام بما أوصاهم به سيدم الأعلى ونهيم الكريم محمد بن عبد الله ، والتاريخ يحدثنا أنهم امتلكوا حقاً إسبانيا الواسعة ، واجتاحوا جزءاً كبيراً من جنوب فرنسا حتى مدينة بواتيه Poitiers أو بلاط الشهداء كما يطلق عليها مؤرخو العرب ، ثم احتلوا جزيرة صقلية وشروها في بسط نفوذهم الأدبي على إيطاليا . . . وإيطاليا كما تعلم معقل المسيحية الحصن ، ومصدر أشعة الدين ، فغزم الزبيريون على أن يجاروا الإسلام والنصر بكل قوام متخذين جميع الوسائل الفعالة

لجأوا إلى السيف أولاً فقاتلوا وقاتلوا حتى إذا لم يفلحوا كل الفلاح ينال ما يبتغون عمداً إلى وسيلة أخرى أمر^٤ من تلك وأدّى ١ فقد عقدوا مؤتمراً كبيراً في فيينا عام ١٣٦١ ميلادية ترأسه البلاكيان الخامس ، وقرروا أن تؤسس في باريس وبولون

وانتصحت في ذهننا ، ولنا نرجو أن تؤثر في الأسلوب والمرض جانب الحق والانصاف والمهذب على جانب التحامل واللامعة والغضب

وأحب قبل كل شيء أن أتأمل أقول علامة الشمام الأكبر ومؤرخها البارع الأستاذ محمد كرد علي إنه إذا قدر أن ينشر المستشرق برزل كتابي للفتنة والنقط نشر أحسن وضع لها فهرساً خاصاً يسهل على المطالع أمرها بالرجعة والتتقيب ، لما يبين أن توجه الشكر والثناء إلا للناشر الفاضل وحده ، أما أن ترسل الكلام إرسالاً وتحتج المستشرقين كافة فهذا ما ينكره العلم ولا يرضاه الحق ، فنقول : « هذه عناية علماء الشرقيات بكعب الإسلام ، أما خاصة أهل اليوم فساهون لاهون : ولست سأدنا علماء الأزهر والمعاد المائلة له في القطر وأسأدة العلوم وغيرهم يتروون في عمل هؤلاء الأعاجم ، وقد كان عليهم أن يأخذوا بأهين آثار السلف ليحبوها قبل أن تنتظر في الخزان عطف الغرب . إنا مدينون لعلماء الشرقيات من المولايين والجرمانيين والفرنسيين والبريطانيين والاطاليين والأسبانيين وغيرهم من شوب أوروبا وشأى أمربكا بما تفعلوا به علينا من نشر أسفارنا ، أحسن الله إليهم بقدر ما أحسنوا لمدينتنا وأداني » (١)

لقد نمودنا أن نكيل الدبح للمستشرقين كيلاً ، وأن تمت جهودهم بأنها بذلت نعمة لنتنا وأدبنا وتاريخنا ، وأن ما نشره من البحوث والمطولات إنما كان لثبات العلم خاصاً ، وترانا نرجع إليهم كما اختلفنا في رأي أو حزم بنا أمر لنستوضح منهم الحكمة وفصل الخطأ ؟ هم يتعمنون منا بقلة لا حد لها ، ولكن هل عرفنا أغراضهم وغايتهم ؟ هل تبنينا حقيقة مقاصدنا ؟ ذلك ما نحاول الكشف عنه اليوم ، وسيوضح لكل ذي عينين بإسرتين أن وراء الأكمة ما وراءها . . .

ولنتنا فنكر أن بين المستشرقين طائفة مسئلة قد أخملت في دراساتها الاخلاص كله ، فنظرت إلى الأدب البري والتاريخ الاسلامي وإلى كل ما أنتجه الشرقيون من دين وعلم وفلسفة نظرة مجردة عن الموى كما يتطلها البحث العلمي الحديث ، وهي

وفي نهاية القرن السابع عشر نشر البوعيون أنباء لويثولا
الكتين اليابانية والصينية وتفاهما

على أن الاسترقاق بعد ذلك قد تبدلت بواعثه ، فقد يحد
السياسة بعد أن كان يخدم الدين ، ذلك لأن في القرن الثامن عشر
ظهرت طائفة من الكتاب كفتولير وغيره حملت على الدين
ورجله حكمة متكررة ، وتناولته بالسخرية والهكم اللو ، غير مبقية على
شيء من احترامه القديم وسلطانه النافذ ؛ ولأنه قامت في ذلك
الحين فجة الاستمرار ولار الغرب على الشرق يريد استمداه .
فوضع المستشرقون أنفسهم تحت تصرف رجال السياسة ، يبدون
إلهم بما يملكون عن الشرقيين لتمسكن أقدامهم في بلاد الشرق .
وتسكون لهم على أهله سلطة خالصة .:

ونلاحظ في هذا الطور الجديد تأليف الجمعيات في مختلف المدن
الشرقية ، فقد أنشأ المستشرقون جمعية العلوم والفنون في بائقيا
عام ١٧٧٨ ، والجمعية الآسيوية في البنغال عام ١٧٨٤ ، والجمعية
الآسيوية في يومباي عام ١٨٠٥ ، والجمعية الآسيوية في باريس عام
١٨٢٢ ؛ وقد بذلت هذه الأخيرة جهوداً جسيمة في دراسة الشرق
ولفاته وتاريخه لا سيما اللغة العربية والفقهية العربية والفتاوة
العربية وما يتصل بذلك كله من دين وفلسفة ، وعلم وأدب ،
لتقدم للحكومة آخر السنة تقررها المروف الذي لا يقيم بين
جوانبه حقائق عليها المداولة ويسنها الواقع ، وإعانة على كل مجموع من
الحقد وأثر من المناظرة ؛ وهذه المجلة الآسيوية *la revue Asiatique*
التي ما تزال حتى الآن تصدر في باريس مرة كل شهرين إنما هي
أثر من آثار هذه الجمعية . . .

لقد كان المستشرقون على اتصال دائم بوزارة الخارجية
ووزارة المستعمرات ، يترددون على رجالها لمعرفة ما جد
وتغير من القرارات ، وأن هذه البعثات التي يقومون بها إلى
بلاد الشرق بين حين وآخر ليست بعثة علمية كما يزعمون بقصد
وجه العلم خالصة ؛ وإنما هي في الحقيقة بعثة سياسية مصدورها
هذه الرؤوس الفكرة لاكرة الجامعة في الوزارتين المذكورتين ،
تطوف أحماء الشرق باسم العلم منقبة باعثة ، حتى إذا ما ملأت
حقائبها بما تريد عادت إلى وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات
تصب فيها معلوماتها طروبة نفوذة ؛ وكثيراً ما كانت هذه

واكسفورد وسلفكة مدارس خاصة تدرس فيها العربية والعبرانية
والسكندانية لتخرج وعظاً أشدها يستطيعون تصدير المسلمين
واليهود أو تشكيكهم فيما هم فيه مؤمنون . وأنشأ اللومينيكان
والفرنسيكان^(١) في أدبارهم دروساً في هذه اللغات ، فندت
إيطاليا في ذلك العهد موطن علم المشرقيات . على أنهم كانوا
يمنون بصورة خاصة بالعربية والعبرية ، يأخذون الأولى عن
السوربين للوارثة كبنى السمانى ، والثانية عن الأجباراليانيين .
فانتشرت العربية بين الطالبان . اشتدراً عقلاً ، حتى أن مجاز
البندقية وجنوة ويزا ونابولي كانوا ينظرون إلى أن تعلمها من
الحاجات الماسة للحياة على نحو ما نطز اليوم إلى اللغة الفرنسية
أو الإنجليزية . وعقب اختراع الطباعة كان قانون ابن سينا أول
كتاب عربي طبع في روما . ولما قامت الحركة البروتستانتية في
القرن الخامس عشر وأمدتها لوثر بروحه ازدادت عناية التربين
بالعبرية والسريانية والسكندانية ليبحث عن الدس الأصل للندوة ،
وتسب ذلك قيام البابا غريغور الثالث عشر وأربان الثامن بتعليم
اللهمجات الشرقية عملياً ليستفيد منها المبشرون بالعسراتية . وفي
عام ١٦٧٧ أنشئت مدرسة « انتشار الإيمان » التي خرجت
الألوف من علماء الشرقيات ؛ وكذلك أنشئت في فرنسا على عهد
الوزير كولبير مدرسة « الشبان » التي أذاعت الفارسية والتركية
وكثيراً من القصص الشرقية كآف لية وليلة وغيرها من الرسائل .

(١) طائفتان كانتا بمثابة جنديين قورين من جنود البابا ، تيجان الحياة
البدنية في غوس الفس ، ومخاربان البيع المتعمدة التي لا تجرهما الكنيسة
السكاوليكية ؛ أسس الأول إسبان اسمه *Saint Dominique* هاه تسمى
السكرات وإمال القس وأجب الوظ والأرضاد ، نطاب إلى البابا عام
١٦١٥ ميلادية إنشاء فرقة تقوم بعصر تاليم للسبح وتعيد الطاعة له .
وأسس الثانية عام ١٦١٠ ميلادية إيطال في اسمه *François d'Assise*
هاله انتفى الناس في الزرف ، وإسرافهم في الدهر والمجاعة فنزل عن ماله كله
للعلماء ، وطبق فيما حياته للدفعة ؛ عني في الأسراق تسلق حذاء بإلأ
وبرتدى ثوباً من القصوص أصر . وقد انتدرو من قوفه بأمر معدود حول
وسطه ، حسب الناس لأول وهلة سخرها مررواً فراموا بجنون مجراء
ويتحدرون به في السامز وإيزاون بجانبه الحقة القاسية كتر كثر أنصاره
واشدت ساعده وذاع مذهبه

والطامنان كانتا مخلصين للكتب باعثة أقوى اتصال ، تتزجان بامت
وعظمة ؛ فتسكين فيخالة ما تقامان ، وتضايق فيومهماتوان ؛ بخلاف
الزمان « الآخرين » الذين كانت تعاملهم هنة عويبة سب انكشافهم
وجورهم في السكوف والأبازير

التي بلغ حد الكمال عند اليونان ، وليست له هذه الحساسية
الرفيعة الدقيقة التي هي الصفة التالية عند الكلاسيكيين (سكان
فرنسا وجزء من البلجيكيين) ، وإنما الساميون بديتهم حاضرة
ولكنها معدودة ، وهم يسهمون الوحدة بشكل غريب ، فالتمويه
هو أم خصائصهم وهو الذي يخلص ويفسر جميع صفاتهم

« من آثار التوحيد عند الساميين التصعب ، فعدم وجود
التسامح الديني عند الساميين هو نتيجة ضرورية لمذهبهم في
التوحيد ، ومسألة النبوات والوحى هي من المسائل التي تخص
الساميين ، حتى أن القرن لم يجد تقريبا للشعوب غير تقسيمهم
إلى كنعانيين وغير كنعانيين

« والساميون تنقسم البعثة التي تدعو إلى التساؤل
وال تفكير ، والتي تدعو إلى البحث من الحقيقة ، لأن اعتقادهم في
قدرة الله يجعلهم لا يدهشون لشيء ، فإذا رأوا شيئا حقيقيا قالوا :
« ربما قادر على كل شيء » كما أنهم في حالة الشك يهتمون رأيهم
بقولهم « الله أعلم » فإذا اعترض على ذلك بظهور حركة علمية
فلسفية عند العرب في عصر الباسيين وجب أن يكون الجواب
على ذلك إنه من الخطأ وسوء الاستعمال أن نسمي فلسفة متقولة
عن اليونان بالفلسفة العربية ، مع أنه لم تظهر لها أي مبادئ أو
مفاهيم في شبه جزيرة العرب مكتوبة بالعربية ، وهذا هو كل
ما في الأمر ، كما أنها لم تدره إلا في الجهات البعيدة من بلاد
العرب مثل اسبانيا ومراكش ومغربيته ، وكان معظم القابعين بها
من غير الساميين وكثيرهم من الفرس

« والتوحيد له تأثير أيضا في الشعر العربي ، لأن الشعر العربي
يسوز الاختلاف والتوحيص ، ففرضت الشعر أي أغراضه معدودة .
قليلة المدد جداً عند الساميين ، والواقع أن هذا الجنس لم يبرف
إلا نوعين من الشعر هما الشعر المجازي عند اليهود والشعر الشخصي
الثنائي عند العرب ، والأبطال في هذا الشعر نفس منشقيه . وهذه
الصفة الشخصية إلى النهاية التي يجمعها في الشعر العربي واليهودي
ترجع إلى خصيصة أخرى من خصائص النفس السامية وهي اندماج
الحيلة الخالقة عندهم ، وتبدأ تلك عدم القدرة على الاختراع ... !!

« والساميون ينقسمهم الأحاسيس بالتوحيص ، فالتمويه
السامي البحث لم يبرف مطلقا إلا نوعا واحداً من النقصان هو

البعثات « العلمية » تنعم من دخول بعض البلاد الشرقية ، وقد
تطرد منها أحيانا على أسوأ حال !!

وبعد ، فلو نظرنا إلى ما يجور علماء الشرقيات التي خطوها
عن الأدب العربي والمقيلة العربية ، وغلاصة العرب لاستخرجنا
من نتائجها براميين تبيين لنا بوضوح كيف تندفع هذه الطائفة
وراء الهوى والفرس لتثبت قضية من القضايا على أساس تجاهل
الواقع وطمس الحقيقة ، هذه نظرية « السامية والآلة » التي
يؤمن بها أغلب المستشرقين والتي تصنع دراساتهم بلون خاص
تصف العرب والجنس السامي على العموم بأنهم قوم غريباء عن
العلم والفلسفة ، لا يحسون بالجمال والفرن ، ولا يعرفون ما يسمى
بالأنظمة السياسية والمدنية . يقول أرنست رينان (١) في الفصل
الأول من كتابه في تاريخ القلتات السامية : « إن القتل الذي
استتملا ولا زال استمالها جاريا إلى الآن ، للدلالة على سير
البقل نحو الحقيقة ، وهما في فلسفة ، قد كانا غريبين عن الجنس
السامي تقريباً . فالبحث التفكيري المستقل الدقيق النقي ، أو
بعبارة أخرى التفكير الفلسفي كقبح من الحقيقة ، يبدو أنه
كان وفقاً على الجنس السامي الهندى الأوربي (الآري) الذي
كان يبحث منذ أقدم المصور إلى الآن لتفسير الله والانسان
والعالم تفسيراً عقلياً ، والذي ترك وراءه في كل مراحل تاريخه
آثاراً فلسفية خاضعة لنواميس تطوّر متعاقب ، أما الساميون فاتهم
بدون تفكير أو تدليل توسلا إلى أصنى صورة دينية عرفها التاريخ
فالمدرسة الفلسفية موطئها اليونان والهند ، في وسط قوم طليعة
يهتمون كثيراً بجمرفة أسرار الأشياء . أما الزماني والأشهاد
والكتب المثلثة والحكم الرضية أو الموضوعة في شكل أقتل ففى
من نصيب الجنس السامي

« والجنس السامي أفنى من الجنس الآري لذا تورق به ، فهو
— أى الجنس السامي — ليست له هذه الروحانية السامية التي
عرفها الهنود والألمان فقط ، وليس له هذا الاحساس بالجمال

(١) عالم فرنسي ولد عام ١٨٢٦ ، توفي عام ١٨٩٢ ، كتب في التاريخ
والتاريخ القديم ، كان من الشعوب وألقى كتابه في هذا الخط الحبيب
الذي لا يتوكل به الجاهلون به العلماء

كما يطول بنا ، وحسبنا أن نذل على شيء مما يستفد المشتقون ،
ومع أن اسمين في اللغة من هذه النظرية خطأ واختلاق فقد
أحاطها الثريون من تقوسهم لجل الأرفع لأنها توأمت بزعاتهم
وتتفق وميولهم الطافرة إلى السيطرة والاستمرار

لست أدري ما الذي رضىنا في المشرق ؟؟ أعلم الزبى ،
وقد رأينا أنه إنما كان لأرباب آخر ، أم الذوق الأدبي ، وليس
من شك عندنا أنه يبعد عنه يمد الأرض عن السماء ؛ فالمشرق
بهما تفلح من اللغة العربية ، وأخذ من الثقافة الأدبية ، وتنفل
إلى الروح الإسلامية فلم يدرك أبداً غاية الأدب وأثره وحدوده
ولن يستطيع بحال من الأحوال أن يتذوق جمال قطعة أدبية
أو قصيدة فنية على نحو ما يتذوقها العربي ؛ هو يفهم القرآن
ولكنه لا يمتشع عند سماعه أو تلاوته ، ويشرح القصيدة العربية
غريبها وبديعها وعروضها ولكن أذنه لا تطرب لهذه الرنة
الموسيقية البشونة في أطواء الشعر العربي ؟

محمد روى فيصل

حسن

الورت . وملكة الضحك ممدومة عند الساميين ، حتى إن
الفرسيين وم شرب صحوك ينظر إليهم عرب الجزائر باستنراب ،
ويستبرون ذلك منهم موضع دهشة بالغة

« والساميون عندم نفس تام في كثير من الفنون الجيلة
مثل صناعة الخمايل والتصوير ، وقد حال دون وجودها عندم
تحريم الدين من جهة وانعدام الخيال والاختراع من جهة أخرى
وجاهر سلطان لازمان لهذين العنيتين . والموسيقى وحى الفن الشخصى
إلى الغاية هي الفن الوحيد الذى عرفه الساميون

« والأخلاق نفسها ينظر إليها الساميون نظرة تخالف نظرنا
إليها ، فالسامي لا يعرف مطلقاً أن عليه واجبات إلا لنفسه ؛ وإذا
طلبت إليه أن يحافظ على كفته ويبر بوعده وأن يقيم العدل بلا
تمييز فأما طلبت إليه مستحيلاً ، فالأناية تمثل فيهم بأجلى
مظهرها » (١)

لن نناقش الآن هذه النظرية أو نقول فيها رأياً ، لأن ذلك

(١) العبارات هنا من ترجمة الأستاذ صافى برسوم مطر

وزارة المعارف العمومية

إعلان

المدول عن مسابقة كتب المطالعة العربية
للمدارس الابتدائية

سبق أن أعلنت الوزارة عن حاجتها إلى كتاب
في المطالعة العربية لكل سنة من السنوات الأربع
للمدارس الابتدائية وحددت لتقديم هذه الكتب
مباداً غايته آخر ديسمبر سنة ١٩٣٥
وقد رأت الوزارة أخيراً أن تضع هي الكتب
المطلوبة — ولذا تعلن عدولها عن السابقة



صورة وصفية

عبد السميع
للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كان كل امرئ يعرفه — أهل الحى، وزوار الأمام الشافى، والأجانب السيلح الذين يجيئون إلى هذه الناحية، ليروا مقابر الخلفاء والماليك ومدافن «الباشوات». وكان «عبد السميع» — كاسمه — سميًا، ولكنه غير بصير؛ وكان له حجر عال عريض يقعد عليه، ولا يرعه، فى الشتاء والصيف؛ ولم يكن يبالى لا الشمس ولا الريح، ولا للطر ولا التراب؛ وكان ينظر نهاره على هذا الحجر، فإذا غابت الشمس ودخل الليل، اختفى، كأنما ابتلته الأرض، أو انشق له الحجر فغلب فيه، فكل ما يعرفه الناس من أمره أن هذا مكانه قبالة المسجد، وأن كل راكب يميل إليه ويترجل عنه، ويضع بين أصابعه زمام دابته، حتى يفرغ من الصلاة فى المسجد أو غيرها مما جاء له، فينفذه القرش أو اللطم ويتناول منه اللنان ويحميه ويعفى. وكانت «عبد السميع» يعرف كل رجل وامرأة وطفل فى الحى، وكل غريب أتى إليه بزمام حماره أو بقلته أو فرسه أو بهيمة، من صوته؛ وكان من عجائبه أنه يعرف — وهو عمك بالأعنة — حمار من الذى نهق، وأتى هذه البواب تلك الجنازة، وأتى البنتال من فوق يعرفه عنه ويرى له الرباط الذى تحت حنكه، وأتى حمار فتلست الشكينة من فيه، فينهض إليه ويردها إلى مكانها من فيه، وأتى الأفراس تحمل إزيم منقطعة فينفذه، أحنى يدخل لسانه فى طرفه الآخر. وكان كثيرًا ما يشير على أصحاب البواب بإحتياز الراشع تحت لبد السروج لتتشيف العرق، أو بتضمير الفرس إذا وجدها سميئة، أو برفع الهماز إذا أحس بيده آثار وخزه فى جدها، أو بتشير السرج إذا وجد له عقراً بظفرها، فقد كان رجلاً رقيق القلب.

وكان يأبى أن يتخذ عصبًا يتوكأ عليها، ويمس بها الأرض ويهدد لرجله موشها قبل الخطو، فكان يمشى مملكتًا وانقًا،

كأنما يرى الطريق، ويلقى التحية إلى الناس بأيمانهم، فى دكاكينهم حين يلبسها، بل كان يعرف الرء من دية رجله على الأرض، فيقول له: «مالك مستجلاً يا فلان؟ خيرا، إن شاء الله!» وكان — ولا يزال — هناك طريق أعلى من الميدان الذى أمام المسجد يؤدى إليه سلم، درجته مهدمة، فكان إذا بلنها برق فيها كأنه صى فى الماشرة من حمرة؛ ولكن أعجب من هذا كله أنه كان يركب الخيل والحمار والبغال، ويركضها فى الطرق والسكك التى أنفها، فإذا اعترضه زمام أو قطيع من الغنم، حبس الغابة، ثم أرخى لها الجمال، وتركها تتخلل الزحمة حتى إذا أحس خلو السكة تقهر^(١) بها، إزيمها ويستعشها؛ فقد كان كما أسامت شديده الرقة بالحمار، لا تتجاوز نفسه حتى على سكرته بقدمه الدارية.

وكان دائم البشر، لا يتجمد ولا يكتئب، ولا يبدو الناس إلا ملقن الحيا، ضحوكًا، طيب النفس، حلو الدعاية؛ ولكن غزله كان فيه بعض العنف، فقد كان إذا داعب فتاة لا يحلو له إلا أن يقبض على شعرها ويمجدها إليه بقوة فينتفب بهمه؛ وكانت الفتيات يحذرن ذلك ويتيقن أن يكن منه بمحبت تاملن يده وجاء الشتاء، وجاء معه طيب عيون ألانى، فأدار عينه فى الصحراء فرأى على جبل القلطم شيئًا كالبناة فأشار إليه وسأل عنه فقالوا هذا قبر الجيوشى — أمير الجيوش — فرجأ منهم أن يكون أحدهم دليله إليه، فقالوا: «بل يكون دليلك عبد السميع» وجاءوه به، فتعجب، ولو كانت يعرف المرية معرفتها لخل بقول القائل:

أحى يقود بصيرا، لا أبالك
لكن عبد السميع لم يضل، ولم ينم الطبيب على فنته به وأطمئنه إليه، ووجد فى حجة هذا الدليل القريب كل ما طامله به وجهه السميع من الأوس، فنشأت بينهما بعد هذه الرحلة صداقة فريدة، فكان الطبيب يزوره كل بضعة أيام، ويجلس إلى جانبته على حجره الحالى، ويراعيه وهو يحرس الخيل والحمار لأصحابها؛ ووقع من نفسه وقته بها وحسن تعبه لها، فقال له يوما — بمرئيته المخطئة — إنه يريد أن يعمل له فى عينيه شيئًا،
(١) الظفر أن ترى لسانك إلى فوق وتخرجه بمحكك من نطقه بقوة ليرى

من مشاهير الشرق

٤ - طائفة البهرا في الهند

معلومات في المجمع البهري

بقلم محمد زيه

تتمة

يقول الكهل القفود محمد علي بخش رئيس الوزارة البهوية في وصف طائفته، إنها (طائفة تجارية) لا يحمدهن سبيل التجارة واحد من أبائهن، فإذا تنكب أحدهم هذه الطريق أو ضلها، فلاذ بكمرسي الحكومة، أو زاول حرفة من الحرف لم تكن التجارة جل هم منها، فقد انخرع عن تقاليد الطائفة، وعن ديانتها، ورمها في أمتع حصونها، فأصاب منها منازل القدسية والحرمة والجاء هي جماعة أقسمت مذ وضعت في كف الحياة كفها، ألا تعرف خفض البيودة ولا يعرفوا رق هذا الزمان، وإنهنا ليقتهن كل شيء، إلا هذه الأمة التي أجمت على ألا يكون الوطن للقدس رقعة من الأرض يهون امتلاكها، ولا يمز اغتصاب ما فيها ومن فيها، بل هم استنفوا عن الوطن للقدس بالهدد القدس أن يكون صغيرم ابن كبيرم، وكبيرم أب صغيرم، وكل كبارم أشقاء وكل صغارم أشقاء، وأولئك وهؤلاء كأنما انتظم أرواحهم جميعاً سمط واحد من شعاع الشمس لا يقطع أبداً. ولذا كان لا بد لهذا الجوهر الأحد من مزارع وبواطن تفرق بينه وبين سواه، فإن أجلى مزارع البهري ابتاعه من مخالطة أي امرئ

وقال بصوت لا يثنى بما عسى أن يكون مغلوباً تحت ضلوعه «لا تيك بإصاحي! أجزر عينك، إنه قضاء الله، ولا جيلة لنا فيه، ومن نكون نحن حتى بذنه أو نفيره!» ثم تلفت، فأقبلوا عليه يسألوه هل يريد شيئاً؟ قال: «نعم - صبي يهودي» وعاد إلى حجره، وخيله وحيره، فلم ينسب عنها بعد ذلك مرة أخرى، ولم يقل لأحد ابن كان إبراهيم عبد القادر المازني

ولنه يرجو أن يرد بذلك بصره عليه، فضحك «عبد السميع» وتبل. وكان قد ألف أن ينظر الأطباء في عينيه وأن يسمعهم يتلاخظون بما لا يفهم، ثم يحضون عنه ويقي هو على حجره وجاء يوم نظرفيه الناس فإذا الحجر خال، ولا «عبد السميع» هناك، فصارت الأجنة تُلقي إلى مبيان يشدونها إلى مسامير في الحائط، وينامون ويتركون الحجر ترفاس وكان «عبد السميع» راقداً على سرير نظيف في مستشفى، وعلى رأسه ووجهه - إلى أربة أنفه - الضادات، وهو ساكن لا يقول شيئاً، ولا يبدى ألساً أو غيراً، ولا يدع شكه يظلب بشره أو شكره لصديقه، وكان من المسير أن يعرف أحد في أي شيء يفكر هذا الرائد للمصوب الرأس ولده - لطول صمته على خلاف عادة - كان يجاهد أن يصور الدنيا الجديدة التي سيرتها حين يفتح عينيه عليها ويصيرها لأول مرة؛ ولده كان يستهل أن يصير كل ما عرفه وألفه بمحاسبه الأخرى، وكان كل ما يجيب به الطبيب حين يحده ويغير له الضادات «إن شاء الله! إن شاء الله!» ثم يتحرك كالقلق المضطرب على هذا القرائش الناعم تحت اللادة النظيفة

وكان الطبيب وانقما من نجاحه، فجمع إخوانه - زملاءه - في صباح يوم، وحل الأربطة بناية وحذر، ثم ترك ضوءاً خفياً يدخل في الغرفة، وتناول يد «عبد السميع» برفق، وهو أشد ما يكون اضطراباً وسأله «أترى شيئاً؟» فقال عبد السميع - وعلى أنه ابتسامته التي لا تزاله - «صبراً، صبراً»، فصر الطبيب لحظة ثم دفع النواذع ففمر النور المبهجة وملأها الشمس ورفدت أشعتها على السرير والجالس عليه، والأطباء حافون به، منتحون إليه، يحدقون في وجهه وأنفاسهم مسرعة، وقلوبهم في حلقهم، و «عبد السميع» ساكن، ووجهه الباهت من طول الرقاد، إلى النافذة التي تطل على النيل؛ ثم تحركت يده، وارتفعت كفه إلى عيائه، وجعلت أصابعه المرتشة تتجسس عينيه، مآدرك القوم أن السلب أخفق، وتوجع الطبيب الألفي وارفض دمه، فطلى وجهه بكفيه ليحبس عبرانه أو يكتم نشيجيه، وسمع «عبد السميع» ما يتردد من البكاء للكنكوم نهض، وعلى وجهه ابتسامة رزينة، وتحمس طوبقه إلى صديقه الحزون ومد يده الخشنة فلبست لحية اللبلة، فتقلها إلى كنفه

هو فرد ولكنه الجماعة كلها ، وهم جماعة ولكمهم فرد واحد يقل ويقول حتى تنسج له سويداء قلب واحد كبير ، هو قلب هذا الرجل ، يحبب عليهم وما يحبب إلا على نفسه ، ويحبون عليه فهم على أنفسهم محبون . ولقد علمت أن الحب شريبتهم ، فعمل أن أول أحكام هذه الشريعة أن ما يجوز كل بهري هو للشيخ قبل أن يكون لصاحبه ، يتصرف فيه متى شاء أيًا شاء كيفًا شاء ، وما جاز . أليس رب الدعوة إلى التناون والتسائد والتعاضد وهي التي أتممت كل ما أوتيت الطائفة من مال أو أكثره ؟ نعم ظلمكم أغنت هذه المبادئ عاتلكم ، وأعزمت بقبأ ، وروئت صادقاً ، وهل يكون ساق البذرة إلا رب تعالاه . . . وفيه بنفق الأمين المائل المحب ماله إلا على الأمانة والعدل والمحبة ؟ إنه ليأخذها ساعاً فيردها بأمانته وعدله وجبه عشرة

على أن الشيخ لا يهتبه طلماه إلا إذا كان من كد يمينه ، ولهذا يشتغل بالتجارة ، ولأمر آخر هو القدوة ، ويرى تجارته كأي من أبناء طائفته ، ولا ينسى حدث ذلك الشيخ الذي عاش في المدينة على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فكان لا ينقطع عن العبادة في ليله أو نهاره ، إلا ركباً يتأهب لرحيل ما انقطع ، ولأنه لراق بالمرء لا يحمل إقدياه هماً ، وإن حمل آخره هوماً ، يخف الناس إلى تزوده بالطعام سراعاً وهم ينقطعونه على تزوده للأخرة ، حتى مر النبي به في بعض فدواته ، فدنا ممن أحاطوا به ، وسألهم ما خطبهم حتى تكسوا وأعلى هذا الشيخ ، قالوا : رجل صالح يارسل الله ، نهاره وليله صيام وقيام ، فحبب النبي عليه الصلاة والسلام ، وأسرع يسأل ، ومن يقوم بطلماه ؟ من يقوم بطلماه ؟ رسول الله يسأل ؟ فقيا نفراً عند رسول الله إن كنا نعلم الشيخ الصالح ، وبنا حقنا من رضا رسول الله إن علم أننا نؤثره على أنفسنا بالطعام . . . لم يكذب النبي يسأل ، ومن يقوم بطلماه ؟ حتى تسابقت أصوات كثيرة تقول ، ترجو ثواب الله . . . كلنا نعلمه يارسل الله ، فأذا بالوجه المشرق الكريم يبس ، ويضطرب ، ثم يجتمع في غضبته حكمة الأبد من قوله : (كلكم خير منه) . داعي الدعاة الشيخ الحسن لا ينسى هذا الحديث ، وإن قومه ليقصدونه ، وتطيب قلوبهم له بكل ما يمكن ، ويبلغ من تقديمهم شخصه أن يستكبروا على الأرض أن تعدها قلمه ، فيحملونه إذا أراد الانتقال من حجرة من قعره إلى

من غير طائفته ، ومعلم بولته الحب والمودة والأهمية الداعية لماوة أخيه في مذهبه ، دون تفرق بمختلف الأجناس والراتب ، فاستنفوا بقوادم عن كل حاجة إلى سوام ، حتى (الحكومة) يزفون من أعمالها ، رفقاً بأنفسهم عن شمر الحاجة إليها يوماً من الأيام

يقدم البهري من أقاصى إفريقيا على عبي ، فيزل من قلوب أبناء الطائفة هناك ، منزلة من عاد إلى أمه وأبيه من سفر طويل ، كل بيت من بيوتهم هو ملك يمينه حتى تفر نفسه ونذهب وحشته ، فينفض عما يحتاج التجارة إليه من مال ، يبدأ به عمله ، فإذا لمع وجه الفشل ، أسرع فوضع أمره بين يدي طائفته . فلا يكاد ذلك يتعيس لهم ، حتى يهاووا على بضاعته ابتغاءاً ، إلى أن تروج سوقه ، وتبدو طلائع نجاحه ، فإن يجده مهما بقيت عنه ، ذلك البهري الذي لم ين الله عليه نعمة السمعة واليسار

وإذا كانت شؤون هذه الأمة الواحدة في ساحة إلى الراعي ، يصرها ويسهر على تديرها ، فلا بد لها من قض يفرق بالعدل بين أبنائها جميعاً فيرضهم جميعاً ، وهذا القاضي هو داعي الدعاة في عبي ، وهو ثابته في كل بلد أعزها بعض هذه الطائفة منزلاً ، يخولونه أسرم فيفضي بينهم بما شاء ، لا يرد له حكم ولا راجع في أسمر ، ملك لا علك من أسباب السلطان إلا عدل القاضي ، فكيف يرم عدله ولا ينال للظالم من ظلاله ، وإنما يحكم بالعدل وبأمر ضمير الظالم أن يجزى صاحبه وأن يردمه ، بل لعل للظالم لا يشكو ، وإنما ظالمه هو الذي يشكو أن ضميره يجزه وشتت عليه مذ ظلم ، فداوي القوم أكفى عذاب الضمير فانه ليوشك أن يكون كالوث لا يمشي . . . هذا قاض أمره عبي ، وقضاؤه أعجب ، أترام عضي على شرعة مدونة ؟ أترام يستلهم قانوناً بينه ما له عنه من عبيد ؟ كلا ، وإنما يستلهم قوة روحه ، وقد استصممت من معالم الشمية وأعلام كنهم

يعدل الداعي بقوة الروح ، ومن مظاهرها أنها تسترق الناس حولها ، مرتبين لمرتبين ، بدافع الحب . ومظهر الحب الخوض ، ويسمو حتى يصير تقانياً . تنجبه القلوب إلى الداعي ، لأنه عظيم من عظمة الله عظمته ؛ ثم تملق القلوب به ، لأنه مقدس من قدسية الله قدسيته ، ثم تقبل ظله قبول الرضا ، لأنه وثق باللائح المنصرف . . . في رأينا . . . فإذا عدل ، فتانت فيه ، فإذا أحب فنت في روحه ، وذلك داعي الدعاة عند طائفة البهرا

النهضة التركية الأخيرة

والموسيقى الشرقي:

بقلم عبد الحيد رفعت شيبه

قرأت بشغف عظيم ما حاطه براع الأستاذ القدير الدكتور عبد الوهاب عزام عن « النهضة التركية الأخيرة » وما تناوله من بحث وتقد أروى الاصلاحت السكالية بقلم ربه غصص يظهر منه بجلاء الأسب الشديد الذي يشاركه فيه كل شرق بتر بشرقته على ماقه به الترك من طلع كن ما يصلهم بالشرق ، ونجنهم كل ما يندبهم منه كا يتجنب السلم الأجر .. متقدين أنهم بذلك يضمنون عطف الغرب عليهم ، في حين أنهم لن ينالوا إلا سخرية نك الأثم التي تقدر الشخصية والجس ولما لم يشر حفرة الأستاذ الدكتور إلى حلة السكاليين على الوسيق الشرقية رأيت أن تناول هذه الناحية بهذه السكامة : للموسيقى الشرقية تالوج عبيد لم يبق خفياً على أحد . إلا أنه من الانصاف أن نعرف بفضل الأترك وخدمتهم لها . فانا لم نعد نقرأ فقط ما استحدثوه من علوم وفنون فيها ، ومن اشهر بينهم من أعلام الوسيق ، بل حفظوا لنا تارهم الفنية بتدوينهم لها بعد استمالهم « البوة الترية »

ومولن كانوا إلى وقت قريب يستعملون التدوين الوسيق على أخطاء كثيرة ، إلا أنهم على كل حال قد صاوا ترة فنية عاقبة يحق لنا أن نفخر بها أمام الوسيق الترية هذب الأترك للموسيقى الشرقية وأحدثوا بها فوننا لم يكن للشرق عهد بها ، وتبحروا في علم الأنغام ووضوا السكل نهم شروطاً دقيقة تجزه وتظهر شخصيته بجلاء ، ولهم في هذا

وتأنيها أن التجارة أشرف حرفة وأعف حرفة ، وأكفل حرفة بالنسمة واليسار ، وأيسر حرفة مع الفضية ، فاذا أهبنا برجل الدين ، وإنه لأعظم الناس خطراً أن يمول عليها ، ولبتمس شرفها ، فأخلق بكل رجل أن يحبسها أنيتيه من التي : غنى النفس وفي أعقاب غنى المال ؟

الحاصرة

محمد شيبه

أخرى ، وهو على رغم ذلك كله حريص على أن يندو إلى متجره كل يوم . فيغضى بعض بهاره عاملاً لديناه ، كما به على شيخوخته وضمفه ، يمشي أبداً

إلى الدين لله ، فما يحفظ رجل الدين عليه حرمة ، إذا وزن الدعوة إليه بالدرهم والدينار ، إنما يسمو رجل الدين ، ويخلص روحه ، وتمصل نفسه فلا تحسها شائبة من أكندار الدنيا ، إن يلتبس على جهده منوبة الله وحده ، مزهداً في الوظيفة يجرى عليه فتذكروه كلاً أوشك أن ينسى ، بأن دعوه رهن بوظيفته ، ووظيفته رهن بدعوه . . . فهل نوجب على رجل الدين أن يكون زاهداً ؟ كلا بل زبده مع ذلك مكفول الرزق موفوره ، بدي النعمة واليسار ، على الكف يعطى ويتصف أن يأخذ ، وكيف السبيل ؟

سبيل واحد يسلكه داعي الدعاة البهري ، وعماله في مختلف البلاد ، وقد سلمك من قبله أنرف البشر وسيد سادتهم محمد عليه الصلاة والسلام ، إذ كان تاجراً ، وفي التجارة وهي أم (الماملات) ، أولان من الخير والأمانة والصدق والاستقامة والقتاعة والدأب ، ومن كل فضيلة في الأرض ، وهي التي توجت (بالأمين) اسم محمد ، و (بالصادق) أمانة محمد ، فكانا شافيه لدى الله في اختياره ، ولدى الخلق في دعوه

وفي هاشم هذا الحديث قلناه ذكر ، أن داعي دعاة البهرا ، أراد في العام الماضي ، وكنت حينئذ في عجي ، أن يهيج إلى كربلاء موطن قبر الحسين ، ومفيض نفسه ودمه ، ولذا سار الشيخ كانت العاطفة كلها تسير ، فلا بد من مظاهر النظفة ومطالع الجلال ، وأسباب التحدث بنسمة الله ، وفي سبيل ذلك أكرى الشيخ باخرة من عظام البواخر ، عبرت به إلى البصرة في سبائه بهري ، وما فني مذ وطئت قدماه أرض العراق بمجدد الناس من عطائه ، بأكرم ما يتسع له كرم ، وأكل ما يفيض به جاه . . في أين ؟ من تجارة الشيخ وكذبينه

ظليته هذا الحديث الذي لا يفرغ منه ، بأصبر ، وأولها أن التماون والمبة ما روح الجماعة الصالحة المفلحة ، وعلى قدر الثقة في عدد الجماعة تكون قوة هذه الروح ، فكان أجدادنا لم يخطئوا حين اتخذوا نظام القبيلة ، وكاننا أفعلام ، لم نتقدم خطوة واحدة حين خلفنا نظامها

الموسيقى الغربية وشجع الاقتباس منها والتعلم بها ؛ فعلى مر الزمان زول تلك الموسيقى التي لا نصير لها ، بدل هذا التصرف الذي استعملت فيه البقرة . ولكن من يبرؤ منهم على إعلان هذا الرأي يكون نصيبه شرًا كما قال الأستاذ للدرس بالجامعة في المؤتمر ، وحسين جاهد ، وقد أشار إليهما حضرة الدكتور عزام في إحدى مقالاته القيمة . . . ١

من هذا نلاحظ أن الديوان الموسيقي الغربي مكون من أصوات كاملة وأنصافها ؛ بينما الديوان الشرقي يتكون من أصوات كاملة وأنصافها وأرباعها أيضًا .. ولكم مع ذلك أنروا الديوان الأول لأنه غريب قبل كل شيء . . . ١

فإذا كان الديوان الغربي موجوداً بتمامه ضمن الديوان الشرقي ، وبدأ يتبنى حرف أية قطعة غربية على أية آلة موسيقية شرقية ، مع أنه في كثير من الآلات الغربية لا يمكن عزف أغلب القطع الشرقية . . . وإذا كانت الأرباع الشرقية تتبع ثروة جديدة في علم الأنغام زيادة على الثروة التي تحصل عليها من الأنصاف وحدها ، وبدأ يتسع المجال أمام الملحن ويمكنه أن يبر بلحنه عما يشاء . . . فل من الحكمة أن تلجأ إلى الديوان الناقص ويترك الديوان الكامل . . . ؟

إن كل ضرابا الديوان الغربي موجودة في ديواننا الشرقي ، وفوق ذلك كانت لديواننا ضرابا أخرى عندما نستعمل الأرباع الصوتية ، فلا شك حينئذ في أن قرار الحكومة التركية للقضاء الأرباع الشرقية في الموسيقى لم يكن لئيب في هذه الأرباع بل إنقاذاً للخطبة التي رسموها من البدع من كل ماعو شرق أو غرب للشرق بصفة . .

الآن . . . وقد ظهر للبلاد تصرف الحكومة الكمالية وتصلها من كل ما يقرها من الشرق سواء كان ذلك في الدين أو العلم أو الفنة أو الفن أو الأخلاق والتقاليد ، فليس من الخير أن يقتصر موقفنا على مراقبة أعمال هذه الحكومة وعلى منشأة الكتاب والمفكرين أن يتناولوا في هذه السبيل « حتى يجلوا عن الأمة هذه النعمة ، ويدفوا عنها هذه الفتن الدلومة ، والشبه الملة ، ثم يسيروا بها على المحجة البيضاء إلى الناية الحميدة » كما يتبنى الأستاذ الفاضل الدكتور عزام ، من يجب أن ننكر تفكيراً جدياً في نقل الفنون الشرقية من تركيا . كي نحافظ عليها قبل أن نغو ويطوها إلى

قال مفكرى الشرق البري أرسل هذه الصيحة راجياً أن

البيدان جولات موقفة ، حتى أنهم استنبطوا كثيراً من الأتنام الثامنة . . . ووجهوا حائهم كذلك إلى علم الإيقاع ، ووضعوا لأوزانه طريقة حديثة دون بها ، كما أن لهم فضلاً لا يستهان به في ابتكار جملة ضروب زادت من جمال الموسيقى الشرقية . هذا إلى اهتمامهم بنبط مسافات السلم للموسيقى الشرق وعدم تركهم كبيرة ولا صغيرة في الموسيقى النظرية أو العملية إلا قتلها بمحاً وعميصاً

إنه حق وفضل لا ينيى إنكارها . . . وقد كنا إلى عهد قريب نعتز نفورين زعامة تركيا للموسيقى الشرقية

فلما قامت « النهضة التركية الأخيرة » نهلنا بشراً وقتنا لا بد أن نقوم لن يفتقوا بما وصلت إليه موسيقهم من تقدم ونجاح ، وسيدأبون على البلوغ بها إلى أوج الجدد والنظمة . . . ولكن أحلامنا المذنبه لم تلبث طويلاً عند ما فوجئنا بقرارات الكالين القاسية التي منها : استعمال الحروف اللاتينية بدل العربية ، وهجر ألفاظ لغته الضاد ، والترحيب بالمصطلحات اللاتينية و . . . وأخيراً . . . عدم استعمال الأرباع الشرقية ، وإلغاء الموسيقى التركية وإحلال الغربية محلها . . .

زالت علينا تلك القرارات زول الساعة وهدمت ما كنا نبنيه من آمال . . . وظهروا لنا ما يضره الكالين من إسراف في هجر الشرق والشرقيين ، ومن رغبة في الفناء في الغرب والغربيين . . .

تأثر موسيقى كل أمة كما يتأثر أي فن . بومولل شتي : منها الجبو والأخلاق والعادات وغير ذلك . فليس من السهل أن يبدل بقرار ذوق أمة في حمضة عين ، لأنها لم تكتسب هذا الذوق إلا بمرور الزمن وبفضل مؤثرات البيئة التي تعيش فيها . فقرار التركي الأب « أتاتورك » إلغاء الموسيقى التركية لا محالة خاطئ لأنه يميز الأتراك على موسيقى لم يتدفعوها ولن يتأثروا بها مطلقاً . . . فإذا سمع التركي مثلاً قطعة حماسية غربية طعن تهر مشاهره بقدر ما تفعل فيها قطعة تركية ، لأن « دلي لم تصل إلى طريقة استفزاز شعور التركي ، ولم تصدق في التعبير عن نفسيته ، بسكس الثانية » وإذا كان الألماني مثلاً لا يتأثر بموسيقى الفرنسي أو الروسي كما تؤثر فيه موسيقاه ، فكيفنا التركي ، والفرق شليم يديا بين تقارب أرضجة هؤلاء . ومهد هذا الأخير عنهم . . . كان الأجدر لو أريد قتل الموسيقى التركية أن نتج

دراسات في الأدب الانكليزي

٣- وليم وردزورث

William Wordsworth

بقلم جريس القسوس

أشعاره ونظريته في الأدب

ظهرت الطبعة الأولى من ديوانه Syrcal Ballads سنة ١٧٩٨ كما بينا سابقاً ، أما الطبعة الثانية فقد نشرت سنة ١٨٠٠ حاويةً مقدمته الشهيرة التي صممتها نظريته في الأدب عامة وشعره خاصة دون خيفة أو تردد . ولكولريج في الطبعة الأولى من هذه المجموعة ثلاث قصائد . عبر أنه أضاف إليها قصيدتين أخريين ظهرتا في الطبعة الثانية . وهذه القصائد الخمس هي « اللاح التديم ، والمندليب ، و Foster - Mother tale ، والحلب » .

وما كاد الأدباء والكتاب يطلعون على آراء وردزورث في مقدمة ديوانه ويقرأون أشعاره في ديوانه حتى تناولوه بأقلام نارية وألسنة حادة ، فسخرها ما شاء الله لهم أن يسخرها بأرائه وأشعاره . ولم يبن ديوانه في شكل واحد بل ظهر في أوضاع شتى ، وكان الشكل الأخير الذي ظهر فيه سنة ١٨٤٥ جليماً جزائياً مع المقدمة ومذيلاً ملحقاً في (التمايز الشعرية) Poetic Dicton

أما النظرية التي أوردتها المقدمة فتتلخص فيما يلي : —

« على الشاعر أن يترجم موضوعاته من الحوادث المادية

بولوها حقها من الأهم ، وأهمب بوزارة الماوف للصربية أن ترسل إلى تركية بشته من طلبتنا التجاع كي يدرسوا فنون الموسيقى الشرقية الصميمة ، ويتفكروا لناكل ما تصل اليه أيديهم قبل أن تتلاشي هذه الفنون ويتم حلول الموسيقى الغربية عليها ، وذلك أسوة بالبعوث التي ترسلها إلى أوروبا ؛ وهناك بتشجيع الطلبة بالموسيقى الغربية ولا بكونون في المستقبل حرباً على الموسيقى الشرقية التي من العار أن نهض على حساب الموسيقى الغربية أو تتأثرت بهاء دحية فيتمكر صفوها . .

اسكنديرة هير المهر رفعت سحر

المألوفة ، وأن يمر بعنايتها سهلة واضحة ليفهمها « الراعي والعالم » على السواء . أي لا تكون ختلاً من البلاغة ، ولا تهبط إلى درجة الركاكة والقهاهة . وعليه أيضاً أن يلبس الحوادث كساء من الخيال الرائع لكي تظهر وهي طادية مألوفة غير عادية ولا مألوفة ، وأن يقف تجاه كل حادث موقف العالم الدقيق المحقق ، الذي يحلل الأمور تحليلاً علمياً منطقياً ، فيبحث عن السبببات ويرجمها إلى أساليبها ، يحكما في كل حالة عقله في التحليل وعاطفته في التعبير . أما الشعر فهو الانبعاث الطبيعي للشعور القوي الزاخر ؛ وما الشاعر إلا إنسان يخاطب بشراً ، إنسان شديد الاحساس والتيرة متضلع من درس الطبيعة البشرية ، تنكشف له نواح في الحياة ومظاهر في الطبيعة محتجب عن غيره ، وهو يصير عن موضوعه لفته لينتشي بها الجميع . بهذا يمتاز الشاعر من سائر البشر عموماً ومن علماء الطبيعة بعض الامتياز خصوصاً »

ولقد نحا وردزورث في انتخاب موضوعات أشعاره منحى إسهاقى ملان ووليم بيلايك وروبرت برز وفراي وغيرهم ، غير أنه لم يقتصر على أسلوب واحد في النظم ، بل طرق معظم البحور والأوزان الشعرية التي سبقه إليها الشعراء قبله . أما سبكه المقتضى في غاية الدقة والبساطة ، وترأكيه خالية من الألفاظ اللاتينية التي يكتظ بها شعر ريلينج ، ومن قاذكية يوب ، أو إيهامية بروننج الناجمة عن نظريته في الابداجاز . ويندر أن نجد في شعره رجوعاً إلى الأساطير الأولى أو اقتباساً من الأدب (الأسولي) الكلاسيكي أو تقليداً له ، ولقد أكثر من دراسة الشعراء الذين سبقوه وخصوصاً شكسبير ، وملان وجوسر وسينسر وكوز وفراي وتشيع بأرائهم وأساليبهم فنجد على عموماً في بدء حياته ، غير أنه عاد قابعاً له أداة للتعبير خاصة به . أما ميزاته شعره فتتلخص فيما يلي :

بساطة الأسلوب وبسهولة التعبير ، ووضوح المعنى في أغلب الأحيان

انتراعه موضوعات أشعاره من الطبيعة والحوادث اليومية والأشياء المادية المألوفة . وقد ورد ذكر هاتين اللتين في الكلام على مقدمة ديوانه

نصره :

وهذه إحدى خصائص الحركة الإبداعية التي كان يجتازها شاعرنا في بلاد الانكليز أصدق التمثيل . وردزورث يرى أن الله روح تقطن في جميع مظاهر الكون أو الطبيعة الخارجية من هواء وجبال ورياح وصخور حتى الزهرة والحيوانات . وتظهر لنا هذه الفلسفة جليلة في قصيدته *Tintern Abbey* ، وتقرأ عند أهل اللاهوت والصوفية « بشمول الألوهية » أو « وحدة الوجود » Pantheism ، « أي أن الله إغبا هو القوى والتوأميس الطبيعية وأنه حال في كل شيء وليس مستقلاً » . على أنه لم يتسك بهذه العقيدة تمسكاً دينياً ذهباً كما يظن بعضهم ، بل اتخذها عقيدة شعرية وقتية دفنت عاطفته وروحته الشربة إلى إيرادها في سياق الكلام

ولم بالطوفان رائد لطفال :

وهذا ظاهر في معظم قصائده مثل « نحن سبعة » ، وفي القصائد التي ورد فيها ذكر الطفلة « لوسي » . وتبجل هذه الخامية بوضوح في قصيدته « خواطر في الخلود من ذكريات الطفولة » ، ففيها يرى أن الإنسان أقرب ما يكون إلى الله وإلى السماء في أولئك الطفولة . وهو يؤمن بسابق وجود الإنسان وأزليته (Preexistence) ، أي أن الإنسان كان أسلاً في السماء فهجرتها روحه وظهرت في جسد بشري على الأرض . فلإنسان في عهد الطفولة يكون بحكم الطبع قريباً جداً من الزمن الذي قضته روحه في السماء ، لهذا يفضل عهد الطفولة عهدي الكهولة والشيوخوخة . إلا أنه يحسن بنا أن نرقب الشاعر فلا نجري عليه الأحكام الجارفة في كل ما نزهه إليه من العقائد . فهو — كما بينا سابقاً — لم يكن متعصباً لرأى أو لعقيدة واحدة منظمة شأن كبار الفلاسفة أو اللاهوتيين وإنما كان شاعراً يكتب عن عاطفة شديدة ، فهو لا يستقر على رأى من الآراء مادامت العاطفة لا العقل هي النافع والمحرك له في أغلب منظوماته

التيال الرائع

يمتاز وردزورث بإبائه الأشياء الطبيعية المألوفة كساء من الخيل الزاقي ، وعنده أنه كلما ازداد الشاعر توسعاً واطلاقاً في عالم الخيال ازداد قلبه واستمتاعاً في الحياة . ويختلف عن كولردج

بأنه أخذت الأشياء ومألوفها واضح تصويره وخياله متوخياً أن يتدح بما هو عاوى ومألوف شيئاً جديداً مبتكراً . فبينما كولردج يتدرج من عالم الروح والخيال إلى عالم المادة والحقيقة ترى وردزورث يشرع من عالم المادة ويتبني عند التصاوير الشائقة والأخيلة الرائعة

غمير ص معاني

وهذه اليزة لا تلازم معظم أشعاره وإنما تصدق على البعض منها . وغرضه نالهم من هجرة في بعض الأحيان من التميز بين ما هو عاوى ومألوف وما ينظفه غريباً نادراً ؛ هذا عدا جنوحه إلى لباس الأشياء المادية حدة من رائج الخيال مما وقع القارئ في ارتباك شديد يجعله غير قادر على إدراك المعنى الصحيح ونفهم ما يتوخى الشاعر لإيهامه

وعدا هذا يمتاز وردزورث بوصفه الحيوانات والطيور الأهلية منها والبرية . ويؤخذ عليه بذور ورود النكتة في أشعاره ، وأن أشعاره لا تلهب الحماسة في نفس القارئ

ولكني يتم لنا البحث في أشعاره لابداً لنا من أن نقول كلمة في قصيدتين كبيرتين من قصائده ألا وهما القاعة The Prelude والزهة The Excursion . أما « القاعة » فهي ترجمة وافية لحياة وردزورث الشعرية ، ففيها يبحث عن تطور نفسه الشعرية ونمو سليلته منذ عهد الطفولة . في هذه القصيدة ملحق حاضره وماضيه ، وفي هذا للثق مبحث لشموه . إذ أنه كلما ذكر أيام الصبي اللذينة اختلجت في نفسه عاطفة قوية وتحمس له شموه لذبذ لا يتألك من بشته شعراً حياً لا أثر لكلفة فيه . ولذا كرامة القام الأول والفضل الأكبر في تصويره أحلام الطفولة وأيام الصبي ، إذ لو لاهل انصب معين شموه وانحبس لسانه عن التعبير عما يجيش في صدره من مشاعر وفي نفسه من خلجات ، ووقت قلبه عن وصف الأوثيق الذنبه الهنيئة التي قضاها تحت صكفت أمه الرؤوم : الطبيعة بأبسط صانيتها وأجل مظاهرها . وهذه القصيدة مهداة إلى صديقه الشاعر كولردج ، وتقع في عدة أبواب يختص الأول منها بحياة الطفولة ، والثاني بحياة المدرسة ، والثالث بالسنين التي صر فيها في كبردج ، والرابع في حياة لندرة ومؤثراتها ، والخامس بزيارته الأولى لفرنسا والألب وإقامته في فرنسا خلال الثورة الفرنسية ،

في اللغة والأدب

المثنيات للأستاذ محمد شفيق

إن من خصائص اللغة العربية التي امتازت بها على غيرها من اللغات الحية هذه المثنيات (١). وقفا يتخلو علم من علوم لغة الصاد من مثنيات إن قلية أو كثيرة. وقد رأيت أن أقدم إلى قراء «الرسالة لتراء» أمثلة منها صريحة على الدوام، مبتدئا بالأدب واللغة لشدة علاقتها بالرسالة، وإن كانت هي حفية بالثقافات الإسلامية والعربية وغيرها:

المثنيات في اللغة والأدب والفن والعروسة

(الاردبان) التداة والبش، والظل والني، وفي الصحاح: الاردبان: المصران. (الأبيضان) البين واللواء، أو الشجر والابن، أو الشجر والبيض، أو الطير واللواء، أو الحنطة واللواء، أو اللبح والطيخ، قال الشاعر:

ولكنه يأتي إلى الحول كلاماً وملاي إلا الأبيضين شراباً
(الأبيضان) الليل والهار، وكذلك الجديبان، والباثبان والطردبان، والمصران، واللوان، والأحدبان، والأصرمان.
(الأحوران) الحمر والحمم، وفي التلث «أفسد الناس»
الأحوران» قال الشاعر:

(١) ويسموا التلث إلى توحيد: لتلث الخليل وهو معبود، والتلث التلبي وهو تلبية أحد التباويرن والتعاينين على الآخر فيسبل الآخر مسمى باسمه ثم يتلى ذلك الاسم قصداً إليها جيباً، والتلبي يكون ثلاثة ألقاب يعرف وأحياناً القصيدة وتكون قصيدة كالسبرن لأي بكر ومر، والقرنن القس والقرنن. قال اليريس... قال النعل النسي... وجه إلى الرشيد فرجت حتى صرت إليه... قال: يا فضل عندك مسألة نأكل عنها، قلت نعم يا أمير المؤمنين قول الرزق:

أخذنا يا قاتل النساء عليك أنقاروا والتبوم الطولع
قال: قد أتانا هذا قبلك هذا الشيخ... بين الكسائي وكان في المجلس... لنا فرأينا بين القس والقمر كما قالوا سنة السبرن يردون أي بكر ومر، فتت تمزيكاً يا أمير المؤمنين، قال زد قلت: فز استحسنوا هذا؟ قال لأنه إذا اجتمع اسمان من جنس واحد وكان أحدهما أشتب على الأتواء طيرة... قال قلت قد بقيت مسألة أخرى، فالتفت إلى الكسائي وقال: أتى هذا غير ماقلت؟ قلت: ببيت التالية التي أترجمها الشاعر الفصيح في قوله: قال: وما هي؟ قلت: أراد بالقس إبراهيم خليل الرحمن، والقمر محمداً صلى الله عليه وسلم، والتبوم الحفاد الراشدن؛ فسر وأسر له بجملة عظيمة.

غير ذا كر شيئاً عن علاقته بأبنت فالون مشوقته المهودة أما «الزفة» ففيها يجلج الشاعر ويسمو في عالم الروحيات إذ هي جلي تأملاته في الفلسفة والاجتماع وعلم النفس والصوفية، وفيها يطرق حتى الموضوعات العلمية البحتة، كتركيب العقل ونشوءه، وفلسفة المواطف، والتأمل؛ غير أنه يكدوها حلة من الخيال، ويمرغها بأبسط التركيب وأسلس المبارات وأوهها، هذا إذا ضربنا منعها عن جنوحه في بعض الأحيان إلى التعموض في الفني. «الزفة» تقع في تسعة أجزاء مقتضبة، كل فصل منها حاو لقسم من أقسام القصة التي يسردها ويجملها هيكل هذه القصيدة الكبرى

وهو في جميع مباحثه هذه لا يتوخى غير الصدق والظهار عظمة الخاطي. أما مدار بحثه في هذه المواضيع فتفسه، لا لأنه صنع من جيلة غير التي صنع منها سائر البشر، بل لأنه أكثر علماً بنفسه من غيرها من النفوس

ولقد أثارت نظريته هذه وأشماره جدلاً عنيفاً ويحاً متواسلاً في البثبات الأدبية، فن الأدياء من حمل عليه وطمع فيه، ومنهم من انتصر له. ومن الذين انتقدوه فرنسيس جفري ويرون وهزلت، ومنهم أيضاً صديقه كولريج في فصل من كتابه (تراجم أدبية)، يد أنه لم يكن هذا ما في نقده ولا شديد التحامل عليه في تعليقه على آرائه كغيره من النقاد. أما ليرسن الكاتب الأمريكي الشهير فينتصر له، ويسد قصيدته «خواطر في الخلود من ذكريات الطفولة» التي تمثل عقيدة شاعرنا الفلسفية ونظريته الأدبية بعض التجميل، من أربع بل أربع مائتة لنا أدب القرن التاسع عشر من القصائد. ولقد كان ديوان ورد زورت معواناً لفيلسوف الانكليزي الشهير جون ستوارت مل على تخلفه في ديم حياته من السويده التي كانت تلازمه من حين إلى آخر، إذ وجد في قراءة التصانيد الفلسفية واللبنية منها راحة وعزاء بل خير شفاء له من داءه النفساني

ومؤرخو الأدب الانكليزي يجعلون السنة التي ظهر فيها ديوان ورد زورت لأول مرة، أي سنة ١٧٩٨، قاعمة العصر الابتدائي، لأن أشماره تمثل الحركة الابتدائية من الناحية الأدبية خير تمثيل. ولكن يتضح لنا معنى هذا القول علينا أن ننظر بعض النظر في خواص هذه الحركة، وخصوصاً الناحية الأدبية منها (التي في العدد القادم)

ميريس القنرس

فلطائفه قالت: سيدٌ مُقدم وطائفةٌ قالت لهم بل عُدْ وصار إلى حكمي فأملحتُ بينهم وما قلتُ إلا بالي هي أرشدُ هما لا اجتماع الفضل روحٌ. وُلّف ومنعاهما من حيث أُلقيت مفردٌ كما فرقا الظلما لما تشاكلا فزوجهما ما مله في اتفاقه فزوجهما بين الكواكب أرشدُ تقاموا على صلح وقام جميعهم رضىً وسوى فرقة الأرض فرقة (السَّيَّان) هما عند علماء المروءة خفيفٌ، وهو حرّانُ نائهما ساكنٌ، وتُحْمِل وهو حرّان متحرّكٌ (الصادان) هما صاحب بن عباد والصابي، قال أبو الحسن البنداري: أكتب أهل مصر الصادان

(الجرادكان) هما قيتنا معاوية بن بكر أحد الباقين واسمهما بباد وحماد، وبهما ضرب الثلث «الخن من الجرادتين»^(١) (الصناعتان) هما عند الأدباء صناعة الشعر وصناعة النثر، وللبلاء فهما مؤلفات كثيرة، وأما الصنعتان في قول الوراق يرى أبا الحسين الجزاري:

يا حسدنا الأضحية سقى صوبُ القام أبا الحسين
لو عاشَ فيك لقد غدا يشكو بوراً الصنعتين
فالرأد بهما صنعة الجزارة لدم من يتقدم إلى الله بالأضاح، وصنعة الشعر لدم الكرماء

(الفصاحتان) هما عند المروءيين صفوى، وهى ثلاثة أحرف متحرّكات على التوالي يمتقيهن ساكن، وكبرى، وهى ما تجمع أربعة أحرف متحرّكة على التوالي يمتقيهن ساكن (ومعنى الحبسين) هو أبو البلاء المرى، سمى نفسه بذلك وكان ثم بيته فم يخرج منه مطلقاً، فأراد بأحد الحبسين البيت وبالأخر المعنى

(ملكنا الشعر) هما امرؤ القيس وأبو فراس الحمداني، قال صاحب بن عباد: بدى الشعر بملك وختم بملك، يعنى امرأ القيس وأبو فراس

(فضلا للمع والقم) و (جما التصحيح) و (اجتماع الساكنين على حدة) و (اجتماع الساكنين على غير حدة) عند التحويين مشهورة^(٢) محمد شفيق

إلى الأحمرة الثلاثة أهلكته مالى وكنتُ بهنّ قدماً مولداً الرّاح واللحم السمين وأطشنى بالقرآن فلا أزال مولداً (الأخضران) الثبائن القريب والبيد، لأن القريب أخضر حقيقةً، والبيد كما قالوا أسود؛ والأسود عند العرب أخضر، يقال فلانٌ أحرق الأخضرين: يراد البائلة في ظله وتمديه، كأنه يوصلُ النثر إلى القريب والبيد. وقيل الأخضران: النبات والانسان من العرب؛ قال الفضل بن الرباس: وأنا الأخضرُ من يَرفقني أخضرُ الحفلة من نسل العرب (الأصرمان) الذهب والنراب لأنهما انصرما عن انناس، أى انقلعا، قال:

ومومة يحارُ الطرفُ فيها إذا امتنعتُ علاها الأصرمان (الأخيمان) السيل والقفل، والسيل والحريق، والسيل والليل، والسيل والجلج الهائج: لأنها لا تتق موصفاً ولا تتجنب شيئاً كالأعشى الذى لا يرى أين يسلك فهو يعشى حيث ذهب درجة (البازيان) الأعشى وجبر. كان أبو عمرو بن العلاء يقول: الأعشى وجبر وبازيان يصيدان ما بين المنديلين إلى الكركوك

(البردان) الشدة والشمى، قال ابن خالويه: حدثنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمى قال: دعا أعرابيٌ لرجله فقال: أذاك الله البردين - يعنى يرد النقى ويرد النافية - وأما عنك الآخرُ، يعنى صدارة الفقر وصدارة الرى، ووقت شر الأجوفين، يعنى فرجه وطلته

(الحسكيان) أبو تمام وللتنبي: سئل أبو البلاء عنهما وعن البحرى فقال: ما حكيان والشاعر البحرى، كأنه يريد أنهما يتزعمان المعانى من كلام الحكماء وبراميان الصناعات الشعرية التى أحسنها المتأخرون، وأما البحرى فانه يجرى على عادة العرب في ترك التكلف واختراع للمانى

(الخالفان) هما خالد بن نضلة بن الأشتر بن جضوان، وخالد بن قيس بن المضلل بن مالك، قال الشاعر:

تقلبى مات الخالفان كلاماً عيى جحوان وابن الضلال (الخالفان) هما أبو بكر وأبو عثمان ابنا هاشم الشاعران

للشهوران، قال الصابي:

أرى الشاعرين الخالفين نثراً قصائد يفتقن الدهر وهى تقيده تنازع قومُ فهما وتناقضوا وصرا جعدال بينهم وردد

(١) تحليل خبرها عند الحمي في «لجى الجنتين» في صفحة كبيرة
(٢) وقد أسهب الحمي في الكلام عليها بما لا يوجد به من كتب من كتب المروءة

صر من التاريخ الإسلامي :

عبد الله بن الزبير

(١ - ٥٧٣)

بقلم محمد حسني عبد الرحمن

الخطاب ، أن يختاروا خليفة منهم بعد وفاته للسليق
هذا هو الزبير أبوه ؛ أما أمه حسب القاري أن يعرف أنها
أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأخت عائشة أم المؤمنين ، وكانت
مع شرف أدومنها ، ذات حزم وفكر ثاقب ، كما كانت صليبة
المود ، أئمة النفس ، لها عزم جبار ؛ فلو أنها لم تكن أختي ،
لكانت رجلاً ولا كالرجال !!!

من هذه الأنساب الواضحة ، والدوحة الباسقة ، خرج عبد الله
ورده أبوه وأقرؤه ؛ لجل الصفات الممتازة التي تفدى الطموح
وذكىه ؛ وساعدت ينشئه التي شأفها على تنمية خلال البطولة
والإقدام في نفسه ، فاستاز بالفصاحة ، وذلة اللسان ، وقوة
الحجة ، حتى كان يمد من خير خطباء الإسلام ؛ واشتهر كذلك
فضله وزهده ، وطول صيامه وقيامه ، بين الخاصة والخاصة .
أما شجاعته فحدث عن الليث ولا حرج ؛ فهو الذي يقول :
« ما أبالي — إذا وجدت ثلماً من الرجال ، يصبرون صبري —
لو أجلب بهم على أهل الأرض !!! » ويشهد له أبو عبيد بأكثر
من هذا فيقول « إن عبد الله كان لا يتنازع في ثلاث ؛ شجاعة ،
وبلاغة ، وعبادة » وتلك عدة الرجولة الكاملة ، وخاصة في
ذاك العصر

كان عبد الله أول مولود للمهاجرين بالدينة عام الهجرة ،
فدرج بها ، ونشأ فيها ، حتى نال من التعليم النشور في عصره
ما أكسبه ثقافة دينية منمحة ، فصرف الكتاب والقراءة ، على
طريقة عصره ، وحفظ الكتاب ، وروى الأحاديث ؛ واقتدى
في حياته ومبادئه بن كل بمخاطبهم ويأثروهم من جلة الصحابة
الكرام ؛ فأثر هذا في أخلاقه تأثيراً كبيراً ، كان من ثمارة تلك
الزعة ، زعة العبادة وطول القيام والتهجد التي علبت عليه
فيما بعد . وكان أم ما يجذب النظر اليه وهو سفير ، جراءة النادرة ،
وسيلة إلى العناد ، مع الثقة بنفسه ، والاعتداد بقوته ؛ « كان
ذات يوم يلعب مع الصبيان ، فرز رجل فصاح بهم ، ففروا ومشي
عبد الله القهقري (بطوره) ثم قال : يا مبيان اجلسوا أميركم ،
وشدوا بنا عليه فهو زمه : « . وسر به عمر بن الخطاب ، وكان
عبد الله مع صبيان يلعبون ، ففروا وبق هو ؛ فقال له عمر : لماذا لم
تفر مع رفاقك ؟ فأجابهم بجمادة وفصاحة : « لم أجزم ، فأنا فاك ،

كان القرن المجري الأول عامراً بالأبطال الذين تركوا
بعولتهم على المفيدة ، وتقوم شخصياتهم على الدوام الثابتة ،
والمبادئ الواضحة القوية . ولو أنت مؤرخاً إسلامياً أراد أن
يسجل صفحة نبياً بأسماء التابئين من رجالات قريش ، في الصدر
الأول من الدولة الأموية ، لكان خليفته أن يتسع في طليعهم
بطلاً فذاً ، كان لا يبتك شوكة في جنب هذه العولة ، لسمو
نفسه ، وطمعه في الخلافة ، وحمله لتحقيق غرضه ؛ حتى كاد
يتزعزق المقعدة لنفسه من فم تلك الدولة الفتية ؛ كان يطمع في
النجم ، وكان يؤيد مطامسه عنهم قوى ، وبأس شديد ، ولسان
ذرب ، وشرف واضح ، وحملة قصاد ، تشدّها الشهامة
والبطولة ، ولقد تمت له بكل هذا أدوات الرجولة . ذلك هو
عبد الله بن الزبير الأسدي القرشي

أنجبه أبوان كرميان ؛ أما أحدهما فالزبير بن الدوام بن خويلد
من بني أسد بن عبد الشري ، حواري رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابن عمته صفية ؛ ولم يكن الزبير ممنوراً ولا وسطاً
في الناس ، وإنما كان رجلاً من الطراز الأول ، ومن ذوي
القناعات الممتازة الذين تقوم الدول على أكتافهم ، ولا يثبت
في أمر هام إلا بعد مشورتهم وبذل نصيحهم ؛ ولقد كانت له
اليد الطولى في مجدة الإسلام أيام كان السليق قلة ، كما كانت له
مواقف مشهورة وآراء سديدة ، في فتح البلدان ، ونشر الإسلام ؛
أرسله أمير المؤمنين عمر إلى مصر مجدة لابن الماس وهو يحاول
فتحها ، وقال له : إلى أرسلت اليك رجلاً يأف ؛ ولقد برهن
الزبير بسداد رأيه ، ومجيد أعماله أنه أهل لهذا التقدير المنظم .
وفي الحق أن الزبير كان يمد في السيف الأول بين أجداد قريش ،
وذري القروة فيها ، وقد رشحه مركزه ونباهته شأنه ، وقوة
شخصيته للخلافة ؛ فكان أحد الستة الذين عهد إليهم ابن

كثير ممن يكفونه بمجرد وجودهم عن ذلك الرقيب السامى؟؟
 وإذن فليرقب سnoch القوسه ، وليأخذ أهليه ربنا ثوابه
 الظروف السعيدة ، عسى أن ينال ما يبتغيه !! وقد قضت عليه
 سياسة الترقب هذه أن ينأوى كل خليفة إلى الأمر من بند
 عيان ، فما هو أن يبيع على بخلافه حتى قام عبد الله يؤلب عليه
 أهل الحجاز زطمة أميه الزبير وطلحه بن عبيد الله ، ونحت
 رابة خاله عائشة ، وما كانت أم المؤمنين تتخرج من تلقاء نفسها
 للآلاء على بالرقاق ، وإعما زجها عبد الله ودفع بها في هذا المأزق
 الحرج ، بعد أن بين لها فظاعة الجرعة التي ارتكبتها التاترون ضد
 عيان ، وبعد أن هول ما بينها وبين على من الأحن القديمة ،
 فاستجابت طيبة المرأة لما ألقى إليها من دواى الاغراء ، وأجمعت
 أرها على الزنال ، فقامت تغيب السليهن ، تحرضهم على الانتقام
 لثمان حتى كان ما كان يوم الجبل . روى السموى « أن
 عائشة قالت يوما : إنما سرّ ابن عمر فأرونيه ، فلما مرّ قال هذا
 ابن عمر ؟ فقالت : يا أبا عبد الرحمن ، ما منكم أن تنهال من
 مسيرى إلى العراق ؟ قال : رأيت رجلا قد غلب عليك ، ورأيتك
 لا تغافلينه !! (بني عبد الله بن الزبير)

يؤخذ من هذا ومن قول الرواة أن عبد الله كان هو المحرك
 الخفى لجيش عائشة على على ، وأنه كان قطب الرسا يوم الجبل ،
 والناصح له إلى هذا إنما هي نيفه المستورة ، ورغبته السكينة
 في أمر الخلافة

ثم تجرى الأمور على قدر ، ويتولى معاوية الأمر بعد مقتل على ،
 فيتمنى عبد الله أن لو كان معه جند يشدّ أزوداأم الخليفة الجديد !
 ولكن ألقى ذلك الآن ! وقد انقسم المسلمون فرقتين ، ظفرت
 سياسة إحداها زطمة معاوية ، وشذلت الأخرى بمصرع ابن أبى
 طالب ، فلم يبق إلا الاختلاف للواقع ، والحزم إذن في اللطافة إن
 يبنى أمرا جلا كهنذا ، ولابد حينئذ من المباشرة ، مع الترقب
 من جديد لفرصة أخرى أمثل من هذه

بايع ابن الزبير معاوية ، وفي نفسه غصة ، ولقد
 كانت الطامع الكبيرة التي ينطوى عليها توقّف من معاوية
 موقف التدلّنه ، بل موقف للشاكس المتناقص ، حتى لهم
 الخليفة أنت يبطش به ، فلا يمجّزه من ذلك إلا مركز
 عبد الله من جهة ، وخشية الانقلاب والفتنة من جهة أخرى ،

وليس الطريق ضيقة فأوسع لك . هذه أمثلة صغيرة ، ولكننا
 نفس فيها روحا متحرّكا وثابة ، في زمن الطفولة والتنشئة ،
 ونستنبط منها أن للظلمة بواذر تلوح في الحوادث الخفية ،
 كأنها ارهاصات لظواهر أخرى كبيرة ، تكون حينها تكون
 عظام الأمور ، ومن هذه للشل وأشباهها نرف أيضا مدى
 اعتداده بنفسه ، ومثقه بها ؟ ولا ريب أن الحية الجيدة إذا
 صادفت أرضا خصبة فلها تشق الأرض شقا ، لتحيا على أنصر
 ما تكون البنته الطيبة حية وبهجة !

ولما بلغ أشده وأطلق حمل السلاح ، ثقّف صناعة الحرب ،
 ثم سحب الجيوش النازية ، وأبلى في العدو بلاد عمود الأثر ؛
 روى الزبير بن بكّار « أنه - عبد الله - قتل بيده في فتح إفريقية
 أمير جيوش الروم » فأرسله عبد الله بن أبى سرح (وكان قائد
 جيش المسلمين) يشيرا إلى أمير المؤمنين عيان ، فقام سمع شاره
 أهيبه كلامه وشجاعته قلبه ، ثم سأل : أيمكن أن يخطب الناس
 بمثل ما أخبر به ؟ فأجاب : وما عني من ذلك ؟ ثم قام خطيبا ،
 وتدققت من فيه أبهى البلاغة ، وأطلب في وصف الفتح ،
 وفصل هزيمة العدو ، حتى أصر القلوب ، وأدهش السامعين ،
 بفرط بلاغته وقوة عبارته ، وتمكنه من نامية القول والوقوف ؛
 فقام أبوه وقبله بين عينيه ، وانفضّ الجمع ، وليس فيهم إلا
 معجب ببيانه ، مغرر على شجاعته

ولم أطلع في وصف عبد الله على عارة وإفية موجزة أبلغ
 من قول أبى عمرو بن عبيد : « كان عبد الله شهما ذكركا ذا
 أنفة ، وكان له تسنّ وفصاحة ، وكان كثير الصلاة والصوم
 والعبادة ، شديد البأس ، كريم الجند والأتها والخلالات » .
 بهذا الوصف الكريم الجامع استأهل ابن الزبير أن يكون في
 الطبقة العالية بين رجال عصره ، وما فنى عيان يفرس في غايه
 قوة التكمية ، وفرط النبوغ ؛ ورمقه بين ملوها الحب
 والرضا ، حتى كان يوم الفار ، فاستنطقه عليها قبيل مصرعه ...
 ومن ثم دب الطمع إلى قلبه في طلب الخلافة لنفسه ، وأبقى
 ذلك سرا مكتوما ، ولكنه لم يأل جهدا في تحقيق هذا الحلم
 الجليل ، الذي يلام طبعه ويشبع رغبانه السكينة ؛ ولم لا يكون
 خليفة وقد استخلفه أمير المؤمنين عيان على داره التي هي دار
 الخلافة ؟ ولم لا يكون خليفة وجدّه أبو بكر أول الخلفاء ؟
 بمثل هذا تحدث إلى نفسه ، ولكن ألقى له هذا ، وفي التوم

في التبع والشهوات ، وينمى في ملاذه ، حتى لينسى ذلك أن
يبنى بأمور المسلمين على الوجه الذى رضى جمهورهم في سائر
الأمصار ، ويضمن التغايم حوله . حينئذ يغفل صدر عبد الله
بمكنوناته ، فيفتخر ، وترداد حرارة نفسه ، ثم ينطلق إلى منبر
الدين ، فيأتى من أعلى ذنوبه على أهل الحجاز كلمة الثورة على
الخليفة الأموى ؛ تغضب القوم خطبة حماسية طارة ، يسب فيها
يزيد ، ويذكر مفاعله وميوجه ، ثم يبلغ كلامه سامع يزيد ،
فيؤدى هذا إلى وقعة الحررة ، التى انتهت فيها جيش الخليفة
حرمات المدينة ، مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه نقطة
سوداء أئمة ، كان من شأنها تحويل قلوب كثيرة من مخالفين
الأفكار الاسلامية عن الخلافة الأموية . وساعدت ابن الزبير
كثيراً على مطلبه ؛ وقد قلنا إنه كان ينطلق إلى منصب الخلافة
وزعامة المسلمين منذ زمن بعيد ، وكانت زعته هذه تستمد على
عدة أمور : منها أن هذان استخلفه على الدار يوم حصارها ،
فتدخلهم هذا الاستخلاف طموح إلى الأمر ، ولذا كان يقول
لن أصبى باني فقد أصبى بى عنان ؛ وقوله على هذا أن
طلحة والزبير قدأه للصلاة بالناس أهل وقعة الجبل ، وكأنى به
يقول لنفسه : لم لا أكون خليفة المسلمين ، والأمر لا يجرى
على ميراث ولا يتبع قانوناً ؟ ولم لا يؤسس أسرة زبيرية ،
كما أراد معاوية أن يؤسس دولة سفيانية ؟ وقد نعى عنده هذه
الطواغيت ما أنسه في نفسه من قوة الشخصية ، وشدة الاعتماد ،
مع شرفه وجراة قلبه . سأل ابن عباس مرة : بماذا تروم هذا
الأمر ؟ قال بشرى ! ، وقد وجد في أهل الحجاز ضراماً لتأروءه .
فهم يؤيدونه على الأموية ، ولذا اتخذ الحجاز مقراً لدعوته
(البقية في العدد القادم) محمد حسنى عبد الرحمن

سجارة ملوك الهند

سرعة انتشارها دليل بأنها على كيف المرضين

ص ١٠

تطلبها في أى مكان تبعها ابتداء من ١٠ طلبات الجلة من الأداة السامة

• ميدان النبة المحصنة بالقاهرة

شركة منتجات الهند

يرى أن معاوية حج سنة ، ثم رحل إلى الشام ليلاً ، فلم يعلم
ب سفره من غير خاسته إلا عبد الله ، فقفا أراه على فرس ومعاوية
نائم في هودجه ، فأتته على وقع الحافر ، وقال من صاحب القوس ؟
قال أما عبد الله ؟ لو شئت لمعاوية قتلتك الآن ! ! (عازحه بهذه
الكلمة) قال معاوية لست هناك ، ثم دار بينهما حوار طويل ،
وكان ما قال عبد الله : أفضلها لمعاوية : أما بما قد أعطيتك ههنا ،
ونحن وافون لك به مادمت حياً ، ولكنك ليموتن من بعدك ! !
وفي هذا الهدى ما يسم عن ثورة عنيفة يتأجج بها صدر عبد الله ،
وإنما كان يكتمها إلى أجل ؛ وكثيراً ما كان يضيئ به معاوية
فيضم عليه عمرو بن الناس ليحججه ويستبدر ذلته ، فيقع
بينهما في مجلس الخلافة الجدل الشديد ، والتفاخر بالآباء
والأحساب ، ولكن ابن الزبير كان يعض عمره بالقول الرادع ،
والحجة الدامنة . قال له مرة : « يا ابن الناس . إنا طال في إلى
الدري ما لا يطول بك مثله : أنفح سحى ، وقلب ذكى ، وسارم
مشرقى ، في تليف فارغ ، وطريف مانع . فبعد الله — كما قلنا —
يطوى نفسه على طلب الخلافة ، ويستسر الأمر ، ولم يكن هذا
ليضئ على أحد ، حتى على الخليفة نفسه ؛ وتضخ نيشه ، وتظهر
مظاهر لمعاوية حيناً يطلب منه أن يبايع لابنه يزيد . يرى الرواة
أنه لما طلب منه ذلك أطرق مفكراً ، فقال معاوية مالى أراك
مطرقاً لإطراق الأفصون في أسوار الشجر ؟ قال : « أما ألدريك
ولا أماجيك ؟ أخوك من صدقك ، ففكر في الأمر قبل أن
تندم » فهو لم يرض البيعة ليزيد ، ولم وافق معاوية على ما أراد
لابنه من الملك ، وبهذه العجة الحازمة جابه خليفة المسلمين ، مع
قدرته على التفك به . ولقد حذر معاوية ابنه يزيد منه ، إذ
كان لا يخشى عليه أحداً سواه ؛ قال لابنه : « إياك منه — ابن
الزبير — إنه التملب الماكر ، واليئث يصول بالجراة عند
إطلاقه ، فوجهك إليه كل جدك وعزمك ، وأما ما بعد ذلك فقد
وطأت لك الأنف ، وذلك لك أعتاق للتأرب فمعاوية
السياسى المطير ، واللامعية العظيم ، لم يكن يخشى على خلافة
وله إلا عبد الله ؛ وإنما كان يتوقع الشر والوثوب من جانبه ،
لما يبعده فيه من قوة التشكية ، وصدق الدزعة ، وأنه لا يستكين
ولا يستغنى ، وأن صدره مطوى على أمور جسام

ولحق معاوية بربه ، ففتبلى زرع ابن الزبير للخلافة
بصورة واضحة قوية ، حيث يتولى يزيد الأمر ، ويجعل إلى السرف

الشباب للأستاذ عبد الرحمن شكرى

مقدمة

مستقبل الإنسانية ومن بطوح الشباب إلى الليل العليا وعزوه عن حطرات الأمور وإياه الضم قاسى ونفسه ، وبلا يتبع من الحياة بما يرى ، وبأن يحاول أن يبلغ من جليات أمورهما البعيد الدانى إلى قلب وعنه ، وبأن يحاول أن يهجر طاعوت الأمور وجبروتها ، وأن يستغنى الدهر من عيت البائين الذين جيلوا الحياة مهولة رخيصة ومأساة وضيفة

انتظام

إن الشباب حقيقة الأزمان مثل الربيع إذا جلوت بحره روح من الفردوس يجل نشره ماراه حكم الحتام وضوئه لا اليأس يضفيه ولا جزع إذا ينسى الذى يمضى لينشد مقبلاً ولو أن رفضاً للقضاء يذيقه والشيب بالتسليم يكسر سمها وهو للقامى فى الحياة بنفسه نشوان من خمر الحياة وكأسها فكأنما فك الزمان قيوده ويصوغ من أحزانه نفاً له يسو إلى الغرض البعيد طموحه متحصن منه بأمن مقل ويكاد من فرط الهادة والمورى والشيب يرسب فى الحضيض تخلفاً ما أرفته ذكره من أشيب وله على إيدار دهر عنة كبر الشباب ولا اعتداد مسود إن كان صليلاً كالفيل يمانع إن المرز هو العزيز على الصبي

ذل الجنان لوهم جنان ولا ورت الراح ذخيرة ليغفر لذاته دين يؤديه إذا تتبادل اللذات فى ريبانه عهد الصراحة والرومة والتدى عهد الحجة والأخاء وديما عهد إذا طلب الكرى لم يعبه عهد الصبي عهد الله ، فإذا مضى وتكاد ذكره إذا فات الصبي أطلعاه علوية ، أحلامه عهد الصيال ولا صيال لأشيب والمطلب أن يتوى للشيب بصائل حتى تراه بالحياة مرزوماً والخوف طبع فى المشيب وقلبا ولربما جح الشباب يبادر ولربما عيد الحياة أخو النعى قال المشيب ورب قوة صامت ما سرعى أنى فطنت وإنى ونفيت ما نشر الجنان وغلدها ولقد علت الآن ما عهد الصبي والآن علبت الحياة كما أرى وعددت من سن الحياة وحكمها فى حرصه أو قسوه أو رقه وفزعت من ظلم الحياة وظالما وتلوت فى التاريخ آيات الأسمى قضى الشباب بمقبل من دهره ويئن لدينا الوسيعة سنة يستغنى الأزمان من عيت الورى ويذل طاعوت الأمور فيحتدى ويحيل ظلم العيش عدلاً ساتماً عهد الرمح شكرى

عبد الرحمن شكرى

ذكرى سعد للأستاذ فخري أبو السعود

نهو لذكرك أفسس وتسامر
ويهي شمر من علائك فاقس
وطوت أنت فإزيدك ماذن
ياغمصر في الشعوب على للدي
كانت حياتك صفحة كم سكرت
أنت الذي أعطيت خافت صوتها

والخمس يزيعد والخلوب بزاسر
فشدت بذكرك السن ومجانف
رؤفت عنها غاصبا متجبرا
ليت يزيغ السالين حابة
لما راؤك تشير شبا هاندا
لوانصوا قالوا نبي مرسل
أدبت أس رسالة علوية
في عهدك الزاهي الآخر - ولم يطل -

بنتت أمان البلاد زواهر
شرفت لمصر سيادة كانت حيت

من عهد فرعون ومن باهر
وظلّت في دست الرياسة قائدا
ومثلت في دار النبابة يديهما
أني خلّفت سابع مجدك منصب
استقبلت بك مصر سالف رفعة
فانت ثمان بعد ذلك كانها
وعدت بها الآمال في إبانها
سرفت زمام الحكم فيها عصبة
من كان طغ السجن مأوى مثلهم
عمرت عسائل بهمهم ومنابر

أجزوا على الأهلين ما لم يجز
وعكّبوا والأجنبي مظاهر
أؤهى وأوهن ما رآه شرائع
أعداء مصرهم كراشع سدا
قنوا عليه في النفوس مكاة
ضخوا على سد يتال وقد
في موطن كم قار بالأصاب في
وسوا يقيته ضريحا شادة
ولواستطاعوا فوق ذلك لما توى
حسد ليلياء الرئيس وقضله
إن يمتنوا عنه بناء حجارة
بنيان مجد شادة يمينه
يضمون في غدم خطانا متفلا
فخري أبو السعود

راتبي للأستاذ محمود غنيم

ولى راتبك كلاله نحيوي راحتي
فيلت من بين الأصابع هاربا
إذا استأذن الشهر التفت فلم أجد
إلى جاني إلا غريما مطالبا

فأسيت أرجو نية يوم وضعه
لمرك مافوق للكاتب راحة
قضيت حيالي بين داري ومكتبتي

فالتفت وجه البعث أصفر شاحبا
نشابته الأيام عندي كاشما
قل لشباب النيل قلّة ناصح
إن لمصر لم ترفع قواعد مجدها
بأساعدها لم تقض منه مكرها
على غيرنا عشنا بمصر أجانبنا
أما من سبيل للعبادة وغيرها

محمود غنيم

فصول مختصرة في الفلسفة الألمانية

١٧ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فردريك نيتشه

للأستاذ خليل هنداوي

غزوات نيتشه

أثرت في نيتشه تعاليم شوبنهاور تأثيراً ظهر في كتابه « نشأة المأساة »، وعنه اقتبس قواعد كتابه . فاعتخذ الإرادة منه كشيء قائم بنفسه ؛ والثانية في الوجود مصدر كل ألم ، والموسيقى كأمثلة أصيلة للإرادة . وفي الكتاب ذاته رحب بشوبنهاور وبمحبية البقرة ، يرى فيه هادبه إلى الحقيقة ، ويحلل تأثيره وما يمكن لهذا التأثير أن يفعله في الأرواح الحديثة . يقول : « إن إنسان اليوم يتحرى عن ذاته ، ولا يفتأ يتحرى حتى تهديه الصائدات إلى معلم فافع قيمته ، لا يميل هذا المعلم على تعطيل آثار وتمييز طريق من الطرق المختلفة ، ولكنه يميل على استنقاذ من كل ما يحسك عليه حريته ويحول بينه وبين الوصول إلى هذه « الذات » الفاضلة التوارية في أحناء كل إنسان » ، ولم يكن معلمه إلا شوبنهاور

شاهد فيه لوهلة الأولى ذلك الفيلسوف الصادق المستقيم الذي يتحرى عن الحقيقة في كل ما حبر وسطر . وفي مدرسة شوبنهاور تعلم نيتشه أن يرى الحقيقة كما هي بما فيها من قبح وبما تنطوي عليه من ألم . وتعلم أن البقرة يجب أن تناضل عصرها وأبناء عصرها حتى تحبل الناس على الاعتقاد بوجودها ، فهي حين تناضل الضعف وتحارب الرذيلة ، تحاول في هذا كله أن تظهر ذاتها من كل الأضواء التي دخلت عليها من مجتمعا

وأخيراً وجد نيتشه في شوبنهاور تمريره لحياة البطولة ؛ (أما الحياة السعيدة فهي ضرب من المحال . ولكن الذي يحسح الإنسان بمسحة الجلال هو أن يستنق حياة البطولة ، وأن يقضى *Willing to die* : لا تخجل بأن تكافئ على حياتك ، تغير ما تكافئ به نفسك أن تكون عظيماً ظاهراً ، ذكراك تبقى حية ،

وأنت تجد تجديد الأبطال ؛ وادراكك تلب من خطر إلى خطر ، وتصمد من قدر إلى قدر ، حتى تتلاشي في « الترفاقا » (وهكذا خال نيتشه أنه وجد في شوبنهاور روح « ديونيزيوس » التي تستمد على الإرادة وحدها

الفقرة الرابعة

وهناك صداقته القديمة للموسيقى الفنان « ريشارد فاغنر » هذه الصداقة التي يمدد مهدها إلى أيام الحداثة ، ما حمرها إلا إعجاب نيتشه بآثار هذا الفنان إيجابياً تدعى من إعجاب فنان فنان إلى امتزاج إنسان بإنسان ؛ فقد تقاربا وتأثرا رداً طويلاً من الزمن ، كانا خلالا مثقلين لثقافة الميما ، المودة الراسخة ؛ وظلا ثابتين على هذه الصداقة حتى شادت الظروف أن تفرق بينهما ؛ فعنى « فاغنر » إلى « باروت » حيث أسس فيها داراً للتمثيل ، فكان نيتشه يموه بذات الإعجاب ؛ وفي إحدى مطالعته الأخيرة وصف « فاغنر » كبطل من أبطال البقرة على النحو الذي ذهب إليه في عمله « شوبنهاور » ، ولكن هذا أدى رسالته من طريق الفلسفة ، وذلك يؤيد بها عن طريق الفن بأسلوب حي عازجه شيء من التمزق ؛ هو ذلك البقري « الديونيزيوس » الذي لا يستطيع أن يمر من عالم عواطفه الزائفة في نفسه بطريقة الكلام والبيان الناقص ؛ فهو عبقري جمع إليه جملة فنون متصاحبة : فيه براعة الممثل ، وعبقرية الموسيق ، وسبحو الشعر ؛ تساعده كلها على التعبير مما يتجلى نفسه ويشغى حسه ، وقد كان هدف « فاغنر » من افتتاحه لدار التمثيل أن يخلق درامة موسيقية يُحيي بها عهد المأساة عند اليونان ؛ وإن تحقيق هذه الدراما كُيسد أول محاولة من نوعها في تاريخ أدب الغرب الحديث ؛ لأنها محاولة لا ترى في الحقيقة إلا إلى إحياء البقرة اليونانية الهامدة ، ولو أن هذا العمل قُدِّر له الانتصار والبقاء ، لا اعتبر طليعة صادقة من فجر جديد في تاريخ الإنسانية

ولكن نيتشه بعد إنجاز ما كتب بأساسه قفل راجعاً إلى أهله ، وقد تراكم عليه اليأس والضعف ، فجنته الأيام في أحلام صباه ، وانصرف فيه إعجاب فاغنر على كل شيء

هذا نيتشه الذي كان قد فقه كل خطرة طلق يدونه من استقلاله الفكري الذي قهره عليه سلطة مذهب اللولين ، وهو أحد

حقيقة ، مرتدة أزياء الحقيقة . . . وهما مجال النظر والتأمل ؛
ففي الفيلسوف شيء لا تنطوي عليه الفلسفة ، هذا الشيء هو
الذي يخلد الفلسفة ويولد المبررة » . وفي هذا الرأي يكاد يتبين
لنا هوى نيتشه وميله لـ هذين الرجلين ، فهو قد مل إليهما بأفكارهما
والتعصب لهما . ثم انقلب هذا الليل والتعصب إلى الآثار إلى إعجاب
بمجرد بالشخصية ، فأحجما كرجلين عبقريين منفصلين عن
آثارهما . ثم عمل على أن يتجنب كل ما يسكر هذه الصداقة أو
يشوش أساليبها ، ولكنه اضطر إلى نقد مالا يؤام فسكرته نقداً
عاباً ، وأخيراً اقتربت تلك الساعة التي وجد فيها أن القواصل
التي تفصل عينا هي أكبر من أن تحصى

وأني أن في سكوتها عينا خيانة لنفسه . بدأ بنقد آثارهم
ويظهر أخطأها . وهو في كل ذلك لا يحاول أن يفهمها بمحيقته .
ولكنه عطل على تفهم نفسه بالاتصال بها ؛ وهو بدلاً من أن
يصور نفسه بصورتها وأنيته قد حول صورتهما إلى صورة .
وأذاب ذاتهما في ذاته ، كالسكر الذي يحول فيه الفرات أجباً .
وصورة « شوبهاور » التي رسمها نيتشه ليس شيئاً وبين صورة
الفيلسوف الحقيقية مشابهة ، وإعنا هي صورة للفشل الأعلى
للفيلسوف « التراجيدي » كما بتضيقها نيتشه . وهكذا قل في
صورة « فاجنر » . وهو دائماً لا يمر في كل ما يصف ويصور
إلا عن حلته الباطن
(يتبع)
مقبل فسراري

مرجع الشعر الأبيهم إلى لونه الأصلي برودة صيف

استعملوا

كلونية شريف فهي تميز للشعر الأبيض لونه الأصلي
وتقويه وتحفظه من السقوط ، وهي علاج أكيد لتفدية

بصيلات الشعر الضعيفة

اطلبوها

من « حسن شريف » أخصائي في فن التجديد بميدان
سولرس عمرة « بالبور الثاني تليفون ٥٢٦٠١ ومن شركة
بيع الصنوعات المصرية بالقاهرة وجميع فروعها بالأقاليم

التصميمين لأفكارها وآرائها ، وأحد الماين على أنها ، لأنها
في اعتقادها أكل ما جلد به للفشل الأعلى . ولكن نيتشه أخذ يعمل
بينه وبين نفسه على الانفصال من فيروها . وقد عرفنا كيف
انفصل عن « شوبهاور » في مسائل واضحة من مذهبه . فقد
أصبح يرتاب في كل ما ينطوي عليه هذا المذهب من المسائل
التصورية ، وفي الحمايقت التي يزوجها صاحبها إلى الإرادة ، وفي
الإرادة التي يزعم صاحبها أنها كنه أكناه الكون ، وفي الشيء
القائم وجوده بنفسه . وبعد قليل حل على التشاؤم الذي يدعو
إليه شوبهاور ، فأبى الخضوع والاستسلام ورفض الجنوح
فأسكون الفلاس . وبهذا قضى على فلسفة الحكمة « الراكمة »
اللازمة لباس اليأس . هو يريد الحقيقة مهما كان ثمنها . ولو كان
العلم فوز في تضحية ببي البشر لفضل . ويخرج الحكمة للمزوجة
بالماسة ، التي تكفر بيل ما وراء الطبيعة ثم تخضع للمرفة لها
لتستخدم أجل شكل في أشكال الحياة ، ويميد للفن حقوقه التي
انزعها العلم منه ، هذه الحقوق التي تحول الأسان حق التخيل
وحق التوهم

ولم يكن حكم نيتشه على « فاجنر » أقل جرأة وقوة .
فقد أخذ يبدى فيه مواضع ضمه بمحبها الناظر ذخائر جمال ،
ويظهر ما يطف على روحه من روح الفوضى والاضطراب .
ويقارن بينه وبين « بلخ وديتهوفن » الذين هما أسنى مزاجاً منه .
وأصبح في شك من قيمة الفنية التي تدس فيه الموسيقى والشاعر
والفكر . وأخذ عليه تشبه بالقديم وعودته إلى الآراء القديمة .
منها نوقاه إلى القرون الوسطى وميله إلى المسيحية والذهول
البوذي ، وحب الأشياء الزخرفية . أصبح من أي تأثير
يحمده « فاجنر » إلى الشعب الألماني

هذا نيتشه الذي كان يرى في موسيقى « فاجنر » للفن الأعلى
قد انقلب عليها وجعلها ، فما هي علة هذا الانقلاب ؟

يقول نيتشه جواباً على هذا السؤال أثناء محمده عن شوبهاور
« إنساناً ميسوفاً : ثم رى : إذا خدع في الأسلوب الذي
أبدى به ملحوظاته فإن هذه الملحوظات لا يشوبها خلل . لأن
منازل هذه الملحوظات لا خلاف فيها ، فهو كـ فيلسوف يُسَمِّقُ قد
يكون مخطئاً مائة مرة . ولكن شخصيته ذاتها لا تظهر إلا على

القصص

- ١ -

عنور من هوميروس

حروب طروادة

التفاح المسمومة للإستاد دريني خشبة

ولما تحيط فوق النيج ، وتعيش على رؤوس الموج ؛ غمام
بها ، وشكلته زماناً عن أزواجه في قصور الأولب ، فكان يقضي
عند شاطئ البحر أياماً يترقب القربى السامحة ، ويقف في كل
موجة من حبيته « ديثيس » ... عروس المباد القاتلة ،
« ذات القبحين النضجين » ، « ابنة زيوس » ، وب « الأخلاق ؛
الفاوى مع زوجته المثلجة دوريس » ، في قصور المرجان ...
هناك ... هناك تحت الشباب ...

ورقت له الفتاة ، حين علمت أنه رب الأولب ، وسيد آلهة
الأولب ، زيوس العظيم ، فوصلت بميلها حباله ، تلطم الخيلة
أن تصبح زوجة أولبية عظيمة ، تصاول حياً ما زس وقتل كان ،
وتقاخر لاثوياً أم جناناً وأبولو ، وتدل على ديون أم فيونوس ...
وعلى ستر ديت الأولب !

وايتيم لها الزمان ، وتسايقا كزوس الترام دهاناً ، وأوشك
الآله الأكبر أن يبي بها لولا وسواس خاص قلبه ، فآثر أن
يستشير ربات الأقدار قبل أن يبت في الأمر أو يقطع فيه شيء .
ولقد شاء حسن طالع الآله الأكبر أن يفعل ؛ إذ أخبرته
أن ديثيس الحيلة التي يهواها سيد الأولب ، تله غلاماً ما يزال
يقوى ويشته حتى يتلع أهد ويستأثر بالملك من دونه ؛ أو على
الأقل ، تكسف شمس عظمتة شمراً به ، فيعش إلى جانبه إسمه
لإشأن له . وهو كمن فحنته مما يكون للزمان من مقام حين شار
التعب ، ويستجر القتال ، بين شعبة « الأغريق » وجيرانهم
« الطرواديين » ...

(١) العبارة من هوميروس

(٢) زيوس هو صاحب الأمر والذي على جميع الآلهة في البيولوجيا
اليونانية ، ماعدا ربات الأقدار Fates ومن ثلاث ربات : (١) كلوتو
صفران تنزل حبل الحياة من خيط بيضاء وسوداء ، (٢) لايتيس
تقرمه فتصل منه الخيوط والزمان ، (٣) أترابوس كمران وهي قطع الحبل
جزءاً جزءاً بمس كير

نشب الزمان !

وقعيدة الماضي !

وغيباء البتلف !

وحذاء الفتاة التي لا تفتأ تحب في يدها الأذل ، إلى الواحة

المفقودة في شاطئ الأبد تركبها الآلهة ، وأبولو وكوبيد

وبولجامو لناسها المخذلون !

أشبه يا هوميروس !

وأما الأخفاف موسيقى !

والألهة جمالاً وسحرًا !

فالأزواج غاشية ، والقلوب متعبة ، والانسانية واجفة ،

والآذان مكذوبة من دوى البصر ، فهي أبداً تمنح لل

شعور الخافي !

لئن ضمت يا هوميروس !

فالقبتارة الخالدة ما زال يدناك !

والقلوب هي القلوب !

فدع أولادها تملأ الدنيا ونفاد ؛ فليد أودمتها هذه الدنيا

أثينا ؛ ودينك المذب أذهب لأن الشاكن الباكين !

الطريقة فيقرع المكان الجاشد بالضحك . وتُدَوِّي الأَكف بالتصنيق . ١

وبينا الآلهة في قصصهم ، لا يفكر أحدهم إلا في هباء البروسين . إذا بالآلهة الخمسين أريس^(١) تظفر فجأة في وسط الجماعة ، ثم شرعت تقلب فيهم عيين ، تدحجان بالمرر ، وتفتان سم البيت ، وعلى رأسها القاصم الأسود تلتقي خصلان شبانية . شابهة ذات جليخ واصله ، وعلى سدقيها الأرمين يشمخض عقريل منكران ليكمل منهما ذباني . يقطر اللوت الأسود منها ههنا وههنا

ظهور أريس غائبة جافة ، لأن القاعين بالدعوة إلى البرس أفلخوا فلم يرسلوا إليها بالدعوة التي أرسلت إلى الأواب جينا . وم قد قصيدوا إلى ذلك عن عمد ، لأنهم خشوا على البروسين من أذاها التي ما تقفأ تنيره بكل مكان وبطته قدماها . أليس هي ربة الجصام ، الناطقة في نار المداواة التي يتصرم منذ الأزل في الجراح والقلوب ؟

لكلها لم يسلم لهم هذا الأقال ، بل أقيمت ، وهي تتميزز من اللبظ ، تقلب هذا البرس الكريم إلى مائم أليم . ولقد أوجس الآلهة جيما خيفة حين راوا إليها تقلب فيهم بأظفار المشتلين ، غير أنهم احاموا أو إيتلا ، حين رأوها تنصرف . بيد إذ ألفت على الحوان الفخم سفحة كبيرة من الذهب ، نقتش عليها هذه الكلمة المتنبئة : « للأجل ! »

— ٣ —

بريس:

درجت عادة القدماء أنه كلما ولد لأحد ملام توجه من توه إلى الميكل يقدم القرائن ويرق الهدى ، ثم يسترحى للمبود عما يكون من حثقتين ولده وما يفيض به من سعادة أو شقاء ، ليأخذ للأرض أمحيته ، وليدع لسكن شيء عده

فما وضعت هيكيويا ، ملكة طروادة ، غلاما بريس ، سلمه أبوه الملك ، بريام ، إلى ميكل أبولو ، ليرى رأى الآله فيه واردة وجه الملك الشيخ ، وتقصفت أسلارزه ، حين قال له كاهن اللبد : « إن ولده سيكون كرامة على قومه وعلى بلد ! »

(١) تسمى أيضاً وسكورودا (وسمنا زراع) أو ديه

وخفق قلب زيوس ، وذكر تلك الحرب الضروس التي انتصر فيها على أبيه سارون^(١) . بيد فظائع وأهوال ، فاشتق أن يكون له ولد يصنع به ما صنع هونيابه

لذلك قصر هواء ، وأشد على غفلة من كل آلهة الأولين إزادة سانية يقضي أن تتزوج ديتيس من بليسوس ملك بتييا ، الذي كان هو الآخر مولدا بها ، مشوقا بجيها خيا . . . حتى لقد خطبها إلى أبيها غير مرة فرفض رب الأعماق أن يعنى أيتها على بشرى هالك ولو كان ملكا . بيد أنه صدع بأمر الآله الأكبر ، وقبل بليسوس لابنته . . .

وسزت ديتيس ، واشتكت في عرقها للرصة بالآله تشكو وتبكي ، فلما علم زيوس ما حل بها ، زارها من فوره ، ولفق يلائفها وبترسانها ، حتى رشيحت أن تكون زوجة لبليسوس الملك : « على أن تحضر بنفسك ، أنت وجميع الآلهة ليلة الزفاف ، وليرمز أبوالو على موسيقاه ، ولترقص ديانا ربة القمر . . »

— ٢ —

ودقت البشار ، واضطرب بطي اليم ، وانفتق الباب عن طريق وجب تهادي فيه عوكب الآلهة إلى قصر زيوس في أعماق المحيط ، ووقفت الأوسيانيد والذيريد وسائر هرائس اللاد صفوفا صفوفا تحني الضيوف الأغصاء . الأوداه الأنشابة ، وتغنى وتتشد وترسل ألحانها المتبالدة موقفة على الموسيقى المشجية . وأبصر أبولو بوقع على قيثارته الذهبية : أبولو الذي

اشترك في بناء أسوار طروادة ، فلم يكن يصنع شيئا أكثر من أن يلبس بألحله على أوتار القيثارة ، فتفقر الحجارة مترعثة من الطرب إلى مكانها من الأسوار !!

وانطلقت ديانا ترقص . . . لما علم أحد من الآلهة أنخطرات نسيم سهيظ من القمر الفضي ، وتلف في الهباء ، أم ديانا الهيفاء ترقص في القلوب والأشعاء !!

وهنض الجميع إلى القصف الفاسخ الذي خففت في تنويع آكله وأشربه أبير آلهية ماهرة ، فأكلوا ما د ، وشربوا ما طاب ، وأخذوا في سمر جميل . وكانت همنش يرسل نكاته

(١) حرب طروية لا يتبع هذا المكان من الرسالة لخصت منها ويرجع إليها في البيولوجيا من شاء

سيفلتها مع أخواتها الثلاث ليزدان بها - دافتهن ... »
 « أنت تفاخرن بك الأرب ، وبالباء والسفطان ! إذن
 أن تجال الحكمة ، وأبهة الوظيفة الحكيمة ، وجلال الرأي السديد ؟
 بل أنا ... عزيزاً ... ربه المبدى والسيل الخى ... أحق منك
 بهذه التفاحة ... »
 « فهم تحضيان يا أختي المزدتين ؟ أليس قد كتب الحكم
 على التفاحة نفسها ؟ أليست هي للأجل ؟ أليست أنا ... فينوس
 جميعاً ... ربة الجلال ؟ لم ترويت على عرش الفتنة إذن ؟ هي لي
 من دونك ! ... »

... واختفت الآلهة ، وصاد هرج ومرج ، ولم يجسر أحد من
 احتشد حول الطوار أن يفوه بكلمة يفضل بها إحدى الربات
 الثلاث حتى لا يقع في سخط الآخرين ، وحتى لا يكون أبداً
 عرضة لنقمهما ...
 وتفرق الخلق بعداً

وقصدت الربات الثلاث حبساً شامخاً يشرف على البحر
 فتلبثن به ، واتفقن على أن يفضل أول عابرها ، مهما يكن شأنه ،
 بينهن في أمر التفاحة ، وتماهيرون بالأثمان المنسقة ، وأن يعضدن
 لحكمه ، وأن تكون كلمة فصل الخطب فيه اختلافاً فيه

وتنظرن طويلاً ، وكان البحر يضطرب من تحته فيقذف
 بالآلات والزجان ، كأنه لساؤل أن يشيعهم الزلات بالبرامير
 النارية فلا يتساجرون من أجل تفاحة ، ولكنهم بما كره تأييد
 لجصاء الدر للتور على السلق ، بل ما كانت أعينهم ترسم عن
 لقية إريس !

وكانت عروس فتاة من عرائس الباء تملو وتنظ مع اللوح
 ولا تقتر تحرق يصرها في الجبهة التي جلست بها الربات
 يترصن ...

وكانت إيزونيه من غير ريب ، وكان الجبل مسترد باريس
 الذي يربح فيه قطعه ، ثم ينطلق للقاه حبيته ، فيبئان
 ويتشاكيان

وأقبل باريس يشدو لشاة ويغني ، فزول قلب إيزونيه ،
 وهلت نفسها ، وفرفت على حبيبها فرحاً شديداً ، ذلك أن أخبار
 الزواج التي اتى إليه برز الأوقات من أجل تفاحة إريس كانت
 قد ذاعت وشاعت ، وتسلم بها كل عرائس البحار ، فلما

يأتى من الأثم ما يرجع إلى بطن أمه وبني جذده ، وتفيض إلى سقوط
 طروادة في يد أعدائها

وتخبطت ريبان إلى ميكويو في ذلك ، فغضب على الجلال من
 التفلن بتركه في الرء ، فوق واحد من جنات الجبل ، يوشه
 طير جارح ، أو يتقرنه ذئب البرية . وأتفاد فتلهمها الشيمة ؟
 ولكنك الغباء يفتي أن يتم ، والقد يربح أن يأخذ جراه !
 فلقد جاز هذا المكان من الجبل أهدر دماء الأتباع فوجد التلام
 وفرج به ، وأخذ نفسه ولداً ، ثم سهر عليه واعتنى به ،
 وشكاه تشية الغزو سيرة التي كانت أحب من أولاد الخيانة في
 هذا الزمن

وشب باريس فتى يافعا ، جليلاً عسوقاً ، فعمل مع الرامى
 التي أنقذه . وكان مولداً بالبحر ، تشوقه أمواجه ، وقتته
 أوقاته . فكان يختلف إليه ريفان الأتباع من الحر ، وهو
 بالسباحة ، ويترقب مصارعة اللوح . وبت له إحدى عرائس
 الماء - إيزونيه - وكانت قسيمة وسيمة ، فهو بها وعلقها قلبه ،
 وما لبثت أن أصبحت أم شيء عليه في هذه الحياة
 وعينه إيزونيه ، وأخلص له الحب ، وكانت تنظر أوقته
 من دعي التمس كما ينظر الطليان جرعة الماء ، والدليل برز الشفاء
 والأسمة

لقد قست ذئب الأقدار - كلوتو وأختها - ألا يدوم هذا
 الحب بلوناً ؟

بـ ٢ -

اجتمع الثنائيات حول التفاحة كل تردها نفسها ، وكل
 تدعي أنها أجل من في الجبل جميعاً ... ثم ساد صمت حريق حزين
 ترويت جدران وبيوت فينوس وميميتا يشعل الجبهة التي يتنازع
 فيها الثنائيات بين سائر الربات على التفاحة الحكيمة ...

« أنا أجد العظيمة ، وليكن الأولاد ، وصاحبة الجول
 والطول فيه ، فلا تترك إلى قلب الآله الأكبر ، أنا ، أحقكن
 بكونه التفاحة العظيمة ، وأعرفكن بقدمها ... ساضها إلى
 فاجلت هيريا ؟ » ففى بين ألق ، ومن عليها أحفظ ...

(١) : نظم الشاعر الإنجليزي الثاني لعد ألفرد تيسون مأساة إيزونيه
 نظراً لآلهة ، وهي من خير جنوده ويغلب البحاري في وديان ١٧-١٨
 (٢) : رابع قصص « هرقل » في الأعداد السابقة من « الرسالة »

من أن تشجع للمرضى الزائل ، وأعلى من أن يفتن حبيبك على عقلك ، وهو لك على قلبك ... أنا ميثرفا ذو الحكمة ، والحق الروح الأعلى المقدس ... سأشجعك النداء ، وسأكتب لك حبيب الجمالة ، ونسيفه مصباح المعرفة بين يديك فتكون أهدى الناس ، وأعلى الناس ، وأحكم الناس ... »

وسكت ميثرفا ، ومضى هائبا من جهة البحر يصيح :
« باريس ! اعطها لميثرفا يا باريس ... » وكانت إيونوية باقى ذلك شيك !

وكاد ياريس يلقى بالفتاحة في يده ميثرفا ... لولا أن تقلبت فينوس الضئيل ... فينوس الطولة ... فينوس الساحرة ...

فينوس ذات اللد ... فينوس التى تكنى غيرة ماكرة من طرفها الفاتر السامى لأذلال ألف قلب ... لولا أن تقدمت فينوس كأنها تلتاذ قلب ياريس وتخاصم فينوس حتى ما يقفان إلا على عينها ... تقدمت فينوس رتو وتشم ، وتبرج وتتمزج ، وتشد هذا الثدي وتثنى هذه الدراع ، وتحمل رأسها الذى كله خدود وعيون وأسنان ... تقدمت فينوس تسم للراى الجليل عن فم حلو وقبيح ، تلالا تلاله ، وتضوض غير حمره ، وقالت :
« ياريس ! هل لك عينان تفرقان الليل ، وقلب يعرف الحب ... »

ياريس ! أنا فينوس التى سكت لها بالأمس ، والتمست منها التوفيق ... ها أنا ذى يا ياريس ... أليست الفتاحة للأرجل ! أليست تحب أن أهيك أجمل زوجة في العالم ! سبتكون زوجتيك مثلى ، تنمرك بجمال لانهاى لاحبودة ، ولن تشمر معها إلا أنك تمشى معها في جنة ... قبل ... نظرات حلوة ... خد مؤرد ... أعذاب كلال الخلد ... ساق ملتفة حبشة ... جسم مشوق لحوال ... جيد متهز تلصق ... هوى مشمر يتحلبت ضيا ... هاتيا يا ياريس ... هاتيا يا حبيبي ... »

وقبل أن تم الحبيطة سجرها ، كان الفتى الباكى قد ألقى الفتاحة في يدها الجليلين ، برغم السيخات التالفة التى كانت تهف به من البحر : « لا يا ياريس ... لا يا ياريس ... اعطها لميثرفا يا باريس ... »

وجر على نفسه غضب حيرا وميثرفا ، وكبت التماسه عليه وعلى قومه ... ولم يلق إيونوية بصدقه !
(لما بقية)
مدينه مشبه

عرفت إيونوية ما يجمع الزلات في هذه الناحية من الجبل من أجله ، اضطربت أيضا اضطراب ، وفتت على ياريس أعناق ... لأنه وبعد هو الذى يجوز هذا الطريق ، حين ينفذ إليها الجبلان ويتناحيان ، وكان مصبر قلبها هو ماعسة أن يحمره على نفسه - إذا قمت بينهن - من سخط الزبتين اللتين لا يقضى لها بالفتاحة ...

- - -

وصابت حيرا : « فبأياها الرامى الجليل فاحكم بيتنا فيما بين غفلتون فيه ... تلك فتاحة من الذهب ساقها البهاء إلى المناحة منها لا كدنا جمالا وأسلطانا روثقا ، وأنا - حيرا - ملكة الأولاد وذات الجود والعدل فيه ، وربة التاج والصولجان ، وصاحبة القوة والسلطان ، وأثر أزواجك ، كبير الألهة ، وأحبين إلهي ... أنا - حيرا - ذات الجبروت ، وولدى مارس إله الحرب ، وربة الظن والفرس ، أقوى أبناء زيوس العظيم ... وولدى قلبان كذلك ، إذا شئت أردت لك الذودع من حديد تصبغ سيد أبطال العالم ، لا يفتى لك الفياز ، ولا يجرى منك من مضار ! إذا غضبت غمرك حرك مارس وأيدك ، ونصرك فلستك وأدرك ... أليست ترى إذ ذللتها الرامى الجليل لئلى أحمق من هاتين بتلك الفتاحة ؟ أنا - حيرا - ملكة الأولاد - سأمنحك البروة التى لا تقوى ، والسلطان الذى لا يهد ... سأمنحك ملك هذه الأرض التى ترى ... سبتكون صاحب عرش وتاج ، وسبتجرب لي الأبد من هذه الحياة الضنك التى يحياها ... أليست جميل يا قى ... وأنت برش عظيم أولى منك بهذا القطيع الذى يفنو ... »

وسمعت حيرا ... وجعل ياريس يلقى في الفتاحة ناظره ، وفي قلبه عارياى ومج فرق عظيم ...

لقد كانت حيرا غتال في يومها الأولي اللوشى ، وكان طلوسها الجليل - الذى أخذته منذ الأزل رضا لها - يشب بتاميتها ومجس ، فيزدها جلالا وكبريا

- وأوشك الفتى الرامى أن يقدم الفتاحة لحيرا ، لولا أن صاح به ميثرفا :

- « هل رنك أنها التلب ... اصم منا جميعا ثم اقتض بيتنا ... أنا لن أؤخر عليك بلاء ولا سلطان ، فانت أعقل

البريد الأدبي

التصوص البريانية التي أخذت واسطة لنقل العلوم اليونانية إلى العربية تتكون له شأن يذكر في درس الحركة العلمية الإسلامية في بغداد في أواخر القرن الثامن وبأوائل القرن التاسع. أعني في أزمنة عضود الدولة العباسية.

لجنة الفتاوى في الأزهر والمعاهد العربية

رأى قضية الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر أن رسائل الاستفتاء عن غنائب المسائل الفقهية تتناول كل يوم على الرئاسة الدينية من مصر ومن جميع الأقطار الإسلامية فأراد أن يجعل لهذا التفتيش المرحمة غاية تنول الفتوى على هذه الأسئلة وترجمها إلى لغة المستفي ثم عرضها على الرئاسة العليا فأصدر قراراً بتأليف لجنة تسمى «لجنة الفتاوى في الأزهر والمعاهد الدينية» وأستد راسماً إلى العالم الجليل الأستاذ حسين وإلى حضرة حجة كبار العلماء وعموم حجة الأمة العربية الشريفة وجعل أعضائها أحد عشر عضواً يمثلون المذاهب الأربعة الشهوره، وسيكون دستورهما في الفتوى أن يجيب الطالب على الذهب أو للذاهب التي ريد الأجابه على مقتضاها. فإذا لم يصيب المستفتي متعباً آتائه بحكم الله للزبد بالأدلة من غير تعبد مذهب من المذاهب الشريفة.

العلماء العرب في المكتب

اجتمع في شهر مايو الماضي المؤتمر الدولي الثاني للمكتبات وقضتها بمدريد وإشبيلية وسلمسكا ورسولة، وكان الغرض من اجتماعه إحياء اتحاد أدبي بين الدول لنشر العلوم والثقافة بالتعاون بين مكتبات العالم. وكان من أهم ما نظر فيه مسألة «المادة الدولية للمكتب» فاختصدها قراراً تنقل خلاصته من تقرير المنوب المصري فيما يلي:

١- أن تكون المادة بين الدول في مسألة التارة الدولية للمكتب على قاعدة المثل في أوسع مبادئها

نصوص من شأنه عن العالمين المسلمين في بغداد

صدرت أخيراً في إنكلترا موسوعة نفيسة للعلوم العربية وأيضواها في بغداد في أوائل القرن التاسع الميلادي (أوائل القرن الثالث الهجري). وعنوانها «الموسوعة للعلوم الفلسفية والطبيعية» كانت تعرض في بغداد حوالي سنة ٨١٧ م أو «كتاب كنوز أربو الرهاوي»، وقد تفرقت هذه الموسوعة بالبريانية وهو نصها الأصل بمقدونة بترجمة إنكلزية وملاحظات نقدية بقلم الثلاثة التتير: الدكتور متجانا صاحب مكتبة «بريتانيك» المتتيرة التي تحتوي طائفة كبيرة من أنفس المخطوطات الشرقية، وقد سبق أن نشر الدكتور متجانا بعض هذه النصوص والتراجم لقلائع المخطوطات البريانية والخرشونية التي يحتويها مكتبته. وهو يقول لنا في مقدمته بأن هذا الجزء هو المجلد الأول في سلسلة جديدة علمية وإدراجه.

وأهمية التصوص البريانية في فهم أحوال العلوم الإسلامية الأولى يبدو جلية متى ذكرنا بأن العرب حيناً كانوا ترجمة العلوم اليونانية، استعملوا في نقلها البريانية، فكانت تنقل أولاً إلى البريانية ثم تنقل بعد ذلك إلى العربية، وكان أعظم أولئك التتيرين كاهو ميزون جيتن بن سيجان، أما أربو الرهاوي فهو كاهو بنجي «التيكون» التي أصدرها الدكتور متجانا، فهو من أشهر الترجمين الذين نقلوا المؤلفات اليونانية العلمية إلى البريانية. وقد ذكره ابن السديم في كتابه «التتيريت» ووصفه الغرب والأخص من تراجمه إلى المكتبة التونسية العلمية. وغير أنصح جيتن بن سيجان بترجمة الرهاوي لمؤلفات جالينوس، وترجم الرهاوي أيضاً بعض مؤلفات أرسطو، وألف رسالة دينية عنوانها «كتاب الأيمان». وقد ولد هذا العلامة في مدينة إكسلسا (الرها) حوالي سنة ٧٧٠ م وتوفي حوالي سنة ٨٤٠ م. ولا شك أن المجلد الأول الذي أصدره الدكتور متجانا من

من الكتب والنشرات البخرية . والى جانب ذلك يقدم تلم
اللة الألمانية خصوصا في الأقسام العلمية للجامعات .

مبادرة نوبل للعلوم

من المعروف أن معهد نوبل يخصص جائزة سنوية للسلام
تنتخبها للشيخ أو الأشخاص الذين يقدمون أعظم خدمات
لقضية السلام العالمى . وقد منحت هذه الجائزة في العام الماضى
للسر آرثور هندرسون وزير الإنكليزى السابق ورئيس مؤتمر
تريخ السلام ، والبير نورمان أنجيل الكاتب الإنكليزى الذى
اشتهر بقتلانه وكتبه لتأييد قضية السلام . وفى أبناء (أولسو)
الأخيرة أنهم رشحون لنيل جائزة السلام عن سنة ١٩٣٥ ،
للسيو ملازاريك رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا ، والمير كارل
فون اسبيتسكى . والأول معروف بمجه وخدماته للسلام ، وأما
الثانى فهو كاتب الثانى ذو نزعة ديموقراطية ، كان يحرر صحيفة
« دى ثلث بينه » (السرخ الثانى) ، وقد اشتهر بمجلاته على
الجيمايات الوطنية النازية السرية . فلما تولى النازى الحكم في يناير
سنة ١٩٣٣ ، قُبض عليه وأودع في مسكر الاحتجاز . ولا يزال
معتقلا حتى اليوم .

مشروع أدبى ضخم

وسع أحد كبار النافذين في السويد مشروع مبادرة أدبية
ضخمة ، خلاصتها أن يقدم اثنا عشر نائرا يحتلون كبرى القبول
الأدبية ، ويقدم كل نائس منهم أنفس ما لديه من مخطوطات
كبار المؤلفين المبدعة للنشر إلى لجنة من المحبسين من كبار
الفكرين ؟ وتتصحب كل لجنة بما يقدم لها أنفس وأجل رواية ؟
ثم ترسل الروايات الملتزمة عشرة المئات إلى السويد وتعرض
هناك على لجنة عليا من المحبسين ، وهذه مختار أنفس وأجمل
رواية من الجميع ، وتبع مؤلف هذه القصة المختارة مكافأة مالية
قدرها ثلاثة آلاف فرنك (نحو أربعة آلاف جنيه) . ثم ترجم
إلى معظم اللغات الحية وتنتشر في مختلف بلاد العالم ، ويقدر واضع
الشروع أنه يمكن أن يمتحن من تنفيذ نحو مليون فرنك . بيد
أن المهم في ذلك كله هو ما يصيب المؤلف الذى يبعده الحظ بأن
تتوزع قصته بالجائزة الكبرى ، فهو ينفذ بالوصول عليها من
أحباب القراء ؟

٢ - أن تنمى المكتبة المستعيرة بضمان كل ما ينشأ من ضياع
أو تلف الكتب التى ترسل إليها

٣ - أن تنمى المكتبة المستعيرة بأن تتحمل كل نفقات
الادخال والتأمين

٤ - أن تنفذ عملية الاستعارة بأسهل الطرق وأمرها وبأقل
التفقات الممكنة

٥ - أن تكون الاستعارة بين الدول بطريقة مباشرة

٦ - يجب على كل مكتبة قبل أن يطلب مؤلفات من الخارج

أن تتأكد من عدم وجود هذه المؤلفات في بلادها

٧ - يحسن أن يبين في كل مكتبة مؤلفات خاص باستعارة

الكتب وهو الذى يرسل ويسلم الكتب المطلوب استعارتها

٨ - وعلى الكاتب البضمة إلى الأعداد أن يعمل إحصائية

عن الكتب التى أعقرها أو استعارتها كل عام

الوكيل والغات الوعبي

المروف من الإنكليز أنهم أقل الشعوب الأوربية ميلا إلى
تعلم اللغات الأجنبية ، وقد يرجع ذلك من وجوه كثيرة إلى
انتشار تعليم في كثير من البلاد والأمر الذى يسيطون عليها سيادتهم
أوفوذم ؛ ولكن الواقع أن الإنكليزى يرغب بطبيعته من بذل
أى جهد لتعلم لغة أخرى ؛ بيد أنه لوحظ منذ بداية هذا القرن
أن الشباب الإنكليز قد أخذ يحل نوعا إلى تعلم لغة أجنبية ،
وأما يؤثر الفرنسية في ذلك على كل لغة أخرى ، وثليا اللغة
الألمانية ؛ وقد أذاع أحد كبار الأساتذة الفرنسيين القولون
التدريس في جامسة لندن أخيرا تقريراً عن تقدم اللغة الفرنسية في
انكلترا وفيه يقول إنها أصبحت اللغة الأجنبية الوحيدة التى
تدرس في المدارس الابتدائية المتأخرة في انكلترا وعددها نحو
خمسة مائة ؛ وأنه يوجد زهاء خمسين ألفاً من الشبان الإنكليز
يتعلمون الفرنسية في المدارس اليلية ، وعشرين ألفاً يتعلمون
الألمانية ، وثمسة آلاف يتعلمون الأسبانية . ويتبع تعلم الفرنسية
في المدارس الابتدائية الحرة وفي المدارس الثانوية . ويختار
الفرنسية كلفة أجنبية إضافية نحو تسعين في المائة من تلاميذ هذه
المدارس . غير أنه يلاحظ من جهة أخرى أن الطلبة بدت تعلم
الفرنسية في المدارس لا يحدون على التكلم بها بدت تخرجهم ، لأنهم
يحدون سموة كبيرة في التحدث بها سواء من جهة التلق أو
النحو ؛ ويلاحظ من جهة أخرى أنهم لا يقرأون بها سوى القليل

الكتب

لها من بين الفئات بقاءً، بل يجب أن يحملها قلب رعي النافذة،
ويسلوها أنها تم التند يوم اللذنة . فلا يرتدوا أفسادهم في لذة
قلبها، ولا يضلوا في الأداة عن ذات نفوسهم سبلها، حتى إذا
صفت لهم مشارعها، وحسنت عليهم أجارعها، وضارت ملسكتها
جارية تجري للمخرج من نفوسهم، نألة ذرة الأمانة من رؤوسهم،
كان لهم أن يستبدوا من آباب الغرب والشرق ما شاءوا
وطالت إليه غرائبهم، وأن يضموا إلى البلاد العربي القديم
طريف البضائع، وأن يضيفوا إلى الآلات السدس *Archaique*
السكرام حديث البائع، ويشروا في قلبها إلى خزنة العربية،
لأجل نعام القصد واختباث الحجة، أن يكون الأسلوب العربي
الأسيل ظلمة وبها، وديباجة النطق بالصاد أرضها وبها،
وأن تكون لغة الكتاب الجزل على أفصح العرب قلبها وبها...
وها كرم محمد جابر شعر هذا الأمير الشاعر من قصيدة:

يصف الفقير في شيمكة ويحث للوس على إقامته، « وهي قصيدة
قطة في بابها في وصف الفقر وشدة على المرء واستحلاب الرحمة
والاحتنان على الفقراء والتخدير من شية إلهافهم »:

رأيت سليل الفقر يحمل في الثرى مضجعا على حجراته ينطف
يختر أديم الأرض خدًا كأنه له رسل النرا نار غلاف
كأنه به لذة للحرب فافتدى بكرًا عليها الحنيد وبساط
كأنه به إذ فرق الترب والحصى يقتن هل في باطن الأرض منصف
كأنه به إذ خيط في الأرض قير به بشر غص البنان مهفوف
به آية الجهد الذي ليس لأعاصي جبين عرق الصيب مضجع
وحيد حقوق الأصدقاء كأنما تبيت من أوداجه الدم ينطف
دنت لمكروب سحابة يومه إذا قر منه مطف ماج مطاف
إننا زلتسرة الخطر أو شكت أصالسه في زوره تنقب
كأن أذرت الجوف عنه وجبه حسيص هشم والذى يتوكف
يشفق عنه التوب لرحم تدعت تصانع منه جلد حين تصف

روض الشقيق في الجزل الرقيق

رواية المرحوم الأمير شبيب أرسلان

١٢٨٤ - ١٣٤٦ هـ

للاستاذ محمد بك كركر على

بيت الأمراء أرسلان في لبنان، عرب في النسب والأدب،
وأفهم في هذا القصر الأمير شبيب أرسلان أحد من أيتهم
النام من أولاد الأقدم، ولديه في الشهرة الأدبية شقيقه الأمير
عادل والأمير شبيب صاحب هذا الديوان . طبعه في دمشق
شقيقه الأمير شبيب وقدم له مقدمة الزم فيها السجع على عادة
أهل القرن الماضي، وعلى عليه، حوائث واردة بترجمة النظم
ونسب العائلة الأرسانية التي تنسب إلى الأمير غون التوفى سنة

١٣ هـ . وكان قد حضر وقعة أجنادون، حضر مع خالد بن الوليد
من الرماح إلى الشام لينجدة أبي عبيدة بن الجراح، وحضر الأمير
منصور التوفى سنة ١٠٥ هـ وقبة اليرموك بأف وحسبته من أصحابه،
وشهد وقعة قتيبي . وأدومة هذا البيت ترتي . بعد ذلك إلى
الغدير بن الملك النعمان الشهير بأبي قابوس مجدوح التابعة الباصي .
وقد قيل الأمير شبيب كل ذلك تقييداً وإفاء استغرق أكثر
من نصف هذا الديوان، وهو في ٢٧٠ صفحة متوسطة القطع،
وراجع إلى: ورد ذكرهم من القضاة والبدول وغيرهم ممن شهدوا
الحملات النسب، ورد على بعض المؤرخين الذين أغفلوا القاصد حزية
ذكر آل أرسلان في بعض المواضع والواقع بوندعاً قالوا: الناس
يضيفون بأنسابهم

نحى الأمير أرسلان ديوان أخيه روض الشقيق، في الجزل
الرقيق، وذلك لجملة بين متانة التركيب، وروعة الشموه، وفي
أفظة الشقيق من التوردة مالا يخفى . وقد أشار إلى أصحاب الأدب
المتقدمين، ومنهم من أنشأ الأدب القديم بقوله: « فلا يبتنى لنشئة
العرب أن يمدوا بهذ الأم العربية البرة أمّا، ولا يجوز أن يحملوا

إلى صديقي العلامة الأمير شكيب أرسلان

نعم شق عليّ يا أخو أن تلقى بذك في الدلاء ؛ وأن تكتب مقدمة كتاب « قواعد التجديث من فنون ميفطع الحديث » بهذا الشأن الذي ما عهدت منك من تأدبوا بأدبك ، وأكبروا عطمة يثاكن . بالأس . كتبت مقدمة « النقد التحليلي لكتابت في الأدب الجمال » . للأستاذ محمد أحمد الفتواوي ، فمن منا لم يفتجب على كتبت وحيزت ، ولئن كنت أطلت وتوسعت ، واليوم تكتب ما يكتب لقواعد التجديث ؛ في فن ليست منه ولا أمان في العبر ولا في النفر ، ووجئت ثقال يكتتب ليس فيه من حديث ولا أساهب أسلوب المؤلفين ، ولا يستحق هذه العناية والدعاية وهذه الضجة ؛ ولكن رأيت واجتهاد أنا أجلك من الله حول في هذه اللآلئ ، لأنك في غنية عنها ، ولست بحمد الله عمتنا إلى مساندة الناس ، ولا تقبعت أملكك الموضوعات ، تحتاج لما جلبته التورثك شهرة وحسن ذكره ؛ وما إخطاك إلا كتبت ما طلب منك في غير وقت نشاطك ، وليس لك من القول ما تقول فتجيب على عاتك . ومهما كانت منزلة الكتاب وكتبه من نفسك ، ما أدري لعلك أن يجري إلا فيها يصلح أن ينسب إلى احسانه ؛ وحلة الأعلام مسؤولون إذا اقتصر وا مع المؤلفين والعلماء على مقارضة التناء ، ولم يتبادروا بالنقد الصحيح ؛ والأفراط في التفریط شيعة التأخيرين . من أهل عصور الانحطاط الأدبي في العرب ؛ والنقد القبيح عادة تقاذ الأفرنج في زماننا . ومن الأمانة لهم والأدب أن يدل كل كاتب على مواضع الخطأ من كلامه ، إلا أن نشه ونقش قراءه ، فنخمس ماسفر حجه في البيان ، ولا يشول مهما يفتضاه في التزيان . وأكني الآن بجملة من مقصديك ، وقبلة ما أتيت بقولك : (لا ينجي على أهل الأدب ، أن الجبال والقسم في الدرر) (١) ، وأجد ، وأن معنى القاميس هو الجبل ، فلا يوجد إذن التأييد هذا المعنى أحسن من قولنا « الجبال القاميس » الذي جاء به الساجي فينبني ، مع البطل بأن الجبال الحقيقي هو الجبال المنوي ، لا الجبال الحقيقي الذي هو جبال زائل ؛ فالجبال المنوي هو الذي ورد به الحديث الشريف : إني أن الجبل ويحب الجبال . وعلى هذه يمكن أن أقول إنه لم يبعد أحد سطر الجبال المنوي الذي يحبه الله تعالى ، ويشفق به عباد الله تعالى ، بذخيرة الرحمن الشيخ جلال الدين القاسمي المسمى ، الذي كان في هذه الحقة الأخيرة

وأثبت ضمنى الشمس في أم رأسه
شيطان منتور التيسار جفونه
كان حانة الشوك في ذيل رده
عد إلى الجبار كما تصدحت
ومنها :

وصبت لك الضراء بإصابع الفى
من الشعر ما أدراك ما الفقر إجماع
حياة بلا أنس وعيش بلا رضى
بكيتك يا جليل الدين بأسمى
بروح كثير المال يستغبط ذيله
ألست الذى شاد الحصور يهزمه
وأجرى سفن البحر فى المالح يثني
وقد غلب الأتار الخلق مرة
على أن بين هاهنا الصبر بكلمة
أخوة فاقه لم يبدل الطيب وأخيه
أق الحلى أن يشق الفقر يمشيه
وأن يذنب الذى ياغب بطلته
أما في كيد الباليون هواة
ويعل قدحت بين الأتام قرابة
أرى للمرة لا بأسو حراة خلق
أدرك إذا ما تفرغ الرغد جنبه
البيك بنى خيرا تدعى عيونهم
عمدون نحو الحسنين أكفهم
سبات عززى المال حين يتوهم
الأدب الحسى اليهم فريضة
فإن طلوب الأنياب قبل حماة
عليك بكشف السر عنهم فاعلم
فلا تهرقهم باليقادة والطوى
فان لم يخالوا الجوادية جهم
ولا هموا حسن الخطاب ولينه
لكم عبرة في الزم من كل فتنة
فلا كان عيش العفانس طيب
وفي الديوان كياتر الدواوين الشجرة وألوح وقبلة في
النهائين ، ومقابلتي في التزل والنسب ، وكلها من الشعر
الجزل . رحم الله ظلم عقودها وأمد في حياة ناسرها

وأحمد بن يوسف الكاتب وابن الفقع وأضرابهم . وما أظنك
تشكر على أن رصيف أبي حيان التوحيدي في القرن الرابع ،
 وابن خلدون في القرن التاسع ، أرفع وأمتع من نصف أصابي
 والصاحب بن عباد وأبي بكر الجوادزي والقاضي الفاضل والعماد
 الكاتب وابن الأثير إلى آخر أصابي ذلك للذهب الشكافي .
 وأظنك موافق أن في قولك : « وإن كان يجب حذفه (السيم)
 من هذه اللغة من أجل كونه في طريقة قديمة » . ومن أجل أنه
 عبارة من لغة كلامية ، كان هذا يؤدي بنا إلى اقتراح حذف
 الشعر أيضاً = إن في قولك هذا مغالطة لطيفة ، وفي عليك
 - كرمك الله - باب التفرغير الشعر ، والتركاه آية من
 الزيد والكيف

لو كنت على مقربة منك ماركتك بقول في مقدمة الديوان
 الذي نشره يا تفرغير ودعوه : « روض الشوق » في المجلد الرابع .
 ما قلته في محبته : « ... الذي لا أبعد لشعره وصفه أوفى من
 عرضه على الأقطار ، ولا أبواه حلية أجمل من شعره في الأقطار »
 وغير وصف الحسناء جلاؤما ، والجواد عنه تفرغير .
 ولعمري لو وصفه بأزهار الريح ، وأزواج البديع ، وشققت
 في محبته أصناف الأساجيم ، وكان هو في الواقع دون ما أصف
 لما أغنيته قليلاً ، ولا رفته عن درجته كثيراً ولا قليلاً ، كما لي
 لو قدمت للقراء فريدة مغطاة ، لا يزدل حجل ولا سوار ، ولا
 يتلألأ عليه بقوت وإنضار ، وكان هو في نفسه دراً نقيلاً ، وأجرماً
 غليظاً ، ودوراناً شارجحاً رجاؤاً ندأً ولغلياً ، لما حق أمه على ذرى
 الوجدان ، ولا شاعى عن سبقه أحد من له عينان . . . ولو كنت
 مكانك لقلت وما باليت : « ... الذي لا أبعد لشعره وصفه »
 أوفى من عرضه على الأقطار ؟ ولو وصفته بأزهار الريح ، وكان
 هو في الواقع دون ما أصف لما أغنيته قليلاً ، ولو قدمت للقراء
 فريدة مغطاة ، وكان هو في نفسه دراً نقيلاً ، لما حق أمه . .
 ليس هذا الإيجاز أوفى في النفس ، وأجمل في فضاء النفس ، وأدعى
 إلى الأهم من أسجع تنقل على الطباع ؟ ونحن إنما نكتب
 لنفهم ، لا لنسج ونهجم . وصدفانا ولتفيد عاقله بعض
 المتأخرين في معنى التعلق بأهلب السجع ، ولدينا في أقوال
 القدمين والأور من كتابهم ما جعلنا على تقليدهم في أساليبهم ،
 يوم لا نشتا التوسيع والتوسيع ، ولا ذلك الضرب المستكره
 من أنواع البديع محمد كرد هي

جمال ومشرق ، وجمال القطر الشافي بأمره ، في عزارة فضله ،
 وسنة علمه ، وشوق حبه ، ووكاء فضه ، وكرم أخلاقه ،
 وشريف منزله . ووجه بين الباطل البليغة ، والناظر للتأني ،
 بحيث أن كل من كان يدخل دمشق - ويتعرف لذلك الجبر
 الباطل ، والجهل الكامل - كان يرى أنه لم يكن فيها إلا تلك
 القات التيه ، التحلية تلك الشائل البسرة ، والدوم البقرة ؟
 لكن ذلك كافياً في إظهار تهربنا على سائر البلاد ، وأثبت أن
 أجادت بعد ما موصولة الأستاذ . . (المح)

ياي أنت وأبي يا شبيب : هل هذا يائتك الذي عرخته
 ونحرمه منك فونك ؟ ألا أظن غير حلك ، فلا أحتكم إلا
 اليك . أهذا كلام ترعاه لنفسك في كتاب يرق ؟ وما هذا القلق
 في الغاني والمالي ؟ إنما انظر شذوذاً مثل هذا الصيغ من حق
 يشدوني في الأدب ، ولكن من نتيج كتاب العرب لا شيء لا .
 وحديث السجع أنت عرفت رأي فيه ، ولعلك تذكر أبي كتب
 لفت نظرنا إلى ما أحييت به بصيغ رحتك إلى الحجاز :
 « بالإتصاف الطاف » في خاطر الحاج إلى أبي مطاب « ولت
 لك يومئذ إن القاري بعد ما بلغ من تعجب ذهبه الإبداء الأول وهلة
 يمين هذا الديوان السجوج : إلا بكثير من إجهاد الفكر :
 وهكذا كنت في محبتك السجع في معنى القامات والتلويح
 تقريباً من ترى بقرينة . أن تسمينا جنتك غليظاً في كلامك
 المزمل التكميز ، وأما على ما قبل من آخر من الناس على
 غليظه وتأييده

محتمك . هل رأيت لأحد من علماء القرون الأولى ينجح
 في شيء من أنباه التكميز ؟ وهذا الحاضر وابن الفقع ، وهذه
 ألبان ، كثر ما ورثنا القليل . هل وجدت لها نصيباً تنفر من
 كتابنا إلى أن اشتاق الغاني الذي أسد اللغة على علمه مكانته
 في الأدب السجع ورضح : وأظنك موافق على رأي في أن
 التوسيع أصناف ملكات المؤلفين من عهد ابن البيدي إلى زمن
 أمنا ذلك الأناج السجع محمد عرفة الذي قضى بقوة حكومت على
 التوسيع السجع في السجع والزائل الرمية ، فذله هذا
 لا أكثر حسنة من حسنة ، ولولا عمله ما دخلت اللغة في هذا
 الأسلوب الفسق الذي تفرقه اليوم للتشتين والمؤلفين ، وزجو
 أن يفرقه اللغة إلى دونهما السالب من الزخافة والبرالة ، على
 نحو ما كانت على عهد مهمل بن عمرو والملاحظ وعمر بن مسعدة

بل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات ينش على ما لا

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السني

احمد حسن الزيات

ابو دار

بشارع المبدولي رقم ٣٢

بإيدن - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٩٠

السيد ١١٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ - ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٥ » البنية الثالثة

٢ - سعد باشا زغلول

بنائمه وذكره الثامنة



كانت رسالة
صعد كما وأنت
(الذراع عن الحق)
في زمن خذل الحق
فأنت في الحكم
إلى الأثرة، وشعب
جهل الحق فجرى به
الأمر على الباطل
وكانت علة هذا
الحامي للذرة تلك
الذراع البلاغة
والمنطق والقانون:

فالبلاغة للجمهور، والمنطق للخصوم، والقانون للحكومة؛ ولست
أرى بذلك إلى تقسيم كلام الزعيم إلى التأثير الحش، والانتفاع
الطلق، والتطبيق الجرد، فإن خطبته في كل موضع وفي أي

فهرس المسند

١٣٦١	سعد باشا زغلول ... أحمد حسن الزيات ...
١٣٦٢	القومية العربية ... الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ...
١٣٦٥	مصر وقت الفتح العثماني ... الأستاذ محمد عبد الله عتاي ...
١٣٦٨	فرز روداستة الحرافة ... الدكتور إبراهيم يونس مذكور ...
١٣٧٠	الديمقراطية الحديثة ... الأستاذ عبد القادر المردي ...
١٣٧٣	استبصار (تصنيف) ... ربيع فاضل ...
١٣٧٣	طرح ... الأستاذ محمود غنيم ...
١٣٧٤	ورثة البغرية ... لكتاب فرنسي ...
١٣٧٧	ولم وردود ... جريس القنوس ...
١٣٧٩	عبد الله بن الزبير ... محمد حسن عبد الرحمن ...
١٣٨٢	نحو الفجر (قصيدة) ... الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٣٨٢	الحسن الذي لم يمت ... الأستاذ خليل متناوى ...
١٣٨٨	أبو القاسم ... الأستاذ عبد النعمان العبيدى ...
١٣٩٠	التبصير ... الأستاذ محمد شفيق ...
١٣٩٣	حروب طروادة (قصة) ... الأستاذ دوى خنية ...
١٣٩٦	كتاب جديد عن ستالين ... وفاة شامس انكليزى كير ...
١٣٩٧	وفاته السيد محمد رشيد رضا ... ذكرى أندرسن ميود ...
	الطفولة ... تصور بزنطية ...
١٣٩٨	تطريعات الجنس والم في ألمانيا ... الرضى البارى نيس فنا ...
١٣٩٩	كتاب الملوك لمرنة دول الملوك ... الأستاذ محمد بك كردى ...

للال بروحه ذلك لأنه يخطب كما يكتب ويكتب كما يخطب ،
متوخياً في الأمرين براعة التفكير ، وبلاغة الأداء ، وجمال
الأخيلة ، وحمية الأقدسة ، وقوة الأدلة

كان سعد برذائه زاه ومخلد ذكره يجب السلام كما يجب
النبل ، ويشغل بالخلاد كما يشغل بالجلد ، ويغرب للفتنة من كما
يعرب قهر الخصوبة ، ويقبس للنطق حتى لا يثب من نفسه
لفتنة ، ويقوى بالكفاح حتى يركب المرض والوهن إذا ما استهم
دخلت ذلت يوم بيت الأمة في وفد من قومي نجد التينة
بالرئيس حين تصدع من حوله الزند ، وأثرب به الحكومة ، وتخشع
عليه الأجنحة ، ونس له الزمان القدر في اللقي ، ولم يبق معه إلا
اعتداده بنفسه ، واعتقاده بحقه ، وحقه الشعب الأمثل به ، وكان
في ذلك اليوم غليظاً لا يخرج إلى أحد ولا يدخل عليه أحد ،
ولكن الوفد المسافر للشوق بأبي في إلتاح وإسراء إلا أن يرى
رئيسه وإن لم يزل ، ويسمه وأيه وإن لم يحكم ؛ فقول الزعم
التيبل مدنياً بطقاف الأرض يتجامل في نفسه ويتهاكب على بقعده ؛
وكان قنأه اللناز وشارع القار وحجرات النار قد أثيرت اغبار
حرفات بالناز والفتنة حين لاح وجهه الشاحب من الفتنة

قدّم وقدأ إلى الرئيس مرافق الفتنة في غلاف حريري جميل ،
ثم صاحبت الخطيب على الأصابع ما بين سمين وهزيل ، والخطيب
المجرب جالس إلى مكتبه يصغي إلى كل خطيب ويصفق لكل
خطبة ، حتى انتهى القوم ووقف هو يقول كلمة الشكر ، فيأبأها
بصوت خافت متهاجف ، ثم ما لبث أن شبا وجهه ، واستسلم
عوده ، والرفع صوته ، وتوترب لبعثه بالبركات المؤثرة ، وتحركت
يده بالإشارات البينة ، ثم تدفق السيل المالح ساحة كاملة
هتف فيها أشتار النزال والجدية عن سياسة الحكومة والحصوم ،
فما سمع الناس كالوهم خطيباً ينطق عن الوحي ، وأسلوا بتأسي
للإعجاز ، وصوتاً يخرج ريشة الفقى بأجزاء النفس ، وخطبة
لا ينظر بمنلها البانيون تحمواً كأملأ للفق !

تلك صورة جانبية لتأثيره من نوعي فن الزعم ، جلوانها
على قدر هذه الصنعة ؛ ولعلنا نفود يوماً إلى هذا الأجلال

محمد حسن الزنايني

فنفصله ، وإلى هذا التركيب فنصله

موضوع لا يتخلون من هذه العناصر الثلاثة ، وإنما يظهر بعضها على
بعض حين يقتضي القيام ذلك الظهور ؛ فهو بروحه التأثير بالفكرة
إلى التبعين إذا حاج الأكارم والجليل ، وبالطاقة إلى النفس إذا
عالج الجرد والفتنة ، وبالصوت إلى الشاكسة إذا عارض
القدرة والسلطة ، ولم ير التاريخ المصري بل الشرق قبل سعد
خطيباً كليل اللسان ، يدي الصوت ، طلق النبتة ، دافع الحجة ،
حافل الخاطر ، رافع النيان ، أتيق اللبحة ، حزين البست ، تراوح
بين المنطق والشعر ، ويقاب بين الإقناع والابتاع ، ويرأوح
بين الجدل والمزلة ، ويتصرف في قيود القول يتصرف الشاعر برفقة
الأيضوب ، والفتنوس برفقة الفكر ، والوحيي بجبال الإقناع ؛
وكل ذلك في حالة من الشخصية التي لا يمكن المجازاة ؛ فباعد بلاغة اللسان
والعين واليد بشاع إلى باهر ، يتدفق في النفوس الشكرة فتصنع ،
وإلى الأذهان الكبارة فتصنع ، وإلى القلوب البينة فتصنع

كان سعد رجل جلال وجلد ؛ فحرص منذ الحداثة بشلاد
الحياة ومكاره البتل ، وراض نفسه منذ العزاسة على أدب
البیان والقلم ، وتنس به الشعر في ميادين الجهاد في الحق ،
فتسكك عبرته الزهوية والمعرفة ، وتفتت التجربة ، وتثوت
بالمران ، حتى كلب منه ذلك الخطيب المرحيل الذي روض
بالكلام أربع ساعات في البات لا يظنك ، ولا يطعك ، ولا يشكر
بالفر ، ولا يسمين بالكرار ، ولا يعزذ نشاط السامع ؛ وكأنما
كانت الخطابة لطول مزاولها تصغير عنه كما يصغير القتل عن
الطبيب الملام ، والقيادة للشجيرة ؛ فلكل عريق من غير إعجاب ،
والأبطال شرس من غير كلف ، والفتنة شخير من غير فعل ،
والعالم مساقفة مختلف باختلاف القول واليزول والمحال ، فتج من
قوب سامعها الفشتر إلى ألقا يروج الألفاظ من جفاف الأرض ؛
فيبدأ بالصوت والأخيلة ، وذلك بالفكرة التافهة ، وذلك بالبيعة
الوقفة ، وأولئك جميعاً بالبيان اللقيم ، والأداء التنجيب

أذكر ما في خطيب الخطاء حميرة وإتاء وحركة ؛ فإذا
وأتت بعد ذلك ما جمعت تبنت فيه الكلام الزائف والرأي
الحازي والأشرب للشوش ؛ أنا سيد قسيمي وقراء فلا نجد
بين المالحين إلا الفرق بين الخطيب لئال شخصه ، والكاتب

القومية العربية

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كثيراً ما يسألني الشباب الذين لم يشهدوا الثورة المصرية
سألهم: كانوا أطفالاً — «هل كانت حقيقة رامة ؟»
فأقول: «لقد بدأت بآية الروعة — في حدودها . ولم يكن
في الوسخ أن تكون فوق ما كانت . ولتكنها — فبالت
أسف — لأننا أحطنا قوميتنا بمثل صور الصين»

ذلك أني أؤمن بما أعنيه «القومية العربية» . وأعتقد أن من
خطئ السياسة وشلال الرأي أن يفرد كل واحدة من الأمم
العربية بسمها غير عاتية شقيقاتها ، أو ناظرة إليها ، ويحسب
ويستغنى أن أرى أحداً ينظر إلى مصر كأنها من أوروبا . وليس
من الشرق . وعندى أن الجنسية الشرقية هي أساس حياتنا
وإثارتنا . وأن هذه النظرة تقصد منها أن الشرقية — إذا لم
تقدماً لها — ولا تكسبنا ضربة من ضربة الترب والعلم . ينقل
وقد نقل من الشرق إلى الغرب ، ومن اليسار . أن ينقل من
الترب إلى الشرق من غير أن يحاول الشرق أن يغير وجهه
أو يغير خصائصه

وقد اعترض على شاب — ذات مرة — ونحن في حديث
كهذا ، فقال : « وما الرأي في القومية ؟ أليست حقيقة تاريخية
تفرق بين هذه الشعوب والأمم التي ترب أن تجمعها وتربطها
برباط واحد ؟ »

قلت له : « إن هذه القوميات النقية الضيقة الحدود ،
حديثة من الوجهة التاريخية ، وهي — بمحتها الحاضرة — بنت
العصر الحديث ، أو إذا شئت ، قتل أنها وليدة الحرب النظمي ،
وإن كان صحيحاً أنها سبقت الحرب بنصف قرن تقريباً ، بل إن
فكرة الامبراطورية البريطانية نفسها ليست إلا بنت القرن
المشرين . ولعل أكبر مسئول عن بث هذه الفكرة هو الشاعر
كبلنج . ما علينا من هذا ، ولتراجع إلى حديث الشرق : لقد
كانت هناك وحدة وثقافة اسلاميتين دلت لها الشرق ،

أو ما يمتدنا منه ، وظلت هذه الوحدة قائمة على الرغم من انحطاط
الثقافة ، ولم يمتدنا أن نظل قائمة أي نوزات شيت ، وحروباً
انبثرت ، كان هذه أشبه بالفتن الداخلية والحروب الأهلية ؛
وقد كانت الملباء والأدواء والفقه يرحلون من بلد إلى بلد ،
ولا يحسون أنهم تركوا أوطانهم وتفرقوا ، ولا يشعرون أنهم
اجتازوا حدوداً ، وتحطوا تحوفاً ، تفصل بين أقطار ، ونزل أمة
عن أمة . ولا يزال الجلال كذلك . ولو جيت هذا الشرق لنا
شعرت أنك في غير مصر — إلا من حيث التقدم المادي —
وكانت اللبنة العربية هي اللسان الذي لا يجتازون إلى اتخاذ
غيره في حيناً يكونون من هذا الشرق العظيم الذي يسمونه
اليوم أمماً وشعباً وتقولون هذا مصرى . وذلك فلسطيني
أو شامي أو حجازي . وعلى أن القومية هي اللة لا سواها .
ولكن طبيعة البلاد ما يشاء الله أن تكون ، وليكن الأصول
البيئية المتخلطة في القدم ما شئت ، لما دام أن أقواماً لهم أنة
واحدة فهم شعب واحد . ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن
يفكر — إلى الآن على الأقل — إلا باللفاظ . هي وحدها أداة
التفكير ، فلا يجيل إليه بدونها ، ومن السهول — الآن —
أن تمثل معنى مجرداً عن ألفاظ تبهته . ولكل لغة أساليبها
وطرائقها ، وأساليب التفكير وطريقة التصوير خاضعة للأساليب
التي يتألف على مقتضاها الكلام في اللغات المتخلطة . ومن هنا
يتفق ويتشابه أبناء كل لغة ، ويتفقون في أبناء كل لغة أخرى ؛
وهذا فرق ما بين الانكليزي والفرنسي ، وما بين الانكليزي
والهندي ؛ وهذه فبا أنقى ، حقيقة علمية ، ومع كان الأمر
كذلك فكيف نكون إلا عرباً كالعراقيين ، والسوريين ،
والفلسطينيين ، والحجازيين ، والمجانيين ، مع اختلاف يسير
تحده طابع هذه البلاد ؟ »

فناد الشاب يسألني : « وأصلنا المصري ؟ وتاريخ القرانة
ومدينتهم ؟ »

قلت له : « أكرم بهذا من أصل ! ولها لدنية باهرة تلك
التي كانت للقرانة ؛ وإن العالم كله لدن با أكثر مما يعرف لهذه
الحضارة القديمة ، ولكنها باث وأثرت ، ولم يبق منها إلا
الأثر الدفون في التراب ، والتي لا يمكن أن يورث حيواتنا

المخاض: لأن من طريق واحد - هو إيماننا مرة ، وحسننا على التحقيق هذا التراث الجليل - كما يكون الأب كرمًا فيتحول الابن أن يكون كوالديه وأن يغفل ما ينافي كرم أباه وطلب آدمهم ، وتكون الدنيا العربية - أو قبل الإسلامية إذا شئت - لم تكن ، ولم تبد ، ولم تنبذ ، ولم تنفد إلا القوة ومظاهر السلطان ، وهذه تكتسب وتنفد ، ولكنها تفتقد ، فهي - أي الدنيا العربية - عليل خاوي منها لشها بكونها الخليفة - لا بد كرامة السليل للفرغوى ، وبين الممكن عظيم هذه الجواهر الفاضلة على عظيمها العرب ، ويرفع مجدهم وأهبيتهم ودينهم أحوالنا

وكثير من أمستهم هذا الحديث يقتضون ، ولكيهم يرون أنفسهم شيئاً ، ويشعرون أن يوكل إلى أستاذهم الفقه يوثق ما أوفوه شرط التوثيق أو شئ آخر كما ، ولكن أنا أومن بقدره الشباب على البحيرات ، لأن نخاله أنشط - نزعاً له أعظم - ومنه جديدة من تمل منها الطوب والخطايا ، وأمله فديعة . وإذا كان الشباب لا يقدم ، في فاعته يقول ؟

ولو أن هيئة القوة العربية لم تكن إلا ذلك لا سند له من صفات الطيبة والارواح ، لوجب أن يحلها حقيقاً ، فيا لأم الغيرة أمل في حياة مأمونة ، وما خير مليون من الناس مثلاً ؟ ماذا بهم في دنيا تخرج ذكلاً بالخلق ، وكيف يدخل في طوقهم أن يحمو حقيقتهم ويؤدوا عن جوعهم ؟ إن آله دولة شاح لها القوة تستطيع أن تنب عليهم وتكلمهم أكلاً بلتهم وعظمتهم ، ولكن مليون تليطن إذا أصيب بهم مليوناً الشيايم والذليلين ومعهم والفرار مثلاً يصنعون شيئاً لا بأس بق . وهذه البلاد التي كانت زراعية على الأكثر ، وجل أعيانها على سائر الأوصاف ، والبناتية فيها ساذجة محدودة ، وصغيرة النطاق ، والرواغة لا تفتي الأم كما تفعل القباية ، والرجال عصب الحياة وبرا القوة ، وأنخل هذه الأبطال العربية أن تظل صناعتها ضيقة لا يفتق من نقمة موزعة ، لأنه لا يوافق الدول الغربية التي لها قضا سلطان أو قوة أو تدع صناعتها تنشط وتنهض ، ولا سبل إلى نشاطها إلا إذا تفتحت أبوابها ، بلانها الشريعة ، وأتوا إلى الممارات مصر ، وسقول أن تشتري منا دول أوربا

سائرنا الزراعية أو ما يزيد على حاجتنا منها ، ولكن صناعتنا لا يقل أن نجد لها أسواقاً في أوربا ، فما بها حاجة إلى ما نصنع بالتأني على التجو فديعه ، وإعنا يتبع اليدان لصناعتنا إذا وجدت سبيلها إلى الشرق ، ومثل هذا يقال عن البلاد العربية الشرقية فديقال ولكن هذا ليس إلا حلاً ، فنقول نعم إنه الآن حلم ، لا أكثر ، ولبن لا يترامى إلا لأجساد يمدون على الأصابع في كل يد ، وعسى أن يكون النقيض الممتدة والصناعات القابعة قد صرفت كثيرين عنه بعد أن دأب زمناً في قوسهم ، وليكنه ، هل كونه حلاً ، ليس أمر ولا أبعد مثلاً عما نعمل به أمر أخرى في هذا العصر ، والأمم بحاجة إلى الأخلاق ، وإلى الأخلاق على نفسها بها حتى تحل إليها وتعلق بها ولا تموت ترى الحياة قيمة أو معنى إذا لم تسع تحقيقها ، ولا خلافاً غاية قسي ؟ إذا تطلب من الدنيا ؟ وماذا عسى أن يكون صبرنا في الحياة إذا لم نعمل بأمل ؟ أن يكون كل ما تبني أن تأكل شيئاً ، ونشر صرباً ، وتنام مله جوقها ؟؟ وهما أن يتيسر لها ذلك إذا عاقمت وكفت عن الأخلاق والتأصيل وما يفرق بين من البنى ، وغيرنا نعلم بنا إذا كنا نتحن لا نعمل بشيء ، وحقيق بنا إذا سبلنا إلى حين أن نمود عزيمة لأمة من الأمم العظيمة الحاملة

والأخلاق ضرورية من ضروريات الحياة ، للأفراد والجماعات ، وبغيرها تنزع السى وتنقطع الجواز ، وتركد الدنيا ويأسر العيش ، ومن لا حلم له ، لا أمل له ، ولا مستقبل ، فلماذا يعيش إذن ؟

ابراهيم عبد القادر المازني

ظهر حديثاً :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الخي والآراء الجديدة

بقلم

أحمد من الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع الكاتب
ثمنه ٢٢ قرشاً عند أجرة البريد

مصر وقت الفتح الفاطمي

والغوامل التي مهدت لهذا الفتح

للاستاذ محمد عبد الله عنان

تمت

— ٣ —

كانت الدولة الفاطمية تضطرب بهذا الروح الزناب ، وهذه التحلل البدوية النقية حياً احترم الميراثين الله فتح مصر ، وكانت هذه الروح والجلال هي دعامه الدولة الجديدة ؛ نشأت في مهدها ، كما تنشأ معظم الدول المناصرة التي نجد في قفار الشرق خير مبدآن لاطالما ونشأفلما . وكانت هذه الاستباذلية^(١) الصارمة تطبع تصرفات الزنابة منذ البداية ؛ ويثاب كان أبو عبد الله الشبي داعية الفاطميين وطليعة دولهم تحرق بصنفته من البربر على بني الأغلب لينتزع ملكهم ، كان زيادة الله بن الأغلب ملكياً على حموه ومبراه^(٢) ، ولم يك ثمة شك في مصير ملك يشاهد مثل هذه الانحلال في الروح وفي الحلال ؛ ولما تم الظفر بالبي عبد الله ودخل رقادة عاصمة الأغلبة ، احتوى على ثراث بني الأغلب ، عرست عليه جوارى ابن الأغلب وقهن غدة تاكلت الحسن ، فلم ينظر إلى واحدة منهم ، وأمر لمن بما يصلح شأنهم^(٣) وأقام على ما كان عليه من تشف بالغ وخشوة في الأكل واللبس ، ولم تزد اقامته في القصر الاثني على اقامة القفر السابق^(٤)

ولما احترم الميراث يحقق أمنية أسرته في افتتاح مصر ، استمد لذلك استعداداً عظيماً ، وحشد كل ما استطاع من جند وذخيرة ومال ، ومهد بذلك الحلة الأخيرة إلى أعظم قواده جوهر الصقلي ؛ ومع أن الميراث كان قوى الأمل في التخلب على مصر ،

(١) نسبة إلى اسباطهم من حواضر اليونان القديمة ، وقد اشتهرت بنوع من القرية المنحثة الصارمة كانت عرضة على أبنائها منذ الحداثة حتى يتبوا جندا أنوياء يتاليون كل شربوب للفاق

(٢) اسباط الحفاد ٣٦

(٣) د د د ٣٧

(٤) د د د ٣٨

ومع أنه كان يرف من طلائمه وبعونه يبلغ ما انتهت إليه من التفكك والضعف عقب موت كافور ، فإنه لم يدخر عدة في الرجال أو المال ، واليك رواية توضح لنا ضخامة هذه الأهمية : استدعى الميراث أبو جعفر حسين بن مهذب متولى بيت المال ، وهو في وسط القصر ، وقد جلس على صندوق وبين يديه ألوف مناديق مبددة ، فقال له : هذه ضناديق مال ، وقد تشبهت على ترتيبها ، قال الحسين ، فأخذت أجمعها حتى ربيت ، وبين يديه جماعة من خدام بيت المال والفراسين ، فلما ربيت أمر برضاها في الجرائد على ترتيبها ، وأن يلق عليها ويختم بخاتمها ، وقال : قد خرجت من خاتمتها وصارت إليك ، فكانت جلها أربعة وعشرين ألف ألف دينار ، وكان ذلك في سنة ٣٥٧ هـ ؛ فأقيمت جميعها على الحلة التي سيرها إلى مصر^(١) ، ويقال إن الحيلة الفاطمية على مصر بلغت نيفاً ومائة ألف فارس ، غير الجند المشاة^(٢) ، وهي قوة زاخرة تقضي لكي تقطع هذا القفر التاسع بين افرقية ومصر يدها وعدها جيوداً حيارية ؛ ولقد أذكر من مظهر تلك القوى الجرازة وأهليتها المائلة وقت خروجها من القيروان إلى مصر في يوم من أيام ربيع الأول سنة ٣٥٨ هـ خيال الشياص الباص ابن هاني ، فألشد في وصفها :

رأيت يميني فوق ما كنت أسمع وقد راجعي يوم من الجسر أروع
عذبة كأن الأفق سد بشله

فما غروب الشمس من حيث تطلع
فلم أدر إذ ودعت كيف أودع
الا ان هذا حشد من لم ينق له
غبار الكرى جفن ولا يابح
لذا حل في أرض بناها مدائننا
ولن شاوع أرض غدت وهي بلع
تحمل بيوت المال حيث محله
وجم البطايا والوراق الزرع
وكبرت الفرسان لله إذ بنا
وظل السلاح المتبقى يتنقع
وعب علب للوكب الفخم حوله
ورق كا رق الصبح اللع
فان يك في مصر ظلام لورد
فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ولم تمض أسابيع فلال حتى سرت الأنباء في مصر بمقدم

(١) المخطوط ٢ ص ١٦٤

(٢) المخطوط ٢ ص ٢٠٥ - ابن خلكان ج ١ ص ١٤٨

والاحتواء على شعبها وأموالها ، حامية قبله في غيرها من بلدان الشرق ، وإن أمير المؤمنين يادر بتسيير الجيوش المنقطة لمجابهة وحاية المسلمين يمدان الشرق مما تجلبهم من التل وأكتفهم من الصائب والذليل ، ثم يشير بيده إلى ما عاين في شؤون الحكم من فساد وإلى ما يباينه الشعب من مظالم ومتاعب ، وإلى ما يزعجه أمير المؤمنين من إهانة البلد وتأنييد الشريعة وإصلاح المرافق والشؤون ، ويختتم ببيان بعض الأحكام الشرعية الفاطمية وتوكيد الطاعة لأمر المؤمنين^(١)

وفي هذا الأمان الذي أحضره جوهراً لأهل مصر إشارة ظاهرة إلى خطر الترامطة الذين كانوا قد اجتاحتها البلاد يومئذ ، وأغلبوا بها جوف مصر ، وقد كان الخطر حقيقياً لا ريب فيه ، ولولم يبادر الفاطميون إلى احتلال مصر ، لسقطت قبل عيشة برقية مينة في يد أولئك الزناة البغايين ، بل في بعض على وجود الفاطميين بمصر زهاء مائتين حتى اضطروا إلى لقاء القرامطة في أرض مصر ذاتها ولم يردوهم فيها إلا بعد جهد جهيد

على أن يوجهوا اضطراب مع ذلك إلى خوض بعض المراكز قبل أن ينتهي مجير ، ذلك أن قتل الأخشيدي والكافورية ومن والاهم من الجند لم يقلوا الأمان وآثروا أن يقوموا بمعاولة أخيرة للذئاع عن سلطانهم البابي ، فالتفتوا إلى أميراً ، واحتشدوا للقتال جوهراً بالجزيرة ، ولما وصل الجيش الفاطمي إلى الجزيرة أتى القوي الحبيسة بتميز لده عن جهور النيل ، فدفع جوهراً بعض قواه فاجتازت النيل خروفاً ، ونشب القتال بين الفريقين ، فانهزم الأخشيدي بعد أن قتل منهم عدد كبير ، ولذا والقرار وتم التفت الفاطمي لمصر (متتبع شبان سنة ٣٥٨)

واستجاب جوهراً إلى دعية المصريين كربة أخرى ، فجدد لهم الأمان ، وذهب الزور ابن الفرات ، والشريف أبو جعفر إلى لقاء على رأس البلاد والكبراء ، وسار جوهراً في ركبته الظفر إلى عاصمة مصر في عصر يوم الثلاثاء ١٧ شبان سنة ٣٥٨ هـ (٧ يولية سنة ٩٦٠ م) ، وذهب توب ديباج مثقل ، ونحته فرس أسفر^(٢) ، وشق مدينة مصر (القطاط) ونزل في المكان

(١) راجع هذه الوثيقة بصحفاً في انط الحفظ - ص ٦٧ - ٧٠

(٢) ابن حنكلا ج ١ ص ١٩٩

السباكر الفاطمية ، ولم يكن مشروع التناحيد في قطع مصر مجزولاً ، وكان المزمع دعة يثرون دعوة خفية ، ويشتركون بالفتح الفاطمي^(٣) ، ولم يكن عتمة متخاضة الآفة المصرية من هذا الفتح ، تميموا بيد الذي شهده من عسف الجند البغايين ، وطفقان الآلة المتسربين ، وما انتهت إليه شؤونها في أواخر عهد الدولة الأخشيديّة من الاضطراب والفوضى ، وما توالى عليها من عسف القلاء والزلازل ، وشبهه كان من صخرة القدر أن يتولى حكم مصر أسود خصي هو كافور ، وكان لهذا الحادث التلذذ في تاريخ مصر الإسلامية ، بلا ريب ، وتم تحقيق في خرج الشهور القوي ، وكانت الدولة الفاطمية تجذب إليها الأنظار بقوتها وعتماها ، وكان سواد الشعب التفرج يفر الأنفواء تحت لواء دولة قوية خفية ، تستبطن وراء الإمامة الإسلامية كالفولة الفاطمية ، على الاستمرار في معاملة هذه الفوضى السياسية والأنيابية ، وهكذا أتى الفاطميون حين مقدمهم إلى مصر ، جواً مفعماً بأشهر شيعتي الفتح للشهور على خير الوجوه

ولما قامت الأمان يومئذ السباكر الفاطمية إلى الأراضي المصرية ، اشتد الاضطراب في مصر ، وكثير الخلاف في الرأي ، فرأى جماعة من الرعايا والجند من أنصار بني الأخشيدي وكافور أن يحاولوا رد الفؤاة بقوة البيف ، واحتشوا بشاهيوز للقتال ، ولكن ميطر الزعماء المصريين آثروا سداية الفاتحين والفتاح منهم ، وقر رأيهم على أن يتقدموا إلى جوهراً بطلب الأمان والفتح ، واتفقوا مع الزور جعفر بن الفرات على أن يتولى تلك المهمة ، وسألوهم جعفر فحضر عيد الله الحشني أن يكون سفيرهم فاجابهم إلى ذلك ، وتسلم على رأس جماعة من وجوه مصر إلى لقاء جوهراً ، فلقيا على مقربة من الإسكندرية ، في قرية تسمى بأبو جوح ، وأرادوا جرح رجب سنة ٣٥٨ هـ فاعتقد جوهراً بعتيقهم وأظهروا إلى ماطلوا ، وركب بهم أنما يتبر وثيقة هامة في الكشف عن طيات السياسة الفاطمية وأصولها الذمعية ، وفيه ينوه بجرايا الحماية الفاطمية على مصر ، بعد أن تحفظها الأدي واستطال عليها التبتل ، للفتنة تفسد الاتسار عليها ، وأسر من فيها ،

وبذا استقرت الخلافة الفاطمية في مصر ، وبدأت زعامتها الدينية في الشرق ، وكانت الامامة الدينية أحصص الصفات التي تميز بها الخلافة الجديدة ، وكان الميراثين الله يحرص جد الحرص على صفة الامامة وروسنوا ، بيد أن الفاطميين قدموا الى مصر يحيط بشيئهم وامانتهم نفس الرب الذي أحاط بها منذ قيام دولتهم في المغرب ، وقد أعيرت هذه المسألة عند مقدم الميراث اجتماع جماعة من الأشراف النابون الذين ينتسبون الى علي وفاطمة ، فتأله الشريف عبد الله بن علياً علياً عن نفسه ، فأجاب الميراث أوسمعة عجلتاً ويؤلو عليهم نفسه . ثم عقد الميراث جلوسه بالقصر ودعا اليه الكبراء ، ووسل نصف سيفه من غنمه وقال لهم هذا نسي ، وترع عليهم ذهباً كثيراً ، وقال هذا حسي ؟ فقالوا جميعاً سمعنا وأطعنا (١) ، وفي ذلك تأجيل على اعتداد الدولة الجديدة بقوتها وزعامها ، قبل اعتقادها على امامتها وعبية اتسلسها لآل البيت ، وان كانت قد اتخذت الامامة شامزها لبني الكفاة منذ الساعة الأولى ، وأقامت ملكها السياسي على أسس دعوتها الدينية

وكان عهد الميراث بمصر عهد توليد ودفاع عن الملك التي . وكان خيل القرامطة لا يزال جاعاً في الأفق فيندد دولة الفاطميين الجديدة بالهو والفتاء . ولم يحض بيد حتى غزا القرامطة وحسن وانزعوها من يد عاكبها الفاطمي . ثم زحفوا على مصر بقيادة الحسن الأعصم كره أخرى ، فلقبهم جيوش الميراث على مقربة من بلبيس في أواخر سنة ٣٦٣ هـ ، وأوقبت بهم هزيمة فاحشة . بيد أنها لم تكن خاتمة النضال ؛ فقد لبث الميراث وقاه في معارك مستمرة في الشام مع القرامطة والروم ؛ بيد أنه أتبعه قبيل وقاه أن يشهد علقره ؛ ولم يخلو هذه الحياة (في ربيع الثاني سنة ٣٦٥ هـ) حتى كانت الخلافة الفاطمية تبسط سلطانها وامانتها على المغرب ومصر والشام والحرمين

(تم البحث)

محمد عبد الله عتاه

(نقل من مخطوط)

التي غدا فيها بند مدينة القاهرة . واحتيط العاصمة الجديدة في نفس الليلة إيداناً بقيام الدولة الجديدة ، وبث البشري الى مولاه الميراث بالفتح العظيم ، فوصلته في منتصف رمضان ، وأنشد ابن عاتق بهذه الأبيات قصيدة مملتها :

يقول بنو الباس قد قشعت مصر

قتل بني الباس قد قضى الأمر

وقد جاوز الإسكندرية جوهر تصاحبه البشري ويقدمه النصر

— ٤ —

وقبضت القاهرة حاسمة الدولة الجديدة بسرعة ، وأعدت بقصورها ومسجدها الجامع (الجامع الأزهر) فيكون منزلاً لموكب الخليفة وعيد وعاصمة للخلافة الفاطمية ، وبدأ الحرك الفاطمي بمصر على يد نبوت الخليفة الفاطمي وعقده جوهر ؛ وكان خطر القرامطة التي أشار إليه جوهر في رسالته لأهل مصر يشتد ويزداد ، ويهدد مصر وأهلها ، وملك الفاطميين إلتقاء الماجل . وقد زحف القرامطة على مصر بالقمع في أوائل سنة ٣٦٦ هـ بقيادة زعيمهم الحسن الأعصم ، وتشبث بينهم وبين

الجيوش الفاطمية بقيادة جوهر ، معارك هائلة في ظاهر الجنق (على مقربة من القاهرة) انتهت بهزيمتهم وإرغامهم نحو الشام . ولم رأى الميراث ملكه الجديد قد تولد بمصر ، صار من أفرقية الى مصر بأجله وأمواله في ركاب هائل تقضي الرواية للعاصفة في وصف ضخامته وروعته (٢) ، فوصل الى الإسكندرية من طريق بركة ، في ٢٤ شعبان سنة ٣٦٦ هـ ، وهرع وفد من أكابر المصريين لقاؤه وتحتته عند المنارة ، فقال لهم « إله لم يسر الى مصر لادياتي في الملك أو المال ، وإنما سار رغبة في الجهاد وتبصرة المسلمين وإقامة الحق والسنه » (٣) . ودخل الميراث القاهرة ، عاصمته الجديدة في أوائل رمضان ، ولما وصل الى قصره خمر ساجداً في جلوسه شكر الله ، ثم صلى ركعتين ، وصلى بصلاته كل من دخل (٤) ، وسقط في الحال آيات من قطعة الملك الجديد

(١) راجع ابن خلكان ج ٢ ص ١٣٤

(٢) ابن خلكان ج ٢ ص ١٣٤ واطلا الخلفاء ص ٨٨

(٣) اطلال الخلفاء ص ٩٠

(٤) ابن خلكان ج ١ ص ٣٦٦ — النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٧٧

٣- فرير ودراسة الخرافة

النواج

للدكتور إبراهيم يوي مذكور

قد لا تكون الخرافة استوتت على أية ظاهرة اجتماعية استيعابا لها في الزواج وشؤونها. فرقيت قديمه، وديمت الناس إليه، وجدت قديمه، ونظمت ما يحيط به من طقوس ورسوم، فلا يكاد الزعماء في أن يروج حتى تقسب الخرافة بسرعة إلى تفكيره، هذا، محاولة أن تبين له الزوجة التي تليق به، وواحدة مما إذا كان يحيا يتفق مع جمعه، وعالمها يتلاءم مع طلبه. وكثيرا ما أصبحت خرافات القند والإقاب برق وتمازج أمثها الخرافة وأصبحت ضمنها. وبين ظهرانينا من هذه الخرافات التي هي الكبير؛ «التي تبيته»، وحساب الطالع، وقرادة الكيف، «وضرب الرمي»، ترمي غالبا إلى اختيار الزوجة البالحة والشريكة اللائحة في الحياة الأسرية؛ ولذا ما قرأ رأي الشاب وألشاه على الزواج أسندت قلبها الأحرار والمغامرين إلى شعبها الساحر وغره والمخاض وشده، فارة يكتب لها بالألفة واللذة، وأخرى يحبضان محبا يوقع بينهما الشجاعة والبنقة. ولم تصنف الخرافة عرفت البتة في العلاقات الجنسية بين الأزواج، وشبهها وتبسطها، أو تثقب في ظريفها وتقتضي عليها، ولكنها تصرف خرافة «الجل والريظ» «الباسم في قرارة» التي كانت ولا تزال مصدر رزق جماعة البحارة والذبحان، وباب شر دائم وألم مستمر للزوجة، ويمنع بينهما من أهل وأصدقاء. خلقت الخرافة كذلك على الأسرة المنكوبة فيسولت أبص الناس أنها قادرة على أن يزد الباقين ولودا، ويثيب أم الأولاد، وتلها وتقتضي ملها بالبرهان والتمتع.

لم يفرير في كتابه «حامي الشيطان» دراسة هذه

(١) تأليف جد الأسف لأن طروفا نادرة نشت علينا بطع هذه الخرافة منة الساج. ولا يجرى أن يترك الأبطال غير دومي قيسل على كوكب الإيفة (الرسالة: عدد ١٠٨، ص ١٧١٢)

الخرافات المتصلة؛ وإما فرغ لأيضاح نقطة واحدة هي موضوع كلمة اليوم. ويتلخص في أن الخرافة غرست في القلوب حب الحياة الزوجية وتقديسها، وعلقت الناس على احترام القواعد الخلقية والقوانين الجميلة بالعلاقات الجنسية بين الذرب والتزويج. ذلك أنها ألزمت على الزنا والفسق حربا شمواء ومبوءتها في أفصح صورة ممكنة، فأبذت الناس ضهما يقدروا قربهم من الحياة الأسرية المنظمة. فالزنا والوطا وكل اختلاط جنس غير مشروع كانت ولا تزال لدى كثير من القبائل المسيحية من أخص الخطايا الخلقية التي لا يقع إثمها على مرتكبيها وذوهم بحسب، بل يندم إلى العيبية فيقلب نظامها، وإلى الآلهة فيغير سطحها ويغيثها. وربما أدت فلة من هذه القبائل النسيئة إلى هلاك الجثث والنسل، وموت الأزواج، وبسبب الضرر، وسقوط النظر، والأعداء والبرق، ووصول العواصف التي لا تبق ولا تد. لذلك أضحى الزنا وتواضع جرعة شنيعة تهدد المجتمع بأسره وتمتدو عليه في أهم عناصر حياته من غذاء وماء وأمن وتافية.

يزعم سكان برمانيا من أعمال الهند الصينية أن الزنا ذو أثر سيء على المحاصيل المختلفة. فقاموا ساء المحصول في قرية من القرى أو انقطع عنها الجرار عانا أو طابعين متتابعين اعتقد الناس أن ذلك راجع إلى ارتكاب الفجسه التي أغضبت الآلهة. ولذا وقف البرمانيون على حدة من حوادث الزنا أو الجنا بشاره بخرير صينير يكون في سكب دمه ما يفسد خيلهم الشجار؛ وقد عبرت عادة للتزويج أن يبيت إلى الله حين يقدم قربانه قائلا: «إنه الأرض والبهاء والجبال والمضاب، قد أبدت الأرض من أجل، فلا تزال على هام غضبك ونذر سطوتك، وأرا في وارحمي. هانذا أسلم الجبال وأسوى المضاب وأسفر الأرض وأشقي الأنهار، فأقيم رد إلينا الحبيب المغفود، ولا تنزع علينا أي مجهود، وأغضب أرضنا، وعم زرعنا» (٢)

ويستند كذلك كثير من برارة أفريقية الغربية أن الآلهة تنال بالجو والخور والقطط والجذب كل جماعة انتهك فيها عرض إذ اعتدى على محرم. وروى أنه سنة ١٨٩٨ انقطع المطر

(١) Mason, Journal of the Asiatic Society of Bengal,

(1866) s. XXXVII, 2 = partie, p. 147 sq.

في بيده يؤذي غيره ويقص غلته ويذهب بمرتكبه
أما أخطار الزنا المباشرة وأثره السيئ في مرتكبيه أنفسهم ؛
فيكاد يسل بها في مختلف الجبهات الإنسانية . وكثيراً ما غل
قرر الرجل وفعله في صناعته أو زواجه بفجوره وفسقه . وإذا
أساء المرء أمر أو خل به حادث ، ظن الناس أن في هيبنا
انتقاماً منه لحرم ما فتره أو عرض انتكبه . والألمة في هذا الباب
كثيرة سواء لدى القبائل المحمية أم في الأمم المدنية ؛
وستكتفي بفرص بعضها . فيدروسيلا يلبثون كل امرأة
تتوأتأ أثناء وضعها ، ويهيمونها بالفجور والنفس وقتل روح
برية لا تتم لها . وترغم طائفة من سكان أفرقية الشرقية أن
الطفل الذي يولد على زوج أبيه يصاب بامعة دأمة . وتقول
طائفة أخرى إن المرأة توت إن أن زوجها الفاحشة أثناء حملها ؛
ولذا لمس أب ابنه الصغير سبيحة ارتكابه المنكر مرض وله
على الأثر . وحدث مرة أن مات ثلاثة أخوة في فترة قصيرة ،
فأتهمت أسهم الزنا مع رحم عرم . ويقتد كثير من القبائل
المحمية أن خيانة الزوجة بسبب عقق لقتل الزوج في سيده
ورجلاته وجروبه . وربما أدى ذلك إلى موته . لهذا اعتاد كثير
من المتنوعة إن خرجوا إلى الحرب ، أن يهيموا بفسادهم في صعيد
واندكى ترحب إحداهن الأخرى

فواضح إذن أن الزنا وما اتصل به ، في نظر كثير من الشعوب
البائدة والحاضرة ، خطر مهدد للفرد والأسرة والمجاعة ؛ وليس
شبه مقصوداً على مرتكبيه وحدهم ، بل يندم إلى القبيلة جميعها
والشعب بأسره ؛ هو حنابة عامة وجريمة شامية تصيب الأمة
في أموالها وأرواحها . لذلك قسا الناس في محاربهه وأتزلوا بالزنا
أشد المناب . وإذا صنع أن تقيس الجرعة بما قدر لها من
قصاص ، استعطفنا أن نقول إن الزنا من أشنع الجرائم إلى عرفها
الإنسان ، أن لم يكن أشنعها . وهذه القسوة الزائدة في مطاردة
الزنا والزناطة مهمة التخليك ؛ فإن المسألة مسألة حياة وموت ، مسألة
دفاع عن مجتمع مهدد في أمر شيء له ، فهو مدفوع بطبيعته إلى
أن يحارب من يحاول الاعتداء عليه

ومن هنا كانت العقوبات الصارمة التي أنزلها الأمم والشعائر
المختلفة بكل من استباح عرضاً أو جنى على عفاف امرأة . فقوانين

عن هذه الجهات زماناً طويلاً ، نجفت القدرة ، واختزقت أوراق
الطامس والنباتات الأخرى . فخرج الأهلون إلى قسمهم
رجسهم أن يستكشفوا مير هذا السخط العظيم . وبعد تفريح
طويل وإتهال خالين بين هؤلاء القس أن ألفة النساء غالبة على
سكان الأرض لسوء سلوكهم . فجميع كل رئيس أتباعه ، وأرسل
فيهم البيوت والأرصاد للبحث عن أصل هذه الجناية الكبرى . وقد
أدى البحث الدقيق إلى إثبات أن ثلاث قنات أبمن أعراضهن
وأكلن بأبائهن ؛ وما إن همت القنات غبايتهن حتى نزل المطر
مديراً^(١) . وزعم كثير من متوجسئ سومطرة أن الزنا جلية
للماعون والأمراض الفتاك واعتداء الحيوانات الفترية أمثال
الغمر والفساح . وعلى الجلة لمظن القبائل المحمية الباقية إلى
اليوم يعتقد أن كل اعتداء على المرض أو مخالفة لقوانين الزواج
مستند عقوبات مبررة كثيرة أجسها انقطاع المطر وجفاف
الأرض ونقص الزرع

وليس هذه التعليلات مقصورة على القبائل التوحشة ،
بل إننا نراها لدى بعض الشعوب المدنية . فالأعريق مثلاً يؤمنون
ببعضها ويؤمنون بالخرافة الجبل في البلاطات الجنسية كما أفسحوا
لها في شؤونهم الاجتماعية الأخرى . روى سوفوكل أن بلاد
تيان أصيبت بالجذب والطاعون تحت حكم أوديب الملك الذي
قتل جنوا أبه وتزوج أمه . فأسبحت القرى والحقول قفراء ،
وأصيح كثير من المدن خراباً ياباً . وأعلن وحى (طرفة)
أن لا سبيل لرفع هذه الطلعة ورد الحياة إلى هذه الأرض الموات
إلا بطرد الجرم^(٢) . وفي شرائع بني إسرائيل ما يؤيد أن ارتكاب
الفسشاء يثير نظام الطبيعة ، ويبدل سنة الله في خلقه . يقول
أوب : « الزنا جرعة شماء ، وخليفة تستوجب قصاصاً
لا مفر منه وأكراً تأكل اللحم والجهر وتغشى على الحاصلات
كلها »^(٣) . وفي القرن الثالث الميلادي لم توث الحقول الأردنية
أكلها ، فما زعمون ، لأن أحد الملوك تزوج بأخته^(٤) . ومالنا
نذهب بعيداً وكثير منا يعتقد أن مجرد الزنا يخل أو وقوفه

(١) Dapper, Description de l'Afrique, p—326

(٢) Sophocle, Œdipe—Roi, 22 sq. 95 sq.

(٣) Job, xxxi, 11 sq.

(٤) Keating, History of Ireland, pp. 337 sq

السدر الحسني

محدث ونقوى أيضا

للأستاذ عبد القادر المغربي

يشير مجمع اللغة العربية للبي

ومر السادة في أعلام الأعيان البربر رئيس المجمع إلى
في اللغة الكبرى التي ألفت على ذكر المحدث الأكبر
الشيخ بدر الدين الحسني والد الفقيه الشيخ تاج الدين
رئيس الوزارة السورية ، وذلك في يوم الثلاثاء ١٤ من
أغسطس سنة ١٩٢٥ هـ وقد ألفت المجلد في مدون
الجماعة السورية

شيعتنا البدر ، أشبه ما يكون بالبدر : فهو من أيّ الدوايح
أنتبه وجدت علما وفضلا ، وجدت ورعا وتقوى ، وجدت
من جميل خصاله ومستحب أخباره بحال القول ، وموصفا
للغة ، وموصوعا للبحث

لكنني لضيق الوقت سأقتصر من ترجمة حياته على وصف (١)
طريقته في التدريس التي أخذناها عنه ، ثم فون منها أنه كان رحمه
الله نسخة طبق الأصل عن رجال سلفنا الصالح في ورعهم
وتقواهم ووقوفهم عند حدود الشريعة

(١) تفصيل وصف هذه الدروس وسيرة الشيخ بدر الدين في التدريس
الأخبر من مجلة المجمع العلمي

رى بعد الذي تقدم أن المرافقة صورت الزنا والفسق بصورة
ششاء لدى كثير من الشعوب فتمتعها وحدها ، وأبرزها في
مظهر علمين خطرين من موانع القضاء على الفرد والأسرة
والجماعة ، وبذا استطاعت إلى حد كبير محاربتها والقضاء
عليها ، وإذا كانت الجلية تنظر بين الخط والفساد إلى كل
اختلاط جنسي غير مشروع ، فلها ضعف الأفراد فيما إلى احترام
الزواج والخضوع لقيوده . وكل رأى أو عقيدة أو تشريع
يحارب الأباحية هو في الوقت نفسه سلاح قوى لتثبيت دعائم
الحياة الأسرية ؟

(٤ بية)

أبراهيم يحيى مدكور
دكتور في الآداب واللغة

(ماني) تقضى بأن ترسل على الزانية كلاب تشبهها جهرة تحت سمع
الجمهور ويضرم . وعلى الثاني بأن وضع فوق خديها عصا يحمل بها
قلبا (١) . ومتألف قوانين سحر وداي الزنا يكتشف والإغراق (٢) ؛
وقد كان بنو إسرائيل يمتكرون على الزاني غير المحسن بالرحم ،
وعلى المحسن بالقتل (٣) . ولأزال بعض القبائل المحمية تطبق
هذه القوانين على الزواني غير ما عتقته . ففي القرية الوسطى
بجبل الزاني ويهاجم سقوله وساقه ويضرب ماله . ولذا تدين أحد
الأسياس أن اختدأ أو اعتقه أو تكتبت الفاحشة فتلها جهرة وقتل
عشيقها الفاحشة . ولدى الموريشيوت قانون مشهور يحكم على الزناة
بالقتل سحرا بجنا غليظة ، وقد اعتاد سكان الهند الشرقية أن
يربوا الزناة في عرض النهر بعد أن يقولهم بالخطيئة ، فإذا اضطلع
أحدهم بالخطيئة على عنه ، وفي سومطرة وإذا الزاني ويشير حيا
وتمتلك نوع لخاض من الفحشاء اشتد هولها فقتل الجمية
في محاربتها ، وهو ما كان بين أفراة الأفره القريين كالرجل
وزوجة أبيه ، والمراة وأب زوجها . ولكن بدلا خطر هذا
التكرار وتتمت في سبيلها عقوبات كثيرة تجل دون وقوعه ، وهذا
هو السر في أن القبائل المحمية تتابع بين الأقارب الأفرين ،
في حين أنها لا تحيد غضاضة في أن يخطبوا الأجناب بعضهم بعضا ،
طاعة للتقوى افرقة الوسطى لا يمتحون مطلقا للرجل بأن يتناول
طعام النساء مع عاهله ، ولا للمرأة بأن تتبسط مع زوجها منفردا ،
ومن الجرم أن يري رجل جارية ناكحة ، وعليه أن يكفر من هذا
مختلف الزاني ، ولين له أن يتم بالنظر فيها . ولذا خاطبها
وتنظر عليه أن يعاطى رأيه ويقتضيه من طرفه ، وإن سادها
على غير ما أنشئ لها الطريق ، وسارع إلى الناية جنبا كس لراه
ولا إذا عايناه وأغضب من هذا أن أمل سومطرة لا يمتحون
الرجل أن يأكلي من ظهره جاري الزوجه ، وإذا رأى سبهه فله
قتل جاريه حتى يفتل عظيم ، ويراد في التاليف المتأخرة بهذه
المبادئ والتعاليل الزرية بقصرها شيء واحد ، وهو أن
هذه القبائل تحل دون أي اختلاط يكون رواء ممعية
الأقارب الأفرين

(١) Laws of Manu, VIII, 375 seq.

(٢) Code of Hammurabi, par. 129, 157.

(٣) Deutèrououe, XXII, 22.

يتفق أن يكون هو في بحر وهي فيه آخر فيحمل إليه البريد
صورها، كما حمل جبريل صورة السيدة عائشة.

كان يجري ههنا الجواب في الدرس وشيخنا سأل كتب
وأرداه على أن يفيد ما عنده من هذا الموضوع فلم يقبل، وظل
سأله كتب واستدرجه مرة إلى موضوع عبري طربط فأفق
به أو كاد، ثم عاد إلى الاستيعاب بالسكوت:

ذلك أنه سر مننا في حديث مسلم قوله: (لم أُمَلِّقَ فَاتِيمَ)،
فقرأتها (لم أُمَلِّقَ فَاتِيمَ) واستشككت (رفع أُمَلِّقَ)، فقال

الشيخ (لم) للاستفهام لا الجزم، وأصل مستأنف مراد
فاغتمت هذه القرعة. وقلت له: أنهم اليوم أبطلوا على

علامات يرقونها بين الجمل، ويسونها علامات التنقيط: وهي
نقطة، ونقطتان، وواو صغيرة كالضمة، وخط صغير أفقي،
وخط آخر عمودي، وغير ذلك مما يستعملونه في مقابلات التتبع
والاستفهام. والرقب

فقول الحديث (لم أُمَلِّقَ فَاتِيمَ)؟ لو وضعت علامة
الاستفهام بعد (لم) فقرأت استفهاماً من أول الأمر

فهل يجوز لنا استعمال هذه العلامات المستعملة في كتاباتنا
كما استعمل السلف الصالح ما أخذناه من النقط والتشكيل؟

قال الشيخ: يجوز، قلت: ونستعملها في كتب الحديث؟
قال يجوز، قلت وفي القرآن. قال يجوز

ثم سألت قائلاً: ولكن لماذا لم نرهم هذه العلامات في
كتاب مسلم للطبوع الذي نقرأه؟ قلت لأنه ككتاب ديني.

وطالبوه بمشور إنكار بعض العلماء عليهم فلا يباع الكتاب،
فلم يضمنوا هذه العلامات، واجتهدت أن لا أضعها إلا بأسمائها

الأجنبية مثل (Point) (Virgule) فلاحظ الشيخ أن في الأمر
سراً، فقمض وضرب على كفتي وقال: «الله يصلحك». ولم

يرد أن يبقى بشيء جديد قد يمكن أن تكون فيه شائبة بدعة
إلى هذا الحد كان شيخنا رضي الله عنه يحرص على سلامة

الدين ويحذر أن يتسرب إليه شيء من البدع
ومن ذلك أيضاً أنه سر مننا في الحديث نعم النبي صلى الله

عليه وسلم عن تشييد المساجد، وضرب ابن عباس التشييد
بالزخرفة، فقال بعض الأخوان: المراد بالتشييد رفع زينة المساجد.

فقلت بل الصحيح ما قاله ابن عباس من أن التشييد هو الزخرفة

في شهر ذي الحجة سنة ألف وثلاثة وأربعين
بدأت بقراءة صحيح مسلم على شيخنا رحمه الله في دار الحديث
الأثرية، وأشارني في هذه الدراسة قليل من الإخوان،
حتى إذا أتممت صحيح مسلم وشرعت في سبكتن الترمذي ازدحم
علماء دمشق وفضلاؤهم إلى غرفة الدرس؛ وكنت عدا ضبط
الأحاديث والتعليق عليها، أنقط من مهم شيخنا بالنسبة فوائد
تتعلق بعلم الحديث، من ذلك قوله:

«كل حديث فيه لفظ (الجزء) مثل حديث (خنوا)
يبنى عليكم عن هذه الجزاء» منون عائشة رضي الله عنها. فهو
دليل على ضعفه.

— حديث (توسلوا بجاهي إلح) قال شيخنا اشتهر على
الأئمة وهو غير صحيح

— حديث: إن جبريل كان يدس العين في فم فريعون
لأنه يطنق باليهودين يستعذبهم أباً، وأقرني الشيخ قائلاً:
(الله أعلم بهذه الحديث)

— وصححه مرة روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:
(ألمبو وألمبو) فاني أكره أن أرى في دينكم غلظة) وبديهي
أن المراد بالله واللحم المباح شرعاً

ونسب حديث الأثر التي سألتها النبي صلى الله عليه وسلم:
أين ربك يا جارية؟ فأشارت إلى السماء. قال الشيخ: (سر عيسى

عليه السلام رجل يعلي ويستمع عمل الأرازم وهو يقول في
سجوده: (دكسي يارب على حمارك أسمع له ردة من ذهب)

فاقرضه عيسى. فأوى الله إليه: (دعه كانه يجده في بحسب فعله)
وكذا أحياناً تلح في الحديث بصيغاً من مفتي يعلق

بأحوالنا الاجتماعية، فترد شيخنا على التوسع في شرح الحديث،
فيأتي فورداً ونحشى أن تقع في باطل من القول:

جاء في حديث عائشة أن جبريل أراه صلى الله عليه وسلم
صورتها في قطعة من جسد الحور. فضاءنا في الدرس عما إذا

كان هذا الحديث يدل على جواز التصوير أو هل يجوز أن يرى
الرجل من يرد عظمها من النساء. فيكون التصوير حاجة من

حاجات الانبعاث
فقال أحد الإخوان: مادام للرجل الحق أن يرى خطيئته
نفسه فليس ثم حاجة إلى رؤية صورها. فرد عليه آخر بأنه قد

من البحر واليهين والأقط الذي هو ضرب من الجبن فيكتب
يقول الثمار (لم يختلط) . ثم قلت للشيخ لعل صحة الرواية
في البيت هكذا : (لكن شرطه أن يختلط) . ثم راجعت
كتب اللغة فوجدت رواية البيت كما قال شيخنا رحمه الله
ورأيت علماء اللغة استشكلوا البيت كما استشكلته أنا . وأجاب
بعضهم على هذا الاشكال بجواب لم ينجيني .

ومن عادة شيخنا رحمه الله إذا طلب منه أحد إجازة
بالعلم تمنح وتقبل يقول المقاتل
(ولست بأهل أن أجاز فكيف أن)

أجيز ولكن الخلق قد يخفى
وأقول من مذكريات شاعرا (خليل بك مرمم)
- وكان رفيق في درس صحيح مسلم - هذا الخبر الذي
يعلق بي ، وقد أنبأته أنا وهو : أنني قرأت يوما على الشيخ
عدة أحاديث يدل ظاهرها على عدم إيمان أبي طالب .
فأظفرت الكتاب بين يدي و سألت شيخنا عن حقيقة ذلك
وأثبت إلا كلمة صريحة منه بطلان إيمان أبي طالب في إيمان
ثم النبي صلى الله عليه وسلم . فالتفت الشيخ من الحاشي ،
وقال سبحان الله يا شيخ عبد القادر أنت كاتب وأديب ،
أنا مجتهد ما قاله (أو طالب) غلط الذي صلى الله عليه وسلم
ودعوني وزعمت أنك ناصح . ولقد صدقت وكنت عم أمتنا
فأنت تسلم أنا طالب يقول لابن أخيه (ولقد صدقت)
ثم تستشكل ؟

فسردت بعم الله الجواب شيخنا كما سرف استظهاره للشم
القديم واستحضاره له حين الحاجة إليه

ولا يجب أن يكون شيخنا لئويا ، فإنه لا يكاد يوجد
حدث إلا وهو لئوي ، ولا لئوي إلا وهو محدث ، لأن
المحدث لا يمكن أن يفهم معنى أحاديث الرسول إلا بذهن
معنى كلنا القوة ، والقوى لا تسخّ قدم في اللغة ما لم يستظهر
العلم الكثير من أحاديث الرسول ، تكون له عدة في
الاستنباطها حين الحاجة . والقوى التقى محدث ، والمحدث
التقى لئوي

وشيخنا الذي يحفظ على أقل تقدير خمسة آلاف حديث

وهو يثبت من (الشديد) الذي يثبته الجسد ، والجسد عادة
تزعزع به الأبهة . أما رفع يديا البناء فانه يستحب في
محاربه ، وذلك لكي يتخلف الهواء ويستعمل التنفس على
الاعيان ، فالتفت إلى الشيخ وقال بنفسه : وما دخل الهواء
والتنفس في الدين والتفريع ، ويجب من قوى أشد البهيم .

أما أن الشيخ كان يتوسل في اللغة العربية ، فهذا يخلطه
منه كل من أطال محالته ، وراجحة القول في تفسير غريب
الحديث ؛ ولكنه رحمه الله ما كان يكتفي من الاستنباط بخصوص
الأدواء ، ولا بأقوال الشريعة ، لما يقع فيها أحيانا من التور
ويثبت القول

وقد سمعته مرة في مشهد شعبة خرمية :

(أيا نجد لو كان النوى منك مرة)

صبرنا ولكن النوى منك دائم
وأشدني مرة أخرى :

يدين الصبر في الدنيا قليل

فمن لك إن ظفرت به في لك
لما جنة يورثه كل شخص
وإذا إذا ضاعها منك ملك
صدقتك من إذا ما كتبه منه

ظلت الروح بالملك منك
وجاء يوما ذكر طرابلس الشام ولجونا ، فألقى ما مضى
وعلم في الليل (من) يهيئ شراب اللينون يهيئ بشوكة
ويحطيه في فخذه الجواب لأصح من فيه مرة تفسير
اللينون الأدبية - كما سمعت منه مرارا تفسير النصوص
اللينية

فغيره لي قائلا :

اللياد يشوكة ويحطيه قصبانه وعيداه . والمضى من لم
يحيى بالين واللفظ ، يحيى الشدة والسلف
وأشدني يوما قول الرازي :

(البحر واليتمين جميعا والأقط

المحيط إلا الله لم يختلط)
فاعترض بأن المحيط هو حلوى للمرب تكون مختلطة

استيعاب بقلم رفيق فاخوري

هولاء عن هذا الوجوه شاعلي والوجد منذ غبت عن واصل
ياست موت خاطري يزوق واخذ خطا الطلال في الخيال
واحمل إلى قلبي الكلم باحسا وشافيا من عطفك للفتح
ما سرني أن التبع قبتي إن لم تكن في ناظري ومسمى
لايت حبي من ضلالي دجا بريني يوحى من هدي في حيري
رد على عيني بجلاها ومز يطع حبيك على دجتي
ويحسب عن قلبي سادها يا طلال منبتا رادها أ
عذني أعش إلى غد بنظرة غائبة كم اتخلفت مصادها أ
وبسمة ضحني ولم تقل شيئا ، وإنما البيان في العوز
إذا علت فترك قلها الحشا بدمي ثم مشى على الأثر
وهمة أرق من فتح الصبا تسكن في أدنى ما عاش المرؤ
تألفها حواشي فكلمها أذن ، ونفرا من الصدر الجوى
يا منية الوغان حيل بعد التوي أو لا تحب قلبي ونشد لاني
هذا شغلته بذكر دامر وذلك قدر أسيرة الناي
حسن زهير فاخوري

طموح للأستاذ محمود غنيم

نلتل هل العبد حذ فأتني إليه لقد طال العوز ولم أزل
مأرب تری ، كالت ماراً تنازعي عنه إلى غيره نفسي
قلا النفس إن أبلغ تقف عند غاية
ولا هي إن أخفق رنخي بالأس
كذلك أشقي ما حيت فان أمت
فيا ليت شرقي ما ورائي في رمسي
محمود غنيم

يحفظ على أقل تقدير ألف كلمة لثمة يشواهدنا من كلام الشيعة
فأتم تزون أنت بين شيخنا البدر ، وبين محمد المولى
العربي نسبة موصولة السبب في خدمة لثة الدروب
هو (رحمه الله) كان ينشر اللغة العربية بواسطة دروسه
الشهيرة ، ونحن ننشرها بواسطة الجمعية المرفوعة
أذكر كبر أنه يراي يرماني جوا الجمع العلمي ، فأجلسه في
صحن المدرسة ، فحينئذ أن يرى في وجهها بسور التوفيق من
أعضاء الجمع ، معلقة على جدرانها ، فيفتح عن الدخول
كلها طرفة
وبعد أن استقر به المجلس بياني : وماذا تسمعون هنا ؟
قلت : أتينا لياولنا نشتغل في خدمة اللغة العربية وننشرها
وفي ذلك خدمة الدين الإسلامي وننشره .
وإذا أريد تلخيص (اللقاء) بالنسبة كنته فتن رواه ،
ويشير إلى التماثيل الحجرية المنصوبة في أحد أركان المدرسة ،
بقال في الشيخ : وما هذا التماثيل ؟ وأجابها بما بهمه
فشرت إذ ذلك بخظورة الموقف ، وبسبوبة الاعتذار عن
وجود تماثيل في صحن مدرسة دينية إسلامية ؟ غير أن الله
ألمني جواباً تضمن حقيقة مقولة : لكنها وبالأدب
منسية بمهولة

قلت : إن هذه التماثيل تجس في دور الآثار للاستدلال
بها على تاريخ الجاهلية الأولى ، ويدخل في ذلك شهادة تلك الأمم
للتماثيل ، وإرسال الرسل لإعادهم من تلك العبادات ، كما كان من
نبيات الله عليه وسلم منذ أخذ أهل الجاهلية من الشرك ،
وسئل نفوسهم بمقال التوحيد
ولكننا اليوم نرى الناس قد أغفلوا دراسة هذه الناحية
من تاريخ الأمم القديمة ، ونسوا نعمة الله عليهم بالجنة المحمدية ،
حتى إذا رأوا هذه التماثيل في التماثيل مذكروا التسمية ،
وحمدوا الله عليها

قلت هذا وسكت منتظراً ماذا يقول الشيخ ؟ فلم يقل
إلا خيراً وتيسر ودعالي وللجميع
رحم الله شيخنا البدر ، وأتاه عن حياته السلطة
باجزل الأجر ... ؟
المفرد

وراثية العبقرية

(تورنر مجلة (البحر) الفرنسية بحثا طريفا في وراثية النبوة المسمى فيه كانه أحدث النظريات العلمية في هذا الموضوع فاقترحه على قراء الرسالة).

تختلف مسألة وراثية النبوة طائفة كبيرة من العلماء والفلاسفة منهم غيلتون ومويانز وزيو وليرودزو وكثر منهم وغيرهم من الباحثين.

ويختلفة المسئلة بتدو في أشكال مختلفة، تبدو أولا كحالة جاذبة من بعضة الورثة على النمو، إذا ما هي الآثار التي يتم كبتها الآباء والأمهات، وبأي الأشكال تظهر؟ وما هي الآثار النسبية في تتكون الشخصية للورثة المجردة من جهة، والبيئة والتربية من جهة أخرى؟ وهل أثر الورثة دائم أو غير دائم؟ وهناك نبضة نظر أخرى تعتبر العبقرية والآلاء بحدوثها بمثابة الشخص المادى، وكثيرا ما يصحب هذه العبقرية، وهذا الآلاء يقابل في التوازن الجسدى، وغالبا في التوازن النفسى. كذلك قد تصحبها حالة جنون.

ولذلك نعلم أن عدم كفى هذه الأمراض يشغل بالورثة، وكان لنا أن نتبادل من صفى هذا الإجماع الزنوج، وراثية العبقرية، بوراثة الانحطاط المعنى أو للرضى.

إن مما لا يترك فيه أن (في بعض الحالات) تتكون العبقرية أحيانا وراثية، وقد يظهر ذلك جليا في كثير من رجال العلم والموسيقىين والصورى والشعراء وتكاد الكتب

في النبوة استطاع جالون أن يبين أسرا كان بها طالان وأحيانا ثلاثة أو أربعة أو خمسة، وأحيانا أخرى أكثر من ذلك.

ووجد مويانز ٢١٥ أسرة اثنتي فيها أن كان الأب والابن وابنى الأشقاء والأخا، (بين هذا المبدأ ثلاثة وألوان والآكل منهم أكثر من ابن واحد موهوب). وقد وجد هذا الاستعداد في ثلاثة أجيال متتالية سبع عشرة مرة، وبين خال وابن أخته عشرين مرة؛ وبين أبناء الممرتين، وبين أشقاء وأشقاقات ١٣١ مرة؛ وبين أكثر من عشرين ثلاثة وعشرين مرة. وكان العالم الفلكى الكبير (دومنيك فرانسوا أرنو) ثلاثة أشقاء ولقد كان كلهم موهوبين في استمداد الرياضى. وكانت أسرة رونى

Bernoulli أعظم أسرة علمية عربها التاريخ بما دفع الأسبائذ ذويله الفلكى عرسد وزود. أن يخصص للكتابة عنها كتابا

صدر عام ١٩٢٩ وسماه Les Bernoulli et le Bernoullienum رونى بهذا الكتاب ذكر الأستاذ ذويله أن أسرة برنولى دخلت كرسى العلوم الرياضية في جلسة بل - مسقط رأسها - مائة عام، وثلاثة ذون انقلاب؛ وقبضت أكاديمية العلوم في باريس بحوى أحد أفراد أسرة برنولى مدة واحد وتسعين عاما متوالية.

وكا يرى أثر الوراثة بين العلماء نراه أيضا بين الشعراء، وقد وجد جالتون اثنين من العبقرية في الشعر بين أسير - بيرون وشيبي وجوهن وراسين... وثلاثة أو أربعة في أسر: أسكيل وإستوفان وكورنى وفلترن... وخمسة أو ستة في أسرى كولريج ووردويرث...

ووجد جالتون اثنين من الكتاب والآباء في كل أسرة من أسر يوسويه وشاروبان وشامليون وإدجار جون ويل... الخ وثلاثة أو أربعة في أسر بلنهم ووالف وفينيلون وليسج وسبيني، وخمسة أو أكثر في أسر فلينج وماكولى وشيلجل وستابل وغيرها.

وبين الموسيقيين نجد أسرى باخ Back وسترين Straus والأسر الذين ظهر فيها أكبر عدد من الموسيقيين، ويسبأ تاريخ أسرة باخ عام ١٥٥٠، واستمر يظهر منها الموسيقيون الموهوبون بخاصة أجيال متتالية؛ وكان من عادة هذه الأسرة أن يجتمع أعضاءها للترمون بالفنون مرة في كل عام؛ فكان يصل بعد الخمسين أحيانا إلى مائة وعشرين فنا، وقد ذكر فليس Fells أن هذه الأسرة حوت سبعة وخمسين موسيقيا منهم تسعة وعشرون كانوا في عداد النابيين.

على أننا لا ينبغي أن نخرج من هذه الحقائق بأن العبقرية (دائما) وراثية؛ إذ أن توارث العبقرية بعدد عصفاء أجيال فقط، كما أنه ليست هناك قاعدة عامة لتوارث العبقرية. بل بالأحرى هناك استثناء. ويمكن أن نقول أكثر من ذلك وهو أن العبقرية الحقيقية دائما منزعلة، أو كما يقول لورد Lord: (إن العبقرية هم أطفال القبطاء ورجال أعزب) Les génies sont des enfants trouvés et des célibataires.

يخلق العبقري

وقد ذكر مورودوتو أن بين طبقات المجتمع التي تجوز أكبر عدد ممكن من الرجال المتأخرين بذهابهم الشديد يوجد أيضاً أكبر عدد ممكن من الجائنين . وقد لاحظ كل علماء النفس أن هناك عدداً من الجائنين لم أقرب يتجهزون بذهابهم تغفلت درجاته . من ذلك أولمبيا أم الاسكندر الأكبر التي كانت امرأة فاسدة الخلق ظاهرة الرضاة . وكان أب الاسكندر ذاعراً إلى أقصى حد . وكانت الاسكندر نفسه مصاباً بجملة عصبية في كونه . وكان شقيقه أريديوس الذي قتل بأمر أولمبيا أباً ميتوها

وكان ابن برادون دوسانت بير ، وراعي جنات فكتورد هوجو ، ووالد وأشقائهم ، وشقيقة الفيلسوف كانت ، وشقيقة هينغل ، وغيرهم كانوا جميعاً جائنين . وكانت شقيقة ريشليو تصور أن ظهورها من الباب ، وكان شقيقه ميتوها . وكان والد اللوسيف بيغون مدمناً الخمر ، وكانت الشاعر بودير نفسه نصف مجنون . وقد كتب يقول : (إن والدي الذي كانا إما ميتوهين أو مجنونين قد ماتا ضحى جنون فظيع) وكان واليها الشاعر الأيربكي الشهير لوجيلو بشديد الإدمان لتماطي المشروبات الروحية

وكانت تحدث لشارليزبان حركات تشنجية في ذراعها ، وكان دائم التفكير في الانتحار ، وكان أخوه نصيف مجنون ، وكان والد براك غريب الأطوار ، وكذلك كان براك نفسه ، وكانت جورج صائد شبيبة الاقناب والحسرة وحى في السابعة عشرة من عمرها ، وقد حاولت الانتحار فبا بد عدة مرات . وقد كان والدها يشبهها من هاتين الناحيتين . وكان كسثير من أقارب هوفمان جائنين . أما هوفمان نفسه فقد أصابه الخرف لعلو استسلامه للشراب ، وكان يتصور أمام عينيه أشباحاً ويصنيعه من جراء ذلك الرعب الشديد ، فطلب من أنه أن تجلس بجانبه . وكانت خالة ميرتر مجنونة وأخته شديدة الكآبة ، وقد جن جنونها وكان أثر الوراة الرضية بارزاً في لورد بيرون . إذ كان أبوه رجلاً فاسد الخلق وخفاً . وكانت أمه غريبة الأطوار متكررة طائشة . كذلك كان شوبنهور وادنا لا كان عليه من غرابة الليول واضطراب الأعصاب . فقد كانت خالته سيدة ، وشبهها مجنونين . وكان أبوه تنتابه نوبات قوية من الغضب التزايد والمم

وتو كانت البقرة تنتقل بالورثة دائماً لكان من الضروري أن توجد (جناس) معينة من البقرة . وهذا مالا وجوده . (إن البقرة حدث فجائي يكون أحياناً وراثياً) Le génie est un accident, qui est parfois héréditaire . وقد ذكر لومبروزو الملاحظة الآتية : (إذا وضعنا جائنا عدداً قليلاً من الحالات الاستثنائية كالتي نجد بها في أسر دارون وكاتسبي ونيرويل وسان هيلز وهيرشل ، وجدنا أن البقرة لا ينتقل إلى ذريته إلا اجتماعاً حقيقياً يسيطره في عيوننا الاسم الجيد) :

إن إضباب البقرة في الغالب غلغلة عادة بل أقل من النادرة . ويقول ج . مورودوتو : (إن الملاحظة العامة ترى أن غالبية أبناء الرجال الباقية ليسوا فقط أقل من آبائهم ، بل هم كباثر الثاني الباقين) ، وقد أجيد ألكسندر تاسوني Alexandre Tassoni أحد كتاب القرن السابع عشر أنه كثيراً ما يحدث أن ينجب لأمه بقرة أبناء عظمى النبوة ، وأولاده مشبهون النبوة أبناء علماء . واستشهد على النوع الأول بأبناء أفريكان الكبير وأنطوان وشيرون ومبارك أوريل وسقراط . ويستند أوسوالد الكيمياء إلى النتائج التي أن أبناء الرجل البقرة لابد أن يكونوا أقل منه

وذكر تاسوني . رأى أحد العلماء المعاصرين له وكانت يفسر النقص في كثرة أبناء الرجال الباقية بقوله : (في الرجال النظام تتجمع معظم القوى الخفية في الخ كقوة وتبيت الحسية والمنف في القوى الفكرية . ولهذا السبب يكون الدم والخلية باردين ضعيفين ، والنتيجة أن يكون أبناء أولئك الرجال خصوصاً المذكور أغبياء)

وهناك حقيقة أخرى هامة فيما يختص بوراثة البقرة ، وهي أن هناك ظواهر من الجنون والاضطراب العصبي تحول دون وراثة هذه البقرة . ذلك أن البقرة تصحبه غالباً أنواع خاصة من الأمراض النفسية . وكثيراً ما نلاحظ للرسم التالي عدد ساف وخلف الرجل البقرة . ومن المعلوم أن الجنون ينتقل غالباً ويكثره شديدة في الأجيال القريبة . وحالات الجنون الوراثي في ثلاثة أجيال متتالية صعبة جداً . وكان الجنون فيها في الغالب من نوع واحد . والآن ، أليس هنا تشابه — وإن لم يكن كاملاً — بين وراثة البقرة ووراثة الجنون ؟

إلى التحام الجنينين ببعضهما إذا كانت الأم تحمل التوأمين: وهذا الشذوذ قد ينتقل بدوره بالوراثة: على أن انتقاله يكون بدرجة محدودة وبعض أجيال فقط، والاضطراب الذي يحدث في حالة عدم استمرار التحام الجنينين قد يكون أثره فيما بعد إما أن ينتج عيقة، وإما جنونا، أو اضطرابا في الأعصاب، وقد نجتمع الحالتان معا. وأخيرا قد تتلعك كل منهما الأخرى، أي أن يجمع الشخص أحيانا صفات البقري ومواهبه، وأحيانا أخرى اضطرابا في الأعصاب، يجعله أشبه ما يكون بمنجنون حقيقي وهناك أنواع من الشذوذ تنتقل أحيانا بالوراثة، وأحيانا لا تنتقل، مثل الحول، وقصر النظر، وسفر أحد أعضاء الجسم أو كبره أكثر من الحد الطبيعي، وأحيانا يكون هناك انحراف نحو مصادر الأنسان الأول. وقد تكلم عن ذلك ريبو في كتابه عن (الوراثة) إذ ذكر أن أسرة كلودون كان بها شذوذ انت أصابع Sendigisme (أي زيادة أصبع في اليد أو في القدم) وقد استمر هذا الشذوذ في الأسرة مدة أربعة أجيال

والآن، أليس هناك تشابه بين الشذوذ الجنائي والشذوذ العقلي الذي يسمى البقيرة والذي يتكون فيه الوراثة أيضا محدودة؟ ذكرت مندم ماجنوت وليو كفتش، أن سيدة كانت تتبع

عينا، وسائل لإجهاض نفسها، فعندما وضعت الطفل في ميعاده المتأخر كان هذا الطفل قوى البنية ولكنه كان أبله. وكانت والدة (كاردان) قد حاولت إجهاض نفسها أيضا عدة مرات دون نجاح، وكانت النتيجة أن أصبح الطفل البقير ولده وهو (كاردان) عبقريا فذاً، وقد تكون محاولة السيدتين كلتيهما إجهاض نفسها ليس هو السبب الحقيقي، لكن هذا التشابه كاف لأن ربنا كيف تنتج حالات الشذوذ التي تسمى بالبقرية. والتي هي وراثية ولكن إلى درجة محدودة

لأن هناك عسى أن يكون قانون هذا الشذوذ؟ ذلك ما لا يملكه أحد. ومنذ بضعة أعوام قال الأستاذ ج. هكسلي إنه قد يمكن في المستقبل أن يحمل كل طفل عيقة بتدبير بعض غده، وقد يكون ذلك حلما خياليا. على أن مجموع الحقائق المعروفة تثبت أن في تكوين البقيرة قانونا ينتج (شذوذا) جاسا. فمن يدري قد يستطيع الإنسان في حالة فهم هذا القانون ودراسته أن يصنع البقيرة؟ (...)

التوأمين التي يكشف عن نفسه للريضة وكانت أمرة الفيلسوف ريتان - التي كان يذهب اضطراب أعصابه - تسودها أنواع مختلفة من الجنون، وكان معه ما فؤا. وقد قضى عيابه في التصلب حتى وجد ذات ليلة ميتا، على قاعدة الطريق. وكان جد ريتان شدة الوطنية عظيم الاخلاص، ولكنه فقد عقله عام ١٨١٥ نتيجة حمى ألمية. وقد أصبحت بلدية بريوجير التي ولد بها ريتان مختلفة بالجنان وأنصاف الجنان نتيجة انتشار أهلهما من زواج بعضهم ببعض.

لماذا كررنا بظهر أن البقيرة ليست محدودة. وأنها لا تحدث إلا لأفراد مخصوصين، فلا بد إذن من أن نعرف أن هناك شيئا آخر غير الوراثة المجردة. إن البقيرة يظهر في الأسرة في لحظة معينة ولا يمكن أن يظهر قبل ذلك. كذلك قد يتيمه وقد لا يتيمه عيافة الآخرين. والآب البقري قد يكون له ابن عاقل. وقد يكون هذا الابن عيافا، وإذا استمرت الأسرة في إنتاج عيافة كثيرين فإن هذه الظاهرة تفت بعد بضعة أجيال كأن الطبيعة قد نالها الزحف والبسوس. وأخيرا، كثيرا ما يجهدت أسرة يحمل الجنون على البقيرة ويكون ذلك زائجا إلى نوع خاص من الوراثة متناهي بوسائل غير وراثية

وقد قال النيس: إن الوراثة والبيئة يتناوذان معا بنشاط على إيجاد البقيرة، إذ أن (الوراثة) لا تنتج في الزوج إلا (ما يمكن أن يكون) وليس ما سيكون، أما آثار البيئة وتبعها فهي قادرة على تحويل الاحتمال إلى أمر واقع. على أن (الوسط) لا يكون تأثيره بصفة الوراثة فقط، بل إنه يؤثر في الشخصية المتبقية قبل الولادة، وذلك بطرق مختلفة.

وقد علمت أن بحث في جلاسجو عن علاقة عدد المواليد بالذكاء يظهر أن عدد المواليد يزيد عند الرجال الأقل ذكاء، وكذلك الأمر. يتكاثر عدها كلما قلت الكفاءة العقلية عند أمهاتها.

إن البقيرة شذوذ وشرود عن الحالة العادة، وهي بلا شك اضطراب أكيد، هي حادث غائي، وكذلك الجنون، وهذا الحادث النجائي قد يرجع إلى حالة الولادة قبل الحمل أو إلى اضطراب يصيب الجنين، فلما يحدث الموالدين قد ينتج عند الطفل نوعا من الشذوذ النافع، وقد ينتج تشوها في خلقته، أو يؤدي

دراسات في الأدب الإنكليزي

٤ - ولیم وردزورث

William Wordsworth

بقلم جريس القسوس

تمية

الحركة الرومانسية

بدرام، كمرور، شهر هنام

أما أبطال هذه الحركة فهم : الفيلسوف الشهير كانت في ألمانيا ، والكرديتال. وسلي في بلاد الإنكليز ، وديوسو في فرنسا . ولا عير في أن الأخير كان فارس هذه الحلة وسيد زعمائها في غنط البليان . فقد أدى بالرجوع إلى الطبيعة ، وسيطرة العاطفة على أعمال الإنسان . وتطريته في التربية تخليصها فيا لي : « ترك غيرة الإنسان وجسمه وقواه العقلية تنبؤ في مجراها الطبيعي ، وذلك بنذ قيود المدنية المخاضرة ، والتقرب من الطبيعة »

تزوج وردزورث سنة ١٨٠٢ م من ماري هتشسن ، عن تلك الماتة التي كان يكثر من التردد عليها . ويرى أنه أراد أن يتفرغ لحيته مع خديته « أنيت فالون » قبيل إقائه على الزواج ، لفساد خرج في استرسلها بشتى الوسائل ، والظاهر أنه نجح في ذلك . والقي شله أن (أنيت) هذه لم تلاق حقا ومفضا في عيشها ، وأن ابنتها تزوجت من أحد السراة . وفي قصيدة للشاعر موضوعها : « على الشاطئ قرب كاليس » يجالط ابنته هذه ويرسم بها بكل دواء ومحن . على أن هذه القصة لا تزال على الخفاء ولم يكشف لنا منها إلا الشيء القليل .

والباحث في ترجمة حياة وردزورث وتحليل عيقرته يود أن يذكر لنا تلك الحادثة بالتطويل شازسا بذلك عواطفه نحوها وحبه لها قبل وبعد وقوعه في الجرم . لو قل الشاعر ذلك لفر على الباحث الشيء الكثير من الحسد ، ولأقول لنا هذه الناحية الهمة من حياة غير تارك بذلك مجالا لتقول المتنويين ، وإشباع للشعبي ولقد وجد في زوجته امرأة سامية الخلق عالية المديرك شديدة العطف والاحساس ، لا تقتل بذلك من أخته ووروي . فلا يجب أن رأينا دوروي تخلد إلى الراحة بعد أن أتت واجبا إلى أخها . ونحو الأدب بكل أمانة وإخلاص ، بل إن رأيت في امرأة أخها خير خلف لها . ولقد تحدد الشاعر اسم زوجته بهذه في قصيدة موضوعها « هي مثال الرضا » She was a Phantasi of delight وفي سنة ١٨٠٨ ورده في أخيه بوحن ، فقد مات غرقا في أحد الركب التي كان يتولى إدارتها . فكان ذلك باعثا للحزن والأسى في نفسه . وعلى أثر موت شقيقه نظر قصيدة خالدة عنونها « أخلاق المجاهد السعيد » The character of the Happy warrior مشير فيها إلى أخيه وحياه الحافلة بجليل الأعمال ، وهذه القصيدة

وبعد مرور نحو أربع قرن على وفاة فيلسوف الثورة دمج شاعرا بمدي سوه في إقليم البصريات ، وأصبح حامل القوة (الروماتيك) في بلاد الإنكليز . وتتماز هذه الحركة بديم مقام الرجل المادي ، فبعد أصبح موضوع الأدب بدل الرجل الاستقراطي ، وهذه الفزة تظهر بجملة في قصص سرولتر سكوت ، وكثير ، وفي معظم قصائد شعراء القرن التاسع عشر ، وتبين هذه الحركة حب الأطفال وتعليمهم لهم . كما أسلفنا .

أقرب إلى القضية من الشيوخ . ولقد رأينا شيئا من هنا في أشعار وردزورث ، وظهر شيء منه في تر « لائب » وخصوصا فصله المشهور : « أطفال الحلم » ، وفي أشعار سوينبرن أحد شعراء القرن التاسع عشر للتأخرين . وتتماز أيضا بالروح بالحيوانات الأهلية منها والبرية ، وبسب القصص التي تدور حولها على الحب والحرب ، خصوصا ما كان منها شائفا في الصور الوسطى ؛ والتي يظهر الرجل المادي لا الاستقراطي . ومن أم مظاهرها شيوع الدين والتفكير ، والتأمل والبحث في أسرار الكون ، والمخرج على المبادئ الثلاثة ، والتجرد على الهيئة البشرية . ولقد استخذ الأدب سلاحا لمحاربة سخرات المخاضرة وقيودها ، ومن

أن ترمك إلى المركز الذي يلين عقاليك الأوبى والاجتماعى ،
ماديت في رأتها ورأى الجميع سيد الشعراء الأحياء على الأخلاق ؛
فلا ترقص فينبو النعمة .

ويد با أطمح ورددورث على هذا الكتاب الرقيق قبل
هذا النصب الباسى فتزوج بكامل من غار ، وأصبح خائفة ملون
الأوجد ، ولم يتنج يد نبوة هذا المركز الرقيق شيئاً خالداً ،
بل استولى عليه الحول منذ زواجه . ومنذ أن بدأت الحكومة
تعدّه بمماشى جنوى كفى . ومن القصائد المشهورة التى نظمه
بعد ذلك الأوان واحدة حبسها للاءه وشعوره نحو جانبية الخلاله
قدسها إليها مع نسخة من روائه —

وفى سنة ١٨٤٧م توفيت ابنته (دورا) فمجلت بذلك
وفاته . وكانت وقته فى الثالث والشرين من (فبراير) فى اليوم
الذى توفى فيه شكسبير . من سنة ١٨٥٥م وهكذا أخذ ذلك
النفس الذى كان يهبى عاطفه وعطفه على الفقراء وولاءه بالطينة
والقدرة من حياته فى كنيسته (فبراير) حسب طلبه
فى حضن ذلك الراى الذى تشافيه وترحم ، وبه بقى ،
وبذلك أنهاد .

ولقد أقبله نصب تذكارى من دعام فى مقبرة الشعراء فى
(ووت بستر) حيث يحيط به أصداء تذكارية لشكبل وأرنولد
وكننجزل وموريس ، وتقى على هذا النصب الكلمات التالية :
«لذكرى ولهم ورددورث الشاعر العلم والفيلسوف الكبير
الذى وهب عقلاً ثيراً ، ولساناً غنياً ، ليتحدث إلى الطبيعة
والبشر ، التقى بأن جهداً فى نشر القضية والكمال ، والذى
تبنى وأعاد ذكر البصاة والفقراء ، فدفع صيته بين الأمم
والخاص ، وأصبح رسول الحق وذب الشر . لذكره يشيد
أصدقاؤه وللمحبون بأدبه هذا النصب التذكارى ، ليتلقى بذبوه
على يبنى الأمل»

التذكير — شرق الأردن

جبرئيل القمصر

مصادر هذا البحث

- 1 George Harper's W. Wordsworth, Life, Work and Influence
- 2 Zeitlin's Hazlitt on Eng. Literature: ch. X
- 3 Wordsworth's Poetical Works: Students Camb. Edition
- 4 Goss' English Literature: Vol. IV
- 5 Cazamian's Eng. Literature: P. I 034 ff
- 6 Oliver Elton's Survey of Eng. Literature: Vol. II: P. 49 ff
- 7 Moody and Leavis' English Literature: P. 273
- 8 Wordsworth's Preface to Lyrical Ballads

من الشهرة ما يجلب الانكسار والأمر فكان يتلونها فى ما تحمى ،
فيجدون فى ذلك ما يرمى القلوب ويسرى فيها الأحرار
وفى تلك السنة أيضاً انتقل الشاعر وأسرته وأولاده الأربعة
إلى الآن برك إلى بيت رعب الفتاة جميل الشكل حيث أم
قصيدة (الزفة) . هناك اترق الشاعران الصديقان كولريج
وورددورث ، وذلك على أثر ترميز ورددورث بصدقته ووصمه
إليه بالهون الباسى عن إدمانه الأفيون ، فكان لهذا أثر بليغ فى
نفس كولريج لم يعان بهد الميضى معه ، وانتهت صداقتهما انتهت
حيلهما الأبية الطيبة ، وتندر أنس نجد بين هذين قصائد
ورددورث واحدة نظمت بعد ذلك الا فترق

وفى سنة ١٨٨١ انتقل شاعره إلى بيت مجاور لأحدى
الكنائس حيث توفى اثنين من أولاده ، إلا أنه لم يمكث هناك
طويلاً ، بل رحل سنة ١٨٩٧ إلى بيته الجليل فى (كيل ماونت)
حيث أصبح له أثر باقى شخصيات ذات أدب بهم ومكانة اجتماعية
سامية ، ولقد قام رحلات شتى أهمها إلى أروابط أوروبا ، وأخرى
إلى سكوتلند ، وفى آخر رحلته الأخيرة نظم قصيدته مشهورة قصيدة
تتبعين ، ذكرات الطفولة وأحلام الشباب ، فيها قصيدة المشهورة
(الحبيب المنزلة) .

بالقدرة على هذه المدة كالمعروف فى جبرئيل القمصر ، لما
عمل به من المصائب والويلات البديهة ، ولما كان يلاقيه من حفاة
وخصومة فى الأوساط الأدبية ، غير أنه حدث فى سنة ١٨٩٩
مطالبة بقبضته وسرى عنه بتجربة وجهرية ، وتبصره فى مقبضه ،
فقد عرفه كيان Keble: أحد كبار أساتذة كبرى إلى إحدى
الشخصيات الكبريات فى البلاط ، وأشداد بذكره أمام ذوى
السلطان الشابة ، فدفع مقبضته بين الخاص والعام ، وأحرز مكرراً
وفيقاً فى الأدب لايقل عن مكر مائة

وفى سنة ١٨٩٩ منحه الدولة من تيك سنوكا مقبضه ٣٠٠
جنيه شخصياً ، وكافأه له بزملة موت ووزعت سبى سنة ١٨٩٣
معرصين عليه مقبضات شاعر الدولة ، فرفضه فى بدء الأمر بلوفه
بالزانية والتبصير ، وقيل لأنه رأى صنوبة وعناء فى نظم قصيدة فى
الزانية بلقبها فى عيد ميلاد الملكة كما جرت المادة قبله ، غير أن
رئيس الوزراء روبرت بيل عاد وبسب إليه بكتاب تفتش به ما على :
(أنا كائن) فصاحته الحالية تتركب منها الغالية فبادر بقبول
هذا النصب ، وكان عند أمها فيك . ولها نتوخى بمساعدها هذا

عبد الله بن الزبير

(١ - ٧٣ هـ)

بقلم محمد حسيني عبد الرحمن

تمتة يا نصر في العدد الثاني

وقد يكون من الانصاف للحق والتاريخ أن تليث هنا آراء كثيرة ممن يهاجرونه في أسباب طلبه هذا الأمر، ولها ما فيه من بؤس اليسوعي أن ابن عباس كان يقول «أما والله ما حربت جبد الله إلا جنونا قوماً» ولكنني ما زلت أختار عليه منذ رأيتته منجبه بثلاث معاوية الشهباء - وكان معاوية قد سجد فدخل المدينة وخلفه خمس عشرة ليلة شهاده عليها رجال الأريوان، فيها الجوارى الحسن، طبعن الثياب مصفريات، ففتن الناس بوجوهه »

وقال ابن الزبير لامرأته عبد الله بن عمر بن الخطاب : انني لم أخرج ولم أطلب الخلافة إلا غضباً لله وللسلمين من أمة معاوية وابنه، فهم يثرون بالثي دون الناس، ويحتكرون محارم الله. قال هذا وسألها أن ترجو زوجها في ما يبتغيه فلما جاء زوجها ذكرت له ابن الزبير وعبادته وجهاده، وأفتت عليه قائلة إنه يرجو إلى طاعة الله عز وجل وأطاعت في مدحه، ثم طليت من زوجها أن يبايعه ويؤيده، فأجابه ابن عمر «وملك» أما رأيت الثغلات الشهب التي كان يحجج عليها معاوية قداماً لينا من الشام قالت، بلى قال والله ما يريد ابن الزبير بعبادته فغيره «ا فنهذان انتان من أطالب الرجال في عصره، ومن قوى الشرف والنضل والتمزعة في السلمين، يقرآن أنه ما بين إلا الدنيا، وأنه يشخص من الشيادة سلفاً رقي به إلى قلوب الناس، ليس له على قضاء مآربه في الخلافة

والتي يمكن أن نستنبطه من ظروف الحوادث في ذلك العصر، أن نسميه وراء الخلافة كان مبنياً على طائفة من الأسباب إذا راعيناها جميعاً، أمكن التوفيق بين وجهات النظر المختلفة، فقد أودأ أن يلى أمور السلمين، ليحقق زعمه ويشبع رغبته،

وليسدل في السلمين، فبعد الأمور إلى جاتها الأولى، وشيخ الأمر بالقسط، فسكانه كان يبغي بذلك أمرى الدنيا والآخرة معاً ومهما يكن الناس إلى طلبه الخلافة، فإنه كان كفؤاً لها، وقد واثقه القرية، التي لبث يشقها زمناً، بموت يزيد وابنه معاوية الثاني، ولم يبق في السفينة من يقوى كامله للقيام بإمارة الخلافة، وحققه نرى عبد الله بن عمر بالعدل الجريء، فهو رجل الساعة، والظروف الهشة تنتظر منه الزوب والتطور، وقد كان ذلك إذ دعا لنفسه على منبر الخبز سنة ٦٤ هـ، ولم تلبث الدعوة الجديدة أن مرت في أجيال العالم الإسلامي فخطيب له على كافة المنابر (بالزق وبخراسان والحجاز والشام) سوى بعض جهات الشام كان هوامها ما زال أموي

وهنا تقوم مقبة شاقة أمام الخليفة الجديد، فأهل الشام الذين لم يبايعوا قد أخذتهم نيرة البصيرة ليدعم فيمضي بعضهم إلى بعض، وفيهم الرؤساء والقواد يتشاورون ويقلبون الأمر على كافة وجوهه، حتى لا يفتل الملك من أيديهم، ولا يفرج السلطان من يدهم، ثم يسفر اجتماعهم وتشارفهم على أن يبايعوا مروان، وإن لم يكن سفياناً فإنه أموي، وهو بعد أرسد القوم وأخزهم وخير من يستداليه هذا المنصب من أهل هذا البيت، في مثل

تيك الظروف، ولكن الضحك بن قيس ومعه جنده يفارض هذيل البيمة بشدة، يريد أن يتم الأمر لابن الزبير، فتقع الحرب بين الفريقين بالشام، وتلوح بشار الأبرص للضحاك، فيمده مروان الداعية إلى الحيلة «كافيل معاوية مع علي حاكماً» وطلب الهدنة، ثم ينقض بمجنده على جيش عدوه بنته، فيشتمهم ويقتل قائدهم الضحاك (عرج راعط). وهذه المزعجة تكتفي دعوة ابن الزبير بالشام، وتقوم المرأة الروائية تتحقق في دموعه ولو أن الضحاك ساعده الحظ وانصرف في مرج راعط لتنتير أمر الخلافة، ولحميت الدولة الأموية في أول غمها، وانقلب سلسلة التاريخ الإسلامي، فزويت على غير وجهها للثني روى عليه اليوم

بعد هذه الموقعة أفضى السلمين خليفان؛ أحدهما بالحجاز، والثاني بدمشق، ولكن مروان لتجاهل التية بعد قليل، فبلى الأمر من بعده أبنة عبد الملك سنة ٦٥ هـ. وكان عبد الملك حازماً

في سبيله الدماء ، ثم مضى عليهم بالباطل ، إن جئ إلى الحزبية الكبرى ! وإذن فقد جئ على عبد الله بخلافه ، حيث صرف عنه القلوب ، فحولت الرجوع إلى الخليفة الآخر ، يمدحون فيه ملكا يكثر المطايا ، ويكرم الرفود ، ولا يميز الدرهم والدينار ، بل يهود بالدنيا لتقبل عليه الدنيا ، اتهمت قلوب الناس إلى عبد الملك ، وشجعت أضياعهم إلى برقي مضاره ، فلما أبى بهذا ، ووثق بصف عتوه من هذه الناحية ، توجه بقود جيشه الكبير إلى البصرة — وكانت لعبد الله مركز قوته ، كما كانت الخلفاء يوطن دعوه — فلاقى بها أجناس مصعب ، ودارت بينهما رحا الحرب ، فقتل مصعب ، وهزم عتده ، واستولى عبد الملك على الرقاق خضين الدعوة الزيرية . وفي الخلق أن عبد الملك ما قبل مصعب ، وإنما أراداه وهزم جيشه حرص أخيه على الدنيا ، وحرصا نقر منه القلوب ، فأضله أهل البصرة : وفروا إلى صفوف العدو ، فقتل نصرته ، «لوح تحية التقدير ونسوة التدوير»

لم يبق بعد هذا إلا أن يلقى القران . ويتصامد الجيشان بالجهاز . فتدع عبد الملك ينظر أمر الرقاق الذي دخل في حوزته بعد النصر . ولما ترك له فرصة يجهز فيها جيشا آخر ، تمت إبرة قائمه الحيار المحتاج بن يوسف الثقفي ، ليقب عبد الله في الحجاز .

لتدع كل هذا جانبا ، لنشاهد موقف بني هاشم من خلافة ابن الزبير ، وما صنعهم به المحتاج !

كان ابن عباس وابن الحنفية وغيرهما يملكون من قبل طموح عبد الله إلى الخلافة ، ويذكرون عليه في أنفسهم ، بل كانوا يستذكرون عليه ذلك ، ويرون أنه ليس أحق منهم بالأمر (وإن كان أحق من مروان وابنه) وكانوا يرون أن الذي دفعه إلى هذا إنما هو الجشع والحرس على المظاهر الدينية (وقد ذكرنا حكاية البنات الشهب عن ابن عمر وابن عباس) — لذلك لم يبايعوه ، حتى عليهم ، وضييق خياقم ، حتى إنه فكر في التخلص منهم ، فلبسهم في شعب دارم ، وجمع حولهم حطبا كثيرا ، وهدمهم بالأحراق ، وكاد يقضي عليهم ؛ ويقال إنه ما فعل هذا إلا خوفا من تفرق الكلمة ، واختلاف الناس ، كاضل عمر مع علي لما تأخر عن مبايعة أبي بكر ، فقد هدده كثيرا

ولقد لجأ ابن الزبير إلى الفتي عقابا لمن تخلف عن بيعته ،

وفيه جرأة ، وله عزيمته ورأى سببه ، ولكنه مع هذا كله رآه يوجب ابن الزبير : لما ثبت له في قلوب الناس من الكلمة ، ولأن كثرة الأمطار الإسلامية توجب فكثير عية الملك في الأمر طويلا ، ثم طلق عبد الحرب عدتها ، فأخذ بجند الجنود ، ويزورها بنفسه ، وفيهم أن يحسم هتات الشككة المطيرة التي بينه وبين منافسه ؛ فيحسم بأن تركه قليلا يستقر في منصبه الخليفة ، وينظم جيوشه ، ويرى زاه ، ينتظر ماذا يفعل الخليفة الآخر مع الرفود التي كانت تأتيه من أنحاء القدان : وأفاضت الأضفار ، لتفتر بخلافته ، وهدد يبك ، وتقلب منه المنطاء ، وانتظر له حسن استئذنها لتصرعه وتأييده ، ولحق في الخلة سياسته مع جند الذين هم حماد خلافة وسند دعوه

جاء مصعب أخوه بجماحة من أميان أهل العراق ، يد أن يهدوا ، وملايك زمامها ، وخاطبة قائلا : «لقد جئتكم بوجوه أهل العراق ورجالها ، ليؤكيدوا لك البيعة ، وليأخذوا منك البيعة» — فمدعو خرس أن عتيم الطاء ويقول لأخيه : «إنما جئتكم بميند أهل العراق ، يستقرتون بيت المال ، لودع أن فيهم صرف الدينار بالدرهم» : « : وكان هذا الرد بطشة تحلأ أسابت قلوب أهل العراق ، فزولت خلافة ولما ترل في

هذهما : وما فقه يجرى على هذه السياسة ، سياسة الحرس والشع بالمال ، مع التائب والزبير ، وعدم التشجيع بالكلمة الطيبة — ولقد بلغ في قنته على الجنود أنما مائقة ، فكان أضياعا يقتصر على إظهارهم الحق ، مع التقدير في صرفة لهم ، فاذنوا أنفسهم بقوله : «أكرم عري ، وعظيم أمرى» حتى قال فمشاعرهم : «إن عبد الله ، والله عاب على أمره ، بين الخلافة بالمرء ؟ وكان مدعو خرسه أن يقول : ماذا جئ أن أتبع الدنيا ، وإنما طلي شير في شير ؟ ويقول السيمودي : أظهر عبد الله الزبير ولازبه البنادم مع الحرس على الخلافة ، وشير بطنه . وليس من شير في أن سياسة التقدير التي سيجها في سياسة باجزة ، لا تنتج إلا الحزبية وسقوط الدعوة ، وضاع الأمر ، فلا يثبتنا إلا أن نقول إن هذا موطن ضعف كبير ، ما كان يثبت بعاطف الخلافة : ولا يثبت إذا وجد أمامه منهاجها قويا ، وخضعها خلتها ككبد الملك بن مروان : إذ كيف يقبل الجنود

السؤال حتى ، فلا يقولون "أجدكم أبى عبد الله..." ألا من كان سائلاً على فاني في الرجل الأول ، أحاطوا على بركة الله... وبعد أن بث الحجة في قلب من حوله ، وأطهم حجة ، حمل على عدوه يسيفين جازعين ، يضرب بهما ما ، فيزوم الداخلين عليه من هذا الباب ، ثم لا يلبث أن يشكار المهاجمون على الباب الآخر ، فيصمد لهم ، حتى يولوا الأظفار ، فيوقع بهم ، وهو يقول : « يا له من نصير ، لو كان له رجال » ١١

لو كان قرني واحدًا أرونيته أوردته الموت وقد ذكيت ؛ ولم تزل يضرب القوم بصايريه وشقت عليهم ، حتى قُدرت بحجر ضخم أصابه بين يديه غزو صريكاً ، وتيكوا الجند على البطل المصراع بهيمة الحرام ، في التبعيد الحرام ، واحتذوا رأسه ولم يرتحوا فيه ديناً ولا راحاً

وكان مصراع البطل الشهيد سنة ٧٣ هـ بعد أن أدرك وطراً وسنن الناس عليه بالجلادة زهاء تسع سنوات ، كانت كجها ضيقاً واستمداً ، وحرباً وجهاداً

وبعد فهذا بطل صيندي ، وخليفة شهيد ، نري في طلبه الخلافة ، وتعرضي تقصه المشاطرة ، لأن تلك الظروف المعينة حدياً على المسلمين ، وأقاة أن يساموا الخلف ، من بني أمية ، ونوماً من التنصية في سيل الجماعة ، كما نفع في نفسه زينة سامية ، وشرقاً وشجاعة ، لا نجدما في كثير من رجالان عصره ، فقد كان هو رجل الوقت بلا منازع ، لم يتوقع بنو أمية الووب الظاهر عليهم من غيره ، ولقد صدقت فيه فراسة مناول

والحق أن خلال عبد الله منذ تشتمه كانت ترشحه وتنده للخلافة ، ولكن لأية خلافة ؟ للخلافة التقشفة الحريصة على أسوال المسلمين أن تنفق في غير وجهها ، لا تلك الظلالة الثرثرة التي تنفص في التنصير ، وتتمرر بأبهة الملك ومظاهر السلطان ؛ ولو لم يرت عبد الله بطرته إلى هذا المركز الساسي ، لكان ذلك غريباً عن طبعه ، متناقضاً لنشأه ، وعلمه وموهبه ، فلندجل له توبة التنقية البالغة على من طلبوا الملك والدنيا باسم الخلافة الإسلامية البعيدة

(ميت عمر)

محمد صني عبد الرحمن

فأخرج محمد بن الحنفية من بيكة ولديته ، وبنى ابن عياد إلى الطائف ، وبهذه العمل المداني مع بني هاشم ، وانطهاده لهم ، ييم نبياً جديداً قويا إلى أسباب خذلانه ، وإفلات الأمر من يده ، فكان بذلك مجانياً الحزم والسياسة الرشيدة

وسير الحجاج ذلك القائد العنيد إلى الحجاز ، فيستول بعد منازيات قليلة على جيل أبي قيس الذي يطل على مكة ثم يخامر البلد الحرام ، فتتمطل مشاعر الحج ، حتى أنه هو وجنوده وقفوا ببرقيات ، ولم يطوفوا البيت ذلك التام ، وطاف عبد الله وغن معه بالبيت ولم يقفوا ببرقات ، وطال الجصار حتى سم أهل مكة ، ويقول الطبري إن الحجاج حصره ثمانية شهور ، ولم تزل الحرب بينهما حتى تفرق عنه عامة أصحابه ، وخرج أهل مكة إلى الحجاج بأمان ، ولم يصبر مع ابن الزبير سوى ثمر قليل من ياعوه على اللوت دونه

وفي يوم عصيد ، من أيام الحجاز الراهب ، يدخل عبد الله على أمه أمه ، فيدور بينه وبينها حوار رائع ، يرض عليها حالة وما إلى إليه أسراً ، ويطلب مشورتها ، فتبذل له النصيح ، وتحثه على الاستبسال عبا ولأه المسلمين ، وأن يدافع عن حقه

إلى آخر قطرة من دمه ، وألا يقبل من عدوه خلة يصحبها الذل ، وتقول له في عبارة حماسية مؤثرة : « والله يا بني لضرية سيفي في رمي ، خير من ضربة سوطي في منقذ » وتليسه هذه النصيحة ، وتبريخونه ، فيضج إلى العدو في قلق من محبه ، وفي كثير من سجده وإعانه ، وقوة هزيمه ، وحيث تقرأ في جهاده واستبساله أروع صفحة لبطلوة الكريه ، والقناع من الحق المضيق ، صفحة يتجل فيها البلاء الحسن ، والصبر الجليل والاحياء على قوة اليقين ، مع ضعف السوء والصد ، وورقة السوء والباطل ، وتمكنه من ناسية الوقت . ملك الحجاج عليه أبواب المسجد الحرام ، وحاصره فيه فبات يصلي ليلاً ، ثم أغنى قليلاً ، وقام يصلي الفجر ، ولما انتقل من صلاته أخذ يستمد للزال ليرى آخر سهم في كنانته ، ولحيث بعده شهيد الوفاء لبديته ، ثم قال لن مع : « يا آل الزبير ! لروطن لي نفساً عن أنفسكم كئاهل يستر من العرب ! أما بعد فلا يرتعج وقع السيوف ... غضا الأبطال عن البارقة ، ولا يلهيتمكم

نحو الفجر لأستاذ عبد الرحمن شكرى

إن الذي يأمل للاستجابة جزأً بحجاب في غلة الغنم والعرى
يرى في بحر كل تهازل وتهازل وعوياً به في غلغل هذا الرز
ويستظر أبحار الوعد كآداب التوبة التي يحدث فيها للاستجابة
كأبوس بين الأحياء والأذى والتأجيل والسكيد والاستغفار
في البيت الحلقى ، يكون فيها أيضاً لتدبير الجملة الوحيية يتحركها
من طرف من سنة اليوم فتتلفظ في خلق الحلقى والجبر (الفاظم)

أدركت فقال الليل أم طالع في حمرى
كانت أحياء الليل في حمرى
كان في في طالع من الليل طارق
كان في غريب من حمرى الوحي
كان قصص في الدوح في حمرى الليل
كان النجوم الغائيات في حمرى الليل
أو الفلج مزدوجاً في حمرى الليل
أو أن في حمرى الليل في حمرى الليل
ألقى طرقي في حمرى الليل
كان البساط في حمرى الليل
كان حقيقاً في حمرى الليل
كان في حمرى الليل في حمرى الليل
أما يتحمل الزاؤون من حمرى حمرى

وقد تحبب الأجلح تشرى وما تشرى
وإن ذلك أحلام فأولهم خاشع
أعلم هذا النوع في حمرى حمرى
كان حمرى النوع في حمرى حمرى
أدور يعني لا أرى غير ما كن
وإن نشاط اليوم للهر والهرى
الآيات نسياناً كذا النوع حاشياً
لتدليلهم من كل شر وقتة
خواطر الليل الحلقى في حمرى حمرى
فما تفرق الليل والحجاب حمرى

تسبب أخضر الزمزم صفره سامع

من الضوء مثل التبدد في حال خضر
كانت الأضواء شاب أخضر زما
كان نبات الزمزم من تبت حنة
أظلم وطرف في مدى الأفق داخل
وربما في النجم من خلف ظلة
كانت عاكساً في الدنيا أحلام الدنيا
كان كيان الكون خلق ثانياً
فقال تابشير الصباح الزمزم
فيخلق الزمزم حبيساً ومنظراً

وزداد نظير الحسن من مشهد النظر
من الضوء مثل التبدد في حال خضر
كانت الأضواء شاب أخضر زما
كانت عاكساً في الدنيا أحلام الدنيا
كان كيان الكون خلق ثانياً
فقال تابشير الصباح الزمزم
فيخلق الزمزم حبيساً ومنظراً
تحدث أنباء النماء بمشرق
تبادنا منها عاصف حمة
فمن خاتم النفس عن كل ذكوة
تذكرنا الأمل والحب والصبر
كذلك يغدو منظر الحسن ذكوة
وتسقط الأرض الزمزم إذا دخله
كالسقط الطرف الممتد بعدما
عن إليه النفس من بعد ظلة
تري الصبح يفرار الزمزم كالقمر سيق
أظلم بأفكارى على الهر مثلاً
نصب عليه الشمس وقرقاص صعد
تري نارة في منه اللاء راجعاً
ومحب أن الهر يشمر بالدى
تري الهر مثل العين مسرورة بهجة
يروج بسر الحسن لون مجد
وأروعه ما كان منه فجأة
وليس رواد الكون في الصيف حدة
جلال يرمح النفس من بعد روق
على أن ذكرى الضيف فيه حلية

ففي الهر من ذكر وفي الروض من ذكر

الحق الذي لم يتم

حياة خفية متارة

الحق الذي لم يتم

Symphonie inachevée

للأستاذ خليل هنداوي

— ١ —

قد يكون الاتفاق على هذا القلم المتعلق بالألوانية ضعيفا ، لأن
مخرجه لم يترك مجالاً للمادة تبيت بالنسبة ، وللملحة تنب على
الناطقة ، ولتبيت تسطو بنام على « مثل أمل » ألته مقربة —
أقامت في الأرض عجزها — عباد روحها وماء قلبها . على أن
هذه الحياة قد فشت ، ولم يبق خالصا ظاهرها ولا باطنها ،
فالقوم قد بلغوا من صراع المادة المستخرجة عليهم ، وهم الذين
تركوا الحياة مجال التسيطر ، تفر المادة منهم ، وهم إليها يفرّون ،
وقد آل بهم هذا الصراع القائم إلى أن يموءا عن جوهر الحياة
التي وضعت الحياة على أبنائها يوم كانت ، فهم من صراع إلى
صراع ، ومن نزاع إلى نزاع ، فلا تراع لهم جيوب ولا تستقر
مناجع . أجلاهم طالحة بالترك كيف ظاههم ، وليت شمرى لم
هذا المراك ، وليت فيه هذا النزوع إلى عبجة الحياة ، فهم
مضطرون إلى تهيئة أصصهم الجفوة وتقلعهم الثائرة بالهم
والقلب ، يلبثون الهموم ، انتهى من جذمهم ، ويتوحدون البت
متى خرجوا من دائرة علمهم . لمو كثير وجد كثير تذوب بينهم

وقد يحل المحرم باليسر والتقى كذلك حل الأرض بالصيف واليسر
فلا تقف ، اليسل يجدو لواعبي

وذكرى طيور الصيف تخرج في صدى

أجلت نصيحا من يحدى النجر والفرا

فنهت الآلى وأرخت من صبرى

وأملت الدنيا صباحا مؤجلا سيكشف عنها ظلة الضم والنسر

فكل صليح رضى ومثاله وويده يمحو إلى الزمن النسر

نسر بنه وإن لم تكن لنا وتقدسه فيما يكون من الدهر

عبر الزمن شذى

حياة شفافة في سبيل الحياة الهيبية ، وقد شمرت النسيان يمتب
الانسانية وأحست بضعها ، فأجبت أن تسمها في جهادها ،
وتربها ومضيات تلح وتحمي في جنبات « الثلاثة البيضاء » .
فهي تثبت بالجلال والحنا ومنظاه الحياى الذى لا يخبئ
على حقيقة ، لتخرج من هذه الانسانية النكوبة ، ولكنه دواء
من يتقى الشوك بشوك ، ويؤثر للشمعة سبيلها بذوقها . لأن
مثل هذه الألمان المضطربة والتجزم الساطلة الخافية سرعان ما تنقد
تأثيرها لأنها لم تصب هدفا معلوما ، ولم تطرق نهجا مرسوما .

قد تكون السبيل للأدب حليقة وقد تكون عدوة ، لأنها
تريد أن تهشم « الأدب » وتبطل زاد العقل لتجعله للناظر من
طريق العين ، فهي مضاعفة للأدب على خلق « المثل الأعلى » ؛
وإعانة في الأرواح بخلاف الأوثاق والمجنون إلى دريح « المثل
الأعلى » ، ولكن من المجرمين من لا يزال بهذا الفن ولا يسمع
صوته ، لأنه يريد أن يقبض على حيون الناس ويتجوهم . وهذا
هو الأديب التاجر ، ومنهم من يؤمن بهذا النيل ، ولكنه لا يجد
الفرصة بياضة لنيل هذا النوع ، فهو يلقى الوضعة إلى الوضعة
لأنه لا يقدّر أن يتبرأ من كل ما يجيش في صدره ، ولكن أكره
بضاعته بضاعته يرضى بها رؤسائه ، ورؤسائه يرضونها ليكبوا

بها جنودا وتقودا ، وهذا هو الناس العادى ، ومنهم من بلغ
إعانه بالنيل الأعلى ميلنا عتليا ، يخرج من الروايات ما يؤمن به
روحه ، ويخلق فيها شيئا جديدا متدفقا لأنه يمدل بقلبه لا يده ،
وهذا هو من يشفق على هذه الانسانية ، ويريد أن يجعلها على
أجنحة صوره وألمه — ولو ساحة — إلى عالم النسل الأعلى ؛
ربما ما هنالك من نور طالع وأمل خافى . والجالس إلى أفلام
هذا المخرج ليجد نفسه وقد انماخت عنه بغير شعور منه إلى
عالم شمرى بعيد ، ما كان حاملا إليه إلا فكرة سانية ظلمت أشمة
النيل إلى القلب فنام واستسلم . . . إلى مثل هذا المخرج يعطى
أكبر مما يأخذ ، ويومه من الناس قلوبهم ، فكل جيومهم

صرت في هذه المخطرات وإزاحت في نفسى يوم رثت عيناى
وخشع قلبى لهذا « الحق الذى لم يتم » أراه للمرة الثانية ، وقد
تجددت روح عي لتتساق في هذا الحق انشاء لها النساى

— ٢ —

هذا الحق أو هذا (النذل) ترجمة دقيقة لتصل من حياة
« شوبر » الموسيقى المتساوى الذى لم تفق عليه الحياة أجله .

الكتاب : ويدخل قاعة الدرس وطلابه في حرب يملأها بهمهم على بمص ، سلاحها الأوراق والكتب وإزمراق السداد ، وقد تمسب دواء قبيحة تظلمر عن رأسه فلا يشعر ، ولكنه لا يكاد يستقر في مكانه حتى تهمل الجلبة وتفر الحركة ، فيسجبه هذا السكون فيشكر طلابه عليه ، فيبدأ درس الحساب ويكتب على لوح الأسود بدناً يمدول القيرب ، ولكن هذه اليد تتحرك بغير وعى وتنقل بغير إرادة . لأن القلب الموسيقى الذى أمال عليه من وراء « جيته » قد استولى عليه ، فبدت تسطى قلبه بإحسان ، ومانيه بالإحاطة حتى كان اللابل من وراءه وودون البنين الذى سطره . وإذا درس الحساب يتحول إلى درس موسيقى ! فيسمع الرئيس الألجان شائعة في البناء ، فيطرق غربة « شورير » فيجده لاهياً وطلابه بهذه الأنفية ، فيطلب إليه أن يهرع إلى مقابلته ، وليسكرت هذه الخالبة التى يشتغلها الناطق عثور جد وسوء طالع ، قد هيأت ليوبريان قبايل « مدير الأوبرا » في « فينا » المعبى برامته ، وهو ينتظره في بهو الرئيس يعمل إليه دغوة إلى منزل الكونتسي « بي ديكى » ليترق في إحدى سهرتها للموسيقى الخالبة التى تقيمها كل خميس ويجعل من مؤلفها ملق أرباب الفن وأصداره . وسجد بمنى هذه الخالبة أن تفتح أمام « شورير » مستقبلاً زاهياً مضموناً . ولكن أنى له أن يفتش هذه الحلفة وليس عنده رذائلها . وقد طرق بيت الهمون فردوه صاحبها خائفاً ، لأنه لا يملك ما يفيك به رعيته ، ولكن الفتاة الخالبة بيته أخذت إليه رداءه وقيمته لتجنى له ظفروه في هذه الليلة . كان بهو « الكونتسي » يبيع بالرائزين والزوارب من سما بأرواسهم الفن والموسيقى وبقاعة دخل « شورير » منتفض الرداء ساطع الوجه ، يفسق قدميه . ولكن نشوة السرور قد أذهنته عن أن يترج (علامة الرهن) عن ظهر الرداء ، فروعيون القوم رانية إليه ، تتمايز عليه ، قبلت به الكونتسي وحطت بحيط « البلامة » تتلأ عزراً على ب ، ولكن الكونتسي لم ترد إلا ترجيحاً به . جاء دور « شورير » ومث أظلمه على « البيان » يعرف أنشودة أبدعها لثل هذه الساعة ، وأودعها كل ما ينتج في صدره من أماني وأشجان . فترى القوم سكارى ومأمم بسكارى ! فتدخل — خلال ذلك — الكوتة استركز الفتاة الجسنة وهي متاخرة ، فتأخذ مقمدها وتضيق بروحها المرحة إلى هذه النكت ، فقلال فتأها فيجيب همك : أنه « شورير » فلا تفهم .

(١٧٨٧-١٨٨٨) : لكنه يعمل مستحقون بكل ما يشمله فكر عن فنان ، وسأعرض عليك هذا الفصل لتتلف فيه هذا النمل الأكل الذى ينجح المخرج في إظهاره . ولأنهم حياة فنان يشق طريقه إلى الجدل بأزوار قبيحة وأمانيل « بيته » البيضاء ، وتلوح صراخ هذا البقوى المعادة قلات والأقدار التى انضمر عليها نحن الآن في منزل « دهن » جميع فيه البذلة الخبيثة بجوار خيال « نابوليون » والفتشاة المزعج يقرّب الحدود في قفصه . « رطيق الجيبين » ، يتسل هذه الأشياء فتاة خبيثة ، لائمة الشينج : لا تقدر قيمة الأشياء إلا بحسب قيمة غنيها .

يعال على التافهة فى تشكك تيسر عقلاوت وجهه التصلب ، على هيئة نظار كان ، عند قيادته التى طالما ملأت ليايه ألقاما ، تراشيت وحده أمانا ، بقدها يد مرتشعة ليرهبها ، يجند من الشرس شيلا فورايج : الفناء الجلب الخبيث : هذا هو الفن المحدث . « ولكن صوتاً يهيب بهانى داخلها ، وإلها هو موت الختان على الفن القديم . . . تترد الفن وتدعو الله أن يذهل والداها عما زادت ، لتتسبب ليصاحب الفتاة أن يتنم بداً قبيحة . فتأخذ الفن وتحمسه بد خروجه فيجده أكثر مما قالت ، فيمود بقلبه البسطة ، فيقر بالفتاة خاتبة ومجرة بأنها شئت منه ! كراتنا لفته ؟

بؤاده يصعب من شوبير : ألقا نانى من يمد يخطلق رداءها وحى بتوهمها إليه : طاعنة غريبة ، فتسأله عن أبنائه بهذه الألجان ، فيقبلها أنها الخالبة مردوها الضباب الخائبات على الماء .

خون الخالباك تردها : فتاة ؟

مأجل ! ترددها : فتاة ؟

نم ! أنت ليميد إذا بأ شورير : اولاً بد أنك غبي

سأما الذى فلا .

حذولاذ تثار إذن على التحين ؟

سأوما يكونا عمل شورير في الوجود إذا انصرف عن التحين ؟

بوهذه الأبيات الرقيقة التى أسمعها أبى من « جيته » ؟

سألا : ومن هو جيته ، إبانى لم أسمع به قبل اليوم

بأبها من نظم صديق « مولر »

« عجيب ، ألا تعرف « جيته » ؟

وهيا يمدون على آثارها خضب إلى غربها وتقف له على طريقه فيؤاد (يلتفت) فتأخذ الكتاب ، ويأهم ما فى الكتاب ويقر ذاهلاً غافلاً ، يمحط فى السوراع وعينه شاخصان فى

كتب عليها القيد ألا تخط طريقي. إلا بقاء القلب الجريح ،
والشقاء الدائم ، فليمشي « شوير » على طريق البقية ...

— ٣ —

طلب أحد الأسماء الموسمين في « حوتقرا » إلى شوير أن
يقدم عليه ليطلع فثانيه الوسيق ، فارتاح لهذا الطلب وأيقن أن
الأمل لائق بيسم له ، فودع « إيمي » وودعها بأن يكاتبها وسار
وراء الأمل الجديد

دخل المنزل فاستقبله الزائد بأخيه « ماريا وكارولين » . نظر
شوير في وجه « كارولين » فأدرك أن هذا الزوجة هو وجه
الساخرة ، فأرآه وجهه وتقلصت شفاهه . ولكنه هدأ نفسه
وكنظم فسطه . وغادر الزائد الميكانيك ، وعثت ورايه « ماريا »
لأنها لا رغبة لها في الموسيقى ، وخلاها ولها المكان
قالت كارولين بأخيه :

— أريد أن أعرفك ، لأنني جيلتي درس الموسيقى سبباً ؛

— أودين أن تفسرنى مني أيضاً ؟

— لا شوير ، أريد منك أن تلتزم هذا البيان

فدلتشوير من البيان وأغلقه بهدوء ، فضجكت كارولين وقالت :

— في إمكان الإنسان أن ينقله بدون ضوضاء ، قد شرت

بخطيئتي البطولي ، وأني لأرجو أن تنفخ مني ...

— قد صنعت ؟

— إذا سنبداً غداً ...

وفي اليوم التالي كان « شوير » ياتي على تلميذته قواعد في
الموسيقى وفي الايقاع ، ويدين لها أن الايقاع هو حياة الوسيق
وأصل توازن ألحانها ؛ ويعرض عليها مقطوعة صغيرة له تلعبها
بصوت عال ، فتتأثر السطر الأول والثاني ثم يتعالى صوتها شادية
مرغمة تتلاشى أمام قنيتها ونبراتها عزف البيان ولكن القيثارة ،
فيحمل شوير وأى ذهول ويتصاغر أمام جلال هذا الاصن
المتناسق ؛ حتى انتهت من تلاوتها وجاءت على هذه الكلمة
« وهي مقطوعة مهداة إلى الفتاة إيمي » فتأثرت في نفسها غيرة
عميقة ، لأنها كانت تشمر بأن هذا الفنان يجب أن يكون لها
وحدها ، فظلمت إليه أن يقدم لها في المرة الثانية من أغانيه
ملا تتركها فيها امرأة ؛ ولكن تلك الأغنية التي لم تكمل ...
ولكن هذه الأغنية ظلت غير تامة لأنه لم يستطع أن يتما
قالت له كارولين في إحدى جلساتها :

فيكتب على صفيحة مرآتها بسد ذو « الثورة » أحرف
« شوبير » فلا تفهم ... وتنفخ على إخيه فيظفر . ولكن
أوضاع جلوس شوير على البيان تهيب بها إلى الضحك فتدرك
نفسها فلا تقدر ، فترسلها ضحكات طالية تنال من عزة « شوير »
فيرمها شرراً ، ويطلق البيان بنف ، ويهب من مقعد لا يملك
نفسه المتأججة ، فيدركه « مدير الأوبرا » فيجبه بلاء وألفة :

— أنا لست بمن يمزفون وم يمكنكم !

وانطلق وقد ترك في المنزل ، وذوية ، وصاحبة المنزل تقول
للفتاة « إيمي » يوسف له أن القطوعة لا تبث على « الضحك »
تلك عزة التي رجته فأجابه ، وهو يقدر أنه قاتل مستقبلي ،
وداع اليأس إلى ساحة ، ولكن غامحه عبقليه وينه إذا كان
الآن يحيا في منزله هناك ورضى بيوانه ؟ أليس هذا اللث يترب
لكنك فنان معي المرة ويبحث فيه الكبرياء ؟

خرج « شوير » داهي القلب ، ولكنه عتيف الثورة شديد
النعمة على هذه الفتاة التي حالت بينه وبين انعام لحنه ... آتب
إلى غرفته بأمانيه الموزمة كالقائد للتكسر يعود فخلو بيئته
وأوصيته القديمة ، فألقى غاذية الأولى في انتظاره ، وهي لم تكن
ليحب أن تراه مطبقاً مايساً ، جلس إلى البيان يصاود ذلك اللحن
الطائر ، فلا يكاد يشرف على الهوى الذي تاملت فيه تحكة
الساخرة ، حتى يمتثل أن خجبتها عملاً جو غرفته ، فيهب يدعوها
يسد أذنيه ، وكأن يد سحرية تحول بينه وبين الانتقال إلى
الهوى الثاني . وبعد محاولة غير مجدية غادر البيان البيان يستنك ،
وجدران الغرفة تضجك ، وهي في قرارة ضميره تنفخ ...
كفنه هبذا الحادث كثيراً ، فقد أخرجوه من المدرسة ،
وحرموه الخبز الذي يأكله ، فألف الماثلون في الطلب ، وبلغ
الأصدقاء في الحرب . وشققت له « فتاة إيمي » عند « مدير
الأوبرا » ولكن هذا قد قد قلبه من مجاد !

— كن ليديفاً معه

— أنا لست بلطف

— لا تهجر شوير !

— إنه يستحق

— ولكن اذكر أن « فينا » تترنم بأغانيه ، فإن أناك في ؟
بمثل هذه البساطة وهذه الحدة كانت بمجاد « إيمي »
مدير الأوبرا لاسأله إلى مضادة « شوير » ، ولكن البقية

فهرعت إليه بدون إرادة ولا مزعة . . . وفي لحظة حضورها وردت عليه بطاقة من القصر تأمره بالحضور الساجد . لما قيل « إني » إلا يودعها وتودعه

« إني » كوني سعيدة إنني مسافر ، سوف أبث إليك بأناني انطلق « شوير » ولا يعرف ما كُتبت له . فشاهد في القرية حلة غير معهودة : أجراس منق ، وثياب بيضاء ترف . وأعلن تنمنا . إنه عرش « كارولين » أُنشئت يا شوير لتودع كارولين ؟ لم يكن صاحب البطاقة الرسالة إلا « ماريا » أُنشئت « كارولين » دعت « شوير » ، ليحضر حفلة زفاف أنشأها . ولم يصب منها لأنها كُفرت عن وزوها بالبكاء الطويل ، ولكنها أذعن في أوليها مضطرة غير مختارة . . . وقد وقف « شوير » بين الجوارح يشهد ضرورها أمامه .

وقفت « ماريا » خلفه بين جوارح المئينين في جوار القصر ، تملأ بأن « شوير » يريد أن يهني المروسين « فدخل شوير وقد ربت البيوت إليه ، ومضى حتى بلغ موقف « كارولين » وقال لها : « يا سيدتي هل تفضلين بأن أقدم تمة اللعين الذي لم يدم تقديمه لك في يوم عرسك ؟ » واختطف إلى البيان ورد اللعين الأول « وكارولين » بين الجوارح تنفض طورا وتحتلج تارة تحت تأثير الذبكات الحافية حولها . تفيض على قلبها حراة ، وعلى جحرها طلع حبيتان . وما كاد ينتقل « شوير » إلى تمة المقطع ، وقد اختلقت النعمة ، وامتزج الحلال بالجلال ، وتبقت العاطفة ، وغلب القلب على الأنامل ، حتى سبقت « كارولين » مستخرطة في البكاء في الموقع الذي ظلمت شوير ببيعها . فانقض الجحج وأخذوا الرينة . وشویر مسمرا في مكانه لا يتحرك . وبعد برهة عاد إليه زوجها يقول له : « إنها تحسنت قليلا وتود أن تقابلك » . عادت كارولين ووجهها مقنع بكل ما رحبت على وجهها الحياة منذ طفولتها حتى الساعة . فألأم عاجرة للألام . والياس مؤلفة مع القنوط : إنه وحيد حياء كامة - شویر هذه مقطوعتك أرسلها إلى

- ولكه إنها مكتوبة للجميع

- عش سعيدا يا شویر ا ولا تحزن . إنك تلك شيئا هو اسمي من كل شيء . . . هو الفتي الذي يديك الخلود

طهرت من عبثها مائة ، وانصرفت راحة لأنها لا تستطيع أن تقف أمام هذه السحابة الجارفة التي يسوقها في عميق سائر جارف

سمحت بأنك تخطئ بها في المزرعة في جلسات طربهم واني لأزأ بأستأدي أن ينشئ هذه الجاهع الباطلة ولكن شویر كان يستحق الفتي نبيها كان ، ويستند أن الفتي يسكن في الأكوخ ، وفي الجاهات النحلة ، وفي التراب . وظل ينشأها كعبادته ، حتى فاته يوما في مجلس هؤلاء « العجيين » الذين اتخذوا الحياة عرقا وطربا ، وفتنوا بهوينا من زوا ، فلوهم . فجاءه ومن ترشي رواه « العجريات » وعلى وجهها تطفر بهجن وسورورهن . فرقت حتى بات المكان كله لا يسمع إلا لقسيسا : رفعت حتى أميت ، ودنت منه تشدد مقطوعة رفيعة تدعو إلى الاستسلام الذي توفه بالنبطة الكشيفية :

« قل أنك تحبني ؟ قل بدون انقطاع

قل أنك تحبني قليلا . . .

كانت هذه تمة النبلة في نفسي ، والراحة في قلبي . فقال لها السليل الخليل حيث يتوارى جلي قل أنك تحبني ، واكذب إذا وجب الكذب . . .

قل ذلك . . . لأنك - إذا كنت - تسلي إلى الموت . ويحذر مثل هذه الأغنية الرقيقة أن تتلهغن نفسها ، وأن تنب استأذنا عن رغبة . فقام دها ، والزوجة لا تزال عريضا بين الأفسان ففادرت المكان واكتفى من المروج الذهبية التي هي قبة الشاق ، ونهضت أصحاب الوحدة ، قنما لرحم إليها قنما . . . في « كارولين » . لقد نسيت قنماك . ما عسى يقولون في القصر إذا عرفتوا ؟ لماذا جئت ؟

بلا تعرف أُنشئت حتى الآن . . . فاتفق يا شویر ؟

وهنا ضمتهما قبلة حقة لم تشهدا إلا الباء . ولم يجمع هجرنا إلا الأزار والاعتباب . . . أملها عن قلبها الذي سقط على الأرض فبادت بنير تقاب

- - -

أذكرك الأسم والديها ، نوراني في غياه ميل إلى قد يتنى بالزواج . فأجبت أن يقول بينهما ، فصر « شویر » صرعا أدنيا ليودع إلى عشائه الأولى . وشویر في كل غيته لم يذكر « إني » بكتاب . لأن كفة « كارولين » وحت على كفتها . فلم تستقبل « إني » ولكنها سميت أنه يكاد يندو جبروتا . وهو في كل يوم يفتقب ككك كك كك « كارولين » رواها قد ذب اليأس في نفسه بعد انتظار ثلاثة أشهر ، وما قد أشقت « إني » عليه

ولدى إني حينك ليظم نورك...
شكراً لك أيها الأم الألهية
أنت التي أنقذت ولدى
سلام عليك يا مريم...

هي مقطوعة تناهى بها أم تكلى « مريم » وتنبها شكراً.
وقد يبرج بها الجيزن وأفضها الأم . وإلآن تلتقي قلبها للتزوح
وتطوي ألبها للشور ، ويحيى راحة نفسية ، تهبانح الأمل فلا
تراه شاكها ، بل هي الآن أوسع صيدراً للأمل لا يلبس لا يلبس على
إيمانها . وقد تكون هذه الفكرة ، فكرة فتان شاعر ينأجر مثله
الأجل الذي وجد فيه أمله الأسمى . فهو يحيل فيه الجملة
يريد أن يلقى لها منزلاً تنزل فيه ، فيجد الأبواب كلها مسدودة ،
وهاموها الآن على طريق اللؤلؤ الأعلى الذي سيجده عن الوجود .
قد تلاشي الحبيب « شوير » وانطلقت جذوة اللهبية ،
وابتدلت ذكواته الدنية . لا لأن شوير يحب كاذب يسلم عليه
الاتصال والاقتران . ولكن شوير قلبه قلب فتان ، وقلب الفتان
كبير ، قد ارتسمت على قلبه كل أشوائه المائتة ، وآلامه
النارة وسرت معه : تؤولف ذلك اللؤلؤ الأعلى » فنه الذي
— كما قالت كارولين — إنه وحده يعطيه الخلود —

وقد يتساءل القاري : أما وقد عاد شوير خائناً ، فكيف
التقت به « إني » فتاة الأول ؟ بقيت نقطة غامضة لم يبالها
المخرج لترك اللؤلؤ الأعلى مستمرراً على شكل شيء .

— ٥ —

قد لا تروق هذه النتيجة لبعض ، لأنهم يتلقونها بقولهم ،
وعقولهم لا رضها شيء من غذاء الباطنة ، ولا تقبل إلا بما فيه
غذاء لنطقها ، ولا ينفى منطقها إلا لالام الرائع اللوس ...
ولكن قلهم أن هذا العالم الواقعي قد بدأت تطبق عليه عوامل
الاضمحلال لأنهم تخلوا فيه كل مثل ، سواء ذلك الليل الذي
يوجه الفن أو يوحيه الشعر

لا يحمل الناس من هذه الوعدة التي نزلوا فيها وهذه اللادة
التي استغرقوا فيها إلا الايمان باللؤلؤ الأعلى فهل ترى — السينا —
تقف يوماً أمام الفن والشعر جنباً لجنب ، لتؤدي ماعلمها من
التبشير بهذا « اللؤلؤ الأعلى » ؟

مفيل هنراري

عاجد « شوير » إلى لحظه ، فأبقى ما عجزته ، ومزق تبة
البحر ، وكتب حول ما مرقة : « ليكون وليك على حي الذي
لا ينتهي ، جيلته لحناً لا ينتهي » . « وخرج « شوير » يملك
الطريق الذي يصر أحلامه الوانية ، والآن ينصر نفسه المكتبة ؛
وما زال يقذف به البير حتى وقف على تبال « مريم المذواء »
وهناك تخرج كل فانيه من عوالم متباينة من ياس ورنباء .
من فبلة وكابة ، وفن ومثل إسي ، لتؤلف هذه العوالم
« أنشودة السلام الملائكي » التي خلدت شوير في عالم الموسيقى ...
« السلام الملائكي »

سلام عليك يا مريم ! يا ملكة البهاء
إليك ترتفع بناثق ، وأرى المصطفى حينك
وفيك أيها الناهرة أنتع رجاتي

ولدى كان مخفف بؤسى ، ومزى فاني
إنه تالم ، وإأسفاه ، إنه ففى
أنهني دموى أنت ، يا من كنت أما
وأمنى إلى طفل اليائس ...

سلام عليك يا مريم إني ولدى جميل
كشيت به بخيالة مبيجة ...
ياكى سريره الصغير ...
إنه كان خيرى ، بل خيرى الوحيد

إذا أسابى الله في غضبه
فاعطى أنت على الصغير البرى
واستجيبى لي ... إني أم
تطلب الموت في سبيل وإبها

سلام عليك يا مريم
أرى طفلي وقد ثابته بالصلاة
كأنه الزهرة الساطرة ، واللثة الجميلة ،
والجمال الجذاب ، والسر القدس ،
انظرى إلى : أنت يا موضع أمل !

هي أنفة — كما ينصح — تنأى بها أم تكلى « مريم المذواء »
وعص مسدودة بين الألمان الكتابية

٩ - شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

الاستاذ عبد المتعال الصعيدي

زهد زكيا السمر : كان أبو العتاهية مع زهده لا يترك الفكس

شعره : « ولذا رجينا إلى حاله في ذلك وزهد له لم ينقطع عن أبي القبايل . يقول جزاء من معي عهد المهدى الذي ابتدأ اتصالهم بهم فيه : « إلى جملة المؤمن الذي أحب في حياته » ، وقد طعن عليه بذلك في زهده كثير من منافسيه في الشعر وغيره ، وحمّلوا ذلك منه على الزيادة والمخادعة ، وقد أنشد المؤمن بيت أبي العتاهية مخاطباً سلطاناً : »

تعالى الله يا سمر بن عمرو : أدلّ الخرس أعتاق الرجال
فقال المؤمن : إن الخرس لعبد للدين والوردة ، والله ما عرفتم من رجل قط حرياً ولا يتربها فرأيت فيه مضيقاً .
فبلغ ذلك سمرًا فقال : « وفي علي الحديث الجراد الزبدية ، جمع الأموال وكثرها ، زعيماً البدر في بيته ، ثم زهد مرآة وفاقا ،

فأخذ يفت في إذا تصدبت للطلب . واجتمع أبو العتاهية مع جماعة عند قسم بن جعفر بن سليمان فأخذ ينفذ في الزهد ، فطلب قثم الجار فأخبر إليه وأبو العتاهية ينشده : فانتاب الجار يقول : ما أخرج الزهيد من وعظ زهده الناس ولا زهد لم كاتب في زهده مبادفاً . أخفى وأسى بيته السجد بجانك : أن تفهنت أزواجه . والزرزق عند الله لا ينفد والزرزق مقبوم على من ترى مثله الأبيض والأسود .

كانت أبو العتاهية إليه فقال من هذا ؟ قال الجار : وهو ابن أخت علي الخليلي . اقتضت حاجة بك : فأقبل عليه وقال له : يا ابن أخي إنني أذهب حيث غلظت ولا طاعن خالك ولا أدرك أن أعتق له ، وإنما خاطبتك بما خاطب الرسل صديقه ، فله ينفر لكما . ثم قام

وحدث جبيب بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه قال : كنت في مجلس خزيمة بن عذرة يحدث من أسف من السماء ، فقال والله ما كنا نعبده الله بغير ولا حاجة إلا زباد عتوقنا ونفقرته ، ولولا أمر السلطان وكراهة الله ، وأن أمير بمد الراسة سوقاً وتاباً بمد

ما كنت متبوعاً ، ما كان في الأرض أزهد ولا أعبى مني ، فإنا هو الجالب قد دخل عليه . بقية من أبي العتاهية فيما يكتب :

أراك امرأاً ترجو من الله عفوهُ وأنت على مالا يجب بقم
نذل على التقوى وأنت مقصر أيا من يجاري الناس وهو سقيم
وإن امرأاً يلهيه اليوم من غده تخوف ما يأتي به لحكيم
وإن امرأاً لم يحيل البر كثره وإن كانت الدنيا له كنديم

فغضب سخرية فقال : والله ما العرف عند هذا الفتوة
للصنف من كنوز البر فرغب فيه حر . فقيل له وكيف ذلك ؟
فقال لأنه من الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله .

وقد كان أبو العتاهية يجمع إلى أخذه بهذا التكسب الذهاب في البخل إلى حد يمكن منه تجسؤه فيشوهوا به زهده أيضاً ، وله في بخله نوادر كثيرة ، وأخبار ما أورده ، قال خزيمة بن أثير بن أنشدني أبو العتاهية :

إنما الرءف يمتقن من المال نفسه فحسبك المال الذي هو مالك
ألا إنما مالى الذي أنا متقي وليس لي المال الذي أنا تارك
إذا كنت ذمال فإدبر به التي يمضى وألا استهلكته مبالكة
فقلت من أين قضيت بهذا ؟ فقال من قول رسول الله صلى

الله عليه وسلم : إنما لك من مالك ما أكلت فأفطيت ، وأوليت فألبيت ، أو تصدقت فأعصيت . فقلت له أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الحق ؟ قال نعم ، قلت فلم تحبس عندك سبماً وعشرين بخره في دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا ترك ، ولا تقدمها ذخراً اليوم فتركها فافترق ؟ فقال

يا أبا مني والله إن ما قلت هو الحق ، ولكني أخاف الفقر والحاجة إلى الناس . فقلت ومن تريد حال من أفتقر على حالك وأنت دائم الحرص ، دائم الجب ، شحيح على نفسك ، لا تشترى اللحم إلا من عید إلى عید . فترك جواب كلامي كله ، ثم قال لي والله لقد اشتريت في يوم طائروا لحماً ورواياه وما يتيه بمضة دراهم ، فلما قال لي هذا القول أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومسامحته ، فأصكت عنه وعلت أنه ليس من شرح الله صدره للإسلام

وحدث محمد بن عيسى الخزرجي وكان جارا أبي العتاهية قال : كان لأبي العتاهية جار يلتقط الثوب ، ضعيف سيء الحال ، متجمل عليه ثياب ، فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار ، فيقول أبو العتاهية ألم أغتصم عما هو عابئ به ، شيخ ضعيف سيء الحال عليه

قال: حر القاسم بن الرشيد في موكب عظيم، وكان من أتبيه الناس، وأبو النعمانية جالس مع قوم على ظهر الطريق، فقام أبو النعمانية حين رآه إعظاماً له، فلم يزل قائماً حتى جاز فاجزاه ولم يلفتح إليه، فقال أبو النعمانية:

بقي ابن آدم من جملته كأن روح الموت لا تطعنه فيجمع بعض من كان في موكبه ذلك فأخبر به القاسم، فبش إلى أبي النعمانية وضربه مائة مقرة في وقال له: يا ابن الفاعلة أترض في مثل ذلك الموضع؟ وحسبه في فاره، فدنس أبو النعمانية إلى زبيدة بنت جعفر وكانت توجه له هذه الأبيات:

حتى متى ذوالثبي في تبه أسأله الله - وبالله -
بقي أهل الله من جهلهم وهم يؤمنون وإن كانوا
من طلب الصبر ليق به قال من الزم تقواه
لم يصعب بالله من خلقه من ليس برحوم وبخشائه

وكتب إليها بحاله وضمن حبسه، وكانت مائة إليه ففرت له، وأخبرت الرشيد بأمره وكنته فيه، فأحضره وكساه ورسله، ولم يرض الرشيد من القاسم حتى رآها النعمانية وأذنه واعتذر إليه وحشد محمد بن عيسى قال: كنت جالسا مع أبي النعمانية إذ مر بنا حيد الطوسي في موكبه، وبين يديه الفرسان والبنات، وكان يحرب أبي النعمانية سواحي على أتان، فغضبوا وبه الأتان ونحوه من الطريق، وخمد وأمنع طرفه على معرفة قوسه، والناس يظنون، إليه يسجدون، منه وهو لا يلتفت نهما، فقال أبو النعمانية:

لنوت أهدأ بهجيم - ما شئت من صلف وتيه
وكأنني بلوت - قد دارت رحاه على بيته
فلا جاز حيد مع صاحب الأتان قال:

ما أدرك المقل في عين التماس لا لاسلاله وما أقام
إنما تنظر البيون من التماس من إلى من ترجمه أو تخليه
وقد كان أبو النعمانية في آخر أمره يحاول نجهه أن يمتل جواز اللرك وغيره إليه في نظير هذا يقدم بها إليهم، كما كان يشمل ذلك مع الأميين والامون فيها ذكرنا في ترجمته، وهو في ذلك يشر بسمو منزله إلى منزله، ويترفع من ذلك التكسب الذي كان يأخذه في أول أمره، وإن كان على تلك الطريقة التي لم يكن لها أثر جيب في نفسه وأما بحظه فتشدد أنه لم يصل فيه إلى ذلك الحد الذي يؤثر فيه ما أثر عنه من تلك النوادر وغيرها، وإنما ذلك من اختلاقي

ثياب متجمل، ألهم أمته، أسمع له، بارك فيه، فيقي على هذا إلى أن مات الشيخ نحواً من عشرين سنة، وقلبت له يوماً إلى إسحاق إلى أراك فيذكر اللقاء لهذا الشيخ، وترجم أنه قدير مقل، فلم لا تصدق عليه شيء؟ فقال أخشى أن يصاد الصدقة، والصدقة آخر كسب النبد، وإن في الجهاد ظهراً كثيراً

وقال لي عن يحيى حبيبي الحسين بن أبي السري قال: قيل لأبي النعمانية مالك تبخل عارزك الله؟ قال والله ما يمتل عا رزقي الله قط، قيل له وكيف ذاك وفي بيتك من المال ما لا يحصى؟ قال ليس ذلك رزقي، وإن كان رزقي لأفقت

وقال محمد بن عيسى قلت لأبي النعمانية أترك مالك؟ فقال والله ما أتق في عيالي إلا من زكاة مالي، قلت سبحان الله، إنما ينبغي أن تخرج زكاة مالك إلى الفقراء والمساكين، فقال لو انقطعت عن عيالي زكاة مالي لم يكن في الأرض أفقر منهم

فأما تكسب أبي النعمانية بالشعر فلا شيء فيه عندي مع أخذه بذلك الرهد، لأن الزهد في الإسلام لا يمنع صاحبه من الأخذ بالأسباب والسعي في الحصول على الرزق، والتكسب بالشعر سبب من تلك الأساليب، والشعر من فنون التي لاغنى للعدة منها، فيجب أن يأخذ نخطه من الأموال التي تجني فيها، ويجب على أدب الدولة أن يسطوا أيديهم بالخط لأخطه، ليتوفروا على إجادته، وشافروا في النهوض به، وليس على الشراء من خرج إذا لم يصل نصيبهم من ذلك إليهم أن يتلافوا في الوصول إليه بمنح اللرك والوزراء، فكنا غير ممن في أيديهم تلك الأموال، وإنما يذم التكسب بالشعر إذا بالغ صاحبه في الإلحاح به، وجعله كل غايته من الشعر، فلهذا ذلك على الانواء في سبيله، وأغاذ الشعر أداة من بين الناس، يقبل الحقائق بينهم، ويحمل في سبيل المال الباطل حكاً والحق بالملك، والنظم عدلاً والعدل فلان، وقد تكسب الشراء بشعر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان له شعراء يمدحونه ويصرون دعوه، ويدافون عنه أعداءه، ويدون عنه هجاءهم بالحق إذا هجوه بالباطل

ولم يكن شاعرنا أبو النعمانية يبحث يصل به التكسب بالشعر إلى هذا الحد، وقد مضى لنا في ترجمته ما يؤيد ذلك له، وكما من مواقف مشهودة مع ملوك عصره وأصحابه، لم تنسه فيها جوائزهم أن يفكر عليهم ما يستحق الاكثار منهم، أو ينسب انفسه إذا رأى منهم أقل تعاون به. حدث الحسين بن أبي السري

في اللغة والادب

٤ - المشتبهات

في التاريخ والفقهية والفلك

الأستاذ محمد شفيق

(الأخشيان) هما جبال مكة للصفيان بها : أبو قيس والأحمر ، وهو الجبل الشريف ووجهه على صفيان ، والأخشيبي في اللغة هو الجبل الخشن العظيم ، وقال هو الذي لا يرتقي علوه . وهما جبال مكي . وقيل هما الأخشب الشرقي والأخشب الغربي ، فالشرقي أبو قيس والغربي جبل المظنعي وأبي إبراهيم . قال أبو عبيد : وأخشي المدينة حرهما

(الربوا) ينتفع بالوحدة وسكون الواو : موشان وأمن البون الأعلى والبون الأسفل ، وهما متصلان من أعمال صنعاء ، ويقال : إن فيهما البرزخ والنفوس المشيدة للذكور وأن في القرآن الكريم (الحراكان) نهران من كواكب الأسد ، وقيل كوكبان بينهما قدر سوط وهما كنف الأسد ، وقيل هما ، بذلك لنفوذهما إلى جوف الأسد

(الزبانان) هما كوكبان نيران ، وهما قربا القرب بزلهما القمر ، وهما يقرآن بينهما أكثر من قامة الرجل في رأي العين ، ويسمى أهل الشام دوى القرب ، ويقال لها زباني الصيف ، لأن سقوطهما في زمن تحرك الحر

(الشرطان) نهران من الجبل وهما قرنه (الشرقان) بالواو الآخر من دمشق وهما الجانبان اللقبيلان شرف أعلى وهو الشهاب وأدنى وهو القبلي ، وبينهما الزاوي والنهران دوى وأنياس . وقال : فلان حذر الشرفين أي شرف الأب والأم

(الوطنان) بمشق مرفوفتان قبيلة وشمالية (الصفاصان) مرفوفتان عند المصقيين ، وهما : شجرنا ضفتان بالواو انتصافا ممدتان للثروة ذكرهما الشعراء المتأخرون في أشعارهم فهم الأمير النجدي حيث قال :

خصومه ومناقبه عليه ، ليشوهوا منه تلك الصيغة الجندوة في الزهد ، ويظهرون في مظهر من يقول جالاً يقبل ، فلا يتأثر الناس بعونه ، ولا ينظرون إلى أقواله ، ولا شك أنه يشتمل إلى النهاية في رتبته بجلاله أنه كان رجلاً شاعراً يجمع بالله من أذى اللزائك والنساء ، ويؤذي في ذلك ماء وجهه على ما كانت عليه نفسه من عز ورفعة ، فافدا من به بعد هذا قائماً بحمله على ذلك أن يكون دائماً في غير حاجة ملحة إلى من يحاول أن يشتمه بغيره بها ، فيتمتع فيه كما يشتم هو لا كما يشتم غيره ، وقد كان أبو النهاية دائماً مبدعاً من أجل هذا الحرمان ، وعرضة للشتم والتبذير ، وأجتناباً للآل ، فهو يجمع من ذلك ما يجمع إليه في وقت حرام ، ويصنع على من لا يحميه في ذلك الوقت ألا يجدوا له أن شتماً فيه ، وقد كان يمد من الناس ما ساء به ظنه فيهم ، وأكره به المرأة عنهم ، وكان له فيهم منجذب غريب يقضي بغيرهم كلهم ، فهو يمارحهم بخلافه ، ويصنع عليهم شياً بغيره ، قال خازن : فثبت أبو النهاية على الجسر ، فقلت له : يا أبا إسحاق أنت شدي في ترك في تبخيل الناس كلهم ، فصيحك وقال لي : هاهنا قلت : نعم ، فأنشيتي

إن كنت مريضاً خيلاً فيسقى واقبداً غليلاً من لم يكن لك متصفاً في الرد فاقب به دليلاً وزعاً مستغل البصر لشيء لا يهوى قتيلاً فيقول لا أجيد السيف ل إليه كبره أن ينيلا فذلك لا جميل إلاك له إلى خبير سينلا فأضرب بطل ذلك حيث شئت قلبك ترى لا يخيلا فقلت له : أفرطت يا أبا إسحاق ، فقال : فذلك قد كذبت بجراد واحد ، فأجبت من أفتته ، فالتفت عني وشالاً ، ثم قلت : يا أجد : فقبل بين يدي وقال : فذلك ، يا بني ، لقد وقتت حتى كنت تسرف

وهكذا معنى أبو النهاية عظام لم يزر به بخلاف ولا تكسبه يشمر ، كما أورد ذلك غيره ، ولو أن ذلك أورد به كما زعمه خصومه ، فلما كان المتصور من الهدى أن هذا إليه به لزوج إحدى أبنائه ، وقد كان لأبي النهاية بنتان أحدهما « لله » والآخرى « زبانية » ، فخطب منصور منه « لله » فلم يزوجها ، وقال : إنما خطبها لأبناي بنت أبي النهاية ، وكان في به قد نالها فلم يكن لي إلى الانتصاف منه سينلا ، وما كنت لأزوجهما إلا مع عرق وجزار ، ولكنني أعتاده لما موصراً عبر التعلال الصبره

واحد أو كثيرين يتفقين في الجفائق في جواب ما هو ، والاتفاق
ما هي يقال عليها وعلى غيرها الجنس قولاً أولياً أي بلا واسطة
كالإنسان بالقياس إلى الحيوان

الجنات المختلفة بالتفسير والقرارات

(التجندان) هما الضلالة والهدى ، في قوله تعالى (وهديناه
التجدين)

(مذهبتان) هما في القرآن بمعنى سوفازين من شدة الخسرة
من الذي لأن العرب تسمي كل أخضر أسود
(للصندان) هما في الآية السكرة جيلان متلازمان ، من
المصادفة أي المصادفة ، وقيل من الصدف وهو البيل لأن كل واحد
منهما بمنزلة عن الآخر

(السدان) هما في قوله جيل وعز (حتى إذا بلغ السدين)
الجيلان المبني بينهما السدان وهما جيلان أرمينيا وأذربيجان ،
وقيل هما جيلان منيان في آخر بلاد الترك

(الابنان) هما في مصطلح أهل القراءات ابن كثير وابن عمر
(الأبوان) هما أبو حمزة وأبو بكر بن طاهر القارنات

الشهوران

(الأخوان) هما حوزة والكسائي . (الحرميان) هما ابن

كثير وألف من القراء السبعة

الجنات المختلفة بالتفسير الشريف

(التدليسان) أحدهما تدليس الاستدلال وهو أن يروي عن
لقيه ولم يسمع منه موهماً أنه لقيه أو مع منه ، والآخر تدليس
الشيوخ وهو أن يروي حديثاً عن شيخ سمعه منه فيسميه أو
يكتبه ويصفه بما لم يعرف به كيلا يعرف

(الشيخان) هما عند الإطلاق أبو بكر وعمر ، وعند الحديثين
يراد بهما البخاري ومسلم

(الديحان) في حديث (أنا ابن الديحان) اسميل أو
إسحق وعبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم . والمرجح أن
الديح هو اسميل ، وأما القول بأنه إسحق فمردود بأكثر من
عشرين وجهاً^(١)

والمصنفان مقيم أنس . عليل نعيمه يرى السقاما
إذا غبت حماه سكرها بما غلى ولم تشرب مدلما
(المرزبان) قربان يصير في ناحية الشرقية مندوبان

إلى العز بن للمز

(السكران) محمد بن علي والجنين وشيق ، مندوبان
إلى عسكر : محلة عصر ، وأبو الحسن علي بن محمد ... بن جعفر
وولد الحسن مندوبان . إلى عسكر المتصم وهي مدينة سر من
رأى (سامها) ، والسكران الأديبان أبو أحمد الحسن بن عبد الله
السكرى ونجليه أبو هلال الحسن بن عبد الله مندوبان إلى
عسكر مكرم

(الفرقان) نجمان منيران في ثبات تيش يضرب المثل بهما
في طول الصبغة في التناوب والتشاكل . قال البحرى :

كالفردين إذا تأمل فاطر لم يمد موضع فرقد عن فرقد
(الفراتان) القرافة الصنرى والفرافة البكرى ، فيهما

مقبرتا مصر ، وكأنا من قبل خطبتين لقيبة من اليمن ثم من المافر
ابن يفر يقول فخر قرافة

(المفان) نجمان يطلمان قبل سهيل فيظن الناظر لكل منهما
أنه سهيل ، ويحلف أنه سهيل ويحلف آخر أنه ليس به

ما يتبعه بالتفسير من الجنات

(الجنسان) الجنس القريب والجنس البعيد

(الحدان) الحد الثام والحد الناقص

(الضدان) صفتان وجودتان يتماقيان في موضع واحد
يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض

(المتقابلان) بالعدم والملكية أوران أحدهما وجودي والآخر
عدم ذلك الوجودي لا معقلاً بل من موضع مقابل له كالصبر

والعسى ، والنمل والجمل ، فإن العسى عدم البصر عما من شأنه
البصر ، والجمل عدم العلم عما من شأنه العلم

(المتقابلان) بالاجاب والسلب هما أوران أحدهما عدم الآخر
مطلقاً كالفرسية واللاتروسية

(المدانان) هما المتقابلان الوجوديان الإنسان بمقل كل منهما
بالقياس إلى الآخر كالآية والبنوة

(النوانان) الحقيقي والاسماني : فالحقيقى الكلى المتقول على

(١) بسط الحقي في (جن الجنين) متصل القول في ذلك بغير مردود
من ابن تيمية وغيره من الأئمة

الشملة وكذا انتقص تشبها المهرادة النورية في ذلك . . . الخ
ما ذكره الجي في « جنى الجنين »

(الدين) أدب النورية ، وهو الأصل ، وأدب الرواية وهو
الفرع ، ولا يفرع شيء إلا بنمو أصله ، ولا ينمو الأصل إلا
بانتقال المادة ، وقيل الدين أدب النبي وأدب الدرس

(الإمامان) هما في اصطلاح أهل التصوف : الشخصان
الذين أحدهما بين الترش أي القطب ونظيره في الملكوت وهو
مرآة ما يتوجه في الركن القطبي إلى العالم الرواني من الاندادات
التي هي مادة الوجود والبقاء ، وهذا الاتام مرآة ، والاخر عن
بجانبه ونظيره في الملك وهو مرآة ما يتوجه منه إلى الحسوسات
من المادة الحيوانية وهذا مرآة ، وعلم أعلى من صاحبه وهو يختلف
القطب إماماً إلى إمام

(التيان) أحدهما سقوط الأوصاف الذنوبية ، كجأان البقاء
وتجوز الأوصاف المحمودة وهو بكثرة الرياسة ، والثاني غلب
الاحساس بباطم الملك ، والملكوت ، وهو بالإستغراق في عظمة
الباري ومياهدة الحق

(البوركان) النوعية والجسمية ، وهما مجتمعا المهيول ، وهي
جوهر في الجسم قابل للتأخر من له من الاتصال والاتصال

ما يحل بالقدر والاحتراق من التفتات

(البشمان) هما البائع والمشتري ، وفي الحديث : « البشمان
بالتجار مائة بقرة »

(القبويمان) مفهوم الزائفة ومفهوم الخائفة : فأول ما يفهم
من الكلام بطريق العاطفة ، والثاني ما يفهم من الكلام بطريق
الانزاع ، وقيل هو أن يثبت في الملكوت على خلاف ما يثبت
في المنطق

(الحظيان) هما الشريك يخلط أحدهما ماله بالآخر ،
وفي الحديث : « وما كل من خلطين قائمهما يتراجعا بينهما
بالسوء »

(البهيقان) حنق وشافي : فالحق إسما عيل بن الحسن ،
والشافعي أحد بن الحسن

(يتبع)

محمد مقبر

(١) في « جنى الجنين » ترك الله تفصيل آراء الفقهاء في الحديث

(٢) صرح هذا الحديث في « جنى الجنين » في صفحة كبيرة

(البوركان) منبر النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه ، وقد ورد
ذكر البوركان في الحديث وقيل بذلك ، وقال شمر في قول
الفرزدق :

ومن وراث البوردين والحمام الذي

له الملك والأرض القضاء وحيا
وكنى بالموردين عن الشاهدين ، قال شريح : القضاء جرة
جافهم البحر عنك بوردين

(الأسودان) الخفية والقرب ، وفي الحديث (انقلوا الأسودين)
(البقلان) الانس والنجس سيما بذلك البقلان على الأرض
والزراعة والجمع وقديمها والجمع بقلان بالكيف ، وفي الحديث
(إني نازك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) سماهما ثقلين لأن
الأخذ بهما والتمس بهما ثقل أعظمنا لقيدهما وبثقلهما
(الأسودان) عيسى ومحمد بن أحمد نسبة إلى أسود
بالفتح - قوة بأصهار ، عثمان

(الأسمان) محمد بن عبد الحبار ومحمد بن إسماعيل البسطامي
عثمان

المنجيات في الطب والكيمياء والنباتات

(البهان) أرض شاته دقيق ظاهر البشرة لسوء تزيان
النفوس إلى البرودة وغلبة الباطن على الظاهر وأسود يترقى الجهد إلى
السواد فخالطة المرث السواد الظلم

(الجولان) خلل سرابي وهو قبيارة بين أعيان الجنين
بحيث تكون الأبخرة إلى أحدها إشارة إلى الآخر كقول ماء
الورد في الورد ضمن النباري حالاً والسرى حالاً ، وسؤل
جوابي وهو عبارة عن كون أجناس السفيين طرقاً للآخر كقول
الملك في السكوز

(الزورنيخان) أراد به الأطباء الزورنيخ الأحمر ، والزورنيخ
الأسفر

(البشمان) يتألف من أجزأ ظاهريه السواد الأبيض كذلك ،
وهما قارصيان مريان وكلاهما يضران السفل ويسلبهما الأنيسون
والكثيرا أبو الناب

المنجيات المصدر الفلسفة واللاهوت والتصرف

(الاحلان) هما على رأي الفلاسفة كينين واختراين فافهم
قالوا : الزطوة النورية من الحرارة النورية بمنزلة الفحم للفتيلة

القصص

مور من هومر وس

٢ - حروب طروادة

پاريس يعوذ
للأستاذة دريني تحشية

- «أبنتي، أنتي إلى وطنك، وتبني لو ترى والدك

پاريس؟ ...»

- «وطني ووالدي؟»

- «نعم، نعم...»

- «وعليّ وطن غير هبلالوج الخيفر، ووالدان غير

أبي الراي وأمي للتيهامة الثانية؟»

- «ممكن؟»

- «بل أسعد الناس بأن أكون بينهما؟ وله؟ أليس أبي

سيدعهم الفلوات؟ وأبي أعز الأسماء؟»

- «ذاك حق لو أن أبائك هذا الراي پاريس؟»

- «ماذا تسمين؟»

- «أصلي أنك لست أبه؟ ...»

- «وأي؟ لو لم تكون فينوس فقلبك؟»

- «الجنّي أقول أنها العزيزة؟»

- «أنتي تصديقي؟ ابن من إذن؟ ...»

- «أرى إلى جمالك البارح، وجسمك للمشوق السمهي؟

أينكون هذا الخلق من نسل المرأة الأجلاف؟»

- «.....؟»

- «أتمرد بك الأرض إذا غلبت أنك ابن ملك؟ ...»

- «سخرية وهمز؟ إلام تقدمين فؤادي ياربة الحسن

والحب؟ الأنتي أعطيتك التياحة الخالدة؟ ...»

- «الآلهة لا تكذب يا باريس؟»

- «أنا؟ ... أبي ... ملك؟ ... هذا الراي؟ أم لك ماذا؟»

- «ليس هذا الراي قلت لك؟ أنت التيت أبه؟ أنت

سليل الملوك، النسيه؟ ...»

- «إذن من عسى أن يكون أبي؟ ...»

- «ملك طروادة؟ ...»

- «ملك طروادة أبي؟ ... برلام؟ ...»

- «هو ... هو ... هو ...»

- «ما هأهأ... ومن جأه في هنا؟ سرفوني؟ ...»

- «أليس كذلك؟ ...»

- «لانتين يا پاريس أنك في حجرة فينوس ... وأقولنا

لك كز أخرى: إن الآلهة لا تكذب ... أجل أنتي برلام

ملك طروادة ... قيل له أنك تاجر عليه الرواكا من النشاب فصدق،

وأرسل بك من تركيز فوق جبل بريد، فلما كلك القتلاب ...

كل هذا إذ أنت طفل صغير ... ولید ... ولقد عذر بك ذلك

الراي الذي تحببه أبك فخرج بك وقال لاسمائه: عيسى أن يكون

لنا منه ولد ... ولأن ... لقد وعدت زوجة جميلة ... أجل

امرأة في المنام ... فاذبب أولاً إلى طروادة، وإلى أبك قائم

بببرفك ... سبرفك لأن له أبناء تخلقهم نكلقك ... وسيجده

قلبه ... وتكلمه روحه أنك أبه ... سيفرح بك برلام يا باريس؟

وسيتخفي قلب هكويو ... أمك التي تبكي من أبنتك، وتدمتلك

بشصف مملكتها

فأذا اطأوا بك، ولبتت فيهم ألباً، فأبد لهم دغيتك في

الاجبار إلى بلاد الأغريق في أسطول كبير ... إن نمة المرأة

التي وعدتلك ... أجل نساء العالم ...»

وتابيت فينوس!

ويجلس فوق حصة مرتفعة قليلاً فننظر إلى المدينة الجميلة
وإجتمع حولها صناديق الأسماء الأوفياء ينالونها ثم جاء إلى هذا
البعد ، ولم يحضر طفلاته وأولاده ، وهل في أمره... حبيب...؟
وطناهم ياريس ، وزوج لم الأفيال والذباب ، ووعدهم
خيراً « لا ترى مثله حين ، ولا ينظر على قلب بشر »
ودخلوا المدينة ...

وعومأ بعيداً الرجب الفسيح ، حيث اجتمع خلق كثير
يشهدون المهرجان الرياضي ، ويعتبرون أنظارهم بشق الأناب التي
عارسها أبطال طروادة ، وما تجاورها من القرى . ولش ياريس
وأصحابه ينظرون إلى التباريز ساعة ، ثم زهاهم الروح الرياضي
قتلهموا أنفسهم إلى الرئيس المنصرف على الأناب ، فأنكرهم في
كثير من الباربات ...
ولقد رز ياريس على أقرانه ، وقد كل من تباري معهم في
مقابر ، حتى لبث إليهم أمين النظارة ، وأصبح موضع إعجاب
الحاضرين ...

وكانت الأسرة الملكية : الملك وزوجته وأبنائه وعاشيته ،
يحدثون في القتي مشدوين مأخوذون ، وكانت الملكة خاصة
بعض كلان وإبلان وحاشيتهم إلى الناحية التي يجول ياريس
فيها وينزل ، بل كانت تشمر كأن الحديقة الذائب في فضلات
البطل ، إنما يتدفق من عضلاتها هي ، وأجيب من ذلك جيداً ،
ذلك الختان التفتير في قلبها ، وذلك الحب الحزين النادر الذي
يشمرها كتبها من أجل هذا الترتيب الفاتح المجهول !
ولدت كاستيدرا ، ابنة الملك ، ما كانت ينتاب أبا من
عواطف ، وكانت فتاة بارعة الحسن ، مليحة الدل ، نينة
زينة ، أعجب بها أربوا فنصحا حبه ، وهام بها حتى لكان يبيدها
عبادة ، وهو الابنة المنيوة .

وكان مايقاً يشاركها فيخلق عليها من نفسه ، في ذلك أنه
وهي القدرة على كشف القلب ، والتدبير ما كان وما يكون ؟
فكانت تحير الناس بماضيهم وحاضرهم وما يكون من مستقبلهم
وم يسمون ويسجون ...

ولكنها تاهت على أربوا ودلت ، وكانت أبدأ بتجته الحفاء
والصناديق ، وتعرض عنه وهو القبل عليها بروحه وقتله وشمره
وموسيقاه !

جلس ياريس على حجرة يفتقر على البحر المضطرب من
جهة ، وعلى النسيم المشوش الصفطخ بالحياة من جهة
أخرى ، ثم أخذ يفكر في كل كلمة افتريت عنها شفا قينوس ...
« ترى : أأصبح ماكانه قينوس ؟ أأصبح أن يرأى أي ؟
ألا أؤدي إلى الزمان عند اليوم ؟ وأنت أيها الشتاء والنسيم :
أفراق ألقاها بعيداً ؟ وأسفاه ؟ ألم القيت قينوس ؟ عثرز على أن
أهجرز إلى الأبد أيها النيطاخ ، وأنت أيها الشتاء الحبيبة ؟ ثم
أستبدل قلبك البرقي في الليل ، ونسيمك اللطيفة ، وسحبك
الزرقانة بالذهب في النهار ؟ ... »

الألمة لا تكتب : هكذا كانت تقول قينوس : أنا كاذن
أين ملك ، وأني لابد أن يكون غمراً ضيق البطن ، ولا فم مدق
مأذ كرهه الله السكينة على : يظل سبيغ ينيذ بالبراءة لئلا يكله
النسيم : لا يساوت : وعجز الأكل : وأني : أين
كانت أي ؟ وأني كان قلب الأم في هذه المرأة ؟ كيف سهل عليها
أن تدعي ينيطاخ في لأية البراءة ، فريسة لإخون لها لجلاب
الجل ، وطعمة شقية لبياع البرية ؟ ...
لا بد أن أذهب : لا بد أن أظل حقيقة أمسي : وداعاً أيها
البحر : وداعاً أيها الزوج : لا أكل شيء هنا ... وداعاً !
ويطلق لا يدرى على شيء ...

وكان أشدهم الزاعة يلقونه في اليزين فيسكرون منه كل
شيء ، فيسكرون به اعتبارهم وعهد به ظلي الضمير لا يبارق
الروح شبح البنيان ، ويسكرون منه حقيقته الطويل وهو الثراتر
الذي لا يغتفر لثباته إلا لا تمكن شفاة : ويسكرون منه هذه
الظلمات البسيطة الخفيفة ، وهو ذو العيتين الضاحكتين والجبين
الليشوق الطروب ...

وكان من يتفكرهم حينئذ : كذلك : أليس قد عرف أنه ابن
ملك ؟ وأني أي يشارك النيطاخ ؟ أين ملك طروادة ! وهل أقوى
وأعظم في ذلك العام من ملك طروادة ؟

ورغم هذا الانكسار كان الرعاة ما يرحون يجول ياريس
ويسجبون به ، وقد أجزمهم أن ينطلق فريداً وحيداً في فلات
تهدم فيها السباع ونهمهم الوجوش ، فجهوا بقصون أزره ،
وكأما له جرساً شديداً في وجبة هذه البرية الخوفة ...

ووصل إلى طروادة ...

مكنكة كاستندرا!

حتى الحاشية استهزأ بها وأسرعتها اللذة والحواس ... !
كل ذلك والزعة ... أسدقاء باريس ... ينظرون ويبحثون ...
ولا يفهمون ! !

الآلهة لا تسكب ! !

أفرج روح باريس إذن ، وصدق كل ماذكرته فيديوس !
ها هو ذا ، يعيش في قصر صيفي بانخ ؛ وها هو ذا ، لأول مرة
في حياته يتطلع هذا العيون الخشن البليط ، ليلبس من سدس
أبيض واستريح ؛ والولدان البيض الجمائيل يطوفون عليه ، بأكراب
الحر من قبضة ، ويهتف الآكال من ذهب ، وشعب بأمره
يطيح أباه ويطيعه ، وجيوش تصدع بأمره ، وأساطيل لجاب
تملأ البحر ، إذا شاء أقبلت وإذا شاء أوست ؟ ؛ ؛ ؛ وبك
وسلطان ، وتاج ورسولان ... ! !

لا تنفخ الآن إلا أجمل فتاة في العالم ...

تلك الفتاة التي وعده فيديوس ، وما زالت الآلهة لا تسكب
فأجل فتاة في العالم هي من غير ريب في بلاد الأفرع ... ! لأن
فيديوس أوصته بوجوب الزواج ... ! وهل أجمل من حساب
استراحة في بلاد الأفرع ؟ ! إنهم قوم يمدنون الجمال واعتدال القوام

إذن ، فليظهر باريس إلى استراحة ! !

(لها جبة)

ودى هيب

في حفرة استقبال سمو الأمير سمور

يقال إنه كان الهدية الثمينة التي انفرد بتقديمها أحد كبار
الحند بمصر . حفرة السيد بير شريف على الدقي صاحب
قارفة سجاد ملك الهند وغفر الرب ، من بين الحفنين
بقدوم سمو الأمير سمود بإكالة الرعية بالقاهرة وقد نالت عند
سمو الأمير حسن التبول والاحباب فتناولها شاكرًا وأثنى على
صاحبا مما لقت نظر جميع الحفنين بسموه وجعلهم يتحدثون
بشأنها ، ومدة هذا النوع من الهدايا إذ لا وجود له إلا
بين قصور الملوك والأمراء وخاصة في الهند ممارسة للتحف
في حينه يوم الحفل من الأسبوع الماضي ؟

وجاء أولو أن تكون له ، وأن ترتفيه لها سلا ، ووجدها
لثاء ذلك أن بيني لها القصور البيضاء ، وأن يحدها
غمة ألباني ، وجبلاته العلوية تقترى كل مادي على الأرض ،
وأغراها بالتوسط لدى كبير الآلهة وترس الأعظم فيمتحنها الخلود
ويعاير فيها إلى مفوت الآلهة أنفسهم بيد أنها ما كانت
تجدد إلا تناسًا وعنادًا

ولما شاق أولو بها ذعًا ، صب جام غضبه عليها ، وسدّد
عليها سحره سامعها ، فما تقول شيكًا ، ولا تشبهاً بشيء ،
ولا تكشف غيبًا ، إلا استهزأ بها الناس ، وعيروها بأنّها
تسكب وتهرق وتدعي ...

فلما شاهدت ما كان من قوة الاحساس التي تحرق قلب
أما من أجل باريس ، ذكرت لها أن هذا الشاب إن هو إلا
أجوها التي تذيب المرء فوق الجبل لتأكل السبع ، وأنها على
ذلك هذا التشابه الشديد بينه وبين أخوها هكتور وبين
أبيها الملك . وخلصها قوسها فأحضرها باريس ، ليعاقبوا بينه وبين
هكتور . . . ولكن ما كانت المطابقة تتم حتى أخذته هكتور
في حفنها الحنون اللطيف ، مأسجة مستمرة : « ولدي باريس . .
ليني باريس . . . ولدي ... إلى ... إلى ياني ... ! ! » أما الملك
فقد بكى هو الآخر . وبهش فائق أنه عناقًا لجوليلا حارًا ،
فانثأ جبينه للتلألؤ للشرق بدموع الاعتذار عن الماضي البعيد
المزمن

ولما أجبرهم باريس أن فيديوس ، دبة الحب والحسن ، هي
التي هدته إلى موافقه ونشسته وتكرّم أرومته ، غر الملك وأمله
لها ساجدين ... ! لا كاستندرا

لقد عبت عيوسة قائمة ، وحدهت أعلاها التريب
بنظرة كالخمر ! ! ثم صاحبت بالملك : « أبي ! التحضر حسبنا
الأخ ... التحضر باريس ... » ولذا ذكر فيؤمة الكهنة في معبد
أبولو إنك يجز الخراب على ملكك ، ويعرض شبك
للدمار ، وينثر الموت في بيوت دعيك ! !

وهنا ينتقم أولو ، ويستر من حبيته الجانية !
لقد تضاحك الملك مسهزًا ، وغرمت الملكة ابنتها ولزتها
يكلام قارس ... أما هكتور ، فقد عيث بأخته ومازحها مزاحًا
فنيلا ...

البريد الأدبي

كتاب غير من متالين

قرأنا في مجلة «لورويب نوفيل» وصفاً مؤلف جديد عن «ستالين» بقلم جيسوبين فرديني، والظاهر أن شخصية ستالين (أو الرجل الصلي) خليفة روسيا السوفيتية أصبحت مستقر الاهتمام والدرس؛ فلاستيس، قاتل «بندري» عن ستالين كتاب جديد بالفرنسية؛ وقد سبق أن أشرنا في هذا المكان إلى ميدور الكتاب الأول وهو بقلم ميخائيل غوريس الكتاب الفرنسي الثوري، وأما الكتاب الثاني فهو عن ستالين أيضاً وهو بقلم جيسوبين فرديني، وقارئ الكتاب الشيوعي، والكتاب الجديد بالفرنسية أيضاً، أن مؤلفه جيسوبين فرديني، روسي الأصل، نشأ في ميديا الصحافة الروسية، ولكنه ربح إلى فرنسا منذ الثورة البلشفية، وقدما من أعقاب الشيوعيين في فرنسا، وكتاب يقع في مجلده ضمن برنامج النجاة صفحة، وهو كما يسميه في عنوانه «خلاصة تاريخ البلشفية» يبدأها بجملة صافية جداً، ويبدأ بسميخو سقورين، الكلام عن ستالين ونشأته الأسبورية، في بلاد النكراج في أجيرو برفية فقيرة؛ ثم يتناول تاريخ الحركات الثورية في روسيا منذ أواخر القرن الماضي بالخاص بالخاصة، وتاريخ الأحزاب الثورية ومبادئها، وكيف تخلصت عن قيام الحزب البلشي في أوائل هذا القرن؛ ويظهر من ذلك إلى الحديث عن مقدمات الثورة البلشفية التي انتهت بقيام الحكومة السوفيتية وقضى البلاشفة على أقدار روسيا إلى اليوم، ويبرز عن خلال ذلك كل ما يستدعيه اللافتة من القوانين أو النظر الجديدة الاقتصادية والاجتماعية؛ وبمضي نهاية خاصة يستلزم كل ما يتعلق تلك الشخصية النافعة — ستالين — وكل ما يمكن أن يلي الضياء على خواصها الثرية. ويبدو ستالين خلال هذا الدرس شخصية مذهمة؛ فبدأنا في رتب شرائح جداً لإعلاء لاشتهج ثقافة محترمة، لذا به رجل ذو إرادة حديدية عظيمة، ولذا به طائفة

خطر، ويتفرع بأبسط الوسائل لتحقق سياسته وأهوائه، ثم إذا به لا يزال مطعوناً بالزعة والصفات الأسبورية القديسة في الشنف بالدرس، والعمل من وراء ستار. ثم لا ريب مع ذلك أن ستالين من أعظم شخصيات التاريخ الحديث، وهو بذلك جدير بأن يدرس دراسة عميقة وأبينة كذلك التي يقدمها إلينا سيو سقورين بعد أحوام طويلة من البحث والدرس في جميع المصادر والجفوف ثلاث الروسية والأجنبية

وقام بتأليفه أليكسندر كير

وفي أخيراً الشاعر الألباني البير ولهم وطوبون في نحو السابعة والسبعين من عمرة، وكان ياتي الآلام المرض منذ أحوام؛ وولد البير وطوبون في سنة ١٨٩٨. في بلدة من أعمال بورشكير، وتلقى تربيته الأولى في ليغزبول حيث كان أبوه يشتغل بالتجارة، ثم درس الحقوق في جامعة أريون؛ وفي سنة ١٨٨٠ نشر أولى قصائمه في كتاب سماه «أمنية الأمير»؛ وظهر فيه تأثره بنفوذ الشاعرين كيشي وتيسون؛ وبعد بضعة أحوام أخرج كتابه «صور من الفن والحياة والفنية»؛ ولكنه لفت الأنظار لأول مرة حينما نشر في سنة ١٨٩٠ قصيدته الشهيرة «قبر وردسورث» التي أثارت برمتها إعجاب النقاد، واعتبرت دليلاً قاطعاً على مقدرة الشعر؛ وأعجب السير وطوبون ذلك بعدة قصائد وألمشيد شعرية؛ وظهر من ذلك المهن عموماً الأدبية، واشترك في تحرير كثير من الصحف الأدبية الشهيرة. ولما توفي الشاعر تيسون رثاه بقصيدة رائعة ضم إليها قصيدة أخرى في الذكرى الثيرة للشاعر شيلي (سنة ١٨٩٣). وفي ذلك العام منحه الحكومة «تمش الأدب» التي كان يخصصها لتيسون وقدره ماتا جيته. ولما وقفت للناس الأرمينية في تركيا في أواخر القرن الماضي، نشر البير وطوبون عدة قصائد وألمشيد عنها في جريدة «الروستمنستر جازيت» ثم جمعت بعد ذلك في

الجليل (الرحم الحمدى) وهو من غير شك مميزة نبوغه في كتاب خلوده . رحمه الله رحمة واسعة وعوض فيه الإسلام واليهاب خير أ

ذكرى أئمة من عبود الطهارة

احتفل أئمة كوفي كونهما من عبادة فأما ذكره بإحدى ذكرى الكتاب القصص الكبير هاتر كوستينيان أندرسن : وذلك لتأنيبه مروريتين عليهما . وفاته . ويذكر لنا أن نتجنا أيا غفر بأن ينتسب إليها ذلك الذي يصير بحق عبود الطهارة في جميع أنحاء العالم . ذلك أن أندرسن هو أمير القصص الساذج الذي مازال شعر الطفولة المرحبة منذ ثلثي قرن . وقد ولد أندرسن سنة ١٨٠٥ م مدينة أودنيس من أمهات جزيرة فيني : وكان أئمة سابع أحنبة شديد الفاقة لم يشك من رتبته ، ولكن جماعة من أصدقائه لاحظوا مواهب الطفل الخارقة ولا سيما في الموسيقى ؛ ولما بلغ هاتر أئمة أبهى مقدرة في فرض الشعر ، وعاد أن ينتظم في سلك المسرح في كونهما ؛ ولكن رتبته الساذجة حالت دون هبة الأئمة ؛ وبلغ الملك خبر هذا الفتي العجيب ومواهبه الخارقة ، فأمر بأن يلقى بعض ضروب الفاقة ؛ وكان لذلك العامل الجديد أحسن الأثر في إبراز مواهبه الشعرية والفنية . وكان بدء شهرته وعنده قصيدته الخالدة « الطفل المحتضر » . ثم تلاها بقصيدة أدبية ساحرة اسمها « تره إلى أمك » وقد صمد أندرسن في هذه حياته الأدبية عجايبه النفقة ؛ ولكنه لم يسيأ بهم ؛ وأمر الملك بأن يسافر أندرسن في بعض الرحلات على نفقته . وكان أعظم ما أخرج أندرسن بعد رحلته ، قصصه الخاطلة التي ترمف « بقصص الجن » . ومنها « كتاب الصور التي لا صور فيه » « سوق شارع » « قصص من جنته » « البجمة المتوحشة » « الدماء الثلجية » « الجندي اللجج » وغيرها ؛ وهي جميعاً من القصص البري الساذج الذي وضع للطفولة ، ومن أروع ما أخرج القلم في هذا الباب من القصص ؛ ويحتاز أندرسن بخياله البديع وأسلوبه الباهر ؛ وشقة دوحه التي تغلب لب قرائه الأطفال في جميع أنحاء العالم ، وقد ترجمت قصصه إلى جميع اللغات الحية ، بحيث أصبح يحكي كاتباً عالمياً عظيماً

فصيرير نظرية

من أتيام استانبول الأخيرة أن الباحث الأثري التي يجرها العلامة الأثري الأيكسوي الأستاذ باكتون للبحث عن مواقع يزنطية القديمة قد أسفرت عن العثور على بعض آثار محمد موق

ديوان سمي « عالم البار » . وفي سنة ١٩٠٩ نشر ديواناً بهاد « القصائد الجديدة » قاضي نجاشاً عظيماً . ثم نشر « الشعر في النفي » ، وأنتم عليه بليقيد « البير » سنة ١٩١٧ ؛ واستمر البير وطيبون بعد ذلك بفرج مجموعات شعرية متناقية ويعمل شعر البير وطوبون طابع المدرسة الروائية . ومنها إلى البلاغة ؛ يد أنه عتاز الفروض الجرم والاحتشام الرفيع ولما عرض البير وطيبون منذ أواخر أيامه لمفهومه بجمانية للتلاصق ، أبدى مواهبه له تقديرهم وإعجابهم بفتح أعينهم على شمس يمكنه من تمام علاجه وإرتداد الصفحات اللازمة ؛ وقد نجح الأكتين بجمانية عظيمة

وفاة البير محمد رشيد رضا

استأثر الله في يوم الخميس الماضي بالعالم الكتاب والفقيه الحجة السيد محمد رشيد رضا صاحب (النار) ؛ أركه موت الفجاءة وهو في السيادة عائد من توديع الأمير سعود في السويس . وليس في العالم الإسلامي مثقف يحمل تليد الأستاذ محمد عبده ، وحامل لواء الإصلاح الديني من بعده ؛ قال أديب سنة قضاه الفقيه الكريم في تحرير التيار يشتر كتاب الله على طريقة الإمام ، ويبسط أحاديث الرسول على نهج السلف ، ويحذر الفتاوى في المسائل الدينية المختلفة ؛ وقطع السنة البصر واللبصير بالأدلة التواضع ويجعل من الشريعة ظلام الشبه بالنقل البير ؛ وزيد في زوة الأدب الإسلامي بالصفحات القيمة ، حرة أن محله من قلوب المؤمنين موضع التجارة ، وثوبه من صفحات التاريخ مكان الأئمة

ولد الفقيه في قرية (القلوب) إحدى قرى لبنان القريبة من طرابلس ، فتلقى العلم طفلاً ورافقاً في هذه المدينة ، ثم هاجر إلى مصر ، فدخل الأزهر واتصل بالإمام محمد عبده اتصالاً وثيقاً ، فأشار عليه أن يصدر (النار) فكانت سجلاً لأراء الأستاذ الاجتماعية في حياته ، واستمر لاد دعوته الإسلامية بجمانه . ثم سأم في النهضة الثورية واتصل بجميعة السرية في أطوارها المختلفة من سنة ١٩٠٨ إلى قيام الحرب الكبرى . فلما أعلنت الهدنة عاد إلى سورية فانتخب رئيساً للوئعر السوري الذي لدى الأمير فيصل ملكاً ؛ ثم ظل في خدمة هذه الدولة العربية الجديدة حتى ثل عرشها الفرنسيون سنة ١٩٢٠ ، فآذنه إلى القاهرة يجرع المنار ويبلغ التأليف ، فأصدر طائفة من الكتب القيمة أشهرها تكملة تفسير الإمام على هديه وحيه ، ثم الجزء الأول من تاريخ الإمام وكان قد أصدر منه جزءه الثاني فيا قاله ، والثالث فيا قيل فيه ، ثم كتابه

الحديث لأنه يهودي المثني والصنعة ؛ وقد تفنن أقطاب الأطباء والباحثين اليهود في اختراع نظريات الميكروبات وغيرها وأفسدوا بذلك نظام الطب الطبيعي الذي يجب أن يكون شعار الجرمانية إلى غير ذلك من الأقوال المرفقة التي تدل على غلو لا في التصب فقط ولكن في تشويه العلم والحقيقة أيضاً . ثم صيحة غربية أخرى يلتصق غلاة المختارين ، فهم يمجنون الألمان من أكل البقول والمنتجات الأجنبية ، لأنه لا يصح أن يتكون اللحم الألمانى البتة إلا بالأغذية والبقول التي تنتجها الأرض الألمانية . وضربت جوربنة « الفوايكنيشة نيتسوخ » مثلاً لذلك الليمون الذي ارتفعت أسعاره أخيراً في ألمانيا ، فقالت يجب على الألمان أن يصرفوا النظر عن الليمون الأجنبي لأنه يفسد عظامهم ، وأن يستعملوا عنه . يقول ألمان آخر يسمى « الراها نارب » وهو بقل غافض يزرع بكثرة في ألمانيا ويمكن استخراج حسنة واستعمله مكان الليمون ، وهكذا تخطط القوم خطفاً غريباً في نظريات الدم والسلالة القومية وغيرها من خيالات التصب المرفق التي تحرف ألمانيا المتحررة

الرقص المارى ليس لنا

هل يستمر الرقص المارى هنا في ألمانيا ؟ لقد انتشر الرقص المارى أخيراً في فرنسا وأمست جمة من ملامها الشهيرة تحيى الرقص المارى في برنماجها لم يكن . وللصود بالرقص المارى هو المراء المطلق ، ويقوم به راقصات حسان رقص أمام الجمهور عاريات عفاً ، ولم يكن البوليس يتدخل في أمر هذا الرقص لاعتباره داخل في باب الفن ، ولكن القضاء تدخل أخيراً بناء على شكوى قديمة اليه من أحد النظارة ، فقد اصطحب رجل زوجته وابنته إلى أحد الملاهي الشهيرة ، وبعد حين نادوت ابنته إلى مكان لسيب ما ، ولم يمس على خروجها برهة حتى ظهرت الراقصة الشهيرة جوان وأرت عارية تماماً وأدت رقصها ، وحسب لها المجهود طويلاً . ولكن السيد للشار الذي ذهب نو إلى إدارة البوليس وقدم شكواه ضد هذا النظر المارى البهيماء والذي يضطوى على فتى بين . ورفض الألمان القضاء قدمت الراقصة وصاحب اللهي متهمين بارتكاب عمل بئس الحياء ، وأخذت المحكمة بهذا الرأي ، وقضت على الراقصة بفرامة قنوها خسون فرنكاً ، وعلى صاحب اللهي بمائة فرنك ، وذلك برغم ما دفت به للمنة من أن رقصها المارى إنما هو رقص عثم يتدخل في باب الفن ، وبرغم ما دفت به صاحب اللهي من أن برنامج الليلة كان مذكوراً فيه هذا النظر ، وقد كان على المشتكى أن يتبع من الشؤل

القصر الأميرالطورى القديم أو قصر قيصارة الدولة الشرقية . وقد توفر على خدش هذه المأثلة عدد كبير من العلماء ودرسوها على ضوء المخطط القديمة لجامعة القيصارة ؛ ولكن مباحثهم كانت نظرية في التالب ؛ وأهم من قام بهذه الدراسات الملمان الأتران بيمورى وفياذ في رسالتين شهيرتين أثبتت بهما بعض المراتب والمخطوط النظرية القديمة لجامعة القيصارة . وقد استعان الأستاذ باكر بهذه الدراسات التاريخية على إجراء مباحثه ؛ وبدأ بالحفر على مقربة من جامع السلطان أحمد الذى يجتمع فيه عفة من أشهر الأكار البرطانية مثل كنيسة أيمسوفيا الشهيرة ، وهي على مقربة منه . ووصح الحيدروم (مسرح الخليل) ؛ وقصر الأستاذ حفراته في التحدو للتيه نحو البحر ، فتر على عمق مترين ونصف متر على مجي من الرعام وعلى بعض الأسابيت القديمة ، ووجد بينها آثار أحجار وفتية قديمة تدل على أنها من عهد الترك في القرن السادس عشر . ولما نظفت هذه الأسس وجفر ببول المسمى الرخاني ظهرت فيقضاء أخرى ، عرفت في الخال أنها من بقايا القصر الأميرالطورى ، فتوسع الأستاذ باكر في الحفر في تلك المنطقة ، فبصر على قطع أخرى من التيفياف البرطانية القديمة ، ولم يبرف بعد أى جزء من القصر الأميرالطورى هذا الذى اكتشفت ، على أن هذا الممر الرخاني يمتد نحو عشرين متراً ، ويحده نحو حصرة أمتار ، وحفلة أحمدة وتقع نحو خمسة أمتار ونصف متر . والظنون أن هذا الممر إنما هو أحد أروقة « الحيدروم » ؛ وقد كانت هذه الأروقة في المصور القديمة داخل القصر في الخارج المخصص لشخص الأميرالطور ورجع كان هذا الممر الرخاني وهذه التيفياف من بقايا كنيسة « ثانيا » وهي الكنيسة الأميرالطورية الخاصة ، وربما كان من بقايا المالح اللقي الذى شيد الأميرالطور تيوتقلاوس . ومنها كانت الآراء الخاطئة جمة الآثار ، فإن الرأي المجمع على أنها على أقدم بنائب من الأجيال في التكتيف عن مواقع القصر الأميرالطورى القديم

نظريات الجنس والرسم في ألمانيا

تتجدد نظريات الجنس والدم والسلالة في ألمانيا كل يوم سوداً فذهشة من التلو والأشراق ؛ وما زالت التفرقة بين الجنس الأرى والجنس الساب (وبخاصة اليهود) عماد الفكرة الجنسية ؛ ولكن أبحاث أخيراً . بعض غلاة الوطنيين الاشتراكيين (المختارين) قال إن الطب الباطني هو من عوامل قضاة العلم ، ويجب أن يحدد الجنس الأرى والجنس الجرمانى بنوع خاص مجارب الطب

الكتب

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

للقرنيزي

نشرة لجنة التأليف والترجمة والنشر

للأستاذ محمد بك كرد علي

القرنيزي مؤرخ القرن التاسع غير مدافع (١٨٤٥ هـ) استقامت شهرته بتأليفه في حياته وبعد مماته، وقد طبع له حتى الآن: «كتاب التنازع والتخادم» فيا بين بني أمية وبين هاشم «والإمام بأخبار من أرض الحبشة من ملوك الإسلام» و«إليان والإعرايب عما في أرض مصر من الأعرايب» و«الأوزان والمكاييل الشرعية» و«الطرفة الزرية في أخبار حضرموت النجبية» وأهم كتبه التي سقطت تاريخ عمران مصر كتابه «الرواعظ والاعتبار بذكر الخطيئة والآثار» الذي يدعي تسجيله «الخطيئة» طبع غير مرة وعنى به علماء الشرقيات غناية خاصة ومنهم من اقتطع منه فصولاً نقلها إلى إحدى الفئات الأجنبية، ومنهم من دوسه في الحفائض وصلح عليه

ومن كتب القرنيزي التي بقيت محفوظة في بعض دور الكتب العامة، وأكثى علماء الشرقيات نقل ما يتعلق بنزهم منها «كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك» وقد وفق الأستاذ محمد مصطفى بزيادة للنور في قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة القاهرة بإخراج هذا السفر الجليل على طريقة علماء الشرقيات في إحياء رأيها الأدبي، مما رأت له على صعدة نسخ خطولة وأهمها نسخة بخط المؤلف. وتجد في كل صفحة أثر الناية البالغة في هذا الجزء الأول - القسم الأول ٣٦١ صفحة من القطع الأخير

«كتاب القرنيزي» - كما جاد في تصديره الناشر - كتابه على نظام الحواريات الشائع في مؤلفات المؤرخين الشرقيين في القرنين الوسطي قسرد تاريخ كل سنة على حدة، ولم يحاول أن

يصل بين سنة وأخرى أبداً، ولم يستوقف القاري في وسط السنين إلا عند حدوث عهد جديد. وقال القرنيزي إماماً: «كل كتاب عقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة القسطنطينة» و«كتابها نشاط الخلفاء بأخبار الخلفاء» وما يشتملان على ذكر من ملك مصر من الأمراء والخلفاء منذ فتحت وإلى أن زالت الدولة الفاطمية. أحب أن يصل ذلك بذكر من ملك مصر بعدهم من الملوك الأكراد الأيوبيين والباطليين المماليك التركية والمماليكية غير مبين فيه بالترتيب والروايات لأنه أقروا لها تأليفاً آخر

وفي هذا الكتاب كما ذكر ما خطه يد القرنيزي يسقط الباحث على شذرات في التاريخ وأراء سديدة في نقد الحوادث ما عرف عنه من طبعه في سائر كتبه المتتعة، فقد قال في دولة بني عباس وهو ما سبق له التصريح بمثله في كتابه التنازع والتخادم: «وفيها اختلقت كافة الأجناس وسقط اسم العرب من الديوان» وأدخل الأتراك في الديوان، واشتوت الدبر ثم الأتراك، وصار لهم دول عظيمة جداً، واقسمت ممالك الأرض غيرة أقاليم، وصار بكل قطر قائم بأخذ الناس بالنسب وغلبتهم بالقهر» وقال في التصور له أول من أوقع الفقرة بين ولد التباس ودوله على بن أبي طالب وكان قبل ذلك أرم وأجداداً، وهو أول خليفة قرب للتخمين وحمل بأحكام النجوم، وأول خليفة تربعت له الكتب من الفئات، وأول خليفة استعمل مواليه وغلبته في أمره له وقسمهم على العرب، فالتقى به من يسبده من الخلفاء، حتى سقطت قيادات العرب وزالت دولتها وذبحتم رباتها، وكان قد نظر في العلم فكثرت في أيامه روايات الناس واتسعت علمهم ومما دونه من حوادث سنة ٥٩٤ أن مرز الدين إسماعيل ابن سيف الإسلام طفق بين ملك اليمن ادعى الألوية نصف نهار وكتب كتاباً وأرخته من مقر الألوية ثم رجع عن ذلك، وادعى الخلافة، وذهب أمه من بني أمية وجاءت في بني أمية ملكه بالخلافة، وقطع الدماء من الخطبة لبني عباس وليس ثياباً مختصراً وعمام خضراً مذهبة، وأكرمه من كان في مملكته من أهل

في اللغة والمؤرب

٢ - المشتبكات

في التاريخ والتجربة والفلك

الأستاذ محمد شفيق

(الأختبان) هما جبال مكة للصبيان بها : أبو قيس والأحر، وهو الجبل الشريف وسماه علي قبيعان، والأخشيد في اللغة هو الجبل المظن التنظيم، ويقال هو الذي لا يرقى علوه : وهما جبال مكي .. وقيل هما الأخشب الشرق والأخشب الشرق : فالشرق أبو قيس والشرق جبل الحطاطين وادي إبراهيم . قال أبو عبيد : وأخشب المدينة حرلها

(البوتان) ينتفع للوحدة وسكون الواو : موشان وابن البون الأعلى والبون الأسفل ، وهما متصلان من أعمال سمناء ، ويقال إن فجعها البئر المطة والقصر الشديد للذكور أن في القرآن الكريم (الحمراتان) نجان من كواكب الأسد ، وقيل كوكبان

بينهما قدر سوط وهما كففا الأسد ، وقيل سميا بذلك لنفوذهما إلى خوف الأسد

(الزبانان) هما كوكبان نيران ، وهما قرنا النقر ينزلها القمر ، وهما يقرنان بينهما أكثر من قامة الرجل في رأي العين ، ويسمى أهل الشام بذي القرب ، ويقال لها زباني الصيف ، لأن سقوطهما في زمن تحرك الحر

(الشرفان) نجان من الجبل وهما قرنه

(الشرفان) البرادي الأخضر من دمشق وهما الجبانان للقبائل شرف علي وهو الشالي وأذن وهو القبلي ، وبينهما الزاوي والنهران بردي وبانياس . ويقال : فلان حار الشرفين أي شرف الأب والأم

(النوطان) دمشق مروفتان قليلة ونائية

(المصفاخان) مروفتان عند المشقيين ، وهما شجرتا مصفايان بالوادي الصخاني مدن كثيرة ذكرهما الشراء الشاعرون في أشعارهم فهم الأمير المنجي حيث قال :

خصومه وبناقيه عليه ، يشوهوا منه تلك الصيحة المندوة في الرمد ، ويظهرون في مظهر من يقول عا لا يقل ، فلا يثار الناس بعموه ، ولا ينظرون إلى أقواله ، ولا شك أنه يشفق إلى البتامة في جنبه عاله أنه كان رجلاً شاعراً يجمع ماله من أبدي اللوك والظلم ، ويقال في ذلك ماله وجهه على ما كانت عليه نفسه من عزة ورفعة ، فإذا ضربه بعد هذا قائماً بماله على ذلك أن يكون دائماً في غير حاجة ملحة إلى من يحاول أن يشتري شرفه بها ، فيشترى فيه كما يشتري هو لا كما يشتري غيره ، وقد كان أبو البتامة دائماً مهذباً من أجل هذا الحرمان ، وعرضة للفتن والتجني وابتناءه المال ، فهو يبيع من ذلك ما يبيع البتامة في وقت حربها ، ويضرب على من لا يبيع في ذلك الوقت لأعداء له أو بخاصة فيه ، وقد كان يبتاع من الناس جاساء به ظنه فيهم ، وأثر به العزة عنهم ، وكان له فيهم محبوب غريب يقضي بينهم كلهم ، فهو يقاترهم بخلافه ، ويضرب عليهم ضياء بين ، قال جازق : لقيت أبا البتامة على الجني ، قلت له : يا أبا اسحق أنت مدني فولك في تخيل الناس كاهم ؟ فتبجح وقال لي : هاجداً قلت : نعم ، فأنشدني :

إني كنت ميثقاً خيلاً فيقتني وأتيد الخليل
عن لم يكن لك مصفاً في الرد فليح به كونيلا
ولما سبقت البخر لي الشيء لا ينوي قتيلا
فيقول لا أجيد السيد لي له يكبره أن ينيلا
فذلك لا جمل الآك له إلى خير سينلا
فأضرب بظرك حيث شئت قلن ترى لا ينيلا

قلت له : فأرطك أبا اسحق ، فقال : فديتك فله كذيق بمواد واحد : فأجبت مرأته ، فقلت عينا وتيلاً ، ثم قلت : ما أجيد : فقبل بين عني . وقال : فديتك يا بني ، لقد رقت عني كذيق

ويكذب معنى أبو البتامة عاليا لم يزره بجملة ولا تكسبه بشرفه ، كما أورد ذلك غيره ، ولو أن ذلك أورد به كما رجمه جبروته لكان المصور من المهدي أن عبد الله يده لزوجته إحدى البتامة ، وقد كان لأبي البتامة بنتان : أحدهما « الله » والأخرى « الله » ، فخطب منصور منه « الله » ثم زوجته ، وقال : إنما طلبنا أبا البتامة بنت أبي البتامة ، وكان به قد بلغنا فلم يكن لي إلى الاختصاص فيه سيد ، وما كنت لأزوجها إلا بالبعث ونحوه وجرار ؛ ولتكن اختياره لما موسراً ؟ عهد المصطفى المصري

واحد أو كثيرين يتفقين في الجفائق في جواب ما هو ، والاتفاق
ماهية يقال عليها وعلى غيرها الجنس قولاً أولياً أي بلا واسطة
كالإنسان بالقياس إلى الحيوان

الجنائات المختلفة بالتقسيم والقرارات

(التجدين) هما الضلالة والهدى ، في قوله تعالى (وهديناه
التجدين)

(مذهبتان) هما في القرآن بمعنى سوفاذين من شدة الخفوة
من الذي لأن العرب تسمي كل أخضر أسود
(للصدقان) هما في الآية الكريمة جيلان متلازمان ، من
المصادقة أي المقابلة ، وقيل من الصدق وهو الميل لأن كل واحد
منهما بمنزلة عن الآخر

(السدان) هما في قوله جيل وعز (حتى إذا بلغ السدين)
الجيلان المبني بينهما السدان وهما جيلاً أرمينيا وأذربيجان ،
وقيل هما جيلان منيان في آخر بلاد الترك

(الابنان) هما في مصطلح أهل القراءات ابن كثير وابن عمر
(الأبوان) هما أبو حمزة وأبو بكر بن طاهر القارنات

الشهوران

(الأخوان) هما حوزة والكسائي . (الحرميان) هما ابن

كثير وألف من القراء السبعة

الجنائات المختلفة بالتقسيم الشريف

(التدليس) أحدهما تدليس الاستدلال وهو أن يروي عن
لقيه ولم يسمع منه موهماً أنه لقيه أو سمع منه ، والآخر تدليس
الشيوخ وهو أن يروي حديثاً عن شيخ سمعه منه فيسميه أو
يكتبه ويصفه بما لم يعرف به كيلا يعرف

(الشيخان) هما عند الإطلاق أبو بكر وعمر ، وعند الحديثين
يراد بهما البخاري ومسلم

(الديحان) في حديث (أنا ابن الديحان) اسميل أو
إسحق وعبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم . والمرجح أن
الديح هو اسميل ، وأما القول بأنه إسحق فمردود بأكثر من
عشرين وجهاً^(١)

والمصنفان مقيم أنس . عليل نعيمه يرى السقاما
إذا غبت حماه سكرها بما غلى ولم تشرب مدلما
(المرزبان) قربان يصير في ناحية الشرقية مندوبان

إلى العز بن للمز

(السكران) محمد بن علي والجنين وشيق ، مندوبان
إلى عسكر : محلة عصر ، وأبو الحسن علي بن محمد ... بن جعفر
وولد الحسن مندوبان إلى عسكر المتصم وهي مدينة سر من
رأى (سامها) ، والسكران الأديبان أبو أحمد الحسن بن عبد الله
السكري ونجليه أبو هلال الحسن بن عبد الله مندوبان إلى
عسكر مكرم

(الفرقان) نجمان منيران في ثبات تيش يضرب المثل بهما
في طول الصبغة في التناوي والتشاكل . قال البحرى :

كالفردين إذا تأمل فاطر لم يمد موضع فرقد عن فرقد
(الفراتان) القرافة الصنرى والفرافة البكرى ، فيهما

مقبرة مصر ، وكأنا من قبل خطبتين لقيبة من اليمن ثم من المافر
ابن يفر يقول لهم بنو قرافة

(المفان) مجان يطلمان قبل سهيل فيظن الناظر لكل منهما
أنه سهيل ، ويحلف أنه سهيل ويحلف آخر أنه ليس به

ما يجتمع بالجنائات

(الجنسان) الجنس القريب والجنس البعيد

(الحدان) الحد الثام والحد الناقص

(الضدان) صفتان وجودتان يتماقيان في موضع واحد
يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض

(المتقابلان) بالعدم والملكية أوران أحدهما وجودي والآخر
عدم ذلك الوجودي لا معطفاً بل من موضع مقابل له كالصبر

والعسى ، والجهل والجهل ، فإن العسى عدم البصر عما من شأنه
البصر ، والجهل عدم العلم عما من شأنه العلم

(المتقابلان) بالاجاب والسلب هما أوران أحدهما عدم الآخر
مطلقاً كالفرسية واللاتروسية

(المدانان) هما المتقابلان الوجوديان الإنسان بمقل كل منهما
بالقياس إلى الآخر كالآية والبنوة

(النوانان) الحقيقي والاسماني : فالحقيقي الكلى المتقول على

(١) بسط المحي في (جن الجنين) متصل القول في ذلك بغير مردود
من ابن تيمية وغيره من الأئمة

الفرض في طهران ، فاضطرت الحكومة الأفغانية لإزالة ذلك ، أن تلتى مفوضيتها في مصر ، وأن تبثت وزيرها الفوض إلى جهة أخرى ، وأن تكثني كالحكومة المصرية بمفوضية اسمية يتولاها « قائم بالأعمال » وتسد إلى وزير أفغانستان الفوض في تركيا وهذه نتيجة يوسف لها ؛ خصوصاً إذا ذكرنا أن مصر في الوقت الذي تقدم فيه على هذا التصرف إزاء أفغانستان ، وفي الوقت الذي تكثني فيه بأن يمثلها في العراق « قائم بالأعمال » ، تشي لها مفوضية جديدة في النمسا يتولاها وزير مفوض خاص

هذه مأخذ في سياسة مصر الخارجية نحو الأمم الشرقية ، كما نود أن نذكر هنا ، وأن ترتفع فوقها ؛ قصر وحدة بارزة في هذه المسألة الشرقية التي تضطرم اليوم بروح جديدة ، وبغيرها آمال وأمان مشتركة ، وتجمع بينها جيلاً صلات التاريخ والأجيال ، وسياسة مصر نحو هذه الأمم الشقيقة يجب أن تقوم على اعتبارات يعنوية صافية ترتفع فوق كل الاعتبارات المادية

ويجب أن تذكر مصر دائماً أنها تضطلع ببعثات خاصة نحو العربية والإسلام ؛ فهي تحمل رسالة الثقافة العربية ، وإليها تنبج أنظار الأمم العربية ، تقف أترها وتماورب معها في إحياء الآداب العربية ، ثم هي تحمل زعامة الإسلام الدينية والاجتماعية ، وإليها تنبج أنظار الأمم الإسلامية لتبصوا معها في حماية التراث الإسلامي المشترك ؛ وفي تصانير مصر مع الأمم العربية والإسلامية في صورة المسكنة قوة لا يستهان بها ؛ وهذا المركز الخاص الذي تنبواهُ مصر بين الأمم العربية والإسلامية يحتم عليها أن تكون قوية في حين التتلم مع هذه الأمم الشقيقة التي تتلف حولها ونحوها ، بحيث لا يفترها

فهل لنا أن نقول أن تنبج سياسة مصر الخارجية إلى تقدير هذه العوامل والاعتبارات الخطيرة ؛ وهل نشهد في القريب العاجل عقد معاهدة الصداقة المصرية الحجازية ؟ هذا ما نرجو لغير مصر ؛ وخير العروة والإسلام

اعتبرت بها دول العالم جميعاً ؛ هذا ما شأنا عند أعوام . إن مصر تستطيع أن تتبرز عدم اعترافها بروسنيسا السوفيتية ، وهي الدولة الوحيدة الأخرى التي لا تترتب بها ، بما شأت من الخبيج والمناذر ؛ ولكن موقفها من الملكية السعودية مما يعض فيه وتعليه ، وإذا لم يكن موع موضع التحدث عن التبعات في هذا المقام ، فانه ما يجدر ذكره أن ميلاد ابن السعود قد أبدى في كل فرصة استعداداً بحمد لتنظيم العلاقات بين ملكه وبين الملكية المصرية . وقد تكون مئة مياضل وتفاصيل لا بد من تبويبها لإقامة الروابط الحميمة بين الحكومتين على أسس وطنية مرضية ؛ ولكن لا ننفي أن هذه البسائل من الخطورة بحيث يتدر تدليلها بوجها

ولسنا في حاجة لأن نبين في هذا المقام بما يجمع بين الأمتين من الروابط التاريخية القديمة ، ولا بما يترق بينهما من أواصر الفهم والدين والفن ومختلف المصالح المعنوية والمادية ؛ وإذا كان مما يدعوني إلى التسلط أن الأمتين رغم هذا الشذوذ القائم في علاقتها الرسمية ، تعتبر كلتاها واجباً نحو الأخرى ؛ وتضامناهما في الحبب الشقيقة ، بل وتبث إليهما بمثل غير رسمي يجمع قبالاً بجميع الجوانب المسكنة ، فانه لا بد من تنبج هذه الحالة الثنائية القائمة بالصيغة الرسمية الصريحة حتى يزول كل ريب والتباس في علاقتي الدولتين

ومعة ملاحظة أخرى في موقف مصر من الأمم الشرقية الشقيقة في تنبجها في مسألة تبادل التجميل السياسي مع أفغانستان ؛ فقد أنشأت أفغانستان لها في مصر منذ أعوام مفوضية خاصة وبمكتبها وزير مفوض ؛ ولست أفغانستان بتتظر مدى أعمالها في تنبجها مصر بالمثل ، وأن تقوم في كابل مفوضية مصر في تنبجها وزير مصرى مفوض ؛ ولكن الحكومة المصرية زالت أجهزاً أن تكثني بأن تنبج في كابل مفوضية اسمية تنبج لها « قائم بالأعمال » ، وأن تستد إلى وزير مصر

في الربيع الأزرق^(١)

فردا مرسد

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

بلأجل الأرض على جارية الأزرقين البحر واليابس ؛
يكاد الجالس هنا يظن فتيحة حرسوماً في صورة لإنهية

نظرت إلى هذا البحر العظيم يمتد عظمى طفل يتخيل أن البحر
قد ملئ بالألمس ، وأن السماء كانت إنا له ، فأتكئ بالأنام
فأدق البحر ؛ وتسرحت مع هذا اتليل العليل الضمير
فسكنا نائي رشا من الآف ...

إننا لن ندرك روعة الجمال في الطبيعة إلا إذا كانت النفس
قوية من طفولتها ، وصرح الطفولة ، ولعبها ، وهذبتها

تبدو لك السماء على البحر أعظم مما هي ، كما لو كنت تنظر
إليها من سماء أخرى لا من الأرض

إذا أما سافرت ففتت إلى البحر ، أو زلت بالصحراء ،
أو حلت بالجليل ؛ شمرت أول وهلة من دهشة السرور بما
كنت أشعر بخله أو أن الجليل أو الصحراء أو البحر قد سافرت
هي وجاءت إلى

في جمال النفس يكون كل شيء جيلا إذ تلي النفس عليه
من ألوانها ، فتقلب الدائر الصغيرة فصر لها في سمة النفس
لا في مساحتها ، وتعرف لنور النهار عذوبة كمنوبة الماء على
الطأ ، ويظهر الليل كأنه معرض جواهر أقيم للصور السين
في الساعات ، ويبدو القجر بألوانه وأواره ونسائه كأنه جنة
سابعة في الهواء

في جمال النفس ترى الجمال ضرورة من ضرورات الخلق
وي كأن الله أمر العالم ألا يمس قلبه اليتم

(١) هذه نسية جديدة للمصنف على ساحل البحر

ألم لم يمتدح من الأيام التي يتقلب فيها الإنسان الطليبي
المحبوس في الانسابة ؛ فيرتد إلى دهره الأول دهر العنايت
والبحار والجمال

إن لم تكن أيام الصيف عتلي هذا الدهن ، لم يكن فيها مني

ليست اللذة في الراحة ولا الفراغ ، ولكنها في التسب
والكدح والشقة حين تتحول إلى راحة وفراغ

لا تتم ذبذبة الانتقال من يد إلى يد ، إلا إذا انتقلت النفس
من شهود إلى شهود ؛ فذا سافر منك المم فأت مقم لم تبج

الحياة في الصيف تثبت للإنسان أنها إما تكون سبت
لا يحتمل بها كثيراً

يشعر الروي في المدن أنه بين آثار الإنسان وأعماله ، فهو
هناك في روح الميناء والكدح والنزاع ؛ أما في الطبيعة
فيحس أنه بين الجمال والبعثات الآتية ، فهو هنا في روح
اللذة والسرور والجلال

إذا كنت في أيام الطبيعة فاجعل فكرك خالياً وحرره
للتب والشجر ، والمجر والكد ، والطير والحيوان ، والامر
والسب ، والباء والياء ، ونور النهار وظلام الليل ، حينئذ
يفتح لك العالم بأنه يقول : ادخل

لطيف الجمال صورة أخرى من عظمة الجمال ؛ عرفت
ذلك حيناً أصبحت قطرة من الماء تلغ في غصن ، تغلي إلى
أن لها عظمة البحر لو ستر فمك على ورقة

في لحظة من لحظات الجسد الزوجانية ، حين يفور شمر
الجمال في الدم — أطلت النظرة إلى وردة في غصنها زاهية ،
عطوة ، متأنقة ، متأنقة ؛ فكنت أقول لها : أنت أيها المرأة ،
أنت يا قلانة ...

أليس محبباً أن كل إنسان يرى في الأرض بعض الأمكنة

في الساعة التاسعة أذهبُ إلى عمل ، وفي العاشرة أعملُ
 كيت ، وفي الحادية عشرة أعملُ كيت وكيت ، وهناك في الحادي
 عشر نقتطع التاسعة وأغسلها معاتها الزمنية التي كانت تعدها الأيامُ
 فيها ، وتستبدلُ منها الماني التي تعدها فيها التنسُ الخمر
 هذه هي الطريقة التي تسحبُ بها الساعة أحياناً ، وهي
 طريقة لا يقدر عليها أحدٌ في الدنيا كحمار الأطفال

إذا تلاقى الناس في مكان على حالة متشابهة من البرودة
وحرارة والتربة فيه ؛ وكان هذا المكان مُستعداً بطبيعته الحسية
للتضيق الحسية وبكبارها . فقلت هي الزاوية ومثلها ومسحها (أ)
أنا الموضوع ، فالسحرة من : إيمان الدنية ومعينة الإنسان

ما أريدُ ما قالوه : لأن الرُّبِّيَّ في الزَّائِي . حرَّضَتْ مُدَقِّقِي
الصَّنِيفِ ، فَبِالْعِلِّيَّةِ الطَّبِيعَةِ الْبُرُوسُ الَّتِي كَانَتْ تَتَرَنَّ كُلَّ يَوْمٍ
إِلَى طَبِيعَةٍ تَحْمِلُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الطَّبِيعِ . . .

عاشقانی، سیدی پسر، (اسکندریہ) *سازم در قریب*
 (۱) یقین شدتاً الطامه الکبیرہ الآخر شکیب أرسلان، أن البحر
 جابر التیسل، غیر جمیع، وأن صوابنا الزوج، ولكن صاحب بن عباد
 استعملنا قریب من معنی ذلک التیسل وأصلنا من مرادفات ذی
 القربم وعندهم

لا أستطيع أن أفكر بما أت أمله وأرجو بوقته، ويسيره أن
أكون عند ظنك، ولكن أعوذ بهذا الوهم الكبير، ثم التل الأعلى،
سلك الرجال مثل أعلى في أول الرواية . . .
الرائي

ظہر حدیثاً :

في أصول الأدب

مستفحات من الأدب النحوي والآراء الجديدة

م

الأمر حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب

وثمنه ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

كأنها أمكنة الروح خاصة ، فهل يدل هذا على شيء إلا أن خيال الجنة منذ آدم وخواءه ، لا يزال يعمل في النفس الانسانية ؟

الحياة في المدينة كشرِب الماء في كوب من الخبز ؟
والحياة في الطبيعة كشرِب الماء في كوب من البُور الناطق ؟
ذاك يحتوي الماء وهذا يحتويه ، ويمدِّي جِاله للين

وأَسَفًا : هذه هي الحقيقة : إن دقة الفهم الحياتي تُفسدنا
على ما يجبنا كدقة الفهم للحب : وإن العقل المنصف في فهمه
الحب والحياة ، هو العقل الكامل في التنازع بهما . وأَسَفًا ،
هذه هي الحقيقة

في هذه الأيام الطيفية التي يحملها الصيف أيام سرور ونسيان
يشعر كل إنسان أنه يستطيع أن يقول للعنينا كلمة مزل
ودعاة . . .

من يروى الفكر الماتق لم ير أشياء الطبيعة إلا في أمثلها
وفيها لها دور خفاياها ومبانيها كما حل إذا ما يشق رأى
النساء كلهن سواء فإذا عشق رأيهن شاء غير من عرفها
وأصبح عنده أدلة على صفات الجمال التي في قلبه

يقوم دنيا الزرق بما تحتاضيه الحياة: أماديا الصمف قنائة
عما تلة الحياة: وهذا هو الذى يعين الطبيعة ويجعل الجو نعيمه
هو مائة ظرافه وظرفات . . .

تَجِبُ أَيْامُ الصَّيْفِ بَعْدَ انْقِصَابِهَا مَعْلًا كَبِيرًا، هُوَ إِدْخَالُ
بَيْتِ الشَّعْرِ فِي جِوَارِ الْحَيَاةِ

هذه السماء فوقنا في كل مكان، غير أن العجيب أن أكثر الناس يدخلون إلى الصائفت ليرؤا أشياء منها السماء...

لَإِذَا ابْتِغِيْلَتِ الْعَالَمُ بِالنَّفْسِ الْوَاسِمَةِ رَأَيْتَ حَقَائِقَ السَّرُورِ
تَبْدُو وَتَبْسُجُ ، وَحَقَائِقَ الْمَجْمُوعِ تَبْسُرُ وَتُعْشِقُ ، وَأَدْرَكَتَ أَنَّ
ذِيكَ إِنَّمَا حَقَّتْ فَأَنْتَ الْعَشِيقُ لَا إِلَهَ

محول النزاع الإيطالي الحبشي

عصبة الأمم

وما نستطيع أبه تعرضه من العقوبات

بقلم: باحث دبلوماسي كبير

تتأني عصبة الأمم أزمة دقيقة من جراء تعرضها للنزاع بين إيطاليا والحبشة ؟ ولم يكن في وسع العصبة أن تقف جامدة أو أن تتنحى عن بحث تشكيل يقع في صميم اختصاصها يقتضي « الميثاق » وتثيره دولتان كلتاهما عضو في العصبة ، وعصبة الأمم تعرف منذ البداية أنها تواجه في المشكلة الإيطالية الحبشية أزمة خطيرة ، بل تواجه بحفة قد يفوق القتل في درجتها صرح العصبة ، وكل المبادئ الدولية التي يقوم عليها ، وتعرف منذ البداية أيضاً أنها لن تستطيع أن تقوم في معالجة هذه الأزمة بدور فعال ، أو بإجراء حاسم ، ولكنها أيقنت في بعض الوقت أن قليلاً من الشجاعة في مواجهة الوقت ، وأن تخليق بعض الإجراءات النظرية التي ينص عليها ميثاق العصبة في مثل هذه الأحوال ، وأخيراً أن محاولة اكتساب الوقت في بعض المبادرات الفعالة قد تنتهي بإفناؤها من مأزق الحياة وللولو

وقد أبدت العصبة هذا القليل من الشجاعة فاستصحت إلى هذا الحبشة في بحث النزاع ، وإن لم تحس إلا في الحدود الضيقة التي ارضتها إيطاليا ، وسعت إلى تطبيق المادة الثالثة عشرة من الميثاق ، واتفق الطرفان على محاولة إجراء نوع من التحكيم ، وألفت بالفصل لجنة تحكيم مشتركة تمثل الفريقين المتنازعين ؟ ولكن الحوادث تطورت بسرعة ، وأكمت إيطاليا وما تزال تؤكد بمجتنى الصراحة أنها لا تني دليلاً لانتهاج الحبشة والاستيلاء عليها ، وأنها سوف تاجباً لتحقيق غايتها بالقوة القاهرة ، وأنها لن تنفي عن مشروعها ألم أي تدخل أو أمة قوة في العالم ، وهكذا تخطت جميع الآمال التي ظلت على تدخل العصبة ، وعلى لجنة التحكيم ، ولن يحول دون اضطراب الحرب في شرق أفريقية

سوى محجرة ، أو تطور في الحوادث لا يخطر ببال إنسان ، ولن تحدث هذه المحجرة أو هذا التطور الخارق

ونحن نعرف كيف حاولت السياسة البريطانية جيدة استطاعتها أن تحول دون اضطراب الحروب في هذه المنطقة التي تجاور عدة من الأملاك البريطانية ، ويهدد حلال إيطاليا فيها وادي النيل من منبهه إلى مصبه ، ويضع السودان يومض في مأزق خطير ، ويحتلها عهضة لأخطار النزعة الاستعمارية التي تضطرب بها إيطاليا ، ويهدد من جمعية أخرى مواهبلات الإمبراطورية البريطانية في البحر الأحمر ، وفي عدن وباب المندب بصفة خاصة ، ولكن السياسة البريطانية لم توفى رغم ما بذلته من الجهود وما عمرته من الحلول إلى اقتاع السياسة الإيطالية الجامعة للتوبة بالبدول عن مطالعها وأخلاها الرقيقة في إقامة إمبراطورية استعمارية ضخمة في شرق أفريقية

والآن ، وقد فشلت كل محاولة للتسوية السلمية ، ولم يبق سوى اضطراب هذه الحرب المميتة التي تصير الفاشستية على اضرامها تحقيقاً لظاهما ومشاربهما للثيرة في افتراس الشعوب الآمنة ، تحول السياسة البريطانية أن تجد سبيلاً لتفادها وتطعيم مقاربتها لا حباً بالحبشة ، أو نصرة لفرضية السلام في ذاتها ، ولكن توسل إلى دواء الأخطار التي تهدد سياستها ومصلحتها الإمبراطورية في البحر الأبيض المتوسط وفي شرق أفريقية إذا استطاعت الفاشستية أن تفوز بينها في افتتاح الحبشة . وقد تستطيع السياسة البريطانية أن تثل حركة الفاشستية بفرض الإجراءات والساي التمهيدية ، وقد لا ينجح عن أن نخوض معها غمار الحرب إذا لم نجد مناساً من عوضها

ومن هذه الإجراءات والساي التمهيدية التي تنكر انكفرتا في التذرع بها رد الفاشستية عن عدوانها ، بمحاولة توقيع القويوت الدولية التي ينص عليها ميثاق عصبة الأمم . وقد كثرت الاشارة أخيراً إلى هذه المقويوت ومدلها ومبلغ ما ينتظر من تأثيرها إذا طليقت . ولهذا نرى مناسبة لأن نتناولها بشيء من الانرج والتفصيل ، فنقول إن المادة (١٥) من ميثاق العصبة تنص على الإجراءات، والإقرايات التي يمكن إتخاذها لتسوية المنازعات الدولية التي قد تقع بين أعضاء العصبة عن يد العصبة

الاقتصادي إذا طبق على دولة من الدول أكبر الأثر في التنمية عليها وشمل مشاريعها العسكرية ، خصوصاً إذا كانت مثل إيطاليا تعتمد على الجناح في كثير من اللواد الأولية الأساسية . بيد أن هذه النصوص التي سجلها عصبة الأمم في ميثاقها لا تزال نظرية محضة ، ولم يجر تطبيقها حتى اليوم بصورة فعلية ؛ وإن كان ذكرها قد جرى في بعض الأزمات الدولية ، ولا تزال أكبر نقطة ضعف فيها خلوها من أي ضمان قبل التنفيذ ؛ فليدب لعصبة الأمم أية قوة أو أية سلطة فعلية تمكنها من تطبيق مثل هذه المفوضات ، وليس في وسع مجلس العصبة إلا أن « يوصى إلى الحكومات ذات الشأن بتقديم أتوى اللازمة ، فإذ رقت هذه الحكومات أن تقدم هذه أتوى ، فإذا عسى أن يستطيع مجلس العصبة إزاء الدولة المتدبة » - وهذا ومن جهة أخرى ، فإن سنة ١٩٢٥ للاعتداد لم تعرف حتى اليوم تعريقاً كافياً ؛ وربما كان من اليسور أن يعرف « المتدب » حالاً في مسألة النزاع الايطالي الحبشي ، إذ لا ريب في أن « المتدب » هو إيطاليا ؛ ولكن ليس من السهل في كثير من النزاعات الدولية أن يقطع في أمر « المتدب » قطعاً لاصح فيه .

وقد كان هذا النقص في ضمان التنفيذ وما زال أعظم نقط الضعف في موائيق السلام والتحكيم الدولية ، وهو أعظم نقط الضعف في ميثاق تحريم الحرب (ميثاق كوج) ، الذي اغتبط لعقبة أنصار السلام أياً اغتباط ، ثم لم يلبث أن ظهر عقمه حين الحاجة إلى تطبيقه . وقد كان اعتداء اليابان على منشوريا أعظم صخرة لوقم بها ميثاق عصبة الأمم وميثاق تحريم الحرب . والآن يبدو عقم هذه الموائيق الدولية مرة أخرى إزاء النزاع الايطالي الحبشي ؛ وصحياً كان الفريق الأقوى يستر الموائيق الدولية قصاصات لا قيمة لها ، كما هو الشأن في حلة إيطاليا التي تربط مع الحبشة ومع فرنسا واتكلاً بأكثر من مساعدة لاحترام استقلال الحبشة وسلامة أراضيها ، فإن المناقشات الفقهية في احترام موائيق السلام لا تجدى مالم تكن مؤيدة بالقوى الفعلية لتنفيذها

ولكن السياسة الانكليزية ما زالت تمول على دستور عصبة

فاتها وما يمكن أن يقوم به مجلس العصبة في هذا السبيل ؛ وتنبئ المادة التالية أي المادة (١٦) على المقررات الدولية التي يمكن توثيقها على الدولة التي تخالفت تعهداتها وتنتجني إلى الحرب ، وإلى القاري نفس هذه المادة الشهيرة كمناداة :

« إذا اتخذ عضو من أعضاء العصبة إلى الحرب خلافًا للشبهات المنصوص عليها في المادتين ١٢ و ١٣ أول المادة ٢٥ ، فإنه يعتبر فعلاً قد ارتكب عملاً حربياً ضد كل أعضاء العصبة الآخرين . ويشهد هؤلاء أن يقتطروا في الحال منه كل علاقتهم التجارية والمالية ، وأن يحظروا كل علاقات بين وعالم وبين وعالم الدولة التي خربت الميثاق ، وأن يقطعوا كل الوصالات المالية والتجارية والشخصية بين وعالم هذه الدولة وبين وعالم أية دولة أخرى سواء أكانت عضو أو في العصبة أم لا -

« وفي هذه الحالة يجب على المجلس (مجلس العصبة) أن يوصى إلى الحكومات المختلفة ذات الشأن بتقديم أتوى العسكرية أو البحرية أو الجوية التي فيسام أعضاء العصبة في تقديمها للقوى الميخيلة إلى تقويم العمل على احترام تعهدات العصبة

« ويشهد أعضاء العصبة أيضاً أن يباووا بعضهم ببعض في تطبيق الإجراءات الاقتصادية والمالية التي تتخذ طبقاً لهذه المادة والتي يراد بها أن تنخفض إلى أدنى حد ما يمكن أن يترتب عليها من الخسائر والمضار . ويشهدون بالتعاون أيضاً في مقاومة كل إجراءات خاصية نتيجة إلى أخذهم من جانب الدولة التي خالفت الميثاق ؛ ويشهدون بالإجراءات اللازمة لتسكيل اللزود في أرائهم لتقوات أي عضو من أعضاء العصبة يسام في العمل المشترك الذي يقصده به الفصل على احترام تعهدات العصبة ؛ ولكن أن يفعل حرب العصبة كل عضو يتنك أحد التعهدات الزمنية على هذا الميثاق ، ويصدر قرار الفصل عواقفة جميع أعضاء العصبة الآخرين المتأهلين في المجلس »

هذا هو محل الاجرامات التي سجلها ميثاق العصبة لتوقيع التوقيات الدولية على العضو المتدب أو لتسكيل ميثاق العصبة . وطاهر أن هذه التوقيات ذات صبغة اقتصادية محضة ؛ ويمكن وصفها بأنها نوع من الحصار الاقتصادي . ولهذا الحصار

مع نصوص الشقاق وظلاله ، باعتبار أن معاهدة سنة ١٨٨٨ التي تضمن حيدة القناة وتحتها في كل وقت من أوقات السلم أو الحرب ، ولحق جميع الدول أخطر مناقضة لثبات المعينة ، وهذا ما تنكره إيطاليا على أنكلترا كل الأنكار ، لأن معاهدة سنة ١٨٨٨ تنازلت فاعلة في نظرها ويجب احترامها طبقاً لنص المادة ٢٨٢ من معاهدة فرساي (بند ١٠) ، حيث ينص على تمدد الماهذات التي تقي فائدة المفعول من ألمانيا ، وميثاق عصبة الأمم ليس إلا فصلان من فصول معاهدة فرساي . وفي وسع أنكلترا أن تلجأ أيضاً إلى إلغائي جبل طارق وفي وجه السفن الإيطالية ، كما أنها تستطيع أن تلتقي في وجهها وغزاة باب النقب . تنقطع بذلك على إيطاليا كل سبيل للاتصال بالأثرية أو التوسل . على أن إيطاليا ترى في هذه التصرفات كلها أعمالاً عدائية وإعلان حرب تقابلها بالمثل ، ومن الحق أن أنكلترا ستفكر طويلاً قبل أن تقدم على شيء منها . وهناك مسألة تهديد السلاح إلى الحبشة ، وهذه أيضاً وسيلة ناجحة في يد أنكلترا . وقد ألقي تهديد السلاح إلى الحبشة مؤقلاً في انتظار نتيجة التماسي المحلية ، فلما أصدرت إيطاليا على موقفها وهو الأوسع ، فإن أنكلترا استمدت إلى تهديد السلاح إلى الحبشة ؟ وتزويد الحبشة بالسلاح يظليل أمد الحرب ، ويزيد في محتاقب إيطاليا إلى خمدود قد لا تقوى على منالبتها .

وسنرى على أي حال ما إذا كانت عصبة الأمم ، أو بمباراة أخرى ما إذا كانت الدول التي تنطير على مجلس العصبة ، تستطيع في هذه المودة القريبة التي تمتد بعد يوم أو اثنين ، أن تذهب في الشجاعة والحزم من حد المطالبة بتوقيع العقوبات على إيطاليا (***)

الأمر في سبيلها رد عدوان السياسة الفاشستية . وهي تشير إلى مسألة العقوبات الاقتصادية التي نعت عليها المادة السادسة عشرة كوسيلة من وسائلها . والواقع أنه دعماً كما قلنا الذي أثره اللادى إذا أيدته الدول . فقد حدث في سنة ١٩٢١ ، حين غرقت وجوسلافيا الأراضي الألبانية ، أن هدوت عصبة الأمم بتطبيق العقوبات الاقتصادية ، فكان ذلك كافياً لوقف الاعتداء . وقد عجزت العصبة في سنة ١٩٣٣ أن ترد البنيوي مويويولي عن اجتلال جزيرة كورفو اليونانية تنفيذاً للبلاغ النهائي الذي وجوه إلى اليونان ، ولكنها استطاعت بعد ذلك بعامين أن تحول دون اضطراب الحرب بين اليونان وإيطاليا من جراء النزاع بينهما على الحدود . وقد فلتت عصبة الأمم نفسها إلى هذا النص الذي يمتدور نص المادة (١٦) ، ويبحث في أمره ، وقررت في شأنه بعض التعديلات التي من شأنها أن تسهل الإجراءات في حالة الأزمات الخطيرة ، وبقي هذا التعديل « بأنه يجب على مجلس العصبة أن يقرر ما إذا كانت قد ارتكبت مخالفة للميثاق » ولكن العصبة صرحت أيضاً أن المجلس لا يستطيع أن يفعل أكثر من أن يدعو الأعضاء إلى تطبيق العقوبات الاقتصادية ، وقد يستطيع بعد ذلك أن يطلب الدول بتقديم المائة العسكرية التي يمكن استغلالها ضد الدولة المتدي . بيد أن هذا التعديل لم تصادق عليه الأغلبية المطلوبة من الأعضاء حتى اليوم .

وقد تستطيع السياسة الانكليزية أن تنغم عصبة الأمم بتوقيع العقوبات الاقتصادية على إيطاليا ، وهذا الاقتاع ميسور إذا استطاعت أن تجنّب السياسة الفرنسية إلى جانبها وأن تمنعها بضرورة العمل معها لدرء الأخطار التي تهددها وتهدد أوروبا من جراء الحرب التي تعمل الفاشستية لاضرامها . وعندئذ يمكن أن تؤدي أنكلترا في هذا الحصار الاقتصادي الذي ينص عليه ميثاق العصبة أكبر دور ، هذا فضلاً عن الدور الذي تؤديه إلى الدول المؤيدة لأنكلترا ضد إيطاليا ، وذلك بقطع اللواد الأولية عن إيطاليا ورفض التعامل معها في كل ما يمكن أن يسهل استمدادها الحربية ، أما أنكلترا فهي وصفاً أولاً أن تلجأ إلى اغلاق قناة السويس بالاستناد إلى نص المادة (٢٠) من ميثاق العصبة ، وهي التي تنص على إلغاء جميع الماهذات السابقة التي لاتتفق

مجموعات الرسالة

من مجموعة السنة الأولى مجلة ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد
من مجموعة السنة الثانية (في جلد) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد للبرج ١٠ قرشاً

بين ثقافتين

من ناحية الموضوع والفكرة بلمت أعلاها أسفل وصعدت
إلى الثاني... ولكنك لن تجد في واحد منهما - على الأكثر -
ما يشكك على الاعجاب بالفكرة والأجلوب مما يروض هذا لترضى
عن أحدهما في ناحية إلا أغضبك في الأخرى ، ومنه جاءت
الفرسوخان اللتان تسميهما دائما عند ما يستجر الجدل بين دعاه
الجديد وأنصار القديم : « هذا أدب قارع أكثر عنايته بأجلوب
الأداء دون المنى » أو « هذا أدب ساقط يتحيف اللبنة
ويهدل الجبال الفتيق في اللفظ »

وكليهما عين الدعوى بين صادق من وجه : لأن الأدب فكرة
ويمان ، لا يتم غامه إلا بها معا ، وأنت قلنا تجد بين الكنايين
والشعراء من أدبنا من يجمع إلى جمالي الفكرة جمال الأيلوب

ولو قد تركنا الأدب في ناحية وأردنا أن نعرف أبعاد الثقافة
في عصر بوجه عام ، وأردنا في أخلاق أبنائها وفي المثل العليا
التي يشدونها - فوجدنا مثل هذا الانطراب وتلك الفوضى ، وانفة
في الأزهر ثقافة دينية ، ولكنها تلبده لا يتطور ، وانفة
لا يتحرك ، منلقة من ذهاب الأبواب فلا تفر تائنها إلا في
أبناء الأزهر وحدهم ، أو في المحيط الضيق الذي يضطربون فيه
من قراهم

على أن في جود الأزهر مدى طويلا ، فقلنا بين الأزهرين
وبين عصرهم ، ومن ثم أخذت الثقافة الدينية تنقلص رويدا
رويدا ، حتى غدت مقصورة على طائفة قليلة من أبناء الريف ،
وبدا تأثير الأخلاق يتصر نبتا بذاك حتى نواكب هذه التل
زى أرا له في نفوس السكولة والشباب منا

إلى جانب ذلك أخذت الثقافة المدنية في مدارس التعليم
العام تقن أبناء بالنصاب والوظائف والسلطان الرومق ، فاتبوا
إليها بقولهم وأفرغوا لها أنفسهم ، حتى ما يكاد أب يتكر في
تعليم بنيه ويأته إلا ذهب إلى هذه المدارس الدينية

ومحتاج التعليم في هذه المدارس هو ما نعرف ، وهو ما يشكو
منه واضموه والقائمون عليه ، ولعل شر عيوبه أنه لا يرى إلى
عرض علم من أغراض التربية الصالحة ، وأنه يمتنى أكثر
ما يمتنى بتلقن المعلومات وتحفيظ النظريات ، فلا الدين ، ولا
القومية ، ولا الأخلاق ، ولا المثل العليا ، ومن ثم كانت
التربية للرمسة ، والدين الزائف ، والأخلاق المصطنعة ، والأمثلة الدنيا
هذان نوعان من التربية وأساليب التعليم في مصر ، بكاد

يتبعه الناقد الأدبي . ينظر إلى غلبت التواضع الفكرية
والشجوات الأدبية في هذا البلد ، فلا يلبث أن يرد إليه اللوف
حيران ، لما يتطلع أن تدعى عن يقين أن لهذا العصر انجاء
أديا يسب إليه ويرفح به ويتم مطالبه . ولكنها تيارات
مختلفة يتنازعها الضعف والرفن ، وتتوزعها الأهواء والشغيب ؛
ويقل دعة الجديد وأنصار القديم يحرب مشبوه وممرقة هذائفة
لا تراها تتيسر لأن هذا أن هذا تستقر إلا أن تعرف مدى هذا
الجديد ، وماهية ذلك القديم

ولن يتأثر لنا أنيب نعرف ذلك أيضا ، ما دامت متابع
الفراسة الأدبية في مصر لا تعرف لها مشجها ومقبحا ، وعندنا
عندنا من مذهب الأدب « يذهب كل مهيا متبعيا في فخر
طلامه ، ويقتل في منهاه الدراسي صورة معترة لصرع
الأدبي المختلف النعمة والأهالة بين أولادنا الكتاب »

فيمدنا الأزهر ، قديم موغل في القديم ، لا يرى العلم
والأدب والثقافة إلا كما كان راجعا للبداء الأول من علمه
وهو مذهب في الاعداد الأدبي له قيمة وآثره ، ولكن له إلى

جانب ذلك عيوبه وخطره - وما نرى الأزهر الجديد إلى
يخطو اليوم إلى التجديد خطاه الأولى ، بجسكة شيوخه وجمه
شبابه ، فانه ما يزال إلى الطريق ، ولا نعرف أن تستقر به الناية
من المذهب الذي روى إليه

ولو أن تركنا الأزهر وولينا النظر شطر الجهة الأخرى ،
لأنا متبعين جدا في كلية الآداب ، بين وبين منج الأزهر
ما بين طرق خيط طويل يمتل أول التاريخ عما بعد التاريخ ،
فنهناك القديم التاريخ في القدم ، كما يحاول أن يقف سطو
الزمان ، وهنا الجديد العالي في الجدية ، كما يحاول أن يفسلخ
من باقى التاريخ . وهنا في الأزهر يدرس التسليم ويبنى
بالقديم ، بعيدا عن روح العصر وسنة التطور ؛ وهنا في كلية
الآداب يحاول الجديد من غير أن يستند إلى أساس من العلم
بالقديم ، وهو بذلك كذلك ، بعيدا عن روح العصر وسنة
التطور ؛ ومن ثم ترى في أكثر ما يتبع أديان هذا العهد نوعين
من الأدب : أولهما القديم الذي لا يفرق بين اللغة الوضع والنحن
الأداء ، وتوسعت تأثيرها في النحدر ، على أنك لو نظرت إليهما

على أن في مصر مدرسة تحمد أوعها ، ونذكر كدها على
الأدب والثقافة العربية ، هي مدرسة دار العلوم ، فهي الصلة بين
الثقافتين ، والتي بين الغربيين ، جميع مهتجين الثقافة العربية
والإسلامية التي تدرس في الأزهر ، والثقافة الحديثة التي تدرس
في المدارس العامة ، على جانب دراسة الدين ، ونصوص الفقه ،
وقرائت السلف من أدبه هذه الأمة وعلمائها - يدرس التاريخ ،
والفلسفة ، وأشتات من الرياضة والعلوم والفنون والآداب ؟
فمن أجل ذلك كان لدار العلوم هذا الأثر القوي في النهضة الأدبية
الحاضرة ، وكان لإنجازها سبق في كثير من ميادين الإنتاج ؟
وأنت ترى في يدهم الكتب والشمراء من أبناء دار العلوم ،
طالبا خاصا قلما تراه فيه ينتج غير من الكتب والشمراء ؟
ذلك لأنهم درسوا القديم دراسة روية وفهم ، وعاشوا في عصرهم
كما يعيش أهل ؟ فلم يسفلخوا عن ماضي أمهم ، ولم يتخلوا عن
عصرهم ، فكانوا بذلك صلة التاريخ بين ماضيه وحاضره
تلك شهادة الحق لهذه الدار التي أنشأها إسماعيل منذ ستين
عاما وفيه ، فهيبت بجمالها على أكل وجه ، وأدت أمانة العلم
أحسن أداء ، تذكرها لها منصفين في الوقت الذي نحاول فيه
أحداث إيمان أن تال منها ونذكر جندوا

على أن قتل هذه المدرسة ليس مفصودا على أثرها في التمه
والدين ، فلهذا المدرسة الوحيدة التي تخرج المدرس القوي ،
والمدرس في بلدنا - كنهج التعليم في مدارسنا - لا يراعيه
أن يمثل الروح القوي أكثر مما يراد منه أن يكون مدرسا
مادة بينها ، ولكن خرج دار العلوم يحكم ثقافته وتربيته ، هو
وحده يمثل الروح القوي أصدق تخيل ، بهيئته ، ودينه ،
وحقه ، ومكانه من زمانه ، فليت وزارة المعارف عرفت له ذلك
فلا تمعه في هذه الشائكة الضيقة من ربهم عمل المجهود ، فن
مصر في حاجة إلى هذا الروح القوي ليثبت في التلاميذ من
أبنائها معنى القومية ويشعهم النهضة القوية التي تؤهلهم لحل
تيمات الجهاد للمستقبل القريب

ونحن مستيقنون أن دار العلوم يوم يفتح لها الميدان لتؤدي
رسالتها ويمكن لها لتضيق بما استمدت له ، وزاد من متاعها
ما يؤهلها لأن تنظر في كل جديد تنضج أحسنه - تكون قد عرفنا
الانحياز الأدبي الذي نسير إليه ، وورسنا لنا في الثقافة منهاجا
صالحا ، لا يمكن للأجانب أن يغزونا في آدابنا وعقولنا ، بعد أن
نألوا مناهلهم من أرضنا وأموالنا ؟

الشخص بهما أن يكون طائفتين تحفظي الخلق والثقافة والتفكير
كما تميشان في عصرين مختلفين ، وهاتان الطائفتان من متعلمينا
وهذان الذهنيان في التربية المصرية ، على اللذان يكشفان عن سر
الاضطراب في الثقافة المصرية ، كما يكشفان عن مقدار التوضي
في اتجاهات الأدب.

ولنا بسبيل هذا البحث نستحاول أن نترقى أي هذين
الذهبيين سيكون له الغلبة ، وأي هاتين الطائفتين أجدر بالبقاء ؟

لن نتيار العصر يحرينا في تحسره ، لما يدع لنا الفرصة أن
نتلصق قليلا لنعرف موقفنا ، على أن كنا التريتين لا نجد
علينا الجدوى التي نعرفنا إلى التل الأعلى الذي تشده ؟ ولستنا
بمعتزمين أن نفلأ أبدا نحمل بالماضي وإلمية تقدم ، ولستنا
بقادريين على أن نتسلخ من هذا الماضي ونخلع قوميتنا لندو في
غبار الأوروبيين ، فلا غنى لنا من الزاوية بين هاتين الطائفتين
والزوج بينهما ، ونخرج من ذلك نهج تعليمي صالح ، يحفظ
علينا قوميتنا ، ويصل بين ماضينا والعصر الذي نعيش فيه

على أن فوضى الأدب ودوى الجديد والقديم ، يجب أن
يقبها إلى غاية ؟ فإني اللغة والأدب جديد ولا قديم ، وما حسن
أن نتشكر تراث أدب العربية الملائمين دعوى التجديد ، ولا أن

نذكر حكم العصر وسنة التطور بالدعوة إلى القديم ؟ لما ينض
هذا إلا بذلك ، وما يستطيع أن يبنى على غير أساس ، ولا
بدل أن يهيا لجل رسالة الأدب لينشئ فيه الجديد الذي كتبت
له الدنيا ويواجه به العصر ، أن يأخذله عهته ويتردد زاده :
فتتوفر على دراسة الأدب القديم ، ويشتع إلى أمته ، ويزوي
صيوته ، ويستظهر من روايته ، ثم يأخذ بيسير من كل علم
وفن مما يعرفه عصره ، فإذا اجتمعت له الأنساب واستكمل
الأصابع ، طاد إلى دنياه التي يعيش فيها ، وإلى العصر الذي يتصل
به ، وإلى الأحداث التي تفضل بها نفسه ، وإلى عواطفه التي
أظلمت فيها صورة دنياه ، ثم لينشئ ما ينشئ ، فيساقط الجديد
في البداية الصافية ، وللمنى الكبرق الصادرة للثقبية ، والشعر
الرائق في اللفظ الجزل ، والفكر العميق في البيان الساحر
ولكن أين نجد هذا ما يدرس هنا وهناك ، وما نجد هنا وهناك
إلا فنكر بلا بيان ، أو ميانا بلا فكر ؟ وما نرى هناك وهنا إلا
وطانة مستعربة ، أو عربية فارغة ، نسبها الجديد والقديم !

من ترانها العلمی

کتاب فی البیزرة

وصف و تهنیت لشمس قریبه من کتاب مفقود فی علم تاریخ، مؤلف بمصر
للأستاذ علی الططاوی

البیزرة (أو البیزرية): علم يبحث فيه عن أحوال
البلدان التي كانت تحت حكمها، ولذا لم يسمها، ومعرفة
المعاملات الدالة على قوتها في الصيد، وضمها فيه - قاله في
كشف الظنون

والكلمة معرفة، وهي من قولهم في بزار، معرب
«باز دار» و «بازار» ما في حافظ البازي ومناحه، وإلجم
«ببازرة» كما في التاج واللسان، قال الكسيت:

كان سوابها في البازر، يقول بزار ما
جاءت بالدال في قول أبي فراس:

ثم تقدمت لي القناد، والبازار بين يستمد
قال الشيخ داود الأنطاكي، وتأتي امتناع ما يمتنع اصطلاحه

واللهو والزمان، وشرح الصدور، وتسمى نحو الجذام والقربس
والمفاسل: نوال الفرج، ويمكن التنبؤ الج

وقد يسمونه علم البیزرة (أو البیزرية)، إضافة إلى أنشرف
أبوابها وأختصها، وهي: البزارة.

ويطلق في اللغة كلمة في مقابلة وملاحظة مباحث:
بالفقه في كيفية اعتناء الناس إلى اتخاذ الطيور، وأول

مختصها، وما هو المعتبر منها
والتي هي الأولى في كيفية الاستدلال على الحبس منها باليونان

والصحة، وفي ذكر طرق التعلیم
من المبحث الثاني في: أوقات الارسل وحكيمة الصيد،

اختلاف حال الطيور

والمبحث الثالث في علامات الصحة والمرض وطب الجوارح
وقد كان هذا العلم من أهم أسرار الأمم من العرب وأزدها
مدنيهم، ثم عام فيا ضاع من ترث الأجداد، وقد كتبه

كلمة، ونسبه للناس، فلم يكذب ذكره أحد من ألف في تاريخ
الثقافة الإسلامية، ولم يبق بين أيدينا من المراجع في هذا العلم
إلا هذا القفل الذي كتبه الشيخ داود الأنطاكي في كتابه
تذكرة أولى الأدباء (١) وكلمة في كشف الظنون للحاج خليفة (٢)

لأندلس الأسطر الثلاثة، نقل عن جامع السادة لكشكري زاده،
وكلمة في مفضل (دائرة متراف) البيهاني تحت عنوان: بزرة
على أن المتقنين كتباً كثيرة في هذا العلم عد منها ابن

النديم (٣) في الفهرست: كتاب الجوارح لمحمد بن عبد الله بن
عمر البازار، وكتاب البزارة للفرس، وكتاب البزارة للروم،

وكتاب البزارة للترك، وكتاب البزارة للعرب، وكتاب البزارة
والصبي لآبي دلف المجلد (٤) ومها ابن خلكان (٥) كتاب

البزارة والصيد

ومن الكتب المولفة في هذا العلم كتاب «القانون الواسع»
ذكره في كشف الظنون نقل عن جامع السادة لكشكري

(١) المعروف بتذكرة داود، وهو داود بن من الأنطاكي، طبيب
ماهر، فخر، لم يكن في زمانه أعلم منه، الطب، ولد في أنطاكية وسقط
الترك، وقرأ الطب في الرمان وشيخه من الطيبيين، وأصبح اليونانية
وعالجها في القاهرة، وألها بيا شهرة، ورحل إلى مكة فاب فيها سنة ١٠٨٨ هـ،
صانعه كثيرة، أهمها المذكورة، وترجم الأسطر في الأدب، وكلمة

الحاج في علم اللام، وشرح عينية ابن سينا، وله شعر، وكان على
ذلك كله املا

(٢) الحاج خليفة مصنف ابن عبد الله، كاتب شهير، المؤرخ الترك
التتريب، ولد في السلطنة وعمل في كثير من القناص، وبيع وبيع
في الأرض، وتوفي في الأستانة سنة ١٠٦٦ هـ وله مصنفات أهمها الكتاب
الجليل كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون، وحقبة الشكاف في
أسفار البشر، وتتميز التواريخ وغيرها

(٣) محمد بن إسحاق بن عيسى أمير الكرخ وسيد لونه وقائد للمؤمن، أدب
أول شرح مؤرخة عمارة، توفي سنة ٣٨٥ هـ وكتابه الفهرست من
أفضل كتب التتريب

(٤) التام بن عيسى أمير الكرخ وسيد لونه وقائد للمؤمن، أدب
شاعر كريم عذوق، وله تصانيف منها سياسة الترك والبزارة والصيد،
وغر القليل في

إلى الدنيا أبو دلف بيك باوي وعرضه
قال أبو دلف ولد الدنيا على أثره

توفي سنة ٢٢٥

(٥) أحمد بن محمد بن إبراهيم البركي، مؤرخ لمجلة الأدب البار،
وكتابه الوفيات أحسن كتب التتريب وأهمها وأسطحها، ولد في أبريل
سنة ٦٠٥ هـ وأقام بمصر مدة تولى فيها نيابة القضاء، ثم تولى قضاء الشام
للك القاهرة، ثم تردد بينها وبين مصر، ودرس في المذاهب والأهلية
وبغيرها من مدارس دمشق، وتوفي فيها سنة ٦٨١ هـ ودفن في مسجد غاسبرين

زاده^(١) ووصفه بأنه كاتب في هذا العلم ولم يسم مؤلفه
وذكر الشاعر الكبير الأستاذ الشيخ رضا الشيباني (وزير
المعارف العراقية اليوم) في مجلة القصب^(٢) أن في الخزانة التيمورية
كتاباً اسمه « القانون في البيزرة »، وأنه هو
وذكر أن من كتب هذا العلم كتاب « أنس الملا بوحش
الفسل » تأليف محمد زمشكي تقي الجيش العسري في أواخر
القرن الثامن، وهو في خزنة بارز تحت رقم ٢٨٣٤، والقواعد
المصرية في البيطرة والبيزرة للأطباء
وهناك آثار أخرى الصيد بالكلاب والذئب، والنشاب وهي
كثيرة منها : كتاب المصائد والمطاردة لكتاب^(٣) ذكره ابن
خلكان في الوفيات، وانهاز الفرس في الصيد والقنص للشيخ
تقي الدين التاتاري أنه زيد سنة ٩١٠، ذكره الحاج خليفة في
كشف القلوب وغيرها
وقد تنجس في طباط التلويح وأحوال كثيرين منهم :
الديمرى^(٤) في حيلة الحيوان ، والقزويني^(٥) في حيل
الخلوقات وغيرها

وفي الأدب العربي أدب الصيد فأمر برأه، يعرف بالطرديات تنجس
فيه جماعة منهم : أبو نواس ، وأبو فراس ، وكشاش ، والحلى وغيرهم

(١) أبو المجد أحمد بن معلق الدين كاشغري مؤرخ ترك الأسر
مستعرب، ولد في برسة، وتقلد في مناصب التدريس والقضاء إلى أن دول
تغاة خلب وكب صرته ، وتوفي سنة ٩٦٨ هـ ، ومن كتبه : الفائق
التيار في علم الدولة الثمانية ، وفتح السادة والمجاهد وغيرها
(٢) العدد الأول من المجلد التاسع الصادر سنة ١٣٣٥ هـ ، وقد كان
يصدر للفتى، فغرة القطر الشامي أستاذنا الجليل عبد بك كرد علي ، وقد
صدرت في مصر ثم في الشام ، فكانت المجلد الأول من بناء نهشتا الأدبية
والفكرية ، وبموجها سجل أدبي تلك الحقبة ، وكتب فيه من الباحث
العالية وغالباً آخر الأولين ما لم ينصق في غير الفتى
(٣) محمود بن محمد بن الحسين الرضائي المعروف بكشاجم ، شاعر نعتن
من كتاب اللغات ، له « أدب النديم » و « خصائص العرب » و « المصائد
والمطاردة » وله ديوان ، مات سنة ٥٣٠ هـ
(٤) محمد بن موسى بن علي السعدي زكيتيه أبو القلاء ، باحث بنيه أدب
مولده ووفاته في القاهرة ، كانت خطاطاً من أجل على العلم وأفق ودرس في
الأزهر ، له حياة الحيوان ، والديباجة شرح كتاب ابن سبويه ، والتبسم للرماع
في شرح التلويح وغيرها توفي سنة ٨٠٨ هـ
(٥) زكريا بن محمد بن محمود بن سلفه أنس بن مالك رضى الله عنه ،

مؤرخ جنرال ، ولد بجزيرة ورحل إلى الشام والعراق وتولى قضاء واسط
والهامة أيام التتبع للباسي ، توفي سنة ١٢٨٢ هـ ، له آثار بالبلد وأخبار البلاد
وخط مصر ومجملات المخطوطات (قال في الأعلام) وقد ترجم إلى الفارسية
والألمانية والفرنسية

وروي لنا خير أن في خزنة بارز كتاباً رقمه ٢٨٣١ بدون
اسم إلا أنه كتب على ظهره بخط غير خط : « كتاب الجوارح
والبيزرة تصنيف الفيلسوف (أبو) بكر بن يوسف بن أبي بكر
ابن حسن بن محمد القاسمي القرشي البكري الأشعري » تأريخ
كتابته سنة ٨٤٨ هـ

قاسم هذا الكتاب طبق الحز وأمام الفصل من الكتاب
للأجل أملي الآن ، لكن لا تزال حقيقة مؤلفة مبهمة محبولة..
هذا وكتابتنا جزآن أو مقالتان ، في القالة الأولى ٥٧ باباً في تاريخ

في صناعته إلى ما قد شاهدته الناس وعرفوه ، ورق أمير المؤمنين
صلى الله عليه وآله منتهى إلى أن حار اقتطعة عشرين ألف دينار ،
ويبلغ النزلة التي لو رآها في النوم لما بدتها ، فلا يخف عن
الناس ما كان فيه . وما صار إليه »

والكتاب كله من الخط المالك في إنشائه وأسأله ، وهو
مشحون بالقرود والأخبار الأدبية ، والأشعار السملحة ، والقصص
اللطيفة ، ويقع في ٣٠٠ صفحة مكتوبة بخط قريب من النسخي ،
قليلة أخطائه ، مشكول شكلاً لا يعتمد عليه دائماً ، فيه إشارات
بجامعة كانت ترمز إلى الحروف المهمة ثم أملت ^(١) ، ومقدار
الكتاب من الصفحة (١٨ = ١٠٠) . ستمتيراً ، وفيه ١٣
سطراً وفي آخره : « وقد وصينا عا فيه الإصلاح إلى انتهى إليه
وعمل به في والله نستعين وعليه تتوكل

ثم الكتاب والحمد لله رب العالمين ، كما هو أعلاه ويستحقه ،
وصلى الله على نبيه محمد خاتم النبيين ، وعلى الأئمة من بعده
الطاهرين الأخيار وسلم تسليماً »

وبعد ذلك ستر صفحيات يختلف خطها قليلاً عن خط
الكتاب فيها :

بأن النسخة على البيارة وما يقبل من أموال أمير المؤمنين
صلى الله عليه وآله وعلى آله الطاهرين وأئمة الأئمة في
كل سنة

وبل في أحكام الصيد الشرعية وما يحل من ذلك وما يحرم
في خمس صفحات في الثلاث الأخيرة منها خرم يصعب معه
قراءتها وقد صرح بأنه هذه الأحكام على المذهب الشيعي وغيره
بالمذهب الأخرى

وليس في أول الكتاب أو آخره ما يدل على تاريخ كتابته
ولكني عثرت في وسطه على جملة مكتوبة تحت (باب ذكر ما
يحتاج إليه البازي في القرصنة) بخط التاميم هذا نصها :

« تكتب هذا الكتاب بتاريخ سنة خمسين في شهر شوال »
وإذن فيكون عمر النسخة التي نضعها أكثر من ثمانية قرون

هذا واستمر على القراءة خلاصة أبواب الكتاب ، وغاذج
منه صالحة في مقالة أخرى ، فقد طال بنا نفس الكلام ،

والله سبحانه

(١) ولقد أهدى الحرم الشيخ طاهر الجزائري رسالة في بيان
هذه الاشارات مطبوعة

الصيد بالجوارح وتقسيمها إلى أقسامها وكيفية ترتيبها وسياساتها
ثم إرسالها إلى غايتها

وفي المقالة الثانية ٣٣ باباً في أدواء الجوارح وعلاها وما يتخذ
لئلاجها من المركبات فجملة الأبواب ١١٥ باباً في حجم ٦٤٥
أو ٢٩٠ صحيفة صغيرة خطوطها خطاً واضحاً متناخراً ، أعاليها مجنبتها
الذهب ، وفي آخره : « وقع الفراغ من كتابة هذه البزرة نهار
السبت ١٢ جادى الآخر سنة ١٢٠١ من الهجرة على يد ملازم
ابن عبد الله البازي » ١٠٢ . كلام الأستاذ الشيعي

أما الكتاب الثاني أسماه البرم فقد وقع عليه مدينتنا الورائق
أبيلام الشيخ حمدي السقر جلالي في خزانة قدعة في دمشق فذرف
قوله ما شأنا . ثم كاتب له قصة انتهت بأن يرجع الكتاب إلى أحد
المؤلفين بالكتاب القدعة من الإفرنج وبعث منه النسخة
الفرعونية التي أسماها عند الأستاذ السقر جلالي

وكتابتها وإن لم يترجم مؤلفه من أقدم الكتب المصنفة
في هذا الفن وأجلها . فقد وضعه في القرنين الثاني عشر
الفرعونيين في القصور في الجبلين القائم بالله محمد بن المهدي البيهقي
الفاطمي صاحب مصر والملك النوف في الحام يوم الثلاثاء ٢٨
فبراير سنة ٣٨٦ هـ

وكان يسمي بالصيد . يصيد بالجلان والجارج من الطير ويصيد
بالصياح . وكان مؤلف الكتاب كما يتضح عن نفسه من بيارة
البرم والفرعونيين إليه ، وكان عالماً في التشيع لا يذكر المزمز مرة
إلا جلي عليه ومن قول له وهو يتحدث عن باز : « ولم أزل
في المدن التي كنت فيها الصيد ومبلغه عشرين سنة إلى أن
عفت عن كتابي هذا في علم البزرة مثل هذا الفاني على كثرة
ما رأيت منها . ولقد وصل اليها ليلة واحدة ما بلغ من الشرق
والغرب ، فيكون جولة يصلي في كل سنة محملاً إلى أمير المؤمنين
صلى الله عليه وآله ، فمما يحفل إلى ملك قيلة كثرة وجوده ، وكل
ذلك أني تدينه ، وأما ما من تشرية ، والأصطلاح به الخ »
وقال في آخر الكتاب :

« وقد كان من هذا الكتاب في جملة البيارة متقدماً عليهم
— لأن جملة واحد منهم لا يحسن شيئاً من البزرة ، ثم أفرد
أبيلام السقر على الله عليه وآله فيهم ، وفيه من الغمراحي عشرة
سنة ، وعلمه وهو لا يملك عشرة دراهم وعليه نوب — ثم خرج

ليرضى غروره، وليتمزى أيضاً بأنظاراً اقتداره. وإليه ليعمل عظيم، وما يطيب لي أن يظن أحد أني أعمله أو أنزله دون منزلتيه، والى لأفعل به غيتاً من أن يخطر لي أن في وسعي أن أظله، ولكني كنت أود لو زادنا من مثل الرسالة، وفي بقيتي أنه لو كان فعل، لبلغ القوة واستوى على الأند.

ويؤسفني أحياناً أن الجاحظ لم يكتب قصة، أما لو كان فعل ؟! أين بين كتاب القرب، من كان أقدر على ذلك منه، وأولى بأن يكون أرفع فيه، وأسحر وأقن ؟! من له مثل قدرته على الكتابة ووجاهة التفسير بلفظه ؟! من له مثل فطنته ونفاذ نظره، ونكاشته، ووجع ثأنيته، ولطف مداخله، وحذقه في التناول والمرض، ودقته في فهم الناس واستبصارهم، والاحاطة بمخازنهم المختلفة، والتمكن في تواخي الجدل والمزلة فيهم، وإلى مبلغ اختلاف هذا بذلك، وإدراك ذلك على هذا ؟!

أوليت الجاحظ كان مصوراً ؟! أترى كان يستطيع — لو ساعفته الأحوال وتاجت تلك الفرصة — أن يحول مواهبه إلى هذه الجهة ؟! أكان يسه أن يسخر قدرته الفظية على البيان إلى قدرته من نوع آخر، على الأداء، فيثبت ما يريد على البواح ويدعه، وهو ساكن لا حركة فيه ولا تابع للخطأ ومناظره.

ينطق بما حله من المأني ؟ ومن يدري ؟! إن مطلب الكاتب غير مطلب المصور، وأداة هذا غير أداة ذلك، وأقل ما ينبغي من الفروق ووجوه الاختلاف أن الكاتب يقوم أسلوبه على الحركة والتعاقب، وأن المصور لا يسه إلا أن يثبت لحظة ويرسها سأكنه، والسكران لا يبنى التغيير والنطق، وقدر يكون أنطق، وأبلغ في نقطة من الكلام. فهل كان بيان الجاحظ — وهو فيض لا تصدده الصدود — يستطيع أن يحتمل الحصر والتجديد والتجميع، والنطق بقوة الأبرار لا بفضل الانسياب أو التدفق ؟ أعود فأقول، لا أدري ؟

وتحيت، وأنا أدبر عيني في كتي على رؤوسها، لو أن هؤلاء الألمان الذين يظنسون علينا ما لا نفهم، وبينوا لنا — أو لي أنا على الأقل — ماذا يريدون أن يقولوا. عيب أسرم والله ! قرأت مرة لأحمد — وأظنه «هيجل» — فما ذكر الآن بعد هذا الزمن كله — كتاباً في «فلسفة التاريخ» غررنيته منه كما دخلت، وقلت لنفسي: إياي أنا أحار، وإياي هذا الرجل

في الكتب

ما كنت أنهي أنه أقرأ

للاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

ليس أكثر من الكتب في الدنيا، ولعلها الشيء الوحيد الذي يزيد ولا ينقص، ولو أن ما كتبه الناس من أقدم المصور التي بقي لها من أثر — وقع ما نقل بقسم من يمشي — جمع في مكان واحد، للمدينة واسمة كالقاهرة ومساها واحدا التي ترجمتها على الريف من ناحية، وعلى الصحراء من نواح، وليس أشد شرباً من يستقل ذلك، أو لا يري في غناه، وهنا موضع التعرُّض: أو التنبيه على محمد يدين إلى بعض الأذهان، لما أفنى أن في الوجود من الكتب ما يفي عن الاستزادة أو يضد عن التطلع، أو ما يكتفي به النقل الانساني عن المضي في البحث والتقصي، وإني أهي أنه حب بيت شيء أن يقرأ، فما يتبع عمر — نهما طال — للالام يضي هذا الوجود من غير القول، ولو أن أعمار الذين لاخير فيهم أنشئت إلى عمر الواحد منا (١!) وزيدت عليه، لما كانت كافية لتحصيل ذلك كله، والكتب، مع ذلك، أراي أحياناً — وأنا جالس بين ما بقي لي من كتي — أحسر وأعني: أحسر لأن مطبوعاً من هؤلاء المؤلفين، على الشر، أي إلا أن يكون جاهلاً نفسه، ويؤمن أنه ناقد أو فيلسوف أو غير ذلك، وذهب يكتب. أو أن كاتباً قد غلط نفسه فراح يقرض الشعر، ويحي «بالت» ويحسب أنه صنع شيئاً، وأعني لو أن بعضهم نظم قصيدة في مضي يخطر لي، وأراد كان أقدر على سوغه، أو وضع كتاباً في بحث معين، أو كتب قصة مثلاً، أو أدرك ما كتب يشرح ما يعني، كأنما كل هذه الكتب لا تكتفي ولا تقنع !

وأنسأل أحياناً — لو أن أبا البلاد لم ينظم أكثر سقط الزيد ويمن الزويميات، وزادنا من مثل رسالة النفران، أكان هو ينقص شيئاً كان يزيد ؟! وهل كنا نحن القراء نحسر أم تكسب ؟! كنا نزع فيها اعتقد، ولم يكن يصنع علينا شيء من نظمه لانهله الآن، ولكن أبا البلاد غلط وآثر التكلف،

وأنسأل أحياناً — لو أن أبا البلاد لم ينظم أكثر سقط الزيد ويمن الزويميات، وزادنا من مثل رسالة النفران، أكان هو ينقص شيئاً كان يزيد ؟! وهل كنا نحن القراء نحسر أم تكسب ؟! كنا نزع فيها اعتقد، ولم يكن يصنع علينا شيء من نظمه لانهله الآن، ولكن أبا البلاد غلط وآثر التكلف،

تضييع في هذا البحث، فها هو أجدي . يول أن الرواة كتبوا
اعتراقات لخلقنا لتناقصاً من أمتع مافي الآداب، غريبها
وشرتها، ولتكشفوا لنا عن خصائص، نسيية عقلية، ينفع
الناس التلم بها، وليس في نبل هذه الغرض التي أغرق فيها الرواة
أدبنا، ولأسياء القدم منه . ومن الذي لا يشفق أن يرف لماذا
كان الواحد منهم ينظم الأبيات ثم يحشرها في قصيدة لشاعر
قديم، أو يجترع القصة أو النادرة ويوزعها إلى هذا أو ذلك من
الأولين، ويصر على أن الأسرخس وأنه ماثق، ويرغم أنه أخذ
ذلك عن فلان وعلان، أو يلقفه من أفواه البدو الضارين في
الصخراء، والغريب من أمرهم يزعمون عن مزب كبيرة في
نبيل مزية أسمر منها، ذلك أن اختراعاتهم وتصنيفاتهم تدل
على خصب في القرية، وعلى قوة الخيال ونشاطه، بل على
وجود ملكات كافية لأن يكون الواحد منهم شاعراً جيداً أو
قصاصاً باعزاً، ولكنهم يزهون في ذلك، ويظنون أنفسهم،
ويقنعون بأن يكونوا رواة جيب، أي حفاظاً ليس إلا، أي
خزاية متناحيف في لسانهم، وأغرب من ذلك أنهم لو قنعوا بما
حفظوا، وتوخوا الأمانة في الخطيب والرواية، لندوا علماء،
ولكننا نعلم على الثقة والاطمئنان، ولكنهم يأتون لأنفسهم
منازل الكرامة، وروعون يزودون ويفترون، ويلقبون،
ويظهرون في ذلك من الخيوط والبراعة جاري أظفروا بنفسه في
غيره لرغمهم مقاباً عالياً . فلا بد أن يكون هناك عوج في طباعهم
والنزاهة في حقوقهم يزيان لهم الطريق الذي سلكوا، ويبدلان بهم
عن النهج الأقوم، ويفرض بهم موالهم، أو سوء استخدامهم
وعلى ذكر الاعتراقات أقول إلى لا أحب أن أقرأ اعتراقات
لذلك التواهي القاصر، وليس هو بأجر من سواه من أصحابه في
زمانه، ولكنه أظهرهم لأنه أعلام لسان وأقزام بيان، ومثل
سيره لأية الناس حكماً للحيات وجبن إدراك لها، ومافي الأمر
إلا أنه كان أجراً ثم يكتم تقاضيه، كما يفعل غيره، ولم يحاول أن
يستتر لا ابغى، ولولا أنه شاعر لما شغل بقصصه أحد، والشهرة
هي التي جنت عليه فأوزت جانب السوء والاستهتار من حياته،
ولولا ذلك لكان شاماً كشأن سواه من أمثاله الذين لا يحلوا منهم
عصر أو شطب . فلما كتب اعتراقات لما كانت لها منزلة بعيدا
الناس، وماذا كان يمكن أن يكون في اعتراقاته بما جمعه الناس،

لا يحسن العبارة عما في رأسه، ولصكى أنهم عن غيره فلماذا أراى
لأنهم عنه ؟ وكيف ينقل أن أجز عن هم ما أخرجه عقل
إنسان مثل ؟ وكان في هذا الكتاب فصل عن الدنية الإسلامية
أبو عن قلوب العرب . فقد نبيت . خيل إلى أي همت
أوله، ودارت الأيام، ووقع في يدى كتاب لرئيل أسرى اسمه
« ذرير » . عن الدنية وشوئها، يكتب كما يكتب خلق الله -
لا الألفان . فاذ فيه فصل طويل عن الرب يمد تطبيقاً نظرية
هجل التي لم أظفها . فبألت نفسى : لماذا لم يكتب هجل كما
يكتب هذا الرجل ؟ ثم عدت أسأله وأجيبني : لماذا فهم
« ذرير » عن « هجل » ولم أنهم أبا عنه ؟ وأسأت الظن بنفسى
وأعتدت أن أرى نفساً في التدريب العقلى، ورأجت « هجل »
وكررت إلى هؤلاء الألفان التومسين كرهة الضمى السخيت،
ولكن - منظر الجلاليد أعياى . فقصت يدى منهم - ومن
نفسى عند رأيت . قلت : هذا، لقد صدق القائل : كل ميسر
لما خلق له، وأنت لم تخلق لتقرأ فلاسفة الألفان، فارجع منهم،
وأج بيفك منهم .

ولست أعرف أن الفتى، تقرأ، وإن شعيرة لجسبه، فما
يحتاج بعد أن قال هذا الشعر أن يصنع شيئاً آخر، أو يحشم
نفسه جهداً في باب شعيرة، ولكنى سمع هذا أحس بحجرة لأنه
لم يشأ أن يترك لنا كتاباً عن عقله في ميسر ورجلته إلى
« الأستاذ » . كانوا : الأ شعر القاذي . من أن تكون الأدب
العرفى ينقص هذا الكتاب من قل التلى في « كانوا » ؟ لها
من حجة النادرة، من بها علينا التلى ؟ ؟ أنرا لم يحضر له هذا قط ؟
فلماذا كان يصنع يا ترى حين لا يبالغ الظلم . فقد كان مثلاً،
وليس يرواه التلى خلقه . التلى يستند عمر مثله أو جهده، فلماذا
يأمرى لم يقتل نوافه التلويل بالكتابة ؟ أكان الكلام الجيد
لا روايته لا منتظراً . لأن عزاطفه لا يتبدق ولا على لمن ؟
ويجواطره لا منتظماً أو تتشبه على التلى النتم الأزما

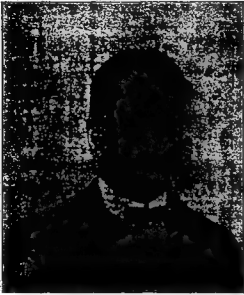
وينقص الأدب النوى - في رأى - اعتراقات رواه،
قد نلوا وأخله بالخيال والنحول والتمترع، وركوا لنا نخل
ذلك كله وغربته، فليت واحداً منهم كانت له جرأة « رسو »
اذن لا يرسيت، من الباشاين تكليف، فحبة، ولا تشتموا عن هذه
التراويل التي لأزها شربل شيئاً، ولأمكن أن تنفق الأعمار التي

الدكتور محمد اقبال

أكبر شعراء الهند المسلمين في العصر الحاضر

«لن صوت قد أودع آثار الهدية (١) في بلاد إيران
ولكن الغرب لا يعرفون شيئاً من نهائى الشبية»
(أقوال)

بقلم السيد أبو النصر أحمد الحسينى الهندى



الدكتور عبد اقبال

وعلى هذا أريد أن أعرف إخوانى الناطقين بالفارسية بذلك
«النهضة الشبية» وأن أكون على الأقل ترجماناً لها إن لم أكن
راوية، فأقدم اليوم إليهم على صفحات (الرسالة) ترجمة حياة الدكتور
إقبال، وسأستعين ذلك بمحدث عن شعره وفلسفته وآرائه فى
نواحي الحياة المختلفة إذا وفقني الله لذلك

أحمد الدكتور السر محمد إقبال من سلالة وثنية عربية فى
الجند والشرف من طبقة «بندت» الفاطنية ببلاد كشمير فى
شمال الهند. و«بندت» لقب يلقب به أهل الجبل والفضل من
طبقة البراهمة التى تأسس الطبقت وأعلامها شرفاً وعلماً وفوقاً
فى النظام الاجتماعى الوثنى فى الهند، وقد أشار الدكتور إلى ذلك
إذا قال:

مرا بنگو کہ دھند و سٹائٹ دیگر کنی بیی
برھمن زادہ دھڑا آشتنی روم و تیر زاست
«انظر إلى ثالث لا تعبد فى الهند مثل من
سلالة برمن ولكنه يعرف رموز روم وتيرز»^(٢)

تشرفت عائلة الدكتور باقتناى الاسلام قبل مائتين وخمس
وعشرين سنة. وذلك أن أحد أجداده اتصل بولى من أولياء
الأمم الصوفية المسلمين فأشرب قلبه حب الاسلام فأبلى. وكان من
(١) إشارة إلى رموز تصوف مولانا جلال الدين الرومى الصوفى السليم
الصغير وإلى رموز شعر شرفاء تبريز مثل حافظ وسعدى

شعراً صدقنا الفضال الشاعر الفيتوف. الدكتور. الشعر محمد
إقبال بهذا البيت فى ديوانه «ديان مشرق» (أى رسالة الشرق)
منذ ثلاث عشرة سنة، ولكنه لم يسمع صدى المروة الحقيقية
«لنهضة الشبية» من العرب إلى اليوم. ثلاث عشرة سنة
مدة طويلة. لأن الشيء إذا مر عليه زمن قليل يقال إنه مضى
ودخل فى ذمة التاريخ، وليس كل ما دخل حصن للبشرى ظال
رعاة التاريخ. لأن غالب التاريخ الحديثة لا تقتطع إلا ما هو
مؤثر مباشر فى الحوادث البادية ولا ينهم بوجود الكائن الحى
بنفسه أياً كان، ولكن هناك أشياء خارجة عن وصول غالب
التاريخ، ومؤثرات الزمن مع كونها مؤثرة فى الحوادث البادية.
وتلك الأشياء هى الحقائق للهبنة، ومنها الشعر أو «النهضة
الشبية» كما عبر الدكتور. فالحقيقة للهبة شىء خالد بعيد المرام
من تلاعب الزمن، وعمرى النال من غلب التاريخ، تغلق الحياة
الإنسانية إلى مناسحتى كل زمان، وتتعلق إلى مؤانسته فى كل مكان
(١) إشارة إلى أن التاريخ كانت تصيد فى بلاد إيران قبل الاسلام

وإن كانوا لا يجاهرهم بالمر به. كل ما كنا نخطئه أن نستفيد
هو صورة الحياة، كما عرفنا وعالمها، فليس عظم
وليت ديبلاً ترك لنا مذكريات! فانه متبرد ظريف، وليس
أحب إلى المرء من الوقوف على مظاهر المرء، ولكن المرء
صنيفة فى حياته، وصنيع شعره منه - أو أكثره - فلو أنه
كتب مذكريات لما أعوز خصومه المطب

لو ذهبت أذكر كم مذكنت أعتني أن أجد فيه كتاباً، لما
غربت، فإلهذا آخر، غسبي ماويست، وليكن كشارة التهرس
إبراهيم عبد القادر المازنى

عند أساتذته بها، ويجوز حلال مأثور المجاهد عنه تلايمده
 لم يسمح للدكتور عشقه العلوم وظلوه إلى التوسع فيها بأن
 يفتح بذلك الوظيفة ٤- هجر في سنة ١٩٠٥ وطلبه وأقره ثلاث
 سنوات طلباً للتوسع والمزيد في الفلسفة والقانون والتحققات
 النلية الأخرى إلى اجتراحها والتحق بجامعة كبروج وبالمنها شهادة
 في فلسفة الأخلاق ، ثم انتقل إلى ألمانيا والتحق بجامعة مونينغ
 فيها وتلقى منها شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، ثم رجع إلى انكلترا
 والتحق بجامعة لندن وتلقى منها شهادة المحاماة (Bar-at-Law)
 إن كثيراً من طلاب الشرق حينما يذهبون إلى الغرب يجدون
 أنفسهم في عالم جديد لم يخطر ببالهم ولا يحضر في ضاربهم ،
 إذ القوض الأخلاقية قد استحسكت عراها ، والأبسية قد
 شيعت وطالدها ، وأواب الفلاسدة مفتوحة ، ورواى الخلاعة
 مسروحة . فيندفعون في تياره ويشبهون فيه أوقات فراغهم
 حتى أوقات أشغالهم ، ولكن الدكتور لم يضيع أوقته ، بل كان
 يستغل حتى وقت فراغه فقدم في فيه لخدمة الإسلام ببليلته إلى
 اللوام ، إذ أتى في غضون قنائه في إنجلترا سبباً محاضرات في
 الإسلام بين حشد الجاهل والعام . وقد منح الله الدكتور التقدير
 الشامة وأنشبه عليه جميع منازل النبوغ ، فهو بار بليغ كما هو
 عالم مطبوع ، وكان بارع كاهو خطيب مصلح فكان محاضراته
 دة بين الناس ووقع حسن في أوساط العلم والأدب
 ولذا كان غاية ما يبتغيه الأستاذ من تلميذه ويتمنى له ، لمكوفه
 على تعليمه وتكادته في تهذيب نفسه وتزويده ، أن يبلغ منزله
 في العلم والأدب ، وأن يقوم بجمته أتم قيام ، وأن ينوب عنه
 أحسن متتابع لا يتخونه خلل ، ولا يتخونه أود ولا يخالطه وعن
 ولا أمست . فقد بلغ فيه سدقتنا الدكتور إقبال حيث لم تبلغ
 الآمال والهمم ، إذ الدكتور بذل كل الشوق ، وفكره الحاد ،
 وحصافته راب ، وطول باعه في العلم والصفات ، نال أجل مكان
 وأخص محل في أنظار جميع أساتذته فكانوا يتباهون به في
 السر والعلن ، وبذكروه فخراً في مسامرات الأدب وأندية العلم .
 وهذا هو الذي حفز أستاذ السر توماس آرتند أن يفوض إليه
 القيام بأعمال وظيفته بجامعة كبروج لسة أشهر عند غيابه عنها
 خلفه الدكتور أستاذاً بالمجامعة ، وقام بالهمة خير قيام نقلته
 ألسنة الدرع وناقله ذكر الجليل
 رجع الدكتور من أوروبا إلى الهند في سنة ١٩٠٨ مبروداً

أما تلك الحادثة أن حين الاعتقاد في الصوفية المخلصين لا يزال
 من الأوصاف الميزة لثلاثة الدكتور إلى اليوم .
 ولد الدكتور محمد إقبال في سنة ١٨٧٦ ميلادية في بلدة
 سيالكوت بمقاطعة راس خيشتوف الأيسلام السابعة الشهير
 عبد الحكيم السالكوف من إقليم پنجاب في شمال الهند . فلما
 بلغ سن العاشرة أدخله أبوه في مكتب من المكاتب الإسلامية في
 تلك البلدة ، ومن بعده الله الكاه المتوقد والمحقق الحاد ظهرت
 بأروحه منذ صغره أطلعه . كذلك الدكتور إقبال فانه لم ينجس
 عليه مدة قليلة حتى أتم دراسة المكتب فأدخله أبوه في المدرسة ،
 وفي المدرسة أيضاً ، في مثلاً لثلاثة الذين وموضع الانجذاب من
 جميع أساتذته . فانه لم يتخلل من فصل إلى فصل ولم يتل شهادة
 بعد شهادة إلا يتوقد على أفزاه وناسبتفاق مساعدة مالية شهيرة
 من قبل الحكومة جائزة للتفوق إلى أن أتم دراسته الثانوية ، وبعد
 إتمام الدراسة الثانوية دخل الدكتور كلية في نفس البلدة ، وكان
 في تلك الكلية أحد كبار علماء الدين أستاذاً للغة الفارسية
 والتركية وهو شمس العلماء ، فوالاً مير حسن^(١) الذي كان يشار
 إليه بإيلان في الأدب الفارسي والعربي فثقله الدكتور ونبع في
 الفارسية كما تعلم منه العربية أيضاً . وبعد إتمام دراسة الكلية
 انتقل الدكتور إلى كلية الحكومة ببلدة لاهور باضرة أقام
 پنجاب وتلقى منها شهادة B. A. بتفوق حيث استحق ميداليتين
 ذهبيتين والمساعدة المالية الشهيرة من قبل الحكومة . وفي هذه
 الأثناء انتقلت خدمات المستشرق الشهير توماس آرتند من
 كلية عليكو إلى كلية لاهور . وكان السر آرتند هذا مشهوراً بجمه
 لإطلاع في علم الفلسفة ، وكان عند الدكتور إقبال أيضاً ميل
 غري إلى ذلك الفلسفة حيث لم يترك دراساتها في نيل جميع شهاداته
 الماضية فتعلم البسر آرتند . فكان السر آرتند يترقب دائماً بذكاه
 تلميذاً التوقد واستعداده للفلسفة ويفتخر به إلى أن أتم الدكتور
 دراسته الجامعية وتلقى الشهادة^(٢) مع مدالية ذهبية
 عين الدكتور بمعد إتمام دراسته مباشرة أستاذاً للفلسفة
 والسياسة الدينية في الكلية الشرقية بلاهور ثم أستاذاً للفلسفة
 واللغة الإنجليزية في كلية الحكومة بلاهور . فصف في ألام
 بتدريسه كثيراً في السياسة الدينية باللغة الأردية . وكان الدكتور
 يظفر مدة التدريس في الكليتين بحسن الصيت في العلم والفن
 (١) توفي رحمه الله تعالى في سنة ١٩٢٩ جلدية .

الأراضي من ملكية الحكومة أو ملكية الشعب ؟ وفي سنة ١٨٣٢ عنب اشتداد عزانية الحكومة أثبت باللائل الخافقة والشواهد الصادرة أن الأراضي ليست من ملكية الحكومة فلا يجوز للحكومة جمع اللال والضرائب الفادحة على أراضي الفلاح وفي سنة ١٨٣١ انتخبته الحكومة عضواً في مجلس المائة المتدرة التي عقد في لندن لإصلاح الهند المستورى. فسافر إلى لندن. وعند الرجوع لجى. دعوة المؤتمر الاسلامي بالقدس وزار مصر أيضاً. وألقى على طلي بنه محاضرة: نتيجة فلسفية دقيقة في قضية التبيان السليين بالقاهرة. موضوعها: «الاسلام» كالتحول في التاريخ». باللغة الإنجليزية، ولكن من الأييف لم يقدر أحد من السامعين ولا من أركان إدارة الجمعية أثبت ينقل تلك المحاضرة القيمة المفيدة إلى العربية المعاصرة أو يكتبها على الأقل وينشرها على صفحات الجرائد الثلاثة

وفي أوغسطس ١٩٢٨ دعى الدكتور من قبل جمعية اسلامية يلفدة مدراس حاضرة إقليم جنوب الهند للقاء، محاضرة في الاسلام، فلقى الدعوة، فلما وصل إلى مدراس احتفل به بأهالي مدراس من جميع الأجناس والللال اختفلاً عظيماً، وأقيمت في تكريمه مآدب كثيرة من قبل جميات مختلفة منها: جمعية العلماء البراهمة وغيرها من جميات الوثنيين، ومن مدراس. توجه الدكتور إلى حيدر آباد تلبية لدعوة صاحب النمو نظام حيدرآباد فر يامولة ميسور، وهي أمانة وثنية كبيرة في جنوب إمارة حيدرآباد، فلما وصل يتجاوز بقعة من بلادها استقبله حشد كبير من الطلبة والعلماء والوجهاء، وكان بينهم رئيس الزواء لأمانة ميسور أمين الملك ميرزا اسماعيل (وهو مسلم) تسافر معهم إلى بقعة ميسور وحاضرة إمارة ميسور، وزل منيقاً على الأمير الوثني مهاراجا ميسور، وأقيمت في تكريمه مآدب كثيرة أهمها مأدبة جامعة ميسور التي خطب فيها الدكتور، وفي هذه المأدبة خطب عالم وثني كبير وهو أستاذ الفلسفة بالجامعة فقال: «إن المسلمين همنا قالوا إن الدكتور أقال منهم، فإن الحقيقة أنه منا جميعاً، هو ليس من ملك دين واحد أو جماعة واحدة، فإن افتخر المسلمون بأنه من أبناء دينهم، فلنأتعن الوثنيين بأقل غرقاً منهم بأنه من أبناء وطننا الهند». ومن ميسور توجه الدكتور إلى حيدر آباد، فاستقبله جمع غفير من جميع الأجناس والللال، بينهم أركان الحكومة وأساتذة الجامعة وطلبتها وغيرهم من ذوي

بالعلم والصناعات ومتاعياً لخدمة وطنه وأبناء دينه، فاستقبله حشد كبير من جميع الأجناس والطبقات والأديان والللال. وأقيمت في تكريمه مأدبة فخورة ليلة وصوله إلى لاهور جئتها فيها أعيان البلل ورؤساء القوم بسلامة وصوله إلى وطنه، كما اعترف غير واحد من الثراء والأدياء والعلماء والفضلاء بالفضل والجليل فيها بسلامة وفستله. ومن ذلك الملقن اختار الدكتور لنفسه الحياة الحرة ولم يقبل مناصب الحكومة لكي يجيد عملاً وإنساناً لبحوثه العلمية. وميداناً أوسع لخدمة إخوانه ودينه. فبدأ ياريس مهنة الأرشاد القانوني للثلاثين

والدكتور بنفسه. رجل فتوح، تبه، عزيز النفس، يفتح بالكيف ويرضى باليسور، كاجبر من ذلك في بيت من دواهن: «رسالة للشرق» قال:

نار شهبان نعى كشم زخم كرم نعى خورم
دورنگار موسى غريب همت ابن بگدلى را
«أنا لا أمحل دلال الملك، ولا جرح الإحسان
يا من اتخذت بالطنج ١ انظر إلى همه هذا الفقير»

فقد رفض غير واحد من مناصب الحكومة التي قدمت إليه وأخبرها منصب ممثل الحكومة الهندية لدى حكومة جنوب أفريقيا وهو منصب ذو مراتب باهية وشرف عظيم

اشتغل الدكتور بعد رجوعه من أوروبا في تصنيف ديوانين «أسرار خودي» و«رموز يعقودى» على الترتيب باللغة الفارسية. فلما احتجبت الجميع من ذوى الفضل والتم، وترجم الأول الدكتور نسكسن إلى الإنجليزية فذاع به صيت الدكتور في أوروبا وأمريكا فنصته الحكومة في سنة ١٩٣٣ لقب «السر» اعترافاً بفضل في الشر وطول باعه في العلم

وفي سنة ١٩٢٦ أميره أحياه وأصدقائه وأهالي لاهور على أن يرشح نفسه لعضوية المجلس التشريعي في إقليم پنجاب. فلم يقبل أولاً. فلما ألحوا عليه كثير أجبله. فانتخب عضواً بأكثرية ساحقة. فدى الدكتور سعيًا حثيثاً لتخفيف الضرائب الفادحة عن كامل الفلاح الهندى، ولتن قانون المقاب لكل من يظن في شارع الدين أو أحد رؤسائه من غير دينه هو، وقد سنّ نكلاً، ولتقريب غاية الإصلاح لإدماج الحر هند الحكومة حرمها التامة تنفذ في مدة خمس عشرة سنة. وفي سنة ١٩٢٨ أنار الدكتور في المجلس بحثاً طريقاً استوقف الأنظار، وهو حل

من برائع شكير (١)

حلم منتصف ليلة صيف

A Midsummer Night's Dream

يقلم محمد وشاد رشدي

يحملنا جو القصة أجيالاً عديدة إلى الرواء جيث (فيزيوس) دوق أتينيا بعد قصره للآخفقال بقرانه بلسكة الأماتورن الساحرة. أما استلوب القصة فهو مليء بالصور الحلاوة التي تتيح في ذهن جوايشه جو الحلم التدريب. كذلك تنشر أشخاص الجين التي ما تزال تظهر ثم تختفي في القصة روحاً غريبة ثانية خلة ... والحب - سيد خالق الأنعام والنباتات - هو موضوع القصة ... بيد أنه ليس بالحب للدعاب اللامع فحاله السطور في خفة ورشاقة مقبلاً حيناً مدبراً حيناً آخر ... بل هو حب قوى هاهر يهر البتلة والسمع وبأي الأذن تبين منه الاستمارة والمجاز واللغة الشعرية الحارة ... تبينه من الصدر مثلاً تيمث ليله مقمرة هادئة من ليلال الصيف شمر شاعر من صدره علو ذفره يطن عن حنايا خلومه

(ليساندر) و (هرميا) يتفقا على اللقاء :

ليساندر : في سماء اللند عنه ما تبصر (نبي) علمتها في البحيرة
ناشرة على النيب الأنحصر لسان من القوؤ السيال - في ذلك الوقت قد اتفقتا على أن نجتاز أبواب أتينيا ونغني هارين
هرميا : وفي نفس النابة حيث اعتدنا اللقاء ، وحيث كنا أحياناً
ترقد على العشب اللين الرخس ونشم أنفاس الزهر الوحشي .
هناك يلقي أحدهما الآخر ، أي ليساندر :

ونشال كل من المتأشقين سبيله ويهيكهما البحث والفكر
فيرقد كل تحت شجرة من أشجار الناب وينب عليها الناس
فما يدريان من أمرهما شيئاً ، ويأت (بك) رسول ملك الجان
فيغير في عفيف الفتى زهرة من أزهار الناب سحرية تنير قلبه

(١) أصبحت هذا العنوان من رسائل أسطفي الجليل عند فريد
أبو حديد التي كان يقرأها تحت قنن أن يسمح الأستاذ ل بالاستمارة
وعسى أن أوفق في إنشاء الاسم بين ما واه هو من الجان

الجماء والشرف . وكان طلبة المدارس مصطفين في الشوارع
والخطفة ويغنون بأصواتهم الشجية « نشيد السلم » الذي صنفه
الدكتور بالغة الأردنية :
عَيْن وعرب حاراً ، هندوستان حاراً
مسلم حين هم وطن ، هي ساراجهان حاراً
« إن القئين والغرب لنا ، (كما) أن الهند لنا
لنا المسلمون » ، قلبا بالملك وقلبتنا »

زال الدكتور شيئاً على نحو نظام حيدر آباد وحظي بالبول
في حضرة فخره ، والتي هاجرات عتبتنا بالجامعة المتأبسة
بجيدرا آباد ، ثم توجه من حيدر آباد إلى الجامعة الإسلامية
ببلي قره تلبية لدعوته ، فأتى فيها أيضاً فغير عاضرة ؛
وجميع هذه المحاضرات التي ألقاها في مدراس وحيدر آباد ،
وفي قره ، ست تجوى على أعين الأفكار وأيق الماني ، في فلسفة
وفي الإسلام ، وقد سدى الدكتور فيها لفكشك في علم الكلام الجديد
على ضوء الفلسفة الجديدة ، وقد نشرت في شكل كتاب ونحن
مستعدون أن نتجيب قراء الرسالة بشيء بهما لو حملوا . جفاف
الفلسفة في جنب جلاوة الأدب

وفي سنة ١٩٣٣ دعا الدكتور المقهور له جلالة الملك تاد
شاه جهان ملك أفغانستان مع عالين كبيرين غندين وهما الأفوكا
التفيد زابن منبوزور رئيس الجامعة الإسلامية ببلي قره ، وصديق
صاحب القضية الشيخ السيد سليمان التذوي من كبار علماء
الدين للاستشارة في تأسيس جامعة بكايل ، وفي أمور تعليمية
أخرى . طلب الدكتور الدعوة ، وفي هذا النقر صنف الدكتور
فيروانه الشيخ « سافر » باللغة الفارسية

وفي سنة ١٩٣٤ سافر الدكتور لزيارة البلاد الإسلامية في
الترب والتأهدة الآثار الإسلامية في الأندلس وصنف في هذا
السير دواياً باللغة الأردية مسمى « إل جبريل » وفي أواخر
نفس السنة دعى الدكتور إلى أجتارا للقاء محاضرات في فلسفة
الدين في سلسلة محاضرات هيرت Hibbert Lectures فلي الدعوة
فيه من ترجمة حياة الدكتور بالاختصار وموعداً بالحديث
عن شجرة القال الآتي إن شاء الله ؟

السيد أبو النصر أحمد الحفيظ الرضوي

كان هؤلاء رجلاً من الحيتان أن يكون تشككهم قد رأى وخبر
أمتهم في بلدته ، لأن الدرامة لم تند بعد مقصورة على بلاد النوك
والأشهاد ، بل غمت البلاد والقرى بينهما ، وأصبحت وكأنها
ضرورة من ضرورات العيش ومرقباتهم من هراق الحيتان لا يتفعل
عنها ، ولقد كان كل عيد من أعيادهم تهرتاً عظيماً يشترك فيه
المسني والكبير ، ويتناول على إقامته الجميع ، إذ أن القوم في ذلك
الهد كانوا يمشقون الجنيل ويمجدونه بالطبيعة ، لأن الروح إذا
ما كانت ناجية مغلطة تعني لا تخيل إلى التعبير عن خواطرها
بالأرقام والنطق ، بل تمتد إلى تصورهما تخضبا وقيلدها ،
تلك هي لغة الأطفال ، لغة الفن والخلق والسرور

• وفوق كل هؤلاء الشائق والمكثين البسطاء طمو «تورف»
بأجنحتها جماعة الجن ، بنات الناب ، هم أيضاً يمشقون (فتياناً)
ملكهم منه حبسياً صغيراً أتت به من بلاد الحيد ، وينار زوجها
(أورن) منه فريد أن يتابع الصبي منها في أنها لن تنبته ما يريد ،
فتأني : لو اجتمعت الجن كلها لما استطاعت أن تتابع متى

هذا الصبي ، كانت أنه من أتاني ولكم جلسنا جنباً إلى جنب
على زوال البنون الضفاري في الليل الهادي ، فثقب علينا فبات المند

المنارة ، رقب النمن نجلها الفيتان فوق تياره سرية فتسابق
وكم كنا بضحك مند باقري الشراخ وقد خللتنا وأتفتحت منها
البعول ، وكانت الريح الناجية في الزوج أو الناشق السلول

وتشناجر (أورن) مع زوجها قهرح الجن خالقة إلى
أحكام الزهر نخسي فيها وتخذ منها مانعاً فيها غصب الملك والملكة
ويرد (أورن) أن يثار لنفسه ، فيرسن طلونه (يك)
يلس بالهرة السحرة أصفان زوجها ، حتى إذا ما عمت أجل
بنات الناب وأرشفهن من سباتها وجنت نفسها مغلفة بحب
خلق عجيب له رأس حمار وجسم رجل ، هو (تورم)

القرود المثل

وترك الملك أمام الرض للصور ، وتضع فوق كفه إلى
بالشمرا كليلاً من الزهر التضر ، ثم تتأدى أتباعها وتخطاهم :
« ترقوا بهذا الرجل وأحسوا متواه ، غنوا له وارقصوا

ألمه كلامي نضوة ، أطمئنه المشفق ، والنتي ، والكتن
الأخضر والتفاح »

حتى إنه إذا ما جفا من نومه وقع في حب أول امرأة يلقاها ...
وفي نفس الوقت بهم في الناب الصميج (ميروس) عاشق
(هرمين) اللبوة منها تنبته (هيلنا) التي يفتنها هو ولا يصنى
لياً تريد أن يعل أذنه من أقاط الحب والتوسل ، بيد أن (يك)
سزجان ما يأتيه هو الآخر بالهرة السحرة فيثير قلبه ، ويصبح
قازاً مهله في حب (هيلنا) ، ويهم الشائق في الناب كي يبحث
عن أليفه تارة متباطئاً وأخرى مسرعاً ، تراقبهم من عل أشجار
البوط الشاهقة ويظلمهم الليل في دوائهم الهادي ، وتجنبهم من إذ
ترى كيف يبتغون ، كيف يشكون وكيف يتلقون ، على
أننا لا يسمن إلا الاشتراك في كل ما يملكون

هذه الناطقة هي حلم ، غير أنه حلم بحر كينا ، قال الشاعر يلس
بالنواظ فيخلعها ، وعزجها سوياً ثم يفتنها ثم يود فيفصلها
ويقيم كلابها على جدية كاتفا هي غليات رقصة جملة ، ونشاهد
من الرجوع النضة الجديدة تمر سريعة إلى جوار الشجيرات
الجفرا ، وتحت أثمار النجوم الائمة ، تلبها حيناً دموع الشوق
والأم ، ويضع فيها حيناً آخر ريق الحب والأمل ...
• (أولئك القوم قد رويها أنفهم القريب خالصة لا يبتغون من
عظائم هذا جوار ولا مقصد ، وإنما هي هبة تقيت خالصة لأهلها
موجهة لله لا للشيطان ، ولحب الخالص لا لنهوات البدن

هي - في الجن - هبة لجلال الذي يتجلى مشاهيرهم ويملك
عليهم جسمهم وفكرهم - ولذا مرهم بالون ثم يمدونهم يشكون
ثم يفرحون ، بطربهم الخافض للتير ، ويصيف بهم خالق الفكر
البسيط ، تمنو عليهم بنات الناب ساحة مداميات ، ثم تسبحن
بهم ساحة أخرى لاهيات - هو نوع من السحر البهت ...
ونشاهد بين الجن والآخر جماعة من القرويين يتدبرون على تخيل
قصة مسرحية يحبون بها حفل زواج أمير (تيروس) -
أولئك قوم بسطاء مثل كل أهل الريف يعيشون عيشة طيبة
بسيطة لا يشغل فكركم خاطر ولا ينههم شك لاهين قانين
مؤمنين كل الإيمان بالحياة ، بيد أن كل البدن عن مجها والتأمل
فيها . وفيهم مرأى رديهم (تورم) وقد أنام يحمل فوق
عقه رأس حمار فيصبح أحدم :

« يا للشيطان ! يا للفرقة ! لقد زارتنا الجنس

سألوها الرق - اهبروا أنها الرق - للموة ! »

أن يشاهدوا زهرة جميلة قد تفتحت أكلها ، وتلا على أودها
ندي الشرق ، وأن يحرك مشاهير وعلاها طبقاً ورقة وحنا ،
مهاى كلب يابس يبيع الماء وينفوز جوعاً

ذلك لأن في النفس حينذاك لحناً ونشيداً يهز ، فذاك
ما باليتش قد أصبح بهياً جليلاً ، وإذا كل ما يدب على الأرض
قد أمسى عليها كديناً كاللؤلؤ ، ذلك أن الروح موسيقى تسبح
الفن والفن واللباب واللباب على كل شيء خارج الروح : موسيقى
(أعلى من تمم البكران ، يسمه الزايم وقد تعرض رقبته
ومضى النضوج في سبيله) ؛ فكل تلك الأوقات السعيدة
دون أن تتعلمها -

إن أكثر الزايمين تطرقاً ، وأشدّهم تشاؤماً واقبناً
لا يستطيع أن ينكر وجود أمثال تلك العظائم ، فان هو فعل
قد ترك أنتاجه ناقصاً مبهوراً وقسمه ضيقة يمزجها الانشاع
والبسطة ، على أن شكسبير الكامل لم يكن يستطيع أن يكون
ناقصاً ، فلم تكن تلك الأوقات النادرة لمرور دون أن يتركها
ويحفظها معاً

لقد سجلها الشاعر كما يجهد أن يتجمل - أهمي أنه لم
يمزجها كما هي في الحياة على رسم لنا أعلام الشباب نفسها ،
بجلها وهو يقظان قد قسمه وترك خياله ، بل صور لنا نالاً جليلاً
غريباً حتى إذا ما نقرنا : إليه ودخلناه أحسننا نفس ما يحسه
الشباب الحالم من سعادة ودفء وظلام ، وكانت المشاعر التي
تنتقل بها قوتنا حينذاك هي نفس المتألم التي تشجها بمده
الأوقات السعيدة في حياة الرجال

أقول إن شكسبير كان واقفاً حتى في أحلامه وخیالاته
وقد يبدو هذا القول غريباً ، على أن شرحه سهل بسيط ؛ فكثير
من الناس يحسب أن الفنان ساعة الخلق يقد مظاهر الطبيعة
نفسها ويمزجها فان هو قد - في ضم هؤلاء - شيئاً لا يراه
الجميع في الطبيعة ويحسونه - كان تقليدهم طاعناً وخلفهم ملاماً ،
وعندى أن هذا الرأي خاطئ من أساسه ؛ فالحق أن الفنان
لا يقلد مظاهر الطبيعة نفسها ، بل يدرس ويقلد السبيل الذي

(١) شأن الصغار في ذلك شأن اليربوع يصعب لنا أن نلده وصفاً
تياً ؛ ضمت في النفس الأمر للفرح من راحة أو ثورة ومن حزن أو
فرح ، وحى لم أخذت كل تم على حدة لا تترك في النفس أثر من الآثار

كلنا زائماً على (تيتانيا) أن تميل هذا ، لأن حبيبها كان يهق
بهيقاً ناجحاً ، وكان إذا ما قدمت له الزهور والفاكهة من رأسه
في طلب الحب المقيم واليربوع

أحناك ، أعذب ، وأهم من سحره شكسبير هذه : أي هنـ
الحب ، وأي حبيب عليه العاطفة في نفسها نيتلة يد أن
موضوعها تارة خفية ، هي فراش ذهبي لكنه يطير في الوحل ،
فراش أبيض لا يدرى أين يهين

وشكسبير إذ يصعد كل ألامها بحفظاً أيضاً بكل ما هو خال
ناتقاً -

تعال مجلس فوق هذا الزهر ، دعني ألتصق وحيتك الجليلين
وأرشق الزود في رأسك الناعم ، وأقول أذنيك الطويلين الخلوين
لقد طمن الحبيب عيني ملكك الغائب فباتت ترى في عيدي
الحماز جلالاً ، وتلصق في رأسك سومة ، وتحس في أذنيه
جلالة وطراوة

وتقبض الليل ، ويأتى الصباح فيظلم السحر ويؤول ،
وتقبض (تيتانيا) إلى نفسها فتدو لها ذكريات الأمسي (مثل
أشياء صغيرة يعمم غيرها ، فكأنها رؤوس جبال نائية راها
الإنسان عن بعد كالجبب المكشوفة قد جمعت فوق الأنف)

هذه هي القيمة ، فهل لنا أن نناقشها جدياً مثلاً بتناقض
(علة) أو (عقل) ؟ هل لنا أن نفرض منطق الحياة على
جوانبها وأبوابها وإشخاطها ، أو أن نبعث عن الجبال
والإنتباه في كيانها وتركيبتها ؟

لا ؛ فيجب أن نعلمنا ذلك بعددنا عن الروح التي يجب أن
تفهمها فيها

هذه القيمة لا تصور الحياة بل تتعلمها - هي تمثل الناحية
الطولية الناجمة البهامة المهادنة من البيض مثلاً تصور قبة (لير)
الناحية الأخرى الباهمة ، الظلمة ، المروعة ، الموحشة

من الحياة ليست دائماً عاطفية مفرحة ؛ كما أن القبرة
لا تتشبع كل يوم الماء ونحيباً ، فهناك في حياة الرجال لحظات
يمحون فيها بمحسوسهم ، وأرواحهم ، وقد رقت وصفت
والزفتت فأصبحت في مهاد نيات الترفيد تهب عند الأميل ،
وق هذه اللحظات يكن أن تبلغ أفتدبهم وعلاها طرباً وجوراً

لا إلى نبات التاب يمشي فوق أرضنا هذه من وقت لآخر
مدايعيات حيناً تنفس الشياح وقلوبه ، حديبات حيناً آخر على
عقول زجال الأعمال الجاندة وأفتسهم العالمة ، وأحياناً مشفقات
منشدات للفقير والسكندر ألتشيد الراحة والأمل ، ونحن نحشى
(بك) الباتر ولكننا لا نراه — نحسه بغير معنا في حياتنا ،
ونحس — نحسره الفمال كما صوره شكسبير بغير رؤوس الرجال :
إلى رؤوس الحجر . والبغال — يبدآن سفره قوى لا يقاوم
ورغوب من الناس محبوب من البعراء . . .

أحب أن أقول إنه رغم تحمل مآبنا هذه من شذوذ وغرابة
فاتها تطابق الحياة والزمان ، ولا تقل في هذا عن قصة (لير) أو
(كرم) — تطابق الحياة فقط في أن الاحساس الذي تنتجه
في النفس هو إحساس صادق حقيق كثير أماً نحسه في حياتنا ،
العادة ويحتاج إليه ، ولو أن ما بالقصة نفسها يختلف عن الحياة
وذلك نوع من أنواع الخلق الفني النادر ، ومثل من أمثلة أن
الابناني الذي ما أحسب أحداً غير شكسبير يستطيع بسهولة
ووضوح

لقد تحمل أحياناً عند ما نسمع لها شيئاً أو نرى وجهها
بهياً . يبد أن الشاعر هنا يدهو لأن تحمل عند ما تقرأ شعره .
فهل رفض البعرة ؟ إن الجمل الهادي الجميل نادر في هذا العالم ،
وإن الاحساس بالراحة والطمأنينة وجلاء الحياة الذي يقب الحلم
ويقطن النفس بعد رحيله عنها أندر من الحلم نفسه وأغنى . . .
فراهم علينا إذن أن تقبل دعوة الشاعر ، وأن نقبلها فرحين
شاكرين ؟

محمد رشاد رشدي

بكلوريوس بائع في الأدب الإنجليزي

الاسپرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير
٢٠ ملية طوابع ريد مصرية أو قيمة للجابحة —
اطلب النشرة ٣٠
مدرسة الأسرانتو بالمراسلة ص. ب. ١٦٦٣ بوسميد

تسلية الطبيعة في خلق مظاهرها ، وإعاجي الآلة المصورة التي
تم تصوير هذه المظاهر ، دون أن يهملها تقليد البييل الخالقة
وتصويرها . ومن هذا يكون الحكم على العمل الفني . من حيث
قربه من الواقع والخلق لا يتعلق بمحتويات البييل نفسه بل بالجناس
الذي تنتجه هذه المحتويات على القارئ أو المشاهد أو السمع
شكسبير هنا لا يسطينا هذه اللحظات البعيدة في حياتنا
فيعبأ بل ما قد تنتج هذه اللحظات أو ما يقرب منها .

إن ما يسطينا الشاعر هو حلم حلمه ساعة متتصية ليلة
صيفية حيث برق النسيم وصفو ، وهذا الفكر فرط الخلد ،
فذلك هو . كأن دقيق بهم ويتفعل من حلم إلى حلم ، له أجنحة
فضية دقيقة يتكسر جبينها وتلاشي إذا ما جاولنا أرب نحبه
أسير في سجن العقل والظن . وأن تفتني الخلق عليه هناك .
فليس من الراجب أن نغير طبيعة هذا الكون . ولا أن نديم
البحث في حقيقته بل ندعه يغنى أمام أصدان ترفرف فوقه
أجنحته (الجيلة) ، فيهر منا البصر ويجهلنا . إلى عالم الأجلام
من حيث أتى . وهل هناك أمل من أن تترك حياة الحقيقة
هذه واداً لحظة لنزع الفكر في حياة الاخترقة ؟

لقد يستدل أن نتخبر من أسر التطبيق القليل نفهم . ونحيا
حياة المأمرة والفرية في البشر حيث لا قيود ولا شروط — مثل
هذه الحياة للعقل تريحه ويمجد نشاطه ، والنفس تنعم وتنتجها ،
وليكننا يجب أن نصدق ما نراه لكي نستمتع هذه الئمة ونستريح
هذه الراحة

نم إن بالقصة . ما لا يمكن تصديقه وما لا يمكن وقوعه في
الحياة ، لكن عدم الامكانية هذا هو التي قد عد العقل بالراحة
والهدوء إذ أنه يجرد المواقف من جراتها فلا يحمل للشاهد
بأنه أو يثق ؛ فإذا ما جاءت اللحظة التي يقوى فيها إحساسه
بالقصة وشدد عطشه يذكر نفسه بأن الموضوع كله حلم وخيال
قط ، فهذا نفسه ويبدأ يرى حواشيها مثل أشياء بعيدة نائية
يكسوها البعد لباساً من المواد أزرق شفافاً

ولكن أرى ينقص عدم الامكانية هذا من قيمة القصة
أو يحط من منزلها ؟ ثم ترى هل الحياة خالية كل الخلد من الجني
للداعب (بك) ورفقائه ؟

١٠ - شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

يقضى حصار قمتي الدنيا ليمسقط عنها السكر ، وأكتسب بمافلته
الذواب ، ويكتسب أحجم البنيان والفقراء خاتمة ، فقال له بشر :
دعني من تذليل نفيك بالخطامة ، فانه ليس بحاجة لك أن تؤدبها .
وتصلحها بما لعلك تفننه من أمر غيرك ، أجب : بأن يخبرني هل
كنت تعرف الوقت الذي كان يحتاج فيه من توجهه إلى إخراج
الدم ؟ قال : لا ، قال : هل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد
منهم إلى أن يخرج على قدر طلبه بما إذا زدت فيه أو نقصت منه .
فمن المحجوم ؟ قال : لا ، قال : فما أراك إلا أردت أن تتعلم الخطامة
على ألقاب البنيان والفساكين

قالوا وأنت من أجل هذا وأشباهه غلب عليه هذا القلب
« أبو العتاهية » وقد أخبر ميمون بن هارون عن بعض مشايخه
قال : كنت بأبي العتاهية أن كان يحب الشهرة والمجون والانتباه .
وأخبر محمد بن موسى بن حماد قال : قال المهدي يوما لأبي العتاهية
أنت إنسان متخلف منته ، فاستوت له من ذلك كنية غلبت
عليه دون اسمه ، وكنيته وتبارت في الناس ، قال : ويقال للرجل
المتخلف عتاهية ، كما يقال للرجل الطويل شنباعية ، ويقال
أبو عتاهية بفتح الهمزة والألف واللام

ومنى المتخلف غشقى أن يكون تلقينه بذلك من أجل إنه
عتاهية التي روي عنه فيها سبق بعض أخبار أبيه ، وأن تلك
الأمور التي نسب اليه من أجلها هذا الحق كان يتحاشى بها
الأغراض له فيها ، وقد جعل الأغراض بعض ذوي البقول على
هذا التصاق فلا يكون لهم منه بد ، كما قال الشافعي رحمه الله وقد
جئني بيته ويث بعض من صحبه حجة :

وأزبلي طول النوى دار غربة

إذا شئت لاقيت أمراً لا أشاكه
أعلمته حتى يقال مسجبة ولو كان ذا قبل لكنت أقاله .
ويمكن أن يكون من تلك الأغراض التي حلت أبا العتاهية
على ذلك انشاء ما كان يدر به من ضرر الكيد ، ومحاولة الإيقاع
به ، وأخذته بهمة الزدقة وما إليها ، فان ظهوره بهذا الظاهر
يهون من أمره ، ويجعله أمراً لا يخاف شرمه

ويؤيد هذا ما رواه أبو الترح قال : أخبرني محمد بن الصولي
قال : حدثنا أبو ذر كان قال : حدثنا الباس بن رستم قال : كان

مما قاله : روى صاحب الأثر عن الحسن بن علي قال : حدثنا محمد
ابن القليم قال : حدثني إسماعيل بن عبد الله الكوفي قال : حدثني
عمروس صاحب الطلسم . وكان جارا أبي العتاهية قال : كان أبو
العتاهية من أقل الناس معرفة ، سمعت بشراً ألبس يقول له : يا أبا
البحاق لا تصل خلف فلان يارك وإنما مسجدك فانه مبشيه ،
قال : كلا ، أنه قرأ بناء الباذجة في الصلاة « قل هو الله أحد » ،
ولذا هو بطن أبي الشمه لا يقرأ قل هو الله أحد

وقد ذكرنا من غرق فيها سبق بما جرى لأبي العتاهية مه
حينما دنا ففناه وشرب بدمه ثم أمر غلامه فكسر كل ما بين
أيديهم من التبريد والآنية والملاهي ، قال غلامي : فقلت أنها بعض
مما فانه ، فاضربت وما لقيته زماناً ، ثم نشوت فانيته فاستأذنت
عليه فأذن لي ، فحدثت فانا هو قد أخذ قوسين وثقب إحداهما
وأدخل رأسه وبديه فيها ، وأقامها مقام القميص ، وثقب
أخرى وأخرج وجليه منها وأقامها مقام السراويل ، فلما رأته
نسيت كل ما كان غشقى من التبريد والوحشة لشمرته ، وشكت
والله حكما فكشكت مثله فقط ، فقال : من أنت أيها المتفحفا ؟ فقلت :
أنت شيخ الله عينك هذا أي شيء هو ؟ من تلك عنة أنه فعل
مثل هذا من الآنية والزهاد والصحابة والمجاهدين ؟ أزع عنك
هذا يا شيخين الذين ، فكشك استحيائي ، ثم بلني أنه جلس
حجاباً ، فحدث أن أراه بذلك الحال فمر أراه ، ثم مرض فبلغني
أنه اشتغى أن أقسمه ، فانيته قائماً ، فخرج إلى رسول يقول :
لأن دخلت إلى جدتك في حزننا ، وثقت نفسي من حماك إلى
ما قد غلبنا عليه ، وأنا أستودعك الله وأعذر إليك من ترك
اللائحة ، ثم كان آخر عهدي به

وذكر بشر بن الشعر أنه قال يوماً لأبي العتاهية : بلني
أنك لا تسكت ، فقلت تخبرني البنيان والفقراء السليل ، أكذلك
كان ؟ قال : نعم ، قال له : فما أردت بذلك ؟ قال : أردت أن أضع

لما أُلغى في أمر عبثة لأول دخوله بغداد ولم يزل منها شتيا ، وجدها يوما قد جلست في أحباب الجوهر ، تقبض فليس ثياب راقب ، وودع ثيابه إلى أنسان كان معه : فوسأل عن رجل كبير من أهل السوق ، فدل على شيخ صالح ، فجاء إليه فقال : إني قد رغبت في الاسلام على يدى هذه المرأة ، فقام معه وجمع جماعة من أهل السوق وجاءوا فقال : إن الله قد ساق إليك أنبرا ، هذا راقب قد رغب في الاسلام على يدك ، فقالت هائرة ، فذلما منها فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وقطع الزنار ودنا تقبل بدعا ، فلما فعل ذلك رفعت البرني فرفته . فقالت تحسره لمتة الله ، فقالوا لا تلميته فقد أسلم . فقالت انما جئت ذلك لقدرة ، فمروا عليه كسوة فقال ليس لي حاجة إلى هذه ، وانما أردت أن أتبرف بولائها ، فالحمد لله الذي من على محضركم ، وجلس جفتلوا بملونه الجدد ولسي معهم للكر ، وهو في ذلك بين يديها ينظر إليها لا يقدر له على حيلة .

عبد المتعال الصميرى

حميدوه صاحب الزنادقة قد أراد أن يأخذ أبا البتامة بفرع من ذلك وقد حجابا

وإذا كان خوفه من حميدوه هو الذي حمله على أن يجترأ هذه الحرفة التي ليست من شأنه ، لا ما تظاهر به من إرادة تدليل نفسه ، فيمكننا أن نحمل على ذلك كل تلك الحفلات التي تؤثر منه ، ونجرحها على ذلك التحامق الذي يقصد به مداراة أهل الظلم والحق .

وقد كان أبو البتامة يعتمد في هذه الخلية المضطربة التي عاش فيها على ضروب من الخيلة كان يجيد تخبيلها ، ولولاهما لطاحت رفته فيمن طاحت راقبهم من أن يتابعهم الخيلة في تلك البيئة ، ولأنى البتامة في ذلك نادر لطيفة كان يتوصل بها إلى ما ييسره عنه غيره ، ويميز بها القبول لدى أرباب الخلل والقد في عصره من رجاله ونسائه ، ولتخص هذا الفصل تلك التادرة الظرفية من نوادره

ذكر أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي أن أبا البتامة



سليم خضير

١٠٥٠
١٠٥٠



١٠٥٠
١٠٥٠

برليشة ذهب عيسار ١٤
مضمون ٣ سنوات

لست تملأ الحاك كومات لشقية
مكيته رطبة خضير بشارع عبد العزيز

الخطوة ثمانية: **«أور فيس وپور فيس»**

الأم

العودة إلى حامي عالم: إلى الصديق عبد الرزاق.

للاستاذ خليل هندواي

«أجيدوه إلى أرض الحياة وجهه ! إن عوذه حبيبت
إذا جابت عيونه وإن ابتذارة الأرض ستبقى وراءه إلى
أفقره ينجي فلا تخطو منه . تحترق الشدة كما على الأرض
حكمة بالألم المزمعة»

قد أطرب القلب بأفانيه
وسمعت الرحمن والجاني
تنب عن إصابته داهلاً
تقبلاً في غير أوطاه
يشكو إلى القنار أشعانه
فيلاً التكون بأشجانه
سكان الأنا يترك بابته
نشان الانحراج من حانه

البحر والأمواج يصفي له
والليل إلى أسيل اشتاده
ياوي إلى غايته خائراً
يقنع في العلة أثيراته
ما باله يسود قنارته
فقطوا اللبلة قنارته
هو الموى امتد إلى قلبه
وأضرم الحب به ناره

وعقد من أيقظت روحه
تبرج في التباينة كظلاله
خالية القلب ، تلاقى الفتى
معرضة عن عينه ، واجبه
لا توقظ لها أيتها تائه
أيتها إلى غايته حلقه ...

تنبج القنار من نبيها
ويفتح الأكلان عجزها
ويقبل النجم إلى صميمها
فانما الأبدان في نوحه ...

طفا على التكون سكان الدجي
وقد غنا غير عيون الزمر

ونحن في الأجراد عين الشدا
ونامت الأكران إلا القدر
هنا إلى الرقص نجيبها
في صفحة الشرق ضربة القمر
من نبي الأقبان أن القضا
مبدل صفوها بالظنير ؟

تبلى الصل إلى جيسها
بوخره من وخرات المنون
فلم يكن في عريها فحة
فأطقت عجزها بالسكون
بالسلة ضلت مسراها
وما اهتد إلى أعين الشجون
زفوا عيون الموت يا ويلها
للموت ما تنفي فناها الشجون

استطلق القنار لكنا
قنارته الحزون لا يسقط
سعى إلى وادي الردي داهلاً
لكي يتاجى روح من بعيد
أصلى إلى الموت في قناره
فأهه يال ما يقصد ؟
هال : والقنار في شبحه
لي عذكم حيوته ترقد

بأينما التادي إلى عالمها
دائمه المقدر لا يرجع
ليس شغف قلبي جلاها
عجزه عجزه يشغ
أحب عني لك أغنية
أشد قلبي ، فهل تسم ؟
ثم انبري نبت من عجزه
ما تهوى حزناً له الأدمع

رقت له زوج الزدى فاشتت
تستطف الموت على من نزل
قالت له : عطفاً على هامه
ليس له من بعدها من أمل ...
أرجع إليه من سبت عقله
وقناره الوادي ، ونور الليل
قد أروع الوادي برقائه
ألم يكن عليك هذا التزل ؟

قال له الموت وقد رافه
وزرق ، والقلب أبهر النجم
أخرج من الوادي ولا تفتت
إني معبد خفيها من عذم
فقطم القنار من بشره
ونحن جذلان ، سريع القدم
يسبق من تسرى بأعراقها الروح
وتهدأ اهتزاز النجم

مشى وتبدأ حرقاً سمته
لله يصفي إلى عجزها

(١) للراد بالشجون السوم من قبيل الجاز الرسل

ظماً على ظمأ

بقلم فرید عین شویکه

ظماً على ظمأ وليس لهيئتي
يا مهد أحناني رُبُعة خاطري
أنت الحياة ولا أُنْ يترك بعدها
كأن شيع بخاطري فأغيب عن
وأظن أسبح في هوائك وأنتي
وأرسلت الفهد الخيل الشحني
فلعل في ذكرك بهن عزائي

حالي وتلمط على استعجاء
خدي وألق بالأسى أحشائي
عما يقول بشاشي وصبائي
مع وفرة الأعذار في جزائي
بقلي سواء ريفي بين دمان
وأراك رأي العين في جلسائي
لو كنت تعلم في نواك شقائي

كبدى فيا للفرقة المزعجة
كاليد بين قرائتي وسعائي
غالي العيون على رمي دهناء
لنالك كل صبيحة وسعاء
أندى الظلال وأكرم الأفياء
وكفنا ما نلت من الأعباء
قتر الجوانب موحش الأرجاء
حتى تذيب عزيمتي ومضائي
ليضن أن يهني بقطرة بياض
حتى أعاف إظمتي وروائي
مما يساوره من البرحاء
من فادح الذكرى وخار بنائي
برود العراء ونفوس التساء
فرب من سرور

أصنى إلى الأزهار من حوله
الزهر والأعشاب في يقطر
أوقتها أين من وقتها ؟
ألم حسبا أرفق من حسبا ؟

رنا إلى خلف على رُبُعة
إن لم نجد حيلة فلابد
فأبصر السادة شناعة
ولحمة الأجاج في عينا

تقابلا لكن صوت الردى
فلم يبق غير أحلامه
وهاتف صاح به : يا قتي
واحل بقايا التمرد لا تتحل

غدا إذا آب وأكلمه
غضوه بالآلام لا ترأفوا
لا يتألموا الأشجان في غيبه
لولا التي تسكبه يا ندى

لنا بالآلام الورى لنة
زريده يشد لنا ، فليد !
زريده يشد فلا تقطروا
قد يطرب الله وأبلاصكه

للأرض من قلب التي برقة
فوزع القلب على أهله
خُلق هتافاً فلا تبش
إن تبقي منه بضعة فنكن

فيل هنبري

دمش

فعلهم مقصود في الفلسفة الألمانية

١٨ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فريدرش شلير

للأستاذ خليل هنداوي

الساحر: «إن ما يشكلكم الآن هو التقاطع... لم يكن «فايجر» إلا لغة من على... على أن الأديبة الأدبية قد ارتفعت لهذا الانقلاب وهذه المفاجأة. وأجبت كلها الجملة على نيته اليقيني التي رأيت فيه التناكث للمود... وأخذت الأدبية تمت بتأويل شئ لمي هذا الانتمثال... وكما أزميت القول بأن نيته كان في الحالة الأولى خير من تقم «فايجر» ووقف على دقائق مذهبه، وكان تحليله الأول له خيراً ما أخرجه تأدع على من هذا الفنان... وعلمت بأن ما عراه من مرثية العقل التي ساقه إلى قطع علاقاته مع المجتمع: هن التي ساقه إلى التنكر الأمثال، ولكن هذا التحليل لم يزل قائم فيفسد على الرجل كل فلسفة، وهو الذي كتب نظرائه وأعطى مذهبه عراً مفكراً غثاراً لم يكن محبوا ولا غيولاً لهم طبع «فايجر» وقال من مذهبه: أنا أستاذ نيته فهم يمزون ذلك إلى ابتداع نيته بهذا الفنان. وهناك آراء تشارت في طورا مع نيته وتارة عليه. أنا الذين عقوبه فهم ينفقون من هذه الشخصية أو هذه الأمانة التي قاتله إلى نكران الصداقة، زاعمين أن شخصية نيته لا تور أن ترى تلك الشخصية غيرها، وشخصية نيته في الحقيقة شخصية ذاتية قوية، لأن الرجل يرى أن الشخصية هي كل شيء، يوصي في سبيلها بكل شيء ولا يمتنع بها في سبيل أي شيء. فوجد نيته أن شخصيته متكاملة نفس في شخصية «فايجر» وهو الذي التصق به واتصل الجرد الرسول إلى نفسه وتقمهما. ولم يعمل منه رزواً هادياً ولا مثلاً سامياً... وهكذا أجدت هذه الشخصية التالية تفصيل عليه ويصير بها، وتحت صوته الحقيقي، فليصير بكل شيء في سبيل ذاته. ولعل نيته أدرك أن القوم سيختلفون في تحليل هذا الانقلاب فكتب هذه الرسالة التي تتناول على صفاته ولون تفكيره: «كنا صديقين غريبين... كنا كركيين... كلاًهما له غايته وله سبيله... قد تناقنا ورفع أعلام اللقاء كما فعلنا... وفي هذه اللحظة ذاتها قد رسا الركبان في مرعى واحد، يصرخا بشجاع واحد، كأنهما مقدمان على هدفهما، وكأن هذا الحرف واحد منهما، ولكن الضرورة التي لا تدفع قد تقفح عركينا دفعة جديدة نحو مجار مختلفة وأواء متباينة. وقد تشارت ولكن لا تتلاقى. كم لوخنا الشمس والأمواج، نزل غريبين لأن الشريعة الغالبة ترد ذلك..

الآن تبين نيته أن حباً هادياً حقيقة تحصل بينه وبين شلير هادراً وفايجر، وقد قيل مذهب الشاؤم من قبل ليتهجه سلاحاً يصح به التناؤل الطامح، وقد بدا له أن هذه الوجوه قدما مدمجوا بالتشاؤم هذين واجب كل نفس خالصة، ولكنه لم يقبل تلك النتائج السلبية التي استخلصها شلير هادراً من نظرائه، ولم يقبل التمدد وطول الحياة كناية مشدودة في الوجود، ولكن هذا المذهب المبني الذي يستمر فيه الخطر، فإن حيناً إذا غت فيه الروح مذهب التناؤل الطامح، فإنه حيناً إذا غت فيه الروح الذاتية القائمة، والذات الخاصة، كان حيناً آخر علامة الزمن والصف والاضطراب، فتشأ في حين يصر من الحياة وتصلح من الألم، ويرتج إلى الراحة المثلى في المصير، وهكذا يدور نيته مثابة جديدة تشتهه طلبة الحياة... ما هو مثابة هذا الاضطراب الحديث؟ وهي التلاطم إلى ما عجل على يشرف وما هو ذاء العديمة؟ وما هو دواؤه؟ ولم يكده يبلغ هذه النقطة حتى وجد أن حكمه على ذيك المصير قد تحول، من الشكل إلى التنكر... وإذا رقيقه اللذن كما عده في مكانة التناؤل يدوان خصيصاً عنده في تحمل عداوتها عليه وعلى المجتمع. وأدرك في النهاية أن بناءه على صداقتها فيه خطر عليه كبير، قائم لم يراً من هذه الصداقة ويخلص من تأثيرها من صحتها أن يتاح له أن يقف أمام نفسيته وأيامها فيها بما تجوزها لا يلبسها، وأن يتاح له أن يأن التاني أنفاسه الكامل الذي أوجته إليه تمايله الجارية فيا قد من غيريات اليونان، ففقد عنه هذه الخرافات الضيائية التي يتجلى بها أسلوب «فايجر» ووجد فيه ذلك الدليل الأمين الذي يفتح الفكر الذي يني أن درس هذه النفس ويخلص إلى أعماقها، فمن التفت مذهب «فايجر» إلى شيء جديد ليس إلى هذه النفس. والآن يحاول أن يجو من سبائل هذا

دفعه إلى قتل أزمى أيمته وسقطيل دراسته . فبدأ ينقل اليوم على ظهره هذه الإعباء . أساء الله وأخبره على تحطيم كل حلقة ترتبط بالماضي الذي أصبح يبدو غريباً عنه وهو منه . جاء بقدر حياته بحياة ثانية تختلف مظاهرها ، وألقاه في غربة عميقة لا يقر فيها إلا إلى نفسه لأنها حرمت جلوسه الانكباب على الملاحظة

والانصراف إلى الهموس . فهو اليوم . وحيد مع نفسه ، أمام نفسه . يسمع نداء من كان في أذنه وقرعها . فرخت اليوم نفسه ببهوثة إليها ، بأوبته إلى الميزة والزاحة الخالدة : هذه النفس التي كادت تقبلها الحادثات وتعاني عليها جبهة المجتمع قد نقضت عنها الأكفان ودفنت صوتها الرنان في مأذوق بومك من السعادة ما تذوقه خلال أيام داه لأنه عاد إلى نفسه . وهذه الدودة إليها كانت شفاهه . وهذا الشفاء يثاره شفاؤه اللامادي »

على أن الله لم يزد قبحه إلا احترازاً في النظر إلى مسائل الكون والحياة ، وهو ما كلف على التطليح إلى هذه البدايات التفسيرية ، ولكن رايها مجسوما جلة مبادئ هي خفايا بيننا : اطلع إليها كما أنها ابنة طبع مبدع وشخصية مبدعة . وما ينبغي أن ينظر إليه بين الاعتبار بساعة تأثير الصحة والسقم في العقل البشري ، فلما تألم جسداً - وهو العقل الأكبر -

فالعقل الصغير لا بد متأثر بما تزل بالعقل الكبير ، وإذا ذاك يقال الباطل : هل هذا القبح علامة من علامات خفية صاحبه أو انحطاطه ؟ وقد أيقن نيتشه بأن البصر زاده احتراساً وإشباعاً من سلطة الأخيلة والأوهام التي تتولد عادة عنه من راقب لهم سفعة الحياة وبهجة الدنيا « على أني أدرك أن الألم لا يجعل الإنسان إلى القام الأحسن ، ولكن الألم ينحدر بنا إلى أحماضنا »

والإنسان الذي يريد أن يتأمل أن يتألم من قلق جسدي متسيطر ينبغي له أن يفرض على نفسه قوة يقهر بها نفسه ، تخرج منها إرادته الثمرة ظافرة كما يصنع الهندى البيندي لأوان من الذهب ، أو أن يستسلم لهدم سلطان واستغلال كامل ومهجر للادواة ، والإنسان الذي يتمكن من هذا الامتحان يقضيه من غير ضعف ، يعلم منه أن يتأمل مسائل الحياة بروح وجلاء ، لا يتخذه عن حقيقته شيء ؛ فهو يأبى أن تصرعه عن حقيقة الوجود هذه التشايع والخزعبلات اللغرية ، وكأن دافعا للاحتظام والتأثر من الحيناء يتحرك في طوايا نفسه ، يريد أن يستبدل بها ألماً تولده له حين

ولكن مبدأنا القديمة تبقى شيئاً قديماً . . . وهكذا تريد أن تؤمن بمبدأنا « في النجوم » حتى في العهد الذي يجب أن نكون فيه بصعين على الأرض .

أليس في هذه السكينة ما يجعل نيتشه بريئاً شريكاً في إزاء خصميه وأعداء خصميه ؟

نيتشه الفيلسوف

- ١ -

لم تكن نهاية حمر نيتشه إلا مفارقة متصلة الأسباب ، يشنها صاحبها على الماء الذي صامره ، يصصره حيناً وحيناً يفرجه . وهو خلال ذلك يطول صراخه ويمتد نزاعه ، يحول الماء بينه وبين إقام عمله الذي تسمى له ، ولا يشعر بالجد الذي صار يركض إليه في أميق الغمام

هذه الفلسفة الترية الشاذة قد شكك عند مناقشتها النقاد الذين لم تنسج لها عقولهم ، فقالوا فيها : إنها فلسفة طائشة جادها جنون ، قد تخفف بها الجنون نكاً من قبل . وهذا قد ظنوا الرجل ميتاً كما ظنته الطائفة جيداً ، على أن شذوذه هذه الفلسفة لا يدعو إلى حسابها فلسفة مجنونة ، فقد كتبها صاحبها وإيجاباً وقال بها أنه

قبل أن يستحيل إلى جنون ، وبها ذهب النقاد في تحليل جنون نيتشه : أهو جنون اكتسابي أم وراثي ، فإن الرجل قد استطاع بما عاى من عبقرية سامية أن يمدح في سفعة الحياة أمواجاً غنية بالمعبر التي ألقاه . وبهذا لا ينبغي لنا أن نعتقد أن الجنون أثر في آثاره وهو الذي دل على وحى غارق في أحدهم نوبه وأعنف آلامه

- ٢ -

أراد نيتشه آلامه ، وعمل على تحملها غير مستقفل ولا مستصغف ، يحولها إلى الحاجة التي يريدها ويستخلص منها ما يلائم حياته . قلنا لم يكن هذا الرجل جديراً بالرافة والشفقة لأنه لا يريدها ؛ فهو جدير بالاحترام . والبطل يحترم مستلماً ومكفئاً أول نعمة احتسبها للألم أنه أبقته من مهنة التعليم ودراسة اللغات المندثرة ، إذ أخذ يحس أن هذه المهنة رغم شرفها لا تتلاءم والنثر الذي تنوق إليه روحه . فهو فيلسوف قبل أن يكون عالماً بدراسة اللغات . وأخذ يشعر بأن وقاه هذه المهنة

إن هذه الفلسفة مهما كانت مظاهرها فهي تحمل طابع التساد والاضطلال، وآمن بأنه فهم أن كل هذه المذاهب الداعية إلى التشاؤم والركون البلقن تدل على أن أصحابها الراسخين كانوا في حالة مرض عضوي، ولما أراد هذا المريض أن يشفى، ركن إلى التفاؤل، وقد تمتع أيام البلاد بالوقوف على أسباب التشاؤم، فانصب على الفناء بكل ما يحوي جسده ونفسه من مرمم، يقاومه في معركة لا هوادة فيها ولا رحمة، وبقوة ووحدة قد انتصر في عالي جسده ونفسه، عاد متفائلاً، وعادت إليه البانوية، «ألا إني اكتشفت حياة جديدة، اكتشفت نفسي، إني قد جربت الإحياء الكبيرة، اكتشفت الصغيرة منها، وجعلت بين رغبتي في البقاء والحياة كل فليقبي، جذرا جديدا، فإن الأروام التي أعطيت فيها حيوي، هي الأروام التي بلقت فيها تشاؤمي، وغزيرة الرقة التي إلى صرفت عن فلسفة اليأس، واليقظة» (شيع)

مفتي بغداد

يقابلها وجهها الوجه، يخط عن وجهها النقاب، ويرح كل زينة مخلوعة تخرج بها لأغواء الناس، وهو إذا أحب للحياة بعد ذلك فاته عنها كالمياشي الثيور التخرز، حبك لامرأة خدحك وأصبحت فتار الشك عندك

يلاحظ نيتشه أن الألم هو الذي جعله متفائلاً، واليتم قد علم ما يبلغ تأثير الاضطلال الجسدي في عقل التفكير، ولا حظ في كيف يسي الألم إلى قهر عزة العقل الفلسفي ورد هذه القوة شيئاً وجلة وحزناً وكآبة، وأدرك ما من المواضع والروايات البانوية التي جلبت اليأس على الرغبى والتفصيلين شيئاً وراءها تحققت عنهم من فهمهم وكآبتهم، وأدرك بعد هذا كله أن كل فلسفة تنبع العلم فوق الحرب، وكل قضية تنطلي للعبادة محمداً ملياً، وكل علم من علوم ما وراء الطبيعة يزي أن في مراحل الاعتدال والزراعة الثابتة والأمل الذي في عالم غير من هذا العالم، وفي بروج غير هذا البروج، يرى في هذا كله حداً للرقة والبؤس

مرض لبوالشكري

نصيحة من مريض لله تعالى إلى المريض

مرضت لبوالشكري، وابتغيت إلى كل الطرق لم يستطع شوي استفادة مؤقتة تزول زوال العلاج إلى أن فقيت بدتتلك إلى بعض أنواع بذور النباتات لم أجد لها إلا حسنة عطارة

محمد طاهر الصاوي

بوكالة البوزيد بالبحر ابيض، ولم يكفني شوي من عشرة قروش علاج وباستعمال هذه اربعة اسابيع كانت النتيجة دهشة جداً..... قد طهرت من التحليل أن لبوالشكري بعد أن كان يشبه ٥٥ في الألف ذلك قد كنت في نفسي هذا انضم صما مرضي وعظم ان العمل المذكور لا فائدة من سبيلها لكل من يشاء ذلك لا في شوي أرسل فيه انش المذكور

احمد م.

البوم يقول الخير بالجماعة والصالحين

إن كل المحاولات التي تبحت في ارتفاع السبحان للتبويات القبطية أو الصوفية في أي بلد لا يمكن نجاحها في بلد كعصر توحيدنا أمثال

محمود

الفرزواني اخوان

وناطة القاهرة بالتمه المتفرد

فاتها تحافظ دائماً على مبدأ

لجاية الوطنين من العالم

الفَصَصُ

سور من هومروس

٣ - حروب طروادة

إلى أسوارها !

للاستأذد دريقي خشبة

من كان يستطيع دفع هرقل ، أقوى أبناء زيوس ، ومناجب
الجزائفات الطروادية ! من كان يستطيع حياطة طروادة منه ، يمد
أن نكتك الملك بوعده ؟

أنت كنت بنفى السبي ؟ انت يا أبي ؟

- « أجل يا بوليس ! وقضيت في أيدي أعدائنا الشرقاء

أجل حبة من شيباني ! الله كم كانوا كرماء حقاً ؟ .. »

- « وكيف عدت إلى طروادة إذن ؟ »

- « مات أبي بسد حياة مفجية بالقلب ، ولم يكن له ولي

عهد غيري ، فتوجه الطرواديين إلى الأعداء بطالوني ملكا لهم ،

بأى عن ... ولكن أعداءنا كانوا أكرم من أن يترتوا الملوك

أو يسبوا الأصماء ... لقد أعددوني مزمزاً مكرماً إلى وطني ،

بعد إذ أخذت خصومهم موت هرقل ...

- « ولم لم تمدحني حميتيه يا أباه ؟ »

- « لقد تزوجها تيلامون يا بني ، وأحسبها الآن أمياً »

- « ذلك أدعي لمودتها ... إنها لا شاك تتدب في دار

غربتها ... مسكينة ! إن خدائق الخلد لا تجبدي نعباً إذا

كانت سخيلاً لأحدنا !

- « هنا حق يا بني ... ومثله القفص من ذهب يجبس

فيه البليل المحزون !

- « أنا حزن يا أباه ... لا بد أن تمود حتى ... أفتأذن

لي في الإجمار إلى هيلاس ^(١) ! إذا أدت ، فلي أمود إلا بها

الآلهة لا تكذب !

مكننا قالت فيوس ! وإذا كانت الآلهة لا تكذب ، فلن

يكذب أبواي ! لا بد أن تصدق التهمة القديمة ! لا بد أن يحرق

باريس إلى هيلاس ليحرق الخراب على طروادة ، وليخيم الموت

في داراتها جميعاً ...

(١) اسم بلاد اليونان قديماً

- « سمعت يا أبي قصة أعتك المذبة « هسيونية » إذ أنا

أرى الشاء واليهيم ، فكان قلبي يغتر أسى ، كيف يكت شطب

عظيم كعشب طروادة على إهانة نصيبه في الصمم من شرفه ،

وطار ليس أيسر من دمه ... لكنه بنفى عليه ، ونام عنه ، كأن

البرقة القوية عند أهل هذا البلاد ليشت إلا أسطورة قديمة ، أو

خلفاً لا بدور لم يخلد ! ؟ »

- « حميك يا باريس ! حميك يا بني ! إنها عنة كتبت

على طروادة ، صمها جديك يتيه ! »

- « جدي ؟ »

- « أجل ! جديك ... أبي ... أبي لا يرمدون ! هو

الذي نكتك بهمه ليل الأبطال هرقل ... الزجل العظيم

الذي أخذ هسيونية من بران هذا الوحش البحري المائل ...

الوحش الذي نكتك بصداري طروادة ... لقد أعلن أبي أن من

يقتل هذا التنين قاتل هسيونية . ولما قتله هرقل العظيم ...

- « رفضت ذلك أن زوجها منه ! »

- « هو ذاك ! »

- « لم أسمع بهذا من قبل ... ولكن كيف سمعت لهرقل

ومثله أن يستبحوا طروادة ويذهبوا ببعض الأعضاء من أفراد

البيت الملكي !

- « كنت مغللاً ... وقد كنت بعض هذا السبي ... ثم

الحبيب ! وجسدها الرخص المرمي : وسافها المشتتان ، يجتلب
في بشرتها ، يبيض البدن بمجرة الوردي .
هذه هي هيلين !

قافا قترت العينين : وأرخت الأهداب النكحيلة
السواء ، ذات الرطب : وأرسلت نظراتك اللذوية ترفق
والجيد ، والتم التبيد ، قترت إلى فؤادك بأحبال الحب ، وأقال
المزوي ... رأيت القتال المبود الذي خلب ألب أمراء هيلاس ،
وأجبح قلوبهم بالفتنة ، وفرح أجفانهم بالسياد !



لم تنشأ هيلين مع ذلك في حجب الألهة : إذ تزوجت أمها ،
بعد أن هجرها زيوس ، من تنداروس ، أحد أمراء هيلاس ،
فترعرعت الطفلة في مهاد التربة ، وبسجت الجفانة والبش الخفج
حي كانت هيلين التي رأيت : -

وقد تقدم إلى خطبتها كثير من سادة الأغبين ، وبيلاهم ،
ولكن أحدا منهم لم يقبله هيلين بشكركا ... لا لئيب فهم ...
ولكن القلب !!

أجل ، لم يكن يفتتح قلب هيلين الأولية الزائفة ، إلا لكي
يجل رائحة : ولما لم يكن قد دل على تعميدها لخطبتها من هو بيل
الألهة مثلاً ، فقد رفضهم جميعاً ، وعلة ذلك هذا الدم الكبير
التي يتدفق في جوفها ، وذلك الجلال المبود الذي كان أكثر
من أن يصر في امرأة واحدة !!

وجرت الأبنس في هيلين ، وبجل هيلين : وعشق هيلين ..
والناخيل على هيلين من جرحت كبراً من رفضها لأم ، ولق
زوج أمها من جراً ، ذلك هو كلاً شديداً ودمعاً ...

محدثوا أن شاق هيلين ، ومنهم أبطال هيلاس وشجعانها
وذوو البولة والجبروت بها ، كانوا يصرمون مسكرتهم حول
بيت زوج أمها : يطعم كل منهم أن يفوز هو بيد هذه العادة
ذات اللعان ، التي أذلت الأجنان المزرة ، ودمعت بها الأنوف
الأغريقية الناء !

وخشى تنداروس أن تشب الحرب بينهم ، لو أن هيلين
قبلت أحداً زوجاً لها دون الآخرين ... وأسقط في يده حين
تقدم فتالايوس ، ملك أسبارطة ، وسليل الألهة أيضاً ، إلى هيلين
يطلب بها ... فلما أسرت الفتاة إلى زوج أمها أنها ترضى ملك

الألهة لا يتكلم !

فقد أبحر إلى أسبارطة في يوم عاصف : أسود من حين
الزيت : وأورد عن بطون القبور ! ولقد كان أسطوله النجيب
يرقص على نواحي الزوج ، كما يرقص الطائر اللذويح في قبضة
الفتاة ...

هيلين (١)

مجرة الحب الأولى الساحر ... أنة زيوس ، المنزل ، زور
النام : من ليدا الفتاة ، التي حوّلها حبها كبير الألهة ، وسيد
أرباب الأولاد : إلى بحشة ، يفتاح تهادي في سربها المستنمات
والفتزان ، ليسهل عليه لقاءها دون عزول ... أو رقيب !
ولقد ولدت له هذه الفتاة التي كانت كقطرة النداء يجر بها إعلان
الحرب !

سبخت هيلين وشكت في أثرها شياطين الفتنة : وكبرت ،
وكثرت تحت قنيتها منازع النفاق !

لقد كان جالسا أسطوره مصورة في السحب ، موشاة
بذهب الأصيل : كانت نظراتها تنفذ بأرواح المخبين في غير
شئ ، وزيوي عا حيلهم في غيرهم ... وإن كان يحوها
بمحور الآلات ...

وهي لم تميم يوماً إلى قتل هذه الأرواح المظلمة : ولم يكن
ذنبها كذلك أن تنظر بصرع ، أو تنسج فتسجى ... ولكن
القتل كان يذهب بأرواح عاشقها عفو كلاً ، نظرت هنا أوجها ...
وذلك هو القتل البري ...

ولكن لما تم شبيبته ، أودعت فيه الساء أسرارها ،
وسبته عرائس (٢) الفنون بمجرة القبل : فهو دائماً يتسم ، وكل
أبتسامته منه مخي ومخيت !

ويطأ أقدام الأبطال كذلك : لقد كانت لها مومة ولعة ،
و « نوتة » (٣) خلابة ، من ملق اللينة بين الجد والتم والدين
والأف !!

ثم عبقها الطويل البكوري الشفاف ، وجسدها المتل

(١) إيلين أو ميلاد أنت كينسفران أشهر الأشخاص الكلاسيكية
Muges (٢٧)

(٢) الفتاة الباردة للسدر خطاً على الأن يزد جالاً وقد ألتفت عليه
بش السكب (نوتة) ولا تدري هل توافي الرسالة على هذه النسبة ؟

ألياً في ضيافتهما ، ثم يعود أدرابه إلى طروادة مبهيجاً غنمه
الأم هيبونية ١

وتقدم للآلهة والملك قداماً على الشيف الشاب ، وتحرك
الموكب الكبير في طريق حُفَّت بالشيف الطروب ، وفُرشَت
بأوراق الورد ، وتارحت في جنباتها أنواع الراحين . وكانت
فرق من الوسيطين تزيّن هنا وهناك ، قتراناً ألياً النذبة
جيات القلوب . وكلّ كان جيلاً رائداً إنشاد الجنود . وقد وقفوا
صفوفاً صفوفاً ، كما سار الموكب الكبير بفرقة منهم بدو عتافها
حتى يبلغ مَنَابِت السَّيَاء . . . فاذاً فرغوا ومَلَّتْ هتافهم فرقة
تالية . . . وهكذا . . .

وكان سرب من أجل قيان اليونان وحسانها يحيط بالملك
الجليلة ، وقد قصّرت ثيابهن وأرسلن مشوهن ، فيدون فتنة
الركب . وكلّ سرب الموكب . . . فَمَلَّتْ من بادير بصره
وسمعه وفؤاده ١

وكان القتي يخالمن نظرات مستوفّة ، وكلّ بدورهن
يتبسّم له ويشترجن ، حتى التفت عيناه يميني الملك . . .
قتسي قفيه ١

لقد حُيِّلَ له أن قلبه انخلم من مكانة الذي بين جنبه ،
ليتراجع في قلبه : « أين رأى هذه الملكة من قبل ؟ أرى ؟ » إن لم
يذهب إلى الأولمب قط ، وهل لبشرى أن تظا خدماء أرض الأولمب
فيبري مثل هذا الجمال الساحر ، والحنن الفتان ؟

الحق أن هيلين تمتدّت أن تشك قلب باريس في قوة وعنف ،
حين أدركت رُسل اليونان تنتقل بسرعة بينه وبين قياتها
وحسانها . فلما التفت عيناها بينيه غمرت قلبه الشيف النض
بسمه سُرّاش من عينها الساجيتين ، انطلق إلى جوارحه في
بروق من بهائها . . . وبعود ١

لقد زلزل قلبه . . .

وأحس كأن قيو خفية تجذب روحه لجرعها تحت قدسي
هيلين ! وطلق يفكر ويفكر أين وأما من قبل . . . ولكن بلا
جدوى . . .

ثم بدت له فينوس بحيث لا يراها أحد غيره . . . وقالت
له : « هي . . . هي . . . كن شجاعاً ! » . . . ثم تابت ربة
الحسن . . .

فذكر مانيه القريب ، وذكر ما وعدته به فينوس ، وذكر

أسباطه بلا لها ، تضاعف فرجه ، ولزادوت خشيشه ، وأيقن
أنه لو أنقذ من أسر ذلك الزواج شيئاً ، قال أسراء هيلان بأسرم
يصبحون له أعداء اللذاء ، وهو لا حول له بمداواة أجدهم بمفرده
ولا طول ١١
ولما تنداروس إلى الحيلة . . .

لقد أطم خلا شافقاً دعا إليه كل من تقدموا لطلب يد
هيلين ، وبالغ في إكرامهم والاختفاء بهم ، ثم عظمهم فضحدث
من قتانه وما كان من أسر خطبتهم لها وعدم التوفيق في إيجاز
شيء مما أفتقدوا له واختلقوا فيه . . . « أفان بنا هيلان بإسادة
أن يختار أحدكم ليكون لها زوجاً من دونكم انتلتم على أعقابكم
وترمتم عن يقع عليه اختيار الفتاة فتنتبهوا أو فضحتموه في عريشه ،
وجعلتم اسم هذا البيت الكرم مبنية في أفواه الهيلانيين
وجيرانهم ؟ إنا نريد أن يتق هذا السر فلا يستطيع . . . وتتشارك
الأمر ، فلا ندعه مهيبة بيننا . ولن أكلفكم في سبيل ذلك
شطيلاً . . . عين ، بإسادة صادقة ، تقسموها فتكون عهد
الرفاء بيننا : أن ترتعوا جميعاً ما ترتعنه هيلان ، وأن تكونوا
بدأ على من بحث ولو كان أغرمكم جانباً ولا كرمكم قوة . . . بل
لنتفق جميعاً على أمر يكون أهم مما أشترت إليه ، أن نكون بدأ
على من عتده نفسه بالأضداد هيلان أو يسببها . . . فقد تحدث
إلى من عتده على أن يصمم ينتوي هيلان البية السوداء . . .
ينتوي أن يسرق هيلان إذا لم يكن من حظها أن يقع اختيارها
عليه ليكون بلا لها ، وأنتم السادة الشجب من عليّة الآخرين
وجيرة الأولمب ، أنثرون أن يحدث هذا الحدث في أمر كلكم
شاوركم فيه من قبل ؟ » ١

وجيب للدعوى في صوت واحد : « حشاً لحشا ! لنضم
جميعاً . . . » وأشرقت هيلان على اللأ ، وكادوا يفتنون بمد إذ
أقسموا ، لولا أن أرسلت الفتاة صوتها للوسيط الرآن . . . تختار
ملك أسباطه ، للآه مثلاً لوس ، ليكون زوجها الرق الأمين ١١
وطالطارارووسهم . . . وانصرف أحد من إلى الآخر . . .

رما أسطول باريس في صرقل ليسدونيا (١) الأئين ، وخرج
الأسباطيون على رأسهم ملكهم ومليكمهم لقتاء ابن يرلم المنظم
حيث شاع أنه يفرق شيئاً كريماً على صاحب الرش ، فلبث

(١) عاصمة أسباطه دقياً وقد يطلق هذا الاسم على أسباطه حسبها

وقلة ثانية...

وهي القيلة المؤكدة لأنها الأولى؛ هي عدم المبالاة بما عساه أن يكون... هي أول شرط في عقد هذا التزائم الأسمى... هي الاعتداء الصارخ على غرض مبالاؤس... مبالاؤس العظيم ملك أسباطة... وسليل الألهة!

«الأميرك يا هيلين أن نميش سوياً أبداً الدهر...»

«إلا يسرف ليا السرور لأن يا حبيبي يلازس؟»

«إذن قلرس في ظلام الفجر...»

«لأين أين...»

«إلى طروادة...»

وأطلق الأسطول في غيشة البكور يحمل

هيلين!!

وعفا الحبيب عن عمة باريس! عفا الحبيب عن الأيام هسيوية!

(لما جية)

دري حشبة

القصيدة الخامسة

في التمهيد لقصيدة الحب العذري

حقق فيه مؤلفه (ابن عبد البر) أول من تكلم بالعربية، وأول من وضع الكتاب العربي، وتاريخ اجتماع الناس بعد الطوفان، وأقام العرب، مع بيان أصول الشعوب العربية والأصحية، والكلام المنبع من القبائل العربية

«١٥٢ صفحة بستة قروش بمصرية»

يطلب من مكتبة المسمى ياب الحق الجلاوي برب سعادة بالقاهرة

جنى اللبتين في تميز نوعي اللبتين المحجي

هو المعجم الوحيد اللبتيات التي امتازت بها اللغة العربية على غيرها من اللغات الحية، وفلا يخلو علم من العلوم العربية من منيات حقيقية أو تقليدية عما تكفل هذا الكتاب باستيعابه وتفصيله

«١٧٢ صفحة بثانية قروش، يطلب من المكتبة المذكورة»

أن هيلين إن هي إلا صورة أرضية... سبوية... من ربة الحب؛ بأنها مخلوقة لقلبها، عنوة روح، ورفقة نفس، وودع دم، وسخر عيون... فصيتم على أن تكون له...

ولبث باريس في ضيافة الملك أبيها كانت تتصرم كاطلاق الأجلال! ثم حدث حوافر جال في أطراف الملكة استلزم وجود الملك تشبه البرق، رآه فيه، فليما كان يزم السفر وضع مبالاؤس زوجته المنيشة، وأوصاها بالكرام ضيفه العظيم، باريس، فأتى صديق ملك طروادة... فلما كانت هيلين... وخروجت تودعه... حتى إذا كانت عند أسوار الهندجوتيا، خيعة تحية قارة... وعادت ترجى مصفوها الترسيد...!

أقبلت هيلين على ضيفها غير هيلة، وأقبل هو عليها في غير وجل! فأقبلت عليه، وتواذت كأوصاها زوجها، وأقبل هو عليها بفازلها، ويبحث فيها عن أجل امرأة في العالم، وعنده تينوس! «هي هي...» شخاها!... وهكذا كانت تردد هذه العبارة القتيبة في أذني باريس كذا ذكر الرقاء، وشكر أن الجبل، وكلنا م أن ينشد قلبه عن زوجة الملك الكريم اللبتيات التي احقق به ولا كرم مثواه...

«هي هي...» شخاها!... إذن فليكن باريس شخاها كما أسرته تينوس! ليقرب من هيلين في هذه الجلاوات الطلوة التي نحن عليه بها، فتنبتيل كل سرية إلى ساجات وساجات؟ ليقرب منها، وتلفظ هي مستبيلة من الموسيقى في أذنيه الرهيفتين ليكن كلمة من كلماتها... وليترف هو هذه الحمر التي يتدفق من عينيها وأهلها... ليرف من هذه الحمر حتى تمل بروجه، ويبتكر قلبه، وتربيع عينه!

ليقرب! ليقرب كثيراً! لمس جسده المشتمل، جسدها البطر القينان! إنها لا ترض أن يكون ذروها فوق كاهلها! بل هي أيضاً تتردد على فوق كاهلها... هاجما يتجاسران المحيط بريفقتها، فيها الأمير بشدة! هل يبحث عما يكتنه قلبها؟ أم يفتش عن شيء مفقود في نفسها؟ إن عينيه ما يتجولان عن حبيبتها! إنه يحمل فيها بشراة!

سعيه...

هي القيلة الأولى من غير شك! هي الاعتراف الصريح بنزوح الحب!

من اساطير اليونانيين

الحسن ...

[منته إلى الأستاذ ديف غيب]

للاستاذ محمد روي فيصل

وقال النحات : « لما أنا قد صنعت له تشكلاً عظيماً عجيباً
إلى ماني الجيوت ناهول الجبال ، وإلى قوة البنية وشفاعة القديسات
رى أيتسبب الآلهة مني وأنا بحسبه . » (١٧) »

وانتفض الصور وقال : « أنا منتضب الآلهة إذن ؟ لقد
أخذت ذرة الساء وخضرة الأوراق وأخيرا الشقي ، وزعت
من الرودو ألوانها ، والنحت من ذلك كله صورة لآلهتنا الكبير
لما زلت أحمل فيها وأنسحقها حتى برزت جسيمة باطقة في إخاذ
واضح بشرق ... »

ويضطرب الناس ، وتطحن عليهم حيرة جاهلة عجماء ، فبينما
في الرجوع الراجة ، والنظرات الحائرة ، والظلال الخفية !
ويتداولون الأمر معاً ، ويستنبئون الخلاص من الخلق ،
ويجمعون وأهم على الذهاب إلى وادي عفر ، موطن الوص
والأهتام . فراحوا جميعاً إلى حيث يلاقون البهيم المنطبي ،
يتقدم الشاعر سام إلى راحة ، تائه البصر ، وجعل للصور لوحته
ورشته العذراء ، وتأبط الوصيني فيشارته للشهوة الأوتار ،
وجع النحات أذنيه ونقلته وصغره ...

وفي لحبة خاطفة ، طلعت الشمس ، وغرقت الطيور ،
واستأنفت الأنهار سنبها ، ثم لانسنت الفوازي غيمة كبيرة بيضاء
هبط منها الآلهة الجبار !!

وخر الناس من الجسيمة لسجداً يلتمسون البركة والفرادة
والنفرة . وكما يسمع الحمار في النوم يجموا صوت المسموم يقول :
لقد بعث فيكم رسولاً كريماً ينشر الرحمة ويملككم بالهاف
والقدرة فيجاهلنيوه !

بسته والأخلاص ملء يديه وفيض إلهام فلم تقدره !
هو خابك الأكمين يبدل عرق جبينه لأصلاح مجتمعكم الواسع
ويتفق للنال باقي بين يديه دون أجر غير أجرى : لأنه يعلمكم
أكثر مما بأخذ منكم ، ويبي المشفيعات والملاجئ ، ويقم
دوراً للعالم فتسبموه أو تناسبموه !

وحق عظمي ، لولا رحي التي وسعت كل شيء لجللت
الأرض فوقكم فأما فصفا ...

عند ذلك صاح الساجدون كلمه :

ما اسم هذا الرسول الكريم ؟

فأجاب الآلهة الجبار : الحسن

جس

محمد روي فيصل

(١) العجيب : تخیل الرب بطبعه وميله في زی انسان ، والصبر
منع من البرانية Anthropanarphisme

منذ آلاف البتین ، بینا البتین في القفو والصلال كانوا
منصحين ، سمع من جانب الآلهة صوت هائل كما به الرعد القاصب
قد اهتزت له الجبال القضا وتناقت منه جوانب الأرض ، فلما
عجزت النور تحف في أثر ذلك ، والظلام يغير الدنيا كلها ،
كأنما النفس الحليمة - أم الحليمة - قد غاضت أشعتها الزاهية
وانغطت منها الخلق . ولذا الأتاهار واليتيم والندران يحمده
وتكفي عن السی ، وقد استحال خبرها المؤنس الجليل إلى
صمت كئيب موحد كصمت القيود ، ولذا برح صرصر عانيا
سهب بجني على الأرض فتقطع الإختصار بأسوبها وغروعا وتهيج
النبار ، وتختلف المنازل من أما كلها ، ولذا بالضوازي للروعة
تغتر عن بكائها هاجمة غائبة تزار !!

ورجع الناس وجبوا لما يحزنون فلما دعاهم من الخلقوب ،
ثم أقبل بعضهم إلى بعض يسألون : أي ذنب اقترناه ، وأية
فريضة لم نقم بها حتى صلب علينا الآلهة العظيم غضبه وويله ؟
وكانت قاعة الخفاة برتجة من الشر والصلال في منزلة لم
يرفها التاريخ في أدنى غفوة ، تشير على غير مدى وإلى غير قاة
في معمر من الفساد وطريق من الرذلة ، وكان رجال الفن أدق
الناس شعورا وأرهفهم إحساساً . فقال الشاعر : « إلى نزلت
في مدبح الآلهة قصيدة راثية منترحة من النفس ، لا صادرة من
اللسان ، ما أحسب أن أحداً من الشعراء سبقني إلى مثلها على
كثرة الماذحين ، أودعت فيه كل ودي ، وحرقت لها نحي
وركیدی ، ثم ضعتها في لفظ غيب جميل : أنا أصبح بحسبه
ما نطقت ، وأنت روحه أتى حلت ، ولقد أجنو في عرابه
خاشعاً متصدعاً ، أتو أي العجيد والاحلال ، فكيف ينضب
من ويتر على ؟ »

وقال اليربقي : « وأنا أيضاً ليصنت إنشودة قوية تحكي
هدبل الخام وتبريد النصار ، ورجستها ترجع عاشق محزون ،
ثم قلتها حبة مقيرة للآله الجبار ، فلذا غضب ؟ »

الهندية

للأستاذ بشير الشريفي

يضاء ، برعى سر والأ وجبة ، نظيف البرة ، وسيم العالمة ،
حسن القيام على نفسه
— ماذا فعلت ؟ إن أخي ، لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقبل الهدية

قلت : ويرد الصدقة

قال : ويرد الصدقة ١٢ . ولكن قبل هذه الهدية - وقبض
على حليته - إن الهدية قد صنعت على إصبع وحلها من دوشك اليك
قلت : أشكرك ... أشكرك ...

قال : ولا أؤذيك علما أنه برى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما منته : « من أهدى إليه شيء ورده فأكنا ذوه الله على »

قلت : صدق رسول الله الكريم ... أنا لا أشك في حسن نية
الشيخ ، ولكن القانون يأمي ... هذا القانون للكلون نحن
قبل غيرنا بمخلفه واحترامه بمانا عن أخذ مثل هذه الهدية ،
ففي في عرفه وشيعة وألينا بالله ، يستحق معظما وأخذها شديد
العقاب - إليك المواد - ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ في قانون
المقولات الثاني - وقرأت له نصوصها - إنه لأمر خطير
وقلت له :

ولكن تتق بوسع على الشرع الذي بين لنا قانون المقولات
وسيد نظره أروي لك هذا الحديث الشريف الشريف في الصحيحين
عن أبي حميد الساعدي قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
من الأزد يقال له ابن النبهة على الصدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا
أهدى لي فقال النبي : ما بال الرجل يستعمل على البعل بما ولا الله
فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي فبلى قبل قد فويت أبيه أو ييت
أنه فينظر أهدي إليه أم لا ؟

وهنا صحت الشيخ ولكن لسان حاله كان يقول :
— لقد عرفت كثيرين فيكم من المولفين كبارا ومنادرا
لم يجديهم واحد منهم عن مواد قانون المقولات ولا عن حراسة
القانون ؟ لم يذكر لي واحد منهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم
مع عامله على الصدقة بل كان أمري معهم ولا يزال على العكس تماما
فأنا مكلف عند كل خطوة وعند كل حيلة أن أقدم الهدايا
وأبني الطليات ...

والى هنا انتهى حديث الصديق فوجدته جديرا بالتدوين ؛
فدوته في الحلال ؛ وهذا هو كما سمعته بلا زيادة ولا نقصان ؟
(مصر الأردن)
بشير الشريفي

حدثني صديق لي وهو في مستقبل عمره ، وأول عهد
بالوظيفة ، قال :

في صباح أحد الأيام ، وأنا متجه للخروج إلى عمل ، إذا
بباب غريب يطرئ ، وإذا بالطارق في جيل الحياة ، يقظ اللامع ،
يخيل علي بيه حيفا ، يتقبل الفكل ، كبر الخيخ ، فادوق
ينظر علي النبي والينظر بين يديه حتى تولى ان الاقباض ، لا في
عزفته من هو ؟ وإن يشغل

فمن الذي ... لقد عرفت الشيخ من دمشق مبادا أس وهو
يهدك بحياة ، وقد أربطني هذا الصنف حديثه من حديثك اليك
ولكن ... قل أن قد اعتمدت علي أني بوظف ، وإن لمصعب
هذه الهدية مصالح كثيرة عندى يهمة ففعلها
فيادرت التي بشوة : أنا هذا ليس من الضروري ...
له من الشكر ... أخذ الصنف اليه ... ليس من الضروري ...
ولكنه طافني بأوب : لقد سمعت به الشيخ اليك ... وهو حديثه
من ذلك ... وسيتعيب علي أن رديت به

قلت له لجة الأمر : أرجو ... سوي لا آخذ
تأخذ التي البسط وهو لا يصدق أني رديت قوله ؛ وعدت
فأغلبت علي باب غربي أفكر في الذي سمعت فزولا أنه مناصب
جانية عندى ، لما نظرت هذه الهدية له علي بال ولما فكر في
طيفة ، وإذا لا ينفذة بين يديه ، وأنا لا أراه إلا في الدائرة بين
يريدني في أمر ديني - أوق الطريق فتبادل النخبة من بيد ،
ووق ذلك فهو من التجار الذين يحاسبون على السحتون
والقيام ، والذين يطرون القرش لستدروه قرشين ؛ وهكذا
كان الظاهر ، عالجنا الله بالين بلى . بدتل في نفسي أن هدية
الشيخ منزهة عن الفرض

وبينا أنا في هذه الحال ، إذ أرى الشيخ من نافذة غربي
قادما إلي ، فاسرعت وفتحت له الباب :

أهلا وسهلا بحضرة الشيخ ، الحمد لله على سلامتك ،
فقبل ... تجلي تأذاجه قد تجاوز الخامسة والحسين ، ولكنه
لا يزال محتفظا بقوة ونشاطه ، قد تمت من ذته حلية كبيرة

البريد الأدبي

جورج رسل جيمس الشعر الأردني

من أتابء أزلتة أن شاعرها الكبير جورج ولم رسل قد توفي في الثامنة والسبعين من عمره . وكان رسل حميد الشعراء الأثريين منذ أوائل هذا القرن . كما كان السيرولم وطسون حميد الشعراء الأثريين . وقد توفي كلاهما هذا الصيف ، فقدد الأدب الإنكليزي بذلك آخر زعماء المدرسة الشعرية القديمة ؛ وكان مولد جورج رسل في لورجان سنة ١٨٨٧ . وتلقى تربيته في دبلن ودرس التصوير . ولما به : ثم فعاد زعماء حلقة أدبية كانت تنشر صحيفة عنوانها : «التيسون في الأردن» ، وفيها نشر أبحاره الأولى التي جمعت بعد ذلك في ديوان جيمس أغنية وطنية مبتكرة (سنة ١٨٩٤) وفي مجلد آخر سمى : «أفئاس التي» (سنة ١٨٩٧) . وكان رسل إلى جانب مواظبه الشاعر يبتس زعماء للأحياء الأدبي في أولئده ؛ ودرس رسل التصوف الشرق ، وتوقفت أواصره زميله بيتس ؛ وكان يعمل معى أعوام طويلة كاتباً في شركة للأقمشة ، قدمه صديقه بيتس إلى الزعم والمثري الأردني الكبير السير هوراس بلانكتيت وأوصاه به خيراً ، فألفقه بالشركة الزعمية الكبيرة التي ألفها لمناوة للزاعمين ؛ وتوفي رسل الطوائف على دراجة في القرى الأثريه يستلهم من السكان عن أحوالهم ودرجاتهم . وفي سنة ١٩٠٥ اختاره السير بلانكتيت لتحرير صحيفة الجمعية ، وهي صحيفة سياسية قنانية ، فاستمر في تحريرها حتى سنة ١٩٢٣ . وفي ذلك المام أصدر رسل لنفسه صحيفة جديدة عنوانها «السياسي الأردني» فاستمرت حتى سنة ١٩٣٠ . وأصدر خلال هذه الفترة عدة مؤلفات شعرية وتري منها كتاب «لب اللمرة» (سنة ١٩٠٣) ورواية مسرحية عنوانها «ديري» (١٩٠٧) وكتاب «مثل المجتمع» الأردني المرفق (١٩١١) وقصيدة كبيرة عن ثورة سنة ١٩١٦ عنوانها «التحية» ، وديوان عنوانه «السر

وقصائد أخرى » وغير ذلك مما يضيئ بذكره القلم

وقد كان رسل وطنياً كبيراً ، يشتغل بالسياسة إلى جانب الأدب ، ويسخر الأدب لخدمة وطنه ، وتأييد مثله العليا في الحزبية والاستقلال ، وكان أيضاً انسانياً عظيماً يبدل وسه كتاباته البائس وغوته ، وانتقال الطبقات الدنيا من وهماها

فكتور هوغو العففي

كان فكتور هوغو شاعر فرنسا الأشهر بحفياً كبيراً ؛ وقد تناول هذه الناحية من حياة الكاتب الكبير . مبيو بول سوشون ، بمناسبة الذكرى الخمسينية لوفاة ، فقال : إن هوغو قد مارس خلال حياته ثلاثة أنواع من الصحافة : الصحافة الأدبية ، والصحافة السياسية ، والصحافة الخيرية . وقد بدأ هوغو حياته الصحفية في جريدة «كونس فائير لتر» ، وكان يكتب فيها فصولاً نقدية ، أمارت ، ألهاب النقدية يومئذ ، ووصف آدموند بيريه يومئذ كاتبها بما يأتي : «محنى ونافذ ، كانت لفتاته الأولى لفتات لفتات أستاذ ميرز ؛ وعند هذا الفتى الذي لم يجاوز الثامنة عشرة موهبة تترى لا تقل عن موهبته الشفوية . وبما بلغت النظر لأول وهلة سنة معارضة الأدبية ، فهو يكاد يستوعب كل شعراء العصر القديم . ثم الشباب ؛ وهذا هو الذي يفيض على صفح «الكونس فائير لتر» سحرًا لا يقادم »

ولما صدرت في سنة ١٨٠٩ أول طبعة من مؤلفات شينيه ، كتب هوغو في التعليق عليها أن زعماء بشيرة جانيه قد ولدت ، ولما صدر ديوان «التأملات» استقبل بحماسة وترحاب

أما في الصحافة السياسية فإن هوغو لم يرتفع إلى هذا المدى وقد أبلن مسيو سوشون في مجته وجوه الضعف التي كانت تغلب على الشاعر الكبير في هذا المضمار . بيد أن هوغو كان من الناحية الخيرية صحفياً لا مجارياً . وقد كان يقدم أخباره للجمهور تحت عنوان «أشياء رؤيت» . وقد ظهرت مجموعة منها بعد

مول كتاب قواعد القمص للفاقي

أليس من الحق وقد كُتب عن هذا الكتاب كتاباً من أشهر كتاب القمص في كبرى مجلها، وكان السبب في هذه الفصول الممتعة، وهذه المساجلات الأدبية العارفة بين أمير البيان الأمير شكيب أرسلان، ومؤرخ الشام وكتابتها العلامة محمد بك كزبي على أن نوه في (الرسالة) بفضل هؤلاء الشياخ الثمر على الدين والفقه والثقافة الإسلامية الذين ألفوا «مكتب النشر العربي» ونشروا طائفة منال من كتب الفلسفة والتاريخ والفيزياء وابن الطويل والفاقي وغيرهم، وأنجزوا في مدة قليلة ما لم ينجز مثله سواهم في برهة طويلة؟

أليس من الحق أن تشكر لقيادة الأذكياء المثقفين الباكين : ظاهر الفاسي، وداود التكري، وعصام الأبيكزي، أعضاء «مكتب النشر العربي» قيامهم بهذا العرش التي قمرنا جميعاً في القيام به؟ ويأسهم على تأديته على قلة التشجيع، ودرية الحال، وشدة الزمان؟

ملكه الجبال في سوريا ولبنان

تقوم الرسالة جريدة ليزكو القراء بتتبع أخبار الجبال التي كلفت القيام بهذه المهمة لتشترك ملكة الجبال في سورية ولبنان بجارة الجبال في مدينة بروكيل وقد تقرر أن تقام حفلة كبرى في فندق بلودان يوم الخميس القليل لهذه الليلة وتألفت لجنة من السيدة عقيلة رئيس الجمهورية والسيدة عقيلة وزير المعارف والسيدة عقيلة مدير البريد العام على أن يقوم بترتيب الحفلة السيد بسيل مكردي مدير المطبوعات في وزارة الداخلية لانتخاب ثلاث أواس واحدة من دمشق والثانية من حلب والثالثة من اللاذقية من بين المباديات ثم تشترك الأوااس الثلاث في حفلة مبارات الجبال في صوفر مع الأوااس اللبنانية اللواتي ينتخبن فيها الأناسة التي ترفع على عرش الجبال في سوريا ولبنان وستكون هذه الحفلة تحت رعاية رئيس الجمهورية. (الويام) أقول : هذا بعض ما أنشأه له فندق بلودان الذي لم يصب الله في الشام يحل أنشأه نمت به إلى (الرسالة) بلا تعليق (مؤاد)

وقال تحت هذا العنوان : وفيها يتبع الأحداث التي شهدتها خلال حياته، وخواص البظا الذين لهم

تلك صفحة من حياة موجود لم تأخذ حقها من التعريف في خياة الشاعر الكبير آثار قمر في سوريا

كشفت الجفريات الأثرية التي يقوم بها الملاية الأثرية الفرنسي أندريه بيرو في سوريا على مقربة من بلدة أبي كمال عن آثار هامة ترجع إلى نحو ثلاثة آلاف عام قبل المسيح، وتدل على أن حضارة زاهرة قامت في ذلك العهد في تلك الأنحاء، وتدل النصوص والنقوش التي عثر عليها أن هذه البلدة كانت منزل الجليين الذين استقروا أن يقاموا طويلاً غزوات البابليين والفريين، أما الآثار المكتشفة فهي عبارة عن بقايا قصر يتوسطه مزارع الرطل، ويخرج أنه كان مقراً ملكياً، وملاًداً للكبراء وغيرهم يعيش الصناعات التي كانت زاهرة في ذلك العصر، وهناك ما يدل على أن خصونه التي كانت محيطة به قد توفيت، وأن حواري زعيم البابليين قد اقتضها وأجبر القصر

ومن الآثار القريبة التي اكتشفت فصل حقيقي من فصول التعليم بمقادة وأدراج، مما يدل على أنه كان مدرسة يؤمها الشباب وتدل مواقع القصر في مجموعها على أن كبراء هذا العصر كانوا يتعمقون بضروب من الرفاهة والترق، لم تعرفها العصور الوسطى في أوروبا؛ وتتخلل طرق مستقيمة ذات زوايا قائمة، وسلام داخلية كبيرة، وغلاز للملوك، ومجاز متظمة تحمل المياه والفضلات إلى خارج المدينة، وتوجد في مبطن الأبنية المجاورة آثار حمامات وأحواض للاستحمام صنعت من الفخار المحروق

ربار شو في التانج والسموع

احتفل الكاتب الإنجليزي الأشهر جورج بيرلز شو أخيراً بيلفة التانسة والسبعين من عمره وذلك في بلده ومسقط رأسه هرتفوردشير. وفي يوم الاحتفال بمولده احتفك الكاتب الشهير واحتجب طول الصباح في مكتبته وعند الظهر أعلن أنه قد انتهى من كتابة الفصل الأول من قلمة بتريخة جديدة، وقال إنه سيبالغ فيها موضوعاً جيداً هو «المحب»



مكتاب الأموال

في ٦٦٦ صفحة

لأبي عبيد القاسم بن سلام (١)

للأستاذ محمد بك كسر دغلي

الحق في الخلق الكامل ، وعزة النفس إذا تقدمت من الملاء
خاصة صائر العلم تهزيجاً ومهزلة

قالوا : نزلنا جمل أبو عبيد كتاب القريب عريته على عبد الله
ابن طاهر فاستحسنه وقال : إن عقلاً يث صاحبه على عمل مثل
هذا الكتاب لخلق ألا يخرج عنا إلى طلب الماش ، فأجرى له
عشرة آلاف درهم في كل شهر ، قال أبو عبيد : كتبت في تصنيف
هذا الكتاب أربعين سنة ، ودعا كتبت أستفيد الفائدة من أفواه
الرجال فأضعتها في موضعها من الكتاب ، فأثبت بياهاً أفرجاً
من تلك الفائدة ، وأجدهم يبينني فيقيم عندي أدوية أشهر أو
خسة أشهر فيقول قد أثبت الكثير . وكان أبو عبيد يقدم الليل
أثلاثاً فجلس ليلاً وينام ليلاً ويصيف ليلاً ، وذكر من ترجموا له
أنه كان قاضياً في دينه وفي علمه ، ورائياً متفتناً في أستاذ علم

الاسلام ، صحيح النقل لم يطعن عليه في شيء من أموره ودينه
غلب على أبي عبيد جمع التفرق في الكتب وتقديره وذكر
الأسانيد ، وصنف السند على حدته ، وأجاد كل رجل من
الصحابة والتابعين على حدته ، وأجاد تصنيفه ، فرغب فيه لأهل
الحديث والفقه والفائدة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه ، وكتابه
الوحيد الذي ظهر بالطبع كتاب الأموال وهو كما وصفوه من
أحسن ما صنف في الفقه وأجوده . جرى فيه على أسلوب قدماء
المؤلفين من إيراد الرواية والسند في الأجل ، لكن به لا يلبس
في ذكر الرواية وينسب الحديث إلى آخر رواية مبتدئ ، ثم يشترج
في شرح ما أهم وتقدير ما أفضل من الأحكام ، يرجع ما هو
أولى بالترجيح ، وبين من رأيه بصراحة . بأسلوب حكم سلس
يتم من إحاطته بالأقوال الصحيحة للأئمة عن صاحب الشرع ،
ثم يشير إلى عمل الصحابة والتابعين من بعده في أحكام الأموال
ومستوفى والتي . والصدقات والمزاة وتزويج الأرضين منلحاً أو
عتوة ، وما يتبع ذلك من الأحكام التي قال بها القرآن أو فسرتها

ولد أبو عبيد في حمراء وأبوه يملك دوى ، ويخرج في بغداد
على أئمة وقته وروى عنه أئمة مذكورون ، وكان آية في النحو
والفقه والحديث والفقه ، وعدة أعلم رجال عصره بلغات العرب ،
قال ابن أبي عمير : الحربي :

رأيت ثلاثة تميزوا بالتبهاء أن قد ملهم : رأيت أبا عبيد
ما أماله إلا ببجل تنفع فيه روح ، ورأيت بشر بن الحارث فما
شبهته إلا برجل يحسن من قرنه إلى قدمه عقلاً ، ورأيت أحمد بن
حبيل فرأيت كأن الله قد جمع له علوم الأولين من كل صنف ،
يقول ما يشاء ويعلم ما يشاء . وروى الناس من الكتب
للمصنف لأبي عبيد بضعة وعشرين كتاباً في القرآن والفقه وغريب
الحديث والتاريخ المصنف والأمثال ومناقب السمر وكتاب
الأموال ، والقريب المصنف زعموا أنه أجمل كتبه

كان أبو عبيد خاصاً بعبد الله بن طاهر الوزير المشهور أغناه
ما أعطاه ، ولقد بث أبو دلف إلى عبد الله بن طاهر يستهديه
أبا عبيد يهين ، فأنفذه إليه فقام شهرين ، فلما أراد الانصراف
وصله بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها . قال : أنا في جنبه رجل لم
يحوجني إلى صلة غيره ، فلما عاد إلى ابن طاهر وصله بثلاثين ألف
دينار . فقال : أيها الأمير قد قبلها ، ولكن قد أغنتني عمرك
وبرك . وقد رأيت أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً وأوجه بها إلى
التفر ليكون الثواب متوفراً على الأمير فقبل ، وهذا من العلم

وعاد ذكره ، وهو ما غطيل بقوله إرادة الرغوب على طريقته
في تأليفه ، (ص ١٦٩) أن عمر بن الخطاب استعمل مختبر
ابن سميد أو سميد على طائفة من الشام ، فقدم عليه بقصة فقال :
يا أمير المؤمنين إن ميتنا وبين الروم مدينة يقال لها عرب اليوس
ولهم لا يخفون على عدونا من غورائنا شيئا ، ولا يظهروننا على
عورتهم ، فقال له عمر : فلما قدمت فخيرهم بين أن تطعمهم مكان
كل شاة شاتين ، ويمكن كل بئر بغيرين ، ويمكن كل شيء شيئين
فان رضوا بذلك فاعطهم وشربوا ، فان أبوا فابذ إليهم وأجلبهم
سنة ثم خربها ، فقال : اكتسب لي عهدا بذلك فكتب له عهدا ،
فلما قدم عمر عليهم عرض عليهم ذلك فأبوا ، فأجلبهم سنة ثم
أخبرها . قال أبو عبيد : وهذه مدينة البثثر من ناحية الحدث
يقال لها عريب سوس وهي مرموقة هناك — ومعروفة لعهدنا
بهذا الاسم أيضا — وقد كان لهم عهد فصاروا إلى هذا . وإنما
ترى عمر عرض عليهم ما عرض من الجلاء ، وأن يسلطوا
الضرب من أموالهم ، لأنه لم يتحقق ذلك عنده من أمرهم ، أو
أن التكتك كان عن طوائف منهم دون إجماعهم ، ولو أقيمت
جماعتهم عليه ما أعطاهم من ذلك شيئا إلا القتال والحاربة ، وقد
كان نحو من هذا غريبا الآن في زمر الأوزاعي بموضع الشام
يقال له جبل لبنان ، وكان غلب من أهل الهند فأخذوا حدثا ،
وعلى الشام يومئذ مسلح بن على غلبهم وأجلبهم ، فكتب
الأوزاعي فيها ذكر لنا بمدن كثير رسالة طويلة منها : « قد كان
من أجلاء أهل التهمة من أهل جبل لبنان ، مما لم يكن غلا على
خروج من خرج منهم ، ولم تطبق عليه جماعتهم ، فيقتل منهم
طائفة ورجع بقيتهم إلى قرام . فكيف تؤخذ طائفة بسمل خاصة
فيخرجون من دارهم وأموالهم . وقد بلغنا أن من حكم الله
جبل وعمر أنه لا يأخذ العماية بسمل الخاصة ولكن يأخذ الخاصة
بمسل التامة » ثم يمشي على أمهم ، فأحق ما اتقى به ووقف
عليه حكم الله تبارك وتعالى ، وأحق الرسا ما بان تحفظ وسية
رسول الله (ص) ، وقوله : من ظلم مهاددا أو كلفه فوق طاقته
فأنا حجيجه ، ومن كانت له حمة في دمه فله في ماله والمعدل
عليه متلها ، فأهم ليسوا بسيد فتكروا من مجبولهم من بلد الله
بلد في سمة ، ولكم أحرار أهل ذمة الخ » . وكتاب الأوزاعي

السنه أبو عبدنا جمن الصغاية بحسب الجلال
تقد ذكر في باب مالا يجوز لأهل التهمة أن يتبعوا في
أرض الفتنة وفي أمصار المسلمين وما لا يجوز قول عمر (رضي)
« لا كنيصة في الإسلام ولا خيلاء » وقول عمر بن عبد العزيز :
« لا تهذبوا كنيصة ولا يمة ولا بيت طر » ولا تهذبوا كنيصة
ولا يمة ولا بيت نار » ، قتال أبو عبيد : أراه يعني الكنائس
والبيوت والبيوت النيران . يقول : لا ينبغي أن تكون مع البهايد
في أمصار المسلمين . قال أبو عبيد ، فهذا ما جاء في الكنائس
والبيوت والبيوت النار ، وكذلك الخمر والخيلاء وقد جاء بهما النص
عن عمر ، ثم قال : وأما وجود هذه الأجاذب التي منع فيها أهل
التهمة من الكنائس والبيوت النيران والصليب والخنابز
والخمر أن يكون ذلك في أمصار المسلمين خاصة ، وبها في حديث
ابن عباس . حدثنا أبو عبيد قال : سمعت في بن طاهر يحدث
عن أبي على بن الرخبي عن عكرمة عن ابن عباس قال : أتينا مصر
معتزلة الرب ، فليس لأحد من أهل التهمة أن يتنوا فيه يمة
ولا يتابع فيه غيره ، ولا ينبغي فيه خنزير ولا يضرب فيه بتافوس
وإنما قبل ذلك بقي على المسلمين أن يوقوا لهم . قال أبو عبيد :
فقد كان كل يهر مصرته القرب يكون البصير على وجوه : فلهذا البلاد
التي يسلم عليها أهلها مثل المدينة والطائف واليمن ، ومنها كل أرض
لم يكن لها أهل ما غطتها المسلمون اختلطوا ، ثم زلوا مثل الكوفة
والبصرة وكذلك البغداد ، ومنها كل قرية افتضحت عبوة ، فلم
ير الأمان أن يردوا إلى الدين أخذت منهم . ولكنه قسمها بين
الذين اقتنعوها كفضل رسول الله (ص) بأهل خير . فهذه
أغصان المسلمين التي لا تحفظ لأهل التهمة فيها ، إلا أن الرسول كان
أفضل أهل خير اليهود خيالة لماخية المسلمين وكاتب إليهم ،
فلما اقتنعوا عنهم أجلبهم عمر وعادت كسائر بلاد الإسلام : فهذا
حكم أمصار العرب ، وإنما ترى أسهل هذا من قول رسول الله
(رضي) الخمر جوا للشركين من جزيرة العرب . وفي ذلك آثار
ثم ساق الأحاديث ، ولما ذكر عن عمر في جلاء غير المسلمين من
جزيرة العرب ، وذكر بلاد الصلح كجند البحرين وأية
بؤسمة الجندل وأذنه ، وذكر أحكام البلاد التي فيها عمر
كالشام ومصر والعراق الخ

هذا نقله البلاذرى في فتوح الديلم مع اختلاف يسير

وهكذا عصى المؤلف في تأليفه ومعالجة فصول كتابه المتع .
يأتى بالأخبار المشهورة الصحيحة على مثل هذه الطريقة السهلة ،
وفيه جل من الأحكام التى استخرجها المحكم بعد عهد صاحب
الشرع الأعظم ، وقد أورد كثير من الكتب والمعاملات
والقود والافتطاع ، وذكر فصولاً فى المصنفات والفتاوى
والزكوات ونحو الأرستين وما يجي منها وما لا يجي والمبادى
والزكاز والكاكيل والمكوس والتشود ونحوها الصدقة وسيطها
التي توضع فيها والزفت ، إلى غير ذلك من الأبواب بحيث لم
يترك شيئاً مما يحتاج إليه من ريد القوف على أحكام كل ذلك
فى الإسلام ، وإن كان أكثره ، ولما للأسف أصبح يتلى اليوم
للعلم به فقط ، أو التبرك بسيرة السلف الصالح وترداده لمعرفة
تاريخ تشريعهم

ومما قال فى استقامة الجزية عن أسلم : وإنما احتاج الناس
إلى هذه الآثار (عن الصحابة وغيرهم) فى زمن بنى أمية ، لأنه
يرى منهم أو من بعدهم أنهم كانوا يأنفونها منهم وقد أسفوا ،
يذهبون إلى أن الجزية بقية الضرائب على السبيد ، يقولون فلا
يسقط إسلام العبد عنه شريسته ، ولهذا استبجاز من استبجاز من
القراء الخروج عليهم ، وقال إن عمر بن عبد العزيز فرض على
رهبان الديارات على كل راهب دينارين ، ولا أرى عمر فعل هذا
إلا لعله بطاقهم له ، وأن أهل دينهم يتحملون ذلك لهم ، كما
أنهم يكنونهم جميع مؤذلتهم ، وقال إن رسول الله (ص) استحل
دماء بنى قريظة لظواهرهم الأحزاب عليه ، وكانوا فى عهد منه ،
فرأى ذلك نكتة لهمد وأن كانوا يفتلوا من أمهات أحدا ،
وزل بذلك القرآن فى سورة الأحزاب ، قال وكذلك آل أبي
الحقيق رأى كتابهم إليه فاشتراطوا له ألا يكتسبوا نكتة ، وقد
حكم بمنزل ذلك عمرو بن الماص بمصر

وقال فى القريات التى أقطبها الرسول لقيم الدارى فى
فلسطين : إنها أرض مسمورة لها أهل فأما ذلك على وجه النقل
له من رسول الله (ص) ، لأن هذا كان قبل أن تفتح الشام ،
وقيل أن علكها السلون ، فجعلها له قنلا من أموال أهل الحرب
إذا ظهر عليها ، وهذا كمنه باب بقية عظيم الحيرة حين ساه

ليها الشيباني ، فجعلها له بمنزلة افتتاح الحيرة ، فأقيمها له ستاد
ابن الوليد حين ظهر عليها ، وكذلك أمضاء عمر لقيم حين افتتح
فلسطين . ومما قال فى الأقطاع : « وأما إقطاع أى بكر طليحة
وعيينة ، وما كان من انكار عمر ذلك وامتناعه من الختم عليه ،
فلا أعلم له منعا إلا لأن يكون رأى عمر أنه كان يرشد بكره
الأقطاع ولا يراه ، ألا فسمع قوله لطلحة : « أملاكك دولت
الناس » ثم رأى بعد ما أنفى الأمر إليه غير ذلك ، فقد علمنا أنه
قد أقطع غير واحد فى خلافته ، وهذا كالأرى براه الرجل ثم
يتبين له الرشيد فى غيره فيرجع إليه ، وهذا من أخلاق العلماء
قدما وحديثا »

ومما قال فى السبب الذى دعا إلى ضرب الدرهم : قال أبو
هييد : سمعت شيخنا من أهل العلم بأمره الناس ، كان معنيا بهذا
الشأن ، يذكر قصة الدرهم وسبب ضربها فى الإسلام ، وقال :
إن الدرهم الذى كانت نقمة الناس على وجه الدهر لم تزل نوعين :
هذه اليهود الروانية ، وهذه الطبرية الشنقى ، فجاء الإسلام وهو
كذلك ، فلما كانت بنو أمية وأزادوا ضرب الدرهم نظروا فى
الواقف فقالوا : إن هذه تنقى مع الدهر ، وقد جاء فرض الزكاة
« إن فى كل مائتين أو فى خمس أواني » خمسة دراهم « والأوتية
أربعون ، فأشفقوا إن جعلوها كلها على مثال السود ، ثم فشا
فشوا بعد لا يرفقون غيرها ، أن يحملوا معنى الزكاة على أنها
لا تجب حتى تبلغ تلك السود النظام ، مائتين عدداً فصاعداً ،
فيكون فى هذا بنسبة الزكاة : وأشفقوا إن جعلوها كلها على مثال
الطبرية أن يحملوا المعنى على أنها إذا بلغت مائتين عدداً حلت
فيها الزكاة ، فيكون ذلك اشتطاطاً على رب المال ، فأرادوا بوزلة
بينهما يكون فيها كمال الزكاة من غير اضطرار بالناس ، وأنت
يكون مع هذا موافق لما وقت رسول الله (ص) فى الزكاة : إلى
أن قال بعد شرح ما علموه بشأن الدرهم : فضت سنة الدرهم
على هذا واجتمعت عليه الأمة فلم تختلف أن الدرهم التام هو
سنة دوانيق ، فما زاد أو نقص قيل درهم زائد أو ناقص ، فاناس
فى زكاتهم بحمد الله وضمت على الأصل الذى هو السنة
والمدى لم يزبنوا عنه ولا التباس فيه ، وكذلك المبالغات
والبدليات على أهل الرزق ، وكل ما يحتاج إلى ذكرها فيه ، هذا

شرعية سياسة إنناوية كتبها إنناهم عظيم لنام عظيم في إصلاح
ملكته ، وأورد له الأحكام بالتدليل على ما يقول « ولم يكتبها
لشمايح والتفتيح » وفي كتاب الأموال كثير من التصحيح والتبوير
القوة وألفاظ يمكن إحيائها وهي اليوم منسية أوفى حكم البنى
ويسرى أن نشر كتاب الأموال الأستاذ محمد حامد الفز
فر من علماء الأزهر ، وقد جرد في التصحيح والتعليق عليه ،
وإيراد الروايات المختلفة ، وطلبه على نسخة من مصرية وشامية ،
على ما كان وقف على طبع غيره مثل : « تبير الأصول إلى
جامع الأصول من حديث الرسول » لابن الدبيح الشيباني
(٩٤٤ هـ) ، ويلاحظ أنه كان من لا يد للكتاب لو أن نشره
الأستاذ الفز وضع له فهارس على نحو ما فعل الأستاذ أحمد محمد
شاكر لما أعاد نشر كتاب الخراج ليجي بن آدم القرشي ، فانه
حلاه بالفهارس على مثال علماء الفهرستيات عند ما يماون نشر
كتبنا ، فيجربون فوائدها بما يؤمنون لها من فهارس بأسماء الرجال
والبيان وغير ذلك ، وقد يمدون للكتاب الواحد خساً أو
سبعمائة من الفهرستات المختلفة تسير على التقادير ، وهذا ما حدث
به هذا الكتب للصرى في مطبوعاتها من الأبحاث للفتنة الفز
تتخف بها العالم العربي الحين بعد الآخر محمد كرم على

كلنا ، أو كلام هذا ، صفة ١٤٠

وعادوني في صدقة الحلي من الذهب والفضة : « إن عبد الله
ابن عمرو حلى ثلاث بئات له بنته آلاف دينار ، فكان يمش
مولد له جليلاً كل عام فيخرج زكاته منه » ، ومما قال :
« فشرائع الإسلام أسهات لا يفس بمقها يعض » لأن لكل
واحدة حكمها غير حكم الأخرى ، « ونقل كثير من كتف
محمد بن عبد العزيز تأييداً للأحكام التي وردت في القرآن وفسرتها
السنن ، وكان عمل الراشدين ومن بعدهم سنة منسقة في الأموال ،
وعنه الكتب عمر بن عبد العزيز : « إن اقتصر بين الفارين ، فيكتب
إليه : إنا نعيد الرجل له السكن والخدام والفرس والأثا .
فيكتب عمر : لا بد لله الملم من يسكن يسكنه ، وخدام يكفيه
مهنه ، وفرس يجاهد عليه عدوه ، ومن أن يكون في الأثا في
يسته ، نعم فاقضوا عنه ما غارم » .

ويشيط قارى كتاب الأموال بأن يري نور البشير بتخلل
كلام أبي عبيد ، وأن يقرأ فيه صورة جيلة من تاليف القوم في
القرن الثاني وأوائل الثالث بهذه البلاغة الحالية من التكلف .
وقد كتبت القوم الإسلامية كلها على مثال الذي كتب به علماء
القرن الأول ، لاقتصر على طائفتها طرق التعليم . ولتجنا الناس

من استظهار تلك الدساتير التي يجد من اقتصر عليها ، وسار من
تفلسف من قيدها سيراً متساوفاً وصل به إلى الغاية ، ويشبه كتاب
الأموال في تأليفه تأليف يحيى بن آدم في الخراج ، ولا يشبهه
كتاب الخراج لأبي يوسف بأسلوبه ، لأن هذا عبارة عن رسالة

مدارس الدواوين

المدرسة الثانوية (كفاءة - بلالوريا)

شارع نويز رقم ٨ بطون ١٠٨٤

المدرسة الابتدائية

شارع نويز رقم ٥٩ و ٦١ بطون ٢٨٣٩

تقدم الطلبات على استشارة تصرف من إدارة المدرستين

المدرسة الابتدائية

- ١ - الكف الطي : ٥ : سبتمبر سنة ١٩٣٥
- ٢ - امتحان الدور الثاني والقبول : ٧ : » » »
- ٣ - بدء الدراسة : ١٤ : » » »

المدرسة الثانوية

- ١ - الكف الطي : ١٩ : سبتمبر سنة ١٩٣٥
- ٢ - امتحان الدور الثاني والقبول : ٢١ : » » »
- ٣ - بدء الدراسة : ٢٨ : » » »

الدبيل العراقي

مؤسسة دكتور عبد الله الدبيل العراقية للدراسات والبحوث

مقرها في بغداد - العراق
مجلس دكتور عبد الله الدبيل
مجلس دكتور عبد الله الدبيل

مجلس دكتور عبد الله الدبيل

الإدارة : شارع البازن ١٧٢٢
بغداد - العراق

عن الأفكار بعد موقوفها من العراق يوم التحق بها ويوم اشترطت عليها أقدم الشروط من أجل هذا الاتفاق

ولماذا تذهب بعيداً وتقلب بحصص العصبية ونحن نشهد موقفاً اليوم إزاء النزاع بين إيطاليا والحبيشة ؟ إن صفة الاعتداء الصارخ هنا تلحق لإيطاليا بـ لا ريب ، ومع ذلك فهل استطاعت العصبية أن ترفع صوتها ضد المتمدن ؟ وهل استطاعت حتى اليوم أن تعمل شيئاً ولو من الوجهة النظرية لنفوذ الحبيشة عليه ؟ وهي لن تفعل شيئاً بـ لا ريب حتى يقع المحترم وتقتض إيطاليا على القرية تحاول التماسها ، ولن يقع القرية يومئذ إلا ما يتاح لها من وسائلها الخاصة للقيام عن نفسها

وبعد ، فمن هم السادة في العصبية ؟ ومن هم الذين يشرفون على عملها ويوجهونه ؟ هم أطباء الاستعمار ومنظموه ، وهم الذين على حريات الأمم ، وهم المستشرقون لاستئلا وإفلالها واستلاب حقوقها باسم المدينة الأوربية ، هذه المدينة التي أحببت لنفسها خادمة السفك وأقراس الشعوب الآمنة

لقد كان قيام عصبية جنيف عملة وخدمة شائنة ؛ مبراة لأنها زعمت في ميثاقها أنها قامت لتحقق ما لم تستطع أن تحققه الأمم والإنسانية جميعاً من أجل الأخلاق ، أعنى منع الحرب وتحقيق العدالة الدولية ، وحماية الضعيف من القوى بالوسائل السلمية ؛ وخدمة شائنة لأنها تبذل وراء هذه الظاهر الخلال دستور الاستعمار للنظم والانتهاك للثغرات لحقوق الأمم باسم الانتداب والمدينة والتهديب وما إليها

فأنا الذي يمكن أن يجنيه مصر من النظام في عصبية جنيف ؟ وأنى ضير عليها إذ تبقى بعيدة عن هذه الهيئة اللرية المجازية التي ينتفضح أمرها اليوم ؟ فلي أولئك الذين يزعمون النفوذ على حقوق مصر — ومصر تعرفهم حق المعرفة — أن يبروا على أنفسهم أمثال هذه العناية التي تتم دائماً عما وراءها .

(***)

الأردوار التي عكستها عن أثنائ الرأس ؛ والغرائس هي الأمم الشرقية التي سبنت أو يولد أن تنقلب حرياتنا باسم المدينة الأوربية والتهديب الأوربي

فايطاليا والحبيشة كلتاهما عضو في عصبية الأمم ، وبينهما نزاع أثارته السياسة الإيطالية عن عدوان سابق ، وقد طرح النزاع أنام عصبية جنيف منذ يناير الماضي ، فهاذا فئات العصبية تطلقن نصوصاً ميثاقها ؛ لقد أوعت بالعمل على حسم النزاع بطريق التحكيم ، ولكنها ما زالت تفتنى إلى وعيد السياسة الإيطالية ، وتشهد بأنهم تعرضوا لاعتداء لفرز الحبيشة واقتراضها ؛ والحبيشة تستنبت بالعصبية ، والعصبية صوف وتعد إيطاليا بالوقت اللازم لاستكمال اعتبارها ، وتوسع كل مجال لما تعرضه حول الاستعمار لاقتسام الحبيشة أو فرض نوع من الحانية أو الانتداب عليها كوسيلة لإرضاء إيطاليا وحسم النزاع وتأييد السلام ، وإيطاليا خلال ذلك تترك وتعيد وتعيد بأن العصبية إذا حاولت أن تتصرف ضد الطامح الإيطالية أو تتخصص من شرعيتها ، فلها تصنع العصبية وتجري مشيتها بالنف والقوة القاهرة

والقول الاستعماري تحرك اليوم عصبية الأمم ، وتوجهها علنا دون خفاء ، وقد ابتدعت العصبية أو حلت أن يتبرج يوم قبلها نظام الانتداب جديدة غادرة تصمد بها عدداً من الأمم والشعوب التي وقعت في يد الجلفاء غداة النصر ، والتي ما زالت تترجح تحت هذا الزيادة الشفاف

ولم نشهد عصبية الأمم تنحصر مرة واحدة شرقية أو أمة مضطربة بها كان في خانها الحبيشة ولا سيما إذا كانت جناتك مضطربة أو غارة للدولة من دول الاستعمار ، سادة العصبية ؛ ولم ينب عن الأفكار بعد موقوفها من النزاع بين انكسار وتركيا على مسألة كردستان ، وموقفها من النزاع بين انكسار وإيران على مسألة جزائر البليزيرين ، ثم موقوفها من مسألة منشوريا وبحرها للبلطيق عن أن تعمل شيئاً رد الاعتداء الياباني على الصين ؛ بل لم ينب

ودركم الأدم' يتزلون الاقطاء ، فاستحقه الطرب ، وجرك
رأسه كأنما ينخر بالكسيت وقلعته ، وكأنما يقول له : إنما
هو التزويج إلى الحربة ، فإن لم تكن لك في ذاتها تلكين لك
في ذاتك . وإذا تبددت اللذة عليك فاحتفظ بجيلها فإنه لم يملك
بها إلى أن تمكن وتسهل ، ولا تجمك "كل طياك طياعا
عامة كدحة" وإلا فانت أدن ليس فيها إلا الحياة كما تريد ،
وليكن لك طبع "شاعر مع هذه الطباع العامة فتكون لك الحياة
كما تريدك وكما تريد.

إن الدنيا شيء واحد في الواقع ، وليكن هذا الشيء الواحد
هو في كل خيال دنيا وحدها

وفي العربة أمرأتان تقومان على الاقطاء ، وكأنهما زور
للأم على هؤلاء الأطفال المساكين ، فلما سكنت العربة التجمدت
منهما واحدة وقلت الأخرى ثنائيا الصغار ثلاثة : واحد ،
اثنان ، ثلاثة ، أربعة . . . إلى أن تم العدد ودخل قفص الفيلج
من السراج . . .

ومضى الأطفال بوجوه يتيمة ، يقرأ من يقرأ فيها أنها
متسلسلة ، مسكينة ، محقرة أبلهاق لها في شيء من هذا
العالم إلا هذا الاحسان البض القليل

جاءوا بهم لينظروا الطبيعة والبحر والشمس ، فنزل الصغار
عن كل ذلك وصربوا أعينهم إلى الأطفال الذين لهم آباء
وأهبات

واكبيدي أفضى الأسي كبيدي ، فقد ضاق صدرى بمد
انقاصه ، ونالني وجع الفكر في هؤلاء النساء ، وحرمتني
بينهم علة كدس إلى في الهم . وانقلبت إلى متواي ، والبرية
وأهلها ومكانها وزمانها في رأسي

فلما طلق في النوم طاف كل ذلك في ، فأيقني في موضع
ذاك وأبصرت البرية قد وقعت ، وتجاوز الأدم والكسيت .
فلما أفرغوها وشر الجوادان بحفنها اتفقا معا ثم جما رأسهما
يتحدثان :

قال الكسيت : كنت قبل هذا أجزع عربة الكلاب التي

عربة الاقطاء

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جلست على ساحل الشاطئ (في إسكندرية) أتأمل
البحر ، وقد ارتفع الشجى ، ولكن الهار لذن نام طبيب
كان الفجر عتيد فيه إلى الظهر

وجادت عربة الاقطاء فأنشرت على الساحل ، وكأنها في
منظرها تحامة تتحرك إذ تملوها طلبة كثيرة في وزن النسيم .
وهي كمرات البقل غير أنها بمسورة بالفراخ من الخشب
بجوانب النسيم تحسبك من فيها من الصغار أن يتحرجوا
منها إذ هي تدرج وتقلقل

ووقفت في الشارع لتزول دكبها إلى شاطئ البحر ؛
أولئك ثلاثون صغيرا من كل فصيح وقطيع ونبوة ، وقد
انكشوا ونضافوا إذ لا يمكن أن تلمس العربة قصبهم ،
ولكن يمكن أن يكسبوا ويداخلوا حتى يشغل الثلاثة أو
الأربعة منهم حيز اثنين . ومن مهم إذا تالم سيدب فتشكو
لأبيه . . . ؟

وترى هؤلاء المساكين خليطا ملتصقا يشترك اجتماعهم
أنهم سيد في شكلة لأطفال في عربة ، وبذلك منظر الناس
الذليل أنهم ليسوا أولاد أهبات وآباء ، ولكنهم كانوا وسواس
آباء وأهبات

هذه العربة يمرها جوادان : أحدهما أدم والآخر كسيت .
فلما وقعت لوى الأدم تحققت والتفت ونظر ؛ أغيرغون العربة
أب يزيدون عليها . . . أما الكسيت فتحرك رأسه وتلك لحامه
كأنه يقول لصاحبه : إن الفكر في تخفيف السب الذي يحمله
يحملة أثقل عليك مما هو إذ يضيف إليه الهم والهم أثقل ما حملت
نفس ؛ فادمت في السمل فلا تتوهم الراحة فإن هذا يرمي
القوة ، ويتخذ النشامة ، ويجلب السأم ، وإنما روح العلم
الصبر ، وإنما روح الصبر الزم

هذا الولد الذي كان من ستين ابن ستين (١) ... لا أراي
أحصل في عربي. أملاً كالأطفال الذين يحملهم المرات إلى
أبواب دوزم فان هؤلاء القتل يحملون إلى باب اللجأ ، وهو
باب للحارات والسكك لا يأخذ إلا منها ، فلا يرسل إلا إليها
أما والله يا هاشم شئت الصدر ، كسفت البال من هذه
الموتة ، ويحسب إلى أني لا أحمل في عربي إلا الجنون والتجور
والبرقة والقتل والدخارة والسكر وعواصف وزواجع ...
قال أبو هاشم : وليكن هؤلاء الأطفال منا كين ،
ولا ذنب لهم

قال الخوذي : نعم لا ذنب لهم ، غير أنهم هم في أنفسهم
ذوئب . إن كل واحد من هؤلاء إن هو إلا جرة قتبت امتداد
الاسم والشر في الدنيا . ولهم أسماؤهم لنفسية (٢)
فقطع صاحبها عليه وقال : وهل وكذبهم إلا كاذب سائر
الأنهار أولادهم ؟

قال : نعم إنه عمل واحد ، غير أن أحواله في الجهتين مختلفة
لا يتكافأ ، وهل تستوي حال من يشتري النافع ، ومن
يسرق النافع ؟

هنا باءت من الشهوة قد هجر أن يسمو سموه - وما هو
إلا الزواج - فتسفل وينجس ، ويبيع نسفاً ، وهذا أوله على
آخره . كان أوله حرباً فلا يزال إلى آخره حرباً ، ولا يزال
أبداً يهود أوله على آخره . فلما حلت المرأة وقامت إلى أمرها ،
ودفع عنها جنون الرجل والرجل مساً ، انطوت للرجل على
النار والحقد والضيق ، فلا يكون ابن العار إلا ابن هذه
الشرور أيساً

والأنهت يسيرون لأجنس الثياب والأكسية قبل أن
يولدوا ، ويحسب لهم بالفكر آتلاً وأجلاً في الحياة ،
فيتكسبهم في بطون شعور النرح والانباج وارتقاب
الحياة المهنية والرغبة في السمو بها ، ولكن أسهات هؤلاء
يبدون لهم الشوارع والأزقة منذ البدء ، ولا ترتب إحداهم

(١) تصوير النكبة في طريقة طرفة العينين من أمثال (بني علي) ،
وللزاد أنه ابن أربع سنوات
(٢) ولله لفة في من صفح وضده لرشدة بنسب الراي

يقتلها الشرقة بالسم ، فأخذ الوثق هذه الكلاب النكبة .
ثم أجمع بها موتى ، وكنت أذهب وأجمع في كل سهاو
ويضطرب من شوارع المدينة وأزقتها وسككها ولا أشعر بشيء
القتل الذي أجرة ، فلما انتهيت بكرة هؤلاء الصغار الذين يسموهم
القتلاء ، أحسبت قللاً آخر وقع قسي وما أدى ما هو ،
ولكن يحل لي أن كل كل قتل منهم يقول وحده عربة

قال الأدم : وأنا قد كنت أجرة عربة النجدة والإفطار ،
وما كان أندما وأنتها ، ولكنها على نفسي كانت أظهر من
هؤلاء وأظن ، كتب أجدهم تحتها الخليفة ما دمت أغيرها ،
فأنا أنا بركت العربة استروحت الليم واستطعت الجو ،
أنا الآن تالغ الخليفة في الرمن نفسه كان هذا الرمن قد أروج
وأفنت منذ فرت هؤلاء وعربهم

قال الكيت : إن ابن الحيوان يستقبل الوجود بأبه
يكون وراءها كالقطة التمس لها ، ولا تليل أبه إلا هذا ولا
يصرفها عنه منارف ، فترم الوجود على أن يقتل أبها وعلى أن
يطلبه قوانينه . أما هؤلاء الأطفال فقد طردم الوجود منه
كما طرد الله آدم وأبناهم من رحمة . وقد هديت الآن إلى
أن هذا هو سرنا بشر : فلما نجر الناس ولكن للشياطين ..

وهنا وقف على خوذي العربة صديق من أصدقائه فقال :
من هؤلاء يا أبا علي ؟

قال الخوذي : هؤلاء هؤلاء يا أبا هاشم
قال أبو هاشم : سبحان الله ، أما تترك طيبك في النكبة
يا شيخ ؟

قال الخوذي : وهل أعرفهم أنا ؟ هم بضاعة العربة والسلام .
أذكر كوا أولاد ، أنزلنا أولاد . هذا كل ما أبيع
قال أبو هاشم : ولكن ما بالك سائلك عليهم ، كأنهم
أولاد أعيالك ؟

قال الخوذي : ليت شرى من يدرى أي رجل سيخرج
من هاتين الطفر : وأية امرأة يستكون من هذه البطقة ؟
انظر كيف تملك هذه البنت وعمرها ستان ، في عني

طول أشهر حملها أن ينجبها الوليد بل أن يتركها حياً أو مقتولاً ؛ فيؤرونهم بذلك وهم أجنةٌ شعورُ القذة والحسرة والبغض والقتل ، وطليعهم على فكرة الخطيئة والرغبة في القتل ، فلا يكون ابن النار إلا هذه الزناتل أيضاً

وتنزل الفاسقة مدة حملها تسعة أشهر في إحساس خائف ، مفرق ، منفرد بنفسه ، بمنزل عن الانسانية ، يأتيه - متبرم ، مقتر ، متفزع ، فلو كان المسيح - من أبوين كبريين لجاء مبعثاً

أديماً فيه سمه من هذا الاحساس البغيب . ومعى القتل الفاسقة ذا بطنها ^(١) قطنية لتيو . من روايتهم أهل وزمته وتاريخه . ومرت به كيموت ، فان هلك فقد هلك ، وإن عاش لئل هذه الحياة فهو موت آخر من ذلك ؛ ومهما يتوكله الناس والمجنون ، فلا زال أوله يعود على آخره بما في دمه وطليعه المورثة ، ولا يبرح جريمة عمدة متطولة ، ولا يفتك قصة فيما زلزم وزانية ، وفيها خطيئة ولمنة

فهؤلاء كما رأيت أولاد الجبراء على الله ، والتصدى على الناس والاستغفار بالشرائع ، والاستهزاء بالفضائل ؛ وهم البغض الخارج من الحب ، والرافعة الآتية من الطبل ، والاستهتار المبيث من الندامة ؛ وكل منهم مسئلة شر تجلب حملها أو تقيدها من الدنيا ، وفهم دماء فوارجة تجمع سمونها شيئاً فشيئاً كل كبروا سنة فسنة

قال أبو هاشم : ألا لعنة الله على ذلك الرجل الفاسق الذي اغتر تلك المرأة فاستلها وهو راها في هذه المسبوبة . أكان حق الشهوة عليه أعظم من حق هذا الأذى . أم أكان ينبغي أن يكون هذا الآخر هو الأول في الاعتبار ، فيمل أن هذا القبيط المسكين هو سبيله إلى صاحبه ، وهو البلاغ إلى ما يحاول منها ، فيكون كما دخل بين الاثنين ثالث راحاً . . . فلعلها يستحيان

قال الحوذني الفيلسوف : لعنة الله على ذلك الرجل ، ولعنات الله كلها ، ولعنات الملائكة والناس أجمعين على تلك المرأة التي اتقادت له واغترت به . إن الرجل ليس شيئاً في هذه الجريمة فقد كانت بصقة واحدة تفرقه ، وكانت صفة واحدة تهزبه ، وكان مع المرأة الحكومة والشرائع والنضال وممها جهم أيضاً

(١) أي وضت وولدت ، وهو تيمر مرز بلبح

لأنهم يجب التحصين ، ألقابقة النقضة ، أم لكان الذي يخشى أن تنقض عليه ؟ لقياديات الشريعة الإسلامية ؛ حصنوا المكان ؛ ولكن الذنية أبيت ؛ حصنوا النقاة ؛ . . .

وكانت الرأى للناحيين بلجاة التقباء تنجيان ، فغالت الكيكرى منها :

باحسرتا على هؤلاء الصغار الساكنين . إن حياة الأطفال فية فوق مادة الحياة ، أي في سرورهم وأفراتهم ، وحياة هؤلاء الباكين فية هو دون مادة الحياة ، أي في وجودهم فقط وركبت الأطفال يكون منه إدخالهم في نظام الدنيا ، وركبت هؤلاء إخراجهم من « الدنيا » وهو كل النظام في دنياهم ، ليس بمدته إلا التشريد والقفز وإبداء القصة المخرجة

فغالت الصغرى : ولا يفرحون كأولاد الناس . أليست الطبيعة لهم جميعاً ، وهل يجمع الشخص أنفسهم عن هؤلاء لتضاعفها أولئك ؟

غالت الأخرى : الطبيعة ؟ فقولن الطبيعة ؟ إنك يا ابنتي عنزاه لم تيدا في حياتك حياة بيد ، ولم تجاوي بقلبك القلب الصغير الذي كان تحت قلبك تسعة أشهر . وإنما أنت مع هؤلاء (موظفة) لا تعرفين منهم إلا جانب النظام وقانون اللجا

لقد ولدت يا ابنتي خمسة أطفال ، وإلحين البيئة التي أنظر بها إليهم ، أنظر إلى هؤلاء فما أراهم إلا متقطعين من صلة القلب الانساني ؛ يعيش لهم حتى الجو ، ويظلم عليهم حتى النور ؛ ويصدو للقلل منهم على صغره كأنه يجعل النيم القليل عليه طول عمره

من أولئك الأتفال ثلاث أرواح ، فيَحْتَل ثلاث مرات ،
واحدة بالشرق ، والثانية بالشرق ، والثالثة بالبحر بالجملة

وكان التقطاع قد تَبَيَّنَ وعلني الساجل جاعل وشقي ،
فوقف أحدهم على غلظ منير يسبح عابدين به ، وأمه على كتب
منه ، وفي تملق بالجزم تملق فيه أماسها

فقطر الطفل إلى القبط وأوماً إلى جاعته ثم قال : أأنتم
جميعاً أولادهاين المزيئين أم إحداهما ؟

قال القبط : ما الرافعات ؟ وأنت أظلمت هذه إلى
معك مراقة ؟

قال الطفل : ما معنى مراقة ؟ هذه تما ؟

قال الآخر : فما معنى تما ؟ هذه مراقة

قال الطفل : وكلكم أمل دار واحدة ؟

قال : نحن في اللبأ ، ومث كبرنا أخذونا إلى دورنا
فقال الطفل : وهل تبكي في اللبأ إذا أردت شيئاً ليعطوك ؟

ثم تعصبت إذا أعطوك ليزدك ، وهل يُسكتوك بالقرش
والحلوى والبسطة على هذا أخذ وعلى هذا الجدا ؟ إن كان هذا فانا

أذهب معكم إلى اللبأ ، فان أرى قد ضربي اليوم ، وقد أسر
(ماما) : أن لا يبتقي شيئاً إذا بكيت ، ولا تريدن إذا غضبت ،

ولا

وهنا صاحبت المراقبة الصغيرة : تعال بطرق بحسرة

فلمى القبط المسكين وجهه ، وانصاع وأدبر

« ومضى الأطفال بوجوه يقيمة ، يقرأ من يقرأ فما أنها
مستقلة ، مستكنة ، ممتدة أن لآخر لما في شيء من هذا

العالم إلا هذا الإحسان البصر القليل »

سفر بديع في حب

(السكوتية)

إلى (فلان) يتأمل — تولى — إن كانت مقالات الانصار قد
صعدك من الانصار إلى حين فهل تريد جنونا بد عقل وكفرا بد إيمان ؟
وكيف تريد الانصار في ليل زفاف مسامحتك ، فاني عليها الزية ومن طامرة ،
وترميها في الأتول تحضنها منع الر — وتضفي لها جفونك فعد في الأم
والجار ليس فيها حرف بغيره
إن لم تبين الله في تلك فائق الناس في تلك الأخرى ، وإن لم تكن
كرماً فلا تكن بهذا اليوم مع التي أحييتها وأحبك (الرائي)

يا ليتني على عود أخضر ناعم ديان كان القدر قليل له :
ممكن العطب

الفرح يا ليتني هم غمور إلى يأتني كانهوى ، ورويته
نفسه على ما يشاء في الحياة الخامسة . وهؤلاء القطاء في حياة
عامة قد رغبت منها الأم والأب والدار فليس لهم ماض كالأطفال
وكماهم يبدؤون من أنفسهم لأن من الآباء والأمهات
قالت الصغيرة : ولكنهم أطفال

قالت تلك : نعم يا ليتني هم أطفال ، غير أنهم طردوا من
حقوق الطفولة : طردوا من حقوق الأهل . وجيبك بشقاء
الطفل الذي لم يعرف من حنان أمه إلا أنها لم تقبله ، ولا من
شفقتها إلا أنها طردته في الطريق

إن الطبيعة كلها عاجزة أن تعطي أحدهم مكاناً كالوضع الذي
كان يتوآد بين أمه وأبيه

ليس الأطفال يا ليتني إلا سورا سمعة صغيرة من كل جال
العالم ، تفسر ما أمين ذوبهم بكل التفسير القلبية الجيلة : فأن
أين البينون التي فيها تفسر هذه البصير القليلة ؟

ألا ليتني الله والملائكة والناس أجمعين على أولئك الرجال
الذين في العظام الذين أولوا النساء هؤلاء المتزوجين . يرحمون

لأنهم الرجل فهد في رجولهم بين أدينا ، هذه هي شهائمهم ،
هذه هي عقولهم ، هذه هي آدابهم . فبما إن سيئات البصوص
والقبيلة كلها ينسب ويلائي ، ولكن سيئات المباح والمعين
تجيش وتسكر

أ كان ذنب البراءة أنها سادقة فصدقت ، وأنها غلصة
فانحطت ، وأنها رقيقة فثقلت ، وأنها حسنة فرحت ، وأنها
سليمة القلب فأنحطت ؟

وأكدت المسكنة هل أخذت الأمن ناحية الأمومة التي
خلقت لها . هل أخذت إلا الأم التي فيها ، وهل خدعنا من
ذلك اللهم إلا الآية التي فيه ؟

وأكدت لمن يفتيح بالكتابة الواحدة ثلاث خاتم : في
كرامتها التي أبدلت ، وفي الجيب الذي تراء منها ، وفي طفلها
الذي قلبته يدها من قلبها وتركته لها كتبت عليه
إن هذا لا يموت في الطبيعة — إلا أن يكون لكل رجل

أقطاب الرواية المصرية

أبو عبد الله القضاعي

فقيه ومؤرخ وسياسي

للأستاذ محمد عبد الله حنا

الجرجري المعروف بالأقط^(١) وزير الحليفة الظاهر لإعزاز الله ابن الحاكم بأمر الله ؛ ثم وزير ولده المستنصر بالله من بعده . ولا توفى الوزير أبو القاسم (سنة ٤٣٦ هـ) قطب القضاة في عدة وظائف وسهام ديمية ؛ وكان المستنصر بالله يقره ويثق بمحكمته وحسن تصرفه للأمور ؛ ويجول القضاة ودرس في بغداد ومكة والشام ؛ ووقف على أحوال الدول الإسلامية يومئذ ، وعجري السياسة في القصور المختلفة ، وتبوأ في البلاط المصري ذروة الثقة والتفوق . ثم جاء طرف عهد فيه إلى القضاة مهمة سياسية دقيقة . ذلك أن الأزمات والفتن الداخلية التي توالى على مصر في عهد المستنصر بالله لبست تنافم حتى انتهت بوضع البلاد والقطط ؛ ثم كانت الطائفة الكبرى بوقوع الزلزلة سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٣ ق) ؛ وعانت مصر يومئذ آلاماً ونحماً مرعبة . وتعرف هذه التكة في تاريخ مصر الإسلامية « بالسنة العظيمة » . وقد بدأت كالمادة بالبلاد وبذرة الأقوات ؛ وكان بين مصر والدولة البيزنطية يومئذ علائق حسنة ، فأرسل المستنصر بالله في سنة ٤٤٦ هـ إلى ابن باطور قسطنطينية ؛ وهو يومئذ قسطنطين السابع ، أن يجده بالبلاد والوأن ؛ وكانت الدولة البيزنطية تواجه يومئذ خطر السلاجقة الذين أشرقوا على حدودها الشرقية وغابوا في آسيا الصغرى ؛ وكانت ترى أن تبقى صداقتها وتحالفها مع مصر التي كانت تحشى غزواتها من الجنوب وذئب البعير ؛ فاستجاب قسطنطين لدعوة المستنصر ، وتم الاتفاق على أن ترسل الوأن من قسطنطينية إلى مصر ، وأعدت بالقتل ثلاثمائة مقاتل وافرقة من الفلاحين تقدموا الرواية الإسلامية بأربعمائة ألف أوردب^(٢) ولكن قسطنطين السابع توفي قبل تنفيذ الاتفاق ؛ وخلفته على عرش قسطنطينية الامبراطورة تيودورا ، واشترطت لإرسال الوأن إلى مصر شروطاً أوجها المستنصر ، ومنها أن يجدها بالحد لحاربة السلاجقة ؛ فاقطعت المفاوضات بين الفريقين ، وسير المستنصر جيوشه إلى الحدود الشمالية ، ونشبت بين الفريقين معارك انتصر فيها المصريون بديء ذي بدء . ولكن الأسطول البيزنطي غزا مياه الشام ، وهزم المصريين في عدة مواقع ؛ فكث

الفرص ، وأن أستوعب مصادر التاريخ المصري .
والآن نستأنف هذا الدرس ، ونخصص هذا الفصل لأستاذ من أأسادة الرواية المصرية ، هو أبو عبد الله القضاة ، وهو مؤرخ وقيده وسياسي مبدع ، عاش في فترة من أدق الفترات التي جازتها مصر الإسلامية ؛ وشهد الدولة الفاطمية في ذروة القوة والبطولة ؛ ثم شهدا تحديراً سريعاً إلى دور من الانحلال والتفكك يكاد يؤذن بنهايتها ، وشهد عنة من أشنع الحن التي ناهتها مصر الإسلامية ، وانتدب أطم الحنة ليكون سفيراً لأمته في طلب المون والثوث ؛ وكتب عن مصر الإسلامية وعن حوادث عصره آلاماً هامة ، لم تصل لأسف كلها البنا ، ولكن ما انتقى البنا منها عن يد المؤرخين المتأخرين يدل على أهميتها وقيمتها وهو القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاة الشافعي المصري ؛ ولد بمصر في أواخر القرن الرابع الهجري ، في عصر الحاكم بأمر الله ، ودرس الحديث ، والفقه على مذهب الشافعي وبرع فيه ، وبرز في التاريخ والأدب ؛ وبدأ حياته السامة بتولى القضاء ، ولث إليه حيناً بالنبابة كلها خلا منصب قاضي القضاة بالوالة أو المزل ، ثم تولى التوقيع (أو الملامة) لأبي القاسم

(١) مسمى كذا لأنه كان أطلق البدين ، فمما بأمر الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٤ هـ

(٢) خطط للترزي . بولاق . ج ١ ص ٢٣٥

أنا والله مستكف، فقال لي لم أكلت الفئات؟ قلت: بلني
مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من التقط عاسقك
من اللأمة يرى من الجن والفقر؛ فأمر الخازن إلى الجبال باحضار
ألف دينار، وإعطائها؛ قلت: سدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فاستنيت ويريت من الجن. (١)؛ وذكر المقرئ في
الخطب أيضاً ما يؤيد هذه الرواية. (٢) على أننا نستطيع أن نوفق
بين الروايتين نفترض أن القضاى وصل إلى قسطنطينية في
أواخر عهد الأميراطورة تيودورا؛ واستمر في أداء مهمته بديوانها
لدى الأمباطور ميخائيل السادس؛ ومكث حيناً بقسطنطينية؛
وبما يؤيد طول مكث القضاى بباصمة القيصرية أنه عى هناك
بالدرس وجمع المواد التاريخية عن المدينة وخطابها. (٣) أما مهمة
السفير المصري لدى البلاط البيزنطى فلن نجد لها الرواية الاسلامية
تحديداً واضحاً، ولكننا نستنتج مما قدمنا من الظروف والحواث
أنها كانت تقوم على السى في إقناع البلاط البيزنطى بالتعاقب
مع مصر ضد السلاجقة، وإعانة مصر بالأقوات والمؤن، تنفيذاً
للمهود التى قطعها قسطنطين السابع للمستنصر وبوقى قبيل
الوفاء بها.

ولكن القضاى أحقق في مهمته. ذلك أن السياسة البيزنطية
آثرت جانب السلاجقة، لأنهم كانوا يمثون أشد خطراً على الدولة
الشعبية من مصر، وأثر القيص أن يتعاقد مع رسول طغرل بك؛
ويست القضاى بذلك إلى المستنصر، فرد المستنصر بالقبض على
أخيار قامة ومصادرة نقائهما، وانطربت الملاقى بين مصر
وبيزنطية كره أخرى؛ وعاد القضاى إلى مصر على أثر هذا
القتل، ونستطيع أن نضع تاريخ عودته في سنة ٤٥٠ هـ
(١٠٥٨ م) أى بعد أن أبقى أكثر من عامين في رحلته. ثم
توفى القضاى بعد ذلك بضعة أعوام، في ١٦ ذى القعدة سنة ٤٥٤

- ٢ -

كتب القضاى عدة مستفاد في اللغة والتاريخ منها كتاب

(١) على ترجمة القضاى هذه من النسخة المحفوظة بكتبة لندن من
كتاب «اللقى» للمقرئ كينج في مقدمته الجزء الذى ندره من كتاب
«تسمية أسماء مصر» لجليكسكى. (س ٢٧ و ٢٣)

(٢) راجع الخطب ج ١ ص ٣٣٤

(٣) راجع طبقات الثانية للسبك في ترجمة القضاى - ج ٣ ص ١٦٣

المستنصر عن متابعة الحرب، وعاد إلى المهادة والمفاوضة؛ وأرسل
إلى بلاط قسطنطينية سفيراً مختاراً يسى إلى عقد الصلح وتبليغ
اللائق بين الفريقين

وكان ذلك السفير المصري إلى بلاط القيصرية، هو
أبو عبد الله القضاى الذى يجهو المستنصر بثقة وتقديره. قصد
القضاى إلى بيزنطية عن طريق الشام؛ ونضع الرواية الاسلامية
تاريخ هذه السفارة الشهيرة في سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) ويقع
هذا التاريخ في عصر الأميراطورة تيودورا التى جلست على العرش
سنة ١٠٥٤. تدونوفيت في أغسطس سنة ١٠٥٧ م؛ وعلى هذا

يقع كتاب سفارة المستنصر إلى الأميراطورة تيودورا. وهذا
عاب ذكره ابن ميسر مؤرخ مصر بروج حوادث سنة ٤٤٧ هـ
إذ يقول: «وقها سير المستنصر، قبض على جميع ما في كنيسة
القاهرة» (١)؛ وسبب ذلك أن أبى عبد الله القضاى كان قد توجه
من مصر برسالة إلى القسطنطينية، فقدم إليها رسول طغرل بك
يلتجس من ملكيتها أن يصل رسوله في جميع قسطنطينية؛
فأذنبت لافى ذلك؛ فدخل وميل بجناحه، وخطب الخليفة القائم؛
فيمت القضاى بذلك إلى المستنصر فأذن ما كان بقامة؛ وكان هذا

من الأسباب الموجبة للفياد بين المصريين والروم. (٢) بيد أن
هناك من جهة أخرى ما يدل على أن الجالس على عرش
قسطنطينية وقت مقدم القضاى إليها لم يكن الأميراطورة تيودورا،
وأن الذى استقبل السفير المصري هو خلف تيودورا الأميراطور
ميخائيل السادس (سنيتراتيو تيكوس) الذى تولى عرش
قسطنطينية في أغسطس سنة ١٠٥٧ م؛ فقد نقل المقرئ في
كتابه «اللقى» في ترجمة القضاى ما يلى: «وقال أبو بكر
محمد بن سامع البصيرى؛ سمعت القضاى أبى عبد الله محمد بن
سلامة بن جعفر القضاى يقول: لما دخلت على ملك الروم
اليون. رسولاً من قبل المستنصر بالله؛ وأحضرت للأمة؛
ولما دُعيت جلست ألقط الفئات؛ فأمر القراش أن يحضر
أخوئى؛ ففعل؛ فقال لي الملك أصبت منه وإنك لم تسب؛ وقلت

(١) في كنيسة بيت القدس التى تعرف عند النصارى «بالكر للقدس»
أبو القيس السنج

(٢) ابن ميسر في «أخبار مصر» في حوادث سنة ٤٤٧ هـ -

وخطط المقرئ ج ١ ص ٣٣٥

وآثارها وتاريخها منذ الفتح الإسلامي بالقاهرة، وأنها إلى ما انتهت إلى أحوال القاهرة المرمية حتى منتصف القرن الخامس والظاهر أيضاً أن كتاب «المختار» إنما هو للنبوت «بتاريخ القضاء» لأن ما قبل القرنين من الشذور يتنازع بالأمه والجمعة، ولا وجود له في الوزن النسي «عيون المعارف».

وقد كان القضاء، كما يبدو من آثاره، مؤرخاً دقيقاً فقهياً، يزن روايته ويعرضها، وكانت روايته عن معير الإسلامية، ولا سيما عن حوادثه عيسره، يستقي خصيصاً لكثير من المؤرخين المتأخرين؛ وما زالت هذه الرواية قائمة تتخذ مكانها بين مصادر التاريخ المصري حتى أواخر القرن التاسع حيث ترى السيوطي ينقل في حوادثه فتح مصر عن كتاب «المخطوط» للقضاي مكتوباً بخطه^(٢)، وفي ذلك ما يؤيد أيضاً أن الكتاب النبوت «بتاريخ القضاء» إنما هو كتاب المختار في المخطوط والآثار؛ ومن بواقي الأسف أن يحتجب عنا هذا الأثر الهام بين مصادر التاريخ المصري، ولا سيما بين مصادر العصر الفاطمي الأول، التي احتجبت عنا معظم الآثار الهامة^(٣)، والتي فقدت كالحلقة المفقودة في مصادر تلويح مصر الإسلامية^(٤).

(الفتح ج ٢) محمد عبد الله عتامة

(١) حسن المحاضرة - ج ١ ص ٧٠

(٢) راجع في ترجمة القضاي: ابن خلكان ج ١ ص ٥٨٥ - السبكي (طبقات الثانية) ج ٣ ص ٦٣ - والفريزي في الفن مقدمة كتاب الرأفة طبعه كنج ص ٢٢ و ٢٣ وفي المخطوط ج ١ ص ٣٥٥ - والسيوطي في حسن المحاضرة ج ١ ص ١٨٨ - وأخبار مصر لابن بيسر في حوادث سنة ٤٤٧ و ٤٥٤

ظهر حديثاً:

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحلي والآراء الجديدة

بشلم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة «الرسالة» ومن جميع المكتبات

ونحو ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

«الشهاب» وكتاب «مناقب الأنعام الشافعية وأخباره» وكتاب «الاتباع عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء». وكتاب «المختار في ذكر الخطوط والآثار» وكتاب «عيون المعارف»، وقد ذكر معظم هذه الآثار، ولم يصلنا منها سوى كتاب «الشهاب» و«مسند الشهاب» أو «مسند الصباح» وما في الحديث، وكلاهما مكتبة الأسكوريال بميدريد^(١)، واتبعني إليها أيضاً، كتاب «عيون المعارف» وهو على ما يصفه مؤلفه في مقدمته «موجز في ذكر الأنبياء وتاريخ الخلفاء وولايات اللوك والمخطوط إلى سنة اثنين وعشرين وأربعمائة من الهجرة»، وتوجد من عيون المعارف نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية^(٢)، ولكننا نزلنا في أبيها مختصر لكتاب أكبر ربما كان هو المروفي «بتاريخ القضاء» وهو الذي يقتبس منه كثير من المؤرخين المتأخرين، والظاهر أيضاً أن «عيون المعارف» و«الأنباء عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء» هما أساس مؤلف واحد حسب ما يبدو من مقدمة «عيون المعارف» المشار إليها.

يبد أن أهم آثار القضاء هو بلا ريب كتابه الشهير في المخطوط وهو النسي: «المختار في ذكر الخطوط والآثار»؛ ولم يصلنا هذا الأثر، ولكن انتهت البتة اختصه على يد الكتاب والمؤرخين المتأخرين، ولا سيما القلقشندي والفريزي وأن تترى بردي والسيوطي شذور كثيرة تدل على قيمته وأهميته؛ وقد كان مؤلف القضاء في المخطوط أهمية خاصة لأنه آخر رواية كتبت عن مخطوط مصر والقاهرة قبل أن تـُفقد تفرق مملها فترة الشدة والحروب التي زلزلت مصر أيام المستنصر بالله، وقبل أن تـُفقد بعد ذلك خلقاً جديداً في معظم مملها وصروحها، وهي حقيقة ينه بها الفريزي في مقدمة «المخطوط» إذ يذكر كتاب القضاء «المختار» ضمن مصادره ثم يقول: «وملت (أي القضاء) في سنة سبع وخمسين وأربعمائة^(٣) قبل سني الشدة فدفرت أكثر ما ذكر ولم يبق إلا يلعب وموضع بلقع^(٤) والظاهر مما نقل إلينا من كتاب القضاء أنه أثر ضمن تناول فيه مخطوط مصر

(١) راجع نبرس مخطوطات الأسكوريال للاستاذ لني بروفانل (ج ٢) رقم ٧٣٦ و ٧٣٧ (كتاب الشهاب) ورقم ٧٥٢ (مسند الشهاب) (٢) تحفظ هذه النسخة ضمن مجموعة مخطوطات رقم (١٧٧٩ تاريخ) (٣) وهي رواية خاطئة، لأن القضاء توفي سنة ٤٥٤ م كما قدنا (٤) المخطوط - ج ١ ص ٥٠

اللغة والألفاظ

الدعوة إلى اغتصابها لتسهيلها
للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

الإنجليزية ، ولا فيها لأبنائها ، وعلماؤها وكتابها وساستها أي كفاية ، ولزأني حسب الأجنبي الذي يريد أن يتصل بأهلها اتصال تجارة أو ما هو من هذا بنيل ، وقد ابتكر المترجمون هذه الوسيلة ليتمكن اللغة ويذهب ذوقا ، لا يشربها ، فقد تكفلت بشرها الاثراطورية المطوية الرخصة من قبل أن يخلق المترجمون ؟ ولو أنك عمدت إلى مثل ذلك في لغة القوس أو إحدى لغات البلقان الكثيرة ، لما أجدي ذلك شيئا ، ولما تجاوز بها هذا التبديل حينها الخفية .

وشيء آخر ينطق به أصحابنا الذين اختصوا بالتبديل ، ذلك أن سهولة مرجعها إلى النقل ، لا إلى الألفاظ ، فلما أنك قصرت اللغة على غمانين لفظا ، لا معانيهما ، نلنا اختف الخيال ، ولقيت الخلفاء حيث كانت ، لأن النقل في التبديل على الكاتب ، وليس على جده الألفاظ ، وما من كاتب أو شاعر في الدنيا يستعمل كل ما في لسانه من كلمات ، والسهولة مرجعها إلى أمور لها علاقة لها باللفظ في ذاته ومن حيث هو ، منها أن يكون الشيء الذي يتسمى المرء البارة عنه ، وأنها في القبح ، ومنها أن يحسن الكاتب بيد ذلك انتقاء الألفاظ التي يؤدي بها المتلقي ، وكثيرا ما يحدث أن يكون الشيء غامضا ، أو غامضا ، أو غير واضح على المقوم ، في ذهن المرء ، فيحاول البارة عنه قبل أن يذكره هو نفسه أو يحيط به ، فيجئ الكلام مضطربا غير مفهوم ، لأنه لا سبيل إلى البيان إلا بعد أن يرف المرء ما قد يريد أن يقول ، وقد يكون المرء عارفا بما في نفسه ؛ مدركا للمعاني الماثرة فيها ، ولكنه لا يعرف كيف يبرر عنها ويرزها في صورة واضحة ، فيجئ الأداة ، وإن كان قد أحسن التفكير ، ويقصر في البارة ؛ وإن لم يقصر في فهم ما يد على خاطره ويمثل له من التوليف ، وفي وسعي أن أكتب لك مخطوطا ليس فيها كلمة واحدة غير مألوقة ، أو لا يعرفها العامة والأميون ومع ذلك لا يستطيع أن يفهما أحد ، وفي مقدوري كذلك أن أعبر عن أدق الاحساسات وأعني للماني وأعوصها تميرا يحمل التقارب على الظن بأن هذه كلها من البداهة ، لأن المرة كانت ليست بالألفاظ ولا بكونها غريبة أو مألوقة ، وخوشية أو مأنوسة ، بل بالكاتب نفسه ، أي بمرسوخ الشيء الذي في رأسه

اللغة تتبع الدولة ، وتغير في ظلها ، ولا يسبيل إلى انتشار لغة ينطق أهلها على أسمهم ، وبسبب أن صمد بين الوجود لغة يتبع سلطان أبنائها وتتبعه لغة ملكهم أو قوتهم ، ولا تفر في هذا الأمر باقي اللغة نفسها من سهولة أو عسر في التحصيل ، والنقل على القوة والطاقات ، لا على أن اللغة بقية النال أو ببقية ، وبسبب الطلب أو حقيقة الفاض ، وقد استطاعت اللغة الإنجليزية أن تنتشر في الأرض وأن تنفذ إلى معاهلها ، وأن ترزخ في الفرنسية ، وتخطها عن عربتها ، لأن سلطان هذه الدولة امتد شرقا وغربا ، وليست الإنجليزية أبهى من الفرنسية أو العربية ، ولكن قوة أهلها أكبر ، وشاغلهم أعظم ؛ وهذه « الأبيات » التي اخترعها لتكون اللغة المشتركة بين الأمم ما كان لها شأن ؛ بمررها آحاد رافهم الفكرة ، ولا يتأبها بها أحد فيها جدا هؤلاء النفر القليلين ، لأنه ليس وراءها ولا قبلها دولة لها سلطة ، وفي الهند كانت عدة لا رياء لإحداثها حتى في أن تصبح لغة الهند كلها ما كانت إنجلترا تحكمها ، وفي مصر جالية أجنبية ليس لها سلطة منها ولا أكثر عددا ، هي الجالية اليونانية ، ولكنه يندر أن يتي مصرى يتعلم لغتها ، على حين تعلم الإنجليزية في مدارسنا وندها لنتنا الثانية

ولا آخر لما يمكن أن نضربه من الأمثال ونسوقه من الشواهد . فحينما هذا القدر ، فالذين يقولون إن المترجمون قد ينجرون اللغة الإنجليزية تحسينا وتماثلا لفظا وأما كفاية واقية بمجالات التعبير كلها ، وأن مثل هذا الاختصار أو الاختزال ميسور في اللغة العربية ، وأنه يبين على نشر اللغة وينقى إلى ذوقها ، ويوضح لها أن تصبح « عالية » — أقول إن الذين يذهبون بهذاذهب ، ويفكرون على هذا النحو ، يتطلون ويقولون السألة ، ذلك أن هذه الألفاظ الغامضة ليست اللغة

عوجاء، أو لغير ذلك من الأسباب الزجاجية - من مبرر أمرها -
إلى اللزوم نفسه لا إلى الألفاظ . ولو كان الأمر هنا بالنفخ وحده
لجان الطلب ، وما على الإنسان حينئذ إلا أن يفتح مجبجا - إذا
اعتزله لفظ غريب

وعلى أن الواقع أن عدد الكلمات التي يستعملها الكاتب ،
قليل جيد إذا قيس إلى ما في اللغة ، وهو لا يزيد على بضع مئات ،
ومن هذه المئات القليلة يتحدث كل كاتب أو شاعر ألقا من
الصور ، فيها يؤدي ما لا يتطابق أن يحسبه الحاسب من المعاني
والخواطر والاحساسات ، كما يستطیع المصور - بضعة ألوان -
أن يرسم مئات من الصور لا تشبه واحدة منها أخرى ، فلامعني
إذن لهذه الصفة التي يعبرها بعض إغرائنا الكتاب حول اللغة
ووجوب الاقتصاد على المؤلف من ألفاظها ، وتغير المعنى
منها ، لأن هذا حاصل من تلقاء نفسه ، والكاتب الذي يؤثر
الاعراب ويلجأ إلى الميت والملازم من الألفاظ ، يجرى على
نفسه بذلك ، وكثيراً ما يحدث أن يضطر أمثلة إلى فكك هذا
الطريق الأوسع والرجوع إلى التهج البسيط



وبعد ، قال لا يصح أن يقال إن لغة من اللغات عيباً كثيرة
ألفاظها ، فإن الألفاظ تنشأ ، ونحيا ، ونموت ، على حسب الحاجة ،
والناس لا يشتقونها أو يخلقونها ، أو يصنعونها ، أو يستعيرونها
من اللغات الأخرى ، للترف ، بل للضرورة في قولها ، ولألفاظ
حياتها كالنفس ، وهي - مثلهم - أجيال ، حتى مآنها
تتطور على الأيام ، ويجري عليها من المخطوط ما يجري على كل
كائن حي ، وإنما الذي يصح أن يقال ، والذي يقبل من قائله ،
هو أننا نسي تعليم لنتنا ، ونجعلها بسوء طريقتنا في تعليمها
وتفكيرنا في حقها ، أعور مغلباً مما هي في الحقيقة وأشق
في التحصيل على أبنائها - فضلاً عن الزيادة - من اللغات
الأجنبية التي أحسن أهلها القيام على خدمتها وذلوا لطلابها
ما فيها من سموات لا تحلو منها لغة
وما عند ذلك خليط لا قيمة له

إبراهيم عبد القادر المازني

أو محضه ، ويتبدله على أذنه أو يحزه من ذلك . وقد يفتقر إلى
أن يتحدث وجلاً علمياً لا يقرأ ولا يكتب ، فجميع منة كلاماً
كالتهليل أو المديح لا تستطيع أن تبين منه مراده ، فهذا الماني
الذي لم يرجع إلى الغريب من ألفاظ اللغة . ولم يستعمل المعجور
والمدارس منها ، وإنما استعمل ألفاظاً يعرفها الأطفال والبنات
والجملية والفقراء ، ومع ذلك أعنيك أن تفهم كلامه . قد أن
الألفاظ هي التي يرجع إليها أسرار النصوص أو البيان ، والصورة
أو السهولة ، لوجب أن تفهم عنه ، ولما كنت مذكوراً إذا لم تفهم
فلا قيمة لهذه الألفاظ التي في اللغة ، وليكن ألقا
لا أكثر ، أو مائة ألفه ، أو أقل من ذلك أو أكثر ، قل
يختلف الأمر في الحالين ، والأسر من حيث الأداة في اللغة مثله
في التصور ، ذلك أن الألوان التي يستعملها الصور تلية التمدد
جداً ، وهي أداة المصورين جميعاً كما أن الألفاظ أداة الكتاب ،
ولسا نزل أن أحداً سيزعم أن آلة الألوان التي يستخدمها المصور
خيلت التصور أسهل ، وما من مصور إلا وهو عارف بألوان
وكيف يستعملها وكيف يزوج بينها ، ومع ذلك يجيء واحد
بالصورة الناقصة بل التي تصاك تصيب من قوة التلق ، ويحيى
آخر بغير شيء ، ولا يحتاج أن يقول إن الألوان لا تذب لها ،
وإن المصور نفسه هو الذي لم يستطع أن يؤدي بها ما أراد أن
يعرضه أو يقبته أو يدل عليه أو يرضه ، وكذلك في الكتابة :
لا تذب للألفاظ ، قالها - وهي مفردة - لا تؤدي شيئاً ،
ولا فرق بينها ، ولا فضل لواحدة على واحدة ، وإنما تصير كلاماً
بد أن يتحدث فيها الكاتب تلقاً أي بعد أن يؤلف بينها ، كذلك
الألوان ليست هي الصورة ، وإنما تصيب صورة بعد للزوج
والزواجة والتأليف

وسواء أقلت الألفاظ المستعملة أم كثرت ، فسيظل هناك
كتاب مشرقون ومخون يسهل ورود كلامهم ويحسن وقسه ،
وآخرون غلصون أو موصون ، يحطون رؤوس القراء لأنهم
يكتبون قبل أن يبينوا ما في نفوسهم من الخواطر والاحساسات
أو لأنهم لم يرفعوا القدرة على الأداء الحسن الواضح ، أو لأن في
أسلوب تفكيرهم التواء ، أو لأن في طريقة تناولهم الموضوع

كتبه ابراهيم الشيخ رشيد مهن

مترجمة تاريخية

من المرحوم السيد رشيد رضا إلى صديقه الأستاذ المغربي

دأى ، ثم سأل القاضى عنه فقال له زنديق فلم يسل له بلطفاً . وأن جريحته (الإسلام) ذكرتهم بكلام القاضى بعد زماله ، لأنها كانت خادمة للإنكابر ، وأنه دأى منها عدداً يتكلم فيه على الكمال ويقول فيه إن الكمال موجود عند الإنكابر ، فيجب أن نأخذه عنهم بعد ما قدم مقدمه أنه يجب أخذ الكمال حينها . كان

(٣) حدثني أُنيساً عن ترجمة فائدة لك ، وأن أطباء الافرنج لا يمتدحون له بأنه طبيب ماهر ولا علماء به بأنه عالم وإنما كان مترجماً . وحزبه — ومنهم جماعة للفتيات — الذين يحزوا له يوم أخرجه الخلية الأمر بكاتبته من المدرسة بناء على أنه ليس لديه من العلم ما يؤهلها — يسمونه قيسوقاً

(٤) . اجتماعي مع الأمير شكيب وحديثه لى من شؤونه في الأستاذة لا سيما مع إبراهيم بك الموليحي وورددهما بين السيد جمال الدين (الأفغاني) وبين أبي الهدى أفندي وقضيت المعجب بما ذكر لي من حيث الموليحي

(٥) . اجتماعي مع وخيوه الجبل (لبنان) فقتصره لى من دونه أمزج شخصية ليس فيها ناعمة تاريخية أو عقلية إلا مسألة توليته نسيب بك جنبلاط فاعلمية سيداً بإرادة سنية وزها به بأمر الوالي إليها وما كان من الاحتفال القريب من أهلها به وإرسال الوالي تلقافاً صبيحية ليلته وصوله بقلبه لبيروت وإقامة وكيل لسيده مكانه بحيث لم يسم في سيداً إلا ليلة واحدة

(٦) . ورد سعيد والاسكندرية ومرفأ كل منهما ومباينهما وشوارعهما لاسمة للكام في ذلك

(٧) مدرسة جمعية العروة الوثقى بالاسكندرية وتلميذها ورئيسها عبد القادر أفندي سري

(٨) اجتماعنا بالسيد عبد الفتاح النديم بداره في الاسكندرية وأهداني نسخة من الجزء الأول من سلافة النديم وأخبرني أن كتب أخيه (عبد الله ندیم) لم تزل في الأستاذة وحى عند الشيخ ظافر ، ولم يسطروها له بناء على صدور الأمر بفحصها ، وأنت كتاب السليبي الذي ألفه بالطنين في أبي الهدى أفندي توجد نسخة منه عند أخ لجورجي كان يتردد بين السيدين الأفغاني والنديم في الأستاذة وأخو جورجى الآن في مصر لكنه يطلب في مقابلة الكتاب مثلاً من الجنبات

... كان السيد رشيد رحمه الله أشار في مفتحاته الأخيرة إلى مبلغ الود الذي توثقت مراراً بيننا في عهد طلبة العلم في طرابلس الشام ، وقد أصبحت عليه المودة زخاءً عسرين حسنة ، حتى سافر إلى مصر ، واتصل بالأستاذ الأمام ، وأتانا البيار . وكانت عذبة الرحلة إلى مصر نتيجة الدراسة العليا . المرة المفترقة بيننا خلال تلك الفترة . ولا أدن على ذلك من هذه الرسالة إلى البرسة اليكم . وكان السيد رشيد كتبنا إلى بعد أن وصل مصر سنة ١٨٩٨ م والرسالة المذكورة تفصل في نحو ٢٠٠ رسالة تليها أرسلها إلى السيد رشيد خلال تسع سنوات (من ١٨٩٨ - ١٩٠٦) حتى جيت مصر وجرت في المؤيد والرسائل المذكورة عطفة لى لا يورثها إلا حذف بيني (الجنين صيات) فتتلك كتاباً يمتدح على مذكريات في مواضيع مختلفة يمازجها لما فيها من وجف الحلافة الاجتماعية والأديبة في مصر خلال تسع سنوات

الرسالة

أخي وميدي :

سلام ومحبة — وأشواق قلنية

لقد ابتللت الحيلة ولا سمة في الوقت لشرح ما بيني شرحه بل ولا لكتابتها موجزاً بعبارة بسيطة . ولكن لابد من الأيماء إلى البعض مما يمشه الوقت من البيان

(١) في بيروت : رغب إلى الوطني الناشط عبد القادر أفندي الثنائي أن أخرج جريدة الثورات ، وأعلم في المدرسة التي أنشأها مع الشيخ أحمد عباس فلها تحتاج ثلثي ولم يجدها

(٢) حدثني اللوما إليه من السيد محمد يريم حديثاً طويلاً بشأن حالته في بيروت والأستاذ ورجوعه إلى تونس ثم إقامته في مصر : أهمه أنه في بيروت جرى له مع قاضها ومثلاً مذكورة على طويلاً ما كان أحد غيرهما يفهم ما يقولان . وبعد أن انصرف سأل عبد القادر أفندي السيد يريم عن القاضى فقال إنه أعلم من

اجتمعت هناك رجل يدعى السيد حسن آئين وهو رجل بائع أسلحة يروق ودخل التصراية وتعلم اللاهوت في ألبرتسهايم ثم رجع للإسلام، وهو متقن للغة الانكليزية ومتروك بالفريجية، وقد سأل في البلاد كثيراً وأكثر ما قامته في مدن شمالى الأعمال التجارية، وله مداخلة مع جميع طبقات الناس، ويمارس كلا على مشرب خيراً أو شراً، يجتمع باللود كرومر وبختارباشا (النازي) وبداير الوزراء والكبراء وكتاب الجرائد، وله محبة مع أصحاب المقام أنغول عليه يوم جاء مصر، وفي هذه المدة الأخيرة أقامه الشيخ البرغوثي الشهير خليفة على تلامذته في شرق أفريقيا إلى رأس الرجاء، ولا نعلم ما يكون من أمره، وقد وعدنا بالتسامع في أمر الجريدة (النازي)

(١٦) مبرر وما أذكره كما مبرر ١ وصلنا إليها قبيل المبرر يوم السبت الماضي، وأتينا أولاً للأزهر؟ فلقنا الشيخ إسماعيل (الحافظ) وغيره، وترينا الشاى في غرفة الشيخ بدر الفرغى — يظهر أنه باقى على مذهب شيخه — وفي ضحوة يوم الأحد ذهبت لزيارة الصالح العظيم الأستاذ الشيخ محمد عبده ومضى الشيخ إسماعيل والشيخ أبو النخعي - قعدنا في للندرة وأعطيت السيد بطاقة الزيارة فأوصلها إليه في الخيم - فلم يلبث أن نزل وعفى يده ولم يتركها مدة جلوسنا، بل ينزل بقلعها بيده ويكلم سائناً أولاً عن أساتذته الشيخ حسين افندى (الجنس) ثم عن عزيز افندى سلطان وعبد باشا الصمد، ثم عن طلبة العلم وشيوخهم وتلميذهم - وما قلنا له إن الطلبة نحو مائتين والسنة الجهد نحو آئين

ثم أننا يتكلم عن حالة الأزهر والأمة - قلنا أن ما كنا ننتقده فيه من أنه موجه كل همه وسيله للأزهر صحيح - ومن جهة كلامه أن سادة هذه الأمة في الأزهر، وأن شيوخها من إجمال الأزهر - وإنه لا يرى نفسه سعيلاً إلا إذا نجت نسايبه في إصلاح التعليم فيه - وإنه إذا رأى انتظامه قبل موته يموت قرر الميت ويرى أنه ملك عظيم، وحدثننا بأمر الامتحان في الأزهر حديثاً كله تنديد بشيوخه وتلميذيه، بل قال إن الكثير من مدرسى الأزهر لا قابلية فيه الآن لأن يكون طالب علم - ومنهم من يصلح اليوم لأن يطلب العلم من طريقه

(٩) مولد السيد البدوى الرجبي في طنطا وما يقام في ذلك المسجد العظيم من ألبه من الأذكار والتراتيل واجتماع الأوفى من النساء والرجال وطولاهم بقصص قبر السيد كما يظن بالكلمية، وتعليمه ولهم وعندهم به، بل وتقبل حبة باب مقصورة

(١٠) بحيرة الاسكندرية - الملاحة - أراني مصر وفيها نتائج كثيرة أشجواها، النيل، غطيتها لاسيا في كفر الزيات والفسورة ودمياط، الطرق الحديثة والتزام الكهروإلى - أمود هوسية

(١١). ذهبت إلى دمياط عن طريق الفسورة ومينا الشيخ أبو النخعي والشيخ أبو النصر (الفاوقيان) فمنا بالفسورة عند صديقنا الشيخ عبد الزق افندى الرضى القاضى فلم يكن معه، ليكن تلقائاً ولده محمد افندى بالترحاب وهو لطيف جيد ومبرر عندنا للمق والتائب ويصلى أهل العلم، ولما سمعنا حديث أخيك أعجبنا به، ودعانا للمق للقاء عتبه في اليوم التالي. فصارنا إلى دمياط ولم نجيب دموت

(١٢) الجمعية الأدبية لفضيلة في الفسورة وكان المقام فيها

(١٣) اجتماعاً للعلماء في دمياط وكثرة مؤلفي في عرض المسائل الدينية والصوفية والفلسفية، وفضل الله لم أوفق في جواب. وقد نحى التكثير منهم أن أبقى عندهم وبفهم أن يكون من

(١٤) فريد بك (وحدى) ابن وكيل محافظ دمياط، شاب ذكى نبيه، أبصر أهل دمياط بحالة الإسلام والوقت وجهته مثلاً دنية، يطالع الاحياء، وله اعتناء بالفلسفة، ألف كتاباً صغيراً سماه الفلسفة الحلقة أهداني نسخة منه، وهو الآن يستعد لتأليف كتاب بالنسوة في الديانة الإسلامية ويمرضه في مرض بارز الآتى، وهو منفرد بهذه الأفكار في دمياط، لأن دمياط بلدة اسلامية لا مداخلة للنفارى والافرج فيها، ومن ثم هي ضعيفة في العمران، قوية في التمسك بالدين، لا نظير لها في مدن مصر. زرت فريد بك وزارنى، وقد أعجب في كل الاحباب، ونحى أن أكون منه دائماً، ونشط حتى على انشاء الجريدة (النازي) وسيكتب فيها

(١٥) قاضى أن أذكر لكم عند ذكر الاسكندرية أنى

— لاسيما حكمتنا وعلمنا — يدل على اليأس، ومع هذا فإن لي أملا كاملا، ووجود رجل آخر في مصر له نصف أمل سائسائه عنه^(١)، ثم جاء بكلام تاريخي عن حالة أوروبا في ضعفها وكيف قوية

سألت عن الكتاب للمهود^(٢)، فقال: إنه لم يتبع وأنه لا بد منه ومن كتب أخرى، لكنه يحتاج إلى مساعد حلاق أمين، يقتضيه من النصوص، فإن جميع أدباء التأليف الكثرة كالنزلي وغيره كانوا كذلك، وإلا فإن الوقت لا يتسع لتلك المؤلفات، وإنه لم يجد ذلك المساعد ولا بالال، فقلت له:

«ستجدني إن شاء الله من الصالحين» وربما يحصل بيني وبينه ارتباط عظيم، ولو جئت مصر غير متعلق^(٣) بغيري ربما كان أولى؛ فاني أجد قبولاً عظيماً عند الكبراء والوجهاء من أهل العلم وأهل الدنيا؛ ما تكلمت أمام أحد إلا اعتبرت في اعتباري زائداً. وقد تبين لي صحة قول من كان يقول لي: إنك ضائع في بلادك ولو كان في الوقت سمة لأخبرتك بما يسرك جداً من التفصيل أخيراً الأبيات (الامام) أيضاً أنه كان شريع في تأليف رسالة في التوحيد منذ كان في بيروت، وأنه سيتمها ويقروها درساً في الأزهر في أول السنة الآتية، ويقرأ كتاب السيرة المهود أيضاً إذ قرأته يدعو إلى اتعابه

وقال بمناسبة صعوبة التأليف المهمة في الربية — إن بعض الكتب التاريخية وغيرها ربما لا يوجد فيه من التيارات المفيدة إلا عبارة واحدة أو اثنتان والباقي لأهمية له، فاستخرج القيد صعب، ومثل مثلاً يقال: إذا أردنا أن نكتب في تاريخ علم الكلام فمن أين نستفيد؟ كيف كان هذا العلم في عصر الصحابة ومن بعدهم؟ وكيف اعتزل واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري؟ ومن أين جاءه ذلك الفكر في المخالفة؟ وهل كان غيره على رأيه؟ وما الذي حمل أبا الحسين الأشعري على القول بأن الوجود عين الوجود مثلاً؟ وما غرضه من ذلك؟ ومتى دخلت الفلسفة

قال: كتبت في الامتحان أسأل أحد الطلبة عن عبارة فيجمل أنماطها المزدوجة باجمع صيغها ويأيد بملق وتزعمها — هذا إن أحسن الجواب — فسأله عن الراد بعد العبارة فلا يجيب جواباً. قال لأجدهم حربة؛ ما عزم الصنف من هذه المبادرات — ثلاث صرات — وهو سيبدل الحل السابق، فقال له في الأخير: إن مراده كذا، قل مثلاً قلت، فلم يمس ذلك، وقال — بمناسبة ذم كتبهم — سألت أجدهم في اللطيف فأجاب بما يفيد عن الصواب، قال: فقلت: من أين لك هذا الكلام؟ فقال: من حلية الصبيان على النساء، قال: فلم أصدق، فظفرت في الكتاب فزأنتها كما قال: فقلت للشيخ كيف يعرف اللطيف من هذا الكتاب، وإن صاحب السلم لا يعرف اللطيف وشارحه لا يعرف اللطيف ومحبيه (الصبيان) لا يعرف اللطيف قال: كان مراده من الكلام الماضي قلب عبقة الأزهر دفعة واحدة، ولكن قيل له إن الشيخ يصيب عليهم ذلك، ولا بد من أخذهم بالتدرج

وقال: إن مدخله بالحكومة إغماضي لأجل الأزهر لأنه لا يزال في الحكومة لا يقبل له قول ولا يستطيع أن يعمل بحسب نفسه، وإنه يعلم أن كثير من الشيخ الذين يتفادون له الآن ساطعون عليه في نفوسهم، مع أنه سيئ للماء الأزهر ببلع خمية ألأب جنبيه بعضها من الحكومة وبعضها من الأوقاف، وكأوا في غاية الضيق

بما يتفقون عليه أنه لا يطول كلامه منهم، وأنه يركب الحسبان وليس الجزمة عند ركوبه كما فهمت من الشيخ بإسمايل فيأفل، وقال: لا ولاه والحمد للذي السابق القضاء قال ناظر الحفانية: أنا بجلت لأن أكون مملاً لأن أكون حاكاً، أقول حكمت علي فلاين بكذا، علي فلاين بكذا، قل للبدو يميلو في دار الجليم، فل يرضي الجليو، قال: إن الحكومة أرادت الإبتراح بكذا وكذا

قال: وإن المصريين منهم من يعتمد على فرنسا وعلى .. وعلى .. وكل هذا أوهم، والصحيح أنه لا يضمن لنا الاستقلال والحياة للأمة إلا بالثبوت، وأجدد وهو التربية والتعليم الصحيح ثم تكلم عن ضعفنا وقوة أوروبا وقال: إن جميع ما حو لنا

(١) ثم أخبرني في رسالة أخرى أنه سألته عنه فقال هو الشيخ عبد الكريم سلمان صديقه

(٢) كان ينكر وجه الله في تأليفه كوهي في السيرة النبوية كما يفهم من الآيات

(٣) يشير إلى ارتباطه بمرمكة في إنشاء الثمار

العلم والدين فترسلهم للجهنم ، وأن السيد (الأنفاني) أتى عليه هذا وقال له : أنت مشط فلن يكون مندوحة عن الانصياع له . وقال : لو أن السيد ترك السياسة وانضمت إلى التسليم لأصلح إصلاحاً عظيماً

ذكرت له بمناسبة ما شاهدته من طولى الناس بغير السيد البدوى ولم أعتابه ، فلدننا أن بعض الرجباء كان عنده في يوم مولد السيدة زينب وأنه قام ليحضر الولد . فسأله الأستاذ أين تذهب ؟ قال : لزيارة السيدة . فقال : لأي شيء خبست زيارتها بهذا اليوم ؟ قال : لأنه يوم الولد . فقال له : ما هو يوم الولد ؟ أنا لا أعلم معنى هذا اللفظ . هل هو عبادة عن يوم تقوم فيه من قبرها وتقبل الزائرين ، وعظي يبدى بهذا الأمر . فقال له الرجل : إن كثيراً من العلماء والتفلاء يحضرون هذه الولد ويبها للقيام . فقال الأستاذ : أنا لا أعترف وأعتبر هؤلاء الذين تسميهم فضلاء الاوثنيين ، لأن هذه الأعمال أعمال الرثيين ؛ إن كل آيات الكتاب ونصوص السنة تنهى هذا (أو ما معنى هذا) بل الفاتحة التي تصحسون بها عبادتكم نهاكم من هذا وتمنع خلاف العقيدة ، أنهم في كل ركعة من الصلاة تقولون : « إياك نعبد وإياك نستعين » فكيف تصدقون بهذا وأنتم تطالبون الامانة من هؤلاء الأموات ، أضالكم متناقضة ، لأن قراءتكم الفاتحة لم يدل على أنهم محتاجون إليكم بهذا العمل الذي يهتدون لهم ليكون في جواب أعمالهم يتم تطيولون منهم الموانع الخ

أهل مصر عمومياً لا سيما العلماء والوجهاء وأركان الحزب الوطنى يلتمسون أبداً فلان في الجبال ويكفرونه ، ويقولون إنه هادم لأساس الدولة وأنه موقع الفتنة بين السلطان والخلديو ، حيث أومر الأول أن الثانى طالب للخلافة ويساعده على هذا العمل

توفيق البكرى الانكليزى للشرب

ما كنت أتخيل أنى أكتب هذا القدر لضيق الوقت على ولا أدراك تواخذنى على قبح الخط وعدم انتظام الكلام ، وإترأه على الشيخ محمد (كامل) انفسى الرافى لآنى أود أن يطلع عليه ، وكنت غارماً أن أكتب له بجل هذا فلم يساعدى الوقت ؟

أخوكم

محمد رشيد رضا

ونحوها من المتنون في هذا العلم ؟ وما عرض العلماء من جمل الفلسفة تدخل على القول مع عقائد الدين في وقت واحد ؟ مسائل لم يشرحها أحد من علماء الاسلام .. وقال : إن العلماء الانبيج ومؤرخيهم كلاماً في الدين الاسلامي لم يبتدئ أحد من السلفين ، وذكر لنا بعض تلك الكتب ومؤلفيها وكيفية أبحاثها وقال : إن الأمم تقدمت الى الامام ونحن نرى من سعادتنا في تقدم الأمة أن ترجع للواء ثمانية سنة . وأن تكون كتبنا ونماذجنا كما كانت منذ ثمانية سنة

وذكر في مرض الانتفاذ ابن عابد واعتقد عليه وقال : كان يمكن جعل الكتاب مجدين يذكر ما يفيد والتكوت مما لا يفيد ، وذكر الاحياء وأنه يبنى اختصاره ، وأنه رأى أنه مختصر في مجدين في المكتبة الخديوية يمدحه كثيراً ، ولولا أنه غيروه لسي في نشره ، وقد تمجبت لرضاه عنه رضاءً بلياً ، ولله لا يعجبه غيره كذلك

أما سيرة الأستاذ (الاحام) في مصر فكل يعلم أن بينه زمام الأزمى ، وأنه هو الساعى في انتظامه . وشيخ الاسلام فن هذه تتبع له ، وفي إنشاء الرواق الجديد الذى أنشأ الخديو ويسمى بالرواق الميالى وهو حسن جداً ، وقد سعى بجلب من التفودليوزع على النابئين في الامتحان من الطلبة ، وسيوزع قريباً في احتفال بمطبخ هو فيه الخ

وأما من حيث المحسنة فقد سمعت أنه يأت الساعة واحدة فيعمل للشا كل ويصل العادى للمراكمة . ويقولون عنه حكايات لطيفة في بيان الخيل وكشف السامس

ذكرت له : أن عرضى الأول تلقى المحسنة منه في أوقات الفراغ ؟ فسر ذلك وعده لى أن أجيب ليته صباح يوم الجمعة (نهار غد) وأنه يأخذنى حيث يذهب

فأنتى أن أكتب لكم عند ذكر التريسة أنه قال السيد جمال الدين (الأنفاني) عند ما كانا في فرنسا ، دعنا من السياسة ولنشتر لنا مكاناً مهيلاً لا اعتبار له في نظر الحكم (أو ما مناه) وتعلم به ونرى بعض الأولاد ، فلا تحصى عشر ستين إلا ويسرع منهم جماعة على رأينا يقدوننا في ترك أوطانهم والمهجرة في نشر

المعنى والأسلوب

في اوتوبين البري والوالمجلى
للأستاذ بقرى أبو السعود

أن يكون قسّم الجبل الوحيد ، ولكن من المعجب بل من المؤسف أن الأدب البري انحطت به ظروف أزعجت نظره كثير من أدبه إلى الأدب أو وظيفة أو رسالته ، وقد أثرت في تلك سبابة إلى بعض تلك الظروف ، ومنها دخول الأعلم في اللسان البري ، واعتزال الأدباء مجتمعهم واعتادوا على صلات البكراء ، وتقلب زعة التقليد على زعة التطور في الأدب البري ، واعتزاله غيره من الآداب القديمة والمعاصرة له إلى حد كبير

زاعجت نظره كثير من الأدباء إلى الأدب لخبوءه متباعدة لأفكاره جبالاً ، وظنوا الغرض منه إظهار البراعة لا التعبير عن الشعور والفكر الصادقين ، فحاجت أآلام مستعارة وبراعة خالية من اللامنى الصادقة العالية والشعور العميق الصحيح : فالفكاهات ورسائل الدواوين وأشعار التنبيير الأسبغالي : واللعج والمجاهر للأجورين والفخر الأجور ، والنشور والمنظوم الرسائل يترايب المسج والجناس والزواج والمقابلة وهم جراً ، كل هذه آثار أدبية قليلة المنظر من الصدق والحياة وعمق الفكرة ، وإن تكن لها مزية فهي مزية الأسلوب إن كان منشئها بارعاً

وهناك عدا ذلك آثار أدبية لم يقدم أصحابها الأسلوب على المعنى ، ولكن المعنى فيها قافه بذاته غير ذي بال . فالأدب الرفيع هو ما يحدث عن مشاعر النفس العميقة وتأثراتها بأسباب الحياة ، ومشاهد الكون ، وتناول حياة الإنسانية على الإطلاق ناظرًا في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، مبرحاً عن أطلال وآلاء فأن من هذا خريبات أبي نواس ومقدمات جرير والفرزدق ومجونيات بشار ؟ فقد كان هؤلاء شعراء صادق المعاني في كثير مما قالوا رائى الدنيا ، ولكن شعرهم لشفاة للواضع التي سعروه فيها أو رطحها لا يرتفع إلى الطراز الأول من الشعر الانساني ولا يبق له قيمة إذا جردت من أسلوبه الجزل

فإذا نظرت إلى كثير من منتجات أولئك الأدباء طالبا تلك النظرة الانسانية العامة ، وداعياً في شيء من الثقافة فستجد إلى ما عندك ، ومتفقاً أن ترى نقية الأدب وشخصيته مرتسمين في آثاره لم تصب من ذلك شيئاً ، ولم تردد علماً من دواوين وكتب كاملة بتري قامة قوية أو براعة لفظية أو تعبير جيد عن معنى متداول قديم

المعنى الصادق الرفيع والأسلوب الخشع الجليل ما عوام كل أدب جديد بهذا الاسم ، لا ينفي أحدهما إذا غلب الثاني ، ولا يرتفع الأدب إلى البرودة الملباق في الأدب إلا بتأجيلهما له

وقد كان كبار شعراء الانجليزية — ككشكير وميلتون ووردزورث وفيتسون — يجمعون إلى خصب شعورهم بصيرة بالغة بعيدة ومقدرة على التصرف بعفوها وترأكيتها تصرفاً يرد معانيهم في أحسن صورة . أما توماس هاردى فقصره عن بلوغ ذروتهم — رغم عيشه شاعريته — أنماز الرعاة في أنشوب شعره الذي هو أشبه بالثر الجيد ، وقصوره عن أولئك التحول في التعبير بالغة ومعرفة كيفية التعبير في ألقائها وتبايرها ، ومن ثم ينفذ البقاء الأغصان الرتبة الثانية بين شعرائهم

وقد كان المعنى — المعنى الصادق الجدير بالتعبير عنه — الميزة الأولى عند كبار الأدباء الانجليز دائماً ، وكان الأسلوب يحل عندهم في المثل الثاني ، وبأنى أنباء المعنى لا ينعزل غلة أو يتحيفه ، ولم يشهد الرفع بالأسلوب إلى حد الانحراف إلا في عهد قصير في القرنين الثامن عشر ما يزال يسميه أسخط أزمان الشعر الانجليزي ، وسرعان ما انحرف الأدب من قيوده ، وعاد كما كان تعبيراً صحيحاً عن الشعور الصادق في أسلوب طبيعي مستقيم

أبنا الأدب البري فقلنا الأسلوب على جانب كبير منه في غفلت عيشه وتحييف المعنى أو ألقاه : في الأدب البري شعر وتبر كغيره ان روع أنشوبهما والمعنى فيها شليل هزيل أو مضطج كاذب غير مبرع عن شعور صحيح أو تفكير سليم ، لأن الأدب فذم زعة الأسلوب على التعبير عن حقيقة خواطره أو الايمان عمقى جديد يستحق عنه الانشاء

فتجد كأن الأدب بشيرة السليقة لا شك ، يمحليون الشعر أو الأدب مائة مائة عالية ويحتفون به ويظرون له ، حتى أو شك

مع رؤسنا العلمي

٢- كتاب في البيزرة

وصف وتحميل لتفسير غير من كتاب مفقود، في علم صنائع، مؤلف مجهول
للأستاذ علي الطنطاوي.

«البواب الكتاب»

القيّدة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له في كل لطيف من خلقه معجز متفكر
فيه، وحق من صنعه يقينه به عينه، ونفس تقتضي مواصلة
حمده، وضيق تحسني على متابعه شكره. والذي يمر كل نوع
من حيوان خلقه على رحمة، وأبانه بشكاه وسوره، وجعل
له من الآلة ما يلائم طبيعه ومركبه، ويسر للأمر الذي خلق
له، ويؤدبه إلى مصلحته، وقوام جسمه. وجعلنا من أشرف
ذلك كله نوعاً، وأعز معرفة، وجعل فينا القوة ما فرقه في
تلك الأمم والأنساق، فليس منها شيء مخصوص بحال، فيها
مصلحة إلا ونحن قادرون على مثلها، وكذا الأور التي جعلت
لها وقاء، وكسوة تزيها ولا تفسدها، فلنا بفضل حيلة العقل نستعمل
مثل ذلك إذا احتجنا إليه، ونفارقها إذا استغنينا عنه، وكذا
الحديد والشوك من صلب أو غلب، فإن لنا مكان ذلك ما نستعمله
من السيوف والرمح وسائر الأسلحة، وكذا ذوات الحافر والظلف
فإن لنا أمثال ذلك مما نستعمله ونشقي أذى الأرض به. وجعل لنا
خدماً وأعواناً، وزينة وجالاً، وأكلًا وأقواتاً فيمض غنيتها،
وبعض تقتنيه، وبعض تقتنيه. وأحل لنا سيد البر والبحر
والهواء، تقتنص الوحش من كناسها، وتحطها من مقامها،
ونستزل الطير من الهواء، ونستخرج الحوت من الماء. ولم
يكن لنا في ذلك إلى مبلغ حيلتنا حتى نعتمد عليه، ونهمل السبل
إليه، بأن خلق لنا من تلك الأنواع أشخاصاً أغراضاً ينبرها من
سائر أجناسها، ووصلها من آلة الخلقه وسلاح البنية،

فإذا أنفيت من آداب اللغة كل الآثار التي لا تمدى مزيتها
أبوابها، والتي هزلت مبادئها أو كذبت أو لم ترد على المحل
والبالغة والتخرج والاضراب، لم يبق لك إلا القليل من الأدب
الساقي الذي اجتمعت له منها المني القيم والموضوع المهم القيد
والأسلوب المحكم، كاشعبار التجوّل في الحكمة والوصف
الطبيعي والتعبير الصادق عن الوجدان والنسب الحقيقي والجماسة
وما إلى ذلك. وتلك دون غيرها هي الجديرة بأن تسمى آداباً

وعند الآثار — وأجسّن يأخذها حيلة النبي وأوريف ابن
الزوي وأبي تمام والبحتري ونظرات المرعي ووجدانيات الشريف
الرضي، ووسائل الجاحظ — هي خلاصة الثقافة التي يخرج بها
الدارس من الأدب المرعي، وهذا المحصول الثقافي هو بلا شك
دون المحصول الذي يظفر به مطالع الأدب الإنجليزي، الذي أوسع
أغراضه النفس الإنسانية والحياة البشرية. والمحسن الطبيعي درساً
ووسفاً ومناسبة

لقد أشرت إلى الظروف التي أحاطت بالأدب المرعي فأضحت
فيه كثيراً من زيف الصنعة، وكاذب القول وغلبت الأسلوب
في كثير منه على المني، ولعل طبيعة اللغة العربية قد ساعدت
على هذا التقليل، وأمدت لمن أنصرفوا بكليتهم إلى الأسلوب
وجعلت حولهم المستجدين: لما للغة العربية من بلاغة أصيلة،
وموسيقى نفحة، وما لآفاقها وتراكيبها في الأذان والنفوس من
روعة وقتنة، وما لأوزان الشعر المرعي وقوافيه من وسادة وانساق
بحيث يستطيع للشمكن من كل هذا أن يتولى على الألباب
دون أن يتعلم في المني، كما يصرفك جلال المعلن للموسيقى عن
نفاة المني للتفتي به أحياناً

وقد زالت اليوم الظروف التي لا بدت الأدب المرعي قديماً،
فهبطت بماني الكثير منه وأضحت عليه الزيف والصنعة وزين
النظرة إلى النثر منه، وما زالت لغة سبها ومقدرتها وجمالها
وموسيقاها، فلذا اجتمع صدق النظرة إلى الأدب ومطالعة
أدائه وهي اللغة، إذا قرئت الماني للبتكرة السامية إلى الأمانة
الفنية المساعدة، لما أجبر الأدب المرعي أن يتبوا منزلة عالية بين
الآداب، وما أقوى الأمل في أن يوفق مستقبلك كل ما عرف ما فيه
فقرى أمر السعد

(باب) فتأمل الصيد ، وأنه لا يكاد يحجب الصيد ، ويؤثره إلا رجلان متباينان في الحال ، متقاربان في علم القصة : إمامك ذو ثروة ، أو زاهد ذو قناعة ، وكلاهما يرى إليه من طريق القصة إماما يتداوله الملك من الطلب وحسب القلة الخ ... والفقيه الزاهد لطيف تقسمه عن ذي الملك كاسب ، ودينها الخ ، ففي هذه الطبقة من يقبض من صيده ما يكتفيه ، ويضيق بما يفضل عنه توفيقا من المبالغة واللباقة ، ومنهم من يبيع ما فضل عن قوته ، ويورد يشنه في سائر مصيحاته ، وكانت هذه حال الخليل بن أحمد القروصي مع فضله وأدبه وكامل طبعه وآلانه الخ ... وكان حجة الناس في عصره يجتذبه الخ ... فأحد من كاتبه سليمان بن علي الهاشمي ، فكتب الخليل بن أحمد إليه :

أبلغ سليمان أي عنه في حجة وفي غنى غير أني لست ذائبا لشخصي بنفسي أي لا أرى أحدا يموت حزنا ولا يبق على حال^(١)

قال : وقد رأيت مصادا إلا تبينت فيه من شبه القناعة الخ .. وقال أرسطاطاليس : أول الصناعات الضرورية الصيد ، ثم البناء ثم الفلاحة . ولو أن رجلا سقط على بلدة ليس بها أيس ولا زرع لم تكن له حجة إلا حفظ جسمه وقسمه بالغذاء الخ ..

وبعد للصيد اثنتان متقاربان : صيدك متسكن الأطمار . ومك جبار ، فيسكنه الصيدك غافقا ، ويسكنك الملك غلاما ، وإنما يشتركان في لغة التفكر الخ ... وقال أبو العباس السباج : لأي دلالة سل ... قال : كذا قال : ويك وما تصنع بك ؟ قال : قلت ببل ، واليك ساجي ، قال : هو لك ، قال : ودابة تكون للصيد ، قال : ودابة قال : وغلام ركبا وتصيد عليها ، قال : وغلام قال : وجارية تصنع لنا عينا وتبلغ طامنا ، قال : وجارية قال أبو دلالة : كلب ودابة وغلام وجارية ! هؤلاء عيال لا يد من دار ! قال : ودابة ! قال : ولا بد من غلة ويصمة كدولة ، قال : قد أقطعتك مائة حبيب عامرة ومائة حبيب غامرة قال : ما الغامرة ؟ قال : التي لا نيسب فيها ، قال : أبأ أقطعت

(١) وهى الله ابن خلكان : أنه كان لخليل راتب على سليمان بن حبيب بن الكلب بن أبي صخرة الأزدي ، وكان والي فارس والأموار ، فكتب إليه يستدعي حضوره ، فكتب الخليل جوابا (مدين الجين ويسمى) : الرزق عن قور الإلقاب يجمعه ولا يزيدك نفسه حول عدك والفقر في النفس لأن المال سره ومن ذلك الفنى في النفس لا المال (في قصة طرية)

وقول التأديب والتشربة ، والانتفاع على الأكف ، والاستجابة فدلنا على موضع الصنع فيها ، وموقع الانتفاع بها ، كالقصد والكلب وصائر التنوير ، والتأذي والشاعين وسائر الجوارح كلها مجوعة من ذلك لنا كاسب وعلينا كاسح ، وعملتنا حاله ، نسفوز به جل جلاله الشكر على ما منحناه من هذه الوهبة ، وفعلنا به من هذه التكرمة ، إلى ما تقصر عن كبداه ، ونميز عن الإحاطة به من عوائد كرمه ، وفوائد قصمه ، ورغب إليه جل جلاله في الموت على غلاته ، ومقابلة إحسانه باستحقاقه . وصلى الله على محمد بن عبد الصادق الأمين ، البشير النذير ، وعلى آله الطيبين الأخيار وسلم تسليما ، وعلى الأمة من ربه الخمين بن علي بن أبي طالب حتى تنتهي إلى المزي باله أمير المؤمنين فتشمله نونه إلى يوم الدين

إن للصيد فوائد حجة ، وملاذجة حجة ، وعلمانية حجة ، وخمائن في ظلف النفس^(٢) وزاهتها وجلالة المكاسب وعليها كثيرة : فيه يستفاد النشاط والأرجحية ، وللبائع الظاهرة والمبالغة والزبان والإقامة ، والنفوق والمزلة ، وأنياب الشجوة ، وأنياب المظنة ، وخفية الكاب ، وأمين من الأوصاف مع ما فيه من الأدب الباطنة والافتقار الساتر ، ومساكن القصة الدقيقة ، والأخبار للأفورة ما نحن بمجربون في شرحه وتلخيصه ، وتبصيرة وتوسيه في هذا الكتاب الترجع يكتب (التبصرة) على شغل خطي ، وميتين وسبعا ، ويحجب ما يحجبنا ، وينظم لنا أيناها في البحر الانتفاع فيه ، وإيتامنا في أغفله من تقديراته من دعيه ، ونحن مقدمون ذكر الأبواب التي تشتمل على ذلك أي أن كل باب منها في صناد ، والله الحول والقوة ، ومنه جمل وجل التوفيق والمودة .

(باب) : من كانت له رغبة في الصيد وعنده شيء من آله من الأنياب صلابات الله عليهم ، وأحبب رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيت الأفيان

(باب) : تمرن الخليل للصيد والضراوة ، وجرأة الفارس على ركوبه لاجتماع المقاب ، وتسمم للمصاب ، والحضور والانتصاب

(باب) : ما قيل في طرد كل متعجب من وجش وطير

(١) طلب منه من العلم منها من أن تله أو تأبه أو كفاها عنه

ولطائف حيله ، وهو قوله : قمتى الزرع من يسره ، وتمتتى وتغشى
واحد ، أبدلت التاء من الباء ، وفى تسمى مثنان : أحدهما الاعتناء
والتوسط من قولهم حصلته فى مسمى كى ، فتمتاه عني تدممته
(كذا) والآخر عني إبدال التاء من الباء يريد التعمى ^(١) وهو
أن يربد الصيد بالري يشطى يساره نحو الأرض مرات حتى
يؤنس الطريدة فتألف ذلك منه ولا تذر له ، ثم حينئذ يستغرق
نزهه ويمضى مسمه

ولا يزال امرؤ القيس فى كثير من شهره بفخر الصيد ،
وأكل لحظه ، كقوله الخ ...

ومن فضائل الصيد ما فيه من التبرز على ركوب الخيل
صموداً ، وحدوداً ، وكراً ، وانكفاء ، وتطافاً ، وإشقاء الخ ..
وقال بعض الحكماء : قلما يمتحن فاطر زهرته ، أو يزمن مرغى
طريدة ، بمعى بذلك الخ ..

وليس يكبر الملك الرئيس العظيم الرقود ، إنما أثبت الطريدة
أن يستنخف نفسه فى أراغتها ، ويستحضر فرسه فى أرضها الخ ..
وحكى عن هؤلاء الأكابر الخ .. وعن الخلفاء الراشدين الخ ..

ومنها ما يفتح فيه من النشاط والأوجية الخ ... وربما
قويت النفس حينئذ ، وانسلطت الحرارة التريزية فبطلت فى
كواهن الليل . أخبرني غير واحد ممن شاهد مثل ذلك ، أنه رأى
من غدا إلى الصيد وهو يجد صداعاً مزمناً ، فظفر فريض له
وعلى حائل ما كان فى رأسه ، وآخر كانت به صلبة يجين عن
بطها قويت عليها الطليبة قابضت ، وآخر كان فى بدنه جرح الخ ...
وربما عكس ما يمرض له من ذلك ضمير حاله ، فألقت إلى ضدها
من الغيرة حتى يتشجع إلى كان جباناً ، ويجود وإن كان بجيلاً ،
ويتطلق وجهه وإن كان عبوساً

أخبرني بعض الأدباء ، عن رجل من الشعراء ، قصد بعض
الكبراء فتمتدح عليه ما أملاه عنده ، وسال بينه وبينه المحجوب
وكان ألقاً للصيد ، فمرى به ، فعمد الشاعر إلى دقاع لطائف ،
فكتب فيها ما قاله من الشعر فى مدحيه ، وصاد عدة من الخباء
والأرانب والضمالب ، وشد تلك الرقاع فى أذئاب بعضها وأذناب
بعض ، وراعى خروجه إلى الصيد ، فلما خرج كمن له فى مظهره

(١) قال فى اللسان والتاج . وابتنى فى نزع النوس من العيب

حسبته جربى فى نياقي بنى أسد ، قال : قد جعلنا لك المائتين عشرة
بقي لك شيء ؟ قال : أتقبل ذلك ، قال : أما هذه فدهما ، قال :
ما منت عيالى شيئاً أمون عليهم فقدما من هذا ^(٢)

وقيل لبعض من كان يمدد على الصيد من حكاية الملك
الخ ... وقيل للزاهد المشغوف بالصيد الخ ... وهذا كتاب
كثيرة ودمته الخ ... وكانت ملوك الأبطال جميع أمثاتها (أى
الحيوانات) ، ويدخل أصاصير أولادها عليها وتبرتها الخ ...

وأشرف الغذاء الذى يحفظ به الأعضاء ، وليس شئ أشبه
بها وأسرع استحالة إليها من اللحم ، وأفضل الأكل ما استدمته
القهوة ، وتقبلته الطبيعة بقوة عليه ، ولا تلم أسرع إفضاها
وأجس بالبهوة موقياً من لحم الصيد الطرود المكثود ، لأن
ذلك ينضجه الخ ...

وإن كان الحيوان غليظاً ، عكست هذه الأسباب عليه ،
ونفت ضرره ، وقتت كيموسه ، وربما أكل الطفيف الخفيف
على متف وتكره ، فكان إلى أن يأخذ من الأعضاء ، أقرب
من أن تأخذ منه الأعضاء

وتأول الرواة معى الرى القيس فى قوله :

دجاً داه من عيى فصلير ^{خرج كفتيه من بستره}
فأنشه الوحش وأردة ^{قمتى الزرع من يسره}
فربما فى فراغها ^{من إزاء الحوض أو مقصره}
معلم للصيد ليس له ^{غيره كسب على كبره}
على الدح إيمان الصيد ، وعن الطائر فيه ، واستثنائه بقوله
على كبره زائد عندم فى الملح لوسفه أنه يتكلم مع ذلك مع فلاح
السن وأخبرها منه شيئاً لا يميزه مع هذه الحال ، ولا يحقه
فيها ما يمرض للسن من الفتور والكلال ، وبنو ثعل بنو عمه
لأنهم نحف من طي ، وكيفة تفن من مرة ، ومرة أنو طي
فأرد غير الملح ، وهذا الراى عمرو التمل ، وكان من أدري
الانس الخ ...

وفى أبيات أدري القيس هذه ، أدب من أدب الصيد ،

(١) قال الجاحظ : فاطر إلى منه بالقاء ، ولطفه فيها ، ابتدأ بكتب
لنهل القصة ، وجعل يأتى على طرية وفكامة حتى قال ما لو
سأله بنية لما وصل إليه . « انظر أخبار ابن دلامة فى الجزء التام
من الأمان »

أُفْتُتْ ، إِنْ دَرَامَهَا بَلَمَّا كَشَفْتَهَا ، لِمَا تَمَّاكَ النَّاسُ أَنْ يَتَأَمَّرُوا
حَتَّى رَأَوْا الْقِيَمَةَ ، وَلَوْلَا عِلْمُ خَالِدٍ بِالصِّيدِ لَكَانَ ذَلِكَ الْمَكْرُ
قَدْ انْطَلَقَ

وَعَقَلَ بَعْضُ أَهْبَاءِ الْمُلُوكِ فِي الْإِسْتِهَارِ بِالصِّيدِ وَالشَّغْفِ بِالْخِ
وَلَمَّا تَعَدَّ أَبُو عَقْلَمَةَ الرِّىَ عِنْدَ سِوَارٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْقُبَاةِ ؛
وَقَفَّ بِقِيُولِ عِبَادِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَقْلَمَةَ : الْخِ

وَمِنْ فَضَائِلِ الصِّيدِ أَنَّهُ كَانَ الْكَلْبُ مِنْ تَلَوُّكَ قَارِضِ الْخِ ...

وَكَانَتْ الْهَرَامُ شَرِيْبِيْنَ بِحُطَّةِ الْخِ ...

وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مَعْرُوفٍ الْخِ ...

وَوَقَّعَتْ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِصُومَةِ جَبَلِكُمْ مِنَ الرِّهَانِ فَخَذَّاهُ فَتَسْتَجِيبُ
لَهُ فَقَالَ لَهُ : مَا الْغَدَةُ ؟ فَقَالَ لَهُ : كِبَارُ الْغَدَاتِ أَرْبَعٌ ، وَفِي أَهْلِ
تَسَالٍ ؟ فَقَالَ : مَغْفَى لِي ، فَقَالَ : هَلْ تَصِيدُ قَطْلًا ؟ قَالَ : لَا
(تَوَسَّاهُ عَنْ خِيَالِ) قَالَ : لَا ، قَالَ : لِمَا بَقِيَ الْكَلْبُ مِنَ الْغَدَاتِ ؟
تَجِيعُ فِي الْطَائِرَاتِ

مَجْمَعُ الشَّعْرَاءِ

زَهَادُ الْوَلَدِ وَحُجَّةُ شَاعِرٍ مِنْ جَاهِلِيْنَ وَإِسْلَامِيَيْنِ وَبَعْضُ
الْمُحَنِّثِينَ ، مَعَ ذِكْرِ أَسْلَاحِهِمْ وَبَعْضِ أَتْقَانِهِمْ وَغَتَارِ أَشْعَارِهِمْ .
وَمُؤَلَّفُهُ الْمُرْزِقَانِي ، هُوَ سَابِقُ الْأَنْوَارِ الدَّهْشَةِ فِي تَارِيخِ
الْأَدَبِ الْقُرْآنِيِّ ، حَتَّى قَبْلَ فِي عَصْرِهِ : أَنَّهُ أَحْسَنُ تَصْنِيفًا مِنْ
الْجَانِبِ ، وَمَعَهُ :

المؤلفات المختلفة

تَكَرَّرَ فِيهِ مُؤَلَّفُهُ الْأَمْدَى عَلَى عِلْوِ سَبْعَةِ شَاعِرِينَ مِنْ مُحَنِّثِينَ
أَحْمَدِيَّيْنِ وَأَحْمَدِ أَهْلِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَأَقْلَامِهِمْ مِمَّا يَقَعُ فِيهِ الْبَسْ
وَالنُّطْقُ ، مَعَ ذِكْرِ غَتَارَاتٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ .

٥٥٦ صَفِيَّةُ بِالشَّكْلِ الْفَرُوسِيَّ وَالْفَهَارِيَّ بِالْيَدِ قُرْشًا مِصْرِيًّا
مِنْ الْوَرَقِ الْأَخْضَرِ ، وَمَعْدُرِينَ قُرْشًا مِنَ الْوَرَقِ اللَّسَادِ
يُطْلَبَانِ مِنْ مَكَّةِ الْقُدْسِيَّةِ بِأَبِي الْحَقِّ بِمَارَةِ الْجَدَاوِيِّ بِدَرْبِ سَعَادَةِ بِالْمِصْرَةِ

تَمَّ أَطْلُقَهَا قَطْلًا عَظِيمًا بِهَا وَاحْتِفَافًا ، وَرَأَى تِلْكَ الرِّقَاعَ وَوَقَّعَتْ عَلَيْهَا
زَادَ فِي طَرَفِهِ وَاسْتَعْرِفَ الرِّجْلَ وَاسْتَطَاعَتْهُ وَتَبَّعَهُ عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَنَظَرَ
وَأَمَرَ بِعَقْلِهِ فَأَحْضَرَ وَتَالَ مِنْهُ خَيْرًا كَثِيرًا

وَمِنْ شَأْنِ النَّفْسِ أَنْ تَتَّبِعَ مَا حَزَنَهَا ، وَبَسَدَ مِنْ إِدْرَاكِهِ
الْخِ ... وَهَذَا شَيْءٌ مَا تَأْوَلُهُ بِحَسْبِ بَنِي خَالِدِ الْبُرْمَكِيِّ فِي تَوْصِيَةِ وَلَدِهِ
بِقُدُومِ الْغَدَاتِ أَمَامَ الْغَلَبَاتِ قَالَهُ ، وَلَمْ يَلْمِ الْخِ ...

وَلَوْ أَنَّ مَحَاوِلَ جَرَبٍ ، أَوْ مَقَارِعَ جَيْشٍ ، مَلَكَ غَدُوهُ قَبْلَ
مَكَاثِفِهِ لِمَا حَبَّبَ أَنْفَهُ ، أَوْ أَنْفَلَ بِيَدِيْنِهِ مِنْ سِوَى يَدِيْرِهِ قَانَصَرَفَ ،
أَوْ جَاءَهُ ضَارِعًا طَالِبًا لَأَيَّامِهِ ، لَلَّكَ كَانَ مَقْدَارُ الْبَرِّ وَوَرْدُ ذَلِكَ كَقَدَارِهِ
لَوْ تَزَالَهُ مَقْدُورًا ، أَوْ يَزِيدُهُ فَاتْرَعًا ، وَهَذَا بَيْنَ قِيُولِ اللَّاعِبِ
بِالْطَّيْرِ الْخِ ...

وَلَوْ أَنَّ مَلَكَ يَدِيْهِ لَمْ يَفِ كُلُّ بَرٍّ مِنْ عَدَدِ كَثِيرٍ مِنْ أَسْنَانِ
الرَّحِيْنِ وَالطَّيْرِ لَمْ يَلْمِخْ فَرَحُهُ بِذَلِكَ جَزَاءً ، وَاجِدًا ، مِنْ اِغْتِيَابِهِ
بِقِرَّةِ خِيَلِهِ بِدَابِّ فِي صِيْدِيهَا ، أَوْ عَكَرْشَةِ هَزِيلَةٍ يَطْلُقُ بِهَا الْخِ ...
وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَنِّثِينَ :

لَوْ لَا طَرْدُ الصِّيدِ لَمْ يَكْ لَقَدْ فَتَّارِي لِي بِالْوِصَالِ ذَلِيلًا
هَذَا الشَّرَابُ أَنْوَ الْحَيَاةِ وَتَوَالَهُ مِنْ لَذَّةٍ حَتَّى يَصِيبَ غُلِيْلًا
وَأَخَذَ هَذَا الَّذِي مَحَدَّ بِنَ الْوَزِيرِ الْخَائِظِ النَّسَائِيَّ فَكَسَاهُ
لَفْظًا حَسَنًا ، فِي كَلِمَةٍ لَمْ يَمْتَدِرْ فِيهَا مِنْ تَأْخِيرٍ هَدِيَّةً :

أَخْرَجَ مَعْنِيْدَهُ تَلْبِيْلَهُ وَاقْدَةَ الصِّيدِ حِينَ تَقْرُدُهُ
وَقَالَ بَعْضُ الْكُتَّابِ يَسْتَفِي رَئِيسًا مِنْ بَرٍّ يَسْتَبِي إِلَيْهِ ،
(يَبْدُو أَنْ مَدْحَةً بِأَيَّامٍ) :

لَا تَسْتَفِيْدُ الْبَيْتِيْنَ لِمِ أَدَابِهِ طَلَبًا وَسَمِيْعًا فِي الْمَوَاجِرِ وَالنَّاسِ
وَأَرَى جَزَاءً أَنْ رَوَاتِيْنِي الَّذِي حَتَّى يَحَاوِلَ بِالنَّشَاءِ وَيَكْتَسِبَ
فَاحْبِسْ نَوَالِكَ عَنْ أَخِيَاكُمُ فَرَا قَالَتْ لَيْسَ يَسِيْعُ إِلَّا مَا تَقْرُسُ

وَمِنْ فَضْلِ الْفَلِّ بِالصِّيدِ مَا حَكَاهُ لِي أَبِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
السَّنْدِيَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ : أَنَّهُ
كَانَ نَظَرَ مَعَ صَالِحٍ الْهَاشِمِيِّ صَاحِبِ الْمَالِ وَغَيْرِهِ مِنْ رِجَالِ
النَّعْوَةِ ، وَهُوَ عَلَى تَسْلُخِ قَرْمَةٍ تَزَالُ مَعَ خُطْبَةٍ حِينَ فَضَلُوا مِنْ
خُرَّاسَانَ وَيَنْتَهِيْنَ وَدَيْنَ عَدُومِ مَسِيرَةٍ أَلَمَ إِلَى أَطْلُوعِ طَلَبَةٍ مُقْبِلَةٍ
مِنْ الْوَرَحِيِّ كَانَتْ تَخَاطَطُ الْمَكْرُ ، فَقَالَ لَتَصْطَبِي : تَأْذِيْلُ النَّاسِ
بِالْأَسْرَافِ وَالْإِلْهَامِ ، وَأَخَذَ الْأَهْمِيَّةَ ، فَتَحْتَفِظُ خِيَلَهُ قَلَمَ رِيْشَتَا
رُوعِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ : مَا هَذَا الرَّأْيُ ؟ فَقَالَ : أَمَا تَرَى الرَّحَى قَدْ

الى اوسيتان البرازي

حول الفقه الاسلامي والفقه الى روماني الأستاذ صالح بن علي الجامد العلوي

قرأت فاسطوره فليكن أبا الأستاذ القاضى فى الفقه ١٧٨
من الرسالة الفراء دكا على وعلى الأستاذ على العطلاوي وما كنت
أؤفلر فى أسطره حتى أربعت زفرة حارة تتخللها أمة من
أهلق صندى لا لألك خالفتنى فى رأي أو لألك أتيت لثناغ
من الفقه الرومانى أو غيره . ولكن تلك الروح التى تبدو من
خلال فسطوره ؛ روح الإقتبان بأروبو وما تقوله أوروبا والاسنة فى
سبيل الدفاع عنها والفتاء فيها وعدم الإستقلال أمام ما عليه من
الأراء والتقرراث ؛ ثم الوقوف مع الإسلام روح مية ترجمونها
روح المسند وإنصاف البحث العلمى كما سهل لكم الشيوخ
المحكرون ، والحقيقة غير ذلك . وبأيت الأمر وقف عند هذا الحد
فقط ولكنه تمدى الى الأراء بالمصيبة الدينية واسهجان الماطفة
القومية ودعوة الشباب المسلم الى هذا التقليد الأحمى الذى كسموه
الانصاف لأوروبا ، وإلى الاعتدال بأمة أوروبا الأبرار الذين لا ينطقون
عندكم من الخنزى بل على غير بحث وانصاف . هذه الزمة التالية
جعلتى أرسل الأة ثل الأة على الشباب المسلم المتمتع متماشرا
العرب عمن يندون على أوروبا القوية المادية بقلب فارغة وطباع
فطرية غير مجهزين من سلاح الإسلام إلا براءة اسم ، يأتون
ليكرعوا من غمار موارد أوروبا ويتشبها من علومها وثقافتها .
تنتفضهم من قوتها . وجها وتخلأ صندورم الترافقة مما تشاء هى
لا ما يشاء الآباء . فيمودون وقد تشبها بثقافة أوروبا وأخلاق
أوروبا والتصب لأوروبا أيضا . وقد يكونون مزودين من كل شيء
إلا من مالم الإسلام والمسلم للاسلام ، وماذا يصنعون أمام أوروبا
وقد أتاهم هواها قبل أن يهزوا الهوى ؛ إن أمثال هؤلاء لا يمدون
عندى إلا جزام لأبائهم تتكرر بكمرد أفضلمهم
ووالله إنا لا نكره ذات أوروبا ولا علم أوروبا ولا ثقافة

أوروبا ولكننا نكره هذه الزمة التالية ، وهذه الثقافة البتلاوة
الصورية التى يتشقق بها بعض الشبان المتطرفين . أما علومها وأما
ثقافتها الجديدة وستاقتها التافهة فإننا فى مقدمة من يمجدها ويدعو
إليها ولكن بمد عرس المصيبة الدينية والماطفة القومية فى
نفوس الناشئة حنرا من هذا الفناء وما الأذنام المئين

ولست أدعى انطباق كل ما قبلت عليك بأجفيرة مناظرى
الأديب الكلا . ولكنى أقوله بمناسبة ما رأيته بعلومنا فى ففالك
من زمة الإقتبان بأوروبا وتقليدها وذاكك عنها دفاع المسميت ،
ثم تظلمك لملها ببيانات جنيتنى أخمىل أنا صرنا على عصر
صار فيه الشرق وببالمولة والبلولة وكان الغرب على عكس ذلك ،
وكأنك قبت مجتسبا . بستمطف العالم أنصاف الغرب الضعيف
المظلم من بى الشرق وبعث الشباب

وماذا صنبنا سوى أننا أنكرنا أن يكون الفقه الاسلامي
متأثرا بالقوانين الرومانية ، وأنه إذا كان بين الفقهين تشابه فليس
الحكم على أن الفقه الاسلامي هو المتأثر بأولى من العكس ، فادة
الفقه الاسلامي صريحة والتسببون منها يوم مؤسس المذهب
لا يجوز أن يقال بتأثره بالقانون الرومانى إذ لم يتصلوا بالرومان
ولم يعرفوا لنهم ونشأوا ودرجوا فى محيط إسلامى وفى ثقافة
اسلامية محضة ، ومن خطا الرأى وعدم الانصاف أن يقال لجرد
وجود التشابه بين الفقهين إن الفقه الاسلامي هو المتأثر أو الأخذ
مع قبة الدليل وتوفر القرائن على ضده ، ولم لا يقول زاحمو
التأثر إن هذا التشابه وليد المصادفة ؛ إذ أن الدين الاسلامي أتى
فى أحكامه بما وافق النقل السلم من العدل والانصاف ، وهو دين
حسن الحس وقبح التبيح ، فما أربنا بأمر فقال النقل السلم
ليته نعى عنه ، ولا نعى من أمر فقال النقل السلم ليته أرب به ، هكذا
وصفه بعض الصحابة ، وعن هذا نشأ الخلاف بين الأشاعرة
والمعتزلة فى مسألة الرجوب بالقل أو بالشرع والقول بالتحدين
والتقيح العقليين ؛ فلا يمد أن تكون القول التى منيت بوضع
القوانين لتحديد الحقوق وفصل الخصومات ، قد صادت بعض
ما قرره الفقه الاسلامي الملازم لمطابقة النقل فى قضائه وأحكامه ،
وقد تقلنا حكاية اخفاء القوانين الرومانية وزعم ظهورها بعد ، وأن
تاريخ ظهورها بزعمهم كان بد تأسيس المذاهب وانصرام عصر

عمل قانوني سواء كان زواجياً أو مبيعاً أو وصية أو غيره ، فبذلك أن يحضر القباي ومعه الميزان ، وعليه أن يحضر الشهود الذين يشترط ألا يقل عددهم عن خمسة ، وعندئذ يبتدئون في عمل الطقوس للفروضة ؛ فيطرون بعض العبارات ويمسحون بعض الاشياء أو الحركات ، ثم يحسب المشتري أو الوصي اليه أو للزوج له قطعة من النخاس ويضرب بها في كفة الميزان ليقيس الطريقة القديمة للثبته في وزن البذل ، ثم يمد ذلك بقنوه الطرف الثاني بمحسلة معلومة بدل على أنه قابل ومقر على هذا العمل (انظر ماين على القوانين القديمة صحيفة ٢٩٥ : ٣٠٥) فلم يكن إذن لدى الرومانيين القدماء عقود غطائية تتوقف على التوبة ، بل كان من الضروري إجراء حركات معينة ، فكان الخيليان في الدعوى يشكحان أمام القاضي ، وكان المظالم يحسب بحصمه من قبلة ويتبرع إلى بائنيه أن يساعده ، وكان الأب الوصي إليه لا بد وأن يخلع لباسه ويغفر ويرقص ، وكان الأب هو الحاكم والقاضي في أسرته . وجميع أفرادها داخلون في ملكه ينصرف فهم كما يصرف الإنسان في ملكه المتبول ، فله يعدم كالبيد سواء كانوا أبناء أو ذبلاً (راجع جيبون صحيفة ٥٦٣ جزء ٤)

ولم يكن حتى الملكية منروفاً عنهم على النسق التي نعرفه ، بل كان الملوك يعطون الاطلاعات لضباط والمساكر ، وهؤلاء يجيئون الحراج من أصحاب المزارعين (ماين صحيفة ٢٦٥) ، ومن أراد التزول يذهب ويشتري زوجيته من والأجزاء على الصورة المتقدمة مع إحصار القباي والميزان والشهود ، ثم قال : أما قانون الاثنى عشرة لرسخ في زل أصلاً ثابتاً ، ثم قال : ومن يطعم على أحكام هذا القانون يجد بمضها في غاية الشدة والقسوة كرامة الدين اللطيف ، فانه كان يعمل ثلاثين يوماً وهو مسجون مكيل بالمديد والقيود والسلاسل التي لا يقل وزنها عن خمسة غير رطلا ثم يمرض ثلاث مرات في السوق اليومى لاستجداء الأضياف والأقارب ، وبعد انتهاء الثلاثين يوماً إما أن يدم أو يصير عبداً للدائن يبيعه ويقضى دينه ، وإذا كان له حلة دالتين ثم لم أن يجزوا لعله قطعاً ويتمتع كل منهم لنفسه بتقسيم هذه هذا التقسيم الشنيع (انظر جيبون جزء ٤ ، صحيفة ٥٨٩ الى ٦٠٠) وكانت أحكام الرومان الجنائية قاسية للغاية ، فكانوا يقون المذنب لافراس

أغنياً ومن المستحيل تأثرهم بشيء لما يظهر بئس من اجتماعه ، ولذا كلما رجعت إلى القوانين الرومانية حتى الآن نجد من الفقه الأينلا في عمل ذلك امتحاناً ولكن يبراهين تنقدها كافي في ذلك ، وأخذت أدوا عن علم الترتيب غير مجهول كاتكره الجلات العلمية فتد كل مناسبة

القول بأختفاء القوانين الرومانية ثم تحررها

أما القول بأن القوانين الرومانية قد اختفت ودرست ثم ظهرت طيلة قسيسنا نحن متحليه وإنما قلنا قلنا عربون ، فقد حكى جيبون أن هذه القوانين - أي قوانين الاثنى عشرة لرسخ - بقيت إلى زمان جوستنيان قد قدست ، وظل الملازمة موضوعها الجرمي في تاريخ الكنيسة في حوادث القرن الثاني عشر في البند ٥ من الفصل الأول من القسم الثاني من الكتاب الثالث : إن الملك لودويف اكتشف في افتتاح أملي سنة ١١٣٧ نسخة مجموع الشريعة الشهيرة التي كانت متهولة على أسيال كثيرة ، فاني بها الملك الآن إلى مدينة بيزا ... الخ . ولا شك أن القوانين المنحول عنها قبل ظهور هذه القوانين كانت متناثرة على نارية كاستاني . وأول من ابتدع هذه الحكاية على حكاية اختفائها واكتشافها هو لودفيكوس سنة ١٥٠١ م ، ثم راجت هذه الحكاية وانتشرت في القرون الوسطى إلى الآن (انظر جيبون جزء ٤ ، صفحة ٥٥٥) ، وقال اللورد ما كزني في كتابه على القانون الروماني صحيفة ٦ إلى هذا القانون (يعني قانون الاثنى عشرة لرسخ) لم يصل إلى أدينا وغاية معلوماتنا فيه يتشدد على بعض أوراق مغرقة ومنمن ملاحظات تاريخية مما فقدت آثاره ... الخ

القوانين الرومانية القديمة

أما القوانين الرومانية القديمة ؛ فهذه نتائج منها ذكرها الأستاذ عبد الحليم سعيد قال : إن قس الرومانيين الأولين كان أتيه شيء بالفصول المشككة (انظر تاريخ الدولة الرومانية للملاحة جيبون جزء ٤ ، صفحة ٥٧٧) وذلك لأن جميع مملاتهم كانت لا تتجلى من الحركات والطقوس ، وكانوا لا يفرقون بين المملات والأعمال الشخصية ، بل كانت القيمة للشمعة واحدة للجميع وهي مايسمونه : (مانيساشيو) فإذا أراد أي إنسان إجراء أي

الوجود - لا روايته الصحيحة ، فحيث هو عندك في نصبتك إلى الشارع (ص) كنية القانون الروماني المعروف إلى جوستينيان ، وهذا تقرير لا أعلم مسلماً قائلينك أنها الأستاذ الفاضل ، فالمعتمد في اثبات القرآن الكريم ليست نسخه المخطوطة غيب ، بل المقرر حتى عند تلاميذ المدارس الابتدائية أن السبعة في اثبات القرآن الكريم إنما هو التواتر ، والتواتر أقوى الأسانيد ، وقد تلقاه الجيل عن الجيل ، ورواه الخلف عن السلف بالتواتر في كل عصر من عهد نزوله إلى اليوم ، ولم يقل أحد بأن المبدعة في ثبات القرآن إنما هي نسخه المخطوطة القديمة فقط . وكيف يقص القانون الروماني الذي لا يملكه إلا الأفراد من المتعلمين بكتابته في كل مسجد وزاوية ، بل في كل بيت في بلاد الاسلام ، وفرض على كل فرد من السليين ثلاثة شئ ، مند في كل يوم خمس مرات ، ذلك بمد أن يحفظه الخم الفير عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عصره ، حتى ثبت أنه قتل في يوم الحماة فقط سبيون قارناً ، وروته الألوف من الألوف من ذلك العصر ، وهكذا دواليك إلى اليوم ، ولا يبلغ العقل المسلم من التحيز إلا ويوجه لتعلم القرآن الكريم قبل دراسته لأي شئ كان

أين يكون قانون لا يصره إلا الأفراد من المتعلمين لدراسة الحقوق من كتاب يدرسه العابد في محرابه ، والتاجر في سوقه ، والزارع في ريقه ، ويترك في تلاوته الشريف والوضيع ، والذكر والأنثى من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير ، حتى أننا لو فرضنا أن المدينة المصرية قد دحمت المالم وتخللت أوساطه الرقيقة واللمعة ، وأريد أن يتلى القرآن بالذيق على كل ذي مصحف لا تفتحت عند سامعه مائة مليون مصحف في شرق الأرض وغربها ، ولو أخطأ القارئ في قاعته لرد عليه عند ذلك فوق ثلاثة مليون صوت من أنحاء الدنيا . . .

هل يقاس هذا إلى ذلك إلا لا قيس القابلة للفراسة ؟

وقلت : (أما المناقضات التي وقع فيها ... صالح العلوي ... فأشير منها إلى ما جاء في السطر الثاني من الجانب الأول من الصفحة ٧٨١ من الرسالة ، فيمد أن قال : (إن الفقه الروماني اختفى ثم اكتشف ولم يظهر ولم يبدل إلا في القرن الثاني عشر وأنه لم يكن معروفاً حتى عند الرومان أنفسهم قبل القرن الحادي

الروحش الكسرة في محل يسمى : الأفتياز ... الخ ما ذكره هنا بعض ما قاله العلماء النرييون عن الفقه الروماني القديم وغالته للجد ، وهو كاذب بلا شك - في خرق الاجماع الذي ادعيته عندهم باحضرة الأستاذ على استمرار القانون المهود بينهم من ذلك العهد ، ولا تشارك الآدي في أصل استحسانك بكموت الأوربيين عن جرح القانون الروماني المهود لديهم أو تلقيه إلا بهذا ، ولا نريد لك ما قاله العلامة ابن تيمية ، ولا أبو الزيد ابن خيرة : فقد يكون كل كلام لا يروج إليكم إلا إذا كان عليه التأييد الأوربي ، فذلك عند البعض قضاء لا يرد قائله ، غير أننا ستمسلكم وننتظر حتى يأتي يوم تصبح بكم فيه أوروبا الحبيبة : أن أسلموا معلوماً بكم ، وغيروا كذا كذا ، فتد ذلك تخفون لصوتها قائلين : غطى هو لك وما التي على بعيري !

مقارن قيس القانون الروماني بالقانون

قلت أنها الأستاذ في الصفحة ١٢١٦ من الرسالة : (إن البينات تختلف بحسب الأمور المراد اثباتها ، فإذا كانت هذه الأمور غير مدونة بنفسها كالحديث الشريف فلا بد حينئذ من ذكر الأسانيد ونسود الروايات ، أما إذا كان المراد اثباته مبدوناً

بنفسه لم يعد مجال حينئذ إلى الأخذ بطريق الرواية والاستناد ، وصار لا بد من التدليل عليه بنسخه الأصلية ، التي وضع بها ، أو بالنسخة التي أخذت من هذه ، فالقرآن الكريم مثلاً لما كان قد دون في العهد الذي نزل فيه وجمعت صحفه المودة في عهد الخليفة الأول ، وانتقلت إليها نسخ مخطوطة منه كتبت في عهد قريب من عهد نزوله ، لم يلجأ إلى الرواية لاثبات صحة ، وكذلك أيضاً شأن الشريعة الروماني الخ) وقلت في صفحة ١٢١٥ : (لن يجاز في نظرنا لأحد من النصارى أو اليهود المتحمسين أن يجزم بأن القرآن الذي بأيدينا هو غير القرآن الذي أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وأنه مختل من جماعة من علماء السليين للهدبين ، مكتنياً للتدليل على ذلك بأن يقول لنا : هاوا دليلكم ، فقد حق كذلك لصاحبي القائلين المتحمسين أن زعمنا زعمهم)

فأشأنك أنها الأستاذ عن قيس القانون الروماني بالقرآن الكريم ، وزعمك أن الاستناد في اثبات كونه هو التزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما هي نسخه المخطوطة القديمة

وذهبت البكيات الباقية خفية في سبيل خلق التناقض الموهوم !
وأما المباداة الأخيرة فمر بذكر سطرها ولا يجانبها ، وقد يكون
ذلك لسكونها تيمد عما قبلها بأسطر والنقض ليهام القراء وجود
التناقض في عبارة متصلة وقد ذكرتها أعني المباداة الأخيرة بنصها
ولك الشكر ، غير إنك اخترتها اخترا لا كى تجملنى أمام القراء
ملزماً بها زعمك بالاعتراض بأن الفقه الرومانى الحديث هو القديم ،
والمباداة (ثم إن حكاية اختلافها ويزورها في القرن الحادى عشر
لم يقل بها غير هيرود فيكوس سنة ١٥٠١ م ، ثم راحت . أنظر
جيون . في صفحة ٥٥٥ ، وقد اغترها بعض الملأ . إذ ذلك غير
حقيقة فقد قال القانونى الشهير سافيني إن القوانين الرومانية لم
تختف لأنها ظلت معمولاً إلى اليوم من غير انقطاع . اهـ ، وفى
بها القوانين القديمة القدم ذكرها) هذه عبارة حرفياً ، وبهذا
وذلك يتكشع للقارى البكرتم أننى لم أقول : إن الفقه الرومانى
اختلف ثم اكتشف إلا أن ما بين بأن ذلك زعم ، وقتل إن الرومان
قانوناً معروفًا كله صحيحة وقسوة ، وهو الذى لم يختف وهو الذى
بقوة سافيني . وكلاي صريح في ذلك وهذا يتضح ألا تناقض
ولأن كان قائما هو في غنية الكاتب الأديب !

أخيرا القصص والمطافرة القرمزية !

وتقول أيها الأستاذ : فأولى ببياننا ألا يكونوا أميري
عواظهم من تمصيب لدين ثم تقول : (إن ق دعواهم ما يقصر
بالاسلام ويسمي . ثقافته القلوز)
فيا عجب ! لك أيها الأستاذ ادعائنا عن الاسلام بالبرهان واللفظ
يضر بالاسلام يتمسبنا الديننا يسى . ثقافتنا الظنون ؟ هكذا تمسبنا
نحن فقط يضر بدينا ؟ لثا يضر التمسب (على فرض وجوده)
بنا وبدينا ولم يضر بأروا ولا دينها وقد ضربت فيه الرثم القيسى
وبلغت النهاية ؟ ألم تنقول أروا على الاسلام بما ليس فيه وتقف
أعلى بما يندى له جبين الشرف ، وترى نينا القيسى على الله عليه
وآله وحمل فبرى تصرخ منها الحقيقة ويضع لها التاريخ ؟ قلت
ذاك ولا تزال تظل إلى اليوم . فهل أشتر بها لديكم قليلا ؟ لقد
أشبع الأوربيون ديننا زورا وأوسموا تاريخنا مسحا وتوسموا ما
لو سمنا بآزاه كل ماله متصيب المسلمين فيهم لما كانت نسيته
اليه إلا الكنيسة التافى إلى حرب البوسر ، وهام أولاء
عللون الدنيا بتشير أديهم ، ودعابة لهم غير أبهن عند ذلك بأن

عشتر) وقال في البطر ٢٢ من المبيعة نفسها (إن دعوى اختلافه
أ كذوبة) ثم ما لبث أن استبد إلى قول العلامة سافيني : (إن
القوانين الرومانية لم تختف لأنها ظلت معمولاً بها إلى اليوم من
غير انقطاع) الخ
ومحصل ما نسبته إلى أيها الأستاذ أننى أؤيد دعوى اختفاء
القوانين ثم اكتشفها ثم أدعى أنها لم تختف بل بقيت معمولاً بها
وأستند بذلك بقول سافيني :

مكذبا بناء فلك بأستاذ الحقوق أن يصنع ، وهكذا أراد أن
يصنع الحق بصورة بالأكلي قطع عن عباراتى ما شاء ويصل ، ولا
يتورع من أن يلج بعض الكليات بلداً ذلك ليدى ما قلته تناقضا
واظنوا أيها القراء ثم احكموا ، أما ما قلته في السطر الثانى
بشي الصفحة ٧٨١ : فهذا نصية بالحرف : (ثم إن الفقه الرومانى
اختلف ثم اكتشف) الخ . لم يظهر ولم يعمل به . إلا

في القرن الثالث عشر أو الثالث عشر بعد الميلاد ، أما قبل الحادى
عشر فانه لم يكن معروفا حتى عند الرومان أنفسهم ، ولا شك
أن الفقه الاسلامى قد قرر ونسب الخ) قلت هنا على زعم أنه
اكتشف الخ ، لأننى أن تأثر الفقه الاسلامى بالفقه الرومانى غير
معتول حتى على زعم أن الفقه الرومانى الموجود هو القديم نفسه
وأه اختفى ثم اكتشف لأنه على هذا الزعم لم يظهر بزعمهم إلا
بعد الحادى عشر وقد وجد فقهاء الاسلام والقوا وصنفوا قبل
ذلك بزمن طويل . وهناك قلت : وما قيمة زعم تأثر الفقهاء
بالقوانين الرومانية إذا كان مصنفو الفقهاء وأئمتهم ومنهم : مالك
والشافى وأحمد وأبو حنيفة والثورى والأوزاعى الخ . درسوا
القوا وصنفوا قبل أن تأثر . فسيأيد أو ترف القوانين الرومانية للرومان
أنفسهم . أليست هذه حيلة مضحكة ؟

قلت سوغ لك هذا أيها الأستاذ أن تنسب إلى من هذا أننى
أقول باختفاء الفقه الرومانى من ظهره ؟

قلت إننى قلت في السطر ٤٢ من الصفحة نفسها (إن
دعوى اختفائه أ كذوبة) وجعلها بين قوسين ، وهذا يفهم أنها
بالحرف ، وأصلها بالنص : (إن دعوى اختفاء الفقه الرومانى ثم
ظهوره بنسبة قرون أ كذوبة لا حرية فيها ، وقد كان الفقه
الرومانى معروفًا وهو أشبه غنى الفصول المشككة) ، ولكن
فلك يا أستاذ الحقوق أدعى منها هذه الكليات الثلاث أو الأربع

المصنف ...

للأستاذ محمود خيرت

خلا الزرع في الصيف من ربه . فصلًا خلا الدمع من غربه
وكم ضاق ربيعٌ بِشكليه . فلوأنا فلوأنا على رجبه
وحسينهم القبط حلياً فين . يؤاوى الجنب إلى جنبه
تري الناس في دُعرٍ يركبون . متنازع كالطير في سريره
إذا سمر لحرقٍ وعنب التسم . تنقل بحث عن رطله
وليس التيسار وعشاؤه . يصارقه عن بجي طله
ومنها توكّر طمّ القبواء . فلن السلامة في شره

وأما للصيف فن ذا الذي . نملٌ مئة ولم يصبه
هناك القليلة قاعة . ترف من الحشيش في نوبه
هناك الجمال وسطائه . هناك الموي بألبابه
إذا ما التواني رعى لظفون . شربت البومع على تحبه
وكم الخلق قليل الموم . يُسر إلى جواره ما به
وقد سبقت وحيه جضيبة . إلى موضع العرج من قلبه
وتخطُر في السبط أعضائهم . دلالاً فيؤغل في عجه
وحُجب للحيات من ثأبهم . وما كان لسط من ذابه

ويجئسن تحت مظلاتهم . نشاوى وكل إلى حبه
يطوف الحديث بأرجائهم . ألد من الصغر في ذوقه
إذا حل أذن تزيل الشباب . فؤاد روعع ميت ربه
وإن حل أذن تزيل للشباب . أعاد الشباب إلى شينه
ويسمه الطير في روضه . فيتر سكرًا على قضيه
ويجري التسم به عاصراً . فيكر الأوف شذا طليه

ومنهم من راحها في الباب . زير المرافع من ضجه

يسفوها الأديان ويكبلوا أنواع الأدمك على مشربها . فهل أضر
ذلك أياً الأستاذ محييتهم ؟ وهل أساء بقائهم فيكم الظنون ؟ أو
هيناً حريقاً غير داء خماس لمدة من أغرائنا ما استجلبت
أما إذا فتننا لتدافع عن ديننا بالي هي أخسر . وتظهر فضل
تشرية على العالم بمرأين كافية وأداة متذرعين بأقوال بعض
الأوروبيين أتيتهم غير فاذن لأحد ولا متهمين على أحد قلتم إننا
منعمون نسرب في القول على علماء أوروبا الذين لا يمكن أن يزوروا ،
وأنتهم وضمو الحقيقة في أعلى المنازل وجعلها فوق كل شيء لأن
فلاناً أنت كيتاً عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفلاناً قال
كأنه متبرئ من الله على الإسلام ، والأخر مدح فلاناً المؤرخ المؤيد
وقال إنهم من سلف ملانينا ، فأولئك قوم رضى الله عنهم ورضوا
عنه ، فاستمروا فلن يقولوا إلا حقاً ، ولن يخبروا إلا صدقاً . ومعنى
هذا أنقلوا أبواب البحث عن أوروبا وتلقوا كل ما تلقى عليهم
بالنسيم . هكذا اجتججهم وهذا قضيم ؛ فما لكم كيف يمكنكم ؟

أما العصبية أياً الأستاذ فما أعظم رزه قومنا يفقدوا . وأما
الباطلة القومية فما أخرج أمتنا إلى التمرد بها فانتا الآن في زمان
لا ملاذ فيه إلا القوة ولا مونة فيه إلا العصبية . فصح في

عهد نشد فيه العصبية ونحمد فيه العاطفة الدينية ، ومن لا تعصب
لدينه لا تعصب لقومه ولا وطنه ؛ وهل تلصص القومية عند
من لا عصبية له إلا كما تلصص عند البروث خلال الشرف . انني
أمنحكم أياً الشباب من هذا الضعف وأحذركم عن هذا
التلاشي والانبعاث في أوروبا ، إنكم في حاجة لغير هذا

في شباب العرب . كونوا في مصيبتكم لديكم نارا تلهب ،
وكونوا في عواطفكم أمانين تروى بكل ما هو أمامها من باطل
وبى . وكونوا في مبادئكم جبالاً لا تنبأ بالزلازل ولا تحركها
هوج الزواصف

إن الحيد والخبرة دعو أنتم من وراء القرون أن تقدموا
إلى الأمام . فتجهزوا بأبناء جنود الفتوح وسلافة فواوس بدر .
لخا الله عصبية البروة وعاطفة الاسلام ، وسلام على صدور ملتألت
أحتاؤا ما ينور الاسلام ، وفي سبيل الله تقوس للآباء أزهقت ملتنا
بالزنج وقمصا السيوف ضحاي على أعتاب الاسلام ١

صالح به على الماسر العارى

سنتافورة

فوقه تسبح جبارة فعل خرجت فيه من ضلله
فأراحها مولد أثوابه ولا راعها المولك في جيبه
ومن كان في العظماء ربة أصاب القتال من خطبه
ومن سار للأمر لم يتخذ له عدة ضل في دبه
فهذا الصيغ ولذاته وهذا هو البئر في حبه
فتشاب بين هيب الجيم وطيب النعم وأنسياه
البحر في

حياة مصر

بقلم الياس قنصل

أبليت كل تملي وعروبي قال الزمان وما يلت مرابي
سحبها يمين الخلال ووقت تلك العري لئلا الكتاب السابي
تنبأ بان إلى البلاء بأخيرة وفي سناها صفحة الأكرام
قطران في عقد الروي جزوا أرض الشام وبوطن الأكرام

يا مصر «عندك» كان أيضاً سجداً

في دفع شر الظلم والظلام
وجهاد قسبة خلقك حياة
من يغير العزى أن رجاءه
يصفى بذل الحق شمس صادق

يا مصر يا أم الحضارات التي
تأدشن التاريخ فيك للورى
أنت التي تطوق الجبال بمجدها
في كل جمال هناك عسكرة

في أي عصر لم تكوني مغلا
لما المسيح إليك فاقصمت له
وأناك أعلام البيان فاقصمتوا
من كل نانية لكل مغنا
بسد الخياض عواصف الأيام
من شرمة الحكام والأحكام

خلق لتيك ما تضاد فضله بل عزته فضائل الإسلام
الشجر فيك بلابل صدحة طوية الخلف والأقدام
قيست من الروض الجمال فكان في
إشادها بسنائه التيام
لا ترضى لظلمة يوماً سوى معنى الأثير ومسرح الأجرام
قلب العروبة منصبت لشيدها إنياته الوجى والإسلام !

كم في سجل الزمن عندك من قى بلغ التبوع به أجل مقنا
إن كان تحرك بالمثل رائعا ما القول في الصفات والزمام
في كل ميدان لأهلك حولة عذوة بالفوز والإعظام
أنت الملكة والفنون لآلى في تايك الثاني السيام

يا مصر لم أنس بذكرك مرة إلا وروح الشوق طي كلامي
إن كانت الأقدار تأبى أن أبى فيك الهاء فانت في أحلامي
هتلى متاجلي تليك أكبرت بيني الكنانة تحكة الأغوام
لا زلت للجد المؤمل شارة وعليك من ألف ألف سلام !

عاصم الزمرتين الياس قنصل

وزارة الأشغال العمومية

إدارة قنطار الدنا

تقبل التظلمات بمكتب جناب المهندس القيم لقنطار
الدنا بقنطار الدنا ليلة يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٣٥
الساعة الحادية عشرة صباحاً من مزايمة بيع واطس بخارى
وميات وأدوات مستقى عنها بمخازن إدارة قنطار الدنا
بقنطار الدنا - فعل من يرغب الفحول في هذه المزايمة أن
يطلب نموذج العطاء والاشتراطات من مكتب الإدارة المشار
إليه بماليه يومياً من الساعة التاسعة صباحاً ليلة الساعة الأولى
بعد الظهر عدا أيام العطلة الرسمية ، بعد أن يمين الأصناف
بمخازن الإدارة

فصول مختصرة في الفلسفة الألمانية

١٩ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فريدريك نيتشه

للأستاذ خليل هنداوي

- ٣ -

كانت أولى آثار نيتشه الألمانية في الفلسفة « نشأة الإنسان » ،
 في اللول الأعلى التي وجدته في البطل « إيشيل » والفيلسوف
 « شوبنهاور » والدينان « فلتشر » ، وفي آخريات ألمه جدد
 نيتشه المهمة لبله الأعلى التي تذكر في « السوربون » - الإنسان
 الكامل ، وبين هذين البصرين تجدنا هاربة عميقة تفصل بين
 هاتين القمتين : عصر سلب وقدم مفرد . إن نيتشه قد همل
 بالبناء وكان في به قد شعر بأن مواد بناؤه لم تكن سليمة بالقدار التي
 يجب أن تكون عليه . ألم يحس في نشأته الأولى أن في أصول
 « شوبنهاور وفلتشر » ما لا يعتد بأسوله ولا يلتقي مع فكرته ،
 فعمل على اقتلاعه ما لا يتصل به واستخلاص ما داخل فكرته مما
 لا يؤمنها . وفي العصر الثاني رأى أنه يقتضي سيده التي انتهجه في
 البدء يمد أن عظم ما عظم من قيم قاضية وتنظم مفعنة دون ما رافة
 ولا شفقة . وبهذا انتقل من مرحلة السلب إلى مرحلة الإثبات ،
 واستبدل جرأة الناقذ بذهول النبي . وكان من آثار ذلك العهد
 الأول « أشياء إنسانية » و « آراء غثيفة » و « المسافر وظله »
 و « بحر » ، وكلها سطرت يوم كانت الحادثات تهد صخرة نيتشه ،
 وكلها وليدة ذلك الحزن الأعمى من الوجود ، هذا الحزن الذي
 ولبه الهاء في نفسه ، فالبحر الذي ينفق حوله بارد قائم ، ونيتشه
 يلوح كالهدم المايث الذي زال من صدوره طبل الاشتاق ، ففي
 يعمل على تهديم أسوار الشرائع وتحطيم أبراج الأخلاق ، ففي
 كتابه « أشياء إنسانية » يحارب التشاؤم ويسطر على مذهبه
 « شوبنهاور » جاحداً مذهبه ، كافرًا بتفانيه ، لا يؤمن بأن
 الإرادة شيء قائم بذاته ، فأبى القول بإمكان « شيء يقوم بذاته » ،

يقابل عاطفة الرافة والشفقة ، ويرذل فضيلة الزهد . هذه الفضيلة
 التي تجرد الإنسان من شخصيته وأمانته ، وفي هذا الكتاب
 أصبح لا يرى غاية الإنسانية توليد النبقرة كالجهر من قبل ؛
 ولكنها مجموعة غاشية ولا غاية تدعى بها . وفي كتابه « المسافر
 وظله » : يعلن ذلك الظل الذي يلحق الأشياء حين تشرق عليها
 شمس المعرفة . ويستقده بأن الأشياء لا تدرك ولا تحصى جلية عندما
 يجهد فأسرها دراستها على ضوء المعرفة « الثالثة » لأنه لا يبدو
 إذ ذاك من الأشياء إلا أجزاءها الضئيلة - أما الأجزاء العاقلة
 فتبقى بعيدة عن نظر البطل ، وهكذا يبنى للفكر الخلق الذي
 يرغب بأن تكون له فكرة تامة من الحقيقة أن يتأملها من وجهها
 الخفي . وفي كتابه « بحر » يوضح نيتشه لتقدم مسألة « القيم
 والنظم الأخلاقية » التي يقدمها الناس ويحرمون قواعدهما . هو
 يرى أن الإيمان بالواجب ليس بنظام يساوي ولا يتعلم أوحته
 الدماء على البشر ، وليس هناك قاعدة خالصة تميز الخير من
 الشر ، وهذه التسمية الأخلاقية التي تغير الإنسان على أن
 يكون صادقاً أمام نفسه في كل شأن ، قد تنتهي بالانهيار ،
 فقد يبدو للإنسان بالأخلاق دعى الأخلاق كما يبدو للدين
 زنديقاً ، لأن إخلاصه لقله زنييه إلى أن يقف بقدمه الأخلاق
 ذاتها ، وأن يكون في ريب من نظمها

- ٤ -

واللؤل الذي استخلصه نيتشه من الوجود أصبح بدو الآن
 من اللؤل الواقعي ، فقد يرى أن كل كائن في الثلاثين من أعوامه
 الأولى تتولد فيه حركة تحتاج الإنسانية إلى ثلاثين ألف سنة
 لتحقيقها . الإنسان الأول ينشأ في حياته مؤمناً متديناً ، ثم
 قادماً لإيماناً في الله والخلود ، مأخوذاً بما يزين له العلم النظري ،
 ثم يفقد العلم النظري تأثيره ، حين يحس لا يلبس نفسه ولا يكتفي
 عقله . وفي النهاية تستيقظ فيه الروح العلمية فتقوده إلى دراسة
 التاريخ والطبيعة درساً صحيحاً . وفي إنسان العلم وفي الروح الحر
 اللفلت من كل وهم زائل وللنتم من كل اعتقاد باطل ، في هذا
 الإنسان يرى نيتشه الإنسانية للتسامح ، فالروح الحر هو متشائم
 يستمد على عقله ، وهو مفتقر إلى صحة أدوية قوية لا غش فيها ،

يعازجها قليل من الألمان الماطفة ؛ ألحان نشيد الانتصار
عاد ينشئه إلى سمته بعد أن قضى أيام علة وسام ، يرتقب
الوت في كل فجر ينشئ ، وفي كل ليل يتسلس . غدا إليه رجاء
جديد وتنفس جديد ، — والأرض أرحب بكثير من كفة
الحايل . . . — يقول في فاتحة كتابه « العلم الطرب » : (إن
هذا الكتاب هو صيغة طرب بند أيام طويلة مكفنة باليوس
والسجى . هو أغنية مرخ تهاذى فيها أصوات قوى يبعث بها
جيداً ، وألحان إيمان واسع في الفند وما يبدى ، في مستقبل
مفتوح لي يحمل عليه حوادث قريبة ، ينطوى على بحار حرة
وغلقت جديدة عجبني نحو ما أستطيع أن أبلغه وأقدر أن أومن
به) . وهكذا تتجس من سماء ينشئه سحب اليأس القاتم ، فبات
له حياة عافية مضيئة . رجل الشتاء التجمد وخنق قلب يبيع
جيداً .

وفي هذه المظلمات الجديدة التي هيئت عليه حادة لشك في
قيمة ذلك الروح الحر الذي يشر به ويحمل معه مثلاً عالياً . إن
هذا الروح الحر طابس بتعبه دوح الطرب ، قد حمل منه الألم
كأننا كشاً وهذا الروح لا يزال نقلاً لم يتعلم أن يقرر ، وأن
يلب فيفرح حرراً طرباً وثاباً على أمواج الحياة ، إن هذه الفكرة
خلقت لتنبئه خيلاً جيداً أنطوى على الصورة الرائفة التي
وجدتها في نية « زرادشت » هذا النبي الذي قضى في الصحراء
عشرة أعوام ، مراناً لمرته وفكرته ، ثم رزق إلى الناس بلقنهم
البداية الجديدة ، وفاة السورمان والودعة الخالدة ، وهو يجمع
حوله في مناراة المنزلة تخرج متقاربة مائية للإنسانية الثالثة السامية .
إن رجال الرغبة الكبيرة والاحتراف الكبير والسام الكبير ،
هؤلاء الرجال يجب أن يفسحوا مكاناً للسورمان الذي يشغفهم
من تشاؤهم ويضئ لأصعبهم ألقى للتقبل ، ثم عوت في اللحظة
التي يبلغ فيها أعلى ذروة الحكمة ، في اللحظة التي تبلغ فيها خمس
وجوده سمها الأعلى في الماجرة الكبرى ، ملنا بموجة انتصار مذهبه
وقد رأينا توسلاً إلى تحليل فلسفة ينشئه تحليلاً منطقياً أن
نقسمها إلى قسمين : الناحية السلبية ، وهي تنطوي على نقد
الإنسان الحالي وقد إغناه وغرزه ، والناحية الإيجابية ، يبحث

تقبل على الحياة . ينشئه وبين الاستسلام إلى اليأس والفتاء ، وليس
من البهل على الإنسان أن يرق عن جند أبواب الخطأ اللثة
طالما في كل جانب يرى الحقيقة بائنة أمام عينيه ، « فالحياة
الإنسانية عارة باكتها في الأخطاء ، وليس في استطاعة الفرد أن
يتشك نفسه من هذه المحاولة إذا لم يكن ضمناً قابلاً على ماضيه ،
كثير التخربة من الأوهام التي تمنعنا إلى الإيمان بالتقبل
والسعادة الآتية » . وهذا يستطاع إذا كان جريئاً صافى الطبع
أن ينفذ في العلم ما يصل على استيقاظ روجه من اليأس ، فرب
الفرصة المظنة بالتشاؤم تنقذ من اليأس الذي ياكل قلوب سود
اليأس . حتى إذا قدر أن يجر من كل ما يحترقه الناس . وإذ
تقبته بالأشياء طرباً وجلاء ، فهو يسوى أن يجلج فوق
الاضطراب البشري . لا يخفى قلبه ربحاً فوق الماديات والأوهام
والفتاء ، هو يحيا لكي يفهم فيها جميعاً ، وإن أضحى بكافة
عنيده . أن ينظم في نفسه وفي غيره من الأكوان هذه
التراميس الضرورية للتجلى في حركات الكون ، وأن يستبدل
— كالنجم — على مستقبل الأثرة البشرية

(وهل تعتقد بأن عقل هذه الحياة المتخيلة عقل هذه الناية
باعتبة الفتاء خالية من اللذة ؟ . . . إنك لم تدرك أن السخيا الثقيلة ،
سحب الأجزاء هي أضاء ضخمة ترضع منها أفاويق مذبة جالوة ،
لتقبل الشيخوخة فتفهم بنفسك كيف تأتي بقاء الطبيعة ، نداء هذه
الطبيعة التي توجه العالم إلى السرور . هذه الحياة التي تجتذ
الشخوخة بستانها الخجيرة الحكمة ذروتها . . . وهل الحكمة
إلا ذلك السماع البتقي من الفرح النقى . . . الحكمة
والشيخوخة . يتصهران زاهاً على قمة طود واحد . هكذا شامت
الطبيعة . قد تقرب النجاة فلا تتهج ، ولشك حركتك
الأخيرة . حين يقرأ كسباب الموت — جيداً تبهه وتوفاناً زاهاً
للى التور ، لشك شهدائك الأخيرة أنشودة انتصار الحكمة)
ومنذ عام ١٨٨٢ بدأت تقبل لهجة ينشئه تبدلاً محسوساً
على أنه يار على فضله . ومحاوته لمقاد يجله حتى النهاية . فكتبه
البشرى : إنجاً . عارف شعواء ضد الشيخية وما يحمله من زهد
وتعقب . ولكن هذه المصاحبات التي رسها قوة عالية أصبح

فيها البورمان وعوده الخالصة، وبهذا تبدو أفكاره تنبته، مصوفة
 ضمن نظام، مذهبي لم تعرف به من قبل . لأن هذه الأفكار في
 الإوة الأخيرة لم تثبت على حال موهودة فهي سرسية التبدل
 وسرسة التنقل . وفتشته بعينه لا يريد أن يكون فيلسوف
 مدرسة . . . لأن الحقيقة عنده لا تختلف فيها . على أنه لم يحجم
 عن مهاجمة الآراء التي يراها غاشية بأداة بهيمة وحجة منطقية
 في إلا أن غريزي تربي في هذا الإنسان أوفى هذه البكتة من
 الناس جماعة منجطة يدعي للإحتقار . . . وفي هذا المذهب أو في
 هذا الإيمان جرمومة عرض . . . أنني أحاربهم وأكافهم كما يكافح
 الطلح والمرض . فإذا مسح أنني أنصر مذهباً حياً وخصوى
 ينصرون مذهبا قاسداً قانصر لا ريب مماودي ، وفي الحالة
 المألوسة لانيثي إلا الخسران ، وما أنفي لا أريد إلا شيئا واحداً
 هو انتصار الحياة ، أداني أطرب بانكساراني كأطرب بانتصاري
 وكل ما نؤواه ذلك غنمى، سواء

مفيل هندووى

(تجميع)

مرض لبول السكرى

نصيحة من مريض لله تعالى الى المرضى

فرضت لبول السكرى . وما تجاني الى كل الطرق لم استقد سوى
 استفادة مؤقتة تزول بزول العلاج الى ان يفتي يهدتكم الى
 بعض انواع بذور اللبانات لم اجد لها الا بسبب عطارة
 محمد طاهر الصاوى

بوكانه انوزيد باحمر اوى بصر . ولم يتخفى شيئا سوى بسبب عطارة
 وباستعمالها مدة اربعة اسابيع كانت النتيجة دهشة جدا
 قد مررت بمرحلة التحليل ان لبول ليسوع بعد ان كان يزن ٥٥ في الاثني
 ذلك قد تفت على نفسي هذا ان انصم على ما مرضي وعقدت ان العمل المذكور لا ينافي عن سابها
 لكل من قد تفت لاف تفتي اسل قية التمر المذكور . امسك . م .

البحر يقول النسر بالحجارة والصناجر :

إن كل المحاولات التي نجحت في
 ارتفاع أسبصار للتونجيات القطبية أو
 الصوفية في أي بلد لا يمكن نجاحها في بلد
 كصر توجد بها أمثال :

محلات

الفرنوانى اخوان

وخاسه بالقاهرة بالنسبة لظفره

فانها تحافظ دائما على مبدأ

حماية الوطنيين من التلاد ...

القصص

مبوز من هو مبروني

٤ - حروب طروادة

التعبئة

للأستاذ د. يحيى خشبة

مدرهما سحاً قتلاً ؛ خبى أنها السائر ؛ أيها الصايح ،
يا شوع قمرى ، أيها الأرض اللوة ؛ أيها العرش المهي ، أيها
التاج القليل ... أيها الكؤوس التائرة ، والأكواب القلوة ..
غداً إلى ...

حدثني يا كل شيء هنا من مهازل النسق ومذامح الشرف !
أه ! الشرف !؟ الجرافة التكبرى !

الحرب ... الحرب ! ... الاتقام ... الاتقام ...
القاهرة ... اقتلوا الجاني ... حلفاً ... تداربوس ... ادع
حلفاً ... لقد أقسموا جميعاً ... فقد كنت تنوع هذه النهاية
تداربوس ... استيقظ ... استيقظ يا أسارىة ... جنودى ...
يحيى ... هلبوا إلى ...

وهكذا أرسلها متلايوس صرخة جادة نجاوت أصدائها
في جميع أجواء هيلاس ، واستجاب لها بكل قادر على الحرب
فيها ... إلا القليل

لقد حجب عشاق هيلين حين وصلهم صيحة تداربوس ،
وحيد قوا يمينهم التي أقسموا ، فلبوا سراعاً ، وانقضت هيلاس
كلها فصار تكتة عسكرية تنج بالند وتضج بآلات الحرب ،
وامضطربت البحار بالأساطيل تيم بشرط أوليس (١) ، حيث اتفقت
الكلمة على أن يعبر منها الأسطول التجد ؛ فلا رسو إلا في
مياه طروادة

لشي الصيحة كل عشاق هيلين الذين أقسموا الجين فعمروا
من المشارق والغارب تحيطهم ، ورجلهم ... إلا ذلك أينما ...
أوليس (٢)

أوليس

كبر في نفس أوليس أن يتقدم خطبة هيلين فترفضه فين
(١) أوليس تركير طامطة بوطيه (التي كانت طية ماضيتها قديماً)
(٢) آثرت هذه التسمية بدلاً من التسمية الشائعة (هولاس) لطرشيتها ،
وبدلاً من أوليس أو بوليس لتكرار السين ، ويسى أيضاً أوديبوس

عاد متلايوس من وحلته في الحدود ، ولينه لم يعد !
لقد من جنونه حينما علم من أمي زوجته وشيفه ما علم !
غلاماً إذن كانت كل هذه الضجة التي أحدثتها تلك العينة .
فبيل زواجها ؟ لقد تركت عشاقها الكثيرين يبري جول قصر
أيها ، وغالت تنبيه وتدل وتغنى وترفض ، وفيهم صيحات جيلان
وسمائها وألها ، وموكلها القيد ، وفرضها التاويد !
فيم إذن كانت كل هذه الضجة ؟
غل متحتي حينما قطع ، يوم اختارتي ملاً لها ؟ وهل
فخرفت قلبها للفتى الأثيم ، والهو القاهر ، عني ترزقا .
شبابين الفتنة بهذا الشاب القوي اللامي المشتهر ، فراجت
تقدمه فوق مدبح جماله قرناً للنها النجسة ، وتقدمه لشبابه
القيم ؟ وأحسباً ! هل اختارتي ملاً لها ، لالشي إلا أني
بذلك وسيل آليه ؟

يا القاهرة !

أفي ذلك كليت الرين القوي ، ظك تنقلب التاعسة في
ذواي هذا الخائن ، شبة متقدة ؟ هل ظل هو يضمها إلى
صدره التار في شدة وعف ؟ ! هل كانت تسترجه ؟

أيها الجدران الجريئة ! كم فيلر دنية أصيبت آذانك ، وكم
مترجمة قاهرة دوت كالأعد في خياك ؟ حدثني أيها الهواء
السم عما كنت تشهد في صميمها ، حين كانا يفتانك من

ليقدم إذني عن هذه الحرب ، ولستم أذنيه دون سخطها
الكبرى ، فإنا أرح على اللعن ... فهو بمنون ما فون غبول ...
لا تهين عليه مسك من عقل ولا ترشه أثاره من تفكير
أرسلوا إليه رسولهم السياسي الكبير بالاميديز يحضه على
الحرب ويذكره بيمينته التي آلاها ، وبحرته على « الطورادين
الأمراء » الذين يوشكون أن يقبضوا الهيلانيين في أعراضهم »
ولكنه ألفاء بمرث شاطلي البحر بمخرات هائل يجره نورث ذو
خوار ... وجبان عربي أمصيل !!
- « هم صباغنا أيها الملك ... »
- « ... »
- « جلتا يصنع مولاي ؟ »
- « أحرث هذا الجفل الجسمي . »
- « أي حقل ؟ »
- « الحقل الذي ترى ... أليس لك عيان تسمع بهنا ، وأذنان

تران ما أفل ؟ »
- « عيان تمنبان ، وأذنان تران ؟ ... »
- « اذهب ... لا تشغلي ... أريد أنت أشر حقل
هذا الصباح »
- « وماذا صاك أن تبذر أيها الملك »
- « ليست ملكاً لا تجهز بي ... نحن الفلاجيين نعلمكم
ونسلمكم ثم يكون جزاؤنا أن تشعروا بنا ... اذهب ...
اذهب ... »
- « وماذا تحاول أن تزدع هنا ؟ »
- « سأززع ملجأ ؟ »
- « تزدع ملجأ ؟ ، وتحصد ملجأ ؟ »
- « أزدع ملجأ ، وأحصه ... سكا ... ها ... لا لا ...
سأحصه بأذنيما ... ولكن لماذا تقف هكذا ، يا بني ؟
لماذا لا تذهب ؟ »
- « ألا تعرفي يا مولاي ؟ »
- « أرجوك ! أنا لست مولاك ولا مولى أحد ! اذهب
ودعني اشتغل »
- « أنا بالاميديز يا مولاي ! وأسفاه ! إن هيلاس كلها
تنتظرك ليومها الشهود ! »

وتضمت ، وهو مع ذلك ملك إيتاكا ويظلمها الحلال ، وقارس
هيلاس التي لا يشق له غبار . وكثير في نفسه أن تؤثر عليه
مثال أوس ، وهو مع ذلك دونه شجاعة وأقل منه إقداماً حين يثار
النفع وتشتعل الحرب الموان ؟ وكثير في نفسه أيضاً ألا تكون
له زوجة ، فياخبر بها هيلين ، وأثراب هيلين ، وآل هيلين ، فذهب
من فوره إلى عمها فتزوج ابنته الجميلة الرائعة يثلوب : « الزهرة
التي تهتز للندى ، وترقص بليوط الشمس الذهبية ، وتشتفي مع
الأطيار ، ويسكر النسيم إذا دأب خديها ... قبة الحب الخالد
على خدود الجبال الطليق ، وايتسامة الماء الفاتحة في قلوب
الحبين المندبين ... يثلوب ... الزهرة كالأعنان في الحفرة كالرحى ؟
الصافية كقطرة الندى في أوراق الوردة ، الريحه كسطور الغرام
في غطاب الحب ... يثلوب ... التي تغفر الأرض بأنها تحملها ...
والهواد بأنها تستشفقة ... والباء بأنها تظلمها وتنفذ عليها ...
واجبل بأنها تنظر إليه ... والبحر بأنه يسفل قدمها للمبوءين !
يثلوب ! ذات الغم المظري ، والحد اللامع المود ، والجلين
الباسم الوضاح ، والسنق الناعضة الجيئد ... ربيبة الآلهة ،
ولهة الأولين ، ويتدوأل الثانية ... »

تزوج أوليسيز من يثلوب هذه ، فلما خلصت له ليليب ،
وأصبحا المودة والزمان . وولدت له طفلة الجميل التالتي تليانوس
(تلياك) ، فزادت عيبتها له ، وتضاعفت جاذبه لها ، بعد هذا
الرباط القدسي الكرم

عز على أوليسيز أن يتأى عن زوجته الجميلة وعلقه المزي
المبوب ، لا شيء يجر عليه مغنا أو رمة ، ولكن ليحارب
حرباً لا تعلم إلا الآلهة كيف تنتهي ؟ فقد تكون عقيها القتل
أو النرق أو الأسر ، فتضيق الزوجة الجميلة بما عزونه ، وبميا
القليل يتما مفعجاً ... وعن ماذا كل هذه الصائب تلك الآلام ؟
نحن امرأة أدلت سادة هيلاس ، وجرحت كبرياء زوجنا ،
وفشحت أهما ... ثم ... هتكت عرضها ، إذا كان لها عرض ،
بفرارها مع هذا الماشق الناجر الأثيم !!

لم يشأ أوليسيز أن يقاس بسماده وحياته في هذه الحرب
إذن ، ولو كان في ذلك ، كك أو بعضه ، الحث الضم ... فما عين
شرف هذه التي يتسك بها ملك كبير كلك إيتاكا ، من أجل
امرأة ليس لها شرف !

موجه... بعد إذ فرغ من حرث شاطئه... يا لالديز؟... إنها لا بد جالسة بالبالا... يا لالما...

بالالديز؟

« ليت بالالديز يأمولاي... أنا بالالديز! »

« بالالديز! هذا يجب أنما! إذنت فأعمل من... »

سأنت؟... »

« الحرب يأمولاي، الأناطيل في أوليس! »

« أي حرب، وأي أناطيل يا ريجل؟ »

« ستجارب طروادة! »

« ولم تتعلموا بعد؟ »

« تريد أن تكون سناً، فالكمل يفت بك ويدعوك؟ »

« أنا؟ يدعوني أنا؟... أنت يا ريجل لا تريد أن أزرع... »

هذه الخقل ملحا؟ وبماذا أضع في الحرب؟ هل أخبروك أنني... »

فأرضي... إذذهب أذهب... سناً... سأنت؟... »

« ألا تعرف من أنت يأمولاي؟ »

« وهل تعرف أنت من أنت؟ »

« أنا بالالديز، وأنت؟ »

« أنا؟ أتريد أن ترسل إلي اليلدان؟... أتتركي... »

يفتر اسم يا ريجل؟ »

لم يستطع بالالديز أن يفوز من أوليسز بطائل، فقد مثل

ملك إياها دور مجنون مختللاً متفكراً، يحاول أن يفلت من هذه

الحرب التي لاشأه فيها ولا جل، والتي قد يقتل فيها أو يؤسر

من أجل زينة خائبة لا شرف لها ولا غرض. بيد أن بالالديز

لم ييأس حين رأى ما شاهده من جنون الملك، فان وسواساً وفر

في قلبه أن هذا الملك قد يكون تباطفاً، وأن ما يملك من مس إن

هو الأصلح بمحاول أن يفلت بهامن أرواء الحرب وأهوالها،

ثم هو خيلة كذلك للتصالح بين اثنين التي أقسمها عشاق هيلين

لذلك لما بالالديز إلى الخيلة هو الآخر، فانتفضح ألباغل

يرقب الملك فيها عن كتب، بحيث يراه أوليسز، ولكن

الجوانيس كانت تحمل أخبار السيلسي الدامية أولاً فأولاً إلى

رئيس البلاط، وهذا يجعلها يدور إلى مولا... التي يظن

أن المكر بالالديز فينال في إدهام الجيئون، ويترك إلى البحر يحرث

(١) سأساً بلغار دماه هعرب أو الانصراف أو هسل والير

ويشغل في يد بالالديز فيقلق آخر سهم في كنانته...

ذلك أنه يحاول فسر قلباً خوس الصنير، ولي عهد أوليسز،

والأخر عليه من نفسه، ومن الدنيا وما فيها... سرقة فذهب

به إلى حيث والده يحرث الشاطئ، ويحرث البحر، فطلق يسمع

النلام أمام الجرافات ليرى ما يكون جنون الملك، هل يقتل ابنه،

ويكون بذلك مجنوناً بحق، أم يتفاداه، ويكون جنونه محض إدهام

ويطيه تلقفاً في تلقيق؟

ولكن الملك كان آخر من علم ولي عهد، وقرع عينه، من

أن يتم حيلة بالالديز الدامية، فكان كل ترمض ابنه

نظر الموت، لوي عنان الثورة وذاق القرس، متفادياً الطفل إلى

الناحية التي لا يكون عليه فيها خطر...

فتصالح بالالديز، وفتح جنون الملك، وأجبل حيلته..

ثم لم يزل به حليماً حمرماً حتى أقنعه برجوب خوس. هذه الحرب

مع إخوانه الميلايين

أودعت جعائل الميلايين في أوليس، وانقذ المجلس

الحربي لانتخاب القائد الأعلى، فاختير ابن الشمس البكر،

أيا ممنون، شقيق منالايوس وسفيته، بالإجماع

اختير أيا ممنون للقادة العامة ولو لم يكن خيراً أعضاء المجلس

الحربي. وكيف يكون كذلك ومن أعضاء هذا المجلس أوليسز

الظيم ملك إيتاكا، وأيا كبش بلل الأبطال وقابل كل زوال،

ونسطور أخم من أشار بمطعة في معمال، ودوميدز الحارث

الصنديد... إلى آخر هذه النصبية المختارة من حيرة الأولب،

والسادة التجب من فرسان هيلاس

اختير أيا ممنون. إذن لأنه شقيق منالايوس وعمله في هذه

الحرب، ثم لأنه أكر أعضاء المجلس الحربي سناً، وهو مع ذلك

أحد شجعان هيلاس المدودين

انتظمت صفوف الجند، وأخذوا في مهران عنيف أيا

معدودات، وكروا بعدها في سباق أسطوهم العظيم، وظلوا

يتفكرون إذن القائد الأعلى، أمير البر والبحر، بالأفلاح، فتجرى

بهم الجوارى للنسأت في موج كالجيلاب... إلى... طروادة...



النقد والمثالي

للأستاذ أحمد الزين

ويؤمن القلوب على ما يعرفون من قلبها ، ويستأنون المواقف الخالدة على تحولاتها وعدم استقرارها . فتخرج بحوثهم بحثة السياق ، مضطربة الآراء ، لا تحيد قارئاً على اجترارها ، ولا ينجس على الاحتياز عليها . فهي بقصائد اللوح والهجاء ، أشبه منها ببحوث الأدباء والبلغاء ، حتى إن الشعراء والكتاب أنفسهم لم يودوا بأهلهم لما ينشر هؤلاء النقاد من بحرات قرائعهم ، إذ كان تقدم إما مدحاً عليه مودة أو منعة ، وإما هجاءً يهتهم عليه غداوة أو حسد ، ولقد قلت مرة لبعض الشعراء الجيدين : إن فلانا الناقد المعروف قد كتب فصلاً طويلاً في صحيفة كذا ينفي فيه على بعض قصائدك ثناءً ثم قرأته لسررت به ، وهشتت له ، وطفقت أطيل فيه ذكرها فكُتِبَ ؛ فقال ضاحكاً : بعض هذا يا أخي ، لما تَدْعُ هؤلاء عمداً أرجو ، ولا تقدم مما أشقى ، فما أيسر الوسائل التي ينال بها متحج هؤلاء ورضاهم وإن ينالهم لأشبه شيء بالشهادة التي حين يُحْمَلُ إلى قبره ، يقال : (مات شهيدون في هذا الزجل ؟) فيقول للشهيدون : (صالح وإن سلج) ولعله كان على خلاف ما شهدوا به في حياته ، وقد أراح الله البلاد

كُتِبَ إلى - أعزك الله ، وأمتع الأدباء بفانك - أنه قد بدع همدك بمطالعة ما كتبت أكتبه في المصنف من فصول في النقد ، محمقة في حسن ظنك بأخيك ، وبحوث ضافية دقيقة فيما تنظره عين رؤاك من صدقك ، وقلت : إنها لأجبت موضع هوالك ، وحقت غاية منك ، وشقت من صدرك شقة لم يكن ليشفها ما طالمت أو سمعت من فصول غيرها في النقد مما نلت به صدور المصحف والمجلات ، وعشيت به بطون المؤلفات ، وأفاض فيه أسبذة النقد الأدنى في الدروس والمفهرات ، إذ كان أكثرها على كل ما من إبلاد الأرض وبيح الهوى ، وليس للفن فيها من الخلق إلا بقدر ما يروى الناقد به تفضيل صاحبه على غيره ، وإتهام الآخر بالي والقصور في ثمره أو شعره ، يُشْفِون الأذواق والمقول ، ويحسون الترهات والليلول ،

يحملون إليها النما الصفراء ، والتوائل السود ، في شقار للشرقيات البيض !

ولكن أمير البحر والير لم يأذن لهم بالإقلاع ...

ذلك أن بعض أعضاء المجلس الحربي أشار بوجوب استيعاب الآلهة عما إذا كانت حلهم المنظمة هذه قد كتب لها الظفر والانتصار ، أم المزرعة والانكسار ؟ ليكونوا من أمرهم على بينة ، ويكونوا أيضاً قد استخاروا أربابهم فتخبر لهم ، واستشاروا وتخلص لهم الشورة ، ويضمن بعد ذلك على تركها وفي حراسها وارثقوا نبوءة الآلهة بقلوب فارغة ، ونفوس مبهمة ... ومضت أيام ...

ثم رأوا إلى كاهن المبدع يدافع نوحهم في هدأة بحر صامت ،

فشخصت أبحارهم إليه ، وظلوا فيه النذون

وجلس الكاهن السُّن يغلب في القادة عينيه الكبيرتين ،

وصمت لحظة ثم قال : « أين ابن يلبوس أبها للأر ... ؟ »

ونظر القادة بعضهم إلى بعض ولم يجيروا ...

فقال الكاهن : « ابن يلبوس رب الأمهات ، من زوجته

ذئبية ! أليس فيكم أخيل ؟ ... »

فأجاب أبها بمنون : « ومن أخيل أبها الأب القدس ؟ ! »

فقال الكاهن : « هو ابن ذئبية التي قالت فيها ربات الأقدار

إنها نذ غلاماً يكسف جمده بمدايه ... اجتأوا عنه ، فان فتتح

طروادة لالا على يديه ... لن يتفك أن تدعوا بدونه ... هكذا

قالت الآلهة ... » (لما نبية) برنن خبنة

— وأنضجها اللثة — حتى تسهلها إلى طائفة أخرى مثلها من قوى في نفوسهم شعور القومية ونظروا في الأدب النرى نظرة واسعة متصفة ، قد عرفوا من نقائسه ما لم يعرفه سواهم ، ولولا هؤلاء لأقل نجم البيان العربي عن هذه البلاد ، ومات الشعر أو كاد . وقلت : إن أثر النقد عندك وأجدامه يمتدحها ، طالب الشعر والكتابة من معنى البحث في آثار الكتاب والشعراء واختيار قرأت قرأهم ، فيعزج خبدهما من رديها ، وتلججها من خفيها ، ويرى القاريه أسباب الإجابة فيا يستجيد من شعر أو أثر فيأخذ بها ومواضع الزلل والموازنة فيا لا يستجيد منها فيجتنب الزقوع فيها .

أما البحث في تحليل حياة الشعراء وكيف نشأوا والصور التي يعيشون فيها ، والبيئة المحيطة بهم فذلك أولى بالذوق الأدبي منه بالنقد الفني ، على أن تلك البحوث لا تفيد طالب الشعر قليلة قليلة ولا كثيرة في الإجابة الفنية ، وإن كان في توسيع عقافته العلمية

ثم جئنا إلى الأبحر الكريم : أن أعود إلى عادة الأدباء والمثقفين فيا قرأت وأقرأ من جيد الكلام وزدبته ، وتبين سبب الإجابة في الأول ، وموضع الموازنة في الآخر ، والتدريج بين القناوين في أول النظر على صاحبه ، ثم لا أذكر بيتاً فيه ذكراً لشاعر إلا عقيته بيت قد سلم منها لمعاصر أو غير معاصر ، فيما ذكر بين البيتين ، موازاً بين الشعورين ، ليكون ذلك مثلاً شاملاً ، وقاسماً بينهما ، فإن لم أجدها أبغضت من الشعر ما يقطع مثلاً ، ويقتضه قياتاً ، غيرت من البيت نظمه ، ودأبت عليه ، وذهبت بشكك ، وأقيمت على أصله ، وذلك هو ما انتهت به في البحوث السابقة ، وشرجته في أول بحث كنيته ، ولما لمؤالك لياذون ، ولدعوتك للمبور ، نسأل الذي فطر الفطرة ، ووهب القدرة ، أن يسمنا من هوى لا ينبتج غلابه ، وأن يبيننا من خطأ لا نرف سواه ، ولست أعذر قراء (الرسالة) بأن تحمل حديث إليهم في كل أسبوع ، بل قد تطول الفترة بين الحديثين ، وقد تقصر ، إذ لم أتود فيها أكتب التقيد بالوقت ، فإن هذه القيد الصحيحة ما يجعل الكتاب في بعض الأحيان على أن يقرأ الصحائف بالجلود ، وإن خلت من قاتلة الجمهور أصغر الزينة

والنياد عناية ، ولم تقتصر متابعة القرض ومباراة الهوى في النقد الأدبي على مسار النقد في هذا البلد ، بل تمل ذلك أساندة النقد وذوى الكلمة القاسية منهم ، ومن يرتب رأيه في كل أثر فني ، كما يرتب الشبه حكم القضاء القائل الذي لا مرد له ، ولا جدال فيه ، فطلى على الجميع سيل القرض ، واندبوا في تيار الهوى ، ولم يبال واحد منهم بمكانه في الأدب ، ولا بمنزلة الرقعة في نفوس الأدباء ، وأية ذلك أنك لا تجد اثنين من الناقدتين يتفان في الشاعر الواحد على رأي واحد في شعره ، وبمضيافية في المذلة التي يستحقها مع غيره ، بل تختلف الآراء فيه من بل في البيت الواحد من شعره — اختلافاً طاهراً إلى حد التنافس ، فبينا أحدهم يرى في الشاعر أنه شاعر الرسية ، إذا بالآخر يقول : (إنه ليس بالشاعر ولا يشبه الشاعر) ، وهكذا ترى البالطة والاختراق في طرفي الرأي ، بما أسقط النقد الأدبي وأصابع القرض منه في هذيب الفن ، وأضعف أثره في نفوس الكتاب والشعراء . مع أنه مما لا نزاع فيه أن لذوق الأدبي مقياساً عاماً لا يختلف في أصله ، وإن اختلف في بعض الفروع التي لا تقدم ولا تؤخر في الحكم على الشاعر في جلته ، ولا في منزلته الشورية بين أبناء جنده

— وثمة أمر آخر هو أثر كتابة في الأدب ، وأبلغ في عهده ، وهو أن أكثر هؤلاء النقاد يقيسون الأدب العربي بمقاييس الأدب الغربي ، فيطوبون إلى الشاعر القصر النرى أن يحكي شعراء الغرب في أبحرهم وبمضيافهم ، وإن كان أكثرها لا يلام بيتته ، ولا يجري مع قانون حياله ، ولا يثق بوجه مع الطبيعة الشرقية ، وأطالوا في إهام من خالهم بالجوهر ، وبنين الأقن الفكرية حتى حاول بعض الشعراء الناشئين تكيف هذه الحقائق مع راحة شعور القلب وإحساس القواد ، وإرصاد هؤلاء النقاد خرجت قصائد لهم لا شرقية ولا غربية ، متروكة القصور ضعيفة الأثر ، كاللغة الطاهر ، جوهرة الباطل ، لم تصدور لإحسان في فرد ولا في جماعة ، ولم تعبر عن شعور الأمة ولا في التماهي نقيه ، فلم تسترح هذه القصائد سمماً ، ولم تحثنيها إليها نقياً ، ولولا طائفة قليلة أمسكت بسلسلة البيان أن تخطط ، وأوت إليها طرائد الشعر الغربي ، وصبرت ومناوبت في ميذابة هؤلاء المستغربين في شعرهم ، وصانت ذخائر الرب

البريد الأدبي

وفي سنة ١٩٢٧ أصدر كتابه « بيان إلى العقلاء Manifeste aux intellectuels » ، ومنذ أشهر قلائل أخرج كتابه عن ستالين .

وكان باريس في أحواله الأخيرة حاثم التردد على موسكو وثيق الصلة بزخاتها ، وكانت وفاة موسكو في مستشفى الكرملين بعد مرض قصير . وما يجدر ذكره أنه تزوج من ابنة كانيل مانديس الكاتب والفنان الشهير ، وهي أيضاً كاتبة وأديبة معروفة

قوانين الملكية في روسيا

يخطئ من يعتقد أن روسيا البلشفية تعيش في ظل النظام الشيوعي ، والحقيقة أنها لا تكاد تطبق اليوم نوعاً من اشتراكية الدولة أو الاشتراكية الخفيفة . وقد اقنع البلشفة بعد تجارب شائكة أن الحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلدة في ظل الشيوعية ضرب من الخيال . وما يدل على أن روسيا السوفييتية تعود شيئاً فشيئاً إلى النظام الفردي ، أن الحكومة البلشفية قد أصدرت أخيراً قانوناً جديداً يحدد ملكية الأراضي في مختلف الولايات الروسية ، ولأسيا في جمهوريات التركمان وأوزبكستان وأذربيجان وقازاقستان ، وبعض مناطق سيبيريا الزراعية ، وفيه تفصيل لما يمكن أن يملكه المزارع من الأرض أو الماشية لاستعماله الشخصي ، والقانون الجديد يتحدث عن وضع اليد والحيازة فقط ، على أن تلحقه قوانين أخرى بتثبيت الملكية متى استقر تقسيم الأراضي نهائياً . وليس القانون جديداً في الواقع ، فالفلاح المزارع « الكولاك » يتمتع منذ أعوام بمحق ملكية حديقته وبعض الماشية ، ولكن القانون الجديد يزيد نسبة الملكية إلى حدود لم تعرف من قبل في ظل النظام البلشفي ، هذا فضلاً عما تتضمنه من إبعاد بتثبيت الملكية وتطمين المزارعين بذلك على مصير أراضيهم ومواسمهم . ويعتفى هذا القانون يصبح للمزارعين في سيبيريا الحق في امتلاك أرض تبلغ مساحتها إلى مئتين واحد حسب منطقة الأرض ، وفي امتلاك الماشية من خنزين رأساً من

هنري باربوس H. Barbusse

توفي في أواخر شهر أغسطس للتصميم كاتب وشاعر من أعظم كتّاب فرنسا وشعرائها المعاصرين . هو هنري باربوس ، وكان باربوس زعيم الدرس الثوري وأعظم كتّابها ، ولم تحض أشهر قلائل على صدور كتابه الأخير الذي كتبه عن ستالين طاغية روسيا البلشفية ، ومن تاريخ الحركات الثورية في روسيا القيصرية ، وهو الكتاب الذي أشرنا إليه وقت صدوره في هذا المكان من « الرسالة »

وقد ولد هنري باربوس في ازنيير في سنة ١٨٧٤ ، وتلقى تربية جامعية حسنة ، ونظم الشعر القوي منذ شبابه ، وكتب القليل « وعظم لأول مرة في أفق الأدب بصدوره ديوانه للسمى « الباكياك Pleureuses » في سنة ١٨٩٥ م . وفي سنة ١٩٠٣ م نشر قصته « المتصرعون Les Suppliants » ، ثم أخرج قصته « جهنم L'enfer » في سنة ١٩٠٨ ، وامتحن باربوس الصحافة وبرز فيها ، وفي سنة ١٩١٠ تولى تحرير صحيفة « Je sais tout » ، ولما نشبت الحرب الكبرى انخرط في سلك الجيش العامل بكندى في الماشية ، وأبدى شجاعة قلقة في القود عن وطنه استحق من أجلها وسام « صليب الحرب » ، وفي أثناء الحرب أخرج باربوس أعظم قصصه وهي : « النار Le Feu » وهي مذكرات فرقة محاربة والشملة Clarie ، وبها يرتفع باربوس إلى صف أعظم كتّاب العصر ويصل إلى ذروة قوته ، ولما انتهت الحرب وقع بحول عظيم في تفكير باربوس وفي مبادئه فاعتنق المذهب الشيوعي ، وتولى التحرير في جريدة « لومانتيه » الشيوعية التي أنشأها جان چوريس واشتهر بكتابه الملهية ، وفي سنة ١٩٢٠ أصدر باربوس قصته « النور في المادية L'abime dans Les leur » ، وفي العام التالي أخرج قصة قوية أخرى عنوانها : « بعض زوايا القلب Quelques coins du cœur » ، ثم أصدر كتاب « الاغلال Enchaînements »

توفي منذ أشهر قليلة ، غناه : « مآسي التاريخ » *Drames de l'Histoire* « V-Histoire » ، وقد اشتهر لينور بنوع خاص من التاريخ ليث يكتبه أعياناً طوية في جريدة الطائر تحت عنوان : « التاريخ الصغير » وفيه يتناول من حوادث التاريخ للنسبة ومآسيه العظيمة ما يفوق في الحقيقة كثيراً من وقائع الجبال ، وتوفر لينور على دراسة هذا النوع ، حتى أصبح أستاذ الحق ، وكانت التوراة الفرنسية وحوادثها العجيبة أعظم مصادره ، فتناول كثيراً من حوادثها الخفية وتفاصيلها العجيبة التي يفشل هذا المؤرخ العام وأنتج فيها كتباً ورسائل ساجزة ، ومن مؤلفاته الشهيرة : « هذا الباب : « من ثورة إلى أخرى » و « من السجن إلى النطق » و « ملك بلا حليقة » و « باريس الثائرة » وغيرها ، وأما كتابه الأخير « مآسي التاريخ » فقد كتبه في أواخر حياته ، وتناول فيه هذه مآسي كثيرة مثل سقوط الجيروتدين ، ومصرع ألبوق دجين ، وبقتل الكاتب بول لوي كورييه وغيرها ، وكتبها بأسلوبه القوي الساجز ، التي يدنو في تفاسيله من الرواية ، ويجمع في جوهره عناصر التاريخ للنسبة ، وقد كانت فيسول لينور التي تنشرها « الطائر » مثلاً دائماً لهذا النوع النثري من التاريخ ، وسكان لينور دانيال التوفل على آخرها حتى أواخر أبله ، بل نذكر أن الفصل الأخير الذي كتبه فيها لم ينشر في الطائر إلا بعد وفاته بيوم أو اثنين ، وقد فاز لينور قبل وفاته بنحو عشرين بكرياً الأكاديمية ، وكان من المطالين

نفس جيمس لم يأن . الجبال

كان لغزو القتا الانبانية الحساء كالماني أليشا تافور في مباراة الجبال الأوربية للغة وفوزها بقلب « مس أوروبا » وقع عميق في اسبانيا حيث يندى الشعب الاسباني حماسة عظيمة لمقا القوز لا سيما وأنه أول حلث من نوعه في اسبانيا ، ويؤمل الاسبان أن تفوز قتلهم بتاج الجبال العالي . بيد أن بعض للكفرن الاسبان رأوا أن الجبال اللادي وحده لا يكفي لأن يتبرأ التنا مكرها المعتاز في المجتمع ، ولا بد أن تصل إلى جانبه بالصفات الأدبية والفنية التي يجب أن تختص بها المرأة ، ولذلك أقيمت في مغرب مباراة من نوع خاص بين لقيت من الفتيات الحسنات يتبارن للفوز بقلب « ربة النار » ، وتضمنت هذه

الزبد إلى ما في رأس ، ومن السكالب ماشاء . وفي جمهوريت أذربيجان وأذربيجان وما إليها يستطيع المزارع أن يمتلك من ٢٠ إلى ٣٠ من الأرض من المكنات أرضاً زراعية ، ومن للشعب جواداً وحاراً وخمس عشرة إلى ثلاثين رأساً من الثمن

وفي هذه القوانين الجديدة دليل قاطع على ما انتهت إليه سياسة السوفييت من التطور نحو الفلاحين . وقد كان لتنفيذ المشاريع الاقتصادية الجديدة أثر كبير في هذا التطور ، لأنها أتمت زعماء البلاشفة بأن الترويج عن المزارعين وتخوهم من قيود الإنتاج الأجنبي مما يضاف أسباب الإنتاج والرخاء الزراعي

أهمرة سبعة من الحكمة

لم يرض على وفاة الكونفول لورنس زهاء أربعة أشهر ، ومع ذلك فإن آثاره وذكرياته تفيض اليوم فراغاً كبيراً في الأدب الانكليزي ، فقد صدرت أول طبعة جديدة تذكارية من كتابه الشهير « سبعة أعمدة من الحكمة » *Seven Pillars of Wisdom* وهذه الأعمدة السبعة هي : القاهرة وأزمير وقسطنطينية وحلب ويرويت ودمشق والمدينة . وكان الكونفول لورنس قد بدأ في كتابته منذ سنة ١٩٢١ ، وفيه يقص سره أعماله للدهشة في بلاد العرب ، وما اشترك في تديره من الثورات والفتنات والواقم الغربية التي انتهت بتسكين الانكليز من الاستيلاء على فلسطين والعراق ، وسيرة مفارقه الشخصية ، وفيه روايات وأخبار خطيرة عن كثير من القادة والزعماء الذين عملوا مع لورنس . وفي سنة ١٩٢٦ ظهر كتاب « أعمدة الحكمة السبعة » وظهرت منه فقط مائة وعشرون نسخة باسم المشتركين ، فكانه لم يطبع ولم يبع في الواقع إلا في دائرة خاصة جداً ، ثم تلص منه لورنس كتاباً آخر هو « الثورة في البحراء » وهو الذي طبع وأدب بكثرة ، وقد كان من أكبر أماني أسبقه لورنس واليهين به ، أن يخرج كتابه الشهير في طبعة جديدة قائمة ، وأن تتحقق هذه الأمنية بعد وفاته ، وصيغ كتاب « أعمدة الحكمة النسيمة » في متناول كثيرين ممن لم يحظوا باقتناه

مآسي التاريخ

صدر أخيراً كتاب جديد للمؤرخ الفرنسي ج . لينور الذي

وعده خروجا عن الموضوع ، لأن لم امتح المستشرقين إلا من الوجهة التي أقادوا بها حضارتنا ، حتى إن الأستاذ علي الشامي باشا (وزير المعارف المصرية يومئذ) كان ممن حضر فقال : سامع الله الأستاذ جويش ، إن صاحب المحاضرة لم يتعرض لملاح المستشرقين في السياسة والدين ، وإنما ذكر أفضالهم على أئمتنا وحضارتنا بشر كنيثا . قال ذلك للأستاذ بسيد كامل رحمه الله ، (راجع المحاضرة في مجلة الجمع العلمي العربي ص ٧٠ من ١٣٣٠) .

فأنا والحالة هذه إذا امتدحت من علماء الشرقيين ، وأتجبت بمثلهم في خدمة آباؤنا ، فانما تنويهم بهم من هذه الناحية فقط . وأعلم أن كثيرين منهم يعملون سياسة بلازم أولا ، وكان منهم دعاة دين متمسكين يتخذون الاستشراق سلعا غلبية دينهم على نحو ما كان أسلافهم في القرون الوسطى ، ومن أحب أن يقف على تخريف الغربيين من المستشرقين ، وائضاف التصديقات منهم في أحكامهم على الإسلام والعرب فليرجع إلى كتابي الأخير « الإسلام والحضارة الغربية » ففقط هذا السفر يدور على هذا المورد ، وأحب مع هذا ألا يفتونا أنه ليس من اللغو أن تكلف من لم يتأدبوا بأديتنا ، ولم تعمل فهم أساليبنا ، ولا دانوا بديننا ، أن يعتقدوا ما نعتقد ، ويكتبوا فيما من يحب ، فلكل جلس تكبيره ، ولكل جيل دينيته ، ولكل إنسان أهوائه وأغراضه .

محمد كرد علي

الاستاذ صاحب الرسالة

لا يزال الأستاذ صاحب الرسالة وعمرها يبلغ منذ أسبوعين مرصعا شديدا قطعته عن الناس وعن العمل . والحمد لله قد طرأت على صحته جوارض التحسن منذ اليوم ، ولا يغني وقت طويل حتى يستأنف الأستاذ جهاده اللوف في خدمة الأدب والثقافة .

التجارة امتحان التفتيات في أعمال البلي والبيك والمحاكمة وغيرها من الأعمال التزلية ، فجازت بهذا القلب الآتنة كونشيتا بالنبيجوى دى لارا ، وثالث أول لقب من نوعه بين الحسان وهو « دة البار » - Miss Dona de Casa .

أغراض المستشرقين

قرأت في (الرسالة) ما كتبه الأستاذ محمد روضي في أن علماء الشرقيين أهدأ الناس عن البحث إلى المجرى بمقتضى الأبحاث الإسلامية ، وأهمهم بقصدون من الأبحاث التي خدمة دينهم وسياسة دولهم . وقد لا يلقى القول في مقالة في الرسالة أن علماء الشرقيين يهتمون كثيرا بكتب العرب ، وأنه كان على صاداتنا العلماء أن يأخذوا بالدين آثار السلف بمحورها ، حتى لا يعلو مقامها في الخزانة تتنظر عطف أبناء الغرب عليها . إلى موافق على مقالته في تزييف بعض من تعلموا لغات الشرق واختصوا في علومه ، إلا أنني لا أنحط حق الدالين منهم ، لتعلمهم بشر كنيثا . وأزجو ولاز أن أرجو أن ينقطع فريق من علمائنا وأدائنا المساهمة علماء الشرقيين هذه الخدمة الجليلة ، لأن الكتب كنيثا ، وللدنية مدنيثا ، وصاحب البيت أحق بالخلق بالمطع عليه وعلى ما فيه وقد وقع لصديق العلامة الشيخ عبد العزيز جويش ، يوم أليت في دار المعلمين العليا بالقاهرة (٥ مايو سنة ١٩٢٧) محاضرة في « أثر الشرقيين من علماء الشرقيين في الحضارة العربية » وحدث ما نشره علماء الشرقيين في كل أمة غربية من كنيثا ، أن قام رحمه الله يمد أغراض علماء الشرقيين من الغربيين في الدين والسياسة ، وما كان موضوع المحاضرة غير التنزه بفضل من خدموا آثار أئمتنا فاستفدنا نحن بالمرض . وأذكر أن بعض أساتذة مصر ممن حضروا المجلس تيمروا بكلام الأستاذ جويش

إعلان

تقبل العطايات بمكتب خصرة صاحب العزة مفتش رى قسم الجيزة بالجيزة لناية ظهر يوم ٢٥ / ٩ / ١٩٣٥ عن تعديل فتحات الترع والصارف بدائرة تفتيش رى الجيزة . ويمكن الحصول على الاشتراجات العمومية الخاضع لها العمل من مكتب التفتيش نظير رسم قدره ١٠٠ مليم

مدارس الدواوين

المدرسة الثانوية تامة الفرق بشارع نوبار رقم ٨

تليفون ٤٠٨٠٤

والمدرسة الابتدائية بشارع نوبار رقم ٥٩ ، ٦١

تليفون ٤٢٨٣٩

تقدم الطلاب على استارة تصرف من إدارة المدرستين

الكتب

والأدب : بأن فيه واضحه عن نفس طويل وخانة واسعة ظهرت منها مظلة تلك الدلائل في الدهر السالف ، ونشر في فاس الأستاذ عبد الحى السكتاني كتاباً نفيسة وعلق عليها فاحسين ، ونشر العلامة سيدى محمد بن الجنبين الخطوي الثانى في فاس والرباط (رباط الفتح) كتاب « الفكر السباقي في تاريخ الفقه الاسلامي » في أربعة مجلدات ، ولعل كل كعبه في الشريعة وتاريخها وأدبها ، وله غير ذلك من المصنفات والأبحاث والمقالات والمساهمات ، وها هو عليه الأستاذ أبو عبد الله محمد الهدى بطلمينا يبيح طريف في حياة الزوان القاسم وأقاربه ، فكان التتبع ابن التتبع . وإذنا الله في أفريقية من أديار جبينه الأبنار

هو بحث قدمه المؤلف للوزير المستشرقين الثامن الذى أقامه معهد الباحث العليا الفرنى بقراس يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٣ في ترجمة أبي على الحسن الزوان القاسم للزوان عند الأفرنج باسم ليون الأفريقي (Léon l'Africain) ، وكان هذا الرجل العظيم من أصل مغربي ، نشأ في فاس وبجلى فيه الذكاء منذ الصغر ، فتميز العلوم الدينية والأدبية ثم ساه في بلاد المغرب الأقصى بأوائل المائة العاشرة وكتب رحلات ومفكرات في جغرافية تلك البلاد بناها على مشاهداته ، ودخل إلى الوم ومصر والحجاز ، وكان في بعض رحلاته سفيراً عن بعض ملوك المغرب الأقصى في زمن الدولة الطرابلسية ، وولاه الدولة للبرية « دولة السلم والفرقان والفن الرائع القتل » وقيام الدولة السعيدية في الجنوب ، ووقع الزوان أن أسره قرصان البحر من الطليان فأثروا به هدية لطيفة إلى البابا ليون العاشر في رومية ، وكانت إيطاليا أخذت بهنيتها في عهد ذلك البابا العظيم حلى الممارف والأدب فوجد في الرحلة الزوان ضالته للفتوة طعمة المارف ، وبعد موت البابا سنة ١٥٢١ م ٩٢٧ هـ دخل الزوان تحت حماية الكرد بنال « جبل دى فطرب »

١ - حياة الوزير القاسم وأقاربه

تأليف الأستاذ محمد الهدى المجوى

٢ - تاريخ الصفاة (الجزء الرابع)

التتبع ابن التتبع

٣ - تاريخ أبو عمر محمد الدين القاسم الثاني

تأليف الأستاذ عيسى السكتاني المارف

للأستاذ محمد بك صكر د على

في شمال أفريقية اليوم حركة مباركة في التأليف ، تبدل على اقتناء فكرى يثير بخير كثير تلك البلاد الإسلامية العربية ، تطالنا تلك البلاد الحين بعد الآخر بتأليف مبرور كتبها فاشتهروا ، ويظهر من أسفارهم على الخط المصري الحديث ، وما طالعنا مؤخرًا « التذكار فيين ملك طرابلس ، وما كان بها من الأخبار » لآل غليون الطرابلسي نشره وعلق عليه الأستاذ الطاهر أحمد الزواوي ، و« كشف الحجب عن مدينة المغرب » للأستاذ محمد بن جمال الروباني التونسي ، و« وسائل الرحلة » للإمام عبد العزيز النعالي ، وبين تأليف في الأدب والشريعة للأستاذ طاهر بن حلفوز ، وتأليف عالم أفريقية حسن حسي عبيد الزواوي مبرورة مشهورة ، وكذلك تأليف العلامة الشيخ محمد بن أبي شبيب رحمه الله في الجزائر قائما من المتع الجيد و« كتاب الجزائر » للأستاذ أحمد توفيق اللدن من أجود ما كتب في تاريخ الجزائر وتكوين بلدانها وحالتها الاجتماعية والاقتصادية والنسبية والاقتصادية . هذه بعض ما وصل إلينا من تأليف أهل المغرب الأدنى والأوسط ، أما المغرب الأقصى ، فقد ظهر أدبية مجلدات ضخمة من كتاب « أحوال أعلام الناس بمجال أشجار خابرة مكناس » للشيخ الملقق عولاي عبد الرحمن ابن زعلات ، وهو في تاريخ مكناس في السياسة والاجتماع

يحرص على العدد الأول منها في الثالث - نينا وثلاثة آلاف ومائتين وخمسين جريدة وجلة ، فكان عدداً صدر من الجلات في المملكة المصرية منذ تكون الصحافة إلى سنة ١٩٢٩ : ١٣٩٨ جريدة وجلة وعدد ما صدر في بلاد الشام ٧٧٨ كان من حصة الجمهورية اللبنانية ٤٣٦ . الخ وانضح أن بعض المدن الثانية في أوروبا وأمريكا والتي لا ينطق سكانها بالصحافة قامت بعدد جرائدها ومجلاتها كثيراً من غواصم الليول وتشتيرات اللين الواقصة في سيمج البلدان العربية ويمر ذلك إلى هجرة العدد الوافر من الكتاب في عهد الدولة العثمانية . فقد كانت هذه الدولة تصنف المفسرين والمتفكرين من سكان بلادها وتشد عليهم وتحجب صبر أعلامهم . ويرجع أكثر الفضل في هذه النهضة الصحفية اليومية إلى أدباء لبنان التي تزح منه مئات الألوف إلى تلك الديار العاصرة ولا سيما إلى العالم الجديد . ويشع هذا الجزء في ٥٥٥ صفحة وقد ترجمت أكثر فصوله إلى الإنجليزية ليم الانتفاع بهذا الإحصاء ويستفيد الغربي من مستفيد العربي من مضامين الكتاب عند ما بدأ بالكشف عن جريدة ومعرفة منشأه الأول وتاريخ صدورهما والمدينة التي صدرت فيها إلى غير ذلك من القوائد . وفي الحقيقة إن اللبنانيين الأثر المحدثين لإصدار الصحف في الشرق والغرب بالغة العربية ، وكان المؤلف الفضل الأوفر في تدوين أعمالهم والتبديل عليها بإحصاءاته الدقيقة ، فله الشكر على هذه المنابة وهذا الدروب

- ٣ -

الأمير نحر الدين المني الثاني أعظم أمير عربي قام في النصف الأول من القرن الحادي عشر من الهجرة في جبل لبنان وما إليه من بلاد الشام . كان واسع الدار كحبا لعمران والحاضرة ، انتفع بكل قوة وجدها أمامه ، وإذ كان حكمه يتناول الدروز والشامية والسنة والموارنة والروم الأرثوذكس وغيرهم من النحل في الساحل الشامي ، ويريد أن يرضى كل فريق تيماً للسياسة التي جرى عليها ، اتهمهم بعضهم بأنه كان يذهب مذهب الدروز ، وفريق بأنه كان نصرانياً ، والحقيقة أنه كان مسلماً يرى رأي أهل السنة والجماعة ، وكان قد لجأ إلى إيطاليا في أخريات أيامه فآخذ معه إمامه وأنشأ مسجداً ومنارة في البلي الذي نزله حتى أن فتاة له ماتت هناك لم يرض أن يدفنها في أرض إيطاليا ، وحملها معه إلى الشام لما عاد إليها لتدفن في أرض إسلامية . وأهل لبنان

وكان يملكه العربية ، ثم تولى مدة تدريس العربية في كلية بولونيا في إيطاليا ، وبذلك تلم الإيطالية واللاتينية ، وكان من قبل يعرف اللاتينية والعربية . وألف هناك ظموه البيي باللاتينية والإيطالية ... وأهم ما نقله بنفسه إلى الإيطالية بأمر البابا كتابه في وصف أفريقيا ، وقد جرد في هذا الكتاب من وراء الناة حتى جملة التريون أعظم مرجع لم اللوفون على تلك الأرجاء الشاسعة . وميف فيه بكل ياراً ، من طبيعتها وأجوائها وحاصلاتها وجمالها وأخلاقها وعاداتها

وقد طبع كتاب الزمان من القديم في إيطاليا وفرنسا غير مرة ، وعلق عليه تأملوه شروحا كثيرة واستغفوا منه . قصل كل ذلك الأستاذ المؤلف تفصيل يحيط بأطراف موضوعه . وأجلب من اعتراضوا عليه مستعربين نبوغ الترجمة له في سن الفتوة فقال : « دخل الزمان معترك الحياة دخول أبطال الرجال على حداثة سن غلى وأمل بلاد تجمده غريباً في خياة الزبيل . ثم ذلك غريب إذا قيس بسنه ، ولكن لا يبع هناك في حق الشباب الغربي ، فقيد حفظ له التاريخ أحوال كثيرين من أفراد البكرين في النبوغ العلمي والسياسي ، وذلك باب فتحه المولى ليريس بن ليريس . ومن الشباب الغربي العربي بما فيه من نبوغ وكفاءة ، ومثال القضية الحمعية ، والشهم الماشي ، والمبقرة القرشية . فقد بوع وهو ابن إحدى عشرة سنة وقام بذلك أحسن قيام وأسس دولة من أغفر الدول تأسيساً ونظاماً ، وأسس لمملكته طامسة من أغفر المواقم ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، لم يؤسس العرب مدينة أحسن منها مناعاً ولا أبقى منها بقعة للعران ، ومات بعد أن بلغت دولته المنقوان ، وهو ابن ست وثلاثين سنة ، وله نظائر في تاريخ الغرب بنوا مبكرين في مختلف مظاهر الحياة لا تغليل بهم ، ومنهم المترجم »

- ٢ -

هذا هو الجزء الأخير من تاريخ الصحافة تصنيف الأستاذ فيليب طرازي أمين داري الكتب والآثار في بيروت ، وقد اشتغل في هذا الموضوع الطريف أربعاً وأربعين سنة وصرف فيه مالاً ووقتاً وجهداً حتى تسلي له اقتناء مجموعة من المصنف والمجلات العربية التي صدرت في القارات الخمس منذ عام ١٨٠٠ م إلى عام ١٩٢٩ . وبلغ عدد ماله من أعداد هذه الصحف والمجلات وهو

إلى سنة ١٩٣٥ م ، وكان قسمي في الآستانة مقنن لسنه ١٠٤٥ هـ .
وقد حُلِّي المؤلف كتابه بصور أثرية قدعة تمثل حالة البلاد في
عصر الأمير الذي ، وشرح كل ما رواه جديراً بالشرح في الجواني ،
فاستجنى شكر الباحثين في تاريخ هذا الجزء الصغير من الديار الشامية
محمد كرد علي

تصريح

ياد في التتم الأول من وصف كتاب البيروني في الرسالة (١١٦)
اسم المؤلف الفرك « طابق كبرى زاده » صاحب مطبع السادة عرما ، وهذا
مرواه . كما أن ما جاء عن « جامع السادة » مرواه « مطبع السادة »
كما هو مكتوب في موضع آخر من المقالة

يشهدون بالأمير الذي لأه حكم النصارى فأحسن إليهم ما وسه
الاحسان ، واعتمد في الحكم على بعضي نهبائهم يومئذ . ولذلك
كان من الواجب بدون تاركه ، والجمهورية اللبنانية الصغيرة
في لبنان نشأتها تحاول أن تجعل لها تاريخاً متميزاً ، وقد عثقه
جلفاً ، فكيف يتاريخ رجل جدير من كل وجه بالتخليد ؟ وهذا
ما يحض له زمناً الأستاذ عيسى اسكندر الفران ، واستطرد في
كتابته استنظارات كثيرة حتى جاء كتابه في ٤٦ صفحة ،
محتد أنه إلى معابد لبنانية وغيرها ، ياحقاً عما هم ويلاهم
من البطاريات التي لها مناسن بمحاکم حكيم : لتاريخ من سنة ١٩٣٥

إعلان

وزارة الأوقاف تشير في المناقصة طبع صور ما يليها
من الرسومات الهندسية (بالدوتوكوبيا) على الأنواع الآتية :

- ١ - ورق عادي أبيض والمخطوط سوداء (طبع الشمس)
- ٢ - ورق B. A. « » (طبع كوراني)
- ٣ - ورق شفاف « »
- ٤ - ورق أزرق والمخطوط بيضاء

فعل من يرغب الدخول في هذه المناقصة بتقديم مخطاته
إلى القسم الإداري بعنوان جفيرة صاحب المال الوزير مصحوباً
بالمأذون الخيرية على أن يكون أساس المثل للمطبع
وأن يوضح بالمطبعة أكبر مقياس يمكن طباعه على قطعة واحدة
والوزارة لها الحق في طباع رسومات من جميع المقاسات
بنفس التبرع المقدم

وقد يحدد لقبول المخططات عن ذلك نهاية شهر يوم
الثلاثاء ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٣٥ وأن تفتح المظاريف في
المناسبة المباشرة من صباح يوم الأربعاء ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٣٥
وتجب أن يكون كل مخطاة مصحوباً بتأمين قدره ١٥ جنيهاً
ولا يجوز لصاحب المخطاة أن يسحب مخطاة أو يطلب
تعديله ، بل يظل مرتبطاً به بجميع شروطه مدة شهرين
إلى أن تبت الوزارة في المخطاة المذكور فإذا لم تنظر الوزارة
بقبول مخطاة في خلال هذه المدة فيكون له حينئذ حق
القبول عند أي تأخير تعديله مع عدم الارتباط الوزارة بتعديله
من التعديل على المخطاة المذكور

كتاب مناض السكرك

الطريق الحديثة في قهقهه وغلاجه

تأليف الدكتور حسن إبراهيم وهبه

طبيب العمل الإسكندرية ولويس بالندوس

الجزء ١٥ خالص أجرة البريد المسجل

الدبيل العراقي

مؤسسة خيرية للمساعدة المالية والاجتماعية للفقراء

مجلس إدارة الخيرية العراقية
مجلس إدارة الخيرية العراقية
مجلس إدارة الخيرية العراقية

مجلس إدارة الخيرية العراقية

الإدارة : شارع الامون ١١٨٢٢

بغداد - العراق

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٢ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن النسخ الواحد

الإعلانات طبق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi-16-9-1935

مناصب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشئول

أحمد حسن الزيات

الدولة

بشارع الديول رقم ٣٢

جاين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١١٥ القاهرة في يوم الاثنين ١٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ - ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣٥ « السنة الثالثة

المسرح المصري

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أعطف للمسرح المصري، وأول رقم، وهذا أصبح، لأن الذين حاولوا هذا الأمر لم يجدوا من يمد يد عظام، ويأخذ بيدهم، ويشد أزرهم، تغابت مساعيهم، وضاعت عليهم جهودهم وأيامهم، وتخطوا حينا، ثم يساءوا وانصرفوا عن أمر لا طائل منته، ولا محصول وراءه، ولا خير فيه لهم ولا للأدب ولا للناس ويخطئ من يظن أن للثقب المحكوك وحدها، وأن تقصيرها في بذل العون للمسرح قد به ثم قسى عليه، ولا ريب أن الحكومة أهملته وتركته للأقدار، حتى صار في النزاع، ثم حاولت أن تدركه، ولكن بمد أن ثقافت البلية ونقصت للمدوى، فلم ينقذه اللال الذي بذل له، بل أزلته إلى البوار التي لم يبق منه مفر، ذلك أن اللال لم يكن كل ما بالمسرح فقر إليه، فقد بدأ مستغنيا بنفسه عن مثل هذه المروءة، وكان في أول عهده يأتي من الأقبال والتشجيع ما يفي عنه الشعور بوجود خلة تتطلب أن تسد، ثم قرر الأقبال وانصرف الناس لأنهم لم يجدوا

فهرس العدد

صفحة	
١٤٨٦	البربح المصري ... الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٤٨٤	نيات الأخلاق ... الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٤٨٧	ملك النفس ... الأستاذ أحمد أمين
١٤٩٠	من الملك السبي ... الأستاذ عبد الله عثمان
١٤٩٣	كتاب في البيرة ... الأستاذ علي الشناوي
١٤٩٦	طرفة أرسطوف ... عبد رشاد رشدي
١٤٩٩	المكتنور عبد الال ... السيد أبو النصر أحمد الحسين المندي
١٥٠١	قلبة الأساء ... طاهر السائل
١٥٠٣	شعوى الشيخ ال ... الأستاذ جميل سعد الزهاوي
	أيه (قصيدة)
١٥٠٤	السب ... الدكتور إبراهيم تاني
١٥٠٤	حيات الأحلام ... الأبا تفضل
١٥٠٥	شاعر المالى أو الصانع ... الأستاذ عبد اللطال المصدي
١٥٠٧	تطور الحركة القبلية ... الأستاذ خليل متادوى
١٥٠٩	حروب طروادة (قصة) ... الأستاذ دوى خفية
١٥١٣	المشقة ... لأرس كتر : ترجمة على كامل
١٥١٥	مستغرب عظم ... الأستاذ عبد بك سكرو على
١٥١٦	كتاب القشرة لأين سام ... من آثار تاليلون
١٥١٧	وفاء فنان سموى ... الرابة الأدبية في روسيا
١٥١٧	الى صديق الشاعر الدكتور إبراهيم تاني : حبيب الزحلاوى
١٥١٨	ثلاث رسائل عن طوق الأجرى : الدكتور عبد الوهاب مزام
١٥٢٢	معلومات دار الكتب المصرية : الأستاذ عبد بك كرد على

الحديثة ، فقد كانت الثاية كلها — أو جلها — بالسر والبعث والتقد ، ولم تكن النصة تشغل حيزاً في هذه الحلية الواحدة ، ولكن رجال المسرح كانوا أشد تقصيراً ، قد كانوا يستطيعون أن يحولوا لهم جدولاً من ذلك التبر القبيح ، غير أنهم يهينوه وأشفقوا من مطالبه ، وظنوا أن في مقدورهم أن يستنفوا عنه ، وأجروا سفيتهم على العاية فنجنت بهم ولزقت بالأرض ، وتخطبت على الصخر

والعامة لفظة تطلقها هنا على اللثة وعلى أسناب التنازل أيضاً ، فنحن نفنى بها الجمل بالغة ، والجمل بالروح التي كان يحيد أن يستوحها المسرح ، وهو توسع في التبر فجزءاً لأنفسنا في هذا المقام ولا نرى منه بأساً ، ولا نخشى منه التباها ؛ والأدب وحدهم الذي يدخل في وصفه أن يبتدى إلى اللثة المرافقة قصة المسرح ، وهو وحده الذي يستطيع أن يستلم روح الجماعة ، فاما أنه الذي يقدر على الأداء المراتي ، فخلن الأصب فوق ويمصر وصليقة وعلم وفي ، فان لم يكن جله فهو ليس بأدب ، وأما قدرته على الابتغاء فذلك لأنه فن ، والنين

ملكه يحصل بها إدراك الحقائق وإبرازها على نحو يصدق على العموم وإن كان يندو في أمس على الخصوص ، ومن هنا فرق ما بينه وبين التجربة ، فلهما مبرقة بأحوال معينة وخبرة بها تقتصر عليها ولا تتسع حتى تكون شاملة ، أما الفن فيتعلق بالحقائق العلمية ، وهو فطنة ، ولا علم ، وملكه قد تساعده الخبرة ولكنها لا تخلقها ، وفوق تصقل وترعته المراتة غير أنه لا يكتسب بها ، وإن كانت المراتة تنيد الحلق والبراعة

ولا يقل أحد إن الجماهير لا تتغير الأدب ، وإنما يشق عليها أن ترتفع إلى طبقة كما يصغر عليه هو أن ينزل إليها ، فان القول بهذا جلي وفقة ، والذي يذهب إلى هذا الرأي إنما ينظر إلى الشكل والباراة لا إلى الجوهر والوضع ، ثم هو يخلط بين حروب متباعدة عن الأصب ، ثم يصير على الجماهير غير المتقنة أن تتفنع أو تستنح يبحث أودرس ، أو أن تترك القيمة

ما يغلبون ، وما كان خلقاً أن يؤدي إلى قيام مسرح مصري بالمعنى الصحيح ، قد كان للسر مبعياً بالترجة والنقل والتصير ، فكان صيدى الفساراج الثرية ، ولم تكن له صيغة مصرية ، وليس عندنا مثليون في وزن مثل التبر ، والحيلة المصرية لا تشبه الحيلة الغربية إلا في بعض المظاهر المثقولة ، وبجانبها يقوم على نظم فنان يرسم التبر من وجهه شتى ، على الرغم من كثرة ما أخذنا عنه واقتبسنا عنه ، وكذلك تختلف الزوج والياج والطابع والزخات ، فانا شريون على فرط ما نحاول أن نتربى ، وما زال جميعاً أن الشرق شرق ، والغرب غرب ، وأنفسنا لا يكادان يلتقيان ، والشرق محيط الأديان ، والغرب مصانع آلات ، والأديان لا تهيط الآن في شرق أو غرب ، ولكن مخرج القوم هو هو ، كما كان ، في البنجين ، وتبزوها واستمدتها وألجأها ، وأسلوبها في تلقى الحيلة وتناولها ، ولا عبرة بالتعليم ، أو الجمل في هذا الباب ، وإنما المبراة بالروح الشفلة ، وقد يزورها التعليم الحديث ، ويخففها أو يسترها ، ولكنه لا يستطيع أن ينفذها

لهذا كان ما يمثل على المسرح المصري من الزوايا للترجة أو المصرية ، لا يستولى على هوى الجمهور ، ولا يشمره أن ما يراه يصور حياته كما بدت للكتاب ، وبد أن أفرغ عليها صبة الفن ، فبق المسرح غرباً لتجنيها وإن كانت لفنة المرية خينا ، والعامة أحياناً ، وضار الزة يؤثر أن يقرأ هذه القصص في الأصل أو باحدى اللغات التي تقلت إليها ، أو أن يشاهد ما يمرض منها في جور النينا

وقد قطع المسرح — أو أبعاد على الأقل — ما بين وبين الأدب ، فكانت تلك حياية ليس ككثافة جنلية ، ألوت به أشد الإكراه ، وأتت عليه من قواعد ، ولنا شرذمة رجال المسرح أو الأدباء والوم ، فان كلام هؤلاء هؤلاء يحمل نصيحة ، ولنا رجال الأدب قصروا في الاتصال بالمسرح ، وعسى أن يكون الذنب للإتجاه العام الذي سار فيه الأدب المصري بعد نهضة

للقتل . على أن هذا كله لم يكن إلا ابتداء لجودها على الأوبرا ،
وليس الأوبرا المصرية ، ولا التمثيل فيها مبتدأ ، وإنما مصر هي
الدولة الوحيدة التي تبني داراً للأوبرا لتقدم إليها فرقاً من أهم
شعبي تمثل بلغاتها المختلفة ويضمن لها الرخ ، وإن كان أبناء
البلاد لا يذهبون إليها . ولا يشهدون ما يمثل على منبرها . وهو
تكلف شديد اغتربا به ، ولا غاية منه إلا أن يجذب السباح حين
يفدون داراً للأوبرا ، عامة يمثل ما ألفوه في «دارهم» ؛ ولو أن
هذه الأوبرا كانت مصرية بالتمثيل فيها كذلك ، لكاتب هذا
أبحث على سرور السباح ، لأنهم لا يقيمون إلى بلادنا ليروا
فيها ما يرون في بلادهم ، بل ليطلقوا على ما عندنا نحن ، مما خلفنا
تخيلاً به وحققنا فيه ، ولو تصور أن ما عندنا ليس إلا صورة لما
تركوه لما جشعوا أنفسهم عند السفر وشققت الزحمة وفقدتها .
وليت الفرق التي تنقل بنا الحال لتفاخر بها من الفرق الأولى !
والقريب بعد ذلك أن الفرق المصرية كانت تذاق عن دار
الأوبرا إلا في الندرة القليلة والقلبات المزدرة . وهذا حال يجب
أن قلبه ليتمتد ، ولا ينبغي أن يسل عنا ، وميزة يجب أن
تتمتع للحكومة عنها ، وإلا صبح فيها بعد ألف سنة أننا أمة
تضحك من جهلها الأم .

أبي القاسم عبد القادر المازني

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر

الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسين صفحة من القطع

المتوسط ، وكذا - لما طرأ عليها من الزيادة والتفصيل -

تكون مؤلفاً جديداً ، الثمن ١٠٠

الحقيقية لتعبده ، وأن تغفل إلى عناصر الجبال أو لتجليل أو
القوة فيها ، وبمبها أنت تبين لماذا يطربها الشعر أو يرونها
الكلام ويطلب نوحه من غروبها ، أو يؤثر فيها ، ولكنها تميز
بفرقتها وإن لم تميز بقليل ، ونقص روحها وإن عرها الاحتفاء
إلى السبب ، والقصبة ، بيد ، شيء لا عندنا جلبنا في قبه ، لأنها
حوادث وقائع قد تكون أو لا يكون وادها معنى حويص أو
فكرة عميقة ، على أن الوقوع على المراد لا يميز الجمهور إذا
سبق سائق القصبة ، ولتأنيث نفوس ، وقبهم نظر ولم إدراك
وإحساس إذا لم يكن لهم علم ، وألبوب القصبة يسهل التلطف ،
ويقرب القاص ، وفي رسم القارئ أو المشاهد أن يروى مبلغ
الصدق في التصور إذا لم يستطع أن يغلغل إلى دقائق الفن ، كما
يسحب بالصورة ويشهد لها بالصدق في التعبير ، والقوة في التطبيق ،
وإن غابت عنه المزايا الفنية التي لا يراها أو لا يستطيع الحكم عليها
إلا أهل هذا الفن والعارفون به .

وقد تم هدم المسرح لما ظهرت السينما المنافسة ، لأن
مجالها أرحب ، وميزاتها لا تكاد تحصى الحدود ، وقد تضعف
المسرح في أوروبا من جوانبها ، فلا بد أن توضع في مصر ،
وهو هناك يعاني من البرح ، فخصر مستغرب أن يدرك هنا
القائد ، وصور بعد السينما التلغية أن يقوم في مصر مسرح إلا
في ظل الحكومة ، بما لها من طابعها ، ولكنه لاخير في هذه الرواية
إذا لم يقض عليه القاتلون به العصبية المصرية ، ولم يظفروا منه
ذلك الثوب المستعار الذي انتهى بأن صار كفتاة ، وقد صار
أصل للمسرح المصري معقود الآن برجلين اثنين يتولاه : حافظ
عفيفي باشا ، والشاعر خليل مطران ، فإذا خاب هذان ، قلت
لوى أملا للمسرح ورواه .

وقد كانت عناية الحكومة - إلى الآن - بالأوبرا دون
غيرها ، وصحيح أنها اعتادت في السنوات الأخيرة أن تمنح الفرق
إجازات ، وأن تبذل المثلثين مكافآت ، ولكن الاعانة كانت
ضئيلة لا تفي ، والمكافأة تكتب زربة ، وكان للإسلايب الذي
يجري عليه وزارة المعارف في منحها لا يخلو من استهانة لسكرامة

ثَبَاتُ الْأَخْلَاقِ

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

لو أنني سُئِلْتُ: «أين أَجَلُ فلسفة الدين الإسلامي كُلِّها في التاريخ»، لقلت: إنها: ثَبَاتُ الْأَخْلَاقِ، وتوسُّلُها كَبَرُهَا فلسفة الدنيا: أَنَّ فِرْعَانَ علاجُ الانسانية كُلِّها في سرفين، لما زاد على القول: «إنَّه يَنفَتِقُ الْأَخْلَاقَ»، «ولو اجتمع كلُّ علماء أوروبا لينزسوا الدينية الأوروبية ويحصرُوا واحداً يَصوِّرُها في كَلِمَتَيْنِ فَقَطْ: ثَبَاتُ الْأَخْلَاقِ»

فليس ينظرُ العالمُ أنبياءَ ولا فلاسفةَ ولا مصالحيين ولا عِلما، يُدْعَوْنَ لِهَدْيٍ عَاجِلٍ جَدِيدٍ؟ ولما هو ترصيعٌ من يستطيعُ أَنْ يفسِّرَ له الإسلامُ هذا التفسيرَ، وبَيِّتَ للدنيا أن كلَّ العباداتِ الانسانية هي وسائلٌ عمليةٌ عَنِ الْأَخْلَاقِ الانسانية أَنْ تَبْدُلَ في الحلي فيقطعَ سبيلها وليس، إذا تبدلتِ أحوالُ الحياة فصمدتِ بَأَسْنَانِها أَوْ رُلَّتْ، وَأَنَّ الإسلامَ يأتي على كلِّ مسلمٍ أَنْ يَكُونَ إنساناً خالطاً الذي هو فيها من القوة أو الملام، ومن الارتفاع أو السَّعْيِ، ومن تحولِ الملة أو ثباتها، ووجب على كلِّ مسلمٍ أَنْ يَكُونَ إنساناً الدرجة التي انتهى إليها البكونُ في حيوةٍ وكلِّه، وفي تَقْلِيدِهِ على تَمَازُجٍ يَبْدُو أَنَّ سَعْيَ في شريعة بعد شريعة، وتجربة بعد تجربة، وعلى بعد علم

انتهت الدينية إلى تبدُّلِ الْأَخْلَاقِ بِتَبَدُّلِ أحوالِ الحياة، وحين كان تَقْيُّنًا على الفقرِ والافتقارِ وحرمة الاعتصامِ فتون اللذة، ثم يَأْتِي من بعد، جازله أن يكون قاصراً على الغنى، وأن يتسَّخَّرَ للفقيرِ على مَدَى ما يتطوَّرُ به المال، وإن أصبح في كلِّ دينٍ من ماله شفاءٌ نفسٍ إنسانية أو فسادها

ومن ذلك في بطن كَبُوحٍ، أو على ظهر الطريق، ووجب أن يَبْقَى أَرْسَلاً إنسانية، كان الله سبحانه له بين من عظمه ولجه وأغصاه إلا بخرمة آتية من غير هندسة ولا نظام ولا فن ... ثم يقايله من ولد في القصر أو شبيه القصر له حكم آخر، كان الله سبحانه قد ركب من عظمه وذبه وتكونه آية هندسية، وأنحوتة فن، وطرفة تدبير، وشيئا مع شيء، وطبقة على طبقة

ولكن الإسلام يقول: ثَبَاتُ الْخَلْقِ ووجبه ويُنشئُ النفسَ عليه، ويوجهه في حياة المجتمع وحراسته، لأن هناك حدوداً في الانسانية تتمتع بحدود في الحياة، ولا بد من الضبط في هذه وجهته، حتى لا يكون وضعُها إلا وراءه تقدير، ولا يقدرُ إلا معه حكمة، ولا حكمة إلا فيها مصلحة، وحتى لا تملو الحياة ولا تنزل إلا بمثل ماري من كَفَيْتُ ميزان شدتي في علاقة مجموعها ونحو كهما منا، فهي بذاتها هي التي تنزلُ بالازل لتبذلُ عليه وتقبلُ بالمالي لتبنيَ عنه. فالإسلام من الدنية، هو مدينةٌ هَذِهِ الدنية



إنها لن تَتَغَيَّرَ بآداة العظم واللحم والدم في الإنسان في ثابته مقدرة عليه، ولن يتبدلَ للسنان الآلهية التي توجدُها وتقنها في مصرفة لها قانية عليها، وبين عمل هذه المادة وعمل قانونها فيها، فيكون أسيارُ الصَّكُوفِ؟ وفي هذه الأسرار تجد تاريخ الانسانية كُلِّها ساجداً في الدم

هي التراثُ تعمل في الانسانية عملها الآلهي، وهي عُدَّةٌ عَكَّةٌ على ما يكون من تماهيا واختلاف بيننا، وكأنها خالقت مجموعها لمجموعها. ومن ثم يكون الخلق الصحيح في منتهى قانونها إلهيا على قوة كنفوة البكون وضبط كضبطه. وهذه القوة وهذا الضبط يستطيع الخلق أن يجعل المادة التي تناقضه إذا هو اشتدَّ وصَلَبَ، ولكنه يتحول معها إذا هو كَلَنَ أو ضَعُفَ. فهو قدَرٌ إلهيٌّ في طاعتك، إذا هو قُوَّةُ التَّحْيِيلِ بين إنسانيتك وحيوانيتك، كأنه قوة للزَّجِجِ بينهما، كأنه قوة التَّحْيِيلِ فيهما. وقد سَوَّعَ القدرة على هذه الأحوال جميعاً، ولولا أنه بهذه المثابة لماش الإنسان طول التاريخ قبل التاريخ، إذ لن يكون له حيث كَوْنٌ تَوَرَّخَ فضائله أو رذائله بدع أو دم فلا عيرة بظهور الحياة في الفرد، إذ الفرد مُقَيَّدٌ في ذات نفسه بمجموع هو للمجموع وليس له وحده. فانك ترى التراث حائبة في إيجاد هذا الفرد تنوعه بسنن من أعمالها، ودائبة كذلك في إهلاكه في النوع نفسه بسنن أخرى. فليس قانون الفرد إلا أمراً عادياً كما ترى، وبهذا يمكن أن يتحول الفرد على أساليب مختلفة. ثم تبقى الأخلاق التي بينه وبين المجموع ثابتة على صورته

دوت بها ميثاقه ولا يفي بجزائه إذا كانت منها مبركة، وهي مؤلة إذا جالت دون القنات.. ولا ينفك هذا الفرد يتحول لأنه مطلق، بل يطنه غير مفيد إلا بأهواله وترعته، وكنتا النفسية والرذيلة معيومتان في لغة الأهوال والثرعات إلى الناية المتأخر والفتنة والتجاح، وليكن السبب ما هو كان...

وبهذا فن قد تقوم القوانين في أورد إذا في المؤمنين بالأدنان فيها أو كارتهم للحدود، وفي اليوم يصيرون بأعينهم ما فعلت عقلية الحرب العظمى في طوائف فيهم قد خربت أنفسهم من إعلمها فتجولوا ذلك التحول الذي أواماً إليه، فإذا أعصابهم بعد الحرب ما تزال عارية مقاتلة ترى في كل شيء بروج التهم والأشلاء والقبور والتفتن واليبلى... وانتهت الحرب بين أم وأم، ولتكنها بدأت بين أخلاق وأخلاق

وقد بدأ حرب المسلمين، وفتحوا العالم، وودعوا الأم، فأنبتوا في كل أرض مدعى دينهم وقوة أخلاقهم الناجية، وكان من وراء أنفسهم في الحرب ما هو من وراثتها في البسل، وذلك يثبت بأنهم الذي لا يتحول، ولا تستغنى الحياة بينهم، ولا تنفسه الدنيات فتصمده على العيش.

ولوكناهم أهل هذه الحرب الأخيرة بكل ما عقدت به الدنيا، بقيت لهم العقيلة المؤمنة القوية، لأن كل مسلم قائما هو وعقليته في سلطان يطنه. الثابت القار على صدور بينة عصلة مقسومة تحوّلها وتحكمها أعمال الاعمال التي أحكمها الاسلام أشد إحكام بأسرها على النفوس منوعة مكررة كالصلاة والصوم والزكاة فبما تقررها وتجدتها تقرر آخر، ويجعلها كالحلقة للزادة ما تزال تفر بها وتتمدها بين الساعة والساعة (١)

إنما الظاهر والباطن كالوج والساحل، فإذا جئن الموج قل بغيره ما بقى الساحل، ركبنا هاتنا مشدوداً بأعضائه في طغلات الأرض. أما إذا ما ج الساحل... فذلك أسلوب آخر غير أسلوب البحار والاعاصير؛ ولا جرم ألا يكون إلا خسفاً بالأرض وللاء وما يتصل بها

بالأخلاق على أنها في الأفراد هي في مجتمعها حكم المجتمع على أفرادها؛ فتبواها بالاجتياز الاجتماعي لا غير

وحين يقع الفساد في المجتمع عليه من آداب الناس، وتكون ما كان مستقياً، وتشتبه النالية والسافة، وتطرح المبالاة بالشعير الاجتماعي، ويقوم وزن الحكم في اجتماعهم على الصريح والفكر، وتجري التجربة فيما بينهم بالزائل والمفرغات، ولا يجيب الناس إلا ما يقدم، ويقع ذلك منهم بموقع القانون ويحل في محل المادة؛ فهناك لا يسأل لخلق السلم على فرد، ولا بد من تحول الفرد في حقيقته لئلا لا يبقى أبداً إلا متصفاً في كل مظهره الاجتماعي، فأبنا وقع من أعمال الناس جاء مكسوراً أو مثولاً، وكأنه منتقل من عالم إلى عالم بأن يغير ترويس الأول.

وما عذ من هذه القاصمة إلا الأكياء وأفراد من الحكماء؛ فأما أولئك فهم قوة التحول في تاريخ الإنسانية لا يمتد أحدهم إلا لشيء به المجتمع في التاريخ، ويتطرق في الناس إلى سبل جديدة كما يتطرد إليها الواسف والزلازل والبراكين؛ لا مريضة ومبادئ وآداب. وأما الحكماء المتحولون فهم دائماً في هذه الإنسانية أمكنة بشرية محسنة لحفظ كنوزها وإحرازها في أنفسهم؛ فلم في ذات أنفسهم عصمة وبسطة كالبابل في ذات الأرض

الأخلاق في رأي هي الطريقة لتنظيم الشخصية الفردية على مقتضى الواجبات العامة، فالاصلاح فيها إنما يكون من أجل هذه الواجبات، أي من ناحية المجتمع والقوانين على حكمه. وعنده أن للشعب ظاهراً وباطناً، فباطنه هو الدين الذي يحكم البرد، وظاهره هو القانون الذي يحكم الجميع، ولن يصلح الباطن للتصل بالنبيب، إلا ذلك الحكيم الذي التصل بالنبيب مثله، ومن هنا تتبين موانع الاختلال في المدنية الأوربية الجديدة، فهي في ظاهرها الشعب دون باطن، والفرق فلسفة بها في ذات نفسه إذا هو يحمل من الدين، ولكنه مع ذلك يبدو سالماً منتظلاً في ظاهرها الاجتماعي بالقوانين والآداب العامة التي تفرها القوانين، فلا يبرح هائلاً من الأخلاق ساخرأ بها لأنها غير ثابتة فيه، ثم لا تكون هذه أخلاقاً يتسدها بها إلا إذا

(١) فصلنا هذا الذي في كثير من مقالاتنا في الرسالة كلمة (حقيقة العلم)، و (نفسه المرم) وغيرها

ما ينقلونه ؟ فصينتهم الترجمة من حيث يدرون أو لا يدرون صتمة تقليد مخضر ومثابة مستتبدة ، وأصبح عقلمهم ينجك النادة والظلمة ، إذا فكير انجذب الى ذلك الأصل لا يخرج عليه ولا يتحول عنه . وإذا صبح أن أعمالنا الى التي تمسكنا كما يقول بعض الحكماء ، فهم بذلك خطر أى خطر على الشعب وقوميته وفاتيته وخصالته ، ويوشك إذا هو أطاعهم الى كل ما يدعون إليه أن ... أن يترجموا الى شعب آخر

إن أوروبا ، وبينديها لا تقاوى عندنا شيئاً إلا عند ما تحقق فيها من انتفاع الذاتية بقولتها وفوتتها ، فاما الذاتية وحدها فهي أساس قوتنا في النزاع العالي بكل مظاهرها أيها كل ، ولها وحدها ، واعتبار منها دون سواها ، تأخذ ما تأخذ من مدينة أوروبا وتنهمل ما نهمل ، ولا يجوز أن تترك التثبت في هذا ولا أن تتسابق في دقة المحاسبة عليه

فالناظرة على الضوابط الإنسانية القوة التي هي مظاهر الأديان قيتا ، ثم ليخالف الزايجات الأجنبية الحديثة في هذه الضوابط لربطها بالمصر وحضارتها ؟ ثم نستيق مظهر الآية على مقتضى هذه الزايجات والضوابط على العمل على اتحادها للشاه وتجاوزها لتقوم هذا المظهر الشعبي في مجلته بتقوم أجزائه . هذه هي الأركان الأربعة التي لا يقوم على غيرها بناء الشرق والحداد والزطت الساقطة وتجانث المدينة الأوروبية التي لا عمل لها إلا أن تظهر الخطر في أجل أشكاله . ثم الجمل بلوم القوة الحديثة وبأسول التذير وحياطة الأجتماع وما جرى هذا الجرى . ثم التدليس على الأمة بآراء التقدير والرائقين وللتصمرن على الأخلاق الشعبية القوة ، وما اتصل بذلك . ثم التخاذل والشقاق وتمايز الطوائف وما كان بسبيلها . تلك هي الماوال الأربعة التي لا يهدم غيرها بناء الشرق فليكن دائماً شعارنا نحن الشرقيين هذه الكلمة : أخلاقنا قبل مدينتهم

(لطفا)

للزيتونة

الى البصافي في بغداد : سقدم سيد طليل على مشروع انزال واة للكتاب ، فقد كنا نحب هذا المشروع إذ هو عندنا ليس انزال ولكن نصب للآلة الانسانية كما يقول عن نفسه الزاني

في البكون أصل لا يتغير ولا يتبدل ، هو قانون ضبط القوة وتصر بفهار وتوجيهها على مقتضى الحكمة . ويقابل في الإنسان قانون مثله لا يدميه ليعطيه معنى الإنسان وتصر فيها وتوجيهها على مقتضى الكمال . وكل فرض الدين الاسلامي . وواجبنا به وآدابه ، إن هي إلا حركة هذا القانون في عمله ، فما تلك إلا طريق ثابتة تخلق الحس الأول ، وتبينه بالتكرار ، وإدخاله في مأموس ظنيبي ما جرباه في الأنفس جري المادة ، وجعله بكل ذلك قوة في باطنها ، فتستسي الرغبات والآداب فربوفاً فينتجة ، ونماحي في الواقع إلا عقاضير فيكون النفس الليالية ، وتكون أولاد وهي حقاني

من ذلك أروا نحن الشرقيين نمتاز على الأوروبيين بأننا أقرب منهم الى قوانين البكون ، في أنفسنا ضوابط قوية متينة إذا نحن أقربنا مدينتهم فيها . — وهي بطبيعتها لا تقبل إلا بحسن بهذه المدينة — سيقام وتركيبها غير أدمنا في وجودهم ، وكنا الطبقة المستغناة التي يمشيدونها في إنسانيتهم الرأفة ولا يحدونها ، ومتاز عنهم من جهة أخرى بأننا لم نشأ في هذه المدينة ولم نشأنا ، فليس حقاً علينا أن نأخذ سيقنا في حسناتها ، وحقائقها في حكيما ، وتروها في حقيقتها ، وأن نسيغ منها الحكمة والرأفة ، والناحية والفجبة ، وإنا نحن محضنا وتفتيتها وترجم منها الرجمة الحبيبة ، فلا نأخذ إلا الشيء الصالح الممكن الشيء . قد كان دولة عندنا ونرجع ما سوى ذلك ؟ ثم لا تأخذ ولا نرجع إلا على الأصول الفياضية الحكمة في أداننا وأماننا ، بولنا بملهم متفيلين من جابر مدينتهم يمثل ما منهم . يند أمت العبيد الذي ما يغفر بحجي منه أن اللوسيين منا بالتجديد لا يماولون أول وملة وأخرها الا هدم تلك الضوابط التي هي كل ما نحتاج به ، والتي هي كذلك كل ما نحتاج إليه أوروبا لضبط مدينتنا ، ويسعون ذلك تجديداً ، ونحو بأن يسي حقاقة ويجعل أول وأخير

أقول ولا أملك : إننا إيطاليا في نهضتنا هذه يقوم من الترجين قد احترقوا النفل من ثلاث أوروبا ، ولا عقل لهم إلا عقل

(١) هذا هو الذي مثل عنه مصطفي كمال ومن شاووه ، ومن فقهوه ، ومن انعموا فيه ، ولو فهم حق اليهم بعد تركيا وجدد العالم الابلاسي كماله ، ولكن الإنجيل غريب عن هذه الما في قصر النظر ، فما زاد على أن جدد ثوباً وقيمة ...

طب النفس للأستاذ أحمد أمين

أما النفس فحفظها من ذلك كله حفظ الأرواح بجانب الآحاد ، فلا الناس بقدر خطورة أضرارها ، ولا تتلف المدارس لأطفالها ، ولا تؤسس البشريات لملاجئ

مع أنى اعتقد أن ألام الناس من نفوسهم أكثر من أجسامهم ، وأضرار المجتربات من مرضى النفوس تفوق أضرارها من مرضى الجسوم ، ولنفوس أضرار لا حصر لها ، تختلف باختلاف أمراض الجسم إلى مرض من مرض متعددة . وهناك أضرار ، فهناك حيات نفسية متعددة كميات الأجسام ، وهناك نسيم نفس يشبه التسليم الجسوى ، وهناك ميكروبات نفسية كالميكروبات المادية ، وهناك عدوى بها تصيب النفوس كعدوى الأجسام — وهناك انفالات تحرق النوى وتضيئ البدن إلى آخر ما هنالك ، ولتشكل هذه الأضرار علاجات تختلف باختلاف المرض واختلاف الشخص ولها أدوية من جنسها ، منها ما يسكن الألم ، ومنها ما يشفى المرض — وهى فى دراستها وتشخيصها وعلاجها أدق وأصعب مثلاً وأغصن كاشفاً ، والفرق بينها وبين أمراض الجسم وعلاجه كالفرق بين الجسم والنفس

لأن أضرارها إلى أضرارها ، ومستشفياتها مختلفة ، ودراستها عميقة متعبة ، ونظم فى ذلك ترى مع الزمان رقى طب الأجسام

لعل الذى صرف الناس عن علاج نفوسهم إلى علاج جسامهم أنهم أو الكثير منهم لا يزالون يسبحون فى دائرة الحس وحده ، ولم يتفوقوا إلى ملاحظة النفوس وشؤونها ، فإذا جرح الإنسان جرحاً بسيطاً فى جسمه هرع إلى الطبيب بعالمه ويمتطأ له ، وإذا كسر عظمه ذهب إلى الطبيب ليحبر كسره ، ولكن إذا جرحته نفسه ولو جرحاً عميقاً ، وكسرت ولو كسراً خطيراً احتمل الألم من غير بحث عن علته أو نتائج أو طرق مداوئه لأنه لا يزال مادياً فى إدراكه أولياً فى تفكيره

أو لعل السبب أن الناس لا يؤمنون بأطباء النفوس إلا أنهم بأطباء الأجسام ، فهم لا يتقدمون فى صلاحتهم ، ويشكون كل الشك فى قدرتهم على علاجهم ، فيستسلمون للمرض التنفسي كما يستسلمون لمرض جسمي استحال شفاؤه ولم يستكشف دواؤه ،

لست أدري لماذا يؤمن الناس أشد الإيمان بمرض أجسامهم ، ولا يؤمنون بمرض نفوسهم ، فإذا شبر أحدهم بمرض جسمي أسرع إلى الطبيب يصف له أعراضه ، ويستوصفه دواؤه ، وينفذ أوامره ويتعاقبت ، ويبدل فى ذلك الأموال بهما جئت ، ثم هو بمرض نفسي ، فلا يابى ذلك ، ولا يبره عناية ، ولا يستشير طبيباً نفسياً ، ولا يبنى بدرس الأعراض ومعرفة الأسباب ، وقد بلغ عليه مرض النفس ، ويصل إلى اليأس ، فلا يسي للملاجئ ، ولا يبتدئ فى معرفة دواء . كأن نفسه أهون عليه من جسمه ، وروحه أغنى من بدنه

ومن أجل عناية الناس بأجسامهم دون نفوسهم ، كان لدينا نظام شامل . وإن طلب الأجسام دون طب النفوس ؟ فدرسة لتخرج الأطباء حتى يطلب البيطرى ، ومساعد للتشريح والتجارب ، وتخصص فى الأمراض ، فهذا طبيب عين ، وهذا طبيب أنف وحنجرة ، وهذا طبيب أسنان ، وهذا طبيب باطنى إلخ ، وكان لكل من طبيب أو أطباء ، ولكل مدرسة طبيب ، وفى الأمم الراقية تشكل أسرة طبيب ، ووجدت المستشفيات فى أعماق الأقطار ، وعدها الناس عملاً خيرياً يتبرعون لها بأموالهم ، كما عتبت الحكومات ضرورة اجتماعية ترصد لها الأموال فى ميزانياتها ، وأنشئت السبيليات فى كل حي وكل شارع لتلبية طلبات الأطباء والمجاهير فى كل وقت إسماً للجسم فى مرضه وفى رفاهه

وخضعت هذه النظم لسنة الارتقاء ، فهى تساهل الزمان ، وتستفيد مما يؤدى إليه البحث والعلم ، وتتكيف حسب مقتضيات الأحوال ، وتجهز بأحدث المخترعات

والعقل عني به بعض هذه العناية ، فكان أطباء الأعصاب ، ومستشفيات للجذائيب ، وبحوث وتجارب فى أمراض العقل وعلاجه

النفس يقرون بأنهم في أول مراحلهم ، ولم يقولوا في النفس إلا الكلمة الأولى ، فكان من القول أن يسار الهندي ودراسة الأخلاق وعلاج النفس ما وصل إليه علم النفس وعلم الاجتماع ، كما يسار علم طب الأقسام بما يتكشف من غمريات ، فألات الجراحة اليوم غيرها بالأمس ، والداة الطبية اليوم غيرها بالأمس وهكذا ولكن ذلك لم يكن

ورعاً كان أقرب الناس إلى طب النفس منحي الصوفية ، فقد كان لسكني مرشد شيخه بقضي إليه يدخل قلبه وأزمات نفسه ، ووسائله وخطراته ، وآلامه وتوجهاته ، والشيخ يصف لسكني مرشد ما يراه أدب له وأقرب لبلاجه ، ويصف له طرقاً يسلكها وأجتماعات يتجهها وألوانها ، يرى أنها تشفي مرضه ، وتربي نفسه ، وله في كل مرشد نظره وفراسته ، بها يشخص وبها يصف ، ولكن تكاد تنقص هذه الحالة بين المرشد والشيخ على الأزمات الدينية ، أما عدا ذلك من أزمات دنيوية واجتماعية ، فقلما يتناولها المرشد والشيخ ، على أنه ، من لسكني مرشد بهذا الشيخ التفتيح ، أنظر الصائب الفكر الصادق القراءة اللوق في تبين المرض ، ومعرفة العلاج —

ولذا علمتنا مثل هذا الشيخ وعلمتنا مجتمعاتنا من نظم وافية شاملة لطبيب النفس كالنظم الرفاعية الشاملة للطب الجسمي فلا أقل من أن توجه النظر إلى أن يبقى كل شخص بتأنيته النفسية عنابة لا تقل من عنابته الجسمية ، فضاء أمراض النفس كثير ، وصريح المرض لا يحصى ، والانتانات إلى تلك هذا النوع ، من الأمراض ، ضيق قار — فهناك صريح الخوف من الموت ومن الفقر ومن الرضاء ، وهناك صريح الشك في الدين وفي الحياة وفيها وفي كل ما يحيط بهم مما في الأرض وما في السماء ، وهناك صريح الحزن لا يصرم شيء في الحياة ، ويودون أن يكونوا دائماً ويودون كل منظر يرونه ، ويمحزون عند ما يحزن الناس ويمحزون عند ما يضيق الناس ، فأذا عبدوا أسباب الحزن خلقوها حتى من أعرق منابع السرور — وهكذا تنمذد الصريح

إن كان هذا على الطب النفسي أن يثبت قدرته ، ويرهن على نجاحه حتى يقبل الناس عليه ويؤمنوا به . وقد يكون السبب أن الناس يؤمنون بسهولة أمراض النفس وقوتهم على علاجها ، ولا يشغلهم منها من غير طبيب ، فاعليه إن كان حديثاً إلا أن يضحك ، أو متعباً إلا أن يتقي ، وغذا خطاً بين ، فأمرض النفس كما مرض الجسم فيها ما يداوي بحسنية وفيها ما يستعصى على الطبيب الماهر ، والتجريب الحادق .

لنظرك زعيم أن عقده الناحية من طب النفس لم تهمل ، يتأنا فهناك المدارس بالهذيب ، فيها إصلاح النفوس وفيها حدود الدين والأخلاق لما يلجأ الأمراض ، وهناك الوضائف لأرواش الناس وعلاج النفس ، وهناك الرف ، والقوانين توجه الناس إلى الخير ويجتهد من الشر ، وفي ذلك تهذيب لنفسهم وإصلاح لجوانب الشر فيهم

ولكن ينظر إلى أنها كإجتماع فاشتها لا تكني ، لأنها — من ناحية — تكاد تكون علاجاً عاماً يقال لكل الأشياء ، ويتحاطب بها كل النفوس ، كالطبيب يذكر صرد الأرقام في الأكل ، وأضرار كثرة التدخين ، وقائمة الرياضة البدنية ، وقائمة الاحتياط في الماكل ، والمشراب ، وفي كل أن تترض للأزمات النفسية الخالبة بكل نفس ، وما أبلغ بها من ظروف خاصة ، ونوع النفس وما يلزم لها من علاج خاص بها ، هي أقرب ما تكون إلى الوقاية إلى العلاج ، وللاحتياط من الوقوع في المرض لا لعلاج المرض ، فان تعرضت لعلاج وصفت علاجاً عاماً للناس على السواء ، إذ ليس في استلطافها — طلباً — أكثر من ذلك

ومن ناحية أخرى أكثر ما يداينها اليوم لم يؤسس على ما وصل إليه العلم الحديث ، ولم يكن على ما استكشف من قوانين علم النفس على قلة ما استكشف منها ، فالدراسة الحديثة أبانت عن إجتماعات كانت غمسية ، وأجلاء كانت تركب في تصور النفس ولداً كما أوجزنا وطرق تهذيبها ، ولا يزال علماء

فهو فقير يتل دور ملك ، وصارك يتل دور وزير ، وطفل يتل شيخاً هرمًا ، ورجل يتل دور امرأة ، وعال أن يراهم بين نفسه الحقيقية والدور الذي يتلله إلا بمقدار ما يظهر على الرسخ ، فإن هو حاول أن يطيل ذلك بعد دوره لجزأة الهزؤ به ، والبخرية منه ، وتلق نفسه بـ اضطراب شأنه

فأكثر أسباب اضطراب الشفق تأتي من أم غي يريد أن يكون ذكياً ، أو ميال بظلمه إلى الرذلة والانكماش ، يريد أن يكون وجيهاً شهيراً ، أو عالم يريد أن يكون أديباً ، أو أديب يريد أن يكون عالماً ، أو صريح يريد أن يخاطب وعائى ، أو خجول يريد أن يكون وقفاً ، أو مترن نواحى النمل يريد أن يكون نليفاً شاذاً الخ . فهو يحاول ويحاول ، ثم يبتذل ويبتذل ، لأنه يكاف النفس ضد طبيعها ، وهذا القتل يترق قننه هزة عتيقة تنديب له اللتان الروى والاضطراب النفس ، هو بذلك يريد أن يكون إنساناً صنعياً وهو غافق إنساناً طبيعياً ، فالتوفيق بحال ، تغير نصيحة لهذا وأمثلة أن تقول له : « كن نفسك » ولا تفسد إلا نفسك .

نصراني

كصرى الليل والبرطلان وما إليهما — يسداً فيهم كروب النفس صغيراً ثم ينمو شيئاً شيئاً حتى يترسخ ، ثم من السجيب ألا يتوجهوا قليلاً ولا كثيراً إلى قتلها قبل أن تقتلهم وهزيمتها قبل أن تهزمهم ، كأنهم يظنون أن البرض فوق أن يبالغ والأمر أياهم من أن يفكر فيه

لأراض النفس أسباب عدة : من حالة صحية ، وبشة اجتماعية ، وبذور ميكروبية . تسربت إليها من كتب قراءتها ، ومفالات ظالماتها ، وأحداث سمعها ، ومناظر وأنها إلى غير ذلك ، ولعل أهم مرض نفسى يصيب طائفة المثقفين سببه أنهم لا يريدون أن يكونوا أنفسهم ويريدون أن يكونوا غيرهم

تقيد خلقت النفوس البشرية بتجانسها في بعض سماتها ، غنقة في بعض سماتها ، شأنها في ذلك شأن الزوج ، فكل وجه فيه عينان وأنف بين العينين وفم تحت الأنف وذقن تحت الفم ولكن مع هذا الاشتراك لكل إنسان وجهه الخاص به لا يشاركه فيه غيره ، وكذلك النفوس تشترك في اللغة والألم ، وتشترك في أهم منابع اللذة ومنابع الألم وتشترك في الترائز الأساسية وما إلى ذلك ، ومع هذا فلكل إنسان نفسه الخاصة ، لا يساويها في جميع وجوهها غيرها

ومما ألاحظه أن نفس كل إنسان إن سارت على فطرتها ، وعرفت أن تنفذ بما يناسبها ، وطلبت لها مثلاً أعلى يتفق وطبيعتها ، عاشت في الأغلب راضية مطمئنة ، فن خالفت فطرتها وحاولت أن تكون غيرها أظلمت وأسباب الحزن والقلق والاضطراب ، وفقدت مساحتها وهنداسها ، واضطنتها ورضاسها ، وعال أن تتال ما يخالف فطرتها ، كما هو حال أن يكون الوجه الأسود أبيض ، أو الأبيض أسود ، أو الطويل قصيراً ، أو القصير طويلاً

يسد الإنسان إذا عرف طبيعته وحدوده التي يستطيع أن يصل إليها ، ونوع الرق الذي يمكن أن يبلنه ، فن حاول أن يكون غير ذلك كان في الحياة « ممثلاً » لا يمتشي عيشته الطبيعية ،

ظهر حديثاً :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى

والآراء الجديدة

يتلم

احمر من الزمان

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع الكاتبن

وتعنه ١٢ قرشاً عند أجرة البريد

أقطاب الزوايا المصرية

عن الملك المسيحي

مضى ومؤرخ ونبأسي

للأستاذ محمد عبد الله عنان

الهامة ، خلفه أعمال القيس والهندسان أعمال المعيد ، ثم تولى ديوان الترتيب^(١) وهو يومئذ من مناصب الوزارة الهامة ، ثم أبسطه الحاكم بأمر الله ومعهين بطاقته الشخصية سنة ٣٩٨ هـ . وكان الحاكم يومئذ فني في نحو الثالثة والشرين من عمره ؛ ولكنه كان في ذروة القوة والسلطان والبطش ، وكانت هذه الفترة بالقت من أروع فترات حكمه ، وفيها فك بكثير من الوزراء ورجال الدولة (سنة ٣٩٥ — ٤٠٠ هـ) وروى لنا المسيحي نفسه في تاريخه طائفة من الحوادث النبوية التي شهداها في هذا العهد^(٢) . وكان الحاكم دائم التنك بالزعما والكبراء لأسباب تشمل سياسته العامة وأزريب وعافون تساوره ، ولكن المسيحي يتوأ إلى الحاكم مركزاً ضمن النفوذ والحق لا تتناول إليه الشكوك والريب ، ولا تنجبه إليه النعمة العارضة ، بل يظهر أن المسيحي كان من أخص خواص الحاكم ، حسبما تدل به الواقعة الآتية التي برونها فناناً في تاريخه ، قال :

« قال لي الحاكم ، وقد جرتي ذكر والده العزيز ، يا مختار ، استعطفني وأللي قبل موته ، وهو غاري الجسم ، وعليه الخرق والفضاء ، قال فاستدعاني وبقيني وضئني إليه وقال : يا غاشي عليك يا حبيب علي ! ودعت عيناه ، ثم قال : امض يا سيدي فألب فألبني غافية . قال الحاكم : فحشيت والبيت بما يلتصق به البعبان من الحب لك أن قل الله تعالى العزيز إليه »^(٣)

ويقولون لنا ابن خلكان إن للمسيحي قال لي الحاكم حظوة وسعادة ، وإنه كانت له مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير^(٤) ، وتبدو دلائل هذه الصداقة التي توثقت مراراً بين الحاكم والمسيحي في كثير مما يرويه المؤرخ في تاريخه وينقله عنه الكتاب المتأخرون مثل التبريزي وابن تقي بردي عن عصر الحاكم بأمر الله ، وعن أحواله وتصرفاته الشخصية ، ففي كثير من هذه المواطن يبدو المسيحي الصديق المخلص والمستشار الأمين

كان المسيحي رجلاً عذب ورجل فم ؛ وكان قليل أسرة جزائرية^(٥) . تزوجت إلى مصر قبل قيام الدولة الفاطمية ، واستوطنت مصر وسلطت فيها ؛ وكان إحدى هاته الشخصيات القوية البارزة التي كانت الدولة الفاطمية إبان قوتها وتتوأسر تحتها حوزة . وتوأسر تحتها وعظفها ، وتؤثر أن تختارها من غير المصريين البدينين . بيد أن المسيحي كان مصرياً بوجهه ، مصرياً بتريشه وبيشته ، وقد خصص خياله ومواهبه المتأثرة للزناجيرة مصر وأحوالها وتاريخها ؛ ولم يذهب الزنم بآثاره ولا يما بها بسوسعة الضخمة عن تاريخ مصر ، لكان بين يدينا الآن أعظم أثر عن مصر وتاريخها في الرحلة الأولى من الحكم الفاطمي ، أعني مرحلة الظلمة والبهاء

والد المسيحي يصير حسبنا : ذكر في تاريخه ونقل إلينا الرواة المتأخرون في المباشر من وجب سنة ست وستين وثلاثمائة (٩٧٧ م)^(٦) ، وهو الأثير المجتهد عن الملك محمد بن عبد الله ابن أحمد بن إسماعيل الفروع بالمسيحي ؛ ولم نقرأ على تفصيل عن حياته الأولى ولا عن ريشته وتكوينه . ولكن يبدو لنا من آثاره التي نسبت إليه ، والتي أثبت إلينا شذورها أنها تلي ثقافة أدبية علمية واسعة شديدة التواضع ، كذلك يظهر أن المسيحي بدأ حياته العامة جديداً ورجل إدارة ، لأنه كان يردى زى الجند ، ولأنه ، فقد بعض المناصب الإدارية الهامة ؛ وقد ذكر لنا المسيحي في تاريخه أيضاً ، أن اتصاله بخدمة الحاكم بأمر الله يرجع إلى سنة ٣٩٨ هـ ، بيد أنه تقلب قبل ذلك في بعض الوظائف

(١) نسبة إلى الوزير ، وفي مدينة قنينة كانت تقع بين الوصل والعالم على يد من الرها

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٤

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٣

(٢) تله التبريزي عن المسيحي في المخطوط (الطبعة الأصلية) ج ٣

ص ٣٢٢ و ٣٢٣

(٣) تله ابن تقي بردي في التبريزي ج ٤ ص ١٢٤

(٤) ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٣

كتاب الفرق والشرق في ذكر من ملت غرباً وشرقاً في ماني
 وورقة ؛ كتاب الطعام والادام في ألفي ورقة ؛ كتاب درك البنية
 في وصف الأديار والبيانات ثلاث آلاف وخمسة ورقة ؛ قميص
 الأنبياء عليهم السلام وأحوالهم ألف وخمسة ورقة ؛ كتاب
 النعمة والناكحة في أسنان الجمل ألف ومائتا ورقة ؛ كتاب
 الأمثلة للادل المقلدة وهو في النجوم والمساب خمسة ورقة ؛
 كتاب القضاء العاتية في ماني أبحار النجوم ثلاث آلاف
 ورقة ؛ كتاب جوة المشاطة في غرائب الأحيار والأشجار
 والورائد ألف وخمسة ورقة ؛ كتاب اللطيف في أخبار أهل
 الموى وما يقفأ أربعة ألقان وخمسة ورقة ؛ كتاب السؤال
 والجواب ثلثة ورقة ؛ وكتاب غنار الألقا ومماها ؛ وغير
 ذلك من الكتب ؛ ويقول ناين خلكلان أبعاً إن مصنفات
 المسيحي يلبت نحو الثلاثين ؟

وهو ثابت حافل ضخم يَمِيزُهُ عِزَّةُ مدعشة ، ويذهب
من حيث تنوع صاحبه بطرافة بندر توفرها في آداب هذا
العصر : بيد أنأنا لم نلتقي من هذا التراث شيئاً بذكر ، ولا يكاد
تظفر في عصرنا المسيحي بأثر تام أو فصل تام ، وقد اشتهر
السبيح بالأخص بتاريخه الكبير ، الذي يصف لنا محتوياته في
مقدمة نيا على : « هو أخبار مصر ومن حلها من الزلاء والأشهاد
والأعزة والخلفاء ، ومابها من الجبابرة والأبيّة واختلاف أجناس
الأطعمة ، وذكر نيلها ، وأحوال من حل بها إلى الوقت الذي
كتب فيه ، وأشعار الشعراء ، وأخبار المنين ، وغبائن القضاء
والحكام والمدلين والأدواء والتفريز وغيرهم » (١) ، ولأن قد
كان تاريخ السبيح ، سواء من حيث حجمه أو موضوعاته
موسوعة قوية شاسعة ؛ ولم يعلنا هذا الأثر الضخم الذي يلقى بلا
رب أعظم الشتياء على تاريخ الدولة القاطمية في عصرها الأول ؛
ولا يصح غير الحاكم بأمر الله ، وشخصيته الغربية القلدة التي
درمها السبيح عن كتب ؛ ولكن الشغور القوية للشدة التي
وصلتنا منه على يد التفريز وغيره من المؤرخين المتأخرين
عن أحوال الدولة القاطمية وقصورها وخزائنها وصروحها

وهذه حقيقة تلتفت النظر ، فإن الحاكم كان أميراً خسر
الزخات غيب الأهواء ، وقلما نجح من تقية أحد من رجال
الدولة الذين خدموه . بيد أن الدهر يقدم اليها تاريخه لتليلا
لهذه الظاهرة ، هو أن المسيحي كان رافضياً ^(١) ، والرافض
فرقة من غلاة الشيعة تلحق في حسب كل من أبي طالب وفي بعض
أبي بكر وعثمان معاوية ومنهم ، وقد اختلف في سبب تسميتهم
بالرافض .. وهنا ليس من هذه الصداقة التي توقت بين الزورخ
وأبيره ، فقد كان الحاكم ، جرياً على سنة أبيه ، يصنع غلاة
الشيعة أبناءً بهديه وتولهم مناصب التفوذ والثقة ، وكان المسيحي
يتبع فوق صفته الذهبية بخال باهره تصانف مكانته ، فقد كان
طريقاً بلازم عصره ، وكان رافضياً وعدداً ساحراً ، وكان أيضاً
شغوفاً بعلم النجوم الذي يشفق به الحاكم بأمر الله ، وقد وضع
فيه أكثر من مؤلف ^(٢) ، وهذه كلها عوامل وظروف تاتي
أكبر الضياء على طبيعة هذه الخطوة التي تألما الزورخ في بلاط
الحاكم بأمر الله .

وقد استطاعت هذه الخطوة حتى وفاة الحاكم بإمام الله
سنة ١١٧٦ هـ ولا يعرف ما كانت حالة السبي بإبلاط القاضي
في الأعوام التالية ، والمظاهر أنه اعتزل الحياة العامة ، واعتصم
للبعث والكتابة ، ووضع كثير من مؤلفاته في هذه الفترة التي
استطاعت تسعة أعوام أخرى حتى وفاة في شهر ربيع الثاني
سنة ١٢٠٩ هـ (١٠٢٩ م).

— १ —

يقدم اليانباين خلصكان مبياً خلافاً من مصنعات المسيحي ، وفي هذا اثبت القوى المتباين منكم ما يدل على ما كان يتمتع به هذا الذهن الممتاز من نواحي التفكير . والثقافة المتعددة ، فقد ألف المسيحي في التاريخ والجغرافيا . والأدب والاجتماع . والملك كتباً بل موسوعات ضخمة ، وذاك مفردات هذا اثبت الذي يقدمه اليانباين خلصكان : كتاب التاريخ الكبير في ثلاث عشرة ألف ورقة ، كتاب التورم والتصرح في ماني الشعر وغيره في ألف ورقة ، كتاب الزام والارتياح في ألف وخمسة مائة ورقة ،

(۱) ابن خلیکان ج ۱ ص ۶۵۴

• • • • • • (v)

(١) راجع السیوطی -- حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٥

(۲) ان خلیکان - ج ۲ ص ۱۵۳ - حین المحاضرة ج ۱ ص ۲۶۵

ميسر المصري التوفي سنة ٦٧٧ هـ ذيل تاريخ السبجي ، بدأ فيه من حيث انتهى السبجي ، وسماه « أخبار مصر » ، واتبعه الزينانيه فتم يبدأ في سنة ٤٣٩ هـ وينتهي سنة ٥٥٣ هـ ، وهذا الذيل هو الذي أشار إليه صاحب كشف الظنون فيما تقدم (١) هذا وقد كان السبجي شاعراً ذوقاً ، وله شعر جيد نقل الزيناني ابن خليكان شيئاً منه ، ومن قوله برئ أم وأخته :

ألا في سبيل الله قلب يفتلنا وفادحة لم تبق لئين ندما
أشيراً وقد حل القزى من أوده فله م ما أشد وأوجها
فيا ليتني للفت قد مت قبلها وإلا لليت للوت أذنبنا مماً
وقوله من قصيدة برئ بها والده

بأنى جئت فأنى شكل مثله شكل الأوبة في الشباب ألبم
قد كنت أجزع أن يلهم الردى أو يتره من الزمان موم
وقد رأينا أن السبجي كتب فيها كتب كتابه التاريخ
والتصرخ في معاني الشعر وغيره ، مما يدل على أنه كان راسخ
القدم في فنون الشعر ، رسوخه في الشعر

(القلل بتوح) محمد عبد الله حماد

(١) وقد نذر هذا القسم للشيخ في البرهان على مذهب السبجي (راجع مقدماته الفرنسية في شرح النملة بين السكاكين)

وبذلها وبها ، تنوء بقية هذا الأثر وفنائه وطرافته ، وتدل أيضاً على أن مؤلفه قد تناول خطط مصر وآثارها ومنافعها في كثير من الأبحاث

وقد لبث تاريخ السبجي مسبقاً خصباً للمؤرخ مصر الإسلامية حتى عصر متأخر جداً ، فالقزوى وابن تقي بردي والسخاوى والسبولى وغيرهم يقتبسون منه ، ويشيرون إلى وجوده ، وكذلك يذكره حاجى خليفة في « كشف الظنون » عا يأتى : « ومما تدرج مصر لمز الملك محمد بن عبد الله السبجي بطرائق التوفى سنة ٤٢٠ هـ ، وهو كبير في أبني عشر سجداً ، وأخصره تقي الدين القاملى والذيل عليه لابن كثير » (٢) وفي ذلك ما يدل على أن تاريخ السبجي كان موجوداً حتى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) ، بل هناك ما يدل على أنه كان موجوداً كله أو بعضه حتى القرن الثانى عشر (الثالث عشر) فقد ورد في مصنف مخطوطات الأسكودريال الذى وضعه الفزرى البلباني (Casiri) باللاتينية في سنة ١٧٧٠ بآله يوجد في مكتبة الأسكودريال العربية (أربعة مجلدات) من تاريخ مصر وأرضها وبها كتاب من كتب حسب السنين لغاية سنة ٤١٤ هـ ،

تصنيف محمد بن عبد الله بن عبد العزيز السبجي (كاشغرى) (Almughani) (معجم الأسكودريال رقم ٥٣١ ، فقرة ٣) ، وليس من شك في أن المقصود هو تاريخ مصر السبجي ، وذلك رغم غرقت الألفاظ على أننا عند مراجعة فهرس الأسكودريال الحديث الذي وضعه ديزي بروج ، ثم لبني برقتسال (سنة ١٩٤٨) لم نجد في كتب التاريخ ذكراً لكتاب السبجي ، مما يدل على أن ما كان موجوداً منه بقصر الأسكودريال في القرن الثامن عشر قد ضاع شأن كبير من الآثار التي ألفت الفزرى وجودها في مجملها

يبدأ أنه يبدو من هذا الوصف (الذي أجمته الفزرى في مجملها أن السبجي استمر في تبويب حوادث مصر وحوادث عصره حتى سنة ٤١٤ هـ ، وربما استمر إلى ما قبل وفاته في سنة ٤٢٠ هـ إذا لم يكن الفزرى قد وقف على نهاية كتابه . هذا وقد كتب ابن

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

شاعر الحب والجمال (لامر تين)

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن « الرسالة »

والنم ١٢ قرشاً

مع زنا العلي

٣ - كتاب في اليزرة

وصف وتعليل لشجرة تسمى كتاب مفقود ، في علم صنائع ، مؤلف مجهول
للأستاذ علي الطنطاوي

تجسس

وللعبيد لغة مشتركة موجودة في طابع الأمم ، وكانها في سكان البدو والأطراف أقوى لتساقيهم الرخص ومنازلهم الباهية ؛ فلا تزال تراءى لها ذا كرين وبها متبئين ، ومنها طامعين ، حتى أن نساءهم ليصيدن على الخيل ، ذكر ذلك بعض الرواة فقال : أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الغزوي وإذا هم يتذاكرون المديون وعشقم وسبايهم ، فقال عمر : أجدتكم بعض ذلك : إنه كان لي خليل من بني مرة (وقص) قصة اللوحة ، وهي على طوليها ، زعم أنها أخذت من الكتاب نحو أربعين عشر صفحة من أجل قصص الحب في الأدب العربي ، وهي مشهورة لم يروها لطلوها .

وربما أثل السحاب (١) وسجرت الأودية وتنايع النيل ، وتلعبت الصحراء ، حتى يعم ذلك معال الأرو ، وكفائن التلواء ، وسرابض النبا ، ومناقص القطا ، ومساكن البايير من الهواء ، فتلعب الصور (٢) والشرب والمائة والرعل والرفد إلى اليزرة ؛ فتؤخذ قبضاً وتكون حائفاً في استسلامها ، ويضعف من يقدر عليها في تلك الصورة كقول علي بن الجهم في وصف غيث :

وحسب رأينا الطير في جنبها نكادأ كف الغائيات تمسدها ولا يكون لصيدها ذلك الوقع ، على أن ناساً قد أمكنهم مثل ذلك فأروا تركه ، وقالوا إنما جأت إلينا وعانت بجهولنا ، فؤنسها ولا نروعها ولا نجور عليها ، وفعل مثل ذلك عبيد الجراد وأصمه حارة بن حنبل من طي^٣ ، وكان الجراد قد وقع في أرضه ؛ فبدأ بالوقوف حول خبائه ؛ فخرج أهل الخي ليعيدوه ؛ فركب فرسه وأشرع إليهم صدر قتاه وقال : ما كنت لأمكنكم من جاري

(١) اللث والآثان والفتنة الإلحاح والأفة ودوام المطر

(٢) الصور جماعة البز وجه صيران

وعمر بذلك قومه ، فقال هلال بن معاوية التتلي :

ومننا الصكرم أبو حنبل أجار من الناس وجعل الجراد وزيد لنا ولنسنا حاتم غياث الوري في البسكن الشداد وفعل مثله رجل من بني عبد الله بن كلاب يقال له حاتم ، وبيت بأرض خلاء ليس معه أحد ؛ فأوقد ناراً ، وقد كان صباد حبيداً ، فلما رأى الذئب النار أتاها ، وذلك من جهانه إذا رأى النار ، فلما قرب الذئب منه وهو غافل أبيل يتفرش بأرميه حاتم من النظام ولا يراه ، فلما تبينه رى إليه بقية صيده ولم يره ، وأتت يقول :

أرب ذئب بأسل مقبدم متجرد في الليل والأخلام عاود أشكل الشاء والأنام قد ضاقت في الليل ذي النام في ليلة دانية الأوزام يفرش ما أتى من النظام قبلت في أمي وفي ذمبي مستغفقا من لعب البهرام آثره بالقسم من طماي ولا ينف نسل ولا سباهي ولو أتى غيري من الأقولم من النام لا من الكرام إذن لاقى عاجل الختام

وأخبرني من وثقت يصدقه عن رجل من جيلة أهل هجران أن التليج كثر في جماعة حتى لجأت إليها عائلات كثيرة ؛ فأخذتها وكلاؤه ولم يحدثوا فيها حدثاً وكتبوا إليه بغيرها ؛ فيكتب إليهم أن أقيموا لها قضيها وعلفها أن ينحصر التليج ؛ فإذا انحصر التليج غفلوا سبيلها واحوها حتى تضل إلى أبعد موضع بين المارة فقتلوا ذلك

وتلجأ أيضاً إلى الأنس والمارة إذا أجهدت البنة وعدمت الكلا ، وذكر هذا للبي إبرايم الواسلي في قوله يرى أخت اسميل بن جلع النقي ؛ فقال :

والبي واسميل يوم فراه لسكافد يوم الروع قارقه النيل فان أغش قوماً يمه أوازودهم فكأوجش بدنيا من الأنس الجل يذكرك الخبير والشر والقي وقول الخنا والخلم والدم والجمل فالتك عن مغموس متزكماً وألتك في محرمها ولك الفضل

وقد ضم قوم أن هذا الشعر لسم بن الوليد الأنصاري

ومثله لأشعر :

تخرم الدهر أشكال فافردني منهم وكنت أرام خير جيلاس

وصرت أحب قوماً لأشاكلهم . والوحش نأسي عند الحقل بالناس وأخبرني خبر عن أبي العباس الخ . عن النعم أن أوغل بومكان الصيد وحده ، فمسر يقاض يصيد غلباً ، لا يستدعه وقال : عذبتني أحب ما رأيت في صيدك ، فقال :

خرقت الشارح التي ردتها الظباء ، فلما ثبت الطريق صدمت غلباً ، ثم عادت من غداً فصرقت أيضاً غلباً ، ثم غادت في اليوم الثالث بأجمعها ، فلما جهزتها المظن وفيت رؤوسها إلى البناء فأناها الفيت لما انصرفت حتى رويت وتناصت في الماء .

وذكرت الظباء يطالب الحيران أن الوحش ربما انحازت إلى العفوان من مواضعها من الجبال والبر في النعل الذي يتصل بفصل الشتاء . فيستبدل بذلك أهل البدان . في قوة شتاء تلك الشفة وتغذية برده وطبيعة لأنها تحس في الجبال بتغير الهواء يزد شتاءً ، فتستعمل بذلك على ما ينده من قوة البرد وتحتاج الحفلة فتلجأ إلى العازة .

(باب) من كان مشغولاً بالصيد من الأشراف : اسمعيل ابن إبراهيم الخ . . . وخمزة بن غيبه الطلب الخ . . . ومن خلفه بني العباس الخ . . . الخ . . . (وهو باب طويل جليل بالأخبار المشهورة والأشعار المستخلصة)

(باب) صفة اليواشق وذكر ألوانها وشيئاتها وأوزانها وصفة اللباز منها : قال آخر الأشود الظهور نبيذ مبرور على النكد ، والأحمر الظهور والبطن رخو ماله جلد الخ . . .

وأما كيفية مداريتهم من أوزانها مائة وثلاثون درهماً ، وواقه خبيثة وتسمون الخ . . .

(باب) في صرامة الياشق وفراسته وما يبيد من الطرائد المنيرة التي يبي من صيد البازي . وذكر علاجات اليواشق وعلاها وما يخص منها من الملل والحب ، وذكر القرنصة وذكر ما عاش غلباً بينها بالقاهرة بحرمها الله ، وذكر ما يحتاج إليه في القرنصة من الخدعة ، وذكر السبب الذي استعقت به التقدم على البازة إذا كان مؤلفو النكب يقدمون البازي على سائر الجوارح .

(فصل) حفة جبراة الياشق وهو وخشي ، يحتاج الياشق إلى أن يكون على يد رفيق من البازرة يعرف ما يعمل به ، وهو

(فصل) ذكر الصرامة على البيضاى والمكحل
إذا أردت أن يصيد الياشق البيضاى والمكحل الخ . . . وقد رأيت من فراهة اليواشق عالم أو مثله قط ، فلما بلش أحمر كبير الخ . . . ومن قوة اليواشق ثلاثة لم يسمع عنها قط الخ . . . وكان لنا بلش وخشي الخ . . . ولم أر مثله إلا بالمشق كان لولانا صلوات الله عليه (يس العزير القاطمي) ، أنه أمرني في بعض الليالي أتب أشبهه وشغل هو لي الله عليه بطير لاء الخ . . . وأنه كان لنا بلش يعرف ياشق ابن حوفية ، وكان يكون على يد أمير المؤمنين صلى الله عليه الخ . . . وهذا لم أر مثله إلا من ياشق كان الخ . . . وقد كان عندي ياشق حوام الخ . . . الخ

(فصل) صفة علاج القرنصة وذكر ما يحتاج إليه من آلتها
(فصل) ذكر علاج القرح في جناح الياشق وكيف يخرج
(فصل) صفة علاج النوبة

(باب) في صفة البزاة وذكر شيائها وأوزانها وأوزانها وضاراتها والحوادث التي تحدث لها وعلاجاتها وما يحتاج إليه من الخدعة في قرنتها

(فصل) طرفة شيئاتها
(فصل) ذكر أوزانها

(فصل) صفة صرامة البازي : إذا وقع البازي إلى الصيد فليقله أن يحيط عينه الخ . . .

وقد كان لي باز ، وكان الخ . . . وكان عندنا باز حمل اللباز من دمشق الخ . . . ولقد بلغنا في صيد البازي خبر عجيب ، لم نسمع مثله ، وذلك أن مسلماً دخل إلى بلد الروم الخ . . .

(فصل) ذكر ما يحتاج إليه البازي في القرنصة^(١)

(١) قال الشيخ داود الأتكاك : وأما القرنصة فبارة من أراحة الطائر مدة مطورة عن الصيد ، وتكون غالباً قبارة ، ووتهم من دخول الجار

(ذكر) الصيد بالتهمد وما يستحسن منه الخ... وقال بعض الثمراء الخ... (وفي هذا الفصل كثير من الأثمار والأخبار الجيدة)

(ذكر) ما قيل في ابتلال اللك قسه في الصيد بهذا الضاري ومباشرة له الخ... (وفي هذا الفصل أخبار كثيرة)

(باب) في صفة اللبلاء وذكر مواضعها التي تأويها وسيدها وما فيها من النافع ، وما قيل في ذلك من الشعر

(باب) في ذكر كلاب صاوي وخصاليتها وصيبتها وما عليها ودوائها وما قيل فيها من الشعر (وفيه فصول وقصائد المؤلف في بعضها طائفة صالحة من الشعر)

(باب) ذكر ما قيل في الجوارخ وما وصفت به من الشعر المستحسن لتقديم وتأخر... (وفيه فصول)

(باب) صيد طير الماء في القعر بإليازي والباشق ، وهو باب تفردنا به دون غيرنا ولم نعلم أحدا سبقنا إليه من مؤلفي كتب الإيضة من المتقدمين (وهو آخر أبواب الكتاب) ثم تأتي الزوائد التي أشرنا إليها في صدر مقالنا السابق



هذا وصف موجز ، وييان بقيمة هذا الكتاب الجليل ، ولنا ليرتجو أن يعي الله تاشراً ، يسرع إلى طبعه ليستفيد منه أهل الأدب ، وأصحاب هذه الصناعة ، ويأخذ بكانه في المكتبة العربية ، فإن مكانه لا يزال خالياً ، ولا يبيده اليوم في الدنيا كتاب غيره ، ولنا ليرجو أن تبني بأمره « لجنة التأليف والترجمة والنشر » ويكون لها في نشره مآثرة جديدة ، تضم إلى مآثرها الجملة وأيديها الكثيرة على الثقافة والأدب

على الطنطاوي

(فصل) ذكر سياحة الدرق

(فصل) ذكر الأدوية والمعالجات وما يستعمل به من الدرق على كل علة

(فصل) ذكر ما يحدث الحصص وصفة علاجها

(فصل) ذكر علاج النفس

(فصل) ذكر علاج البشم

(فصل) ذكر علاج البياض إذا أصاب عين البازي

(فصل) ذكر ما يزل القمل في البازي وصفة علاجها

(فصل) ذكر علاج النياز إذا أصاب كف الخارخ

(فصل) ذكر ما يحدث الورد في الكفين وصفة علاجها

(فصل) ذكر علاج القلاع

(فصل) ذكر ما يتبين به كون السود في البازي وصفة علاجها

(فصل) صفة علاج الحر

(فصل) صفة علاج غلاب الجارخ إذا تقلبت

(فصل) صفة علاج البرد

(فصل) صفة علاج إوجع الجناح

(فصل) صفة علاج القعر إذا أصاب كعب البازي

(فصل) ذكر ما يحدث السدة في النحرين وصفة علاجها

(باب) في تفصيل الصقور على الشواهي لما فيها من الفراحة وهو السبب الموجب لتقدمها وذكر ألوانها وأوزانها وصفة ضرابها ، (وفيه فصول طويلة كاللبيد في باب البواشق وباب الزواء)

(باب) في صفة الشواهي وذكر ألوانها وأوزانها وصفة ضرابها

(باب) السقاوت وذكر ألوانها وأوزانها وضرابها ، وما يفسده من الور والريش ، وذكر ما يستعمل به على جيدها وردئها

(باب) القيان الخ...

(باب) الزماعة الخ...

(ذكر) ما قيل في العقاب من الشعر المستحسن

(باب) صيد التهمد الخ...

(١) الدرق الطائر كالزرق وزناً ومعنى ، وهو بمنزلة البوم من الاثنا

مجموعات الرسالة

من مجموعة السنة الأولى مجلد ٥٠ قرشاً عند أجرة البريد
من مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عند أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد للعلاج ١٥ قرشاً

دراسات في النقد

طريقة أرسطو في النقد الأدبي

بقلم محمد رشاد رشدي

النفس البشرية ، وأبعد الشعراء عن اللطاف وتفكير القدماء للقرن ، وأقدم على أن يثير في النفس ديامن الأشكال والصور الحية التي لا تموت .

وكتب (كارليل) عن نفس الشاعر يقول : « إنه لنبا أحيه رسم الصورة - معالجة الرجال والأشياء تكون عظيمة شكسبير . فبطلة الرجل تأتي يقيناً من هذه الناحية - من العين البصرة ! تلك هي العين التي تكشف لنا عن الموسيقى الكامنة في الخلق . من الفكرة الجلية التي قد ضمنها الطبيعة غزواتها عجيبة . بل أن الشاعر لأجل أن تكون لديه هذه الهبة يجب أن يكون عنده من العقلية القوة ما فيه الكفاية . فإن امتلاك الرجل عقلية قوية كان شاعراً في كل شيء . فإن لم يتسلح هذا كان - وذلك أفضل وأجدر - شاعرًا في أفنائه .

وكتب (سير والتر دويل) عن شكسبير فقال : « إن قوة خياله لا تسمح له بأن يجد الإزاحة في فكرة أو ناحية واحدة فهو في استطاعته أن يدرس حياة الرجال مثلاً يدرس الزرع الحية على ظهر باخرة . وهو دائم الاهتمام بما يحدث يومياً بين أفراد العائلة الإنسانية ، غير أن الصورة دائماً في عقله أساس واحد تركز عليه ، ذلك أنه دائم التفكير في البحر - البحر الذي لا يعرف قوته

حداً والذي لا يغيره غسل أو مطلق ، والآن من الواضح أن النقد الثلاثة مشتركون جميعاً في متعدد الصفات الأساسية التي تكون عظمة شكسبير كما أنه من الواضح أيضاً أنهم يختلفون كل الاختلاف في الطرق التي حللوكها في تقدم . (عق (تين) زى أن شاعرية شكسبير إنما تأتي من أنه أبعد الناس عن المنطق المادى وتفكير القسطنطين القرن ؛ ومن (كارليل) نعلم أن ميزة الشاعر الأساسية في أن تكون عقلية مختلفة ناحية ؛ ويبدو من هذا أن كلام الناقدين يشهد أن النقد إنما هو سجل روح الناقد وقسه ، « تين » المادني القوي الخيال يزدي للمنان النادى ، ويرى فيه عقبة في سبيل الشعر ، و « كارليل » الذي كان اعتباره في حياته على فكره دون عاطفته يرى أن العقل وحده جدير بأن يحلّق الشاعر وأن يحمله مبدعاً عظيم .

أما (دويل) فهو لا يفضل شيئاً من هذا ، فهو يهتم فقط بأن يوضح ويعلق ، وأن يشرح ويحلّل دون أن ينى بالذبح أو بالخط من قيمة الأشياء ، ونحن في الواقع لا نستطيع أن نحكم

كتب (أوسكار وايلد) مرة يقول : إن أعلى أنواع النقد هو سجل الروح ، فالناقد لا يرى في العمل الفني أكثر من وس يوحى إليه بمنزلة تحديد شخصي قد لا يكون بينه وبين العمل . الناقد متى وجه من وجوه الأشياء ، هذا الزاوي (لأوسكار وايلد) يصف لنا مدرسة بأجمعها من مدارس النقد - أعني بها مدرسة الثموزيين . وفي ضوء هذه المدرسة سأحاول أن أستخلص طريقة (أرسطو) في النقد ومدرسته . فإذنا فرغت من هذا حاولت أن أناقش هاتين المدرستين مع أي مدرسة أخرى قد تمت إليها بسبب

ولأجل أن تكون للناقدة جلية واضحة نبدأ الآن بأن أقتطف من بعض النقاد تبدأ كتبها عن شكسبير

كتب الناقد الفرنسي (تين) عن الشاعر الكبير فقال : « أظهر ما في شكسبير خياله القوى الذي لا يعرف قناعة أو راحة ، فهو يمشي الإستعارات فوق كل ما يكتبه ، وفي كل لحظة يختير شيئاً من ذلك صور قوية واضحة ، ويعرض لنا عقله وسومات وأشكالاً مبتدئة ، وشكسبير لا يرضى إلا شيئاً دائماً في هدوه . بل إن قوى عقله تخفيها تركز في الصورة أو المظاهر الذي يبالغ تركزاً على عليه بكل قسوته ، يختص كل قواه الأخرى . إن كتابته الثموسيين يحملون كل همهم في أن تكون كتابتهم منطقية واضحة جلية وم في الثالث يضيئون ما يقصدهون ، يبدآن شيئاً واحداً يبق بعيداً عن اهتمامهم ، ألا وهو الحياة

إننا شكسبير فهو على عكس هذا : يبع الوضوح واللفظ أنفسهم ما يحمل كل ما يجب ما يكتبه الحياة والحركة . ولهذا السبب يبدو شكسبير لنا غريباً وقوياً ، مبدعاً وعاطفاً أكثر من أي شاعر من شعراء عصره أو غير عصره . أبع من وصف (١) هذه هي أولى دراساتى في النقد الأدبي العربي سابقها مدرسة تمهيلية لطور النقد منذ نشأته إلى وقتنا الحال

والناقد من أن يلع تلك المدرسة لا عالج عملاً إلا إذا صارت،
هوى في نفسه. وسد حاجة من حاجتها؟ فإن هو لم يفعل كان
العمل باطلاً زائفاً، وكذلك من مجزأت هذا الصنف من النقاد
أنهم يبنون محتويات العمل الفني أكثر من متابعتهم للفن
نفسه - أعني بالأسلوب والطريقة والجمال - كما أنك كثيراً
ما تسمعهم يقولون: (جداً ترك الشاعر هذا الموضوع وكثيراً
في موضوع كذا وكيت)، وذلك كما لا يخفى أردأ أنواع النقد
وأخطر أنواعه، إذ أن واجب الناقد الأول أن يخصص ويحكم على
العمل الذي أمامه داخل دائرة العمل نفسه وجذوده لا خارجها،
عادلاً أن يفهم ما يقصده الشاعر ويرى إليه، وإلى أي مدى
استطاع أن يبلغ قصده وأن يبرز فكره للقارئ.

وقد يجدي أن نطلي هنا مثلاً من أمثلة هذه المدرسة النظرية
المخالطة لثري إلى أي حد يمد (أرسطو) عنها ويرتفع
كتب (أوسكار وايلد) - أحد نقاد هذه المدرسة - في
رأيه - يقول: (لأن نقيض من فن عصر من العصور إلى العصر
نفسه هو أكبر تطلعا. وتذكبه للأورغون جيناً، فالفن الردي
الرافض كله إنما يأتي من الرجوع إلى الحياة والطبيعة. والتسامي
بمجرد ما يهرب من الحياة إلى الخيال الباطل).

من هذه النبهة نستطيع أن نتحكم بأن (أوسكار وايلد)
كان يدين بهذا الرأي الذي يطعنا إليه - ولكننا لا نستطيع
القول بأن شيئاً أو شيئاً معيناً أدى به إلى هذا الاعتقاد - كما
أنت لا نستطيع أيضاً أن نتحكم ما إذا كان هذا الرأي خاطئاً أم
صحيحاً؟ وذلك لأن الناقد نفسه لم يجزأ ما يقول: لم يكن
(أرسطو) ليعمم نفسه بأن ينقد بهذه الطريقة، ولكن تمال
مى يرى كيف كان (أرسطو) يبالغ مثل هذا الرأي لو أنه كان
يدين به مثلاً كان يدين الناقد الانجليزى، فإنه إذا ما قال الفن
الرافض إنما يأتي من الرجوع إلى الطبيعة والحياة أتبع قوله بأن
ذلك صحيح لأن (هوميروس) لم يذهب إلى الحياة في البحث عن
مادته (هذه أمثلة فقط ولا تعتبر صحيحة)، وأن كل روعة فن
(إيسكس) إنما تأتي من اعتاده على أساطير الآلهة كاذبة لفنسه
وأن فن (أريستوقليس) كان أحمق وأقل قيمة لأنه كان يصور
الحياة ويستمد منها. ذلك أن (أرسطو) لا يسمع لنفسه بأن يكون
نظرياً، بل يجب أن يطبق براهين وأمثالاً وتدايل ما يقول

ما إذا كان تفكيره شكسبير المأتم في البحر، البحر الذي لا يعرف
لقوه جداً والذي لا يسير عقل أو منطق، يزيد في شاعرية
الشاعر أو ينقص منها. ونحن لا نرى التقليد هنا سجللاً لروح
الناقد ومشاعره، وإنما سجل ما إراه هو موضوع في الأسلوب ودقة
في الوصف وقوة في اللطيف، وتلك هي مدرسة أخرى من مدارس
النقد تختلف عن مدرسة (أوسكار وايلد). ينحو النقد فيها منحى
البحث الفني حيث لا نجد لما شعر الناقد نفسه أو لإحساسه
الشخصي إزاء ما ينتقده أثرًا من الآثار.

تلك هي المدرسة الفكرية أو الاتباعية، وقد كان أول من
أسسها الفيلسوف الأخرى (أرسطو).

ونحن لا ننسى هنا أن لناث الناقد - فهو يبيد كل الوجد
لأراء إلا كما يرى الرجل العلمي من خلال بحثه - الفكر
والمنطق - ذلك هو الأساس الذي يبنى عليه (أرسطو) طريقته
في النقد، كان الرجل دقيق الملاحظة العلمية والفن، وإنه ابن
هذين البيوعين فقط نراه يستقي كل آرائه، يبنى كل نظرياته
ويستنتج كل استقرائاته.

وليس (أرسطو) أراد شخصية يفرضها على القارئ؛
فإنه من خارج شيئاً فليس يمدحه لأن نفسه تمشقه أو تحيل إليه،
ولكن لأن التجارب قد أثبتت أن هذا الشيء صحيح جدير
بالتقدير. ضد مثلاً جدية عن الشعر القصصى إذ يقول:

(أما من البحر الذي يكتب فيه هذا الشعر فهو البحر
الأبطال)، فإن أراد شاعر أن ينظم قصيدة قصصية في غير هذا
البحر، كان شره شاذاً غير مألوف، إذ أن التجربة والطبيعة
نفسها قد وقفت هذا النوع من الشعر على ذلك البحر.

(وأرسطو) لا يسمع لنفسه مطلقاً بأن تملك برأى من
الآراء أو أن تخرج شيئاً أو تدم آخر دون سبب أو علة، بل هو
يقنع بأن يشرح التبع دون ذمة، وأن يظهر الخجل دون مدحه،
شأنه في هذا شأن أصحاب المدرسة الواقعية في القصص الحديث،
وهو في هذا أيضاً يختلف عن أصحاب المدرسة النظرية في النقد
التي كتب عنها (أرنولد) يقول: (هي جماعة من النقاد ذات
لون فلسفي باطل خداع، تجيب بنفسها بعض الآراء المخالطة
التي لم تنبأ التجربة والفكر، بل بنها الأوهام والمواقف الذاتية
زبد أن تعرضها على كل ما يقع في يدنا من شعر أو فن).

التي عليه أن يؤدبها الشعر — مما يجعل البحث يبدأ عن روح العلم — في حين أن (أرسطو) لا يتعامل مطلقاً عن رسالة الفن أو الشعر في الحياة، بل كل ما منه أن يبحث طبيعتهما وأن يشرحهما لما به شأن العالم الكيفي أو الطبيعي —

وقد كان (أرسطو) وجهة نظر في تقدمه خاصة به، وأعطى بها أنه كان يرى أن لكل فن من الفنون، قصيداً كان أم شراً غنائياً، نهاية طبيعية لا يد أن يصل إليها وألا يتعداها. فكان أراد صاحب الفن أن يمدى، يقبض نهايته كان ما له الفشل ومضيقه السقوط الذي لا تحيا منه. فقد يصل شعر شاعر مثلاً حسنة التصريح والتكامل، وهو في سن الثلاثين، غير أنه مهما عثر الشاعر بعد ذلك من سنين ونهجا زاده العمر من حكمة وتجارب، كان شعره لن يزيد ولن ينضج. كثير مما نضج — وقد لا يرى البعض هذا الرأي غير أنه — في اعتقادي — رأي لا يأس به، ساجد على تنكوه لشيء (أرسطو) عب الأخرين التريزي للاعتدال والوسط، وخوفهم من بطش الآلة وغيرها إن اشتد الرجل منهم أو زعموا وعظم أكثر من اللازم. وقد كان التوسط والاعتدال رابح الأخريين في كل شيء، ولم يكن التفرط عندهم ذنباً طبيعي بل جرعة كبرى، ولذلك ترى الاعتدال أظهر ما يميز أجيالهم وفهمهم، وكذلك أيضاً كان (أرسطو) مؤسس المدرسة الفكرية التي تجتمع فيها التناقض والنقل، وبما ذكر كل الجدل من الصور والملاحظة

والآن وأحسبني قد بسطت بعض البسط طريقة (أرسطو) في النقد وقرنتها بالطريقة الشمولية الأخرى أسب أن أقول كلمة من المذهين

لن كل ما يفهم (أرسطو) هو أن يشرح ويفصل ويرتب ويصنف لمطينا في النهاية مجموعة من القوانين والقضايا ما أسحبها تخليقاً فنياً أو تجميعاً من شأن تنان آخر. وهو في هذا مخاطب الفكر لا الملاحظة، وإلى هنا تصورته بملج (شكبير). يفتق في الخيال ولا أدري كيف كان يتيسر (أرسطو) أن يفهم هذا قد كنا نقف بعض مسافات في شكبير وميزاته من نقد (أرسطو) ه. على أن أشك كثيراً أن أنه كان يملأنا منهم الشاعر نفسه ونشقه مثلاً فنل (كوردنج) و (هزات) و (تين) وفي رأي أن أعلى أنواع النقد ما كان يؤثر في النفس ويوحى

خداً مثلاً آخر حديثه عن طول القصيدة القصصية إذ يقول: (عكس في هذا العيب من الشعر أن تبالغ جميع أجزاء القصة بمعالجة متساوية من حيث الزمن الذي يأخذته سر وجواذها في الحياة، أي أني القصيدة للسرحة فالأمر يختلف إذ أنك لو بالغت حوارات القصة في مثل ما تناولها من الطول في القصيدة القصصية كان الأثر الذي تحدثه في النفس أتراسياً يجلب اللال والسأم؛ قد يبدو هذا القول بظروك ولكنه يقيمه بأن يقول: (إن حجة ما تقوله واضحة لأن كل من يحاول أن يصوغ قصة سقوط (تروادة) مبالغاً في صريحته، ولم يكن بأن يختصر في الحوارات أو يركبها قد فشل فيلماً تاماً).

كان (أرسطو) مريح للاحاطة، حاضر الذهن، يفتق الذي يح من القضايا التي لا يبرره سبب أو يشرح حسب مثال، كما أن اللطيف كان دائماً رائدته في البحث والنقد — ذلك لأن طبيعة عقله كانت طبيعية عملية واقعية مثل طبيعة أهله وقومه الأخرين، وهو الآن سرد ذلك قضية من القضايا، أو نظرية من النظريات، يبردها في بساطة وغير كلغة تشترك بأنك كنت تدلها من عقل، وأن عكس هذه القضية لا يمكن أن يوجد أو بأن يكون صحيحاً، كان أن فضاءاً ممتاز بأنها يمكن أن تستخلص منها قضايا أخرى صغيرة، وأن تبنى عليها فخرات أكبر وأوسع أمثالاً في رأي أرسطو كقائد أن الشعر نوع من التقليد والمحاكاة من تقليد الطبيعة. وفي رأي (شلي) كقائد أيضاً أن «الشعر هو ما يحيل الأشياء كلها خيالاً — فهو يبد الخيال جمالاً ويزيد القبح ويجمله» — كلنا يعرف أن قول (شلي) هذا صحيح، وأن الشعر فعلاً يؤدي كل هذا، ولكن هل نستطيع أن نسي هذا القول ترفيلاً للشعر؟ هنا شعر بالفارق بين الناقد الشمولي والناقد الفكري، فكلما يستر عن أشياء صحيحة حقيقية، ولكن الثاني يملك فلسفة ما يقول ويصره، وما يجر الأول صريحاً ثم يتركه وعقبي — وقد لا يكون تعريف أرسطو للشعر في مجال أو حلاوة تعريف (شلي) لكنه ملوس محسوس نستطيع أن نصبره في وضوح وأن تبنى ونتمد عليه. وهناك فارق آخر بين الناقد يدو لنا أيضاً من خلال تعريفهما للشعر، فواضح من منظور شلي أن الناقد لا يبنى فقط طبيعة ما ينقده وما هيته، بل يبنى أيضاً بالترس والرسالة

٢ - الدكتور محمد اقبال

أكبر شعراء الهند المتأخرين في العصر المعاصر

« إن سوف قد أوقد النار الشديدة في بلاد إيران
ولكن التراب لا يبرقون شيطان من نهای الشبه »
(اقبال)

بقلم السيد أبو النصر أحمد الحسيني الهندي

حينما ننظر في شعر اقبال وانصافه بميزات خاصة في
الآزمان المختلفة نجد أنه يشتمل الآن بدور ثالث . فقد قطع قبله
دورين : أولها دور نشأته ، حين كان اقبال لا يزال غنى يافعا
وطالبا بالدراسة . فقد بدأ اقبال يقول الشعر باللغة الأردية وهو
في سباه ، فكان ينال به استحسان زملائه الطلبة ، ويحببهم
حواله اغنياتهم بمحبة ذكاه وتفوقه عليهم في الشعر . فكانت
شهرة اقبال في الشعر يادی ذی بده مجسودة بين أروابه وأقراؤه ،
فلما انتقل من كلية سيالكوت الى كلية الحكومة بـلاهور بدأ
يشترك في مجالس الشعراء ويقول القصائد للاحتفالات السنوية
لجمعية حماية الاسلام الشهيرة بـلاهور ، فتداعى بين الخاص والعام

يتبعي هذا الدور لشعر اقبال إلى سنة ١٩٠٥ ، أي قبل سفره
إلى أوروبا ، ويمتاز شعره فيه بسمة الخيال ، وإبتكار المعاني ،
ولكنه يجرده عن دقة الفكر والتميز بالنسبة إلى شعره في أدوار
أخرى ، ومسطه باللغة الأردية ، تتجلى فيه روح انطب وطلب

إلها النقد الذي يشرح ويفصل دون أن يُزج في دائرة الفن
ودون أن يصبح ملأ من العلوم . ذلك هو النقد الذي يبالغ
الأدب مثلاً يبالغ الأدب نفسه الحياة ، أهمي عن طريق الخيال
والباطنة

كتب (تشارلس لام) يقول :

(إلى أفضل الماطلة على العلم) وفي يقيني أن كل من له صلة
بالأدب ولا يبدل مثلاً يفضل (لام) يكون مختلفاً في حق نفسه
وفي حق صنعته أوفنه ؟

محمد رشاد رشدي

بكالوريوس باعجاز في الأدب الإنجليزي

الجمال وترحيب المشق ، وأكبر ميزة لهذا الدور أنه دون أمل
لشيء غير معلوم ، ففيه يتوق روح الشاعر إلى المجهول ، ويتزعج
إلى الغائب ، وتضطرب ، كما يظهر لك من ترجمة بيت من أبيات
هذا الدور فهايلي ، قال :

« أنا طالب النور ، أنا قلق في معمورة هذا العالم .

أنا مثل الطفل الصغير في ظلام الوجود المالحك بضطرب كالزئبق »
وأما الدور الثاني فهو الزمن الذي قضاه الدكتور في أوروبا ،

أي من سنة ١٩٠٥ إلى سنة ١٩٠٨ . وهذا الدور من شعر
الدكتور أقل ابتهاجا من الدورين الآخرين . ويحتاز عن الأول
بأن أثر مشاهدات أوروبا يفر فيه ، ولكن روح الحب ، وطلب
الجمال ، وترحيب المشق لا تزال متعلية فيه كما كانت في الدور
الأول . وقد جديت فيه حياته ، وهي أن الأبحاث العلمية تنطت
مرة بنقسية الشاعر ، فأراد أن يترك الشعر ويتوجه به وينصرف
إلى العلم ، فتمه عن ذلك صديق قديم له كان حينئذ في لندن ،
وحاول اقناعه فلم يقتنع ، وأخيراً انقاع على أن يستشيرها فيه
أستاذة السر آرتة . فأبد آرتة رأي صديقه فعدل من لادته .
وأكبر ميزة لهذا الدور أن بدأت أفكاره الشعرية تملو وتتمس
حتى شاق عنها تطلق اللغة الأردية الحديثة السن فال إلى القارسية
فبدأ يبر بها عن المهانة الشعرى

وأما الدور الثالث فينتهي من بعد رجوع الدكتور من
أوروبا إلى الهند ، أي من سنة ١٩٠٨ إلى الآن ، وهو الأهم ، إذ فيه
تمرج شعره في مدارج الكمال وتسم ستام الجهد وبأن من دقة
المعاني وعمق الفكر وحسن البيان غاية لم تبلغها الآمال ولانها
الأمان . وفيه حلت السكينة والطمانينة في روح الشاعر عمل
التوفيق والاضطراب ، كأنها أدركت ذلك الغائب المجهول الذي
حنت إليه طويلا وزعمت اليه سنين ، وفيه خيبت عن نقسية
الشاعر سلطان الغيبة والجمال ، وقام مقامه توفيق الحكمة والكمال ،
وفيه جليت قريحة الشاعر بما لم تجد في الدورين السابقين ، إذ
ظهرت إلى الآن سمية دواوين ، ونحن ندعو الله أن يمد في حياته
وبوقته أكثر من ذلك ، وفي هذا الدور أيضاً تمكن الشاعر من
إبراز ملام فلسفته في شعره للعالم ، وفيه تحققت رسالة شعره
للعالم الاسلامي والشرق إذ كان في نفسه تتسالج روحان : روح

بالفكر الشرقى — الهندى والارابى — بحيله وخفيه وتاريخه
وتقدمه ، كما هو عالم متبحر فى الفكر الشرقى بجميع أدواره
وتحولاته ، سواء كان عبد اليونان أو الرومان ، أو الانجليز أو
الأتراك ، أو فرنسا أو أمريكا . وقد سبر الدكتور غور الفكر
السائى العربى أيضاً وبخاصة الاسلامى منه كما عيط العالم من ذلك
مصنفاته ، وقد أشار إليه هو أيضاً فى خطاب حيث قال :

« أما قد صرفت معظم حياتى فى دراسة نفسه الاسلام
وسياسته وحضارته ومدنيته وأدبه ؛ فبناءً على دراستى الطويلة
هذه وعلى العلاقة الخاصة التى لى بروج تنظيم الاسلام أعقد أسمى
على بصيرة أقدر بها أن أحكم على منزلة الاسلام فى العالم من حيث
الحقيقة العامة »

والدكتور حائز فى جميع هذه العلوم والمعارف درجة الاجتهاد
وأما المتأخر الذى ترجع الى البيئة فبعض صنفان : الاجنبية
والجغرافية . أما الاجنبية فقد ولد الدكتور فى مجسم اسلامى
وتربى فيه ودرس جازره وباضيه ، فهو كأجد أركانه من عبية
الأوفياء ، وعشاقه الصادقين ، ومن أكبر الباعين الى خيريه
ومجدهم . كما هو من كبار البارزين بحقيقته وملاحيته وهذا
الحب ، والمشق والطموح ، والمعرفة كمنابر البيئة الاجنبية
متجلية فى نفسية الشاعر وشعره ، وليس هذا التجلى من طائفة
وتمص ، بل من طائفة عظمى وعقل ، كما سيظهر لك من النقال الذى
ستخصصه لك فى المستقبل إن شاء الله

وأما عناصر البيئة الجغرافية . فقد ولد الدكتور فى مقاطعة
يتحلب وتربى فيها . ويتحلب أعرض لمقاطعات الهندية فى سفح
جبال هالايا تجرى من تحتها خمسة أنهار ، ففى جوارها التلال
ومناظرها الجميلة التى تتفرح قلوب الشاهدين وتؤنس ابصار
البصيرين ، تملأ النفس بالهزات القوية التى تربي الذوق وتغوى
ملكة الشعر ، وتغنى الفكر . تحسن الذوق ، وحس الجلال ،
والتصرف فى فنون الشعر ، وجولات الفكر المتجيلة فى شعر
الدكتور ونفسية فيها أثر لبيئة الجغرافية

أما شعر إقبال من حيث الفن فستحدث عنه فى مقال تال

السيد أبو النصر عمر المصطفى الرضى

الحب للجمال والبلغة المثنى ، وزوج الدلم الشرقى التمسح
التأثر . فكان فى المردودى الأولين الحفظ الأوفر للأولى وفى هذا
الدور الثانية :

حينما نحاول البحث عن العناصر التى تكونت منها نفسية
الشاعر وشعره نجد أنها قد تكونت من عناصر جمة ، منها ما هو
هيئة من البيئة المبقرة والذكاء ، ومنها ما هو وراثى غير
كسبى ، ولعلنا نألف هو ثنائى كسبى ، ومنها ما يرجع الى البيئة
سواء أكانت جزئية أم اجتماعية . فهذه الأصناف الأربعة من
العناصر مجتمعة فى نفسية الشاعر وظلت تشهره

أما العناصر الزخرفية مثل المبقرة وغيرها فلا يقدر الانسان
على الكشف عن حقائقها ، ولأعلى الفحص عن ذاتها ،
وما يقدر عليه هو وصف ظواهرها بالمقارنة . فلذا قارنا ظواهر
عبقريه الدكتور بظواهره الآخرين نجد أنه فريد زمانه ،
وقريب عصره ، قد أوتى عبقرية شاملة لا يدرك شأوها ولا يلحق
غبارها ، وذلكة متوقفاً لا يجارى ، وتلقياً عولاً لا يبارى ،
وجيداً حاداً لا ترام ميامنه وفكره نافذاً لا يمكن مجاراه ،
وبصيرة قوية لا يحصى فى مضاميرها —

أما العناصر الروائية فالدكتور من نسل آرى . والآريون
يمتازون بقدرة التفكير وسمو الخيال عن الشعوب الإنسانية الأخرى .
فهم الكلدان ينسب الى طبقة البراهمة منهم ، وهى طبقة قد
سادت ولا تزال ابود بمجده ذكائها ودرجتها عقلياً وجسافاً وأبها
مخيل الطيفات الاجنبية الأخرى الى الهند منذ الآل من السنين ،
فقدرة الفكر وسمو الخيال بالقوة^(١) عنصران وراثيان هامان فى
نفسية الدكتور وشعره .

وأما التأثر الثقافى الكسبى فى الذى يكسها الانسان
بواسطة التربية والتعليم . فقد بلغ فيها الدكتور رضة لا تسمى
وميزة لا تقابل ، لاذ تلم فى معاهد الشرق والغرب وتال منها
أرق الشهادات وأعلاما بالتفوق والامتياز وهضم الثقافات
— الشرقية والغربية — فى منامها الحقيقى . فهو على اطلاع تام

(١) يرى معظم علماء النفس والتربية أن الصفات الروائية توجد فى
الطفل بالولادة لا بالفضل أى على شكل استعدادات وأعتمدت

فلسفة الأسماء

بقلم ظافر البجاني

لا عدول عنه ، لأنها تمكس لنا الأرقام من البعثات المتنوعة التي كان العربي عرسة لها آتية كالأسماء السكائيات الحية وغير الحية التي كان على اتصال بها ، وأنواع الأسلية التي كان يستعملها في جروحه ونفراه ، والوزان والافتقار التي كان يصطنعها في بيته وشرائه ونحوه . كما أنها تمكس لنا أيضاً شيئاً من أثر البيئة الطبيعية في قيسه وإحساسه ، ففي ميسور مثلاً أن يقرر إحصاء الأسماء التي تميز عن غيرها عن مظاهر الجو والبيئة من ناحية ، والأسماء التي تميز عن غيرها عن مظاهر الجو والبيئة من ناحية أخرى ، ثم اللوازم بينها ، ما إذا كانت بيئة العربي قبل البيئة بيئة قديمة مظلة فاجلة أم بيئة بشرية ممتعة جديدة

وليس ذلكت حسب ، بل في ميسور الاستدلال بالأبناء العربية « العارة » ، و « المرأة » ، « الأمثلة » والديلة ، على مختلف التقلبات السياسية التي طرأت على الوسط الإسلامي في غضون تاريخه الطويل الحافل ؛ وبالتالي الاستدلال على مختلف الأدوات الاجتماعية التي تقلبت عليه ، ومقدار نفوذ كل من العناصر الطبيعية والحيوية فيه ؛ فإذا كانت الأسماء الفارسية مثلاً في الآداب والقنن أضر من الأسماء اليونانية ذلك أن نفوذ الفرس من هذه الناحية كان أبعد من نفوذ اليونان ، وإذا كانت الأسماء اليونانية في ميدان الفلسفة أوفر من الأسماء الفارسية والهندية ذلك أن العرب قد تأثروا بالفلسفة اليونانية أكثر من تأثرهم بفلسفة الفرس والهند . يده الأسف ليس الوصول إلى هذا الاستدلال باليسر المبين لأن الجمع العربي ناقص من وجوه كثيرة ، أهمها الوجه التاريخي للمع بالمشاهد والأدلة مما لا يتسع القلم لذلك .

هذا إلى عبور خلال أزمانه التيقظ الفكري والنهضة الدينية الحائلة على بعض أسماء الأعلام القائمة بين الأوساط العامة لأنها غالباً هي أسماء بعض الزعماء أو القادة أو الأتقياء الذين لهم الفضل كل الفضل في بث هذه النهضة وإحيائها ، بحيث يستدل منها على ما لهؤلاء الصالحين من حظوة لدى الجمهور ، وما لتلك النهضة من سحر في أئمة العامة . ومن ثم كانت لبعض الملل أسماء خاصة تفرق بها ولا يصطنعها غيرها كمرزا واسرائيل في

إذا كانت الثقات من الروايات الفكرية الصريحة التي يتسم بها الإنسان وتميزه من سائر الكائنات الحية ، فإن الأسماء — أو ما يبرغه الصنفون بأنه مادل على معنى في نفسه غير مقترن وضماً بأحد الأسماء الثلاثة المعروفة — من مظاهر بيانه الاجتماعية والطبيعية . فلما يتألف إذن إذا قلنا بأن المنص الأسماء في البعثات فلسفة خاصة مستقلة ، استطاع العلم الحديث مؤخرًا أن يقتبسها ويستزيد منها بل يستغلها استغلالاً بالغا يستحق عليه كل ثناء وإعجاب وإكبار . ومن الحق علينا القول بأن انقلاب اللغات في العالم لا يتفقون على أقدمية الأسماء وأسبقيتها في اللغة ، بل أنهم من يذهب إلى أنها أسبق مرتبة في الوضع والاشتغال من الحروف والأفعال ، لأن منزلتها في النفس من حيث القوة والاعتقاد أن تكون قبل الفعل ، والفعل قبل الحرف ؛ ومنهم من يذهب — وهو لا يظنهم من أصحاب التوفيق ودعاة الانحياز — إلى أن جميع الأصول القوية إنما وقع الوضع فيها معاً فلا يجوز لك الاعتقاد بسبق الاسم على الفعل أو سبق الفعل على الحرف

وهما يمكن من شيء فإن بعض الأسماء — أسمى أسماء الأعلام والافئاس بوجه خاص — تتأخر على سائر الأصول القوية بأنها وضعت للدلالة على الأشياء المحيطة بالإنسان في بيئته الطبيعية والاجتماعية ، وما عداها ينجم عنها في حياة الفكرية ، ينكس الحروف والأفعال — مثلاً — التي إنما وضعت لتدخل بها « الأسماء في المعاني والأحوال »^(١) ، أو بعبارة أخرى ترتبط ما بين الأسماء في جل معلومة مستقلة بدلائلها اللفظية

ومعنى ذلك أنه يتصور على الإنسان مثلاً أن يستدل بالأفعال والحروف البرية على نوع الحياة الطبيعية والاجتماعية التي كان يحياها العرب قبل الإسلام ، إن لم يكن ذلك مستحيلاً عليه ، في حين أن استدلاله بالأسماء يكاد يكون في حكم الواجب لدى

أولى حكم الجمهور ، فثبات حول ذلك نظريات عديدة متباينة ، لكل نظرية أنصار متجربون وعلماء محققون ، ثم إن بعض الثقات حاولوا درس هذه الثقات بطريق القياس والمقابلة فخرجوا من هذا الدرس بنتائج ولم يتفق للفقهاء والتاريخ أن يتوصلا إليها . إذ وجدوا أن بين الثقات الأوروبية على اختلافها من ناحية واللغة الفسيفسائية - أقدم الثقات الهندية الموجودة - من ناحية أخرى كثرًا . من الشبه في القواعد والأوضاع القوية ، كما وجدوا أن فيها بعض الأبناء المشتركة كبعض أبناء الأعداد والأجناس ونحوها ، كما يتخلصوا من ذلك أنه لا بد من أن تكون الثقات الأوروبية والهندية من فصيلة واحدة دمجها بالثقات « الأندو-أوروبية » Indo - European

ولقد اتهموا من ذلك أنهم حاولوا أن يستدلوا بهذه الأبناء على « موطن » الأجداد الأوروبيين « الأصل » ووصف بينهم الطينية والاجتماعية ، وما إذا كانوا يعرفون البحر والأعراج والأنهار ، وأي أنواع الحيوانات كانوا على اتصال وثيق بها ، وهل عرفوا الحديد والبرونز قبل شتاتهم واتساعهم قبائل وشعوبًا ، ثم هل كانوا على درجة كبيرة من التحليل والحضارة ؟ أم كانوا يصدقون

طول الفترة الانسانية البريئة في البداية ، ولهم في ذلك أبحاث مطولة دقيقة تنطوي على كثير من قوة التحقيق والتحليل ورجاحة الفكر والنظر

وقد طهه محاولات البشر في الاستدلال ببعض الأبناء المشتركة بين الأقسام السامية على موطن الساميين الأول ونوعه ، وحضارة الساميين ومقدارها ، بل قد طهه أبحاث المحققين في مختلف نواحي الحياة الانسانية قبل العصر التاريخي حيث تصلح الآثار والمقولات ، فلا تكاد تجد من مصادر دهرها إلا اللغات التي نشأت مع الانسان وسائرته في تطوره واستوائه

فالسبب من العلم الحديث ونشاطه ومؤلفاته البائدة التي لم تترك كبيرة ولا صغيرة من صامت الكون أو ناطقه دون أن تحاول استقراءها ونش وقاتها عسى أن يكون فيها ما يترتب على القوم في تفهم أسرار الكون ومظاهر الحياة الانسانية

تأثر الرماني

لها

اليهودية ، وحنا وبطرس في المسيحية ، ومحمد والحسين في الاسلام . بل ترى في بعض أزمسية الاستطهاد والنار الدني . أن لفظ المولى عز وجل يشترك عادة في أبناء المذرك . والأهماء من أولى الحين . والمقد في تلك الأعصر الهيمية . يتضح ذلك من أبناء الخلفاء من . ولد السباني في أواخر أبنائهم حين أسست الخلافة دهرًا للنفوذ الديني مجردًا عن السلطة الزمنية ، وفي خلفاء الفاطميين وغير الفاطميين من السلالات الملكية التي قامت على الممالك الدينية ومن ناحية أخرى ترى أن بعض الأبناء قد تنمى في دولها الأهماء والنسبان ، ولذا في حين ، لأنها تكون عادة أبناء بعض الأفراد أو الجماعات المظلمة ، بحيث يستدل من ذلك على مبلغ غلو الدولة الفاتية وشدة غلها على الفرق الباطنية بشكلًا إذا علم القاري أن القلوبين والشيمه كانوا معظهم في الدولة الأموية . فانه يستطيع أن يستدل على مقدار هذا الاستطهاد إذا ذكر أن الناس في أبنائها كانوا كما يقول المستشرق « مارغيتوت » يتخاشون تصفية الأبناء ، والأحفاد بأبناء غريبة كني والنسب والحسين واشتقاقها (١)

ويجد قبيد أوردنا لك بعض قليلة الأبناء موجهة بالأمثلة النظرية ، ولكننا لم نشرح لك كيف كان استقلال العلم الحديث لها ، لأن هذه الأمثلة على وفرتها قليلة النفع من ناحية عملية تطبيقية إن لم تكن عديمية ، لأن الحياة الغربية المعاصرة من الإدمية التاريخية التي تتوفر فيها العيوض والوثائق والآثار . ومن هنا فقلنا بأن الحياة غير ناسية إلى استيضاح الأبناء البرية وتفصيل ما تنطوي عليه من أركان هذه الحياة للتتوة

وإنما تدين « طليقة » الأبناء الخاطبة وترجع قيمتها العملية المجموعية في الأبحاث الدقيقة المنقذة حول حياة الانسان الأول ، التي لا تجد لدورها من المضاير الأولية سوى الثقات وبعض الآثار الجيولوجية التي تراها تكتشف بين حين وحين ، وينفض التبار عنها فتقيم المروج من هذه الدراسات وتبني لهم السلتان فن ذلك أن أسس الثقات الأوروبية ظل على عهد قريب مجهولًا

شكوى الشيخ إلى ابنه

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

أبوك بأن يردى بُني هددُ كأن الردى سيف عليه مجرد
ويشكو ثياباً تكاد تهده

وشيوخة ليست عن اللزوت تبعد
أحيى بقر في صروق وأعطى
يكاد دى منه بجسى يبعث
أناؤ إذا رمت الفنى حاجة
وأشى كإبنى الأسر اللقيد
كأنك شاداً على النمش سائراً
وليس تخفى اللزوت إن هز زارنى
فإن فراقك منك يا بنى مؤبد
تعال فقبلى بُنى مودعا
ولى من حياى يا بُنى قبيبة
بُنى أتم حينا بجهنى فانى
أبوك من الآمال جرد نفسه
على غير ما قد كنت من قبل تهمد
وأنت دنى فيه لاني تتجدد

ولم يك حظاً من الدهر واحداً
أنا اليوم أشقى بالمشيب ووهه
لمعرك لأعهد الشيب الذى به
وما نحن إلا كالسيوف بمجومة
فلى الأمن من أمانه ولك اللند
وأنت بشر عمن شيا بك تسعد
برمت ولا عهد الشيبة سرمد
نجرؤ حينا لغوى ثم نقصد

ستحدث فوق الأرض أشياء جمة

وأنت لها بسدى بُنى ستشهد
خلقت لعهدي غير عدى فلاتكن
وما الشيب شر أبيض فوق مفرق

ولسكنه نار على الرأس توقد
ولست حياة بالأياس شفة
كأخرى بادرارك الأمانى ترغد
فتفتح ورد السؤل إلا بروضى
وما قيمة الروض الذى لا يوزد
أغرد فى روض الحياة كبليل
ومن بعد حين موشك لأغرد

سأرحل عن دنيا إلى حبيبة
تحاول نفس بالحياة تمسكا
بُنى وإلى ذاهب غير آيب
وما أنا وحلى هالك فيوربى
إلى حيث ينطق الجسد منى ويسد
على الموت حب للحياة مؤطد
فقل أحياء أتم بها الرضى
وبدى أحياء تنردى كالأعدا
نحى به ونحى زمة بيد زمة

وتذبت مثل العشب والموت يحد
مقلدة منا الجسد بأرضها
ولكننا الأرواح لا يتبدد
ستذهب ذرات بجسى ألفت
بداؤ وعلى الروح لا يتبدد
وقد نسج الأرواح فى ضواقمهم
فبعدها جنح من الليل أسود
وما هذه الدنيا بدار حمادة

وإن غلب فيها الأتراء وأزغدا
فى كل يوم للتعاسة لوعة
وإن فؤادا لا يرق زفرة
ومن كان فى بيده يشكر لهماه
وفى كل يوم للشقاوة مشهد
فليس له غير النتيجة مورد
سنت عنك الحرب ظلم بنى

ولكن باب السلم نونى موبد

بُنى قد كانت حياى شقية
قضيت حياى كلها فى تمرؤ
قد ولدت الإنسان حراً بطبعه
أناخ عليها بانفراوات مثلاً
وعلى من بسدى بُنى تستعد
ومن ذا رى خسفاً ولا يترد
ولكنه النفس منه مفيد
أناخ عليها بانفراوات مثلاً
يؤذ من أرى ويسون لطنى
قد حبلوا تلك القيود وأبدوا
ومن كان قادراً لما فهو مؤمن
وأنا منى يا بُنى بقة
فبك أقول الشعر غصاً وأند
فبأنك أحياءم بالذ كر أخلد
جميل صدق الزهاوي (بفرار)

المساء

للدكتور إبراهيم ناجي

حياة الأحلام

بقلم الياس قنصل

لست أرى لمن يكون طموحاً
 إن يشه تحقيقاً لخواص
 لم يشه تمثيل تحقيقاً في
 بقطع الصبر بين رؤيا وحلم
 خالقاً من أوهامه ما غنى
 لست أرى ظلالاً ليس يندى
 تحتها أرضي لذي يبتلى «اللو»
 كل شيء - حماً غلاماً إن يتكلم
 أين من عاش نالاً كل ما
 يعطيه من عاش بالأمل !
 الياس قنصل

يا غلة التفهيم الصادي
 زادي لقاؤك : طالب من زاد
 ثلثي حياتك كنيهاً بأننا
 برؤيى وشيخ منك هيماناً
 بعد الأكارب يدب في القوس
 ومن اختفى من لجة الشبح
 ذقت للناس عذبة أفلاك
 ومن الأروى من سبط الناس
 يا للساء المبرق وتما
 أو كلب رؤيا وإم خلا
 يا للناسم من مستحبة
 لطفها هبات أجنبية

ورؤيتها صلوات عباد
 نمشي وقد ظال الطريق بنا
 ونود لو نمشي إلى الأبد
 ونود لو خلقت الحياة لنا
 نتي على أفاض ما بيننا
 ونظال ننشد من أمانينا
 وأظلل أمعها وتلا لي
 خفي إذا سكرت من الأمل
 كلفت يائي أن يضيئ قديماً
 فبست بالفتلات أدمها
 إننا قديم أنكرنا القصد
 أو ما نرى بوجهها التحبدا
 حيث اغتدت وهوى في دما
 وطبقت أفساسي على فيها
 فاحب لتتقين ما اقترقا
 أو ما نرى بوجهها التحبدا
 إبراهيم ناجي

وزارة الأشغال العمومية

مصلحة المباني الأميرية

تنشيط مباني بحري القاهرة

إعلان مناقصة

في يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣٥ الساعة ١٢ ظهراً مناقصة
 الأعمال الصعبة، وأعمال البواخر اللازمة لصلاحية الأبحاث
 بالتناظر الخيرية . وتطلب المستندات من التنشيط المذكور
 نظير دفع مبلغ ١ جنيه و ٦٣٥ مليم (قط جنيه مصري
 وستة وخمسة وثلاثون ملياً) يضاف إليها أجرة البريد وقدرها
 : ٥ مليم (أربعون ملياً) ولتنشيط الحق في تحريته العمل

١١ - شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

لأستاذ عبد المتعال الصعيدي

سيرته في الشعر : قد يكنى أبا العتاهية منذ بدأ توجيه الشعر هذه الترجمة الصالحة ، وذهاب به في جد الحياة بحورية الشعوب وهدايتها ، ولإدارة السبيل أمامها ، وتوجيه عوجها ، وهذا أبو نواس وهو من أعلام الشعر في عصره يشهد له بهذا الفضل ، ويقضيه به على نفسه . حدث مروان بن سنان قال : كنت جالسا مع أبي نواس في بعض طرق بغداد ، وجعل الناس يرون به وهو معبود الرجل ، بين يدي هاتم وقبائهم ، والكواد وأبنائهم ، ووجود أهل بغداد ، فكل يسلم عليه فلا يقوم إلى أحد منهم ، ولا يقبض رجله إليه ، إذ أقبل شيخ راكبا على حمار مريض ، وعليه ثوبان ديمقان ، فبص ورفاه قد تقعر ورده على أذنيه ، فوسم إليه أبو نواس ، وأمسك الشيخ عليه حازه واغتفا ، وجعل أبو نواس يناديه وهو قائم على رجله ، فكتا بذلك مليا ، حتى رأيت أبا نواس يرفع إحدى رجليه ويضعها على الأخرى ، مسترخيا من الأعياد ، ثم انصرف الشيخ وأقبل أبو نواس ، جلوسا في مكانه ، فقال له بعض من بالظفرة : من هذا الشيخ الذي رأيتك تنظمه هذا الأعظام ، ويحله هذا الاجلال ؟ فقال : هذا اسمعيل بن القاسم أبو العتاهية . فقال له السائل : لم أجلبته هذا الاجلال ؟ وساعة منك عند الناس أكثر منه . قال : ويحك لا تفصل ، فوالله ما رأيته قط إلا توجعت أنه ماضى وأنا أرضى

وقد يكنى أبا العتاهية أيضا أنه هو الشاعر الشعبي الذي أمسكه أن يدنو بالشعر العربي إلى أفهام العامة ، فوردوا مناهله العذبة بعد أن حرموا منها زمنا طويلا بؤزول لشهم عن لنته ، وانصرف الشعراء عنهم كأنهم جهاديات لاحت لها من علم أو أدب ، وهذا كله مع احتفاظه للشعر بما يتطلبه منه أنظمة أيضا ، فأرضى يشمره الفريقين ، ولم يزدل به من مرتبة حلول

الشعر في عصره وتقبل عصره ، وقد قلنا إنه كان يقبض إلى ذلك قصدا ، ويوجه به على الطريقة القديمة طبعدا ، وسقنا من تقبضه في ذلك مع تسلل الخاسر ما يؤيده ، وهذا هي قصته بمة كاملة :

قال أبو الفرج : حدثني عن علي بن مهدي ، قال : حدثني أحمد ابن عيسى . قال حدثني الجوزي . قال : قال سلم الخاضع : صار إلى أبو العتاهية ، فقال : جيتك زائرا ، فقلت : فيقول منك ويشكور أنت عليه فأنتم ، فقال إن غدا نمارشيد على ، قلت : ولم يشدد عليك ما يسهل على أهل الأجب ؟ فقال للمرفعي ضيق صدرك ، فقلت له وأنا أنتحك وأحبب من بكازنه : « دمتي بدائنها وانسلت » : فقال : دعي من هذا وأسمع مني أيتها ، فقلت : هات ، فأنتدني :

نفس اللوت كل لذة عيش
بالتقوى للثوب ما أوتاه
عجيبا أنه إذا مات ميت
سعد عنه حينئذ وجفاه
حيثما وجبة امرؤ ليثوث الـ
موت قالوت وأقتل مجده
إعنا الشيب لأن آدم ناجر
قام في عارضه بيه ثم نلاه
من تمسح للشي فأغرق فيها
مات من قبل أن ينال أملاه
ما أذلّ الليل في أعياننا
س لا قلاله وما أفسده
إنما تنظر النيون من السـ
س إلى من ترجوه أو تخشاه

ثم قال لي : كيف أحبها ؟ فقلت له : لقد جودها ولم يكن ألقاها سوقية . قال : والله ما رغبني فيها إلا الذي زغلك فيها وقد ذكر ابن رشيق القيرواني أبا العتاهية فبني كان يذهب إلى سهولة اللفظ ، وبني بها مع الاجادة وملاحة القصد ، وأنه اجتمع يوما مع أبي نواس والحسين بن الضحاک الخليل ، فقال أبو نواس : ليشد كل واحد منكم قصيدة لنفسه في مراده من غير مدح ولا هجاء ، فأنشد أبو العتاهية :

يا إخوتي إن الحوى قاتل
فسيروا الأكفان من عاجل
ولا تلموا في اتباع الحوى
قاني في شغل شغل
عيني على نصبة مهلة
بدمعها النسك السائل
يا من رأى قبل قتلا بكس
من شدة الوجد على القاتل
بسلط كفى بحكم سلا
ماذا تدؤون على السائل
إني لم نيلوه فقولوا له
قولا يجيلا بكد التنازل
أو كنتم العام على مسر
منه فمشوه إلى قابل

هذا ابن حمي في دمشق خليفة لو شئت سياقمك الى قطينا
ومن الحديثين هذا الحديث الذي يتناول شعره من : كه ،

قلت : من ؟ قال : أبو النخعي : قلت : فهاذا ؟ قال قوله :

الله يبي ويبيت مولاي أبيت لي الصبر والاكالات
لا تنقر الذئب إن أسأت ولا تهيل عذري ولا بموالي
منحجها سهجي ونالسي نكاح مجرأها مكاني
أطلق حبسها وسيتري أشدوة في جميع جرائي

ثم قال حين جد :

ومعته قد قطعت طامسه فقير على الجول والمنايا
يصرق جبرم هذا فرقة خوصاً غير أنف عديدا
تبادر الشمس كما طلعت بالسير تبني بذاك مرصاتي
يا قلبي خشني بنا ولا تمدني نفسك مما تزين راياتي
حتى تنالني بنا ال ملك بوجه الله بالهاليت
عليه تاجل فوق تمسره تاج جلال وتاج أحيات
يقول لربك كلما عصفت هل لك بأدب في مباراتي
من مثل من يحبه الرسول ومن أخواله أكرم المطولات

واذا كنت فيا سبيك قد جندت أبا النخعي زعيم شيرام
عقره ؟ فهذا ابن منافر يقضي له أيضاً بهذا السبق ، وهذا بشار
قد مثل من أشمر أهل زمانه ؟ فقال : غيب أهل بقلاد ، يعني
أبا النخعي ، وكذلك كان يرى فيه هذا الرأي كثيرون مثل الزناد
وجعفر بن يحيى وأبي نواس ، وقد واظب الحرطالوني وبين أبي
نواس ، فقال : شهدت أبا النخعي وأبا نواس في مجلس ؟ فكان
أبو النخعي أسرع الرجلين جواباً عند البديهة ، وكان أبو نواس
أسرعهما في قول الشعر ، فإذا تماخيا جيا السرة فضله أبو النخعي
وإذا توقفا وتغلا فضله أبو نواس ، وقد يرجع هذا عندني الى
ما كان لأبي نواس من دراسة واسعة في اللغة وغيره من العلوم ،
فلا ينبغي أن مثل هذه الدراسة إلى ربح مثلها لأبي النخعي

ولكنه يبدو من هذا ما قد يفيد ظاهر بعض ما رواه صاحب
الأغانى من أن أبا النخعي لم يكن يرى في شعره هذا الرأي ، قال :
نسخت من كتاب هرون بن علي ، قال حدثني علي بن مهدي ، قال :
حدثني ابن أبي الأيضي ، قال : أتيت أبا النخعي فقلت له : إني
رجل أقول الشعر في الزهد ، ولبي فيه أشعار كثيرة ، وهو مذهب

فطينا له وإستما من الأشتاد بعده ، وقال له : أما مع سهوة
هذه الألفاظ ، وملاحظة هذا القصد ، وحسن هذه الأشتادات ،
فلا شديد شيئاً ، قال ابن رشيق : وذلك في بابه من النزول بعيد
أيضاً لا يفعله غيره

ولم يكن أبو النخعي في ذلك يتكلم شيئاً لا توافيه فيه
سجيته ، بل كان يجري فيه على سجية مواتية ، وشعر مطبوع
لا يتكلم فيه ولا نصنع ، وقد بلغ من سهوة الشعر عليه أنه كان
يقول : لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لقلت : وقيل له :
كيف يقول الشعر ؟ قال : لما أردت أن أقول : فقلت : يا قاتول
ما أردت ، وأترك ما لا أرد ، وحدثني هذا عن الحسن قال : سمعت
أبا النخعي وأبا نواس في الدوان ، جلس إلي ، فقلت : يا أبا إسحاق ،
أنا معجب عليك شيء من الألفاظ فتحدثا فيه الى استعمال التريب
كما يحتاج اليه الشاعر ، أو الى ألفاظ مستكرهة ؟
قال : لا ، فقلت له : إني لأحسب ذلك من كثرة زكوبك القواني
السهلة ، قال : شاعر على ما شئت من القواني السهلة ، فقلت :
قل : أياك على بطل البلاغ ، فقال من سمعته :

أنت عيش يكون أبلغ من عيش شمر كغفار فوج يقدر البلاغ
ضاحك الذي ليس يضم منه وعلى نفسه بكى كل ما في
رؤب ذي نعمة تعرض مهلة خالاً بينه وبين الساع
أبلغ الشعر في مواظبه بل زاد فيه من على البلاغ
غيبتي الألفاظ عسبلى وبال وشمس بالي وصحتي وغواني
وكان أبو النخعي مع هذا إذا أراد تضييق لفظه ومياله لم
يقصر به ذلك ، نحن غيره ، ومضى فيه كأنه من أولئك الشعراء
الجالسين أو الخضر من أو الإسلاميين ، وقد قال محمود بن بشر
الأنباري : لقيت ابن مناذرة بمكة ، فقلت له : من أشمر أهل الاسلام ؟
فقال : أنرى من لا شئت هزل ، وإذا شئت جد ؟ قلت : من ؟
قال : جميل خمر جين يقول في النسيب :

إن الذين غدوا بطلبك غادروا وشكاً بينك ما زال معنا
أغضب من عيراتهم وقولنا ماذا لقيت من الهوى وقطينا
ثم قال حين جد :

إن الذي شمره الكرام تشبهاً جيل النبوة والخلقة فينا
مقر أبي وأبو اللوك هل لكم يا آل نعلب من أب كائنا

فصل ملخص في الفلسفة اليونانية

٢٠ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

الناحية البلية من غريب نيتشه

الانسان

للإستاذ خليل هنداي

- ٢ -

كل جيل أو كل حضارة من حضارة تتجلى من القيم الاجتماعية تؤمن بأن هناك شيئاً أسمى من شيء، وأن عملاً أفضل من عمل، وترى أن الحقيقة أسمى من الضلال، وأن عاطفة الزانة أفضل من طاعة الفسوة، وواجب التاريخ البشري هو تبين هذه القامات والقفل بينها، لأن هذه القامات المنطوية على التناقيد الاجتماعية هي التي تسيطر على حياة الأفراد والجماعات، وتؤثر في كل أركانها ومناقضاتها. ويجدر بها والمجالة هذه أن تشغل عقل الفيلسوف وأن تستبد بأكثر عقل وفراغه

تتبرر نيتشه إلى هذه القامات وتاملها ملياً، فتلجأ نتيجة تأمله أن هذه القامات التي تصان عليها الحياة الأوربية اليوم هي مقامات قاسية يجب تكسيها لأنها لا تصلح للبقاء، وبهذا يتبدل مجرى حياتنا. «فقد ترى نيتشه» في أحد نصوصه إليه أكتامنا بأفكارنا - ينذر بخراب مروع لهذه البشرية: «إنني أسف لك بأن الأرض ستطوى متفتحة خلال مائة اثنين... إنني بنفسى قضاء وقدر»

إن الانسان الحالي يضع في قاعة «القيم الاجتماعية» غداً من القيم المطلقة البالية التي لا يعبأ سواد ولا يشرع عليها جيل، ولا يتناول إليها يقاض، وبواسطة هذه القيم يسعى إلى تبين الحقيقة من هذه القيم المرونة مثلاً عنصر الخير والحقيقة. وقديماً وحديثاً ترى أن تبيد الحقيقة والصدق هو رأس عقائدنا ولما كنا. فإليك أن المفكرين أنفسهم وقبوا متبينين إزاء مسألة الخير والشر حين عرضت لهم، وقد ظنوا بمتحدثين أجابها، وراعين لتقاليد التي توارثوها عنها. «فكانت» قد اقترض وجودها.

أستحسنه لأن أأرجو ألا آثم فيه، وسمحت شرك في هذا الذي فأجبت أن أسترده به، فأجب أن تتشدد من جيد ما قلت، فقال: اعمل أن ما قلته ردي، قلت: وكيف؟ قال: لأن للشيء يثني أن يكون مثل أفعال الفحول المتقدمين، أو مثل شعر بشار وابن حرمة، فإن لم يكن كذلك فالصواب لقلته أن تكون ألقاطه عملاً نقي على جمهور الناس مثل شعري، ولا سيما الأشجار التي في الزهد، فإن الزهد ليس من مذاهب اللوك، ولا من مذاهب رواة الشعر، ولا جلاب التريب، وهو مذنب أشنف الناس به، الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الزياء والنامية، وأصحاب الأشياء ما هموم، فقلت: صدقت، ثم أبتدئ قصيدته: إلهوا الموت وإبنوا الخراب فكلم يصير إلى تباب ألا ياموت؟ لم أر منك بدءاً أثبت وما تحيف وما تحاي كأنك قد هجعت على مشيوي كما هجم الشيب على شبائي قال: فصررت إلى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا، فقال: والله ما أحسب في شعري مثل ما أشتدك بيتاً آخر، فصررت إليه فأخبرته بقول أبي نواس، فأنتدني قصيدته التي يقول فيها:

بلول التماثر بين الناس علول ما لاني آدم أن فقت مبقول
فأنت عن كل ما أسترعيب مسئول فإني لاني منزل ما زلت أحمري على يقوت باني عنه منقول
وليس من موضع يأتيه ذو نفسه إلا والنون سيف في مسلول لم يشغل الود عناءه أهد لنا وكأنا منه بالفتن مشغول
ومن يمت فهو مقطوع ويحسب والحي ما عاش فتنى وموسول كل ما بد لك فالألا قانية وكل ذي أكل لا بد ما كول

قال: ثم أبتدئ هذه قصائد ما هي بدون هذه، فصررت إلى أبي نواس فأخبرته فتشده لونه، وقال: لم أخبره بما قلت؟ قد والله أجاد، ولم يقل فيه سوما

والذي أدرك في ذلك أن أبا المتاهة كان يريد بهذا صرف هذا الرجل عنه، لأنه كان متعباً بشعره متدا به، وقد قارع به بشاراً وغيره لدى اللوك والأمراء فحاز به نصب السبق، وقال من صلاتهم وجوارهم ما لم ينله غيره، ولو كان يراه دون غيره من الشعر لقدم به في بيته، ولم يقو أن يقارع أحداً به؟

عبد المتعال الصغير

والشهور وجد أن القعدة الأخلاقية إنما هي عقدة صلبة ، جميع
 الناس فيها سواء . « فلا يبقى » لأنيك ، وأنت إخوانك
 ما اسلمت . » وهكذا تطلق الفلاسفة على هذه القعدة ولم
 يهزوا شجرتها . فكأنهم يجمعونها ليدرسوا أركان الأخلاق وهذا
 التمييز الخاطئ الذي اضطلع البشر عنهم على احترامه والذي
 لا يزال يسيطر على الأجيال الحالية

أقول ينشعب الحرب على هذا التمييز الحقيقية وهذه المبادء
 الشرعية الأخلاق . وبدلاً من أن يتقبلها قبولاً لا مفر منه ولا
 وجه لمقابلتها بمجدد . وأنها يتقبلها كسياسة وليس كروحها . ويحل
 بهمها كواقع من ماضٍ عرض في سبيل تفهمها . ليس من حقها
 أن يتبادل . ولماذا كانت الحقيقة خيراً وأجبراً ؟ : ولماذا
 كان الخير أجبراً من الشر بالأحرى ؟ : ثم حل هذه المسألة بذات
 الجزالة التي ظهر بها جاعلاً قاعدة الإنسان الحرة هذه الكلمة للآخرة
 « لا شيء حقيقي في الوجود ، كل شيء حل للإنسان »

وهذه المسكيات النظرية التي يتردد يعرفون مختلف وأنها
 متباينة دون أن يخرج معناها بخروج منها إلا كالتأجيل
 الخيال وفيها الروم . أما الحقيقة البديرة بالظن . الحقيقة التي
 ينبغي لنا أن نعرفها فهي حقيقة عالمنا . وأهمها . فكل
 ما يتجوز عليه حياتنا وإرادتنا وفكرنا هو في الحقيقة نتيج
 ما نتجنا من التراتر الجائكة . وهذه التراتر التفرقة إنما تنسج بها
 السيل إلى عزرة واحدة . لا تفر إلا إليها ولا تصعد إلا عنها .
 هذه الترة هي إرادة القوة ، هذه الإرادة التي تقتينا . لو وجنا
 إليها في تحليل جميع مظاهر الحياة التي تحتلنا ونحيط بها .
 فكل كائن . سواء كان من عالم الحيوان أو النبات أو الإنسان .
 يهيئ إلى سيطرة غفلة على غيره من الكائنات حتى يمتنع له
 ما يمتنع منها . وإن هذه الطرق القائمة وهذه الجهود القائمة ،
 بحيث لا تستقر حياة موجودة إلا بسطة قوتها . وتشر قوتها ،
 هي الترة الإنسانية في الوجود ، وفي كل مظاهر الحياة . أي
 كانت . ترى الترة قائماً وعادياً : فإنا رأيت إنساناً ما يمتنع
 طبيعة إلى حب المصلحة والتمسك بالحقيقة فهذا الجنح إنما قام
 بفعل هذه الترة الطبيعية التي رأيت من تنبها أن تلك هذا
 السيل ، وهكذا قل في القضية الدينية التي يجد بها بعض

على أن هذه التراتر ليست في الناس سواء ، فبعضها مثبته
 تعمل على تقوية حياتها وصيانة ثمراتها ، وبعضها قاسدة مثبته
 تعمل على إطفاء ما فيها الحيوية . ولعل المسألة تأثير كبير فيها
 قد يتبادر كما الطيب قبل أن تفسد الجسد . وهناك على

« الشخصية » ولهذا التراتر أسباب طبيعية . وبحسب هذه التراتر
 المتفتنة التسيطرة على الإنسان بأن صاحبها سالماً أو طامعاً ،
 مثلاً طامعاً أو مثلاً سالماً

إن . هنالك . رجلاً خالص الأجسام والأرواح يقولون
 « نعم » للوجود . ثم سعاداً تاماًون بحيلهم ، وهم من يمدد
 بالحياة أن تحده لهم . وهناك رجلاً منحطون ضعفاء مرضى قد
 أغلقت عزرتهم وماتت حيوتهم ، يقولون « لا » للوجود .
 يمنحون إلى الموت والقاء ، لأتاة لهم يمحرون عنها ، وليس لهم
 . والحالة هذه أن يتحروا عن بقائهم في الوجود ، وهذه سنة
 طبيعية تنطبق على الحياة التي لا تتمرد ، والحياة . في كل صقع .
 سائرة في طريق التقدم أو في طريق الانحطاط . والإنسان فيها
 مثل غرسة ، طوراً يحيا ذائبة قائمة ، وطوراً تنفتح مشرفة
 زاوية . تسمى منها قروح عالية

ينبع

فيل هنري

القصص

منصور بن هوروس

٥- حروب طروادة

أخيل

للأستاذ دريني خشبة

الذى أودعته الآلهة أسرارها، وظلمت فيه شمراء الأوباش أثمارها
وأشهرت بركانه في العالمين

حدثتها أنها إذا غفلت عنها في أمواه ستيكس، فلها
تكسب بحسبه مناعة ضد الموت، ورجحاً قليلاً من الفناء؛ لأن
جده 'ميسج' كالدرع المرسودة من خديده، لا تنفذ فيه النتهام،
ولا يؤثر فيه طعن الفناء، ولا ضرب الشرقيات البيض
ووقفت به على شواطئ ستيكس!

وهالما أن تنظر تترى إلى عالمي تقفز على غوازيب الوح،
وتتب فوق تواصي النبح؛ تدمدم كأنها الدباب، وهو كآنها
البواشي، وترقص ظلالاً سوداء كأنها الجن!

لقد ريت الأم البكية، وكادت تنفي بطفليها اليهود،
إشفافاً عليه من هول ما شاهدت... بيد أن الطفل... بيد أن
أخيل الصغير، كان يصرخ ويتحبب كلما بدت به أمه عن
شواطئ النهر، في حين كان يهدأ ويتميم كلما اقتربت به منها.
فتصبجت ذئبيس، وجلست ترقب من النهر فرصة هجاءة فتعمر
إنها في ماء لحظة وتعفي لبشائها...

وكان الآلهة قد استجابت لتوسلاتها... فقد قامت
الأمواج، واستقر سطح الماء، وقالت شياملين النهر المصطخب؛
فتقدمت الأم المضطربة، حاملةً ولها من إحدى رجله،
وذكرت أدبها، مبهلة لهم، وتمحلت أخيل في الماء الهادي
في أقل من لمح البصر، وعادت أدراجها فرحة مهللة...

جزء واحد من جسم أخيل لم يضره الماء!!

ذلك هو عقب قدمه اليسرى! فيا لهول!

لقد أسلست ذئبيس ولهاها الجيب المستور العظيم شيرون،
مؤدب هرقل ومدبره، يلقنه الفنون الحربية، وينشئه على أعمال
الفرسية، ويبيت فيه من ذلك الروح الكبير، الذي به في
سائر تلاميذه من قبل، فكانوا فوسان كل حلية، ومبتازيد
كل ميدان، ولقد نبغ أخيل في استعمال السيف، واللقب بالرمح

شده القوم، ونظر بهمهم إلى نمض، ونهض الكاهن
الرقور ذو اللحية المرمشة بضرب في قُبْشَةِ الصبح، متكئاً
على عكازة، الذي أحسنه وأحسن صاحبه الدنن، ولم يكد يتسم
ذروة الجبل حتى أشرفت ذكاه، فاشتعلت ذهب أشمعتها بقفلة
لحمته، فزاد مدهشة، وزاد المند وقاراً، وبعثها لمهته السلفية
وطيلبانة الفتيب، فلقب السكر، وحيويت القادة، ألتازاً
وأمرأاً...

عاشت ذئبيس في كنف بليوز قائمة راضية، لا يمتينا من
هذا العالم الحرب إلا الجنين الحبيب الذي ينقلب في أحشائها،
فتقلب معه أكبر الآمال

ومضت شهور... وضمت غلاماً بكاه كثير الصخب،
يضرِبُ الهواد رجليله الصغيرين، فكأنما يضرب للشرقيين
واللغربيين، وينظر في السماء العميقة بعينه الزرقاوين، وكأنما
يبحث في أغوارها من جده... ومجد! وترى إليه أمه ويتميم!
وشب الفلام وأبغ، وتمحلت إلى أمه السراقات
والكشافات النيب أن سيكون عارفاً غالياً، تتحدث بذكره
الركبان، وتعلم باسمه المحال في كل زمان ومكان؛ وأن لا بد من
رحلته به إلى الدار الآخرة - شيدز حملكة بلوتو - حيث
تستطيع الأم غسل أنفها في أمواه ستيكس، نهر الملود الزاخر،

الشور بأخيل أو بطل أخيل، بل كانوا يتودون جميعاً وهم يشعرون في أذيال الخشية، ويلفون أطراف الفشل.

وهنا، حض البطل الملك، وأوليستين، فلي إيتا كاء، ونغب نفسه للبحث عن أخيل، وأقيم لإيمون الأله.

ومع أن بعض القادة من أعضاء المجلس الحربي، أوحيس خيفة من أن يفر أوليستين، وأن يكون منه نفسه ببيعة البحث عن أخيل، إلا أنه هو إلا حيلة يريد بها أن يفلت من تبعات الحرب وأموالها، إلا أن أجايمون نفسه، وهو القائد الأعلى للجيش والأساطيل، قبل أن يذهب أوليستين كما يقص أثر أخيل، بعد أن أخذ عليه «عيناً على جد الحزام المقدس»

استطاع أوليستين أن ينفذ إلى جملتك ليوتو في أعماق المحيط، واستطاع أيضاً أن يخلط بالخدم والظول وخاشية القصر، وأمكنه أن يستدرج بعض الأمراء القويين من رجال الأسرة المالكة فيمل منهم. أن ينجي أخيل، وكيف عارس حياة المنداري في بلاط ليفوميس، ملك سيروس، كآله إجدها، وظلم أيضاً أن أخيل نشأ نشأة عسكرية على يدى شيرون العظيم، وبين كان تلميذ شيرون فأطلق به ألا يستقيم لهذه الحياة الناعمة التي لا تليق إلا بأبكار الجذور، وزيات الخيال، لا إلا بطل وسناديد الرجال ... فاضلن إلى سيروس من غوره.

انطلق أوليستين إلى سيروس الثانية، التي تكاد تكون منقطعة عن العالم، وقد حمل على ظهره المريض، وكاهله القوى حقيقة كبيرة جمع فيها من كتمان مصر وأعضائها، وغلورها، وحبر الشام، وحريه ومثوره، وتضاروت فارس، وقها وستجائها، ومشرفات الهند، وتحف الهند، وطرق الصقلب ... ومن كل ما غلا وارتفع عنه من أدق صناعات العالم جميعاً.

فلما كان في خضرة الملوك، عم شطر قصر الملك ... وكان الوقت نحى، ثم إنه أطلق يصيح باللهجة السروسية، مدداً أسماء السلع التي: «استحضرها حديثاً من مصر الجيلة المنقنة، والشام الصانع البقري، وفارس التينة الكسروية، والهند الطويلة، والسند الاله ... ونحن لا نبيع إلا للزوك وأبناء اللوك، لأن الشب فقير لا يقدر بضائنا التالية ... ونحن

وتوفر القسي، ونجحت خيل المصارعة واللادكة ... وقمارى القول، أسبح في زياته، والذراع التي في قلوب أمداه وأقرانه ... إن كان له أمداد وأقران

وعاد إلى أمه فاختبعت به، وذهبت من قورها هذا إلى المراكب القلداى، وكمنه البند، فاستوحهم ما عسى أن يكون في كتاب التيج من خط لا ينها في البدان ...

ولكنها حزنت، ودماها من ألم ما دهاها، فحين قال لها التكاثر الأكبر، «موسياً على ما تقتات به المراكب، فإن أخيل سيدى القتال في صفوف الأعرابي، وأه سائل حقه تحت أسوار طروادة، بنهم زبيرة بالذأءة، يصيب منه مقتل على موسىح دقيق من جنمه، هو، وأأسفاه، كحسب قنمه اليسرى، التي لم تقهرها مياه ستيكس»

حزنت زبيرة، وتجهمت للبيعة للفرقة، وتجهمت الحياة المشرقة لها، وأنت إلا أن تحول بين أنهما وبين الحلة على طروادة التي كانت الصيحة لها تجوب أفاق هلاس في تلك الآونة ...

وجلست تفكر ...

وبدأنا أن نرسل بأخيل حيث نجل خيفاً على ليفوميس ذلك سيروس الملك من التنايف، وأن تتخلل الأعداء الواهية، فنعرض على الملك أن يسمح لرفيها بالتبكر، بأن يصطف طرته ونرسل غداً، أو ترجع غداً، وجايبه، ويصحب خبده وشفتيه ويصحب عليه من نسي الرائي، وأقوال الأنايث، وحبر القيان النيد، ما يبدو له كآله وأخذ من بنات الملك أو إحدى سراريه لا تحبب المسكنة ألبا بذلك تنفيه عما قد له، وأبنا كان يدركه القيل، ولو كان في برج شديد

واشتد طلب الإغريق لأخيل، ولبت الأسطول الضخم رقب جميته في كل لحظة غيرة أيام، ونجى أجايمون بأن هو ألق بالملك، ورسا عند شطآن طروادة: أن ترسل الآلهة ربحاً عن هراً فتضجرها عليه حتى على أسطوله، أو يظل تحت أسوار أعدائه حرايلاً أبداً، لا يتقدم ... ولا يتأخر، وتكون إقامته نية للزعمة أشبه، وإلى الانخدال أقرب. فأخذ يمث الرسول يتلو الرسول للبحث عن أخيل، التي انبأت الآلهة أن تضع طروادة مستحيل بدونه، ولكن عينا حلول أحد من الرسل

- « أنت هو ؟ »
 - « أجل ... أجل بن يليوز ... أبي إله عظيم وأبي بنت إله عظيم ، عليك وسمديك ! »
 - « وأنت عظمي ؟ هنا في خدود النساء خيشية الحرب التي اجتهد لها قومك دفاعاً عن الوطن ؟ »
 - « أية حرب يا رجل ؟ »
 - « بين هيلان وبين طروادة ! »
 - « ومن أنارها ؟ »
 - « لقد سرق يازيس بن يرام ، هيلان ملكة أسباراجة . »
 - « سرقها ؟ ولم تقتله الفاجرة ؟ »
 - « فررت منه ، ولم يُعْجَبْ أن تلقى شرب هيلان في الوخل ؟ »
 - « ولم ألتزم ذهب أنت إلى الصقوف ، ويسدو لي أنك عارب كبير ؟ »
 - « بل أقلت من الصقوف لأبحث هناك ! ! »
 - « ومن أنت حتى يتندبك الجيش للبحث عن أخيل ؟ »
 - « ومن أنا ؟ ربما أسرك . أن أكون ؟ »
 - « من أنت يا رجل ؟ »
 - « يا أسرك أنت ما كما هو الذي يجب عليك يا أخيل ابن يليوز ؟ »
 - « ماذا تعني ؟ أنت ملك إذن ؟ ملك ماذا ؟ »
 - « ملك إيتاكا يا أخيل ! ! »
 - « أنت ملك إيتاكا ؟ أنت أوليسيز ؟ هاها ... وما ذلك الحقية إذن ؟ »
 - « هي وسيلتي اليك ، لقد مررت بها غمارك ؟ وهنكت بما فيها راقصا ! »
 - « أنت عيني ! »
 - « لا عليك ، ما دام حدثك أوليسيز ! »
 - « أف الحق أنك هو ؟ »
 - « أقسم لك بالكأس التي أوالك ... »
 - « ونعم كنت تحمّرت شاملي البحر إذن ؟ لقد ذكر أنك زرعت ملحاً ، فعل حصفت سردنيا يا أوليسيز ؟ »
 - « أخيل ! الأسطول ينتظرك ، ألف ألف يتحرقون شوقاً لرؤيك ، وأنت أكرم من أن تفر من حرب ... فها ! »

مروفون في مصر ، لا يشتري فرعون إلا منا ، وفي الشام ، وفي فارس ، وفي الهند ، حيث الأقبال العظيم والذو ... »
 وأرسلت بنات الملك فأحضرن هذا التاجر الفاخر عما مه واجتمعن حوله يفرجن ويتلصحن . هذه تختار مندبلاً من حبيب الهند ، أو منطلق من خز الشام ، وتلك تشتري من أمساخ مصر وعطورها وخزها . وثالثة تفتن بتصاوير فارس ، فتشتري كل ما مع الرجل منها
 ولكن ثمة مُمْتَصِّة ... وقفت وجدها ترمى بربز القتيات بظلمات ساهرة ، ولا تكاد تبين إلا عن عيني زردتين متاليتين ، تقدمت في خطوات مترنة ، ومشيئة منتظمة ، وأخذت الحقية من الرجل قلبتها . وما كادت ترى إلى العتريقات الزرقان التلصحي ، حتى تهلبت ، وبدا البشر في عينيها ، وتناولت حساناً مرصفاً وثيعة تلبس به في الهواء ههنا وههنا ، كأنها تطيح به وؤوس أعدائها ، التي تصورهم في لوحة الخيال النبيلة ، للتطيع على أسوار طروادة ... !
 وشده أوليسيز بما رأى إليه هو نفسه لا يستطيع أن يلعب السيف كما تلعبه هذه القتاة !
 وإن ثمة تنازل للسيف حكماً ، لا يستطيع عشرة آلاف فارس أن يقفوا في وجهها ؛ إذا جتمعت وإلها حلبة لاوخي . إنها تأخذ على الهواء مسلحة ، فالهواء نفسه ذبيح هذه الفربات القاسيات !
 واقشع الشك من نفس أوليسيز ، وأيقن أنه أمام البطل النشود ، فصاح بصوته المجهوزي ، وكأنه الوعد يهري من بين شديه :
 « أخيل ! »
 وكأن كل ما في الأرض والسماء راح يردد صيحة أوليسيز :
 « أخيل ... أخيل ... أخيل ... »
 ووقف أخيل لحظة لهدأ ، شارد اليب ، زائع البين ، كأنه مستيقظ من حلم كرهه مفرح ، ثم ما هو إلا أن ثر لثامه وشرق الثلاثة الحربية التي كانت تحبس جسمه العظيم في سجين اسراء ، وصاح بأوليسيز وقد بدأ في برد الأسد
 « أنا هو ... أنا أخيل ... فربي يا رجل ! »

« هلم إلى أين ؟ »

« إلى أوليسز أيها العزيز .. إلى حياة البطولة والمجد والشرف ! »

« البطولة والمجد والشرف ! ماذا تقول ؟ »

« فلم يخلف تلاميذه شيرون للقلب في قيود الراحة ، والتلفد

عاني الجيش من طراوة وشهوة .. هلم يا أخيل ! تخض المعركة ،

ولنك طروادة الثانية ، وتخلصها درساً دامياً في النود من

كرامة الوطن ! لا تقتل وقتاً فقد جرحنا جميعاً على أن تكون

معنا ، ونحدث إليها الفتنة أن طروادة لا تفتح إلا عليك ،

ولا آمنوا إلا بالي ! وقد انفتحت المقادير أن ترميها بك ... لا ترك

لجوعتك فرصة أن يقولوا فر أخيل وتقامس ، فإن أبطال

هيلاد ! هلم هلم ! فقومك بنو الكرسيه وقروم الحرب

وحشوف الأقران ... لو رأيتك اليوم مستلثمين في سلاحهم ،

مقتسمين في خديهم ، يخلصن في سيفهم ، ترهاك عسكرهم

الجرار ، وبهرك تخيلهم الترمس ! وتعتب أن تكون أحدكم

بالدنيا وتناقيا

وجع القيد يفتقرن بالبلاد والفقد ، وثبات نحن نمد ما في

أجنابنا من ضربات السيوف ، ووخزات الرماح ، ومواقع

السهم .. فهذه آخر معاصر الرجال يا أخيل !

أخيل ! ود علي ! قل سأحضر معك ! لكننا ننتظرك يا أخيل !

لن تفتح طروادة إلا عليك ! فأني نخر بقتلك تحت أسوارها ،

وأى عبد يكلم هابتك يا بطلها الصنديد !

تكلّم ، ولا نضمت هكذا ... لأن ملك إيتاكا يتوسل إليك

إننا أوليسز كله ! سأكون جنداك في الحومة ، وصديقك في

المعركة ! وأيا نمون ! إله قادنا إلى القضاة ، وصاحبنا في

مصارع الشرف ! ودويميدز ! بطل الأبطال وقارس كل كرسيه

وقتل ! سينسي شجاعته حين ينظر إليك تلاعب الأسد ،

وتفيل ضارباً في الزقاق البيض ! وأيا كس يا أخيل ! لقد بهره

ماحمه عنك ، وهو يمشي أنراك ، ومحارب تحت بند خفاق

من بنودك ! أيا كس نفسه ، يود أن يكون جندياً من جنودك

وهو أقوى وأبسل جنودنا جميعاً ... !

بعاداً ! فينكي ! ... لا ! لا يا أخيل .. لفرقاً جموعك في

أغل من أن تنسكب هكذا ! أكرم بك هيلادياً رفيق القلب ،

ياراً ييلادك ، متناحراً في رايها في ناحة المجد !

لنشر من جموع أخيل يا ترى الوطن !

لتترك هذه التبريات الثاليت ، فعي تزياتك إذا حركك أمر ،

أو أدهمت بك الخطوب ! »

.....

وهكذا كان أوليسز مامراً في إبانة النخوة في قلب الهيل !

وهل أخيل من كليات البطولة ، وأوقع من حديث المجد ،

في نفس شباب مثل أخيل ! لقد تقدم غيثاراً طامعاً قبل جبين

أوليسز ، ولم يسنه ، ثم روع نبات الملك ، وجيا القهر ،

وتروود من الحقائق نظرات

وانطلق في إثر أوليسز !

... إلى ..

أوليس !

(لها بعية)

اشكر الأستاذ الأديب جددروس فيعمل ، وأدع رسالة أن تخرج من

دري

الريشة العجيبة

تكتب أربع ٤ صفحات علة واحدة . مذهبة ومصنوعة

في أكبر فابريكة في إنجلترا - تحفة فنية يقفها كل كاتب -

سعر النبعة ٥ قروش أو ٦ قروش خالص البريد

دفاتر LOOSE LEAF « ورق متحرك »

صنف عما كينة متينة جداً مقاس الايتادي عما فيه

١٠٠ ورقة من أعلى صنف سعر ١٢ قروش الواحد

أقلام جبر أمريكاني

أحكر تشكيلة للأقلام من أجود اللاركات

قلم جبر « ديليف » بسعر ٣٧ قلم

» » » كونكاي » ٣٩ »

» » » ريجنت » ١٥ و ٣٠ و ٤٠ و ٦٠ و ٩٠ قرشاً

مكتبة ومطبعة موريس وينستين

بشارع الداين رقم ٢٨ بجوار سفارة فرنسا - بمصر

من الفن القصصى الغربي

المشعوذ

LE BATELEUR

القصة الألمانية أو إيش كنتر Erich Kästner

ترجمة علي حكام

قايلاك . وكانت أبنتاهما تلبو غريبة . وبيده أن عبر شرفة
اللقى غداً أدواجه ويداً على وجهه كأنه يريد أن يشرب في حجة
الجانيزون . ثم أفرغ يده ما محتويه كونه ولم يظهر على من
بالقى أنهم وجدوا في هذا النظر تشبیه كثيرة جداً ، وأفرغ
الرجل ما تبقى من البجة على الزيف دون أن يبدو عليه أي
ارتباك ، ثم أسكن الكوكبة بكتابه وبه وجعلها تحلق كاملاً بين
أسنانه كاتسان عنه الجوع . وكان بالقرب منه فتاة أمريكية
من أعظم الوجوه ذات وشافة فصرخت حين رآته يقتتل ذلك
واستولت عليها مرة واحدة : أما جانزهاين فلنكتها القوم وشمت
متديها سريعاً على فيها . ووقف عدد من الزين ودفعوا كركبهم
إلى الوراء وجروا كارباصي نرعة ، أما أفراد الأركتاترا أنفسهم
فقد تحولت أنظارهم من النوث التي أمامهم وظلمت أنفاسهم
كل منهم

وفي أثناء كل ذلك الوقت كان الرجل يستحق قطع الزجاج
بصوت مرتفع دون أن يتحرك من مكانه متابعاً بقية بكل هدوء
عصية للتفرجين الزائدة ، وكان صوت صفير الزجاج — ذلك
الأمر المصحب النادر — هو وحده الذي يزعج ذلك السكون
الشامل . ثم أحس الرجل رأسه كأنه يتحدث سريعاً مع أحدهم
الناس وتأرجح على ركبته ثم اتجه إلى متاندة أكثر بعداً
وهز من يديه كونه ونظر يدهو شديد إلى الزينة الخائفة
وحطم فتنة أخرى بين أسنانه . وهرب هذه المرة أيضاً عدد
من الجالسين بينا طلب عدد آخر — وقد أثارهم ذلك النظر
الغريب — من خدم اللقى أن يطردوا ذلك الرجل . على أن
الخدم اكتفوا جزأكتافهم ، فقد كانوا على جانب من التعب
الشديد غير قادرين حتى على حمل الحبال التي لهم عند الزين .
كأن أنزع كان قد أخذ منهم كل ماخذ . ومن الحق القول أيضاً
بأنهم كانوا لا يودون مطلقاً أن يتشاجروا مع (أكل الزجاج)
وطلب رجل فرنسي — كان قد أصبح وجهه رمادي اللون
من هول الرعب — مدير الحفل كبا وجهه إليه الوم الشديد .
ووعده مدير الحفل بأن يقدم مساعدته وتقدم خطرات نحو جمال
البواخر ، لكن شجاعته خاتته حالا فتقهقر . ذلك لأن المشعوذ

في ليلة من ليال السيف اللبني شوهد على شرفة مقهى
(عجلى الواسية) الواقع على رصيف مون بلان بجنب منظر كان
جداً غير عادي ، إذ قيل أن يتنصف الليل يقلل كان اللقى
بفضي الزين الجواه الذين كانوا يشربون قيل أن يذهبوا النوم
مختلف الشرابات الثلجة . فقد كان الجو ثقيل ، ثقيل لدرجة
أن رياح البجيرة لم تستطع إحداث أقل إنشاش أو تخفيف
وكان الأنفباء البرجوازيون من أهل حيف يوقفون عريضهم
أمام الفندق ثم يحشون بعد أن يتولوا منها عن مكان وسط ذلك
الجمع المختلف الأجناس المتشد في ذلك المكان

وكان فريق الأركترا يزف في الهواء البلق بضغ مقطوعات
من أوبرات شهيرة ، وكان كل الجالسين يشعرون بأنه يحيط بهم
جو له أتم ما يرام : لجوازات السفر كلمة من كل الوجوه ،
والقناب مبهمة لغاية ، وأربعة الرمية متفقة تلقاً مع (البدل) ،
والقهوة الثلجية بدرجة الحرارة التي يرغبونها ، وأمواج الأوبرلات
التي يمزونها جيداً فتش جميع الأذنان

وفي هذا الجو القيم بالقيم والتغائلة برزرة واحدة وسط
الشارع أحد حمالي البواخر ، وكان أشبه ما يكون بمصارع ،
وكان جسمه كله يترى اللون من أثر الشمس . وجل القمص
كان يلبس (مايو) بنفسجية وحول نغده يتلون أخر متش .
وكان يلوح بيديه بكوبة من الجمة نصفها فارغ . عبيك — وهو
يعضك — الجالسين في اللقى الذين لم يكن من السهل لعينه
أن تراه جيداً . ولقد كان يبدو من منظره أن الشرب قد أسكوه

للنضدة إلا يد أن يسلطه الجالسون عليها نقوداً
وقب الطريق وقب للبارون ينظرون في صمت ما يفعله الرجل
وقد ظهر عليهم السرور واحشاً. ولا حظ بدر الحلي — ولكن
بيد أن قالت الأوان — أن سمته في خيل كبير تأمحي يطلب بأوب
جم إلى المابل أنت يوقف هذه الشعادة ، لكن الرجل
أيد ذلك الشخص الذي يضايقه بأن هن كنيه هن خفيفة ثم
استمر في تكديس النقود كأن شيئاً لم يحدث قط ، فقد كان يعتبر
الجالسين في المقهى كأنهم أكيان منتفخة من الذهب

لقد جاء إلى السكن وأخبروه بسهولة : وفي اللحظة التي
شعر فيها بأنه حصل على ما يريد أفرغ ما يحتويه آنية السكر في
حبيه وألقى على الأرض — دون أي مراعاة — قاع الكؤوب الذي
لم يقطع حتى التاريخ ، وفي الهواء حتى تلك اللحظة ، ثم ارتدى
بظلمه بإعمال ، كما هي حال الطبقات الدنيا ، وسار في طريقه
باحترار وازدراء

وفي الزاوية الساكنين جالسين في أبا كنهم ذائعين ، أشبه
ما يكونون بمرضى في دور القاعة ؟ عطين من التسب والارفاق
والآن على التي حدثت :

التي حدث أن رجلاً لا يلبس إقاة ولا رابطاً للرقبة إزدرد
الزناج . بيد أن وقع الحادث على المتفرجين كان أكثر من ذلك
هولاً وحرمة

وابتداء فريق الأركترا بمنز مقلوبات إلى وسبق فيردى
بيناً كان أخذ خدم للمقهي بمس جهته خفية

الامبرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير
٢٠ ملياً طواعير يريد مصرة أو قسيمة المجاوبة —
اطلب النشرة بكرة ٣٠

مدونة الأميرانتو بالمراسة ص . ب ٣٦٣ بورسميد

لم يقطع عن التردد بين طرق المقهى وهو يضع على مزل بقايا
كؤوب الجملة ، وبدان إزدرد جزياً بأنها لقط البقية على الأرض .
وبدا على جانب شيفته يجري دموع من الدم انقلب حتى دقته
دون أن يسمي بشيء هن نفسه بذلك إلا كان منشغلاً عاماً بمضغ
غداً له الوحيد

وحسب كان مصادفة أجد رجال البوليس ، نادماً من رصيف
و . ولين ، وكان يرتدي (بدلة) زرقاء بأشرطة بيضاء ، فمد ما
رأى ذلك للنظر الفريسي انسل بهوده إلى شارع التابوس ،
واحتقن دون أن يصحح أمراً بمودة النظام

ووقفت السيارات في عرض الطريق بيناً جلس التابحون
جانبين من الدهول ، وقد اجتمعت أنظارهم دون أن تتحول
مطلقاً سوى التوافد الإيجابية

لقد فقد زبائن المقهى ومعهم كنية ، فملككم الرغب من
جراة شجاعة ذلك الرجل المخارطة ، ولقد دفعهم الخوف لأن
يصموا أيديهم على سقابهم . فقد تكون هي أحسن وسيلة
لإيجاد ذلك الحال الذي جعل اليهم الأمل والأذى

على أنه لم تكن هناك وسيلة ما !

لذين من الكؤوب فني يذكر ، كان الرجل يضع يده
التيما الأخيرة ولم يقاومه إلا القاعدة لأن زجاجها أكثر سمكاً ،
فلوح بها في الهواء وعليه آثار البصر المثلث بالاحتقار
كان ليكون التام يهود السكان كله ولم يكن هناك إلا قنات

بشيرة — عيناها نصف مغفولتين — تكي بوعاة . وفي تلك
اللحظة اقترب رجلاً من الشئدة المجاورة وقبض — دون أن
ينطق بكلمة واحدة — على آنية السكر المبدنية وأدلمها على
التيمنية ثم قلبها وهي فارغة ، بما كانت محبو طالبا للموة ، وقد
يجلب وجهه أنمازات الهديس وفي الحال افتتحت سقاب النقود
أكثر قوة متحررة فيلت بها ذلك . وراكت قطع النقود في آنية
السكر كأنها قطرات مطر هائل ، وتقل الرجل من منضدة إلى
أخرى وهو مالك نفسه أكثر من رجل مسلح من رجال
التصالب ، ناداة آنية البليكر كأنه يصوب بيمسك . إنه لم يستجد
بلدانه مطلقاً ، كأنه لم يشكر من أعطوه ، على أنه لم يكن يتأدر

البريد الأدبي

مستعرب عظيم

وفي الحرب، فكيف يتقصد وحيداً، ثم بمساعدة كبرى في تجارته حدث به إلى تركها في سنة ١٩٢٧. وتفرغ بعد ذلك للعلم، وهو اليوم يعرف ثلاث أوزاراً وثلاث لغات من لغات الشرق: العربية والفارسية والهندية متوقفة جيدة، ودرس اللغات الأخيرة في الكتب من دون استاذ، وهو اليوم لا ينسب له يقين برأيه، وماله مال أبحاثه من يحترف الأدب، ولما اشتدت به الشائكة كتب إليه أحد أصدقائه من مسلمي الهند أن ينسخ له من الكتب العربية ما رواه جديراً بالطلع من خزائن التصوف البريطاني في لندن، وجعل له جديراً بنسخها مناسبا. وقال لي الأستاذ: إني الآن أعيش بتقنن لشكركم

عنه مجلة حاله، أبحاثه فكيف جيداً، لا تكاد تقوم بحله الجامع العلمية الكبرى، وربما أن يقتدي بسيرة رجالاته، فهي غريبة في ألبان

طبع الأستاذ كرنكرو مجموعة من كتب العرب أحرف منها الكتب التالية:

- (١) قصيدة طفيل التنوخي البائية مع ترجمة انجليزية
- (٢) قصيدة ثلث سعاد للكتب بن زهير مع مقدمة ألمانية
- (٣) شعر أبي ذهيل الجلي رواية الأثيري بكار مع زيادة وحواش وملاحظات
- (٤) طيفات النخلة لأبي بكر الزبيدي مع مقدمة وشروح عليها باللغة الإيطالية
- (٥) ديوان ضارم النخيل بترجمة انجليزية
- (٦) كتاب المجتبى لأبي بكر بن دريد
- (٧) ديوان النعمان بن بشير الأنصاري وفي ذيله ديوان بكر

ابن عبد العزيز الجلي

- (٨) حكمة حبة الله بن الشجري
- (٩) ديوان طفيل التنوخي وديوان الطبرست بن حنكته مع مقدمة وترجمة وشروح وفهارس مطولة بالانجليزية

يلقى بعضهم لتتويهي في كل مناسبة بفضل علماء الشرقيات في الغرب على حضارتنا وأدبنا، وتقول لنا كينا يعمل كثيراً من علم أمتنا ومنهجنا لم يبق في الغربيون يجهلون. كنفيد العرب منذ القرن السادس عشر من الميلاد، حتى طعموا منها خزائنه عظيمة باقتان ومنهجه، ما زحمت مرجع الفارسيين والياحسين، وإذا أشرت إلى علماء أمتي بالجزيرة في طريقة أولئك الياحسين، فهناك الامتناع، وهناك التمز واللز. وهناك الأغصان التي لا يبررها

أنا لا أجادل إلا بإيراد مثال واحد على صحة منهجي، والأمثلة متوفرة كثيرة. هذا الأستاذ كرنكرو الثاني لم يجد مثيلاً من دولة، ولا من جامعة، ولا من جماعة، ومع هذا طبعني نفياً

وعشرين كتاباً من كتبنا طاسة العلم والحضارة العربية. ورجة الرجل طريفة، حتى أن يكون في نشر طرف منها بعض العبرة لقوى، وألا ينقل عليهم إذا قلنا إنهم مقصرون عن الفخاق يتدبرم وقد « فريقت كرنكرو » أو « سالك الكروينكوي »، كما سمى نفسه بعد في قرية شونبرخ في شمال ألمانيا، وتعلم مع لفته الألمانية، وكان بها شاعراً، اللغات الإنجليزية والفرنسية واللاتينية واليونانية، فأنشأ اتفاقاً جيداً، ثم بدأ وهو صبي بالغ يطلع اللغات الأوربية الأخرى واللغة الفارسية، وتعلم طرقاً صالحة من الجزيرة العربية والآرامية والتركية، ثم رحل إلى إنجلترا واشتغل بالتجارة حتى أسس مصنفاً للأقشة في « لستر » كان يشتغل فيه أكثر من ألف طبل وعطلة، ولم تنته مع كفرة أشداه الثقيلة ساعة إلا طالع فيها الكتب العلمية، وسبأ له شوق إلى درس آداب العربية والحضارة الإسلامية، ولا سبأ ما كان له علاقة بأوائل الاسلام والقرون التي سبقته، فقتلها وأنشأها حتى أصبح يكتب فيها ويؤلف مثل أبناء العرب

في خفايا الكتاب التبرية حتى ظفر بنسخة حسنة كاملة من كتاب : « الأخيرة » في عمان أهل الجزيرة ؛ وضاعه على ذلك ونجده بالقرب الأقصى ، لدى أعوام طويلة ، ومداًرا بعد للباحث الإسلامية في رباط الفتى (مرأ كش) ، ونجوه الدائم في أنحاء مرأ كش والجزائر ، وعكته من معرفة الآثار والمخطوطات الأدلية ؛ وهو صاحب القسم الثاني من فهرس المكتبة العربية في الاسكودال ، وله من أسبانيا البسلة مؤلفات عديدة .. منها : « أسبانيا في القرن العاشر » و « الفتوح الإسلامية في اسبانيا الثالثة » و « وثائق جديدة عن تاريخ الوندسين » و « وصف المدينة بيته في القرن الخامس عشر » إلخ .. وقد طبع كتاب دوزي عن الأدب طبعة جديدة بمطبعة منفعة ؛ وكتاب الأخيرة التي يمتي الآن بإخراجها ، أو أدبي تاليفي ضخم ينقسم الى أربعة أقسام : الأول خاص بقرطبة وأشبانيا ، والثاني خاص بقرطبة وأشبانيا ، وأخبار أشبيلية ونى عباد ؛ والثالث خاص بشرق الأدلس وبنسبة وأشبانيا ، والرابع خاص بأخبار الجزيرة وأشبانيا . وهو يلقى بأعظم الضياء على تاريخ أسبانيا البسلة وأدائها وأحوالها الاجتماعية في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) أيام دول الطوائف . و يوجد بهاد الكتاب الضخمة بنسخة ناقصة من كتاب الأخيرة في يمينين كبيرين ، تحتوي على القسمين الأول والثاني فقط من الكتاب . ومن المحقق أن دوائر البحث الاستلابي سوف تنتظر بفارغ الصبر ثمرة الجهود المرموقة التي يبذلها الأستاذ ليثي بروقتال . وملاؤه الأفضل لإخراج هذا الأثر النفيس

من تأليف نابليون

كشف البحث في مكتبة خاركوف العامة (روسيا) عن وجود أثر نفيس من آثار نابليون ، وهو عبارة عن كتاب منه بخطه إلى صديقه وعطله يوسف فوشيه ، والكتاب مؤرخ في ١١ مايو سنة ١٨١١ ، وفيه يدعو الامبراطور فوشيه ليتولى إدارة شؤون روسيا ، ويحثه على التقدم إلى دودسن مع عدة من معاونيه الذين يعرفون اللغة الألمانية ، وكان نابليون في ذلك الحين قد غلب على روسيا ومزحها ، وأخذ يستعد لغزوة الروسية الشهيرة . وأما يوسف فوشيه الذي يوجه إليه هذا الخطاب ، فهو من أشهر الشخصيات في تاريخ نابليون وتاريخ فرنسا في هذا العصر ؛

(١٢٠) الكتاب المذكور لأبي التميمي ، الأعرابي من نسخة قديمة كتبت سنة ٢٨٠٠ مع مقدمة ثانية وفهارس (١٢١) مجموعة ابن دويد في ثلاثة مجلدات مع فهارس له في مجلد كبير

(١٢٢) تنقيح الناظر لكمال الدين الشيرازي شرح كتاب الناظر لأبي الميثم البصري

(١٢٣) كتاب التجان في تواريخ ملوك حمير لميد الملك ابن هشام عن وهب بن منبه الثاني وفي ذيله تاليف من رواية عبيد بن سفيان عن الأعمى البائنة ، وقد كتبت في مجلة « مدينة الإسلام » الألمانية إن هذين الكتابين من أقدم الآثار للدولة باللغة العربية

(١٢٤) « الجوز الكامة في أعيان المائة الثامنة » لابن حجر البسقلاني في أدبسة مجلدات . وطبع الآن ويصح كتاب « مبانى الشجر الكبير » لابن عتيبة ، وهو في ألف صفحة ، و : إجماع ثلاثين سورة لابن خالويه ، والمجلدات الثلاثة الأخيرة من « التاليف المنظم » لابن الجوزي ، و « التوليف والمختلَف » للإندى ، وكتاب « حجة البصرة » لسيدي ، و « الجمال في معرفة الجواهر » لأبي إسماعيل البزوني ، إلى غير ذلك مما يطبع من كتبنا في المحدث وعصر والشام والجزائر وأوروبا

ويبد هذا الأثر من الواجب أن يرسل من هذه الأقطار العربية مجيئات إلى هذا العالم العامل الكامل في الديار التبرية ، ودعو بطول بقائه ليتحدثنا بقله ونوحيه ، ودعو أن يحيى الله لأمتنا أمثلة من العلماء العالمين

محمد كرد علي

كتاب الزمخشر دودن بنجام

تألفت أخيراً دراسة العلامة المستشرق الفرنسي الأستاذ ليثي بروقتال لجنة من أفضل المستشرقين لتسني بإخراج أثر إسلامي أندلسي ضخم هو كتاب : « البتيرة » في التعريف معاجين أهل الجزيرة لابن بسام . وهو من أكبر أجيال الأندلس في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجري . ولم يكن موجوداً ولا مرقوقاً قبل بضعة أعوام من كتاب ابن بسام غير أجزاء أو نسخ ناقصة . ولكن الأستاذ ليثي بروقتال ، وهو من خيرة المستشرقين الذين وقفوا بجهودهم على استنباط تاريخ الأندلس البسلة وأدائها وحضارتها ، لبث يمش ويقتب أعواماً طويلة

هذا النحو بما لاحظته في الأعوام الأخيرة من اشتداد الحجة على روسيا السوفيتية ، وتصور نظمها وأحوالها في معظم البلدان الأجنبية ، سواء بطريق الكتب أو الصحف ، تصوراً منفرداً تشع منه القلوب

الى بصري : الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي

كنت شديد الإعجاب بقصيدتك « صافية دوح » التي صممتك تشدها خيل نشرها في العدد الأخير من « مجلتي » الصادرة في أول سبتمبر ، ولكني لما خيلت لي نفسي كنت كمن يفتن على مهل عن شيء ضائع في ذاكرتي ... وأخيراً انتهت هذا الشيء المائع ... لقيت مطلع قصيدته من ذات الدنوان والوزن ، بل لقيت القصيدة كلها من نظم للشاعر البعثي . يشيل غفلي منشورة في العدد السابع من مجلة الفجر الصادر في شهر سبتمبر سنة ١٩٣٤ مطعماً :

إصصق يا رايح وإعزني يا صبا
من يكن ذا جناح هل يهاب الفضاء ؟
ولتليقني القطع الثاني من قصيدتك تقول :
اعول يا جراح أمعي الديان
لا يجمع الراح ذودق غصيان

لقد أوغلت في قراءة قصيدتك ، وواظنت بين أنوارك ومنايك ، وبين الأقوال والثاني الزاودة في قصيدة الشاعر المسمى ، وأخيراً لقيت الألق أن أسألك عما إذا كان هذا مجرد تولد خواطر ، وقد ألقنا تحليل الاشارات الأدبية بتولده الخواطر أريد أن أمعي ملك في تليك ، وأن أكتفي بنشر مقطع واحد من قصيدة ذلك الشاعر المسمى يفتن مع مقطع من قصيدتك ، أريد ذلك حتى لا أضيف خسارة مدني جديدة إلى تاعة أولئك الضعفاء غير المأسوف على مسداتهم ، فهل من تليل ؟ ... إلى منتظر
حبيب الزمردى

قصيح أعطاه في شهر هذا العدد

في البيت الثاني عشر من قصيدة الأستاذ الزمردى ضبطت تعد بهم العين والصواب التبع
والبيت الثامن من قصيدة الدكتور نبي بيت به بعضهم فأخرجهم إلى بحر آخر
وفي البيت الأول من قصيدة السيد الياس تامل وردت كلمة (شبة) ولم ترف الله هذه الكلمة

وقد كان من أقطاب الثورة وزعماء الديانة ، ولما بزغ نجم نابليون عين مثيراً ليوليس ياريس ، واستمر في هذا المنصب أعواناً طوالة ثم تولى بعد ذلك عدة مناصب في الإدارة وفي البطالة ، واشتهر فوشيه بمسايقه الكثيرة التي جعلت ينسب شخصية روائية مدغشة ، وكان داعية وافر الذكاء واللبث ، وقلنا نجد قصة من قصص هذا العصر لا يحتمل فيها فوشيه أعظم ميكة ، وكان نابليون يثق به ويقتدبه لأعطر المهام البرية ، ولكنه في أواخر أيامه أخذ يربأب فيه ويقصيه عنه ، وكان فوشيه أدبياً كاتباً ، وقد ترك لنا عدة آثار ورسائل ، وكتب عنه الكثيرون مؤلفات ضخمة ، ولا سيما شتيان زفايج الكاتب النمساوي ، ولوى مادلين الكاتب الفرنسي

ومائة فانه نموي

من أتاة فتيان أن المهندس والفنان الأستاذ أوسكار شترناده قد توفي في السادسة والخمسين من عمره في نفسية في « أوسنري » ، وقد كان الأستاذ شترناده أعظم إحصائي في قته ، وهو المهندس الإخرقية ، واشتهر منذ أوائل عهد القيصرية ، وتولى زخرفة كثير من للشآت الشهيرة ، ومنها « الأوبرا » النموية . ولبت مدى أعوام طوالة أستاذ هذا الفن في مدرسة الخراف الفنية

الرفعة الأدبية في روسيا

نفرض روسيا السوفيتية على الكتب والصحف رقابة صارمة ، وكان أولى هذه الرقابة وتنظمت داخل روسيا ، فلا يكتب أو ينشر شيء يتالى البداية الشيوعية أو يتوجه إلى تشدها والطن فيها ، فكذلك تنظم هذه الرقابة على الحدود نظماً دقيقاً فلا تنسرب إلى الأراضي الروسية من الكتب أو الصحف شيء يمشى منه على عقول النشء الروسي الذي نشأ وترعرع في ظل « الثورة الشيوعية ، وأثر نوع من أنواع هذا الحجر قانون أسددة وكالة الشؤون التجارية الخارجية ، يقضي بأنه لا يجوز لشخص داخل روسيا أن يستورد من الخارج كتباً أو صحفاً أجنبية إلا بتصريح خاص من الكاتب التي ستشأ لهذا النرض ، وكل صحيفة أو كتاب لا يؤذن باستيراده يعتبر مهرباً وبما كم حرزه ولا سباً إذا كان فيه طعن على الحكومة السوفيتية أو مبادئها أو وسائلها ، وقد حملت السلطات السوفيتية على تشديد الرقابة على



ثلاث رسائل

عَنْ ياقوت الحموي الرومي

لِلأديب القاري جلال أقبال

ترجمها الدكتور عبد الوهاب عزام

على غلاف هذه المجموعة، كما يظهر من الصورة (١) هذه
الكلمات :

تأليف أبي العباس أحمد بن يحيى تلمب

وكتاب تمام النصيح

تأليف أبي الحسن أحمد بن فارس

وفيه كتاب وكتاب الحروف

كلاهما من علي بن يحيى بن علي الرمانى .

وفي الجاشية البصري إزاء اسم كتاب الرمانى « ملك لكتابته
ياقوت الحموي هذا الله عنه » ثم في أسفل صفحة الثلاث كتب
ياقوت نفسه في سطور رأسية أحمد دولة كتاب النصيح إلى زمانه
وبين كيف نسخ هذه النسخة من النصيح ومصحها . ونحن نقول
هنا بعض ما كتب :

..... وصاحب هذا الكتاب عبد الله القبر إليه ياقوت

ابن عبد الله الرومي الحموي ، يد أن عارض بأصله هذا نسخة
البيع وكتب ما كان فيها من وما كان في هذه النسخة
من الزوائد مخالفاً للأصل ضرب عليه بالمر . وذلك بأعلى
الآخر سنة عشرين وسبعمائة . وهذا خط صاحب الكتاب ياقوت
الحموي عفا الله عنه .

وفي آخر نسخة كتاب النصيح : « منقول من خط أبي
الحسين علي بن عبد الله النعماني القنوي بمواشيء حرفاً حرفاً ،
وكان علي وجه نسخهته ، وفي الجاشية البصري بجانب هذه العبارة
كتب بخط آخر : « قول بالأصل المنقول عنه » فصح والحد لله
رب العالمين ، وقول ثانياً وسبح »

وكتب في هذه النسخة ، كما يقول ياقوت في حاشية الثلاث :
اختلافات النسخ فوق الكلمات بمداً آخر ، وزيد في المواضع
وذهلت وتصحيحها . وهذا برهان عقاب النسخة بنسخ أخرى
(١) لزم الكتاب مع المثال سورة من الكتاب لم يسر نسراً
في الرسالة

عند كاتب هذا المقال مجموعة منيرة في ثمان وأربعين ورقة
سفرته ، طول كل ورقة ١٥ سنتيمتراً وعرضها ١٠ ، وهي بخط
نسخ جميل ، كتبها كلها الأديب العالم الكبير شهاب الدين
أحمد عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، المؤلف ذائع الصيت
صاحب معجم البلدان ، ومعجم الأديباء ، المولود سنة ٥٧٥ ولتوفي
سنة ٦٨٠ -

في هذه المجموعة أربع رسائل صغيرة كتبها ياقوت نفسه في
أوقات مختلفة ، ثم جمعها في مجلد واحد . وهي كما يأتي :

- ١- كتاب النصيح : لأبي العباس أحمد بن يحيى تلمب
الشياني (٢٠٠ - ٢٩١) وهو ٢٨ ورقة . وقد طبع مرات .
- ٢- كتاب تمام النصيح : لأبي الحسن أحمد بن فارس
ابن زكريا اللوزي التوفيق سنة ٣٩٥ . وفيه ١٦ ورقة
- ٣- كتابان لأبي الحسن علي بن يحيى الرمانى
الرواقى (٢٧٦ - ٣٨٤) الأول منهما : بسوء الخط ، سقط
من المجموعة ، وعلى عنوانه من الثلاث . والكتاب الثاني كتاب
اللزوقي . وقد سقط أوله ، وبقي مقطعة في ٩ ورقات
- ٤- ولا شعبة في حجة نسبة هذه النسخة إلى ياقوت الحموي
وأصلها . فلاحظ الورق والتاريخ يؤيدها . ثم ياقوت نفسه
يكتب هذا أحسن مرات الخط الذي كتب به النسخة فيها .
ولدينا شواهد تاريخية أخرى تخصها فيما يلي :

فارس، ووقفت في بدم عمرو الشاهجان، ونقل البشارة التي ذكرها
أحمد بن فارس في آخر نسخته وقبلهاها. وهذا من أقوى
الأدلة على صحة نسبة النسخة الحاضرة إلى ياقوت، وهذه عبارة
في معجم البلدان «وقع في عمرو كتاب اسمه تمام الفصيح لابن
فارس ويخطه. وقد كتب في آخره: وكتب أحمد بن فارس بن
زكريا بخطه في شهر رمضان سنة ٣٩٥» كذا بالرقم في النسخة
الطبعة في لايبزيك (المحمدية فتبهرت زهرًا أناسًا عن موضع
بنواحي الجبال يعرف بهذا الاسم فلم أجده لأن ابن فارس في هذه
الأيام هناك كان حيًا حتى وقت علي كتاب محمد بن أحمد بن الفقيه
فذكر فيه. قال جعفر بن محمد البرقي: لما قدم البجلي الذي في
خلافة منصور بن مدينة الرقي إلى جبا الناس اليوم، ونجبل
حولها خندقًا، وبني فيها مسجدًا جامعًا، وجزى ذلك على يد عماد
ابن الحمصيب. وكتب اسمه على خاتمه، وتم عملها سنة ١٥٨.
وجعل لها فصلاً لطيف به رافق آخر، وسماها المحمدية. فأهل
الرقي يدعون المدينة الماخلة للمدينة، ويسمون الفصل للمدينة
الخارجية، والحصن للمروى بالبغدية في داخل المدينة المحمدية
«ه بية» غير الراهب عزام



وليس في الرسالة تاريخ نسخها، ولكن يؤخذ من حاشية
الثلاث المكتوبة في ربيع الآخر سنة ٦٢٠: أن مقابلة هذه
النسخة بنسخة أخرى كان في هذا التاريخ، وقد حمل ياقوت
هذه المجموعة معه حين فر من متوجس التتار بين سنتي ٦١٧،
٦١٨. وكان من بركة هذا القرار أن بقيت له هذه النسخة ولم
يصبها من أذى هذه الجاعة الرخسية ما أصاب نقائس المكتاب
فيا وراء النهر وخوارزم وخراسان

وقد كتب على ظهر الورقة الأولى من كتاب تمام الفصيح
لاحمد بن فارس: «كتاب تمام الفصيح تأليف الإمام أبي الحسين
أحمد بن فارس بن زكريا رحمه الله. ومن خطه نقل»، وفي أول
النكتات «نقلت من خط أبي الحسين أحمد بن فارس مصنف
الكتاب» وتنتهي النسخة بهذه البشارة:

«وكتب أحمد بن فارس بن زكريا بخطه في شهر رمضان
سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة بالمحمدية. قال ناسخ هذه النسخة
هذا جيمه سورة خط الإمام أبي الحسين بن فارس رحمه الله.
فأما أنا فاني فرغت من نسخ هذه النسخة بكرة الأحد سابع
ربيع الآخر سنة ست عشرة وسبعمائة عمرو الشاهجان جامعًا لله
وممليًا على ينيه المصطفى عمادوله وصحبه الكرام، وكتب
ياقوت بن عبد الله الرقي الحموي»

وكتب في الحاشية مقابل كلمة المحمدية: «قلت المحمدية حلة
بالرقي من بين السور البراني والسور الداخاني»، وهذه البشارة
التي كتبها ياقوت في آخر نسخة تمام الفصيح حلاوة على تصريحه
بأن هذه النسخة خط يده، وأنه ختمها يوم الأحد سابع ربيع
الآخر سنة ٦١٦ في عمرو الشاهجان، ونقلها من نسخة للمصنف
التي كتبها بخطه في رمضان سنة ٣٩٣ في المحمدية تريًا تحقيق
ياقوت في ضبط أسماء البلدان. فلان هذا العالم الكبير الذي أمضى
شطرًا من عمره في تحقيق أسماء البلاد وتعيين مواقعها، وجمع
المعلومات التي يمكنه من تأليف كتابه البديع الخالد معجم البلدان
رأى في نسخة اسم حلة غير مشهورة فأعلم بتعيين موقعها في
حاشية نسخته حتى أبان عنه، وكان من قبل خفيًا عليه نفسه
كاتبين بما يأتي:

وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان، بمناسبة كلمة المحمدية،
نسخة كتاب تمام الفصيح التي كتبها بخطه المصنف أحمد بن

مطبوعات دار الكتب المصرية للإستاذ محمد بك كرد علي

آخر من أديها الناشئة تاريخ مصر لابن ياس في ثلاثة مجلدات مع القهار، و«التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية» لابن جيمان، و«تاريخ القنوم وبلادها» للنابلسي الصفي، و«الاقتصاد بواسطة عقد الأمصار» لابن دقاق وغيرها

هذا عمل دار الكتب اليوم وأمس، ورأيت بعض النويرين على البلي يتقدمون عليها بطهائير أخراج الكتب لئلا يصح عمل هذه الدار بما تقتضيه الأسفار المتبعة إلا العمل على بعض رواديه أحياء ما قد يتصرف على الأفراد أحياء من الأمهات العربية، على غاية من العناية بالتصحيح، مع مبادأة النسخ المختلفة بعضها ببعض، والتطبيق على عمال الاستكمال من النسخ الأصلية للشدة، ويحس ما يجب شرحه من المشكلات الغوية والأدبية والتاريخية والجغرافية وغيرها، وهو عمل شاق لا يدرك مبلغ خطورة إلا من عاينه، فقد يتوقف الناشر في صفحة عمت ببعض كتابها، أو طمست بعض سطورها أليماً كثيرة، ويتقاضاه أثبات الرواية الصحيحة أوقافاً، لو كان له أن يصرفها كما يشاء لكتب رسالة مطولة في فن من الفنون، فأجاد كتاب من هذا الطراز، فيه ما فيه من الشغور والبس أسبغ من تأليف كتاب، ذلك لأن مصححه مفيد للبصير ومفيد للإسم والخط ومفيد للأمانة، ليس له أن يستغل في هواه كلة بكلمة، ولو رأى ما ذهب إلى ذهبه أعين بالإصلاح والابتناء، ولو كان عمل الدار تجارياً لأحرست كل شهر بضعة مجلدات، ولكن ماذا تكون قيمتها العلمية؟ أما من يتبعجون بأن بعض منشورات الدار لا تخلو، مع هذه الثابة الباقية، من أغلاط وهماون، فجوابنا لهم أن يتفحصوا وينشروا لنا رسالة صغيرة لققضاء، في مثل هذه الفتوة اللائقة التي تصدرها مطبوعات دار الكتب، وعندئذ يحكم المادون لهم أو عظم، والبصير الطويلة البرص في خلوة غير العمل السديد، والتقد سهل والصورة في الإبداع

وأي خدمة أعظم من الخدمات التي تقوم بها دار الكتب المصرية للأدب العربية، وكثير مما يمتنه منطلات أو انيسكوليونيت في الأدب والإنشاء والعلوم، قال شكر للإستاذ الرئي محمد أسعد بك رادة مدير دار الكتب على عنايته بالذيق والجليل في دوائه، ولاخوانه ومساوينة الأساذة المحققون: السيد محمد بيلاوي، وزيكي المدوي، والشيخ محمد عبد الرسول، والشيخ أحمد الزين وغيرهم من الناظرين في الكتب، والشكر الكبير لمجلس دار الكتب الذي ما برح يقرر نشر كل مفيد من آثار السلف.

محمد كرد علي

أصدرت دار الكتب المصرية الجزء الخامس من «التجويد الأربعة» في ملوك مصر والقاهرة، لجلال الدين أبي الحسن يوسف ابن تقي روى الأتابكي في ٤٦٧ صفحة كبيرة، مشفوعاً بفهرس الزلاء الذين تولوا مصر من سنة ٤٢٨ هـ إلى سنة ٥٦٦ هـ، وفهرس الأعلام، وفهرس الأسماء والقبائل والبطون والنبشائر والأهلاط، وفهرس أسماء البلاد والجيال والأودية والأنهار وغير ذلك، وفهرس وفاة النبل من سنة ٤٢٨ هـ إلى ٥٦٦ هـ وهي الأعيان التي استمرت في هذا الجزء الكلام عليها. وأصدرت أيضاً الجزء الثاني من «الجامع لأحكام القرآن» لآبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الأندلسي المتوفى بمكة ابن خضيب في الصمد الأولى سنة ٦١٧ هـ، وهو تفسير جليل أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت موضعاً أحكام القرآن، واستنبط الأدلة، وذكر أقراءات، والأعراب والتناج والنسوخ. وقد جاء الجزء الأول في ٣٩٦ صفحة، والثاني في ٤٣٦، مصححاً عمرة الأستاذ السنية محمد البيلاوي، مرافق أحياء الأدب العربية. — الدار أخذت في إتمام طبع كتاب «الأغاني» لآبي الفرج الأصبهاني، وقد أتمت إلى الآن جزءه السابع، و«نهاية الأدب» في فنون الأدب» للزوري، وقد أتمت طبع السفر الحادي عشر منه، وأنهت منه مبدية من طبع «صبح الأعشى» لققشندي في أربعة عشر مجلداً، ولا يتبقى إلا القهار في التي تحلى بها كل من التجويد الأربعة والأغاني ونهاية الأدب. وأتمت طبع «عيون الأخبار» لابن قتيبة، في أربعة مجلدات، وأوتجيد الأربعة منها ألفهارج المنوعة. وطبعت ديوان مبرار الديلمي في أربعة مجلدات، وديوان «سردر» وديوان «أبنة» ببي شيخان، وديوان «علم الدين أيدمر الحوي»، وديوان جبران السود البصري، إلى غير ذلك مما احتجته في بعضها الأخرى على نقحتها ونباتة رعايتها. كما طبعت في خمسة مجلدات جامعة الكتب العربية المطبوعة والمخطوطة التي دخلت الدار. وكانت طبعت طائفة من الكتب الخالصة منها «الطراز» لأثير المؤنث يحيى بن حمزة الملوكي اليمني في ثلاثة مجلدات، و«الاصحاح» للشاطبي في ثلاثة مجلدات، و«الحكم» للآسدي في أربعة مجلدات وغير ذلك. جرى طبع هذه الكتب بأثرانها قبل أن تنشيء مطبعها الفنية الثقنة، وكانت طبعت في دور

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ تمنى العدد الواحد

الأعلامات يطين عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية الآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودئيس تحررها البشور

أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع الميدون رقم ٣٢

قاهرين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٩٠.

السنة الثالثة ١١٦ القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ - ٢٣ شبتمبر سنة ١٩٣٥

ملكة الجمال

للدكتور عبد الوهاب عزام

الأقلام عن تقضى عليها أن تف إلى ما لا تود الكتابة فيه، ويحكم على أن تحفظ ما تريد الترفع عنه. وقضى على الكتابة في هذه الحقائق، صرغ على أن يبقى بهذه الترهات

- ١ -

كنت أحدث جماعة من الأصدقاء، فسارت بنا شجون الحديث إلى أن تكلمنا في المدينة المحصورة حسنها وقبيحها، وجليها وسفاسها. قلت: أحسب أن السيطرين على أخلاق الناس في كثير من مناحي المدينة المحصورة جماعة من التجار للفسين. قال صديق: كيف ذلك؟ قلت: في طبع الانسان الكلف بالذات، والاستهتار بالتهنوت، وقد سار العالم آلاف الستين على هدى التجارب، وتعليم الأنبياء والحكماء، يزن آلامه وقلقه، ويعدل بين مصالحه وشهواته، ويضع شرائع، وبين سفاك ليمش الانسان على شريعة ترمف وتتكبر، وتستحسن وتستقبح، وتقول هذا حلال وهذا حرام، حتى امتنات للانسان خلفة في سياسة نفسه ومعاملة الناس. وسار بمجاهد نفسه ليمتها لقلها، علم بأن وراء اللفة الماجة شر أعظم منها،

فهرس المسند

صفحة

- ١٥٢٦ ملكة الجمال ... ! الدكتور ميه الوهاب عزام ...
١٥٢٣ الجليل الناس ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٥٢٦ مصر وثقافة الترويس : ليث دهبوماسي كبير ...
١٥٢٨ فرير وداسة الحرفاة : الدكتور ابراهيم بيوي مذكور ...
١٥٢١ الفصح الأيو ... : أحمد حسن الزيات ...
١٥٢٥ نزيل محسن ... : الأستاذ محمد روسي ليعسل ...
١٥٣٧ مؤخر الكتاب في باريس : بانيه شيخ الأرض ...
١٥٤١ حل البشكير رولاه : جريس اليوس ...
١٥٤٤ تبني أبا (لمبده) : الأستاذ جيل صدق الزعاوي ...
١٥٤٤ مناجاة الأمل : : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٥٤٥ ذهب الشيايب : : الأستاذ طرى أبو السمود ...
١٥٤٦ تطور الحركة الفنية : : الأستاذ خليل حناوى ...
في ألمانيا ...
١٥٤٨ حروب طروادة (قصه) : الأستاذ ديق خيبة ...
١٥٥٢ نكتة البهامة : : الأستاذ محمود أ. السيد ...
١٥٥٥ جوابي لأخي محمد ... : الأمير شكيب أرسلان ...
١٥٥٥ إلى الأديب الرحاوى : الدكتور ابراهيم ناس ...
١٥٥٥ حول مستر مفتح : : الأستاذ محمد شقيق ...
١٥٥٦ التوتة : : الأستاذ على الطنطاوى ... سيرة تيسوذك : م. ع. ع.
١٥٥٦ صكتاب من الفن المصرى ... : :
١٥٥٧ شعر الرعاوى يترجم إلى الألمانية . الانبثال الرابع .
ذكرى لوى دى فيجا . غرفة الكتب ...
١٥٥٨ الذكرى الثورية لوزارة الدارف . للفيد القوسى الرسمى
١٥٥٩ الجليل للهم (كتاب) : : الأستاذ خليل حناوى ...

الصور التي يهتف إليها الشبان ، لا يالون في سبيل المال أن تصلح الأمة أو تقتصد ، وتمثل التجارة عملها حتى يجد الرجل الجزئى على القنينة ، الذي إليها لئلا يبتلى بمجة أغشى عن مفاسدها ، فصار له دوى في نفسه ، وفي غير محله ، وعجل آخر تجارى في الحيلة . وقد عجت لبعض الكتاب المروفين البثرة على الأخلاق ، والتبديد بالخلاعة والجنون ، ودمع العصر الحاضر ، إذ رأيت الحيلة التي يصرف عليها تنشر من الصور والكلام مالا يلائم آراءه ، وبوافق مواعظه

— ٢ —

قال صديقي : « والى » بالتي ، بذكره ، وملكات الجبال ما ترى فيهن ؟ لقد برزت البديعة التينا ، قلت استمع : كنت في الصيف الماضي ذاهبا إلى إربان فرجيت على لبنان ألبا . وبينما أنا في ظهور الشورى ، رأيت الناس يزحفون ، فزيتون إلى بعض الفنادق وجمعت أن هذه الجوع وتلك الوفود تتراحم لتشهد اختيار ملكة الجبال في لبنان . قال رفيق لي : قد نرتت الندوى إلى البلاد البرية ، فثقت قنينة : كلا . قال ألبت ترى وجمع ؟ قلت لا أكذلك ، لبست أدري في هذه الأزمان ولا أسمع في هذه العلاقات محروبة ، فلا تمد هؤلاء من الرب

وقرأت عن أمم أن ناسا اجتمعوا في حمان من لبنان لاختيار امرأة يسمونها ملكة الجبال ، وأن قنصل مصر يترأس رأس هذا الجمع فأستق أن مثل القنصل الفاضل نفسه بهذه السفاسف ، وشارك في هذه الخاوى . وقرأت عن انتخاب آخر في بكفيا . وحدث الله ، إذ لم أجده من المتخبات اسم يدل على عربة أو إسلام وقرأت من بعد في الجرائد عن محاللات كهنه في الاسكندرية ، فرأيت الدافعين إليها بين صاحب ملهى يريد أن يجنب الناس إليه ، وصاحب جرمه غير عربية بين رواج جرمته ، وأمثال هذين . وبعد قليل رأيت صورة للملكة وقرأت لأحداث عنها ، فملت أن خسة اسمها شارلوت سمها . بعض ذوى المآرب ملكة الجبال في مصر ، وبقومها مس إيجبت (Miss Egypt) وزشوخها للذهاب إلى بروكل لتشارك في مباراة الجبال . قلت شارلوت ليس اسمها مصريا ، ومس إيجبت لا تعرفها مصر ، فما اهتمامك بمجاعة من الحق أردوا أن يشهروا فتاة ، أو يشهروا بها ، أو يشهروا إليها ، أو يتالوا نكالا ولم مآرب أخرى . ثم تذكرت ما سطر في أول هذا المقال ، ذكرت أن نيام الأخلاق في هذا

ويصير نفسه على ما يكره ابتداء لمأفة في القنينة ، واستمساكا بالقنينة التي سكن إليها ، ومكبتها في نفسه سيرة الإله

قال صديقي : هذا حتى فدا وراه ؟ قلت : بأرى العصر الحاضر مفتوحا لكل الفتنة الأوهام ، مستكبرا على الشهوات ، قد فتحت له من الملاهي أبواب ، ومدت له إلى التي أسباب ، ففتحت من الخنا جاني . هذه الملاهي والراقص والمناث والمواخير . وذات كثير من الناس هذه الدور حيلة ربح عظيم ، ووسيلة مال وفير ، فأقبلوا عليها ابتالا ، وانتشروا فيها انتشارا . فاستقبلوا على زينتها ويطلب الناس إليها بكل ما أشتت الحشانة من علم وفق ، ولم يدعو حيلة في الاستموا والادخار لها ، ولا وسيلة إلى تهافت الناس عليها إلا توسلا بها . إذن كل قنا يعرض ، وتزوى للنافسة والطنع في المال إلى استباحة المخطورات ، فيظفر الناس أول الأمر ، ثم يسكنون ، ويغدعون أنفسهم فيها بزبون ، بما تصبو إليه غرائزهم وتقرهم به شهواتهم حتى يصير هذا أسرا مغرورا غلاما موقنا . ثم يهدم جب الرخ والنافسة إلى أن يثيروا شهوات الناس بأنفسهم أخرى وهم جرا ، حتى لا يهدم وأزاع من قنينة أو عادة ، وعجبا يحاول القانون أن يصد التيار ، أو يقيم الجرب الهزاز ، وهكذا تنقاد الأمم بأذنانها ، وتأمم بسلطانها . ومنى ما تخاض على هذا أرواح النساء فتنافس التجارة فيها هو التي يظلمها ويقتصرها ، ويطلع كل يوم بيعة تبيع عينا ذق من المرأة وجل ، وما ظهر وما بطن . ولست أجد دامن ذكر الطبيعة في الفائرة ، وعن أن النساء الخليلات من القدوة في هذه السبل ، بلعن من يلبث النظر إليهن ، ويعجزهن من غيرهن ، ففروق التباين الآخر هذا الذي ، والمراة لا تحب أن تطيب في زينتها وتجتلفها . فيصير هذا الخروج على السن سنة مألوفة وطرائف (مودة) مرفوفة . وما ترى في ألبسة البحر من تفتيح متبصر غايته أن تبرز المرأة طرية مرفقة ، فقهه سبيله ، تبدأ به الخليلات الجرب شارلوت فتهافت عليه الأخريات

ووراء هذا جماعة من مجار الكتاب والفنسة للفساد ؛ يريدون أن يتالوا وغالهم بشرية ، ويفسدوا في الأرض على علم فيكذبون على الجبال والقفن والحرفة ما شامت مآربهم ، ويعرفون الكجك من مواضعه ، ويسمون الرذائل بغير اسمها ، فالنق القباب إليها ، وكل خلية خافية ، وكل خليج أستاذ ، ويتنافس أصحاب المجلات في كتابة ما تحب النفوس المريضة ، وعرض

الجمال البائس

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

« وكيف يُشعبُ صديحُ الحبِّ في كَيْدِي . كيف
يُشعبُ صدى الحب ؟
كَيْفَ مَرَّ بِأَرْبَابِ الْجَلَالِ سِرَّةٌ إِلَّا كَانَ عِنْدِي هُوَ الْأَلَمُ فِي
أَجَلِ صُورِهِ وَأَبْدِيهِمَا ؟ أَرَأَيْتَ غُلُوقًا يُجْرُجُ فِي الْقَلْبِ ؟
يَلَا تَصْكُورُ الْمَرْأَةَ جَمِيلَةً فِي عَيْنِي إِلَّا إِذَا أَحْسَبْتَ بَيْنَ
أَنْظَرِ الْبَاسِ - أَنْ فِي نَفْسِي شَيْئًا قَدْ غَرَبَهَا ، وَأَنْ فِي مِثْمَا لَحَظَاتٍ
مَوْجَعَةً إِلَيَّ ، وَلَنْ لَمْ تَنْظُرْ حَى إِلَيَّ .
قَاتِيَاتُ الْجَمَالِ نَفْسَهُ لَعْنِي ، أَنْ يُثَبِّتَ مَدَائِقَهُ لِرُوحِي
بِالْمُتَعَفِّةِ الَّتِي تَدَلُّ وَتَتَكَلَّمُ ، تَدَلُّ نَفْسِي وَتَتَكَلَّمُ فِي قَلْبِي

كُتِبَتْ أَجْلَسِي (فِي اسْكَنْدَرِيَّةِ) بَيْنَ النَّشْءِ وَالظُّهْرِ فِي
مَكَانٍ عَلَى شاطئِهِ الْبَحْرِ ، وَفِيهِ صَنِيعِي الْأَسْتَاذُ (ج) مِنْ أَفْضَلِ
رِجَالِ السَّلَاطَةِ السِّيَاسِيَّةِ ، وَهُوَ كَاتِبٌ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ ، لَهُ أَذْيَبُ
عَفْصٍ - دَوَلِيَّةٌ وَطَرِافَةٌ ، وَفِي قَلْبِهِ لِعَانٌ لِأَحْرُوفِ مُثَلَمَاتِهِ
قَدْ بَلَغَ بِإِشَاءَةِ اللَّهِ قُوَّةً وَتَمَكَّنَا ، حَتَّى لَأَحْسَبُ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ
أَوْلِيَاءِ اللَّهِ قَدْ هَوَّجَ خُفْكَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ عَالِيًا ، ثُمَّ زِيدَ فِي
الْحُكْمِ جُلٍّ قَاتِيًا ، ثُمَّ ضَوْعَتْ النُّفُوزَةُ لِحُجْلِ سِيَاسِيَّةٍ . . .
وَهَذَا السَّكَّانُ يَنْقَلِبُ فِي الْإِيلِ مَسْرَحًا وَرَقَصًا وَمُنَاطِبَةً . . .
فِيَتَوَارَى فِيهِ الْجَمَالُ وَالْحُبُّ ، وَيَعْرِضُ الشَّيْطَانُ مُصْنُوعَاتِهِ فِي
الْمَزَلِ وَالرَّقْصِ وَالنَّهْزِ ، فَإِذَا دَخَلْتَهُ فِي النَّهَارِ رَأَيْتَ نَوْرَ النَّهَارِ
كَأَنَّهُ يَسْلُوهُ وَيَسْلُكُ مَعَهُ ، فَيُحْصِي لِلنَّوْرِ هُنَاكَ عَمَلًا فِي نَفْسِكَ
وَيَرَى الْمَكَانَ مُدْرِكًا مِنَ النَّهَارِ كَأَنَّهُ نَائِمٌ بِدَمْعٍ سَهَرِ الْإِيلِ ،
فَإِذَا نَجِثْتَهُ مِنْ سَاعَةِ بَيْنِ الصَّبْحِ وَالظُّهْرِ وَالْإِيلِ وَجَدْتَهُ سَاكِنًا هَادِنًا
كَالْجَسْمِ السَّاقِطِ نَوْمًا ، وَلِهَذَا كُنْتُ كَثِيرًا مَا أَكْتُبُ فِيهِ ،
بَلْ لَأَذْهَبُ إِلَيْهِ إِلَّا لِكِتَابَتِهِ . فَإِذَا كَانَ الظُّهْرُ أَقْبَلَ نَسَاءُ السَّرْحِ
وَمَعْنَى مَنْ يَطْلُحْنَ الْأَنْشَادَ وَالْحَالِيَا ، وَمَنْ يَتَقَنَّنُونَ فِي
الرَّقْصِ ، وَمَنْ يَرُودِينَ مَا يَتَلَنَّنَ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا يَطْلُحْنَ بِهِ
الْحَيَاةَ تَسَاقُطُ عَلَيْهِنَ الْيَأَالُ بِالرُّتْ بِلَوْرٍ لِبَدٍ بِدَلِيلَةٍ

المصر يأبى هذه الطغيات وأشباهاها ، وأن هذا القى نستكره
اليوم سيميج إذا سكتنا عليه ، حادة تمد المجادلة فيها ضرباً من
الآفني . وفكرت أن من إبعث هذه مستذهب إلى أوروبا ليس
مصر ، وتشارك في سوق الرقيق هناك ، وتبوء مصر بكل ما في
ذلك من نار وسحابة . فرائيت أن الأمر جدير بالأهتمام ، وأنه إن
سكت عنه عقلاء الأمة ممارسة ، وظن المفسدون ، كما تسول لهم
مآربهم ، أنها سنة حسنة ينبغي ألا تحرم منها مدينة أو قرية ،
وقد وفدت علي مصر من قبل ملكة الجبال في تركيا فلم يستج
بعض الرقيقين من طلبة الجانية أن يقرحوا أن يحتفل بها في نادي
الجانية . من جميع عينا هذه الفتاة ، أنا لا نعرفها ولا نعرف
جمالها ولا ملكها ، وأن الفتحة البلية أن ذهب إلى أوروبا مدعية
أن مصر أرضها ، ومصر ربة منها ومن ريلونها . ليت شعري
أرضي المصريين : الحكومة والأمة بهذه السبة . هل رضوا أن
تترب عنهم كل دهم أوفهم فتاة تذهب إلى بروكسل زاهدة
أن مصر أرسلتها

كبت أحسب أن موقف مصر الحاضر بين دولة مستعبدية ،
ودولة مهددة سيخرج بطلاً أو بطة ، تنهب بالبربريين لينبورا
العاب ، ويحموا الديار ، أو ترسل وفدا يدفع عن حقوق مصر
عند عصبة الأمم ؟ فإذا السفهاء في شغل عما يحيط بهم بأختيار
أمرأة ريلونها إلى بروكسل !

وقد أجاب أهل دمشق داعي العروة والكرامة والفضيلة ،
فاجتمعوا حين سمعوا أن امرأة مستذهب إلى سوق الرقيق باسم
سورية ، واستنكروا ذلك ، وأجموا على مطالبة الحكومة بأخذ
الطريق على هذه السنة السيئة ، فأبابت الحكومة دعوة العقلاء
ومنت اجتماع السفهاء لأختيار ملكة للجبال ، وفي ذلك
للمصريين وغيرهم أسوة حسنة

سيفلون السفهاء : جماعة لا يعرفون الجبال ، ولا يقدره ،
ولا يميزون الحسن من القبيح ، فهم ساهلون ثارون . والله
يلم أن الجبال يسبب قلوبنا ، ويملك مشاعرنا ، ونهفو إليه أفئدتنا
حينما نجلى في السه أو في الأرض ، ولكننا لانعرف الجبال في
الأسواق ، يصفق حوله الناسق ، ولا نعرف الجبال تسال فيه
الأراء ، وتعرض فيه المرأة كما تعرض الجبل.

مير الراهب عزام

تمت وجود البحر وفشله في النفس؛ فهما القوة الثاقفة
أما الثاقفة الأخرى، فإنها حاتم أكرم ما في صدر أم علي
طفلهما. وتقام اللاحقة أنهما بهذا التكامل، في هذه الهيئة،
في هذا الوجه القدرى

يا جلتى هاتين البنين؛ سبحانه سبحانه !

قال الراوى:

وأنا فكل عنها ألتما، وظال ذلك منى وشق عليها، وكأني
صنعت لها ففتها، وأردتها عنى الجفوع، فبينة أن
كبريها إلى أمت لها أن تقدم، أبت عليها كذلك أن تنهم
وأنا على كل أحوال إلتما نظر إلى الجلال كما أستشعر العطر
يكون متصفاً في الهواء، لا أنا أستطيع أن أنسه ولا أجد
يستطيع أن يقول أخذت منى... نعم لا تدعى إليه إلا بظرة
الشعر والأجناس الرزاني دون قطرة الشعر والحيوانية^(١)، ومضى
أحسنت جمال الرأفة أحسنت فيه معنى أكبر من للرأفة.
أكبر منها؛ غير أنه هو منها

قال الراوى:

قالى لجلس ذات يوم وقد أقبلت على شاطئ من الصحابة
ويلاى فنى رقيق الشباب في النمر الذى ترى فيه الأمن والحاجة
والماطية أكره بما يرى بالعلم والبصرة، ناهى أمه ثم شباه
ولم يتم قوة كائنها نكمت الرجولة عنه إذ وافته فلم يجده
وجيلاً... أو تلك من شبة أهل الظفر والقص من شبان
اليوم، ترى الواحد منهم تنرف الشجع في شباه أكره مما
تعرفه في جسمه، وتانى الطبيعة عليه أن يكون أنى فيجاهد
ليكون ضرباً من الأثنى... إلى لجلس إذ وافت الحسنة
فأومأت إلى الفتى بصحتها، ثم ذهبت فاعتلت المنصة مع
الباقيات، ووقفت فأحسنت ماشاءت، وكان في رقصها تبييراً
عن أهواء وتزعت تروى ألتما في رجلها... قلت لصاحبتنا
الاستاذ (ح): إن كلة الرقص إنما هي استمارة على مثل هذا كما
يستمر كلة الحب لجمع المال. ولا رقص ولا حب إلا
بقور وطمع

(١) بطلنا حسناً قلنى في القلمة الثانية لكاتبها «أوراق الورد»
في مواضع كثيرة من هذا الكتاب لم توسع به يا

وكن إذ جلتى وأبلى على تلك الخلال من الكتابة والتكبير،
فيتصرف في إلى شأين، إلا واحدة كانت أجليين. وأكثر
هؤلاء المكتبات يظهرن لئين المتأمل، كأن الرأفة منهم مثل
العمر التي كبر أجدها قربها، فنى جميل على رأسها علامة
الصف والذلة والتقص، وثان امرأة تقيده حياً فلا تكون
شيئاً، وتجتمع حيث تكون مرة شيئاً مقلوباً، وأخرى شيئاً
نافضاً، ونارة هيئة مشوهة لكاتب من كل امرأة من هؤلاء
المكتبات اللواتي عيين في اللترات إلى الخاف، ويستش
عقديبات الموت، ويصدق في الخال معنى الفقر، ويستش
التكرار في هذه الأشهر واندعم لا يفر من شاك ولا وجاك إلا لو قيت
عليهن من أجله لمة أكره أو أكره أو زوجة

وتلك الواحدة التي أومأت إليها كانت حزينة متسيلة^(٢)
فكأنما جدياً حزناً إلى، وكانت مفكرة فكأنما جدياً
إلى فيكرها، وكانت حجة قدما على الحب وما أدري والله
أجد نفسي بدأت فقلت للأخرى أهلاً... ورأيتها لا تحرف
نظراً منى إلا لندبه إلى من لا تروى إلا لتصرفه، ثم رأيتها قد
جال بها التبرول في مفرقة... فتشافت عنها لا أربها
أني ألا لطم الأخرى للبركة...

يبدو أني جملت أخذها في مطالع النظر وأتألمها خلصة
بعد خلصة في نوحا الجبري الأسود، فكان هو يشبه لونها^(٣)
فيجعله يلاً، ويظهر وجهها بلون البدر في عه، ويديه
البيضاء من الورد تحت نور القمر
ورأيت لها وجهاً فيه الرأفة كأنها باقتصاد، يُشرق على
جسمه بين الأبد من تحمل الظلم، تضرع فيه الأنوة
فيها التكامل، فلا تعلق الدلال امرأة لكاتبها
وتخرج لئلا من بينه كأنها ومنى في لها (رد ورد)
أحسنت بذلك في نية. شفتان تكاد ألتما تكون دماء
لشفتي غيب فلان

أما حينها فإ رأيت مثلها عيني امرأة ولا ظلية؛
سواء أأند سواداً من عيون الطلاب؛ وقد خلقت في هيئة

(١) يقال قيلت الرأفة إذا أمدت وليت تياب الخدا
(٢) أي يده وظهوره وجهه أحسن الخلال

لا أدري أهي توبعتها ، أم تهمناها ، أم أخذنا من حشنا
محبنا

قلت للأستاذ (ج) ، وأنا أجهرُ الكلامَ يستنصها :
أما ترى أن الدنيا قد اتكست في ابتكسها ، وأن الدهر
قد فسد في فساده ، وأن البلاد قد ضوقت على الناس ، وأن بقية
من الخير كانت في الشر القديم فانقرت ؟
قال : وهل كان في الشر القديم بقية خير وليس مثلهما في
الشر الحديث ؟

قلت : ههنا في هذا السرج يقيناً لو كانت إحداهن ...
في الزمن القديم لتتأبس في شرها الملوك والأمراء وسراة
الناس وأعيانهم ، فكان لما في بهارة الزمن صون وكرامة ،
وتقلب في التصور فتجعل لها التصور حرمة تمنعها ابتذال
فما لكل من يدفع حصة غروش ، حتى لُذَّال الناس وغوغلهم
وسقيلتهم ؟ ثم هي جيت مُدبرُ شيها تَكُونُ في دار مولاهما
سحيلة على كرم يحملها ، وعلى مروءة تعيش بها
وفدياً أخذت سلامة الزدة في شيلها لؤلؤتين بأربعين
ألف درهم ، تبلغ التي جنبه . فهل تأخذ القينة من هؤلاء إلا
دخينة علبتين (١) ؟ ... ؟

قال الأستاذ (ج) : ما أبديك يا أخي عن (بورصة) القبة
وأسمارها ولكن ما غيرُ اللؤلؤتين ؟

قال الراوي : كانت سلامة هذه جارية لابن رامين (٢)
وكانت من الجمال بحيث قيل في وصفها : كأن الشمس طالعة
من بين رأسها وكفتها ، فاستاذن عليها في مجلس غنائها الصيرفي
للقلب الحاجن ، فلما أدت له دخل فاقى بين يديها ، ثم أدخل
يده في ثوبه فأخرج لؤلؤتين وقال : انظري يا زدة جيلت
فذاك ، ثم حلف بأنه يُبقيها بالأس أربعين ألف درهم . قالت :
لما أصنع بذلك ؟ قال : أدوت أن تملئي

ثم غنت صوتاً وقالت : يا ماجن هبما لي وبلك . قال :
إن شئت والله فعلت : قالت : قد شئت : قال : وأبني التي
حلفتُ بها لازمة لي إن أخذتها إلا بشفتيك من شقي

(١) الدخينة وضعناها للعبارة وجعلنا وجهها الدخان

(٢) سلامة هذه اشتراها بغير بن سليل بناني أثب درهم (٤٠٠٠
جنبه) كما اشترى جارية أخرى بحال لها ربيعة بائة أثب درهم

ثم إنها فرغت من حبائها فبرت تهادي حتى جاءت بقلت
إلى القتي فقال الأستاذ (ج) وكان قد ألم بما في نفسها :
أتراها جعلته ههنا عملة ... ؟

قال الراوي : أما أنا فقلت في نفسي لقد جاء الموضوع
والى لي حاجة أشد الحاجة إلى مقالة من المكجولات ، ففكرتُ
لما أنظر ماذا تبصع ، وأنا أعلم أن مثل هذه قليلا ما يكون لها
فكر أو فلسفة ؛ غير أن الفكر والفلسفة والثنائي كلها تكون
في نظرها وابتسامها وعلى جسمها كله

وكان ثماها قد وضع جربوشه على يده ؟ قد اتينا إلى عهد
رجيم حكيم الطربوش فيه على رأس الشاب الجليل ، كحكيم البرقع
على وجه الفتاة الجلية فأسفر ذلك من طربوشه وأسفرت
هذه من ريقها . قال الراوي : فلما جلستُ إلى القتي حتى أدت
رأسها من الطربوش ، فاستنمتُ إليه ، فألصقت به خديها
ثم انفتحت إلينا الفتاة الخشفت المدهور استترجج
النسج (٣) ، وبعد مقادته في الهواء ، ثم أرخت عينها في حياه
لا يستحي

وأنشأت تنسك وهي في ذلك تسارقتا النظر كأن في تاحيقنا
بعض معاني كلامها

ثم لا أدري ما الذي تضاحكتُ له ، غير أن فككتنا انشفت
نصفين رأينا نحن أجهلها في ثمرها

ثم تعرَّضتُ في كرسيها كأنها سهمٌ أن تقلب لفتد
إليها بد فتسكبها أن تقلب

ثم تسادتُ على نفسها كالرياضة الناعمة لتتأبس من
فرائها فيكاد ينُ بعضها من بعضا ، وقامت فشت ، فحاذت ،
وتجاوَزَتْنا غير بعيد ، ثم رجعت إلى موضعها متكرسة
متخاذلة كأن فيها قوة تملين أنها انتهت

قال الراوي :

ونظرتُ إليها نظرة حزنت ، فتضخيتُ وانفثلتُ
وشاجرتُ هذه النظرة من عينها الدخجواوين بظلال متحركة

(١) الخفت وله التزال يطلق على الفكر والأني واستغرق
السبح أي وجد ربحه في الهواء قيل أن يراه ، وكذلك طيبة المليون

مصر وقناة السويس

دكتور الفتاة ومن السيادة المصرية
لباحث بلوماني كبير

ومما زاد الحيوة بتطورات السياسة الانكليزية ، فانها تجد نفسها اليوم عرضة لأخطار هذه الحرب الاستعمارية التي تنصر إيطاليا على اضرارها في شرق أفريقية ؛ وإذا كانت انكلترا تلجئ شيخ الخطر من جراء هذه القوة الفاشية على امبراطوريتها الاستعمارية ، وعلى سيادتها في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ، وتزعم على ما يبدو أن تقاوم هذا الخطر ، وأن تحسح للتلطش الإيطالية إذا اقتضى الأمر بقوة النار والسيف ، فإن مصر تجد نفسها من جراء ارتباطها بانكلترا ، ومن جراء موقعها الجغرافي وحراسها الأخيرة قناة السويس في أخرج مركز وأدته . فإذا يكون موقف مصر إذا أصرت إيطاليا على مشروعها الاستعماري وأعلنت الحرب على الحبشة ، ومذا يكون مصر قناة السويس طريق إيطاليا الوحيد إلى ميدان القتال ؟ بل ماذا يكون موقف مصر إذا تقام الأمر ؟ وتفتت الحرب بين انكلترا وإيطاليا ، ومصر تجاور إيطاليا من جهة الغرب ، وثورها لا تبيد أكثر من سبعين ساعة من حراك الأسطول الإيطالي ؟ هذه فروض خطيرة من جهة ، ولكنها أثبتت تلوح في الجو قوة تكاد تنقص صواعقها بين قوة وأخرى ؟ ومن ثم كانت موضع الاهتمام من جانب السياسة الانكليزية ومن جانب وزارة الأمر في مصر

وأول ما يشغل مصر في الآونة الحاضرة مسألة قناة السويس ، وتلقى ما يمكن أن يكون لغز ، سواء بمفردها أو بالانضمام مع انكلترا من حق في اغلائها وقت نشوب الحرب الإفريقية ، وهذا يفرض أن الحرب لم تعد طرفي النزاع الأصليين : أي إيطاليا والحبشة ؛ في هذه الحالة تتبر مصر من الوجهة الدولية في جالة حياد بالنسبة للدولتين ، ولكنها لن تكون كذلك في الواقع لأن قناة السويس تنفذ في هذه الحالة طريقاً حركياً لإيطاليا ، وتحميها في وجه السفن والقوات الإيطالية لا يمكن أن يحقق معنى الحيدة ، بل يكون وسيلة لمناوة إيطاليا على اقتحام الحبشة التي ترتبط مصر بها بروابط تاريخية ودينية وثيقة ، ولمصر كما لانكلترا مصلحة حيوية في ألا تقع منطقة كانا والنيل الأزرق فريد دولة قوية كإيطاليا يكون وجودها في تلك المنطقة خطراً على ماء النيل

وقد قيل لنا أخيراً إن قنصل الدولة المصرية بحثوا مسألة قناة

كان إنشاء قناة السويس في أرض مصر بدير سوء المصير ، كما كان نذر الخير والرخاء لتجارة الغرب وصناعته ؟ ولم يكن ينصر من إنشاء القناة في أرضها سوى المتابعين الخلفاء ؛ وما زالت بسبب هذه القناة عنة الفروض مؤلة من الاستعباد الأجنبي ، كما أنها ما تزال عريضة لمدون الاستعمار قوتها ؛ وقد شعرت مصر مرة أخرى بما يمكن أن يجره عليها وجود هذه القناة في أرضها من شروب الشر والأذى ، في الآونة الحاضرة التي يوشك أن يشعل فيها النضال بين دولتين من دول الاستعمار ، هما إيطاليا النعجة الناجية في أحلام عطيتها الجديدة ، وبريطانيا التي تسيطر فعلياً على قناة السويس وتدعي عليها لنفسها حقاً خاصاً ما تزال مصر تنازع فيها ؟

ولما كانت مصر ما تزال ترتبط بحكم الظروف في شؤونها

قال الروي : ودأبت أقد أذنت في وانصت لبعلي ، وكأنا كانت تسمى أحسن لها ، وانصتت أن ليس في إلا الحزن عليها والزمان لها ، غيدت أشد حياء من العبداء في أيام الحزن

ثم قلت : نعم كان ذلك الزمن سعيداً ولكنها سبغته فن . . .
الاستقامة عريضة وتضيقك كما هي اليوم

فنفرت لي : نظرت إلى أناسها ؛ نظرة كأنها تدع ، نظرة تقول بها : ألبت أناسه ؟ ثم ألتك أن قلت لها : تعالي نعال وجايت أنسلي بن الأمل للفرش نضحت به الفرسه ، ولكن ماذا قلت لها وماذا قالت ؟

منه

(لها بية) (خطا)

الي اللسان (الحار) : أكتبني لي أنيأ للتيك بينواك ، فان منوشك لا يضمن أن يكتب في الإياليك : ألت شيطاك بإرجل كاله درس الحق
الرائي

ديتورا أخلياً بمن سبع عشرة مائة ، أسلمه حيدة القنات الثانية وحرية الملاحة المطلقة فيها وقت الحرب والسلم . وقد نص في ديباجتها على أن الغرض من «عقدنا هو » الاتفاق الجز على نظام نهائي يكفل في كل الأوقات ولكل الدول حرية الملاحة في قناة السويس . وكفلت للملاحة الأولى والزائرة هذه الحرية فيما يأتي :

الباب الأول : «تبقى قناة السويس حرة ومفتوحة دائماً أيام الحرب والسلم سواء لجميع السفن التجارية أو الحربية دون أي تفرق في جنسياتها»

وعلى هذا قالوا الوثيقة متفقة فيما بينها على ألا تحس حرية المرور في القناة أثناء الحرب أو السلم ولا تمنح القناة مطلقاً إلى مزاولة حق الحصار»

الباب الرابع : «تبقى القناة مفتوحة وقت الحرب ممرًا حرًا حتى لسفن الدول التجارية وقتاً لنصف البوابة الأولى . وقد اتفق المتفاوضون أملاً على ألا تعرض القناة لمزاولة أي عمل حربي أو أي عمل من شأنه أن يخل بحرية الملاحة في القناة ذاتها أو في موانئ الوصول إليها ، أو في قطاع من هذه الموانئ طوله ثلاثة أميال بحرية ، وهذا حتى لو كانت الدولة المتأثرة هي إحدى الدول التجارية»

ولا يجوز لسفن الدول التجارية المارة بالقناة وقت الحرب أن يتزود من اللؤلؤ في القتال أو موانئه إلا بالقدر الضروري ؛ ويجب عليها أن تخترق القناة بسرعة ؛ ويجب أن غشى أربع وعشرون ساعة بين خروج سفينة بحرية من أحد ثغور القناة وبين قيام سفينة تابعة للدولة مادية»

في هاتين المادتين جوهر دستور قناة السويس ، وعليهما يستند أنصار القنات الإيطالية في القول بأن مصر لا تستطيع اغلاق القناة مطلقاً حتى ولو أعلنت إيطاليا الحرب على الحبشة ، وانغلت القناة أثناء الحرب ممرًا لأساطيلها وجنودها

يبد أن هناك في معاهدة استانبول نصاً عاماً تضمنته المادة الثالثة عشرة ، وهو أنه « في عدا التبعات المنصوص عليها صراحة في مواد هذه المعاهدة ، فإن ما لجلاء السلطان من حقوق السيادة ، وما لسمو الخديو من حقوق مقتضى التزامات لا عس بأي حال »

السويس ومدى ما لمصر من حق في اغلاقها إذا اجتمعت الضرورات الدولية ، وقيل لنا إنهم انتهوا إلى تقرير حق مصر في اغلاقها في وجه الترفيعين التجاريين إنما نشيت حرب إيطالية جيشية . ونحن ممن يأمنون بحق مصر في اغلاق القناة سواء من الوجهة البردية أو الوجهة الرقمية كما يتفصل بعد ، ولكن الذي لفت نظرنا في مباحث فقهاء الدولة المصرية هو أنهم انتهوا إلى تقرير حق مصر في اغلاق القناة من طريق لا تعتقد أنه خير الطرق ولا خير الأنشائية لتدعم هذا الحق . ذلك لأنهم استبدوا على ما قبل لنا في تقريره إلى ميثاق تحريم الحرب الأمريكي أو ميثاق كلوج الذي عقد في باريس في أغسطس سنة ١٩٢٨ . وانتمت مصر إليه إلى جانب الدول المؤلفة عليه . وميثاق تحريم الحرب كما نذكر ، ينص على استنكاز الدول للوقفة للحرب كأداة للسياسة القومية ، وعلى تمهدها ألا تتجالحل للنازعات الدولية منها كابت أنواعها وأسبابها إلا لوسائل التسوية . وقد وقع ميثاق تحريم الحرب في باريس في ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٨ ، وفي سينتيرينغ (ألمانيا) أيدت بمصر حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تقر أن انضمامها للميثاق يعينته الأصلية دون التسليم بأي تحفظ أبدى بشأنه ، والقصد بالتحفظات هنا ما أبدته بعض الدول الاستعمارية فمثل بريطانيا من الاحتفاظ في ردودها بحقها وتحفظات معينة في تسوية ملاحقها مع الدول التي تعتبرها واقعة تحت سيطرتها أو تفوذها

ولوح لنا أن ميثاق تحريم الحرب لا يمكن أن يعتبر سنداً كافياً لما زاده من حق مصر في اغلاق القناة . وقد رأينا أن هذا الحق يمكن استاده من جانب مصر إلى حقوق السيادة القومية . ذلك أن مصر قد حلت بمقتضى التطورات الدولية منذ الحرب عمل الدولة المتأثرة التابعة واجتباوت سيادتها القومية كاملة بإنهاء التبعية الثنائية الاسمية ، وأضحت لها من الوجهة الدولية مالاية دولة من حقوق السيادة الأرضية . هذا من الوجهة العامة . وأما من حيث مركز القناة الدولي ، فقد وضعت معاهدة استانبول التي عقدت في ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ بين الباب العالي ، وبريطانيا العظمى ، والنمسا والمجر ، وألمانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، وإسبانيا ، وهولندة ، وروسيا ، وقناة السويس

سنة ١٨٨٨، وهذا اعتراض له قيمته من الوجهة الفنية لم تكن معاهدة سنة ١٨٨٨ قد غيرت في كثير من أجزائها بقمل التطورات الدولية ؛ وليس المقصود هنا إلقاء الباعضة برمتها ، وإنما المقصود تسخيج حرية الملاحظة الملطي الذي قرره الباعضة ، لأنه يتدرب مثل الظروف الحاضرة خطراً على سلام العالم ، فساداً عن أن يخطر على مصر ذاتها

هذا ومن جهة أخرى فإن هناك حالة فنية لا يمكن إغفلها ، هي أن القناعة تقع فعلاً تحت سيطرة القوات الإنكشارية ، وانكشارا تدعي عليها : تعضتي تصرخ . فبراير سنة ١٩٢٢ حقوقاً تؤيدها هذه الحالة الفنية ؛ وهما كان من اعتراض مصر على البناتل المتفظا بها في تصريح فبراير ، فانه لا شك أن هذه الحالة الفنية هي لب المسألة كلها ، وإذا كانت مصر تفكر حقاً في إغلاق القناعة إذا أقلمت إيطاليا على إضرام نادر الحرب ، فإنها سوف تفعل ذلك بالتضام التام مع انكشارا ؛ وقد يؤيد تصرف البوتلين في ذلك ثيوار يصعد من عصبية الأمم بتوقيع المقبولات الاقتصادية المنصوص عليها في البتاق ضد إيطاليا . ويكون إغلاق القناعة وفتحاً كإيجابية دولية ، عصية ، ويكون في عرق العالم كله وسيلة من الوسائل التي تتدبر به لمصر وانكشارا ليعود السلام العالي الذي تصر إيطاليا الفاشية على تكديره تحقيقاً لشهواتها الاستمرارية (***)

في هذا النص ما يؤيد حقوق الباعضة المصرية إلى ترجيع إليها حق مصر في إغلاق القناعة . ذلك أن حقوق الباعضة التي كانت للدولة النائية على مصر قد آلت إلى مصر ذاتها تعضتي معاهدة الصلح (معاهدة سيفر) أولاً ، ثم تعضتي معاهدة لوزان (سنة ١٩٢٣) ؛ فمصر من الوجهة الدولية هي صاحبة الباعضة الأوسنة على قناة السويس ، ولا يحد من هذه الباعضة سوى حقوق الاستئثار الممنوح لشركة القناة وهي حقوق استئثار لبحرية فقط ؛ ولكن يحدد من الوجهة الفنية ما يدعيه انكشارا لنفسها في تصريح فبراير سنة ١٩٢٢ من محفظات يتعلق أجدها بحق انكشارا في البتاق عن العلاقات الإمبراطورية ، والقناعة في نظر انكشارا شران من شرابها العامة

وفي وسع مصر أن تدعي حقها في إغلاق القناعة ، باعتبارها حقاً من حقوق الباعضة القومية ، أولاً بميثاق عصبة الأمم حيث ينص في المادة العشرين على ما يأتي : « يعترف أعضاء العصبة بأن الميثاق الحالي يفي كل التعدادات أو الاتفاقات الخاصة التي تتعارض مع نصوبة ، وتتمتع بالاعتد في المستقبل أنه معاهدة تتعارض مع هذه النصوبة » ، ولما كان دستور البعصية يقوم على فكرة التام التام بين الأمم ، وعلى مبدأ حكم التنازعات الدولية بالوسائل السلمية ، فإن هذا الدستور الذي يميل من قناة السويس وقت الحرب ، طريق حرب يزيد في ضررها وأخطارها ، يجب أن يثير وثيقة قديمة تتلقى روح النص ونصوص البتاق . ولأنها يمتثل في تحريم الحرب حيث ينص في المادة الثانية منه على أن الدول الموقعة عليه تقرر بأن تسمية المشاكل والتنازعات الدولية إذا كان بعضها وأشباهها يجب ألا يفتاح إلا بالوسائل السلمية ونصر طرف في هذا البتاق مثل إيطاليا

ونذكر أن السناتور موسولين قد أدلى في بعض أحاديثه الأخيرة ، بأن مصر وانكشارا لا يستطعمان إغلاق قناة السويس لأن المادة ٢٨٢ من معاهدة الصلح (معاهدة فرساي) ، وهي التي تنص على المعاهدات والاتفاقات التي يقي مقمولا بين ألمانيا والحلفاء ، قد ذكرت معاهدة أكتوبر سنة ١٨٨٨ لتلماة دستور القناة ضمن المعاهدات النافذة الباقية (قرة ١١ من المادة المذكورة) ؛ وميثاق عصبة الأمم هو جزء من معاهدة فرساي ، فليس فيه إذا ما يمكن أن يتخذ سنداً لاتناء معاهدة

أعربت لجنة التأليف والترجمة والنشر
الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسين صفحة من القطع المتوسط ،
وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتفصيل — تكون
مؤلفاً جديداً تقرأ منها نموذجاً في هذا العدد والأعداد التالية

٤ - فريزر ودراية الخرافة

امتزاز الحياة الإنسانية

للدكتور إبراهيم يوسى مذكور

للدور بالجامعة المصرية

يهم . وعمل طدة تثير السكن البائسة فتتأ على أثر خريف أو وفاة
عما ترجع الى هذه الخرافة ، كما هو الشأن الذى يفض القبايل
المهنية . ويقص علينا جانبنا وسكان قرانا أعزب القمصين عن
للردة الذين لا قوم في طريقهم ودان بينهم . ما دار من حوار
وحناس . ولناهم منهم من استطاع أن ينجو من المارد الذى
اعتزله بجواب ليق أو خيلة ماكرة ! وحديث « القرينة »
والغاريق ملاً قرانا ومفتنا ، وأصبح أشهر من أن يصرق عنه ،
وله طيب خاص وقولهم على أمره يمتدونه بالنبور « والدة »
ومآلى ذلك من علاج كذا خلل ويطال .

ليس بسير على الباحث أن يثبت أن خرافة الأشباح هذه
جنت على الإنسانية خرافات شفاء ، فثبت بعض الأشخاص
باطيوط حتى من ظلم ، وقتت على آخرين بلطون والبرع
وكثير من المصائب والآفات . وقبعت بكثيرين عن السى وراء
أرزاقهم خشي أن يمدو عليهم . شبح من الأشباح أودع من
الأرواح . وفي بعض القبائل اللوحشة لا يستطيع شخص أن
يشتم عال أتية وأهله وذويه بذم موته . لأن أرواحهم تنقم
منه أشد الانتقام فبزه على هذا الحرم الباج والبال المشفى عليه ،
فكل يمشى ليومه ، ولا يعمل شيئاً لئلا . وعلى هذا كانت
فكرة البتيل التي هي أساس التقدم الصناعى والتجارى
والاقتصادى خالصة لدى هذه القبائل ! وفي ضياع هذه الفكرة
ما يتبقى وتكون الثروة والمتاع ، وكيف تكون الثروة عند قوم
كل مهم من الدنيا عشرات السنين يعيشونها ؟ فاما ما
اخرضت أنفسهم معهم وبددت أموالهم ؟ يقول أحد كبار
الرحلة : « إنه ليس لدى البتايجون (من سكان أمريكا الجنوبية)
أى قانون ولا أية عقوبة ضد المجرمين . كل يمشى على حسب
هواه ، والسارق للما هو الجلبى بالقدرة . وليس هناك ما يمنعهم
من السرقة واظمة الأبنية الثابتة إلا العقيدة السائدة من أنه إذا
مات أحدكم وجب أن تبذل أملكه . فكل بتاجونى حصل
على ثروة طوال حياته بالسرقة أو الصيد أو التمايل مع القبائل
الجاورة لا يفيده ورثته في شيء ، ذلك لأن كل ما ادره على يده ،
وعلى أبنائه أن يكونوا ثروتهم بمجهودهم الخاص . . . وقوم هذه
معتقداتهم وتقاليدهم يمتنون بحاجاتهم الساجدة ولا يتلقون برية

أسلفنا القول في بيان أثر الخرافة في تثبيت دعائم الحكومة
والليكية الشخصية والرواج . . . وما نحن أولاء نروح ما غرسته
في النفوس من تقديس للانسان واحترام لحياهه ! وبذا نكون
قد أعينا سلطة النظم الاجتماعية التي شاء فريزر أن يبين مقدار
تدخل الخرافة في نشأتها وتكوينها

ببعض أن : ممشة البداية البتية على حب الانتقام ، والأخذ
بالبأر ، وحماية الجار ، والدفاع المستبث عن المال والمرض ،
والمملوءة بالأسنان والأحقاد أدى لارادة البقاء واعتداه المرء على
أخيه . فالانسان الأول الذى عاش هذه الميثة للفتيرة ما كان
يشم بضائبات كافية لحفظ روحه . فلم يكن له حس منظم يسهر
على حراسته ، ولا قانون واضح يحدد بالعقوبة كل من اعتدى
عليه ، ولا عما كحترمة تشهر بالبناء وسفاكى الدماء . ولا زلنا
نضاهي الى اليوم أن القتل وإزهاق الأرواح البرية ينتشر حيث
تسود الفوضى والاضطراب وفي الأوساط البدوية والقبائل
المهنية بوجه خاص . بيد أن الجمعية تتأجل فبقها بنفسها وتعد
لكل داء ما يناسبه من دواء . ولأن ثأت الانسان للوحش
شرطتنا للنظمة ، وجندة الشاكى السلاح قام له غته وسائل أخرى
من وسائل الدفاع عن نفسه وسحق دمه . ومن بين هذه الوسائل
خرافة الأشباح وأرواح اللوق التي تتمثل في صورة شياطين
وصردة تنقم عن اغتلى عليها

قد لا تكون هناك خرافة سادت العالم سيادة هذه الخرافة .
ظهرت مع الانسان منذ نشأه ، ولازمته في مراحل التاريخ
المتخلقة : تبدو في المصور القديمة والقرون الوسطى والأزمنة
الحديثة ، بين البدو والمهجع وعلى الأمم للتضمية . ويكون أن
نشير الى أن كثيرين منا لا يجهزون على السير ليا - بل نهاد -
بجوار دار قتل فيها قتيل زعماً منهم بأن روحه الثائرة ستفتك

اللازم فكثير خليفته وإرضاء الزوج التي جنى عليها (١) والسنين كانوا ولا يزالون يؤمنون بقوله الأرواح وقد ترحل على مكافأة الحسنيين والانتقام من السيئين ؟ فهي تتدخل من غير انقطاع في عالم الأحياء وتتصرف فيه تمام التصرف . نعم إن هناك فرقا بين الأشخاص والأرواح ، بين الأحياء والأموات ، بيد أن هذا الفرق طفيف والسافة بين هذه الأطراف قصيرة للغاية . وما الدنيا الصينية إلا مجموعة أفكار تدور حول الأرواح وما يحصل بها . وغرم بدعوتهم للأرواح هذا الأذهان لا يبرؤون على الاعتداء عليها ويقسمون الحياة الانسانية تمام التقديس (٢) ويمتد سكان أفريقيا الوسطى أن القاتل إذا قام قوماً في طعامهم أو بوابق كوخهم أنحل همب غضب الله وربما كان حسيباً في ملائكتهم ، ألم إلا إن مآزيرهم النفس والكنهة بأديتهم وتضرعهم ، ويرغم بعض القاتل الهندية أن الرجل إذا قتل عدوه لا يعلم سر ذنوبه إلا أن أرق دم خبزير أو خدي سفير ، ومع أن الباتون يمتنون الفود في الممارك الحربية مغفرة عظيمة وشرقا لا يمدله شرف . فاهم يخشون أرواح القتل خفية تغل بهم أحيانا إلى الجنون والصرخ . ولده هذا الظن يرق الحارب الظافر في العاصمة بمسحة أله لابساً غرقاً بالية أكلا في آواين وبلاص خاصة ، وحرام عليه أن يشرب الماء وأن يقرب النساء وأن يتناول أي طعام ذائق . وإذا قتل أحد سكان الكنتون قتيلا حل على رأسه بعض أرباش البقاء وعلى جبهته بلون أحمر ، وكأما يريد بذلك أن يستخر من أمين الزوج التي تتلاده . وفي قاعة الجديدة تسارع القبيلة الحاربة بد إنجازها هجوما أو مرسوما بالعودة إلى مسكنها أو إلى قرية عائلته قبل أن يدخل الليل الذي تهيج فيه الأرواح وتتشبث بالقتلة والمجاريين . وفي مقبور الروح أن تتصرف من اعتدى عليها بالحق يمسحه من دم القاتل أو أي أثر من آثاره . فذلك يظهر المحارب جسمه وجرته بسد أن يتم مهمته ، ولذا وصل إلى قريته حيل بينه وبين أهله وفوه وبقي منزولا فترة من الزمن ، وفي اليوم الثالث من وصوله يتخلف به

حقيقية ، ولا يصرون نحو غاية بعيدة ، وهذا سر كلام ديوكهم وديامهم القليل الذي يتناق مع التقدم والحضارة ، ولام التعلق بالقبيل الذي لا يرجع منه خير أو شر ؟ لماض هو كل شيء في أعينهم ، والقبيلة الثانية مهدوم ، فالآن لا يتعهد قطيع أيه ليله أنه لا يعود عليه بظالم ، وإنما يكدح ويكدح وحده ليحصل على رزوة شخصية (٣) بفرقة الأشباح ، والبقايرت والردة سبب من أسباب الفسيف السياسي والاقتصادي الذي يعض الشعوب بالهشاشة والمجاعة

غير أن هذه الخرافة ليست شرأ كلفاء بل كانت صلا من جوانب الخير ، والذبح غير الإنسان في الخبثات التي سالت بها ، فالظفر من الأشباح وعينوا والأرواح وانتقامها ساعد على حقن دماء كثيرة وإستمرار الحياة الإنسانية . وذلك أن طائفة من الشعوب تعتقد أن أرواح الموتى والقتل ذات نفوذ عظيم وقوة هائلة تستطيع بها أن تتكبر على الأحياء منغموم وتقتربهم في طريقتهم وتفتنهم أجسادهم . وأرواح القتلى بوجه خاص مغتورة على التار يخمن اعتدى عليها في شخصه أو في أهله وعشيرته . لهذا ينظر الأفراد والمجاعات ليربيها بالمدا والقرابين ، فيضجون المنز والفتيان والديك والخيول التي فصل القاتل فيها ألقاد خطيئة . وأحيانا يجادون هذه الأرواح ويلاذونها بمختلف الوسائل ويهيجون القرى والسكان من جرباشا . وكمن قرية كانت أهله بالسكان سباحا ، ثم قتل فيها قاتل ظهر فأخضت في السباح خرابا نيا . وقد غل بالقتول أشنع تمثيل لتبقى روحه كاشفة في جسمه وعاجزة عن التار له

بالأعرجين الأول كانوا يعتقدون أن روح القاتل تتأرجح عينا بمن اعتدى عليها وتائه في جفله ومسكه . ولا ينبجيه منها إلا فرار خذرج القطار عما كانا يرجي فيه أن تهدأ هذه الروح من بونها . وإذا غل إلى وطنه صار إلى تقديم الضحايا والقرابين ككفارة عن أفعاله . وقائل هذا شأنه يد شرأ يرق ويخطرا تخشاه الجنية لما يحيط به من أرواح تارة قد تؤذي كل من عام حوله فكان طبيعيا أن تحكم القبيلة على القاتل بفرقة البلاد الزمن

(١) Platon, Lois IX, 8. - Aristotle, Constitutions d'Athènes, 57.

(٢) Groot, The religious system of china, IV, 450, 464

(٣) Alcide d'Orbigny, Voyage dans l'Amérique intérieure, tome II, P. 99 sq

الأرز اللازم للعالم^(١) « وقد لا تقب الجمعية عند الترابين والمدايا لشككهم عن خطيئة القتل وهدية الأرواح للشرطة ، بل تعمل على مطاردة هيمه الأرواح بطرق أخرى . ففتقد أمريكا الشمالية إذا غدا من معركة ساحوا أصبحت غالية وأخذوا حيلة وضوضاء يراد بها منع الأرواح من أن تدخل قرايم ، ومن التريب أنا نجد نفس هذه التقاليد لدى سكان غاة الجديدة الهولندية والألمانية . وفي استراليا . ويقطع جماعة الإينكيمو المقيمين في مضيق بيرنج عضلات ذراع وجنب القاتل ليحول ذلك دون سيره . إن غابت روحه إلى جسمه طلبا للثأر ، وفي أفريقيا الجنوبية يهشم الممود القفري نهشاً متعباً للقاتل من الحركة . وتعدا طائفة أخرى يهين القاتل بالقتل كي تنزل روحه السبيل

تفراقة الأرواح والأشباح يجلب الناس أفراداً وجماعات ذعرًا وهولاً ، ويفهمهم إلى احترام الحياة الإنسانية وتقديسها . وما القوانين الجنائية المنظمة ، والمحاكم القاطعة بين الناس بالعدل والانصاف إلا أثر مبلغ من آثار هذه الخرافة ، خشي الفرد القاتل الأرواح وعدونها فلم يصر في القتل حباً لذاته وتعلقاً بشخصيه ، ودلت الجماعة في هذه الأرواح شيطراً أكيد كبلها فأزابت بالقلعة بتارم القناب ، وسفت ، مسحت من حدود ترويع الحياة وسفك

الغذاء ، وبذا أخت الحياة الإنسانية عفونة يمايلين : داخلي وخارجي ، فردى وجمعي ، وعجبة بصلاح الانحلال والقبولين لمجهد التقهات وللشروعون أنقسم اليوم مناشية النظرية القائلة بأن الممودة جوارب أو زواجر . وبخلف علماء القانون الجنائي في أثر العقوبة : فطاعة تقول إن الترض منها إصلاح الجرم ، وأخرى ترى فيها التخصاص للامم اللعجي عليه ، وثالثة تمدها ترضية لازمة لمطاعة الجمهور التائرة والمتمدى عليها . وما هذه الآراء الثمانية والنظريات المختلفة إلا منطقي سهوب تدخل في تقاليد القبائل المنسية وتليل متمق تمسيخ به خرافات الشعوب الأولى . وهكذا تسير الانسانية من الخيال إلى الحقيقة ، ومن بحر الخرافة العميق إلى صخور العقل الثابتة ، ومن الخراف للمادة إلى الطبيعي ، ومن السلم به إلى المنطق

أمدقده احتفالاً متناسيكاً ، وفي اليوم الرابع يليس أجل ثيابه ومدة حربه ويخرج شاكي السلاح عتقاً شوارج القرية ؟ ومعه يرى بهذا إلى استرجاد بيوته وشجاعته . ولذا شكا أحد أبناء القرية أنما في ممدته غلب : أن ذلك راجع إلى أنه جلس في مكان شغلته محارب من قبل ؟ ولذا أصيب بأذى في أسنانه عنها هذا إلى أنه أكل فاكهة لساها محارب^(٢)

وأرواح الآباء والأقارب القتل بوجه خاص شديدة الهول وعظيمة الخطر ، لأنها تجد وسائل كثيرة للثأر لنفسها وأعرف بدخائل القتال من الأرواح الأخرى . وقد يكون في هذا ما يقسر قسوة الجمهور لدى اليوم على قاتل أبيه أو أمه أو أخيه . والقوانين الجنائية نفسها مبشرة بهذا المنى في مختلف الأمم والشرائع ، ولأبناء القرية الواجدة من الجلال والحكمة ما للأهل والأقارب ، فلن تستنسخ منحي إحقاق روح أجنبية لا يستطيع أن يخفى ذعره من اعتدائه على روح جاره ومواقفه . فسكان الكنتونين لا يرون غشاشة عليهم في المدون على القرية المجاورة في حين أن عدونا لهم على أبناء قبيلتهم وقريتهم مؤلم خوفاً ودمعاً ، ولا يتردد القاتل في أن يليس السواد على من قتله ويحزن عليه جزئاً شديداً كما أنه أخذ آثاره أو أمدقده ولا يتسرب ولا ياكل ويصك بكاء مراراً^(٣)

وليس خطر الأرواح والأشباح مغمصور على الأفراد وحدهم بل يندمج إلى الجمعية بأسرها ، لأن الأرواح التائرة ربما تمدو غلى من صادفها دون أن يميز الجنائي من قهره . فليكن تضطر الجمعية لك تهمة ثورة غده الأرواح بشي الرسائل الأولى عاريتها والقرار منها . ومن الأشئلة في ذلك أن أهل برمانيا يزعمون أن أرواح القتل لا تصمد إلى عالم السعادة ولا تنزل إلى عالم الشقاء ، وإنما تقي دائماً سائرة في الأرض تزع من تلقى ، ولترض هذه الأرواح تقديم ثبات في الثابتات المجاورة قرايين من الأرز مصحوبة بالأدعية الآتية : « أرواح من سقطوا من شجرة ، أو من ماتوا جوعاً وعطشاً ، أو من أكلهم الخمر والخبان ، أو من عد عليهم الإنسان ، أو من أهلكهم الطاعون والجرب ، لا تسبوا ممانكتنا ، ولا تؤذونا ولا تتوروا علينا ، امسكوا هنا في هذه الثابة حيث

أبراهيم بروجي ميركور
ذكر في الآداب والعلمة

(١) Quise, On the tribes inhabiting... New Guinea, Journal of the anthropological institute, XX VIII, p. 213 sq

(٢) Weeks, Among Congo cannibals, p. 268

(٣) Bringuand, Les Karins de la Birmanie p. 268

الشعر قد خطا في مذاهب القرن بخطوة جديدة، بل كانوا يهاجون على البطل المزوف من الشعر: بالأسنان والنتيج بالسؤدد ؛ بدل على ذلك قول الرسول لحسان : « انذهب إلى أبي بكر فهو أعلم بعتاب القوم » ، وقوله : « كيف تهجو قريناً وأماً منها ؟ » فقال : أسلك كأهل الشعر من السجين

فليس من شك في أن الشعر ظل على عهد الرسول جاهلياً . ونجست قرين . وسار العرب للذين الجدي بد لآي ، غرست الألبنة للإذمة ، وفر الشعر الجاهلي ثانية إلى البادية ، وانصرف السلون إلى حفظ القرآن . وزوايا الحديث . وجهاد الشرك ، غفقت صوت الشعر لثة الدوايح إليه ، فما كان يظهر إلا الجين بعد الحين في صادق الملح والزمان ، وتسامح الرسول في سمحه حتى أمّأ عليه ، وحتى قال فيه : « إن من الشعر لحكمة »

تلك كانت حالة الشعر في عهد النبوة ، وأما حاله بعدها فآفل شاماً وأحط مكانة لذهب المأدبة . ولشدة الخلاف في تأديب الشعراء ، وانصرافهم إلى العرب إلى الفتوح ؛ ولكن الدين قد بدأ يقبل في النفوس ، ومظاهر المغامرة قد أخذت تؤثر في الأذهان ، فظهر أثر ذلك شيئاً في شعر الخضرين ككعب بن زهير والخطيب ومن بن أوس والثابتة الجعدي ، ولكنه أثر لا يمتد إلى بعض الأنماط الإسلامية كالسوف والبيكر والبلاة والركاة والجنة والنار والمهاجرين والأنصار . ولذلك نرى من البائدة جميل الخضرين طبقة ممتازة ، فإن شعرهم استمرار للذهب الجاهلي لم يتأثر بالإسلام إلا تأثراً عرضياً كضرب الأسلوب في شعر جبران ، أو قلة الإتيان في ترحيبه لبعد ، أو كثرة في الخطبة والثابتة الجعدي مثلاً . والأشبه بالحق أن نقرر ما أثرنا إليه من قول : « وهو أن الشعر العربي ظل في الجاهلية والإسلام واحداً في مظهره وجوهه ونوعه حتى أواخر عهد بني أمية » ، والتأثير الذي نله من اللواحي والسياسة والمغامرة والدين لم يطفئه إلى طرق جديدة ، وإنما وسع في مضاهيه ومناحيه ، ففوى بعض أغراضه كالجهاد ، وميز بعضاً آخر كالزول . وهل يمكن التجديد في الشعر وجل الشعراء إنما يأتون من البادية ، والخلفاء يتعصبون للبادية ، والزوايا والأدياء والغوريون يطبلون الشنة والشعر في البادية ، والعرب بطبيعتهم يعيلون إلى التقليد ويمارون القدم

الشعر

في صدر الإسلام وعهد بني أمية
يقلم أحمد حسن الزيات

ظهر الإسلام وقد تحكم في حياة العرب جاهلية قاسية وعقيلة جانبية ، وعصية مفرقة ، وكان الشعر مظهر هذه الصفات ولانها : فلما أعلن الرسول الحرب على هذه الأخلاق تعبدت لأفة القلوب ووحدة العرب ، وكان من الطبيعي أن يتغص رأسه إليه ، وألا يشجع الناس عليه ، في القرآن : « والشعراء يشجعهم المتأدون . وما علينا الشعر وما ينبغي له » ، وفي الحديث : « لأن يفتي بجوف أعبدكم قبيحاً حتى يزيه خير له من أن يفتي فيه شعراً » . فازداد جانب المسلمين عن قرض الشعر وزوايا به على ملهم بأن الذين لم يكرهه على إطلاقه ، وإنما كره منه ذلك النوع الذي يمزج الضمير وبينه ، فافتت القلوب ، ثم شغل العرب جميعاً بالفتوة العظيمة ، فمن عهد ومنه ، متأثرين ، واشتدت المصنوعة بين الرسول وبين قرين ، وعزوا عليه الأستفة والألجنة ، ولكن شعراء العرب وقفوا موقف الحياض والثرىس ينتظرون نتيجة الفكرة بين التوحيد والوثنية ، وبين الديمقراطية والأرستقراطية ، وبين محمد وقرين ، فلم ينصرفوا إلى الشعراء إلا الترشيد وقد كانوا فلاك قبل الإسلام لشواغل المغامرة والتجارة ، فصاروا ككتبان أجندة لإدوايح الزناح والناوشة . بدأ هتفة الحجة منهم حينئذ : الله بن الزبيري ، وعمر بن العاص وأبو سفيان ، فأدوا الرسول وأتباعه بقواوص المجاهد ، فهاج ذلك من شاعرية الميناليين وودوا لو يأتون لهم ، الرسول بمجاهداتهم ، فلما هو إلا أن قال لهم : « فاعلموا ، الذين فتمتوا الله ورسوله بأسلحتهم ، أن يفتيروا بأبقتهم ! » حتى ضمت للقرشين نفر من الصحابة ، فيهم خسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة ، وشبوا حرباً كلامية جاهلية لم يهاجم المهاجون فيها فضائل الوثنية ، ولم يدافعوا المذاهبون فضائل الإسلام ، حتى قول إن

• من الطبعة الجديدة لكتاب تاريخ الأدب العربي لدى صدر حديثاً

يرى لهم الأمر، ويعتكم في الملك، وفي الحجاز، حزب ينصر
 ابن الزبير، يؤيده في دعواه ويصره في دعوه، وفي العراق
 حزب يشايح أهل البيت ويطلب لهم بمقتهم في الخلافة، وهناك
 حزب ديمقراطي ينكر الأحزاب ويكثر الزعماء ويقول للشورى
 في الخلافة. وفي هذه الأحزاب الأربعة توزعت أمراء المسلمين
 وأرواها إلا طائفة قليلة زمت الحياء وأرجأت الحكم بين المختلفين
 إلى قضاء الله يوم الدين، ولم الرجعة، وانصلت بين الأحزاب
 الخصومة، وأعنف فيها الخصوم، ولكن معاوية يريد أن تم له
 الأمر، كان يمانع مناضره بالدهاء والمطاء والأغضاء والحزم حتى
 استوثق له الأمر طيلة حياته إلا من جهة الخوارج، فلما مات أفاق
 خصومه من خدع سياسته فزعزعوها عرشه، حتى إذا وحي أدركه
 مروان وبنيوه قبضوه واقتدوه واقتدوه. وفي زمن حينه الملك اشتدت
 المارسة واستمرت الحروب، وكثر الظالمون بالخلافة، وأنبهت
 سلطان العرب، ووزجرت موارد الزعماء، واكتمل شباب الجيل
 الذي نشأ في الإسلام واقتدى بشعر الفتوح واستمتع بمجال الحضارة
 واخبط بأعاط شئ من الناس وسام يده ولسانه في هذه الفتنة،
 فبلغ الأدب العربي غاية ماقدوره أن يبلغ. فهل يمكن أن يظل
 الشعر يتجوز عن هذه الحياة الصاخبة، والضميمة القاتلة،
 والأحزاب التجارية، والأهواء المتضاربة، والشعر العربي ربيب
 الخصومة والجذل، تهمته الحزبية ويقويه المهراس وتوحيه شياطين
 الفرق؟ الواقع أنه كان قوربه هذه الفتنة ولسان هذه الأحزاب،
 يصطنعونه كأنهم كانوا يصنعون نخب الصحف اليوم، فيناضل من زعمائه،
 ويدافع عن آرائهم، ويصطنع بصيغة القسيدة التي يدعو إليها
 وينافح عنها. وإذا علمت أن العرب جميعاً ساهموا في هذه
 الخصومات، وأن أكثرهم يقول الشعر وخصوماً في هذه
 الأزمت، وأن الأمويين استألفوا بالمال هوى الشعراء، وأوقدوا
 بينهم نار التنافس والمجاهدة، وأن الشعر أصبح صناعة يتميزون
 ببعض عليها بعض الناس، أدركت سبب وفرة الشعر وكثرة
 الشعراء في عصر عبد الملك، إذ بلغ عدد القصود المائة، وليس
 من شك في أن الشعر وإن حافظ على طريقته وطبيعته قد تأثر
 بهذه الحياة الجديدة تأثراً ظاهراً في مضامينه وأغراضه، ولكن
 هذه الحياة لم تكن كلها زاماً سياسياً، وجدلاً دينياً، حتى
 يفت تأثر عند هذا الحد، وإنما كان لها مظاهر أخرى يمس

التأثر من مؤدود وخلق وأدب؟ فليس من سيلنا أن نتكلف
 البحث العميق في القرن الأول من متجيب شعرى جديد يصح أن
 يكون أساساً لأدب عربي جديد، فإن مذهب عمر بن أبي ربيعة
 في التزول لا يختلف عن مذهب امرئ القيس إلا في الثاني
 الأخيرة، ومذهب جرير والفرزدق في الهجاء لا يختلف عن
 مذهب الحطيئة والشاعر إلا في الثاني السياسية، فليقتصر الجهد
 على تحليل نهضة الشعر في العراق والحجاز على عهد بني أمية
 وبين خطرها وأثرها في الاتياع الفعلي للعرب.

كانت الثقافة والمدنية، والدولة والكرية، والمهنية
 والأدبية، والروية والشعوبية، تضطرم في قوس المبلين
 اضطرام البركان فيبيل أن يثور، ولكنها كانت تضمت حيناً
 وتشتت حيناً تبعاً لسياسة القائم بالأمر ونظام حكمه، فالقبائل كانت
 تنزل منازلها في البلاد على هذه الفكرة، والبصرة والكوفة
 مضطمان على هذه الفكرة، والفسلح يضيح في فارس والشام
 والعراق والأندلس من هذه الفكرة، وكلها تدور على الزعامة
 والامانة، فثي كان سيداً في الجاهلية زيد أن يكون سيداً في
 الإسلام، كان العرب لم يفهموا الذين الجديدي إلا أنه طريق
 إلى السلطان وسبيل إلى التلبية والبروة والحكم ليس غير.

ولذلك نذكر أن بعضاً من شيوخ القتال كقيس بن صلم
 والأحنف بن قيس كانوا يؤمنون على الرسول أن يدخلوا في دين
 الله لا على أنه الدين الحق، بل ليكون لهم الأمر من بعده
 ظلت هذه الروح الضمنية مكتوبة في عهد النبيين لأخذها
 الأمور بالزعم والعدل، ولا تصرف العرب إلى اللطم من طريق
 الجهاد والفتنح، فلبا على الأمر عيان وعتت اليد المصرة
 فتستدبها أخرى، وتشتت الرأي فلم يصدر عن الخليفة وحده،
 وحكم آله الناس بمصيرهم الأموية لا بقويمتهم العربية، وكان
 المسلمون يمتدحون قد أمانت عليهم الفتوح والانتقام بالراء إلى حد
 البطر، فاستيقظت الفتنة وثلث الثورة وانتهت بمقتل عيان
 وتجددت الخصومة على أثر ذلك بين علي ومعاوية، وقتل الامام
 فتخرج الأمر وانشتت العصا، وانصرف العرب إلى جهاد الدوا
 عن جهاد أنفسهم باللسان والنيف، وتفرقوا أحزاباً وضيماً
 بعضها للدين وبعضها للدنيا. ففى الشام حزب يشايح بني أمية،

أن نشتر إليها قبل أن يدل على آثارها في الشعر

كان من الطبيعي أن يختلف مظاهر هذه الحياة في العواصم العربية لا تختلف الأحوال السياسية والاجتماعية فيها . فالعراق كان منذ القدم منبعخ الطواغر العربية عليه وعائنه ، ووفرة ظله ومائه ، وقد لا العرب قبل الإسلام بأمراته وأريافه واللبان واليد فيه للفرس ، فأشاروا إمارة الناذرة ، فلما فتحهم في عهد جمر نزحوا إليه وأنشأوا على حدود البادية البصرة والكوفة . وكان في العراق ميراث قدير من العلم والأدب . والذين خلفته الأمم الفارسية ، ولم يزل العراق ما أوتيت مصر من قوة الحشم والتمثيل حتى يحل مكانه إلى جنسية واحدة وعقيلة واحدة ، فأنطمت الأهواء فيه على التفرقة ، والفقوس على التنازع ، وأتى إليه العرب بالمصيبة الثانية والتأثر به ، ووقعت فيه الأحداث الإسلامية الضخى كربة الجمل ومصرع الأعمى والقادة ، وما نجم عن ذلك من قيام الشيعة والطواغيت ، واشتداد العداوة بين أمية ، واستيحاء الخلفاء بين البصريين والكوفيين في السياسة والدين والمال ، فكانت البصرة عيانته ، والكوفة بعد استقرار الأمام بها عروته ، والحزبة العراقية إما نصرانية ولما خارجية ، لأنها مسكونة ، ولم يزل الحال الأصعب ناس كل فتنه ، ومن رمية بنو تغلب الذين قال فيهم الامام علي : « يا خنازير العرب والله لئن صار هذا الأمر إلى اثنين عليكم الجزية » . فكان الشعر العراقي مودة بلده الحياة الفائرة المتنافرة ، فهو قوي عتيق يكتر فيه المعجاء والفيخر ، وتلون فيه المصيبة السيلبية أو أنا شقي من الضرب للثكان العتيقة والجنس ، وتثقل فيه البزغات الجاهلية على التماثل الاستلاطية ، وتندب فعضات بدوية وصبايات أموية ، فزدهم وينشر حتى يشغل كل لسان ويمتل كل مكان ويبر عن كل مبدأ

والحجاز منبع الاستلام كان أشبه بنباض النهر : يفيض منه الماء الثبات في شكون زرقق ، حتى إذا بعد بحمراء اعترضته السلاسل وتقسفت التيارات فكسر غيرهم واشتد هدوم ، وتوزعت الجداول والأقنية في بعضه في سيلاب الأرض ، وبعضه في الرياض ، فردى بعضاً وأغرق بعضاً . اعتقت منه الخلافة والمخارسة والنعم إلى العراق واليهام ، وبين هو كما كان كما هو الآن يقبل المال والمومة من كل قطر ، واتخذت سياسة الأمويين أن

يستغلوا فيه شباب الماشحين فلا يتركوه إلا الذين ، وسلبوا عليهم الزحف ، وشغلهم بالمال عن الملك ، ودخلوا بينهم وبين الفراغ ، وقد وردوا نافع ذلك عن أيهم المجاهدين مقام الفتح من أموال يوقتي ، وفي أهل الحجاز ملاحسة ظرف ووداعة نفس ولطافة حس وفيضاة لسان وخفة هو ، فتبسطوا على التميم وعكفوا على اللغة ، وقطعوا الأمم بالناذرة والناظمة ، وذهبوا في حياء الجون كل منقب ، ووصل الحج بينهم وبين الحسن والقيان ، واستهوت هذه الحال البنيين فوجدوا إلى مكة وللدنية من أقطار الدولة حتى اجتمع منهم في وقت واحد كما يقول أبو الفرج : « ابن مسرج ، والقرظي ، ومعيد ، وحسين ، وابن يميز ، وجيلة ، وهشيب ، وطويس ، والذليل ، وبرد النواذ ، ونومة الضبي ، ووردة ، وعمة الله ، ومالك ، وابن مائنة ، وابن طنبورة ، وعزة البلاء ، وسيسانة ، وسيلامة ، وبليلة ، وللة العيش ، وسبيبة ، والرقاء ، وابن مسجع » . وحتى غلب التناهد على أعمال الناس وميولهم ، فبعد حدث الامام مالك من نفسه قال : « نضأت وأبى غلام أتبع البنيين وأخذ بهم » . فقالت لي أمية بنت أبي ليلى : إن البني إذا كان قبيح الوجه لا يلتفت إلى فئانه ، ففزع التناهد وأطلب البقية فابى لا يشر معة فيه الزينة ، فترك البنيين وأتبع الفقهاء فبلغ الله في بحر وجبل ما ترى . من ذلك يشاع الحجة في مدبب الجحاز وقيمت موافق بنيه ، فيلبكوا بالشعر مسالك النزول الجفري الرقيق الصادق ، حتى كان هذا الفن لاقتناهم فيه يتدبى بهم وينتهي بهم وأما الشام فكانت تنجوع من التورات النفسية والأزمات السياسية لحضوعه لبني أمية وإخلاصه لهم وانصرافه إلى تأييدهم ، فلا هو مستعظم الموافق كالحجاز ، ولا هو مستطرب الأهواء كالعراق ، وقد أمن الخلفاء جانبهم فتركوه لشأن دور أن يتروا بهيمته لخلاف ، أو يهيجوا بلبائيتهم ، فيق الشعر من جراء ذلك ولا كذا في قفوس أهله لا يبيته باحث ، ولا يتوافر على دراسته وروايته باحث ، وأكبر ما كان فيه من ذلك إنما كان يند إليه من العراق والحجاز مع الشعراء الذين يمنهم سخاء القصر أو دهائره ، والأدباء الذين يطلبهم الخلفاء من البصرة كالأغصان مسالة في اللغة واليجو والأدب

(يتبع)

الزيات

الى الدكتور طر صبين

تزييل حمص

للأستاذ محمد روجي فيصل

وأخيل عمل وحشٍ للشكر الماضي ، فيقول له : غيب وجهك
عني ! تخضع التائب للأمر الواقع ، ويغم على ما فعل « وعاش
وحشٍ في المدينة حراً كالنبد ، وطلباً كالأسير ، وجبل الندم
يحمز في قلبه حراً ، ويمزق فؤاده تمزيقاً ، يؤرقه إذا ذأ الليل ،
ويصدّه إذا أقبل النهار . »

ويظهر البعد التادم بالجهاد ، ويشترك في خروب البدة ، فيألو
فيها البلاء الجليل ، ويقتل مبيدات الكذب ، ثم يعم في جهاده
ويغزو مع من غزا بلاد الرزم ، فيبزل حصص ويستقرها فبعين
زلمها من المسلمين الناعمين ، واعتقروها لهم مقلداً ومستقراً ،
ولكن الندم على هذا الجهاد التصل لا زال ثوباً تواتحاً ، فعمل
أطاعه في نفس وحشٍ البلم ، يلقى عليه مضجعه ، ويشغله عن
كل شيء ، ويغديه عذاباً أبدياً .

وعصى على جادة أدمج العربية الكبير الدكتور طر صبين
في تحليل النفس الناجية ، ووصفها بما تاتي من الآلام ، فكانا
وحشٍ « يستعين على الندم بالخر ، وإذا هو يضرب ويسرف في
الشرب ، وإذا هو يضرب في الشراب فلا تمنعه الخد من مداوة
الشراب ، وإذا هو ميروف في أهل حمص عما تقدم من خير وقشر ،
وإذا هو مسرف في أهل حمص بسكرة ، إذا سكر ، وبسكرة إذا
سما ، وإذا هو يسكر حتى يصبح غوفاً على مهب يدونه ،
ويصحو حتى يصبح قاعلاً حل الجدب . والندم يلح عليه حتى
يفضه إلى نفسه تضيئاً ، ويصرفه عن الصحو صرفاً ، وكلما
مضت عليه الأيام ازداد اسماً في الشراب ، والناس تقدم به ،
وجسمه يضعف شيئاً فشيئاً ، وعقله يذهب قليلاً قليلاً ، والندم
ماثل مع ذلك في نفسه ، لم يداره ، يأخذ من كل وجه ، وهو
لا يجد سيلاً إلى الفرار منه إلا إلى الشراب ، وهو يضرب في
الشراب ، وقد ضعف وفق ، فلا يحتمل الضرب فيموت »

وقفت خاشعاً بالأوس على قبر وحشٍ المجاهد الكبير ، وهو
قبر متواضع متهمل لا زال قائماً في شرق حمص يزوره الناس كل
يوم ، أسترجع الجهاد العظيم الذي أبلاه صاحبه ، وأتمثل مصرع
حمزة « خير الناس » ومسيلة « شر الناس » على يده ، وأسأله
هل شرب قاتل في الشراب ؟ وضرب على ذلك فلم يمنع من

هو السيد الحبشي الماكر ، يموله السيد جبير بن ميلم ،
(وحشٍ) . نزل حمص واستقر بها فعمز زلمها من المسلمين الناعمين
في صدر الاسلام ، وأخذوا لها مقاناً ومبتغراً ، وكان وحشٍ
في الجاهلية ، حتى شجاعاً رقيقاً يمتنع على كرمه لما يمتنع
إليه الرق من ضمة اللذ والنبودية ، فلما كانت غزوة أحد وقامت
الحروب التي لا بد منها بين النبي . وخصومه ، صاح به مولاه
جبير وقال :

— هذا النداء خائر بيننا وبين محمد ، وأنت بأهل طموح ،
فلن نقاتل حمزة بن عبد المطلب ثم النبي وأثرت في منه ، فأنت
جر طليق

— سباً وطاعة يا مولاى

وتشبه النار ، ويضرب الناس ، وتتساقط القتلى من
الفرقيين ، ووحشٍ الماكر كان أثناء المرة وراء شجرة يستتر
بها عن الأعين ويرقب الفرصة السانحة ، فلما رأى أسد الله حمزة
يجول في اليدان ويوصل على جوابه ، دما بجمرة من هذه الحركات
القائلة التي لا تخطئ موضع الخطر في الإنسان ، ولا تحيد عما
قصد بها من فاة . 11..

ويطلق البعد إلى مولاه جفلاً مرصفاً ، ويظهر بحريته
الحبية ، ولكنه « لم يمد إلى يده ، وكيف سبيل النودة إليها ؟
ولم يسد في مكة ، وكيف السبيل إلى السيادة فيها ؟ إنما عاش بين
قريش حراً كالنبد وطلباً كالأسير »

ثم ينتشر الاسلام ، وتهاور الوثنية ، ويدخل المسلمون
الظافرون مكة الكافرة ، فتضيق الدنيا على رحباها بالعد القتال ،
ويقتر كثيراً في نجاها ، فيفزع آخر الأمر مضطراً إلى الاسلام ،
ويقصد خائفاً وجه النبي ، ولكن النبي لم يقتل قط رجلاً جاءه
مسلاً . ويمزن النبي عليه السلام حين رآه ، ويسترجع بالذكرى

لا يناقش وجه التاريخ ولا يهدم ظاهر الرواية ؛ ولكنه مطالب
مستول حين يقرر شيئاً يخالف التأويل الواقع أو لا يقره التاريخ
عليه ولا يؤيده الحق فيه .
وما أرى إلا أن عظام المحامي الجليل قد اعترفت في غيره ،
وضيح الحميصون لما نسب اليه من الكبريم . ونحن خبيرون
بثقافة الدكتور الزاخرة المنيعة ، وشدة محبة في كتب التاريخ
الاسلاوي ، واستقامة منطقهم ونزاهة ، فويل لنا الدكتور أو نحملنا
« الرسالة » على مصدر الرواية التي يصورها الأدب الثقاف
فيحسب تطورها ويبدع في سردها ، والتي لم ينشر عليها بائع
أدبنا ٥٥ من كتب التاريخ ومراجع البحث ؟

محمد روي فيصل

(محسن)

(١) لم نجد شيئاً في « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، ولا في
« الامايه » في تاريخ العماليه « لبيدلي » ولا في « فوات الوفيات »
لشكري ، ولا في « تهذيب الاسماء والصفات » لفتوى : انما في الرواية
موجزة في حاشية « خلاصة السكال في تاريخ رجال الحديث » للأثيري :
وهي : — قال ابن المطالب : « ما زالت في نفسي لوعة حتى أخذت
قد ضربت الحرف العام لخصمنا لخلعت من عظامي لثلاثة » وكان فرض
له من في القرن . — والمكلم كما ترى من غير وجه حياشيرة واحدة
ومعروف أن وصفي توفي في رمضان بن عتال ، وطاروة على هذا لا ثبت
إيمان العرب ولا مساومة الحد . وهناك أحداث أرومة وقيل بقاية مرويات
من وصفي ١١٠٠ .

المكبر ، وهل كان حقاً لا يجد شيئاً إلى التزاد من التدم إلا إلى
الشرايب ، وهل ختم حياته الصالحة بهذا الشر الممكر ؟ وما عهدته
قط في حياته إلى أحب إلى الارياض البالية للتعابيه ، أشتج حيلها
وأستكين إلى صمتها واستنطقها ، تاريخ أصحابها كما يسجله الدهر ،
وعقله الحقيقة ، ويقتضيه اللطق ، وخرن القبر الأبيكم الأسم
فلم يجب البائل ولم يحدث إلى الواقع ، ولكن معنى واضحاً
أشرف على قلبه ويصدق نفسي ، يقول إن وصفي الجهاد قد ظلم
ظلماً كبيراً ، ونسب إليه ما هو منه براء ، ولم يكن كما وصف
بعتيقاً يترقب إلى الحزب القتل عليه اللائل ، وينسب إليه الواقع
ورجعت إلى الكتب استنطقاً على الأخرى من حياة
وصفي ، فانا بها ، تحدث إلى عن كل شيء ، ونقص لي ما تعرف
في هذه اللطائف وجمال الحقيقة ، ولكنها تشكر هذا الغرب
للجميل الذي ختم به وصفي حياته وضرب من أجله مرات ،
والإسلام يحرم ما قبله ، فكيف اشتد التدم والمصاحبي هذا
الاستبداد ، حتى لما إلى الحزب باقروها وظهور بها ، وهو يعلم أن
الله قد رضي عنه وفقر له حين دخل في الاسلام ؟

إن الكتاب الأدبي الروائي غير مطالب باليقظة التاريخية ،
ولا هو مسئول حين يسمي القرون ورسوله إرسالاً ، وجامع قوله
في هذه اللطائف وجمال الحقيقة ، ولكنها تشكر هذا الغرب
للجميل الذي ختم به وصفي حياته وضرب من أجله مرات ،
والإسلام يحرم ما قبله ، فكيف اشتد التدم والمصاحبي هذا
الاستبداد ، حتى لما إلى الحزب باقروها وظهور بها ، وهو يعلم أن
الله قد رضي عنه وفقر له حين دخل في الاسلام ؟

وزارة الأشغال العمومية

مصلحة الباقي الأميرية

تفتيش مجال بحري القاهرة

إعلان مناقصة

في يوم ٣٠ من شهر سنة ١٩٣٥ الساعة ١٢ ظهراً مناقصة
الأعمال الصالحة ، وأعمال النجار اللازمة لصلاحية الأحداث
تأجير الحظيرة . وتطلب المشتقات من التفتيش للذكور
تظهير دفع مبلغ ١٠ جنيه و ٣٥٠ ملياً (قسط جنيه مصري
وستة وخمسة وثلاثين ملياً) يضاف إليها أجرة البريد وقدرها
١٠٠ ملياً (أربعون ملياً) وتفتيش الحق في حجرة العمل

الرسالة العجيبة

تكتب أدب ٤ صفحات ثلثة وأربعة . مذهبه ومصنوعة
في أكبر قارعة في إنجلترا — صحيفة يفتنيها كل كاتب —
سعر المئمة ٩ قروش أو ٢٠ قروش خالص البريد
دفاتر LOOSE LEAF « بورق متحرك »

سنتب عما كينة متينة جداً مقاس الاختياري بما فيه
١٠٠ ورقة من أصل صنف سعر ١٢ قروش الواحدة

أقلام حبر أمريكاني

أجبر تقنية الأقلام من أبود للركان

قلم حبر « ويلف » بسعر ٣٧ قلم

« كونكلين » ٣٩

« ريجنت » ١٥ و ١٨ و ٣٠ و ٦٠ و ٩٠ قرشاً

مكتبة ومطبعة موريس وفيليبين

بناوح للبايع رقم ٢٨ بجوار ساحة فرنسا — مصر

مب ابو سحر والشيخ سيفيدان على الحضارة

مؤتمر الكتاب في باريس

لفظ الثقافة

«لناركسية حقة من ضلة التراث التي قام بها البشر»
(كلمتين)

بقلم ماجد شيخ الأرض

الكاتب الثوري (دني كريفل) الذي قضى في منتصف الطريق التي يمل فيها الحرية وإحقاق الحق ، وقد دعت ميون بعض الفتيات إذ أني الخطيب على فقرات مؤثرة للكاتب الزاحل كان انعقاد المؤتمر في مساء اليوم الحادي والعشرين من شهر يونيو الثالث ، ودامت الجلسات تقرأ ببعضها في النهار وبعضها في المساء حتى الخامس والعشرين ، وقد قُبِعت الأجداث على عتير جلسات تناوب بعض الأعضاء يأسها ، وتضمن لكل جلسة مقروين منهم . أما الأبحاث التي تنوقش فيها وجرى إيراد ما يجب عمله بشأنها فهي :

تراث الثقافة . موقف الكاتب في المجتمع الإنساني . الشخصية . الانسانية . الشعب والثقافة . الابداع عند الكاتب وقيمة الفكر . تنظيم مقررات المؤتمر . الدفاع عن الثقافة ولمعرفة أهمية هذا المؤتمر يكفينا أن نذكر جيل ومايرو وكوتوريه وارغون ويزان وكينون ويندا من الفرنسيين ، ونول وهنريج مان من الألمان ، وفرانك من الأبريكان ، وإمر موروغ وحبوبنوف وتيخانوف . والعالم إسترنيك من السوفيت ، والسيدة كارل ميكائيليس البانغاريكية ، والسيدة وادل اسمها

وريمية الهندية وهكسلي وفورستر من الإنكليز . بدت الجلسة الأولى جديدة أكثر من أحوالها لأن بعض المؤتمرين لم يكونوا بسد قد تمارفوا وإن سبق تمارفهم روحياً منذ زمن طويل ، أو لأشب الموضوع الذي طرحه المسيو بندا في هذه الجلسة كان دقيقاً وكان خطيراً أحتمد حوله النقاش مع أن أكثر هذه الخطب كانت مبهمة من تزل ليقس لم ترجبها ، ولوحظ أن الخطب التي تفرق أصحابها فيها إلى السياسة هي الخطب التي تحمس لها الجمهور وأظهر إعجابها بها إلى حد كاد يخرجهم عن المؤلف في مثل هذه الأجتماعات ، حتى أننا نقول إن في كل يوم مظاهرة ، قارة ضد الرأسمالية ، ولزعة الحرية الهددة بالقاشسية ، وطوراً للبطاقات الماملة التي لا تستفيد من الوضع الحاضر غير دفع الثرم . بل كيف لا يتحمس الجمهور وهو يرى الكتاب وقد وفدوا من أقصى الجهات ونجملوا أعياء البشير على اختلاف زعامهم وتبان آرائهم ليسوا لهم نظاماً يحفظون به

احتشد نيف ومائة كاتب أموا باريس من جميع أقطار العمورة في قاعة (قصر التوالية) وجلس ورامم حشد عظيم من النظارة أو يشاركون الكتاب غواظهم نحو الدنيا التي يبحث من دور الخطر الذي يهددها ، ويستعملون إلى أقوال كبار الكتاب وأبرائهم في المحافظة على غلغات الثقافة التي ينم الإنسان بأثارها الباقية ، ويحس بنشوتها لذا غمرت فضيلة السلم فؤاده ، وتفتحت أيام عتيه بعض أسرار هذا الكون العجيب المثلقة . هبت عاصفة من التصفيق الشديد ، وعلت أصوات الحضور

بالمحتفات لسير الثقافة صرفة المجهن بالرغم من ممارسة الرجميين عند ما اتكبي إيفره جيد من خطابه الذي افتتح به المؤتمر وأق على ذكر ظاهه وبيان أبحاثه ، وكان الجمهور أحس بالواجب المقدس الذي حدا بقنان مثل جيد إلى الظهور من عزلة التي اعتادها طيلة خمسة وستين عاماً مسافراً يهوى البدان والأقطار ، وأمتزوا في بيته بدون أراده وأفكاره في كتب لا يطبع منها إلا أعداد محدودة ، كأن الجمهور شعر بالخطر الدمام الذي يحتم على كل فرد له مئة من العقل والاحساس أن يتبته فيمصه في جلة الصامدين . لم يكف الجمهور بالمحتف ، وما كاد جيد يتكلم من خطابه حتى تقدم إليه ردهم من الشباب المثقف بلغ بهم الحاس ميلته يريدون رفه على الأبدى لولا أن حال دون بينهم الاحتذار وتطبيق نظام المؤتمر ، ثم لا تلبث عاطفة الحاس أن هبت من جديد لكن في هذه المرة كان يبلوها حزن عميق ارتسم على الوجوه عند ما قام إلى المنبر عضو المؤتمر الكاتب (اراغون) يؤن عبارات دقيقة

عالية ، بل هي خلقية من سلبية التوراة الانبائية التي ابتدأت منذ أن حب الإنسان على الأرض —

ولست أرى في كلون مايركس غير مبكر من هؤلاء المفكرين الذين يظهر أفعالهم كل يوم في الغرب ، وليس هناك من شيء في رأيهم يجمع بنا إلى مقاومة اللاكركية وندها

ومن البتة والفسادية أن نقابل هذا الخط الطويل من الآراء التالية بخط مثل من الآراء الاقتصادية التي لا تقبل في نفسها وفي تدريج حركتها عن الآراء الأولى

أما إجماع اللاكركية ، فيتوقف على النقطة التي يستند عليها قلبهم إليها وعلى مقدار إخلاصهم ونضالهم ، ولا أظن أن هناك فريقاً من اليسار يلحظ عجزها وفريقاً آخر يلقحها شرها ، ما دام الناس في هذا العالم يعيشون من أكثر الأوجوه ، وذلك ما يقوله لنا إحساننا البشري في كل صناعة ، إننا متشبهون . فإن مضيق الناس كلهم واحد ، كما يقولون ، ومقدارهم متشابه سواء أكان الإنسان غنياً أم فقيراً . أليس الحياة والمرتبة عشرين وستة لكل النعجة المملأة وأغصاة بيتهم بدون استثناء ، وكل ما عمله الذين سبقونا وما تفعله الكشفت خيلاً ههنا الأسماء المهيطة بنا ، ما زالوا والأشعة ابتدائية ، وهذا ما يشجع فينا الشغور والنشأة ، والقيود والتشابه يجعل الأجساميات الشائعة شيئاً واحدة ، وكلما نذهب بنا إلى إنشاء الجمعية البترية في النفع والضرر ، بل نحن نعمل على إنشائها بدافع طبيعي فربما نزيدها من ضمير أفئتنا .

واليك خلاصة ما قاله السيوي في زمان :

« لا أستطيع الكلام بدون الاعتماد على التاريخ لأن ما جاء به الفيلسوف بهذا يتضمن شيئاً كثيراً ما أنه

لقد بسور لنا السيوي هذا العالم الغربي في صورة متناسبة متناسبة تجمع على الأقوام وعلى الطبقات ، وأكبر على أن هذه الصورة لا تتفق مع حقائق التاريخ ، ومن المستحيل أن تكون لهذا العالم صورة جامعة متناسبة فيها مختلف العناصر البشرية الغربية مادامت عناصرها وتتغير حياتها مستقلة من مدينة الاغريق والنصراية ثم النهضة الأوروبية (الريناس) وعهد الإصلاح (الرينورم)

تراث الثقافة التي خلفته لنا حضارة الإنسان وليدته المرواح وعبرها كالمستور

قال جوليان بندا ما خلاصته : « إن نظرة أم أوروبا للأدب والفنون تختلف اختلافاً يتنام مع النظرة الشيوعية من حيث ملاقة الحياة الفكرية بالحياة الاقتصادية

فالأولى تعتمد على استقلال وهو الحياة الفكرية من الحياة الاقتصادية ، أما الثانية فبما تعتمد ضماناً لحياتين . فالاختلاف بدولنا أبناسيا مما يجعل القوة فيها مستحصنة بلا يد لمصلحة من حرب

ثم هناك مسألة أخرى اختلف فيها الناس كثيراً : هل وجهة النظر الشيوعية المذكورة شيء ساقط من شأنه أن يقتضي على وجهة النظر البائدة في الغرب ، ويقطع عليها الطريق ، أو أنها نتيجة سير وجهة النظر الثانية وتطورها ؟

فيمضهم يقول بأنها وليدة التطور والابتعاد السام للحداد عند الأمم الغربية ، يشبهونها بمذهب (الرومانتيك) الذين كان وليد الابتعاد الخاض للحداد الأدبية .

ولكن الأمر على غير ما يصورون ، فإن الرومانتيك برغم ما أدخل من العناصر الجديدة في الأدب لم يكتب أصحابه عن الاختلاف باستقلال العقل الموعود وينتد عن الموروث والأوضاع الاقتصادية

فحين ونهضت النظر الغربية والشيوعية لإدراكنا ليس في الحقيقة أو الشافعة ، بل في الروح والتكوين »

لكن يمكن يتفق التغير بهذا من خطاه حتى تقف لك لتغير التفتون والترتبات السيوي كمنه والسيوي في زمان ، وإليك خلاصة ما قاله الأول :

« إن الاختلاف أهون بكثير مما يتوهمه السيوي بندها ، فعب رأيه إذا انتقل وأخذنا من هذا البلاد إلى بلاد الاتحاد السوفيتي فلا بد أن نستعجب له غير هذه الروح وغير هذا الدماغ للتفكير لا حاجة عندي لشكل هذا التغير ولذا لم يكن بد من شيء

فقط اتباع العقل في مجرى تدويره الطبيعي وليست الثورة البلشفية الأخيرة عن واحة دينية أو إقليمية

الاتصارات، وحتى في اللوت »

يتبين لنا من خلال الخطب الثلاث التي غيرنا بتلخيصها في هذا المقال، النطق الذي جرى عليه الخطباء في نقابهم، فلا سبيل إلى الحق والشفقة، وكانت الأبحاث على بساطة انشائها دقيقة إلى جد كبير، يقرأها القارئ الفطن بدون عناء، فتجلب أمله للشاكل الكبري التي طالما دوخه التفكير فيها عذلة لا تحتاج لتبر التنفية، وكأنما العالم مريض أسيب بداء عقال غاليه هؤلاء الكتاب فأجسوا التشخيص وأجسوا الدواء. ولعل أكثر جليات المؤثر حبيبة هي الجلية التي بحث فيها الكتاب مواقفهم من المجتمع، فكانت مظهرة ملحة فالت ضد الظلم والجور والاضطهاد، وكيف لا يظهر الكتاب للحرة للشفقة، والحق الضائع، وهم رسل الحرية ودواد الحقيقة، بل كيف لا يوردون وبينهم قسم كبير طردوا من بلادهم بد أن أجرت كتبتهم وسيموا أنواع العذاب والتكيل، لكن هذا الجلس ما لبت دقائق حتى عاد الكتاب يبينون آراءهم في جو مبشع بالمعجزة والسياسة.

تكتب كان ميكائيل مندوبو النيازك من أن الكتاب لا يلبسون كثير إلى البهمة التي خلقوا لها ولا يقدرون للدور الذي يجب أن يلعبوه على مسرح الحياة حتى قدره فيؤدوه خير أداء، لأن الكتاب يحكم وتلقتهم أدلاء، ومن واجب الدليل أن يكون في الطبيعة لكم يمشون العزلة، وترام يفتشون ممن يحمل علمهم، ثم يمشون إلى حلقة منزوعة من أحلامهم وزملائهم، ويصورون جليات النضج على القادة الضالين، لكن هم هذا وللأسف لا تسمه غير آذانهم

وشكا حيد من قلة اجلاس الكتاب فيها يكتبون ... وشكا ملو من تجميعهم لنيل المال والمجاهد ...

واخلاصة قد أوضح الكتاب أن المجتمع البورجوازي لا يمكن الكاتب من أن يخلص فيه لفته وأبده، وقد شد بعض التقصيصيين الانكاز، إذ أطروا الحرة التي ينصحب لهما النظام الديموقراطي القائم في بلادهم، لكن وجد من بينهم من تصدى لهذه الفكرة، وأبلى لهم أن هذه الديمقراطية البورجوازية التي يتجهضون بها لا تشمل غير طبقتها ومعهم ذلك سائرة إلى

والثورات البورجوازية المختلفة. فاستطرد وأؤكد أن الدنية الاغريقية نفسها لم تكن في أيها السوائت عمل جميع الاغريق ينظر السيو بهذا إلى القرب نظرة أفلاطونية، نظرة إيجابية، لا تتطلع إلا إلى الآثار الفنية وإلى الأفكار من حيث هي أفكار رفيعة، نظرة محدودة لا تتأ بما تحت هذه الآثار من دوافع واحتمالات فلسفية، ولا تهتم بالمؤثرات البارزة التي سهلت تلك النتائج.

صحيح أن هذه النظرة ساهمت بركة عبد اليونان التقدم، ثم أصبحت فيما بعد قوام التفكير النظري عند الأمم الأوروبية البورجوازية.

لكن مذهب أفلاطون ليس كل ما عند الاغريق من مذاهب للتفكير.

أتى السيو كهميتو فيمن ذكرهم على أنهم ايقور الذي كان بوجه كلامه إلى البييد الأرواء، وهو الرجل الذي ما كان يتوخى تطهير جمرة مختارة من البشر، ولا كان يستنصب جلساءه بين طائفة متميزة منهم، وإليك الآن مجمل رد على السيو بنينا :

إن هذه الطائفة المثقفة التي شاء أن ينسجها العالم الغربي تقبل كل انتقاد يمكن أن وجه إليها أو إلى الأوضاع التي تعيش فيها، وترحب بكل محور يمكن لهذه الأوضاع يكون في جانب الطبقات التي تحيا وتفكر، وبمجموع وتموت. وتقبل في آن واحد أن تؤمن وتفكر في كفالة الإنسان وقدرته، كأقبل ذلك كان ما دس في كلامه من الانسان (التي اكتفى حاجاته) ونحن قبل كل شيء نرفض الحضارة الدينية، والصفات الآلهية رفضاً باتاً ونفتهاها — كما اجتهدا ايقور وكتاب فرنسا في القرن الثامن عشر — أشياء تتمثل فيها مخاوف الانسان وأثر اضطهاده

أما موقفنا من وجهة النظر الغربية فهو ليس قطعاً لها وانفصالاً عنها، بل هو موقف اللور الهادي الذي يقبل الحالين مما فيقع إلى أقصى حد ويشيق إلى أقصى حد ونحطم بالحجة الغامضة هذه الليتورجيا الانسانية التي تريد منا أن نبد ونعبد انساناً غامضاً نجهل وجوده، ونحملنا على أن ننسى أو ننسى أننا لأن لم تكن متساوين في الآلام، وفي

كانت خطاب منديوي السوفيت على هذا الخط: استعراض
للموضوع في المجتمع البورخوازي، ومقارنة ما استجد في بلادهم
بشأنه مع بيان أوجه الانشقاق وما وجدنا إلى تذبذبات الأسلوب القديم



لا يحب أن يرى الكاتب في العالم التقدم يهين للتكاثف
عن الثقافة من غابات الزمان، وهم حلها ورافد لواء مجدها،
بل ومن حقيهم قبل كل انسان آخر أن يهتموا لهذا الأمر في
مثل هذا الوقت المصعب الذي يجر التام بالسر وسوء المصير،
ألم لم يكن هذا القديع التي لا يثبت كانت للإنسان مدينة فوق
مدينة التربية غرائب - حكاية الذئب وقطعا الجروب
والمنازلات والزمن الذي إذا دبت إلى جسم أمة فيضي عليها
بالفتن والاحمال

ولست أدري اليوم بأحسن مما أشرنا إليه، فإن التراجع على
المطلبات الاستغارية، والتفاخر بالقومية، وتقاليم بعض
الناس، وتجش الأبره بينهم أروا بتمه تحتها الثقافة وسبؤي
للأوسم التواقي

في العدد التالي سنشر ملخص لشفال الأستاذ أحمد مجيد

مزايا علي

تعلن مصلحة الجارى الرئيسية إشهار مزايا علي يوم
١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٥ السابعة الناشئة صياحة عن ناجير
أطيان مساحتها ٣٥ فدانا كاتبة بناحية أبي رواش مكر
امياه (جيزة)، وذلك لمدة سنة واحدة من أول نوفمبر
سنة ١٩٣٥ - نهاية ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٦ وذلك صفة
وانتد أو على محقات
ويمكن الاطلاع على شروط التأجير والكشف الموضح
به مساحة وزمام ورقم كل قطعة من هذه الأطيان من
دبران مصلحة الجارى الرئيسية للكاتب بشار الك
تأري رقم ٢ بالقاهرة بمصر أو مديرية الجسيرة في جميع
أوقات العمل الرسمية

الزوال يتكلم عليها أياهاما البورخوازيون:

تشتت حركة الحاضرين في إحدى الجلسات لتفاد
واثر أبت الأمتاق وحلفت التيون وأخذوا يهايمون بكثير من
الذهمة: فتنهروا السوفيت، كما عا هؤلاء فبطوا عليهم من
جزم خاوي، وأوم من بلاد منى الاتحاد السوفيتي فوق هذه
البنيفة، ويذون استطلاع ما ظهر من ميثهم وما استمر
منه يكون دهم استطلاع كساع الرد النيفة من التجربة
المصيبة على ما جاء في خطاب السيد بندا، غير أن متلوي
السوفيت خيروا هذا البطل واكتفوا برة السيو كينوا والسيو
نجان، وأولوا على رضى بعض متابعي الأدب السوفيتي الجند
وقال الصربون صاحب كتاب (تألي الأمم الخليفة)

ما خلاصته:

«إذا كان الكاتب في المجتمع البورخوازي يكرم ويحبد
باعتبار أنه قام بخدمة وطنية تتادل الخدميات التي يقوم بها
أمناء في البلاد الأخرى، ويقرأ كتبه من أوداد أن تسمو ملاذ
أو أن يجد لذة على ما أوقاف فرقة شوالفراء في هذا المجتمع
من تعرفت أسياب حياتهم قليلون - وإذا كان كذا الفراء لا يعرفون
الأول، فبعض أن يستلوا على يقرأوه في حياتهم الخاصة
والعامة وأن يجدوا فيها هديا لقلوبهم، وحموا لتقوسهم وما
يسمرون، فلا يكون كما يشاهدونه في قلوبهم من غواطف نبيلة
على أحد المنازح أو لسان يقرأونه في إحدى القمص، من تأثير
فيها يصلة في نازهم، وكثيرا ما يختلف أعمالهم ما اختلجت
في الليل قلوبهم له، إذا كانت هذه قيمة الأدباء في المجتمع الأوروبي
فأقول بكل نظر:

أبناء أرمنا إلى أن يكرم الكاتب والشاعر في الاتحاد
السوفيتي على أيهما يؤدان عملا مثل شال الأعمال الحيوية التي
لا يستغنى عنها، بحال من الأحوال، فقرأه الأدب للمزارع
والبائل ولأى شخص آخر مثل قصة ولبنه وتوبه وماواه. يقرأه
فيلذ، ولكنه لا يقتصر على هذه اللذة، فانه يفتح قلبه له فهديه
هذه النواطف النبيلة التي للأدب في حياته وفي عمله اليوم
هذه هي تأثير الأدب السوفيتي، جمع أنه ما يزال مطلقا
لا يفتن السكلام بدون فحة»

عرض لأحدى مشاكل الأوب الإنكليزية

هل ألف شكسبير رواياته ؟

بقلم جريس القسوس

أخي ج. ش.

كنت لي ذاك أن أجد لك حقيقة هذا التهمة ، التي على سمة شهرته وذووع اسمه في مختلف الأزمان ، والبلدان ، مازال مهم الشخصية ، مجهول الهوية ، وما في الكثيرين من الأدباء في انكلترا وفي أمريكا برآون في أمر تأليف الروايات المنسوبة إليه ، فقام في كل حين يكتشفون لها مؤلفاً جديداً غير شكسبير ، مؤيدون آراءهم بأنفسهم البراهين وأقوالها .

ولقد بلغت هذه الحالة من الأهمية وحظيرة الشأن ما جعل الأدباء يقيمون إلى مدرستين ، الأولى تبتصر لشكسبير ومضده وتقرئ هذه المدرسة بمقتني الرأي (أدورثو كن) بيتا الثانية وهي الاشتراقتورية Stratfordian : أن نسبة إلى سترافورد قرية شكسبير . ومنسقط رأسه - تخرجه من كل حبيبة أدبية ، وتجهته بضمف الارادة والجهل ، في لا تؤد أن تلعب هذه المؤلفات الزائفة إلى امرئ كشكسبير وضع التمسب ، نشأ نشأة الرضاء من طلبة البشر ، فلم يلتحق بمجد عال أو يتفقه على مدرّب كبير

إنه لن العادي من الهرم - على أيهم - أن تبتأ البقرة في الأكواخ ؛ وإنه لن الشان الذي إذن أن ترمي هذه الروايات على بابها من دومة وجلال إلى شكسبير الماي القروي . في ذلك يتفق أصحاب هذه المدرسة ، غير أنهم يختلفون في أمر مؤلفها أما أول الأدباء الذين نسب إليهم تأليف روايات شكسبير فرنسيس بيكون Francis Bacon (١٥٦١ - ١٦٢٦) الفيلسوف الانكليزي الشهير ، وأول واضح أسس النظرية البيكونية Baconian Theory ؛ فهربرت لورانس Herbert Lawrence ؛ إذ أنشأ سنة ١٧٦٩ كتاباً سماه (مجازلات في البوق السليم) Adventures in Common Sense ؛ بيد أن هذه الآراء لم تتر

اعلم الأدباء ولم تحرك لهم ساكناً مدة نصف قرن أو أكثر . بسبب ذلك لقيت لها أنصاراً عتدوها بالوثائق المبدية ، منهم ج. س. هارت J. C. Hart في كتاب ألقه سنة ١٨٤٨ ، وفي مقالة موضوعها « من ألف روايات شكسبير ؟ » نشرت في التشميرز جورنال Chambers' Journal ؛ ومنهم و. ه. سبث في مجلة بث بها إلى لورد اليسير Ellesmere موضوعها « هل ألف بيكون روايات شكسبير ؟ » ومنهم أيضاً الكاتبة ديليا بيكون Della Bacon في كتاب اسمه « كشف التناقض عن غلفة روايات شكسبير » The philosophy of the plays of Shakespeare Identified .

وقد ظهر مؤرخاً غير مؤلف في انكلترا وفي أمريكا كاللورد بيرنسي ، وسر. ث. مارتن ، وج. كرينود وغيرهم من مشاهير الأدباء وكبار النقاد عني عزوا النظرية البيكونية ، وعلموا على شكسبير حيلة كاذبة أن تحو اسمه بجواً ؛ وتدرج جيش أنصاره ذمراً

ويبقى معظم أنصار بيكون حجتهم على النقط التالية :

(١) إن سر توبي ماتيوس Sir Tobie Matthews بث سنة ١٦٢١ رسالة إلى بيكون متدحه فيها ويبد « أنبغ من أجيبت انكلترا » ، ومن عاش على هذا الجانب من البحر ، في البصر الخاضر .

(٢) إن في روايات شكسبير بعض فقرات ومفردات تدل على تبحر مؤلفها في العلم وتسمفه في الفلسفة والقانون مما لا يمكن أن ينزى إلى بيكون كما يظهر في ترجمة حياته المعروفة

(٣) إن في روايات شكسبير مشاهد وأبيات تشهد بأن فاطم مقدما أرسطرطلي التزعة والنشأة . مثال ذلك أنه : يسخر بالرعاع ، ويتردى طلبة البشر في كل من « بوليوس قيصر » و « كورولانس » - سخره وأزدراء لا يمكن أن يصنعا من شكسبير القروي الوضع النسب ، إن ذلك لا يتطابق من مظاهر نبذ الأرسطرطالية للملة وكراهيتها لها ، واضرارها رجالها ، وفي مقدمتهم بيكون

(٤) أما آخر هذه البراهين ، والتي على يد جميع خصوم شكسبير ، على اختلاف أشخاصهم ، آراءهم وانقسامهم الراسخ في

استقرأ على النسب والزبانية كما يظهر من ظهوره نحو الزمان وخموساً في «توليد فيس» و«كور بولانوس» وليس بالقول الذي يثبت عليه في بيان مثل هذه النظرة وتحققها. لذا روايات شكسبير إلى الملكة كبيرة، فيها الملك والنساء، والزمان والبلدان، وفيها الجنود والصناع، والأرواح والآلهة، كل منهم يفكر ويقول وبمثل حب طبيعته وزمته، وعلى قدر قوته ومعرفة، غير مقيد برأي الشاعر أو عقيدة الخاصة. هذا تميز شكسبير عن (بروتيج) خاصة وعن باقي الشعراء والكاتب عامة. لذا الزمان في الحقيقة إلا من هذا البشر الذي نوحى شكسبير في تصوير طبيعته ونفسه الصديق والعدل.

هذا يعني مما يقوله أنصار شكسبير في الرد على خصومه، غير أنهم لا يقفون عند هذا الحد، بل وردون الجميع للإيجابية الدائمة التي تؤكد آراءهم بكل التأييد. من ذلك قولهم إن حياة شكسبير ليست بحياة الإلهام كما يظن خصومه. فلم استمرنا تراجع معاصرين من الأجيال الأتية في جميعها إلى ما من أفضل منهم في السياسة أو القانون، وكان له فيها شأن كبير، خموساً وإيماناً مساوياً، إن لم يزيد، بما في ترجمة حياة شكسبير من مخروضة وإلهام.

ويرى أنصار شكسبير أيضاً أن إلهامهم تقارير عديدة جيل على اتصال الشاعر بالشرح والفتحة بأموه مدة ليست باليسيرة. وفي بعض رواياته تلجج ما يدل على إلمام الشاعر، بن المسرح ودقائقه. يحضرنا من ذلك - على سبيل التمثيل - ما جاء على لسان هلمت في تلقينه التلحين، سبل الإلقاء والتمثيل تلقيناً يهدده - أي لشكسبير - بطول الباع في هذا الفن. وليس في ترجمة حياة يكون الإضافية، ما يدل على ولوعه بالتمثيل أو كلفه بالشرح.

أما أدلة خصوم شكسبير أن ما في رواياته من مغرقات في القانون، يكفل لتبكيه - وهو بالطبع قانوني - تأنيته الروايات لحجة واضحة، من السهل دحضها. فقد كانت لندن في عصر اليبايات تكتظ بطلاب الحقوق هواة للشرح، فكان لشكسبير في ذلك فرصة سانحة لجالسهم والاستماع إلى أحاديثهم التي تدور، في أغلب الأحيان، حول القانون. هذا عدا تجاربه واختياراته في هذا الفرع كإن أحد الملك أو التجار

أن شكسبير على ما في نسبه من شدة، وفي نشأته من ثقافة، وفي علمه من تفكير، وفي خلقه من يقظة، وفي حياته من غوص وإلهام. لا يمكن أن يكون مؤلف تلك الروايات الخالصة، التي تشهد لصاحبها بصفرة، تفوق كل مقربة، وتبوح هو فوق كل نبوغ، كتب يمكن هذا، ما دام هناك يكون الفيلسوف الكثير، والناطقة القد الذي شغل أهل زمانه، وملاً ألسنتهم وأبصارهم؟ وبما حجة أنصار شكسبير هذه الخبيث وضلوعها، واحدة واحدة. فيقولون - مثلاً في الرد على الحجة الأولى (إن «نور» توي ماثيوس) لم يكن في رسالته يكون الفيلسوف - وأما على زامياً فيقولون آخر اسمه ساوويل ساوويل Thomas Southwell كان يعرف بلقب يكون. مع كل هذا يرى أنصار شكسبير - مسلمين جداً بأن سر توي يعني الفيلسوف يكون - أن ليس في هذا ما يدل على الدلالة على أن يكون إنما هو مؤلف روايات شكسبير. إن هي إلا الناطقة، عاطفة المصادقة البهية هذه ذات التسميات والأحكام المأرقة

أما فيما يخص الأسماء وليس في البقية الناطقة من شعر الفيلسوف يكون ما قل أنه شاعر، بل في النسخ، ذلك الشاعر الفذ الذي يمكن أن يكون في البنية تلك القطع المأرقة التي تفضل منظم رواياته وخاصة الأخيرة منها.

هنا أما المفردات أو الفقرات البديعة الواردة في روايات شكسبير والآلهة على تبصر في التأمل ويحير في الفلسفة والقانون والملم بأغلب الفنون لم تكن مقصورة على شكسبير أو على يكون وحده، بل قد كانت بحق ملك جميع المؤلفين في عصر اليبايات وبالأخص الأخير منه. إذ شاع فيه التقليد والنسج على مثال الأولين. قالوا يجوز لنا الإذنياب في أمر تأليف شكسبير عليه الروايات على هذا الأساس (الرائي) يجوز لنا أيضاً الإذنياب في غيرهم من الكتيبة والشعراء.

وعلاوة على هذا يرى أنصار شكسبير أن ليس في هذه الروايات ما يدل على اللام واسع بالعلم والفنون أو تمتع في الفلسفة والقانون، إنما ومعاً يصح معها أن ينسب تأليفها إلى يكون صاحبها النظريات الفلسفية الخالصة والآدي الرائع. أما القول بأن مؤلف هذه الروايات لابد أن يكون

الشواهد التي قد يتخذها هؤلاء النظريات أساساً. النظرية
الشيخيرية

ولقد غرِبَ عن بالي أن أذكر لك أن من الأدباء من يزعم
إلى شكسبير تأليف نحو أربعمائة رواية أخرى ، ومنهم من يرى
أن شكسبير لم يؤلف كل رواياته ، بل شاركه في ذلك كتاب
آخرون كـ «مونت» و«فليتشر» و«غابيه» في «تيطس اندرونيكس»
و«لثة أجزاء» : «عيسى السادس» ، و«تيمون أثينا» ،
و«بيركلين» ، و«هنري الثامن» .

هذا عرض موجز لما يمكن أن أشرك بك في هذا الموضوع ،
ولا أنكر عليك أنني بعد دراسة جميع الفريقين وتجميعهما بكل
دقة - أداني ميالاً لكل الليل إلى المدرسة الستراتفوردية . ولا
أشك في أن التطلع سيعالها ، مهما وجه إليها من نقد لازم ،
ولشكسبير من تهم هو بريء منها

الكرك : شرق الأردن
مهندس القوس

مصادر المقال

1. Neilson and Thorndike's The Facts about Shakespeare
2. Harvey's Oxford Companion to Eng Literature
3. Prof. Byron Smith's Lectures on Shakespeare
4. Douglas' M. W. The Earl of Oxford as Shakespeare
5. The Encyclopedia Britannica (Shakespeare)
6. J. Qasab 'Shakespeare and Sheikh Zuber

الدبيل العراقي

مؤلفه : شوقي عبد الحميد

مختص : الشعر العربي والأدب
مجلد : نحو للطبع والشرع

الطبعة الأولى : ١٩٢٧

الإذاعة : شارع الامم ١٩٢٧
بغداد - العراق

ومن البينات الواضحة التي يتبناها أنصار شكسبير في الرد
على خصومه ، وزود اسم شكسبير مع التلقين على قته في بعض
النسخ الأولى من رواياته مفردة Quartos ومجموعة First Folio
وفي مجموعة مونتيميه Sonnets. ومنذ كرات معاصره ، وخاصة
فرديناند ميرز Francis Meres في كتابه «يلادس» تيمنا Palladis
Tania ، وروبرت جرين Robert Green في «تبعك الملاح» على
شكسبير ، وفي قصيدة بن جونسون «Ben Jonson» التي فيها
يُجَدُّ «وزة أفون Swine of Avon»

وقد ظهر مؤرخاً غير يكون مرشحون آخرون لروايات
شكسبير ، منهم «لورد رولاند» الخامس عشر «Lord Rolland 15th
ومنهم كونت ديربي Derby ولكن أحدهم ظهوراً وأشدّهم
جساراً على المثل: الستراتفورد ديثر إيرل أوف أوكسفورد
السادس عشر . فقد وضع ج . طوماس لوني Looney سنة ١٩٢٠
كتاباً في هذا الموضوع سمّاه «إثبات شخصية شكسبير في
دي ثير إيرل أوف أوكسفورد» Shakespeare identified in
Edward De'vere the 17th Earl of Oxford
وأشهر كتاب ظهر في هذا الموضوع هو لونتاجو دوجلاس
Montagu Douglas رئيس جمعية أدبية (١) أخذت على نفسها
مماضعة دي ثير ودعّض آراء أنصار شكسبير . فقد وضع كتاب
«إيرل أوف أوكسفورد لشكسبير The Earl of Oxford as
Shakespeare» وهو يجمع باختصار كل ما يمكن أن يقال في
هذا الأدب كؤلف للروايات النسوبة لشكسبير

أما النظرية الشيخيرية (٢) فهي في الحقيقة نظرية ، وإذ
هي بجرأة أكبر ملأ في خلقها التشابه الظاهري بين اسمي الشيخ
زبير وشكسبير . ليس هذا لحسب ، بل إن علاقة شكسبير
الترامية مع «السيدة السمراء» «The Dark Lady» ويطن
بعضهم أنها مصرية - وجهه للخيول وخاصة خيول رولد السرح
وما في رواياته من امتداد لجزيرة العرب وتقرّب بينها وطيرها
«فونكس Phoenix» وزهرها وشجرها ، كل هذه بعض من

(١) Shakespearean Fellowship

(٢) نسبة إلى الشيخ زبير

تبتغي أمها

الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

مناجاة الأمل

للاستاذ عبد الرحمن شكري

ألا أعد وأخلف أنت بالوعد ما
ولم تكن مثل الأكل فالأمل مهلك
وكنا من خلف وعذك لا نرى
وأعشى من يهواك من هو نايم
نشاكى هزيم قد تدير عليهم
سلام على الدنيا وضوايا زاهر
جفأ على الدنيا وظلمة وشدة
وكم في ثياب اليأس منك كرامين
أيا هبة العمران لولاك لم يكن
إذا اشتدت الأولاه زدت فأفأ
وليس يبب أب تراد نجسة
أيا يلم الأجران لولاك لم يش
معين على البلى معين على التقي
ويا حادي إلى كفاف في التيسر مثلاً

جدا الزكي في الصبر جاد وصادح
ولم يجل منها جرم النفس جامع
يشري برب الصبر راج وطامع
فكل طليب شائق وهو نازح
فلم تتخاذلها الموم السوايح
معاد قد ضمت عليها الجوانح
فضائل نفس كلها أنت ما
لآر عسر الحار غار ورايح
أمانى تذكر حين تغير للصاح
أأنت أريج من ثلث الزهر فائح
وأى غنى يغنى وضوءك نازح

دفنوا في حفرة أتم سبلى
كسروا عن ساني البصرة موتاً
سأتهم والدين اليم شكوى
أين أتم يردوا إلى بائى
أنا إن علم القلب بجانب أتمى
أنا إن عشت وفى بعد عى
إنما لي تتم في الخضر منها
وإذا ما بكيت تمنح دمتى
ثم من حبا تبتلى في
تم تعطى ذنية هي خاص
دمتى بقى مثلاً أنا بنية
ثم يمدى إلى شيتا من الجلا
أرجعوا لي أتم الجنون فأن لم
وإذا ما لم ترجعوا لي أتمى
أنا في حاجة إلى عطف أتمى
هي أتمى التي تفتح عيونى
ورضيت البان منها في كان الم
إني عند غيبة الأتم عى
أرجعوا لي أتمى ولا تخدعوني
وإذا صح أن أتمى أودت
(بغير امر)

جميل صدقي الزهاوي

مجموعات الرسائل

من مجموعة السنة الأولى مجلد ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد
من مجموعة السنة الثانية (٢٠٠ عدي) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد فتلارج ١٥ قرشاً

وأرى جلالك ليس يبعث ميتة
ولقد بروق الزهر بعد ذوبه
ورأيت خستك حين أذبر لم يذر
إلا بتقاع كم تحاول يسترحا
قد جف عودك والعيا ما زال في
الرب فكذلك بعد لين مبره
وكلت في حيث تجمل دقة
فقدت فصحته البيوت وطالبا
وتبدل الطبع المحب لم يبد
وتطامن القلب الأبي وإنه
ومضي يمين كان فيك سجية
واليوم فيك تطلق يومرة
وتخلف بك في الموى أسباة
وقد جعلتك في الملاحة مكرما
كانت لك دولة فخرت
نزلت كناية عابديك وكلهم
وانقض منهم جملين وشافق
وعُدوت بعض الناس بحيث سير لا
جد يفت ولا جسد أول مخلوق
تبدو فلا حدق البيوت مبادر
وتين لا قلب ليزك مدقت
نبت القلوب وكتب كل تحكما
وإذا القلوب تفرقت وقررت
سكنت قوس كنت أس صاها
ولم لك اليسوم المسمى الشلق
ولى جالك والطبيعة لم تزل
تمضى على عاتلها ماراها
سكنت قوس كنت أس صاها
ولم لك اليسوم المسمى الشلق
ولى جالك والطبيعة لم تزل
تمضى على عاتلها ماراها

فقرى أير السمر

وسائل من جدواك أنت استرحتها
وكذلك دون النفس وهي ومعة
وكم من غريق أسط الجهد كفة
متعت حياة مرة بعد مرة
ورب حين أنزل السجن غلظة
أياماً لا يشدو في النفس أيكه
وإذا أرى الأحران والظلم والضني
تخال أنات الشفاء ونوجه
جملت على الأيام أحسن خلفه
ميت فانسيت الزوج من صني

ومن غط شيب في غد وهو واضح
وأنت أن الشر حتم مقد
تصاحك في بأس ونحن وكربة
بها مؤنس من طلب حلك طاهر
وتعلق منك النفس ديا سنية
سبائك شتى كالأزهر نجة
أياسر إن لم تكن البحر كاذب
تعلنا بالبعد من بعد ميتة
مقاليقه فيما يزيد بفاع
تصحب في مراكب حتى الصراخ
يسير الزمرى شكنى

ذهب الشباب

للأستاذ فخرى أبو السعود

ذهب الشباب وغاض ذاك الوقت
لم يبق إلا ذكر عهد زائل
حال الجبال فلا قوائم مرهف
ما أنت إلا الروض مروج صد إذ
ولقد تجد الروض بعد جفافه
لم يبق إلا حصرة وقهقري
إذ أنت أملح من تحب وثلث
يعني التنون ولا عيا مشرق
هو مشرق نضر الأزاهر مروق
ويجد من أبراده ما يخلق

فصل في الفلسفة اليونانية

٢١ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

التأثير الكبير من حركة نيتشه

الإنسان

للأستاذ خليل هنداوي

يقول نيتشه حينما نظرت في مجموعة القيم الاجتماعية : أنا لأؤري إذا كانت الحياة بلا هدف جيلة أو قبيحة . لا شيء مندى بأهل إلا هذا النزاع المستمر بين التناقض والتشاكيب . وأي إنسان في الوجود يحق له أن يقدّر قيمة الحياة ؟ أما الأحياء فلا يقدرون لأنهم قريبون من التجادلين المتخاضعين . والموتى لا شأن لهم لأجدر بالأحياء — لأنهم أموات . فلا أحد يقادر على إبداء قيمة الحياة ، ولأنى لأجل كل الجمل إن كان ، وحيوي جيرا أو عدي ؟ ولكن في اللحظة التي أصبح فيها الإنسان يد بأن تكون الحياة فنانة مبدعة لأمه في نفسه ، وطرح نفسه ، فأقول إن ذلك — نعم — لكن ما يجعل الحياة وبها حياة جديرة بأن نحيا . وإذا تبين أن الضلال والهم والغم يساعدانني على تدفق الحياة أقول — نعم — للضلال والأوهام . وإذا بداني أن الصفات النبيلة منها كانت الزنا ، الضمير ، الضمير على انتصار حيوية الإنسان أقول — نعم — للحظيرة والبشر . وإذا بانصحت لي أن الألم هو أنجح من البربرية في هذا النوع الانساني أقول — نعم — للألم . وإذا بانصحت لي أن كل ما يمنع حيوية الشجرة الانسانية ، وإذا اكتشفت أن الحقيقة والقيمة والحلم وكل ما يصلح البشر على اجتراحه من تقاليد وشرائع تضر بالحياة أقول — لا — للعلم والبربرية والخير .

— ٢ —

يبحث الآن نيتشه كيف نشأت بين الناس هذه القيم الاجتماعية ، ويصور التأثير الذي تركته في روح الرجل التروني الحديث ، فشب نيتشه في أسول المذهب الخلقية التي توضح

عليها البشر . فإني أن أسوفا التشاكيب تمولد لي فضيلتين اثنتين توزعت بينهما . كل الفضائل : فضيلة الأسياد والباللات القوة الحاكمة ، وفضيلة السيد والضعفاء الأتلاء

وإنك لو اجدت منشأ الحضارة الأوروبية هذا الجبل الذي ولد هذين المذهبين . فهناك طائفة معينة للقتال ، وعصابة من الرجال المتوسرين الذين يسلمون على طائفة بائعة للسل ، بأفرة من الحرب كما هو الأمر في الحضارة اليونانية الرومانية ، التي تلاشت إزاء هيجات الأقوام الجرمانية . إن الرجل الشديد المتبد على نفسه ، عرج في صيدته رغبته بشيئين قيم بالناس والأشياء بنفسه .

وليس فضيلة إلا هيمنة الرافعة بشعوره بقوة . وكأله يقول « حسنا » من كان غائلا غرقا ، وسيادة ، ويدعو « ردينا » من يحتفل عنه ، الجبر عند ما هو إلى مجموعة تلك الصفات الطيبة والخلقية التي يقدّر ما في نفسه وفي أقربائه . يهيج نفسه أن يكون قويا ، وقديرا . يعرف أن يضح غير ويخضع نفسه . يقسو على نفسه كما يقسو على غيره . يقدس هذه الصفات عند الآخرين ويحقر الضعفاء والذين خبت طويلا ، يسخر من طائفة الشفقة والبراهمة ، ومن كل الفضائل البائسة اليوم ، لأنه لا رهاصات تليق بسيد . يجب بالقوة والقبوة والنداء ، لأن هذه الصفات تحقق له غطرته في القتال ، يحترم الميثاق عند أمثاله الأقوياء ، ويحقد نفسه في حل مع السيد الضعفاء ، يشكل بهم إذا أراد نكالا ، ويصدمهم إذا أراد إسلام . له الأمر في أمرهم ، يذل روحه في سبيل قائدة وأقرباء ، ويكرم شيخ قبيله ، ويحترم تقاليد أهل

ألا إن الفضيلة الأرستقراطية لفضيلة قاسية شمعصة ، ولما كان الشرقاء أقلية ضئيلة في جحافل كثيرة تسمى الإغراق بها ، فليعلم أن يصونوا صفاتهم الخاصة التي تضمن لهم القوز . وتقاليدهم إلى أن يظلوا عليها في زواجهم ورتبة أبنائهم وارتباط بعضهم ببعض من هي التقاليد الدالة على صيانة ذريتهم من الأخطار . لهذه الذرية الأرستقراطية إسمها الذي تتجسد فيه كل فضائلها التي قادتها إلى القوة وإلى هذا الطور الذي بدت به ، إن هذا الآله هو — إرادة القوة — التي سادت الزعماء إلى السلطة ، وجعلت منهم أقوىاء سمداء ، والعبادة التي يقومون له بها هي

نتجه إليه قوة التالين ، ويكون حارسهم الأمين للتشريع عليهم ،
واللهم الذي منه يشقون : وهي سنة تستلزم منه أن يحرس
الضفاد من الأقوياء ، ويمنع اندباؤهم بينة وبين الأساياد ، فإدابة
سلاحها سلاح الضميف : مزبوبة وكذب ودواء . فيجول بنفسه
حيواناً مقترساً : روعاً كالحيوانات الفترسة التي يحاربها ، ولا
تقف مهنته عندها لحسب ، فهو مضطرب إلى أن يحرس الشيب .
من نفسه ومن التنازع : السيق : التي تمتشى طلبة في الشموخ
الربضة : يقاتل بحكمة وقسوة كل ما يجلي إليه فيه فوضي أو
تفسخ أو إحلال ، يلس هذه النزاع اللبنة وزبدتها حراً
دون أن يمود ضرر منها على القطيع وعلى راعي القطيع . قد
تكون هذه الهمة نافعة من وجه ، لأنها تهذب بعض المفاسد ،
وضادة من وجه لأنها تقف عثرة في سبيل حركة التقدم الطبيين
ألا نجد « الرفا » الرفا الأمين الذي نأوى إليه هذه السفن
للشعوية بالرضى والتالين « هو الوث . . . الوث الذي يسكن
كل الآلام وينهب بكل الأوجاع » وهؤلاء الذين أغلقت في
نفوسهم قوة الحياة تبقى قوة الإرادة عديم متيقظة تبارك الفتاة
وتبطل العدم ، وهي التي شجرت معنى الحياة عديم ، أبتست
تخدم بقواعد للحياة جديدة ، وتقبل تعمل على تسكين آلامهم ،
تخدمهم عن حقيقة أنهم ، فيحس الكاهن انتفاعاً بهذه الفرزة
الطبيعية ، فيسوقها ويبرها ويثيرها حتى يجعل منها آلة سلطته
وزعامته ، فيصيح زعم جماعة لا تحصى من الرضى والنحطين .
وما هو الحق يا ترى ؟

(يتبع)

فيل هنري

اعلان

تقدم الطليات لمجلس على الويس لناية آجر ستيبر
سنة ١٩٣٥ عن وظيفة معلم قسم الكراسي والخيزران خالية
بعلباً فؤاد الأول للبنين والمالية للفرزة : جنهت شهرياً —
وتكون الطليات مصحوبة بالشهادات الدراسية ويتبع في
التصنيف الطليات للتالين

تفسير أيتها جميع الحياة على الخط الذي يفهمون منه أنهم
يجلون أقوياء

فقد الضميف مختلف جبه الاختلاف من فضيلة البيضة ،
والضفاد بالأدلاء : وإذا كانت الكبرياء والمهجة بالحياة ، هي
الماطلة التي تخرج في صدور الأساياد : فلا يجب إذا ما في صدور
الضمفاد التنازع ، ومقت الحياة ، وكرة الأقوياء . الأقياء يكيد
بعضهم لبعض . أنا الضميف التريب الذي يتصدى لهم فويل له ،
لأن غيرتهم في البأس والقوة لا تشيع إلا بسحقه : لأنهم
يستقدون أنهم بما فعلوا أنوا عملاً جليلاً بحيث لم به أن يفدوا على
أقواء الشعراء أسماء صردة ، وم — في ناظر هذا التريب
للناظر على أمره — شياطين وقردة ؟ تحمل الرعب والهلول
للأمنين . إن جرأة هذه الطائفة وجنونها وتصوتها ، واحتقارها
للأمن والحياة واعتباطها العميق بالهدم وظفرها . كل هذه
الصفات ينشأ أولئك القهقرون بالبر والبرية ، وهكذا رجل
القوة والبأس والرجولة في مذهب فضيلة الأساياد يصبح رجل
الزوم والرداءة في مذهب فضيلة البيضة . والذي الشرير — في
هريف الضميف — هو كل من إرهبى رداء القسوة واللعنف
والرعب ، واجليل عنده كل هذه الفضائل التي يحقرها الأساياد ؛
الفضائل التي تخفف من شدة الظلم ، وتحمي ازهاق الظالمين ،
وترأف بالإنسين التالين ؛ فضائل الشفقة والزفة والصبر والتواضع
والإحسان فضائله . إن العظيم الذي كان عماراً عبقاً قويا في
شرية الأساياد ، يحول في شربة البيضة هادئاً جلياً ، ويصبح
جديراً للصغار ، لأنه بالغ في ترايه عن القتال ، ويبلغ في لبسه
نوب للساكنين

- ٣ -

والآن ننظر في هذه القيم الاجتماعية التي أنشأها البيد ،
فان الشربة المسيحية وفضائلها تولدت في تلك البيئة . وعصابة
البيد والضمفاد والنحطين وجدت زعيمها في الكاهن ، ومن
هو الكاهن ؟

يبنى للكاهن : أن يكون « متعبد » ليكنه تفهم وغالب
شبهه المريض ، وهو بعد هذا يجب أن يكون سلطته وزعامته

القصص

صور من هوميروس

٦ - حروب طروادة

القرينان

الأستاذ دريش خشية

لم يبق إذن على الأسطول إلا آتيت يقطع إلى طروادة
فيصرها بغير إله
ولكن البحر هادي ، والرياح ناعمة ، ولا بد لهذه السفينتين
الثقلعة البعدة والتعبدين من قوة هائلة دفعها وهذا الخضم الساتر
الأيام ، يعني دون أن تسيط الرمح -
والللال يدب في قلوب الجنود من طول ما يتوفا في تلك
الحجة من الضاغط التأسيس التجم لا يبرحون
والبررة تكاد تنفد

والليل تلك حديدتها كما رمت بهذا الركون

« كالخاس »

« مولاي »

« أذهب يا رجل جليشوخ لينا أرباك ماذا تنتهي لتطيق

الرياح »

« بيك يا مولاي »

« وانطلق بغير إله الحملة إلى اللبد القريب شكك غير قليل ،
وطاد بقلبيته يوهون ، وخيسم مضنض ، ووجه مشفر ،

(١) اعتدنا في تليس جفا القبل - ملاوة على هوميروس -
على ذرانة هوميروس الجلية : (Iphigenia) ، وذلك لأن ماوسلا من
هوميروس عنها مضنض ، فكانت ذرانة هوميروس هذه وذرانة الأخرى
(الجيا ل أوليس) كالسرح للسبح لها

وحين كسيف منقبر

« يا أرباك يا كالخاس »

« مولاي »

« تكلم يا كالخاس »

« الآلهة والآلهة عطش يا مولاي »

ولم يبالك الرأف الشيخ أن يسقط على نفسه من الأعياء ،
وعما يحترم فؤاده من المم وأسقط في أيدي القادة وهاطوا
كالخاس بالاء ، ودهنوه بالطوب ، حتى ألق
وقال الرأف خاطباً أجاممنون :

« مولاي : أنتك يا مولاي »

« أنتي ؟ أنتي من ؟ »

« لينا . . . »

« ماذا الجيا بلها ؟ »

« لا بد من تهدمها قرناً لا بد من أن يكل دما على
مذبح الآلهة الأكبر »

« وليمة ؟ »

« لكن تطلق الراح من مقالها ، ولكي تكون يدى

لتجيش كله ، ولخلاس جيماً »

« يا قول ! لا كانت هذه الحرب »

وماكاد يقولها حتى تكسب التواد حوله ، وطفقوا
يرضونه : « من أجل الآلهة ، وفي سبيل الرطن » ، والرجل
ينكي ويفشخ ، وينصب نفسه شعاعاً
وأصرم أن يتركوه وحده ليرى رأيه

فلما انصرفوا دعا إليه كالخاس ، وأخذ معه في حوار طويل ،
ثم رجاء أن يذهب إلى اللبد فيضرح إلى الآلهة ، متى أن تقبل
قرناً آخر غير هذه الفتاة الحبيبة للكنودة ، مهما غلت قيمة
هذا القرين

وقد كان .

فانه استدعى الرقيق المجوز ، الذى كان يعمل دائماً بريد القائد العام إلى أرجوس ، ودفع إليه برقية أمر فيها ألا تحضر إيجنيا . وأمره أن يسرع بها إلى زوجته ، قبل أن تكون قد اعتنق أحبتها للسفر .



والأنباء .

لقد أتى منالايوس ، شقيق أليامينون ، وزوج هيلين ، وبذلك أسأله : « والى من أجله شئت هذه الحرب ؟ » الرقيق المجوز طبل الرتبة ، « فاجتوبه » وقراها . ودارت الدنيا ذلك المزدور ، وأخيراً كتبت الحيلة فى عينيه . وقصد من فوره إلى أخيه ، فأنهضت بينهما معركة جامحة من السباب والتعير . يتفق أليامينون عن أبيته ، وفقد كيدته ، ويتنبهها . يتقرب ويأبى وأليامينون ، ويعبره منالايوس ، بلير وقاسم الذين ، وعصيان الآلهة ، وبنى عصا البلاعة على السباء . ولهما المكافأة ، إذا برسل منهما إلى كليتمسترا ، وزوجة أليامينون ، وابنتها إيجنيا . تبتأذان فى التزلزل بين يدي ذلك ،

وبدى القائد العام .

بالسخرية القادر ؟

يخضّر الحنان فى قلب منالايوس المتعجّر ، ويرق لأخيه البائس المتألم . فيقول : « أليس ألقدها ، أليس ألقدها ابنتي ، كما هى ابنتك ، فاقدها كما يحلو لك . »

ويهت أليامينون حول الموقف ، ولا يدري ماذا يقدم أو يؤخر ؟ ثم بره واقفاً وحده يكي . . . كما يكي الأطفال . . . بعد إذ نادى أخوه

ولمعه زوجة مقبة ، فيصليح من شأه ، ويكافئ الشياشة والتيسم ، ولها ابتاشة بأكية ، وله تيسم مرحزين . . .
- « أهلاً أهلاً إيجنيا ! مرحباً مرحباً كليتمسترا ! سفر حميد ورحلة طيبة ! »

- « أن أخيل ، وماذا أعدتم للاحتفال بالروسين ؟
- « أ . . . أ . . . أجل . ولكن لابد أن تسمى أنت إلى

أرجوس !

وغدا كالغاشي ، وأخير أن الآلهة لا تلتصق بإيجنيا بديلاً .
ولهمزم أليامينون الأب ، وانصهر أليامينون المؤمن الذى الرورغ ، الذى يقصد الآلهة ، ويرف لها قدمها ، فأمر بقرطاس وقلم ، وكتب إلى زوجته كليتمسترا :
« بشراك يا حبيبتي !
أمرين أخيل ؟

أخيل الذى أصبح ملء الإنباع والأفواه والقلوب . . . بيل هيلاس الذى وعدنا الآلهة طروادة على يديه : « الباب ، الوسم التيسم القوى الأب : الشجاع » . تقدم أخيل غلبة إيجنيا . ابنتها المعبودة - ويودلو ترف إليه قول أنت قطع الأسطول لتلعب طروادة . انه لا شك سعى فى مراة إيجنيا وطنه ، وحينئذ يكون حرباً على الأعداء ، وثقة طليم من الساء . أرسلها بأنها العززة ، وأحسب أن تسرى إلى الخلدن دون ما جليلة ولا عتاد . فالوقت شيق ونحن على وشك الأعمار » (أليامينون)

وانطلق رقيق مجهز بالخطاب إلى أرجوس . . . حيث تنوى كليتمسترا فى قصرها اللئيف « أريدى » مع ابنتها إيجنيا ، وأبنتها الآخرين !

وخفق قلب الفتاة حيناً أخيراً أنها أن أخيل يريد بها . فقد كانت هيلاس كلها تتحدث بليم الفنى ، وتعمل للآلهة التى وفقته للانضمام إلى الجيوش النازية

خفق قلب إيجنيا . . . وكأما هزمت فى لجة من الأخلام التى تجيب عادة فى قلب المذاري ، حين يمر بين هذا الطود الناعم الجبل من أطوار الحياة . . .

ولكن ما الذى أوسى إلى أليامينون بهذا التعير ؟ ولم اختار هذه الحيلة المكتشفة لاستعداد ابنته التابعة ؟ لا تدرى !

لقد صرت أليامينون أن تحضر إيجنيا . ولم يكن الطريق طويلاً أو شاقاً بين أوليس وأرجوس حتى تتأخر كل هذه اللذة . . . فهل حدث شيء ؟ . . .

وكأما طول الانتظار قد أثار المأساة من جديد فى قلب أليامينون الأب : فبدا له ألا يصدق لهذا النظم الأولى ، ولو صار بعدها زديفاً ملتصقاً مفرداً من جنة الآلهة ، مفصلاً عليه من قلب الوطن !

«أعود إلى أوديس» أعود وأترك ابني .

«أجل» يقولون ، وتتركن ليخنيا .

«والبرص» أو إعلان الخطيئة على الأقل : «ألا أجسر شيئاً من ذلك» ؟ هذا لا يكون : «لن أعود حتى أشهد كل شيء» .
ونفس كايستمنتر على بقائها حتى تحتفل بابنتها ، وحتى ترى إلى هذا السكر المجر والأساطيل المنتشرة في البحر كالأفني ، تحيي ابنتها وتحيي أخيل ، وترقص طرباً للموسيقى .

ثم يخلعون لباساً في حسان أحدهما .

يخضع أخيل ليقابل القادة العام ، وليدعى له بخطبة ويرمط بجوده (البرصيون) من علون هذا الاضطراب الذي يبدو أن ليس له آخر . ولعل إليه في وجوب الأفعال في طروادة مما كلهم الأمر .

ولما تكلم كايستمنتر فتمسح كلام أخيل ، وقسمته بذكر فرقة البرصيون كالجوده في جميع الأفاق يسألها وكلتها الخلق بالغرور ، حتى تعرفه ، وتعرف أنه أخيل ، .. أخيل يبتعد ، ليخلفها ابنتها ، ووزج ليخنيا الحبيب .

«تقدمت إليه عارضة» عينة ، حتى إذا أتت ابنتها ، نهضت إلى السؤال عن السر .

«عرس ؟ عرس ماذا ؟

«لن عرس ماذا ؟» أنت ، أخيل : «أنت قد تقدمت إلى أياجنون ، أمير أرجوس ، تطالب أن تكون ليخنيا زوجة لك ؟ ألم تطالب يد ليخنيا ؟ تكلم ...»

«ولكنني أخيل» يسخر بكاءة لها ، «إذني ماذا يقول» ، لأنه لا يعرف عما قالت السيدة شيئاً ، ويحلف للسيدة في أخيل طويلاً ، ويصعب المرق من بين ليخنيا ، الفتاة البرية ، لما ترى من حيرة أمها ، وأوتيك هذا الخلفي السابق الجميل ، الذي كانت تحمل به زوجاً كزها ليخنيا .

«وكان هذا الوقت لم يرض أحداً» . حتى الرقيق المجوز ، حامل بريد القائد العام ؟ فقد انفجر هذا الخادم الأمين من شدة الحزن ، فباج بكل شيء بلح بكل ما سمع من تجاوزات لاليزس الملك ، وأياجنون القائد الأعلى ، بمجوس هذا الزواج المفترى : «مولاي الملك» أخذى حذرك لفتاك

الملكة ، إنها ستدبح : «إن الملكة الأثينا سيدبحونها اليوم ليسبقوا أوليهم الطامنة من دمها الخفيف» : «إن أخيل الكريم لم يقدم ليطلب يد ليخنيا» بل هو لا يعرف من أمر ذلك قليلاً أو كثيراً ، «ها هو أمامك فأسأله»

وكان صواعق الساء جميعاً ترزت على قلوب القوم .

لقد تحطمت كايستمنتر .

وذهب الثلج في هروب ليخنيا .

وزلزل أياجنون .

أما أخيل : فقد سلكه ، ووجعت ناظره بهجة كيفية من التجهول . ثم ما هو إلا أن أتى فاضطربت به الأرض ، وأحس أنه يتخذ مظية لهذا البث الباث ، والسخرة الهينة . وصاح الشاب كأنه أبعد بهيج ، وأحس شره التنبس من عينيه ، حتى خيف أن يظن أياجا ممنون وجوده ، . . . كما يتأر لاجمة ، ويطهر كركلته .

وانتهزها الملكة فرصة طاعة لتندد ابنتها من القتل ، فاطلعت عند قلب أخيل تقبلها ، وتسلما بدموعها ، متوسلة إليه أن يدفع من ليخنيا ، ويحول بينها وبين الموت .

«فان لم يكن بمجالد أن أرغم خدي تحت قدميك ليكون حامى ابني ، فإني هي أيضاً تقبل مجسلي يا أخيل» إنها تخرج حرجبيتها عند موطن قدم القدم الطاهرة ، لتكون حاميتها وحاربيتها .

«فني يا سيدتي وكل أياجا في شأنها ، فان لم يحل بينها وبين الموت ، فإني سأقتل من دونها حتى أقدمها من الملاك ، ولو حاولت هيلاس جميعاً . . .»

وترجو الأم زوجاً أن يحول بين ابنته وبين هذه الفتاة الشقية ، ويصعد قلب أياجنون ، وتهتم مدعوة شقة على الفتاة التمس . . . فبعد . . . ولكن ... لات حين موعد . . .

لقد نعى إلى السكر أن أخيل أنذر أن سيف دون الدم التي أمرت الآلهة أن يراق فيظنوا وأحقوا ، وذهبوا إليه يتحسبون جلية الأمر ، فصاح بهم به ، فاقضوا عليه برقوقه بالسهم الحداد ، ورجونه بمجاعة الشاغل . . . قول مدبراً . . .

ويجب عن يمينه ، ويبل كله ...

وتسكب مروج أخيل ...

ويسير الجميع وراء إغنيا المطيعة ... إلى ... المذبح ١١

فيا الفتاة ...

ويا للأُم ...

ويا لأخيل البطل ١

وتضع إغنيا رأسها على رحمة المذبح ، ويرفع الكاهن

مذبحته ... وتبكي ... لقد شئت اليوم ... وتظر بهمهم

إلى بعض ...

انهم ينظرون فلا يرون إغنيا ١١

بل يرون مكانها ظلياً ... وشأ غير ١١

لئن هي المبحرة ١١

لقد تفتّر قلب دانا الكريمة من أجل الفتاة ، فهبطت

من ذرى الأواب لتلقها ... فرمته إلى السماء ... ثم أرسلتها

لتكون راحة مبعدها العظيم في عليك تودس ١١

... وارتفعت أغاني الفزاني ...

يسبحن للأله الطلشي ١١

(لها بقية)

درشي فضية

(١) إلى هنا تنتهي مأساة إغنيا فإنا نصل بحروب طروادة ، ومن

أرد مزيداً فليقرأ دواقي يورينيدز (١ - إغنيا في تودس ، ٢ - إغنيا

في أوليس) من ترجمة دانت البيرة ، أو ترجمة جيلبرت موري الفرية

وريمت الأم حين رأت إلى الترميدون - جنود أخيل

الأماء - رجوع سيدهم حين رجع من الجنود الآخرين ،

فمالت على أن تجعل السلاح وتقف إلى جانبيه ، تذود هؤلاء

الرجوش ١١

ولكن إغنيا الصبيعية إغنيا الفتاة إغنيا المنظمة ١

وقفت في وجه أمها ، وبرزت قائلة :

« مكانك يا أمه ! إن موت أخيل من أجل فتاة !

من أمّا حبي فتدبني هذا البطل العظيم ؟ وما خيالي الثانية

في حياته للقبضه الثانية ؟ ... إن رجلاً يجادب من أجل

هيلاس ، أجدد الحياة من عشرة آلاف امرأة لا يستطيعن إلى

حرب من سبيل ؟

أها الجنود ١

خلفوا سبيل سيدهم ، فلن تفتح طروادة الأليه ، كما أخبرت

بذلك ألهتكم ، وما دام النصر ملقاً بمياني ، فكيف يهجن أن

أفندي الوطن ، وأرض أرابي ١١ إن هيلاس كلما تنظر إلى

اليوم ، فقل نظراً أكثر من أن أكون عند حسن ظنها في ١١

أنا لها ! أنا أفديك يا وطني ! أمه ! لا تخزي ! أنظري إلى : هانا

أبستم للوث ... للقتل ... للذبح ... هلموا إلى ساجدة ...

هلموا ... أين الذبح ... هيلام من أجل ... تحيالهيلاس ! ... »

وفي هذه اللحظة فقط ، تكبر إغنيا في حبي أخيل ، فيتمنى

لو أجليت في حياتها لتكون زوجة كريمة له ... ويرضى استمداه

للمناخلة عنها بسيفه ، ولكنها تنهال ، وتومس أن يعيش لوطنه ،

مدارس الدواوين

المدرسة الثانوية تامة الفرق بشارع نوبار رقم ٨

تليفون ٤٠٨٠٤

والمدرسة الابتدائية بشارع نوبار رقم ٥٩ ، ٦١

تليفون ٤٢٨٣٩

تقدم الطالبات على استشارة تصرف من إدارة المدرستين

تتمة اليتيمة

كتب الشاعري تكة اليتيمة الدهن في جزأين استدرك

فيهما مائة في أجزاء اليتيمة ، ولبت على صر النصور

لا يعرفها إلا قليل من الأدباء حتى عني بنشرها من نسخة

وحيدة في مكتبة دارس الأدب الفارسي الأستاذ عباس

إقبال . وقد أرسل إلى القاهرة منها مائة نسخة . وهي تباع

في لجنة التأليف والترجمة . ونحن الجزأين ٥٥ : قرأنا

أقصية هـ

كسرة العمامة

الاستاذ محمود أ. السيد

قطبتها وتطلق الشرق كله ، وفقرات فتويعهم بن سمو في التلق
والباطلة وقرب الى الانسانية والتقى والتقى ، تابعي في الغرب
ملازمه وخضاربه الارشاديه الاستشهاديه . وكثيراً ما كنا نجادلهم
من إيمان بحقنا ونحن الشعوب المظلومة في الحياة ، فنتمتع عليهم
أحياناً بقوة الحفيظة ، ويتصرفون علينا أحياناً بالبناء والمناقلة
والسكرة وما إليها مما يفسح الترويح في مناسلة الشرق اليوم

وكان الله هذه الحفيدة الحرة ماحداً

فألت ماحداً غامطاً في ضوء من الاستغراب :

« في التكم عليه من سواد قطرك هذا ما كان أعزها
فتلقى إذ تلوها محلة في هذه التجربة الاكاديمية التي تصدر عن
ماستكم دار السلام بل التي كانت يوماً ما دار السلام »

وأخبرت جريدة « التيسر » البغدادية عن خطبتها
فألقينا على اللامعة التي كانت في وسط علبنا منطاة بأفراح الشاي
وعندهم ثم لبست وألبست يدريكي التي القود بقولها
عن بنيادها إلى التي كانت وإز السلام . لأنها أصبحت دار الحرب
منذ سنة ١٩١٧ في الحرب الباردة الثانية أولاً ، والحرب السياسية
ثانياً ، والثالثة في الحرب الأخيرة .

« أعل خطيبك أحد خطبتي مشر الأوربيين أو سمع هذا
الحرب في يومه ، إذا كان يحمل حقيقة الحياة الاجتماعية في بلادكم :
أن صينياً في الحادية عشرة من القرن وأحياناً أغير منه يقتل
أختها لأنها انحرفت عن سراط النفاق . هذا ما تقول هذه
المنخيفة اليوم . نحن صينيين من بحر (باب الشيخ) ، فراحياً !
حتى الصينيان يحمل منهم النخوة البديوية والفرة قباة ذابحين ؟
فقد وقفاً في أن أقول عليها ما سمعت :

« لقد قتلت هذا الخبير عريضة أخرى . وقالت عن الصينيين
القاتلين أنهما يحترقان بحر الخزوراني جزاء . وربما كان اختراقها
هذه الحرفة التي ألقاها برؤية الدماء والبيجانيات من الخراف
وغيرها صياح صياح ذات حريق في تنهيهما ، فيان عليهما ما قبل .
وأرجو ألا ترى سيدتي الفاتنة في ذلك دليل على وجود ميل
طبيعي في مواطننا إلى الترحن وقيل الإنسان . . . وأردت أن
أعل الدوافع التي دفعت الصينيين إلى إتيان هذا الأمر ، فلم تدع
لي مجالاً للتكلام ، بل قالت « وقد مونت ترشف الشاي وتيدي

على الشرفة الغربية الكبرى » في فندق دجلة الكبير ،
الشرق على الباطنية ويصورها ، في ذات ليلة قراء بين ليل
سبب عام ١٩٢٥ ، كتابا جامعة مستيرة من إخوان الصفاء ، فيها
طبيب وكيميائي ومخاطي وأديب ، معج ببيدة فاشلة ، وأخيرة من
بلاد البحر الفاتحة ودراسة قتالية الحرب ، وأطوار سكان البادية ،
وأحوال البادية ، والأدب الصيني غير المكتوب في العراق
تكرها كثير من هذا القصاص التي حشمتها بين البصر إلى بلادها ،
في هذا الفصل الذي يشتهر جزءه من الحرب بسبب كثير من أهلها
الذين إلى مضائق لبنان وغير لبنان ، فراحيت بتقول بين
القبائل أما وأناشيع ، ثم تعود إلى هذا القبر الذي أعده أجاده
ولا لتجار ، والسياح والنسائين والبناء الأناشيع من أوربيين
والصينيين وغيرهم ، فتمنن مذكراتها البليدة وتسلل ما تحت
عليهم من قصص وأساطير ، وما يحكي لها الرواة من حكايات وروايات
تستعين بها على أداء مهمتها البليدة ، وتنتزع يوماً أو أياً قليلاً
ثم تعود إلى قارة القبائل والتبطل في القرى والبلد باعثة بدعوة
ثم تقوم . . .

« ومع أنها كانت تتنوع الزمان في أقل من الأربعين من العمر ،
لقد كان يملؤها جلال الشيخ ، وهي تنقلني إلى « قضية عليية »
ينهم جلاً أفاضاً من الفاضلين وعلماء الشرقيات ، طويزة القباية ،
متولية اللوح ، لأنها من قبيلة الجون . طلة بحسن ثبات ومنها
التركية الحديثة التي تلمتها في استانبول . وقد عرفناها في ذلك
الفتيق مصادفة . وكنت نومه كل ليلة في الشتاء والصفير
الذي فيه بعض أوقات فراغنا الحديث والمسامرة ، واستطلاع
أعلم « الذين » الكثرين الذين وادهم فيه ، فتتقرب إليهم
مشتوقين ، يتبينون بالوام والوايا حكوماتهم في بلادها ، مناظين
عنها ، ذاكرين لهم ما يحكي عليهم من عجائبها ، وما في طليقة

ما حدث من طريق المغائب واسترعاها شيطان من الناس، وفيها
بها فأتيت معه ، هو هذا اليراق الرمي - سواء كان خالصا
في تحريته لم يكن وهو يدعى - الذي يعيش في القرن العشرين ،
والذي عثله جبر تحيل بطلا الحداثة التي أتاحت لنا الفرصة لهذا
الحوار ، الأملين من الناس . هؤلاء الشاؤون عقرون مكر وهو
يلسون ثياب الخزي والنار أني حلوا وأقاموا . وقد وجد قارق
بين رجل الأوس الذي كان يقدم على القتل وسيفك الدم في بيته
لدره البار منه ، هل الشبهة والظن ، ورجل اليوم الذي يتبين
وثيرت حتى يأتيه اليقين بما يضح أن يدعو إلى ملا بد له منه
لكي يجري حكم التقاليد ، وحميا في قومه عزيزا شريفا لا يطمأ
رأسه البار ولا يذله ، ولكن هذا الفارق لطيف »

قالت وقد قدما الحديث وزادها الرفع بتدون الحكايات
والروايات من تقاليدنا وعاداتنا شوقا إلى استيعاب شيء جديد بما
يدخل فيها خضنا فيه :

« ألا نعدوني بمحاولة من حوادث العهد السابق لمهكم
الحديث ، أسجلها إلى جانب هذه الحداثة التي سوف . استقصيا
وأدونها شفافيتها ، فلها تنهر من كثير مما يضح أن يروى من
قوة التقاليد - على ما ينتمى السيد المحقق - وشرف المأبة
وغيرهم وحرصهم على المرأة من أن تجتد إليها بد القريب بما
يشينها ويدنسها ؟ »

قلت :

« أي خدعتين ؟ »

« هذه التي خدشت نهاية القرن التاسع عشر ؛ إذ أننا
نعتبر تلك البداية آخر غخط من الليل السابق لهذه الثقافة في
بلادكم ، وبداية الاتصال بالعالم المتندن »

قلت :

« سأقص عليك قصة العزل النور عبدالحيد ، وهي قصة
لحادثة واقعة في النصف أو الثالث الأخير من القرن التاسع عشر ،
مما حكي لنا مشائخنا من حوادث بدأ هذا ، قالوا :

نكتة سواد من سخام القسطن كانت في عمامته ذات
يوم ، لم يظن اليها ، وقد جاءه القوة ، كان كان يحميها كل يوم ،
من قوما رأسه على الرؤوس ، بقصة نفسه بجلاء النتيجة وكبرياء

إيجابا خارجا عن موضوعنا بالقرن التاسع الغني . فوق مجلة »
في بياض مرفوعة بجملها لدى كل عربي سباح في البلاد العربية
وبلغ بغداد :

« كلام يحضر يبال أن أنهم العرب التراقيين بالنيل إلى
التوحش وقتل الإنسان لعين الأسباب التي يدفع غريم من أبناء
البلاد المتأخرة إلى القتل وإزهاق الأرواح فلما ومهونا . وليكن
استغربت أن تقع في مثل هذه الآفة مثل هذه الحداثة التي قيل
على روح قديم وعادات ، كنهرا في الكتب الباغية في أصول
العرب وعاداتهم وأخلاقهم وتاريخهم أعيا كانت ، وحينئذ أنها
ذلت من خراء الاحكام والاتصال بالعرب ، بيد دخول
البريطانيين هذه الأقطار ، منذ أكثر من ثمانية عشر عاما ،
الاتصال الذي له حكمه في تغيير العادات والأخلاق »

قال طبيب من أمهاتنا يزعم التخصيل لآلئ الثقافة :

« لا شك في أنه كان دخول الانكليز بلادنا واتصال
التربيين بنا واتصالنا بهم اتصالا لم يكن من قبل ، تأثير في تغيير
يقض العادات والأخلاق في المدن الكبرى ولا سيما الناصرة ؛
ولكننا لو نظرنا مليا في التغيير الذي حدث لوجدناه متحصرا
لنفس الطبقة العليا ، وبعض أبناء الطبقات الأخرى ، في الأوس
التي تسودت فيها الدماء واختلف ميراث السلالات المختلفة
التواشجة بالزواج . فكانت النتيجة حدوث انحلال أخلاقي
في أفرادها ، لا ترى له مثيلا في أبناء القبائل والأرياف والبيادر
والعالية في المدن ، الذين هم في الأجل القديم من أبناء القبائل -
والذين يقتبس اليهم هذان التغييران ، ألا يؤيدوني في هذا الرأي
يا رفاق ؟ »

سكت بعضنا ، وقال بعضنا :

« بل »

وقال أحدها وهو الصخاني :

« إن أكثر عاداتنا وتقاليدنا - وقول تقاليدنا أصح من
قول السيدة الناصرة والأخ الطيب أخلاقنا - لم يتغير بعد . وأما
ذلك البادات والتقاليد ما كان متصلا في روح الشعب بمنزجا
بمنه منذ قرون وأزمان . فالفرق العربي الخالص في الزمن القديم
الذي كان يقتل زوجيه أو أخته امرأة من آل بيته ودوي قريبه إذا

«وذلك لم يبق إلا أني ألتجئوا»

تلك هي القصة التي قصها علينا الشافعي فيما قصوا وحفظوا

من حكايات بغداد في زمن قدم خلا

لقد نجر عبد الجليل زوجة وأخته بيده واحدة بلوا أخرى

كما ينصر الخزار الخزيات والفرس، لئلا ينال العقاب من حماقة، فبقيته

هي التاج، تاج الشرف والفرس والكرامة فوق هامته في هذه

الحياة، وشرفة وعرضه وكرامته شرف أسرته وعرضها وكرامتها،

وكل أولئك من شرف قبيلة وخيه وعرضها وكرامتها، فإن

وسم الفار ذلك التاج ووشه فلا يظهر منه إلا الدم والوتر

ولم يزل الرجل على ما فعل أحد، لأنه فهم ما قال له صاحبه على حين

حقيقته، بل لا يوافق صاحبه الذي لم يستطع إضاح ما قصد بشارته

التي تومئ سامعها الإشارة، والزم إلى الباب والبار، فبعد أحمد

كان على البرق البراق أن الشعب والقبائل بالأسس، وإن كان

يسكن داراً في يد لا تخشى في يده، وهذا المبدأ غلبه

اليوم أم تمل، فهما ذاك في الحقيقة واحد في بلاد، وإن

تقاعد بينهما وبينه زمانيهما وزيادته

قالت وكأنا استند حتى إلى استسلام دأى لي فيا كننا

تصليته فيه

«وما رأيك أنت في هذا القباب الذي كانت تناقب به

لأراء غداً إذا ما زلت هذا القوم، وما زالت تناقب به»

«لا يسمى الناس قتل لأراء غداً إذا ما زلت تناقب به»

بل يسمى به - بحكم العادات والتقاليد البروتية - مجراً للقبائل

وتطهيراً للعرض من القذس، ولذا كنا نتقدم أن حياة القبيب

للأمة هي التي على عليه مناج أخلاقه وتقرر له طابعه وتقاليد.

«بل، أعتقد ذلك...»

«... فإن الحياة للأمة - لعينها الفقير المسكين - لم تتغير

بعد تتركز جوهرها، الاتصال والفرق ليس يتغير تلك العادات

والتقاليد لديه، بل تتغير أنماط الحياة في القبور، ولدى بعض

القبور يحسن من الموقوفين، ووقول هذا، تحليل متعمق لما كان قاله

أشعونا الطبيب «...»

(الفرقان، الأنطونية)

نحزور أ. السيد

الطويلة، الطويلة التي داخل، فمرحباً السكين في اليد اليمنى، فهما

الناش على اختلاف طبعهم، وتناول الرواة في الأحاديث أخباره

في كثير من الروايات الطويلة التي تناقض الأبيات التي شيد

وكان السطح، وهو آلة التحسين عند القدم، في ذلك

الوقت، المفضل الطويل في إسراره، ينجس به مفكرنا حافنا

ساجداً، والذهاب يندم من بين شذوذه كثيراً

لقد قال له صاحبه أحمد العلوي، وقد قلب في الطريق، قدما

من بينه قبل ساعة، «إني سحبا أو سحبا في رأسه»

وأعجب بلبسته... وكان الناظر إلى وجهه يرى الشر عليه

بؤساً في وضوح

وما عسى أن قام إلى بينه متقابل الخطي، فأبى يده اليمنى

على خصره، رسول الوقت الذي طالت أوجس الأرواح

وعاد بعد قليل، فأخذ مكاه الأول من القهوة، وحمل

يدين، كما كان

ومر به صاحبه، وكانت القهوة جافة، الكحول والشيوخ

دوى النظرات العاكسة والنعاس الكبيرة، فنظر إليه قليلاً، ثم

أقبل عليه، «فلن إلى جلدك، وما إلى رأسه بكلمة هذا»

«إن في جمانك لكلمة سوداء، فهناك إليها فلن لها يد»

كان الجواب نظرة تطارح فيها الشر، ولكن أحمد لم يفقه

لجانبه

وكان سكوت، ثم قام الرجل، فأركا صاحبه جلياً في مكاه،

وهذا، ومضى إلى بينه متقابل الخطي، فأبى كمينه على خصره

ذلك الذي طالت أوجس الأرواح

وعاد بعد قليل، فأخذ مكاه الأول من القهوة، وحمل

صاحبه، ثم حمل يدين، كما كان

قال له أحمد

«عزيب غداً الذي أرى منك ألبا الأجر، هل أتيت أنت

من هناك؟ كيف غفلك كذبتك عن إزالة الشبهة من السحاح

التي في جمانك؟»

وهنا انصرف الرجل من شدة التيقظ، وقام على قدميه خروخفاً،

وقد دارت به الأرض الفضاء

البريد الأدبي

أدواتاً مختلفة ، وجبل لكل أناس مشربهم ، والبريد في النجم ،

والشرق غير الغرب

خريف ١٠ جاتلي الآخرة

شكيب أستاذ

الى الأدب الزملاوي

اطلعت على كتابكم المنشورة بعدد (الرسالة) الأخير . الخاصة
بتمديد المنشورة في « جاني » . ولما كنت لم يسبق لي التعرف
بقراءة شيء ، ولم أسمع مطلقاً قبل اليوم من شاعر كم اللبشقي
بفلق الخدي ، فاني أرجوكم أن تتكروا لبشر قصيدتي وقصيدته
مما . وأعتقد أن الأستاذ صاحب (الرسالة) لا يمانع في ذلك معلوم
قد يصح لي أن أوجه ما كتبت إلى

والقت نظر سلاوي أفندي إلى أن اللبشقي باليوناني انتخبها
لي وللفلق أفندي ليس فيها فخر من التشابه ، لما الشبه ، بين
« أعول يا جراح » و « أعصى يا رايح » ، وما الشبه بين « أجيبي
البيان » وبين « اهزني بالبهاء » . إني هذا للعلم بحبيب

خاتماً لك وللاستاذ صاحب الرسالة تحياتي . الدكتور

إبراهيم تاجي

هول مستغرب عظيم

انطلقت في العدد الخامس عشر بعد المائة من (الرسالة) التراء
على مقالة الأستاذ الفؤاد محمد كرد علي بك التي يترجم فيها لأستاذنا
الشرقاني الدكتور ق. كركوش ، ويثني على خدماته لأدب العرب
وقد رأيت من الرائب أن أسترده على الأستاذ كرد علي
بك بعض ما أجريه عن هذا الشرق الخاص . فقد كان أستاذنا
للآداب الإسلامية في جامعة (بون Bonn) في ألمانيا ، وكان مما
يؤرسه هناك (كتاب غلام الحديث لابن النبلان) كما هو

من أعطاء بعض الجامع العلمية

ومن عظم خدمته تحقيقه لتتبع التتبع للبرزياني الذي

جواني بدعني محمد سيكويه قصيراً كما تراه

أخبرني في كتابتي عن الشيخ جمال القاسمي رحمه الله لم أدخل
في علم الحديث دخول من تصدى لترجيح أو ترجيح وخاض في
الحديث خوض من يملكه ، بل بقيت واقفاً على الشاغل ، على
حين أن أتي هذا الكرد على دخول في الموضوع وحكم فيه حكمه ،
وهو مع ذلك يقول إني أنا وإياه لسنا من هذا العلم في ورد
ولاسندر . فإذا كان الأمر كذلك فما كان أحرأه بأن يترك اعتقاد
كتاب مؤلف في الحديث الشريف ، وقد أطلب في وصفه مثل
الأستاذ الأكبر السيد رشيد رضا رحمه الله الذي إذا تكلم في
هذا الفن يقال : القول ما قلت هذا

أما كان أكثر كلامي في عاصي الأستاذ الكبير الشيخ جمال
القاسمي تتمده الله برحمته ، فإن كنت لست من علماء الحديث
فاني لست بجاهل معرفة الرجال ، ولا بمتلازمة الشهرة الخيال بينهم ،
ولولا حسن فرائض ما كان الأستاذ كرد علي عظيمي في عيني ،
وقد أجترته لأخاني منذ اثنين وأربعين سنة

أما المصنف وما أذكره من المصنف ، فالسلام البري يتقسم إلى
عرضي ومسجعي ، وموزون مقفى ، ولكل نوع من هذه الأنواع
الطلائع مقام يمين فيه أكثر من غيره . والرسول هو الكلام
المشاد العلمي الذي به أكثر تفاهم الناطقين بالباد . والوزون
المقفي هو الشعر الذي لا يروق للشعاع بدونه . والبصيح وسط
بين المرسا والموزون ، وله وقع في النفوس لا يجادل فيه ، وبكيفية
حق الفرق أن يكتب الله تعالى قد تزل بهذه الطريقة ، وأن
تجيب البلاغة وكثيراً من كلام أفصح العرب هو من النوع البصيح .
ولا يزال في بدع أزمان والخوارزمي والساحب والمباي والتفاني
التناجل وأمثالهم إنهم لم يمتحنوا القول . فكتب كانت الفتات
الأوردية ليس فيها صحيح إلا ما حذر ، فليس هذا بمجعة على الفتة
الترقية ، فليكن لفتة تتواضع تتأخر عن بها . وقد خلق الله الناس

« الدكتوراه الفخرية » تقديراً لواجبها الفنية ، ويتنظر أن يكون هذا الاحتفال الأول من نوعه فرداً في غلبته وطرافته ، وفيه تلقى جريتنا حاضرة في موضوع في . ويقال فوق ذلك إن الممثل المزيلى الشهير شارلى تشابلن ، سيدهى إلى الجامعة ليقبض الترض وسيمنح جائزة نظرية ليقبض الإبتزازات ، تقول ، وهكذا يتبدل كل شيء في أمريكا ، حتى التقاليد المليئة التي تتخذ في كثير من الأمم والجائعات الرفقة لثراً من القدسية ، ولكن أمريكا ليست بهذا عريقاً في اللدنية ولا التقاليد ، والدلم فيها بضاعة مزينة ، والأبازات الجامعية فيها لا اعتبار لها ، وهي تنظر على الطالبين بأمر أمر

ذكرى لويدي وي فيجا

احتفلت إسبانيا احتفالاً قومياً شائقاً بذكرى شاعرها الأكبر لويدي فيجا لتأسيسه صربور ثلثمائة عام على وفاته ، وقد سبق أن ترجمنا الشاعر الأشهر في هذا المكان من الرسالة ، وقد منّا خلاصة نقدية عن حياته وخواصه الشعرية والأدبية . والأآن نقول إن العاصمة الإسبانية قد احتفلت بذكرى الشاعر أعظم احتفالاً ، ويخصمت الأيام الأخيرة من أغسطس لقامة الحفلات والمآدب الشائقة . وكان من أظهر خواص هذه الاحتفالات للباحث المديدة التي أقيمت في المراء لتمثيل روايات لويدي فيجا ، وقد أراد الشعب الإسباني بذلك أن يحيي ألام الشاعر وصور عصره ، وسار المشفون إلى هذه الساحر الرفية ، في عربات النقل كما كان يحدث ألام الشاعر . وقد كان التأليف للسرر أجهد كنفات لويدي فيجا ، فقد كان شاعراً وبنديداً وقصاً ، وإحداً ، وقد كان أيضاً قاصداً وروائياً وصنفاً ، وقد خدم في حملة « الإمداد » الشهيرة التي جردت على انكيترا ، وقضى معظم وقته على ظهر السفينة يقرض الشعر . وقد هذب السرح الإسباني ووجهه أعين رثا وأجله

مقدمة الكتب

من الأنظمة الغربية التي أنشئت في روسيا السوفيتية إدارة تسمى « غرفة الكتاب للركمة » فلا يصدر في روسيا السوفيتية وجميع المجموعات للتحفة بها كتاب أجنبية أو جريدة لإذبح

ومعها الحسنيين . ومحدثنا أيضاً عن أحوال البتوك في مصر بصفة عامة ، ومما لقال الأجنبي من تركيز في شؤوننا الاقتصادية وغير ذلك مما يتعلق بموضوع أوله

هذا هو ملخص الفصل الذى قرأناه في جريدة « تيرشر تيرتير » ، ولم نخط براءة كتاب الأستاذ وقت ، ويمكننا اعتقنا أن ستم جريمة سويسرية غالية بنقد كتاب لواطلى قاضل . والذى يدعو إلى الأسف في ذلك هو أنه بينما نجد مثل هذا الإتهام من جانب الصحافة الأجنبية بالجهود المليئة أيا كان ميسرها ، إذا بنا نجد الصحافة المصرية على التفض من ذلك لا تكاد تهتم باستعراض أى جهود على على ، ولولا أنها نازم هذا الزكوة التقدي المولم ، لكنا قرأنا من كتاب الأستاذ وقت وكتب قديمه من مواطنينا الفضلاء ، فصولاً وفصولاً قبل أن قرأ عنه في الجريدة السويسرية . فنى تمنى صاحتنا بهذا الجانب اللسى من ميسرها ، ومضى تمنى بالتقد العلمى الصحيح ، وعمله منها المكان اللائق ؟

سمر الزهاوى يترجم إلى الوطنيات

ترجم الأستاذ الدكتور ودرى أستاذ الفلسفة في جامعة برن إلى اللغة الألمانية سمر ملحمة الأستاذ الزهاوى التى عنوانها : « ثورة في الحب » مع خمسين قصيدة وثلاث وخمسين رباعية ، ونشر كل ذلك في كتاب جعل عنوانه : (جميل صدق الزهاوى) وقد صدر الجزء الأول منه

البرزال الرفيع

اشتهر الأمريكيون بالشغف في كثير من الأمور ، ولكن لم يكن من التصور أن يلقى هذا الشغف حتى على الاعيادات والتقاليد المليئة التي ترتفع في كل البلاد المتقدمة من كل ابتذل . فقد قرأنا في بعض الأنباء الأخيرة أن الأمريكيين ينتظرون عودة الملكة السينائية الشهيرة جريتا جاربو إلى أمريكا بفارغ الصبر ، وأهم اعترافاً أن يظهروا بإحبابهم بها ، وعواهم ببطريقة جديدة لم تكن تخفى على البال . وذلك أن « جامعية جنوب كاليفورنيا » قد أصدرت قراراً خلاصته أن دعى جريتا جاربو من هوليوود إلى حفلة استقبال تقيمها الجامعة وتنتج فيها الملكة الشهيرة إجازة

حضرة صاحب البرزة أحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة
العصرية رئيساً

حضرات : الأستاذ خليل مطران ، الأستاذ على الجارم
المفتش بالوزارة ، الدكتور محمود أحمد الحفني مفتش الموسيقى
بالوزارة ، عبد الله سلامة أخصي مفتش التربية البدنية
بالوزارة ، أعضاء

اللجنة الثانية - تتشكون مهمة هذه اللجنة وضع شروط
مباراة عامة بين الشعراء والموسيقين لنظم وتلحين نشيد قومي
يكون صالحاً للاعتراف به رسمياً

اللجنة الثالثة - تعيين جوائز مالية تمنح على الوجه الآتي :
« أ » ٥٠ جنيهاً مصرياً تمنحها الفائز الأول في نظم النشيد
الذي يقرره به رسمياً

« ب » ٣٠ جنيهاً مصرياً تمنحها الفائز الثاني
« ج » ٢٠ جنيهاً مصرياً تمنحها الفائز الثالث

« د » ٥٠ جنيهاً مصرياً تمنحها الفائز الأول في تلحين
النشيد الذي يقرره به رسمياً

« هـ » ٣٠ جنيهاً مصرياً تمنحها الفائز الثاني
« و » ٢٠ جنيهاً مصرياً تمنحها الفائز الثالث

المادة الرابعة - على وكيل الوزارة تنفيذ هذا القرار

إعلان

مجلس مديرية جرجا في حاجة إلى مدوس يكون حاصل
على دبلوم للملين العليا على عناية شهرية قدرها ثمانية
جنيهاً في الدرجة من ١٢ - ٢٤ . قبل واغبي الالتحاق
في هذه الوظيفة أن يقدموا طلبات للمجلس على الاستارة
رقم ١٩٧ ع . ج ستران . « ب » بادرة رئيس مجلس المديرية
ببرهارج

وتقبل الطلبات لغاية يوم ٤ أكتوبر سنة ١٩٣٥

في هذه الأداة ، وقد أصدرت الحكومة قانوناً يحتم على الناس
أن يقدم إليها خمسين نسخة من الكتب أو الصحيفة التي
ينشرونها ، وتتخذهم القرفة المذكورة من هذا المدوخس تمنح
لأجراء المادة الدولية في الكتب التي تصدر في الدول الأخرى
ثم تدرس كل كتاب أو صحيفة من الوجهة الفهرسية ، وتصدر
عن ذلك مجوعات دورية مصنفة حسب أنواع الفنون والعلوم ،
وقد بلغت هذه الفهارس هذه القرفة حتى اليوم نحو ستين ألف مجلد ،
لنوع واسع المعاندة العلمية ، والكتاب العامة وكذلك الأفراد أن
يتفقدوا محتوياتها الثمينة

التركيبي المصرية لوزارة المعارف

تألفت لجنة برئاسة صاحب السعادة وزير المعارف ، السموية
لحضوره في كل من وكيل الوزارة ، ومندوب الجامعة المصرية ، ومندوب
مفتحة بالوزارة ، وأمين خافي العامة ، ومحمد أنشد رواية بك ، ومحمد
تألفت لجانين ، وأرجاعه ديويش بك ، ومحمد نصار بك ،
والأستاذ خليل مطران ، والعضو بالجنة للاختفال بالتركيبي
المصرية في الأداة ، والوزير المذكور التي تقع في غضون شهر يناير
سنة ١٩٣٧ ، ووضع كتاباً في ذلك . تتشخص فيه سياسة التعليم
وبطاقة مختلفة في مصر مثله المصور الأولى

النشر القومي الجديد

أصدرت لجنة صاحب السعادة الأستاذ أحمد نجيب الحلال بك
وزير المعارف القرار التالي :

نظراً إلى الأهمية القومية من الأثر القوي في إظهار جلال
الأمة ، والقوة بكتابتها ، وإعطاء شعور الشعب حين يتناشدها ،
والحاجة إلى نشيد من هذا النوع ياتي في المناسبات القومية
والدولية ، أسوة بالآل الحضرة

وعا أنه لا يوجد مصر في الوقت الحاضر نشيد قومي معترف
به رسمياً ، مما تمنع منه المبادرة لهذا هذا النقص بتشكيل هيئة
بمقدار إليها وضع شروط ومباراة عامة لاختيار نشيد يحقق أغراض
الأهمية القومية أصدرنا القرار الآتي :

المادة الأولى - تشكل لجنة من :



الجبل الملهم

La Montagne inspirée

لنائبه الشاعر اللبناني «شارل القرم»

للاستاذ خليل هنادوي

البلاد أنهم ، لأنها لا تخرج روح لنهم ، ولا نواحم نفس
عقروهم ، كشمس الشمس «بمايون السحاب» ، وهناك
ضياح الليل الأعلى الذي يشبه الشاعر بحمرة ، يتبعه بقلب موزع
مضطرب ، فلا يدرك ما هو هذا الليل ولا يدري أين يجده .
لا يبتدئ على عقله ولا يقين روحه ، يخارب بعض التقاليد ويؤمن
ببعضها إيماناً أعمى : يتطرق في كل شيء بحبه أو ينفر منه .
كأنما قلبه لا يميل عليه اعتدال ولا استقرار

هتتم بعض صفات تعاليمك من الأوزان ووددت أن أوسع
فيها توسعاً فنياً ، ووددت أن يكون بحسب مطلقاً فيها ، وقفاً عليها ،
لولا ظاهرة خطيرة غريبة كمنية في إحدى التلويح ، يا وقت
عليها حتى ارتشت «علود» ، ألم صيف وشكلى في المستقبل .
تتركب تلك التلويحات الفنية التي يتلوه بأجملها وحببت هذه
الظاهرة الاجتماعية التي لها خطرها في حياتنا وبيئتنا وقوميتنا .

تلوت هذه الأبيات التي يتحدث بها عن اللغة العربية :

« إننا ننتظر اليوم لغة جاءت من آسيا

قد فرضها علينا القتل والرعب

وإظلال نضعت فيها النتن والشمر

والعلم والامعان »

« إننا لن نغفل إلى العربية

نظروا إلى أوج دهمي إلى منزل أبيه

إن فيه أمة الصحراروة قد تعجلها حداقتنا

نحت ضلعة حكمة قاسية »

« قتلناها ومذنبنا

وأدعناها باعتنائنا الشديد

ولكن الإسلام لا يرضي بأن تكون هذه اللغة الرفوعة

على سبيلها — لنا »

« إن هذه الكلمات الغربية «اللغة السريانية» التي

يتقنها أبناؤنا

لم تكن يوماً غريبة عنا

الكتاب ألا أكتب عن كتاب الأبد وكود الضجة التي
تقوم حوله ، سواء غصدي أو كانت حقبة استقصان أم ضجة
استهجان ، فقة متى بأن التنمية الهادئة تسكن ما لا تسكن الريح
العاصية . والآن وقد جذبت الضجة حول ديوان الجبل الملهم ،
فقرّضهم صياحه بيد أن أجرد على جائزة «إلغارو» الفرنسية ،
وأطارد وجدانه اللحظة الزمنية التي سيخطب فيها أدباء لبنان ،
ومحين يصاحبه في مجال لبنان ، وخلاصة تلك الضجة التي

قامت والتي يستقيم عبارات ثناء بدون كيبيل ، وجل ولأم بلا
وؤن ، ترفع «شارل القرم» إلى ذروة دونها القدي التي تنهي
بها وتحدث بمجملها ، وكيف لا يرفع النبوغ أصحابه في بلاد يعرف
أهلها معنى النبوغ ويعرون حتى النبوغ ويقدرن قدر النبوغ ؟
تناولت ديوان «الجبل الملهم» بين يدي دواوين كلها عيون
رائية إلى ، يستنير أصحابها من وعد بالكتابة عنها ، فأريت
الافتقار بدواوين يحثني في النصيب - من الجبل الملهم ، فأخلفت
من ثم أدنى إلى «وكتفت على الجبل الملهم أبته يتوق ونبطة
ولأنه . وقد شئت نفسي بتأمل الأمثلة الفنية فيه ، كلمة هنا
موسومة هناك ناقصة هناك ، وأنا برغر هذا التفاوت في مزاجه
لم أجد لتبطلني مجالاً لمزجة

هناك أجزاء متفككة جعلت على وصلها بجنالي ، وهناك
الانطراب كثير في ألحان بعض الأوزان التي جذبت كثرة تنوعها
زائدة في التشويش ، فلا تكاد تهبط الأذن إلى لحن حتى تعلم لحن
آخر تنبؤ عنه . خلعت ذلك إلى نقص في الكفاءة الفنية التي
تحتاج إلى تمرن كبير ، وهناك بعض تشايبه فجها آذان أجمل

بل يكاد يحتمل أن تكونا

تذكر كما يحتمل أن تكونا

ولكن هؤلاء الذين يحدون أمثالنا اللاتقياء (١)

هؤلاء الذين يحدون أمثالنا اللاتقياء من أقدارنا

الأغنياء بالثمن

هؤلاء الذين يحدون أمثالنا اللاتقياء من أقدارنا

الأغنياء بالثمن

تولدت هذه الفقرات وأنا أكتب نفسي وأنتهما . أحقا

أرى صاحب الجبل الملمم يتنبل من القبة العربية ، ويثيرها

وهرة عربية نبت طليعة في خدائنا لبنان ؟ أحقا يرى صاحب

الجبل الملمم أن هذه اللغة قد فرضت على أهل لبنان الالف

والهم ؟ فإذا كان الشاعر لا يكتب له نصيب ولا سهم في هذه

اللغة إلا أن يلقى ولا كتابة ، فإنه يعمل على التمسك بها وضربها

في الصميم . وما بال أصحاب اللسانين يشاققونه على هذا . وهم

علفوا ما للعربية من فضل ويازر . وغلبوا أن بالإسلام لم يفرضها

عليهم بالقتل والغضب . . . وأما فرضتها وحملت على فرض

نفلها . ولعل كانت الفلحة تلت الألفاظ الألفاظ ؟ وهل الترابية

أخت العربية لو كان في أصلها فتحة تدوقت رؤاها ؟ وماذا في

الترابية من أدب ومن يحتمل بأحشاء لبنان ؟ ويصطليح بدم لبنان ؟

وأما أن الشاعر لا يريد الكتابة بالعربية لأنه لا رواها جدرة

بأن تكون واد حكمته وقته وشعره ، فهل غيخت اللغة عن ضم

شعائ أفساره ؟ وهي التي لم تمحز ولم تمحز عن أفكار من

كان لهم شأنهم وخطهم ، إلا أن تكون أفساره مما لا يحيل به

القول : ولكن هو اللسان

كنا نريد أنها الشاعر وأنت لا تفعل بهذه اللغة أن تحترم

على الأقل كيانها ، ولا تحس عليها دسا يغير منه الأجانب

أنفسهم . كنا نريد أن يكون لك بأدب المهجر أسوة حسنة :

أولئك الأدباء الذين اصطبلت عليهم عوايل الغربة والاقطاع .

وعلوا داعين لبتهم حافلين جرحها طائلين على وقع ألويتها . وقد

غلبت منهم المجد الصالح في لغة واللغة الأجنبية التي اصطبلها .

يكرهان ونميمة . والربحاني . وكثير من أمثال هؤلاء في المهجر وغير

المهجر ممن فتحت لهم من الألق ما فتحت لك ، ولأن لهم

من مقربة غيرهم ما لآل لك

وأما أن الشاعر يود العودة إلى إحياء الروح الأولى وهي

الروح اللبنانية ، شأن المصيرية الفرعونية . فالصيرورة الفرعونية

أنفسهم لم يذكروا . وما في نبي اللغة العربية من عين ظهروا بينهم ، ولم

يحدوا في بقاء التربة بما يجوز بينهم وبين العصر الذي أوداه .

اضطراب . في لبنان . في الليل واليا والتفكير ، واختلاف

في الثقافة والنحي . كأنما بيعة فتكتك أجزاؤها وانطوى كل

جزء على نفسه بدون وحدة منتظمة ولا جامعة مشتملة . كل

حزب عيش ولا يدري أين يمشي وأي هدف يقصد

وحيدا لا يقوم تفكيره وأغلبها ما عطلون ، فأننا حتى اليوم

لا ندري مثلنا الأمل . ولا ندري أي منهج تصبون . وأقلنا

لبنان قبل أن يقتله عبيك ، غالبة المقسمة على نفسها هي أشد

خطرا من الكره والنفور . ولكن لكم مثل أهل مجورين إليه

وتجربون على الظاهر في نيوتكم ومدارسكم ، وفي مجامع جدكم

ولهوكم ، يشاء عليه سفارك وشبه عليه فتياكم

أما أولئك الذين ينتظرون أن يهيموا على لغة التكرمية

لصاحب الجبل الملمم ، أينظرون أي أكليل يمسكه لهم ، وأي

أكليل يمسكه له ؟ أكثله لهم أكليل احتقار اللغة العربية ،

وأكثلهم له مباينة على ذلك . أكثله . قبلات لبنانية على شفاء

اللغة الفرنسية (١) ، وإكثلهم التناهي لمح لبنان ورافع جبهة

لبنان والبشر ببنوع لبنان . أحبك يا لبنان وادعوا عبيك

لأنفسهم حتى شفقوا بالأقطار وأدركوا بالأكثان !

لبنان التي يشبه اليوم « برج أيل » بأدبها ونفاجها ومناهجها ،

لا يوجد بين أجزائها إلا هذه العربية ، وإنما توجد بينها توحيداً

تقليدياً لا يعمل على الإيمان به قلب ولا يؤمن به دم . فإذا نهارت

هذه البارة التي تتحد عليها أجزاء لبنان تهم الفوضى حاد ويشتو

فيه روح المروق . وأصحابنا بعد هذا كله يدعون أن يجمع بينهم

هذا التشديد : « كنا لأوطان . . . كنا للبلاد . . . كنا للبلد » .

وقد علم العلم والبلا والوطن أن لا مكان لهم في المكان الذي تغلف

فيه اللغة ولا يحترم لها كيان ، وكأنهم فلا يهب لتسربها أعوان

تفرقوا على بطونهم في تفتكهم ومطلبهم ، فما أشبه الألية بالارخة

مقبل هدر لوى

(١) إشارة إلى البيت الذي تنتم به الشاعر ودوا

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بلد الإصدار عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الملك الأخرى

١٢٠ في المراسل والبريد السريع

١ عن العدد الواحد

الأملاط: يطبق عليها مع الاجارة

صاحب المجلة ومديرها

درويس بحر زها للشول

احسن الزيات

ادارة

بشارع البندوق رقم ٣٢

مايدين - القاهرة

تليقون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ٢ رجب سنة ١٣٥٤ - ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣٥

العدد ١١٧

عبرة الحادثات

للدكتور عبد الوهاب عزام

للدينة الأروبية، على خيراتها وما أجدت على الناس من
علمها ورفاهيتها، مدنية مادية دفعتها للمعان والأحجار، يصاغ
قلوبها من التهيح والمجند، وأشباهها، ويشقى بالفتح والنفط
وأخواتها، وتكور بها ذوايل اللصان والمغازل والناسج. قد
استحكمت فيها الآلات، وأقننت الصناعات حتى أغبت عن
الانسان أدواتها، وثافته جتادها، وثارت السداوة بين الآلات
وصانيتها وعالمها ومالكها. وقد أوجى ذلك إلى بعض الأمريكين
فاجتروا إنساناً آلياً يتنعم خدمة الإنسان ويتحرك حركته،
وهل الانسان في الصانع إلا آلة سرية السبط؟

طبع إنسان هذا الصمراً آلياً داراً لا يأنف الاستمرار ولا يعرف
التجلم، ولا تخمين في قلبه الحية، ولا يتعرق في سهره الشقة.
واستكبت هذه الآلات على غلبتها، وتنافس في أقواتها،
وأحسن كل أنها القوة لا العقل، والعافية لا الانفعال، فغنصروا في
الأمم روح المعصية، وفسدوا الشجيرة، وزعم كل قبل أن أوله

فهرس العدد

صفحة	
١٥٦١	عبرة الحادثات الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٥٦٢	نظرة في اليوم الأستاذ أحمد أبوش ...
١٥٦٥	الجدال المائل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ...
١٥٦٨	لأجلاد الآداب العربية الأستاذ محمد عبد الله عثمان ...
١٥٦٩	حول الأستاذ محمد محمود جلال ...
١٥٧٢	الأمم الأستاذ علي الطنطاوي ...
١٥٧٦	النصر الأموي أحمد حسن الزيات ...
١٥٧٩	خطاب أميرة جيد تخلص ماجد شيخ الأرض ...
١٥٨١	في مؤخر الكتاب الدكتور محمد إقبال : أبو النصر أحمد الحسين المنسي ...
١٥٨٤	الكتابات النيرة في خيري حماد ...
١٥٨٦	شعر في الحية (تصديق) : الأستاذ عبد الرحمن بركري ...
١٥٨٦	صفاة تليق الأستاذ محمد فني ...
١٥٨٨	في ألمانيا الأستاذ خليل خنداقوي ...
١٥٩٠	حروب مروادة (تصديق) : الأستاذ دوق خشي ...
١٥٩٣	الباقى بقية الحيات ليلياك : ترجمة حسن محمد حبيبي ...
١٥٩٧	سرقة أدوية الأستاذ علي الطنطاوي ...
١٥٩٧	حول سيرة شيورنك : الأستاذ محمد شقيق ...
١٥٩٧	سكاة القرن في نظر العربية
١٥٩٨	حيرة الكتاب والعلم من أنشأتها : الرياضة والمفوضات ...
١٥٩٩	تلاوت حسنات الخط
١٥٩٩	بأوت أخرى (كتاب) :
١٦٠٠	السلام الصحيح (كتاب) : الأستاذ محمد بك كرد علي ...

المقول يخبر عن الأوهام والفتنات، والأحسن يقتري التكذيب، والأعلام تحفظ الأبطال، ولفقوا يبدون قصة الثوب والحل حيناً، ويصرون بكونهم ضارمين حيناً، وسار الشر إلى الحبشة في جيوشه ومقدراته.

ويشق بعض الدول من هيبة القارات ويخاف عقابها فيستحيث اللق والنبل، وحماية الضعيف، والاقصاص من القوى، وتبوال نذر الحرب، وتطيف بمصر مقتدتها، وتقف تقصر بين دولة محنة، وأخرى مجاورة، تشقى الطريق بين الحبشة وإيطاليا، تهيب مصر جيشها فإذا جيش ضئيل، وسلاح قليل، وتخصر بيئها فإذا قنوساً آتية، وسواعد قوية، ولكنها لم تدرّب، قتال، ولم تعد لتضال، ولم تشد الزحف، ولم تتد القصرين للتحريف، ولم تعمل التلاح، ولم تحرس بالأت الكفاح، أنفس مبررة وأمة ذليلة، ويقول لمن أنطى الأمة أن تأخذ للأبام أحييتا، وتعد للخطوب غنيتها، لا ترعوا، هانذا أدفع بحكم أليكم كروني ولا يحكموني، ولو تركنا من قبل أن تمي جيوشنا وتعد سلاحنا لكان شكرنا أعظم وأجدي، وكنا في أنفسنا أحر وأقوى، وأنى يمر من يدك من فقر داره، ولا يقول عليه في حماية نفسه.

ودرى من أعز الدفع عنه، فيها أنه العزيز للثليل، هذا موقف القلة والمهانة، والضعفة والاستكانة، وموقف من لا يملك نفسه، فعلاً ولا خراً، ولا يجب لما خيراً ولا شراً، ورب عيش أخف منه الجأ.

ذلكم حرس العبادات بين، وعلة للخطوب بليغة، قتل الصريين زعيمهم ورحيمهم، ودمهمهم، وأن يفهموا الدرس ومعه، ويتدبروا البيضة ويشعروا بها، ومما تجعل عنه السحب للكنهية، ويتكشفت عنه الحاديات النفرة، فليعلموا برأى واحد، ويتم واجبة، ويتدبروا بالبرم والحكمة حتى لا يلقهم الزمان هذا الموقف مرة أخرى، «إن في ذلك لذكرى»

عبد الوهاب عزائم

خير الأولين، وأنه سيد الماضين، وأن تبه ساقية الآتين، وأن الأرض كلها له، وأن الربول لمن جاده، ثم ما شئت من الأشيد مهيبة، وتربية هائلة، وإعطاء الرحمة في القوس، وإشمال البغضاء في الأقدية، حتى صار الناس على دين العلم والقلعة وعلى ما قربت إليهم الرمايل الحديثة أميل إلى الحرب والملاذ، وأحب للتخريب والتدمير من أنمو القرون الحالية، فحيناً زلهم في ظلمهم من السلام والوئام، يتقون بمضارهم، ويتكفون على ذواتهم، ويتكفون في العدل والجرية والاخوة، إذ تهكمهم التجارب قديم الزمان، فإذا انار تحت الرماد، تلعب عليهم الطابع الخفية، وتسيطر عليهم الحياة الآتية، فإذا الأم كلها حرد ومضاع للسلح والدمرات، وإذا الأولى كالنبي التي ليس جلد الشاة ثم جلد.

ومما يكن حظ القوم من العدل والصفقة، ونصميم من اللودة والآفة، فذلك فيما يشير إليهم من خلاف، فاما أهل الشرق سكان آسيا وأفريقية من الأمم اللوثة فليس لهم في العدل حاية، ولا في القانون قسمة، «ذلكنا بهم كالأولس علفنا في الحيتين سبيل»، وما يزال عدو الأجداد يدوي في أذاننا، ونحسك خروب ظراطين والباقان والريف، فان شرع لأوربي أن يظنن إلى عدل أوروبا وانصافها، وقوانينها وجماعة أممها، فليس للشرق أن يسكن إلى ذلك، فهو مال مباح ودم مبدون.

ولعلامة يفتح قاذبها فيما للفرور والنجيب، وقد كرونها عجد الرومان وعابر الزمان، حتى انشعبت أوداجها وورمت أوقها، ثم صاحوا فيها قد بطشنا بطراش عشرين عاماً حتى جوشنا، وذلكنا ذاتها وانصافها، ولكنها لا تني تجانث ولا تد مطامنا، ونظروا فإذا في أفريقية دولة واحدة مستقلة حفظ عليها استقلالها من دون أمم أفريقية أنها دولة نصرانية لم يتسج للفرور أن يعملوا كالسليين، ولكنها على شرانيتها أمة مبردا ضيفة تشكك أرضاً واسعة، صاح زعيمهم على نال الحبشة - 1 - فانيبت

نظرة في النجوم للأستاذ أحمد أمين

لو كان في أوروبا جو مكشوف دافئ، يكونوا، لعرفوا كيف يتفنون بالنساء كما اتفنونوا بالأرض، ولا يتخذوا من سطوح منازلهم نقلاً للسمر الجار والتأمل اللذيذ، ولا يتخذوا منها منتهيات ومناه وينسارح، لتسببها والتجمل، وأما كثر، للفاخرات فلاتفتنوا بهجلاً الجبل، وجمال منظر السماء، وجمال منظر السبنا والتجمل، وجمال الحديث ميا، ولو قبلنا لأرغبنا من غناء التبولين، والتجولين، ومسحى الأجنحة، إلا أن يصيدوا النينا في البهاء

تمت هذا الشهر بسطوح منزلنا، وأكثرت من التحدث إلى النجوم، والاضطلاع إلى حديثها، وملئت إلى قراءة شيء من أخبارها، فإلت قاي حيلة، وعقل هدوا، وأعصابي راحة . . وكنت كلما شكوت من شيء، يثبت شكواي إلى النجوم فتغيرت، وكما دلست في جو الأرض، تطهرت في جو السماء، فإن ألتني السياسة بالأحباب وشدها، والأولاد بمغائباتهم ومتاعهم، وانظمهم برذائلهم، والبيئة بمشاكلها وسفاتها، عورت إلى السطح وانسطحت على سجادة، ووضلت أسباب ما يبني وبين النجوم فرال كل ألم، واحترقت كل ماضيقى، وعشت في عالم جديد، قبيح، مفرح، ورأيت أنى غشلت نفسي، كما غشلت الثوب في البحر الزاسج

عظيمه هذه النجوم وجميلة وجلية، فإن رأيت نجوم المجرة وعلقت أنها تبلغ جنبها الثلاثين، وأنها تتميز بسرعة هائلة، وأن بعض النجوم يعطى نحو ٢٤٠ كيلو متر في الثانية، وبمضاها يقطع نحو ٤٦٠ كيلو في الثانية، وأنت مجتهداً يبلغ من البعد عنا ما لا يصل إلى البتة، ولا في آلاف السنين، أيعنت بهذه البلمة؟ وغمرت في أحماق نفسك بمقارنتك وحقارة مشاغلك، وحقارة أزمائك كلها. — وإن عرفت أن في السماء آلافاً من الشهب تكون كل خمس منها مجموعة من النجوم كجسموعتنا الشمسية، سيحترق في طين البلمة لا أحد له، وفسادت في كثير من الخيرة والإحليل إلى أى طريق هي متوقفة، وإلى أى طريق نحن مسوقون معها؟ ولقد قال أبو النبل البندادى: برك أيها الملك السداو أقصدت نا السير أم اضطرار تيلارك قل لنا أى شيء نعى أنفسنا بذاك انهيار وفيك نرى النساء وهل فعده سوي هذا القضاء به تملأ؟

عما أرى له أن أرى الشريطين وخاصة سكان المدن لا يتفنون بسطوح منازلهم الاضطلاع، والواجب، فهم قلما يصمدون بالبهاء إلا عند تركيب قوائم ارباب أو حبال القليل أو تجزئة ما يستفي عنه في حجر السطح، وهم يجهلون أن يتصقوا بالأرض ولا يحلقوا في السماء، ويترخوا بمحيطات المنازل ولا يسوا إلى أوجها ولأنهم أن من خير ستر الحياة في سطوح المنازل لا سيما في جو ديبع يكون، تصفو فيه السماء في أكثر أشهر السنة، ويهبط فيه النسيم الليل ليلا، ويهد فيه البصر، وتشتت فيه النفس، وإليها بين ليال مقمرة بدية لا تغل العين بجمالها، وليال غاب فيها القمر ففانت النجوم مقامه فتأنيك وتغنىك وتغنىك زوجة وتشتت حياة

تبا للأعين التي تنظر دائماً إلى تحت، ولا تنظر إلى فوق، وإلى الأعلى لا إلى الأسفل، وتباً لها أن تنظر إلى المائات القريبة وإلى ما تلتس، ولا تنظر إلى البعد السحيق والنظر البعيد، إن العين إذا اعتادت ذلك قلبتها النفس في تنظر إلى الأمل البعيد ولم تلتذذ بالطموح، ولم تسد الأمل، وقمت عاى فيه ودميت بالودن وتغافل به، وسدنا ذلك من أن تنشد البكال، للارتباط الشديد بين عالم الحس وعالم العقل وعالم الروح

ولقد كان أكرنا الأولون، أكثر منا عناية بالنساء، حتى الربى بدونهم أمالوا النظر في النجوم واتبعوا بيوم المفتوح، وسابهم الصافية، فعرفوا كثيراً من أسرارها ووضوا لها أسرارها، وكان لهم فيها ملاحظات دقيقة، وأشعار رقيقة، أما نحن فنقل أن نعرف من أسرار النجوم إلا الشمس والقمر، وجهونا بأعما مشاهيرها جعل فاضح لا يتفق وسادها البديهة. وأما شراقتنا — سامعهم الله — فأكثرهم لا يضر في السماء والنجوم إلا تقليداً، وقد يروح به ألم الحير في غرخت السقوفة وقد أغلقت شبايكها واجدلت بتأثرها، ومع ذلك يشكو النجوم ويبلها وهو لا يرى سماء ولا نجوما

ثم رددت العزف غليظاً وهو حجير ، وكفكتها حسرة
لذينة لا رضى بها بديداً .

أيها النجوم ، كنتم الناس نظروا اليك فأعجبوا بسطفتكم وجمالكم
وجلالكم ، ولم يكن الشئراء تنتموا اليك ، ويقتربوا الاشارة بكرك ،
وعانوا عليك من عتك الهم والهمال ، وطولك أو قوطك الهم المتجران
وكم طازت فيك العقول فظنرك آلهة وعبدوك موت دون
الله ، وأقاروا لك الهياكل والتمائم ، ثم تقدموا قليلاً فأزفوك
من مقام الأفرحة قليلاً ، وجعلوا لك أركاء في أحداث الأرض ،
ذلك أثر في الرياح والأمطار والسماء ، والشقاء ، وورسلوا مواليد

الباين بك ، وجعلوا استأفئهم وشقاءهم من أهلك ، وحق القلائفة
البنظام أفعال أرضهم ، أغتهم ، مظفك عن أن يدركوا حقيقة
فأستبدوا اليك مقولاً كبيراً ، وجعلوا من عتك في الفكر والمقل
فوق منزلة الانسان ، وبعثهموا في الخيال فاستبدوا بطلان
الأملاك وتدرجوا في الأثر حتى قيل إلى غلظة ، وشذج الناس
بك فثبتت لك الراسد لمراقبة حركاتك ، وأنتع النجوم الناس
بأفكارهم فبعثهموا القوهم ، وأخذتلك النجومين يستبدون عليهم في
تدبير ملكهم ، كما يفتيدون الأطباء تدبير أحيائهم ، فلا يصفون
بأه إلا بعد رضىهم بك وإشارتهم بأفكارهم مستعينين بالطلاقة لئلا يفسد
ولا يحاربون إلا بأزى رجائك وتغير أوقات رسائك

وكم شغل الناس بطوائفك ، وتغيروا أوقات زواجرهم محسوبة
بجسائك ، وتبدوا — بموتك — بجوت فلان وحياة فلان
وأنت أنت فوق ذلك كله لا تمسح به ولا تلتفتين إليه ، كأن أمرهم
لا يمشك ، ويؤوونهم لآسهم ، وتبايت الأحيال وموت السنون ،
فوليت أقوام ، وجبت أقوام ، وكفهم بمحركات الجاهل ، وأنت في
فلاك ويسيرك وزير عتك قائية أمداً .

وأي التلم الخلدت فغير فيك الأفكار ، وسواك بالأحجار ،
وجعل ترك الجليل كادماً غير الجلية ، وسلب عتك العقل والفكر
وأخضعك لقواميس الطبيعة وأبان غرائب الأقداس فيك —
ومع ذلك أفر بجلاك وأخذ بدقة نظامك ، وأفر بجمله أن يحيط
بك ، وأن يشرق كل قوتيتك — فانت أنت الهم الجهل وأيام
العلم ، وأيامنا وأيام أباينا

وبينا أنا في ذلك كله ، وفوق ذلك كله ، إذ دعاني الخادم إلى
الظليون فزنت من السماء إلى الأرض .

— آلو
— فلان — لما كنت تذكرني
— أهلاً وسهلاً
— أريد أن أراك
— هل من شيء ؟

— لقد تخرجت من كلية الآداب وانتقلت في عمل
لا يتناسبني ، ونامية لا يتقربني ، وأخواني كلهم خير مني ، فلي
تسولوا لي أخذ خلاوة ولم أرق إلى دوجة

— والآن هناك حركة قوية وأريد مساعدتك

— ثم حوار طويل — ورجاء مستمر ، وشكوى يؤس ، وعائلة
يعولها ، وناعية لا تشكها ، ودنيا ضاقت به بها

— في أي تفكير كنت ، وإلى أين صرت ، هذه الساعات وهذه
الأرض ، أين هذا العالم العظيم السيد الذي كنت أحمي من
هذا العالم الصغير التافه الذي تقلى إليه الطيقون والذي يعنى
فيه أكثر الناس أكثر أجهالهم ، لقد غطيتي بجديشه في ماء
مطبخ ، فلهذا ثابته إلى النهار ولأعود ما كنت فيه ... لا —
لم يجد الفكر لذته ولا طيب النجم مسته

— لقد قلب علم الفلك عقلي الانسان رأساً على عقب ، فقد كان
يظن أمسيه النائم ، وأن أرضه هذه مركز العالم ، وأن الشمس
والقمر والنجوم تدور حولها فأبان له العلم أن أرضه ليست إلا
هنة تسيح في الفضاء ، وأنها شيء تافه في المجموعة الشمسية
التي تدور حول الشمس ، وأن كل النائم من أرض ونجوم خاضعة
لقوانين واحدة كقوانين الجذب وما إليها ، وأنه إن كانت أرضه
هنة فكيف به هو — كل هذا غير عقلي الانسان وأزله من
شأخه وسلبه غروره فأخذ يفكر تفكيراً جديداً ، وبظر نفسه
وللمنظار أعيداً وربط نفسه بالعلم ، ورى أنه هو والعالم
وحدة ، وأن هذه الوحدة تخضع لقوانين ثابتة استكشف أهلها
وعلمها عنه أكثرها ، ما استكشف منها يدل على عقلة بأنها
ومعها وسيطرها — ولكن شيئاً واحداً لم يشر في الانسان
وهو ارتباط عواطفه بالنجوم ، وأنها تجد السبل دائماً قلبه ،
وتوسى إليه بطلته وبها ورد

أمرهم

٢- الجمال البائس للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

علمكم يستنرك .. بل قالت : إن « لكن » هذه فائبة
الآن ... فلا يبقى في كلامنا ، أريد دليلاً على هذا الاعتقاد ؟
إن كل إنسان يرى أن الخط المستقيم هو أقرب مسافر بين
نقطتين ؛ ولكن كل امرأة تعلم أن الخط المنحرف هو
وحد أقرب مسافر بينها وبين الرجل ...

قالت : قلنا وجدت إحدانا رجلاً بأخلاقه لا بأخلاقها ...
ودعنا أخلاقه إلى المرأة التي كانت فيها من قبل ؛ وزادت
طبيعتها إلى مشو هذا الرجل ، فتكون معه في حالة كلاله أكل
أشياء ؛ يبدأ له كلال الخلق الذي يشق وشيكاً ، فإن الرجل
الكامل يكمل بالنيابة ، منها وأسفاه منها إقصاءه عنا .
ثم قالت : وصاحيك هذا منذ رأيتك ، وأنت كالكاتب
يشغل قلبه عن معنى نفسه بعينيه هو ...

وصحكت ألهذا التشبيه ، فني كان الكاتب عند هذه
كتاباً يشغل بعينيه ؛ فغير أني رأيتها قد تكلمت واجتهدت ،
وأحسنت وأمايت ، فتركها تتحدث مع الأستاذ (ج) وغبت
فيها فيه فكر ؛ وأنا إذا فكرت أنطبق من قولهم : خذل
رجلاً وشأنه ، فلا يصل إلى شيء مما حولى . وكان كلامها
يسلم لي كالصباح الكهرمان التوقد ، فقد بدأ فكرها إلى غير
ما قد مت إلى تفكيرها ، وذابت لها عيون في وقت ضيق ، إحداهما
تستقر من الأخرى ...

وكنت قبل ذلك ساعة قد كنت في تذكرة خواطري هذه
الكلمة إلى استوحشها منها : الأضواء مقلدة منها وعن أمثالها
وهي هذه الكلمة :

لذا خرجت المرأة من حدود الأسرة وشرسيتها ، فعمل على
منها إلا الآن مجردة تجرداً الحيواني التشكشيف المعرض
لقوة التي تاله أو ترهب فيه ؛ وهل تبطل هذه المرأة إلا أعمالاً
هذه الأخرى ؟

وما ألقى استرحاً لها إلا اجتاح حينئذ قلبه منه وتعطله ،
إلا ما استرحى أهل المال أهل النقرة ؛ إن الليل يطوى على
آتين : أولئك الميوس ، ومولاه النيباء
وكيف ترى هذه المرأة طقسها : إلا حبوقة ما عابته

جاءت أجل من الأمل المتعرض فسحبت به فُرسة ؛
وطلى أنهما لم يخطأ اليأس إلا خطوة ، وعامتها ، فقد كانت تجد
في نفسها ما يجده لو أنها سافرت من أرض إلى أرض ، ونقلها
البيد الخارج من أسير إلى أمة

يا هيبة ! إن جلوس إنسان إلى إنسان إذاً قد يكون
أحياناً بغير كطولة في عالم النفس ؛ فهذه الحسنة تبعي في
دنيا فارغة من خلال كثيرة ، كالقبوى ، والخيال ، والكبرياء ،
وعواذ روح ، وغيرها ؛ فإذا تعرض لها من يشتريها بعض
هذه الخلال ، ويشتريها من دنيا اضطرابها وأخلاق عيشها
ولو ساعة - لما تكون قد وجدت شخصاً بل كسفت فاكماً
تخلج بيمينه غير النفس التي تدبرها في عالم رؤيتها ...

ولا أصيب من سحر الحب في هذا المعنى ؛ فإن النشوق
يكون حبس إلى جانبه ، ثم لا يحس إلا أنه طوى الأرض
والسموات ودخل جنة الخلد في قبلة ...

جلست اليأساً كجلس المرأة البكرة الخفيفة ، تمطيك
وجهها ، ويثد منك بشارها ، وتركك النصبين وتحمي منك
أذعارها ؛ فزأنتها لم تستقبل الرجل منا إلا من هنا ؛ واعتدت ؛
بل استقبلت ؛ ولياً رابية ، وتلقاً بحسان ، وأدبا من فن
بأكبر من فن آخر ؛ وكان هذا عجباً منها ، فكلنا في ذلك
الأستاذ (خ) قالت : أما واحدة فانا تتبع جالسة عجة من
تجلبهم وهذه هي القاعدة . وأما الثانية فانا لا نجد الرجل إلا
في التذرة ؛ ولولينا نحن مع هؤلاء الذين يقبسون بيبا
الرجال = كحلة الخيال على غبة البغل ، وهم منا كالقدرة باليمن
على ما يشتريه الفن ؛ ليسوا علينا إلا قهراً من القهر ؛ ولنا
عليهم إلا جلباً من السلب ، مادة مع مادة ؛ وشر على شر ؛ أما
الإنسانية بنا ومنهم فقد ذهبت أو هي ذاهبة

قال (خ) : ولكن ...

فقلت أنا : لا ريب أن لهذه الحقيقة الجلية وجهاً غير هذا ؟
قالت : وما هو ؟

قلت : إن المرأة المقلبة للزينة هي امرأة مُسلَّجة بأسلحتها ،
أي ذلك ريب ؟
قالت : لا

قلت : فلماذا لا يسمى هذا النمط بالثنايات الخائفة
الزناية ... ؟
فضحكت فتوتاً ، ثم قالت : وقسمي (البودرة) بالثنايات
الترابي ...

ونظرت ذلك إلى نفسي مرة أخرى ، فاعترفت بأطرافه ؟
فقلت لها :
قلت : في كلمة الأستاذ (ج) ، إنها ألمت في ظهري جراحة
كانت خائفة ...

قالت : أو حركت نقطة غطر كانت ساكنة ...
فقلت : إن الحب يصنع روحانيته في كل أشياء ، وهو يغير
الحالة النفسية للإنسان فتغير بذلك الحالة العقلية للأشياء في
وهم الحب . (فطر ، كذا) مثلاً ... هو نوع شدي من
المطر ، طيب الشمع ، غاصب النشوة ، حاد الرائحة ، ليكاه

ينشر في الجو روضة قد ملئت بأزهاره ثم ولا تدرى وأناه
ليجعل الزمن نفسه حيقاً ربحه وأناه ليغشم بكل ما حوله طيناً
وأناه ليسهر بالنفس فيتحول فيها ...

ومنا ضحكنا وقطعت على الكلام قائلة : يظهر لي أن
(عطر ، كذا) هاجر أو غليخ ...

قلت : كلا ، بل خرج من الدنيا وما انتشفت أرضه مرة
لا أحسبه ينفع من الجنة

فما أسمعنا من ثلاثين من وجهها الضحك وهيف ، وحيات
صعبة وميثاق . ولحيت في وجهها معنى بكيت له بكاء قلبي
مجلجلاً ، فتبها ، سحرها ، جذبتها ، فلوها : أه حين لا يبقى
لهذا كله عين ولا أثر ، أه حين لا يبقى من هذا كله إلا ذنوب ،
وذنوب ، وذنوب

وأردنا أنا و (ج) بكلامنا عن الحب وما إليه ألا نوحشها

وذا ظلي دائماً وراء عينيها ، وما دام إزاء عينيها دائماً الأبيات
والقصائد من النساء ، وليس شأناً من شأنهن ؟ إن خيالها
يمرّ في وعيه صورها اللامعة من قبل أن قول : فلما سحلت
إلى نقيبها كانت فيها ابتتان إحداهما تلين الأخرى ، فربى نفسها
من ذلك على ما ترى

وهي حين تطالع مرآتها لتبرج وتحتل في زينتها ،
تنظر إلى خيالها في المرآة بأفواه الرجال لا يفيق نفسها ، وهذا
يخالع أشد الخالعة ، فلا تسمى بأن تظهر بجيلة كالرأة ، بل
تفخيرة كالنابغة ... وتكسبها بجيلة يكون أول ما تفكر
فيه ، ومن ذلك ألا يكون سرورهما بهذا الجلال إلا على قدر
ما يكتسب فيه ، بخلاف الطبع الذي في الرأة ، فإن سرورها
بغنى الجلال عليها هو أول فيكرها وأخره

إن الناقلة لا تنظر في المرآة — أكثر ما تنظر — إلا
ابتداءً أن تتعبد من جمالها ومن حينها وألفظ نظرات الفجور
وأسياب الفتنة ، وما يتجرى الرجل . وما يفيد الثقة عليه ،
فيكون الناقلة وخيالها في المرآة رجل تائق ينظر إلى امرأة
لا امرأة تنظر إلى نفسها ...

ذهبت أفكر في هذه الكلمة التي كتبتها قبل ساعة ، ولم
أستطيع أن أليس في هذه القضية وجه القاضى ؟ فدخلتني
رقة شديدة فلما الجلال الثاني أراه يتميم ، وبوجه الأندلس
المابية ، ويا ويه وبين يديه أطم السجوع ، ويهتج في اجتذاب
الرجال إليه ، والوقت : أثر بالرجال الذين سيحبون في طرده
عن أنفسهم

ونتشأتني الجزب ورأت هي ذلك ومرهقة ، فأخرجت
منديها المطر ومنحت وجهها به ، ثم هزته في الهواء فلما
الجواء متبدل مطر آخر مسحت به وجهي ...
وقال الأستاذ (ح) : أه من البطر إن منه نوعاً لا أستشبه
مرة الإردني إلى حيث كنت من عشرين سنة ضللت ، كما
هو مبين بزمانه ومكانه في دماغ ...

فضحكت هي وقالت : إن عطرنا نحن النساء ليس عطراً ،
بل هو شعور تبتته في شعور آخر

تجدد الحياة، حتى وجد الرُّجُلَ غِلَّةً نَفْسِيَّةً تكون جديدةً في سرورها، وهذه المرأةُ السَّكِينَةُ التي لا يفتنها من الرجل من هو؟ وليكن كم هو...؟ لم تَرِ نَفْسًا عَنِ الرَّجُلِ الْبَقِيَّ هو؟ كم؟ بل التي هو؟ من؟ . وقد كانت من نفسها الأولى، على بعض قصي كالتي عُدَّ يده في رُحْبَةِ لِيَتَوَلَّى شَيْئًا قد ينقبط منه؛ فلما جلست إليها اتصلت بذلك النفس من قُرب، إذ وجدت في زمها الساعة التي تصلح جسرًا على الزمن.

قال الزاوي: كذلك رأيتها جديدة بعد قليل، فقلت للأستاذ (ج): أما ترى ما أراه؟

قال: ومذاق تري؟ فأومأت إليها وقلت: قد أتتني جابت من هذه. إن قلبها ينشر الآن حولها نورًا كالصباح إذا أُنْجَبَ، وأراها كالزهرة التي تفتحت في هيء التي كانت، ولكنها بنير ما كانت.

فقلت هي: إني أحبُّكِ محبب؛ بل أدرك محبب؛ بل أنت محبب... لم يخف على هذا منذ رأيتك ورأيتي. قلت: هيتير حبًّا فكيف عرَّجته ولم أمانك؟ ولم أخلق لك، ولم أدرك على أن أجيء إلى هنا لا أكتب؟

كانت عرجته من أنك لم تمانس، ولم تتبلبل، ولم ترد على أن تجي إلى هنا لتكتب...

قلت: ويحك لو كُحِلَتْ عين (الكرسكوب) لكنت عينك. وتحسنا جميعًا، ثم أقبلت على الأستاذ (ج) فقلت له: إن القضاء إذا كثر ودروها على القاضي جعلت له عينًا باسقة.

قال الزاوي: وأظن إليها قاذو وجهها القمزي الأزهري قد شَرَّقَ لونه وظفر فيه من الحياء ما يظفر مثله على وجه العذراء المظفرة إذا أُنْتُ مَسْتَهْزِئَةٌ بها شككت أنها الناصية امرأة جديدة قد اسطلع وجهها وحياتها، وهذا أبدأ مبتدئين في كل امرأة مكتشفة العفة...

ودعيت أستاذك وأتأزل، فقلت لها: ما ذلك أردت، ولا جدست على هذا القلق، وإنما أنا مُشْفِقٌ عليك بنائم بك؛ وهل يضرُّ شَرُّك إلا الطبقة النظيفه... من المجرمين والخبثاء وأهل الشر؟ أولئك الذين أعلنهم في دور المظلمة.

من انسانيتنا، وأن نيل شوغها إلى ماجرمتيه من قدرها قدر إنسانة فيها تَصَنُّعُهَا بِنَتَا، والراء من هذا النوع إذا طمعت في ما هو أعلى عندها من القريب والجوهر والمناجى - طمعت في الاحترام من رجل شريف متصف، ولو احترام نظرة، أو كلمة، فنعم بأجل ذلك ورضي به، فالقليل مما لا يدرك قليله هو عند النفس أكثر من الكثير الذي يقال كثيره.

ومثل هذه المرأة، لا تدرك أفت أطافت بالذنب أم طاف الذنب بها؟ فاحترامها عندنا ليس احترامًا بمناه، وإعما هو كالرجوم أمام العسية في لحظة من لحظات رهيبية القدر ونشوع الأمان.

ولست امرأة من هؤلاء إلا وفي نفسها التندم والحسرة واللقية مما هي فيه، وهذا هو جانبها الإنساني الذي ينظر إليه من النفس الزقية بلطف أخرى، وحسرة أخرى، ونهم آخر. كم يرحم الإنسان تلك الزوجة الكارمة الزوجة على أن تمشي من تبكره فلا يزال ينقل دسها وسواس والآلم من البغض لا تنقطع، وكم يرى الإنسان كزوجة النور، ينقل دسها أيضًا وليكن وسواس والآلم من الحب، ألا أعلم أن كل امرأة من ينقل هذه الحسنة يحمل على قلبها مثل خم مائة زوجة كارهة مرمية مستبعدة، يخالفه مثل خم مائة زوجة غير مكافئة متنافسة، ولقد تكون المرأة منهن في الشر من سبها وهي مما يكابد قلبها في السنين من عمر قلبها.

وهذه التي جاءتنا إنما جاءتنا في ساعة منا نحن لا نمانسها، ولم تكن منا لا في زمانها ولا في مكانها ولا في أساليبها، وقد فتحت الباب الذي كان مغلقًا على قلبها على الخوف والحياء، وحوالت جالما من جال طاميه الرذيلة إلى جبال طاميه الفن، وأشرمت أفراسها التي اعتادتها روح الحزن من أكلنا فأدخلت بذلك على أحزانها التي اعتادتها روح الفرح بنا من ذا الذي يفرغان أدبه يكون إحسانًا على نفسه مثل هذه ثم لا يحسن به؟ (١)

(١): في كتابنا (السلب الأحمر) فصل طويل عنوانه (الريضة) كبتاه في مثل موضوع (الجلال اليابس) غير أنه بنى آخر وصلان آخر، والريضة هي الكلمة العربية التي تعادل كلمة Maîtresse برديها الأوروبيون للمرأة التي ترتبط بأمر في دار الرجل تصل عمل الزوجة...

أحياء الآداب العربية والتراث القومي

ومنهز وزير الكتب المصرية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

يستطيع الذين درسوا الآداب التاريخية الغربية ، وقرأوا
تواريخ الأمم الغربية في تلك الموسوعات والآثار الجلية التي
تتاز بطاوعها العلمي الدقيق ، أن يقولوا نحن إن تاريخ الاسلام
والآداب الاسلامية لم يكتب حتى عصرنا
إن الآداب العربية تزخر بالموسوعات والآثار التاريخية في
كل عصر ، وكل قطر ، ومنها بلا ريب آثار كثيرة تمتاز بدقتها
وقاسمتها ، ولكن هذه الآثار تقف أولا منذ عصر بيد ، فلا
تتكاد تجد في العربية موسوعة أو مؤلفا تاريخيا جليلا كند القرن
السفر الهجري ، وهي من جهة أخرى لا يمكن أن تعتبر أكثر
من مادة لتفسير الخور الحديث بما يحتاج إليه من التفاضيل
والواجبات ، ومن الأنصاف أن نقول إن هذه النادرة تمتاز بفرازتها
في عصور كثيرة ، ولكن من الأسف أن أغلبها ما زال يحتاج
عن أميننا في أروقة المكاتب والجمهورات المطابع ، فلا يصل إليها
الباحث إلا بعد الجهد الضخ

وهذه مسألة يستحق الاهتمام من كل أولئك الذين يهتمون
بالباحث الاسلامية والتاريخية ، وأولئك الذين يشرعون على
توجيه الثقافة القومية ، وفي مقدمتهم وزارة المآلفات القومية
والجامعة المصرية . فإلى الآن لم يكتب تاريخ مصر الاسلامية ،
ولا مصر الحديثة عما يجب من دقة وإفانة ، وإلى الآن لم تتراف
مصادر التاريخ المصري معرفة جيدة حتى من كثير من أولئك
الذين يمتنون بكتابته أو تدريسهم ، وإنه لما يبيت إلى العشرة
كما يبيت إلى الأسف أن نجد المكتبة الدراسية التي يعتمد عليها
الشباب في دراسة التاريخ المصري أو الاسلامي بوجه عام ،
خلاصة مشوهة اشتقت معظمها من المؤلفات الأجنبية ، وفي
ذلك تقصير بالخطأ والثالب ، وينقصها روح الانصاف

والسباح وأستاذهم في دوز القضاء والبيجون .
فقلت : اعترف بأنك لم تحسن قلب التوب فقله ليكن
من أمه مغلوب : لكك تحفى . وهذا ما فهموا أن ينهض
منه غير

قال الأستاذ (ح) : إنه ضحك ، ولكن أصر أن يكتب حبه
هذا الباب يضع عليه دائما عدة من الأقوال

قالت : لما أيسر أن تجد المرأة عدة من اللطائف :

قال : ولكنه عاشق كثير المشق بين يديه ، فكانه هو
وحبيته تحت أمين الناس ، ما طلع إلا أن تراه ، وما طلع
إلا أن تراه ، ولا تفرق غير ذلك ، ثم لا يزال حسنها عليه
ولا يزال فزولها إليها ، وليس إلا هذا
قلت : إن هذا لتجيب

قال : والذي هو أعجب أن ليس في حبه شيء ، فلا تخرج
ولا وصل ، يتشاك بعد ساعة ولكك أندأ بنية بكل تلك في
نفسه . والمتأثر إلى شئك الناس وتكدر في قلوبهم . كانوا
ليعلموها كثيرة في مهنهم ولطفتها وبنيتهم الكليل شتوات
الطلب . يتكلم هو أيضا ويملك في قلبه ، ولكنها تظل عند
حشا ولا يبرتها إلا حشا . وهذا هو تجيب على حشا للطلب

قال الراوى : نظرت إليها ونظرت ، وكانت نفس نفسها
في أعينها ، وبنات السائلة وأجابت الجيدة ، ولكن ماذا قلت
لها وماذا قالت ؟

(عليا)

محمد عبد الله عنان

ظهر مدينا كتاب :

نقد كتاب حياة محمد
للأستاذ عبد الله الفيضى النجدى

ويباع بمكاتب القاهرة وثمانية ٢٠ مليا

يذل بعد صائق التعريف بهذا التراث وقيمتيه وأبعده وجوده .
وهذه مهمة تستطيع دار الكتب المصرية أن تؤدي فيها أعظم دور . ولقد عكفت منذ أعوام على دراسة هذا الجانب من تراثنا القوي ، فكتبت عدة دراسات ومباحث عن أقطاب الرواية المصرية مثل ابن عبد الحكم والكندى وابن زولقان والسبعي والقنماي والنوري والعمرى والمقلتيبدي والقريزي وابن تقي ربي والسخاوي وابن مابيس ، استعرضت فيها أبحاثهم وجهودهم وأكادهم للتشورة والمخطوطة استمرانا ، وأقيا ، وعنت فيها عناية خاصة بالتعريف بعشرات بل مئات من الآثار والمناظر الخفية التي تتبلى بتاريخ مصر الإسلامية ، والتي ما زالت مخطوطة بعيدة عن التعريف والتداول تمجها طلبات النسيان في أروقة دار الكتب . بيد أن مثل هذه الجهود الفردية لا يمكن أن تحقق الناية المنشودة . وهذا أن دار الكتب المصرية يجب عليها أن توضع فهرس خاص لمصادر التاريخ المصري المرمية للنشورة والمخطوطة بنوع خاص ، تتعري في وضه أحدث التلويح البلية وتصنف المصادر فيه حسب المصنوع ، وتوصف محتوياتها وصفا جليا دقيقا ، ولا تقتصر في ذلك على المصادر الموجودة ، بل تضمنه أيضا ذكر المصادر والآثار المخطوطة المحفوظة في خياف المكتاب الأجنبية بالأحد على فهارس هذه المكتاب أو بإرسال مندوب أو أكثر للبحث في فهارسها وتدوين أوصافها وتصوير ما يجب تصويره منها . ثم يوضع إلى جانب هذا الفهرس الرقي ، فهرس آخر يتضمن جميع المصادر والآثار الأجنبية المتعلقة بمصادر التاريخ المصري في جميع المصنوع ، وفي جميع اللغات الحية ، ويصنف تصنيفا جليا دقيقا ، ويتناول دار الكتب جهودها لاستكمال ما ينقصها من هذه المؤلفات ، ويشتر الفهرس ، فيصبح كل منهما مرجعا فنيا لمصادر التاريخ المصري وواقعه ، وبذلك تحظى آثارنا المحجوة بشي من التعريف ، ويسهل سبيل البحث على الباحثين ، ويشتت عهد جديد لدراسة التاريخ المصري وكتابته . ثم يجب إلى جانب ذلك أن يدرس جميع الوثائق المتعلقة بتاريخ مصر وأنظمتها الإدارية والأجنبية والاقتصادية بما تحتفظ به دار الكتب فلها ، بأول الفرقة المصرية ، أو وزارة الأوقاف أو غيرها ، ومن المروني أنه توجد لدينا طائفة كبيرة من هذه الوثائق ، ولا سيما مما يتعلق بالمصر التركي ، وفيها كثير مما يلقى

والتمحيص ؛ هذا بينا تلقى الكتب التي تنسب بتاريخ الأمم الأجنبية عناية أوفر لأنها تمتد في مادتها على المصادر القومية للنظمة ، ويعد فيها الشباب من التمسك والتمحيص بالابحار في كتب التاريخ المصري أو الإسلامي

إن دار الكتب المصرية ترخر ثلثات وألوف من مصادر التاريخ الإسلامي وتاريخ مصر الإسلامية بنوع خاص ، وبين هذه المصادر موسوعات جلية في مختلف المصنوع ، ومنها ما كتبه أقلام معاصرة قديرة ؛ وفيها من المواد والتفاصيل والرائق ما يقتضيه الباحث ويحقق فائده . ولكن كمن هذه المصادر الجلية أتيج له أن يرى التنبه حتى يومنا ؟ ومع ذلك فإن هذه الآثار التي أخرجت حتى اليوم أنظار الباحثين والقراء لأنها لم تنزل حقها من التعريف أولا ، وثانيا لأن معظمها ما زال فريسة للتأخرين التجري المنجولة ، يخرجون في أبواب متفرقة يقل عليها الباحث مرغما وباق في صراحتها من اللقطة ما يلقاه في مراجعة المخطوطات القديمة ذاتها

هذا وما زالت المراجع والموسوعات القديمة التي وضعت بين أيدي الباحثين ، والكتب مسيتي خصباً تفعل التصوص والروايات كما كتبت منذ مئات السنين ؛ وما زال معظم المؤلفات التاريخية المعاصرة يقوم على هذا النقل المجرد ؛ ومثل هذه المؤلفات لا قيمة له من الوجهة العلمية ، لأن عصر النقل المجرد انتهى منذ بسيد ، وأصبح التاريخ في عصرنا علة جلية يقوم على المباحث والمقارنات البلية والتقدير والاستنباط للسند ، وأصبح وثيق الصلة بكثير من العلوم الأجنبية والسياسية والاقتصادية ؛ فمن اللولم أن يرغم الشباب في هذا العصر الذي يتبر فيه التاريخ بركة الحضارة وحياة الطائفة القومية ، على أن يقرأ التاريخ الإسلامي والتاريخ القوي في هذه الكتب الممسوخة التي استخرجت دون بحث أو تمحيص من الروايات القديمة ، ولا فضل لمصنفها . إن كان ثمة فضل إلا في الاختصار والتبويب والطبع الأنيق

وقد أن أن تتخرج من هذا الجلود التي يشل ثقافتنا التاريخية ، ويحجب عنا تراث الماضي الأخر ، وأن نستخرج من هذا التراث فائده ، ونقدنا لجيل المهر في أبواب البصر وأساليب . وأول ما يجب تحقيق هذه الناية في أبحاثنا هو أن

عشرين عاماً جامعة كاليفورنيا الأمريكية ، وتولى نشره وتحقيقه
المتشرق الأمريكي وليم نور. وإن الجزء الثاني من تاريخ مصر
لأين ليس الذي أخرجه مطبعة بولاق منذ أربعين عاماً ، تولى
إخراجه الأستاذ بولوكه الألمان بشراف جمعية المتشرقين الألمانية
وهكذا . ومن واجب مصر ، باعتبارها زعامة الثقافة العربية
والاسلامية أن تأخذ بنصيبها من حركة أحياء الآداب الاسلامية
على يد هيئاتها العلمية الكبرى ، وفي مقدمتها الجامعة المصرية
والأزهرية . ولا ريب أن اشراف الجامعتين الكبيرتين على هذه
الحركة يسبق عليها قطباً من الطابع العلمى الذى تنشده لا أوتوا
وموسساتها . ذلك أن ما ينشر منها اليوم على أبدي للتأثير
التحريك يخرج في صور برى لها من السخ والتخريف وليس
من الباقية أن تطالب بهذه المناسبة إلى دار الكتب المصرية
أن تيسر من التزايد والتفويض لاستيفان الخطوط ثم لنشرها
ما يكفل إخراجها على أبدي تأثير من البراز الأول ، بقدر
فيها العلمية وتخرجوها في أبواب عمرة ، وبموسساتها البيع
بأعين لا يخرج عن حد الاعتدال

هذه خواطر وأقتراحات تنتقد أنها تحول في أذهان كثير من
يتقن بالبحث الاسلاميه وحركة احياء الآداب العربية . بل
تنتقد أنها ليست بمنفعة عن أذهان الشرفين على مصار تعليمنا
وتحافظنا . ولذا كنا نخص نقادنا التاريخية القومية واحياء تراثها
وسراجها بشئ من الاعتام ؟ فذلك لأننا كنا على دراسة
هذه الناحية من حركتنا العلمية والأدبية مدي أعوام طويلة ،
ولسنا فيها أوجه البقيس والعبل بصورة واضحة ؟ وقد كنا
وما زلنا نتقده دائماً أن دار الكتب المصرية ، وهي أعظم
مستودع لتراثنا لتسى ، هي أول وأولى هيئاتنا بالبل لتتبع
هذه الناحية ، ذلك أنها تفضل بالفضل بناحية من هذه الجهة
العلمية ؟ وكل ما يطلب بها هو أن تمل تنظيمها وتوسيع مداها
على أسس علمية فنية تكفل ااداءها بصورة مرضية ؟ ولو عنيت
جامعتنا المصرية ، وجامعتنا الأزهرية بأن تأخذ كلناهما بنصيبها
من هذه الحركة لا تكتفي لبناء أسباب النهضة ، ولاستعانت
بمصر أن تستلهم برسالها في احياء الآداب العربية والاسلامية ،
وواجبها في احياء تراثها القوي ؟

محمد عبد الله عثمان

التي على طيلة الأنشطة الإدارية والاجتماعية والثقافية في مصر
في هذا العصر . وسنظل بهذه الرأى التي بحفظ الديمقراطية
العربية يكتسب بها عزز بالثقة التركية ، ويتفق رجه أو
تلقينه . وقد كان الانتظار اجتمع منذ أعوام إلى هذه الوثائق ،
وعرفت أهميتها وقيلنا التاريخية ، وقيل لنا أنه ينبغي ترجمتها
وتنسيقها ، ولا نعلم فأننا منذ ذلك في شأنها . يد أنه لا ريب
أن هذه الوثائق المختلفة ، ومنها وزارة الأوقاف حين أوقف
قدية ترجع إلى القرن التاسع الهجري ، إذا تلمت وتلمت في
نورين دقيق جامع ، يتكون من خمسة أجزاء تاريخ مصر الإداري
والإجتماعي والاقتصادي والفساد في هذه العصور .

ووجدت في هذا الميدان مهمة علمية أخرى تستلهم دار
الكتب والجامعة المصرية والجامعة الأزهرية أن تستلهم بها ،
هي نشر طائفة من الآداب والتأثير الاسلاميه والمصرية الجلية بما
تعتبره بأروقة دار الكتب المصرية . ولقد أخرجت لنا مطبعة
بولاق نيتاً خافلاً من هذه الآداب الجامعة في أواخر القرن التاسع
هجرى ، وكانت مأثرة علمية جليلة لإلهام الباحثين العلمية المصرية
عاطلة في وقتها في تلك المراكز والأرجح العكس ؟ وقد أودت
دار الكتب بأن تستلهم في الاضطلاع بهذه المهمة . وما زالت
تعمل لإخراج بعض الوثائق والصور والآثار العلمية ؟ وقد أخرجت
بعض هذه الآثار ، ولا سيما الموسوعة «ميسر الأفي» ليعقدي ،
ولكن عملها في ذلك بلى «سجداً» ، يقصه الطابع البلى قبل كل
شيء . ومن الواجب أن تنظم هذه المهمة تنظيم علمياً ، وأن
تقتصر على أبحاثها هيئة فنية قادرة ، ومن الواجب أن تصانف
المجهود لإخراج هذه الآثار والصور في قدرات معقولة ، إذا
ولما يتلقى أجزائها في ترتيب متعاضد . وقد يستغرق إخراج الجزء
الواحد مابين ثلاث أو ثلاثة . ثم إن الجامعة المصرية والجامعة الأزهرية
تستطيع كلتاها أن تقوم في هذا السبيل بمجهود تيم ؟ ولا نعلم
أن إحدى الجامعتين قامت إلى اليوم بإخراج شيء . يذكر من الآثار
الاسلامية الخطوط ، هذا يعني أن الجامعات والمؤسسات العلمية
الأوربية والأمريكية تشرى بإشراف على إخراج كثير من هذه
الآثار ؟ ويكن أن يذكر في هذا الصدد أن كتاب « النجوم
الأزهرية » لأبي الحسن بن ترقى ردى الذى تقوم الآن بإخراجه
دار الكتب المصرية ، قد اشرفت على إخراجه منذ أكثر من

حول ١٤ سبتمبر للأستاذ محمد محمود جلال

وما زلت أذكر من فكاهات تحصل بهذا المي أن البرجوم
عند نافع بشا ، وكان قطبا للحلقة الأولى بالكازينو - وكنت
ندعوها الصلطة - كان يدعو سیدی بشر إذا نادى إشارة إلى
اتقارء بينهم بهذا الصيف ، أو إلى اكتشافي له لإذاشت الحق
(و سیدی بشر) ذاته هو الحالة المزدهرة اليوم ، وهو السكينة
للطبقة التي كانت تنفر منه وتعد شيئا غير الرمال وشيئا غير
الصيف منذ تسع سنين - فتم منازل أيقنة على شاطئه الجليل ،
وهذا فواج مختص (البلاج) بجورسانتها ، وأقواج أخرى تسارخ
بسيارها تصيد القمامة الطافية فيها اثتر فيه من مقام ومجال
للسرور

ولذا نظرت إلى (البرجوع) وجبتها

تفتق كما تفتق السباد وقسمد
أما يوم نزلنا سیدی بشر فلم يكن به غير ثلاثة أبنية وبضعة
حوائط في بناء مستقل - ولم يكن في الحيرة ما ينقص إلا تلك
الأكشاك الخشبية وقد صفت على نظام في أجل بقعة تشرف
على شاطئه ، وقد خصمت لأسر الصياد الإنكليز يقوم على
حراسها نفر من أولئك الذين استعدوا الشكل فلم يتقوا على الأجزاء
- ولم يكن للإنجليز أن يختاروا إلا خير القلاع ، وأحسن

الواقع ، فهذه النقطة السوداء شهادة لسیدی بشر بإختياره
وقد استجبت هذه الحيرة للبيعة أن يأوى إلى الجوار نفر من
أخلاق الانحلاء يبيعون الجنود الجور وأخرى الحاجبات ،
يجلسون ويختصمهم بخير ماحوت جوائتهم حتى ليتمون
الصري ما يطلب بأي ثمن
ولم تكن الحراسة بين الصريين عينا ولا ذات مشقة ،
فهؤلاء الحراس يودعون كرم الخلق للصري : الدرض والخيانة
واللال - ويتفقون ليلهم في تلك الحوائط يشربون إلى السكر ،
ويسهرون إلى الصبح

بعد أسبوعين ، وفي لية واحدة انسكبت الآفة ومحبنا
بمختلف الرطابات لإشادة لطلق الصري والكرم الصري والنبل
الوطني بين الجزع والفرح - ما حدث - قد استعطب الجند الضيافة ،
وأسلخ الشرب ما لا يسوغ ، وذائق الحقون من الأخطا بعض

أرايت كيف غير (البرجوع) من الرمل وكيف حكم في
حفظ البقاع ١٤ هكذا ساءلت نفسي وبدأت الحديث مع صديق
رافقى إلى سیدی بشر في أول سبتمبر نجت عن دار نزلها
تحت حكم ظروف طاعة - بعد أن هجرت الاستكبرية كصيف
منذ خمس سنوات

وكان الله يريد أن يفتنا على الزبد من آباء في تطور الكون
وأنه جل شأنه قد اتفرد باليوم ، فبا تعبدنا حتى دلت بنا
السيرة إلى الخمين تقطع شارعاً ضيقاً قصيراً لم أراه من قبل ، قام
على أحد جوانبه خلاد على الآخر بناء ضخم يوشك على التمام ،
وقد كنت أنكر البرجوع وكأنها غير تلك التي قضيت بها
الصيف أعواماً ثلاثة متواليات - وما وسمنا آخر الشارع حتى
طالبتنا منزل يتصل بالذي بناه وموقفة إتياله بد كراهه ، ويجفوه
بلوه الجديد ، وبهذا اللون وحده يتقرب إلى الحياة الجديدة ومطرأ
على (سیدی بشر)

هذا منزل (لافرلا) ثالث الأبنية بتلك الحقلة زلتاه أول مرة
منذ تسع سنين يوم كان (سیدی بشر) في الصف الأخير يرف
الصاف لا تسمع له فيها ذكرا ، فإذا ضحك تجلس مع القليلين
على التصنيف شاكك ما تسمع عن (سان استافانو) وتغلم المنازل
حولها ، ويطيب الهواء في (كارلثون) ، وسهولة الواسلات في
(سان جورج) ، ونحس كأن البدية انتشرت مع الزمان القلب
لجت الأسماء الأجنبية بغير الأمكنة ، وختمت همم البناية بالبناء
بينما تركت الجهات الوطنية بلا مزة ، ومطلعا من كل حلية
غير أني أحسبت لأول سكني ظاهرة غريبة في (سیدی
بشر) ، فالطرية أقل كثيراً من تجميع المحطات - والطرية شر
ما هو في في الاستكبرية سفا ، وهذه مزة تنقل في نظري جميع
الزوايا الأخرى . مزة قلب - أرها على ما كنت أرى من دهشة
حين أذكر بين اخواني أن ألقى الصيف وكأنهم لم يسموا
بمحطة دمي (سیدی بشر)

أحلامهم من يحمونهم بهم. ومن يقولون: فيوم لا يرى واحداً من هذا الفريق لا ترى على أرض الوطن عتلاً، ولولاة بلادي القاهرة ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢

دارت الأيام ، وغبت إلى سيدي بشر وفي مكتبتي الأول أكتب رسالتي وأشخص بين التينة والتينة إلى البحر فلا أرى معكراً أحبيب ، ولولا علامة تتر التمنص وتذكر الأمل ، قلت مع الرسول الأمن على صلاة الله وسلامه : « وميجني القال »

لعل ما ترى من استقامة للترامية أشبه بهذا البلاد الزائل الذي كاد يغير من منزل (لا فرلا) — لعل الملقوة التي ترى بين

رجلنا وشبابنا للسياحة الفرقة أشبه بذلك التي كنا ترى وتسمع عن سيدي بشر منذ تسع سنين ، ولعل ما يجب عنا حاسن الخلق الوطني أشبه بمشكلات المسكر التي تكسرت وزالت ، ولعل القوة الخارقة للعادة التي اجتهدنا عليها الاجتياح وأساطين التاريخ بيرة الخلق المصري بين مبدئيين ، وثقت للمحك الإسلامي بالطابع الخاص في الدول الطولية. والأخيدة والأخيدة ، وحكت القومية المصرية في عهد المليك ومعد على ، عززت البلاد من الانجليز في ١٩ سبتمبر سنة ١٨٥٧ ، لعلها إذن الصغرى من بلادها على العوالم لومع اليوم غداً ، وكل أجل كتاب :

محمد محمود نهدول
الحاشي

(سيدي بشر)

أتمت هذه التاليف والتمريض والتمريض
الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ، وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتصحیح — تكون مؤلفاً جليداً تقرأ منها غرضاً في هذا العدد والأعداد التالية

أثار الاختلال في عظامهم وفي أنفسهم ، وشهدنا أنه الصلابة للحظة ، وكنتنا القضية الوطنية أنصاراً حتى بين الأعداء وفي أجفر الخواص

ومن حب الدنيا طويلاً فقلت على فيه حتى يرى صدقها : كذا

يبأني بكر أولادي ذات صباح من هذه الأرض التي يقوم عليها (السياسة) : قلت للبلدية : قال ومضى البلدية : أجيث تقريباً للمضى من ذهن الطفل : هي الحكومة : قال وهل يؤدون أجزائها كما أدبنا الفخارجة (لا فرلا) :

قلت يا بني هذا الخاف ؟ وفيه الاعتنا ؟ وما أريد أن أذكر بالتصميم إلى قلبك : أعلم أن هؤلاء الانجليز دخلوا مصر بحجة الدفاع عن عرض الحدود وحمايتها ، ولم يكن غمته تهديد لفرش ولا هند لحياة : وما زال الانجليز في كل يوم سبياً لأطالة الضيافة ، فيوم باخون هذه الأرض بلا آخر كما اختار البلاد : قال ، لو أننا تشرى منها قطعة صغيرة وتبني بيتاً صغيراً فلا تؤذي أحداً في كل عام . قلت : فكرة اقتصادية وجيدة ، ولكن الانجليز قال : لا ، بل نريد أن نأخذ من مصر ما نريد : ثم قل : لا بأس انك ستستغني الكثرة المصرية :

قلت : سمعت : وقد قلت : ولست الله إنما الله الأجل أن توفى الخدمة البلاد ، وأدعو الله لك ولاخوانك بحياة حرة في جنوح وأوردت أن يقطع الحديث الشؤوم وعملت على تنقيح مجراه فاستجلكه لتخرج على تية شراء بعض ما يلزمه ، وسرنا تقدم محطة الترام فوجدنا حانوا مغلقاً وقد تأخر عن خطوة وانتقل به بصره ، فلما ذكره بالسر قال : أتر ؟ قلت نانا ؟ قال دكان الخواص (ج) : والله يا أبا لقد بكيت أسيرة قلت لفسكري البولي ليس صباح أمس حين وقت صاحب الدكان يحكي له ما جرى — خذ الفسأكر إلى القبول فلم يفعل ١-٢

سأني أن ينشر الحديث على هذه الرثيدة وقلت يا بني لقد تردد الدمع في مآقي الوزر يربط بلشاً من قبل حين رأى مقوف الاحتلال في ظري الخلد من الحلة إلى غادين : ولا شك أنهم سيخرجون يوماً بأذن الله ، ولكن ترى من ذلك شيئاً : وقد رأى أسيديك أوسع من ذلك وأشنع ، فقد زوى (منس وزر) أنهم كانوا يقتلون جرحى المصريين في القتل الكبير ، وما زلت ترى من

صور مجازية « طبع المثل »

فوث للشهد عند الله، وجمعت بالمودة إلى الحرم، وإذا أنا بالشيخ
يوسف إسحاق (سعادة سكرتير جلالة الملك) قمتلقت به وقلت :
- والله لا أدعك حتى تبلغ في الساحة

فاجتهد وتخلص، فأنجما ولا تخلص، وكيف يتخلص مني
وقد كنت كالنورين وحيد سقيفة النجاة، أفيدعها يديها ويدها؟
فأجاب على كره وسار وأنا أتبعه، والبحر ينشق له كأن بيده
حصا موسى... وما للناس لا يفترون من بين يديه حيدر
خافين، وهو سكرتير الملك؟ حتى إذا بلغ في درج القصر عاد
لشأنه وزكى، فضمت فلم أتجد مكاناً أقف فيه، ووجدت
الترف كلها ملأى بالورقة والقرين والعاشية، فقادني إلى
عرصة غضة أعدت للأمير فيصل (ابن الملك وثانيه على الحجاز)
ولأهل البيت: بيت الملك

ولم لا يعلم وأنا بمن يكتب في الصحف، والأكرام إنما
يكون ابن يكتب في الصحف، أو ملك سبيلاً من سبل الدعاة،
والجنر إنما يكون من هؤلاء. فذكرت فالرنت وزير لرئيس
السابيين عترة، حين رأى أن غير طريقة انتقوة الحكومة
التيقية، وإفناء الخزانة القليلة، أن تقيم الحكومة للولائم الفضة
وتتفق الأموال الطائلة، تشتري السنة للادحين، وأقلام الكتاتين
حتى يقال: إنها غنية.. فقالوا: إنها غنية، لأنهم كانوا يحزوها
ولكن الخزانة قلت: إلى تقيرة وقال التاريخ: إن قالون رقيق....

وقفت في النافذة بين فتية من آل البيت، فهم ابن للأخير
فيصل في نحو الثانية عشرة من عمره، ما رأيت في لياحه أتجيب
منه ذهناً، ولا أصح جواباً، ولا أجد ذكاً، وأطبلت على
الناس، وإقام أخطأ من كل جنس ولثة وزى، فن رجل
عباية^(١) على رأسه عقاب أسود على صناد أحمر^(٢) قد التفت ببياضة
رفيقة على ثوب أبيض، وقد حلق لحيته كلها إلا قطعة واحدة
من الثنثون، وهلالاً دقيقاً من تحتها، غما فيه بشف واحد من
الشعر كأنما هو مرسوجة تدل على صدره، سنة يقيمونها ما أنزل

(١) البياضة: البياضة والرجل البلق

(٢) الصناد: ما يوضع على الرأس دور البياضة أو القناع، ويسمى
الشابرون كوفية ويدعوها الجديون الدعا

الاعيدام!

للأستاذ علي الطنطاوي

نعيولنا التثاقون والذين في قلوبهم مرض؛ هذه
وحية، هذه محبة، هذا لا يكون في القرن العشرين،
قرن الحرية والنور، جذا بأبء للاحقة العالم للتمدن والسيو
للان، وللتغلغلان، والمجربان، والسيو لاطليان
ويقول الحق: هذا واجب، هذا حسن، هذا
دواء القرن العشرين، قرن الاستعمار والاستبداد، وإفادة
للضعفاء، واقتصاب الحريات: هذا ما أمر به الله، وجاء
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليظهر أمره مسلم:
أطيعوا الله، واطيعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم،
أطيعوا ما أمروا بالسيو والالتزام، والمفردة والنباتية...!

سمعت - وأنا في مكة - أن أشراف سبيع يمد صلاة الجمعة
(آخر الحرم سنة ١٣٥٤) فجلبت أرقب وأنتظر، لا أحب أن
أسأل أحداً، كيلا تفوتني لغة الفجائية وروية الحديث. ثم إن
الرجل في الحرم كالباع في أرض الله، لا يدري من يسأل؟
ولا يعرف من يتألم، وبينما هو في «الفتد» يسمح لثة المتزود
ويرى أزياء المنود، ويصرع طيات المنود، إذا به يتفعل جسد
خطوات إلى «الحج» فإذا هو بين التجديدين، وإذا كل شيء من
حواله عربي تجدي، ثم ينظر فإذا هو في مصر، بين المصريين،
يسمع حديث مصر، في لهجة مصر... فكأن الدنيا كلها
قد استقرت في الحرم، تستظل بالبيت التنيق، وتطوف به،
وتجوز خشبية من حوله، فلا يحس الرجل وهو فيه بأن وراءه
دنيا، أو ظاهر جدرانها حياً من الناس، أو عاصراً من الأرض
حتى إذا اقتربت البلاء، وانفلت الامام، اجتهد الناس أبواب
الحرم يستبقون إلى شارع الحكومة - وهو في أسفل أسياد،
يبتد من شمال الصفا حتى يجاوز باب إبراهيم - فلم تكن إلا
مُتَبَيَّنَات حتى امتلأ الشارع على سببه الناس، ولم يبق فيه
موطئ قدم، فجلت أزياء الناس لأخلص إلى الباحة، فلا
أقتدم خطوة، ومن لا يباخر هذا السد الحائل من الأجساد،
واجتياز هذا الحطم من الناس؟ فأقيمت واحتبيت مصيبي في

الشقة، عار إلا من عثرة تبتز مودة أبيض مودة... وهذا هو الأفريق الأسود

ومن... ومن أم ربة التي لا تخد ولا تبيع
وكان القوم غنفيين في أظلمهم وقلوبهم وأجسادهم، ولكنهم
جمع بينهم هذه القبة التي قفلوا السباب، وعاثوا البحار،
ليواجهوها، ويقفوا أمامها، ويقولوا بأسأراها

ثم أقبل الجند، وهم شباب عربية. قد غنطقوا عليها غناظن
الرحيلين، فاصطفوا من حول الساحة، ثم أقبل الأمير فيصل
في موكبه، يحف به طائفة من عبيد الأبناء الأشراف الأوفياء،
فصعد إلى القبة التي نحن فيها الخليل في شرفها الكبرى
ثم من بالرجل، وهو قصير كزنيان، ما عليه إلا قميص
واحد مشقوق الحبيب، وكان أسفر قد دمع وامتنع لونه، ونافس
بن وجهه الدم، مجموعة دماء إلى قفاه، قد مات من قبل المات.
يقوده جندي آخر، أبيض، يسي، حتى إذا بلغه الباحة غلاه
فهوى جاتيا على ركبته، فلبث لحظة ما وضع فيه من الخرج،
ثم أوتيت إليه نفسه جدد حين جعل يقلب عينيه في الناس
فيري كل شيء من حوله ميتا لا حياة فيه، فكان الدنيا قد
أطلت في خاطره حين نيس من الحياة، كيت ألقى فيه الضياع
في ليل فاج

وتجمل يرى الشمس مشرقة، ويرى الجند جاثين ذاهبين،
يخلون بشارتهم ويشارعهم، ويرى القصر قائما يحمل سيطرة
الحكومية وحيية السلطان... ولكنه لا يرى من ذلك كله إلا
سورا سطووية، تطلع عليه من خلال حل عميق... ثم تضادت
هذه الصور واختلطت، ولم يبق قيد خاطره إلا الكسبة،
وعصرها من لب الخدم، فجعل يجر كفتيه بالتوبة والاستغفار
ويشير بسبابته إشارة التوحيد، ثم أنغمض عينيه وجرفه سيل
من البواظف للثباتة قفاب في ذفول عميق، ولم يمد يده فيشكر
في شيء

وهي بالجرم الأشهر، وهو عبد أسود، ضخم الجثة، غليظ
الشفقين، كثير الشعر، كأنه غول هائل، أو وحش مسروح،

أفسياس من سلطان... وهذا هو التجدي

ومن رجل يلبس ثوبا قديما فوقه زمام قصير (جيا كية)،
من قماش هيفاني، وعلى رأسه قلنسوة (خافكة) بيضاء،
إذا لمسي في الشمس تسمع عليها صلصة يفلل الفرائش، يتج بها
شمس نكة الحادة الحقة، وهو خليق اللحية بنير الشارين...
وهذا هو الحجازي

ومن رجل وسخ الثياب، مرمق، لا يندى عين شيئا
ما لونها وبنا، وعلى رأسه حبل قد وضعه مكان القفال...
وهذا هو الأعرجي

ومن رجل يلبس ثوبا يفتن الصنم، عليه عبادة جيلة شفاقة
وعلى رأسه عقاب مذهب، أو يلبس بدل القوب حلة (بلية)
بيضاء، وهو خليق اللحية، إلا قفلا منها يقبه عبادة الفلاة
على أنه ملتج... وهذا هو السوري... وأكثر السوريين في الحجاز
موقنون في الوخاف الفسة، وأقلهم مجار
ومن رجل على رأسه عمة ضيقة، عليه كمام السلاطين من
العينين، يوم كان لال حيان سلاطين، وكان سلاطينهم
مهمم خرد قد أرخى عن كفتيه عمة طويلة، وله طية كسبة
مستدرة، وشاربان طولان، أما ثيابه قميص محته سراويل
يعني، يتلخ الكمين... وهذا هو الهندى

ومن شاب حليق الوجه كله (على الأسلوب الأخرى كانى)
يظلف الثياب، بهفف قد الترد عجز (رفوعة) ليثما على تحصره
التجلى لثما بجكا، واجترأ به من البر او يلات، وإرشدى عليها
زمام قصير أرققا، وديما، بلغ عن اللذر من هنبه الأثر حمية
الجنهات أو أكثر... وهذا هو المالبث الحجازي، وما أكثر
هؤلاء الطلاب في مكة

ومن عبد أسود، جسد الشعر، أضلس الأنف، ضخم
(١) من أمي بصره الشمس في نكة فاشا أصيب باللوات الجفن،
ونع ذلك قد كان بدا في رجينا الكفية إلى الحجاز، شاب عمى اسمه
جيب، ما زانه بسر رأسه، في يادة ولا في جفرا، قفل: ٤: بوجه
الأجنى صرة الشمس؟ فقال لى ماضة: واقفل وقت الشمس حنا
أروين سباحا (وقر على معنى) ما خلصت إلى الدليل... فجلت جيتة
كيف معي أبدا لا تنفع الفلم..

تند من للقتول سرخة ، وتفر اليهم من عتقه كالمه فانود ،
ومال الجسد قليلا قليلا حتى هوى ، وغويت ألا قبل هوى
وكفاني على عيني ، ولم أعد أشعر بشيء

ولما سمحت قبل قد فاكك للشهد المائل : فقلت يد العبد
ورجله من خلاف

قلت : ويحك ، ماذا تقولون ؟

قال : قلت يد ورجله ، ألم تمل قول الله عز وجل :
« إِنَّمَا نَحْنُ آدَمُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَقْتُلُونَ فِي الْأَرْضِ
فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ » أَوْ يُعَذِّبُوا أَوْ يُقَطِّعُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ
خِلَافٍ أَوْ يُقَتِّلُوا مِنَ الْأَرْضِ . أما إله هذا ما يلتم أرض
الحجاز سائلين ، وما العهد السابق بعيد ، أفلا نستحي بقتل
واحد أو اثنين الناس جميعا ؟ قلت : بلى والله ، صدق الله العظيم :
« وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ »

عبد المططاري

ومعني

وقد قيده الجسد ، وجنوا به إلى عتقه وأقبلوا عكس به ستة
بهم وغير يحاولون ويقاومهم ، ويزعجون ويصرخ صراخا شديدا ،
وهم يزرونه ويقرعون حتى ألبسوا به إلى البليغة ، فاجتمعوا
عليه فأحيطوه على سرور من الخشب وشدهوا إليه شدا وثيقا ،
وأقاموه بحيث يرى رفيقه ويصبر مقتله

وكان العبد قد اهتمت نفسه ، وأجركه الخور ، فسكنت
وسكنت الناس وعلقوا أنفاسهم وشخصهم بأبصارهم
فوجئت أظلم من الشكاك أجمع عن الظلام فلا أرى أحدا ،
وأفتش عن يثار حكم الأعداء فلا أجده . وأرى سمو الأمير يشير
بيده ، فإذا عيد ضخم يبرز من بين الصفوف ، ويده سيف
مقبيل منلول ، فيأتي الأغرابي من وزائه ويخضعه بالسيف ، ثم
يفتنته ويعد عتقه مستظلا ، فهو يد العبد بالسيف على قتاله ، ثم
يخز به الرأس حزا ، فلا تخفى نوان إلا والآن قد فتر من
الجسد ، من القتال إلى أعلى الصدر ، وطلع ثلاثة أمتار قبل أن

فَسَلَّمَ خُضَيْرٌ

١٠٧٥
١٠٧٥



١٠٧٥
١٠٧٥

بريشة ذهب عيكار ١٤
مضون ٣ سنوات
لست عملة الحائك كوماتي لشوية
مكتبة دة طبة فخرية بشاع عبدة العزير



٢- الشعر

في صدر الإسلام وعمر بن أبي
بقر أحمد حسن الزيات

نماذج من الشعر في العراق

لعل الشعر العراقي الإسلامي أصح ما يصور حياة البداية ،
وأصح ما يعبر عن بقية العرب ، قاله - زيات - كان كائنا
استغراباً للشعر الجمال مصدر عن دوافعه ، وينبع من متابعه -
أنني مجلة وأبين علة وأصح نسبة ، لقربه من عصر التدين
وأنشأه بأساليب السياسة وأحداث التاريخ . وهو متأخر تلك
الحياة الدينية الأولية التي هيأها الإجماع للمرب لأول مرة ،
تقبل من الأشتات وحدة ظاهرها الجامعة والألفة ، وبألفها
الندوة والفرقة ، فهو مهابة بين الأفراد ، ومساكنة بين
الأحزاب ، ومناخير بين القبائل ، ومنهج للأحزاب والمقاتلة ،
وهذه الموضوعات بطبيعتها تقتضي اللفظ الجزل والأسلوب
الجميل والروعة الطويل والصور البدئية ، ويستند في المعجزة
على مثال الأباء من جليل ومثل وقلة ذلك ، وفي اللحن والتميز
على ذكر أبيهم الدامية الماشية وما غلظ فيها أسلافهم ومن
التكسب والسلب ، فالمعجزة في هذا العهد بأرواحه الخاصة والعامه
يكاد أن يكون مظهر العراق ، فيكالب القبائل المتعادية عليه ،
وتظهر المذهب المتباينة فيه ، وتقلبه البدوة والألفة والبطر
على أهل . فشرائره يفتنون به ويشتنون منه ويميزون عليه ،
وهو ينتحل الأنساب المختلفة ، ويرتدى الأبواب المتعددة ،
فيكون فردياً وقبائلياً ووطنياً ودينياً وسياسياً ، ولكنه
في الواقع إنما يصدر عن واحد . واحد هو التبعيية الموروثة
والأحقاد القديمة

وقد بينت الرعي على ذنن التري وتبين جزازات النفوس كما هي
فقال: هذا البيت غيث بن غوث الأشعل صوت الجزيرة
ولسان التعلية وأدب النصرانية وشاعر الأموية . كان أول
من الطبقة الجديدة فكانت تخرج الأدب العربي الذي صدر حجة

ما عزم به من الشعر المعجزة . فحيا امرأة أبيه وهو ضعيف ،
وهذا كعب بن جليل شاعر تغلب ، فأمله وهو بالغ ، وطبق
به القيد الأشعل منذ شب لسفاهته . ثم مضى يقرض الشعر
قياً يشجر من الحمومة بينه وبين الناس ، أو بين قبيلته وبين
القبائل ، حتى كان بين يزيد بن معاوية وهو ولي العهد وبين
عبد الرحمن بن حسان الانباري . تناول وجدل ، طلب من
كعب بن جليل أن يهجو الأنصار ، فخرج أن يذم فوما
أدوا رسول الله ونهروه ، وقال له : ذلك على الشاعر الفاجر
المبصر (يزيد الأشعل) : فوجا الأشعل بالأنصار بالفلاحة
واللؤلؤ والخمر ، وفعل عليهم قريشاً في قصيدة الراتية ، وكان
يشق من ذلك على الخطر لولا موت يزيد ، والحق الأمويون في
إظهاره وإكرامه ، وأمن هو في النفع منهم ، ففاضل الزبيرين
بين الأنصار ، ورسد إلى القبائل التبعيية فتك فيها . فحجاب
الشرف قبيلة قبيلة بقصيدته التي مطلعها :

ألا يا نسلي أبهني هنيء بي بكر

.. وإن كان حياناً عدي آخر الدهر ..

لما ضاها الأمويون الصلابة برتجة ، ولاختلطت الجزيرة
على قومه حتى حجة أخرى ، ثم ختم حياته بالآفة الفزوق وحنجاء
جزير . والأشعل وإن كان شديد الحب إلى نصرانيته ، على وثيق
ملاحة ، بلغة ، لم يبتعد عن طبيعة العرب في الدين ، فقد قال
الأب لا منس في فصل كتيبه عنه : « إن أثر النصرانية في دين
الأشعل مثيل ، ونصرانيته سطحية ككل العقائد الدينية عند
البدو » ، فهو يحن إلى الحر في حدى الدين ، ويكره المعجزة في حدى
الطبيعة ، ويهاجم القبائل في حدى تغلب : ولكن معجزة كان
عنيف اللفظ لا ترك فيه من الشطط ولا يتجاوز به حدوده اللغوي
وأبو فراس هام بن غالب الفزوق البصري ثم الجبلي نشأ
كذلك بالبصرة على قول المعجزة مع شرف أسرة وغنى قبيلته
وعزته فتنة : فكان يهجو بني قومه لحدة ظلمه وشراسة شمله ،
فيشكوه إلى أبيه فيضربه ، ثم يفرج في هجاء الناس حتى استندوا
عليه زياداً وإلى الرائق لمأوى ، فقلبه قفر منه في مدن العراق
وقبائله ، ثم لجأ إلى المدينة واستجار بالهاشميين من الناص من
زيد فأجاره فقامت زيات عاد الشاعر إلى وطنه فاسم فيها وقع

أدلكا على من هوون عليه سخطا: عبيد بن هلال، وهو
يوشع في عسكر قطرى بن النخاعة، فأتيا ثوقفا حيا للمسكر
فدعوا به فخرج يجر رعه، وظن أنه دى لى المنازة، فقال له:
أفرزدق أشعر أم جبرير؟ فقال: عليك وعليهما لفة الله، فقالا:
نحب أن نختار ثم نسير إلى ما يريد، فقال من يقول
وطوى التباديع الميزان يطولونها على التجار بحضرة بروت برودا
قالا: جبرير، قال: هو أشعرهما.

وهناك طائفة أخرى من شعراء البراق كعبيد الراعى وأبى
النجم المجلى والزبير بن العدي من الشعراء طغفرا، وأبى منقذ جينا
الأعراس وأشاعرهم مجبر القول فى الناس، ولكن أحدهم لم
يلغ من سيطرة الشعر ونباهة الذكر ما بلغ جبرير والفردق
والأخطل، لأنهم، كما قال أبو عبيدة: «أصلوا خطا من الشعر
لم يحيط أحد فى الإيلاف مدسوا غنوما فرقتهم»، وذو أوما
فوضوم، وهجاء قوم فردوا عليهم فأنهضوم، وهجاء آخرون
فرغبوا بأنفسهم عن جوابهم فأنسطوم.

تدريجهم فى الزباد

مخبرهم فى الهجاء هو الذهب، الشعر والبراق، التالب على
أنهم يتناوتون فيه تفاوتهم فى الطبقة والبيئة والطبع
فالأخطل سيد فى قومه، كريم فى نفسه، نبيل فى نفسه،
يمتاز الخمر ويمجالس الملوك ويمحرم الدين ويمتثل فى منبلة حرب
الأسقف وأذى السجين وإن كان لا يتبدد ولا يتهد، ومن أجل
ذلك كانت لفته فى الهجاء كما ذكرنا من قبل لثة الهجاء، لا ينف
الى التقيح ولا يستعين بالخازى، وأما هجاءهم فى منبلة
الرجولة فينبى عنه الكرم والياس والمجد والصدق، كقوله فى تيم:
وكنث إذا لقيت عبيد تيم
لثم الساليف يسود تيم
وتيا قلت: أيها السبيد!
ذلك قوله فى كليب بن ربيعة:

بلى الصحاب: ويئس الشرب شرهم

إذا جرى فيهم الزباد والبصير
قوم تناهت إليهم كل غزية
والسالكون يظهر الشيب ما الخير
وأسم الجدد حقا لا يخالقهم
حتى يخالف بطن الراحة الشبر

فيه من حروب وقبح بدم موت، وماوية وزيد، حتى فى هجاءه
جبرير فشتيت فكره وملائت عمره وصقلت شعره، وظلت هذه
الهجاء أربعين سنة، وفيها كان منها لثام مشقة، ولثام
مبهة، ولثام العربى تروء متخنة من الشمو لا تحلو على سقايتها
وبذاتها من حكمة. وكان جبرير بن عتيبة الخطمى الجنى قد
قال الشعر كما جبه فى الخدمة البياكرة، وقال مقلما فى الجياد،
ولكنه بدأ بالرجز على نحو ما يكون من الزعة وهو منهم. وكان
يخول عشرين وضة امرأة، وقرر أبيه وحدث خلقه من الموائل
إلى ساعدى الطبع على يوفيه فى الشعر، وتوفوه فى الهجاء،
وكان أول من ناله وأهله غسان السليط حين هجا قومه،
فاستثنت السليط بالبعث فأهله وهجا جبرير، فقتض جبرير
قوله بالهجا الأذع، فأناب عنه الفردق لموجدنى نفسه على
جبرير، وتجاهل الشعراء التميميين من أميل ذلك. وفضل
الأخطل الفردق على جبرير لما ابتاعه عن قيس، ولما أروى
مجد بن عمر لاه، فهجاه جبرير، ثم هجا الهجاء من كل مكان
حتى نصب له من الأقربان عاقون شاعرًا ظنوا عليهم خبيثا إلا
الفردق والأخطل فأنهما يتناولا وتنازعا التلبة، وأنشبت الناس

فى أمر جبرير والفردق شبتين تناصرا كل منهما أحد الشافرين،
وكان بين الفردقين والجبريين ما بين التلويين والأمويين،
يطلب كل منهم التلبة لعناجه بالهجة والنكاية والرغبة والرغبة
والخلف، يقوم الأولون بالرد والآخرون بقبرة بن حصن، وقد
وقف الشاعرات كل بين أتباعه وأشباعه يشدهم بشده وم
يكتبونه والرواة ينشرونه، والأدباء والأمرؤ يتناولون ما روى
بلوازنة والتقد والحكم، والأنصار يحاذون رشوة الشعراء
واسئلة الهجاء ليحكموا لصالحهم على خصمه، فيد روى الأثافي
أن أحدهم تبرع بأربعة آلاف درهم ويقرض لمن يفضل الفردق
على جبرير. وليس أدل على اهتمام الناس بأمرها واختلافهم فى
الحكم على شعراء من أن يتنازعا التلبيات الثلاثان ساعة ليحكم
أحد الطوازع الأدباء بين رجلين من رجال الهلب تنازعا فى أمر
جبرير والفردق، فقد ذكر ابن سلام أن رجلين تنازعا فى عسكر
الهرب فى جبرير والفردق وهو إزاء التلوارج، فصابرا إليه فقال
لا أقول فيها شيئا، وكره أن يمرض نفسه تشريها، ولكن

وَلَمْ يَأْتِ بِمُجَابَةِ قَوْلِهِ فِي قَوْمِ جَرِيرٍ :

قَوْمٌ إِذَا ابْتِغِىَ الصِّفَاتُ كَثِيرُهُمْ ، قَالُوا لَأَحْمُ ، يُولِي عَلَى النَّارِ
قَتْمِيحَ الْبَوْلِ شَجَانُ أَنْ يَجُودَ بِهِ ، وَلَا يَجُودُ بِهِ إِلَّا عَقِيصَانِ
وَالْجَرِيرُ كَالْمُتَرِ الْهِنْدِيِّ عِنْدَهُمْ ، وَالْقَمِيحُ خَسُونُ أَوْيَا يَدْتَارُ
قَدْرِي أَنَّهُ حَتَّى فِي الْإِذْمَامِ وَالْإِعْجَابِ لَا يَبْثُلُ إِلَى ذِكْرِ الثَّالِثِ
الْجَانِبَةِ وَالنَّائِبَةِ الْقَرِيْبَةِ ، وَإِنَّمَا يَحْمُ قِيْلَةَ لِحْصَمِ كَيْفَا فَيَقَاسُ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ قِيْلَتِهِ ، وَالسَّنَوَالِي وَالْبَنِي وَالْأَنْبِيَاءُ ، وَفِي
ذَلِكَ يَجِدُ بِلَاغَهُ وَمَعْدَهُ ، فَلَا يَضْطَرُّ اضْطِرَارَ جَرِيرٍ إِلَى ذِكْرِ الصَّنَائِرِ
الْحَاسِيَةِ الْبَنِيَّةِ الْبَنِيَّةِ مِنْ أَقْرَبِ جَرِيرٍ ، يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِهِ جَرِيرٌ :
يَا بَنِي الْإِزَابَةِ إِنِّي سَمِعْتُ الْهَذَا ، فَخَلَّ الْوَلُوكَ وَتَنَكَّكَ الْأَهْلَاءُ
وَأَتَوْهُمُ السِّفَاحُ طَلْعًا خَيْلَهُ ، حَتَّى وَرَدَتْ جَبِي الْكَلَابِ سَهَالًا
فَاقْبِرِي بِضَائِكِ بِجَرِيرٍ قَابِيَا ، مَتْنِكَ تَفْشِكُ فِي الْإِجْلَاءِ بِلَاغًا
بَيْنَكَ وَبَيْنَكَ ، بَلْ تَكُونُ كِبَارُهُمْ ، أَوْ أَنْ تَوَازِي جَانِبًا وَغَالًا
وَأِلَى قَوْلِهِ :

وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى الزَّافَةِ مِرْجَهَا ، حَتَّى تَزِيحَ وَأَنْتَ غَيْرُ عَجِيدٍ
وَعَصْرَتْ يَدَيْهَا لِيَدِيكَ دَاوِيَا ، مِهْمَاتٌ مِنْ أَسْلِ هَلِيكَ عَجِيدٍ
وَإِذَا تَبَاغَضْتُ الْأُمُورَ لِلْأَرْبَابِ ، طَائِلَاتُ دَأْبِكَ مِنْ قِيَالِ رَمِيدٍ
وَإِذَا عَدَدْتُ يَوْمَكَ لَمْ تَحْدِ ، بِنَا كُنْتُ عَقْلًا وَبِلَدٍ

عَجِيدٌ أَنْ عَجَابُهُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى النَّاقِرَةِ وَالْفَخْرِ ، وَمَنْ
الرَّاسِخُ أَنْ هَذَا الْمُهَيَّاءُ الْفَقِيهُ التَّرَفُّعُ وَالْأَيْضُ لَا يَجْرِي مَعَ
هَجَاءِ جَرِيرٍ فِي مِيدَانٍ ، وَلَا يَسْتَوِي دَأْبُهُ عِنْدَ الْعَامَةِ فِي مِيدَانٍ ،
فَتَكْفِي إِذَا اجْتَمَعَ إِلَى ذَلِكَ خُودُ الشَّيْخُوخَةِ فِي الْأَخْطَلِ وَحِدَةً
الشَّيْخِيَّةِ فِي جَرِيرٍ ، بَلْ جَرِيرٌ أَنْفَسَ قَدْ عَلِلَ ، وَلَهُ خِصْمُهُ عَنْهُ فِي
آخِرِ الشُّرُوطِ بِكِبَرِ سِنِيهِ ، فَقَدْ قَالَ : « أَدْرَكَتْهُ وَلَهُ تَابٌ وَاحِدٌ ،
وَلَوْ أَدْرَكَتْهُ وَلَهُ تَابَانِ ، لَا أَكْفَى » . وَقَالَ فِي قَصِيدَةِ التَّنَوُّنِ إِلَى
هَجَابِهَا الْأَخْطَلِ عَلَى أَنْ تَفْضِلَهُ الْفَرَزْدَقُ عَلَيْهِ :

جَارَيْتُ مُطْعَمَ الزَّعَانِ جَانِبَهُ ، رَوَيْتُ شَيْئَتَهُ وَعَمْرُكَ قَانَ
وَإِذَا اسْتَنْتَبَهْتَ هَجَاءَ الْأَخْطَلِ لَجَرٍ وَشَيْدًا أَجْمَرَ أَمَاهِيهِ إِنَّمَا
قَاتِلًا فِي أَغْرَافِ قَوْمِيَّةٍ أَوْسِيَانِيَّةٍ ، وَمِنْ تِلْكَ الْأَهَابِي لِلْأَوْدَةِ
قَصِيدَتَانِ تَلْخِيصَانِ مَذْهَبِهِ ، وَيَقْبِرُ وَأَنْفَسَهُ : الْأَوَّلَى فِي هَجَاءِ
الْأَهَالِ الْقَيْسِيَّةِ وَمُظْلَمَاتِهَا :

أَلَا إِسْلَى يَا هَذَا هَذَا بِي بِصَكْرٍ

وَلِنْ كَانَ حَسْبًا عَدَى آخِرَ الْمَهْرِ

وَالْآخَرَى فِي مَدْحِ عَجِيدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَدَمِ خَيْمِهِمْ
وَمِطْلَعِيهَا :

خَفَّ الطُّعْنُ فَرَاخِي أَمْنِكَ أَوْ يَكْرُوَا
وَأَزْجَحُهُمْ يَوْمِي فِي صِرْفِهَا غَيْرِي
وَمِنْهَا :

بَنِي أُمَيَّةَ إِلَى فَاسِحٍ لَكُمْ ، فَلَا يَبِيتُ مِنْكُمْ أَمْنَا زُفَرٍ
قَالَ مَشْهُدُهُ كَفَرُ وَغَالَتِ ، وَمَا يُنْقِبُ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَعَمْرٍ
إِنْ الْبِدَاوَةُ تَلْقَاهَا وَإِنْ كُنْتُ ، كَالْمُرِّ يَكُنْ حِينًا ثُمَّ يَنْشُرُ
بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ تَلَحُّثْتُ دُونَكُمْ ، أَبْنَاءُ قَوْمٍ قَدْ آوُوا وَهُمْ يَنْصُرُوا
وَقَيْسُ كَيْلَانُ حَتَّى أَفْنَانُوا لَوْ كُنْتُ ، فَيَنْتَوِكُ سَهَارًا أَيْدِيَهُمَا كَفَرُوا
فِيَوْمِ الْحَرْبِ إِذْ عَضَتْ فَوَارِيَهُمْ

وَقَيْسُ كَيْلَانُ مِنْ أَخْلَاقِهَا الْبُخَيْرُ
وَالْأَخْطَلُ لِنَصْرَانِيَّةٍ لَمْ يَسْطِعْ أَنْ يَحْدِثَ مِنَ الْإِسْلَامِ سِيَا
لِلْبُخَيْرِ وَلَا مَادَّةَ لِلْهَجَاءِ ، فَكَانَتْ بِذِكْرِ مَنْطَابِ آبَائِهِ وَمِثَالِ
أُمَدَائِهِمْ عَلَى أَنْ يَسْتَعْلِ أَحْيَانًا بَعْضُ مَا أَنْتَبَرَ الْإِسْلَامُ فَمَجِزٌ بِهِ
وَلِنْ كَانَ هُوَ يَنْتَبِجُهُ ، كَقَوْلِهِ فِي الْأَنْصَارِ يَوْمَهُمْ يَشْرِبُ الْخَرَّ :
قَوْمٌ إِذَا جَدَّ الْمُهَيَّرُ زَائِبُهُمْ ، جَمْرًا عِيُونُهُمْ مِنَ الْبُلْطَارِ
وَيَقُولُهُ فِي كَلْبِي بْنِ رِيحٍ :

يَسُ الصَّعَابُ وَيَسُ الشَّرْبُ شَرِيحُهُ
إِذَا جَرَتْ فِهِمُ الزَّوَاءُ وَالصَّكْرُ

يَسُ

الزَّوَاءُ

الدَّيْلُ الْعِرَاقِي

مَوْجُودٌ فِي سَمْعِ الْمَلِكِ الْأَمِيرِ وَالْمَلِكَةِ الْهَارِثِيَّةِ الْهَارِثِيَّةِ

نَحْوُهُ مِنَ الْقَبِيلَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَنْبِيَاءِ

مَحَلُّ نَحْوِ الْمَلِكِ الْهَارِثِيَّةِ الْهَارِثِيَّةِ

فِي الْمَلِكَةِ الْهَارِثِيَّةِ الْهَارِثِيَّةِ

الْإِفَادَةُ : شَامِزُ الْمَأْمُونِ ١١٧٢٢

بَنِي الْعَرَبِ - الْعَرَابِ

في مؤتمر الكتاب الأوروبيين لفظه الفاتحة

خطاب أندريه جيد

يخبر قليل في هذا المكان بعددنا. كثير إذا قصر الأفراد منا على حب بلادهم، وكثير كثير إذا أشرق هؤلاء الأفراد البلاد الأخرى شغيفة وجددة. إذا ما جددتكم عن شموري أيها السادة أقول باني إنساني الزعة في الوقت الذي ما أزال فيه غريباً صعباً، وأقول باني فردى من أنصار الفردية مع الاعتقاد الزايع باني شيموس صميم، لا أجد في الشيوعية غير نصرة، لقد كنت رسالي التي حملها طوال خمسة وستين عاماً، أنه مقدر ما يكون شخصية الإنسان قوية. وأصيلة فيه، سيكون خلعها للجمع. أجل وأحسن. وقد أضفت في السنوات الأخيرة إلى هذه الرسالة رسالة جديدة هي من الأولى ببناء البيت للأمر، هي أنا الجمعية الشيوعية تترك المجال للرسم لكل شخصية وللخصائص التي تتميز بها كل شخصية. تنمو وتردهم على وجهها الأكل، وحسبي أن أتمثل بعبارة لأندريه مارلو سابقها في مقدمة أجد الكتب وقد أصبحت مثلاً يجرى على كل لسان «إن الجمعية الشيوعية ترد إلى كل شخصية نتائجها الطبيعية» وأذكر اسم رابليه في هذا الكلام لأن النشاط الذي تركه في آدابنا الفرنسية الجميلة لم يترك أديب عن بعده، ولأنني أعتبره خير ممثل للأديب الفرنسي المرن، ولولا كان فيا كتب بين معاصريه خير ممثل للمصر الذي عاش فيه، لقد أخذت الآداب الفرنسية بمد رابليه نهجاً فودتها، تنوح الطريق المظلمة المسالة التي لا صواب فيها. ولا هارميس، تنجح إلى النور والاهام غير مكترة بلادة مشبعة بوجهها

أعني بالآداب الفرنسية التي سميت «كلاسيكية» كل ما يدخل تحتها من كتاب وقرآن ونظارة وأبطال لثاوية والقيمة، أعني بأن كل هؤلاء قد كفوا مؤونة السرى والجد طلباً للنفس؛ وعلى هذا الأساس كانت وظيفة الأديب ألبس بحديث ألبساً مؤوونين عن أناس مؤوونين، وإذا لم يكن منيماً هذا الذي

يحدث عنه الأديب، فليس من شأننا أن نمرن ذلك. وليس من شأننا أن نمرن لهذا كان أكثر هؤلاء الذين يحدث عنهم أعتاباً، متبطلين؟ وعلم يستندون في جمع ثرواتهم. إن الآداب لا تشبه كل هذه الأسته. المعصاة هؤلاء الأبطال يصورهم لنا رسين في مأساه الزائلة وقد خلوا من تشكيل الحياة ليس لهم إلا أن يندفوا مع أمولهم مرخين البالث قلوبهم تشرق وتغيب؛ ولرؤوسهم عمل وتفكر. إن هؤلاء الأبطال لا يندشون في غير أسطر ضمت في كتاب أو على خشبة مسرح. يقتصر أفقهم المندلون ليست هناء في معرض دعوى أديب بها مطالباً بحكم على هذه الآداب الكلاسيكية، فاني من أكل الناس بها نلوا وإعجاباً بها وبكل ما هو رائع وجليل، بل أقول إن الآداب لم يشهد بشئ الأخرين الأديبين جيداً دائماً مثل عهد هذه الآداب، ولرب قائم يقول: إن هؤلاء اللوك واللكات هؤلاء الأمراء والفكرهز الذين لا تغل منهم رواية مسرحية ألفت في القرن الباييم عشر م الذين يتبعونهم ذوقنا، وأكره على أن ليس هناك أحد يستسيخ الحديث عن أناس نبست إليهم أفعال جديدة وكلام مزوق ميسول، وقد جئنا في جو من الأبهة واللك والشفقان فلم إذا لم يأت كل ما نسب إليهم مطابقاً لواقع صابراً عن ميولهم وبجرد إحساناتهم؛ وإذا استباح البعض جديداً من هذا النوع قائم لا يحدون فيه سورة منقولة عن عالم الأحياء الذي يعيشون فيه. فليس كل من يدور على الأرض مترفين ولا أصحاب امتيازات

لعمري إن آداباً تلك سميتها لا تنبأ بغير هذا الخط من الناس ولا تهم بغير الرؤوس والقلوب منهم ولا يرجع لها مستقبل تأمن فيه من أن تزل قدسها فهوى إلى أعماق البحر الذي تمشي على سطحه إن الآداب والفنون إذا لم تكن مرآة للحياة ومدى الحقيقة فإنها أشياء مصطنعة لا تلبث أن تفقد قيمتها، وإننا إذا استثنينا الآداب اللاتينية لأجد آداباً أوروبية أخرى أكثر من الفرنسية إننا في الخيال وبقية، ما تزال إلى الآن تنمذ عليه اجتهاد كبير. إن الآداب لا تسمو ولا تنقو ولا تتجدد إلا بالتقدير الذي تسمعه من الشعب الذي يعتبر بحق دجلة المجتمع وأساس بنيانه، وما أشبه حال الأدب يطال الأسطورة الأغريقية ذات الفزى البليغ

أليس من ذواخي الميحب والنبطة وقد مضى عصران
كثلاثان على الكلمة التي كان يسيبها لآزوير : « شئت في الزمن
الأخير » أن ترى أنفسنا أمام عالم غافل بالبحايب والزرائب لم
نصل بعد إلى كثير أو قليل من أسناره ، أمام عالم يقظ في
إبان قوته ، يطلع علينا كل يوم بمبيد.

من يقل أدب قوم فكما ، على ذلك خصالهم وأحوال عيبتهم ،
لكن هذه القاعدة كثيرة ما يشذ ، وقد كثر شذوذهما في الآداب
الفرنسية ، فإن لدينا طائفة كبيرة من الكتاب البطلان لم يحفلوا في
عيبتهم بيطف الجمود وقدره ، فيقال بأنهم يكتبون لأنفسهم ؛
ليكن هذه الطائفة لم تدم بعد حين الأنصار الذين رفعوا
إلى المكان اللائق بها ، وقد فطنوا لتفطرات المجلى التي لم
يستطع إدراكها المصورون . وكأني بذلك أعود بالحق إلى بولدير
والى رامبو والى ستاندال أيضا الذي كان يكتب لعدد ضئيل من
عني أدبه ، ويقول بأن قراءه الحقيقيين لم تقدم أساليبهم بعد ..
بل وأنجيل نيتشه وولستام بلاك ومكيقيل الذين لم يكن حاكم
بأنفسهم من سأل أولئك لئلا يذموا وإن لم أذكر إلا الكتاب

نشهد اليوم حداثة لم يسبق للتاريخ مثله ، عظم الأهمية ،
لاقتباس به الأحداث ، ذاك هو النظام الجديد القائم في روسيا
السوفيتية ، ولست ميدانيا إذا قلت بأنه عمل « تجوذي » ينسج
على متوله ، إن بلادا يجزى فيها مثل هذا النظام يجعل الكاتب
يتخس بيئته ويتصل بقراءه اتصالا مباشرا ، لا يدور حولهم
كالبثا . يقبض عن حياته كما هي جالنا مباشر الكتاب ، فيستمد
من الحقيقة التي يحيط به بانه ، ويستعمل منها أخته ، ويستخرج
لكن صده بأذه . إن بلادا مثل هذه يؤدي فيها الأدب رسالته
كما يجب أن تؤدي ، جذيرة منا بكل ايجاب . بيد أن ذلك كله
لا يفيد . إن الطريق كلها سليمة لا تتورمها الأشواك ، وكيف
تجنب الأخطار جميعها نادما العمل الفني في طبيعته ضيقت
للقاومة ، قليل التأني يأتي بأي شيء . ولعل الكلام عن مثل
هذه الأخطار التي هي من طراز جديد يستحق له فرصة ثانية ،
لقد رأيت في النتاج الأدبي السوفيتي آثارا أثارت في كل
اجباب ، لكنها ما تزال بعيدة عن أن تمثل فيها الإنسان للنظر ،
الذي يدبر هذا الأدب ينمى على إيجاده ، وهو ما يزال في

التي يجي أن أتيتوس . يفقد قوته ، وتقل عن يده كلما ارتقت رجلاه
عن أن تحس الأرض (١)

يتساءلون عن الكتاب الذي غنى الآداب الفرنسية في
عشرون القرن . أثناس عشر وجديد في عيوتها . ليس هو قولير
ولا هو ممن تشكروا على جبريتهما وما قلناه هذه الآداب من
البذائع . إن هذا الكتاب سجل خرج من بين الرغيع لا حسب
له ولا حسب : هو بولدير وهو روسو

... يقول كاتب في جريدة (الاكسيون فرانسيز) عند
بعد قريب : « إن اللدنية من الكتب وعرض الاختلاق ، وظيفتها
إقامة رجل . متعصب في شؤنه متكيف في أحواله مكان الرجل
الطبيعي المادي ، شبهناشبه الرجل الذي يبرز مرديا تجاه يصفقا
شبهه . بعد أن يكون عاريا في جيرة الخامة » ثم يختم القتال
بقوله : « على المرء أن يختار بين أن يكون متعدنا لا يفر للأخلاص
منه وبين أن يكون غير متعدن مجلس لذاته »

كلا ليس من المهم على المدينة أن تتجرد من صفة الاخلاص ،
وليس من اللازم على الإنسان إذا أراد المجد أن يترك
كأدب . بل إذا لم يكن المدنية به من شيء تصف به وعمل
طائفة طائفة الصنف التي نلت من الذين يلقون قيمة الكتاب
والترتيب الباديين على كل مظهر من مظاهر حياتنا على جاني
الفرق ، فإن الجاني هو المجتمع كله أراد أن يفتق صوت الشعب ،
وكما حاول أن يتركه على حاله من القباولة والجهل والاستعاب ،
لا يعرف ما يجيش في قواده . فيمر لنا عنه ولا يترك ما تستفيد
الثقافة منه إذا جهر غيا هو يأثر في جلده حاكم بميتيلة

وقفت تنبني مذ كنت شابا أحشرفت فقرة الكتابة على
دعوى الزعم الثالث « قال الإنسان بكل ما يمكن أن يقوله وليس
في اشتغاله أحد أن يقول غير ما قد قيل » وقد اتخذ هذا الزعم
ونظرو ذلك المهد شمرا لهم يشلون به

(١) : الأسطورة تقول إن أتيتوس André بن جي (الأرض) امتدح
هرقل في طريقه إلى أثينا (الذي يحمل السباح على منكبيه) وقد وسوس
باله الطيبان بطله وكان هناك طيرل حتى فطن هرقل إلى الشر الذي يمدح
منه خصمه أتيتوس فوه كما بدأت قواه أن تحور بوقوه على الأرض فرفه
رفعة عالة ثم أخذ يمدح على منه الطيرل البطل حتى ضيق شهقه كانت من
هبة الموت (الغرب)

٣ - الدكتور محمد اقبال

أكبر شاعر العرب المسلمين في العصر الماوراء

«إن مرقى قد أوفد الثاني الهجيرة إلى بلاد إيران
ولكن العرب لا يعرفون شيئاً عن هذا الشاعر»
(إقبال)

لأبي النصر أحمد الحسني الهندي

بدأ الدكتور يقول للشعر في أول الأمر من نوع النزل ثم
بشر أنواع الشعر الأخرى مثل : « مثنوي » و « قصيدة »
و « رباعي » و « قطعة » و « مجلس » فأولها إجابة غلب
القارب ، غير أن كمال شعره ليس في هذه الأشكال والقيود
الظاهرية ، بل في ابتكار اللباني ، وإبداع البيان ، ودقة الفكر ،
وصمو الخيال ، وحين التركيب والتشبيه ، وقوة الكلام التي
يشتمل عليها شعره . فانت ترى كيف أن تلك الصفات أودت
بالتصور حسناً ودوناً في قصيدته « الآشنية » التي طلب فيها من
الله أن يخرجه من شؤنا هذا العالم ويسكنه عماراً عادوا كما منظر
بهيج قال في وصف ذلك المنظر :

« ... قلشكن (أي ذلك الحقل) الأشجار مصطفة في جانبين
يرسم صورتها ماء الهدر الصافي ، ولكن منظر الجبال فيه فتناً
إلى درجة أن يقوم الماء في شكل الأمواج لرؤيته ، ويصم الماء
فرعُ الورد مائلاً كأن حسنة ترى وجهها في المرآة ، وعندما
تحتس الشمس عروس الليل تلبس الأزهار كساءً ذهبياً مشرباً
خمرة ... الخ »

وقال في وصف الحياض الفاترة ليلا في الحقيقة :

« لا نور الحياض ينع في معمورة الحقيقة كأن الشمع منور
في حقل الأزهار ، أو نجمة قد جاءت طائفة من السماء ، أو شعاع
الشمس قد انفتح فيه الروح ، أو صغير النهار قد جاء في سلبانة الليل
فكان خللاً في وطنه وبرز في الثمرة . أو زود قد وقع من جبال القمر
أو ذرة قد ظهرت من قبض الشمس ، لأن في هذا القمر البعير نوراً
وعطلة فكم لا يخرج من الحروف جيئاً ويدخل فيه شيئاً ... الخ »
لأن الدكتور إقبال ليس بشاعر يقبل به هو مفكر وفيلسوف
أيضاً من الطراز الأول ، وهذا الأمر يزيد شعره حسناً وجلالاً

مراحله الأولى يصور لنا أدوار التكون والتفكك والولادة ،
والى لشديد الأثر في رؤية الآداب البوذية . قد كبرت وإشيد
سانعها ، فأصبح الكاتب في كنف الحقيقة الملمة ، فأحس
له صدها بينهما بكتا بيده

إن الأدب الجمال الذي تقبله النفوس وتقدم عليه يشغف
يتجدد في كل حين ، لا ينفذ ليد حاجة وثيقة تنبش عند طبقة
من الناس ، في وقت من الأوقات ، وعلى هذا الأساس ، قال
حكيمه البوذية لم يقتصر على طبع الآراء والذوق التي
جلدت بها قرائح كتبتها وشعرها ، فأبى منيت متابة فأنه بنشر
أشعار بوشكين ، وتحليل مسرحيات شكسبير ، ولم تقل قط
بأن أدب كتبتها مرسوم له الخلود ، ولا هي تستبعد أن يكون
نتاج هؤلاء الكتاب سائراً إلى الزوال بزوال الحاجة التي دفعت
إليه ، مادام الزمن لم يحكم حكمه عليه ، وإنما كان هناك من شيء
يسبح القادة التي يمكن أن يحبها الناس من قراءة الكتب
وإثارة الأشعار ، فما إلا أن ترسم لهم الأشعة ويحدد لهم
الغزى ، وفي التذليل الكبير على البطالة التي تضمنها الكتب
ضباب لسمعة الجمال التي تشبه بها الأجوب ، ويصبح بذلك ضرباً

من شروب الرطل الحامض

ليس مما يثير القراء إلا يوقروا كلهم إلى غاية واحدة ،
فإن في استطلاعهم إليها في أجواء مختلفة فأنه لا تقدر ، وفي
ذهابهم مناه متباينة يد من أن تكون هناك سلبية يستهون
بها ، وهذا الاتفاقية كانت جلاء الذهن وإطلاق الفكر قبل أن
تكون عامل إرشاد وتهديب .

توجه أنظار المفكرين ، في هذا الزمن ، إلى انتشار الانسانية
من وهاد الاستعدادات التي تدرت فيها ، والتي لا أقدر لها ولاه
للفكر أن يظال الانسان موضع اهتمام يوم يغلبت من
قيده وينطلق حركتها ، فلا يمتون به إلا خائفاً ذليلاً أو غرا
جهولاً ، بل ولقد استنح على نفوسنا أطول محدثاتنا من الرؤس
وتفتينا بحضارتهم ، ومزاجاً حله من الخلق والإستيعابة لا تليق بها
جمل أن نجل مجتمع تتم تناؤه الأفراد ، وأجل منه أن
نؤمن بقرب قيام هذا المجتمع ؟

ترجمة وتفسير

حاجد شيخ الوهم

٣ - ديموقريطيوس (أى ديموقريطس إنكار الأناية) : وهو الديوان الثانى باللغة الفارسية وشعره من نوع المتنوى نشره فى سنة ١٩١٨ ، وهو كالتصية للأول لتكون الأناية العليا ورثتها .
٤ - أيام مشرقى (أى رسالة الشرق) : وهو ديوان باللغة الفارسية يحتوى على أنواع الشعر المختلفة ، نشره فى سنة ١٩٢٣ وقد صنفه رداً على « الديوان الغربى » لشاعر الفيلسوف الألمانى الشهير جوتيه . وقد ترجمه الدكتور نكلسن إلى الإنجليزية .
٥ - زبور عجم : ديوان باللغة الفارسية وشعره من الأنواع المختلفة ، ويحتوى على أدق المواظف وأدق الأفكار الفلسفية . نشره فى سنة ١٩٢٦

٦ - جلود فله (أى كتاب جلود) : وهو ديوان باللغة الفارسية بهج فيه الشاعر منهج قانونيت لجوتيه ، ويحتوى على أدق الأفكار الفلسفية الإسلامية . وقد نُسب إلى أصغر أبنائه للسمى « جلود » . نشره فى سنة ١٩٣٢

٧ - مسافر : وهو ديوان صغير باللغة الفارسية ، شعره من نوع المتنوى ، ويحتوى على ما جلت به قريحته حين سافر إلى أفغانستان تلبية لدعوة النفوذ له لحالة الملك ناديرشاه خان ملك أفغانستان فى سنة ١٩٣٣

٨ - إلى خيريل : ديوان صغير باللغة الأردية ، يشتمل على ما جلت به قريحته عند زيارته الآثار الإسلامية فى الأندلس ونشره سنة ١٩٣٥

٩ - مصنفات شرا :

١ - السياسة المدنية : صنفه باللغة الإردية وهو أول مصنفات الدكتور

٢ - تاريخ التقدم الفكرى فى بلاد إيران : وقد نال بتقديم هذا الكتاب شهادة الدكتوراه من ألمانيا

٣ - المحاضرات الست : وهى التى ألقاها فى الجامعات الهندية ، ويحتوى على فلسفة الآلهيات الإسلامية

لقد طال بنا الحديث ونحسب أن نختمه بكلمتين وحيزتين : مبرزة شعر اقبال فى الجند : وسيدل على العالم ، فأما مبرزة شعر اقبال فى الجند ، فشمسه رسالة ستمرغها حين نقرأ لها مدحاً فى المستقبل إن شاء الله . والرسالة إنما تمت لا بد أن تجذب ما جوله إلى نفسها كجذبك شعر اقبال ، ولا يتسع المجال هنا لأن

دروغاً وكلاماً . فقد هال كزوليج الشاعر اللغوى الناقص الأديب الانجليزى الشهير : « لم يكن ولن يكون أحد شاعر كبيراً جيداً بشر أن يكون فى نفس الوقت فيلسوفاً ومفكراً دقيقاً . لأدب الشعر أوج علم الإنسان وأفكاره وشموره وعاملته وثقله قاطبة » . فى الشعر يقدر الشاعر الفيلسوف أن يبالغ أسراً من أمور الفلسفة الدقيقة ، وعمر للشمس منبع القلب بيت واحد ، فى حين أنه لا يقدر على ما جلت به بصفحات من الشعر . فأنت ترى كيف أن إقبالاً بين لك فى بيت واحد فلسفة الحياة ، ثم تنك على مواضع الضميمة فيك ، وفى هذا التنبيه منه لك تحريص أيضاً على الأعراس بها . أنت فيه حال :

حيات جيبنت : جهان را اسیر جان کرد
تو خود اسیر جهانى جهانى کرد
« عاينى الحياة » : « هى ان اسير العالم لنفسك
(ولكن) « يا من أنت أسير العالم فكيف يمكن اليذلك »
وقال فى بيت آخر ما ترجمته :

« إن الحياة هي أن تجلى للؤلؤ : فى صيدك
وأنت : تفيض فى قلب الغيب ولا تدوب »
وقال فى فلسفة الحياة أيضاً : « عايناً قلبه ما ترجمته :

« أيتها القلب نظم من الرغوم سر الحياة ،
فإن الحقيقة ليست بمجموعة فى مجازة
فانه قد ثبت من التربة الطالسة ،
ولكن نظره (دائماً) إلى شعاع الشمس »

يحميد الدكتور الانجليزى والترنسية والألمانية والفارسية والأردية ، ويبرز الفسيفسائية والبرية أيضاً ، ويقول الشعر الفارسية والأردية : ويهيج مصنفاته التى ظهرت إلى الأذهان كإيلي :

٧ - مصنفات شرا :

١ - بابك ذرا (أى صوبت الجرس) : وهو ديوان باللغة الإردية يحتوى على أنواع الشعر المختلفة من باكورة شعره

٢ - أسرار خوي (أى أسرار الأناية) : وهو أول ديوانه باللغة الفارسية وشعره من نوع المتنوى ، نشره فى سنة ١٩٢٦ ، ويحتوى على مباحث إسلامية فلسفية دقيقة لدية الأناية . وقد ترجمه المشرق الشهير الدكتور نكلسن إلى اللغة الانجليزية

« إن رموز (إنكار الأمانة) ^(١) قد خلل التقه. (إن موتو الجرس) ^(٢) قد أسبح في (دليل الطريق) »
« (إن روح) (غالب) ^(٣) وخو: (مير) ^(٤)) في قلبك يا إقبال
إن حسن ليل الشر غنى في عملك ^(٥) هذا »

أما صدى شعر إقبال في العالم ، فظهر إقبال في أفغانستان مرتبة لا يشق غبارها وعزة لا يدرك شأونها ، إذ لا تقام حفلة من حفلات الحكومة إلا ونهز فيه فرق الموسيقى الحكومية فلوب الحاضرين بألحيد إقبال وبخاصة « نشيد السلم » منها . وقد نشر أبا هادي حسن وزير التجارة مقالاته في شعر إقبال . وبخاصة عن ديوانه « رسالة الشرق » في مجلة « أمان أفغان » التي تصدر في كابل ولم تال الجرائد والمجلات في إيران تنويعاً بشعر إقبال ، كما أن أهل العلم والأدب فيها يطمحون به خيراً ، ويشنون عليه أصيب التناء وفي تركستان ترجم كثير من شعر إقبال إلى اللغة التركية الكاتب الفكر الكبير حسين دانش ، وكتب مقالات عديدة عن ديوانه « رسالة الشرق » وبسبب نظريته فيها وسافر أحد علماء روسيا إلى الهند ليلقي بالذكور إقبال فقط ، ثم نقل إلى اللغة الروسية نظريات الدكتور التي في ديوانه « أسرار الأمانة »

وفي مصر نشر غير مرة صديقنا الفضال الدكتور عبد الوهاب عزهم ترجمة بعض القطع من شعر إقبال وفي ألمانيا ترجم الأستاذ دايشو روسو مقدمة ديوانه « رسالة الشرق » إلى اللغة الألمانية ، كما أن الدكتور فيشر الأستاذ بجامعة ليزنجر وصاحب مجلة « اسلاميك » كتب مقالات عن الفروان . « رسالة الشرق » ، وقدر فيها شعر إقبال بشعر الشاعر الألماني الشهير جوتييه ، وترجم الشاعر الفيلسوف الألماني هانسي ماتتيكه قطعة من ديوانه « رسالة الشرق » إلى الألمانية ثم كتبها بيده وجعلها مجلداً جليلاً على الهز الشروق موشى بالذهب والفضة أهلها إلى الدكتور إقبال بتقدير أكثره وإظهاراً لحسن اعتقاده فيه . وقد أنشئت أخيراً جمعية باسم إقبال لتعريف شعره ونشر مبادئه في ألمانيا . وترجم في ألمانيا الآن محاضرات الدكتور

(١) اسم ديوان إقبال . (٢) صحت ديوان إقبال
(٣) غالب كات رأس شعراء اللغة الأردية ، فهو بمثابة شكبير وجوه بالأردية (٤) ميرزا أحمد كابر شعراء اللغة الأردية
(٥) يزيد به تلبه

نستقيس رأي جميع طبقات الهيئة الاجتماعية الهندية في شعر إقبال لأمانة جاذبيته وموثوقته . وإنما نكتفي برأي طبقة الشعراء لأنهم أدرى بمحقيقة منه ودقائقه

إن الشعراء في الهند كثيرون فمنهم من يمجيد الشعر بالأردية ومنهم من يشته بالفارسية ، ومنهم من يفتنه بالألمانية ، ولكن إقبالاً أنيقهم غير مغلف ، وأفضلهم غير معارض ، ولشعره بينهم القدح الملل ، فقد اتفقوا جميعاً على أنه هو شهابهم الساطع ، ويدرهم الطالع وبقوه « بترجمان حقيقت » (أي المبرع عر الحقائق) . وقد شدا غير واحد منهم نائراً طراز بحاسته في المجالس « وأما زلال » وصفه في الماثل بالأيثبات والتقتائد تقتطف بعضها هنا . قال مولانا غلام قادر كراتي ^(١) وهو من كبار شعراء الهند ويقول الشعر بالفارسية :

قد دینه منی ننگمان حضرتت اقبال
پیغمبری کردو پیسر عنوان گفت -
« . إن في رأي أرباب النظر قد قام حضرة .
إقبال بعلم النبوة ولا يمكن أن يقال له نبی »
وقال الشاعر فكار - وهو من مبيط : رأي إقبال ويقول
الشعر بالفارسية والأردية - وهذه ترجمته :

« . إنك قد جئت بكأس من الحانة القديمة وبشعة حاوية من نور الرباب »
« يا طيب روح الأمة ! أنت قد جئت بعهد الشباب في دين إبراهيم بدواء الفلسفة »
« وقد كشفت عن نفسك رابطة (رموز إنكار الأمانة) ^(٢) »
يا أبا الحنكة أنت قد جئت بالبر من السراب »
وقال السيد بشير أحمد أخگر - وهو من كبار الشعراء باللغة الأردية - وهذه ترجمته :
« إن وجودك لي سبب الحياة . إن أسرار أمانيتك ^(٣) لي باعث زيادة الحياة »

(١) توفي رحمه الله في سنة ١٩٢٧ ميلادية ، وكان من عشاق شعر إقبال . فلما فرس من الموت كان يردد هذا البيت على لسانه :
سياه حضرتت اقبال این پیام ده
که رفت جان کراتی و قوموز خوش
اینها را بر علی رسالتی هذه الحاضرة إقبالان
و روح کراتی قد طارت و أنت لا تزال ساجداً
(٢) اسم ديوان إقبال (٣) صحت ديوان إقبال

في الأوتار الإنجليزية

الكائنات الغيبية

في سوبرناتشورال

The Supernatural

بقلم خيرى حماد

مقدمته

لا شك في أن عبقريه شكسبير عظيمة، فمئات عدة وصود مختلفة: «وليس من السهل على أى شخص مهما كانت وعته ومهاراته أن تنت عقليته أن ينكر أن شكسبير هو شاعر بريطانيا الأعظم وكثير من كبار الشعراء العالمين» ولكن، وبالأسف اختلعت النقاد في أنكرهم أو في غيرها من بلدان العالم في تحديد الدرجة الممتازة التي وصل إليها هذا الشاعر، اعتبره البعض أعظم شاعر زرع نعمة على هذه البسيطة لافى عصره، طيب، على في البصيرة التي تفيضه: «ولكنه، وبأنكره البعض الآخر هذا الادعاء، ومحاولوا عليه تجميلاً ظاهراً، مستبدون أن عظيماً لا تتوافق

التي أقامها في الجامعات الهندية في قسمة الأبحاث إلى اللغة الأتالية وفي إيطاليا نشر العالم الطلياني الدكتور السكاريا الذى زار أفغانستان، والهند وقابل الدكتور آتال مقالات عن شعر آتال في مجلة أدبية إيطالية

وقى إنجلترا ترجم الدكتور نكلسون دوان «أشعار الأتانية» نوباً من «دوان» وسما «الشرق» إلى الإنجليزية ونشرها فذاع بها صيتها الدكتور في أمريكا وبلاذ أخرى أيضاً، وتوالت أدبية العلم والأدب والجزائى والمجلات العلمية والأدبية بهمة، وكثير غير «أشعار الأتانية» الهجوم الدكتور واودن البعثون الإنجليزي الشهير في مجلة الجمعية الأسبوية للكشافة، وأيضاً لوه آتال وشعره في تصنيفه تاريخ الأدب الفارسي في الجزء الرابع منه

وفي أمريكا يصنف العالم الأخرى في الجليل ميكسى كتاباً أعماه «نقطة الهند» فتود فيه آتال وشعره ونظرياته وتلخيصه

السيد أبو النصر أمير الجيش المصري

في أية ناحية من نواحيها عظمة يتوق الأتالي وداني الإيطالي إن من الصعب أن أبرهن في هذه النجاة على عظمة شكسبير وتبرزه على غيره من شعراء العالم، ولم أقصد بهذا إلا البحث في ناحية واحدة من مناحي تفكيره العميق، وخياله البديع الذي تناول بواسطته جميع نواحي الحياة من عقائد وتقاليد ودونها في شعره ورواياته. ثم كان من الصعب عليه أن يوفق بين عقائده الشخصية وبين عقائده بجمعه البشرى، ولكنه خرج من هذا اللبداً شكلاً بأكاليل من الفار وتيجان من الفلير

لم تكن الحركات والشعائر (Supernaturalism) عقيدة واضحة في تفكيره شاعراً، بل بقيد كان دائم الانطراب والتدب في جميع الناحية من مناحي الإيمان والحقائق العقليين. لقد حاول في رواياته أن يستمد من العقائد الثابتة العامة، ولكنه لم يستطع ذلك لتخوفه من الرأي العلم النيك في تلك الأيام الحديثة

عقائده السريانية ولد شكسبير سنة ١٥٦٤م: إن البذور الأولى من حكم الليك الصلبات في عصره اشتد فيه النزاع الديني واختلفت فيه العقائد، حتى أصبحت معتقدات وشعائر يفتقرون الاستعداد لسداد أكثرها قوماً من الزمان. ولترجع في الفقرات التالية صفحات التاريخ فبى كيف انتشرت البروتستانتية في إنجلترا، وبأية صوة كانت نشوؤها وتطورها

كلنا يعرف أن الملك هنري الثامن أراد طلاق امرأته الإسبانية كاترين لشقه لأنه من غادات البلاط، كإرماوسونها (آن بولين) ولم يكن في الإنكار في ذلك البصر تحقيق تلك الرغبة الخاصة، فما وسع هنري إلا أن يمدح زواجا، اشتد أمره مع رئيس الكنيسة الأعلى وجانى صحافياً في الشرق والغرب. ظلت عليه الروح الاستبدادية روح السلطة والتفوق، فهدته نفسه بالاتصال عن كنيسة رومية، ولم يلبث أن أعلن ذلك الاتصال ونسب نفسه رئيساً أعلى للكنيسة الإنكليزية

ولم يحسب هذه الحركة في بدء أمرها إلا حركة سياسية محضة لم يشها شائب من الدين والعقائد، ولكن ما لبث أن فارق هنري دنيان ونسب إليه العقل أدور ملكاً على عرش بريطانيا، فكان له من الأنصار والمصدقين قراشمت قوسهم روح البروتستانتية فأعلنوا أن الكنيسة الإنكليزية قد عدت منفصلة

التي تناول سيرة الملك بوخنا (King John) تبدد في حد ذاتها
أكثر الروايات تحاملاً على البابوية والكاثوليكية. وعلى الرغم من
ازدياد نفوذ البابوية في هذه الأيام ونفوذها على السلطة الزمنية يرى
عددًا قليلًا من اللوثر كبريون يسلطها بعرض الحائط ويحاولون
نزع ثير البوذية من عواقبهم، فكثيرًا ما تم رفضها أو نكاد البابا
ومعاليه وأقرباءهم القول غير مباينين ولا جليين. دعنا نعرض
الأقوال الجريئة التي طم بها الملك بوخنا بحجنا على بدسار البابا في
مسائل سياسية لا تتنبه شيئًا فهو يقول :

هل يمكن لأي رجل ديني مهما غلبت سلطته
وازدقت منزلته أن يمارس إرادة اللوثر المقدسة ؟
فليس باستطاعتك أبها الكردفيل أن تضطر إلى إطاعة
رجل حجير لا يسعى إلا للإبتهزاز به ، انذهب إلى سيدك
البابا وأخبره ما أسمعك من قارص الحكم وزد على ذلك
أن ليس لأي قسيس إيطالي أن يتدخل في المسائل
الإنكليزية ، وعلما بخشية الله وإرادته قد وجدنا
رؤساء هذه الأمة فلنا الحق وحداني السير بها بحسب
نشأه ونزغ دون أية مساعدة من إنسان ، قل له إن
ذلك الاحترام وإن تلك السلطة الناضجة قد تقاس ظاهرا
منذ مدة » (١)

وفي خطاب آخر من نفس الرواية يمدد الملك بوخنا التنازلي
الكثيرة التي كانت الكنيسة تصف بها في هذه العصور .
قالبًا أصبح رجلاً مأجورًا يمكن للملوك أن يستعملوه إذا
رشوه بالكثير من الأموال ، فليس من واجب الملوك أن يطيعوا
رجلاً كهذا الرجل ، وهذه النظرية تبين لنا في مواضع عدة من
دوليت شكسبير فهو يتخذ من البابا أداة للسخرية والمزحة في
رواية تيتس أندونيكس (Titus Andronicus) إذ يقول :

« إلى لأعلم تمام العلم أنك رجل وفي ورغ تحمل
بين جنيتك نفسًا طاهرة وضمير أخيك ، وأن لك حيلة
تخالل الحيل العديدة التي يقيمها البابا في بدسار نفوذته ورجح
نروته » (٢)

نمري مراد

نجيب

تمام الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية ووضعوا كتابين من
كتب الصلاة ليقرا في التكنائس ذلك من الكتب القديمة
حركة جريئة أعقبتها فترة إجماع ورد فعل . مات إدورد
فتبوتت ماري تيودور العرش ، وكان ترتيبها الكاثوليكية أثر
عظيم في نفسها مالمثل أن دفعها للإعلان عن فساد جميع القوانين
التي ظهرت في عهد سلفها ، وعن وجوب الكنيسة الأنكليزية
إلى الخطيرة الكاثوليكية . ولتحقيق تلك الرغبة في نفسها سست
قانونًا تختم فيه على كل من أوداهب أن يرجع إلى الخطيرة القديمة
وإلا كان جزاؤه الموت والمذابح .

أخيرًا انتقلت تلك الملكة الناضجة إلى جوار دها وارتقت
الصفات العرش . ونظرا لروحها الاستقلالية ولما لها إلى الطموح
والبطامة لم تثبت أن أعلنت بعد مرور سنة من تسننها العرش .
الانفصال التام عن الكنيسة البابوية وتنصبها نفسها رئيسة عليا
للكنيسة الأنجليكانية

لن أتيح لنا الاطلاع على كثير من الرسائل الشخصية التي
كتبها الشاعر العظيم لأصدقائه وأعدائه لأمكننا التعرف على
عقائده وأفكاره الدينية ، هناك أمور عدة محتملة على الاعتقاد
بأن شكسبير كان رجلاً دينيًا خبيرًا ولكن حمية فكره كانت
سيئة دائمًا في اشتغاله بأسئلة لا حد لها عن الموت والحياة غير
متأثر بالمفاهيم الدينية السائدة في عصره . كان والده بروكسنتيا
متطرفًا ، فلا بدح أن نراه متأثرًا أثر والده ، متضاملاً على البابوية
والكاثوليكية أعد التحامل وأقاصه . ورغم هذا التحامل الظاهر
فإن الكنيسة البابوية ادعت في كثير من الظروف والأحيان أنها
بازا من أنبائها . وغلب من أبرز أعلامها . واستندوا في إدعائهم
هذه على كثير من البراهين والمجس التي إن لم تكن ضعيفة في
حد ذاتها ، فلا تصل إلى تلك الدرجة من الاقتناع التي يتوخونها
ويطلبونها

قد نستطيع من دراستنا لروايات هذا الشاعر أن نجد
المقائل التي كان يؤمن بها . فلقد يصور في هذه الروايات عدداً
كثيراً من رجال الدين أمثال الزاهد فرنسيس والزاهد لورنس ،
وكان في كل صورة من أمثال هذه الصنوبر يتوخى التبرجيل
والاحترام لرجال الأكبروس . إلا أن هذه النظرية وهذا الاحترام
لم يتجاوزا لطيفة الرمان إلى طبعة اللبابوت . فرواياته المتأرجحة

(1) King John, Act. III, Sc. T. 147 — 160

(2) Titus Andronicus V. 1. 74 — 78.

فن الحياة

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

كأس تفيض

للأستاذ محمود غنيم

مقدمة:

إن الإنسان في الحياة بقوة كثيرة الفنان عند الصنع ،
أو كبقوة الخيال على النفس عند الإبداع ، فإذ علم هذه
القوة سببها أن يسوع الحياة وأن ينفذها ، ولا يمنع هذه
الحياة فنا جلا من شعاعها أو الرغبة في إصلاحها ، كما يجد
الطبيب على النفس ما يعاينه من الفن : وكيف لا يتبع الرغبة
في الإصلاح الحياة على النظر إليها كأنها علة حسنة ، مثل الخير
والخير فلا يكرهها من أجل تعاقبها الشر ، وهذا خير من أن
يعزل بينك وبينك لأن غير الشر الذي في كل غير لم يحصل مرة
وديمة ، كالتى ترأها في القطار ، وهو لو تحول ما تجاوز أمه
ولا فليس ، إذ التي والمرأة من نفس واحدة « التالفة »

أيا حين هذا العيش لو كان قصة ،
على ما بيننا حين شجرة ،
ولكن عاشق التفت يورى ويكره
للبقية التي لا تتركه شجرة عيشه
ولا يرب ما شاة إذا ما يفتك
تشتل إن تحزن لما فهو يصير

ولي فيها تلحى وحسن وسولة
ولولا قوت العيش ما كان يمدد
فما كان مثل وهو أعلى وأقدر
أريد لها عيشا سوى العيش بقدر
إذا ما حكمه عاد الفتن ينز
وعندنا : أجادت فيها وهي تقدر
التي عاشتها وهي بالنفس تلير
ولولا تروى بالحياة فكسدر
وان ناب شطب فهو حكي وخير
وان أمكن الإصلاح لم تك قصير
فإن وقا من فهو شاذ ومظهر
تقال على الاقام تكي ونخر
ويطلى ودع حين يقي ويقدر
عبد الرحمن شكرى

لَكَ اللهُ لَا تَشْكُرْ وَلَا تَمِيرُ فَوَادُكَ فَيَا مَنْ وَتَرَكَ مُلْعِمُ
يُفِيضُ لِيَانُ الْمَرْءِ إِنْ شَاقَ صَدْرُهُ
وَيُطْلَعُ زَيْتُ الْكَيْلِ وَالْكَيْلُ يَمُتُ
وَعَلَى يَطْبِقُ الْمَصْفُورُ قَامَهُ عَلَى الشَّجَرِ

وَيُجِيبُنِي الْمَلَأَكِي فَلَا يَمِيرُ ؟
تَمَلَّثْ دَهْرًا بِلَيْلِي ، فَإِذَا سَبَّحَا
لِعَمْرِكَ مَا أَذْرَى عَلَى أَيِّ مَنَاقِبٍ ..
حَلَلْنَا عَلَى الْأَجَانِبِ وَهِيَ بَرِيَّةٌ ..
فَمَنْ يَكُ ذَا قُرْبَى وَمَنْ هُوَ قَاتِي
فَلَا غُرُوبَ لِي قَدْ سَكَنْتُ بِأَرْضِهَا ..
وَقَدْ مَكَانِي لَا أَرَى وَاحِدِي
يَحِلُّ عَلَى الشُّوْكِ مِنْ طَوْلِ الشَّمْسِ يَنْزِمُ

كأني إجلالًا دار حول محور
وما أنا بمن تحظى البين مثله ..
لكن تامل القوم عني أو عني

أيندى شباني بين جدران قرية
أكد من الصمت التي هوشايل
وعاشرت : أهلياً سجين وإبني
يقولون : خضر الزمان فبرية
على رسائلهم أني أقيم بقفرة
سنت بها لو آمن العيش واحداً
حياة كسيف الحار والبار كد
وما أبتنى إلا حياة عيفة
حياة كلب البحر والبحر زاجر
حياة بها جدد ولهو ، بها رضا
فن متلج بفت المر بأن لي
يأب كأن الصبت فيها عجم
إذا جئبت الأسياء لم أنك منهم
تخرب بأحسان وروى عنهم
قلت : حيوها لنت شاة تؤم
يجوز على الأحياء فيها الترسيم
فداوى بها دارى وصبي م م
قليس بها شية يسر رويوم
تسر فارضى أو تسوء فاقم
تدوى بها الأرواء والرجد يبرم
ومسقط ، لها طمان : شهد وعلم
فواداً عليها كالطيور يحوم ؟

أرى الحظ شتاداً لكل سرّج فلما على الأكفاد، فتمّ بجرم
يفوز به من يقطع النبل ملحقاً ويوشى بيوت الناس والناس يوم
ورب أمور يجهل الحزب ذكرها

وبعض الذي يركى عن الناس يكتم
وكان ترى الحزب الآية منه يضع له حق وأخر يهيم
فباليقين أغضبت جنى على البدى وعلت غيب بعض مالمس تعلم
فلو أن نفس طاحت غرضتها على المون لم أختار وغيرى يتم
ألا قليلاً من شاء جسي أنى ضننت بماء الوجود حين تكبروا
نظمت لنا أطرب غير ترلنا ولكن لنسى لا لهرى أنظم
ولم أتزل في الكرام وقضاهم وغيرى بهم لا بالكواصر ثمم
وإلى المنون إذا صرنا قصراً وطوق بالقاء جديئى منم
(كرم حماد) محمد حرم

وأنت من سبع خولن حافظ على العهد إن خان العهد مني
فان تعني مصر غيبى أنتي أخرج إليها كل عام وأجرم

حنانيك إني قد رمت بقتي أروح وأغبو كل يوم إليهم
صفاً زهيم يبتل عقولم ويتهمو لكننا تهتم
لأوشك أن أرتد ظلالاً ملولاً أمثل دور الطفل بين يديهم
فصول بدأناها وسوف نفيدها ودائلك، والحق الكور ينام
وما كنت أغنى بالنتيجة طالباً فصرت بها في هذه البتل أحلم
فمن كان يرى قلبه لجذب فأجدر شخص بالزاد للعلم
على كتفيه يبلغ الجذ غيرة فما هو إلا التلقئ سئم
تدعوا كواى عدت للدرس ناشأ أسود وفي يمتى قرح ورمم
يقولون : منطبق أغر يافه قلت لم : لكن حظي أكبر

الجامعة الأمريكية والصحافة

تفتتح الجامعة الأمريكية بالقاهرة أبوابها هذا العام من
قسم خاص بالصحافة، على نحو ما تدعى به الجامعات الأوربية
والأمريكية لأعداد طالب الصحافة أعداداً جامعيًا، وفيما يتناول
دراسة القنات وهامم الاجتماع والاقتصاد وعلم النفس والتاريخ
والفلسفة، والمعلوم السياسية ونظام الحكومات والتربية المقارنة،
وكذلك الفنون المرتبطة بجزالة العمل الصحفي في تواجبه جيمًا
كأسلوب، وتحرير المقال، والتصحيح، ونهضة الإخبار،
والتيروب وما إليها

وتبدو مهمة الجامعة الأمريكية في هذا الباب عظيمة الشأن،
نشأتها في عديد من أقسامها الأخرى كقسم المعلمين والقسم
الادبى، واضطلاعها بمسائل الطالب الحيوية وأعداده للحياة كما
يجب أن يجيء. ولكن طالب الصحافة الجالس وعباية الجامعة
الأمريكية به، وبمثل هذا النوع من التعليم في مصر أو في الشرق
على وجه اليوم يكون له من عظم الشأن ما يجده في مركز ممتاز
دونه في المعاهد الأخرى نظراً لاعتبارات خاصة لها من الأهمية
في الأخرى مانها، لأنه:

أولاً : مركز مصر من الشرق في مقام الزعامة لا يمتنع بأن
يدانها يد آخر في مقادير الصحافة أو العناية بذرائعها

ثانياً : جعل تعليم الصحافة ينبوع غلظ في حارة نعمة
بيد أعين الإدارة الحكومية والضغط السياسي

ثالثاً : الشموز البساط الذي يتناول التواء، والصحف،
شموز الحاجة الى توسيع المادى والمعارف الصحفية وتكثير نسلها

رابعاً : فتح أبواب جديدة أمام طلبة التعليم العالي في
مصر والشرق بعد أن ضاقت بهم منطقتهم ووظائف أخرى
كالجباية والطب والهندسة وغيرها

خامساً : تنفيذ الصحف بنشر صالح لإدارة أعمالها، جهازه
وليقة، فضلاً عن أن المصحف تتميز أداة جارية في نشر المادى
وفق الأذهان وخدمة الوطنية، وبملاحظة مثل هذه الاعتبارات
مجمعة أو منفردة لما يجعل للجامعة الأمريكية أولاً وأخيراً حق
السبق وحق السيادة فيما لو فكرت حكومة في الشرق في مثل
هذا النوع من التعليم، ولأن ذلك كان، وأن، فما هو اليوم البعيد
الذي ترى فيه الصحن الأمريكى بمجي الكلمة أول ثمار الجامعة
الأمريكية في مصر والشرق؟

يعملون لمصلحة في الفلسفة اللاهوتية

٢٢ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

الثانية التي من مذهب ميتش

الإنسان

للأستاذ خليل هنداوي

« حرًا غتارًا » أصبح البعد يساوه باليد ، بل يجعله متفوقا عليه . وهكذا أصبحت قيمة الفرد لا تتوقف على ما يتكون فيه من مجموعة قواه . وبذا زال عتدم تقميل القوى على الضعيف بفضل اختلافهم « لأن القوى يعمل بمسب قواه وهو يتألف » ، لأن عمله بحسب قواه يعمل بحسب ضعفه وهو ذو حق . لأن عمله بضعف عمل جس . فالضعيف إذن هو خير من القوى » ويضعف لينتبه وسفقا مؤثرا تلك الموائيل التي لجأ إليها البعيد الذين تتلى صدورهم غيظا وموجدة ، ليحطوا من قدر الأسياد ، وليجولوا أنفسهم إلى شهداء . وقد بين

هذا هو الفيل الأمل البعيد . فهو يحيا بتلك الدعوات العزمية التي ابتدعها . ولكن أعمال ضعفه الراسية على ظهره لينوء بعملها فيظلم ويحسرك ويضلل ، فيحيى الكاهن لا ليريه من دانه ، ولا ليقطع أسنانه كما يصنع القليب . يحيى ليس الصبار ما يحسه من ألم وعناء ، لوئث فيه « مواد غمرة » ترد الألم ولا تمحوه . يتلق مرضه ويضعفه مادة تقتب في القوة الحوية والعقلية يلقى الزهد والتقصير والباطل في قلبه وجسده خيرا إلى حيث فيذهل عن الله بل يوشك أن يتفك عن كل إحساس فيه . فيندو هذا الرجل للتحيط قد بدا . وقد يحيط الكاهن بالرجل فيجلب منه آلة تسترق كل انتباهه ويحمل منه شيئا يتحرك ذهانه ، ويصرفه عن التأمل في نفسه والتفكير فيها ، ويلعبه بالانكباب على بهجة حقيرة يسيل عليه فيها بحمة القرب والحمية والسادة للخدمة ، ثم يعمل الكاهن على أن يصرف « قطناه للريضة » عن الأهم الثانية

ولذا هذه التوابل التي اختلقها عوامل أخرى ابتدعها لتصلحها للخدمة . عوامل خطيرة مؤثرة ، تنطوي على يوم تنسى للتألم إلا أنه وتوقف فيه قوة الحوية . وهذا السمو « الإيمان بالخطيئة »

أما أسئل الخطيئة فحسبه فاضل . ولذا اختار في قلب اللائحة . وهذا الضمير القاسد ، والاعلان بين مكتوب على الإنسان لله . والضمير القاسد عند تفتحه هو نتيجة تشويش في النفس عميق . تسيطر على الإنسان يوم كان وحشا متزلا ، ثم انقلب عضوا رئيسيا في طليع الأحياء ، والحكومة على

بين اليهود نشأت خدمة الكهان ، وفيهم هيت تودة التبيد ، واندلست تيرأنا على البادي « الأرستقراطية » . تقيوا على البادي القائل بأن المبالغ والتشريف والقوى والجميل والمخديم الذين يحسبهم الآلهة ، وعملوا على إخضاعهم لمتن قوى . قالوا إن الضعفاء والفقير والأشقياء واليؤساء المصلون وحذرم . وإن للثقلين والتساة والرضى والمقيمين ثم وحذرم القرون إلى الله ، ولم يحذرم على عتيد يسبأ كن التسم . أما التلاميذ والخدامون الأقوياء فهم الخاضعون القاصيون ، ولم في تلك الحال الخوف والافتقار طاعت للخدمة فورثت عن اليهود هذه اللوات . وأكل الكاهن السحبي ما يشر به الكاهن اليهودي . وما غيرت عترو تفرقا . وهو الظاهر التمر . فيكان أول مشهد من ذلك الاغلاب مسألة النفس والارادة الحرة الفاترة . وفي الحقيقة لا نفس منلخة من جسده . ولا وجود للارادة الحرة ، وقد تكون ارادة بلا سرية ولا اختيار . وإعنا هناك ارادات قوية تقوم بأعمال ذات قيمة . وادارات ضعيفة عملها ضئيل . أراد كاز غيد يصف ، هي في الحقيقة في فكرة واحدة تسمى أبوابا مختلفة . فإزاد على شيء فإني يقدر على العصف . على غير العصف . إه . وعد حين يصف : كذالك شأن مجموعة القوا للتعجيلة في الرجل القوى لا تبدو ولا تظهر إلا بهذه الظاهر . واليقول الشيء استطاع بوساطة الأختيار الاختيار أن يفرق بين الكائن والحادث وبين الارادة ومظاهرها . واقتصر أن وراء أعمال البشر ووراء ما تأتيه ارادة القوة كائن أو نفس . أي هذه الأعمال . وهذه النفس هي جوهر حر يظهر كيفما يشاء . ويعمل كما يشاء . وهذا الذي تتخوره

ووساطة هذه النطاق أيقننا أن باطنية كعبوتج الإنسان لله كانت
الدرجة القصوى يوم ظهر آلهة المسيحية بالوثان . ودانت له
الأرواب وعسكر في مناطق بارزة من أوروبا . فأمين الألبان إذ
ذلك بأن الذين قد تضحى . حتى أصبح أحسن من أن يوتى .
وجند نفسه أنه سدين قاتل لا تلك شيئا والثان هو الله . فهو
والحالة هذه هدف للقباص القطيع . والإنسان في شدة هذه
تحرى عن وسائل كثيرة ليطرح عن ظهور هذا الدين الثقيل .
فلام الإنسان الأول الذى استحق لبنة الآلهة . فابتدع «الطيطنة»
الأسلية « وجرم الطبيعة ، وأنكر التراتز الكسنة فيه ، ونظر
إلها بكوائيم شر وشقاء ، ولعن الوجود نفسه . وجعل رجاءه كله
في الدم وفي حياة ثانية . وفي النهاية أعلى المسألة التى نادى بها
ظهوره طويلاً هذا الملل القريب ، إن الدين القروض على الإنسان
من قبل الله هو دين لن يقدر على آفاده الإنسان ، والآله وحده
يقى عن الآلهة . فوجد الآلهة أن يعصى بنفسه في سبيل حبه
للإنسان واستغفاره من دين مكتوب عليه . فقتل إنساناً وقرب
نفسه قرباناً ، وهذا الفصل الذى أدله اشتري نفوس الذين يرام
جديون برحمته وراثة

شبح

فيلر هنزلى

الليسية فرنسية

القسم المصرى

إجابة لرغبة البعثات المصرية العسكرية قررت إدارة الليسية
إنشاء قسم مصرى ممتاز يدرس فيه جميع مواد الثقافة المصرية
والثقافة الفرنسية بطريقة تمكن التلميذ المجهذ من المتفوق على
الكلوريا المصرية والكلوريا الفرنسية في وقت واحد وتفتح
أفهامه أبواب الخلفاء المصرية وأبواب جامعة باريس

وقد أعلنت الليسية جميع المنبات لهذا القسم للصري للبتاز
وستبدأ الدراسة في أول أكتوبر . ويستطيع أبناء التلاميذ أن
يطلبوا ما يجهون من البعثات منذ الآن من جناب مدير الليسية
من ١٠ - ١٢ صباحاً ومن ٥ - ٧ مساءً بمكتبه في الليسية
بشارع الخولاني رقم ٤

الاب كاحتمل الذن - فلما مرعب فرقه الأقوياء على الضمقاء ،
ونجاة وجد المتألمون على أنهم أن أسباب الوجود عندهم مقفولة
رأساً على عقب ، وألقوا أنهم أصبحوا لا يستطيعون أن يتنبؤوا
بحرية واختيار تلك الفرزة الطبيعية التي كانت تسوقهم . فظنوا
يبدلون جودهم بينهم وبين أنفسهم ليفقدوا أنفسهم بقطعة ،
ويضبطون على إرادتهم خشية أن يميزوا بالإساءة إلى الأسياد ،
ويسلمون بشفق وتامل . ولكن هذه التراتز هي جزء من قوة لا بد
لها أن تبدو مظاهرها أولاً ، فإذا كتب على هذه القوة أن يضبط
عليها حيناً حتى لا تخرج عن نفسها إلى دافع مدهمى ولا بد
مستحيلة إلى قوة خفية تعمل عملها في الباطن . ويحل هذا التبدل
وعلى مثل هذا التحول ولد « الضمير القاسم » . فهو وليد هذا
الضبط الباطني الذي يصير عليه الفرزة الطبيعية في الإنسان .
وهو كالوحش السجين التي عضته الوحشة وفزاعه حنينه إلى
الحرى والحرة والصحراء ، ينهش جسمه بين قضبان القفص .
كذلك الإنسان الابتدائي الأهل السجين يتألم بنفسه ، وحرزة
الحياة الكسنة فيه للقبدة عظامها الخارجية أمست تبدو بحالة
هيجان باطنى

وفكرة الدين المكتوب شغل الإنسان هي فكرة قديمة
مرتدة في الشرائع القديمة . في الفصور الأولى كانت كل قبيلة
تؤمن بآلهتها مدينة بجزئها للحاضرة للذريات السابقة . وأن
الأجداد الذين قضوا يصيرون بعد الموت أرواحاً قوية تتابع
تأثيرها في الأحياء وتواصل إحسانها إليهم . ولكن كل إحسان
لا بد أن يبذل عنه . وهكذا تولد في عقول الناس أنهم مدينون
بشيء لآبائهم وأجدادهم . وهم مقتضون إلى تقديم الضحايا لهم
جزاء . وفقاً على دفعهم للأذى والشر عنهم . ومن هنا نشأت
عبادة الأجداد في فجر كل مدينة ، ثم تطورت هذه العبادة قليلاً
قليلاً . فالاحترام الذى كان يكرهه الإنسان لأجداده جدياً ما نرى
ينقبض حتى ارتكز في الجذ الأصل للسلالة ، ثم زل هذا الجذ
بدوره منزلة الآلهة . وكلا كان الآلهة قوياً شيئاً كان شبهه الذى
يملكه ويمده أكثر فلاحاً وقديماً ، وفي الظروف التي تنمو فيها
عظمة الآلهة ينمو أيضاً الشعور بذلك الدين المروض في سبيل
احترامه وتزويد خشية الإنسان من قصوره في العمل له .

وتدق طبول الوعى ، وتدق نيران الحراسة فى قم الجبال ، فلا تقبل عين ولا تسمع سمع ، ولا يقرب إلى الفوس كلال واقرب الأسطول من الشاطئ
ولكن أحدا لم يجر أن يجازى بنفسه ، لأن القتل الأول ، هو أول من يعطى إلى الأرض ، كما أخبرت النبوة فى ميعادى .
وسرت أيام : والميلانيون فى سفانهم ينظرون إلى أزياج طروادة ويحاجونها ، ويحرقون شوقا إلى لقاء جنودها ، وتالايوس يحرق الأرم هو الآخر ؛ ولكن أحدا لا يرضى أن يكون القتل الأول
لأن إذا نزلت إلى هذا التير الخوف ، فيكون الموت مجتوبا على ، دون أن أستطيع إلى قتل أحد من هذا الجند من سبيل ، وأنا لم أضرب إلى هنا لا كون قربانا للآلهة ، وليكن لأزواج وأبنائهم وأصول ، فإن قتلهم ، فيمشرات وعشرات ، لا كما يقتل كلب البرية غير مفقى

بروتسيروس البطل

يبد أن هيلانيا فمحا ، هيلانيا واحدا ، من خيرة القادة ومنلوذيم ، عز عليه ألا يكون فى هذا الجيش الرزمى ، على ما جمع من مينايد اليونان وفيدلوزيم ، فدناى واحد يلقى الطعنة الأولى للجناد ، بشر بلس ، وقب لا يجزع ، ونفس مؤمنة مطمئنة لا تهلع فى موقف الموت ، ولا تفرق إذا تم القضاء ؛ كبر على بروتسيروس أن يرى قومه يمين ليست لهم يد فيه ، وكبر عليه أن يفت ألت ألف ل شادوا ذكوا الجبال وذو لزا الصاوات ، من دون هذا البلد لا يتقدمون ولا يتأخرون ، كما عاى بحرمهم هزل ، وقديم مكما ، وهزمهم تلتيق . أو كأنما سألوا الدنيا وعيدا لفتى الدنيا عليهم خضرية ونحكا .

كبر على بروتسيروس ألا يكون هوشيد هذا الموقف ، فلو نجس نفسه ، وضاعت عليه الحياة ، ونهقت فى ميعه لثاند هذا التيش الذليل ، ثم استخار أولاده ، واستأذ بريد الأوب ، وما هو إلا أن لجج الشمس يذقرها فى خدر الشرق ، فوق جبين طروادة ، حتى غقت بنفسه على الشاطئ ، وأرسل فى الملقطين سيخة الحرب كأنها رعد تيد به جانب الجبل ، وتبر من قصه أسوار المدينة ، ثم جلا جولة هنا وجولة هناك ، وإذا باليهام ترصبة من كل مكان ، وإذا هو ساقى على أديم الترى مضرب بجأجه ، مضرب الجبين بأول تقع الوعى

وتنفس مسبح اليوم الثالث . . .

وبعد طروادة المانية فى الأفق الشرق ، متشعة بالشرق التحلى ، الذى صبح منها بالبقيع الرائع ، تنفجر منه أنهار من الدم . . .
طروادة :

ذات الأبراج الشديدة ، والقباب النيفة ؛

اليوم : . . .

تنبية : يتيون إلى البحار يوم ، فاه زيوس من جنة الأوب ، وفى ممة الأوف ، فساهده فى بنائها موسيقا ؛ . . .
باجد أروعه منظر أن ترى إلى أوقار العظيم يرف على قناره المرفة ، تثب الحجارة وتراقص ، وتقفز إلى مكانها من أسوارك إلى اليوم ؛ . . .

طروادة بأذات الجول ؛

أين تنام هيلين السابعة سالمة جالمة ، وأيان تتقلب رزب فيوس مل ذراعى طريس ؛ . . .

ويحك ما تالايوس ؛

إلى ينظر يمين مشدوهم إلى أسوار طروادة ، يمين لى تنك على التاشيق الأيمن ؛ . . .

..
أهو الآن قبليها ، ويحيى جنا خبيها يضمه الهم الششمل ؛ أم هو يضمه إليه فى متف ، غير أنه لقلب الخلق المتطرب

متلايوس له لا بد مما ليس منه بد . . .

لقد ترامت أخبار الجلة الميلانية إلى طروادة فهب أهلها البواسل يستمدون ويستمدون جيرانهم فنصرهم ولوا ندامهم ، وهرعوا إليهم من كل فج عميق ، وهامى مشارف الجبال وقتها وسفوحها ، وقرى الشاطئ ، وصغوره ومشارفه ، وهامى ليدنا للتيقظة ، ولولوا للتحفة ، وإونيا الرابضة (١) . . . هامى البلاد جميعا تنضج بالجند ، وتوجج بالسلاح ، وتقعج بالآلة الحرب ،

(١) (Ilion) هى طروادة أيضا ، ومن هنا الأسم مشتق هوميروس كلمة (إليانة) - لعمته الخالدة (Maid) . وعلى ذكر الأليانة ننب الهارى إلى أتا - حتى هذا الفصل - لم نصل إليها ؛ وسنبر إلى ذلك فى حته (٢) إشارة إلى أن يتيون هو الذى بنىها (٣) هذه أقاليم قريبة من أثينا على بحر إيجه . . .

الباقى على قيد الحياة

لتقصي الترنس. يراك

ترجمة حسن محمد حيشى

حين دقَّت ساعة مدينة (مندا) الصغيرة مؤذنة بانتصاب
البيل ، كان ضابط فرنسي شاب متكئاً على جافة صينيات طويلة
يحيط بالقلعة ، غارقاً في لغة التفكير العميق ، وذلك أمر غير
مألوف بالنسبة لما يحيط به ، ولكنه كان متصرفاً عن كل ما هو
فيه من وقت وليل ومكان إلى التفكير القوى ، وكانت حماء
أسبانيا بالجملة تحت في ذروة ساقه فوق رأسه ، قد رُسمت
بالهجوم اللأوثي ، وضوء القمر الساطع ينير هذا الوادي البجيل
للبلد تحت قدميه ، وهو يشرف على مدينة (مندا) ويلهما
ثلاثة قدم ، وكان الطبيعة قد هيأتها هكذا لتكون في مأمن من
ريح الشمال الآتية من هبة الصخرة الكبيرة التي تقوم عليها
القلعة ، وإذا أدار الضابط رأسه ، أيسر البحر يكتنّب البلدة
بأمواجه الغضبية ، وكما عند استبحار للي قطعة من اللجج
الزائب ، وكان القلعة كوكب أوجوه ضوء وهاج ، وكان
وهو في مكانه ، يسمي مدى رنات الوسيقي ، وجميدة الضباط
في الحلقة الزامسة ، وقد اختلط ذلك بهجمة الأمواج الآتية من
بُعد ، وكان نسم البحر والليل خدحا نشاط للهبوك ، زد على
ذلك ما حوله من حدائق فيحاء ، وزهور غطرة الشفا ، تقاچه
الأريج ، فكانه مغموس في حمام من العسل الزكي
وكانت قلعة (مندا) في حوزة شريف إسباني ، اتخذها
وأمره دار إقامة ، وكانت ابنته الكبرى (كلارا) الجميلة
ترقم الضابط الترنس الشاب بتطلوات مهمة ، وإن كانت ثم
عن حزن محيق

وكانت كلارا هذه فتاة رائدة الحسن ، فوق جمالها في قلب
الضابط الترنس موقع اللام من ذي اللثة الماخذ ، فوقها وأجما
يفكر في هذا الجبال ، وإلازم من أن تروا أبها كانت طائفة ،
وموزعة بينها وبين إخوتها الثلاثة ، وأختها ، تقدر أي فتكود
مازناشد (الضابط) أن فيها الكفاية لأن تكون الفوطه

كبيرة ، ولكن كيف يتسنى له أن يحط به (كلارا) ابنة
الشريف الإسباني ، وهو ابن تاجر صغير في باريس ، أضف إلى
ذلك ما بين الأسبان والفرنسيين من انحن
وكان الجبال (ج) قد علم من مصدر سري أن الركيز
بمازول أن قد مشعل الثورة للصرة فردانه السابع ، وأنها
أوبل مرشاد ليسكر في مدينة (مندا) حتى يكون في علم تام
بغايتوه التوكر ، ولكن بمسند أي حركة يقومون بها ضد
الفرنسيين ، وفي ذلك الوقت توصلت إشارة بأن الركيز يتصل
سراً بالادارة الانكليزية في لندن ، وليس من البعيد أن يرسل
الانكليزية معزداً ، وبما غير لب فتكود مرشاد أن الركيز قد
استقبله وعائلته استقبالاً لا يدل إلا على متعته المدهو ، ووقع
بين أمرين ، إذ كيف يوفى بين هذا العدو الذي يتجلى في
الركيز وأعماله ، وبين إشارة الجبال من وجود مغلظات بيرة ؟
ولكن سرعان ما تلاشت هذه الخواطر من ذاكرة ، حين مد
بصره إلى الأسام ، فأبهره عدة مصايح مشادة في المدينة ، مع أنه
أصدر أمره ، بأن تطلق الأنوار كلها في ساعته منسية ، على رغم أن القلعة
لية عيد ميلاد القديس سنت جون ، ولم يسمح بالأنارة إلا القصر
غضب ، وبما أحال الشاب قيقاً عنده ، وإن جاك بدأ بعمل في
الغلفاء أن رأى ساربت عدة حراك وسط مياه البحر ،
تحت أضواء القمر الفضضية . وبينما هو ساج في تيار التفكير
المنيق إذ سمع وقع أقدام خلقه ، ولما تبين أن وجد أحد رجاله
يلثم ، وحين رآه قال له :

- أهو أنت يا سيدي الضابط ؟

- نعم هو أنا ... فلما تردى ؟

- إن هؤلاء الخوشر يزحفون زحف الديدان

- ثم ماذا ؟

- لقد رأيت رجلاً يخرج من القصر وفي يده مصباح
مضاء ، وهذا ما أثار الشك في نفسي ، فبحثي على أن ألتقي آثاره ،
وأظن قريباً منه نجد ما أشتكيه ، أجل ! قد يكون مسيحياً
عاطفاً على التفاني ، غير أن الحيلة التي هو فيها ، وخلفه أمره ،
كل ذلك مما يجعل الشك بموك في نفسي . وتم أمر آخر يا سيدي
الضابط ، ذلك أي اكتشفت على قيد تطلوات منك ، حرمة
من المظلم

فأجاب الجنرال : « سيكون القتل تمليك ، ولكن دعنا الآن من هذا ، وهذا خبر خبطة ننتقم منها من هؤلاء الأوغاد ، أوشاب الانسانية ، لاذ أن يكون الثأر شديداً ، حتى نحمد في تقوسهم الوحشية والذممة »

وفي ساعة من الزمن ، شعت فرقة من الجنود رحلها ، على رأسها الجنرال ، بصحبة الضابط فسكور ، وإذ علم الجنود بمصير زملائهم الذين أخذوا على غرة ، ثارت في عروقهم دماء الانتقام واستحالوا شمة تأنجج لحرق الأسبان ، وأقسموا أن يتقمصوا لأخوانهم أشد انتقام ، ومنعان ماططير المسافة بين مدينة مندا ، وبين مركز القيادة العليا .

ورأى الايبان أنفسهم محاصرين ، وعلموا أن الجنرال لا يتردد لحظة في الفتك بأهل المدينة ، لأتأخذ في ذلك شفقة ولا رحمة ، فنهشوا اليه رسل الهادة ، ورضى هو أن يتسلم كل من في القصر أنفسهم اليه ، من آخره الطنك إلى المركز نفسه ، وأخذ القصر مركزاً للقيادة ، وأمر بكل فرد من أفراد الأسرة الحسنة ، وخدنها أن يبقوا ، وبشكل الثوار أشد تشكيل ، ولم يرسم دجلاً ولا اشتراً ولا طفلاً ، بل طارت فيه غريزة الوحشية ، وبينما هو في مجلس من رجاله إذ أنجل عليه فسكور مارشداً ، وقال له :

— أسألك يا مولاي أن نجيب لي طلباً ، هو أن المركز يرجوك أن تفرق بين الأشراف والسامة ، وذلك بأن تطيح رقابهم بيد الجلاد بالشفقة ، وأن تفك قيودم التي كبلوا بها ، وأن يحاولوا الحرب ، وذلك عهد قد قبلوه على أنفسهم ، وإنه ليتغلب لك عن جميع أملاكه وأمواله إذا عفوت عن أحداثه ووهنته الحياة فقال الجنرال : إن أمواله قد أصبحت تيباً لذلك جوزيف ، ولكنني نباحيه ما طلّبت ، وإن كنت أعرف علة رجائه ، في أن يبق اسم الأسرة ، يقاء أحد أفرادها ؟ سأبنيه ذلك ، وإن رضى أن يكون جلاداً ، وطبع رقبته ، ولأن لا تذكر لي شيئاً منهم أئنة

اجتمع الضباط في الجيورة التالية يتناولون عيادهم ، وكانوا في نهم شديد إثر ما كابدوه من نصب وصب ، فألقوا على الطعام كالوحوش الضارية قد أُنشيت غلظها في فريسة دسمة بعد طول سنب ، وتفقروا الضابط فسكور ، فلم يجرده بينهم ،

ولم يكنه الجندي يصل إلى هذا الحد من الكلام حتى دوت في البكان جرسعة ضجعت التكون المينج ، وانفجرت فتبة أودت شطية منها بالجندي لسانه ، وأقبل لبيب النيران على بعد عشر خطوات فجب ، من الضابط الذي أنقبط في يده ، ويدين له أن في الأمر خبيسة ، وأرى الثوار قد تأهبوا ففبتك بالأعداء ، واضطرب في مكانه ، إذ لم يكن معه حنابه ، وما هو ذا يرى وبهاله وقد تردوا في ساحة المدينة ، ومنبت للوسقي ، وتلاشت ضحكات الضباط ، وبر على حيك ما سيلاقيه - إذا هو ظن حياته من حماكة وإهانة ، فلم يجد أمامه من وسيلة للنجاة إلا أن يلقي بنفسه في صف هذا الوادي ، حيث يتجمل جسمه على بسجوره الجامعة هناك :

وإذ كان على أمية تنفيذ ما أمرهم ، أحس بداً أغاثته عما هو أقدم عليه ، فالتفت إلى صانعيها ، فانا (كلارا) تهيب ، أن أسمع قان تأنجج على آكاري قادمون لتفك ... بك ؛ وأبش إلى الصخرة القابعة عند سفح التل ، وسجد حساناً إلى (خونانتو) فأنقبط ولا تترتب لحظة ، ولا تقمض حياتك طليق التي فيها حقيقة ، وقد فانتت نفسه بالهشة ، ولكنك تلبه أخيراً ، إذ ثارت في نفسه غريزة حب الحياة ، تلك الغريزة التي تتفشل في الجميع على السواء ، في حيوان أو إنسان ، وحل إليه الريح صدى صوت (كلارا) تهيب بأخونها ، ألا يترشوا في انتقام آثامه ، كاسم وقع جوفاء دولهم تسابق الريح ، وم على صمونها يرسلون عليه وابلًا من الرصاص الذي كان يمر بجانب رأسه ، ولم يتمهل هو الآخر لحظة في الطريق بل أسرع بالجواد ، وبمد يده ساعات كان في حضرة الجنرال ، وكان في ثلة من ناجواته يتناولون طعامهم ، فادعى إنيابه فالتل :

— « مولاي ، إن حياتي بين يديك ، افل بها ما تشاء ؟ » ثم أخذ يقص على الجنرال قصته ، فاذا الجميع ينصتون اليه وكان على رؤسهم الطير ، على وجوههم غيرة ، ترعقها قرة ، وألمج الحنجر أوفواهم ، وجعلهم أكاداً تغيب ، فلما أنما قل القليل العلم :

« يا هذا إلى أراك سي الخط ، أكثر من أن تكون مذبذباً ، لا ترتب عليك ، وإنني لأبصر شأنتك ، إلا إذا رأى الرمال غير هذا »

فسبالة الضابط : « ولذا سمع الامبراطور بالحيلة »

والأبى والتعصب في عينيه الخائزين ، طمأنت (كلارا) إصرار
أخيها على الرضا ، تركت مكانها إلى حيث جوازيتو ، وطوقت
عقده بذراعها الضعفتين ، وحيث أمامه وقيلته في عينيه قائلة :
« أي جوازيتو : بأعز ما أمك ، أذكر ... ما أتت الموت
إذا كان من يدك ... » إنك لا تدري حاله ... كما أشعر بها
الآن ... أتقضي ... أي جوازيتو ... من يدي السفاق ... للفرث
الدين ... حتى لا يقال ... إن جيلاد صغيراً ... أطاح رقيب
المائلة الحاكمة ... وأخذني من بين رباته ... وبران رجل آخر »
ثم نظرت شرداً إلى فيكتور ، ونظرت إليه نظرة تقيض حقداً
وكراهية واستفكاراً ، وكأني بذلك تثير في نفس أخيها الحفارة
لغير رئيس ، وتشمل الضغينة في نفسه عليهم ، ... ثم قال له
أخوه فيليب متوسلاً : « كن شجاعاً مستديداً ولا محوت
عائلتنا البيرنية من العالم »

وأمر الأب ، في قلب طلبه ، فخا أمامه ، هو وإخوته جميعاً
ورفضوا أكفهم مشوشين إليه أن يضع للصحة العامة
فوق الصحة الخاصة ، وأن ينقذ اسم العائلة من أن يندس ،
وعرف الأب من أن توكّل الكسف ، فأجاب به قائلاً : « أي
بني ، أعذر ذلك شجاعاً الانسياني ، وإحصائه الكسيف ؟
أجبتو لأمك ... وأوتسل اليك ... ولا ترد طلي الإحتياط
أشكر في أمك لحسب ... ولا تزه بالامنا جميعاً ... إذا أسمرت
على الكسابة » ثم انتفت إلى زوجته قائلاً : « أمنا ولدي يا زوجتي ؟
قصاحت به الأم في ياس : « سيدي طلبك ... أنها المراكزة »
ولحت جبين جوازيتو بتعقد أكثر ، وتبينت أنه يالها أكثر
من الجميع ، وجبينها كانت الثانية « تاز كينا » قد تعلقت بأطراف
فيل أنها ، يقبضتها الضعفتين ، وأخذت تفرق الصموج ،
فلما شبعها « فيليب » انهرها ولانها ، وإذا ذلك دخل الحجرة
كاهن اللدينة ، فالتفتوا حوله ككسار الطير ، ومضوا به إلى
جوازيتو الصامت ، فلم يستطع مرشده ، أن يرى هذا المنظر
الأمي ، فبارح الترفة إلى حيث اجتمع الجنرال مع بعض قواده
يجزعون الحمر ، وقد أصدر أمره بإحضار فرقة من الحند
تذب الناس عن أن يقرؤوا من جيش الحند المشوقين ، مدلاة
أمام أعين الساية ، ووقف الجلال بهيئته الترفة ليحل مكان
جوازيتو إذا خاتته شجاعته ، ولم يستطع أن يقوم بتنفيذ

ذلك لأنه مضى إلى الحجرة التي فيها عائلة الركن وآله أُنْتُ
رى ساحة الأسس مقيدتين كالنبيذ ، قد ارتفعت على وجوههم
دلائل الأسى الشديد ، واللوعة المرة : « وأني لوعة أشد على النفس
من أن يرى البرء مبدأ حقيراً يستحق فيه وهو السيد الحاكم ؟
وسرت رعدة في جسد الصائط حين فكرو في غيب الرءوس
الجنية ، وانها استهوى على أقدم الجلال مصبوعة بالجماء ، وكأني عام
كانوا يفكرون في هذا الأمر نفسه ، فقد يمترو حولهم نهلات
الأم والحزن التي ملأت جو الترفة ، وإذا بصرها فكتور يدخل
حيزهم ، إثر أبوت أمثالهم ، طليماً في أن يكون جيلال إليهم
يشري المفو ، فأمر الجند أن يفتكوا قيود السادة ، ومعنى هو
بنفسه يحمل وثاق (كلارا) فقاتلته على صنيعه هذا بإتسامة
اغضبته اغتصاباً ، ومضى رفق ذراعها البضة الناعمة ، وأحسبته
تصلت شعرها الفاحم ، التجدل على جبينها الرضاء ، وتنته
قدما المشوق الجبل ، وخضرها الأحيب ، فسألت هل ينج في
مهمته ، فهمهم حزمة حوزية ، وجال يجره في وجهها بوجه
أخوتها الثلاثة ، وكان (جوازيتو) أكثر الأبناء بليغ من العمر
ثلاثين عاماً ، وأخوه (فيليب) عشرين عاماً ، وكان (غماويل)
يبلغ ثمانية أعوام ، « ذا ألف رومان وطلمة جنية » ثم جمع أطراف
شجاعته ، وأخبرها برأى الجنرال ، فثرت رعدة الرعدة في
أوسالها ، ولكنها شجعت ومضت تحجر أهاجاً بأسره إليها
فكتور ، وذات عليه قولها : « أي عليك أن تأمر (جوازيتو)
وعليه أن يضع يأسك إذا كان خلفك لك ، ففي طامته لك ،
وتليبت لرغبتك إسعاداً : فلما سمعت الأم ذلك ، أحست بالأمل
بماودها ، وفلت أن نجلهم أصبحت قاب قوسين ، وباعلت
أن الركن إذا ذلك يطلب من رءه أعراً ، غلبت الجنال هذا ،
واذ تبينت حقيقة الأمر والطلب إردت إلى الزواء ، تساروا
مسفرة اليأس ، وعرف جوازيتو السر فثارت صاء النضب
حارة في عروقه ، وهب نائراً كالأسد ، قد ألقى نفسه أسير قصص
من الحديد ، بيد أن كان يظا البيرني ، في زهو الأثير ، ورى
النباة كلها تكاد تنشق عن عيني أقبلته ، ولتكن الأب ندأ
كل ذلك ، بأن قال : « جوازيتو »

فيكانت إجابة جوازيتو هزة الرضا من رأسه ، وارتدى
خائراً على مقدمه ، يصمد بالثريه في أيديه ، وقد تجلت الدهشة

على ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ، ثم التفت ناحية الجماهير الذين
مقدت البعثة السقيم ، فكانوا أصداء لاستكهم ، أو تتحرك
تأثرا من هذا الشهد الروح ، ثم يد يد الـ جوانيتو ، وصاح
في صوت قوي : التيراب بلجها ، وول :

« أبها العتبانين إلى أبارك وولدي ، وأبه دعوات الأوبة
والآن هيا أبها الركين . أطلع رأسي ، ولا يخذلك الخوف أو
الرجب ، هيا . لا تعريب عليك »

ظلي ماء ، أبه صابنا حزينا ، وإذا ذاك أقبلت أمه ، بهوكة
القوى ، خاوة الأوصال . كيف لا . وقد رأت أبناءها جميعا ،
وزوجها للركين ، تطلع رانهم ، كأنهم اللحية بل أخفر ،
ذلك قلب الأم التي :

لأوبة العتبان تر حم حزنه وزي بكاه
كلا ولا الأوبة له لي في أملكها أساه
إلا إذا ضرت له أقدار أكلي الجنون
وعذا شيئا ضاها
أقبلت أمه متكة على ذراع الكمان ، ونظرت إليه نظرة
الوداع حزينة بأمر الأوبة ، فبدا راعا حتى تبهت حواسه
الجاهدة ، ولم يتسكع وقال :

— « إن فيها هذين قد أرضعاني صغيرا »

فانتفض الجميع ، سحن سحاهم هذا ، وانثرت تلك السكايت
صرخة الفزع من قلوبهم جميعا ، وسكنت صخات العتباط ،
وعرفت الركنة وتبين أن شجاعته جوانيتو وكنت ، ولم يبد
ذلك القوى ، فجبت جاثقي من شجاعته البثرة ، ثم فزت
من فوق قمة النجد فحوت إلى القاع ، وقد مرقتها الصخور
الجامعة في أسنفل شمر مرقق ، فنهض الجمهور الشاهد متان

<p>الغوم المغطيسي ١٠</p> <p>... جميعه الصير كتاب على غني</p>	
<p>قراءة الأفكار وعلوم نفسية</p>	<p>سكايت بعض الوطن</p>
<p>توزيع التوزيع بالفيديو</p>	<p>للأساتذ والمدرسين على يد</p>
<p>تاريخ النشر : ١٤١٦ هـ</p>	<p>١٠٩٦ هـ</p>

الاحجاب ، أما جوانيتو
قد ردت مسبحتي بشي
عليه ، وبقوله إلى
المخرج حيث عاش وقد
أسموه (El Verdugo)
(المجدد)
غمره محمد جوشي

ما بعد البسة ، وصدم هذا السكان الضارب أطباء على المكان
وتبع أقدام عالة الركين ، يحيط بهم الجند مشهورين بيوتهم ، يلعب
في نعليها الزري ، يوم تقارب الحبيسة أفراد الأسرة ، وكانوا
يقفون على حيث النفع عندود في خيلوات هائلة ، لا أثر
للخوف أو الاضطراب فيها ، غير أن أحدهم قد علمته صفة
الأنوث ، متسكة على ذراع الكمان التي أخذ يهدى روعة
الضرب ، بترانيم دينية ، بغيره الجميع حينئذ أن (جوانيتو)
سيقوم بجولة الجلاء في المطاحة الزمان ، وعجا الخلف قريبين
من المتصلة ، وأخذ مشهده ألم النفس من أن قوي عزيمتهم قوم
قال : لقد كان الركين ووجهه وابتسامة وولده ، أنام جوانيتو ،
التي أسر إليه الجلاء بعض السكايت .

حينذاك اقتربت (كلارا) من أبها ، وصاحت به
جوانيتو ، أجدني لك أرويت أن ترفق ... بشعاعتي البهجة ...
هيا ، أطلع رأسي أولا !

وساعتئذ أبصر الناس العتباط (فيكتور يوشايد) مسرعا
يحد (كلارا) التي كانت على ذكيتها تأبى لأمر الواقع ،
وقسمت إليه بصلاح رأسها ، فلما جازها غما قال لها في أذنها :
« إن الجلال ليفوز عليك ، وسببك الحياة إن أرفقت في زوجا »

فصوبت إليه نظرة ملؤها الكبرياء بنفسها ، والأزدهاء ،
ثم جالبت أبها ، كأنها الدقة الغارة : « هيا ، يا جوانيتو ..
فاني ... على أتم الابتداء ... » وإذا ذاك أبصر الناس
رأسها الجليل يشد بروج تحت قدمي أبها ، وقد انفصل عن
جسديها ، وبضرت العتبة في جسد أبها ، ولكنها ملكت
عواطفها ، وتقدم أخوه عماريتو وسأله : « أرواني في مكاني
تجاء ، أبها العزيز جوانيتو »

ثم أقبلت إليه أخته الصغيرة (باركتا) والدموع تهمز من
فيها ، فسالها : « أنيكين يا أختها ؟ »

فأبالت : نعم يا حبيبي ، جوانيتو ، إلى أينك من أهلك ...
الشداء يؤذي أن تظن وحيدا ، حين تنفدنا جميعا فلا نجدنا منك »
ولكنه رفع الشيف وأمره : « على بركة الصغيرة » ، وإذا
ذلك تقدم منه أبوه الركين ، فصبوا نظره ، وضدها ، في
دماء أبناء الجارية نمت قدميه ، كأنها المياه اللدقة شاهدة

البريد الأدبي

حول سيرة تيمورلنك

سرقه أوبه ؟

قرأت في العدد السادس عشر بعد المائة من « الرسالة » القراء ما كتبه الأديب الباحث م. ع. ع. عن مصادر ترجمة تيمورلنك وابن خرداد شاه ، ولعل من المفيد أن أذكر بعض المراجع التي ترجمت لها عالم يذكر الأديب الكاتب ، فقد ترجم له ابن الهيثم في كتابه (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) في نحو خمس صفحات كبيرة من الجزء السابع ، وكذلك البيهقي في (المنزه اللامع) ؛ فقد ترجم له في أربع صفحات كبيرة من الجزء الثالث يثبتون دقته ، ولأن ابن خرداد شاه ترجمة واسعة أيضاً في الشذرات في أربع صفحات وكذلك في المنزه اللامع محمد طهري

ملامح ضمنية في نظم التريخ

مقدّمضة أوام على ولاد الأمير في إنكشارا توسيع دائرة التنظيم الفنى في بعض درجات التعليم ، ولا حظ الخيرة أن هذه الخطوة أثمرت ثمرًا حسنًا ، وأرقع مميزات الذوق الفني لدى الجمهور ، وقد رأى مجلس الفن والصناعة أن يتقدم إلى « ديوان التربية » (أو مجلس المعارف الأعلى) باقتراحات عديدة لتزجية التعليم الفنى ؛ وبخاصة هذه الاقتراحات هو أن يدخل في برامج التعليم في المدارس الثانوية والمتوسطة والثالثية نظام ثابت لتعليم الفنى ، وأن يخصص فيها لهذا النوع من التعليم من الثلثة قدر ما يخصص لتعليم اللغات أو العلوم أو الرياضيات ، وأن الفنى يجب أن يكون مادة اختيارية في برنامج مدارس المبلين ، وأنه يجب تشجيع استخدام اللذين الاختصاصيين في الفن . وتنبؤ الفنى هذه للكتابة في نظم التعليم يث في أذهان الشباب حب الجلال في جميع مطالب الحياة

ويقول مجلس الفن إن دراسة الفن يجب ألا تكون القعيد الفن ذاته ، وإنما يجب أن يكون التعليم الفنى أداة للرجاء الاقتصادي . وذلك لأن مخرج الفن والصناعة كان ميار الصناعة يرتفع ارتفاعاً محسوساً . ولهذا النقطة أهمية خاصة ،

قرأت كلة في بريد الرسالة (١١٦) بتوقيع « حسين ذنلاوى » بهم فيها « الشاعر الدكتور إبراهيم ناجى » بأنه سرق قصيدة « عاصفة روح » من قصيدة الشاعر النسيب ميشيل عفلق (١) ونحن لم نقرأ قصيدة « عاصفة روح » ولا قصيدة (عفلق) ولا نقتضيه بهذا الشعر ، لأننا لنجد فيه روحاً كالتي تريد ، ولأنه كالتي ترفى ، ولكننا مع هذا نعلم أن الدكتور ناجى من ناض الشعراء الشباب في مصر ، وبصرف له أشياء بالغة في بلها سحابة الجلود . فأحيينا أن نطعن الدكتور إلى أنه ليس في دمشق شاعر يسمى ميشيل عفلق أليمة ، وربما كان فيها كاتب صحف ، أو ترجمان قصص بهذا الاسم ، أما شاعر فلا . . .

وقد سألنا من القيمين اثنين صديقنا الشاعر أنور النصار ، فأكد لنا أن قصيدة عفلق مسروقة من قصيدة شاعر من شعراء سورية في المهجر ، وأن هذا هو السر في أنه لم ينظم في حياته غيرها !

هل أن هذا الذهب الأدبي الجديد لا يتكر فيها نظن السرقة الأدبية . لأنه لو أنكرها ونجرها ، لسقط سقوطاً لا قيام له من يده ، لأن في كل قصيدة أو مقالة من هذا الأدب الجديد منبراً يستترجيمور إلى شاعر أو كاتب إنكليزى أو فرنسى . ثم إن هذا الأدب لم يكتب بلغة عربية ، تضمن له البقاء ، وتكفل له الخلود ، وليس فيه إلا مناهة ، فإذا خبره فقد سر كل شيء ، وماذا يبق من أدب مناهة مسروقة ، ولقته مرذولة ساقطة ؟ ... ولعل الله يوفقنا إلى تبيان هذا في مقال آخر ، رد فيه هذه البعثة المنكرة في الأدب ؛ بدعة أقولهم يترقوا المائى والأفكار ، ثم لم يقدروا أن يصوغوها صياغة عربية فقالوا : إنه لا شأن للألفاظ . ولكن الشأن للمعنى والأفكار

على الخطاوى

استخدمتهم الحكومة التركية في مساعد استانبول وأقتره
هذا وأما الكتاب الألمان فيكن أن تعرف أن أكبرهم
يعيشون الآن في البلق في سويسرة واسكترا، ومنهم كثير من
الكتاب الآريين (غير اليهود) مثل توماس بن عبد الأدب
الألماني الماصر والمتر على جائزة نوبل ، وأشهر هنري مان
وولف كاذره ، وقد جرد معظم أولئك الكتاب من أسلاكهم
وأموالهم في ألمانيا وحظر على الطابع الألمانية أن يخرج كتبهم
كما حظر دخولها في ألمانيا، ومنعظهم الآن يخرج كتبه مزججة
إلى الانكليزية أو الفرنسية

وأما الصحافة الألمانية ، فإن أولئك الذين همزوها أيام
ازدهارها عطفقت أعمى قبل ثلاثة أعوام ، يعيشون اليوم حثما
برون ما أتهب اليه الصحف الألمانية من بئس لقي المحجم
والليادة ، ومن قبيح يحمل فيا تكتب وتعرض وتناهي

السياسة والحزبات

يفتشك واه الأيون بلاد اللارو التي يسيطر عليها الانكليز
كأيفتشك باليونين وكل اليونين التي تنتمي إليها من الزبوجة
الجنية أو من زبوجة الحفارة . وقد قربت السياسة هيرسروج
عضو مجلس العموم الانكليزي ويندوة انكليزي في اللجنة الخاصة
بمكافحة الأفيون في عصبة الأمم ، تقرراً في اللجنة عن الوسائل
التي تجري عليها السلطات الانكليزية في بلاد اللارو في حماية
وله المخدرات ، قالت فيه إن هذا الكفاح لا يجري فقط بالحربة
والخطر ، ولكنه يجري بوسائل اجتماعية وإدراجه انصاف الرغبة
في تدوق المخدرات وخصوصاً بين الشباب . وما يلاحظ في بلاد
للارو أن عادات الشب قد تهرت تقرباً كبيراً عما كانت عليه
منذ عشرة أعوام ، ولا سيما بين الطبقات السفينة . ذلك أن
الألياب تستغرق الآن اهتمام الشباب من الميسين . وقد أنشئت
ملاعب كبيرة في المدن والقرى لعب الكرة ، وهي تجذب جماهير
كبيرة ، وأنشئت مشروعات عامة في المدن الكبرى يؤمها
الصغيرين من مختلف الطبقات ، وأتمحت إجراءات ووسائل
صحية كثيرة ساعدت على ارتفاع اللياز الصحي في البلاد ،
وأنشئت مستشفيات عديدة لمعالجة الرضى والمدمين ، وقد ظهر
أثر التيار الرضوي والصحافي في الجبل الحالك ، فهو أقل ميلاً إلى
الانصراف إلى لغة المخدرات وأكثر شغفاً بوجوه التسليحة القاعة
على ترويض الجسم والعين

لأن أبناء الأمة إذا دمجوا على تقدير الفن والمخاض الفنية ، فأنهم
كانت يمكن لأبناء أن يطلبوا يستجبت تنفق مع أدواقهم الفنية ،
ولهذا ينتظر أصحاب الصناع لاستخدام الفنون كساحيتهم ،
وهذه خطوة هامة في تنمية الصناعة

وفي مجلس الفن أيضاً ألا يقتصر على تعليم الفن داخل
الكتائين ، وإنما يجب أن يسجل السبل للطلوع من خارج
الدراسة ، ويجب أن يكون للفن أثره في لبط ، وفي شرح
دروين التاريخ والمختر والمختر والآداب والطبيبات والتدبير التي .
هذا ولما كانت للتدوين الحديثة تبنى سياسة لكل أشتين
الراحة والصفحة ، فلهذا يجب أن يسمي بزخمه اهتمام عامة
على ميسن الفن ، بين مناظر الفن والحال

وللنظر الفن الانشائي خاصة الألية صغيرة من الناس ، فقد
ذلت معارض الفن الألمان الفنية على مقفورة لم تكن للنفس من قبل .
وقد كان الألوان لأن يشغل التعليم الفني فكانت في جميع حذلات
بالدراسة ، وبأن يكون في أهم العناصر في نظم التربية ، وأما التعليم
فهو من الكتاب والخطاب من ألمانيا

الذين من ربيب في أن قيام طليان إلى طبيعة الاستاذ كيرفي
ألمانيا كانت بحرية لتعليم في الآداب والفنون الألمانية ، وقد
ظهرت آثار السياسة المنبازة في انحطاط مستوى الدراسات
العلمية والفنية في ألمانيا انحطاطاً ظاهراً ، وفي معهود الصحافة
الألمانية إلى الخفض يبد أن كانت في مقبلة صحافت العالم ،
وفي المجال الفنية الأدبية الألمانية ، ومن المعروف أن معظم
النساء الألمان قد اضطرروا إلى الفرار من ألمانيا لأنهم من اليهود
أو لأنهم لا يتناسبون النظام الفلاري . وقد أثرت هجرة العلماء
الألمان في مؤثر استغلال للباحث العلمية الذي عقد أشهر في
أكسبود ، وكان الاستاذ يودان يفرغس الانكليزي على المؤتمر
تقريراً شاملاً عن الانحطاط أداب التي رومت في ألمانيا على العلماء
الذين رفضوا مغامرة السياسة النازية ، ويبدو من الإحصاءات
التي لاها أن العلماء الألمان الذين فقدوا مناسبتهم في ظل الحكم
المختاري يبلغ عددهم زهاء ألف وبائتين ، وعلى الأستاذ على ذلك
يقوله إن طليان العلماء على الجملة إلى مثل هذا الحد الذين لما نظير
في التاريخ ، حيث قطع الأكرال القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ م ،
وهو ينتج أعقب هجرة العلماء البيزنطيين إلى غرب أوروبا ، وما
يجدر ذكره أن هؤلاء من هؤلاء العلماء اللذين قد



والظاهر أنها خاتمة كتاب الزمان الذي سقط من نسخة. وأول هذه الورقة :

« تأملت به النسبة أن القبح محمد بن أحمد بن أبي الحسن التستاري الذي قرأه على أبي محمد عبيد الله بن محمد الكاتب المعروف بابن الخزازي عن ابن الأنباري ، وعلى أبي محمد يوسف ابن الحسين التزاني في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . وبمحتضه على اختلاف ضد هذه النسخة ، ونسخة النسخ عن ابن الأنباري في تقديم بعض الكلام في مواضع وأخيره . وغفلت الخوالي من نسخته . وخرج من التتباخه غزو الشاهجان في عشية الأبد لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٦٩٥ هـ ياقوت بن عبد الله الجوزي المولى الرومي الأصيل ، جليده وبسطاً على عيده محمد وآله الطاهرين وصلى الله عليه »

ثم يقع هنا ينقل نص من كتاب لجن الباقية لابن حاتم المسجاني . وقد سجل في آخر كتاب الحروف البرماني في آخر كتاب الحروف . والمجد لله رب العالمين . وسأله على سيدنا محمد وآله . وفرغ من نقله من خط أبي الحسين محمد بن أبي عمر المسجاني غزو الشاهجان في محرم سنة ست عشرة وسبعمائة . وكتب ياقوت بن عبد الله الجوزي جليده على سوانح نعمة »

يبين مما قلناه من أوائل وأواخر النسخ إلى خط ياقوت في هذه المجموعة ، ومن الشواهد التي أوردناها من مجمع البلدان ومجمع الأدباء ١ - أ - ألت ياقوت صرح في حجية مواضع من هذه النسخ بأن هذه المجموعة خط يد ملكه . ب - وأن ياقوت كتبها في تواريج ورمضان سنة ٦٩٥ هـ ، وأجره سنة ٦٩٦ هـ ، ورمضان الآخر سنة ٦٩٦ هـ . ج - وأنه كتبها في محرم الشاهجان المخاضة المشهورة للسلطان أبي الحارث معز الدين سنجر من ملكته الساجوزي التي يقول عنها ياقوت في مجمع البلدان إنه عاش بها قرير العين مستفيداً من مكانها العظيمة ، وأن حبها عنك في قلبه حتى أنشأ الأهل والنساء بيتاً للسلطان

٢ - ثلاث رسائل

خط ياقوت الجوزي الرومي

للأديب الفارسي عباس أقبال

ترجمها الدكتور عبد الوهاب عزام

قياس خبازات مجمع البلدان هذه ما خطه ياقوت في آخر النسخة التي بيد الكاتب قلنا عن خط ابن فارس ، لا يخفى ذية في أن هذه النسخة هي عين النسخة التي كتبها ياقوت لنفسه من نسخة أبي فارس .

نسخت هذه النسخة من تمام الفصح ، كما يقول ياقوت في آخرها ، يوم الأحد سابع ربيع الآخر سنة ٦٩٦ هـ في مرو الشاهجان ، ويصرح ياقوت نفسه في مجمع البلدان أنه كان في مرو الشاهجان سنة ٦٩٦ هـ ، وكان يفيد من خزائن المكتبة النفيسة في هذه المدينة ، وأنه في السنة نفسها ترك المدينة خوفاً من التتار وبلغ خوارزم (الخرجانية) بعد قليل . وكذلك يصرح في مجمع البلدان ومجمع الأدباء أنه كان بخوارزم في ذي القعدة من هذه السنة . ثم تركها هرباً من التتار أيضاً^(١) . ومن هذا يتبين أن ختم هذه النسخة في ربيع الآخر سنة ٦٩٦ هـ وقع قبل قرار ياقوت من مرو الشاهجان ببهرن أو ثلاثة

ولما كتبنا الزمان قبله المخط سقط أولها من هذه النسخة كما سقط قسم من أول الكتاب الثاني ، كتاب الحروف كما قلنا آنفاً

بين كتاب تمام الفصح بقسم الباقي من كتاب الحروف ورقة واحدة بخط ياقوت لاسلة بها وبين هذين الكتابين .

(١) مجمع البلدان في كلمة « جرجانية » وكلمة « خوارزم » ومجم الأدباء ج ١ ص ١٥٠

الاسلام الصحيح

الاستنباط النفاثي

للإمام محمد بن بكر دعلي

من هاشم في غير منزلتهم ، وأصلهم مالميس في الدين لهم ،
ومشايبتك للزم على ماثل إمام هو خدلان ، والتبريط والحبيد
بشر الصدق وغير الحق زور وهتات . وقد جاء الاسلام ليحرر
قاي معناد الاستيلاء في الدين والدنيا من قبل الاستيلاء ، ولا
أن يشرك بمبادره عباده ، وأفاض في مراد الشريعة من
اللودة في القرى وتفسير آية التطهير ، وفي الصلاة على النبي ،
وفي نشأة نقابة الأشراف ، وفي الحديث والمحدثين ونبينا هؤلاء
كثيلا بعض القسرين على الدين يوم قالوا : إن من الآيات ما له
ظاهر ومنها ما له باطن إلى غير ذلك مما هض فيه صراحا ما ينهب
إليه بعض فرق الاسلام . وأثبت أن نهج البلاغة للنسوب لعل
إن أي طالب يحمل كثير من الصفحات التي لا يعرفها صاحبه ،
وأن في تلقين الأحداث كل ما في هذا الكتاب على أنه صح
عمن نسب إليه رضي الله عنه لا يخلو من ضرر على الأحداث ،
إلى غير ذلك من الخطاب التي حل بها ما رأها أول بالتقديم والمبالغة
لرفع الخلاف من صفوف من كانت قيمهم واحدة ، ونورد ما الذي
يستنون منه م فيه شركا ، لا تخلص بينهم ، والكتاب مفيد لمن
يطالعه مطالعة تدبر وتفكر .

محمد كرد علي

الاسلام الصحيح هو آخر كتاب عني يتألفه أديب
فاسد العين السيد اسباب النفاثي على أسلوب طريف في الوضع ،
المتكبر له من البداية ، وانجاني استغاثا إلى الأمانات المتيرة
في الأكر ، مستخدما الخطابات فتأثير في ذهن السامع وقلبه ،
ولكن خطائيه قد عوملة بالنسب القبول والتفهد والذل ،
وتحليلها أنواع من البلاغات وقصص وشوارد من اللغة يجاول
الأدب أحياءها ، يهرعها على القاري في خلال كلامه شاذجا
لما في أسفل الصفحة .

وموضوع هذا التأليف يدور على مسائل : منها أن صاحبه
يقدم إلى الألف بالقرآن ، ويجب فرق الاسلام إلى الانقسام
حول رأيه الخائفة ، وتكلم على الرواية والزبدة وبين منشأها
وعلى الأمانة ، وأثبت من كتب الخطات أن غيره التي في القرآن

جماعة التي في الإسلام بينهم أجنون ، فليس التي قرأها
ولا يبداه ، وروى عن أمه ليس في الإسلام طوائف
وإن يسميها إلا أن يكون الصليون طوائف كتيل
المناذك في الحديث ، وبطاعة تنوق في طينها والحلوجا
فألمت من الهت ، وما هتيا (والله) بطيان ولاخلال ،
لكنه ففون من الجنون . . . وجماعة أزلت رجلا

وأنها لم تقع في أيدي التنازع فيسطر عليها التنازع
فا تارفا حتى الهت .

والحق أن من السجيب أن يتصور هتو الجموعة
الصغيرة التي هي من أنفس ذكريات تلك القرون
المتألفة ، ومن آخر ما ملكه عالم عظيم مثل باقوت
الجزوي ، من زوان التنازع المتغيرة ، وغير الزمان
الدميرة ، فيها هي الآن بعد سبعة قرون وضيقت على
كتفي ، وكري من عطية النقية الاصلاحية في تلك
العمود . وقد ذكره رجل من مفاتيح هذه الفتنة
الوسيلة : شهاب الدين أبي عبد الله باقوت بن عبد الله
الجزوي الرومي .

جاسم اقبال

نابدين ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤

كشف الحقائق ونحوه للإبائين

عما أشبههم من إحدائهم على استنائه النابئين

القصص الحديث الشيخ الإمام زين الدين العراقي الحنفى في سنة ١١٧٧

لا يكاد يستفي عنه مشتغل بالعلم الاسلامي لاسيما في الحديث ، والحاجة
إلى مثله شديدة في هذا الزمن الذي كثرت فيه خوض الناس في أخلاقيات
الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق والبل كذب . وهو مرتب على حروف
الصح في جزئين ، فمنه ثلاثون قرئنا

ذيول تذكرة الحفاظ

في مجموعة للقصبي وابن فهد السيوطي ترجوا فيها الحفاظ المتأخرين
من عهد القصبي إلى السيوطي . وهي سائمة مسبعة بشرين قرئنا
بطلان من مكتبة القديس بيد الحق بمحارة الجبازي حرم سيادة القاهرة

بذل الاشتراك عن غيرة

نظ

٩٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار البرية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق والهند والصين

٩٠ عن القمم الواحدة

الأقلام طين عليها مع الأمانة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

وديين بحرها للسنن

أحمد حسن الزيات

الدورة

بشارع البترول رقم ٣٢

عابدين - القاهرة

تلفون رقم ٤٢٣٩

السنة الثالثة

في القاهرة في يوم الاثنين ٩ رجب سنة ١٣٥٤ - ١٧ أكتوبر سنة ١٩٣٥

العدد ١١٨

الثقافي بن حارثة

علي ذكره «نابوي الحقي» سحر

للدكتور عبد الوهاب عزام

- ٢ -

كانت قبائل ربيعة ضاربة شرقاً بعد، موطئة إلى الشمال
حتى أعلى القرات .. وكانت الواقع تنور بينهم وبين القوس في
الحين بعد الحين، فكانوا أجراً العرب على فارس، وكان العرب
يسبون فارس الأعداء، فسبوا ربيعة «ريضة الأعداء»

وكان بنو شيخان من هائلت ربيعة في الجاهلية، وهم كانوا
أبطال «ذين قار»، وامتد بهم الحيد في الاسلام فكان منهم
يوزقات لحاف الحرب واليكلام مأثر. يقول أبو تمام:

أولئك بنو الأفضال لأفانهم
دعجن قار يوجد لمكره عقب
لم يوم ذي قار مضى وهو مرمق
وحيد من الأنبياء ليس له عيب

به علت شهب الأعاصير أنه

به أعربت عن ذات أفضال العرب

فهرس المسند

١٠٠١	التي بن حارثة	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٠٠٢	الجالس الياسي	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٠٠٣	انتاح الرقية	مؤرخ كبير
١٠٠٤	البشر الأوي	أحمد حسن الزيات
١٠٠٥	السيون والشيعة	الأستاذ محمد رضا القفر
١٠٠٦	الهند والبال	الأستاذ أحمد الزين
١٠٠٧	ألمة والبرية	الأستاذ إبراهيم عبد القادر التلاني
١٠٠٨	ليبر	الأديب أحمد الطاهر
١٠٠٩	البيانات البنية في	نجوى خند
١٠١٠	شعر عكيب	أبو الصبر أحمد الحبيب المدي
١٠١١	الدكتور محمد أبال	الأستاذ نوري أبو السعود
١٠١٢	الديكور (قصيدة)	الأستاذ علي أحمد باكثير
١٠١٣	بين المدي والمقوى	الأستاذ بشارة المقوى
١٠١٤	القصيدة	الأستاذ نوري
١٠١٥	نابوي، نافذة وشاعر	الأستاذ
١٠١٦	نظور الحركة الفنية	الأستاذ خليل خندوي
١٠١٧	في التنازع	الأستاذ
١٠١٨	حروب سلوفاك (قصيدة)	الأستاذ دوي خند
١٠١٩	قصيدة بوليفي	ترجمة
١٠٢٠	نظرة البؤس	ترجمة الأستاذ هادي
١٠٢١	وقد كاتب	ترجمة لبيبوري
١٠٢٢	القصيدة	الأستاذ
١٠٢٣	وادي الخورون (كتاب)	الأستاذ
١٠٢٤	من الظلال إلى السنين	الأستاذ
١٠٢٥	كتاب حارس أمنها	الأستاذ

هو الشاهد القوي ما جاء به.

الكبرى بن كسرى لا ينال ولا يخلب

— — —

وقد اعتبرت الحوادث في تاريخ الزمن وفي شتيان خاصة ،
وقال بكر عانة : « حتى كان بنو شيان طلائع الفتح الاسلامي
في العراق : لتاريخ الاسلام الجزرة وتوطد سلطانه مع أبو بكر
برؤس ميد من شيان في سواد العراق قال : من هذا الذي
تأثيره قائم ، قيل حجة ، نسبه : قال قيس بن عليم القفري :
« هذا رجل غير جليل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل
البلاد : هذا الذي بن جارية الشامي »

ثم قدم النبي على أبي بكر بناته أن يهره على قومه قتل
وكان النبي حين قبل على قومه أميراً ، وفي بن عبد أميراً يشبهه
الأمراء إذا صبروا ، ويستحقونه إذا عابوا ، حتى مات بين
ما من مشكورة ، وثبات محمودة ، وقد صدق عمر بن الخطاب :
« مؤثر ضيق »

ويش للشيء أخاه مسجوداً إلى الطلعة يستبدل فأرسل خالداً
إلى العراق : « فلما نزل خالد النجاشي كتب إلى النبي وهو مسكر
بخطان ليلانه : « وبث إليه بكتاب من أبي بكر يأمره بطلعه .
قال العنبري : « فاقصم إليه جواداً حتى جلى به » . فابتظر إلى
الرجوة كيف تشارع إلى العاعة :

ولما توجه خالداً إلى الشام استبدل النبي بأخيه العراق ، وكان
بغلي موقعة بابل وفيها قتل النبل
قال القزويني : « سيد بيوتات بكر :

« وبث النبي قاتل النبل عترة : « بابل إذ في فارس ملك بابل
ثم سار النبي إلى أبي بكر ليخبره بجيلة الأمر في العراق ،
فوافاه مرصداً قد أشقى ، فأوصى أبو بكر عمر قال : « كان ألامت
فلا تخش ، حتى شئت الثاني مع النبي . » وسار الناس إلى
العراق وأمرهم أبو عبد النبي : « فلما كانت موقعة الجسر التي
زُلزل فيها السيلون وطمع خيل الفرات وراحم تهاقرا في اللنا .

وقف النبي في أنجاد من العرب يتأذى : « أيها الناس انبأ
دونكم فاعبوا على هيتكم ، ولا تدمشوا ، فأناب زبيل حتى
برأكم في ذلك الجانب : « وعى النبي الناس حتى عبروا . ثم
خلق النبي من القبول المزمومة يوم الجسر نيراً بأعراق موقعة
اليوم برأه وحياته وشجاعته ، وأجيب فيها أخاه مسجوداً :
ثم تكانت العرب عليه فكتب إلى عمره : « فامر أن يقتل بالناس
حتى يأتية أمرة . ثم أرسل عمر سعد بن أبي وقاص قائداً عظيم
وأحازم النبي إلى ذي قار . وقد سدد إلى زبيل ينظر النبي ،
ولكن الأجد المراد ، والسير الحربي ، انقضت به عيراجات يوم
الجسر : فبنا سعد برحمن يقدمه حماه وصيته يحملها إمرأته سبي
وأخوه النبي . عمل سعد برصية النبي . وأمر أخاه مكانه ، ثم
تزوج إمرأته . وقد شهدت سبي موقعة القادسية ، فلما خي الرطيس :
واستكبل الموت على الأبطال ، نظرت فلم تجد النبي يسير
الإيمان ، ويورد الخيل ، فصاحت : « وإشياء : ولا متى اليوم
للخيل : « مات النبي وشهد له التاريخ أنه : « كان شهيداً شجاعاً
مميزاً الشية حسنت الرأي : « أنزل في خروب العراق بلاءاً
يلها أخه »

— — —

قياسيات بتداد الذين أنشأوا ناصي النبي ليجيوا ذكره
اذكروا فيه الزوجة النكاحية ، والشعاع البالغة ، والجسد
والسود ، والعمل الخلد . اذكروه قائداً مقدماً وأمرأه حازماً ،
وشيداً معلماً ، وحندياً معلماً : اذكروه خيراً أئمة ، ومثلاً لغيره :
وخطاً عالياً . واستندوا من ذكره وذكرى أمثاله أخلاقاً حالية
تتبع زخاة الحضارة ، وعزبة ناضية ترفض من ذلة الرافعية ،
وتعظم بكر الأحوال إلى الغاية البعيدة والأمل العظيم . ثم اذكروا
أن النبي فتح العراق حينئذ مسلماً ، فاذكروا الاسلام وبجده ،
واعصموا بآخلاقه ، واستمسكوا بمبادئه . وسردوا قديماً في حجة
الزوجة ، وهداية الاسلام ، وأتم العلون والله ميمك :

عبد الزهراء غرام

٣- الجمال البائس

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال الراوي :

نظرتُ إليها ونظرتُ... أنا هي ، قرمتُ إلى في مكنون ،
وكانت نظرتها مائية طوية فيها المكنون والفرح ، وفيها
الانكسار والفتور ، وفيها الاسترخاء والذلال
ويضا كان طرفها ساجيا قاركا ، ينظر أحلامه ،
إذ حدهته إلى بقاء ونظرة نظرة مدهوش ، فبدت عيناها
نوريتين ولكن في وجه مطلق

ثم لم تكد تفلح حتى ضيقت أعضائها وخذعت النظر
متلذذاً بعمانيه ، فبدت عيناها ضاحكتين ولكن في وجه متلثم
ثم ابتسمت برجوها وغيتها مكد ، وأمت ذلك أجل
أساليب الرأفة الجلية الجيدة في اعتراضها على من تحبه ، وجعلها
مع فكره ، وكسرت حجبته في كبريته ، وأثارت التفتحة
الشفقة من قبحه

وأما أنا ، فكان نظري إليها ساكنا متلذذاً بغيره ، أنه هي من
جوانب عتيقا ، ويسبق باخرا من جواب عتيقا

إن وجهها هو الابتسام وروح الابتسام ، وجسمها هو
الاعراض وروح الاعراض ، وفيها هو الفتنة وروح الفتنة ،
وهي بهذا كله ، هي الحب وروح الحب ، غير أن فمها على
حقيقتها في الناس يميل ابتسامها عنادة من وجهها ، وإعراضها
جرعة لجسمها ، وفيها بذلة في جمالها ، وهي بهذا كله ، هي
الشقاء وروح الشقاء

أشد إلى أحبتي فتم نصيبا ، بل أراه ساجا قاركا كبدى ،
وليس ينظر فؤادي أهدأ من سوائف حُب مضي ، وأنا إلى
أسترد في الحب وأمتن فضيلي وأزل بها - فلا وأبدا
إن ذلك الحب هو عصفى عمل في من أجمال النفس ،
ولكن القضية هي النفس بآلها ، والحب إلى جيلة طيرة في
زمن ، أما القضية فهي زمن بكه ، وذلك الجلال هو قوة بين

جاذبية الأرض في مذهبها الصغيرة ، ولكن القضية جاذبية
النساء في خيلوها الأبدى

على أنه لا تمتزاة بين الحب والقضية في رأيي ، فإن أقوى
الحب وأملأ بقليلة الفرح والحزن لا يكون إلا في النفس الباسلة
التي تروى عن مقارفة الأهم ، وهنا يتحول الحب إلى مكنون
سلبية في لذلك معنى الجمال ، فيكون الوجه المشوق متصوفا
وجه للنفس العاشقة ، وبهذا الرح والامتداد منه يزل
الحب من المحبوب منزلة من يرتفع بالأدوية إلى اللائكية (١)
يلتقي النور منها فتأ بيد فن ، والفرج معي بعد معي ، والحزن
الساوي قضية مع قضية

فهذا الحب هو طريقة يقبلة لاتباع بعض العقول الهياة
للإلهام كي تحيط بأفراج الحياة وأجزائها ، فتبديع للدينا صورة
من صور التعبير الجلية التي تحيط بأفواج النفس ، لأن كل حب
وحبيته من هؤلاء الملهمين ، ما صورة جديدة من آدم وحواء ،
في حالة جديدة من معنى ترك الحياة ، لايجاد الصورة الجديدة بين
الفرح الأرضي والحزن السماوي

والطغر في الحب ألا يكون فيه خطر فهو حبيته
نداء الجفيس ، لا يكون إلا نيكاسا فكل مبدؤا فلا عمة لودلا
وص في ، إذ يكون احتيالا من حمل الترتزة جاءت فيه لابة
توتها التوراني من شوق الزوج لتخدع النفس الأخرى فيصعل
بينهما ، حتى إذا اتصل بينهما خلعت الترتزة ، فهذا القوب
وانتملت أنها الترتزة فأنحصر الحب في جيوالته وطلت
أشواقه اتالية أجمع

قال الراوي : وهرمت الحسناء هذا كله من عرضها نظرة
وتفتها نظرة غيرها ، فقالت للأستاذ (ج) : أما أن يكون مع
أثر الشعر والفكر في الجمال ودعوى الحب أثر الزم في الجسم
الجميل وإدعاء القضية - قال بيدا أن يجتمنا
قال (ج) : وأن يبدية ونحك عن هذه الترة ؟ إلى
لأعرف من هو أحب من هذا

قلت : وماذا في من النجب قمره ؟

(١) نحن لا نحب اللائكية إلا على خلاف الباعنة القردة في علم
البرن وترى أن حلاله هي الباعنة في حلق القضية

الجمال، والحب، والام لا ينبغي؟
 قالت: لا تدرب عليك (١)، ولكن سوردي بلاغتك
 كيف أحبتك وأنت غير متحبيب لي، وكيف جلدت
 نفسي فبك وادور بها بك، وكذا عزيت انجل عزري؟ فهذا
 مالا أكاد أعرف كيف وقع، ولكنه وقع. هذه قطرة من الماء
 الصافي العذب قطع عليها (الكركسوب) ياسيدي وقلي في
 ما نأزري؟

قلت: إنك تخرجين من السؤال سؤالاً لما الذي خامر
 قلبك من كلام (ج) أنت؟

قلت: إذن علمت في قطرة من الماء بل تلك ديمة من
 دموعي، فضع عليها الكركسوب يا حبيبي.
 قال الراوي: وكانت جزيعة كما تهايم تسكت من البكاء إلا
 بوجهها وبقيت دموعها تنقي في داخلها. فأراد الأستاذ (ج)
 أن يستدرك لتفقيه الأول فقال: إنك الآن تسألني حقاً من
 حقوقك عليه، فكل امرأة هي عروس قلبه ولها في هذا
 القلبي النفقة.

فصعكت يوماً يوماً من الصبيح الفاتر كما ما يكون
 ففعلها ليل السابعة جزئها، ونظرت إلى قلبك: إن كان الأمر
 من ثقة الروس في أهل لما أشبه هذا (بلاغي)، جفا
 فصعكت أطرف من قبل، وخشيت أن شرها تطبق
 بند اقتراره على قلبه فأقلت منه فأسكتها من أيتها...
 ثم قالت: ما هو (لا ينبغي)؟ جفا؟

قلت: زعموا أن جفا ذهب بحتب، وغزل فوق ما
 يطبق، فنهطت له عظمك وبلغت له الشقة، ثم رأى في ظرفه
 رجلاً إليه فاستناب به، فقال الزميل: كم تعطيني إذا ما حملت
 عينك؟ قال: أعطيك (لا شيء). قال: ومنيت

ثم جمل الأبله، وانطلق معه حتى بلغ الدار، فقال: أعطني.
 أخرى: قال خيخا: لقد أخذته، وانتهكها، هذا يقول أعطني،
 وهذا يقول أنتيت؟ فليكنه الزميل (٢)، ويحيى برقه إلى
 القاضي، وكاتب القاضي الوثقة وعز وجهه وأراد الحق (٣)

(١) أملاً من عليك (٢) أخذ جلابيه
 (٣) القصة بضم اللام من بين الجنون، وتكون أيضاً بمعنى الحق،
 ورواها الجن علائمه وهي معروفة في طر القريية

قال: أعرف وجهك وما أحب أشد الحب وأحبه حتى
 استهان وبذلت، فكان مع هذا لا يكتب رسالة إلى حبيبته حتى
 يستأنس فيها زوجة، كلاً يبتدى على شيء من عفا، ووجهه
 كانت أعرف بقله، وحجب هذا القلب، وهي كانت أعلم أن
 حبه، وتلاوه أفاها طرقتان في الأشد والتزك بين قلبه وبين
 الثاني: مارة من سبيل المرأة وعلمها، وقلة من سبيل الطيبة
 وعلمها.

فصعكت قالت: يا جفا، وفي الدنيا سبيل هذا الزوج
 الطاهر، وفي الدنيا سبيل هذه الزوجة السكرعة.

ثم أفاها وحجب أفاها مجمع في حبها اجتماع السجدة،
 ثم أفاها صمت، ثم أرسلت منها بكي، فبذلت أنا أرفقه
 فيها حتى كويت كفت من حبها، وكان (ج) قد سخرها في
 قلبها وخرها إليه، ذكره لما أوجه، ثم الزوجة الطاهرة، ثم
 الباطنة، حتى رأوا صورة شيطان الفجرة، أرفق ثلاث حرات
 الزوجة، التي هذه الشكينة أنها ساقط ثلاث حرات، وكان
 بها لم يكملها بل رسم لما سوزها في حبها العجزي وقال لها
 أنظرين

وما كان أجلباً يرفق، التبع في حبها الفاتحين
 الكسطين، فبذلت منها جزئاً عجل لبن راء، ثم من أجلباً
 سيزجر من الوجود.

ليس البكاء من مابين السنين بكاء عند من راء إذا كان من
 الباشقين، بل هو من الحزن بضع جالاً حليداً في فن الحزين
 وأكاد أحب كيف وجد الدمع بكاء بين الماني الصاحبة في
 وجهها، في أركب هذا الدمع قد عليه ليطر على وجهها الذي
 الأخرى من حال الثاني الأكر.

وسألها: ما الذي خامر قلبك من كلام الأستاذ (ج)
 فأبكت، وأنت كأري ثائن النور على صدران للكان الذي
 يحلبن به، فيظهر البكاء وكأنه يصعك في
 ففصعكت بكلة، ثم قالت: أراك ما تقول أم أنت

تسبحني؟
 قلت: كيف يحزنك هذا وأنا أحزنم منك ثلاث خطائن.

بصورة كرجال المال في حق الثروة عليهم، وبصورة قاسية متعبدية كرجال الحرب في واجبه اندم، وبصورة خبيثة متكررة كرجال السياسة في عملها بهم، ولكني أرى الثلاثة تلقى في تشكيلهم من وتحتل هذه الوجوه كلها لتبقى حيث هي في قلبي بأنه هو هو المسئلة...

وأقيم لذلك عمداً عقداً، وأراني يساقط بعد سقوطي الأول وأتبع منه، إذ الخلية، بحسبنا، تأخذ بالحداد، وهذا يقصد، الإخلاص؛ وبالنسبة وهذا يسلطه الرقابة، وبالنسبة وهذا يسلطه الحب. وإذا عطفنا كلها متحدة للعرض، واخذ هو كسب المال وجهه وأدناؤه، وفنيلنا عملية لا تتغير، بجانية لا تتغير، فيستوى عندنا الرجل، بلغ جلالة القصور في ماله، والرجل يلبث دماسته القباب في أقداره، والحب بمنام هو كم في كم وبق ما، ... أو كما يقول أهل السياسة هو «الفتنة المبلية في البسة» ... ولكن البسة التي في قلبي الأثرى هذا حلأنا، لأنه هو المسئلة...

فترى في الكثرة ما يقتصد على البسلة وأحبال قلبي، وأدري في حقها وأذهب أقتنه أن الرجل إذا كان شريكاً لم يحب المرأة الساقطة إذ يهاب مصيبتها والاختلاف إليها، كما كان ساقطاً لم تحبه هي، فأعاهو ضيقها وقربسها وموضع قمتها من هذا الجنس، وأسرني على قلبي في اللامعة والتبديل أقول له: ويحك يا قلبي، إن المرأة فتنا إذا فتحت قلبها لطبيب فتفتح كالجرع يترى حياة لا خير، فيفتح القلب ويصير على أن ينسى وأن يرجع من طلبه الحب؛ وأرى الفتنة قد طالت وكان يجلأها أحسن حلأها، وأنتم وادعة عطفة، فيأتي غزوي نوى ويدخل في قلبي ويبيد المسئلة إلى وضعها الأول لما استيقظت إلا رأيته هو هو المسئلة...

فأتناخي في الخوف على نفسي من هذا الحب وأراده سجنها وعقابها، وتصرها وإذلاها، فأقول لها: ويحك يا نفسي، إنما همك في الحياة وسائل الفوز والقلب، فأنت بهذا عتيقة مساة في غفلة الرجال مبدقة، وقد وضعت في موضع تمشين فيه لعمامات من الرجال يسبون في ذلهم الحب. فأنت بدوة الرجال بمعنى من القدماء والخيل، وعذوة الزوجات بمعنى من

تحرك عنه قبل أن يتحرك من نفسه. فلها سمع العموي قال ليها: أنت في الجنس أو تطيه (الإلهي)...

قال ليها في نفسه: لقد احتجت لملئي بين هذين الأهلين؛ ثم أنه أدخل يده في جيبه وأخرجها مطبقة، وقال للرجل: تقدم، واخرج يدى. فتقدم وفتحها، قال ليها: بماذا فيها؟ قال الرجل: (لا شيء)...

فقال له ليها: خذ (لا شيءك) وإمض، فقد رثت فمى قالوا: فذهب الرجل محتجاً، فقال له القاضي: مه؟ أنت أقروا أنك رأيت في يده (لا شيء) وهو أجرك؛ فغده ولا تطلع في أورد من حلك...

وصحكت وصحكت، ثم قالت: أنا وأنيبة أن أكون عربوساً القلم، فليجسر على القلم نفق، وليصور لي كيف أحببت، وكيف أمرت نفسي وجلدتها؟

قلت: لا أنكر منك أنت ولا أستهلمه. بيد أني لو صنعت رواية يكون فيها هذا الوقف - لو صممت على لسان الماشقة هذا الكلام - لمحدث بنفسها

تقول: كيف كنت وكيف صرت. لقد رأيت أباشر مائة رجل فأعاطهم في شتى أحوالهم وأصرتهم في هواي وكلمهم بمحمد جمعة في استأني، وكلمهم أهل مودة وبذل، وما منهم إلا جليل غلص قد أنق وجميل وواع حسنة كاشعا مررب إلى في ثياب عرسه ليلة زفافه وترك من أجل عربوساً تبكي وتبصيح ويلها. ثم أتابع ذلك مشقة القلب دونهم جميعاً أميد قديم المودة والسحبة، وأكذبهم الحب والمهرى؛ فليبت أجههم إلا بما أنال منهم وليست أعجبهم اللهم إلا ما أوتهم مني، ومن بين عقل وسليق رجال لا يقول لهم، وأنا بين أحوالهم وسماعاتهم امرأة لا ذات لها

ثم أرى بنتاً رجلاً قدراً فلا أكاد أنظر إليه وبظنر إلى حتى يضع في قلبي مسئلة محتاج إلى الحل...

وأرأع لذلك فأحاول تناسيه والاعتصام عنه، فتأج المسئلة في طلب جيلها وتشغل خاطري وتبدي في قلبي وهو هو المسئلة... فلنخرج لذلك وأهمه أنه وأجد جدي أن أكون مرة جانية

افتتاح إفريقيا

وكيف نراها الاستعمار الأوربي

نظم مؤرخ كينيدي

لست المشكلة الأسيالية الخبيثة التي تذكر اليوم سكان العالم سوى قصة جديدة من فضائل الاستثمار الغربي ، وعلو حمة الأوربية قوة إلى عزوامة إفريقيا خبيثة زخر أروشا بالفتوات الطبيعية البديعة التي ماقت تحفز الاستثمار إلى الفز والرائية ، وإلى اجتياح الأمم الضعيفة الأمشة ، فهي ليست بذلك مشكلة دولية بالمعنى المعروف ، وإنما هي محاولة أوربية جديدة لاجتياح آخر أرض في إفريقيا ، استقطاعات أبت تنجو حتى اليوم من عدوان الاستعمار

كانت القارة الأفريقية منذ قرون فقط ، منطقة بكر ، لا يكاد الغرب يعرف شيئاً إلا عن أعماق التبتالية التي تحتل الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط ، والتي كانت تمتنع مدى الانخراط بمخاضات زاهرة ، وكانت هذه الأمم المتبددة الزاهرة - مصر وفلا المغرب - تكاد تحجب ما وراءها من أمم القارة النمره ، وتكون دون احتياحاً عنداً منياً جميعاً من مطامع الاستثمار الغربي الذي استطاع منذ القرن السادس عشر أن يمتاح الأخرى ، وأن ينفذ إلى الشرق الأقصى ، واستطاع منذ القرن الثامن عشر أن يستقر في الهند . ومنذ أواخر هذا القرن أيضاً توالت بوث الاستثمار إلى إفريقيا ، ففدت إليها من الشرق والذب والنتال ، وأثارت اكتشافات الرجل مثل منجو بازك وفهم وكلايتون ودية كايه ونستال ولنجستون وغيرهم في الأمم الأوربية ، مطامع وآمال جديدة ، وبشت النهج البنيانية إليها دبة قوية في استثمار تلك المناطق الجديدة واستغلال برولها البديعة ، واستعداد شعوبها للتأخره وتسخيرها في سبيل الثالث الاستعمارية

وكانت أم إفريقيا الحالية ، وهي مفتاح القارة ، بالمطمع حط الشروعات والاولات الأولى ، وكانت اسبانيا أممب الأم

الجند والعصفنة ، وعدوة التبايا أيضاً عني من الثالثة والثالثة ، وكل ما استطاع الدعام أن يفعله فهو الذي على أن أممب ، لهذا السبع وأنا أحب ، وكيف أجمع وأنا أحب ، ولكن النفس تحيي على كل هذا بأن هذا كله سيبد عن التبتة باذام هو هو السبلة .

قال الزاوي وكانت كالقلمة بما سمعت ، ثم قالت : أفك ضياعاً في قلبي ، أفك هذا هو الذي حدث في حياة الأمم . قال (ج) : ولكن كيف يقع هذا الحب ، وكيف كانت تلك الرواية ، ووصفت على الشان السابقة ذلك الكلام ، فإذا كبرت تطفله في وصف حبها ، وما احتجها من رجل قال لها : ولم تلتزم بها ، بعد ما دلت رجل كلهم ذكورها ولم يفر منهم أحد ، أكون في وجه هذا الرجل أنوار اكتشاف الصبح . حل على النهار السكين بوجه

قالت هي : ثم لم ، فإذا كبرت تطفله

قلت : كبرت أجمع في ليلتها هذا الكلام ، فحبيب

عاطف ، فبدأ لها تقول : لا أدري كيف أحبته ، ولكن هذه الشخصية النازة منه سبقتني إليه ، وبسبب الهواء فبدأت بينه وبينها التفتاب من بعد رومهم ، وممنا هو ، ولا شيء فيه إلا هو . ثم سبقتني في شخصيته ظاهر ، لأن جواب شخصيته في ، وأصبح في حبي كبيراً لأن جواب شخصيته فيه ، ومن ذلك صارت أفكار في نفسها تريد كل يوم ظهوراً وتريد كل يوم تعبيراً ، وأعطاه حبي في الكمال عندي حقي في الحب حق ، وبذلك الشخصية التي جوابها في نفسي أصبح خروجة من شروحات نفسي

قال الزاوي

ولما رأيتها في حوى بيتي وعصفنة أرضها على عصفها وطأها ، لما أظن لها ونادى قالت : (في هذا العالم قبيحاً) (خطا)

قال الأديب : بن ميمون ، أنا من الفكر للأديب العائنة كانت في الشكوى والوضوح ميمون ، وسبقتني إلى ذلك كتابي

حتى تأت فتح الجزائر . وأمر عبد القادر بمد خطوط وأجداث
جدة (سنة ١٨٤٧) ، وأورد الزعيم الباسل : بعد أعوام من الأسر
بأمره إلى دمشق ليقتنق بقية أهله فيها .

وهكذا كانت الجزائر أول قطر أفريقي سقط في الاستيلاء
الأوروبي ، وكان سقوطها فاتحة تلك الحركة الاستعمارية العالمية التي
تعرف « بفتح إفريقيا » ، والتي استمرت فيها معظم الدول
الأوروبية الكبرى ، وطورا استيضة وطورا مفرقة ، واستمرت
طوال القرن التاسع عشر ، وانتهت بتقسيم إفريقيا ، وسقوط
أقطارها تباعا في الدول الاستعمارية الكبرى .

ولما استقرت فرنسا في الجزائر أخذت تتطلع إلى تونس
ومراكش ، وكانت تونس بما يوردها من القنب والتفكك
فربية هينة ، ولما زال الفرنسيون بها حتى جردوا عليها حملة غازية
في سنة ١٨٨١ ثم جردوا عليها أسطولا دسا في بيزرت ، ورجعوا
على تونس في مايو سنة ١٨٨١ وأخذوا بالي « صاحب تونس »
على أن يقر في نهاية الفرنسية على القطر التونسي . أما بعد ما يكن
فقد انشغلت لانتها عوجورتها أن تقف في وجه الاستعمار
مدى حين ، وعادتها للتبعية الألمانية على مقاومة فرنسا وإحباط
عاولاتها حتى أوائل القرن الحادي

وفي الوقت الذي سقطت فيه تونس في يد الفرنسيين كانت
انكلترا قد ظلمت مثير وجهها لاحتلال مصر ، وألقت فرنسا
في احتلال الأحوال المالية ، وفي قيام الثورة الفرابية ، قبضت
علىها المروقة إلى مصر في صيف سنة ١٨٨٢ ، واحتلت طابقتها
في سبتمبر ، في ظروف ما زالت معروفة مائة في جميع الأذهان ،
وما زال الاحتلال الإنكليزي قائما في مصر ، وما زالت المسألة
للمصرية تنتظر حلا شريفا عادلا يحقق آماني مصر في استرداد
حريةها واستقلالها

ومنشأ منتصف القرن التاسع عشر صكبت البعثات
الاستكشافية البديدة قد ألقت برحلتها وبهاجتها كثيرا من
الغياض على إفريقيا وجعلها لها وهادها الغنية ، وكروانها الطبيعية ،
التنوعة ، ولم تكن أهوام أخرى حتى اكتشفت منابع أنهارها
العظيمة مثل النيل ، والنيجر ، والكونغو ، فحققت مجاريها

الأودية إلى التطلع إلى تلك الأمم الغربية التي تواجها في التنفـة
الأخرى من البحر والتي ضمنت معها من قبل كثيرا من الماركـ .
والتي اشتغلت لهم قوتها وادعائها إلى المراكب والوحدين .
أن تنزوا إسبانيا وأن تحل قسما الجندوي أعي إسبانيا السنة ١
ومنتد إلى الأمير المور شارل كان ، ولده تليط الثاني (القرن
الثامن عشر) ، بذلت إسبانيا وهي يومئذ في لبنان قوتها
وعظمها . عدة محاولات لفتح الجزائر ومنور المغرب ، ولكنها
لم تستطع أن تغلظ في تلك الوهاد الوعبة بنتوج مستقرة ،
واستطاعت تلك الأمم الغربية أن تحافظ على استقلالها في ظل
مظلة من الحكم اللامعين . الذين يرجعون إلى أصل تركي حتى
فاتحة القرن التاسع عشر . وكانت إسبانيا قد اعتبرت في ذلك
الحين إلى عداد الدول النارية ، وأخذت دولة أوردية أخرى
هي فرنسا تتطلع إلى اقتناح تلك الأمم واستمدها ، وكانت حتى
افتتاح إفريقيا قد أخذت تسري إلى الدول الأوردية ، على أثر
الاكتشافات الجغرافية البديدة التي كشفت من غي تلك الجاهل
بالثروات الطبيعية البديعة ، وشغلت قوتنا أن تسبقها أمة
أوردية أخرى إلى غروب المغرب التي واجهتها في الضفة الأخرى
من البحر ولا تبعد عن قوتها القوية سوى يومين ، ولم يكن

يوم الاستيلاء أو تبعه حضيض التدخل والبدولان . في سنة
١٨٣٠ ، في عصر الملك شارل العاشر ، جهزت فرنسا أسطولا
ضخما ، وحلة قوية إلى مقر الجزائر ، واتبعوا الفرنسيون على القفر
الحسين بد قبال رائم ، وانسحب الحاكم التركي (الداي) بأمواله
وأمره ، واتخذ الفرنسيون من الجزائر قاعدة لغزو المغرب
الأوسط كله ، وكانت بتوسطها ومناقبها أصبل القواعد ، ولكن
فرنسا لقيت خصما يلبا متديدا في عبد القادر زعيم الجزائر وبها
الأيهر . وقد استطاع هذا الرجل الكبير والجندى الباسل أن
ينظم الفلاح عن يوطه زهاء خمسة عشر عامًا من جهلها عدة
جملات فرنسية قوية ، وكبد فرنسا خيائرا قاصمة في الرجال
والمال . ولكن السياسة الاستعمارية لم تر يد أمام هذا الضال
الرجل الزائع ، ولم تفتح في سبيل فاتها عن أية نصيحة . فما
زالت فرنسا تبث الحملات الخفيفة ، وتنبول بيلجا على قواعد
الجزائر ، وتجويز مع عبد القادر مبارك مضطربة مستمرة ،

منطقة الرأس (الكتاب) كاقمتنا ، وكان البور (أو مملكة)
 المستعمرين الهولنديين الأوائل قد استقرت في منطقة «الأوراج»
 وفي «الجال» ، باستثنى الإنكليز على «الجال» ، وهانجر البور
 منها ، وأسسوا لهم مستعمرة جديدة هي «الترنسفال» واعتبرت
 إنكلترا بسلطانها سنة ١٨٥٢ ، ولكن إنكلترا ما زالت تسط
 سلطانها نحو الشمال تباعا ، فاستولت على أرض الحنجر
 ويسونولاند ، وفي أواخر القرن التاسع عشر أنشأ بندي رويس
 شركة استعمارية على مثال الشركة التي أسست من قبل في الهند ،
 وعينت الحكومة الإنكليزية شركة في فتح الأراضي الواقعة
 حول حوض اليميزي وأمدته بالمال والجند ، وهكذا اقتطعت
 رويسيا ، وأصبحت إنكلترا تسيطر على أواسط إفريقيا الجنوبية
 من منابع الكوتونو حتى الكتاب ، ولم يبق خارجا عن سلطانها
 سوى الترنسفال وبسبب الإوراج حيث استقر البور . وكانت
 إنكلترا تطمح دائما إلى ضم هاتين المستعمرتين إليها لتوحد
 إمبراطوريتها في إفريقيا الجنوبية ، وكان البور من جهة أخرى
 زعيمة رئيسهم الشير «كروجر» ينادون كثيرا من مشايخها
 الاستعمارية ، ويقاومون دخلها بشدة ، وأخير لمز إنكلترا بأمكن
 إعلان الحرب لتتبعين غايتها ، فاضطربت الحرب بينهما وبين
 البور (أكتوبر سنة ١٨٩٩) وأدى البور بسالة عظيمة ،
 واستبطل دافعهم زهاء ثلثة أروام ، وأخير اضطرزوا إلى الاعتراف
 بسيادة إنكلترا ولكهم احتفظوا باستقلالهم الداخلي ، وألوا
 من إنكلترا تومسا ضخما عما أمابهم من التخریب والتسار ،
 وكبت هذه الحرب الشجيرة إنكلترا خسائر فادحة في المال
 والرجال ، ولكنها استطاعت أخيرا أن تحقق مشروعها في
 توحيد إمبراطورتها في جنوب أفريقيا

وفي أواخر القرن التاسع عشر اشتدت المنافسة بين الدول
 الاستعمارية ولاسيما بين ألمانيا وإنكلترا من جهة ، وبينها وبين
 فرنسا من جهة أخرى . وانتهت النكرا وألمانيا أخيرا إلى القيام
 وعدنان في سنة ١٨٩٠ معاهدة لتخطيط الحدود بين أملا كهما في
 إفريقيا . وعقدت بين إنكلترا وفرنسا في سنة ١٨٩٨ معاهدة
 لتجديد أملا كهما في حوض النيجر وغرب إفريقيا ، ثم عقدت

وأخيرا بينها ، وأخذت زعومة الترويات العظيمة التي اجتاحت بها
 القدرة البهامة تحفز الاستعمار الأوروبي ، وذلك طاعة ، واشتدت
 المنافسة بين الدول الكبرى لأقسام هذه الأقاليم الثرية واستبطلها
 عتبات الفتك الدول على عقد مؤتمر نظم اقتسام إفريقيا ، وبعد
 مباحثات النقود والنشاط لكل دولة ، وكان بيجارك المستشار
 الألماني غير صاحب الفكرة ، ففقد المؤتمر في رلين في أواخر
 سنة ١٨٨٤ ، واتفق على أن تكفل الحرية التجارية المطلقة لجميع
 الدول في حوض الكونغو ، وأن تكفل حرية الملاحة في نهري
 النيجر والكوتونو ، وألا يعتبر الاحتلال البطيء قائما في منطقة
 من المناطق حتى يؤيد بالاحتلال الفعلي ، واعتبرت المؤتمر أيضا
 نظام دولة مستقلة في الكونغو وأنها ملك شخصي ملك البلنك
 وفي التي أصبحت في يومها مستعمرة عظيمة تملكها دولة أوروبية
 صغيرة هي البلنك

على أن قرارات المؤتمر رلين لم يكن لها أثر فعلي ظاهر فبدأت
 بين تقسيم إفريقيا ، وكانت فرنسا قد وصلت بعدها على الجزائر
 تونس والسنغال ، ووصلت إنكلترا بعدها على مصر ، ومنطقة
 (الكتاب) ، وبدأت ألمانيا اجتلابا في نفس الوقت
 لشكروا وتوجولاند وشرق افريقية ، ولم يكن ثمرة يد من أن
 تتفهم هذه الدول الاستعمارية الكبرى فيما بينها معاهدات
 واتفاقات غاية على تجديد المناطق التي تتلف كل إلى امتلاكها ،
 وكانت كل دولة مستعديتة ما احتلته أسرى إمبراطوريتها الاستعمارية
 في افريقية . وهكذا فرنسا أنشطت في بناء هذه الضريح
 الاستعماري ، فلم تأت أواخر القرن التاسع عشر حتى كانت قد
 احتلّت منطلق إفريقيا الغربية ، واستولت على السنغال وأمال
 النيجر ، وساحل النيجر ، وجوهاني ، وفقدت في قلب إفريقيا
 إلى السودان الأوسط حتى بحيرة تشاد ، ووطئت أقدامها في
 الشمال في تونس والجزائر ، واقتضت جزيرة مدغشقر في
 سنة ١٨٩٥

أمال إنكلترا أقدامها ووطئت أقدامها في وادي النيل ، في مصر
 والسودان ، وشرق إفريقيا الإيطالية ، واجتازت زنجبار ، وأخذت
 في بناء إمبراطورتها الاستعمارية العظيمة في أواسط إفريقيا
 وجنوبها . وكانت منذ أوائل القرن التاسع عشر قد احتلّت

٣- الشجر *

في صدر الاسطوخم وقهر بن أبيه
بقلم احمد حسين الزيات

٢ - مضافين الشجر في البراري

أما الفرزدق فهو كالأختل في التذلة من قومه ، إلا أنه كان صريح المداولة فلا يورى ، فاحش اللطافة فلا يحتشم ، شديد اللعنة فلا يشفق ، حاد البادرة فلا يتلطىف ، فهو ذو حياء يذكر المورثات ويعلن الغزوات بأفانها المارة وأبائها الصريحة حتى يستحي الشاب أن يشدها ، يله الفناء المقتدر ، وما أعلن البداوة وضيق الخلق وسلاطة البيان ويظهر الذين هي كل الأسباب التي أوجبت هذا الجفاء إلى سوق الرقع ، فان الجليظة ومن سبقه على انتصاف هذه الأوصاف لم يقولوها إلا الإصفياء ، فلا بد أن يكون جليظة البراق في ذلك العهد الرقوي في ذلك ، فالتحق الرمي القوي قد وعت أواجره بأصنام البدو بالحضر واختلاط العرب بالنجم ، والوازع الذي قد ينفذ يتقلب الأحزاب ونضف العصبية ، وبالسلطان السياسي يذهب عيفيه ويضحك ملء شديقه من هذه الهازل التي يتطها الشراء والقبائل بالضرورة . أقول القبائل لأن القبيلة كانت من رزام شاعرها تحتل لا تنصاهر للبال والقتال والبداية ، وربما أتى كل رجل منهم بالبيتين والثلاثة فترددها الشاعرا كما فعلت تيم في مهاجته شاعرها حمير بن لجا الجوري . وكان أغنى المنهج مناجاة الفرزدق في جزر ، فهو يرمي قومه بنضمة التيب ، ويصف الخيلة ، ويخاطب الغنم ، ورمح الإبل ، ولبيان الأذن ، ويغتنق في هيئة الثناي اقتناها عنيها ، يردد ما في كل قصيدته على مؤذن غنقة وأساليب شتى ، ولا يشعرج أحيانا من اقتبال الخواثير المضحكة لمناخا في السخر من الهجو والنيل بغيره

وهذا غاية ما وصل إليه المجهلون وأهل التناذر في حضور

من الجليظة المجدبة لي كتاب تلخ الأديم الرقوي الذي جدير بخير

بينهما معاودة أخرى في سنة ١٨٩٩ على أثر حادثة غاشقة الشهرة وفيها تنازلت فرنسا عن مطالبها في أطل النيل ، وأخيرًا عقد الاتفاق الردي بين الدولتين في سنة ١٩٠٤ ، وفيه تمعت فرنسا بأن تطلق يد الانكرا في مصر والأندلس مبنياستها فيها ، وتهدت افكتارا من جانبها أن تطلق يد فرنسا في مراكش والأندلس مبنياستها فيها

وأثارت بين ألمانيا وفرنسا من أجل مراكش خصومة منغلظة كانت أن تنفجر غير مرة ، وكانت فرنسا تخرج على أن تضم مراكش إلى امبراطوريتها الأفريقية ، ويحصر ألمانيا من جانبها أن تلحق في شيل فرنسا كل بقية ممكنة ، وفي سنة ١٩٠٥ ، زار الامبراطور ولهم الثاني ثمر طنجة وألقى خطابا رنانا حمل فيه على السياسة الفرنسية ، واضطرت فرنسا أن تقلل بمسح التتاة البراكيشية في مؤتمر دول ، وقيد المؤثر في الجزيرة (باباسيا) سنة ١٩٠٦ من الدول الكبرى ، وأصدر قرارا بإعلان استقلال السلطان ، ووجوب الخليفة على وجبة الأراضي الراكشية ، مع الاعتراف بمقوق اسبانيا وفرنسا ومصلحتها الخاصة في هذه المنطقة ، ولم تظم ألمانيا شيئا ، وفي سنة ١٩١١ جردت فرنسا حملة على قاس ، وانتهزت ألمانيا حينه الفرصة فأرسلت سفينة جرمية إلى أنادر ، ووقت بين الدولتين مشادة حادة كانت تنتهي بإسطرارم الحرب بينهما ، ولكن الخلاف انتهى ببدء معاودة اجتماعت فيها ألمانيا بمقوق فرنسا في مراكش مقابل مصلها الاستعمارية كبيرة في إفريقيا الوسطى . وعلى أن ذلك انتهزت فرنسا الفرصة وعملت على إرغام مراكش على قبول اجتماعها بمعاودة عقدت مع السلطان في سنة ١٩١٢

أما إيطاليا ، وهي زابسة الدول الاستعمارية الكبرى التي اشتركت في اقتسام أفريقية ، فكانت نصيبها طرابلس في الحال ، وأدريه وشطرًا من بلاد الصومال في الشرق ، وسينتر في فعل قادم إلى تفصيل هذه النزوات الاستعمارية ، وسينتر في وجه أجمن إلى موقف الجيشية من هذه الحركة الأوروبية الاستعمارية الضالمة وكيف نجت من عواقبها ، واستبطلت أن تحتفظ باستقلالها إلى يومنا ؟

(١٩٠٠)

فيحت بنية

وانظر بضية إن أملك منهم
أبلغ بي وقبان إن جلوبهم
أقذى بظلمهم اللبائس فاقم
مثل القذائس عشرين دار الضلن

ويقول الفرزدق :

وهب التصبّد لي التواضع إذ مضوا

وأبو زيد : وذو القربح : وجردل

ثم عفى بعد الشراء الفحول ويقول :

دفنوا إلى كتابن وصية فودعن كتابن الجندل

فيحييه جرير :

أعصيت للشراء سما فاقم

فغيت آخرهم بكاس الأول

لما وضعت على الفرزدق بلسي

وصى البيت جدت أنت الأختل

حسب الفرزدق أنت يسب عائدا

ويشد شعر حرش ويهلل

فأنت تلاحظ أن جريرا يرغب في الطريق السهل ، ويطلب

حرارة الجذيرة المزل ، ويقابل السكن المالح في سلاحه

ولامته ، وهو في نوب المروج وزره ويحكته

ولنظر قدرة بارعة على تتبع الخصم في حياته الخاصة

والعامة ، فيستغل أخباره ويطلق جوابه ، ثم يلجأ في شعره

تصويره وقضيعة له :

تدريج الفرزدق من عذراء يفت زيقون ، يعطلم على حكم

أبيها ، فيقول جرير :

يا زيق قد كنت من شتيان في حسب

يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق

أنكحت ويحك قينا في استه حم

يا زيق ويحك هل يارب بك السوق

يا رب قائلة بسيد البناء بها

لأن الشعر زامن ولأن التين يمشو

فيقول أهلها عليه ويقولون له : ماتت ، كرامة أن يهلك

أعزائهم جرير ، فبأن جرير إلا أن يطلع الحقيقة في قوله :

وأقسم ما ماتت ولكن التي محمد زاد قوم يروك لما أهلا

بجبر التين ، وفي أخته جئت فيرمها بابتال بي شتر إلهما
على أثر حادثه مع ظليها بنت طلبة خديعة قيس بن حاصم ، ويظهر
بقومه في إختار عمرو بن جرموز قبيهم في قتل الزبير ، ثم
يشق عيوبه الصغيرة وهفواته الدنيا ، فيجسها بالثقل والثريد
كفرته الثانية للزوي ، وزيجته القالية من رواد

وكان الفرزدق يذهب في حياته مذهب التضر بآباءه ،

فيمدح أباهم الظافرة ، ويمجد بفاخرهم النارة ، فلا يستطيع

عجزه بحارها في هذا الضمار ، فيمدح إلى نفس القصر الصلب

بالضخمة اللازمة والنفس اللوحي ، ولما أخذ جرير هذا المأخذ

لا يظلم له ، اقرأ على سبيل المثال قصيدة الفرزدق التي مطلعها :

إن الذي حلك الساء بي لنا بيتا دعاه آخر وأطول

تجدة يقول بعد هذا البيت :

بيتا زارة عسبر بفناه وعاشع وأبو القنولس بهشل

لأعجبني بفناه بيتك مطلع أيما إذا عد القمائل الأفضل

فيحييه جرير في تقيته لها :

أعزى الذي حلك الساء بجاشا وبني تارك في الحضيض الأسفل

بيتا يحسم قيتكم بفناه دسا مقامه خيت للخل

قتل الزبير وأنت عاهد حيوة تبا لحبوتك التي لم يحلل

وأفك غدرك بالزبير على موي وعسبر حيتك بذات الجربل

بنت الفرزدق يتعجب لنفسه ويحان جيت كالطريق للمملر

ويقول الفرزدق :

جل الملوك ليأسنا في أهنا والباينات إلى الوعى تسرل

فيحييه جرير :

لا تدكروا جل الملوك فانكم بعد الزبير كجاش لم تفسل

ويقول الفرزدق :

أجلا لنا زن الحبال زناة وتخالنا جنا إذا ما نجهسل

فأرفع بكلك إن أردت بناء ما

بولان ذو الحضيض هل يتسلل ؟

على الذي يفسد الملوكة تقسيم وإليه كان جبار جيفة ينقل

لما تضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلف آتاه تقسمين

فيحييه جرير :

كان الفرزدق إذ يمود بمخاله مثل اللآل يمود تحت القومل

السنين والشيعة

وموقفها اليوم

للأستاذ محمد رضا المظفر

أتبع لي أن أتناول « تاريخ القرآن » للأستاذ الزنجاني أبي عبد الله ، فأقرأ في مقدمته كلمة الأستاذ « أحمد أمين » القيمة في بابها . أقرأها ، فيطربني ما فيها من تنمية يتوارثها على ورين اختصاص جديد ، يورثه في الأستاذ اليوم

ولا أذكر الأستاذ أني رجيت إلى ذكر كريت اخترت عنه من قراءتي لتجديد الإسلام ونحوه . ما أم هذه الذكرى ! فقد خلقت للأستاذ عتدى شخصيتين ، تابعا على قرب العهد بينهما ، وكلت نفسي ومنذ إلى مقالة أمتها بين ديه في « الرسالة » أو في غيرها : لا يخرج عن عتاب بري على كتابيه ، وعن تشجيع على كفته الأخيرة وتأييدها ، وهي التي أمتني فيه ، لتتبدل من الإصلاح للشمع ، ولكن تلكات لا تلي ، وما أدري لماذا كان ؟ ولله الصلاح

ومنذ اليوم كان عتدى الرسالة (١١٠) في يدي ، فقرأت كلمة الأستاذ محمد بك كرد علي ، عن « تاريخ القرآن » ومقدمته ، فطابت لي الثيرة وبرت عليها حتى تناولت القلم ، وهذاذا أحدهم . وأنا حين أجرى مع سنين في ميدان الإصلاح لحظيرة الزخدة التي أمتها لنا فيها محمد علي الله عليه وآله وسلم شهد الله والنبي الأكرم أن من أجبل الأشياء على قلبي أن يقرن بين كفتي معنى ونشوى : يتقاربان تقاربا أفرقا ، ويتصلان اتصالا تنافرا ، كقطبي السماطيين الثابتين ، وقد خلقت لها السياسة النابضة هذا التنافر الشأن يوم خلقت ، وأنكأت أن تخجل أمام الله ورسوله من استيرادنا في هذا الشأن بين أعداء استمر على مطاردتنا وتشتعل افتراقنا : وما أجددنا اليوم أن نصرب على هاتيك الكتبتين في قانون اللينة ، فيستخرج وروح ، ونمود أمة إسلامية واحدة كما أرادها الرسول ، أو كما أرادها الله أمة مملوطة خير أمة أخرجت للناس

رجو الأستاذ (أحمد أمين) في مقدمته — بعد أن ألغى إلى

ويستقر الفرق في الغالبية حيث الشباب ، ويستوف بذلك في قوله

ما جئنا من هنا من عامة كالمقنع أن أتم الرين كثره فيقول له خير

حليت وفي من هنا عامة ، وقصرت من نام البلاد المكدم ويعرب الروي في حفرة سنان بن عبد الملك فينوز عنه سيفه فيقول له خير

يضيف أبي وقواب سيف غاشع خربت ولم نصرب سيف ابن ظالم

ويمثل هؤلاء الأخبار لغير أهله وحده ما علق بالنفوس وتسير على الألسنة ، كصيف الأجواب يحمل من حياة خصوصها اليومية مادة بلذاتها ، ونموسها لتفادها وتضامها ، وجبر لتطول ما عرس بالجلجلة ، وتضام من المصنوعة ، وأدع الخربة ، فاحسن العناية ، من ذلك كان يشيخو الفرق وقد عتصم لويه كما وردت المريد فعتية لخير . وأي حكم أمض وألم من مثل قوله :

لأنهم لم ينشروا شيعة قصص البلاد قصيرة الأطناب قوم إذا حضر الذوك وفودهم تمت شواربهم على الأبواب وقوله

زعم الفرق أن سيفك سرينا ألتبر بطول سلامة يبريح وقوله

والثبتي إذا تفتتح القفري حاك أسنه وتغل الأبناب وقوله

فعل القدر يا ابن أبي عبيدة وأدع خراج أساك كل عام لقد عقلت عينك رأس نور وما عقلت عينك للسلام (يتبع)

نظم مرثيا كتاب

نقد كتاب حياة محمد

للأستاذ عبد الله القصبي النجدي

في بيان الأخلاق الفطرية والدينية الزاخرة في كتاب

ميكال (حياة محمد)

وسام كتاب الفاجرة وقته

نحن نفهم من كلمة الشيعة إذا قلناها: الألفية الاثني عشرة خاصة ، لأنهم الأكثرية من بين فرق شتى ، وتدعو الموفقات والمنازبات التي يقال عنها: وفقات الشيعة ومنازباتها ، ولأنهم اليوم شيعة الرافق وسوريا وإيران والأانات العربية على الخليج الفارسي والهند وأفغانستان ، وما إلى ذلك ، وهناك الزيدة في اليمن واليهودية في الهند . أما الفرق الأخرى التي يذهب إليها مثل الشيعي ستاني في المال والنحل وغيره ، فقد أصبحت في خيبر كان ولا يفرق لها أي أثر في هذه البلاد التزامية الأطراف ، إلا بعض فرقهم لا يُسمع لها حسين في الجميع القيس ، ولا غيره كالتالية .

فأطرح القلم للكاتب اليوم من الشيعة ، وقرأ ما كتبه السلف عنهم ، خلط الخيال بالخال ، وألصق عقائد تلك الفرق البائدة بعمامة الشيعة ، وعلى الأصح الشيعة بالمعنى الملهوم الآن ، فكأنوا في نظره مرجئة ، وغالية ، ومجسمة ، ومجروءة ويوسفية ، وزركشية ، وما إلى ذلك .

وهذا ما يضيء على الباحث المتبحر ، وهذا ما يثير غضب أولئك الشيعة الأحياء ، من غير حاجة بدعو الكاتب ولا خيرورة ، وأنا أجدر الكتاب أن يتمم اليوم لهذه الناحية ، فلا يثيروا كوابن اعتقاد شائعة يذوقونها النشأة لأغراض في زمن سيدنا أبناءه ، فلا يظلمهم بأراء أفراد — لا فرق — لا تعرف عنهم كثيراً ، ولا يضيع أن يدخلوا تحت هذا الاسم . وعند ذلك قد موني إلى التمام فالتقارب حيث تقرمه الاخوة الابيلية ، ويكون بحثنا فيها يتطلب الحقيقة ليس إلا ، لينتج الطريقان نتائج يصدق — على ما يقوله الأستاذ أحمد أمين — كما يتفقون النتائج في أي بحث على وتاريخي ، وكما يقع البحث بين علماء الشيعة أنفسهم ، وبين مذهب السنة أقتبسها ، فالتصنيف المياسة يبعده عنه وما دام يتنكب عنها .

ولذا لم نستطيع أن نصل إلى ما استهان به من علم الأزهري وعلماء البحث على هذه الطريق الحديثة ، وعلى هذا المثل الزور ، فأكبر الظن أن من النهل علينا ألا نذهب بعيداً ، فنقتصر على (الرسالة) الهادية أن نتفق لنا بين أعمدتها سبيل البحث الثري ، وتمزجاً يشجعها الأدبية ، فلا تصب إلى سطخ البلية — إذا ما كان — لنستطيع أن نلبي من أجار الماضي مارث . وعلى

بعض أسباب الخلاف — (أن يفكر عقلاء الفرقين في سبيل الزلم ، وسملوا على أحياء عوامل الألفة وأمانة الخصام ، ويتركوا للبلية البحث حر كافي التاريخ ، ويتلقوا النتائج بصدق رجب) وبطبيعة الأستاذ (محمد بك كرد علي) فيقول : (وراى صديق هو رأي فريق كبير من علماء المسلمين اليوم) ثم ينقل لنا خطاب العلامة شيخ الجامع الأزهر ، ويقترح أخيراً أن يكتبوا كتاباً في مفتاح هذا الخلاف بين السنة والشيعة والطريق الملهية لازالة وأما أفرح هذا الاقتراح نفسه على علماء النجف الأشرف عاصمة الشيعة الدينية والعلمية ، ويقترح جميعاً على الفريقين أن يتفهموا جميعاً قبل كل شيء ، ولكن كيف يحقق هذا الاقتراح ويقترحه عليهم فرماً ؟ يجب أن نصل له ! فبيل نستطيعه ولا يحلله متار زراع جديد ؟

وأؤكد لك أن لشدة علم الشيعة هو بهذه الزيدة المشامة ، يسون لها ما صنعت القرعة ، وما عرض لها الزمن ، استغناء بحجة الإسلام النيابي ، وتوسيداً لكلمة للمسلمين في آذان تأسيس الحكم الوطني في العراق (والاشيعة أكثرية الرافق) نأدي علماء النجف والحدائق ، وغالوا في ذلك إلى أبعد حد ، وذلك استطاعت الأمة العراقية أن يحمل من نفسها شيئاً حياً وعلوكمه صادقاً .

ولم يكن أبناء الأقطار الغربية الأخرى — وخاصة في مصر — يحسون بواجب إزاء الرافق التي التطلع إلى سحق البعد التركي البائل ، فكانت لهجات متشابهة ، ووزرات تافهة تلغتها صدور الشيعة من مصر وسوريا ، تلج عليها الحباب ، وتكذب عليها سيفو الاتفاق أما تكدير . وكان من بينها بحر الإسلام ونحاة إروا زواجاً ألا تنحش هبة الكلمة بمواقف الأستاذ مؤلفهما ، فلها الصراحة زبد أن تبسها) تبرزها الأقلام السباجرة في العراق ، وبعبارة أصرح أقلام الاستخبار ، بينا الرافق في ضرورة ملحة إلى الاتفاق بين شيعة وشيعة ، ليرتق سبل الاستقلال النشود .

إنما هي واحدة تحب رعايتها اليوم على كل بائع من الشيعة من اخوانهم المسلمين ، فقل عنها في بحر الإبلاهم وغيره . هي واحدة تحمل كثيراً من الشغب اليوم .

النقد والمثال

الفقر الشفوي

لِلْإِنْبِيَاءِ أَجْمِدِ الزَّيْنِ

من أمم ما يتفاوت بنزائل الشعراء ، وتفاوت درجته في الشعر ، ويتفاضل به أدواهم الفنية في أثناء النظم ، ويوح الفرض ، ويختبر به مدى قناعتهم الذاتية ، ويبرهن منه حقائق مقالاتهم الأدبية ، ويعود كل منهم إلى حر الكلام وخاصة ، وإلوانه أصغر البيان وعصره ، وحفظه لأحسن ما قرأ ، وضمن استعمله أحسن ما حفظ من الكلمات والباراءات ، هو ذلك الترتيب البياني الذي يليه الشعراء ما بينهم ، وذلك الصورة الفنية التي يبرزون فيها أعراقهم ، فيجيب ما يكون ذلك الترتيب بقدره على المني ، بحفظ ما طرأه ، نقيداً على أجزائه ، وتكون تلك الصورة الفنية مظهرة للفرض ، مبرزة لخصائصه ، مبرزة لأدق الأفكار ، ومبرزة للشاعر بقية في تلك الصورة من الحياء والشعر ، وما يفرق في الكليات والباراءات من ماء الجمال ، وروني الحسن ، وطلاوة النظم ، أقول : بحسب ذلك كما يكون أثر الشاعر في القلب ، وسلطان شعره في قراءه ، وميزته في الفن ، بين نظرائه . وليس المراد بتحسين الألفاظ وتجميل الباراءات هو مجرد رجاها على قواعد اللغة ، وموافقتها للنصوص اللغوية ، فليس كل ما يتبعه اللغة وقواعدها يباح في الشعر استعماله ، ويحوي الشعر البعير به ، إذ الشاعر إنما يقصده في شعره إلى الروة والجمال وعدم الاشتغال أكثر من قصد إلى مجرد جواز الاستعمال . وقد سبق أن أوضحت ذلك في بعض الفصول التي كتبها من زمن بعيد قلبت ما فيه : إنه ما يتنازع فيه هو ذوق أدبي دقيق أن للشعر لغة خاصة يشعر بها من غيره ، إذا قلنا بل يسمي شعراً بل يسمي كلاماً عربياً ، أي أنه يشع الشعري وزنه وقافيته ، دون ألفاظه ولحنه ، كأن يشكل من الكلمات والطلاقة ألفاظاً خاصة يشعر بها كل منجوا من صاحبها ، ويتميزان بها عن الشعر ، والذوق اللطيفة ينف

وقال العجاف: هذا ما جئته تزيينه عليه أسيبت هذا الملام
 بالهم (يبتدئ النشر) تسي لهذا الواجب وتدعو إليه (أروى غفر
 عليه معالجة من علماء الحنف والشافعي وقطالها) وبعده يفتي كتابها التام
 أروى عليها هذه النية المحمودة وأدعى غفر استبعادها للمولى
 هذا البيت. ولقد كان كل كلمة الأستغناء (أخذوا من)
 (و) محمد كرك على (الواقف الخليلي) فنقص أمرها، وزجروا
 بهذا التفكير الخاطي الكبير

وَبِئْسَ (لِخِيَةِ) التَّائِبِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 بَعْدَ اسْتِعْظَامِ الْخَيْرِ أَنْ يُقَالُوا عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ، لِأَنَّهُمْ تَابُوا
 الْيَأْسَ مِنْ آلِ اللَّهِ الْمُقُولِ بِهِ ، وَتَقَبَّلُوا النَّجَاحَ بِالْعَمَلِ عَلَيْهِ ، وَتَوَضَّعُوا
 لِقَوْلِهِ ، كَمَا يُرِيدُ أَنْ يُقَرَّرَ عَلَى عِلْمِهِ الْأَذْمُ وَالنَّجَى .
 كَمَا هُوَ إِلَى هَذَا مُعْتَمِدًا ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَدًّا لَعْنَهُ الْهَازِلُ ،
 وَلِقَوْلِهِ ، عَلَيَّ عَجَلَةٌ ، وَاحِدٌ طَلَّ الْخُلُقُ ، وَنَدَى أُنْثَى
 يُعْدِلُ حِجَابَ كَيْفِيَّةِ عَلَى اللَّامِ الْبَعِيدِ ، فَهِيَ هُوَ إِلَى الْخُلُقِ
 التَّائِبِينَ الَّتِي لَا تَعْمُرُ خِيَابَةَ الْعَمَلَةِ الْيَوْمِ ، فَيُعْجِزُ الْبَحْثُ فِي
 تَعْلِيلِ جِلْدِهَا لِأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ آلِ اللَّهِ ، وَهُوَ مَا هُوَ فِي
 الْيَكْمَلِ مَا يُعْبِدُ النِّيمَةَ أَهْلُهَا مُتَعَمِّدًا بِتَوَهُُّ الرِّسَالِ عَلَى أَهْلِ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ الْأَوْفَى سَفِينَةِ النِّجَاةِ ، وَكَذَلِكَ لَيْسَ كَيْفِيَّةُ

ومن الإنصاف أن يكون هذه عقيدة كل خليق الحقن من الإسلام
مصلحة فالإسلام في الدنيا (المراد بها الدنيا) هي التي هي الإسلام
فإنه إذا ما فهمنا في أحكام الفقه وجميع الإسلام في دين الإسلام
ولا يفرق بين المسلمين بهم حتى غير هذا ، وبما أن ما جاء به
الذي هو قوله عليه وآله وسلم : "عندكم من ديني ما لم يفرق بين المسلمين
ولا يفرق بين المؤمنين منهم ، عروون الأحاديث كقضايا يحضرون
في الفعل والاعتقاد ، ويصدقون ويكذبون "
فإنهم بذلك العقيدة المبجلة بينهم وبين أحوالهم أهل السنة ،
وكنوا الطلاب في الفروع العلمية ؟ فكان وسوء السنة وكان وسوء
الشيعة ، وكانت صلاة الشيعة وكانت صلاة السنة ، وكان وكان
فإن استطعنا أن نضع "نحو" هذا الأمر بنتنا خلاصتها ،
فقد وقفتنا على كل شيء ، وانبطعنا أن توجه جميع الإسلام ، كما
يشاء لنا دينا من القيمة ، وما هذا على الرجال الغاصين بمنزلة
الجنة الأخرى .

تحریر: عبد المظفر
کاتبہ: (مستند النشر) العالم

وإن يكون الشعر الجديد شرباً يسي للبقعة في غير عهد لتناولها
قراءة، يسمى حسن البيان والصياغة اللفظية برة، ويقول: إن
عهد ذلك قد انقضى. ١. كبرت كلمة يقولها هذان الكاتبان
وأما هما، إن يقولون إلا خطأ عليه الجيز والترض
والتريب أن يسمع ذلك في عصر يشاؤون فيه الأدياء والمعلم
والفكرين مع أولى الأصغر في جميع الأنظار العربية على رتبة
الفن. ونحو: التفافة البيانية بإنشاء الجامع القوي، وتلعب أمهات
الكتب الأدبية، ودواوين غزل الشيراز التقديس
فلا أدري بعد ذلك أي الأمرين أحق بأن يتفق عهد،
وعلى أثره، هل هو التكلف والانهام والتفكير الخير للأدباء،
أو هو البيان الشرقي، والأسلوب المنتظم البسيط، والصياغة
الصافية الواضحة؟

أحمد الزبي

الضوء اللامع

لأمل القرن التاسع

تأليف المؤرخ الفاضل محمد بن محمد بن محمد الرضائي

أعجل مرصع في تراجم أهل القرن التاسع الهجري وبعض
الثامن والعشر، مع الإشارة إلى الحوادث العظيمة
صدر منه ثلاثة أجزاء كل جزء نحو أربعين صفحة
بألفي عشر قرشاً من الورق الممتاز، وعشرة قروش من المتبادر
شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

ابتداء مؤلفه (ابن الحداد) من سنة الهجرة وأنتهى إلى
سنة ألف، فهو أجمع كتاب في التراجم والخروايش
ثمانية أجزاء كل جزء ٥٠ صفحة مع الفهارس المتنوعة،
عامة وستين قرشاً
يطلبان من مكتبة القدس بابتاع الحق بمائة الف دينار برب سبعة بالمائة

أفانط هذه الصناعات الثلاث، وعبادتها لا يدركها إلا من له
ذوق صحيح، وملكة فنية، في إحدى هذه الصناعات أو في جميعها.
وقد كان بعض النقاد في المصور الأول يسمع الشعر الجديد فيعلن
بمجرد حسنه إلى ما فيه من أفانط غير شعرية، فيحكم بأنه شعر
شاعر أو شاعر كاتب، ويكتب الأدب ملكي بهذه الطرائف.
وقد فعل علماء الأدب القدامون إلى هذه الفروق فأفردوا أفانط
الكتاب وعبادتهم بمصاحف خاصة، منها كتاب: الأفانط
الكتابية لميد الرحمن بن عيسى الحمداني، وخواهر الأفانط
لأبي الفرج قدامة بن حنبل وغيرهما، وفي كتاب زهر الآداب
للقرواني فصول كثيرة خاصة بأفانط الكتاب وعبادتهم في
كل غرض من أغراض الكتاب والنشئ في ذلك العهد.
ولم أجيد من العلماء فيما راجعت من أفردوا أفانط الشعر والخطابة
بعض خاص، وذلك لجمع فيما أظن إلى أن أفانط كل صناعة من
هذه الصناعات الثلاث لا تقتصر مفرقتها معرفة صحيحة إلا
لأهلها المشتغلين بها، وللتوفرن عليها، بل طولها: لليزن،
وأهلها للتفريق، لا لسل من اشتغل بها، فلا يمكن التكتاب
أن يدركوا من أسرار لغة الشعر والخطابة ما يدرك الشعراء
والخطباء أنفسهم منها، وكذلك الشعراء لا يدركون من دقائق
أفانط الكتابة وأفانط الخطابة ما يدرك الكتاب والخطباء أنفسهم
من ذلك. ولذا فلا يستطيع تدوين لغة الشعر ولغة الخطابة غير
الشعراء والخطباء أنفسهم؛ ولما كان أكثر الشعراء والخطباء
لا يمتون بتأليف الكتب وتصنيف الرسائل بحاية الكتاب بذلك
لغة، قد حذفتهم بصناعة التأليف فقدت المكتبة الآفوية العربية
تسعين عظيمين من هذا النوع الطريف الفيد من المجات
وإنك لتجد فقدان اللغة الشعرية في شعر كثير من شعراء
عصرنا ممن لا يرون للبيان اللفظي أية قيمة في الشعر، ورون
المعاني على كل شيء، ولو أدبت بأبدوا لفظ وأجبت بيان
وقد سبق في بعض الفصول أن ذكرت القراء قول بعضهم
في حسن النظم والصياغة اللفظية ما منه: إنه كال أدنى إلى
النقص، وإحسان أقرب إلى الإساءة. وقول الآخر في حين
الصياغة اللفظية أيضاً: لقد انقضى عهد البررة والصياغة اللفظية

العامية والعربية

القادر مغير فلما رزق شمس

الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

الزينة - والبرام - قد وهو شهور
عقد السكر - طلبة - حي نحن
البرجمة - اللجمة الرقعة
المرة - من البحر الضجة لا علم فيها ، وهو البحر قطع
منه قطرة كبيرة
التسليم - في رأس الجروف ، وغيره ، كسبط الشبر من
الجلد المنقح في الماء

السموحة - لموجت الطعام أنضجه ، والمالة لتبصيل
اللفظ غارزا

طابت الطعام وشاطت آنية الطبخ ، احترق
سميت الطعام أوسيته دما ، وكثرت من السم فيه ،

مطلق اللحم - طليخة في الماء

الطبخ - مشتقا معروفة

وهذه كلها ألقاها جريرة ، فاستعملها أعرق الناس في العامية .
ومن عيها أيضا في غير هذا الباب :

الجحوان - ما يتجمل بالرجل من الأجر على عمل فؤاده ،
المصوبة - الفتاة الموزونة

الرجيزة - الرديغة

الزعر - رقة الشعر ، فهو الزعر ، ويستعمل للذيل عند المولود
صوفة القفا - الشعر المتأبل في تقربه

الشعر للقل - إذا كان شديد الجمودة

المدرك - التام ، بعد الاستلام

فروة الرأس - الجبهة

الشد شجرة - أوقفه شيء

تكرش الوجبة - تقبض عليه

اليميش - يمشي البصر ، والرجل أمش

عطلة اللسان - ما فوق أسنانه

الحنك - صفت أهل القرى

الردك - كالردك - معروف

البحق - مفرق رأس الفخذ في الورك

الركبة - يلقى الناق والفتخ

تسطن الرجل - قبل قبل الشياطين

الذويث - الذي يضي على ما يرى من هبات أهله

الذوية - الجري التي فيه دب

يؤمنون كثيرين من الناس أن اللغة العامية ليست من
النوعية في شيء ، ولهذا يجرسون ، حين يكتبون ، على القراء
من القاطنين ويصورون يكتبون ، فتكون النتيجة الإعراب
واللغة ما بين الكاتب والقارئ ، وبين أجل هذا استغنى
الاعتقاد بأن لغة الكتابة غير طليخة ، ومن هنا ظهرت الدعوة
إلى اتخاذ العامية في الكتابة ، لينهم الناس بغير مشقة ، ولو أن
العامية ورست لما كان هذا كله محال ، وقد عرفت أن الزحوم
أحمد تومر لما وضع معجم لغة الشامية وهذا هو إلى أسوأها
العربية ، ولو كانت لم ينشر ، ولا علم لما كان من أمره .

وقد عرفت في مقالتي على مئات ومئات من الألفاظ العربية
يستعملها القاطن ، وإن كانوا يحرمونها قليلا في الطلوع ، ويأبسون
في هذا الفعل طليخة ، فلما بدأ رقيب على ريسيل المحلل يرى
القلة أن اللغة العامية سيدة في الحياة ، وأن أبناء القاطنين كلها
خطاء ، أو جهل ، وقد عرفت فما أكتب ، على استعمال الصحيح
من الألفاظ الشامية ، وأكتفي بذلك ولكني أرى الآن أن
التفتية واجب ، خاصة أن يعتقد بعض القراء أن هذا على من
خطا لا من عيب

في ألفاظ الطعام وما إلى
الذقة - اللع مع ما خلطه من الأزار أو اللب المذوق
الصحة - القوي المنجور باليمن يمشى أو يمشي ، والعامية
على لغة البصر

الكسباب - اللحم المشرج

الوجبة - الأكلة

الشجرة - الشادية

القصبة - الحفنة

الشيخان - البدوا الذي يكون على آية الطبخ من مثل النار
الطاجن - إدام من خبز ، قبل فيه الطعام
المصيدة - طعام معروف في عصر من دفين ونحن

الوالدة - الجادة .
 اللذيع - الكتاب ، والامة تستعملها بالراي .
 البرطمة - كلام القتيبان .
 البرجة - غلط الكلام .
 البديعة - الكلام ، أو انشاء بصوت خفيض .
 البديعة - صوت كرم الحزاز على التلج من الأرض .
 الطلقة - الاسم من ملج ، حكاية لصوت البحر .
 نجم - سكت من بين أو فرغ أو هبة .
 فرسخ الرجل - أسلحة يمشي وثيقاً متقارباً ، وصار يستعمل .
 الباعقة - من الساقين .
 سجع - تابع نفسه من الأعياء والتمب .
 النكا - الطريق .
 أكن - الرجل - صار في كدير .
 توضع - جمع قديمه في جلوسه وتوضع إندام تحت الأجرى .
 السقيا - أصراً أن ترويان أخوين .
 قمر من - صاراً فرقة ، أي نكر .
 جهاز الزور - ما يحتاج إليه في زواجه .
 العزبة - التي لا زوج لها .
 سجع - أقام سجعاً .
 الخمين - نسيج خيوطه غلاظ ، ويكون من مشافة الكتان ، والمخافة أيضاً صحيحة .
 قطع - بمعنى تلجف ، والتفع أيضاً تستعمله على حقيقة وهي الجواز .
 النجاة - كالمجاة .
 اللادة - تكون من الحرير ، والامة تستعملها للقطعة من الحرير يلقونها على الرأس .
 البكار - لثوب شقة منه تكون في طرفة .
 القطنية - هي الخمل .
 اللادة - واللادة - الريلة التي تستعملها المرأة في خروجها .
 الرتين - ما يلبسه المرأة بعد الاستحمام .
 القوطية - وجهها قوط ، معروفة .
 المنديل - معروف أيضاً .
 القطر طور - القطنية الطويلة .
 النكة - رباط السراويل ، وجهها نكة .

وهناك آلاف من الألفاظ أغفلتها لأنه لا خلاف على حيثها ، مثل الرود ، والكحلة ، والشطبة ، والصفيرة ، والخاف ، والأور والنموة ، والكلم ، والآلة الخ الخ ، وقد أحلت هذا الضرب لأن أدركت أن أسوق الألفاظ التي يتوهم الناس أنها غير مجزية ، وسأورد طائفة أخرى في فصل غير بعيد ، ولرجي رجال الخمين للنكي لغة العربية بجل هذا البحث لأراحوا أنفسهم من عناء شديد بكاديه ، ولكن هذا أولى مما يبالغون من تحت وما إليه وليسوا الآخرين على الناس ما إبراهيم عبد القادر المازني

في يهود اليونان

قِسْدَرُ لِلأَدِيَّةِ أَخَذَ الظَّاهِرَ

وفينا خُصَمَاءَ عَيْنَيْنِ مُطَرِّقَيْنِ ، وَأَيْضًا إِلَى الْكَهَانِ
يَتَكَلَّمُ فِي وَاءٍ وَتَوْدَةٍ وَوَقَارٍ يَقْبِضُ عَلَيْنَا مِنَ التَّارِيخِ قَبِيصًا .
وَمَا كُنَّا نَعْلَمُ مِنْ يُونَانِيَّةٍ وَبَعْدَ مَسِيرِ بَوْنِ شَيْئًا ، وَلَكِنْ خَلْفَ
الْكَهَانِ ، وَرَهْبَةِ الْقِدَّةِ ، وَخُشُوعِ الْبَاصِيغِينَ مِنْ أَهْلِ الْيُونَانِ ،
وَمِنْ بَوْنِ الْكَهَانِ بَوْنِ حَيْثُ هَذِهِ الْقِيَّةُ الشَّيْخَةُ ، كُلُّ ذَلِكَ قَدْ
اسْتَدْرَكَ عَلَيْنَا فَأَنْتَبَهْنَا كَالْبَاصِيغِينَ وَأَطْرَقَ كَالْقَاهِلِينَ ، وَتَبَيَّنَا
حَدِيثَهُ كَمَا لَمْ كَانَ يَتَكَلَّمُ لِسَانًا عَرَبِيًّا سَمِينًا
وَالشَّيْخُ الْكَهَانُ بْنُ نَعْمَةَ ، وَمِنْ عِلِّيَّاهُ ، وَشَكَرْنَا لَهُ نَفْسَهُ
وَجَرَحْنَا وَغَلَّ بِجُودِهِ الْيُونَانِيْنَ عَامَّةً وَأَيُّ الْكَهَانِ آتَانِ بِمَقْرُوءَةٍ
مِنْ الْبَرَبَرِ وَالْأَمَلِ ، وَالزَّيْنِ وَالْبَيْضِطِ ، وَالْفَخَّارِ وَالْخَمِيرَةِ ،
مَجْتَمِعٌ بِمَعْنَاهَا إِلَى بَعْضٍ .

فَلَمَّا لَبِثَ الْيُونَانِيَّاتُ التَّصَوُّرَ فِي عَيْنِ طَائِفَةٍ مِنْهُنَّ
إِلَى قَوْمٍ حَدِيثِ الْكَهَانِ ، وَمَا أَحْبَبَهُ إِلَّا أَنْ يَدْعَا مُتَمَتِّعًا قَالَ :
«إِلَيْهِ جَمْعًا لَدَيْهِ جَمْعٌ ، وَسَأَقُصُّ عَلَيْكَ كَأَنِّي جَمَعْتُ مِنْهُ » . وَكَسَتْ
بُرْعَةً كَأَنَّمَا يَصْبُحُ ذِكْرِيَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : « أَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ
الْمَتَبَقَّةِ النَّاعَةِ فِي فَنَاءِ الْفَرَسِ » . فَظَنَرْتُ إِلَيْهَا وَقُلْتُ : « لَيْسَتْ إِلَّا
شَجَرَةٌ صَبِيغَةٌ نَاعَةٌ فِي فَنَاءِ الْفَرَسِ » . قَالَ : « إِنَّمَا صَبِيغَةٌ مِنْ مِرْمَعَاتِ
التَّارِيخِ قَدْ رَجَا أَهْلُ الْكَهَانِ » . وَفَرَأْنَا صَبِيغَاتٍ أُخْرَى مِنْهَا دَرِ
أَسْوَدِيْسِي مَيْفَاسِيلِيُونِ بِمَرْوَدَةٍ عِلِّيَّاهُ فِي مَرْيَتِيَّةٍ مِنَ الْيُونَانِ إِلَى دَرِ
أَنْجِيَّةٍ لَافِرَا الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ ، وَلَا تَنْسَ قَبْلَ أَنْ أَقْبِضَ عَلَيْكَ الْخَدِيثَ
أَنْ تَدَافِعَ قَدْ جِئْتُ دَفْعَ مَعَانِيهِ فِي الْفَنَاءِ الْيَمِينِ . ثُمَّ أَحْبَبْتُهُ ثُمَّ
أَكْبَدْتُهُ وَكَأَنَّ أَجْزَرَ مِنْ شَجَرِ الصُّوْرِ وَنَظَرْتُ إِلَى جَيْالٍ سَوِيْرًا
وَالزَّوْجِيْنَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْيُونَانِيَّاتِ خَلِجَتْ عَلَيْهَا الْبَيْضَةُ جَمَاهَا ، وَاعْلَمْ
أَنَّ هَذِهِ الْكَهَانُ « لَا تَقُلْ : « لَا تَنْتَظِرْ » . خُشَاكَ لَاشْطَلِ
عَلَى وَلَا تَتَعَدَّ بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَدِيثِ فَاسْطَلَبْتُ وَصِفَ مَا زَايَلَتْ وَمَا
زَايَلَتْ ، وَأَمَّا وَأَنْتَ شَهْنَا خَاوَنًا وَصَفَتْ الْكَهَانُ ظَنُّنَا نَجْمَانِ لَهُ عَيْنِ

أَلَا نَعْلَمُ صُورَةَ تَصْلُحُ لِأَنَّ دُونِ مِنْ حَقِيقَتِهِ ، وَحَسْبِي وَحَسْبِكَ أُنَا
مَتَقَنَّانَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ هَذَا الْكَهَانُ فَيَا خَلْقِي فَأَبْدِعْ خَلْقَهُ ،
وَصُورَهُ قَبْلَ صُورِ فَأَحْضِنُ بِصُورِهِ ، وَجِئْتُ فِي الْيَانِ مَتَقَنَّانَ
النَّظَرِ وَحَسْبُ الْيَمِينِ قَرَأْتُمَا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ وَصُوبِ
بَنِمُونِ بِحَالِهِ وَيَسْبَحُونَ بِحَمْدِ خَالِقِهِ . قَالَ : « وَلَكِنَّكَ
لَا تَعْلَمُ كَلَامَ الْكَهَانِ وَلَا تَتَذَوَّقُ حَدِيثَهُ إِلَّا بِسَدِّ مَقْصَدِي
النَّظَرِ فَاسْتَرْعِلْ تَالِيَّ حَمَلًا هَ خَيْرًا إِنَّ هَذَا الْكَهَانُ لَمْ
يَكُنِ الرَّسُولَ إِلَيْهِ قَالِيزِيْنِ السَّالِفِ بِسَرِّ أَهْلِهِمْ الْآنَ : فَهَذِهِ الْجِبَالُ
الَّتِي يَرُوحُ عَلَيْهَا فَتُطَارُ الْبُكَ الْجَدِيدَةُ بِجَاهِدٍ كَالْأَسْبَاطِ رَسَفَ فِي
الْأَعْدَالِ ، وَلَا يَصِلُ إِلَى طَلَبِهَا إِلَّا بِأَهْرَاسٍ مِنْ حَدِيدٍ وَأَسْنَانِ
كَأَسْنَانِ الشَّطْرِ بِرَفْدِهِ كَمَا أَرَفَعُ ، وَصَدَدُ كَمَا أَرَفَعُ دَوْمٌ أَنَّ
يَقَعُ ، هَذِهِ الْجِبَالُ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ أَنْ يَرَى إِلَيْهَا الْإِنْبِيَاءُ ،
وَلَا أَنْ يَحْرِيقَ جُوهَهَا كَالْقَهْلِ الْآنَ ، وَلَا أَنْ يَطْلُهَا مَالِيًّا الْأَعْدَامُ ،
وَلَا أَبْتُ نَفْسَهُ جَاهِلًا مِنْهُ الْبَدِيَّةِ النَّاعَةِ عَلَى الْجَدِيدِ وَالْيَارِ ،
وَلَا أَنْ يَكْرَهُ صَبَاتًا وَيَقْبِضُ مِنْ جَاهِلًا صَبِيغَ الْيَانِ فِي اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ . وَلَكِنَّكَ أَغْنَيْتَ الْيُونَانِيَّةَ شَاةً ، وَلِجَاوَزَ إِلَيْهَا يَتَصَدَّدُونَ ،
وَمَا أَحْسَبُ الْجِبَالُ قَدْ رِمَتْ بَنِيْلَهُمْ وَقَدْ وَجِئَتْ بَيْنَهُمَا وَلِيْنَهُمْ
صَبَّةٌ وَشَيْخَةٌ مِنَ السَّمْتِ وَالرَّوَارِ وَالزَّخْمَةِ وَالْقُدْرَةِ عَنْ هَوَانِ
الْأَدِيَّةِ ، لِذَا غَلَبَتْ هَذَا عَامِلُ أَنَّ الْجِبَالُ وَالزَّهْرَانِ قَدْ أُنْزِلَ فِيْهِمْ
يَمِيعُ وَقِيلَتْ الْعَلِيمَةُ بِمَا يَمِيعُ وَيُنْزِلُ سَائِرَ الْخَلْقِ عَنْ أَسْبَابِ ،
وَاتَّجَدَّ بِبَعْضِهِمْ إِيْتِلَافًا إِلَى عَيْنِ قَبْلَ ثَابِتَةٍ وَمَتَبَدَّلَةٍ ، وَأَقْدَمَهَا
دِرْهَمَ وَيَمِيعُهُ الصَّبِيغَةُ الَّتِي تَحْتِمْ فِيهَا حَدِيثُ الْكَهَانِ ، وَاتَّخَذَ
بِمَعْضِهِ مَيْفَاسِيلِيُونِ الَّتِي مَرَدَّتْ بِهَا شَاةٌ وَمَتَبَدَّلَةٌ أُخْرَى وَأَقْدَمُوا
فِيهَا دِرْهَمَ وَيَمِيعُهُ الصَّبِيغَةُ ، وَكُنْ الزَّهْرَانِ إِلَى الْجِبَالِ ، وَكُنْ
الْجِبَالُ إِلَى الزَّهْرَانِ

وَلَكِنْ ظَلَمَ الْإِنْسَانُ لِلْإِنْسَانِ لَا تَفْعَلْ أَسْبَابَهُ ، وَلَا تَتَسَدَّ
أُورَاقَهُ ، فَيَوْمَ ١٨٢١ . الَّذِي بَدَأَ الْكَهَانُ مِنْهُ جَدِيدُهُ كَانَ أَهْلُ
الْيُونَانِ قَدْ أَضْأَمُوا الصَّبِيغَةَ ، وَأَعْيَنَهُمُ الْحِيلُ ، وَأَمِيعُهُمُ الظَّلْمُ ، جَمَا
يَلْقَوْنَ مِنْ عَفْ التَّرَكِّ وَجُكِيمِهِمْ الْخَامِرِ . فِي عَيْنِ الْجِبَالِ مَشَى
رُؤَسَاءُ الْقَبَائِلِ وَكَبَرَاءُ الزَّمَانِ بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ يَمِيعُونَ بِالثَّوْرَةِ
وَالْجَمْدِ ، وَمَا كَانُوا لِيَسْتَظْفِرُوا اِعْلَانِ الثَّوْرَةِ أَوْ اِلْجَامِ الْجَمْدِ ، بَلْ
مَا كَانُوا لِيَسْتَظْفِرُوا أَنْ يَلْمِزُوا مَادُونِ الثَّوْرَةِ وَالْجَمْدِ بِمَا يَمِيعُ شَكْوَى

الله عليها في هس وواه ، وليس على أجابينا إلا هغه السوح السوداء ، تحس بها أجابينا من قر الشتاء ، ولا سركب التافى هذه الجبال إلا أقباشنا السكلية ، أو يثاينا المزيية ، وإن قدرنا أن نتصير عليك ، ونحن على ما ترى من حنط وموان ، فما أشبهه من عار ، وما أمرو من إنكسار ، فتدبر أمرك وأمرنا ، واتص بالرائ الأصيل »

قرأ إبراهيم خطاب الأحيار في قشاشا غنيا وأمر بالجزرة (١) أن تحرق كلها عبا وسمت . وأشعل الجند فيها النار ، والتار إذا امتدت في هذه الجبال وتلاها لا تبقى على شيء ولا يصدها شيء . لأن يرسل الله من السماء أمطارا ، أو يجرى الوديان أنهارا . واحترق الجزرة وكل ما في الجزرة : إلا هذا البر الذي يسكنه هؤلاء الأحيار ، لما امتدت إليه شرارة من نار ، وفي ميسقة حكاة البقال ، يرا من قتل النار ولا ينال . وقال الناس : « حقا تلك إحدى المعجزات » ، مضى على هذا الحادث مائة سنة وعشر سنين حتى كان عام ١٩٣٤ ، وإذا بالبر ويسته تندلع منهما النار ، لا يمر لها سبب ، ولا يعد لها غلب ، وأصبح الناس لها وجدوا لا هشا يتدوه الريح . وفزعوا يحاولون اقتاذ بعض ما حوى البر من حطب وفلفل فاشدوا شيئا قليلا . ونحوا عن كتاب إبراهيم إلى الأحيار وسورة كتاب الأحيار إلى إبراهيم فاذا النار لم تبقى على واحد منها . وماذا تبقى كتب القواد والأحيار ، إذا حرم القضاء واشتملت النار ؟ أليس حديث الراهب القديس رجبيا ؟ »

قلت : « وأجب ما فيه هذه النار : أشعلها بالآتس إبراهيم فكانت على البر بردا وبلانا ، وأشعلها اليوم القديس فركته سلطانا . »

البرنباشيو أمير الظاهر

(١) الجزرة تصدها بها شيه جزيرة موره

مجموعات الرسالة

من مجموعة البنية الأولى : مجلة : قرشا عبد الحرة البريد
من مجموعة البنية الثانية (في جلدتين) : قرشا عبد الحرة البريد
والجزرة البريد عن كل جلد : الخزاز : ٥ : قرشا

أو وجاه أو استرحنا أو ناعزون ذلك من ألفاظ القلة والموان . ولقيت الدموه الخافنة من النفوس استبدوا . واجتمعوا تحت ستر المبادية في هذا المكان يديروا أبحرا : قال الأبحار : « نحن قادة الثورة وحاملوا لونها باسم الأمة واسم الدين . » وقالت الشار : « أين » ، وقال كل حين من الأبحار : « أنا قادة القواد ولوائ هذا هو اللواء الأعظم العالي من الملكة بين الحاضرين » ، فديت بينهم الشجاعة وأقسموا شيئا بعضهم لبعض : عدو

ثم خرج إليهم كلهم هذا البر الذي يده لواء واحد وقال : « لا لواء إلا هذا اللواء الأعظم : عليه سورة النسخ ، أجدون خيرا منه تستظلون بظله وتردون إلى فيه ؟ » قالوا : « إنا منك ولنا لك ، أجناد غلصون » ، وانضموا إليه خامسون يستظلون بلوائه الكسبي ، وهذا هو اللواء الذي كان للكاهن ويشير إليه وهو مجتبا ، وهذا الصب الذي يقبض الحكومة اليوم إنما يقام تحجيدا لهذا المكان ويحكيك لهذه الذكرى : فغنا اشتعلت نار الثورة الأولى ، وهنا أصبحت القتائل والأبحار : وهنا وضع أساس استقلال البلاد ، وجاءت القوم أعورأيا ذاقوا فيها جلالة النصر وصرارة الخذلان حتى استنجحت الثورة الثانية . يبطل معبر إبراهيم باشا ، وما هي إلا أيام حتى بدأ القائد العظيم من فوق هذه الجبال ، ثم انصب على هذا البر وقبض بحجوده تحت ظل هذه الشجرة الشقية ، وقد انتشرت جيوشه على الجبال في سفحها وعلى قممها وفي وديانها ، وأحاطوا بالمكان بإحاطة السوار بالمعص . قال إبراهيم باشا : « احرقوا هذه البيعة حتى يخضع من فيها من الثوار » فحرقوها وخضع من فيها من الثوار ، وارتد مينا البيعة التي في ميغالييون ، وكانه غير أن يعني فحرق البيع والأدرية ، فأرسل إلى دهبها كتابا قال فيه : « إما أن تخضعوا أو أخرج بكم كما أخرجت بمة أحيالافرا » . واجتمع الأبحار تشاورون ، ثم دعوا إليه بكتابت يقولون فيه : « إنك إذا حاربنا ثم انتصرت علينا في النصر ما يدور إلى الزهر والفضار ، فما انتصرت إلا على بضعة نفر من الرهبان والأحيار ، وأنت ذو حول وقوة بما عمت من جيوش شرارة ، وخيل كرازة ، وأسلحة مشحونة ، ودروع محيكة ، وأما نحن فمدنا خفيف ، وشأنا خفيف ، ليس بأيدنا من سلاح إلا هذه المساح نسبح

في الخرافات الوثنية

٢- الكائنات الغيبية

في شعر شكسبير

The Supernatural

همل جيزي حماد

في نفس الشعر بعض ما خُترت كان ممن شفاء المرضى والقيام
بمجموعات حبيبة للمسيحيين والمؤمنين بالأجبال

قام الناس على الاعتقاد طقائهم يناورون السحر، والسحرة
فهاجموا السحرات في عقر دورهن، وكانوا يأخذونهن واستفات
في الأغلال إلى السجون حيث ينتظرن محاكمتن أمام مجلس من
القضاة الذين كرموا السحر وما ياتي به أبتال هؤلاء السحريات
من مواعلت وآثام، فكانوا يمدونهن بأشد أنواع العذاب،
فبين من وجن إلى جنود الأشجار حيث دفن الموت جوعاً،
ومنهن من كان يطلب الثمن لقادة الصراخ قبل القاضين في النار
المظلمة

وكان من السائد على أهل ذلك العصر أن ينظروا إلى السحرة
كأنهم على اتصال بالشیطان، قال كلارك في كتابه: "إن من
أبعض الأمور التي كان يخطأها السحرة في عصر الحضارات
وما قبل ذلك الفرج من السحر الذي كان يعرف بالعين الشريرة
(Evil Eye) فكان من جملة معتقداتهم أن في استطاعة الشانسة
أن توفع الفرد أو توجت الناس بمجرده لمقابلاتهم نظرة من
نظراتها النارية، فلهذا السبب كان يعتبر من أشد أنواع السحر
ضيراً وهو غشاة الحيز الإنساني في بناء علم التنويم المتناطلي
للزوفلديا الآن (١)

وكان هناك نوع آخر من السحرة أقل ضرراً وأخطر، ذلكم
هو نوع الرافين أو التجهين الذين كان الناس يقيمونهم كما
يقصون كآرى الكف في روما هذا، فكانوا يوهون قاصيهم
بأصنام النساء والناس النوى فيترؤون المستقبل للماء والهواء،
في النار والظلمة، وكثيراً ما كانوا يضنون إلى استشارة أرواح
الأموات أو تأويل صياح الديكة في تفسير ما يروونه من حقائق
وأحداث

أما الفلاريت فكان الناس يؤمنون بوجودهم الإيمان كما،
وما هم إلا بقايا الأشخاص الخرافيين الذين عاشوا في جبر من
الضنور السالفة وأصبح في استطاعتهم بعد ذلك أن يهيموا على
الإنسان فيجولوا أعماله حياً يمدون وإلى يشادون، ثم كان
هذا الاعتقاد سائداً لدرجة أن أصبحت الكنيسة تهل بأبوابها

محب عشتار لهم هذه الأروح في شعر شكسبير أن ظلم على
المبالاة الثقيلة التي كانت تسود عصره والنصور التي سبقت، قال
كلارك: "لقد كان هناك عدد عظم من المجددين والشككين
وجولوا في عصر كان غشاة بالخرافة الأولى في رغبة السلام المروقة
لدينا الآن، فقد كان تلاميذ كورنيليوس الفلكي يشادون
ويتجادلون في كل ما عرفت من النظريات الفلكية من قبل، وكان
هناك نفر آخر من الكشائين وجنوا جميع مدعى الكيمياء
القدسية، ولكن هذا الضال لم يكن مقصراً على جماعة المجددين
بل على وحدهم، نفر آخر من القدماء القديس الذين كانت
أفمن عليهم بمقاومة هذا التيار الخراف، وإن من الغرابة أن نجد
ألكة الخرافات ليست السحرة والذخاين في تبيع الوقت
الناشئ للاضطراب يتبع بعضها ملكة على الكتابة" (٢)

ومن حين خط العلم قيام عدد من المفكرين آمنوا فساد
كثير من النظريات القديمة المألوفة فخرج ريموند سكوت
(Reginald Scott) لنا هاجم عدداً من العقائد الدينية المألوفة،
ولم يقصر هذا السجود على المفكرين من رجال العلم بل تعداه إلى
رجال الكنيسة أنفسهم فلهذا هناك من دجال الكهنوت عدد
حاول إصلاح القامة بما طرأ عليها من الخرافات والأجليل

أما الخرافات فكانت تسيطر على جميع مناهج الحياة في ذلك
العصر، فكان السحر يطرأه المختلفة شبه عجمها النساء اللواتي
كانت تطلب عليهن سعة الدول والتكبر وشيعة النظر، وكان
منظم هؤلاء النسوة من السحريات القنارات من كان أقمى عليهم
إشباع الضرر وبذر السادي في المجتمع البشري، غير أنه وجد

(1) - Clark, Sh. & the Supernatural, P. 39.

(2) - Clark, Sh. & the Supernatural, P. 21.

أن كل ما هو غير مرئي حقيقة لا شك فيها، ولا نقض «، ولم تكن الخرافات في عصره قد حوّلها جميعاً لمحاولة صادقة، نعم كان الاستلاح البيني قد أخذ في الانتشار في البلاد الإنكليزية إلا أنه كان مقصوراً على الدن . أما القرى فلم تكن قد تأثرت بهذا الاستلاح أي تأثير.

عاش شكسبير في عصر انتشرت فيه العقائد وتنازعت فيه الآراء، فاعتقد بعض الرجال التليين اعتقادات كانت بسيطة كل البعد عن عقول غيرهم من الناس « وإن من حسن الخط أن شكسبير يحاول في بعض رواياته أن يظهر لقاريه عقائد وكراهه الشخصية . فهو يعتقد في الخرافات ، ولكنه يتجاهل من أصلها وكيفية ظهورها ، فهو يقول في لسان الأمير هملت :

« هل من الممكن أن نحسب ذلك الشخص الذي بقيه أوقية كلباً في الأكل والنوم رجلاً ؟ كلا إنه لا ينبغي أن يكون حيواناً فقط . إن من المؤكد أن ذلك الآله الذي وضع فينا قوة الحياة والخيال بين ما نعمله وما لا نعلمه لا يضع فينا هذه القدرة لتتركها دون أي استعمال أو مجازفة ، أما الآن فسيان عندي إن كان هذا الفكر مجرد وهم أو غرض مبادي . فالفكر لا يجوز في خد ذاته إلا جزءاً من أروسة من الحكم والصلوب ، فيها اجزاء الثلاثة الأخرى لا تخرج عن كونها من عوامل الخلق والخلق ، فلا يمكن الجزم فينا إذا كنت قد خلقت لأتوّل مجرد القول في أن هذه الأمور يجب أن نأخذها ، في حين أني قد أوتيت القوة والازدادة والخلق في عملها والقيام بها »^(١)

إن من الصعب على الشاعر أن يستطيع البحث في موضوع مبادي بطريقة جيدة تركّز على تفكير وبحث عميقين دون أن يكون له أدنى اعتقاد في هذه الأمور التي يبحث فيها ؛ وبمنظرة عميقة لروايات شكسبير يمكنك أن تحصل على نتيجة ليحتمل في مثل هذه المسائل . وقد قال دوف (Rolle) في كتابه (شكسبير وعقيدته في الأشباح) : « لم يستطع شكسبير أن يحيل أشخاص رواياته يتطلقون عن عقائدهم ، ولكنه استطاع أن يظهرها في رواياته »

(يتبع)

فريد مباد

أن لكل رجل في هذا العالم رفيقاً من عالم آخر يحبه ويحبه عائلته الأشر

وكانت هناك نوع آخر من الخرافة هو عالم الأشباح والخيالات . فما الشبح إلا روح غادرت جسدها المائت وانتقلت من عالم الأتوات إلى عالمنا هذا فيعرف في القضاء ليحقق غاية من الغايات شريرة كالانتقام والقتل ، أو خيرة ككتابة البشر وصيد الآلام منهم . أشباح مرئية وأشباح غير مرئية تحلق بأجنحتها في الفضاء فتبذل العالم خيالات لا يحصر عددها ولا يعرف مقدارها

عصر تلك الخرافات تتسلط على عقول أبناء الأوهام ، ذلك هو عصر اليونانيات التي يصنف كل ذلك بقوله : « على رغم أن ذلك العصر كان عصر عبادة وتوحيده للعلوم البروفة لدينا الآن ، إلا أن معرفة الحقيقة والطبيعة لم تكن متقدمة لدرجة التي يستطيع بواسطتها القضاء على الخرافات السائدة ؛ فكان الناس يؤمنون بالسحرة والبهائم ، بالفلكيين والمثبطين ، والجنات والجنات ، بالرق والرزاق ، بالأخلاق والانتصاليات بالأرواح . هذا الاعتقاد السائد كان أكبر عامل في وجود هذه العوالم في روايات المؤلفين الذين لم يستطيعوا بأي حال من الأحوال أن يخرجوا عن محيطهم وبيئتهم »^(٢)

شكسبير والمفاهيم العامة :

شأن الشاعر أن يدون في شعره كل ما كان مروجاً في عصره من العقائد البائدة ، وهكذا كانت حال شاعرنا شكسبير ، فقد عرفه تمام المعرفة أن الخرافات القديمة كانت مواضيع خيالية استعملها شعراء الإغريق والرومان في صوغ مباديهم وتبوير مبادئهم وذاتهم . ولم تكن البصيرة القديمة تتطوّر في عالم السجلات والتاريخ حتى ظهر هناك عالم خرافي جديد كان في جذبه خفية للصورة التي سبقتها ، ذلك العصر هو عصر القرون الوسطى التي لم يستطيع الشعراء الاستغناء عن خرافاتها في لنهم بما يقوله البلبل عن بيئتهم

وما لاشك فيه أن شاعرنا قد تأثر بدم قليل من العوالم : ككلبيس والمحيط والبيئة ، فكان أن أوجد نفسه « يستقون

٤ - الدكتور محمد اقبال

المترجم: الزيد المصطفى في العصر المائتين

لأن النصر أحمد الحسني الهندي

فصل

إن كل شيء في هذا العالم يتصف بالقوة ، حتى الحياة أيضاً لا تخلو من ذلك ، ولا وجود في الخارج للحياة الكلية التي يتشعبها بعض المذاهب الفلسفية والصوفية ، فقد أيضاً فرد وأبعد ليس كذلك ، وأما الكتابات فهي عبارة عن مجموعة الأفراد ، ولكن النظم ، والنش ، والترانيم والقبائل التي توجد فيها ليست بصفات كلية ، وبها كانت فعل نتيجة حتى الأفراد التي ترى ، وعلى هذا فنحن نعتقد بالتدرج من القوي إلى النظام ، ومن النقص إلى الكمال . وتعد أفراد هذه المجموعة غير محدود ولا معين ، فانه زيادة كل يوم ، ويضاف إلى الأفراد الحديثين الولادة وتناثر كونهما ، وتزداد وسائطنا التي في هذه الحياة النظمية إلى الكمال ، ولذلك كان عمل الكتابات غير مستدام ، لأنها لا تزال تتدرج في مدارج الكمال ، وتزداد في كل يوم ، وعلى أن الكتابات التي قبل الكمال للتطور ، بل هي بيد ، وما فتئت تستغنى عنها وتفرغ من وجودها ، بل هي فلا يمكن أن يقال في شأنها الكلمة الأخيرة ، وما يمكن أن يقال فيها هو أنها ليست بحقيقة كلية ، ومهمة الخلق فيها جارية ، يقوم فيها الإنسان بتصفية ، ويشترك فيها إلى أن يفقد أن يوجد النظام على الأقل في جزء من قوسها ، والفرق قد أشار إلى مثل هذا الخلق في الآية : « تشارك الله أجسام الخلقين » .

فقطرة اقبال مده في الإنسان والكنائس خلاف ما رآه المتأخرين وغيرهم من أتباع مذهب الهيكلية الحديثة أو الصوفية في مسألة وحدة الوجود ، من أن الحياة القصوى لحياة الإنسان وما عاها في أن تتدرج في الحياة الكلية كما تتدرج القطرة في البحر ، وتنفذ قوتها .

لنستأنف الحياة الأخلاقية للإنسان ، ولا نعني بذلك أن يبتعد عن وجوده بآلاف قوته وأهوائه ، بل أن يحافظ على قوته وأهوائه ، وذلك للحصول على أمثل المصالح وأعلاها التي

تجملتها أفراده وحيداً ، والتي عليه الصلاة والسلام قد أباه بقوله : « تخلقوا بأخلاق الله » ، أي اتصفوا بصفات الله ، لذلك كتبنا كانت صفات الأديان أشبه بصفات الله ، كان فريد زمانه وواحد عصره .

أما الحياة التي يقال أنها اسم آخر للقوة ، وأنها صورة لها تحققت إلى الآن هي الأمانة التي بها يصبح الفرد مكرماً ، مستقلاً ، فالإنسان مكرم مستقل من كلا الجانبين ، أي الشخصية والروحية ، لكنية لمن يفرد كماله ، والقوة كما كان بعيداً عن الله كانت قوته كلمة وأدنى منزلة ، وليس معنى القرب هذا أن تكون نواحيه الفناء في الله أو الأملج فيه كما قرره بعض الصوفية والفلاسفة ، بل خلاف ذلك هو يجذب الله إليه ، أي يتصف بصفاته وأخلاقه (١) ، وإلى هذا أشار اقبال في بيت من ديوانه « أيام مشرق » النش مفهومه على البصر ، قال :

« قد وردت حيث جنون من جيل زبون صلي .

توكلت وكنت لود أني سمته مراده !

لأن هذا صبراً الجنوني ، صبراً صلي .

لجنى الجنة ، إني في أشرفك بالله .

يرد به أن الانعاص بأوصاف الملائكة عنده شيء ، تافه بل هو يتوحي بهمة الشاء صفات الله .

إن الحياة شيء متضخم ، هي حركة تجذب الكتابات إلى نفسها بالتأثير على مشاكلها وميولها المائلة لها عن سيرها وتقدمها ، وجوهر وطبقها خلق الأمان والأعراض الجديدة بالاستمرار والتقدم والصور فيها قد أوجدت الحياة الواسع ، أو هي خلقت طرقاً لتربية الأفراده ، وهذه الوسائل هي الخواص الجنس والقوة المذكورة التي بها تنطب المشاكل ، والمسلات ، وكان كان أكبر البوائق في طريقها التلبية أو المباداة ، لكنهما في ذاتها ليست بغير ، إذ هي تمكننا من إبراز قواها الخفية واستباحتها المكنونة .

(١) وقد ورد في الحديث صحيح زوائد البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تبارك وتعالى : « ... ولا يزال يمد يده إلى الناس حتى يأخذهم من أعقابهم ، فاما أسيبه كنت سمع الله يسمع به ، ويصره الله يصر به ، ويدني الله يدين به ، ورجله التي يمشي بها ... » الخ . وهو خلق الحياة والامتداد .

ذلك ، وحياتية تتوقف على تلك الأعمال والأفكار من حياتنا التي تقدر أن توطد أساس الإنسانية على حالة الحياة المنتعز وتشيد أركانها على حقيقة برزخية ونصوف إيران وأشغلتنا من نظريات فلسفة الأخلاق لا تصلح لمآربنا وإن اشترت على بعض الفوائد وهو أننا بعد اجتهاد أنفسنا وبافتراق وسبيلنا بالاستمرار نحتاج إلى راحة تلبية لتجديد قوتنا ، فكان تلك الطرق للأعمال والأفكار كالحلال لأهم حياتنا .

وعلى كل حال ففي نمطت أعمالنا وأفكارنا من توطيد حالة الجسد للتمتع في الأناية ، فالأرجح أن الموت لا يؤثر علينا ، بل محتمل أن تكون الفترة بين حياتنا الحاضرة وحياتنا الآخرة هي فترة الراحة ، وذلك البقرة هي إلى عبر عنها القرآن بعام البرزخ الذي يبق إلى يوم البعث ، تلك الأناية وحدها يمكن ألا تأثر من الموت ويخرج من الفترة فائرة ، التي قد اعتنت بالحياة الجاهزة اعتناء جيداً ، وإن كانت الحياة تأتي العادة والتكرار في مدارج الارتقاء ، ولكن كل حسب مبادئ فلسفة برجسون ، كما يقول لنا الأستاذ ولدين كار ، حشر الأجساد أيضاً في حيز الامكان التام . إننا نوزع الزمن في السمات لذلك نطعمها بالمكان فيصعب علينا غيره ، ولكننا نترك حقيقة حين نلوم في أنفسنا لأن الزمن الحقيقي هو حياتنا ، تلك التي توطدت فيها الأناية بمجاله الجسد المستمر ، أننا عكسون الزمن إلى أن نراه صروحاً بالكل ، إن الزمن للقيدي بالكل سلسلة لتتبع الحياة حول نفسها لتجنب ما حوّلها إلى نفسها ، ولا تفنن مجردون عن الزمن ، وهذا التجرد يمكن أن نشعر به حتى في حياتنا الحاضرة وإن كان للحقيقة

إن الشيء الذي يقوى الأناية هو الشئ في مفهومه اللطيف وسمناه جاذب الشئ . أو طلبك إياه لتصله جزءاً من نفسك ، وأسمى صورة له هو ما يمكن صاحبه من خلق القيمة والتأليف ، ويدفعه إلى السى في تحقيقها ولزغها ، ثم الشئ يعمل الباشق فريداً كما يعمل للشئ ، وذلك أن طلب الفرد للبين الأوجه يوجد شأن الاثرائ في الطالب عن غيره كما يوجد في الطالب ، فانه لا شيء غيره يرضى طلب الطالب ، وكما أن الشئ يقوى الأناية ، كذلك الاجتهاد يصفه ، فيكل شيء قيل بغير الجهد الشخصي هو من قبيل الاستعجال ، واللائي الذي يرضى

إن الأناية حياً تستول على المشاكل والبصائل وبين شأوها عليها تنقل من الجهد إلى الاختيار فلها إلى جد ما مختارة وإلى حد ما مختارة كما زود في الآخر أن لا الإيمان بين الجهد والاختيار ، ومن ثمة النهاية القصوى من زلزال الأناية التلقائي (أي الله) التي ليس كل شيء في الحرية والاختيار تحت بأفنى يمدى من الاختيار والحرية ، وعلى هذا فالحياة عبارة عن الجهد المستمر للوصول إلى ذلك الذي من الاختيار والحرية .

فلنا إن مركز الحياة في الإنسان الأناية التي تلي شخصيته على صفحة الوجود ، والشخصية هذه عبارة عن حالة الجهد المستمر ، فلذا أحفظ تلك الحالة ، بقيت الشخصية ثابتة البناء مشيدة الأركان ، وإذا فقدت ، ضمت قواعدها وانكثت موارثها ، وعما أن الشخصية أو حالة الجهد المستمر أبعد التأييد للاتقان وانتمت ، فحينئذ لا أذهبنا ثرت قواعدها تنضف ، وتنقل غرامها فتفى . لأن بقاها هو الذي يسبح عليه الجوام وأنجلود ، ثم نكرة الابقاء هذه تسلي له أيضاً مياراً للتغير والتمس أو الحسن والتبع . فان كل ما يقومها خير وحسن ، وكل ما يصفها شر وقيس ، سواء أكل من نوع التي أم الذين أم الأخلاق

على ضوء هذه الآراء انتقد أقبال فلسفة أفلاطون فدهش صاحب جميع المذاهب الفيلسوف التي تعتبر غاية الإنسان الموت بدل الحياة ، فلفته الجبن والزمن وذلك بمحله على الأعراض عن المادة التي هي أكبر العوائق في طريق حياته ، والأجساد عن مقاومتها ، ثم أن جوهر الإنسانية في الاستيلاء عليها واستعبادها لنفسها بالبطولة والبقولة .

وكأن الابتلاء على المادة ضروري لتبيل الحرية والاختيار كذلك البلية على الزمن لازمة للتوصل على الجلود والدمام (و رجون) قد علمنا أن الزمان ليس الخط الاستقامي (في مفهوم الخط الكافي) الذي لا يدركه مجتازة سواء ذهنيته أم لم يرض . ولكن هذا المفهوم الزمن ليس يصحح بأن مفهوم الزمن البحث لا يشمل مفهوم الطول

إن الطول غاية الإنسانية وأمنيتها ، يجوز ذلك من يسى (٢) وقد غمنا رأه في الشئون واللا في جاشية نتائج التاني فراحه (٢) وفي القرآن : « ولا تفسد نصيب من الهدى » وغيرها من الآيات تليد هذه التي

على سطح الأرض ، هي الأمانة الكاملة والثابتة للنسبة الإنسانية ،
وقلة الحياة من حيث العقل والجسم . فحينما يدخل تشتت
الانفكاك في الحياة الذهنية ، واختلافاتها وتناقلها إلى التباين
والتوافق ، فتعبر حينئذ على حل جميع العقد النسيجية الطالبت

والنسيجية الزمان . هي يلتقي السكال لأمر والقوة ، وتقطع الاتصال
بين الفكر والعامل ، والعاطفة والعقل . ومن استحقاقها كان آخر
تجربة لبوابة الإنسانية ، وظهوره يبرز جميع آلام الأرقاء ونحوه
لأنها كانت نقيضة لأجله . هو يكون حاكماً حقيقياً على البشر
ويكونه تكون سيطرة النسيجة على الأرض . هو يسبق من
خسب طبعه على الآخرين بمحبة الحياة ويقربهم إلى نفسه .
فيكلاً يقفرون إليه تتدرج حياتهم في مدارج التقدم والسكال
إن يلوغ الإنسانية إلى أقصى مبدي من التقدم عقلاً وجهاً

شرط ضروري لولادة ذلك المتشقق للخلقة . فبذلك كان وجوده
في الحال في عالم المثال ، ولكن تقدم الإنسانية سار إلى إنتاج طبقة
الأفراد للتفرد في أوصافهم الحيدة قلة أو كثيرة ، فهؤلاء
سيكونون أجداده

(أ) أما الحكيمة الإلهية فبينما الدعوة طلبة الحكيمة من
الأفراد للتفرد في أوصافهم الحيدة قلة أو كثيرة ، برأسمهم الفرد
الوحيد الذي لا نظيره على وجه الأرض . كانت أشباح هؤلاء
الأفراد يحول في فكر الفيلسوف الأثيني فيثاغورس ، ولكن الجلاء
وتعبه الأرستقراطية شوهاها تماماً (١)

هذا ما نحن لنا من طبقة إقبال الآن ؟ وسندقم إليك معالم
الامتياز والاختلاف بينه وبين فلاسفة الغرب في المثال الآتي إن
السيد أمير الصبر أحمد الحقيق الهنسي

(١) إن الدكتور إقبال قد وضع منذ قرون عدة الفرق بين دعوى طلبة
أوروبا ودعوى طلبة الإسلام في عهد الفلاسفة الجاهليين ، ونحن نخلصه هنا :
« إن دعوى طلبة أوروبا للمعرفة بالأمثال الشريفة والحكيمة متجاوزة
الزود نشأت من الخيفة من التعبد الاقتصادي لهيئات الاتباعية الأوروبية .
ولكن يتشبه على كل حال يتشبه حكومة الجامعة مثل هذه ويقتطع من مادة
النفس ، وتؤسس جميع الخيالات المالية على ظهور وتفتت سمران (أي)
ما فوق الفير (٢) ولكن هل العامة حقيقة موضع التفتت ؟

إن الدعوة طلبة الأسيلاية لم تنشأ من تمدد القرس الاقتصادي ، بل هي
مبدأ روحاني مبادئ المعارف بأن كل إنسان مركز قلبي الحياة التي يمكن
أن تكسب إنكسابة بترية طراز خاص من الأخلاق والسياسة . وبناء على
ذلك لا إسلام قد خلق من عامة الناس المثال العليا من الحسنة والقوة .
أولئك الذين الدعوة طلبة الأسيلاية في القرون الأولى قد حسمت
لأنكسب يتشبه (٣)

ثروة أبيه من دون عهوده الشخصي مستحقة . وبذلك ذلك الذي
يفكر يفكر الآخرين ويرى رأي غيره . وبناء عليه ينبغي لنا أن
توجد وزي في أنفسنا الشئ أو قوة الجذب ويحبب جميع
أنواع الاسترخاء ، وإليه أشار إقبال في بيت ترجمته :

« فإن الملكة التي لا تفتقر إلى العلم
هي عار على النسل »

يقول أن نسال كيف توجد المشق ، فيقول إقبال : إن للمسلمين
على الأقل في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ودوا على ذلك ، فإنه
عليه الصلاة والسلام قد وضع بأعماله وسياسته ما هو المشق ،
وكيف يمكن القيام به . ذلك ينشئ المسلمين أن يختاروا حياته
عليه الصلاة والسلام أنموذاً لأنفسهم وأن يحبوه ، وإليه أشار
إقبال في بيت قال :

« هر که عشق مصطفی شانان آوست
تجربہ ویزد کوشه قمانت آوست
کل من يكون متابعه عشق مصطفی
يكون البصر والبرق يبرق ذيله »

بالإنسانية في وجوده إلى قرون البلى ، ولوحها إلى رفعة
السكال حيث تتمتع بمرحلة كائنة بغير زنى الأمانة العظمى لإبد
إن يختار ثلاث مراحل : مرحلة الحسنة الشريفة ، ومرحلة ضبط
النفس وهي الصورة التالية للشعور الآتية ، ومرحلة الخلافة
الإلهية

في مرحلة الحسنة يعتبر لقب إقبال أنه التقدم لاد من
سبيل نفسك ، ومن مشرع يوزع ، ومن قانون يجمع له . ذلك
كل من يعبر مدارج السكال ، ويطلب إلى بنام الجهد ينبغي له
أن يطعم الشريعة . وفي بيان مرحلة ضبط النفس يقول إقبال
أن النفس الإنسانية لأمانة للنسوة ، فهي مهيبة بذاتها أمانة ،
عندة ، لا شيء إلا بأمر نفسها . ذلك هي عناية إلى الضبط
والتهذيب . غير طريق لذلك هو إقامة أحكام الشريعة . فالصلاة
تقضيها من البخشاش (التفكير) والصوم يقتل غلته ورضها ،
والحج يدفع إلى المحبة ويخفف عنها سلطان الحب الوطني
ويشدها إلى الاعتدال الانساني السلام فيجعلها تشر بمحبة
الإسلام ، وإليه كاشط حجبها لئلا تطفئها الماداة

أما الخلافة الإلهية فهي النهاية القصوى للتقدم الإنساني

الذكر

للأستاذ عيسى أبو السعود

بين الهندي والهوى

للشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير

في طلع النجر الوليد على البكر
وهبوب الأفاس من ردى الصبر
رب في سمع البكون أذان
سأل - حتى عم القضاة - حكايا
خالقا عالمنا من التور والت
رعتك من القناء السواوي (م)
إنما الدين الحق فن ظهور
ن، وإذنا ليس به الموزون
ج زواج يحيى التنبؤين وطيب
قدس - التزييع والتثويب (ك)
ذاتيا في شماعه السكوب أ
نة والتشر والجمال القريب
رعتك من القناء السواوي (م)
قد سما في معناه والأسلوب (ا)

وقب (الشاعر) التقى يصلي
فرحا قلبه يطير استبان
مطشنا لو أنه احترق الصكر
عالمنا يلهمي بكاد يرى الله (م)
رب! لم لا تترك هنيئا؟ ألا ت
كليف بالجناب يصير إلى اللذ
فاطر عن المحباب تشهد جنوق
نائب في فؤاده المنكوب
يبعد عين من وقعه والنشوب
مع نيك الأتوب والأثيوب (ك)
لحة من جمالك المحبوب

مر في سمه حفيف يسير
ما وحي السمع أودعي القلب إلى
من رماه؟ وأنى نصل عن أي (م)
ولوى الجبد يتره فاذا هو
نائب في فؤاده المنكوب
يبعد عين من وقعه والنشوب
مع نيك الأتوب والأثيوب (ك)
لحة من جمالك المحبوب

(١) أن يقول الؤذن في أذان الصبح: الصلاة خير من النوم

(٢) الخالص

من رام صافي ود غير ذي كدر
أنفعا حينا راقية صعبا
أصق الوداد ووداد ثم أوديه
في الطبيعة الوداد مشرقه
تحت النيس راوي العرف بتره
عبد وأغديه ذكرا وأهيه
نحوى أبو الصبر

صوت من الأس ما أنفك أجمه
لحن صبي لطيف الوقع ساعره
إذا رددت منه في الضلوع صدق
نهر يظل بنفس اللره مشربا
طيف مدى العمر من ماضي يتعني
من أنت يامن من الماضي خاطبي
تظل أحمي الذي قدمنا من عثري
نعم ونحكي قلبي من مآربه
حديثك العذب بها طال يؤنبه
أرب جدد غصير الجبن راقبه
مرب عليه ينان بظلك ساعره
وهام قلبي على آثاره لجعا
وؤرب وأد ينسى من هو نعيم
ومنظر من طيوف أنت ولعده
وصورة لك كاه وهي غاربه
ومشرق حيث الأرواح غرته
هذا أد شكري: مل القلب من صور

من الطبيعة تشبهه ونتمسه
يطلق ثم تأتي الزهر موقعه
عهد يقي باق لا أصيه
يقى يقي مدى الأيام موضيه
رب رب وهو جدي ثم أخيه
من اليهود يبال لبث أرقه
وسالفات عهودي في مباحها
حسن الطبيعة لفت في التواد له
وليس القلب ذكر من أحمي
فكل ثوب وكاد كنت النسيه
فكيف أغير إلى رب ومشرق

أيها (السالم) الجميل حثاني
ك. توفى بمجة النوب
واسهل الصبح الجديد على الكو
ن ثلثي البشر والترتيب
وأني (الشاعر) الصلاة قلب
شاعر بالأمم والترتيب
مستحب إلى الإله يرضي
عفو من ضلالة والنوب
فدوى في أعانه رنج صو
كهندي (العبادوي) النوب
كيف هوى على ستار (الرب) قلب
جن الحار في ستار (الرب)؟
والكلا لا تلتقي لبي
ه فلا بد من بقاء النوب
على أمتنا يا كثر

(١) النوب

القصيدة

لأستاذ بشاره الحوري

أيها الفتاة الفاتنة
من القري اشتقوا لك أم القرية
شاعرك البليل ذو الألبان
والتيمة البيضاء مثل القلب
تضم أعتاق الزبي وتضم
كحطرت شمس لهذا الشهيد
حتى إذا التفتل سيخا وندا
مشى إليه البدر مشى الصائد
حتى رمى بمردق النجوم
ماتم الصبح أغماس
توسى بها القرية في رأس الجبل
وساعدت عند الضحى مغزل
أسمركم لفتحة النيس
يقوم في الأرض مقام الخلق
هذا التي يحاولون قتله

بشاره الحوري

فدوى إليه كالتحوي
فأذكره بكل منهم مصيب
رب! ماذا أرى! الخدود
أم تلاحقا يشبه يقول
رب! قلبي صاب إليه! كان
أين يولي إلهنا نفس! أوصلي
رب! حل القوي حبل القوي
قلت: ونلا: رب! طاف القوي
وأنتي من ضلالتهم وهو يدي
بضلال شمره والنوب

«القصيدة» هي الجارية الصدي
إلى تكن تطرق لرجلك دنا
وأبني لي - قدس برذاني
وأصحبني من بحر عيبك كادنا
وأبني لي - والألبان بيوت
«هي لم يصير القابل فيه»
في في لينة الفصل حين
بالأحدا طلة عليها من النوب
وأبنيها شيوخ مستلا
شمسلا شمرها على غير تزي
عطف هذا المراد بشاره
وأدام الضم عنها بلاغا
إن طاب في القوي ليس كملها
بكرت تمنع الشجرات بالها
وفواذي أحمي بالري من
وقفت وقفة اللال أمامي
أرسلت كعبر ياما خبيثا
فكان (قطر عرو) نوى القوي
(بين جدي وعجدها أهدا فر
في) فما إن تكف عن تذيبي

(١) النوب

بین ناقد و شاعر

عليه غفر الله له من عند من أن الأديب جيب الزيلوي لهم أذكر الوفاة التي كان لها شأن في قلوبهم (صاحبه روح) فيعيدة في القاموس المتفق عليه (معلق) (صاحبه) أن يندر الصديقين في الوفاة وأما أول إلنا التائدين في الصديقين وهما قد لاؤا وألويون إلنا الوفاة صفها أيضاً وهما تعلق شاعر، كما رأينا في طوي السيد والتعلق لموجعا من خلة الوفاة، وأكثرت في القاموسين، فيكم الإهداء من أصل.

عَاصِفَةُ رَوْح

للبركتين باب الفهم - تامي -

أين شيط الرجاء يا حباب الميوم
ليش نللى أنواء زهراني غيوم
أعولى يا جراح أسعبي النيران
لا يسم الرياح زورق غضبان

النَّيْلُ وَالْقُبُورُ فِي مِصْرَ الشَّرِيعَةِ
وَالْقُبُورُ وَالشَّجَرُ وَخَيْبَتُ الدَّعَا
فِي احْتِدَامِ النَّارِ وَاضْطِحَابِ الْأَيْمَنِ
بِضَيْعَةِ الْأَعْدَاءِ وَرُقُوعِ السَّكِينِ

كل يوم يروح في احرار الجروح
كل صباح يلوح في شجرة مذبح

اسخري يا حياه قهقي بالرعود
الصبي لب اراه والموي لب يعود

الأمانى غرور فى لظى البركان
البحي مخبور والزد ، مخبران

وخلع البنياب موجه العريسد
دار بالأكواب ويل هذا العيد

زراعت :- الأبنام ، وابقسام ، الثبغور

وتقفنى القلبلام في عناق الصيخور

کتاب رؤیا منام کاتبک المبحور

يَا أَضَافَ السَّلامِ مَحْتِ عَرْشِ النُّورِ

اطحنى يا سنين. عرقى يا حراب

كل يرق بين ومعه كذاب

استخرى يا حناة قنبر يا غوث

المُتَّيَّ لِنَ أَرَاهُ وَالْمُحَرِّ لِنَ يُوُوبَ

غاضقة !

طریقہ عقلیہ

اعصني يا رباح ! واهزني بالسماء

من يَكُن ذَا جَنَاحٍ هَلْ يَهَابُ الْقَضَاءُ؟

عيسى الغراب وادبهم ، فايده سم إلا عن الرعود

سر موعلاً في ثانيا : ميصوتا من الليجي

وتباعت بهم الفئوم ثقيلًا ت حياي يثايات الك

ذُكِرَتْ فِي الْقَلَابَةِ أَمْنَةُ الْوَحْدِ فِي فِرَاحَتِ تَمْشِي كَشِيَّةِ

وسرى الیاء لائذا بحسب الظل (م) یلأ یغقب

إممتب في الفناء. قابضات الزعود

ذلك فمخاك القضاء من قيود العبيد .

اعطني اعطني ايارج حتى ترقى من دوتك الى

واضحكم ثم يشيد فحججك عند الـ خشرات : التواضع والـ

أوصيت وكرها الغالب حزي

لاہیان من جنہا

وَأَيُّهَا الْمَلِكُ بِعَمِّ الْيَمَانِ بِمَنْى

وَدَعَا النُّبَرَاءَ الْمَلِيَّةَ الْأَزْوَاجَ

العلماء لا يتفقون وأما الإجماع

[illegible][illegible]

فهمول محقق في الفلسفة الألمانية

٢٣ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

الناحية العلمية من فريب نيتشه

الانسان

للأستاذ خليل هنداوي

يتوعد بها الكائن ، وبها يسيطر على الأرواح ، وبها انقادت له جموع الأشقياء . ووضع يده على التماذج الثلاثة التي أبصرها في الطريق . متى قدّمنا إلى أولئك النخيلين القائلين بشقاء مجهولون علمته . يتخرون عن الله أو الواحد المثلث عن انعطافهم التناقض فيه . فيؤرخ إلى هؤلاء بأهمهم هم . أنفسهم كانوا سبب شغلهم الحقيقي . وأهمهم يعني لهم أن يظفروا إلى هذه الآلام كغصصية مستتيرة عن حيللتهم التي اجتروحوا ، فيلتفتلونها . - بطرب - كمتحان أراد الله ، فأمنوا به وقبلوا بهذا الحل منه . وتلقوا برضا جهده الفكرة المسممة عن الإيمان بالخطيئة . وفي أوروبا اليوم مذهب يضم هؤلاء الخطاطين التواين الذين يعيشون بأجساد مريضة وأصعاب ساكنة وقوس ذائلة ، فرائس اليأس والمذنب . - صومعهم - فاحم الانقلاب ، تستول عليهم فكرة الخطيئة والملاك الأبدى

وفي النهاية يجد نيتشه أن التنازيم المسيحية كدابة وكثمل أصل ، لا تقود إلا إلى العدمية « nihilisme » . يجد أنها خلقت علما عقليا بالأوهام المجردة ، وتخلت عللا خيالية وأعمالا خيالية ، وروابط بين الأركان خيالية . أنست علما علميا وهي مؤسسا على انكار الأسباب الطبيعية والتلاؤبات الطبيعية بين الأشياء ، وأنست علم نفس خيالي وتركز على تفسير خاطئ للحوادث الطبيعية وعلى فلسفة خيالية ، وبينما كان الرجل المسيحي دائما في بناء وجود خيالي كان يهمل الوجود الحقيقي ، بقدام الطبيعة « أسبل كل كلام » في سبيل الآله « أصل كل خير ومناه » ، فوالبت الأوهام المسيحية من بعض الحقيقة ، وفي نتيجة انبثابة منقطعة ، تربو فيها كمية الشقاء على كمية الفرح ، انبثابة تمة ساعة ، متالة ، تعيل إلى التنازيم وعدم الحياة ، ولا تجد راحتها إلا في أخضار العدم

- ٤ -

إن تحمل التاريخ الأوروبي هو غفر شربة المبيد على شربة الأسياد ، لأنه قبل تلك الشربة ومجمل على اعتنائها وكفر بهذه الشربة . . . وإلها الحركة لا تزال مشوبة بمعدية عشرين قرنا بين « روما » و « لاروة الحضارة اليونانية » وبينها الأجل المستقر اطل ،

الأجل ذو الضمير القاسد يحس في نفسه حاجة مريضة للتأم ، وهو لا يشعر بأن هذه الحاجة نبشاة على حقيقة هي ولينة بهذا الضمير القاسي على إزالة قومه ، وإنما يدرك فقط أنه متعاقد مع الأوهام على دون لا يمكن إقائه . ومن الحق أن يقول أنه هذا الذي يشيد بهون في سبيل الآلام . فهو يحتمل التسقاء لذهني عظيم دائنه النيب ، وليكفر عن خطيئته . وما هو ذا الآن ينسب المذنب بذوقه الزائف إلى دين زعم أن لا نهاية له . يحتمل الآلام ولا نهاية له إلا لآلام يطق في حيلة وجبة التكفير عن ذنوبه . وما هيأت أن تنسج هذه الخطة أو تطلق .

فكثرة الخطيئة يموت . مرة ثانية . وأعصحت الآلة التي

تمت عن غايي ولكن نيتشه بنيت الخصب كما حل ففرا أنا بؤس في فوق والهاين في ونيفس أحيا وأذوق عمرا أنا ليل بنى اشتعلا وحيا تقوى ذمائه الجر جفرا أنا زهر اطارت الریح اودا في فافست وألسع الجور عطرا أعظمتني الزعاب فشر نيتشه النجوم بوجنداني الشباب فافطمتني الفيوم

من ذري هذه السجائب اوتس فوق غلام الزوى وفجع لرتداني قدما في الساء أركو جدلا ن وأجرى علي جبين القضاء في الأكرض بزال حر والبع سطلني وغالي لياني أعزيت بيني الصواغ ليكن عسلت على قلبي بلوب البنياء منعت من دم الشمس وداني من يتيك ذا جناح اعصمني يا رواح ! والقرن بالسياء على بواب القضاء

التي هو أقوى مثل وأسمى من حيث الشمس ، واليهودية موطن النفس وموطن الروح « الكهنوتي » ، انتصرت اليهودية واليهبة الحديثة التي خبت في أوروبا غابت في وجهها عثرات وعقبات ، كشيعة و لادين ، والرومانيات ، وكثرة الباشا في فرنسا ، وانهم تاملون ، هذه ثابث ثبات خالفت بين بلوغ الهمة فانها ، قالت ان انتصار شريعة المبدء ، غايتها الآن طرفة في انحطاط محين ، يغشى على ما تبقى في عروقها من حياة ، حتى ينحني أن يتغير النوع الانساني إلى الزوا ، فلا يورث بعد اليوم إلا مسوداً من الحزن والمار

هذه هي شريعة المبدء التي تسيطر على العالم تحت اسم « ديانة الآدم الانساني » ، فلتفصل الآن هذه الديانة وما تنطوي عليه إن تخيلنا لما خلفه الشفقة التي يتجسج بها اليوم منلو الجبل الحاضر بيت لنا أن هذه الماطفة ليست من القدر والجمال على القال الذي روي . إن عاطفة الشفقة - في الحقيقة - يتولد منها سرور آتيا . إذ نحن نسمع مع الآخرين انهم كما نصنع الشر . فالتينا من ذلك أن يظهر شعورا بقرتنا ، ونحسبهم لثقتنا . أما الرجل القوي الشريف فهو يفتش عن كفة له لثافة التمثال ويحيى حامته بأزاء قوته ، وترام يحفر القريضة القليلة السهل اقتيادها ، وترام يصرف عن الجسوم الذين لا يجد فيهم أكتفاء وأمثاله . أما الشبيب فهو يميل إلى النظر البهل ، والقريضة الخاطئة ، وهل كان شبيب أو شق يوماً شبيباً . وإن الانسان بطبيعته ولزاده ينجح إلى إحسان إلى شقاء

إن الشفقة هي فضيلة الأرض الواسعة ، تتدرب عليها دون وزاع ولا تانج ، حتى إذا زلت هذه الشفقة ساحة التنبيل أصبحت علامة الانحطاط ، وذهاب الكرامة ، وخسارة الأمل . إن التنبيل يكتم آلامه وحمومه ولا يوح بها . يصرف عن نفسه الإرادة الحسنة كما يصرف الإرادة السيئة ، والانسان المثلث الشبيب قد يكون على حق في كرهه للشهود الذين يوحون بسرقته وقبحه وتناسته . هؤلاء الشهود الذين لا يستحقون من أن ينظروا إلى ما كان ينبغي أن يظل خفيًا عن البيوت ، فيجلبون هذا البقي من شفقة

ما ظلمها وما عجزها

إن الشفقة ليست بباطلة مبددة غيب ، بل هي عاطفة منجدة أيضاً . لتصور أن ديانة الألم تد انتشرت بين الناس لما هي النتيجة ؟ إن كمية الألم تزيد دلاً من أن تنقص ، ويصبح الانسان مجروحاً على حمل آلامه الخائفة وجزء من آلام الغير ، خلا على حمل ، وهذا تصف الشفقة من حيوية الحياة ، ويحمل من الألم داء سياراً . فلهذا أن ديانة الشفقة تضاداً للذهب الطبيعي السائد حكمه في الأحياء ، وهو بقاء الألم ، والأتيب الذي يقضي بقاء الكائنات التي لا يصلح تركيبها للحياة ، وقد ألتها حظ بحرورها طافرة من معركة الحياة ، وكل بداية تروى إلى الشفقة هي ديانة تعمل على وقاية العناصر للنجاة ، وعملها هذا هو ما يسوق إليها الفوز في كل جيل ، لأن الضعفاء والمرضى هم في الحقيقة الفريق الغالب ، بينما أن الانسان الخالص يتأق من كل ضائبة هو نادرة من نوادر الوجود ، وقد ثبت في كل الأنواع الحية التالية أن الأغلبية فيها هي كائنات منجدة التركيب ، سيئة المثل ، مستقلة للألم ، والانسان لا استثناء له من هذا الحكم . والانسان - بالنظر إلى الحيوانات - هو سلة باقية راقية ، قابلة للتطور ، وهو لما يبلغ آخر مرحلة من مراحل التطور في الكمال ، وهو لما يزل عرضة للجوالات التي تؤثر فيه وتبدل منه . كما أن تبدل الانحطاط في النوع الانساني هو أبرز وأكث منه في سائر الأنواع . وديانة الشفقة تبدو عاملاً كبيراً في الابتداء على فريق كبير من الأحياء لا قائمة منه ، لأن انتخاب النوع لا يرى غاية له إلا القناء . هي تحفظ مظاهر الفاقة والبؤس ، فتجعل الوجود أكثر قبيحاً ، والحياة أكثر ميلاً إلى المم . إن عذبه النهاية هي جزء من البعوضة . لها مبددة الوجود ولتنتائج العليا من لسان الوجود . فان سرائر البؤس والألم والانحطاط والقيح يدعو الزا إلى رجا الدم ، إما يسائل الناس من هذا المرائي أو يسائل الشفقة ، حتى لينمو مذهب الشفقة مرصداً شديداً يقضي على طبيعة كريمة ، ويقتل منها قوة تضالها وديانها ، وهذا المرض الغائب على دليل القوة الأوروبية ، وتقييد اصطفا الأنواع الطبيعية ، والحياة بين الانسان والسيورمان

(شبيب)

عبد الله بن عبد الله

القصص

منزلة من هوروس

الوحي، ومعبودة إلى قبيل الرقاق البع

ودقت الطبول فكانت إذا بهم يهتفون المهيلائين

فانظر الآن إلى البحر لتعلم بالبحر، والوحي، يساور الوحي،
والوقت، يناول الموت، والحياة، الخلوة، تأخذ بتلابيب الحياة
الجلوة، وبسجيات المهيلائين، يردنهما سيجات الطراوين، وليل
الآخر، يظلم بهار الدنيا، وظلام القبور يكشف لهذه الدور،
والفرح، عشي في صفوف هؤلاء وهؤلاء، واليتم يجرح هذا
التكبد، ويخرج ذلك القلب، والحزن يفيض على هذا السهل،
ويجرب ذاك الوادي، ويرب على قلل تلك الجبال، وأين الجرس
يطن في فضاء المساحة الحراء، فبملا الأذان بالمع، والتنفوس
بالرح، والدماء تتجرح هنا، وتتجرح هناك، والرووس منتشرة
فوق الأديم الفرج، وألانة أعضائها، مقنونة ألوانها، مقنونة
بالأرب ألوانها التي عشت على العالمين...

ثم انظر إلى أخيل رعد بين الصفوف ويقصف، ومن وراءه
البرميدون يوزعون النبال ويهددون الخوف ويقرنون الأجل،
وأوليسن الغزاة، وتلك النجاسة المتقدمة فوق رأسه من
خضار الحرب، وهذه العصبية السوداء يمينه تنفث الموت في
صبور الأغواء.

وأنتا كمين وخوده، البكر، أرتقرا، والبلادة الأخرار،
ويطويون، قاذب المسار، كالبثيرة، والقروم البواسل،
والقويوس المسكوس،
وويويد، ثمة أروسته، وسعد عشرينه، ووجه قومه،
وفاين كشيده.

وأعاجينوز، في أركاديا، وملاك أسرها، وحين صهاها،
وميجر، النجدة، الباسل، والنبال الجاحل،
وليسونين، ملك كرد، وقائد جنودها، أمة اللذ، وكنية
الوحي، وبشرنا في الحروب،
وتليو ليريس بن، هيرقل، يظلم الجاذبات، والقنطام أخو

٨ - حروب طروادة

من السماء

للأستاد دزني حشنة

قصي، وروسيوس، وحات روحه الكريمة إلى ميدز
بمصطبة روح زوجته النادرة، وغرست عرائس الفنون فسال
البردار فوق قبر الإرحلين فبغت وزهرت، ونم بينهما الزاوف
بام الحاشية، ونبت في ظلها أرباب...

فقد كانت روح، وروسيوس الجنود التي أتحجت ثيران
الحرب، فقلها خبراً، آفة ما كاذ، بري بالسهم قيسى،
فيلس لدمه أسرار، حتى تدقت جيوش الميلائين على الشاطئ
الأستوى، غير خيالين بالموت الأحمر الذي كانت تعلمهم به سهام
الطراوين، وللمنة السوداء التي كانت تحط من سيوفهم،
تغصده صفوف النازين، جسد، لا، لم يبال الميلائين بهذا
الفرق الأتكر، بل أقصوا على الشاطئ، رشكا، كافي سلاحهم،
مفتحين في دروعهم، صرغين سيوفهم، تفيض عليهم عنة
الحرب كآبهم بحشة برقيين في روضة، أو غلال من القمر يحول
في بمنية.

والتهم بقادهم البطاء فاطلقوا سيوفهم جواقف القتال،
ولتلقو عليهم من كثاب الحامية وغطيت الاستتار، نا أضرمو
به جوارحهم بشوقاً إلى خوض الكريمة، وحينئذ إلى اقتحام
(١) جو، وبازار الدوق، والبرق من مائدة الجري، على شاطئ
البياد توبد طروادة.

أعوام رسة ١

ملينة بالنسب، مشحونة بالنصب، مغممة بالمطرب والأهوال
وكان الهيلانيون يرسلون البوث والبرايا، فيجوب
الريف بدوتوب بالنتام والني، والأسلاب والشبي، فيقتسمها
القادة، ويقيمون منها على الجند

وهاجوا مرة إحدى القرى، فكان من جهة السبي فتنازل
تواذاة رقة وقتون. أما إحداهما فكانت من يسبب أجامموزن،
واسمها خرومير، وهي ابنة كاهن القرية الروح، حينئذ أبو الوي
وخليله وصفيته، القديس جريديس. وكانت فتاة لم يواهاها أحد
رشقة الروح. وكان أبوها يمجها لحبا كما لا تميل، بعضه كل
مباح الحياة ١

أما الأخرى فقد خلعت لأخيل وأخلصت له الرذ، وفناهاها
هو الحبة، فكان أحدهما الآخر في هذه الحبة القاسية الصبر
الحنون، والقلب النجي، واللذان الأمن، اسمها برينيزم وأبوها
شريف من أشراف هذه الناحية التي نكتت بثلث الحرب
الضروري، فقتلتها لظها، وطعننها زلها.
وعلم كاهن القرية بما كان من أمر ابنته، فاذمعت على قلة
حرم الحياة، وأحس في أعماقه بقتل اللذة، وشعر كأنه جرحه
من كل شيء حتى من نفسه

وبدا له أن يذهب إلى قائد الجند الهيلاني فيقتدي خرومير،
ولو نزل لأجامموزن عن كل ما عاك، وحذره بخصيه من المخاطرة
بنفسه في هذا الطريق الشائك، ولكنه لم يبرم التفاته وانحده،
بل دهن نفسه بالطيب الكهنوتي القديس، وليس مسبوحة،
وعقد زقارمه، وتناول مسبحة أبولو، النظم، ثم نوحا شل
عصاه المتينة، وذهب إليها على نقيبه، وضمه في جفاده،
حتى كان لقاء المسكر المنعم

وسأل عن خيمة القائد العام، فقيل له إنها على القسماط
الأكبر الذي تبدي قتيته هناك... هناك عند شاطئ الخمينت،
بين الجيش وبين الأسطول

وانطلق إليهم الجليل والممنع يتعذر من قلبه قطرات
من الدم... عن طريق عينيه، فملق بلحيته البيضاء، فبينتها
بأرجواه، كأنه آية السامبابة كة، نذرا لخدمه القلوب القاسية،
والنزاة الأقوال ١

النمرات: (١) ثم انظر إلى العيد الصناديد من أبناء طروادة،
وجيرانهم السكاك الأتاة الحما ١

هاك مذكور: النظم بن يرام الملك، صيد طروادة ويتدها
وليث عزمها، التيت الصابر المسار، وابط الحاش شديد
البلطس، قوى الشكينة الفارس القدام ١

هاك مذكور: الأند، رضى في أشود الثري ويربد، ووقن
ق: بلطخ طروادة وينجد ١
وهاك إنباس الهائل، يقود (الذرعان) الأبطال إلى كرايم
القتال في ساحة القتال ١

وهاك بنداروس، تليد أبولو وربيته، يقود فرسائه الفحول
ورجله الهائل ١
وهاها ولدا ميروس الكبير ملك آيسوس، يصولان في
الطومة ويجولان ١

وهاك آيسوس بن ملك آيدوس، يتقدم رحيل فرسائه،
وبداعب أعداءه بشره ١
وهاك أشبال تراقية، يقودهم يوفيموس القدام، ويقسم
بهم أيا أفعالهم ١

وهاك نسور أميدون إليواش، أقبلوا بين هناك... من
جئات سينون ويجمون ليخوسوا الجحيم، في ذلك اليوم
النظم، وليفودوا من طروادة، حليفهم، وعضوا... ١

وهاك أبرام بيليا، أقبلوا في عدة وعيد، وكل جياز مراد ١
أنظر إذن إلى الجيشين في مدوجرز، تسم لأدعها الأنا،
وتبين للأخر النبا، ثم تدور العائرة، فيقتل الهزم، ويتأخر
الجيشين، ويكفأ جواليك

وتتبيب الشمس وتشرق...
وينزع القمر... وينرب
وتكر الأيام، وتمر السنون ١

وكل لاحظت للطرواديين غفلة من أعدائهم خرجوا إليهم وهم
ألوي نالوا بينهم، حتى إذا كركوا عليهم وألوا إلى منالقم، فلاذوا
بمحسوها، وأحتموا بإراجها، وتلتفوا هناك حتى نتاح لهم
فرصة أخرى

(١) ذكر يوسيبوس رؤساء الدشار إلى نانية التي اشتركت في هذه
الحرب في الكتاب الثاني من الألوذقة ونحن نكتفي بذكر من أوردنا

قوة الحق في غير وجل ، وصرح بضرورة إرسال خريزيم إلى والدها القديس ممزدة كمكوة ، ثم تقديم الترابين من لحم النجول وشحم الأوتار إلى مبيد أجولو ، وإعطائهم الجاضر من ريشائها والباد

وزلزلت الأرض زلزالها ، وهوت إليها فوق رأس أبائهم ؛ ونشبت ملحمة هائلة بينه وبين أخيل ، أوشك البطل أن ينفد سيفه من جراحها في صدر القائد الدم ، الذي طلب بكل صفاقة أن يقول له أخيل عن غايته ريسير : « لماذا كان لابد من نزول عن خريزيم ليسر الجند من هذا الزمان ؟ ولست تكن غضب أجولو ، وترضى السماء » .

وتأجفت نيران المداوة بينهما ، ذلك يحرس على قتالة البقياء وذلك يحض على إيقاظ الجيود بتضحية الثالث وإبكارها في سبيل ما هو أهم وأرفع ، ولكن أبائهم عن هذا التل المالى ، قشيت وأصر إلا ما نزل له أخيل عن ريسير : « يقول خوس خريزيم » .

وهنا تتحول الآلة لتتكلم بين الخمسين ١

تبدو مبنقا ، رد الحكمة والموعظة الحسنة ، وسولا من لدن حبرا ، سيدة ربات الأولب ، البطل أخيل ، بحيث لا يراها غيره ، فتبطله أن يصحى فتاته ، ما دام هذا القلط يتألى إلا أن يكون ذلك ...

ويصيح أخيل بأمر السماء ...

ويذهب أوليسير بأية القديس إلى أبها حيث يلتقه مع مبيد يكي ... ويصلي فيبشره بها ، ويأله الصنع والمغفرة فيمشي اليكاهن ويش ، ويتهرم من عينه دموع الفرح وتقدم القرايين باسم الجيش الجيالاتي إلى مبيد أجولو فيتكشف البلاد ... وترضى السماء ... ويتكفن

الميلانيون موتا ١

أما أخيل ...

فتبطل عن الحركة ، وينزل في مبيدو ، لا يشترك في الحرب ، ولا يشترك فيها جنوده اليرميون ؛ وتحس أنه عالم به من الحزن ، فتورده ، وتعد خيرا على يد الآله الأكبر ، زوس ، سيد أدولب الأولب ١ (لها نية) .

ورضى

الكبير قومه القضية الرنان ، وعلى ظهوره كسائه الواسعة الشاسعة ، يمسح لهماها جليل أي صليل ... وأبشر من صائه الضمطرة على سبائك الأسطول الملقن ، وما هو إلا أن تميزها حتى ميس وبسر ، ووقتر قومه . فتهربت منها سهام كالبلر ، مستها على السفن حملات الخيل والنبال أولا ، ثم لوى فأسل سبائك الجنود ، وأكادها يهد ذلك ... فلا تسمع إلا أنبا وبكاء ، ولا ترى إلا أعرى يضجون ويشتولون ، ولا تحس إلا زفير جهم وشهيقها يأخذ القوم من هنا وهناك ، فيضجون إلى أذانهم سحدا ويكتفيا ...

أما يا صبا فون ...

ولا حنايك يا أجولو ...

ولستمر هذا البلاء خمسة أيام طوال كأيها دهر ، يأكله وفي اليوم الباش أوس إلى أخيل أن يدعو مجلس الجيش ليري رأي في هذه البكية التي دهتم بها مياديب السماء . فلما التأم مثل القيادة أجمع إلى أن يذهب كالجاس فيستوحى أدواه ليكشف هذه الفبة ، أو ليري مجادا ترضى من التضحيات والقرايين ١

وعاد كالجاس ، كعادته كالحمل أخبار الشؤم من لدن أدواه كالبف الوجه كالجم الجيين ، يمسح في صدره شعون الأرض ، وحموم السماء ١

« خريزيم بإسادة ١ »

« خريزيم تمود إلى أبها القديس ، ولا تفلك مقاركم جميعا فوق هذا الباشل الظلم ، الصرح بدمائكم ، ودماء أمدائكم ... » .

« هكذا تنطق كلمة الآله من أجل أجولو ... فويل لنا جميعا لأن لم نهدى ثورة صاحب القوس ، ووب النور ، وسيد الشمس ١ »

« إسجدوا لأجولو ، وانشعوا ... »

وبعض القوم من صلاتهم مشبهون بالبحرور ، ينظر بعضهم إلى بعض ، ولا تنفرج شفة بكامة ، ولا يصيح لسان يقول ١ ولكن أخيل شمر في صميمه أن القدر يسخره هذه المرة أيضا لتفريج الأزمنة ، وكشف البلاد ، فتخرج غير مهاب ، وأرسل

من الأدب الأمريكي

قيصر

للفنمى الأمريكى بول بورك Paul Burcke

قال بول بورك هذه القصة في العام الحادي عشر
إلى ثمانين سنة في التاريخ في عام هجرتين
الأمريكيين وأخرج من الطباعة في سنة ١٨٣٤
الأمريكية في العام ١٨٣٤

جاءت القصة منطقتين معاً...

وكانت تخرج «قيصر» في مساء يوم من أيام السبت
للطوفان من بحيرة وادي القريش التي يتألفها وسار على قديمه
وعلى الطريق النيران حقا بطريقه إلى منزله، رأى في تسيار الآنة
«شيلة» موزونة في مدخل لأحد المنازل غير حلة نظلة
ولا مشفرة غطفت وكانت تبيل عيها الفخيلة على
زينة الخليفة من الماء التي يتدفق تنجداً من سطح المنزل...
«في اليوم لم يزل قيصر وهو الرجل الخجول... كيف
يكن له أن يدا بمحدث مع سيدة عربية غني، ولكن لم يفر
في رعاية القرن من عصر ذلك اليوم أحيائه النشوة... والخلصة
أنه خلع منطقتين وقدمه إلى تلك الآنة، وأدرك في القول
«أنت هنا غني ليل بالاء... أتعنى هذا المظف»
ودعيت الآنة من قوله ونظرت إليه في حجب وقالت:
«ولكن كيف لي أن أقبل منك ذلك؟... وأنت؟»

ولم يزل قيصر أن لما غني فأنه غني مناجرة «ولم يكن حينها من
قبل وقال لها:

«لم يبق لي أن أسير طويلاً، فهاهنا سيري عند منطقت
الشارع»

وكان ذلك منه اختلافاً، ورويت الآنة يدي يده،
وكان من الواضح أن غريبتها على زوجها المجدد جليلاً تنقل في
الزمان تلك الشغفة والحب

«حقاً إن ذلك المظف منك عظيم... لقد ألهت الأعمال
فقط ولحقك ألهاتك تحبس قريشاً... أنت مدينة لك بالشكر»

فأجابها قيصر وفي ثمرات صوته شجاعة الكبرياء

«إنه أمر لا يستحق أن يثوب به»

وكان قد اعتزم السير في سباته الآنة:

«ولكن إلى أي مكان أذهب؟»

فقال: «أبي قيصر جيت»

ومر كان ما حدث فيه الآنة وقالت:

«ما أزوجها أبداً بقيصر؟»

وأجاب في تواضع القنوع: «أى؟ ولماذا؟»

ثم قد بكلام كبير الذي إذا قال:

«لا يمكنني بفك مشقة أرواح المظف»

ثم سكت برهة وقال:

«ما عسر ينشئ لأخيه»

فردت الآنة لحظة ثم قالت:

«أنا مستأنا إن أدنى شيلاً غيرت وأسكن في شارع

مترور رقم ١١٤»

وأشرح في أرواشك ابتسامة المديونة واستمر يتابعها بنظره

حتى أدركها يافز من الماء الضيق إليه من جافة بقية، فذكره

فإن الوقت قد حان ليرجع إلى المنزل

وفي المساء التالي ذهب ليترجى منطقت، فتعرف إلى الست

هيرست وزوجته، وقد استقبلته لتناول الشاي: وفي خلال

ذلك تعرف إلى «الست راند» التي كانت له حظوة عند كل فرد

من عائلة هيرست، وترأى ليصر أن تلك الحظوة وذلك المظف

فيها الكبير من البالية التي لا مبر لها، وكان للمست راند

ستارة أقرن التفتون على أن يستطرها إلى الشامي، وهناك

لم يجد قيصر من شجبت إليه غير الست هيرست، إذ أن راند

كان يصير في حجة «شيلة» على وضع شطرات خلفهما، ثم دعوا

قيصر إلى المشاء في ذلك اليوم، وفي خلاله اختصته شيلة

بالساعة عدي

واتبع الأمر بقيصر إلى هذا الحد، وفي ذلك اليوم وهو

يحمل زوجها غيرة، وما ذلك إلا أن كده من أن مشاعره

تحتل الحب لشيلاً، ولكن أي أمل له وهو للزلف البسيط

ذو الأجر البشيل في آنة يتبعه لنفسه رجل مثل «راند»

الذي، وللكال الوير تسهوي كل آنة، ثم ملأ يديه لها

هنا أدعى الهادة والذقة من كرة دفع بالأرجل لتقدم في السير «
ودخلت شيلا في ذلك الحديث الذي أخذت يفتنه وقالت :

— « ألم تذكر شيئاً من الزهرة في السيارة ؟ »

وحمس « راند » وقال :

— « بلى ، دعينا نذهب إلى الشاطئ »

والثقت شيلا لقيصر وقالت له :

— « وسيتكون بالطبع منها »

وما إن وصلا إلى الشاطئ حتى رزق ثلاثتهم من السيارة ،
وأخذوا ليتصرفون في طريق البحر ، وقد خلاهم الناس أو كاد ،
ولم يبق إلا بضعة أفراد متفرعين يستمتعون بالاستجمام في البحر .
وأرادت شيلا أن تطبق حديثاً لا يجر إلى الشادة ، فسات :

— « هل يمكنك السباحة ؟ »

ولم يعرف كلامها من وجبة السؤال ، إلا أن قيصر باد
بالاجابة فقال :

— « قليلاً ، إذ لم أدر أبداً عليها التدريب السكافي »

ثم قال « راند » :

— « نوكذلك خالي ، إن لمب كرة القدم يستولي على
كل وقتي ، ولهذا كانت معرفتي بالسباحة ليست عظيمة للغاية »

وسأله شيلا ثانية :

— « وماذا أنت فاعل إذا رأيت رجلاً يفرق ؟ ولكن
على سبيل اللئ ذلك الرجل » وأشارت بأصبعها إلى رجل يسبح
على بعد غير كبير من الشاطئ »

وأجاب « راند » في لهجة الزائغ من نفسه :

— « بالطبع أقفد نفسي في الماء وأعود به إلى الشاطئ »
وتظرت شيلا إلى قيصر وقالت له :

— « وهذا ما أنت فاعل أيضاً ، أليس كذلك ؟ »

وتردد قيصر في الحزب ورأى يصير له إلى ما وراءه فوجد
قاعة في مدخل البحر منلقاً بها « خزائن النجاة » يشهدوا بها
إلى القاعة . فقال :

— « كلا ، لمي لا أقفد نفسي في المي إذ أني لا أتعبد
السباحة ، ولا يمكنني أن أسبق للفرق نفاً »

وصاح راند بصاحبه : « أي حيان ! » ضمها شيئاً من
السخرية

وعوضاً عن اللال ! أتقدم لبعه العظيم الذي لم يحسن حتى اليوم
سياطته ؟ أم أقدم عليه كرئيس لجنة رعاية القصر ؟ لا شك أن
هذا وذلك لا ينبغي ، وليس تخمين فائدة ترجي . أما لي كنت
رئيساً أو وكيلاً لرئيس أو على الأقل سكرتيراً لإحدى المؤسسات
الكبرى ، وكان لدى ما فيه الكفاية من المال لما تواترت من
تقني أنني ووطيقتي على قبتي ، ولما كنتي إذن أن أفصح عما
يخالج نفسي ، ولعرفت كيف أرفع من شأن اسمي . ولكن أي
حال عليها أما الآن ؟ قيصر : لا شك أنه هزؤ وسخرية ،
وما دمت موطناً بسيطاً في : عز دوتل وشركة « قلت قيصر
بل غير « أنت باحت » أو « أي . أنت الذي هناك . »

ذلك إذا ما أريد مني شيء

وانطوى قيصر على أسفاره ، ثم تذكر مواعده فسار إلى
منزل شيلا ، ولاحت له من بعد سيارة « راند » مستقرة أمام
المزلل . والأولى أن تتخاض عما تخم به ساعة أن رما
وسأله « راند » أثناء تناول الطعام :

— « إذن فسحضر يوم السبت إلى ملعب كرة القدم ،
حيث تشاهدوني في اللعبة التي تقام ضد فرقة الأبطال الأقدمين »
وأجابت شيلا : « نعم »

ونظرت إلى قيصر وقالت :

— « ولعلك تحضر أنت أيضاً ؟ »

وهن هذا رأسه وقال :

— « لمي ، أسف ، إذ أني سأشارك في اللعب »

وسأله « راند » : « أي شيء ، كرة القدم ؟ » ثم نظر إلى
قيصر متوجهاً من مائة جسمه وحفارة منظره الذي لا يبر من بطولة
واخر وجه قيصر خيلاً وقال :

— « كلا ، بل رعاية القصر »

فقال « راند » هازئاً :

— « أي . انكم ترمون بذلك الطبق الصغير هذا وهناك ،
التي كذلك ؟ لقد فلتت هذا يوم أن كنت صبياً . أما الآن فاني
أجيد لعبة عملة »

وأجاب قيصر القور :

— « وكذا شأنى وكرة القدم . لقد كنت أبحث دائماً
عن لعبة تتجلى فيها المهاره . ولا شك أن قرصاً بري لفيص

وحدثت شيلا في قيسر : الرجل الذي يحمل إصبعاً كبيراً
 الزمور والآمال : وسأفقه مرة أخرى :
 « إذن تتركه في أي ؟ »
 فأجاب قيسر : « كلا »

وقيل أن يتم حديثه أخذ الساج : وقد كان على وشك
 التسيان منهم : في أن يترك السالة بجنبه : وكانت مفاجأة
 جعل ساجه أن دفع الساج ذراعيه في الهواء ويربح مستعجباً
 فخرج راداً مضطرباً : ثم خرج وقال في نفسه : هل من الإنسان
 بأن أحس بحالي ؟ ولا شك أنه رأي في حينه : اللحظة : الماء في
 تلك البقعة آمن منه في القبط : ثم هو أضعف من طبع القبط :
 وخسته شيلا : وقد بدأ القلق يتأهباً :
 « أسرع : لئلا يشرق على الترقق »
 وطلع الرجل في الماء في مئوت يكاد يمتد :
 النجدة : النجدة :
 ونبأته شيلا مرة أخرى :
 « أسرع : أسرع ولا ذهبت أنا نفسي إليه »
 وقال لها قيسر : « ما كان منافع : ينالها بشكل غير لائق
 حلالاً »

« في مكانك ؟ »
 ثم ابتزع « حزام النجاة » وأخذ موقفاً كالذي اعتاد أن
 يقفه في عصر كل يوم تحت راية القوس : ثم دوى رميته
 فطأ حزامه في الهواء ورسم في الفضاء قوساً طلياً : ثم ابتلع
 دفعة على الماء : وقد كاد يطف على رأس للشرق على الترقق
 وقال قيسر وقد تمكنه البسكة وأثقة بالثقة :
 « فمضيت ؟ » « فقد ينطقين » :
 وكانت شيلا ترقب ريشته وتابعا تنبذات ريشة : فلما أن
 انقضى الذي عاينوه : إلى الثاني وأخرج وقمره وتأملاه :
 سأل من دوى إليه بمزمار النجاة : فأشارت شيلا إلى قيسر وقد
 تمكنها النصار

وحدث الرجل الذي يحمل الترقق في قيسر وقال له :
 « ظننت حقاً أن نيتي قد انتهت : إذ أصبت تصيب
 في الشرايين طأة : » « قد كانت دمية مضطربة »
 فأضحت شيلا من قيسر بقولها :
 « انزلتني حمية رماية القوس »

وقال الرجل : وقد أدرك من الأمر :
 « آه » : لهذا كانت تلك الرماية عسكرة : « الآن اسمح لي
 بأن أقول لك : إنك أنت ستدافع : ولو أنك لم تكن هنا لكانت
 الآن في راحة يميني : فاحجز : » « اني أود من صميم قواي
 أن أقدم لك خبزة يائي جال : فمرني ماذا تريد »

ويافرح من كلامه حتى أخذ ينظر إلى قيسر من فة
 رأسه إلى أخمص قدميه : ثم سأل :
 « أنت جيل ؟ »
 فأجاب قيسر :
 « في عمل دوليل وفي كاه : »
 « وإسك ؟ »

« قيسر سمعت : »
 وقال الآخر بصوت خافت :
 « إن قيسر اسم جديد ؟ » ثم أصرح وقال : « واسم
 بلاذك » وأخبره قيسر مثلاً :
 « من منمنع يفرس بال لسيارات ؟ » : « قد كانت اسم
 بوارك ممرها للحيث : حتى أصبحت الشوارع
 قال هذا : » « نعم » : « وأن لم تكن أحمية خاصة على وطيفك
 الطالبة تأتي أشغالك في عمل : حتى أرتاح : » « اني تأمنا في حاشية
 إلى شاب له قدرة على العمل في الوقت المناسب والرجل العمل
 يجد مئتي الطريق مفتوحاً أمامه » :
 وأرقت حينها قيسر وعزم :
 « إذا فلا أقل من سكرير ؟ »

وأخبر قيسر قاله وكان قد انتظر على أمر :
 « ليس من طبعي أن أستغلين الحوادث فاستمرها
 لنفسي : ولكن إن كنت حقاً في حاجة إلى فاني أبحث عن
 وظيفة يمكنني من الزواج : »
 ثم أخذ يد شيلا في يده : فلما تراجعت ولا وهنت : وكان
 ذلك أمام سم « راند » وبصره الذي تلبس وأعطاه عند اللحظة
 الأولى تلك الزاوية

وهكذا جاوز قيسر كل حذر
 علناً من الأخطار :
 « ... »

« ... »

البريء الأدبي

لاحتلى وجهها، وما زلت من وقتها إلى يومنا تأمل مباحثي في الموضوع ؟

وقد ضمن داروين مباحثه الأولى كتاباً سماه « رحلة السفينة ميغل » Voyage of the Beagle . وفي سنة ١٨٥٩ أخرج كتابه الشهير الذي يعتبر قاعدة عصر في المباحث الطبيعية، وهو كتاب « أصول الأنواع » Origin of Species ، تأمل ظهوره أعظم اهتمام في الأوساط العلمية ، وما زال داروين يشغل بظرفه وبناسته في هذا التلغلل لا يتجول عنها قط حتى أخرج في سنة ١٨٧٩ كتابه عن « سلاطة الإنسان » ؟ Descent of Man وفيه يتناول أصل الإنسان ونشأته وتطوره ، ومن ذلك الجين أشهر مدعٍب النشوء والتسلل ، وأكثرت نظريات داروين في طبقات الكفاة سخطاً واشتزازاً لأنها لم تنهم على حقيقتها ، بل همت على أنها تنهب على تسلل الأنبياء من القرد . ولقد زوّن مباحث وكتب أخرى في هذا الباب يضيق من ذكرها القلم

قاموس الأورامية الفرنسية

من القروء أن الأكاديمية الفرنسية قد أنشئت في الأصل منذ ثلاثة عام لتدعى « بتوسيع اللغة الفرنسية وتجميلها » حسباً ورد في قانونها التأسيسي . ومع أن الأكاديمية قد استعالت بعض الزمن إلى هيئة أدبية كبرى تقود الآداب الفرنسية وتجمع مسبقوة زعمائها ، فإنها لبثت مع ذلك تحصر على أداء المهمة الأصلية التي خلقت من أجلها ، وهي تنقية اللغة وتجميلها وسفها . وجهود الأكاديمية في هذا السبيل تدور في القاموس الجامع الذي وضته عن اللغة الفرنسية . وقد ظهر هذا القاموس في الصيف الماضي لتسبب الاحتفال بعض ثلاثة عام على تأسيس الأكاديمية ، واللمة الحالية من القاموس هي الطبعة الثامنة ، وقد بقي في وضعها منذ سبعة وخمسين عاماً ! ولولا أن لجنة القاموس مناعت جهودها في الأعوام الأخيرة لما ظهر هذا القانون التبرير . على

نظرة الشراء بدماء هام

اجتمعت جمعية علماء الزولوجيا « علم الحيوان » في لندن أخيراً بالذكرى الثورية لرحلة النجمة الانكليزية تشارلز داروين إلى أمريكا الجنوبية وجزائر المحيط الهادئ ، وقد أصبح اسم داروين في عصرنا غلغاً على نظرية النشوء والتطور التي تنهب على تسلسل الإنسان من سلاطة أحط من الحيوان ، وانتهت النظريات الداروينية في ذلك علماً وأسكناً ، وكانت رحلة داروين الشهيرة التي كانت أساس مباحثه في « أصول الأنواع » في سنة ١٨٣٦ ، وكان داروين يمشي في الثانية والبشرى ، وقد أتم دراسته الجامعية وملكه حب الباحث الثابتة والحيوية ، فتنصب باحثاً طبيعياً مع حجابة من الملأ جهرتها بجامعية كبرجرج ، واستغلت السفينة الشهيرة المشاة « ميغل » إلى أمريكا الجنوبية ، ولجئت السفينة ميغل تطوف أرجاء المياه الأمريكية . وبمناه المحيط الهادئ حتى بلغت أقصى جزائرها المياه « بيلابايوس » ، وقطعت في هذه الرحلة نحو خمسة أعوام ، ولم تبد إلى انشغالها إلا في سنة ١٨٣٩ ، وفي أثناء هذا الطواف كان داروين يجمع المعلومات والملاحظات الدقيقة عما يراه من الحيوانات والنبات . واليك ما يقوله لنا عن هذه المباحث في مقدمته لكتابه الشهير في « أصول الأنواع » : « لما دكت السفينة ميغل كباحث طبيعي ، لفتت نظري بعض الحقائق الخاصة بتوزيع الخلوقات التي تسكن أمريكا الجنوبية وبالملاق الجيولوجية بين سكان هذه القارة ، وعصرنا وبينهم في الماضي . وقد لاج لي أن هذه الحقائق قد تاتي بعض الضياء على « أصول الأنواع » أو مثالة للسائل كما سماها فيلسوف من أعظم فلاسفتنا . ولما عدت إلى الوطن نسيت ١٨٣٧ ، فكبرت أنه قد يمكن استخراج شيء من هذا الموضوع يجمع هذه الحقائق وتاملها ، وبدا دراسة خمسة أعوام ، سمحت ليقس أن أتناول الموضوع وأن أكتب عنه بعض مذكرات . ثم استخرجت النتائج التي

مؤتمر الصحافة

عقد في منتصف شهر ديسمبر مدينة لندن مؤتمر الصحافة برئاسة محمد توفيق الصحفي، وأرسل مستر بلدون رئيس الوزارة إلى المؤتمر رسالة يود فيها بأهمية الصحافة ومسؤوليتها الوطنية، وتأثيرها القوي في تسيير الرأي العام، وتقديره للشؤون العامة، والقيث في المؤتمر خطب جديدة نوه فيها بأهمية الصحافة الحرة، ولجئها إلى تعاون تنظم فيه هذه الحرية، ولما كان في القانون الجديد الذي صدر أخيراً للصحف ما يتعارض مع هذه الأهمية، فقد أعجب المؤتمر من أنه في أن يترك للصحف حق تنظيم شؤونهم الخاصة، وقرر التمسك في البرلمان كله على تحقيق هذه الأهمية لمبدأ قانون جديد، وقرر المؤتمر أيضاً أن ينشئ نظاماً للماش ينفي الصحفيين الناطقين واللغويين

أوتو كار أوسترشيل

وفي آخره أن زواج عاتمة تشكوسلوفا كيا الموسيق الشهير أوتو كار أوسترشيل بمذبة السرخس الرطبي يبراج، وقد كان أوسترشيل زعيم المدرسة الموسيقية الجديدة في تشكوسلوفا كيا، ودرس في الجيا وألمانيا، وعلم بتدريسه بالراعي في التاليف الموسيقية، ولقد أثبتت جديدة في الموسيقى وقطع موسيقى شهيرة ما تزال تحتفظ بروعتها وجديتها، وكانت وفاة في جنوفان قومه وشهرته لجزء بجوارق النقد الخامس إلا بأعولم تالفل

أن الأكاديمية أقيمت في وقتها من أجل الحياة، وخصوصاً في العصر الأخير حيث كثرت الاختراعات الطبية، وتغيرت أوضاع الحياة، وتبطلت في الغنى صيرورة، وكانت جديدة لإنهاء لها. ومع ذلك فإن إيداره بيد هذه الحقبة الطويلة يمدحها من أجمال الأكاديمية نظراً لثراوة وقتها وتجدد، وديمق تصنيفه.

وقاية نائب أميرى

في الأنباء الأخيرة أن الكاتب القصصى الانكليزي الكبير سيبلس هو كنج قد توفي في الخامسة والمانين من عمره، وكان هو كنج من رجال الدين، وتولى عدة مناصب دينية في شبابه، ولكنه منذ سنة ١٨٨٩، تفرغ حياة الكنيسة، وخاص عمار الحركة السياسية، ودخل البرلمان عضواً من حزب الأحرار، وفي أثناء ذلك ظهر هو كنج بكتابه، واشهرت قصصه، وكان عناصره السيرة من آثار كتاب القصص مثل كوناك دويل، وجان وري، والسير هاجارد، وجوزيف كرواد، وستاني وعنان وغيرهم، ولكنه لم يبلغ من القوة والشهرة مبلغ هؤلاء، يتأه من كتاب هذه المدرسة البارزين، ومن قصصه الشهيرة: «آلة الحرب»، «زعر القليل»، «حور الساحر»، «الرجل الصامت»، «الرايون في القصر»، «عظف أتوني وري» وغيرها

ترجمته من سوري بقلم

المختبر جورج لا نسيدوري زعيم حزب العمال البريطاني شخصية منظمة في السياسة الانكليزية، وفي المجتمع الانكليزي، وقد نشأ عصاباً في أروع البيئات والأوساط، فاشتمل حملاً للقيم، وعادلاً، وفاق سطفت البش بالحياة الشاقة، وهو اليوم في الخامسة والستين من عمره، ولكنه مازال في النشاط زعيم حركة المازاحة في البرلمان، ويترجم حزب العمال، ويشرف على محور جبهة الحزب «القبلي هذا»، وقد أخرج أخيراً كتاباً يحوى رغبة حياته، وفيه يصف حياة الأحياء والمجمعات الفقيرة في مدينة لندن منذ ستين أو سبعين عاماً حين كان يعلوها صنعا طاري القديم، ثم يصف أذوار حياته، وكفاحه في سبيل رفاهة العمال، ويشاركه على خدمة القضية التي ناضل يخدمها. ويعد جستر لا نسيدوري في كتابه رفيق الناطقة قياس الرعة والإنسانية، والظيف على الفقير والبالتر

قسم البلديات

علم التنظيم

تقبل السلطات قسم البلديات وزارة الداخلية حتى ظهر يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٥ عن بريد ٢٧٠ لوحة لشوارع مدينة القويم مكتوبة بالعربية والأجنبية وتطلب الشروط والواجبات من قسم البلديات مقابل ٥٠ علماً، وقدم العظامات داخل مفاريف مخومة بالجبل الأخر ومضخوة بتأمين ابتدائي شهري ٢٪ من قيمتها وكل حواء يرسل بطريق البريد ويصل متأخراً لا يلتفت إليه



وأه خادم أمين لمصر وسواها، في جميع الظاهر، النافعة، وأه
حسنة من حيثها. مصر الحديثة، ما أشرق شهرته التالية إلا
من طريق العلم والعمل والأخلاص لمصر غاية، والسلم في
الأرض عامة. طمأن الله عن العلم أفضل ما يجازي من التحسين
في خدمته، ونفع بشرات اجتيازه مصر والمصريين

مع أقوم لوطون إلى ابن سيناء

للأستاذ جميل سليمان

نشر مذهب التنس العربي بمشقة ست محاضرات في
تلخيص فلسفة أفلاطون والفلسفة الغربية وفي آثاره وأعماله
بين رأيي، الحكميين أفلاطون وأرسطو، وفي جمهورية أفلاطون
واللهية الفاضلة، وفي نظرية القين Eschaton عند ابن سيناء،
أز سيدور الموجودات عن الخلق، وفي نظرية النفس، عند
ابن سيناء، وفي نظرية ابن سيناء في السماوية. قال المؤلف: إذا
درسنا فلسفة ابن سيناء رأينا أنها تختلف عن فلسفة أرسطو
في كثير من المسائل، فكمكرة القين، وفكرة خلود النفس
وغيرها، وأثبت ابن سيناء متفق مع أرسطو في البواطن
والوسائل، ويختلف عنه في الغالب والمقادير، ولله لم يمتدح
أرسطو في بعض المسائل إلا لأنه بالوسط الأجانب، ورغم
كانت إجابتي في الجمع بين الدين والفلسفة، فقد كان إجابتي بتقدير
أن الفلسفة واحدة، وأن مقادير الحقيقة لا تختلف من مقادير
الدين. وكان ابن سيناء يرى كان القليل أن النبوة حالة طبيعية
من أحوال النفس، لا فرق بين الدين والفلسفة إلا من حيث
الظاهر، وقال إن الجمع بين الدين والفلسفة كان من أكبر التوابع
التي جعلت بالتقارب وإن سيناء أن يرى أحياناً عن أرسطو وبينما
أفلاطون، وقد سار في ذلك على طريقة فلاسفة الاسكندرية،
ووجدنا في ترجمة أفلاطون خير معين على ذلك. وقد
يسط صاحب هذه المحاضرات هذه الباحث بسلامة يفهم من
الأديان متباعدة أغل مصائد غريبة وغريبة، فالشكر للتيارات وأدب

وإلى التطور

وتاريخ الأديان والبحر

للأستاذ عمر طونيون

للأستاذ محمد بك كركر على

وضع الأمير تأليفه لخدمة مصر والسودان، في. الآن عملاً
لقدراً جليلين قاطر التاريخ والإنتاج والاقتصاد والسياسة
وتغيرها. ومنها ما ذكره بالفهرست (١) كذا ذكره في فروع النيل
في القديم وفي العهد العربي (غلبان)، و (٢) مذكرات في
مالية مصر منذ عهد الفرعانية إلى ألبنا هذه (عبد واحد)،
و (٣) مذكرات في تاريخ النيل (تلافة محمد)، و (٤) كتاب
في جغرافية مصر في عهد العرب (عبد واحد)، و (٥) تافية
إسم الممالك، و (٦) بحث في. وإلى التطور وديانة وأدياره
وفي ذلك. ومن تأليفه الغربية (٧) كتاب بالية مصر من عهد
الفرعانية إلى الآن (عبد ضخم)، و (٨) بطون الأرومة السودانية
المصرية في حرب السيد (٩) الصناع والمدارس الحربية
والبيئات النيلية في عهد محمد علي باشا، و (١٠) الجيش المصري،
و (١١) البحيرة المصرية، و (١٢) كتاب البيئات العلمية في
عهدى عباس الأول وسعيد، و (١٣) يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢،
وغير ذلك من أبحاثه ومقالاته بالفرنسية والفرنسية عما يشتره في
الصناعات والمجلات بالتسايات

وأخر ما صدر من قلم الأمير بالبرية (١٤) «وإلى
التطور وديانة وأديان وعصر تاريخ البطانة» بهذا الكتاب
«تاريخ الأديان والبحر»، و (١٥) كتاب لباحث الطبع
«المجرب» في «تاريخ مصر في السجلات» وخلفا السياسة
الأجنبية (طبعة ثالثة) طبع على نفقة دائرة سمو الأمير في مطبعة
السفير بالسكندرية، وقد قدم الأمير كتاب وإلى التطور إلى
صاحب النيلة الأتية بؤانس (بالا) وطيرك الكرازة الفرنسية
الثالث عشر بعد المائة، وقال المؤلف في ذلك كثر وعنه ودرسه

كتاب غرائب أسفهان

تأليف: محمد بن محمد بن الحسين المازندراني الأسفهاني
توفي: زيادة الأربعة في السواد الصالح، النكاح جميل بن عتبة

ومنها جامع الخميني بن مسلم لا يصلح فيه في العبارات الحسن
أقل من حجة الآتي وحيل في تحت كل أسطرحة منه شيخ
مستند ببناء جماعة من العلماء بولاية درس في أوزمنة قيس،
ترب منظاره الفقهاء ومطابقة العلماء، ومطابقة الشكلين،
ومنتحة الإعطين، ومجازيات التصريفين، وإشارات المرافين،
وملازمة المتكفين، إلى ما يصلح به ويضم إليه من خاتمات
قوراء مرتفعة، وخاتمات طامرة متبسة، قد وقفت لأبناء السبيل
من الترياء والنسكين والفقراء، وبغذاء دار الكتب وحجرها
ومراثيها البواني قد يامن الأستاذ الرئيس أبو العباس أحمد
الذي وضع فيها من الكتب عيوناً، وخدها من العلم فخوراً،
ويشتل غرسها على ثلاثة عديلات كيرة من المصنفات في أسرار
التفسير، وغرائب الحديث، وبين المؤلفات في التصريف والمغة
والتصريف والألفية، ومن المؤلفات من غريب الأخبار، وغيون
الأخبار، ومن المؤلفات من سبب الأنبياء والفقهاء، وسبب الملوك
والأمراء، ومن المؤلفات من علوم الأوائل من المؤلفات
والأصناف والطبقات، والألصاف، وبذلك أدركنا أن الجامع
الأعظم في دار الكتب في أسفهان ما من انشاء العرب أيضاً

وفي الكتاب شجرة كثيرة، وبمسائل وأقرب التي أنشد في
باب الأساطير والمزادات منها أن: تعد في التاريخ والأدب
وما كتب غرائب أسفهان لإلا صورة صحيحة من تأليف الفرس
في ذلك العصر، وللاؤلف نفسه كثير المادة من الألفاظ، شفيف
في النباك، تقرأ الصفحة في كل سفر من كلامه. وقد طبع
الكتاب في طهران الأستاذ السيد جلال الدين الحسيني الطهراني
عن نسخة الميرزا حسنخان وثوق الدولة أحد زعماء السياسة في
إيران، كتبت سنة خمس وثلثين وسبعمائة، وقدم له مقدمة
عربية وختمها بقوله: «والتي مع بقية بضائع في الفنون الأدبية،
وكثرة اشتغال بالعلوم الرياضية والفلسفية، أرجو من مطالبي
هذا الكتاب البصير من زلفي في تصحيح بعض موافقه وقد
وضع للكتابيين غرائب الأخبار والأماكن والقبائل ويطمته
«مكتبة الإنفال» في طيبة إيران. أما رسالة الإرشاد فهي
في مدح الياحسان بن عباد الوزير الكاتب المهور تأليف أبي
القاسم أحمد بن محمد الحسن الحسيني القزويني الأسفهاني من علماء
القرن الثالث عشر من الهجرة، فليأشرك طيب الفكر على حياته
محمد محمد

مناجيب كتاب غرائب أسفهان من علماء القرن الخامس
الهجرة في غرائب أسفهان، ويشتمل النسخ في كلامه على: كانت
تبعث الباقي، وكسب كتابه على هذه كتابة بمقالة وعجم، وفيه
في المؤلفين خمسة أحوال تلك الديار في تلك العصور، وعملاته
الزلف كتاب الحجاج، فيقول أنه كتبه لوزراء وزاد من
الأخبار، وكان قريباً لكتابه الجوسفي الأسفهاني جاء فيه: أما
بمدقني استعملت في أسفهان، أوسع الأرض رمة ومجلاً،
وأكثرها بحرانياً، وأكبرها أرضاً، حيثما هو الضران والورد،
وجعلها الفضة والكحل، وأخذها الحوز والقوز والجوز
وبها أجهتها، واليق واليقون واليكروم الكبرية، والقواكه
النبية، ويطورها جوانب الببل، وماؤها القرات، ونجها
البلديات الجبلية، قائم الله يفتق إلى استخراج أسفهان، كما
أو لأجلها طوي إلى باب غريبتها، وأخرى أوقى الأمن في
تحت طينها، جناح على وأسات إلى تفكك، وسبق
المؤلف يحدث لا كان الأعيان ياط بالقول لتيأوله ويال من
الفرس أو قال من هؤلاء، وذكر في جملة غرائبها: فغرائبها
ومجتمها وأطيلها جماعة من اليهود منهم يوسف اليهودي،
ومعقوب اليهودي، والفريج بن سهل اليهودي، إلى غيرهم من
السلمين والمجوس، وذكر في شعرهم طائفة من الشعراء بالزنية
وأخرى من شعراء الفارسية، وكذلك من كتاب تلك الناحية
على اختلاف النسخ

ودكر المؤلف ما جازل أسفهان من القور التسمية وأن
منها ما يصلح لأمر كبير، وأن في أسواقها طرافت بغداد، وشوروز
الكوفة ودمنيان الزوم، وكنت، وأزمن وقاطبها، وجواهر
البحرين، وأبيوس نهم، ووادع الصين، وقراء خراسان،
وتجيب طرستان، وأكسية أذربيجان وأسواقها، وقرب
إزمنة، وما يقاربها من الظروف والأواني، والفرش والأمتة
والأثاث والتقاير والأدوية والأطبا والأطباء إلى ما فيها من
البندان المطابقة والأوليان المتأخرة، وسبب جوامع أسفهان

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الأقطار الأخرى.

١٢٠ في الأوراق بالبريد السريع

١. ثمن البند الواحد

الأملاط ضمن طبعها الادارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودريس صحرها المشول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المينوي رقم ٣٢

قائدين - القاهرة

تليغراف رقم ٢٣٩٠

العدد ١١٩ - القاهرة في يوم الاثنين ١٦ رجب سنة ١٣٥٤ - ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٥ - السنة الثالثة

خزائن الكتب في القاهرة

على ذكر الخزائن الزكية

الدكتور عبد الوهاب غزام

قرأت في إحدى الجرائد أن وزارة المعارف عزمت على نقل
الخزائن الزكية - مكتبة أحمد زكي باشا رحمه الله - من مكانها
في قبة النوري إلى دار الكتب العامة . ورحم الله زكي باشا !
لو كان حياً لصال بسانه وقفه ، ومألف الدنيا حجاجاً ، وشغل
رجال الحكومة بزيارته وأجلده ، ليعالج عن كنية الزكية
عليه التي ألقى حمرة في جملته ، وأقامها مقام الأولاد فيفتحها
فيكون وقفه ، فيمنعها أن تنقل من مكانها الذي اختاره في قبة
السلطان النوري . وكان رحمه الله ضيقاً بالنوري ليجأ طوى
ما بينهما من عصور ، فكان إذا تحدث عنه قال : « مبدئياً
السلطان النوري . » لكن شيخ الزكية الذي كان نباشطاً
الانقراض ، وسرعة لا تتسكن ، وعملاً لا يمل . قد طوفاً الزكي ،
فأصبحت « الخزائن الزكية » الخزائن الزينية

ومن قبل نقلت إلى دار الكتب الخزانة النورية التي جها
من أقطار الأرض النارية التي التي أحمد تيمور باشا رحمه الله

فهرس المند

١٦٤١	تاريخ الكتب في القاهرة :	الدكتور عبد الوهاب غزام
١٦٤٢	أخبار الباشا ... :	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٤٦	قصائد الفقه ... :	الأستاذ أحمد أمين
١٦٤٨	الفتح الزكية ... :	مؤرخ كبير
١٦٥١	القصيدة الأولى ... :	أحمد حسن الزيات
١٦٥٤	صور مدنية سوداء ... :	الأستاذ علي الشافعي
١٦٥٦	أبو الفيتاء ... :	عماد محمود خليل
١٦٥٨	الكتابات الفنية في ... :	شعير عكيم
١٦٦٠	كتب ابن للتع ... :	الأستاذ بشير العمري
١٦٦٢	أبو الحاجية ... :	الأستاذ عبد الصالح المصدي
١٦٦٦	أمام الفتية (قصيدة) ... :	الأستاذ جميل صدق الزهاوي
١٦٦٦	سر الحياة ... :	الأستاذ عبد الرحمن شكري
١٦٦٧	يا بكون ... :	الأستاذ بطري أبو السعود
١٦٦٧	مرضى الجمال ... :	الأستاذ عماد فخم
١٦٦٨	تطور الحركة الفلسفية ... :	الأستاذ خليل متلاوي
١٦٦٨	في ألمانيا ... :	...
١٦٦٨	حروب طروادة (قصة) ... :	الأستاذ فخرية ختية
١٦٦٨	وصافة في الفناء ... :	الأستاذ عماد ١. فليد
١٦٦٧	حول النزاع الأخير ... :	ميشيل طلق
١٦٦٧	وقفة رسالة كير ... :	عبد الواسع الانكليزية
١٦٦٨	مؤرخ تاريخ الطب ... :	ملكة التراجيديا
١٦٦٨	ترشيح التلاميذ للوزارة ... :	...
١٦٦٩	علم الجملة (كتاب) ... :	الدكتور عبد توفيق بوبس

الطلع بمفردها، وجليتها، والتي تقطع عليه فكره، بمنظر
الداخلين والخارجين . يود تصدعا أن يحصل أقل ما يريد في
أقصر وقت، فيسارع إلى الخروج . ولكم ينظر حتى ينظر
إلى الكتب المطروحة؟

وقد كان في القاهرة خزائن فرقها يد الزمان البراء،
ولبيت بها غير الحوياء، ثم جئت بقية الأحداث منها في
دار الكتب للبرية، وقد رأينا وزارة الأوقاف إلى عهد قريب
تخرج الكتب من الساجد، تضعها في الخزانة الزكية . لقد
أجبت الحكومة ما فعلت حينما كانت الكتب حرمة للبيع،
غير مبالاة للاطلاع، ولكن الأحوال تغيرت، ودار الكتب
ضاعت عما فيها، وقصفت زواياها . فلينا أن تبارك اليوم
ما عجزنا عنه بالأس، فيبقى يتغير القاهرة بمزاج الكتب
المتلفة في الخانات المتلفة . ويحفظ ما في الساجد من الكتب
إن كان لها بقية لتجلبها فراء لمكتبات كبيرة

ولم لا يكون لنا خزانة في الجامع البتيق، وكان نهاية العلم
في مصر زماناً طويلاً، ولم لا يكون لنا خزائن في جامع ابن طولون،
والجامع الأقمر، ونقاهة سيد السادة التي كانت مأوى كبار
العلماء، ومساجد المؤيد، وبروق، والباطلان حين، وكانت هذه
للساجد معاهد للعرض، وقد أخذنا بعضها اليوم متاريساً أيضاً،
فلماذا لا نتخذها، ساجد لطالمة الكتب؟ لماذا لا نفتح بهذه
الأبنية الواسعة الشاعقة فقتر أمواتنا، ونرفق آثارنا، ونصل
ما ضلنا بمخاضنا؟ وليت خزائن الكتب تنقسم العلوم فيقصد
الباحثون الجامع البتيق ليقروا الفقه والحديث وكل ما كتب
من التسطاط ومصر في عهد التسطاط، وبذهبون إلى جامع
المؤيد ليقروا ما كتب من الليالي، ويقصدون خاتمة سيد
السجاد أو تكية الزلزلة لقرءة النصوص، وغيره من غير.

هذه آراء يطبقها بالأسواق الذين يتلوها أنفسهم من تاريخنا،
وسننا، ولكن أرى أن يكون لها من تفكير المفكرين نصيب
وسم، فينبغي أن تبقى الخزانة الزكية في مكانها، إبقاء على
السنن الصالحة، وتيسيراً للقرءة على طلابها، وإحفظاً على
صاحب الكتب التي بدلت في جميع من ماله وغيره، وليت
حياة يمنحوا عليها حتى الأب الشقيق على أولاده . ولا يزال أمام
وزارة المعارف سمة لتفكيره والتدول من الخطأ الذي ثبت به .
عبد الرحاب عزام

وليت عليه سجة رشيدة، وليس سنة رشيدة أن جمع
الكتب في مكان واحد، ونحرم القاهرة البرية إلا من مكتبة
واحدة، رخص فيها الخزانة من كل قبيل، ووليت بها الباحث للفق
الذي يستغنى بالطلو طالب المعرفة، والقارئ الذي يرضى وقته
بصفة مكتوبة، وقد ألبنا أهل القاهرة من الخانات الداية والقلمية
لا بد لنا من مكتبة عامة جليلة كدار الكتب، ولكن
لا بد لنا جميعاً من مكتبات خاصة كالخزانة التيمورية والخزانة
الزكية، فمكتبات الناحيون النفيون، ويؤمها عامة الطالبين،
فيجيدون مكاناً كما كانوا يجيدون إليه ويشارون فيه، ثم يكون لكل
مكتبة خصائص مبرومة تحبب إلى أصحابها الباحثين، ولا بد لنا
إلى هذه وهذه من مكتبات جليلة، يستفيد منها أهل كل طبقة
في القاهرة، ويجودوا قرينة التيم، ويلتقون كتبها تيسراً فلم
كان من سبيل الخزانة الإسلامية الأكار من خزائن
الكتب الكبيرة والصغيرة في كل مدينة، وكان لكل مسجد
كبير خزانة كتب، فكانت القراءة مسهورة لكل طالب
في كل حي وفي كل مسجد، ولينس يتبع الحال هنا الحديث
عن خزائن الكتب في المدن الإسلامية القديمة في الشرق
والغرب، فهو حديث طويل، وسنذكر أن أيام علم عرفة
البرية في هياتن فوسيد في إحدى خزائنها ما يجبره اختيار
حاجته، وأن يكونا الحقوى أقام في مرور الشاهجان فافد من
التي هترة خزانة بها، في كل واحدة آيات المجلدات . وهو
يقول في مجمع البلدان : « فكنت أرتب بها، وأقبس من
قوائمها . وأسأل حينما كل يد، وألتمس عن أهل الزهد .
وأكثر قوائمها من الكتب وغيره مما جمعت هو من تلك
الخزائن » . هذه غزو الشاهجان، فما ظنك بفساد القاهرة
وقرطلة؟ كانت قرطلة لا تخلو دار كبيرة فيها من خزانة كتب
وكان في الاستقامة إلى عهد قريب زهاء أربعين خزانة، في
كل جامع كبير، واحدة، وكثير منها يشرى على جيلاني،
وتنقل إلى الأشراف عند متاعها . فليس على القارئ الجلوس بها،
ولا يجمع بين القراءة والقرءة ولا جليلة، وقد جعل الطالع في
مكتبة الفلاح فيود الأكتبي القراءة ولا يتبقى الوقت، وقارئ
الكتب أوحج البائس إلى المكان البري المادي، يوشى المكتبة
إلى نفسه، ويجمع ههنا فكره، ويحبب إليه القارة
والفاني من ههنا وزارة الكتب الكبيرة المتطرفة على

٤ - الجمال البائس

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قلتُ لها : إن قلبي وقلبك يجاليان في هذه الساعة (١)
ونيتا كيان ؟ أدين ماذا يقول لك قلبي ؟

إنه يقول لي : أعيرني علىَّ بأن يكون ههنا ، وأن
تألف بك هذه القصة التي تبدأ بالوصية وتنتهي بالاستجداء
فتنطلق المرأة في متابعها وبهاويها ليبلغ بها القدر ما هو بالغ
وليس إلا الضرورة وسوطها بها ، والأذلال ومباشرتها لها ،
والاجتماع وبهاكمه عليها ، والابتذال واستيادها لها . وهما
يأتان في القصة من معنى فليس فيها معنى الشرف ؛ وهما يكن
من موقف فليس فيها خوف المياه ، وهما يتيسر من كلام
فليس فيها كله الروجة . وأعيرني علىَّ بأن أرى المصباح الجليل
للشوب الذي وضع ليضيء ما حوله ، قد انقلب ليل يحرق
ما حوله ، وكان قتلاً ووقوداً ، فازدأ يتيسر وينقرم ويحترق
على ما يتصلح من سقط ذلك سقطه حراء

أفدين ماذا يقول لي قلبك ؟

إنه يقول منك : يا يوسفنا من نساء ! لقد وضعتنا وضعا
مقولا فلا نستقيم الانسانية معنا أبداً ، وكل شيء منقلب لنا
مبتكر ، والصفقة علينا تنقلب من بقاء فيها تهكنا بنا ،
فيكسر من شفقة بعض الناس كما نكسر من ازدحام بعض الناس .
يا يوسفنا من نساء !

قلت : صدقت ، وكذلك تنقلب أسباب الحياة معنا أنبائاً
للبرص واللوث ، والقيظة ليس لها عندنا الهار بل الليل ،
والضحو لا يكون لنا بالوصى بل بالشكر ، والراحة لا تكون
لنا في السكن والافتراد بل في الاجتماع والتبذل ؛ وما ردت
البشر على امرأة من واجباتها السوء ، والسكره والبرهة ،
والتبذل ؛ وتدرب الطلياع والراحة ، وتجنس به النفس على

الاستفواء والتجدي . بالجمال التكتيب من دلائل القبيح
وأمرائهم ، والبرص لمرورهم بأشاليب آخرها الهوان
واللذة ، واستباحتهم بأشاليب أولها الخلع والسكر ؟

إن خيلة هذه هي واجباتها ، لا يكون البكاء والموت إلا من
طبيعة من عيهاها ، وكثيراً ما نبالغ الضحك لنفنع أنفسنا طرفة
تهدأب فيها معنى البكاء ؛ فأنا ألقينا الممّ ونزل من التبعك
ويعجزنا عن تكليف البرود ، خلتنا النمل فقتله بخر ؛ فبدأ
تسك للرائحة لسكر أو التوبة ، بل للتبذل ، والقدرة على
السرخ والضحك ، ولأنداء عابثها بالأخلاق القاسية من
الطيش والحلاوة والتلف . وهذا إن الجمال البدي هو شعره
البيش عند بلقاء القبيح

قال الأستاذ (ح) : أهدأ وحاضر البادة متكن هو الشباب
والصبي والجمال وإقبال البش ، فكيف بها فيما تقتضيه ؟
قلت : إن البش هو أخوف ما يخافه من أنفسنا ، وليس
من امرأة في هذه الصناعة إلا وهي مدعة لتقبلها إما نوعاً من
الاتجار ، وإما غيراً من يتروپ الاحتمال للذل والتسلف .
وليس ميتة . هذا إلا كتحليل الحمار التبره إذا بقيت بعد
أولها ، فهو الأيام المينة بطبيعة ما مضى . . . بل إن يستقبل
للرأة التي هو عقاب الشر .

قال (ح) : هذا كلام ينبغي أن نعلمه الزوجات ، فالرأة
منهن قد تبرم زوجها وتضجر وتتم ، وترى أنها مدبرة
تتسيطر الحياة ، وتندب نفسها ؛ ثم لا تعلم أنه عذاب واجد
رجل واحد تألفه فتشأه فتزقي من اغتياله الصبر عليه
فيستكن بهذا يقارها . وتلك نعمة واجبة أن تحمد الله عليها
مادام في النساء مثل الشهيدات تشدب الواحدة من غيرنا
من التذاب علة رجل ويأبى رجل ، ونم مع ذلك يقتلون
زوجها بدمهم من القوت والآثم

وقد تستقبل الزوجة واجباتها بين الزوج والنيل والبار ،
فتتناقض وتشكو من هذه الزجرجة الزبمية في الحياة ، ثم لا تعلم
أن نساء غيرها قد اقلبت بين الحياة في مثل الغسق الأرض
وقد تجزع للستيل وتبني إليها في أمان وشوق ، ثم

(١) أي يشكخان ويحترقان لآلئهم وروائحهم

أو البوس على هؤلاء السكيتات ، كأن الطبيعة كلها برحمتي بالحجارة .

قلت هي : ولست المجارة هي المجارة فقط ، بل فيها ألفاظ رشيما السكينة كأنها هذه ... وكسمية الناس لها « بالناقلة » فهذه الكلمة وحدها شجرة لا حجير

ثم نهلت وقالت : بين عيسى يعرف خيطه الأسرة .
والنسل والفصية كما نيرها الزاياتي قدتها ؟ أنا شخصيا طبيعة المرأة ، ثم بالحقي إليها ، ثم بالمسرة على قدتها ، ثم رويها في غيرها ، نمرها أوبية أنواع من المعرفة إذا عرفت المرأة أوبية نوعا واحدا ... ولكن هل يصفنا الرجال وهم يتدافعونا ؟ هل يرون أن يتزوجوا منا ؟

قلت : ولكن الأسرة لا تقوم على سواد عيني المرأة ومهرة شخصها ، بل على أشغالها وطعامها . فهذا هو السبب في بقاء المرأة حيث أوطئت . ومن هنا سقطت كان أول أعدائها قانون النسل

ومن ثم كانت الزمة الأولى بمحنة تمسحها إلى الآخر ، إذ النساء ليست شخصتا إلى اعتبارهما ، أما في اعتبار غيرها فهي كزئج قلندر إلى وقت فيه غلطة فتد كلة وكذب كة فلا يوش .

وهذه الزمة الأولى هي بدء الانهيار في طباع رقيقة فذا اخترت متسافرا لا يقيها إلا حاسمها حلة ، ونا أم يهاك إلا بحفنة فأول السقوط فيه هو اختزال السقوط فيه : ولهذا لا يصر الناس بحرة واحدة تبعد شلبة خزام لا تنهني إلا سقطت المرأة . فهي حرة بحرية كالامصار التار يلف لها ، إذ تتناول المرأة في ذاتها ، وترجع على أهلها وذويها ، وترجي إلى مستقبلها وتسلها : فتمتد كلة الناس في وسائر أهلها ، من نبات منهم ومن جانوا منها .

والمرأة التي لا يحجبها الشرف لا يحجبها شيء . وكل شربة تعرف أن لها حياطين : إحداهما الفة ، وكا تدافع عن حياطينها الحلائل ، تدافع السقوط عن عفتها ، إذ هو حلال حقيقتهما الاجتماعية . وكل علة تعرف أن لها عقاب يحتمي بأحداهما من

لا يعلم أن نساء يتربعن هذا الآن كما يتربع الجرم عند المطرعة من يوم فيه الشرطة والتبابة والحركة وبدا واء هذا كلة .

قلت : وهناك عطفة أخرى فيها البزاة كل المرأة الزوجات ، وهي أن الزوجة امرأة شاهرة بوجود ذاتها ، والأخرى لا تظهر إلا بضياع ذاتها

والزوجة امرأة بعد الأشياء التي تتوزع عنها وخلاف عليها فلا يزال قلبها إنسانيا على طبيعتها ، يبعث الحب ويستمد من الحب ، والأخرى لا تجد من هذا شيئا ، فتفقد حقيقة القلب ، يبعث عليها ودائل ويستمد من دائل ، إذ كان لا يجد شيئا مما يحيا به الطبيعة البشري من الزوج والدار والنسل .

والزوجة امرأة هي امرأة غالبة الإنسانية ، أما الأخرى فهي امرأة ومن حيران ومن غلة مهلكة

وعلم السبادة أن النسل لا يكون طبيعيا مستقرا في قلوبه إلا للزوجات وعندهن ، فهو سميتن الكبرى ، وتواب يستقبلن ونايتهن ، وتزكتهن على الدنيا ، ومنها تكون الزوجة شقة زوجها فان زوجها قد أوفعا سعادتها ، وهذه وجدها شقة ومعه . أما أولئك فليس لمن ياقية ؟ إذ التسل قلب الحائنين كلها ، وهو غنى إنشائي ولكنه عدهن لا يكون الا فقر ، وهو رجة ولكنها لا تكون إلا لفنة عليهن وعلى ما يتبعن . وقد وضعت الطبيعة في موضع حب الولد الجديد من قلوبهن ، حب الرجل الجديد ، فكأن هذه ثقة أخرى

قال (ج) : أتد من الرجل الجديد من يكون ضيعته الثاني بعد الأول ، أو الثالث بعد الثاني ، أو الرابع بعد الثالث ؟ قلت : ليس الجديد عليهن هو الواحد بعد الواحد إلى آخر البند ، ولكنه الرجل الذي يكون وجهه البند جيما إذ هو عليهن يشبه الزوج في الاختصاص وفي شرف الحب ، فهو الحبيب الشريف الذي تتلفق إحداهن وترى أن تكون معه شربة . ولكن من قمة الطبيعة أن من وعده من لا يجد إلا شيئا إلى المقعد

عاجبا : كل شيء في الحياة ياتي شيئا من اللحم أو السمك

(١) علة ليس لها علة إلى كلة مثل

ترواث الآخر، وما عقدها أثنان إلا شريف عريتها

قال الأستاذ (خ): إن هذه هي الحقيقة، فلتسامح الرجال في شريف العريش إلا جبراً الرأفة كأنها بنصف عقل يضيف إلى العيش والتجود، والجلمة: أرادوا ذلك أم يريدوه قلت: وهذا هو معنى الحديث: «عشوا نصف نساءكم» فإن عقاب الرأفة لا يحفظه الرأفة نفسها، بل إن حبسها لها الوسائل والأسواق التي تمنع نفسها على ذلك. وأم وسائلها وأقارها وأعقلها، تشدد الرجال في قانون العريش والشرف

فأما تراخي الرجال في نصف الوسائل، وبين بين هذا التراخي وهذا الضيق تلبس حرية الرأفة متوجهة بالرأفة إلى الخير أو الشر على ما يكون أحوالها وأوضاعها في الحياة. وهذه الحرية في المدينة الأوربية قد عوت الرجال أن يفسدوا ويسمجوا، فهافت النساء عندهم تبال كل منهن حكم قلبها ويضيق الرجل....

على أن هذا الذي يسميه القوم حرية الرأفة ليس حرية إلا في التسمية: أما في المقياس فهو كاشي

إما شرود الرأفة في الخامس الرزقي حين لم يجد الزوج الذي يبولها أو يكتفي ويقم لها ما تحتاج إليه، فتل هذه هي حرية حرية الكندي: عيشها، وليس بها الحرية بل هي مستبعدة للعمل شرماً مستبعدة امرأة

وإذا انحلت الرأفة في عيشها وشهواتها مستبعدة بذلك إلى إطلاق حرية الاستمتاع في الرجال، فمقدار ما يشتره المال، أو تعين عليه القوة، أو يسوقه الطيش، أو يبله الهتك، أو تدفع إليه الفنون. فتل هذه هي حرية حرية سقوطها ونابها الحرية بل يستبعدا الفتح

والثالثة حرية الرأفة في انبساطها من الدين، وفصلها، فإن هذه المدينة قد نذرت حرام الأذن وخلعها بجرام قانوني وحلال قانوني، فلا تستعطف الرأفة ولا عظمة عليها قانوناً... فيها كان يمد من قبل حرياً أفتح الخزي وازاً أشد النار، فتل هذه هي حرية حرية فسادها، وليس بها الحرية ولكن تستبعدا الفوضى

والرابعة عظمة الرأفة التلمة، وكبريها على الأونة والد كورة منا، فترى أن الرجل لم يبلغ بعد أن يكون الزوج النام كقتل الحرير في دها، ولا الزوج التوث الذي يقول لها نحن إمرأتان... فعى من أجل ذلك سطة خلاة كيلا يكون عليها سلطان، ولا إمرأة... فتل هذه حرية انقلاب طبيعتها وزاتها، وهي مستبعدة نفسها وشهواتها وصلاحها.

حرية الرأفة في هذه المدينة أو لها ما شئت من أوصاف وأمه، ولكن آخرها دائماً إما ضلع الرأفة وإما تضاد الرأفة والفيلس على التواء الطبيعة في المدينة استواء الطبيعة في البداية، فالرجال هناك قومون على النساء، والبناء بهذه قوامت على أنهن، إذ يفتقون الفكر انتقاماً بغير ديناً وحينه الوحشية يقررود شريف العريش في الطبيعة الإنسانية ويعملونه فيها كالفرزة، فيجاءون بين الرجال والنساء أول شيء بالضمير الشريف الذي يجد وسائله قاعة من حوله

قال الراوي: وغلب وجهها يسرها وقالت: إنك لا تزال ترجم بالحجاجة... إن فيك متوحشة

قلت بل متوحشة...

إنك أنت قد تكلمت في، فهاك الذي يبيع الإنسان في بياعة بخونة لجمته بطيشها، فقد وضعا نحن في ساعة مفكرة وأمتنا بقلها، وإذا قلت جاك، فقد قلت وجيك، إذ لا جمال عندى إلا ما تحي وحى

أما قلت: إنك لو خجرت في وعيدوك لينا اخترت إلا أن تكوني رجلاً نائمة، يكتب ويكتب ويقلب ويقلب الوثيق من الوجوه الجلمة؟

(١) ل. ج. س. جرسين (تركيا). إذا كان حب الفناء أكبر من حشرها فلن يكون أكبر من زنها. الأتي بك، فهاك كانت (الظلم) قد نعت على الفقر وعملت من فقرها الرضى، ومازيت الانتقام وتلت من انحلال الضير، ففتفت منها لحيها الفير سيكون جبالاً وسروداً ففرها ويكون منها كامة سادة من اللقى. أما إن كانت تفتأ في الفز ولها أخلاق النسة، فإن حبها الفير سيكون لها ما جلا، ثم يتل فيكون حياً، ثم يبل فيكون قرأ مرفاً، ويحب الأوامر، وتال الحقائق، وروشت ذكية لتبسل الحب وتغير به من دارها.

(الراوي).

قد كان الثقة

للأستاذ أحمد أمين

قد نفسه ، فلا يستطيع الكتاب أن يكون كاتباً عبقراً ولا الشاعر أن يكون شاعراً متفوقاً ولا أي عالم وصانع يجيد عمله وصناعته إلا إذا وثق بنفسه الثقة بما يركم من الكفايات من حيث هيأة لأن دونها قدوا تفهم بأنفسهم ، واعتقدوا أنهم لا يحسبون صنفاً ولا يبيدون عملاً

وكل ما ترى من أمراض الفشل في أمة سببه فقدان الثقة ؛ فالجرب نهار يوم يفقد الأعداء تفهم بعضهم ببعض ، والشركة تهاون يوم يتعامل أفرادها على أساس فقدان الثقة ، والمدرسة تفشل يوم لا يثق الطلبة بأستاذهم والأستاذة بطلهم ، وكل

جامعة تفنى يوم يتم فيها فقدان الثقة

كل نظمنا - على ما يظهر - مبنية على فقدان الثقة ، فوطائق « الفتنين » في جميع مصالح الحكومة والشركات أصبحت مؤسسة على فقدان الثقة ، « الفتنين » في الزام والسيارات العامة ميناء ضعف الثقة « بالكساري » ، ومفتش المالية لراقب حركات مرموسيه حتي لا يتسلخوا أو يزوروا ، ومفتشو الزوادات ليروا إلى أي حد يطعن الوظيفون تباليم الزوادة

فدكان الناب بالفتنئين أن يؤدوا عملاً آخر غير هذا ، وهو أن يشرفوا على عمل المرموسين ليرجهم ونسجة مالتجة ، ويضاموا معهم على رسم الخطبة القوية ، ويضخمو الخطأ ، ويكلموا النقص ، ولكهم - في الأغلب - وقبوا فقط موقف التسايط بضبط الجرعة ، والصابا يرقب الفريسة ، لا موقف المادري المرشد والناصح الأمين

فان أردت « بنداً » واحداً من « بنود » ما ينفي من الأموال في سبيل عدم الثقة فأجمع مرنبات الفتنئين في جميع مصالح الحكومة

وليس الأمر مقصوداً على هؤلاء ، فالراجلون ومراجمو الراجلين ، والأوراق تحرر من ذل إلى بد ، ومن علم إلى قلم ، ومن مصلحة إلى مصلحة ، ومن وزارة إلى وزارة . بكل ذلك له أسباب ، أهمها « فقدان الثقة »

فإن يثبت حصر ما يسبب لك من الأموال لفقدان الثقة فلا تكثف مرنبات الفتنئين ، بل أنشأ إلبا مرنبات كل هؤلاء

لعل أثيراً ما يجني به أمة أن يفقد أفرادها الثقة بعضهم ببعض ، فتفقدان الثقة يجعل الأمة فرداً ، والثقة يجعل الفرد أمة ؛ الثقة تجعل الأفراد كتلة ، وفقدانها يجعل الكتلة أجزاء غير متجانسة للانقسام ، فكل يجعل الأفراد متباينة متضاربة توجه كل فرداً للأمة والذات

فمن الزمن ومن المال ومن النظم ومن الخطط تنفق إذا تفقدت الثقة ، ثم هي لا تفي شيئاً ولا تفيده ثقة

نصور المرأة فقيدة الزوج فيما تحته زوجته ، والزوج زوجته ، لا تصور كيف تكون حياتها - تراحم ، دأيم ، وسوء ظن متبادل ، وانتظار لكزمن ليم الخراب

وهكذا الشأن في كل مجتمع : في المدرسة ، في الجيش ، في الحزب ، في القرية ، في الأمة

بل ما لنا نذهب بعيداً والأيمان نفسه إذا فقد الثقة بنفسه

فكنت صديقه صديداً وقالت : أنا ؟ أنا لم أفعل هذا . ثم أنكرت لحظة وقالت : إذا كنت أنت ترمي ، أنى قلته ، فأظن أنى قلته

قال (ج) : رجل ؟ وكذب ؟ وبفكر ؟ ولم تقبل هي شيئاً من هذا ؟ أودع غلطاً شبيبة من فساد الذوق

قالت : بل قل أودع غلطاً جيدة من بين البوق . إن الرجل الظريف القوي الرجل ، يجب عليه أن يظلم إذا حدث المرأة

قال (ج) : أنت ضحك بته ؟

قالت : لا بل لتضحك له

قلت : قل ليك وجاء

قالت : إن ضحكك بامر ، فقل

فقلت لها ونادى قالت ؟

فقلت : (ضحك)

فقلت : (ضحك)

و « فني » يضع الكتب كل يوم في أما كتبها ، فإذا يكون الإنسان وماذا يكون حسنا تاني الكسب والخسارة ؟ لأذك أنا سنفقد كتبنا يسرها بعض المتردين ، وهذا هو كل الخسارة ، ولكننا بجانب ذلك نوفر مزايا كاتب ومراقب ونفقت ، ونوفر أزمانا طويلة تصرف في عمليات الجرد والجبر ، وننتشر الثقة بين الطالبين ، ونشعر بأن المكتبة في حمايتهم ، ونحث أئمة فهم فننى فهم الشهور بالثمة ؟ فإذا كان هذا مكسبا وهذه كل خسارتنا ، قالى اننا هذه الكتب المفقودة ، وخسبت عن كل من ينظر في عمليات الحساب إليها وجدها ، ولا ننتظر إلى كل هذه الأرباح التي ربحناها

وهذا المثل الصغر يمكن تطبيقه تمام التطبيق على الأعمال الكبيرة في المصالح المختلفة ، بل إلى أغنى بشر الثقة بين الناس وقصيل الأعمال ، وشعور الناس بالطمأنينة بأى معنى ، بل لو أن التجارب دلت على أن ما فقد من الأموال أكثر مما يربح إذا أسبنا النظم على أساس الثقة لاستوردت في تجربتي ونظريتي ، وأكثيت بوجوب الانتظار على هذا الأساس الخبيث حتى يذهب هذا الجيل الذي أفسده النظام القديم ، وقضى على نفسه وعلى شموه ، ولا تنتظر جيلا جديدا تنشأ في اجساد « الثقة » والشموه بالواجب وبالثمة وبالحرمة في البديل في دائرة منقبة من القوانين المفقولة

وعكسا الشأن في جميع الأمور السياسية والاجتماعية ، ثقة أفراد الحزب بعضهم ببعض - ولو مراقبة القمطلة - أشحن للتنج ، وأقرب لتحقيق الغرض ، وثقة الجنية رئيسها ، والرئيس بأعضائها - ولو تمنا - أقرب لأن يقلب الصنع خلقا وقد رأينا دائما - أن المديون في اللبائى كالمديون في المحسات ، فكأن التناوب يمت التناوب ، وانحسك يمت الشجك ، فكذلك الثقة تمت الثقة وعندها يمت عهدها . وبعد ، فلا زال رن في أذني كلمة جميعها من استياد اعليزي كان في الخامسة : « إذا كنتم لا ترمون أن تولوا أموركم الأجني ، ولا تمنحون تفكيك للعري ، فكيف تمشيرون ؟ »

الحبيب العبد

الذين ذكروا ، فلو قلنا إن نصف مزايا الموظفين ينفق في سبيل فقدان الثقة في زميل

وليست المصلحة كلها في الأموال ، فلو كنا نقدر لأزمان قيمة كثيرنا من الأم لا ستفقدنا ما يستوجب فقدان الثقة من أطم وفهور وستين تنسج في إجراءات وتعتقات ومراجعات ومناقضات وتعلقات ميناها كلها « فقدان الثقة »

ثم هناك مقول البائنين وكبار أولى الأمر في الأمة تفكر ثم تفكر ، وتقدر ثم تقدر ، وتضم الخطط تلو الخطط والقوانين والقوانين والشهورات تلو القوانين والأوامر والشهورات ، ويحل إليها بما قيلت تأمن الحياة والسرقة والزور ، وتظن بذلك أنها تنال ما تستد وتقتل ما تاحشل ، وهي إنما تريد بذلك « فقدان الثقة »

أضغ إلى هذا ما تسببه هذه الظاهر كلها على نفسية الموظف ، فهو يرى كل هذه النظم والقوانين والقوانين والمناقضات فيشعر أنها انما عرعت له ومن أجله . وبسبب فقدان الثقة به ، وأنها كلها تنظر إليه كغص وكخبر وكزور ، فيفقد الثقة بنفسه ، ويعمل في حدود ما رسم له ، ويشعر بالسلطات المختلفة عنه ، فلا يجوز على التفكير ببقلة ، ولا يجوز على تحمل ثمة ، ويفر من البث في الأمور ما وسعه القرار ، حتى يكون عامر دائم من الأشيلة والمناقضات - وهذا هو سر ما راد من بقاء في العمل ، وركود في الحركة ، وشيخ لصالح الناس ، إذ لا شيء يمت الثقة في المزدوس مثل أن يثق به الرئيس ، ولا شيء يمت الحرية والارتباك والإضطراب إلا ما يشتر به من « فقدان الثقة »

أنا كفيل بأننا لو قلنا كل هذه النظم رأسا على عقب وهدمناها من أسسها وأزلنا ألقاضها ، ثم بنيناها على أسس جديدة من الثقة البتة ، ما خسرتنا الأموال وما خسرنا من الأزمان والأفئس ما يخسر الآن ولو كثرت البيروقري وكثر الخائنون والمزبورون

هيا آيا تمنحنا مكتبة وأسبنا نظاما على الثقة بالموظفين والمتردين من الطالبين فاستنينا عن مراقب واستنينا عن مراجع واستنينا عن مفتي . وهكذا ، وأكثينا بحبر الكسب

افتتاح إفريقيا

وكيف عرانا الاستعمار الأوروبي

بقلم مؤرخ كبير

عنه

عزولها الاستعمارية فكانت لها دولة أوربية، إذ مزمت
حيويتها وسحقت في موقعة «عدوة» الشهيرة حسبما تفصل بعد،
فوزمت هذه الموقعة الناجحة جداً لملار بها الاستعمارية على حين
بدأت إيطاليا عازولها الاستعمارية في سنة ١٨٨٢، إذ
أرسلت إلى بلاد أرتريا حملة احتلت خليج قعق وبما يليه جنوباً،
واحتلت ثم مضت وما يليه من الشمال (سنة ١٨٨٥)،
وأرسلت حملة أخرى إلى بلاد الصومال مما يلي الحبشة الهندى،
فاحتلت شقة كبيرة طويلة على الساحل، ومن جنوباً حتى رأس
جرجرج، وهي التي تسمى اليوم بالصومال الإيطالى (سنة ١٨٨٨).

وكانت إيطاليا يومئذ دولة شقيقة تحبب بأشكال كبيرة، وكان
وزعها الشهير (كروبي) روح هذه السياسات الاستعمارية، وكان
يحب إنشاء امبراطورية استعمارية إيطالية ضخمة في شرق إفريقيا
تقسم الحبشة، وتصل بين إفريقيا وأوروبا والصومال، وكان نظام الدول
الأوربية على انقسام إفريقيا ينزل لأطراف بحرية المثل في تلك
المنطقة، فلم يستحل أوروبا والصومال، اعتقد كروبي أن
الفرصة قد سبحت لنزو الحبشة، والنمل لإنشاء الامبراطورية
الاستعمارية التي تنزل إلى إنشائها.

وكانت الحبشة منذ منتصف القرن التاسع عشر تجوز فترة
من الضعف والتفريق، وكان ملكها يومئذ الأميراطور تيودور،
وهو أمير من أسرها دعى كساي، اغتصب العرش من الرأى
(على) ملك الحبشة السليم، وأقام نفسه امبراطوراً وبسط على
الحبشة حكمه الظلم، وأكبر بيشده وعنفه في معاملة الأجانب
سخط الدول الأوروبية، وقبض على عدد من الرسلين والزلاء
الإنكليز وأى أن يطلق سراحهم، فجهزت إنكليزاً حملة لنزو
الحبشة بقيادة السير نابير، وتفتت هذه الحملة إلى الحبشة في
سنة ١٨٩٨، ووزمت جيش الامبراطور، فانظر تيودور أن
يطلب الصلح، ثم انتصر بأسيكوتها، وانسحب الإنكليز،
وطاشت الحرب الأهلية في الحبشة، واستولى على العرش كساي
أمير بحري، ونصب نفسه امبراطوراً باسم وحده الثاني، ولبت
الحبشة في حالة اضطراب وفوضى، واحتل الإيطاليون في تلك
الفترة ساحل أرتريا والصومال، وكانت الجيوش المصرية قد
تفتت قبل ذلك بأعوام إلى بعض مناطق الحبشة عابدين السودان

لم يبق اليوم في إفريقية من الأمم المتقدمة سوى الحبشة،
ومحمودة ليبيا، ولكن ليبيا ليست في الواقع سوى منطقة
للتفرد الأمريكى، وقد أنشأها الزوج الأمريكى الأمريكى، ومع
أنها محكومة مباشرة وغنى في هيئة الأمم، فإن السياسة الأمريكية
على أن تشرى على شؤونها العليا، وعلى هذا فليس في إفريقية اليوم
أمة تتمتع باستقلالها الصحيح سوى امبراطورية الحبشة، ونحن
نستمتع بهذا الاستقلال منذ فجر التاريخ، وقد حاول الاستعمار
الأوروبي يرمي أن يحل استقلالها، ولكننا استطعنا أن نضيق
مشروعنا وعازولنا، وأولاً نضيق التاريخ بدوره ونبرهن الاستعمار
الأوربي الحبشة مرة أخرى، ونجسد كل قوة وعينه الباصرة،

ويطالب علناً بقراسها أو القضاء على استقلالها بحجة لشهرة التفرد
والوسع، وما نحن أولاء بهذه السياسة، وقد اعتقدت، قبل
تستطيع مملكة ليبيا الحالية أن رد عنها عادة هذا التفرد الليبى،
وهو لا يتطابق اليوم بهذا الاستقلال الذى حافظت عليه منذ
الأحباب، وهل بقي الحبشة أحر حرة للاستقلال الأخرى،
لم تسقط صرية الاعتداء، فيجوز الاستعمار بذلك على آخر بلاد
هذا الاستقلال، وهذا ما سكتبه عنه المستقبل القريب.

وقد رأينا هنا تقدم كيف اقتسمت الدول الأوروبية إفريقيا
فبها، واستمرت كل منها في بعض مناطقها وأراضيها،
وأُنشأت الدول الكبرى - إنكليزاً وفرنساً وألمانيا - شكل
عنها في إفريقيا امبراطورية استعمارية شاملة. وكانت إيطاليا
أحدى الدول التي تشارك في افتتاح إفريقيا، غير أنها خرجت
فيها ضيقة يتيمة. ورجع ذلك إلى أنها كانت في أواخر القرن
الناشر، حين بدأ افتتاح إفريقيا، ما تزال دولة ثانوية، حديثة
عند استقلالها ووحشتها القومية، وهذا إلى أنها أقيمت خلال

إلى جانب « زوديتو » ، ولما توفيت الأميرة ابنة سنة ١٩٣٠ ، انقرد الملك وتلقب باسم « هيلاساس » ، وفي عهده قطعت الحيشة مراحل كبيرة في سبيل التقدم والأبحاث الوطني ، والتفتحت بمصبة الأم (سنة ١٩٢٣) ، وزاد الأمير بطور إيطاليا سنة ١٩٢٥ فاستقبل في رومة بمجافوة كبيرة ، وعقدت على أول ذلك بين البلدين معاهدة صداقة وتحكيم واعتبرت الحيشة أنها في ظل عصية الأمم ، وظل الصداقة الإيطالية الجديدة ، قد أمنت بمطامير الاستمرار ومشاريعه الفادرة

وكانت إيطاليا منذ نكبة « عدوة » قد وجهت مطالبها الاستمرارية شرطاً آخر . وكانت طرابلس ، هي المنطقة الوحيدة التي بقيت من شمال إفريقيا بعيدة عن الاحتلال الأوربي ؛ وطرابلس تواجه إيطاليا في الضفة الأخرى من البحر ، وفيها مناطق مبنية شاسعة تصلح للبحر والاستعمار ؛ ومنذ فاشية هذا القرن تعمل إيطاليا لانزعاج طرابلس من قبضة تركيا الصميمة ، ولم تكن إيطاليا إغترافاً من إنكلترا أو فرنسا إذ كانتا يؤثران أن عمل في طرابلس دولة قوية مثل إيطاليا ، وتحثيان أن يحتلها منافستها القوة ألمانيا . وهكذا استطاعت إيطاليا بحفاقة إنكلترا بفرنسا أن تمد مدتها لاحتلال طرابلس . وفي أواخر سنة ١٩٦١ وجهت إيطاليا إلى تركيا بلاغاً نهائياً ترحم فيه أن مصالحها في طرابلس قد عثت بها ، وأثبتت ذلك في الحال باحتلال نفري طرابلس وينشازي ، وتركزت تركيا كعادتها طرابلس لمصرها ، ولم يتقدم للدفع عنها سوى حاميها الصغيرة ؛ ولكن ذروة من الضباط البواسل من ترك ومصربين استطاعوا أن يشهدوا رجال القبائل لقتال المدو المنير ، واستطاعت الحرب الطرابلسية زهاء عام (حتى أ. كوبر سنة ١٩١٢) وانتهى الايطاليون في النهاية وعقدوا الصلح مع تركيا ، واعترفت تركيا بالحاجة الإيطالية على طرابلس . ولكن إيطاليا اشتربت ظفها غالياً بالمال والرجال ، ولم تتقدم مع ذلك كثيراً داخل طرابلس ، لأن قبائل القبائل واسلوا الدفاع عن وطنهم ، واستمرت إيطاليا تعاني أشد التعاقب في طرابلس مدى أعوام طويلة . ولم توفى إلى إجمال القبائل إلا منذ سنة ١٩٢٥ ، إذ حيرت عليها قوى جبرارة . وإحتياجات

فاستطاع الأمير بطور بوحنا أن يوقع بها مزة قذحة وأن يرغمها على الجلاء عن الحيشة (سنة ١٨٧٦) ، ولما توفي بوحنا سنة ١٨٨٩ خلفه على العرش منليك أميرشوا ، باسم الأمير بطور منليك الثاني . وبدأ منليك حكمه في ظروف صعبة ؛ وكانت إيطاليا قد استطاعت أن تقترب إلى الحيشة ، وأن تسيطر عليها فتوزعها شيئاً فشيئاً تحت سيطرة المناوئات والملاط الأودية ، وما زالت حتى استطاعت بسياسة التفتت والوعيد أن تجعل منليك على أن يعقد معها معاهدة حماية مقبنة هي التي تعرف بمعاهدة أوغالي (يناير سنة ١٨٨٩) ، وبها وضمت الحيشة تحت نزع من الرضاة الإيطالية ؛ وحاولت إيطاليا خلال الأعوام التالية أن تدخل في شؤون الحيشة دخلاً قوياً ، وأن تقرر عليها إرادتها ، واستطاعت أن تحتل بعض أقاليم المجاورة لأرترة ، ولكن الشعب الحيشي لم يلبث أن ثار لهذا الاضطهاد على أرضه وحرابه ؛ وقاد منليك هذه الثورة الوطنية ، فحدث عليه إيطاليا جيشاً ضخماً قوامه خمسون ألف مقاتل بقيادة الجنرال باراتيري ؛ ولكن الوطنية الحيشية غمرت كل شيء وحسبت الجيوش الإيطالية في موقعة عدوة الشهيرة من أعمال ولاية تاجري (٢ مارس سنة ١٨٩٦) ، ولم تبق منها سوى طول عمرة ، وحطمت آمال إيطاليا ومشاريعها الاستمرارية ، وأزعجت على الاعتراف باحتلال الحيشة ، واستمر منليك الثاني أو منليك الأكبر محرر الحيشة أعواماً طويلة يقودها في سبيل الإصلاح والتقدم ، وفي عهده ظلت الحيشة علاقتها مع القبول الأوربية ، واستطاعت أن ترغمها جميعاً على احترام استقلالها . وفي سنة ١٩٠٦ عقد تحالف ثلاثي بين بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا يقضي بالعمل المشترك بينها لحماية أراضيها ومصالحها في تلك المنطقة ، وينص على وحدة الجيشة ولستقلالها ، وينص أيضاً على تقوى الصالح الإيطالية في الحيشة . ولما توفي منليك الأكبر سنة ١٩١٣ خلفه حفيده « ليجي يسو » . بعد منه ؛ ولكن عوامل التفرق عادت تعمل عملها ، واضطربت الحرب الأهلية مرة أخرى ، وعزل « ليجي يسو » بعد خلوها وحواش حجة ، وتولت الفرش « زوديتو » كبرى بنات منليك ، وعين الرأس نفري وصياً للرش وولياً للعهد ، فاستأجر بكل سلطة حقيقية . ولم تفض أعوام ثلاثي حتى أعلن نفسه أميراً بطوراً

القياصرة من جديد ، وأن يجعل من البحر الأبيض المتوسط بحيرة رومانية ، وأن يدمر — بعد الاستيلاء على الحبشة — إلى حظيرة الامبراطورية الرومانية الجديدة ؛ ولكن موسوليني ليس يقصر ، وليست إيطاليا الفاشية بالدولة الرومانية ، وهنالك أن يسمح التام الحديث لهذه الفاشية المزعومة بأن تضع له من أبحاثها البريطة موضع التنفيذ ، ولقد كانت إيطاليا منذ جيلين فقط أمة مستعبدة بمزقة مجاهد لاستقلالها ووحشتها ، ولكنها اليوم ، وهي حديثة عهد بنعمة الاستقلال ، لا ترى بأساً من أن تجي على استقلال شمس حراميل ، لأنها فقط بحمل افتتاحه وانضال أرواحه ، ولكنها بمن الذين لا يؤمنون ببطانة الفاشية ، ولا بحملها ووسايلها البيرة ، يتوقع أن تكون هذه الفاشية البيمة — وقد أجبرت الفاشية على تنفيذ مبرمها — غير الفاشية وغير معانها وأحلامها الدموية الأبية

تم البيت (٥٠٠)

بأشمل وسائل الفتك الحديثة ، ومع ذلك فانها تقهر في طرابلس على مكان من الحفيظة والنفس قد يتغير لأول مرة

ومسند قيام الحلفان الفاشي في إيطاليا ، تستلزم إيطاليا الفاشية بأمال وأطام جديدة ، وتساورها حتى التوسع والفكرة الامبراطورية ، وكانت إيطاليا قد ضلّت منذ سنة ١٩١٥ عتقها ضاعمة لتدين البيرة على وجود من فرنسا وانجلترا بأن ترض عنه ، وهو لها في الحرب جميع استمارة في إفريقيا ، ولكن الحلفاء يكتفوا ويوردون في مؤخر الصليح ، واكتفوا بما استولت عليه إيطاليا في أوروبا من زلات الحما ، ولكن إيطاليا الفاشية شغقت في طلب الزلا الهود القطرية ، واستطاعت أن تحصل على من اإل استمارة بعبدة في إفريقيا ، مثل استيلائها على راحة جنوب الشرق — وخاصة اليونان الرومانية — فيل تروا اكتفوا ، واستيلائها على منطقة خامسة من اليونان القروية فقضى التاعدة الفرنسية الإيطالية الأخيرة ، ولذا اعتقد موسوليني أنه صا إيطاليا وفواها العسكرية والمزينة إلى أروع مكان ، انهما بإظهاره إلى الحبشة ، ورأى أنه يمزوها واستيلائها على وصمة الناس المزم ، ويحقق عمل إيطاليا الفاشي في انشاء امبراطورية استعمارية كبيرة تشمل الأترية والسودان والحفشة . وهما من أولا

فنهذه منذ أقيم قوى الفاشية ، تدفق وبسطه قيادة السويس إلى شرق إفريقيا ، وهما من تروا أراضي الحبشة ، وهكذا رزم الاستعمار الأوربي أن يفتض على آخر وجدة مبتلة في إفريقيا ليقترسها كما اقترس صابر أخوانها من قبل ، ولهم الاستعداد جميع أرجاء القارة السمراء

وليس من موضوعنا أن نتحدث هنا عن تضاريس هذه الحرب الاستعمارية الجديدة ، فان في الحبشة شعباً باستلا استطاع منذ نظر التاريخ أن يدور عن خرافه واستيلاءه ، واستطاع حتى في العصر الحديث أن ياتي على أولئك الذين يربطون في اليوم درساً بحقيق الأثر ، ولكننا لا نطعم هذه المناسبة أن إيطاليا الفاشية تذهب بعيداً إلى أحلامها القيصريه ، أجل أن موسوليني يتشع اليوم يتباب يقصر ، ويكر على طريقة الدولة الرومانية ، ويصور أنه يستطيع غنائه كمثل من الاستعداد الحربي أن يخلق دولة

لوحه التأليف والترجمة والنشر

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

قلم الأستاذ

احمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تم في زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ، وتكون وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتحديث — تكون مؤلفاً جيداً تقرأ فيها عمداً في هذا البلد والأعداد التالية

بينك زادة محتب بنفسياته وجاشع وأبو الهوارس نهشل
وللمحافظات قوله :

وأين تقضى المالكات أمورهما بحق وأين المحافظات اللواتج
والفرزدق يريد بهذه الأبيات الإشارة إلى القضاء التي
تضمنتها وهي من عيون شعره ومتين بقره

وضعف جرير في الشعر إنما يرجع إلى الموضوع لا إلى الأسلوب ،
فإنه أجل خصوبة مبدعته ، وأوفرهم بلاغة ، وأزهم لفظاً ،
وألقهم مدحلاً ، وأكثهم اقتنائاً ، وللهوالة شعره وقلة غريبه
تبقى عند العامة والشعراء ، دون الرواة والمعلماء

وهجاء هؤلاء الأقران الثلاثة إنما استنبطنا منه البشائر الجيدة
والهجة الشديدة والتصوير البارع ، لم يخرج من تحت الهجائين
التنحول كالميل الغربي ، وحسان بن ثابت ، والمخاطبة ، في
الابتداء بوصف الطلل والنزل ، والاعتدال على الفاشرة ، والنافرة ،
وتلبس الثيوب من خيال الماضي ، والانتقال للفتن من معي
إلى معي . وأشد ما ييب هجاء جرير والفرزدق كثرة التكرار ،
فإن كلا الرجلين إنما يهتجو صاحبه بطلاقة من الحوادث والصفات
ذكرناها من قبل ، فلا نراه يبدل منها ، ولا يكاد يزيد عليها ،
وإنما يرددها في كل قصيدة أو بغضضة في أساليب شتى وقوافر
مختلفة ، فليقرأ لكل واحد منهما واجبته منهن لا يغيرها
بمدحها ألا تقرأ غيرها . كذلك إذا أنشأ هجاء الأخطل والفرزدق
وجرير فقد أنشأ هجاء في هذا الطور ، لأنه مصوغ من
مادته ومضروب على مثاله

على أن أساليب شعراء البراق في الهجاء الحزبي تختلف عنها
في الهجاء القزبي ، فبينما في هذا لا تفرق عن الهجر ولا
يتوحدون عن النكث تزام في ذلك يذهبون بذهب الجاهليين ،
فيفاخرون بالنسب ، ويكاثرون بالبيد والمال ، ويؤثرون اللفظ
الشريف والأسلوب البفت ، بيد أنهم ينفردون في التفتير حتى يخطئونه
في الدين والخلق والنبل والوطن
قال أحنس همدان وهو من أنصار ابن الأثير :

أكرم البصري إن لا يقسه إننا ينجس من قل ودل
وأجل البكوفي في الخيل ولا نجعل البصري إلا في النبل

٤- الشعر *

في صدر الإسلام وعمر بن أمية
يقلم أحمد حسن الزيات

٣ - قصاص الشعر في العراق

ولأن الهجاء كان في جرير غرزة يرى الناس عنها لأذى
سبب وعلى غير معرفة ، فقد دخل على الوليد بن عبد الملك وعنده
عدي بن الرقاع العملي ، فقال له الخليفة : أنترب بهذا قال :
لا يا أمير المؤمنين ، فقال : هذا رجل من طلبة ، قال جرير :
التي يقول فيها الله : « عالمه ناسبة تعلق لأرا حامية » ، ثم قال
بينك قبيحا ورد عليه عدي بثلثه ، فهجله جرير بقصيدة منها
ذلك البيت المشهور :

وإن اللبون إذا ما لُز في قرن لم يستطع سولة النبل اقتطعيس
ولعل ذلك راجع إلى ميل في طبع أمه إلى هذا القرب من
النذاء والأنداء ، فاشتيت أن تراه فيه ، حتى صورت لها تلك
الأمنية في الحلم ، فأرت وهي حامل به أن حبلًا نزل منها فصار يشب
على الناس فيختفهم واحداً بعد واحد ، فلما تأولت وفيها قبل لها :
إنك تدين ولذا يكون شديد الهجاء والبلاء على الناس والشعراء ،
فسمته لذلك جريراً ، وسواء أرايت أنه هذه الرضا أم اقتصرت ،
فقد كان لها ولا ريب أثر قوي في توجيه قريحته منذ طفولته
وهجاء جرير على اللمحة ضيف التفتير لبعد مستفاد فيه ،
وما استغلخ الفرزدق أن يمجزه إلا في شواذه ، فهو يقول له بحق :
غلبتك بالفتى والمثى وبيت الحنن والمحافظات

يرد بالفتى أو الفتى قوله :
ولست ولو فقتاب عينك واحداً أبالك إن عبد السامي كدام
وبالمسي قوله :

وإنك إن تسي تدرلك جارماً لأنت المتي يا جرير المكثف
وبالمتي قوله :

* من الطبعة الجديدة لكتاب تاريخ الأدب العربي الذي صدر حديثاً

ويقول الكيث :

بني هائم دهم التي تأتي بهم ولم أرضى براداً وأغضب
خوفت لهم في جناح مؤنة إلى كفت علفاً أهل ومرحب
وأرى وأرى باليداء أهلها ولان لأودى فيهم وأوتب
وكفة الأموين في هذا الباب أوسع ، لما تجمع لهم من
الترغيب في المال ، والترغيب بالملك ، والخلق لموى النفوس ،
فدسم ونصرهم أكثر الشغراء في عصرهم ، إننا ذيقنا لشرهم
وأبنا طمناً في خبرهم ، حتى الذين شابتوا خيصومهم من الزبيرين
واللذين لم يستطعوا حبس عليهم عن غلمان القصر

وقد يأتي الشر السياسي في صورة المنجاة كاهن ، ولا قال
أعني ديمة ليد الملك :

آل الزير من الجلالة كاني جعل التاج جعلها فأخلفها
أو كالمسلم من الحرية تملت ما لا تطيق فقيمت أحملاً
قوبوا إليهم لا تناموا عنهم كم للقوة أظلم أهلها
إن الخلافة عكسوا فيهم ما زلهم أركانها ونعالمها
أيسوا على الخيرات فكل متلفاً فاهمض يمينك فليفتح أهلها
وقد يكون اقتراحاً لنياسة واستعلاء لأولي كقول

مسكين الفارسي ، وقد أوعز إليه معاوية أن يقرع البيعة من يده
لأنه يريد ليل رأي قومه في ذلك :

إليك أمير المؤمنين رحلتا تنير النفاً ليك وعن هجود
ألا ليت شمري يا بقول ابن عامر وصران أم ماذا يقول سعيد
بني خلفاء الله سلاً فاقبنا يوتها الرحمن حيث يريد
إذا للير الزري خلاه ربه كانت أمير المؤمنين زيد
فلا أم إنشاده قاله معاوية : تنظر فما قلت يا مسكين
ونستخبر الله

ومثل ذلك حدث من عبد الملك ، فقد أراد أن يقل ولاية
العهد من أخيه عبد العزيز إلى ابنه الوليد ، فأمر الثانية الشيباني
أن يقرع ذلك في حضرة الناس فقال :

لأبيك أولي ملك والدك ونعم من قد عصاك مطررح
داود عدل فحكم بغيره ثم إن حرب فاهم نصبحوا
وإن بخير ولا كبح كما كسجوا

وإذا فخر عموماً فاصبروا ما فلتا بكم يوم الجمل
يوت شيخ فليتب عتونه وفي أبيض ضاح رطل
عاماً فخر في سائبة ففخه يحيى فخر الجمل
وغيره فليتب عتونه ففخرهم بسم الله الأجل
ومن عهده السياسي الذين قوله سريخاً في الخيل
شلت بوي عن جارة الأوبان

والآن كسرى ذي القزى والريحان
إن صفاً منهم الكلدان كذاها الماض وكذاب كان
أمكن ذي من تقيت محمدان أنا سموا فكفور الفغان
حين ظني الكفر من الاعاء بالسيد الطرقت عبد الرحمن
سار عجم كلابي من قيطان فليل عياج ولي التيطان
فيلت عجم مسج ومحمدان فليهم ساقوه كاس الفغان
ويلاحظ قوله بوي إلى جردان :

وهذا النوع من المنجاة طلل النبوة والبقاء ، وكثير النفاق
والإيهام ، للتعجب القوياء في حياة الخلفاء ، وإظهار في الغالب ملامحة
الذين على سلامة العقيدة ، والذين على المنجاة الحزني ، إلا مشورة من
سور الشكر السياسي الذي أتى في هذا العصر ، وما ترجم هذه
التسمية أن الإسلاميين قد وقفوا على مذهب في الشر جديد
الفساد والناية ، بأن مساجلة المصوم الشر كانت مأوفة في عصر
المنجاة مشروعة في عهد النبوة ، إنما قصد بالشر السياسي طائفة
من الناس الجديدة استوحشها خيول الشغراء من اختلاف
الأعراب في الرأي ، وتنازع الرعايا في الحكم ، فليتب هيفه
الغالب الجديدة على التبع القديم في صور مختلفة ، تستطيع أن
تردها إلى أربع : فليتب أثبت في صورة اللعج القوياء والتجديس
والشر يعني كقول أبي العباس الأصبغي :

أي أئمة لا أرى لكم شياً إذا ما التفت الشيع
سيرة وأجلاً إذا رعت أهل الحرم فصرها الشيع
أي أئمة غيركم ، وأبنا يا أئمة طبعوا
ألمنتمو فيكم ففخرهم في ذاكم الطمع
قل أئمة حكتم ففخرهم مثل الذي كانوا لكم رجوا
فما كسجوا أو كسجوا ففخرهم البقرة : لها ربع

ولا أرى أنت ذنباً بالغ أحداً

في الناس شركاً إذا ما طعنوا الضمير

إلى أن قال :

كل الطوائج خطي في مقاتله ولو تبذني قال واجتهدا
أما علي وعثمان فانهما عبادان لم يشركا بالله مذ عبدا
الله أعلم ما قد يحضران به وكل عبد سلفي الله منفردا
هذه جملة المادريين التي فرضت بها المادى السياسية ، ولذلك
تلاحظ من هذه الأمثلة أنها في التاليف مملوءة التسجع ، ثانية
القافية ، بديء التكليف ، تشبه من بعض الوجوه نظم المتن .
وعلة ذلك أن اتصالها بالعبادان شقيق ، وأن أكثرهما إغاصير
عن طبع مكروه ، أو تشموذ مبالغى ، أو قرينة كاذبة ، والفرق بين
شعر الأخطل والفرزدق وجبر ، وبين شعر هؤلاء الذين ذكرنا
كالفردوسيين من يبرهن من شعوره وحسنه ، وبما يقع من قبيله ونفسه ،
وبين من يتصل لسانه بقلب غير قلبه ، وبذنبه ظميمة إلى جملة
حزب غير حزبه

على أن من شعراء الأحزاب من قالوا الشعر من مفاد دينية
ومواظب نفسية ، وتواضع عصبية ، فكان لهم مجال الاختصاص
ودعوة اليقين ، وقوة الحقيقة ، أولئك هم شعراء الشبهة والخوارج ،
خلق علينا ونحن في مقام البحث في شعر الرزاق أن ندبر النظر
ساعة في أشعارهم ، لنستشف من خلالها صور مفاهيمهم وأفكارهم
(يتبع)

الرباب

قسم المجلات

قسم التنظيم

تقبل المجلات القسم المجلات برؤساء الداخلية حتى
ظهر يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٥ عن توريد ٢٧ لوحة
لشوارع مدينة الفيوم مكتوبة بالعربية والإنجليزية
وتطلب الشروط والوصفات من قسم المجلات مقابل
٥٠ ملية ، وتقدم المطالبات داخل مظاريف مضمومة بالختم
الأحمر ومصححة بتأمن ابتدأ بقدومه ٢٠٪ من قيمتها وكل
عطاء يرسل بطريق البريد ويصل متأخراً لا يلقى إليه

فابسم عبد الملك ولم يحكم ، فهم الناس أن ذلك أمره
ثم يكون أحياناً جديلاً في رأى أو بياناً للذهب ، فمن الجدل
السياسى ما يقع بين كسب بن جليل والنجاشي في المفاصلة بين على
ومعاوية . فقد قال كعب :

أرى الشام تكبر ملك العراق وأهل العراق لهم كل هيتا
ويشكل لصاحبه مضيض يرى كل ما كان من ذلك دنيا
وقالوا على : إمام ليسنا قللتا ردينا إبن جند ردينا
وقالوا ترى أن تدنوا لهم قللتا لهم لا يرى أن دنيا
وكل يسر بما عندهم يرى غث ما غنى فيه سمينا
وما في على يستحب يقال سوى ضمه المحدثنا
وليس براض ولا ياخيل ولا في الهبة ولا الأسمينا
ولا مو ساء ولا هو سر ولا بد من بعده أن يكونا
فيا يلح ذلك الإمام علياً أمر النجاشي أن يحبه فقال :

دعني مملو ما لم يكونا لبد يقق الله ما يجزونا
أنا ك على بأهل العراق وأهل الحجاز فاشتموا ؟
يرون الطعان خلال المصايح وضرب الفوارس في النقع دنيا
هو مزمو المجمع جمع الزير وطلعة والنشر اننا كنيما
فان يكره القوم ملك العراق قدما ردينا الذي تكمرونا
فقولوا لكعب أخ وائل ومن جمل البث يوماً سمينا :
جبلتم علياً وأحسناهم نظير ابن هند ألا نستحو ؟
ومن البيان اللهي قول كثير حجة يشرح عقيدة الشبهة
في الامامة :

ألا إن الأمة من قرشي ولادة الحق أديسة سواء :
علي والولاية من بنيهم الأنبياء ليس بهم خفاء
تسبب سبط إسماعيل ور وسبب قبيحة كزيلاء
وسبب لادنوني الموت حتى يقود الخليل بقدوسا القواء
تجب لا يرى فهم زمانا رضوى منه غسل وما
وكقول ثابت قلعة ، وهو من شعراء الأمويين ، يفصل
مذهب الأقرناء :

يا هند فاستمعي إن سبرت أنا نبيد الله لم يشرك به أحدا
ترجي الأمور إذا كانت مشبهة ونصديق القول فيمن جارا وعندا
اليلجون على الإسلام كلهم والشرك كون استوفى دينهم قدما

بهم افتتاح المدارس

صور دمشقية سوداء

طبع في الأصل

للاستاذ علي الطنطاوي

يدينار واحد في العام ، فنجوا تلك ثلاثة أرباع الدينار في الشهر ..
وأما في الأستاذ في البيان ، حتى انتهت نفس حزيناً ،
فخرجت حزينا فخرجت على (الكلمة) (١) فإذا هي في خطب
أشد ، ومدينة أهدى ، فجزت بـ (الجورمية) (٢) فإذا هي
بانت به شيخ الشام ، الشيخ عبد النفر جلال ، وكذا فيها
بنات يقرآن ويصحن ويلين ، فسلكت على (التجارية) (٣)
فإذا دارها الكثير في زقاق الفخر الزاوي ، خلاء قواء ، وإذا
هي قد انتقلت إلى الخيضة فخرية ، فأخذت فيها حاراً ، ورأيت
(الجمعية) (٤) الطاعة الفارحة الحليّة ، والدرسة الأثرية الحليّة ،
فإذا هي قد اتحدت داراً ..

فذهبت وأنا أحسن الألم بقطع في كبد ، والآن يحرق في
قلي ، وجوده لو أن الله نفس اليه قبل أن أرى مدارسنا
الاسلامية ، لا تشطع أن تفتن في البلد الاسلامي ، ولا تجد
من يشد أزرها ، وبأخذ يدها . ٥ . وأمت شارع بغداد ،
أرواح عن نفسي بغيره الشبان ، وجمال التكون ، وانطلاق
المؤاد ، وينظر الخليل ، فما رافعي إلا أفرج من الناس قد
ازدحمت على بابي بأكبرها ، بقية من الفلاح ، أو فقير من
القصور ، حتى لقد كانت قد بكرتها الشارع المريض ،
ما رافعي إلا الناس على باب (مدرسة اللايك) ، يتدافعون

(١) قال في خطب الصام (٦ - ٥) : هي التكرية دار قرآن
وخديت شرق حليم نور الدين الصبيد وراء سوق البزورية أنشأها طالب
السلطة تكثر سنة ٧٣٠ . قلت : وهي الكلية الخاصة لأن الأستاذ
الجليل الشيخ كامل الشهاب جسد بناها وجعلها مدرسة ثانوية فكانت
حيثما من أول مدارس دمشق .

(٢) قال في الخطب (٦ - ٩) : الجورمية : فرق بين أن الفاعل
داخل دمشق بحارة بلاطة البروق اليوم رافعي الحجة أنشأها الصبيد
نجم الدين بن عيسى المجرى سنة ٦٧١ ، وكان بعضهم أواخر
القرن الثاني قسمها ثلاث دور الخ ... قلت : وقد أنشأها بمدرسة وجدت
بناها الشيخ عبد البرجلان رحمه الله رحمة واسعة

(٣) مدرسة مستعدة أسسها طاعة من تجار دمشق وكانت قبل
الحرب ، وأولها أروق تخرجه الثانوية في دمشق

(٤) قال في الخطب (٦ - ٩) : هي شمال المنهج الأموي أسسها
سدير الحلال وولده عيسى الدين فافتتحها ذلك الناصر حسن سنة ٧١١
وأمر بمبارتها فبنت بالمر الأبيض وبادت في مائة الحسن وانتشرت في فترة
تيمور لجد ببيتها بسيد الدين جان وخبر الحامد المصوفية وأخاف إليها
مدرسة للآداب وثرة الخ ... قلت : وفي هذه المدرسة خرج أكثر رجال
دمشق للثروة اليوم على يد الشيخ عبد الرحيم الله

وذهبت أنس إلى المدرسة الأمية (٥) ، وهي المدرسة
الاشيائية التي انضمت على خزانة ثمانية فروع وهي قاعة
والبنت ، ومن سورها عاصمة سنة وهي خبزة ، وثلاث دول
والقمرات ، وكذا في أرباع وخبزة ، وثلاث الأرض
وتحت ، وهي تأسس في سورها ، فأكبر على عملها ، قد
انضمت على الأرض من سورها ، وانضمت بالناس من قوقها ،
فماشت في مباء البر والناس يعيشون في أرض الناذة ..

فإذا هي مائة خبزة ، لا يسع في أمها صوت
مدروس ، ومن أرواح في قوقها ، وإذا في كل قوق من
قوقها من سورها ، فخرجت في زوايا القصور ،
لا تفوج فهاهم من خبزة السور ، ولا تلج ميوهم يدين
الخليل ، وإذا الأستاذ صاحب المدرسة تابع في عرقته ، يفكر
حزينا ، وينظر أسفاً وهو الذي لم يبال العمل جهداً ولم ينى

باله طلباً ، فلما رأى قام إلى عيني بين المدرسة ، ويسكن
عليها ، فإذا المدرسة قد زلزلت في مطلع هذا العام للدرس ، لأن
الناس قد مالوا عن المدارس الاشياية وزهدوا فيها ، وإذا
للمدارس الأجنبية وأقبلوا عليها ، ويشتد على مدارسنا

(٥) قال الأستاذ المسألة عبد كرم على في خطب العام
(٦ - ٧٧) : الأولى : في باب الزيادة المروف اليوم باب اليونانية
من أبواب المنهج الأموي ، وفي شرق الحامدية بجوار ثانوية القزوين
يظهر اسواق الشبان ، وكان بابلها (نوبها اليوم من سوق الحرير)
وتحرق هذه المله دعاء باب القباب ، وهناك دار حليّة بن عبد الملك
على راسها أول مدرسة ببيت عيسى فافتتحها بابلها ألكة الشاكر (القب
بابين المؤلة ربيع الأسلام ، بين الذين كسبهم بن عبد الله الشكر للبروق
سنة ٤٤١ وقد بقت للدرسة سنة ١٤٠١ ، قلت : وجاء ذكرها
في ترجمة النوري في طبقات الشكر ، إذا زار دمشق ، ويؤرخ بها من خلص كان
عريقه ، وكان لها شأن من مدارس دمشق كغير

— ما هنا يا شيخ ؟ أعوده من أجلي ، وعودة من أسفل ؟
— قال : وما ذاك ؟
— قلت : ألم يكتفك أن تكشف غورة ، وأنت تذكر الله ،
وتقلو كتابه ، وتظهر منه بأمر الله بستره ، حتى تنضم إلى
المودة عودة أخرى تهي من فوق رأسه ، فقلبه القبة ؟
— فقال : (ولوى لسانه وتصدق وتصدق) : ما هي عودة في
مذهبي

— قلت : وما يفتيك يا مولانا ؟

— قال : مذهب الأنام مالك

— قلت : فذاك لمن لا يفرق بين عودة للشيء وعودة للمرء ،
هذا الذي في مذهب مالك ، لا مع مثل ابنك الذي لا تؤمن
معه الفتنة

وإذا أنت فهمت مذهب مالك بهذا اللهم الأعوج ، فأليس
في الناس فساق ، يا كليون عريض ابنك علي مذهب مالك ،
يا جام مذهب مالك ، حجة يجمع بها كل جاحن وفاسق ... وشم
الله مالكا وجعل أقرانه عليه حسبات له

وذكرته وقلت لي قسم الشهادة الاجتماعية ، أرى التلاميذ ...
فأذا أكثرهم لا يستر إلا نصفه الأعلى ، وإذا هم متأثرون بما ترون
يحاولون ، لجلب أسلمهم من هنا وهناك ، قلت :
— ما شروط البلاء ؟ من يرفعها منك ؟

— قالوا : لا ترفعها ، درس الفتنة ليس من دروس الامتحان ،
فلا تحفظه

— قلت : فهاذا قرأتم في السنة الماضية ؟

— قالوا : وماذا بقرا ، عشرين ساعة واحدة في الأسبوع ...
— قلت : فلتبحث في التاريخ ، من محدثنا عن وقعة اليرموك ،
أو القادسية ؟

— قالوا : نادرا ما نأخذ ... نحدثكم عن سيرة نوابليون ، ووقعة
وآزالين ... هذا ما قرأناه واستقرؤنا في هذا العام ...

وبعد ... فبدأ طرف من الحقيقة ، وقليل من كثير من
الواقع ، بنسوة بلان بيليق .
(موسيقى)

هي المظلمة

ويذا حوحو ، كأنهم على باب الحفة ، فشكل يطعن أن يسبق إليها ،
وكناجيز الباب فراحه ، طيفاته السيون التيقظ ، ورمقه بلحسد ...
فتأملت قوماً أصغرهم بنظروهم كما أنظر ، ماذا هناك ؟ فقالوا : هم
المسلطون يريدون أن يسلوا أبناءهم إلى رجال الاتيك ليصبوا في
قلوبهم ما يشاؤون من عقائد باطلة في الدين ، وعواطف زائفة في
الوطنية ، وذهاب في الفتنة ، وذكره لتاريخ الاسلامي ، والقومية
الفرنسية ، ويدعون إليهم الأموال الطائلة ، وما يشيرون بها إلا
الكفر لأبنائهم ، والزيغ والألحاد ، ونسب الغرب ، وفض
الغرب ، وما يشيرون بها إلا أعداء لهم ولأوطانهم ، يحاربونهم
في دودهم ، ويغزوهم في أجنالهم وعقائدهم ، وهم قد أخذوا
من أسلافهم ، وخرجوا من ظهورهم ؟ أقرأيت بلاد أشد ،
وخزياً أكبر ، من أن يحاربونا بأبنائنا ، ويأخذوا على ذلك
أموالنا ؟ ...

قلت : لا والله ! وسرت ، أخشى أن يتمرق والله من الألم
كيني ، فمروا على (مدرسة القرير) فإذا الجوخ أكثر ،
والأرواح أشد ، والنفوس رجوا الخوري ... أن ينسى
أبناءهم القرآن ، ليفسظهم الإنجيل ، ويغفر إليهم مجدداً
وإيا بكر ومهر ، ويحسب إليهم بطرس ولويس وبليوب ...
فصبرت مسرعاً ، لا يطول لي وقوف فتعرجني نار الحزن ،
وأخضت طرفي إلى مدرسة ، أسلك إليها شارع البريليان ،
فأذا على باب (مدرسة الفرنسيكان) أمام الكنيسة الفخمة ،
جهور من السليلين لا يحسبهم عد ، يأخذون بأيدي بناتهم ،
ليدخلنهم إليها ... تحدث أوداجس إلى شارع الصالحية
فأخذت جافلة (الترامواي) إلى مدرستي في حق التلاميذين ،
في قلب جبل تاسيون

ولم يستقر لي في المدرسة مقام ، حتى أقبل علينا شيخ من
مشايخ السليلين ، على رأسه عمة يضاء كأنها برج ، وحول يده
كم كأنه خرج ، تتدل منه سبيحة لا يفتأ بعد حياتها ويبس
بها ، وقد يغطي حذاءه فيسبح عليها ، يمر يده ولداً ، تغذاه
مكتشفان وعلى رأسه كمة ^(١) قلت له :

(١) البكعة هي (اليه) وهي جنب من الفبات بين بها الناس
عندنا فأنسوها أبناءهم فنصار يرون عليهم إذا كبروا ليس الفتنة ، فإذا
ليستوا من أولادها جينا ، وإذا جينا لا نخرج ، وتركنا البكعة فالتفت

من تراجم أبي رزيق

أبو العيثاء

يقل محمد بن محمد خليل

أبو العيثاء

أبو العيثاء كاتب متبحر من كتاب القرن الثالث الهجري الحافظ بأشاطين الأدب وعلو الطاء، ولكنه كاتب غير البصر من الباصرة التي سجل لم التاريخ الشكر الحسن، أمثال أبي السلام المري وبشار بن برد وأخبرهما، وكان سنة الله قد جرت في الخلق أن يقرن نفسه البصر غالباً بالتويع والبصرية، وإن نجد لشدة الله تبارك وإفا كان القدر قد أتاح لنا شاعر الميرة فطاحل الكتاب والأدباء ذميمة وعجوبة، ويستخلصون قلوبهم من شجرة، فلا ألق من أن يربح أبو العيثاء الضرب شخص مثلي، وفي اعتقادي أن شخصية أبي العيثاء حادثة فكلية كاستري، وهي تفضل شخصية شاعر الميرة القيسون التبرمة من هذه الناحية

عندنا الزوايا أن أبو العيثاء اسمه أبو عبد الله محمد بن القاسم ابن غلاد بن يازن بن سليمان، وأصل قومه من بني حنيفة من أهل الحجاز، ولقبهم سباه في خلافة المنصور التتائي، فلما صار يمس في يد المنصور أعتقه، فقام موالي بني هاشم

جزائرية وثأر

ولما أبو العيثاء الأخوا في آخر المائة الثانية للهجرة، وثأر بالبصرة، وبها طلب الحديث وكسب الأدب، وكان على إسماعيل ثم للمرض على كل ما بقي عليه فاعتز فيه تربته بالبصرة الحر القليل، وأخرجته وجلاً فلما في الحياة، فتنقل إلى درجة حسنة، ولقد ساء تلك الفتاة في رواية الأخبار العريقة، والملاح الطيفية، والأشجار الحبيبة، حتى لقد بلغ به الأمر أن يمرض عليه التوكل التتائي أن يكون له في حياته، ويضي عليه لو يحبه، فيمنعه من البصر عن الوصول إلى تلك المرتبة السنية، فإن كان قد ساء منزلة تسمية من قلب التوكل، وري الأسفاني في كتابه الأعلى بمحمد من رجال سبعة في جملة أخبار أبي هاشم في كتابه، يقول في حديثه: أخبرني قدامة عن أبي العيثاء عن أبي

وعفي أو الفرج، يروي لنا حديثاً طويلاً بهذا السند في أمر زواج لي المارة رجل من ثقيف وشعر مجنون بن قاسم حين يلقه ذلك، وسند آخر أني أبو الفرج، قال أخبرني محمد بن خلف، قال حدثنا أبو العيثاء عن التتائي عن أبي صالح السدي، ثم يخفي في رواية غير طويل يتعلق بمصر بن أبي ربيعة، وكذلك يتلقاه الأبيشي صاحب كتاب المتطرف، وغير هذين المؤلفين كثير، وعد المؤلفين لأبي العيثاء من الرجال الذين يستند عليهم في رواية الأخبار والأشعار ما عدا ذلك إلا نساء، من أولئك الطلائع من الصوريين الذين تصادى لب عزمهم، واحتجوا بحقوقهم

كان أبو العيثاء إذا تردد على علماء البصرة بأخذ عنهم، فهل كان في هذا الوقت أمي أم بصيرا؟ يقول الزوايا ناسي إلا بعد أربعين عاماً من عمره، وهو من ليس بالقليل يكون أبو العيثاء قد أخذ فيه بمحض وافر من متهمة بصيرة، والترب في هذا حقاً أن الرواية يسطرون لنا أسطورة عن سبب عماء، وهي أن جده الأكرابي بن علي بن أبي طالب (رض) نساء، غابته، فذا عليه وعلى ولده الباني، فكل من هي منهم فهو صحيح النسب، فهذا الخبر إن صح يثبت شبه شجاع من الحقيقة، فيكم فيه قانون الرواة، فقد ورث عن أبيه سلالة اللسان

قال أبو العيثاء ما كيا عن نفسه: أنا أول من أظهر العقوق لوالديه بالبصرة، قال لي أبي إذا قد قد قرنت خلاصه ظاهري، فقال ثلثي: «أن اشكرني ولوالديك» فقلت يا أبا الله ثلثي قد أمتني عليك ولم يأتك علي، فقال: «ولا تنفرا أولادكم خشية لملاقى نحن زعمهم ولا تخم»، ولم يقف بسلاطنته تلك على أهله وفيه، قال الناس كلهم كانوا يخافون مرة لسانه، والنهار التي يقفها في كلامه، وتستطيع أن تبدله أخباراً كثيرة في كتب الأدب تؤيد ما ذهبا إليه، فهذا موقف مع فني ماجن أراد البعث به مرة، فقال له يا أبا العيثاء من ألبت؟ قال حين أسلم أهلي وأبوك الذين لم يذوقوا... الخ ذلك الخبر، وموقف آخر مع عيسى بن فرخان شاه الذي كان يتولى الزارة وبيتها فيها على أبي العيثاء، فلما عزل لقيه أبو العيثاء في الطريق فبذل عليه وأخفى فقال له: والله لقد كنت أفتن بأفانك دون يمانك، وبالحظك دون لبقك، فاجله على ما ألتك إليه طلاك، فأنى كانت الخطبات فبك النعمة، فقد أصابت بك النعمة، وأني كاتب الدنيا أبت

اعلان

- محصول أشجار التوالخ المزروعة في ٥٠٠ س و ١٠ ط و ٥ ف
بقطفة تجارب البساتين بالقاطر الجيرية ولا يدخل فيها النخاضية
السورة الحجرية للمرض
- محصول أشجار التوالخ المزروعة في مساحة ١٦ س و ١٠ ط
و ٥ ف بزرعة أصول التوالخ بحجرة الشير
- محصول أشجار التوالخ المزروعة في مساحة ١٠ س و ٨ ط
و ٥ ف بزرعة أصناف التوالخ بحجرة الشير
- محصول أشجار التوالخ المزروعة في مساحة ١٨ س و ٣ ط
و ٨ ف بزرعة تجارب تسميد التوالخ بحجرة الشير

نعلن وزارة الزراعة أنه في الساعة الثانية عشرة ظهر يوم
الأربعاء الموافق ٢٣ أكتوبر الحالى بدوان وزارة الزراعة
— بالحق — سيباع بالزاد الباقى بمحصول أشجار التوالخ المزروعة
عاليه، قبل راعى الدخول في المزايدة المانية بالمرعيتين
والإطلاع على شروط البيع يومياً بها وبدوان قسم البساتين
— بالحجرة — معاً أمام البعثة الرسمية — وللوزارة الحق
في رفض أو قبول أي مزاد بدون إبداء الأسباب.

مفاجئاً بالاقبال عليك ، فقد أظهرت حاسنها بالانصراف عليك ،
ولله المنة إذ أنفأنا عن الكتب عليك ، ورتبنا عن قول الزور
فيك ، وقد والله أسأت بعمل التمس ، وما شكرت حق التمس
وموقف ثالث يقفه أبو البتداء مع بعض الوزراء في مجلسه
إذ عجز البرامكة وبكر سخام وجودهم يقول الوزير بعد هذا
من تصنيف الروافق ، وكتب المؤلفين ، فقال أبو البتداء : فلم
لا يكذب الزرافون عليك أنها الزور ؟ فأسكتته ونحب الغاضرون
من إفتائه عليك

فقد الأخبار وغيرها كثير منطناً ففكرة صحيحة من
سلطنة لسانه التي استأثر بها بين الأبياء المفاخرين له ، حتى كان
الوزراء وأرباب الناسب وغيرهم يخافونه ويتقون لسانه بل
بداوونه ، وذلك لسانه كما قلت كانت دوروة عن آله ، فقد
علنا كيف أقدم بخدمه ألا على علي بن أبي طالب (ش) ،
وأساء مخاطبته حتى جاء عليه ، وحتى استجبت دعوته فيه وفي
أخذه من بعده ، ولكن أبا البتداء يتقن من نداء لسانه حين
سأله المتوكل على الله بقوله يلقي غشك . قال يا أمير المؤمنين
إن يكن الشير كز الحشيش يا بشارة ، والشيء بشارة ، فقد زكياك
وذي ، فقال في الزكية (تم البديهة أواب) ، وقال في التمس :
(أجاز مشاء بتمتع مناع للخير منه أمي) وقال الشاعر :
إذ أنا لم أمدح على الخبير أهله ولم أذم الخبيث القبيح للذما
فغير عرفت الخبير والشر بهمه وعق لي الله للباع والنا
وإن كان الشر كتميل القرب التي تلعب السبي والحق بطبع
لا بشير فقد كان الله عيذك عن ذلك

وفي الحق إن أبا البتداء لم يكن يسه على أحد من الناس إلا
على من يتعرض له بسادة ، فإذا تجرأ على هذا شخص فويل له
من لسانه ، ولقد أجبت المتوكل إذ قال له لم تمدح الناس وتلهم
فقال ما دام الحسن يحسن والسيء يسيء ، وغيره بهذا أنه
يسلي كل إنسان ما يستحقه من مدح أو ذم ، ولقد مدح ألسنا
كثيرين ولكنه ذم أكثر من مدح ، وإذ وإن كنا نعتقد أن
أبا البتداء قد أسرف في الذم إسرائيلاً كثيراً ، فإن من الحق علينا
أن نعتز أن هناك عوامل أخرى جعلته يصر هذا الأسراف ،
وسنبرق بهند ما هي هذه العوامل

(بج)

محمود محمود خليل



في الأدب الإنجليزي

٣- الكائنات الغيبية

في شعر شكسبير

The-Supernatural

بقلم خيرى حماد

الاتصال بالعالم العلوي، وفي رواية هنري السادس، نراه يجمع بين ما هو في عالم النقاء وما هو في عالم الخرافة، وقد عُلم عقيدته في رواية هملت إذ يقول: «لست هناك في السماء أموراً جيدة» (Höratio Hamlet) مما ليس في استيعافة العالم البشري، فهما أو التفكير فيها»

أو حين يقول في رواية أخرى:

«يقولون إن ذنوب العجرات قد اتعبن وإن لنا أن
تُكفر في كياننا الفلسفي قطعاً، فنحصل من الخرافات مسائل
عصرية يتقلب العقل ويسبقها النطق... وليست
نستهيء بالخوف والاشباح متسقين برداء من العلم
والمرقة فليتنا ألا نكون عرصة لخاف غير مرئية وهذا
مما لا يتأتى لنا» (١)

إن في استيعابنا أن نستنتج من هاتين الفقرتين الناجيتين أن
شكسبير كان يؤمن بالخرافات والنبوءات، فهناك عدم غير قابل من
الأمر إلى ليس في استيعابنا فهمها أو التمييز عنها. فلا يمكن
مثلاً أنكار وجود عدد من العجرات التي يكثر حدوثها فوق
ظاهر هذه البسيطة، وما العالم العلوي إلا محيط لا يمكننا حل
التأزم وتقوم معانيه. كان من طبيعة البشر أن يكونوا خاضعين
للمع غير قابلهم، يحلفوه ويخافوه، وما المحاولات التي يقوم بها
النقاء لاستناد كل ظاهرة طبيعية إلى دليلها البشري إلا محاولات
خالية من الاقتناع وطرق البرهان

قلنا إن شكسبير كان يؤمن بعدد من هذه المخلوقات النقية،
وقد جمعها في رواياته محاولاً إظهارها بصورة رائدة من الخيال
والصور الفكرية، وأولى هذه الأنواع وأهمها هي ظاهرة الجنيات

(Fairies)

إن هذه الجنيات هي بقايا الميودات والآلهة الحلية التي
كانت سائدة على القرى الانكليزية في عصر من العصور،
وما العقيدة الثابتة أن هذه الجنيات قد تسلبت من الآلهة
اليونانية والإرمانية القديمة إلا لاجئ شرافة لا أصل له من
الصحة والصدق. وهناك نفر غير قليل من النقاد يرجعون
للم أصل بشري، فإما من لا ذرة سكان بريطانيا الأقدمين الذين
طردهم السكوت عند استيلائهم على البلاد، فلم يجد غير الثقات
لبعضاً بلحان إليه ومكاناً يستظمن العيش فيه مدة حياتهم

(1) Bill is Well... If 3-1

ثم يحاول شكسبير إظهار شخصيته من خلال روايته،
ولكن كازيل يقول عنه: «إن روايات شكسبير هي كنولف
بمتعة يظهر عن خلالها ما كان يدور في نفسه من الأفكار
والخلافات» ومن كل رواية من رواياته يمكننا أن نتبين
الثقة العقلية التي كان فيها بالإنشأها وكتبتها، فلو هملت لم يكن
تفكيره محصوراً إلا في البحث في الأشباح، بينما كان في مكتب
مشغولاً بالسحر والسحرة

وفي كل من روايته تتحقق النبوءات التي تنبأ بها الأشباح
والساحرات، ولكن هناك ثمة فرقاً جديلاً بين كل من
الروايتين، وذلك الفرق هو أن نبوءات الشيخ في هملت هي من
أمور الناس بينما هي في مكتب من أمور المستقبل

وقد قال جينسن عند كلامه عن التامسة ما يؤكد هذه
النظرة، فهو يقول: «هل كان في استطاعة شكسبير أن يحمل
من جميع هذه النبوءات إيجابية حقائق واحدة؟ إن لم يكن يعتقد
الاعتقاد بهذه الأمور من عالم الخيالات والأشباح» (٢)

وفي رواية الملك هنري الرابع، يرى هيسبر (Hotspur) باريز
اعتقاد سلتيدور (Oldadower) أن في استطاعته أن يفسر الأرواح
والساحطين في مناهم المحسوسة، فهو يتحدث، ويقول: «إنك
تعتقد أن في إمكانك تخاطبة الأرواح ولكن هذا في استطاعتنا أنا»
وفي استطاعة أي رجل آخر. وقد فاك إيماناً بالآلهة أيضاً حينما عند
بابه وهو أن تخاطبها»

وهذا الشك لا يثبت أن دور عدد ما يقدم سلتيدور البرهان
الشككي، فتخاطبة الأرواح كما هو من أفرد شخصياً وهذا
المعتقد بالخرافات كان مستواً على شكسبير لدرجة عظيمة حتى
لو كان يسمع المدين والمناجين والشعراف في صفات من يستطيعون

(1) Gibson: Sh Use of the Supernatural, P. 6

الإنهاء وهو بك (Puck) ظهور رسول الملك وحاثل وأمره في الفقرة السابقة وأنها الملكة ماب يحتمل صغر ، ومن هذا يمكننا أن نستنتج أن الجنيات ذوات جسيم مثيل ، وقد وصفهن شكسبير في رواية المامسة بقوله « حبيبا تهبط البتيل أعبط أنا وفي استطاعتي أن أأم داخل جرس بين الأجراس فأخلص من نسق التزلزل واليوم » . وقد يمكن من الطغور بجهنم أصغر فيعتقدن داخل كؤوس الشراب

ولا ينتظر من هذه المخلوقات الشيطانية أحداثا أمر سي ولا بشرية لولا أنها في زواج دائم مستمر . ثم إن صفاء تيمم كان سببا في خلق بعض الآلام إلا أنهن كن لا يلدن أثب يزن ما حدثن بمهارة ودوية . وكثيرا ما زامن شيطان المزايج فيروغن جنات القرية ويحتملن فرأنا إيموجين (imogen) في سماليين (Cymbeline) تخلق هذه المخلوقات وتسال وسفيها أن تلتزما لتصمعا ممن قن ترجوها قالة « أروحو لحابي من الجنيات ودلاج الليل »

ولكننا زامن في الغالب يحتملن سحب الخير وحيلة فيقمن بأعمال جيدة الفائدة البشرية ونفعا ولا يندرون غود (Robinhood) إلا قاعلا من غدة الخيف ومجديده . فهو يلقى الأوامر من مليكة ويرضها على أفراد الشعب وهو يستمع لك أيترون سين يقول « على كل جنى أن يقف بالباب اللين له ، وعليه أن ينازك من في الشرفة ويدعونهم بالسلام والقدانة » . وكثيرا ما دعت الجنيات للأزواج المذبذب العمدة بالسرو والبركة وتلقن أطفالهم بين الرقابة والصف حتى يشبوا ولم يعرفوا الألم قط . وما هو أيترون يقول « دعنا نذهب إلى فراش كل عروس جديدة فنبذل كفا فتد غلاما بلازمة السرو وترعة السناية »

(يبيع)

غيره من الجنات

ظهر مرثا كتاب :

نقد كتاب حبيبا محمد
للاستاذ عبد الله القصبي النجدي

فيه بيان الأغلط اللغوية والدينية الواقعة في كتاب

هيكل (حياة محمد)

ويتم كتاب النفاضة وثقته ٢٠٠

القادمة ، وأسبحن يرفن نيا يمد للجنات

وهذه المخلوقات المنيعة كانت على أنواع عدة ، منها ما هو أجود اللون ، ومنها ما هو أخضر أو أبيض أو رمادي ، وفي كثير من الروايات يصغرن فيكبير ، فهو يقول في موضع من روايته (بناء ونفسور الرياح) واجتا إليهن بقوله لهن سوداوات اللون أو رمادية أو خضراوة أو بيضاوة . ولكن لا يخرجن إلا في عش الليل ، فيفقدن بحال الأنس والطرب تحت ظلال الأشجار ، بينما أهل الأرض نيام . وفي (الممامة) ترى روسيرو يغالب إحدى هذه الجنات قائلا : « ستخرجين الليلة ويسبك فيها رد شديد ، قد يؤدي إلى تشنج في أعصابك فتألمن منه أشد الألم ، وستعيط بك الجنات في الليل فيفقدن فيك ما لهن من قوة »

تنبه الجنات في المقول للظلمة والأزهار والريحان ، أو في الأماكن المغلقة من البناية وكلاء ، سبان جندهن التلال وأقويان ، الثابت والمزوج ، وكثيرا ما زامن بيموار النياينع وشغاف الأنهار ، أو في أعماق المحيطات والبحار ، وقد وصف الشاعر أحد هذه الأمكنة بقوله : « إلى أهراف شاطئا هيب عليه الخراج ، وتنبت فيه أدمار النياينع والرفق بحماجة للورود الجنية المنظر ، أما الملكة فهي نود الأجماع في جميع الأماكن التي اعتنن فيها القيا ، فهي تلقى الأوامر على أفراد رعيها قالة : « لتلق على التلال أو في الوديان ، بجانب النياينع الرصوفة ، وعلى شواطئ الأنهار النيلية ، أو في أعماق البحار الرملية ، وهناك تحفل برقصنا على موسيقى الرلح المامسة »

إن أشهر أسماء هذه الجنات التي ذكرها شكسبير في روايته ثلاثة أولها أيترون (Oberon) الذي يستمر ملكا على هذه الطاقة من المخلوقات ، أما تيانا (Titania) فكثيرا ما يطلق عليها اسم الملكة ماب. (Queen Mab) وهي تعتبر باعة للأحلام كما يظهر من رواية روميو وجوليت : « أي لاعتقد أن الملكة ماب كانت منك قن وسيطة الجنات وملكهن لا يزيد حجمها على حمر ستر أو أسبع من أسابع الرجال ، وكثيرا ما تمصع بشكل ذرة ترسك على أنوف الناس عند نومهم » فهي تبث الأحلام والأخيلة الخدعة ، ولكنها لسوء حظ البشر في صيراع دائم مع زوجها الملك أيترون ، يؤمن هذا الصراخ وقد تلقى ما تلقى من الشرور والأضرار ليلي البشر . أما آخر هذه

كتب ابن المقفع للأستاذ بشير الشريفي

١ - أبو محمد عبد الله بن المقفع، كاتب بليغ مشهور امتاز بأدبه الخليل النجاشي الشيعي « لا أعرف من أدبنا القسام والمحدثين من هو أقدر منه على الكتابة والتعبير إلا عمرو بن بحر الجاحظ. كان ناهضاً يصور طنائف الناس وأهوائهم وميولهم، اختصرت كتبه الحكمة والأدب والأمثال، كلها اختوت قواعد عامة في الإدارة والسياسة والأخلاق.

٢ - وهو فارسي الأصل اجمه في الفارسية « روزبه » وله في « حوز » من الأعمال نحو اثنان جوالي سنة ١٠٠ هجرية. ولنا في البصرة « وقد ظل عين » بالموتية حتى أباه حقة من الزين « ثم اعتنق الإسلام. وقد بلغ اليأس واليأس من عمره. قال المشير بن عدي يذكر قيمة إسلامه: « جاء ابن المقفع إلى عيسى بن علي بن أبي منصور فقال له: قد دخل الإسلام في قلبي وأريد أن أسأل عن ذلك فقال له عيسى: لكن ذلك يحتمل من القوادير وغيره التائب، فإذا كان اليأس فاحضر « ثم حضر طعام عيسى فشمه ذلك اليوم « فجلس ابن المقفع زمزم على عادة الخويز فقال له عيسى: أترسم وأنت علي عزم الاختلام؟ قال: لا كره أن أبيت، هل في ذلك؟

٣ - وكان أشهر عبد الله كاتب كبير، فقد اشتهر أنه مترجم قدر لا تلحق في ترجمته أثر العجمة، فهو أول من اجتهد في الإسلام بترجمة الكتب القيمة، ترجم كتب أرسطو الثلاثة في الفطن، ونقل كتاب « التاج في سيرة أوشروان »، وقيل إن كتاب « كلية دومة » كان باللغة الفارسية فقله إلى اللغة العربية. قال الياقوتي: « ابن المقفع يعطى إذا كتب ويطلب إذا ترجم، لأن له في الأولى عقله وفي الثانية كل القول » وقال الجاحظ: « كان ابن المقفع متقدماً في بلاغة اللسان والفطن والترجمة ».

٤ - ابن المقفع، من الكتب: كتاب « الأدب الصغير والأدب الكبير »، وكتاب « الدرة القيمة »، وكتاب « التاج في سيرة أوشروان »، وكتاب « كلية دومة »، وكتاب « الفطن ». وهذه الكتب منها الموضوع ومنها المنقول، فكتبا

« الأدب الصغير والكبير » و « الدرة القيمة » من تأليف ابن المقفع: أما كتب الفطن وكتاب « التاج » فهي منقولة عن الفارسية التي يجيدها الكتاب أجاداً عجمية، واختلف أهل الأدب في حقيقة كتاب « كلية دومة »، فهم من قال إن ابن المقفع هو الذي وضعه، وأنه عمله المند القدماء تقريب أهل زمانه بحالته، ومنهم من قال إنه لم يضعه، وإنما كان باللغة الفارسية ونقله إلى العربية.

٥ - ويعد قارئ أن أحدث القارئ من أشهر كتب ابن المقفع وأكبرها قيمة وقيمة، وهي كتاب « الدرة القيمة » وكتاب « الأدب الصغير » وكتاب « كلية دومة »، وسيفتح بحثي على تعريف القارئ بهذه الكتب تعريفًا إجماليًا، ثم على عرض أجزائها من صور أدبية وأجتماعية مع شرح موجز:

٦ - الدرة القيمة التي يصفق في ذهابها تلحق في ثمانية ففجة، وتشتمل على فصلين كبيرين: الأول منهما خاص بتم السياسة ويحتوي على آراء قيمة حكيمة في إدارة الحكومة، وواجبات الحاكم، وعلى وصف دقيق لما يجب أن يكون عليه الأمير من القوة والعدل، والبليغ والملم، والثابت والعلو، والثاني خاص بتم الأخلاق، ويشتمل على قواعد دقيقة في التزينة والاجتماع، وعلى التنس وعلى نظرات صادقة في الناس وشؤونهم. حل إن المقفع في « درة القيمة » مسألة كبيرة تلخص في كونه يتبنى الأمير أن يحفظ مملكته ويثبت سلطانه، يقول: إن هذه المسألة قد لفتت نظر كاتب فلورنسي دمي « مكيافالي » في القرن الخامس عشر ١٤٦٩ - ١٥٢٧، فوضع كتاباً باسمه « الأمير » شرح فيه هذه المسألة شرحاً لا يكاد يختلف في أصوله ومعانيه عن شرح ابن المقفع، وكانت حجة عظيمة دعوى الكتاب في الدوائر الثقلية والسياسية الأوروبية، وكان أن أصبح مكيافالي بفضل كتابه الذي اعتبره التربيون أول كتاب في العلم السياسي، من أغايل دليل التاريخ، ولما كان المجال لا يسع الكلام بسباب اكتفى بقولي: إن من يطلع على « الدرة القيمة » يرى أن ابن المقفع يبحث في أصول سياسة الملك بحثاً مستفيضاً بحثاً، وإلى القارئ جنوداً من « الدرة القيمة »:

٧ - قال ابن المقفع: أجت الناس بالفرق الملك الحبيب، العالم بالأمر وفرض الأعمال ومواطن الشدة واللين والغضب واللين، والمبالغة والأناة، الفاضل

على الناقل ألا يحزن على شيء، فإنه من الدنيا أذوتى وأذى
يتزل ما أبياب من ذلك ثم انقطع عنه منزلة ما لم يصب؛ ويتزل
مطالب من ذلك ثم لم يذكره بمنزلة ما لم يطلب
وعلى الناقل أن يبين عن رأى الذى لا يجد عليه موافقا
ولأن ظن أنه على البين
وعلى الناقل أن يحبته عليه أسرها فلم يدبر في أيهما الصواب
أن ينظر أحوالهما عنده فيجوز

من نصب نفسه للناس إيمانا فى الدين فليعلم أن يبدأ فى تعليم
نفسه وتوحيدها فى السيرة والعلمة والرأى واللفظ والأخلاق. يعلم
نفسه وموحيها أحق بالأجلال والتفضيل من معلم الناس وموحيهم
الناس إلا قليلا من علم الله يدخلون فى أرواحهم، فقال لهم
يا فخر، وسامعهم صياح، وسائلهم مشقة، وعيهم مشكل،
وواعظهم غير عقق لقوله بالفعل، وموعظهم غير مبلغ من
الاستخفاف، يترقبون القول، ويضاطون التبيين،
ويضايدون بالفخر

لا تنهيك صغر شأن امرئ من اجتباء ما رأيت من رأيه
سواء، واسطفا ما رأيت من أخلاقه كريما، فإن القوة الفاتحة
لا تنان لهوان غلبته الذى استخرجها
أعدائهم أسير أن تقيم الناس بنفسك، فلا تنال إليهم إلا
ما ترضى أن يؤتى إليك

ومن ورع الرجل ألا يتول ما لا يعلم، ومن الأرب أنت
يتثبت فيها يعلم

إقدام الرء على ما لا يدري أصوابه هو أم خطأ جاح، والجاح
آفة البقل

خول الذكر أجل من الذكر القيم
لا يوجد الفخوذ محمودا، ولا التشوب مسرورا، ولا الحر
حرصا، ولا الكريم حسودا، ولا الشر غنيا، ولا اللول
ذا جنون

ما التين والأعوان والصديق والجسم إلا لئال، ولا يظهر
المروءة إلا لئال، ولا الرأى والقوة إلا لئال، ومن لا يحزن
له فلا أهل له، ومن لا يؤك له فلا ذكر له، ومن لا عقل له فلا
دنيا ولا آخرة له، ومن لا مال له فلا ثروة له، والنظر داعية إلى
صاحبه مقت للناس، وهو سبلة للفقر والمروءة، ومغربة العلم
والأدب، ومخذنة للهمة، وحجة البلاء، ومن تزل به الفقر
والفاقة لم يجد يدك من بركة الخلاء، ومن ذهب حياؤه ذهب

فى الأمر توبه وغده ويعواقب أمهله
اعلم أن اللئال ثلثان: ملك حزم وملك هوى، أما ملك الحزم
فانه يقوم به الأمر ولا يميل من الظن والتسلط ولأن يضر لمن
الذليل مع حزم القوى، وأما ملك الهوى قلب ساقط ودمار دهر
لا يضيئ الزال. التثبت عند ما يقول وعند ما يعطى وعند ما
يقول، فإن الرجوع من الصمت أحسن من الرجوع من الكلام،
وإن العطفية بتدليل الرجل من التبع يبدى الإساءة، وإن الإقدام
على العمل بعد التأنى فيه أحسن من الإجهاد عنه بعد الإقدام
عليه؛ وكل الناس يحتاج إلى التثبت، وأجودهم اليأسون بهم
أقرب، وليس قولهم وقطهم دافع، وليس عليهم مستحث

إن الزالى لا حزم له بالناس إلا ما قد علم قبل ولاجه، فاما إذا
ولى فكل الناس يلقاه بالترين والتصنع، وكلهم يمثال لأن يثنى
عليه عنده ما ليس فيه

لا يمتنع الزال. وإن كان بلغ الرأى والنظر من أن يتزل
عنده كثير من الأشرار بمنزلة الأخيار، وكثير من الخلاء بمنزلة
الأثماء، وكثير من البدة بمنزلة الأوفياء، ويغفل عليه أصحاب كثير
من أهل الفضل الذين يصورون أنفسهم من التبعين والتفعل

تصرف زيجتك أربابك التي لا يزال ما عندك من الخير إلا
بها، والأرباب التي لا يحتاجك بتألف إلا من قبلها
آخر من الحرص كله على أن تكون خيرا بأمره مما لك فإن
الشيء يفرق من خبرتك قبل أن تصيبه مقورك، وإن الحسن
يستشعر بملك قبل أن يأتيه مروق

ليعلم الوالى أن الناس يصفون الولاد بسوء العهد ونبيان
الرد، فليتكاد تنقق قولهم وليتظلم من نفسه ومن اللئال صفات
السوء التي يصفون بها

لا يولى الوالى بسوء الظن نقول الناس، وليجعل حسن
الظن من نفسه نبييا موفورا بروح به من قلبه ويصدر به عمله
من حسب السليمان لم يزل مرموا. فبادلك أشر على
الرغبة من جناب الزمان

٨ - فى الأدب الصغير : رسالة قيمة فى علم تهذيب
الأخلاق، تقع فى أربعين صفحة كتبت بأسلوب جميل ساحر،
أسلوب فيه خلابة، وعلمه خلابة، أسلوب تتخلل فيه الأناط
الندوة والمناجاة السهلة والبراعة الكريمة والمال التي إذا طرقت
الصدور حمرتها، وهي مثقلة بأصق الأبناء من الروح الانسانية
تبرهن على مقدرة ابن الفقه الجنية فى تصوير طالع الناس قال :

ثم أنشدني أيعباً :

أخاخي في شجوه وليس يك شجوه

وكل ناري من شجوه صاحبه تنزل

وما من حبيب لـ من يحبه
بليت وكان الزح بده يلقى
فأجبت حقاً والبلاء له بدو
ولقي في كل الخصال له كفو
رأيت للموى جمر التضاير أنه
على كل حال عند صاحبه خلو

ثم أنشدني :

خليلي مالي لا تزال مضرو
يصاب فؤادي حين أرى ودمي
سبرت ولا والله ما في جلافة
ألا في سيل الله جسمي وقور
تعد عظامي واحد أكيد واحد
كفالك بحق الله ما قد طلعتي
قال مسلم : قلت له لا والله يا أبا إسحاق ما يأتي من أحسن
أن يقول مثل هذا الشعر مائة من الدنيا ، فقال يا ابن أخي
لا تقول مثل هذا ، فإن الشعر أيسر من بيع مائة الدنيا

وأما مدحه فقد كان مدحاً عارفاً لم ينقل فيه عن عقيدة ،
بل كان مدحاً به قوماً يخالفونه في عقيدة الشيعة ، ولا يقصد
من ذلك إلا الحصول على المال الذي ألحق الشهمة أخذه من
التمسك لأنه حق لهم ، فسار أبو النعمان في مدحه بقدر ما يصل
به إلى هذا الغرض ، ولم يدخل به في المحرمات الشيعية التي
كانت قاعة في عصره بين النعمانيين والداويين ، وذهب فيها كثير
من الشعراء متحابين بإطلاق ، وذهبهم بحسب نال النعمانيين إلى أن
يحمّلوا جهمهم في ملك البليين بالارث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، لا يشاركهم فيه النعمانيون ولا غيرهم من المسلمين ،
وفي هذا يقول أبو النعمان :

أني يكون وليس ذلك بكان
لبي النابت زوادة الأعمام
ولم يفرج النعمانيون بشيء فرحهم بهذه الفكرة الخاطئة ،
فذهبوا أكبر تعزير لهم على خصوصهم من النعمانيين ، وأغدقوا
عليهم من الإشكالات لهم شيراً بما لا يخص من الأموال ، وحمّلوا
الشعراء على التفتن فيها ، وتصريف الشعر في تأييدها ونشرها

١٢ - شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

تقديم الشاعر : تناول أبو العتاهية لأول أمره من قيون الشعر
الفرل والدخ والرتاء والمجاء والنتاب والاستطالقات وما إلى ذلك
مما كان يتناول فيه من الشراء ، ثم استخرج بعد ذلك جل شعره
في الزهد والوعظ والحكمة والنيل ، فأعلى الشعر العربي من
ذلك روة عظيمة كانت تنفصه

فأما غزله فكان يذهب فيه مذهب الشعراء المشائكيين
بشيئة وغيره ، وإن كنا قد ذكرنا في ترجمته أنه لم يكن صادق
الدين منهم ، ولكن سجيته التي كانت تنازعه من أول أمره
إلى قول الزهد ، لم تكن ترجح له أن يذهب في غزله مذهب
فلسفي الشعراء كإبراهيم الغيس وجرير بن أبي ربيعة وغيرهما ، جاء
غزله حقيقياً بعيداً عن الفجس والفجور ، ليس فيه إلا شكوى
الصباة وآلم الصد وعذاب الفراق وبحو ذلك من وجبات أهل
المشيق ، ولعل هذا أيضاً مما كان يرغب المهدي والرشيد في غزل
أبي العتاهية ويجعلهما مضيقاً عليه إذا أراد أن يتركه إلى الزهد ،
مع أنهما كانا لا ينظران إلى غزله أحد غيره بذلك المين التي
نظرا بها إلى غزله ، وأمر المهدي مع يشار في غزله معلوم ، وكذلك
أمر الرشيد مع أبي نواس ، وقد شاع الزول بالذكري في عصر أبي
العتاهية فسان نفسه عنه ، ولم يدنس شعره به ، وهذه شهادة
بسم بن الزيد في غزل أبي العتاهية : ذكر أبو الفرج أن مسلماً
قال : كنت مستغنياً بشعر أبي العتاهية فلقيني يوماً فسألني أن
أصير إليه ، فأخبرني بأمر واحد كانا ، وأحضرني عمراً ما كلناه ،
وجلبنا قنينة ، وأتينا أشجاراً كنا في التزل ، وسأته أن
يشدني ، فأشدني قوله :

يا لله يا حمرة العينين زودني
قلوب اليت واللا تستدري
لاني لأجيب من خبر قريبي
من ياعيني منه وبصيني
أما الكبير في أروحيك ولو
أجبتني فقل كان يكفيني

إن والية بن الحباب قد هجاني ، ومن أنا منه ؟ أنا جبراء مسكين
— وجعل يرفع من والية ويضع من نفسه — فأخب أن تكلمه
أن عسك عني ، فكلم أبي والية فلم يقبل ، وجعل يشتم أبا التمامية
ففرقه ، ثم جاءه أبا التمامية فسأله عما فعل في حاجته ، فأجابه بما
رد عليه والية ، فقال لأبي : الآن عليك حاجة ، قال : وبأى ؟ قال
لا تكلمني في أمره ، فقال : هذا أول ما يجب لك ، فقال أبو عاتية
بجوابه :

أولاً أنت في العرب كمثل الشيص في الرطب
هلم إلى الوالي العد يد في سعة وفي رحب
فأنت بنا لتمر الله ه أشبه منك بالعرب
غضبت عليك ثم رأيت دكرتني من لؤي
فقل ما شئت أقبله وإن أكلتني في الكلب
لقد أخبرت منك ومن أليك الخالص العرب
فقال التاموني به مخلص غير مؤثرب
أنا من بلاد الرو م متحصراً على قتب
خفيف الجاز كالصنم م أليس غير ذي شمش
أولاً ما دهالك وأنت في الأعراب ذو نسب
أراك ولدت بالسود يخ إني سبائك الذهب
لجئت أقتصر الظنم أذوق عازم الذهب
لقد أخطأت في شمتي تغيبني ألم أرب

وقال فيه أيضاً غير ذلك ، فبلغ والية ، فبأه أبي فقال قد كلفني
في أبي التمامية وقد رغبت في الصلح ، فأخبره بما أخذ أبو التمامية
عليه ، فقال له والية فيما رأى عندك ؟ قال : تنحدر إلى البكوفة ،
فركب دورقا ومضي من بغداد إلى البكوفة ، وكان يجاهد والية
فيه ضيقاً ، تنحرفاً لا يقوي على هذا الجهاد ، وفيه من الفجس
ما تروي بمضه ليل ، بعد ما بين المجادين :

قل لابن بانية القصرار وابن الدوارق والجوارق
.....
تهجو موانيك الأولى فبكوك من ذل الاجار

هذا مثل من هجوه وإن الشعر لأعلى مقدماً من هذا القبح
الذي أتى به ، وإنه ليلان من نفسه بذلك قبل أن ينال من
سهاجيه
بجمل الخصال الصنعية .

يا شريك في الخير خريك الله ه خيم الشريك في الخير كُننا
قد لمري عيكيتي غصص الو ت غركتني لها وسكيتنا
ولنا دفن : وقف على قبرة يسى طويلاً : أحر بجاه ويرد هذه
الآيات :

ألا من لي بأنبك يا شياً ومن لي أن أجك ما كنيها
طويئكَ خطوب دهرك بعد نشر
كذلك خطوبه نشراً وظليها
فلو فُصرت فواله في النيا شكوت إليك ما صنعت إليها
بكيتك يا شياً : بدمع عيني فلما أغنى البكاء عليك شياً
وكانت في حياتك لي عطات فانت اليوم أو عظم منك جياً
وهذه الماني كالأب أو الفرج أخذها كلها من كلام

الفلاسفة لما حضروا الإسكندرية ، وقد أخرج ليدفن ، قال
بعضهم : كان الملك أمسي أمهي من اليوم ، وهو اليوم أو عظم
منه أمس ، وقال آخر : سكت حركة الملك في ليلته ، وقد حررنا
اليوم في سكره جزءاً لنقده . وهذا المنيان ما ألقانا ذكرها
أبو التمامية في هذه الأشعار :

وذكر أبو التمامية أنه ماتت بنت لهتمتي ، حزن عليها
حزناً شديداً حتى امتنع عن الطعام والشرب ، فقلت أيتها
أعزبه بها ، فوافيته ، وقد سبلاً ونحك وأكل وهو يقول :
لا بد من الصبر على ما لا بد منه ، ولن يسلونا من بغداد ، ليسلون
عنا من بغداد ، وما يأتي الليل والنهار على شيء إلا أيلد ،
فاستأذنته في إتياء ما قلت فأذن :

ما ليعبدن لا يعل اغتلاتها وكل غصص جديد فيها كلى
يا من سلا من حبيب بعد ميمتي
كم بعد موتك أينما منك من مال

كان كل نيم أنت ذائبة من قبة العيش بحكي كبة الآن
لا تلعب بك الدنيا وأنت تري ما شئت من جبر فيها وأمثال
ما حيلة الموت إلا كمال ضالفة أو لا فاعيلة فيه الجبال
وأما الجهاد فكان أبو التمامية يرفع عنه ولا يقوله إلا مضجراً ،
فاذا قال لم يفتش فيه كثيره ، وكانت بينه وبين والية بن الحباب
سهاجة حيناً ففسد والية بفدوه وهو كوفي بنله ، ففسد على أن
يلعب في بغداد ما لم يلته ، وأخذ بهجوه وببسه . وقد حدث محمد
ابن عمر الجواليقي قال : رأيت أبا التمامية جلياً إلى أبي فقال له :

أمام المشقة

[على السيد أحمد الدين المحترم عليهم السلام بركة الله]
الشاعر الميسوف جميل صدق الزهاوي

فتنا على الفيلك يسد قليل أهلك
ما باخاري في صيا بي الحياة أترك
أني صمت صباحي وأني قد ضلوك
من ذا إذا ما شئت كني ومن ذا يصحك
قد نصيبوا لي شركا فنا عدان الشرك
على بال شمسى أخذت عند الشروق تدلوك
قد البتوى صوة الضنى في أمسى والجلوك
أحسن كوكبات يدال عتور لا تشدرك
بالدم قد خيل عتور في القسود المعرك
قد أفرح النظارة في أن دوى يثبلك
أزولوا حرك ولا أقاس منهم انكروا
ليعمروا صفت حيا في حيلهم يثبلك
ما في إلا رجفة وبجدها لا أحرك
أني بقلوبهم على عند موق حبك
أني أبايت في أنطليلا ولا تترك
كم في ميث مثل لو أن (د) بيرة يثبلك
خذوا حياي إني صبا أجن يا أمك
لا يعمروا الرمة ع من قد ضلوا أو انكروا
ولو يعمروا الأذى لكأن ديسا يثبلك

جعل القناع الحيا في فوقها موزك
أما الحياة فهي إني كنت فلا تستدرك
ولدت بالإنسان بالأمر لا يثبلك
إذا أنت ما عيشته فكل شيء مهلك

تقدم الحياة ولا موت له يثبلك
قد يدن اللذ على أخيه ثم يترك
بعد الليل ثنائى لا عظم أو تشبك
إن البلى لكحل من حياه قبر يمسرك
تهاره وليس له كلاما يحلوك
شعبي هي التي أودها وأني يرك
وعلى إذا ركدت فما فلا أرتبك
فأجيبك كاني أركعت مالا يذكرك
إني خلعت منك صبا وبس المنك
والحق خير ما بقى في الرد حين يهلك
هنا جزاء مجرم بالأمر يثبلك
جميل صدق الزهاوي

(١) أجب

سر الحياة

للأستاذ عبد الرحمن مشكوي

عب لئلا الحياة يا قلب ما أذا
لنرمش ولنر عقل وما أذا
كلها رمت بالجهل خيرا زادك العيش بالمالم جهلا
عيت العيش كله قال لا يقدح
قد تحيرت الأيام يا قلب هل تنسى
وجيئة بالنسر أجيى حياة
خديعة العيش أن يكون بال
قد نبت الحياة حسنا وبأمر
مثلا حيت في الزمان
لو بيت غافل لما خلت ل
كسعيد يهر ويسل لا يند
وعلى غدرها أحب حياة

نح جنا حتى نملك وقتلا
جب لنرا يوم الغر جلا
زادك العيش بالمالم جهلا
برأعدت السؤال جدا وهزلا
شد هرك من بند ذلك ومثولا
في أعلى بما تراه وأعلى
ر إذا غاب عاشوه ونكلا
لا وتقرى الحياة نسا وكلا
سر حسن لما استمر وتلا
يا ولا استعدت عشقا وتلا
قمي فلا وليس فكريولا
جياها في الحب أهلا وتلا

من عاش في كل يوم. عمراً أصاب الخلود
لا أبتغي القصر يوماً. فزجسباً مردوداً
أريد في كل يوم. أود هذا الرجود
في كل يوم أراي. في عالم مولود
أريد أكشف معنى. في كل يوم شرد
منه أغذي شعري. وأبتعد قسيدا
فقرى أبر البعد

عرش الجمال

[بالمن مصر، ملكة الجمال الهلى]

للإستاذ محمود عيسى

يا ربّ الملك الذي انتظم الزرى. ملك النسيطة ما أتبع القصر
خضعت لملكك دولة. عزت على
ذكراة وأغيا صرنا. هذا الاسكندرا

لك دولة لم ترعى من أجلها. حد الحسام ولم تقودى عسكرا
لقد أصبغ الأسد القضاة مروءتها. قد أصبغ الملك التوسج بؤدرا
من كان يظنك الرقاب فاعما. عرش الجبال على القلوب تسعرا
كم عاهل ضى سطوة لم يفتضح. قايأ وإن ضح البدان والفري
ملك القراعنة الشداد أعزهم. بيد محضية وطرف أجورا
ما ألهما في مصر فيجكم علما. واليت يتشعز أن يبيش عجرا

ملكك يمينك كل صدر ناهد. وأطاع أمرك كل خلد أجرا
كم كاعب ملكك قلوبا أصبحت. تلج إذا أودت وتشتري
كم تحت حيك ذاب لعل إن دنا. ترك الهند لإسراي خيرا
جند آخر من الخيلان الحزرو. لاقت أسطولا به تقفرا
أقسمت ما بين الملك أعز من. يلك على عرش الملاح ناعرا
كزهر نعيم

غاشقا الحياة بعتا وكلا. راضيا بالحياة فرعا وأصلا
فإذا شاكه من العيش مرم. قال قولا ودام للفر خلا
حب لفر الحياة يا قلب تاأ. دبح عبا يحق عليك وثلا
سرها أنك السعيد إذا لم. تد أن لا سرا لها فيجلى
صلة ما أقول كلاج من كشد. من وقد كان خافي السر قلا
ولعل الحياة أكبر نولا. منظر الحياة عالي وأغلي
فهي من فرط رغبة في التفاض. تلك عيلا إن يعلها في مثل
باريا لباس من علاها وقد غا. لي قال الحياة بالخط أول
ويبعد الحياة فرعا وحبا. ومتاعا من ياخذ العيش سهلا

غير الرضى شكرا

يا كون!

للإستاذ غزى أبو السفود

يا كون كن لي حيلة. على القوام جليلا
ألمى عليك خبرها. إذا هجرت تليدا
لا تبال، لا تفتد شيئا. ألتفتة موهدا
بل أبتد قوما عابا. مستطرقا مشودا
لا تبتد فردا ولكن. كن أنت جئا عيدا
جيد لحبك هذا. بعد البرود برودا
ولا تفتنني. ولا تفتن جودا
لا زال أفتنك لي يا. كوني رعيما بعيدا
أشيم في كل يوم. مرمق به مقبوعا
لا تبتد يوما قراغا. لا تبتد يوما زهيدا
لتيق خلا فنيغا. أربح منك الزيدا
جدة مرفك وأمت. بد النورس سعدا
أبش أبى أوسرورا. لكن حذار الجودا
أريد يا كوني عرا. في كل يوم ميدا

فصول عظيمة في الفلسفة الرومانية

٢٤ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

القائمة التالية من مذهب

الانسان

للاستاذ خليل خنتاوي

ألم يؤول بالنفس - في مدرسة الألم - إلى خروجها مذبذبة ؟
 لأن في الإنسان « خليفة » خلقا في الإنسان شيء هو مادة وطن
 ووجله لا شبيهة ، فضاء ، وفي الإنسان شيء هو خلق سديم ،
 وقاش ، حجة قبان وسلاية ومطرفة ، أذكر كم هذه المقاربة ؟
 ألا زال شفتكم تدب إلى مافي الإنسان من مادة بشي سحبه
 وحرقه في النار حتى يشعل ، وإلى كل ما يجب عليه أن يتألم
 بالضرورة ؟

وشفتكم هل تتدبرون مذهبها إلى ما شقة خلتا حين تقال
 شفتكم كل غافل كل ظاهرة من ظواهر الصيف والخبز ،
 وهكذا شقة سدة شقة

ويرى ينشأ أن المذهب النعوتراطي علامة من علامات
 الاحتياط ، لأنه مهما تابعت أسبوه وتبدلت مناهجه متفق مع
 المذهب الديني ، فنز الثرية المتبجعة وفي دابة الألم الانساني
 يمثل ما يمثل في مذهب السلواة ، مقت الضيف للقوى ،
 وجنوح قوى إلى حياة لا ألم فيها ، إن السجعة بحسب الناس
 متساوون أكفاء أمامها ، وتدمر بعمادة كاملة في الحياة الثانية ،
 كذلك النعوتراطية جعلت الناس متساوون أكفاء أمام
 الثرية والحق ، وتحتل على تحقيق سيادتهم في هذه الدار ،
 ورجت أن تحلق تحسنا تحت فيه التفاوت ويكون أهله في الحق
 سواء فلا يتمتع أحدهم عمالا يتمتع به آخر ، حيث لا آمر ولا
 طاعة ، ولا استبداد ولا استكثار ، ولا سيادة ولا عبودية ،
 ولا غنى ولا فقر

هذا هو المثل الذي تبعض اليه النعوتراطية ، ويدعو اليه
 أصحابها على اختلاف ملهم وعلمهم ... كلهم يمدون على رفض
 كل سلطة ذاتية ، للملكوا لانفسهم كل امتياز ، وكلهم يؤمنون
 بأن كل فرد يقدر على التيقن له أن يجد سيادة الخاصة في سيادة
 المجتمع بأسره ، وهذه السيادة الاجماعية يمكن تحقيقها بلشفاق
 كل فرد على المجتمع ، ولجميع السادة السائدة . هذه الأفكار
 حشرت في عقول أبناء الجلسر غربا متبنا ، حتى أصبح لا يقوم
 - في أوروبا - رجال تقوى فهم زوج السلطة والزوجة . ولئن
 نجد في عصرنا هذا من يحمل روح نابليون الذي كان ينضوي
 تحت لواءه الأول ، على فيمتشون لا يبالون أن يمشي ، ومؤلاء
 من يابتهن المحكومة اليوم لا يملكون من الحكم الا قليلا ،
 لأن ثرية التبيد وافقة رأسها في كل مكان ، فهم يستمدون

إن انتشار مذهب الثقة - في هذا الجيل - دليل على
 أن الإنسان أصبح زكاد خوفه من الألم . أصبح متراجعا ، تحت
 يمشي من كل ما يخطر عليه طمأنينة وجوده ، لا يحمل الفرار
 من الألم ونجده ، بل لا يستطيع أن يتصور فكوة الألم عند
 الآخرين ، حتى لا يقدر أن يؤلم الغير عندما يطلب القتل منه
 ذلك باسم القتل . الجسم ينسط شقيقته حتى على الجرحين والذين
 « وقتلنا » يأتي ذلك اليوم الذي يتراخي فيه المجتمع الانساني ويقعد
 عن معاقبة الجرم الذي يضره . لهذا يدانب الجرم : « إن القاتلة
 يرى فيها خيرا من ضرر الجوارح » فكوة التضامن وشروزة
 التضامن يؤثرون في النفس لفتنة الجرم وتقل ديه عن تحمل السوء
 بل يمشي : « لماذا التضامن إذن ؟ إن التضامن يعني : أما التي الأولى
 الذي يطلبه » ونحن القطيع » فهو جزء متبل من السيادة
 الحقيقة لكل إنسان ، ورافقه شيء متبل من الألم . إن التضامن
 عندنا شيء يجب عقده

إن ينشأ - في هذا الفصل وهو خير فصوله - يعتقد
 أن المجدد والخبز من الألم هما من الضيق والحقار فكان ، إن
 الألم هو في الحق ينظر الإنسانية ، وهو الذي يحقق أحسن نتائج
 ثرية : « ألم » بدون سجن الألم ونحن نريد أن تكون الحياة
 أكثر قوة وأقوى راحة ، إن البكاش البشري التي تبهموه
 ترى فيه « غابة » ولا ترى فيه « نهاية » . ترى فيه مرحلة يبدو
 الإنسان من ورثها شيئا جديرا مبردا حتى يترك آخر مهده ،
 إلى في مدرسة الألم الكبير ، في مدرسة هذا العلم القاسي يتم
 الإنسان مراحل تطوره ، ليس التفتيش على هذه النفس
 الناطقة تحت أملاء الضياء ، ربما قوة نوسلادة : البست هذه
 الزجعة التي تتناهي إزاء الحادثات الكبرى تريد قوة لحياتها
 ومبرها ، وبها وبخول المصائب إلى دروس متبجعة . كل هذا

بسيداً . خلقت المرأة لقلب والطاعة ، يقول لها إذا سمع الرجل من ظفرك عليها وأنى أن هذه النخبة حبيزة بالنسبة إليه ، وركض يمشي وراء عظام جديده . ينسى الرجل أن يحكم وأن يحرس . يجب عليه أن يكون قادراً على أن يحيا حياتين ، ليحقق سعادته لنفسه ، وسعادة من وقعت عليه رعاها . ولكنك تسميها إذا نزل تحت أثقال هذا العمل ، وإذا أدرك حبه وغيره من أضرام ناز هذا الحب ، فإن هذا الحب ليحور بفتنة ، وتقلب المرأة به عليه ، حتى لا ترى فيه إلا موضع أزداء واختراق

ولكن حينما هذا لن يقلل هذه الآلام . . . فالجمل الذي قدس اليد يجب أن يكون المرأة . لا يرى في المرأة عنصرًا سامياً يستطيع أن يساعد الإنسانية في تقدمها . الرجل وحده يتصلن عليه ذلك لأنه السيد ، وهو السيد ذو القوة الراجحة والمقل الأوسع والقلب الأملل والارادة الأشد نفاذاً . والمرأة قد تكون نبيلة ، ذكية تضارع الرجل بياقة وذكاء ، تهيم السائل وتفصل أسبات الأمور الدقيقة وتحكم وتجادل ولكن طبيعتها أقل حياءً وأقل عيني من طبيعة الرجل . إنها تنفي دائماً طائفة من سطوح الأشياء . إنها هي لا يذكر . . . إنها مسكينة مشوهة بنفسها

يقول زرادشت « يعلم الرجل الحرب ، والمرأة للتسلية المحارب . . . وما دون ذلك فهو جنون » ليست المرأة صنّاً وإنما هي لينة سرية السلب لكنها شجينة وقد تكون حطرة . هي زقة في طبع الرجل . تندو خطرة سرعية حين يضربها الهوى والحب والبغض ، لأن طبيعتها لا تزال لا تتغير اختفاء من طبيعة الرجل على وحشية التراب الأولى . فيها رقة نفس الحرة ونفاطة غلب الحمرة ، فيها طبيعة نارية قاترة ، وأهواء نابعة لا تعرف منطقاً وروابط قلقة . . . وكل هذا يجعل المرأة فقيرة إلى بيده يكسب جماعها وقبوعها ويحب فيها حنينها ، حتى إذا استشربت الرجل . أسست حقيقة نائمة تغفل طبيعتها وزيئها وتبرحها وقضيلها اللابة ألب ثوب . فيمر . إذ ذاك قلب سيدها الاشفاق عليها ، الاشفاق الكبير لأنها أكثر حرمة للأهل . إنها مفترقة إلى حبه ، وقد قضى عليها بأن تكون أقل الجلائل . . . ان ينشئ يتقم على المرأة التي تريدان تتجبر من قبوعها وتتهجر اجتراسها للرجل وترغم بأنها قريبة مسبوقة . يريدان مجمل منه فما تطلب الحياة من تغال . ان ينشئ يتقم الشيام القواني عشرين في صفوف الرجال ، لأسهم يتفقد تأثير من يتبعهم

الحكم من هذه الشرمة ، لا يمدون عنها ولا يمدون عنها مفرقاً ، فهم خامو هذا إلى الله ، ثم الجلاذوت فيه ، وم يتفقد القانون (١)

وقد بحث ينشئ علاقة الرجل والمرأة ، وهو يرى أن المرأة ليس لها حق المساواة مع الرجل ، ذلك في ذلك الحب الذي تنتمس في حماة الكائنات . فوظيفة الحب - عيب الرجل - غيرها - عيب المرأة ، وبكافة الحب عند المرأة غيرها عند الرجل . فالحب عند الرجل (٢) هو إلا حادث بسيط أو غيرة متيفة . أما الغيرة المتيفة فيه فهي غيرة القوة ، هذه الغيرة التي تدفعه إلى بسط سلطانها إلى أقصى ما يتقدر عليه . ان مناصرة القوى الطبيعية والقوى البشرية في سبيل تحقيق شخصيته هي ما يطلب منه عصره وجهوده . فإذا أسلم نفسه إلى الحب ، وهو حب حياته وأفكاره للمرأة التي هوها يصبح عبداً مقهوراً وجباناً ذليلاً ، تسلب عنه الرجولة والحفة والجلب الحق

يقول زرادشت « كل في حياة المرأة هو لغز ، وكل ما في المرأة له حل واحد هو التوليد » فالحب إذن هو أبرز ما في حياة المرأة ، وإنما عدها وشرها بنفسها إلى أن تجعل دور « الأولى » في الحب ، وأن تهيب كيانها ككسباً وروحاً للرجل الذي تصطفيه ، وأن تقتصر على مساهمتها في الانسلاخ عن ارادتها ابتغاء . يقول زرادشت : ان سعادة الرجل « أما أريد » وسعادة المرأة « هو يريد » . ان المرأة التي تحب ينبغي لها أن تسلم نفسها إلى الرجل الذي يجب عليه أن يتقبل هذه النتيجة . . . هبده هي شريسة الحب التي تجعل بين الرجل والمرأة حاجزاً خائلاً وفرقاً

(١) ولعل ينشئ صدق في نبوة هذه ، فقد علمت الفتنة على حربة اليد بعد أن ترممت فحاليها ، ونابت صاليها أعماخية ، فلبت القوي حيث استأثرت البغاطية ، وزاد الييب حيث استغرق الناس في الحرمة ، فحب منهم من لا يؤمن بنفسه لما أو بنفسه الفتاة ، وتصر النطفة في بطنه ، ولم يترك لنقل السبب إلا ظلالاً لا يني ولا يقم ، لحنا نظرت وتطر ديكاتوربة عاتية متيفة ، خست عيب أن تجود إلى أنهار من جبل منى . وجداول آمال كان يهكم إذا عمت بها غمة . . . وجل آمول من هذه الديكاتوربة التي تنامت في وطن ينشئ ؟ وكأي أسمر هذه الديكاتوربة يتنم إلى عالم ينشئ في الأسطاف . والنبادة . . . كان ينشئ يتقم بظلمة عتية انسانية و ربيح و بالسرور . ان . أنها كان . في القرب أوري القوي ، ولكن رجال يشبه عودوا غده الضالم بشي الضور . جلتوا من فلسفة نطفة قومية ، يردون أن يكون منهم « السورمان » أول يردون أن تكون أسهم « سورمان » بقية الأمم ، فهم مضطهدون للبيضين ، والباقيين إلى لا تؤمن بفرع الجرمانية . . . وويل جداً ليكل ديكاتوربة لا تاني جوع اليد

الْقَصَصُ

میرزا حسن قزوینی و شیخ

٩- حروف طر وادة

فتی

الأستاذ د. ربيع حشبة

انظروا فليس : أم آحيل ، وتحمية زوي من قبل
على ما دلالة الأكر من خلق أولي كرمي إليه حينما ثبت
التحمية بين أعمامه ، وبين إسماء ، فأمرعت إليه شكاه في
الإحاة التي لحقت آحيل العظيم ، وأزريت بكرها ، كسيد
جنو ميلان

عجلت دینس الی دیوس

وكانت ذكرات غرام الله الأكبر ما زال يتعقب في قلبه وكان زين القيل فوق شفتها القرميتين ما زال يتعاقب أمداؤه الوسيقة على بفتحة المومنين للفتنين وكان هذا الجمل الفسق ما زال له رجح في كل جوارحه .. وجوارحه .. وقت أصم يوسا ..

وأعتبار المجتمع لمن. وإنما هم من أن يظهر الرجال بلباسه نباتية
للبعضهم وجهة مخالفة للآخرين. يصيب ثوبها ويستمر حكايتها
وأما المرأة الزاحمة للرجل أضافت ما عصبها الطبيعة به وأعطت
منها التي تحف عليها وشم الأطفال

وفي النهاية ترى نبيك آل أوزوباشوف، وزخاد تشقا، فبد
استعانت إلى منزل تسكنه طائفة من الناس موقوف - لا أيزان
كثير، ولا أفرح كثير - طائفة من رجال أوتشوف وأوفا
النمر، والصيف، والأحطاط، يعضون على الأرض حياة متعبة
السواد، لأمل فيها ولا غاية لها؟

(2)

عَلِيٌّ قَهْرْمَانِي

وكان حطاً قديماً طويلاً، بسنيه، فرأى إلى صفة عية مختل
يكن ماضيها الجليل أمامه، ورأى إلى هذه الأوقات الحارة التي
التفتها آفة ذئبية، يمشي على بين الألام الطوال فتضمر ويخبرها
وأمرها: ورأى إلى ذريعة التي تحتج سلفين حول خبرها
التجلى، وطره السام اليابكي يحول في طررها التامين التكحيل
ورأى إلى هذا المزمع الطروب المتصب في غشاها، وكان يكلمه ...
فروى له من أخبار النفاق، وتكررات الجوى ما يفيض له ذمته،
ويجب قلبه، ويؤيد من ذكره فراقه ...

- « دُيُنِسْ : ۱.۹ »

• *Chrysomelidae* ...

— «مَالِكُ؟... أَتَبْكِي؟...»

١٠٠٠

لا تتركوا الصلاة على وجهها

وكانت كلما الحان في الصمت والبقاء ، ألم هوني التلطف
والرجاء ، وكانت ذيقين ندمك ما الألفة في قلبه من غرامه
القديم ، فعدلت وكانت ، حتى أيقنت أنه بقا لما تطلب ،
ولو كلفته بهم الأمل ، وثلي غروش السباد .
... .. أنجيل

«أخيل؟» قال له: «نعم، يا سيدي»

ج - « ما كَفَّايَ أَنْ يَذِيبَ لِيَلْقَى جَنَّتَهُ تَحْتَ أَصْوَارِ طَرِوَادَةِ ،
حَتَّى يَنْهِنَةَ أَجَاعَتُونِ » ۛ

يُخَيِّمُهُ أَجَاهُ مَعْتُونِ ۝

۱۔ پختہ اجاڑمٹوں؟ پختہ کیف؟ . . .

فَلَمَّا أَغْضِبَ قَلْبُكُمْ أَنْتُمْ وَكَانَهُ الْأَمْرُ ، وَلَمْ يَقْبَلْ أَنْ
يَرْدِ عَلَيْهِ الْبَتَّةَ خَرَسَتْ ؛ فَمُضِبَ الرَّجُلُ الشَّيْخَ وَبِطَانَتَهُ ،
فَقَطَّرَ النَّافِذِينَ عَلَى الْفِلَاحِينَ ، حَتَّى كَادَ يَبِيدُكُمْ ، فَلَمَّا طَلَبَ إِلَيْهِ
أَنْ يَرْدِيَهُ الْقُدُّوسُ عَلَى أَيْدِي الشَّيْخِ ، آتَى ، وَأَخَذَهُ الْقُدُّوسُ بِالْأَمْرِ
فَلَمَّا جَاءَ عَلَيْهِ أُخْبِرَ ، وَهِيَ الْيَاقِي ، أَقْبَادًا لِلْجَيْشِ ، وَبِقَائِهِ عَلَى
أَيْدِي خِيَالِهِمْ ، وَبِئْسَ أَنْ يَزُولَ عَنْ الْقِيَادَةِ ، إِذَا زُلَّ لَهُ الْأَخِيلُ عَنْ
رِيسَتِهِ ...

... ستر ...

الجميع ، ولزمه ، الجميع بحجة أوس ، ولكنه قَبِلَنا ومَلِكنا ،
وسليل الآلهة العظام ، أجامموني ، هو الذي دَأبنا ، وهي لأجلك
موحدة إليه من لدن ربنا وسيدنا ومولانا ملك الأواب ، وهو لا بد
بأسرنا على أعلامنا القليلين . فلهذا أربها الأخوان إلى رجاك
فأيقظهم ، واخضعوا فيهم الحية والجملية ، فأنا أشرق في ذكركم
فسودوا سفوفهم ، واشتدوا غزائهم ، ولتكون على أربابنا ،
وليهم في الجميع ، بسم زبوس ، ولتنبأ له ، ولتنبأ فينبأ
كثيراً ...

فما كان الصبح ، أرحمت النهر والجبل ، ودوى الميراثان
والتزيان بجيلة الجند ، وصار كل مستكر كأنه خلية صخبية من
التخل ... حطين وتطن ... وصارت الساحة الجرام بها
سماة مشكورة ، لرمعها خرم ولربها هز ، ولربها خفاف
ينهب سينه الأنياب ...

وشرعت الرتاج وأرحمت السيوف ، وحلقت النايأ كنهيا
الأخيرة البود ترق فوق القرائس ، وهوم فوق الحف ...
ولم يكن أجاممون قيد الخدج الجاني الكاذب ، فشدته أن
رى إلى استفاد الجيش وتفقره شرفة واحدة ... ولم يحمده
كذلك هذا المدد البدد من الجنود ، طمأن أن ليس فيهم أخيل
وشيتا طيه القاتلة ... الميرميون ...

فلو جس في قسته خيفة ، وهال أن يكون في الأصم سر ،
ووقر في قلبه أن غيبته أخيل لا بد أن تغضب النهار ، واستقر
في قسه أن هذا الجيش المرمم سائر إلى المزمعة المؤكدة ، ووارد
موارد الرى ...

وهكذا جبين القائد السام ... وتدم على أن مقد الجلس
الحرق ...

فما أن مع النهار ، ونظر إلى الجند فرأهم يمشرون الأودية ،
وربضون في مشارق الجبال ، وذاب إلى طروادة للبيعة سزأ
بكواكب الجبلتين وجيوبهم ، حتى نهض فوق فيلصاح من
الأرض ، وهجت بمجنوده يقول :

« يا أيها ميلانس اياي جوى ! »

لستبه أحدى الإام تحت بنا هذه الحرب ، وجتاهم ينجق هنا في
هذا المكان البحيق من الأرض ...
تسمة أموام با قوم ، ونحن هنا بهزله من العالم ، بنام في
الحيام ، وتآوى إلى التفاني ، تلنجبنا الرجاج ، ويؤثر بنا النهر ،
وتخطفنا النايأ ...

وأثر أخيل حياة الحارين ونجاسهم ، فنزل عن الفتاة قياد
الثام ...

« تم ... تم ... »

« تم هو الآن يحترق بينه وبين نفسه ، وقد اهترل الحرب ،
وخلا وحده في مسكره ، بهضم أحراره ، وبهتبه الآلام ... »
« يا عليك يا ذيقس الاعليك يا حبيبي أقرى عينك ... »
قرى عينك ... فدا أخيلة الناس بغير ما يقبى له ، لأذيقته وجنوده
البلاء البلي ...

وعادت ذيقس جيلة بعد أن طلع على جبينها الثلاثه
قبة ... كما كان يشتهي أن يطبعها على فيها أخرى ... لولان
ذكر أجا زوجة ...

زلفت ذيقس قلب الآلهة الأكبر بدلاها وقوة تخونها ،
وأرق طيها الزائم غيبه ، فلم يبق طم التكري تلك القبة
بطولها ... فب من منجمه السنمى فوق سدة الأواب ،
واستدعى إليه آله الأخلام ، فأمره بالتهاب من فوره إلى ميسكر
الخيالين ...
« فأنا كنت عمة فانظلي إلى قسطا أجامموني ،
فدعك شينة وأجس على قلبه ، فقل له وهو يطق وقته
الشقي ، إن الآلهة تأسرك أن تصعب فتفتخ في بوق الحرب ،
ناتفا عبا كرك على احتدام طروادة ... فان زبوس يشرك
بالذينة الخالفة ، ولا يكاد النهار ينصف حتى تكون جنودك في
شوارع اليوم ظافرة منتصرة بأذه ... »

وصدع إليه الأشحام بما أمره سيد الأواب ، وانطلق إلى
ميسكر أجاممون في أقل من لحظة ، فداعب عينه ، وألقى في
روحه الخلق الكاذب ، وعاد أدرأجه إلى مولاه

فلما بين المحيط الأرض من المحيط الأسود من الفجر ، هب
أجاممون من نومه مذمورا ، وأرسل رسلة إلى رؤساء الجند
لجتموا لديه قبيل الثيروق ، وأعلن هو انقياد الجيش الحرق ،
فصمت الجميع ، وبطن بعضهم إلى بعض ، وكل يظن أن لا بد من
أمر جليل ، استدعى انقاد الجيش في هذه الساعة من بكر اليوم !
ونهم أجامموني فتحدث إلى القادة ، وأخبرهم رؤياه ، ولما
فرغ ، نهض لتطور الحكيم الحكا ، فنبش بسم زبوس وأبى
عليه ، وقال :
« لو أن أحدنا غير القائد الفعلي رأى تلك الرى الأكار استهزأه ... »

اذن فقيثوس تنهره ، وهي ذلك تنبه هوان المرمية ودل
الافتكار ، ولكنه أن يهرب من حراسه الأول ، التي
وعده نساء ومليكا كثيرا ، إذا هو كان قد أعطاهم الفاتحة ؟
لقد أصيغها عما لم يستطع أحدهم من قبل ، وهي ذلك
تصل إليها بهارها في دير السوء ، واليكذ لطفه وعشيرته
وكل من يولد بهما ؟

ثم ألان يهرب من سخط ميترقا كذلك ؟
أليس ميترقا كذلك قد وعده المحكمة التي إلى يوثها أخذت
من قبل ، إذا كان قد قضى لحاق الفاتحة ؟ ...

إن ميترقا في الأثرى ترفض به السوء ، وتودلو أنظرت
به أعداءه فينتكون به ، ويوقوه غلاب الهون ، مما يقتضاه في
الفاتحة فقيثوس ؟

صحت حيرا خطبة أيا يمنون من علماء الأول ، فأفرهما
أن يثقل الحديدي ، وهما أن يستد الجنيح الزجبل ؟
فانبتعت إليها ميترقا ، وعاطها بضد ما قال قائم
الميلانيين ، ثم افتتحت أن تذهب ميترقا إلى مسكر القرم
فتلق البطل النوار أوليس ، فتفكك تحسه وتحرم حتى يقوم
هو بالمليب طرفة الجند ، وتفتح بيوتهم على القار الأبدى التي
يتنظرون في بلادهم ، إذا عدوا إليها من غير أن يتغيرم أريليم
بأعدائهم ، فأمعن من التهمة وإلا يلب ... بيد نسمة أعوام في
دار الثروة .

وانطلقت جيترقا إلى ساحة الحرب ، وكانت رفي كالعبادة
البضاء في دجنة الليل فنيا بين جبل إندا وشواطئ المسبب ،
حي إذا شارفت المبكر أملت على القوم فوجدت رؤوسهم
يتجاوزون فنيا قال أجامنون ، ودأت إلى أوليس متجهما متقبض
النفس منتقل الروح ، يكاد ينشق من البظ ، مما سمع من كلام
القائد العام الدال على الجور واليأس ، واستبشرت ميترقا عما
رأى من هياج أوليس ، فهبطت عليه رجة من السماء ، وكلته
قائلة ، بحيث لا يراها إلا هو :

« أوليس في إيناكا وبطل ميلاس ١١ »
أصريت إليك - إليك أنت - إليك ما أشتجع جندي
هنا لأستفرك أن يتخدع بكلام أجامنون أنها تسدعة بأوليس ؟
إن القائد العام يحاول أن يسر عنك ، ويغير همك ، فلا تنظر
عليك كلامه

إنك لم تنفروا إلى طروادة سفافا وتبالا لتتروا عن

وعينا يظننا أن أيناكا وتسارفا في هيلاس المرة ، ومن
يؤري ؟ فقد يكون بعض أيناكا أو أيناكا انتقلوا إلى ميتر ، ونحن
هنا تصارع مع الموت ، من أجل امرأة آفة لا عرض لها
ولا عريف ؟

أبناء وطني
ألا أقولها لكم كلمة صريحة ؟ هلوا لا غمدوا هيفه
الزق البيض ، ولتفد مع الطرادين هذه بفتها صليع تريف ،
ثم لركب أسطولنا الذي نحر السون في أحشاه أو كاد ، ثم
لنمد أذراعنا إلى هيلاس سالين ؟

حرب ؟
أله حرب هذه التي اشتبكت من هولها الرؤوس شيئا ؟
أله حرب هيفه التي يودي بأمر الحج ، وتذهب بأهل
التيجلا من نفوس الشباب ؟ بل أله حرب هيفه التي توقع
البدارة والنضام بين أخوين من أعر أبناء ميلاس ، فيترافقان
بالفتن من القول ، ويتبادلان الميغرض الكلام ، ووشكان
أن يأتيا في زل يودي بحياة أحدهما من أجل امرأة ؟
أنا أجامنون ؟ أغضب أخيل بأخي من أجل آلة طازة ،
وتغامر غير مقم ؟

أقول
أبنته هيفه الحرب ، لبنت هيفه الحرب ... ولتد إلى
هيلاس .

وأرسلها أجامنون خطبة طرية تفيض بالحقيقة وتشرق
بالزاعم ... فصادفت من قرب الجند المذنبين هوى ، ولقيت
منهم استحيشا وتحييدا ، وطربت لها نفوسهم التي أمتاها الجنين
إلى الأوطان ، وشغفتها التوق إلى لقاء الأهل ، وتذير هذه التهمة
الطوبى التي ألحكت قوام وأزهدت شبابهم
وفكر كل في أبنائه وأبيه وأحبائه ، فهبت نفسه إلى
الأرحام عن هيفه البساحة الشجيرة ، فهي أن يقضي الحقة
القصة الناقية من حياته الخرقية في راحة قلب وهيفه بال بين
أهله وذويه

تلك الأله لا تريد هذا ؟
وتب تنبني حرب أريها أوديس يفت ربات الأولب في
البعد ؟

أليس هو قد قضى في الفاتحة فقيثوس ؟

الميلانيين عديتهم ، وإحاطهم بها من كل جانب ، وسرى
الرب في قلوبهم ، ودعوا يهودا كثيرا . ١١

وكان يحقنهم أن ياربس التي جرى عليهم كل ذلك التكبر ،
وكان السبب القوي لهذه الحرب ، بقر في جندعه الوزير يداعب
هيلين المنجوسة ويلاها ، وصاقها كؤوس الموتى والقرام ،
غير أنه لما ينص به قومه من كؤوس الردي والحلم .

وخرج ياربس ثلثان من شؤون لهود ، وغث باطل من
أغراض غرامه الذي ، فسمع الناس بظفرون ويزبون ، ويلكون
أخيه بالسنة الموان ، والتحقير ، فثار ثأره ، وثارت حاسيته ،
وأقسم كثير من الجناء من ضرب وشجاعة ما تطلع على قلوبهم ،
وتطير من هول أليابهم .

وزهب من قوره إلى أخيه ميكتور فطلب إليه أن يرفع الزاوية
التيضاء ، ويغفر الصفوف حتى يكون في وسط الليدان ، ويذاوي
بالد القوم ليتفق معه على أن يستريح الجيشان ليلة هذا اليوم ،
ثم لتكون مبارزة بين ياربس ، وعلى أن يثقل الطرفاذين ، وميلايوس
على أن يثقل الميلانيين ، فافا فاز أخدها بسلامته ، وأظهره الألفة
عليه ، عاد إلى قومه فرحاً مبتهورا . ١٢

٨ : وعذب ميلايوس لما اقتصره غريمه الذي كان كائنا إلى
صفته بطلته ، وسخت الأودا وحلفت الأبطال ، وتغلب كل

جندى في الجيشين قلبه من شدة الخفق وثورة الوجيب ؟ وبرز
ميلايوس وبرز إليه ياربس ، وصيرت الأحداث برأى أمام ياربس .
ملك أسباطه ؟ فذكر عشاق هيلين وصودود هيلين ؟ وذكر يوم
الخيرة التكريز يوم رضىته من دون عشاقه التكريز ، بللا
كرما لها ؟ وذكر يوم احتفال ياربس واحتفال أسباطه كلها
؟ كضيف عظيم للملكة ، وذكر أن هذا الياروس الذي تزول
من تحت الأرض إن هو إلا القائد الخلتان الذي اجتدى كأكبر
الجناء على عرشه ، وليلج بوجل التضيعة شره . . . ثم ذكر
كيف فرت زوجته معه تحت جناح الليل . . . ذليلة للنها ،
أسيرة هواها . . . فثارت في قلبه زوبعة من الجنون ،
وانفجر في رأسه بركان من الغضب ، وانقذت في عينيه خيخيم
بأكلها من التيقنة ، وأخفى الدم يثلي في سابعديه ، وأبيض على
خضمه فأوشك أن يمحطه . . . كولا أن هاله هذا العفيف القريب
الذي كان يحمي ياربس منه ، وأضال إلى جانبه . . . وخطفه . . .
وأعلمه . . . ومن فوقه ، ومن كل ناحية يله ميلايوس يثقل
بفود عنه ، ويطبق القرباب التيقنة طية فوق ذمعه المبرودة .

أوطانكم تسعة أعوام طوال ثم تنمؤدوا كما أنتم ، بل أضل سبيلا
أوليستر . ما ذنب القتل الأجراء الذين جنبت صاوم ترى
هذه الناحية ، تتركهم في جرمين من عقابهم : حجرة الدم . . .

وحجرة الخجل مما فرط في حقوقهم ودهانهم في كرامتهم .

وما خطب السنين النسخ يا أوليستر ؟

أكنتم تلبون يوم نجيم بأبينا . . .

أكنتم تلبون يوم أهدر بروتيلوس دمه ؟

وشركم الذي يذبح كل يوم في قصور طروادة . ١٣

وأشهداء الأم بك ، وفتح القتال عليكم . ١٤

لأيا أوليستر ! علم خرس القادة ، وأفتح من روحك في

قلب الجند . . .

وسم أوليستر إلى ربة الحكمة ، غفقت قلبه ، وثارت غفوة ،

والجيب محزنة . وعلدها على إضرام الميمة ، وتأجيج

لنار الحرب .

وانطلق بين الصفوف فلقي تسود وأجاس ، وبلايستر
وغريم وغريم من زعماء الجيش ورووس فائقه ، فحذرهم (من
الاجتدع بكتابات أجاسوني ، لأنها حيلة يريد بها القائد ستر
عزائمهم ، واختيار مهم) ، كما تحدث إليه ميترقا . ١٥

وشجعهم على التسحفة والصبر ، وعرضهم على الجند

والاستئصال ، وذكرهم بهود ونظر الدنيا جميعا إليهم ، ثم

حذرهم من النار السرمدي التي يترس بهم إذا غادوا من دون

أن يقتلوا طروادة . . .

وتغيرت الحال .

وتحدثت روح الحرب ، وفتح كل جندي عينه على مجد

الوطن ! وبعج أوليستر !

وعجبت ميترقا !

ودعش أجاسوني هذه التحول للنامي . في قضية الجيش ،

تلك القضية التي كانت مشقة لحظة ، قطعه مريحا من التقيوط

والنأس ، وخططا من السرور الخافه لجرذ الأفتان بالنود إلى

الوطن . فبصارت تضطرم تشوقا إلى الحرب ، وتصرق شوقا

إلى إشتاق التهمزات الطواي .

وما وسبه إلا أن يثلي على شجاعة الجند ، و . . . علم

استسلامهم ، و . . . ترعهم من الاستكابة والاستغناء . ١٦

فكان بحوله أعجب . . . بوضوئه بين عتبة أي أعماه أعرب .

ونظير الخيل والارون ، من مكفوي إرادتهم فرأهم التيقاب

أقصر من مرارة

رصاصه في الفضاء

« من كتاب (الذئب الأزرق) لـ «الكتاب»
الذي حرفه مطبع ويخبر في السجل القريب »

نظم محمود السيد

حول يوافد ترويسة مكسوة بياض الكتان ؟ تقسم كل بكاءة منها
أطباق النقص والأفلاك ورجاجات الجود ، وأوار الفياض
الكبرياءية الملقاة فوق رؤوسهم ، اللوثة بالوان التلغ الرائق ، تبدد
الظلام

وكان « جماعة » من الشباب « السوام الأربعين » ، ذوي
البساتم الزيفية السوداء التي تشق عمامتها ، والمام
« المسنورة » الزرقاء بالون الأزرق ، يتألفون بالكتات
والفكاهات من وراء عوشت ميلاد بالقياسي الأحمر كان في وسط
الزقن محله الأعلام وسمت النخل ، وأشواهم وكلانهم
الشبية للفرقة شير الضحك ، ويحيي في نفوس القوم البكة
والبرور

وكانت الزائفة للفتية الأولى ، تلغ فاعة الأغانى ، إلى
أعدت القوم في ذلك الليلة - وهي غامضة مشعبة - جلي ، أو
مظاهرة بالجلد ، واثقة بنفسها كأن كان يبدون حركاتها متقدمة
بأنها تحيد التنا ، ثم أشتت هذه الأليات من الشر الشيء
البيد

« عن فقس الشمر لانا لارموننا . الوقت هذى فتونه »
« قوس الشمر جار بربطنا على اللود شغل فنه »
« قص الشمر لنا زينة شبيه الذهب بالزينة »
« كل من عشى ببحاله والمحب تنظر عينه »

وقال وأخذ من الثلاثة - أولئك الذين حسيهم من الطيلة
أوصاف الكتبة - وهو مبذل وجهه بريح كاه مصنوع
بأس التجار ، يخاطب أحد صاحبه مشيراً إليها :
« إنها لثابت وجه صغير جداً ، وقد ضفت وجنتها
بالصبيح الأحمر لتستر أصفراده ولاشك ، لما أقيمتها »
ورفع إلى فنه كآتيه ، ولم يستمر في انتقاده . أجابت التي
خاطبه وهو أشقر اللون حسن الزرة :

« كلاً يا أخي . إنما بليلة يحسها شمرها الغائم
للقصوض طيقاً الطريقة المعصرة التي شاعت في الأيام الأخيرة »
وتراج كالمهجم ، وهو يرق عرائق ، طلق الهياجاسم الشعر ،
يشعل طرف سكرته ويبدن صامتاً ، والتفت إليه ذو الوجه
الرجح بذهال :

« هل سليمان قدم إلينا ؟ »

« سوف يأتي . ولكنني لا أأبذل قلب مفتوح السرد ؛
أبهم ظفوة حياً إلى استلبوا منه . طيقته ، على ما يتلون »

حالة غريبة حدثت في مرقص الحلال في بغداد

كان أول من استقر عليه نظري في ذلك المرقص ، ليلة
حدثت هذه الحالة التي أدوى ليكم ، وهي من يسألني صيف
١٩٧٨ ، غلاة يستقيم من طيلة اللباديس الدنيا أوصاف الكتبة
في التواوين ، على مغربة جي يصفون وينظرون إلى من عولم
من النظارة مستكبرين ، فأفدن الرصع قد راقب في إصلاحه :
إصلاح الرقص الحليج فيه والتناء المحزن القديم

وكان النظارة مجازاً مبتدأً بـ « ذوي حرف » ، ومجالاً ، رأيتهم
أجواً متفائلين في حلفات مستبشرة من الكبرياء الحزانية

الأعيان : ذات الحلقاء

ماذا ؟

« يا أيها من الأهمي بيتهما ! هي قتيوس ! لقد أسرعت
لأن بلادي تحمية في ذلك الزرع الأكبر ، فلما أوشك أن يسلم
عز عليها انتقدت حياء ، وهو هو الذي يحكم لها بالفتاسة »
لقد رفعتني إلى عالم

وطلقني من الأرض حيث غنه غنايوها ، ولكنه لم يستر
إلى بلدي أم !

لقد وجدت ، مرة الحب ، إلى جملح الحب

إلى هليلج

ولكن وبل من هليلج . لقد كانت تطلع على الساعة
وقد إلى مبارزة الظليل ، فجلما أن يطلى تلك استعارة
تجديها ، إلا هذه الساعة البيضاء التي كانت تحمية دائماً من
تجديها وقتها

ومذاته هليلج على هذا التراز اللين ، فكان عتقا له أشد
على فتحة من غريبات مناجيل

« فله الحيا لينة »
دريتي عيشه

سحبهم على الصهيونية مثلاً كما فعلوا أمس ؟ » سيجيبهم بديابك الخيل... قبض الشرطة الآن على عبد الكريم، وأحمد حسن وطاهر، ولفظي... وواحد من الظاهرين في الستة في جرح... واشتد صخبهم زمرارته... وكان يهتف: زمر زمرهم به ! فيقبلهم آراءه، يلقون نظرات الحيتان بين الدالة على استهزامهم هذه الخطبة، التي لم يسمع أحد منها في الرقص. في يجرى من الارتباك، وعلى الفتي الترافيق الحاد: لياقي شيفهم الثالث ربع من الحزب الأبيض.

ثم أقبل صاحب المرقص على سليمان متلفاً يسكتة: « ولتبه لئلا أن فيها طالة السكافية، وأن الخوص في شؤون الوطن وسناسته في الرقص بين الكأس والتودد ضرب من اللبث ؟ » واليوم خر وغداً أمر ؟ وكان الرجل أدنياً طريفاً، فأطاش على الجماعة بجملة من التوافد قبل أن يتولى مهمهم ويتصرف وتركت النظر إليهم، وأستأخ أحاديثهم منصرفاً إلى دراسة الرشح !

وكان الجاحظ وهو من أمة الذين يؤلف الرسائل في الفتيان، كنت نازماً على كتابة فصل في هذه صفات بغداد الآن يطأون أبعاد الشعب في شغافاتهم وهم وضربهم. فقلت: خاطب نفسي: « إليك المادة الأولى من مواد الموضوع: » ثم أخرجت قلبي ودقتر مذكرياتي فيكتبت:

« كانت الليلة الرافضة الأولى التي يسونها بحيلة البودية معتلة القيامة، نجفة ترمي نوباً قصيراً بنفسجي اللون، يتوحد رأسها تلج من الإزول المزيف. وجهها مستطيل. نظراتها دخل على قياه. تضاجلها الياس بين حين وآخر... وأما غناؤها... » وكسيت صفحة أو صفحتين من دفترتي في ذكر غناها. وطريقة إنشادها، ثم انشقت إلى وصف الثانية، وقد جاء دورها وحانت من التفتة إلى أشخاص قصي؟ فالتفتهم ما كذب على ملتهم بما كانوا يشربون ويحذرون، وكان سليمان يفرغ الخالة من زجاجة « الريح » التي كانت أمانيه في كآبه، ثم يطلب من الجاحظ زجاجة « ربيع ». ثانية وأتجهت له كيف ينبغي. فبند هياجه، ثم تحفته يقول لصاحبه:

« إني أكرهه... أكره تلك الليلة المزعزعة... أكره... أكره... أكره... »

قال الأول: وقد احتسب آخر جنوة من كاسه !
- ليس في خدمة الجيكوبة شرف للإنسان، فإن كان سليمان في « وطنياً » خلعاً في عقيدته النيابية فأمامه سبل العمل الطائفي كثيرة، وإلجاءه... إن خوض المعركة في سياسة الجهاد الوطني قد أجرت ساعته، فالشيب قد أرفقته الضرايب، والاستقلال الذي وجدوا صار مجموعة من الناسب المالية، وسمت في نطقها الفوضى، فماذا تريد أكثر من ذلك لكي تسوج خروجا وبهوضاً من الشباب وألك من يجب أن سبل النيش مسعودة أماننا، فلا نعرف من طرائق الارتفاق والتكسب إلا الوظيفة ؟

قال له صاحبه:
- صدقت... هذا صحيح
وبعد حوار قصير سكتوا، وكانت فترة بين فصلين
- ٢ -

أقبل الفتي الذي عرفته من بعد أنه هو سليمان على صحبه في بداية الفصل التالي بجلايت، طياً، وألقى على اللادة جريدة كان يحمل، وتوعد مسدازه، ثم جلس، وكانت آثار السب بادية عليه، واستغرب صحبه طياله، وتلاوه ذو الوجه للربح سيكرة ثم سباه:

« هل جئت لحيت تغير التي تعلم ؟ وهل كان اليوم أيضاً ظاهراً سيدي ؟ »

« - ظاهراً سياسياً ؟ كيف ؟ ظاهراً سياسياً مرة أخرى ؟ أولم يكننا ما لقبنا أمس في ظاهراً من ضرب البشعة اجواننا للظاهرين بالمشي وإزهاقم؟ وما القائمة ؟ » وكان يجيب صاحبه وهو يشكك الجدوى، ولكنه كدر « ما القائمة »، فزئبن ثم اشجر ملاحظنا وكان النواد والتسكي بطران الجاهرين بقطعة موسيقية من ميكرات ساي الشوا إذاً بإنهاء دور الرافضة للثنية الأولى - لم يبق أمل... »

نطق بهذه العبارة حافاً، يابكاً، وضرب اللامدة بقضبة يده ثم قال:

« ... الزلزال مفيدة بالمعاهدة، والمناصب الكبرى للأجانب وذوى العقول القديمة، وفيان البراق لا يجتدون واسطة لإعلان شؤونهم فسيهد الاستمرار، وهم إذا ما ظاهراً املين

والثقت إلى محبة سمحاً وكلاهما حيارى واجبين ثم قال :
« رخصة لأجل الحرية » .

وسرعان ما أخرج من جيبه مسدساً فأطلق رصاصة في الفضاء
ومرح بعض النظارة إليه لئيمه من الاستمرار في إطلاق
الرصاص ، وبمضهم إلى باب الرقص لينجس بفسه ، إذ أدرك في
هذه الحادثة بادرة للفرجة . وجاء يترطى يسدو ويشق نفسه
طريقاً إلى خيلان في الزحام ... ولم أعيد ألقمهم عن الحوادث
التي تالية شيكاً ...

— ٣ —

بعد يومين أو ثلاثة ذكرت الصحف : « أن محكمة الجواز
حكمت على سليمان بن محمود وهو موظف سابق مزول ، بأن
يسجن عقاباً له على إطلاقه الرصاص من مسدسه وهو سكران
في برقص الحلال »

ولم أسمع له ذكراً بذلك
البراق الألفية

محمود ... أ. النيد

الجامعة المصرية

كلية العلوم

طلعت كلية العلوم أنه ستخلو بها وظيفة مدرس
كيميا في الدرجة الخامسة ، ويشترط فيمن يقدم لهذه
الوظيفة أن يكون مصري الجنس ومتحصناً في الكيميا
وحاصلها على درجة دكتور في الفلسفة أو دكتور في
العلوم ، ويفضل من يكون له خبرة كافية بالتعليم
الجامعي ، ودراية بالأبحاث ، وتقدم الطلبات مبنياً بها
الإعلانات ، وسابقة الخدمة إلى جناب عميد كلية العلوم
بالقاهرة في موعد عا ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٥

ولا يعطى هذا الإعلان الحق لمن يقع عليه الاختيار
في الدرجة اللان منها أو مرتبها إلا إذا كانت القوانين
للمالية تصبح بذلك وسط موافقة السلطات المختصة

وأحب زمعراء وأن لم يكن متيقن من ذوات النفس ولا ذات شرف
في هذا المجتمع »

وجاءه الخادم في الساعة ، ولم يجبه أحد . وفتح الجريدة التي
كان انتقاها ساعة أقبل على المائدة وأشار إلى مقالة فيها قال :
« ضربت تمتد اليوم أعلن جبي لها على رموس الأشهاد ،
ففيه المقالة بل هذه القليلة الجديدة قد غيرت رأي »
وقرأ :

« لا يحظروا أحدكم من النساء ، فبنو الانثانية سواسية في
هذه الدنيا »

ولم أستمرس هذه « القليلة الجديدة » على ما وصفها —
ولم أعرف صاحبها ، التي راح يوقدها سليمان في حامية شديدة .
وواصل إلى من جيبه المحفقتين وسبوت الزائدة ، أنت الثورة
الساكنة في أبحاث نفس على وشك الظهور مرة أخرى ، ولكنه
كان مضطرباً قلقاً ، فلم يكن قراءة للصحف ، ودنا إلى النسخ
معبأ برقص الزائدة الثانية ، وكانت غناء ودية مستمرة واندت
بين امتثالينول ورجل وأبعد ، ثم من رأسه إلى الخارطة ، سبوتها الرغ
بالقالب وألصقها بالتركة الرقيقة . وأثقلت عنه بكثافة وضعها :
« طويلاً يضاه في منيرة يكون الذهب ... »

واستمررت في الكتابة فوق منته إلى ما يجري جولي ، نحو
ساعة أو أكثر أو أقل ، لا أدري . وقيل أن التي القلم جانباً
ووثبت في أدنى رغبة أحبتها سقوط أطلاق على الأرض ، وضربة
خارج يقول :

« أنت خاطي فأنت أنت خاطي وخطئي كل الخطأ »
وكان الصارخ سليمان . قلت : « جفاً لقد ثار صاحبنا » .
ووقعت رأسي لأظفر اليه ، فالتفت واقفاً منقوشاً شعر رأسه
يعمره ، ويقول مخاطباً رجلاً عربياً لم أره من قبل ، كان واقفاً
أمامه ينظر إليه نظرة شامت مسروراً :
« أنا شعاع » شعاع ! لقد طردوني لأنني آيت أن
أعندهم تحفيل غلام

هنا حق ، ولكنني أكثر لحرمان من الوظيفة . ما أنا
بشكر أن : لست تأمر إلا أن أصبحت محروماً من الوظيفة
بأكمل ، بل لأن الوطن يريد ذلك : انظر يا كامل ! ويلاك أنا
رجل أقبل ألف رجل من هؤلاء الخائثين تو دعت المحبة :
وما كرم الزمان

البرية الأدبية

محول الزمان الأدبي

سنة ١٨٩٩ جهز حمله الأول إلى أواسط آسيا، ثم أعقبها برحلات أخرى، والكتبة وفق إلى أعظم اكتشافاته بين سنتي ١٩٠٧ و ١٩٠٩ حينما اكتشف في صحراء جوبي في اعماق آسيا مدينة مجهولة تسمى خازاجو. وكانت بها أبنية طاهرة، وآثار جنس بشري غير معروف. ووجدت ضمن الآثار المكتشفة نقوش وكتابات كثيرة بلغة مجهولة، ولكن الأستاذ كوزوف استطاع قراءتها بفضل نوع من التليل المكتوب وجيده بين الأشياء المكتشفة. واستمرت حكومة البلاشفة بعد الحكومة القيصريّة على تشجيع كوزوف والاتفاق على بنائه في مقام في الهند الأخير لمدة رحلات إلى صحراء جوبي كانت أشراها في سنة ١٩٣٦. وعادته الحكومة أيضاً على نشر كتابين ضخمين عن جوبي وأعمالها وعن منطقة خازاجو التي اكتشفها. ونشر كوزوف أيضاً كتاباً آخرى كلها بالروسية، ولكنكنا لم نترجم

إلى لغات أخرى فلم يترجم الكتاب الثلاثي عنها كثيراً. غير أنه نشر منه أجزاؤه كتاباً بالإنكليزية عنوانه «عصافير متفوليا». وكان الأستاذ كوزوف حينئذٍ عضوًا في جمعيات غلبة كثيرة. وكان يعيش في منزل متزلزل في غاية بالقرب من نوبغرد مدعى أحوال طويّة يرتب الواد والآثار التي جمعها، وكان من آن لآخر يحضر إلى لنتجراد ليقف فيها يمشي المحاضرات. وفردت له الحكومة البلشفية مسكناً حسناً، وقد وافقته زوجته في عدة من جلالاته المكتشفة

همم الموسيقى الإنكليزية

يتم الأديام الأخيرة السير فرديريك كوين، المؤلف الموسيقي الشهور ومحمد الموسيقى الإنكليزية منذ أواخر القرن الماضي. توفي في الثالثة والعشرين من عمره، وكان مولده بمجرية جاميكافي سنة ١٨٥٢، وأخذ إلى انكلترا صغيراً حيث كان أبوه يشغل وظيفة «مشرح للكتب». وتلقى كوين دروسه الأولى في الموسيقى وهو طفل على يد هنري ديل، وكتب أولى قطعه موسيقية وهو في الخامسة. ودرس الفيزياء (الباليو) على يده كيت، والتأليف

في الهند الزمان على من نهجهم شخصي لأن أحسن وأجيب الأدب أن يقوم بتسليمه من الانتاج، لأن أن ينضم وقته في المشاحات الفارغة. ولكن أراي الآن مضطراً إلى أن أقول كلمة (مستكون الأول والأخيرة في الموضوع) إنطلاق الحقيقة، وخشية أن نجس «الرسالة»، وهي الجلة الأدبية الرصينة، ميداناً للجدالات التي في نظري أبعد ما تكون من الأدب. لإشك أن التربة الأدبية هي التي دفنت مدبقي الأستاذ الإخلاوي إلى فتح هذا النقاش الاعتقادي أن نة تشلها كثيراً بين قصيدة الدكتور «ناجي» وبين قصيدتي «طابفة»؛ للنشورة في مجلة (الدور) بمذموم وفيه على أن أرى هذا التشابه شيئاً جيداً، ولا يجوز أن يرمي إلى لا إلى تواريد الخواطر

أما من جهة رد الأستاذ الطنطاوي فهو أمد لا تدغمه حجة ولا يؤيده رهان. لقد ادعى هذا الأدب أن مدبقيه أورد البطار قال له إن قصيدتي مسروقة من أحد شعراء الهجر، ثم أورد أنه لا يعرف من سوى أبي «رجان قصص أ.ه» قبل «الزيارة» أن تطلب منه أن ينشر على صفحاتها اسم الشاعر وقصيدته التي يقول إن قصيدتي سرقت منها، وأصل القصص التي يدعي أن أرتبها؟

ونقل الأدب الطنطاوي أخيراً أن من يكتب للناس ما يندم بلغة بسيطة لمؤرخين من الذي ينبغي وشتم بلغة العرب الأصحاح (محدث)

مستحيل عقل

وفاء بهاء كثير

من أبناء روسيا أن الرحلة المكتشف الشهير بيتر كوزوف قد توفي في لنتجراد في الثانية والعشرين من عمره. وقد أشهر الأستاذ كوزوف قبل الحرب باكتشافاته البلية في مجايل آسيا وآسيا في صحراء جوبي. وقد بدأ حياته الكشفية بالاشتراك في بعض الحارات والبساتن الرجية في أواخر القرن الماضي. وفي

ملكة الزمير

صدر آخر كتاب بالانكليزية عنوانه «راشيل الخالدة» لكتاب الانكليزي نواز فوك ، وهو ترجمة مستفيضة مؤلفة للسمعة الكبيرة راشيل التي سملت في النصف الأول من القرن الماضي ، وتركت أثرها الخالد في السرح الفرنسي ، وكانت راشيل مثل سان برنارديت وسان سيديون يهودية الأصل ، ولدت سنة ١٨٢١ في أسرة فقيرة جداً ، وكانت في طفولها تتقن وترقص في شوارع ليون ، ويجمع التلصص للتمشيد ، ولكنها لم تبلغ البسامة عشرة حتى ظهرت على مسرح «الكوميدي فرانسيز» ولم تقص أشتات حتى ظهر لها حتى ارتفع منها إلى السماء كحين ، ولم تبلغ المشرب حتى غدت غنية ترعى في بيوتها الفراء والترف ، والتفت حولها أمة من أمير وتريف وغبون وفيدها ، وكانت مثال البقرة الساجدة ، ولكنها لم تكن مثالا للأخلاق الرفيعة ، وكانت لها مبادئ وتصورات غريبة تندو بمجتمعها وعصرها ، وقد عاشت حياة مضطربة قائمة بالندل والهوا البهيم ، وتوليت غنية في زهرة السمر ، في التافيف والفلانين من مهرها .

است وفسر من المؤلف حياة هذه الفتاة الباهرة في قوة وعصرامة وكشف لنا كثيراً من أحوال الحياة المسرحية في القرن الماضي ووضح لنا كيف كانت راشيل من أعظم مثلات التاريخ ، ومن أعظم كتابات النقي والتميز

ترشيح النقاش لجائزة نوبل

من الأبناء الطريفة التي نوقنا عليها في البريد الأخير أن صحيفة سويدية هي جريدة «سوسيل ديموكراتي» التي تصدر في ستوكهولم ترشح الأميراطور هيل سلاسي لنيل جائزة نوبل للسلام هذا العام . وتؤيد الجريدة هذا الترشيح بحوافد الأميراطور البلية الشهورة وأجاده إلى أقصى بها إلى مختلف المسكتين الأوربيين ، ويزي أنه أجدر من وقف إلى جانب السلام هذا العام بفيل الجائزة الشهيرة . وتذكر أن الذي فاز بهذه الجائزة في العام الماضي هو المستر هندرسون رئيس مؤتمر نزع السلاح ، والشير نورمان أيجل الكتاب الانكليزي وداعية السلام الشهير . ولا ريب أن ترشيح النجاشي سيقتل بالأيدي والارتياع من جميع أنصار السلام ، والعزوف أن السويد تطف على النجاشي عقلاً خاصاً ، وأن مستل مستشاريه المسكرين والسياسيين من رجال السويد .

على جونس . وفي سنة ١٨٨٨ ذهب إلى لايرج ودرس هناك على أنطال الن . ثم دأى إلى ابتكار ، وظهر بزماته في الفايث والوحي . وبعد إليه راحة الغفلات الموسيقية للكنيسة ، ولكنه كان أكثر براعة في الفايث منه في الذرف ، وكانت أولى قطعه الشهيرة «عذراء الزرد» ، ظهرت وعزفت في لندن سنة ١٨٧٠ ، وأنتها بقطعة تسمى «القرميان» . ومن ذلك التاريخ مكث النيركون على استخراج القطع والأوربات والأغاني حتى بلغ ما أخرجه منها ثلث مئة . وقد انخبط النيركون عباداً لكون رئيساً للفرقة الموسيقية التابعة لحية للويسبي الملكية . وفي سنة ١٩١٦ ، أنتم عليه لقب فارس . والنيركون قطع موسيقية رائعة مدنية ، ولما بلغ الثمانين من عمره منذ ثلاثة أعوام ، صرح في حديث له أنه لا يلدو ما جاشت في الموسيقى المصرية ، وأنه يلاحظ أن الموسيقى المعاصرة تملأ بالمفارقات والتناقضات مع أن من شرط الموسيقى أن تكون قائمة التناقص

مؤرخ التاريخ الطب

عقد أختل في جيرة مؤرخ مؤرخ في الطب ، وهو المؤرخ التاريخ من نوعه من قبل عام في طبعة من خواص العالم ، وقد شتهر بحجرة كبيرة بين علماء مختلف الدول ، وعقد تحت رعاية رئيس الجمهورية الامنيانية ، ولم يقتصر أعضاء المؤرخ على النجاشي الطبية والتاريخية المتعلقة بتاريخ الطب والحجاجة طار الأزمان ، وليكن طلبة المؤرخ طالت بتنظيم ميراث هام بالمعطل طاب والوثائق الطبية من أقدم المعبود ، وكيفية لبرض الأدوات الطبية والحجاجة التي كان يستعملها الأطباء في المصور القديمة والوسطى . ومن ذلك مورد وتلجج للأدوات الطبية والحجاجة الغربية نقلت من مخطوطات ترجع إلى القرن الرابع عشر ، وصور من مخطوطات موسى بن يمون الطبية والفلسفية . وهو الطبيب اليهودي الألماني الذي تفرغ في القرن الثاني عشر . ويرى عند الأفرح باسم «ميمونيدس» ومجموعة من آثاره الرئيس لاجل الأطباء الامبراطور شارلوكان ، وأدوات طبية هائلة وبصرية ترجع إلى المصور الوسطى ، وتتميز بترجمة وغيرها . وقد لفت الأنظار بنوع خاص نموذج مريض طاقوت صيدلي سطر في قرطبة في القرن الثالث عشر ، ونموذج لمستشفى قد سيات كروز . القديم في طليعة كان كان عليه في القرن السادس عشر .

الكتاب

لم يقصد لإدراة فكرة الدولة أو نظرية الدولة كما أوضح ذلك في مقدمة الجزء الأول (من ٤٧ - ٤٩).

لهذا كان أبجل له أن يجعل عنوان الكتاب أكثر تحديداً لما فيه بأن يسميه مثلاً «فكر الدولة» أو «نظرة الدولة» أو «في علم الدولة» إذا لم يرد تحديداً دقيقاً.

على أن الموضوع الذي قرره المؤلف على نفسه بقي بهذا هذا التحديد فسمح الأطراف بمقتضى الفواحي بمقدد الرجوع إلى حد يعمل من الصعب استيفائها جيداً ودراسها معاً دراسة منهجية، ويضطر المؤلف إلى الأبحار وأعمال التفصيل، ويحذف معه ضعف الأوتار وتشتت البحث وتوزع الجهود. والمؤلف نفسه يتكفى في الواقع «دراسة عامة أجمالية» (ص ٤٧ من الجزء الأول) ولقد سيج المؤلف هذه الدراسة بالصيغة التاريخية بطل التاريخ النصير الثالث في أجزاء كتابه الثلاثة بل قوامها جميعاً.

وموجز بسيط للتوضيحات التي تناولها المؤلف فسامع على إدراك ما قد بنا

قسم المؤلف الجزء الأول من كتابه إلى ثلاثة أبواب خصص الباب الأول منها بأسول الدولة وفكرها في الفصل الأول عن ضرورة البحث في هذا الموضوع، وقدم ذلك بثلين هما: فرض الضرائب على الإيجاب والنظام الثاني ثم انتقل إلى الكلام في القبول التالية من مختلف النظريات التي تناولته تاريخاً تافداً محلاً، فشكل في الفصل الثاني عن نظرية الطبيعة، وفي الثالث عن الأسرة، وفي الرابع عن البعد الاجتماعي، وفي الخامس عن القوة، وفي السادس عن الإرادة الفردية، وبعد أن انتهى المؤلف من الكلام على أسول الدولة في الباب الأول أخذ يتكلم في الباين الثاني والثالث عن التطور التاريخي لفكرة الدولة، فتناول في الباب الثاني الأفكار القديمة من الدولة مستحضراً لها في الهند وبارس والصين وغيرها، وعنده اليهود واليونان

علم الدولة

للإستاذ أحمد وقين

[للمناسبة صدور الجزء الثالث]

بقلم الدكتور محمد توفيق يونس

صدر حديثاً الجزء الثالث من الكتاب الضخم الذي يضمه الكاتب الناب الأستاذ أحمد وقين في «علم الدولة»، وهذا الجزء كبقية من حيث طريقة البحث وسياق الحديث، وإذا كان قد تأتينا عن الترائين الأول والثاني حين صدورها فلا يفتونا وقد صدر الجزء الثالث أن نتحدث عن الكتاب بجملة

من السبيل بل من التيسير أن تكون «الدولة» بجميع مظاهرها وتطوراتها موضوعاً لبحث واحد جامع، إذ أن لها وجوها مختلفة تتطلب كل منها بحثاً خاصاً، فهناك الوجه المستورى الذي يعني بهيات الدولة العليا، وهناك الوجه الأوازي الذي ينظر إلى التفاصيل التنفيذية لجهة العامة، أو بمعنى آخر إلى مجموع للمعالج العامة التي تتكفل سير الدولة الممل، وهناك الوجه اللبالي الذي يبحث في إرادات الدولة وثقافتها، ثم هناك دراسة الدولة من ناحية القانون الدول اليوم باعتبارها من أشخاصه ويصنفها عضواً في الأسرة الدولية، الخ

ولكن دراسة من هذه الدراسات ناحيتان أساسيتان: ناحية التأسيسية وناحية السياسية، وأهمية الابتدائين الأخيرة في تحليل المسائل التقنية لا تحتاج إلى بيان. وإذا أضفنا إلى كل ذلك نصيب التاريخ فإننا نأى دائرة واسعة من المناظر يمكن أن تبهر تحت هذا الموضوع.

ولكن المؤلف الفاضل وإن كان قد سعى كتابه «علم الدولة»

بعض النماذج في جانب الكتاب، فهو كثير أماً يكتفي بالإشارة إلى اسم المؤلف ورمز الصفحة دون ذكر التسمية العلمية، وقد تكون التسمية التي يرجع إليها القاري عند العودة إلى كتاب في يد الكاتب، والصفيحات تتفرق في غثاب الطبعات، بل هو أحياناً لا يذكر الصفحة التي نقل عنها فيصعب على القاري الرجوع إلى العبارة المنقولة والتثبت منها

وجهة الرأي في الكتاب أنه لم يوجه وجهة علمية صرفة، بل قصد منه التثقيف والتأصيل، وأياً من هذه الناحية، أي ناحية الثقافة العامة، عمل صحيح، أي أنه مؤلفه الكريم إلى قراءة البرية بجدية جليلة، كما يفهم جهوداً معينة من الطاقة والوقت، فمن حقه أن يقابل باليكر الوافر والتبصير الصحيح.

محمد توفيق يوسف

الفروق اللغوية

بنطه مؤلفه «الاسم أو ملامح السكري» والفروق الدقيقة بين الكلمات التي يظن أنها مترادفة كالماء والسنة، والفيلة والذكاء، والقديم والشيخ، واليحيى والصواب، والخطأ والغلط، والذم والبالق، والتأليف والتصنيف، والمثل والشبه، والتبديل والتظهير، والجلبس والتلوغ والصبغ .. الخ وهو مرص على ثلاثين باباً في ٢٦٤ صفحة منه عشرة فروع رئيسية كذب القمري فيما نسب إلى الإمام أبو شعري «لا ينسب»

فهو تفصيل حيلة الإمام الأئمة، وبأنه في عصره، وهو مادة رجاء لكبار أصحابه من تلامذته ومفسرين، وحقه ومحدثين، وأدباء ومؤرخين، وعلماء ومفتونين .. مع تاريخ الفرق الإسلامية - ٤٦٠ صفحة مع التفاهير المتنوعة منه ١٦ مطلباً من مكتبة القدس ياب المثل حارة الحدادي يرب سادة بالهجرة

تتميز

شباب يدعى أحمد تركي بزم شاعر أن له عدة مذكرات إعلانات الزنابة، والزناطين، أن ليس لهذا الرجل بأي عمل من أعماله

والرومان، وتناول في الباب الثالث فكرة الدولة في القرون الوسطى وفي عهد الأيوبيين والاملاح وفي الجزء الثاني من الكتاب قام المؤلف بحمل في التطور التاريخي لفكرة الدولة، فحسبها من عهد الاملاح الذي حكم به الجزء الأول حتى سقوط المماليك التي بعد أن خرج في طريقه على المستشرق البريطاني، فشرح أطواره منذ نشأته حتى نهاية القرن الثامن عشر.

والنتيجة لهذا البحث التاريخي في الجزء الثالث، إذ تناول المؤلف أطوار فكرة الدولة ابتداء من سقوط المماليك حتى اليوم تناولها من ثلاث زوايا في ثلاثة أبواب، فخصص الباب الأول منها لطور فكرة الدولة من ناحية سياساتها الخارجية، أو عبارة أخرى من ناحية القانون الدولي، وخصص الباب الثاني بأطوار الفهم التاريخي للدولة عارفاً بأن مختلف الحركات السياسية منذ سنة ١٨٧٥، أي بعد سقوط المماليك الثاني، وخصص الباب الثالث بأطوار الفهم القانوني للدولة منذ ذلك الحين كذلك وأيضاً ما قطع في نهاية الجزء الثاني من الكلام عن الحركة الدستورية والنظام الرئاسي في فرنسا، فقام إلى بكلمة وجيزة عن بعض النماذج الدستورية الحديثة.

والذي أن المؤلف القائل به مع ما سبق أن قمنا به قد طالع غلظت الأبواب التي تناولها في أجزاء كتابه الثلاثة معالجة للموضوع، الواسع الاملاخ، الدقيق الملاحظة، القوي العبارة، الجليل الأسلوب.

على أننا مع التناء المالح على المؤلف والتقدير العظيم للكتاب، تأخذ على الأستاذ أنه لم يبين في صدر الكتاب يحتاجه من مقتضى عمله، وتبطل موضوعه، البيان الكتاب الذي بين أمان القاري الدليل على الغاية.

كذلك تأخذ عليه عدم ذكره المراجع كاملة في التبت التي نقل بها كل جزء من أجزاء كتابه بل يذكر بأهم كل كتاب، بيد أن المؤلف والسوان الكامل لكتابه الجزء الخاص بالموضوع، إذا كان الكتاب عدة أجزاء، وعنده الطبعة إذا كان له أكثر من طبعة، والدقيقة النسبة التي طبعت فيها، وفي هذه البيانات ملابيح على البحث والاختصاص.

كما أن هذه البيانات عندما كان ينقل أو يوزع أوائل

بندل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في بيئات الممالك الأجنبية

١٢٠ في المراسل بالبريد السريع

١ من المراسل الواحد

الاعلانات يثنى عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومدبرها

ودئيس محررها الأستاذ

أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع المنيوتوني رقم ٣٢

طابرين - القاهرة

تلفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٢٠ القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ رجب سنة ١٣٥٤ - ٢١ أكتوبر سنة ١٩٣٥ السنة الثالثة

أحمد شوقي

بمناسبة ذكره الثاني



اجتمع رأى

الناس - ماعدا

الثمراء - على أن

شوقي طيب الله

ذكره فكان توبيخاً

عادلاً عن عشرة

قرون خلت من

تاريخ العرب لم يظهر

فيها شاعر موهوب

يسل ما تقطع من

وحى الشعر، ويمجد

مالاً ليس من بيج

الأدب، ويحفظ

البيان البري. قسطه المأثور من التميز الملمح عن كلة الله البديهة في الكون، وأبرار الخيال المضمرة في الطبيعة، وسماني الخبير الفاعية في الحياة. وإن قد قد كان بقدر الجودان الذي في الشبيب الذي عليه كيف يتدفق الأدب ويستقيم الشعر وينضج غواطفه الجافقة فيفيض هذه القرعة النابتة الثمرة؛ فالأعوام تبعث

فهرس السند

صفحة

- ١٦٨١ أحمد شوقي ... : أحمد حسن الزيات ...
١٦٨٢ المجالس الجالسة ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٨٧ أحلام السلام ... : الأستاذ محمد عبد الله علقم
١٦٩٠ فرير ودراصة الحرافة ... : الدكتور إبراهيم بوي مدكور
١٦٩٢ العلمية والفنية أيضاً ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر الكلزي
١٦٩٣ النقد والجمال ... : الأستاذ أحمد الزين ...
١٦٩٥ الشعر الأخرى ... : الزيات ...
١٦٩٨ أثر أدبي قد ... : الأستاذ علي الشطاوي ...
١٧٠١ أبو البقاء ... : محمود عمود خليل ...
١٧٠٣ رسائل الصبغ والأستاذة ... : للفيروزية أحمد شوقي بك ... (قصة)
١٧٠٤ خطرات ... : الأستاذة جميل جعفر الزماوي
١٧٠٥ بعد الأخاء والهدوء ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٧٠٦ الكائنات النفسية في ... : شمس شكير ...
١٧٠٩ حروب طروادة (قصة) ... : الأستاذة دهن خشة ...
١٧١٣ رحلة إلى حدود مصر الغربية ... : الأستاذة عبد كات ...
١٧١٥ ذكرى اللوسيفر سان نيبان ... : حيايت من أصل الترك ...
١٧١٧ خطر على لؤلؤتين ... : ميرس للأخيل ... آثار التيكسج ...
كيف يشجون الأدب ...
١٧١٨ آخر كتاب ... : سكوتز لورث ... كتاب لما توترو ... من ...
هيا التازي ... : منازل الفضل ...
١٧١٩ وحى الشعر ... : كتابان ... : الأستاذ عمود الخفيف ...
تصنيف الحيلة

خمينة : ثم لا يفتك شاعرًا بالحاجة الملحة إلى الإنتاج الثاني
عن خيارة القيص وجرارة الباطلة : ثم يدرك في صرا من الماني
الجزيرة والمواد الخمسة من علاقة ، فيخضع من هذه الأوقات تلك ،
بحيث تولد هذه الأفكار في القيص مكتوبة بهذه الصور : يتجلى
في خاطره المواد من ذات تنبها على الوجه الأنسب لتصوير
الوضع الأجل في النظر ، فإذا كان الموضوع مؤثراً انتاب عليه
الخواطر ممحولة تريد أن تظهر ، مودعة تحاول أن تفيض .

ذلك هو الشاعر الطيور ، وذلك هو شوق ؟ علينا
بالقوس ، وعرفناه بالصيغة ، لما انحزل يوماً في خلقه وإسقاطه
عن مواهب البقرة . ولئن كان في شعره شياء مأسور الفكر ،
محذور الخيال ، محدود النظر ، لا يمر إلا عن رأى القصر ،
ولا يصور إلا بألوان البنية ، لقد كانت هذه الخفية الزمنية
قصة للشاعر عن نفسه ، ودخولاً منه من وجوده : وقدما كانت
صلوات الشعراء بالذك والخلق عامة الشعر وأمة البقرة ،
فلما أعتقه الحرب من ريق الوطنية ، وأطلقتها اجتاراً بالنق إلى
الأندلس ، تيقظ فيه الرسول الشاعر والحكيم الصانع ، طلق
بخطه في كل خير ، ويتطلع بفقه في كل أفتى ، وشذا بالإسلام
والشروط والضريبة شذوا ودع كل لسان وأمر كل قلب :
ثم زاد في القيثارة الزرية الأوزار الناضجة ، فامتات الشعر
القيصم والشعر الخليل إلى شعرنا التناقض ؟ فكان بذلك
وعبد الشاعر الكامل !

شوق كله من صنع الطبيعة ، وله منشأ كما ولد الليل
مفرداً ، فالحكم على شعره بقوانين النقد الوضعية ، وأذا الناقد
الشخصية ، لا يتهمه في مكانه ، ولا يره بخرائه . انزاعاً ثم راجع
فيه تنهيك ، وانتشر في آراءه حرك ، فإذا وجدت ذهيك
يشغل ، وشعورك يشغل ، وروحك تنسل برودة ، وذوقك
يرتاب لقوته ، فتق أنك بإزاء شاعر علت ميزان على النقد ،
وسحرت خواجه بالقود .

إن شوق سيظل على وجه الخفاء مبنوط الخلق بظلام
الشعر العربي الخامسة ، لأن الخواص أكثر ما لا يصفونه ، والمواد
كلهم لا يصفونه ، ففي ذات مرة الأتية من الأمة العربية أصبح
لشعره ويعد شأن وأى شأن

محمد بن الزيات

الأوزار ، والله أكرى خلف الذكرى ، وألشى لا يزال برقص
الجوارح لانتاج الصبر عليه ، وانوار الفوض منه : فيبقى شوق
كما يتبعه القصر كلاً في نقص كان ، ومهبطاً إلى بصر قصير
في كل سيكون : وينشور الفلك ويؤور ، ويقصد النقد ويؤور
ويصور الدوق ويصور ، وشعر شوق ثابت ما عانت الخلق ، خاله
ما يجد القرآن ، مقروء ما بقي الرب :

ذلك لأن الطبيعة اختارته رسالة الشعر بعد فترة موشية من
الرحل ، ثم آتته بالنصيب الأول من الفكر والخيال والخالقة ،
وهي اللغات الثلاث التي رفد الفرحمة وعد الطبع ، وعلى قافيتها
في القوة والتمتع بقاوت الفنان في السبق والتفعل ؟ ثم زوجه
بالأذن الوثيقة والفرجة النخبة والأداة العلمية ، فشب عبقراً
بالفطرة ، لا شأن للغة في تنشئه ، ولا للدراسة في إعداده ،
ولا للفرجة في رويته ، وهل كان أثر البنية وفقاً عليه ، وتسلم
الدراسة خامساً ، ومواهب الفرض امتيازاً ؟ إنما كان مثله في رسالة
الشعر كمثل الأبناء في رسالة الدين ، يجتازهم الله من التنبه
والغفراء والأبين ليكون جلالة عليهم أبهر ، وينبجته فهم أظفر ،
وصحت منهم أبلغ .

وشوق رجل دوسه أقوى من هذا : وشعره أوضح من
خلقه ، وحكمته أبين من خلقه ، وقدره أكبر من استبداده ، فلا
يشك قومه في أنه وسط روح خفية بقوته ، ودور لقوة الأتية
بلمحه ، وما اكتسب من القراءة والأسفار الإزهار : الدوق ،
ويحصل المادة : ونوسيع الخبرة : والقوى في الفن القلقل في
الملم إنما يحصلان بالدرس والخبرة والنسج : والطبيعة تمنع
صاحب التجربة ، ولكنها تبدأ صاحب القوى .

الشاعر الطيور : ويصل جازر خياله بقوة ، ويتفعل قلبه
بسرعة ، ثم يكون بين خياله وقلبه محابو سريع مسفر : له
أذن سرهقة الحس تعقل الإقحاح وتطرب لشم ، وذوق سليم
الاذناك يعرف مجال الشعر ويمل مواقع الحكم ، ويصير في
الشكل الزواجر فصيحاً ويصديس ، ثم ينفذها البيوت التي فيها
إلى النافذة الحرة والنارشة اللطيفة : وإذا تناول الفكرة
فحانية الأولى لموضوع ما لا يلبث أن يراها في خفية نفسه
شوق وتفتح وتربك وتثقب وتكون ، ثم يتدور وتدأ

٥ - الجمال البائس

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

تمه

فضعكت وُسْرى عنها، وحببت على شفتيها ابتسامة لوجاه
ملك من الباء ليضع في ثغرها ابتسامة أجل منها لنا وجد
أجل منها

ثم قالت: محب أن تعلم ماذا؟

قلت: أحب أن أعلم منك قصة هذه الحياة ما كان أولها؟

قالت: لقد قضيت من حركك فيها، ولكنك أخطأت،

فلسل ليل مظلم كوكبه: والكوكب الزناد المثلث فوق ليل.

الزناد منها هو إغائتها. ثم إنه ليس كانان. الناس في وإيجاتها

وليكنه كانان الناس في تمزقه، والله رجتا ووبسك

قلت: لو أطبع الله بمصمته لاستقام لك هذا. وإعانت أنت

تصفين الإيمان الأول الذي كان حلاً فصار ذكري، فصادت

الذكري أملاً، فظننت الأمل هو الإيمان

قالت: ثم إننا جميعاً مكرهات على هذه الحياة، فلما نحن إلا

صرى الصادية بين الإرادة الإنسانية وبين القدر

قلت: ولكن لم تبتغ واجبةً تمكن في غلظها الأولى

وهي مستكرمة على غلظة بل وهي رابعة في لذة، أو مبادرة

لشهوة، أو طالبة لنفسه

قالت: هذا أحد الوجهين: أما الآخر فالناس الرزق

وصلاح الميث. فالرجل مع الرجل رأس ماله قوته، ومخلة

بقوته: ولكن الزناد مع الرجل رأس مالها: أوتونها، ومخبل

أوتونها. وفي الوجه الأول وجه الفذة والنفسه، فتمثال كفة

الفجور على المرأة بكلمات رقيقة ساحرة، منها الحب والزواج

والنساء، فتنفس المرأة مضطرة ليقع شيء من هذا. وفي

الوجه الثاني وجه الرزق والبني، فتمثال الكلمة الطبيعة الفاجرة

على المرأة الليكنة المستعصمة بكلمات رهيبة قاتلة: منها الجوع

والفقر والشقاء، فتسقط المرأة مضطرة خيفة أن يقع شيء من

هذا: وفي أحد الوجهين يكون الرجل هو الفاجر لفساد الآباء،

وفي الوجه الآخر يكون الفاجر هو المجتمع لفساد مبادئه.

قلت: أنا لا أنكر أن المرأة إذا سقطت في هذه الدنيا لم

تقع أبداً إلا في موضع غلظة من غلطات القوانين، وأفة هذه

القوانين أنها لم تنس لتعجز الجربة أن تقع، ولكن المقاب لها ليد

قلت لها: إن كلمة الكفر لا تكون كافرة إذا أكره عليها
من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، وكلمة الفجور أمون منها
وأخفها وذنبا وشائفاً، ثم لا تكون إلا عاجزة أداً، إذ لا إكراه
على هذه الأتاحة إكراها لا خيار فيه. وما أول الفطرة إلا
أن تحدد المرأة طرفها من غير حيلة، كما يحد للفس منه من غير أمانة
ومن اضطر إلى الكفر استطاع أن ينجحاً عراباً للبيد
في أحاطة فيميل نحو، ولكن الفجور لا يترك في النفس موضعاً
لدين ولا إيمان، إذ هو دالب في إثارة الفرائط الطبيعية الحيوانية
للشريعة بلا ضابط، فيجعل المرأة عياناً بيده من ضميرها،
فيمص منها أول ما يصف آثار الآداب والأخلاق، فهلك
فيها أول ما يهلك أنسها جميعاً المرأة الانسانية. وشعورها
بجهد هذا البني

فإذا انتهت المرأة إلى هذا لم يكن لها مبدأ ولا عقيدة إلا
أن على غيرها أن يتحمل عواقب أعمالها، وهذه بينها هي حالة
الجنون جنون. فلهذا فلا تكون المرأة حينئذ جنونة جنون
جسمها... ؟

فنها هذا ذلك وإن فيها، ولكنها أميكت على ما في نفسها؟
والزناد من هؤلاء لا يعني أسرها في الناس ولا يشمل عيشها
إلا إذا كورت طباعتها كثرة عيائها، فهي غلغ وتليس من
هذه وتلك لكل يوم ولكل حالة ولكل رجل، فينبعث منها
التغيب وهي في أنس الرضي، كما ينبعث الرضي وهي في أشد
البطل، وكأن لم تنقب ولم ترض لأنها ليست لأحد ولا لنفسها
وتسار غضبها قالت: كان كلامك أن لك راحة لل.

فأنا أحب... أحب أن أطم

قلت: وأنا كذلك أحب... أحب أن أطم

بأساليب من اللين والياء والمكر تركها عاجزة لا تلك إلا أن
تُدعى وترعى . وبهذا ينصرف كل جاهر إلى إبداع هذه
الأساليب التي يُطابق تلك القفلة من حيثها . ونخرجها من
عنها « تطبيقاً للقانون » ...

ولا سيادة في اجتماعنا للمرأة . ولكن القانون جعلها سيادة
نفسها . وجعلها فوق الآداب كلها . وفوق عقوبة القانون نفسه
إذا وضعت . وإذا وضعت أخيراً ؟

قلت : فإذا كان القانون . هناك سفلتنا هذه يمدد بالمال .
ويحمي الفتية بإطلاق حرية الرذيلة . فهو إنما يفسد الدين .
ويصرف الناس عن حقوق الله إلى خوف ما يخاف من الحكومة
وحدها . وبهذا لا يكون لهم إلا أن يبيعوا الطاهر من
الرجل والمرأة . ويؤدع الباطل ليس ما شاء من خبيته . ويغسله
وفساده . انكساره ليس قانوناً إلا التنظيم النفاق وإحكام الخديعة .
فلا جرم . كان قانوناً للخلق الخيرة لا للبرصعة نفسها . فإذا أخذت
المرأة ملاحقة وتروى عنها تجوز قانون . . . وإن كانت للملاحقة
هي محل الحيلة والتدبيره وإن كان الزنى هو أثر الجلب والمكر .
وإن ضاعت المرأة وسقطت . ودعيت شرعاً بإطلاقاً وألغيت الناس
علا لا يكون من قوة . ليس فلا يكون أداً . أما إذا أخذت
مكافئة . وعصفاً . لعقوبة الجريمة في القانون . وبسببها
القانون جرعة الاعتداء على العرض . وهي بأن تسمى جرعة
الجزء من إوجاه المرأة أحق وأولى .

على أن التسكين لم تؤخذ في الحائض إلا غصياً ونكرت
أخلفت طريقة الرجل القامب . فإن كلنا الحائضين لا تتأذى بالمرأة
إلا إلى نتيجة واحدة هي إخراجها من شرفها . ونرميها حقوق
إنسانيتها في الأسرة . وطردوا وراء حدود الاعتدال الاجتماعي .
وتركها حكة تحلة تجارى أمورها . فلا يتيسر لها العيش
إلا من مثل ذلك الرجل الفاجر . فلا تكون لها بيتة إلا من أمثاله
وأنتلها كما يجتمع في الوضع الواحد . أهل المصير الواحد على
طريقة القطيع في الجزرة . . .

قلت هي : التي أود هذه الجريمة أوثق الجلب . وهي لا

وقوعها . وبهذا يجردت عن سيادة المرأة وجعلها . وتركها لقانون
الفرقة الرجعي في هؤلاء الوجوش الأكديين الذين يأخذهم
الشيطان من هذه الزاوية التي لا يعرفونها إلا في اثنين : المرأة
الجنية . والذئب . فما أبحاث امرأة . صاحبها أو غيرها إلى آدم
ورأى عليها جملاً إلا حربة ذلك الشيطان . كان استغفقت يرواه
وتستمرت عليه طردها إلى الموت . ومنه أن تقيس من قبله .
وإن سلبت له . وتفسدت . وأواجهي وطردوا شرعاً . . .

وذلك بخلاف الذين قام قائم على صنع الجريمة . وأبطال
أبحاثها . فهو في أصل المرأة يلزم الرجل . وأبحاثها . ويلزم المجتمع
وأبحاثها . فهو لها . ويلزم الحكومة . وأبحاثها . أخرى . فأبطل الرجل
فتبين له أن تزوج . ويضعف . ويقلل إلى المرأة . ويعمل لها .
وأما المجتمع فيجب عليه أن ينادب . ويقيم . وأيضاً الفرقة
على وأبحاث الفتية . ويتأذى . ويضعف بعضه بعضاً .
وأما الحكومة فيجب أن تحمي المرأة . فتأذى . إلى إسقاطها
مقابل الموت والألم والشهر . فليس من القلة نساء جارية .
من لا يحسن الله . فليس يمكن أبداً أن يكون في دينها
موضع قلة تنقطع فيه المرأة .

قال الأستاذ (ج) : يندقت . فالمصلحة التي لا يروا فيها أن
فكرة الفجور فكرة قانونية . وما دام القانون هو المأجور
بشرط فهو هو الذي يقررها في المجتمع بهذه الشروط . ومن
هنا التفرع بقدم عليها الرجل والمرأة كلاماً على نفع وإطمان .
ومن ثمة تأتي الجريمة في انقطاع الناس إلى ما وراء حدود
القانون . ومن هنا الانقطاع تأتي الساقطة بأحر معانيها
وأقبح معانيها .

وتتبرر سيادة المرأة في الاجتماع الأوربي وتندبها على
الرجال والتأديب معها . كل ذلك يجعل جرأة . السفهاء عليها
جرأة متبادلة حتى كأنك تتحكك منهم في امرأة يقول لها : من
فذلك كوني ساقطة . . . أما هنا جرأة السقاء جرأة . ووقاحة
مدا . وذلك هو شرها .

القانون . كما يقول الرجال : لا يحل إلا على رضى النساء .
رضى الجريمة فلا جرعة . ومن هنا فكأنهم يعلمون أن براءة
الرجل الناس إنما هي في الحيلة على المرأة . وإعطاء القفلة في نفسها

كل امرأة فيها ، بحيث لو أقيمت واحدة فالو الكلي فاستقادوا لها ، كأن كرامات الرجال أجمعين قد أقيمت في هذه الزائدة .
 ومثله تصبح المرأة حرة ، لا بحربتها هي ، ولكن بأنها محروسة
 بجللين من الرجال
 فضحكتم وقالت : (ومثله) هبنا اسم زمان أو اسم
 مكان ؟

قال الأستاذ (ح) : ولكننا أبدأنا من قصة هذه الحياة ،
 ما كان أولها ؟

قلت : إن الشبان والرجال علم يجب أن تعلمه الفتاة قبل
 أوران الحياة إليه . ويجب أن تقرأ في ذهن كل فتاة أن هذه
 الدنيا ليست كالدار فيها الحب ، ولا كالدرسة فيها الصداقة ،
 ولا كالكل الذي يتبع منه منديلاً من الحرير أو زجاجة من العطر
 فيه إكرامها وخفيها

وأساس القضية في القوة الحياة . فيجب أن تعلم الفتاة
 أن الأني مبي خربت من حياها وتهجنت ، أي توقعت ،
 أي تبدلت ، استوى عندها أن تصب بيناً أو تذهب شلالاً ،
 وتهبات لسكر منها ولأبها اتفق . وصاحبات الجمين في كنف
 الزوج وتل الأسرة وشرف الحياة . وصاحبات الشال ماضيات
 الشال ؟

قلت : هذا هذا ، إنه الحياة ، الحياة لا غيره . فهل هو إلا
 وسيلة أغانت الطبيعة بها المرأة لتسعو في غربتها متى ونجب
 أن تسعو فلا تلق رجلاً ولا في دها حارس لا يقبل . وهل هو
 إلا سلب جمته الطبيعة إلى ذلك الإيجاب الذي لو انطلق وحده
 في نفس المرأة لاندفت في التبرج والاعتراف وعرض أسرار
 أوتيتها في المرض المام ؟

قلت : ذاك أردت ، فكل ما تراه من أسياليب التجميل
 والهيئة على وجوه التفتيات وأجساديهن في الطرق ، فلا تبدنه
 من قوط الجلال بل من قلة الحياة

واعلم أن المرأة لا تخضع حق الخاضع في نفسها إلا لثنتين :
 حياها وعيها

تقع إلا من بين تقيمين يجتمعان في المرأة بما : كبير حياها
 إلى ما يقوت العقل ، وصغر عقلها إلى ما ينزل عن الحب .
 والمرأة تظل حادة ساكنة رضية حتى تصادفها اليجاط النارية
 من بين القدرة لها فلا يكون إلا أن تلامها لها . ولكن المرأة
 من هي كائنة فاتها حينئذ كستودع البارود يهول عظمته وكبره ،
 وهو لا شيء إذا انفصلت به تلك الشرارة لها حية

وليست حراسنة المرأة شيئاً يؤيدها أو يهينها به أو
 يسمي حراية ، إلا إذا كانت كالتيضيق على مستودع البارود من
 النار فيستوي في وسائلها الخوف من الشرارة الصغيرة والفرع
 من الحريق الأعظم ، فيحتاط لانتهاها بوسائل واحدة في قدر
 واحد واعتبار واحد

وإذا تركت المرأة لنفسها عحرها بقلها وأدبها وفضلها
 وحريتها ، فقد ترك لنفسه مستودع البارود عحره جدرانها
 الأرضة القوية

والرجال يملكون أن المرأة مظاهر طبيعية من الخيلاد
 واليكبرياء والاعتداد بالنفس والمباهاة بالمال ، ولكن هؤلاء
 الرجال أنفسهم يملكون كذلك أن هذا الظاهر مخلوق مع المرأة
 كجسد جسمها التام ، وأن تحت أشياء غير هذه تعمل عملها
 وتصنع البارود البشري التي سينفجر

قلت : إذا كان هذا فقم الله هذه الحرة التي يريدونها
 للمرأة . هل تميز المرأة إلا في انتظار الكلمة التي تحمكها بلطف ،
 وفي انتظار صاحب هذه الكلمة ؟

قلت : إن هذا حق لا ريب فيه ، وأوسع النساء حرية
 أسيمنهن في الناس ، وهل كالورس في حريتها في نفسها ؟

ولكن يا سيديها على الدنيا ، إنها هي بينها كما قلت أنت
 حرية الخلق الذي يترك حراً كالشريد شديراً في الحياة
 تجاريها للولة . ولماذا في يد المرأة من حرية هي حرية القدر
 فيها ؟

قلت : ولماذا لا أجمع عن رأي أبداً ، وهو أنه لا حرية
 للمرأة في أمة من الأمم إلا إذا شعر كل رجل في هذه الأمة بكرامة

قلت : ولكننا أبداً من قصة هذه الحياة ما كان أولها ؟
قلت : متأمل ذلك لوشمك عتدى . إن قصتي في الفعل
الأول منها هي قصة جلالتي ، وفي الفصل الثاني هي قصة مرض
النكدة ، وفي الفصل الثالث هي قصة الفتلة والمهاون في
الحراسة ، وفي الفصل الرابع هي قصة اعتداء الطبيعة الشريرة
التيبة على الزفة وإيجاد الحب وتلقيه والرفقة في تنويمه أنواعاً
للأهل والزوج والولد ، ثم في الفصل الخامس هي قصة لوم الرجل .
كان عينا خريفاً يقسم بالله جنة أمه ، فإذا هو كالزور
والقتال والقص وأتاهم بمن لا يعرفون إلا البدو وقبح الجرعة .
ثم سكنت هنيئة فكان سكوتها يتم كلامها . . .
وقال (ج) : لما هو مرض المذراء الذي كان منه الفصل
الثاني في الزودة ؟

قلت : شكل غفراء قصي عريشة إلى أن تزوج ، فيجب أن
يملأ أهلها أن العلاج قد يكون مسوماً ، وينبغي أن يحوطوا
بقرين من النساء التي يضبط الرزيض بها ، فلا يجعل واحده
الإبلاغية ، ويخرج أشياء ، وإن أحبها وحبب فيها ، ويكره
على أفضله ، وإن أحبها وسكت عنها .

قال (ج) : فيكون القانون الاجتماعي تصديقاً للقانون
الطبيعي من أن الذكورة هي في نفسها عداوة للانوثة ، وأن كل
رجل ليس قادراً محرم^(١) يجب أن يكون مرفوضاً إلا في
الحالة الواحدة للشهوة وهي الزواج .

قلت : فيكون المشكل الاجتماعي هي : من ذا يرغم
الذكورة على هذه الحالة الواحدة الشريرة كيلا تنبسط الأنوثة ؟
قال : ولكن إذا كان سقوط الفتاة هو جنابة « الزواج
للزور » لما يجب أن يكون سقوط بعض الزوجات ؟

قلت : هو جنابة « الزواج النقيح » ترد أنفسهم
لتطبيقه تنقيح الزوج ، والمزنيات أشرف منهن إذ لا يتعدن
على نكح ولا يحسن أمانة .

ورف على وجهها في هذه البظلة شعاع من الشمس كان

(١) يقال فورحم عزمي لا يجل المرأة كالنساء وأشباه الخ

قلت : يا عينا هذا أدق تفسير أقول تلك المرأة الغريبة :
مجموع الحجة ولا تأكل شديداً . قلت : احتضمت المرأة
للجناب . كفتت عورتها .

قلت : وجهها الحياة صادقة في نفسها وفي منبرها ، فكانت
هي المرأة الحقيقية المديرة بالزوج ، والنقل وتورث الأخلاق
الكريمة وحفظها للانسانية .

قلت : ومن هذا يكون الأسراف في الأنوثة والتبرج أمام
الرجال كذا كما من منبر المرأة .

قلت : ومن أخلاصها أيضاً ألا ترى أن أشد الأسراف في
هذه الأنوثة وفي هذا التبرج لا يكون إلا في المرأة الغلبة . . . ؟
قلت : والمرأة الغلبة امرأة تجارة القلب . فكانت البرقة
في أنوثتها وتبرجها ، هذه سبيلها حتى لا تؤمن على نفسها .

قلت : قد تؤمن على نفسها ، ولكنها أمة غرس الفكر
في الرجال فيوشك ألا تؤمن . وهي زمن ياحو الماويما يقع
لها ، فيشده يقيد إليها الجري وقد لا يقيد ، ولكنها بذلك
كانت عملة عن نفسها أنها أصبحت الأناؤمين . . .
قال (ج) : ولكن يقال إن المرأة قد تخرج وتناقص لتري

نفسها جميلة ، فتنجها حسبا ، فيسرها إيجالها .
قلت : هذا كالمثل إن أستاذ الرقص رأى هنا ،
يظفر لنفسه كايظفر رجل إلى راضية تآود بهن وتخرج .
إن بهذا الرقص فيه الحركة الفنية كما هي حركة ليس غير فهو
كلان أو القياس أو أي آلات السيط . أما قصة الحركة
وسعورها ومناقها من المرأة الفاتنة في دم الرجل الفتون بها ؟
فيذا أمكنه لا يكون منه شيء في أستاذ الرقص وإن كانت
أستاذة الرقص .

إن أجل امرأة تبسق بجمالها على المرأة ، إذا نحى
الرجل من ذهبا ، أو لم يطل يقينه من وراء عينها ، أو لم
تكني بمثلها المراسم ، أو يماها ، أو الرقة في إيجالها ، فهما
يكن من جمال هذه فاتها لا ترى وجهها حينئذ إلا كالذئب إذا
حلت من المدل . . .

فيه على أن الحرب قد حوت كرامة للسياسة القومية ، وتعددت الدول بالأقلية في حقبة ميلازمتها لتغير التفاهم والتحكيم ولكن حلم السلام يمدد جافة ، وفوتت عصبة الأمم قضاها الموت ، وانهار مؤتمر نزع السلاح ، وتظهر أن ميثاق تحريم الحروب لم يكن أكثر من قسيامة ورق ، واختفت أصوات الناسفة الذين يستغلون بأحداث السلام ، وعلت كلمة الداعين إلى التسلح ، وإلى تعليم المناهضة القديمة ، وإلى الانتصاف القوى ، وإلى تحقيق المبادئ الاجتماعية . ولم يكن هذا التخيول مقاساة لأولئك الذين يبرهنون سير التاريخ ، ويستشعرون طريف الحقيقة من وراء المظاهر الخادعة ، ولكنه كان بالطبع مفاجأة لأغمة الشعوب الآمنة التي ما زالت تمحمل على كاهلها كل عبء ، وكل تضحية في سبيل السموات السياسية ، والقومية ، والتي ما زالت ترجيئاً قرقاً لذكريات الحرب الكبرى

كان مؤتمر الصلح الذي عقد في فريناي بين ماوس ورونيه سنة ١٩١٩ ، أعظم مؤتمر في عهد التاريخ ، وكانت معاهدة الصلح التي تمخض عنها بهذا المؤتمر أعظم معاهدة عقبت بين الأمم ، وأوسها سدي ، وأبدتها ، أذكر في سير التاريخ وفي تغيير أوضاع السلم الحديث ، بل كانت معاهدة قرصا في الواقع دستوراً جديداً للعالم ، تغير كثير آمن بماله الجغرافية والتاريخية ، وتقرر خندقاً جديدة ، وتوشق أمماً ودولاً جديدة ، وتبقى على أم ودول أخرى بالاختفاء من خريطة أوروبا . ولم يكن ذلك لأن هذه الدول الجديدة أكثر صفاء في الحياة من الدول الخفية ، أو لأن قياها يكون أكثر تحقياً بالمبادئ الدولية وسير التاريخ ، ولكن لأن قياها يحقق سموات عسكرية وسياسية للدول الظاهرة ، ولأن اختفاء الأمم القديمة يقضي على وحديات سياسية وعسكرية ضمنية كانت تنجسها الدول الظاهرة . وقد عرف التاريخ الحديث كثيراً من هذه المناهضة ، والمؤتمرات الدولية الكبرى التي كانت تتبر يوم أوروبا ، وتفتتح في تاريخها عسراً جديداً ، معاهدة وستفاليا التي اختتمت بها حرب الثلاثين سنة ١٦٤٨ ، ومؤتمر فينا الذي عقد في سنة ١٨١٤ لتسوية المشاكل والتغيرات التي أحدثتها الحروب النابليونية ، ومؤتمر برلين الذي عقد في

أحلام السلام

وكيف ظهرت في خمسة عشر عاماً ؟
للأستاذ محمد عبد الله عنان

كان حلماً لم يزل أميداً أكبر من خمسة عشر عاماً ، ذلك هو حلم السلام الذي توعدت أوروبا وتوعد العالم أنه سينم في ظله حقبة من الزمن تكفي ليزه ما أغنته من جراح ، وما أصابه من استنفاد وتحريم وتعلم . وقد لاح للإنسانية مدى حين أنها تستقبل عسراً جديداً من السلام والأداء الدول والتفاهم الحسن ، واعتقدت الشعوب مدى حين أن قيام عصبة الأمم ، وعقد مواثيق التحكيم ، والتغيير بزع السلاح ، إنما هي عناصر جديدة في بناء العالم الجديد ، وأنها الدعائم الأولى لمرجح سلام جديد لا تزعزعه السموات القومية والزعزعات الحربية ، واستمر هذا الحلم ينسحق حيناً ويحيو حيناً ، زهاء عشرة أعوام ، ويلغ ذروة قوية وروعة حيناً بعد ميثاق تحريم الحرب الأمريكي ، ونص

على تبنيها كصفاء التلوي ، ثم تحول على خدما كاشراق الياقوت ، ورأيتي أنامله فقال : أنا مُنتشبةً بحلم في هذه السماعات ، وهذا الشعل إنما جاء يحزم نورها ثم كانت السخيرة الجبسية أنها لم تنم كلمة النور حتى جاء حظها الحقيقي من حينها وهو رجلٌ يتسخطها ؛ فلما أخفته فيها ابتمت له ابتساماً من اللؤلؤ لم يجهل على ابتسماً لكن دموعاً ، ثم وقفت وما تبسك من الحلم ، كأنها تخيل « للجلال الباس » . ثم سلبت وودعت . وبعد « واوان » أخرى ... مشيت ساكنة وحرأها ينضج ويكن فوداعاً يا أوهام الذكاء التي تلس الحقائق بقوة خالقة تزيد فيها .

ودواعاً يا أحلام الفكر التي تنعم مع كل شيء شيئاً يتغيره ، ودواعاً يا حينها ؟

سنة ١٩١٩

(طبعاً)

ال ١ - م . بام . دومان . لم يغل كتابك الأول ، واشكره كثيراً واعتبروا لنا منك ، بطرود .
والذي

شراستها الأولى بذلك المنحوم البربري الذي نظمت إيطاليا عن عمد وسبق إصرار لنزوة الحنسة ؛ وليس في تاريخ الاستعمار كله اعتداء دبر مثل هذا الإصرار الآثم والصراخ للثيرة ؛ وإن كان تاريخ الاستعمار كله يقوم على العدوان والجورقة ؛ وهذه الشرارة التي تقربها إيطاليا الفاشية تطمح الآن في أرجاء أوروبا ؛ وقد بدلع لها بين آوة وأخرى ؛ ولكن إيطاليا الفاشية تتجدي أوروبا كلها والعالم كله ؛ وإن يفتريها أن تضطرم أوروبا عداً بشار حرب غائبة ؛ ذلك أنها تذهب بعيداً في الاستخدام بقوتها واستمداها وما يثيره فكرة الحرب من الدهر والروع ؛ وقد أخذت تنشر الأعلام القيصريّة التي أخذت بها العسكرية البروسية في الحرب الكبرى ؛ ولقد كانت الفاشية يند فيها بالنسبة للنيل الانسانية العليا صلا من عوامل الامان والمصنع ؛ فقد هلمت صرح الديوقراطية والبنيل نظرة والكرامة الفردية ويادي المبالغة الجالدة ؛ وجعلت من الشيب كسنة مصفدة ميوقة ؛ تدفعها لإزالة الطمانين للسلح إلى حيث لا ينيل ولا تنق ؛ والفاشية تنزع بطبيعتها إلى الشيب والعدوان ولا يعتمد إلا على القوة المهيمنة ؛ كأنها لا تخضع لغير هذه القوة ؛ وهي تجرؤ الآن في إيطاليا - وفي ألمانيا أيضاً - ذروة تجاربها ومفاصلها ؛ وسرى ما إذا كان هذا الاندفاع الدموي الذي تصوره عقيلة الفاشية النقية في صور العظمة والمجد القيصري ؛ سيندوبراً للفاشية أم سيحقق شيئاً من مقامها وأجلاها وهكذا تطورت فكرة الحرب والسلام بعزّة ؛ وعلمت فكرة الحرب كأداة للنسابة القومية تتخذ مكائها الجالدة في تفكير الأمم القوية ؛ ولم تكن فكرة السلام الملم سوى حلم وخدمة ؛ استغلت بها الدول الطاغية حتى كسرت نصرها ونفوقها للسلح ؛ واستغلت بها الدول المغلوبة حتى تتأصت استمداها وتسلمها ؛ ولم يكن من المغلور أن يبق الظاهر متلباً إلى الأبد ؛ ولم يكن من الممكن أن يبق الثغوب ضيقاً بهيفاً إلى الأبد ؛ والآن نجد أعداء الأوس - التالب والثلوب - وجهاً لوجه ؛ بلوج كل منهما بقوة واستمداها ؛ ويفصح من مقامه وغايته التي كان يسترها بالأوس الضعيف في أهية ؛ تري ألمانيا يد أن

أثر الجرب التركية الروسية (سنة ١٨٧٨) ؛ والتي اسفر عن تعزيز الدولة الثبانية القديمة ؛ وسلخ معظم أملاكها الأوربية ؛ كلها نائلة من هذه المؤثرات الشجيرة الحامسة قلت الأثر البيد في مضارب التاريخ والأمم ؛ ولكن مؤثر قوسى كان أعظمها تأثيراً وأوسعها أثراً

وقد نلن العالم يد أن تشهد مصائب الحرب وويلاتها البروة وليد أريضة أعوام ؛ أنه يستطيع أن يتصمم من خطر الحرب ينزويها وعيها الآلية ؛ وإن القتيه الأم من فظلمها وأفولها في هذه الفترة السوداء من تاريخ الإنسانية ؛ كمثل بأن زعمها في الحرب ونفوسها بأنداً بلولاً ؛ وقلت عصية الأم تكون أباد ميلج ويقام بين الدول التنزوية ؛ ونظم مؤثر نزع السلاح ليصل على تحديد التسليح إلى الحد الذي يتفق مع السلامة القومية ؛ وعقد ميثاق لوكارو ليكون دابة في صيرج القيام بيف أهلاء الأوس ؛ وليقرب مابين فرنسا وألمانيا ؛ وعقدت بين مختلف الدول موائيق بمعجم الاعتداده ؛ وكللت دعوة السلام بقدم ميثاق بيرمين الجرب ؛ وبخزمت مضيقه السلام والقيام جو السياسة العالمية مدى حين ؛ ولكن هذه الظاهر الجالدة لم تكن إلا استأزراً خادماً تضطرم من وقائه شرار الأسفاد والمناقصات القومية الجالدة ؛ تقيد كانت الأمم الطاغية والمغلوبة معاً في مضاعفة تسليحها وأجهزتها العسكرية ؛ وكانت الماهدات والمجالات السرية تقعد كما كانت تقدم من قبل ؛ وتؤلف من الدول جاعات وكليل خصيبة مثلبا كانت بالأوس ؛ وكانت عصية الأمم أثناء ذلك تتجيد شيئاً فشيئاً إلى أداة للنسبة في بد الدول الكبرى توسيها لتحقيق مآزنها السياسية أو الاستعمارية ؛ وهكذا وقف العالم جلة على الحقيقة المرة ؛ وهي أن هذه الحجة عشر عاماً التي انقضت على خاتمة الحرب الكبرى لم تكن إلا فترة استمداها واستجها ؛ تشييد فيها الدول نشاطها وتنظم أهليها ومواردها ؛ تحفراً لحروب أخرى

وكما أنش الحزب الكبرى كانت قوة الطامع والاهواء الاحبثارية والمناقصات المتضاربة والصناعية ؛ فيكذلك ستكون جرب الهند ؛ وقد ظهر في نوازلها الأولى ؛ بل لقب اضربت

وبيادها وضراً لتقدم في تقدير الحقوق القومية والسلام العالمي. ولم تعرض القضية منذ بنائها لتأثير نفس الأهواء وسمائل وأساءة أخرى، ولم تلبسها دول قوية كاليان وألمانيا، لأنها لم تستطع أن تؤثر في توجيهها، وبالحقيقة عصبية الأمم تواجه قدرها المحترم، فلما أن تستطیع بكثير من الشجاعة والمهارة أن تقرب على أيدي أولئك الذين يمشوا بجلايتها واجترأوا على تشكيك السلم، وأن تنفذ ما اتخذت أخيراً من القرارات الملزمة، وعندئذ تبتعد كل ما خلقت من هبة، وترد إلى الشيوب الضعيفة شيئاً من الأمل، وكثيراً ما الثقة، وإذ أن يتوحيها التوفيق مرة أخرى، فيهاز آخر حفر في صرح الانتقام الدولي، وتطلق الشهوات القومية من عقلا سريعة لا تروى على شيء، وعندئذ يظلم العالم مرة أخرى بفرمان حرب يبلل الله وحده ملبها وبمبلغ هولها ودورها؟

محمد عبد القادر

الحية التأليف والترجمة والنشر

صدرت الطبعة السادسة من كتاب:

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بقلم الأستاذ

أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط، وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتصحیح — تكون مؤلفاً جديداً تقرأ منها نموذجاً في هذا البدد والأعجاب البتالية

استمدت جريتها في التسليخ وأخذت تستألف أهيبتها العسكرية، تطالب بتعديل حدودها واسترداد ممتلكاتها. ترى فرنسا تعمل بكل ماوسمت لمضاعفة أهيبتها وتوطيد الجبهة التي حشدتها ضد ألمانيا، وزألاما لا ينجح في هذا السيل عن مناصرة إيطاليا في مشروعيها النوى لاقتراض الحبشة، لكي تتحقق صداقتها وجوئها ضد ألمانيا في الهند للترتيب، وترى جي الحرب تسمى إلى جميع أرجاء أوروبا والدول جميعاً تأخذ أهيبتها لمركزة طاقة لم يبق على نشوبها إلا مسألة زمنية، وقد تشب في أية لحظة في أسابيع أو أشهر قلائل

والخلاصة أن العالم، بيد أن تدمر سلم السلام الزائف يجد نفسه في نفس الحالة النفسية والواقعية التي كانت في سنة ١٩١٤، وبعد أن كان حديث الحرب قبل عامين أو ثلاثة يعتبر مسألة بينية بعيدة الأجل، إذا بشيخ الحرب الأوربية يملق في الأفق وانحيا قوى التوتر، وليس من ريب في أن الفاشية تجعل كثيراً من تربة هذا التطور الدولي الخطر، ولقد كان انهار الديمقراطية في إيطاليا وألمانيا وغيرها عينة سيئة الأثر، ذلك أن الديمقراطية أكتت إيماناً بحياة السلام والانسانية، وأما الفاشية وزمائها النازية فلا تؤمن إلا بالقوة النيفة، ولا تؤمن بحق الفرد أو الأمة، ولا تميزها سوى البولبول والتهومات الحزبية والنهوية الضيقة، وقد عملت الفاشية باستمرار على إذكاء الأحقاد الجنسية والقومية، وعلى اضرام ووح الدودان والحرب، واضرام الطامع والناقصات القذبة التي كانت من أكبر التوائم في آثاره الحرب الكبرى، فهي اليوم تجعل أسكر تيمة في خلق هذه العقيلة العسكرية التحفزة التي تعمل لاضلال ناز الحرب بكل ماوسمت من جرأة واستهتار بكل مبادئ الحق والسلام

لأن التاريخ يمد نفسه ببورة واضحة، ولقد كانت القوة وما زالت خلال البصور عماد السيادة القومية، وليس التاريخ كله سوى مراحل متعاقبة من نضال قومي لا تفوق فيه تأثير القوة النازية، ولم يقدم العالم خطوة في هذا المعنى مما كان عليه في البصور السيطي، ولقد كان ممكناً أن تكون عصبية الأمم

٥ - فرزر ودراسة الخرافة

للدكتور إبراهيم يوحى مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

تونس

تخبر فرزر أديبة من النظم الاجتماعية كيف ما للخرافة من أثر في نشأتها وتكوينها. ويؤيد الحكومة، والملكية الفردية، والرواج، واختراق الحياة الإنسانية - ثابت في ضوء أن الخرافة ساعدت على تأسيس الحكومة، ووسط بقودها، وكانت ظملاً نوعياً من عوامل الأمن والنظام. وثبتت كذلك دعائم الملكية الشخصية وصورتها مقدسة بحيث أصبحت في مأمن من السلب والعباد. واستطاع أصحابها أن يتفهموا بها تمام الأنتفاع. وحاربت الزنا والزنا قدغت الناس إلى الزواج وحببتهم في الحياة الأسرية. ثم جردت الخرافة أخيراً اللوث والقتل في صورة أشباح عظيمة الهول وأرواح تنتقم ممن اغتصبوا عليها، فكان في هذا ما صرف الناس عن سفك الدماء ودمهم إلى احترام الحياة الإنسانية؛ وهذه النظم الإديبة هي صمد البناء الاجتماعي بآثاره. إذا اضطرب وأجهد منها اضطربت له الحياة كلها. فكان الخرافة لم تؤثر في بعض النظم الاجتماعية غلب، بل أثرت في عناصر الحضارة والتقدم على اختلافها. هي شر بناء من طريقه خير كثير، وخطأ في ذاتها إلا أنها هدت الناس إلى صواب عظيم. وليس ينبغي الخشية أن تكون مدفوعة إلى التطير يواضع خيرة بقدر ما ينبغي أن تصل إلى هذا الخير من أي طريق كان وكيفما كانت الدوافع. والأفراد أنفسهم لا يخرجون عن هذا القانون ولا يتبدلون هذا النظام، إذ ما دامت أعمالنا طيبة، فليس ينبغي الخشية أن نكون نالمان سالحة. ولأن ملائكة الخرافة أديبة الناس بمفرصاتها لا تنصر لها وتهدتهم إلى أخطار الويلات، لم ينظر إلى نسيان أديبها في الترفين من الإنسانية والدفاع عن المجتمع. وكفاهما إحساناً أنها هيأت المعجزة، والشفاء، والحكمة، وتاقصي العقول وسبيل من وسائل المهل الصالح وسبلت بهم سبل الخير. فهي كالنور قد ينعقد تحريقاً،

أو كالقنار الضليل الذي، وإن لم يتجاوز ضوؤه ظله، يهدي كثيراً من المارة ويأثر السيل

أديبة فرزر في القالات السابقة، ومبرنا بإدراكه خطوة خطوة وجاء أن نعرض صورة كاملة من آرائه وأبحاثه. وعمل القارئ قد تبين في هذه الصورة غزارة مادة العالم الإنجليزي وسعة اطلاعه وتمكنه من موضوعه. فهو لا يكتفي بأن يدرس ظاهرة من الظواهر الاجتماعية بل يفتش قبيلة أو شعب أو طائفة، وإنما يستقوى الشعوب ويتبع الجنبات على اختلافها فمن زوج إفريقي إلى هنود أمريكا، ومن متوحش إسترايا إلى سكان الهند والصين، ومن القبائل المحمية إلى الأمم المتحضرة، ومن العصور القديمة إلى التاريخ للتوسط والحديث. تشهد أمثله، فوق غزارتها، وحسن اختيارها، بدقة للملاحظة والتعمق في البحث. هذا إلى خيال رائع، وأسلوب جذاب، وأحكام متواصلة لا زهو فيها ولا ادعاء، ولا سبالقة، ولا تهويل، قد أسهلها دراسة هادة، واستنبطها عقلية مبررة. ويمكن لإبرهنة على ذلك أن نعرض الفقرة التالية التي ختم بها فرزر بحثه إذ يقول: «هاكم، سيداتي وساداتي، دعاني عن الخرافة التي قد يمرض تحقيراً عن هذا المهم: المسائل التي يقف بين يدي القراء ومع هذا نضعكم عليه بالأعداد لا محالة؛ غير أن هذا الحكم لن ينفذ في حيننا الحاضر، ويستيق موقوف التنفيذ إلى أجل بعيد. وما أنا إلا عام لا أعظم - يقدم إليكم الليلة. وقد كانت محكمة أديبنا العليا لا تقضي في الجنابات إلا ليلاً، لهذا تحثرت الليل للدفاع عن سلطان النظام. والآن، ونحن في ساعة متأخرة، يجلس إلي أن أختق مع موكلتي الأشام قبل أن يصبح اليك، ويعدو ضوء النهار الرمادي في الأفق»^(١)

وفي دراسة فرزر للخرافة ناحية أخرى جديرة بالتقدير، ذلك أنه أخذ على عاتقه نصرة قضية يقاد إلى الدهن بطلانها. يكاد يجمع الناس على أن الخرافة مبث شر ورجاز فتنه؛ وبإني فرزر إلا أن يخرج على هذا الإجماع مسلماً أن في بطن هذا الشر خيراً عظيماً وأن الخرافة أساس النظم الاجتماعية الهامة. وقد نجح نجاحاً كبيراً إذ أثبت دعواه والبرهنة على ما كان يرى إليه. بيد أنه لا يفوتنا أن نلاحظ أن ما يسميه فرزر خرافة هو في

وتتلخص في أنه يسود هذه البلاد بدرجة غير من الخرافات أشدنا إليها سلفاً . فظاهرة تنوع في كثير من منقذاتنا وعباداتنا ، في عاداتنا وتقاليدنا ، في آرائنا وأحكامنا . وليس معنى هذا أن أودنا خالية من أية خرافة ؛ كلا فكل من خرافات ، كما للشرق ، والجميات . على اختلافها لا نستطيع أن نتخلص من مجموعها من الخرافات ترى فيها غذاء ليوغلا وأجبالها . . . ولكن مما لا شك فيه أن الخرافة وجدت بين ظهرانينا مرتبة خصيصاً فنتت وترعرت . وما أجبنا أن يأن يدوس خرافاتنا لتعرف أمثالها ونشأتها وصلها الخرافات التالية الأخرى ؛ وهذا نستطيع معالجتها أو منازعتها والتخلص منها . فخرافة « الزار » مثلاً ظاهرة اجتماعية تتطلب دراسة تاريخية مقارنة فيها كثير من بواش السرد ووسائل التنقيب . وما نغزونا الخرافة بين الأجيال الاجتماعية الكثيرة إلا لتفت الأنظار إلى هذه الأرض الخصبة التي لم تستكشف وهذا العمل الذي لم يبدأ إليه بعد .

وقد لاحظنا من قبل اجماع بعض الفيلسوف على اعتناق خرافة با . وفي هذا ما يؤيد أن للانسان ، وإن تنوعت بشوع ، البيئة والوسط ، تراثاً عاماً يأخذه الخلف عن السلف ؛ وأن الإنسان الضعيف ليس إلا سورة مهدية للإنسان اللوحى . نحن في كثير من آرائنا وعاداتنا وتقاليدنا نالة على من كالت قبلياً ؛ بل نكاد نكون شخصيتنا ، ونظام ، تفكيرنا ، من صنع القرون ، الثائرة . فلندرس إذن النظم الاجتماعية في ضوء التاريخ إن كنا نريد فهمها على وجهها الصحيح ؛ لا سيما ونحن نجدوعون غالباً بما ألفنا . فكثيراً ما يلبس الشيء في أعتينا لباس العقل والمنطق ، في حين أنه يمتد على أساس خرافى وأصل ضعيف . وكم من رجل عادى فردى أو جمعى تقوم به اليوم دون أن نعيه أية أهمية في حين أنه كان بالأمس ذاتة بمقيدة خاصة أو عبادة مخمة . وقد تنبه علماء الاجتماع المحدثون إلى هذا فشرحوا لنا أموراً ما كنا نعتقد في سردنا وتقليدنا . وعلى الجملة فالانسان أشبه ما تكون بشجرة تمتد الأغصان مترتبة الأطراف قد مررت عليها عصور طويلة وأجيال كثيرة ، ولا يمكن فهم طبيعتها وخصيلها والذرات في عمرها إلا أن بدأنا بفهمها الأولى وعرفنا كيف نمت وتكونت

البراهيم يرمى مسكوكه
ذكور في القلاب والقبلة

رأى مستقبه . ومن عقيدة . فلهي تخضع للبوك والحكام خضوع الوقت يبلطهم الخارق للعادة وهيتهم الصادرة عن البناء ، ويؤمن بأن مال سيده ورئيسه مقدس فلا يجبه بسوء ، ويمتدأن الزنا عجلة البوامق والجلبب . والتجيب فلا يقربه ؛ ويمشي الأرواح والأشباح خشيعة الراقق من وجودها فلا يقتل نفساً ولا يسفك دمًا . ولو خالط الشك وما في هذه المعتقدات ما اقتاد لها ، ولو جال بمخاطره أنها عت إلى الخرافة بصلة ليند لها نية التواء . ثم إن من الديانات ما هو حق ومنها ما هو باطل ؛ ولكن الفكرة ، سواء كانت أم خطأ ، بقي اكتسبت بكساء الذين أنجحت قوة هائلة وأثرت في المجتمع تأثيراً بالغاً . ولو لم يكن للذين إلا هذا النفوذ في قيادة الشعوب والتأثير في الجماهير لكن في نصرتها والاستمساك بها

ونستطيع أن نأخذ على قورر -- فوق هذا -- مناهته بالأمثلة وتلقه بالمواد الجزئية أكثر من بحثه عن التواعد الشاملة والقوانين العامة . وهذا يجد يصدق على مدرسة الاجتماع الانجليزية الحديثة بأسرها التي قايت أعمالها أولاً وقلبات على الرحلة والمشاهدة دون أن تميز النظريات والمفاهيم أحياناً كبيراً ، وقد جلدوا غير ذى في هذا التيار . انظر إلى كتاب من كتب سبنسر أو سترمرارك أو تيلور الاجتماعية مثلاً تجد أنك تنتقل من مشاهدة إلى مشاهدة ومن مثال إلى آخر ، وقل أن تنظر بقضية مله أو أصل ثابت . نحن لا ننكر أن هذه الطريقة أفادت علم الاجتماع مادة غيرة وثروة طائلة ؛ إلا أن هذه العبادة لم تنبأ بمد للتنمية ؛ وهذه القوة لها تستمر . هي مله أولية « خام » ، أن صنع هذا التغيير ، في حاجة إلى من يستخلص منها روحها وما يوجب من أبعاد . وقد فطن علماء الاجتماع الفرنسيون -- ولم يبد الناس من السفر وأرغمهم من الرحلة -- إلى هذا النقص فكلمه ، واستغلوا التجارب والمجاهيل الانجليزية استغلالاً حسناً ، وأضافوا الفوائد الاجتماعية في القوالب التالية الحق . فإذا كان علم الاجتماع مديناً لرحالة الانجليز والأمريكان بما فيه من مشاهدات جزئية وحوادث واقعية ، كان الفضل في كثير من نظرياتهم وقوانينهم يرجع إلى المدارس الفرنسية . وبها يمكن فهمنا تلك القبطان هاميتان . يخرج بهما من أبحاثنا السابقة في الخرافة ، أولاً بما يخص مصر . والثاني ، في مجلته .

العامية والعربية أيضاً

أما محمد بن عبد الله

للإستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

الكُرْبُ، أو الكُرْبُ، والقُبَيْط (تلفظ العامة
قربيطاً) وأخس، والقت، والتجل، والكراث، والإجفاط،
والقزل، والجص، والباذنجان، والمدس، والثوم، والزخلة،
والثبث، والجربير، والسلق، واللوبيا، والبقباس،
والكرس، والقرقة، والدأرسيني، والقرنفل، والفكرأويا -
وهي جميعاً معروفة

قرصت المجين - بسطته بالقطيع لتجيدوا أرغفة
القرن - بما ينضج فيه الخبز
الطاطون - من طين النار دفناً لئلا تطفأ، والموضع الطاطون
والعامة في مصر يؤثرون المفظ
الزقاق والسكك - معروفان
قَصَصْتُ الشيء - أخذته بأجمه
اليطبق الثخينين أن يحدث صوتاً وأنت تسمعهما وتسمعهما
الكوز - والجمل كوزان وأكواز
الليمور - الجربس على الأكل
الطيق - ما يؤكل عليه
الزائب - اللبن إذا غفر
الزوية - الخيرة في اللبن
تجني اللبن - أخذك زبد
تجني اللبن - ساد كالجبن
الحالوم - اللبن الطري
البسلة - معروفة

زحمت يدك - صارت فيها رائحة الشحم، والزحومة - ريح
البحر السمين إذا أخذ يفسد

ومن أفاط البيت التي يستعملها الموم وهي محبحة:

الدهليز - ما بين الباب والكنزف

الزواقي - يستعمل في مصر للبحيرة الكبيرة المراسمة

الضيق - وسط الدار

الزب - معروف

الكثيف - للرعاض

الضفة في البناء معروفة

الذبة - للقيود

لمناقح العرب مصر لم تكن العربية لغة البلاد، وإنما كانت
لغة القوم خليطاً من المصرية القديمة، والأفريقية واليونانية
وفيرها، ثم أخذت العربية يحمل هذا المزيج، وبدأت مصر
تبدل مصوغ الإسلام فيها، تتألف من هذا المزيج، التي كانت
تبدلها معبد، على خلاف الحال في أفريقية الشبانية، حيث
كان انتشار العربية خليطاً جديداً، حتى أنه - إلى القرنين التاسع
والعاشر - لم تكن ثم دائرة أدبية تستحق الذكر إلا في البيروان
بتونس، على حين كانت مصر قد صارت في القرن التاسع مركزاً
لدراسة تاريخ مستقلة في العالم الإسلامي. وما ساعد على دخول
اللغة العربية في مصر - وبجانبها من الموالين التي كانت تحدث
أزوا في هذه اللغة في آسيا، وتحويل القاطنين وقيام دولتهم في
مصر - حقيقة كانوا أصلاً من العرب، والثقافة، ومن أجل آثارهم، هذا
الأرض التي ظل يبعد خراب نظارتهم في آسيا أكبر جامعة
إسلامية، ولا يزال كذلك إلى الآن، فلا عجب إذا كانت عامية
مصر أصبح من عاميات الأمم العربية الأخرى وأقرب إلى الفصحى
وقد سفت أمثلة في فعل سابق، وإلى القراء طائفة أخرى
من الألفاظ التي يتوهم الكثيرون أنها عامية، وهي صحيحة
لا يجب فيها

في أفاط العلماء والأكابر وما إلى ذلك:

النشأ - شيء يعمل به الفالوج

القطائف - دقيق يبعث قريباً من اللبنة ويخمر ويحشى
بالفسق وما إليه. ويقل:

المري - معروفة

القمري - المعروف المعروف

الزلاية - حواء معروفة

البسمة - دقيق يبعث باللبن ويؤكل ولا ينضج، أو يطبخ

النقيد والمثال

للأستاذ أحمد الزين

تحدث إليك في فصل سابق عن البيان اللفظي ومزاياه من الشعر، وأؤمن بأن ما تفاوت به الشعراء في جرائهم، وتفاوت به درجاتهم، كما تحدثت عن الاختلاف بين لغة الشعر والكثافة والخطابة، واليوم أبحث إليك في المعنى، فإن المعنى هو قوام الشعر، والتميز الأول بين عناصره، بل هو الشعر نفسه؛ وما حرصنا على تحسين الألفاظ وتحميل التباينات إلا ليظهر المعنى في صورة فائقة تجمل القلوب أشد قبولاً له، وأقوى تأثيراً به، وينطق في أذهان الحفظة والرواة، ويخلد على ألسنة الرواة فلا ينال منه تمأب الزمن، ولا تنجوه عواذي المحن؛ وتلك هي ميزة الشعر التي اختص بهما من دون الشعر، وإلا فقد كان الشعر كأي شيء تأدب المعنى وإفهام الترتيب؛ وكان الأسوار الثمانية المروقة الآن بالأدوار لا تشمل عملها في الفص إلا تلت على الأصحاح كما يتلى الرسائل، وأتيت كما تلي الخطيب، بل لابد من جرائها على قواعد الفن الموسيق الجليل، وأدائها بالصوت النقيب الرخيم حتى تنبعث في النفوس أثرها، وتقل في الشاعر فعلها، فكذلك الملقى الشعرية لابد من تأديتها من حسن الألفاظ، وعذوبة البارات، وجزالة التراكيب، وقوة النسخ والطرائد، وما إلى ذلك مما سأذكره، بهدي هذه القصول، ليكون أثرها في القلوب أبلغ، وعملها في التذات والميل أقوى، وكان سوء الطبع والتجريف، وكثرة الخطأ والتقصيف، وتعمية الخط، ووقاية الوري في بعض الكتب قد تذهب بها صوت صفتها من علم غزير وفصل كثير، وبحوث دقيقة وأفكار عميقة، فلا غرو أن يذهب سبوره الباقية وضيف النسخ والإيهام في البيارات، والاستغنى في الألفاظ، بما يريد الشاعر من أغراض بليغة ومعاني جليلة؛ بل إن اللمعة بين اللباني والألفاظ أشد وأقوى من اللمعة بين الألفاظ والكثافة، إذ اللباني لا تؤدي بدون البيارات، وقد تؤدي الألفاظ مشاة بدون كثرة. فقل أو تتامل أو يحزن عن ذلك بعض الشعراء في عصرنا، واعتبروا اللباني كل شيء في الشعر، على ما في معانيهم من البصير والبيخ

الاصطبل - للنباب

الحادة والشارح والرائح - معروفة

المصطبة - يمكن للجارس

اليد ملك - الصف من البين في البناء

الطين - الرجل الذي يمنع الطين البناء

السلط - الحجارة تفرش بها الأرض -

النقلة - حذيفة طوبة تعلق بها الحجازة

الزنج - والامام، خيط البناء

الزردة - حذيفة يدخل فيها القفل

الطوخة - النكوة في الجدار أو في الباب

العريش - النظة من شجر أو نخوة

الحبير - نيج من الفس معروف

الشيخ - بساط خشن معروف

المخدة - الوسادة للرأس

السبد - الوسادة يستند عليها

الخبرج - جوالق ذو حاتين

الدريج - ما يحفظ فيه الأشياء الصغيرة

التبينة - إزاء الشرب

الشياك - التافهة

إن أعجاز هذه الألفاظ وما إليها، في مواضعها، يمنع التكلف الذي يحمل اللغة غريبة، وينفي ما تفرز في النفوس من أن لنا لغتين: واحدة تكتب بها، والأخرى نسمعها في الكلام. ويأخذ الطريق على الذين يدعون إلى اتخاذ الحاجة لغة للكثافة، فإن بكل حجتهم هي أن العامية هي لغة السواد، وأن العربية أجنبية، ومتى ثبت أنها شيء واحد، فقد سقطت الحاجة وليس من هي الاستقصاء، وما أريد إلا أن أتنبأ أن الذين يذعن العامية واجب، وأن من المبتغى والتكليف الذي لا موجب له، أن يبحث عن ألفاظ وهي على البعثة كما يتكلمنا

أبراهيم عبد القادر المازني

تنبيه: وقع خطأ مطبع في المقال السابق، يظهر كلمة شل (روى) باللام، ومنعاً خاطئاً خيلة خيفة، بالكاف فوجب التنبيه.

على بقاء فنه أقوى ، فهو يضع في معانيه وألفاظه من جمال
التصور وروعة الفن ما يرى أنه كليل بقاء شعره وحياله على الزمن
ولذلك كانت رواية الشعر أشبه ، وبما قيل للينامنه أكثر
وأيضاً ظلت الكتابات والخطيب بياضان في تقيير المعنى
وتأكيده في الأذهان بأكثر الأمثلة وذكر الأشياء والتظاير إلى
حد الاستقصاء أحياناً ، أما الشاعر فيقتصر من ذلك على قدر
الحاجة ، فإن الشعر متى لا يجعل ذلك الطول ، بل راء في
بعض الأحيان نوعاً من الفضول . ومن فرق ثالث هو أن الخطيب
يراعى في تصوير معانيه أن تكون سطحية بسيطة ، قريبة النور ،
سريعة إلى الفهم ، فانه يوجهها إلى عقلية بسيطة هي عقلية الجماعة ؛
وكان هذه العقلية سريعة القياض ، فهي سريعة الجرح ، لا يؤمن
بفأزها ، وما أقرب الصراخا وإعراضها عن الخطيب إذا رأت
في معانيه ما يكلفها مشقة الفهم . وعنده الفكر ، ولذلك يستمد
الخطيب في خطبته على الصوت واللقاء وملائمة الوقت أكثر
من اعتمادها على غرابة المعنى وعمق الفكر

أما الكتاب والشاعر فيريان في معانيهما ما شاء ، ويستعان
في ذلك ما أراد ؛ فملك في بعض الفروق بين المعاني في الصناعات
الثلاث ، قلنا رأيت في إحدى هذه الصناعات بعض الميزات
القريبة عنها فهي مستمدة من غيرها لا أصلية فيها ؛ ولا غرابة
في أن ترى الشاعر خطيباً أو كاتباً في قصيدته ، ولأن ترى
الكتاب شاعراً أو خطيباً في رسالته ، ولأن ترى الخطيب
شاعراً أو كاتباً في خطبته ؛ وذلك إذا قرأت شربان الروي
وجدت فيه كثيراً من قصبات الكتاب وتلميحاتهم والاستدلالات
للتطبيق ، والاحتجاجات الملمزة للخصم ، كقوله :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل سماعاً بولد
ولا لما يبكى منها وإنها لأوسع مما كان فيه وأرعد
وقوله مخاطباً مديناً :

قد جعلتنا على الزوال جميعاً واجهتنا وذاك جود المطيق
فيا أي الأجيال فوجب تصديق بك جماً ولا ترى تصديق
وبأى الأجيال قولك برها ن ذوقك من تحقيقات البروق
ليس في المدل أن يحكم في قو لك قارج إلى سواء الطريق
ما من الدعوى إن شئت دعوى غير عتاجة إلى تحقيق
ولنا إن رجعت ما ندعيه رد ما ندعيه ، متيقاً بضيق

وسوء تناولهم لها ، وقصور شاعرهم عن تحويل المعنى الأصلي
إلى معنى شمرى ، وقلة خبرتهم بكتيفة وصفتها في الشعر ، وما إلى
ذلك مما ساعدناك به عند الكلام على الثاني . ولم يتواءم بالألفاظ
أقل عناية ؛ موهين أنفسهم وغيرهم من قصار النظر أن يبان الألفاظ ،
ولشراك العبارات . ومثالة النسيج ، والبلغة في الأسلوب ،
ولجاء الشعر على سبيل الشعر العربي ، بأروع من التزين والتحقية
والإخفاء الذي يضيء عصره ، واقضى زمنه ، وذهب به العصر
الجديد ، وبجته آية التجديد ؛ فلأروا البحث والدواوين بشعر
لا مثله بينه وبين الشعر العربي إلا الصلة البروزية في الوزن
والعافية ؛ على أن بعضهم قد يتركها مبالغة في التجديد ، مجتاعاً بأن
ذلك نوع من التقليد ؛ على أنهم يبدآن ألقوا الألبسة والقرائح
من قلوبها الزعومة ؛ على أنهم يملحج بالطريق في معنى ولا فقط ،
ولم يتكروا وزعرباً في تشبيه ولا خيال ، ولم يخترعوا جديداً في
تعبير عاطفة ولا إحساس ؛ وذلك لقرأ ديوان أحمد من أنه
إلى بأنه فلا تظفر منه بيت يبق بذهنك فتنبه ، ولا منى يملك
الكلمة فتشجده . وسبب ذلك يرجع إلى أنهم لم يقرأوا من
الأدب العربي القديم ولا من علوم العربية ما يقتضون به ألبسهم ؛
ولم يتعلموا من بطول الشعراء المتقنين ما يهدون به معانيهم قبل
وضعها في قلوبها الشعرية . ويخبرون به بين المعنى الشعرى وغيره
بين معاني البكائية والخطابة ، فانه مما لا يتنازع فيه ذو ذوق قوي
فريق أن المعنى الواحد يختلف صورته باختلاف تأديته في هذه
الصناعات الثلاث ، وأن الشعر والكتابة والخطابة كما تختلف في
ألفاظها وعباراتها تختلف في تصوير معانيها وإعراضها ؛ فإن
الخطيب لا يعتمد في تصوير معانيه إلى خلوها على صورة المصور ،
وبقاءها مخفية في الصدور ، ولكن يعيد إلى نوع من الأثارة
الرفيعة يلهب بها حمية الجمهور إلى ما يريد من الأمور ؛ قلنا
فترت هم الجمهور بعد ذلك الوقت لما إلى خطبة أخرى وهكذا ،
فمن الخطيب فن . وفق لا عن خالد ، ولذلك لم ينقل الرواة لنا
من خطب الأتولين ومواقفهم في الخصامات والمصلحات ، وفي
خبرته الخلفاء والأشياء ما يوازي كل شيء ديواناً واحداً من ديوانين
الشعراء ، ولا مجموعة واحدة من وسائل الكتاب . أما الشاعر
والكتاب فانهما يقضدان في تصور معانيهما إلى خلوها وبقيتها ؛
والفرق بينهما أن قصيدة الشاعر إلى تخيل أنه أكثر ، وخرجه

٥ - الشعر *

في غير الويلوم وهرب من أمة

بقلم أحمد حسن الزيات

سمر الشعر

ورث بن أبي طالب بحكم مولده وسهرته مناقب النبوة ، ومواهب الرسالة ، وبلاغة الوحي ، وضراعة المؤمن ، وبسالة المجاهد ، فأجتمعت الناس على إعجابه وكثروا يطبقون على حبه ، حتى من كتب عنه من الأوربيين قد شاركوا السليبي في هذه الملاحظة ، فقد قال فيه الكتابب الانكليزي كاريل : « أبا ذلك النبي » . ولا يسلك إلا أن يحبه ، ركب الله في طبعه التبل منة الخدانة ، وتحيل في خلاله الكرم « طول جهر » . ثم طبعه على العمل وقفاذ الحمة وضراعة اليأس ، وآفة سمر القروسية وخبرة الليث ، وكل ذلك في وقفة قلب . وصدق إعلان بكرم فعال ثلبي بالقروسية

* من الطبعة الجديدة لكتاب تاريخ الأدب العربي الذي صدر حديثاً

وقوله ما يثبت صدقاً لم يحفظه في مفيه وعاب شعره :

لن يباحب قد كنت أمل تقه سبقت صواحه إلى صبيه
إلى أن قال :

نبئت قوماً عابني سفواً وشهدت مجلسهم وكتب خطيبه
عابوا وجبت بشير حق منطقاً لو طال رميك لم تكن نصيبه
وهب القضاء كافتيت ، لم يكن في عصب بشرى ما يبري ضربه
هلا وقد ذوقت دُرّ قريحتي فتمت حازره حملت حليبه
يلهيه ميباً لا يجوز ، ألم يكن من حق تركك أن تحوط متيبيه
ودونه عجلوه يمثل هذا الشعر الذي هو أقرب إلى رسائل
الكتاب منه إلى قصائد البهراء . أما الكتابب البهراء في نثرهم
فهم البرجوم أحمد شوقي بك في كتابه أسواق الذهب ، والزعزعي
في أطواق الذهب ، والناضبي البانبل جيد الرقيم البانضبي في
رسائله الكثيرة المملوءة بها كتب الأديب

أحمد الزينة

السيحية « . ثم سار على في خصومته وخلافته وسياسيته على ضوء
هذه الأخلاق ، فما قارب الأثرة ، ولا جاول الفرقة ، ولا راقب
الفرسة ، ولا آثار المعصية ، ولا استخف المال ، وإنما أخلى
النية للمعرب ، وبعض النصيحة لئمان ، وأعذر بالحجة لماوية ؛
وليكن دنيا الفتوح كانت قد أخذت على عهد تتجمل دين
البساطة والهدى ، ولم تُعِد السياسة الدينية وحدها نادرة على
كبح النفوس المفتونة بحال معاوية في الشام ، وتراء الزافدين في
المراق ، فانتشر أمره ، وانصدت خلافة ، ثم قتل مظلوماً في
مغراهي ؛ فكان نجباء ومجاة تاريخاً دامياً للفضيلة العذبة والنبين
للطعنة الشهيدة . ثم رث بينه وأهليه ذلك العزم التأثير وهذا
الجد المائر ، فنب الموت للحسن سراً في كاس مدعوفة ، وقتل
الحسين قتلة لا يزال يرد من هولها الدهر

وتلاحقت الفروع الأميرة فصرع زيد وقبيل يحيى ،
واقضت النابا الرواصد في اختلاج بيبي علي ، وم يقابلون هول
النوازل الظاهرة والباطنة بالشجاعة والصبر والإحسان ، حتى
أسفرت حول وجوههم طفاوة من التنزي والتقدس ، وتخلت
محبتهم قلب البليين ، ولا سباً الشمية . فانهم أولاد علي خذ لا لهم
ليهم ، وألهم لساناً وأمن اضهادهم وأدامهم ، دفما في نفوسهم

ذلك الحب حتى أشرفا به على مقام البداية ؛ ثم ظهر ذلك الحب
في صور من النقائذ : فقالوا بالوسية ، وجعلوا الاملة من
أصول الدين ، وحصروها في علي وبنيه ، وطعنوا في إمارة
الشيخين . ولم يتبأ لهم السلطان ، ولم تستعهم القدرة ، فاعتدوا
على أسئلة القلوب وترقيعها بالكبا والتدب ؛ وتصوير الآلام
وإعلان الفضائل ، فاصطبغ شعرهم بلون الميبي ، وإلوان النافع ،
والبحر البهليل ، والمعصية الخالقة ، على أن هذه الخلقا ليس لهم
تسكن واتخذت شعر أوائل الشمية وضوسه في شعر الأواخر
منهم ، فان تنقل الفكر في أصل المعيدة ، وتتكامل الحاكين
بال البيت ، واضطهاد أولاد الشمية في هذا النصر الأنفاد
مع الزمن ، فصلاً عن قلة شيراء الشمية في هذا النصر الأنفاد
الأمويين الضارب بالحديد والذهب ؛ فشمهم بدأ ولاد ماؤنكا ،
ومدساً خالفاً ، وهجاء سراً ، ثم اشتد تضار مفاضة جريئة ،
ومصارعة شديدة ، ومناقضة قهية ، وذهابة حربية . ولعل ذلك

لكم الخلفاء والأولا فوهم ذي حسد وافر
ومهما يقل التكليف فإن عاطفة شراء الشيعة ينبتل كل قلنا
مكظومة بالطنع والظوف حتى يتجسج في عهد بني القباس فتنت
غيطه وحسرات حزن وعبراته ألم في شعر السيد الجعري،
ودعبل الخواص، وديك الجن، ومطبع بن ياس، وأبي النجاشي،
والفكر، وأسرهم

تفسير النوارج

وأما الخوارج - - ومهمهم من البدو الجفلة والسذج -
فقد قام أمرهم على السيادة في الرأي، والكثرة في القول
والإشتغال في الحكم، والشهيد في الدين، والفتور في البداية،
والقيسة في الماملة والإصباح على الحرب، شايوا علينا وأزروه
حتى قبل التحكيم، فقالوا له: حكمته الرجال ولا حكم الله!
ثم خرجوا عليه وأولاً أن يرسوا إليه إلا إذا أقر على نفسه
بالكفر، وقبح ما عاهد معاوية عليه، فأبى عليهم ما سألو،
وأوقع بهم يوم النهروان، فزاد ذلك في حقهم عليه وخلافهم له
فأشعروا به واعتلوه، واشتمروا أجمال الخلفاء وعقائد الناس
غطاوا ببعضاً وكفروا ببعضاً، ثم ذهبوا إلى أن إطلاقاً تصنع في
غير فريش وفي غير الحرب، وأن العمل جزء من الاعمال،
فحرسوا كل الحرص على أداء الشعار واختتاب الكبار، ولأذا
يكوز الجبال: يحقن جعراً إلى مذهبهم دون مواردة ولا تقية
ولا هودة، فنكروا في الدين كما قال صاحبهم أبو حمزة الشامي:
«أبناء عبادة وأطاح شمر: عدا أكلت الأرض أظرافهم»،
واستقلوا ذلك في جنب الله، فأذا كان الجهاد وعدت الكثيرة
بصاوغ الموت، استخفوا بوعيد الكثيرة لوعيد الله، ومضى
الشاب منهم قديماً حتى استنقذت رجلاً في حق فرسه،
وتخضعت بالثناء غاشن وجهه، قائلاً: ألقه الرمح جمل يسى
إلى قائله ويقول: «ومجيت إليك ربة» ترضى»

وكأما مع هذا الزرع الشديد والمنجية البائلة يقبسون على
مغاليتهم، فلا يرحمون ضعف المرأة، ولا برادة الطبقيل،
ولا مبيخوخة الحرم، ولا وشائج الرحم، لأنهم - كالغزاة -
بأموال أنفسهم وأموالهم لله بأن لهم الجنة، فقلعوا أسباب الحياة،
وأشأوا عواطف الدنيا، وقطعوا وقتلوا في سبيل هذا المذهب

يتجلى لك فيما ذكرناه وفيما يستذكره من الأساطير، فمن التعبير عن
العاطفة القوية الساذجة قول أبي النؤود الدؤلي:

يقول الأذون: بنو قنبر طوال الدهر لا تثنى علينا!
بنو قنبر الذي وأقره: أحب الناس كلهم إلينا
أحبهم كحب الله حتى أبى إذا بقيت على هواها
فأن يك حبهم وشداً أحبهم، ولست بمغفل لأن كان غيباً
ومن الملح والفاضة قول أمين بن حزم الأسدي:

عياذكم بكادة ومضوم وليكم صلاة وأقره
أحبكم وأقربكم سواداً وبينكم القواد،
وهم بأرضي لأرجلكم وأتم لأرؤوسهم وأحبهم عماد
ومن المجازة قول ابن مفرغ الجعري:

ألا أبلغ معاوية بن سحر خلفته من الرجل الحناق
أشعبت أن يقال أوك عفت، وروى أن يقال أوك زان؟
فأشعبت: إن زحك من زانو، كزحم النبل من ولد الأثان
وأشعبت أنها: ولدت زابداً، وضخم من شحبة غير ذاتي
فوقول عبد الله بن همام السلولي في بريد بن معاوية:
سكتنيما السيط حتى فرقت بيننا، كما بنى أئمةنا، فادرونا
لقد ضاعت بعيتكم ولذمت، تصيدون الأراب غافلاً
ومن النافسة الجدلية قول السكتي في الخلافة:

يقولون لم نوث، ولولا لا قرأه، بقدر كثر فيه جيل وأرعب
ولأننا شلت عضون منها بخار، وكان لسيد القيس عضوم زب
فانحنى لم تصل على سوام، إذن قدور القري أحن وأقرب
فيالك أوكا قد تشقت جسمه، وداراً ترى أسبابها تنقلب
تبدلت الأبرار يمد خيارها، وجيداً ما من أمة، وهي تلبس!
ويؤكد أن السكتي بن زيد الأسدي بقضائه المصاحبات يكون
الشاعر الذي لبى هاشم، فقد مدحهم وأحسن لهم ودافع عنهم
بلسان صادق واعتقاد خالص ونفس خيرية وقريحة حميدة، ولما
أعده هاشم بن عتبة اللقيط منه على نازحهم إلى الشقيقة في
شعره على عادة الشيعة، فقال من كلمة غيبه فيها:

قال: صيرت نالي أئمة، والأمور نالي الشائر
يا ابن السائل لعلك تل والخطيئة الآثار
من غيبه شمس والأكار، بر من تأمية، فالأكابر

فلو شهدنا يوم ذاك ونحينا
رأت فتية ياهاؤ الآلهة يقومهم
وقلباً نأجبال الخوارج بالشعر ويقارعون بالهجاء، لا عبادهم
في الجبل على الخطابة، وفي القراع على السيف. ومن هذا القليل
قول يفهم في الجبل وقد هزم أربعمائة ألفين لأن زياد:
ألقا مؤمن فيا زعيمهم ويقطعكم ياسك أريونة
بجذبتهم ليس ذاك كازعهم ولكن الخوارج مؤمنونا
هي الفتية القليلة قد علم على الفتية الكثيرة بضمرونا
وقول عمر بن الخطاب في هجاء الأمام:
لله در الراوي التي صفتك كفاء مهجة ثمر الخلق إنسانا
أسمى عشية غشا بضرجه مما جناه من الآثام عرياناً
وما خل على ذلك إلا لأنه من القليلة لضفه من الحرب
لكبر سنه فجاهد بساها

الزيات

وتلك الفتاة. ولم لصراحة بذاوتهم، وشدة عصبيتهم، وخصوص
عقيدتهم. وما تقتضيه دعوتهم من إيمان الخيلاج والباطلة،
أسس الناس منطقاً، وأروهم كلاماً، وأمتهم شعراً، وليكن
الشعر كان عندهم في الجبل الثاني من الخطابة، لتعليم أحرار على
الاتحاد والجبل بآيات الله وأحاديث الرسول، وغناء الشعر في
ذلك الليل. فلما ما سمع الخارج إلى النخس، أوهج على الموت،
أودع في الأبير، جلست فتية بخن الرجز، أودع في
القصيد، يضمته وصفه للحرب، وولعه للقتال، وزهده في
الحياة، واستخفاه بالموت، وشوقه إلى الشهادة، وظنائه إلى
الجنة، في لفظ يزل وأسلوب قوي، وقفا يور شرع على غير
ذلك. نحن الرجز قول أم حكيم:

أحمل رأساً قد شعث حمله وقد ملئت دميته وغنله
الأفخ يميل من قتله

ومن القصيد قول معاذ بن جبر يجرس قومه وهو أسير:

ألا أيها الشارون قد خان لاسرى شرى نفسه لله أن يرحلا
أقم بدار الظالمين جهالة وكل امرئ منكم يساه لثقتلا
فقدنا على القوم العدا فاتها أمتكم للذبح رأيا مضلا
ألا فاصدوا يا قوم فتاة التي إذا ذكرت كانت أبر وأهدلا
فيا ليتني فيكم على ظهر سابع شديد النصيرى جازعا غير أغزلا
فيا رب جمع قد قلت، وقارة شهدت، وقرن قد زكت مجدلا
وقول الطرمح بن حكيم:
لقد شقيت شقاء لا انقطاع له إن لم أفز فوزه تنجي من النار
والنار لم تنج من ليها أحد إلا النبي قلب المجلس الشاري
ألا الذي سبقت من قبل مواليه له الصلابة من خلافتها الباري
وقوله:

وأسمى شهيداً ثاروا في عصابة يصاؤون في فجع من الأرض خائف
فواوس من شيان ألف بينهم كفى الله زوالن عند الزواصف
إذا فاروا بدنياهم فازقوا الأذى وباروا إلى مباد مافي البناصف
وكقول قبلي بن النخاعة في يوم دولاب:

نلم أو يوماً كان أكثر مقصفا يبع دما من خالظ وكليم
ومناوية جدا كرمياً على فني أغر نجيب الأمهات ككرم
أسيب دولاب ولم يك موطناً له أرض دولاب ودير حيم

انتظروا

قريباً

ظهور

المختار

أغن تحفة فتية

من زوائد المخطوطات

أثر أدبي في

توزيع النزاع المصنوع بين الصفي
للأستاذ علي الطنطاوي

أطلق على هذه الرسالة بتدقيق الفاضل الأديب السيد أحمد
قنبر، تاجيداً لمصطلح الفكيحة العربية الباهرة، يمشق، اليوم،
في أيتها رسالة قيمة، ومجدة أدبية عربية، ورأيت فيها فناً
من شئون الأدب العربي لا يبره الناس ودليلاً على يد الفاتح
الذي يفتق أدبنا، ورأيت فيها جلالاً وقوة، ووجدت فيها عفاً
وعمقاً، تأملت أدباً أعجب بما في الرسالة، وتفكرت في الحكمة
ولادب خدمة، يستحق هذا الأثر الجليل من أكرامه الخاصة
في الرسالة (السبل الأدبي للحال).

صالح الدين، أبو الصفا، خليل بن أبيك بن عبد الله البغدادي
(المتوفى سنة ١٧٨٤هـ) أخذ أئمة العلم والأدب في عصره، «مهر
في فن الأدب»، وكتب الخطب والشيخ، وقال النظار الزائني، وألف
المؤلفات الفاتحة، وأثر كتابه الانشاء عجيب ودمشق، ثم ولي
كتابة السر، محلي، ثم وكالة بيت المال بالشام، وصعد إلى القاهرة
بالحج، والأموي، وحدث دمشق وحلب وغيرها. ذكره شيخه
الذهبي في المعجم المختص، فقال: الإمام عالم الأدب المبلغ
الأكل، طلب العلم وشارك في الفضائل، وساد في الرسائل،
وقرأ الحديث، وكتب للنسب وجمع وصنف والله عنه بشوقه،
يجمع على وجمعت عنه، وله آليف وكتب وطلاقة. (١)

قال شيخ الإسلام التاجي (٢):

(خليل بن أبيك) الشيخ، صاحب الفرائد القندية، الإمام
الأديب الناطق الشاعر أديب العصر، وقد سنة ٦٩٦هـ وقرأ يسيراً
من الفقه والأساطير، وبرز في الأدب نظراً ونشراً وكتابة وجمعاً،
وعنى بالحديث، ولأنه الحافظ فتح الدين بن سعيد الناس فيه
جهر في الأدب، وصنف الكثير في التاريخ والأدب. قال لي:
لأنه كتب أزيد من سبعمائة عمل تصنيفاً

(١) شذرات الذهب (٦ - ٢٠١)

(٢) طبقات الخلفاء الكبرى (٦ - ٢٠٤)

ومن مؤلفاته: الوافي، الوفيات، وكاد يكون أنجح كتب
التراجم (١). ومن مؤلفاته المطبوعة: نكت، الحيمان، في نكت
اليمين، والنكت للنسج في شرح لامية العم، وجنان الجناس
في الأدب، وودعة الباني، وتمام للنون في شرح رسالة ابن زيدون
(وحي غير الرسالة النحوية التي شرحها ابن خيابة) ووصف الجلال
وغیرها. (٢)

أما هذه الرسالة التي تشكر فيها، فلم أجدهم يذكر أنها له،
وليكلي، لأنها في أنها لم تكن له، فلم تكون إلا لأديب
كبير، وعلم جليل، ولغوي، محقق، وهي في شرح بيتين من
الشعر، شرحهما المؤلف شرحاً مستفيضاً، جلاء التشكك
القوة والبسائط النحوية، والبراهين الأدبية، والآراء الفلسفية،
وؤدبه الجليل الباهرة، والأمثال الباهرة، واستشهد على كل
مسئلة من مسائله بأقوال العرب، وليكنه - وفك ميزة
هذا الكتاب - يبعد ألا يأتي إلا بما هو خطأ عرفت من
أصله، معدول به عن جادة الصواب، عمال به عن سبيل الحق،
فلا بيت ينسب إلى صاحبه، ولا كتاب يزي إلى مؤلفه، ولا
مسألة يورد على وجهها، ولا بقية توضع في موضعها، وقد أورد
ذلك كله بحقق وسهارة، وبليغة وعرف، حتى أن الرجل ليلتزمه
فيحسن لجلاله ما يقرأ أنه لا يقرأ إلا حقاً وصداقاً، وما فيه

من الحق والصدق.

ولا يقدر على الخطأ الذي لا صواب فيه، إلا من يقدر على
الصواب لا خطأ معه. يحتاج كلامه إلى علم بمواقع الخطأ ووجوه
الصواب، وأتقنه وفطنة، وإلماع ومعرفة، كيلا يخطئ خطأ
بصواب، أو صواباً بخطأ. والرسالة على ما فيها من الجزل
والتحريف، تدل على طول باع مؤلفها في علوم اللسان، وعلوم
اللسان، ووقوفه على آراء الفلاسفة، وأثر الأدباء، ومباحث
العلماء، ولا يخجل من قولها.

وفي القصة من وسطها وآخرها، والوجود منها (٥٣)
صفحة، في كل صفحة (١١) سطراً، مكتوبة بخط قريب من

(١) واجتبت بعض التراجم في بعض الأجزاء التي توفرت في دار
الكتب للعرض الباهرة فوجدتها في بعض التراجم، وفي بعض
(٢) من الأعلام الزركلي.

جديتي تصير الذين أبو المزاميم (١) ، قال حدثني من كتابه أسيد الدين أبو الفاضل لقيط القبطي في ، وقيل الترطاني ، قال أخيراً بإجازة أسد الدين أبو نور، صغر الفتحكردى من أهل دمشق ، قال : إن اختار الدين سيكتكين القسبتهانى صاحب زهر الآداب ، قال : عارض هذين البيتين الأنوه الأودى أبو علي ، على ما ذكره الحريرى في الخطب النيبانية (٢) في قوله :

وإذا نظرت إلى الوجود بينكم جميع ما في الكائنات ملبس (٣)
وهذا من قصيدته الطردية في التشبيحات ، وأولها :
وأنت يا تحسب النقا ما أنت من ذلك الخط (٤)

ووزم مؤيد الدولة أبو خاذل أبديكن الجواليقي ، صاحب اللوح للأمونى ، في كتاب الصالح والياغم ، في باب المرائى أنهما من باب قول الشالى :

لو كبت شاهين جارية الله خل وكان الجبريم منرك
لا بد الخ ...

وليس بشيء والصحيح الأول (٥)

قال الشارح عفا الله عنه : يبدأ أولاً بما في البيتين من اللفة وكأني بما فيها من الاعراب ، وثالثاً بما فيها من التاريخ وتقرير المعنى ، ورابعاً بما فيها من البديع ، وخامساً بالكلام على ما يتصل بمرورها ، وسادساً بما يتصل بيلم القافية

القول في اللفز :

قوله بكنوت : هو علم مركب من اللفة العربية والتركية ، فك بالقرى ووث بالتركي ، ومضاه أمير توث مثل دخرطاس وصرهان وقراسا وما أشبه ذلك ، ومن قال إن معنى ذلك بالقرية أمير التيروز فلا يتأتى له ذلك إلا إن كان التيروز في شهر توث على ما ذكره النسخاوى في مجمع الكليات (٦)

قوله امرأة : الزأة مشتقة من المرأة ، وهي التي يرى الانسان فيها وجهه إن كانت في جيبه أعمى السراويل ، وكقول الأنطلى :

- (١) تأمل في التناقض بين صمرة الدين وكرهه إلى المزاميم
- (٢) صاحب زهر الآداب أبو إسحاق أبيبىرى ، والأنوه الأودى من شعراء العرب ، وأبو علي الفيل صاحب الأسال ، ولعلب لأن يتام ..
- (٣) من شعر أرباب الوحدة ...
- (٤) من شعر الهاء زهير
- (٥) الصالح والياغم لأن المزاميم ، وليس فيه سرابت ، والشالى هو صاحب ذبابة الدم وغيرها ، والبيان من شعر ابن الهباج
- (٦) البطاوى بربوف ، ومع الكليات كتاب عارضيه جدي بن زكريا الجازي الطيلى ، كتاب أرباب القليلى

النسخى ، مضبوط قليل الأخطاء ، يدل على علم ناسخه . وليس في الرسالة تاريخ ، ولكن ورقها من الورق الذى بطل استعماله من ثلاثة قرون ، فكأنها مكتوبة في القرن التاسع أو العاشر على الصفحة الأولى منها :

كتاب اختراع الخراج

تأليف الولي الأجل القاسل

الغلاة فرديهم ووجيد

عمره صلاح الدين أبي الصفا

خليل بن أليك البغددي

رحمه الله تعالى

الشيخ عبد الجواد :

بدا لأن أليك في عصره كساد العلم ونحس الطبع وأن الأمائل قد أسنبحوا خلة يطار بهم في الشراع وأنت كثيراً كلاًهم دعوى أخديتها في انقطاع جراً بأصيلة رأيهم وأجمعهم باختراع الخراج وحل الرسالة تليفات لطيفة ، وتبينات شريفة

وأول الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو خرافة ، اللفة القشيرة ، ساجد الله تعالى : حضرت في بعض أوغان أوطاري ، وأو كاز أفكوى ، مع جماعة الخ .. فابصر أحد غرقاتهم فأنشدنا بيتين الخ .. وما لو بكت بكنوت امرأة جارة القيسل

وكان أكمل القصير في اليرد ملبس كنو لا بد من البلوغ إلى برك في الليل وإعلام النهار متغيراً فأخذ الجماعة في الإعجاب ، بما اتفق فيها من اختلاص النظم ، واختلاص القافية ، وعدم الاعتراب ، وخلاف أوغان اللفة ، وتناقض المعنى وفساد ، والتضييق في التاريخ ، وقصروا نهارهم بتناطح كؤوس الصب من ذلك

فقال أحدهم : إلا أنهما محتاجان إلى شرح يخرط منهما في سلك التريب ، ويبرز في معانيها التخييب

فأقرم بعضي من حبيب الخ .. وصحبهم وقد أعمل في التبرع حيلته ... فقال :

فليس من التحقيق في شيء والذي على الأول
قوله البرد : هذا معروف أيضا عند الأساكفة في الشام
وأظنه نوعا من الأطنس الجوزي . قال امرؤ القيس في مملته
الطائفة :

قالوا حرير آ كان وجبة حبيبه .. وترى مسوح الشرفوق الأطنس
جعلوا ممانى حسنه مع عليهم أن الظفر كاله بالقدس (١)
ومن قال إنه نوع من العبدى وأنشد الخ : فليس بشيء .. لأن
العبدى نوع الخ .. والأطنس إجماعه ذلك التمر خلافا لآى تمام
قاه في المطالب النباتية : وعرف أنه الفلك الذى له الحركة القمرية
الخ .. وهذا رأى الشافين .. وأما وأيقون خالفرم والسدة في الفنة
على أقوالهم (٢) (لك أن قال) :

لا بد .. البند معلوم .. وهو صن بيده اليهودى النوبة . قال
بعض شمره الخافلية :

من قال لا بد منه .. فليس له أن بد
وقال الثانية :

دعوه يبنى يؤدى .. لا تستحب الفحشه
كم لمت قلبي خبيث .. فقال : لا بد منه (٣)

(البية في البدد العام) على الطماطة

- (١) البتان من شمر الشافين
- (٢) أبو تمام معروف به والمطرب الشبابة بدم ذكرها ، والقالب الذى
له الحركة القمرية تعدد الجهات ، وهو الذى يدور من الشرق إلى الغرب في
كل يوم ولاية دورة ، وبالقانون والروايات أصحاب الفذرين المروفين
في الفلك اليونانية ؛ ولا شأن لهم بالبد ..
- (٣) من شمر الشافين



ما أئخذ الرأى في كنهه . ينظر فيها للجمال الصون
الإرواى الشبابة ويدر الذى . وجهه في فلك يسبحون (١)

قوله جارية : فيها قولان : منهم من قال : هي الشابة لأنها
تجوز في من أسفل إلى فوق ، واستشهد بقول الخليفة :

تدعى جارية سبابة وترعى سبابة جارية
جارية أعينها جنة وجنة أعينها جارية (٢)

ومهم من قال : هي في مقابلة الفلك ، واستشهد بقول
المكوك :

أبا بدخ الجمال رقة لبي ستر هوله عليك ميوك
دموعة في هوله الجارية وقيله في يدك ميوك (٣)

وهذا يميل بغيره الأنسان

قوله القفل : هو كل شيء ناقص ، ومنه معنى عنه الإخيم
كاتب مروان الفاضل لأنه كان صغيرا (٤) ، وق أمثال بزرجهر
لأصم ما يدعى صغير أنه (٥) ، قال القنبرى :

شماك الطير أطرفها جبهتها .. وتظل الزباء ولا الصقور (٦)
قوله كان : يعلم أنها لا لا استقبال وسباني الكلام عليها في
الأعراب :

قوله : كل : هو الحالة للودية إلى الجرح لأن هو شمان الخ ..

قوله الشمر : معروف أنه من فواكه الأدميين ، ولا يوجد
إلا في جزرات الهند بالغرب في القيل دون النهار صيفا . قال ابن
الساعاتي :

جارية لم تأكل الرقفا ولم تدقم في القول القسقا
ومن استشهد في هذا بقول ابن الفارض يصف رجلا من
الأكواد كونهما :

إن تعل لحية عليك وترضى .. فأخالي معروفة بالحسبر
علي الله في عذابك خلا .. ولكها يفر شمر (٧)

- (١) الأجل معروف به ، والبدان لأن ساء الملك
- (٢) الخليفة معروف به ، ولكن لعرف الدين شيخ الشيوع
- (٣) المكوك هو على بن جنة من شمره الصقر القباي . والبدان
كاتبها لحي الدين بن عبد القاهر ..
- (٤) عبد الرحمن هو الشاعر الفاضل كاتب السلطان صلاح الدين وكاتب
مروان إنما هو عبد الله الكاتب
- (٥) بزرجهر حكيم الفرس واللى من أمثال قصة الزباء القنبورة ..
- (٦) القنبرى حبيب الدين شاعر ، والشمر قبائس بن شمرى
- (٧) ابن الساعاتي بهاء الدين بن رستم من شمره صلاح الدين ، والبد
من شمره كاتب بيده ، وابن الفارض معروف به ، والشمر لأن الروى ..

٢- أبو العينية

بقلم محمود محمود خليل

تحدثت في مقال السابق عن إسماعيل بن أبي العينية في حياة الناس، حتى لم يزل منه أحد من عظماء أو سوقة، وقلت إن هناك عوامل أثرت في حياته، حتى جعلته سليل اللسان وقد أن أبأحدث من تلك العوامل:

(١) الورثة وقد تعرضت لها في سبق بمحدث مستفيض، فلا حاجة بي الآن إلى تكرار القول فيها
(٢) نهضة فقراء، وطالما كان الفقر وهو مثير الأذى والأحزان مثيراً للتبوغ والذكاء، ونجد فقره هذا اضطره فيما بعد إلى الإلحاح من منبت نشأه وهو البصرة إلى بغداد طلباً لبطانة الخلفاء والوزراء، وكل أجداده مع الكبراء تنبأ فقره اللدغ، فقد دخل مصر على عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير فضمه إليه، فقال له أنا إلى ضم الكفاية أوج مني إلى ضم الدين.. وقال له مرة أنا مملكت منبسط الظاهر موجود الباطن كما قال أبو الطيب البغوي:

ماذا ليبت من الدنيا وأهجها إلى بما أنا لك منه عسود
وقال لبيد الله بن يحيى: مبيتنا وأهلنا الضر، وبضاعتنا الحمد والشكر، وأنت لا تحبب عنده خر

وسواء كان هذا الكلام منه من أساليب الاستجداء التي اشتهر به أو من شدة الحاجة كما يقول: فقد عاش أبو العينية في حياته كلها بسببها منها للذة التي قضاه في البصرة أو للذة التي فاتها في بغداد حتى ضحك من البس وسدة، وذلك حياة كثير من الأدباء والكتاب في عصره، حتى كان الالتساب إلى الأدب طالع سوء على عترته، فلم يزل إلا فقيراً قليلاً من الأدباء الذين أتباع لهم القدر أن يميلوا إلى مهنة الوزارة أو القضاء،

وغفلت عنهم عين الزمان كما يقولون، كالفعل بن سهل وأخيه الحسين والفعل بن الربيع وابن الريان ويحيى بن أكرم. وأحمد ابن أبي ذؤاد وغيرهم، وما عدا هؤلاء فكانت حياتهم متوقفة على المظالم التي ينتقم منها أرباب الناس في الدولة، وكثيراً ما كانت تضيق أعمارهم بسبل العيش، وتضطرهم الفاقة إلى الاستسكان والقلعة، ولا سيما إذا رامينا وجلاً كأبي السيماء وهو مكفوف البصر، وتبيننا حاله التي كان فيها، واستخلصنا له عذر أننى استطلت به لسانه على الكبراء، فإنه لا يملك غيره، وهو ضعيفه الوحيد البقي كان يئأس به في حياته من عيش الكفاية التي كان ينتهي في دنياه كما يقول ذلك لبيد الله بن سليمان

(٣) وثالث العوامل التي غيرت مجرى حياته فقد بصره، ولم يحدثنا الورثة أحسن من ذلك الحادث في حياته البصرية فلم في حياته المندادة، ولأن أروع من ذلك كان في حياته البصرية قبل أن ينتقل إلى بغداد، فإن أجداده جميعاً التي نقلت عنه وهو يشهد تنبأ أنه كان أعمى بقوه غلامه

ويظهر أن هذا الحادث قد أثر فيه تأثيراً كبيراً فغلبه سخطه على الحياة، ويتناول الناس بجوارح الكلام، قال له التوكل: لا تسكر الرقبة في الناس، قال: إن لي في بصري لشغلًا عن الرقبة فيهم، قال ذلك أشد طيفك في أهل النافية، فانظر إلى جيفة في أهل العافية التي يذكره له التوكل، أما كان هذا أزرًا من آثر قد بصره؟ وشكا مرة إلى صديق له سوء الحال وقد البصر، فقال له اشكر الله أنه قد رزقك الإسلام بالعافية. قال: أجل ولكن بينهما جورا يفلن التكبد، ويفقد الرشد لم يتخذ أبو العينية سبيله على الخلفاء منذهباً فلسفياً، كما اتخذ شاعر للمرة من بعده، ولم يؤد به هذا السخط إلى الردب والتشعب كما فعل ذلك أبو البلاء، وإنما كان سخطه مقصوراً على خزيه العميق الذي خلج قوائمه لنفقه بصره

مصطفى وأبو ربيع

إذا فقد اجتمعت عوامل ثلاثة أثرت في حياته: الورثة والفقر وقبح البصر، حتى جعلته سليل اللسان حاضر البديهة متوقد

وقد كان أبو العتية يجالس في حياة البندوبة الخلفاء والسكباد فيلهم بأحدثه وفكاهاته ، فكان سادة لهم في مجالسهم وزينة في محاسنهم على ما فيه من حذقة اللسان

انتقل أبو العتية إذا من البصرة إلى بغداد بعد أن تمت له الثقافة التي أراوها ، والبلاغة المكافئة التي أمثل بها ، وتلك حال كان يشترك معه فيها كثير من أجداده عصره ، إذ كانت بغداد مركز الخلافة الإسلامية . رحل إليها الأجداد ، والقبائل ، ويشتون فيها . ضللت اللوك والأسماء ، وقد يصل بعضهم إلى ألب يرتب له الخليفة من بيت المال وذا يجري عليه . وتظهر أن أبو العتية كان من أولئك التفرق كدل عليه أولئك ولا سيما إذا لاحظنا أنه من مؤال الخلفاء النيسابيين ، فكان بلا ريب له دالة عليهم خطبته في شأن من تلك الحوادث التي كانت في مبدور كثير من الخليفة ، والتي سببها أبو العتية ، فبأنه كسبه ، وتناولته على أعراض الناس

هذه الرواية :

يقول الرواة أن أبو العتية ولد في آخر المائة الثانية ووفى سنة ٢٨٨ أو سنة ٢٨٩ هـ . فمن ثم يكون قد أغلته خلافة المأمون وللضمم والرائق والتوكل والنضر والستين والست والفندي والعتد وضد من خلافة المعتض بالله الذي تولى سنة ٢٧٩ هـ وتوفى سنة ٢٨٩ هـ . وقد كانت الحياة البندوبة في عصر أبي العتية كلها ترف ورفعة ، يسودها الجور والغلبة ، وروج فيها البعث والهو ، وقد روى لنا المؤلفون كثير من مجالس غوم ومناصبتهم على الشرايب ، ومسابجات الشراء في خلعاتهم ، وأخاديت الجان في طربهم . ولأن أعتقد أن الخليفة الذي تمتع بمثلات الحياة ، وأكل نفسه ما تشتهيها جفاً ، من خلفاء النيسابيين هو التوكل على الله ، فهو أول من أغفر من خلفاء بني النباس الاهتمام على شهوة ، فأصرف في بناء القصور ، وكف عن الشرب ولم يبال بالوم . ولقد سبق في ثمره بواقعية الدولة ، وإن جئت قتل إن الدولة قد بلغت في أيامه ذروة العظمة ، وكان لا بد لها من يده أن تمتص حتى تمتص ، ولكل شيء إذا ما تم تقصا . ولقد

(١) نجد أن الأجداد شيعت نفاً فذلك الذي كان به ويوت أنه للامون

الذكاء ، وقد تروى في حياة البصرة من آثار الوسط الذي كان يعيش فيه عما يطلع مجالس اللوك والأجواء ومناصبتهم بأحدث وطرق وتوازي . ثم دخل إلى بغداد بعد أن تلب ساقت به شيل البصر في البصرة ، وقد ذهبها للثوكل . حينئذ قال : من أن أنت كمثل من البصرة ، قال له : لبا تقول فيها ؟ قال : ياها أباي ، وحزها عذاب ، وتليب في الوقت الذي تليب فيه جهنم

تروى تلك الرواية الواضحة واشتهر مع هذا الجواب للثوكل والاضلال الشخصية . الجواب السريع . والتلعب الفكاهة والخطبة الباحصة ، والبصيرة التوقفة . فكانت تلك الظاهر مبنية له على الحياة التي أقدم عليها . يتبادر . فمن ذلك أن ينشأ الرواة قال له : يا أبو العتية ، لو كنت رقص الناس طربك ، وسروك ، لقال بطنه : أرويت مخيفي ، فأجبت ملبس . محمد الله ذلك لا يمتنع لك فلا تكل واتعجباً أبداً . بعيد . فقد جاني القضاء . بغير محمدك ثم قال : أجل . الناس قد ذهبوا ، فلو أني لوقت ، لظنوا بالثوكل على عليهم ، ويطول على إليهم ، ويومئول على إليهم ، لما زال اللوك ينطونك . ورجعوا . بكم . وخاضع أبو العتية . وبها على يقال له البصري : بخاضع . وأنت تقول كل يوم : اللهم صل على محمد وآل محمد . قال لثوكل : أقول الطيبين الطامرين ولست بهم . ووقف عليه يوماً رجل من العامة فسا أجب به قال من هذا ؟ قال رجل من بني آدم ، فقال مرشحاً بك : أطال الله بقاءك . ما كنت ، أظن هذا النيل لا تجد انقطع . ووقعه بعض أصحابه في السرج لجل يصحب من بكوره ، فقال له : أراك تشركني في الثقل وتفردي في الضيق . وقال له التوكل : إزناهم من نوح النضاري وأجد عليك . فقال : إن رضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع بلهم . قال : إن جماعة من الكتاب يؤمرونك . فقال : . إذا ربيت عني كرام شيتري . فلا زال غيباً على علي إنيها وغير هذه الأحداث كثير تستطيع أن تقرأها في كتب الأدب . وتلك البصيرة الرواة والأجوبة السكتة التي سجلت المحصر صاحب زهر الآداب يقول : كان أبو العتية أحد الناس غاظراً وأخضرهم فادرة ، وأسرعهم جواباً ، وأبلغهم خطاباً .

شوقية لم نشر

مراقب الصحف بالاستبانة

للمغفور له أحمد شوقي بك

لنا رقيب كانت ما أقبله الجسد لله الذي رجا له
 في البسلى الله به عاشقاً مات به لا بالجرى والركبة
 لو دام للصحف ودامت له لم تنتج منه الصحف للنزله
 إذا رأى البسائل غالى به وإن بدا لخلق له أبطله
 لو قال «بسم الله» في مصحف تقصص تعجباً (١) «معا البسلة
 وعزة الله بلا» عزت (٢) لا تمنع القارنى ولا خردله
 جردت الترك على عبيده كانت بلا شائب ولا منزله
 إن تذكر الخنجر لفظاً نصيب من شدة الذعر به مقبلة
 وإن تصف قبيلة لم ينم من هول ذكرى حادث القنبلة
 للشر بالشر فما قوم لا يتم إذا راقبوا منزله
 فاصروا الأبواب واستوقفوا من أخرج الزاد ومن أدخله
 إن سكان في السلة قاعة ضموا له موضعها حفظه
 أو حى «بالشرشر» (٣) له فطأوا

شكاهبها من غلقهم جرده
 أو اشتكى الأبيض من ملبس قولوا له الأسود ما أجمله
 ذلك يا قوم جزاء امرئ كم غير الخلق وكم بذله

(١) تحمين باشا من ذوى النفوذ

(٢) عزت باشا « »

(٣) عين مدنية سلبها خلوة صبة

مجموعات الرسالة

عن مجموعة للثة الأولى علفة ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد
 عن مجموعة للثة الثانية (في جلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
 وأجرة البريد عن كل جلد الفلارج ٢٥ قرشاً

جدتنا التاريخ أنه قتل في قصره ، وأن الأمور من بعده اضطربت
 اضطراباً شديداً بسبب الملوك الحاديين الذين أوجدتهم المتصم وهو
 الجنود الأتراك ، ولم يظهر استبدادهم وشيئاً حتى بلغت الأمور
 غايتها ثم ظهر الفساد بعد عصر التوكل
 اتصل أبو البيناء بالتوكل اتصالاً شديداً ، وسنم إلى أى
 حد أثر فيه هذا الاتصال ، ولم يقتصر اتصاله بالخطباء على التوكل
 وإنما اتصل بشيخه كما اتصل به ، ولكن التوكل هو الذى دفع له
 الخنجر ، وسبيل بعض الأجداد ، وقد بهر منه تلك البسطة
 الحاضرة ، وتلك الذكاة الرقعة ، حتى رأينا بمنزلة في كثير
 من مجالسه ، وترويع الحكاية بينه وبينه

ويظهر من أقوال الرواة أن أبا البيناء حيناً ارتحل إلى بغداد
 كان الخليفة المأمون على رأس الدولة فاقبل به وحرف وذروه
 الحسن بن سهل وأخذ منهم الصلوات والصلوات ، وقد أثر ذلك
 المتروفي في نفسه حتى قال لا يلته موت الحسن بن سهل : والله
 لن أنيب الملاحين ، بعد أجال يكاد أيا كين ، والله قد أصيب
 بموت الأهل ، وبموت الفقه الأعلام ، وشيئاً آخر قال أبو البيناء :
 حصلت لي ضيقة شديدة دخلت يوماً على يحيى بن أكرم فقال
 إن أمير المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ التماس فهل لكفى
 الحضور ؟ قلت نعم ومضيت معه ، فلما دخلنا أجلسه وأجلسني ثم
 قال يا أبا البيناء بالأفة والحية ما الذى جاء بك في هذه الساعة ؟
 فأنشدني :

لقد رجوتك دون الناس كلها والرجاء حقوق كلها تجب
 إن لم يكن لي أسباب أميها ففى العلاك أخلاق هي السبب
 فقال لثلاثة : أنظر أي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين ،
 فقال بقية من مال ، قال قاذف لمنها ما ألب وأبست له تملها في
 شكل شهر . فلما كان بعد أحد عشر شهراً مات المأمون فيكي عليه
 أبو البيناء حتى تفرخت أجهانه ، فقال له بعض أولاده يا أبتاه
 يبد ذهب المين ماذا ينفع البكاء ، فقال :

شيئاً لو بكيت الغمام عليها عيشى حتى يؤذوا بذهاب
 لم يلبس الشار من بغيرها بقية الشبان وقرة الأعجاب
 (يتبع) محمد محمود خليل

خطبات

الشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

— ١ —

اكنّج لذكائك اكنّج .. وللملذات افرج
وامرح فيا حلفت في الا .. أرض لتسير الروح
ذبح المذبح جانبا .. والمبرات افسح
ورجاء وجدتها .. في جرة من قدح
قد يكون مميا .. في اليوم غير مميع
وانت حلفت شاعرا .. قيل ولا تجدج
كل الذوق ان صرة .. ست النفس عنها تجمي

— ٢ —

الناس تحب بالي .. فالما حبيباً غني
ولا للي ما عشت اذ .. ت هادئ ولا أنا
لا تدلهم انفس .. لما من التي يتار
ولا يرى ذو الناس ما .. انايه وايب را
الباس ناز شرق الز .. وح وتفي اليدينا
ويجمل المرر قصير .. رأ وظليل الشجا
أكل حصة كلها .. طيب هناك أو هنا

— ٣ —

من يتقصد بنحوه .. فهو عدو نفسه
خير التي .. وكثرة كلامه في رأيه
إت التي بؤله .. يشظ الا يأنسه
وذله في جنبه .. وعزاه في بأسه
وربما عرف ما .. فسيخه من قلبه
يرجو التي ألا يحكو .. ن يومه كأنه
قد يؤمنه نفسه .. فليستعد من دونه

— ٤ —

يا نفس لا تنخدعي .. بالزاهي عند النظم

ذيك هبتي تحتوي .. على النعم أجمع
تنبئ بحبيبها .. قيل ذو المبرع
والحيية ما صفت .. تمنني تمنني
ليكل باب تحيد .. من الخير خلقه اقرب
واتهزي الفرصة قد .. بل فوها وأسرعي
بالسبات تيسر .. ن السؤل لا بالأدع

— ٥ —

معيني في الحرم .. فانه ابتعن دى
لم ين من غير ط .. ذليل وأعظم
وعيد من قد تربد .. في قيا نفس اسلمي
وعيز ما أقوله .. عند الأمي من كلم
صعب على التبر من .. ضوء الضحى الظلم
إني أرى اللوت أما .. ي مثالا من أم
من ضامن ألا يحكو .. ن الشيخ بالهدم

— ٦ —

انظري إلى الزواجر .. يسجن في البليار
تلك شجون قد يهد .. ن عن عيون الناظر
لا تنس ما بين نحر .. م الليل من أوامر
فكلها مؤلف .. من كهرماء ناز
ما أقدم الوجود قد .. ح عنصر العناصر
فيا له من أول .. ولا له من آخر
لي يكون فيه ن .. يا مستد من قادر

— ٧ —

أهد إلى الشمس القبل .. فابها بنت الأزن
وسمها عند شرو .. قها وسى في الطلل
قد عيشت من الأ .. م في قرونها الأول
نهباً الجيلة والزما .. د والسرور والمذل
والأرض لإلا خلت .. من الجيلة والنيل
والشمس أم الأرض ولا .. خطب إذا زالت جلل
تزعج في هذا الفضا .. د الرب من غير وجل
جميل صدق الزهاوي

بعد الأبناء والعبداء

للأستاذ عبد الرحمن شكري

برؤيتك حسن القبر والنجم في الدجا

ومرأى زياتي من صرار ومن ورد

وأحسن منها البشير فوجه صاحب

قليلت لي دقياً أبيع خطايا

إذا الحب لم يخلص من النفس والأذى

فكيف خلاص الود من جنت المخذ

وقلنا مثل الجوارح أبهم

إذا قرع نشتانك الود بالجد

كأنك البطل الذي أنت تأشد

وأطيب قلب غيرة الود حبة

وإنك لا تهمي قلب مراءخ

وإن زداد المرء من بعض غيبة

تتبع بمخوف الرجاء وكذبه

وحق الحياة الود في دلم صفوه

وأحبته ما كان من عصرة الشرى

ولم يحل بعد الشب شطحت الود

فن لي يعود البهر الود والشرى

يحال الشرى وهذا الود الشرى صرى

وإن قدير الناس من شأن غلة

أبني إغناه لم تشبه عبادة

كأن لم أدر الأهم وحظه

أبنت فراخي من جنازة ردا

معي أرتقي الخلال محوا وغيبة

أناقل نفسي فهم وأغرها

وأكرم من الآدم نفسي عنه

فيا ساق التسليل علي صفاي

وهيكت ما أخرج إذا جد جدي

إذا انقلت السهم الطليق فما له

ويسير هذا الدهر من هضم فيه

حنوت على الود الذي كان بيننا

حنوت ولو أني حنوت وما بيننا

ولا أكن من الناس قاي كقلبه

كلانا حتى شرأ فباد إخوانا

فيا جيب ذكره وما بعد عبده

مضى حيث مضى طار بعد طار

بيني حيث بغي بكن رأي وبلد

له أجل كأنك طعن بلا عود

إذا أنا أنيت الإساءة من أبح

وأنت لا تشي عذابي وما بيني

أنا من الضيق في ألم بعداً

ويبقى الخلال من بعد ما بدت

وكان على ما كان من قرب الناس

قد اقتربا بحري وماء وعسجا

حياة شيطان عسجد أئ عسجد

إلى أن دعا داعي الحياة وإقبا

وغر من القلب والنفس والشرى

هو النفس مثل الحب لظ فلتنق

وإن كنت عدى الحب كيف طرقة

ولم تدر أشتت ما جاء بالحب

فيا ليت أتي قد غفرت خطايا

وذكر لي صبري على الصبر والأذى

وتكسبني منه التذابة ألفة

أعيش بصفوة يوماً فإن جنى

وأذكر نفسي منه عند انصرافها

أبهد بالي البشير أبني ميراث

في بدء الرواية بصورة هرة دعى كرمالكين (Grey Mallin) وقد وصفت إحداهن "نفسا بقولها في ناحية أخرى من الزاوية «بأكون بشكل قارة عارية عن الذهب فإمتلئ منخيلة وأستبيح في البحر عارولة مخريب السفن وإغراقها»

وتختلف الساحرات عن الجنيات بكونهن ملأ من عوائل الثير والبنار فهن يعملن في أنفيسن البكر الشديدة لبي البشر ويمسكن بكل طاقتهن لإيقاع الضير بالجموع البشرية، وكثيرا ما يستعملن الأعشاب السامة لتنفيذ أغراضهن الشريرة، وكانت لمن ملكة دعى هكيت (Hecate) انحصرت أعمالها على إيقاع الآلام للناس، وقد وصفها الويشتيان في رواية هكيت بقوله: «أنك لتخطط بين أعشاب الليل وبين الأعشاب الصفراء القاذبة التي جعلها هكيت لتستعملها في سحرها وفي ذلك تمنع الحياة البشرية» وتجتاز الساحرات بأنهن أقوى أنواع هذه المخلوقات الشبية، فهوب الريح والسباحة في البحار كانت من المائل التي في استطاعتهن القيام بها بكل سهولة، وكان الليل أحب الأوقات للهن، لأنهن يستطعن الخروج فيه بكل جرأة وبحرية ويصاطعن مايشأن في أثناءه. ولتستعمل لك مكبت غاطيا إلهن قائلا: «مانا تمبلن أيتها المخلوقات السرية العلية»

ولم يقتصر ذهن ظهورهن على الليل فقط بل كان بإمكانهن التحول أثناء النهار فقد اتفقن في الفصل الأول من رواية مكبت أن يقابلته قبل مغيب الشمس. وكان في استطاعتهن أن يخفن أو يظهرن حسب إرادتهن. فقد ظهن لمكبت وإنكو في الفصل الثالث من الزاوية لكنهن ما عمن أن اختفنن بعد أداء مهتهن التي قصدهن وقد استسزلت الفتنة على بانكو ففاح قائلا لما اختفنن: «إن للأرض قاعات كان الماء قاعات أيضا، وهذه المخلوقات هي من قاعات الأرض، في أي مكان اختفنن؟»

حاولت الساحرات إلهاز قوتهم وسبلتهن على البشر فصدرت عنهن تلك التنبؤات التي تم تحقيقها في نهاية رواية ومبث، وكل ما في هذه الرواية من ابتكار وإبداع وتركز على محور واحد ذلك هو التنبؤات، ففي بدء الرواية يخبره عن المستقبل قيتيات بسيرة سيدا على كادور ثم ملكا على اسكتلندا، وكلتا هاتين النبوءتين يتحقق، وفي نهاية الرواية يتنبأ تنبؤات جديدة ويخبره أن لن يعيده مكروه من إنسان عادي بل من رجل لم يتجبه امرأة، وإن هذا الأمر لن يتحقق إلا إذا انتقلت غابة برنام (Bram) من مكانها وسارت مسافة

أولاما طبقا الساحرات البشرية القواني. وسغن عادة بالبول. ولأنهينما طبقا الساحرات العوليات أو الشيبات القواني أنترن عن أخواتهن عيزات أرق وأم.

بذكر شكبير ساحرة الإرميتات في كثير من روايات العديدة حيث يكون لمن شأن مثيل في جزى الرواية وهيكلها. فهو يذكر في رواية ميري السادن إحدى هؤلاء الساحرات على لسان نابوت (Talbot) حيث يقول: «إن بوسيل تلك الساحرة للسلوة قد سببت هذه العيبية. وتلك الأكدار التي لم تتخلص منها في فرنسا إلا بدلا لى». وقد ذكرهن في رواية أخرى هي رواية «نساء ومسدور المرحات» (Merry wives of Windsor)، حيث يقول السيدة بيغ (Page): «دعنا نلصق ألبسة تشبه ألبسة ضاحرة برانفورد». وقد ذكر هذا النوع من الساحرات في رواية ثافتيه رواية الملك وشاردة الثالث عندنا غاطية كلوسستر (Clouster). قائلا: «إن بي لإاحرة إيدورد تلك الساحرة التي نقتب سحرها في أعمال فبات بالقتل»

في جميع هذه الروايات التي ذكرتها ترى الساحرات البشرية بلبن دورا بسيطاً، بينا الساحرات السلوات تشغل قسماً كبيراً من تفكير هذا الشاعر العظيم فقد اخصص رواية مكبت كلها بتجليل شخصياتهن وصفها وصفاً دقيقاً مسهباً وقد صدق مشر لويد في كتابته التقديرية عن مكبت حين قال: «إن رواية مكبت تشيل الخيال المبدع والمخاوف السحرية، وكثيرا من المخرافات التي كانت تسود أقسام بريطانيا الشمالية والجزر الغربية منها» وهؤلاء الساحرات لا أسماء لمن فهن يسمين أنفسهن بالأخوات القابات كما يسمين لك في مواضع عدة من رواية مكبت وقد كان الناس كثيراً ما يشبهون فهن فيحسبونهن رجالاً لما في ذقنهن من حلي كلحي الرجال. بينا هن في الحقيقة أناث اكتملت فهن صفات الأنوثة، ويظهر هذا جلياً في رواية مكبت عند ما يقول غاطيا آياهن: «إنكن نساء مع أن لحاكن» فعملها أميل إلى الاعتقاد في رجولتهن»

إن هذا المظهر الذي كان يجمع بين صفى الرجولة والأنوثة في هؤلاء الساحرات كان سبباً قوياً في ازدياد الشموخ نحوهن بالسكر والازدياد. ولم كان الناس يودون القضاء عليهن ولأن في استطاعتهن أن يثيرن صورهن وأشكالهن، فارة ترهن بصورة قتلة من القطر الرطاء وطورا فيشكل فأر قد قطع ذنبه وهذا يتجلى لنا بصورة واضحة في رواية مكبت عند ما تظهر إلهن

تتربى يسخرها . وهناك طريقة أخرى كان الساحرات يسنن بواسطتها الأوتى طريقة ترف الدم بقطع أحد الشرايين

وللساحرات فصل معين من فصول القنة لا يظهرن فيه أهداء ، وقد ذكر شكسبير ذلك في رواية حملت بقوله : « يقول البعض إن الفصل الذى ولد فيه السيد المسيح هو فصل سيادة وخبره ، فى أثناء نفل الطيور مفردة على الأفيانث ، وتحقق الساحرات والأشباح من عالم البشر » . وكان الناس يخافونهم ويسمون فى مرثاسهم فيستعبد للتدبنون من الرجال منهم ويستمدون من غيرهم وأكثرت

والى لأعتقد من جزاء هذا الاهتمام الذى أبداه شكسبير بهم ، وهذا للتدقيق فى البحث فى مسائلهم وتصورهم أن شكسبير كان يؤمن بوجودهم وقدرتهم الإعان كله ، فقد اعتقد أن لهم من القوة والمعبود ما تستطعن بواسطته إخضاع النوع البشرى لسلطتهم وسيطرتهم ، وهذا ما أظهره جليا فى كتابه عنهم فى كثير من رواياته . مرمى محام

لا تقل من الخسعين ميلا ، وكل هذه النبوءات تتحقق ويتبين عندنا فى نهاية الرواية .

ونظر أكتفه الثور والإلهم التى كان النباغرات تركبتها كان الناس على اختلاف ملهم وتعلم ينظرون لهم بيت الكوراثينة والخط ، فكانت لهم عادات مسجفة غريبة كيلهن إلى الأعداد القريبة وخصوصا الثلاثة منها ، فلا يخلون إلا ثلاث خطوات من قسمن ، والقط لا يجر إلا ثلاث مرات ، وقد اعتقد شكسبير أن السيب الذى خذا من إلى قذا الليل التريب هو اعتقاد من أن الأعداد الترتبية قتي من الحقة الطيرى والقان الحقة وكان القاب السعيد دائما فى انتظارهم يهدد حياتهم ، فكل المرأة كان يشك فى كونها ساحرة من النوع الخطر كانت تُبدى إلى قسنة خفية معينة تتوقف بواسطتها الحركة النبوية ، وتتشيع الررايين فتخيف ألكا شيئا قل أن يجمل انسان . وقبل أنت يتوقف الحركة النبوية بهذه الطريقة . كان النباغرات وبنان لئلا لا شغل عن الأربع والشرق ساعة حتى

وزارة الأوقاف إعلان

مركز قويسنا مأمورية القليوبية

بناحية طرخ طيشا

س ١٩
ط ٤٥
ن ٤٧٦

طه شبرا

٢٣ ١٢ ٣٩٦

قويسنا

٢٠ ١١ ١٣٣

مركز الحلة مع مأمورية الحلة

بناحية الحلة

٨ ١٢ ٤

كفر النابيدة

٣ ٠٤ ٧٣٤

المأمورية

١٩ ١٦ ٥٥٨

كفر النابيدة

٧ ١٦ ٢٣٦

وزارة الأوقاف بصفتها نظارة على وقفية راتب باشا الأجل تشهر مزاد تأجير الصفقات الوضعية بمالية لمدة ثلاث سنوات من ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٥ ، وقد جدت قبل ذلك جلسة ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٣٥ وستكون الجلسة عن أطيان مأمورية القليوبية بمركز المأمورية بينها ، وعن أطيان مأمورية الحلة بمركز المأمورية بالحلة وشروط التأجير موجودة بالمأموريتين المذكورتين . بالوزارة . وللوزارة الحق فى قبول أو رفض أى عطاء م

القصص

سور من هوميرس

١٠ - حروب طروادة

معركة بين الإلهة ...

للأستاذ د. ر. خشيبة

وهيب الموب تسقى الجميع خمرًا ١١
ولنخمر الأوليَّة ، كما نجر هذه الأرض : نشوة وسودة ،
ولما على رؤوس أربابها حيوة وسليطان : وهي مثلها زروى حتى
تبلغ العشاش ، وتنتفلل حتى لتخرج بالتم ١
وهيب تروح ونجى ، حلوة بملحة ... كأنها ملحة ٢
ودروى الجميع إلا حيرا ١١
واتقى الجميع إلا ميترقا ١١
لقد كانتا ما تفكران إلا في هذه الساحة الجرداء ، وما يقع فيها
من بلاد ١

أليس قد ذهب الميلاينيون يشقون لكبرياتها من باريس
ومن قوم باريس ؟
ألم تصنع حموس الماء : إيونونية ، لباريس ألا يصيب

فثينوس ؟ وأن يعلل التفاحة لميزقا ؟
ألم تحفره من التمرض لثقة الإيتين النظيفين ؟
غير أنه أي ١ ١

وآثر الجبال والجب ، ثم الشقاء والحرب ، مع فينوس ، على
القوة والصولة ، وللك كبير ، والحكمة والنورانية ، مع حيرا :
أوميترقا ١١

وبذلك جلب على نفسه وقومه ، وبأن هذه الحرب ونكبتها ١
وليس اليوم أروح إلى قلب حيرا ، وأرضي إلى نفس
ميزقا ، من أن تبصر بجبال الميلاينيين ، وتنبئتنا في ساحة
الحرب أقدام ١

ولكن أخيل متفرد في ميتركه وهو مقتدر حمزون ١
وقد وعدة أمه بالأثارة ، وكلت فيه زوس سيد الأول ،
ولم تزل به تسلط عليه ذكريات غمها ما القديم حتى زلزلت
أركانها ، وسلبت جناحها ، وافتوت منه وعدا قديما بأن يتقم

وقفت ندماة الآلهة : هيب : القلوب المقيتة ، تسقى
أربابها خمرًا ، وكان الأول بيزر بخلدة
فهذا زوس العظيم مستويا على عرشه : الضيق المزعج
بالجور واليانفوت

وهذا أيزلو سيد الشمس ، وصاحب القوس ، يوقع على
قيارته أشجى الحانة
وهذا فلكان : الحداد القفر ، قد بدا في حلة جديدة ذات
ألوان سارحة

وذاك مارس الجبار : إله الحرب ، يلعب الأثنة ، ويذهب
الشيبة : الأبرية

وذاك هرأس ، عزيز الجبل ، عديد الكرم ، ودوس الآلهة
إلى سكان الأرض ، يرسل في اللأ نظارة النساخرة ، ونكاته الشكرة
وهذه خيرا ، ملكة الأول ، تود لو تضرع النار في قصور
بولاها ، إن لم يقض باستنار الأخرى ١

وهذه ميزقا ، : الحكمة الراشدة ... تصنت صمتا
أبلغ من وحي الأول ، ترى هل تستطيع تسخير هذه النعمة
من الأول لسخي باريس وقومه وأبلا ١
ثم طائفة كبيرة من الآلهة وأصنام الآلهة ...

وأن تثير الحرب من جديد.

وذهبت ميترفا فأمست بين صفوف الطرواديين ؛ وسجرت
نفسها فيقت في غدة (الأودوكوس) البطل الطروادي وهيئة ،
ثم ورت قوسها ، وأولست معها خراشقا فتذ في جسم متلاويين
لذ هو يصبغ غيثا من باريس . . .

ويجدت الحرب بين الفريقين بسبب هذه السهم ، فكانت
حرىا زبونا ، طاشت من هولها الأحلام ، وثلثت القلوب الحناجر
وزاغت الأبصار فما يرى إلا حما . . .

وعز على فيثوس أن يهزم حشد طروادة ، وهم أولئك
وسناتها ، فذكرت أن لها في أرباب الأولب عاشقا هياتا يترساها
ويقتس وصلة منها تشق قلبه الخفق ، وتداوي هواه الفار ،
وأغصها التي مرهقا الحظ ، وأظاها لظى الترام ، فاطلقت إليه
تفري بكل إشاعة بليل اللحد ، وكل نظرة ساحية تنير الماء
من الصخر ، أن يقوم من قوره فيفتح من روحه في قلوب
الطرواديين ، ويؤيد بصرة صفوقهم . . .

ذلك هو مارس ، تحسيرا الحروب وموذي انظارها ؛
وطرب الطرواديين لوجود رب القتال في صفوقهم يتلمس
أعينهم الحرب فيجعلها خراشا ، ويصلبل دروعه فيوقع في
قلوبهم الزعب ، ويثير في نفوسهم الملح ، وروثهم يرويا . . .
وكانت إلى جانبه فيثوس تنفث فيه سيرها ، فكان لا يلقى
فارسا إلا طمته فيكبه على وجهه ، ثم يشكه فيجفوه (١) من
الأرض ، كما أنها يتخذتمه هزوا وسيرا . . .

وهرع أيرولي فأطمر الهيلانيين وبلا من سبها التي ما سبت
أحدا إلا أود ، وبنا أقيمت صدرا إلا شفته . . .
وبناء منقلب الهيلانيين .

وعز على حيرا وميترفا أن يهزم أصحابها ، وأن يملوها من
مارس وأولو نارا حامية ، وهزيمة منكرة ، ثم لا يكون بحسبهم
ضربات مارس الزراب ، ونسهم أيرولي للثوقة ، بل يتلجهم
هذه الصواعق الجهنمية التي سلطها كبير الآلهة عليهم ، زوس ،
سيد الأولب ، الذي أصبح كل همه أن يتقم لأشول من حبيبه

(١) جهاد من الأرض أي وضه .

من أصحابه ، وجنوده لأصحابه التبر

فأنكح ابن حيرا وميترفا

وقا كم زوس كبير أولب الأولب

أما أولو ، فهو لا يفتي أن فضحه أصحابون فيث كلفه ،

وهو ما يفتا يترتب بالقوم ، ويذر لهم سواد القلب ؛

وأما فيثوس ، . . . ؟ . . .

فتلك أرب جباريس ويثوم باريس ، وهي أبدأ متجعي باريس

ويجنيد باريس ، أولئكها يستد كره أبدأ كره نصرها على حيرا . . .

وأبداها على ميترفا . . .

وكذلك أوقدت هذه الحرب المداوة والينبذ بين الآلهة ،

وأضرمت التيزان في قصود الأولب ؛

فلا تلم في جيل (إلهما) مفكران ، كالبلى الموق حول

طروادة بمسكيران . . .

أوشك ميثالوس أن يفتك باريس ، ولولا أن أعذه فيثوس

ولقته هيلن فاخته مضية ، لكنه كسي نفسه بين ذراعها ؛

واسباها أن تدع حديث الحرب إلى نشوة الحب ، . . . فاعل

أن أعود فأثار لنفسه من متلاوس البنيد ، الذي فلا حاية

ميترفا وحيرا له يطش به وجهه خيرا في التباهين . . .

وكان العهد بين برام الملك ، وأصحابون قائد الهيلانيين ،

أن يلقى للثوب السلم ، فلما فر باريس تقدم أصحابون وطلب

أن يسلم الطرواديين هيلن الأزعيقه ، وأن يقدموا دروع باريس

وسيفه ، وفارسه ، وجميع غده الحرية ، فتكون أركا كذا

يحفظ به : الأخيرين ويتواذونه زمنا لحدم الجري ، وتذكرا

لقودم وتلهم

يبعد أن الطرواديين رفضوا هذا الطلب : « لأن أخذنا من

التبادون لم يظفر بالآخر ، ولأن قطرة من الدم لم تصنع آدم

الأرض فتكون شاهد القصة .

وكانت بين الفريقين عداوة

نقضت حيرا وميترفا أن يطول أمدها ، واتفقا على أن تعذب

ميترفا هذه الزدة أيضا فتضغ جدا كذا السلام الذي يشمل الساحة ؛

الجرار مولياً عقبه ، ساخطاً على فيثوس ، وما يمر إليه غرام
فيثوس ١١١

وولي في إثره أتباعه العتاة ، آلهة الشروق ، و إريس وب
الشف ، وفوبوس وبيل العب ، وميتوس رب الخوف ، وديميوس
رب الفزع ، وبالمور وب الملج ، و عبيبة الإجرام ، وشرمة
الآلام ، وباطنية الباغية من أوشاب الأرباب ١١

وأفيق الأغريق عما حل بهم من روج ...
وتظروا غزوا مارس وملاء مولين الأذيق ، والدم يتدفق من
جراحهم جماً ، فأفرح روعهم ، وأمن ميرهم ، ثم تراهم
وهميموا على أعدائهم هزيمة رجل واحد ، فأخالوا أنفسهم ،
وناروا كبريتهم ، وانصرفوا يتفقدون جراحهم ، ويحرقون
جثث قتلاهم للتهنئة ١١

يا لول ١
لقد قتل إيسوبس البطل ١١ قتله تيوسير ، غير راحم شبابه ،
ولا ميق على عوده النينان ١
وأمنيا خوس ١١٠١ لقد جرحه هكتيون بن بيلم ، وغير واث
لأمة المحوز المزمة ، ولا آبه بالباكين حوله والمولين ١١

ودرميد ١١ زين شباب هيلاس ، وآثر قضائها إلى قلوب
الآلهة ١١ لقد جرحه باريس بهم أوشك أن يكون قاتلاً ١١ ولا
أن أدركه جنوده فأسفوه ، وضمدوا جرحه وإلى المسكر حموه ١
وأجا عمنون ١١ لقد دُثر في السممة ، ودل على الفروسية التي
بهزت الطرواديين ، بيد أنه أصيب بهمم نذ فيه ، فآخذ على
بقية يصرخ ويشاري ١

وأولينير ١١ أولينير العظيم ١١١١ لقد أرسل إليه سوكونس ،
أمر وملاء جرادة ، بهم مقروق ، بخله يتنفض كما يتنفض
الحوم ، ويثر إلى الأرض فينادو كن لغتسه أفي ، ولولا أن
أدركه أجا كس فماليوس فأسفاه لكان من القاريين ١
وأجا كس كذلك ١١ لقد أكادهم كاذب يذهب بدولاً بقية
من حياة ١٠١

وغاوان ١١١١ لقد رومه باريس هو الآخر فشكي وبكي ١١

خيتيس من هؤلاء الأغريق ما كرى الجبل ١١

وعبث جيرا عوساً قتيلاً ، ودعت إليها ميتزا ، وجلسنا
تفكران ١١ وبدا لها أن يذهب إلى الأولب فيستعيا رب البحار
العظيم ، فيثيون ، فيسحق هذا لهنه القسوة التي يبدىها مارس
وزميله أبولو ...

ولكن كيف السبيل إلى نقل يد زوبس ، ورد صوابه التي
تنفض على الأغريق من عل ، فلا تبق عليهم ولا تذر ؟

آه ١١ لا نسيل إلى ذلك إلا بمنطقة فيثوس السحرة ١١
جستوس انتك المنطقة المسجية التي تقوى كل من نظر إليها ،
وتشمل في قلبه لظى من الموت ، وضراماً من الجب . لا بأس
إذن من مخالطة فيثوس حتى نزل من منطقها أياً المسكة الأولب
وكبرياء وباه ، ثم لنذهب نلتصق الأولب بمنطقة فيثوس نتمش
كثيراً - أو قليلاً - قلب زوبس ، الذي ما بفناً رسل
صوامقه على الأغريق من جبل (إدا) ، وليس شك أن سيسبو
زوبس حين يرى منطقة فيثوس تزين خصر حيرا وتبرز مقاني
بهدرها ، فأفا عمتت به قوة التفني ، وحول قلب واجدة
من آرزوها إليه ، فلباس من أن يجدها لها ... ولكن ...

لنتهن نيكوتيه البيفة ونملط عليه إله النوم الجبار - الذي
هو دائماً في خدمتها أبنا سارت - فيفرقه في سبات عميق ،
ويظل به دمايب أجبانه ، ويسمل أحلامه ، حتى يكون فيثيون
قد انكشف لمارس وصاحبه ، وأجنادها ، فيقفد الرب في
قلوبهم ، ويؤزل أركانهم ، ويوحى عزائمهم ، ويختلط جالهم
بناهم فيقولون مديون ، لا يلبى أحد له أحد ١١
وقد أفلحت خطة حيرا ...

فيها مارس ما يكاد يلج فيثيون حتى يذكر غنمه الألام
السوداء التي يسب عليه فيها رب البحار سوط عذابه ١١ فيخفق
قلبه ، وترميد فراخه ، ويكبر زوبه ، ويذهب وجهه وتنظم
شوكته ... ثم يذيقه فيثيون بهم ، وقل أن تلتبس سهام فيثيون ،
فيصرخ لأنه الكربهة صرخة كربهة ، وينقل من المطلبة

(١٦) إشارة إلى الأسطورة القديمة التي وقع فيها مارس أسيراً للردن
الجبارين جدير فيثيون

وزيوس يسطق في رومه المأخوذ العام يوماً ناكلاً ، حتى يسطق
السحر ، وتذهب الرثية ، فمب الآله الأكبر من سبانه حيران
أسبقاً ، بالله ، ينظر من جذوة جبل إيدا ، فيرى إلى فيثون الجبار
يقول في ساحة طروادة فيجول ، ويصيرع الأبطال ، ويخندل
الأقران ، ويرى إلى هاديس السيد ، وحينه الأتواء ، فيجرون .
من ونه سيد البهجار ، لا يلون في شيء ...

وزي أيضاً إلى أخيل ما يزال متفرداً في خطاطه ، قريباً
من سقائه ، والحرث يمنة ، ويوحى جده ، فيجوز الآله الأكبر
ويستند إزدن إلى فيثون ليزجره ، ويأمره أن ينادر المعان
في الجبال ، وألا أدخل عليه سيد الأولب صواقة ، وهناك لا يكون
له حيل ولا تشكون له قوة ...

وينادر فيثون الرقعة ، ولكن بعد أن دمر الطرواديين

بغيراً ...

«البيان»

دريش خشي

أرأيت ؟

قد نال الطرواديين وأحلامهم من جوع الميلائين ، ولولا
أن أغاث مولاء ، فيثون العام ، لكأنت بطلقة قابلة في هذه
الجرب الشواء .

وكان البناء قد أفضت خنائر اليونانيين ، ورهت لم أن
أخيل مادام لا يخوض معهم البعنة ، فلا تضر لم ولا غلبة ،
ولا يحبس من هذه الهزائم المثالية ، والبروج التي لا يمكن
قصاها إلا أن أدركهم فيثون .

خبرنا اليونانيون هذا ، وأتوا يند بهذا القزع الأكبر أن
لو كان أخيل بينهم يوم هذه الكربة لما دخلوا عمارس وأتباعه ،
ولا ظفروهم أكنهم بأعدائهم ، وناولس ملكه ، وأينلو وحينه
جميعاً ...

وانطلق نبطور فير من أجاممخون مصالحة أخيل وإرشابه ،
ويستد لأى رضى القائد العام أن يطلق نبطور . وأوليسيز

وأجاكس ، وفوتيكس إلى مسكن أخيل ،

منذ يومين عن القائد ، ليعرضوا عليه صلحاً شريعاً في
وموتفاً كرعاً ، يرضاه الطرواد ، ولكن أخيل

يقود كرافنة ، ويأني لا ... برصيف ... ثم
لا يشترك في جرب هذه الطرواديين

ويطع أوليسيز على صدقة القديم ...
ولكن صدقة القدم ما زداد إلا خاساً ، وما

يزداد إلا أفة ...

ويكون فوتيكس قد مات من صبح أخيل ،
ويكون قد خلى يده ، ويهرج حين متعلقه ،

وعلاقة الحياة ، وعظيم شجاعتها ، فيثون البقاء
منه ، غامساً الميلائين جميعاً حتى يرضى

أخيل فيثون كه أوليسيز وصانعه ، ويسودون إلى
أبنا ، عثون ... يحيي أخيل ١٢١

وهكذا تم كل هذه الأحداث الجسام ...

(١) - ليس المأخذ أن نطوره ، يسطق سهمك إلى أخيل

رسائل تاريخية

هي أربع رسائل من تاريخ الشام والتاريخ العام (١) الفلك الشجون في
أحوال محمد بن طوقون وهو مؤلف الرسائل (٢) الشمة الضية في أخبار
القلمة المشقية (٣) اللذة فيا قبل في لذة (٤) التمام البرية في التكت
التاريخية ، جمع فيها أعرب ما وقت عليه من حوادث التاريخ . وهي في نحو
مائة صفحة بسمه قروش

البيع في شراء الخاسلة لابن جنى

في فلسفة الأعيان وتليها ، ٧٣٠ صفحة بأربعة قروش

أخبار الطوائف والمجاهدين لابن الجوزي

مكتاب فلكة وأدب وتلويح ، ١٠٢ صفحات بأربعة قروش

(تطلب من مكتبة القيسى باب الحق بجارة المداوى جنوب سادة بالخاصة)

شهور قبل ذلك من طينان ماء البحر على النهر ، وسيظل الماء
عذبا بقية الماء ، ويجاور الله جدد من اللباب ، ويزي
زواجر الصيد ينص بها النهر والبحر ، ومهنة سيد السمك
رئيسية هناك

عدت إلى الاسكندرية ، وقت جنوب القرب إلى مطروح
مسافة تزيد على ٣٠٠ ميل ، ثلاثة أرباعها بركة الحديد إلى محطة
فوكه وبمدها بالسيارات الكبيرة ، وكان قد أنشأ ذلك الخط
سور الخديو السابق بغية في تغيير تلك الناحية التي كان يملك
جزل أراضيها ويجعل إصلاحها ، لكنه اغترم أن يبيع الخط
لقبطيان ، فسارعت الحكومة بشرائه منه ، ولقد سار الخطار
إلى جانب مستقعات بحيرة مروط وبحارها الملحة طوليا ،
ومر بمحطة (الكبحى مروط) ، ولعل أكبر البلاد (الحلم)
المهمة التجارية تلك الناحية ، أما الأهالي فهم قليلون
مشتتون في خيابهم ، ولهم هجرتهم العربية الجوفة ، وقد كسا
تقف على المحطة فلا ترى من للسكن شيئا سوى أبنية جمال
المحطة ، فتسأل أين البلوى فيقولون : ليس هناك من بلد ،
والأهلون متفرقون في مساحة شاسعة من الأرض حولها ، ويبدو
عليهم الموز والجوز ، وبخاصة في هذا العام الذى تخلف فيه
الطر فأجديت منابت الشجر ، وكنا نرى مساحات الأراضي
التي (عزفها) أصحابها وبذروا فيها الشجر كمادتهم ورتكوها
حتى ينزل عليها مطر الشتاء فيسقيها ، وعند اقتراب نضجها
يمودون من جولاهم الطويلة — إلى قد تصل بهم إلى داخل
مديرية البحيرة — ويحبسونها

وبعد مسير نحائي سابقات ونصيب من الاسكندرية أنشرنا
على مرسى مطروح في خليج هلال ، تقوم المباني على جوانبه
في شوارع متعائلة أبيابها تتكدس تكون متساوية وهندستها
موجدة بسيطة ، لحياشيه مرصبات من طابق واحد يكسوه
الطلاء الأبيض ، وقل أن تجد بناء يشبه قبي علوه أو لونه
وهندسته ، والشوارع هناك قسيحة ، ويبدو عليها التناثر
الصخراوي في ندره التبت ، وإن حاولت المحافظة استنابت
بعض الأشجار القليلة على جوانب الطرق ، وهناك بيت المحافظ
الإنجليزى — ومطروح تعتبر عاصمة محافظة الحدود الغربية —

رحلة إلى حدود مصر الغربية

مرسى مطروح ، سيوه ، السلام

للأستاذ الرحالة محمد ثابت

شعبت رحلتى إلى الناحية الغربية من البلاد المصرية تلك
الناحية التي مجهول عن أهلها الشيء الكثير ، فكان أن بدأت بخط
أدكو ووشيد ، فبدأت بأراضيه شبه صحراوية ، بها مزارع متناثرة
غير متصلة ، وبخاصة حول أدكو ، وهنا أدهشني نشاط الأهاليين
في التكد وراة كسب عيشهم حتى الأطفال ، فترام لا يضيئون
من وقهم شيئا ، يخرجون جماعات لمصيد السمك أو الطيور
ويشجرون في ذلك كبارا وصغارا ، وأنت ترى مجموعهم تنهات
على الخطار يمشون عليك سلمهم هذه ، فان أعوزهم للشترون
حكفوا على دورهم ، يأكلون ما يتخلف معهم من سمك كثير وطير
وفير ، لذلك كنا نلتصق في أجسادهم وفرة التغذية والامتلاء ،
ومن السلع المنتشرة هناك البيض والليمون ، أما نبات
التنيل فهي في كثرة تافهة ومنها تستعد اليخ — الرشيدى
(الرغول) ذائع الصيت . ولقد مررنا بفتيش لإفينا ، وهنا
تجلت المجهودات الجبارة التي بذلت في استئثار تلك الأراضي التي
كانت بارة زرة ، فلقد زودت بالصارف والمضخات والقنوات ،
فأصبحت خربة يافئة ، وهي ملك للخاصة ، ولحاجتنا فرمحل ذلك
الإصلاح ما جاورها من مستعمرات لا تزال أمرها مغلما مهلا ،
وهناك بيض الشراكات الأجنبية تشتري الساحات الشاسعة
وتبنيها بالإصلاح ، فبالأمانة الحكومة بذلك أو ساعدت
الأهاليين عليه حتى لا تزيد في ملكية الأجانب واشتيازهم في
بلادنا ؟ دخلنا رشيد حلات بها متيقنا ، سيوه بالأحرى الأحز
الصغير لا يكسوه ملاط ، وهي تقوم على التبل ، ومن أظهر
ما يسترى نظرك مداخل لا حصر لها على لشارب الأرض أنشط
جعات العمل في البلدة ، وعلى مسيرة زهاء خمسة كيلو مترات
يتلى النيل والبحر في لسان شبه يذاك الذى في رأس البر ، ولقد
كان ماء هذا النهر عذبا (أغسطس) بيد أن ظل ماثلجا مينة

طاردهم البليان وأجلهم عن دارهم . ولأبناء السنوسي هناك مقام كبير بين الناس يكاد يبلغ حد التقديس . حدث مرة أن رأيت بيتاً فآخرأ طلى باللون الأزرق على خلاف سائر بيوت البلدة فسألت أحد المارة بيت من هذا ؟ فأجاب : بيت الأسباز . قلت : ومن الأسباز ؟ فزار الرجل وصالح في تمة القناس البتكر : الأسباز ! الأسباز ! كيف لا تترفعهم ؟ آل السنوسي ! ولؤلاما جل أملاك المنطقة وأبنيتهم . والى الجنوب الغربي من البلدة أقيم الطار في متسع هائل واستعداد كبير لاستقبال الطائرات المختلفة ، وقد زلت به أملى طائران إحداهما للشركة المولندية التي تقوم من هولندية وبنافيا ، وهي طائرة كبيرة من الألمنيوم بها ١٤ مقعداً للمسافرين . أما الثانية فثلاثانية بين الأسكندرية وبنى غازى وذلك خط حديث بدأ منذ أسبوعين فقط وطائرة صغيرة . وفي معزورح محطة لاسلكية أساس عملها الاتصال بالطائرات خبوسا المولندية . أقيمت في معزورح زهاء مائة وعشرين فيل : أعرقق ، «الوارياتون» هناك نشيطون في التجارة ويسد بهم غالب سيارات النقل وجوازات اليد واليد واليد في حيازات النقل . هناك تقوم ثلاث جابات : فوكه وتلك كل يوم ، اليوم ، واحدة سيوة مرة أو مرتين في الأسبوع .

الى سيوة :

فما ميكون نستقل سيارات الحدود فأخذنا نسير في صحراء لانهائية هربت عن اليبس حتى الشائك منه وإن كان مظهرها في الشتاء والربيع أبيض وأجمل إذ يكثر المشب بنوازه الخفاف الجبل ، ولا يقف المسافر بحر يقاع تمنو بها أعواد الشمر ، والطريق حجيرى في جزئه الأول ، مترب في الأخير ، وعز مجموعة من أكابر أذكر من بيننا : حفيظة جلاز عند السكيلو ٧٢ . مطروح - حجة أى ير بلتهم - وحجة الربيع عند السكيلو ١٢٤ على مقربة من الاستراحة التي أقيمت لجلالة الملك يوم أن زار تلك الناحية سنة ١٩٢٨ . ولذلك يظنون على تلك البئر أحياناً (بئر جلالة الملك) لأنه شرب منها ، ثم بئر النصف في منتصف الطريق عند السكيلو ١٥٠ ، وللأسفة كلها ٣٠٠ كيلومتر ، وغالب تلك الأبار بومانية الأصل كانوا يحقرونها تجاوزت في الضخ تطنن بالأمم أو الأجر ، وتند فتفتحت حقيقه بؤنن إليها ماء الطر

يسرف على البحر ، ولديه بيت وكل الحافظ وبعار الموظفين . وما يذكر للأدلة هناك البخور ، عتاقها بالتفافة الثامة ، ورواية حبة الأملين والراحة الخلقية عليهم . ولقد أعدت للموظفين نايكاً مستقراً جديلاً على البحر زود بمشوف الحلو والزيطات وأدوات اللب الذي وبجهاز الزور يجرى عنهم في مبيتهم المنزلة الوحشة . وشماء الشوارع فلما أصبح الكبيرة التي تقابل من وحشة تكون الليل الرهب هناك . وشيخاً ما يتجلى منظر البلدة في كمالها والجمان الاستراتيجية الحكيمة التي أقيمت على النضال التي أدت سيوة إلى شاطئ خليج مطروح . وفي ناحية ثانية من غرب مطروح مسجد أبيض (يسمى النوام) على المنطقة وقد بناه الخديو السابق وكانى كثيراً من الساجد في بادئ خطه سيوط . وكانت تقوم حوله طائفة من متاعن الإعراف قوم يقيمون بها الحكومة وأزانتها وأقيمت مصفحة تصفوة البلدة ، فبذلك بئز آخر زودة بكافة وسائل التزلزل والراحة وجملة أكبر القام به نصفه بينه في اليوم ، ثم أقيمت حوله بيتين مشربان أبيضين (ثلاث) لأن زودة الاستجمار على أن غرة المكان وفيدة وإفخارة إلى شمال الزودة وهذه المصنفين فيه : إذ أن الحقيق في المصنف كله أكثر من عشرة اشتقاق ، فهو عتيدي غير مصطاف لطلال الراحة البرية ، والكون الشامل وهؤلاء قليلون ؛ ويحيل إلى أن تقدير الحكومة المدنية كان خاملاً إذ كلفته نيفاً وعشرين ألف جنيه على يد الدولة منها شيئاً . ولقد قال في بعض الناس من سكات البلدة إنها فكرة المجنونة قصد بها أن يتم على حساب الدولة مستراحة للمارة من البادية الإنجليز في دولتهم وعدوانهم على الحدود الترية وأهل البلد من الأعراق يسرون في تلباهم الفضفاضة ، وسادهم بطون كبراهلم بأزمة ضيقة ثقيلة ، وسأولهم يسرن سافرت في ثياب خمره فضفاضة أكلها حالة هادة ومن على جانب كبير من السذاجة . تجلس في اللقي قمرى الواحد منهم يدخل ويقيم عؤلك يقيق ذك وروغ يصصر ثم يقيق حوذك ولا يكاد يصرف حتى ترى غيره ، وأطافهم عزاة جياح حالهم تستدر العطب ، وتبذل إلى الحام ويكذبهم الزوج السود وهم من عبيد السنوسية جاءوا بهم معهم بعد أن خرروهم لما أن

وقد كانت الواجة مهددة بالملازمة منذ زمان بعيد ولا يزال لها بقية إلى اليوم — ولن أنسى جليسى في إحدى تلك الشرفات ومشهد الواجة من فوق سائر وليندا والعجيزاء وهيب ، وقد عى بتلك الاستراحة غاية خاصة ، لأن جلالة الملك قد برز فيها في زيارته ، وبها دورة للياه فاجرة ، وفي أسفلهاء بعض المشارات التي كان يتعبد فيها الشيخ السنوسي الكبير في زيارته لتلك الواجة قديماً ، وبعد أن طارده الطليان إليها ، تولت أجوب بعض أطراف البلدة فاذا بنالبي يوتها على الرابي تقام من الطين المنضر الذي يحكي الطفل ، وترى البيوت وكأنها الأبحار أو للثائر بعضها ركب فوق بعض ، ولشبهه مجموعة من حصون قديمة ، وليس لها من التوافد سوى كوى صغيرة لا تكاد تسمع لضوء الشمس أن يتخلها ، ولهم المدر في ذلك ، لأن لبح الصيف قاتل وبخاصة في أبريل ومايو ، وقد الشتاء زهرير ، وضوء أغسطس وسبتمبر خير مواسم السنة جواً هناك . ومن أظهر ما يسترى نزارك وسط تلك الأبنية برج مربع يدعى كلاً علا ويشبه المدخنة وهو مثانة لسجد من مساجيد القديسة ، أنا سوق البلدة ومتاجرها فأقيمت في متسعاً أسفل تلك الرابي وزودت بطلل من الطين وجريد التخل ، ومدخل شوارعها ضيقة مسقفة ، لا تشعر بأنها طرق يباح المرور فيها .

محمد ثابت

(تبع)

أجن تسكن الدوايح

وهل يا كلون وشرون ؟ وأين م . الروح حية لا موت . كيف تظهر الدوايح ، وما عى جلالهم . الرسائل أو المنايا . القلية والانتقال للبوت إلى الحياة الروسية الموعود بها . ظهور أعلنا وأعزنا ببيئة الدوايح الروحانية . في دور الانتقال من هذه الحياة إلى حياة أبدية خالدة . صحة مناجاة الدوايح برسائل واضحة ثابتة . الخ

جميع هذا مجمله في كتاب « هجرة الأفراخ في مناجاة الدوايح » تأليف الدكتور عرييل زيل الولايات المتحدة وقته عشرة قروش صاف ، ويطلب من مكتبة العرب الشهيرة بالجولة رقم ٤٧ عصر تليفون رقم ٥٦٠٢٥ . والمكتبة قائمة ترسل جانا لنكل طالب .

عند مقوله ليترا كم فيها ، وعلى الفتحة الرئيسية باب وحارس يكاف بمقفلها من الأوساخ ومن إستراف الناس في مائها ، وأنت ترى طائفة كبيرة من الساعة وبخاصة الأبل نجوم حول تلك البيوت وتبكي في مرعها عباها تشق بيض عليها من الماء كلاً مرابيل عار ، وقد كان يبدو على بعض الأبل عند بئر جلاز قلناً شديد ، ولم يعب الحارص في سقيها ، ولما سألتها عن السبب قال : لكيلا تنتجع تلك الناحية وتتأدها كثيراً . فتناجيه ، علي أنا أجبرناه أن يسقيها هذه المرة كرامة لتأوراة بها لتتنا سير في ذلك الطريق الزمر ثمان ساعات ونصف الساعة — والسيارات الأخرى الكبيرة تقلم في يوم كامل — وقبل دخولنا الواحة أخذنا في المبوط تدريجاً ، وظهرت مخاريط متناورة من الرابي ، تمتد إلى الآفاق في منظر رائع جمل ، ثم بدت الخضرة الشاحبة على يده أماننا ، وذلك أول قس من سيوه التي تنخفض عن سطح البحر بنحو ٢٥ متراً ، ثم أخذت تفصيل النظير تبدو في شبه غابات من التخل مقلقة متعاده بعضها من بعض ؟ وبها دى أقيمت عليها الباني بعضها للحكومة والبيض للأعيان



سوق سيوه بيلام من أمراء من عهد من طين ومن رواته للناك وكأها الأبحار

وقتنا بناب مركز البوليس ، ولقينا خضرة الأمور أحسن لقاء ، وقدم لنا الاستراحة لناوى إليها ، وأظهر استبداده الجليل لمساعدتنا في جولتنا العلمية البصيرة هناك ، وكان قد أوصاه بنا صغيراً سعادة وتكيل الحفاظ وبعض اجواننا من مقروح . دخلنا دار الاستراحة وقد أقيمت فوق دوة شاهقة تشرف على الواحة وقد زودت بالشرفات تنظيها خيايك من البلب لبح البحر ،

البريد الأدبي

ذكرى الموسيقي سان سيان

وظاع جنيت سان سيان . في جميع أوروبا ، ولاسيما فرنسا
واكتلترا والمغيا والمانيا . وطش زهاء خمسة وعشائين ملنا .
ووفى بالمزمار في ديسمبر سنة ١٩٧١

صاحبت عن أصل الترك

انثأت حكومة الجمهورية التركية في استنبول متحفاً لعم
الأجناس البشرية بقصد به يتوع خاص أن يتناول العلماء
الباحثين في أصل الجنس الترك على تحديد خواص الجنسية ، وتعيين
السلالة الأنسانية التي ينشأ منها . ولكي يتمكن العلماء من
إجراء البحوث العلمية اللازمة أصدرت الحكومة لأمانة تيسج
فتح قبور العلماء الترك ونظم سماهم وإدعائها بالتحف المذكور
عند الحاجة

وقد غفقت هذه الأمانة بالفعل . وفتح قبر سان باشا أعظم
مهندسي الترك ، وقديس في القرن الخامس عشر وأدناً أكثر
من باقي مسجد . وقصر . ومكتبة كلها من الأبنية الأثرية الشهيرة ؛
وطصبت بحجوة الهندس . الشهير لجنة من العلماء . وستيجري
أيضاً بحضرة عديدين باحجر العلماء الترك الآخرين من رجال الحرب
والنباسة والتفكير . وتضع الحكومة هذه البحوث وتمنعها ؛
وهي تجري بأشراف باحثين عديدين أحدها الأستاذ يوشينه
الأخصان في علم الأجناس البشرية .

وللمروق أنه يصعب جدا أن تحدد خواص الجنس الترك
أو خواص النضر الساذقة لأن الترك ليسوا إلا شعبة من
جنس أسوي كير هو الجنس النول على الأرجح ؛ وهو جنس
متشعب الغمائل ، هذا إلى أن الشعب الترك أبتزجت به خلال
المصور أجناس كثيرة أخرى دخلت الإسلام واعتنقت الحضارة
التركية ؛ ثم أن الترك دجروا خلال المصور على التسري ، وكان
الكبراء منهم يجوزون في « حرمهم » نساء من غمائل الجنسيت ،
فمن الصعب بل ربما كان من المستحيل أن يستطيع الترك
اليامرون إدراج أصلهم للجنس . بنها

احتفلت الدوائر الفنية الفرنسية في أوائل أكتوبر الحالي
بالذكرى الثوية لولاه الموسيقي الشهير شارل كافي . سان سيان .
وشتغل سان سيان في عالم الموسيقى بمرحوا غريبا ، فهو حلقه
إتصال بين الشرق والغرب بتدر وبيودها ، وله بالأخص صلة
بمصر لا يزال يذكرها من تتج بضاع غزفه في هذه البلاد قبل
الحرب الكبرى . وقد ولد هذا الموسيقي الشهير في أكتوبر
سنة ١٨٧٥ مديري ودرس الموسيقى منذ حداثة ، ودرس
عزف الأرغن على المازة الشهير بوا ، ودرس التأليف للموسيقى
على هالتي في معهد باريس . وتخصص في الموسيقى الكنسية .
وفي سنة ١٩٠٨ تخرج بارفا الكنيسة الماذفين لا ولم يغلق قليل
لحقي طار حقيقته ككاتب ومؤلف موسيقي ، وفي سنة ١٨٧٦ نشر
مقطوعة الشهيرة « أغراس رومانية » ، فلفتت نجاحاً عظيماً ،
وأتمها بنشر سلسلة أخرى من المقطوعات القوة الشافقة
وأغصها بمقطوعة عنوانها « تيمون ودليل » التي عزفت لأول
مرة في قنار بالمانيا ، وأكثت سيته وعبقريته كؤلف لمقطوعات
أوروبا ، ومن مقطوعاته الأخرى : « الرقصة المروعة » ، « شباب
غراق » ، « حترى الثامن » ، « إسكانيو » ، « البرارة » ،
« هيلين » وغيرها .

وقد بياح سان سيان كثيراً في بلاد الشرق ، فزار الجزائر
ومصر ، وتأثر بحيطها ومثلها الشرقية . وله مقطوعات شهيرة
يلد ساهما للشرق بنوع خاص ، فبها يتجلى سحر الساء
السايفة ، وروعة الصحراء ، وجمال التلال الشرقية
وعما يرويه البئر أدون إيمان التائد الموسيقي الشهير ، أنه
كان يمزجات مساء بالإسكندرية في طريق الرمل ، إذ سمع عزفاً
بنيماً على « العزف » (البيانو) ، فسمعه السخر في مكانه ،
وسرعان ما علم أن هذا المازي إغا هو سان سيان ، وأنه يقضى
بمصر آمناً في خفية ويتسحر

خطه على المؤلفين

هل يقرأ الناس اليوم أكثر مما كانوا يقرأون؟ وهل يروح المؤلفون أكثر مما كانوا يروحون؟ ولت الإحصاءات في انجلترا وفي أمريكا أن أن قراءة الكتب الانكليزية قد زادوا في سنة ١٩٧٤ منهم في سنة ١٩٣٣ بمعدل نحو عشرة في المائة ، وكان القزويني أن ذلك يعني أن المؤلف قد زاد معه ، ولكن الواقع أن أخبار المؤلفين لا تيسر ، والأداة بنقطة على أنهم يبيعون من غيري إلى أسوأ ، وقد حل البحث على أن أشد المواصل وملاء على المؤلفين هو نظام الكتاب الفورية للأجور ، و يوجد من هذه الكتاب في أمريكا نحو خمسين ألف مكتبة ، وهي تعتبر الآن في انجلترا بسرعة مدعشة ، ونظام هذه الكتاب في غاية السهولة فهي لا تتطلب شيئا مما يتعبه من الكتب ، ولا تتطلب من القارئ إلا أن يجرد زيدا كعد لا يتجاوز بضعة ملاين من الكتاب الواحد ، على أنها مع ذلك تجني أرباحا طائلة ، وهذه الوسيلة يقرأ الكتاب الزائد مثل ودعا آلاف من الناس ، ولا يصل المؤلف منهم شيء ، وقد وصفت هذه الكتاب السيارة بأنها «الواد الأسود» بالنسبة للمؤلفين ، فإنا لم نوضع نظام آخر لهذه

الكتاب يكفل للمؤلفين نوعا من المشاركة في الربح ، فأنها تتنهي بتثبيتهم للمؤلفين ، وبحجم المؤلفون بذلك من التاليف ، وعندئذ يكون المشترون بهذا النظام قد قتلوا البهاجة ذات البهجة الذهبية ، وما يقال من انكثرا وأمريكا يمكن أن يقال من مصر التي أصبحت فيها عارية للكتب والمجلات والبصفت رديئة دائمة

مصرى للأجيل

مضت أربع مئة عام كاتبة على طبع أول انجيل باللغة الانكليزية. وقد احتفل بهذه الذكرى أخيرا في انجلترا ، وأقامت مكتبة ريتالز الشهيرة في منشتر ممركا للأناجيل القديمة ، والأناجيل التي يحتفل بكراه هو الأناجيل التي ترجمه «كفرديل» ، وقد عرضت إلى جانبها أناجيل عديدة يختلف الكلمات تحت تطور الانجيل منذ نشأة النصرانية حتى القرن الأخير . وللمروء أن أول انجيل طبع هو انجيل خوتنبرج التي طبع في سنة ١٤٥٦ ، وتوجد منه الآن في المابكة أربعة نسخة فقط. وبين هذا الانجيل وبين انجيل «كفرديل» ثمانون سنة ، وعظيوت تراجم عديدة أخرى للأناجيل

عند المصور البيطلي منها تراجم إلى العبرية واليونانية والألمانية والفرنسية ؛ وظهرت الانكليزية تراجم الأناجيل في وقت مبكر جدا ، من ذلك ترجمة كامينوس في القرن السابع ، وترجمة الراهب بيد في القرن الثامن ، ثم ترجمة القريد الأكبر. وقد عرضت هذه الأناجيل كلها في صيد واحد ، وعرض معها انجيل غطوط كان ملكا للكله اليسايات

أثر الفيلسوف

كتفت ألبايت الأثرية في السويد عن أشياء مدعشة تدل على بيد الذي الذي انتهى إليه «الفيلسوف» في مجوامهم في طاب السلب والتثنية ، في القرنين الثامن والتاسع من الميلاد ، ومن ذلك ما وجد في جهات متعددة في أنحاء السويد وحفظ في متاحفها ، وهو عبارة عن طائفة كبيرة من الآثار والقطع الشرقية ، والأخص النقد النثر القديم ، فقد وجد منه زهاء عشرين ألف قطعة ، وجد معظمها في جزيرة جوتلاند ، وقبل بعض الأحجار النقوشة على أن بعض زعماء الفيلسوف سافروا حتى تنقلب بحر الجوز (بحر قزوين) ، وتوفوا هناك في تلك القفار الثائية ، وفي متحف البندقية أسد من الرمز عليه نقوش «فيكية» هي بعضها ؛ وكان هذا الأسد من غنام الحروب التي جعلها البندقية من اليونان في القرن السابع عشر

كيف يشعرون الإرب

قرأنا في أبناء أمريكا الأخيرة أث الرئيس روزفلت أقر مشروعا أدبيا ضخما يمد الأول من نوعه ، وخلاصة أن الحكومة الأمريكية قد اختصت نحو سبعة وعشرين مليون ريال (خسة ملايين جنيه ونصف) لتنفيذ الحركة الأدبية والفنية في أمريكا ، وأن هذا المشروع الذي يبدأ في تنفيذه من سبتمبر الماضي سيؤدي إلى إيجاد أعمال لحسين ألفا من الكتاب والموسيقيين والفنانين لثمة ستة شعور

وعندما المشروع بلا ريب من مقاهر الرئيس روزفلت وسيانته ، وإنا كان نجة بلد نرجو أن يحدث فيها مثل هذا المشروع مداه وأثره ، ففى معبر التي ما زالت تتجاهل الحركة الأدبية والفنية ، وما زالت تتركها لمصيرها بؤسها. ولقد عنت الحكومة أخيرا بحالة الانجيل ، ووصفت بتشجيعه وإظهاره

وهو يفيض بالصور البديعة والآراء الثرية، والتخيلات للبعثة والأعظم للتقدم سبيل المجد والشهرة. وينقسم الكتاب إلى قسمين، قسم يحتوى على قصص الفتن وأحلامه الرجسية، وقسم عنوانه «الكتاب البنى»، وفيه يتحدث جاوزو من الدور الذى قام به فى الحرب الكبرى، وعاملاته وأحلامه وأعماله المبكرة التى جعلت من الشاعر جندبا شعيراً، وجعلت منه بطلا قومياً لإيطاليا.

جى سممانا الثانى

يمش فى القى رجلاً كبيراً من أكاره الكتاب الألمانين (غير النورث) وذلك لأهم من تخصوم هتلر وسياسة «ويتاى» التكفير بينهم شطت العيش والآلام التى لأهم حرموا من أموالهم وأعمالهم التى صادرها الحكومة الألمانية. وقد توفى أخيراً فى باريس أحد هؤلاء الكتاب، وهو الدكتور هلمان فون جيرلاخ وكان فون جيرلاخ قبل قيام الحكم النازى من أقطاب الصحافة الألمانية، يحرر «جريدة برلين الأسبوعية» B. Z. Am Montag وقد اشترك فون جيرلاخ بالسياسة منذ صباه وقد نشأه فى الرخاس سراراً عن سجنه القلبي صولته. ولكنه كان ديمقراطى النزعة يدعو إلى السلام والتفاهم مع فرنسا، وهو الذى أسس شعبة حقوق الإنسان الألمانية، ولما قام الحكم النازى فى ألمانيا، فر من ألمانيا إلى باريس، فزعت الحكومة أملاكه وأمواله، وجعل فون جيرلاخ يهوده لمقاومة الحكومة النازية وبما فيها حتى توفى فى سجن الخامسة والسبعين من عمره.

منزل الفصل

كان الأستاذ الجليل محمد محمود جلال قد أخذ يكتب تحت هذا العنوان عن الدور القديمة التى كان لها أثر ظاهر فى تاريخ مصر الحديثة، فنشر فى المبدع الثامن والعشرين من (الرسالة) مقالاً نفيساً عن (قصر الوالى)، ثم شنته شواغل الحياة عن موضوعه. وقد جاء اليوم كتاباً أحدهما من الأدوب (على فهمي) بالمتصورة، والآخر من (فؤاد شاكر) بالقاهرة، يستعجزان الأستاذ ويعد بالفى. فى هذا الموضوع الطريف الذى يجمع بين القامية والبطة والقرية، والأستاذ لا شك هامل.

زهاء ثلاثين ألفاً، هذا عدا عشرة آلاف أخرى ترقى كل عام على الفرق الأجنبية. وإذا كنا نحمد لوزارة المعارف عنايتها بالتمثيل وهو من عناصر الفن وإزاوله، فانا لا نستطيع أن نسمع موقفها إزاء الحركة الأدبية وإزلاء الفشتلين بالأدب والكتابة، فلم نسمع إلى اليوم أن وزارة المعارف قد فكرت فى عهد من العهود أن ترصد أى اعتبار لتشجيع الحركة الأدبية، ولم نسمع أنها رصدت يوماً أى مبلغ لكتابة الكتاب البرزى أو مؤلفى الكتب المنزلة، ومنذ أعوام رصد وزارة المعارف اعتبارات مختلفة لأقلام المثائين والمثلاث، ولكنها لم تفكر يوماً فى أن ترصد مبلغاً لأقلام الكتاب والمؤلفين، ولنا نحمد مبرراً لكل هذا الإغفال المؤلم من وزارة المعارف، فهل لنا أن نؤمل أنها فى عهدنا الجديد، تبنى بهمة النشأة؟ وهل لنا أن نؤمل أنها كما كرت التمثل والمثائين تذكر الأدب والكتاب، فتقبل هؤلاء شيئاً بما تريد أن تميله لأوليئك؟

أعز كتاب الكولونيل لورنس

من أبناء نيويورك أن شركة للنشر قد أعطيت أنها ستخرج فى الحريف القادم عشر أطيح فقط من آخر كتاب ومضمونه الكولونيل لورنس على الثورة العربية الشهيرة، وعنوانه للمغرب The Mint. ويستطيع هتمه النسخ البشر على ورق من الحرير الفاخر وتعرض النسخة الواحدة للبيع بمبلغ خمسة آلاف دولار (مائة ألف جنيه إ) والقول أن يبيع الكتاب بهذا الفن انطراق يقيد به حماة حق طبعه وعدم إضاعته. ومما يذكر هذه المناسبة أنها طبع كتاب لورنس الشهير «سيرة أحمد بن الحكمة» فى أميركا بمرئيت النسخة للبيع بمبلغ أربعة آلاف جنيه ويست كمالها وكان الطبع منه ١٢٠٠ نسخة فقط.

كتاب جيمس إدوارد جيمس

صدر أخيراً كتاب جديد لجورجى جاوزو شاعر إيطاليا الأكبر بعد صمت طلال أبيج. وعنوان كتاب الشاعر الجديد طريف يفيض بقدرة به «بلاهة وثابة وثابة وثابة وثابة» من الكتاب التشرى لجورجى جاوزو الذى يود الموت والكتاب منهض زائع عفاً، فهو يحتوى على طائفة كبيرة من ذكريات جاوزو وعناظراته وتجاربه الشخصية وملاحظاته من كل ضرب.

الكتاب

١ - **وحى العصر** - تأليف الأستاذ إبراهيم المصيري

٢ - **قصص الحياة** - تأليف السيدة نور الهدى الحكيم

للاستاذ محمود الخفيف

في الأدب والحياة - نجد لا يقصر عن إهام أدبنا غير أننا بآتنا تؤثر البتة على الألم في إنتاجنا متفقا منا وحيثنا ، ثم هو يبيب علينا كثيرة الخيال وضعف قوى البقل ، يبيب ذلك علينا في الشعر والقفية ، وهو لا يجمل أن الشرق في العالم قد فيه وحيثه شرقه وغربه وليد الخيال ، وأن القصة تفقد أهم عناصرها إذا غلب فيها التحليل والدرس على الخيال الشعري القوى ، فإذا تطلب الصدق فليبه أن يطله في الفلسفة ، فإن الصدق في الأدب يدعو الخيال ، ومن ثم فهو عدو الشعر والقصة . على أن الكاتب القاتل لا يلبث أن ينشئ هذه القاعدة أيتها : فيرى أن الأبناء البرجوازيين يتسامون عن بيتهم ، ويذهبون عنها ويستبدون بذلك عن الصدق ، وهو مع ذلك يرى في أيهم قوة نتيجة من الأوم ، ثم تراه حين يتحدث عن « الشرق في هذا العصر ونهضته

في فرنسا » يدعو مع الشاعرين من أبناء الغرب إلى السمو الروحي والخيال الجامع إلى « الرؤى والأحلام » ، تراه يدعو إلى « ذلك الشعر الذي ينلب فيه الخيال على البقل ، والذي يطلق كوج الموسيقى ، ويتصاعد إلى البناء كاصلاصة ، ويقصد به الشاعر النشفي بالحياة وتعميد طواهرها واستبطان هذه الطواهر بواسطة الأشرار الروحي والإصلاص من خلالها بالقوة البولية المجالدة التي أديعتها » فإن هذا من انكاره الخيال في الأدب وخصوصا في أدبنا ؟ ولبل هذا التناقض نتيجة انعدام الرجعة في الكتاب كاستحي أن ذكرت

أما باقي موضوعات الكتاب فهي كما أسلفت غريبة الروح والمناطقة ، فانت بقرا الأدب الأمريكي الحديث وترجمة خبيرة من أعلامه ، وتقرأ أدب البرية ونظيره في أوروبا ، كل ذلك دون أن تنظر بإشارة إلى شاعر من شعرائنا أو كاتب من كتابنا . وفي قسم التاريخ من هذا الكتاب ابن عبد الجوى أعلام الغربيين كأميل، دوللا ، وبول بورجوييه، ورومان، وولان،

ترى في هذين الكتابين مطلق من ألوان الأدب المصري في مصر . أما أولهما فتجربة مقالات تشبهها خلة أهاشيس مترجمة ، قسمه المؤلف خمسة أقسام : ذوات أدبية ، وإجتماعيات وشرحات ، ووجودية وأرواح ، وقصص . وذلك كان الكتاب في بنائه وفي موضوعه لا يخرج كثيرا عن ذلك النوع من الأدب المعروف بـ « نأدب القالة » ، فلهذا جع المؤلف شتيت ما كتب في مناجبات مختلفة وأطلق عليه اسم وحى العصر ، وإن كان هذا الاسم يوحى اليك فكرة متصلة أو دراسة مفصلة للعصر الذي يعيش فيه

نطالع الفصل الأول « وحى البيئة والعصر في الأدب الحديث » تقرأ الكاتب يقرر أن الأدب الحلي الجدر بإبقاء هو ما جع بين تأثير البيئة ولقاء البصر ، وتراه من أجل ذلك يبيب على أدبنا المصري خلوه من هذه الصفة ، بينما هو يتحدث الأدب الأوروبي ويصيح به : وهو لا يورد لك الأمثلة في أدبنا ينس أن ما يشكو منه إنما هو وليد البيئة ، كما جع في كلامه من طريقتنا في الحب والشعر مثلا ، والغريب أنه يشير إلى الملة ، وحى بند المرأة من الرجال أوليس تأثير البيئة الذي يدعو إليه وانحافا في هذا ؟ وكيف يتبنى لنا أدب آخر مع ما نحن عليه ؟ وانك تنتظر أن يدور الكتاب على تلك القاعدة التي يدعو إليها ، فإذا بك لا تكاد تحصى أترا ليبتنا إلا في تلك القطعة البلية القوة وحى « المرأة المصرية قبل الكفاح الوطني وبمده » وما هذا منه فالبيئة كلها غريبة ، أوروبية وأمريكية ، وفي مقالة « الصدق

وهو يدي مبتذلان وغير مـ، وقد لعن ذلك فلن نحس بقصصية التبرج في تلك الترابيع، وهي على وجهها واستيفائها لا تخرج في جعلها عتقا لقلوبه في الحلات من لاجب بسيطة في سير هولاء الرجال حتى لقد أحسبت أن ثقافة الحلات يسيطره سيطرة قوية على الأدب المؤلف في هذا الباب

سعى الأفاضل من عهد هادمية تشرح بيتا غير بيتا وجميعا غير جميعنا، ومثلا غير مثنا. ثم لا منير على الأدب أن ينقل البناء استحسن من المناهج بين حين وآخر، ولكن على شرط أن يشمر بأجالتنا وبرجنا من الزمان بمقتنا وصور حياتنا بما يؤقتنا ونسط هذا الصنيع القرني الذي نحس أن يوق في ثقافتنا، ويصور ذاتنا، ويجول بيتنا وبين الإساءة والمثل، ويقطع الصلة بيننا وبين ما بيننا الحافل

ولست أتذكر أن الأستاذ إبراهيم الجبري ذكره في نقاشه واقتضاده حين أن يجول في أدبا للمري الناشء جولات تعود علينا بالخير، إن هو وجه إليه بعض عنايه

فأني ببدا ذلك الكتاب الثاني «فصل الحياة في الأسرة والمجتمع» العربية الفاضلة السيدة نور الهدى الحكيم، ويقع في ثيف وثلاثة صفحات، ذكرت مؤلفته أنه مؤسس على نظريات التربية وعلم النفس والاجتماع، ولقد قرأه فألفيته دور كله حول المرأة وفلاها بالرجل، وهو يقيم إلى ما به من أفاصيص بعض نظرات في الحياة «كاستفتاء في طحت خلق» والمجتمع الحديث للأسر المصرية، وتطور الآراء في تربية المرأة. وهذا الكتاب يتناول المجتمع المصري والبيئة المصرية في الكثير التائب من موضوعاته، حتى لكاد تنهد فيه الصبغة الثرية، على الرغم من أنك صاحبه عاشت في أوروبا زمنا، وهي ظاهرة محمد هالما، فما أحوجنا إلى من يتناول حياتنا بالشرح والتفصيل في اخلاص وعظمت. ولقد أحسبت الاخلاص والتجرد في الإصالح في هذه الأفاصيص الساذجة، وأجبتني تلك الروح الطيبة، كالكتابة لا تشير إلى عيوبنا إشارات للترفع اليكبر الذي يباهي بمديته غير، ولني بهم سوى إظهار نقائصنا وعرضها في شكل فشاخ كما يفعل بعض شباننا، بل تراها تعرض لها في رفق، ومودة، ولني تقتصر على اللوقف البليج منها، وإنا

ظهر حديثا:

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الخي والآراء الجديدة

يـلم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة «الرسالة» ومن جميع المكاتب
وعنه ١٢ قرعة عدا أخيرة بالبريد.

النقد والمثال

للأستاذ أحمد الزين

وكلُّ مسافر جيئوب يوماً
لإلا أن تاتي بقية القصيدة من جلال اللحن، وعلو الألفاظ،
ورقة النياحة قد سر ما يشعر به الأديب المتنوّق في بحنا
البيت من عذوبة اللحن، وخفته واجتناله، وقلة شطبه،
واشتراك جميع الأذهان فيه.

ومن هذا النوع أيضاً تلك التلون التي ينظمها التلاميذ في
مختلف الفنون ليسهل حفظها واستذكار العلم بها على الطالب،
كالشاطبية في القراءات، وألفية التيجي، والنتيجة الورقة في
الفقه، وحقول الجلال في البلاغة، وما إلى ذلك.

ومنه أيضاً ما كان ينظم في عهد الثورة المصرية من القصائد
السيّئة لحواشيها لأمانة العامة، وتشرها الضحيلة ذاك في كل
يوم لأشخاص لا يجيدون قراءة الشعر فضلاً عن قوله «فلا يأت
أندهم أن يصنع الحلاوة من بعض الزعماء، أو يرى طوائف
الجنود المدججة بحروب الأجيال، أو يسمع الخبير، حتى يجلس
جلسة صيرة يصبر فيها ذهنه، ويكدّ رحيمته، وينشئ قصيدة
طويلة الديول، كثيرة الفضول، لا يدقّ الأديب فيها الشعر
طما، ولا يحسن له فيها بيتاً ولا آتراً، وهذا الله عزّ الترابيل
إشاً، فكلم أمطراً سحله الماطل من هذه القصائد ما يصكّ
الأذواق والأمعاء، وإن استهوى قلوب العامة والراعي، فهذه
الشعر أشبه بالخطب الشيوعية منه بالقصائد الشعرية.

فإذا تصرفت ملكة الشاعر في تلك اللحن الأممية،
وتناولها بأهلها الرقيقة الصناع، فأضافت إليها شيئاً من جلال
الشعر وروحه، وسحر الفن وقوته، ومنحها بيتاً مستمدّاً،
أو تغليطاً مستحسن، أو تشبيه رقيق، أو مجاز غريب، أو
تصوير قائم، أو وضع حسن، أو ترتيب جميل، أو حرارة
نحيي بالملقة وتستثير الشجون، أو دوح فيها تحريك الحليّة
وتجذب الشعور، أو غير ذلك، تحولت تلك اللحن الأممية إلى
معلم يشرفه بحسب أن صاحبها قد اخترعها، ولم تكن بمروءة
لأحد قبله، ووقع الشعر من القلوب موقمه، وأنبأ من كل
نفس مومنه، وكان كل ذلك في صفة شعر الرخوم اسماعيل
صبري بإشيا في القصيدة التي وثبته بها.

يتلّس من كل نفس برسا
وملا من كل قلب مومنا

تحدثت في فصل سابق عن النبي، وأهله المتصرّ الأول
من عناصر الشعر، بل هو الشعر نفسه، قلت: إن الألفاظ
ليست إلا توكيداً محيطاً به، ويقدّر على أجزاءه، وأن محسناً
وروعها ليست إلا وسائل يقصد بها استثارة القلوب النافذة،
وليجذب البؤل المتابعة.

ولست أريد بالنبي أي معنى يخطر بالخطر، وأول ما تحدثت
به لنفسي الشاعر، والمفاتيح المبرزة الأصلية التي تقع في الفكر
الأول مرة قبل أن تصرف فيها الملكة الفنية، فإن ذلك لا يسمى
شعرًا وليس منه قليل ولا كثير، لأن هذه اللحن مشتركة بين
جميع الأذهان، ولا فضل للشاعر فيها على غيره، وإنما يقصد
بمنظومه ضبط المفاتيح المترفة، وضبط اللحن المترفة ليسهل
حفظها على من أرادها، لا التأثير في الماطلة التي يقصد إليه
الشاعر بشعره، ومن ذلك قول الرخوم حافظ بك: أترأفم:

البركات سبأت أسبابه
لم يبق من سبب سوى المفتاح
وقوله من قصيدة يوضح بها صاحب الفتوة الرخوم صبيد
يغزلون إشيا في بعض أسقاره لتأوضة الإنجيل:

الشعب يتبعو الله يا غزلول
أن يستقلّ على يدك النيل
وقوله في هذه القصيدة أيضاً:

فزعيمهم شاكى السلام مدحج
وزعيمنا في كفه متدبل
وقوله يمدح ثلاثة من الأغنياء قد وقفوا بعض الضياع على
إحدى المدارس المصرية:

ثلاثة من سرة النيل قد وقفوا
على مدارسنا سبعم فداها
وخالفوا سبسة في مصر شائمة
جرب على العلم والآداب خبرانا
فإن فادهم في مصر أن وقفوا
على القصور وإن لم تحو إبتانا
فهل تري فرقاً بين تلك الأبيات والأخبار التي تقرأها في
مختلف الصحف إذا نظمت على أجزاء الترويض ويحوره ؟
وكذلك قوله الرخوم أحمد شوقي يك في قصيدته التي
استقبل بها مصر حين عاد من الإديلي:

بعد شوقي (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

عظيم من البطء قزبه بشفعة في التلويع ، أو يتشاك كون صغير
من أكران الحضارة في الشرق كينك مصر ، أو ترج زلوة في
الحياة العربية أينا ريجت ، فأن كل ذلك قد وقع في الدنيا بينين
إجداها في ذهن شوقي ، فربل تصيدته الشرود السائرة ذابرة
بجلجة ، فلا تكاد تظهر في مصر حتى تلتقي حولها الأفيكار في
العالم العربي كله ، فتكون شمرا من أسرى النهر وأحسنه ، ثم
تجاوزة فأنها هي سلة من أقوى المشتلات الذهبية بين أدباء العربية
وأوقها ، ثم تجاوزها فأنها هي عاطفة تجمع القلوب على مناجا ،
ثم تسمو فوق هذا كله فأنها هي من هذا كله زعامة مصر على
الشعر العربي

واليوم يقع مثل ذلك فتتظار بعض التفافيع الشعرية من
هنا يوم ملونة متفتحة ماضية على قانون التفافيع في الطبيعة من
أن لحظة وجودها هي لحظة فناءها ، وأن ظهورها يكون لتظهر

قط لا لتفتق

ولست أنأري في أن يتبنا شعراء قليلين يمينون الشعر ولهم
فكر وديان ومذهب وطريقة ، ولكن ما منهم أحد إلا وهو
يشعر من ذات نفسه أن الحوادث لم تختره كاحتارت شوقي ،
وأنه في الحياة كالراقف على لب وبوان ينتظر أن يهد إليه وأن
يخرج له التقليد فهو ينتظر ومنتظر

وهذا عجيب حتى كأنه سحر من سحر الزمن حين تفعل
الدنيا بين المبقرى القيد وبين من يشهونه أو ينافسونه —
بضروب خفية من المصرفة والنواقي لا هي كلها من قوة
المبقرى ولا هي كلها من هجر الآخرين

وأعجب من ذا أن (شوقي) كان في العالم العربي كأنه عمل
تاريخي متين من أعمال مصر ، غير أنه مسمى باسم رجل ؟
وكان على الحقيقة على الجاز — كأن فيه شيئا من هذه الروح
التاريخية البنّية التي تتجلى بأماه الآثار الفنية وتكسبها
المطبعة في الوجودين ، من عملها ومن نفس الانسان

وأعجب من هذا وذلك أن لم أر شعرا عربيا يحسن في
وصف الآثار للعرض ما يحسن في وصفها شعر شوقي ، يحسن
أسبال نفس : هل يختار بعض الأشياء العظيمة ويصفها ويمسح

كان يتوجه النظم على شوق وجهه الله فيزم الزام أن
شوق هو يحيى شمرا ، وهو يرفع عنه ، وهو يشج بحوله قوة
الجذب من مغناطيس الثروة والسكافة ، وأن الرجل ما أوفى على
الشراء جميعا لأنه أفضلهم ، بل لأنه أغنى ، ولا من أنه أقوام
قوة ، بل لأنه أقوام حيلة ، وأن الشاعر في جده يولد ليطل
السحر والناهر ، فترج النصاوي عما بعد أن اقلبت حية ،
ويؤول هذا الشعر إلى سقيته ، وتسم الحقيقة بسمها : كأن
شوقي كان يمثل لشعره بقوة السموات والأرض لا بقوة رجل
من الناس

فقد ذهب الرجل إلى ربه ، وخلا مكانه ، وطلت كل
وسائله ، وبأنه من شعره نومة الأبدية ، وترك لما فيه يحفظه أو
يضيئه إن كان فيه حق من الشعر أو لطل ، وأصبح الشاعر
عز وماله وجاهته وشعره في حكم الكلمة التي يقولها الزمن ،
ولم تدهنه الكلمة في حكمه ، فهل أبتته الزمن أو تقاه ، وهل
سبل له أو كاره ، وهل رده في أعمار الشعراء أو جبل الشعراء
بهنه أدلة من أدلة ؟

أول ما ظهر لي أن الزمن يبد شوقي أصبح أقوى في الدلالة
عليه وأصدق في الشهادة له ، كأن تكون الظلمة يبد غياب القمر
شرحا طويلا لشيء ذلك الضياء ، وإن سلطت فيها الكواكب
وتوقدتها شيئا وتلاشي . فقد دل الزمن على أن ذلك الشان
لم يكن لشاعر كالشعراء ، يقال في وصفه إنه مفتن مجيد
مبدع ، ولكنه الذي يقال فيه أنه صوت بلا مد وميضه قومه
كانت تحدث الجادة ، أو يتخالف الناس معنى من المعنى
الذي يعصمهم ، أو يعطيمهم فرح من أفرح الوطن ، أو زول
(١) لما توفي شوقي كتبنا لشيخ عينا (التفتك) فصلا طويلا عنه
ومن شعره ومثله شعره فلم نعرض لنسب من ذلك حنا

عظمتها، كما تختار المرأة الجنية عاتقها ويستحيل حبها ؟

وما إن شوق على غيره إلا بأنه رجل أفرح في رأسه القعن
الصبري الكبير، فكان في رأسه تمتع بحبها الأعصاب،
ومادته الناقص، ومنعته الالهام، والدنيا رسل اليه وتأخذ
منه، وعلامة ذلك من كل شاعر عظيم أن يتبع ذيله على
أحبه قبلها فذلك، ولهذا ما يكون بعض الشعراء كأنهم في
وذن اسم علكة، فإذا قلت شكبير وأجترنا، ففقدنا
الطيلة النفسية من وزن واحد، وكذلك اللحن، والعالم العربي،
وكذلك شوقي ومصر

قالوا إن الفرزدق يتبع الشعر، وكان جرير يحسب (أي
يرسل شعره كما يحسب) فلا يشوق فيه ولا يتفحه) - وكان
حشيب جرير جرد من تفنن الفرزدق، ولم يتبعه أحد إلى
البرق ذلك وما هو إلا السر الذي كان في شوق بيته و سر
الإنجلاء الروبي قد ألهى بالبحر، وأعين بالبرق، وألوى القوة
على أن يتحول بأثره في الكلام فيشكل ما كان منه فهو منه،
بحسب ما دأب قريباً بعضه من بعضه، ولا يكاد يتعد إلى شعور
إلا أحمده.

وقد كان عمر بن ذر الواعظ البليغ (١) إذا تكلم في علمه
نثر حوله جوار من روحه فيجمل كل ما حوله بتوحيج بألوان
نفسية، فكان كلامه يصف الناس جميعاً المواء بالبحر يقوم
به ويقصد، وكان من الوفاء من يقفه ويحكى ولا يدري أنه
بذلك يمرض الطلبة على دماغها ويؤايبها، فقال بعض من جالسه
والمبهم: ما سمعت جرير بن ذر يتكلم إلا ذكرت النفع في
الشعر، وما سمعت أحداً يحكيه إلا عثيت أن يجد ثمانين ...
فأقرق وجوابي طيباً كآزى، لا عمل فيه لأحد ولا لاصيه
وهو يشبه الفرق بين غاصفة من الهواء وبين نسيم من الريح
يرسلان على جهين في البحر، ففي ناحية يفتح الماء وشب
ويقترب، وفيصيف يقبض الزبد، وفي الأخرى يترجرج
ويترحف ويشتد، ومن كونه كونه الحلي

(١) هو عمر بن ذر المحدثي يكون التقى سنة ١٠٦ هـ هجرة وكان
من أهل الكندي

والثاني كل الشان للكبنة الوجدانية في النفس الشاعرة
أو البتارة: فهي التي تتبين لمحة النفس عتقها على وجهها،
وتبهرها لما يراد فيها بقدر ما، وتقيمها على دأبها إلى زمن ما،
وتحسبها بخصائصها لقدر ما، وإذا أنت حققت لم تجد الفرق
بين التواضع وبينهم من بعض، إلا فروقا في هذه الكبنة ذاتها
مقداراً من مقدار، ولولا ذلك لكان أسفر العلماء أعظم من
أكثر الشعراء، فقد يكون الشاعر العظيم كأنه تنفيذ في النظم
يكون الملم كأنه تنفيذ قلب هذا الشاعر وعواطفه، ولأن هجر
التقد الثاني أن يقال من الشاعر البصري قد عجز في كل أمانة
وقد كان فيمن حاولوا استفاضة شوق من هو أوسع عنه
اطلاعا على آداب الأمم، وأبعد بأغراض الشعر وحقيقته، وكان
مع ذلك حاسداً شاعراً قد تشب في قلبه الخلق، والحاسد
الليقظ هو في اتساع الكلام وتفتان العبارة أشو الخب
المليش، فكلامه دور الم في كبد معاني ووساوس، وكلامه
يجري كلانه على أصل عفا في سريرة فلا يجد أحداً إلا غالياً
بمن يحب، ولا تجد الآخر إلا بالآلة فالألة عن بعض، وكان
هذا الناقد شاعراً كان تانت شعره إلى حبيبه، إلى يقفه، إلى ذكاه،
إلى إلامه، إلى جنته، إلى طول الوقت وتراخي الزمن، وهذه
كلها مقرفات نفسية ... بعضها أشد من بعض كإيلادور،
إلى الديناميت، إلى البلينت، ولكن شوق كان في صرقت لم
يلته الناقد فاقظ جهده هذا هجر، وأصبح البارود، والقراب في
يده بمعنى واحد ...

ومن أحب ما سمعت له من أمر هذا الناقد، أي رأته يقرر
لناس صواب الحقيقة زعمه، فإذا يقرر غلطه ويجهل نفسه،
وهو في كل ما يكتب عن شوق يكون كالذي يرى الماء المنب
وجسه في إنبات الروض وتوسيعه وتلويحه، فيذهب يسيه
لناس بأنه ليس هو البتة ... الذي يحرك السيارات
والطائرات

تقول شوق بمد موه بفرد من الشخصية أي من جلسة
الشعر ومن إنداك السر التي لا يخلق الشاعر الحق إلا
لا يدركه ولا يكسفه عن جفاقه، وكان فيا استبدل به على ذلك

وجاءوا بالكلام المخطئ الذي تمت عليه رعاوة الطبع وضمت
السليقة ، فقرأه مكشوفاً سهلاً ولكن مبوهة أفسح في الذوق
من جفوة الأعراب على كلامهم الوحشي التروك

والآفة أن أصحاب هذا المذهب يفرسون مفهبتهم فرساً على
الشعر العربي كأنهم يقولون للناس : دعوا الفقه وخذونا نحن .
وليس في أذهانهم إلا ما انحطط عليهم من تقليد الأدب الأوربي
فكل منهم يعد الحياة « منتج في وحدة الكون » يأخذ الطبيعة
من يد الله ، ويجاري الانهائية ، ويغتنق في اللذة ، ويناقض
القضاء ، ويشق على قيادته للجوم ، والاختصار فكل منهم
مجنون لبسوي

وأنا قلت أرى أكثر هذا الشعر الاكالييف ، غير أنهم
يقولون إن الحياة لا شيء فكيف في الوجود الأعظم ، بل هي فيه
عمل تحليلي على يقين . لقد صدقوا ، ولكن هل يكذب من
يقول : إن الحياة الحقيقة هي فساد وثق ، وقد عرفنا اختيار وجودنا
الشخصي ، وجودنا بطور الكرم ، والانتفاض والانبساط ، وسلامة
اليقون وفيدالذوق ا

وكان ساندو شوق يحسبون أنه إذا أزعج من طريقهم ظهر
تقدمهم ، فلما أزعج من الطريق ظهر تأخرهم وهذه وحدها
من محال : وجه الله

وقد كان هذا الشاعر النظيم حبة ثلاثة بلوك للشعب ،
فصحات ينشع مثله إلا إذا عمل الشعب في خيبة التبرير والأدب
عجل ثلاثة ملك : ... وجهات

(عطا)

سندو شوق في مصر

إلى (حاشي) سنجيه بالودان . كان « البيان الحار » غير من شئت ؟
وجيرته من الفن لا من الرتبة باضرة مؤلف للغة الألبانية
اذكري كتابك وسلايك الأولى تاتعيتها غادها عين عشرين وثمانية ورويت
من مختلف الأطفال أيام مرضي بالكثير وكنت جيتها لمتيرة (ردم)
لأذكرها فنتيتها . فخره إليك ولهم والين ، وأنا كثيراً ما أعتد على
كرم الكاتب أو السكتية في القو عن تعمير . أما رسالتك التي أسمىها
الغلاة الألبانية فأكب عنها في يوم كابتها أنه قريب أو بعيد .

الرائي

أن شوق لا يحسن وصف الريح بمثل ما وصفه ابن الروي في قوله :
تجدد الروحش به كفايتها ، والظير فيه عيدة الشمس
فقطاؤه ، تمنعني بمشغلتي وخمسه ينضى بمشغلتي
وزعم أن ابن الروي قد ولد بحاسة لم يولد بها شوق ، وهذه
الحاسة المبع في الطبيعة فأذكر سر الريح وأه غليل الحياة في
الأحياء ، فالظباء تنضغ من الأثر المالح وبني على ذلك ناطحة
سحاب . . . لا ناطحة ظباء (١)

أما شوق فيالقار الضيف الباجر التي لم يولد بمثل تلك الحاسة
فلو أنه شهد ألف ريح لنا أحس هذا الخاسر ولا استطاع
أن يبي . بمثل هذا القول المجر : وكل ذلك من هذا الناقد جهل
في جهل في جهل ، وأعليل بأمتاليل بأطليل ؟ فإن الروي في
هذا المتن ليس إلا أكثر . ولا أقل ، فلم يمس شيئاً ولا ابتدع
ولا اخترع

قال الجاحظ : يقال في المنصب (أى الريح) : تنبئت المنز
لأختها ؛ وخلفت أرضاً تطلأ كم مبرها (أى تنظا) . قال
لأنها تنفض شبرها وتنصب رؤيتها في أحد شقيها فتنبئ
أختها وإنما ذلك من الأثر . (أى حين سمعت وأخبرت وأخبرت
نفسها)

فأنت ترى أن ابن الروي لم يصنع شيئاً إلا أنه سرق المتن
واللفظ جميعاً ، ثم جاء للقافية بهذه الزيادة الضخمة التي تأس فيها
الحمام على الظباء والمري فتذكره الحمام على أن ينضم في
زمن بينه وهو ينضم في كل يوم . وإنما شرط الزيادة في السرعة
الشعيرة أن تضاعف إلى المتن فتجده كالنفر بنفسه أو كالنفر
وليمزي أو كان الطبيعة مائة صورة في التمثال الشعري ، ثم
قدم شوق للناس تسماً وتسمين منها ، فقال ذلك الناقد التبتت :
لا . إلا الصورة التي لم يقدمها

وكان شعر شوق في جزائيه وسلاسته كأنها يحيل إليهما
لبعض الشعراء ، ردم بها عن السيفنة والتخطيط والانطراب
في اللفظ والتركيب ، فكثير الاختلال في الناشئين من بعده
(١) لا يغير في كلام الكاتب فيه ولكن هذا يرضيه وله قبول

السنئون والشيعية

للأستاذ أحمد أمين

تيسير

بهذا العنوان كتب الأستاذ «محمد رضا المظفر» بن أقنيل علماء الشيعة مقالاً قتيلاً في (عدد الرسالة ١١٨ السنة الثالثة)؛ وقد انتهزها الأستاذ العجيب من أن يكون كاتب «غير الإسلام» وجماعاً «وكانت «مقدمة تاريخ القرآن» للأستاذ في محالٍ جداً أن «الشيعة» التي ظهرت متى في هدم القديمة نعمة متواضعة على وتر من أجاسي جديد. وأنها على عكس ما ظهر متى في غير الإسلام وضواء. وفرض ذلك بأدلى «شخصيتين» تباعدتا على قرب المهد بينهما»

والحق - يا أخي - أن النعمتين مبدراً عن نفس واحدة كانت تبرك الخلاف بين السنيين والشيعة أشد الكرم وأعمق يوم كتبت «غير الإسلام» وضواء كانت تذكره يوم كتبت «مقدمة تاريخ القرآن» وذلك لا تزال تذكره إلى اليوم

وكل مظاهر الخلاف بين القولين نبيه أني بحثت في غير الإسلام وضواء مذهب الشيعة كما يبحث كل عالم، وطولت بجدي أن أضع التعصب جانباً، وأن أتلى أي سبي أكتب عن الشيعة، وأملأ نفسي عقيدة أني مؤرخ يشغل الحق حيث هو - ومن أجل ذلك قدت السنيين كما قدت الشيعة، وقلت ما اعتقده الحق في مؤلومي ومؤلومي، ووضعت الفرقين في كفتي ميزان، فأذا قلت إن بعض الشيعة وشتموا بعض الأجداد قلت إن بعض السنيين وشتموا بعض الحديث أيضاً، لأنني اعتقدت الحق في ذلك؛ وهكذا سيرت على هذا النهج دائماً وأتسبب المعقولة في بعض آرائهم، والخوارج في بعض آرائهم، والشيعة في بعض آرائهم. مع أن اللادة جرت أن السنيين لا يرضون من شيء من ذلك، فأستلحق في الحالين طلب الحق حيث كان، وإذا كان ديننا يشغل منا أن نزن الحق في ذاته من غير أي اعتبار آخر سواء كان معتد به مسيحياً أو يهودياً أو وثنياً، فالأحرى نزنه إن كان معتد به معتزلاً أو غلغالياً أو نعيمياً؛ وكل ما في الأمر أن بعض أخواني من الشيعة أخطأوا من ناحيتين: الأولى أنهم دائماً طبقوا ما أقوله من الشيعة على أنفسهم، وفهموا أني

لا أعني الشيعة في كل موضع إلا إياهم، مع أن الشيعة كما يعلمون فرق مختلفة لا جسر لها، وأن منها الغالب المعنى في غلوه، ومنها للتبديل القريب من الأنصاف، ولتست الأيمانية التي يدين بها أهل العراق وقاوس. إلا فرقة واحدة من فرق عديدة، بعضها يأت إلى اليوم، وبعضها على التارخ؛ فخطأ بعض أن يظنوا أني كاتبت «الشيعة» عنهم؛ إنما يكون لهم الحق كل الحق أن يفهموا أني أقصدم عندما أنكلم على الأيمانية أو الأئمة عشرة - وللمؤرخ يجب عليه أن يؤرخ للماضي كما يؤرخ الحاضر، وأن يذكر الثلاثة كما يذكر المبتدلين، فأذا غاب الثلاثة غلبت عينه إذا فهم قوم منه أنه يمتنعهم

والناحية الثانية هي ما دعوت إلي في «مقدمة تاريخ القرآن» من أنه يجب على العلماء من الطائفتين أن يسيروا صادم للتقدم الزري. ويقولوا النتائج بصدر رحيب؛ فهداه عيمة العلماء حقاً، فكلم أخطأ الشيعة وكلم أخطأ السنيين، فواجب الباحث أن يبحث المسائل جراً بلياً، ويتأهب للبحث وهو على الحياد بالنسبة للنتائج، فيؤامخ جرت النتيجة صفرام أو سودام لا يهيه، لأن يستفد ولا يتم يبحث عن البرهان الذي يؤدي إلى النتيجة التي اعتقدها من قبل، ففلا تليس شيعة العلماء المخلصين الحق. وكل ما في الأمر أن الزجب أن ينسى العامة وأشباهم من الدجول في مثل هذه الباحث لأنهم لا يستبينونها؛ ولا م شينون لها، وليست تفهم في دينهم ولا ديانهم

بهذه الروح بحثت، ولا أدعي العصمة، وقد أكون أخطأت؛ وقد وجه بعض أخواني من الشيعة نظري إلى أني حين بحثت عولت على مصادر أهل السنة أكثر مما عولت على مصادر الشيعة، وكان الإيجاب ألا يعتمد على كلام ضميم على جسم، وأن ينظر في قول كل فرقة إلى حكاية أصحابها ويصوبها مما؛ ثم يحس الحق من ذلك كله؛ وقد أمنت إلى هذا القول واتقنت بصحته، فلما أدريت أن أكتب فصل الشيعة في الجزء الثالث من نحي الإسلام. فوسمت ما وسعت في قراءة الكتب المشتملة عند الشيعة، ولا أزال أظنها ظمراً لبيان وأفكر فيها من وجوهها المختلفة حتى ينتلج صدرى الحق وأومن بما يقوم عليه البرهان من غير تحزب لاتحية - وليس يتلجج متى أكثر من ذلك... ولما يتلجج من قلة الرأي في الشيعة والسنيين

ألا يضيق صدرهم حوسباً بما يقال، حتى خلعت نية القائل —
وعلى القائل والكاتب أن يبعدوا الحق والحق وحده، وأن يقولوا
في أدب لأني نهار وسيلاب

وليس من الحق ألا يرضى الشيعة عن المؤرخ إلا إذا جحد
كل عقائد الشيعة وصورها، كما ليس من الحق ألا يرضى السنيون
عنه إلا إذا جحد كل عقائدهم وصورها، فالؤرخ فاض طائل لا يهجم
من رضى ومن فسيق، وهو لم ينصب للارضاء والاعتصاب،
إنما نصب ليتعرف الحق ويحجم به

هنا ما أرويت أن أقوله من التاختية الجلية، وأرى من وراء
ذلك كله إلى القول بأن البحث العلمي شيء، والذوق والطمع شيء
آخر، وأن البحث العلمي لا ينعى الطغام والزعم، بل هو إذا نظر
إليه النظر الواسع التالي سبب من أسباب الألفه

أما التاختية العملية، في الواقع فسهلة ميسورة متى أخلص
القادة في ذلك — وهي في هذا الزمان أيسر وأسهل، وإذا كانت
الوطنية قد استقامت أن توفى في مصر بين الأقباط والسنيين،
وفي سوريا بين السنيين والشيعة، فكيف لا تستطيع المصالح
المشتركة القوية الواضحة ألا توحد بين الشيعة والسنيين وهم أهل
دين واحد يجمعهم الأمان السنيون في صدورهم بأن لا إله إلا الله

وأن محمدًا رسول الله وأن كل الخلاف بينهم موعيت على السطح
وقفاقيع في التفاهر يستنهلها أهل الجاه والبال والإرئاسة فيومنون
أنها كل شيء في الدين، وليس ذلك بمصحح إلا إذا كانت قفاقيع
الماء كل الماء، وأمواج البحر هي كل البحر، ووجب السوائل
كل السوائل، والهمة الخضراء والنجلاء والبضياء هي كل الإسلام،
فالحنى أن الإسلام أعمق من ذلك كله، وما الخلافة والفرع علينا
والفرق الجلفية في مظاهر الرضوء والصلاة والزواج والطلاق
ونحو ذلك إلا أشياء كافتة كل التفتاة بجانب القواعد الأساسية
لدين، والفرق بينهما كالفرق بين مظهر الإنسان وقلبه، وبين
ملبسه وخبره. يكن الاغتنان بالأسس في القلب، ثم ليكن المظهر
ما يكون، قاله ينظر إلى قلبيكم إلى لي صودكم

ويلقل علماء الدين سنيون وشيعة من بحسبهم المظهر وحافظهم
على وجاعتهم في قوسهم وأنباعهم وما يظهرون ذلك عليهم، يروا أن
الوقت أقرب ما يكون وأسهل ما يكون ويصنعوا ويكونوا من
مخالفات السلب والمطلب الذين أنكروا الزيادة على التافه وتركوا الباب

أليس من البغض أن يتقاتل طائفتان على خلاف تاريخي
أكل كل على أحق بالخلافة أم أبو بكر وعمر، وعلى أبو بكر وعمر
في قبولهم لا يمتون بشيء من ذلك أم أليس من البغض أن
يتحدى طائفتان مسلمتان قرآن كل أسس الإسلام من أجل
اختلافهما في جزئيات مستمرة في أشكال الرضوء وما إليه أم أليس
من البغض ألا يقر الشيعة بحق ولا فضل ولا فكرة ولا عمل
بعيد إلا إذا صدر من شيعة، وألا يقر السنيون بحق ولا فضل ولا
فكرة ولا عمل بعيد إلا إذا صدر من سني، لا لا أيها المقوم
جعفر الصابق رجل عظيم، وأبو حنيفة رجل عظيم، فليزر شيعة
المرقا بأحنية لظلمته، وليزر سنيو المرقا بمسجد الجسين لمظلمته
والأسهات بحق التواضع على السواء، فلم تشن على الشيعة بنوايع
ولا على السنيين بنوايع، كالم تميز على الأمم الأخرى بنوايع،
لخصر كل فرقة تمطيها لرجال فرقتها سنيين في النظر وفتقر الفكر
ولذا زال هذا كسوا مثله — وهي أراى من البسيب —
وأينا الخلاف قد تيسر ولم يبد له أحاس، ولا يبق إلا عند
المؤرخ والباحث، والمؤرخون والباحثون دائماً متصافون متى
كان رائد الحق، وشعار الصدق، ولم تلوح بهم الأغراض
والشهوات

ليس من وسيلة تدراً هذا الخلاف إلا أن يقدم علماء اليوم
من الفريقين فيصموا الآثار السنية التي خلفها علماء الأمم
ولعل أسلم رقة تلك هي البراق، لأنها أشد البلاد مظهراً
لهذا الخلاف، فيصامون رؤساء الطائفتين لعقد مؤتمر في بغداد
من رؤساء السنيين والشيعة، ويصنعوا وجوه الخلاف وكيف
ترآك في جو هادئ خلص، وأسبق الطائفتين إلى هذه الدعوة
أنفسهم، ولا يجهلوا كالبانة والفرقاء سلطاناً، وليصعدوا
أصحاب الطامع والشهوات ودايتهم، وليجندوا شازم في
كل غشيم وعند كل جالب «مسلمون قبل كل شيء» «مسلمون
قبل أن تكون شيعة وسنيين»

ولا بأس أن يبدوا قادة الفكر في مصر والشام والجزائر
والأشراق في هذا المؤتمر والتعدد في حصر أغراضه في إزالة
الخلاف بين سني وشيعة، فلا يمتون أي موضوع آخر، ثم
يرجعون لطريق العمل لإزالة هذا النزاع من تراود الطائفتين،
واتخاذهم لهذا الوقت، وتعيين يوم يفتحه بعيداً كبر هذا

عصبة الأمم وتطبيقات العقوليات

تحريم الحرب من الوجهة الدولية

وتشريع الضرورة بالضرورة في قمع العدوان

ليأخذ دبلوماسي كبير

وقد أثبتت أزمة دولية خطيرة أن هذه التصوص التي أدرجت في ميثاق عصبة الأمم وقت حى السلام ، إنما هي نبوءة خيالية لا حيل إلى تطبيقها بصورة عملية ؛ ولكن يلوح لنا أن عصبة الأمم تسهرنة المرة بزم واضح إلى تطبيق هذه التجربة الشائكة ، وأنها ترجع أن تعمل بتطبيقها إلى نتائج عملية لا شك في أهميتها من الوجهة الدولية

وهذا الاقدام الذى تنديه التعصبة في مقاومة الاعتداء الإيطالي على الحبشة وعلى السلام العام ، شير بلا ريب كثيرا من الاحجاب ، ورغم بلا ريب هيبة التعصبة بعد أن كانت تنحصر في الأرقام الأخيرة ؛ ولكن يجب ألا يتلغ في فهم الدور الذى تؤده التعصبة في هذا النضال الدولى الخطير ، أو يهارة أخرى يجب أن تفرق بين التعصبة كخصيصة دولية مبنية ، وبين الدول التى تسامح في تكوينها وتسير على توجيهها ؛ فمن الواضح أنه لو لم تقف انكسار وقفتها الزوفا في التمسك بميثاق التعصبة ، ولم توفى السياسة البريطانية إلى اقناع الدول الأخرى بوجهة نظرها في تأييد الميثاق ، بل لو تم انكسار باعنا ذلك الامهات البحرية والبيكره الخطيرة لتأييد ميثاقها ، لما استطاعت التعصبة أن تقدم مثل هذا الزم على تطبيق الميثاق واتخاذ قرارها التبرير في الحكم على إيطاليا بالإعتداء وتوقيع العقوليات الاقتصادية عليها

ومن الواضح أيضا أن بريطانيا النظرى لم تقف بهذا الموقف الحازم من الناصرة الإيطالية حتى السلام فقط ، أو لأن بريطانيا تريد أن تكون حاسمة السلم ، أو أن تكون على حد تبيرها « بوليسا » للقارة ، أو بوليسا العالم . فبريطانيا أزهى ما يكون في مثل هذه المهمة التى تعرضها لتابع ويستوليات لا نهاية لها ؛ وليكن الحقيقة أن هذه الحرب الانتشارية التى تنيرها إيطاليا تعرض مصالح الامبراطورية البريطانية للخطر ، وفوز إيطاليا بافتتاح الحبشة وتحقيق حلها في اقامة امبراطورية استعمارية في شرق أفريقية ، يهدد السيادة البريطانية في وادي النيل ، وفيها وراء البحار ، ويمرض المواصلات الامبراطورية البريطانية لأخطار لا شك فيها ، ولذا كله مطالبة إيطاليا التيسرية بالفتح يهدد ببناء انكسار البحرية في البحر الأبيض المتوسط ، وفي

الأول مرة في التاريخ تشهد قرار أدولف بأن حرب الاعتداء وسيلة غير مشروعة لتحقيق غايات السياسة القومية ، ولأول مرة في التاريخ تصدر دول العالم بميثاق عصبة الأمم حكما على دولة أوروبية عظمى هي إيطاليا بأنها دولة مبنية ، وأنها يفزو الحبشة وتتركب خرقا لقانون الأمم ؛ بل تشهد في الواقع ما هو أعظم من الأحكام النظرية ؛ تشهد عصبة الأمم بتقرير بلسم دول العالم أن وقع على إيطاليا طائفة من العقوليات الاقتصادية التى نصن عليها في ميثاقها ؛ وهذه أول مرة تتخذ فيها عصبة الأمم مثل هذه القرارات الخطيرة الخاصة ، وقد كان يبدو دائما كذا

الاجحاد ونحو ذلك . أنهم إن فعلوا وأصلصوا خطصوا من أكبر مشكلة تعرض لها العلاقات ، وأمكنهم أن يوجهوا هذه القوى — المنظمة التى تذهب عباد في الخلاف — إلى اصلاح شؤونهم الاجتماعية ، وابتطاعوا أن يمشوا على رفق مستوى قوسهم ، ومجربا يبدؤا قليل — كما يظهر من نتائج إضره — كيف كانوا جميعا في ظلام دامس ، وكيف كانوا هذا الزمن الطويل يستمسكون بالعرض ، ويستمسكون الجوهر ، ويفرطون في الكتاب ، ويحتفلون بالنفاق

وأقرب من الآن إلى سوف لا أزد على من يتخذ بعض مناجاة في بعثه القاتلة وعشلة لا لارة التراج ، من جديد ، إلا أن يتضح صاحبها بجلا إلى الكلام في مشروع المؤتمر ، أو وسائل الزفاق وفاقه التوفيق

محمد أمين

الميثاق، وأن يقطعوا كل الصلات المالية والتجارية والشخصية بين دولا هذه الدولة وبين دولا أخرى، سواء كانت عضوا في العصبة أم لا

« وفي هذه الحالة يجب على المجلس (مجلس العصبة) أن يوصي إلى الحكومات المتفقة ذات الشأن بتقديم القوي العسكرية أو البحرية أو الجوية التي ينام أعضاء العصبة في تقديمها للقوي المسلحة التي تقوم بالعمل على احترام تعهدات العصبة.

« ويتعهد أعضاء العصبة أيضا أن يبادون بعضهم بعضا في تطبيق الأحكام الاقتصادية والمالية التي تتخذ طبقا لهذه المادة والتي راد بها أن تنحصر إلى أدنى حد ما يمكن أن ترتب عليها من الخسائر والضرر، وضمانها أيضا بالتنازل في مقاومة كل إجراء خاص رجح إلى أحدهم من جانب الدولة التي خالفت الميثاق، ويضخون الإجراءات اللازمة لكي يسهل المرور في أراضيهم لقوات أي عضو من أعضاء العصبة ينام في العمل المشترك إلى يقصد به العمل على احترام تعهدات العصبة.

ويمكن أن يفعل من العصبة كل عضو يتعهد أحد التعهدات للترتبة على هذا الميثاق، ويصدر قرار الفصل بموافقة أعضاء العصبة الآخرين الممثلين في المجلس »

فهذه المقوبات الدولية يمكن إجمالها في كلمة هي « المقاطعة الاقتصادية » وهذه المقاطعة هي التي تجد في سبيل تنظيمها عصبة الأمم ضد إيطاليا؛ وتجد إيطاليا من جهة أخرى في سبيل انتقام عواقبها وتصل إيطاليا نفسها بأمل انتقام أعضاء العصبة وانهماد الجبهة التي استطاعت البياضة البريطانية أن تؤلفها بينها حين البدء في تطبيق المقوبات، وتعتمد في ذلك بدوي بدء في فرنسا التي ترد كل يوم تردداً واحصاءاً، وسري على أي حال نتيجة هذا الصراع في القريب الساجل؛ بيد أن الذي ترد أن تفلت النظر إليه هو أن تنفيذ هذه المقوبات بدقة سيقضي بلا ريب تنظيم نوع من الحصار للميلج ضد الدولة المتبذة أعني إيطاليا، وقد يقتضي القيام ببعض الإجراءات والأعمال المنبذة، وهذا أخطر ما في التجربة، فإن إيطاليا تصرخ دائماً بأنها ستقابل مثل هذه الأعمال المنبذة بمثلتها، وعندئذ يكون هذا الصدام الذي لا مفر منه، بدء حرب، يستحيل أن يمحصر في دائرة منبذة،

بمحاذا الطريق الإمبراطوري إلى الهند وإلى استراليا - فبدء البواش الحظيرة هي التي تجعل استكثرا قبل كل شيء على اتخاذ موقفها في تحريك ميثاق عصبة الأمم، وفي الناصرة بالذبول في أية مفاوكة بحرية أو برية يقتضيها تطبيق المقوبات الاقتصادية على إيطاليا

على أنه مهما تكن البواش التي توجه النباشة البريطانية في الآونة الحاضرة فلا ريب أن بريطانيا المنظمي تنقل إلى جانب السلم، ولا ريب أنها عوقفتها تؤيد سلام العالم؛ وإذا كانت القابضة الإيطالية بمنفعتها الضعيف، ووسائلها الثيرة، وأعمالها الإمبراطورية، وعزورها الأعمى، تهدد الإمبراطورية البريطانية في البحر الأبيض والبحر الآخر، فلها تهدد سلام العالم أيضا؛ وربما كان من حسن الطالع أن يتعهد هذا السلالين معاً، وأن تجد بريطانيا من زباعت مصالحها الجوية ما يقصها إلى العمل في تلك الآونة لتضخم مشروعات إيطاليا المنبذة - وما نحن أولاء لنهد من أسرار بريطانيا على موقفها، ومن عسكها بتطبيق المقوبات الاقتصادية ضد إيطاليا، ومن أهليتها البحرية والتسكيرة ما يقصر خطورة البواش والموامل التي تنجم رواد هذا النزاع

وقد كثر الحديث حول المقوبات الاقتصادية التي تمى بتطبيقها عصبة الأمم ضد إيطاليا المتبذة؛ وهي عقوبات لها خطورتها وأثرها في هذا العصر التي يتوقف كل شيء فيه على المال، وتستمد فيه قوي البول من مواردها المالية قبل كل شيء؛ فلما شلت مواردها الدولة من جراء مقاطعة اقتصادية صارمة تنظمها الدول الأخرى، فلا ريب أن ضارها العسكرية تصاب أيضا بنوع من الشلل يضطرها إزاء هذا التقيط إلى الخضوع. وقد أجلب المادة ١٦ من ميثاق عصبة الأمم ذكر هذه المقوبات، ولما ترى لشرها خيرا من إيراد نص هذه المادة كأنها دعو:

« إذا التجأ عضو من أعضاء العصبة إلى الحرب خلافاً للتعهدات المنصوص عليها في المادتين ١٢ و ١٣ أو المادة ١٥ فإنه يعتبر قد ارتكب عملاً جدياً ضد كل أعضاء العصبة الآخرين، ويتعهد هؤلاء أن يقطعوا في الحال مع كل علاقاتهم التجارية والمالية، وأن يخطروا كل علاقاتهم بين دولا وبين دولا الدولة التي خرفت

ومن المتيقن أن تتحول في الحال إلى حرب أوروبية ودعا إلى حرب عالمية.

— ٢ —

على أنباء، تركت خليف التكتيكات جانباً، تبينحت ناحية أخرى من الموضوع. ولنفرض أولاً أن عصبة الأمم قد وقفت في مساهمة واستطلاعات الدول المتحدة أن نرى إيطاليا على وقت الحرب الجبشية، وأن تقنع بتسوية ودية تمنح بها بعض للزلا الاستمرارية؛ فإذا يمكن أن يرتب على هذه النتيجة من الوجهة الدولية ؟ يمكن أن يرتب عليها تقرير مبدئي في متبعض الخطوة أو بعبارة أخرى تأييد من الوجهة الدولية، إذ هو موجود بالفعل، وهذا المبدأ هو يخرج الخطر الاستمرارية، وقد نص على تحريم الحرب كإداة للسياسة القومية، بمعنى ميثاق كلوج. ولكن هذا الميثاق لم يكن أكثر من وثيقة نظرية، أما اليوم فإن تحريم الحرب يقع بقضية عملية، إذ ترى دولة قوت عصبة الأمم أنها « معتدلة » على وقت الحرب أو تعاقب على فعلها بالمقاطعة الدولية. وهذا نستطيع أن نلصق وجه الفكرة القومية بين الدولة « المدنية » وبين الفرد « المذبذ » في القانون العام، وفي داخل المجتمع التفتد يجرم على الفرد أن يرتكب ضد غيره عملاً من أعمال العنف، ولو وقع عليه اعتداء ما فلا يسمح له أن ينتصف نفسه، ذلك لأن إقامة العدالة من حق المجتمع، والقانون العام ينظم المجتمع ويرتب حقوق الأفراد وواجباتهم، فإذا اجتدى على شخص فرد ما أو اعتدى على حقوقه، كان القانون كفلاً بمقابلة التمدى، وكفلاً لرد الحق للسلوب، وإذا قدر ذلك الذي ينتج من أن تشبه الدولة في جماعة الأمم بالفرد في المجتمع ؟ وكأن العنف يحرم على الفرد — هذا ما من حق النفاذ عن النفس أو القتل — فكذلك يمكن أن يجرم العنف على الدولة، ويحرم الحرب كإداة لتحقيق غايات السياسة القومية، وإذا كانت الحرب مازالت تعتبر في القانون الدولي أداة مشروعة للسياسة القومية، فانه يمكن تصور أنها أن تصعد عملاً مجرماً، فينتسوخ، وللغرض هذا كما هو الحال في الحرب الإحتلالية، وهذا ما يمس إلى السياسة والقبض الذين اشتركوا في وضع ميثاق تحريم الحرب أو « ميثاق كلوج »، فإذا عثر أن الحرب محرمة، وأنها تعتبر عرفاً وأثبات السلام وقانون الأمم، فانه يمكن مقابلة الدولة التي تقدم عليها، إذا عثر دول العالم بمنحة في هيئة دولية.

على عصبة الأمم، أنها دولة معتدلة، وقوت ذلك أن تطبق عليها نوعاً من القوتات يكفل دوماً إلى ضوابطها.

وهذا ما تشهده اليوم في الواقع، فان عصبة الأمم، تقدر أن إيطاليا وهي عضو من أعضائها دولة معتدلة فيانقوم به من غزو للأراضي الميضية، وتقدر أنت تطبق عليها المقتوبات الاقتصادية التي نص عليها في المادة السادسة عشرة من الميثاق، ولكنها تنكر القول بأن عصبة الأمم ما كانت لتجوز على اتخاذ مثل هذه الخطوة لو لم تحركها يد السياسة البريطانية القوية، وإلا فإن كانت عصبة الأمم يوم اعتدلة اليابان على منشوريا والاستيلاء عليها تحت سمع العصبة وبغيرها، وإذا كانت عصبة الأمم تستطيع كشخصية منفردة تحمل فيها الزادة الأمن أن تحكم على الدولة المعتد فيها أولاً، فمن الواضح أنه يقتضي تنفيذ أحكامها بقوة دولية أو وسائل ضغط معينة، وهذه القوة أو الوسائل أشارت إليها المادة السادسة عشرة من الميثاق، ولكنها لم تخلق أو توجد به، ولو لم يتقدم بريطانيا المطلب بأجها وقوتها المسلحة مدفوعة عا تقدم من الضوابط لتنفيذ المقتوبات، لبق قرار العصبة قراراً نظرياً لا سيده ولا أثر.

على أن من الأسراف في التفاؤل والأمل أن نتعبد أن عصبة الأمم قد عثت بحكمة الأمم العليا، وقدت ملاذ السلم الأهلي، وأن هذه الخطوة التي تقدم على اتخاذها اليوم ستندو بالفشل مبدأ دولياً. حالياً يحتمل إليه في كل الحوادث والظروف الماثلة. أنها نظريات السلام والمذلة الدولية وحقوق الأمم تبدو في الآن، وفي ظلها وباعها تبطل عصبة الأمم، ولكنها القوة في الواقع تميل من الرضاء بظاهرة غير مستترة، وهي تميل مسيرة بالوحدات والمصالح الخاصة التي كان من حسن الطالع أنها تتفق مع قضية العدالة الدولية والسلام العالمي، ولكن هل يمكن أن يجمع مثل هذه الظروف دائماً إذا ما تلقى الأمر بلمة الحق والعدالة الدولية ؟ هذا ومن جهة أخرى فانه من المرجح جداً أن تطور الحوادث على هذا النحو الخطير إلى تشهده قد يقتضي في النهاية على كل مظاهر الحق وتطبيقات السلام والعدالة الدولية، وقد ينظم العالم من جديد بموجب قوى عصبة الأمم وكل ما يمثل فيها من النظريات والمثلل الدولية ألمانيا

(***)

بل الاشتراك عن سنة

٦٤ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر البلاد الأخرى

١٢٠ في العراق والبريد السريع

١ عن البريد الواحد

الاعلانات طبق تعليمات مع الأمانة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها للشؤون

أحمد حسن الزيات

الدارة

بشارع البندوقي رقم ٣٢

مادين — القاهرة

تليغون رقم ١٢٣٩٠

السنة ١٣١١ هـ القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ رجب سنة ١٣٥٤ — ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٣٥ هـ السنة الثالثة

خية المدنية

وأأسفاه !! أجد هذه الحبّ للآلئين التي أتت على سليل
الطين فسوّت من صفّه ، وراصت من خلقه ، وصقلت من ذهنه ،
وصفّت من جوده ، وجعلته على ملكوت الأرض يدره على
حكمه ، ويجريه على نظامه — لا يزال كأبدي القس وضواري
للناب يسلم القوي على القوي الخليل ، وسدو القوي على الضيف
بالقتل ، وتضطرب الشهوات والمكرب بين الحيلة والقيلة اضطراب
الأثرة بين المعز والقدرة !!

أبند الرسائل الصّاقية التي بلغها رُسل الله فتمرت للعالم
بالضياء ، ووصلت الأرض بالسّاء ، ونهجت للنفس البشرية
سبيل الكمال الطاق — لا يريح الإنسان بساط جهاته في الجول ،
يرتكس في عاية الموي ، ويرطم في حماة الميادنة ، ويهيجل من
الدين غشاء لئابه ، ومن الأخلاق غلاء نظّره ١

أبند انتشار النجوم التي حكّت أستاذ الكون ، وكشفت
أسرار الطبيعة ، وسبرت أغوار الحياة ، ودلّت زبّص القوة

فهرس المدد

صفحة

- ١٧٢١ خية المدنية : أحمد حسن الزيات
١٧٢٢ يد شوق : الأستاذ ميموني مادي الرافعي
١٧٢٦ التبرير والقيمة : الأستاذ أحمد أمين
١٧٢٨ حرم الحرب : باحث دكتور مكي كبير
١٧٣١ الجند والقتال : الأستاذ أحمد الزين
١٧٣٥ معركة عدوى : البهري طه
١٧٣٨ شجرة الشاة : الأستاذ خليل حنناوي
١٧٤٠ أثر أدبي قد : الأستاذ علي الشافعي
١٧٤٢ هانيبال : حنين مؤنس
١٧٤٥ أروا النامية : الأستاذ عبد القاتل المصدي
١٧٤٦ في وادي الموي (قصيدة) : الأستاذ جميل صدق الزهاوي
١٧٤٧ في وصف الطلوع : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٧٥٠ حروب طروادة (قصة) : الأستاذ ديفي خية
١٧٥٤ رسالة جود مصر الغربية : الأستاذ عبد كات
١٧٥٧ وفاء الشيخ عبد جيت : اختراع الخواص المصدي
١٧٥٧ غير المصدي : سعدى
١٧٥٨ نظريات الجنس والبيئة والمصنوعة الثانية
١٧٥٩ خيال له باقرا : أرض السعد
١٧٦٠ رسالة الحج (كتاب) : الأستاذ عبد الحميد البادي

(الصبة) ، ويبيض ميثاق (كولوج) ، ويتجدي جميع الدول ، لأنه صنع (زقافة البود) بالمواد الحارة ، وحول الحذاء الايطالي كله مصنوع للبخار والآلات ، ومقابل للسوم والفازات ، تم تكبر وأخطأ ، وتقبل ثم خال ، وفكر فيس بحرقه بهذا الرصاص ، وعزقه بهذا التفتايت ، ويخفقه بهذا الفاز ، ويسحقه بهذا الحديد ، فلم يجد كفاً ، لأنه روماً وطريف الفاشيست غير الحبيشة للتواضعة للسكنية ! ! ولكن بأى حجة يبيع (الدوشى) جبال الحبيشة ورجال عدوى ؟ بالحجة الأوروبية المفضحة : تعدين التعرب المتجج . والآجاش . ولا رب هجج : لأنهم لا يأكلون (الاسياجى) ، ولا يشربون (اليكياتى) ، ولا يسترقون إلا الأفراد فلم يرتقوا بعد إلى استرقاق الأمم ! !

أما بعد ، فلو كانت أيلول النابلس تجري على سائر النطق لكانت الحبيشة أولى بشدتين إيطالياً ؟ قصي خسون دولة بالاجام على الطليان والمغار والجزى ، فقلطوهم مقاطعة المحنوم ، وطاردوهم بفارادة الأمم ، ووقفت الأبحاش من الميز موقف الكرامة والتبذل ، يقابلون السلاوة بالسلم ، ويلقبون السفاعة بالخلم ، حتى غفروا باحباب العالم ورشح التجاشى لجائزة نوبل ! ! فلما أجاز (الشدنون) من غير إعلان ، وقالتوا من غير ضمير ، واستعملوا أسلحة بشير حق ، دافع (المحويون) دافعاً للتبسل الجري ، وجاهدوا جهاد المشهد الضابر ، وظالموا باطل المتشدن بقوة الحق وغطت الشروب ومزايال الرجولة ، وكان موقف التجاشى الأسود من الزعم القاتلى الأبيض موقف رب الدول من اللص ، وصاحب القانون من المجرم ! !

رويدك يا أسود الفشار ومثل دور الجبار ومنذر العالم بيوم القيامة ! إن أرواح الشباب الذين قذبتهم ظلمات جحيم الحبيشة ، لتخرق أذنك عن خلال الذهب بهذا الثأب الرغبة !

على رسلك يا نديون ! إنك تحرق روماً مرة ثانية ! !

إبراهيم الزاينة

يظل ابن آدم على حجة من يومه ، وفي غة من غده ؟ لا يشق وثوق النابلس بالحاضر ، ولا يظن انشئان التومن بالمستقبل ؟

أبعد إزدهار الأدب التي خلقت للناس أجنحة من الشعر ، وكشفت للناس أجزاء من الخيال ، وأبهجت مشاعر النفس بسحر المجهول ؟ ودجبت حواسي العيش بألوان الربيع ، ووججت مطالب العيون إلى ربيع اللؤلؤ . — يظل الانسان شمساً إلى خيز الأمل ، مديحاً إلى ذبي العرش ، محموراً في جلود اللقعة ! !

أبعد هذه المدينة الممزقة التي رجم أنها حررت الفكر ، وأطلقت الرق ، وضمنت حقوق الإنسان ، ووججت لتأليب بين الألوان ، وحضرت أهواء الدول المائية في قصر من قصور (جنت) تالين . جصايبا بالتوقيس ، وتضمن سلافا بالتعاقد ، وتقبل من جامعها التبا على الطليان ، وحر با على الدولات ، وأيدا على الأمم . — يظل الإنسان على عاد الجاهلية : يتكاثر بالمعبد ، ويتردد بالسلاح ، ورمد الفقة للفرز ، ويفترى أجنحة للفسب ، ويغدى قوة على ضعف غيره ؟ !

حين كان يظن . بعد هذا الدهر الطاول ، والممران للبتير ووالقديم العجيب ، أن يظل الناس على ضراوة الفطرة لا يتغير فيهم غير الفناء ، ولا يتبدل غير الأسماء ، فتصيح البربرية بالملم مدنية ، والاعتصاب بالمدينة ابتدأ ، والامتياز بالقانون وصاية ! من كان يظن أن يحجز الزوم القى كان بالأمس مسبجاً لنارة الرضبان ، وسمركا لتي الروان ، لا يزال اليوم جبالاً كليل ذلك ؟ كالأبطال على توجعه ، وفي جوفه ، وفي جوفه ، تضطرب بالجليد والتار لأ استجابة لصريح الحق . — ولا إطاعة لأمر القانون ، والتشكي لأن طاغية من ظفافة المدينة المشوشة : حشر جنود في البر والبحر والموايد يقتل أمة عزلاء . قيل أن يتفق مع منافسيه على اقتراف الجريمة وإقسام الفنية ؟ !

من كان يظن أن هذا (القاضي) القتون قف بمراى من (القائكان) ، وعلى منبج من (جنت) ، يقلى قانون

فان النبي يَدُلُّ النبي من صديقه

وعندم النبي بالسرين زوج
فبكى عبد الله بن طلحة وحلف ألا يمل مع حَقَّالاً حافراً
إلا يزوج إلى أهله، وأمره به شياب ودنانير؛ فقال عوف :
يا ابن القى دان له الشركان طرّاً. وقد جاب له للزيان
إِنَّهُ الْخَالِيَيْنِ وَيُؤْتِيْنَهَا قَدْ أَخَوْتُ سَمِي إِلَى تَرْجَمَانِ
وَبَدَلْتَنِي بِالشَّطَاطِ (١) أَخْبَتَا

وَكُنْتُ كَالْمَصْدَةِ (٢) نَحِيتَ السَّانِ
وَبَدَلْتَنِي بِنِ زَمَاعِ (٣) النَّفَى. وَجِئْتُ مِ الْبِيَانِ الْخِطَانِ (٤)
وَقَادَرْتُ مَتَى تَخْطِي لَمْ تَكُنْ مَقَادِرْتُ وَنَفْتُ مِنْ عِيَانِ
وَأَنْفِيَاتِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى عَيْنَانِ مِنْ غَيْرِ نَسَجِ السَّانِ (٥)
وَلَمْ يَدَّعْ فِي لَسْتَمْتِمْ إِلَّا لَسَانِي وَجِئْتُ لَسَانِ
أَجْعُو بِهِ اللَّهُ وَأَتَى بِهِ
عَلِ الْأَمِيرِ الْمُحْسِنِ الْحِجَانِ (٦)

فَقَرَأَنِي بِأَبِي أَنْبَأَ مِنْ وَطْئِي قَبْلَ اسْتِغْرَادِ الْبَيَانِ
وَقَبْلَ مَسْأَلِي إِلَى رَسُوْقِ أَوْلَاطِنَا حَرْثَانَ وَالرَّقَّانِ
أَنَا أَلْبَتَّةُ الْغَالِي الشُّعْرَةِ مِنْ شَعْرِ الْمَاصِرِينَ، فَمِنْ ذَلِكَ
قَصِيدَةُ (مصابير الأيام) للمرحوم أحمد حوق بك. فقد بليت
هذه القصيدة من جمال الفن، وفورة هذه المعاني الفاتنة غاية لم
تبلغها قصيدة أخرى من شعر المعاصرين، وأنا أنصح للأدياب
والمثابدين بمخاطبها وروايتها؛ فانها تستثير بفتح من معجزات الشعر
الحدث فيها من ذقة في تصوير الحياة بجميع مراحلها حتى
ليُحْيِلَ لَكَ أَنَّهَا حَيَاةٌ كَاشِلَةٌ مِنْ مَبْدِئِهَا إِلَى نَهَائِهَا يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا :
أَلَا حَيَاةٌ حَبِيبَةُ الْكَتِيبِ وَأَحْسَبُ بِأَيْلَاهِ أَحْسَبُ
وَأَحْيَا حَيَاةً مَبْهِرَةً مَرْحُورَةً عَيْنَانِ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ سَمِي
كَأَنَّهُمْ كَيْبَاتُ الْحَيَاةِ وَأَقْنَسُ رَدِّجَانِهَا الطَّيِّبِ
رُوحٌ وَيَسْنُدِي يَتَمُّ كَالْقَطِيعِ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَرْبِ
لِي سَمَرُ نَجِّ الْفِرَاوِغِ غَيْرِهِ وَرَأَى عَرَبِيَّ الْعَصَا أَجْنِي

ومستقبلهم من قيود الحياة
فرواح بأكبر بين مُعْصِدِ
تقاعدهم من شَيْخِ الْوَيَانِ
عصافير عند نهج الدروس
خيطون من تيجات الحياة
جنونُ الجِدَانَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ
عَلَا قَالَسَيْدُ يَقُولُ السَّيِّ
لَمْ يَجْرَسْ مُطْرَبٌ فِي السَّرَاحِ
تَوَلَّوْتُ بِهِ سَاعَةً لَزَامِ
تَشْوَلُ بِأَرْبَتِهَا لِلتَّسْبَابِ
يَدُنْ بِمَطْرَقَتِهَا الْقَضَاءِ
وَتِلْكَ الْأَوَامِي وَأَعْلَانِهِمْ
فَقِيْلَا لِقِي أَنِّي لَمْ يَلَمْ لَا يَدُ
وَفِيهَا الْقَوَاءُ وَفِيهَا النَّسَاءُ
وَفِيهَا الْوُخْرُ خَلْفَ الرِّعَامِ
وَيَقُولُ فِي آخِرِهَا :

قَدْ انْقَضَوْا بِمَدَامِ الْعَكْبَابِ
حَيَاةٌ يَسَامِرُ فِيهَا امْرُؤٌ
وَصَارَ لِي الْفَاقَةُ ابْنُ النَّفَى
وَقَدْ ذَهَبَ الْمَعْلَى حَيَّةٌ
وَكَمْ مَنَجِبٌ فِي ثَلَاثِ الدُّرُوسِ
وَعَبَّ الرِّقَاقِي كَأَن لَمْ يَكُنْ
إِلَى أَنْتَ فَنَوَا ثَلَاثَةً ثَلَاثَةً
وَلَتَذَكَّرُ لَكَ مَثَلًا آخَرَ لِمَعْنَى الشُّعْرَى مِنْ شَعْرِ شَرْقِي
أَيْضًا مَوْجِبِينَ لَكَ مَنَاهِ الْأَصْلَى، وكيف استطاع مباحته أن
يجوه إلى معنى شعري بما أدخله عليه من المحسنات التي تلبس
بالألباب لب الشمول، قال يصف أبو المول :

أَبَا الْمَوْلِ طَالِ عَلَيْكَ الْمَصْرُ وَتَلَبَّتْ فِي الدَّهْرِ أَنْجَى الْبُيُورِ
فِيَا لَيْلَةَ الدَّهْرِ لَا الدَّهْرُ شَابَ وَلَا أَنْتَ جَارِيَتْ حَدِ الْعَبُورِ
الْأَمُّ رُكُوبُكَ مَتَى الرِّمَالِ لَيْلِي الْأَسِيلُ وَجَسَدِي الْبُغُورِ
تَسَاوَرُ مَتَفَلِّلاً فِي الْقُرُونِ فَأَيَّامُ تَلْقَى غِيَارَ الْبُغْرِ
أَيْتَنُكَ مَهْمَةً وَيُفِي الْجِبَالِ تَرَوِّلَانِ فِي الْوَهْدِ التَّيْلِيزِ
إِلخ ...

شعير على النفس مستعصب
روض الجناح ومن أزعج
وما علبوا خطير الخرب
رهز عرايد في الخشب
على الأُم يلقونها والأب
تضيق به سبمة الذهب
وأعدي المؤدب حتى سي
وليس إذا خيد بالجراب
على الناس إبرة التقرب
وتقتد بالمم في الشيب
وتجرو القساير في التولب
حقائب فيها الند الخبي
من الناس أوتيس لم ينجب
وفيها التبع وفيها النبي
وفيها القندم في الوجيب

لباب من العلم لم يكتب
تلع بالناب والخطب
ولاقى النبي ولد المغرب
وصح السقيم فلم يذهب
تلق الحياة فلم ينجب
يوم لك عهد ولم تصيب
فناء السراب على السبب
ولتذكر لك مثلاً آخر لمعنى الشعري من شعر شرق

ولتذكر لك مثلاً آخر لمعنى الشعري من شعر شرق
أَيْضًا مَوْجِبِينَ لَكَ مَنَاهِ الْأَصْلَى، وكيف استطاع مباحته أن
يجوه إلى معنى شعري بما أدخله عليه من المحسنات التي تلبس
بالألباب لب الشمول، قال يصف أبو المول :

أَبَا الْمَوْلِ طَالِ عَلَيْكَ الْمَصْرُ وَتَلَبَّتْ فِي الدَّهْرِ أَنْجَى الْبُيُورِ
فِيَا لَيْلَةَ الدَّهْرِ لَا الدَّهْرُ شَابَ وَلَا أَنْتَ جَارِيَتْ حَدِ الْعَبُورِ
الْأَمُّ رُكُوبُكَ مَتَى الرِّمَالِ لَيْلِي الْأَسِيلُ وَجَسَدِي الْبُغُورِ
تَسَاوَرُ مَتَفَلِّلاً فِي الْقُرُونِ فَأَيَّامُ تَلْقَى غِيَارَ الْبُغْرِ
أَيْتَنُكَ مَهْمَةً وَيُفِي الْجِبَالِ تَرَوِّلَانِ فِي الْوَهْدِ التَّيْلِيزِ
إِلخ ...

(١) الشطاط : سخن هزائم والأعتدال

(٢) المصدة الفتاة للبرية

(٣) الرباع الغناء في الأثر والمزم عليه

(٤) البيان : الأخر الجليل الوشم التليل في الحرب

(٥) : النان بفتح العين : السنان : يريد به هنا البيت ان السنان قد

أخضعت صبره (٦) البيان : السكر

وَرَجَّتْ بِهَا الْأَحْزَانُ فِي بَحْرِهَا . وَلَيْسَ لِبَحْرِ الْبَعْعِ فِي أَرْضَانَا
إِذَا اسْتَقْبَلَهَا أَرْسَلَتْ مِنْ جَمْعِهَا
الَّذِي حَوَّلَتْ كُلَّ لَوْلُوَةٍ يَفْكَرُ
وَلِنْ سَالَهَا فَتَحَلَّجَتْ فَكَاثَمَا عَمَّا الْفَلْظُ بَاثَمٌ مِنْ يَهْيَا مَكْرُ
مَشْرُوءٌ حَرِي تَنَازَعٌ قَسَمَا فَرِيقَانِ ذَلِكَ مُنَوَّدٌ وَالْكَبِيرُ
إِلَى أَنْ قَالَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ : يَصِفُ مَا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ
شَرِّ دَسُوءٍ :

وَأَتَى كُلَّ عِزَّةٍ مِنَ الشَّرِّ تَقْوَى . وَيَهْرَبُ ذَمْرُكُمْ جَنَابَهَا الْمَذْرُ
وَأَتَيْتُ أَوَّلَ جَدَّتِي بِهَا الْأَرْضِ . وَالْبَا :

وَلَيْسَ سِوَى الْإِنْسَانِ فِي جَرْجِهِ خَلْقُ شَرٍّ
الَّذِي يَرَى الْإِنْسَانَ فِي الْقَرْدِ يَشْبَهُهُ
فَعَلِ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ تَكْبِيرِهِ مَشْخَرُ
كَأَقْبَابِ اللَّهِ الْأَسْوَدَ لِكَبَرِهَا يَهْيَا لِنَابِي صَوْدَةَ الْأَسَدِ الْهَرَّ
وَمِنْ طَوِيلَةٍ :

فَقَدْ عَرَفْتُ الْآنَ نَوْعِينَ مِنَ الْمَائِي وَعَرَفْتُ التَّرْقِي بَيْنَ الْمَائِي
الْأُولِيَةِ وَالْبَائِي الشَّرِيَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَقِيمَاتِ الشَّرِّ وَأَصُولِهِ
فِيضِي الشَّامِي إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ شَرُّهُ خَصْبِي الْمَائِي ،
مَتَّبِعُ الْأَعْرَاضِ ، أَنْ يَقْعِدَ إِلَى الْمَائِي قَبْلَ انْفِطَاطِ الْبَيْتِ وَقَافِيَةٍ ،

فِيهِ رَجْعُهُ بِالْمَجْسَنَاتِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا ، وَيَهْدِيهِ تَهْدِيَةً يَرَى فِي
الْعَوَاطِفِ لِيُجِدَنَّ فِيهَا أَثَرَهُ ، وَيَبِيْتُ الْحَيَاةَ فِيهَا هَمَّهُ مِنْهَا .
وَبَعْضُ الشَّرِّاءِ قَدْ مُنَوِّدٌ مِنَ الْبَيْتِ قَافِيَتُهُ فَيُطْلِقُهَا قَبْلَ
الْمَائِي ، وَيُفَسِّسُهَا قَبْلَ اعْمَادِ الْبُرْضِ ، قَافَا فُلُورًا قَافِيَةً أَوْ
بَالِيَةٍ عَلَى مَقْتَضَاهَا ، فَيُخْرِجُ الشَّرَّ مَكْبَلَةً مَعَانِيَهُ ، مَقَالَةً
نَوَاحِيَهُ ، مَتَّبِعُ الْقَاسِدِ ، قَلِيلُ الْأَعْرَاضِ ، وَكَثِيرُ مَا يَرَى ذَلِكَ .
أَيْضًا فِي شَيْعَرِ شِعْرَاءِ الْبَيْعِ الْدِينِ لَا يَقْصِدُونَ مِنَ الْبَيْتِ أَوْ
الْقَصِيدَةِ إِلَّا إِلَى ذَلِكَ التَّرْعِ الْبَيْعِيِّ الَّذِي لَا يَجْرُكُ نَفْسًا ، وَلَا
يَهْزِجُهَا . قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى الْإِطْرَاحِ عَلَى هَذِهِ الْحَسَنَاتِ
الْقَنْطَلِيَةِ إِجْمَاعًا تَامًا ، وَسَمِعُوا الْبَكَاءَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَنْفَاطِ عَامًا .
وَالْيَا أَيُّهَا الدِّينُ مِنْ قَصِيدَةِ لِمَالِجِ الدِّينِ الصَّفْدِيِّ كَتَبْتُ بِهَا إِلَى
صَدِيقِهِ نَجَالِ الدِّينِ بْنِ نَبَاهِ الْفَرَسِيِّ ، وَقَدْ ضَمِنْتُهَا شِعْرَاتٍ مِنْ
مَلَقَةٍ أُخْرَى الْقَيْسِ الَّتِي أَوَّلَهَا : « تَقَا نَبَاكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبُ
وَمَنْزِلُ » وَجَعَلِي صَدْرَ كُلِّ بَيْتٍ مِنْ شِعْرَةٍ وَجِزَاءً مِنْ قَصِيدَةٍ
أَمْرِي الْقَيْسِ ، قَالَ :

قَالَ الْمَائِي الْأَمَلِيُّ : لَقَدْ أَتَيْتُ لَأَزِيدَ عَلَى أَهْ يَصِفُ أَبَا الْهَوَلِ
بِطَوْلِ الْبِقَادِ ، وَأَنْ الْبُصُورَ الْبُزْزَانِيَّةَ . وَالْأَحْجَالَ التَّحَاقُّقَ لَمْ تَبَلِ
مِنْهُ تَجَلَا ، وَلَمْ تَصْدَعْ لَهُ بَنَاءً ، فَانْظُرْ إِلَى عَقْبِهِ شَوْقِي كَيْفَ أَتَيْتُ
بِذَلِكَ الْمَائِي الْبَيْعِيِّ وَاسْتَجَرْتُ مِنْهُ ذَلِكَ النَّفَاقَ الْكَثِيرَةَ النَّاسِرَةَ
وَمُزَجَّتْهُ بَيْنَ الْحَسَنَاتِ الْفَانَةِ ، أَرَادَ لَوْ أَنَّ الْقَصْرَ عَلَى نَظْمِ
الْمَائِي الْأَوَّلِ كَانَ يَدُ أَحَبَّابِ الدُّوقِ الشَّرِيِّ قَدْ صَنَعَ شَيْئًا أَوْ
أَفَى يَجْعِدُ ، وَلَا يَقْتَضِي فِي هَذَا الْفَصْلِ التَّبْيِي عَلَى وَفَرَةٍ هَذِهِ
الْمَائِي الشَّرِيَةِ السَّاحِرَةِ ، وَفَرَةُ الْجَمَالِ الْمَائِي الْإِثْمُ فِي شِعْرٍ أَلْفَانِي ،
فَالْيَا يَحْيَى : ذَلِكَ الْجَمَالُ فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْ آيَاتِهِ ، بَلْ فِي كُلِّ شَعْرٍ
مِنْ شِعْرِهِ ، بَلْ فِيهِ هُوَ إِذَا حَلَّجْتَ إِلَيْهِ وَتَحَدَّثَ إِلَيْكَ ، هُوَ شَعْرُ
بِكِهِ ، وَهَذَا أَتَيْتُ الشَّمُوسَ الْيَوْمَ فِي بَعْضِ آيَاتِهِ إِلَى فَيَنْقُورُ
ذَهَبُ الْيَوْمِ سَلْبِينَ مِنَ الْقَرَارِ ، وَإِلَى بَيْتِ الْأَنْفَاطِ الْمَجْدُودَةِ عَنْ أَنَّ
يَحْتَسِرُ هَذَا الْجَمَالُ الْقَوِيُّ الْمَائِي لَا يَجِدُ إِلَّا أَنِّي أَرَى أَنْ مَبَانِيَهُ
مِنْ مَسْنَةِ الْفِكْرِ وَالْإِنْشِكَارِ الْفَنِّ ، لَا مِنْ وَشَى الْمَاطِقَةِ وَإِنَاءِ
الْإِحْسَانِ ، وَالْيَا بَيْتًا مِنْ شِعْرِهِ تَلْتَمِيزُ لَكَ حُجَّةً مَا دُمْتُ
إِلَيْهِ ، قَالَ يَصِفُ بَنَاتَهُ حَبِيبًا أَفْقَرَهَا الْحَرْبِيَّةَ :
تَقْرَأُ بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ بِلْمِ مَنْ يَوْمَهَا الشَّرِّ
وَمَلَّتْ عَلَى الشَّرِّاءِ الْمَائِي الشَّرِّ

وَكَانَتْ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ جَمَالُهَا كَانَتْ هَلَاكَ كَأَوْصَافِ الشَّرِّ
تَلَا فِي صَدْرِ الْكَتَابِ دَوْدَهُ يَحْطِ بِهَا مِنْ عَقْدِ أَنْسَابِهَا وَدُ
وَمَا بَرَحَتْ تَرَقَّى الشَّيْخِ وَتَقْتَلِي وَكُلَّ الْمَائِي فِي عَقْلِهَا حَصْرُ
فَكَانَتْ كَرَمُهَا تَحْتَمِلُ الْفَجْرَ حَيْثُ

وَلَا عِلَّتْ كَاتِبُهَا أَطْفَالُهَا الْفَتِيرُ
تَقَامَتْ الْخُشْنُ الْإِنْسَانِ وَالْخُشْنُ بِنَاقَتِهَا ، قَالَا مِنْ يَهْيَا أَسْرَ
فَالْيَا يَحْيَى : هَذَا بَلَاءُ الْخُشْنِ مُتَبَرِّقًا

وَفِيهَا مِنْ الشَّمْسِ التَّوَقُّدِ وَالْجَرِ
وَلَمْ يَرْهَبْهَا نَفْعَةُ الْخُشْنِ عَاطِرًا وَفِيهَا ذِكْرٌ مَشْدُودٌ ذَلِيلُ الْأَرْضِ
وَالْيَا يَحْيَى مَقَالَتَاهَا وَخِيَدَهَا وَفِيهَا نَفْسُ الْخُشْنِ الْخُشْنِ وَالْقَدِيرِ
نَوَاقِيَةُ الْمَجْسَنَاتِ يَبْجَحُ خَطْبَانِ

وَقَدْ بَوَّيْتُ بَرُوضَ الْخُشْنِ أَيْهَا الْخُشْنُ
فَالْيَا الْخُشْنُ يَغْفِرُ الْخُشْنَ وَالْيَا
خُشْنَتَانِ قِيَا وَدُ بِهِ يَسْرُ
خُشْنِيَةُ أَنْفَاسٍ الَّتِي يَدُ مَا دُمْتُ
وَيَنْ يَحْطِئُ أَبَا كُلِّ عَتَرَةٍ
وَيُزِيلُ أَتَدْلِمُ الْخُشْنُهَا الشَّرِّ

معركة عبدي *

للأستاذ الفريق طه باشا المشاشي

وئيس أركان حرب الجيش العراقي

أخفت الجرائد والمجلات في الآونة الأخيرة تبحث في معركة عبدي التي انتصر فيها الأتباش على الطليان . وكثيراً ما يذكرها الطائفة الموسولوية ، ويحث الثياني القاضيت على نحو وصية النادر التي لحقت بالجيش الطلياني ، ويصرح - للدلالة أنه عازم على الانتقام من الأتباش

وقعت هذه المعركة في ١ مارس ١٨٩٦ في أطراف عبدي بين الجيش الطلياني البالغ عدده زهاء مئتين ألفاً ، والجيش الخبيشي البالغ مقداره زهاء مائتين ألفاً ، وبرغم حيازة الجيش الطلياني على الأسلحة الحديثة ، وتنظيمه على أحدث الأساليب ، انتصر الأتباش عليه انتصاراً سميئاً ، وأوقدوا به خسارة فادحة بلغت ٢٤٨ ضابطاً ، و ١٥٤٠٠ جندي ، بين قتيل وجريح وأسير ، ونالوا بذلك مك استقلالهم الذي ائتمنت إيطاليا عن الاعتراف به

لم يكن الجيش الخبيشي جيشاً منظمًا على الوجه المطلوب ، بل كان مؤلفاً من أتباع مسلحين بأسلحة متنوعة ، كالبنديقية والحربة والسيف والتبر والسكاكين وغير ذلك ، وكان يقودهم رؤسائهم على الطريقة البدوية ، وكانت مدافعهم قديمة يبلغ عددها الأربعين ، وكان لدى الجيش الطلياني أربعة وستون مدفعاً حديثاً وقبل البحث في هذه المعركة رأينا من المفيد أن نذكر باختصار جغرافية المنطقة ونابغها وعلاقتها بالدول البعثمة

(١) أمير الجبال الترك كاطم قره بكر باشا كان بجلا من الحبيشة وعمره ايطاليا والمملكة على حرب الانفصال ، وكان يقود الجيش العفرق يربزوا في الحرب العانة وفي حرب الاستقلال ، وتطلب على الجيش العفرق الرابطة شرق الأناضول في حرب الاستقلال ، وتطلب على الجيش الأرميني فأضاف إلى تركيا عاقلتي القرم وأوزبكستان ، وبعد تلك الحرب انتسب بدويًا في الجيش الوطني الكبير . وكان مارتاً لائلاء الحلافة فلم ينتخب بعد ذلك ، فاعتزل السياسة وقبع في داره في استانبول ، وانكب في اللغة الأتية على التأليف فأصدر الكتاب المذكور . والكتاب يقع في ٤٣٨ صفحة ، وهو مزين بالرسم والخريطة ، وقد وضعه بعد أن طالع مؤلفات كثيرة وهو شامل كل ما يحتاج إليه القارئ . وقد اتسعت منه

أكثر المطبوعات الواردة في هذا المجال .

أق. كل يوم منك عتيب يمدوني

(يكلمود صخر يحطه الجبل من حذر)

وتوى على طول السندى متجنبا

(بسميك في أعشار جليز مقتل)

فأبسي. ليليلر طلال جنج غلامه

(على بأبوع اليوم ليليل)

واغبدو. كان القلب من وقعة الجوى

(إذا جاش فيه سميحه على رسايل)

تظير شظايا بصدي صاها

(بارجاء القصى أتايش عمتل)

ويسال دودي من عوي وروحي

(على النصر حتى بل دمي على)

وحي طوية ، وقد أجاه ابن نايمة بقصيدة مظهرت منها شعر

امري القيس أيضا ، قال :

فطمت ولاي ثم أتيت نايما

(أفلم سلا يفض هذا التدل)

بروح ألفاظ ترض عتيبا

(تمرض أتياء الرشح للفصل)

فأحين ودأ كلف كالرم نايما

(ينسقط الأوي بين الدخول غولم)

تمق رشح الندر منك رقومه

(لما نسجت من جنوب وشمال)

نم قومت منك اللود واتفتت

(فيها من دخلها التجمل)

وهي غلوبة أيضا

فهل ترى في هذا الشعر غير القدرة على اللامعة بين شعرا وشعر امري القيس ، والمهارة في التوفيق بين الماني للتيابعة والأغراض المتباينة ؟ على أن هذه القدرة شاملة القيمة جفيرة الخطر إذا تعيس . عاجزه يتكاف التضمن في هذه الأبيات من تقاعة وبرود ، وخلوها من روح الشعر . ولنا في هذه الفصول جودة إلى شعراء البديع وغيرهم من بحر صون على إظهار القدرة الفنية أكثر من غيرها في شعرهم

أخبره

هجرة القبائل

الأصلاخ : الضلع الشرقي منه ضفاف البحر الأحمر ، وخليج عدن ،
والضلع الجنوبي يمتد من رأس جبير المقابل لجزيرة سومطرة إلى
الشرق ، والضلع الغربي يمتد من الشمال إلى الجنوب
والأرض الواقعة في هذا الثلث هي الأرض السهلة المنبسطة
من بلاد الحبشة . والناخلة المشهيرة أريتره الطليانية . والصومال
الفرنسي والبريطاني . والقسم الشمالي منها صحراء دنا بكل القاحلة ،
والجنوبي الضلع الجنوبي من ذلك الثلث تقع أرض سهلة
متموجة أخرى تتألف منها بلاد النبال وفيها قصبة ولوال التي
نشأ الخلاف عليها بين إيطاليا والحبشة .

وليس في الأرض المتموجة خالية من الجبال ، فالجبال منتشرة
فيها هنا وهناك ، إلا أنها أقل وفرة من المناطق الجبلية الواقعة
إلى غربي الضلع الغربي من الثلث المذكور . ومع ذلك تقع
سفوح الجبال الشرقية إلى غربي هذا الضلع وهي شديدة الانحدار
كثيرة المناعة والجمود .

والجبال في الحبشة تحيط بالبلاد الداخلية بسور منيع طالما
وقفت في وجهه للبربر ، ويساعد الأسياف على الاحتفاظ

استيلائهم

ويشبه الوضع الجبل في داخل بلاد الحبشة خطوطاً متعرجة ،
تقطع منها في الشرق يمتد من الشمال إلى الجنوب على موازاة الساحل
ويسيطر على السهول ويسد طرق الاستيلاء المتبعة من الساحل .
وهذا الخط هو السلسلة التي تتألف ضلع الثلث الغربي

وهناك خط آخر يمتد من رأس غدير في الصومال البريطانية
على موازاة ساحل خليج عدن الجنوبي إلى أن يصل إلى قصبة
(هرير) ثم ينطف نحو الجبل الجنوبية الشرقية شمال الجنوب
بوازيا بالبحيرات الواقعة في جنوبي الحبشة ، وهو السلسلة التي
تؤلف الضلع الجنوبي للثلث . وهذا الخط يعلو ارتفاعاً ويشد
متابعة كلياً تقعدنا من الشرق إلى الغرب ، وكما في الخط للسمك
الأول الذي يسهل طرق الهجوم في وجه القوات الواجبة من
الصومال الطليانية للتدخل في صحراء النبال

(١) لمّا كان من أسوأ الأعداء للبط : فكتبتا كما وردت في

تقع الحبشة في الشمال الشرقي من إفريقيا ، ويحيط بها من
الشرق مستعمرة الأريتره الطليانية ، والمستعمرات الصومالية
الفرنسية ، والأريترية الطليانية ، ومن الشمال مستعمرة اديرة
والدولابن الكبرى ، ومن الغرب والجنوب للمستعمرات
البريطانية في وسط إفريقيا .

ولا ينفذ الحبشة إلى البحر الأحمر ، وقد سدت دول
الاستعمار طريق البحر في وجهها ، فجعلها عاصمة لها في تجارتها
وأقتصاداتها . وتبلغ مساحتها السطحية زهاء ١٢٠,٠٠٠ كيلو
متر مربعاً ، وتقدر نفوسها بأكثر من عشرة ملايين ، وهذه النفوس
لا تنتمي إلى قومية واحدة ، ولا دين دين واحد ، وفيها على
التقريب التي يتألف منها سكان الحبشة :

الأحرار : النبال ، السيدامو ، الصومال ، الديناكل ، الزنوج
وغيرهم . البرابرة : الراسي ، السنيحية ، والذهب ، يقوي . وفيها على
تقريب النفوس ينتمي إلى الأديان :

الديانة

مسيحيون (بمقاطعة)	٤,٥٠٠,٠٠٠
مسلمون	٣,٠٠٠,٠٠٠
وثنيون	٣,٥٠٠,٠٠٠
يهود	٥٠,٠٠٠
كاثوليك	٤٠,٠٠٠
الاتحاد الإثني	٥٠,٠٠٠

والدانة المسيحية هي الدانة الأعمدة وهي نسبة من القلت السامية
والعاصمة أديس أبابا وتكونها زهاء ١٢٠,٠٠٠ نسمة وهي
بمقابلة البنية ، يخبرون عاصمة المستعمرة الفرنسية بالبحر الجديدة

وصف البلاد السهول والجبال

تتألف بلاد الحبشة من تلال وسهول . والأراضي السهلة
واقعة بالقرب من الساحل . أما الأراضي الجبلية فهي في داخل
البلاد ، وإذا ما أُنشئت النظر في خريطة الحبشة رأينا أن سلاسل
الجبال الواقعة إلى الشرق وإلى الجنوب قد كوّنت متباعدة متباينة

أخذت الأرض في الارتفاع. وفي أدنية (على مسافة تتراوح بين ٥٠ و ٨٠ كيلو متراً من الساحل) تصل هذه الأرض القسم الثاني من الخط الأول فتصبح شائعة وعرة، مكسوة بالنبات والأحراج

وفي صحراء دناسكل بالقرب من (غصب) تكون أرضاً متعوجة قليلة المياه، وذات شجيرات، ووديان، وعلى مسافة (٢٠٠ إلى ٣٠٠) كيلو متر من الساحل تصل إلى حدما الأعلى في الخط الأول حيث المائتي العرة؛ ويتفاوت ارتفاع الأرض في هذا الخط من (٢٤٠٠ إلى ٤٣٠٠) متر، ويتراوح الارتفاع في ذروة (أبو يوسف) (٤٧٠٠) متر، وفي ذروة (كالي) يبلغ ٤٣٠٠ متر، وتقع قلة (مجدلة) على هذا الخط

وفي الجنوب يبدأ البهل من ساحل البحر الفيلق الهندى ويأخذ في الارتفاع إلى الغرب، وعلى مسافة ٢٠٠ إلى ٣٠٠ كيلو متر من الساحل يبلغ من الارتفاع والعمود مبلغاً يكون هضاب «أوجان» و «جران»

وتتفاوت الارتفاعات في هذا القسم من (٣٠٠ إلى ١٠٠٠).

وتؤلف الخط الأول ٢٠٠٠ متر في جنوبي «برية»

وفي صحراء «الغالا» نجد الأرض متعوجة، والزوايا قليلة الميل، وهي ترتفع إلى جبال همد بسهولة. وتنفذ بالخط الثاني، وتتفاوت الارتفاعات في مركز هذا الخط من (١٠٠٠ إلى ١٥٠٠) متر، وفيها هضاب شائعة بأعزازات شديدة كأنها جدران. يتفاوت ارتفاعها من (٢٠٠٠ إلى ٣٥٠٠) متر. وسخوها بركاني

أما الجبال الداخلية التي تؤلف معقل الحبشة، فالمعقاب فيها ترتفع (٢٠٠٠) متر كأنها قبة أحاطت بها الجبال من الشمال والشرق والجنوب، ومع ذلك لا يمكن تسلقها من جهة الغرب حيث يجري النيل الأزرق إلى بصومة

وفي منطقة «غوجام» يبلغ الارتفاع في رأس «دانجان» (٤٦٢٠) متراً، وهو أعلى ذروة في بلاد الحبشة

(تبع)

للهي

وغير هذين الخطين توجد خطوط أخرى تجر يدى الجبال الشائعة متصلة غرب الخط الشرق. ويمتد من الشرق إلى الغرب على موازاة حدود أدنية الطليانية الثانية كأنها خطوط مستعكة متوازية. لصد القوات المتقدمة من الشمال على التلقيب ومع وقوع الأرض السهلة والأرض بالمعوجة والمخالفات الشرقية العرة في شرق الخط الأول المتدني إلى الشمال إلى الجنوب والسيطر على صحراء الدناكل تشيد الأرض وغودة وترداد منطقة في هذا الخط ذاته وفي غربها رأى في الحصة الحبشية التي تقطعها عدة سلاسل جبلية متحدة من الشرق إلى الغرب على ما سبق ذكره، وفي أطراف بحيرة نانا تلتف الجبال بعضها ببعض فتكون المعقل المركزي للحبشة بشكل متصرف، ضلله القصير ان في اتجاه الشرق والغرب، وضله الطويل ان في اتجاه الشمال والجنوب؛ وتقع العاصمة (أديس أبابا) في طرف التلج الشرق أما منطقة البحيرات الواقعة في جنوبي الحبشة فحطلة من الشرق والغرب بسلاسل جبلية، وعظيمة الخط الأول والخط الثاني المتدني من الشرق إلى الغرب، وفي وسطها تاني السلاسل تليق للبحير التي تؤلف هضبة مرتفعة

بما تقدم نعلم أن داخل بلاد الحبشة قبة متمية ذات عدة خطوط مستعكة تسيطر على السهول في الشرق والجنوب، وهي مؤلفة من عدة معازل كوشها المعقاب الشائعة بجبالها وغالبها وبحيرة (نانا) عند وادي النيل البيضاء. في موسم الصيف بواسطة رافده النيل الأزرق، وهي ذات خطورة خاصة لصر والبودان، ولولاها لما فاض النيل في كل سنة في حقول الراسمة والمزارع المتعبة التي تحرق بها الخبز في بحر التارخ؛ وسبب ذلك أن التلج للتراكة في ذوى الجبال تدوب بختلط بالأمطار الغزيرة التي تنزل صيفاً فتجري في الوديان للتعبية من الجبال وتنصب جميعاً في النيل الأزرق فيقطع بالبناء وإلطين، وينقل البركة والملي إلى بلاد السودان ومصر

ولذلك ربه ذلك الارتفاعات التي في أرض الحبشة : الأرض الشائعة للساحل في المستعمرات الطليانية والفرنسية والبريطانية منخفضة وسهلة، وبكلا تقدمنا من الشرق إلى الغرب

فني: نازك الملقية

شجرتي القنبالة

« نهدا إلى الأستاذ معجبين صناديق الزمان »

للأستاذ خليل هنداوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

... دل شجرة ضيقة الخلع، وارفعة الفصن، ... أسمع إلى السهل
يوم، لأتو أسمعها الأثر، مقبداً، حيث لا يطرق، إلا الطيور
التي جأوا للنار الرائحة ... شأن هذه الشجرة عجيب، قد غيرت
عليها عصور، وهي ثابتة، قد قشوراً بشور، لا يسهل، نصيب
ولا يبور ... والآن، في ذلك الظن، الرمز يتجسد بظاهيها،
بأدنى، إلى أعماقها، عن نفسه، يمشي، ماء، بها من حبيبة الطريق،
يجري الظل والزمان والنسيم ... فتشقى في أيام، كنه تحب ظلمها،
أدرك أن حياته العفة، يتجوى على مثل هذا الظل الذي، تسقط
عليه الشمس من كل مكان، لتره وما هو عجزتي، ... ولكن
الإنسان، ما أشبهه، ولوع بالمر، ولكن إلى أين؟
هذه الشجرة، أتركتها في شوي، في أيام، حزين، لأنها تفتيق
عن الناس، وتفتيق من نفسي، ... وما أتره، بلسم، يتسلا كيف
لا أوتره، له يوم، قد حبيته ظلاً ...

... فخليل ...

السلك اليك، وغداً، شجرتي!

وهنا، قد جليتك.

العزبي عفور باليوك

وهنا، قد طرقت.

يقولون، عنك « شالة » لأنك أثرت هذه المرأة العميقة،

وهذه المرأة، النجيقة

وينظرون إليك، ساعرين، لأنك تركتهم، ولست إلى الأفراد.

كم يحشى الناس، هؤلاء المبرزين.

برؤهم، فيقولون: ربما لا نعلمنا من الضالين

أضيقني، على من سلك الوعر اليك.

مثلاً، عن قرانة

هذه التي، التي، جاءت، خجورك، وأورأتك، وروحك

في حيا، كته

ولو أودت الظل لنفسك، لما تبت، في مده

والظل الخفيف، يثنيك ...

ولكنك، لست كالإنسان الذي يقضى العمر كله في حيا،

ظل، لنفسه، ... وعقبي، غير متبته، من حيا، ذلك الظل

أما ظلك، أنت، فقد حكته!

وهذا الظل، الواسع المدود، على الأرض، لن يحركه؟

أليس، فضالين - أيها الشجرة، القنبالة!

أليس، أجملنا، من الضالين!

أضيقني، على من، يجعل، النصب من أجلك - وقد يكونين

أنت، في غي عنه -

أضيقني، عليه، باستواء، قصير، على متبكك، العالي

ليشرك، في تأملك، العميق

ولن، ضلالاً، لشرك، ضلال

وذلك، الممدود، بنادي، خيال

فلا تناقل، من استوائ، عليك، فاني، لن أشوش، عليك

تأملتك

ولن، تمظن، طيورك، أهازيجها، من أجل

اضحى، قلبك، في فاني، لاجم، اليك

وأدوي، بأورأتك، فاني، ضال، منك

أنت، تلك، الحبيبة، التي، يسي، إليها، الإنسان، غير جافل، بعمورة

الظن، في؟

أنت، تلك، الحبيبة، التي، تناهضها، البصود، والوفور، والأشواك

ليزاريها، عن، الضيوق؟

وكي، يكلف، الوصول، إلى، هذه، الحبيبة؟

أترقى، كثيراً، وأحس، كثيراً، حتى، تبدو، للضالين، ذروتك،

واصدي، بأعصانك، إلى، السماء

وليحفظها، شوقك، بأعماق، إلى، السماء

شريكان يتم بمضنا بمنا
تضامنا خمس واحدة ، وتتم طريقنا ميا مياح واحدة ، وتضامنا
قاية واحدة

مشهدك واحد في حياتك كلها لا يرج ناطرك ، وذلك منه
كل يوم وجه للتأمل جديد
ومشاهدي كثيرة واجتباري منها قليل

وواصل أيها الطيور أغانيك فوق رأسي فما أنا بالروح لك :
وغذي أيها الشجرة العذبة ببيتك الواسع
وغدا أغد جذورك بلعصى ودي
أنت عظماء إلى دم انسان
محبتنا واحدة وعذابتنا حقيقة فوق ظهير الأرض ونجت
بطحا

بستيمتي جذورك عصيرا ، وتستعجلي نرا غنيقا إلى
فرومك البانية
إننا لن نقف
لأن الشمس تبارك أغشولقت وتبر أولولنا لأننا أنحننا
الاستحالة

ويتبر هذه الاستحالة كيف يبدون أن محوك جذورك
هذا الظل الزارف الذي يأتى إليه الصالون
وكيف يزبدون أن تعيش هذه الزهور المتفتحة بدون زما
ألسنا في حال الفناء والوجود قالة من فوافل الحياة السائرة
منذ الأبد حتى الأبد ؟

ألسنا في صدرك حيا أيها الشجرة ؟
ألسنا أنت حية في صدر النار التي تستهلك ؟
ونحن ألسنا بدم تيمنا يفيض في قلب الحياة دما وطما ، وماء
ونباتا ، وقارا ورمادا ؟

ربي أحلي في قلب هذه الشجرة ثمرة يباركها قلب جانح ،
ثم اجعلنا قودا لنار يتهدي بها الصالون ؟
« كفرا »
تقبل جنساري

هل رأيت الخبجة بين الشوق : فأثابت رفقاتك فسخرن
منك : لأنهن لا يرين إلا ميوتين ، فاستزلهن ، واضلقت وحدك
وراء الخبجة . . .

نورها يسطع لليون رافقا ، لما أدناه للين وما أبعد تناوله :
اغربي بينك قلبه جنت : وسألى فدمك فقد ارتعشت
والخبجة لا تزال بعيدة كالنور الذي نزل إلى البين وتغير
غذا اليد

ألا أن الخبجة في عالم أغشنا قد سطعت ، لدى ذلك إلى قلبك
تليسا : وانظري بينك في قلبك تبصرها
ألا أن الخبجة في أغشنا . . .

ستضمرنا العاصفة ثم تذروا الريح رمادا قبل أن ندرك
هذه الخبجة
أليست هي في أغشنا ؟ ولكن الأبعاد البانسة بين نجوم
التضام . . . هذه الأبعاد التي ترتجف لها مقايضنا حين ندما
بينها : هذه الأبعاد التي أقرب تناولنا من الأبعاد البانسة للتعجبة
بيننا وبين أغشنا

أين أنت أيها الذي بلغ قلبه ؟
على استغفرنا العاصفة ، وستحول رمادا قبل أن نتنهي
مراجلتنا إلى أغشنا

كلانا ضال وراء نفسه
كلانا رهب طريقه الناس ، لأن طريقنا طريق الوحدة ،
وطريق الوحدة طريق الضلال
كلانا يخشى بأن لم يكن في نظر الناس شيئا ، لأن يمكننا
لا ندركه مقاييس

ضميني إليك يا شجرة الضالة فقد أضلوا البير ولقحت
وحيي الشمس
ضميني إليك أقرن بأملاتي بتأملاتك ، فحين في فطر الحياة

وقليوب بليكنة مشيرة على شاطئ الفرات من أعمال حدن ،
وقيل هي القريطن (كريد) باليمن
قوله : ظلام النهار الخ . الخ .

القول في الزهراب :

لو : حرف بجر الاسم ويكرر الخبر على ما ذكره الزمان
في شرح طيبي الشفا . واليكشاف في رموز الكون (١) هذا
مذهب الكوفيين ، والصحيح أنها من الأعمال القائمة التي
لا يحل لها : إما قلنا أنها غفلت لأنها كانت في الأصل لوي
فقطعت حرفاً ، وإما قلنا إنها لا يحل لها لأنها متى قطعت
ضمت عن العمل ، وهذا الذي ذهب إليه إقليدس وأرخميدس
في خروج الحروف ورجعنا مستعينين على ذلك بقول الشاعر
في رائيته :

أرسل حرفاً ولوى خاضري حديقاً فأفانيا بهما واصفه (٢)
وقد سقط من الرسالة أوراق لا أدري كم هي ، ثم يبدأ
الوجود منها بقوله (٣)

د . قال الشاعر وجه الله تعالى :

ما لي كلام العرب انهم يمثل الطرف بالألف المقصورة غير
كان ، وهذا من أن دخلت فيها الحركات الثلاث : الجر والتلفظ
والسكت فأجريت بحري الصحيح ، وليس ينبغي . قال أرسطو
المجيب :

وربما حبت الأجسام للبال (٤)

ومن قال : هذا من شعر أبي مرزة الحاروي ابن النبي فرمذا
قول من لا يدري على الرمل ما هو . .

وبعد هذا لما أدري بماذا حكم عليها ؟ هل هي صلة وتسمية لأن
خلط كان وزربنداد الخليل (٥) ، أو هي اسم قائم برأسه ، استغفر
الله : قائم برجليه . قال قلنا إنه صلة من ابن خلكان فلا يجوز إياها
أن يكون المائد على الصلة من باب أسماء الأعمال أو من باب مالا

(١) الثنا لأن بيتاً في الحكمة ، ورموز الكون لبيت الدين
الأمدي ، واليكشاف شيخ نخبة الكوفة ، والمان من الصلة
(٢) إقليدس وأرخميدس من ثلاثة يونان ، والمانح معروف ،
والنمر للناشرين . . .

(٣) أرسطو معروف ، والبطر القنبي
(٤) ابن خلكان هو تاضي البهجة الثاني الأورج الفروي

من نوادر الخيوليات

أثر أدبي فند

اغتراف الخراف لصموح الرين الصغرى
للأستاذ علي الطنطاوي

تجربة

قوله من الطلوع : نموذج منه ، لأن مرض بلبي يحدث
في الشر لدوامه أكل الإيجيل والأشياء الجارية : كالطبخ
والأحماك ، وغيرها . قال ابن السبئية يرى شخصاً :
فكر لي غير منما فقتل في قوله وأجل
وقال لا بد من طلوع فكان ذلك الطلوع دتل
ومن قال أن الطلوع عند النزول واستشهد يقول أبي ذؤيب
الهمذلي في المعاج :

أوسموني بأطلبة البدر طالع ومن شقوى خط يحديك نازل
فقد أحسنا ودم والصحيح الأول (١)

إلى برك : اللفظ مركب من الأعداد في التركي ، كقولك في
البرقي واحد اثنتان ، فيز واحد وإحدى اثنتان . ومجوع هذا البعد
سبعة ونصف ، لأن إحدى النصف إياه ، ولولا ذلك لكان المجموع
ثمانية ، وألفاظ الأثر لا شاهد عليها من العربية . فلهمنا أخبرنا
عن الاستشهاد بذلك

في التل : الليل مبروق ، وهو من الزوال إلى أذان البصر
في الغرب : وفي اللغة من طلوع الشمس إلى غروبها ، كما قال
دريد بن الصمة في الغزل :

أستسوي قلوباً إلى كم هكذا تنكبت
من الصبح إلى الظهر إلى العصر إلى المغرب (٢)

(١) ابن السبئية من شعراء الحنابلة ، والجان من شعر الحكيم
تثنى الدين بن ثابت ، وأبو ذؤيب شاعر معروف ، وأبليت نفس الدين
جد بن النيف . . .

(٢) دريد بن الصمة من شعراء الحنابلة وقرائهم ، والصبر
ليبرق الدين الأيوبي . . .

من النحاة غير الاسطخري في كتاب الخياط^(١) وهو
مرب بالنصب على أنه مئة الفاعل وهو جارء وإن قلنا الخ
البرد : منصوب بالالف واللام إلى في آخره على أنه خبر مقدم
تأخر عنه البندا فجاء ، وهي مسألة مشهورة في باب الاستثناء ،
ونص عليها سيويه خلافا لابن الخياط لما بحث فيه في المسألة
الزبورية بين يدى الوليد بن عبد الملك ، وتقدم الخبر وأثرى الكلام
على المسألة العرب ، قال كعب بن عجرة في غريره بيتة :
والله ما من خير مرثى إلا وذكر كوك له جنبتنا :
تقدم الخبر وأثرى الحديث ..^(٢)
(إلى أن قال) :

القول على المتن

فيل الجوز في الكلام على المتن : تقدم مقابلة قيسيل على
ما يتعلق بهذه البيت من التاريخ متوقفا من الجملة الاحتمال
إن قيس في تاريخ بغداد : فنقول : يكون هذه كانت بعض
حظايا النعمان بن البدر ، شرها من نوب الدين التميمي صاحب
القيروان ، وكانت قبل لسان بنت النابتة ابن أبي سلي زوج
سيف الدولة ابن يوبه السجقي أول ملوك السامانية الذين أخذوا
خراسان من الفاطميين^(٣)
أول أسلافهم السفاح ..
والسفاق هو أخو الكاهن^(٤)
وكانت يكون الخ .. وما أحسن قول بعض ملوك الأندلس
أنه ابن سكرة البشني :

أما به القراط التي جفت منك على أي حال كان لابد لي منك

(١) الألف : الاسطخري من كبار النحاة وكتاب الخياط لاسحاق
ابن عمران الاسرائيلي ..

(٢) سيويه معروف توفي سنة ١٨٠٠هـ وابن الخياط متأخر معروف
والبيت في اللبابة الزبورية بين سيويه والكاهن عني غير التميمي
وكثير معروف وعمره مائة ، والبيت السراج الوراق ..

(٣) المصطفى البرزاني والأخت تاجي كبير معروف ، وتاريخ بغداد
الغريب أي بكر ، والتاريخ ملك الخليفة ، وثور الدين صاحب الفروع معروف
وغان جارة الفائق ، وابن أبي سلي مؤلف زهير ، وسيف الدولة بن خندان ،
ويؤ يوبه ملوك الديلم ، ويؤ سفيون ملوك الترك ، والسامانية ملوك
خراسان ، والفاطميون ملوك مصر والديلم

(٤) السفاق أخو للصور أول خلفاء بني العباس ، والساقية آخر
الفاطميين أصحاب مصر

ينصرف ، فإن كان الأول من القسمين ثم الخ .. أكمل : قيل
مشارح لأن في أوله أحد الرواة الجسة وهو الحمزة ، إلا قلنا
يزيدنا لأنه لا يصح تجوئها ، تقول كل شيء .. قال يزيد :
كل خطيب عالم شكروا غضايا بأهميل الخي علي يسير
وقد جاء مسلما في قول الخلفاء الأخيلية برزى زوجها :
أكل الأثر إذا ما خلت في الذي قدرة ألب شيا^(١)
الشعر : الألف واللام أصلية ، وهو شكرة : إن قلنا بأنها أداة
التعريف ، ومعرفة إن قلنا بأصليتها ، ذكر ذلك البرد في كتاب
ديعقورديوس^(٢) في باب النعت ، وهو هاهنا مرفوع على الحال :
وللتجاة هاهنا بحث في الماضي والمستقبل والحال بينهم وبين
الحكام ، لأن النحاة أنكروا زمن الحال ، وقالوا بغيره يؤدى
إلى القول بالجزم البرد وهو موجود ، وقول الحكماء أقرب إلى
الصحة^(٣) قال عبيد الله بن عجلان الهذلي :

ولو عين النظم جوهر ثرها لما شك فيه الجوهر القرد^(٤)
وما الذي يمنع الخ ..

في : ليم لأنه يحسن دخول حرف الجر عليه : تقول انقل
من الشمس إلى في الظل ، ودخول الألف واللام : تقول هذه
الذراع مبلغ ألى ذرم ، والامثلة يقول : أعجبتني حسن فك ،
والتيون أيضا تقول : هذا المال في فة للسلعين ، وعلى الجملة لما
للنحاة في الأبناء كلمة يستعملها سائر خواص الاسم (الاف) وهي
ممتوعة من الصرف لأنه اجتمع فيها من الدال أكثر مما يشتمع
في أفديجان ، وذلك أن الفاء بشرة والياء يائين على ما ذكره
الزجاج في الجمل ، فصارت جميع ، وعلى الصرف المائنة قيمة
قال شربة بن البليل في وصف الزرافة :

رب يرمو ثوب ليل بت منه وفؤادى في قبضة التمسكين
والقيض هو النع من الصرف^(٥) فلها قال النحاة : إن
(في) لا تعرب ، وهذه النكتة غريبة جدا لم أر أحدا ذكرها

(١) كعب معروف ، وأثر لمين الفأخرى ، وإليه أشد صر
ولقي الأتيلة صاحبة ثوب

(٢) البرد من لغة العربية ، وكتاب ديقورديوس في معرفة الأدوية
النباتية القرد

(٣) الأمر على الكس فالتعاضد والمكانة أنكروا

(٤) ابن عجلان من شعراء العرب والبيت لابن سناء الملك

(٥) شربة من شعراء العرب والبيت لمصباح جلال الدين بن مطروح

من عبور المائدة

هانيبال

يقدم حسين مؤنس

لنكن على حذر حين نلتصم اخبار هانيبال . فهذا رجل
وكيل أسرته لأصناف شجونه . وترك براهه في رعاية أشد الناس
عداوة له . . . وروى تدعيته إلى الناس أحفل الناس بمقتله . فهو
مظلم من أوليوس . مضروب عليه من بيت ليف . عضوم
الحق عند الكثرة التالية من دواة عصره وقصاة زمانه . ولكنه
يرغم هذا كله بارز لا يحتاج غفلة إلى البينة . ظاهر لا يميز
تخلفه الزمان . . . وإن الشهادة له تبرز عن الخضم حين يتخونه
الجور . وإن قفله على أعقابهم تقوم عليه التينات والحفائظ وإن
أعوزته الانطاط والبيارات . وهذا أوليوس يتحدث عن آل
بيتيو . فيقول الجديث : ويكون قصارى ما يأتى فيه من دلائل
يقومهم أنهم أخذوا فتون الحرب عن هانيبال . وأن أشهرهم
المرورق والأفريق أخذ عنه وقطن لأتاليه . وكان بهادى فافظ
ولم يلب هذه المصنوعة هو أن الرجل كان شريفاً . لا هو

ثاماً بذل . وهو ألقى بالمورى . وإما يز . وهو ألقى بالك (١)
وقد أخطأ من نسبها إلى ابن الأحمر . فقد أوردوها صاحب
الرقص والطرب (٢) وهو مصنف موجود قبل ابن الأحمر بأربع
وخمسة مئة . وهذا المعنى من البيتين واضح اتضاح النسق
نصف البيت في ثمان وعشرين من الشعر . وبيضاء الباطل إذا جله
الحق . إن الباطل كان زهوقاً . وقد جرد تيم الدين الكاسى ديران
حيث قال مخاطب الشريف الرضى :
وليس يصح في الانهزام شئ . إذا احتاج النهار إلى دليل (٣)

هذا مثال من هذه الزبالة الضخمة . نقب عنه . لا نجأوزه
إلى القول في البيهقي والبروقش والقافية . لأن القالب قد طال .
ونحنى أن على القراء التذكير ؟
في المخطوط

(١) ابن بكرة شاعر بصادى طريف . والشعر المذكور ميم بن الزر

(٢) لأنى منقذ القرطبي متأخر

(٣) تيم الدين متأخر عالم بالفتولات والبريق معروف واليت الفنى

رومانى ولا إغريقى . وأخاهو فينيق عريق . وكانت المصنوعة
مشبوبة في ذلك العصر بين الشرق والغرب . وكان الزمان قد
استبهار وصار اليوم للغرب . ودفرت رايته وجفت بثوره . وحلها
الابكندر وخلفاؤه زماناً تم تركوها للرومان . وكان الفينيقيون
قد ضاقت بهم الأرض في الشرق فاجسوا الرزق في الغرب . وأقاموا
للاكرز والمدن على شواطئ أفريقية وأسبانيا وصقلية وجنوب
إيطاليا وفرنسا . فلما نهض الرومان وجيدوا الفينيقيين في طرقة فهم
أبنا سلاوا . وكان مركز قبايحهم قد انتقل من صور في الشرق
إلى قرطاجنة في الغرب . ومن هنا كانت المصنوعة بين روما
وقرطاجنة . وبين هنا كان نصيب مؤرخى الزمان على هانيبال .
ومن هنا كانت ضمة قضيتة عند القضاء . فلتلتصم أخباره في
حذر . . . ولتعاود أن تنهدهم كتب . وأن نقضى إليه ونماحبه
حياته الخالفة بالأحداث الخفية بالواقع والبيانات .

هــ هو جاً في مجلسه على شاطئ الرون ينظر إلى جيشه
الكبير يبر البحر صفلاً طويلاً . وقد طال به الجلوس . ورجل به
الانصراف إلى هذا المشهد حتى لا يدري (أعنا مطلع النهار أم
مقبل الليل ؟ وكيف لا التيز وهذه أيام ثلاثة بياها تفتت وهو
في مجلسه هذا شاخصاً إلى أجياده وفرسانه وقبيلته وهي تدير البحر
على سهل . . . وأين له الراحة أو الانصراف عن التفكير وهو يعلم
أن الرومان قد علوا بأمره وأنهم سابعون في أثره مرسلون قوادهم
خفاً للحاق به والقضاء عليه . وهذه عيونه تنبه بأثر
مارسوس ماضى الطريق إليه . وإله يلخى ذلك كثيراً . إذ كيف
تكون المعاقبة لو لحق به الرومان وهو يبر البحر ؟ . إذا لقضوا عليه
في يسهو هيتة . ثم هذه عيونه تنه إليه أن آل سيبو يثرون
عليه التانو ويقومون عليه قتيامة النصب . فإذا منع الضحى فقد
أقبل عليه رئيس فرسانه يفتيه بأن الجيش قد فرغ من السور وأنه
لم يبق في الضفة الأخرى إلا شراد من الشاة وأشتات من اللؤن
التي لا يرضي ضميرها . هناك بعض الرجال الذى أجهد الأعياء
ونقلت عليه قلة النوم . وياوى إلى فسطاطه . . . ويطلب النوم
فينسج إليه كائنات . . . ولكنه على رغم ذلك مضطرب ما يزال . .
وإن الذكريات لتسى إليه في أطلال قترعه

هــ هو أبوه هملكار يحطو إليه رهيماً جليلاً . . . يذكره
بعمه الذى قطعه على تقية . وهو ابن سنوب آريج . وهذا مبروت

ويقطع القادة ابتلاهما . وهذه تريا تشهد يوم أخير هانيبال المدعول التزل إلى الليديان في البكرة القنارة والشبس لا يزال في خبرها ، وكيف انتصبات الكائن من فرسان نوميديا على جوانب الجيش الروماني فكلته أكلأ ... وهذه ترازين تذكر يومها اليوس من شتاء سنة ٢١٧ .. هذا هانيبال يحيي جنوده في يطن الجبل الطلل على أنوار البحيرة ، وترك منهم بقرا يناوش القتبيل غلامينوس ، ويقدم الروم يبددون اندفاعا شديدا . فلما انتهبوا إلى ساحل البحيرة فقد أقفوا أنفسهم في وابل من نبال النبال ، وتآزم من فرسان النوميدين ، ولذا اندو بسد عليه طريق الرجوع ، ولذا لاء بين عليهم الخضم ... وكذا هزيمة ساحقة لم ينج منها إلا نفر مضى إلى روما يزلزل أهلها بالصعيرة النازلة ، والقابضة التي لم تذ .. وهؤلاء أهل المدينة صرعوين ، قد ابتليهم خلق شديد . إذ ترى إلى أسامهم أن الرجل يفتيد اليهم .. ثم هاهو ذاعل أنيال من روما . ليس من اللوت بد ! ولكن هانيبال لا يتقدم ، إنما يطوى من المدينة ويذهب إلى الجنوب ترى ماذا صعد هانيبال عن روما ؟ كانت الحصون وأهنة والجيشون منكسرة ولا يكف الاستيلاء على المدينة إلا أقل المجد .. ولكن هانيبال كان رجوا شيئا آخر . كان لا يريد أن يقتل القرصة دفعة واحدة وإنما يقطع أعضائها عضوا عضواً ، ويجزئ أشيالهما شلو أشلوأ : ثم يدعها موت ؛ كان رجوا أن يجزئ جسد روما جزءاً جزءاً ، ويترجمتمرها منها على مهل إلى مجزئ الرومان أملاك قرطاجنة واحدة فواجدة لكي تجوب على مهل . هكذا كان يريد أن ينفذ انتقامه الشديد — ولهذا مضى يثير أضيوار روما ويؤلب عليها أخطاها . إنه ليمان أنه أقل ليحارب الرومان لا الايطاليين ، وأنه ليطلق الأسرى الايطاليين دون الرومان ، وأنه ليكسب من هذا كسباً عظيماً . هذه «كبوا» تسارع إليه يقولها وأجلافاً .. وهذه اللدن الأفرنيقية في «تارتم» تمان ولادها . . . وهؤلاء هم الزمان يشتد بينهم الحروب فيختارون «تايوس» فلم يفتصل . فيضبط لحاربة هانيبال خطة ضاربت جلاً عليه في التاريج : أي أن يجنب نفسه وجيوشه لقاء العدو في موقعة خاسمة . بل يناوشه ويضطرب جنوده ، ويقفل بطريق الامداد من الشمال . وعلى على ذلك حتى يصفى أمره ويفي جنوده . ولكن الرومان لا يظفون سراً . إن هانيبال ليفيد عليهم جفاهم وأبناهم . ويتلف مزارعهم ويهدم حصونهم

الصبي الصنبر يردد على صمبه وأصحا يينا ، إنه يقسم أن يكون عدواً لدوداً روما إلى الأبد وهو ما ذا يرى نفسه ميلاً وقتي يلفاً ، ثم رجلا في مناخيل الرجولة ، إنه يلقى الوقت في قتار اسبانيا وهادها ، لم يتصرف إلى شيء مما يتصرف إليه الشبان ، ولم يترك لنفسه فرصة للراحة أو الدعة ، وإنما اشتد على نفسه عشرين سنة كاملة حتى أوفى على الثلاثين ... حتى إذا اكتمل الأمية ، فقد أخذ سبيلاً إلى إيطاليا . وكان الرومان قد أخذوا عليه سبيل البحر بعد أن قذفوا على أسطول قرطاجنة ، ولم يبق له إلا أن يغشى خيفتق هذه الجبال الجافة حتى يصل إلى سهل إيطاليا ؛ ولقد فصل عن قرطاجنة المجدنة وهو في تسعين ألفاً فهوي منهم الآلاف في الطريق تمكوا واجهاداً . . . ولولا بقية من أمل مفقودة بلواء فرسان نوميديا ، لأدرك الياس وكر واجبا إلى بلده ... هكذا كانت حياته ، واقع أشبه الحلم ، وحلم أشبه الواقع ؛ إنه ينام ليحلم بحرب روما ، ويقوم ليعصى لظراب روما . ومضى أمامهم فضاء من خياله ، وهم أشد ما يكونون رهبة من هذا الذي يغشى بهم إليه ؛ إنهم ليشعرون الرهبة من هذه الجبال السابعة التي تبطل عليهم وتندرم بالوت . وأولاً لأبدانهم للثبة أن تنوق هذه التجاذب الوحشية ، وأن تتعذر على هذه الصخور القاسية ؟ وأين لجسومهم الجرم الذي يحوضون به هذه الزكام الثلجية التي تبهر صيولهم على قن الجبال ؟ . ولكنهم لا يمكن أن لا يعلكون لأمر قائم دفء . . . بل هو لا يملك لأمر نفسه دفء . وأنه يلقى ليوفى عهد أبيه لا يكاد يظن إلى شيء مما حوّه . فها هو ذاق مقبلة الجيوش يصعد في أجواء ويسير في هيئة ، والجنود يتساقطون من حوله اجهاداً والخليل تنبت من بخته نائمة ، وهو في طريقه لا ينس . حتى ينهبوا إلى السهول فينتهبوا إليها سراجهما تارجم . بل القبا كره إلى ميدة «بل» في قرطاجنة . . . تلك هي القديسة تضطرب تحت يد حاكم الذي يقبدها إلى الآلة طاعة وتنكسا . وتلك هي روما تضطرب تحت يد ابنه هانيبال الذي يقدم إلى أبيه فرياً ذكياً . وهؤلاء هم الرسل مقلين على مدينة التلال السبعة يرجعون بالأخبار ويترجمون التزمات من رهبة الزعيد ، ويضطرب الأسرى بين الرومان اضطراباً شديداً ، ويقضون بجيوشهم إلى هانيبال في شجاعة واقدم حقيقين بالإحباب . . . والروم طاهي مرتبص يفتي الجيوش فناء

ويواعد بين الجندى والجندى حتى يذبح بينهم طريقاً رخيصاً ..
ثم يقبل هانيبال .. ويدور فرسه قادراً وجهاً لوجه أمام فرسان
سبيو .. فيفسحون لهم الطريق ، فيندفع هؤلاء إلى انوارا الجيش
وهناك ينتظرون .. وتشتد الفرقة ، وينتد التبع ، حتى إذا بلغ
الأنهار من جيش قرطاجنة أقبل فرسان الرومان فقتلوا عليهم
قضاء أخيراً ..

أليست هذه أنساب هانيبال ؟ أليست تلك خطته في كان ؟
ولها لبنة واضحة على عبقريته ، وآية باقية على ما خلف عالم
من زلات ..

ويبحث هانيبال إلى قرطاجنة ، ويأسر بأسوارها أن تقفل
وتسودها الحراج والاضطراب ، ويجمع عليها ويتعاقب الخطباء
ملائين بالجرب والتأذى .. ولكن الرجل لا يطيع .. لأنه يعرف
خسمة جيدة أفيهم ، ويصكت الخطيب .. ويمتد لواطنيه من
هذه الجفوة التي لا تحبس له هنا بعد ست وثلاثين سنة في
مياذن الحروب .. ثم توافق على شروط الصلح التي قدتها سبيو
.. ثم يبدأ صراع هو أبشع بصراع المائة يوم بين هانيبال
وسبيو .. ولكنه بطول سبع سنوآت ، يضر التيتويخ في

النباتات على القضاء على الرجل .. ويطلبونه ويجدون في عليه ..
وهو لا يفقد الأمل في النلة عليهم والإنتقام منهم .. لقد فشل
في أن يثير عليهم القرب ، فلم لا يقيم عليهم قيامة الشرق ؟ ..
هأهو ذا ينجف إلى بده « صور » ، فإذا هي ترصد فرقا من روما
وجيوشها فيفصل عنها إلى « إيطاليا » .. حيث يستقبله ملكها
أثينوكس ، إذ كان يد جملة على روما .. ويدبر معه الأمر ..
ويرسم معه مشروعا خطيرا .. ولا يكادان يشرطان في البيل حتى
يقاهاهما الرومان فيقتلوا على أثينوكس في داره فيقول إلى يثينا
حتى تطلقا ملكها رخيصاً .. وأوبه ويكرمه

ولكن الرومان لا يسكتون منه .. ويطلبونه ويجدون في
طلبية .. وله جلالي ذات يوم في ملجئه .. إذ أحس اضطراباً
وجمع وقم أقدام جنود يقتربون منه .. فيأمر بجلبه .. وأمر
بالم فأن يه إليه .. وقال وهو يد الكائن من شفتيه :
« لكي تستريح روما إذا كان لا يرضها أن تترك شيئا في البين
يموت على يدي » ..

سبيو مؤنس

ونحن من يد إلى يد ، تاركا جنوده يأتون من الأخر ما يحبون
ويفضون من العدو ما تصل إليه أيديهم ، حتى يضيق ذرع
اللاتين فيمزلوا فاليومين واولوا فصلا آخر يفتى مسرعاً حتى
يأتي هانيبال في « كان » على ساحل الأديريك ، وهناك تظهر
قدرة الرجل في الحرب في أجل أليها .. إنه يصف جنوده
صفواً طويلاً يكاد تحق جناح الفرسان .. وإه يلقى العدو
ويشتن قلب جيشه حتى يصير الصف نصف دائرة تحتوي الرومان
ثم يقبل الفرسان فيقتلون على التدر قضاء مرمياً

يدرج هانيبال في سيرة إلى جنوب شبه الجزيرة وتنف إلى
وقتا لتشهد اضطراب التيتويخ وهياج الشعب والشتداد الأمر
ولشديد متباداً من أضيدي شاهد الزخوة القوية والبطولة
الخالقة .. لأن « آل سبيو » لا ينجف لهم صوت ولا يصف لهم
أمل .. لقد مات الأخوان في وعود اسبانيا ، وهاب طريقتهم
إلى الألاما بعد أن استولوا على « قرطاجنة الصغيرة » فأخذ
هانيبال في إيطرا ، وعطرا شبه الجزيرة كلها عن القرطاجي
حتى يصيروه خصاناً أشديداً .. وهافوا أخوة « هاجز دو فال »
أخوه هانيبال يجمع له ما تيسر من فول الزرقة ويعمى إلى إيطاليا
فيلقاه الرومان فيكونون به عتلة .. ثم يجعلون رأسه إلى
أخيه ويلقون به بين يديه

ثم يهض سبيو الصغير ويقود جملة من أعنف جلات التاريخ ؟
فهذا في في الجاشية والبشرين ولكنه روماني عزيز .. أنه
ليقطع شبه الجزيرة في عجل .. ثم وكب البصر إلى سفلية
ثم ينجف إلى أفريقية وينزل على مقربة من قرطاجنة ثم يبدأ يصنع
في أفريقية ما يصنعه هانيبال في إيطاليا ..

هناك يتأمل هانيبال رأس أخيه التيهيد ويستمع إلى أخبار
سبيو فتأكل الحسرة قلبه ويضرع على مصير قرطاجنة ويسرع
للتجهدها .. ولا يتكاد قننه عسى يرى أفريقية .. حتى تسرع
بحر سبيو .. فيقتي هذا أماته .. ولم يكن أخطر على الجيش
الروماني من هذا اللغى الذي يتأخذ ما بينه وبين البينالي ..
ولكن .. انظر إنه لغير التوميتيين على قرطاجنة ، إنه ليطوهم
تحت رايته طقاء أفريقية .. ثم يثبت هانيبال عند « زاما »
ويرسل فرسانه في طرفي مشاه .. ويعصف الجنود صفاً طويلاً ،

١٣ - شاعرنا العالى

أبو العتاهية

للأستاذ عبد المتعال الصيدي

وأما عتاهية فذكر عنه عتاه لصابغ الشهرزورى ، وكان
أبو العتاهية صديقاً له ، وأأس الناس به ، فسأله أن يكتبه الفضل
إن يجزى الربيعي حاجة له ، فقال له صابغ : لنت أكله في
أشياء هذا ، ولكن حلفي ما شئت في مالي ، فانصرف عنه
أبو العتاهية ، وأقام أياماً لا يأتيه ، ثم كتب إليه :

أقبل زيارتك الصديق والأكمل أتيته فتلحج في هجرته
إن الصديق يبيع في غشائه لصديقه فيدل موت غشائه
حتى تراه بعد طول سسرة بمكابه متبهرماً بمكابه
وأقبل ما يلقى الفتي يتشال على إخوانه ما كفت من إخوانه
ولذا تروى عن صباه نفسه رجل يتقص واستخف بجاهه
فلما قرأ الأبيات قال صباغ الله : أتهجرى لذي إليك شيئاً

تلم أتي ما ابتليت فقبلي له قط ، وتسى مودى وأخوتي ، ومن
دوب ما بين وبينك ما أوجب عليك أن تبتدنى ؟ فكتب إليه
أبو العتاهية :

أهل التخلق لو يدوم تخلق . لكتت ظل جناح من يتخلق
ما الناس في الأمسك إلا واحد فبأيهم إن حصلاً ألقى
هذا زمان . قد تمود أهل تيه اللوك وصل من يتصدق
أى يطلب الصدقة كما قال في بيت آخر :

هذا زمان ألق الناس فيه على تيه اللوك وأخلق الساكين
فلما أصبح صابغ غدا بالأبيات على الفضل بن يحيى وحده
بالحديث ، فقال له لا والله ما على الأرض أيقين إلى من انسده
عارفة إلى أبي العتاهية ، لأنه ليس عني يظهر عليه أثر صنعية ،
وقد قضيت حاجته لك ، فرجع وأرسل إلى أبي العتاهية بفضله
حاجته ، فقال يشكره :

جزى الله عني صابغاً يوفاه وأشكف أضعافاً في جزائه
لو لم ير جلا يديه في إغثهم فإزدبدت الإربعة في إخوانه

صديق . إذا ما جئت أتيته حاجية . رجيت بما أتي ذوي عتاه
ولم يكن أبو العتاهية كما قال الفضل عني لا يظهر عليه أثر
الصنعية ، ولكنه كان يباشر هؤلاء البطالة معاشرة البذل للند ،
لا كما كان يفعل غيره من الشعراء السجدين عند هؤلاء البطالة ،
وإنما كان البرامكة يكرهون من أبي العتاهية إظهاره الفضل
ابن الربيع عليهم ، وهو منافسهم السياسي في دولة الرشيد ، وقد
حبه أبو العتاهية حبة طوية ، وما زال الفضل من أميل الناس
إليه ، فلما رجع من جرجان بعد موت الرشيد دخل عليه
أبو العتاهية ، فاستنشدته فأشده :

أفنت عرك إدباراً وأقبالا . تبني البين وتبني الأمل والألا
لوت هولاً فتكن ما شئت ملتسا

من هول حيلة إن كنت عتلا
لم تر لللك الأسي حين مضى . هل نال من الدنيا كما نالا
أفناء من لم يزل يعني القرون فقد
أنهى وأصبح عنه الملك قد زال

كم من ملوك مضى ريب الزمان بهم
فأسبحوا عيراً قينا وأنشالا

فاستحسها الفضل ، وطلب إليه أن يعود إليه في وقت
فراغه ليقدمه ويأسي به ، فلما كان يوم فراغه صار إليه ، فبينما
هو مقبل عليه يستنشدته ويسأله فيحدثه إذا أنشده :

ولى الشباب فاه من حيلة وكسا ذؤابى الشيب خرا
أين البرامكة الذين جهنهم بالأس أعظم أمهلاً أخطرا
فلما سم ذكر البرامكة تنبرونه ، ورأى أبو العتاهية البكرامية
في وجهه ، فلما رأى منه غيراً بعد ذلك . وقد حدث أبو العتاهية
هذا الحديث الحسن بن سهل في دولة المأمون فقال له : تئن
كان ذلك ضحك عند الفضل بن الربيع لقد قمك عندنا
ثم أسرة بشرة آلاف درهم وعشرة أبواب ، وأجرى له
كل شهر ثلاثة آلاف درهم . فلما يزل يلقاها دارة إلى أن مات .
وكان الحسن بن سهل فارسياً مثل البرامكة ، وكان الفضل بن الربيع
عربي النزعة ، وقد انتهت تلك الصنعية بين القرض والمرب
في هذه الدولة بفتح أمرها منجماً

وعني عتاه أيضاً ما كان منه لأحد بن يوسف وكان صديقاً له

فلما جئهم بالأمون وخص به رأى منه حقاً فكتب إليه :
 يا جعفر إن الشريف يشينه ^{تسليمه} على الأخلاء بالزور
 ثم يران العقر ^{يرى} إلى النقي وأن النقي يخشى عليه من القدر
 فان تلك بالآتي ثلاث من غري : فان غيبي في التجهل والصلو
 ومن يشبهه في الاستعانة إلى الرشيد وهو في سجنه :

وَبَعَثْنَا نَحْسِي إِلَى رُسُلِكِ إِلَى
يَازْهَرِيدَ الْأَمَرُ أَرْسَلْنَاكَ
إِلَى آلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
أَمْرُ الْخَالِقِ وَأَمْرُ الْمَوْتِ
وَأَمْرُ الْحَيَاةِ مِنَ قَادِرِ الْأَشْيَاءِ
كَالْأَيْمَنِ بِخَلْقِ مُحَمَّدٍ -
وَأَنَا أَمْرُهُ وَالْحِكْمَةُ وَاللَّهُ فِيهِ
التَّوَكُّلُ إِلَى السَّعَادَةِ فِيهِ

جهداً ، وأدى فيها إلى غيرة ، ونظم فيها ما استفادته من أهل
العلم من السنين وسير النظم الصالح ، وأشارته في ذلك إلى تبيان
لها أنها تأخذه من كتب الدين والسنّة ، وما جرى من الحكم
على النية هذه الأمانة ، ومن شأنه في ذلك أروجه الزوجة
إلى ما حاد ذات الأمثال ، وتبع في الطول ما لم يشتره قبلها ،
وقال ابن فيها أربعة آيات من ، وهي تحدد عظيم في الشعر
البري بهذا الطول الباطن فيها هذا النظم ، وهذه القافية التي كانت
له من المضي فيها إلى الحد ، وهذا ما ذكره صاحب الأغاني :
عقبك ما نيتني عظم ما أكثر القوت لبني عوت
عقبك فيها جازو الكفاً ما موت اتقى الربا وغنا

ن كُنْتُ أخطأتُ لما أخطأ القدرُ

فكل ما يؤذي ولد قل ألم
 اتضع الزم جعل عقله
 إن القصد منه العلاج
 من جعل الألم شيئاً مذهباً
 إن الشباب والفرح والمجد
 يفتنك عن كل بيع تركه
 ما بهت من آفته يافو
 إرباب من أسخطنا بمجده
 تطعم الشمس ولا تغيث
 ما أطول الكلي على من يذم
 وخير ذخر الزم حسن قلبه
 قرب بعد حزن الزواج
 ميثاك الشر كفايه لك
 مقصلة الزم أي مقصده
 ومن الزم الأصيل شكه
 يفس عيشاً لك فناءه
 قد شربنا إليه يتر جمده
 لا لمر شاه عيب

وأوسط وأصغر وأكبر
 وتأسوس والصبر منه يتلجج
 أسيفره متصل بأكره
 ثم زوجة الصغو بالون القدسي
 لدا تسليح ولذا نتاج
 بحث بعض وتطيل بعض
 خير وبشر وما أعتدنا
 وحجته أني شيء رعنا
 منها **لور** بيد جدا
 ضرت كافي حلو مبهوت
 المصنعت إن شاق الكلام أوسع
 قال أبو الفرج وهي طويلة جدا وأما ذكرت هذا القدر منها
 بحسب ما استأنق الكلام من صفاتها

غير الخصال الصغرى.

وزارة الأوقاف
إعلان

المستجبات

المسمى الوقف

المُناجاة

أقرب مَحْمِلَة للوصول.

١٧٠ ١٣٠ ١٠٠

مصطفى باشا الجزائري.

حَفْصَةُ شَيْشِير

طغيا.

شهر وزارة الأوقاف تأجير الأطنان للمرحبة أعلاه على صفقة واحدة أو على صفقات حسب توجه الرغبة لمدة ثلاث سنوات من ١٥/١٠ سنة ١٩٣٥ وحدثت لذلك جلية يوم ٣١/١٠ سنة ١٩٣٥ بأمورية الأوقاف بطلاناً فعلى راغب التأجير الخاص في البعاد الجديد عطاءه معصراً بالتأخير الا ان الوزارة الحق في قبول أو رفض أو إعطاء بدون ابتداء الأسباب ؟

فِي وَادِي الْهَوَى

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

في وصف الطباع

وصف شامل للفن. ولطالما
للأستاذ عبد الرحمن شكرى

ما زدریت الأمان الإلهان ۥ
وتفردت لا أصول یکنید
ویرن الناس من إذا ما زدرام
ولو انی آکبرتهم لم یرونی
ولو انی آکبرتهم لم ترالرد
ودم مثل بنهم فی عیدی
ویری للره أنه کل شیء
مرکز الیكون سوله حارة الة
لقد نهد اخلیل طویلاً
فاذا الصدر شمة وطیاع
وإذا النفس جانب بدم
وإذا لره یحمد الصب منه
وبع انبر بالام قد یه
کل یوم یخال منه جیداً
قلبه الامل الضال باله
وبع الیاس منهم بکرم الصفة
کلهم یشکر ویستبناشاً
کلهم یشدب الوفاء وکل

فالتصديق خلق شيئا وابتدأ
وكتب ذا طغر حديد وبنسب
إلى في الرادى الذى هو مسمى
فأجل الزهر الذى هو مشرق
وقل لى الضاحى أرى أمى فما
جمل صدق الزمان

شادافوق في عروق باطل الأوى
فياخذها الوادى ويأخذها الشادى
قبلت له زنى يربك انى
إلى تقيم حلو ترجمه صاد
وفا ليلاء بهجة وحلاوة
إذا كنت فى وادى المرى غير عاد
أعذنى بأسرار الخبة خيرة
فانت عليم بالثنى وبالبادى
ضلت طريق فى هوى من أحيه

وإنك في وادي الموت وأرضك في وادي الموت
أرضه فأخشاه على نيل جيلاد
توسمت فيه الشر لنا وأنته

يَسُدُّ نَجْوَى السَّهْمِ مِنْ عَطْفَةِ الْوَادِي
فَطَرُبُ بَعِيدًا عَنْ أَهْرَابٍ وَأَقْدَامٍ
وَمِنْ حِمَاةِ الْخُرَابِ شَدِيدَةٍ
يَطْرُقُ فِي مَوْطِي مُتَجِدِّدٍ
يَنْزِعُنِي فِي الشَّدْوِ حَقَّ رِزْمَةٍ
يَهْدِمُ عَمَى وَهُوَ مَا قَدْ بَهَتَهُ
وَمَاذَا مِنْ الْإِعْرَافِ كَسْتُ أَتَيْتُهُ

فيصبح هذا الأسود النجس جلادى
برانى في وادى الهوى الله شاعراً

فأطرب في الزمر شعري، وإنشادي
وما طال لولا الزمر في إقامتي وما كنت لولا الزمر الراعي القادي
لقد كتبت في الوادي إلى الزمر خجلاً

فهل كان يؤذي ذا جناحين إخلادي
من الطير لي هل كنت في العمر مرة

وإن أضرت نفسي على ذي تجاؤزي
على واجبه منها إلى جانب البادي

من العليم أحقاداً تناسب أحقادى

كلهم قائم يرى في وفاء الله
كلهم لأمره للنفس ما أمر
ويؤمره للنفس ويؤمره
بما في القلب كان أو كاذب الغش
وإرتياح أن لم يصب مثل خل
بوسواه خيب وعز ولا عز
كلهم إن ربك منه ذاك
فكان الله كذا منه ومنه
كلهم يمشي في القصة حقاً
وإكتساباً للبعد والرجوع
كلهم يلبس القصة منه
فيصحب الله القصة كما
يؤخره قضي وقضيل إليه
ومن الناس من يروح بنفس
كأنه قال إذا أفلتته
يخرج الخلق من أرواحهم
وإذا أفلت من أرواحهم
فيمس القصة والجسد بين
فكأن من كان منه جناه
ذاك ميزانه وما خلق إلا
ويرى الآخر الذي يرحم الناس
كي يمدونه بالنفس من جهم
كل حتى يرضون منه حياة
حاطها بالصيال والمكر والقتل
وإن كان خصمه وأذاه
يبدون بيني وبينه ولا بد
غير من أترأ على نفس من
وحبيب إن كان أظلم مني
وأشد القسوة فيكروني

وهو يطري الحياة بما في اليد
بين أمرين يبرز الناس مراك
ومن الجوع أو جلازاً له أو
ولسلاء يصور شوة جسم
حين يبدوا وإذا ما الضحايا
خص يطن ونهية وجنيال
ذلك العيش ثم ما كان من شيء
وقال الحق الخبيثة دفاعة
ذاك فضل إذا أضاء ولكن
ولو أن السيل القنوت سهل
فاجد العيش إن جرك الله
إن أقوى الرجا ما تعرف الله
لما يغفوا وإذا شاء أن
دائب يغير الأنام منجاة
والذي يكمل الحياة على النار
يخرج الله مثل جلاز من نفس
قليل ما تصدق النفس قولاً
نهية الجلاز من حوزة الأخ
سأه فل منهم فاستنظون
سوء ظن الأنام طبع ولكن
كل حتى أماله ما جنى النعم
وحبيب أن تحبذ الله حتى
أى نفس من أغش الناس عاف
لا بل القبل إن تضام ما في
كلهم ذلك الخسوف ولكن
لورث الأنام ما حيلولة
حسباً للزوم من ذاك وعقل
وتأهوا بقدره الزوم فيهم
وقليل ما يندم الزوم إن لم

وإذا يكون منه الشاء
جوع بطن أوان يكون ابتلاء
خشية الموت كم قتا الأحياء
يهتك الطهر جفرا والغشاء
قال منها نفس وقال شقاء
واجبال وقنوة ووراء
وأيكون لولاه عيش البقاء
حتى فقلنا يفتن به ما يشاء
هو نفس في الناس حين يضاء
لم تكن عنه نجوة أو مراء
شئ ينجي بها عايد الفتاة
س وإن تفتح الحياة لكاه
صبر قبلما من حسنا ما يشاء
مثل عيشاً ووصفه إغراء
م بها لا جروعه الأضياء
ل فإن زاد كانت منه حياة
وكثير من أجل ذاك للراء
قاد والنفس مجة هوجاء
والورى في طياهم شركاء
مقبة الظن مقلة حواء
م يراه وما جناه وزاه
بسد أن لم تدم له النماء
حدا للقلب منه أكنوا
نفس منه ولم يكن إضاء
حين ما بدت به الفضلاء
حسبوا ضده ولزم القضاء
فأداه الضمام والأضياء
واستأطروا إن قيل هم لؤماء
يك مجرم من بينه الإزراء

فيلان يشهد أن رب جان
وقد ينفون خيراً ليخني لا
والشئ الجوع من شروق
مستقيم إلى الولاء ويصوري
جاهل بالألام يصدعه الضمير
لقتله أن للزوة أن به
لايل الفضل خيره وهو يندى
مطمئناً بعد اعتناك جميل
كلهم ظلم وإن كان مظلوم
يشقى من لوائح النيط والد
يظلم الصاغر الضعيف كما يظ
طبقات مقدرات من العلة
ومع الشر والأباطيل في الن
عبد الرحمن شكرى

فإذا الناس زبنوا منه جرماً
ومضى سادراً يرود من الآ
يبتنى الزء أن يرى الثاني ظراً
وهو لا يستطيع تغيير ما في
وحقيق بالشك من رأيه به
رأيه مثل خفيه وهواه
في قنوط ومطعم وأضياف
لويلا الشر في النفوس تتاد
وإذا الشر أعوز للء صبراً
ويثيرة بالشركي يغير الك
واعتراف بالجدح من وكسب
ولقد يحمق الكثير إذا ح
بحراً الفرد بالجميع على الك
شد من أزر سائل أن شراً
شجعت في مناله الجنان

لغة التأليف والترجم والنشر

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بقلم الأستاذ

احمد حسن الزيات

ومعه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط
وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتصحيح — تكون
مؤلفاً جديداً — ألحق فيها ما عدل أجره بالبريد

المؤلف والمختار

تتكمّل فيه مؤلف الأمدى على نحو سبعة عشر مجلد
تحقيق أسانهم وأسابكهم وأقاربهم بما يقع فيه الإيس
والنظ، مع ذكر مختارات من أشعارهم
ومعه (معجم الشعر الموزون) فيه نحو ألف وخمسة عشر
من ناهلين وإسلاميين وغيرهم، مع ذكر أشعارهم ومختاراتهم
٥٥٦ صفحة بثمانين قرناً من الزمان الأيسر ومعتبرين من الساد

بمجمع الزوائد ومنبع الفوائد

جميع فيه مؤلف الميثاق الزيات على كتب الخديت
الستة من مستند أحمد ومستند البراز، ومستند أبي نيل، والمستند
الثلاثة للبراني وغيرهما، وتكمّل على الأختار وروايتها
فهو مع الكتب الستة كذا مرة مفارق للسنن النبوية

عشرة أجزاء بمجموعه وبيع مصري
بطلان من كتبة القدس باب الحق بمارة الجنان في حرب سادة بالخامسة

القصص

منه من هو موس

١١ - حروب طروادة

أندروس وماك

للأستاذ درني خسته

لكن الميلايين ماقت لهم همه ، ولا يصل إلى حاسبتهم
كلان ؟ فقد ضيغوا في مواقفهم ، ويترن ومازروا ، وأبدوا من
ضروب النفاق والباس ما حير آياف أعدائهم ، وجعلهم البنا
عليهم واحدا ،

وفي هتفوان البنية في ميلانوس بن يوم الملك ، أنباء
التزاور هكتور يقصف بين الصقوف ويرعد ، وروى بين الحارين
الصناديد وزيد ، وكان هيلانوس خير كاشف النيب ، وعراق
الطرواديين ، وكان حبيبا إلى الآله ، جميل الطلعة ، سام الثغر ،
حش في الحرب ، وكان إلى ذلك حازما موفور الحزم ، صاربا
شديد البأس ، يقهر النير على استرامه ولو كانوا يكبرونه سلا ،
فلما رأى هكتور بعين تلك الموصلة القمطر لما يتحقق بجنوده
من أدى ، ذهب إليه قدما وقال :

« أي أخي ، أي هكتور التنظيم »

وما كاد هكتور يجمع التنادم الحبيب حتى هرع إلى أخيه
يلتمس في صدره الحنون بردا ، لم تلك الجنيح التي لغت
شجان طروادة برقرها ، وصاح به :

« ميلانوس أنت هنا ؟ أدم لنا أهلك بأبياء البرز ؟
لقد كؤد النصر بيد إذ حبيته في أيدينا أس ... أبع لنا
أهلك قد غيبنا هؤلاء الميلايين الآباء ... »

« هكتور ! اصنع لي » ، إن تظفروا هؤلاء مدامات ميروا
معهم يؤدم ، وتشد أدم ، وقد نهم سهاكم ، فتجملوا
في محوركم ... »

« هكتور ! هل إلى القصر بأخي ، قاتق والملك المرزاة
نجة ، تتوسل إليها أن تذهب من فودها ، وحرعية أبي حلايتها
إلى هيكل ميروا ، تقبلك عند قدي غلها ، وتقدم الضحايا ،
وتسفر القرايين ، وتشرق البخور القدس ، المزوج بالأفاره
والصنفل وطوبى الهنة ، وتفتن أن تدخ انتي عشرة بقرة من
خير أبقار اليوم ، فتصدق بوجوها ، وتهب البكينة شخصوها ،

استطاع يتبين أن يزول قلوب الطرواديين
وحبه أن يفر من ميدانهم طرس الجبار ، وأن يفر
إليه أفاعه آله الزوع ، وقينوس ، أصل الطلعة التي حقت
بأيوم ، لتقتل النفس طيرة من جانبهم إلى جانب الميلايين
ورزت في اليوم الحال على الناحية المظلمة عالم الأسمانة ،
للشريعة بأوزار الآله ، الملتحجة بأقن المولى ، للبهذ من
جديد صراع التفتان وتماول الأفعاء ، وأخذت السقام بعضها
رقاب بعض ، وهذه النكتل البشرية يقي بعضها بعضا
وأشد الميلايين في طلب الطرواديين ، واستقبل هؤلاء
فككت أوجاف الزفزة تشكر على سقوط شجاعهم ...
وليكها لا يتلاشى

وعظم الخطيب ، ومارت الأرض ، وانقعدت حجج الحرب
عما شير الخيل من حيويات ، وأشتجرت المنجاء ، حتى لكها
قطع من البيل ، وحطمت الدروع حتى لكها عواء دئاب
الجبر ، واستشوى الشر حتى لا ترى إلا إلى منيا وأبال ، في
قتال وتزال ، وأنجب جنود طروادة بليشوب الوعى ، وشيروا
بالرجفة بأخدهم من كل جانب ، وكان هكتور العظيم يخطف
كالحق بين صفوفهم يحمهم ويحرمهم ، بيد أن الشجاعة لا تبقى
في موقف اللوث شيئا ، فقد شرمت فيالقيم تنهقر يطم نحو
الأسوار ، حتى إذا بقوا ليوأ نجة فيصلي أعداءهم وإياهم من
السلم ، فتخادعهم الزمان في فوق الأراج ...

وَتَبَكَ بِمِثْلِ أَرْوَاحِ الْقَادَةِ وَالْحَارِينِ جَمِيعًا ، وَالْبَسْبَسُ أَبْعَى مَا يَكُونُ
الْحُرِّيَّةُ لِلْمُسْتَعْلَةِ ، وَحَدَّثَ كُنْتُ لِلنُّفُوتِ ، وَاطْلُقْ إِلَى مِثْلِ مِثْرَتَا ،
فَصَلِّ لَهَا ، وَاسْرِقْ الْبُخُورَ التَّالِيَّ مِنَ الْأَتَاوَةِ وَالْبَسْبَسِ أَنْفَرِ
طُيُوبِ الْهَنْدِ ، ثُمَّ ارْكَبْ عِنْدَ قَدَى خُتْلَامِ الْبُيُودِ ، وَابْكِي بِكَاهِ
طُولَاكَ ، وَسِجِنِ بِاسْمِ إِلَهَةِ الْحُكْمَةِ ، وَابْكِي الْأَرْضَ عِنْدَهَا
بِمَوْعِنِكَ ، ثُمَّ تَوَسَّلْ إِلَيْهَا أَنْ تَرْفَعَنَّ عَنِ الْبَطَرِ وَأَدِينِ بِمَقْهَا وَغَضِبْهَا
وَأَنْتَ أَنْ تَقْرَأَنَّ ، لَوْ غَلَّتْ ، الْاَتَى عَشْرَةَ بَقْرَةٍ مِنْ خَيْرِ أَقْبَارِ
الْيَوْمِ ، يَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَأَبْنَاءِ السَّيْلِ وَالْمُسْتَعْرَبِينَ بِطُيُوبِهِمْ ،
وَعَلَى كِبَرَةِ الْمِثْلِ لِلشَّخْصِينَ . . .

« أُمَامَ ! إِنْ تَقْلَنْ كَأَخْبَرَتِكَ فَلَا نَصْرَ لَنَا .. بَلْ لَنَا الْهَوَانُ
وَالْمَرْغَةُ الْمَوْكُتَةُ .. وَعَلَيْكَ وَعَلَى نَسَاءِ طُرَادَةِ السَّلَامِ مِنْ أَرْوَابِهَا
الْكِرَامَةِ . . . »

وَصَمَتْ هَكَوَرُ ، وَارْدَ ، وَنَبْهَ هَكَوَرُ !
وَاطْلُقْ الْبَيْتَ إِلَى قَصْرِ أَصْبَحَ . . . لَيْلَ قَصْرِ بَارِيسَ
فَوَجَدَهُ يَلْفُو وَيَلْبَسُ ، وَلَا يَأْهِي بِهِذِهِ الْأَرْوَاحُ الْاَتَالِيَّةُ الَّتِي
تَصْطَرَعُ فِي الْبِدَانِ ، فَأَخَذَتْهُ الْخُفْقَةُ ، وَصَبَّ عَلَيْهِ شَرَّوَاتُ
غَضِبِهِ . . . « أَنْتِ ! أَنْتِ بَارِيسَ بِنِ بِلَامِ ! حَيًّا وَدُيُونِ الْأَكْبَرِ !
أَنْتِ هُنَا تَلْعُو وَتَلْبَسُ ، وَتَدْعُ تَحْكَائِكَ تَتَلَقَّ عَنْ أَلْفِكَ تَحْتَ
أَسْوَارِ الْيَوْمِ ، وَتَدُوقُ الرَّدَى بِبَيْرَتِكَ ! . . . »
وَاطْلُقْ الْبِنَانُ لِلْخَيْلِ ، فَذَبَحَتْ حَرْبَهُ الْحُرِّيَّةُ الْمَطْمَئَةِ تَطْوِي
الطَّرِيقَ إِلَى الْبِدَانِ . .

أَمَّا أُمَةُ قَدِ جَمِيتْ نَسَاءُ طُرَادَةِ وَجَاعَةِ التَّوَسُّلَاتِ (٥) ،
وَذَهَبَ جَمِيعًا إِلَى مِثْلِ مِثْرَتَا . . . وَسَلَّيْنِ وَبِكَيْنِ ، وَغُسْلَانِ
بِمَوْعِنِهِمْ قَدَى الْبَتَالِ الْبُيُودِ ، وَنَدُونِ لَأَلَةِ الْحُكْمَةِ مَا أَسْرَبَهُ
هَكَوَرُ أَنْ يَبْذُرَ . . .
وَلَكِنْ !

لَقَدْ أَصْمَتَ مِثْرَتَا أَذْنَهَا ! وَلَمْ تَنْصَحْ لِهَذِهِ التَّوَسُّلَاتِ
الْكَاوِمَةِ ، وَلَمْ تَرَقْ تَلْبَكَ الْبَارَاتِ الْبَسُوفَةِ ، وَلَمْ تَنْطَعِ الْبَذَائِقَ
تَحَالِيًا وَتَقْرَأِينَ تَكْتَرُ عَنْ خَطِيئَاتِ بَارِيسَ ، ذَلِكَ الرَّأْيُ الْفَتُونُ
الَّذِي أَرَى الْجَمَالَ الْفَاتِي عَلَى الْحُكْمَةِ الْخَالِدَةِ ، تَقْفِي فِي الْفَتَاخَةِ
الْقِيُوسِ ، وَبِةِ الْحَسَنِ وَالْحُبِّ ، تَلْبِكُ الْحَيَّةُ الرَّقِيطَةُ الَّتِي تَلْبَغُ

(١) Suppliants وقد نظم فين كل من استينليس وورديز لأحد
ديانتها الجاهلة .

إِذَا وَعِدَتْ رِبَةَ الْحُكْمَةِ أَنْ تَرْفَعَنَّ مَقْبَهَا وَغَضِبَهَا عَنْ طُرَادَةِ !
وَالْحَفَّ هَيْلَانُوسُ عَلَى هَكَوَرُ ، فَاتَى نَظْرَةً عَلَى الْمَرْكَةِ ، وَكَادَ
قَلْبُهُ يَنْطَرُ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَسْقُطُ هُنَا وَمَتَاكَ ، وَفِي كُلِّ
سَوْبٍ وَحَدْبٍ ، لَأَلَةِ حَيْوَتِهَا فِي سَبِيلِ الْيَوْمِ ، وَذَفَرَتْ حِرَاتِ
تَذُوبِ جَنَانًا وَرَحْمَةً ، ثُمَّ لَوَى عَنَانُ جِصَامِهِ إِلَى الْبَوَابِ الْكَبِيرِ ،
فَدَفَعَهَا وَقَلْبُهُ يَتَصَعَّبُ مِنَ الْعَمَلِ ، وَوَقْتُ حِرَةِ آخَرَى يَأْتِي عَلَى
السَّاحَةِ الْمُسْطَرَّةِ نَظْرَةً قَالِدَ بَجْنُوْدِهِ جَدِّ رَحِمَ . . .

وَاطْلُقْ إِلَى الْقَبْرِ الْبَلْبِيِّ الْبَلْبِيِّ الْبَلْبِيِّ وَالْإِلَهِاتِ . . .
وَهُنَاكَ . . . عِنْدَ بَوَابِ الْقَبْرِ ، وَتَحْتَ الْبَلْبَةِ الْبَلْبِيِّ
الزَّادَةِ ، اجْتَمَعَ حَوْلَ هَكَوَرُ نَسَاءُ كَثِيرَاتِ ، مِنْ أَرْوَاحِ
الْحَارِينِ الْبَوَاسِلِ وَأَخْوَانِهِمْ وَيَنَاهِمِ ، وَأَسْهَبَتْ كَذَبُكَ ، أَزْدَحَمَ
حَوْلَهُ يَسَائِلُ عَنْ رِجَالِهِمْ ، هَلْ أَدْرَى بِهِمْ حَتْفَ الْقَضَاءِ ؟
وَأَسْقَوْا تَرَى الْوِطْنَ الْغَزِيَّ مِنْ دَمَائِهِمْ ، أَمْ مَا زَالُوا يَنْتَظِرُونَ
الْأَعْدَاءَ ، وَبُرُودَ عَنْ طُرَادَةِ مَحْيِ الْبِلَاءِ . . .

وَلَكِنْ هَكَوَرُ يَرْشِكُ الْأَلَمَ يَتَصَعَّبُ لَهَا ، لِأَنَّهُ يَطْلُقُ مِنْ فُورِهِ
إِلَى دَاخِلِ الْقَبْرِ . . . وَهَاهُنَا يَجْرِعُ فِي أَبْهَامِ الْعُظْمَةِ ، مَارًا
بِتَلْبِكَ التَّرَفِ الْخَسِيفِ الَّتِي تَقِفُ أَرْوَاحُ أَيْتَةِ وَأَطْفَالِهِمْ ، ثُمَّ بِالْبُيُ
الْأَكْبَرِ ذِي الْعَادِ الْفَتَاخَةِ ، ثُمَّ بِالْبُيُوسِ الْفَتَاخَةِ ذَاتِ الدُّمَى
وَالْمَائِيلِ ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ رَحْمَةِ الْمَلِكَةِ ، فَتَلْظِمُهُ أَسْتُ الْجَمِيلَةِ
ذَاتِ الْفَاتِنِ لَأَوْدِيَسَ تَحْصِرِي إِلَيْهِ ، وَتَلْبِكُ ذَرَاهِمَا خَوْلَ سَاقِيهِ ،
فَيُخْلَصُ مِنْهَا بِرَفْقٍ . . . وَتَكُونُ ، وَالِدَةُ قَدْ أَحْسَتِ وَجُودَهُ
فَتَجْرِعُ إِلَيْهِ ، وَتَهْتَفُ بِهَ :

« هَكَوَرُ ! مَيْتِي ! مَا جَاءَ بِكَ هُنَا ! لَنْ تَرَكْتَ السَّاحَةَ
يَا وَلِيَّتِي ! أَمْ كَذَبَ أَبْنَاءُ طُرَادَةِ الْبُورِ الْآخَرِ وَبَحِيٍّ إِلَى
الْحَرْمِ تَنْشِيدُ الرَّاحَةِ يَا هَكَوَرُ ؟ لَا . لَا . لَا أَخْبَتِكَ تَنْتَقِلُ عَنْ
خَبْرَتِكَ لَحْظَةً . وَلَكِنْ هَلْ إِلَى ! إِلَيْكَ هُنَا الْكَاسُ مِنْ
أَشْغَى مَا غَصَرَ بِأَخْبُسِ ! رَوْحُكَ نَكَّ مِنْهَا وَعَدَلَى الْبِدَانِ . . . »
يُبْدِي أَنَّ هَكَوَرُ يَتَجَمَّعُ بِجَمْعَةٍ مُغَضَّبَةٍ ، وَتَهْتَفُ بِهَا :
« أُمَامَ ! خَاشَايَ أُمَامَ ! خَاشَايَ يَا أَعْرَ الْأَهْلَاتِ ! لَنْ تَهْرَقَ
الْخَرِ يَاسِي ، وَتَلْبِكُ جَمَاهُ الْخَوَاتِي تَهْرَقُ بِاسْمِ الْوِطْنِ وَتَرَاقِي !
خَاشَايَ أُمَامَ أَنْ أُنْذِقَ قَطْرَةً وَاحِدَةً مِنْ تَلْبِكَ الْكَاسِ ،
وَهُنَاكَ . . . فِي سَبِيلِ الْمَمَةِ ، يَجْرِعُ أَبْنَاءُ طُرَادَةِ الْأَعْرَاءِ
كُؤُوسَ التَّالِيَا وَذُوبَ الْإِلْهَامِ لَأَرْيِيهَا عَلَى يَدَيْهِ مِثْرَتَا إِيَّانِ ! هَلَى

ووجه شباب وجين مغيث، وسد يده بما فوقه من الموم كانت تقف ابنة يتيوت، الحيلة الباردة، وعلى ذراعها المزمري الفنان طفلها الرضيع الشاب، الذي حل بهذه الدنيا الهائلة ليكون عبدة سخيفة من عيرات الحزن القهري، ثم ليكون مأساة وحيد حين تصنع هذه الحرب الفروس أوزارها، وحين يشب فلا يرى جوله إلا اليابسين والمجوزين، وإلا هذه المدينة الكاسفة التي تصصف بها آلهة الحرب، من غير مأسفة ولا مبرحة !

وتلفت أندروماك بذراعي زوجها، وشرعت تنظر في عينيه الليلتين، وتقول له :

« هكتور ! دجبل وذخري من هذه الحياة ! إلى أين أها الحبيب ؟ أما لهذا الحرب البطاحتين نهاية ؟ أمكنا قبضت الآلهة على طروادة الخالدة بالحزن الأبدى، والأبى القديم ؟ هكتور ألا تفكر في سلم رفرت على دموع الوطن، ويثق على هذا الشباب الذي تبصف به روح الحرب ؟

دجبل !

إن آلاما من المواجهات السوداء تنضف على قلبى تحدها بالخصي الوحيدة، والآلام الباكية القوية ! هكتور ؟

هذه أشباح القتل الأعزاء من بني وطنى تحديني عن مأساة أبي، وأخوتي القبية، وليلتين من أملي، قلهم أنجيل الجبار يده السفاحة وجمل من جشهم كومة عالية تقص على القرون تاريتنا الحزين !

لقد مرعوا جميعاً إلى هذه الساعة من سيليسيا، ملين نداء الملك، الملك، الناس، أي، الذي سمى إلى طروادة ليأمن أيد الناس في ظل أسوارها نومة غير قيرة ولا هائلة ...

هكتور !

لقد ظم أعز الآباء في قراب ساجكم دقاتاً من حديتكم، ولكن للأساسة لم تم يقتله وقتل أبناءه والذين الأعزاء من بني خدته، ولكن للأساسة أبت إلا تكون أبي ... أم أي إلى الميزة : أن تكون هذه الأم صفحة عاتكة من صنعها التي تميز للمنى التيب، وتضرم النار في الحشا !

لقد ساقها أنجيل بهكتور في جلة السبي، ولولا القود

طروادة بأسرها، فعلى إلى اليوم تصرخ من ميتها الزحف يسرى في أرواح أبنائها، فيقتل بهم، ويكاد يقضى عليهم ... ولا ذنب لهم ولا جريرة، إلا لآليات الهوى الآثم، والتزام الشان، والحلب الجرم المهيمن !

وأحس هكتور وهو منطلق إلى الميدان كأن ميته تنوشه من مكان بعيد، وأحس في صميمه يشوق خار إلى لقاء أندروماك، وزوجته الممزة عليه، والآخرة إلى قلبه، وشوقاً يشبه وداع الحياة في حراره وألمه، وشوقاً يشبه الاستمتاع الأخيرة من بياض هذه الدنيا، في حربه التبايت، ومساء المينق !

وأحس كذلك بلوعة إلى الزود بظلمات من ينكسر دوس قلبه الحبيب، هذه الحبة الساوية التي توشك أن تصبح قطة من قعات اليم، إذا كان يصيح هذا الماهج الذي وقر في قلب هكتور، والذي يور له أنه مقتول اليوم لا محالة ...

وأحس الشوق على قلب البطل، فنبى عنان الخيل إلى الطريق المؤدية إلى قصير المرد، ليشق حاجيات القواد المذهب وذهبه من نوه إلى خندق أندروماك، ولكنه لم يجدها هناك، فيبحث عنها في البرف والزواحات والأنباء، ولكنه عثا حائل الوقوف لها على أرا !

وسأل عنها حاتم القصر، وكان صبره يلمر وسط حين كن يتحدث إلى من أندروماك الممزة وما قلها داعماً من التاق، وما تنزع به زوجها من المواجهات ما دام زوجها يتخوض خيبر هذه الحرب !

فهل هي من الأرض القليلة المخبية بالمد هذه المواقف المشتركة، أم هي من السماء الباقية التي لا يرتفع إليها نسل، ولا يور فيها زبد عدا، ولا تشب فيها سخيفة !

وأخبره أنها أمت شطر برج طروادة القريع، تشهد منه ما يحدث في البركة من أهوال، وذلك عند ما ترامت الأخبار أن الأعرابي قد شقيقوا الجصار على جنود طروادة، وأهم خضدوا يشوكهم، وقلجوا عليهم، ونخبوا قلوبهم، ومنضموا أركانهم ... فربت أندروماك، وذهبت من فورها إلى البرج لتطعن على رجلها وذعر جيليا، وستبها في هذه الخيلة السوداء

وبه هكتور إلى البرج، فلقته أندروماك بينين مفرودين

بل هو قد ذكرك ، وقد تصور أن هكتور مقتول ، وكانك كما
ذكرت عن أمك في جملة السي ، وأنت تؤويين مع أحد القادة
الميلانيين إلى ميلاسي ، وأن القائد التليط قد ضحك إلى حرقه ،
أو بلغ في الإيذاء بفضلك إحدى سراريه أو خدمه ، كما مر بك
أحد أشار اليك باليتان : « مكتوبة هذه زوجة هكتور في
طروادة ، وأن ملكها للقدم ، البطي الذي سفك الدماء وسمر
المنجاة ، تعمل هنا اليوم خادمة ذليلة ، كسيرة القلب ، بيضة
الجناب ، ياتر بأمر السفلة والأشياء » .

لا أندرومك ! لقد ذكرت ذلك جيداً ، ومن أجل هذا
فأنا لهذه الحرب ، وأنا هؤلاء الأعداء ، سأحيطهم ! سأؤدك
الأرض من محهم ! سأسقط الدماء عليهم كغداً . . . من أهلك !
من أهلك يا أندرومك ! لا . . . بل من أهلك يا طروادة . . .
يا وطني ! يا لأدي . . . »

وسكت في طروادة قليلاً ، ثم ذكر المرك وما يدور فيها ،
فقد علم أن زوجته تليط في جبينها قبله كلها عوم ، ومديده يريد
أن يأخذ سكندروس فيضاهيه أو يوجهه ، ولكن الطفل صرخ
صوتاً من هذه القبة النحاسية الذهبية التي تحمي مفرد أبيه !
واستبسم في الله ، برحم حزنها ، ووقع هكتور القبة وألقاها على
الأرض المشوشة ، وتناول الطفل فأرقبه قليلاً حتى انفرجت
شقته عن ضحكة عالية ، ولحم كما يلتم الماعضة فتناً واروفاً تظفحه ،
ودفع به إلى حضن أمه .

وانطلق يطوى الطريق إلى الممة . . .

(ملأ بقية)
دمي مني

الطابع العام

كتاب الزعزد التليط في طالع الجنس اللطيف يضمن
٣٥٢٠ جزءاً على ٢٢٠ سؤالاً عن الماضي والحاضر والمستقبل
لجميع الناس مهما كانت أعمارهم وصرا كرم قال المذاري التنايات
والزوجات الطاهرات والوالدات الخوفات وزيت البيوت
للديرات ، والنساء التاويات والشبان والإبل تقدم هذا الكتاب
من قلم الأستاذ حنا أحمد فهمي الخاني من باريس ومعه ١٢ قرشاً
صنفاً والبريد قرشان ، ويطلب من مكتبة الرب الشهيرة . يشار ع
التيجالة رقم ٤٧ بحضر تليفون ٥٦٠٢٥ .

الكبير ، والقدرة التالية إلى بيلها من أجلها ، لكنت إلى
اليوم ، لو ميد في أهلها ، إحدى خليات الأعداء القليلات ،
الواقى لا تملك لمن في هذا الأسار عزة ، ولا يقدرها أحد شأناً !
لكنها سقطت هناك ، في هافس هذه الساحة الظلمة ، ضحية
مراش من قوس الالهة ديان ، كما تخارفت أن ترفع رأس هذه
الحياة إلى فيها البقي الطاهر ، بيده إذورته أحداث الدهر ، بذل
الأسرار !

هكتور !

كل هذه التوازل هدت نفسي ، وحملت قلبي ، وأنتجت
مشاعري ، وجعلني إنسة ناعمة موهوبة لاجولي . . .
ولاً أنك إلى جاني نأسو جراس وتؤلس وحشي ، وتشيع نوراً
متلأفاً في ظلمات حياتي . . . فأنت لي اليوم أب نعم الأب ،
وأنت لي في وحدتي عليك الجنون أم نعم الأم ، وأنت لي ليخ
بل أنت لي كل شيء في هذه الدنيا !

هكتور !

إني إلى جاني فأنا لا أستفي منك بأب أو أم أو أخ ، أو
عمليكة زين مفرد بأجها للشرق ، ولا يشد يميني سوطها الزمان !
إني إلى جاني يا هكتور !
إني إلى جاني وارح هذا الطفل ، ولا تسلمه وتسلمي
لليم والشقاء .

هكتور !

إن المستقبل يمين من اليوم لوذلك سكندروس ؟ فرده عنه ،
وادفع طابيات الزمان من الآن عن قلقة كبدك ، وحيث قلبك ،
واستشمر نحوه جنان الأب الرخيم ، ولوعة الأم للثومة !
..... »

وخفتها عزة حبيب من طاهرها نور الحياة ، وحسن منقلها
كدم حمص ، وحزن أليم ، ووقف هكتور مبهوتاً لا يحير ، ينظر
التيهامة ، وإلى والله أخري ، ثم بقي على طروادة نظرات . . .
واستيقظ بطل اليوم من غفوة الصاحبة ، وانطلق لسانه
من عقاله يقول :

« أندرومك ! أينها الحبيبة ! إنحني لي ! »

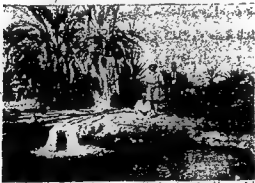
لا تخالي يا أعز الناس إلى أن قلبي قد تنجر فلم يفتني ليكل
ما ذكرته من قبل ! لا ! لقد خيف كثيراً بطل هذه المواقف !

٢- رحلة إلى حدود مصر الغربية

مرتبى مطروح، سيوة، السلوم

للأستاذ الرحالة محمد ثابت

له - ولقد زرنا مصنع وزارة الزراعة الذي أقامته لاستغلال أكبر مورد من الناس هناك البليح والزيتون ، وهي نباتان من الأملين جاتيا كثيرا من أجود أنواع البليح ، وتخصصه لعملية التحويل والتطهير والتغيير ، ثم التكبس في صناديق من خشب تيعان بالورق الصنفيل ، وتصعب منه بين ٧٠٠٠ و ٤٠٠٠ طن في العام ؛ وفي جانب من المصنع مصصرة آليه للزيتون بكامل معدادها ، يصصر فيها الزيتون ، ويبنى الزيت بمعدة عمليات ، ثم يوضع في صفايح ويصدر ، ونتاج المصنع أخذ في الزيادة ، ولذلك تشكر الوزارة في توسيته باطنزاد . وللأهلين كثير من المناصر الخاصة للزيت ومضاطح البليح الذي يمدون منه (السجوة) السيوى الشهيرة ؛ أما باقى أنواع التناكة فلا يكادون يستفيدون منه تجاريا ، حتى البليح لأهل الواحة نفسها غير مباح ، ذلك لأن التناك يندب الحجاز للناس صرة لأتليق بكرامته ، ولكل أنبان أن يدخل البليسان ونياكل منها ما يشاء بدون مقابل ، ولكن ليس له أن يحمل إلى الخارج شيئا منها إلا في حالات خاصة ، عند ما يريد البالك تقديم الهدايا من ثمار جديده لبعض زوى السكاة والمجاه من الزعماء أو الأهلين . ولم أذكر من صنوف الثمار شيئا ، اللهم إلا أن أذكر أنواع البليح هناك وديمومة البليح القراوى ، أما البليح المتنازل للنسب الصميين ، والذي يليه جودة القرني فلا يزال جذا غير تمشج



صحن تاجروت من أكبر بياض سيوة

أذكر أنا حقا بمتناك وتيناك بشجرة - وكانت الأرض تحت التحيل يكاد يفر شيئا ذلك البليح الردى (القراوى) فطلب الأخ جشمت إلى أهل النيل أن يذيقنا أحبيب ذاك البليح ، فاعتلى

أقلنى سيارة رقيقة الأخ التيبيل الكريم نسين جشمت ، من خيرة الشبان وأكفأ شياط الحدود ، وعلقتا بكثير من البليسان والبليانيس ، وفي عماد موارد الواحة وخير ما عثرها ، تنثر في أطرافها في عدد لا حصر له ، وحوفا يقوم غلبت التحيل تحللها أشجار القناكة ، أخضر يذكرك منها الكروم والزيتون ، ثم الزمان والتناطح والبرقوق والورليج ، على أن البليسان تنفجر إلى عتاة كبيرة من أمهات ، فهي صبة إلى حد كبير ، إذ تنص أرضها بالطفيليات ، وتردم بالأشجار المتجاورة ، مما يؤر ولا شك في مقدار احتاجها طاقا بعد عام . ويخيل لي أن الناس هناك أمل إلى البليسل ، إذ كثيرا ما ياه البليانيس النجيرة يجري على غير مدي ، ويؤدى بمعه إلى مستنقعات تسيحه هائلة يمشي يدهو كالإلامات للبدية . يرى بكل الملح الأبيض الرضاء تكسو جوانبه إلى مد البحر ، ولقد حاولت وزارة الزراعة إصلاح تلك الأراضي وحسب الناس على استغلالها بطريقة أنفع من طريقهم الحالية في الجروت وتمهد الأرض ، وكذلك في الاستفادة بذلك الماء الوفير الذي يضع بيدي ، ولقد كانت وزارة الزراعة هناك عهدهو يشكر في توزيع أشجار الزيتون والكرنب على الناس مجاناً ، وفي الاحتفاظ بحياه البليانيس فأقامت حول كل عين أحواضا كثيرة من البناء تؤدى منها الجارى الصغيرة إلى مختلف النواصي ، بحيث تشر وأنت تحوب أطراف الواحة من كبرة القنوات وتقاطعا وتضمها أنك وسط قنار زراعى ممتاز ، لكن رغم ذلك يضيغ جانب كبير من ذلك البناء بصدى ، ولقد ساعدت تلك القنوات على تحقيق كثير من المنتقعات التي كانت مرتبة شخصيا لبموض المزارى الذى كان يفتك بالناس فيكا ذريعا ، وهي تبت في تلك اللية نوعا من السلك الصغير الذى يمشي على بوضات ذاك البموض استصلا

لزيوت يجلبها الأحرار ، وأحاطت حصنها بجوالم موج من الآلام ، وكانت تهولي أكلها الكبيرة ، ولقد شقني الطبيب بأنه عند الكشف على أحدها لن لا تضطر السيدة أن تخلع ثوبها ، ويكتفى أن ترقع ذراعها فيظهر كل جرحها من كفا.



سيرة ترد ماء نبع في سيوه وينفذ في وجهها الجبال للبري ولقوم لفتحهم السيوية الحامسة ، كنت أستمع إليها في رحلة في أيدي من البحات الأوربية هنا ، وقد حاولت أن أنقلب في كتابها شيئا عيت لي الرماية أو اللاتينية بصلة تلم أعتد إلى كلة واحدة ، وهم يضطربون بها دائما ، لكنهم إذا تجدوا إلى التريب تسكروا بالبرية ، وأطفالهم لا يعرفون إلا اللغة السيوية . واليك أمثلة من تلك اللغة : تلعك أنك (كيف حالك ؟) ، أمخاط : (أين تدع ؟) ، سيم أنا : (من أين تبي ؟) ، أنك اللون : (اتبع الشياك) ، أشن شاشنك ، أخشيفك (أليس الطائفة على رأسك) ، أفن شخشيرك في أشكك (أليس الجورب في رجلك) ، أشو (العلماء) إلج . وما إلى ذلك الألفاظ التي تخمن في الترابية بالنسبة للتنتا ، وحتى أسأؤم تجد من بينها عينا مثل : تلتشت ، زوتاي ، بيخ . ولم تدليل خاص لبعض أسمائنا فتلا بتادون : أيا بكر باسم كالل ، ابراهيم باسم باي ، أحمد باسم خيدة ، وقال إن أصل تلك اللغة بربري ، ما زجتها الغربية ثم الرومانية . ولا تزال للرومان هناك بعض الآثار ، أشهرها منبد التشرتي (جوربت أمون) ، وكان غير الكهنة تدعوه ٣٦٠ X ٣٤٠ قدم ، ومن أسخاره ما يبلغ ٣٣ X ٣٦٠ قدما ، وقد زاره الإسكندر بعد أن ظلي للتعاب للمضة وبعد أن نضب ماؤه ، وأشرف على المراكب لولا أن نسقط للطر فأنجاه هو

الرجل النخلة ومن خرجوها ، فأمطرتنا وإيلا من وطب أسفر كبير ، فأقبلنا يتقي منه أطيه ويتبعه في بناء التبع حولنا ونأكله ، فكان لدينا شيئا ، وما كنت أعتقد حتى يبارح الرجل بالاعتذار بأن الأرواح الجيدة لما تتضح يد ، وأن هذا النوع الذي نأكله غير جدير بنا ، لأنه عندما نطعم الجحر ، وقد علمت أنهم حقاً يقدمونه ملقا للحصير ، والنوى نأكله للمزى

وأكره عيون الرواحة عين قريشت التي تبعد عنها بنحو عشرين ل. ، ثم حين تأخرت التي تتغير بقوة هائلة ويتدفق منها ماء عظمي يوضع جلة في متخفات للراحة بالبحر ، ثم حين الشفاء ، وتقول خرافة تدفع لها كانت تبصه بليل ، خاضعة ليهم ، ثم اكتسبت هبة سحرية من شفاه الأمراض كافة ، لذلك يكاد يقتل فيها الناس جميعا كل يوم ، فالنساء يقمن ميكرات ويشيلن أجسادهن دون دوسمن احتفاظا بجبال البشر. آخر آلات يعملهن ، ثم يتجهن في ساعة متأخرة الرجال ، والذين التي يمشي منها الناس جميعا حين نأله أمام مركز البوليس ، ومكان روثي. منظر الناس وبخاصة النساء ونحن يردن تلك العين في بكرة الصباح وعند الأسفل علان جزاوين ، هذه سيوية في نصف سمور ، وقد ارتبكت قليلا فقصاها من قماش

ينقلب على قعره التخطيط الأزرق ، وقد منعت شعرها في جبال متحدة ، يمسها يندل إلى جاني الرأس والبعض أملها ، وتنتهي الجبال الخلفية بقطع من جلد خشن كان سينا في أمه لا يستطيع النوم على ظهورهن أبدا ، وترين أذنهن أفرط ثلاثة ، في أسفل الأذن في طوق كبير يدهو في وسط الأذن واحد أسفر منه ، ثم يلو هذا ثالث هو دونه جييا ، وتكاد تكسو رقبتهما أطواق من القنعة بعضها خارج بعض ، وهؤلاء لا يشلن ردوسمن إلا في فترات ميدة تد بالأعوان ، وبعضهم لم يسلمها منذ نشأن ، وذلك خشية افساد زينة الرأس ، ومن كل أجيوس يتمهدن الشعر ببعض الزوت والأطعار ، ويحبلن لي أن سبب تلك البادة سقوط الشعر من أثر ابتلاع مياه التياص مما تفرمن من غشلة فاحتت عادة فيهن

والسيويات جيلات الوجه بالزواهن الحرة وقاطنهن الدقيقة النخيلة . وإلى جانب السيوية كجنت أرى عربية

والبربر وقبيلة أغوزى وقدوا إلى تلك القبيلة وأقاموا لهم بمصرة
ودنوا أسماءهم في سجلاتهم، ثم تكرر نسلمهم حتى بلغ هذا العدد
ومن لا يقتنى إلى واحد من أولئك الأدبيين بعد دخيلاً عليهم
وطبقة المال هناك يسمنون الزوجة أو الزجالين، يزيد عددهم على
الجنسية، وهم الذين يقومون بخدمة الأرض فتلزم قيام السيد بمؤثمتهم
الضرورية، ولكل خادم جنة من صوف وثوب من قماش كل عام،
وعنيد جميع المحصول يتسلم الزواجد ٣٢ صاعاً من الحبوب وأربعين
من الملح الصميدى الجديد، وتلك الطاقة كبيرة العنيد مقتولة
السواعد بمئة الجيوم، بمنحرج أفرادها من الزواجد أن يزيد
نسلمهم تزيد النخلة على سيدهم، ومن تزوج منهم طرده سيده وتخلص
منه؛ وهذا لا شك من أسباب قلة النسل في الزوجة كلها، وقد
أخذ ذلك يهدد السكان بالانقراض، فضلاً عن أنه ساعد على
انتشار الفساد إلى درجة كبيرة
(يتبع)

محمد بايت

لغة الأنا في العربية والفريسية

أعنت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع كتاب :

المختار

لأستاذ زهير العزيرى البشري،

وهذا الجزء يتظم ثلاثة أبواب :

الباب الأول باب الأدب، والثاني باب الوصف،
والثالث باب التراجيح

وقد طبع طبعاً دقيقاً مضبوطاً كثير من لفظه
بالشكل مغفراً بما يقع فيه من غريب وذلك على ورق
صقيل - وخل فوق هذا بصور فاخرة، وغلف بتلاف
يدى عتيق - ومن هذا الجزء خمسة عشر قرشاً صاعاً
عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بشارع الكرداسى نمرة ٩

ومن المكاتب الشهيرة

ورجائه. وكان يقوم في هذا الصيد من اسمه سيوح هو الذى اكتسب
الراحة أجمعاً، وقد زرت هذا الصيد والقبيلة في جال برى لها، فانت
لا تكذب بحديثه، فحضرنا على أمهله وذلك من أثر أحد الليبورين
الذين رأوا في أسفادهم مادة خالصة لألمة مركز البوليس، فقام يهدم
الصيد ويستخدم أجهارها فيما أراد، والفروض أنه من متقى القوم
ومن الذين يعرفون قيمة الاحتفاظ على تلك الآثار الجبلية، وهو
لا يزال مأموراً إلى اليوم في ناحية أخرى من سربا كز الحدود؛
غفا الله عنه وتكره له عن سيئته

وقال إن تلة الزوجة كانت تسمى عند العرب (مستقرية)، بناها
مناظير من مؤسس دولة الحمير، أطلقها من حيرابى وشيد وبنطها
عليها من صبيح طبقات وعليه قبة من خشب على عهد من وطام،
وكانت كل طبقة لطائفة من الناس على حسب مكانتهم، على أن لم
أجد لكل هذا أية بقية أو أثر. وقد حاول غيري فهمها وهدم
بميد أمون الذى بناه على تلك حيشه العظيم في طريقه إليها. ولقد زاد
ذلك في قدسيها لأنهم عزروا ذلك إلى غيب الآلهة، ولم تدخل
تلك الزوجة تحت حكمهم، إلا في عهد المنفور له محمد على باشا حين
أرسل إليها بعض بك الشانجى، جاءه كالبجيرة إذ ذاك، فأخبرتها
وتعهد بها عرب أولاد على أن يرضى بتجديد بائنا ثم حيت لمدينة
البجيرة؛ ولم يؤدوا من التخييل للحكومة، وكان مجموعها زهاء
٨٠٠ جنسية وزعت على عدد التخييل الجديد الذى يثمر البيع
الصميدى، فنجس كل نخلة بموت خمسة مليات ضريبة تدفع للدولة
كل عام، وكذلك يكون يتم نظام حكم خاص بهم، والحكومة تكل
أجرهم إلى الشانجى وبعدهم بسبعة يضافون عربيات تراوح بين
بجيتين وأربعة كل شهر، وهؤلاء هم الوصااء بين الدولة وبين
الأهلين؛ وعند انتدابهم يجتمع أعيان الزوجة عن ترديد ملكيتهم
على مائة نخلة ويتخيرون الشيخ ولا تقل أملاكه من ٢٥٠ نخلة؛
وعالم منزلاتهم يحمل بطريق التحكم فيضار كل من المتضمنين
درجائين وراكن الجنما الأرض وقضاؤها بيد عربته على المأمور،
وأحياناً تشرى بينهم القواعد التى وضعها لهم عالم اسمه محمد يوسف،
وتكاد تكونون وفق تقاليدهم الخاصة؛ إلا أن الزواجد والميراث قيم
خاضعون لقضاائنا. وعدد سكان الزوجة يقرب من خمسة آلاف
ليس بينهم منبجى واحد؛ ويقولون إن أربعين رجلاً من العرب

البريد الأدبي

المالية ؛ فمسي أن يفتح الله لهذا الكتاب الطريف من ينشره

وفاء الشيخ محمد نجيب

قبر العصري

للأخ الأديب الأستاذ علي الطنطاوي
ذكرت يا سيدي أرا من آثار ملاح الدين العيصي بعدد
« الرسالة » العشرين بعد المائة وذلك على فضل الرزق وعلى
أثره في الأدب العربي ، فكل حدى يا سيدي أين يرق هذا الرجل
الذي ؟ أين قبره في مدينة بغداد (فاطميين) قبر مجتم . في طيرة
اليهود ، في بقعة لا تزيد على خمسين متراً مربعا . . . أريد أن
تم أكرم من ذلك ؟ — إن حيرانه لا يأتون أن . . . يقدفوا
قبره بزلة ييوتهم .

قبر منبروس ، في مكان شقيق قدر ، هجرة قيمة ساكنه ،
لا يزاد ولا يصره إلا القليل ، وما كان ليعرفه كل من يعرفه
الآن لولا زيارة الرجوع شيخ البروة له قبل عشر سنوات ،
والتي رج . . . يبناء جدار حوله !

منذ الحرب حتى يومنا هذا لم يزر قبر « إمام بصري » من
الأدباء إلا للرحوم أحمد زكي باشا ، فهل هذا هو التقدير لأدبنا ؟
أمة تشتهد بالحياة والاستقلال ولأحياء اللامع النزي ، أليق بها أن
تعمل قبور رجال العلم والأدب فيها لتصبح . . . ضراب ١٠ قارن
بين وشمسيت والناطونين و (مقبرة) صلاح الدين بطن السر
في الفرق بين من أياهم السامون وشمسيت ، ومن قبور أدبهم
كقبر ابن أبيك !

ها قد مر على وقعة جراح الدين الأخيرة خيبة وتسبون
سنة كاملة ، وبعد عشر سنوات تبلغ السائة ، فإذا أعدنا لأحياء
ذكرهم السائة ؟ في وقت يقيم التريون للمهرجانات الكبيرة
لأحياء ذكر أدبهم في كل عام ١٠ عسى ألا تمر العشر السنوات
الباقية له كرى السائة سنة لو طاه وقبره بهمل قدر لا زيار
(مصرى)

في اليوم الثاني عشر من هذا الشهر استأثر الله بقلبه العلامة
الشيخ محمد نجيب الطيبي مفتي الديار المصرية السابق ، وهو خاتم
طائفة من النبلاء المحققين الذين تميزوا في حياة الأزهر بالتبسط
في العقائد ، والتمسك في الفقه ، تأنست إليه الأمانة فيها حياً من
الدهر . كان — فقر الله له — من أشد الخاضعين لحركة
الإصلاح التي قام بها الإمام محمد عبيد ، وفيه إلى تلك الممارسة
الناشرة مشهورة الخامسة من جهة ، وتحريض أولي السلطان من جهة
أخرى ، وكان في الشيخ ذكاء شاهدة ، ودعاة لطيفة ، وطموح إلى
مساهمة الأنام في منصبه وتفوقه وشهره حرك فيه الأخذ بنصيب
من الأدب والثقافة العامة . وله كان أعلم أهل جيله بدقائق الفقه
الحنفي ، وأبسطهم لسناً في وجوه الخلاف بين أصحاب الشافعي
وأصحاب أبي حنيفة

ولد في بلدة المليحة من أعمال أسوط في سنة ١٢٧١ هـ
(١٨٥٦ م) ، ثم دخل الأزهر في سنة ١٢٨٢ هـ وتخرج منه
سنة ١٢٩٢ هـ فاشتغل بالتدريس فيه . ثم انتقل سنة ١٢٩٧ هـ إلى القضاء
فقطب في مناصبه حتى تولى قضاء مصر نيابة عن القاضي التركي
نسيب أفندي . وفي سنة ١٢٩٤ م عين مفتياً للديار المصرية ، وظل
في هذا المنصب حتى أرحل على الباشا سنة ١٩٢١ م فقبض بقية
ألمه في الأقارب والأقارب حتى قبضه الله إلى رحمة

أهـ ربيع الفراع العصري

وقد استأثر الطنطاوي على نسخة من هذا الكتاب التزيين
عند بعض أصدقائه الأديام ، وقد وصفها في المذم للناض وفي هذا
البعد ، وقال إنها ناصة من أولها وآخرها ، وقد أخبرنا صدقينا
الأستاذ عمود حسن زكي أمين الخزانة التركية أن من هذا الكتاب
نسخة غطولة كاتبة في مكتبة للرجوع محمد باشا فكري ، وهي
الآن في حوزة حقيقه الأستاذ محمد أمين فكري بك بوزارة

ترتبت عليها المحصورة السامية ؛ وشرح الأنساب التي أدت إلى تقابها وإلى الصراع بين اليهودية وخصوبها ، ورى الكاتب أن الحركة اليهودية لم تتخذ هذه الأهمية من تلقاء نفسها ، ولكنها تحت واثقة ساعدها بسبب الاضطهاد والمطاردة ؛ وبذلك الكاتب على نظريته يسير الحركات المالية الكبرى ، فالعصرانية ما كانت لتتولد وتنشأ هذا الانتشار لم يتطارد في بدء ظهورها بسبب وقوة ، وكذلك اليهودية ؛ فقد غار المصور كان اليهود موضع الاضطهاد والبغض والرواية ، وكأقرا يجردون ويذنون ويحرق منازلهم وتضاد أموالهم ، وليكن اليهودية هي اليوم أقوى ما تكون حياة وجيوة ؛ بل هي اليوم في ازدهار وتقدم ، وقد تتسائل أيكون ذلك رغم الاضطهاد والمطاردة ؛ ويقول الكاتب كلا بل بسبب الاضطهاد والمطاردة . ثم يقول إن اليهود لم يكونوا قط جنساً أو شعباً متجانساً ، ومن الخطأ أن يُفقد أن العنصرية الدينية هي التي تربطهم وتقوى تضامهم ؛ ذلك أن اليهودية دين سهل . يقبل تخلف التطورات والتفسيرات ؛ ولكن اليهود يحميون في مسألة واحدة . مازالت قائمة خلال القرون ؛ تلك هي أبهم دائماً موضع البغض والرواية من بين الانسان . وقد أزعجوا خلال المصور على أن يتساءلوا من أجل حياتهم . فبث قبحهم النضال قوة ؛ واليهودي يشعر أنه ليس كباقي الناس ؛ ولكنه يجعل دائماً على أن يشعر بأنه يوجد شيء ضده ؛ ومن ثم تعلم الحذر والتحوط إلى درجة يمدح لها الجمهور الرفيع

ويكتب لويس براون بوضوح وسلاسة وليستعرض ما في بني خيمه من عيوب وفضائل روح الاعتدال والإنصاف ، ويحل نظريات الجنس والسلافة بقوة وذكاء ، ويقدّم ما فيها من تعادل وسقطة ، ويتعامل مع الممار التي يتخذها دعاة النظرية لتفاضل الجنس والسلافة ؛ أمي للظاهر الخلقية النابية كالجمجمة والفك والشفنتين والورون وغيرها ، وهذه جميعاً يختلف معيار التفاضل فيها عند مختلف الأجناس والشعوب ، وربما فضل الزنجي الرجل الأشقر في بعض تقاطيعه أو خواصه ، وربما فضل النول الأصفر التصير بلقي الأجناس بدقة شفاهه وحريتها ، وهكذا . ولا يحاول لويس براون بأي حال أن يزعم أن اليهود يتفوقاً جناباً ، ولكنه

نظريات الجنس والسلافة والمصورة السامية

أجندت نظريات الجنس والسلافة في العهد الأخير أهمية خاصة ؛ فهي اليوم روح النظام الذي يسود ألمانيا ، وقد أخذت تثير في بعض الدول الأخرى جدلاً لا نهاية له ؛ وقد كان اليهود ضحية هذه القوة التي اتخذت في ألمانيا أشكالاً من المنب والمهينة بتدبيرها روح المصور الوسطى وأصاليها ؛ على أن نظرية الجنس وتقوى السلافة لم تقف عند اضطهاد اليهود ، ولو رقت عند هذا الحد كانت مسألة حلقة بالنسبة لألمانيا ، ولكن هتار وفاته جعلوا صيداً في صوغ النظرية الجنسية ، فنادوا بتفوق السلافة الجرمانية أو السلافة النابية (النوردية) على جميع الأجناس البشري ، ووصفوا الأجناس السامية كلها بالأعطال والخدث الأهلية لا لإنشاء الحضارة ، ولأنهم يوجب الخصام ؛ وتعديتها واستغلالها بواسطة الشعوب النابية ؛ ومن هنا تتخذ النابية المختارة أهميتها بالنسبة للشعوب الشرقية ، وهي التي وضعت بهذه الرخصة مصدر في حقها هذا الحكم ؛ وقد كانت ألمانيا ما زالت منه المتعصب الجنسي ، وكانت بالأخص منه المحصورة السامية ؛ ولم يأت زعيم الدولة الألمانية في ذلك يجيد في كتابه « كفاي » الذي جعلنا فيه طويلاً عن عناصر الأعطال والخط في اليهودية ، فان الثقافة التي تلقاها لا تسمح له بمناقشة هذه الشؤون العلمية والتاريخية ؛ ولكنه يقل معظم أوائله من الكاتب الألماني كرسيتان لاسن ؛ وقد كان لاسن أول من صاغ من المحصورة السامية نظرية علمية تاريخية ، وأول من نهضت عن أعطال الأجناس السامية في كتاب نشره في منتصف القرن الماضي ؛ ثم تلاه المؤرخ الفرنسي أرنست ريتان ؛ واتخذت نظرية المحصورة السامية من ذلك الحين شكها الجدل نكتب ذلك نقاسية كتاب ظهر أخيراً بالإنكليزية عنوانه : « How odd of God » (كيف التباين من الله) بقلم الكاتب الإنكليزي لويس براون ؛ وموضوع الكتاب هو الحديث عن مركز اليهود في المجتمع والألمانية ؛ وقد يبدو لأول مرة أن المؤلف وهو يهودي يجري على قمة البقاع من جنبه ؛ ولكن الواقع أنه لا يندى في ذلك حملة خاصة ؛ وإنما لب الكاتب وموضوعه الأول هو تحليل النظريات الجنسية التي

فتفتت المجتمع المصري برائح فيها ولا سيما برقصة « البجعة المحترقة » وتوفيت سنة ١٩٢١ في مدينة لاهاي وطوبت بوفاتها صفحة من أدورج مصنفات الفن الحديث

أرضهم المصدرة

يوجد بين جزائر المحيط الهادئ التابعة لباكستان جزيرة صغيرة يصح أن تسمى بالجزيرة الصغيرة . وتسمى هذه الجزيرة « جزيرة تونجا » وهي إحدى مجموعة جزائر « الأحياب » التي وقت بها الرجال الشهير « كاتين كوك » أثناء طوافه في أواخر القرن الثامن عشر بهذه البلاد الخطرة . وأقيم هذه الجزيرة بترتيب يسمى البرنس « تونجا آمو » وهو شاب في الثامنة عشرة ولكنه طويل القامة جداً ، وهو يدرس الحقوق في بلوون ووجه الرضي والمساعدة في « تونجا » هو أنه ليس بها فقير ولا موز ولا تدفع فيها ضرائب . وكل فرد من سكانها يبلغ السادسة عشرة يبعث أرضاً مساحتها نحو ثمانية فدادين ومسكناً قروياً ، أو عبادة أخرى تبها له كل أسباب العيش والراحة

وقد استبدلت ضريبة الدخل بجعل سنوي قدره جنيهان يدفعه كل ذكر بالغ ، ولكنه ليس بضريبة في الواقع لأنه يجوز له مقابل أن يعمل بجانبه وأفراد عائلته في مستشفى الحكومة . وممثل لإيراد الحكومة يجي من الجارك وضريبة السيارات . ويقتل التعليم الحر بوجود المدارس الابتدائية وهي كلها مجانية . وهناك كليات صيركان . ومن مفاخر هذه الجزيرة الثانية التي لا يجاوز سكانها ثلاثين ألف نفس أن ليس بها أي واحد

يقول فقط إن الجمهور الرضيع لم يترك باباً من أبواب الانضباط والمطابقة لسلطان اليهود إلا ولج ، وحيناً ترك اليهود نفسه ولم يزعج تراه نسبياً مسكياً ، ولكن حيث يواجه الصراع والمطابقة تراه قوياً يتألب الحوادث

وقد أثار كتاب لويس براون في الدوائر السياسية والاجتماعية كثيراً من الاهتمام والجدل ؛ وربما كان كتابه أول كتاب من نوعه ؛ يذكرنا عذابات سلطنة ومواقفه الكتاب والفيلسوف اليهودي الأكبر « مكس زرد » الذي لفت أنظار العالم منذ ثلث قرن بقوة جدله في تفكيك أسسول للدينية المخالفة وأكاذيبها الاجتماعية والجنسية والسياسية

مثالي لهم بالفلوقا

من أبناء لندن أنه سيقام في إحدى عداقتها مثال جديد الرقصة الروسية الشهيرة حته بالفلوقا ، وقد أوست بصنع هذا المثال لجنة من محبي الفنون في لندن حيث طشت الرقصة الشهيرة حيناً من الدهر ؛ وهيد يصنعه إلى مثال السويدي الكبير كول ميلس ، وستبلغ تقبالة ثلاثين ألف جنيه ؛ وتقرر أن يقام في بستان ريجنت في حديقة الورد ، وهي تقع إلى جانب بركة البجع ، وهو الطير الذي أوجت حركته إلى بالفلوقا بأشهر وأروع وقصاتها السبا « رقصة البجع » . وتمول اللجنة على بيع المال المطلوب من إيراد « فلم » يمثل حياة بالفلوقا في طائفة من أبداع وقصاتها ومنها « رقصة البجعة المحترقة » ؛ وقد أخذت هذه المناظر قبل وفاة بالفلوقا بقليل واشترك فيها مع الفنانة الشهيرة بعض كبار الراقصين الذين عملوا معها

وتقل حياة بالفلوقا وعجدها طوداً من أعظم أطوار الفن الرقص ؛ وقد ولدت هذه الرقصة للبدعة في بروجراد في سنة ١٨٨٥ ، وتقلت الرقص في بعض مساحها ، ولم تبلغ المئذنة من عمرها حتى ذاعت شهرتها وتقدمت في سبيل الجذ والرياسة الفنية بسرعة مذهلة ؛ وكانت فتاة دائمة الابتكار وعلى دها دخلت أوضاع « الباليه » الرقصة في طور جديد وطلعت ذروها من الابتكار والروعة . وكان الفن فيها وحيًا وصحواً . وقد طاشت عوامم العالم الكبرى مثل لندن وباريس ونيويورك وفتحت فيها جميعاً فوراً إمبراً . وقدمت إلى مصر سنة ١٩٢٩



الكتب

رسالة الحج

تأليف الأستاذ ج. ع. (ديوبندي)
للأستاذ عبد المجيد العبادي

الأستاذ ج. ع. من خيرتنا المتعلمين في السلك الديوبندي، يمثل مصر ولا يزال يمثلها في عمالة الشرق العربي، فأفاد بذلك خبرة تآددة بأحوال البلاد العربية في الوقت الحاضر، وأثاب نفسه بخلق ونشاطه مكانة جلية عند ملوك العرب، وسائسهم، وأدبائهم، وعلماهم. وإلى السيد بأن أول ما أملت على ذلك ينسني في بعض بحوال في ربيع الثريين الأذن والأوسط وقد وان الحظ الأستاذ ج. ع. وسافقه ظروف عمله الديوبندي فأدى فريضة الحج ثلاث مرات استطاع أن يدرس في أنشائها على جسدي التاريخ وفي ضوء الواقع حال ذلك النظام الاستعماري الجليل المبدوء بتأسيس أركان الاسلام. ثم منافع خلاصة دراسة في رسالة لطيفة الحجم عظيمة الفائدة، يعرف فيها من يطالعها بلاغة الأديب، وفكرة الفيلسوف، وحرمة الصلح للوهم رسالة الاسلام وأركانها مناض السليمن من عارم الرجوع بهم إلى كثير من نظمهم وسننهم الأولى. جللت الرسالة من أخص من كتب عن «الحج»، ومن خير ما أنتزجة للطابع المصرية في هذا السام.

نسى الأستاذ على السليمن في سبيل رسالته، وإعالم أمر الحج حتى كاد هذا النظام الشقيق يفقد على مر الزمن من الناجية العملية المحكمة التي قيمة لها الشاوع من تشريعه. فهو يقول: «أنا بعد قد أدوت فريضة الحج ثلاث مرات، وشاعلت الحجاج من جميع الأقطان، وشاعلت معهم طوائف كثيرة، وشاعلت كبارهم وقوى القول منهم، ودرست بذكرهم وعينهم وقلبي، فمكنت أرى وأفكر وأبحث، وكنت أطلبهم كل شيء حكته، وكل مكان وحيه، وكل جبل سره، فظهر لي أخيراً أن الحج لا يزال معمولاً في حقيقته، وأن الذين يحججون إنما يؤدون

عملاً قروباً محضاً، ولا يعرفون إلا ظاهره من الأمر...»

والرسالة تنقسم إلى ثلاثة أقسام، أولاً في أن الاسلام دين انساني عام، وأما دين المساواة التي تظهر في شكلها البدني المحسوس في الحج، وأن الكمية من العالم الاسلامي بمنزلة التقلب من الجسم، والتوجه إليها في الصلاة والحج ذو حكمة بالغة. والقسم الثاني يتناول الكلام على «مقاصد الحج»، وفيه يري الأستاذ أن الحج كقيل يتبين مبدأ الرجوع إلى طهارة الطبيعة الذي دعا إليه الفلاسفة أمثال روسو ولكنهم يهزوا عن حقيقة: وأن الحج ينسني نزاعاً نظام الكشفية وبري عليها، وأن الحج رمز للجهاد الاسلامي في أسوأ وأشرق معانيه، وأن موسم الحج جذر بأن يصبح مؤمراً عاماً لنشر الثقافة بين المسلمين لحرست كل أمة اسلامية على أن تصح كل عام قرا من صفوة رجلها يبادلون نظراً من حجاج الأمم الأخرى الرأي والمشورة، والأستاذ يرى أن هذه المقاصد كلها بما يدرج تحت مدلول قوله تعالى: «ليشهدوا منافع لهم»

على أن الجيد المنع من هذه الرسالة هو قسمها الثالث، هو تلك الفصول التي مقدها الأستاذ لناسك الحج وأسرارها التي خفيت على كثير من بحاث السليمن حتى ذهب بعضهم إلى أنها أمور تبديعية توقيفية لا مجال لتفكير العقل البشري فيها! فالأستاذ يتناولها منفساً منفساً: من الأحرار، إلى الطوائف حول الكمية، إلى التمسك بين الصفا والذروة، إلى الوقوف بمرقات، إلى رعي الجاز عند الحقيقة، إلى تقديم الحديث، إلى إستهلام الحجر الأسود والاحلال بالتلبية، قاطة هذه النواك تدافعت عن سرها، وأبليت من مكنون حكمها. والحق أن هذا البحث يكشف عن ناحية دوسانية جميلة من تنقش الباحث القدير

ثم يحتم الأستاذ رسالته بمقترحات عملية بتقديم بها إلى الحكومات الاسلامية عامة والحكومة المصرية خاصة، وأرجو الأخذ بها حتى يقتنع التسليم بنظام الحج. ولأن الذي يفرغ من قراءة هذه الرسالة ليتنى أمرين: أن يجد دعوة الأستاذ ج. ع. من أولى إلى رأى في العالم الاسلامي آخافاً صاغية، وقروباً داعية، وألا يجرم الأستاذ الشباب للتسلل الضيق من قنات رماه، فهو يراع يصدر عن فكر نابع وبالطقة نية.

مير المير العبادي

بذل الأشراف عن سنة

٩٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١٠٠ من المصنفين المراجعين

الأملاك بقتل عليها مع الأمانة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
درويش مخزوما الشنوبل

أحمد الزيات

الوزارة

بشارع المنول رقم ٣٣

مأدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٢٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٧ شعبان سنة ١٣٥٤ - ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٥ »

المسند ١٢٢

في الجمال ...

يجب تحليل نهجهم إلى الأمانة عززت
وامتدنت إلى الجمال المبني في هذا العلم

ما هو الجميل ؟ « الجميل في أجماع الناس هو ما يفتن في البهجة

فكرة سامية عن الشيء في الطبيعة ، أو عن الموضوع في الفن ،

فيصير في نفسك عاطفة الإعجاب به . ولكن ما هي على التحديد

الصفات التي تبث اللذة وتثير الإعجاب في بذائع الفن أو في

زواجر الطبيعة ؟ ذلك ما نحاول شرحه في شيء من الأمانة

الطبيعة والفن أعما يمتدنان إلى زواجر النفس إما بالفتنة وإما

بالعاطفة وإما بالشموع الصادر عن آلات الحس ؟ ومن ذلك

تنوع الجنان فيكنا عقلياً وأدبياً وادبياً ما في ذلك شك . ففي

أني المجهات إذن تشرق النفس والباطنة والحواس ويؤثر الجمال ؟

إن الخصائص الممتدة للجمال هي القوة ، والقيمة ^(١) ، والذكاء ،

والتراد بالقوة تشبه العجل وحده ، والقوة تشبه القوة والوسائل

وخفوتها ، والذكاء الطريقة الرشيدة المفيدة لتطبيق هذه

الوسائل . ولا جدال في أن الحواس ليست كلها أفعالاً لا تقل هذه

الخصائص الجمالية الثلاث ، وإنما يتقدم منها السمع والبصر

بفضل أحاسيسها تقلا قولا غير الدهش والإعجاب واللذة . أما

(١) القوة : مصروفها الشيء إذا كثرت وابتغى ويحتمل

فهرس المسند

صفحة	في الجمال
١٧٩١	أحمد حنن الزيات
١٧٩٦	فوق الأمانة : الإسراء
١٧٩٦	والبراج
١٧٩٦	مدينة الزمان
١٧٩٦	بين الهجرة والتم
١٧٩٦	الأستاذ زكي نجيب محمود
١٧٩٦	الأستاذ محمد محمود جلال
١٧٩٦	الأستاذ جمال الزرقاني
١٧٩٦	الأستاذان علي الشناوي
١٧٩٦	وسليم الزركلي
١٧٩٦	مركز عموي
١٧٩٦	شارلوت جوردن
١٧٩٦	توماس كارليل
١٧٩٦	الكائنات الطبيعية في شعر
١٧٩٦	شكيب
١٧٩٦	الذكور محمد أنال
١٧٩٦	كاتب (قصيدة)
١٧٩٦	الوث
١٧٩٦	للنادة
١٧٩٦	حاتم - أنيكس
١٧٩٦	حروب طروادة (قصيدة)
١٧٩٦	رسالة لحيون منسوبة للفنية
١٧٩٦	مشاكل المرقع الأصفر
١٧٩٦	القصيدة الأمانية في ظل الأرماء الملقى
١٧٩٦	مدينة البهجة في الكثرة
١٧٩٦	من أكار المكاب
١٧٩٦	الحياة الفتوة
١٧٩٦	اليس لانتاها العربي

الذكاء ، وقوة عقلية في التفكير ؛ وشموه الزه بالجمال فيها ؛
موقوف على إدراك القوة التي تقيسها ، فالماي أبلم الأحرف
المتجانسة ، والتكيد أنماي منطقي أرسطو ، لا يبدان فيها من
الجمال ما يجده الفيلسوف ، لأنه يدرك ما اقتضيه وتضمنه من
الذكاء والقوة

أما في البلاغة والشعر فأين خصائص الجمال الذكاء والقوة ؟
فتراسم البواعظ ، وتكاثر الصور ، وتوافر الأفيكار ؛ ثم اتساع
الحواسم والقياس التي التي يحيطها ويقومها ويستولدها ، وحرارة
اللمعة وخصوبتها وقدرتها على التمسيم من العلاقات الجديدة
للحياة ، أو على أن تقيس من الحرارة والقوة على الحركات المختلفة
للنفس ، كل أولئك علا شهاب القلب بالاحسان ، وذلك
الاحسان الذي يحبه هو عاطفة الجمال

وعلى الجمال في الحياة لا يختلف من شأنه في الفكر والعاطفة ؛
فانك إذا وحت تبحث في الطبيعة من البسطة البانعة للجمال لم
تجد غير القوة ، أو القوة ، أو الذكاء ، ففي الحيوان تجد هذه
الصفات الثلاث مجتمعة ومترفة ، في جبال الألبس القوة ، وفي
جبال البازوس القوة ، وفي جبال الانسان الذكاء ، ولا أصدى ذكاء
للانسان في الطبيعة ، إنما أصدى ذكاء الطبيعة في هيبته وتثقيفه ؛

وذكاء الطبيعة مئة مطابقة طرائقها لصورها ، وملازمة وسائلها
لغاياتها ، ففاتها من الرجل غير غايتها من المرأة ، ولذلك اختلفت
الوسائل في الزوجين ، وتبان مقياس الجمال في الجنين ، وأرادت
من الرجل أن يعمل ويقاوم ويحمي زوجته ويول أسرتها ، فزوده
بما يحقق هذا الزاد ويحمي تلك الأداة : تركيب وثيق عظمهم
ملاحه على السرعة والهاارة والقوة والشجاعة ، وجسم متجاوب
الأعضاء متناظر الشكول متوازن الأوضاع يصلح لكل عمل
ويقدر على كل حركة ويستقيم على أي صورة ، ورحمت من الشهامة
والجرأة والحيان والحساسية تقيس من الميوز وتنتشر على
الزوجين ويختلط على الشفاء ، وجملة من الصفات الخلقية والجسمية
تؤلف في الانسان شيئا بالجمال للذكر ، فأن قلت رجل جميل كان
معنى ذلك أن الطبيعة هي تكوونه عرفت ما تفعل ، وفلت ماريه

(بحث في)

محمد بن زينة

(١) تريد بالبيئة ما قبل الفن ، والفن صنع الانسان كما أن الطبيعة صنع الله

الانسان الذي يأتيك عن طريق التمسيم والذوق واللمس ، فلا
يتأخر عنه تذكرو ولا عاطفة ، لأن العلوم والروايج ، واللمسة
والتمسوة ، والتمسلة والتمسوة ، والتمسوة والتمسوة ، والتمسوة
ببساطة بقيمة تقيس وتوقد في النفس كزى غايية أو عاطفة غايية ،
ولكنها لا تنتج واحدة منها . وإذا كان البصر آلة الجمال الحسي
أو الحاشي ، والسمع آلة الجمال النقلي واللمشي ، فان في هاتين
الحواسين التالين على خصائص الجمال الثلاث ، ذلك لأن أجل ما يؤثر
في العين والأذن هو ما يلح من القوة والفرقة والذكاء كشي غايية ؛ وجمال
الأصوات إنما يتفاضل فيما يتفاضل ما يتشبه عليه من هذه التناصر
وتكاثرت من غير منها ، أو قل ، من صفاتها الشموه بالجمال على نصيبه
بما إلى جعل العمل النفس وما الفكر والأداة هذه المسة التي
تلك البسطة في البسطة والبسطة ، لا شيء غير القوة والفرقة
والذكاء ، سواء كان متمسج به براعة الصنع أم مهارة الصانع ؛
لأن الطبيعة في ذاتها قطعية ، ولكنك لا تكونك جملة إلا إذا
اقتربت بالقوة ، فيقربك من الحكمة ، وعمر في الخلفاء ، مثلاً
سائران في جبال الخلق ؛ ولكنك إذا جردت أخلاقها عما بين
من القوة وشموها من البسطة والبسطة والبسطة ، ذهب
الجمال وفتت الطبيعة . إذا سمعت التعريف في حديقك وعدوك
كان العمل كزما في الخلقين ، ولكنك في الصديق عادى لأنه
بسطة بسطه ، وفي العدو ممتاز لأنه عظيم شاق ؛ وفي هذه القوة
التي تقيسها تلك الشقة كان جماله . إن وقاه السموم يبدوع
أمره القيس فضية ، ولكن اقتراه بالقوة على نصيبه فإنه جعله
أية في جمال الرقاء ؛ وإن تنفيذ بوتوس عقوبة الموت على أحد
الجزيين عادة مألوفة ، ولكن تنفيذها على بينه الذين اشتهروا
بربوا مثل نادر بجمال البطولة . وموقف هكلور مع أندروباك ،
وموقف أماء بنت أبي بكر مع ابن الزبير لا يفلان جلا عن ذنك
للوثنين . ليس الجمال في كل ذلك إنما هو تلك القوة الخارقة في
تقليب فبكرة الزواج على عاطفة النبوة

كذلك الجمال في أعمال الفن ؛ مثل منمنمة في الهندسة ،
وأكشاف عظيم في الطبيعة ، واختراع عجيب في الميكانيكا ،
ونظام حكم الوضع في التشريع ، وقطة قوة التفكير والتصور
في الأدب ، كلها أعمال جملة ؛ لأنها تستلزم نصيباً موقوفاً

الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ليؤيه من أينما جاء .
فإن السري في لغة العرب لا يكون إلا ليلاً ، والمحكمة هي
الإشارة إلى أن القصة قصة النجم الإنساني العظيم الذي تحول
من إنسانيته إلى نوره الساطع في هذه المعجزة ، ويتم هذه
المعجزة بأن آيات « المراج » لم تجب إلا في سورة « النجم »
وعلى تأويل أن ذكر (الليل) إشارة إلى قصة النجم ،
تكون الآية برهان نفسها ، وتكون في نسبة ما قد جاءت بمعجزة
من المعجزات البنيانية . قلنا قيل إن فيها داز في السماء ، أو قطع
ما تقطعه النجوم من اللساعات التي تتميز الجسائب ، فهل في ذلك
من عجيب ؟ وهل فيه شك أو نظر أو تردد ؟ وهل هو إلا من
بعض ما يسبح الله بذلك . وهل يكون إلا آية انبثت بالآيات
التي يراها اتصال الوجود بمضه يفيض ؟

وأنا ما يكاد يتفقى عجبى من قوله تعالى : « لَنُريَهُ مِنْ آيَاتِنَا »
مع أن الألفاظ كما ترى مكتوفة واضحة ، يجيزل إليك أن ليس
وراءها شيء ، ووراءها السر الأكبر ، قلباً بهذه العبارة نص
على اشراف النبي صلى الله عليه وسلم فوق الزمان والمكان يرى
بشير حجاب الحواس مما مرجعه إلى قدرة الله لا قدرة نفسه ،
بجلاّب ما لو كانت العبارة : (ليرى من آياتنا) قال بهذا يمجّله
لنفسه في حدود قوتها وحواسها وزمانها وتكناها ، فيضطرب
الكلام ويضطر إلى الاعتراض ولا تكون ثم معجزة . وتحويل
فعل (الرؤية) من صيغة إلى صيغة كما رأيت هو بينة إشارة
إلى تحويل الرائي من شكل إلى شكل كاستمراره ، وهذه معجزة
أخرى يسجد لها العقل ، فتبارك الله بمنزل هذا الكلام !

ولذا كان صلى الله عليه وسلم نجماً إنسانياً في نوره ، فإن يأتي
هذا إلا من غلبة رويانيته على مادته ، ولذا غلبت رويانيته كانت
قوة النفسانية مهابة في الدنيا لمثل حالها في الآخرة ، فهو في
هذه المعجزة أشبه بلهواء المتحرك . فقبل الآن : أيترضى على
الجواء إذا ارتفع بأنه لم يقطع في طيارة . . . ؟

ومن ثم كان الانسان إذا بها درجة واحدة في ثبات قواه
الروحانية ، ما بها . ودرجات فوق الدنيا وما فيها ، وسُخِّرت له
للماني التي تسخر غيره من الناس ، ونشأت له تواميس أخلاقية
غير التواميس التي تسلط بها الأجواء . ومن ثم وجد النبي من

فوق الأدمية

الاسراء والمعراج

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

من أعجب ما اتفق لي أني فرغت من تصويد هذا المقال ثم
أردت نقله فتعبر على « صبرفت » عنه بالم شديد اعترافى
ونالني منه قفلة في الساع ؟ ثم كشفه الله بمد يرم
فراجعت التنكبة ، فإذا على يميني هذه الكلمات :
كيف يستو طيء لليلون المعجز ، وفي أول دنهم
تغير الطبيعة ؟

كيف يستقصون الراحة ، وفي صدر تاريخهم على
المعجزة الكبرى ؟

كيف يرتكسون إلى الجمل ، وأول أسرم آخر غايت الدم ؟
كيف لا يملكون النور ، لئلا ، وبهم هو الكبر
التواني الأعظم ؟

قصة الاسراء والمعراج هي من خصائص نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ، هذا النجم الإنساني العظيم ، وهذا النور المتجسد
لهداية العالم في حيرة ظلماته النفسية ، فإن ساء الإنسان نظام
وتفسى من داخله بأغراضه ومغائيه ، والله تعالى قد خلق للعالم
الأدنى شمساً واحدة كثيرة وتحييه وتقلب عليه بلبه ونهاره ،
بيد أنه ترك لكل إنسان أن يفتح لنفسه شمس قلبه وعمايتها
وسحائبها وما تسفر به وما تنظم فيه . ولهذا نرى القرآن تورا
لمل آداب في النفس ، ووصف المؤمنين بأنهم « يمشون نوراً »
بين أيديهم ويأعاهم ، وكان أثر الإيمان والتقوى في تغيير
القرآن الكريم أن يجعل الله للمؤمنين نوراً يعشون به

ولقد حاز القسرون في حكمة ذكر « البين » في آية « الاسراء »
من قوله تعالى : « سبحانه الذي أسرى بيمينه ليلاً من المسجد

(١) لما اعترافى هذا كتبت للأستاذ الراتب آخره . يعلم أن المقال
سبأني عن موبده

الوجود ويعبر ما يقع على اليد ويرى ما هو آت قبل أن يأتي .
وما الكون في هذه الحالة إلا كالشرق يقول لاشعة الذي وقع
في قلبه الحب : قد أتيتك نوراً ينتظريه جالساً

وفي علماء عصرنا من يشكركم الصدوق القمر ، وفهم
من يعمل للمخاطبة مع الأفلاك ، وفهم من تقع له الدجائب في
استحضار الأرواح وتفسيرها . وكل ذلك أول البرهان الذي
يتبين من الفهم فيسقطه في يوم ما إلى الأفراد بضعة الإبراهيم
والمرابع .

وممن قيل : أن يندي رأياً في القصة ثم ما للامة موجزة ؟
فقد اختلطت فيها الأساطير ووقع فيها غلط كثير فقامت فتوكاً
وأواماً من طرق شتى حتى جعلها بعضهم في جزئين ^(١) . وما
يحتمل كل ذلك ولا يبيحه ، ولكن روح الرواية في ذلك الزمن
كانت كروح الصحافة في هذا العصر ، فهي طارت فورها
استبحرت من كل مباداة عبارة أخرى ، وعلى هذه الطريقة تخرج
من الساردتين جياراً بآلة ، فيكون الأصل معنى واحداً وإذا هو
محدث من غيبه ويساره

ولا يرون بذلك بأساً فلهم يشدون به الزاى ويضاعفون
منه اليقين ، ويريدون ضوءاً في نور اللقي ، وما داموا قد أتوا
الأصل واستبقوه ، فلا خروج أثبت يؤيد القول بوضعه بمتسا
بإجهاد في عبارة ، واستنباط من أخرى ، وزاد في الثالثة -
بما هو بعيد جداً ، على نحو ما ترى من فن الرواية القصصية ؟
لذا تتبدد الأساليب والبنائات مختلفة متنوعة ، وليس تحبها إلا
حقيقة واحدة لا تخفى ، والقيصين اللذين في هذه اللغة العربية
فن كامل قائم يقتضيه لا يبدع البطل والخيال والمخاطبة أقوى منه
ولا المحجب ولا المخرّب

هذا في متن القصة ؟ أماني وأفسانه قد اختلطوا اختلافاً
آخر ؟ هل كان الاسرار والمراجع بقطة أو مثلاً ، وبالروح
وجدتها أو بالروح والجسم ممّا ؟ وإجماعاً ذكرنا هذا الخلق إلى
الدليل القاطع على أن التي صلى الله عليه وسلم لم يغير بشئ من
ذلك فلم يمتح لم وجهاً من هذه الأوجه ، والحكمة في ذلك

(١) قال البهي : إنه المخطوط عبد النبي مع أحداث الاسرار في جزئين

الأشياء كانت طائع وجوده هي وإنسية . قالوا مثلاً أنا هي
تضرعت أوجعت الأخرى في محرق ، فإن وضع فيها مالا
محرق أبطل وإنسيها وقلب عليها

وكل معجزة محدث فهذا هو سبيلنا في إيجاد التواميس
الطامة بها وإبطال التواميس المألوفة ، وبهذا يقال إنها تحرق
البادة ، ومن التور نور لا يشف له غير الفراء ، ومنه أشمة
(دعجن) التي تشف لها الجدران ، والمحب ، فهذه معجزة في ذلك

والتي لا يكون نبياً حتى يكون في إنسانه إنسان آخر
بنواميس يمتد إلى اللانك في روحانيته ، وما يؤيد
إنسانه الظاهر من الانتيان الباطن في الامتدة من يتلقى من
يُملي . فذلك الباطن هو الحقائق التي لا تخفى الدنيا ، وهذا
الظاهر لما يمكن أن يبلغ إليه الكمال في البطل الأنساني الأعلى ،
ولذلك الباطن ما انضغ من الأنبياء أن يحمل هموم أمة
كاملة لا تعنيه ولا يشيره ولا يحجزه

عقلية البردة أنها قوة من الموجود في الإنسان غطاء جليوت
تطبع الوجود الأنساني به القوي في هذه الحقيقة التي لا تدرك مثلاً
الأعلى ، بدلتها على طريقتها النفس . مع طريقتها الطبيعية ، فيكون
مع الأصطفاً الرق ، ومع النفس الكمال ، ومع حكم التفرقة
التفكير في التفرقة ، ومع القوة البادية الأخرى والروحي

وما المعجزات إلا شأن تلك القوة الباطنة لا شأن إنسانها
الظاهر . ومن الذي ينكر أن قوى الوجود هي في نفسها إحصاء
للبطل البشري ؟ وهل يشكر اليوم أحد شأن هذه القوة في (الزاد)
حين مسته بقلبك الكليكة التي ترسل بين الشرق والغرب ،
كالكليكة بين اثنين يحدتان في تجليهما واحد ؟

وممن ترى معجزات التوحيم المتطابقين وما يصبره التاموما
يسميه وما يتكشف له بما وراء الزمان والمكان ؟ وليس التوحيم
شيئاً إلا لتبطل الذات الباطنة فزادها الروسية النجبية على الذات
الظاهرة القليلة بمنزلة المهددة ، فتلقي عليها تصبح الحواس
معلقة شائعة في الوجود بتقدير ثنائيا من قواه لا اعتداز ما فيها من
قوة شخصها ، وعلى نحو من ذلك يتصل الرجل الروائي بذاته
الباطنة ، فيوقع شخصه الظاهر في الاستهواء ، فيتكشف له

ونحن على الرأي القى عليه جمهور العلماء من أن الاسراء والمرجع كما بالجسم والروح معاً على التأويل الذي سنبينه . وبقيت ذلك قوله تعالى في سورة (والنجم) : « إذ يثقب الباردة ما يشق ، ما زاغ البصر وما طلى » . فلا يكون البصر زينج ويطلى إلا في الجسم ولا يثقب عنه ذلك إلا وهو في الجسم . ولم يثقبه أحد من المفسرين إلى الشيء المعجز العجيب في قوله (وما طلى) ؛ فذلك يصح أنه كان يرى جسم قد تحول عن الطبيعة الآدمية المحبودة فليس فيه منها شيء . وإذ لا يكون طليان البصر إلا من تسلط الخيال عليه بأهواء الجسم التي لا يستقيم بها حكم على حقيقته ، فما زاغ البصر بكونه مفيد الحاسة ، ولا طلى بكونه مطلق الخيال ، بل كان كما يرويه الله من آياته ، أي كان حقيقة كونية في غير حالها الأرضية الناقصة

والذين قالوا إن الاسراء والمرجع كما رؤيا وأما التي صلى الله عليه وسلم ؛ احتجوا ذلك بقوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » وقد خلط للتفسير في هذا أيضاً ، وإنما كان التفسير بلفظ « الرؤيا » وهي التي تكون مناماً ، لفي تأثير الخواص على البراق واثبات أن الطبيعة الآدمية بجسمها كانت فيه كالناقة عن حياتها الأرضية بمختلفها وأغلبها معاً فليس نافعاً كالنام ولا مستيقظاً كالمتيقظ

وفي أساس القصة جبريل والبراق ؛ وهما القوة اللاتكنية ، والقوة الطبيعية ، أو الروح اللاتكني والروح الطبيعي ، ولم يوصف البراق بأنه دابة إلا رضا لإذ لا يأتي للرب أن يهبطوا بإرادته وعندنا أنه سمى البراق من البرق ، وما البرق إلا السكهربائية ، وهذا هو الراد منه . فذلك قوة كهربائية متى تيسرت جمحت أول الصالحين آخره ، وهذه هي الحكمة في أن آية الاسراء لم تذكر أنه كان محملاً على شيء . إذ لم يكن محملاً إلا على الروح الأثير وما دامت القوة اللاتكنية والقوة الطبيعية قد سخرت له صلى الله عليه وسلم فلا معنى لأن يكون ذلك الروح وحدهما ، بل اجتباهما بيئاً في القصة دليل على أن سر الميزة إنما كان في تيسير ملازمة جسمه الشريف هاتين المادتين ؛ فيتحول في صورة كونية ملائكية بين سر الملك وسر الطبيعة ، وحقيقة لا تجري عليه أحكام الخواص . ولا أحكام المادة

ومن الممكن أن تتحول الأجسام إلى عالم الأثيرية في بعض

أن عقولهم لم تكن تحتل الإدراك العلى الذي أسسه الكهنة والأثريين .

والخلاصة التي تأتينا من القصة : أنه صلى الله عليه وسلم كان معطوياً فأنه جبريل فأنجزيه من المسجد فأركبه البراق فأقرب بيت المقدس ثم دخل المسجد فعلى فيه ، ثم خرج به إلى السموات فاستفتحها جبريل واحدة واحدة ، فرأى فيها من آيات ربه ؛ واجتمع بالأنبياء صلوات الله عليهم ، وسمد في سماء بسد سماه إلى سدرة التشوي ، ففسحها من أمر الله ما غشها ، فرأى صلى الله عليه وسلم مظهر الجنات الأولى ، ثم رُج . به في النور فأوحى الله إليه ما أوحى

أما وهي القصة وطرزها فليست عجيب من الرموز الفلسفية الإنسانية التي يرمض بها إلى تجسيد الأعمال في هذه الحياة ، تكون تبيهاً وتقع قائدة ، أو تختص منفعة وشهوة وتقع مفرقة وحماقة ، ثم تقي من هذه وتلك الشؤون الزمنية التي توهمها أصحابها ، وتغلق الصور الأدبية التي جاءت بها حقايقها

ومن هذه الرموز البديعة قوله : فجاء جبريل بأناه من خير وإياه من لبن ، فأخذت اللبن ، فقال جبريل أخذت الفسطة . وأنه سر على قوم يزعمون ويصدقون في كل يوم كالحاصدوا عاد كالكاف ؛ فقال ما هذا ؟ قال جبريل : هؤلاء الجاهلون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنه سيماهم رصفت ، ثم أتى على قوم يرمضون دوسهم بالصخر ، كما رصحت حدث كادت ولا يفسر عنهم من ذلك شيء . فقال ما هذا ؟ قال جبريل : هؤلاء الذين تتناقل دوسهم من الصلاة . ثم أتى على قوم بين أيديهم لم نفعج في زعم ، ولم آخر في قدر خبيث ، فجاءوا يأكلون من النبي الخبيث ويذمون النصيح . فقال ما هؤلاء ؟ قال جبريل : هذا الرجل تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة ، والمرأة تقوم من بين زوجها حلالاً طيباً فتأتي وجسلاً خبيثاً . ثم أتى على رجل قد جمع خيرة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزد عليها ؛ فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال هذا الرجل تكون عليه أنبات الناس لا يقدر على أكلها وهو يزد أن يحملها . ثم رأى نساء مملقات يشربن ، فقال : فقال جبريل : هؤلاء اللاتي أن ذنبن على الرجال من ليس من أولادهم

١ - مدينة الزهراء

ومينها الملوكة الفقيرة

للأستان بمحمد عبد الله عثان

قرأنا منذ حين في بعض الآيات الخارجية أن بعض الميثاق
الأزري في آسيانها تسمى بالبيعت لاكتشاف بيلام مدينة الزهراء
الأندلسية، وأنها قد وقعت بالمثل إلى اكتشاف بعض أسس
قدرة في ضاحية قرطبة يقطن منها من أسس قصر الزهراء ؛
وجدير غفل هذا التثا أن يثير شجاعتى نفس أولئك الذين
يستبرزون تاريخ الأندلس ، وتاريخ عاصمتها الملوكة الشهيرة
التي غابت من صفحة الوجود حتى لم يبق من أطلالها اليوم
ما يدل على مواقعها ومساكنها

كانت الزهراء من أعظم القواعد الملوكة التي عرفها التاريخ ،
ولكنها لم تميز بطويلا ولم تقم في تاريخ الأندلس بدور
شأن ، ولم يبق لها سوى مؤسساها المسمى وولده الحكم وابنة
المؤيد ، ولم يبق لها قاعدة ملوكية أكبر من نصف قرن ، ومن
غرائب القدر أنه في الوقت الذي أكلت فيه الزهراء في عهد
الحكم المستنصر ، وضعت أسس قاعدة ملوكية إسلامية جديدة
قد لها أن تزدى في تاريخ الاسلام وتاريخ الحضارة الاسلامية
أعظم دور ؛ تلك هي القاهرة المنزلة التي أخذت تفتح عظيمها
وبهاؤها في نفس الوقت الذي ذوت فيه عظمة الزهراء وحسفت
بها جوارب الدهر ؛ ولم تكن الزهراء أول قاعدة ملوكية في
الأندلس ، ولم تكن القاهرة أول قاعدة ملوكية إسلامية في
الشرق أو في مصر ، فمن قبل أنشأ هشام بن عبد الملك رقعة
السلام لتكون بؤلا ملوكية لى أمية ، وأنشأ المنصور سامرا
لتكون مقبلا له ولقبه من بني عباس ، وأنشأ ابن طولون مدينة
القطائع بمصر لتكون له ولقبه قاعدة ملوكية إلى جانب القسطنطين
عاصمة مذهب الاسلام ؛ وفي الأندلس أنشأ عبد الرحمن بن معاوية
مؤسس ملك بني أمية بالأندلس ضاحية ملوكية في قرطبة سماها
الرسالة تشبها برسالة جده هشام ، وسطعت كل من هذه القواعد

الأحوال الخارجية ، وهذا يدل على الأرض لبعض الرومانين
وتنقل حواشي كثيرة ؛ مما يحدث في استحضار الأرواح لهذا العهد
ومما يأتيه بقرابة الهند ، ومما كان يصنفه «الاهودى» الأمريكي
إذ كانوا ينقلونه بالسلال والقبور وتم زوجه طلقا ؛ ويحدثونه
في السجون المنيشة يقوم عليها الخراس وعسك فيها الأبواب
والجدران ، ثم يحدونه في بعض الفنادق
وليس النقل أن يتكرر شيئا من هذا ونحوه فان تركيب
الطينة زرق عليه ، ويقع حوزة على غيبه ، وللتشغيل على
الأعني هذا أسس المكنات على البصر

فأنت ترى أن ذكر الزقاق والملا في أساس قصة الاسراء
والزجر هو صلة القصة بالجزيرة وهو عينه مثلها بالرهان البلي
ولم يكن فيها الماكان لها نصير

والقصة بعد ذلك تثبت أن هذا الوجود رقى ويتكشف
ويستقر ، كما سما الانبياء بروحية ، ويظل ويتكاثف ويصحب
كلما زل بها ، وفي من ناحية التي حتى الله عليه وسلم قصة
قصة عظمه الكون في عظيمة الخالدة كما رأى حالة النكسة في
ملك كوت أفس ، ومن ناحية كل مسلم من أتباعه هي كاللرس
في أن يكون قلب المؤمن مبراج ماوى فوق هذه الدنيا ليشهد
بصيرته أوار الحق ، ومجال الخير ، ومجيد الأعمال الانسانية
في صوره الخالدة ؛ ليكون بتدبره القصة كما يصعد إلى السماء
ويقل ؛ فيستريح إلى الحقائق الأساسية لهذه الحياة فتدفع عن
نفسه بذلك وتفقد الأبهة التي هو أساس البلاء على الروح
ومنى استنار القلب كان حيا في بياضه وكان حيا في
الوجود كله ، ومضى سلب الحياة من تعقيد الخيال القبايل لم يكن
بين الإنسان وبين الله إلا حياة هي الحق والخير ، ولم يكن بينه
وبين الناس إلا حياة هي الزوجة والحبيب

(عظيم)

الزمن والزمن

الشيخ : د. محمد بن أحمد ، وصفت جي آتا في مولات (بطل الياس)
وفي ملية اللانسة كيت ، عالة (متر الحبيب) وهي في الرسالة طريح الياس ؛
ثم إن تعرض لك الياس ضد أن تكون غرات هذه المولات وتبرتها فاشك
إلى أنصك م على جرد أن تتكر إلى الزنبي تلك للأزاني يظهر لك
ويعلمها ، كما يؤخذ من كتابه

الزمن

والسلطان الزئمل ، وقد نسبت إلى الناصر في ذلك آيات قالها في هذا المعنى :

هم الموك إذا أرادوا ذكرها من يعدم فيالنس البنيسان
أومارى الحرمين قد بقيا وكم ملك عماد حواث الأتبان
إنش البناء إذا تناقض شانه أعصى قبل على عظيم الشان
وهكذا اختطت الزهراء في ساحة تقع شمال غربى قزطية
على قيد أربعة أميال أو خمسة منها في سفح جبل يسمى جبل
الروس (١) ، وكان البند في بنائها في قاعة الحرم سنة خمس
وعشرين وثلاثمائة (توفى سنة ٩٣٦ ق) . وعهد الناصر إلى ولده
وولى بعده الحكم بالشراف على بناء العاصمة الجديدة (٢) ،
وحشد لها أسير الهندسين والصناع والثقاني من سائر الأقطار ،
ولاصحابهم بنى دار قسطنطينية (٣) ، وجلب اليها أصناف الزخام
الأبيض والأخضر والوردى من المزه ورده ، ومن قزطانية
افريقية ويونس ، ومن الشام وقسطنطينية (٤) ، وكان يشتغل في
بنائها كل يوم من المال والفضة عشرة آلاف دبل ومن الدواب
ألف وخمسمائة ، ويسد لها من البعير المنحوت نحو ستة آلاف
صخرة في اليوم ، وقدرت النفقة على بنائها بثلاثمائة ألف دينار

كل عام طوال عهد الناصر أربع مائة خمسة وعشرين وعلما ،
هذا عددا أقلق عليها في عهد الحكم (٥) وأبني الناصر في
خبرته الجديدة قصر أمنيث البدرى ، لم يدر وسما في تعميقه
وزخرفته حتى غدا تحفة رائدة من التمامة والجلال ، نجف به
رياض وجنان ساحرة ، وانشأ فيه مجلسا ملائكة جليلاسى يقصر
الحلابة صنعت جدوانه من الزخام الزين بالذهب ، وفي كل جانب
من جوانبه ثمانية أبواب قد انشقت على حنايا من البناج والأبنوس
الرسم بالذهب والجواهر ، وزيت جوانبه بالتمثيل والصور
البدية وفي وسطه صرح عظيم ملؤه بالزئق ، وكانت الشمس
إذا أشرقت على ذلك المجلس سلطت جوانبه بأشواء ساحرة (٦) :

(١) ترمه لثلاث لادريس (سرى روم) من ٩٣٦ — والملك
والملك لابن حوتل (س ٧٨) وسلي ابن حوتل هذا الجبل بطش
(٢) البيان للرب لابن فينارى ج ٢ ص ٣٤٧ — فتح الطيب ج ١
ص ٣٦٦

(٣) ابن خلدون ج ٤ ص ١٤٤
(٤) البيان للرب ج ٢ ص ٢٤٦ ، وفتح الطيب ج ١ ص ٢٤٦
(٥) فتح الطيب ج ١ ص ٢٦٠
(٦) فتح الطيب ج ١ ص ٢٤٦ و ٢٤٧

للوكية الاسلامية جيتا من الدهر ، ولكنها اختفت خيرا من
صفحة الوجود ، إلا القاهرة فلها استعالت إلى طابعة الاسلام
في مصر ، وما زالت تقطع الأخشاب قوية راسخة ، تحمل حتى
اليوم حمزها الأثني أعظم ما تكون المواشر التنظيمية واللدن
القراء ضخامة وتغامة وبها

كان عصر عبد الرحمن الناصر أعظم عصور الاسلام في
الأندلس ، وكانت قزطية طامعة الأندلس ، قد بلغت يومئذ
أوج النقلة والازدهار ، وأصحت تفوق بغداد ، منافستها في
الشيرى وبها وتغامة ، ولكن قزطية كانت جماعها ويورها
وطرفها الزاهرة ، وسكانها الحشاة ألف ، تضيق بما يتطلبه ملك
عظيم كملك الناصر من استكمال التمامة اللوكية والصور
والارض التمامة ، بل كانت تضيق بهذه الأمانة اللوكية منذ
عهد عبد الرحمن الداخل حيث أنشأ الراسعة في ظهرها لتكون
له منزلا ومنزما جلوكيا . وقد كان بناء القواعد للوكية دائما
سنة العروش القوية المتتامة ، فلما بلغ الناصر ليد الله ما أراد
من توليد ملكه وسحق أعدائه في الداخل والخارج ، عى بأن
يعرض ملكا من ملكه الباذخ ، وثاب له رأى في أن يقم بحوار
قزطية صاحبة لوكية رائدة ، فانشأ مدينة الزهراء ، ولانشاء

الزهراء قصة ، ودعا كانت أسطورة على مثل الأساطير التي ترتبط
بقيام المدن والتمنات العظيمة . ولم تقل لنا الرواية إن الناصر
رأى حلما كاشى رآه قسطنطين فأولى اليه بانشاء قسطنطينية ،
ولكنها تقول لنا إن الذى أوصى إلى الناصر ببناء هذه الصاحبة
للوكية هي جاريته وحظيته الزهراء ، وأما ووث من
إحدى جوانبه مائة كثيرا فأمر أن يخصص لاهتمام الأسارى
للسلبيين ، ولكنه لم يجد من الأسارى من يقتدى ، فأوحى
اليه الزهراء ، بأن يبنى بهذا اللال مدينة تسمى باسمها
ويخصص لكانها (٧) . بيد أن فضل أن رجع مشروع الناصر
إلى بواش الملك والتمنات ، وإلى عرض تحفة الملك والترفع
عظيمة وبخاصة من الظاهر التمامة لتمامة مكتبة زاهرة
والظاهر أيضا أن شفا حاكما بالمرأة وألبناء كان يحفز
الناصر ويذكر رغبته في إقامة هذه الصاحبة للوكية ، وقد كانت
التمنات والمباكل العظيمة على كرم البصور مظهر الملك الباذخ
(٨) فتح الطيب للبدرى (مصر) ج ١ ص ٢٤٥

وقلت بدخر لطار أرى^(١)، ولم يردد المؤرخ الحديث في قبول هذه الأرقام حتى أن ديزي ينقلها، ويقدر أن الناصر ترك عدد وقاية في بيت البقال عشرين مليوناً من الذهب^(٢) ويقول لنا ابن جوقل الرحلة البندقي التي زار قرطبة والإرهاة في ذلك العصر إن الناصر وبني حمدان ملك غلب والجزيرة ثم أغنى ملك العالم في ذلك العصر^(٣)؛ وهذه أرقام وروايات تشهد بضخامة الدولة الأموية وطائل غناها وبذخها في عصر الناصر، وتقتضي لنا كيف استطاع الناصر إلى جانب حروب وغزواته الكثيرة أن يسطع بانياء هذه المنشآت العظيمة الباهية^(٤).

ونستشير النمل في منشآت الإرهاء أوائل عهد الناصر أمهي حتى وفاته في سنة خمسين وطلحة؛ واستمر معظم عهد ابنه الحكم المستنصر؛ واستغرق بذلك من عهد الخليفةين زهاء أربعين سنة^(٥). ولكنها غدت منزل الملك والخلافة، مذكر بناء القصر والمسجد؛ وقد كان ذلك فيما يلقب في سنة تسع وعشرين وثلثمائة فقي شعبان من هذا العام ثم بناء المسجد، وأقيمت به أول حجة وحجة؛ وكان الناصر قبل ذلك ينجز طبعين قد اتخذهما الخلافة وتسمى بالقلان (سنة ٣٢٧ هـ)، فكانت الإرهاء بذلك أول منزل الخلافة الإسلامية الأندلس.

لحيث بقية
(القلان عزم)

- (١) نسخ المطبع ١ - ١٧٧ - آيات المغرب ج ٢ ص ٢٤٧
(٢) Dozy: Hist. des Musulmans d'Espagne II p. 173.
(٣) ابن جوقل في الباق والملك ص ٢٧
(٤) فتح المصم ج ٧ ص ٢٦٤



وؤود الناصر بقلعة في قصر الإرهاء وهو الخناج الشرقي المعروف بالونس، يائس التجنب والذخار، ونصب فيه الخوض الشهير الذي أمدى إليه من قديم قسطنطينية، وأقام عليه اثني عشر مثلاً من القصب الأحمر المربع الجوهري، وعن غل بن بفس الطيور والحيوانات وتقف للباه من قبال إلى الخوض^(١). وقد دون هذه الروايات والأوصاف المبهجة التي تشبه الأوصاف قصور آف لية للمسجورة من قصر الإرهاء، أكيد من مؤرخ مصادر وشاهد عيان، وأجمت الروايات على أنه لم يكن في أمر الاسلام مثله في الروعة والاناقة والبهاء^(٢).

وأشأت الناصر في الإرهاء أيضاً مسجداً عظيماً بناؤه في ثمانية وأربعين يوماً، وكان يمثل فيه كل يوم ألف من البقال والبنائغ والفنانين، وؤود يمد وقياب حقة وميز رائح الصنع والخوض، حقاء آف في الضخامة والجمال^(٣)، واشتت بها عجالات فينبجة للوحوش متباعدة الساج ومبارح الطير مظلة بالشباك، وكان عظيمة لتسع البنلاج، وأتت في الصنع الخروق والمالي^(٤)؛ والخلاصة أن الناصر أراد أن يحصل من الإرهاء قاعدة لمركبة حقة تجمع بين قلعة الملك الباذخ وصوره السلطان المؤمل، وعنايت الأقدار القوية الفعيلة والصكرية.

وفي إقامة هذه المنشآت الباذخة وبذل هذه النفقات الطائلة ما يستوفى النظر، ويحمل على تأمل ذلك لذي الذم الذي بلته الدولة الأموية بالأندلس من القوة والصفانة والرفق؛ وقد انتهت إليها في ذلك أرقام مدعشة، منها أن حيازة الأندلس بلغت لعهد الناصر من الكور والقرى حقة آلاف ألف (أعني حقة آلاف مليون) وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار، ومن السوق والمستخلص سبعمائة ألف وخمسة وستين ألف دينار؛ وهذا عدا أخماس الزمام العظيمة التي لا تحصى؛ وقيل لنا إن الناصر خاف وقت وقاية في بيوت الأموال حقة آلاف ألف (خمة آلاف مليون) دينار؛ وكان يقسم الجباية من أجل النفقة إلى ثلاثة أثلاث، ثلث نفقة الجيش، وثلث البناء والمنشآت العامة،

- (١) فتح المصم ج ١ ص ٢٦٦
(٢) » ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٦٥
(٣) » ج ١ ص ٢٦٤
(٤) ابن خلدون ج ٤ ص ٩٤٤

بين المعجزة والعلم للأستاذ زكي نجيب محمود

أنتى من : ٨

... لم أكن أتوقع من صروف الدهر بهما أبصرت في
عينيها أن يخرج منك ، وأنت أقدس التيقن في يدوعك ،
زديت بكيفر عما كان يؤمن به تلك يدوين ! ! حتى جاءني هذه
الرسالة منك ، فقصيتها . وأجبت فيها اليأس سريعاً ، قائلاً
بصفائك غنى وتنسك ، وإذا بك تدولين صديقك انبثا
غريباً يشك بيد يقين ، ويترك بيد إيمان ! لقد مضيت في
كشاك في رفض كل ما يزعمه الناس من المعجزات وتداول
الطبيعة ، وتلوح في كل سطر بالعلم وقوانين العلم ، وتتم في كل
سطر بالفلسفة ونتائج الفلسفة ؟ ثم ختمت الرسالة بهذه العبارة
أختمتها من كتاب سينوزا « في الدين والذرة » : « يتلى
الدعاء أن قوة الله وسبلطانه لا يتجلبان بوضوح إلا بالمواثبات
المجارية التي تناقض الفكرة التي كثر نوحها عن الطبيعة . . . »
يظنون أن الله يكون مستطلاً فادامت الطبيعة تعمل في نظامها
المفهود ، وعكس ذلك صحيح ، أي أن قوة الطبيعة والأسباب
الطبيعية يعمل عملها مادام الله فاعلاً ، وهم بذلك يقتلون
قوتين منفصلة إحداهما عن الأخرى : قوة الله وقوة الطبيعة ؛
والواقع أن الله وقوانين الطبيعة شيء واحد . . . وقد ساءتني
بعد ذلك قائلاً : « ما حلجبت إلى أنك بك بالمعجزات وخوارق
الطبيعة مادام العلم يفسر لك كل شيء بقانون ١٤ »

ولكن أستطيع أن أقول عليك هذا من أسلمه بضره
واحدة حين أذكرك بما انتهي إليه هذا العمل نفسه ، من أن
الطبيعة المادية لا تسير وفق قانون مادم كما يذهب بك الثقل ،
بل لأنها قد تبتدئ سلوكها بما لا يمكن التنبؤ به ، كالكتات الحية
سواء بسواء ؛ وإن هناك بين أساطين العلم من يزعم أنه ليس في
الطبيعة كلها ذرة واحدة تخلو من الحياة أو ما يشبه الحياة ، وكل
الفرق بين حياتها وحياة الإنسان هو في الذرة لا في النوع ؛
فكأنني لا أستطيع أن أتينا بما أنت قائله هذا . . . كذا

لا يستطيع العلم أن يقطع جزءاً مما ستؤول إليه هذه الذرة
أو تلك ، لأنها ما تسعى تمتع بشيء مما تتمتع به أنت من حركة
وادارة ، وليست مجرد آلة صماء في القانون ! ! ولكن يجب
أن أسارع إلى القول بأنه وإن تكن الذرة على شيء من
الحياة التي قد تنير في سلوكها ، فإنها في مجموعها أقرب ما تكون
إلى النظام اليقيني في سيرها ، كما أن الإنسان الفرد سحر في
تصرفه إلى حد بعيد ، ولكنه في المجموع يسير وفق أسس
وقواعد لا تكاد تعرف التبدؤ

نعم أستطيع أن أقول عليك هذا من أسلمه بضره واحدة
حين أذكرك بهذه الحقيقة العلمية التي تعرف الطبيعة بإمكان
التغير في بعض جوانبها ، فذلك وحده كفيل بتبديل أي تبديل
في نظام الكون المهدود ، ولكي سأفرض منك أن القوانين
الطبيعية يستحيل عليها الخطأ ، وأن المادة لا تملك لنفسها تغييراً
ولا تبديلاً عما رسم لها قانونها الأعلى ، فمن ذا الذي يزعم لك
أن المعجزة كسر لقانون الطبيعة ، وأنه كذلك يجب اطراحها
وتبديدها ؟ نحن نعلم منك أن قانون المادية صامد لا يقبل
التشؤ ، وأن التفاحة إذا انقضت عن فروعها سقطت من
فورها على الأرض بفعل قانون الجاذبية هذا ، ولكن هب بدأ
امتدت إلى النفاحة أشباه طريقها إلى الأرض بلفظها خلات
بذلك بينها وبين الأرض ، أيكون ذلك كسر للقانون ؟ كلا !
القانون لا يزال قوياً سليماً ، غير أن إرادة بشرية جالسدون تطبيقه
لا أكثر ولا أقل . . . أإذا تركت أفلاكك وكبيك معجزة في
أرض عرفتكم ثم عدت بعد حين فوجدتها هببت إلى ظهور
الكسب صغواً منظمة . . . أقول إن قانون المادية قد انقلب
رأساً على عقب لأن الكسب والأنلام قد صمدت إلى أعلى بدل أن
تستقر على الأرض ويتجذب بها ؟ أم أنت جازم في مثل هذه الحالة
بأن شخصاً بشرياً قد تدخل في الأمر بإرادة . . . ويحل بين قانون
الجاذبية وبين تنفيذه حتماً ، فإمكان الكسب بذلك أن يقاتل
من يده . . . ولكن القانون لا يزال قائماً لم يحدش ذلك من قوته
وشموه ؟ ! لا أحسك مرئياً في صحة هذا القول ، فامت موافق
ولا شك أن الإرادة البشرية قد تستطيع أن تتوسط بين القانون
وبين تطبيقه ، دون أن تبطله . . . نعم إنك موافق على ذلك ،

التيقة، فخطأ بقدم كل الظواهر التي تستمعي على الدم وتسكر وجودها حتى لا يتعلم الدم ولا يتخشب، أو تطلب البناء أن نصبر وأن نتقبل حتى تتم لهم قوة وقوته فيشعل الكون كله بالتفسير والتفصيل؟ وفي الحق أن هذا السلاح الذي يشهره اللاذون - سلاح التوبيخ والوعيد بأن الدم سيتمكن في المستقبل مما لم يتمكن منه اليوم - يمكن استخدامه في كل حين، فليس بيننا وبينهم موعد يعطل بعده التوبيخ، ولكنها محاولة بتجديده لا تفعل ولا تفرح؛ فأذا فرضنا أن رجلاً استطاع أن يحرر رأسه ويغسله فوق وجهه سائر أنه في الظرفين، ثم سألت الماديين وأبهم في هذا أجاوبك: اعتبر فإن الزمن لا يتوقف، فلو أن يرمي على هذه الظواهر وأشبابها، فليس ذلك على الدم بعزيز... ولكن هل يتفق ودوخ الدم أن لتجلى أن دليل غير موجود؟ أم أنه أحصى وأقرب إلى الصواب أن نخلط الظواهر بالأفلاك التي بين أيدينا، حتى ولو تناقض ذلك مع آرائنا؟ فإذا علم أن فرض أن هناك قوى غير مادية تعمل فعلها وتؤثر في مجرى الطبيعة فتنتج كل هذه الظواهر والمخبرات؟

ولكن البديهي يكونون رؤوسهم ويحاولون أن يملأوا بقوانين الدم كل شيء، فإن هجرت أمولنا إلى المستقبل القريب أو البعيد، والتجنب أن هؤلاء الماديين «شبهات» في التفكير تدعو إلى التأمل، فانتب إذا سألهم مثلاً كيف نشأت هذه إطلاقاً؟ أجاوبك: قلست نوعاً من نوع وحسناً من جنس، وأصلها كلها طليعة واحدة... حسن؛ وكيف نشأت هذه الطليعة الواحدة؟ إنها تولدت بطريقة تلقائية آلية من الجداد؛ فانظر إليهم كيف تجبر لهم بقولهم صدق هذا التتابع أنه على فرض أنه صحيح فقد حدث في ماضي بعيد صحيح، ولم يشهد شاهد ولا سجله سجل، ولكهم مع ذلك يقولون وأمن غداً؟ ثم إذا عرضنا عليهم خارقة من خوارق الطبيعة مما يقع على صراى منا ونسمع، أنكروها في حق مع أنها جاضرة بين أيديهم وليست بالماضي البعيد؛ وهي مشاهدة ومسجلة في كتب أجد بالتسلم والقول من تلك «الخارقة» البعيدة - ونعيمها خارقة لأنه ليس من قوانين الطبيعة؛ فها نحن نعلم انبثاق الحياة من الجداد 1 ولكن القوم يتناحرون بين الآراء والمقاييد ما ينتج مع مدعهم، كما يخبر السيد أزيادهم لكي تلاحق الآراء وأجانبين

وليكني لو حدثت الميالة قليلاً سائر بها نحو الأفوم والأصح فستضيق عليهم وكرامة العلم؛ لو رجعت إلى أن الله إرادة حرة كنهه التي لا تباين، يستطيع بها أن يبدل قانون الطبيعة حيناً قد يقهر أو يطول ولكنه يظل قائماً بميولاً لا يعيبه عيب ولا خسارة، كان ذلك الزم من في رأيك جهلاً وحماة، يردك الله أن يستطيع أن يحمي ما يريد عندك أن يكون للانسان ما ليس لله ١٧٧

مقدرة، يا ضيق، قلنا عليك حديثاً من كتابي؛ ولقد حدثت مثلاً وضربنا، فقد وثقت كتاباً بالأرض على مقعد إلى يميني، مثلاً الكتاب يتحرك ويصعد وينحدر ويتم الكتاب، وأظنه قد جنبه قطبة من الجداد لا خير فيها، فترك الكتاب الكتاب، وأخبرني: وإذا فرضنا أن التضمين مع الكتاب يمكن، ثم جئت بنقسم هذه إلى أن الكتاب ما ليس يدرك بالشم والشمس، وأن فيه معنى إذا كان لا يدركه هو ليس جزءاً وليلاً على عدم وجوده، فتر وسخر وأدرك أن خواصه مقاس الحقيقة لا يخطئ... وإلى أن لا يتجسد الكون بالمدنى كتاباً مفقوداً من الغائب البتة، ما يمكن فهمه، وإذا كان الذي البعيدة الطبيعية، والى أن ذلك أن هناك علاقة من الناس بشدة أديها وأولها إلى جوانب الطبيعة متحسماً، ثم يجرى في يقين لا يعرف الشك ولا التردد؛ بأن هذه الطبيعة جماد في جماد يسير هذا وهذا من القوانين في طريق مرسومة معلومة لن تشذ فيها غارقة ولا معجزة... وأجيب النخب أن تكون هذه الظرفية التكنية علماً، وأن يكون كل ماعدلها تخريباً وجهاً نشهدك الله إلا لا يحدث كيف جاز لك أن تفعل أن ليس في السكون من الطوائف بتأخير عقولنا وحواسنا من إدارك؟ ولم لا يكون في هذا السكون الفسيح من هو أكبر من عقلاً وأحد ذكاه فيستطيع أن يقرأ في كتاب الكون ما لا نستطيع أن نرى لو أننا الله حاشة سادسة وسابعة وثامنة، فإذا حسنا نعرف بذلك الجوانب الزائدة مما نرى بطلاناً أو بآيات متفلة لأن الله قد قد ١٧٨

فقال من إلى الكون ينجح إلى ظواهره، ترى على استطاع العلم أن يملأها بجملة؟ أم أن هناك ألوماً وألوماً بقف أمامها العلم مكتوف الأيدي ولا يمكن فهمها إلا أن تكون «خوارق» فوق العلم وقوانينه... أم، تلك فاعل كما يفضل دور الزعة النارية

٢ - منازل القضاة

ور على مبارك
لأستاذ محمد محمود جلال

عن الأسماء ما يحفظ على بحكم الجرد تركيبة ووقع قيمة في
الأذن، ومنها ما يبعث على التبرير، وفيه وقد يبعث على
وقد خلا من هذه الناحية ما يخصصه قدر في التاريخ دورها؟
وقد يكون من بين الأسماء ما يفر منه السمع، وهو مع ذلك
حيث إلى تفكيره قد تولى به أو جيل أردفه بالرقعة.
ويشع التثمين للسلافة بين الأسماء والسمي من علماء
التي أن أجدهم بين إسماء من بني «أذغ» قبل الأعرابي
وهو لا يعرف من الفارسية شيئاً، «أوي» فيه يسكن وصلاة،
ولله الحجة.

وليس الطفولة أن تسمى إلى شيء من ذلك البعث أو ذلك
القياس، وإعاضة فيها الأحاسيس الباردة، لما نظرت إلى
شيء من ذلك يوم كان «تشار» على مبارك ناشاً بالعلمية «أحب
الشوارع إلى ستة ١٩٠٨»، فكانت أحسن بروحات وغدواني،
وأخيراً «الفاطمة» أول سيرة به بغيرة قدر في قراءة البسط
والخط الشيك

سكننا الحلية بعد أن هجرنا دارنا الأولى بدرب الجبل حيث
مأمورة الأوقاف الآن، على خلاف بيننا وبين ديوان الأوقاف
على حيازة القطعة المجاورة لتوسيع المنار بطريق البذل، ولا أجد
اليوم تليلاً مقولاً لتفضيلي إلا بالماله التي توجدها التثنية،
وقد تشأت في الريف، ومن أسرة فلاحية، واسم على ومبارك

السياء ويبحثون في النجوم على شرط أن يكون بينهم مقصوداً
على ما هو معروف من النجوم، فإن ظهر كوكب أو نجم جديد
أنكروا ورفضوه ١٠

أردت بأنني أن تكون حركاً في البحث فبكت بك
بالأغفال والقيود. عارف من بصرك هذه التثنية على أن يهدك
الله سيواء السيلين
بذلك نجيب محمود

هبط يصدق جماعة قد ارتطمت سفنهم على جزيرة موجودة
لا أثر للحياة فيها، ولكنهم ألقوا على أرضها آثاراً أقدم لنبات
من آثارهم، فهاذا يطلون هذه الظاهرة إلا أن أناساً غيرهم
كاوا الجزيرة منذ سنين؟ أظن هذا متبعاً لا يسمو فيه ولا
النواء: لكل أثر مؤثر، فإن رأينا أثر كوكب جديد يمتد مؤثره أينما
أن هذا المؤثر لا بد أن يكون موجوداً في غير مكاننا. وهما نحن
أولاً نلتزم نظرياً أنفسنا فوق هذه الجزيرة الموجودة التي تسمى
بشأن القضاء، ثم ننظر فإذا بأننا لا نجعلها البعد تفرض علينا
فرضاً أن أعتدنا غيرنا قد أتممت هذه الجزيرة وهو يتصل بها في
كل حين ليحدث هذه الآثار

ولست أدري ماذا يصيرك أن تملأ بالعلم ما يمكن العلم أن
يملأه، وأن ترجع إلى القوة التي فوق الطبيعة كل متصدين من
خوارق ومبهمات؟ يقول اللاذوني إن إدخال «الله» في مجرى
الطبيعة يفسد وقصور عن التمثيل الصحيح، ويؤمنون أن الإنسان
الأولي كان يفسر كل شيء بقوة الآلهة قلعة محيولة من العلم،
فكان إذا اكتسب شيئاً من العلم يملأ به ظهراً ما، أسقط
هذه الظاهرة من جأرة نفوذ الله وأدخلها تحت سيطرة العلم.
وهكذا أخذ العلم ينمو ويتسع كما أخذت التفتيش في آثار الله على
سير الطبيعة تتوكل وتنطق، ولم يرجع أن يطرده هو العلم حتى
يشمل الكون جميعاً ويفسر «الظواهر» كلها بغير استثناء،
وهم بناء على ذلك يرفضون رفضاً قاطعاً أن ينقلوا شيئاً إلا على
أساس واحد: هو قانون الطبيعة ويلفون من نظريتهم كل من
يحاول أن ينسب شيئاً إلى قوة أخرى غير قوة الطبيعة وقوتها،
وقد كان العالم أن يشتت قتل الكاهن يفسر كل شيء بقوة
الآلهة وحدها، ويذهب كل من يحاول أن يفسر شيئاً على غير هذا
الأساس، فهل ترى فرقاً بين الكاهن القديم والتلم الحديث؟
كلا، فكلاهما متعصب بمحدود الفكر، ضيق النظر، ولهم غري
إن العالم المادي الحديث لم يزد على أن أودى دماء سلفه الكاهن
بقولها بغيراً ليعلى ١١

لله أقرب لروح العلم الصحيح أن تتناول الإشاعات أحوالاً
من كل قيد، فلا تفرض لأنفسنا أساساً معيناً للبحث لا ننموه،
أعني أنه لا ينبغي أن نحتمل أن أنفسنا أن تفسر كل شيء بكلمة أو
بكلمة، وإلا كنت كلمة الفيلك الأفيين الذين كانوا ينظرون في

حيثه مدني عليه رخصة الله ، وكتب عنه مقالا كاملا
 يذيع قبل نفسه ويضربه مثلا لقومه
 وكذلك كان على مبارك باشا ، فهو من نواع البحوث البليدة
 في أول البحوث ، ومن البرز بين أفراد بيته ، وبلاده في حاجة
 الى أمثاله ، وفي حاجة لأشد الحاجة اليه ، ولكن لا زهو
 ولا حلف ولا استكبار ، بل الحاجة اليه وإمانته الله تستوجب
 الشكر ، والتمن الذي يقدره الناس فيه يراه الثروة التي رزقها
 البذل منها في خير البلاد

ومن لم يحمل قلبه بخواص كبره فضله وبسط من البخر
 كان على مبارك باشا (مطارا) ووزيرا لأشغال يسيطر على
 أكبر الأديارات سنة بحياة البلاد وساقطها ، يضع الخطوط وينظم
 سفر الترح والجيور التي طالبها أحييت موانع ودرت أخلاف
 الرزق على الملايين وبركت الياب منارح وحقلها ، في أول
 عهد البلاد برزاعة منظمة ودى منظم

وبينا هو غارق في هذه اليوم أمة الشعب ، ينقل لبيب أو لغير
 سبب ، لقبض أو لتفقد رخصة متدبرا لإصلاح طائفة وهو من
 بحريحي المنافع الحربية ، فينتقل قرابينه وكان في البلاد مسورة عصر
 في تلك الطائفة لا يرى اسمه إلا أن يمد لها كما يجب أن تد
 تقديرا لأمانة الذي وقفا بالواجب

وفي على مبارك باشا في وقت ما وزارتين ، ووجه به وقتا
 آخر يشرف على ميد خط حديدي ليس أكثر من كثير مهندسين ، رجعت
 جاءت بجبلته وأومياحه وتفتيد بشره أبات في حسن الوضع
 والتنفيذ ، ولم يكن على مبارك باشا ذو الزارتين غير على مبارك
 صاحب جيشة الخيل في براري البلاد بوبله أركان اللقاع عتبا ،
 ولا غير ذلك الرجل الهادي رجل الواجب ، يضع من قطع الحديد
 وصلا لبلاد الريف وقراء وتقريبا للشقة وتيسيرا لأمر الخلق ،
 فهو أغا ينشئ لبلاد ، ولما يتقدم بلاد ، ولما يتقدم عيش
 يوضع ، ويستمر كفاه في أي مجال ، طريقته واحدة ونظريته
 واحدة ، وهدفته واختير : الواجب

وألك ترى اليوم من شبانا من يتقل من وظيفه إلى أخرى
 دون أن يحسن راتبه ودون أن يحسن درجته ، فهو لا يكتفي بالشكوى
 والشيخوخ والالاحج حتى يسم عمله الجديد آثار غضبه ويأبه

كثيرا الشيخوخ في الفلاحين ، فلم يكن عجيبا أن يكون هذا
 الاسم أقرب إلى النفس وأسهل في الحفظ من أسماء تد أن تسمع
 بها : كشيخ الحجاز ، و : الأمير وسيف وغيرهما
 أنبل لم يكن بذلك الشارح (سوداني) ولا شكولاه ،
 ولم تكن حوائث السادويش انتشرت بعد ، حتى أورد التنزيل
 إلى تلك المرتبات في سن الطالب

وفي عام ١٩١١ أهدت الجمعية المصرية الإسلامية مجموعة ضخمة
 من الكتب للنجلى من الفزة الثالثة في النهضة الأثنية ،
 كان من موفيق الله أن تمت بين قسما : تاريخ على مبارك باشا ،
 والى ألبى صاحب مطبعي هذا الكتاب ، ودكرت على القو
 شارح على مبارك باشا ، وقلت : إذن هذا رجل له في تاريخ
 البلاد شأن

فكتب على القراءة ميقاته ، وحقق قلبى حين وقت في
 أوله على نشأته : على مبارك ، فصلق ظلى ، فهو فلاح وإن فلاح
 مثل ، فلم أرك الكتاب حتى جئت على آخره ، وأعدت قراءة
 خبراته حتى كنت أعطفه عن ظهر قلب إذ قلت أجمعا بالرجل
 شئت الرجوع عند شريف باشا حين كتبت عنه : رجل
 الزمان ، وليس اليوم أنى ، بأن يصح : رجل الواجب
 من الرجوع على مبارك باشا

رأى مدني الرجوع نحو بك ومندان القاض السابق بالأك
 الأملية حين زار (شينا) عقب الحرب أحد ضحاياها «جول» رخص
 وقد بقيت له باقي وأبنة ودور واحدة ، ويده الوحيدة مكسدة
 يظف بها الرصيف ، فتأبه عن قصته

قال جيان : إنه كان يعمل في التحليل الكيميائية ، ويؤدى
 بذلك واجبه نحو بلاده وأسرته ، وانخرط في سلك الخدمة يؤدى
 واجبه نحو بلاده وأسرته ، فلما فقد ساقه وجد مجال الواجب
 في عتار الجلبش يلف ورتب يديه ، ولما قد إجدى الدين
 وكانت الحرب في نهايتها ابتذل ككتلها ، فهو يمد لا يترحم
 ضمه أن يكون من البطالين ، يؤمن بين اتواؤه من هو أحق
 منه بالإعانة والأعاشة ، وليس أحب إلى نفسه من أن يقوم
 بالواجب ويبش من أداه الواجب ، فليس فرق عنده بين العمل
 والصوف ، ولا بين الشاير وكفسي الرصيف

الواجب ، وسيرة الناس التبع البلاد ؟

ولقد أعلم أن المرحوم «مصطفى كامل باشا» الذي مازالت البلاد تتر في ظل ما خلف إلى اليوم ما أحسن الحسن وما أنشأ السوء ، كان في شطر كبير من تشكيبه المسمى أكبر عسكيات تلك الدار ، كما كان صاحب الدار : أكثر الناس إعزازا للنجاح من أبناء البلاد ، فمن ذلك أودا بكل ثمنه ، لا يفي في البحث عنه في القطعة الصغيرة وفي عودته إلى الوطن ، ولا تلبث الحفلات أن تقعد من أولئك الأنجاب في تلك الدار التي ازدهرت وقتها ما فازدهرت بها حنيفة النمران وكلت جين البلاد

كانت مهمة الدار في أثنى العلم مهمة الجلسات ، فهي سيطرة دقيقة على تنظيم الثقافة وتوزيعها على قدر المصلحة البها ، وكانت فيها عين الدين أكثر دواشيم واسعة المقد ، ووسيلة التيارات وأداة الوصل ، كما كانت لتتزين في طلب العلم مراد إلى جوارف الوطن ، وجيل الدراسة الأولى ، وغيره مقرب بين الثقافتين ، وغير قولهم على تطبيق الممارسات وتهذيبها ومبنيها بما يناسب مدينة البلاد أين تلك الدار ؟ وأين كمية العلم ؟ فحيت بها تماريف الزمان وعطفا ما يتبينه الجسد محتاح كونه «تسغيا» وميلها مثل قصر أم الحنتين في حي الدواجر ، قامت أحجاره بسخر منها « قصر النار » وتخلل من كل شيء إلا من تسجيع المتكبرون

بل إن لأمم عبد الله كرامة : قلن ذهبت رسوم الدار بين الرشح من جنوب ويناؤفقد : كرم الله ناعما وطرها بهذا الغناء ، فقلها لو طشت لظلمت خربة ولازى بها انصراف مؤلم عنها وشاة من دود قامت على الاساءة للبلاد والسخرية مما ينفع الناس يبحث أنصافنا من أهل العراق عن «الشيء» وبقيوم نابعه لاذيا ، فهلا نسع من شباب الجامعة غزما على البحث عن مكان النار وقسمه قديمهم باسم «على مبارك»

إذا كان هذا غزرا على أنواء الزمان فهل نسع من القريب أنهم زينا إحدي خريف النادى أو ثقات البحث بالجامعة باسم

الأناضل التكرم

أيها الناس أكرموا السلف بذكركم الخلف ، فكما بين الفنى

بدلت ؟

التسخط

محمد محمود مهدي
الطائي

ولا يعيش إلا بغير واحد وأبل واحد : أن يتغير العهد ويموده ما كان فيه ، بينما يقام المحكومون من تتصل أحوالهم بمله ألوانا من البنية في شؤونهم وكثيرا من عنت لا ذنب لهم فيه هذه الظاهرة وحدها من سيرة «على مبارك باشا» درس قيم في الأخلاق وتراث زاهر ، وموعظة لهذا الجيل بالية

أما عمله في وزارة المعارف في كل ذكر من أركان التهديف والتثقيف له أثر جليل ، كان لا يفي عن زيارة المدارس زيارة لا يسبقها إعلان ولا شيء من جلبة الزيارات ، ولو خلت من هذا وعده لكانت بذلك كافية في معنى الرقابة وما يحصل بالحرص على الواجب من الرقوى على درجة التقدم وعبوب التثقيف ليكنها لم تقف عند ذلك الحد ، فكان عليه رحمة الله يسأل أكثر من طالب في كل فرقة وفي أي مادة يتفق تدريسها مع ساعة الزيارة ، وطالما كان له جولات في مختلف العلوم مع من يزورونه من الطلبة في الديوان سواء لرفع شكاة أو تبيان مصلحة فكذا كان على مبارك باشا ، فانظر إذن وتخيّل ما تكون عليه دار أسديها الله يديكي به رجل الواجب

كان عهد تولى القلم واللسان والملاحة وكانت الدور العاصرة سواء في المواضيع أو في الريف تقوم بدورها في صيانة الأخلاق وتكوين الجيل ، والبناء وقت ذاك قليل ، وعلى مبارك بين القليل ذرة لامية

دار كانت ، بالرفاهة والسعي إلى العلم أكثر ازدهارا مما ترى اليوم في جامعة أو في سينما ، لسجل فريق دور ، والأدوار متعددة تنتهي بآخر السهرة من الليل لاختلاف أوقات القضاء لصاحب الدار أو الواقفين

دار طالع حمت بجالس الحديث وهدنت بخاولها عن القفو ، فسفوة العلماء يجثون ويساخرون ، وللأداء فيها نصيب كبير ، وللطلاب النصيب الأوفر

ترى الدار مكتبة جليلة ، نصيب الرجل فيها كتصميم أي واحد من «تأنيده» ، وعليه هو القزامة على تتسقيها وخفيها ، بل عليه أن يختار لكل ما يلائمه ، يتنل من الكتب والرائج كما يفرض من عهده وتعاريفه ، وهل يستطيع على مبارك إلا أن يكون واحدا في كل تصرفاته وفي رعايته وشؤونه بقوده

جور القانون

للأستاذ جمال الزقاني

وأخلاقه، فهي غيابه عنه أو غيظه في عيابه، ومن البلاد أن تقل هذه القوانين كل من عمل مقترعين بجانب يمين عن المحيط القوي فتقبلوا غلا مسموينا أثناع بكل فائدة ترى وخاصة في صميم المسائل الأخلاقية الشرقية . بل إن القانون وقف من هذه الأخلاق موقف الجامل النافل أو الشجع البهتر بالأبسة

ولو أنا عرشنا قانون العقوبات ووضنا بعض المواد الصماء تحت نظر القاضي لوحت ففكرتنا، فمن المرفوف قانوناً أن حرية النيابة في « تحريك » الدعوى العمومية وفي استمالتها ليست مطلقة كل الإطلاق، فهناك أحوال تحد من تلك الحرية، ومنها ما يستوجب الأدن من سانسب الشان كالحال في دعوى الزنا .

والرأي القانون يختلف عنه في اللغة وفي الشريعة ، وهذا انحصر القانون على اعتباره كذلك إذا وقع عرض الزوج أو الزوجة وشريكهما ، وأما على شروط خاصة ضيقة اشترط فيها قيام الزوجية فعلاً أو حكماً . فالقيل الواقع من الزوج أو الزوجة أثناء الخطبة أو بعد البتة البتة لا يعتبر جريمة . وكان القانون في قوله

ذلك عن الزنا ٣٣٦ - ٣٣٨ من قانون العقوبات الفرنسي قد أغفل الأخلاق الشرقية وتساها وترك جبل الشيطان على ظهره . بل هو قد شجع على ارتكاب هذا الفعل عن غير الزوج

أو الزوجة بالشروط الخاصة بجريمتها ، بل أكثر من ذلك أتاح الفرصة للزوج أن يقبل قبلته النكراء في غير منزل الزوجية بلا عقوبة . وبذلك ترك الأسرة تتدهور بتدهور طائفة ووقف موقفها غريباً في صدد المساعدة على التدهور الأخلاق ، فجعل الحق في دفع دعوى الزنا للزوج والزوجة ونحوها ، فأنارضى أحدهما من فلة الآخر وقب القانون مكتوباً لا يحكيه التحريك إلا إذا الضل على سقوط الأمر واختلاط الأسباب والقضاء على الأخلاق ، بل إنه

يقف جانبا دون الزوج نفسه في « تحريك الدعوى العمومية » إذا ما وقست منه بين الطلاق وهو في جنون غيظه من جريمة زوجته ، وبذلك تنحى الزوجية وشريكها سولة القانون ويكون الطلاق كأنه عا الجريمة قانوناً مع أنه لم يقع إلا بها .

ولا دالة على نقل القانون المصري تناك جليداً عن القانون الفرنسي أكثر من وقوفه بالادة ٢٠١ عقوبات في جانب الزوج التي يقتل زوجها في حالة التلبس بالجريمة ، معتمداً كذلك طرقاً قانونية غريبة يعاقب فيه بالحبس فقط ، ثم يأى ذلك على الأب

أعجب أشد الإعجاب ببسلة مقالات « الجلال الياشي » للأستاذ الكبير مصطفي صابو الرافعي وتبنيها بمجلة (الرسالة) النزاهة ، وأعجب منها خاصة بصورة القانون في مقاله الأخير وزميه بالبحر وقوله على لسان الأستاذ « ج » : « فالحقيقة التي لا يبرأ عنها أن فتنة النجور فتنة قانونية ، وما دام القانون هو الذي أحيا بشرط ، فهو هو الذي قررها في المجتمع بهذه البشورة » . وهذه فتنه كانت ظاهرة ثانية مما ؛ فهي في القانون ولم ينتبه لها أحد ولا من رجال القانون ، وقد صار من جني (الرسالة) وقرأها على أن كشف هذا الذي كفيته القانوني ليعرف القراء كيف تحرس النجور غرساً في قوانيننا المصرية

الأساسية في أن قانون العقوبات قد إهم لباق الجريمة يد وقومها أكثر من إهتمامه بالإحتياط لها والعدل على منها قبل جدونها ؛ لعمته في الواقع لم يخرج عن بيان الأفعال التي يستلزمها التشريع جرائم ومقدار الجزاء على كل منها ، فهو يتضمن القواعد الموضوعية Règles de fonds للقانون ؛ بينما إهم قانون تحقيق الجنابات بالنظم والإجراءات » التي يجب أن ترضى لتنفيذ قانون العقوبات ، أي لمرأة الجاني إذا ما وقست الجريمة ، فهو يتضمن القواعد الشكلية Règles de forme للقانون ، فكلا القانونين هما كالأقال الأستاذ الرافعي « لحالة الجريمة لا للجريمة نفسها » وترك مسألة الجريمة ولا إحتياط لها قبل جدونها القوانين التونسية والعقوبات الأدبية ، وبهذا أضافا لخطأ آخر إذ أغفل مسألة واقعة وهي أن العقوبة الأدبية قد أشمقتها عزائل الدنية المظفرة ولم يبق في أكثر القوانين إلا سلبان القانون وحده .

والسبب في تقصير القوانين الجنائية بهذا التقصير الناتج وخاصة في بلاد التبلاية تتغلغل بالتأثير القبطية ، هو أجنبية هذه القوانين فالتأثير الفرنسية الأصل ، فرنسية الوضع ، فرنسية التطبيق ، فرنسية الرسم ، فمن لا يؤدي إلا يؤذي الملقون الفرنسية في بلادها ، أما حالات الشرق المظفرة وتقوم تقاليد

لما يترتب عليها من الضرر للأفراد أو للصحة العامة .. ولكن
الرد على هذا سهل يسير وهو : أنه ما من جريمة أخلاقية
إلا أسباب التبرير ضررها بالذات أو بالواسطة حالاً أو مستقبلاً ،
وذلك بانتشار الرذيلة التي ينجم تأثر الوسط وقصدانه حيويته ؛
والذي ينجمه جنساً كنتيجة مباشرة لتدهور البيئة الاجتماعية ونفسي
الأعراض الطبيعية بينها وازدياد الأدوات المختلفة الحسية والأخلاقية ،
وبذا تتأثر للصحة العامة ، فلا حجة في تلك الحجة

ومع ذلك فإن كثير من القوانين الحديثة لا تزال تحرم الرذيلة
لثباتها ، والقوانين الإنكليزية والألمانية والنيوية والجريمة تعاقب
على الزنا ولا وقع بالزنا ، كما تعاقب أيضاً على اتخاذ القيادة
حرقاً وصرفاً ؛ والقانون السويسري يعاقب على التواء
وهو هي قوانين الدول المسيحية ، أما الدول الإسلامية فإن
قوانينها ولا أكثر من قوانين وأمنه مهيبة ، فيأبى الجسوبات
الإسلامية تمل بهذه الطريقة البكسية فتضع الشيطان قانوناً على
الضد من طبعه ، وذلك بجنى " قانون الشيطان مصلاً لقانون
الإنسان

جمال البردقاني

تأنيده في القانون

والأخ الذين يمتد إليها طار الجرمية أكثر من الزوج ، فزوج
يتخلص منه بالطلاق ، أما ما قاله قدامين جهداً وهذه القاعدة
الفرنسية كانت مقبولة في فرنسا في وقت وضع قانون العقوبات
الفرنسي إذ كان الطلاق وفقاً للذهب الكاثوليكي غير جائز ،
وإذا كانت الجرمية من ذلك لاسعة بالزوج أكثر من التضامنا

بأسرة الزوجة

ومن التخريجات القوية والتعطيلات التي تنشأ عن القانون
الجناي المسمى في هذا الصدد ، حالة نأ إذا طلق الزوج زوجته
وشريكها ، فأولاً قتلها قتلته الزوجة أو شريكها ، فلا عقوبة
على قتلها لا اعتبار ذلك دفاعاً شرعياً عن النفس ؛ ثم إنه بعد ذلك
لا عقوبة على جريمة الزنا التي اقترعها إذ قد مات الزوج صاحب
الحق في الدعوى ضدها . ولو حدث أن قتل الزوج زوجة
سقط بذلك حقه في الدعوى ضد شريكها ، لأن حفظ الشريك
مرتبط بحفظ الزوجة الزانية فيستفيد مما كان يفيدها . وقد مات
الشريك يعتبر بريئاً إذ لا عقوبة عليه إلا إذا حكم على الزوجة ،
وهذا غير متيسر لموتها

وكذلك القانون لا يعاقب على جريمة الفسق ولا على تلك
الجريمة الشكراء الشماء ؛ جريمة الفواحش متى توفر الزنا إذا كان
سن الذي أوفى الفداء أكثر من ست عشرة سنة . فكان القانون
يشجع ذلك بدم وضع الحظر عليه ، بل أكثر من هذا فإنه
يقف موقفاً غريباً بالنسبة للقاصر إذا جاوز السادسة عشرة فإنه
يبيع له أن يجبي ويبيع الجانية عليه بلا قيد ، بينما لا يبيع
له الزواج أو التصرفات المدنية إلا برضا أو وصيه حسب
الظروف ، وهذه مسألة من المخطورة مكان عظيم إذ تركت الشبهة
الناشئة تتلاعب بها الأبدى والأغراض ، ويجريها الفاسد إلى
غير متوقف بدون رقيب عليها ، وهي عنة المستقبل وآمال الأمة .
فأما كانت هذه الشبهة على ما مجموعها من الفوائد وبغيرها
لا يجمعها القانون فيأسوة المستقبل ، وضاياع الآمال . ومن
الواجب الحق أن يتنهى المشرع إلى هذا النقص التشريعي فيسارع
إلى علاجه فإن استعجاله كلاً يتم في الساعات على التدهور الخلق
وعلى إفساد الأمة في ألسنها الخلق التي هو الحق والقناعة
هذا يصلح من كل من الإثبات القليلة على جسر القانون
والمشجعة لضرر وبالشكر — قد يقال إن دوح القوانين الحديثة
أن تنجم نحو الحرص على عدم التعرض بالقبيل للجرائم الأخلاقية
إلا في حدود معينة ، فلم يعاقب على الرذائل والآثام لذاتها ؛ بل

لجنة التأليف والترجمة والنشر

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بقلم الأستاذ

احمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ،

وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتفصيل — تكون

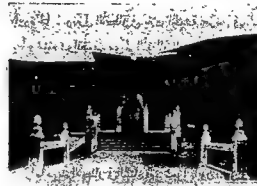
مؤلفاً جديداً — التي ٢٠ قرشاً ما عدا أجرة البريد

هل يرجع النعامان : الأسد الزائر
للعرش والطليان والنافع الظنافر

جلست ديارى السناء والدهر يفتينا
وعاش فينا الطناب ذلاً ومهوما
لم نصف بسند انبياء حتى تمادينا
أن أوان الطنان قلبيض الفائر
لا يبلغ الجدد وإن عرف نيله قاصر

فاستصرخى يا غيور غداً غداً
ولتضلعن العود موافق الأحرار
لا عاش من لا يبور ويستريح الفائر
إنا قدى الأوطان من غلب جبار
لا عيش للإنسان في موطن سافر

سليم الزبيدي



في عهد ملوك : يوسف بك الطبقة

قف عند هذا الضريح واحض بسكاة
هل حمل فيكم جريح من أجل أوطانه
أهوى بكم يستريح من برج أحزانه
بني عليه الزمان والتائم التادر
فرح بني الأمان في الفلك الفائر

أصمته هوج المظلوب ففجرت حممة
ومرهمات الكروب فأوقرت حممة
ولم ينجسه الحروب فكسرت ضلله
بكي له النيران والكوكب الساهر
فإن هذا الهوان من مجده التابر

الملك دهن الضياع إن غيل في مهدة
والتييف ما إن يطاع ملوهم في غميدة
واجسرتا للشجاع بيكي على مجيدة
النذل واللوكان والباطل الماكر
يقوز بالجنان (١) ويطرد الثائر

بيكي ميروث البلاء على أمانيبا
وفي مجارى السماء خاضت مواشينا
مازال ومن الفناء شيعت مهلبينا

(١) كذا في الأصل : والظفر مسكور (الزراعة)

لمحة التأليف في الترجمة والنسخة

أتمت لمحة التأليف والترجمة والنسخ طبع كتاب :

المختار

للاستاذ عبد العزيز البشري

وهذا الجزء ينتظم ثلاثة أبواب :

الباب الأول باب الأدب ، والثاني باب الوصف ،
والثالث باب التراجم

وقد طبع طبعاً دقيقاً مضبوطاً كثيراً من لفظه
بالشكل مغيراً ما يقع فيه من غريب وذلك على درق
مقتل - وحل فوق هذا بصود فاخرة ، وغلف بطلاف
بديع ثمين - ونحن هذا الجزء خمسة عشر قرشاً جافياً
عبد أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بشارع الكرداسي غرة ٩
ومن المكتاتب التبرية

٢ - معركة عدوى للاستاذ الفرنسي طه باشا الصائمي

رئيس أركان حرب الجيش البراني

وقد ايلي وصف الأرض النامري في بلاد الحبشة : في الساحل أرض ممتدة بملحة ، والرطوبة فيها تبلغ درجة عالية في مواسم الأمطار ، وبحرها لا يطلق ألبنة ، وكلما تقدمنا من الساحل إلى الداخل انخفضت الأرض واختلت تربتها وتنوع شكلها ، فيكون ترابية وجصية وصخرية شكلية وعلم جيرا ، وتأخذ في التورج ، وهذا التورج يجعل الأرض في بعض المراتب جبلية ذات طيات وأطلال ، وكلما زاد الارتفاع كثرت الوديان الضيقة المنكسرة والتلال والأخراج الكثيفة ، والأحجار في حافات الجبال شديدة يميل دون تساقطها ، والطرق فيها مسالك ضيقة تسلكها الدواب بصعوبة ، وإذا ما دخلنا الغصبات اشتدت الرطوبة ، والأودية والنباتات الجبلية الجبال في انحدار شديد ، ويسيطر بعضها على البعض الآخر ، وتكثر فيها الكسبان والشجيرات والنباتات والأعشاب

وقد سبق الطليان طريقا في مستعمرتهم أوتيرة تربط البيداء « موع » بالنامية « أميرة » ، وقد اتفقوا على شقه منافع طائلة من جيران انحدار الأرض وكثرة الوديان فيها ، وكذلك السكة الحديدية التي تربط « موع » ب« أميرة » ، فإن السكة أدق مما تلته الرق المنتمية في مد السكة الحديدية ، لأن السكة تسلك الجبال المنخفضة حولها جارية على عدة جسور ومتنوعة الالتواء كما وتطبع القوافل القادمة من الساحل بفضل وسائط التجهيز والنحو السريعة في الأرض السهلة والأرض المتوجة ، وإذا ما وصلت إلى السفوح الغربية يتوقف السير لتلعة الأرض وصعوبة سير المحلات والوديان فيها ، ومع ذلك نجد أن فقدان المياه في الأرض السهلة والتفجئة مما يحول دون تغيير قوافل كثيرة فيها

أولئك وأصحابهم

والحقيقة أن بلاد الحبشة مدينة لزراعة الأمطار التي تتوزل

فيها ، فلهذا الأمطار تبقى بلاد الحبشة قنطرة ركابها على البلاد المجاورة لها ، وتوزل الأمطار في بلاد الحبشة صريخ في السنة ، صيفا وشتاء ، والصيف موسم الأمطار الطويل ، قريبا الأمطار في هذا الموسم في أوائل أيار إلى نهاية أيلول ، وتقع غالبا بمسد الظهر ، وتوزل بتزارة ، وتقلب الأرض السهلة والمتوسطة إلى بحيرات وسيول في مدة قصيرة ، وتجري هذه المياه بسرعة في الوديان الخافتة إلى البحر ، وبعض المراتب تلتصق الأرض وأما موسم الأمطار في الشتاء فهو غير اكاون الثاني وشباط ، والمطر فيه قليل ، وأجل الأنهار شأنا في بلاد الحبشة هي تلك التي تنبع من السفوح الغربية في المنطقة الجبلية الداخلية وتصب في نهر النيل

فهو « صواب » مثلا يتكون من فرعين ، ويجري في الجهة الجنوبية الغربية ، وهو « إبي » ينبع من بحيرة « آبا » وهو يؤلف القسم الأعلى من نهر النيل الأزرق

وفي الشمال نهر « عطيرة » وهو يتألف من فنيين ، تابع (ماروب) في الشمال ، وتابع (نكاوة) في الجنوب ، وبعد أن يسقى مقاطعة « تيجري » يجري شمالا ويصب في نهر النيل في عطيرة شمال الخرطوم

ولنهر إبي وعطيرة تأثير شديد في اقتصادات السودان ، والأمطار الصيفية تملأ أحواض هذين النهرين ، فيفيضان بها ويستيقن مزارع السودان الصيفية ويتركان الربوب الغربية في المزارع

وبحيرة « آنا » التي تمثل دورا خطيرا في تاريخ الحبشة من حيث تأثيرها في مياه النيل قبل أن ينضم إليها ١٧٠٠ متر ، وتبلغ مساحتها ٢٠٠٠ كيلومتر ، وتحيط بها الجبال من كل جانب وفي الجنوب وديان كثيرة تأتي من حافات الجبال ، وأغلبها نهر وادي « نج » وهو الذي ينبع من الحافات الجنوبية للمنطقة الجبلية الداخلية ويجري في الأرض المنخفضة والسهلة ويتبدأ بالوديان من حافات الجبال الغربية ، وتعتمد إلى النهر ، وإذا ما تزلت الأمطار جرت فيها المياه

ومن المياه ما يتكون منه البحيرات الجنوبية في أرض الحبشة ، وهذه البحيرات بخاصة في طوار المطر الجبدي من التلال

- (ب) مقاطعة «أعمره» ، وهي واقعة إلى جنوبي مقاطعة
تيجيري ومناخها للسودان
(ج) مقاطعة «غوجام» ، واقعة إلى جنوبي مقاطعة أعمره
(د) مقاطعة «شوا» ، وهي من أخطر المقاطعات وفيها
عاصمة الدولة «أديس أبابا»
(هـ) مقاطعة «كانا» ، وهي واقعة إلى الجنوب ومناخها
للسودان ولستمرة أوغندا البريطانية. وفيها زرع البن
(و) مقاطعة «أوجادن» ، وهي واقعة إلى الجنوب الشرقي
ومناخها للموسم: الليالي

نقطة مهم التاريخ

يزعم العلماء الفينيون في معرفة الأجناس والشعوب أن
الأحياء هاجروا من جزيرة العرب إلى إفريقيا عن طريق اليمن ،
ويطلقون أثناء اللغة الحبشية إلى اللغات السامية تلك الهجرة
والحق أن الأحياء احتكوا بالمصريين في قديم الزمان
واقتبسوا منهم بعض مظاهر الحضارة ، ولما امتدت فتوح المصريين
إلى بلاد النوبة والسودان اشتمت هذه البلاد ، وبؤد التاريخ
اجتلاء الأحياء على مصر العليا وتأسيسهم أسرة حاكمة هناك.
يزعم الأحياء أن الملك منليك الأول هو ابن سليمان من فلسطين
ملكاً سبياً . وشاعت النصرانية في الحبشة في أوائل القرن الرابع
بعد الميلاد ورسخت فيها بعد ذلك . وللمسلم أن أربة قائد القوات
الحبشية التي استولى على بلاد اليمن وتقدم نحو الحجاز كانت
نصرانياً . والشائع أن الداهي إلى هجوم الأحياء على اليمن هو
الانصار ليني دينهم أهل نجران

وكان الأحياء يدينون بالنصرانية لما هاجر المسلمون إلى
الحبشة فراراً من الانهيار . وشاعت اليهودية في الحبشة في
عهد هذا الملك . وتحليداً لهذه الذكرى أحدث ملك الحبشة في
سنة ١٨٧٤ وساماً سماه «وسام خاتم سليمان»

وفي القرن السادس تبع الأحياء الكنيسة المصرية التي
اعتنقت أن يسوع (عيسى) طبيعة واحدة ، وانضوى الأحياء
من ذلك التاريخ بطريرك الحبشة

وفي القرن السابع استبداد اليهود القاطنون في الحبشة من
الانشقاق في العقيدة المسيحية ، وانفقوا مع النصارى والوثنيين

الشرقي إلى الجنوب الغربي ، وتنتهي في شمال بحيرة «فيكتورية»
وأخطر هذه البحيرات بحيرة «رودولف» في الجنوب وبحيرة
«ابتناني» في الشمال

تقسيم أراضي البلاد

الأحياء أنفسهم يقسمون بلاد الحبشة إلى ثلاثة أقسام
من حيث أوسانها ، وإليك بيانها :

القسم الأول : وهو القسم المنخفض ، ويتفاوت الارتفاع
فيه من (١٠٠٠ إلى ١٨٠٠) متر ، وهذا القسم حار ويتفاوت
درجة الحرارة فيه من ٢٠ إلى ٤٠ درجة ستيفراد ، وفي هذا
القسم المقاطعات «هرر» و «كانا» و «ديتو» و «سيدامو»
و «جافانكا» ، والحرارة في الحلات المنخفضة ، وفي الوديان
لا تنافي ، والإقليم فيه هو القوة . وفي الحلات المرتفعة من هذا
القسم يزرع قصب السكر والبطيخ والزعفران واللوز والتمر الهندي
والبن والتبغ وغير ذلك

القسم الثاني : وهو القسم المتوسط من حيث ارتفاع الأرض
إذ يتفاوت الارتفاع فيه من (١٨٠٠ إلى ٢٤٠٠) متر . ويتفاوت
درجة الحرارة فيه من ١٤ إلى ٣٩ ستيفراد ، والهواء فيه جيد ،
والرياح دافئة ، وتكثر فيه المياه والنباتات

القسم الثالث : وهو القسم المرتفع ، ويتفاوت الارتفاع فيه
من (٢٤٠٠ إلى ٣٤٠٠) متر ، ومناخه يشبه مناخ جبال الألب ،
والشتاء فيه شديد وبرده قارس . ويتفاوت درجة الحرارة فيه
من ١٠ إلى ١٢ ستيفراد ويحصد الماشق الجبل ، وبينما نجد القسم
الأول جبه الحبشة ترى القسمين الثاني والثالث جبهة

التقسيمات الإدارية

تقسم بلاد الحبشة إلى عدة مقاطعات ، ويحكم كل مقاطعة
رأس ، وهو بمنزلة ملك تلك المقاطعة وله سلطة مطلقة عليها لما
أرنا بمحقق الانقطاع . وكثيراً ما أطلق حاكم الحبشة على نفسه
ملك الملوك بعد إخضاعه الروس في المقاطعات وتوحيد الملكة
وفيما يلي المقاطعات الطبيعية :-

(١) مقاطعة «تيجيري» وهي واقعة في الشمال ومناخها
لأديتو الموسمية والسودان ، وفيها العاصمة الحبشية «أكسوم»

من حواء الزينية

شارلوت كورداي

توماس داريل

بقلم الأستاذ حسين عبد الحليم الهياضي

بين التاريخ مشهاده كره وسط الفوضى والاضطراب الذين لها مدينة «كان» الفرنسية كالقنا العالم بأسره في طليعة عهد الثورة الكبرى. أنا سلكه فحاشة عيسى «كان» النيابي، وأنا أظله فرجل وقته أوشك أن يفتقره بعد لقاء ما التائب باربارو وشارلوت كورداي (دارمان) كما كانت أسرتها تلعب قبل الثورة التي ألفت رهب النبل والقباه فكانت فتاة غارقة المود في عالم الخامس والشرين، يتلاها عياها جلال ورواحة، وكانت على أن ترحل إلى باريس في أسرها، ولهذا قابلت وباربارو لحملها تسمية وتقدمه إلى صديقه الباروني الشاب دوريه، فكانوا في خطاب: «لينا بجمهورية الهوى من قبل أن ينادى بالثورة منار، ولها لم تكن في حاجة أبدا إلى الخامسة، في قلبها منها الكفاية». «أما الخامسة في رأيها فهي تلك الماطقة التي تدفع بالمرء إلى بذل روحه طائفا في سبيل بلاده»

وتقبل ظهر الثلاثاء التاسع من شهر يوليو من العام الرابع للثورة، انخفت شارلوت مكانها من عزبة ريد «كان» الراجحة إلى باريس مزودة بمظالم باربارو وبقليل من متاعها الخفيف، لم يكن في وداعها - كسنة البشار - أحد يمشي لها زحلة طيبة موقفة، فهي قد بيتت عزبتها بينها وبين نفسها خلفه لأنها وقعة تقضى إليه فيها بأنها في طريقها إلى اغتلا، وأنها ترجو أول ما ترجو أن يفر لها فقلها، وأن ينسأها إلى الأبد. وزحفت عزبة الريد بحملها، وكانا لازما ناس ملح، مازال يدفع بها. وثمة هومة حتى بلغت حبيب «نيل»، وبعي لامتت بجملتها نرى باريس في يحي يوم الخميس ١١ يولية، حيث شهدت عينا شارلوت مدينتها للشهوة تتابع السحاب بقيامها المدينة السوداء. وفي فندق البروقدانس شارع فير دي أوجييين

وتطلبوا على الأحياء فأخرجهم من مقاطعة أكرم وحكوا البلاد زهاء مائتي سنة. وفي نهاية القرن الثامن عشر (لانيا) على حكم اليهود ورجع الأحياء يحكمون بلادهم مستعين القعب الميعوني.

المسلمون واليهود

ولم يتوجه العرب في عهد قوتهم نحو بلاد الحبشة بل اكتفوا بالاستيلاء على بلاد مصر والسودان فقط. وذلك على ما تنقده لسيون: أولها بعد بلاد الحبشة عن طريق الاستيلاء ونفاتها، وثانيها ذكرهم للأحياء بحجر لأهم أووا البليون الأولين وأمن بحمايتهم. رسالة الرسول

وفي القرن الثامن عشر ثارت الحروب بين الأحياء والسليمان الذين أعظموا بلاد الحبشة من كل جانب. وقبل منتصف القرن الخامس عشر احتك البرتغاليون بالأحياء من أجل الحصول على سواقي سالفة في مناصرتهم في بحر المحيط الهندي، وسوا لتأسيس علاقات ودية بينهم وبين الأحياء، وتقدموا أول مساعدته في سنة ١٥٢٥، وكان من نتائج هذه المساعدة أن المسلمين أخذوا يتوغلون في بلاد الحبشة لغارة الأحياء خلفاء البرتغاليين، وكما اقتصر المسلمون على البرتغاليين في البحر الأحمر وفي خليج عدن انتقموا من الأحياء الذين فاصروا البرتغاليين في خروجهم.

وفي سنة ١٥١٧ تمحرك جيش كبير من المسلمين من «ذيع» وهجم على بلاد الحبشة واستولى على «أكروم» العاصمة القديمة، و«جوندار» عاصمة الملكة. وبعد أن مد البرتغاليون الأحياء بالذائع وتولى «كروستوفوس» دافعا، قيادة الجيش الخفي أنكسر المسلمون وانصرفوا.

ولما استولى العثمانيون على مصر احتشدت علاقة الترك بالأحياء، وأخذت سلاطين آل عثمان يساعدون السليمان في البحر الأحمر على غارة البرتغاليين والأحياء، وكان من نتائج ذلك أن استولى البتانيون على مصوع وبورة وهما من سواقي الحبشة، وتوغلوا في الداخل، وأخذ المسلمون القاطنون في الصهول يشدون التزامهم لهجوم على بلاد الحبشة ويسمون لنشر الدين الإسلامي فيها (تبع).

في الرأس

الباستيل أربعة أعوام كاملة ، ذلك الماء الذي وقف فيه جازا على رأس جوع الشعب ، طاباً من رجال فرقة الموساد - حرس الباستيل وكانت قلوبهم مع الشعب - أن يخلوا أمكنتهم وأن يطلقوا بأسلحتهم . وبهذا الحدث ارتفع مارا إلى القدوة - ذروة البطولة والوطنية ، وهاهنا مضت أربعة أعوام حافلة - فأية طريق اشتقها مارا إلى الجدي وأية طريق دفع بنفسه في شعبها ؟

لقد كان في الآونة التي يمضت فيها شارلوت صوب دارو ، ينتفع في حوض استحمامه ، وقد مجرد من غلابته إلا قنابلاً ، وكانت الساعة حوالي منتصف الثامنة مساءً ، وكانت سحوراً عظمياً يحمل في يده قصاصات من الورق ، وأمانته متضدة بجثثة القوائم ، يركب عليها كلام بالكتابة . كان وحيداً في مسكنه اللهم إلا إذا اعتبرنا خادمه الشوهاة رفيقة تطرد الوحيدة ويجفف أظفاله . فهل اتضح - الطريق إلى أن يلقى حاجته على هذا الوضع وفي تلك الصورة ؟

فُرع الباب وتكرر القرق ، ونقذ إلى مصممه صوت الجين حلو ، يقضي صاحبه أن ينادي مكانه من الباب أو تقضي حاجته . كانت صاحبة هي للوطنية شارلوت كورديلي ، تلك التي تريد « أن تسببه حتى يسدى للوطن يدك » - عرف (مارا) من مكانها تلك أنها صاحبة الرقعة الأولى التي وصلته ، غداي خادمه : أن دعها تملح ، ودخلت شارلوت قائلة : « أيها المواطن مارا ! انني من (كان) مهد القدوة ، وأريد أن أفضي إليك بأمر »

غرد عليها قائلاً : « اجلسي يا طفلي ! ما وراءك من أخبار كان وأخبار خوتها ؟ ومن ترى فيها من اللواب الآن ؟ »

ولما سمعت له شارلوت بعض التواب ، زمير « صديق الشعب » قائلاً : « مستطاع رؤوسهم في يدي أسبوعين » ، واحتجب للنضدة التي تم أخذ يكتب « دارو » ، يتيون . . . واستندار في الحوض جملعاً من جثثته « يتيون . . . لوجيه و . . . » ، وفي أسرع من اللج استلست شارلوت خبزها من ختمه ، ثم أهوت به إلى قلبه . لم تملحه جثثته الموت طويلاً ، فلم يستطع إلا خرقة واحدة : « لي يا عزيزي - الثوب يا عزيزي ! » يمازح الخادم الذي كان يأت به لتي لا روج فيه ، وقد انكفأ على وجهه الذي بدا مضيقاً عبقاً . . . وهكذا انتهى مارا « يستدق

» La rue des Vieux Augustines » اختبزت لنفسها غرقة سرعان ما اجتواها فرائشا ، وسرعان ما راحت في سبات عميق بقية النهار وطيلة الليل ، فلم تستيق منه إلا ونفس الجثية قد علت في الأفق

تلاوت شارلوت فندتها في ذلك الصباح لقابلة الثوب دوريه ، فلما سلمته رقة صديقه دارو علم من أن لفاسحتها أوروباً تملحن بأمرها ، وأن صديقه يرجوه بمساعدتها حتى يحصل عليها من وزارة الداخلية . وألما دوريه بنيتها وقضت نشتها في اليوم نفسه ، وعادته ولم تشر بطرف إلى رحيل أو بقاء . وفي إازيس طالبت نواحي عديدة وسوراً متباعدة . . . ولكنها لم تهتد إلى لقاء « مارا » ^(١) والتحقن من قسوت وجهه فقد احتجسه الرضخ إذ ذاك في منزله

بانت ليها في التفتق ، حتى إذا أسفر الصبح غادته حوالي الساعة الثامنة لتشتري خبزاً ، ثم لتأخذ عربة من ميدان الانتصار « place des Victoires » ميمية يمكن مارا يشارع مدرسة الطب رقم ٤٤ ، حتى إذا اجتت جال مضيه دون نقابها ، فأحس أن تقش في وسيلة ركزت فيها بكل أنفاله وأحلامها . بالشارلوت الجميلة النبوة : والمارا القبيح البكود ! أي قدر يسى بنبته من (كان) في أقصى الثوب ، ويرجل من فيوشاتل في أقصى الشرق ليلتقي ؟ وأي شأن ريب بين جنهما فيجنهما إلى أن يصطدبا ؟

وإذا طردت إلى فندتها بشت إليه بورقة تحمل اسمها واسم بلدتها : « كان مهد القدوة » ، وتحمل فوق هذا رجاها ولفتها إلى لقاء ، حتى تدفع إليه « ما يمينه على أن يسدى لفرنسا يدك » ولنكفها لم تلتق عليها جواباً ، فغطت إليه أخرى أقوى من سابقتها رجا وإعاجلة ، وحلتها بنفسها إلى مسكنه في مساء اليوم

تقننه ١٣ يولية

كان مساء شاحباً ، وقد مضى على المساء الذي سيقط فيه (١) هو جان بول مارا - وله في فيوشاتل إحدى مدن شرق فرنسا سنة ١٧٤٣ ، ولما شب درس الطب ثم اقره حيناً لتد . . . وفي احترام الثورة عاد إلى باريس حيث أسس صحيفة العروة « صديق الشعب » ، وفاد الشعب ببله وخله حتى جاء عليه وقت حكم فيه فرنسا مستزكاً مع صديقه بروبيري ودعون في حكومة الأوزلج الثلاثة .

الشيب « وليس لك، جواز، جديد ».

إلى هنا تمّ التنازل، ما دبرت، وأتى لها أن تلقى نوازها عاجلاً مجموعاً. فقد بقى الجيران على صرخة مازة الأخيرة « انفضوا انفضوا لتلقوا الموت قريبا، حتى إذا حضروا التربة أسلمت تنقلباً لم تطاعة. » والتفتت لفرها إلى سجن « أبي Abbaye » حيث اختبأوا لحظي غرقه جادة ساكنة، وقد تاجت باريس حول عبيها. وقد رأت أموات الشيب في جليط يتخذب بين الدهشة والفضيحة والاعتاب.

في هذا أيام أرملة، طالت الطلوع المحتشدة في قصر العدالة، حيث تقف محكمة الثورة، ووجه شارلوت ليلاً هكذا كعادته، وطلان دخلت القاعة حتى مررت فيها همهمة ليس من السهل أن تبتين النافذة التي أعينها. وهناك وفي، تنقل Tinville القيم الدقوي مستحقاً اليهود وياهم القنصر الذي خسر الحكمة ليدل بالرافعة أناسها، ولكن شارلوت طأططته بالقلة « لأجاجة بكيم إلى هذه التفاسيل، »

« أهذه هي أيا القابلة؟ »

« لا، وبالحج من؟ »

« قد يروح إلى أحياتيه »

« إيذا لها البائع؟ »

« جوارحه » ثم زادت في صوت صاحب مرتفع « لقد قتلت فرداً لأفئدتناث الأولى، جرمك لا ينجي أرباب، جيوانا مفرسنا لأرجع يدك بأسره، لقد اقتنعت مبادئ الجمهورية، قيل أن تقوم للثورة قائمة، ولم أكن أبداً في حاجة إلى الجليدية أو التشنج ».

في هذا ظلمت عليهم كل سبيل إلى الكلام، وحملوا الجمهور مشدوماً بينا أتم القضاء إجراءاتهم في صيت ومكان، وصدر الحكم بأعدامها لجرعة الفل قتلته هادئة، وفي لحظة رقيقة تنف من روح نبيلة عالية شكت في عاصفها، كانت كبرت القيسين الذي أفضروه لها متفردة في ليلتها، بأنها ليست في حاجة إلى شيء من نصيحتها.

وفي مساء ذلك اليوم نفسه خرج سكان باريس على بكرة أيديهم إلى الشرفات والنابذة ليتقروا على شارلوت نظرة أخيرة ..

وظهرت عربة السجن المشحونة تحمل تلك الفتاة الصغيرة في ملابس الأعداء الجراء، حذرة وادعة، غصة الأهاب واية الفين تسي إلى جنبها، وجيدة وسط هذا العالم الصاخب، الكثير من أولئك الذين جوهها في احترام ورفع قبيلهم، فأى قلب لا يمس هذا المشهد قراؤه؟ بينا توافقت بعض الآخرين قوسهم فزجروا وهدت أسنوتهم لدى رؤيتها.

وفي « ميدان الثورة » حيث ينتظروا الموت، ألم يتنزل إلى أسوارها الجميلة المادية أي محبوب، أو فرق، بل حافظت على ثباتها وغيوبها. ولما تقدم الحلائد من قنيد سابقها، احتضت مشدومة، وقد حبيت أنهم إنما يفكرون ذلك ألفة بها، وقد لحظوا في أوتها، نصفاً لا يقوى على عجلة الموت إلا كبتلاً، حتى إذا أقوموها أنجز إجراءات تنسج في كل حالة اعتبرت لهم بامحة وخضعت وامنية.

وفي المشهد الأخير عند ما جردوا عنقها من ثنائقه وهياؤه لسيف الجلاء، عشت في عنقها وجوهها الجليل خرة من خيل التفادى طالت تصيح خدتها البدنية حتى بعد أن وقع الجلاء وأنتها القنصل ليزا، جمهور النظارة.

فيا للجبال ولا للفتح معلن في شارلوت وماذا! يططممان فيلاشي كلامها الآخر، وإلا كما بينت منكونين أهلها المدم كاشته مرة آفتانما في أعضان أسكا الأرض، تلك التي حقتكاً مكا.

عبد الله الطاهر الجزائري

ظهر غداً كتاب:

نقد مختاب حياة محمد

للأستاذ عبد الله القصيبي النجدي

فيه بيان الإخلاط الدلية والبيئة الواقعة في كتاب

هيكل (حياة محمد)

(ويباع في مكتب القاهرة وثمان ٢٠٠ ملياً)

في الأورب اليوناني

الكائنات الغيبية

في شكسبير

The Supernatural

تقلم خيرى حماد

الأشباح: Ghosts

تتمثل الأشباح التي وردت في روايات شكسبير نوعين غنطين :
أشباحاً مرمية وأشباحاً غير مرمية . أما الأشباح المرمية فهي التي
في اجتماعها كل شخص أن يراها ويصدها . وأما الأشباح غير المرمية
منها فهي التي اختفت عن أعين الجميع إلا عن أعين بطل الرواية
استقبل شكسبير نظرية الأشباح في عهد غير قليل من
رواياته ومؤلفاته ، فهناك شيع في رواية الملك ريتشارد الثالث لم
يره إلا ريتشارد وريتشارد ، وهناك شيع آخر في رواية بوليس
قيصر بمعجز المدم عن رؤيته بينما يظهر جلياً لبروتس . وفي

رواية سمبالين أشباح ممتدة تظهر لبوشيموس في سجنه في حالة
لا زاما الحزن والسجانون

وكانت مخاطبة الأشباح تقتصر على قدر قليل من كانت لهم
قوة التنبؤ والاستنباط ، فكان في استطاعتهم أن يرسلوا الأرواح
في مهامهم المنصومية . وقد ذكرهم شكسبير في كثير من رواياته
كرواية سمبالين ، ورواية بوليس ، قيصر بقوله : « قد استطعت
الظن على رومي الخفية بواسطة حيلك البهيمية » وفي رواية
« All's Well That Ends Well » بقوله : « هل يوجد هناك من
مشهود يستطيع أن يزيل ما أمام عيني من الشك »

وهذا النوع من الرجال كان ينتظر منه الألمان باللغة اليونانية
واللاتينية والأضطلاع على الآداب القديمة . وتظهر لك هذه
التزج جلياً في رواية حملت عند ما يظهر الشبح ، فيقول تارسولوس
غاملياً هورديو : « إنك متمم ومطلع على الآداب ، ولذا وخيت
عليك مخاطبته بهورديو »

يصحب ظهور الأشباح عادة تغيير في الأرواح فيري وريتشارد

الثالث يشمر بشعر في الأمواء قبل ظهور الشبح ، وفي رواية
بوليس قيصر ترى نفس الظاهرة بجلاء ووضوح ، فيرى بروتس
تغيراً في ضوء الشمة يستمرى ابتهاجه وينتف قائلاً : « ما لهذه
الشمة قد شجب بروفا ؟ من القادم ؟ »

وتظهر الأشباح بصورة عادية مرهبة نفس اللابس التي كان
أصحابها يرتدونها قبل موته . في رواية حملت تظهر الشبح بنفس
الأردية التي كان يرتديها الملك قبل وفاته ، وهذا ما دعا هورديو
إلى الخائف قائلاً : « إنه ليشبهه والله تمام الشبه مردياً نفس
لللابس والأسلحة التي كان يرتديها قبل وفاته . وفي رواية مكبت
يظهر شبح بانكو بنفس الحلة التي وجد فيها قبل وفاته . إننا

قلية
ولهذه الأشباح طابع غريب وأخلاق شاذة ، فهي لا تستطيع
احتمال الأسطة الكثيرة بل تنهها . وفي رواية هنري السادس ترى
الشبح وقد ضاقت ذمماً بالأسطة الكثيرة التي وجهت إليه فأجاب
سائله بقوله : « اسأل ما بدا لك ولكني لا أجييب إلا عما أريد
الإجابة عنه »

وكانت الأشباح تفضل الصمت على الشف والوضوء ، ولذا

ويروسيرو يطلب الهدوء التام عند ظهور الأشباح . وتختلف
هذه الخواص الغيبية عن سابقتها بكونها لا تستطيع الظهور
مطلقاً إلا عند سدول الظلام ، فلا يظهر الشبح في رواية حملت إلا
بعد غروب الشمس ، وعندما يشمر بقترب النهار يفر بهرماً
إلى غالة المولى . فالنهار والضوء عدوان للظنون للأشباح

قال جيبس في ختام بحثه عن الأشباح : « إن الميزة والقدره
التي أظهرها شكسبير في تصوير الأشباح لما يؤكده لنا اعتقاده
المجازم بها »⁽¹⁾ وهذا الحكم الذي يصدره ناقد معروف يكسب
لجدر بالتفكير والبحث . ثم إن شكسبير لم يوفق في بحثه عن
الأشباح وتصورها كما وفق في الساحرات والجنات ؛ فغالبه
البدع التي رأينا سابقاً لا تناهيه في الصورة الخالصة ؛ وقد
يكون هذا النقص ناجماً عن عدم اعتقاده بالأشباح ؛ خصوصاً
وأن الرجل لا يحسن ما لا يؤمن به ويعتقد فيه ، فكان بحثه
تموزه القدره ، وبقية الخيال الزايع والفكر المتيق

(1) - Osborn: Sh's use of The Supernatural ? 31

المقاربات Devils

كان من البائس على معتقدات الناس في ذلك العصر أن المقاربات من منى صلاة الآلهة القدسي. وما مقاربات شكسبير إلا صور مصغرة من آلهة الإغريق والرومان والبلطجة الثانية، فهم مبستر بشقاء وينوع الآلام. نعم إن مقدرهم لم تصل إلى تلك الدرجة من القوة التي وصلت إليها مقدرة الساحرات، ولكنهم رغمًا عن ذلك كانت لهم القدرة الكافية على الاختفاء بالشكل الذي يريدون.

وفي رواية تايون أثينا (Timon of Athens) رى وصفًا مسبقًا لهذا النوع من المقاربات عندما يشكم المرح قائلا: «إنها روح شريرة تظهر مرة بشكل سيد من الأسياد، وأخرى بشكل عاهل يارح، وثالثة بشكل فيلسوف نهم».

وكانت في بعض الأحيان تتخذ لها وضيق من نبي البشر، فيكون لمن من روعه مكانًا يقن فيه، ويأمل فيها الرجل (المسكون) عادة أشد الفاتلة وأضعافا، فهو حرة للشيطان ويضي أوضاع السذاب والهان. وفي رواية (مزلة الأخطاء) (Comedy of Errors) رى بلسن غير خيلته بأن زوجها وتادمه قد أصبحا من الجنون، وأن المقاربات قد اتخذت من زوجته مسكنًا مريبًا، فمن الواجب إذن التفتيش عليها وأبعادها عن حجرة مظلة.

وفي حديث غراي بين روزايلد وهاشها رولاخ في رواية (كما تريد) (As You Like It) رى الفكرة نفسها واضحة جلية؛ فهي تقول له: «إن الحب جنون، وما الماشق إلا عجنون يجدر به أن يكون جيبين خربة مظلة لا يدخلها الضوء؛ ولكن الحب لا يتزل به هذا النوع من المقاب، لأن الحكيم والقضاء قد كانوا في نفس الحالة يومًا ما، ولذا كان من الواجب مداواته بالنصيحة والشورة».

يبدو أن هذا عقربًا من هذه المقاربات يظهر بشكله الحقيقي على مسرح شكسبير؛ ولا أذكر في رواياته كلها غير مرة واحدة تراه المقرب فيها للظلمة؛ وهذه البرة تقع في رواية هنري السادس عندما يتدخل المقاربات المبرج بلبنة إلتاق شديد

من الساحر (لاوسيل)، فيقومون بأعمال كثيرة تمد في حكم المستغربة الشاذة، فيدخلون دون أن يملحوا بأية كلمة، ومن ثم يلقون برؤوسهم إلى الأبدل، ثم يرمونها بحرة ثانية وينادون القاعة حيث لا رجعة بعد ذلك.

من هذه الأعمال الغريبة التي كان المقاربات يقومون بها نستنتج أن هذه المخلوقات تمد من أغرب أنواع المنيات، وتختلف عن سائر الأنواع الأخرى باختلافها الدائم في الهواء، وقد تم جيسن بحثه عن المقاربات بقوله: «إن شكسبير لم يهتم بهذه المخلوقات اهتمامه بالأنواع الأخرى الشائعة لها؛ وإن مغالته الشاذة لها القدرة بالإسهاب، بل الأجل والتقدير»^(١) وهذا الحكم على درجة كبيرة من الصعوبة والصواب؛ فلا يجد هناك إلا عددا قليلا من الأمثلة التي يأتي ذكرها فيها؛ ولوفرنا جدلا أن شكسبير ذكرها في عدة أماكن بل يأتي أن ذكره لها لا يتجاوز عددا من الأمثلة؛ ثم يذكرها على ألا يعود إليها ثانية. وبين هذا يظهر جليا أن شكسبير كان يحقر هذا الإعتقاد في المقاربات فلم يولها شيئا من اهتمامه (ينسج).

هنري مراد

(1) Gibson. Sh's Use of the Supernatural, P. 33

قسم المليات

قلم التنظيم

تقبل المنظمات بقسم المليات حتى ظهر يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٦ عن إقامة كشك الموسقى من الأخت الملح بمقاه

وتطلب بالشرط والمواصفات من قسم المليات مقابل ٥٠٠ جنيه، وتقدم المطالبات داخل مقاريف مختومة بالجمع الأجر ومصحوبة بتأمين ابتدائي قدره ٢ ٪ من قيمتها. وتكل عطاء يرسل بطريق البريد ويصل متأخرا لا يلتفت إليه

الدكتور محمد إقبال

فلسفته

معالم اقبال، والافتخار بقرينة، ويحيى فلسفة الغرب
السيد أبو النصر أحمد الحسيني

إن أول من جليظه التوفيق بين فلاسفة الغرب في أن يثبت بالادلة القاطنة والشواهد الصادقة أن الانسان لا يقدر على حل العقيد المتعلقة والمضائل المتداخلة في هذه الكائنات بالقل الجرد، هو الفيلسوف الألماني الكبير (كانت). وعلى هذا أُنبت كانت من طريق ظني ضرورة وجود الله وتوهم الإيمان به، وبرهن في مصنفه «فقد البطل السلي» على أن قواعد عقل الانسان العمل ودعاهم عليه ووطأه اختياره ثلاثة: حرية الإرادة، ووجود الروح، والإيمان. ووضح أن الانسان لا يمكن أن يكون مسئولاً عن أعماله إذا لم يكن فيها تأثير. ذلك كان (كانت) يكشف هذه الحقائق وأمثالها في علم الفلسفة فبدأم فلاسفة جديدة عظيمة ونحن قد أتينا لك في المقال السابق على حسب فلسفة اقبال أيضاً يكون لكمال الانسان وتقدمه ثلاث دعائم: احترام الحياة، الحرية، والاختيار. ينيل الأفانسية العظمى، ونيل الخلود بإتصاف الأفانسية بحالة الجسد المستمر، ثم بلوغ منزلة الطلانة الآتية التي هي نهاية علنا ذلك الكمال والتقدم: فلي هذا يفتق اقبال مع كانت في التصورات الثلاثة أساسياً، ويختلف فيه في أن ليس لهي كانت تصور الطلانة الآتية. وإنما تصور (كانت) الثالث وهو الإيمان فهو أساس جميع تصورات اقبال، لذلك لم يمتحج اقبال إلى اثبات ضرورة وجود الله والإيمان به في فلسفته كما احتج اليه كانت. ولأن مبدأ فلسفة اقبال الأفانسية المتصرفة بحالة الجسد المستمر. وآخر الجسد المستمر الإيمان كما هو أوله، لأن الانسان لا يقدم على عمل ويستمر فيه إذا لم يك مؤمناً بتبتيه ونجاحه فيه، وكذلك اقبال لم يمتحج إلى اثبات قانون أخلاقي خارجي كما احتج اليه كانت في نيانت نظريته الأخلاقية، لأن قانون الأخلاقي عند اقبال ينبع من ضمير وديان

الأفانسية الباطنية، فكل شيء يقوى الأفانسية عنده خبر وحناءة، وكل ما يضمها شر وفتنة؛ فكان الأفانسية الانسان القصيدة الجسد المستمر عنده عمتية لا تحتاج ذلك القانون، فلا يحتاج إلى البرهان والباليل.

ويختلف اقبال عن كانت في أن اكتساب الحرية والاختيار ونيل الخلود والدوام في فلسفته ثمرة الجسد المستمر لا يزور بها إلا الذي انصرفت أفانتيه بتلك الصفة، أي الجسد المستمر. فيمكن به رغب فيها وطمع إليها ينشئ له عنده أن يسمى بذلك بزم وحزم لا يشوبهما على الزمن خلل ولا وهن، وأما كانت فتعنى تصدى لفكرة الحرية والاختيار والخلود والدوام في فلسفته ليقول إن السدل جار في الكائنات وإليه يوجد فيها الطائفة بين الأعمال وتأنجها، وبين الأمور وجوهرها

إن فلسفة اقبال فلسفة تناقزل لأنها تخلق في الانسان الأفاني ترى، وتبث فيه الحمة القصية للرى، وتجفزه لبذل الجهد واستفراغ الوسع في تحقيقها بالثارة والرواية. فهي لذلك تخالف فلسفة التشاؤم التي كان ذكر أنها الفيلسوف الألماني شوبنهاور. كان شوبنهاور هذا استأرك بأفكار البوذية الهندية، فنظر إلى العالم نظرة التشاؤم، وقرر أن حقيقة الكائنات القصوى هي الإرادة، لكنها لا تهدر أن تلك تقصدها مشمولاً خاصاً فكان أن يعرض علقاً في الجهن، لأن كل بشمول مثل هذا يتلاق بخارجها. فذلك تلك الإرادة الكونية تقصدها تشبهاً أي هي تريد لأن تريد. هي تريد لأن تكون حقياً، فإن كل شيء حقيق ليس إلا الإرادة العلة. فهذا البهيم سمى شوبنهاور تلك الإرادة «إرادة الحياة»، ورأى أنها جوهرياً شر، فإنها لا يمكن أن تقع في أي ألم. هي ألم غير الفانج. وعلى هذا فلسفة حنة الطموح الذي لا يشبع، وقوة الترقن التي لا يقنع. لذلك كانت نهاية الانسان دائماً في الشكوى، ولن يتم له حسن الخط أبدأ... ولكن اقبال يرى أن سوء الخط واللام الحياة أكثر فاشة للانسان إذ بها يرى أفانتيه وتبدي، فيطأ بها أعصاب الجهد، ويتصور شرفات الكمال. ثم شوبنهاور ينكر القزيرة أي وجود الأشياء الفردية أو «الارادات الفردية» كما يقول، ويرى أنها وهم لأنها تتوقف على التفرقة الزمنية والمكانية، بينما أساس فلسفة اقبال هو الفردية.

فمن في البحر وحارب الأمواج فأثرت خلود الحياة في الحارة

يتفق إقبال ونيشيه في تصور كمال الانسانية ، بيد أن نييشه يراه مثلك سورمان (أي فوق البشر) وإقبال يراه في خليفة الله ، والفرق الأساسي بين تصورهما هو أن نييشه يفكر بوجود الله ويقول : « إقبالاً لله : » Alles ist Gottes Subjekt ، كل شيء مباح ، لأن الطبيعة والواقع الطبيعي ليست شرًا . أيعدوا الحياة والنظم ، أيعدوا الأدب والنقد ، إن أخلاق الرجل المرستكون الأخلاق البيرة عن الذات حقيقة » ، وعلى هذا سورمان نييشه محصور في نفسه وعمود في ذاته ، ليس لديه غاية تجرئ إليها ولا يفرغ له . وأما الخليفة عند إقبال فله غاية الأمانة البطلي ، أي الله ذو الرحمة الراسمة ، وصاحب المطاة التمثل ، فله عنده الدرجات التي ، يجزي بها ما يسمى ، ثم سورمان نييشه طاهر عن السالطة جاني الطبع ، شديد الرقاة ، لأن روح أفكار نييشه أرسطراطية ، فترأي أن حقيقة الكائنات الشفوي : « إرادة القوة » ، وقررها أنها في النظم التري الأقوى في الإنسان فتله أن يكتفيا ، ولكن هذا القلب غير للشرط كان يجمع عنه ينظم العظم التي ظلت المتصارعة متشككية إلى الآن . فلهذا أن نييشه بفكرة « وراء الحسن والقبح » (١) « فإرادة القوة عنده لا تعرف حدود الخل والحرمة ، والحسن والقبح ، لأن كل شيء مصدره ونهايته قوة » ، فعندها حلال وحسن ، وكل شيء مصدوره ونهايته ضعف ، فعندها حرام وقبح ، والنظام كذلك ليست عندها متجابهة ونهاية ، فالفرق الحقيق بينهما ليس عندها من حيث كونها حقًا وإطلاً ، بل من حيث كونها مفيدة وغير مفيدة . وهكذا شغرت أرسطوطراطية نييشه بضرورة Umwertung ، aller Werte ، أي تغيير جميع التقسيم ، فقل في آن واحد دور الفيلسوف ، والمصلح الأخلاقي ، والشارع ، وخالق الحضارة الجديدة . وكان في دور ارتقاء أفكاره الأخير شاعرًا ، فجمعت هذه قبل هذا النمط وصل نييشه إلى تصور كمال الانسانية في صورة « سورمان » ، بإزاء جنة تناس الذين هم موضع قنوطه وإناسه . فأنشأ فكرته الجديدة للحضارة بتوزيع الانفعال

أباً من وجودين فلسفته وفلسفة إقبال تمام السابعة وملاحق المائة أكثر فهو بالتبصير الألباني الكبير نييشه . والزمرة الكبرى نييشه هذا بين فلسفة الغرب أن عقيدته مبنية على الفلسفة بصيغة اللاهوت ، ولم تنكشف في المباحث الفلسفية بانتقاد الفتن ، بل نأثت النظم عبقاس جديد للحسن والقيس ، والتغير والشأن : وفلسفته عمرة مخرج من أفكار كانت ، وشوبنهاور ، وواذون : بتفكيره يستبطن من نظرية العلم لكأنه أن ليس هناك شيء يقال له علم ، بل كل شيء خيال وهم ، وذلك لأن الحقيقة لا يكتب عنها بل تخلق ، ولا يحدث عنها بل تخترع ، وهو أيضاً قد قرر مثل شوبنهاور أن حقيقة الكائنات القصوى هي الإرادة ، ولكنك ليست « إرادة الحياة » ، كما رأى شوبنهاور بل « إرادة القوة » ، وهي عنده مصدر كل خير وفلاح كأن « إرادة الحياة » عند شوبنهاور منبع كل شر وخسران . وما أحسن قول البعض أن ما رآه شوبنهاور شيطاناً يراه نييشه إلهاً يرى نييشه أن « إرادة القوة » هيبة فاع قوي غريزي سائر في الكائنات ، فهو مركز الحياة الانسانية ، بينما إقبال يرى أن مركز حياتها هي الأمانة للصفة بمجاله الجدل البستور . ولكنهما يتفقان في أن جوهر غمار الآلام ومكابدة للمصائب ، ومصادرة التوازل ، مما لا يحصى منه ليعمود الانسانية في مراح التترف . ويلتج تقدما غاية الجمال . ويتفقان أيضاً في أن هذا العالم اللذي هو ذريعة إلى تلك البنية وسيلة إلى ذلك الطلب ، وأن الفن (٢) يجب أن يكون ملحق الجمال والفرقة كما يتفقان في أن فلسفة الأخلاق المسيحية غير واقية . لقرويات تقدم الانسان ونفسه ذروة الجمال . غير أن نييشه قدح فيها : فهدأ شديدًا وانتقدتها انتقاداً لاذعاً ، ومن جانباً المسيحية تدعو إلى « أخلاق التبيد » ، في حين أن إقبالاً اكتفى بالإشارة إلى أنها غير مفيدة للإنسانية لأنها لا تتقدم على إباطة النظم عن قوام الحقيقة ، ولا على البصيرة عن استمدادها المعكونة ، وذلك لأنها تدعو إلى العينية وتترك العالم . ونشأ عليه قدح في إقبال خلاف ذلك كما قال في نييشه : روجه :

(١) قد بينا رأي الإكسود في الفنون وللإمام في مقال تأخير نصره لرمي في الاستاذ صاحب الرسالة ، ويبلغه بقدره فافهم من فلسفة إقبال

(٢) أي « Jenseits von Gut und Böse » ، وهو أبهى أسم لصفه نييشه

لغيرهم ، وتسبب من خصب طبعهم عليهم وتقدمهم إلى نفسها ؛
فكلما تفقروا إليها تدرج حياتهم في مدارج النكال ؛ وهي تمثل
الذين كما تمثل البشة . وهما من المستفان لا يحض عنها لتقدم
الاجتماع البشرى . قال إقبال في بيتين ما ترجمتهما :

اخلى من حنفه ربابك

حيناً أوطد من حصن نتيج

ولكن في داخله قلب رقيق .

كلهم في جنب الجبل الراسي

إن ما حدثا بنيتشه إلى هذه التصورات الاستقرائية هو
خوضه غمار الأدب اليوناني ، وهو لم يشعر بأن النظام الاجتماعي
اليوناني في هذا الأمر كان ناقصاً . فلو شعر بذلك لم يحجب
السبوبة كالجزة الفرويدي للتمسك . فظهور سوربمان في الحقيقة
على عياب تلك السبوبة ، وهو يجوز قبيب السبق على جهود
هؤلاء المبدع ، وعلى هذا فضحيته عند فلسفة إقبال ليست
بأكثر من شخصية مستحبة ؟

« الفاعلية »
الشيخ أبو الزهر أحمد الحنين الزهري

الإنساني في طيفتين متناقضتين : ذات أخلاق البادية وذات
أخلاق السيد . وقرر أن الأولي منشأ سوربمان ، وأن لأفرادها
وهم الأقوياء حق معالجة أفراد الأخرى وهم الضعفاء . بالنظر
والمدونان ، وإن واجب القوى في شريعة الارتقاء وتنازع البقاء
الولوج في دناء الضعيف وتفتح جميع أبواب الجود عليه بكل
وحشية ، فإن السوربمان أو الإنسان القوي الكامل الصالح للحياة
لا يظهر إلا بتدمير الضعيف غير الكامل وغير الصالح للحياة .
وأما طبقة الضعفاء أو « ذوو أخلاق المبيد » كما يسميهم هو فقد
خلقوا لاستعمال الأقوياء فقط ، وهم موضع يأمن ينشئه ، فذلك سد
عليهم ينشئه جميع أبواب التقدم كما سدت ديانة البراهمة على
المبتدئين في الهند .

فذلك كان تصور الخليفة لدى إقبال خيراً من تصور السوربمان
عند بنيتشه ، لأن روح أفكار إقبال الديمقراطية الإسلامية (١)
فالخليفة عند إقبال شخصية محبوبة إلى جميع طبقات البشر تسمى

(١) ليست الديمقراطية الأوربية لأن الفكرور اليال يترك بنيتشه
الديمقراطية الأوربية والديمقراطية الإسلامية ، ونحن قد بينا الفرق في
حاشية مقالنا السابق فراجع

إعلان

وزارة الأوقاف بصفتها ناظرة على الأوقاف الخيرية
والأهلية والجزمين الشريين تشهر في الناقصة التامة عملة
نوردو تركيب مائة كبلي حديد تحت لزادة والعجز
المطلعين بحسب الشروط والمواصفات الموجودة بقسم الري
والميكانيكا ، وتقبل المطالبات لغاية ظهر يوم ١٢ نوفمبر
سنة ١٩٣٥ فاجل مغالرو قب يقبلهم باسم معالي الوزير
(قسم الإدارة) وكل عطاء لا يكون بصحراً بتأمين ٢
في المائة من قيمته لا يثبت إليه ، والوزارة حرة في قبول
أو رفض أي عطاء يتغير بيان الأسباب ، وعند رسو العطاء
يكلن التأمين إلى ١٠ في المائة

وتقبل لدى المطالبات الحق في حضور جلسة فتح
المظاريف يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٥ من الساعة الحادية
عشر صباحاً بسراي الوزارة

سأله خضير

١٠٠٧



١٠٠٧

وليثة ذهب عيسار ١٤

بضون ٣ سنوات

تسبب حمله الحائك ومات الشقيقة
مكتبة ومطبعة خضير بسايع عيد الغرير

كلمات

الشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

من الدهر تبغى خلق ذي عبقرة ولكنه بالعبقرى يجيل
من الله أما قبله فهو راجح يصيب وأما وجهه فجيل
ويرى من نور البهي ما يحويها على أن ما يأتيه منه ضئيل
إذا التبين ذوت من وراء حجابها فلا أرض منها قرعة وجويل
ألام على تليل من الشعر شورة ومن ذا يناف الجدل وهو أنيل
يحيش بصدرى الشعر من سورة الأسي

فأنتد به بسبب شعرا وأقول
ورب براع جاء في كنف شاعر بما لم يحبه السيف وهو حصيل
إذا انتكك الذعر التنفس شاة فأقول ما بقي الصياغ مقول
وإن حياء الشيخ بند صراعه وخيمته عجب طليته قويل
لقد حال مني كل شيء مرهفه سوى ذكريات لا تكاد تقول

الجزء

للاستاذ فخري أبو السعيد

أيا قادمًا نحشى التنويع دؤوبه لأنك صديق في ثياب غريم
قد وثقت بحوري الأمانى ولو حوت

لما أنكرتاك النفس يوم قدوم
كما ينكر الطفل الطبيب وعنده له بركة أسقامه وقيل كلوم
تكونت نفوس الخلق من عهد آدم فأنت بها يا موت جد علم
إذا قست الدنيا على منقب بها بسطت له لآيا جناح رحيم
ومن شبه قيط الحياة أفتنة يترنم في الأصل رخم
فأنت لنمض العيش من دون صبه ومن دوت قرابه أتره حيم
وأنت دواء الجليم قد خيل داهه تخط الأذى عن مؤرجع وستيم
وأنت بلأع النفس تحرى تروعة برادى شكوكك جنة وعوم
وفيك ابتداء عن جملة جاهل وعن قول تأقون وفصل لثم
وعندك نسيان وظل زعامة لكل مراد في الحياة عقيم
فأنت - وإن غلت لى - أطلب لى

وتحسبك نعيم لره أى نعيم
لعمرك ما حى بأدوح منزلة على الأرض من بال بها وريم
ولو علم الجاني لما جاءه طمأنا على تحبسه بالوت مجرة كريم

حياء ولكن الحياة تروى ودنيا ولكن البقاء قليل
ودهر طويل ماله من نهاية ولكن فيه العيش ليس يطول
وشمس يبر التناثر بلوغها ولكن لما بعد الطلوع أقول
وفي كل يوم للهارى إذا أتى غدو ومن بعد الندوا أصل
دريج ولكن لا يطول زمامه ورهر ولكن يتريه ذبول
وإن حياء المرء أكله نفسه فإن لم يسله الموت بقي نقول
وفي القبر قد تقي من اللث أغفم وغبا بناء أريم وظلول
وما الموت للإنسان إلا ضرورة فينة من جيل نقاس جيل

برارى التى تحت التراب صديقه ويدفن في الأرض الخليل خليل
كان الأسمى جر له من ليه ذواب أصبل نازها وذبول
كان فؤادى يستحيل بها إلى دموع ومن عنى السموع تسيل
أما ترى ما غيرا وإن ضحكى ونالى إلى كناية التور سبيل
يستلطن أرض الرابدين على الطوى

ويشيع من غير البلاد دخیل
وبالارض بين الرافدين شعيرة ولا للماء يسقى الرافدين قليل
تهون فلول السيف في حومة الوعى إذا لم تعب نفس الكفاة قويل
أفكر في الناس فلا هو علة إلى ولا عجب فاطري يزول
ولو كنت من يؤثرون فوسهم لمت مع الأكام حيث تميل
طريق طريقي الصديق لو كان منجيا

فأنت حتى الموت عنه تصول
ولى كيد أنشى عليها من الجوى إذا ما نأى بالظاعنين رحيل
وكم مرة ولرب يحيى فاطري على وجه من عن وأعل أهل
يقولون بما للدهر يقبو بصرفه عليك وبين غرة ويصول
ومن أبا من دهرى قطب مرقى ويترى به بعد الشيب دحول

أكون رأى في الحياة مفكرا ولكن رأى في الحياة ينيل
ورب غريق في الحياة أمانه بطل سنو عالم وجهول

هل كنت تاتي في الزرى صاعياً
لو كان يسيح الزرى القاعد
سيتان من يسيح إلى قوتو
بالصليب أو بالورع الزائد
كم لحينة أجدي على رها
من أيتهم ريد الصائد
يروح يد لره له قلا
وما الخرج الترض من قائد
كم مجرم يقتل روساً ولا
يجري جزاء القتال القاعد
قد يترك الأولاد من جملهم
يرضى ولا حد على الزائد
صاح دح الروح ودع قدسها
نحن عبيد الجيد القاعد
(١). من القود عبي الصاص

ونهمو بذلك الحقيده والخوف والامى
وكل بلاد في النفوس قديم
وكل بلاد لم يسع طمعه التي
عليه طوى بالامس كشح كلهم
وانت تخرج النكر من كل متجلى
يكلم له في حشر ووجوم
وتطوى عن الأجنان صفحتهم
كله بأنواع الشرود قديم
وتطوى كتابه الأمس طياً وما مضى
به من بيض ذكره وألم
عزاه ليفضي الناس أنك قديم
وأن شقاء البشر غير مقيم

المسادة

للأستاذ محمود غنيم

حماتي!

الشيخ الاميركي D. K. Keats

بقلم عيسى وهب الله الشميري

أظنها من حزنها قد دوت
ورفرف للوث غلى وكرها
ويلاه! ماذا صاها تآزوت
تظني بالفرن سنا عمرها؟

كانت على سيقانها الناعمة
خيوط حر صفتها يدى
ترهبها كالزودة المائلة
على عفت مائس أشد

جفت وألى السم سيقانها
واجترأ من سكرات السقام
يا زهرة أذيل عيبتها
عصفارى كيف أتاك الحجام؟

قد ضحك الشاب زماناً مضى
لم تضحى فيه بتجوى الحبيب
والآن قلبي وكوك المرضى
كيف صعدت جانبيك التكروب

والجس الأبيض كم أشرفت
في ثوبك الحبوب خباته
والشاعر الحزون كم صفت
فوق ليلك العذب قبلاته

فلم هربت البار لم تبينى
بين يدى فيها بيض مصون
لو كان أمر اللوب طلع اليد
فديك اليوم بروى الجزين

فقيت بين الناس من زاهد
فلم تقع عفى على واحد
ما أزهت المرء إذا لم يجد
وأبعد الأهد عن الواحد
لا يؤذ إنسان بأدابه
أو يقتصر بالسلف البائد
المجد إنا مطرة أو غنى
ما العاجز المجدى بالناجد

فقيت الشب إذا قتها
فقيت الشار والوارد
وقية الفرد بما عاك إلى
مرد من الطارق والتائد
كم طفلة أوقع من مرارة
جولبا الجوع إلى مارد
قد تحمد المرء على زرقه
ولا أرى لفضل من عائد
لم يفتى بالمكرمان امرؤ
والنايات قسبة العائد
الصبر والأخلاق ما قديما
إلا لنش منها عائد
لا يزدج التاجر عن غنى
إلا أقامه المتجر الضخام
لم تجتمع الناس وديانهم
بل أخذوا بالذهب السائد
ليس جمال القطيع فى غادة
يشل جمال الأيد والشاعد
يا زاعم الله فيه جسد
ما تبتى من كاعية واحد
لم يبق الله امرؤ لنتي
بل لشم التلعب الخالد
تبنت التايك حرورية
ذات قوائم أحمق مائد
بقية كاساً حولة العلم من
خير الجبابرة السنج اليرد
ولا جال الجور ما لا شيت
أرض البصل جبهة الناجد

القصص

صور من هوميروس

١٢ - حروب طروادة

بترولوكلوس
لأستاذ درتي خشبية

إن يكن قد أنياب الطرواديين فخرح فقد أصاب الهيلانيين
قترح مثله

ذلك أنه إذا كان يقادروا يتقربوا بجومة الرعي ، صادعا بأمر
الآله الأكبر ، حتى ألقى الطروادون وأخلاقهم ، كما ألقى
الهيلانيون من قبل حين غادر الجومة مارس وزبائنه

ألقى الطروادون إذن ، وبها زبوس من رغبة حيرا ،
فأقسم إلا أن يدور الدائرة على جنودها من شاطئ أخيل ، وإلا
أن يمين بهم مكر هذا البحر التي ملأ جفنيه ، وغلق سميه ،
وأطلق أيديهم في أبناء طروادة يهريون منهم كل منق كرم
وكل تيان !

وما عى إلا أن لم الطروادون شتمهم ، ودرقا فثقم ، حتى
استطاعوا أن يبتدوا الخيف ، وأخذوا اغتنام الزهرون بشوة
النصر ، على مرة منهم ، وطلع سيد الأوب من ذوة جبل
إيدا فيمكن لهم من أبناء هيلاس ، ثم يسلط عليهم بواعه ،
ويشق عليهم البناء فتمطرم بنباب واقع ، ليس له من دوة
واقع ، إلا أن يمان لان دقيش ، خبيثة القلب ، وممية النفس !
ويزح أوليستر إلى زرعهم ...

وأجاعتون إلى سيفه ...

ودوميد إلى مسدبة ...

وأجاعتون إلى خبز أوز ...

وفزع الجنود إلى أسلحتهم يشحنونها ، وإلى دروعهم
يلبسوها ، وإلى الجياد الصافيات يمتطون صهواتها ... وإلى
الرافية فيخوضون شوارعها ، ويثيرون هاجتها ...
ولكن ... بلا خجوى ...

فلقد طوردوا حتى بلغوا سيف البحر ، وضيق عليهم حتى
نظروا إلى المزة يأخذهم من هنا وهنا ، ورأوا إلى هكتور كالأجد
المصور زلزل البساعة يهززه ، ويثير في قلوب جنوده الحية
بالقبلة ، وأبنا توجه لوجه الموت في ركابه ، وفطرت التية من
ستان بنيه ، واتقضى الشر من خواصر خيله ، وتثار الزبد من
أشداها ، فيكون ... في قلوب الهيلانيين

وطرب الطرواديين لهذا البحر المفاجئ ، وشامت الطفلاء
في أصواتهم حين أيقظوا فراوا أوليستر يقادو الميدان يتأرجح
بمراحه ، وأجاعتون في نفسه كآحق الأجد ، ودوميد يحول
إلى سيفته كن يجود روحه ، وأجاس العظيم بولى دره غير
متحرف لقتال ... فأودعوا مشاعلهم ، وأجبتوا نيرانهم ،
وأغتموا انصرامها في أساطيل الأعداء ، ليكونوا طروادة شرورهم ،
وليانوا آخر الدهر مكرهم ، ولينهم ...

وهنا

انفض بترولوكلوس بتركوس الكبير ، صديق أخيل ،
وأعز الناس عليه ، وجذوة الحماية التاجية في منارج التيريدون !
لقد نظر بترولوكلوس فرأى جوع الهيلانيين تهرم إلى البحر
قتل يتادها فيه ، ثم يسبح منهم من يسبح إلى الأسطول
الجزن الذي بدا عليه كأنه ربح لجاه ، ويكي على أبطاله ، ثم
يشرق منهم خلق كثير ، فيتلهم إليه ... إلى غير عود ... ونظر
فرأى الطرواديين وأخلاقهم توعل دأهم هكتور المائل كأنه
زومة يأخذون أبناء هيلاس غير راحين ... ثم نظر أخيرا فرأى
إلى حجة المشاعر واليران زخيفون إلى يكون غير بعيد من
الصفان اليونانية ، لو أعلموا متجنيعهم في ذنبا لأصبح الأمر

المجود الى اذعانهم طرأنا ومن الحياة وخيبة العيش :
« ثم ان لوطننا قوة يد هذه القوى البهتة ، وأن له جيش
بمد هذا الجيش المراع ، ومن لنا بأسطول يمتلئ بالرجال ،
وبذل لمزة البحار ؟ »

« أخيل ! »

« انظر الى الميرميديون تكتلهم تقطعهم الخشبية على هذه
البلدة التي أخذت سورة الحرب في نفوسهم ، وأطفال جذوة
البطولة في قلوبهم ... انظر اليهم يكادون يقدون بمجموعهم بين
سفائلك نصيرة اخوانهم ، وليتلوا على مكتوب دوسا في التاليل
لا ينسأ آخر الحياة : »

« مالك لا يحرك هذا القتل يا أخيل ! ان هذا يوم ينسى
فيه أمثالك أحقاد ، ويدنون سخائم ، ولا يزال ألف
متصفت ألق مثل أجاعون : ان هذا يوم هو كهل لوطن من
دون أيام الدهر جميعا ، فاذا أثلت فرصه من أيدينا ، أثلت
عزة الحياة وكرامة العيش من أي المياليين جميعا ، ولن يقال
في سبب ذلك إلا أن أخيل النظم قد تقاض مجوده عن نصرة
الوطن ، وفي سبيل إشباع شهوة المصومة قاض بالوطن ، وأبناء
الوطن ، ومستقبل الوطن ... »

« له ياخي هيلاس ، وحاي ضارها إذا اشتد بها الكرب :
« مالك تصمت هكذا كأنك تسمع إلى ألف قرن تتاديك ،
وتضع ثقتها فيك ؟ »

« أما زعم لك يا فني هيلاس ، أن هذه الجحافل الطرواية
سترد على أعقابها فتكون للمياليين الكربة عليهم إذا رأوا
خودك التي تكسب بالألأها شمس الضحى ، وشاهدوا هذه
الشراب البيض التي ترين ذهابها : »

« أخيل ! »

« رد على آخر الناس عليك ، فاعظرن أخرج من العليل ،
وأقصر من هذا السم : والساعة مفزة صرودة ، وإخواننا
في الوطن والأفلة بغير حور ونفون : »

« أخيل ! »

« إن كان يتر عليك أن تحث في مهنك التي عزمت ، فاذن
ل أن ألبس خوذتك ، وأمشق سيفك ، وأجل في حردوك
السواني ، ثم أسبق الميرميديون بأبك ، فأرد عليه القوة ، وأجبر

غير الأخير ، ولأنا على آخر قوة لبي قومه ، ولياء يتو قومه
بالفشل العظيم : ولما الميرميديون كاسق البال يحملون إلى هيلاس
أبناء مصارع اخوانهم ، الذين تحق عنهم أنجيل ويغوده وهم
أقصي ما يكونون حاجة اليهم ، ولكن أخيل لا يرضي أن ينسى
الضغينة التي بينه وبين أجاعون حتى في هذه الساعة المصيبة ،
فيهنس لنصرة اخوانه اليونانيين ، ويدفع عنهم هذا البلاء الذي
جلى بهم ، وليرد عنهم عادية هيبه الكلاب التي توثهم
وتغرق صقوتهم

« وراي يتروكوس أم لا سليل لبوة الميرميديون إلى عظيمهم
يقرب من عظامهم من تيران الطرواديين ، يجرون أذال الخيبة ،
ويلعبون ككفان القمل ، فثارت في قلبه غوة الجندی الباسل ،
واشتملت في أماله نيران التيرة من مفارحات مكتور ونداباته
التي يلاها البهل والجبل ، ثم تقطع قلبه أنى وحسنة على هذه
الجوع الميالية التي تتدافع إلى البحر فسكها نقر من
موت إلى موت ، وتنجو من حمار إلى حمام فذهب من
قوده إلى أخيل ، واقتحم بأه غير مستأذن ، وقال :

« أخيل ! »

« فني هيلاس وكفوتها في كل روع ! »

« يا سليل الآلهة ، للرفع عن الدنيا ! »

« أرايت ؟ ... ! »

« باننا تبيحت القرون إذا قيل إن المياليين إداوا المزعزة ،
فلم يهنس أخيل لنصرتهم ؟ وماذا تحمل إلى هيلاس إذا أبنا غدا
غير أبناء البهوه وواقع تلك النهاية المزعزة ؟ وكيف نلقى الأنهار
المولات على أناسهم ؟ وماذا قول لوطن إذا طلبنا بمصيفة
الجلباب من هذا اليوم الأسود الذي بدت برادره ، وأخيل العظيم
لا يحرك ساكنا ؟ وكيف تنق نعمة الشب التي ندينها لهذا
الأسر إذا خشنا أمانته ، وبددنا ثقتنا ، وسجلنا آله ؟ وأين
تذهب الشهرة الطرواية التي أحسينا جديتنا بطرواية العيش فيها
والأعادت البصولة عنها ؟ »

« أخيل ! »

« بل فكر من إذا نحن التبر بقله القلب الواقعة في جماعتنا ،
هل يكون مصيها أن تتماثل شافة هذا الجيش المهزم ، ويحرق
سقيته ، ثم لا تترحم غزو هيلاس المزرة ، لتشار غنده السنين

إخواننا الميلايين : ١

وكان بروتوكوس يحكم أخيل وكأما كان ونى النساء يتنزل على قلب البطل ، بلاغة وجودة وقوة إيمان وثبات يقين ، وتنبها بجيش الجلب وأقدس التي لوطن معاصر في أبطاله ، مقنوس في غرام فيه ، يثلثت من خلف البحار ، يرى ماذا يصنع أخيل في هذا الزرع ، وجنوده اليرميون ١١

وهب أخيل من جلسته الخاملة ، وأخذ يدي بروتوكوس في كتفيه ، وطعن على خيظه الرمح قبله مهر بها سك التذخيرة في تسلل الإطنق الضيق ، وقال ليدقيه :

« بروتوكوس : أخي ، أياها من جنود على ١ »

« أما أن أعجب أنا فأقاربه هذه الدباب ، فلا ، ولكني أذن لك بكل ما أردت من قوة وغذاء ، ما دمت تؤر صالح الرطلن ، وتحرض على حقن دماء الميلايين »

بروتوكوس : لا أريد منك بالصدق الكريم أني أتوكت أن أعجب غيبة لا انتهاء لها ، ولكنني أعبرت أن أنظر حكم البلاء ، بين وبين خصيتي التي لم يتورع أن يحبك أمه البلاء ، فوثقني غرة تخلفها دحج على ، وقد فعلتني تبيش بأمره ، ولم ياتروكوس قالس ، ددعي وأسبغ عليك الأفي ، وشرق

جنود تبيشك ، ولا ذهب أنا فأمد لك اليرميون ، وتبرهنوا تبارك الجيش أنا تبيش بجهده وخير جنده ، وذخيرته كالحزبه كرب ، أو أم به خطب

« هلم هلم »

وانطلق أخيل ، فتلاحج يحمده ، فصرع اليه في سقفيه الحمين ، الزانية يمزول من سباتي الأسطول الميلايين ، بروتوكوس كان رائداً أن يتحرك أسطول أخيل ، في أخرج ساعق صرت بهذا الجيش المنير ، الذي وقع فريسة كله في قبضة الطرواديين ، لقد كان أبا يميون وجنوده ينظرون إلى سنن أخيل ، وكأها الخلاص من الوثب الذي يلاجههم ، والميا التي ترقص فوق حنايتهم ، وهي مع ذلك ناك أخيل لهم زود فهم ، وتشمع عن تخيبيهم ، لأنهم أوتوا بزمع زعيمها ، وأنكروا عليه ما اعترف به البلاء أنه غطاه ١

ألق أسطول أخيل ، ولكنه لم يقطع ليفر من وانيه ، بل

أقلع نحو الشمال ليكون جنده غامض ، حين يهبطون إلى الشاطئ ، من كسة الصقوب الظاهرة ، الشفوة باستقبال شاة الميلايين ، وما هي إلا ساعة حتى وسياخيل بطرودة ، وحتى أخذ سيل اليرميون ينهمر على شاطئها الشاحب قبيله ، وكأهم ركف من المذاب أرسله يتيون ، وب البحار ، من أعماق اليه ليغذي بها في قلوب الطرواديين ١

« وطلق أخيل بجيشهم ، يغلل منهم خبنة خيطاف كقطع الليل البهم ، فكان على رأس الجيش الأول البطل الملاح ، والقائد الثاني ، بنسيتيون من سبرخيوس ، ابن الدماء وشاحب النوة القتيلاء ، وعقد لواء الجيش الثاني لأن صر من القدم ، التي يودروس ، الذي طلال كان جزءاً في قواد الرضى ، ووجلا في قلوب الميا ١١ ووضع على رأس الجيش الثالث القائد يتراند ، ابن ميا لوس ، من الآلهة وهبة الأولب ، وأقام على الجيش الرابع صديقه فونيكس ، الذي أثار اليقال إلى جانب أخيل حين أقبل مع أوليبيز وأيا كس ، يقاوضون في الصلح من قبل أبا مئون ، أما الجيش الخامس فتتقهت برأيه ، لأن يرسيز ، أكيتون العظيم ، أتي التمرات وصاحب الثارات

أما بروتوكوس : فقد أقدم بضل فورع برأيه أخيل ، وبجره جواده الأشهبان ، كساتوس ويلوس ، أغر أخيل زفيروس ، وأحب دوايه اليه ، ولقد كان مظهره الوقور يمش الزرع في النفوس : فهذه حوة أخيل تتألق فوق هامته ، والزعم المايف تجاغب شمراها فتضل منها برأيه ، يذف اللحم ، وهذي دبور أخيل متابعة فوق الصبر واليقين والبراعم ، كأها البذ تبت فوق حبيبه جيل شامخ يطلع النار برأيه ، وتعلم أخيل فضاه : « ويضه يشرق القيادة البامة ، وخطب الجنود فقال :

« إياها اليرميون : هذا يومكم ١ »

لقد كنتم تنظرون إلى الساعة ، ويكم من الظلم إلى اجتماعها ، ما أن أبيض لكم الآن ولولم الجيش وأخرهم الأرض ، ولقد كنتم تنظرون في أني أجتزئكم فيها ووقت في سبيكم دون نصيرة إخوانكم ، فها هو الميدان أمامكم تاشقروا صدودكم وانكروا أبا مئون بما جاني به ، ولا يجرىكم شيأه إلا تقيشوه ، أغيشوه فصرعهم لكم ، شد الآله أودكم ، ولركب

يحتلمهم ، فهوى بالآلوف المؤلفة في خوف الخندق ؛ ولكن
المؤخرة ، وكانت عالية الجيش ، لم تقته لما حل بأكثر القدمة
وكذلك تنافست لا تبارى على شيء ، فغلبت من جنب الموق
فقطرة تمر فوقها إلى . . . مروادة ! !

وأخذ اليريمدون السبيل على كتاب كثيفة فألوهما ،
ثم جاء يتروكوس جولة هنا وجولة هناك ، يبحث عن أصحاب
التداعبات الكبيرة التي كانت غداً الساعة شاهة بالخلائين ، منذ
الحظاظ ، فلقى بينهم ونوس فصرعه ، ثم نشور فجده ، ثم أداووس
فأرسل به إلى الجحيم ، وعشرات غيرهم من بني طروادة النجيب
وكانت أمز أمانه أن يلقى هكتور ، فسي إليه وسيق المحاصر
عليه ، وأرسل إليه طعة إلى أمات جانب الجبل لصدته ،
ولكن ، يا هكتور ! لقد ربح من هول ما رأى من مقاحة
يتروكوس ، فألهم جياده الفاربات فمت به وألقته من تلة
محمقة وموت ميان

ولشد ما شجدهم بطر كولون إذ رأى إلى جانبه فتي هيلاس،
وعارضا الصنديد أجاكس، يقود فلول الهيلانيين، ويقتحم
بهم الخلية كرة أخرى! غير مهال بمجروحه التي يتدفق من
أفواهها الدم صبيبا

وكان سرور الميلانيين عظيما حين استيقظوا من سكرة
هزيمتهم فأروا جثود أخيل الإنجليز يدودون منهم ، ويردون بادية
الموت والقتل والتفريق عن جمعهم ؟

ونشبت ملاحاة بين بتروكلوس قائد اليرميسدون ،
وساريتون^(١٧) لبطال العارواى الكبير ، أدت إلى مبارزة
دامية ، وانتهت إلى فجمة عارواة في أشجع فضيلتها بدهكتون^(١٨)
لذشكة بتروكلوس شكك جرعته غصة الردي ، وقربت اليه
ورد الحلم

وانكشفت غمة الهيلانيين

ولكن اليرميدون هم الذين دفعوا عن هذا النضر ، ودفعوه
عائلاً ، وعزلاً ! يا لقول !

لَقَدْ قُتِلَ يَتْرُوكَاوُسُ !!

فَمَنْ لَكَ بِمَدَىٰ إِذَا أُخِيلَ ۚ

دوربینی خمیده

(ما يقية)

(٧) نأسف أشد الأسف لنعدم اتباع هذه الصور لأيزاد ثلاثة جارييدوني وهي من أروع عبور الإلياذة: (الكتاب السادس: عشق)

الأرباب أسيافسكم ، وأحيت مجد الزئبق بما أنهم قدابون عليه ؛
سبروا على بركة زئوس ، وفي حمى جيرا ، وعين ميزفانكوكم ؟
وانطلق اليرميسدون طاعلوت الأرض من عثمم ، ورجف
الواى رجة أجفل منها السهل والجبل ؛ إذ كانوا يسابون فلا
يربون على شيء ، ويتدققون فلا تحجزم لابة (١) ، ولا يموتهم
جبريم ، وتسد من دهم حزون الأرض وآكها
وانتظم تحميم (٢) ؛ فبرز القلب تقيمه المينة ؛ فقادها
المينرة ؛ وهرول الجانسان فأخذ السبيل على جحافل الطرواوين
ونفتح في البوق ناقص اليرميسدون على مؤخرة الأعداء
الطافون ؛ فبدلوا شوة ظفرهم بأنسكم من سكرة اللوت ، وانطلقا
في أياضهم برين النصر فكان أغطس من غلام المزعجة ؛ ونظروا
فأروا تلك الخوذة الذهبية التى ظال عدمم بها ، وحسبوا أنهم
أسيحوا . يبيوة منها : خوذة أشبل التى كانت تيكفى وحدها
للإعاء العرب فى قلوب الطرواوين ؛ وقذف الزئبق على نفس كل
منازل أو مناجز

وتصاح بهمهم يمين : « يا قول يا صاح ! لقد أجل أخيل !
 النجاة النجاة ! أن كل الباغية ؟ ؟ ؟ » ثم تنادوا بخير
 بهمهم يميناً : « أيها الطراديون ! خذوا حذركم ! الزناد القمار
 من الداهية الجبار ! لقد قطع المريميون رحمتنا ! دعوا الملاحين
 وانشدوا خلاصكم ، إلى البوابة النظمي ! أيها المقاتلون ! لا تحموا
 الجسر ! الفقيري الفقيري ... » إلى آخر هذا النداءات
 المزعجة الواحة ...

ولكن أن جهرب البطرداوين من يندركايس ١٩
لقد كان أكباوس ويلوس - المؤنات الكرعان -
زوبتين منسبتين - تيران الريع وتمقدان النجاح ، في
جميع أنحاء الميدان : القلب ، في الليرة ، في الزيتة ، في الجناح
الأيسر ، في الجناح الأيمن بل . . . في البلاد .
وكانت الشمس ، شمس طروادة اللتية ، تنكأ أنواءها
على خوقة أحبل ، فتذب أفتنة الترواوين :

واختلط نظام القوم ، وداغت جوعهم مذبذبة مولية نحو
الجبر الكبير ، الذي نصبوه فوق الخندق حول اليوم . ولم

(١) أرض لا تاتي كمية الحجازة والنوى
(٢) أطلق العرب الجيش على الجيش الكبير لأنه يشكون من خس
فقر: اللينة والمصرة، والجناح، والقلب - قبل كانوا يفتشون هذا
النظام من الأمري؟

الرحلة الى حدود مصر الغربية

مربي مطروح، سيوه، اليوم

للاستاذ الرحالة محمد ثابت

وسائر أنواع البقاكة، وتلقى عليها الحلي النفيسة التي كانت قد اقتضتها الفتاة، ثم حمل تلك الشجرة وسط حفل يكاد يحضره كل أهل البلدة، وطاف بها في الطرق إلى أن تبصر قتل بيت الروس، وهناك يقوم وسط البيت أليماً وكأها عربوس قامت تموضهم عن قائلهم، وإذا ما قاربت البيت قطعت وأكل منها الحيون، وبخاصة الثعالب التي يرغب في الزواج تيمناً وتبركاً، وإذا ما رزق الزوجان مولوداً سارع الحيون بتقديم قطع من قاش أبيض إن كان المولود ذكراً أو قاش ملون إن كانت أنثى، وقد يتلصق تلك القطع بضمض مثالب سيد لحجة الطفل من اللابس شطراً كبيراً من حمراء. وإذا مات الزوج حكمت الأرملة في منزل من الناس جميعاً لتقضى عليها، ويقدموا ثلاثة أشهر وثلاثة أيام، وفي ضبيعة اليوم الأخير يخرج لمزوجة في زوجها، والويل لمن لا قامها في طريقه إذ يصب عليه جميعاً، إن ذلك يهين الناس بعضهم بعضاً ألا يخرجوا في الصباح لأن (الثقولة) ستكون في طريقها إلى القفار، وقد يظنون البشطاء يهين الناس، وبعد عودتها تقدم إحدى الفتيات (بجعة طموس) تخشع فيها، فإن اتفق أن لا قامها تخشع أسنانها تحتها كلاباً ولا استأجر أهلها فقيراً بأقامها ليرفع عنها وصمة النجس، وبعد ذلك تدير حرة ولا تدير على من لا قامها أو تحدث إليها أو غيب في زواجها. وعادة التذب ولطم العذوة شائعة لديهم، ومعارف متجاوزة إلا من اشتغل بالزيج (القصاصون)، أو بصير الزيتون، فهؤلاء يدفعون في أماكن نائية، فكانهم من الليبوتون

ومن أشعي الألقمة لديهم (للمسقة) وهي مزيج من القزح والياط والصح والزييت، ثم (إنقطة) وهي فطير بالزييت والحبوة، ويكل غداًهم بالزييت، ولا يكادون يعرفون (المنمن) قط، وأحب الشرابات عندهم (اللقبي) يتخذ من عصارة لباب التنخيل، وذلك بأن يكتشف عن لباب البنتجة ويخرج وتوضع تحتها آنية يصنع فيها البائل، وقد تدور البنتجة منه صفيحة كبيرة (بـ جالون) في اليوم الواحد، وتظل تبطل البنتجة هذا القدر زهاء نصف عام، ثم غوت، لذلك تزام لا يأخذون من التنخيل الجيد إلا القليل كل يوم لكيلا يؤثر ذلك على حال الشجرة فيضنها. وطعم ذلك الشراب وهو طازج حلو اللذيذ،

وللقوم عادات، خاصة في الأفراح، فإذا ما تم الاتفاق على الهر وقدره ستة واثلاثين رومين هنا جاءت الأغنية القديمة: (بسة زول بيا جوزي) تعهد الزوج على أن يدفع عند سلال أحد الأهلين الموت أو الطلاق، ثم يقدم قطعاً من القاش، وفي ليلة الزفاف يهدي الأضياف إلى الطعام، ويطوف عليهم خلال ذلك كعكس بأنانهم، فيشبع كل منهم بما يحبه به نفسه، وقد شربت فرحاً أكتيب المعجرون فيه بأربعين خبثاً، وذلك الإكتياب يمددنا عليه يوديه ككادفي في أولهم، وجل يتكلم بالفرح بقل على قاتني أهل الزوجة، وفي ليلة (بالغة) تحتفل زائن الروس في حفل كبير يحضره نساء من الفريقين وتلبس على نقيلة من فضة، تكاد تنبسط جسمها على الطايب أنها مسخرة من الشر فلا يجوز لها أن تلبس عليها الخاصة إلا بعد الزفاف، وتلك الجملي المقصرة ترد لأصحابها بعد الزفاف أيام، وفي ليلة الزفاف يقوم بين الفريقين شبه شجار وشدة يشترك فيها نساء الفريقين، طائفة تحاول أخذ الفروس بالقوة، والأخرى تحاول تمسها، وعند بزوغ الفجر يتبعها إحدى السيدات ويحرق بها إلى بيت الزوج، وبعد أن يدخل الزوج بها يظل الثلاثة أيام الأولى نائلاً من أهل وجهه، يخرج قبيل الشمس ويظل في المقول إلى النساء لكيلا يراه أحد منهم، وفي ذلك شيء من التاديب والاحتشام لا بد منه، ثم يبدأ أهل الروس صحافاً من طام (الزق) أو من المندس والجيش يسمونه (أطفاق) يتحمل إلى بيت الزوج، ويحاول أهل الفريقين أن يتخاطفوه في الليلتين، فإن وصل إلى الزوج سائلاً ذلك ولا الهبة الناس في الليلتين تيمناً. وفي صباح اليوم الأول من الزفاف (الضابحة) يبدأ أهل الزوج (شجرة الروس) وهي من جاد (لباب) نخلة طيبة تحرق في شكل أيق وفي حلول البروس تم تحرق بالأعلام

للجسم التي لا يخلو منها ماء الشرب عادة

ويوم وصول الباخرة عندهم هو يوم (البخرية) ، لأن الناس جميعاً يطبخونها لأنها أسرع الطبخ ثمناً للبيس ، والبسط ، ولقد خلقت الباخرة جو عمل وحركة غير عادي وسط تلك الجبهات الساكنة ، فقد نهأت سيارات النقل والحافلات وبدأت العربات الملقة الحوائية (Cable Cars) تنحدر حاليات الجبل للمسكرفوق المرتفعات ، تزدى العربات تجري معلقة على الأسلاك إلى قمة الجبل ثم تعود فارغة ، وحتى زوارق صيد الاسفنج يتباح ماء الشرب لها من الطوافة ؛ وللطاقة غنية جداً والأسفنج الجيد وأصباح امتياز عيدة طائفة من اليونانيين يفدون في بلادهم في موسم الصيد معهم زوارقهم ، وهم لا يفهمون من العربية شيئاً قط . أما أهل السلم فينقرأ الأعراب يبيتون حالة على الموظفين او جملتهم ، وتزى خيانتهم القليلة بصيرة في سفح الجبل ، وهم يحصلون على ماذهب النخب بطريقة عجيبة بسيطة ، فهم يمحرون الزمل بمحور البحر الى حق نصف متر فير الماء وعلى الحفرة ماء لا بأس بذاقه ، وهم في فقر مدقع . ويؤس ميند خصوصاً بعد أن اجديت نتائج للشمع إيجاباً تاماً هذا العام . ولقد أثر ذلك في حالتهم الصحية والظلية تأثيراً سيئاً ، وذلك فنة حذرة يعاف

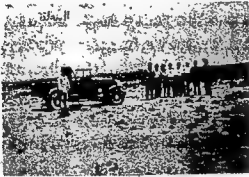
ذوي البر ، وقد تبرعت لهم الحكومة ببعض التلال وإيجيداً لو ضاغت احسانها لحفقت طائفة من سكان مصر من أن يلقوا بأنفسهم الى أحضان التلانيان في حدود طرابلس مستعدين ككأسرى البابل ؛ ونساء البرب هناك سافرات لمن جالفتن الخاص في أروبيتين الحزاء ، وعند زواج إحتفالن يجتمع الناس لتقدير الفهر ويبدأ بنحو خمسين جنباً ، ثم لا يفتأ يتبدل شيخ منهم ويقول (وعشان طاطرى) فينزل للهر إلى أروبيتين . ثم إلى ثلاثين ، وهكذا حتى يزل إلى خمسة جنبات . ويكاد الفرج يقصر على حفلات الرقص ، ولهم حركات في غاية الرفاعة واللطف ، وجبل الرقص يوقع وفق تصنيق الجماهير ؛ وينبأ أن تكون الرافضة ويسمونها الجبلية بين الأوانس الاثني يربيع في الزواج ، وهي ترقص وعلى وجهه إحتفاح ، وليالي الفرج أروع ، وفي ليلة الرقص تحمل المروس على جمل تحت هودج بيسموه (كرومود) ، وعكس بالطعام البتيتات البكر تناقلوا ويقتندها الى بيت الزوج . ومن عاداتهم أن الفتاتان ملهى أحد ذوى قرباهما فضل على غيره حتى

لكنه إذا ترك قليلاً تخمر فأصبح مسكراً قوياً ، وهم يشربونه متخمرأ ، ويصفهم يصفن تناولوه

وبعضني تقاعد الناس هناك من استغلال موارد تلك الزاوية النتية ، فالأرض المزروعة معدودة جداً ولم لاجالولن زيادتها رغم وفرة المياه وسهولة الري فيها ، وحتى البساتين لا تاتي من غلاتهم إلا القليل رغم أن المنطقة جيد مائلة لسائر أنواع الفاكهة والزيتون والحبوب . وقد غفل الفرق أباي جسماً بين الناس هنا وبين أهل (الواحات الجارية) فهم هناك يستنبئون الحبوب وبخاصة الأرز والقمح والشمير بكثرة هائلة ، ويستجرون غلاتين في الأرض الواحدة كل عام ، ويعتبون بتسميدها ولا يتأثرون بوسمون المساحة للزراعة يوماً بعد يوم ويقفون عن إنتاج جديدة ؛ أما أهل سيوة فتواكلون قانمون حتى ملاك الأراضي يتركونها لطيفة الدال (الزنانين) ولا يكاد الملاك يزور بستانه مرة كل أعوام . وعندى أن الحكومة لو أوفدت طائفة من (الصمادية) وأقلتهم مساحات في مجاورة البتانيص في سيوة لكن تلك الواحة شأن آخر في الانتاج خصوصاً وأن الطرق البعيدة الجيدة تربطها بالسلم وبمحارح والسيارات تقطعها في أقل من عشر ساعات

فما نودع سيوة عائدني إلى مطروح ، ثم ألقينا إحدى الطوافات وكانت أجل البواخر وهي (الأميرة فوزية) إلى السلم قضينا يوماً كاملاً ونحن نسبح إزاء السواحل للمصري الوطنية . وفي باكورة الصباح دخلنا خليج السلم الذي حاك (المويدة) في تقوسه ووسونا على شاطئه الرمل فاشرفت الجبال من ورائه في طوق هائل أظهر لنا مشة الموقع من التاحية البسكرة ؛ وذلك الجبال في حافة المنيحة الصحراوية الداخلية التي تؤدي إلى الحدود الليبية . وارتفاعها ١٩٠٠ متراً . وما يكاد الباخرة تسوغنى نهأت أهل البلدة عليها في جوع لا حصر لثمن سائر التلقيات ، وكانت تسود عليهم علام الفرج والسرود لأنها تحمل اليهم مؤونتهم من الطعام والخضر والفاكهة وحتى الماء لأن موارد ماء الشرب هناك معدومة تقريباً ، فالباخرة تحملهم مستودع الماء الذي منه توزع على الموظفين يومياً بجلد (سفينة واحدة) لكل فرد ، وإن اعوزهم الماء بعد ذلك أعوزها جانيهم من المياه المسكفة من البحر وقد قامت الآلة المسكفة (كينديسر) على حافة الماء . على أن مامها رغم قوتها غير يغير غلظ من المراد اللازمة

الطليانية ، وهم عدون على طولها أسلاكاً شائكة . وزرنا حامية



الأسلاك الشائكة على الحدود بين السودان ومصر

(مساعد) إلى كاتب لم وتنازلوا بها لمصر عند تحديد التحويم بعد أن أخذوا م جنوباً وماجاورها ، وتركوا لنا تلك الطليانية ومسافة قدرها زهاء عشرة كيلومترات حول السودان . وبعثت جداً لما لم أجد من الاستعداد لدفع طوارئ الهجوم على تلك الناحية المكتشفة من حدودنا ، فمصد الجنود غير كاف ولم يزودوا من الأسلحة حتى يدفع عنهم أدى ، وحتى مفكر للفتية رأيت يغريب خيلنا أسفل الجبلين بعيداً عن الرقعات ، لذلك يوحى الناس هناك خيفة هجوم العدو بين يوم وآخر . فهنا اهتمت وزارة حريتنا بأمر تحصين ذلك الركن الهام من حدودنا فأميتنا أخطاراً جسيمة وأقت شيتاً من مسئولية الدفاع على قواتنا أبنائنا المخلصين

لقت من السلازم عذراً إلى الإسكندرية في العاونة ، وكان أجرباً وحيداً جداً ، إذ للوطنين جميعاً أن يدقوا أربع الأجر فقط . والأجر الكامل كالتعب والأيام خسة جنيتات في الدرجة الأولى ، ويتناهبها اللتين ، ثم دخلنا الإسكندرية في باكورة الصباح محمد ثابت

انتظروا قريباً

الجزء الثالث من الشوقيات

للمرحوم أحمد مثنى بك

مكتبة النهضة المصرية

ولم يكن كذا لها ، وإن جيل ما يخالف ذلك فترست على اللتى البية التي تخطت قدرها باختلاف مكانة الفتاة

جئت مرة أن أجل فتاة في قبيلة الناحية هناك طليتها كل فتية قريضة فترضت لها كانت محب فتي من قبيلة أخرى ، وفات ليلة بر ذلك الفتى أمر اختطافها ، فكانت البية ألب حنية . والنصيب أن سار رجال القبيلة لأبد أن يتناولوا على جمع تلك البية ودفعتها وإلا لطفهم النار وروهم الحق حياً ، وأنت إننا صرحت على (خيشة) من خيلناهم وحبهم وجب أن تخرج لتسرب النار . ولأبد من قدعته ثلاث مرات : الأولى شايها قيل أسود من لا يوضع في سكر قط ، والثانية أخف منه وأحل ، والثالثة يقدم شايها وكأه البيل وعليه التمتع ، ويؤخذ النقي إلى العين ، مما كان من أمر الخالسين ، وهم يمدون الشاي إيماناً أن على صحتهم ولو أنه أأاد من ناحية التطهير ضد بعض الأمراض . وإذا اعتدى أجدم على عيظه وأصابه جنوه أرسل المصاب إلى (التطليل) ، وهو يقابل الطبيب الشرعي عندنا لتقدير البية ، وقوله نافذ على الجميع ، وتلك البية تسمى (كبارة) ، والقتال لا يقتل في عزمهم من دفع البية التي يقضي بها الحكمون ، وهي جوارل مائتي حنية في العاونة ، ويتعاون كل أقبية القبيلة على دفعها

طفتا ببلدة السلام ظافرها قرية شعية مطروح في نظام بيوتها البيضاء الرطبة ، على أنها تقوية وخشة ، إذ يضر الواحد فيها بأنه في منزل من البسام . تسلقنا الرقعات في طرق ليلتها من الأاطحيب ، وكما فلما بدأ متجهت خيل السلازم رأساً بديماً ، وفوق الحضة زودا المبكر وتوابه في أبنية الجبالية ، فآخرة الانتباه ، ثم أكد أصدقي أنها أقيمت لجندوا البسرين ، وهنبا تمسك أوبرة بصرة يكامل جالها وإمدادها ، وتعرف على الجليج إلى جانب المشكر طليقة قدعية أسماها ضمت الترك سنة ١٩٢٧ ، وعليها البطران الثانية ، ويشغل القيم الأكبر منها اليوم البسرين . ولقد أخفها ليشي تلك الصخارى الجاورة ، وضرباً يتعض الأبار الريوانية القديمة ، ومن أكبرها في وعرة ولناها قلعتها بجوف في الصخر المائل ، له شتات ممدودة تحت الأرض ظافرها أسطرت البناء بال الماء إليها خلال فتحات ضيقة وترضت أوساخته مع الرجال الزانية واستقى منها الناس ، ثم برنا حتى وصلنا الجندود

البريد الأدبي

مساكن الشرق اوفى - كتاب لطريف منها

في العهد الأخير لفتت مسائل الشرق الأقصى أنظار العالم ، وأثار توغل اليابان في الصين في بعض الدول التي تهتم بمجرى الحوادث في الشرق الأقصى شكوكاً وخافوا جديدة ، وأبدت اليابان رغبةً حليّة واضحة في الاستئثار بوسط قوقاز على الصين ومقاومة النفوذ الأوربي ، وما تزال مشكلة الشرق الأقصى جاثقة في الأفق تثير اهتمام السياسة الأمريكية ، والسياسة الروسية ، والسياسة البريطانية ، وقد صدر في أمريكا أخيراً كتاب عنوانه « سخط الحرب في آفاق الشرق الأقصى » . بقلم الحامي توم إيرلاند ، تناول فيه المؤلف مسائل الشرق الأقصى بخاصة ، وذهب فيه إلى رأى جديد لا يبدو أنه متفق مع اتجاه السياسة الأمريكية الجائرة . وخلاصة هذا الرأى هو أن أمريكا يجب أن تنفض يدها من التدخل في مسائل الشرق الأقصى ، وأن تترك الصين لصايرها ، ويستند المؤلف في عرض رأيه إلى ما يأتي :

(١) أن التجارة الأمريكية في الشرق الأقصى لا تثير هنا التدخل من حيث أهميتها
(٢) أن أمريكا مضطرة إلى إنشاء أسطول ضخم تكون نسبته للأسطول الياباني كنسبة ٣ إلى ١ ، إذا أردت أن تتمتع لمقاومة اليابان تدخلًا فعليًا ، وهذا يكلفها نفقات باهظة
(٣) وحتى لو سلمنا بأن في استطاعة أمريكا أن تتشبه مثل هذا الأسطول فإنه لا يفيدنا كثيرًا ، بعد أن فرطت في جزائر الفيليبين ، وأصبح من المتصور أن تتخذ منها قاعدة بحرية للعمل في المحيط الهادى

(٤) أن اليابان سائرة في طريق التوسع ، ومن حسن الحظ أنها وجدت في منشوريا (منشوكو) مجالاً لتشاطعا ، وفي ذلك ما يندفع تيار الخطر الأصفر عن أمريكا

وقد أورد هذا الكتاب أن يصدر قبل إنقضاء المؤتمر البحرى إذ ينتظر أن تطالب اليابان فيه بزيادة نسبة أسطولها نظراً لما تتطلبه حيازة أملاكها الجديدة ، ولأن أمريكا ما زالت تطالب في الصين

بسياسة الباب المفتوح ، وهي سياسة حقبة أفضت لآثارها الظرفية ويقرن المؤلف عزمه بإحصاءات ووثائق اقتصادية كثيرة عن نشاط مختلف الدول ذات المصالح في الشرق الأقصى ، واختصاصات عن نفقات الحرب ، وعن القوى البحرية ، وسير المهاجرة ، وسير المواليد ، ويثبت فيه كل المعاهدات التجارية ، ويصحب كل ما كان سياسة روسيا ونشاطها . والكتاب موزع على ودليله يعتبر وثيقة هامة في التاريخ السياسى والاقتصادى المعاصر

محرر الصحافه اوكاميتي في ظل اورغاق الرقعة

من آباء برلين الأخيرة أن جريته « كرويس تسيتونج » الشهيرة Krenz Zeitung (جريدة الصليب) قد احتجبت واختتمت حياتها المعنوية الحافلة . وقد كانت « الكرويس تسيتونج » من أعظم الصحف الألمانية وأقدمها ، وأخرها في الهيئة السياسية ، وقد انشئت سنة ١٨٤٨ لتكون لساناً للحزب المحافظ الذي أنشأه البرنس بشارك عميد السياسة الألمانية في القرن التاسع عشر ، وكان شعارها منذ نشأتها البشارة الشهيرة الآتية : « إلى الأمام مع الله ، في سبيل الملك والوطن » . غريب الألمان تخاف الله ، ولا تخاف شيئاً أكثر في العالم » ، وكان هذا الشعار ما يزال يطبع في صدر الصحيفة حتى أيامها الأخيرة أبى حتى ٣١ أكتوبر المصير وهو آخر أيام حياتها ، وكانت عند نشأتها تسمى « نوية برويسشه تسيتونج » أو الجريدة البروسية الجديدة ، وقد أخذت لها منذ نشأتها زعمة بروسية عاقلة تخرج عن آمال العسكرية والاستشرافية وكبار الملوك ، وتظهر سياحة ومباهمة في حجم كبير ، وتفوق في الانتشار معظم جرائد برلين الكبرى مثل التجليات وجورمانيا ، والذويته الحبيبة وغيرها ، وكانت ما تزال حتى العهد الأخير تتمتع بمركز حسبي وذويح لا بأس به ، ولكنها كانت تعاني من قيام الحزب الحزبى صماجاً في التعبير عن آرائها ، وكانت من الجرائد القليلة التي لم تقبل أن تخضع لأغلال النازي ونظراتهم ، وقد كان مصيرها الاخلاق والصادرة منذ بعيد لم تكن تتمتع بتأييد نفوذ بعض

وشوائله يومية ، ويستقشأ بها مكاتب ومطامير وضاد وكل ما يجب لتوفير الوقت والراحة لها كتبها من نجوم وغيرهم

مجمع اللغة العربية بالمعالي

تقرر أن يبدأ مجمع اللغة البريئة للشكر دورته القادمة في يوم الأربعاء ٢٠ من شهر شوال سنة ١٣٥٤ الموافق ليوم ١٥ من يناير سنة ١٩٣٦ ، وقد أوصلت سكرتارية المجمع وقام الدعوة إلى الأعضاء في مرسوم من المخرج . وقد استأنفت لجانها بمدة فترة الصيف ، وقد انتقدت مساء يوم الجمعة الماضي مدار المجمع لجان الآداب والعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ، ويستوال جميع الأعضاء اجتماعاتها لتعد ما سيبحث في البحث فيه في الدورة المقبلة ، وقد استندت اللجان بعض الخبراء الذين للاستشارة بهم في دراسة المصطلحات العلمية . هذا وستعمل إدارة المجمع بإصدار الجزء الثاني من جلته بمعية الأصداء الجزء الثالث منها ، بحيث يكون الجزءان بين أيدي الأعضاء في مفتتح الدورة المقبلة

ذكر مكرات عن كبار الكتاب

الطبر في لندن أخيراً كتاب طرف عنوانه : « الصلات » Contacts ، بقلم السير بكونر- براون . ومستر براون ليس كاتباً محبته ، ولكنه من أكره « هؤلاء الأدب » في إنكلترا ، وله صلات وثيقة بمعظم الكتاب الإنكليز ، وقد تقاعد مع كثيرين منهم على حقوق كتيبه . ويعرف مستر براون جيل الكتاب للنصرم معرفة وثيقة ، ويعرف الكثير عن أحوالهم وعاداتهم وفتايرهم ، وأساليبهم في التفكير والكتابة ، وقد وضع كتابه الشار إلى متعصنا ما يعرفه عن كثيرين من أنطاب الكتابة في أواخر القرن الماضي مثل توماس هاردي ، وهول كين ، وجورج مور ، والعبد كويلان دويل ، ولورانس وغيرهم . ويكتب أيضاً عن بعض الكتاب الموات مثل مستر لوند جوردج والادري اسكوت وغيرهما . ويستطيع أن يستخلص من قراءة هذا الكتاب حقيقة مدهشة هي أنه وإن كان هؤلاء الكتاب يشتغلون دائماً بالفكر والتفكير والتحليل ، فإن بينهم رجالاً يحسنون فهم الأعمال التجارية والمالية ، ويمرحون على مصالهم اللادية خرمها عجباً . بيد أن الكاتب يروي لنا أيضاً أن بعض هؤلاء الكتاب كان يفرط في جقوقه اللادية تفرطاً مدهشاً ، ويضرب لنا مثلاً توماس هاردي ، ويقول لنا إنه لم يقاض عن حق تأليف روايته الشهيرة : « حفش شجرة النابا لمجرءاء » سوى ثلاثين جنها !

القياسات العسكرية والحفاظة القوية ؛ ولولم تكن تعتبر أزمان أن كان ينبغي إظهارك . بيد أنها رأت أخيراً أنها لا تستطيع التي في رسالتها تحت تأثير الضغط والبريد التي تفرض على الصحافة الألمانية في العهد الجديد ، ولهذا أثرت الاحتجاب من تلقاء نفسها . وهكذا تخفى الصحف الألمانية الكبرى واجبة بمد الأخرى . وتحتل الصحافة الألمانية تناعاً إلى عداد صحف الدعاية الحزبية . واختفاء « كرويس » قسيتونج » يهدد ركن اثنين من أركان الصحافة الألمانية الثريفة ، ويسجل هجمة صحفية جديدة على الأروباب اليسار في ألمانيا

معرض للجبان في إنكلترا

كانت الأفلام الأمريكية قد اكتسحت بلدان العالم ، وكانت الصناعة السينمائية تصبح وفقاً على أمريكا وعلى هوليزود مبدئية الكواكب الشهيرة ، ولكن كثيراً من الأمم تنبت إلى هذا الطبل الذي يهدد صناعتها وثقافتها المحلية ، فمعرض تشي ، فنياً صناعية سينمائية خاصة ، وكانت بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا وإيطاليا في مقدمة هذه الدول ، فنجحت صناعة الأفلام القوية ، ووضعت قنوداً عظيمة في عرض الأفلام الأجنبية . وقد قرأنا في البريد الأخير أن إنكلترا قد بدأت ناشلاً مبدئية خاصة للصناعة السينمائية على خط مبدئية هوليزود الأمريكية . وموقع هذه الصناعة الفنية في دهنام من مقابلة بكونكهم شير حيث تكثر الناظر الطبيعية البديية ، واستاحتها مائة وخمسة وستون هكتاراً من الأرض ، وتبين فيها الآن أبناء التصوير (ستوديو) بإشراف المهندس والرسم جاك أوكي ، وستكون أعظم أبناء من نوعها في القارة الأوروبية ، وهي بمثابة بئركيف ضخمة ٤٠٠ ألف من الجنبات ، وسيكون في كل منها مبرج يحجز للإزنان لا يصادعه أي مبرج في أمريكا ، وسيحجز بمولده كهراني يتكفي لإضاءة مدينة كبيرة .

وينتظر أن يفتخ مجرم مليوني جنيه سنوياً على صناعة الأفلام في دهنام ، وأن تخرج كل عام ٢٤ فلان من الأفلام المنظمة ، وستشارك في العمل فيها مبرج كركان أمريكيتان كبيرتان إلى سانب . شريكات لندن الكبرى ، وينتظر أيضاً أن يبرج البعابد كبير من نجوم هوليزود

ولم يته إلى اليوم غرت اللذنية السينمائية المنظمة سوى المبدأكل اللدبية ، ولكن الظهور أن تتبني بعد بضعة أشهر ، وتحتوي الأرض المختارة على قايث وأشبجار وواضحات وأنها

الكتاب

١- البَحَاثَةُ اللُّغَوِيَّةُ

من قاعة البحث القنوي، بدار العلوم

٢- القَبْسُ لِلانْشَاءِ الْعَرَبِيِّ

معدود روز المصناني | تاليف: غيد النقي الصاوي
للمدرسين بالمدرسة الثانوية

للأستاذ محمد سعيد العريان

٣- العِلْمُ اللُّغَوِيُّ

في دار العلوم، هيئة مؤلفة من: إسماعيل فيها الشباب والشيخوخ من أبناء هذه البلاد التي قامت على الحرية ستين عاماً، فأجست القوة، وورعت الأمانة، وأدت حق العلم وحق اللغة أدنى أداء، وأزوت تأخيرها المبارك فيما ينتج الشراء والكتاب من أدياء هذا الجيل، وهي نهضة حكيمه، بأدية النشاط، بأدية الأمانة، تستر على سننها في رفق وقوة، وتحقق إلى غايتها في جملة وعازر، فمن ثم لا يحاول أن تتسلخ جملة من سافو التاريخ، وهي تأتي كذلك أن تصم: أذنيها من دعوة الزمن إلى الابتكار والتجديد وهذا أثر جديد، هو عجبك من مجال نشاطها الفائق، تحاول أن تثبت للجادين من خصوصها، والمحققين من بينها، أن عندها هي وحدها تلمس الأسباب لحياة هذه اللغة خيرة تكون بها بين الغائب ما كانت بينها في كاريها الجديد.

ولقد أنشأت في دار العلوم منذ أكثر من عام «قاعة البحث اللغوي» لتكون ميداناً حراً لكل ذي فكر جديد، يناول شأناً من شؤون اللغة. والم اليوم عرض وبحث ومذاكرة، لا تلقى. وحفظ واستدكار، من أجل ذلك أنشئت هذه القاعة في دار العلوم، غير مسبوقة: بمثل لما تتخذ قدوة. وتسير على نهجها، على أنها قد أجدت «فأجذت» و«اجترعت» بقرعة؛ وهذا كتابها الثاني «البحاثة اللغوية» يدل على جهدهم منسكور، وعمل له ما وراءه.

وهو نهج جديد في قه اللغة. وقه اللغة عند القدماء أبواب موضوعية، تقسم من أشتات اللغة كل معنى إلى ما يشاكله، وكل تغيير إلى ما يضاهيه، وكل لفظ إلى ما يرادفه؛ فهو هذا من معني رتب اللغة على أبواب للماني لايح لأبواب الحروف؛ وإذا كانت الثقات تتطور، وحاجات العصر تطلب حقها من كل لغة، وأن تصرف اسمها على كل لسان - كان هم فقهاء اللغة من هذا الجيل أن يحاولوا الربط بين ألفاظ اللغة وحاجات العصر، وأن يكتشفوا من أوجه المشاكلة بين كل اسم ومساو وما يقتل به، في أبواب يضمونها، وترتيب يختارونه، إلا أنه لا يخرج في جلته وممناه عن طريقة القنوي في الوضع والترتيب.

ولكن قه اللغة شيء غير الكلمات الجديدة، وغير الجمع والترتيب والتبويب، وغير النحت والاشتقاق، والترجمة؛ وإن يكن أولئك هو كل ما ظفله من قه اللغة لتسار بها حاجيات العصر؛ إلا قه اللغة أن تحاول الكشف عن أسرار اللغة، وتقدم طبيعتها، وقه ألفاظها على حقيقتها وفي معناها الذي عنده الزامشيع الأول؛ ثم البحث في نشأة الكلمات، وتاريخها، واشتقاقها، وتطورها، وما استعملت فيه ودلت عليه من اللغات في مختلف المصور، وما سارت إليه وعرفت به في لغة الأحياء؛ ثم ما يهدي إليه هذا البحث بما يزيد به ثروة اللغة، ويصبح به أساليب الكلام.

وهذا هو ما رآه الأستاذ: «محمد عبد الجواد» - أستاذ قه اللغة بدار العلوم - فدعا طلابه إليه، فيها لهم قاعة للبحث اللغوي، فكان من عملهم هذه البحاثة اللغوية وهو كتاب دوري؛ سيقته البحاثة الأولى إلى التاهود ولمس: أنمايش لقوة.

وهذه البحاثة كما يدل عليها اسمها والمترش منها هي خلاصة البحث اللغوي للطلاب بدار العلوم في السنة الدراسية للامية بتوجيه أستاذهم؛ ويبلغ الكتاب ثلثة مائة صفحة، ثلثها مما اختير من بحوث الطلاب أنفسهم في «رأية لغوية في قراءة القاموس المحيط»؛ وقد نوجهم أستاذهم من هجاء جستانه: هو بنفسه في مقدمته لهذا الباب:

لا ينظرون فيها إلا لعل ية الأخذ عنها، والاستعانة بها على
تجويد العبارة وضقل الكلام؛ إنما ينبغي أن يلقن الطلبة من
حيث لا يشعرون به يلقي: بأن يحمله على القراءة في كتب شتى،
وتبنت فيه التوفيق إلى الملائمة والنظر في كل كتاب، وتدوده
حسن الاستماع لحجته الكلام، فما يقبل التليذ على مثل كتيب
الانشاء هذه قبله وعقله، بل يحافظه، في ثم لا يراه ينظر
فيها إلا ليسرق أو يفتد، فيقول ذلك إلى أن تكون كتابته أشبه
بطبع الزواجم (الأكلشيات)، عبارات عنونة، وربط
سقيم، وفكر قليل، ثم هي تجعل التليذ لا يحاول أن يطالع أو
أن يقرأ، إلا إذا طلب إليه أن يكتب أو أن ينسخ، وللدرس،
أو للاختبار، لأنه لم يتعود أن يقرأ ليذ نفسه ورضى طاقته،
بل ليستعين على أداء تكليف قليل . . .

وهذه الكتب الكثيرة للانشاء . . . أثر من انحاء مناهج
التراسة ونظم التتبع في بلادنا، هذه النظم التي قدس العلم بمد
التاجين ونسبة النضاج، ومن ثم كانت أكثر محاولات
الدرسين في مدارسنا للوصول إلى هذه النهاية وأما رية الكتب،
وصقل القل، وإرهاق الجلس، فذلك شيء قلنا نرى من يحاول
بهم، ولعل لهم هذا كبراً من ذلك . . .

وقد يكون من الخير الكثير أن لا نلوا الذين الذين يحاولون
تأليف الكتب للانشاء أمجها في ذلك أمجها آخر، فوضوا
مهم ويجهدهم في تأليف كتب أخرى بما روق التلاميذ صغاراً
وكباراً، ويشوقهم إلى قراءة غير نحوين عليه، مثل القصص،
والرحلات المشوقة، وغيرها، ثم ليصلوا في نهاية ذلك ما يريدون
أن يضيفوه إلى ترو التلايد الثانوية والمالية، فلهذه إن نلوا
ذلك يكونون قد أمشوا إلى اللغة ترو جديدة من أدب الأطفال،
وهو أدب الأطفال أن يقرأوا ألهما لغة الفلية وتناع الروح،
بل أن يقرأوا رقية في النضاج وحسب

وما نسي بهبه الكلمة من هذا الكتاب الجديد وحده،
فله من خبر ما ألف في موضوعه، وإلغاها رأى نحب أن
يسمعه كل القابعين على شام الانشاء في المدارس المصرية

محمد جبير الصبان

في يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩٣٠ الساعة ٨ صباحاً بقلتها عازم ابن
الفرس حمزة بكفر أبو الفيا خياح حنونة منزلة ٣ و ٤ كات
حتى ملك بحائل انتدى ابراهيم بالله فيكم غرة ١٩١٠ سنة
١٩٣٠ وقه البع
قرش حاجه كلب جويي بنزى الحاجر بظنا
نيل راغب الصبراء المحتر

وأما أن تروغ عليهم أوراق من القاموس المحيط
البحث فيها، واستخراج كثيرها وقد تشابهت في بوجه النظر إلى
استنباطها، والافتتاح بها في حركة التحديد القوي . . . وقد
طلب إليهم قراءتها لينان وتدريب، ووضع خط بالقلم الرصاصي
تحت ما يصح أن يوضع بقلم في يمين القلم عربي، أو كلات
يشوم أنها عليه، وهي عربية، أو ما خرج به التحريف أو
التصغير من عنيتة الخ، وأما لفظة يري أنها جذوة النشر .
ولذا كان لأجدهم مقترح، أو أراد التوسع في بحثه، يفتح ماقرأ
من الأوراق بتوضيح كتابي . . .

ولقد كانت رغبة القلوب مشمرة، قلب قل جديوى هذا التحج
الجديد في دراسة قبه اللغة، وأنا نرى فيها جهد الطلاب طاهراً
قوياً، وقد وفق الكثير منهم توفيقاً يدعو إلى الإعجاب والرضى
ويثبت على كثير من الاطمئنان والأمل، على أنه من التوسع أن
يسعى كل هذا الجهد (محاولة)، بما أغلوا ادعيت أنه قد أصاب
إلى العربية ترو جديدة، وكشف عن دقان تروها قوة وعنى
على أن في الكتب غير ذلك بمحوراً طرية، وأبواباً قيمة،
وعزائم من اللغة تروق الأدباء والتأدين . ولذا كان لنا أن تأخذ
شيئاً على الكتاب، فذلك أنه كان قاجة إلى العناية بترفيه
وتقسيم فصوله غير كما نرى في قسمه، فليأتى المستفيد أن يقع
منه على ما يريد من غير عناء، ولكننا نحب أن نعتقد منهم من
ذلك، بأنهم أرادوه ليكون أشبه بجول يضور يهودهم
أكثر ما أرادوه كتاباً يتناول القراءة والبحث والافتتاح، ولأن
كان هو خدنا لأكثر من ذلك

٢- القسم لولاء العربي

وهذا كتاب آخر للانشاء العربي، متين العبارة، قوي
الأساليب، جميل التقسيم، أنشاء مؤلفه الفاضل ليستين به
التلاميذ في دروس الانشاء العربي، جاء وإلياً ما يريدان من قوة
السبك، وحسن الأداء، وقوة التقسيم
ولكننا نتمود فنسال عن مدى استفادة التلاميذ مما يسمونه
«كتاب الانشاء»؟

لنن من يشك في أن تليهم اللغة تلقين وعياً كاتبه، جتثال التليذ
من بسطة اللغز والاشكال، ولكن وسائل التلقين ليست هي
هذه الكتب التي توضع بين أيدي التلاميذ لترضي واحد، هو
أن يقرأ ويوماً فيها كوجهاً، أو يتيقظها فيقتبها منها، والتي

بدل الاشتراك عن ستة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

٩٠٠ في سائر البلاد الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ نحن البلد الواحد

الأملاك يلقى عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودئيس تحريرها الشو

أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع النيل رقم ٣٤

ميدان - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٤ شبان سنة ١٣٥٤ - ١١ نوفمبر سنة ١٩٣٥ »

العدد ١٢٣

في الجمال...

- ٢ -

لجل جمال المرأة أربع مثل للجمال الطبيعي لو تديره ؛ ورس
الاجباب فيه هو س الاجباب في جمال الرجل ؛ أعني الذكاء ؛
والذكاء كما قلت من قبل إجماع الوسائل الثلاثة ؛ ثم تطبيق
هذه الوسائل على ذاتها في نظام دقيق حكم ؛ فأنتم لا تستطيع
أن تفقه جمال المرأة إلا إذا وقفت على حكمة الله فيها ، وغرض
الطبيعة منها ، وأدركت ما بين طبيعة خلقها. وعلو وجودها
من الروامة التي تسترق الأفتدة. وتنفذ على أنفهام البشر

قائمة الثانية لخلق المرأة هي أن تكون زوجة وأما ؛ وسبيلها
أن تروق الرجل وتدمت خلقه وترقى طبعه ليسكن إليها ويشرب
عليها بالمودة والتجدة ؛ وسكون الزوج إلى زوجة تدير أنسى
يقوم عليه بناء المجتمع وبقاء النوع ؛ لأن المرأة وهي زوج جميل ،
أوأم ترضع ، لا تمك نفسها ولأولادها غذاء ولا حماية ؛ فبما قام
الولد في حاجة إلى أمه ، فألم في حاجة إلى أبيه . ولكن غريزة
الاستقرار والاستمرار في الرجل ضئيلة ، فلا بد لهذا الزوجي

فهرس العدد

صفحة

١٨٠١	في الجبال	أحمد حسن الزيات
١٨٠٤	الون الأسمر	الأستاذ أحمد أمين
١٨٠٥	الشكيلة	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٨٠٩	الأستاذ الفاضلية	بلم أخت ديوماني كير
١٨١٢	كس كسب الرحان	الأستاذ إبراهيم عفيفا دارالفرز
١٨١٥	حول السيف والشمعة	الأستاذ محمد بيجة البيلار
١٨٢٦	أثر تدبج الأسماء	الأستاذ فري أبو السعود
١٨١٨	مركبة عدوى	الفرق طه باشا الماشي
١٨٢٠	الذهب الطبيعي	الأستاذ زكي نجيب محمود
١٨٢٣	الفيح عند سيد الطلاب	الأستاذ فايد السروسي
١٨٢٤	أبو الشتاء	الأستاذ محمود محمد خليل
١٨٢٧	مرور بين الناس	الأستاذ حسين مؤنس
١٨٢٩	تحتل تحطى (قصيدة)	الأستاذ جيل سعد الزعماوي
١٨٣٠	التباعد	الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٨٣٢	مقتل بروكليس (قصة)	الأستاذ درويش ختينة
١٨٣٦	مؤتمر الشباب الأخلاقي	علاء ليلانة ودريس
١٨٣٧	سالم بك المصري	حول غير الصدي
١٨٣٧	الفيح عند الفرز البني	الأستاذ محمد شفيق
١٨٣٨	السياسة والدرج	كتاب جديد من لورد بيرون
١٨٣٨	المنزلة الفكرية	خصائص اللغة العربية
	الزراعة السليمة الحديثة	في أصول الأدب
	تاريخ الأدب العربي	تاريخ الأدب العربي

بكتب : الأستاذ محمد بك كرد علي

وسياه ، ووسيلته أن يطرد السام عنه ، ويحمد الشوق فيه ،
فيمر المادة لليلة الزمان الجدة ، ويقبى الحياة الزينة حرارة
التنوع ، وذلك هو السر السجيب الذي وضعه الله في الجمال
النبوي ، فيتكرر ولا يمل ، ويستلن ولا ينهم ، ويتجسد
ولا يتناهي ، ويتقن ولا يتخلف ، ويتولد ولا يبدأ ١

إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ،
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وإن في جميع النهر ،
وتكوين الجبل ، وتصريف الریح ، وإزالة البحر - مجلداً رائعاً
يجري في كل شيورة - يستولى على كل قلب ، لأنه يطن القوة
الخارقة ، والقوة أروع خصائص الجمال وأعجبها أخذاً بمدارك
الحس - وكذلك تجد في صفات الأشياء مغاير للجمال الطبيعي ثم
النفس وتسمى الشاعر ، فودقة الزهرة ، وجناح الفراشة ،
يبتان في قلبك من الإيجاب بما يمتعه الطود النوح ، والتيج ، والمحيط
للطف بالمعصية ، ولكن غنصية الجمال في الزهرة ، والفراشة هي
فرقة الألوان ، ونضاعة الأصباغ ، وتمدد الصور ، وخصيصة
الفرقة ألفت من خصيصة القوة لتأثرها بالقوى ، وصورها
بالألون والمادة

ولعل خصيصة الذكاء أخصيصة الخصائص الجمالية جيناً ، لأن
مرجعها إلى التأمل والفهم ، وهذا لا يتيسر إن في كل وقت ،
ولا لكل شخص ، فالبركان والأعصار يروان القلب بالقوة
المجردة ، ولكن الجمال إذا قام على خصيصة الذكاء وحده ، وهي
الترتيب واللوازمة والانتظام ، خيا أزه في الناس إلا إذا كان
عموساً شديد الفرواثة ! أليس الواقع أن راحة القدرة وسر
الابداع سواء في البطاية والأسد ، وفي القصة والدوحة ؟
ولكنك تعجب بالأسسد والدوحة ، ولا تكاد تأبه للمظابة
والقصة ، لأن سلطان القوة غالب ، وبسحر العظمة يجيب

فجميع الخصائص الثلاث إذ ترتب ضروري لحصول الجمال

الصحيح في مشاهد الطبيعة وروائع الوجود

(هذه تبة)

محمد بن الزين

الغريد من صفة أخرى غير صفة الدم ، يجسه على زوجة
وتنطق على نية ، والقلب وحده هو الذي يمكن الطبيعة من
هذه الصفة ، فيقبل الملائكية فيكن النافر ، ويحجر الجبال ثبات
المرؤوس ، والقلب غنصية توشق : الزينة والمثمنة ، ويوهن
ذلك كان جمال المرأة داعي الزينة خاض الجناح حي الطبع ،
والرجل منزه على المرأة ليدل بمجازته لها ، ويتميز ببقائه عليها ،
فويؤيدها بحالة الأقرامة ، وحسية لا خلية ، لجلها
سلطان وليكنه رفيق ، وفيها ليل ، ولكنه رقيق

ومن ذلك كان جلاله من الرواة والنزوة ، وخيلنا
من الضعف والذل ، وطغنا من الهية والنب

وجال المرأة بحفظ بدوئه وسحره مادامت له روح من
الطاقة تشع في نظراتها ، وتسمق بجمالها ، وتشيع في قلبها ،
وتتبر أنوارها التنشيرة على أعضاء الرجل - وهو نظمه
والرح - فيتمتع بنعمة اختياره ولذة إشاره ، ويحمد في الضعف
الذي يستسلم ويستكين ، الحب الذي يطول ويحكم

إن شهوة الخلد والتصنع تحت كل شيء ، ذلك كان في
جمال الطبيعة والزراعة ، وفي حجاب الفرفر يراى وهو
مخفي ، وفي أسرار الهوى للكنوم تقصصه البسمة الخفوة من شهوة
مظنقة ، وتلك الزينة المحافظة من نظرة حية ، وفي دلائل
اللائع البيرة في الوجوه والعيون تقول وهي تنصت ، وتريد
وهي ترفض : كان في كل أولئك بلاعة الجمال ، فإذا أصيب
القلب بالقصور البشلي الجمال الخرس

وسلمان المرأة القوي على قلب الرجل إنما يأتيها من ذلك
الله كاه البشعر ترعه بنيه وفيه على غير علمه ، فكان من مزاجها
جمالاً أيضاً أن تلوح هذه البسيرة اللطيفة على أسرها وجهها ،
وتشعق على الأغصان في تلك النظرة الوردية التي تتناقل في طوايا
القلب تنسج ظلال الفشور ، وتبدد ظلام الضكاة ، ويشمل
خود القلب

ومن خصائص جمال المرأة الاحتفاظ بالقلب الذي تصبأه

(١) البهرمان : المدام ، والمالية : الجارية الخيرة

وإذا حسن في عينهم شيء أسفر شهوه يلون الزعفران كأنه
آدم بن عبد المرزق :

شربت على تذكر عيش كسرى شرباً لونه كأنه عرقاً
ولم أكثروا من تلون الطعام ؛ قال بديع الزمان في إحدى
مقالاته : « ومنما على الطعام رجل تباخر به على الخوان ، وتأتبه
وجوه الزعفران »

وكان البندازيون يلونون الطعام ويكرهون أن يمتدونه
بلا تلون ، ويسمون الطعام غير اللونه « الطيوس الممتدة »^{١٠٤} تشبهاً
لها بالراء في المدة ، لأنهم يكرهون منها أن تلين الثياب اللونه ،
فكانوا يلونون الطعام بالزعفران والبنفسج وهو أصفر أيضاً .

قال ابن حمدون :
جاءوا أطباء نوراً فلقى سمّاً كالقيل قدماً وإن سده في في القبر
وسكبه جوارها ونورها توابها .
وزعفرانها وصنوها من النير
وسيفوا بالزعفران ملاصقهم ؛ سبكي الألفي أن الرشيد دخل
على أخته غلبه بنت المهدي في يوم فأنظ فوجدته قد صبغت ثيابها
زعفراناً وسندل وجعلها على الحبال لتصف ، فجلت الزناح غرعل
الثياب فتجعل منها ريحاً بلبلة عطرية فوجد ذلك راحة من الحر
وكتبت جارية على قباء مصفر :

وما البند النير لنا نجلي خلوا عيني يزل بالعراق
بأحسن من بيتة يوم كانت تهادي في مصفرة . وقال
وقد كثرت أمهات الثياب الصفر فسموا
التشحة : الثياب المظلمة الصفرة

والرودة : القميص النع بالزعفران والطيب
والسبينة : نسيئة إلى ستن قرية بنواحي بغداد وهي ثياب
من جبر فيها أنشال الأبرج (الأصفر)

والثياب الحرمة : وهي المصبوغة بالأخضر وهو المصفر .
والثوب المصفر : قيل هو المصبوغ بمصبغة خفيفة

والثوب الورس : المصبوغ بالورس وهو يثبت أصفر بضعه .
وأكثر ما كانت الثياب التي تترتب بها النساء عصابة
مصبوغة بالزعفران وشيت بخيوط من حرير وتطرت بدونك
من ذهب

وقالوا أجيلى شيء غلالة مصبغة على جارية

اللون الأصفر

للاستاذ أحمد أمين

لقت نظري — وأما أدوس الحياة الاجتماعية في العصر
النباسي — ما رأيت من كثرة ما كتب عن اللون الأصفر في
هذا العصر ، وحاوله مثلاً كبيراً أعطى على كل الألوان الأخرى ،
وكثرة ما قيل فيه من أدب ، فرأيت أن أغرض على قراءة « الرسالة »
شيئاً منه وأترك لنفاذ الجمال ما يدل عليه انتشار اللون الأصفر في
العموم من تحديد درجته البوق في الرق ، وعلاقته بلبثبات التفتك
والخلاعة ، ودلالته على مقدار باسلب إليه الأمة من حضارة

رأيت المراقبين هلموا باللون الأصفر ونزلوا بالوجوه الصفر ،
وصفوا ثيابهم الصفرة ، واقتضوا بالزهور الصفر ، وأكثروا من
اتخاذ الطوم الصفر ، ومدحوا الجمال الصفر ، وهكذا
دوي الملاحظ من الأنشطة الشهيرة قولهم : « أهلك النساء
الأصفران : الذهب والزعفران » ، وهذا يدل على غرام النساء
باللون الأصفر ، وظهور هذا الترام بجهن للذهب والزعفران ؛
أما جهن للذهب فقلونه ولأنه خير أنواع المال . وقد ظلم
النساء رميهن وحدهن يجب الذهب ، فمن الرجال كذلك
لم يذله الذهب ويسترقه الرجال ويستبيده البنيان ؟ ومن منهم لم
يقس اخلاقية الممل بمقياس الذهب ؟ ... لقد كان الجبري
أصدق قولاً إذ يقول :

أكرم به أسفر راقب صفره جواباً لآفاق تراثت بصفره
ما ثورة سميت وشهرة قد أودعت سر التي أسره
وقارت نجيح للساعي خطيره وجيبت إلى الألام غره

.....

لولا التني قللت جلت قدرته
وأما الزعفران (وهو تيت له أميل كاليسل وظهر أسفر إلى
حرارة) فقد كان له سلطان في بغداد أي سلطان حتى لو سميت
بفسدلي في ذلك العصر مدينة الزعفران لم يُعبد . وقد جيلوا له
قوة سحرية فقالوا : « إنه إذا كان في بيت لا يدخله سام (أرض)

ومحطة صفراء وشاربة تتناولان زُفًها لك جُؤِذِر
وأكثرنا من نَدَحِ الرأفة الصفراء واستحسنوها، في الأغلى
أن مَتَمَّ الحامية، وبجوبة الليرة كيلة، ووثانير الريمكية، تكن
صفراوات مولات، وصيت دناير بذلك لصفرتها. وقال بعضهم
في وصف جمال الصفرة:

وعهدى بها صفراء رود كأنها نَفَى عرق منها على اللون عسدا
ومدحوا الزهور الصفراء والثمار الصفراء
فدحا الأذَرُ بون وهو زهر أصفر في وسطه خمل أسود،
قال فيه ابن المعتز:

كأن أكَدَرُ زُفًها والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب فيسه بقايا غالبه

كاندحوا في الخيزر وهو الثور الأصفر.

وكان عديم نوع من الياضين أصفر قال فيه الشاعر:

كانا الياضين حين ما يشرق من جوانب الكتب

عساكر الروم لأزلفت لهما وكل ملبسها من الذهب

ومدحوا الفجاج الأصفر والفرح الأصفر:

وتنزلوا بصفرة آخر فقال أبو تراب:

صفراء لأمثال الأفران ساحتها لو سها حيرت مسه مراد

ويقول آدم بن عبد المزة:

أنقى وأصف خيلتي في مدى الليل الطويل

لونها أصفر صاف وهي كالنك التفتل

والفرح حب الصفرة حتى كانت التينة أحيانا تلبس الثياب

المنقشرة أو للزفرة وتطلى ناطق من بينها ومن قطعها بالروس

روى بعضهم قال: « رأيت جارية ينادى وقد طلت يديها

بالروس وفي عنقها خيلت وهي تشد:

عائنها حزام الناي مرسية بأفراح الخطوب »

وكثيرا ما قرأوا هذا اللون بالدلالة على الميل إلى الشهوات

والفجور، فبقا زينا لوع الثيان بهذا اللون، وزموا للخلع بقولهم

له « ليس السورس » واعتقدوا أن الورس زيد الميل إلى النساء:

وقرر ذلك الفيرز لأبى في القاموس وهو الريح دأعا بالنص على ذلك

فصير ظاهرة غريبة وأنها وهي ظاهرة تستحق الدرس،

وأحق الناس بالفتوى فيها علماء الجمال الأجانب؟

أحمد أمين

دوروى بالوشاء في كتابه الرش أنه لا يحسن الرجال لبس
الصبرغ بالزفران في مظاهر الجند لأن ذلك من لبس النساء
والثياب: وقد يلبسه الرجال في أوقات الفقد والتلاجل وأوقات
الشرب، وربما استعملوا ذلك في وقت جفهم وتظرفوا بها في
بنايتهم، واثقوا ظهورها فيج من السوق مستحسن من أهل
النم وأبناء الخلفاء.

وحكي التوشى في ثيوار الحاشية: « أن الخلقة التوكل
الشيء أن يحمل كل ما يقع عليه عينه في يوم من أيام شره أصفر،
فصيت له قبة منديل مدمجة بحلة يدناج أصفر، مفروشة بدناج
أصفر، ويجعل بين يديه البستنجي^(١) والأرج الأصفر وشراب
أصفر في جناب ذهب، ولم يحضر من جواربه إلا الصفراء
عليهم ثياب قصب صفر، وكانت القبة منصوبة على بركة مرسية
يجري فيها الماء، فأمر أن يحمل في جنازي الماء إليها الزفران
على قدير ليصفر الماء، ويجري من البركة أصفر، فعمل ذلك وطال
بجره فبعد ما كان عديم من الزفران، فاستعملوا الصبر، ولم
يجدوا أنه يندف قبل سبكها فنفذ فلما بين الأتيل عرفوه
وخالقوا أن يصببوا أن قطع فلما أخذوا أن يصببوا
أمرأ عظمي، وقال أن قطع هذا تنص بوى، فخذوا الثياب
الصغيرة بالصبب فاقبموها في جرى الماء ليصبغ لونه بما فيها من
الصبغ... فلبس ما زعم ذلك من الزفران والصبر ومن الثياب
التي هلكت فكان خسين ألث دينار^(٢)

ونسبوا إلى أفلطون أنه قال لابس راحة الزفران تسكن
النفس، وإذا قرن اللون الأحمر بالأصفر بحركت القوة المشقة
ولأعاجيب اللباس المصفر أو الزفر شهباء الحمر، فقال

ابن وكيع:

فأثرب مبعثرة القصب سلافة

من صنعة اليد كاتب أو تطير بلر

وقال ابن المعتز:

لست متفردة فكم تشئت من أعين قه وأعتبها وبقول

مثل من العرب تذهب ذلال سبنته زفران الأصيل

وقال ابن الرومي في وصف شواء:

(١) هكذا بالأصل ولعله البستنجي وهو بطيخ أصفر من مستطيل

(٢) ثيوار الحاشية ١٢٧/١

المشكلة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

النفس والشكر والحكمة ، وكلُّ ما خرج على شريعة أو فطرية أو
منفعة اجتماعية ، فأنا أخرج إلى ذلك لإرضاء نفسه ، وإشباعها
وموافقة حاجتها ونفوسها لحظها ، وعندها هو الذي يلبسه الوصف
الاجتماعي ، الساقط ويسميه بـ «النفس» ، كل رجل الذي يرى
نفسه أن يسرق ليقبض ، فإذا أعطى نفسه لرضاها فهو «الإنس» ،
وكالتاجر في إرضاء طمعه هو الناس ، وكل منسحب في إرضاء
حجته هو الخائن ، وكل شارب في إرضاء ذليلته هو القاذب ، وهم
جرا وهم جرجرة . . .

وأما بعد ، فالقصة في هذه الفلسفة قصة رجل فاضل مهذب
قد بلغ من العلم والشباب والمال ، ثم استجبت الحياة بعكسة
ذهب فيها يوم إليه وهيموه مناره حتى كشف به وقت ربأه
وكابد فيها الموت الذي ليس بالوت وعاشي بالحياة التي ليست بالحياة
قال : فقلت أهي وأعلام أحوج بأكون القلب إلى الأم ،
غشي علي أن أسكن لثقة قدعها فيكون في نشأت البذل
والفرافة ، وكبر عليه أن أحس قدعها إحسان الطبل تمت
أمة فيخيل في شياها مثل حزنها لوعاء هوبها . فملني هذا
الآب اليقين أن الرجل إذا قدع أنه كان شاة غير شأن النسبي
لأنه قوة وكبرياء ، نوأني في روعي أني رجل مثله ، وأن أمة قد
ماتت عنه مستغرا فكان رجلا مثلي الآن . . .

وكان من بعدها إذا دعاني قال : أيتها الرجل ، وإذا أنخطاني
شيئا قال : خذ يا رجل ، وإذا سألني عن شأن قال كيف الرجل ؟
وقل يوم عز إلا أحسها صراخا حتى توهمت أني من رجلا في
عقلي خلقته هذه العكسة : وعام الرجل بشيين : الحياة في
وجهه ، والزوجة في داره ، فتبني الزوجة يند أن تظهر اللحية
لتكون كلنا قوة له ، أو وفارا أو جالا ، أو يسكون كلناهما
خشونة ، أو ليسوا ماسا سوادين في الوجه والحياة . . .

أما الحياة في أأنا الرجل العنبر فليس في يدالي ولا في
حبلته أن يحيي بها ، ولكن الأخرى في يده ونسبته : فإني
ذات نهار وقال لي : أيتها الرجل ١ إن فلاة متفتحة عليك^(١)

قلت لي صاحبة «الجمال الناس» قيا قالت : إن المرأة
الجميلة تخطب في الرجل الواحد علامة : الرجل يشتطه
وتترواه ، فأنا الشيطان فهو مبتليان لم تكن ضمه . . . وأما
الحيوان فله في أدينا مقادة من الشبابة ، ومقادة من العزلة ،
إذا غشس في واحدة أصعب في الأخرى وانقاد ولكن للشككة
هي الرجل تسكون فيه رجولة

نعم إن المشكلة التي أضلعت على الفساد في الرجل القوى
الرجولة يعرف حقيقة وجوده ويثبته منقلبه ، ولهذا أوجب
الاسلام في السلم أن يكون بين الوقت والوقت في اليوم الواحد
يتارجك من صلاة . . .

وإذا الرجولة في خلل ثلاث : غفل الرجل على أن يكون
في موضعه من الواجبات كلها قبل أن يكون في هواه وقبوله
ذلك الموضع يقول العامل الرائق من أجزء التنظيم ، والثالثة
تجدره على العمل والقبول إلى النهاية . . .

ولن تقوم هذه الخلال إلا بثلاث أخرى : الإدراك الصحيح
للحياة من مبدء الحياة ، وحمل ما يحبه الإنسان وما يكرهه موافقا
لما أدرك من هذه الثابة ، والثالثة القدرة على استعراج معنى
النسور بين متاني الأم فيما أحب وكره على النبواء

فالرجولة على ذلك هي إفراغ النفس في أسلوب قوى جزل
من الحياة ، فمتساو في تحيط الاجتماع ، بليل عناية الدين ،
مصول بحال الإنسانية ، مسترسل ببلاعة وقوة وجمال إلى
عاجية التمامية

ولقد الحكمة أسقطت الأديان من فضائلها مبدء إرضاء
النفس في هواها ، فلا معاملة مع الله إلا في أم أو شر ، وأسقطه
الناس من فوائدهم ما ملهم بعضهم مع بعض ، فلا يقوم إلا

(١) - حينما هو الصبر العزل الصحيح فيقول قول الشدة «عظيمة

وكل يوم يمر به هو زودة سنة في عمر شيطانه ... وكان قد انتهى إلى مدرسته المالية وأصبح وجل كتب وعلم وفكر وخیال. قد برزت له فتاة كالقارون يمرض الطلبة في الدارس العليا، بلهين على صاحبها الإكليلية في امتحان ... بيد أن (الرجل) لم يعرف من هذه الفتاة إلا أوائل المرأة ... ولم يكده يستشرف لأواخرها حتى سميت على غير، غلبت فزيت، زويت بعد بصيف زوج إلى زوج ...

وعرف الرجل من الفلسفة التي درسها أن يجب أن يكون حراً يأكل أكثر مما يستطيع وبأكثر من هذا الأكثر ... فقلما يملء فيه، وقال للحرية: أياك وأنت لي قلما للحرية، فما أسرع ما زوت عليه الحرية فتاة أخرى ...

قول نحن: وكان قد مضى على (الباب الثلق) قس سنوات فصار من بين الشاب وبين زوجته الثقلية تبة أبواب متقلة. ولكنها مع ذلك متباهة، يقول أهلها وأهلها (فلان وفلانة). وليس (الباب الثلق) عديم إلا الحرية والسياسة؛ وليست الفتاة من وراء إلا الصقات للتظير وليس الثلق إلا الدين الأبدى التي سمى الفتاة به وجسمها على اسمه؛ وليست الثلق إلا لشرعة وانسية المجني نافذة الحكم

وعند أهل الشرف، أنه مهما بلغ من حرية المرأة في هذا العصر القلبي مقيد

وعند أهل الدين، أن الزواج لا يبنى أن يكون كزواج هذا العصر قائماً من أوله على معاني الفاجشة

وعند أهل القسوة، أن الزوجة إنما هي لبناء الأسرة؛ فإن بلغ وجهها النافذة من الحسن أو لم يبلغ، فهو على كل حال وجه ذو سلطة وحقوق (رجمية) في الإحترام، لا تقوم الأسرة إلا بذلك ولا تقوم إلا على ذلك

وعند أهل البسكال والضمير، أن الزوجة الباطنة الخفية الحب زوجاً، إلا على معاملة بين زوجها وبين دبه؛ فحيناً وبينهما من تبة في كرامة أو تبة، وضع نفسه عند الله في مثل هذا الزرع

منذ اليوم في امرأتك فاذهب لتري فيك وجهها. وفلاية هذه لفظة من ذوات القسوة، فأقر حتى ذلك وأبهي حتى، وقلت للرجل الذي في عقل: أسبغت زوجاً أبداً الرجل ...

وكان هذا الرجل النظام في عقله وعرويه ومنته وكبراني، فكنت أفع في الخطأ بسبب الخطأ وألقى الحافة بعد الحافة، وكنت غفلاً ولكن عرويه ذو لجة طويلة ...

ونشأت على ذلك صلب الرأي منذاً بنفسى إنما همت نصبت، وإذا نصبت لأرى، وما هو إلا أن يخطر لي الخطأ فأركب رأسي فيه، ولأن تكسر لي يده أو رجل أمون على من أن تكسر لي رأي أو حكم، وأكسبني ذلك خيالاً أكتب خيال وأبوء، يخطئ على الدنيا خطاً فيدعي كافي ينظر في السياسة وهي إتباع غير زكا لنصف اليوم الواحد، فيطأها أبي غير يجرها السنة ...

وترايت جرحي بهذا الخيال طابرت حدودها الموقرة. وبعد الحرية الحقاء وذلك الخيال الفاسد، كذبت على الفكرة والعلية

ولست جميل الفللة إذا طالبت وجعي، ولكن مع ذلك معتقد أن الخطأ في المرأة ... إذ هي لا تظهر الرجل الوضي الجليل الذي في عقل؛ ولست نافذة ولكن الرجل الذي في عقل رجل عبقري. وهذا الذي في عقل رجل متزوج فيجب على أبا الطفل أن يكون رؤيتاً رؤيتاً كوالد عشرة أولاد في الدارس العليا ...

وذهبت بكل ذلك أرى زوجتي، فأقبلت الباب في وجعي واختبات مني: قتلت في نفسي: أيتها الرجل إن هذا نفوذ وعيمان لإطاعة وجيب. وصادق ذلك وعشني وكبر على فأضربت لها اليد في غيبته بذلك في ذهني مودة (الباب الخلق) وكان طلاق مبتداً لباب ...

قال: ثم شب الرجل فكان بطيئة ما في نفسه كالزوج الذي يتدرب زوجته النافذة غيبة طويلة؛ كل أيامه ظلاً على خلبا،

يخدمها الزواج، فيقول في نفسه: إنني لأرجل نظرين إلى النساء: نظرة إليهن من حيث يختلفن فتكون كل امرأة غير الأخرى في الخيال والرم والزواج الثمري؛ ونظرة إليهن من حيث يتساوَيْن في حقيقة الأداة وطبيعة الاحترام الانساني فتكون كل امرأة كالأخرى ولا يتفاوتن إلا بالنفعية والنفسة. ويقرر لنفسه أن ابنه رجل متميز ذو دين وحسب، فبالا نظر النظرة الخيالية التي لا تنعم بأداة واحدة بل بالأزواج تتلخص عاين الجنس ومفاتيحه، وهي النظرة التي لا تقوم بها الأبناء الثمر دون بناء الأسرة، ولا تصلح عليها المرأة. لقد أولانا زوجنا، بل المرأة قد ألغنا لسانها.

ثم احتاط في رأيه فقدّر أن ابنه ربما كان عاشقا مفتونا مسجورا ذا بصيرة مدخولة وتلميذ هوذا عقل طليان، فيتمرد على أبيه ويخرج عن طاعته ويحارب أمه ودينه من أجل امرأة، يسدّ أبه قال إنه هو والله هو ربه وأنشأ في بيت فيه الدين والخلق والتهمة والتجسس، وأن عاربه الله بأداة لا تكون إلا عملا من أعمال البيئة الفاسدة البسترة حين تجمع كل معاني الفساد والأذى والاستهتار في كلمة (الحرية). وقال إن البيئة في العهد الذي كان من أخلاقه الشرف والدين والروعة والتيرة على العيرض، لم يكن فيها شيء من هذا، ولم يكن الأبناء يومئذ يمرضون أكاهم فيمن اختاروه من، إذ النسل هو امتداد تاريخ الأب والابن معا، والأب أعرف بدينه وأحيدر أن يكون مكررا من انحطاط النظرة، فيختار الدين والحسب والكمال لا الشهوة والحب وفنون الخلاعة؛ ولا يخجل من الاستهزاء بالشقي في باب من أبواب الأخلاق، بل عطفه في باب الشهوات وحدها.

ثم جرّم الأب أن الولد الذي يحبه من طامعين حوري أن يرث قناعاته جنونا، اثنين وأرأسهما النفسية ونهوايتها اللحية، ولهذا وقف التبرع في سبيل الحب قبل الزواج لرواية الأمة في أولها، ولهذا يكثر التمسك بالنسب في هذه المدينة الأوربية، وينتشر بها الفساد فلا يأتي جيل إلا وهو أشد ميلا إلى الفجاء من الجيل الذي أعقبه

وبعد أهل العقل والرأي، أن كل زوجة قاتلة هي جيلة جمال الحب، فإن لم تجوب الحب، وجبت لها اللوثة والرحمة. وغدا أهل اللوثة والكرم، أنبت زوجة الرجل بأعماهي انسانيته وضربته، فإن احتملها أعلن أنه رجل كريم، وإن نبذها أعلن أنه رجل ليس فيه كرامة

أما تفسد الشيطان لعنه الله، وفروط الزوجة الكالحة ما تشترطه الفريضة: الحب، الحب، الحب.

قال الشاب: وإذا لم أتزوج امرأة تكون كما أشتها جالا وكا يشبعي فكري غدا، كنت أنا التزوج وحدي وبقي فكري حزنا... وقد عرفت التي تطلع لي بميلها وفكرها مما هو وبترأت في قلبي وأنت في قلبك لم تحلكت أمكها تظنون بأنفسهم وقالوا شاب وكثر ب... ومتعلم وسرى... فلم يكن اللازم (باب متعلق) حتى لو شئت أنا لعل لك كرامتهم في حرام وصلت، ولكني رجل يحمل أمانة الزوجة... أما انتفاء فلسفنا لدى والله أفيها جذبية بحر أمجاد امرأة! وهل من أنفي في جمالها أو من الخيال السابو إلى تنقع الفنون الأرضية لأهل الفن؟

لذا التقينا قالت لي بينما: ما نأني قد أرخيت لك الزلم فهل تستطيع فرائد أمي؟ وتلتقي فتقول لي بجمها: أليست الدنيا كلها هنا، فهل في المكان مكان إلا هنا؟ وتفتقر تنحصر في الزمن كله في كلمة حين تقول: غدا نتقي

كلها كلام متأني، ولكنه في الوقت نفسه طريقة من الخلاعة تلتفت إلى فيها الحلو. والحركة على جسمها حركة مستحسنة، ولكنها في الوقت عينه تكثير التي تتجسم في الجمال المادي

إنها والله قد جعلت شيطاني هو عقل، أما هذا النمل الذي ينسج ويمط ويقول هذا خير وهذا شر، فهو الشيطان الذي يجب أن أثيره منه..

قال: وألم الأب قصة فتاة، وبهجتها ورومن الشباب

وقها وحمل أسنابها، وسيفي الوقت وتغير الأسباب، وربما كان الناجح اليوم هو الناجح غدا، وربما كان الفخ هو الناجح بعد !
وهناك لأصحاب ذات رجحانهم أكرمهم وأجنتهم إليها
وسر بها إذ أفكروا عندك أجل من جمهورها أنك ذو الفضل
عليها ! وهل أكرم الكرم عند النفس إلا أن يكون لها هذا
الشعور في تقدير أخرى ؟ إن هذا ما ينبغي أن لا نكون حسبا فيه
الشعرة فهو حسب إنساني فيه الله .

ووقت (الشفقة) وزفت للشفقة، فكيف يصنع الرجل
بين المحبوبة والكراهة ؟

(خطا)

نور محمد بن محمد

(رواية إلى الفراء) هذه قصة واقعة وقد بين الرجل بأسرها وهو في
الغضب التي لا اسم له عنده وإن كان. أجد عند الناس وجه الفشل... فإذا
يرى له الفارسي من الرأي ؟ وماذا ترى الفارسي لحسن البريوس الإجابة
أكتفينا في عين الرجل ؟

سواءت أمسوا من ثم تكتب تبة التوبة وترجع أن يكون هذا الفاضل
عند طن الخير ؟ وبجلبها ما يتظاه من الآراء ؟
للرأي

في التأليف والترجمة والتأليف

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع فصوله

قلم الأحيات

أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط،
وتكاد — لنا طرا عليها من الزيادة والتبسيط — تكون
مؤلفا جديدا — القرن ٢٠ قرشا ما عنا أجرة البريد

ولم يكذب يتبع الأنيب إلى حيث انتهى الرأي به حتى أسرع
إلى (إنياب الملحق) أي : في الفارسي ويتجمل لأنه الملحق...
تكملة... حتى في احتفال عظيم

قال الشاب : وحين جنوني : وقد كان رأي من احتجاري
بالوضع الذي لا ياتي منه، فالتفت إلى عمي استدفع به التوبة
وأنا بعد عكاه عند أبي، وبشئت جزئي وأفتيت إليه بفتاني،
وقلت له قيا قلت : اغفرا بكل شيء إلا شيئا، يتعني في ذلك
الفتاة : أو يتعني بها إلى : وما أذكر أنها من ذوات القبري
والذئب لاجل الجاهل وأنشأ ورجولة، وفي سبيلها جواجا ومبرورة
وحاسة في هذا الزمان الكسبد الذي يلبث فيه المذاوي من
الجذبات... ولكن القلب الفاسق كافر بالإيجاب والأجولة،
والذئاب والردة، وبالألم والألم، فهو عك التوبة ويريد أن
عك التوبة بها : وكل من اعترضه دونها كان كالص...

قال : تسبح الله حيا جميل أنك في ذلك لعا أو كالص
قلت : ولكني جرحا من أشاء نفسي...
قال : إن كنت حرا كذا كذا فمهل تستطيع أن تتجاوز عذابي
أخيبتني ؟ ألا تكون حرا ألقنا نحن وفي عدم أسرنا ؟
قلت : ولكني تسلم، فلا أريد الزواج إلا بمن...

فقطع على وقال : ليكن أنتهم، فلا كنت حرا أو حذرا ؟
أو حذرا لأذكرت بطبيعة الحياة أن الذين يتخضعون لأحب
والمرأة هذا المقصود : هم الفارقون الذين يستطيع الشيطان أن
يقضي في قلوبهم كل أوقات فراغه ...

أما المادون في الدنيا، والمادون في الحياة، والمادون
بمقتضى الأمور، والمادون في التكامل الإنساني، فهو أولاد جينا
في شغل شغل عن برية أوهامهم، وعن الكاء للمرأة، والكاء
على المرأة : ونظرتهم إلى هذه المرأة أهل وأوسع : وعرضهم منها
أجل وأخبر : وقد قال بيتنا على الله عليه وسلم : اتقوا الله في
التباعد : أي انظروا إليهم من جانب تقوى الله فإن المرأة تقدم
من ريعنا على قلب فيه الخيب والكراهة يوما بينهما ولا يدري
أي ذلك هو حظها : ولو أن كل من أحب امرأة تزد زوجة
لغيرت الدنيا ولغدت الرجال، والنساء جميعا : وهذا ما ينبغي وأهم

تنتظر إيطاليا في الزهاد الحبشية السجقة التي لن يثلمها إلا بأفخ
تضيعة من المال والرجال

لقد كانت قيام الفاشية في إيطاليا أول ضربة حقيقية
للدعوقراطية والحريات الشعبية بعد الحرب الكبرى. وكانت
الدعوقراطية قد استطاعت غداة النصر أن تستنسخ النظم
الأمبراطورية في ألمانيا والنمسا؛ ولكن الدعوقراطية انسلت
في فورة النظر إلى أوران خطرة من التطرف والقوضي. وكانت
إيطاليا مبرحاً لهذا التطرف، في غمر الانضراب العالم. وثبتت
الفاشية تؤيدها العسكرية، وتؤيدها الصناعات الكبرى والآلية
الغيا، وقضت على زمام الحكم بقوة. وظن خصوصاً في البدا
أنها فورة الساعة وأن ديمها لن تلبث أن تركها، ولكن فورة
الفاشية كانت أشد وأقوى مما تصوروا، وكانت المبركة قصيرة
المدى، فلم يمض سوى قليل حتى سقطت الفاشية خصوصاً،
وسقطت الاشتراكية والدعوقراطية، وكل النظم البرلمانية
الحقيقية، وأخذت الصحافة لصوصها، ولم تبق متبناً للشعب
الإيطالي سوى طريقها، ولم تجمعه بأن يفكر إلا بترأيها أو أن
يرى إلا بينهما، وامترجت الدولة الحزب، فبصفت الفاشية
في الحكومة وهي الدولة، وهي مصدر السلطات وهي كل شيء
في حياة إيطاليا البامية وفي مراقبها ومضارها.

كان ظفر الفاشية سريعاً، وكان مطلقاً، ولكنهم لم تدخر
لتحقيق هذا الظفر أية وسيلة مثيرة؛ ولنا ثقب طويلاً بهذه
الوسائل الممجية التي أصبحت روح النظم الطاغية في عصرنا،
سواء في روسيا البلشفية أو تركيا الكالية أو إيطاليا الفاشية
أو ألمانيا الجبترية، والتي تقوم على التنبيل والتجن والنفق
والصادرة وغيرها من أساليب السف النظم؛ ولكننا نقول أيضاً
في إنصاف هذه الفاشية الممجية أنها لم تكن شرأ مطلقاً،
بل كانت لها آثار جاذبة حسنة. وقد أسفرت جهودها في
سبيل الانتشاء والتنظيم عن نتائج مادية ظاهرة الأثر. في تكوين
إيطاليا الحديثة وفي تطورها. وقد سمعنا في وقت سبغت عوامل
التفرق القديم التي خسرت إيطاليا من جراء ما فهمت الحرب في
مهادنة الصلح، وسبغت عوامل القوضي التي كادت تشل الحياة
الاقتصادية في إيطاليا، وبفت في الشعب الإيطالي روحاً جديداً

المأساة الفاشية

بقلم باحث ذيلو ماسي كبير

في الثامن والعشرين من أكتوبر احتفلت إيطاليا باختيار
العلم الثالث. فبشر لظفر الفاشية الإيطالية وقيام النظم
الفاشي؛ فبشر ثلاثة عشر عاماً زحف موسوليني وأنصاره من
ذوي الأقنعة السود على رومة، وأنشروا عقائد الخمر؛ وبشر
ثلاثة عشر عاماً يسيطر موسوليني وحزبه على مصائر إيطاليا
ومصائر الشعب الإيطالي؛ ولكن الفاشية الإيطالية محتفل
بمبداها لأول مرة في ظروف خاصة؛ فهي الآن في مأزق خطر،
بل هي محيوز مبركة الحياة واللوت؛ وهي تشر لأول مرة بمرارة
الحلية وانهايار الآمال، وترى مشاربها الاستمارة المربضة في
مزان القيد تكبدها من الحائر وللشائق الفاجدة ما لم تكن تحمل
يكبده ولا قبل لها بإجتهال، وترى فوق ذلك نفسها تواجه كتلة
عالية من الأمم النافقة الساخرة محيطها بيلجج من الحفيظة
والبغض، وبوتظن منها مقاومة مادية قتالة وترجم أن تقضى على
كل مطامعها وأحلامها

والفاشية هي التي جنت على نفسها وعلى إيطاليا، وهي
التي زجتها إلى ذلك المأزق الذي تخبط فيه ولا ترى سبيلاً إلى
الخلاص منه؛ فهي التي أقدمت طليعية مصرع على غزو الحبشة
وابتهاك الماعذات الدولية؛ وهي التي لم تقبل أن تصرخ في
جراحة منقطة النظر أنها تنزو الحبشة وتمتدنى على استقلالها
لأنها في حاجة إلى التوسع والاستثمار واستغلال الثروات الطبيعية
التي تطلها وهذا الحبشة؛ وهي التي أكرت بدوانها وغروبها
وملقها السياسية المتمزق كل الشعوب المتبدية؛ وهي الآن في
مخنتها وبأبها تحاول أن تتشع بوب الطافر، لأن الجيوش
الإيطالية استولت على بعض الأراضي الحبشية في التباي وفي
الجنوب؛ ولكن العالم يعرف جيداً أن هذا التصير اليسير لم
يكن نتيجة مباركة حقيقية ولا بطولة عسكرية؛ وأنه مع ذلك
قد كبد إيطاليا أعظم الجهود والجاني، وأن المباركة الفاجدة نازالت

الأوهام المتوة ؛ فقد بثت الفاشية في الجيل الجديد روح المبدأ لأوربا القديمة ، وروح الطغاة والتعسف والبدون ، ولقنته نظرية جديدة هي أن إيطاليا الفاشية خليفة الدولة الرومانية القديمة وقريتها ؛ وأن موسوليني هو إر لا قيصر يقودها في سبيل الفتار والمجد ، وغرقت هذه الروح القيصريّة ذلك الشباب للثروة للصلح ؛ فأصبح يتصور أنه سيحدد حدود الدولة الرومانية القديمة ؛ وأنه سينتج بعض الأبطال وسورة وشبال أفريقية ، ويجلب من البحر الأبيض بحيرة رومانية ؛ ومعضب إيطاليا الفاشية تنشر لجان زعيمها من كل دعوة للسلام وترزع السلاح ، وكل دعوة إلى قتل الأعداء ، وأثرت نفمة أوميد والتهديد ، والحرب والاضطراب

فإن ذلك الروح الحزن المضطرب لم ينمض من أحياء الدولة الرومانية ، ولا ابتذنت فيه من حدودها أو أملاكها القديمة ؛ ولكنه تمخض عن تشرعق استمباري مثير وضع ممّا ذلك هو عزو النجاسة وافتتاحها لاستخلاص روائها القديمة ؛ وليكون شيا من الضلال والأوربة لأبطالها القيصريّة التي لا تروى انتحارها منجسة ؛ وقد كان زعيم الفاشية يطمح بأن جيوشه ستكتسح التريّة في سيل من النصر الباهر بدعش العالم بروحه ممّا . ولكن الفرية سمعت للبشنة عليها ، وأفهمهم أن ذنوب ازهاقها أحوال وتضخيت فاحشة ؛ وقد كانت الفاشية في ذلك بمثابة أمة تنكر أبسط مبادئ الحق والعدالة ، بل تنكر ماضيها وعهودها وتصر بمحايها التي أذاهاها لأول مجدها لبنان زعيمها . واليك مبادئ السياسة الخارجية الفاشية كما أذاعها موسوليني في أول برلمان تاشق : « لا نريد استعماراً ، ولا تريد اعتداء ، ولكنا نستخدم موقفاً يبقى على سياسة الأدلال التي جعلت إيطاليا أقرب إلى وصيفة وخادمة ذليلة للأمم الأخرى ؛ احترام للمعاهدات الدولية مهما كلفنا ذلك ؛ إخلاص ومصادقة نحو الأمم التي تقدم لإيطاليا أداة صادقة في معالجة هذه المواقف ؛ تأييد للتوازن الشرقي الذي يقوم عليه سلام الدول الواقعة ؛ ومن ثم يقوم عليه بسلام أوروبا وسلام العالم » ، ولكن الفاشية وهي حركة عنيفة تقوم على القوة وتمتدز الحق للقوة ؛ لا يمكن أن يرتبط بهد أو خيال ، ولا يمكن

ويعزائم جديدة في ميادين النشاط والتفكير والعمل ، غطت الزراعة والصناعة والتجارة إلى الأمم خطرات وأسمية ، ونظمت موارد القوة القومية تنظيماً مدعماً ؛ وبذلك الفاشية جهوداً مجتهداً لمعالجة الركود الاقتصادي والمثالة ، وحماية الإنتاج القوي ، ولقائمت عتات للشباب المعرانة النافسة ، ولم تترك وجهاً من وجودها الخفية القائمة إلا جعلت لأصلاحه وتقوية ؛ ولم تقب عند العمل في ميادين النشاط المادي ، بل عملت أيضاً في ميادين الفتنوية ؛ فطورت الحياة الاجتماعية من كثير من أدرانها القديمة ، وبثت في الشعب الإيطالي روحاً جديداً عن النزعة والانحلال الجنسية ، وقد كان قبل قيام الفاشية في حالة يرثي لها من الانحلال التكريزي والأخلاق ؛ ونظمت الشباب والنش من قبلها عبقاً والحركة أنها من حيث الرجعة الناحية ، خلقت إيطاليا خلقاً جديداً ، وبصارت بها في سبيل التقدم شوطاً بعيداً . وأما من حيث الرجعة الخارجية فقد عملت الفاشية أيضاً لتقوية إيطاليا في البر والبحر والهواء ، وزعمها من حيث القوة العسكرية والحربية الدولية إلى مفاصل الدول العظمى ذات التأثير السامع .

شكل ذلك عمله الفاشية في أغراضها الثلاثة عتيد ؛ ولكننا نلاحظه فوق أن كذا من الجرائم والفساد ، وعلى أقاص الحريات العامة والكرامة البشرية والاستقلال الزوجي والفكري ؛ والفاشية بادية مفرقة في البداية ، والبنوتات في نظرها وسيلة إلى تحقيق المصالح البادية ؛ ومن ثم جعلت من الجيل الإيطالي الجديد ، في تفكيره وعقليته وتصرفاته قليلاً من البشر مخلوق الرأى والارادة ، فوجهه الزامة النشيئة أينا شامت . وكان من أكر وأخطر جرائم الفاشية أنها بثت في الشعب الإيطالي روحاً خطرة هي روح الثرور الفرقي ؛ ولا بأس من أن يصف الشعب بالكبرياء القومية وأن يستمد من ماضيها الجديد وعظمته المجاهرة أسباب العزة القومية ، ولكن الفاشية بثت في الشعب الإيطالي أشطر عوامل الكبرياء والتعدي الفارغة ؛ فالإيطالي الجديد يعتبر نفسه اليوم أرق الخليفة ، وأنه يحتل عرشه إرثه الفاشية أنواب أوروبا البالية ، وأنه غداً يتصرف من ذروة عظمتها الجديدة على بؤس القارة القديمة وتدهورها ، وأنه سيقود أوروبا الجديدة طبق مبدأه وآرائه ؛ ثم هنالك ما هو أشطر من هذه

تنظر إلى البداء ، وحملت ثقل الرق كما تثير ، وتمسح ؛
 « ٤٦ ... ٤٣ ... ٤٧ ... ٥٠ ... أود : لقد وصل إلى
 الستين ... السبعين ... »

ثم أسيكت ، فقد كان الهواء قريبا ، ودفعه في الصناديق شيئا ،
 فلولا أن النظارة على عيني لما وسمعت الصبر عليه ؛ وكان الطريق
 مستقيما ، والثراب واقدا لكثرة ما نزل عليه من الظل ؛ وبدأت
 لميني حركة فسألت نفسي : ترى على أي ناحية من الطريق هي ؟
 ولكنني جزئها وصرقت ، كالسهم في قوس اللحظة التي رأيتها فيها ،
 فلا جواب لسؤال ؛ وأجست أن سيارة مقبلة علينا ، ثم تبينت
 أنها ماضية في اتجاهنا فاعلمت أن سارت وراءنا ، وأدبنا
 سائقها قد أوسم وشا ولينا ، فمناجته ولا حذره ؛ وظهرت
 ضيقة ، وبأيت يونيا : الواطئة للينة من العليين ؛ وأخذت عيني
 الأشجار المروسة أمامنا ؛ وأولفها ، لا أرى - فقد غابت
 عن عيني ، بأسرع مما جازتها ؛ وكنت لا أجزر أن أصوب
 لحظي للعداء السرعة ، ولكني كنت أجنس كل كيلو تقطعه
 وتضيف إلي ما فرحتنا به ؛ وزاد ضغط قدي ، فتجيمت أختي
 وظللت ، ثم قالت شيئا ...

« ٨٩ ... ٩٠ ... ٩٦ ... ٩٧ ... »

ثم رأيت كالسهم في مكان ، وكأنما أدركتها النطف على ،
 أو فوها أصرازي على القوزة ، فعاذت تنظر وتليني ما ترى ،
 « إلى البيت شيء ... عربة ... خال ... عربة ...
 تتحرك ... حذاء إلى يسارك ... سيارة مقبلة ... خال ...
 لا ... زجل عشتي ... خال ... »
 فسألها : « كم كيلو قطعتنا ؟ وكم الساعة الآن ؟ »

وكانت الساعة الاربعة صباحا ، ولا يزال أمامنا مائة وعشرة
 كيلومترات إلى مهنور ، ونحو ثلاثين أخرى إلى القرية ،
 وثلاث شاعات تقطعها فيها
 فجلست أذاعن اليأس ، ذلك أن الطريق إلى (بها) واسع ،
 ولكنه يند تلك يضيق ، إلى قريب من طنطا ، وسيزدم بالابل
 والأبقار والأغنام والأقواب والسيارات ، فبالت القوم : « هل
 يرد ذكر المهنوري إلى الرهان ؟ »

فقلت أختي : « أظن ... لا ... لم يرد لجاد ذكر »

كيف كسبت الرهان !

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

(تقديم : المجاذبة ليث شغوية - وليس لي أدب)

عام الرجاء أبهى من كثرة ما سقط عليه من ندى الصجر ؛
 وكنت - كما قطعتنا بضعة فراسخ - أمتعه جندبل ثم أبلوه
 بوفرة ، وكان ذلك نحو جني إلى الوقوف ثم استئناف السير ، وهذا
 بضعة الوقت ، والشفقة بيده ، والرهان جسيم ؛ فقلت أرفع
 الرجاء ، وإن التضرع للهواء البارد ليس غللا ، وأهون من النظر
 من رجاء عليه شيئا ، وإن كانت رقيقة ، وصحيح أن أختي كانت
 تصب لي الطريق وتسمى لي ما يترشدا عنه ، وتمعن لي مواقع
 الأشياء ، ولكن الباليق لا يستطيع أن يستمدح على غير عهده ؛
 ثم إن وصفها كثيرا ما كان يغيرني ويحدث لي اضطرابا ، فقد
 كانت تقول مثلا : « هذا رجل في وسط الطريق ... لا ... لا ...
 إنه أقرب إلى اليسار ... انظر ... بل هو يمشي عينا ... أمض
 على بركة الله ... لا خوف »

فأنته ، وأمضي على بركة الله ، فإسم شيء آخر أمضي عليه ؛
 وودني لو تين لي كنت أستطيع أن أرى ثم وأتظن حتى تبينت
 هي وتقطع الشك باليقين ، ثم لي أن أكون بأن نظرها أمض
 وأسر وأزوي ، وأنه يسما ما أعياني من اختراق هذا الضباب
 - أعني النظر من خلال الرجاء للتميم - لذلك توكلت على الله
 ووقفت الرجاء

وقال زوجيها : « لا بأس ! لم لا ؟ إنني عينا أغيرني
 الالتهاب الزوي
 فرمت إليه زوجته شيئا وقالت : « تعلق ... هنا »
 فرد إليها وهو يقول : « الكسب لا يعض إذن أخيه ...
 صديق والله ! »

فأزوي ، وشفوا عليه ، ولما قربت الصبح قلت :
 « عيط سترك إذا كنت تمشي الهواء ، وفك أيضا - على
 يوم أن أمرض ما يخبرني إلى الآن »
 وذهلت بقدي فالتفت السيارة كالسهم ، وانصت أختي

قلت : « وما الحيلة ؟ سأجلس إلى جانبه - وأرشدته »
 فقالت : بنت عمه ، ولكنه سيقتصر عمرنا . . .
 فقلت : « وماذا يفتنع غير ذلك ؟ »
 وقالت زوجته : « ولكنني أخاف . . . أعني . . . إنه . . . »
 فقلت : « اطمئني . . . لا خوف عليه . . . ولا علينا ،
 إذا كان هذا بينك »

فالتفت إلينا وقال :

« إن الذي قهرته هو أن هناك اقتراباً بينكم بأن تمتصوا
 بشيائهم لهذه السيارة . . . حسن جداً . . . فلتبلغ الصغف ،
 وليدع الشعراء »

فقلت : « إن المسألة لا تحتل هذا الزح . . . »
 وقالت أختي : لا تحتله أبداً . . . عني ألا تسمع . . .
 سر يعلو . . . على سهل . . . وتصل بند السبوع . . . ماذا بينهم ؟
 واحذر أن تسابق شيئا . . . »

فقال : « لا تخافي ياور عيني . . . إذا صادفت في طريق سيارة
 قاني أعلك أن أعطل المحرك ، وأذهب فأخني تحت شجرة »
 ودخلت بينهما ، وقالت : « إن وعداً كهذا لا سبيل إليه ،
 فإن علينا أن نصل إلى القرية في وقت مقبول ، إذا لم يكن علينا
 أن نكسب الرهان ، ثم إن سناكون إلى جانبه وسأرشدته ،
 وسيكون هو السائق اما ، فقط ، فلا خوف . »

فالتفت إلينا ، بعد أن قد في مكاني قال : ولكنني أشرت
 أن يكون الارشاد بلغة مفهومة ، أما أن تصيح بي « الهوا » أو
 « اكسر » . . . فلا لأصاحي . . . قل كلاماً مفهوماً أطلبك
 ولا تقل ذلك الذي علي ، ومنجأ : « جش . . . جش . . . »
 فوثبت عن المقعد ، ولم أدر ماذا أحوش ، ووثب الرجل الذي
 دعاني معلني أن أحوش السيارة بيته . . . وعلى ذكر ذلك أقول
 إن لم أر في حياتي أحداً يبك كما وثب ذلك الرجل يومئذ . »

فصاحبت زوجته ، وهي تزل من السيارة : « إلى أي لم أكن
 أعرف هذا الخير ، ويستحيل أن أدعك تسويق السيارة »
 وقعدت على الرصيف

وجعلت أنظر بها إليه ، ومنه إلى بنت عمه ، في صمت ؛
 ومضت دقائق كأنها الدهر طويلاً ، مشيت بسداه إلى مقعد
 القيادة وقلت :

وقال زوجها : « أو ورد . . . سيان »
 فتقاطعت ابنة عمه ، وكانت به على المقعد الجاني وقالت :
 لا ، علي التحقيق . . . كل ما شرطه والوصول إلى القرية الساعة
 الساعة صباحاً ، والأسبق هو الفائز ولكن لماذا تسأل ؟
 قلت : لأن هناك طريقاً أخضر . . . من منطنا إلى
 دسوق مباشرة »

قالت : « وما الفرق ؟ »

قلت : « ثلاثون كيلو . . . مائة لا يستهان بها . . . والطريق
 أضيئ ولكن عبيد »

قالت : « وهل تظن أنه يجتاز هذا الطريق ؟ »

فقط قلني من صدري إلى صدري ، ولي المذر ، فإن قربنا
 هذا - وصراحتنا ، وصاحب الضيعة وداعينا إليها - أبرع مني
 وأمرت بالسكك المؤدية إلى قريته ، ولأشك أنه أحمل النص على
 دمنهور في الرهان هذا ، فلهذا أني لا أعرف غير سكة دمنهور ،
 ثم لا أشك أنه تلكأ وراءنا ليناقلنا في منطنا ، ويجعل هو إلى
 الطريق الأخضر »

وزاد الطيف بلة أني أحسست ونحن نسير فيها كأن
 قدي قد شكت بعبارة عجي ، فصرخت ، ورفعت رجلي ،
 واضطرت أن أميل بالسيارة إلى الرصيف
 وخلعت الحذاء وجعلت أنظر ، وأحس قدي وأفركا ،
 فقلت أختي :

« ماذا جرى ؟ »

وقال أخوها : « هل أدركها لك ؟ كلا ، لا بأس ، إذن لم
 يبق إلا التراج بالاحياء . . . امح امح قلت : « واحد . . . فإن عليك
 أن تفرغ رأسك من كل شيء . . . وهذا سهل جداً ولن يكلفك
 عتاء - متى قلت : « اثنين » - فاعتقد أن الألم الذي لا تحسه ،
 ليس إلا وهماً . . . ومتى . . . »

فبجنا به نيكته ، ولما انقطع القط قلت :

« طول الضبط قبل هذا . . . علي كل حال لا أغني أستطيع
 أن أسوق السيارة ، فليكن أن يتبين لي ويجلس في مكاني ، وأمرنا
 إلى الله ، وأدواتنا في وديته ، وعوضنا الله خيراً ، فقد ذهب
 الرهان والأمل في كسبه »
 فصاحبت أختي : « ولكنه لا يحب القيادة . . . »

غيره ، وأطلقت للسيارة الشان .
وقالت بعد أن خرجت إلى السكة الزراعية : « إنه يستعد
الآن أننا وراه ، واعتقاده هذا ربح لنا ، وفي أن نفلط . وبأخذ
طريق مشهور »
فبأنها : « ولكن من أدراك أنه لم يبقنا ؟ »
قالت : « كلا ... إلى طريق أخصر جداً ... لكن وانقما »
ومضينا على سكة دسوق ، وكنا لا نتفك ، تلفت وراءنا فلما
نرى سيارة « عبده » ، قلبا طلاق ذلك علينا أيقنا أنه أخذ طريق
مشهور ، فقد كان في وسعنا أن نذكرنا بتمهولة

وسكة دسوق شقة كأنسلفت ، وكانت إلى هذا كثيرة
الزخايق ، وكانت السيارة لهذا تناري على الموائع البلية ، كالخية ،
ولكن سائقنا كانت بخافة ، فكنن روعنا جيباً ، ووسنا أن
نفتنك ونخرج

وقلت لها : « نعم : « إلى أحسن فيرة . . . هنا »
وأثرت لها إلى موضع القلب ، فبقيت وقالت : « لماذا ؟ »
قالت : « لأن على حبيبتك خبطة صغيرة جميلة يداهها التسميم
: أعني يقبلها غداً ، وعلى خمرنا منا جيباً - وهذا . . .
هنا - - - خيول . . . ففسي الإيدي ، الجراء »
فتكلمت الجدة وقالت : « إذا فلت ، فبماضى إلى هذه
الترعة ، . . . سيائرة »

فهمست : « هن . . . لا تخشى . . . إنها مسائل لا تحتمل
الزح . . . ومن يدري ؟؟ فقد تصينك الدوى . . . ثم نراك لن
نحسب السبب ما دام لك هذا الحيا الواضع الذي يضيقه الجبال ،
ومضحك فيه أيتاً »
فطرت موجة السيارة بلا كلام فصاح ابن عمها :
« إلى أين بنا هذا ؟ »

قالت بإتسام : « إلى الترعة . . . إذا لم يسكت »
قال : « إذا كنت تريد أن تستحي فإن في البيت الذي
نرجو أن نلته سائحاً حمداً ديباً ، ولكن بغير بناء على كل
حال ، أظن أن جارك مستبد أبى عاد لك الجرار ، وبصها
عليك أيتاً »

قالت : « إذا وعد بأن يكون حين البركة . . . »
واستأنفت السير بسرعة ، وبطول بنا الحديث إذا أردت أن

« أنزل من فضلك . . . فإنا مطرود » ، فزول وهو يقول :
« ولكن رجلك . . . ثم إن هذا . . . »
قلت : « لا بأس ، سأخرب على الأقل »
فبقيت منا بنيت حمه ، ووضعت كفيها على كفتينا . وقالت لي
« ألا تدعي أسوق . . . »
قلت : « خيراً وكرامة ، ولكن كيف يمكن ؟ إنك . . . »
قالت : « لست جاهلة جداً . . . وسأحتاج إلى إرشادك . . .
والطريق حال »
فقال : « نعم يتال . . . جداً ، إلا عن التفر والجبال . . . »

وركبنا جميعاً ، فقلت لها : « الآن نسي نال السرعة في . . .
يرافق . . . قلبه يرفق . . . رافق جداً . . . أظن أنه يحسن
الثاني حتى تبعدنا هذه السيارة »

فقلت : « وهي تحول نال السرعة إلى البكان الثالث : « محلا
أظن أن الأوفق أن نمر به »
« ومحببتك كالتيه ، بجانبه ، فالتفت إليها متعجباً ، فإكنا
نمرق أن لها ذكراً ، والسيارات أو خيرة بقاءها ، ونظرت إلى
الذي كان قادراً على السير إلى الجبلين . . . فالتفت ، فرفعت عيني
إليها ، فالتفت ، على فرغها ، فبأسامة فالتفت ، وقالت وهي تحلف
بالسيارة :

« أظن أن الأمل في الزمان لم يذهب . . . على كل حال
« عبده » لا يزال وروانا »
فقلت أخيراً : « وروانا ؟ من قال هذا ؟ لقد ضحك وأنتم
واقفون . . . وأنته بيبي »
فمينا إلى الجانب بعد أن كاد يتمشى الأمل ، ولكن الفتاة
قالت :

« هذا أجن . . . خيراً سمع . . . وأنا الآن مطمئنة »
قلت : « ولكن كيف ؟ أليس قد سبقنا ؟ »
قالت : « سترجي . . . نعمنا الله »

وعارونا غلظاً ، ولما سياره « عبده » ، فتباطأت ، وأبوت
أن تسبقه ، فأشرفت عليها ، فلما سرنا في قلب المدينة ، انتممت
فرسة الرامي ، وتكره عني في طريق ، وضربت في في طريق

حول الستينين والشيعية للأستاذ محمد بهجة الطيطار

قرأت ما كتبه العلامة الأستاذ أحمد أمين في الرسالة النراء (عدد ١٢١٠) تحت عنوان (الستينين، والشيعية). فأريته يده والي. فيذ كلام الطائعتين من الفريقين، واللي عقيدة يؤتمر بالوحدة الإسلامية، عيده له بالتماس وسائل الرقائ من الآن، ولعمري أن السنة والشيعية هما أكبر مظهر للسكنين اليوم، وهم للرجوع لورثة تلك الوحدة الدينية، وتحديد ذلك الجهد الفارص ملأنا وديننا وأخلاقنا، وإن أضر شيء علينا هو هذه المضيق للورثة، والمداوة للمقوية، والتفرق للتبني القديم، «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لبث منهم في شيء»

أيها الشيعية الكرام: تقابلني كلمة سواء بيننا وبينكم، أنتم تحبوننا منا وهي تسمنا منكم، وفي أن نأخذ بأدب سيدنا علي وهدية، وهدي من عمارية عند صدور أسرة ونبيه، وإن لم تتجاوزوا قوله ولا فعله، فأهل البيئة منكم، وأنتم منهم وهم منكم. وهما في أفعال وأعمالهم تمرض عليكم: لقد باع الإمام علي للأمة الثلاثة من قبله، وتنازل ولده الحسن عن الخلافة أمامه من بعده، وأصلح الله بين فتنتين عظيمتين من المسلمين طبقاً لما أخبر جده الصادق الأمين عليه وآله الطاهرين وبسببه الطيبين أفضل الصلاة والسلام:

في نهج البليغة أن علياً عليه السلام سئل عن الخوارج: أ كذا؟ م؟ قال من الكفر فروا؟ قيل: أفتناقون؟ قال: للناقون لا يذكرون الله إلا قليلاً، ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى؟ قيل فنام؟ قال قوم، يروا علينا قاتلينا وقتلناهم. وفي نهج البليغة أيضاً أنه عليه السلام قال وقد سمع يوماً من أصحابه يسبون أهل الشام ألهم حرمهم بغيضين: «لاني لأكره أن تكونوا سبائين، ولكنكم لو وعظتم أهلهم، وذكرتم حليم، كلف أوروب في القول، يروا في الفبر»

أقول وسلام من حال أهل البيئة آتهم يقيمون ماجرى بين

أبردا ما غابته من التهم والبقر والجمل والسيارات؛ ولكن حدثنا واحداً وقع لنا لأرى بما من ذكره، ذلك أنا وقصا في وحل عظيم، ولم يكن لنا مفر، ولا كان لنا مهرب، قد كنا مقبلين بسرعة - فاذنا أمامنا - وإلى مسافة طويلة - ماء وطين ووحل شديد قارظتنا فيه قبل أن ندرك ما حدث - وصارت المجلات تترلق دائرة ولا تتقدم، فأوقفت الجرك وقالت:

«هل مع أحد منكم سيجارة؟»

وأشعلها، ونفتحت دخانها ثم قالت:

«هنا أوران الحاجة إلى الرجال... فأخرجنا، وإبعثنا عن

قن تلقاها تحت المجلات، أو أجرة الطين أمامها وبسقا لها طريقاً»

فقال ابن يحيى: «هنا يبيع... لقد تركت أختاوى تقول لثل هذا اليوم... قم بنا يا أخي»

ولكننا قبلنا غير ذلك، ودعونا أحد الفلاحين إلى موعنتنا، فزعمنا فاجتمع حولنا نفر من الرجال والنساء، أعملوا أيديهم في الطين حتى دفعوا من طريقنا، ففكرنا نألم مرؤسهم ومدنا لهم أيدينا بنقود، فأقروا كل الآباء؛ وقال الذي جمعهم: «يب يا أفندي» فألحنا، فأصر على الآباء، وعلى أن هذا عيب، ففكرنا له الشكر، وصاغناه ثم نظرنا في أيدينا فاذنا كلهم طيناً فاستحيينا أن نقول شيئاً على سبب منته

بلغنا البيت قبل صاحبه وقبل الوعد المضروب بنحو ربع ساعة، وكان الفضل لهذه السابقة البارة التي كنا نجمل أن هذه من مزاياها؛ ولما أقبل مبيننا يمد يداً قال له نبيي:

«ليكن هذا درساً لك... مات الإهمان»

قال: «ولكن من أين جئت؟» ثم كأنما ذكر فرفع يده إلى جنبه وسأله: «ما أيقاني؟» فقال نبيي: «تمام... أعرف نفسك... هكذا قال الحكيم... وهذا هو بك اليوم... وأولى أن تسأل كيف جئت... حدثنا هذا، فإن بي كساد يمد الذي تمشيته من متاع القيادة»

فبعثنا به بمشكرين هذا الكذب...

براهيم عبد القادر المازني

أثر تشجيع الأمراء

في الإسلاميين العربي والافغاني

للأستاذ فخري أبو السعود

يريدون من أولئك الشمرء الزكية وإعلاء الصيت ومناخلة
أعنانهم والقب من دعواهم في الملك والسيادة ، ولذلك لم يطلبوا
عندهم سوى فن واحد من فنون الشعر هو المدح ؛ ولم نعلم عن
أثير أياض شاعرياً ليقوه في الوصف أو التنبؤ أو قول الحكمة
وضرب الأمثال .

فالشعر الذي شجعه الأمراء هو المدح دون غيره ، وليس
للمدح بخير ، فنون الشعر ولا هو من الشعر على الإطلاق لمن طلب
في الشعر تمبيراً عن شيوة يجادى قيم ، وما كان للمدح الذي أفسده
أولئك الأمراء في الشعر العربي إفشالاً لا نظير له بحوي شعوراً
صحيحاً ولا تفكيراً مستقيماً .

إن أول خصائص الشعر الجيد صدوره من دافع وجداني
خالص ، وهذه صفة كانت تنقص شعر المدح الذي كان لا يصدر
إلا عن دافع مادي خارجي هو صلة المدح ، وإن لم يحسن
الشاعر بحيلة ولا إيجاب ، « حتى ولو أضر به البض والازدراء »
فلا يخبره ، وقد قدع شعر المدح هذه الصفة الأساسية أن خالطه
الكذب وأسرع إليه التحويل ، والبالة والتأفت والاستفاف
والإسالة ، وأغرى ماله دندنة قص الشعر بالتلاعب باللفظ
واسطاع عسنته ، وأولمهم بالسرفه من متقدمهم وتجاوز
ممانهم توليداً وغريباً وإشغلاً ، حتى لم يبق قارة قرض الشعر
التبرير عن الشعور الصحيح — لأنه لم يكن هناك في الغالب
شعور — بل عادت القارة إبداء البراعة ومبارزة التقديم
واستدراك أكبر المصلات .

وشعر المدح استتبع ضرباً آخر من الشعر ليس أقل منه
خلفاً في المرتبة ويندأ عن أغراض الشعر الصحيح ، وهو الهجاء :
لأن إرضاء المدح كان يستتبع ذم خصومه ، ولأن المدح
الحبيب كان ينتقب في الغالب هاجماً منحيباً ليدوحه أو لشاعر
الذي زاحمه وقال الخطوة جوه ، ولأن بعض الأعيان كان يشجع
تراشع التبرء ، يذم القول شغلاً لأذنان الناس ، وكان من
نمار هذه الخطوة عقبات جبر والفرزدق والأخطل .

واستتبع شعر المدح ضرباً آخر من الفن لم يبدأ عن الشعر
الصحيح والشعور المستقيم ابتداءً بل بأبواب الأغراب والأغراق

ثالث الآداب العربية من تشجيع الأمراء في مختلف
العهود لم تكن تظفر به آداب أخرى ، ومن الأقوال للقرابة
في كتب الأدب العربي ، ولربما أن ذلك التشجيع كان من أهم
أسباب ازدهار الأدب ، ولكن الحقيقة التي يراها اللدني أن
ذلك التشجيع لم يكن له ذلك الأثر الطيب المذكور إليه ، بل كان
له في الأدب العربي أثر وخيم بعيد المدى .

ذلك بأن الأمراء حين شجعوا الشعر وقربوا الشمرء وأغدقوا
عليهم لم يقصدوا إلى تشجيع الفن لقائه أو إكرام أصحابه ، وإنما
كانت لهم غايتهم الشخصية ولما بهم السياسة للبروة ، فكانوا
المتعانة (رض) ويصفون أعمالهم ، ويذكرون حلم ، ورون
أن الحق في جانب علي عليه السلام ، وأن عازيهم الفتاة الباغية
على الأعمام الحق ، وهم الفضليون في اجتهادهم ، ولكنهم يؤدقون
الشاعر بينهم نادياً واحتراماً لمحبته ، وحفظاً لكرامتهم ،
وجنين بلائهم في نشر الدعوة الإسلامية ، ويقولون : السكل
ينشرون مصلحة الأبنام .

أبها الاخوان البكرام : أليست الدعوة إلى عقيد مؤتمر
بيد الرحمة الإسلامية على هذا الأساس الذي ، التثنى السكوى
هو المطلوب ولا ينجا في هذا الزمن المصيب ؟
فتحن نمرز داي الأستاذ الجليل أحمد أمين ، ويزجون أن
يهتمد مؤتمري في البكينة أو في دار السلام تؤول به تلك الاحن ،
وتجول تلك التناجيات على ما يهود على الأمة بالنعم النام من
توحيد الكلمة ، وتقوية الله ، وإنشاء دور العلم المشتركة ، واحتيا
ذكرى أمة آل البيت عليهم السلام بتجديد هديهم وإصلاحهم
(دمشق) محمد بنو البيطار .

هذا أثر تشجيع الأحرار للشعر ورسيتهم للشعر : إذ خال
لنارخ القول وكاذبه وسفسافه ، وإزاحة النظرة إلى الترض منه ،
وتقييد لأغراضه ومذاهبه ، وقود بهم . رجائه عن استيقانه
تأليه ، وصرف لهم عن جد التفكير وفائده ، ولو أباد الأراء
بالشعر خيراً لكشفوا عن دجالة صلاحيهم فطلب الشعراء الرزق
من أبواب التي يبلبله الناس منها ، ويحبسون الشعر عن الملادة ،
وأبقوه كما يجب أن يبق رجسنا لشاعر النفس . ووضعا لروائع
التي كون قام الأدب العربي أشيد انطبعا بطابع الصديق ملاكان

لم يكن الأدب الإنجليزي — الحسن حظه — مثل هذا
الاتصال الوثيق بباطل الأسماء ، ولم يتخذ حلية من حل البصود
وآلة من آلات السياسة الأثرة وسيرة في أواخر القرن السابع
عشر خالطه فيها الضعف والاستيثار والجهون والملاحة ، ثم كانت
للأدباء بالنبلاء في نصف القرن الثامن عشر صلة ، ولكن شتان
بينها وبين صلة من تقدم ذكرهم من الشعراء بالأحرار من العرب :
كان الأدب يؤلف فيها فن له وثال اهتمامه من موضوع ثم
ينتهي كتابه عند نشره إلى التنبيل الذي يتولا برغائه ، وليس
في هذا ضرر يقتضي للأعتراف التي تقدم ذكرها في الأدب العربي

وقد نشأ منصب شاعر الملك في إنجلترا منذ زمان ، ولكن
الشعراء الذين شغلوه لم يترفعوا على الملوك توفر شعراء العربية ،
ولم يشغل المنصب من كبار الشعراء إلا القليل ، وكان اختيارهم
للكة تقديرًا صحيحًا لسانيت جهودهم في عالم الأدب ، ولم يكن مقلودهم
بصفته شعراء الملك بخير مقلوا ، ولم يكن بالكثير ، ولم تزل
وتليفة شاعر الملك تتضاءل حتى صار المنصب اسميًا تقريبًا لا أكثر
وقد جاء الأدب الإنجليزي خلاصه من لوعة تشجيع الأحرار
— أو الإجرى تشجيع الأحرار — ووفاني الأدباء المهم بحر الأنفة
طليق الفكرة ببند الذي صادق التعبير ، مبر عن إحساسات
الفرد ويترجم عن عواطف الجماعة ، ولتسبجت أمابه الأفاق إذ
تخلل من القيود ، فتمددت أغراضه وتكاثرت أوضاعه ، إذ كانت
وجهته دائمًا وجهة كل الفنون الرغمية : التعبير الجميل عن بشود
الانسان الصحيح بروائع الحياة ، بعيدًا عن ذلك الفرض اللادى
الاستيثار الذي قهر الأدب العربي في قيوده طويلاً

فجرى أثر البصود

والاحسان ، ذلك هو المنصب الاستيثار الذي التزمه الشعراء
للدأحون من أهل الحضرة تشبه باللدائين من الجامعيين وإسماناً
في تقليد

وكل هذه الرذائل التي تجمعت في شعر المذبح — غلوه من
الذائع الوجداني ، واليغور الصادق — انتقلت إلى ضروب القول
الأخرى ففتت في الشعر كعيوب التقليد والتألف والصناعة
الافطية وبمحاولة إلهام البراعة

واستقرت هيأة الأحرار — للأدب الشديد — وكتب
منظر أقطاب الشعر العربي ، فلم يدر شعراء من طلبها إلا القليل
جداً ممن أبت لهم ذلك ظروف خاصة ، كالشريف الرضى وأبي
العالء ، وأصبح جانب من عبقريات أبي نواس والطائي
والبحتري وابن الرومي والثاني وغيرهم من الفحول في نظم
الأكاذيب والتفاديت طلياً ، لجواز الأحرار ، فكان من أقوال
هؤلاء البحول :

تمود بسط الكف حتى لو أنه شأها قبيض لم تطله أنامله
تكد عظامه بين جنوبها إذا لم يوضعها بنجمة طالب
وقد دعوا أن النجوم غوالي — ولو بارتدح باح فيها التواكل
وكشف عن برح حقيقته أذنيه

من حر أفساني فكتت البابا
والتأمل هذه الأبيات يرى إلى أي عذمة من ثقافة الماني
وكذبها واستحالتها قد خرج للذبح بالشعر وبمحور الشعر ؛
يبد أن التقاد اناسوا في ذلك التبار ، فعدوا هذا السيفان
من غرر أولئك الشعراء وراحوا يقاتلون بين هذه الأقوال
ويضاغفون بين كاذبها ، والأدب الذي يريد من الشعر التعبير
الصادق من الشعور الصحيح لا يرى لأحدهم من قائلها فضلاً بل
يحذفها من جناد الشعر جملة

ولو أعرض أولئك الشعراء عن تلك السبيل وقصروا
القول على بيان شعورهم الصحيح وأفكارهم الصادقة وتوفروا على
الفن الذي حببهم به الطبيعة طلياً غاية لنفسه ، إذن لربح
الشعر العربي رجاء جديلاً وأرسموا من أغراضه وأوضاعه
ورحبوا من أطرافه ، وكافه

٣ - معركة عدوى

للأساقفة الفريز جله بأشاهة الحاشية

وقد أرسلت حرب الجيش الفريز

أخبار - انزويرون والامباش

وفي نهاية القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر احتل الأساقفة الفريزيون الأجيال على عهد ملكهم « إيسو الأول » الذي أرسل سفيراً حقيقياً إلى بلاط الملك لويس الرابع عشر . وفي سنة ١٧٠٥ أرسل الفريزيون السيو دويل سفيراً إلى الحبيشة وتوسيع الزهبان النيويون الفرنسيون على القهاب إلى بلاد الحبيشة وأخذوا يملكون على الزهبان السيوغين البرتاليين ولما مات دويل الأول فاز الأهاون وقتلوا رجال السفارة الفرنسية وأراد خلفه أن يحمي الفرنسيين فلم يوفق ؛ وحدثت اضطرابات داخلية في المملكة استمرت مدة طويلة إلى استفاد الصوماليون والبالا المسلمين من ذلك وهجروا بقوات كبيرة على بلاد الحبيشة ففرغوا منها وأمنوا فيها قتلاً وخريباً . والتي زاد انطباعه أن الزهبان الكالونيك أرادوا الاستفادة من هذه الاضطرابات وسيموا سعيهم حقيقياً لاستعادة الأجيال إلى منفعهم طالبت منهم أن يتركوا الذهب القوي . وفي سنة ١٨٣٨ استولى رأس مقاطعة شوعا على العرش فأصبح ملكاً على البلاد ووقعت معاهدة مع الفرنسيين

أخبار - هوجوات المروك البحرية

في سنة ١٨٥٥ استولى « جالي » أحد أغنياء الناعلي على ملكة شوعا ونصب نفسه ملكاً لملوك الحبيشة . ولم يوطد حال حكمه فضلاً في البلاد فاستفاد منه من اللوقف فأصبح حاكماً على جميع بلاد الحبيشة بأنهم « سيودوروس الثاني » . بعد أن استلم قبائل الناعلي والأجرة والنييجري إلى جانيته ونقل غاصته إلى أنكوغار وليس تابع الملك بقى القاعدة الدينية « أنكوسم » أعلن ذلك على أذنة وغدا ملك ملوك الحبيشة . ولم يكن تيودوروس من سلالة الملوك ؛ وكان الملك النعري « هانبلو ملكوت » ملك شوعا ووالده

« ساهالا مريم » (ملك الحبيشة الثاني) وتطلب تيودوروس على هذا الملك وعلمه بإحسان

ومن الأمور الإصلاحية التي قام بها أثناء الحبيشة التي كان يتمتع بها الرؤوس بالارتفاق ممارسة منهم واستطاع أن يقهرهم . وعاشه الزهبان يقتل عليهم ، ولما علم بأن الرؤوس اجتمعوا في قصر حليمة ليذروا ثورة عليه ذهب بنفسه إلى القصر للذكور ويقتلهم وقتلهم جميعاً عدا الأمير الصغير (ساهالا مريم) الذي استطاع أن ينجو بنفسه فاراً

وفي دور الاضطراب كان ملك الحبيشة قد جرموا على الأجانب دخول بلاد الحبيشة ، بيد أن تيودوروس التي هذا التجرم زاعماً أن دخول الأجانب الحبيشة يفيد أهل البلاد . فأرسل وفوداً إلى ملكة انكثرة فكسروها وإلى امبراطور فرنسا باليون الثالث في كتاب هذا الأخير يتخذه للمساعدة المقودة سنة ١٨٤٨ وكان البريطانيون قد أرسلوا قسلاً إلى الحبيشة إلا أنه قتل في الاضطراب التي حدثت في سنة ١٨٦٠ . وفي سنة ١٨٦٢ أوفدت ملكة بريطانيا قسلاً مع الهدايا ، كان ثالوثيون اثلاث أيضاً أوفدت قسلاً

وللناولي البريطانيون أن تيودوروس لم يقاوم في الداخل وأن جيشه أخذ يصف بالحروب الدرة لم يعاير إلى الاعتد عليه ، فذلك لما أراد إرسال سفير إلى انكثرة لم يلب طلبه فضلاً عن أن القنصل البريطاني أخذوا يسأون به واشترى الفرنسيون جزائر دس ورولا في سنة ١٨٥٩ ومينا . حتى في سنة ١٨٦٢ وجابها قاعدة ليمون بأخرم بالقسم ، وأراد تيودوروس أن يرسل سفيراً إلى فرنسا فلم يلق جواباً من امبراطورها . ولا اطلاع على غارات القنصل اغتاز من الأوربيين جميعاً وجسهم في قلعة « حبيشة »

فأرسل البريطانيون في سنة ١٨٦٤ وفداً برئاسة البرهمض ريسام^(١) ليطالب مرابع الأجانب ، إلا أن تيودوروس امتنع وحسن رئيس الوفد أيضاً ؛ فلما رأى البريطانيون ذلك وسخطوا الخديو اسماعيل بشا فأرسل كتاباً إلى ملك الحبيشة ولكنه لم يلق جواباً عنه

(١) أجند المسلمين الذين يماروا الحبيشة الأثرة الانكليزية في الحفريات في العراق

وابتغى الغلا يلازم وأخذوا يقيمون على بلاد الحبشة الداخلية
جرباً على عاقبتهم. وهكذا تحزبت المملكة الحبشية التي استطاع
تيودوروس أن يجمع كلها ويؤلف منها مملكة كبيرة في مدة قصيرة
أراد رأس تجري كاسيا أن ملك البلاد ووجدوا فتجرك على
رأس حبشة البالغ ١٢٠٠٠ جندي فطلب في عدوى على جيش رأس
أخرة ألبان ٨٠٠٠٠ بقدر البنادق التي أخذها من البريطانيين
وفي سنة ١٨٧٢ أعلن نفسه امبراطوراً على الحبشة باسم
« يوحنا السادس ». وبعد اثني عشر سنة تقام مع رأس
شوبا وزوج ابنة من ابنته . وكان من نتيجة ذلك أن أصبح
ساحلاً صليماً حاكماً على مقاطعة شوبا وجميع بلاد غالا ، وذلك
ما ساعد به ذلك على توحيد المملكة والتفويض عليها من جديد
فاغترفت باستقلالها الدول الاستعمارية مرحة

ريباً — المصير يرد واوله ماسمه

وبعد توحيد يوحنا في أكرسوم شرع الخديو امبايل باشا
في التآهي إلى زحف على الحبشة جاعلاً سواكن ومصوغ قاعدتين
لحركته . وللهلاك بطمع في ضم مقاطعة هرر التي يكثر فيها
السلعون إلى أملاكه والاستيلاء على منابع النيل الأزرق ، وأنه
فكر في أن توسع الحبشة وقوة حبشها بما يضر مصالح المصريين
ويجهد بلاد السودان معرضة للغارات ، وأن الدول العظمى في بلاد
مصر أرادت أن تشغل الجيش المصري القوي الفتوح في الحبشة
وتقضي عليه بالتدريج ، ويجوز أن رغبة الخديو الشخصية كانت
تري إلى التوسع . والظاهر من مجرى الأحوال أن توجيه المصريين
أنظامهم إلى الحبشة قربت التكة التي أصابت المصريين به ذلك
ولاشك في أن تجهز الجيش وارسلها على الزماتب بما
أخرج الوقت الثال الذي ساء من جراء ذلك امبايل باشا
وفي سنة ١٨٧٢ أنزل للمصريون جيشهم إلى سواحل السودان
في قطع ، وتقدموا نحو مقاطعة هرر ، ودخلوا شوبا ، إلا أن
الرأس ساهلاً الارام أجلى الجيش المصري عنها وقضى عليه بالقرب
من بحيرة « أوسة »

وفي سنة ١٨٧٤ احتل المصريون هرر وأززلوا جيشاً بقية
في ١٤٠٠٠ في مصر ، فتقدم نحو عدوى في نظامهم رأس تجري
في يدي الأبر بالولادة له ، خوف لية ظلام بغته من كل جهة وقضى
عليه ، فلم يبق منه إلا التهر القليل
وفي سنة ١٨٧٦ أراد الخديو أن ينظم من الأحياء ،

وفي سنة ١٨٦٦ ترك البانيون ميناء مصوع وسواكن
لخديو مصر فاصبحت به ذلك من الملكات المصرية ، وأضاف
المصريون اليها منطقة زولا أيضاً .
واستفاد البريطانيون من هذا الحادث فقدموا الحجة على
الحبشة فجوزوا حبشاً في عبي بقيادة السير روبرت ثار بقوة
(١٦٠٠٠) جندي وأزولها في زولا . وساعد الخديو
البريطانيين في هذه الحركة وأمر محافظ مصوع بالساعدة ، كما أنه
كتب أسقطوله في البحر الأحمر بأن يكون بجانب البريطانيين
وأندم بالسفن الثقيلة ، وقوى البريطانيون حبشاً الجيش بمحمود
أهلين وجهزه بالوسائل الثقيلة فبلغت قوته (٤٠٠٠) جندي
ومال بعض رؤوس الأقباش إلى جانب البريطانيين فلم
يساعدوا ملكهم على القتال وأمنع رأس شوبا من إرسال الجند .
أما رأس تجري فاتفق مع البريطانيين الذين طأوه قائلين له أنهم
لا يقصدون الاستيلاء على الحبشة وإنما جمل ما يريدونه خلع
تيودوروس وتسيب رأس تجري بدلاً منه وأهم سوف
يشيخون به ذلك

وسافة هذا الاتفاق على حركة الجيش تقدم من طريق
(صنفه) « أوجرانت » متمكلاً — انالو) ومول بال أنام
حصون محلة ، ولما حصلت مساعي تيودوروس لاستعادة الزروس
إلى جانبه التفت إلى حصون محلة ولم يكن لديه سوى ٧٠٠٠
جندي وستة وعشرين مدكاً

وفي ١٣ نيسان سنة ١٨٥٨ احتل البريطانيون حصون
محلة واستبهر تيودوروس على المقاومة في آخر حصن ، ولما تبين
من أن المقاومة لا تحمي نفقاً ساءت بهتراً
فأخذ البريطانيون تلج تيودوروس وسقطه للبركي وحفظوها
في التلجف البريطاني في انكثرا ، وأعطوها إلى الرأس تقي لنا
زار انيكثرا في سنة ١٩٢٤ . وانسحب الجيش البريطاني بعد أن
أطلق سراح الأبرى الأجانب وأخذ به ابن تيودوروس رهينة
خشية أن ينتم لأبيه وأرسلة إلى انكثرا فاحت فيها

وفي البلاطة التي تمت بين قائد الجيش البريطاني ورأس تجري
أعدى السير روبرت ثار ٩٠٠ بتدقية إلى الرأس مكافأة له على صداقته
بعد أن بق هذا الأمير في الأسر سبع سنوات هرب من
منفاه ، وكان عمره إذذاك اثني عشرة سنة ودخل مملكة أبيه
شوبا برؤيد جارية محلة أعلن استيلائه حقاً حدود رأس تجري ،

مزايا المذهب

المذهب الطبيعي*

للاستاذ زكي نجيب محمود

هو ضرب من ضروب الفكر ونحو من أنحاء النظر، لا يذهب في بحثه وراء حجب الطبيعة وأستارها، بل يحرص نفسه في تعلق الطبيعة وحدها، ويتقضي بالنظر ما شاء من وجودها، ثم يقتنع بهذا فلا يصدقه قيداً أو علة. عنده أن الحقيقة التي لا حقيقتها بعدها هي هذه الطبيعة التي تراها عينك وتلمسها يديك، هي هذه الأرض وتلك السماء وما بينهما من أحياء وأنباء، أما أن تبتكع الطبيعة فتحاول أن تتفقد بصرك إلى ما وراء ذلك، زاعماً أن ما تدركه الحواس عيب باطل، وأن الحقيقة الخالدة هي شيء مستور وراء هذه الحجب السفيفة، فتدافع وجعل في رأى هذا المذهب، إذ يرى أشياء أن الطبيعة لا تبطن شيئاً وتظهر شيئاً آخر، بل ما هي ذي قد عرّضت بضاعتها لمن شاء صب السم والبصر، وهي تسرو وفقاً لقانون سادس جزم لا يشذ ولا يلين، فهو يسيطر بقوة على الكون بكل ما يحوي بين يديه، ثم يهاجم أرباب هذا المذهب أن تلقى بالآلة ما قد زعمه الزاعمون أن هناك فوق الطبيعة حقيقة خالدة يدركها الفكر وتقرر عن إدراكها الحواس، فهم لا يصدقون أن يكون تحت غير ما ترى أو أنت بكون في الطبيعة شيء لا يتخضع لقوانينها خاضع للحد السامت، ولا يستثنون من قاعدتهم الإنسان بكل ما فيه من حياة وفكر وخيال لأنه في رأيهم هباءة في يد الطبيعة تطوح بها غنة أو بكرة كيف شاء لما قاذفها الجنار، وإن الإنسان ليخضع نفسه حين يهرمها أنها أرفع من الجوارح بكرة وأسمى مقابلاً، فإن اعترضت على رجال المذهب الطبيعي بأن قانون الطبيعة لا يفسر كل شيء، وأن هناك آلاءاً من الخالق التي تقتضي الشرع والتبليغ وأبوابك أن ذلك رهيبة بالمعنى وحده، قل إنما العلم يبعد في كبرهاتك، ومن ترأى في تبسو في ضوء واحدة في إر واحدة

(*) يحتاج بعض قولي القول الحقيقة أن أتبع إلى أن هذه القيود إنما قُدمت للدراسة وحدها، ويذهب إليها لا تترك كتابتها من رأى خاص

فجوز جيشاً بقوة ١٠٠٠٠، وظل قيادة، بأنه الأمير حسن باشا وأثره في مصر ٤٠٠٠، ولما قدم عليه الأخباش بقوة ٢٠٠٠٠ جندى، وفي المرة التي نقيت في جرة إنكسر الجيش المصري بعد أن حُصر ١٣٠٠٠ رجل، فوقع الأمير حسن باشا في الأسر مع هيئة أركاءه، ولم يخل الأخباش عنيتهم إلا مقابل فدية من المال، والغريب في هذه الحوادث أن الأتائب كانوا يتولون قيادة الجيش كأن المصريين من أهل البلاد لا يستطيعون القيادة، بينما التاريخ يبينهم لهم يترافعهم في ذلك، فالجيش الأول كان قائده يوزجير باشا، وكان يقوم الجيش الثاني بتأنيط دجرك الأمل، أما رئيس أركان الجيش الثالث وأركاءه فكانوا مصريين.

وفي الوقت ذاته كان السودان بقيادة الهدي يهاجمون الحبشة من الشمال، فدخلوا جندار وأخروها، وكان من أمر ذلك أن أفرح وجاني السيلين القائلين في الحبشة على الجورح منها، وأدى ذلك إلى هجرة كثير من السيلين من الحبشة بعد أن كانوا متمتعين بها، فاستتروا هناك، أما الذين بقوا فيها فأنزلهم الأخباش حتى انتظر بعضهم إلى التنصر، ولم يزل السيلانيون إلى النباشة الأشمارة في بلاد الحبشة السيلون مستعدين، إلا أن حارة السيلاني انتزع في بلاد الحبشة أنيطرت ملك الحبشة إلى التيهال مع السيلين عميداً لتوحيد السيلاني أؤاد هذا البدو الجند.

وبعد أنت احتل البريطانيون أرض مصر لم يتدخلوا في الحروب التي وقعت بين السودانيين والأجاش، ولكن يتقم برحائب لوبقة جندار حيزاً كبيراً وتقدم على رأسه نحو قوات الهدي، وفي المرة التي وقعت في سنة ١٣ آذار أواخر (مارس) سنة ١٨٨٩ وقع جريماً ومات فانيكوس جيشه

والحقيقة أن قيام الهدي وبسط نفوذه على السودان واتصاهه على الأجاش جعل البريطانيين يفكرون في الدابة، لأن القوات البريطانية والعمرية وحدها لم تكن كافية للتعليق عليه

ولم يزل السيلانيون إلى الساعة كان يشوقون من البريطانيين للتخليد على الهدي من جهة وللمقاومة للنباشة بقوات جديدة من جهة أخرى لتكثيف السيطرة وقوة على مياه النيل تهدم مصالح البريطانيين الثمينة في السودان

(تتبع)

في الماضي

مستبهاً، دون أن تحول بينها وبين ذلك معجزة أو سخرية، ودون أن يكون في يقينهم الانسلاف، أن ينزع من مجراها ما يرمي نفسه من إرادة حرة، فليس الاثنان حراً، فبايصل وفيها بترك، إنما هو آلة عمرة على البير في طوبى رحمتها، الطبيعة تمارسها بالأنهار والأشجار والأصجار واليكواكب، وسائر ألوان الجماد، وليكن الانسان المزود كثيراً ما يفي في روع نفسه أنه حر التصرف رغم أنف الطبيعة، فيقول ببلا: إلى أي أقود بعد ماذا أصنع في كذا وكذا، ونسى السكين أن عجمه الفلزات التي تكونها مادة قد قوت لله ما يصنع - جهل بذلك أو علم - ولم تكن فيا قوت يميز عن سائر الكون، بل اشتركت في تقريره مع العالم كله، مع الطبيعة بأسرها - تخفف من فوائدها أهدا الانسان، وأعلم أنك لا بد فاعل ما أردت لك أن تفعله، لا ذلي لك عن فضله متصرف ولا محص

ومن جنابنا إلى شفتي من الضيق ، كلا ، بل من هذا الذي لا يتيسر سائراً من هذا الذهب الذي يرد أن يتزعج من الإنسان آخر جوانبه وأقرب عناصره ؟ إنه **يُرد** أن يسليه إرادة فذا هو صخرة تضمد من قلة الحياة إلى وديها متنوعة بقوة القانون ! وليس له أن يقف حيث شاء ولا أن يسلك من السبل ما يشاء ! كيف أكون مكتوب الإرادة وهماذا أحب هذا فاعله وأكره ذلك فأكره ؟ فإذا نسي هذا إن لم يكن إرادة حرة مطلقة انصرف ؟ ولكن هالك ما يجنبنا به « سينر » : نعم إنك تقبل ما تحب وتترك ما لا تحب ، ولكن هل علمت أنك لا تحب إلا ما رغبته فيه الطبيعة ؟ إن مولانا الطيبة قد حبتك فيها تربة هي صالفة لغيرها ، وتغيرت كما رأتها مقبراً بها مطلقاً فاعن للشي في سبيلها . فأجبت أن تمهله إن هو إلا ما أردتك الطبيعة على وجه : « أنك تستطيع أن تميل كالحب ، ولكنك لا تستطيع أن تحب كالحب » . فاجتازك هذا الشيء ورفيقك ذاك ، هو الرسالة التي تتخذها الطبيعة لتنفيذ إرادتها في سلوك الإنسان

وَأَيْنَ الْفَرْمِ الطَّيْبَةِ وَهِيَ لَا تَنِي تَذَكَّرُنَا جَا لَهَا عَلَيْنَا مِنْ
نَفَوقِ وَهَلْ يَلْتَمِيزُ؟ فَعَطَّرَ يَنْتَالِ إِلَى حَيْثُ شَتَبَتْ، فَأَنَّتْ مِغْطِيزُ
آخِرُ الْأَمْرِ أَنْ يَتَوَلَّى فِي مِصْمَانِ الْحَيَاةِ لِئَكِّي تَهْضِكُ، بَيْنَ مَطَرَةٍ

وينقسم الذهب الطبيعي إلى شحوب تتعدد يتعدد إدراك الإنسان لماخية المادة التي تجل الكون ؛ قال زائت أن قوام الطبيعة ذات مادة متحركة في المكان ، وأن كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة لا تصدو أن تكون مجموعة متركة من تلك الذرات فذلك هو الذهب المادي . وإن اعتبرت المادة نفسها ضيقا من ضروب الحياة والقوة ، فذلك هو الذهب الخائى Energyism ؛ وأما إذا غصبت البصر عن أصل المادة الأول ، ونظرت إلى الخلق كإله ، كما هي ، جهرت بعضها بعض أوتباط العلة بالعلول ، فذلك هو ما يسمى بالذهب الوضى . . . وكثيرا ما يطلق اسم « المادة » على هذه الشحوب كلها . لأنها مهما اختلفت فهي لم ترد على أن تتألف ظواهر الطبيعة للمادة بالشر والتأويل .

وإن هذا الذئب الطيبي ليبلغ أقصى قوة حينما يقف موقف
الانكار والرفض وراء ما يتعلق به الإنسان من صنوف الشكوك
وضروب الخيال، فهو لا يتروى أن يتناول الأول بكفه الباردة
فيستحقها بين أنامله، لأنه لا يرضيه أن ينظر إلى الأشياء والحقائق
نظرة مجردة عارية من كل ما ألبسها الإنسان من زخرف العفيدة
وعلاوة الخيال، فيصدق واحدة التي في اليتم كل ما أُنشئ الفكر
البشري من آراء من عالم الغيب المجهول، ولعله بذلك قد كفى
نفسه مؤونة البحث في هذا اللطيف الشائق المصير

وما دام هذا الذهب القلبي قد رفض عالم الريب رفضاً قاطعاً ، فهو إذن لا يمتزج بالله إلا لأن يكون ذلك هو الطبيعة نفسها ، أو الإنسانية ، أو ما شئت من ظواهر الكون المحسوس ، وهو كذلك لا يقر الخلود إلا إذا قصد به أعمار الإنسان الخالدة وظهوره في أعقابهِ وما إلى ذلك من شروب القياد ة أما أن يذهب الفطن بالإنسان إلى أن يبقى بعد الحياة بقاء روحاني أقوم خطي في رأي هذا الذهب ، إذ ما يثاؤه وهذا جسده قد تبدد أشتاتاً فكان منه الشجر والحجر ؟ فسقول إليه بقي بروحه دون جسده ، ولكن بما هو ذلك الروح ؟ أمو جزء من الطبيعة أو عنصر شاذ لا يتفق مع ما جثا ولا يخضع لقانونها ؟ القم إن كان هذا فلا روح ، لأنه ليس في الطبيعة إلا الطبيعة نفسها ؛

وهذه الطبيعة تسير وفق سنن معروفة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، فليكن ظاهرة من ظواهرها أسياب لا بد أن ينتج

كأنهما شاذان ثابتان لا يعضدان لقوانين الطبيعة التي تتنظم
الجداد ؟ وأن الجاد من الحياة النشوة والنقل الفكر ؟ إنه إن
سج منهمم لازم أن تكون الحياة قد تفرقت من الجاد الذي
لا حياة فيه ، ويستحيل أن يفرغ شيء من أمل لا محتواه
إنك تستطيع أن تملأ القلب كل ما هو آلى رتيب ، ولكن كيف
بالقوة غلة والنقل نوع خاص ، وبينهما وبين الجاد الآلى من
مسألة الجلف ما يكاد يحفظهما ضدين يقضيان ؟

إن للكائنات الحية طائفة عجزها عن الجاد تحيزاً واضحاً ، ولعل
عجز ما يوضح ذلك الطائفة المزهر كقطة « بقشها » . فالكائن
الحى يرى نفسه بنفسه ، ويصاح عليه بنفسه ، ويدبر أمره بنفسه ،
ويعمل على حفظ ذاته بنفسه ، ثم هناك آلات تعلم نفسها
ولكنها لا تتصور لها تنظيم ، وهناك آلات تكسب من نظام
نفسها ، وتنبأ بها ق الآلات بقود نفسها ، ولكن هذه جميعاً
لا تجعل لنفسها ما يصنعها من عظم ، ولا تستطيع أن تلاثم
بين خلية نفسها وبين الظروف الخارجية الخلية بها كما يفعل
الكائن الحى ؟ وليس بين الآلات أو صنوف الجاد ما ينشأ في
باطنه قوة في مقدورها أن تنمو إلى ما يشه الأصل الذى تفرعت

منه ، ثم يكون فيها بدورها قوة أنشاء قوة أخرى تبيد بآرائها
وهكذا . . . وأجدر مني هذا كله بالذكر من خصائص الحياة
التي تنفرد بها وتتميز عن الجاد هو أن الحياة في كل فرد من
الأحياء لا تحصر عملها في حدود هذا الفرد الذى هى بجالة فيه ،
بل تمتد بظلالها حتى يشمل النوع بأسره ، أى أن الحياة في كل
فرد لا تقتصر بحفظ بقائها هى ، بل تشمل على حفظ النوع كله

تلك هى خصائص الحياة ، أما العقل فطائفة التى يميزه هو
طلبه بالشفع والفرح ، وما مانسجمها بالذلة والألم ؟ فشكل
الكائنات الشاعرة تعرف ما ينفعها فتقبل عليه وما يضرها فتدبر
منه ، هذا فضلاً عما لها من قوة التفكير التي تستطيع بها أن
تتكون آراء عن الأشياء الخارجية ثم اتخاذ تلك الآراء وسيلة إلى
فهم حقائق تلك الأشياء والوصول إلى ما يسيروا من قوانين
وما تعبد اليه من أغراض

(يتبع)

زكى نجيب محمود

الحقائق الواقعة وسندلها ، تنظفك في سلمها ، ولا تغفل
بينك وبين خيالك تحية الطبيعة باستطاعت إلى عجزها من
سبيل ، ويستوى نفسك بعد حين قصير موعداً على التسليم
والانقياد ، والآن فإذا أنت عاين أمام غائلة الجوع سوى أن
تقتات عابثاً الأود ؟ ثم ماذا أنت صانع إذا اشتاك الأجهاد
وأعيالك المنزل إلا أن تسلم بضرورة التناس ؟ ثم ماذا تجدى
أزواجك مهما بلغت قربها ، أمام الموت إذا دنا الأجل ؟ فالطعام
والنوم والفرح والفرح أغراض متواضعة مخصوص الإنسان
لغير ذوات الطبيعة منها يكون طائفة عجزاً ؟

وكذا في العالم جميعاً تنافس هذا الذهب وتؤيده ، وتكاد
تغفل العقل المنظر أن يرى أن ما يقع في الطبيعة من أحداث
يبرأ اختلاف لونها وتباين شكلها خاضع لعل وقوانينه التي
تضرب بنفوذها على أطراف الكون فلا تدع مجالاً ينفذ إليه شيء
من القوة الزعومة فيها وراء الطبيعة ، وإن استحسنت على العلم
بأنه يصانع في شأن نفسه متصرف في تقدير عمله ، وأنه لا يزال
قاصر أمام إدراك الحقائق كلها ، فكيف يحق له أن يشكر شيئاً
قد يكون جزءاً من عالمه يذكره بعد ؟ نقول إن استحسنت على العلم
بهذا أجابك في يقين ثابت ، وكله أمل ورجاء : هأنذا أسير

وأقتصد ، ويستحيل ألا يودى هذا السير البارد إلى حل ألتناز
الكون كلها ، ولا بد لي أن أسير يوماً إلى غاية الطريق ، فإن لم
يكن ذلك بعد حين قريب فابتعد الرخي كقول بكل شيء ، وإن
العلم ليتسبك بتطبيق قانون « العلة الواجبة » Law of Parimony
الذى صاغه « وليام أوكام » ، والذي مؤداه أن ما يمكن تملبه
بعله ما لا يجوز تملبه بعله أخرى . وبناء على هذا القانون لا ينبغي
أن ننتفيج إلى الظواهر الطبيعية التي أمكن تمليلها بقوانين العلم
علا أخرى ما وراء الطبيعة ، بأن نعلم العلم أن ينتج حقائق
الكون بالتفسير وأحبة فواحدة وجبوحاً ألا تفرق في انكار
كل قوة أخرى

وليكن إذا كان انقضاء هذا الذهب يريدون أن يحتكروا إلى
العلم في كل شيء ، وأن يفسروا به كل ظاهرة من ظواهر الوجود ،
فماذا هم قائلون في تمليل ظواهر الحياة والنقل اللتين يبدوان

الذكرى الرابعة لشاعر البصرة

الشيخ محمد عبد الطلب

للاستاذ فايد العمري

رقة وحناناً ، وقصص عطفاً ودعاة ، ودرواه جائل بصود من
هذه الباطقة التي قننت في نواحي المجتمع المصري . تاملت : بأن
التصايع ، وأغل الحليم ، وكبرياء تطهير النفوس ، وهذيب
الوجدان ، وصقل الأدراك ، وكبرياء الرق . بالإنسان إلى درجات
الفة والصفاء . ونا أشبه الثلاثة بعضهم ببعض : « حافظ
والنقلوي وعبد الطلب » في هذا المجهود : « قترى الأخير يصف
أمرأة بتيمة يقطع من ثمنه ، وذوب من فؤاده ، في قصيدته العشاء
التي استلها بقوله :

أبانت بأكية البلاي ما لها أرقت فأزقت النجوم حياها
بانت تكفكت فيأزق مداما غلب الأسي عبراتها فأسلها
وقها يقول :

حتى إذا رقد الأسي بجفونها وفيها الناس برأسها فأبليا
خاب الفؤاد أحشاها فافتزعت جبري ثنائي نهدما . وثلاها .
وله وطنيات خارة ، ووصف رائع لشاهد القومية المصرية ،
وله ملحمة للشهيدة التي أشهدا على « جمال » بقشها بالشعر
في « عكاظ »

والشاعر على ما أعتقد ليس انتاجاً من قبال عريضة طويلة :

تعلن الرضاة ، وتدين عبودية السلك ولاجلاد ، ولعلها وقص

قبل كل شيء ، وشيرو يصدق فيها يحس أو يشاهد ، شعور
يخرج بالظاهر فيصير جزءاً منها أو قصير هي مبرمجاً منه ،
لا يشغلها التبريق ، ولا تحتوي هذه الواهب إلا النفوس
المتأزاة التي لا تفتن في دائرة شيفة عمودة ، ولا تحيط في
نظورها السطحي من الكائنات . وعبد الطلب كان هذه النفس
التي تفيض عافيتها من عوالم تأمة ، فتنبعث على الكون طائفة
ساجدة ، تستشعر ما فيه من جمال فطرب ، وبمس باقية من
آلام فاعلم ، نفس خلقت لتراها فقال فيها كل شيء ، وهي لم
تبل من شيء أي شيء ، وروح يقسمه المصلحة ، ومرتقة الرحمة ،
فراج يوزع فيه كأنه نهب مبتليج ، وهو إلى ذلك ، مطعون
الخطر هادي البلال ... وإنه شخصية ممتازة في جوهرها ، فإن
أن تكون ممتازة في شعرها وصنعا ، وكمن نائل إن عبيد الطلب
قديم في شعره قديم في عاطفته ، جاملي في جميع نواحيه ،
وليبت أدوي كيف يكون المصلحة قديعة ، وهي شعور إنساني
لا يتغير في ذاته وجوهه ، وإن تغير في اتجاهاته ومزاجه ،

الذكرى لا تنقص لإبراسة أو تحليل ، وجسمها أن تكون
لقراء خاطرة وفاء ، ونقطة تقدير ، وعبد الطلب أحد شعراء
العربية الذين خلفوا لنا أثراً ممتازاً يضاف إلى تراثي الروميين
« شوق » و « حافظ » غير أن هذا الرجل عاش مذبذباً ، ومات
مذبذباً ، شأنه شأن « حافظ » عديمي ، فربما ذرواها بما
كان ينبغي من عناية وتقدير ، اللهم إلا مقالات كتبها كاتب هذه
الكتابة في جريدة البلاغ بسند صدور الذوبان في الجلو الأدبي ،
وليس هذا بكان في تقدير الأدياء الشعر ، وخاصة لأعلامه وعفوه
النايين . والناظر إلى عبد الطلب لا يبرهن في دواهب غيب ،
لأنه دواهب ذرور خاص ، وأجاء حسبته الصنعة في أكثر
مقاصده من غر وحماة وشيكر ومدح وضرل ونسيب . الخ
وهذه ظواهر ما كان له أن يتخل عنها وإن حاول ، وما كان لفترة
التي عاش فيها غير هذه المقاصد الشعرية تتشبع مع ميول الحياة
التي يرمي الشاعر أن يتخل بها ، والتي تكون العناصر الأولى
لفكره وخياله :

وقد كان روحه الله شخصية عربية صميمية ، تنبى مظاهره
المخلفة أنه من سكان نجد أو الحجاز ، في ضالة من الجسم ، وقيل
من القصر الزمن ، تنطوي هذه الحياة على قوة الأسد في عريته ،
تبدو بها عيانه الواسع ، البراقان : اللذان تقيضان قوة وثقة
وأعتزازاً ، وكان ذا نفس أليسة ، وضيق ، وشيور مبتد ،
وإحساس صادق ، يهيج لأنه أسباب الإثارة أو القو ، فينفض
بأشده ما تكون الإثارة قنوة . وإيلاًما : وكانت رجلاً بأسي
ما يكون الرجولة صفاً ونبل ، رجلاً سم الطف ، وافر الرحمة
فياض الجنان . وقد رأيت - رحمه الله - أكثر من مرة يسكب
الدمع من عينيه لأبواب تهيج عواطف الناس ، ولكنها تهيج
ذوي النفوس الباسية ، والاحساس الرفف القوى
وتشخصيته على ما كان فيها من خشوة البداية كانت تدوب

عن نرشا الأثرى

٣- أبو العيناء

يقول محمود محمود خليل

أشعث الأعراس على القامى ، ولم يجد لحافة الرائق شيلاً ، فالتفتنا
إلى حيلة لطيفة عظمى من ذلك المرقب المخرج ، فوكل بعض
غلمان عراقيته ، ومواقه بغير قدومه ، فإذا أقبل بعض ينزل ،
فقال إن الزيات في ذلك :

على النجى لما استبداد عدلوق وأراد بهك بعدها يصوم
لا تلمن عدداوة موسومة تركك تصد نارة وتقوم
وخرج بسبب هذه العداوة إلى النافذة في الرضاة التي كانت
بين هذين الرجلين القديين .

لم يبق أبو العيناء إلا أن تلك العداوة موقت الحيات ، بل
انتمى إلى القامى ابن أبي ذؤاد ، فأبده هذا إلى عددا من
مجلس الخليفة المتصم والزاني وزوجها ابن الزيات ، وقد انقسم
الأبناء أيضا إلى حزبين ، حتى رأينا الماحظ يميل إلى ابن الزيات
ويكون من حزبه . ولقد سألت أبو العيناء الماحظ مرة أن يفتح
لنا كتابه لا عند ابن الزيات ، فكتب الماحظ الكتاب ، وكانه
الرجل ، فسار به إلى أبي العيناء ، وقال له : قد أحسب بالزاد ،
قال : فهل قرأته ؟ قال : لا ، إنه عظيم . قال : ويحك قمته
لا يكون حجة التلخيص ، ففضله فإذا فيه : بومل كتابي هذا
سألتني فيه أبو العيناء ، وقد مررت بشفه وبذرة لشانه ، وما أراه
لمرؤفك أهلا ، فإن أحسنت إليه فلا تحسبه على بدا ، وإن لم
تحسن إليه لم أعهده عليك دنيا والسلام . فركب أبو العيناء إلى
الماحظ ، وقال له : قد قرأت كتابك بأبأ عين ، ففعل الماحظ
وقال : يا أبا العيناء فبنته غلامتي فمين أعنتي ، قال : فإذا كنتك
أن صاحبي قد شمتك فأعلم أنها غلامته فمين شكر معروفه
وخلت العداوة إذئذ . يفت النكابين القديين الماحظ
وأبي العيناء ، وكان هذا أكر التفتيش الحاشية وانقسامها على نفسها
كاسبق . وهان أولاد ترى أبا العيناء ينشئ مجلس القامى
ابن أبي ذؤاد في تلك المدة ، ويتودد إليه ، ويرى عنه أحداث
كثيرة آخرنا أن ثبت منها شيئا ، قال أبو العيناء للقامى : إن
قومنا من أهل البصرة قدسوا إلى (سر من رأى) بدأ على ، قال :
يا الله فوق أبنيتهم ، فقلت : إن لهم مكر ، فقال : ولا يمين
للكر السى إلا بأهله ، فقلت : إنهم كثير ، فقال : كم من حفة
قليلة غلبت شبة كثيرة إذن الله والله مع السارين ، فقلت :
فهدد القامى ، فهو كما قالت الميموت الكلاية :

لقد مات المأمون ، ولقد حزن أبو العيناء حقا عليه ، حتى
بكى بكاء مرأ ، وتفرحت عيناء ، ويظهر من بكاء وحديثه عنه
أبيه راحي عن النية ، وقام لخدمة السكر لصاحبها ، حتى بكاء
ببدا وقاه ، وسواء كانت حلة الوفاء موجودة فيه وهو لا أنله ،
أم كان بكاءه هذا لنية شخصية قائمه ، ويطلب من إقطاع
الزوى التي أنجزها عليه المأمون من بيت المال ، فإن من خيان
قوله كان يخاف فؤاده ، ويخشى من يأت بهده

ولقد تحققت تخاؤفه ، فإن هذه التفتيش والزاني لم يظهر
فيه شئ من أبي العيناء كثيرا ، ورجع هذا إلى الخصومة التي
كانت قائمه بين الزيات في ذلك العهد محمد بن عبد الملك الزيات ،
وبين القامى أحمد بن أبي ذؤاد ، تلك الخصومة التي اشتدت
إلى حدة كبيرة ، حتى خلت بين أبي ذؤاد وأحمد أن يقوم عند
دخول ابن الزيات ، وكان قد أوجب الخليفة الرائق أن ينهض
قبائلا له بجميع الخاضعين في المجلس ، ولم يرضى في ذلك لأحد ،

فالشعور الذي يشع إلى الأمل فيستبد به ، وإلى التمتع فيسبكه ،
هو الشعور الذي تطره للسرابت ، وشبه التميم ، إلا أن ثبت
انتمالات الشعور الأول من نوع آخر حزن ، وانقلاب الشعور
الثاني من نوع يستفتح بهج ، وكلا الشعور له قيمته وخطره .
فالشعور بالألم يكون مبطل عناصر الحياة ، كما أن الشعور بالنعيم
يسبب طبعها الأولى وحقيقها الزائفة ، وهما شعوران عظيمهما في
النفس طبيعة الحياة التي نبهاها . فليس في عهد المطلب قديم ،
إذ ليس هناك قديم أي جديد في الأدب ، فهو فن والفرن لا يتغير
في قيمته الجوهرية ، وإن تغير في عوارضه والمظاهر التي تسلمها
عليه فإن من الابتكار بوجه ، فتلك كلمة أكرى شاعر البداية
عيرة للشعراء ، وقد كرر لأولاد الذين هم أقرى بهمة أكرى ،
وتلك الماخطرة . فانه العبد الميموت

يظهر بلمرة الذهب ، ويخرج خروج الصب ؟ والخليفة يجنو عليه ، والقرآن أخذ ينجيه . قلت فما عندك من خبر ابن الزيات ؟ قال ذلك روسع الزري شره ، ووطن بالأموال خبره ، فله في كل يوم جريب ، لا يظهر فيه أرباب ولا غلب ، لا لا تشبه الزيات . قلت فما عندك من خبر إبراهيم بن دليج ؟ قال ذلك رجل أوفى كرمه ، وإن بقره للكرام تدخ ، فلا عثر بهجائه ، ومبه دعاء لا ينفذه ، ورب لا يسله ، وتحنف لا يظله . ثم يأخذ في الحديث عن شأن أناس كثيرين من رجال الدولة مثل الجمعيب والحسين بن وهب وأخيه سليمان ، وهذا لا يستأيد في شيء لأننا لا ندرس أولئك الرجال الآن ، ثم يقول قلت له : أين نزلت فأولئك ؟ قال مالي منزل تومة ، أنا أستر في الليل إذا عسي ، وأتشر في الصبح إذا تنس .

ويلوح لي أن تلك الأساطير هي التي فتحت باب القامات ، وأوجدت الفكرة الرئيسية فيها ، حتى نسج على منوالها بدع الزمان المحدثي والحريزي فيما بعد .

قد طوى أبو العتاهية ابن أبي ذؤاد ، ولكنه لم يمس الخوصومة إلى حد كبير ، بل حفظ له جميل كرمه وقضاء جوائحه التي كثيراً ما كان يضايقه بها إلقاء على وده وصداقته بما جاءت بحره عليه النعمة حيناً . قاله التوكل يوماً : من أسخى من أرباب ؟ قال ابن أبي ذؤاد ، فقال التوكل نأني إلى رجل رفضته فتنسبه إلى السخاء . قال ابن الصديق : أمير المؤمنين ليس في موضع من الراسع أنفق منه في مجلسك ، وإن الناس ينظرون فيمن ينسبونه إلى الخلود ، لأن سخاء البرامكة منسوب إلى الرشيد ، وسخاء الفضل والحسن ابن سهل منسوب إلى المأمون ؛ فأنما نسب الناس الفتيح وعبيد الله ابن يحيى بن حطان إلى السخاء ، فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين . قال صدقت .

فمن هذا نمل مبلغ تلك الخوصومة وأنها كانت لطيفة ، ويظهر أن سبها كان عدم لباية طلب لأبي العتاهية أو بقوله شفاعة ، أو نحو ذلك من الأشياء التي كان يتناول بها أبو العتاهية على الرؤساء . فانت للانتفاضة على الرياسة بين ابن الزيات وابن أبي ذؤاد مبدية خلافة التمسع والرائق حتى توفي التوكل ، وفي البينة الثانية من خلافة تنكب ابن الزيات وأحرقه في التندور (١) ، وخلا الخيو

(١) وغزل أسنذان الاسكندري أنه أدخله في تور ملو بالبايز وعظمه في جن مات عبرة . وهذه الطريقة هي التي كان يتال بها البائس

لله ذلك أي جنة خائف ومتاح حنيا أنت الجديان متعيط . بطا الرجال شهامة وطه الفتيق مداورج القير دان ويكبح حتى تظل رموسهم مشجوجة تنحط للفران وفتح الباب الشديد ربايه حتى يصير كأنه يابن وقال أبو العتاهية : كنا عند القاضي ابن أبي ذؤاد في جماعة من أهل العلم والأدب ، فوفد عليه رسول الحاجب أبي منصور بقره السلام وبلغه ألا يقصد القاضي إلى الحاجب ، لأن ذلك يضر بسمته عند الزري ابن الزيات ، فقال القاضي : أجيئوه عن رسالته ، فلم يدر ما تقول ، ونظر مبتغيا إلى بعض ، فقال : أنا عندكم جواب ؟ قلنا : القاضي أخبر الله أعلم بجوابه منا ، فقال للرسول : اقرأ عليه السلام ، وقل له ما أنتك متكبرا بك من قل ، ولا متمززا بك من قة ، ولا طالبا منك رتبة ، ولا شائكا اليك كربة ؛ ولستك رجل سافلك زمان ، وسحرك سليمان ، ولا علم يؤلف ، ولا أصل يرف ، فإن تنكب فسلطتك ، وإن تركتك فلتفتمك . فمجبنا من جوابه

على أنه لا يثرا بمحالة أبي العتاهية للقاضي ، فانه قد وقعت بين الرجلين خصومة ، فكان لا رحمه فيها أبو العتاهية ، مما دلنا على أنه كان من الرجال التعمين الذين يؤثرون للنفعة الشخصية على تلك الصداقة التي لا تفيد شيئا من المال الذي يحبه ويفعله على كل عزيز وحميم . ولكن يثبت ألا نقم من هذا أن أبا العتاهية انضم إلى حزب ابن الزيات . كلا . بل : أبيض الرجلين جيما ، وذهبما ، وهذا حديث طرفي أتى به صاحب زهر الآداب وقد آرت أن أتى بجزء صالح منه حتى يكون ميكا لنا على الوقوف على مقدار بلاغة الرجل وأسلوبه في الكتابة

قال أبو العتاهية : لما حبس الزيات إبراهيم بن دليج ، وكان له صديقا ، صنت له هذا الخير راجيا أن ينتج لي أمير المؤمنين فيقتله به ؛ ولقد سمع الزيات فضحك واستطره ، وقال ما صنع هذا كله إلا أبو العتاهية بسبب إبراهيم بن دليج ، وأسر تخيلته . والخير هو : قال لقيت أعرابيا من بني كلاب ، فقلت له ما عندك من خبر هذا السكر ؟ قال قل أرضا عالجا ؛ قلت فما عندك من خبر الخليفة ؟ قال يخبخ في عره ، وضرب بهجائه ، وأخذ الدرهم من بصره ، وأرجف فلم كل كاتب بهجائه ؛ قلت فما عندك في أحمد بن أبي ذؤاد ؟ قال : عطة من البعل لا تعاق ، وحضه لا ترام . ينتج بالمدى لتبحره فيجوز ، وتنصب له الحيايل ، حتى تقول : الآن ، ثم

كثرتهم ، وأقود على التزياء ، قال اسكت يا مأون ! قال مولى
القوم منهم ، قال التوكل أرادت أن أشتري منهم ، فاشتري لهم مني
على أن أنت . عن قبول أبي العبيدات لتأدية التوكل . قد عصبه
اليأحد ما من القصف والمجون الذين كان يجري في قصر الخلافة ،
وإن كنت أعتقد أن شخصاً متوقفاً كآبي العبيدات قد نسي
نفسه من مبالغة الجور ، خوفاً من أن تمنيع عقلة ، وتقلب على
له ، فيخرج عن صوابه ، وهو ما كان يأبه على نفسه ، لجوابه
إذا التوكل . حين سأله عن الشرب بقوله : أعجز عن قليله ،
وأقتصر عند كثيره لم يكن للتخلص من منابذته ، وإعاجال صياغة
في هذا القول ، وإن كان قد ذهب إلى الاستمتاع بعبث الحياة من
غير طريق الشرب ، كما كان له ذلك ، ولكن ذهابي إلى هذا الرأي
ليس بمصادقة في أبي العبيدات ، وجعله في عصمة الأنبياء والصديقين
بل زعماً يكون قد شرب وتوكل وأقرب في الشرب والقصف وأخذ
يحظه من القوم والمجون مع غير التوكل ، (لكنني لا أميل إلى اتهامه
بأنه كان من السابقين للشرب ، وللمدمنين على قرع الكؤوس ،
كالتوكل أو زوجه الفصح بن بختان مثلاً ، كلاهما وإن كان لا يميل
إلى تباطي الكثير من الجور لأنها تضره إلى الانضاح كما يقول .
(يرجع) الزيتون محمود محمود

بهذا لجرب أن أتى دواءه ، فوجد أبو العبيدات اللبدان أنماه فحسبها ،
فأقبل بالتوكل ، وحسبها كمنية بحال أدخل الزواء بعضها في
بعض ، ويظهر أن أعداءه قد شربوا إلى الخليفة كي يوقعوه فيها
وقهيه أن الزوات ، ولكنه يتفادى ولاذلة الساء نجا . قال له
التوكل : بطني أنك رافض ، فقال يا أمير المؤمنين كيف أكون
رافضاً وبلي البصرة ، ومشتي في مسجد بعلها ، وأسألي
الأممى ، وليس يحظر القوم أن يكونوا أزدادوا الدين أو الدنيا ،
فإن كانوا أزدادوا الدين فقد أجمع الناس على تصديقهم من أخروا ،
وأنشأ من قديمها وإن كانوا أزدادوا الدنيا ، فانت ذلك أسراء
المؤمنين ، لا دين إلا لك ، ولا دين إلا مسك . وكانت تلك
الرواية كمنية بأن تصفي عليه ، لأن التوكل كان يكره الرافضة
الذين يدينون بحسب على أن في طالب (رض) ولكنه تخلص بكافة
ودخل أبو العبيدات على التوكل في قصره المعروف بالعمري
فقال له الخليفة : ما تقول في دارنا هذه ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن
الناس بنوا الدور في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك .
فأشبهت كلامه ، وقال : كيف تزيانك البصر ؟ قال أعجز عن
قليله ، وأقتصر عند كثيره ، فقال له الخليفة : معك هذا وماذا
فقال لا أطيق ذلك ، وأنا أقول هذا خيالاً على في هذا المجلس
من الشرق ، ولكن رجل مكشوف البصر ، وكل من في مجلسك
يخدمك ، وأنا أحتاج أن أخدم ، ولست آمن من أن تنظر إلى
بيني راض ، وتقلب على غضبان ، أو تبين غضبان وتقلب راض ،
ومى لم أمت بين هذين هلكتي ، فأختار الباقية على التضرع
للبلاد . قال صديقت ، ولكن نزلنا ، قال زعم القرض الراجب
اللازم . فوصلي بعشرة كلابي دهم

تلك كانت منزلة أبي العبيدات عند التوكل يعني أن يتنازعه ،
ونود وزيره من الألب أن يتاح له حضور شخص فكه الحاضرة ،
عذب الحديث كآبي العبيدات في مجلس شرايه ، وقد كان التوكل
يمزج فيه كثيراً قال له مرة : هل رأيت طالباً حسن الوجه قط .
قال يا أمير المؤمنين أرأيت أحداً قط سألت وزيراً عن هذا ؟ قال
لم تكن وزيراً قط . فقدم ، وإعاجال سألتك عما بليت ، قال نعم
رأيت منهم شيئاً منذ ثلاثين سنة حتى بدأ رأيت أجل منه . قال
التوكل : عيده كان مؤسراً ، ونجدك كنت قواداً عليه ، فقال
أبو العبيدات : أو فرغت لهذا يا أمير المؤمنين ، أتاني أخ موالى على

قسم البلديات قلم التنظيم

تقبل السطات قسم البلديات حتى ظهر يوم ٣٠
توفير سنة ١٩٣٥ عن إقامة كشكش القوسيني من الأسميت
المبطل معناه
وتطلب الشروط والمواصفات من قسم البلديات
مقابل ٥٠٠ مليم ، وقدم السطات داخل عطاريف
مخومة بالجمع الآخر ومصحوبة بتأيين ابتدائي قدره ٢ ٪
من قيمتها . وكل عطاء يرسل بطريق البريد ويصل
متأخراً لا يلتفت إليه

١ - عمرو بن العاص

بقلم حسين مؤنس

الذي عسكر عمرو في فلسطين ، فجهل جزيرة العرب ، فخرج موحياً
وتضطرب اضطراباً ، وقد فوقت إليها الفتيبة سبهاً مياثبات ..
واصلحت عليها بنى الشر حادثات .. وهذا عيان في بيته بالبدنة
وحيداً لا يطرق إليه أحد ، فرداً لا يذكره أحد ولا ينجع يمد
الذي كان من تفرقه لآل أمية وآل مروان ، وبعد الذي كان من
خصومته مع علي وازواده عن طلحة والزبير وغزاة الصالحين من
ولاية عمر .. وهما في الفتنة يتحرك في مضاجعها .. والثارون
يتواصلون ويتأبسون الشكوى ويجمع بينهم الظلم .. وهذا أبو
ذو النفاذ يطوف ببلاد الاسلام بشير الفتنة وقبأ الأرض على
عيان .. وهذا علي يواعد ما بينه وبين الخليفة مخافة أن يصبه آل
أمية بشر ، وم الساعة أحباب الأمر وذوو السلطان على الخليفة
الورع الذين الرقيق ... وم اليوم لبني هاشم بالمرصاد ، وإن
للبيتين فيما مضى لشأناً ، وإن لها فيما يقبل من الأيام لشأناً أكبر .
وقد استعظمت من عيان أمور وفقره منه شرود . وما يطيق الرجل
صمتاً على ابن أبي سرح واليال على مصر ، مكان ابن العاص القدير .
فما زاد عيان له أن أقام في الناس رجلاً كرهه الرسول . ولم يرض
عنه الا شفاعته وبساعته ... ثم سكنت طويلاً ثم أخشع يرد هذا
الرجز الذي سيكون له في الهنة القليلة الى شان ، والذي يسترده
الجنوح في الشام ويستعب به الجحافل في العراق ... وتردد جداه
بعد ذلك على مدى الأيام :

أصبحت الأمة في أمر عجيب والأمر مجموع غداً لمن غلب
قلقت قولاً صادقاً غير كذب . إن غداً تبك أعلام العرب !
ثم جاء له مقام من مجلسه .. وأطرب من التافدة على فناء
« الجحلال »^(١) فذا أغراب يسي على راحته وهو يردى بها
مسرعاً . فتهب به فوقيق ، وسأله كيف عيان :

فقال الاعرابي : قد تركته عيسواً وكشيداً الحصار
ثم تركه وتولى يسرعاً

وأى هلاك ! خليفة الله محصور . ابن الأمر ليشيد وإن
الباضقة لتتفر وإن العقبى لوخمة ، ترى أعيل مصر العرب فأبوا
يقومون الخليفة بالسبوت . هنا أجس عمر وأنه لم يحسن التمتع
حين ترك عيان وخده في المدينة ، وأخذ يخال : ترى ماذا يصنع
على وماذا تعين البقية من العجاجة . إن فهم لمعنة لابن عفان

أصبح الرجل محزوناً كسفت الببال ، لم يبرح غرخته بل لم
يبرح مكانه ، وإنما هو مقوم حيث تركه ابنه عبد الله أمس ،
سأكننا لا يريم ، صامتاً لا يئس : وقد أترسنت على وخجه
أساور من الحزن لا تخفى ، وترامت في شبايه ملامح من التلق
المض للشجي ... بل كانت لا تخفى في عينيه علام السهر
الطويل ... ومن يدري فرما اقتضت هذه الليلة ولم يمتض له
جنين ، ورما أرق ليلة الأسى كذلك ، ورما طواها سهداً في هذه
الثرة التي لا يرحمها ... إنه يفكر تفكيراً طويلاً .. يفكر
وتخاطب نفسه ويقب كفيه ، وبهمهم وأنه ينظر نظر الشجي
« استمتعتك على ظلمك وكثرة القالة بك .. » والله لقد خلتها
يا هيا ! ... ثم يمود فيرد : « لو أخذتكم غداً أخذتكم به عمر
لاستعجب »^(٢) .. إن الحزن ليشيد بالرجل وإن السمع ليتفرق
في عينيه وأنه ليحي رأسه ويصمت صمتاً طويلاً .. وبينما هو في
ذلك إذا بد شقيقة عمر على كتفه قد رقت ، وإذا صوت رقيق يهتف
به : « وديك يا ابن العاص ... » فلتفت إليه . ويقول : « حتى
نحن يا سلامة »^(٣) . فتجيبه : « لقد متع الضحى » فيسترسل
الرجل مرة أخرى في تفكيره ثم يقول : « وعك الله يا ابن
جنته .. »^(٤) والله لقد كانت نيك على شدتك زفة ، وجل
جفائك وذا .. أما هذا .. أما هذا .. « فبقايله سلافة طلائع :
فلينفر له الله .. » فترد عليه عتداً .. لا يا ابن روج ..
لا فخر الله لنا أبداً .. لا فخر الله له أبداً . لقد ولها عامرة ..
ولن يبعثها حتى يمتق عليها اليوم .. لقد حملنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرضي عناه ، وحملنا غلظيته يا كرفنا .. وحملنا لمر
فانصرف عنا قبر العين ، ثم جئت أبئك يا ابن عفان ..
ويصمت الرجلان صمتاً طويلاً ، ويسرع بهما الفكر إلى الجزيرة
التي فرأ فيها منها .. وإلياً إلى الراحة في هذا القصر

(١) من حديث عيان بن عفان لسرو بن العاص

(٢) هو سلافة بن روج الجاهلي.

(٣) هو عمر بن الخطاب

(٤) فسر عمرو بن العاص في فلسطين

ضوءاً... إنه ليذكر نوقفه قبيل إسلامه... وقد بدأ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر شيئاً فشيئاً... وبدأ الخوف من ناحيته يندب في قلب قريش... وإن طائفة منهم لتشتد في عداوته شدة جاهلية... وإن طائفة أخرى لتسرع إلى رايته فتقتضون عيها... وإن طائفة ليقول عليها الأمر فتدع الميدان وتسرل الحياة... ولكن عمر لا يميل إلى أحد الجانبين ولا يتزلزل بين كل ناحية على مول... ويتقدم تقدراً طويلاً بل هو يفتقد من الميدان كله إلى بلاد الحبيشة... وهناك يقرب الأمور في مير ويبرص كما رغب للتاجر أسرار السوق... فإذا استبان له رجحان كفة الإسلام... وإذا رأى كوز النصر تحقيق... في يد وفي الحقيق، فقد أقبل أقبال الزائق ليشم الصبغة وليشتري من بقة... ولكنه يبد ذلك كل رجحان أن يكون كسبه من الأمر أكبر من كسب الآخرين... إنه لينمو عن الحبيشة تسرعاً وقد حزم أمره على الخروج إلى الإسلام... ولكن انظر كيف ألتفت نفسه باليسرة الرسول، قد بنت إليه قريش تسأله بما عاهد عليه البية... فلا يعلن إسلامه إعلان محر ولا يفسر إيمانه بتسري أن يكره أحيان... وإعما هو يقول الرسول: «أحبب أهدى أم فارس والروم؟ فيقول الرسول: «بل فارس والروم» فيقول عمرو... فما قمنا فقبلنا عليهم في الهدى إن لم تكن إلا هذه الدنيا وهم أكرم فيها أرباً، قد وقع في فتنة أن ياتقول محمد من البت حق... هذا نفلق الرجل في الإيمان وهكذا يستوثق لنفسه من أنه لا «خسارة» عليها في ذلك، ثم يقضى حتى إذا أقبل على الرسول الكريم ومد يده فقد قبضها، فبأله الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: «أرئت أن اشتري؟» ثم يريد أن يشتري... يريد أن «يكسب» شيئاً في هذه البيعة الجديدة... فإذا سأله الرسول ما يشتري فقد تربت لحظه... وهذا له فتوى ما كان يريد أن يقول... وبما عاهدت عليه البيعة... فقال «يا رسول الله... إني أبيعك على أن تنفري من ما تقدم من ذمي، ولا أذكر ما تأخر» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عمر إذا بايعت كان الإسلام يبيع ما قبله وإن الهجرة تبع ما قبلها»... إنه يريد أن يشتري دافعاً... هكذا كان موقفه في كل أمر (ليت بشي)

سبح مؤني

تلازم إليه... ولكن ما عبادهم يستصون وقد أتى عثمان أن يأتي ظم بالأمر... فتنفذه عصبية بني حرب لو كان منهم خير... ولعصمه إن أتى يصرح لو كان يستطيع... أنا الصلابة فهم أولاء... يستدل بهم، ففر بهم، يمدن أني وفن، ويسل البداء منهم فترتهم أبو ذر الغفاري، ويشدد منهم فتر ولا يصرح أن ينفذ عثمان التذلل الجوارح الشدد وقوتهم، وتصرف منهم طائفة إلى ذات نفسها جميع المال وتؤلب الأنصار وتمدد المدة لما عسى أن يحدث من الأحداث... وفهم بمعاوية، ثم نظر فإذا تفرقة بين الأعراب بين الحنظل والجلال يسمون نحو النبال... وكان انصرفت القرب من الجحافل... فذكر هذه الأيام، ولذا بهم يملكون مقتل عثمان في شيء من... الانبعاث والظنون والظلم... فإذا استوقفهم وسألهم فومضوا الله الأمر وصفاً دقيقاً، ثم قولوا وتولى، فإذا أسلمة قد ترك الصلابة التي كان يترأف به وقع بالخبر في نفسه موقوع اليأس... ورويت بقبته ولم يطق على الأمر ميراث... فمنه عن عجلة يوظف على عمرو فإذا به شيعي يشرق بالبيع، فقل له والله ليأتاني أنا بظنا... يا محضر قريش الله كان يبيكر وبين العرب باب وثيق فكسر عود... فاحملكم على ذلك... فقال عمرو والله لأفعلن... أؤذنه أن يخرج الحق من سخرته الباطل ليكون الناس في الحق شرعاً سواء... *

وهل أصبح الناس الآن في الحق شراً سوا...؟ أهلاً! وقد ذهب إلى الأمر وأصبح السيف بين الناس حكة... ولطلب الأمر من يمد في نفسه الأفتدار على النهوض... ترى من يكون هذا المقتدر الذي سيملك باسمه الأمر ويقدر له القوت بهذا التزم الظلم؟ كذلك كان ابن الماس يسائل نفسه... وكذلك كان غفي في نظر المسألة والتفتيق فيها... بدأ يترصص جوانب القوة واحداً فواحداً ويزان بين ما لهم من «القدرة» لامن «الحق» موازنة طويلة حتى لا يخطئ عليه منها وجه من وجوه الرأي... وبهذا ترويض الحق الحساب ويجيد الصلابة... ولا يخطئ في تقدير وجه من أي النواحي... ولقد كان هذا موقفه في كل أزمة... وتلك جاله قبيل كل غاشفة... يقف ساكناً ويفكر طويلاً... ثم يساوم في حرص... وأخذ يستمرض بما انقص من أيمته حتى يلقى الناس على الحاضر

وإن نكلمتُ فُهل
ترة حتى سلمي
المُ في رأسي كاذ
ه لظي جهن
وهو إلى قلبي كيو
شر زاحفٍ عرمم
نحبه عجا
وليس بالمتغير
لا أستطيع الخوض به
د الشيب في الفطلم
أخاف أن يلقى لك
يسار يلج الأهم

أننى في يقطعة
أم انى في حُلم
الره بالأفمال لا
بالقول والبتكم
لقد رميتُ أسها
فارتد نوى أسى
جرى جليى ثم ل
سى وبلقن أعظمى
فقاله من حادث
للروح من مؤلم
أنت به مسؤولة
ما أنا بالمتهم
في اللوت كل راحتي
والردى مُعصى
إذا هلكت فاذنقو
في المكان الأشنام
قد عشت فيملى
أرماس أم قسم

مبين صدق الزهاوى

يشداد

تخطمى تخطمى !

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوى

يا يسئل للنج اكتم
يا أدمى فيضى ويا
تسقى لى قد آلت
ككل ما حطمتى
مسؤولة يا نفس أذ
نذمت مما جئت به
بك البىءى تهكت
من قال إن لا قيت ما
ألم أقبل تروى
مشيت في منى
ما أنت من دى برى
من ذا الذى أفرأى
قولى ، أجبى ، بلى
لا تلبى ساحتى
يا نفس هذا وقت إن
يا نفس من نفسك قد
بالصف يا نفسى قد
للشيب فى رأسى والا
أصبحت من موى قوى
أنت جفيرة بى
وإنت ترويت ثيا
أخرجيتى من ساحة
فصرت فى مشيى على
على عائد إلى عه
ماذا أقول والأسمى
يد لىانى وفى
يا نهار أظلم
نار فؤادى اضطرى
يقال لما تألى
تخطمى تخطمى
ت عت حياى ودى
ولات حيف مندم
وأنت لىك
را تاتلى فاقصى
فياهمت تلى
صمى فزئت قدى
ثلا تجتصنى
نفسى على التقم
شيك ، أربى لجمى
تتكمى تتكمى
تبكى فلا تنسى
ل أن عوى انتفى
صمتى فى المرم
تنبال لم تجتمى
بأ فاقصى مائى
ن الفيلسوف الفهم
ب السيد المحترم
نور لباح الظلم
وجهى الظلم أرتى
د عيشى النصرم
قد لىانى وفى

ظهرت الطبعة المبررة ككتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال (لامرئى)

مترجمة بقلم

أحمد عيسى الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن « الرسالة » والنسخ ١٢ قرشا

التجراح

لأسياد عبد الرحمن شكرى

ينفر الناس شره وأذاه
إنما الحق ما رأى الناس تحفا
والشريف الذى يزود شرفا
والكريم الذى يرون كريما
صالح لزيئته الشريف بظرا
ثم بانوا بحيرة وضلال
وإذا التبح لم يكن منه ميزا
كن جديرا به وإن لم تنله
إنما الحق آلة الأديان
صد من خير مطيع وعلاء
موا وعش فى حقيقة الأشياء
فى والجد نشوة الصفاء
سر من لم يزل له يطلاء
مع وأهى طبعه بالآراء
ج فمش من طلابه فى رخاء
يد ولا قصد بعد نيل الرجا
بالذى فاق حكمة الأشياء
صاح طرا لعرف حكم القضاء
تار يسنى فيها رخاء الرضا
ق تحبلى رخاء فى الرضا
وجه الله عنه بالاحياء
ن وأحصى من اتحاد البيا
بببلا لا حازرا للبلا
د وفى الجسد مصرع التوا
ش وثالت غوائل البلاء
حدث ما فى بسالة من دواء
عيش فرقا بنأى به عن شقاء
وغدت نفسه كقفر خلا
وبدت فيه وحشة البلاء
لا تهادى الخمران والإطعام

أنت رب الأوثاب والأطباء
وجامع الجهور والأفواء
تلدن الرء منك حلة فضل
يلهج الناس حولها بالنساء
أى فضل للرء إن لم تحبها
وإذا كان لم تكن فى الداء
فرض العيش كلها لك حيلة
والطبا مؤاتل كالإغواء
وصروف الأقدار طرا عبيد
والذى تصطفيه للألاء
لا يصير الذى اصطفت به
لا ولا يردى لفرط التباء
ومرد الذى لو كانت غدا
ثم تكسبه حلة الأذى
أنت مستحق كسوة التبع جلا
ويخل الوضوح أفق الفلا
ويثقل القسيء أجنحة اللند
يرتجى النافق غيها وعلاها
يشوع شولة روياء
إيه يا عالم القلوب قلب را
ناس طر كزخ الكا والملاء
رؤ قلب شما كين لك فى اللد
غير ذاك السكاس غير الإباء
تشر التبر مثلبا تمش الله
س بأضولها على الأوجاء
فوق وغدا فوق غير حظي
أو على خلاف من الفضلاء
كثوب يحيى العيوب ويصحو
نقل فضلا من رقة الللاء
قدز حاكم وليس صناع
كمناع يدعو به بالقضاء
مدن الخير والفضيلة والخطى
ع من يردى بذلك الرداء
أى فضل تعطى القوى قوا
إن علم التجاح فى الأوجاء
أى صيت تحبى الذى كان
لم يئيب نهضة من الاضواء
أى فضل يحبر الحكيم هامة
وغير لولا الأنصار كالأضواء
سرك أن أضاعه الدهر لا يند
قد زهرا أضاعه من نداء
أثرى التبر لو يظلم دفتا
كان يجي أطايب الأشياء
أمرى الجسد كان يند حسنا
ومو فى حقيقة عن البعراء
يتم الظافر السعيد وإن ك
ذى مية القناد يظلم الللاء
وهو فى أمين الألام تضار
قردهم أضاعه من نداء
كان يجي أطايب الأشياء
أمرى الجسد كان يند حسنا
ومو فى حقيقة عن البعراء
يتم الظافر السعيد وإن ك
ذى مية القناد يظلم الللاء
وهو فى أمين الألام تضار

ليس قور الأية قدر شقاء
لاجل القور حة واحتل
ويأتى بقل رضاء ذوي الميا
ويجلب من يكيد بكيد
ويطارد من ترى منه فضا
واحتناء الحياة يرضى الذي تر
ويأتى لا تناف كيدا ولا خفا
فاذا عفت كل سددك في الخفا
رب قوت للرب منه مقام
وكذا النج منه غير رضا
عبد الرحمن عذرى

وقصارى للذول للارواء
كز ومن طول يند الفناء
كل يوم موقن النسيان
في سيل يندى إلى البعداء
نه عيش وسنة في الجراء
ينتب للره خيبة الأهراء
وهو داء أشد من خالفاء
ب ويقضى الأوداء بالأدواء
من وقى بيمينه ذيب الرجا
ية أحصى رغبة وجلاء
ليس في العيش موطن للتيه
كي يدلكى من رغبة الجباء
كي يهون الضليل في الميحاء
ر قد تدر ناصفا للوراء
ل ويأتى فرح من صباء
لواى كان منة الأخاء
فالشئ الشئ بالأهواء
كعداء الرمداء بالقلباء
لح بكسب الإجلال والإطراء
كانطبق الجنون في الاغواء
تر باللح منهم والمجباء
ب ولو فاز كل في البغواء
قد لواه القضاء ذو الأخفاء
هو بشا الشام والأدياء
ما أعدوا له من الايذاء
ل كانوا في النقص كالشركاء
كان أو لم يكن إلى الفضلاء

ولل الاطباء في التبيخ أهواء
ويمل العلاء بعد أوان
والقى لا يعل فرسا مكادا
لا تبال للبيد من لأرى الأد
خيلة إثر خولة مكاد
وامتناع الطيب أهون من أن
هو خطب آدمي من القوت وقفا
كأنى يستطع بالخطب من خطا
ليس يندى الرضاء بأسأفكم را
والذى يستدرجكم من الخي
فاذا ما نسكت في العيش فاعلم
يدخل للره نفسه في الرزلا
مثلا أعموا الجياد ضاللا
صاح ما العيش بالخطى لله
وإذا ما ارتفعت ما هو مندو
فالمرة الحياة وهو مذلل
لا تقل خيبة الرجا موم
إن بعض السوم منه دواء
وإذا ما ممت بالخير لا تو
ليس بين الاطراء والم إلا
والبيب العلم بالناس لا يه
عاظما الراجح السعيد بين خا
يزعمون الخواب أحصى بوز
زعموا الدهر يظلم الذنب إذ يه
فاذا الذنب نال شأرا أعدوا
ولعيرى لو بين النقص والنقص
بأحق أو باقتدار نحتاج
ولو أن الفضول لم يلقى نجفا
ضايغ القوت عين صرف القضاء
ب بين مصاعف في الجراء

الشفقة

في فضائل الأئمة الأطهار

هو أوثق كتاب يرفنا بالأمة الثلاثة : مالك ، والشافعي ،
وأبي حنيفة وأصحابهم . لأن مؤلفه (ابن عبد البر) من كبار
الفتاى المتقدمين - ماثا بصفحة ستة قروش

الاعلان بالتوزيع لمن ذم التاريخ

جمله مؤلفه السخاوى كتاب تاريخ التواريخ الاسلامى ، في
أول من أدرخ في الجماعة والاسلام ، ومة حمل الهجرة مبدأ
تاريخ ، وفضل علم التاريخ ، وأغلاط بعض المؤرخين ، ثم
سرد المؤلفات التاريخية ما ألف منها على النصور ، أو فى
السيرة ، أو التاريخ ، أو تلخيص الطوائف المختلفة : كالغياض
والقنبرين ، والأعياد ، والشجره ، والأطباء ، والنسوف ،
والشيمه ، واليهيف ، والطرقه . وذا كر تلخيص العلم فى
البلدان . . . إلخ - ١٧٤ صفحة ستة قروش

ويطلب من مكتبة القديس يان الحلق بمارة الجداوى بدرب سادة بالقاهرة

القصص

مصور من هومر وس

١٣ - حروب طروادة

مقتل بروتوكوس
للإستاذ دريني خشبة

يعلطان بها حنوطاً ليلود ، ويطافها في نوب ماوي من ثياب
الرحمة ، ويخيمان حولها عرائس القتون ثيكها وتشد لها أوسع
أظفانها ، وأخيش ما يكن موسيقاها
ويبدو بروتوكوس أن طروادة ، يسد ساربيدون ، لقمة
سنانة ، وغنيمة باردة ، فتمتف بالأعريق مرة ، ولايزميدون مرة
أخرى ، أن يقاوموا أسوارها ، وأن يمتزوها فرصة فتفتح
عليهم فيها المدينة الخالصة

ولا تدري كيف يستيقظ الطروادون وأجلاتهم من مبكرة
الروح التي غشيتهم فيكشف لهم أن البطل الذي قتل ساربيدون
وعشرات غيره من مينايديم ، ليس هو أخيل العظيم ، وأن يكن
يحمل خوذته ، وتفتح في دروعه ، ويذرع السباحة بهيمته . .
فبدأ أعصابهم ، ويث جاثمهم ، ويأخذون في مناهضة
البرصيون والأعريق جميعاً

ولكن بروتوكوس بهيم غير هباب ، ويمجدل من حوله
الأبطال للتلود ، ويقود جنده إلى البوابة الكبرى حيث وقف
هكتور ينظر إلى الفرقة يمينين مشدوعين ، ونفس مذهوب بها ،
وقلب يهيران بتصدع . . .

ووقفت الآلهة دون البوابة تحمي طروادة الخالصة . . .
ذلك أن بروتوكوس كان كل بلغ فة . . . وجده وجنده
ينسحبون إلى وراء بقوة خافية لا يدرون سرها ، ولا يعرفون من
أين تأتيهم فتتخططهم ، وترى جحافلهم . . . وهي على تاب قوسين
من داخل المدينة . . . أو أدنى .

وفي الهجمة الثالثة ، سمع بروتوكوس إلى صوت إلهي يقول :
« بروتوكوس ! ليس على يدك فتح هذه المدينة الخالصة !
بل هي من تفتح على أخيل العظيم الذي هو أقوى منك ، ومن
عشرة من أمثالك ! أعد من حيث جئت ، واحذر أن تكون
آخرتك اليوم ، في هذا الميدان الفرج بدما خفاك »

قتل ساربيدون ملك ليسيا وقاد فرسانها ، وأصبح مقاتل
في جيش طرواديين مكتور ، ووقف بروتوكوس على جثته
يصلها سحره وهنوا ، فأبى أن يغادر أبين زووس سيد الآلهة ،
من آرزوا به إليه ، فأزروا الحيلة للفتان ، التي وقفت من ذروة
جبل إيدا ينظر إلى الحركة الجراء ، وتشهد مقتل أيها . . .
ويكي . . .

ويكتور قارة الأم القابعة ، وتحيب الآله الأكبر أن يحس
جثة ولدها ، بعد إذ هجر عن حمايته حياً ، وبعد إذ هجر عن دفع
ما قضت به ربات القدر

ونظير زوس فيري إلى بروتوكوس وألمبا يقدمه صدر
ساربيدون ، جادة الخالصة ، ويسمع إليه يقذه بأشنع عبارات
الكبر والابتهاد ، غير داث لجند الروح التي تفيض ، أو معتبر
جلال الموت الذي تحشم أمامه القلوب ؛ فيثور الآله ، ويحش
على بروتوكوس ، وجند بروتوكوس ، ويأمر ولده من لا تونا . . .
أبولو العظيم . . . فينطلق من فوره إلى معلمان الحرب ، ويرسل
إلهي النجوم والموت ، فيخيمان شئان القتل ، ويدفان غيبه
سباع البرصيون التي تكانرت حوله تريد أن تسي سلاحه ،
وتستقذ دروعه

أما الخلة ، فيخملها بالأنهان الكريتان إلى ليسيا ، وعة ،

وسلاحه ، فأى حار يصمتا في طويل الأحقاب والآباد ؟ يا ثارتنا ...
يا ثارتنا ... ! »

ولم ينس هكتور :

ولكنه شاهد التريميدون يمدون النكرة بمد النكرة على
الطرواديين ، فيتلون منهم وعزفون صنفهم ، وشاهد البطل
الأغريق الشهور ليجيوس ، يصل بين الجيشين ويجول ، ويجندل
الأبطال ويبيد لها من الرجال ، فأخذ هكتور حنجرًا كبيرًا وأنتز
قوة من ليجيوس ، وقذف بالحنجر فوق رأسه فشجّه ، ورز الخنجر
ودفق الدم ، وترى البطل غرق الجلود حتى استقر في بسطة
الساحة !

واستشاط تروكوس غضبًا ! وود لو كان قريبًا من هكتور
فيمنط على عنقه فيمنطه فيصحب به إلى الجحيم ! ولكنه لم يستطع
الآن يثار للقتيل عجل ماضع هكتور ، فقد تناول جلودًا كبيرًا ،
وقدّس ستينلاس المائل ، أشجع شجيان طروادة الأحياء ،
فأطاح جميعه ، وهوى الجلود على مغرز جواده فقتله ، بين
جيب الطرواديين وشدة حيرهم !

ولكن جازوكوز - رئيس الليسين - يرى إلى ذلك فيتنخط ،
ويقبض على البطل الميلافي الكبير - بانيسليز - فيشكه برعه
شكة مذعب به ، وتركه يتنخط في دمه ، وتستمر المركة ...

أما أربلو ! فينظره من هكتور هذا الجلود الذي استولى عليه ،
وذلك الوقف الجبان الذي يجول بينه وبين الميدان ، وفي الحق ،
لقد كان هكتور ينظر إلى شياطين التريميدون ولا يصدق أنهم
مقاتلة من البشر ، بل وفي قلبه أنهم زبانية من جحيم ياتون
سلطهم القادير على الطرواديين يوسومهم الخلف نسوه
النتاب !

وتنكر أربلو ، فبدأ في زى عارب في عتفوان الشباب ،
ثم أجرى في عروقه من دماء بني لوثي ، وبغضين قليلًا من بيبيته ،
وسوى من ساعديه ، وترفق جده من برى النعمة ، ولوح
وجهه لامع (أسيرس) العظيم ، أثنى هكويو ، وخال هكتور
وسار قدما إلى حيث وقف حتى طروادة للبحور يروح الساحة
المهجاة :

ولفت تروكوس فرأى الماتف هوائه الشهي ، أربلو ،
أربلو يمينه ، وب طروادة العظيم ، وانفقا فوق رجها - النلتخ
بقالب قوسه في يده الجبارتين ، مرسلًا في حناكر التريميدون
والجنود الميلائين ، نظرات قدح الشر ، وتورى نيران الكيد
والجبروت !

واقتصر جسم تروكوس ، وأيقن أن أربلو هو الذي دفع
جبان ساريدون من مكانه من البعثة ، وأنه أيضًا أنزل ليلب دوره
يبد للتريميدون وشيد الأخيرين ، وشيد تروكوس في كل شيء !!
ولكن تروكوس عارب ، وقلب الحارب العظيم لا يعرف
الجنين ، ولا يتلجلج لقصص التالبا في المركة ، فكيف به يخفق
فرقا إذا رأى الألهه نفسها مجارب في صفوف الأبداء !
أقبل : تروكوس وأقدم ، ولا يوليك أربلو ، وألف
ألف أربلو ، مادم البمر واحدًا ، والساعة آتية ، ولن يثلت
أحد مما قدر له !

وبهت الجحان للقتلتان حول نيجان ساريدون حين رأوا
إليه : يرتفع في الهواء ، ثم يهبط إلى جهة ليسييا ، هوطنه الذي
يبكي عليه ، فملوا أن الساعة تمتل !

وأحسن الليسيون هذا الفراغ المفرع الذي خلقه تنكهم
للقنول قهم ، فذهب رئيسهم المتوار ، جازوكوز ، نائب الملك
وغير وجوه ليسييا ، إلى حيث وقف هكتور ينظر إلى البعثة
قريبًا من البوابة الكبرى ، فوقت لقاءه عظم القلب ، جلس
العين ، موهون القوى ، وقال : « يقف هنا بطل أبطال طروادة
العظيم ، وبع أحلافه البواسل يهودون يبدواهم من أجل
اليوم ، ويسيلون نفوسهم على ظبي الرقاع البيض التي رهنها
في وجوههم أعدائكم ! ولأي شيء ؟ لا لأنك استجرت بنا
فأجرتنا وأمرنا اليك بتفديكم بالهج التالية والدماء التركية !
هكتور ! لقد تلت ساريدون ، فهل علمت ! هل علمت هذه
النفوس التي يمضيا الأبي ، والبيون التي يفرسها الدموع ،
ويصعب بها الدم ؟ فم : وقونك هكذا ترمي الساحة وقد رأيت
من تنك التريميدون بنا ما رأيت . هل فكرت في حماية مولانا
الملك ، أو على الأقل سيادة جباله العزيز ؟ لقد سبوا جوده

فأمرى على قفا يتروكوس بضربة شائعة كغير باب الصوم ،
حين ينادون تحت أسوار الليل ، فأطاع صواب البطل ، وأوقع
الطردة الأخيالية المائلة ، وغردت الرأس العظيم مكشوفاً في متناول
كل طبقة وكل شنان ١
ولم يدع هكتور فرسته تنفض ، بل سرعان ما أبصر يتروكوس
يتلفت برؤى صانعه ، حتى أرسل رده العديد الخائر ، إلى
الرأس الناري ، فأقصده . . .

وسقط يتروكوس للسكين . . . مضرباً به ١
ووقف هكتور يشهد في وقفاً تلك المفارقة الكاذبة :
« يتروكوس ! أرايت ؟ لقد تميت ! ولقد غلحت أمالك
ودعت أمانيك فوق هذه الساحة الأبدية ! يتروكوس ! أكنفت
تحت ثياب تفتيح طراوة خليك ، فتسقي بيض خدودها إماء
بين يديك إلى ثلاثك ، وتقرن في الأضداد أطفالاً يهابل ١ ؟
أيها التافس ، لقد تربت من محبة أمييل التي لم تكن يوماً أهلاً
لها ، وبمد قليل تنوشك سباع الطير ، وتنادرك فوق برى
طراوة سيدك جرراً ورقاً شقيقاً ١

يتروكوس ! أياض القتل في هذه الساحة الجراء ١
كم كنت تحدث نفسك بأن لو كان هكتور ، هكتور
المحلال ، قائم ، وسافح منك ، هو الذي ينال تلك النومة
البياعة بين يديك ١

وكم كنت تحي نفسك بأن لو دعت ببيدة هكتور وعنده
إلى مولاك ، إلى أخيل الذي أرسلك إلى الحومة ، ولم يجازف
بنفسه فيها ، وهو يعلم أن أسداه المصور لابد قتله ، فاضدى
نفسه بك ، ونحاك في سبيل خلاصه ، من هذه البصرة
التي زلزلتك ١

يتروكوس !
أهكذا قد غرد بك أخيل ، فأطافك إلى حيث تلقى حفاك
وتسبح في حرك ، وتنفس بالأيك ، وأنه ليسبح الآن في شواه
وتقارن قتله ، ولا يندى تمبيرك الحزن ، ولا يعرف ماحل بك
من موة زؤام ١

وكان يتروكوس العظيم يجرد بروحه ، ويضع إلى هسنا
المحتر ، ويكي . فلما انتهى هكتور تأود القتل أمة عميقة ،
وقال :

« هكتور !

« هكتور ! أقيم إحسانك من لقاء الأعداء يابني ؟ علم ،
علم ! قد أرباب الأول لو كان في شباك وعينواك ، لصلوت
هؤلاء البرميدون الألداء ، ولأخليت منهم تلك الحومة التي
بأنتك هبنا : أقيم يا هكتور ولا تنجم منكنا ! إلى يتروكوس
تقتيد تصرعه ، وإناك لتنازع ، وإناك لتاند أكليلا من اليد
فوق رأسك لا يذبل أيد الأعر ، وحسبك أن أولو صابك
وعامك وبمسد خطاك ، ومخافت ثابته خرباك ١ : علم ،
علم ، وعش عزيزاً يا هكتور ، أومت كرمياً يابني ، بين لمن
الفتاة عفت التبرود ١

واقتل أولو فانحط في سفوف اللاتين ، وطلق يمسح
أبطال الميلايين يضرب البتل هكتور ، وليشجع من همه
الغاية ، وليوقظ شياكة النام
بلد رأى هكتور جلائل هذه القتال التي ألهامه
بها وما هو بخاله . قد انكشفت منه هذه التهمة التي تخرته ، وأمر
شينو بريس ، سابق خبطة ، أن يطلق به إلى الحومة . فانطلق
التباقي المشكين نحو يتروكوس ، حتى إذا كان على مقربة من
شباة دجه ، ترك صاحبه وجهاً لوجه بهمه . وكان الناتق في
مناوذة أبطال طراوة ، فأخذ يناوش يتروكوس هو الآخر ،
لما كان من قائد البرميدون العظيم إلا أن قدته بصحر همم رأسه ،
وصدح قفاره ، وطار بروحه إلى هيد ١

واقشمر هكتور من هول الصربة ، وعز عليه أن يودي
سبرينيس وهو بين يدي مولده ، فلا يجده حياً . ولكن
الطراوين تكسكن بحول القتل ، ينددون الميلايين الذين
كان كل همهم أن يوقظوا ببيده ، أرا حرياً خالداً ١

واشبد ضيال القوم حول جثان الناتق ، وصيحت زومة
القتال فزحه ، واشترك هكتور ويتروكوس مع أخبادهما : فكان
جماعة يشدون القتل من قدميه ، بينما جماعة أخرى تشده من
الزأس ، وهم يقره فيها من هذا وذاك التراب ، ويلطخونه بالدم ١
ووجد أولو فرسته ١

أولو الخائف ١ أولو سيد الشمس الذي لا يستحي أولو
الإله الذي يقر أن يلقى يتروكوس وجهاً لوجه ، فيأبته من
الظاهر أكسين الجبناء ١

باللثة ١ ومسكين يا يتروكوس ١
لقد تقدم أولو ، مستحجماً كل قوة في قيسة تيمنه الحياة

وكانت هذه اللقطة قد أجهده ، فبكيت قليلاً ، ثم أنحس
عنه إغماصة متنية ، وقضتهما فجأة ، ونظرت إلى جنوده ، وقال :

« ميرميون ! »

وداعاً... جيلاس... لي... أخيل... انذه

واقض الزوج الكبير ، وسكنت الساحة الخبزينة كلها...
كانها نيكى... »

وكانت كليات يروكوس فؤاد هكتور ، وكانها خضع
يلطط لمرودة لجلال الثوب ، فسمت طويلاً... وقال ، مخاطباً
القتيل :

« يروكوس ! »

من يدري إذا كان أخيل هو الذى يقتل ، أو كنت أنا
الذى أقتل أخيل !

هذه آجال يا أخي... فالسلام عليك ! !

ولم يتورع هكتور أن يتزع خرجه من رأس البطل ، ولم
يتورع كذلك أن يأمر فيترع ، رجله عدة أخيل...
تذكراً حزيناً.

وعتاداً مؤثماً !

(لها جية)

دري حبيبة

حتى لك أن تتبخر الآن !

أنا قبل هذه المخطلة ، قد كنت تبحث عن تلك العبد
فلا تجده ، لأنه طاش من شدة ما عانيت من ضرايب اليرميون !
علي أنك لو كنت رجلاً ، لأزيت أنت تدفن وسهك في
الزخم ، دون أن تتغير بصر ليس لك في أفه يدان !

لست أنت الذى دميت يا هكتور ، بل هو سيد الأولب ،
وولده أوبالو ، هما اللذان رميا ، وهما اللذان كتبنا عهد القضاء ،
وأزما هذا القدر ! !

والأ ، فؤاد باب جيلاس ، لو صاوت عشرين كلاً فملك ،
لما أملت منهم أحد أبداً ، ولأرسلت أرواحهم الخبيثة تفرى
في نار جهنم ! !

أجل هو الذى أعجلى يا هكتور ، وأوبالو هو الذى فتك في
تلك التفتكة البكر ، أيا أنت ، فلم تصنع شيئاً ، أكثر من أن
دميت دمية الجبان ! !

على أن أقولها لك قولة غير كاذبة

إنك ستسرب بالكأس إلى شرب يروكوس ، ولن تسم
لك الدنيا أكثر مما فعلت ، فانتظر ، فسيأتيك عذاب بيتيك ،
وسيتنقض أخيل العظيم حين ينتهي إليه نيا يصرى ، فخرج
إلى هذه الساحة ، والويل لك من رجح الظالم إلى دمك ! !

جلس يدي المنصورة

اعلان مناقصة

تقبل المطامات بمكتب خضرة صاحب السعادة رئيس
بلدية المنصورة لثاية ظهر يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣٥ من
توريد ٦٠ صندوق حراج استوائى الشكل لوضع الزبالة به
بالشوارع وتصب المطامات بتأمين ابتائى قدره ٢ %
من مجموع قيمتها والشروط واللاوصاف والرسومات المضافة
بذلك تطلب رأساً من البلدية المذكورة بمقابل دفع مبلغ
تسعين ملياً بالمطامات التى ترسل بطريق البريد وتصل
متأخرة لا يفتت إليها . والبلدية الخلق فى قبول أو رفض أى
عطاء يذون ابتداء الأسابيع

ظهر جدياً :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحلى والآراء الجديدة

بفيلم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكتبات

وتحت ١٢ قرشاً هذا أجرة البريد

البريد الأدبي

مؤتمر الشباب العربي - نداء السعادة - نفسه

إلى شباب مصر :
أبناء الأحرار

أستاذ ساطع المصري

قدم القاهرة منذ يومين الأستاذ الجليل ساطع بك المصري الزكي. الفني. لوزارة المعارف العراقية ومدير دار الآداب بغداد ، ليتصل رجال العلم وقادة الفكر في مصر ، ويقف على نظم التربية وطرق التعليم ومناهج الدراسة في المعارف ، فيقتبس من الأساليب ويختار من النكت ما يلائم الحال في مدارس العراق ، وتوثيقاً لرابطة الفكر وتحييهاً لوحدة الثقافة بين الدين الأخوين والأستاذ ساطع أحد الأعلام المدورين في التربية ، وقد كان عميد هذا الفن في تركيا قبل الثورة البرية ، فلما قامت الدولة القبطية في دمشق كان وزيراً للمعارف فيها ، حتى إذا ما انتقلت إلى بغداد انتقل معها ، وتولى إدارة المعارف هناك ، فوضع أساس التعليم للحكومة الجديدة على أساس الوحدة القومية وأحدث الطرق الفنية لإزاحم من فكرة التعليم وسائر كل الطائفة وعزرائيل الانتداب . وأفضل من هذا الرجل أنه صحيح البدن ، منطلي الفكر ، سليم الرأي ، حذو الضمير ، يقن العمل الذي عمله ، وعلا للنصب الذي يشغله

له مؤلفات قيمة في التربية ، ولكن أنفع آثاره وأخدها حجة التربية والتعليم التي كان يصدرها في بغداد ، كان مجموعاتها سفر جليل جاف في التربية والأخلاق والأدب ، وهو ولا شك ركن أساسي قوي من أدرك النهضة البغية في العراق فأعلا به وبسلا

عزل قبر المصري

إلى الأخ (السفدي) الفاضل ، صاحب الكلمة الطيبة المشهورة في زبد الرسالة الجادة والبشور بدالك . . .
الزورق يا سيدي أن الصلاح السفدي جاء إلى دمشق في آخر حياته ، وتولى فيها وكالة بيت المال وكتابة المست وأقام عليها إلى أن توفي سنة ٧٦٤ . فلما قرأت كتابك شككت في ذلك ورجعت إلى ما في خزائني من مراجع ، فإذا الذي في طبقات

كان يرد أن أجمع في صعيد واحد لأفصح عليكم هذا التنازل الذي تلقينه بالنسبة . والسرور من شباب وأتلة الشباب المصري ... وعهدى بكم سابقين إلى طريق الخير ، تأملون بالمعروف وتنبهون عن المنكر ، وإها نحن أولاء نقدم اليكم فكرة هي أساس لهذا المربى الذي جيل عليه وتسمون إليه . .

ما أوجب أن تدعوا هذه الجامعة الفتية لوضع دستور للشباب يتمخض من بين جوعهم ، فيدعوا إلى توحيد الصفوف وتوحيداً يشتر باليجاج ، وينظم جيلهم الخاصة والعامة تنظيمًا يهيئهم ليلاً صانعاً ينجح في أشد الحاجة إليه = ذلك لأن هذا النقص الذي نراه في بعض البنيات منا هو نتيجة لعدم تركيز حياتنا على أساس يجب أنب تتوافر فينا جميعاً في هذا المصروف في جميع العصور ، فتعمل منار جلاً يشرفون أنفسهم ويشرفون بلادهم ؟ فإذا ما هم الشباب حقيقة التقصد ونيل المنايا ، فقد قدر لنا أن نحقق رسالتنا على يديه ، ذلك لأنه الزوج للقناعة ، والقلب النابض في الأمة .

أبناء : من منكم لا يزيد الهداية لهذا الخلق الحائر
الغفور فبالأرض تفوسكم الطامعة ، فضموا الصفوف وتالوا إلى كلمة سواء لتسمعوا آراء كبار مفكرينكم في مؤتمر الشباب الأخلاقي ، ثم تتناش منّا في جو من الحرية وراحة التصديق ينتشر عزماً على تحقيق ما قلنا من أجله من وضع دستور تهندي يهيئ للشباب سبل الرشاد ، هدايا الله سواء السبيل ؟
رئيس مؤتمر الشباب الأخلاقي
محمد علي جابر

(٣) اقليد الخروانة ، وهو فخرس لما تضمنته خزنة الأدب من الكتب النسوية .. (٤) تحقيق (ما اتفق) لفظه واختلاف معناه من القرآن المجيد (البرد) . (٥) تحقيق (أبواب مختارة للأصفياني في غياضات الدرب) . (٦) شرح (ما تلحق فيه النوامك لكسائي ومقالة كلاين قارس) . (٧) التفت من شعر ابن رشتيق وابن شرف . (٨) ابن رشتيق حياته والبيئة التي نشأ فيها . (٩) زيارات ديوان شعر الكنتي . (١٠) تحقيق كتاب الدلائل لأبي عمر الزاهد الطوزي غلام بطش . (١١) تحقيق كتاب جاوزان خرد (أي المغل السرمدي) . كان ترجم أئم الأئمة من الفارسية القديمة إلى العربية ، وهو أقدم كتاب في العالم على رأى القوس إذ يسبوه إلى حفيد آدم . (١٢) وقد عني في هذه السبع السنوات الأخيرة بكتابة الآلات في شرح آثالي القالي لأبي حبيب البكري فوجدته على نصحتين بالبنية وكما ، وتبعه بما لا مزيد عليه من البناء ، وخرج كل ما فيه ، وشارط المؤلف في جميع المباحث ، وبذلك أتمام الكلام على ذيل الأجل بطريفة البكري نفسه . والأستاذ البكري بمعله هذا قد أتى بفيلة من الفلق في هذه الأزمنة المتأخرة ، ودل على اطلاع واسع في آداب اللغة العربية في زواياها الترامية الأطراف ، وقد سد الفراغات وما يفيض له البكري في كثير من الأمكنة التي كانت محتاجة لمزيد بحث وتحقيق إلى غير ذلك من مناجات مفيدة ومقالات مستفيضة نشرت في مجلتي الجمع العلمي والزهراء . والله نسا أن يتبع الأدب العربي بطول بقاءه

محمد عتيبة

سرقه أريد

بهنا الأستاذ على الطغلاوي والأدب محمد يوسف قوده إلى أن القصيدة التي نشرت في عدد الرسالة الماضي تحت عنوان : (جمالي) ووفق إهداء (عيسى وهيب الله الشنيزي) هي للشاعر محمود حسن إسماعيل صاحب (أغاني البكاويج) ترجمها ونشرها في مجلة الأسبوع عدد ٤ أبريل سنة ١٩٣٤ . وأجيب باقي الأسماء أن هذا السارق أرسل إلينا قطعة أخرى ، ويرجو أن ننشر إلى أن اسمه (عيسى وهيب الله عبيد البشير) لا عيسى وهيب الله الشنيزي كما نشر . فبذلك أعيد إهدائي على فضيلته .

السبيكي (٩٤ : ٦) والسبيكي مناصره وسدقه ، والشذرات (٢٠١ : ٦) ، وطولج آداب اللغة العربية لثريدان (٣ : ١٦١) والأعلام غير الدين (١٧ : ٢٩٦) أن وفاة في دمشق ، وزاد في الشذرات أنه دفن بالصوفية ، ومقبرة الصوفية قد درست وقام عليها بناء الجانبية السوداء والبنيش الزلطي ، ولم يبق منها إلا قبر شيخ الإسلام ابن تيمية فأما وسط البنيش ، وهي في أثره موضع في ويشتق ميزون بمقبرة البركة .

فكيف يكون القبر الذي وصفت في صفد قه ؟ وعلام اسند الأستاذ الحق : أحمد زكي باشا رحمه الله في تأييد ذلك ؟ قل وجد نصاً يظن أن الية الباحث ، ويقف به الشك ، أم أكتفى بالسمع ، والشائع على ألسنة الناس ؟

هنا وقد وقع لي شبهة أني كتبت ماراً في الزقاق التي يتبعني إلى سوق المدينة ، وفيه قود الترميزين ، والتي يسمى زقاق النضر الرازي ، فلفت في خربة فترة قد اغتصا الناس لمل ما يتخذ له الزواحيض لمحت حجراً أيضاً مصقولاً عليه كتابة يبدو طرته ، وسائر غايص في الطين والأوساخ والتراب ، فلما جئت ودمعت من أغاني على استغرابه ، فإذا هو الحجر الذي كان على قبر الإمام المصنف العظيم : علامة السليخ ، نقر الدين الرازي ، ولذا عليه اسمه ، حملت الحجر إلى المدرسة التجارية ، وذهبت مبتدئاً تاراً ، أقوم الأرض وأقيدها ... ثم بدال فرجعت إلى ترجمته ، فإذا من التفت عليه أنه توفي رحمه الله ليلة قهرية يوم الاثنين في عيد الفطر سنة ٦٠٦ ودفن فيها !

ولعل هذه من تلك ؟ ولعل هذه الميزة التي في صفد قبر رجل آخر غير المصاحف صاحب الرائق والوفيات وتلك الصفقات . وإذن فله الحمد . وإن كنا من قبل في خطأ معين والسلام عليكم أيها الأخ ورحمة الله وبركاته . على الطغلاوي

الشيخ عبد العزيز الجني

قدم القاهرة الأستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز الجني الراجكي في أستاذ اللغة العربية في جامعة القاهرة في الهند ، وأحد أعضاء الجمع العلمي النوري بدمشق ، وهو صاحب الصفقات والآثار المهمة التي تتناثر بالتحقيق المنقطع النظير ، منها : (١) أبرز البلاد وما إليه ، وفي آخره قالت شعره ونسائه اللامعة . (٢) تنكيته بفتحها على خزنة الأدب البنداري .

السياسة والتاريخ

أخصي. تعليم التاريخ في عصرنا من أكبر المواصل في تكون العقيدة والتفاهات القومية . وقد لعبت الثقافة التاريخية أكبر دور في تكوين الجيل الألماني الذي قام بالحرب الكبرى ، وكانت من أهم المواصل القومية في ذلك الزمان الفكرية الجرمانية . وجينا كانت السياسة تنميط على غير الثقافة القومية ترى التاريخ بلبب دورا كبيرا في تكوين النفس ، ويصور بالألوان التي تلائم ثلاث الديانة السياسية ؛ غي إيطاليا الفاشية وفي روسيا البلشفية ، وفي ألمانيا النازية ، يدرس التاريخ بالأساليب السياسية ، ويستعمل أداة قوية الصرخ يقول الشباب وتوجيهها بحسب الآراء والخطط السياسية التي فيطيع السياسة من جان الوقت التي تضرب على أوتارها . ولم ينشئ الجيل النازي في ألمانيا هذه الحقيقة بل عملوا على استغلالها ، وإنشأت الحكومة النازية معهدا جديدا للتاريخ أسمته « المعهد القومي لتاريخ ألمانيا الجديدة » . وفي أثناء برلين الأخيرة أن هذا المعهد قد انتخب في حفلة في حفلة وحمية قدمت بهو خيامة فردريش ولهم ، وشهد بها جمهور كبير من زعماء الحزب النازي ومنبذو الجماعات الألمانية . يتحدث مدير المعهد الجديد الدكتور والتر فرانك عن « الوجهة الاشتراكية الوطنية لهم التاريخ » ، وأفاض في استعراض الحاجات السياسية القديمة للدراسة التاريخ وحل عليها بشدة قائلا : « إن صراعنا القومي نمتزج بصراع أمنا القوي ، ولينا نستطيع أن نكون في حياتنا وفي عملنا أكثر من تدبير عقل عن التطور العظيم والعصر العظيم الذين اضطلع بهما أدولف هتلر » .

وشرح الدكتور والتر مهمة المعهد الجديد في ميدان الدراسة التاريخية ولخصها في أربع نقاط هي :
أولاً — غزو الأفكار القومية لألمانيا منذ سنة ١٧٨٨ (أعني منذ الثورة الفرنسية) إلى سنة ١٨٤٨
ثانياً — الحركة القومية البدينية في القرن التاسع عشر
ثالثاً — ألمانيا وتطور البليغة في القرن التاسع عشر
رابعاً — الحالة الألمانية اليهودية منذ الثورة الفرنسية إلى الآن
وظاهر من هذا الشرح أن مهمة المعهد الجديد هي توعية الدراسة التاريخية بما يتفق مع النظريات النازية في شرح التطورات القومية . فالأفكار القومية التي عزت ألمانيا ، كما عزت العالم كله ،

منذ الثورة الفرنسية هي أفكار خطيرة منحة لأنها تذهب إلى أيدي الحدود في تصور القومية والمقوق. والحريات العامة ، بينما تذهب للبداية المنحلة في الحكم وفي تصور حقوق الفرد إلى أيدي حدود الطغايا وأنكار القومية ؛ والبداية النازية تصور بأنها أمثل طرق الحكم وتكون الفرد . وأما فيما يخص التطور الديني والتطور الفلسفي ، والسالة اليهودية ، فلا ريب أنها ستعود جميعا بصور مفرقة تدبر سياسة النازي وتؤديها ، وتبرر بالأخص نظريات الجنس والتفوق العقل الجرمان وغيرها
ويكون المعهد الجديد يبيد الوعي والإلهام للدراسة التاريخ وكتابتها في جميع المبادئ والمدارس الألمانية

كتاب جيري عن لورد بيرون

كانت حياة لورد بيرون الشاعر الانكليزي الأشهر موضع أنامل والدرس لأكثر من كاتب ومؤرخ ، فصدرت عنها بالانكليزية واللغات الأخرى كتب لا حصر لها ، ولكن حياة لورد بيرون ما تزال في عصرنا ، فهي لا أكثر من مائة عام على وفاته مائة شائقة للدرس ؛ وقد صدر أخيراً عن بيرون كتاب جديد عنوانه « بيرون : أنشأوا الشهرة » Byron : the Years of Fame بقلم الكاتب الانكليزي ميرتكيل ، وهو كتاب ضخم يفيض بالعرض الشائق ويتناول حقبة صغيرة من حياة بيرون هي ما بين سنتي ١٨١٢ و ١٨١٩ ، وهي الفترة التي استقبل بيرون فيها جمعة البائخ وعلماء عصر المجتمع الدلال

وقد ولد بيرون سنة ١٧٨٨ ، من أسرة تشرفت بالنيل ، ولكن حرف أفرأها بسوء الصليح والاحمال الخلق ، ولم يكن بيرون ينفذ عن هذه القاعة ؛ ولكن بيرون كان شاعر الطبيعة الميقرى ؛ بيد أن هذه الميقرة التي فتحت بسرعة مذهلة ، وغمرت كل ما حولها ، لم تم سوى فترة قصيرة هي التي اتخذها مستر كينيل موضوعاً لدراسته ؛ في هذه الأوام الأربعة أو الحسة يلمح بيرون في جذوة قوته وخلافاً ، وقد استمرض المؤلف نفسيته الشاعر وخوابيه باقبة وبراعة ، ونوه بنوع خاص بذلك الزنج المولم الذي يجهم في نفسيه بيرون وفي صفاته ؛ والذي يجعل حياته الباهرة قطنة من المذاب الشير ؛ وذلك التباين المدبش الذي يجمع في صعيد واحد بين الجميع صاحب الميقي ، وبين المدفن الشره والتفوق الزاهد

الكتب

للدلالة على النجوم كانت على الدهر شاهدة بفصلهم في هذا العلم . وقد حقق الأستاذ الذلوب ألقافاً لم يسبق له إليها أحد ، وعلق شروحاً وحواشي مهمة وهو في ١٤٠ صفحة طبع في دار الكتب المصرية

— ٣ —

يكتب الأستاذ حبيب غزالة بن جين وآخر أبحاثاً صغيرة مفيدة ، ومنها ما نشره في جزيرة رودس وتاريخها ، ويصدر اليوم رسالة في خمبائن اللغة المربية قال فيها ان غمباتنا تذهب اللغة المربية من الخصائص المترادفات والتفصيل والتفصيل والأجاء المشتركة والتضاد والاشتقاق والقلب والتحب والتجوز والتبميم والتخصيص والاستعارة والمقصود والممدود والمثني وغير ذلك من الكلام والاتياع والتكرار والزيادة والتأكيد والتضيق والتكنافة والكنية والتفاوت والنحوه والأتال والحزاء أول الشاكلة والترقيم والتبويض والادغام والتخفيف والأخبار وجمع الجمع والتناسب بين المعنى والامس والمبدع والاعتراض والأعراب والتصرف والحروف وخصائص الحروف ، وأورد لكل ذلك أمثلة . وقد شفع هذا البحث بدرس في اللغات المربية العامة

— ٤ —

عرف الأثير مصطفى الشهابي في الأديبة النلية بأبحاثه الزراعية والاقتصادية والقوية . وقد نشر في الآن عدة كتب في الزراعة ومنها كتاب « الزراعة العملية الحديثة » في خمبائة صفحة ، طبعه طبعه ثانية متحفاً عزيزاً من مربي بالصور مبدية سلسلة في أن كتب في الزراعة مثلاً . ولؤلف معجم مفيد في الألقاف الزراعية ، وضع لكل لفظ من الألقاف بالاذنية ما يقابلها بالبرية ، ومنها ما كان من وضعه خاصة وهو بعض مئات : طبع في تحت منحه على طبعه خدمة للعلم

— ٥ —

أحسن الأستاذ أحمد حسن الزيات بنشر محاضرات لؤوف ولأيت

(١) المصمم الفلكي — الدكتور أمين الملووف باشا

(٢) خصائص اللغة المصرية — للأستاذ حبيب غزالة بك

(٣) الزراعة المصرية الحديثة — للأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

(٤) في أصول الطب — للأستاذ أحمد حسن الزيات

(٥) تاريخ الطب المصري — للأستاذ أحمد حسن الزيات

للاستاذ محمد بك حكر د على

— ٦ —

بعد بحث الأستاذ أمين الملووف في الجيران ستين طوية ألف كتاب مصمم الجيران ، فوقع من نفوس النقاء أجل بوقع ، وهاهو الآن ينشر المصمم الفلكي وهو يشمل التوابت والكواكب النيرة والمور النجومية وبعض للمصطلحات الفلكية . وقد جادت فيه أسماء كثيرة أخذها الأفرنج من العرب

ومن سنة ١٨١٦ أخذت نهم بيرون في الأقول ، ولكن شهرته تصمد دوماً أكبر ، وتلقى عناية المصطنعة الصاخية بأن رغم على مغادرة أنكلترا إلى إيطاليا ثم إلى اليونان ، وقد كان اسم اليونان الباعية إلى جريتها يجذب ويثبت كبر كثير من مشاق الحرة ، وكان بيرون في طلبة أولئك الذين جذبهم وسحرهم ماضي تلك الأرض القديمة ؟ فنابذ إيطاليا إلى اليونان في أوائل سنة ١٨٢٤ حينما علم بأن اللجنة الثائرة انتخبته عضواً فيها ، وذهب إلى اليونان لينزل في سبيها بقله ووجهه وشخصه ؛ ولكن جرائم الديار التي قوض حياة الشاعر كانت تميل عملها ، فزعم أشهر قتال حتى توفي ، واختتمت تلك الحياة الباهرة بالصاخية بسرعة ، ولكن اسم الشاعر يزال جدياً وثاني عشر عاماً من وقاه بفيض حوله أبي معالي البقرة والنظمة وإطلو

التخمين بأن عبد الله بن المقفع ولد في عشر التسمين مثلاً، ولا يقول
أن يكتب لأجد قبل أن يتم له نحو خمس وعشرين سنة على الأقل،
ولمّا جئنا ذلك كان ابن المقفع يوم قتل ابن سبيح أو نحوها ؟
وهذا هو المقول لأنه كتب أكثر من عشرة كتب، والمهر
الذي قال به من قال لا ينسج لكل هذا

محمد كرم علي

مؤرخ السنين الموهوب

غناصة المؤرخ الأخلاقى وحبيب المركز العام لرابطة الشباب
المصرى ١٣ شارع النصارى عصر بكل اقتراح يصل إليه ببساطة
وقد اقتصد المركز العام خضرة مراتب المؤرخ الأدب أحمد
إبراهيم خطاب لقائه من يريد الاستزاد في المعلومات عن هذا
المؤرخ ومبانيه الساعة إلى ٦ مساءً ...

وقد استقر الرأي نهائيًا على أن يقدّم هذا المؤرخ يوم الخميس
والجمعة ٣ و٢ رمضان سنة ١٣٥٤ الموافق ٢٨ و٢٩ نوفمبر
سنة ١٩٣٥ - الساعة الثامنة مساءً بقاعة معاصرات جمعية الشبان
الليبيين بشازم المكتبة الثانوية بالقاهرة تحت رئاسة سعادة محمد

سكرتير المؤرخ

إبراهيم الطوسي

على علوه بشارة

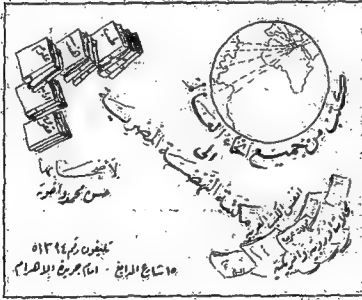
في كتاب خاص، ومن أمثاله من ثلاثة إلى الأرباب بالتخليد ؟
وقد درس في هذا الجزء عدة موضوعات ومن أهمها الأدب وخط
الرب من تاريخه، والروايات القديمة، وتاريخ ألف ليلة وليلة،
وعجبه في الروايات التاريخية كالحياة والمهارة والدراما والبنائية
(الأرواح) ؟ ولا شك أن الكلام على ألف ليلة وليلة والروايات
التي هي من الأبحاث القيمة التي وفق الأستاذ إلى وضعها ولم
يسبقه أحد إلى جعلها موضوع بحث. وحيداً لوجع أبنائه في كتاب
بعض ما خطه لأجله على صفحات الرسالة من المقالات القيمة،
فإن الكتاب يتناول الأجناس في كل زمان ومكان على صورة لم
يكتب لها من قبل حتى الآن مثلاً.

محمد كرم علي

قل في الكتاب حتى المدرسية ما طبع يبع طبقات. وصدر
الطبعة السادسة من تاريخ الأدب العربي. دليل يبين على احتياج
الطبقات الثانية إلى ؟ وقد زاده المؤلف اشغافاً فتجده وفيه
معيجم فسر ما يخص من الألفاظ والتراكيب، حتى لا يحتاج
طالب إلى هذا الفن إلى الرجوع إلى كتاب آخر، وحيداً لوجع
عزبة المؤلف الكبير على البحث في بنية ولذات من ترجم المقام
من الأدباء والمفكرين، وتلويحات كالمزادات دخل كثير في تصدير
للتبرين ؟ مثال ذلك عبد الله بن المقفع، فقد ذكر أنه قتل في
الساسنة والثلاثين، وعلى هذا جرى كل من ترجموا له ومنهم

كاتب هذه الكلمة في «رسائل البلاء»

(تلميذ طيبة ثانية في القاهرة سنة
١٩١٣م - ١٣٢٤هـ)، وتبين بعد ذلك أن
ابن المقفع عاش أكثر من ذلك، فقد ذكر
المؤرخون في كتاب الروايات والكتب التي
طبع في قبة السيد موهيك من غناء
المشروعات سنة ١٣٤٥ - ١٩٢٦ أن ابن
المقفع كان يكتب له وارين عمر بن هيرة على
كرمان ؟ وعمر بن هيرة عزله هشام بن
عبد الملك عن العراق والشرق سنة خمس ومائة،
وقال إنه كتب للشيخ بن الجواد في
نيسابور في ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
قبل تغلب الدولة الأموية، وهذا يصدق



يخبرون رقم ١٥١٢
١٥ شارع الخليج - القاهرة - مصر

بدل الاشتراك عن سنة

٩٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر البلاد الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد المبرمج

٩٠ عن المبعذ الواحد

الأملاط يضي عليها مع الآلة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودريس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

مدرسة

بشارع البندول رقم ٣٣

بإيدان - القاهرة

تليغراف رقم ٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ٢١ شعبان سنة ١٣٥٤ - ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣٥

المجلد ١٢٤

على هامش الموضع

في الجمال ؟!

حاولت أن أتابع البحث (في الجمال) فتابعني الفلكر،

وشرد عني الخيال، واستبهم أمامي السلك. وكيف يستطيع أن يبحث في الجمال من يرى القبح الشنيع قد فهم على المشاعر من وراء البحر، فأدنى الأحداق، وشم الأذواق؛ وشوه كل منظر؟ ومن أقيع من قادر يبتذل، ومساعد يبتك، وصديق يروغ، ومتشدد يمالئ الناس بيبغض القذمة، وفائد عن الحق يتبجح باقتضام الحق، وغارق في الثراء يتعجب بريقه على كفاف الفقير، وكابوس من الأنس يحلم على جدارك نصف قرن، تريد أن ترحله فيقتل، أو تطاحبه فيضي، أو تناضبه فيهرق؟

إن في بعض أعمال العصور جمالا إذ انتجت جراثيمها على القوة، أو دلت حيلتها على الذكاء، ولكن أي جمال في صوب يتخان بالراء في (جنيف)، ويتشنج بالمداء في (جابر هول)، ثم لا يختلف في مقامه وقروره حبيب عواء الثقب في روما؟ أليس هذا وتلك مظهر من وضعيين يفتحين من ضرروة الحيوانية في الانكسار الضيف؟

فهرس المسند

صفحة

١٨٤١	الجمال	أحمد حسن الزيات
١٨٤٢	كلمة	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٨٤٤	مدينة الزهراء	الأستاذ محمد عبد الله هنان
١٨٤٦	الذهب الطيب	الأستاذ زكي نجيب محمود
١٨٤٨	التعب والجمال	الأستاذ أحمد الزين
١٨٥٢	مركب عدوى	الفرقي طه باشا المصطفى
١٨٥٤	قصة دماء	الأستاذ علي الطنطاوي
١٨٥٦	آيات من آيات الله	الأستاذ فكري حافظ طوغان
١٨٥٨	بين الأدب والسياسة	الأديب أحمد الطاهر
١٨٥٩	مروءة العلم	الأستاذ حسين مؤنس
١٨٦٤	السكانات النبوية	خيري حاد
١٨٦٦	أبو البناء	الأستاذ محمود محمود خليل
١٨٦٨	وداع والد (قصيدة)	الأستاذ محمود خيري
١٨٦٩	سبيل الأكابر	رفيق ناشوري
١٨٦٩	بسمي	الباشا فيصل
١٨٧٠	أخبرني بروتوكول (قصة)	الأستاذ دبري خشة
١٨٧٢	غريب	حبيب الزحلاوي
١٨٧٢	أسيرة الفتي في الحباسة للصرة	سليمان ليفي حبة التاريخ
١٨٧٤	والمتنزهات الهندية	
١٨٧٨	حول قبر المصطفى	صفي كسر
١٨٧٨	نظريات الحبس والسلا	وقاد غاشي روس
١٨٧٩	جائزة توبيل	
١٨٧٩	الخصار	كثبان: الأستاذ هادي كرجي
	الربيع العربي	

جف اللسان وجنى التعليل من استبداد القانون واستمرار
العدالة والقانون، والنبالة كتمان لأمنين إلا إرادة القوى ومنفعة
الغالبين؛ فإذ لم يكن بجانب الحق قوة تؤيده، وإزاء العدل
سلطان يقويه، كلف استمساك الضعيف بهما استمساكا
بالهباء للستر!

إذا أعوزتك اليوم قوة السلاح فلا تموزك قوة الخلق؛
وقوة الخلق مسورة لك متى أقمت نفسك بأنك إنسان له إرادة
قبل الوطيفة، وكرامة فوق تلك، وواجب مع الحق؛ وتاريخ
بمد البوت.. وقوة الخلق هي التي تجعل الأمة كجثة لا تمتد،
وعسيلة لا تردد، وعبادة في الصدور تكسر من طرف الخيف،
وتكف من شر الطامع، وتبعد من عادة السخيل.

عز بنا كل شيء في جهاد القاديين فتأخى عنا جهاد ولا
تجربة، لأن الأمة كانت قوية إلا من ناحية الخلق. وإذا لم يكن
الخلق كائن بشيوة والأمة والنحاسد والتخاذل والتراكل
والمرزق، وغلبه الرذائل الجمجمة، وميتة كاثت في مدى أعوام
الجهاد البتة مشرقة، بل قد بدأ تسلطه الأقدار من حين إلى حين
على جهود الشباب قبيحا، وعلى أمال الأمة قتلويها، ثم يقطع
ما بيننا وبين الزمن القديم فيسقط في هوة للأنبياء على الموقب الأول.

ها نحن أولاء على جمل الصغرة التي وثبت من فوقها الأمة؛
وراءنا المهدية التي تحسنت عليها الأسلاب ووُزعت فيها الفتائم؛
وأمامنا أطلال من الجهور الباقية، وأحاض من الأمانى الخطية؛
وعن أيماننا آثار أقوام كانوا قبلنا فقيرا وفي وجوهنا
وانطبقوا خفاة سقايدين إلى الأبد البعيد. قيل لساداتنا الذين
يتولون استنفاد الجهاد أن يخرجوا في قياضهم قوة الخلق؛ إنهم
إن فعلوا ذلك آتينا ولا نزيب نكسة المهدية، وردة المزعجة؛
وضلة الطريق. يجاهدوا أنفسهم قبل أن يجاهدوا العدو، فإن
من لا ينتصر على نفسه لا ينتصر على غيره، ومن لم يقد نفسه
بالراحة لا يستطيع أن يقود القلوب للتصدة.

محمد حسن الزياتي

على أن من يسلو في يده الخنجر، أدق إلى الرجولة من
يسلو في يده السيحة؛ فالتفت كانت حقيقة (التوتشي) من
تصريح (هور)، شجرة أليفة، جنس لها الزياء ويوجد منها
الأدهام، وفرت أمانا الخطية!

الحياة خيلة؛ ولكن هذا الانبان يلونها بلونه فحيح؛ وقد
جاهد المرسلون والصليخون أن يجرحوا على حمية الله فيجروا الأمان
بتيه وجهه!

ماذا ينتهي الإنسان من الانشق إذا كان يتسبح له في أرضه،
ويقتل عليه بنت رزقه، ويقول له: هو لك هوى، ووجهك
زيتي، وعذوك جدوى؛ ولكن في وطني ولك وتلك، فليت
كلانا يتسلطه الطبيعي على ما يملك؛ وليكن بيننا وبين الخليف
والخليف من تهاد في شرف، وتعاون في استقلال، وتماثل
في حرية؛ لهذا كلام على يديته وفرضه ووضوحه ما زال
يعجز الأقدام في أمة تافخر بالعلم والحيك، وتباهي بالديمقراطية
والثبات؛ لأن الأمانة السليخة إذا عصفت في القلوب غشت على
الجوانح بقلايش، وراحت على الأدهان فلا تتحرك، وانهم في
الجوانح منهموم الغضبية في الانبان، ومدلول الجلال في الطبيعة؛
فلا تتحرك من معنى بالخبر غير الأسطول، ولا من دلالة الأرض
غير الجيش، ولا من حال الوقع غير الاستبل الوقع.

من شذوذ هذه العقيدة الثابتة في التربيع ما تبا، ويتأني
الشرق من أراءه وعن:

ومن شذوذ هذه العقيدة الطاغية ما تصيب أفس من قلوب
الشباب على أديم الأرض؛ ففتحهم تركه الآباء القارمة،
وأصغتهم سياسة الأصدقاء الجلمرة، فضربوا الحق الطميط،
وقرعوا للأمل الخبيث، ففاضت أرواح طامدة، وخيمت وجوه
جرة، ونجبت يالأتين مستشقيات، ونباتت بالشكرى سجون،
وتجاوبت بالخزن بيوت، وتألف من هذه البطور الخبز صفحة
بيضاء من تاريخنا الوطني الحديث.

ما رأيت امرأةً أسوأَ حَقَاءَ إلا كان حَقُّها من سَخَفِه كأنه
امرأةً أخرى حَقَاءَ ...

إذا أُحِبَّتْ ففكر في البُضِّ له يكون ، وإذا أُبْغِضَتْ
ففكر في الحبِّ له يود ؛ بهذا وهذا تكون دائماً عجباً وإن أُبْغِضَتْ

ما أُحِبُّ تنأخضُ المرأةُ ، هي تريد أن تستقلَّ فتخرجَ عن
طاعة الرجل ، وهي لا تستد إلا عهدَ محمدٍ وجَلَّاءَ بُشَيْرٍ من حبه
يُؤَيِّبُ طَاعَتَه

من بلاء الحبِّ أنه يَزِدَّ جمالَ المحبوبِ عن كلِّ عيبٍ وكلِّ
نقصٍ ؛ ولكنه بذلك يدفع طيبةَ العاشقِ إلى البُغْضِ عن كلِّ
نقصٍ وكلِّ عيبٍ في أعمالِ المشتوقِ

قاعدةُ الرجلِ مع المرأةِ التي يحبها أن تنتصرَ إرادتهُ وإنْ ذلت
كبريائهُ ؛ وقاعدةُ المرأةِ مع الرجلِ أن تنتصرَ كبريائِها وإنْ ذلت
إزادتها .

سؤالٌ فيه جوابٌ : لماذا يكون سَقَدُ المرأةِ الخاطئةِ في حبِّها
حَقْدًا غَدِيدًا على الرجلِ الذي أُحِبَّه حتى كأنه حَقْدُ أمِّه على قاتلِ
أطفالِها ... ؟

المرأةُ التي لا زوجَ لها متفانيةٌ وإنْ كانت في دارِها ، لأن
وطنَ قلبِها الرجلُ

إذا استسلمتِ المرأةُ لحبِّها ظننتِ الحبَّ قد ابتدأ ، وعليةُ
الرجلِ قد ابتدأ ينتهي ... أذاك فرقٌ ما بينهما في أنْ يُحِبُّ أمْ
فرقٌ ما بينهما في التَّلم ؟

سأجيبُ هذا : أردتُ حبيبةً ظريفيةً أن تكونَ مربةً
سَخيفةً عند حبِّها ، فلم تستطع أن تكونَ سَخيفةً إلا كما يحبُّ

ماهو التشاؤمُ في الحبِّ ؟ هو دُخُوعُ النقلِ من سَقَرِهِ
الخياليِّ في جسمِ المحبوبِ

٦- كَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أصوبُ الصوابِ عند المأفونِ غِلظةٌ تُجَلِّبُ له الشهوةَ

يرى للفرورِ أنه كالسجد ، إذا جدمه الناسُ بقيتْ أحلامه
تسيلُ وتسلُّ على نفسها ...

عقلُ النسوةِ يصورُ لها ظلامَ الليلِ جيشاً من الغل قد
ملأَ العالمَ ...

تبدُّدُ الأجزاءِ في أمةٍ يحتاجُ إلى الحريةِ ؛ كبتهم الأتبياءُ
في أمةٍ تحتاجُ إلى العقيدةِ ؛ وإذا وجد فيها نبيانَ كان اتفاقهما معاً
وليك على كنههما معاً ، وكان أقلُّ ما في اختلافهما أنه دليلاً
على كذب أحدهما

إنما أنتمغ السيساين في التبرق أن رجمهم وخسارتهم
من (الوظائف) لا غير

من مصائبِ هذا الشرقِ أن الخصاصَ السياسيَّ فيه لا يدلُّ
على سياسةٍ ... تتركُ متروكٍ من نابعٍ فاختصا ، فكانا كرجلٍ
وحذاءٍ ؛ يقول الرجلُ : أنا خلعتُ الحذاءَ ، ويقول الحذاءُ : بل
أنا خلعتُ الرجلَ ...

إذا كانت للشكَّةِ بين القذِّبِ والحقِّ ولأن يكون حلها
إلا من أحدِ اثنين : إما لجم الخرفِ ، أو عسا الزامِ ...

كلُّ دجالٍ له أساليبه التي صار بها دجالاً ، وليس للمُتخدِّمينِ
إلا أسلوبٌ واحدٌ في الفعلةِ ؛ وشَرُّ من الشرِّ تمُدُّدُ ...

إذا استطعتَ سفيهاً يُسَبِّقُكَ عنك ، فاحذَرهُ لليومِ الذي
لا يكون فيه سفيهاً إلا عليك

من أحبَّ سَبَّيْ تَلَسَّ المرأةُ أحسنَ إختيارِها لا تَلَقَّها .

٢ - مدينة الزعماء

ومنها الملوك النصارى

للأساقفة محمد عبد الله عزان

تحت إشراف

٢ -

القصر البابوى أو قصر الشايفان الشهير بروم وما انتهى اليه
جبال الصور للثقافة من الضخامة والرفعة والجلال ، فان
هذا اللقمان الكسنى المسمى التخم يحوى على أربعة آلاف غرفة
وعلى مئات الأبنية والساحات والأروقة ، ويقع عند أجنحة
ويجلى راحة أسبق عليها أدمع بأعرف الفن الرفيع من آيات
الزخرف والنقش والتصوير

وقد انتهت البناء من هذه الشايفان الملوكية الشهيرة أوصاف
وأرقام مذهبة تنبئ عما كانت عليه من الضخامة والرفعة ،
انفرد ذكر ابن حيان مؤرخ الأهلين أن الزعماء كانت تشغل
مبطلها قدره تجمعة ويضمون ألف ذراع ، وأن مبانها اشتملت
على أربعة آلاف غرفة ما بين مبصرة وكبيرة ، فيها ما يجلب من
مدينة رومة ، ومنها ما أعدها قصر قسطنطينية ، وأن مصادر
أروابها كانت تبلغ زعماء حجة غير آفا ، وكلها تلبس بالمعبد
والنجانين للزعماء ، وذكر مؤرخ آخر أن عند التفتان بالزعماء
كان ثلاثة جنر التماسه وسبعين فن ، وعدد التماسه والمخيم
بالقصر ستة آلاف وثلاثة ، يقيم في لم في اليوم ثلاثة عشر ألف
وعلى من البصر سوى النجاج والحجل وغيرها (١) . وقد لا نجد
في النقاشات الملوكية الحديثة ما يدركنا هذه الأرقام المذهبة سوى

(١) فتح العلي ص ٢٦٥

الزعماء المزمجة زعماء واحدة ، ولكن القضية
الكاذبة وزعماء

يرى المحدثون أن من حقهم أن يمتدوا في النفس الإنسانية
كما يميل أهل الدين ، فهل من حق أصحاب الرجلين أن تمتد على
البيضة (٢) كما صاحب الدين ؟

لكل إنسان عقل يحكمه الشريرة ، وحقيقة الدين أن يكون
للزعماء عقل يحكمها
إذا حبست بالبيضة والبيضة فيها ، كنت كن أبناء للصباح
وأولياءه حين أضاء

(ملاحظة)

الزعماء

(١) من ترميز (البيان) ومنها بيانان بكتير الياء

ولم تضر الزعماء طويلاً كقاعدة ملوكية ، فقد لبثت قاعدة
الملك والحلافة زعماء أربعين عاماً فقط ، منذ تول بها الناصر
سنة ٣٢٩ هـ حتى نهاية عهد ابنه الحكيم المستنير سنة ٣٦٦ هـ ،
ولم يكن ذلك لأن الزعماء قد عفت كقاعدة ملوكية ، ولكن
لأن تحولاً خطيراً قد وقع في سلطان بني أمية ، فقد ترك الحكم
للك لا لبنة الوحيد هشام المؤيد ، وهو طفل لم يجاوز الخامسة
عشرة ، وسرعان ما استولى الوزير محمد بن عبد الله بن أبي طاهر
على مقاليد الحكم ، فغائرة منبع أدم المؤيد وموسية البرش ، ولم
يمض قليل حتى استأجر ابن أبي طاهر بكل سلطة ورياسة في الدولة ،
وفي سنة ٣٦٨ هـ أنشأ ابنه متابعه ملوكية جديدة بجوار قرطبة
على نهر الروادى الكبير وأسماها الزعماء ، وجعلها قاعدة الحكم ،
ونقل إليها خزائن الأموال والأشياء ودوائر الحكومة ، واتخذ
سمة الملك وتسمى بالمحاجبة للصور

وهكذا قدت الزعماء صفته كقاعدة رسمية ، وشملت
الأقدار ألا تكون مؤد للملك والحلافة إلا في عهد مؤسسها
وخلفه الذى أكل ينادها . وكان قيام المحاجبة للصور في الواقع
خاتمة لسلطان بني أمية ، ولم يبق لهم بعد ذلك من الملك سوى
الاسم ، وقد بقيت الزعماء حيناً آخر مقاماً للملك الخليفة
المجنور عليه ، ولكنها قدت إلى الأبد أمورها السياسية ،
ورزها الملوكية

ثم كانت المجنة الكبرى ، فنهيار هذا الصرح البديع الذى
علاه بنو أمية بالأندلس ، وانهدار الحلافة الأموية والدولة الملاحمة
مما ، وسقوط الأندلس صرحى الحرب الأهلية : في سنة ٤٠١ هـ
(١٠١١ م) زحف سليمان المستنير وزعم الثورة الأموية على قرطبة
لينتزعها من المؤيد ورواح المحاجبة للظلم عليه ، ثم هاجم مدينة
الزعماء واقتحمها ، وملك أنفساره البربر بكائها ، وباعوا في

فغلبت منها طائراً متفرداً لمشجن في القلب وهو صريع
 قُلت على ماذا تروح وتشتكي فقال لي دهر مقل ليس ربيع
 وروى الفتح بمعابد الزهراء خلال رواية قبلها من جولة
 لبعض السكراء في تلك الأطلال : « وآثار الديار قد أشرقت
 عليهم كيكالي يصنع على خرابها ، وانقراض إطلالها ، والرمي
 بمسبها لأعب ، وعلى كل جدار غراب ناب ، وقد جمت
 الحوادث ضياعها ، وقصبت ظلالها وأقيامها ، وطالما أشرقت
 بالخلائف وإليهجت ، وفاحت من شذاها وأرجيت ، أيام زلوا
 خلالاتها وتقبأوا خلالاتها ، وعجروا حداثتها وجناتها ، وتبهاوا
 الآمال من مناتها ، وراعوا اللبث في آجاسها ، واخجلوا التبروت
 عند انسجامها ، فأنضت ولها بالندى تلغف واعتجار ، ولم يبق عن
 آكارها إلا نوى وأحجار ، وقد هوت قبائها ، وهرم شبيبها ؛
 وقد بليت الحديد ، ونيل على طية الحديد ... » (١)

ومحدثنا الرحلة البغدادى ابن حوقل عن الزهراء - وقد
 زارها أيام الحكم - فيصف موقعها ، ويقول إن البصرة انصلبت
 بينها وبين قرطبة ، وأن لها مسجداً جامعاً جامع البلد (قرطبة)
 في الجبل والقلندر ، وعلى سورها سبعة أبواب حديد ، وليس لها
 نظير بالشرق شامة حال وسمة تلك ، وأمثالاً لحيد الثياب
 والكسي ، وفراصة الكرام وكثرة التحل ، وإن لم يكن لها في
 عيون كثير من الناس عين بارع » (٢)

وكانت أطلال الزهراء ما تزال قائمة حتى القرن السابع ،
 الهجري (القرن الثالث عشر) . وقد ذكرها الشريف الإدريسي
 في معجمه الجغرافى الذى وضعه في منتصف القرن السادس وذكر
 أن بينها وبين قرطبة مسحة أميال (٣) . وذكرها أيضاً بقوت
 الحموى في معجمه الجغرافى الذى وضعه في أوائل القرن السابع
 الهجري (٤) . وفى سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٦ م) كانت نكبة
 الأندلس ، ونكبة الاسلام يسقوط قرطبة في يد النصارى ،
 فطويت بذلك أسطح صحف الاسلام وصحف الخلافة في الأندلس ؛
 وكانت قرطبة قد فقدت أهميتها السياسية منذ الثورة وسقوط
 الدولة الأموية ، وليكنها لبث بعد ذلك عصر كجنتها ببيتها

معاهدها وديانها ، وأحرقوا المسجد والقصر ، والنظام أن
 النضر كانت قاضية ، فلم يبق من الضاحية اللوكية الباهرة
 ميموي أطلال دارة ، ولا يكاد اسم الزهراء يذكر بعد ذلك في
 التاريخ الأندلسي إلا كأثر عصف به صروف الدهر ، وقد كانت
 الزهراء أيام روضها وازدهارها وبهى الشجر الرائع والخيال الرفيع ،
 وقد تنزل بهاها وغابها جمهرة من أكابر شعراء الأندلس وأسراء
 الأيبان ، ثم رويها بعد ذلك في مقطوعات مؤثرة ، ومما قاله
 ابن زيدون أعظم شعراء العصر يشيد بالزهراء ورائع ذكرها :
 غلبت لا فطر يصر ولا أنهى

فما حل من أسمى مشوقاً كما أنهى
 لئن شاقى شرق القباب فبلى أزل
 أغص بمحصوص الموى ذلك السيف
 مناجد ذات وأوطان حيوة : أليست الباني في الأنايب فقسا
 لأهل إلى الزهراء أوبة فزح تقصت مبانها معاده مسجدا
 مقاصر ملك أشرقت جنباتها
 فلما انشأ الجون أثنائها مسجدا
 يمثل قرطبة لى اليوم حصرة
 فقبها فلكوكب الربح فالسبلها

عمل أذيتاح يذكر الخلد طيه
 إذا عز أن يصدى الفتى فيه أويضا
 هناك الحمام الورق تشبدي خفافها
 غلال مهبط النهر فيها فنى ممحا
 تموضت من شدو القيات خلجانا
 مدى قنات قد أطارا الكرى مسجدا (١)

ونقل البنا الشيخ عبي الدين بن العربي (٢) أحياناً قال إنه
 قرأها على بعض جنود الزهراء بمسد خرابها ، وكان في المدينة
 الشهيرة وحى :

كأرباباً كيات للارحوب تلعب وبها ابنها من ساكن وهى بلقع
 بنوح فلها الطير من كل جانب فيصمت أحياناً وحيتا رجع
 (١) زاجع لعيدة ابن زيدون رتبها في ترجمه في : « قلائد البيان »
 لفتح ص ٧٢

(٢) حو من أكابر محضرة الأندلس وطليان في أواخر القرن السادس
 وأوائل القرن السابع الهجري . وقد نقل البنا هذه الرواية والآيات في
 كتابه البهيم غاضرة الأبرار ومسامرة الأخبار

(١) زاجع قلائد البيان في ترجمه للمصنفين عباد ص ١٠

(٢) المسالك والبلد ص ٧٨

(٣) زاجع ترجمه لفتاحي (المختصر) طبع بروية - ص ١٦٣

(٤) زاجع جميع البلدان ترجمه كفة الزهراء (مصر) ج ١ ص ٤٦١

مذهب الفلسف

٢- المذهب الطبيعي *

للأستاذ د. ك. نجيب محمود

إنّ عالمنا الحديث والحديثان مختلفان أشدّ ما يكون الاختلاف، وليس من اليسر أن يسيغ العقل أهما جانباً لحقيقة واحدة هي الطبيعة، وأنها يسيرون وفق قانون واحد هو قانون الطبيعة؛ ولعلّ أعقد المشاكل التي يصادفها المذهب الطبيعي هي هذه: كيف أتت الحياة عالم الأحياء وبعين موات الجاد وحياة الأحياء ما رأينا من فروق؟ هنا تقيمت نظرية التطور لتأخذ بيد المذهب الطبيعي فتجيب: من هذا التألق المير بأن نقرس لنا كيف نشأت الحياة وكيف نشأ العقل

أما دارون فلم يستطع ذلك، أو هو على الأصح لم يحاوله، فقد سلم بوجود الحياة قبلها وفرسه قرصاً، ثم بدأ سيره من هذه النقطة بأن أخذ يبحث فيما يطرق على الحياة من تغير وتحول، ومعنى ذلك أن دارون قد فرض أن الكائن الحي قد تسلسل من كائن حي قبله، وهذا من كائن حي قبله، وهكذا دواليك، فهو على ذلك لم يزد في بحثه على أن تتبع حلقات الاتصال بين أنواع الأحياء أي بين الكائنات السفلى والكائنات العليا، وأذن تدارون لم يقدم في نظريته جلاً لمشكلة الأولى: مشكلة المذهب الطبيعي، وهي: كيف نشأت الحياة من الجاد، وكيف نبث العقل مما لا عقل فيه؟

ثم جادى أثره هيربرت سبنسر ويتاول بمقله الجاد نظرية دارون فأكل قصصاً وأتم مطلبها. فأقام الحقبة على أن الحياة إن هي إلا ضرب من ضروب المزيج البكيميائي بين أجزاء المادة، فأنا كنا نبحث الوصل إلى الحلقة التي تصل الحياة بالجاد، فما علينا إلا أن نكتمس علماء الكيمياء... ولقد رأى سبنسر عما وصلت إليه العلوم في عهده أنه ليس بين فعل الجاد وكائنات الأحياء تلك

(٥) بحثاً بين ذوي الفكر البنيوية أدبته إلى أن منحه الفصول اثنا فصدت الدراسة وحدها، ودعى أنها لا تميز لكتابتها عن رأي خاص

الغلافية القديمة. ومن المرجح أن انحلال الإجماع بقيت بعد مستوطنة قوطية في يد النصارى عصرًا، يصعب مجده؟ غير أن قوطية قدّمت في ظلي سادتها الجاد مبنيهاً ومسالمةً الإسلامية فبشرقه؟ ولم يبق اليوم من آثارها وما يملكها إلا الإسلامية الشهيرة سوى مستخدماتها الناهية التي عوّلة الأسبان منذ انتسابها إلى كنيسة جامعة؟ وقد شروعت بذلك مثله ومناظره الأولى، وليكنه ما زال يحتفظ بكثير من أروقته وأهائه القديمة، وما زال يلفظ نظر الزائر للجنون: نسخة الرمية جو الإسلامية إلى الجنون يقرع حتى اليوم بكلمة «مير كيتا» Mesquita: أين للكنيسة؟ ولم يبق غير المسجد من معاهد قوطية وأينها النسخة القديمة سوى القاموس بالية. أذا الزمراء؟ فقد أختبفت مغالها منذ عصر ميدي، وبقيت منها اليوم أثر ما يبعد أن نوقمها ما زال يحتفظ بالتعريب في شال غربي قوطية، ويطلق عليه اليوم: «قوطية القديمة» «Córdoba» ويقوم إلى جوار بقعتها القديم إلى اليوم «دور سان خيرونيو» ويقال إنه يقياس عصر الإجماع. وقد بقيت المباني الأثرية الإسبانية في العهد الأخير بأجزاء أخرى في تلك القطعة محاولة استكشاف مواقع الإجماع ومجالها الحقيقية. وقد كان لهذا العصر المرحل الذي انحدرت إليه مدينة الناصر بسرعة مؤسسية شبيهة بين مضارب القواعد اللوئية الإسبانية؛ ذلك هو مذهب مدينة القطن اللوئية التي أنشأها ابن طولون إلى جانب القبط، وأصبح عليها ولده تخاروب أليات وإثابة من الضلالة، وإليه، ثم شاء القدر أن تبارك دعائم الدولة الطولونية؛ وأن تجمي القطن بين يوم وليلة، بعد حياة قصيرة لم يجاوز ثلث قرن؛ فكانت سياسة مؤثرة تسببها مأساة الإجماع ومن وجوه كثيرة، مع بقاء في المظلة والثرلة البطلانية. وفي ظروف التعبير، وتضروب الأحداث؟

المجد عبد الله محمد

Ency. de l'islam-Cordoue (١٩)

(٢). تاريخ في تاريخ الإجماع، وأخبارها، وأوصافها، مجمع المطبع ٧ من ٢٤٥ - ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧٥ و ١٣٧٦ و ١٣٧٧ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٨٢ و ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٧ و ١٣٨٨ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠ و ١٣٩١ و ١٣٩٢ و ١٣٩٣ و ١٣٩٤ و ١٣٩٥ و ١٣٩٦ و ١٣٩٧ و ١٣٩٨ و ١٣٩٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٢ و ١٤٠٣ و ١٤٠٤ و ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧ و ١٤٠٨ و ١٤٠٩ و ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤١٢ و ١٤١٣ و ١٤١٤ و ١٤١٥ و ١٤١٦ و ١٤١٧ و ١٤١٨ و ١٤١٩ و ١٤٢٠ و ١٤٢١ و ١٤٢٢ و ١٤٢٣ و ١٤٢٤ و ١٤٢٥ و ١٤٢٦ و ١٤٢٧ و ١٤٢٨ و ١٤٢٩ و ١٤٣٠ و ١٤٣١ و ١٤٣٢ و ١٤٣٣ و ١٤٣٤ و ١٤٣٥ و ١٤٣٦ و ١٤٣٧ و ١٤٣٨ و ١٤٣٩ و ١٤٤٠ و ١٤٤١ و ١٤٤٢ و ١٤٤٣ و ١٤٤٤ و ١٤٤٥ و ١٤٤٦ و ١٤٤٧ و ١٤٤٨ و ١٤٤٩ و ١٤٥٠ و ١٤٥١ و ١٤٥٢ و ١٤٥٣ و ١٤٥٤ و ١٤٥٥ و ١٤٥٦ و ١٤٥٧ و ١٤٥٨ و ١٤٥٩ و ١٤٦٠ و ١٤٦١ و ١٤٦٢ و ١٤٦٣ و ١٤٦٤ و ١٤٦٥ و ١٤٦٦ و ١٤٦٧ و ١٤٦٨ و ١٤٦٩ و ١٤٧٠ و ١٤٧١ و ١٤٧٢ و ١٤٧٣ و ١٤٧٤ و ١٤٧٥ و ١٤٧٦ و ١٤٧٧ و ١٤٧٨ و ١٤٧٩ و ١٤٨٠ و ١٤٨١ و ١٤٨٢ و ١٤٨٣ و ١٤٨٤ و ١٤٨٥ و ١٤٨٦ و ١٤٨٧ و ١٤٨٨ و ١٤٨٩ و ١٤٩٠ و

يشكرون. أشبه اشكال أن يكون. وإدراكه أية حقيقة أخرى ،
وبصورة موحدة واضحة: هم يشكرون الدين وكل ما يصل بالقدرة
التيينة من حقائق لا تمت إلى ظواهر الطبيعة. فنجيب نون
الأسباب . فان ساء لهم فاعلم : إن كانت العقائد ضلالتاً في ضلال
فما الذي جدها بالإنسان بادي . قد بد . أن ينظر إلى العالم بمنظار
روحي ، ومن أين جاء هذا الانبعاث في التفكير ؟ أجاوبك أنه خطأ
يشري ككل ما يقع فيه الإنسان من أخطاء ، ولكنه في رأيهم

خطأ واجب مفيد لم يكن للانسانية عنه يد في حياتها الأولى
إغايشة الإنسان الخلق في الرأي لا شيء إلا أن يكون
الحقيقة عوناً له في طريق الحياة ، إذ الفكرة الصائبة توضح
السييل وتيسر الطريق ، وتعمل على استمرار القيام واجتنب
الخطأ ، وعلى تقيضها الفكرة الخاطئة ، فهي مضلة للإنسان
مبصرة لجوهره في غير ما طائل ، بل إنها قد تضره وتؤذي
به إلى الموت . ولما كانت العقائد الدينية مجموعة آراء يسجها
الإنسان ووشج بينها ، كان لها أن تقول إنه كلما بدت العقيدة
عن الصواب كانت أدنى إلى إيذاء الإنسان والعمل على تدموره ،
ولكن مما يحزن الأمر أن الفكرة الخاطئة لا يستفعل خطرها
وأذاها إلا إذا مست حياة الإنسان العملية فأثرت فيها أثراً
مباثراً ، فان لم تكن كذلك كانت ثلثة الخطر أو عدته ، فلما
كان الإنسان مثلاً في المصور القديمة لا يتبدى بأسفاره ورحلاته
نطاقاً محدوداً ضيقاً ، لم تكن لتؤذي فكرة أن الأرض مسطحة
على خطتها ، فالتخطأ والصواب في مثل هذه الحالة سواء ، بل
كثيراً ما يكون الخطأ أنفع للإنسان من الرأي الصحيح كأن
توهم البقي على اللرب بأنه قوي بدلاً

وعلى هذا النحو كانت قاعدة النظر الروحية في مراحل الانسانية
الأولى ، إذ كانت العقيدة أقوى حافز يدفعه إلى العمل والنشاط
حينما كان الإنسان أفتندما يكون خالصة إلى التشجيع . فقد كان
أول آخرهم يترجم مع أوايد الفقر وضواوي الغائب ، يعيش لحياته
عيش الحاجة والضرورة ، فلما أراد أن يسلو على مستوى الحيوان
وأن يتخذ لنفسه في الحياة منزلة رفيعة ومكانة مميزة بين الأحياء ،
مستعيناً بما أوتي من عقل وخيال ، رأى أن الوسيلة الأولى هي
أن يحطم أعجبال الضرورة بالاستطاعة حيلته ، وأن يوسع من

الثقة بالنسيحة التي توهمها الأولون ، فالفرق كل الفرق بينهما
اختلاف في درجة التقيد ، والتأثير . أما العقل فحرب من
ضروب الطاقة كالحرارة والكهرباء والضوء

ولكن ما باناً تركيب ودهشنا فلا يرضينا إلا أن يقوم الدليل
على أن العقل قد نشأ من الجداد نشأة تدريجية مقولة . ولا كان
الأمر في أعيننا لتزاً مثلاً ؟ فإن لا تكون الحياة قد خرجت من
الجاد خروجاً طائفاً . مباحثاً . بغير مقدمة ولا تخميد ؟ قلب النظر في
جوانب الكون ترادفاً من الأشياء التي جانت إلى الوجود
من غير مقدمة منطقية ، قد طم اللبح مثلاً وسائل فكك من
أين جاء ؟ هو لم يكن في عناصر اللبح الأولى التي بين مزيها
نشأ اللبح ، وإذا قد جاء هذا العلم الذي نرضه للبح طارفاً
مباحثاً . فلماذا لا تكون الحياة ولا يكون العقل قد نشأ كلاهما
على هذا النحو ، فيكون لهما من الغمضات ما ليس لنصرهما
الأولو : أهي ما ليس في مادة الطبيعة الجامدة . . . تلك حجة
جديدة يؤيد بها أنصار المذهب الطبيعي وأهيم

ولكن دعك بض هذا كله من تطور العقل سواء أكان
تدريجياً أم مفاجئاً ، وحسبنا أن نأخذ كما هو بين أيدينا . فهل
يستطيع المذهب الطبيعي أن يفسر كيف يعمل العقل ؟ كيف يمكن
لقطعة من اللحم أو النحس أن تخلق فكراً وتبدع خيالاً كما ترى ؟
إنه استطيع أن يعمل ذلك هلن عليه بعد ذلك كل شيء ، ولهذا
تراه اليوم يجاهد جهاد الأبطال في ميدان علم النفس وله واحد
عنده نصيراً وظهوراً ، وما هو ذا علم النفس منذ منتصف القرن
الماضي يتجو في بحثه نحواً فيسولوجياً ، أي أنه يعتبر العقل وظيفة
للحم لا كثر ولا أقل ، فهو ذلك ضامع كبقية أعضاء الجسم
لنواين الملة والفكر . وكثير بين علماء اليوم من يزعم أن كل
ظواهر الإنسان الروحية والعقلية لا تندو أنت تكون نتائج
كيميائية لبعض افرازات الجسم . وليس مبيداً من هؤلاء أن يمين
الحلن الذي يسيطر فيه الإنسان على قواه العقلية ، بأن يشكر
طامناً مديناً بفرز افرازاً خاصاً يرفع التبدع والوضيح إلى مرتبة
الفلاسفة والحكام .

المذهب الطبيعي والبربر :

لما كان أنصار هذا المذهب يفتشون الطبيعة وجدها ، فهم

الأحداث يقوى الآلة؛ والثانية، وهي الرحلة النبوية حيث كان الإنسان يمل حوادث الكون بمجموعة من القوى، فيعزو الحياة إلى القوة الحيوية، والتار إلى الحرارة، وسقوط الأجسام إلى قوة ثقل الأجسام؛ والرحلة الثالثة هي الرحلة الإيمانية التي فيها يقدر الناس غوامض الوجود بأسباب مباشرة، تبين حدوث الظاهرة المنية، فإذا وقعت البلية نجاه في أثرها المغلول تيسر لقانون معروف؛ وهذه الرحلة كما يقول كوتس هي أسمى مراحل المغل البشري، وهي هي الرحلة التي يجتازها الإنسانية اليوم.. وهكذا يدعو أصحاب المذهب الطبيعي إلى بيت التقابل رغم من يسوع قدسياً في النفس وتامل جدورها في القلوب، وبهيمون الناس أن يابجوا حقائق الكون الواقعة في شجاعة وإقدام

.....

والعجب أن هذا المذهب الطبيعي لم يدم في كل عصر من عصور الفكر ظهوراً واضحاً، فقد وجد بين فلاسفة الإغريق من يقيمه ويؤيده كدمقريطس؛ ووفق في مستهل العصر الحديث إلى رجل مثل «فولف موز» الذي أخذ على نفسه أن يفسر كل شيء في الوجود على أنه مادة متحركة ليس إلا، فتناول

البقل نفسه وقال إنه نتيجة لجملة الأعاسيس التي تنفذ البنا خلال الجواس الخفى، ولما كان بهذا الإحساس أُرُج مباشرة لتحرك الأعصاب، وهذه نتيجة لازمة لما يقع بين الأشياء المادية من حركة، كان البقل بكل ما فيه من ذاكرة وخيال وما إليها ضرباً من ضروب الحركة المادية لا أكبر ولا أقل - وهذا وإن ديكارت الذي يعتبر مؤسس الفلسفة الحديثة وواضع أسسها قد نأى بأن السكان إلى لا يزيد على آلة خماء عمياء تصير في حياتها كما تحير الآلة الميكانيكية. وقال إن جسم الإنسان أيضاً آلة كسائر صنوف الحيوان. ولولاه استبقت البقل من هذه الآلية وقال إنه عنصر ممتاز - ثم جاء القرن التاسع عشر، وهو عصر ازدهرت فيه المادة ووجدت طائفة كبيرة من اللسانيين، على رأسهم دارون وسبسر وبنتز وهيكسل وهكسل ويتش، فسار المذهب الطبيعي على أيديهم شوطاً بعيداً في تدعيم قواعده

(يتبع)

يكي نجيب محمود

أقوى زمامه فينفذ بعينه إلى النبد، وهنا أخذ يعيش في جو من أحلام بينهما لنفسه بقوة خياله، وسرعان ما أتى في روع بقية أن هناك - فوق إنسان الذي يرى - قوة سلبية مستتره تؤاخذ يده بما يصادفه في حياته من عسر وإشكال، وتمكنت من نفسه الشديدة بأن تلك القوة السلبية ستكون له خير عاين. وعرضه في طريقه نحو الكمال الذي أخذ برجوه ويشتبه بمدان تقضى حياته الحيوانية الأولى، وتعود من ريق الضرورة واستباضها تلك كانت نواة التقيدة الدينية التي حملت فيما بعد على غمائك الأفراد وترأى عليهم في تتكون المجتمع، إذا أوحى إلى الناس ضرورة احترام العادات والتقاليد التي هي الأساس الأول في بناء المجتمع، كما خلست على السلطة الدينية منحة مقدسة وأدت من هيبتها وإعترافها، ويذهب إلى إلقاء الخلق بغير سلطان عظم هيب، وهكذا كان الدين عماداً قوياً في بناء المجتمع أول الأمر كما كان خير يدرب لشاعر الإنسان وعواطفه، إذ راضها ومقلها وأجرأها في سبيل صالح مستقيم، ولعل هذا هو السبب الذي من أجله كان الدين كينفاً رُغمت في طلة الفنون الجميلة على اختلافها لأن ملوكها

كل هذه حسبات للدين مشكورة غير منكورة، ولكن قد يكون هذا الذي عاون الإنسان على السير في أول الطريق عائقاً يحول اليوم دون تقدمه، وقد يكون «فرويد» العالم النفسي الكبير معيماً في رأيه بأن الدين صالح لتبسيط الأخلاق. إن الطغوة حتى إذا ما تنسج الإنسانية كان لها عليه أن يراجه مشكلات الحياة العملية في مبرامها وجدها، ولا ينبغي أن نطيل الزوق في هذه المرحلة الأولى من مرحلة الإحلام الجميلة والآمال الجولة بأن قوة سلبية ستحول بعين حدوثها وبين ضربات التقدير وسهامه، قلنا كان الدين قد سام بفسط وإفر في تطور الإنسانية البشرية، وتورقياً فقد فرغت روحانيته وأصبحت الإنسانية اليوم في سمرية من يشهد التكاملية بجمالها في بنى عن

ويقول أوجيست كوتس في هذا الصدد أن طريقة تفكير الإنسان لزواء المالم قد سارت منذ نشأتها إلى اليوم في مراحل ثلاث: الأولى هي الرحلة اللاهوتية حيث كانت تُفسر

النقد والمثال

الجمال الزاني في بعض العاني البسطة
للأستاذ أحمد الزين

الجمال الطيب في الباني البسطة إذاً مدبرت عن عاطفة قوية في
النفاس ، وتحدثت عن يثوب صافر من الخس ، وكانت
مُسَوِّدَةً دَقِيقَةً لَشَمُونِ الصادق في القلب الخافق ، فهناك لا يند
الشاعر إلا لساناً خالطاً ، لا مبتدعاً خالطاً .

وترى هذه النافى الجلية بطبيعتها متفتحة شائعة في
شعر المجاهدين والمخضرمين والإسلاميين إلى أواسط العصر
الأموي ، وإنما استقامت هذه البسطة في شعر الأمويين لقرب
عهدهم بميش البسطة في البادية ، ومشاغبة الطبيعة في صحراء
الجزيرة عظم رغبهم في المالك التي تفجوها ولتشارح في
الأصهار التي مضى بها ، ومفارقة البطيرة في بواقيهم ، لم يزل
سوتها يتقدمهم ، فيجيبونها في أحجارهم بالبسطة في
معانيهم وأكادهم .

وانك لتستجلي ذلك في شعر النسيب وما هو بسيله ، من
الحنين إلى الأوطان وما قضاه الشاعر فيها من ليلاته وأوطار
وما لقيه بمدة فراقها من حزن وآلام وذكر الشباب الزائل ،
وما كان فيه من هو وإطال ، وتقود الحسان من هذا الشعر
الأبيض الذي يمتلئ النيون ، ويذهب بالهم والفتون ، كما ترى
هذه البسطة الباتية فيما تقرؤه أوائل قصائدهم في صفة الديار
والأطلال ، وما فعلت بها الرخ والأطمار ، وما بقى فيها بعد من
دخلوا عليها ، وعهد موافقها بيت الأمانة التي تملأ بها
أوترب منها

وترى ذلك أيضاً في شعر الذكريات حين ينزل بالشاعر غنة
من يحسن أو يسار فيغنى نفسه عن تبيد ساقه بإطلاق فيكركه
في تذكر ألبسه القامية ، ولتأوه القاتية ، وذكر ما كان يحضره
من مجالس الشراب والقيان ، وبغاه رغب القيد على الرمال كان
يجالسه من النداء والصحاب ، وإقداه في القتال ، وصبره على
مفارقة الأقران ثم أخبته في الانتصار بقومه وعشيرته ولزيمهم
على تركه الأعداء ، ويطلبهم عن فداه : كل ذلك في حسرة وألم
يفرغان الفيلوع ، ويستيقان التبرج .

وأنا أعرض عليك في هذا الفصل أمتة كبيرة لما ذكرت
بما يجتريه من حقيقتي

أما جمالي هذه البسطة في النسيب ، فيقولون الجنوني « ويوم

تحدث في الفصل السابق من نومي البني الأصل
والشمري ، وقلت في النفي الأول : إنه أول ما يحط على الخاطر ،
وتحدث به نفس الشاعر ، وذكره أولاً يسمى شعراً ، وليس
من الشعر في قليل ولا كثير ، وبينت البني الثاني الذي تضرعت
فيه الملكة الغنية بإنفاثة من المحسنات الشعرية إليه ، وقلت :
إنه هو الذي يعد من مقومات الشعر ونهضه ، ومثلت لكلا
المتين عانيه الكفاية من شعر للتقدمين والمحدثين
وأقول في هذا الفصل :

إن بعض هذه النافي الأبلية التي لم تصرف فيها ملكة
الشاعر قد يكون الحسن فيها أنشياً ، والجمال فيها من ذاتها ،
فلا تصرف فيها ملكة الشاعر تصرفاً كثيراً ولا قليلاً ،
ولا تكلف فيها حسيماً ولا تجميل ، بل إن تصرف الشاعر فيها
قد ينقص من جلالاتها ، ويثوب من جمالها ، ويحبب هذه الطبيعة
الجلية بوب من التكلف يحول بينها وبين مشاهة الأذواق
بجمالها ، ومباشرة الاحسانات بتأثيرها ، فهي أشبه بانيات
أبي الطيب اللاتي استغنين بما تهن من جمال مطبوع ، عما
يكسبنه الانشاق في الزينة من جمال مصنوع إذ يقول :

حسن الحصار غلوب بظلمة وقت البداة حين غير غلوب
أندى طلباء فلاخ ما عرف بها

مضغ الكلام ولا صبح الحواجيب
ولا برز من الختام مائقة ، أوداهن صقلات المرافيق
ومن هو من كل من ليست بموهبة تركت أن مشيبي غير غلوب
وليس على الشاعر في أمثال هذه الماني إلا ما ينشاق بالصياغة
البائية من عنوة البارة ، ورقة التسج ، وشرف الألفاظ ،
واختيار الأسلوب لللائم لترض الشاعر ، وما إلى ذلك مما يتصل
باللقاظ والبيارات ، وجون الماني والأغراض ، ولما يكون هذا

من أموات الأنبياء .

ذلك قول بعض الأعرابي :

فإذا دعى الوائشون أن يتحدوا

أحب بلاد الله ما بين متج

يسوي أن يقولوا إني لك عاشق

للي وسلي

لقد صدق الوائشون أنت حبيبة

يلاذ بها حل الشباب تاعش

للي وإن لم تصف منك الخلاق

وقول عبد الله بن غير :

وأول أرض من جدى ترابها

تمر بصبر لا وجدك لن ترى

عرائس الخي إحدى القاني الثواب

وجه الخيال في هذا الشعر خاتمة الشاعر غير من المبتدئين

كان فؤادي من تذكرة الخي وأهل الخي يفوقه ريش طائر

ياحقاره الوشاة . وعدم استحقاقهم لتكليف العانية والإدارة

وقول الصمة بن عبد الله القشيري :

وهو بذلك يصف حبه بالنقاء من الزينة . وأبو أبي من أن

تقفا ودعا نجدا ومن جل الخي

رجلته بحيلة وأقرب من أن يميل في إغفاله الوسيلة

بنفس تلك الأرض ما أطيب الرئي

ثم انظر إلى سحر هذه البساطة في ضد ذلك وتصور الخوف

وما أحسن السعطات والترنما

من الوشاة والادتياع من مقاتله . ويكوي الشاعر إلى حبيته

وليست عشيت الخي رواقع

قبة الرمل إليها . وأن الخيل قد أعوزته في لقاءها . ثم إشارته

وأذكر ألام الخي ثم ألقى

يعد ذلك إلى عتبه عليها . وشرابه إليها . كل ذلك في بساطة

فهل ترى أجد هؤلاء الشراء الثلاثة قد زار في هذا الخمين

مباصرة وجمال رائع يشبه جمال الأزهار التي كبتها الطبيعة من

على ما يتجشع في اليك متحدث تأتي عن يده . وإذن أهله

أولها العائقة ما قصير عنه ريشة القن بما ترويه من

وعشيره من الخمين الهم . والألم لفرانهم . وتذكر ما مضى له

أصنافها الخاتمة .

أورد شعر يزيد بن أبي العزيمية حيث يقول :

من عبود . ووزن لا يسود . وحنه النودة إلى وطنه عن الناس

أيا أشكلى النفس التي ليس دويها

من الأمتية . وتأميله الرجوع إلى يده تأميل من يثق بالبيعة

أما من مقام أشكلى غربة النوى

وفوق بائتياع الأمل واجتياحه في البقاء له وتوذيته إياه . وتقدمته

فدنتك . أعبدني كثير . وشقني

بالنفس . فلم يمتزع أحدم من الخمين معني حبيدا . ولم يفكر

فأنتيت علائي فكيف أقول

تفكيراً بعيداً . ولم يُسرب في خيال . ولم يبالغ في تصور ما يشعر

ولا كل يوم لي بأرضك حاجة

به من ألم القرقة . ووحشة الثرة . ولم يُغفل شعره والجازات

سحائف تندی للكتاب طويها

والاستمرار . ولا يشم من تلك الخلق الظاهرية الزائفة على

فلا تعبد لي ذني وأنت ضيقة

الحاجة في هذه الليالي وأشبابها

وبثل بهذه البساطة الساحرة ما تراه في شعر عبد الله بن

والأدوية حيث يقول :

ألا لأدري وادي الياء يثيب

عن عاطفته كان لا بد من مشافهة لنفس السامع وباشرة لها .

أعجب حيوط الواديين واذني

ولا تخرج أن إقبال تلك الخلق الظاهرية من الاستمرارات

أنشعا عباد الله أن ليست يواديا

والجهازات مما يحول بين معانيه ومشافهاتها للنفس . ويباعد بينها

ولا زائرا فريدا ولا في جماعة

وبين الجس . ويجعلها أشبه للثناء الجليل تسميه بواسطة (الحاكي)

وهل دوية في أن يمن بحبيبة

أما جمال هذه البساطة في معاني الخمين إلى الوطن فمن أحسن

(١) متج : واد يأخذ بين بحر إلى موسى واليايح

(٢) وسلي : أله جيلي طي . والجبل الآخر أينا

قصيدوا إيقاع إحدى النثبات، أو قوموا على الأوتار بأقاربها من
التريات حتى يسهل عليهم الخروج منها إلى النغمة القعيدة
أما روعة هذه الثبات في قضاء التكريرات إذا زلت بالشارع
عنه من سجن أو إسار، فأما ذكر تلك أمة منها قلها وانتارها
في حكاية الأدب، وسورة الطفر بها في دواوين العرب،
وأكثرها من شعر لصوص البادية والمخبرين على أموال القتال
يوم أفصح العرب شعراً، وأمرهم غريبية، وكان بعض
علماء الأدب المحدثين وأحبهم الأسمى يقول: «إذ أنك بيت
لص» فاحتفظ عليه «وذلك لاختلافه إلى سكنى البادية، وعلم
انصالحه بالحضر

ومن أحيان ذلك شعر عبد يثوث بن وهاب الحارثي،
وكانت تيم قد أسرت وشداً لسانه، فقال من قصيدة
ألا لا تلماني كفي اللوم مايا فلما لك في اللوم خير ولايا
أما راكياً أما عرضت فلننن ذباي من نيران ألا تلايا
أقول وقد شدوا لسانى بلسنة^(١)
أعسر تيم أطلقوا عين لسانيا
أجبتا عبد الله أنزلت سلسلتا^(٢)

تعبيد الرءاء بمن بين القالب
وقد علمت حمى سلبكة أذى أنا الليث مدعوا على وعادوا
وقد كنت تشار الجزور ومصيل^(٣)
حلى وأمضى حيث لاش ما ضيا
وأجر للشرب البكرام مطيق وأصبع بين القيتتين رذايا
وكتب إذا ما الخيل تسعدا القنا لبقا بتصرف القنات بتايا
كانى لم أركب جوادا ولم أفل خليل كرى نقيس عن رجايا
ولم ألبأ^(٤) الرق الأوى ولم أفل

لأينار^(٥) صدق أعطيها منوه نادوا
ولناك لتقرأ هذا الشعر بيتا يتنا فلا ترى ملكة الشاعر قد
تصرفت في هذه اللامى البسيطة القاتنة بساطها تصرفاً قلباً

(١) النغمة: سيد عيسى من جلد يسج على حنة أمة البابل.
(٢) اللامى من الأيل: الأيليت إذا تلاها الأولاد الواسدة من
وسطية. وسى لسان الرءاء لها: أنهم يمدونها في الرعى
(٣) أنباء: أى اشتري
(٤) الإينار: الذين يهربون الفداح في اليسر

قانه لا يتال من نفسك ما يتاله الشفاء المشافه
وفي هذه الأمة التي رويتها لك فوق البساطة الساحرة في
معانيها من رقة الأسلوب اللامع لثبات الخلق، وعقوبة المارة،
وخلاوة الألفاظ، وحى كل عمل الشاعر. في أمثال هذه اللامى
- ما يثير الشجن ويوقظ الروع، ويحذب قلب السامع إلى قلب
الشاعر حتى يصير قلباً واحداً متحد الإحساس، متفق الشعور،
حتى يجزى للسامع - وهو في وطنه بين أهله وعشيرته - أنه غريب
عندهما، وأن النوى قد قدفت به إلى مكان سحيق، فهو يشكو
النوى كما شكها الشاعر، ويشكى النوى كما شكها؟ وقد كان
بعض علماء الأدب المحدثين ينشد أبيات الصفة بن عبد الله
السابقة على تلاوته في مسجد الكوفة، ثم يكي حتى تغسل
لحيته، ويقول: يا ألب كبادم: ألا تكون شيات الحى؟
وسر الخيال في هذه اللامى مشافها. لقامته ودسوها إلى
النفس الإنسانية من ناحية الصفات الموجب للمواساة والرحمة؟
وتفوزها إلى إحساس العطف المشترك بين الأسرة البشرية المتأث
على الشاركة في الألم والحنه. أما بساطة هذه اللامى في أشتارهم إذا
بكروا الشباب وعنده، وقصوا: الشبيب ووفده: ووقفوا على
الأطلال والدار، فلا أريد أن أطيل عليك في هذا الفصل القصير
بذكر أمثلتها، فإن ذلك مستفيض شائع في كلامهم بل هو جليل
شعير، وأكفر ما يجادون به قصائد، فلا تكاد تحف
قصيدة لأحدهم بها بكن غرضها من جملة جارة يذوي الألف
على شباب ذاهب والارتياح من شيبين طارقه، والوقوف على
طلل ما حلى، وروى حائل، وذكر ما قضاه الشاعر في أغياء هذه
الرباب وأكتف هذا الجنب، من أيام صبا ولىال قصرتها
متنفس الصبنا وطو الفتوة إلى غير ذلك

ولتسمر جروا على ابتداء قصائدهم بهذه اللامى وتقدمها على
النرض المقصود بالشعر ليثيرك التراجيح الزاكنة، وإعطاء
الشاعرية الرافدة، وتبينه الأذهان التي قد تنقف، والقياد الأفكار التي
قد تبرز، ولما كانت هذه اللامى معروفة لنتهم، معبدة طريقتها
علم، معنوطاً أكثرها عديم، كانت تجربة أفرهم فيها أيسر،
وتنشط شاعرهم في ميدانها أسهل، كما يجرب الجواد بالجره
شوطاً قبل الانطلاق في الحلبة، وكأترى أرباب الموسيقى إذا

٤ - معركة عدوى للأسباز الفريق طه باشا الهاشمي

في وقت جوب الجيش العراقي

معركة الطليان بالبحر

نشأت هذه الملاقاة في أواخر إيطاليا في سياسة الاستعمار .
في اليوم الذي آل الطليان و خديهم عامة غير منقوصة بعد حرب
١٨٧٠ أخذت الحرب العالمية تطالب بالاستعمار الإيطالية
بمجة أن الطليان في زيادة مستمرة في بلادهم فيحتاجون إلى أرض
أخرى للشك فيها .

فاستأجرت في سنة ١٨٧٠ شركة « روبينو » أرضاً من
الأهليان في جوار « عصب » لمدة عشر سنوات . وكانت أرض
منقوصة وما يحاورها ملكاً للثانيين ولكنهم تنازلوا عنها لعدوى
مصر مقابل استخراج سبوت . وعند اقتناء مدة هذا الأيجار
أخبرت الشركة الأرض المذكورة . ولما احتل البريطانيون أرض
مصر أعلن الطليان أن « عصب » مستعمرة طليانية فأخذت
العثات الطليانية تتجول في أرض دنيا كل والحشة رغم هلاك
بعضها بيد سكان البلاد وكان البريطانيون في هذا التاريخ يملكون
في مقاتلة جماعة الهدي في السودان . وأراد الطليان أن يقدوا

ولا يكتموا ، ولا يضافت إلى هذا الجبال الطليان الرابع طليانية من
الحشبات القنينة ما يزيد دومة وحسناً ؛ ولم يزد التلمح على أن
بعض ضوراً دقيقة من حياطة اللامنية ولذاته البصرية ، كما يحدث
به للتحدث ، لا كما يتخيل السماع للشكاف ، ودعني أيتها
الأديب للتذوق أعتمد على ذوقك في إدراك الحال في هذا الشر
فاني أرى الاطلاة في شرح جبال الشعر والاباة عن بوجوه الجنين
فيه كما يفعله علماء البلاغة بما يستحقه ويستحقه ، ويخرجه عن
كونه اجتماعيات نفسية ، إلى جبال قواعد علمية
وسيمر بك أيضاً كثير من أكلة هذا الحال منتشرة في
هذه الفصول ؟

أمير الزمر

البريطانيين في تشكيل القوات في المستعمرات فأخرجوا قوة
طليانية متيرة إلى « عصب » لحماة الشركة هناك واحتلوا هذه
القوة نواة لتشكيلات أهلية أخرى أسوة بالبريطانيين
وعقب انتصارات المهدي في السودان اضطر المصريون إلى
إخلاء مصر وهرم وأرض الصومال والانسحاب إلى الشمال .
فاستفاد الفرنسيون من ذلك فقتلوا مجاهدة مع سلطان هرم
واحتلوا أخليج بأجودة بأجمه . فارتأى البريطانيون في ذلك
فأسسوا لهم مستعمرة في الصومال في جنوبي جيبوتي وجعلوا
قضية « زليخ » مركزاً لحدود الحقولها بمستعمرة عدن وجعلوا
سلطان هرم تحت حمايتهم .

ويظهر أن بريطانيا أرادت أن تشرك إيطاليا في حركاتها
على المهدي وتجعل لفرنسا وقبلاً أرض الصومال فوافقت على
أن تحتل إيطاليا مصر . في ٥ شباط ١٨٨٥ ، فخرجت ومبذ
قوة طليانية إلى مصر ودمت إلى الطليان في دار الحكومة .
فم يجرى خديو مصر كما كتب . بيد أن الفرنسيين لم يترحموا إلى
ذلك . وبد أن رسخت أقدام الطليان في مصر وبعدها أنظارهم
إلى الداخل للتوغل في أرض الحبشة ، وكان هناك طريقان تجازان
بريطان مصر إلى الداخل ناهياً طريق « مصر - كرون -
كيبلا - الخرطوم » . أما الطريق الثاني فكان متجهاً إلى
الجنوب ويقطع جبال الحبشة من الشمال إلى الجنوب إلى أن يصل
إلى شاطئ البحر الأحمر

ولما كان هوا « مصر - الجدار الرطب غير ملائم للأوروبيين
فكر الطليان في الحصول على مركز آخر في الداخل صالح للسكنى .
فارتفع قضية كرون حوالي ١٣٤٠ م . من سطح البحر . أما كيبلا
فارتفاعها يبلغ ٥٣٠٠ مترًا ولكنها محاطة برواب بشكل قلعة ،
ولكي يجعل البريطانيون على مساعبة الطليان في مقاتلة المهدي
في السودان فوجدوا الطليان بالعريق الأول

بقررت الحكومة الطليانية بتجهيز قوة لا تزلحها في مصر
تأهباً لاجتياح الحبشة من جهة أخرى وذلك رغم كون التعداد
في مصر لقت نظر ساسة الطليان إلى عاقبة الحركة في اتجاه
كيبلا . وكان في جنوبي مصر ميناء عرقا الذي كان الأحياس
يتجهرون من الزواني الحبشة لأنهم كانوا يميلون للبحر منه ، ولما

سباً واحتل نيلك مدينة هرر في سنة ١٨٨٧، وبسط حكمه على التلال كلها، واستولى على مقاطعة كابا وما يجاورها فأصبح بذلك ذا نفوذ عظيم، فأراد الطليان أن يستفيدوا من حرب داخلية بالإخماء إلى جانب نيلك متباينين على النيجاشي « يوحانس » فأعطوه ٥٠٠٠٠ ر. حثيفة و ٢٠٠٠٠ طلقة ليبق على الحياد عندهم: ما يقاتل الطليان النيجاشي « يوحانس »، وكان الكونت « انطوني » على رأس الوفد الموند إليه فتباكر الوفد مع نيلك في الوقت الذي بات « يوحانس » في معركة شتى. فقبل نيلك شروط معاهدة « أو كيبالي » في سنة ١٨٨٩. وكانت خلاصة أحكام المعاهدة ما يلي :

« تبادل المثلثين السياسيين، قبول خط الحدود بصورة عامة، دفع رسوم جبركية بمقدار ثمانية في المائة من الأموال الطليانية التي تدخل أرض الحبشة عن طريق مبرورج وضرب النفوذ الحبشي في إيطاليا، وفرض الحبشة أربعة ملايين ليرة ذهباً، وحررة التجارة على أن ينفذ حكم المعاهدة في بلاد الحبشة برمتها »

وكانت للادة الناجمة عن هذه تقوى على الحبشة بأن ترضى بتوسيط إيطاليا في علاقاتها بالحكومات الأخرى. وكانت هذه البداية لحرب بين الحبشة وإيطاليا

فاجتفاد الطليان فوراً من أحكام المعاهدة واحتلوا الأراضي التي تركت لهم بموجب المعاهدة قبل أن يوقع عليها ملك إيطاليا واحتلوا أرضاً في بلاد الحبشة

ولم يرض ملك تيجري بأن يتسامح الطليان مع ملك شوا وهو الذي ورث الملك عن أبيه يوحانس واعتبر نفسه ملكاً للوك واحتل الطليان في حزيران ١٨٨٩ « كرون » وفي آب « أنجرة » واستولوا أحمد رؤساء تيجري إلى جانبهم. وهكذا استطاعوا أن يدخلوا « عدوي » عاصمة تيجري بسهولة.

وبهذه الوساطة تقدموا من مبرورج مسافة ١٣٠ كيلو مترات فتوغروا في أرض الحبشة واعتبروا انقيادهم حجة الحبشة للبلع الذي أضافوه إلى للمعاهدة بسهولة حتى أن ملك إيطاليا أنشأ إلى ألقاب لقب « جاي بلاد الحبشة »

ولما ذهب الرأس « ما كرون » ابن عم نيلك إلى رومة حاملاً

رأى النيجاشي « يوحانس » أن الطليان احتلوا هذا اللتاء احتج على ذلك

والحقيقة أن الجواذب بعد ذلك جعلت الحبشة وإيطاليا تقفان وجهاً لوجه لأن البريطانيين قفوا على حركة المهدي وبد وقاهم واحتلوا السودان وبثوا أقدانهم فيه

لذلك لم يرض الأحباش خطراً من هذا الجانب. أما الطليان فأخذوا يوسعون نفوذهم في مستعمرة صوبع التي أطلقوا عليها اسم « اريترة » (أي الزينة الحمراء) ووسموا ساحة الساحل باحتلالهم ميناء زولا وتعليج « عدوي ». ومنتوا الأحباش من أخذ الملح فاحتج النيجاشي على ذلك أيضاً. فقبضوا الطليان باحتجاجه بل سلبوا سيدل بتجدي أعصاب الأحباش بإرسال البعثات وكانوا قبل ذلك أرسلوا بعثتين من « عصب » قتلتهما الدنا كليون. وأرسلوا بعثة أخرى في سنة ١٨٨٩ فتبعت برمتها في هرر. وفي سنة ١٨٨٧ أرسلوا بعثة أخرى. ولما وصلت إلى ملك تيجري التي رأس القبط عليها وحسينها. فأرسل الطليان قوة مؤلفة من ٥٠٠ جندي قفى عليها الأحباش فاحتفظ الطليان لذلك فألقوا قوتهم في مستعمرة اريترة إلى ١٨٠٠ جندي وقرروا الحرب وحشد الأحباش زحفهم في آذار سنة ١٨٨٨ أنام مومبي

دفاع الطليان وكان عددهم بالكاد زهاء ١٠٠٠٠. نفى الطليان عاقبة الأمر ومالوا إلى السالبة فانسحب الأحباش لأن المهدي كان يهدد مقاطعة امره فيها بما يجوشه ودخل طاعمتها جوتندار فدمرها، فظن الطليان أن القتال بين الحبشة والمهدي سوف ينهك الأحباش فيطيرون بمطاهم لذلك أعادوا قوتهم إلى إيطاليا وتركوا ٨٠٠٠ جندي في اريترة

وفي أوائل سنة ١٨٨٩ جهز الأحباش بقيادة النيجاشي « يوحانس » جيشاً بقوة ١٨٠٠٠ كما سبق ذكره وتقدموا نحو المهدي فوفت معركة في « منمة » مات فيها النيجاشي جريحاً وبد أن ترك الأحباش ٣٠٠٠ قتيل في ميدان المعركة ونهبوا إلى بلادهم خائرين.

نيلك ملك الماروك

كان ملك شوا أقوى ملوك الحبشة كما نلم. وكان من سلالة الملوك الذين يمتون بنسبهم إلى النبي. طليان وزوجته بقتيس ملكة

سلام وامتنان

قصيدة معلم

فمن كان يرثى قلبه لستحب

فأجود شخص الرضاء اللهم
والاستاذ محمود غنيم

الرسالة ١١٧

الاستاذ علي الطنطاوي

قلت لصديق لي أديب :

— إن أقرأ لك قصيدة عشر سنوات ، فما رأيك استفت
استفافت في هذه الأيام ، وإلى لأنيك ألت كتبت ما كتبه ،
أم يجري به قلبك وأنت تائم ، فتأخذ تضع عليه اسمك ؟ لماذا
عراك أيها الصديق فأناخذ عراقتك وعرايتك ؟

... قال : دعي يا فلان دعي ... قال مزاحج حيائي يجنبو ،
ويحسب تذبذب ، وما إناخني إلا أليما هما قريب ، أو دنا في
الأسواق مجنونا ... إني أتيت ... بيت رأسي وقلبي رفيف

... قلت : أربح عليك أيها الرجل وأخبرني ما بك ، فقلت
والله أربحتني ...

— قال : وماذا لي إلا أني معلم ... لي معلم في مدرسة ابتدائية ..
سأرى تهاير الجانيان ، وليل ليل القتل ، فني أفكر ، وني
أكتب ... وأنا أروح الشنينة إلى بيتي حدود الجسم ،
نصنوع الرأس ، جاف الحلق ، فلا أستطيع أن أقام حتى أقرأ
مادة جملة ، حتى أصبح نائمة كرملة ، فأضي عيني بقراءتها ،
والإشارة إلى خطتها ، ويان صولها ، وتقدير درجتها ، فإذا
انتهيت من هذا كله — لا أقرأ تلميذ من كل هذا شيئا ،
ولا ينظر فيه — جمعت إلى دفتر تحضير الدروس ، وهو الموت
الأحمر ، والبلاء الأزرق ، الذي صب علينا هذا العام صباً ، فكتبت
فيه ماذا أنا فأعبل غدا في الفصل ، دقيقة وثيقة ، ولحظة لحظة ...
وعنداً أنا قائل من كلمة ، أو مقرو من قاعدة ، أو ضارب من
مثل ، حتى إذا بلغت آخر كلمة فيه ، استيقظت آخر قفارة من
ماء حيائي ، فسقطت في مكان قتيلا ، لحمت إلى السرير محملا ..
فتمت يوماً مضطرباً بماء الأحلام الزرقية ، والصور الزهرية ،
فأعش كأن أمانى وكأم الفجار التي يصطحبها غدا ، فلا أجد منها

مواد هذا المعلم لنض الماهدة ظل الطالبان فزجا واستبشارا .
وكان من حقهم ان يملأوا لآلهم حصولاً على منك استمر الحيشة
دون أن يستكروا دنا إيطاليا

وفي تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ وقع الرأس « ما كورين » على
المعلم باسم مئتيك وقدنوا إليه مقابل ذلك أربعة ملايين فرنك
و ٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ مديونية ٢٨ مدنياً وعناداً كثيراً عربوناً لاختلاصه
تأخرت الدول جميعاً بالتأدية وملحقها ما عدا روسيا . وفي
سنة ١٩٠١ رضي البريطانيون بأن يجزل الطالبان قصيدة (كسلا)
بصورة مؤلفة لأن قصيدة القدي لا يمكن قتلها

أما النجاشي مئتيك حتى بوجود الحقيقة وتوقيتها وهل
عاشقة البلاد من « خوخدار » بعد أن أخرقتها الدول إلى أدس
ألبا . وتلقي القريتين امتيازاً بانباء سكة حديدية تربط العاصمة
بالتناخل . وفي تشرين الثاني ان البريطانيان والطالبان لم يرتاحوا إلى عمل
مئتيك فأخشيروا عليه وحرسوا الإيمان عليه فدمروا أن السكة
الحديدية من جزل الشيطان

لم يستطع الطالبان أن يملأوا أنكر من ذلك لأنهم كانوا
مكفنين عن مساعدة البريطانيين في عبارة المهدي . وكانوا أرسلوا قوة
في الجبل كسلا بدوي حامي الأهلين من ظلم دوايش المهدي واحتلوا
« أجوردة » وفي سنة ١٨٩٤ تقدمت قوات طليانية بقيادة الجنرال
« إراتيري » نحو « كسلا » وبمساعدة طائرة طردوا أتباع
المهدي منها واحتلوا

أما النجاشي مئتيك فكان يسمى لوحيد البلاد فاستدق في
السياسة الخارجية إلى صداقة فرنسا وأخذ يستميل الرؤساء
المخالفين إلى جانبه في الداخل واتفق مع رأسين يجري قاعته هذا
مئتيك ملكاً لوك الحبشة وهكذا أصبح النجاشي يملك فدا بلاد
الحبيشة برمتها

وأول عمل قام به بعد إعلانه ملكاً لوك الحبشة أنه أخذ
يذهب كل النملة التي ضرب الطالبان عليها رسم تلك إيطاليا
ويضع بدلاً من رسم الملك الإيطالي رسم النجاشي مئتيك ويكتب
اسمه فيها بالكتابة الحبشية ويتفنن في الوجه الثاني للتملة فسمار
الحبيشة الأسد والتاج

(يتبع)

عز الدين

- فيقول: ولماذا يدوس هو على رجلي؟
- فأصبح الآخر: لم يدم على رجلي إبستمان؟
- فيقول: والله لقد كُتِبَ، ما دمت على رجلي بوليكن هو
الذي عَضَنِي في أُنْفِي فأَغَضِب وأصرخ في وجهه:
- وكيف يمضك وأنا قاعد هنا؟
- فيقول: ليس الآف - ولكنه عَضَنِي أنْس وضاع
المغارب المنهار للشهادة للذي ولدي عليه، ويزول النعل
فأضرب للفتنة بالعضا وأشكهم جيما مهداً من يتكلم بأُسي
المقولات، ولا أدري أنا ما أُنْفِي المقولات هذه... فيخلصون
ويخلصون فأقود إلى المنزس فإذا هو قد طار من رؤوسهم، على
أه ما استقر فيها قط!

ويتفتح للصور، فتقوم القيامة، ويخرج الأولاد إلى الفرمه،
ثم ترجع إلى درس القرآن. فأقول:
- من يحفظ سورة الفاتحة؟
- فيصاحبون: أنا... أنا... أنا... أنا
- بكوت واحد فقط... اقرأ أبت
ب الحيد رب العالمين... إياك نميد
- فأقول: إياك نميد... فيقول: نميد
- ويحك نعم نميد.
- فيقول: نعم نميد
- انتبه يا بني: نعم بود
فيقولها: حسن. قل نميد. فيقول: نميد فلا تزال في نميد
ونميد حتى ينتهي الدرس.. ولا يظفونها إلا بالكسر لأنهم
حفظوها من السنة الأولى خطأ

ولا تزال في هذا البلاء يابض نهاري، ولا يأتي السماء وفي
بقية من عقل، أو أثر من قوة، ثم لا أنا أرشيت الزواجة، ولا أنا
فتت أبناء السليين، ولا أنا انصرفت إلى المطالبات وكنتاجي
وهذه مكتبي لم أدخلها منذ أول العام الدراسي، وهذه
مشروعات القالات والبحوث التي أكتبها، وهذه مسؤوليات
الكتاب الجديد الذي أؤلفه مبثوثة في جوانب الترفه وبنامة
عملة. أختلصي بعد، على أني لا أجود في هذه الأيام؟ قلت:
هذه والله حالي قلت أولئك: فرب الله عني وعنك
دشنت على الطيفاري

حتى أبصر الفتن يتكلم من فوق المآذن، فلا يبع قاعدة من
قواعد التربة، ولا نظرة من نظريات التسليم، ظهرت في فرنسا
أو انكبتا، إلا أراخي على تطبيقها، في فصل فيه سيون
تليداً قد حشيت بهم المقادح حشواً، وسفوا على الشبايك،
ووضوا على الرؤوف، مما رضى عنه منج من مناهج التربة،
ولا قانون من قوانين البعثة، فإذا أخذت هذه الصورة، رأيت
كأنني أفهم تليداً وهو يمشي إلى ولا يفهم، فأكرر وأعيد فلا
يفهم، فأقوم إليه أنظر ما يصنع، فإذا هو منصرف إلى
دُبيرة ربط رجلها بخيط. فإذا شتمته أو أخرجه من
الفضل، ذهب يستنجد القانون فيجده القانون الذي حرّم
المنقوبات كلها، وكف يد اللطم، وشد لسانه بنسبة... ولا
أزال في هذه الأحلام، تنوذي، فأقلب من جنب إلى جنب،
أحس كأن دأسي من الصداع بقول أعشد حتى يصبح الله
الصباح، فأفني مذعوراً، أحتج أن يسقي الوقت، فلا أدري
كم ركمت وكلم سجدت، ولا كيف أكلت ولبست، وأهرول
إلى المدرسة لا أستطيع التأخر فيها ولو ملحتني الأوباع، أو
أحرقني الحني، لأن العلم لا يسمح له القانون أن يعرض في أيام
المدرسة، ومنه أدبسة أشهر «عبلة الصيف» يستطيع أن
يعرض فيها، فإذا جالطت ومرضت عيتم التسيب ومنع النظار.
أغدو إلى المدرسة، فأدخل على تلاميذ السنة الثالثة الأولية،
وهؤلاء هم تلاميذي، لم يعدوا أملاً لا كبر منهم... فلا أترك
أقطع من عقل لا يكمل عقولهم، وأمرق نفسي لأزرق قلوبهم،
ثم لا ألتفت في تعليمهم ولا أجمع في تفهيمهم، ولا أدري من أين
السييل إلى مداركهم، فأنتق ساعة كاملة، ألقب أوجه القول،
وأستقرى عبارات اللغة، لأنهم كيف يكون الاسم هو الكلمة
التي تدل على معنى مستقر في الفهم وليس الزمن جزءاً منه) فلا
يفهمون من ذلك شيئاً، ولا أقدر أن أشرح هذا التصريف الضعيف
أو أشتغل به، فأهذي ساعة وأهري ثم أقول: من فهم؟
فيعرف ولد أبسيه. فأمد الله على أبي واحد قد فهم،
وأقول:

- ثم يا بني بارك الله فيك، فأخبرني عن معنى هذا التبريد
- فيقول: يا أستاذ هذا داس على قدي. فأصيح به ويحك
أيها الخبيث! إلى أسالك من تعريف الاسم، فلماذا تمنع فيه
قبسك؟ ألم أقل لك إن هذه الشكوى ممنوعة أثناء الدرس؟

آيات من آيات الله

للإستاذ قدرى حافظ طوقان

حدثت منذ أصغر عمر حوادث جوية لا أبأس لا عهد لنا
بها، ولا لم أكن من أسمن منا، أزعجت الناس وأدخلت خوفًا كثيرًا
إلى نفوسهم، هالهم وعظمت عليهم، أنفتحت مضاجعهم وتفتت
النكري من نومهم، أدرجهم إلى الله يتألمه اللطف بالكقول
والإعقاب، ومقام المؤذنون من أعلى الملائكة يستجدون بخالق
السموات والأرضين، أن ينظر بين الرأفة إلى هذه الأمة التي
تولت غلبها الجن واليأس بين كل جانب، وكان صوت :
« يا رب سبنا اللطيف » يهوي في الأجواء ، ويرن في الآفاق ،
ترجعه الاستدعاء إلى الأفاق ؛ فيدجن إلى التفرس شعوعاً أجفله
الظنوف، واستسلاماً أحاطه الإيمان والقبدة ، فاطمان للؤمنون
بوقائنا : فيعمل الله ما يشاء ، هو الظنم وهو الحكيم ، سيده الطير
إله على كل شيء ، وقد روي قال أكثر من أنها لنباتات تدل على
قرب الساعة . وقال : فيهم من أنها لأحيوانات تنقر للحروب
والسكوت الأرض ، وكيف لا تشغل هذه الظواهر أذهان الناس ؟
وكيف لا تصبح حديثهم وموضع تباؤلهم وخوفهم وقد
شدت البناء كلها ، بما على الأرض من دبح ومياه وأشتجار
ومنا ؟؟

لاحظ الناس في غشاء يوم الأحد الموافق ٢١ من الشهر
الثالث أن الحالة الجوية غير طبيعية قبل غروب اليوم المذكور ،
فقد كانت تظهر في بعض جهات الشرق والمغرب ووقى ولما
غابت ، دابت إلى ما بعد المغرب ، ثم ما لبثت هذه البروق
وتلك اللمعات أن انتحالت إلى برق متواصلة متعاقبة الخدوش
والظهور في نواحي عديدة إلى أن تلبث البناء كلها ، فاذا أنواء
شديدة تنبش من بين التوهم من شرارات كهربائية كثيرة
الشيب والتمارح ، كانت تظهر للتألق وقد خيل لهم أن
البناء منتجة الأبواب ، يخرج منها أنوار تخطت الأبصار ،
مصحوبة برعد متعاقبة ، لها قفزة غفلة الشدة ، تنهار
وأطوار غريبة رديح هاجمة أحرقت الناس وأذهلتهم

وتما لا يرب فيه أن هذه الظواهر الجوية لا تحدث عفواً
ومن دون أسباب ، بل أن وقوعها لا يكون إلا حسب أنظمة
خاصة لا تصادفها ، خاصة لتوابع طبيعية لا يفتد عنها ، عرف
الإنسان بعضها ووقف على أسرارها ، وقد ثبت أن مدبر هذا
الكون خائر بكونه على أساس من القواعد والقوانين متين ،
وقد أتبع كل شيء سبباً ، وكلما عرف الإنسان شيئاً عن هذا
النظام وهذا التلوس وتلك القواعد والقوانين تجلت لنا عظمته
تعالى واضحة في آياته ، وتجلت لنا حكمته في أنفاله وأعماله ؛
وما البرق والرعد وما لهما إلا آيات من آيات الله لا تحصى لموت
أحد ، ولا تنبي عن وقوع حروب ، بل هي ظواهر تيسر حسب
أنظمة تحكي البلاء من أكتشافها ، وثبت لديهم أنها دلائل
بإطاعة على قدرته تعالى وأمره جل وعلا

لقد حجب كثير من الأقدمين أن هذه الظواهر الجوية من
أفعال الشياطين تجري بموجب قدرة إلهية لتوقع العقاب على
الكفار والذين . هذا الرأي كان سائد في العرب وعند كثير
من العلماء ، ومن التفريق أن العرب لم يأخذوا بهذا الرأي ،
وقد استعملوا في تبليط بعض هذه الظواهر الجوية البقل والفيكو
فكان رأيهم في تبليط حدوث البروق والرعد والصواعق ، مع
بُعده عن الحقيقة ، يدل على دقة في الملاحظة ، ويدل أيضاً على أنهم
كانوا لا يقولون الآراء والتفريعات المبنية على أوهام وخيوليات
فتجد أحد علماءهم وهو القزويني يقول في تبليط البرق والرعد مايلي :
« إن الشمس إذا أشرقت على الأرض خلقت منها أجزاء أرضية
تخالطها أجزاء نارية ويسمي ذلك الجزء عذخاً ، ثم للذخان عازجه
البخار ويرتفعان معاً إلى الطبقة الباردة من الهواء فينقد البخار
سحاباً ويحبس الذخان فيه ، قال في على حرارية قصد الصعود ،
ولن صار بارداً قصد النزول ، وأياً ما كان يحرق السحاب تبرقاً
فيحدث منه الرعد ، وربما يشتمل ناراً لشدة الحماكة فيحدث منه
البرق إن كان لطيفاً ، والصاعقة إن كان غليظاً كثيراً فنحرق كل
شيء أصابته ، وربما تذيب الحديد على الياب ولا يغير بنسبه ، وربما
تذيب الذهب في الحفرة ولا تفر الحفرة ، وقد يقع على الماء
فيحرق حياته وعلى الجبل فيشقه » وقال في سبب رؤية
البرق قبل سماع الرعد : « وأما أن الرعد والبرق يحدثان

اتحاد نوعي الكهرلثية؟ ويختلف طول الشرارة بحسب مقادير الشحنات الموجودة في السحب، وعلى سطح الأرض، فقد يبلغ ميلاً، وقد يزيد على ذلك، ويلاحظ أن لون البرق يختلف، فبينما نراه أبيض في أسفل الجو نراه في أعلاه ضارباً إلى اللون البنفسجي أو مائلاً إلى الحمر، وذلك لتدخل الهواء في تلك الجهات المرتفعة والبرق على أنواع: منها برق كثير التتابع، وقد نلهم جلينا في تلك الليلة التي دفتنا إلى كتابه هذا القليل.

وبرق يمر عند الأفق وهو في حدوده كالقمة الفجائية، وبرق كروي يمتد من السحاب إلى الأرض في بطء، ويمكن التبين أن تيممه، وقد اختلف العلماء في منشئه وفي أسباب حدوثه ولم يستطيعوا أن ينفذوا إلى نتيجة قاطعة في ذلك؛ وهناك برق يرى في ليالي الصيف رغم صفاء السماء، ويرجع منشأ هذا البرق إلى التيوم الموجودة تحت الأفق، وهذه التيوم تكون عادة بعيدة، ويبدأ هذا من العوامل التي تحول دون سماع أصوات الرعد التي تحدث كنتيجة لهذا البرق. ولقد أثبت التجارب، أن البرقة تتكون من شرارات عديدة يتبع بعضها بعضاً وأن مدة لبث ضوء البرق أقل بكثير من غير الثانية.

أما الرعد فهو الصوت الذي يتبع البرق، وهو يسمع دائماً بعد رؤية البرق، والسبب في ذلك يرجع إلى أن سرعة الصوت أقل بكثير من سرعة الضوء، فالصوت يسير في الثانية الواحدة نحو دمج كيلومتر، بينما الضوء يقطع ثلاثة آلاف كيلومتر في الثانية الواحدة - فنأمل . . .

وسبب حدوث الرعد يرجع إلى أنه عند ما يتحد نوعاً الكهرلثية أي عند التفريغ الكهربائي بين سحابتين، أو بين سحابة والأرض، يتمدد الهواء في منطقة التفريغ ويحدث ضغط على الهواء المجاور ثم يأتي الهواء ثانياً إلى تلك المنطقة لتدخل هوائها، وهكذا تتكرر هذه الحركات ويتبع من نتائجها صوت يطلق عليه اسم «الرعد». فإذا كان التفريغ في منطقة قريبة منا سمعنا صوتاً شديداً جداً، أما إذا كانت بعيدة فحينئذ يكون للرعد أصوات ليس فيها شدة نسمعها متتابعة أخذت في الازدياد من أذن إلى قربة إلى قمة، وإذا حصل برق ولم يبقه رعد فمعي هذا أن التفريغ الكهربائي حدث في أماكن بعيدة أو في مناطق مرتفعة

مما لكن يرى البرق قيل أن يسمع الرعد لأن الرؤية بحسب عمق البصر، وأما السمع فيتوقف على وصول الصوت إلى الصاع، وذلك يتوقف على تجمّع الهواء، وذهاب النظر (أي سير الزور) أسرع من وصول الصوت . . .

ولقد بقي لتفسير البرق والرعد وغيرهما من الظواهر الجوية أيضاً إلى أن جاء فرنكايان الأمريكي في القرن الثامن عشر الميلاد فأوضح هو وغيره بأن في الجو كهرلثية يمكن الحصول عليها، وقد أثبت وجودها بتجارب عديدة، وبين أيضاً أن هذه الكهرلثية موحية في غالب الأحيان، وأن كهرلثية السحب تكون عادة سالبة، وقد تكون موجبة في بعض الأحيان، وأن هذا كله يتبع للتغيرات الجوية، وعوامل أخرى عديدة بعضها معروف والبعض الآخر غير معروف، وقد قدم فرنكايان نتيجة تجاربه تقريراً إلى الجمعية الملكية بلندن، ومع أن أعضاء هذه الجمعية عدوا تجاربه وآراءه خيالاً في أول الأمر إلا أنهم أقروا أخيراً نظريته وأخذوا بإدراكه ومنحوه توطأ فيما الشأن اعترافاً بفضلهم واتشبهوا عضواً في جمعيتهم.

واختلف العلماء في منشأ كهرلثية الجو والسحب، ومن التزم أن هذا الاختلاف لازال قوياً، إذ لم يستطع أحد البت في هذا الشأن. يقول بعض العلماء إن سبب وجود الكهرلثية في الجو يرجع إلى تبخر الماء المتوى على مقادير شتية من الأملاح، ويقول آخرون إن منشأ الكهرلثية الجوية بما فيها السحب هو الاحتكاك بين القطرات المائية الدقيقة الناتجة للوجود في الطبقات المائية من الجو. وهناك عوامل أخرى لها علاقة بمنشأ هذه الكهرلثية لا تزال غامضة وفي حاجة إلى الاستقصاء وزيادة البحث . . . ولكن الثابت المحقق أن في الجو كهرلثية، وأنه يوجد سحب كثيرة مشحونة بكهرلثية سالبة أو موجبة، فقد يصادف أن تمر سحابة مشحونة فوق سحابة أخرى أو فوق شجرة أو بناء، فيؤثر فيها تمر طيفه وتجذب إليها الكهرلثية المجاورة لها، ويتبع من ذلك اتحاد نوعي الكهرلثية رغم الهواء ومقاومته، ومن هذا الاتحاد تتكون شرارة كهرلثية ينبعث منها ضوء شديد تسميه «البرق»؛ فكثيراً ما يكون سير هذه منحنياً، ويرجع العلماء سبب هذا إلى مقاومة الهواء الشديدة عند

حيث الهواء قليل الكثافة

وكثيراً ما نسمع بأن صياغة وقتت على شخص فأفقدته حياته، وإنهالت على بعض حوادثة للاشتغال فلهبتها، وإنها أنشأت بجوارها دافئاً ممتدة، وإنها نفلت إلى الأرض فأحدثت فيها قومات عميقة، وقد تقع على قنجان من الحديد فتفتتها وتظهر عليها آثار التناطلية بصورة ملموسة. فها هي هذه الصياغة التي تحدث مثل هذه الأعمال؟ ما سبب حدوثها؟ لقد أعتبت التعاريف بأن الصياغة ليست إلا تفرقة كهربائية بين سحابة ممتلئة من الأرض، فالأرض تفسح للتأثير الكهربائي، مخالفة للكهربائية السحابة في حصول اتحاد بين نوعين التفسيرات، ويتبع من ذلك شرارة كهربائية وهي ما نسميها بالصياغة. وهي نتيجة في سبيلها في الفيزياء الأقل مقاومة لها من الهواء فيبر على اللسان والاضطراب وتؤثر فيها، وقد تحدث فيها اختراجات، كما مررت على شخص أو حيوان فقد يفتقد الحياة، ولهذا لا يستحسن أن يجلس الإنسان في الليالي الكثيرة البرق في أماكن مرتفعة (تحت البناء) أو تحت شجرة، وفي ذلك كله يرض بقبضه لا خطر. وتسلل الأتربة في البلدان التي يكثر فيها وقوع الصواعق، مما يجازيها بخلقها من الصواعق، أو مرتبة الصاعقة» اختراعها فنكنا في لحظ الباني، والأما كن العلة من الأضرار التي يجديها الصاعقة، ويرجع معاصرة رجال الدين لهذا الاختراع الجليل في بادئ الأمر، فقد انتشر انتشاراً كبيراً في أمريكا وأوربا، وقام اسم غرغره (فرنكس) وأصبح حديث المحافل العلمية وموضع إعجاب العلماء ورجال الأعمال. «ولا بأس من الإشارة إلى أن فرنكس لم يكن عالماً فقط، بل خدم العلم وقام بقبض كبير في تقدم الفكر» (والله يرجع الفضل في إنشاء الجمعية الفلسفية الأميركية) وفي تأسيس جامعة نيسلفانيا الشهيرة، وفوق ذلك فقد كان من كبار السياسيين زمامه الذين جاهدوا كثيراً في سبيل استقلال بلاديهم، ومات. وقد حقق كثيراً من غاياته السياسية التي من أجلها نضج ونافذ. وهذا المخرج العالم جدير بأن يكون قدوة صالحة ومثالاً عالياً لعلنا الذين يقتسمون في نهجهم أو في نهجهم ولا يقولون شيئاً من مجهوداتهم وتضحياتهم غير بلادهم. وليت الأمر يقف عند هذا الحد بل يتجاءل إلى أنهم

لا يسيرون في ميادينهم العلمية سراً قومياً، فليست ترى إلا نادراً من خصص بعضاً من وقته في ناحية الكشف عن ما رآته في الغيب مثلاً أو التاريخ أو الرياضيات أو الآداب أو الطبيعة أو الفلسفة أو في أي فرع من فروع المعرفة الأخرى وأثرها (أثر الأمة) في تقدم المدنية وسير الحضارة، وقد ضرب عن العلم أن علماء الأمم في هذا الزمان وفي الأزمنة السابقة قد خصصوا (ومخصصون) جانباً كبيراً من وقتهم وتضحياتهم في ناحية بحث الثقافة القومية وتبيان آثار أهم في ميادين العلوم والفنون. نحن لا نقول بالأبواب مغلقة بل نؤمنهم والآبائنا بالتغيب، ولكننا نقول بأن يتخصصوا جانباً من وقتهم للاشتغال في تحرير بلادهم من التبعات الأجنبية، ولتخليه بعض مجتهديهم توجيهاً قومياً يخلق في النشء روح الاعتزاز والاستفاد بالقبيلة، وفي هذا تروى تبعات الأمة المتفجرة إلى ما يتصل من رفعة، ويتوحد واستقلال. ولترجع الآن إلى مائة الصواعق، فنقول إنها تتركب من شتى وموصل، فالقالب يشك من قضيب حديد مذهب في نهايته العليا لا يقل طوله عن خمسة أمتار ولا يقل مساحته مقطعه عن الاستينار، كما نرى بوضوح في أعلى البناء الرادسليحه، ويصل طوله الأعلى عادة بقطعة من البلاط التي تنحى رأساً الصعد، وبذلك يبقى القضيب جيد التوصيل، أما الوصل فهو سلك من حديد أو معدة أسلاك تتخذ من نهاية السلك إلى الأرض، ومن الضروري ملاحظة هذه القطعة - قطعة الاتصال الأرضي - إذ يجب أن يكون الاتصال (بالأرض) محكماً، وإلا لما كان للآلة فائدة عملية، ويستحسن أن تكون نهاية الوصل في أرض مثيلة أو في بئر، وإذا لم يمكن ذلك فمن الضروري جعل حفرة في الأرض تمحل فيها نهاية الوصل، ويؤمن في هذه الحفرة أن تكون دائماً رطبة وذلك بتسليط مجرى ماء عليها، أو باستعمال طرق يمكن بواسطتها حفظ رطوبتها؛ ولكي يضمن الإنسان الفائدة العلمية من الساتمة يجب عليه أن يجعل نهاية الوصل شعتين أو ثلاثاً. وهناك طرق أخرى اخترعت لحفظ الباني من الصواعق وأضرارها يمكن لنريد الإطالة على تفاصيلها أن راجع الكتب الخاصة بذلك

ولفائدة الصواعق خزان: الأول أنها تجمع تيار الكهرباء

بين الأدب والسياسة للأخرب أحمد الظاهر

تقصد بتاريخ الأدب هنا - كل ما يتناول الحياة الأدبية للأمة - مما يطرأ عليها من القوة أو الضعف، والصمود أو الخسوف، وأسباب ذلك، وما ينتج عنها أحباب البيان أو غيبت عنانها القول، ودراسة حياة أولئك المتنبيين، وأثر ما انتضحت به قواهم في الأمة

وتقصد بتاريخ السياسي والاجتماعي - هنا أيضاً - ما يطرأ على الأمة من أحداث وتغيير في نظامها السياسي وعلاقة الحاكم بالحكوم ونظام الحكم فيها، وعلاقة الأمة بتغييرها من الأجر، وكفائها حالها الاقتصادي والمالية، وعلاقة ذلك بمراقبتها وما سقتنا هذا التعريف - وهو غير جامع ولا مانع - إلا لنجد به موضع البحث في الصلة بين التاريخين، وهي صلة وثيقة واشتجة. فقل أن يتأثر أحدهما بأهل من العوامل دون أن يبدو ذلك أثر في الآخر يدل وجهته ويثير دواجنه ذلك ألا خلاف فيه. أما ما اشتجر فيه الرأي وظاهر الخلف: فأيهما يسبق الآخر قيمه له الطريق ويبعد السلك؟ وأيها يبلغ أركا في الآخر؟ وفي هذا نسوق الحديث:

لجئمة الأدباء على أخص التاريخ الأدبي يسبق السياسي والاجتماعي: فينجس له السبيل، ويعمد له الميت: فينبأ قوماً أوشيقاً، منتجياً أو عقيماً، حسباً نهياً. وأغلب الظن أن هذا القول على إطلاقه لا يقصد به أن يكون قاعدة يعتبر ما شئت عنها استثناءً، ذلك بأن استقصاء تواريخ الأمم وتقرره يقف بنا في مراحل عدة نجد فيها التاريخ السياسي والاجتماعي سابقاً لتاريخ الأدبي، مؤثراً فيه أثره عليه طابع السياسة وسحبها. بحيث لا يسع مؤرخ الأدب إلا أن يتعرف بقمل السياسة فيه، وأثرها في الأدب كثر مظاهرها ونواحيها، وتزول الأدب على حكم السياسة، وكثرة هذه المراحل لا تقدر معها إلى القول بأنها استثناء للقاعدة، ولعل من الخير ألا نقرر قاعدة يسيها في تحديد هذه العلاقة

على سطح الأرض، والثاني أنها ترجع المحب المكسرة إلى حالة التعامل؛ وهذا المملان يمولان دون حدوث الساعة ومحفطان الأبنية من آثارها؛ وقد تكون المانية غير قادرة على منع حدوث الساعة، فينبذ يحدث التفرغ وينتج عنه البرق، ولكن يقع التأثير كله ويتم الصدمة كلها على المانية لأنها جيدة التوصيل، وبهذه الطريقة يصان البناء ويبقى سالماً

لقد تكلمنا بإيجاز عن البرق والرعد والساعة، وعن كيفية حدوثها، ومن أراد زيادة البحث والاستقصاء فعليه أن يرجع إلى الكتب الموضوعة في علم الطبيعة وغيرها، ففيها الكفاية والتفصيل

ويظهر لنا مما مر أن هذه الظواهر كثيرها تسير على قانون ونظام لا تخرج عنها، وترتكز على أسس ومبادئ يسمي الإنسان لتعرف عليها والوقوف على دقائقها: وإن في تعريف الإنسان عليها وقوفه على دقائقها ما يقوى فيه زووع الاعتقاد بوجود قوة الله الدبرة الحسكية المنظمة التي تشرق على هذا الكون وتسيطر على حركته. أليس في البرق والرعد والساعة وفي كيفية حدوثها، وفي المبادئ الطبيعية التي تسودها ما يزيد المرء اعتقاداً بنبأته؟ أليس في عدم استطاعتها اكتشاف كثير من القوانين التي تسود الكون، وفي عدم وصوله إلى نتائج حاسمة في الزقوف على أسرار بعض الظواهر الجوية ما يزيد الإنسان اعتقاداً بأنه لا يزال ملي حبة النظفة العقلية؟

أليس في معرفة شيء من حقيقة هذه الظواهر الجوية ما يزيد في دواعي الإنسان وفي تواسمه، ويسببه إلى عالم أسمي من علنا؟ أليست هذه الظواهر الجوية دلائل قاطعة على عظمة الله المبدعة وقدرته الخارقة؟

وأستحسب أليست هذه الظواهر من آياته فيها عبرة وعظة للذين يشكرون في خلق السموات والأرض وما بينهما؟
نابلس
قصرى حافظ طرارة

مجموعات الرسالة

عن مجموعة السنة الأولى بمجلة ٥٠ قرشاً عند أجرة البريد
عن مجموعة السنة الثانية (٢ مجلد) ٧٠ قرشاً عند أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد لخارج ١٠٥ قرشاً

فذلك هو الخير الذي لا يميل إلى التشكك فيه من حيث هو ثورة
وعناد في الأدب، والبقاء مكفول لهذه الثورة ما بقي في الدنيا
أدباء ومؤرخون؟ ولا بقاء للأدب الرخيص فانه يذهب جفاء في
الاحتلظة التي يظهر فيها اليهود، وسبها تكن النتائج السياسية
أو الاجتماعية التي مهدت لها النهضة الأدبية أو كانت سببا فيها
فهذه النهضة الأدبية لما قيمتها في ذاتها وفيها خيرها من ساعة
ملاذها، لا يتش من شأنها، ولا ينقص من قدرها، ولا تختد
التياد غائب، ولا تلتصق بها أية ظلم، ولا تصيد قبولنا إلى
الأدب الرخيص أو التقيم لا يقوى على الحياة: أن أدب الأمة ما بقي
لا يكون إلا قبيحا غيبا، إما قبيحا إلى أن الأدب في فضله وما
يروي الناس منه كالسكر يخرج من طين الأرض له قيمته وقدره،
وقد يكون الكثر قبيحا أو قبيحا أو ميذا دون الذهب والنفعة،
وبها يمكن من شيء فهو ثورة لما قدرها ووزنها.

ولكن هناك شروطا لا بد من وفائها حتى يفيض الأدب
فيضلا على أمته، ويبلغ القصد من مجته، في هذا الوضع الذي
بيئنا: أولها أن تكون في الأمة حياة أدبية تتيح وجودها.
قبل الأحداث السياسية، ويستطيع أن تفسر طريقها في طلبات
الانقلاب، وتسلك جميعها بحسب مؤامير الثورة، وتقوى على
البقاء بعد أن تهدأ العاصفة، وإنها أن تكون الأمة موفورة
الحق في التمتع بحرية القول والبيان عن جذرها واستحقاق فلا
تكرم عن الحق أو قوة الخطباء، ولا تكم من الصدق نقاش الشعراء،
ولا ترم عن الكتابة أو تمل الكتاب، وبالهاء أن يكون سواد
الأمة متقفا ثقافة أدبية، فيغير هذا لا يثبت لأهل الأدب زرع،
ولا يدر لهم زرع، ولا يوضح لهم شمع، وأقرب للثل لهذا الوضع
وهذه النتائج الثورة الفرنسية ونهضة الأدباء قبلها وأتاعها
وبعدها، وذلك مالا يحتاج إلى بيان

أما الأمم الإيمانية المتشقة بالمالكة بين تاريخها السياسي
والاجتماعي وتاريخها الذي منقطعة متبيلة، لا تدعى على شيء
واضح، وتنقطع حيناً وتتمثل حيناً، وتتمش وتقوى، ذلك
بأنها لضعفها واشتراكها وقرطها ما كرمها الحوادث تدمل سجل
تاريخها السياسي للتقدير، أو لن يبدأ أمرها، فطلب صفحاها كذا

الأم الحبيبة القوية التي تالت حطاً من الحضارة والحركة،
إذ وقع فيها انقلاب سياسي أو اجتماعي، أو قلبت صفحة جديدة
في سجل حياتها السياسية، قل أن يحدث فيها هذا الانقلاب دون
أن تنبئه نهضة أدبية تهيئه للوجود، وتقدم فهو موضوعا حتميا في
الشيء من النقاط الشدود حتى الانحسار بضرورة التغيير،
وغيره المعجم حتى يتحقق التزام على المعنى إلى التاية، وتخصيص
الرأي حتى لا يشتر في درجه مع سيل الحوادث

التي لا تقبل إلا الإبداع والتغيير، والكتاب، وموضع
الأدب منها موضع السابق من البيوع، والتبوع من التبع
ولا تقبل هذا أن الأدب لا يكتفي بالسير، ولا يفتخ بقيادة
بل أنه يفتخ بالانقلاب السياسي في الميدان بعد أن أقسم له الطريق
فيما لا يرحه ويرجعه بما يقوى، ويصحب النشاط في نواحيه، ويهبط
الأمة في جهادها فيه، ويوقف التاريخ السياسي والاجتماعي حيث
قيدته أو يرحل، أو يركب أولئك التاريخ الذي لا يقف عند هذه
الغاية، بل يسير به ذلك، وعند أرمه، لما يزال أهل الأدب بعد
الانقلاب السياسي أو الاجتماعي يحسون الأمة بضعفهم، ويضعفونها
يزعم، ويحسون في كل حين أن تاريخهم، وتاريخهم، ويضعفونها
عن الماضي، وما كان فيه، ويضعفونها عن الحاضر، ويضعفونها
بالأمل في المستقبل، فتربو ثورة الأدب وتتمش، ويتسع مجال
القول، وتتحل لأمة آثار تبقى ما شاء الله على تطاول الزمن.

ولا تنقل كذلك أن الأدب في هذا الوضع يفضل السياسة
من حيث ما يتقيد الأمة من كليهما، ذلك بأن الانقلاب السياسي
أو الاجتماعي غير مأمون القلبية: فالأمة في سبيلها إلى الغاية
السياسية أو الاجتماعية التي تصيد اليها يرض لها ما يرض
للظلم في طريقه، فقد تيمأ فلا تمل إلى الغاية، أو تستخدمها
عقبات يمول دون الثورة بالقصد، وقد تهب عليها من أمة ناحية
أعياد أو أنواع تصنف بها من الخفية، وتلوي بها عن التصدي،
وتضللها عن التمتع، فلا يقوى الأمة بعد جهادها الطويل إلى
القبض إلا بالفتش، فيما قد تلت اليه، وغير أن الأقبس والأموال
فيها يبتذل، فيجبره ذلك على حضرتها ومستقبلها.

أما النهضة الأدبية فاعتادها بقاء الأمم، وحكمها بقاء
التقوى، ففي شخص أهل الأدب ووزراء الناصر، يقتل أنماهم

ذلك أثر في العقيدة العربية فغير في أسلوب الشعر وإنطباعه والكتابة وموضوعاتها فغيرا بظواهر . وأقرب من هذا النثر تلك الحرب الأوربية التي أخذت نازها في الغرب ، وامتدت لهما إلى الشرق ، حركت النفوس وحفزت الهمم ، وأثارت الطامع ، وأبرزت في الشرق طبقة سالجة من الخطباء والكتاب والأدباء ، ما زالوا يملكون وما زال الشرق يرجو من غيرهم خيرا في الأدب وفي السياسة ؛ أليست هذه نهضة أدبية قامت على أثر حركة سياسية ؟ وليس سبق التاريخ السياسي على الأدب قسرا على الأمم الضعيفة أو المستضعفة ، فقد يقع هذا في الأمم القوية كما يتضح من أثر تلك الحرب في الغرب ، وأكثر أمه قوة مبتخرة ، فقد تقدمت الحرب وأحدثها ، ثم تبعها تغيير في الآداب من حيث الأسلوب ونظام القصة وطريقة التفكير ، وكان تغييرا مستويا كغلا قويا ، بل كان نهضة حادة تامة

أليس من الخير بهذا هذا ألا نلزم قاعدة بينها تجري على سننها الأدب والسياسة ونقيد بها موضع أحدهما من الآخر وأثر فيه ؟ ذلك ما أراه في هذا البحث ، فإن رأى أمة البيان وأهل الأدب غيره وجعلوا في وجه الصواب وضروا مساطم الرأي فاني لشاكر وسعيد .

أبراهيم باشا أمير الجايش

كتاب :

توفيق الحكيم :

الجديد :

محمد

شعبية التي كما يراها
رجل الفن ...

يظهر قريباً

الطبعة محدودة

النسخة حوالي ٥٠٠ نسخة ٣٥ قرشاً
أوصى المكتبة التي تملكها . تهجيز لك نسخة

يشاء ، ونحو وقيمت فيه ما يشاء . فلا موضع لقول يالئ لأدبها أو لتاريخها الأدبي أثر في خلق انقلاب سياسي فيها ، أو الحميدة ، أو تقويتها ، أو تهديمها . فلما حدث فيها انقلاب سياسي فهو في أغلب الأحيان مقطوع الصلة بمجالها الأدبية ؛ على أنه إذا جدد الجدل ، وقويت حركة الانقلاب السياسي وغلت مراحله حتى تنفست عن ثورة خادة ، أو ما يشبه الثورة الحادة ، فقد يؤثر ذلك في تاريخ الأمة الأدبي ، فيطال الألسنة من عقابها ، ويعد القرائح يندأها ، فيتطابق في الجو صيحات تكون خافتة حتى مبدئياً ، وتسلم بعد ذلك للأقدار . فلما أن تقوى وتشتد ، ولما أن تصف وتزد

وهنا نرى للأدب فضلاً آخر لا يجوز إغفاله ؛ ذلك بأن الأمة التي وصفنا قد تموزها في جهادها السياسي وسائله وعدة ، أو يقعد بها ضعفها عن النهوض في تستجدي وتسلم لتضعها أو قوة غلبها . أما أهل الأدب فلا ينضب لهم معين ، ولا يفتقر بهم منبت ، فهذه الطلائع الجميلة بالأمه ينسجون من خيوطها شراً ، وهذه صخور الظلم والاستبداد يفتتونها بأسنة الكلام ويستوطنها الناس تقرأ ، ومن هذا وهذا يحاولون إحياء شعور أمية الظلم ، وإثارة هم قسدها الخنوع . وقد يخلصون فيصرون بالأمة إلى غاية سياسية مجنونة ، وقد يحنقون ولكن بعد أن يتركوا الأمة ثروة أدبية ؛ ولا تنس أن جهادهم شاق وعسير ، وأن بلادهم صراع ومزور

وهنا نجد التاريخ السياسي سابقاً ومتبوعاً ، والتاريخ الأدبي لاحقاً وتالياً ؛ والأول مؤثر في الثاني أثرأ قويا أوضيحا ، وقد يبرز الأول في البلدان فلا يتبعه الثاني ولا يجاريه ، وإن تيمه في توكده وناه . على أنه يشترط أيضا في هذه الحالة أن يكون الأمة مثقفة إلى حد معين حتى تستطيع في وسط هذا الضطرب أن ترى قيس الثورة يهيمت من قيمتها الأفكار فتشفي على هداه ، وأن تسمع صوت الحق من الخطباء فتفي نداء . ذلك أن أريج الأدباء أن يكتب ، ولخطيب أن يخاطب

ولا يتدخلنا العجب من أن يسبق التاريخ السياسي ويتقدم والمثل أماننا وأمنه . فالتاريخ الأدبي الإسلامي إنما تأثر بما سبقه من عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية كان من مظاهرها تنفرد الأحزاب السياسية وما فتح الله للسلتين من بقاء الأرض ؛

٢ - عمرو بن العاص

بسم حسين مؤنس

ثم انظر كيف فهم الرسول صلى الله عليه وسلم نفس عمرو :
 لقد قال : « أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص » لقد أسلم
 الناس جباة في الاسلام وقد فقههم غواظهم وغدبهم عليانهم ؛
 أي انعمهم وقد غلبت الأرض جشاهم ، ووزن دمه وخساره ،
 حتى إذا اطمأن فقد آمن . وقد قبل وانقاد . هكذا أساب
 الرسول ، التكرم في فهم هذا الرجل الخليل . وإن الرسول لم يرق
 أن يجرأ كان باعرا حامية ومباوما مهابدا . وأنه قد بذل
 النفس وبخيل الزرع ؛ فهو لا يرضى عليه بما يريد فيؤمره على سيرة
 ذات السلاسل ، ويؤمره على المبدأ الذي أسسه اليه وفيه يأوي بكر
 وحريم وأبو عبيدة وغيرهم من الأنبياء والمجاهدين . إن الرسول
 لم يرق أن هؤلاء كاهن لا ينفردون إلى ولاية أو إمارة . لأنهم
 لا يكونون جزءا من الأمان إلا عند الله . أما عمرو فيجادل
 أيامه على الإمارة . ويقول له : « إنا قد قمنا على مدد ، وأما
 الأمير ولا إمارة . » ثم يقول له أبو عبيدة عن الإمارة وكيف
 عرفنا الإمارة . ثم انظر كيف فهم أبو بكر نفس عمرو ... أنه
 يفكره يفتح قلبه عليه ... إنه يعتقد عن قاستنقل من جهة في التفتح
 وبهودة في القتال ... ولو قد طلب اليه أن يكون مكان يزيد بن
 أبي سفيان مثلاً على جيش دمشق ... لربما كره عمرو ... ودعالم
 يده من المهادنة ما يهدي في أجناده ، ولكنه خليفة رسول الله ،
 كان يبرع عمراً بتعب المرفة . ففكره عماريد . ولم يقصر التنازول
 في هذا غير كره في فلسطين ، لم يزل كما جعل حالها ... وكان
 عمر يعرف كذلك أن عمر كائنات ... وأى باعرا لا يقصر ؟ وأى
 رجال المال لا يراعى إلى المنارة والتمارة والتضرع لهم البظام
 أو الغرم الذي يقصر النظر ... ولكنه كان يعرف فيه حقد
 المضاربة ... وأنه لا يتول السبق إلا كاسباً ، ولهذا ... أقره على
 فتح مصر ولم يفرغ يده من فتح الشام ... وكان عمرو في ذلك
 مباحراً مهابداً ، وفتحاً ذابحاً ، ودهاءاً ... ثم تلبث امتزاجات
 عمر التلبث الحضيف اللطيف الذي يقض عسل واحد على أنف
 يمازج به ذوقاً انتعش سراً ... كان عمرو مهابداً باوعاً حين
 خلا بين الغناب والمبايعة من فتح فلسطين ... وكان عمر حين

انساب في جنح الليل يسرى إلى مصر سعيًا ... لقد جنى أن
 يعود أمير المؤمنين فيقبض يده ... وقد جنى أن راجع عمر
 نفسه ... أو بجنى أن يثبته أحد عن غزبه ... وما أخطأ عمرو
 في ذلك ... فيها من باعرا لا تنقضي على مسيرة يوم حتى يقبل
 عثمان فيمن اليه عمر نيا غزاة مصر ... لما يكاد عثمان ينشع الأمر
 حتى يراعى ويصيح به : « يا أمير المؤمنين ، إن عمر كالجور وفيه اقدم
 ونصب للأمة ، فأخشي أن يخرج من غير ثقة ولا جماعة فيعرض
 المسلمين لهلكة رجاء فرصة لا يدري تكون أم لا ... » فيشق
 عمر على المسلمين اشتباكا جديدا ... ويحذره نفسه أن يستوقف
 عمر ، ولكن عمر قد مضى من الأم ... ولله قد دخل حدود
 مصر ، ولعل الرسول لا يئله إلا وقد دخلها ... وما يقضى جيش
 إسلامي أن يدخل بلادنا من غير فتح ... تلك إذن
 هي علة لتلقي محمد الاسلام

... إذن فليسرع بالكتابة اليه ، فان أدركه الرسول قبل أن
 يدخل حدود مصر فليرجع ، وما في ذلك حرج ... وإذا كان قد
 دخلها ... فليضع على ركة الله ، وليست اليه الامداد سراها
 ثباتا ... كما كان عمرو يقرأ ذلك لكنه من كتاب روكاني به
 وقد قدر أن الخليفة لا بد أن يستقده ، وأن أحدًا لا بد لانه في
 ذلك الأثر ... فما هو كتاب الخليفة دون أن يفتحه ...
 وها هو ذا يمثال حتى يدخل أرض مصر ... لا لأنه يعلم أن الخليفة
 قد كمال ذلك ... بل لكي يقول للخليفة إذا أمره بالرجوع :
 « وكيف أتسحب وقد دخلت أرض مصر ... فكأن بالرمز
 تقول : بختنا العرب ... »

إلى هذا الحد بلغ ذكاء هذا الرجل وحسن تقديره ودقة
 بصره ... نرى عمر نفسه على ما عرف عنه من الذكاء الطارق
 لم يترك شأواً من الناس في الخياط والتدبير ...
 وأى سقفة هذه ... لقد وبها ابن العاص ... لأنها مصر
 الثرة الثراء ... والشجرة الخضراء ... وطولها شهر وأرضها
 غنير ... كما يقول في وصفه الخليل لعمر ... ثم انظر كيف يعرف
 الرجل سبيل استغلال « هذه الثمرة » الثابتة ... إنه يقول :
 « ألا يتأذى خراج غرة إلاني أو لأبني ... وأنت تصرف ثلث
 ارتفاعها في عمل جسورها وتمنعها ... » فإذا قدر الحال
 مع البهل في هذه الأحوال ... تعاضد ارتفاع المال ...

أن يجر المال ... إنه ليبحث إليه عند من سبيلة « ليقاسمه بالله »
في ظاهر الأمر ، وليكون عليه رقيقاً حسيباً ... في يافته ؟
كان عمر يعرف في ابن الماص سفة التاجر المناس ... فصادله على
حضر ، وأعاد منه ولكن في حذر . ولكن عتيان قد عثره من
مصر ... فأى خطأ هنا ... وأى جيل بيطيبة ... لو أنه وجه
إليه كلاماً أفضل من كلام عمر لست ... لو أنه فعل به أى شئ .
آخر لما أحاجه ذلك هذا المياخ ... ولكن « البقية » صنعت
من يده . لقد عثر عمر بن الخطاب عليه ابن الزيد عن امرأة صد
الغام فلم يحزن . ولم ينتس . ولكن ابن الماص لا يتك ...
إنه يمرض بتيان حيث جلس ... إنه يحب إلى المدينة سرعاً
وإن الثورة على عتيان لتضطرب بين جزأيه ... وأى ثورة هي
أشد من هذا الحديث البدع الذي يرواه لنا العجزي كلاماً :

قال عتيان : يا ابن التابة ! ... أنتن على وتأتيني بوجه
وتدبح في بوجه آخر ؟

عمر - إن كثيراً مما يقول الناس وينقلون إلى ولهم
باطل ، فإني بالله يا أمير المؤمنين في رغيته
عتيان - استيفيتك على ظلمك وكثرة القالة فبك
عمر - قد كتبت غلاماً لعمر بن الخطاب ففارقه وهو
على راح

عتيان - لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقتت ، ولكني
لست عليك بانيته ، أما والله لأنا أعز منك نبراً في الجاهلية ،
وقبل أن ألي هذا السلطان

عمر - مع هذا ، فأجدد الذي أكرمنا بمحمد صلى الله
عليه وسلم وهذا به ، قد رأيت الناس بن والمثل ورأيت أباك
عنان ، فوالله الماص أشرف من أباك
عتيان - ما لنا وأذكر الجاهلية :

هكذا تنتهي المناورة بين الخليفة وعمر ... ويخرج هذا
الأخير وقد درى في نفسه أرباً ... أنه ليسير الناس على الخليفة ويقتضي
وقته متقللاً من مجلس إلى مجلس يسهط للناس أخطاء عتيان ...
ويعرضهم على الثورة عليه ... فلما وفق إلى أكلة الناس وانذرت
الفتنة قصد انحاز إلى قصره « السيلان » بفسطاطين ... حيث
وجد له في أول هذا الحديث ... فلما لفته مقتل عتيان قد طرب
لذلك ولم يكتم فرحه به ... وصاح يقول : « أبا سعيد الله ... إذا
حكمت قرحة أغميتها ، إني كنت لأعرض عليه ، حتى

ونك حي سبيل التاجر التي يحسب مكسبه وطرق القادة
منه ... ثم استمع إلى ما يوصى به الناس غداة الفتح ... إنه
لا يقف كثيراً من حض الناس على الصلاة والقيام ... ذلك
أمر بينهم وبين ربهم ... أما هو فحسبه أن يقول « يا مشر
الناس ! إياكم وخلا أرومة قلوبكم إلى التسب بعد الراحة .
والى التبت بعد السنة ... وإلى القلة بعد الفزة ... إياكم وكثرة
الديال ... وانخفاض الحال ، وتضييع المال ، والقتيل والقتال بعد
ذلك في غير نوال »^(١) ، ثم وصى الناس بالجليل وبطيل في ذلك ...
لأنها « رأس مال البري » في الفتح والزرع ... وهكذا ...
كان الرجل يعرف قدر الصفة التي كسبها من عمر ، ويعرف
سبيل القادة منها ... بإحسان القيامة عليها ، وإلى هنا وبدأ
الخلاص بينه وبين غيره ... حتى عمر نفسه لا بداني ابن الماص
في مسائل المال والاستبار ... فما هو ذا يكتب إليه يقول : « أما
بعد فاني فكسرت في أركك والذي أفت عليه ، فلما أركك أرض
واسعة عريضة ريفية قد أعمل الله أهلها مدواً وجداً ... وقوة
في رويح ، وأنها قد عالجتها الفراغسة وعملنا فيها عملاً
تحكماً مع شدة عتوم وكفرهم ... فنجيت من ذلك ... وأجيب
ما جيت أنها لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل
ذلك في غير حلق ولا حجب »^(٢) فريد عليه عمرو بن الخطاب الحكيم
فيقول : « ولعمري ... هذا خراج ومثد (أي أيام الفراعنة) أوافر
وأكثر ، والأرض أحر ، ولأنهم كانوا على كفرهم وعتوم ،
أرغب في حجارة أرضهم منا مذ كان الاسلام ... »

هنا نفس الفرق بين عمرو وغيره من ساسة الاسلام ، إنه
يحمي الاستبار ، ويحسن القيام على المال ... وهل كان الولاة
الأولون يعرفون من هذه الأمور كثيراً أو قليلاً ؟ أرك الجواب
على ذلك لا يني خدونه فله من ذلك شكوى لا يتقطع ... وهنا
سر الخلاف بين عمر وعمر ، ومبث هذه الرسائل التي كانت
تشتد وربما وصلت إلى التريض ... فهذا عمر يقول : « وقد
علت أني لست أرضى منك إلا بالحق اللين ، ولم أقدمك مصر
أجملها : طيبة ... » ثم يقول له في كتاب آخر : « إنه قد
فيث لك قاشية من متاع وديق وآنية وحيوان لم تكن تحب
وليت مصر ! »

إن ابن الخطاب يعرف أساليب عمرو بن الماص ، إنه يحشى
(١) رواها أبو الحسن بن عبد الحس

في الروايات الإنجليزية

٥- الكائنات الغيبية

في شعر شكسبير

The Supernatural

يقول خيرى حماد

الرومانسي - Dreams

إن اهتمام شكسبير بالأحلام يتفوق أ كثرائه المغمفريت ، يقيد
 حيل منها في كثير من الأحيان . فمن أقسام الرواية الأساسية
 بحيث تشكل ما نسميه موضوع الرواية ، وهناك عدد من
 الأحلام في رواياته كاتب له أثر غير قليل في مجرى الرواية
 وسياقتها الخيالية . فحلم كلوستير في القديم الثاني من رواية هنري
 السادس ، وحلم كلارنس في رواية ريتشارد الثالث ، وحلم كابورنيا
 في رواية يوليوس قيصر ، وحلم الفرانك في صياليان ، كلها تكون
 جزءاً غير قليل من هيكل الرواية التي ذكرت فيها

جميع هذه الأحلام التي ذكرتها عدا حلم الدراف صياليان
 تنبئ عن الموت والخراب ، فكلوستير يرى في يومه غلاماً قد لدغته
 أفعى سامة تقتله على الفور ، وكلارنس يرى أن أخاه قد رى به
 في بحر خضم فأغرقه حيث لا رجعة له منذ ذلك ، وكابورنيا

أحرض عليه الرابي في غنمه في رأس الجبل (١)

والآن « قد خرج الحق من خائصة الباطل ، وأصبح الناس
 في الجحش شرعاً سواء ، مات ولي الأمر وأصبحت دولة الاسلام
 كلها « حقيقة واحدة » بحسن السلطنة فيها جملة ، ولبننا أرق
 مجرور وصيبارق غلويا : إنه ليتدبر الأمر تدبراً ، وإنه ليقبله على
 وجهه ويحبب يمكنه منه » وخياره فيه ، ثم يقضى على
 خذله ، وسنرى

للبحث بقية

محمّد مؤنس

(١) الطبري ج ٥ ص ١٠٧ - ١٠٩ ، ٢٢٢

أضرت في يومها زوجها قليلاً بين أيدي مثاليه ورأت جسده
 يسيل الدم من جوانبه وقد اجتمع جميع الرومانيين حوله
 ليرشقوا من صانه

وكان الناس على اختلافهم يعتقدون أن اللبنة ماب تبث
 هذه الأحلام في الصدور ، وتبطل لنا هذه الفكرة من اجابة
 ماركونيوس لرفيقه روميو إذ يقول : « واني لأظن أن اللبنة ماب
 قد لازمتك ليلة المياخعة »

لقد تحققت جميع الأحلام التي وردت في روايات شكسبير ،
 ومن هنا يظهر لنا أن الشاعر كان يعتقد اعتقاداً جازماً في الأحلام
 وتأثيرها على المجتمع البشري ، وهذا الاعتقاد هو ما نسميه اليوم
 بعلم تنبؤ الأحلام

التنبؤ والتخمين Prophecy and Astrology

يحتوي روايات شكسبير على عدد كبير من النبوءات التي
 تختلف بحسب أهميتها وكونها قسم رئيسياً من أقسام الرواية .
 وأهم هذه النبوءات التي يلاحظها شكسبير هي نبوءة خرسجريت
 في رواية ريتشارد الثالث . فهي تنبئاً لللبنة الصاليت بقدم
 وقت قريب يحتاج في أثناءه ليموت كل انسان ، وهي تأتي
 كلوستير بقرب ذلك اليوم الذي تقطع فيه الأحرار نياط قلبه ؛
 وإن من الغريب أن كلنا نأمن النبوءتين نتحقق في سياق الرواية
 وأما النبوءات التي قادت بها الصاخرات في رواية مكبث ،
 فقد تحققت كذلك في نهاية الرواية . وهذه النبوءات كما ذكرنا
 سابقاً كانت على نوعين : أحدها حدث قبل أن يكون ملكاً على
 استكثده ، والآخر بعد رقيه الفرش ، وقد تحققت هذه
 النبوءات كما تحققت سالفها

وفي رواية (ترويلس وكريسيدا Troilus and Cressida)
 نرى هناك عدداً آخر من النبوءات التي مصدرها من أميرة عمقاء
 تدعى البكتفده ، فبعد تنبأت بقتل هكتور ودمار طروادة ،
 وهذا ما حدث حقيقة في نهاية الرواية ؛ وتري في بعض الروايات
 عربائين يتكهنون بمحدث الأمور قبيل وقوعها ؛ ففي رواية
 يوليوس قيصر يتكهن الرافاي بقتل قيصر ، وهذا ما يتم فيلا

ولا يظهر هذا الملاك الحارس للملأ إلا بعد وفاته صاحبه ، فيظهر في كل شبح من الأشباح يرتدي نفس الملابس التي كان ساجها يرتديها قبل وفاته . ولنتظر الى حالة الفحول التي تستولي على الناس عند نهاية رواية (مهزلة التطلبات Comedy of Errors) فيرون وجلين متشابهين لا يمكن تمييز أحدهما عن الآخر . انهم ينامون « إن أحد هذين الرجلين ملاك الآخر أو صورة مطابقة له »

وهذا الملاك يلزم صاحبه تمام اللازمة في غدواته وروحاته وفي يومه وبقائه ، وبعثنا لا يحدث نزاع بين رجلين إلا ويصحبه نزع آخر بين ملاكهما الحارسين . ولنتسرع الى مكث يقول غن بانكو : « انه الشخص الوحيد الذي أبلغه وأرغبه . إن ملاكي الحارس لا يستطيع القيام بأي أمر من الأمور خفية فضيه وسخطه ، كما كان ملاك أنطونيوس جاسماً عام الخبوع للملك بروتس »

عما تقدم يشعل لنا أن شكسبير في الملك الحارس شيئاً غير الروح وغير الشبح . فما للملك إلا باث من برامث الخير وداع من دعاة القضية على صاحبه ويعقظه من كل ما يهاجيه ويثاوه .

فيري حماد

(ليت بيتا)

وزارة الأوقاف

إعلان

وزارة الأوقاف بعينها فاعلة على وقف الاماميين والقاضي بكار (الخيري) تشهير مزاد تأجير حمامات عين الصيرة بمجة الإمامانيه بصر . وجديدت لفرانيد يوم السبت ٢٣ نوفمبر الحالي من الساعة ٨ صبيحا إلى الساعة ٣ بعد الظهر بمركز مأمورية قسم خلس أوقاف نمره ٩٠ بشارع محمد علي فن له رغبة في الاستئجار عليه مائة الحمامات المذكورة والاطلاع على شروط قائمة الزاد الرجوة بمركز المأمورية المذكورة ودفع التأمين المطلوب ولوزارة الخلق في التأجير لمن تشاء وليس لمن لا تخير اليه من التزايد من صوفي طالب ودعايته

لنتقل الآن قليلا إلى البحث في التنجيم والتلك ، ونرى هل لهم شكسبير هذا النوع من التنبؤات . لقد وُذت اشارات غدة في كثير من رواياته إلى التنجيم وقدمه على حل رموز الغيب والمستقبل ؟ نرى في كل من عملت ، وفيوليوس قيصر ، وكوزيولانوس ، والناسفة ، وهنري السابع ، ومكبث ، وقصة الشتاء Winter's Tale عددا من الفزاهر الطبيعية التي تحدث جادة قبل وقوع أمر جليل

ميسبول بنا البحث كثيرا لما أمهت في وصف كل من هذه الفزاهر الطبيعية وشرح أسبابها ونتائجها ، ولذلك اختصرت على ذكرها دون شرح أو تفسير ، في هذه الفزاهر الكثيرة ظاهرة سقوط المذنبات وارتفاع أمواج البحر وقدم بعض الظهور وسطح الطبيعة وانتقال بعض أنواع الحيوانات من مكان إلى آخر ، كلها كانت أمورا غارقة للمادة تنبئ عن حدث جليل ومصاب عظيم

الملاك الحارس Genius

ميرف جونسون . هذا النوع من التنبؤات بأنه القوة المبادئة التي تحفظ الإنسان من الشرور والآلام ؟ وولتكير في كتابه « البقاء الإنكيزية » يقدم لنا تحريفا أوسع وأكثر تحمولا ، فهو يقول : « يكون الملك الحارس ملاكا خيرا أو شيطانا مريئا » .

وقد ذكر شكسبير هذا النوع من التنبؤات في صيغة مواضع ، وفي كل واحدة منها اتخذها عنوانا للقضية ومبنى من معاني الخير والمناجى إلى آفاق روايته المباشرة عند ما يصف فردا هذا النوع من التنبؤات قائلا : « إن شيطاني الحارس لن يكون قادرا على إلهاج شرفي في الرظم ، ولن يكون في استطاعته قبل أن يثير معالم السرور التي تحيط لي الآن » .

من هيته الفقرة : يظهر لنا أن للثلاث ملاكا وشيطانا حارسين . يؤكد هذه النظرية خطاب فليست Faust إلى يوتيز قائلا : « إن لهذا اللتام ملاكا حارسا بيته ، ولكن الله في تقني . الوقت شيطانا بعض يمازوه ويقوده إلى ما يهني شره ومفرقه » .

من تراثنا المؤري

٤ - أبو العينية

للأستاذ محمود محمود خليل

تجيبه

قلت إن أبا العينية السبع أبا عبد الله بن أبي التوكل ، وعنه ترجمته ، وسندت إليه ، ثم يقهر الأعرابي اتصاله بالخليفة ، بل انتمل وزيره الفتح وأخيه عبد الله بن يحيى بن خالد واستغادوا عظامهم مالا كثيرا ، ولقد منح عبد الله الذي التوكل حيا مناه عنه فقال : « تم البعد لك ، منتم بين طلائعته وخدمتك ، يؤر رسلك على كل فامة ، وما حاذل يصلح ملكك كل لغة » . وله كتاب طويل كتبه إلى عبد الله يستوجهه فاية ترك عليها حيا ، وحب له ابنه محمد ، فانه فزع منها غير فارة ، وهذا الكتابي تنطبع أن محمد بن يحيى بن خالد ، وهو يدل على التطفيل في الساسة ، والاحتياط على هؤلاء الرؤساء بذلك الأجاديب الملوحة السابعة ، مما حجب أبا العينية إليهم ، وجعلهم يفسون عن بذاته ويلبسونه على علاقته

انقضت دولة التوكل ، ووزيره الفتح وأخيه عبيد الله ، واضطربت الأمور من بعده ، حتى استتب الأمن ، ورجعت المياه إلى مجراها ، وتولى الوزارة عبيد الله بن سليمان بن وهب في خلافة المنتصر ، الستمين ، المحدثي ، فاضل به أبو العينية وخضر بجاسه ، وطالب احداثه الرواية عن كثير من سوادته معه ، دخل عليه ذات يوم ، فقال : اقرب مني يا أبا عبد الله . فقال أعز الله الوزير اقرب الأولياء ، وحرمان الأولياء ، قال : تقربك غم وحرمانك غم . وأنا ناظر في أمرك نظرا يصلح من شأنك إن شاء الله ، وقال له يوما : اعزني فاني مشغول بمقالة فلان فزعت من شغلك في جميع ذلك ، وأنت شاذ

فلا تتغير باليمنل عنا فاقا ، تناظر بك الاحمال ما تنل للشنل ثم قال لياسيد قد عزتلك ، فانه لا يصلح لشكرتك من لا يصلح لعزتك . ودخل عليه يوما فقال : من أين يا أبا عبد الله ؟ قال من

مطارح الخيفاء . وأقبل يوما إليه ، فشكاه سوء حاله ، فقال له أليس قد كتبت إلى ابراهيم بن المديري في أمرك ؟ فقال : كتبت إلى رجل قد فسر من عنه طول البقر ، وذل الأسر ، ومما فانه عن الدهر ، فأخض سيمي ، وخابت طليبي . فقال أنت اخترته قال : وما علي أعز الله الوزير في ذلك ، وقد اختار موسى قومه ضيعين رجلا ، فاما كان فهم رجل رشيد ، واختار النبي (ص) عبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتبا ، فوجع إلى الشريكين مردا ، واختار علي بن أبي طالب (ص) جكاه له فحك عليه ، وأما قال أبو العينية ذل الأسر لأن ابراهيم المذكور كان قد أمره صاحب الزنج بالقتلة وسجنه ففقت البسج . وهرج

ولما نكب الخليفة المعتز على الله عبيد الله بن سليمان وولى الوزارة ساعد بن محمد جمل خصام بين هذا الوزير وبين أبي الصقر اسما عيل بن بليل الكاتب ، فانضم أبو العينية إلى حزب أبي الصقر ولكن ذلك الوقت الذي وقفه من ساعد لم يمنعه من أخذ عطائه واستجباته ، وحضور مجالسه . وقد نادى أبو العينية رجلا يقال له أبو الياس بن ثوابه لعدائه لأبي الصقر ، حتى إن الرجلين اجتمعا في مجلس ساعد يوما ، وكان ابن ثوابه قد قسب أبا الصقر قبل ذلك يوم ، فقال ابن ثوابه لأبي العينية : أما تعرفني ؟ فقال :

على أعز ذلك : شقيق السطن ، كثير الفرس ، خارا على البقن ، وقد باتني بمدبك على أبي الصقر ، وأما حلم هناك لانه لم يجد لك جزاء فيذله ، ولا عرا فيضمه ، ولا عجا ، فيبذله ، فضايقك أن يراكه ويهكم ، ودمك أن يمشك . فقال ابن ثوابه : ما سباب إنسانان إلا غلب الأهم . فقال : لهذا غلبت أسأ أبا الصقر !

وقد كان من جزاء أبي العينية من أبي الصقر على وقوفه منه هذا الموقف في سبيله أنه عندما تولى الوزارة ، خيره فيها بحبه حتى يضل به ، فقال أريد أن تكتب إلى أحمد بن محمد الطائي تعرفه مكانا ، وتزمر قضاء حق مثل من خسة ، فكتب إليه كتابا بخطه فوجه إلى الطائي ، فقبب له في مدة شهر واحد مقدار ألف دينار وعشرة أجول ، فانصرف بجمع ما يحبه . وله أحاديث كثيرة ، ومجالس طريفة مع الوزير أبي الصقر . ويظهر أن هذا آخر وزير اتفق به أبو العينية من وزراء الدولة التباينة فانه لم يمشي يد ما نكب الوقف أبي الصقر إلا قليلا ، وتوفي سنة ٢٨٢ أو سنة ٢٨٣ هـ

مهارته مع الناس في عصره

تقدر أن تحكى له أنه كان من غير له. الكتاب أضراب أحد.
ابن يوسف الكاتب والوزير للثأمن قبا بعد ، وقد تقدم له بعضه
أيات مدعية في أجادته تؤيدنا في حكاها هذا

وأنا التتر فقد كان أبو المنياء سباقا فيه ، وتمتاز كتابته بأنها
تارة تكون مفرغة في قالب فكمالي مضحك ، وتروها فلا تكد
تملك نفسك من الضحك ، ولكنه إذا أفرغها في قالب الجلد
أنى بالقر القصيرة حيناً والطويلة حيناً آخر ، وكثيراً ما يتكون
مرسلة ، وقد يقبلها بالسبح . فأسلمه من السهل المتبع كما
يقولون ، ويكفيه في منزلة من البلاغة ، فيجب التوكل بينه ، إذ
سأله : أكان أبوك في البلاغة مثلك ؟ فأجابته بقوله : لو رأى أمير
المؤمنين أبى رأى عبداً له لا يرضى عبداً له . وزى كتاباً مصاصاً
له يشهد له شهادة قيمة ، وهو محمد بن مضمهر الكاتب قال :
من زعم أن عبد المنياء أكتب من أبى المنياء ، إذا أحسن بكرم
أو شرع في طعن فقد ظلم . ونحن وإن كنا نتقدم في كلامه
غلوأ مرعاة للصناعة المحكمة الأواصر بينهما ، إلا أن الخيال التي
وصف فيها أبى المنياء بالإجابة خفيفة بتقدير النقد الأول لنا ، فأننا
رى الرجل يأتي برسائل ممتعة حقاً تعجب كيف صدرت عنه ،
ولكننا لم نعلمنا . أن الباطن له إحسانه بالكرم ، أو شرعه في
الطبع كما يقول ابن مكرم لا يستغرب هذا

وإن أريد أن أؤيد كلامي بماذج من رسائله ، ولقد كنت في
غنى من هذا لما تقدم من أجادته وكتابته ، ولكني لم أبدأ من
الاثنيان ببند يسيرة منها ، فن رسائله الفكاهية : ما كتبه إلى
عبد الله بن يحيى بن خلفان حيناً أهدى إليه ابنته محمد دابة زعم أنها
غير قارة :

أعلم الوزير أمزه الله أن أبى على غدا أراد أن يرى فتى ،
وأن يركبى فارجلنى : أأمرى في يدانية ترف لليرة ، وتخر باليرة ،
كالقريب الياس تحيها ، وكالبشوق اليهود دقا ، قد أذكرت
الرواة عذرة المذرى ، والجنون المامرى . يساعده أعلاه لأسفله ،
... ففرون بجماله ، فلو أملك لتجيت ، أو أفرد لتزيت ،
وليكني يميم بخافى البزريق اليهود ، والمجلس للشهود ، ما كانه
خطيب مرشد ، أو شاعر بنشد . تضحك من فعله النبوان ،
وتتناهى من أمله السيلان ، فنى صاخب يصيح داره بالبشير .
ومن قائل يقول : قى . من فيه الشبير ، قد حفظ الأشعار ، وروى
الأخبار ، ونظم القائل في الأسماء ، فلو أيعن بقلقى ، لروى بحق

على أننا ترى من الواجب علينا أن نأتى بشىء مما جرى بين
أبى المنياء وبين كاتبين قديرين في عصره ، هما محمد بن مكرم ،
وإبى على بن جعفر الضرر : أما ابن مكرم فكانت له معه
مدحبات ، وكان مهاره كثيراً : كتب إليه ابن مكرم يوماً : قد
اجتبت لك غلاماً من بنى ناضر من بنى نعل من بنى نهد .
فكتب إليه : فأننا عما تمدنا إن كنت من القيادة .
فأتى المنياء ولده ، فأتى ابن مكرم فسلم عليه ، ووضع حجرأ بين
يديه وأعرض ، فأحسن به فقال : من وضع هذا ؟ فقيل ابن مكرم ،
فقال : لمنه الله ! أما عرض يقول النبي (ص) : الولد للفرش
والشاعر للحجر . وقال لابن مكرم وقد قدم من سفر : مالك لم
يهد ليأ هدية ؟ قال : لم أت بشىء ، وإنما قدمت في خيف ،
قال : لو قدمت في خيف تلفت وروك . وقال له ابن مكرم يوماً
يعرض به : كم عدد الكذابين باليرة ؟ فقال : مثل عدد
البنائين ببندأ !

وأما أشباهه مع أبى على الضرر فكثيرة ، وكل ما نأتى أن يتبع
الزمن فرصة المزاولة بين هذين الرجلين ، قال بينهما شيئاً
قريباً ، وقد عجل في عصر واحد ، وكلاهما في البلاغة نسيج
وحدهما ، ولكن كانت بينهما منافسة قوية أدت إلى أن تجرى
بينهما مساجلات ومعارفات كثيرة ، حتى إن قى من أنباء
الكتاب في بعض الدواوين تعرض لأبى المنياء ، وكان فيه جرأة
فقال : كل الناس لك بأبى المنياء زوجة ، وأنت زوجة أبى على
البصر . فقال له أبو المنياء : قد ملكنا عصمتك يقين غواك ،
ثم نظل في شكوك دعواك ، وقد طلقت الناس كلهم سواك ،
ذلك أدنى ألا تقول ، وفيك ما يرى التحول ، ويتجاوز النول .
ففضحه بهذا الكلام ولم يجبه

وهذا الحديث يدل على أنه قد كان بين الرجلين تصادم ؛ وإن
ثبت فيه مشاكسة وجدلاً خفيفاً وصراعاً قوياً يلاسن وأه
كثيراً ما يكون التلب في جانب أبى على الضرر

أدب أبى المنياء

وقصد بهذا الأدب الشعر والثر ؛ أما الشعر فلا نستطيع
أن ندأ به المنياء شاعراً بكثيرأ من مجرى الشعراء لأننا لم نجد له
في كتب الأدب والتراجم التي رأينا شعراً كثيراً ؛ إنما الذى

وداع والد

للإستاذ محمود خيرت

أخرون ما آتٍ للناظر منها
جوان يحرق نسيوةً وتألماً
قلوب بينهما الفسادة موزعة
جوان يحرق نسيوةً وتألماً
وليس عاجب للفرق ما أتى
من حنة القيا إليه جنباً
يا أكبر الأبناء خلف يده
صبراً تقطع خيله وتصرماً
لم تدر يوم الدين ما قبل الأمل
بأنيك لما أن دوت وتلك
عقد التمول عن الكلام لسانه
بأنيك لما أن دوت وتلك
ومضى إليك مشرداً متخادلاً
بأنيك لما أن دوت وتلك
حتى إذا تأت السنين بركبها
وهدوت بالبد الطويل نكلاً
بذرت الحقيقة كاليل فهدأنا
إما أراك فداً أراك فوقها
والدار تنى أنسا الماضي وقد
أسقى حللى النفس عوفاً
يا من كياها من شاشتة بيتي
عكبت جوانها صلباً تديماً
للتور أرواح عيت لأهلها
وتلطف من خلل الحواجز جونا
وصافة بهم الزمان فإن هوى
ترجوا تشاعا الظلام وشجوا

كم كنت ترعاني وتأسر حللي
وتجول دون الداء أن يبعثكم
ولكم صهرت حل في اليأس
لا عاكس فيها ولا متربنا
وتخوذت منك وأنت متى عدت
عند الزمان إذا الزمان فيها
فالمسجد أقصى ما يؤثره أب
ثقلت عليه همومه قديماً
لمكن رحلت ونصبي منك غاية
وطفقت تفك على أمانيها على
أن تركب الاختار كي تتلنا

محمود خيرت

ذو سمة من سمة ، فاحمد الله الى جمل لك اليد النالية ، والزينة
الشريفة ، لا أنزال الله عن هذه الأمة ما ينقلبها من عدك ،
ويش فيها من وفك والى السلام ؟

الزقاق

محمود خيرت
ملاحظة : يقول الشاعر في كتابه بيتة البهر : ان أخبار إلى العباد قد
جئت في سفر جليل ، ولكن برغم مني لم أشر عليه ، وله ضاح كما ضاح
غيره من هاهنا . كتب الأديب إلى لم تعمل إليها ؟

وصديق ، عن جابر الجعفي ، وعامر الشعبي : ولما أتيت به من
كتابه لأبوعب ، الذي إذا اختار لفيه أطيب وأكبر ، وإذا اختار
لغيره أجبت وأثر ، كان رأي الوزري أن يذلي ويرمحي بحر كروب
ينضحكي كما ضحك مني ، يخف بحسنة وفراحتي ، ما يطره اليب
بقبحه وجماعته ، ولست أرد كراهه ، بترجه ولجانه ، لأن الوزري
أكبر من أن يذلني ما يهده ، أو يفتن ما عصفه .

فوجه إليه الوزري بردوا من براذنه يسرجه ولجانه ، ثم
اجتمع مع محمد بن عبيد الله فندأ به ، فقال الوزري شكوت ذنابة
عبد ، وقد أخبرني الآن أنه يقتريه ملكة عامة وشارعاً وما هذا بعت
لا يشكي . فقال أمير الله الوزري : أنا كنت مستزيداً لم أنصرف
به فبقينا . وإلى . ولما لكنا كانت امرأة الوزري : الآن بعضي
الحني ، أنا وأبوة عن نفسه ، وإله من الصادقوت ، فضعك
الوزري وقال : خبيثك للباحثة على إلتاحك وطرفك ألمع من جعة
غيرك البالية .

ومن رسائل الحلبية ما كتبه إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب :
أنا أهلك الله وولاهي وعالي نزع بين ذرعك ، لأن يفتقر دواع
وزكنا ، وإن جفوة ذليل وذوي ، وقد مضى منك خفاء وبدور ،
ولفقال بعد تعامد ، نحن تكلم بعدو ، وشئت منابذ ، ولينث
في ظنون رجال كذت بيني لأهبا ، ولم يحرسنا ، وقد درب إلى
الأسود في قوله :

لا تنهي بدا إكرامك لي ، فقدم تايبة . مثزعه

وتلك الرسالة كانت كتابية في أن تطلق يد عبيد الله البطالة
فوقع في وقته : أنا أسعدك الله على الحال التي عشت ، وميل
اليك كما عشت ، وليس من أسأله أهلياء ، ولا من أغيره
تركه ، وقد وقفت لك برزق شهرين ، لتصرف مبلغ استغفارك ،
لأعني لك في أرتاك ، إن شاء الله . والى .

وكتب إلى الوزري أبي العسر يشكره : أنا أهلك الله طليقك
من الفقر ، وتقنيك من الوس ، أخذت يدي عند عشرة البهر ،
وكبو قال كبير ، وعلى أقال حين قدمت الأولياء والأشكال ،
والاجخوان والأشكال الذين يجمعون في غير تسمية ، ولم الناس
الذين كانوا غيلة للباس خلقت عقدة الحقة ، وردت إلى بند
النفوس النعمة ، فأحسن الله جزاك ، وأعظم حاك ، وقضى
أملك ، وأعان من قدك ، قد أنفت على ما ملكك الله ،
وأنتت من الشكر ، يا سر الله ، والله عز وجل يقول لينق

سليلا الأكار

بقلم رفيع فاخوري

حَسْبَ الَّذِي قَدِمْتُ لَهُ وَالْتِكُونُ غُلُوقًا مَعَهُ
يَحْيَا لَهُ وَيُوتُ إِذْ تَطْوِي اللَّيَالِي أَعْمَهُ

لَمْ يَكْ مِنْ حَظٍّ يَجِدُ دَ الْفَقِيرُ عَلَى الَّذِي
بُؤْسًا وَرِسْمًا فِي عَمِّهِ أَهْ اكْتِنَابًا مَرْمَدًا

فَإِذَا أَصَابَ السَّمْعُ فِي عَيْنِ الشَّيْءِ مَسِيلَهُ
رَقَصَتْ بِكَفَيْهِ لِلَّيْ فَنَشَى بِهِ غُلِيْلَهُ

وَرَثَ الْجَهْلَةُ فَاسْتَمَاتَ عَلَى الْجَهْلَةِ بِالْفَتَى
وَرَمَى وَضِعًا وَهَوَى حَرْفَ الْفَرَامِ فَوْقَهَا

أَبْدَأَ تَوَاجِبَهُ وَفَرَّ دُ السَّحْدِ أَيْ عَمَّا
وَتَصَوَّغَ أَحْلَامُ الْبَسْرَاءِ غَرَّ لَهُ الْكِبَارَةُ أَشْيَاءُ

يَمْسِي وَيَصْبِحُ سَادِرًا يَأْتِيهِ سَبِيحًا رَزَقُهُ
وَنَظْلًا تَطْلُبُ مَا حَيَا نَا وَلِلطَّالِبِ حَقِيْبُهُ

تَقْدُمِي سَلَابَتُهُ بَارُوحًا لَنَا لَا تَقْدُمِي
الْوَيْلَ لِلْعَوَلِ الْأَمَا شَرُّ إِنْ أَضَاعُوا السَّيْدَا

إِنَّا بِنُو الْفَقْرِ انْتَقَرْنَا نَا بِلَا سَاعِي حَبِيْبُنَا
وَشَرُّوا عَمَّا الرِّبِّ هَ حَقًّا خَالِمًا لَا يَفْتَنِي

لَيْسَ الَّذِي مَا أَوْرَثَ لَنَا كِبَارَهُ أَوْ مَا خَبَّرْنَا
فَاتَّجِدْ قَوْلَهُ لِيَقْدِرَ يَتَدَيَّ الْجَمِيْنُ وَتُرْمِثُ

بَا وَحَ الْقَوْمِ النِّبَا مَ عَلَى تَصَاوِفِ الزَّمَنِ
الْوَادِعِينَ الْأَكْثَرِ نَبِيَّ الْمَاءِ يَلَاغِيْنِ

يَسْأَلُو النَّعِيمَ جَوْشَمَهُ أَبَدًا فَتَقْبَلُ النَّعِيْمَ
لِيَكُنْهُمْ لَيْلٌ هَوَا مَلَّ غَنِيْلَهُ أَوْ دُونَهَا

يَجْمَعُوا فِيهَا أَغْنَامُ مَالٍ بِمَصَارِفِهِ التَّيْلَمُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالنَّفْسِ ذَا مَالٍ فَانْتَ أَخُو الْعِلْمِ

حَمْسَ رَمِيْنِ فَاغْمُرِي

اسمي

[سليلا إلى الأستاذ الكبير البازدي]

للأستاذ إلياس قنصل

يَرْوَقُ لَهُ اصْطِلَافِي بِالصَّعَابِ وَيُجِيْبُهُ اتِّصَالِي بِالْعَذَابِ
فَيَرْفِي حَدِيثَ مَنْ خَافِي يَحْدُرُنِي بِأَمَالِ عَذَابِ

وَيَنْدَشِي إِلَى بَيْنِ الرِّزَايَا أَصَارُجَ مِنْ أَمْوَاجِ الْيَابِ
إِذَا سَلَّتْ نَفْسِي مِنْ بِلَادِ أَشَارَ عَلَى سَوَاهِ بِالْجَلَالِ

أُرِيدُ الْبَعْدَ عَنْ كُلِّ اضْطِرَابٍ وَبَأَيُّ أَنْ أَكُونَ بِلا اضْطِرَابِ
وَقَفْتُ عَلَى كَرَامَتِهِ حَيَاتِي وَصَنْتُ جِلْدَهُ مِنْ كُلِّ نَابِ

وَقَفَلْتُ الْكَثَافَ عَلَى تَرَاهِ يَلْبُغُ عَرَّةَ بَرْشَاشِ عَابِ
وَعُدْتُ لَهُ بَلَى الْفَقْرِ قَبِيرًا مَتْنِ الْأَسْرِ مَرْفُوعِ الْتِيَابِ

تَبَيَّنَ قَصَائِدِي مِنْهُ دَوَايَا مَسْتَحْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ
نَصِيْبِي أَنْ أَمِيْنُ وَهُوَ يَحْيَى وَنِشْمَ مِنْ جَهَادِي بِالْتَوَابِ

فَإِنْ أَشْرُ مَقَالًا أَوْ كِتَابًا تَقَابَلِ فِي مَقَالٍ أَوْ كِتَابِ
وَإِنْ أَمِيْنُ صَدِيقًا مُسْتَجِيرًا تَبْتَغِي بِرَبِّ أَنْوَارِ الصَّعَابِ

وَإِنْ أَهْمْتُ إِلَى أَحَدٍ خَطَابًا تَحْطَرُ فِي الْخَطَابِ وَفِي الْجَوَابِ
وَإِنْ أَرْحَلُ وَلَنْ الْبَيْتَ مَكَانِي تَقَابَلِ فِي الْحَيِّ وَفِي التَّعَابِ

بَلَسْتُ حَيَالَهُ إِلَّا خِيَالًا يَحْدُثُ نَفْسِي بِحَدْسٍ إِلَى مِيزَانِ
تَحْكُمُ بَشَرًا وَأَنَا وَلَيْدِ وَرَاقَتِي أَذَاهُ فِي نَبَاتِ

وَسَوْفَ يَظَلُّ مَرْصُودًا لَأَرْزِي إِلَى مَا بَدَّ دَرَجَتِي فِي التَّرَابِ ..
(عَاسِمَةُ الْأَرْجَنْتِيْنِ) أَلِاسُ قَنْصَلِ

القصص

منه من هو مبروس

١٤ - حروب طروادة

أخيل يبغي تروكلوس

للإستاذ دبرني خشية

قتل تروكلوس

واقفلت هذا النصر المؤزر إلى ذمول استيول على أنفيدة اليرميندون، صبرته الصنعة المائلة أشبه في المزرعة للوكمة. وبينما كانت أنصازم واثقة تنظر إلى ما قبل عولام، وبينما كانوا ينظرون إلى أشباح المنايا ترف فوق الساحة، ويدوم على رؤوسهم، يكاد يحطمهم، كان هكتور وملو يدعون هذه أنجيل، دون أن يلقوا أهل ممرضة.

ثم أتى اليرميندون بصيعة من منالايوس العظيم، اقتحم أخيلة مجوزعيمهم قدما، وناضل وجده عن الجبان الفرز، الذي كان هكتور يخي نفسه يجعله إلى طروادة ليحمله ممرضا هبالك، يشهده بالشفاعة للنتسية، والمزادة للزوجة، والبطولة التي لم يكن لها بأهل، ثم ينفذه بيدها بالتراب فتوشه الطير، وتنتدى بلفظه المر سناج طروادة، وكلاهما.

وانقض اليرميندون يدودون عن الجشة مع منالايوس، ولكنك انقضاض المهوم المرون، وهجمة الرزاة المكود، فلم تكن ضربتهم الزاهية تخيف الطروادين بعد إذ أنقذوا من تروكلوس الناهية، ولم يكن صيحاتهم الزاهية تزعج بضعة من قلوب أغنيائهم الذين أصبح لهم اليكزة عليهم.

واستطاع منالايوس، بعد لاي شديد وجهه أن يجعل الجشة، يساعد مريونيس الكبير، وأن يتجمعا بها المترك المستعطب إلى الصفوف الخلفية، يحمي ظهورهما أيكن وجنوده

ودفر قادة الميلانيين حين رأوا شدة هجمات الطروادين بعد مقتل تروكلوس، وسحين نظروا فوجدوا اليرميندون يشتلون عن المزرعة بالكاء على مؤلام، والرأاء لما حل بهم من ينفذه، والفرق الحزق لقادة أنجيل... لا يتقدم إليه قدما... ولما سئل اليرميندون إلى الحلية، وفكر من فورة في إقارة النضوة في قلب أنجيل، عسى أن يقدم فيقود أنجاده، ويتم النصر للميلانيين، فأرسل إليه أنجيليوس يحمل النبا العظيم، وبزول من تحت الأرض حين يقص عليه ما لقطه به هكتور.

ولو قد علم أنجيليوس ما يشير هذا التي في قلب أنجيل، ما آثر أن ينفذ إليه، لقد صرخ ابن قديس صرخة اضطرب لها البحر، وماذ الشاطئ، وبما جابت لها جنات الجبال، ثم بكى، فارد أدم السها واعتكر، وأحلك الضحى وبسر، وشافت في الدام ظلمة أهول من ظلمة القبور.

«تروكلوس»

أتى الحق يا أخا الأسداء أنك أوديت، وأحربا، وإذا لفتك الآن فانت حنا حرك تشفيك لتكافي، وما تفتح عينك لتري إلى أخيل؟ ألا يبيض قلبك بعد اليوم بتروكلوس، حتى ولا بجي؟

ألى حنك ككت تستاذني إذن؟

ويل عليك يا تروكلوس، ويلي عليك يا أعز الأخياب... ولم يلق، تطلق يمشي التراب على رأسه، ويؤشده شعره، فيكاد يترعه، ويزل في الساء في الأرض والبحر صرعاة الكاويات وانقض للوج، وظل اللاء، وكأنا أتصل قلب أخيل. باليم قاضيلب عا في من وجد، وأبعليب عا يؤوده من كد، وشافت فيه أشجانه وأمزجانه، حتى وصلت إلى الأعماق... حيث تأوى قديس إلى زوجيها، رب البحار السفلية، فشمرت الأم المزوجة عا يكتاب ولها في أسطوله الزاس على مايش طروادة، وأحست عا بأخذه من ألم، وعجز حشاه من عناه، فمهرت عا مزرعة الشج عا لمل كرائس البحر، وعذاري

ولكن أخيل يسم إيشامة حمزة، وتحدث إلى أمه غن.
الحمد الخالد الذي سيجعله اسمه آخر الدهر : « واستبشار
الهيلانيين يهودي لانصرتهم ووضوح الحق وجلاله لأنا نمون
إنني روح الجيش وحاسة الجند ، والقوة البهورة لدمر
الطرواديين : مه يا أمه : قلني زعمي غاؤك ، ولني تلقى في
روحى أقل الجزع ... لأنه إن كان حقاً ما تحدثن إليك به ، فإن
يهرب أجندنا من القضاء ؟ »

وبهتت الأم مجامح عليه ، ولدعا : « ولأنا أقتنئ أن لا نسبل لها .
إلى قلبه الجرى ، بدالها أن تمانيه على ألا يخوض الكبرية
حتى تعود إليه من عند فلكان ، الآلهة الجنداء : التي يستعجبني
إليه تكافه بعمل دوع وخودة تعلمها إليه ، ليعمها كل كل
يوم روح : » وطاعها أخيل

وأمرت ذيتيس عذارى لاء فتنين إلى ملكة يلبوس ، يجعل
إليه أنباء ولده : « أتاني : فاطلقت إلى فلكان : هناك ...
هناك يؤق ذورة جبل إطنة ، حيث وجده ينفخ في نفثي كيرة
البصقم ... يصنع الدروع والبهد ...

ولقيا الآلهة الجنداء بالترحاب ، ونشر من فوره يصنع حدة
لم تر الدين مثلها ، ولم يأنه أن يصنع مثلها حتى للأكسة : « ...
» وكيف لا ، وأخيل الحبيب سيدرع بها وبجميعه من أوشاب
الطرواديين ، وأوغد هذا الأخ اللثم مارس ، الذي تلمين عما كان
من أمره مع قيتوس ما تلمين . . . لقد فضحي السافل ففتحته
للقادر ... »

ولسكن الساحة كانت تضطرب ، ووجع الطرواديين تأخذ
الهيلانيين من كل فغ : وكانت خيرا ، فليكة الأول ، تطلع من
عليها فتأخذها الرية لا يمين يبيادها من تصريع وتقتيل ؟
وكانت ميرثا كذلك تلع عليهم هلم شديدا ...

وتشاور الرّبان ، واتفقا على أن يُبشفا إريس إلى أخيل ،
تأمرانه أن يخوض الكبرية في جانب الهيلانيين . ولكنه
قص على الرسول ما تهادمه عليه فناد الرسول إلى الأول : يجعل
نبا هذه المناهدة . . .

بيد أن حيرا أشارت على ميرثا أن تنفذ الرسول إلى أخيل
بجعل إليه ذرعها ، وكان ليرثا دوع اسمه أيجيس لم يصنع مثله
لأحد من قبل : فلكان : « وأن يمشي إليه أنها تأخرانه بالتوجه

اللاء ، من حوريات نربوس ^(١) ، وأخذن يلعن خدودهن
الزودية تحت الشج ، وينون من نرجس ميونين فيصا من
الذبح الدري ، ثم انتظن ميوناً صوفاً ، ورسن يهادن . وراه
ذيتيس ، مراسلات في الأعماق ألتشد الكزن ، طوايات ذلك
الرحب التي يفصل بين ملكة مولاهن ، وبين شطكان اليوم ؟
حتى إذا كنن عند الأسطول الفيلاني طقون فوق اللاء ، فالتبت
التيعة بجميعهن جنة ، وإرته البحر برزهن فردوس قتم ١١

ووزبت ذيتيس . فمرقت سفينة أبنا : أخيل . الذي الآن
الحزين ، وتقدست فضمته إلى صدها الخنون ، وجلبت ميون
عليه أمر ساجحه ، وتضرعه من هذه الحرب إلى يفرق من هولها
قلبا الخلق أشد الفركي ، لما تله منذ قدم من القلة التي
تخترم ولدها تحت أسوار مروادة ، كما أتينا بها ساحرات لاء ..

وأن أخيل أمه شديدة ، وقال لأمه : « أمه ! فيكنا قدر لنا
أن ناتي ساجمته القضاء علينا ، وهكذا شاء حديد الأولب التكييز
للبلال ، ولكن خبريني بريك ما قيمة هذه الحياة ما لم يد
يتروكلوس ينضرها ويزن حواشيها ، وما دام أعز أسباني
وأوداني ملني فوق هذه الساحة التبركة ، ذيعا بين أشق
الطصوم الألاء ١١

آه يا يتروكلوس ! لقد شقي هكتور غلا قلبه حين سفلت دوك
تادرا ، وسجن أنزع عدتك تادرا ، وجين يفاخر بكل أولئك تادرا :

وهذه البدة يا أمه ! أليسيها هذا الشقي وهي هدية الآلهة
إلى يلبوس ، أبي ، رب الأعماق ، وهدية من أبي إلى ؟
أبد أن أعود ملك إلى حيث البارد الأبدى ينتظري ، ما لم
أفاز لأوني أسباني يتروكلوس ، من هذا النذل ، هكتور ، وما لم
أرو هذه الصدة الظلمة من دمه النقص ، وأقف في وجهه
بمفاخره السكاذبة وإهانة للقليل الكرم ...

لا ، لا ، لا تنبغدي من منوة يصمتا بإل إلى الأب يا أمه ،
وإني لأقسم بالله ومن فوقها : أن أروح الأرض حتى ينفذ هنا
السنان في صدر هكتور ، »

وصنعت ذيتيس قليلا ، ثم لم تعلق أن تخفي ما تختشاه على
ولدها من ذلك القضاء المحرم . فأخبرته بما تحدثت به الرافات
عام . ولد ، وما تخافه من أمر هذه النهاية المحزنة ، والتضيعة
إلى لا تكون مثلها جيعة .

(١) التريدم بات يعبوس أحد أرباب اللباد ومنهم مائة كيرة
تخدم ذيتيس ، أم أخيل

(١) فصرنا هذه الأسطورة التي يصفها فيروبيوس في (الرسالة) من
قبل يومها اليوم الإشارة إليها هنا

يقول: جرحها مخرج بتروكوس، وهم لا بد بشرون له، منها
كلهم الأثنا من أرواح ودماء.

ولكن مكتوب في الإنجيل: خرج القوم، وكان قله بتروكوس
غيلة قد خضع عن شجاعة أخيل، وما قدر له مما سيقاه من
بطشة أخيل... وهل غدا بعيد ٢٢١؟

وفي هذه اللحظة أيضا، كان زوس يتحدث إلى حيرا
جديت التي أظهر بأعذاره. وكانها طرب الآله الأكبر أن أخيل
يموت إلى المركة بيد أن أجيل له من الهيلانيين ومن الطرواديين
على الزواج.

وكانت حيرا تنصم إليه وهي تظفر فرحا: كيف لا؟ وهذا أخيل
يموت إلى أفعلى في التند، فيضلم غدا، ويجرهم غدا ما ذاقوا
من ترك الحلية أنثاء؟ ولتخزن قينوس! ولتجل غضب
التعالي على يازيس، ولتغضب الغائقة الشنونة إلى التجمع...

وأشرقت شمس التند

ولاحت فيضيس ثم ادعى فوق الربد في الأفق الغربي، تحمل
الدرع التي لم يضع منها فلنكان

حتى ولا الآلة أنفسهم!

والرطل لله يا فتكور ٢٢

(لما فيه)

ومضى مضى

أبحاث طبية

مطلب موظف مصري الجنس. يكون حاصلًا على شهادة
الدراسة الثانوية (القسم الثاني) على الأقل له دراية
بالاصطلاحات الطبية. يعمل في قسم مباحث طبية بالقاهرة
على أن عين بالترتبة الثامنة مع العلم أن هذا التعيين لا يشمل
الأسلحة.

وتقدم الطلبات (باللغة الإنجليزية) مع التفاصيل الشخصية
الخاصة بالخبرة الطبية إلى خيرة صاحب السعادة عميد كلية
الطب بمحسني قصر المينى في ميدان عائشة آخر توفير

سنة ١٩٣٥

الى الساعة فيقطع عليها إبرة الطرواديين، قاله بحسبهم أن روه
فيولوا الأديار.

واظن أن إريس ورسالته إلى أخيل: فاهتر البطل من تنبؤ
الطبيب: وشاعت الكبرياء في أعينها لأنه حينئذ لم يزل
أحد من قبل، وذلك بأنه سيدور عبقين ميثرا، والسرودة
من جديد.

وعندما نهض ليلس الدرج رأى ميثرا تقفها تساعده
ينبها الطاهرين البفتين كاليلور وتضع فوق عينيته إكليلًا ورياء
من الذهب، ثم تقوده إلى الساحة.

هناك، وقف أخيل العظيم فوق روضة عالية تشرف على
البناحه كلها، ثم أرى في الأفق صحبة راوية كانت تنفتح
فيها ميثرا فتردها فوق عتقنا، فزول قلوب الطرواديين وجعلها
تدق في صدور ذوبها كالقواص.

وما كان الأعداء يفتقون أن الضيحة صيحة أخيل، وما
كانوا ينظرون إلى هذه الآراء المنتشرة فوق رأسه، والاضواء
الثلاثة من أكله، حتى سقط في أسهمهم وارتدت فراسخهم
فيولوا على أعقابهم مدبرين، وكانت خيلهم المبرورة تولى من
الأخرى تظلم الفرسان هنا وهناك، ونسقط في الخنادق المحيطة
بطرواد، فتلق فيها جثتها عن علما.

ووازيب الضيق المحطاب

فتجاذر الجمعان وذهب كل ليترخ من هذا اليوم المصعب
وكانت صيحة أخيل أكبر غوغا لبالاوس ودميله في
الاضرام بجعة بتروكوس إلى مؤخرة الجبين، حيث الأمان
والإطمئنان، فلما عاد أخيل كانت بجعة صديقه أول ما وقع بصره
عليه... بيكي... وبكى... واجتمع حوله التيميدون يكون
ثم رآه بكلمة دافئة: رجعت عن نفس مكسورة، وأضر
فأزقيت لأكبر، وضع عليها دشت نساء كبير... وأنشدوا جميعا
في غمائل الحنة المنفرة بالتراب، ودهنها الطيوب ثم تجميها
بالأقارب والهار والفرزقل، ولقوها في مدارج طولية من الحبر
الباليات البيض.

واختفى قادة الطرواديين فيكتادرون في هذه الليل، غطيت
بعضهم (٢) بوجوب التعرض بأجل الأسوا في غدا بخافة
أن يطمس بهم أخيل وشباطته، لاسيا وهم سيخوضون الوعى

(١) بوليداناس.

غريب بقلم خبيب الزحلاوي

لم يكن يافياً من سنة ١٩١٣ سوى شهر واحد وبضعة أيام وقتاً
وصلت مصر قادماً من دمشق هرباً من مطاردة الحكومة إلي

الليلة صيد ، وأجراس الكنائس ترق ، والناس بين داخل
النسيم وجوه تملوها سماء الرعي والأمان ، وبين خارج منها
مسرع الخطى إلى الفنادق الكبرى وللتندبات الخاصة تملأ إلى
الاشتراك في حفلات العيد

كنت مع المشايخ إلى النادى الشرق وكأني منسق معهم
إليه ؛ ولما دخلته حسيت الناس ينظرون إلى نظرات الابتهاش
والاستغراب

أجابت فرحة الناس نفسى فتذكرت والذيق وأهل وإخوانى
وقد خلفهم في غير هذا الزمان الذى كل ما فيه ينادى : « غريب »
تركبت سبي ومواطى هناك ؛ تركت قلباً وذكريات بتأنيج
نارها كطلال البعاد ، وما أحرارها بالاعطام كيلة العيد إذ

ذهبت وحيدى إلى ذلك النادى أفضى ساطعاً مع أناس يعرفونى
ولاً آخرهم من أبناء الحالية السورية

كان كل ما فى النادى فى تلك الليلة يسم من المرح والحبور ،
وكنيت الصائد المستوحش السام وحدي بيب الجمع ؛ لأنى
« غريب »

انقضت سنوات عدة كنت خلالها لا أقبل عن زيارة
النادى ، إذ أسمع لى فيه إخوان وأصدقاء لا يقولون حياً لى
ولا يقل تلقى بهم وإخلاء لى عن أولئك الأصدقاء والأخوان
الذين خلفهم فى دمشق

زرت النادى فى ليلة الأحسن وأما سيطاً فزواج نساء عريفها
فيه ، وقد صادت لى زوجة ، وصرت لها بكليتي ، وعفت
غناها بيماني ، ووقفت على إسماعها وجودى ، وأحسب أنى
كنت فى تلك الليلة من أسعد الناس ، وأوفر قبضة ، وأحرصهم
على تكييف كل شئ بالبناء البرفر على تقي ، وغنياً كان

يطوف بذهي خيال والذيق وأنا وحيداً ، وصورة شقية
الحيرة كنت أحاول استنواء ذاتى ولقائها بأن قد صادت لى فى
أمرأتى جنان كيان الأم ، وألفة كالأمة الأجبت ، فوق جنب الزوج
لوجه ، بحيث أننى عملاً أن يطوف بخاطر لى طيف « الغريب »
أروحية البسمة عن أهل ووطنه

طويت مصر كطوت الآلاف من الناس الذين وفدوا من
عليها ، فأقلعتى بألتيمها ، ونفتحت فى روحها ، وألمعتى وحى
يشها ، فميرت كأحد أبائنا أقوم بالواجب الفروض من
ما يقوم به كل مصرى غلق خ ، ولما كنت أعود بذكر كرتى
سوب الشام ، مسقط رأسى وسيد حياتى ، كنت أحس بطهران
يعزنى ويكبت ردى ، وأشعر بالواقع يسترضى ويتود إلى ..
حقاً لقد علفت مصر أن أرى فيها وطنى وأهلى ، ولقد تلمت
منها كيف أبذلها الخجل بجبل والرفق بواء ، لقد علمت كيف
أحبها وكيف أحفظ على حى مسقط رأسى وسيد ذكرياتى ،
وكنيت أسيخ بسمي داعماً إلى أنات قوى وأوجاعهم ، وأسى
جهدى إلى مرجه بانات إخوان الصربين الجوين ، وكنيت
أعمل ، وسأعمل لى أن أجعل من تقاعلات غارح أنات اللؤلؤ
ما زيل اللة اللوينة

انقضت سنوات أخرى كنت لا أتفك خلالها عن المعى
إلى النادى الشرق ؛ وسعدت فى مصر يوم من أيام الشتاء أن
ذهبت إليه ، وكنيت بمتبلمجهم ، مكبود القوى ، موزع
الطائر ، بشرد الفكر ، فرحت بقاء إلى صالة الرقص واتجيت

ناحية فيها أوفه من خاطرى يفتح من التراب
ما كنت لأبداً بالراقصات والراقصين رغم ما فيه من « شاقة »
وذلال جنائين ، وما كنت لأجس غريباً « الجازيد » البنية
الوذية للنفس لأنى كنت فى شغل عن كل ذلك

طلان إلى الجلوس ، حممت بالهوى ، وغبمت رأسى هفواً وإذا
بى ألح سيدة جالبة قبالى على قيد أمتار منى ، ما كنت أتبينها
حق نهضت منزعجاً لتجيزتها

عزمتى للسيدة إلى زوجها ، وأكنفت بقولها عى :
« مبدقنا » وقد كرت دسى ، فكان هذا التعارف على ما فيه من

القهوة يدخلون الترابجية ويجعلون ، والشباب يلعبون الورق أو يشربون ويتوقون ؛ كُتبت أطرب لسماع أغنيهم السمتة من وجوه روح الطبيعة الباذخة المهادنة ؛ والمبرة عن دوافع الفرة بأبسط الكلمات والإشارات

ذكرت تلك الفضة القروية غائمة من البكنيسة بشبابها التيفافسة ، وضفائها اللبيلة على كفتها ، ووجهها الجري الزاهر بفخاتل الربيع ، وسدورها البهجة ، وقدها البشوق ، وخلولها القرة الحازية

كم كانت زائلة سعة لتلحيز الرودة التي اضلعت بين أذناها لما سألها عن اسمها ، وهل فكرت في ميلاتها في غير أهلها عن تعرف من الناس ؟ لقد حيرها سؤال قاريكيت وسكنت عن الجواب ؛ وذكر أنها ذارقي لها في بيت أهلها وكيف اعترفت لها بجي وعلمتها على الزواج ، وتلك الأوقات الملهة التي كنا نقضيها نارة في القفاش وقراءة الكتب ، وطورا في الطالع إلى المستقبل والمجد لبناء عثر ساداتنا

تخلت يوم غفوق إلى دمشق ، والاضهاد الذي أجباني من حكومتها ، وفاردي من السجن والتجاني إلى مصر بند الحكم على وعلى زناي كاتني اللذة لا لشيء إلا لأننا ندماء الاستقلال الثقاتين إلى الحرية

ذكرت كل هذا والطريق بمعد أمان ؛ كانت ظلمة تبيت في نفس رؤيا تلك الأيام التي ودعها منذ سنين في أرض الوطن وطوبيا بين ضلوعي ، وبذلك كان غاضي بيت من جديد ويشتر جافة ؛ تحسنت أمانى المواجهات كأنما لم يمر عليها ساعات ، ذلك اليهد البسم الذي أمضيته وليها ، خيل لي أن هذا الماضي المائل القريب قد ضاع معي كله ، كأن بيدي وبينه زرجا ... جوة الزمن ، والجنش باليهد ، تفصيل بيتنا !!!

ارتدت في ذلك الذكرى فجأة إلى النادى الشرق ، فابشعرت تلك الذراع النضة منسطة فوق كفتي ، والصدر الذي بنا برح يشموج غنلجا بين ذراعي ؛ جابت نفس بالذكري ، وعضبت عفتي نسا وقلت ؛ ليتني ، ليتني ما حببت باليهن ...

ما كنت أحصي أشعبد صرح الصبا ونشوة الرقص ، وقد أرقعت الزواج المبكر بأحلام من الرزاة ، وأفتال من الوفاة ، وبكل ما يقضله أ كاذب المادات وتفاق انبئاليد

ببساطة واقتضاب كافيا لا يستدكار الزوج ، فهم مسلما سلام مودة وضدانة ، داعية إلى التي جالستها ... انطلقت أنشبتا بالجلوس ، تارة عن الحياة الزوجية وبسببها القاعة على التيفافسة ، والتفانم ، واللفافينة ؛ وطورا على الأبناء وعناء برصهم ، وغما يضئ الآباء في سيلهم من غواطف زوجية يستمرقها الختان الزاوي . كنا نتكلم عن كل شيء ، وعن كل إنسان نمرقه في لبنان بسور ، ولم ينس التلير وأحراج الصنوبر ، وور « الفرققة » في قرية كفر شيا مسقط رأس البيضة حيث عرفتني هناك ؛ وكنت ألع من طرف خفي إلى حوادث الشباب ، ولم يصيدنا عن الإعتزال في التيقظ بالكلام للأطفال من موضوع إلى آخر إلا لدعوة الزوج زوجه إلى الرقص معه ، واجتازنا فطلب اليه عجة الربة في الرقص من رصة « النابجو » رقصنا ... وكنت لأن الرقص كالعلم التارق في حلم للهد ؛ كنت أنتم بالراحة كما في خاضرة هذه السيدات التي تنبت منها الكفانة إلى أعماق نفس ؛ لم أكلها ، لم أجتل بحماها ؛ كنت نشوان بها ، لم أسمع كلمة منها ، بل شمرت بحمها الابن الذي يشترقي شيئا فشيئا بين ذراعي . كنا سوة كثيرة وتر مرودجة عزيمتها أغوسقي ماهر ، فصذرت كاهنا من وور واحد ، يدفع خطانا من بقلها نقلا إغناحي متناشقا ... وقبل الانصراف توعدنا على اللقاء في النادى في الليلة القادمة

جاءتني في الجواميز ، ثم ألحقت علي ، فأثرت المودة إلى البيت عاشيا لأطالها في أوسع مجالات الفكر

وجمت في ذلك كركب إلى دمشق يوم بارحها يوم قلت بلبنان بقوة صغيرة رابضة فوق ربة تطل على جهول « التوفيلت » ثم البخر ، تكتنفها أختراج الصنوبر وقد انشترضها أريج الأصناف ؛ ذكرت ذلك التلير اللبيب الشافق الزاوي فوق الزوجة أشبه غلمة شيدت لحماية الحلات والأحلام ؛ وترامت لي أطيات سكان القرة وهي عجم اليه منسلقة الزوجة عمة ونشاط ، يتهادون في ابتسام التلير الساجر التلير عجم الفصاح

ذكرت إقبال رجال القرة لليلام على ودعواتهم إلى إلى لي زيارتهم . ذكرت الساعات الطوال التي كنت أضفيها بين الأحراج أفتش الأرض ، وأماجى الشجر ، وأملأ من جمال الطبيعة قلبي وروحي ؛ تراءت أمام عيني صور شيوخ القرة جالسين في

الآخر خلاها ؟ هل رمت من وراء هذا التبعاء الى اعادة تروى
الدمع والجذب التي تكون وليدة الآمال المزيجية ؟ هل شابت
باعت من غراؤها التي يعمل عقل الرجل مجهدا في حمل رموزها
أن تمنح الفوارق بين القاء الكظوم في سالة الرقص وبين
القاء الموعود في الريف ؟ هل أرادت أن تستريح لقاء كما يستريح
الشاعر لا بداع قصيدة ، والمابد لحنمة صلاة غير مسطورة في
كتاب ، والصوفى للإبداع في وحداية الله ؟ ولما رغبت في أن
يكون لقاء القاء الأخير وموقف الزواج قبل السر ؟ !

... ذاك الموعد ، اقتربت ساعة اللقاء ، وقفت أنتظر
قيدوم سيارتها وأوقيت دقائق الساعة بضرع ملح ، وأعدت التوازي
باضطراب . تخفي التوازي والسائق والسائق ، بل البصر كله عفى
في طريق الزمن والزمن لا يملك منذ الأزل وسبق مدى الأبد
يسير بظلم عكبر الضبط إلا أنا ، أنا البلاء المضطرب ، المصاحب
الحائي ، للفكر الليل ، أنا السيد الحزين ، والباكي الضاحك ،
أنا الذي أعيش في أرض بلوح إلى الألف أنها تعود دورة
مكسوة ١١٤

لحت سيارتها مظلة من بعيد فشمعت بدي يندفع حاراً في
عروق وسمعت ياذن ويحب قلبى ... وقفت السيارة ، وزاد فتح
بابها وأوت السيدة جالسة الى جانبها صبي صغير ، وكانت حريصة
توبا أزرق وقد أمالت رأسها الى جانب من السيارة ، وأبت في
عينها الحائلتين فتورا ساحراً غريباً ؟ وقفت زهاء نصف دقيقة
خالها مهوتا لم أستطع التعلق حتى بالتحية ؛ خيل الى أنى قد
استجبت في هذه الفترة كل ماينها ... والتفت فوجدت عينيها
على الصبي ... وانقبض قلبي ؛ ظلم الضوء في نظري وشمعت
بحزن طارد يستولى على ، كبحض جناح عواطفى ، وشمعت
الابتهام ، وكانت قد فوسحت في مجالاً فوجدت الى اللقداء ورأيتى
بالقرب منها

لم أجد السبب القوي جداً في استجيب وأسمد الى السيارة ؛
لقد غمرنى مبرأى الصبي إحساس مؤلم قوى لم أكن أوقته
حتى لقد وجدت أن أفر بنفسى
وكيف أقد أشققت على ، فلم تبسك ، بل مدت باطراف
الأنامل دها وتلاقت يدانها في مصالحة صباقة ، وكانت يدى ياردة
كالتيح : بينا كان اليد يسرى من كفها . ثم قربت دها شيئاً
نفسيكاً حتى احتوتها يدى ، فشمعت عليها شغطة قوية كأنها أدبرت

لم أكن أشد في الرقص ما يشبه شيان يتقلون كالنحلة
من زهرة الى زهرة ، يرتفون من ندى زهرات الحياة
ما يرتفون ... لم أكن كغلاء الزناب أو جفالم ، أبحث عن
نفثة فيها من أوصاف الجاني ، أو طيش الطباع التزاع الى
السبب والقوى ، أو وفرة المال للزواج ، بل كنت مكبوت النفس.
بحبه قديم لم تقو مصروف الزمان وغنباية ولا تطورات الفكر
على خفته ؛ لا غربة في وجود ذلك الحب طوال السنين ، بل
النراية لم يستفظ ويستنهض في دوافع الليول المستقرة في
أعماق قلبي يكامل ما فيها من قوى الحياة تهيلا للحب البكر البري
لقد كنت والسيدة أحرص ما يكون على إخفاء أمارات
الحب في عيوننا ؛ لم يكن في مظاهرنا ما يلهم غريزة الرأه
استشعار الواقع بدليل أن امرأة لم تتحرك شيئاً منه ؛ أما زوجها
فقيده كان لم ين أقباح الوسى وألويث البيوضة والبصريات
ما يشغل عنا ، فلم يبع شيئاً من ذلك أيضاً ؛ وهكذا كانت تنفضي
لئال الإجماع عظمون ؛ مظهر النفس للتاجعة بلايج من
حب باطنى ؛ ومظهر الفتكات الدال على الإبداع الكلي في
وحداية الحب للقدس وعلى التجاوب الروى والتقدم الجسدى
حين المحاصرة

لم يبد بطبيعتنا أن نطاولنا عناصر الوجود على استيلاء هذه
الحال ، فلما سمعت أعقبت حسرة في أذن « خبيثي » أطلب منها
لقاء على انفراد ، وأومأت يهدب جفنيها إيماء الرضى وأبتمتها بلحمة
من بسمة ارتسمت على جانب شفيتها ، ونظرت الى نظرة طويلة ...
ثم فتحت فاهها كأنها تريد أن تقول شيئاً ، ولكنها أحجبت
وأطبقت شفيتها ... ثم عادت قاشت طرقت أن يكون اللقاء في
الريف على ضفاف النيل ، والأرى أحداً الآخر إلا للوعد
المضروب ؛ رضيت بهذا الشرط المصادم وحرمانى منها طيلة
عشرة ألهم

عندما كنت أجالول إيجار جدة الأومة النفسية التي يماورنى
ففرزمت الى « الأقصر » أسيمة السكان والخدود من مشاهدة
آثار الصور الجوالى في وادي اللوك ، ولكن متى كانت صور
الذى تصرف الهم عن الصور الحية ، وكيف يهدأ قلب استغنى
من هجمة الحب الأول على مريح تانيب البعير
مجيلاً ، لم يجلب اللقاء بعد عشرة ألهم ودعته ألا يرى أحداً

مقتضته في التين والمجنوح ١١

لأننا أفزع من وجود الصبي ؟ بعد حيث في فصلتي عنها ،
تضع صدأ بيني وبينها ، فتفقد حتى من التري في هوى الواقع
والقاء في ظلمة الحقيقة ... إنها محبي ، أشعر بهذا من رعشات
يدها ، ورجفات جنبها ، من شفتيها المتطبعين وعينها المتفتحة
شهوة وحسرة ، محبي ولكنها لا تريد الاستسلام ، محبي ومغشي
إن هي اشتعلت ثم افتتحتا على مقص ، كما يقضي بذلك الواجب ،
أن تملئ الحسرة وتغلقها الوعة ، وأن تترك من شخصها في
خيال صورة يثمة بلوحة مبهمة بهذا الحب الرائع القدسي إلى
حرك الجزائية الأولى : -

إنها تريد أن تكون بكينيتي ، ألا تكون لي أمدًا ، وما
دامت سخر في اللذة فادعة إلى اللان ، فهي تود أن تمرضني
كل شيء على أن تفيضي من كأس بدنها الصبيح جرة واحدة
لا تنفخ على ولادته أن تسم في ليتل كل حياتي
أولاً : لقد أدركت ما يجوز ، بما طوى ، هاهي تفرس في
وتنامي ، وتفيضي على منذ الآن ... ويكاد البعير يطفر من عينيها
لأنها : لماذا تبيكين يا حبيبي ؟ لأنني أخفت ، وأمسكت ذراعي
الأطرب شعرها بينا كانت تنفخ ومومعا الحارة تنساق على يدي
تجاه هذه الدموع ، لم أجد بدا من الاقتران لها ، أشقت عليها
كما أشقت على ، صحت محبي كأرايت أن تسمو بمحبي ، عولت
على ألا أضرعني القدر ، وأن أزل ما أسقطت على تحكم هذه المرأة
التي علمتني أن في وسع الإنسان أن يعيش الزوج أكثر ما يعيش
بالجسد ، وأن الحب التكبير قد ينقطع أن يتطهر لاهل المادة
يقطع : على بل الرغبي أيضا

أرسلت نفسا طويلا فرج عن مسيري ، وضاعف أعضائي
ملازمة وقوة ، فتصنعت قلبا يمدد رأسي إلى حيث سباتي
السيارة ومغمت بهذه الكلمات : « عد من حيث أتيت »
حدقت في وأشرق وجهها يثة ، ثم أطرقت رأسها
وتلمست يدي ورفعتها برقي إلى شفتيها ، فشممت بالقبلة الهادة
تجنح بيتنا إلى الأبد

علمت بنا السيارة تنهب الأرض ، والأعجاز تصاقب ،
والهواء يصفر ، والصبي يضحك ، وأنا أردد في نفسي بعده

الكلمات : غريب ، غريب ، غريب ، غريب

حبيبة الزمزمري

أن أعزب من رودة فارسة إلى حرازة الحياة

استأنسا بالصفى ، ثم ثلاث عينا ، كان في نظرائي شبه
استيتاب على الصبي معها ، وكانها تعبت ذلك بالنظرة الخاطفة
تحدثت أن تمدد عنها ، وتبسم وأعزبت بها في يدي تريد
أن تتركني بأني أشيط في عفت عليها ، وتأن في عينيها الممان ...
فيذا اللسان الذي أصره في مقليها التكتلتين أول مرة
عزبتها ، الممان قوى كعنه ، بأمر في ليلة شتاء يسلم بين السخب
ثم يفتي ... أنبل ، بعد أن أبني أعز في تلك السبيدة على أشياء
سار أيت قطب عليها في المرأة من قبل ، وكان هذا عوز عيان معها
وتأرجح على لسان : فيها أشياء كالنور عينا والحرازة عينا : فيها
سبت لا أدري قراره ... وحمت غلورها القديم الذي طالما
فلأت منه برقي ، بالبرق تحت

السيارة ثمانية ، يا تنهب الطريق المتدين جثول القطن
تظله حصون الشجر ، لا أتمكن لأستطيع في هذا الجفن جمع
خواطري لأنها كانت تفتار كالشر ، إنما كنت أحسن ، كاني
أفيلت عن العالم واقطعت ضللي بالنايين ، بالحياة والتواجب أيضا
هاهي إلى بائني ، المرأة التي كشت وكبرت عليها أعمال الشيايب ،
هاهي بعثت الجسد السعيد الذي يتطبع في قرارة تصروفاني ،
هاهي الرخصة الخاطفة التي يثما عليها تنج أجود التناول في حياتي ،
لقد حقيقت وجوها جميع صور الخيال وألوان الأحلام ، هاهي
زوجها وجسمها إلى جانبي لا يميزها من الانصاف في سوى
مقلتها الجاني في هدوء كانه يجمع مثلنا

... ، علام أنجاهم حياتها الزاغة ، بل لم أتناقل عن الآخر
الواقع الصارخ : إن قوانين الحياة وتقاليدها التضيعة تسرى
عليها ضوياً ، فلماذا أتاؤل أنا أيت في نفسها أمانية متعردة خيرة
كأني شبح بها نفسى ؟ كلنا نأثرى المواقف ، عبيد الشهوات ،
أفلا يلين بنا وقد ولجنا عالم الإنسانية من أبواب الشر أن نقيم
لسبول الشهوة العمياء سداً ؟ يجوز دون اجترافنا ؟ أنبل ، إلى
لأثرة الحب من أن يكون مجرد مادة ، كاني أتيقن به متى كان غير ما
صنعتنا . يصنع الحب على الحقائق ولكنه لا يستطيع أن يتكبرها
أو يجهلها بها . فلماذا تألم نفسي من وجود الصبي عينا ؟

يضموا الحب على الحقائق ، ولكنه متى تأوا وكثير ولا زدهم ،
ونفسهم ذروته التفتة فتصغر هذه الحقائق عن رضى لأن سر

البريد الأدبي

أسبوع المثني في الجامعة المصرية

اعترفت كلية الآداب أن تقيم أسبوعاً خافلاً للمثني بمناسبة احتفاء ألف سنة على وفاته في أوائل البشارة الثانية من شهر رمضان سنة ١٣٥٤ في قاعة الجغرافية للكلية ، وسيأتي أبحاثه الكلية حاضرهم على الترتيب الآتي :

الدكتور طه حبيب : { المثني في شبابه (من مولده إلى اتصاله بسيف الدولة)

الأستاذ عبد الحميد البادي : سيف الدولة

الأستاذ أحمد أمين : المثني وسيف الدولة

الدكتور حسن إبراهيم : كافر الأخشيدي

الأستاذ أحمد العايب : المثني في مصر

الدكتور عبد الوهاب عزام : { المثني من إذن خروجه من مصر إلى وفاته

الأستاذ إبراهيم مصطفى : المثني والتبعا

الأستاذ عبد الوهاب حوده : أسلوب المثني

الأستاذ مصطفى عبد الرزاق : فلسفة المثني

وسيتخلل هذه المحاضرات إنشاء بعض قصائد المثني وغناء

قطع من شعره

سيفاه ليلى حبر التاريخ والمضارب الهريرة

في البنا من باريس العلامة والمؤرخ الفرنسي الكبير الأستاذ سيلفان ليلى أستاذ التاريخ الهندي وحضارات الشرق الأقصى بالكوليج ده فرانس . توفي في الثانية والعشرين من عمره بعد أن قطع زهاء نصف قرن يدرس الحضارات الهندية والصينية ، وكان مولده سنة ١٨٦٣ من أسرة يهودية ، وكان سيلفان ليلى علامة واسع الثقافة ، ولغواً جليلاً ، وحجة في شؤون الحضارات الهندية والصينية والآبائية ، وفي حل المظلمات والرموز الهندية والصينية القديمة . يود طبع من شبابه عمله إلى هذه الدراسة الغريبة ، فكتب « رسالته » لتبليغ العالمية عن « السرح الهندي »

وتأليفه وتطورات وخوامه ، ودوس البداية البيوزة دراسية واسعة ، وكذلك الفلسفة البيوزية والبرمية ووضع فيها مسائل وبحوثاً عديدة . وقام الأستاذ ليلى بمدة رحلات علمية واستكشافية في بلاد الهند والهند الصينية واليابان وبنجله ، وفي بلاد التبت وسيريا ، وكتب على أثر رحلاته الهندية كتاباً عن بلاد « نيبال » والتبت ، وهو يعتبر من أعظم كتبه لأن لم يكن أعظمها . ثم نشر بعد ذلك مؤلفاً ضخماً عن « الهند والعالم » شرح فيه الدور الذي قامت به الحضارة الهندية في تكوين الفكر الإنساني والحضارة الانسانية

وقد كان سيلفان ليلى أستاذاً في معهد الدراسات العليا ، ثم أستاذاً في الكوليج ده فرانس منذ سنة ١٨٩٤ ، ثم تولى رئاسة قسم العلوم الدينية في معهد الدراسات العليا . وكان عضواً فخرياً ومشاركاً في معظم الجمعيات العلمية الكبرى التي تنشط بالشرقيات ، وكان منذ سنة ١٨٩٨ رئيساً « للجمعية الآسيوية » ومنذ نحو أربعين عاماً يشغل سيلفان ليلى يهت علماء للشرقيات مركزاً فريداً ، فهو الحجة الثقة ، وهو المرجع الفرد في أقصى المسائل التاريخية والاجتماعية والأثرية الهندية والصينية ، وفي قراءة اللغات الهندية القديمة ولا سيما السنسكريتية التي كان من أعلاها وإلى تعلقها على أستاذ يورجيني أشهر ملهاتها في القرن الماضي

وكان ليلفان ليلى أكبر الفضل في إحياء كثير من البعثات الآسيوية القديمة ، وكان لمباحثه وبعثه الدوانسية والأثرية أكبر الفضل في إلقاء ضوء كبير على الدور الجليل الذي قام به التفكير الهندي القديم في توجيه التفكير الأوروبي . وفي تكوين الحضارة الحديثة . وأخيراً كان سيلفان ليلى جبهة الشؤون الاقتصادية في الشرق الأقصى ، ترجع إليه وزارة الخارجية الفرنسية فيما يخص الشؤون الاجتماعية والتنموية للشعوب الهند الصينية ، وفيما تقوم به من الشروعات الإصلاحية والتنموية . وكان يتمتع بحموية مدهشة ، فقد لبث حتى أواخر أيامه

الزعة (نسبة إلى دارون) بل غدت مندلية الزعة (نسبة إلى مندل صاحب مذهب الزواة). والمنسوب أن الوراثة البيولوجية تحدث خلال الأبن الإحداثي، ولكن الخواص العقلية والجسمية تتأثر أيضاً بمؤثرات المحيط والطبيعة والبيئة، ومن الممكن أن يسقل العقل والمخن بالبران، ويدل المؤلفان بطريقة بدية على أن معظم الخواص التي يزعم هنل ودهله أنها جنسية ترجع إلى فعل السلالة، إلى هي في الحقيقة، إلا خواص ثقافية عتية. فإن الإنسان له وراثة اجتماعية كأن له وراثة بيولوجية، ومن الصعب علينا أن نتخرج الخواص القومية من غير ها، بيد أننا نستطيع أن نعين للثقافات الاجتماعية بطريقة خاصة.

ويدل المؤلفان على نظريتهما بأشلة جنسية وقومية واضحة غير اليهود الذين هم اليوم هدف لطاعن الجنس والسلالة. وينتدب المؤلفان أيضاً إلى أنه لا توجد فة اجناس قية، ذلك أن الإنسان يتأثر خلال الأجيال بمئات الأجداد والأسلاف، ويشترك منهم جميعاً والزاقم أن كلمة «الجنس» قد فقدت معناها بالنسبة للجنات الانسانية، وأولها هذه الزام الحديثة التي تنسب إلى الجنس والسلالة قليست سوى «علم مزعم» ينظم لتستر ودهله غلبت البلية.

وقد أظهر موهبي

فكياً على صاحبه، ودراساته، وقد حضر مؤتمر المستشرقين الأخير في روما وألقى فيه خطبة باللاتينية كانت موضع التقدير والإعجاب، وكانت وقته غاة وفي ذروة القوة والنشاط

محل القهر المصري - إلى الأستاذ على الططاوي

أذكر حين زيارة للرحوم ذكرى بشا لقبر الصالح البغدادي في طاعة يهود سفد أن مؤرخ فلسطين الأستاذ عبد الله غلص ذكر الباشا أن الصالح البغدادي، خليل بن أبيك مرموش في دمشق، وكان هذا الباشا يكره إلى رقة الباشا الذي يريد أن يزعج كل القاطن الإسلام في فلسطين فلم يفهم سياسته يوماً مايتها من الحق = ربه الله ولنا حلقا على الأستاذ المخلص هذا ساق إليه حديثاً آخر، وهو أن عالم دمشق في سفد، وكان معاصراً لابن أبيك، وبعد مدة نقل دوره وقاه إلى دمشق وأما في ذلك، عادة نقل الزمان كانت أصراً شاملاً في ذلك الزمان ولا يسبقه أن يكون أهل الصالح نقلوا من دمشق إلى سفد وفيرة في هذا النقل الذي كان معاصراً ذكر لا إلى الله الله في ذلك الباشا وقال لموتته المصرة المطربة: آية خيرة خيرة الله فرحتني والله

وكان من ضحاى شيخ المروية أن يفتي بحجة للشباب

المسلمين قاعة كبري في موقع ممتاز في البلد، تكون غرفة مطالعة باسم «مكتبة الصالح البغدادي»، وعلى أن تصافق بها غرفة مقبلة تحمل البهارات هذا القبر المهيمن، فتكون مزاراً لعارف فضل ابن أبيك، ولكن الله بمره بأسد والسلام

مصري آخر

نظرات الجنس والمهور

توفي أخيراً في باريس شاعر روسي في هو بوريس بولانسكي. وباريس هي كما نعلم مهجر الروس البيض الذين يخاضون البشتية وغتوتوها، وفي باريس يتخرج أدب روسي نائي هو أدب المهجر، يتأثر تأثيراً كبيراً بالأدب الفرنسي، وقد كان بوريس بولانسكي من أعلام هذه الحركة الأدبية ومن أقوى ممثلها، وقد حل في باريس حديثاً، وتكون فيها تحت تأثير الأدب الفرنسي، فحشا غيل منجيا بدعاً من الأدبين الروسي والفرنسي وظهر بظله القوى المؤثر حتى شبه بعضهم ببعض أكثر الشعر الفرنسي المعاصر مثل روبو وأو لير

وكان بولانسكي ينشر قصائده ومقطعاته في بعض المجلات التي يصدرها الروس المهاجرون مثل مجلة «الأخبار المعاصرة» ومجلة «شينو» ومجلة «تسلي» وكان غلنا بارزا بين أعلام المهجر على رغم حداثة. وفي سنة ١٩٣١ نشر مجموعة شعيرة بالفرنسية عنوانها «الأعلام» Les Drapeaux. وقد ترك غل غده وقاه مجموعة شعيرة أخرى لم ينشر، وكذلك قصيدتين، وكان

صديقاً أثيراً في اشكراء كتاب تثير قراءة كثير من الأهتمام وعنوانه: نحن الأوروبيين وWe Europeans وضعه كاتيان عالان ها جوليان فكمبلي وإ. هادون، وموضوعه استعراض نظرية الجنس والثلاثة التي تثير اليوم كثيراً من الجدل، وهو على عتق عتية، يفتي بادة ووضوحاً وقد استعرضت فيه النظرية الحديثة الخاصة بالوراثة البيولوجية وظروف تطبيقها على الإنسان وما اكتشف فيكون الأم الأوروبية من الموال و فيه شرح شائق لنظرة السلالة المزعومة التي اتخذت في ألمانيا مستارا لأفراض السياسة. وينتدب المؤلفان إلى أن البيولوجيا التي يتبع بعد داروينية

الكتب

(١) المختار لأستاذ غير العزيز الشري

(٢) المختار الشري السبر سبريل الصبر

لأستاذ محمد بك كورد علي

— ٣ —

ومعلمه ولا يتقن عليه ، وقليل جداً في فيضنا جيتنا من حيات
له القرائع إلى إقناع فنه هبنا الأتقان ، وقليل مثله من جهرنا
الحياة ولا يسوها كأراخت تم بالها بالضحك والبخرية ، وقابل
جداً من خبروا المنهج الصري خيرة ، فكتب ما توقعته
تفكاً في دفع مسئوله الأدنى .

أحسن الأستاذ خليل بك مطران بقوله في مقدمة كتاب
البشري إنه متحف خاف للناظر ، وإن كل طرفه من طرفه
جديرة بأن تطالع في تدبر وروية وقد كسر كتابه هذا على ثلاثة
أبواب « الأدب » و « يوسف » و « التراجيح » . فبالج في
الأدب فصولاً في القصص ، والفقه الأدبي ، والأدب بين القديم
والجديد ، والأدب القوي وغير ذلك ، وفي باب يوسف جزء
في مقالة « الراديو » ، كما يصفه أمربان قادم من البادية و « في
الطياره بين المظلة والذخيلة » وفي غيرها من الفصول . وفي
التراجيح ترجم لحسين رشدي يشرح رجال السياسة والشيوخ
على يوسف من أرباب الصحافة ولحمداً بك اللولبي من أهل
الأدب . ترجم لهم يروح خذ فتكانت ترجمته على مثال التراجيح
للتعارفة . أما يوم ترجم « في المرأة » مثلاً للشيوخ أبي الفضل

خبر « الأستاذ البشري بالإجابة البالغة في ضروب الكلام .
وكتابه « في المرأة » شاهد بتقونه في هذه الصناعة ، وأنه تسبح
وعنده في أسلوب الجدي الموزن والموزن في الجهد ، ساعده على
هذا الإبداع والامتاع تحكه من تسمية اللغة ، وقيسه على قياد
الأدب ، إلى ما فطر عليه من ظرف شفاف ، لذا تبادر وإذا
بكم . وأقوى بوع الآن كتابه « المختار » بعض ما أدمع فيه من
القبائل والنباهات والمخاضات ، فكان له النلة على أبناء هذه
اللسنة ما ينوع لها من أبحاث القول ، وما يعمل إلى غنظ
الطبقات من الفاظ ومكان ورا كيب لا يتجاوز بقعون عليها إلا
في كلام نيفاء النباء

البشري كما لحاظ إذا جرحته له التكتة تألماً لا يبال ، وإذا
اقتضته الحال أن يتكلم بكلم ، يدخل السرور على قلب قاره

وقد نجح أثناء مباحثته في تفصيل بعض الأعضاء المطلوبة إلى
« الأجنة » وجعل فيها غلظت جديدة ، وهذا ما يسمى في اللغة
العلمية « إلمليات »

وقد انتهت مباحثه في هذه « إلمليات » إلى نتائج تلفت
الأنظار ، وكان أن استحق معها جائزة نوبل . وقد رها نحو سياسة
ألف فركا فرنسي (أي نحو عشرة آلاف جنيه) ، وبذلك
تنتهي هذه الحياة العلمية الباهرة بحياة رقدت وراءه .

وما يذكر بهذه المناسبة أن النباء الألمان والنموسيين هما أكثر
المعلماء تلامذة نوبل وخميسوا في التوازي العلمية الممتعة مثل
الطب والكيمياء والمعلم الفلبينية والرياضية ، ولم يعلم ما يظهر
فيه واجد منهم أو أكثر بجوائز نوبل . أما نوبل نوبل الأتنية
فأكثر ما يظهر بها الكتاب الإنكليزي أو الألماني اللاتينية

برلافكي أيضاً كاتباً جيداً وإيحاً ، وكان حركة منطوية : وقد
توفي في أوج ثوره وعيوان شاعريته ، وأحدث موه فزعا كبيراً
في أدب المهجر . وأكاد بين مواطنيه في المهجر أعما حزن وأسى

جائزة نوبل

منعت الجائزة الأولى من جوائز نوبل هذا العام ، وهي جائزة
الفيزيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) لعالم ألماني هو الأستاذ
هانز شيبان من أمانة جمعية فريورج . وما يحدو ذكره أن
هذه هي المرة الرابعة التي يرفع فيها الأستاذ شيبان نفسه لتبيل هذه
الجائزة الشهيرة

والأستاذ شيبان في نحو السبعين من عمره ، وهو مخلص
حياة منذ ثلاثين عاماً للعمل في سبيل البكترييات الميكروبيكية ،

عن حياة الشكار، فلم يوت ومطام خامة ومطبخ مستقل
ومريبات خصوصيات ، قال : والانسان الاشتراكي لا يعيش
هنا لنفسه فقط ، بل للمجموع ، وعليه أن يجد استعادة المجموعة
الاشتراكية أو الأخوة الاشتراكية التي يماينها ، ولا يحاول أن
يستقل على تراثه ، أو يتعكف فهم ، فهو عامل وشريك ، ورأس
مالى وتغير مدمم في وقت واحد ، والأغرب أن على هذا الانسان
الذى يعيش بدون أمل في الرضا والسودد الشخصى أن يجد
ويجهد ، ويعمل بهمة ونشاط كما لو كانت بمنه يستقبله
ومستقبل أولاده وأحفاده ، وإذا أخذت اخوانه في الاشتراكية
أنه كسول خامل ، يعمل أقل مما يجدر على عمله ، لا يتوانون عن
افهامه بلطف وجوب ، متبادتهم ، فان تجاهل أهوموه صراحة
وحكوا بطرده ، وبنى زهد في الحياة الاشتراكية تقدم له الجمية
تفقات سفره إلى السكان الذى يقصده ، وإن : يرغب أحد
الاشتراكيين في زيارة أهله فتدفع تفقات سفره ذهباً وإلياً إلى
أقصى الأرض ليود بهم بعد اقتضا مدة الأذن ، ومن كان له
قتران من أهله في مدن أخرى ، تقدم له المجموعة الاشتراكية
ببساطة لا يتجاوز المجهين ، وفي هذا الدليل فوائد كثيرة
يشي للفلاح المصري والشاى والزراعى أن يعملوها ، وينسجوا
على منوالها بما يلزم ملابعتهم وعادتهم محمد كرد هي

الجراوى ولأجد مطولم بلشنا ، والله كثر محبوب ثابت فله
أبى بالرقص العرب ، ووجام يكيب لأخذ من المدينين إن وفق
إلى مثل هذه الأجادة في تصور المصايف والمركبات بهذه الطريقة
ويقدم قال : أدب الشيخ الشيرى لا يتذوقه كما قال شاعر
الزيت ، طرآن إلا من يدرسه ويؤاد دواسته بروية ويترجم
ويعتاجه واحد من بعملة اللشيين في هذا العصر ، يجازلون
بأصنافهم ، ولكل واحد منهم أسلوبه على حاله - أن يبدو
الى العربية روية القديمة من الجزالة والبلاسة ، واليتمد عن
الصحيح إلا إذا خاضع عجز الطامل
والعلم يوقوت إلى بلوغ الغرض الذى سدوا ساهم
أقلامهم إليه

— ٣ —

الجبني من هذا الدليل في القسم الاخير اني منه وصف حال
اليهود في فلسطين ، و« اهل أرضه حياة ينشأ قائل في العالم كله
في حياة العامل اليهودي في فلسطين » بفضل « المستدرون »
أبى القضاة البلمة لعمال اليهود ، وعلى جهة توزيع العمل على العمال
وعدم غنى عن حقوقهم وشكر أصحاب الأعمال على التقيد بأنظمتها
وتؤمن حياة العمال وتجدهم عملاً وتوزيع العمل بينهم في الأزمان
وعند تكثر العمال وهبوط الأثمان ، ولقد استدرت شراكه
تعاون وفري يعيش ساد كونها عيشة اشتراكية . قال ان
الفلاحين في القرى الاشتراكية يعيشون حياة غربية الشكل
بالنسبة للشعوب الأخرى خصوصاً الشعوب العربية : فهم
لا يتنازلون أجراً ولا ينفقون قيمة الأجر . بل يعملون في قراى
بدون أجر ، يأكلون ويشربون ويلبسون ويأمنون ويتزعمون
ويطعمون ويتزوجون ويتناسلون ، من غير أن يكلفوا دفع
قلى واحد ، لا ينفقون بريس ولا زعيم ، ولا يجلبون للادان
البنائية سلطاناً كبيراً عليهم ، وكلهم في نظر اخوانهم يتساوون
في الحقوق والواجبات ، وقد لاحظ الكاتب أنه يصعب على
كل انسان أن يعيش عيشة اشتراكية كما يعيش هؤلاء إلا إذا كان
على جانب من الدلى والثقافة ، ويعمل بقطره إلى الحرية المطلقة ،
على ألا يستعمل هذه الحرية في جرق الأنظمة والقوانين ، ومن
أم شركت التعاون شريك للمساكن ، ولها بنابات ضخمة في
البلدان التى يتوزل فيها العمال مثل جينا وتل أيب ، وتناف هذه
البنابات من ١٥٠ بيتاً ، ولا يختلف بعضها عن بعض إلا بالمة ،
وكلها مبنية على طراز واحد استمكن شروط البعثة والفن
ويعيش الأولاد في القرى الاشتراكية حياة مختلفة تختلف

مجلس بدري النصورة

اعلان مناقصة

تقبل المعاديات بمكتب حضرة صاحب السعادة رئيس
بلدية النصورة لتأدية ظهر يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣٥ عن
توريد ٦٠ صندوق صاخ اسطواني الشكل لوضع الزباله به
بالشوارع ، وتصبح المعاديات بتأمين ابتدائ قدره ٣ ٪
من مجموع قيمتها ، والشروط والواجبات والرسومات الخاصة
بذلك تتطلب رأساً عرب البلدية المذكورة مقابل دفع مبلغ
خصمت ملياً ، والطلبات التى ترسل بطريق البريد وتصل
متأخرة لا يلتفت إليها ، وللبلدية الحق في قبول أو رفض أى
عطاء بدون ايلاء الأسباب

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

- ٢٠ ق. مصر والسودان
٨٠ ق. الأقطار العربية
١٠٠ ق. سائر الممالك الأخرى
١٢٠ ق. المراق والبريد السريع
١٠ عن العدد الواحد

الاعلانات: يقرن عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ودليس حمور بها البشول

احمد حسن الزيات

الوزارة

بشارع اللبديون رقم ٣٢

بالتين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

السنة الثالثة

التقاهرة في يوم الاثنين ٢٨ شعبان سنة ١٣٥٤ - ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٥

العدد ١٢٥

على هامش الموضوع أيضا

عطف جميل ...

وجه الكاتب الفرنسي الشاب فيكتور مارجريت ندامبارجا
إلى « الضمير البشري والعالم الحر »، أهاب فيه بذوى الرجدان
من بني الإنسان أن يتعاونوا على دفع الظلم وكف الأذى عن
مصر التي كابدت أضرار الرق، وعلمت أماري النيل، نلتاً وخسب
سنة لم يقتر بصرفها استغناء، ولم يكن لصرعها أنين؛ ثم
ناشد أعلام الذكاء الفرنسي أن يظهروا، على هذا النبذ، فأمضاه
منهم خمسمائة وخمسة آلاف من العلماء والأدباء والفنانين من
يبتهم بحول ورومن، وأندريه جيد، وبيرونيك ديوان، وهادامار
عروض الكاتب الشكور في ندائه للنحن التي انصهرت على
مصر منذ توقع على ضرب الاستكبرية ذلك الأبطال الذي
يتقلب اليوم بين شواطئها ومراقها قلب، التفرز القندر والمختل
للبلك؛ ثم عرض تلك الوعود الفواجر التي جرت على لسان
غلاستون وفرنيل وساليسوري وأسرهم من اللذاعين الذين
بنوا هذا الملك التبخم على ضراوة السانف ومعالجة الزمان ومغاظة

فهرس العدد

شعبة	
١٨٨١	جذب جبل ... : أحمد حسن الزيات ...
١٨٨٢	الجنون ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ...
١٨٨٧	الصراع بين الدين والسياسة ... : د. فؤاد ...
١٨٨٩	العلمانية ... : الدكتور إبراهيم جوي ...
١٨٩١	قصة للكروب ... : الدكتور أحمد زكي ...
١٨٩٥	بقية للشعب الطبيعي ... : الأستاذ زكي نجيب محمود ...
١٨٩٧	قصة الفصح ... : الأستاذ عبد الرحمن البوقوق ...
١٩٠٠	للصقة ... : أديب أحمد الطاهر ...
١٩٠٣	مروحة الناس ... : حسين مؤنس ...
١٩٠٥	الكنائس القبطية ... : خيرى جاد ...
١٩٠٨	أبو الضاعية ... : الأستاذ عبد الحلال المصطفى ...
١٩١٠	الزراي ... : الأستاذ أحمد الزين ...
١٩١١	الجبل ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٩١١	مذواه الموى ... : سليم الزركلى ...
١٩١٣	الزواج ... : عبد الحامى الطويل ...
١٩١٢	الزواج ... : الزاى ...
١٩١٣	حروب طروادة (تصية) ... : الأستاذ دوتى خنية ...
١٩١٦	الفئة النبوية بريرة ... : عبد الحيد الزاهرى ...
١٩١٦	قصة واشة وشمس مبتلى ... : ...
١٩١٧	وفاء لاودودرون ... : الأستاذ الزيجاني ...
١٩١٧	أسبوع القتي في دمشق ... : وفاء فاداكى، وإسماعيل كاتينجوير ...
١٩١٨	شهادة ... : الأستاذ إبراهيم ...
١٩١٩	خزومات الشكوك (كتاب) ... : الأستاذ محمد سعيد المرقان ...

بالولاء للحق، فلا تثاب، وتلوح بالوثاق والوعود فلا تبالي، وما ذنبها أنها ضعيفة، فبهم أضف منها، وإنا ذنبها أنها مسفة! أين كان ذلك الضمير الانساني الحر وصرخت بصير الشهيدة تتعاقب على أناع اللذينة من غير قفزة، فحيز أغلقة الأذهان بالحجة، وتلبس لغافت التلويح بالرجاء، ثم لا ترتد أسداؤها إلا بالتيهية! أين كان ذلك الضمير الانساني الحر والوعود الشجون بالبللاء تساقط من فرق للبر المستورى المريق تساقط الشيب، مختلف الصبر ينالها في جزو البقاء، ثم تكون حجازة باردة على الأرض؟

هؤلاء أبتألا الأعمى يامسيو فسكور كما سمعت هناك ورأى إخوانك هنا يشقرون بأعهم النالية الخائف الحرية، لهم شجون الغاية فيسر، ويرشدون البطال فيقصر، ويسمعون الخطي فيصيب، ولكن الطوارئ تزد، والباخر تبفر، والمصانع تضج، والتأورات الحرة ترعد، والخطب للنداعة تهنر، فكيف بعد الأموات الرقيقة الغنية سيبلها في هذه الضوضاء الضيقة إلى آذان هي بطيئتها موقوفة عن مثل هذا التهم؟ ولو كان الضمير الانساني لا يزال حيا، لرأى من خلال الحب، وصبح من وراء الآفاق، ثم وخر النفوس وخزته الإلهية، فيشعر القوى أنه زل، ويدرك القوى أنه ضل، ويفطن الإنسان إلى أنه إنسان!

قد كنت أود يامسيو فسكور أن ينسبط عطفك حتى يشل إخواننا وخيراتنا بقانون من الذكاء الفرنسي مشبلي ماخاف من الاتجاه الإنجليزي، ولبكنا شمتنا الكلام وأضنا الاسترحام واحترقا المحجج

تقد بلب الشهور حتى لا يمحى إلا ذهاب السيف، وتقل السبح حتى لا يدرك إلا قصعة اللذيق، وكل الحق حتى لا ينهم إلا كثافة اللادة؛ فأين يقيم من ذلك بيان الأدب ومنطق العلم وتخيال الفنان يامسيو فسكور؟؟

محمد حسن الزيات

الناس؛ ثم ذكر اضطراب مصر في الأصفاد، واستشهاد شبابه في الجهاد، وذياد الحقاء. وقدما المختار من مكانة في يوم السلام؛ ويحب أن يتبع الخيل وتلش لحربة الجحار، وأرمينية وألبانيا، ثم يضيئ عن بحر مصر وهي ما هي في وحدة الأرض وقوة القول، ولجانس الأمة، فيلهم مبتلة على رغبته حتى حطم الصليب وباطل ضيقه الصالح؛ ثم أعاد إلى الفكرة قول الكاتب الخالد أنطون قرانتي: «إن ساستنا أهوا من يد التهم، وأنشروا» من طوائف القصور، عشرين أمة، فالتبت إلى الحرية بولونيا، وعادت إلى الخلية أرمينية، ولكن التبديل الانساني يأتي أن يقرأ من تناقضه وقصه، فكان من تهم هذا العدل، ومن حق للدين الحزم والعقل، أن صارت مصر وحدها هي الضحية الكبرى لا ككتوبة السلام!»

غضبة سامية، وضحية داوية، وذخيرة كريمة! وصدورها عن حنة الذين أظفروا بأفلامهم حقوق الإنسان، وأطلقوا بأسيافهم حرية العلم، أسرار على مآلوق الضيق والعادة؛ ولكن الاستبداد تشكور ينادي غير صحيح، ويحافظ على عرواح القديس ذلك الضمير الانساني صريحا أمام الجمع، ويثبت حرية العالم متنازعة إلى الخرص، واستعمال الانسان الجديده إلى معدة مسحوقة هائلة لا تكف عن القضم، ولا تتيأ من القضم، ولا ترسل الليول والمواظب إلا في نواحي التهمة. أين كان ذلك الضمير الانساني الحر حين رجيت باسمه الرجعة الكبرى، وأضاحيت إلى صوته المدة العظمى، ثم جلس على اقدار الشعوب لويديج وكنيسهرو ويوليس، وأيديهم على منضدة الصليب فوق أعماد الزيتون وأغصان النار، يتحامون الحروق للبرقة، ويبتادون الحرايات للبرية، ويقيمون أنفسهم أوصياء على غنائس أقطبها، ثم يهزوا أن يلبوها، قبلهمها إلى الرمي كما تقدمت لثة إلى الأفيون، يزدورها في سكور، ويهضمها على مل! أين كان ذلك الضمير الانساني الحر حين تجاور بالأتين ضحايا السلام في مركبة ومصر وفلسطين وسورية والبراق، تستنبت

الجنون

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

من بين الزجل والطفل جنونا لا هو طفل ولا زجل
وتعزفت قلنا أكل مرقة يدق في هذه السفينة فتلاها
أفكار السكين وعواطفه
وعيينت قلنا زجل مسترخ ، مفتتح البدن ، سائر
النفس ، كانه قائم لقوة من النوم فلا يزال في عينه ريشة ،
وكانه يشكم من بقاء حكم كان يراه ...
ويُحيل إل من هذا الحول في هذا الشاب أن عليه جنونا
من تناوبه وأن السكان كله يتناوب ، فتناوبت

قلنا رأي ذلك مني شك وقال : إن « نائمة القرن النعيرين »
رجل محتاجين عظيم : فها هو ذا قد أتى عليك النوم ..
وحسبك غفرا أن تكون أستاذ وأحد وثقتك ، « فليس على
ظهرها اليوم أدب غيري وغيزل ... »
قلت في نفسي : أأنا ه ، ما يستعد الرجل أن على ظهرها
جنونا غيره وغيره ، « فكأنما أأنا » بذلك فقال : لست بجنونا ؟
ولكني كنت في البياضتان

قلت : أهو البياضتان التي يسمى مستحق الجاذب ؟

قال : لا ، إن هذا الذي تسميه أنت هو مستحق الجاذب ،
أنا التي هيئة أنا فهو مستحق فقط ...

وذكرت عندئذ أن من الجاهل قوتا طرعا يخذلهم
الفساد في عقولهم من ناحية فكرة ملازمة لا تروح ، فلا يكون
جنونهم جنونا إلا من هذا الوجه ، وشأن أحوالهم كأحوال
المقلد ، غير أنهم بذلك طليشون متقلبون ، إذا أذرى
أحدهم لم يطفئه الناس من زهوه وكبريائه وتنطيطه ، كأنه
واحد الدنيا في هذه الفكرة . وكان بينه وبين الله أهراراً ،
ويظن عند نفسه أنه أقل الناس في أرق طبقات عقله ، وما
جنونه إلا في هذه الطبقة وحدها .

ومثل هذا لابد له من يستجيب له كما يحرك فيه
خفته وطيشه وزهوه ويكون عينه الشاهد على هذا الوجود
الخيالي المبدع الذي لا يوجد إلا في عقله المختل ... فإذا هو ظفر
عن ميله ، أو يمانه ، أو يمازبه ، حسب مذهبنا مؤمناً
مصدقاً ، فلا يدعه من يدها ويشق به أشد التلوي ، وراه

جاء عني هادئاً يتخيل في شيبته ، يرتجف بين الخطوة
والخطوة كأنه من كبره يشعر أن الأرض مدمكة أنه عشي
فوقها ... ولا ينقل قدمه إذا خطاً حتى يستقر رأسه
يحركه إلى أعلى ، فاعزى أمر يريد أن يطبق إلى أن يراعه
مع ... أم يتخيل إليه أن هذا الرأس العظيم قد وضع على
جسمه في موضع راية الدولة ، فهو يراه من الراهية ...

وأخذته مني وليس بيني وبينه إلا طول غيرة وعرضها -
قلنا هو : زائع الفكر كأنها وقع في حجرة بقلت عني في جهاتها
متحيرة أمردداً ، ثم كأنها رُفع له في أقصاها جيل فأخذ
إلى ناحيته ...

ورجبت به ، وأجلسته إلى جانبي ، فأخذ يستعرض
إلى ذكر اسمه وجماعته وبلده ، لا يزال على ذلك شيئاً كأنه عترة
بني عيسر ، أرضه من طينها جفرا ، ومن اسمه جفرا
على حدة . فلما رأي لا أنيسته معرفة قال : إن بك نسياناً
قلت : وكثيراً ما أنسى ، غير أنك ليس من هذه الأسماء
التي تذكر بتاريخ

قال : هذه غلظة الجمل ... وهما نفس من هي فلا تنس
أناك أستاذ « نائمة القرن العشرين » ...

فصرحت فيه نظري ، قلنا أجمعتون طريف أصره
أصيف ، بكاد يراخوه وتفككه لا يكون رجلاً ، ويكاد يبدو
أصره يجال عينيه وقبورها

وتوسمت قلنا وجه ساكن منبسط الأساور عسوح الباني ،
بني باقطاع صاحبه مما حوله ، كأن دنياه ليست دنيا الناس ،
ولكنها دنيا وأنه

وأنا قلنا طرفة متباعدة قد تبت في هذا الوجه لتخرج

(١) هذا الشاب الجنون من الأدباء وكان قد انتهى إلى المدرسة للبنين
الأولى ثم غرط في عقله فتركها ، وكان يظن في هذا الحال بين توسيع فوه
بنفسه من كلامه

مضى موقع غفر على صخرة. « هذا من جهة ، ومن جهة أخرى
سجارت وليس مني غفلة »
فهللت واستبشرت ، وفلت له : هذا قرش غلام ، فاشتر
به دخانك ، وفي رعاية الله ، ثم استوت للقيام ، ولكنه لم يقم ؛
بل تمكن في مجلسه ...

وكرهت أن أنشئ له ، وما أشك أنه في هذا صبح الخير ؛
فما أسرع ما قال : « نائبة القرن العشرين » فنى قوى الإرادة ؛
فأذا هو لم يصير عن التدخين ساعات كما هو بصور ... وإذا
لم يثبت لك هذا الأمر عن ممانكة ... فاعلمته حقه
فقلت في نفسي : لقد عشت الرجل من حيث أردت
اقتلاعه ، وأيقنت أنه من قفلة الجاني الذي تنير فهم الماطفة
أحياناً فتلهتهم إلى من الذكاء لا يتفق مثلاً إلا لرباع
الفتن ؛ وذكرت (جلول) الجنون الذي سكاوا عنه أن إبراهيم
الشياني مر به وهو يأكل خبيصاً^(١) فقال له : ألعلمي : قال :
ليس غولي ، إنما هو لما كنت بئس الخليفة بنته إلى لا تله لها ...
وقالوا : إنه مر بسوق البرازين قرأى قوماً يجمعين على باب
وكان قد شرب ، فظفر به وقال : أبلون من حمل هذا ؟ فلو :-
لا . قال : فأنا أعلم

فقالوا : هذا جنون برام باليل ولا يصحاشونه فأنطدوا
به لعله يجبركم . ثم قالوا : أخبرنا . قال : أنا جامع ، فبادر بطلم
سني وحلوه ؛ فاشيع قام فظفر في القنب وقال : هذا عمل
البصير ...

وكانت جملة (الرسالة) في يد (نائبة القرن العشرين) ،
فوصل الكلام بها . وقال : « أنا اقرأ كل مقالاتي وأنا وإنه ،
ولها ولها . قلت : فاستعصت منها ؛ قل : (مقالة السبا) ...
فقلت : متى كان آخر عهدك رؤى السبا ؟ قال : أمس
قلت : فأنا لم أكتب مقالاً عن السبا ، ولكنك أعجبت بما
رأيت أمس فتصور ما رأيته حلاً في مقالة
فأعجب هذا التأويل . وقال : بخل هذا أنا (نائبة القرن
العشرين) بأقرأ مثالك في القيب من قبل أن تكتبها ...

كأه في ملكه ... فيجده ميقناً وهو يعتقد أنه رقيق ؛ وقد
زعمه أستاذة : يستفهم من ذلك بحساب عقله ...
أه تليده

وخشيت أن يكون (نائبة القرن العشرين) لم يسنى
أستاذة إلا بحساب من هذا الحساب ، فهو يستعمل الأستاذة
حجماً ، ولكن كما هو شعفا في لغة جوده ... فأصبح في
رأيه تليده ، ونبيته ، وحدث هذابه ، ونقته ، وملكه ،
والهاى من وراءه ؛ قلت في نفسي : إذا أنا تركته جالساً كان
هذا المجلس سباقاً من يند فلا يعرفه إلا غيرهم ويصبح
كالمقال في عين القايون « مجلة المختار » ، فيستطير إلى
السبب والغير سبب ، ويوقع في أوقات وقوع الشهور لا حساب
عليه ويضيع فيه ما يضيع . فاجعت أن أمر قد زانها باليس
وقد انتهت فتب في مفرقي واتبعه ، فله إلى الزاي أن لا أصل
له ابتداء ؛ لا يحياه هو ولا يحياى الناس

فقلت له : غلى بك أنك أستاذ تتيك ، ولا يحسن نائبة
القرن العشرين أن يكون له في القرن العشرين أستاذ ؛ وأراك
قد فرغت لأدب ، أما أن يفتنول بأعماله وظيفي ، وقد جاء
من العمل ملزماً ويكاد لا تفي به الساعات الباقية من الوقت .
فقطع على . وقال : إن الوقت ليس في الساعة ؛ والليل إلى
أعجلها فتعطل الوقت ، ولا يكون فيها يوم ولا ساعة ولا نائبة
ولا دقيقة

فقلت : ولكيك إذا عطيتها لم تعطل الشمس التي تمنع
منازل النهار ، فيسهر الظفر ويحين الميرور ...

قال : ذواتي غدا ، ولما أنا بمك اليوم فقط ... ويجب أن
تتنبه بأنك ابتداء (نائبة القرن العشرين) ، قد قرأت الكثير
في الأدب وقرأت لك ، فما كان لي رأي إلا رأيته لك ، ولا حجت
عندي . نظرت إلا رأيته ، قد أبديتها ، وأنا لا أعتقد أدباً في مصر
إلا أن أراقب تأخيله معاً . « ولا أسلم جدلاً ، ولا جدلاً أسلم
أن في مصر أدب ، يقال مني خبيصاً » ، فهو أنا وأنا هو^(٢) ،
والذين لم يذعنوا (نائبة القرن العشرين) فليسكنهم أنهم « وقصوا

(١) ما بين القوسين هو كلامه بضمه كما بينا لك ، والباقي ترجمته
نحو من تصافى ، وأكثراً ما يأتي بهذه صيغة

(٢) طمأناً كانوا يخفونه من الخمر والنس

واستوفزتُ لقيام؛ ولكنه لم يستجملُ من مجلسه

ثم قال : أراك الآن مستبصرًا أي : نابتة القرن
المشرى (المشرى)

قلت : بل بينيه النوى واليسرى معاً ...

قال : لا . لا . إنك نسيت أن العرب تقول في التوكيد : عينه
ونفسه وذاته . « أي أنا نابتة القرن المشرى بينه ونفسه
وقاته ، فليس غيرى نابتة القرن المشرى »

وكادت نفسي تخرج غيظاً ولكني رأيت الحلم على مثل هذا
يجرى مجرى الصدقة ؛ قلت إن أدباء المجانين كثير ما يفتق
لهم الأضلاع الطريف إذا ملأوا شيئاً كذلك القاص الذي كان
يقص على الغلمة سيرة يوسف عليه السلام ، فقال لهم قبا قال :
إن الأدب الذي أكل يوسف كان اسمه كذا ، فردوا عليه :
إن يوسف لم يأكله الأدب . قال : فهذا هو اسم الأدب الذي
لم يأكل يوسف ...

قلت للمخبرون : لما ألهتُ عنك في آن العرب لم يقولوا في
التوكيد : عينه وأذنه وألفه وفه وفخه ونجه ؟

فخطر نظرة في القضاء ثم قال : ليسوا مجانين فيخلطوا هذا
الخلط ، وإلا وجب أن يقولوا مع ذلك : وعامته وقوبه ونماده
وبيره وشامته ودراهمته . (هذا من جهة ، ومن جهة ليس منى
أجرة السيارة إلى بهى وهي قرشان)

قلت : هذه هي أجرة السيارة وسحبك السلامة ، ونهضت
واقفاً ؛ ولكنه لم يتحرك

ثم قال : إنك لم تعرف بعد « أن أقول الشعر في المنزل
والنسيب والمحب والمجانين والشعر ؛ وأنى في الخطابة نفس بن
سابعة أو أكرم بن سفيان ، وأنى يصغر إلا ينفجر ... يايس
لا ينصر ، لست كالحجاج بل كعمر . »

قلت : هذا شيء بطول بيتنا ولا حاجة لك بهذه البراهين
كلها فقد أمنتُ أنك نابتة القرن المشرى في الأدب والشعر
والخطابة والتربيل

قلت : إنك تذكر أن تقول عن نفسك (نابتة القرن
المشرى) وهذا بمصر بنوفاً في قرن بينه ؛ فلم تطلعت
الكلمة وقلت (نابتة القرن) . ألمح . أن تكون نابتة القرن
التاسع عشر والثامن عشر وما قبلهما وما بعدها
فرايت به شبهة كما يفكر في جنونه ؛ ثم ألقى وقال :
لا . لا . وإن هاهنا موضع نظر ، فلم وضيت نابتة القرن فقط ،
لجاء من يقول إلى نابتة قرن خروف ...

قلت في نفسي : حاشاً مدحاً عاماً (١) . وإن هذه السواوس
لا تفنك تمر هذا السكين فأنجيد من بكائه ؛ والأفكار في ذهنه
مجمعة مختلطة ومستقلة كأنها مأخوذة من الكلام لا نظام لها ،
فلأستكث منه ولأشتغل بغيره

وسكت وأعمرت منه فعمل طاقته يترب ، وكان السكوت
قد سلب الأفكار عليه ، وكانها أخذت تصبغ به في رأسه كما
يصبغ غلمان الطرق بالمجنون لا يزالون حتى يجردوه ويفقدوه
البقية من سيرة وعقله معاً . فنضب (نابتة القرن المشرى)
ونظرة الضرب إلى حالة : مهترت فيها عيناه (٢) وكلح وجهه
حتى خفت أن يور به الجنون ، فأقبلت عليه وتصلت بدو له
ألك إبرة ؟ ألم ينجح فيهم نابتة ... ؟

قال : إن له أشكاً بذهبه وموقع به ضرباً ونظرة بالأسل
ويشده « بأمراس كثران إلى قسم جسدك » وأنه أنزل به
من المذاب ما أنزله بمجر نائم

قلت : فانت في حاجة إلى راحة ويحسن بك أن تأوى إلى
مكان تتملد فيه

قال : ألى متصرف وسأجلس في ندى كذا (٣) « هذا من
جهة ، ومن جهة ليس منى من النعمه »

قلت : فهذا قرش بدمه فمنا لها غذهب فاستمتع بها والتدخين
والإزاحة في ذلك الندي . فإلى مكان هاهنا كثير الضجيج والحركة .

(١) هذا مثل في معنى زاد العين . به ، والمخاطبة إذا مدعا الماء
زادت واستمت
(٢) أي لمت غيباً .
(٣) نحن نيسجل الندى يمكن الصوة

في دراسة التنفس العميق ؟ ثم ذاعت عني إلى الباب قاذبا نائفة
القرن العشرين) بمقل مع نائفة قرن آخر

«لهاجية» (مختلجا) *بسم الله الرحمن الرحيم*

ال ١٠ ج. بدنى : مستحب ان شاء الله مقال (الفتنة) قبلها .
ولكن دغ القرأة وما تكافرت . وأعلم أن فولج منية ، أو منية ، أو
رائضة كله لها شيان : أحدهما هنا الفتنة فيها ، والآخر أنها ... وأنها
وأنا لا أتفعل زوجة الزامى

وَحَجَلُ الْفِتْلَةِ

مقالات الأستاذ الرافعي

مقالة مقالة في جزآن

أخ القراء على الأمانة «بمطلعي سابق الرافعي» في جمع
مقالته ، فغيا للطبع مائة مقالة تقع في جزآن كبيرين ، وقد
فتح باب الاشتراك إلى آخر شهر ديسمبر من هذه السنة ،
وجعل قيمة الاشتراك عشرين قرشاً مائة غير أجرة البريد ،
وهي ثلاثة قروش لما قبل القطر المصري ، وخمسة عشر قرشاً
للأقطار الأخرى كي يرسل الكتاب مسجلاً
وسيكوون اثني مئة الطبع أربعين قرشاً صافاً ، ولا
يطبع فوق عدد المشتركين إلا قليل ، وترسل قيمة الاشتراك
باسم الأستاذ الرافعي في بطيخا ، والقيومون في القاهرة
يشتركون من إدارة «مجلة الرسالة»

مجموعات الرسالة

نحن مجموعة السنة الأولى بمجلة ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد
نحن مجموعة السنة الثانية (في جديدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل جلد للتلخ ١٥ قرشاً

قال : والفلسفة ؟

قلت : والفلسفة وكل معقول ومنقول . وقد انتهينا

على ذلك

قال : ولكنك تعسلي جنونا أن عمروا «كاحيتي الجرائد
التي زعمت أن اختفاني في البيرستان كان لجنوني الفكري أو
للكال الطبيعي وهو الأصح . . . فبين لهذا الجرائد أني خرجت
وأني سأطبع الأدب بطابع جديد»

قلت : ولكني لست مراسل جرائد . قال «فاجعلني رسالة
وواصلتها عني أو أكتب لك أنا ما تريد ، وما أحيك إلا لهذا
ويجب أن تلصق بحريته كبيرة ، وهذه الجرائد تدمر في كلها ، وقد
تناولني من جميع النواحي الأدبية : فضلا عن أني كاتب قد ،
ويخطب قد ، وشاعر قد . وهذا قليل من كثير ، فهل أقول
عليك في خلق الجرائد أو لا ؟

قلت : إنك تفرغهم ، ومروفتك وقد بكرهم ويكرأ منك
قليبت في ساحة إلى عديم .

قال : «لهم يحشون بأسي : وقد حسوني جنونا اسمه
الشياطين ، وما علموا أن شيطان الشمر هو الذي استهوا أن
شيطان الجحيم هو الذي استهواك . . . هذا من جهة ، ومن جهة
ليس مني من النداء ولا أكلفك شيئا ...»

قلت : فهذا قرش للنداء في مطعم الشعب . وم الآن
يتدون ويوشك أن أبطأت أن توافقهم وقد استنفدوا الطعام ،
وأنت لا تجهل أن القرش في مطعم الشعب هو قرشان في القيمة
قال صدقت : يوشك أن أوافقهم وقد فرغوا من طعامهم
وغسلوا الأنية . فلا بد من هذا النداء وسأطوى إلى الليل ...

قلت : فلما الآن عن اللذان ، والقهوة ، والنداء ، وأجرة
السيارة إلى ذلك . وقد كان نائفة القرن الثالث الهجرة واجه
(طابق البصل) ^(١) يفتي بقرائة ولا يكتك إلا هاتق . هذا

من جهة ، ومن جهة فخذ هذا القرش غنا لسكونك وانصرف

يشق ذلك عليه وقام ، ميثمينا ، وتفتست يمد الصمداء
الطولة وضحت النافذة واستنبت الهواء التي وأخذت

(١) جلا جينون من جاجن السكونة في القرن الثالث

في ماء عام

الصراع بين الطغيان والديموقراطية

ومحنة الديموقراطية المعاصرة

بقلم مؤرخ كبير

منذ نحو قرن ونصف كانت روح الثورة الفرنسية الكبرى تهب على الملوكة الفرنسية ، فلما انفجر بركان الثورة بعد ذلك بنحو عامين أو ثلاثة ، سقطت الملوكة الفرنسية وكل صروحها ونظمها القديمة صرعى الثورة المضطربة ، ولكن الثورة الفرنسية لم تقف عند حدود فرنسا ، ولم تقف عند سحق الملوكة الفرنسية ، ولم تلبث أن غدت ثورة عالمية ترعف لها كل العروش والنظم في أوروبا القديمة ، وتتجدد جيوش أوروبا القديمة على مقاومتها واختادها . ولكن جيوش أوروبا القديمة ارتدت منهزمة أمام القوى المنوطة الجديدة التي تضطرم بها جيوش الثورة ، ولم تسحق الثورة أمام المدو الخارجي ، ولكنها استعنت في غمر من المبارك الداخلية على بدائتها وزعمائها أنفسهم ، ولم تلبث أن استجالت إلى حركة خائنة ذلول تحملنا موجة من الطغيان العسكري لتحقيق نفس الشهوات القومية والبادي المظلمة التي قامت لسطعها

غير أن الثورة الفرنسية تبق مع ذلك حركة تجر عالمية ، بل هي من بين الثورات التحررية الكبرى أوسعها مدى وأبديها أثرًا في تاريخ الإنسانية ؛ ذلك أنها قامت في الأصل على حقوق الانسان ، وجعلت غاية تحرير الحقوق والحريات السامية من أصفادها ، وسحق كل النظم الطاغية ، وتقديس الفرد وحقوقه ، واعتبار الدولة خادم الأمة في مجموعها ، وخدم الفرد الأخصية على جبقوه ومصالحه ؛ ولهذا كان غلظها عظيما ، وأثرها عميقا في بدئ البادئ الديموقراطية والتحررية في أمم أوروبا القديمة ؛ ومنذ قاعة القرن التاسع عشر نجد معظم الأمم الأوروبية التي تسودها النظم المظلمة مثل روسيا القيصرية ، وامبراطورية النمسا والمجر يحمش بغزوات تحررية متوالية ، وتطالب بقامة النظم

والجباية الجرة ، وتعيد الملوكة القديمة العالقة عند بيل ماوسم في قبح هذه الحركات التحررية

وقد تجلى هذا الصراع بين الطغيان والديموقراطية على أثر سقوط نابليون وسحق الثورة العسكرية البولنارية التي شنت أوروبا مدى خمسة عشر عامًا ، وقامت للملوكة الطاغية القديمة تأخر وتتجدد على قبح البادئ والحركات التحررية التي اتسع نطاقها وسيرت إلى معظم الأمم الأوروبية ، واضطربت معظم الحكومات المظلمة أن تنزل عند ضنطها ووعيدها وأن تنزل بعض للنج الدستورية ؛ وأسفرت هذه الحركة الرجعية التي نظفها وودها أسكندر الأول قيصر روسيا عند عقد المحافلة المقدسة الشهيرة بين روسيا وبروسيا والنمسا (سنة ١٨١٥) ، وكان غرضها الظاهر أن تنظم الدول الثلاث شؤونها الداخلية والخارجية طبق النظم السليبة ، وأن يحكم الملوك الثلاثة بين شعوبهم بالبدل واللباوة ، وأن يقوموا بتأييد السلام ؛ ولكن كان غرضها الحقيقي أن تتعاون للملوكة الثلاث على قبح الحركات التحررية التي تضطرم بها أمم القارة ، وعلى تأييد الحقوق الملوكة المظلمة ، وعلى مقاومة الروح الدستورية الحقيقية واختناصها لحيوى العرش وإرادته ؛ وقد انضمت معظم الدول الأوروبية الأخرى إلى هذه المحافلة الشهيرة ، هذا انكسارًا إلى كانت تمثل البذرة الديموقراطية الخفية

ولكن الروح الدستورية كانت قد نفذت إلى الأعماق وحل تيار الحركة التحررية أماله كل شيء ، فلم تتجعد حركات التميم إلا قدر ما يؤيدها العنف ؛ وكان العنف كاللادة بنفسه هذه الرينات الشعبية ويذكها ؛ فلم تلبث غير مدي حتى طردت إلى الاضطرام ؛ ومنذ سنة ١٨٣٠ ترى الثورات الشعبية تنفجر هنا وهناك في أوروبا . ثم كانت سنة ١٨٤٨ ، التي يمكن أن تسمى بحق عام الثورة الديموقراطية ، فنفخا سقيبت الملوكة في فرنسا أمام إرادة الشعب مرة أخرى ، وقامت الجمهورية الفرنسية الثانية ؛ وفيها اضطربت الثورات التحررية في ألمانيا ، وروى معظم أمم الامبراطورية النمسية ، وفي كثير من الدول الإيطالية ، واجتاحت أوروبا من أقصاها إلى أقصاها موجع تحررية قوية اهتدت لها كل النظم الطاغية والعرش القديمة المظلمة ؛ ولم

يلتزم أن لا يحذر الديمقراطية الجديدة في الأفق قوياً ساطعاً

١٩١٤

وبالتالي الديمقراطية ضرورة ظهرها عقب الحرب الكبرى ،
فانهارت القيصريّة الروسية ، وانهارت الأباطورية الهندوب ،
والأباطورية الألمانية ، والبلطية البالية ، وكانت جمهوريات
ثنية ، في روسيا وألمانيا والنمسا وبولونيا وتركيا ، وفي عدة أخرى
من الدول الجديدة الناشئة التي خلقها معاهدة الصلح لأغراض
عسكرية وسياسية ، ثم قامت الجمهورية أخيراً في إسبانيا بعد أن
سقطت ملكيتها القديمة الثالثة أمام القوة العامة

ولكن هذا الظاهر الذي أخزعه الديمقراطية غلب الحرب
الكبرى كان خطياً ، ولم يجر على التمس أوروبا وديمقراطية
عقوبية ، بل استمد من الفوضى العامة التي أحدثتها الحرب ،
هذا أن هذه الديمقراطية الفائرة لم تكن رؤية ناعمة ، بل
النيابة غير بعيد إلى الأوان بخر من العنف والتطرف والقوى

وبنيرة أخرى فقد كانت الديمقراطية ، فنانا الطينان المبلل في
روسيا الشيوعية وفي تركيا ، وقد أدى تطور الديمقراطية
بوتقز كملها ووجهن جهتها غير بعيد إلى انهارت سر وحقها في إيطاليا
حيث قام الطينان اللطيف بالشيوعية ، ثم إلى انهارت سر وحقها
في ألمانيا حيث قام الطينان اللطيف باسم الاشتراكية الوطنية

وانهارت الديمقراطية أيضاً في بولونيا وفي النمسا وفي دول أخرى
حيث قامت أنظمة قومية أو عسكرية طاغية بأزوان وأجما ختلفة ،
وهكذا لعبت الديمقراطية في بضعة الأعوام الأخيرة من ضروب
القتل والجرح ما لم تلقه قط في حياتها القصيرة المظلمة ،
والتي عجزت اليوم تتأصل من مبادئها وعن كيانها ، ولكنها
تتأصل في غمر من الصباب والياس لأنها لا تتأصل فقط أنظمة
ومبادئ خفية ، وأخيراً تتأصل أينما قوى عجيبة طافية
هي التي تتصل باسم النابذ والنظم الجديدة

غير أن الديمقراطية مزالت تحفظ عجزها الكبرى ، وهي
أنها ما زالت تتميز قانون الحكم العام ، وما زالت مبادئها هي
النابذ الشبيهة بالخالد ، وهي البادئ التي ترتكز إليها الحقوق
والحرمان العامة في كل الأم الجديدة ، وهذا هو سر بقائها وسر
بقائها ، رهنابلاز أسأله وميتقلا

أما هذه النظم الطاغية التي تقوم اليوم باسم الشعب أو باسم
القومية في دول مثل روسيا وبولونيا وإيطاليا وألمانيا ، فهي في

الواقع نظم عتف وإرهاب عصف ، وهي أبعد النظم عن البادئ
الحرة والبادئ الإنسانية ، ذلك لأنها تحتل النزعة الفردية
والجزئية قبل كل شيء ، وفي هذه النزعة الفردية الجزئية
تدوب فكرة الدولة والأمة والمقوق العامة ، وقد قامت
البلشفية في روسيا باسم الكتلة العامة واسم سيادتها منقضة
لسيادة الرأبالية في الدول الأخرى ، بيد أن هذه السيادة الزعومة
للكتلة العامة في روسيا ، ليست سوى سيادة الحزب البلشفي ،
بل هي في الواقع سيادة عصبية من الزعماء والسياسة يحكمون تلك
الكتلة الشعبية المائقة بوسائل العنف والارهاب ، نعم زعم
الاشيعة أن غاية غاية هي بئ مبادئ الثورة المالية وتحمل النظم
الرأبالية كلها ، وتعمل البلشفية منذ أقوام طوية لث مبادئها
وحايتها في معظم أمجاد العالم ، ولكن البلشفية ما زالت وفقاً
على روسيا وحدها حيث تؤيدها القوة الطاغية العنيفة وحيث
تتصرف حقنة من الطاعة الديوبين في ميعار الشعب الروسي
وفي عقول وأرواحه ، ولقد نسجت الفاششية في إيطاليا على
هذا النوال في يمكن فيها من الشعب الإيطالي ، مع فارق
في الأسس التي تقوم عليها فهي تقوم على فكرة السيادة القومية
والعسكرية ، يد أنها كالبشفية سيادة حقنة من الرجال ، (بل
رجل واحد) يؤيدهم حزب جيوش ويفرضون إرادتهم على
الشعب بوسائل العنف ، وليس في الفاششية ما يميزها إلا أنها
بين حيث التنظيم السياسي تقوم على الفكرة النفاية ، وقد
كانت الاشتراكية الوطنية (النازية أو الهتلرية) في ألمانيا أحدث
أزوان الطينان للعاصر ، يد أنها من أشدها إبمالاً في العنف
وسحق الحريات والحقوق العامة وأهم مبادئها وقواعدها الفكرة
الجنسية أو فكرة السلالة وألم ، وهي تذهب في تطبيق هذه
النظرية التي تتجسها ستاراً لتأليب السياسة مذهب الأبراق
الكثير ، وتصدر باسمها أعرب القوانين التصفية ، وترتكب
أشنع أزوان الاضطهاد والمطردة ، ومع أنها تتظاهر بأنها تتلاد
العبودية في الواقع وتعمل على سحق نفوذها المنصري والاحتجائي
في ألمانيا ، فإنها في الحقيقة تذهب بعيداً في تأكيد التيرة الجينية
وتستغنها ستاراً لماطقة من التعصب الجنسي والقوى الشنيع ،
وهي بذلك من أخطر الحركات القومية التي تتلاد بالانتهاز
للسلح ، وللأشراكية الوطنية عامة أخرى ، هي أنها تمن في
التسلط على شخص الفرد وتغلق ووجهه ، فتقبل كل إرادة وكل

الفلسفة

للدكتور إبراهيم يوسى مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

كله تنير في النفس ما تنير من غموض وإلهام ، وتؤذن بشئ من الفراءة والخفاء . يقال : تنقلب فلان أولاً ظن أنه عين في الغريب ولا يأتي بما آلفه الناس . وقد يري الفلاسفة بأنهم « يعيشون مع اللائكة » ويسبحون في عالم الخيال ، لا يتعمرون عما يشعرون من حولهم ، ولا يعيرون الأمور بما يورث عليه العرف الثأور ، يقال : هذا فيلسوف ، وما لنا ولغده الفلاسفة ، إذا أريد عهد الجديته عنه وسدده في عالم الباطن حيث لا يتبال الحقيقة الواقعة ما تستحق من تقدير . لذلك أتيت الفلسفة ، وأصبر في الناس عنها ، ونظر والبال نظرة أثاروا احتقار ، أو توجس وخيفة . فالعصريون والمتجسرون يتقصون الفيلسوف مبهين أنه لا يبدش في عصره ، ولا يأخذ بقبيل وافر من شؤون الحياة ، والمليانيدون والفاخرون يرمونه بالأفك والزندقة والخروج على الأذن . والفلاسفة قد لا يوجهه خاص غريبة بعد المناصب والأموال ، لا تكاد تجد من يتحجب إليها ، ويأخذ يدها ، ولا من يصورها للناس في شكلها الواضح ويظهرها الصحيح . فالنظام التعليمي السامع لا تعمل على نشرها ، ولا تنقب الناس على حقايقها ، والجمهور يفر منها ، ولا يحاول أن يفهمها ليؤمن بما لها من أثر في تهذيب الأفراد والمجتمعات ويرفع مستواهم الفقل والخلق ، والحماية يتبادلون بها أفكاراً بالية وأراء عقيمة قل أن تعرض عنها مبتدعيها ، وكان الفلاسفة في نظمهم ما جاء به أفلاطون وأرسطو دون أن يكون للقررون الوسطى والصعود الخلدية أبحاث يستبد بها أو نظريات يقام لها دوزن . وهناك طائفة أخرى جنت على الفلاسفة جانباً شتاء ، وزادت الناس فيها بغيها وكراهية ، وهي جماعة أدعية الفلسفة الذين يتهيجون عليها ، ويكونون فيها وعشرون ، ويناقشون ويدينون ، دون أن يتفقدوا إلى صبيها ويذكر كراهتها . وفي التصبف اليومية والأبوعية من أدلة هذه الجرأة العظيمة التي الكبر . وكان العلوم الفلسفية في هذا البلد حتى صباح ، وبنيت تهرض في مختلف الأحياء ، ومتاح

حق في التفكير أو التصرف السخيل ، وربما كانت في ذلك أكثر إيماناً من الفلسفة ذاتها ، فالقرد لا وجود له في نظر الاشتراكية الإيطالية ، والدولة هي كل شئ . بيد أن الدولة والحكومة والزعامة ومصدر السلطات كلها ليست سوى المصبة المظربة ومن ورثها القوات النازية المسلحة ، وهذا الإيمان في تطبيق الفكرة الجزئية لا يقتصر على الدولة والتشريع ، بل يمتد إلى الاقتصاد والثقافة وكل ما هناك مما له مباس يشكون القرد أو توجيهه ، سواء في حسنه أو غفله وروحه

وكان الفلاسفة يرمونها بحركة يوناني طالية لاصلاح الدولة والمجتمع . فكذلك ترم الفاشية الإيطالية والنازية الألمانية . بيد أن الفاشية لم تنجح حركة طالية ، وإن كانت قد ظهرت آثار يسيرة منها في بعض الدول الأخرى ويمكن القول بأنها أقيمت وما زالت تلتقي في جميع العالم المتدين أشد صنوف الممارسة ، بل ما زالت رغم كل ما حملته لاصلاح شؤون إيطاليا الداخلية تنير بوسائلها عواطف الاشتراز والقت . كذلك الدعاية الفارية لم تجاوز حدود ألمانيا ، ولم تلق صامها الجنسية بالأخص صدى ، وقد وصفت زعماؤها بأنها وثنية بزرية ، والحلاسة أن هذه الحركات الطائفية التي قامت بالنتف والأرهاب وما زال يستنداه النتف والأرهاب بقيت حركات علية ، ومن الحق أن مبعارها ترتبط بمعار زعماؤها ومصار القوي السنية التي تستندنا ، ومن المرجح أنها ستنتار عند حدوث أول انفجار عالم . على أنه لا ريب أن هذا الطين الشامل الذي يسحق شموها عريقة بأسرها ، وذلك التطور للدهش في شؤون الزعامة والحكم ، وهو تطور ترتب عليه أن تنب أبط المناصر والطبقات إلى أسمى الزعامات السياسية والقومية ، وذلك الاستمابة الزرى لكرامة القرد ولشخصية وعقله وروحته ، وتلك الوسائل البربرية لتدعيم الشهوات الجزئية والمذمبية ، وهي وسائل تذكرنا بالصعود الرسبي ، وتلك الأحقاد القومية والجنسية التي تنيرها أذهان متمسكة منجطة : تقول لا ريب أن هذه الخواص التي تلازم نظم الطين المخاضرة ، والتي هي ملاذ قوتها وحيلاتها ، هي في الواقع دلائل واضحة على انحلال البنية القومية المخاضرة ، وعلى قرب انحمارها إلى غمر جديدة من الاضطراب والتوضي

« مؤرخ »

والمهندسة النظرية والزراعية، والكيمياء، والطبيعة وثم إليها دون أن يكون للفلسفة فيها نصيب كبير. على أن هذه العلوم نفسها نشأت في حجر الفلسفة وترتبت في كنفها؛ فقد كان الأغريق الأول يطلقون كلمة فلسفة على أية معرفة كيفما كان نوعها، وكان العلم والفلسفة يتساخنان ومتآزرين، وكثيراً ما كان الفيلسوف طالعاً يقن القوانين العلمية ويوضحها، وكثيراً ما امتدى إلى نظريات علمية على ضوء الدراسات الفلسفية. فظلال فيثاغورس والفيلسوفان الأخريين كانا رياضيين وعالين في الطبيعة، وقد كتب أفلاطون على باب مدرسته: «لا يدخل هنا أحد ممن لم يملأ بأصول الهندسة»، وإذا جاوزنا المصور القديمة وجدنا أن ديكرات أباً الفلسفة الحديثة ومخترع الهندسة التحليلية، وأن لينتز كبير فلاسفة الألمان في القرن السابع عشر هو مبتكر حساب الجبرائيل. ولعل كاتب العلوم قد انفصلت عن الفلسفة الواحد بعد الآخر وكونت دراسات مستقلة لا تزال جميعها مسودة بلهجة وروح فلسفية؛ وفلسفة العلوم اليوم هي النقطة الحساسة والرئيسية في كل مادة من مواد الدراسة الإنسانية. عالم يتبع تأنيه إلى أن يكون فلسفياً وأن يعود أيضاً إلى كنف أم غلبته بليلها من قديم، والأدب أيضاً متأثر بالفلسفة في أسلوبه ومفاهيمه، وفلاحة وعرضاته، وربما كان الشر في تحتاج كثير من الأدباء المعاصرين تلك التزعة الفلسفية التي رق بها شعورهم، وقد تفكيرهم، وسحت عبارتهم

فليس ثمة يد من أن تنفوق الفلسفة ونذيقها للناس ما دامت الحياة تمل علينا درسها، والعلم الصحيح يستمد عليها، والأدب الرائي ينهل من حياضها؛ ومن النار أن تبقى إلى اليوم وليس في لتتنا أبحاث فلسفية سهلة يجد فيها العامة سلوهم، ولا دراسات عميقة يشهد فيها خاصة أذهانهم. إن البحث الفلسفي، كمثل الأبحاث الأخرى، ضرب من التنقيب لا يصح أن يحرم منه أمة من الأمم؛ هذا إلى أنه يجدد بنا أن تكون لنا فلسفة مشيرة ذات لون خاص ومبادئ خاصة، وأن ينقل الغرب عنا كل تنقل عنه، وهذا يتطلب دورة تفكير، ويصود التاريخ إلى جمره، وتصل الفلسفة العربية الحديثة بالفلسفة الإسلامية القديمة، وإذا كان الناس يتحدثون عن فلسفة إنجليزية وأخرى فرنسية وألمانية، فلم لا يتحدثون عن فلسفة عربية وشامية وعراقية؟

أ. هاشم بيومي مكرم

يستخدمه من عرق ومن يترقب قدره، بل نلاحظ فوق هذا أنه كثيراً ما كتب في الفلسفة من لم يجد السبيل إلى الكتابة في موضوع آخر؛ وهذا انبجست الآية وأصبحت الأبحاث الدقيقة مجال من لا طاعة لهم بها، وظهرت الفلسفة في ثوب مشوه منقوص؛ وإذا كنا نسيب على هؤلاء الأدعياء جرأهم فلا يقوتنا أن نأخذ على التفلسفة المتخصصين تقصيرهم في التبرير عن أنفسهم ونهاهم في الدفاع عن قنومهم وعلمهم

لست الفلسفة حرية بالقدر الذي يدعيه المرشون عنها، ولا خيالية بدرجة تباعد بينها وبين الحياة وشؤونها. فلما راع فلسفته في حقله، والمصانع فلسفته في مصنعه، ولتأجر فلسفته في متجره، والرجل فلسفته مع زوجته، والزوج فلسفته مع بناتها، لكل من هؤلاء هؤلاء طريقة خاصة في فهم الأمور الخطية، والحكم عليها ووزنها بميزانها الصحيح؛ وتلك ولاشك فلسفة ذات مغزى عظيم. وما أسعد أرسطو إذ يقول: الإنسان حيوان فيلنوف. على أن الفلسفة بمعناها الدقيق لا تخرج عن دائرة الحياة الفعلية والتجارب اليومية؛ وكل هما أن تشرح هذه التجارب وتفسرها تفسيراً يرتضيه العقل ويطاق الواقع. فظواهر شتى وكذا، وألفاء، وقواعد سلوكنا، وعملنا، وأرواها ومنفرداتنا هي في مجملها موضوع الدراسات الفلسفية، ومن منا غير غلبه يوم - بل ساعة - دون أن يحكم على شيء بأنه خير أو شر، أو على آخر بأنه صواب أو خطأ، وعلى ثالث بأنه جميل أو قبيح؟ وبعد الأحكام الثلاثة هي شتى الفيلسوف الشاغل وعمله الدائم، ينشئ أن يدرس ظواهرها ويصنط قواها؛ وبين الناس كيف يكونون الكثرين الضعفاء، والفلسفة إذن من الحياة في صميمها، أو إن شئت على الحياة كلها؛ وكيف لا توهي دراسة للإنسان في مختلف أحواله الفردية والجمعية، الفكرية والمخيلة

وإذا كانت هذه مثابة الفلسفة فمن البش أن نهبطها؛ أو أن نهبطها في الصف الأخير من أبحاثنا؛ وهل حاجتنا إلى تعرف اللوة في مجملها؛ والكتابة، والأخلاق في منشأها ونشأتها، ونحن نبحث في بابها إلى يترب أنفسنا في ميولها ومشاعرها، ونفكرها وتألقها؛ ثم إن دراسة الإنسان عميرة ودقيقة، غير أنها لهذا السبب نفسها ضرورية ولازمة؛ ولا أعظم أهل تشويق من أية دراسة أخرى. فمناصر الثقافة العلمية التي تشغل الأذهان الآن لا يفصح أن تنحصر على الجغرافيا والأدبية، والاقتصاد،



سكوت

أو ينال منصب طبيب في سفينة تجزّه عياب البحار الوانمة فيذهب فيها إلى حيث لم يذهب قبله إنسان . ولكن القدر خيب آماله ، فانه لم يكدهم دراسته عام ١٨٨٦ حتى وجد نفسه في مدينة هامبرج Hamburg في مستشفى للمجاذيب يتولى فيه منصب طبيب بقمع . وفي هذا المستشفى امتلأ قلبه بصراخ المجانين وأحاديث البلهاء فلم تكدهم أذنه تسمع أمساك يستور ديوامه بوجود مكروبات فظيمة فتفك شر ذلك بالإنسان ، وظل ينصب ليعبر السفن ، وفي الاسامكان يطلب المشي الرياضية فيصطحب صديقة له كانت تسمى : « إيمي فرانك » Emmy Franke ، وكان يذهبل بها إلى شاطئ البحر حيث السفن تندو وتروج ، وسألها الزواج منها ، وخال أن يفرها بالقبول فذكر لها أنه في طوفانه حول الأرض وسيبره إلى الشرق ورؤية البلاد والشعوب ، فقالت له إنها تتوجه على شريطة أن يضحو عن أسلامه وينسي الشرق ومغامراته ويفتح لنفسه عيادة في بلد ألذي فيفتح أهله وبلاه .

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله
ترجمة الدكتور أحمد زكي

وحكيل كايه اللام

كوخ KOCH

رابع غزاة المكروب

طبيب القرية الذي جبر بالطلب لبله أسباب انهاء ثم ادعاه علاج ؛ الذي شغله البحث في أصول الأمراض من مداواة أربابها ؛ الذي حقق أسلام بتور وأثبت أن المكروب ينتج الأمراض ، وأن لكل مرض ميكروباً يخصه ، وبخسه وحده ؛ الذي علم الدنيا كيف تصطاد النوع الواحد من المكروبات ، وتصلاده خالسا غالياً من الأخطار ؛ الذي كشف المكروب الجذرة الخبيثة ، فاكلة للأنسجة والانسان ، ومكروب المل تائل الإنسان والمجانين ؛ الرجل الذي كشف مكروب السكرتريا على أرض مصر في أجسام ضحاياها . البطل الذي نزل بساعات الموت فأظلم فيها أرفع بنوده ، وفاته على أرضها أنك جنوده ، فأسر منها على هواه ، وخرج منها سلسلا قد أخطأته سبقتها قتلها وقدرها

الفرج

في السنوات ذات الأحداث المعجبة والمناجيات القرية من عام ١٨٦٠ إلى عام ١٨٧٠ ، بينا يستور يظلم صناعه المظلم ويكشف عما يدور القز فيشعش الملوك ورضي الأمم ، كان شاب قصير القامة قصير البصر ، تبدو عليه ملامح الجده ، يدوس الطب في جامعة « جوتنجن » Göttingen بألمانيا . وكان اسم هذا الشاب روبرت كوخ Robert Koch ، وكان طالباً مجتهداً . إلا أنه بينا كان يجري بحاروطه في بحث الكوكي فيقطعها إرباً ، كان يحلم بفاتبات إفريقيا وسميد الأغار فيها . وبينما كان يحفظ في رغبة واجتهاد أبناء الثلاث من صفات الانسان وعظمته ، كانت صغفارات السفن القابعة للشرق ترن في أذنه فتذهب من رأسه بكل تلك الأسماء اللاتينية والرموزات الغريبة . كان كوخ يود أن يقرب في الأرض ليكشف عن غمائلها ، أو أن يكون جراحاً في الجيش ليكسب الشارات والأوسمة ،

الرشاد ... إنه دأب التجدين إلى كل شيء بمعية جبهة الضميرة
البيضة ... »

وأيضاً لهذه المرأة الطيبة الساخنة : لقد أهدت إليه هذا
الكرسيكوب غير طالع أنها بهذا الاهداء إغاضت به باب مناصرة
تتصل بالجناب بمناسبات كان يحمل بها في أقطار الهند وجزائر
الاقياوس النيفل . فذلك الرؤى التي رآها يستود جات كوخ
على رأس تناول هند به ، وفي نفس تلك الفرقة التي استقبل فيها
مرضه ، تلك الفرقة اللينة باليواف ، تلك الفرقة التي ضاقت به
وضاقت بها وبدواها ، تلك الفرقة التي طاب فيها الطب حتى كاد
يصبح داء . ضم في تلك الفرقة استحداث أسلم يستور حقائق
أولاً كوخ في جثث الأبناء ورم الأغنام من خلال عدسات
ذلك المهر الذي أهدته زوجته إله لور والسوى ، كما في كوخ
يقول زوجته : « أنا أكره هذه الخدعة التي يسمونها طباً ...
وليس ذلك لأن أكره تزيئة الأطفال من الضميرة ... ولكن
الأسهل يأتيني صارت مستشفيات جلال النجاة لأبنائهم
ويبنهم ... فماذا أصابته حين ؟ أحمس لمن في الظلام ،
وألمنهم وأرجسهم حين لا علمانية ولا رجاء . وكيف لي
بملاج الضميرة وأنا أجعل حتى أسببها ، وأكثر أطباء ألمانيا
يجهلون أسبابها كذلك . » حيث صاحبنا شكواه المرة لأبي
فضمين نفساً ونحوها فكبرا وتتناظر من هذا الزوج الذي لا يرضى
أبداً ، لأنها كانت تفيقه أن واجب الطبيب الشلبي يتأذى
ويتنهي إذا هو بذل كل ما في وسبه واستعان بمله الكثير الذي
حبيبته في مدرسة الطب يوم كان طالباً .

وعلى الرغم من هذا ، فكوخ كان لاشك على حق . لما الذي
كانت الأطباء قبله من أسباب الأمراض الوبائية ؟ لا شيء . ثم
قام يستور بتجارب دامة ولكنهما لم تثبت شيئاً من سبب
اقتباس الإنسان الرواة . ولا من كيفية اقتباسه . دفع يستود
بيمينه مشلاً وشاء كثيراً وسبق به إلى تلك الظلمات ، ساروا
بالأمل ، داعياً للنصر ، يحدث الناس باليهزام الأوبئة قريباً ،
وعو الأمراض من سطح الأرض . وشيئاً . ولكن الأوبئة لم
تكن بدأت بتبخل ، والأمراض لم تكن أخذت تزداد ،
والفلاخون في قري روسيا التي خربها الجملحات بقوا على أسلوبهم

وأضمت كوخ إلى الرئي وإلى موهبا الساحرانة ، وازدحمت
في حياه صور حتى من حمادة جسيباً طناً يقضها في البيض
المجى معها ، فطردت هذه الصور صور الفيلة والأعاري من رأسه ،
واستجاب بذا عروسه فاستقر للمراة الطب ، وفي سبيله أخذ
ينقل من قرية روسية إلى أخرى على نخط من الحياة لا يختلف -
حياة رتيبة ليس فيها صيحات الحياة وما تشتمه من متع ولذات
وفي هذه الفترة من الزمان ، حين كان كوخ يكتب الوصفات
للبرص وينقل في سبيل صناعته بين ديارم الضاعفة على ظهر
حصاه ، يستقبل وكفاح الطر من غوفه ، ووشن نفسه طريقاً
في الوخل من قوه ، ويصير البالي في ديار الضياء من أهل
الريف ، في هذه الفترة من الزمان كان « لستر » طبيباً بأشكيتا
أخذ في إقراض سياسة البكتيريا من البناء عبد الوسم دفع غلة
الكروبي عنهم ، وكان أساتذة الطب وطلا في أوروبا أخذوا
في الإضواء إلى ما يقول به يستود من نظريات ، وما يترد إلى
الميكروب من أمراض ، واخلفوا في الذي يقول واشتروا ،
وقام من بينهم رجال يجرول تجارب أعوزها حتى يجرين وذاك
الناخبين ، وكان كوخ يمزج عن كل هذا ، كان مقطعا عن
بقية العلم لقطع « لورن هوك » غيا قبل ذلك عام عام ،
قام لأول مرة في مدينة ولت بهولندا ينفذ الفهم يد ما غرفت
من قبل الفلاس شيئاً ، وخيل للناس إلى « كوخ » أن القدر
قسم له أن يكون طبيباً عادياً متواضعاً يوازي للرضى ويحاول
ما استطاع تخليصهم من الموت ، وعز ذلك مبعثاً عليه وعلى أبناء
ذلك الزمان ، ورضيت إلى بقية القدر ، وغرت زوجها لما
كتب خبية وعشرين مراك في يوم كثير العمل وغير المرضي
ولكن كوخ كان غير راض ، واشتغل في منصبه من قرية
بليدة إلى قرية أكثر بليدة ، حتى أدى به الطاق إلى قرية فليشتين
Wolfsstein في روسيا الشرقية ، وفي هذه الفترة أتم طامه الثامن
والعشرون ، فأهدت إليه زوجته في عيد ميلاده ميكروسكوباً بابو
« ويتسل »

وكان في حبيبه المرأة الطيبة تتول في نفسها من اهداء هذا
المهر إليه : « لم هذا المهر ؟ بعد فكره من عمله الذي
لا يرضاه . » له زوج من نفسه قليلاً وتكسبها شيئاً من

الرزق وسادت مصيرا . لم يكن لهذا المرض أسباب معروفة أو خطة مرسومة مجزى عليها في تخريج غايه . فقد يصبح الصباح على القطيع من التنم ، فتأخذ عينك منه شاة تنبئة صحيحة جيدة ، لا تكاد تستقر على أرجلها نشاطا ومرسا ، فلا يأتي عليها اللساء حتى تمانق الطعام وتبيل . برأسها بعض الليل ، ولا تشرق . عليها تبس اللند حتى تلقاها بودة هامة متصلة ، وقد استحال دها الى دم أسود كالليل . ثم يود فيحدث نفس هذا لشاة ثانية ، فتالفة ، فسادسة ، فسادسة ، لا يلف عند عدد ولا ينتهي عند حد . ثم يأتي دور الفلاح ودور الراي ودور فركاز الأصواف ودور تاجر الجلود ، فتتجر جلودهم عن خراجات مؤلفة قبيحة ، أو يلفظون آخر أظفارهم من التهاب رثوي لا يهلهم طويلا

بدأ كوخ ، كما بدأ من قبله لوفن هوك ، بدأ يستخدم بجمره لتبر غايه معروفة وبغير قصد محمود . فأنخذ ينظر به كل شيء ، ويبحث من خلاله في كل ما يأتي ، حتى وقع على دم الأغنام التي قتلها داء الجذرة Anthrax ، وعندئذ أخذ يتجمع فكره على غايه ، ويقف جهده على قصد ، وعندئذ أخذ يتناقص نصيب مرصاه من ثم نفسه ، فقد بقعد إلى مريض فياني في طريقه بين المحفول شاة نافقة فينسى المريض ويصاده إله ، وأخذ يساور الجزارين يسألهم عن الضياع التي بها تقتل الجذرة الشياه . ولم يكن لكوخ من فراغ الوقت مثل الذي كان للوفن هوك ، فكان يتبين القرص بين تطليه لطبل يصرخ من وجع بطنه ، وبين خبله ضرس قروي جاء يفرح اليه من أله . ففي فترة من تلك الفترات جاء بهم أسود من بقرة ماتت بالجره ، فوضع منه فطرات بين ريقتين من رفاق الذباج التنظيف البارد ، ونظر اليها بعكسكوبه فوجد بين كريات هذا الدم الجفيرة السابحة أشياء أخرى غريبة ترامت كأنها عصي سفيرة ، وكانت هذه الدمى أحيانا قصيرة ، وأحيانا قليلة المدد ، تسبح في ارتداد قليل بين كريات الدم . وثرات له كذالك عصي أخرى تمانق بعضها في أطراف بعض من غير مفصل يجمعها ، وقد يتشابك المدد الكبير منها حتى يصير خيطا طويلا أرغف أنف مرة من خيط الحرير

« ما هذه الدمى ؟ ... أي ميكروبات ... أي حيية ...

في دفنها ، وظلوا على عاداتهم يربطون أديانهم إلى مجرات ثم يدورون بين في سكون الليل ورواء القتره يرمون حولها أخذودا هو في حساباتهم خير تطلق يدفون به شر الوباء . وهل كان لدى الأطباء أسلوب في دفنه خير من هذا :

كأن في بدم كوخ نحاول أن نجد زوجا غريبا عما هو فيه فتقول : « ولكن دابورت إن أساندة برلين وكبار أطبائها لا بد عالون أسباب هذه الأدواء التي لا تستطيع أنت علاجها » كان هذا من خمسين عامًا أو تزيد ، ولكني أعود فأقول إن أكبر الأطباء في هذا الزمان لم يكونوا يدرون عن الوباء أكثر مما درى هؤلاء الرغبون الذين ربطوا الأروامل جهلا إلى المحارث . قام يستور في باريس يتبأ بأن البحث لا بد كاشف من قريب تلك المكروبات التي هي لاشك سبب السل وحذف السلويين فهمض له رجال الطب أجمع يتقدمهم بيدو Pidot ذو اللقام الرنيع والأزره الباردة الصغراء يدفون خرف هذا النبي للأفون صرخ بيدو كالرعد يقول : « أجرؤمة خاصة تحدث السل وتقضى على السلويين ، خرافة مؤذنة وخاطرة خطيرة ، إن السل مفرد وجمع في آن . فأنبه موت الأنسجة في عضو بالمدوى وذلك عن طرقات عدة من واجب الطبيب وخير الصحة عاولة سداها » يمثل هذا المسراء وهذا الكليم القارخ الذي لا معنى له كان يدفع الأطباء نبوءات يستور

— ٢ —

أخذ كوخ يقضى أمساءه يلهو بجمره الجديد ، ويصرف كيف يحرك مرآته ليكسب بها على منظفوها من الضياء القدر الذي يريده ، ويشغل ضرورة تنظيف صفايح الذباج وتطهيرها قبل أن يضع عليها فطرات الدم من أجسام الخراف والأبقار التي يقضى عليها مرض الجذرة Anthrax (١)

وكان هذا المرض الخبيث القريب قد أخذ يثقل بال الزايعين في جميع أقطار أوروبا ، فكان تارة ينزل على الزارع صاحب الألف من الأغنام يقضى عليها بالهلاك ، وعليه يظنراب ، وقد ينزل على الأبرمة القليلة ويقرتها الوحيدة فيصبتها وقد عزها

(١) هذا هو المرض الذي نتفخه في اليوم لاسي الرجال منا هذه الحلافة وذلك لأن فرشة الحلافة تصنع من شعر البهائم فلا تلم يظهر هذا الشر تطهيرا كاملا أسباب للكروب وجه الانسان

ولكن كيف السبيل إلى معرفة ذلك ؟ كيف السبيل إلى إثبات أن هذه البصية حية ؟ أخذ هذا السؤال على نفسه وعنايه عليه جيه ، وطالبه السلزون الذين أعيا الأطباء دأوم ، وطالبه الأطفال وقد سدت الفتحة عليهم منافس الهواء ، وطالبته المجازر استشفاء من مرض موهوم غير كائن ، ولكن اجتهدنا صاحبنا بأمر هذه البصية لم يبق منه غير فضة قليلة لرضاء ، حتى لنرى أن يكتب اسمه على وصفاته فلم .. وأنت فيه زوجة لهم والتم وكسوف البال .. ودعا التجار يوماً وبناؤه أن يقيم في حجرة النفاذة حاجزاً خشبياً . وقضى المئات وراء هذا الحاجز بين مجمره وفطرات الهباء السوداء وفشان بيضاء تخرج وتلبس في أقباض أخضر ممتلئة يزيد على البالي .

وكان في بك تنظر إلى هذا الحاجز الخشبي تتجدد على جانبته منه مبرصة انتظرت طويلاً فأخذت تمسك الأرض بنبلها شامداً وقلقا ، وتجدد على الجانب الآخر طبينا القابل يتقدم لنفسه فيقول : ليس لي من الكال ما أشرى به أغناماً وأبقاراً تجاري . ولا كمال هذا الكال لكان من القصور احتضارها إلى هذا السكتب الصغير ، أما هذه القنار فضيرة وخضبة ، وهي لا تفشل حيناً كثيراً ، ولعل أستطيع أن أعطيها مرض الجريرة . . . ولعل إذن أثبت أن هذه البصية تنمو حقاً فيها . . .

أحمد زكي

يحيى



إلهاماً لتجزيك . . . أم هو الدم التيقم في هذه الحيوانات الزروعة ينتج إلى هذه البصية والخرطوم ؟ . . . على هذا النحو دار فكر كوخ في الذي رآه . وكان زيجال السلي قبله قد أروا ما رآه . . . فداقن Davaine وروبار Rayer في فرنسا أيمروا نفس هذه الأجسام في دم الأغنام النافقة ، وأطعنا أن هذه البصية تبيثات Bacilli ، وأنها ميكروبات حية ، وأنها لا تشك سبب الجريرة anthrax الذي لا يموت فيه . ولكنهما لم يثبتا ذلك بالدليل ولم يصبهما فيما زعميا أوروبا غير يستور . . . على أن صاحبنا كوخ لم يكن يثبت كثيراً إلى ما يقوله الناس ، ولم يكن يهتم كثيراً بما يرتبه البحت ، كان الأطباء من حوله يرتابون في الذي يراه ، ويضيقون منه في الذي يأتيه ، فلا يصح إلا ريتابهم ولا يترتبهم ، حتى حاسن يستور لم يفر يوماً بالزويث إلى نتائج لم يرضها البحث وعخصها التعريب ، ومن حسن حظ كوخ أنه لم يكن سمع به . أخذ ، فلم يرتفع إلى ظهوره . سواعد الأشباح والريدين تدمعه قدماً إلى قلوبها في عالم الكبروب فاجلة غير فاجحة ؟ كان في قول ذكره رباً نفسيه وبالك أمرها . . . حدث كوخ نفسه قال : . . . ألا أستطيع الآن الاعتقاد إلى طريقة أمرفت بها أعذب البصية والخرطوم حية أم ميتة ، فأدع هذا مؤثراً ولأدرس خواصها الأخرى . . . ولم يلبث أن أوقف دراسته للأغنام الرقيقة ، وأجبه يدرس الأغنام الضخيفة ، فذهب إلى مباحثها ، وزار الجزائر وخالط تجار النجوم وتادهم ، ورجع يلم كثيراً من عتورات البهايم السليمة ، واسترق من زمن مرشد ليفرج لكرسكوبه ، فكان يجلس إليه شاعات متصلة طويلة ينظر منه إلى هذا الدم التكثير الصحيح الذي جمع ، فنقلت زوويته من أمهاله عيادته .

قال كوخ : « إلى لا أحد في دم هذه الحيوانات المصحفة تلك البصية والخرطوم أبداً ، وهذا حسن جميل ، ولكنه لا يدلي بأهم الأجسام تبيثات أم لا ، ولا يثبت أي حية في استطاعتها النمو والتوالد والتكاثر ، أم هي كيميائية الجاهات ؟ »

- (١) البقعة لطفة لائبة متناهية البصية أي البصية الصغيرة وتنتقل على نمية من البكتيريا
- (٢) جذاذ كرتا يقول النصارى : وعول ذكر كوخ في الحيلة سلامة . للتجم

٣ - المذهب الطبيعي

للأستاذ زكي نجيب محمود

ولكن ميلاً - فلا تضلوا الزوطة من التزمين على وجود الله ما يقوض هذا المذهب ويتركه من أساسه دكا ، لأنه إذا ثبت وجود الله فقد نهض الدليل على صدق العقائد الدينية قوياً زافاً ، وبطل هذا المبرأ الذي يهرف به الطبيعيون ، ونحن نتخير من تلك البراهين ما يلي :

(١) إن ما في الطبيعة من نظام دقيق وجمال غلاب يستحيل عقلاً أن يكون قد جاء عرضاً غير تقدير وتدبير ، فإذا كانت الظواهر المادية تسير وفق طائفة من القوانين الثابتة الملوطة ، فلا بد أن يكون هناك من صاغ لها هذه القوانين وأكتبها لها من قوة وثبات . كذلك يستحيل أن يكون جمال الطبيعة وتناسق أجزائها مصادفة طارئة ، وإلا كنا كمن زعم أن الساعة إذا تحطمت صدودها وانتشرت أجزاؤها ، أمكنها أن تلتئم من تلقاء نفسها ، وأن تبدأ السير والحركة من جديد !

(٢) إن مجرد وجود فكرة الله في أذهاننا دليل على حقيقة وجودها في الخارج ، وذلك لأننا تصور بقولنا كلاً مطلقاً ، وهذا الكمال لا يسم إطلاقاً إلا إذا وجد وجوداً فعلياً ، فإن لم يوجد كانت فكرتنا عن الكمال ناقصة صفة الوجود ، وفي هذه الحالة - أي في حالة انحصار فكرة الكمال على مجرد التصور الذهني - تناقض أنفسنا ، فنكون كمن يقول : « إنني أتصور كلاً مطلقاً ولكنه ناقص ! » مع أن الكمال والشمس لا يمتدان وهناك من الأدلة الأخرى على وجود الله ما هو شأنه بمعروف وبعد هذا كله فهل ترى هذا للنذهب الطبيعي قد فسر لنا شيئاً ؟ إن قضيتيه باختصار هي أن الكون كله مادة يسيرها القانون ، وأن العقل الإنساني كباقي الظواهر قطعة من المادة تتبع في سيرها نفس القوانين التي تسيطر على قطعة من الحجر . (١) أما إن الكون مادة فقط ، فلا يقيد ذلك في القضية

ولا يؤخر ، لأنه قول لا يخل شيئاً بعد أن خلصت الأبحاث العلمية الجديّة إلى أن القدرة المادية ليست كأنها بسيطة ، بل إن كل واحدة منها عالم دقيق على جانب عظيم من التركيب والتفقد ولها قاعدة من تلقاء نفسها على التكون والانحلال والتحول ، كذلك لم يعد الحد الفاصل بين المادة والقوة معدداً واضحاً كما كان من قبل ، فقد يظهر أنهما درجتان من حقيقة واحدة ، وأن الواجبة قد تتحول إلى الأخرى وبالعكس ، أي تتحول القوة إلى ذرة أو الذرة إلى قوة ، وإذا فلا يبقى في تعليل الكون أن نقول إنه مؤلف من مادة ، لأن في هذه المادة نفسها ما يحتاج إلى التعليل (٢) . وأما زعم اللادين بأن العقل ظاهرة مادية ، وأن حقيقة الأساس كما يقول هوز إن هي إلا حركة في الجهاز العصبي ، وأن الفكر سلسلة من الأحاسيس المادية ، أي أنه مجموعة حركات شتاقية ، فيمكن لجهنم أن نطالهم مثلاً يشرح هذه العبارة : « أنا أحب هذه الرودة الجميلة » إنها حقيقة فكر فأحس بها ولا تشك في وجودها ، فهل يقول اللادين إن هذا الحب هو هزة الأعصاب على نحو معين ؟ تذبذب جوارح وانظر إلى الأعصاب فنستري قطعة من المادة تهتز وتتحرك جفاً ، ولكنك إن ترى « حياً » . ولو حدثت في محرك ما كما كاملاً . هذا ، وإن لنا أن نسأل اللادين : لماذا لا تنتج الحركة في كل ظواهر الوجود للمادي إلا حركة مثلاً ، ثم هي في الإنسان تنتج إحساساً ، وفكراً ؟ وما أحسننا ظافريهم بهم الجواب . وإذا ، فقد يحجز المذهب الطبيعي عن تفسير ظاهرة العقل كما فشل في شرح المادة نفسها (٣) . وأخيراً ، يقول أنصار هذا للنذهب إن حوادث الكون يمكن تفسيرها بما يسيرها من القوانين العلمية ، ولكن أي عقل يكفي هذا التفسير ؟ إلى أي مدى مثلا هذه القطعة من الحديد تمتد سياراً وتنقلض ليلاً ، فلماذا ؟ سيقولون إنه قانون الحرارة المروفي الذي تمتد المادة على سنه وقوامه ، ولكن أينما تمتد الحرارة الأجسام ؟ إن أجبت عن هذا السؤال بما يجيب به أرواب العلم من أن ذلك ناشئ من تصادم الجزيئات أثناء تحركها ، فنجأعود إلى استجابتك : ولماذا يحدث هذا ، حتى نقرم بأن هناك آخر الأمر ما يمدد تليلاً بأصول هذا المذهب ، وأن القوانين التي يلجأون إليها لتعليل ظواهر الكون هي بدورها محتاج إلى التعليل

مذهب الذرائع

PRAGMATISM

لقد نبت المذهب هذا بطريقا لا تفسح في سماء الفكر المجرد؛ فلا نرى آثارها إلى الحياة العملية التي تنبع بأصداها أرجاء الأرض خيما، ولا تحفل بالذرائع التي تراه الأبطال إلا قليلا، وقد فحمت جهودها في الأمم الأعظم - على نحوهم الأدياء في قائلها، وأخذت فتنائل ما المدة وما الزرع وما ميسمتها ؟ ولكنها لا تبتدئ قول الكسح والشاء بالمثل والافلاس ... حتى جاء الفكر الأمريكي الخليل الذي يقدم العمل ويخت البعث النظري المذهب القديم ، وأراد أن يصفو الفكر نحو جديقا ، فلا يكون من شأنه كنهه الشيء ومصدره ، بل نتيجته وعفائه ، ولقد كان أول من صاغ هذا المذهب وليام جيمس (١٨٤٣-١٩١٠) الذي اعتبرت أنه قد استمد أسسه وقواعده من أبحاث ديفيد ، وأن له قتل الصياغة والتعبير . أما رسالته التي قصد إلى شأنها عبقريته فهي أن أوجز عبارة : أن يتخذ الإنسان من أفكاره وأفعاله ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولا ثم على السير بالحياة نحو السمو والكمال ثانيا

لأنه إن النفع والشلط أن يوتي هذه القوة العقلية فيذهبوا بالبحث عما وراء الطبيعة من قوى مما لا يقاها فيه للإنسان ولا رجاء ، إن العقل لا يحا. ليكون أداة للحياة ووسيلة لحفظها وكالها ، فليصرف إلى أداء واجبه ، وليرسب في ميعان الحياة العملية الواقعة ، فليست مهتة أن يصور يرشته عالم الغيب المجهول ، الذي لا يكاد يربطه بحياة الإنسان سبب من الأسباب .. ولكن مقياسه الذي يقبل به بين الحق والباطل هو مقدرة التكررة المبنية على أبحاث أبحاث الإنسان في حياته العملية ، فإن تقاربت الأراء وتمازجت ، كان أحقها وأصدقها هو أفضلها وأجداها ، الذي نهض التجربة البليدة دليلا على قوته . وكل شيء يؤثر في الحياة أولا . مستجبا يجب أن يكون في اعتبارنا هو الحقيقة ، بغض النظر عن مطابقتها أو عدم مطابقتها لما يحلقه الفكر المجرد من مبادئ ؛ إذ لا يتصور كمال مذهب الذرائع إلا على النتائج وحدها ، فإن كان الرأي مشتملا دائما فبالحقيقة ، وإلا استقبلنا من حسابنا وما بالحلا

والواقع أن معظم الناس يقيمون في حياتهم العملية أصول هذا المذهب ، فهم يتقنون لأنفسهم من الآراء ما يبين على تحقيق أغراضهم التي يقدسون إليها ، أو ما يعمل على رقي الإنسانية وتقدم البشر بصفة عامة . خذ العقيدة في الله مثلا ، فلا كفرة السطى تأخذ بها إلا لأن الدليل قاطع بوجوده ، (فذلك أهد عن متناول الدماء) ولكن لأنها ترى أن هذه العقيدة تبث في حياة الناس روحا قوية ، وتفسح أمامهم في الأمل الجليل الذي تروهم به الحياة وتقتسم ، والذي لولا لعقبتنا زحاما بفداحة بيننا .. فليس بنا من لا يقين الآراء بطرف عيشه ثم يختار منها أنسبها له وأفضلها في أداء مهته ، فلو كنا المثل هو في الواقع الذي يوجه أفكارنا . وليست أفكارنا هي التي توجه أعمالنا . ولقد قال موسوليفي يوما إنه دين إلهام جيمس بكثير من آرائه السياسية ، وأنه بتأثيره لا يتحكم في سياسته إلى نظريات العقل المجرد ، إنما يملك من الجبل ما يراه أقوم وأدنى إلتانيا

وإن نشبه المذهب في هذا الاتجاه إلى أقصاه فيقرر أن الباطل إذا كان وسيلة ناجحة لحفظ الحياة كان خيرا من الحقيقة ، فبالرأي لا يمنع قوله ملهم جليا من عوامل بقاء الفرد وحفظ النوع ، فرب أ كذوبة أو أسطورة تمنع الحياة إلى الأمام عما تنجز عنه الحقيقة المجردة العارية . أنظر كيف تدل الوطنية في رأس الجندي فيطوح بنفسه بين بران الموت ، ولو حكم عقله المجرد لا عمل ؛ بل انظر كيف يبدل الآباء والأهات من مجهود في سبيل أبنائهم ، ولو استرشدوا العقل وحده لتأروا أشخاصهم ولتفتوا على الأبناء بأن يذل أو يطيء ، ولكننا لحسن البالع ذرائع السيرة والفكرة ، فنتقن من الآراء أحفظها للحياة ، ولو لا ذلك لظلت الإنسانية في حيوانيتها الأولى لا تتقدم ولا تتبر

ولا يقتصر الأمر في ذلك على عامة الناس ، بل إن أرباب العلم أنفسهم يأخذون بطلاقة كبيرة من الآراء التي تدع على الحق في مجهم ، دون أن ينهض الدليل العقلي على صحة تلك الآراء التي اتخذوها أساسا لأبحاثهم ، فلا يدري التلميذ الأثير وما الجاذبية وما اللابة وما الطاقة وما التكمير ، ولكنه يفرضها لأنها تتيه على أداء مهته ، وقد بينه ما يدع إليه مذهب الذرائع ، فيسكني لأن تكون تلك الآراء خلية أنها توجهنا في

أرسليات :

١ - قصة الفتح بن خاقان

للأستاذ عبد الرحمن البرقوقي

تمهيد :

الزهرة المثمرة ، تجلي أنوارها ، وتحتوي من أنوارها ، وتستمتع إلى فرد بلاياها ، وتروى من رقيق حيدلها ، والبيت ما يفيض له عجب وإعجابك ، وتشتبه مذاقه حتى يسيل له ليلبك ، ويأرجع غير المقسم فيملاً خياشيمك طلياً ، ويستخفك تفرده الجلم فتترحم له طارياً ، بيد أنك إذا أنت حاولت هذا الامتناع من طريق الأسفار التي وضعت في الأدب قدماً للقيت من الألق ما لقيت مما لا يكاد يهض به إلا الأفراد أو توامن الشوق ما يجدهم على مماناة البحث والتنقيب والارتياض بتذليل كل صعب غير ، ومن ثم استخلصت لك من باذرة الأسفار ، ومغربة الأخبار ، باقة جمعت مختلف الأزهار ، وسفطاً يمتدح شتى الآثار ، وخاكياً يسبحك أحسن النظم ، وأجوداً يحسب منه ثراباً لا يتم به ولا لم أو له لقد شطت القلم ، وسجست ثم سجت ، وتلك التي تستك منها السامع ... ومن عذرتي من النقص بن خاقان إذا هو أعداني بسجنه ، وتأثر طبعي بطبعه ، ولأن من يدرك الطالع شأوا الضاليع ؟ ولكن لا نرجع فسوقاً يحبب السجع ما أكنى تحنيه ، وكذلك لا نتوقع ما دمت يصدر هذا الفتح أن تستمع سجعاً أندلسياً كثيراً قد يضجرك ويسلك إلى السأم والللال . فسوف أشتدح كل أولئك بما يلفظه ويسميه إن شاء الله . . .

ولذا كنت أقدم بين يدي لكائي قصة الفتح بن خاقان فليس ذلك عن قصد قصد ، ولعل الذي وجه الذهن إليه الآن هو ما أخذته عيني أخيراً في بعض التوايف الحديثة الموضوعة في بلاغة العرب في الأدب لبعض أسدقائنا من أساتذة الجامعة إذ يقول : إنه لم يترجم الفتح بن خاقان غير ابن خلكان ، وأن القرى لم يترجم له في فتح الطيب . . . مع أن القرى ترجم له كما ترجم له غير واحد . . . واليك بيد ذلك قصة هذا الأديب الأندلسي :

الفتح بن خاقان

ظهر أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبيد الله القبيسي الأشبلي في عصر هو من خير المصورين من شراصور في وقت ما : كان عصراً ذهبياً من ناحية الثقافة : إذ كان عصر أ يفتح بكل أنواع الفنون ، من علم وأدب وطقسة ، وكان في الوقت ذاته عصر اضطراب سياسي مزيج . . . وبيننا الأندلسيون زمن ملوك الطوائف مستمتون بحرية لا حد لها ، يتجشون فيها ما شاء لهم التبعج ، ويلاق متشبهونهم من ملوكهم أقصى غايات الأرضية

أما وقد خطبت « الرسالة » هذه لتعلم الرغبة الموقفة ، ولتنت البالغ في التفخمة ، والضحكة والطرافة والإحسان ، والجسد والاجتهاد ، والناية بالدراسات الأدبية المثمة الموقفة ، والترتيب بكل ما يقسم إليه من الموضوعات القيمة الثقافية ، فلماذا لا أتى ذكرى أنا الآخر في البلاد ، وأنت في « الرسالة » من الآن شيئاً مما يتطوى عليه أساطير الأندلسية الزاخرة بشق الموضوعات في هذا القرون الإسلامي المفقود . . . كان يسمى قعيد العروبة سديتنا المرحوم أحد ذكر بشا . . . فن ترجمه أديب إلى قصة باع إلى تاريخ يوسف إلى حياة عالم إلى طرفة أديبة إلى نبذة فلسفية إلى تحفة ليلية إلى شطحة صوفية ، إلى ما شئت مما تبت أن أعكف على دراسته منذئذ ، وتلاين ما جنى صرته أطول له عشرة ، وأبلى به عشرة . . . ولا تنسلي لماذا تولت هذا التولم بدراسة الأندلس وكل ما عت إلى الأندلس بسبب ، فذلك ما أبجل أنا أيضاً علته . . . وقد جفت الأتلام وطوبت الصيف وقضى الله أن أكون بمن شفقه حياً هذا القرون الذي إذا أنت حاولت أن تترك نفسك بين يديه النضرة حياتنا توجها صحيحاً ، فلا يمتنا في كثير ولا قليل أن نعلم ما بين الكبرياء في ذاتها ما ذهنا نستطيع أن نستخدمها ، لحينا من ممانا أنوارها ، وليكن معنى الكبرياء هو ماسله وما ترويه . وعلى هذا النحو يمكننا أن نتخلص من أغوص الشاكال الفكرية التي أرقت الفلسفة بغير طائل ؛ فلتدع جانباً كل بحث عن ماعية القوة أو ماعية المائدة أو ماعية الله وما إلى ذلك ، وحسينا منها أن نبحث عن الآثار التي تنشأ عنها في حياتنا اليومية العملية ، فإن لم يكن لها آثار في ناصاف من تجارب وجيب اعتبارها ألفاظاً جوفاء لا تجعل من المعنى شيئاً يبع

ذلك نجيب محمد

أخوض في شيء من علوم الكلام - التوحيد - وقرّر الفقهاء عند أمير السنين تقييح علم الكلام وكرامة السالك له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه ، وأمه بدمعة في الدين ، ودينا أدنى كفره إلى اجتلاب في العقائد ، في أشباه هذه الأقوال ، حتى استنجم في نفسه بعض علم الكلام وأمله ، فكان يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالثبديد في نبذ الخوض في شيء منه ، وتوعد من وجد عنده شيء من كتبه ، ولما دخلت كتب أبي جلد الزبالي رحمه الله ^(١) أمر أمير السنين بأحراقها ، وتقدم بالزعيد الشديد حتى سلك الدم واستبصال المال إلى من وجد عنده شيء منها . واشتد الأمر في ذلك ، ثم قال : ولم يزل أمير السنين من أول إمارته يشدّد أحياناً على الكتب من حوزة الأندلس حتى اجتمع له منهم ما لم يجمع ملك ، كما في القاسم بن الجدة ، وأبي بكر محمد المروزي بن القبيصة ^(٢) ، وأبي عبد الله محمد بن أبي الحسنا وأخيه أبي مروان ، وأبي محمد عبد المجيد بن عبيدون - صاحب القصيدة المشهورة التي يرى بها يحيى الأفلح من ملوك الطوائف والتي معلما :

الخير يجمع بيد النهر بالأمر لما أتكاه على الأشباح والصور
« وسينثر ترابهم هؤلاء الأفاضل قريبا في جماعة بكثرة ذكرهم . إلى أن قال : ولم يزل أبو عبد الله بن أبي الحسنا وأخوه أبو مروان كاتبين لأمر السنين إلى أن أضر أمير السنين أبا مروان من الكتابة لموعدة كانت منه عليه سيده أنه أمره وأخاه أبا عبد الله أن يكتبنا عنه إلى حيند بلبسية حين نخاذلوا وتواكوا حتى منهم ابن دهمير مزرعة قبيصة ، فكتب أبو عبد الله رسالته المشهورة في ذلك وهي رسالة كأهل الأندلس طاملة أن يحفظوها . أحسن فيها ما شاء ، منعت من إيرادها ما فيها من الطول ، وكتب أبو مروان رسالة في ذلك الترضي أحسن فيها على المرابطين وأغلظ لهم في القول أكثر من الحاجة ، فمن قبلوها قوله : أبي يحيى الثيمية ، وأما المخرجة ، لإمام زيفكي القائد ، «وردكم القباس الواحد» فليت لكم بارتباط الطويل ضائعا لما سأل قائد ، لقد آن أن نوبكم عناء ، وألا تلو ثورا على وجه نقابا ^(٣) ، وأن نهدكم إلى محرابكم ، ونظهر الميزنة من رحمتكم . . . في أمثال طائفة القول فأحق ذلك أمير السنين وآخره عن كتابته وقال أبو عبد الله أخيه : كنت في شك من بعض أبي مروان ^(٤) يرد كتب التي في علم الكلام ولطائف الحديث على طريقة الفلاسفة ^(٥) إذا كانوا يفتنون ^(٦)

والأكرام يمشون في أقدارهم جيشا تدين لهم بشائبه ومما جلعه ، ودفن عنهم بجائته ومقاطعه ، إذ أن ملوكهم كانوا كذلك أدياء فأقبل ، وعلمنا أمثال ، أثرت فيهم الحصة الأندلسية أثرها ، فزفقت من جواشهم ، وألانت عن حيوانهم - يبيننا م كذلك ، وجنحوا لخطوب جنهم نيام ، إذ قلبهم الذهب الخلود . ظهر الجبن ، وليس لهم جلد الجمر ، فكذب عليهم الأسبان من الشال ، وطعمهم نهم زبابر الشدة - مراكن من الخلوب ، فزاد المرابطون الخشون وأزالوا ملكهم ، فاستحالت حال الأندلسيين ، ولا سيما في زمن علي بن يوسف بن تاشفين ذلك الملك الذي كان إلى أن يمد في الزهاد والتبتلين أقرب منه إلى أن يمد في اللوك والتبتلين كما يقول المرابطين صاحب اللزوب ، ويقول عنه أيضا : «ويشبه إزاره أي إزار علي بن يوسف بن تاشفين ملك مرابطين والأندلس لأهل الفقه والدين فكان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورته الفقهاء ، وكان إذا ولي أحدا من قضاية كان فيها يده إليه ألا يقطع أمرا ولا يبت حكومة في صير من الأمور ولا كبير إلا يعرض أروية من الفقهاء ، فيلغ الفقهاء في ألبه مقلدا قائلهم لم يلقوا مثله في المبدأ الأول من فتح الأندلس ، ولم يزل الفقهاء على ذلك وأمور السنين راجحة إليهم ، وأستكسهم صيرها وكبرها موقوفة عليهم طول مدته ، فيظلم أمر الفقهاء كاذكرنا وانصرفت وجوه الناس إليهم ، فكثرت لذلك أموالهم واندمت مكاسبهم . وفي ذلك يقول ابن البقي - شاعر أندلسي سترجه له : -

أهل الرأي ليسمو ناموسكم كالتب أدخ في الظلام المام
فلكتموا الدنيا بذهب مالكم وقسمتمو الأموال بآل القاسم
وركبتو شهب الدواب بأشهب

وبالشيخ صيت لكم في العالم
«إن القاسم واتهب واسبع م من أفة مغضب الانام
مالك الذي كان الذهب الوحيد الممول به في المغرب والأندلس»
إلى أن يقول : «و لم يكن يقرب من أمير السنين ويحيط عنده إلا من علم علم الفروع أي فروع منذهب مالكم ، تنفقت في ذلك الزمان كتب اللزوب وتحتل بمقتضاها ونية ما جواها ، وكثر ذلك حتى نسي الظفر في كتاب الله وحديث (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلم يكن أحد من مشايير أهل ذلك الزمان يمشي بها كحل الاعتناء . ودان أهل ذلك الزمان بتكثير كل من ظهر منه

الأندلس ترح منها الفتنج إلى إشبيلية. واتخذها مقاماً له. وقد يرد لسان الدين بن الخطيب أن أصل الفتنج من هذه القرية. أما هو فقد ولد بأشبيلية. بيد أن نهد إليها أبوه الأقربون وأقاموا بها. وأياً كان مسقط رأسه فقد نشأ في إشبيلية وفيها كما يظهر أخذ الأدب. كما يجدهنا لسان الدين بن الخطيب - عن أبي بكر بن سليمان بن القصيرة - أحد مشهورى الكتاب وسرى ترجمته - وابن الجبارة من كبار شعراء الأندلس، وأبى محمد بن عبيدون الشاعر الكاتب صاحب قصيدة باللهج يفتح به الدين بالأزج وابن دريد الكاتب وأبى جعفر بن سعدون الكاتب، وأبى الحسن بن سراج، وأبى خالد بن تشير، وأبى الطيب بن زرقون، وأبى عبد الله بن خليفة الكاتب، وأبى عبد الرحمن بن طاهر، وأبى عامر بن سرور وأبى الوليد بن جيجال. هكذا مرع عشيقته لسان الدين بن الخطيب

نشأ الفتنج بن جنان نشأة أدبية كما يرى، ومن ثم غلب عليه الأدب حتى انصرف إليه عن كل ما عداه ولم يؤثر عنه من اللغات سواء، قال ابن خاتمة: إنه لم يعرف من اللغات بغير الكتابة والشعر، والآداب (١). أقول: ونفلاً ترى أدبياً أندلسياً إلا أنه مشاركة في كثير من العلوم الدينية وغير الدينية. على أن تارى الفتنج بن خاتمة يرى أنه أوسع الاطلاع إلى أقصى حد، وأنه أدب كل الأديب وأن مدارفه العامة وثقافته الشاملة التي لا يد منها للأدب في تلك الصور متوافرة. واليك أقوال مترجمة: قال لسان الدين بن الخطيب: كان أبه من كبات البلاغة لا يشق شتاره ولا يدرك شأوه، عذب الأنفاط باسمها، أسكن الماني وثيقها، لمواكب بالمرافق الكلام، مسجراً في باب الحلى والبنات. وقال في موضع آخر: وشعره وسط، وكتابه ثقلة. وقال ابن سعيد في الغرب: غر أدباء إشبيلية بل الأندلس ذكره الخبازي في السهب، الدهر من رواة قلائمه، وجملة غرائمه. طلع من الأفق الأشبيلي شعباً طين الأفق شياؤها، ومم الشرق والترب سناها وسناؤها، وكان في الأدب أرفع الأعلام، وحسنة الألم، إلى أن قال: وهو أبو الحسن على بن إسماعيل الشتمري مؤلف التفتيز. فإرساهذا الأوان، وكلامه مقدس وسحيان، والتفتيش بينهما عسر، إلا أن ابن إسماعيل كبير قبيدنا، وعلماً جليلاً، وإعتاباً (٢). هكذا جاء في شرح القليوب لول ابن خاتمة يرد قوله هذا أنه لم يؤثر من الفتنج إلا الكتابة والشعر وما هو منها بجليل

المرابطين والآن قد سمع عندنا. فلما رأى ذلك أبو عبد الله استغفاه فأعفاه، ورجع إلى قرية بدم ماملت أخوه أبو مروان بمراكش وأقام هو بقرية، ثم قال: واختلط حال أمير السليبين بدم الجبارة اختلالاً شديداً، فظفرت في بلاده مناكر كثيرة، وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على البلاد ودواعم الاستبداد واشموا في ذلك إلى التصريح فصار كل منهم يصرح بأنه خير من على أمير السليبين وأحق بالأمر منه... وأمير السليبين في ذلك كله يتزبد تناهله ويقوى ضفته، وتفتح باسم امرأة السليبين وبما يرفع إليه من الخراج وعكف على العبادة والتبذل فكان يقوم الليل ويصوم النهار مشتهراً عنه ذلك وأهل أمور الرعية غابة الأمال فاختل ذلك عليه كثير من بلاد الأندلس.

نجم أبو نصر الفتنج بن خاتمة في هذا العصر الذي هو كما أسلفنا من خير المصادر الأندلسية من ناحية الثقافة واكتظاظ الأندلس بالعلماء والأدباء والفلاسفة والشعراء، وفي الوقت ذاته هو من شر المصادر إذ كان يصور سياسياً شقيفاً كما ترى. وقد الفتنج بن خاتمة سنة ٤٨٠ هـ - ١٠٨٧ م، أي قبل أن يذال المرابطين من ملوك البروائف بدينين. وأما وقته فليد اضطربت فيها كلمة المؤرخين لحكم ابن خلكان أنها كانت نسخة خمس وثلاثين وخمسة. ١١٤٠ م. وقال ابن الأثير القضاة في معجم أصحاب الصديق. إنه توفي ليلة حيد القطر من سنة ثمان وعشرين وخمسة قال: وقرأت ذلك بخط من يوثق به. وقال الوزير الخطير لسان الدين بن الخطيب إن وفاته كانت ليلة الأحد ثمان بقين من محرم من عام ٥٢٩ هـ والفرق بين ما رواه ابن الأثير وبين ما رواه لسان الدين بن الخطيب هو قريب من أربعة أشهر كما ترى. على أن ابن خلكان حكى ما رواه لسان الدين بن الخطيب أيضاً... وقال لسان الدين بن الخطيب: وأبو نصر الفتنج بن خاتمة من قرية تعرف بقلة الزاد من قرى بحصب (٣). وبضم كلام لسان الدين هذا إلى قول الخبازي في السهب في حق الفتنج: طلع من الأفق الأشبيلي شعباً طين الأفق شياؤها، وعم الشرق والترب سناها وسناؤها - يبدو لنا أن قرى بحصب هذه من كورة إشبيلية. وقد تكون من كورة أخرى من كورة

(١) قال صاحب المكنوس بحسب كيفه فله بالأندلس قال شارحه بحيث من ثمرها من الباحثين من حم. ثم ذكر باسماء بنين إليها منهم القاضي عياض صاحب الفيتاء وغيره التي أقام جد البكر على الفتنج كاسير بك

الى الله تعالى صلياً وعلماً وهدى

المشكلة

للأديب أحمد الطاهر

المر غفراً ورحمة لهذا النبي ١٤

«... قد عرف، سبب فيه، ومن عرف عينا، وأجر به فقد
سج السبيل إلى علاجها، وإله لواصل إلى غايته عاجلاً أو آجلاً،
لا ينقصه إلا أن يذيقها مرارة الحق لتشفى بهد أن احتياضات
حلاوة الباطل فسقت

الياء الذي لا يشبهه بلاء، والسقم الذي لا يرجى منه شفاء،
هو أن يجعل الرجل سبب نفسه، أو يملئه علماً ناقصاً يلتصق
فيه الأسباب والعلل للزور

أما عناصراً فكل من من القصة: رجل قاتل مذهب ذو
ميسرة، وفيه بيت فيه الدين والحق والشهامة والتجدة،
وبعض هذا قتل، أدى كغيره بتفسير النالج له رباه الله التي
لا تتخلل عن بيت فيه الدين... كان مثل واحد من أفراد هذا
البيت، في قلبه من أر الذين الذي بسط سلطان على البيت منذ
نشأه بقية صالحة يكشف عنها غطاؤها فتفرد هذا القلب إلى
الخير في حجة أو ولاء... فلتدع رجل للشك الآن ولينظر إلى نتائجها
هذه الفتاة التي سميت لفتى - سامعها الله - لم أغلقت

الباب في وجهه؟ لم يذكر لنا عارض للشك سبباً مريخاً هذه
الفتاة على أن إدراك السبب ليس بيسير، فليد تستطيع أن
تدركه بالاستنتاج والمقارنة، فالفتاة الثانية التي عرفها صاحب
للشك فأنجها لم تتبل في وجهه الباب لأنها كانت فتاة جذابة
«أنت كنت باحثة فيها عنه» ففسي قنما، فلذا التفت إلى
الوراء فقرأ في عينيها كملت: «أنت تستطيع فراراً مني؟» فيقول:
«لا» ويصفي... ثم يلتصق ببعضها، فتبصر بها إلى
قلبه يستبصر بقرورها بقله للريض، فذا هي: «الدينا
كلها هنا»...

هذا شأنها، وما أحسب أن من ظالم الأحكام أن نصف
الفتاة بأن في جبينها ليلاً ورجوة، وإقليم تتلج في وجهه الباب
وهي لم تنصع زوجها بهد - ولا أحسب أن الفتاة الأولى قد

لا تغفل في فيما أعرض من رأي في هذه المشكلة التي عرضت
في الرسالة، يوم الاثنين ليلة النصف من شعبان، بل التفتل
لصاحبة: «الجمال الأبيض» في أوحث به إليك من رأي
في زوجة الرجل

فلما اشتدت للرجل وجوهه فنبيل الحياة له يكون كما أراد
الله أن يكون: خيراً، وسيراً. أنا ما بقي الرجل فيه مما يسمونه
بأسماء فتشاد الخير واليسر فخر فيه في أكثر الأحوال إلى أن
الرجل لم يستور رجولته ولم تفكر. والقص في الرجولة زيادة في
الشقاء، ولذا إلى الرجل في سبيل الحياة تتوأم بشر فيه في
رجولته فتارة قد يفت على قدر هذا التور

ويعود إلى صاحب المشكلة - وفقه الله - فتمتنح رجولته
فتجدها ناقصة من بعض نواحيها، سقيمة في بعضها الآخر،
ولكن نقصها ليس مما يستصم على الكمال، وسقمها ليس مما
يحول على اليأس في أي حال، فشكته ليست غيرة والحمد لله

في الأخبار، وإستماعاً للأشباع والأبعاد، والفتح أقدر على الإلغاة
من غير تكليف، وكلامه: «أكثر تملأ وتمشقا بالأنفس»، ولولا
ما اتهم به مما عرف من أجله بأن خافن لكان أحد كتّاب
الخبرة: الرأبيلية: بل جليها المتولي على الزمان، وإنا أخل به
ماد كونه مع كونه أشهر بدم أولى الأحساب، والخرن: باطن
على الأدواء والكتابات، وقد رماه الله بماري بهلأب عليه الأندلس
ألا يذكر من ما به فوجده في فخذ بحفرة براكن قد ذمعه عيد
أبوجه خلاصه، فاعاشه بهنه وتركه فتتولا...

ترى: القول على قلبه ولذا قتل وتغنى الكلام على ميزته
الأدبية والفاضلة بينه وبين ميمارس وتوأمه أبي الحسن على بن
بسام صاحب الأخيرة

عبد الرحمن البرقوقي

(يتبع)

وفي حفرة ثمر من الأهل ودوى القربى ، وعبر على الشيطان
ومذ أن يندس بينكما

ما عليك أيتها الرجل إلا أن تفتح قلبك لهذه المرأة الخبيثة
الخفية فتصل ما بينها وبينك ، وتضمن عينك عن كل ما يسوره
لك غمورك وزنك وكبرياءك وصلفك ، ولن تلبث طويلا حتى
تري هذه الفتاة جندا من جنودك يحارب منك أعداء نفسك
ويمالغ منك أدواؤها ، وتستلان إلى الحب الزوجي التي وفيه منك
المط والمجان ، وفيه منها الوفاء والأخلاص

ستجد في هذا عناء ونصبا ، وسوف تمثل لك الفتاة التي
أحببت بين حين وآخر وأنا أدلك على ما يجب أن تعمل :
أنظر بعقلك الذي تراء منك حين صبت عنك الفتاة :

تلك الفتاة التي قد أحببت وصمتت جانبا ورقتها وفنتها
وذكاه في إزاء ولم تجسه عن الناس ولم تتخذ نصائحه سببا من
الأسباب . وهذه الفتاة التي كرمت لقد وضعت فنتها ووقاهها
وشرفها وحباها في إزاء وأغلقت دونه الأبواب . فأيها أيتها
الزمن ؟ وأيها أخلص لك ؟ وأيها لا يمتد به زرق الفتنان ؟
ولن كان في صدرك حرج بما لا يجد في زوجتك الخفية
من جال ورقة وقتة وذكاه وما يتردى لك في الفتاة الخائبة نخذ
واحدة مما زينت لك من صفاتها وضمتها إلى جوار واحدة مما
تري من صفات زوجتك : خذ الجمل من تلك وضعه إلى جوار
الشرف من هذه : وانظر في نصيبك من الاثنين :

ألسن تري جمال أجلسة ملكا لها محمود منه ما تشاء ومتى
تشاء ولني تشاء ؟ وشرف الشرفة لك ولزوجتك تدهان بفعله
مايق ، وتستغلان بفتنه ما كان لا يستأر به واحد منكأ وجده ،
ولا يخل بغيره أحدا على الآخر ؟ ألا تجده الجمال متاعا
تستهلكه أوبة المرأة ، والشرف متاعا تستقيه رجولة الرجل ؟

ثم خذ الذكاء من الحبيبة اليك وضد إلى جوار الخفاء من
البنتية اليك وانظر إلى خنالك من الاثنين :

ألا تجده الذكاء سلاخا في يد الأولى تحارب به كل الناس
وزوجها : والخفاء سلاخا في يد الثانية تحارب به كل الناس
إلا زوجها ؟

خذ الفتنة من تلك والوفاء من هذه

أغلقت الباب إلا لأن في حياتها شدة واستمساكا

إلا عالم يضاف له الشككة : أن حياة المرأة إذا أصيبت بالعين
والرغوة ثمر فيه الشيطان ثمرة مجلس على أيتها وصيخ : « هلوا
أيها الفتيان ! » وسرمان ما يستجيب الفتيان لسيحة الشيطان .
واعلم وقاك الله أن هذه الفتاة التي فتحت لك الباب إن زوجتها
فستزوج معها الشيطان الخائن على ثمره حياتها وستنضم إلى
شيطانك فتصيح بين ثلاثة : امرأة وشيطانين ! وأنت واحد !
وستشكون يوم أمرين أحلامهم : إما أن يأمر بك الشيطان
فيوسمها في ثمره حياتها حتى يدخل فيها غبك من الفتيان .
وإما أن يفتيق أنت بما وسع الشيطان أن يغفل فتجلى إلى أبيض
الحلال إلى الله - المطلق ! وأدعو لك مرة أخرى : وقاك الله .
على أن الشيطانين إن أحياهما صبرك أو سعة في خيلك دارا
برجوعها إلى المرأة فصوروك لها بصورة يشمة قبيحة ، وبذوا في
قلبا حاسرا كأصود بيت في القلوب للريضة فيشرعوا كرا أصود
يسمى البقاء ويسمى الكراهية ويسمى للقت : ولا يزال هذا
التمر يمشو ويرب حتى يمتدح ويستوى فلا يتسع له قلب المرأة
فتحاول أن تبحث من أسفه فلا تستطيع ، فتعبد إلى الزوج تحاول
أن تبحثه ، فان أفلحت فذلك ما أودت وتسترع ويشق الرجل
شقاء المحروم من أهله ، وإن لم تصبه أسابت شرفه ويشق الرجل
شقاء التلوم في عريمه : أقبل أيها الرجل على تلك التي أغلقت
الباب في وجهك : -

أبدرى لم أغلقت ؟

لأنك لم تكن وحدهم حين طرقت بابها : لقد رأيت منك
شيطانك وما يتسع بابها لدخول إنسان وشيطان . لقد رأيت منك
الشيطان يتغلغل في « غمورك وشبابك وكبرياءك وحدتك »
فاشغقت عليك وعلى نفسها من ذلك يدخل بينكما . ولو أفسد
الشيطان وأثا لم تصب زوجين بمد قبال الشقاء واللعاز !

لأنها أغلقت الباب في وجهك وأتت خطيها للسمي لها
وأحكمت إغلاقه من الداخل حتى لا تستطيع أنت أن تدخل
عليها ، فكان الأجدر برجولتك أن تحكم إغلاقه من الخارج حتى
لا يستطيع غيرك أن يدخل إليها

حتى إذا سلك موعد الزواج فتصيب الإغلاق في وقت واحد

الانثيين وتزوج الثالثة ؟ ألا تبطل أن هذا لا ينتهي بك إلى نهاية ، ولا يقف بك عند غابة ، ولو أباغ الناس جميعاً لأنفسهم هذه القصة لما ظلت زوجة سالحة ، ولا تم الأولاد الجنان المترج من الأتوة والأمومة ، ولأقصى الحال بالناس إلى أن يتوالى الرجال والنساء بعضهم إلى بعض ، ولقد صدق ذلك الأرض ؟

يا أختي : إن اللزج الذي يشتهي جمالاً أكل من جمال زوجته أو فضلاً لم يجد في زوجته فشب إليه انما هو رجل قد أسقط مروه وأهدر دجونه وظلم زوجته أشد الظالم ، وكفر بآتم الله أشد الكفران ، وحدث شره بالعتار وحسبك لتقدر هذا أن تزن القصة وزنها وانكسر الوشم فأباحت الزوجة لنفسها ما يبيع الرجل نفسه ؛ لا تقل إن الله أبلغ الرجل أن يتزوج بكاً بين واحدة إلى أربع دون الزادة ، فذلك حكمة وقبول لا يسقط بها حق الزادة على الرجل وواجب الرجل قبل المرأة تنا أحسبك لا تهتم هذا فأحسنت تقديره ، وأنت الغافل لتضك إنك تقدر الإخوة والنواب والمروءة

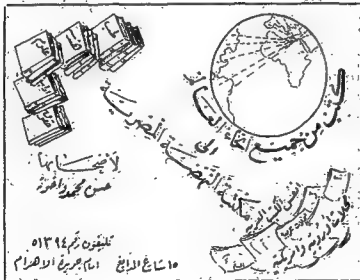
أختي الله في الزوجة ، وأشعر نفسك قوة الإخوة ، وانظر إلى شيف الأتوة ، وليكن لك على تلك السلطان القوى ، وهي البسط والحنان بهذا الحب الزوجي نجد أن زوجتك أحب الناس إليك ، وأقدم على إسمالك .
اليوازي
أمر الطاهر

ألا ترى الفتاة تنادى بفتيتها ؛ علوا إلى أيها الناس ، وقرى الزوجة تنادى بوقتها : هم أيها الروح ؟

وبعد ، فهذان اثنتان أحداهما وقتت الباب ، والأخرى أغلقت الباب
أما التي وقتت الباب فاتها تستقبل الدنيا وتستدير الدار ، وأما التي أغلقت على نفسها الباب فاتها تستقبل الدار وتستدير الدنيا . والدنيا الناس جميعاً ، والدار لك وحدك فانظر أيهما السالحة لك ، الجدة بجنبك ، الأمانة على بيتك ، الحقيقة على شرفك

بستري في زوجتك عيوباً ونقصاً ، وتستعجم هذه العيوب ، لأنك تظن إليها بغير عين المرأة ؛ وجبر لك ألا تفكر في هذه العيوب حين تبدو لك إلا بمقدار ما تحاول إصلاحها ، وأن تروض نفسك على اليقين بأن المرأة الكالحة لم تخاف منك ، ولن تخاف منك ، فلو شملت الزوجة الكالحة خلقاً وخلعاً لتشمل في الرجل كثير من صفات الإخوة ، والناشر الرجل بما نازله الله به على المرأة ، وظل حبيب المرأة من أولتها ، وتزوج الرجل عن دخوله ، ولما كان الرجل قوامين على النساء

ولا أنجد في الدعوى ما تحبه لنفسك من الحرية أبلغ مما أياك به عليك حين قال : « إن كنت حراً كما ترمي قول تستطيع أن تختار غير التي أحببها » ، وعين يسألك : « ألا تكون حراً لا فيما نحن وفي ههنا ؟ »
وإن كنت تبيع نفسك تحت ظن هذه الظنيرة أن يحب غيرك لا لسبب إلا لأنك رأيت فتاة غيرها تفوق زوجتك جمالاً وورقة وعدوة منطق ، فهم يستعجب بك هذا ؟
ألا أدري أنك إن ذهبت إلى الفتاة تراها فتعجبك فتعجبها زوجة دون زوجتك أو تبغها إليها لما زلت في الدنيا وما زال فيها من هي أجمل وأذكى وأدعى للفتنة من تلك التي أحببتك : أنتيب إليها أيضاً وتتخذها زوجة مائة ، أم تطلق



٣ - عمرو بن العاص

بقلم حسين مؤنس

فأباه يذل قياده طائفاً ، ويقدم نفسه بخناراً ... كذا ... ولكن
له في الميدان الجليل شأن عظيم ... فما هؤلاء الذين يتولون الأمور
الإدارية ولثابة الذين لا يتفاضلون في ماض ولا في حبيب ولا
مقام ... والذين لإيساؤونه في مكر ولا سياسة ولا تدبير ... فقيم
يكون ذنباً والرقوس لا تترد عليه شيئاً ؟ فقيم يؤمر وهو من
طبيعة الآسرين ؟ ... ولو أن عليك يا الله رستمين وأباه ويستدير
بفكره ؟ إذن لقام إلى جانبه وأخلص له الودة ، وأقاده القائمة
النظمية ، فانه « شيخ يفر وينفع » كما يقولون في بعض مناس
عليه من الشعر ، ولكن عليك متصرف عنه لا يكاد يذكره ،
وهذه شهرة تطوى حتى خلافته وهو يستقل بنفسه وأصحابه ،
ما يلقى إلى أحد من الصحابة إلا ... ما جاهدوا يؤيد المعصاة
منهم ويهضم لهم بالياف ... وهذه الأخبار تتراعى عن المزمعة
التكرار التي منبت بها طائفة ، والقيمة القلبية التي صار إليها
الصحفيان طلعة والذين ... وماذا جدد ... أغلب الظن أن
دوره مقبل ولا ريب ، وأنه غير يخير بين الطاعة أو الجرب من قريب
فإننا نراه فاعلاً ... هناك الرجل يحس قلقاً شديداً ... فيقبل
فكره ويتأمل حاله ، عليه يتحلى إلى رأى يستقر إليه ... ثم خطر
بإله فيقال نفسه : ومعاوية ؟ ... كيف ترى حال معاوية ...
أغلب الظن أن ابن أبي طالب لن يبقيه ، وهو والى على الشام
وما حواله ... فإنه يرسل إليه الطاعة أو عازله ... ثم بدا له
خاطر جديد فاقبض ... ولم من غلبه ومضى يذبح التفرقة حيث
وذهاباً ... إنه يفكر في معاوية ... وبحسب الإحصاء دقيقاً ،
لأن لمجاوبة جنساً كشيئاً ، وقرراً بأقوياء ... فإنه في ممتدة بأهل
الشام ومال الشام ... ومن يعرف فضل جند الشام كمرو والفتح
الجرب اختيار ؟ إن فيهم غيراً ، وإن عليهم لامتدا ... ولهم
ليقتلون جند المراق وجند الجزيرة ... ولهم ليشبون في الحرب
ثباتاً عتيلاً ... فلم لا يعتمد عليهم ويستفيد منهم ؟ ولم لا تكون
جبهة قوية من جند الشام وقوة معاوية فحيلة عمرو ... فإ
عسى أن يقبل جنيد المراق وشجاعة علي ويثور أنصاره أمام
هؤلاء ... قلنا فرغ من ذلك الحساب والتقدير فقد مر بريد
ليذهب لمجاوبة كبرى راية في ذلك الأمر ، وأنه لكذلك إذا طارق
قد أجبل ، ولنا به رسول من معاوية ... يجعل إلى عمرو

والآن ، فم طول التفكير وبعد التقدير ، وقد صار الأمر
لنقل ، واستقامت البيعة له في الحجاز ، وترأى سلطاناً إلى
البراق ، وامتدت خلافته فحلت مصر ، وأولئك هم ولاته
تسري بهم الأبل خفلاً إلى ولايتهم ، وهؤلاء صباه وأنصاره
يمشون في النفوس ظلالاً من الخوف والرعب بعد التي كان من
قبلهم عيان ، وإن صراً ليحس مطالب هذه الخلقة الجديدة في
شيء من الشك وقلّة التقدير ، فإنه يجد انقباض نفسه عن
طاعتها ورغبتها عن العمل في ظلها ... بل إنه ليميل التفكير ليجد
من خلطها يخرجها من طاعتها هرباً ... ولله يشئ في هذا
بهم بأثره من الصعابة والفتاة ... ولله كان يرجو أن يتصل
بعضهم ليستطلع فكره وليساده الرأي ... وزعماء دوله يتصل إلى
نفسه ، إذن لأقننه بالتخل من هذه الطوائف الثقيلة التي وصل
حبالها بجبالها ، والتي تضر بقتضيتها ككل الضرر ... فإن في هذه
الطوائف خفراً لا زال دم عيان يجري على أيديهم ، وإن فيهم
لأوشاك لا يلبق بالخلقة أن يتصل بهم ويكونوا عندها في الفتح
والجهاد ، وإن فيهم لأحداثاً لا يستقيم بهم الأمر ، ولا يحسن
أن تكون بأيديهم أمور الباد ، ولما عسى ابن الرض أن يقبل
مع هؤلاء وهو يرجو أن يكون سيداً لاسوداً ، وقد لا يقدروا ،
ثم هو يريد قيل ذلك « أن يشتد » ، فما ينبغي لئله أن يغفل
دون أن يقدر لخطوهم ومنه ... أو يعني دون أن يعلم أين يؤدي
به البير ، أو يعمل دون أن يقدر ربحه وخسارته من هذا العمل
الذي هو مقبل عليه ... أليس هو القائل : « التكرار في الجرب » ،
ولئن الصبور على غير الدهر ، لا أنهم من طلب ؟ كأننا أكانا لئله
عند أصل الشجرة : ولعمري لست بالزاني أن الضميف ، بل أنا
مثل الحية الصماء ، لا شفاء لي فنيته ، ولا رقد من لسيته ،
وإن ما ضربت إلا فريت ، ولا يجيز ما شيت ...
أليس هو الفاعل الثابتة ، والسائل الذي لا يشق له غبار ...

كثافي... ويستمر ابن عباس: فقد فهم ما في الكتاب وما يفسر مثله من ذلك وقد قدر الأمر كما رأينا... ثم يتناول الكتاب، قائلاً: يقول: «أما بعد فإنه كان من أمر علي وعليته والذين ما قد يملك» فقد قدم علي بن أبي طالب في بيعة علي... ونصبت نفس عليك حتى تأتي، فاقدم على ركة الله تعالى (٢٠)»

الآن يستطيع ابن عباس أن يعضي عن ثقة، فقد عرف ابن أبي سفيان قدره واستبحر به، ووق استطاعته الآن: «وإن يشترط»، وإن يطلب ما يريد من أمير وعزاء... وهل هو رجز إلا نصر وخبرها وأبتها... وهل هو واحد في مناسبت الدولة منصفاً هو أم أن أوليها من ولاية مصر الفاتحة بالخير والبركات... علي: «ولها الأجدى علي صاحبها من الخلافة فيها... فاقدم الخليفة إلا التمس بالفضل في غير طائل...»

وما جزأه من ملكه الرابع إلا أن يتوسد القراء، فإذا وقع ومال إلى الدنيا كان نصيبه القتل دون رجة ولا غفران... ثم أتى مكان هو أم من هذا الزكي الأمين الذي لا يضل الخلد إلا عيشة ولا يقصر في أمر يطلبه الخليفة... الخليفة الذي لا يفرج في الخلافة إلى جانب معاوية والإنجيل لرائته... والخوف في الاستماع إليه والوقوف في صفه فإني هذا خطر ولا خوف... وترد نفسه من رأيه بالمشاورة إليه، محمد وعبد الله... فقد غرر نفسه أن يذوق الحجاب جدار... وإلا يترك ناحية من تولى الرأي ولا مذبح من مذاهب الفكر إلا بمشورة وزنه ورتاً دقيقاً؛ وهاموا يستمع إلى آرائه عبد الله... أنه يلهمه في ذلك لوماً شديداً، ويرد عن هذا الجلس الذي تجده نفسه به: «لها الشيخ... إن رسول الله قد ذهب وهو عنك راض، ومات أبي بكر وعمر وما عنك راضين، فلا تقصد دينك دنيا سيرة نصيبها مع معاوية... وإن عبد الله يستمر من أخيه، ويريد لأبيه مكاناً يمتاز في عالم السياسة العربية، ويقول: «لقد إلى هذا الأمر فسكن فيه رأياً قبل أن تكون ذكياً...»

لقد قال محمد الصديق: «ومن يهتف قلب أبيه...» وماذا

أجيب إلى ابن عباس من أن يكون رأساً في كل خطوة يقوم بها وألا يأتمر برأي أحد وأن يكون جراً... فلا تؤذيه مضائقه مثل

وكان معاوية في جيرة من أمره لا يدري ما يفعل، كان رأيه قد استقر على حرب علي، ولكنه لم يدرك كيف يعضي إلى ذلك، وقد جاءت دعوة علي تشتت إلى الشام، وأنشأ المسلمون ينجذون في سر سكوت معاوية عن طاعة الخليفة الجديد، وكان هو نفسه يسكتهم ويهدئهم حالة من السكينة في نفوسهم والقدرة في أيديهم، ولكنه كان يحس أن ذلك أعز وأهم، فمفتون من حوله إن لم ينته في هذا الوقت إلى رأي، وهل هو إلا أن يولي ولاية عليه أن يطيع، وقد وصلت دعوة علي وعهدت بها اليأس وبالنهاية البعض الآخر، وبدأ القلق يساور معاوية، وأتته في الأمر إلى الاستنجاد بابن عباس، وكان يعرف قيس بن معاوية بن هاشم وكها لهم، وكان يقدر أنه لا بد كراهة الأمر على «قيس» إليه، فجعل يستنصره غلب إليه كما رأينا... وجلس الرجلان يتبادلان الرأي، وربما أحس عمرو من حديث معاوية أنه أخطأ في هذه المناصرة التي أقدم عليها، وأن هذه «الصفقة الجديدة» ربما كان فيها بعض الخطر... ورأى أن ما كان قد قدم من الاعتماد على جند الشام كان فيه كثير من الإهم وسوء التقدير... وكيف يمكن إقناع هؤلاء بمناصرة الخليفة وعمره ومسلمون مؤمنون برون طاعة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغوا واجبة، وكيف يمكن التحويل عليهم، وهذه طاعة علي فكيف يبدو على ألسنتهم؟ ولكنه أطمأن إلى أن لا خطر على امره كره في هذا الأمر الذي أنتم إليه... فأما هو صاحب الرأي السعوي والسكينة النافذة... وهاموا يستطيع أن يشترط «أجندة مصر كما أهد مصر ومعها غيرها»، وقد تقدم لما بيننا له أن يتأخر... وقد أتى يدعى في معاوية وإن يخلص له على بعد ذلك أبداً.

ثم إنه مضى يفكر في الأمر تفكيراً طويلاً، وقلبه على وجوهه... حتى هداه إلى رأي له حيلة ربما أفلحت في إقناع جند الشام ببداية قضية معاوية... فإن هؤلاء الناس لا بد أن يكون قد

٦- الكائنات الغيبية

في سحر سكبير

The Supernatural

بقلم جيمس جيمس

تمتة البحث

فلسفة العرفية :

إن من الصعب علينا أن نرجع إحدى رواياته البديعة إلى أصل ديني صريح ، ولكن هناك عدد كبير قليل من العقائد الدينية أودعها شكسبير ثياباً شيرة ، ومؤلفاته ، وتختلف هذه العقائد باختلاف الروايات التي ورد ذكرها فيها

ففي رواية الملك هنري الخامس نرى فكرتين دينيتين أودعهما الشاعر في روايته . وأولى هذه العقائد هي عقيدته في أصل خطأ

ساده ، مقتل عثمان ، ولا بد أن يكونوا ساحطين على قتله واعتين في التآمر والاتصاف منهم ؟ وقد رأى المرء مع ابن الباص أن علياً ينادي هؤلاء الجرمين بعد نهم في نعمته ويضعهم من حربه موضع القادة والرؤساء .. فلم لا يقال للشاميين إن معاوية يقيض يده عن علي ؟ لأن علياً يمين خلق عثمان ويحرمهم أنحراراً طلقاء ، بل لم لا يقال لهم إن مقتل عثمان قد صافق من نفس علي موقفاً طينياً ؟ .. بل لم لا يقال لهم إن علياً نفسه عمل على هذا القتل وطعن عليه لنكس يصر الأثر إليه أخيراً ؟ .. ولم لا تتيسر الإبراهيم على ذلك ، وقد كان على في اللدنية ساعة قتل عثمان ، وكان في ميسوره أن يحمي لنجدته فلم يعض ... وكان الأثر لا يكنه إلا مشية من داره إلى دار عثمان تستغرق الجوع ويرد الناس ... إلى ... ولم لا يؤثر على خرافاتهم بتصور عثمان عطفان يحبه الناس ... وعلى في ذاته روى مسرور ... إلى ... وهذا ابن أبي بكر قاتل عثمان بيده مكرم من علي ، أمير عنده ، مقام على مصر واليا ... إلى ، والحق الجلب لا تنقص البنية ولا يموزه البرهان !

جيمس جيمس

للمبحث بقية

الإنسان ، وثانيتهما هي عقيدته في الممودة .. أما جعلنا الإنسان فكان منشؤه تلك الخطيئة العظيمة التي اقترفها آدم أبو البشر .. احتجتم بذلك الجرم بتلوين نفسه بتلك الخطيئة وكان جديراً به بذلك أن تظهر نفسه مما خلق به من الأدران ، فأرسل الله إليه أحد ملائكته وأخبره بجنة تلك الروح البائسة ووضع بدلاً منها روحاً ظاهرة نقيصة ، وما اقتراف الناس للأثم لا يسير على السبيل الذي اختطه والمهم من قتل واختفاء بلذوه

وهناك عقيدة ثالثة أدرجها شكسبير في رواية هملت ، فهو يستفيد أن البقاء والأبتهال إلى الله لا يصلح إلى البقاء إلا إذا كان صادراً عن نفس طاهرة وقلب صادق الاخلاص ، وهذه حقيقة دينية تثبت أن شكسبير كان رجلاً ودعاً تقيماً يؤمن بصدق النية وخلوها من الرياء والتناق

نظر شكسبير إلى هذا العالم المليء بالشرور والوثقات نظرة احتقار وازدراء فكان دائم التوق إلى الخلاص منها والانتقال إلى حياة أروع منها وأظهر ، وقد ذكر عقيدته هذه على لسان بطلة هملت التي كانت يقصد الترفع عن الأمور التافهة الشريرة والسمو بنفسه في عالم أرق ، عالم ماوراء التي والفلاخ والسلي إلى ما فيه خير الناس

وفي رواية الملك جوننا نرى شكاً في عالم آخر يأتي الناس فيه أبناءهم وأساقفتهم ، ذلك هو يوم البحث والحساب ، وشك هذا يظهر على لسان الأميرة كستانس عند ما مخاطب بالكردينال قائلة : « إن كان حقاً ما تقول عن وجود حياة أخرى نجتمع فيها بأصدقائنا فاني لا شك واجبة ولبي الذي تقيد في الممديك » أما اعتقاد شكسبير في وجود الآتية فكان عقيدته ثابتة لا شك فيها ولا حيز ، فهو دائماً يذكر الآتية في عدد من رواياته وعند باقبعيد إظهار أمر عظيم يقسم بالآتية الأعظم التي تظلم في لهيبه البشري ؟ فهو يقول على لسان بانكو : « إنى لأقسم أمام الآتية القدير أن أحارب جميع المكائد التي يقصد منها خراب الأمة والبلاد » وفي رواية روميو وجولييت تظهر لنا عقيدته في الممودة ، فالإنسان إذا اقترف أثماً متكرراً وجب عليه أن يتمد مرة أخرى فيصبح كآلة حديث النشأة والزلافة ويتخلص بواسطة ذلك مما لحقه من ذنوب ومياعص

وين ماثولييو : واليك نصه :

المرج : « ما هي نظرية فيثاغورس ؟ »

ماثولييو : « إنها تنص : انتقال بروج جدق الى جسد أجد الطيور »

المرج : « ماذا تعتقد في هذه الفكرة ؟ »

ماثولييو : « إني لأرتد الروح أن تنزل إلى هذا المستوى ، ولذا كنت أعتقد بأنها نظرية خاطئة ».

المرج : « وداعاً يا صاح ! لنبق على جولاك ، واستمتع بهذه النظرية قبل أن أعيد اليك عقلك ، وعندئذ ستتردد في ذم أجد الطيور خاصة أن عمل روحه عمل روح جدك » (١)

من هذا الحوار يتبين أن شكسبير كان يسمي هذه الفكرة باليقينية . وينظر إليها نظرة إعجاب . ولذا ورد : « ففقدته ، التي يتيقن لا تسمح له بهذا التفكير » ، ولذلك كان جديراً به أن يولها ظهوره وألا يهتم بها اهتماماً جدياً .

وقال أن آخر هذا البحث في فلسفة شكسبير البنيوية أورد ما قاله جين هنر : « إن الاحترام الزائد الذي أبداه شكسبير في ديوانته نحو البناء السيجية الإنشائية لتجسيدا أيسينل إلى الاعتقاد في نبراسيته لولا عدم وجود أحد الأدلة لتثبت لنا أنه كان مسيحياً صادقاً » (٢) ولكنه لم يكن يربط ما يعتقد بجميع الاعتقادات التي آتت بها أهل عصره . ثم لقد عاش مسيحياً ومات مسيحياً ، ولكنه أظهر في بعض الأمور شكاً وتساؤلاً عن صحتها وصدقها . ثم كان شديد الاحترام للمسيحية وعتقادها . ولكنه خالفها في كثير من الواضح .

هائم :

لو تتبعنا نظريات شكسبير في الأمور الخفية التي ذكرناها سابقاً لرأينا الأهم الزائد الذي أبداه نحوها ، ثم جاش في عصره ضاد في المعتقدات والأوهام ، ولكنه تطلع بين ثلثة فرائق أشياء كثيرة يصحح الرجل الثاني عن رؤيتها . كانت له القدرة السكانية على فهم الأشياء البنيوية ففهمها بطريقة تختلف الطريقة التي فهمها النير

وأهم هذه المعتقدات الخفية الكثيرة التي صبغها شكسبير رواياته عقيدة كان « أولها حق الزك الإلهي » ، وثانيها عقيدة تناسخ الأرواح : « وقد كرت العقيدة الأولى في موشين من روايات شكسبير : تأجدها في رواية الملك ريتشارد الثاني عند ما يهبط الملك قائلا : « إن جميع مياه المحيطات لما جرة من أن تحرق الزيت المقدس من الملك المنصب من قبل الآلهة » (٣) ، والآخر في رواية مكبث عند ما يقدم الطبيب إلى مالكولم Malcolm يقول : « وأسمك الملك القديس » . « فقلت من بعد أن وضع فيها الآلهة قدسية وطهارة لم يضعها في غيره كانت كاذبة لأن تشق الرضى والمصابين » (٤)

من هاتين الفقرتين يتبين أن شكسبير كان يؤمن بحق الزك الإلهي ، وأنهم نفر من الناس اختارهم الله لأدارة شؤمه ، فلمهم طاعتهم وتقديس أناسهم . وليس من العجيب أن يعتقد هذا الاعتقاد وقد وجد في عصرنا ساذج فيه ، هذه العقيدة « الذين بها الناس على اختلاف ملتهم وبلهم » ولم تكن لأفتكار الجرة قد انقشرت بعد ، بل كان الناس يفضلون كل ما هو قديم وموجود .

وأما العقيدة الثانية كما ذكرنا فهي عقيدة تناسخ الأرواح ، وهذه مؤلف فيها من النظرية المروقة لدينا بنظرية فيثاغورس التي تقول بانتقال بعض الأرواح من أجسادها إلى أجساد أخرى ، فروح الرجل التي الروح تنتقل إلى جسد كزيم تحمل فيه وتحتل به مكاناً لا يفتأها ، وأما روح الرجل الشرير فتعمل في جسد أحد الحيوانات الشريرة ؟ وقد ذكر شكسبير هذه العقيدة في (الليلة الثانية عشر : Twelfth Night) . وفي تاجر البندقية ، وفي كل من هذين الموضعين ينظر شكسبير إلى عقيدة العقيدة نظرة إعجاب وإزداء ، فهو يقول على لسان كراشيانوف في الرواية الثانية : « إنك لتجمل من عقيدتي موصفاً دافعاً لثيك فيسهل على حبيبتك الاعتقاد بنظرية فيثاغورس التي تقول : انتقال أرواح الحيوانات إلى أجساد البشر » (٥)

وفي رواية : « الليلة الثانية عشر » : ترى حواراً بين الهمرج

(1) Twelfth Night IV . 2 . 54 .

(2) Gibson . Sn's Use Of The Subnatural ?? . 47

(3) Richard II . Act III . 2 . 54 .

(4) Macbeth : IV . 3 . 141

(5) Merchant of Venice IV 1 30

من الأعمال إلا إذا كان بطريق وسيطه ؛ وكان شكسبير في هذا الطور قد بلغ الثلاثين من سنه وبدأت نظريته في الحياة تتحول من تناول إلى تشاؤم ، وأخذت الأفكار والفنون تتناهى فتجبل منه عرصة دأعة للتفكير والتخيل ، فاعتقد أن وراء الإنسان قدرا يسره حسنا يريد ، وما الإنسان إلا قريصة لهذا القدر التام

والطور الثالث ينتهي بإخراج رواية مكبث . إزدادت قوة هذه الخلفيات النفسية ولكنها عاجزة عن إيقاع الغيرة بآلياس مباترة ودون أية واسطة ، ولم تكن كليات السحريات في الحقيقة إلا صدى يرد ما كان يدور في خلد بطل الرواية ، وكان شكسبير يشغل بالشرور والوقبات يحيط به من كل جانب فأظلمت أفكاره وتناوبته المواجس المختلفة ، وأصبح في خوف مستمر من هذه القوى الخفية التي تقوم بأعمالها تحت ستار من الظلام والظلمة . وهنا يصل إلهام الخرافات إلى القمة ويصبح شكسبير مؤمنا مصدقا لكل ما يقاله له عن هذه الأمور الخفية المريبة

وفي الطور الرابع أو الأخير راه مخرج للناس رواية العاصفة وفيها يسترد دلمطة جأشته وقوة عقيدته فيرجع إلى أفكاره للرسمة الطلقة مرة ثانية . لذا الأرواح والقوى الخفية الأبعد يستخدنها الإنسان في مهامه وأغراضه ، وليس لها من القوة والنسطة عليه شيء ؛ وفي هذه السنوات الأخيرة يصل خياله الابتدائي إلى أقصى غاية . فيشعر بحقيقة الوجود وطبيعة الأمور دون أي ستار أو غطاء

وقد تخلص شكسبير من هواجسه وخوافه وعاد مرة ثانية إلى محبه وسروره الذي أظهره في سوده التي صورها للجنينات فانطلقت تخيلته في الفضاء مجازة جميع المراتب من عقائد وأفكار رجسية . وسجلت في روايته الأخيرة نتيجة عبقريته وتوهمه وفي كل من هذه الأطوار الأربعة رأينا شكسبير يتخذ مواضعه مما كان يدور في خلد من البائس والمشاغل النفسية ، فهو مفكر واسع التفكير ، مبدع جين التصوير ، وشاعر خصب الخيال ؛ يحل تفكيره في كل هذه الأمور النفسية التي يحيط بها ، ويظهر تصويره في هذه الرسوم الرائبة التي رسمها لخرافات خياله بأدب تكمون وأحسن تصوير

بابلس — بابلين

غريزي محمد

ولم تكن التعاد الشائعة المصدر الوحيد الذي اعتمدته شاعرا في أمثاله من الشعيات ، بل كانت هناك مصادر أخرى من الفلسفة الرومانية والأغريقية القديمة مضافا إليها الابتكار الذي أوجده شكسبير دون أن ينقل من غيره . مجمع يأذنه ما يدور بين الناس من هواجس وأوهام فجعلها في شجرة إلى ما قبله من خلفات السلف . وأخرج منها زوائج تند من أعظم مبتكرات الأدب ، وأجسج بالتركيب منها رواية (حلم منتصف ليلة من ليالى الصيف) وأما الشبح في رواية هملت فيغوى نوعين من الأشباح أحدهما كان من ابتكار الشاعر المبغري والأخرى مما قبله من سابقه من الكتاب الذين رووا حادثة الأمير هملت بشكل قصص

وأما صاحرات مكبث فقد اقتبسها شكسبير من هولند Holsted . ويبين لنا هذا مما قال في هو لنشد : « بينا كان تكبث زاجما إلى العاصفة إذا به يصادف ثلاثا من النسوة وقد ازدهن ألبيسة ثنيته ما كان يرتديه النساء في ذلك العصر » ؛ وأما شبح بآنكوف فهو ابتكار ابتكره الشاعر النظيم ؛ وأما رواية البانعة فيطلب على أظن أنها الأولى من نوعها ، وذلك لعدم وجود من كتب في موضوعها من الشعراء . والكتاب الذين دونت كتبهم في السجلات وكتب القصص والتاريخ

تقع حياة شكسبير بالنسبة إلى بحثه في الشعيات في أربعة أطوار : الطور الأول منها هو طور ظهور روايته (حلم في منتصف ليلة من ليالى الصيف) فاستمها للجنينات مبكر وغدث . . وهو سلب في كتابته يبيد كل البند مما يرقى القاذرة ويحل الفار . وقد وصف كلارك كتابه هذا بقوله : « إن استعمل شكسبير الشعيات لأول مرة لما يدل على سروره وبرحه ؛ فشكل روايته هذه مأوى للبهجة والخيور ، ويتبد أن نجد هناك ما يكدر كالا ما يقع في الأسطر القليلة التي يمشت في الأشباح »

وأما الطور الثاني من أطوار تأليفه فهو الدور الذي ظهرت فيه روايته الثانية هملت ؛ وفي هذه الرواية الخشبية نشتر بالأرواح والأشباح تتمثل بيني البشر اتصالا لا يكاد يكون كاملا ، فإن هذه القوي الخفية لا تستطيع أن تؤثر في مجرى حياة الإنسان وتحوله في الحياة التي نرى فيها ، ولا يقوم الشبح في هذه الرواية بأى عمل

وقوله:

يا وائماً الحكر الـ هـ يا وائماً ويا وائماً
 لقد طُيَّبَ ذِكْرُ الـ هـ بالتَّسْبِيحِ أَوْوَاهَا
 أرى قوماً يشهون حُشُوشاً رزوا جاحها
 فما أنشأ من حُبِّ على حُشٍّ إذا تَلَّها

وقال علي بن أبي النضر المروزي: لما مات سعيد بن وهب الشاعر حُفِرَ أبي جنازة، وحُفِرَها القُضيل بن الربيع، وكان قد طُورَ أيامَ اللُيُون، فلما دفن أبي عليه القُضيل، وأقبل على أبي التَّباعية يحمله أنه أودع القُضيلة والدول أموالاً لها وقرأه، وأبى أودع سعيد بن وهب مالا فوق به، فقال أبي لأبي التَّباعية: ألا ترى؟ قال: بلى، قال أبي: ثم صرت بعد أيامي إلى القُضيل ابن الربيع فأخرجني إلى رُفْعة، فقال: اقرأ صريشة أبي التَّباعية لسعيد بن وهب، فإذا فيها:

يا ابن الله سعيد بن وهب ربح الله سعيد بن وهب
 يا أبا عيَّان أجيبت عيني يا أبا عيَّان أوجبت قلبي
 فقلت يا أبا عبد الله؟ قال: فقال القُضيل: أبو التَّباعية بأن ربي في حيله أول من سيده بعد موته، قال الصولي: وله شبهة جارية في عهد يزيد السلي:

قد مات على وأبني محمد بن يزيد
 ما البرء والله بنا خلافة وسيد

قال أبو سعيد الله الرزائي: وقوله في صريشة عيسى بن جعفر أشبه بقوله في سمي بن وهب بما ذكره الصولي وهو:

بكى عيني على عيسى بن جعفر - أبو الرحمن عن عيسى بن جعفر وعكر بن يشكر عن هذا وأشباهه بأنه ما كان بقوله أبو التَّباعية في حديثه البار ولا يريد به الشعر، وقد روي أبو الفرج زياد سعيد بن وهب بطريق آخر فقال: أثنى علي بن سليمان الأتخشي عن محمد بن مرشد، قال: حدثت عن بعض أصحاب أبي التَّباعية، قال: جاء رجل لي أبي التَّباعية: ونحن عنده فسلمه في شيء فبكي أبو التَّباعية، فقناله: ما قال لك هذا الرجل يا أبا إسحاق فأبكيه؟ فقال وهو يحتملنا لا يريد أن يقول شعراً:

قال لي مات سعيد بن وهب ربح الله سعيد بن وهب
 يا أبا عيَّان أجيبت عيني يا أبا عيَّان أوجبت قلبي

١٤ - شاعرنا العالمي

أبو التَّباعية

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

تمت

بجاءته يوماً منه: إذا كان أبي التَّباعية ذلك الفضل في الشعر العربي، بطريقته الجديدة التي أحسنها فيه، وتوخيه فيه البهولة التي تجعله قريب الفصح، وتجعل منه أداة سهلة لتفويج الشعب، فانه كان أحياناً يفرط في هذه البهولة، فيؤثر فيها إلى التلثية التَّباعية، والواجب أن يتوسط في ذلك، ويصلح في الشعر لينة بين هذه التلثية ولتته القديمة الجافة، وما يؤخذ عليه من ذلك، قوله:

ألا يا شبيبة النصارى أموت الباتية الساع

وقوله قيل لأبي جريرة الأعرابي: أجدني في قيس بن ثعلبة: أيجعلك هذا الشعر؟ قال: لا والله يا صبيبي، ولكن يصحني قول الآخر:

جاء شقيق عازباً رُحمة ابن بني عك فبهم رملح
 هل أحدث الدهر لنا نكبة أم هل وقت أم شقني سلاح
 أي فنتت فيه حتى لا يفل شيئاً. ولا يفوتنا أن نأخذ على هذا الأعرابي أن هذا الشعر لا يصح أن يذكر مع ذلك الشعر، ولكن يجب أن يذكر منه غزل من نوعه، وفي معنى عتب بسبب إلى منعه، لتكون الوازة شبيهاً بينهما، وتظهر البروق بين الشعرين غمام الظهور.

وقال إسحاق بن إبراهيم النوبختي: وكانت عن يسكر على أبي التَّباعية: أنكر الرعيد على طعي على أبي التَّباعية في شعره، فقلت يا أمير المؤمنين هو أطنع الناس، ولكن دعنا نحرف، أي شيء من الشعر قوله:

هو الله هو الله والله عيسى بنقر الله

وقال أبو عبيد الله الرزائي: وقد أنكر على أبي التَّباعية من سلفاء شعره قوله في حبة:

ولم يمتي حبها وعسيري مثل حصى شهرة ومشتبته

به التقدم عندهم ، قال موسى بن صالح الشهرزوري : أتيت سبيلا
الخاسر فقلت له أنشدني لفنك ، قال لا ولكن أنشدك لأشعر
الجن والإنس ، لأبي النعمانية ، ثم أنشدني قوله :

سَكَنَ يَتِي لِي سَكَنُ مَا يَهْدِي يَوْكُنَ الزَّمَانُ
نَحْنُ فِي دَارِ مَحْسَبَرٍ يَلَاكِيهَا فَاطِنُ كَيْسَرٍ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا كَانِيَا بِأَوْتِ مُرْتَهِنٍ
كُلُّهُ نَقِيسٌ عَيْدٍ مَيْهِنَا حَقَّطْنَا مِنْ بِلَالِ الْبَكِينِ
لَا مَالَ لَرَّةٍ لَيْسَ لَهُ مَتَهُ إِلَّا ذِكْرُهُ الْجِنِ
وقال يشار لأبي النعمانية : أما والله أستحسن احتيازك من
جمعك حيث تقول :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَسَا وَقَدْ لَيْسَ الْبَيْتُ مِنَ الْحِلَالِ
قَالَا تَأْمَلُ لَا يَمِينِي فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بَكَاءٍ
لَكِنْ ذَهَبَتْ لَأَرْمَى فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرَّاءِ
وقال له أبو النعمانية : لا والله يا أبا معاذ ناليت إلا بمناك :

وَلَا أَجْنَبْتُ إِلَّا مِنْ عَرَسِكَ حَيْثُ تَقُولُ :
شَكُوتُ إِلَى الْفَتَاوَى مَا أَلْفَى وَقُلْتُ لَهَا مَا بِي يَمِينُ
قُلْتُ بِكَيْتٍ قُلْتُ لَهَا كَلَا وَقَدْ يَكُنِي مِنَ الشَّوْقِ الْحَلِيدُ
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عَوْنِيَّةٌ قَدْ لَطَفَتْ حَلِيدُ
قُلْتُ لَهَا لِمَهُمَا سَوَادُ أَكَلْنَا مِنْ قُلُوبِكِ أَصَابُ جُودِ

وقال أبو سفيان الباقعي : قلت لأبي النعمانية في أي شعر
أنت أشعر ؟ قال قولي :

النَّاسُ فِي غَفْلَتِهِمْ وَرَحِمَا الْفَتَى تَبَطَّحِينَ
وقال الفضل بن الربيع لأبي النعمانية : يا أبا إسحاق ما أعحسن
بيتين لك وأصدقهما ؟ قال وما هما ؟ قال بولك :

مَا النَّاسُ إِلَّا لِلْكَتِيرِ لَمَالٌ أَوْ لِمُسْطَلٍّ مَا دَامَ فِي سِلَاحِهِ
قَالَا الزَّيْنُ رَمَاهَا سِلَاحِيَّةٌ كَانِ الثَّقَاتُ هُنَاكَ مِنْ أَعْوَانِهِ
وقال عبد الله بن الحسن بن سهل الكاتب : قلت لأبي النعمانية
أنشدني من شعرك ما يستحسن فأنشدني :

مَا أَسْرَعَ الْآيَاتِ فِي الشَّهْرِ وَأَسْرَعَ الْأَهْوَارِ فِي النَّبْرِ
لَيْسَ لَنْ لَيْمَتْ لَهُ حِيلَةٌ فَوَجُودُهُ خَيْرٌ مِنَ الصَّنْبْرِ
فَاجْتَبِ مِنْ دَهْرٍ إِذَا مَا خَطَا وَاجْتَبِ مِنْ دَهْرٍ كَمَا يَجْرِي
مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَيْبًا كَبُورُهُ لَمْ يُسْقِطْهَا أَشْجَرُ الدَّهْرِ

قال فمجبنا من طبعه ، وأنه يحدث فكان حديثه شعرا
موزوناً ، وأنا ترجع هذه الرواية وورودها عن شاعر هذا الشعر
حين يقال وما يثبه بنفسه ، ولعل الفضل غير فيه هذا التبشير ، ثم
رواه بذلك الشكل ليزرى به على أبي النعمانية بعد أن فسد ما بينهما
على ما ذكرنا

وما أنكر على أبي النعمانية قوله :

جِلَاوَةٌ مَيْشَكُ مَرْجُوحَةٍ لَهَا تَاكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا يَسْمُ
قَالَمِي بِجِيحٍ لَأَنَّ جِلْمَهُ مَثَلُ لُيُوسَ الدُّنْيَا الْفَرَجَ لِنَيْمِهِ ،
والبشارة غير مرضية ، لأننا لم نر أحداً كل شهما باسم ، وأجود
من قوله لفظاً ، وأصح معنى ، قول ابن الروي :

وَهَلْ حُكِّلَتْ مَسْوَلَةُ الْعِلْمِ مَجْتَبِي مِنَ الْبَيْضِ الْأَجْبُوتِ وَارِشَ يَكِيدُهَا
مع الرواصل الزاوش وهل مجتبي يد
سَجَى النَحْلَ لِأَحْيَ نَحْلٌ يَدُودُهَا
وأنكر عليه أيضا قوله :

يَا ذَا الَّذِي فِي الْحُبِّ يَلْعَسُ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُفِّتْ مِنْسَهَ كَا
كَلِفْتُ مِنْ حَبِيبٍ رَضِيمٍ قَنَا لَنْتَ عَلَى الْحُبِّ غَدْرِي وَمَا
أَتَى قَانِ لَيْتَ أَجْرِي عَا بَلَيْتُ إِلَّا أُنْفَى يَسِينَا
أَنَا يَبَابُ الْقَصْرِ فِي بَعْضِ مَا أَطُوفُ فِي قَصْرٍ لُذْرِي
قَلْبِي غَرَالٌ بِهَامٍ فَا أَخْطَا بِهَا قَلْبِي وَلَكِنَا
بِهِمَا غَيْبَانُ لَهَ كَلَا أَرَادَ قَتْلُ بَهْمَا سَقَا
قَالَهُ مِنَ الشَّرِّ الْمُضْمِنِ ، والتضمين عندهم عيب شديد في
الشعر ، وغير الشعر عندهم ما قام بنفسه ، وغير الأبيات
ما كفى به دون بعض ، مثل قول النابغة :

وَلَسْتُ بِمَجْنُونٍ أَعْلَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَمْسٍ أَيْ الرِّجَالِ الْهَلْبُ
فَلَوْ غَمَلْتُ إِنْسَانٌ يَمِصُهُ لِمَكْفَاهُ ، إن قال : أي الرجال
الهلبي « كفاه » ، وإن قال « ولست بمجنون أنا لا تلمه على
شمس » كفاه ، وقد سبق أن رأينا في أبيهم في عيب هذا التضمين ،
ولست أدري لماذا لا ينجز في الأسلوب القمصى هذه القطعة
الشعرية الباردة التباسا ، فيكون لنا من تماسكها وخفة شعرة
ملائمة لوحدة قصتها ، كما يكون لنا في الحكم ونحوها أيسر
مستقلة ، فهذا يقوم كل بيت منها بسجدة قائمة برأسها
أما محاسنها وعيون شعره فبذلك كرمها ما أزعجهم ، واستحق

الرأي

للشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

سأحل في الرأي نصير الأيام وأصبر للخطب إما ألم
وأحمل غيبي على مرها إذا ضامها ما يبيع الكرم
ولا ألتزمي كل هذا الوجوه ولا البش فيه يبيع الشيم
وأزهد قيا بنه الزياء وأصيح بالزوى مباحدم
فأفون على بدنيا التناقى وجه يئال يبيع الدم
هو الرأي وحرك فخرس عليه فأبعد روحك غير الدم
وحكم القلوب والعلما وما أصبى القلب فبا حكم
فلا تظلمين وذاد القديق يبيع تزوره أو ينم
فإن اللسان ريزول القلوب يحدت عنها بلا أو نم
وإن القيدى عرض قصه إذا كنت ممن يصون العزم
سرت في فؤادك نسرى العناء فلا تبذل الدم إلا بدم
أناقة ربك في خلقه فن حكم الحق فيها ظلم
ونيثاقه قيل خلق الجيوم تلقى أرواحنا في القديم
بها رفع الله تلك النفوس ونيزها عن سوام النسم
فلا تبطن أنا حظوة فاما نلنا برئيس القيم
ولصكته باع فيها البشير وألقى القيدى تحت القديم
وساوم بالنفس قبيل الحقى رمت بالقياء ابتاه افهم
وكم أسخط الحق في موطن وك ألبس النور ثوب الظلم
تسكاد مظاهر الخالقات تشف لعينيك حاكمكم
وبرشك منظره الخجل يحدث عما طرى من يوم
فلا تقدر بيها الوضع فكمن من جفا صغير الأدم
وعين القيدى عيش الكرام ومث رجلا تحت هذا العلم
ولا تشيبد بالأولى خالترك وكن أما إن عصيتك الأم
أمر الزين

وقال أبو تمام الطائي : لأن النياحية تحمة أبنات ما تبركه
فتأخذ ولا تغدر على مطلبها متقدم ولا متأخر ، وهي قوله
الناس في غفلاتهم : وربما النية تظعن
وقوله لأحمد بن يوسف :
ألم تر أن النفر ترجى له التي وأن الذي تحشى عليه من النفر
وقوله في موسى الخافى :
ولما استيقنا لأبا بكر لم وقد أزموا الذى أزموا
فرت التناقى بما لا لزم وأتبعهم شقطة كبح
وقوله :

هب الدنيا نصير اليك مخرجاً أليس مضير ذلك إلى ذوال
وقال المتن : زوى من أن جسة واقفا باب الجسر
كثيلاً أسفا ينك بسوطه في معرفة داجه ، فيقول له : يا أبا السط
ما الذى يراه بك ، قال : أخبركم بالنيب : محدث أمير المؤمنين
فوسيت له تلقى من خطبائها آل خفيها ، ووسيت التناقى من
الجمالة إلى بابه أروا أروا ، وزمة رمة ، حتى إذا أشفيت منه
على غناء الدهر ، جاء ابنى نياحة النياحية - نياحة أبا النياحية -
فأشفت بيشق فضيعة بهما شمرى ، وسواها في الحارة في ، فيقول
وما البيان ؟ فأنشد :

أبى اللعلما تشكيك لهما تطوى اليك سلسبا ورملا
فإذا رجلى نياحة رجلى غصبة وإذا رجلى نياحة رجلى
وهذا قليل من كثير من عيون شعر أبي النياحية ، ودويان
شعره في جزآن كبيرين أولها في الزهد ، وفانها في الأغراض
الأخرى ، وقد جمعه أبجد النصوص السبعين نقلا من رواية
الجزري وكتب مشاهير الأدباء كالأميني والمبرد وابن جنيده
والشمردى والمؤدى والنزالي وغيرهم ، وهو مغلون في بيروت
سنة ١٣٥٠ هـ - سنة ١٨٨٦ م

وليس يبق هذا الديوان كل شعر أبي النياحية ، لأنه كان
أجد ثلاثة لم يمكن الإحاطة بشعرهم ، لكنهم وهم يشار والبيد
الجزري وأبو النياحية ، وكان في هذا : أكرم شعرا ، ولعلنا
كثيها في حياته وشعره تكون قد قرأنا أن يهمله أو يجمد
به ، وقدما للأدباء مثلا من الشعر النبيل الذى يجب أن يجمدوا
على حذو الله
غير عثمان الصبغى

الجيل

(ذكرى)

للاستاذ عبد الرحمن شكرى

جلالك أهدى من ضياء المنائر وميتراك الأضلأ أجيل المنائر
لقد كنت مرسى الجند فى الأرض مئة

ومسكن أرباب العهور النواير
فيا بعيداً سقف السماء غطاؤه وعذابه النوحات ملء النواير
جلالك يلقى الزرى عن كل زائل فيخسح مسجود النجى والشاير
توغت كالريحان يارب رهاب رأى عصية الأطواد طهر السراير
شلال على البهل النسيج كأنما تفسكر فى عيش الترى والمباير
ألا إن للأهرام عداً وروعة ولكنها إن لفت لها الأصاير
فأنت بناة الله لم يبد مثله قدروا ولم يمت بهيد جابر
ومعصم فى مقبل منك مانع كما انصم للأح بين المنائر
علوت برأس فى السماء ميايد أكتما تنجى السجنام كرقادير
وينساب فيك اللابلان لاهياً وأكافه روع كرومة هادر
عليك اعتراك المواقف رائع وبرق ورعد على سحسب مواير
وأنت وقود لم ترع من عودها ولم تهيب دورة الذواير
يغير ترأ الدهر حياً وعاداً سواك قل أوقدت خطو القادر
فيا ملكاً يزد الجليلد كايو ومن فوقه تاج النجوم الزواير
تشاهد جيلاً بعد جيل كأنما تمر بك الأجيال تمر الساكر
ترى مولد الدولاب ثم ماتها وتبصر مجد اليوم بعد التواير
خلقت بك النفس الطوىح إلى الصلا

ومضى جبالاً منك ملء النواير

عبد الرحمن شكرى

عذراء الهوى

بقلم سليم الزركلى

هدأ الشام فى خلوة وانشى قرأ أسفار المناير
فتجلى الشك فى صورته كرميض البرق بين الظلمات
زهرة لم تنتج الهوى كلاك الطفل فى هد الذلال
لست وجهها بنت الندي فأضاء النور مصباح الخيال
بسم النور على أجنحتها فتجلى فى مانيها الأمل
ولزنى البشر على أحضانها غرقاً بين أغاريد القبل
قبلها الشس فى وجهها قفا فى دحمها ورد النفاق
وحنا البدر على علمها بغلا العين والقلب للظاف
يا ملاك الحب فى المهد ويا شمة الألام والوى للصون
يا ضياء النفس فى النفس ويا ناية الحسن ونمال الفنون
منية منتها القلب الليف فندا فى صبره يلقى المذاب
بسمة واحدة بيد الريبف واقتاراً عن ثنايك المذاب
فى حنا النفس آمال حيام تتلى كأفنى المساجر
أطفي غلتها بالانقسام وبأغضاء الجفون الساحر
مال هذا الكون مسرور الجناير وفؤادى فى سراه عائر
فأنا ما مررت الدهر الإهاب مالموى مالميش جدينا

واشنى الزهرة فى ميتهها
يقتضى فى البكاس ميسر الزيناب
إنه يتطف فى صورته بهجة الدنيا وأحلام الشباب
فأنا تجيل خد الزفات وهى سكرى كالينون الناعس
سمع القلب شخى التباير فها وهى تنفى هاسه

الوداع بقلم الياس قصص

يا قلب لا تمنحني إلى الك
ودع السكابة ظلتنا
وتأمل الدنيا ، قد
والناس ترفل بالسرور
لحفاً أثري الحيا
إن كلف أحزنك التائه
والقهر لا يرى وأه
كلام القضا ليست تردد ؟

أنا لا أملك يا قوا
قد جرت - وأنت في
وغيرت أدواء الدنيا
تأصرو على جور الزمان
فالبهر ينث في الحيا
لا تأسن ، قد رو
ولربما أنجحت القيرو
(ماسة الأربعين)

د إذا حاك الانضطراب
عهد الصبي - كأم النوى
د وما تجر منب العذاب
ن ، ولا تهب سهم الجوى
ة الانشراح والابتهاج
ق البحر من بعد الملاج
م عن السبا وبدا القمر ...
إلياس تهلل

« أنت لا تعرفني بعد غد
قتنع من جمالي وأزدد
لا تسمع أياك القوي سيدي
بذهب الجوهر كذا
يا نسيم الريح خفيف وطائف
سبر على مهيل وجففت
أصبحت تودى خيودي التفتت
واحن يا طيف على أطلنا
واسر مراماً على أطلنا
فاضحي بغيرها بالفتلات
وداً لا يتبعها روح الحياة
طهرى القلب يجب وغرام
أنت إن أظفها حد الغمام
واغنى الفتات في أوقاتها
واعطى القلب على أطلها
دمع
سقم الزملي

الزواج

رأيت زواج التره أشد حالة
بين الكثر بين الناس وهو فريد
شربك القى في الخمر والشرب زوجة
فكففت يمين التره وهو زوجة
ولا لا زواج الناس في الكون لا تقضى
ولا كان الإنسان فيسه ويجود
يحد في ذكر التره في الذم نكته
وت لا يزد فيه سوسة خلوة
عبد الهادي الطويل
(جيايه)

وحي القلم

مقالات الأستاذ

مصطفى صادق الرافعي

(مئة مقالة في جزئين)

الاشتراك في الجزئين مائة عشرون غرضاً

غير أجرة البريد

المقصص

صبر من هوروس

١٥ - خروب طروادة

صلح ...

للاستاذ دريني خشبة

ودوميد مترحماً في غفلة، ونسظور من تحتها كأنه في يوم جيش،
... و... أجمتون، كان الحياء، والحجل يصفاه بحمرة
المجيم ١١ ١١

لقد كانت بروج القادة أطلق برهان على ما جرى تلك
المقصومة الوثنية بين أجامتون وأخيل من هزيمة للجيش
وشيع الحفود، وبعث آبال أمة ترهب أبنامها من ذواب البحار
وانتظم عقد القادة، ووقف أخيل يتكلم، فأرغبت الأذان،
وصفت القلوب، ونجرت الألسن تبحث عن بل من
الريق يتلوه:

«إن أروس العظيم»

«أخى في الزمان»

«وأمر هذه الجيوش القاذية»

أرايت؟ أي جديوي عادت على أو عليك من هذه
الطبيعة التي أجبت نازها، وأدلع بين وبينك أوارها، وأى
غم أغدت من شحاته لم تكن تخلق بعظم بن عظيم، بل لميل
ألمة عظام؟

ألا ليتها أدوت تلك الفتاة التي أثار كل تلك المداواة،
وأغرث جميع تلك النضام بيننا إلى وأدباب الأواب، ليتها
أودت يوم غمتها من مدينة ليراسوس، حتى لا تفرج طروادة
عائم لها من نصر، وما يلق بمجذلتنا من خذلان، لم يكن بشيء
مته يقع لولا ما أثاره برسير بيننا!

ولكن لا! لكلمات نقية وطاهرة وورقة، لأنها لا تثر
واذرة وزر أخرى! ولكننا، مشر الهيلانيين، ينبغي أن نذكر
أبداً أن النازح أجد هؤلاء البرواديين، لا يحص لهم من أن
تأجدهم به، وأن تظله بعندهم، فلا يرد عنهم حتى يمال لنا
مهم، وتكون لنا الكثرة عليهم حين يظفروا بالعداء بينهم ...

لكنك جاح نفوسنا إذن! ولعلنا نكون من غفلة في سيد
هيلين؟ وتندمل تلك المبراع التي نلقا فلواتنا فتكاد تنفخ على
آبال أمة، وتطيح بأمان الوطن!

أشرفت الشهي أوكليت، وهدت فليس تنهادي في الأفق
الترابي فوق الشجيرة وهزمت جرابيس الماء وعبدارى البحر
محبها وتندت لها أطلان النجى، طلتها التندى ...

وكانت تبادر تحت حلفاء التليل، فلما إن بليت سفينة
أخيل حتى ألتب بالدور السروعة، وحق غب ولها بمحبها
بين شكري، ومهجة حبرى، وتقليم موجع حزين
وكان ما يزال جالساً أمام جثة پتروكلوس يكلمها، ويكلم
فيها الأخاء والزاء، وينابى في لفاتها الرد والرد، وكان
ما يزداد إلا لومة، وكان ما يزداد إلا أيتها!

وحث عليه أنه تواسية، ثم تفتت إلى الدرع والطرودة،
فقدجها بمنظرة قاعة، وشكر لها هدية تلكان، ثم أرونها
بالجثة خير ما يوصى به الصديق ... «فودى التنايب فلا يحسها
بالأند، وأدعى عنها أى أسرارها، واستقبلها من للثقة الصفراء،
حتى تاذن الآلة فامد إلى پتروكلوس بتاره ...»

وانطاني في غيشة الصبح بطوف عسكر الحيلالين، داعياً
إلى غلبي جري

وكان هيت بالجند التام متاناً غالياً، فينتفض التناون
وقد خفتت قلوبهم، وأهزمت جوارحهم، وتأممت براسهم من
الفرح لقاء أخيل!

وكان أجل ذلك جميعاً أن ينهض أوليسيزر عنها لتكامل نفسه.

أجائون من أرويس العظم

أجل آتلي

أشيل :

« ما أعطتك حين نسيت غيبتك ، ونسيت الى خصمك ،
ومندبت اليه عينك من أجل الزمن ؟ مرحبا بك يا آتلي ؟ مرحبا
بصلح يشعل النغم ، ونهبط بالجفوة ، ورأب ما انصدع من
شلتنا جميعا . »

على أي أرى أن أمر صلي . وأؤكد بعيني ، بالأسنى التالية .
والهدايا التالية ، وبكل مذخور تين ؟ نعم إني بليوس لم ؟ هي
الصنوف وجيش الفرق ، حتى أعود اليك بذكاري ... »

وأي . أشيل . أن يلهم أحد في تلك البيافة ، أو يشتمل
إلا بالحرب . والاستعداد ليوم القيل ؟ فشكر أجائون ،
ودعه أن يلبث معه حتى يأخذ كل جده . ولكن أوليس
الجرح يشغل ؟ فرجو . أن ينطلق أجائون فثاني بالسلام
واللهي ... والنادى المقتان ، ريسز ، فتنة الفتن ، وبادرة
الجمال ؟ بقية كما هي ، أخيلة كما هي . من رتد رملوها يوم
الخصام الأكبر . وأنا أقسم : لأني على ذلك ويقسم عليه ويؤكد
أجائون . »

ويقسم عليه ويؤكد . أجائون ، ويلين أقباله بالشمع
النخين ؟ ثم بأمر خادمه (تليوس) ينطلق الى حيث يأتي
يغترز عيني بدمه ويظم القادة منه ... وصلى أشيل لا بدقن
منه . طام حتى يموت بشار صديقه وأخو الناس عليه :
« يتروكلوس ! » .

ويلع عليه أوليس في أن يأكل : « لأن الحرب شاقة ،
وبمهاجهم يأكله ، ومقارعة الأقران مجدة لا بد أن ... »
وما زيد أشيل إلا إله .

وعاد أجائون

وكان أوليس نفسه يقدم الركب الذي أقبل من سفينة
القائد العام يحمل هدايا لأشيل . ونهض أجائون فأنشد الألهة
على لقاء القلب وصفاء البشر . ورضاء الضمير ، ثم قدم الهدايا
الى إني بليوس الذي كان يهددها ويكي .

وفي الحق ، لقد كانت لحي أجسن الأجي ، وهدايا على
قدوم منها .

فهيبة مناديق سيمة مغلقة ، ملئت بالدر والياوقيت والزبرجد
وبكل ما غلت قيمته من كنان مصر ، وخز الهند ، وجبر الشام ...
وهذه ابتاعه من حوائث الجياد كائما ولدت في لينة

تلك بشي أشتها في ذلك ، عهدا جنورا ذومة . وفيه ،
الآن مع أهواء ما غلبت إليه نفسا من قبل ، وأن يكون
من البيافة بلدا على عدونا . وذلك أحدا ...
والزبل بعدها لن يمر . حتى يجد طروادة أن تصدى
لنا ، أو يجازي نفسه ألبينا ... هذا دعي . وتلك فتاني ؟
وما طالما قد غلبت الى الإلهام ... »

وتدققت الهامة في عروق القادة ، وشعروا كأن الهامة
رفهم اليها فظهرهم . وذكهم ، وتعود بهم الى التري . فوما
آخرت .

ومن عن أجائون من كناه ، ولم يستطع أن يقدم الى مكان
الخطابة ، فقال : « أيها الأصدقاء : إني أيا أيا جلاس
إلى رؤساء ماوس . »

لست أدري ما أقول ردًا على أشيل العظم ؟ بيد أنني
سأفصح لك قلي . وأكشف لك أمامه من ضري ، وبشيد الأولي
على ما أقول وكيف .

أدأ والله ما كنت سبب فيه المأساة التي أعترت بيتنا .
الندوة . فأجبت نيران هذه الفتاة : وأدأ والله ما آرت
أن يكون بيتنا ، ونحن في هذا الأمر ما نحن ، شيء من تلك
الفتية التي دفننا غمها غاليا : أوواحا مظهرة ، ودمار كيا ،
وشيايا أنصر الشباب . »

أدأ والله ما آرت من ذلك شيئا قط ؟ ولكنها المقادر ،
ومشقة سيد الأولي ، وهذه الزيات الثابتات « أدنين »
التي تماثلن على ، فثيئين بيسري . وأدملني عن نفسي ،
فأنت ما أنتيت على غير وجهي مني ، ولا هدي ولا زهال
ميين . »

ولقد تاب الى رشدي ، وأدقق الجياح من يسري ، ساعة
لذا أبصرت مكتور بأخذ جوعنا فيجمرم بينه وبين البحر ،
كأنه ما يكون حصاري بين موتين : احتدا ، ذكرت أشيل
وذكرت أنني آتم في حق أشيل ، وأن أشيل لو كان في هذه
الجلبة لا ملك مكتور وشاده . وما ملكت رجلاه أن نجلاه .
فأنت غيتاي ، واستندت خلاقي ، واستنقرت الآلغة من

(١) زيان جلات من زاية بلوترب الدار الآخرة (صغر) في حنة
السلا . ومن مكان النصر ماين ، تلوي نوي رؤوسه عز من أجسام
المجربين من لوي . وذهبت سوء الخاب (الفرح من الاستد جبر
من ١٩٤٩)

منه أن يكون فيهم أخيل !

أما بريز فقد وصلت إلى سفينة مولايها ، فشدوها ، أن ترى إلى جثة بروتوكوس في لفافها وأكفنها ، وإلى هذه الأم الثائرة ، ذقيس ، جالسة عندها تبكي ، وتدفع أسراب الذباب ، ودق القاتل خراة : -

لقد كانت بريز تعجب بالبطل منذ قريب ، ولقد تركته مبتلاحة ، موفورا شبابا ، نفس الصبي ، وكان الأهاب ! ثم عادت فكان أشق عليها أن تراه ، مسجى هكذا ، لا نامة ، لا حركة ، لا نفس ، قتيلًا كأذى من كان يقتل كل يوم دوع ، ظنينا كأقل من كان يطمح كل يوم نزال !

ودارت الدنيا الفاتنة ، فراحت تملؤها دبة وبكاء ، . . . واجتمع لها الفتيات الأخريات يدين ويكيبن . . . لما كان أروعها منظرًا ، وما كان آخره إخلاصًا !

وأقبل فونيكس على أخيل وباسيه

ولكن أخيل ما يرقاه دمع ، ولا يتفعل له نجيب . . . واطلعت أرباب الأولب ، فشهدت ما بأخذ البطل من رُحسَاء الحزن ، ويرُحَاء الأسى ، فأشار زبوس إلى مبرقا ، فهبت إلى أخيل رثاء ، وتغففت عنه من بلاءه . فلما كانت قاب قوسين من ابن إليوس ، هالما أن ترى إليه يصعب به الحزن ، ووجهه الجزع ، والجند مع ذاك قد بُرِّوا مواقف القتال ! لما هي إلا أن أصرت فونيكس بأن يصب الخمر المنقة على صدو صديقه ليشفه من شيقه ، وليخفف عنه من وطأة الجوع . ويصنع فونيكس ، فيتقدم إلى أخيل كاشفاً عن صدره ، ويصب السلافة الأولية فيشر بها الجسم العاوي ، ويسترجع بها ما فقد من قوة . . . وما يفتأ فونيكس يصب الخمر ، وما يفتأ أخيل ينظر إليه يتبدها ، حتى يتكون في كل قوبه من أثر الخمر ، فيصبح سبيحة الحرب . . . التي تهتر لها أراج برطواة . . .

فانظر إليه مُعْتَمًا في حديد فلكان ، ، وانظر إليه تحت تلك الخردة التي لم تمنع منها يد الآلهة الحداد ، ، وانظر إليه بداع بحرية شجرون ، أسنفته السندود العظيم ، ، ثم انظر إليه كالبركان المشطرب يفتك النار من عينيه المشتبتين ، ومن حوله البرميدون يملؤون الرجب ويبدون السحاب . . .

ويل لك يا مكتور !

(لما بينة) .

مرئي خشية

واحدة ، ولزينا الآلهة بالوآن واحدة ، وأضفت عليها هرائس الفنون من سحرها ، فكانت تكيل أودورا !

ومعه أيضا عيرون صداما من التحاسن الزركس ، حليت سطوحها بالبناء والقمصينساء ، وتيارت في حفرها كل يد صناع وفكر فريد . ونفها من أسنان الجوهر ما يهر الجب وشده القلب ، وبذبح سيارقه بالأبصار !

وهذه يد سحر من الذهب الخالص يحملها أوليسيز ويقيم بها ابتكارا سبيما من حلة الهي ، كل من كانها فينوس حقيقية ، تحبس كأنها باه ، وتبسم كأنها أقحواة ، وتبدي من الأدر التضيد !

ثم . . .

هذه بريز ! بريز الحبياء ، وأسل هذا البلاء ، العمية التي أرتبت بالفتن ، وفادت حينها بسحر الهوى !

هذه بريز تبرز فتعطف الأبصار ، وتقدم قتب القلوب ، تودل فيتموها لمة من جلالها النضر ، وشبابها الفيلان !

فهل رأيت إلى الماصقة تتبلع البوح ، وتطليح إليك ، وتهم على اليم النائم فيضطرب ، والبحر الراجح فيضطرب على الندي ذي الخمر فيرقص من ردة كان به سببا من انطرد !

تلك هي بريز حين تلقت للقوم !

لقد خفف أوليسيز هفئة ضاعت في انذهال اللأ عاوي ، على أنا صرف من جيوت أوليسيز ، وشدة إله ثم هتف فقلقت الثاني ، وواج الرجل يكره ما قيل من فناء بريز وتعام طهرها ، وأخيل مطرق سنام ، لا يكاد يبي عما يقال شيئا

واستل أوليسيز خنجره ، وأهوى به على عنق الخنجر برؤبه ، وهو في ذلك كله يصلي لأربابه ، ويصيح بمحمد الساء ، ويشكر سيد الأولب ما أم من صلح شريف بين سليل الآلهة . . .

ونهم أنما بمنون بقدم بريز إلى سيدها ، وعقب بكلمة طيبة ، ثم أشار أخيل إلى البرميدون غلبوا المدابح ، وانطلقوا إلى أسطولهم بها ، ومعهم فتاة مولايهم في صفوف موسيقية ، وفي موكب رهيب !

وانصرف القادة إلى زادهم ، والجند إلى مبرتهم ، ولا حديث لهم إلا أخيل وفناء أخيل ، والصلح الذي باركته السماء ، وكسبوا

البريد الأدبي

اللقبة السيوية بربر

عربية، وينطقها آخرون منهم عربية تارة ويصير تارة أخرى، فقلت في نفسي: من يدرى قليل الجيم المصرية جاءت من هنا (١) وبرازة برقة كما يحدثنا التاريخ أغاروا على مصر وأقاموا بها وأثروا في أهلها، ويشتم اليوم أهل الأستاذ الرحلة غرويه لما أن نفس اللغة البرية لا تزال مستعملة بكثرة منزلة إلى الآن في بعض زوايا مصر، ونرى ثم صودة فتاة مصرية عليها مسحة من الجلال القوي، فأندما حكمت ما لم يكن من قبل قل: قلته ولا غيره، فلكم القبل والشكر على ما أوليتم
وهيمان (الجزار)

فهر التفسير الزهر

قصة رائد وفلم ميزل

عرض أخيراً في بعض دور السينما بالقاهرة شريط مصور (فلم) عنوانه «السيطان امرأة» وقيل في مديحه والترغيب في رؤيته أن النجعة الألمانية الشهيرة ماريين ديفريش هي صاحبة الغور الأول فيه وهي التي تقوم بتشغيل هذه «المرأة الشيطان»؛ ولكن الذي لم يقل في شأن هذا فلم ولم يشوه به هو أنه مأخوذ من قصة بيير لويس الشهيرة للمرأة «فراتوز» La femme et le Pailin أي الرجل الذي لا إرادة له

وقد أذيع أخيراً أن الحكومة الإسبانية أمرت بجمع عرض هذا الشريط في جميع أنحاء أسبانيا لأنه يمرض سمعة الشباط الأسبان - وبطله الرجل هو ضابط إسباني - إلى المهانة والتخربة ويمرض سمعة المرأة الإسبانية - وبطلته هي فتاة إسبانية راقصة - إلى الزناة، وذلك أنها تبدو في الفلم في شخص الفنانة الحسنة امرأة عاجزة مبهتلة تعرض لخطير ضروب الانهيار النسوي وأسفلها يصور مثيرة ملهبة، تلك هي «كوتشيتا» بطله هذه القصة الشهيرة

(١) الجيم المصرية لغة مصرية قديمة؛ ومن كان يلوح بها يدوية؛ وبها يدوي الرجل البهيمور؛ نحن في مدينة أماني الجبل (الرياح)

إلى الرجال الأستاذ محمد ثابت، سلام، ولجميعهم:

ذكرتم ياسيدي في العدد ١٢١ من (الريالة القراء) أن لأهل سيوة لغة غامضة يتكلمون بها في رطابة من أيديهم من اللغات الأوربية هنا، وأنكم تشبهتم أهلها فلم يحدوا إلى كلمة واحدة عث إلى العربية أو اللاتينية بسبب؛ وبعد أن ذكرتم أمثلة من هذه اللغة البرية الشاذة قلتم: «لا يقال إلى أصل تلك اللغة بربري ما زججه العربية ثم الرومانية»

والأمثلة التي ذكرتموها تدل دلالة غاطلة على أن هذه اللغة هي بربرية لا شك فيها، وهذه الأمثلة التي استترتموها هي نفسها لا تزال مستعملة في أفواه البربر في هذه البلاد إلى الآن والذي أنجبت إليه - بعد البحث الطويل في أصل هذه اللغة وفي علاقتها بالبرية - هو أنها إن لم تكن لهجية من العربية الأولى بنبت عن أصلها بتراس الزمن وطول الأمد حتى صارت كأنها لغة مستقلة، فما لا شك فيه أنها لغة سانية (أنظر بحثنا: «هل البربر عرب؟ وهل لهم لغة شاذ أخرى؟» في مقتطف يوليو ١٩١٤)

وأما أن العربية اللدونة في القواميس قد تذبذبت البرية بهذا الفتح الاسلاني لبلاد البربر، فهذا أمر واقع لا شك فيه، فيكلمة «تَشَلَّيْتُ» التي قلتم إنها من أسماء الأعلام عند السيويين هي كلمة عربية من «تَشَلَّشَ» إذ تردد وانطرب «تَشَلَّشَ» إذ خال علامة التانيث في اللغة البرية عليها وهي التناهي مما في أولها وفي آخرها؛ وترجمة هذه الكلمة «التشلة أو التشلاشية» وكلمة «التشلاش» من أسماء الأعلام هنا في الجزائر بين العرب

وقد وجدت وأنا أنظر في اللغة البرية أن التانيث اللدونة فيها ينطقها بعض البربر جيماً مصرية، وينطقها بعضهم جيماً

البخار، وذلك في الزمان شمرة دمية، وهو يذهب في كنيسته
مذهب الدعوة إلى حياة الطبيعة، والطبيعة أحب الأشتيا
وللتناظر إليه، وهي أروع ميادين غله وخياله

الأستاذ الزنجاني

من أخبار طهران أن وزارة المعارف الإيرانية عينت الأستاذ
أبا عبد الله الزنجاني مؤلف كتاب (تاريخ القرآن) أستاذا للفلسفة
الإسلامية وتفسير القرآن الكريم في جامعة (سبالاد) في طهران

أسبوع المثني في دمشق

تألفت في دمشق لجنة من العلماء والأدباء برئاسة الأستاذ
الفرزي رئيس المجمع العلمي العربي لإعداد الأبهة لأقامة مهرجان شعبي
عظيم تحت رعاية وزارة المعارف السورية يستمر أسبوعاً يمشي
في فصل الربيع، وسيقام في المروض الصناعي السوري الذي
يفتح في شهر أبريل سنة ١٩٣٩. وقد أرسلت لجنة المهرجان
الدعوة إلى علماء العرب وشعرائهم في مختلف الأقطار، وكذلك
إلى أقارب المستشرقين ليسانهم في هذا المهرجان بحيث تأليف
من تونس إلى الكويت، وستنشر اللجنة كل ما يقال في هذا
الاحتفال في كتاب خاص

وفاء فنان كبير، وتمام نائب شير

توفي أخيراً في فيينا المؤلف الموسيقي الشهير الأستاذ يولا
لازكي، وكان لازكي مدى الثلاثين عاماً الأخيرة من أعلام
التأليف الفئال والبوسني. وهو يجرى الولد، وولد سنة ١٨٧٢،
وتلقى علومه في فيينا طائفة الفن الزاهر في ظل الامبراطورية
التدعية، وعاش فيها منذ شبابه، وعظم في التأليف الموسيقي،
فوضع مئات الأناشيد والقطوعات والأغاني الألمانية، واستاز
بالبراعة في نوع خاص منها هو القطع الترامية والشعبية التي
تمزج وتلقى في النوادي الليلية (الكاباره)؛ وكانت تتمازج في
فته زوجته الفنانة واللينة الحسنة ميلا مارس التي كانت مدى
حين تخطب أبواب المجمع الموسيقي الرفيع، ولكنها توفيت شابة
ومضي لازكي يطوى به ذلك سياهه الفنية ونحيداً، ويخرج

يبد أن الحكومة الإيرانية لم تحف عند هذا اللع الخلى بل
تقدمت بمذكرة احتجاج سياسي إلى الحكومة الأمريكية،
فندخلت في الأمر ويصحب إلى شركة بلازموت التي أخرجت
القم يبعيه من جميع أنحاء العالم، فلم يسمع الشركة إلا أنزل
عند هذه الرغبة وتنفيذها، وبذا يخفق أحدث بحريات مرلين
ديتريش من الأناظر، ولكن تبقى بعد ذلك القصة الأصلية التي
تعتبر من أروع ما كتب في لوتيس، بل هي في سحر أسلوبها
ودائع عرضها لا تقل اضطراباً وحياء عن الشرط المصور ذاته؛
وهكذا يستطيع من حرم مشاهدة هذا الشرط (المعاصر للبذل)
أن يقرأ في مير لوتيس ما يرفع روحه إلى ذروة الفن
والخيال الرائع

وفاء لاوردس برويه

قرأنا في البريد الآتاني الأخيرين الكتاب القصصى المذكرى
الشهير لاوردس برويه (Jeanne Bruin) وتوفى في الحادية
والسنتين من مجره، وكان برويه يليل هذه للدرسة القصصية
المذكرى الزاهرة التي اشتهرت بروعة خيالها وسحر أسلوبها
وخفة روحها، والتي أصبحت هازاً أخذ من ميثود الطفولة
والحادثة، وكان مثل مواطنه وسلفه الكبير آندرسن يكتب
للشباب قصصاً رائعة وأشتهر على الأخص بسلسلة القصص
التي تصور الحياة في البحار الجنوبية، واسم يطلها كان سانبث
Van Zanten؛ وأخرج منها ثلاثة مجلدات عنوان أولها «كان
سانبث في البحر» وعنوان الثاني «جزيرة السعادة» وكان
سانبث «وعنوان الثالث «الأدبيل بالجزيرة»؛ وتدور القصة
كلها حول حياة باجر ورجاله، وهو كان سانبث، يحب البحار
الجنوبية، ويتركل بأحدى جزرها، ويتزوج إحدى نساها وهي
ابنة ملك هذه الجزيرة، ويبقى معها سعيداً؛ ويصف برويه
هذه الحياة وصفاً رائعاً يجازى؛ وغيره القصة تذهب إلى عكس
ما ذهب إليه هانبل ديفوت في قصته «روبنسون كروزى»؛
وهي أن الحياة البدوية في هذه البقاع النائية أبعد مما تصور الناس
وتكتب لاوردس برويه أيضاً عدة مجموعات من القصص
الصغير منها مجموعة: «إلى الوطن» وأسأله بسيط ساحر؛
وتعناز بقدره ثقافة على تصور الحياة والصور الطبيعية فيها وراء

يقال اليوم ، موقف من أبلغ مواقف التاريخ . لشدة ما قال لنا التاريخ والزمن في أنفسنا قولاً بليغاً .

وليس للمواقف البليغة في الأمم والشعوب إلا قلب البناء ، بل إلا القلوب البليغة ، ودعى لا أقول هنا : أسنة البناء ، فظلالاً والله أودت أسنة البناء بحقوق وكرامات وأوطاناً

ولبل هذا ما يثبت في قلبك البليغ ، فوق تبينه في قلبك البليغ ، أنك حقاً قبل أن تحبل في وطنك أو في وطن التربية قلنا ، فانك تؤدي غنياً (رسالة)

رسالة لا تكذب الناس ، وهي تسمى إلى الناس باسم (الرسالة) ، وكثيراً ما مضت الأشياء على هذه الأرض بين أسسها ، وهي الأرض التي قام عليها يوماً سبيلة يقول : أنا نبي ، وقام من قبله فرعون من فرعون مصر يقول :

أنا ربكم الأعلى .

هذه شهادة لك ، وفردى كما يشرفني ، بل استحققت بالله أن يجعلها شهادة إلى الناس ، لأنها هي أيضاً شهادة إلى الله ، التي فيها الله فيها التي بوجهه (التي أشرق له الظلمات) ، وصلي عليه . أسرار الدنيا والآخرة (كعادته يوماً أعظم مخلوقاته ، لأنه أخلص المخلوقات : محمد بن عبد الله ، عليه صلوات الله

وهذه والله شهادة في ، ولو أني لأنتي عندك متابعاً قديماً ، لذلك كنت لا تنصني إليه لو أني كتبتك إليك قبل اليوم ، أو بأذنتك به شيئاً لوجه ، لأننا لم نتارف قط ، بيد أننا نتارفنا

وجوهنا ، صرة واحدة أو صرتين ، في يومين فقط من الأيام تفرغ بيدك (رسالتك) يا أستاذ ، هي من وصلات الله ، لأنهم من وصلات الحق والوطن والقوة والجمال

أرفع بيدك هذه (الرسالة) من التور ، فحمد وطبك فوق ما يحمده كثير من دعاة وأدعياء البارز فوق السرحنا وعتاك لن تطلع هذه الأمة في نهضة الوطنية ، حتى تطلع أولاً في نهضة الأدبية ، أو قل نهضة الأخلاقية ، نهضة النفوس والأرواح في أعمقها لا بل سطوحها التي يراها أو يسمع بها الناس

إبراهيم إبراهيم
الحامد بليوط

كل عام بعداً كبيراً من القطوعات والأشهاد التي تتاح في جميع أنحاء العالم ، وفي أواخر أعماده عرف لازكي متاعب اليأس والمرض ، إذ خسر معظم أمواله في منازلات عقيمة ، وداخته أوصاف الشيخوخة ، فقطع أيلمه الأخيرة عززونا بالحب ، وثوى في الثامنة والسبعين من عمره

وقفتنا في أثناء قتنا الأخيرة أيضاً على حدث مجزوم هو وفاة الكاتب المصري الأشهر الدكتور فكتور درويش ووجهه البارزة كلاً ، وقد وجدنا منتصبين بالثاني في منزلنا في شارع بلير في شواطي قينا ، ولم يتضح أسباب اللامسة تحباً ، ولكن البتة أن الحادث يرجع إلى مرض عصبي شديد كانت تعانيه الباروة ، وكان الدكتور درويش من البلاء ، وكان أدبياً وكاتباً كبيراً بالمشهر بمخالاة الاجتهاد واليقظة ، وله مؤلفات وكتيبات قصصية فائقة

شهادته

سيدى الأستاذ الفاضل (صاحب الرسالة)

سلام عليك

ربك العظيم يقول في كتابه القديم : « ولا تكثروا الشهادة ، ومن يكنهما فانه آثم قلبه » صدق الله العظيم .

والتي أعيدت نفسى برحة الله من آلام القلب ، فعلا في قائم القلوب .

سيدى الأستاذ :

هي شهادة لا أني منك عليها جزاء ولا شكوراً لقد كتبت يا أستاذاً أربعين عاماً ، بينما علم الله فوق ما نسمع ونقرأ من بلاغات سخيا وأكتم بن سيق وعيد الجيد واخواسهم من كرام البناء الأقدمين

أباني مقابل الأخير ، في عدد (الرسالة) الأخير ، المنون (في الجلال) « علي هامش الموضوع » ، فقد كنت أبلغ من تفكيرك بكثير .

أندري ليلانا يا سيدى أستاذ ؟

لأن موقف اليوم ، الذي أرسل تلك ، بعد إرساله شجنتك ،

(١) ننشر هذه الرسالة السكرية على غير عادتنا لئلا يسيء الأستاذ كتابها . وله الفكر أدق من حسن رأي



خيوط العنكبوت

تأليف الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
للأستاذ محمد سعيد العريان

الاستاذ المازني أديب من أدبنا القاري، يجري اسمه في انقسام عذب على شقي كل من يتحدث عنه حين يذكر الأدباء، وفي من لا يتحدث عنه حين يبرض ذكر أدبنا الذين انشروا في الأدب وزاد بهم. وإن له فينا يكتب لطلابنا وزوجنا يتبعهما ويعرف؛ وما الأدب إلا مظهر بطاينه وروحه، ويبرز اسمه وصورة يرواه كل سطر مما يكتب؟

على أن الأستاذ المازني غير ذلك فناً وعبقياً، فغروبه، وإحصر عليه كأدب؛ فما يستطيع أن يجاوبه فيه أديب من أدباء العربية؛ يرمي لك به الصورة اللوحية، فيضيق بها فينا من فنه، ويخلق لك فيها الجديد الذي لم تصره عينك، ولم تتناوله حواسك؛ على أنك لا تستطيع في ذلك أن تتذكر أنك ترى شيئاً مما يرى ونحن، وإن أعجزنا أن نراه ونحسه كما رآه المازني وأحسه، أو كما جلا عليك في سورة القنتى للترفة؛ وإن أعجب ما يروى من فنه فيا يفتخر عليك من صور، هي هذه النوازل الساخنة للشمرة وراه ما يبدو لك من عبوس النظار والصور والأشكال؛ فهو حين ينظر، وحين يفكر، وحين يكتب، يستطيع أن يريك موضع الانقسام من كل معنى كتيب، واشتراك البرود من وراء كل ظلال عابس، وله من ذلك في كل تأخذه عيارود من السرور مشيرة مستغنية، لا يدري أهو يتجلى عليها من فنه. فتضحك من عبوس، وتبسط من تعقيب؛ أم أن له عنداً أنفذ بصيرة إلى ما وراء المحسوسات، هي تكشف له عن غنيتها وسرها؛ فما هو إلا أن يحلوها عليك كأقلام بصيرة وأحاساس الميق؟

وكان يجيد المازني غنة الخالص به، تجده كذلك أجمله ولته؛ فأحسبه لا يفكر في القلق باليلة عند ما يطم أن

يكتب، أكثر مما يفكر في المعنى والوشرح؛ فهو هنا وهناك لا يكتب نفسه التوضيح والتمهيد، واستخراج المعنى من المعنى، وتوليد الفكرة من الفكرة؛ بل يراه أسلوباً متسلسلاً، متروكاً، وفكره قريباً من قريب، وموضوعاً مما يقع عليه الحس وناله النفس. وأحسبه أيضاً يلتبس فيا يكتب أن يرضى عزاءه ويبرم، أكثر مما يلتبس أن يكون إنشاءً يجده به في الأدب، واختراعاً يزيد برؤيته القنتى معنى أو موضوعاً أو فكرة. وما حاجة المازني إلى الخلاد وهو لا يزال إلا خرافة، اخترعها الإنسان ليضل بها نفسه ويروض لاجبة من جهوره. وكبريائه؟

على أنه - من حيث يريد، أو من حيث لا يريد - قد كتب لنفسه في تاريخ الأدب صفحة، وأثبت صورة، وسجلها بها وتحدث بها. وأنت حين توازن بين ما يكتبه المازني الآن، وما كان يكتبه أو يمرره منذ بضع عشرة سنة - لا تجد فرقاً كبيراً، إلا أن ذلك الأديب الطموح الذي كان يكتب ليقول الناس: «ما أجل ما كتب...» قد قست عليه الحياة ونالت أصداء الزمن، حتى عاد يكتب، لأنه مطلوب منه أن يكتب؛ ولكنه هو هو المازني الذي يحب القراءة ويحتمس إليه، وإن لم يمتعه هو اجتمعا أم تفرقوا إلا لا يتفاد ما يفي صاحب الصحيفة الذي يطلب إليه أن يكتب!

ولما خرب على سلامة لته، حرصه على أن تكون أسهل على آذان القراء وألوح لأبصارهم؛ وهو يسيل ذلك كثيراً ما يحاول تصحيح الكثير من لغة العامة وأساليبهم، فيشغل في ذلك ويصيب، وما له في الجهد في أن يخطئ؛ بأس؛ وقد مر القارئ السادي على ما يكتب المازني، فراه بعض أولئك الضالين الذين يدعون إلى البساطة وجروحو لها؛ وعر الأديب المطلق، فيرى لغة إن لم تكن إلى لغة القدامى فهي منها، وإن كان فيها من لغة العامة، فهو الجديد الذي تنبئه العربية ولا يأنه البيان الصحيح؛ لأنه زدها روعة إلى روعة، وفتح الباب إلى الأدب القوي في لته التي يتحدث بها أمه، غير نائمة ولا مستكرهة ولا أعجبية

وإن القارى فيجب أنك يستمر من اللزنى المصرى
الفخور بقوميته ، ولكن ، أرايت الى اللزنى إذ يكتب
فلا يخرج أن يسخر من نفسه ، وأهله ، وولده ؟ فها هو ذا
يلقخر أيضا من مصر ... !

أما الكتاب ، فكل شئ فيه جميل ، إلا الفاتحة ، وهو
قبيل : « صور من الأسى » ، و « صور من اليوم » ، ها
مجموعة صور وأغصيص ، لا نجد لها شيئا مما كتب فى الرية ،
جئت الى الرقة فى الريف ، حسن الأداء وسلامة التعبير ،
الإظليل أحسبه من أثر البرعة التى يكتب بها اللزنى . وأنت
ترى فيما تقرأ من هذا الكتاب صورة اللزنى الطفل ، واللزنى
العالم ، واللزنى الأدب الذى يسخر قراءه بسلامة الفكر
وحسن الأداء ، لحياة منشورة فى كتابه مصورة ، على حين يحاول
أكثر كتابائنا أن يكون ما جعل يشخصه أبدا ما يكون من
قراءه . وقد نجد اللزنى يجنح أحيانا الى البائسة فى تصويره وفى
مجازته ، وقد نجد يستتر فى الكلام فيكتب فى القصة
ما لا يطلبه موضوع القصة ، ولكن هذا وذاك لا يبيانه
ولا يتفان من مقدرة القصصية وفنه البارع

ويد ، فمن أراد أن يتبع نفسه ساعات من فراغ ، ويد
قننه ، فليحبه أن يقرأ « خطوط المتكبروت » ، ولأن أحدنا
طلب الى أن أدله على خير ما قرأت فى هذا الأسبوع فبدى
وأتمنى ، فليقرأ فيما يقرأ من الكتاب « الراعيان » ، « خيرة
من النير » ، « التدخين » ، « الشيخ قبة » ، « ساسة
الزراء » ، فسيجد فيها ما وجدت من متاع ولذة ، أله متاع
وأمتع لذة . محمد سعيد الصراية

توريد أدوات كتابية

تقبل إدارة التوريدات القومية بوزارة المالية لعناية
الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثلاثاء ٢٤ ديسمبر
سنة ١٩٣٥ عطاءات عن توريد أدوات كتابية ، وجوهرات ،
وظروف ، وكرات ، وأحبار ، وفوايد لىق ، وأكياس تيل
للقود ، وخوابيل حلب السفوفات ، لازمة سنة ٣٦-١٩٣٧ ،
ويمكن الحصول على تأجئة الزايفات وشروط المناقصة من
الإدارة للذكورة مقابل مائة مليم

ولذلك إن ترى اللزنى يحرم على هذه الناحية القومية فى
المنة ، قل أن نراه كذلك فى الموضوع الذى يحاول ، وما أكثر
نا شطلع خياله إلى قصة أو حادثة ، فيصورها بأسلوبه الساحر ،
على أنها مصرية ، ويكتب فى مصر ، ويحدث فى الجوى المصرى ،
ويحدث بها السنة المصرية ، وكان جميعا أن يكون ملايق فى
لندن ، أو باريس ، أو ريل . إنك من مطالبات اللزنى فى مصر
هو بعض الجوى المصرى الذى يراه ويتلق عنه ... ؟ على أنه أدب
صديق فى الرية على كل حال سواء كان من لجاء الجوى المصرى
الى فيكر اللزنى ، أم من لجاء الجوى العربى

ويد ، فهذا كتاب اللزنى الجديد « خطوط المتكبروت » ،
فمن لم يكن يعرف اللزنى فليعرفه فيه ، ولعله أن يرى هناك
ما رأيت وأسلفته ويطبع . وتعد ذلك فكتامة اللزنى لأول صفحة
من الكتاب ، حيث يهذه الى ولده : « اعتراضا فاضلما ، وشكرا
لموتك » . فلا لا يغتر بها نظير هذا الكتاب قبل زلدين !
وتقرأ فاتحة الكتاب فلا تملك أى كتاب مرة ، ولكن سر
الى نهايتها ثم اقرأ : « ويد » ، فقد لا يكون هذا الكلام أسلم
من كتاب على صيبل التمهيد لمجموعة من التور والقصص ، ولكن
روح الناحية من روح الكتاب ، وهذا شقيها ، انتهى نفسى أن
يكون شقيها عند القراءة ... !

ولقد قرأت المقدمة ، وقرأت الكتاب ، ولكنى لم أستطع
أن أفهم قوله : « روح القصة من روح الكتاب »
أيا المقدمة فصل اجتماعى ما كنت أفكر أن يكتب اللزنى مثله ،
لا بحرايته ، فانه لا يقدر ، ولينكى أعزته أكثر اعترازا بقوميته ،
وأفقر مصريته ، فها كان يبنى أن يتهكم بمصر ويزى بها ، كل
هذا الحكم وهذه الزدانية فى فاتحة الكتاب ، وقد يكون فيها علب
على الميرين وأتبعه عليهم عبقا بعض الحق ، وقد يكون بعض
ماتة أو أكثر ماتة . صحيحا بعض الصحة ، ولكن ،
أما كان يبنى أن يستمر على قومه ؟ والجود والبلادة ، والضيف
به قلوب طلالا رمت بها مصر من أعاليها ، ومن فيها
أنفسهم ، ولكن هذا على ما قد يكون فيه من رغبة الإصلاح ،
يؤثر أوة فى القراء ، ويكون أشبه بالإجماع يستقر فى الوائبة
الباطنية فيعمل بمثلها . فلا يكون من وراء الإجماع والبلادة
والضيف عبقا ، وهذا فلا لاهية يتبين دليل . ومحاول الاجتهاد للزنى
فى ختام الناحية أن يستمر وإن بقي الهمة ؟ أقره قد بلغ فى
اعتناؤه عندنا ما بلغ فى مجرمه ؟

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في שאר الممالك الأخرى.

١٢٠ في العراق والبريد السريع

١. تخفى النداء الزائد

الاعلانات يخضع ملحقا مع الإدارة

المجلة

مجلة جمعية الآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الميشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الليثبول رقم ٣٣

ماتين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٩٦

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٦ رمضان سنة ١٣٥٤ - ٢ ديسمبر سنة ١٩٣٥ »

المسدد ١٣٦

في الجمال...

- ٣ -

إذا عرفت الجوهر الذى يتحقق به الجمال الطبيعى^(١) سهل عليك أن تعرف الجوهر الذى يقوم عليه الجمال الصناعى ، لأنه إما وجهه وإما نموذجيه . فالجمال الصناعى يتصلق بالفكرة التى يوحىها إليك الفن من الفنان ثم عن الفن نفسه إذا كانت ابتكاريا ، وبالفكرة التى يوحىها إليك الفن عن الفن نفسه وعن الفنان ثم عن الطبيعة إذا كان تقليديا . ولنتفطر بادئ الأمر فم نشأ منه عاطفة الجمال فى الفن الابتكارى كالزيارة^(٢) مثلا . ففى أى نقطة من البنايا تجد الوحدة ، والتنوع ، والترتيب ، والتناظر^(٣) ، والتناسب ، والتوافق ، تولفت منها كلاً مستقلاً ماعى ذلك شك ، ولكنك لا تجد فى ذلك الشكل جمالا إذا لم يكن من العظمة أو الزخرفة أو البهاء على درجة تثير فى نفسك الإعجاب والبهجة . وهذا تجد فى العمارة البسيطة حينما اتسق بناؤها وانفتحت أجزاؤها ما يجسد فى معابد الفراعين من الجمال والجلال والروعة ؟ أخذ بنظره قصراً أممت قصور القاهرة الحديثة شيد على قدر عادي من العناصر الجالية

(١) انظر المبدئين ١٢٧ و ١٢٨ (٢) فى الملهمة (٣) التبريرة

فهرس المسدد

صحة

- ١٩٢١ فى الجمال : أحمد حسن الزيات
 ١٩٢٢ أسن وضعا : الأستاذ أحمد أمين
 ١٩٢٥ الجنوت : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
 ١٩٢٨ المعالفة فى الرواية العربية : الأستاذ عبد الله عثمان
 ١٩٣١ الحذاء الذهبي : الأستاذ إبراهيم ميدان واللاتى
 ١٩٣٢ قصيدة الكروبي : الدكتور أحمد زكى
 ١٩٣٧ قصة الفصح بن خاتن : الأستاذ عبد الرحمن البروقى
 ١٩٣٩ معركة عيسى : الفريق طه باشا المشفى
 ١٩٤٢ للشكاة : الأستاذ كامل محمود حبيب
 ١٩٤٥ عمرو بن العباس : حين مؤلى
 ١٩٤٨ السمراد (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
 ١٩٤٩ لبنات : الأستاذ أبو الطاهر
 ١٩٥٠ جنازة السلام : الأستاذ محمود ختم
 ١٩٥١ أبو جاسم (قصيدة) : الأستاذ محمود
 ١٩٥٥ تولى لى لتأدية الانتفاخ بذكرى وفاته
 ١٩٥٦ رسالة ملوكية ضخمة
 ١٩٥٧ موت زعيم كرم : إبراهيم بك حنا
 ١٩٥٧ الاختلال بالملحظ : الأستاذ عبد بك كرد على
 ١٩٥٧ جوائز توبيل
 ١٩٥٨ تاريخ الإسلام السياسى (كتاب) : « مؤرخ »

من القوة أكثر مما يظهر من الجهد، ولكن إنشاء مقالة من الحروف المعبجة أو الحروف المعجمة كصانع الموسيقى، أو كتابة سورة من القرآن على وجه الزن كما ينتج الخطاط السورى، عمل لا يحدث في النفس شعور الخيال، لأنه يدل على الجهد أكثر مما يدل على القوة، ويدعو إلى الزمان أكثر مما يدعو إلى الفهم. وفي التفصيل الحكم من كلام الله، وفي السبل المتعم من كلامه الثاني، كل الفروق بين القوة والجهد.

كذلك لا يتعمم الفرق بين القوة والصنعة وبين الزخرف والاشراق، فإن سر الابداع في القوة أنها تضع اللون في مظهره، والحسن في جزمه، والتي في لفظه، والتي في مكانه، أما الزخرف الآخر فسر لا يأتي حتى نرى، وزخرف لا يفر عن قدرة، ويجب لا يلبسك من رزائه، ثم هو كل ما يملك الصانع من تروية ثمرا أمام عينيك في غيرة لياقة ولا تحفظ، ليخفي بالراء حقيقة المعجز، ويدفع بالزور رتبة الموزر.

إن ما قلته في الزينة ينطبق على الخطابة والموسيقى وسائر الفنون الابتكارية التي تفصح عن قوى كبيرة ووسائل وفيرة. فالخطيب الذي يلبس الآراء بقوة كلامه، ويسترق الأوهام بسحر بيانه، ويملك على الشعب بولع القلوب فيرسله على رؤاه، ويصرفه على إرادته، قد أقر من القوة في الفن والتعبيرة ما يحيل النفوس على الإعجاب بقدرة والاعتقاد لأمره. كذلك الموسيقى التي يصنع اللهاج بسحر أوتاهه، والشاعر الذي يسحر العقول بقوة أسكو به نحو لاهنه، كلاما يعلن الخيال في قوة الفن التي يفرضها، ووفرة الوسائل التي يرضيها، وذاك الروح الذي يفيض على عمله النظام والانسجام والمناجاة. والقوة والوفرة هما كذلك روح هذا الجلال وبسره، فإذا كان الأفعال الذي ينشئه الصوت أو القصيدة لطيفا يحدب اللذة، ولكنه ضيق لا يحدث الطرب، مدحج قريحة الفنان وأظهر عبوة في الفن، ولكن الاطراء شيء آخر غير حفاف الاحكام يمشي نحو المعبرة وقوة الخاطام في روائع الموسيقى وبلاتح الشاعر.

(البيتية)

محسن الزينة

الكلام، ثم أطل الوقت أمانه ما شئت، تجد الفن فيه لازلا على حكم القواعد الموضوعة. ولكنه على حاست لا يحدثك لا عن نفسه ولا عن جفافه، ثم قف تلك الرقبة أمام فهد الفكرتك، أو هيكل الأضر أو هرم الجيزة، تجد تلك السيرة الشبيهة موزعة بين نحو الفن في ذاته، وعظمة الفنان في حقيقة. لا حرم أن هذه الأبنية الضخمة المنحبة أقل تناسقا وتواكفا من تلك، ولكن القوة التي أقامت هذه الأعمدة، وورقت تلك البصائر، ونصبت هذه الأعمدة، وصنعت تلك الحاروب، والوفرة التي رزاه في الشكول المختلفة، والصورة الناطقة، والرسوم الدقيقة، والكتابات الزمبية، والأصابع الحية، واللاعبة المعجبة، والتي كما الذي يرومك في ابتكار الرسائل الميكانيكية لتصل هذه الأجرام المائلة من مناخ إلى الجبل، إلى مناخها في الجو، لتصارع الغناء الذي لا يفر، وتصارع النهر الذي لا يبدد؛ هي التي حققت فيها ذلك الخيال، وأقامت عليها هذه الروعة، ودر بطي في ذهنك بين فكرتك عن الصنيع، وفكرتك عن الصانع. ولو كانت نسبة الإبداع، فيما على بمقدار نسبة القوة، لجلبت ما لم يتلقه تراجم السحاب الأمريكية من الغاية التي ينقطع دروبها المزمك!

على أن الجبال الطبيعية قد يفهم في بعض مظهره على القوة والوفرة دون التركاء، كما ترى في العواصف والبراكين، ولكنه الدكا. إذا أعوز في الفن العبداني ذهبت عطفة الخيال فيه بداء بين التناظر والقرابة، إذ الطبيعة مجبولة الأسرار معجوبة المقاصد؛ وقد انتراحت عقولنا منذ النشأة إلى أن نتلمس لجلالها الخيال، ونفترض لبساتها الميكانيكية. وليس كذلك الفنان، فإنه يستول أمام العقل عن اللغة التي أبجد من أعجابه قوته، واللغة التي بذق في سبيلها ترويه. وحسب من الدكا ما ينشئ عنه البعث؛ فإذا تيسرت له عظمة القوة في ظاهر من النظام، كفاء ذلك في إنشاء الإعجاب وأتباعه، التقد، لأن القوة والوفرة هما المصدران الأولان لنشأة الخيال في الفن.

على أن فكرة القوة تختلف اختلافا شديدا عن فكرة الجهد؛ فكما قلت الدلائل على هذه، كثرت الدلائل على تلك. فاللغة والظرافة والأمانة والبهراس من جفائات الجبال، لأنها تظهر

وكيف انصروا ، وكيف سادوا العالم ، وكيف وكيف . وهذا حق لو اتخذ وسيلة للعمل مستقبل ، واستنحت به الإرادة لعمل مستقبل ، وضرب مثلاً لما لمجالة مشاكل المستقبل ؛ أما أن يكون غريباً في نفسه حديث المجزأة ومن أسويوا بأنيميا « الفسك » وصف الإرادة .

وعن كسبوا في الخلق هؤلاء الذين يثرون العداوات القديمة والأحقاق القديمة بين رجال الأمة وقادتها ؛ فلذا طالبيهم أن ينتظروا إلى الأمام ، ويتكيفوا بما يتطلبه المستقبل ، أو لا أن يذكروا لك تاريخ الأوس ، وحزرات الأوس ، وسعائم الأوس ، وما دروا أنهم بهذا يطلون مصلحة المستقبل وخير المستقبل ، أو دروا ولكنهم لما كرون الخادعون . فليس يصح أن ينظر في الأوس إلا لتجنب أعلاط الأوس في المستقبل ، ولاتنتاع بصواب الأوس وخطة في المستقبل .

وعن كسبوا في الخلق هؤلاء الذين جدت عقولهم فاعتقدوا أن كل شيء كان خيره في الأوس وشرة في الند ؛ تغير النحو ما وضعه سيويو ، وخير اللإغة ما قاله الجاحظ ، وخير الفلاسفة ما قاله ابن سينا وابن رشد والقرناري ، وخير عصور الدين ما سبق من المصور ، وخير الأخلاق أخلاق آبائنا ، وأنه لم يبق في هذا الزمن إلا الخنثة من كل علم وأدب ودين وخلق ، وأن العالم في ذلك كله سائر إلى التدهور دائماً ، فأوس خير من اليوم ، واليوم خير من الند . فبهذه العقيلة لا تنفع للصحة وإنما تنفع للصوامع ؛ ولا تنفع للجهاد وإنما تنفع للفناء ؛ ولا تنفع لمن أرادوا أن يتنعموا مكاناً في الحياة وإنما تنفع من أرادوا أن يتنعموا مكاناً في القيور . إن النحو الذي نقشه هو للمستقبل لا في الماضي ؛ والمنة التي تصلح لنا وتؤدي مطالبنا في الحياة هي للمستقبل لا في الماضي ؛ والأدب الذي يمثل زلفتنا حق يمثل هو في المستقبل لا في الماضي ؛ والأخلاق التي نلهم الموقف الاجتماعي التي نقه اليوم هي في المستقبل لا في الماضي ؛ وليس لنا من الماضي إلا ما يصلح للمستقبل بعد غريته وإبعاد ما تمنع منه . إن موقفنا بين الماضي والمستقبل يجب أن يكون كوقوف وجهنا قيناً ؛ ونحمة الطبيعي في الأمام ؛ ولكن الإنسان قد يلوي عقفه . وينظر إلى الوراء إذا دعت الضرورة ؛ ثم يمد سيرته الأولى من النظر إلى الأمام ويسير لوجهه ونحمة خدماً لنشأه ؛ ولن يرى إنساناً طبيعياً

أمس وغداً للأستاذ أحمد أمين

قرأت مرة أن سريراً أمريكياً كان له مصانع ومتاجر ، كأنهم ما يكون من مصانع ومتاجر ، أماهية النار فأثبت عليها ، وقدرت الحسائر ملايين الدولارات .
وكان هذا السرى في السابعة والستين من عمره ، ليس له قوة الشباب ، ولا أمل الشباب ، ولا طموح الشباب ، وكانت ثروته الضاممة ثروة العمر ، ونجومه العمر ، ونتيجة العمر .
أتى إليه « مكاتب » يسأله عن هذه الكارثة وأسبابها ومقدارها فأجابها : « لست أفكر في شيء من ذلك ، إنما علك علي كل فكري الآن : ماذا أنا صانع غداً »

يحبني هذا الاتجاه العمل في التفكير ، أنه دليل الحياة ، وعنوان القوة ، ومبث النشاط ؛ فإدست جياً ففكر دائماً في وسائل الحياة ، ووسائل السادة في الحياة ؛ وتلك كلها أمامك لا خلفك ، وفي الند لا في الأوس .
لقد حل هذا السرى بأجابته على أنه يقتني عقيلة أقوم بممارسته النار ، ونفسية خالدة لا تقف بفناء المال .

إن الحياة الناحية تفكر في الند ، والحياة الفاشلة تبحث في الأوس . وقد عاينا قالوا : « إذا أفسس التاجر فتنش في دقاره الندقة » . وقال الشاعر . وقد رأى بنى تنقلب لا يطمون عملاً جديداً جيداً ، ويكتفون رواية قصيدة قالها عمرو بن كلثوم التنبلي في مدهوم :
ألحى بنى تنقلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم يفاخرون بها منذ كان أولهم يا قريش لشر غير مشوم
ولأمر ما خلق الله الرجح إلى الأمام ولم يخلق في الخلف ، وجعل العين تنظر إلى الأمام ولا تنظر إلى الخلف ، وأراد أن يجعل لنا عقلاً ينظر إلى الأمام وإلى الخلف معاً ، وأن يكون نظره إلى الخلف وسيلة لحسن النظر إلى الأمام ؛ فكس قوم الفطرة الإنسانية ونظروا بعقولهم إلى الخلف وحده ، وقلوبوا الوضع فجعلوا النظر إلى الخلف غاية لا وسيلة .

من هؤلاء الذين كسبوا في الخنثى من إذا حدثهم فنيا م صانعون غداً حدثوك عما مضى به يوم الأولون ، وكيف حاربوا

وفرق كبير بين من 'يُطعم الطعمة' فلا يكون له وسيلة إلا الكاء ، وقد ذكر الطعمة ثم الكاء ، ثم ذكر الطعمة ثم الكاء ، وبين من يطعم الطعمة فيجتمع قواه للكاية . والحياة كلها لطامات ، وأخير الناس من عارت قواه أمام أول لكمة قهوب . ولو أنصف الناس لقوموا الناس بقدر كفاهم ، لا بقدر فضلهم وبجحاهم

جبر بدأ الإحباط في الشرق بعنفه الشديد إلى الماضي ، لا أمله القوي في المستقبل ، واعتقاده أن خير إليه ما سلف لا ما قدمت ، وإعجابه الشديد بأعمال السابقين وأعمال الماضين . الله منظاران : منظار مكبر يلهي إذا نظر إلى الماضي ، ومنظار مصغر أسود يمهيه إذا نظر إلى الحاضر والمستقبل . يلهي أن يعلل الكاء على الميت ، ولا يلهي أن يتدبر فيما يجب أن يفعله الأخلاء . يستعمل التفتتات مهقاً عظمت على الميت ، ويستكثر تفكات الطبيب وأمان الدواء للرئيس . يمجهم أن يمشوا الأثقال تدل على عظم الماضي ، ولا يمجهم أن يمشوا الأثقال تثبت الأمل في المستقبل . في أحقاد نفوسهم أن تقول القتال : « ما ترك الأول للأثر » خير من القول : « كم ترك الأول للأثر » . ولو كون دائماً : « لا يجدت تحت الشمس » ، ولا يمجهم أن تقول إن كل ما تحت الشمس في جنة مستمرة ، والمستقبل مملوء بالخير . ولذا رأوا كفة في كتاب قديم تدل - ولو لالة كاذبة - على نظرية جديدة طاروا بها فرجا ، لأن ذلك يلائم ما في نفوسهم من تعظيم الماضي ، وتحقير الحاضر والمستقبل . هم يستوثقون في أحلام ، ولا يريدون أن يمشوا في حياة واقعة ، وجول هذه المدينة الجالية ينسجون دائماً ما يرفقها وعازجها ويسارها ، يكتفون بالأبل أن ينجموا بالأجرة ، وماذا عليهم لو حملوا لينجموا في الدنيا والآخرة ؟

أحمد أمين

في العمر القاسم

اجتماع من العيد القادم ينظر فصولاً في (نظرية البنية المصومية) تتناول الكلام (١) في الزمان ونسبه ، (٢) وحدة فرائض الطبيعة والعيد الرابع في النسبة ، (٣) مبادئ البنيوية الحديثة ، (٤) مبادئ البنيوية الجديدة ، (٥) كون تفكيرنا وتعاليمنا التاريخية والرمزية ، علم الدكتور الفاضل الأستاذ إسماعيل أحمد آدم عضو أكاديمية العلوم الروسية

الذين ينفقه دائماً ، وينظر إلى الحلف دائماً . ونحن نكسوا في الخلق هؤلاء الذين وقفوا ينظرون القدر ؛ أولئك لم ينظروا للمستقبل ، ولكنهم ينظرون إلى ما يفعل بهم المستقبل ؛ أولئك أبجوا ينملون ولا يمشون ، ويتأثرون ولا يؤثرون ، وإذما مستيقظ في يدك ذلك دخل كثير من سباته ، فإن شئت تكن قديراً ، وإن شئت تكن غنياً ، إلى بعد كبير . وإن شئت تكن سيئداً ، وإن شئت تكن شقيماً ، وليس يستعمل القدر إلا من فقد إرادته وأصبح لئسائته

لقد أتى على الماضي زمان كانت الاستسلام للقدر عنوان « الزلاية » ورمز القداية ، وكلما أعمن الإنسان في التجرد عن الدنيا أعمن الناس في تعظيمه وتبركوا به ولجوا به ؛ ولكنهم هذا يندبر الماضي ؛ أما تقدير اليوم والمستقبل فالزلاية والقداية في العمل ، والزلاي والقدسي هو الصلح ، وهو الذي بيني الخلد بمنه لأفنة وللأنشائية ؛ وهو الذي واجه العمل في شجاعة وإقدام ، لا الذي يفر من الديان ؛ وهو الذي رسم خطة العمل وينفذها ، لا الذي يترى عن الكوارث ويودع الرضى ويلطف وقع اليأس ؛ وهو الذي يفتح الطريق نحو الفقر عن الفقر واليأس عن اليأس ، لا الذي يذوق النعم ويوصي بالعمل على أحوال الفقر من غير بحث على العمل ، والتفكير في طرق الخلاص من اليأس ؛ وليس الزلاي والقدسي من يحلم بل من يعمل

مضى الزمان الذي كنا نريد فيه النجوم لتتطلب السعادة بين سيطرتها ، وتجنب الشقاء في أوقات نجسها ، وأمسينا نشير بأن النسي نجس الخلق ونوب الإرادة ، والسعادة حياة النفس وتفتح الأجل ، والنسي في مناكب الأرض ، وإعمال اليد والمقل في جلاب الرزق ، وجلاب الخير ، ودفع الشر ، ودفع اليأس والتفكر

خير لك إن كنت في ظلة أن تأمل طلوع الشمس غداً من أن تتركها أبداً ، فليكن من الظاهرين أثر تفكيرنا في كس الآخر ، في تركك طلوع الشمس غداً الأجل والطلوع إلى ما هو آت ، وفي هذا معنى الحياة . وفي تركك طلوعها أمس حسرة على ما فات ، وفي تركك خير كنت فيه إلى شر صرت فيه ، وفي ذلك معنى النقاء

٢ - الجنسون

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وترك الحمد الذي هو فيه وتخل في داره للحفظ وأجمع أن
لا يبع هذا المتن أو يحفظه كإن فيه الوضع الذي تارقه عليه عنده ،
وبذلك رجع المسكين آلة حفظ ليس لها مساك ، وأصبح كالذي
يرفع الماء من البحر ، ثم يلقيه في البحر ، لينزع البحر . . .

جاءه ا. ش. - فقلت له وأومأت إلى الجنون الأول : هذا نابئة
القرن العشرين .

قال : وهل انتهى القرن العشرون فيعرف من نابئته ؟
فقلت للجنون : أجيء أنت . فسأله : وهل بدأ القرن
الواحد والعشرون ؟ قال لا

قال : قلت هذا الذي إلى جاني نابئة القرن الواحد
والعشرين . . . فكيف جاز أن يكون هو نابئة قرن لم يبدأ ، جاز
أن أكون أنا نابئة قرن لم ينته

قلت : ولكنك زدت الشككة تعقيداً من حيث توهمت
حلها . فكيف يكون منك في آن وبينك وبينه خمس وستون سنة ؟
فقط نظرة في القضاء ، وهو كما أراد شيئاً عسيراً نظر إلى
اللاشيء . . . ثم قال : هذه الأمور لا تشبه إلا على غير الماثل . . .
وكيف لا يكون بيني وبينه خمس وستون سنة وأنا أقيدته في
النبوغ بأكثر من علم العلماء في خمس وستين سنة . . . ؟
قلت للآخر : أكنذك ؟

قال : بما حفظناه من الحسن : أدركنا قوماً لو رأيتهم لقام
مجانين ، ولو أدركوكم لقالوا شيائين . . .
فضحك الأول وقال : إنه نابئتي
قال الثاني : لقد صدق هو أستاذي . ولكنه حين ينسي
لا يذكره غيري . . .

قلت : لا غرو ؟ فيما حفظناه من الأثرى : إذا أنكرت
مقلوبك فابدهه بما قبل . . .

فغضب نابئة القرن العشرين وقال : ويح بلنبا الجليل ،
الأحق ، المجاهد للفضل ، مع جنونه وخيله . أيد كرتي وهو
متذكراً وكذا سنة يحفظ متناً واحداً لا يحسن عقله إلا كما
يُحسك الماء الترابيل ؟ صدق والله من قال : عدو جاني خير ؟

ورأيت الجنونين يدخلان معاً فكأنما صعدا الباب وسوياً
بالبناء ، ويزكا الشرفة جاثلياً مصعناً لأب في عما أقراني من
الضيق والخرج ، وقلت في نفسي : إنه لا مذهب للمقل بين
هذين إلا أن يمين كلاهما على صاحبه ، فأرى أن أدهما وأكون
أنا أحسبهما ؟ وما دعا جاء من النوادر في اجتماع جنونين ما لا
يأتي مثله من عقليين يجسمان على ابتكاره . غير أنني خشيت أن
أكون أنا الجنون بينهما ، ثم لا آمن أن يشيب أحدهما بالآخر
إذا خطرت به الخطرة . من شيطانه ، فرأيت أن يكون لي ظهور
عليهما ، إن لم يبق به اللون فلا أقل من أن يطول به العبر . . .
وكان إلى قريب من الصديق ا. ش. فأرسلت في طلبه

أما هذا الجنون الثاني الذي جاء به (نابئة القرن العشرين)
فقد رآه من قبل ، وهو كالكتاب الذي خلطت صفه بعضها
في بعض فتداخلت وفسد ترتيبها ، وأقلب بذلك العلم الذي كان
فيها جهلاً وتخليطاً بشب الكلام بسد كل صفحة إلى صفحة
غريبة لا صلة لها بما قبلها ولا ما بعدها

وهو طالب أزهرى كانت أكبر منه أن يصير حافظاً
لحفاظ الأقدمين من الرواة والنقهاء ، فجعل يمتطهر ككتاباً
بمد كتاب ومثلاً يمد من ، وكانت له أذن واعية فشكل ما أفرغ
فيها من درس أو حديث أو خبر ، نزل منها كالقبر على آلة كتابة ،
فينتفع في ذهنه لطباع الكتاب لا يحصى ولا تحصى

ثم التأت هذه القوة وهو يحفظ متناً في فقه الشافعي رضى
الله عنه ، فبهر ستين يحفظه ، كلما انتهى إلى آخره نسيه من
أوله ، فيود في حفظه وربما أثبت منه الشيء بعد الشيء ، ولكنه
إذا بلغ الآخر لم يجد منه الأول ، فلا يزال هذا دأبه لا يعل ولا
يجد لهذا البناء معنى ، ولا يزال مقلداً على الكتاب يجمعه ثم
لا يزال الكتاب يبدؤ في ذاكرته .

قال الجنون الآخر : هي صاحبة التي يهاها وبهواه ، وقد استهانها وتيسرها وجبرها وخسها ، حتى لا صير لها جنة ، فوضعت له تلفوناً في رأسه

قال الجنابة : وهذا التلفون لا يسمى صوتها فقط ، بل هو ينشقي عطرها أيضاً . وقد تكلمني فيه للإشارة أحياناً ، وأنا ساخط على هذه الخبيثة لأنها غيرت بحسبي بطولها على اللان ، فتار منهن ؟ ولولا ذلك السكمتي في هذا التلفون لاختدني الخور العين

قلنا : أو تتوار منها الخور العين ؟

قال الجنون الثاني : بل الأمر فوق ذلك ، قال الخور العين ينشئها ويلبها : « فاحفظوا » هذا الحديث : لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجها من الخور العين : لا تؤذي تلك الله ؟ فأما هو عندك دخل يوشك أن يباركك الينا .

قال (ثابته القرن العشرين) : وبلى على الجنون ! إنه يريد أن يخلو له موسى فهو يضي هلاك وانتقال وشيئا من هذه الدنيا . وهو يقول بغير علم أنه أحق ليس له مبدقة من العقل ، فيزعج أنها تؤذي في دلهي الذي لم يصب قبل ذلك ، ولو غشيت لرقت التلفون . صه إن الخور يدق

قال ا. ش : إن التوايح لعنا جميعاً ، في مدبرة الشرية وجعل ثابته ماتت زوجها وترك له غلاماً يتزوج أخرى وهو يعيش في دار أبيه . فلما كان عيد الأضحي سأل أباه مالكاً يتبع به الأضحية فلم يعطه . وهو رجل يحفظ القرآن فذكر قصة إبراهيم عليه السلام ورؤياه في المنام أنه يذبح ابنه ، فحمله إليه أن هذا باب إلى النبوة وأن الله قد أوحى إليه ، فأخذ التلام في عبيحة السيد وهم يذبحه . ولولا أن صرخ التلام فأدركه الناس لاستنقذوه ...

قال (ثابته القرن العشرين) : هذا جنون وليس ثابته ؟ بل هذا من جهلاء الجنان ؟ بل هو جنون على حدته . وقد رأيت في التبارستان حين كنت أنا في الشيشي ... فكان يزعم أنه انتدع في ذبح غلامه بإرادة الله . بولوا كانت إرادة الله لتقتل بالذبح ، ولو كان الأمر وحياً لزل عليه من السماء كبش يذبحه ...

تغير : تغير . فقال الثاني : خير من صديق جاهل ، هأنذا قد ذكرتك من نسيان ، ونمات فارأيت .

فضحك الثابته وقال : بولكني أرد أن أقول هذا بل أريد أن أولف بكلاً آخر : ... عدو غافل خير ، خير ، خير ؟ خير من يحنون جاهل

ورأيت أن في النفاق جنونين شيئاً طريفاً غير جيتوسهما ، وضع فتدني أن الجنون الواحد هو الجنون : أنا الاثنان فقد يكون من اجتماعهما وتصاروفاً في تعريف من التثليل إذا وجدنا من يفسرهما في الحديث ، ويمتدح ما غديما ، ويستكشف منها قصتها القليلة

ولما أكن أعرف أن (ثابته القرن العشرين) من الجنان الذين لم أذن في غير الأذن ، وعين في غير العين ، وأضيق الألف : إذ تتلق أجنبتهم أسوأنا وأشياء وروايع من ذات نفسها لا من الوجود . وبذلك كما التزم باللماسة وقصصت في هواجسهم خيلاً بعد خيل ، وعطرت السكينة من الكلام في ذهن أديم . فيخرج منها منها حكم في دماغه أو يضي أو يلامنه أو يؤذيه أو يضل أفعالاً أخرى

وينبأنا أذير الرأي في إخراج فصيل غليل من الحوارين هذين الجنونين ، إذ قال (ثابته القرن العشرين) : صه ، إن جرس . التلفون يدق

قال ا. ش : لا أسمع صوتاً وليس ههنا تلفون فاعتلط الجنون الآخر وقال : إنك تتفهم على التوايح ولست من قديم ، وما غمك إلا أن تتكر ، والأفكار ، وبك ، أيسر شيء على الجنان وأشياء الجنان ، والسلمة وأشباه البلية ؟ وقد أكرمت نبوغه أننا وأراك الآن تنكر « تلفونه »

قال ا. ش : وأن التلفون ههنا هي الترفة بأعيننا ؟ فضحك (ثابته القرن العشرين) وقال : صه ويحك لقد خلطت على . إن الخور يدق مرة أخرى . وأنا لا أريد أن أكلمها حتى يطول انتظارها ، وحيي في ثلاث مرات ، وأخشي أن تكون قد دقت الثالثة وذهب وتبها في صوتك ولتطك .

أنا لم أر (نايبة القرن العشرين) في الرؤيا ولكن رأيت في
الرأفة عند الخلائق . . . ورأيت يقدح في كل شيء حتى في الإشارة
والقوسمة والقصيدة ، ولكن صرخت فيه وضيقته ففتح
فيه ثم خافني ولم يتكلم . . .

وأومأ إلى الجنون الآخر وقال : وأنا أقدم هذا في النبوغ
بأكبر من علم العلماء في خمس وستين سنة

قال ا . ش : لقد قلنا صريحتين كتابنا يعني واحد ، فما
مستك في هذه الثالثة ؟

قال : هذا البصر زعم أني لا أعرف كيف أصل ، ويستبدل
بذلك بأني صليت بالشر وأني شتته وأنا راكع ، ولو كان قائلاً
للم أن شتني له ، وأنا راكع ثواب له . . . ولو كان نايبة لم
أن الشعر كان في مدح دولة النعاس بشأ وأولى الشيء .

قلنا : ولكن الشعر على كل حال لا يجوز به الصلاة ولو في
مدح دولة النعاس بشأ

قال : لم أصل به ولكن خطرت وأنا أسئلت أني تسيت
التصيد فأردت أن أعشق أني لم أنسها . . . قلنا أنا نايبة القرن
الشعرين في الحفظ وفي سعة أبيات : لا أكفها المتوبة التي صبر
على القرن صبر التريب على التوبة الطويلة ومع ذلك لم يحفظه
قال ا . ش : فأمل علينا هذا الشعر . فأقبل عليه (١)

يا حليف العهد قل لي أين من في الدهر خال
إن تعصى تهوى غزالاً أكحل العينين مال
أنا أهواها ولكن لا مسبيل إلى الوصال
منذ ولدت قلت هلاً منذ ثابت في خيال
أنا مجنون بليل ليل يا ليل ! تسأل

قلنا ولكن ليس هذا مدحاً . فضحك وقال : أردت أن
تبرغوا أني أقول في التذكير ، أما اللدح فهو :

شفت الزرى يتناسب وأمانى وشفت يا نعاس بالأوطان
حبسوا الحماة ففانحرا وشما وحبيتها لله والأوطان
ثم أرتج عليه فسكت . قال الجنون الآخر : أنها ستة أبيات ،
وقد تسيت أربعة ، وليس أريد أن أذكرك

فقال (نايبة) : أظنني قد جلت وقت الصلاة وأريد أن أصل . .

(١) هنا شعره بحججه كما أنشأه

وهكذا أنا في اللطيف (نايبة القرن العشرين)
ثم إنه أشار إلى الجنون الثاني وقال : وأنا أقدم هذا في النبوغ
بأكبر من علم العلماء في خمس وستين سنة كاملة

قلت : ولكنك ذكرت هذا من قبل فلم عدت فيه الآن ؟
قال : إن السبب قد تغير فتغير معنى الكلام ، وقد بدا لي
أنه . . . بمعنى هلاكى ليكون هو نايبة القرن العشرين . فمضى
الكلام الآن : أنه لا عاش خمسا وستين سنة « يحفظ اللحن » لما
يبلغ مبلغ من العلم . هذا وجعل نصفه ميت جنونا موتاً حقيقياً ،
ونصفه الآخر ميت جلاً بالوت المنوى

قال ا . ش : حسبي أن يفتك تقليد الناري لأسامه في
الصلاة ، وصلى ألا تستكثر عليه هذا فانه قليلك

قال الجنون الثاني : « مما حفظناه » : لو صور العقل لأضاد
منه الليل ، ولو صور الجبل لأظلم معه النهار . . . ونايبة القرن
الشعرين هذا لا يعرف كيف يصل ، فقد وقف منذ أيام يصلى
بالشعر . . . ولما رأته ناسياً فذكرته ونهته أن الصلاة لا تجوز
بالشعر ، التفت إلى وهو راكع فسبى وشتمى . وصرخ في
وقال : ما شأنا في هل أنا أصل لك أنت . . .

فتضيق « نايبة » وقال : والله إن تحبوني . لا يجوزوا
فتردوني أن يقدح هذا الأحقر الذي ليس له رأي يحسبه . .
ولو لا ذلك لما اعتقدتم أن تقليد من المول المكن ، ولعرقم
أن نايبة القرن العشرين نفسه لم يستطع تقليد نايبة القرن العشرين
قلنا : هذا حبيب ، وكيف كان ذلك ؟

فضحك وقال : لا أعلمكم من الأذكياء إلا إذا علمتم كيف
كان ذلك

قال ا . ش : هذا لم يعرف مطلبه فكيف يعرفه ، ولم يتوجه
أحد فكيف توجهه ؟

وقلت أنا : عليك وأيت نفسك في الرؤيا
قال : لو لم تكن أستاذ نايبة القرن العشرين لما عرفتها ؛
وهذا نصف الصواب ؛ وما حدث أستاذي ، فلو أننا اختلفنا في
وأني لكان خلافاً لي صواباً لأنه منك ، وكان خلافاً لك صواباً
لأنه نبي . فاشت : (غير جملي) : وأنا متضيق ، وإذا أسقطنا كلمة
(غير) أظن أنا نبيصياً وتكون أنت محطلاً . . .

١- الصقالبية في الرواية العربية

وفي الدولة الأندلسية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

المعنى العزب في قلوبهم الأولى بتعيين الأمم والأجناس الأجنبية تصنيفاً وانجماً ، ولما اجتنبنا القوس والرمز والقطب والبر والقوس ، فإن هذا التصنيف للأهم والأجناس الأجنبية يتخذ في الرواية الإسلامية صفة التعميم الغامض ، فتجد كلمات « الأماج » و « النصارى » و « الفرنج » تطلق على أم وأجناس متباينة لا يمكن تمييزها وتعيينها إلا على ضوء الحوادث والظروف ، بل نجد كلمة « الروم » ذاتها تطلق في الرواية الإسلامية الأولى على الرومان وعلى سكان الدولة الشرقية (الدولة البيزنطية) اليونانيين وأحياناً على سكان المستعمرات الرومانية مثل الشام وطرابلس ، وتطلق كلمة الفرنج على أمة الفرنج (الفرنكيين) وحدها ، بل على معظم الأمم والملوك النصرانية التي كانت تعيش في منتصف غرب أوروبا وفي وسطها ، ولم تكن الرواية الإسلامية والتصنيف والتجديد في هذا الميدان إلا منذ القرن الثالث الهجري ، وفي القرن الرابع يجد هذا التصنيف القوي أكثر وضوحاً سواء من حيث اللفظ أو المعنى ، فتجد الرواية الإسلامية عهدتنا عن الفرنج والبلان (الألمان) والبلنار والروس والصقالبية ، وعن الإسكورية (بلاد الغومبارد) وفرنسة وبرطانية ، وهذا التقدم في تصنيف الأجناس والأمم يرجع إلى تقدم مجازي في الجغرافية الإسلامية ، وإلى تقدم الملائق والصلات الدبلوماسية والتجارية بين الأمم الإسلامية والأمم النصرانية

وقد كانت كلمة « الصقالبية » من أغشع الكلمات التي أطلقت في الرواية الإسلامية على الأجناس الأجنبية للدخيلة ، ولم يبق اليوم غموض في تعريف البلدان والأمم الصقلية ، فهي تشمل قسماً من بلاد البلقان وتشمل صربيا ورومانيا وروسيا حتى الشرق الأقصى وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وشرق ألمانيا ؛

ونظراً إلى اللاتينية في النضاد ثم قال : والبيت الأخير :
لأخفى في المدح غير أولي التبحر : أو سادى (١) أو شوق أو مطران
ثم أمر : بش : أن يقرأ عليه الشعر فقرأه ، فقال : أحسنت ،
أنظر لي فوق : فنظر ، ثم قال انظر لي تحت : فنظر ثم سكت
قال : بش : ويهدأ قال : وسدأ قال الناس ينظرون لما إلى
فوق ولما إلى تحت ...

وكان الضجر قد نال مني ، فخرجت : بش : أن يمشي
معهما وأدنت لتأنيبه القرب الشرين أن يلقاني في الندى
واصبر

قال : بش : وهو يمشي : فاجتحت معاني أخذ الجنون
يشكو ويتوجع ويقول : لقد حاق في الظلم ، وإن (الرافى) دخل
فستوف ظالم لأنني أكتب له كل مقالته التي ينشرها في
(الرسالة) ... وأجمع نفسي لها ، وأجهد في بيانها ، وأذهب
عقلي فيها ، وهو مستريح وأدع ، وليس إلا أن يتحملها وينسج
يؤلفها عليها ويستجيبها إلى الحاجة ثم هو يقبض فيها الذهب وينال
الشهرة ولا يدفع من كل مقالته إلا قرشين ...

قال : بش : فما عليك أن ترسل أنت هذه المقالات إلى
إلى المجلة فتقبض فيها الذهب ، قال : إن هناك أسراراً أنا
مخفيها وكأفها ، ولا ينبغي أن يظهر أحد قلها أسرار ...
قال له : فدع (الرافى) وأكتب لي أنا هذه المقالات وأنا أعطيك
في كل مقالة ذهبن لا قرشين .

قال فهدم أسراراً ولا أستطيع أن أكتب إلا للرافى ، لأن
(نائية القرن العشرين) لا يجوز أن يدعى كلامه إلا أستاذ نائية
القرن العشرين ، ولو ادعاه غيره لكان هذا خطأ من قبل نائية
القرن العشرين ، وهذا بعض الأسرار لكل الأسرار ...

قلت : ثم جاء الجنون في الميمنة إلى الندى

فما بين

(لما بين)

للأستاذ ج : ع في بغداد : نشر في كتاب المصدين الكرخ ، ولكن
خاصة الحرب الأخير الذي يته الزمرد ؟
الرافى

(١) خس (مياذ) : بأنه أستاذ نائية القرن العشرين ...
(٢) لا يزال هذا المكي منذ سنة أشهر يدعى أنه هو الذي يكتب لنا
هذه المقالات ، غير أنه وضع ألقاباً عليها لعين قريفاً ...

بعد أن كانوا يقتصر على قتل الخوفا والمهام العسرية في البلاط وداخل القصر ، مثل وظائف الخدّمة السلطانية والنظر على الشؤون التولية المخصّصة كمشؤون المائدة والقياب والرواش ، وراهم يسيطرون على شؤون الدولة العليا ، فيتولون الوزارة والقبائل والرياسة أحياناً ويسود نفوذهم في القصر وفي الحكومة . وقد كان هذا النفوذ يرفع في الغالب إلى سياسة الدول والأنس ، تعمل لرحايتها وإثراء لبواث سياسية واجتماعية ؛ ويستغنى عنها على معالجة مركز الصقالبة ونفوذهم في الأندلس حيث كانت لهم دولة وكان لهم أعما نفوذ

— ٢ —

كانت سياسة الدولة الأموية بالأندلس تقوم منذ البداية على استطاع اللواتي والصقالبة واتخاذهم أداة وبطانة ؛ وكانت الظروف المصيبة التي أحاطت بقيام الدولة الأموية في الأندلس ، والظروب والفترات الجدة التي تجبرت حول عبد الرحمن الداخل والتي أثارها خصومه ومنافسوه من زعماء القبائل العربية ، هي التي حملته على الاستجابة بالربح وعلى استطاع البهر واللواتي الذين أذروا وقت الحصة ومكثوه من توطيد زعامته وإمارته (١) ؛ وقد حافظ خلفاء الداخل على هذه السياسة في جوامعها منذ البداية لشعورهم بأهميتها وضرورتها لمقاومة نفوذ القبائل الخصيمة التي كانت تتقدم السلطان والنفوذ قبل قيام الدولة الأموية ؛ فظهر الصقالبة بكثرة لأول مرة في البلاط الأندلسي في عهد الحكم للتمصر حفيد عبد الرحمن الداخل (١٨٨ - ٢٠٦ هـ) ؛ وكان الحكم يشق مظاهر الفخامة واللاك الباخخ ، قصص البلاط الأموي في عصره بالعلم والحلم من اللاتيك والصقالبة حتى بلغ عديم زهاء حصة آلان (٢) وأخذ نفوذ أولئك الصقالبة يقوى شيئاً فشيئاً داخل القصر والبلاط . بيد أنه لم يمتد حينئذ من شأنه عن شؤون الدولة العليا فاعمر على شؤون القصر والخاص

وفي عهد الناصر قوي نفوذ الصقالبة وازدهر ، وكان الناصر يجري على سنة سلفه عبد الرحمن الداخل في الاستجابة بالقبائل

(١) راجع فتح القليب - ص ١٠٦ - ١٠٧ (٢) ابن الأثير ج ٢ ص ١٢٨

وسبابة أخرى هي الأم التي تعرف اليوم بالألم « الصالانية » أو الصالونية « Slavs ; Slavonians » . ولكن كلمة « الصقالبة » في الرواية الإسلامية كانت بعيدة جداً عن أن تشمل مثل هذا التصنيف الراسع ، ومع أننا نراها مستمدة في الرواية الإسلامية منذ القرن الثاني للهجرة ، فإنها لم تكن دائماً لفظاً غامضاً متباين المعنى . فمثلاً يستعمله البلاذري ، وهو من أقدم رواة الفتوح الإسلامية في أكثر من مناسبة ؛ فيقول لنا ابن النصور « قل أهل الخمس ومن فرس وصقالبة وأتباط ونصارى من المصيبة وكان ضروان أسكنهم لماها (٣) » ؛ ومن المصيبة أن نضبط للتي التي يصرف إليه لفظ « الصقالبة » في هذا العصر لنفهم . بيد أنه يلوح لنا أن الكلمة كانت تطلق حتى القرن الثالث على سكان بلاد الخزر (قزوین) والقبوفا وما إليها ، ثم انتس منها نوعاً وأطلقت على سكان البلقان للخاصين للدولة البيزنطية مثل البشار ، وقد كان الصقالبة في الواقع يستمرون هذه الأسماء في تلك العصور ، وكانت لهم في بلشادار ملكة « صقلية » حقيقية . وكان معنى الكلمة أوضح وأدق في الغرب الأسلافي ، في الأندلس وصقلية والمغرب ، حيث كانت تطلق على الأجناس الصقلية الحقيقية التي تسكن حوض البانوب الشرقي والأوسط وألمانيا وبنفان الأديريتيك ، ويؤتي منها إلى الأندلس والمغرب بالمعنيين والأسرى (٤) ؛ ويعرف الشريف الأديريتيك بلاد الصقالبة بأنها هي شبه جزيرة البلقان ، وهو في الواقع معنى أقدم من عصر الأديريتيك ، بيد أن الأديريتيك يشير على ما يظهر إلى التجديد السيلاني حيث كانت ملكة الصقالبة (بلشادار) تبنود بومفد بلاد البلقان (٥)

وعرف الصقالبة وعرفهم التصود الإسلامية في عصر مبكر جداً ، فمهد الدولة الأموية تجمد في بلاد الخليفة وفي الجيش ؛ ولكن نفوذهم الحقيقي في التغيير الإسلامية يبدأ منذ القرن الرابع الهجري ، فترام عندئذ يتقلدون في الوظائف والمهام العليا

(١) فتوح البلدان - مصر - ص ١٢٠ (٢) ويرى البعض أن كلمة مقالة الرعية مشتقة في الأصل من كلمة Enclave الإلزامية (الفرنسية) ومعناها الرقيق والأسير (راجع رينر : Invasions des Sarrasins en Espagne ٢٢٧ في Fränck و (٣) قرن المتفرق بارتول : Ency. de l'Islam : Slaves ;

والألمان والفرنسيين (أهل إفريقية) والرومباردين (أهل انكبردة) والاباطين (من قفورة) وكذلك الروس وهم أهل القسم الأول من بلاد الصقالية. وكان معظم هؤلاء الصقالية يرقى بهم أطفالا من الجنسين بواسطة خوارج البحر (القرصان) ويحار الرقيق، ويحمله سفن القرصان أو سفن البتادة إلى مختلف نفور البحر الأبيض؛ وكانت الكنيسة تقاوم هذه التجارة البيرة وتجربها؛ بيد أنها كانت تجرى في رومة تابعة للتصراية ذاتها؛ وفي معظم النفور الإيطالية. وكانت الحرب مصدرا أكثر لجلب هؤلاء الصقالية، في كثير من الفترات. الأسلامية النظلة لأم النصرانية؛ وفي الحلات والفترات البحرية الناهية كان المسلمون يشتمون كثيرا من السي والأسرى صغارا وكبارا، ومنهم الصقالية الذين يحسبون جندا حرة في معظم الجيوش النصرانية؛ هذا عدا الرقيق والأسرى من مختلف الجنسيات والأمر يتدفقون على النفور والمواسم الإسلامية عقب كل فتح أو غزوة ناجحة^(١) وكان الصقالية يختارون في الغالب أطفالا من الجنسين، ويربون منذ الحداثة تربية عربية حسنة، ويلتقون مبادئ الأسلام؛ وقد نبع بعضهم في الفتر والنظم وصنفوا الكتب والفصائد، وبلغوا في عهد الناصر قمسا وإفرا من السلطان والنفوذ، واحتلوا الوظائف الكبرى في النصر وفي الإدارة والجيش، وأحرزوا الفضياع والأموال الوفيرة؛ وفاق عدهم في عهد الناصر أي عهد آخر حتى قديم بعض المؤرخين عدهم يمشي في القصر والبطانة بسلامة عشر ألفا وسبعمائة وخمسين، وبلغوا في رواية أخرى ستة آلاف وعشرين؛ وفي رواية ثالثة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين؛ وعلى أي حال فقد كان منهم المحرس الجلساني، ورجال الخاص والجيش، وكان الناصر يعد لهم في السلطان والنفوذ ويرغم أشرف العرب وزعماء القبائل على الخضوع لهم ليقبل بذلك أروهم ويحقق مهيتم^(٢) بل كان منهم في عهد الناصر قائد الجيش الأعلى نخبة، ومنظم أكار القادة والشبانة، وكان منهم ألق صاحب الجليل وندى صاحب الشرطة؛ ومنهم يسر وعام صاحبا للبطان على الخاص^(٣)

الغربية ذات العصبية والباس. وفي أقصاء زعمائها عن مناسبات النفوذ والفتنة؛ وكان ممن أرق الاستئثار بالسلطة حتى لقد ألقى وظيفة الحاجب؛ وجمع مقاليد الحكم كلها في يده؛ وعهد بالباباب الكبيرة إلى رجل وضفي البيت من الصقالية والولاء المشفقين أذ الأرقام. ولم رجال الأرقام لهم بوجههم كيفاء؛ وكان يقن بالصقالية بنوع خاص وبولهم من النفوذ ما لا يوليه سواهم^(٤)

ومنة أو أبسط عهد الناصر يبدأ نفوذ الصقالية الحقيقي في بلاط قرطبة. وقد كانت كلمة الصقالية تطلق في الأندلس كما قدنا على الأسرى والخصيان من الأجناس الصقلية الحقيقية؛ ولكنها عادت تطلق على بعض الزمن على جميع الأجانب الذين يخضعون في البطانة وفي الجيش؛ ولما استحكم نفوذ الصقالية واستأثروا بحياة البطانة والقصر، أقيمت الكفة تطلق منذ عهد الحكم المستنصر على المحرس الجلساني^(٥) وقد انتهت بنا من صقالية الأقباس في هذا العصر رواية شاهدة ميان هو الرحلة البيداي أن خولق الذي زان قرطبة والزعماء في أواخر عهد الناصر أو أوائل عهد ابنه الحكم المستنصر بحث أسوال الصقالية وكتب عنهم في رحلته ما يأتي:

«والأندلس سلاح كثيرة ترد إلى مصر وللغرب، وأكثر جهازم الرقيق من الجوازى والنفلان من سبي إفريقية وجليقية. والحشم الصقالية وجميع من على وجه الأرض من الصقالية الخصيان من جب الأندلس، لأنهم بها يخلصون، ويفعل ذلك بهم تجار اليهود عند قرب البلد؛ وجميع ما يسي إلى خراسان من الصقالية فياق على حاله؛ وعمر على سورة. وذلك أن بد الصقالية طول في فسيح، والغليقية الأغذ من بحر الروم عند على السطيليتية والطرا المذمة يشق بدم بالمرض، فنصف بدم بالطول بسببه الحراسانيون ويصلون. والنصف التالبي بسببه الأندلسيون من جهة جليقية وإفريقية وانكبردة وقفورة، وهذه البدار من سبهم الكثير بل على حاله»^(٦) ومعنى ذلك أن الصقالية الأندلسيين كانوا يربحان من الجليقيين (الصارى الأسبان)

(١) راجع ريدز - الكتاب المشار إليه ص ٢٢٧ - ٢٢٩

(٢) Dony; idib; II, p. 153 - وراجع فتح الجلب ج ١ ص ٢٦٥

(٣) البيان للرب ج ٢ ص ٢١٣ - وفتح الجلب ج ٣ ص ١٦٩

Dony; Hist des Musulmans d'Espagne; II p. 153 (١)

Lévy - Provençal; Époq de l'Islam - Slaves (٢)

(٣) ابن خولق في السالك والملك ص ٧٥

عن ذكر ميثاء لبنان

الحذاء الذهبي

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

«استيقظت؟»

قلت: «زوجي... تمرفين الكلمة؟... يبهجونها هنا بالواو والواو والجيم، وأنتجهما أنا بإنشاء والياء...»
وكانت تنظر إلى شهبوة، ثم ابتسمت وسألني:
«هل تعني أنك لستطيع أن تعرف زوجتك حين تراها؟»
فأملت السؤال وقلت: «أنا أشعر بالود الذي في يدي»
«إنك هي...» أو أنت غينها، ويخيدا وساقها...»
نظير إليها أنها فهمت وقالت: «أوووه، ألك زمان طويل لم تراها؟»

قلت: «طويل جداً... ربيع ساعة!»

ففسدا هذا ففطبت وقالت: «إنك تسخر مني» ومدت يدها إلى الحقيبة

قلت: «لا تبجل، ألم أقل إنك هكذا أملي؟ وعلى ذكر ذلك أسألك: كيف يمكن أن تأكلي بهذا القم الصغير؟»
فقلت: «إني ذاهبة... اسع لي»

قلت: «إنها ذاهبة؟» هل سمع أحد مثل هذا؟ ليت شمري كيف تستطيع أن تمشي في مثل هذا الحذاء اللطيف؟ ثم نحيي زوجتي فتوسمي قائلاً:

وكانت تهم بالقيام، فترددت، ثم سألتني:

«من أنت؟ إلى أين أريد أن أذهب؟»

قلت، وعيني إلى الأرض: «إنها تسأل؟ بداية حسنة على كل حال... بخطوة في الطريق القويم... ومن رأيت امرأة تسعي بأن تسأل من يكون الرجل، فأعلم بأن الأمل في...»
فانقضت عمة وقالت وهي طابئة: «سأذهب»

ولكنها لم تكذب بخطوة واحدة حتى صرخت وارتدت فأعطيت على الأرض، وانحنيت فليت يديها إلى قدميها التي، فأسرعت إليها أسألهما بالخبر، وكانت قد خلبت الحذاء ووسدت فيه أصبعين، تنحس بهما، فقالت: «وسا! ماذا أبتغي؟» فأخذت الحذاء ونظرت فيه ثم قلت: «من كان يصور أن هذا الحذاء الصغير يمكن أن يسكنه سمارضك هكذا؟ والآن هل يمكن أن يكون في خفيقتك غلة أو مول أو فانس أو أي شيء أصغر أو أكبر نبق به هذا المزارع للملون؟»

فقلت وهي تضحك: «لا تجرح من فضلك!»

وكانت قد أفتت، وهي قاعلة على دكة تحت شجرة صنوبر، وذرعاها على سور النافورة، ويسراها على حجرها، ثم فركت حينها فقلت:

«والآن أزوج أن يلهمها الله ألا تغير جليتها، فلها هكذا أملي!»

لعلت ساقاً من ساق، وتلوت حقيبتها الصغيرة وفتحها ونظرت في الرقعة، ثم أخرجت منديلًا، وجعلت تلمس به وجهها في مواضع فقلت:

«ولها جيل جيد أيضاً... وألهاها غضبية... الآن صرت لا أرى ميثاء في قول من يقول إن هذا من دم الشاق!»

فابتسمت وقالت: «كأنها عدت نقبنا... ماذا يقول هذا الرجل؟»

قلت، وأنا أنكث الأرض بمود مسير في يدي: «إنه يسأل: أتراك زوجته؟»

فروت ما بين غينها وقالت: «زوجة؟ زوجة من؟»

قلت: «زوجتي أنا!»
فصاحت: «إنه؟»

وكان لهذه السياسة غير بعيد أسوأ الأثر في الحملات الجيش وفقر فواء المبونة لما حاجت به دستور الضباط والجند العرب من الحفيظة والستط على هذه السياسة الهينة، وكانت مزجة الناصر في موقعة الخندق الشهيرة (الاندفاع) أمام نصارى الشمال (١٩٣٧م) ترجع من وجوه كثيرة الوجهة الإجمالية للنوى التي سري إلى الجيش من جراء الاتحاد القومية والفاشية (١)

قيمت بية
عبد جبر الله

(العل موع)

فدعشت وسألني : « من أين جئت ؟ أين وجدته ؟ »
قلت : « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم ... صدق
الله العظيم ... خفي جزيء ... الخليل هذا ... »
وانقرعت حذاءها الأيمن ، ودعبت أعضده

« ولكن هذا ليس حذاءي ؟ »

قلت : « يا خاني للبطرة ... هو حذاء واليلا ... قستلطين
أن تليسيه وتعني ... وتطلي اربماشيت ، ثم تخليه لا شاكرة
ولا مشكورة ، ثم تلبسي حذاءك الخليل ، وتعدبي به كما أنت
الآن ... وشيقة أليفة ... قاتنة الحيد ... ساهرة البينين ...
وتروحي تهنئي مع زوجتي التي نصب على رأسى الآن أحر
السنات ... ومن يدري ؟ إذا لم تعجل قبل أن يطغى بها الخلق
والسخط ، فقد تاتي بحذاءك في البركة ... إن النساء هكذا ...
حنأوك حبل ، ولكن كل امرأة تنفذ أن حذاءها هي أجل
وأقسط ... هيا بنا ! »

فوقفت وهي تقول : « وليكن لا أستطيع أنت أمشي
به ... واسع ... »

قلت : « لا تدعي زوجتي - أمشي قسدا ، قاتنا بجلة ... ثم
إن الشئ في حذاء واسع خير من الشئ في حذاء في جوده مسبار ...
تعالى بالله قبل أن يفرق في البركة . »

فترقت وصوبت فيها إلى قديمها وقالت : « ولكن ففى
وحذاءي ذهبي ؟ »

قلت : فوس قرح ... تعال ... أنا ما في ممرض أزياء
هنا ؟ نحن في هذه الجنة الفروسة على جبال « الثور » ولا أجد
منا ولا ثالث لنا إلا ... إلا الهوى ... كأم وحواء ... فعمل
ذكر ذلك أظن أن حواء كانت تلف ذراعها بذراع آدم إذ
يسيران في الجنة . »

وقالت زوجتي ونحن مقبلان عليها :

« لم أزمك أنما في الدنيا ! »

قلت : « صدقت امرأة ! وأن تجدني في هذه الدنيا نظيري . »
قالت عجيبة : « تحبب حذاءي وتري هذا ! ... »

وأشارت بإزدراء إلى حذاء النساء ، وكان باقي على الأرض

قلت : « هذا أحسن - ثم يجب أن نضحك إذا لم نستطع
أن نعمل ما هو خير من ذلك ؟ »

قالت : « ولكن ألا نستطيع شيئا ! »

ونلتفت فقلت : « أستطيع أن أضيق التصيل على وجهي ،

وأفنى على رأس البيلار بأسناني ، وأشيد ... هكذا »

فصاحت في وهي تلتوي من الضحك « أوجو .. أوجو .. »

قلت : « أعزف ما تريدن بشير حانية إلى رجاء ... أن

أحملك إلى حيث تصيدن »

ففاض الأيشام ، واضطربت في جليتها وقالت : « أتيتن أني

أصبح لك بذلك ؟ مستحيل ! »

قلت : « ولم لا ؟ إنك أخف من الرشة ، وفي وصى - بعد

قليل من التدرب - أن أظهر بك على المسرح ، وأمنى بك على

الليل ، بحمالة على أسناني »

فضحكت ثم قالت : « إنك فظيع ! »

قلت : « بالكسر ... إلى لطيف جدا ... »

فقاطعتني ضاحكة وقالت : « دمع لطيفك الآن ... »

فقلت : « قول أن تترقي به ؟ هذا مطلب جيد ! »

وقل لي ما العمل ؟

قالت : « العمل أن تجلسي حيث أنت - وإن كنت مسحرم

منظرك الفان وأعود أنا إلى « القهوة » ثم أكر إليك بالحذاء في

يدي - لاني رجل - بعد أن تطرد هذا النظيف ! »

وانحدرت إلى حيث « القهوة » وحررت من بين أوتلانا ،

فأبنت أن البجلة من الشيطان ، ولكني مع ذلك ، وعلى الرغم

من أعضائي ، خللت أعضوكان ورأى إنك كلب من كلاب

الصيد ، وحررت بين أشجار القهوة فوقفت أنادي : « يا حاج

الناس ! يا حاج الناس ! »

فأقبل على أناس من أعرافه ، فأشرت إليهم بالحذاء وطلبت

شيئا يخرج به البيلار

وكأنت زوجتي - مع أولادنا - على مقربة مني - وكانت تراني

ولا أراها ، فقلت : « يا هذا ؟ »

فدبرت حتى واجهتها وقالت : « وأنا أمشي العجا ! »

« هذا ؟ آه - هذا حذاء جميل »

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وكليل كلية العلوم

كوخ KOCH

رابع خزانة المكروب

طبيب القرية الذي جهر بالبلب لجلبه أسباب البادئ
أدماه علاجاً : الذي شفه البت في أصول الأمراض عن
مداداة أزيابها : الذي حق أحلامه بسور وأثبت أن
للمكروب ينتج الأمراض . وأن لكل صنف ميكروباً
يخصه ، ويحميه وحده : الذي علم الدنيا كيف تصطاد النوع
الواحد من الميكروبات ، وتصطاده عالمياً خالفاً من الأخطاء :
الذي كشف المكروب الجزء المهيبة : فاته للناسية والأفئدة ،
ومكروب البلب قاتل الانسان والمجران : الرجل الذي
كشف مكروب الكوليرا على أرض مصر في أجسام ضحاياها .
البلبل الذي تزل جملات الموت فاطلة فيها أرفع بيوده ،
وقاطعه بيني بأرضها . أفك بيثوده ، فأجر منها على حواء ،
وخرج عنها سائلاً قد أخطاهم جعلها قناراً ، وقدرأ
الفرج

كان كوخ قد اعتزم أن يسيح في الأرض ويضرب في جعلها
ضرباً ، ثم غلب ، وما هو ذا يبدأ سياحات غريبة في جمل
أشعة غريبة . إلى أحياناً أقرن كوخ بلوقن هوك فأجد الأول
أعجب وأعرب في سيادة المكروب وأكدر انبهاً ، وأجد كلهم
على السواء عصامياً في كسب الفلم . كان كوخ رجلاً قتيلاً يرتقى
من صناعة الطب ، وكل ما عرّف من العلم هو ما تضمنته مقررات
الطب في مدارسه ، وعلم الله ما كان في هذه البرانية في ريسلم
ممارسة التجارب ويدرب في فن التجريب . ولم يكن لدى كوخ
من أدوات التجربة غير ذلك المكربسكوب الذي أعده إليه زوجته
المخلصة إيمي في عيد ميلاده ، أما عدداً من الأدوات فكان عليه
أن يمتثل لتدبيره وتضمينه وأن يصنعه بيده من قطع الخشب
ويخيط القنبس ويثبج الأختام . وترك يوماً مكربسكوبه وقترانه
وجاء زوجته يجريها في تحسب الجديدين اللجيب الذي وجد ، فما

قلت : هس ! إن اللص مي ، أعي للثولة عن الجرجة
في المرحضة على البرنكوبا ؟

فصاحت الفتاة وضربت بكفها على صدرها : « أنا ؟ »
ونظرت زوجتي إلى قدي الفتاة ثم نهضت وأقبلت عليها
وقالت ، وهي تعد اليها جيبها :

« أوه ! لم أكن أعرف ؟ ولكن كيف استطلعت أن
يتمشي فيه ؟ إنه واضح . . . ورجلك أسفر . . . وأجل أيضاً . »

... فالتفت إلى الفتاة وقالت : « أسمعين يا هذه ؟ إنها تقر
لرجلك بالزرة : وسيدها ؟ أليس ساحراً يا امرأة ؟ أليس
ممنوراً إذا اجتهدت أن آكله ؟ وميتاً ؟ وهذا التلم العجيب
الذي لا أدرى كيف يتسع للسكلام ، وإن كان قد اتسع جداً فلم
حذاذك يا امرأة ! »

فربيت الفتاة وصاحت : « أنا ذميت ؟ حرام عليك ! »
قلت : نعم ... جداً ... قلت أنه واسع عظيم ، وأنه
يذكرك بالناخرة ثباتك ، وأنه يسع حبشاً عرمها من الأقدام
الكبيرة : البليظة ، وأنه ...

وكانت زوجتي تمسك ، أما الفتاة فقد خجلت إلى أنها
ستسقط على الأرض

وقالت زوجتي : « فطيم ! ألا تقفل هذه البوابة : لا تلبس
به : يا جيني ولا تلتقي إليه ... انه سيكذب دائماً ... وألآن خذي
هذا اللباد واحتفظي به لذكرى »

قلت : « وأنا أما أجرى على النسب ؟ لقد قطعت كيلومترا
في الذهاب والياب . قطعت عدوا . . . وهذه الأخذية على
واجب الطاهرة . . . »

فقلت زوجتي : « جزائك أن تقدم مع الأولاد ، ونذهب
نحجي نبتينى . . . »

قلت : « هذا جزء سنار . لا بأس ، يجتوون من يصنع
مروياً في بنت من بنات حواء . . . »

قلت زوجتي : « هذا رايك ؟ إنبت لن أدعوها إلى
البيضاء ميتاً ! »

فصحت : « لا لا لا . . . أنا أعي بنتاً من بنات آدم »
فصحت الفتاة ، ورميت زوجتي بفتية . . .

إبراهيم غير القادر للمأزق

لكنه عمل إلا حتى فأرعى من يمد فأرعى ميت . يأخذ قطرة الدم من طحال الفأر اللب فيحقنها في ذيل فأرعى جميع . ثم يصعب الصياح فيجهد هذا الفأر قد مات من داء الجذرة ، فيمتحن دمه فيجهد به اللآلين من تلك الخيوط المتخالطة والسمي المتكثرة يجدها ساكنة لا حراك بها ، صغيرة متضائلة لا يزيد طولها على جزء من ألفين من المليمتر الواحد

وأخذ كوخ فيفكر : « هذه المعى لا حركة فيها ، ولكن مع هذا لا بد أن تكون حية . إن قطرة الدم التي أحققتها في الفأر ليس بها غير مثالت من هذه المعى ، ولكنها لا تلثث في دمه أرباباً . وعشرين ساعة حتى تكون قد تكاثرت فلبست البلائل ، ويكون الفأر قد مرض بها ومات ولكن كيف السبيل إلى رؤيتها وهي تتكاثر ؟ كيف السبيل وجد الفأر لا يشف عما تحته ؟ »
وأخذ هذا السؤال زين في أذهنه وهو يمس نيش مرضاه وينظر في ألسنتهم . فلما جاء المشاء أكل عشاء سريعاً ، وغشم زوجته بحبة الماء التمام ، وذهب هو إلى تلك الغرفة الصغيرة قد ملأها رائحة الفيران والظهورات الكيميائية وأغلقها على نفسه ، ثم أخذ يفكر كيف يتكثر تلك المعى خارج جسم الفأر . وكان كوخ في هذا الوقت لا يدري شيئاً من أحياء الحشرات التي ستنبأ بمتور ولا من قبلاته ، أو أين هو ودعى . فالتفت القليل منها : تلك كانت مجاورة لتكثير تلك المعى تجارب المبتكر الأول ، فيها التواء ومنها تنفذ ، كانت كتجارب الرجل الأول يريد أن يصطنع لنفسه نارا

قال كوخ : « سأحاول أن أكثر هذه الخيوط في سائل أقرب ما يكون إلى سائل الجسم ، سائل ممتزج من مادة الأجسام نفسها . » وأتى بين يديه وأخرج منها بعض ما فيها ، ووضع في هذا الماء فحشيتة كس الدبوس من طحال فأر قتلته للرض . ثم قال : « هذا غذاء لا يشك مستطاب لهذه الخيوط ، ولكن لها تتطلب غير الغذاء الطيب حرارة أجسام الفئران كذلك » وضع يديه يمدفاً غير جميل وصغته عصياخ زيت ، ثم وضع في هذا اللدنا الرخيميل يربحتين متلامعتين من الزجاج الرقيق كان قد وضع بينهما سائل عين الثور وفحشيتة الطحال . وذهب لينام . ولكنه لم ينام . ففي منتصف الليل قام ليخفص قتيعة للصباح عذته ، وكان قد ملأ منها الفئران . وبدل أن يموت

كان من السيدة الطيبة إلا أن قلبت قصبة أنفها في اشتزاز ظاهر وقالت له : ولكن يا روبرت ، إنك كره الراحة جداً ببذله وجهد طريقة أكيدة . يقول بها مرض الجذرة إلى الفئران . لم يكن لديه عشرين يمتحن به الدم القتال فيها في سهولة ، ولكن بعد شيبات ولثبات وخسارة عديد طيوس من الفئران السليمة ، انتهى إلى أن يأخذ قليلاً من الخشب فينظفها جيداً ثم يسخنها في الفرن ليقتل ما قد يكون عليها من البكتيريا العادية ، ثم ينسبها في قطرات من دم الأفعام التي قتلها الجذرة ، ثم يدخل أطرافها على المعى في الدم في جرح جرحه عشره تنظيف في أذنان تلك الفئران . ولا تسأل كيف قبض عليها فسكنها وهي ترمش وتلتوي بين يديه . وكان يضع هذه الفئران في أنفاس وجدها ثم يسبل يديه ، ويخرج ليمود طفلاً مريضاً على سبيل تخليص البلية ، ورأسه لا يزال مليئاً بالفحشيتات من كل شيء : « أخرجت هذا الفأر غذاء الجذرة » ثم بإعدام شيت ، يستطيع أن يعود إلى المدرسة في الأسبوع القادم
أصبح لا يكون هذا الدم اللوث بالجرعة داخل أسبوع من الجرح الذي فيه كتبت كتاباً في حياة كوخ مؤرقة بين محبة وطبه وأصبح الصياح ، وجاء كوخ إلى المنزل البقي الذي صنمه بيده ، فوجد الفأر ملقى على ظهره وأرجله في السماء ، وقد تصلب جسمه وانتفش شعره ووقف على جلده وكان بالأس من مستطاب على ظهره في بلاسة ونومته . وبعد أن كان يعيش ساراً أزرق رسامياً ، فأحى كوخ سكا كينه في النار ، ويطب الفأر المسكين على شريحة من الخشب ، وشق بطيه فكشف عن ريشته وكبد ، وشرحه حتى وصل إلى كل ركن من جسمه وسبق فيه : « نعم . نعم . إن بطيه يشبه بلبل الشاة المجرودة وهذا طحال ، ما أسوده وما أكسذه إنه يكاد غلا كل بطيه » وأسرع كوخ فشق الطحال لتكشف عن جوى منه الدم الأسود ، فأخذ منه قطرات ووضعها تحت مجهره ، ونعم أخيراً لنفسه : « ها هي المعى في الخيوط بينها إنها تكاد تملأ الفأر كاملاً ، دم الشاة » فخرج كوخ فرحاً شديداً لأنه « أيقن أنه بذلك استطاع أن ينقل إلى الفئران أمراض الشاة والأبقار والإنسان ، والفئران قليلة الثمن ، صغيرة في اليد ، سهل تناولها عند التجريب . وفي الشهر التالي جاء عن يده ذلك لم يكن

ونضع كوخ « قطرة المعلقة » تحت مكروكوبه وجبر كرسيه وجلس وهو مضطرب ينظر ما تكتشف له المصصة وهو يقول لنفسه : « لا يستطيع شيء أن يدخل إلى تلك القطرة ، وهي ليس بها إلا المص » ، فلقوها على أعينهم من أمر عوها شيئاً ، فكشفت له المصصة عن جبال أغبر لم يجده فيه غير قطع الطحال وقد نلت وتقطعت وترات مضخة تحت الجهر ، وغير مصية هنا ومصية هناك طافية بين نساء الطحال ؛ وظل ينظر ساعتين ، وينظر في الساعة الواحدة تحمين دقيقة ، ولكن لم يحدث شيء . وأخيراً بدأت الرواية التي أصطبر لראها طويلاً ، وأخذت صورة الجبال تحت بصره بتبشير وتبديل كما كنا امتدتها بالسحر يد ساحر ، واهتز صاحبنا واضطرب ، وجرت في ظهره رعدة بعد أخرى كلما اختلفت صورة الجبال تحت عينه . إن المص « الطافية القليلة » أخذت فعلاً في التكاثر : وفي هذا المكان توجد الآن اثنتان حيث كانت واحدة . وتلك مصيبة أخرى تطول بطيئة وليكنها تطول كثيراً ، وهي في استطالها لتتبي كالأضواء وتعال أطراف الجبال ، ولم تحض ساعتان حتى كحوت تلك المص مصبة ككرة غطت على قطع الطحال فاختفت وبلت أعدادها الملايين فلم يصبحت في اختلاطها وتداخلها وتلبسها ككرة من غزل ، « انحلت » فاختلط فلارجاء في تسليكه إلا أنه غزل حي ، غزل صامت قاتل

وتنفس كوخ المصصة : « الآن أعلم أن هذه المص حية والآن أعلم أنها تتكاثر بلايين في ثغرات الصغيرة المسكنة ، وفي الأشياء ، وفي الأبقار . فالمصبة الواحدة (البشيرة الواحدة) أصغر من الثور بلايين المرات ، فأذا هي دخلت الثور نمت وصعدت وصارت ألواناً تنسل ألواناً تنتشر في نواحي الحيوان الكبير فتحتش بها رثته ويكنظ بها غمّه وينسد بها دمه ، لا عن نار لها غنده ، أو كراعه لها فيه

أصبح كوخ لا يرى الزمن ، ولا يرى يوم وليلته ، ولا يمتنى لرشاه إذ ينتظرونه طويلاً فيملون فيه يكون . فكل هذه الأمور فقدت حقيقتها من نفسه ، وأصبح رأس كوخ لا يرى إلا منورا غميمة من خيوط الحجرة وهي في اختلافها واختلاطها . وأخذ يسيب تلك التجربة التي يمتلئ فيها من البشلة الزاحية ألوف الألوف من البشلات . فأعادها على مرات في غميمة ألوف مبتليات.

فيما ، أخذ ينظر المص بين شريحتي الزجاج مرة بعد أخرى . وخلال أحياناً أنه وآها تتكاثر ، ولكنه لم يكن على يقين من ذلك ، لأن مكروكوبه أجبره في التي تسبخ وتتب وجدت سيبلها بين الشريحتين على عاذتها ، وزادت في تكاثرها على عصي صاحبنا الدقيقة للمصصة وملت عليها

قال كوخ لنفسه : « هذا عمل غير نافع ! هذه المص لابد من تكثيرها هي وحدها خالصة نقية من كل مكروب آخر » وأخذ يفكر في الوصول إلى هذا حتى أكذه الفكر . وأخذ يحتمل ويدتر حتى صار الاحتمال غما والتدتر غما

وفات يوم ترامت له طريقة يروض بها عصيه وهو يرقها . طريقة غامية في البساطة غاية في السهولة لأحتاج للفكر الكثير قال كوخ : « سأضع تلك المص في ، قطرة عاتلة ، فلا يصلها من المكروبات الفريضة شيء » . ثم جاء بقطعة صغيرة دقيقة مفرمة من الزجاج الرائي ، وسحقها حتى يقتل ما قد يكون عليها من المكروب ، ثم وضع عليها قطرة من سائل عين نور سليم قضى عليه الجوز حديثاً ، ثم غمس في هذه القطرة قطعة غاية في الصغر من لحال فأم مات من داء الجذرة جديداً . وبعد ذلك جاء بشرحة كبيرة غليظة مستطيلة من الزجاج ، كان قد تفرق في وسطها نقرة عميقة وأسمه ، ودهن ينطصها عما على خافة النقرة بشيء من الصراخ ، ثم قلب هذه الشرحة الكبيرة السمكية على الأخرى الصغيرة الرقيقة التي عليها سائل العين وطحال النار بحيث تقع النقرة فوق القطرة ولا تحسها ، فالتصقت الزجاجتان بالزئير فكانتا كقطعة واحدة . ثم عاد قلعهما مما في سرعة وحذف فصادرت قطعة الزجاج الصغرى هي العليا وتملقت منها قطرة السائل بما فيها من الطحال وعصيه الكثيرة ، وقد انحسرت في تلك النقرة انحباساً كاملاً فلا تستطيع للمكروبات الأخرى الدخول إليها . تلك هي « قطرة المعلقة » . ولعل كوخاً لم يقدر كل التقدير هذه الطريقة الجديدة ، ولم يدرك كل الادراك بكانها من تاريخ بحث البكروب وعجربة الانسان أسباب اللوب . وسواء قدرها أو قاته تتدبرها فقد كانت ساعة من أخطر الساعات تلك التي اضطرت هذه الفكرة على يده ساعة لا يدهنمها إلا تلك التي رأى فيها لوفن هوك أحياء الصغيرة في باء النظر أول مرة

أبرهليان :

٢- قصة الفتح بن خافان

للأستاذ عبد الرحمن اليربوعي

يشابه الفتح بن خافان وأبو الحسن بن بسام في أنهما كانا معاصرين ، وفي أنهما تصدعا للسلطان على أياد الأندلس من العلماء والشرعاء والكتاب والوزراء والملك ممن عاصروا ومن كان قبل عصرهما ، وفي أنهما كانا يرسلان إلى معاصريهما يترقبهم عندهما ويسألهم إنفاذ شيء من مشورهم ومنظومهم ليدكره في كتابتهما : الأول في قتال المؤمنين ومطعم الأضي ، والثاني في الذخيرة . قال المبدأ الكتاب صاحب غريدة القصر : حدثني صاحب الكبير العالم جلال الدين بن أكرم قال : لما عهد ابن خافان على تصنيف كتاب قتال المؤمنين جعل يرسل إلى كل واحد من ملوك الأندلس ووزرائها وأعيانها من أهل الأدب والشعر والبلغة ويهره عندهم ويسأله إنفاذ شيء من شعره ونظمه ويتره ليدكره في كتابه . وكانوا يترقون شعره وقلبه فكانوا يخافونه ويفنون إليه ذلك ومسيره الدنانير ، فكل من أوتته صلته ، أحسن في كتابه وصفه ووضفته . وكل من تقابل عن يده هجاء وقلبه . وكان ممن تصدى له وأرسل إليه أبو بكر بن باجه المعروف بابن الصانع ، وكان وزيراً في طويف صاحب القرية . وهو - أي ابن الصانع - أحد الأعيان وأركان العلم والبيان . شهد المائة ببل الأوثال ، مستول على أهل الأشمار والرسائل ، وكانوا يشبهونه في القرب بابن سينا بالشرق ، وله تصانيف في المنطق وغيره ، فلما وصلته رسالته تناول بها ولم يرها طرفة ، ولا لوى نعموها عطفه ، وذكر ابن خافان بسوء بلته ، فجله ختم كتابه ، وسيرمه مقطع خطابه . وقال : هو رمد جفن الدين الخ وبلغ ذلك ابن البائع ، فأنفذ له مالا استكف به واستلمحه ، وصنف ابن خافان كتاباً آخر سماه مطمح الأضي وصله بقلاد المؤمنين افتتجه بذكر ابن الصانع وأثنى عليه فيه نثار جيل الخ وكذلك رنجيه الكلام على ما كلف بين ابن خافان وبين لقيطوس ابن باجه أو ابن الصانع إلى ما بعد التبرغ من الموازة بين ابن خافان وبين ابن بسام ... وقد ظهر لنا كما أوردناه هنا

من كلام المبدأ ابن خافان كان يرسل إلى أعيان الأندلس ليرسلوا إليه آثارهم ، وكذلك كان يفعل ابن بسام صاحب الذخيرة قال الراكني صاحب المنصب : لما أختاره - أي لأبي عبد الله محمد بن أبي الخصال أحد كتاب الأندلس البناء التابعين - فصول من رسالة كتب بها مراسمها لبعض إخوانه عن رسالة وردت عليه منه يستدعي فيها منه شيئاً من كلامه ، وهذا الرجل صاحب الرسالة هو أبو الحسين علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة ... وهذا هو عمل الشاهد ودونك الآن فصولاً من هذه الرسالة - أي رسالة ابن أبي الخصال إلى ابن بسام فإنها من طرف الأندلسيين . قال : وصل من السيد المشرق ، والمالك المستحق ، وصل الله إمامه إليه ، كما قصر الفضل ، كتابه البليغ ، واستدراج التبرغ ^(١) . فلولا أن يصده زبد اقتداحه ^(٢) ، وردد طرف افتتاحه ، وتقبض يد انبساطه ، وتبين صفقة اغتباطه ، لثمت معه قدرى . وصلت سريرة صدي . ولكنه يفتاح سحره يُسمع الصم ، ويتنزل المصم ، ويقاد الصب فيصحب ، ويستمر المصنوع فيصليب ؛ ولما جاني ابتداءه ، وقرع سمي بخاؤه . فزعت إلى الفكر ، وخفق القلب بين الأمن والحذر ، فطاردت من الفكر أواد قعر ، وشاردت غفر ، شغرت في وجه سابقها ^(٣) ولا يتوجه البعد في وجهها ولاحقها ، فملت أنها الامابة والمهاجرة ، والإصابة والاصترابة ، حتى أياستني الخواطر ، وأخلختني الواطر ، إلا زرجا يعقب جولاد ^(٤) . ومهرجا لا يحتمل انقصاد . وأنى لثلي والقرينة سرجاد ^(٥) ، والبساعة سرجاب ^(٦) بيرة الخطاب ، وزاعة الكعاب ^(٧) . ولولا دروس معالم البيان ، واستيلام النفا على هذا الشأن ، لا ماز لي إلى فيه قدح ، ولا تحصيل في سوقه ربح وأنا أعزك الله أرباً بقدر الذخيرة ، من هذه الشغب الأخيرة . وأرى أنها قد بلغت مداها ، واستوفت حلاها ، وأنا أختشى القدح في اختياريك ، والاختلال بمختارك ... إلى أن يقول : وعلمنا أعزك الله فاني خطابات ما خطبته والنوم منازل ، والقتير منازل ، والرخ تلب بالسراج ، وقصور بيوت الحجاج ، فطورا تسدده سينا ، وكارة تحركه لسان ، وأوبة

(١) يريد المحاور (٢) صدق لزيد يصاح بكسر الهمزة ولم يخرج نارا (٣) غير في وجهه شيبه (٤) يريد السحاب الرقيق لا الماء فيه (٥) س الأرباء ومن الضائير (٦) ثلبة (٧) ظرف وخفوق

من محمد فصره الكواكب ، ويترجل إليه منها الركب ، فأما
الأزهار فقلابة في رباها ، ولو حلت من السك جباها ، وصيبت
من الشمس خلها ، فحق من الرجب تنظر بكل عين شكرى ،
لا نكرى ، وإذا كانت أنفاس هؤلاء الأفراد ميتة ، وبهائمهم
متوتة ، وخوالهم على مجاشين الكلام ميموتة ، فمادت
متردما ، ولا استسقت لتأخر متقدما ، فندما يقف الاختيار ،
وبها يقع المختار : وأيا أزهروا الزهية ، ووجهه الوسيه ، عن
سقط من المتاع ، قلبه الانتاع : فليل روح النرد ، ملك صر
البرد : إلا أن يرد به جماله ، ويمر نغمه كاله ، وهو أعز
الله قد استسهل استحقاقه ، وطمان له أخلاقه ، أتراني أعلني
الكاشفين في إتيانه بدأ ، وأترك علمي على مدى ، وما إنك
ترضاها على مع الرد خطه خفف ، ومروءة خفف ، لا يستغل غيبها
ولا يبل علمها . . . الخ الخ فعن رسالة طويلة وإن كانت على
طولها غشة جيدة . . .

موازنة ومفاضلة

والآن قلن بضرر الموازنة بين الفتن وبين ابن بسام مادام
بينهما هذا التفاهة الذي ذكرنا . . . قال الخطاري صاحب
السبب : وهو - الفتن - وأبو الحسن بن بسام الشافعي
مؤلف الخيرة فارسا هذا الأوان ، وكلاما قس وسجيان ،
والفضل بينهما عسير ، إلا أن ابن بسام أكثر تفصيلا ، وطما
مفيدا ، وأغلب في الأغنياء ، وأمتاعا للأسماع والأبيار ، والفتن
أقرب على البلاء من غير تكلف ، وكلامه أكثر تلقا ، وتشفة
بالأض . . . هذا هو كل ما عرفنا عليه التقديم من مفاضلة بين
هذين الفاضلين ، ونحن نقول : إن المتفقد لكتاب الخيرة
لابن بسام ، وكثير التلايد والطمع لابن خاتن ، يتبين أن الفتن
في الحق أضعف عبارة ، وأجزل أسلوبا ، وأقرب على التتميم والتزوين
والتهويل ، وينيب ذلك على أكثر تراجمه : وقد يمتد حق يرى
أن الفتن حسنا مضمنا ، وهو مع هذه الجزالة والضخامة ، أقل
تقييدا وطما مفيدا ، فمع تصغيره في تراجمه ناحية التحقيق
التاريخي فلا هو يذكر باسم الترجم كلاما ولا نسيه ولا يده
ومشاه ، ولا تاريخ مولده ووفاته ، فكأنه يترجم مترجمه لتاس
يرفوه به كل اللزقة ، وإنما الذي يقصدهم هو أن يلوا يفتن
أما أولئك المترجمين البروفين ، وأن يقولوا على بلاغة الفتن

شأنه جياها . . . وأخرى تنشره تواتره ، وتقدمه إرة لهب ،
وتعلمه إرة ذهب ، وأوصية غريب . وتقدمه حارب فتاة ،
كانت خيرات ، وتبطله على سبطه ، وتبطله على خبطه ، وتبطله
نجا ، وتبطله نجا ، وتبطل روحه من ذكاه ، وتبطله إلى حاله ،
وربما نصيبه أن جواد ، وبسخته حيق جزاد . ومشتبه
بحروف برقي ، يكتب منه ودي ، ولقت بسنه فتدله ، وألقت على
أعطائه يندله ، فلا يحط منه الميع ، ولا هفاته في الطرس
اليدني ، والليل زنجي الدم ، تيرى التجيم ، قد خلتنا ساجه .
وأعزبتنا أمواج ، فلا مجال للخط ، ولا يتأرق إلا يلفظ ، لو
نظرت فيه الزرقاء لا كسحت ، أو خضبت بالشيبة لما نسلت ،
والكلب قد صافح خيشومه ذكبه ، وأنكر البيت وطيبته .
والشورى التواء الخياط ، واستدار استدارة الخياط ^(١) ،
وتبطله الجليدة ، وسمة أنفاسه الضفد ، فحياه مباح ،
ولا يجرى ولا نباح ، والتلا كالخريق ، أو كالضفد ، وكلامها
عفاء مشرب ، أو نجم مشرب ، استوى الفصل ، ولك في
الأغصان القتل والسلام . . .



وقد عجبنا الفتن على قلادته أنه هو الآخر حكيت إلى
أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن مستفدا من كلامه ما يشته في
الديوان - يريد قلادتيان - ويثبت فيه زهر يستان ، فيكتب
اليه : إن أبي الحسن رقة يقول فيها : الخلد - أعزك الله -
يؤى من القلة ، والحبيب يؤدى من القلة ، وقد كسبت أرضي
من ذلك وهو الصحيح بلسة ، وأنت من ثنائك وهو السك
بفخسة ، لما زلت تترقى للامتحان ، وتطالني بالبرهان ،
وتأخذني بالبيان ، وأنا بنسى أعلم ، وعلى مقداري أحوط وأحزم ،
والجدي ينسج به لأن يري ، وإن وجدت أشباهه تترى
فخصمه مقصم ، وزدى ، ولا سيما من لا يميل نالقا ، ولا يبرز
سابقا ، فتركه والفتن يترجمه ، والقال والقبل يقسمه ، والأوام
تحله وتخرمه ، وتبطله وتخرمه ، أولي به من كسب التنازع ،
والخلف عن منزلة الاستماع ، وفي الوقت من فرسان ، هذا الشأن ،
وأشار هذا الصغار ، وقطان هذه النامل ، وهذه تلك الجامل ،

(١) الجاني الأول يجرى الماء بالية الثانية يجرى الماء الذي يصحب
على اليان وجاب الماء تناحاه وتناحاه اليان فظهر عليه

٥- معركة عدوى للإستياذ الفريق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان حرب الجيش المراق

أسبانيا الحرب

لقد ظهر لنا من الباحث السابقة أن الطليان اعتبروا الحيشة مستمرة طليانية ، وحلوا الدول الأوربية على الاعتراف بذلك بمد نسرهم للماهدة وزيوها ، واستفادوا من حاجة البريطانيين اليهم فتقدموا إلى كاسيل واستولوا قبل ذلك على عدوى ومع أن منليك كان يظنهم بمدتهم عنده منحه امتياز السمكة الجديدة للفرنسيين وإذايته المملة التقديرة التي ضربها الطليان في بلادهم لم يتمكن الطليان من التضييق عليه لأنهم كانوا مكفنين بمساعدة البريطانيين في قتالهم للمهدي ، ولم يرض البريطانيون بأن يترك الطليان شعبة السودان ويتقدموا بقتولهم على الأجبياش

وبأشبهه ، وحذقه ومبارته ، وكيف يرفع من يمين أن يرضه ويغض من يمينه ، ومن هنا لاند كتب الفتح كتب تراجم للنصر المرفوع ، وأما هي يكتب المختارات أشبه . أما ابن نسام صاحب الخيرة فهو وإن كان أكثر تشييداً وعلا مفيداً ، وأطناً في الأخبار ، وأمثالاً من هذه الناحية - للأصاح والأبصار - كما يقول الخجاري - وإن كان أقل تزويقاً ونهويلاً وإن كان أعف لساناً ، وأزهر بياناً ، إلا أنه هو الآخر يقارب الفتح في أغفاله تاريخ من ترجم له مولدا ووفاة ونسباً وبلداً ومنشأ ، ويكمل الاثنين في ذلك مثل الثنائي صاحب يتيمة القصر ، وممثل الثلاثة الباد الكتاب صاحب خربة القصر وجريدة أهل القصر والبخرزي صاحب دمية مصر وعصرة أهل النصر ، كل أولئك يميزون بيلانهم من تخيلاتهم ، فكانت كتبهم لذلك نوحاً غريباً بين أسفار الأدب في لغة العرب ، فلا هو بالختارات الحقة ولا هي بالتراجم المرافقة ، ولا هي من قبيل القصد والكمال وما ألهما . ولعل أول من أشكر هذا النوع هو الكندي

« القصة بقية »
عبد الرحمن البرقوقي

والحقيقة أن السياسة البريطانية من حيث أهدافها العامة لم ترغب أية في توسع نفوذ الطليان في الحيشة وتوطيد حكمهم فيها لأنها كانت ترى إلى احتلال مصر والسودان والمحافظة عليهما بترك حراسة جبال الحيشة بيد أهلها الأجبياش

أما التجاني منليك فكان يرى إلى توحيد الملكة وتقويتها ثم إعلان استقلالها للعالم . ولا شك في أن رغبة الطليان في توطيد نفوذهم في الحيشة ونسي تجاني الحيشة لاستقلال البلاد أدباً حياً إلى الاختلاف بين إيطاليا والنشبة رغم التباهة وتزويها وسترى كيف حدث هذا الاختلاف قاذي للحرب بينهما . والحقيقة هي أن بريطانيا لم تكده تقص على حركة المهدي فتبقى إيطاليا حرة في العمل إلا وشرع الطليان بحشد قواهم في مستعمرة أديرة لتوغل في بلاد الحيشة

ولا تأكد منليك من قدرة جيشه البالغ عدده زهاء ١٤٥٠٠ أعلن استقلال الحيشة إلى جميع الدول . وللمجابهة إيطاليا طلبت ألمانيا وفرنسا من التجاني أن يرسل هذا السلاغ بواسطة إيطاليا

فبلغ منليك ملك إيطاليا أن اللادة السابعة عشرة من معاهدة أوكلال لا ترخه على توطيد إيطاليا في جميع علاقاته بالدول الأوربية ، والنص الحيشي من المعاهدة صريح في هذا الباب ، فهو يحول للتجاني حق طلب التوسيط إذا أراد ذلك . لذلك رجاء من ملك إيطاليا أن يخبر الدول الأوربية بذلك لكي لا يحدث سوء تفاهم في المستقبل

والواقع أن المعاهدة كانت مكتوبة باللغة الأعرية والسادة السابعة عشرة منها تقص على ما يلي : « جلالة امبراطور الحيشة غنار على استخدام الزكلاء الطليان » . أما الطليان فلما ترجوا للمعاهدة إلى تسهم وضوا كلمة « الاجبار » بدلاً من « الاختيار » لجاء النص الطلياني كآيلي : « جلالة امبراطور الحيشة مكلف باستخدام الزكلاء الطليان »

فانتبه السادة الطليان إلى خطتهم ، فلما تيقنوا أن القلم لم يمد نقماً في الحصول على رغبتهم في بلاد الحيشة تقدموا استخدام التنيف مع أن منليك لم يرغب في الحرب في تثبيت علاقاتها بإيطاليا . فظنهم الفرنسيون بالولاة الطليان ، بينما كانوا في الخفاء يبدون للتجاني ، لأن توسع نفوذ الطليان في بلاد الحيشة يخالف مبراهم . وكان الحاكم الفرنسي في المستعمرة الصيرمالية همزة الوصل

الواصلة بينها . وفيلا من ذلك قاليه فيها شحيحة ومواد الاعاشة قلية ، الأمر الذى يقتضى تجهيز القوات بوسائل النقل الكبيرة والصغير فيها يقتضى بطيئة الحال اغتذاء بالبر . الحاية . لذلك لا يجوز أبداً تطويل الأوتال لأنها تسمى أهدافاً ملائمة للباغية . والحلاصة أنها من أفضل الأراضى الصالحة للحروب الصغرى والكبرى والباغية فمن من هذه الوجهة تنفيد الأبحاث الذين يعرفونها حتى المعرفة ويعلمون بتجهدها وغزوها فغنائمهم تنمو على أقليمها .

والطرق التى تربط مستعمرة أريتر بهذه السانخة تبدأ من ساحل البحر وتجهت الى الجنوب الغربى الى الجنوب ، منها طريق جبال يبدأ من مبعوع وعز باصرة . بدأ أن يتسلق الجبال ويصل المحطة . والارتفاع : مسرة ٢٢٧٢ مترًا . وقبل أن يقطع نهر مارب الغامق للبعود عبر بقرة « غونت » ثم يصل الى حدود وارتفاعها ١٩٦٥ مترًا وهي واقعة بالقرب من أسكوسم والى شرقها والطريق الثانى يبدأ من زولا على خليج عدولى . وبدأن يمر بقرى « ساجي » و « كواتيت » يقطع الحدود الى جنوبي سنانة ويصل الى قمة اجدرات وهي من للراكر الحبيشة المنخفضة ، فيتوجه الطريق بسب ذلك الى الجنوب وعز بقلة « ككا » الى أن يصل الى « خبر » ويمر على هذه الساحة تالما نهر مطيرة وهما ملازب وتكاجيه

ومن جهة الأهداف التى كان يتوخاها البليان فى حركاتهم استتلة الأتوس الى جانبهم واتخذوا الحروب الارشادية فى الحبيشة لكن يسهل عليهم التغلب على العدو

فكانوا على اتصال برأس مقاطعة تيجرى ، وبهذه المقاطعة تاتى مقاطعة آخره الباخلية ، وفى جنوبها مقاطعة شوا المحطة بالنياشي ، وهي تحيط مقاطعة تونجما الباخلية ، وفى جنوبى هذه المقاطعات أرض التاللا التى ينتمى البلاد الحبيشة فيتضح من ذلك أن الحركة يجب أن تمرى بمراسل لاحتلال المقاطعات على التوالى ، وهذه المقاطعات جميعا وعرة منية

قوات الفريقين — الجيش الحبشى

استخدم البليان رئيساً لتجنس أحوال الحبيشة وبالنظر الى المعلومات التى توصل إليها هذا الضابط من أن أقسى مقاطعات تيجرى وأغرة وغونيم زهاء ٥٠٠٠٠٠ نسمة . أما أقسى

بين الحكومات الفرنسية والحكومة الحبشية ، أما الحكومة الروسية فلم تنفرد بالمساعدة وكانت تساعد الحبيشة بأرسال الضباط وأصحاب النظم والرجال والوسائل اليوم

فراى رئيس الحكومة البليانية « كريتي » إرسال رجل يحثك الى بلاط النجاشي . عسى أن يقيته . وزيل الخلاف . فأرسل الكونت « انطولى » إلا أن هذا لم يتمكن (رغم الإلحاح لسانه ووعده) من اقتناع بيليك الذى كان جوابه للوزير البليانى : تاتلى .

« يا مد » قد حدث غلط فى نفس المادة السابعة عشرة كالأول أن نلزمها اتاناً ، ولنبذا كرين مبدع على نص المعاهدة ، ثم أن بلادى يحتاج الى منفذ الى البحر فليتر هذا أيضا .

ولم يتغير موقفك رآه ولم يحد عنه . فكذلك . فكان فى جميع هذا كراهة مع الأثر القويض يؤيد هذا الطلب منه . وأخيراً بلغ الحكومة أن المادة السابعة عشرة من المعاهدة ملغاة . وفى الوقت عينه أعاد الأربعة سلاطين قوتك إليها . وكان من نتيجة ذلك أن توترت العلاقات بين إيطاليا والحبيشة وانتهت الى الحزب

شأن الحزب

يقرب سلسلة الجبال من مبعوع وتسيطر على مجرى النيق وفى امتدادها الى الشمال تكون موازية للشاطئ . أما فى امتدادها الى الجنوب فيتمتع منه ، وتتكون منها صحراء الفتا كل التى تشع المياه فيها ، وهذه الصحراء وحرة ذات مغارات ووديان ورواب . وهذه السلسلة ذاتها تتصل بالباليل الأخرى التى تتكون فيها مفاصل الحبيشة الداخلية

جرت الحركات على طرق الحدود فى جنوبى « أسمة » عاصمة أريتر . بعد مبعوع . والأرض فى هذه المنطقة جبلية وهي واقعة على مبعوع بالسلسلة الأولى التى تولدت الصلح الغربى للبلش ، والارتفاعات فيها تتفاوت بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ متر . والأحدارات فى السفوح الشرقية على ما نتمثل مائة شديدة العودة ، وتبلغها صعب ، والأرض منقطعة وديان وفيها وهاد ومنايق . والرواب يملأ بعضها بيشا ، والكثير منها يكتسى بالنبات والأعراج . أما الطرق فى تلك وعرة يصعب على الحيوانات الحمله البتير فيها . والمنطقة بأجمها تصلح للذراع أكثر منها للجرم . ولا تمكن الحركة فيها قوات كبيرة لما يكن التسير فيها بأرتال مختلطة متباعدة فترتها الزين والتتابع عن بعضها تصعب

جهزوا التجاشي بأسلحة حديثة فنفحوه ٥٠٠٠ بندقية و ٢٠٠٠ ٧٠٠ طلقة في المرة الأولى و ٣٨٠٠٠ بندقية و ٢٨ مدفعا في المرة الثانية . أما البريطانيون فبكتاتوافد أهدوا الى رأس . نيجري ٩٠٠ بندقية . ولذا أضعنا الى ذلك السلاح الذي استطاع أن يشتريه متليق في المرة الأخيرة علما أن لدى الأقباش عددا كبيرا من البنادق الصالحة للاستعمال

ومن عادة النساء الحبشيات أن يرافقن الجنيتي فيحملن مواد الاطعمة ولحاء ليطبلن ويهينن العلمام لهم . في المنسكر ويداون الجرحى ويشجبن الجنود على القتال

أسلوب التعبد عند الأقباش

يمتاز الأقباش بالمعنوم السريع والشدة . ويحسن المشاة التي فلا يلقطون النار إلا من مسافات قريبة حرصا على ذخيرتهم ، وعندما يقتربون من أعدائهم يحملون عليهم صراخين فيستملون سيوفهم المريضة في الحلة وجها لوجه ، وبرغم وفورة الأرض يحسن الأقباش الركوب . وإذا ما وقع في أيديهم يقتل أو جواد ينقلب للشاة حالا إلى نخالة ، ويسير للشاة بسرعة . ويستخدم الأقباش على الأغلب الخيالة في الجبهة ، وذلك للالتفاف حول العدو وقطع خط الاتصال عليه وإزاحة انتصروا عليه فقتلوا عليه اقتضاء للبرم يقتل رجاله جميعا . أما في القلاع فيحسن الأقباش الاستفادة من الأرض ويمدون الى السكون والمباغتة بتجاذع

الجيش الطلياني

يتألف الجيش الطلياني من القوات الطليانية والأهلية الرابطة في مستمرة أديرة والقوات التي يمكن جلبها من إيطاليا واستخدم الطليان في بادئ الأمر السودانيين والعصمانيين وقبائل الجنود المصريين في المستمرة بعد أن جعلوا نواة القوة من الطليان

وكانت القوة بعد الاحتلال ثلاث سنوات مؤلفة من أفني جندي ، وفي سنة ١٨٩٤ نسق الطليان جيش المستمرات بتأليفه من وحدات طليانية ووحدات أهلية بقيادة الضباط وبعض ضباط الصف الطليان

وكانت القوة الطليانية في بادئ الأمر مؤلفة من فوج مشاة وفصيل مدفعية . أما القوات الأهلية المنتحلة في كتابت مؤلفة من بطارية وفصيل هندسة ووحدة درك وخيوة ثقيلة

له الراشعي

(يتبع)

مقاطعة شوعا وحدها قتبيل ٢٠٠٠ ٢٠٠٠ نسمة وهذا مما يجعل لهذه المقاطعة مركزا خطيرا . يتصل بيحكها على المقاطعات الأخرى ولما لم يكن للحجشة جيش منظم فمن البديهي أن تقدم اتقوات لرجال السلطين الذين يجهزهم المقاطعات المذكورة وعلى هذا الأساس تبلغ قوة الجيش ما يلي :

رجل	
٢٠,٠٠٠	جيش تيجري
٣٥,٠٠٠	جيش أمزة
٢٠,٠٠٠	جيش غوجام
٢٠,٠٠٠	جيش شوعا
١٤٥,٠٠٠	المجموع

وقصد بجيش القوة الجامعة التي يستطيع أن يستخدمها الرأس أو ملك المقاطعة ، متى شاء بمعنى أنها مستعدة للعمل في كل وقت . أما عند الاقتضاء فيمكن إخراج قوات أخرى بكل سهولة لأن الأقباش جميعا جنود بالبيع لا فرق بين شابهم وشيوخهم .

أضف إلى ذلك مقاطعة الإنبالا واسحبها مرد التي تبلغ نفوسها زهاء ٣٠٠٠ ٠٠٠ نسمة ومع أنها بعيدة من ساحة الحركات إلا أنها تستطيع أن تجهز جيش التجاشي بالخيالة .

ولدى الجيش الحبشي أدبيون مدنيون على أنواع غفلة . والأقباش جنود بالبيع فيتمملون السير الطويل دون تعب ، وهم مسكرون ويسيرون بلا جلبة ولا ضوضاء ، ويحسون على معيشتهم بالتكاليف الحربية ولا يستخدمون وسائل ذلك . فالجندي يعمل أرزاقه منه . وهي مقدار قليل من القرة . والأرزاق التي تكفي الجندي الأدوري ثلاثة أشهر . يعيش بها الحبشي سنة كاملة . فالجندي من هذه الجهة قائم بما يتيسر له .

والوحدة السوقية في الجيش الحبشي هي الفرقة أو المقوة التي يجرها الرأس أو الملك . وهذه القوة تختلف باختلاف مساحة مقاطعة الرأس أو الملك فيتفاوت مقدارها بين ١٠,٠٠٠ و ٢٠,٠٠٠ رجل أو أكثر

والملك أو الرأس يجهز جنوده بالسلاح والحكومة تعده بالسلاح . والبتاد عند الاقتضاء . ومع ذلك ترى أن بعض جنود الأقباش بدر ينهض أمر سلاحه وعتلده .

وقد علمنا أن الطليان دون أن يجهزوا حساب الاستغلال

من بأقوة وبجمال، وهو نفسه الذي اختارها لتشاركه حياة الطير،
وزقها وزقه، ولعلها وإدلتها الحب والحنان؛ أم كان ينقص
من حروجه «ويطلب وأه لو كان تمل ...؟»

«إن الذي تعلم متنا قد تعلمك غفلة القيد الذي ضمت
به إحدى رجليه إلى الأخرى، وضمت إحدى يديه إلى الثانية،
وماذا يكون وراء العلم إن لم يكن هذا؟ وإذا كان الرجل يقول:
«عذراً أي، وتلك أي، ومولاً أي» لينسب إليهم، أفيخرج
عن أهله إن هو قال: «وهذه زوجتي؟» وإذا كنت رجلاً تنفذ
إلى المرأة بين الشيطان والحويون منه، ويصد عنها الرجل الذي
في قلبه، أفكنت غير الرجل الذي يريد أن يسم القصة التي أعما
إليه لآدم بجواه؟ وهل قال الله لآدم: «هذه مقبلة عليك؟»
أم قال لك الحب: «مجنح سحرى، وإبدانك لرسك؟» فهم
آدم ليما يقى حواء، ومعت هي لتمامه، فبغدت الطبيعة أجل
ما تكون في بين زجبل وامرأة، ورأى بين الحب التي تشع
نظراتها من القلب، وهو كما يرى بين الجسد فانواراً نظره
معي ولا عاطفة، فتمتلك من جسمها شاعراً، وأفدياً، وفيلسوفاً،
وتفكيراً ... وفاعلاً ومشفقاً»

قلت: «ويأ كما فك قد طارت من الدنيا فلم تهبط إلا في
الفرديوس؟ كما فك لا ترى أنك في حجرة إن لم تكن ضيقة بها
ليست أرقاسية»

وأنفق الشاب في خياله، وكأنه أراد أن يجمع إلى كتبه
التي يطالعها، ويرى الجمال في مصحفها، صفحة أخرى من جمال
الطبيعة، وكأنه من جمال المرأة؛ وطن الجمال في قلبه عند
الكتاب، وفي نظره تحت ظل شجرة وازقة في صفاء الرادى،
في قلبه عند امرأة جميلة يميل إليها ويحبها ويرافقها إلى حيث
يشبه الظل الذي يتحدث عنه؛ وفي أذنه عند زققة المصائر،
وفي حديث هذه الفتاة التي يزعم عندها الجمال والازقة والتقل؛
وفي سمعته عند نسيم الصباح وشذى هذه الحبوب التي عمرها
وهيما وهيمنة، وتحيل إلى أن تماري بها قد ضلت فيه، وأن
قدرة قد نالت منه، وأنه قد أسلب لها وأعاد، فقلت: أما أنت

المشكلة ...!

للأستاذ كامل محمود حبيب

دخل الشاب مستأثراً؛ فطلع طروشه، وألقى عصاه، ثم
جلس مهوراً؛ ينتابح أنفاسه، ويزدحم الكلام على شفثيه،
لا يكاد يبين معنى من معنى، أو يستقر جملته على شيء؛ فلما
استبقت إلا قوله يختم الحديث في كلات منقطعة منومة: «تم»،
وقت المشكلة؛ وقت المشكلة؛ فابن أجد الخلاص؟،
وكنت قد وفقت جيد قول أستاذ الرافعي في مقاله «بجيلة الرسالة
البراءة» «ووقت المشكلة ...» فمرت ما بين صاحبي،
وهو كان صاحب هذا الحديث، ومحوه رده، على أن الرضى لم
تطحن إلا قلبه جوداً، وكان قد كتب إلى أستاذنا بطلب الخلاص،
فأبى رأتى الخلاص من تنسج طليبه ... مأساة الدواد لويجيدى،
وما ألقى الطليبي ... أوقلت في نفسي: «وأستاذنا الشاب»
أقبل عليه أن مسحة من مسحات قلبه قد نشرت، وهو كان
يعمل الفمكة في صدره لما يقفل عليه، وأول الشاب بين الشيخ،
فذلك شكله بخدياه ومطيقته وقلبه، وذلك ينكم بعقله وبجواره
وفلسفه، فأرى يلتقيان؟

ثم استوى الشاب في جلسته وقد اطمأن قليلاً وسرعى عنه
بعض ما كان فيه من اضطراب وقلق، ثم قال: «أرى ما فعل
في أستاذنا؛ لقد كنت - يا بني - الرأى - في حينه، سدياً، مثملاً -
ظارياً وبصرى؛ فها هي الأذرة الكلام فانا أنا ساقطاً ومزبوراً،
ضيف الرأى؛ أفتى على الشاب من حرج أن يخلق في مثله،
يفتق عن قلبه الطائر حتى يرى مثاله ... والظلال السريدي
في ياسديق - ينقب عن أشاء التي تما كنهه عشه، وترى
أفراخه ... أفيكون لأبيه أن ينتق له أشاء من بين عصافير الشاب،
أم تراه هو ... أو تحسها هي تبصر له إذا لم تزل تطل تحتناحه
الرافة والحنان والحب؛ أرايت يا بني؟ أرايت هذا الطير،
يطير عن أشاء إلى غيرها، وهو نفسه الذي تملأه، وقتته ما فيها

«جواباً على خطبة الأستاذ الرافعي» (المشكلة) للندوة بالعدد ١٢٣

أطيس من ذلك كله أن تمسك عليك زوجك التي اختار أبوك،
وأن تنصحه من نفسك ما ينفع الزوج.

قال : إنك تنحو منحى أستاذك . أتريد أن تضيف إلى
موسى كما أكر ، وأنا جئتكم أستعينك على موسى ... لقد كان
أستاذك في مقاله كالذي يترج سكيناً هو أعمدها في مبدى يداوى
جرحاً هو الذي يلج في هذا السحق البيني ، حتى إذا ما التأم أو
كاد ، عاد فبكاه ، ثم عاد ثالثة ليلجوه ... وصاحبتني التي
اسطحنا عليها لم تسكن مني إلا بمنزلة النظار من عين الأمتى
ينظر من خلاله إلى هذا العالم يرى ما وراء ذوالعين البصيرة ؛
ولم تسكن من قلبي إلا بمنزلة الاطمئنان من قلب المضطرب ، ولم
تسكن من قلبي إلا بمنزلة الطيبة فتفتح فيه طرقاً مديدة ؛ ولم
تسكن من خيالي إلا بمنزلة الصديق الوثق . ولعلك تذكر يوم أن
كتبت إليك وكنت بعيداً : « لقد أبليت من مرضي ... » .

كان أخي في منأى عني ، ووقفت زوجتي بجوار سريري ،
لا تعرف كيف تصب الدواء في فتحة ، ولا متى يكون .
وهفت نفسي إلى التي أحبها حين خيل إلي أني أموت
فكتبت إليها وألحيت : فزارتني على استحياء ، ثم كتبتُ إلى أهل
فوقفتُ من موقف الطبيب من مريضه ... ثم كتبتُ إلى أهل
تقول : « إن ابنكم يحتاج إلى من يقوم عليه ... » كتبت ذلك
حين رأيت أن في زيارتها شيئاً ، ثم ... ثم لم تمد

ولما أبليت وخرجتُ للقائها قالت : قد كتبت قاسياً ،
وما استبطلتُ أن أرفض حين رأيتُ الخطر . وما كان أجدر بي
ويك ألا تقطع هذه الرحلة . بالشفقة بك والشفقة زوجك
بك ! لقد أصبت طليين بسم .

وقالت لي وقت لما ، ثم افتتنا ، وأردت أن أحب إلى التي
في داري بعض نفسي فأشعرها بأنني ورجل . فارتدت علي
عنها ، ثم أرغمتها فارتدت أخرى ، وأظلمت لي من جهة الدزوة
ومن جمال الزواج مما . وأصيبت البار التي جلتها لسكتاني هي
جحيص ، ففرت إلى الشارع وإلى عملي ؛ وبشعر الأخرى
أنها لا تملك في هذا المنزل ما تملك الزوجة ففرت إلى حجرها
وإلى خادماتها واعتزلتها ، واعتزلتني ؛ ورجبتني إلى ما كان ، حين
كان بيننا (الباب البلق) سنوات بما

منها فكأني 'نوم' فهو يسير على غير إرادته ، أو سحر فهو
ينظر بشير عينيه ، وأتات فهو يمشي على غير طريقه . وإن كان
أستاذنا قد قال : فما عليك أن يرفع هذا السحر منك ، ولكن
في كانه سحراً من نوع آخر ...

قال : والحق ينبغي أن يقول الناس : إنك مسحور
أو بك لومة ؟ وقد تلمست - فنيا تلمست - في جاني - أن أبكر
بمقل الفيلسوف ، وأن أغير في سماء الخيال إلى حيث أتبع ؛ ولكن
كان الخيال قد أضرب قليلاً ، إنه لقد شبَّ مني مقدار ما شب
عقلي مني ، فكان عقل وخيال ، ثم كانت حياتي وكلها دراسة
عميقة فلسفية - فشبَّ عقل خيالي حيناً ، ثم نادى خيالي للظهور
مع هذه ، ولكنه لم يحب عقل ، وكانت هي فعلاً إلى عقل ،
وليست خيالاً إلى خيال ؛ فكان عقل أولاً ثم خيال الصغير ،
وكانت تقول : « أنا لك بمدحك ومستغفرك ، ولست لك إلا
أن تكون رجلاً فذاً » فتدغمي بكلماتها وقليها وعقلها إلى الليل
الأعلى . فباضمة الأمل إن خاب هذا الليل ، ورودت إلى
منزل لأرى فيه مصيبي ١٢ وباضية الرجاء إن صرتُ كذلك
الحداد أو التجار أو الموحدي ، أو ... أو غيرهم من لا يزون في
الحياة إلا أنها القصة والثوب والملاوي ، ثم ... ثم ذلك الشجيع
البيبي الذي يصبح فيه هو وزوجته وعسى ، والذي يشب عليه
أبناءها فيأخذون من سوء الخلق ، وضمة الأخلاق ، وسفالة
الطبع ، والشقاق ، والتبذير ، مما وأوا عليه أبويهم

إن أستاذنا يقول : إنها فتاة الشعر والغتيال ، وما هي كذلك ،
وما تلبها مرة ، أو حاولت ذلك إلا بعد أن أخلم مني خيالي ،
لأخاطبها بلسان الفيلسوف ، وعقل الحكم ، وكما أردت أن
أقول لها : « أي فتاتي ... » ... لأتبع معها في غزل رقتي ،
فكانت تنظر إلى بيني تقول منها : « ليست هذه لفتنا ... »
فأردت لأقول : « ولقد قرأت ... » ثم أخلو نفسي لأشبع
رغبتي في الحديث الآخر ... بيني وبين نفسي ...

قلت : أفتري أن الفيلسوفة المائلة تستطيع أن تكون
زوجة ذرة دار ، وأن تكون أماً ومدبرة بيت ؟ وهل تراها
تفني لك الحياة التي قد تراثها في خيالها ؟ إن الحياة - يا صديقي -
شيء مغير هذا كله ، وإنك لن يث فيك الدين والإحسان والطيبة ؛
... ..

التي يقولون عنها أنها جيدة ... ثم أودعوني عليها وأدغموها عليّ
لا أرى في قبحها جلالاً ولا في يؤس الحياة معها شيئاً ...

قلت : عليك ، لقد اضطررت في قبحك عوامل رانت على
بصرك وتركك في بسدها من الوهم والخيال ، كأنك تريد أن
تخلق نوبك ؟ وقد يكون في الذي يتجلمه جلال !

قال : أما إن أظنّ شريكاً ، فلا . وأما إن أحتمل مع عيني
شيئاً آخر ، فلا . وأما أنني أهتم بنفسى ، ف نعم ... وماذا يشعرك
ويشعر هذا العالم بما فيه أهلي ، وأهلها إذا ليست فوق نوني القديم
نوباً آخر ؟ فيخفى عن عيني وعن الناس هذا القبح الذي
كنت أليس ؟

ثم تركني ، وأنا أقول : وألسنا لهذا الشاب ا ا أقنل
عليه أن صفحة من صفحات قلبه قد تشربت وهو كان يعمل
الهم كله في صدره لما ينقل عليه ؟ ويل للشاب من الشيخ فذلك
يكلمه ويحدثه وطلسته وقلبه ، وذلك يتكلم بقلبه ويجاربه
وقلسته . فإن يلتفتان !

قال محمود مريب

وزارة الأوقاف

وزارة الأوقاف تشر في الناقصة العامة عليه توريد
الزيت اللازمة لفرعها بمجيات مختلفة في خلال سنة حسب
الشروط والمواصفات الموجودة بقسم الزى والميكانيكا وفي
المأمورية المذكورة وتقبل المطالبات لتساية ظهر يوم
١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٥ داخل مظاريق بتقديم باسم معالي
الوزير (قسم السكرتارية) ، وكل عطاء لا يكون مصحوباً
بتأمين ٢ في المائة من قيمته لا يلتفت اليه . والوزارة حرة
في قبيل أو رفض أي عطاء يتغير بيان الأسباب

واللهي العطاءات الحق في حضور جلسة فتح المظاريف
يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ الساعة العاشرة صباحاً
بسرارى الوزارة

قلت : إن أول الناس بإحسان الحسن ، هو القريب ، فالجرب
الجلب ، فالصاحب الجلب ؛ وقد مررتك بعينا ، وهذه من
خودى قرأتك . وأقرب إليك من جارك : أنا لا تكون
نحسنا منها ؟

قال : لقد كنت أستطيع أن أوجد النور . إليها الظلام
وظلام ، وظلام ... أما الظلام الأول في منزل ، وأما الظلام
الثاني في قلبي ، وأما الظلام الثالث في عقلى ... !

وعمت وصمت ؟ وكان كأنه يتعرج الذكرى ، ذكرى
ألم حبات ، ذاق فيها خلابة العيش ، وسبادة الرضى ، وكان
حياة غاضباً ومستقبلها قد جمعت في أشهر كالآتها ...

ثم التفت إلى كالشجر وقال : أما أنتى كنت منها غير
الرجل الذى فيه الرجولة فقط ، وأما أنها كانت من غير الأذى
التي فيها الأثرة فقط فلا . إلا أنها كانت توشى إلى بكلام هو
من ألفة النقاء ، وتوصف في حبة هي حياة أهل الجلب ؛ وكنت
إلى ذلك مطمئناً ، وقد انطأرت في أيسأ إليه . وقويت وعمت .

والناس يزورون في الحب الفاحشة ولا يزورون فيه الحب . والذى
يتمس في حياته بلا حب كالشجرة السانس . ليس إلا هي في
الحديقة ، ولا شغل إلى أن تجرد الشجرة الأخرى . فلا هي بالذابة
الجافة ، ولا هي بالثيرة ؛ ولكنها ياز تفاعها وقمرها تقول : « أنا

... أنا الليرة التى لا يوجد له : « لها أسرع ما تجد إليها
بد لتعلمها ، وحسن ترى نفسها وقد نالتها فأس الجعاب تقول
... أنا . ويل . أنا المائنة » . إن الذى لا يحب الجبال

ولا يتسبه في امرأة ؛ ثم فاعتر غيرم بذلك ، إنه لا يقول للناس
هو أنا لا أحب . ولا أقدر الجلب ؛ بل يقول « أنا . ما أنا في
الأحباء . أنا . أنا حيث الأحباء » والضيف الذى يراه في
الذين عرفوا الحب وأمتوا به ، إنما هو صنف في إنسانيته هو
لا في إنسانيتهم ؛ والذى لا يدرك الجبال في المرأة لا يدرك في
الطبيعة ؛ بل في المرأة هي النظار الكبير الذى ينظر الرجل من
وراءه إلى ما حوله . وإلا فهو لا يرى موضعه من الأحباء .

أنا . أنا إنسان ولا أستطيع أن أقول إن كل شيء جميل ،
وإن كان في القبح جمال فقد يكون في الجمال قبح ؛ ولكن هذه

٤ - عمرو بن العاص

بقلم حسين مؤنس

تجربة

وانضمت جيوش مملوكة وأعانت سبيلها إلى الشام. لئن كان أدمان التجهيد ... ولم يمد في نفس أحد منهم شك في أن علياً هو قاتل عثمان ... وأن حربه والانتقام منه فرض واجب على السلم العادق الأمين، ومضى معاوية وعمرو على حصانهما يتحدان في الطريق وإن معاوية ليحس خطر هذا الرجل الصامت إلى جانبه ... إنه ليسج من هذا العقل الكبير الذي لا يقصر عن ثأره ولا يهجز عن أمر ... وإنه ليخشاه ويرى سلطاناً مهبطاً بوجوده ... ولكنه يحتاج إليه ولا يكاد يستغني عنه في هذه اللحظة للعبة ... ولم يكن عمرو ليفكر في غير ذلك؛ ولكنه لم يكن منصرفاً إليه هذا الانصراف كله ... فهو يعرف حاجة معاوية إليه ولا يخشى منه أروماً ... بل هو يفكر في أمر آخر، إنه ليفكر في علي وقوته ... ويحسب حسابها ويأمل نفسه ترى ماذا أمل لو انتصر عليٌّ في وهو أمر مغفول جيداً ... وإن علياً لفارس العرب وسيف الله البتار؛ وإنه لصاحب الألبم البيض الخوالد والزوات الزهر البائيات، وإن معه ثغراً من الفرسان الصناديد الذين يخشى منهم أخشى ... فيهم إشتراقتي وفيهم من أصحاب الرأي ابن عباس، وإن في هؤلاء لثناء ومنعة من القتل ... فما ترى ابن العاص فاعلاً والأمر خطراً والبلاء شديد؟

وانتهت الجيوش إلى صفاء الفرات، واقتربت من ملائح علي وعسكرت في موضع سهل ومنبت للاء عن علي ... وقاتت قوات علي عطشى حتى حبل سبرها خلعت على الشاكين فالتجهم عن موضع للاء ... ولبت الشاكيون عظمي فندوا من يسأل علياً فأجاب: «... تلك كانت علة الرجل التي انتهت به إلى الخزيمة في ذلك الميدان، فكيف يثبت الطبيب للحيث، والزيق للقياس، والإيمان للجنة والهداء» (١) وزاد الأمر بلاء أن عمرواً أدرك بوضوح الصئيب من علي ... وسأله سبيلاً إلى الاستغاثة

(١) ابن خزيمة «الأمانة والياسة» ج ١ ص ٢٢٢

من إيمان علي وشهامته ... انظر إليه قبيل مئتين ... إنه يدور بينيه في معسكر علي ليتخبر الإبقاء والخيانة ويتوصل بهم ويشككهم في أمرهم ... هذا الأشت بن قيس يتغام مع عمرو، وهذا أبو موسى يبدأ يشك في حق علي ... ثم تبدأ الدعاية القوية في جيش علي نفسه فتقدمهم الناس وتقترب عزائهم ... ويرون قتال أعداء علي تميلاً لا ظالماً وراه، وإن علياً ليزم جنوده شدة لا يطيقونها، وإنه لينتهم بالجنة دولت الفناءم والأسلاب؛ وهؤلاء جنود الشام عليهم النعمة ظاهرة ولغيره والفر: وذلك عدل من معاوية، وكياسة من عمرو؛ ثم انظر إلى ميدان صفين: كيف تهم طائفة من أصحاب علي فتكسح البدواً كساحاً وتكاد تأتي على معاوية، وكيف تنفاس طائفة أخرى حتى تكاد تفر من الميدان، وكيف يلقى على مقاومة من أنصاره ومعارضة من قواده ... لقد كثروا ... لقد داخل نفوسهم الشك في عدالة قضيتهم قواده ... ولهم ليردن ظل عثمان ماني على خلافة علي تقيلاً رهيباً ... بل وهذا الأشعث يقعد عن الذي، وهذا الأثير يخشى، حتى تكاد المزيمة تخفق بمعاوية. ويشند الأرض بجند الشام ويظهر عمرو حواليله، فلذا الأمر مقضي، ولذا المزيمة قاضية، فيضحي على معاوية ويلويه لوماً شديداً ... لقد بدا له أنه «بئس الصفقة» وأن السوق قد آتت بئس ما كالت بقدري ... إنه لثائر متعذب يلوم معاوية، فيشتد في لومه، وإنه ليمتدح مستولاً عن الظبارة التي جلبت له، وإنه ليصارحه برأيه ويمكنون سره ويقول له: «يا معاوية: أحرقت قلبي بخصمك؛ ما أرى أننا خلفنا علياً لفضل منا عليه؛ لا والله، إن علياً لا الدنيا تشكيب عليها، وإيم الله لتطعن لي لطفة من دينك أو لأبذنبك.» (٢) وإنه ليندم على ما أتى من أنفيته، وقد نسي قدر علي وقوة جنوده ... والآن أنتصيح له الحق فهو يلوم ويندم، ولكن ماذا يجدي، وإن أنطهر ليقرب، وإن جنود علي ليتكاد تخيبي بقاء معاوية ... وإنه ليركب حصانه، ويهيب بعمرو: «الله ... الله ... في الحرمات والنساء والبنات: هل غيبتك يا ابن الداس فقد هلكتنا» ... ولكن كيف يصح عن ابن العاص إلى غيابة، ويطوي

(١) رواء التميمي، وأنا أشك في مدى الجزاء الأخير من ... ولهم ... لأنه كان قد سبق للتأيين الاتفاق قبل التصريح عن الدين

أشد الناس لؤماً وأكثرهم خيئاً ... لقد وفق عمرو توفيقاً عظيماً ... ولم يكن توفيقه واجتماعاً إلى مهادنة في البكيد وحدها ، بل إلى وجود الصعاف والجلوة في صفوف خصمه ونفس استفادته من هؤلاء ... هذا هو يتدخل في انتخاب مندوب على ورضي أخيراً عن أبي موسى الأشعري لأنه أبه أو شيخ كما يزعم الرواة ، بل لأنه غير راض الرضى كله عن علي ... ولأنه قابل للفتنة مستعد للسلامة ؛ وهذا عمرو بخاريه بايعات طوالاً يتحدث إليه في الأمر ؛ ويتفنن في إقناعه ... وينفذ إليه من بيتي النبل حتى يوفق إلى تشكيك الرجل في عدالة قضية علي ، بل إلى اتهامه بمقتل عثمان ... فإذا خلس من هذا فقد أفهمه أن لقمان أولياء يطيلون ناره من القاتلين ... وأن الأولياء هم معاوية وطاعة آل أمية ... فإذا خلس إلى هذا فقد أضع خصمه بدالة ثورة معاوية ... ثم يسأله : لماذا ترى ؟ فيصفت الشيخ فيقول عمرو : إنا نرضى بشألك على غنائمهم عثمان ؛ فلا ترى أبو موسى حرجاً في ذلك ... ويطلب لذلك عمرو ، فقد خسر منافسه الخلافة ولم يخسر هو شيئاً ... وهو إنما يرجو أن يحلم الخلافة عن علي ليشير هو ومعاوية سنون ... ثم إنه يرفق أن أنصار علي ملتفون حوله لأنه خليفة ؛ فإذا زالت عنه الخلافة تفرقوا ... وقد أفلح ... بل إن أنصار علي ليتفرقون قبل خلمه في التحكيم ... ويصبح بمسكرة فوضى ... وينفض الطوارج ويتفرقون ويحاربهم في الهرولان ... كل هذا يرضى عمرو لأن فيه إضعافاً للخصم ، فإذا تم الأمر وزعت الخلافة لم يصبح لعل يد ذلك شيء ويذهب أمره بهاء

ثم يفتن الحسكان ما وصل إليه : لقد رأينا خلقاً على (١) ... لقد تأزبت الفتنة واضطرب الأمر وأسقط في يد علي وأنصاره ... وقد كسب عمرو كل شيء وأصبح على حاجزٍ عن استئناسهم جنوده لحرب معاوية ... وقد قوى أنصار هذا الأخير لظفهم الناس وأبعد جند معاوية وقوى أمرهم واشتد ساعد بهم ، واستطاع أن يفتل عن علي بلاده جزءاً جزءاً حتى إذا تمل سنة ٤٠ هـ لم يكن قد بقي في يده من الأمر شيء هكذا قسمل عمرو : فرق الصفوف وأضعفت الفتنة وأثام هذه الفوضى التي لم يخلص الإسلام منها إلى أواخر أيامه ... (١) هذا مأثرة ولا يخل أن يكوناً أبلغاً خلق على وسولة لأن معاوية لم يكن خليفة فخلق

خلفاءه ويؤثر هادياً ، وجنا يمد ... إنه لينظر بعيداً ، وإنه ليرى علياً متعجباً إلى ما حنى يقضي عليهم في غير يوم ... كان هذا أصراً يفتن ابن الماس ... فانظر كيف يستثيث وكيف يحتسب بكتاب الله ... لتبصر عريف أن في بعض رجال علي ميلاً إلى المهادنة بترك القتال ... فترأى الاستعادة منهم ... ثم أخذ يسأل نفسه قائلاً : ترى أي شيء يخله هؤلاء اليوم في هذه اللحظة التي تذكروا فيها بكل شيء ؛ فتجيبه فيه : كتاب الله ... فتجيبها : فلتنصم منهم بكتاب الله ، ولترفع المصاحف على الرماح ؛ فتجيب نفسه ... بل ... هو الرأي الصواب . ترفع المصاحف على الأسيمة وبراهم أجناب علي ، وكما كانوا يترقبون قرعة يكون فيها من القتال فيرون في هذا حجة كافية ، ويكونون يعجبون بكتاب الله ، ويصور علي بيته في مسكر عدوه ليرى مطلع هذه البديعة فيجد أنه عمرو . وهنا يكشف لبيته سرها .. إليها بخدمة ... إنها حيلة ؛ ولكن قومه لا يتنبهون . وهما صيفين تنفض ، والأشتر يؤمن بالرجوع ، وينجو معاوية ، ويعول ابن الماس المزعزعة من حرب السيوف لحرب الفكر واللسان لكي يشل قوته على ، ولكي يكون هو في ميدها الصالح . ثم انظر إليه يتدخل حتى في اختيار علي لندوة ... إنه ليتصل بالظومة من أنصار علي ويوعز إليهم فيرفضون عبد الله بن عباس لأنه فني ذك نخس للقبية على . ثم يرفضون الأشتر لأنه مثقال في خدمة ابن أبي طالب ، ولكنهم يقرون الأشعري لأن عمراً يعرف أن بينه وبين علي شيئاً ، وأن التفاهم قد يجدي معه كثيراً ، وينفض الجميع ليلقي في دومة الجندل .

ترى فم يفكر ابن الماس في هذه الفترة ... في مصر وأشهرها ... لأنها مستودع إليه يند قليل ... إنه يكيد لوالها الجديد قيس بن سبيد بن حنيفة الانصاري فيشيع في حزب علي أن قيساً قد انضم لحزب معاوية ، فيزله على ويضع مكابدة الأشتر النخعي فيموت الأشتر مسموماً عند « خيرورة » بالقرنم في ٣٧ هـ ... أرى لعمرو يد في ذلك ؟

ثم يكون التحكيم الذي لم يزل التاريخ منه أبداً ، والذي لم يوفق مؤرخ في روايته على أصله أبداً ، والذي يرفض النقل أن يقبله في سورة التي وصلت إلينا ... ولكننا نستطيع أن نقسم منه كيف كان الناس يتظنون إلى عمرو . وكيف اعتبره الأجيال

أجل لزال في سن السبعين يفكر في غرس اللال والامامية
من ثمرة وغلة ؟ وهكذا ينبغي أن يفهمه الناس ، فإن اجتهدوا في
السياسة ونموه في الحرب كان مصيرهما شيئاً واحداً : الرغبة في
السكس والرخ .. وقد انتهت جهوده إلى شيء واحد ، لا هو
الملك ولا هو الثواب .. بل ليست هي الآخرة نفسها وإنما مصر ..
أغنى ولايات الدولة وأوفرها مالا .. وقد مات وخلف ألف ألف
درهم كما يقول اليموي ودورا عديدة : كالتب يتلكنها في
مصر والشام
(تم البحث)
حسين مؤنس

لكي يصل إلى شيء واحد .. مصر .. لقد باع الحق وأدتهن
القضية ، وسام على طائفة الدولة الإسلامية ليكتب شيئاً
واحداً ، هو مصر بخيرها وبركتها
وانظر إليه لقد أسرع إلى مصر في ستة آلاف مقاتل ، يقطع
بهم خيما على جل سنة ٣٨ هـ ، قائدا أشرف عليها فقد أرسل
يهدد محمد بن أبي بكر الصديق ليخلى بينه وبين ما يريد . ولكن
تعدداً وقص ، ولم يدركه أنه غريمه قد باع الدنيا والآخرة بهذا الذي
يمارسه فيه ، والتقى الخنجان ، وفر محمد وتبعه معاوية بن حديج
وقتل في المنشة

ثم انظر صراعه مع معاوية على مصر .. إن الأول ليستكثر
عليه هذا البلد الذي الطيب ، وإنه ليراه أهل تلك النعمة
الواردة . فإنه جلّس ذات يوم في نفر من حبه وفيهم عمرو فيقول :
- ما أحب الأشياء ؟ فيجيب زيد ابنه :
- أحب الأشياء هذا السحاب الرّاكد بين السماء
والأرض ... وقال آخر :

- حط بناه جاهل ، وحرمان بناه عاقل . وقال عمرو :
أحب الأشياء أن البطل يتلحق الحق . فيسرع معاوية ويقول :
- بل أحب الأشياء أن يعطى الإنسان ما لا يستحق إذا
كان لا يحق
بل فهو أحب الأشياء ... وهل يستحق عمرو مصر وهو
لا يحق (الله)

ذلك رأي معاوية في عمرو ... ثم انظر إلى معاوية يحترس
من عمرو في كتاب توليته فيكتب : « على ألا ينقض شرط
طاعة » فيفسك عمرو بالقلم ويعدله : « على ألا تنقض طاعة
شرطاً »

وعاش عمرو بعد ذلك ما شاء الله له أن يعيش ، وأجابه الله
بمن يدق قلبه لكي ينهم قليلاً بالشجرة الخضراء التي خسر في
سبيلها كل شيء .. وتزد بين مصر والشام بكثيراً ، ليحيط إلى
معاوية . ثم ليخلف إلى أولاده ، وكانت مصر قد صارت له
طاعة ، فاطمأن إليه وترك الكفاح والجلاد ، ولكنه لم ينس
السكس والخسارة : فإنه جلّس مع معاوية يوماً إذ
سأله هذا ما بقي منك يا عمرو ؟ فيجيب : « مال أغرسه فأصيب
من ثمرة وغلة ... »

وزارة المعارف العمومية

إدارة السجلات والامتحانات

إعلانات

عن بعض مقررات امتحان شهادة الدراسة الثانوية

قسم ثان لسنة ١٩٣٦

١ - كشف بيان مقررات الوزارة مطالته وحراسته
من كتاب : A Further Approach to Shakespeare
على طلبة امتحان الشهادة الثانوية قسم ثان أدبي
سنة ١٩٣٦

٢ - كشفان بيان قطع المطالبة للقررة على طلبة
السنتين الرابعة والخامسة وقطع المحفوظات الفرنسية للقررة
على الطلبة في جميع السنوات الدراسية سنة ١٩٣٦
٣ - كشف بيان قطع المحفوظات الانجليزية للقررة
على طلبة امتحان شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان سنة ١٩٣٦

التكشوف للرجحة بماله أرسلت إلى المدارس الثانوية
الأميرية. والحررة لاتباع ما جاء بها خاصاً بامتحان شهادة
الدراسة الثانوية قسم ثان سنة ١٩٣٦
ويمكن للطلبة المتقدمين للامتحان المذكور من
المخرج هذا العام الاحلال على هذه التكشوف بأحدى
الطرائس المذكورة

الضمحجاء للإستاذ عبد الرحمن شكرى

أُرْخِطُكَ أَمْ صَعْبَتْ عَلَى الْأَرْضِ غَالِبٌ

غداً مُضْعَرٌ مِنْ رَوْعِهِ وَهُوَ هَائِبٌ

كَصَبَتْ الْجَبُورُ الْمَطْرُقِينَ تَرْوَعُهُمْ

مَقَابِرُ صَرَى لَرْدَى وَخَرَابٌ

وَصَحْبٌ لَيْدِي الْحَرَابِ فِي بَيْتِهِ بِهِ يَقَارِبُهُ فِي صَحْتِهِ وَيُطَالِبُ

تَوْقِعْ مِنْ قَدِّ غَالَةِ الصَّبَبِ هَائِقًا يَكْلَهُ مِنْ فِرْطَةِ الصَّبَبِ رَائِبٌ

كُتِفَتْ فِي الظُّلَامِ لَاحَ لَمِينُهُ إِذَا جَلَّ فِيهَا الْحُطُّ مَا هُوَ تَائِبٌ

خَرَى أَنْ يَنْجِي النَّفْسَ فِيكَ أَوْ لَجِبَا

وَيُخْشَعُ صَمْتًا رَاكِبٌ فِيكَ ذَاهِبٌ

وَيُخْشَعُ مِنْ رُخْبٍ كَأَنَّ لَامِدِي لَهُ حَتَّى أَبْدَا بِأَعْدَائِهِ اللَّهُ حَاسِبٌ

وَيُخْشَعُ أَنْ لَاشِيءَ إِلَّا يَنْجِسُ فَلَمْ يَلَفْ إِلَّا مُشْبِيءٌ أَوْ مُنَاسِبٌ

فَوَيْلٌ لِمَنْ رَأَى الْعَيْنُ أَنَّ كَأَنَّ لَا يَرَى سَوَى الشَّيْءِ يَتَوَلَّاهُ الشَّيْءُ بِالْمَقَابِرِ

جُكِي خِدْمَةُ الْأَمَالِ أَلَاكَ رَافِقًا عَلَى الْأَنْقَى يُشْرَى بِكَ ذَبْنُ الْعَوَاقِبِ

سَرَابُ الْأَمَانِ فِي أَعْيَانِ خِدْمَةٍ وَقَدْ تَلَوَّكَ لَرْدَى إِلَى الْوَرَاثِ

وَمِنْ مَرَلٍ فِي خَرَقٍ مِنَ الْعَيْشِ لَهُ كَبْنُ خُذْلَةٍ فِي التَّيَاقِي لِلذَّهَابِ

فَتَفْشَحُ أَبْوَابُ الْجَمْعِ عَنْ الْإِطْلَافِ كَأَنَّ شَوَاطِئَ التَّيْظِيفِيَةِ دَائِبِ

بِجُودٍ كَفَّاعٍ لِبَرَاءِ كَيْفٍ أَوْ لِقِيٍّ خَرَانِقُ بَصَالَةِ الْجَهَا وَالنَّجَابِ

وَبَصَالَةِ رُكْبٍ خَالٍ دُنْيَا بَقَايَا عَنْ التَّارُوتِ يَسِي جُحْمٌ مَقَابِرِ

وَيَسُودُ رُوحِيهِ الْأَفْقُ سَحَى كَأَنَّمَا

بُذِّبَ كَأَنَّمَا يَكُونُ كَيْفَ الشَّيْءِ حَاجِبِ

وَكَمْ حَلَبٌ رُكْبٌ مَحْبُوبٌ فَجَاءَتْ صَبُوحُ

كَأَنَّ رَأَى الْمَسْنَى وَالْبَرْزَى حَالِبِ

إِذَا الْخَرَجُ كَالْبَرْزَى أَتَيْتُكَ لَوْنُهُ

وَصَبِيحُهُ عَلَيْهِ مِنْ مَسَا الشَّمْسِ سَاكِبِ

كَذَلِكَ غَبَ الْغَيْثُ رِيحَانُ بَهْجَةٍ كَأَنَّ طَلَاءَ قَطْرِهِ وَهُوَ ضَائِبِ

كَأَنَّ شَيْئَهُ فِي سَوَادِ سَجَابِقِ تَكَثَّرَ حَتَّى تَغْبَى الْجَبْنُ تَائِبِ

فَتَفْشَحُ يَنْبُوحُ مِنَ النُّورِ غَامِرٌ

ضِيَاءُهُ تَرَى لِلْأَوْفِ مِنْ كُلِّ مَنَظَرٍ

وَمَا فَرْجَةُ الْوَلَدَاتِ عَادَ حَيِّهِ بِأَصْلَقٍ مِنْهَا قَرْعَةٌ وَهُوَ آيِبِ

نَهَارُكَ أَمْ لَيْلُ الدَّرَارَى نَائِلٌ مِنَ الْآبِ نِيْلًا مِثْلَ تَهْلَةِ الْكُورِ

أَدِيمُ بِلَادٍ يَنْتَرِ الشَّيْبُ صَهْوُهُ فَاحْشَاهُ تَدُونُهُ وَتَقَارِبِ

أَنَا يَخْشَعُ الشُّكْرُ مِنْ كَثْرَةِ الْبُغْيِ وَيُذْخَلُ مِنْ رَحْبِ الْفَضَاءِ لِلْأَرْفِ

بَيْتُ يَنْجِي النِّجْمَ وَالنِّجْمَ سَامِرٌ فَتَقْصَى إِلَيْهِ بِالْخَوَارِ وَالْيَكْوَارِ

كَأَنَّ حَاضِرَ النِّجْمِ مِنْ لُحْظِ عَاقِلٍ وَأَنْ رَقِيًّا فِي السَّمَاءِ يَرَاكِبِ

يَسَائِلُهُ عَنْ عَيْشِهِ أَيْنَ سَرَهُ كَأَنَّ وَرَاءَ النِّجْمِ مَا هُوَ طَالِبِ

إِذَا خَطَّ فِيكَ الْبَحْرُ سَطْرًا عَوْنُهُ كَذَا إِلَيْهِ لَا يَفْقِرُ إِلَى إِلِيمِ كَاتِبِ

وَتُرْقِلُ فِيكَ الصِّمَالَتِ زَائِمًا سَفَافٌ لِمِ الْيَدِ تِلْكَ الرُّكَابِ

وَالْبَحْرُ أَمْوَاجٌ وَلَيْسَ مِنْهُ مِثْلُهُ إِذَا غَابَ إِعْصَافُ عَلَى الرُّكْبِ كَارِبِ

فَيَفْرُقُ فِي لَحْمٍ مِنَ الْقَرَبِ حَائِقِ

كَأَنَّ احْتَشَدَتْ فَوْقَ السَّفِينِ السَّوَارِبِ

وَرَحِيكَ رُخْبُ الْبَحْرِ يَطْلُبُكَ هَائِبِ

وَيَرْكَبُهُ ذُو مَطْلَبٍ وَهُوَ هَائِبِ

بِأَقْسَا الشَّيْبِ رَهْبٌ وَرَوْعَةٌ جَلَالُكَ شَيْبَةٌ وَشَيْبَةٌ مَقَارِبِ

وَفِي حَوْلَتِي مِنَ الْقَدِّ دَالِدُ أَرْمَةٍ وَأَخَّرَ أَرْدَتَهُ لَيْدِيكَ الْغَالِبِ

وَيَصْغُرُ عَيْشُ الْمَرْءِ فِي الْيَمِّ مِثْلًا تَقْضَاهُ فِيكَ عَيْشُهُ وَالرَّغَائِبِ

لِيَتَجَكَّرَ يَلْتَمِسُ مَكْرَمَ الضَّيْفِ ضَيْفُهُ بِخَيْرٍ، وَأَمَّا خُصْمُهُ فَبِهِ سَالِبِ

وَتُسْجَدُ الْأَعْيَالُ حَتَّى كَانَمَا بَنُوكَ سَيُوفُ يَنْتَضِيهِ الْحَرَابِ

لَقَدْ صَقَلْتَهُ نَارُ قَتْنٍ وَصَقِلَ كَمَا صَقَلْتَهُ فِي الْحَيَاةِ التَّوَابِ

تَلَسَّكَتِ فِي بُرْزُوقِ التَّقَشُّفِ لَمْ يَلَنْ مَعَاشٍ وَلَا يَرْجَى لَيْدِيكَ الْأَعْلَابِ

عَبْدُ الرَّحْمَةِ شُكْرِي

مجموعات الرسالة

من مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً عمداً بجملة البريد
من مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠٠ قرشاً عمداً بجملة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد فلتأجل ١٥ قرشاً

وَتَرَامِي الصَّخَّافُ فِي مَائِهِ الزُّهَى
وَعَلَى الصَّبْعِ تَسْرِيحُ الدُّوَالِي فِي نِظَامِ حُلُو وَتَهْجِجِ مُنْقَسِقِ



(وادي زحلة)

وَالصَّافِي يُهَيِّئُ تَشَاوِي
رَبَّتِ الْغُرَى عَلَى وَفٍ مِنَ الْعَمِ
ذَلِكَ «صَيْن» قِيلَتْ فِي السَّمَا
هَذَا جَلَّ السُّورُ حَلَّ عَلَى النَّهْ
وَالشُّوْلُ النَّحْ دُنْيَا مِنْ الْإِ
وَالسَّاحِ السَّحِي الْيَعِي رُسُومُ
وَالطَّبِيعُ لِلرَّاحِ غَنَاءُ رَاحِي
بَعْدَهُ الْإِزَابُ فَاَنْسَلَبَ كَالْمِ
مَلَأَ السَّكُونُ بِالشَّاهِ فَاَنْسَلَبَ
عَادَ وَالْأَيْلُ مُتَّعِبٌ فَهَبَّ الْأَزْ



(الأرز)

إِهْدِ لُبْنَانَ وَانْتَبِذِ الْأَنْثَايَةَ
إِهْدِ لُبْنَانَ وَانْتَبِذِ الْأَنْثَايَةَ
(البقية في ذيل الصفحة التالية)

لُبْنَان

[تهدى إلى أمي الأستاذ علي الشطراوى]

لشاعر الشباب السوري أنور العطار

مَابَ لُبْنَانَ فِي رَدْقٍ مِنَ النَّهْ
سَمَرُ التَّاجِ وَالْمَكَايِبُ تَأَجَّا
وَأَحْنَقُ فِي الصَّبَابِ نَحْمُ نَقْلَقُ
وَصَابَ الشَّمُ أَكْثَثُ وَرَقِ الْغَا

لِي وَطَافَ الرِّيحُ فِيهَا وَأَحْنَقُ
الْزَّوَالِي تَوَدَّدَتْ رَاحَةَ الشَّمِ
بِوَلَّغْتُ عَلَى وَطَافِ مَرْقُوقِ
الذُّكْرِ الْبَيْضُ فِي التَّلَاهِ نُسُورُ
شَرَّتْ فِي الْغَمَاءِ أَجْمَعَهَا الزُّهَى
رَفَأَتْ بِهَا الْبُجُودَ وَأَشْرَقُ



(من قري لبنان)

الْقُرَى غُلَّتْ بِأَخْيَةِ النَّهْ
تَرَقَّ يَلُوهُ ثَنُونٌ وَسِخْرُ
الْبَيْتَابِ جَاكِجَاتٍ مِنَ الزُّهَى
نَزَوَتْ فَتَحَتْ مِنَ النَّهْمِ الْغَا
نَعْتَتِ الزُّهَى الْأَيْدِي بِالشَّدِ
تَسَمَّتْ بِالْمَكَايِبِ مَوْجَةُ الْبَسِ
تَرَامِي الْبَحْرِ الْبَيْضِ كَلْفِ
سَرَقَتْ السَّيَّاحُ فِي الْأَفْقِ النَّهْ
حَبَّأَ فِي رِيَّاحِ «رَحَّة» وَادِ
بِأَيَّامِهِ الْغَالِبِ الْعَرَايِ

جنازة السلام

جنازة الحرب بين إيطاليا والحبشة
للأستاذ محمود غنيم

أبيضن زيتون نجيا زى أم بصادم الانتقام^(١)
قالوا السلام قتلتمكم قد حارب الرُّسل الكرام
بناجيا ولا البيت الحرام
قد كانت الخلفاء تهم
كلُّ يثير إلى الصلا
وأمامه أسطولوه
قد المته عرشه
ناز وناز فانتك
شبح المية جثم
أو في القضاء مرفرف
بجناحه مثل الحمام

جبار روما سوف تذا بس تاج فينصر في المنام
أريد ويحك أن تو خر أهل جيك ألف عام
ولن زمان القصور
أو ما رأيت الحرك
ولقد شفت القهري
أإذا صبا جو الصلا
رُحماك حمل تشكو إلى
لم تحب نار الفتنة بال
ولقد تحدثت الأنا
أبرقت ويحك فانتد ماذا جنى أبناء حام^(٢)
لا تصعب مرابض الـ آساد سهة الانتقام
هذى مفاقم قوت لك بالبواذخ من شام
حام خصوصك حول طالتش إن شئت الختام
القاصوب على جنبه فت ودهلوا بثل السوام
قالوا لخصار فأذعبت « والقول ما كانت حكام »
أنشدوا على روما للنار
لحق في ضيق الحام

(١) يشير بذلك إلى أن فكرة السلام لا يمكن توطيدها بدون الحرب
(٢) يشير إلى حقيقة أن الزير ومليه بسد إطلاق النبتين على
الكعبة إلى اعتم بها
(٣) يشير إلى الحرب النمطي
(٤) يشير إلى ما تغير إليه أخراقة من أد الاجياني وغيرهم من التبدد
من شمل علم من نوح

أرأيت إذ ذاك السلام فتوة من قبل الظلام
وحيث « أوربا » التي باليت « أوربا » مقام
طفتل برية ذاتي يد أنه كائن أظلم
محروا السلام حجة في عيد ميلاد النظام
لمنى عليه يترقى إلى أوصل منتصر النظام
عصف به ربح الرقى عصفاً وغطاه القتام
ففى شجبتا ماله قبر يزار ولا مقام
ليس السلام يائد ما دام في الدنيا ظلام
ما التلبس إلا الناس في عصر القضاء أو الظلام
سكان من سكن القصور زالم أو سكن الخيام
يسوى الله الشفوح لا يروى نظامهم أوام
وأحب ما وقتت عليه عيونهم جثت وهام
وهو ابن آدم ينشئ من حجرة الدم والمدام
الذهب كالانصاف لو يتسلم الذهب النظام
فيكلامه وجثت حد يد الثاب يتنس الظلام
سيان عند القتل نا ب البيت أو حد الحام
قالوا السلام قتلتمنا أوزي الصان على الكلام
وتماهدوا فناتهم ماكد من جثت القتام

عالم أنت الهوى والأمان يستقى السحر في جاك فيمجان
دوج الضيف في توكا توتة وله فتنة تروغ وروغن
ويأعطاك الرقائي التواضي وقت الضيف خشمائم أمزون

... وتطلعت من مشارب لينا نأجي من ضعة القيس جلق
قلب ماوى وعادتي وحالي وسيا فاني العيف ملق

أورد العطار

القصص

أقصر منه عراقي:

أبو جاسم

للاستاذ محمود ١٠ السيد

- ١ -

جدتي صديق إبراهيم والد كرى توله : قال :

« كنت في المدرسة الثانوية - السلطانية الثمانية - قبل احتلال الجيش البريطاني بغداد سنة ١٩١٧ ، أسأب طالباً من ذوي الذكاء الواعد والخلق الجليل . كنت في السادسة عشرة من العمر . وكان هذا الصديق - واسمه علي بن حسن - خير عون لي في المدرسة . وكنت أعجب بذكائه .. وكان طليقاً جريئاً يسمو على أقرانه بكثير من اللزائم والمفاتيح

وكانت لي جانيته طالب آخر يكل لنا « بالواتا » مقدساً بالأخاء والوداعه عبدالعزیز . وهو من أبناء الطبقة العاملة . كان

* شاق طلاق هذا البعد من الصور الزائلة التي يملؤها الأستاذ دروي خفية من (صور حبيبوس) فشفرة إلى قرأها للبين بها .. وسنوال نصرها من العدد القادم

عجبي على ما غر يقو
استكثروا فقلتموا
رمت التثتر مثلم
شرد بروما طار ير
الشعب هدد بالقرى
يتسلم الأكرام هل
زعزعت أركان السلا
كوم ختاده

لن لمن بني : هذا حرام
وخرجت بكشوف التلم
فظهرت في رش التلم
شاك أن يكون له حرام
والجيش بالموت الزوام
« نيرون » بدل الموت قام
م قدني مرارة الانزرام
محمد غنيم

أكبرنا سنا ، وأقلنا تهديداً ، وأجبرنا قلباً ، يفسدني وعلياً في الاعتزاز والتفاخر برجال التاريخ الإسلامي القوي : أجبنا دنا الأولين . وذلك كان ديدنا في ذلك العهد : بجر الحرب العالية الاستمارة الكبرى وضجها

• وكان أكثرنا حباً لبغدادنا وإيفالاً فيها . . . يماثر خارج المدرسة شحية من أبناء طبقة المكذوبة فيشاركهم فيما يتكلمون من لطل المقائد والخرافات . وكان يرى - فيما يرى من غريب الآراء - أن القيمة المسكرة « الأنورية » التي ابتدعتها الحكومة الاتحادية لإن الحرب لطلها ولطبة المدارس ، قيمة أثرية ، حرام على المسلمين لبها ، وأن ربط المنق وضيق الصليب . ولم يلبس القيمة حتى آخر يوم من أيامه في المدرسة ، فكان الطالب الوحيد البارز من بيت الطلبة بطروشه الأحمر القديم . أما أنا وعلى فقد لبسنا القيمة تلك لأننا لم نستطع أن نشذ عن الجماعة شذوه .

وكان هذا الصديق الجريء يقضي أغلب أوقاته في منازعة الطلبة ومخدبهم ، فكبت أنصحوا وإجابه أنه أن يضرب منهم وعن منازعتهم إلى التوفر على دروسه لما كان النصح يجدي وكان يؤسفني أنه عرف آخر الأمر بأنه شكس سي الخلق ، وإن كان في الحقيقة طبيب السريرة خبيراً . ولعلم كانوا يسيون عليه كرهه لبس القيمة « الأنورية » لتب ما سبب مقول . وكانوا يتجنون وطروشه القديم الذي أوشك أن يبل هرواً ، وهذا ما كان يهجه . ولم يزد عقاب المدرسة إلا على تشفير إلا جزاء واستمراد إلى الثقب والنزع والخروج على « النظام » . وكان كان يكره القيمة ، كان يكره الحكومة ب الاتحادية . أشد الكره ، لأنها حين اضطربت نار الحرب جندت أخاه الكبير وأرسلته مع من أرسلت من أبناء العراق إلى سوح الوغدي في القوقاز ، فقدت أسرة بذلك قوامها وسبب حبائها ، كان تأمناً ب مقام أبيه الشيخ الكبير الذي لا يستطيع خيلاً ، وكان يحسب أنه لاحق به في العاجل القريب

« غادرت البيت سريعا وأنا كئيبة حزون ، لأنى الذى لا تنفأ
بذكر أذى الجندي ليلا ونهارا بالمسرات والموع ، وأنى القيل
على آخره غير أسف على شيء فى الدنيا ، وهو يحبه سريعا ،
لم يصل اليهما كتاب منه منذ يومين وبض شهر . فأفرغ ذلك
سريعا بل أقدمها الزند . ولذ كنت أمتنى فى الشارع فأجاني .

خمسة من الشرط يمدون وراء رجل ملت من يد أنه جندي .
حارب ، وصرخ أحدهم قائلا : « جاني ! جاني ! » ثم أطلقوا
عليه الرصاص من بنادقهم فأردوه . وسقط قتيلا جرحا بالهث
وعينه تنظران الى السماء ، ووقف على مقربة منه أنظر اليه ولهفة
وخرق ، وهو ملق وقد اسفر كفه وجعلت وجهه سحابة من
قتر الطريق ، وتفتحت أعصابه من الحزن ، وأقبل الشرط
يتراطون يريدون أن يحملوه ... أحضرت من هذا المشهد الذى
آلى أشد إلام وانصرفت صامتا ، ولحظت أن الشمس غلا
الأجزاء نوراً ، فمرت أمتى تأخرت من موعد الدرس الأول .
وكنت أمتى متباطئا ذاهلا ، فأتتهت إلا وأما على باب غرفة
صنى ... طرقت الباب طرقا خفيفا حمة فترتبت وحاولت
الدخول فاجهني العلم ناهرا على يديه : « أخرج ، أخرج ، اخرج ، اخرج ،
يا حمار ! » أو كنت حاررا فى الضيق أمتى ! وكنت حتى حين
أخرج الطلبة من الصف إثر الفراغ من الدرس نارا متهاجا ،
فلقيني ذلك النمل فلاننى فلكنه ، وماذا كان يجب على أن
أقتل ! وسخفا للندبة بعد أن ينالنى موت هؤلاء فيها
أدى ! »

وقال صديق إبراهيم وقد حدثنى بحديثه هنا بعد انتهاء
الحرب وهو صوم سبعة أعوام على جهاتنا :

« ثم احتل البريطانيون بغداد . وفرت صروف الزمن
بيننا . بعد ذلك - إذ - رجلي على أوى وأسرتنا كلها الى الحلة ،
فألقينا فيها قرابة ستين أربع ، فلما عدنا اليها لم ألتص لصاحبي .
عبد البرز ذكرا . »

- ٢ -

وكنت حينما الحديث بطرائقه عام ١٩٢٩ . ثم مضت على
ذلك أعوام ثلاثة ، فنبأ أن يوما أن أسأل إبراهيم
« هلا بجيت فى هبة العدة الطويلة الماضية من رفيقك القديم ؟
رفيقى للخدمة وظهر بها عبد البرز ؟ »

وطرأ على هذا الحديث الذى سلكه عبد البرز ومض كان
يجب أن يردى الى شيء . وكان يجب أن يكون مضمونه « الطريق »
من الخدمة والحرب من العلم . وكان متوقفا كذلك أن ينالنى
بعض الأذى من أجهه . فقد كان المدرسون والطلبة إلا القليل
منهم . فأنورنا تائبا ، وكبرهونا ونادونا أشد عدا .

واشتدت الحرب فى العراق . وطلى سبل النزاة الفاجين .
غلب البريطانيون ، وأصبحوا على أبواب بغداد ، فتكررت الإلام
الناس ، وبنيت الحكومة طلبة الصفوف التالية ، وأكبت على
طلبة الصفوف التالية الأخرى تعليمهم . كما علمت فنون الحرب
والضرب وتقدمهم فى أجنس الرياضات العسكرية لتلحقهم .
وهنا كان حينا الطلبة خيما - فى مدرستنا - بيننا ، غلا
قلوبهم الغضب والحنون .

أما عبد البرز فقد انشغى فى نفسه من جراء ذلك شعور
بفقر المدرسة ، فخص للخروج من الطلبة - على ما كانوا يفعلون
فى كثير من الأحيان - إلى استقبال القوادس وشور الخلافات
الطائفية ، فخص للدرس الرياضة الذى أرسل اليها أتدمن
الطلبة ، وهو صابط فقط يدن ، ذو عارفين غلظين منتفحين
كالمجاهدين . لو كان بمشاحة .
وكان من بعد حين يخرج من بيننا شيئا ينسلك فى
الذهاب الى المدرسة ، ونقول أن يتأخر السكى يتقطع عنها
أياما قليلة . أو كثيرة . كان يتأخر البيت كل صبيح ، وكان
- كما كان يقول - يسيق الى سجن لآل فادهم وعمره كان

وجاه ناز ذلك مقر للمدرسة جديد . وهو رجل عتيق ،
كان يحسنا مجموع دى من الشمع ينهل عليه اذا اجتهد ثم ضمها
ثانية على الزئار الذى يرد . وكان أول من لقت نظره اليه من
الطلبة : « عبد البرز ؟ » فنهض أيام سلكه باهتاه وتوقاه ، فوجد
برهية وبمال نادويه وتنهضت بالعماء . وأذكر أن طلبة من أبناء
الضباط الذين جاءوا بفنادقى أواخر أيام الحرب من البلاد
البلاتية ، سمعوا ذات يوم من صبيحة العائمة والفقر ، فقباله بالصغ
والضرب الزوج المدين . فإ كان نصيبه من اللدو إلا الاياه
و « الطرد » . وذلك أشغل الشاغل على عيادة المدرسة ، وألقى
الى الشتر والبطلة . ولذا أجابه :

وقبته بعد ذلك فأنتهى جرجا ، وقص على قصة الزئار بينه
وبين ذلك الطالب . ولا أذكر اسمه الآن . قال :

يوم الجمعة - أسس - إلى هناك لأزور صديق الصحافي عبد الصمد الذي سجن معهما بنشرا لاليميز الحكومة نشره، وإذ كتبت أدخل الحجرة التي يُسمح بمقابلة السجناء فيها ألفتني أمامه وجهه لوجه. وكان يكلم زائراً غريباً يرتدى زرة العامة، وربما كان صديقاً له... ولم أعرفه إلا بعد تأمل فيه قليلاً، لأن بهجته قد غيرتها السنون، وحيثه لحياي ويسمى بـ «شم سالي». «أو قد نسيتني يا إبراهيم يا حبيبي؟ يا رفيق الأيام، الحولة التي لن تمودا، وهل نسيتني على كذا؟ وكيف هو؟... الخ» ودمعت عيناه من شدة الفرح وبقي، وكان طليفاً جريئاً، كما كان في المدرسة، في محادثته السجائين وصاحي الصحافي عبد الصمد الذي لم يكن يعرفه من قبل، ورأيت أن أبحث في الكلام أصبحت طامعة سوقية خالصة، تجرأ التمايز والألفاظ التي تجري - عادة - على ألسنة هؤلاء الذين عرفوا بفعل «الشقاوة» - كما نسميها - التي تظهر فيها، في أغلب الأحيان، شجاعة تادرة في غيرهم و«أرمنية» ونجدة وكرم على فقر، وجراً في اجترام الجرائم، وكراهية شديدة لكل من بحث إلى الأجنبي الناصب بصلة بالية من عهد الاحتلال المظلم، على ما تعرف. ولأدري كيف أدركت أنه محكوم عليه بمقاب السجن لاجرامه جرعة قد لا يفيقر للره بها عندنا، فلم أشأ أن أسأله عما أدى به إلى حاله ذلك. ومن التريب أنه لم يكن يرى في أمره غربة؟ وكأنه كان مملوكاً عندى ما اجترم فلم يجترى به؟ وسرعان ما واصل ودعي، إذ كانت الفرصة للسوح بها لثيرة المسجونين ضيقة جداً، متمنياً أن يلاقيني عقب خروجه من السجن، و«أن يكون تحت النظر» على حد تمييزه الشعبي الرمزي الجليل، «قانه لا يزال على وده القديم، وذلك صاحب الذي لا ينسى الصحب على طول الزمان، ولا يرضى عن الرقابة بدلا». وترك المجلس لي ولصاحبي متصرفاً عنا في لياقة وجن أدب، كما يعرف الواحد منا عن اثنين للجهاد، ولم يكن لدينا - في الحقيقة - سر غير أمره. فاني كنت في أشد الشوق إلى سماع قصته، ويشير أصح: قصة جرعته من صاحبي عبد الصمد، وقد أحجبت عن سؤاله عما أدخله السجن ساعة لقته لكي لا أروح منه شموماً طالما كنت أقدره، بل أقدره في أيلنا التي خلبت في أزجي زمان وأحلاه، زمان الدرس والتحصين. وقال لي

فأجابني وهو شاعر بما يتضمنه سؤال من ملالة:

«لقد بحثت في الأيام الأخيرة، فإني من أنباه، أنه كان هاجر قبل مدة غير محصورة بالضبط إلى البصرة، ليتكسب فيها ويمشي طاملاً لدى إحدى الشركات الأجنبية، فانه أفضى في عشقوا ن شبابه، وبلغ السن التي يستقل فيها للره بالكفاح والمهاد في سبيل الحياة، وإن أياه ألتقى الحاروب لما بعد، وهلك أمه ومات أبوه فقيراً مدمماً، لم يترك له إلا ديوناً وداراً، بل كوخاً باعه الدائنون؟ ولم يف ثمنه بمشرا تلك الديون. ولم يكن متعلماً حرفاً». ونسى ما فعله في المدرسة الثمانية من مبادئ المعلم. وكان زاول بعض الأعمال الشاقة الثافئة التي زاولها المال الذين هم من أدنى الدرجات، ولا يأخذون عليها أجراً يستحق ذكرها. هذا كل ما سمعته عنه. ولا يعلم أحد على التحقيق أذهب إلى البصرة أم إلى جهة أخرى»

قلت:

«أولاً ترى من واجب الرقابة إتمام البحث عنه لاستثناف الصلة به والوقوف بجانبه في معترك الحياة، في هذا المجتمع الذي طفت فيه المادية والأناية والفردية، المجتمع الجائر القابض الذي لا يرحم الفقير، وأن تنفقه وتميته على اكتساب الرزق، فانك موسر بعض اليسر.»

قالت:

«وهل تحسب عبد العزيز للشاغب في المدرسة، الذي لم يعرف سوى غيرة النفس والأذى في أيامه اللانسية حدة وخلقا، والذي لم يستمن أحداً من محبه يوماً، ووجدته الآن لئلاً في لأمثال يده في إهداء حاجة واستمارة مهما كان مسعراً تنقص ظهوه الشدة والفاقاة؟ كلا. أنا لا أحسب ذلك، بل أحسب أن تلك الفترة من أيام مراهقته وقائمة شبابه، كانت مقدمة وغناؤنا لما كان مقبلاً عليه من أيام شبابه ورجوته»

ثم سكت وسكت

ويبدو شهرين أو ثلاثة أقبل على زورقي في طاري، وما علم أن راح يحدني عن رفيق صباه عبد الرزق الذي عثر به آخر الأمر فقال:

«ولقد وجدت آخر الأمر وصايته... ولكن أين؟ أحرز أين وجدته؟ في السجن؟ ولا تستغرب، فقد ذهبت

قال عدو ابراهيم :

ثم زابت السجين وكلى أسف على حياة صاحبي القديم ،
الى أحسبها ثائلة بند هذه الجلال الى سار اليها ، وهذا ما كنت
أوقفه منذ طرد من المدرسة السلطانية الثانية . تلك مقدمة
هذه تبيحتها ... وفي قتي أن أزدرد . يوم الجمعة القادم
قيلت وألا معي له في غير أسف :

« ولكن عبد العزيز بأجاسم ... وهو جدو بقلبه هذا
كان يرفقا من قبل ، شرفا من بعد ، ووب جرم مدفوع
فما أنه كان قفرا وسوق يندو كانا ، فاف في القفر من عيب
وما ضاعت حياة من كان مثله . إله وعزة نفس »

الرفاق - الأنظمة محمود أ. السيد

بحر الثايف والترجمة والنشر

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع كتاب :

المختارات

للأستاذ عبد العزيز البشري

وهو للتخريج بما جاءت به قريحة الأستاذ في مشرين
عنا وهذا الجزء يتكلم ثلاثة أبواب : الباب الأول باب
الآدي ، والثاني باب الوصف ، والثالث باب التراجم
وقد طبع طبعا أنيقا مضبوطة كثيرا من لفظه بالنسبة
مفسرا ما يقع فيه من غريب وذلك على ودي صليل ،
ونحلي فوق هذا بصور فخرية وغلبت بتلاف يدع عين ،
وعن هذا الجزء خمسة عشر قرشا خاضعا عدا أجرة البريد
ويطلب بالجملة من مكتبة المعارف بالقاهرة
وبالفرق منها ومن المكاتب المديرة

غنية الصمد : « هذا نحي بصر الفضال يا نحي ، بولا أدنى قائدة في
أن أقصص قصة عليك في أسباب وتفصيل ، فهو الآن جرم محكوم
عليه بالسجين ثلاث سنين لأنه جرح رجلا من الأجانب ، كان
يتخوف عملا قويا لدى شركة أخيتية في البصرة ، وكان عبد العزيز
« يشتغل » هناك بيده كماله لاشأن له ، ورفيقه ذلك الأجنبي ،
نحلي أنه كان شخصا خفيا بين الرجال ، خشن الطبع ، شرسا ،
كذلك قالوا عنه . وليس في عادته إلى طوعت به إلى البيجن
ما يستيقظ منه ومن أسبالة في المراق اليوم ، فقد انتهره ذلك
الأجنبي خات يوم ، وشتمه وأهاله ، لأنه الخيط في عمله بيض
الخيط ، فما كان منه إلا أن قابل أماته إليه بطبقة يذيقه ، فجرحه ،
ولم يصيب منه ، وبقيت . انتهت قصته . أما هو فيا يزال يذكر
الحادثة غير مكثوث بما صار إليه من جرائها ، فهو يرى لها شيئا
من أسباب التماخر بالخرابة والتخافة ، ولا يبا إلى الجني عليه
أجنبي من قبل الذين جادوا في الحرب في « الحملة » على العراق ،
وهو يقول لنا عندي سفاكية ويكرر قوة مرارا : « ليته كان من
أبناء أمنا أماني » . إذن والله لما جرحته ، لما جرحته ، فانظر
إلى رقة بشورة وشدة كرهه للأجانب . الذين بأكرموا الزاد في
الحرب : الاستمارة الكبرى ويديها ... والبروة ليست فيها
بجديتك ، بل فيها أرى عند هذا المبد الزر الذي يهوى في السجين
بأبي جسم . كالقلب العراقيون عادة فتبهم ذوي « الأرمية »
والشجدة والشجاعة ، مجرمين كانوا أو غير مجرمين ، من فلسفة
القوة والأمل والفتاوى والاستمارة بغير وف الحياة ، فاني وقد
بحسب في صداقته . وراحه منذ أن دخلت السجن . قد استعت على
سالي كثيرا ، وطالبه البيوت الدنيافي وخيبي رأسا وتنبؤا ،
فلا أكاد أنسمع . نساخه : الناذجة في ظاهرها ، ونحكاها ذات
الزين المال ، وأغانيه الشبية التي يرسلها من نفس وراثة
بالأحلام والآمال ، حتى تنفجر نفس من اليأس ، ويندو حتى
سحب التشتاوم والأيسر ؟ فوافقه ما مقنتي في هذه الأيام البائسة
السكب وقلبيها : الهندية للصقولة . بقدر ما مقنتي تضام
ونحكات وأغاني هذا الصديق المندب في السجن ، بل في مدرسة
الرجال والأبطال ، على ما يسميه ، وأما نقل لقوله فاعلى من
لوم ، فالتاسم تسمى السجن مدرسة للمجرمين .

البريد الأدبي

تولستوي لمناسبة يوم ميلاد مكرري وفاته

وحداثته وشبابه في صورة مؤثرة . وفي ألبانيا الحرب ، ونحت
قصص المدافع كتب تولستوي عدة سور وقطع حرية قوة أحماء
« قصص سيستول » وفيها ظهرت روعة مواهبه الأدبية ،
ظارت شهرته وكان بدء مجده الخالد . وفي « قصص سيستول »
تبدو شخصية تولستوي قوية ، ويبدو اجلاله للحقيقة والتأمل
الانسانية والحب الأخوي ؛ ويسود مقتله لكل مظاهر الظلم
والمنف . ولما انتهت الحرب عاد الى بطرسبرج تسبقه شهرته ،
واتصل فيها بكل مجتمع رفيع وشخصية بارزة ؛ واتصل بأقطاب
الكتابة والأدب ، ولاسيما تورجينف وجوتشاروف وتكراسوف ،
وتوثقت علاقته بتورجينف مدى حيي ، ولكنها لم تلبث أن
فترت لاختلافهما في كثير من الآراء والبلادي . ذلك أن
تولستوي كان يوري البسأ والعقيدة ، يجرم اللبيل في منيخته ،
ويدين المطاع للفقراء ؛ ولكنه كان في أحماق نفسه « انفرادي »
وكان يبسدا عن الحركة الاشتراكية التي كانت تجرف روسيا يومئذ
ويتزعمها جناح قوى من الكتاب والأدباء . هذا إلى أن تولستوي
كان عبد الحقيقة يصورها في تفكيره وفي كتاباته ؛ هذا كان أولئك
الكتاب يكتبون غير ما يعتقدون ، ويضلون غير ما يقررون . وقد
كانت كتب تولستوي صورة صادقة لشخصه وبساده ، وكل
ما فيها مستمد من حياته ومن نفسه ؛ وهذا ما يقرره تولستوي
نفسه في بعض كتاباته إذ يقول : « إن الحقيقة هي بلاه مؤلفاتي ،
وهي دائما نفثة روي وكل جوراسي »

وفي سنة ١٨٦٧ تزوج تولستوي من سونيا بيرس ؛
ولم يرض قليل على هذه الحياة المادية حتى كتب تولستوي أعظم
كتبه قصة « الحرب والسلام » وظهرت لأول مرة سنة ١٨٦٩
ثم كتب قصته الخالدة « حنة كاريتنا » وظهرت سنة ١٨٧٧ ؛
وفي هذين الكتابين يمثل تولستوي الى ذروة قوته ودروعه .
وفي القصة الأولى ألقى « الحرب والسلام » يصف تولستوي
حوادث الثورة والتابوليونية لروسيا ؛ وبما تلبث للتأمل أنه يصف

تمتثل روسيا السوفيتية خلال شهر ديسمبر بانتهاء ذكرى
كاتب روسيا وفلسوفها الأكبر ليون تولستوي ، وذلك لمناسبة
مروءة خمس وعشرين سنة على وفاته . ولقد عمت الثورة البلشفية
كثيرا من معالم روسيا وذكراها وتقاليدها القديمة ، ولكن
روسيا السوفيتية ما زالت تفرح على رواية الآداب والسلام
والفنون ، وما زال هذا المحرص يجعل في كل موقف ومناسبة ،
وذكرى تولستوي تتبوأ في الأدب الروسي إلى وقت الأدب العالي
أعني مكانة ، وما زالت الثورة البلشفية تنحني اجلالا لذكرى
هذا الذي رفع الأدب الروسي الى السالكين ، واتشبع بنوع من
القدسية يجعل ذكره وراثته فوق كل ثورة وكل انقلاب

توفي تولستوي منذ خمسة وعشرين عاما ، في ٢٠ نوفمبر سنة
١٩١٠ ؛ وكان مولده سنة ١٨٢٨ في قرية بسينا بوليفاتان من أعمال
مقاطعة توليا في أسرة قديمة عريقة في النبل ؛ وتوفيت والدته
وهو في الثانية من عمره ، ثم توفي أبوه وهو في التاسعة من عمره ؛
فكفله واخره إحدى عماته ، وتلقى معهم تربية خاصة على يد معلم
فرنسي ؛ وفي سنة ١٨٤٣ أرسل الى جامعة قازان ليتدرس فيها ؛
ولكنه لم يبد رغبة خاصة في الدرس ، فقص بها حينما ،
وغادرها ملولا ، وانكب على اللهو بضعة أعوام ؛ ولما بلغ الثالثة
والعشرين من عمره انتظم في سلك الجيش في قسم الدفعية وأرسل
الى القوقاز ، واشترك في حرب القرم تحت إمرة البرنس جور
نشا كوف ، وقاتل في معركة سلترايا سنة ١٨٥٤ ، وفي معركة
سيستول سنة ١٨٥٥ . وكان تولستوي قد ظهر في عالم الأدب
قبل ذلك بضعة أعوام ، فكتب في بعض الجبالات الكبرى ،
وكتب كتابه الثلاثة الأولي وهي « الطفولة » (سنة ١٨٥٢)
ثم « الجداية » (سنة ١٨٥٣) ثم « الشباب » . يكتبها في
القوقاز قبل أن يترج الى ميدان الحرب ، ويصوب فيها طغولته

و «الكورنيس سوبانا» و «ملكك الله في قلبك» و «ما هو الدين» . وسلاح تولستوى في ألمانيا وسويسرا وغيرها . وكتب صور سياحته في كتابين : أحدهما يسمى «تورس» والآخر «مذكرات نيكوديم» . وغدا تولستوى في كورنيس فيلسوفا ومصلحا اجتماعيا يجر عبيد ضيقه ، ويقسم أرضه بين الفلاحين ويبنى بترينهم وإرشادهم ، ويغيب البؤساء والنسكيين ؛ ومن أثر ذلك أنه زل من أسلاكه تزوجه وأولاده ، وسأل أن يبنى عيشة الزهد والتقص مثل ما يبنين أفقر أبناء الريف . وكان ذلك سببا في تفتيش حياته المالية ، وفي تسريح عائلته زوجته . ولما شعر في أواخر حياته أنه غدا بين أسرته كالتبريد البود ، فر من منزله سرا . وكان قد تبوأ ذروة مجده منذ أعوام طويلة وغدا ليكنه نوع من القداسة ، وكان قد أشرف على نهاية حياته الحافلة بتيقن بعد ذلك بقليل في بلدة استابولوف في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٠ ، واختبئ بذلك شخصية من أعظم شخصيات الأدب الحديث

وكان تولستوى شاعرا وفيلسوا فنانا وفنا ، وكانت حياته كلها حياة كفاح واضطراب ، وليكنها متناقضات مدهشة ؛ فمن استوقراطية عريقة ، إلى ديمقراطية ساذجة ؛ ومن إعاق مؤثر إلى إلحاد ملط ، ومن شغف بالنساء إلى اعتقاد لجن ؛ ومن إنسانية فياضة إلى انانية عميقة . بيد أن تولستوى كان يسمو بروحه ويمشاه إلى أبل ما يمكن أن تسمو إليه النفس الإنسانية ؛ وقد كان لفلسفته كعبته أثر عميق في تطور للشاعر الروسية ، وفي تكوين النفس الروسية الجديدة

وقد بلغت مؤلفات تولستوى في الفلسفة الروسية زهاء مائة مجلد ، وترجمت إلى كثير من اللغات الحية ؛ وترجم له كثير من أكاره الكتاب في مختلف الأمم

رسالة ملوكية ضمير

من أبناء استابولوف الأخيرة أن السلطات المختصة قد وجدت في محفوظات متحف القوية رسالة ملوكية ضخمة من الورق للشمع وطولها تسعة أمتار وعرضها سبعة ؛ وتظهر من العبث أنها رسالة أرسلها شاه الروس في القرن السادس عشر إلى البطلان سلجان الأكبر . وقد تقرر أن ترمز لأفكار المجهود

فيها والده في شيخوخة الأميرة ماري . وقد رأينا أن تولستوى فقد والده وهو في الثانية ، ولكنه مع ذلك يؤكد لنا أنها تركت في ذهنه صورة قوية وأبه احتفظ في ذهنه الفني بكثير من ذكرياتها وسورها . وأما قصة حناكارينا ، وهي فيما يرى النقاد أعظم كتب تولستوى ، ففي القصة الخالدة الزواج تكذ ، وما يترتب على مثل هذا الزواج من المهن ، وهي القصة الخالدة الزواج حادي وما يحيط به من الفزائل والظروف . هي قصة غارة زوجات في بيت العذارى ورجال كبرها يشرن فلانا ، وعلى حشمة زوحا من الزمن أليفة عظماء ، ولكنها في الثلاثين اضطرت بقوة من المؤثر فأجبت ضابطا في جيلا واستمالت إليه ؛ وما أتراب زوجها في الأرض أغرقت له لأول زوجه ؛ وأدرك الزوج بعد التفكير أنه يجعل تيسة هذه الجارية ، لأنه سيجي على امرأة شابة فتزوجها وهول من أهلها ، وكانها تخلصها اجلاس وأرتكب بذلك جريمة بائنة عليه ؛ وعلى ذلك فقد شعر أنه يستحق ما أصابه ، وترك زوجته الفتية (سنة) وقارها ، ونش بلا أسرة . ولكن هل كانت حنة سفيدة بهذه الطريقة ؟ كلا ، فقد شمرت في الأخرى في نفسها ، وشرها ما شغف في الثور التي حيلها وأضحت تشرب أنها غدت عينا فلاحية ، وهكذا خلطت حياتها . وأما الماتن (فروستكي) فقد كان في ضم الميت والأعوام ، وكان يهودي حنة هو في القوة والساعة ؛ ولكنه شعر أنه أتم أيضا وأن إيمه يوجب عليه أن يتي إلى جانب تلك التي تحطم حياتها ففر معها إلى الخارج وقضى بذلك على مستقبل زاهر كان في انتظاره . ثم كانت بقاعة النساء ذات يوم في حلة السباق لإسقط الحب القديم من فوق ظهر جواد كان يتجلبه فتشل لسانه .

تلك هي القصة الإنسانية الرائعة التي يسطرها لنا تولستوى في أعظم كتبه . وفي سنة ١٨٨٠ نشر تولستوى كتابه «اعتراق» وفيه يسيل لنا آراءه ونظرياته الدينية . وفي هذا الميدان كما في غيره بيد تولستوى في صور مختلفة متناقضة ؛ فبينما ترم الرجل المؤمن المريق في الأغان إلى يتأثره مخلصا مذكرا ، ولذا ينازله وثنايو طائفا . وكتب تولستوى بعد ذلك عدة كتب ورسالة أخرى يظهر عليها طابع التصوف ، منها «إيمان اليتيم»

موت زعيم كرم، إبراهيم بك فانو

الاحتفال بالجامعة

في السنة القادمة (١٣٥٥ هـ) يتم أحد عشر قرناً لوفاء أبي غان
عمر بن بحر الجاحظ البصري للتوفيق سنة ٢٥٥ هـ ؛ ونحينا
لو تقدم علماء العراق وأقربوه الى الاحتفال بذكره في مدينة
البصرة ، واشتركت الأقطار العربية كلها بتشييد منابر أعظم
رجل جمع بين علوم الدين والفن في الإسلام . محمد كرد علي

مواثر نوبل

ذكرنا في العدد الماضي أن جائزة نوبل للطب والفلسفة
قد منحت عن هذا العام الى العلامة الألباني الدكتور هنر
شيبان من أساتذة كلية فريودج . ونضيف اليوم أن جائزة
نوبل للكيمياء قد منحت للأستاذ جوليو فرنسي من أساتذة
جامعة باريس ولزوجته السيدة كوري جوليو ، وهي ابنة عملي كوري
الكيميائية البارعة التي اشتهرت بمباحثها واكتشافاتها في الراديوم
وخواصه . ومنحت جائزة نوبل للطبيبات للأستاذ جيمس
سادويك الانكليزي ومن أساتذة جامعة كبرجس اعترافا بفضلها في
اكتشاف « التورون » . وقمة كل جائزة من هذه الجوائز
الشهيرة كما أسلفنا سبعة آلاف فرنك (نحو خمسة آلاف جنيه)
وأما جائزة نوبل عن الآداب فلم يتقرر منحها هذا العام ،
وتقرر أن يباد النظر في أمر منحها في العام القادم . وقد سبق
أن عطا منح هذه الجائزة زهاء خمس عشرة سنة من ١٩٠١ الى
سنة ١٩١٤ ، ثم استؤنف منحها بعد ذلك

توريد أدوات كتابية

تقبل إدارة التوريدات العمومية بوزارة المالية لناية
الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثلاثاء ٢٤ ديسمبر
سنة ١٩٣٥ عطايات عن توريد أدوات كتابية ، ودوسيات ،
ونظروف ، وكراتات ، وأحبار ، ومواد ليق ، وأكياس تيل
للتيود ، ودواليب صلب الجفوفات ، لإزمة لسنة ١٩٣٧-٣٦ .
ويمكن الحصول على قائمة المواصفات وشروط المناقصة من
الإدارة المذكورة بمقابل مائة مليم

وأستاء ! ! في الساعة التي اشبهت فيها منام السياسة
في سورية ، تندست الأماني الخواص الى الثعب ، وتفرقت
الببل الجوامع بالزعة ، ينيب القطب المجلدي ، ويهدم النار
النار ، ويجو الفرام الذكي ، ويغث الصوت المجمع ، ويوت
الزعم هتانو ؟ ! دوت سورية من ثعلبا الى جنوبها بين هذا
الزعم الكريم ، وثالما من خطيله ما غلب على الصبر ومنع من
القرار ، فبث كلما تندبه وترثيه ، وتيكي بطلها وأملها ودليلها
فيه . والحق أن التقيد العظيم كان مثلاً نادرآ في الزعة البريئة
الجريئة الخلسة : كان صلباً في الرأي الى قدر إيمانه ، ومتمردآ
على المباطل على سواء حق ، ومهينآ على الثعب بقوة نفسه ونيل
غرضه . جرد على الرائل الدخيل جيشاً من الوطنية الصابرة
والحمية الثائرة والعروبة النضى ، ثم صد له بالعدد القليل بعد
سقوط دمشق سنة كاملة لم يأن لتمدز ولم يشكل عن خطة ، حتى
آل أمره الى فلسطين فسلمته حكومتها الى فرنسا لحكم وبرى ؟
ومن ذلك اليوم كان معقد آمال السوريين يزعون الى إليه في
المضلات ، ويستبيرون برأيه في الشكالات ، وينشرون الى وابته
في المواقف . كان رحمه الله شعل خلق الزعماء أولى الزعم والزسالة :
نظر الى أنه نظر الحكيم الصلح فأنف بين دولها ووفق بين ميولها
وقرب بين عقائدها ، ثم دافع عن مرافقها دفع المؤمن الزهري ،
فلم يسن الى دنى المقاطع ، ولم يشتر بظواهر الجلاء ، ولم يطلع الى
عزلة السلطة ، وإغا غل جنيديا يقود ، وعامياً بذود ، وخطيباً
يرأب بلسانه صدوع الفرقة ، حتى أضاء الجهاد المستمر ، وأقمد
الرض الحاضر ، فكان زعماً بالفكرة ، قائماً باليد ، مرشداً للقدوة .
ثم قبضه الله إليه فأحدث ذلك الفراغ الخفيف ، وهنأ أمته تلك
الحرمة النسيئة ، لأن الزعماء الذين يصوغهم الله علي هذا الطراز
يكونون في النضات الاجتماعية من أهم مكان السباط من حبات
النقد ، ينظرون وحشها ، ويمجمون كلها ، ويمسكون نظامها ،
ويمقدون بأمانها ؛ فإنما قلعت النون ذلك المحيط ذهب السند بذكر
ما لم يكن له من الله . تألم . وعاصم . سقى الله بصيص الرحمة
تراه ، وعزى فيه الأمة العربية خير الزاء

النقد

١ - تاريخ الاسلام السياسي

تأليف الدكتور حسن إبراهيم حسن
بعض ما أعثر عليه

الاستاذ كبير

مفتي

الدكتور حسن إبراهيم حسن من الشبان المصريين الذين يحملون في مادة التاريخ الاسلامي طائفة غير قليلة من الاقارب القلبية المنيعة ما بين مصرية وأجنبية ، ثم هو قد زاول تدريس التاريخ الاسلامي في الجامعات المصرية والأجنبية سنين طويلاً ، أعرج ، لها من الآثار المؤلفات والترجمة شيئاً كثيراً ، وقد طلع على الناس في هذه الأيام يسيراً من بعض في تاريخ الاسلام النشيط تناول الكتاب فيه على غير الجامعية ، وعصر النبوة ، وعصر الخلفاء الأربعة ، وعصر بني أمية .

تلقاه هذه الاقارب المنيعة ، ولطيرة الرواسية ، وتقاء جلال العصر الاسلامي القديم ، استشرت نفس المطالبة كتاب الدكتور الأجير منذ غفلت بظهوره ، ولم أكد أصل إلى نسخة غدا حتى عكفت على قراءته ، وقد قرأته من أوله إلى آخره ، وإلى مع اعتراف بالمجهود الكبير الذي أنفقته الدكتور في كتابه ، قد تبين لي في الكتاب من البنية والاولى ما لا يحسن السكوت عليه ، تلك عدت إلى نشر ما تيسر لي نشره من الاستدراك خدمة لمادة يأمن في معادنها العلمية ، هي مادة التاريخ الاسلامي ، واستغفرت المؤلف على تجاوز أمره في مادة هو متخصص فيها ، وشعراً على من حشنت الشبهة القلبية في الاقطار الشرقية أن ينظر في آله تنصف أو ذم . وإني تألمت على اليوم على إيراد شيء من مأخذ الكتاب التاريخية تاركاً بقية المأخذ لكلمات أخرى أشرها تبعاً على صفحات « الرسالة » الثراء

يطلق المؤلف في ص ٣٤ كلمة « أقبال » على ملوك العرب وسلاطينهم ، مع أن هذا اللفظ خاص بملوك اليمن أو من دونهم من أمراء التحالف اليمنية

يقول المؤلف في ص ٣٦ : « وكان للعرب نظام ثابت للزواج : فكان جمهورهم يقترن بالزوجة بدورتهاء أهلها ، وكان كثير منهم يستشيرون البنات في أمر زواجهن ، ويبني ألا يخطب بين هذا الارتباط بالزواج وبين غيره مما عرف عن بعض العرب من اجتماع الرجل بالزوجة بغير هذه الطريقة » ولو قصر المؤلف هذه الحال على المجاز لاستقام قوله ، أما هو وبمعنى الحكم فكلما لا يطلق الواقع ، والدليل على ذلك حديث البخاري المنسوب إلى عائشة والتي بين الأمعاء الأربعة للأئمة في الجامعية (البخاري ج ٧ ص ١٥) .

بذكر المؤلف في ص ٥٠ : « أجدأ يظهر الرواية العربية ، أن الفرس كانوا زاهدين في ملك اليمن » والصحيح الثابت أنهم كانوا حراماً عليه ليجدوا من نفوذ خيرة بهم الروم والأعباش في تلك البلاد

يقول المؤلف في ص ٤٥ في وصف هرمز قائد حملة الفارسية على اليمن : « وبصفه الزورخون - ومنهم المشرق تولد - بأنه قد بلغ من الكبر عتياً لدرجة أن جنيته انطلقاً أحدهما من الآخر » والوارد في الروايات أن حاسبه ما الذاكر كان قد سقطاً على عينيه لكبره فكان يصيب له حجاباً ليحجب الإبصار (الطبري ج ٢ ص ١١٩)

يقول في ص ٥٨ : « واستفاد من أخبار العرب أن بني جفنة استولوا على سدرة » ، ولو استبدل « بدية الشام » بسورة لاستقام قوله

يقول المؤلف في ص ٦١ - ٦٢ : « وكان لكل قبيلة رئيس منهم حبيب نظام القبيلة السمي Patriarchal State الذي كان بالروا لدى العرب في جاعليهم ، وكان لهذا النظام ممثل بميزة قرصة

والمسلمون قبل بناء المجد وطوال العصر للحكي ؟
ويقول في ص ١٣١ : « وأصل (الاسلام) الدعوة الدينية
على الوحدة القومية » ثم يقول بعد : « وهكذا أصبح الدين
دون الجنس الرعيع الوحيد في تحديد العلاقات بين الحكومة
والرجة » والظاهر أن المؤلف ينقل هنا عن أصل أجنبي ، وأن
الراد للوحدة القومية والجانب هنا انحاز « القبيلة »

ويقول في ص ١٣٤ : « فقد تزوج (الرسول) ... صفية بنت
حُصَيْنَر ، سيد بني النضير ليم له إسلام قومه ، لا تأثير جملتها كما
يقولون فهو أخطى نفساً من أن يثار بذلك » وهذا الكلام إن دل
على شيء ، فأنما يدل على قلة الاطلاع الصحيح وعلى سباجة التفكير
والا فبقول كان الرسول لا يزال يطعم في إسلام اليهود بهذا الذي
يجرى بينه وبينهم من الأحداث الجسام بالمدينة وشيخ ؟ ثم متى
كان الآثار البرية بالمال دليل على زوال النفس وعدم سموها ؟

ويقول المؤلف في صفحة ١٥٤ : « سرية بني الرعيح » ويميد
ذلك القول في هامش صفحة ١٧٤ فلنا هنا أن هناك قبيلة تدعى
(بني الرعيح) والواقع أنها غاريه « بني لحيان » الذين كان لهم ماء
يسمى (الرعيح) وقت غزوة الجادة المروقة في كتب البيرة
ويقول في صفحة ١٧٠ : « وصفوة القول أن محاربة الرسول
لإمام (اليهود) كانت أيسر وأخف من قتاله قريشاً وغيرها »
ولي عكس للمعنى فقال : « كانت أحزم وأشد » لكن كلامه
منطبقاً على الواقع من غير نزاع

ويقول في صفحة ١٨٣ في ضد الكلام على غزوة الطائف :
« وأقام الرسول على حصارهم (تقيف) حتى لحذا دنا شهر ذي القعدة
وهو من الأشهر الحرم فك الحصار عنهم ليرجع إليهم بعد اتقياء
الأشهر الحرم » ومع أن الأشهر الحرم لا تمنع من مباشرة القتال
في الاسلام فان الرسول لا رأى أن الحرب طالعت بينه وبين
تقيف علم أنه لم يؤذنه في مهاوأس ذلك إلى أبي بكر وعمر ثم
ارحل عن الطائف تاركاً أمر اسلامها لأمرهم .. وقد بحث فراسته
فقد جاءه وقد تقيف باسلامها في ربيعان سنة ٩ هـ

ويجس المؤلف في صفحة ٢١١ نايلون : « التي الطائي »
وذلك تسيير لا يليق بصدوره من يتخصص في التاريخ
في صفحة ٢٤٠-٢٤١ : « زعم المؤلف أن القبيصة التي مطاعها :
إن بالشعب الذي دون سلع لتقيفلا رحمه ما يطل

(كوريسكا) واستمال لفظ أجنبي لفظاً عربياً لا محل له هنا
كان البتير بين بلاد العرب وبين قورشة خاصة يهود غريباً
ونافياً في هذا المقام

زعم المؤلف في ص ٦٣ أن الحجاز « ظل عانقاً على
استيلائه أيام الاسكندر القديس الذي سده العرب حين أثار على
ملك الفرس ، في ، وأين ، وكيف سيد العرب الاسكندر
القديس يادكتور ؟ لاشك أنك إن فصلت ما أجلت في غبارك
تكتشف من أبعية جليظة جملة من تاريخ الفاتح القديس الكبير
يقول المؤلف في ص ٦٨ في سياتي كلامه على قريش
« واخذوا جزءاً من الأرض المجاورة أولوه اجترابهم » واعتبروه
مقيماً ، وبذا « بيتاً حراماً لا يحل فيه القتال وأخذوا على ماقيمهم
حاجته » وهذا كلام يضر قائله ولا ينفعه ، وإلى أنصح للدكتور
أن يبادر إلى التبرؤ منه وإلقاء تبسته على قائله الأصلي . فالدكتور
لا يشك برف أن إبراهيم خليل هو إبناني السكبة ، وأن قريشاً
كانت تحمي بالبيت والحرم ، بدلاً من أن تحميها ، دليل قوله
تعالى : « أولم يروا أننا جلنا حرماً كأننا ونختطف الناس من
حولهم »

يقول المؤلف في ص ٨٧ في ضد الكلام على الخبيصة
يبلاد العرب : « ويطلق على هذه التزعة التحنط ، وعلى أصحابها
الخبيصة أو التائبون المتبرون » وهنا أيضاً أنصح المؤلف أن يبرأ
من هذا القول فليس معنى التحنط « التوبة والاعتراف »

ويقول في ص ٩٧ بعد أن يورد أسماء السابقين الأولين
إلى الاسلام : « وقد سوا السابقين الأولين كاسي من أصل بدم
المتصفين » وظاهر أن ليس التاريخ في الاسلام هو السبب
في تمييز المتصفين بالاستصافات إنما السبب في ذلك أمر آخر
يعرفه من يقرأ الجزء الأول من سيرة ابن هشام بشيء من
الروية والتفكير

ويقول في ص ١٢٩ - ١٣٠ : « ولم يكده الرسول بفجر من
بنياء المسجد حتى أخذ بيت الدين في نفوس أسدائه وأتباعه
ويجتم على المنوع والاذعان لأرادة الله ، وبين ثم يحيى هذا الدين
بالاسلام لنا فيه من الاقباد والمنفوع المطلق لأرادة الله تعالى .
والذين يدعون به يسمون السابقين ، أي الذين يعضون لأمر الله
ورسوله » يعني فرض صحة هذا القول ماذا كان يسمى الاسلام
٥٥ ٥٦

كما يشامون ، وذلك دعوى لا يقوم على حجة دليلا يقول في ص ٣٥٣ أن ثلة عيان شربوا عتقه وأن بعضهم قطع بالسيف أسبع ثالثة زوج عيان ، والحليفة للظالم قتل دون أن يضرب عتقه ، وأن أسبع بد ثالثة أخذت بالسيف لأسبع واحدة يقول في ص ٣٥٥ : « ولا توفى عمر انتخب عيان بمقتضى قانون الشورى الذي سته عمر » وعمر لم يسن قانونا للشورى وإنما عين حنة فخر بخلاف السلطان من بينهم خليفةهم .

في ص ٣٩٨ يتابع المؤلف المستشرق الانجليزي نيكلسن في قوله في انتصار معاوية في أمر الخلافة : « اعتبر السلطان انتصار بني أمية وعلى رأسهم معاوية انتصارا للاستقراطية الوثنية التي تناهت الرسول وأصحابه العلماء ، والأمر هنا ليس أمر وثنية واستلام إمام هو أمر أحزاب سياسية تتنافس في الحكم وقاز بعضها في النهاية »

وهو يتابع في ص ٤٢٥ السيد أمير على في قوله في وقعة الحرّة « ولا غرو فقد حول جند الشام السجد الجامع الى اسطبل على قوم وهدموا الحرم والآساكن المقدسة لسب ما فيها من أثاث ومناج » وهذا كله غير ثابت

يقول في ص ٥٠٧ عند كلامه على الرحلة : « وقد ظهر من بينهم أبو حنيفة صاحب هذا الذهب الشهور الذي لا يزال رايًا الى اليوم » وأيهام الامام الأعظم بالارادة أمر قديم وقد كفانا مؤنة تفهيمه السلطان بالظفر عيسى الأيوبي في رده على الخطيب البندادي

(يتبع) مؤرخي

قالوا : قالوا في زعمهم ، والصحيح الثابت من سياق القصيدة نفسها أنها قيلت في زمان حال النظم لا عمره وذلك بدليل قول الشاعر :

نأشفتها بأسواق بن مجمر ابن جسمي بعد خالي نخل والظاهر أن المؤلف شغل بنقل شرح التبريزي على القصيدة عن فهمه وتبين من قبله فيه

ويقول في صفحة ٤٤٧ في كلامه على أبي بكر الصديق : « ونكح بأبي بكر لمصادرة إلى الألبان » ولبت أدى ما الذي أتباع المؤلف بهذا القول لجهة البشرى ومتسفي البشرى ؟ ويقول في ص ٤٧٨ : « لقد ربح الفرس والعرب حيا في الجلال من ظلم الجسكهم أولا ، ورغبة في مفاقتهم من الخدمة العسكرية فانيا . » وهو كلام بعيد عن الواقع بعد الساء عن الأرض

يظهر المؤلف في هاتين ص ٢٩٥ فخره من اضطراب تاريخ فتح العرب الشام ويقول : « وبني كل حال فليس غربتنا ترتيب الواقع لأن ذلك ليس من شأننا » فهل ترى يادكتور أن من شأنك أن تنقل شرح التبريزي على القصيدة تأييد شرا ؟ وأن ليس من شأنك أن ترتب وقائع فتح العرب للشام ؟

ويقول في ص ٣٧٥ عند كلامه على فتح حمص الاسكندرية : « وهزم الروم برأى مجرأ » وقد أخطأ هاتين وجهين . كان حمصا أو غيره من العرب لم يهزم الروم برأى مجرأ أو مجرأ عند الاسكندرية ، بل كانت اسطول حليها عندها : بابلون التي تحت بينة وبين القوقس (أنظار) ككتيب فتح العرب مصر لبطر (ثم كيف استطاع حمرو أن يهزم الروم مجرأ ؟ هل كان معه أسطول يارز ؟

يتبع المؤلف في صفحة ٣٧٤ أن اللورين لم يهزموا برأى في أرض حريق مكتبة الاسكندرية . والصحيح أنهم قتلوا . فقد جزم بطر بأن العرب لم يهزموها ، وجزم جورج زيدان في تاريخه بأنهم أحرقوها .

يقول في ص ٣٣٣ ضمن كلامه على عيان بن عيان : « وكان يسمون الدهر » ، والنقل الناقد وخفي هذا القول وإن كان ولدا في كتاب قديم : هذا فوق ماورد في الأثر من النعي عن صوم الدهر

يقول في ص ٣٤١ أن عيان ترك للأغنياء أمر الزكاة يدفعوها



بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات طبق عليها مع الاجارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

وزئيس تحريرها: الدكتور

أحمد حسن الزيات

الوزارة

بشارع البلدي رقم ٣٢

مايوت - القاهرة

تليغون رقم ٤٢٣٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٣ رمضان سنة ١٣٥٤ - ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٥ »

العدد ١٢٧

في الجمال...

- ٤ -

ذلك إجمال القول في الفن الصناعي الجميل؛ أما الفن
الصناعي للقول فالسريع أن يمتد في ذهنك فكرتين: فكرة
عن الطبيعة للقطة، وفكرة عن الفنان القطة. فبالتالي،
وصور وفاتيل، شمع بين الجبالين: جمال الليل في أصله، وجمال
الفن في تقليده. كذلك في وصف مقرب الشمس لآب الروي
نجد الإعجاب الناشئ عن القوة والوفرة والذكاء. موزعا بين
الصورة الناطقة التي أبدعها الطبيعة، وبين الحكاة الصادقة
التي أخرجتها القريحة

إن دوة الجبال الطبيعي آتية من ناحية الحورية في الطبيعة؛
وسرعة الطبيعة هي قانونها العام، لا تعوم عظمها إلا به، ولا تتجلى
بغامتة إلا فيه؛ فالتيقن القاء أجل مظهر في النفس من الحديقة
المنمتة، وشلالات النيل أجمل منظر في العين من التوافيق المنظمة؛
لأن الجبال للطلق جملة حيايات بالتأمل الحالم، وهذا بالتفكير
الرفيع، وشموكها بالطرب الباسط؛ ومظنة المبردة في الخي

فهرس العدد

١٩٦١	في الجبال ... : أحمد حسن الزيات ...
١٩٦٢	الجزيرة ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ...
١٩٦٣	المتابعة في الرواية العربية : الأستاذ عبد الله مئان ...
١٩٦٤	مذهب التواضع ... : الأستاذ زكي نجيب محمود ...
١٩٦٥	قصيدة للكروبي ... : الدكتور أحمد زكي ...
١٩٦٦	نظرة النبية الموسومة : الدكتور سمير أحمد آدم ...
١٩٦٧	قصيدة الفصح بن خالان ... : الأستاذ عبد الرحمن البرتوق ...
١٩٦٨	سيرة عبدوي ... : الفريق طه باشا المعاشي ...
١٩٦٩	مؤتمر القلوب ... : الأستاذ السيد محمد زيادة ...
١٩٧٠	محول الدم ... : جورج وشمس ...
١٩٧١	أحلام وذكرات ... : الأستاذ فردوس مصطفي ...
١٩٧٢	عجز الشجار (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٩٧٣	البيئة ... : الأستاذ غري أبو السعود ...
١٩٧٤	أغنية بين يدي اليسر : الأستاذ إبراهيم إبراهيم علي ...
١٩٧٥	حنتف ... : الأستاذ وديع فاطموري ...
١٩٧٦	غروب طروادة (نص) : الأستاذ وديع فاطموري ...
١٩٧٧	كتاب عن الحياة الحسية ... : ...
١٩٧٨	ذكرى غزوة بدر الكبرى ... : ...
١٩٧٩	كتاب (عبد) : الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٩٨٠	المتابعة في الرواية العربية : الأستاذ والكاتب ...
١٩٨١	شمسية الاقمار : عرض الفن الصيني ...
١٩٨٢	كتاب التفسير للشيخ والشيخ : الدكتور عبد الرزاق ...
١٩٨٣	كتاب الآداب : الأستاذ عبد الحكيم ...
١٩٨٤	تاريخ الإسلام السياسي : مؤرخ ...

التصوير عنه ، ودقة التصوير فيه ، والتماس النضمة منه ، تجعل تقليده جيلا ، كلوجه الشيم يرسمه المصور المبدع برشته ، والخلق التميم يصوره الشاعر المتناق بقوله : وللملأمة المبرجة موضوعها ردائل التماس وتعالى الخضم ، ولكنها ارتفعت إلى أوج الفن الجليل بتجليلها الميميق ، وتصويرها الدقيق ، وغايتها التيميلة . كذلك الحوادث المزلّة والمناظر المحزنة والمواقف المؤثرة ليس فيها من الجلال شيء ولكن استيعاب الفنان لتخييلة البائس ، وتصويره الفاجعة عاقلة مثول الواقع ، وإغاثته الحقيقة على التأثير

بالجلل النفاذة ، والصورة الأخاذة ، والظلال الرعية ، تجعل تقليدها من أجل الأشياء ، ويضع المسألة من الفن موضع الوساطة من النقد فأنتم ترى أن التقليد لا يثير الإعجاب في نفسك ، ولا يثير الإعجاب في شعورك ، إلا باعتداده على الفن ؛ والفن لا يتبعق جملة إلا بالبطلة في عمله ، والبسطة في وسائله ، والحكمة في عاينه ؛ فإذا قللت أصوات الطبيعة من غير تأليف ولا تنسيق ولا معنى ، وأقتت شلالا من الماء وألحجر تضارعه به شلال أسوان ، وسردت بالكلام للوزون جملته عادية من حوادث اليوم ، أخطأك الفن وانزوى هنك الجنان ؛ لأنك صرفت الطبيعة ، وعقرت الواقع ، وتعلقت بالثافة ، واستعنت بالمادة ، من غير قوة ولا برودة ولا علة . ولأنك رحت بتسقي مفاصل الجمال في الطبيعة ، أو في الفن ، أو في الأثر الذي ينشأ من اختلاف الطبيعة والفن ، لما وجدتها في غير ما ملن القوة والوفرة والذكاء بحسنة أو متفرقة

ولذلك وانبعذ ما يديم هذه الفكرة عن الجمال في قول (شيشرون) : « إن الطبيعة أبدعت الأشياء على صورة تجعل ما يكون منها جرم للنسبة يكون كذلك جليل المكانة موفور الجمال . إن جلالة هذا البد نتيجة لازمة لغرضه ؛ فلو أنك تخيلت (الكابيتول) ^(١) قائما في السماء على هام السحب ، لما وجدت له جلالة في نفسك ما لم يكن قيامه هناك علة لعلو الطير »

وهي البنية التي أرادها شيشرون في صنع الطبيعة وفي تباين الفن إلا الذكاء الذي أردناه في الجمال وقصدنا به حكمة الغرض وانتظام الخلقة ؟

محمد عبد الوهاب

(١) الكابيتول معبد وثقة ألتيا على مضية من مضاب روما السبع

أو في الجبال تصيف إليه معنى من الحارة والقيم يحضه ويشوهه . ولكن الجمال الصناعي لا يبدأ أن يتقيد بالقواعد ويتحدد بالأصول ؛ فإذا لم يكن الفنان من الداعة بحيث يمتحن تلك القواعد ، ويجب هذه الخلق يظهر البنية المالة على السطح للرسول والإلهام الخرق فنه الخلقاء ، وخبايا في جبال البحر ، وضائق في عمله الفكرة .

ليس الجمال في الفن المنزوي أو المحس أن تحاكي الطبيعة بما يكاد الصنعي ، وتخلها تخيل المرأة ، وتقبلها مثل الآلة ؛ تلك هي البنية التي تنق الذكاء ، والمبرودة التي تسلب القوة ؛ إنما عظمة الفن أن يثوق الطبيعة ؛ وإنما براعة الفنان أن يزيد في ترتيب صورها بالذكاء ، وفي تنوع تفاصيلها بالوفرة ، وفي توجيه مقاصدها بالبطلة ، وفي بيان تصويرها بالحياة ، وفي سلطان تأثيرها بالقوة ، وفي حقيقة قائمها بالسحر والروح والوشى الجماع .

انظر إلى تاجيب الطبيعة وتهاويل القلب ، من المواصف والصراخ والبراكين ، تجدها في ذاتها جليلة رائدة ، ولكنها تجدها في فن الشعراء والمصورين المثلثين أجل وأروع . لقد وضعا فيها شواهد النفوس ، وسلطوا عليها تصادم الأهواء ، وضوروا لا أذهان في عالم من الآلة السكتة في قواها المختلفة ، تتنافس في البجانب ، وتتميزان بالأهوال ، وتتغافل على الله . وسحر الفن الاغريقي في صمته وفي بليته قائم على تمثيل الظواهر المروعة في الطبيعة ، بالوزن المتضاربة في النفس

ومن المثير في بذاته المقل أن يكون ما يحكيه الفنان في الطبيعة حقيقة بالخلق ، حتى يمكن الجمع بين جمال الشيء في أصله ، وبين جماله في بقوله ؛ فالمصور الذي يرسم وضعا من أوضاع الرأس ، أو منحنى من معاني الوجه ، أو لونا من ألوان الحياة ، يكون أسمى في الفن من المصور الذي يتحمل على براعته حتى يصور أربابا تذكاء من دقة التقليد أن لبط وثنيتة وتعد ويره . والشاعر الذي يصنع عاطفة من عواطف القلب ، أو ظاهرة من ظواهر الكون ، يكون أبلغ في فنه من الشاعر الذي يجهد قريحته في وصف حادثة من هتوات الحوادث لا تقوم في ذاتها على قاعدة ولا لغة

قد يكون الشيء المنقول في حقيقته قبيحا ، ولكن معنى

٣ - الجنون

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

استنطق تجلّف ، وإذا بكى غار ، وإذا ضحك تهنّ ...
 كما قيلت أنت الباعة تقول ماء - هو ، هي ...
 فتبر وجه « النابتة » ، ونظر اليه نظرة منكّرة ، يوم
 أن يقتحم عليه وقال : أيتها الجنون . لماذا تنطرق إلى أن أجيئك
 جواب مجنون ... لا تجوت إن تجوت مني

فأبرع : ش . وأنت بك وباعتري من حذو من . ع .
 وقال له : أنت بدأت بالبادي ، أظلم
 : قال : ولكن وجهه كيف قال هذا ؟ كيف لم يقل إلا هذا ؟
 كيف لم يجد إلا هذا بقوله ؟ أباية القرن المشرب أحق ،
 وقد أوحده الله في القرن المشرب ؟ لمهملت والله أن
 أكره باقي فيه عينا ، فما يقول إلا إلى أحق القرن المشرب

قلت : إن كان هذا هو الذي أعجبك منه ، فلي الحديث
 الشريف . ليس من أحد إلا وفيه حقيقة ، فبها يعيش والحياة
 نفسها حافلة منظمة تنظيماً عاقلاً ، وما يقبل الإنسان على شيء
 من ألتها إلا وهو مقبل على شيء من حماقة ، وأمنع اللذة
 ما حاش فيه العقل وخرج من قابضه ، ولولا هذا الجن في
 طبيعة الإنسان لما احتل طبيعة الحياة . أليس يجبل اليك أن
 أكفرك طالب عن الدنيا وأقلك بائس فيها ، وأن يقتلك
 الحقيقة إنما هي في الجلم وما يشبه الجلم ، كأنك خلقت في
 كوكب ومبطلت إلى كوكبنا هذا ، فما فيك ولا فيه لك إلا
 التقليل يمشي بهضمة يمشه ، وأكثرك متفادراً وقتل قص
 أو متراح ؟

قال : على

قلت : فهذا التقليل هو الحقيقة التي بها تعيش ، وهو
 أرضية الأرض فيفسك . أما بإدابة الباء بعيدة لا تحملها
 طبيعة الأرض . ولهذا يعيش أهل الحقيقة عيش الجنين في رأى
 النورين الذين غرهم الحياة القانية ، أو الخدوعين الذين
 صمهم الطوارى الكاذبة ؛ فكلاً أوا عملاً من الأعمال البائسة
 انتهى إلى الخلق موكباً أو محلاً أو مدولاً به . ولعل هذا
 أسع تفسير الحديث الشريف : أكثر أهل الجنة البسك
 قال الجنون الآخر : « ما حفظناه » . أكثر أهل الجنة اليك
 فقال (النابتة) : المصيبة فيك أنك أنت هو أنت . ألا

وكنّا في الندى ثلاثة : أنا وأ . ش . وس . ع . وقد
 ميّات قديراً نوا قننا عليه لتجريك هذين الجنونين وتذوين ما
 يجرى منهما . فلما أقبلنا تحفينا بهما وألتفتناهما ، وقننا
 ثلاثنا ببطسهما وأكرارهما ، حتى حسبا أن في كلمة « مجنون »
 معنى كلمة أمير أو أميرة ورأيت في معنى « نابتة القرن
 المشرب » - وهو « عين الجمل » (١) - ما لو ترجمته لما كانت
 الباردة عنه إلا أنه يعتقد أن له نفساً أنى أمشعها أنا ... فكان
 مسدداً فيك اللسان تستملح له النادرة وتنتظر
 منه الحركة

ولما تمكن منه الضرور واحتاج الجنون كما يحتاج الجبال إلى
 كبرياء إذا لحطت الأعين - أدار بصره في المكان ثم قال :
 أنتم لكم . ولما تصبرون عليه من هذا الندى - في موضوعاته
 وزمائه وغرفائه - إن هؤلاء إلا أخلط وأوشاب وشطالة .
 هذا الجالس هناك . هذا الواقف هناك . هذا الساقط
 هذان اللقابلان . هؤلاء التجمسون . هذا كخيال حقيقة
 في رأي . ما هي ؟ ما هي ؟

هذا التبايح للتكر . هذا الترب بجملة الرد . هذا
 الزحمة التي انشمت بها . هذا المكان المأخوذ من حولنا . هذا
 كخيال حقيقة في رأي . ما هي ، ما هي .

فأزعج الجنون الآخر ، ووقع في سهول خياله . ونظر
 البنا تدور عينا ، وتوجس شراً ، ثم زاغ بصره إلى البساط ،
 واستقر فزج نفسه لقيام . فلما رأى صاحبه ما نزل به ،
 قفقه وأثمن في الضحك وقال : إنما هو قفقه السيلان
 والترب ليثبت لكم أنه مجنون ...

طرد الآخر وانفاد وجيل يتسم بينه وبين نفسه .
 قال « النابتة » ما كان يظن به طين الأدبية أنها الطبيعة ؟
 قال : « ما حفظناه » . أن من علامات الأحمق أنه إذا

(١) أى عين الدب النجلاء ، وندرس وصفه في المقالة الأولى

فقلتم: أنكم من بَلَدَهُمَ البهارستان لامن بِلَدِهِ الجَنَّة

قلت: ثم إن الموت لا بد أن يأتى على الناس جميعاً فيسلم كل ماخالوه من الدنيا، ويخلص من نال بمن لم يزل؛ فنذا الذى يُسرُّ بأن يظل مالا يبق له إلا أن يكون سروره من حاقته؛ ومنذ الذى يحزن على أن يفوته مالا يبق له إلا أن يكون حزنه من حاقته أخرى؟ وأتى شيء من الحب بمد أن ينقضى الحب إلا أنه كان حقاقة حُرِّيت، فى الحواس كلها حتى ثلاث النفس؛ ثم ملأت النفس حتى فاضت على الزمن. ثم فاضت على الزمن حتى خبت المباشق تخيلاً لا ينفكا أنفسه فيه الأشياء وتكبر ويجعل الواقع فى النفس غير الواقع فى دنياها؟ يُشبه كل عاشق حبيته بالقمع؛ فوجب القمع منع هذا وقهمه وعقده أن يجيب عنه، فذا صاه يقول إلا أن بسبب من هذا الحق فى هذا التشبيه؟

هَذَا (التابئة) وسكن غضبه وقال: صدقت ولهذا

أنا لا أشبه حبيبتي بالقمع.

قلت: فذاذا تشبهما؟

قلت: لا أقول لك حتى أعلم عاذا تشبه أنت حبيبتك.

قلت: وأنا كذلك لا أشبهما بالقمع

قال: فذاذا تشبهما؟ قلت: حتى أعلم عاذا تشبه أنت ...

قال: هذا لا يرضى منك وأنت أنتى (تابئة القرب

البشرى). ذلك حجابى كثيرات بعد كتيك، وقد أعجبتى

منهن تلك التى فى (أوراق الورد) وأنتى أحببتها فى شهر مايو

من سنة ... من سنة ...

قال الجنون الآخر: من سنة ١٩٣٥؛ ما هذا قد نبتك

قال: يا بولوك! إن (أوراق الورد) ظهرت من بضع سنين،

لأنك أنت من ليلها، التياوستان لا من بِلَدِهِ أوراق الورد ... ماذا

كنت أقول؟

قال: ... كنت تقول: هذا لا يرضى منك وذلك

حجابى كثيرات.

قال: ثم لأنك لى شمت واحدة منهن بالقمع اتجى القمع

وفرغ التشبيه فيظل الأخير يات بلا قمر ... ثم إن كلمة القمع

لا تعجبى، فلوها أدركت غير (١٥) بغير حياء إلى السواد ...

(١) الحكمة لون غير الحرة والويد

فاذا عشقت زنجية فهىنا عمل التشبيه بالقمع ... أما البيض

الرايب فتشبهه بالقمع من فساد اللون

قال: س. ع.؛ ولألفاظ ألوان عندك؟

قال: لو كنت تابئة لأبصرت فى داخلك أخيلة من الجنة.

ألم يقل أستاذنا أبقا (تابئة القرن العشرين) إنه مبط من

كوكب إلى كوكب؟ ففى كوكبنا الأول يكون لنا سبع ملون

وحسن ملون، نسمع قرع الطبل أزرق، ونفخ البوق أحمر،

ووزن القم الحلو الأخضر (١٦)؛ والوجود كله صور ملونة سواء

منه ما يرى وما يُحس وما هو مستخفى وما هو ظاهر

ثم أومأ إلى الجنون الآخر وقال: واسم هذا الأبله كلفظ

وسكت «التابئة» وسكتنا؛ فقال له س. ع. مالك

لا تشك؟ قال: لأنى أريد السكوت. قال: فلماذا تريد السكوت؟

قال: لأنى لا أريد أن أتكلم ...

وتحرك فى نفسه الفيلظ من الجنون الآخر فرى بينه القضاء

بنظر اللامى وقال: إذا أصبح كل النساء ذوات لى أصبح

هذا غافلاً ... ففى الآخر برجله ذوات مدودة؛ فذا (التابئة)

وقال: من هذا يشتمنى؟

قال: س. ع. لم يشتمك أحد؛ هذا خفق رجلى على

الأرض.

قال: بل تشتمنى هذا الطيبت وسعى لا يكدبني أبداً،

وأنا رجل ظنون أسمى الظن بكل أحد، وعلامة الخادم الناقل

سوء ظنه بالناس فيه كما قلت قد خفق بظله أو خبط برجله

فهو يعلم ما يعنى من ذلك وأنا أعلم ما يعنى. لقد قطع الشعر على

قلبي فلا بد لى من هجاء، ولا بد أن أذمعه ولو بالكلام، فالى

إذا هجوته وأبى منه فى كلانى، وأريد أن أجعله كالنهر الذى

كانت عندها وذبحناها

ثم انزع ظم س. ع. وقال: هذه هى السكين. ولكن

أسألك بأستاذى أن تذبحه أنت بكلمتين وتصف له جنونه فقد

(١) هنا واقع وليس من الخيال فىض الناس يسمون الأصوات

ويسمون الأشياء ملونة؛ وعلامة الأمراض النفسية يمزجون هذا ويظفون

بأنه صور ذهنية قد ليلها يؤثر من اللزومات فهو يصيغها بلونه. أفاذا

هذه التابئة كثرنا نعد الرأى

الملاحظ عن عامة قال : كان (ثانية) يأتي ساقية لنا بهجرا فلا يزال جثي مع دابتها ذاهبا وراجعا في شدة الحر أيام الجحيم ، وفي البرد أيام البرد ، فإذا أمسى توشأ وقال : اللهم ! اتجمل لنا من هذا الهم فرجا وغرجا ؛ فكان كذلك إلى أن مات
قال الجنون الآخر : «ما حفظناه» ثمرة الدنيا السرور ولا مرور للمقلاوه ، فلم يكن هذا أعقل المتقلاء لمحبتي سروره في الدنيا هذا الخلق إلى أن مات ثمكنا رحمة الله

قال س . ع . قاض الآن من صاحب ولا تذبجه للمجاء قال : لقد ذكرتني من نسيان ، وهذا الجنون يرى نسيان من مرض عقل ، وكان الوجه لم يهتدي إلى الحقيقة أن يراه شذوذا في العقل أي نبوغا عظيما كنيوغي ذلك الفيلسوف الذي أراد أن يعرف في كم من الزمن تبطل البيضة ؟ فأخذ يده الساعة ويده الأخرى بيضة ثم نسي نسيان النبوغ فأتى الساعة في الماء على النار ، وبقيت بيضة على البيضة ينظر فيها على أنها هي الساعة . ولو قد رآه هذا الأب لرحمه مجنوناً كما رحمني ، فإن الجنان يرون التقلاء مرضى بخواهم وأعمالهم التي يعملونها وأنا تليس يهيجني شيء ما تهيجني كلب ثلاث : أن يقال مجنون ، أو أبه ، أو أحمق . لكن رغب في صبري فليتنجب هذه الثلاث كما يتجنب الكفر والكفر والكفر ...
قال ا . ش . فإذا قيل مثلاً مثلاً . على أي التجميل : مغفل ...

ذلك رأسه قليلا وقال : لا ، هذه ليست من قدرتي (١) ...
قلت : فيض السكالات إذا قطعت عندك عبرت الحقائق ، كذلك القرن الذي قطع قرد البقرة فرسا ؟
قال وكيف كان ذلك ؟

قلت : دعونا أن أعرابيا خرج إخوته يشربون خيالا ، فخرج معهم بقاء ببجل يوقده . فقيل له ما هذا ؟ قال فرس اشتريته . قالوا : يئانا هذه بقرة أما ترى قرنيتها ؟
فرجع إلى منزله فقطع قرنيتها ثم قلدها الهم وقال لهم : قد أعدتها فرسا كما تريدون ...

قال (الثانية) هذا غيد بعيد ، فقد رأيتنا حين ذبحنا السرة (١) نس مائة (حى مش أدى) ...

عزب على الشمر . إن حفصة رجليل على الأرض تستطير الأرباب فرعا فيسفرن إلى أجهارهن ويتهاربين ، وما كانت آيات الشمر في ذهني إلا أرباب ...

أنهم لا تعرفون أن من كان حسيقا تزيينا مثل كان دقيق الحس ، ومن كان كدما غيبا مثل هذا كان يلد الحس غليظا كشيكا . فإذا أتت استثمرت البرد رأيتي قد سافرت إلى القطب الشمال ؟ أما هذا الجنون فهو لهذا استثمر بردا سافر إلى عيابه أولحافه ... إذ هو لا يعرف جغرافيا ولا يدري ما طحهاها قلت : هذا منك أغرب من نادرة أبي الحارث . قال : وما نادرة أبي الحارث ؟ وهل هو ثانية ؟

قلت : جلس ينفذ مع الرشيد وعيسى بن جعفر ، فأتى بخوان عليه ثلاثة أرفقة ، فأكل أبو الحارث رغيته قبلها ، والرشيد ملك عظيم لا يأكل أكل المائع وإنما هو التمشيت من هنا وهناك . فكان رغيته لا يزال باقي . فصاح أبو الحارث جلاء : يا غلام ، قس . فزع الرشيد وقال : ويك ملك ؟ قال : أريد أن أركب إلى هذا الرشيد الذي بين يديك ..

قال (الثانية) : ولكن فرق بين أبي الحارث وبين (ثانية القرن العشرين) ، فإن من المجائب أتى ربما نظرت إلى الرجل وهو يأكل فأجد الشئ حتى كأنه يأكل يعانى لا يعطيه . ولكن من المجائب أن هذا لا يتفق لي أبدا حين أكون جائعا أما هذا الجنون الذي أسأله فرعا أبسر الحمار على ظهره الحمل فيسفر كان الحمل على ظهره هو لا على ظهر الحمار ...

قال الآخر : «ما حفظناه» أنه «سرق لأعرابي حمار» فقيل أ «سرق حمارك ؟ قال نعم وأحمد الله . فقيل له على ماذا حمده ؟ قال على أن لم يكن عليه حين سرق . فأتا إذا رأيت حمارا مغفل الظهر حمدت الله على أن الحمل لم يكن لي ، لا كما يقول هذا . ثم دق برجله دقات ...

فاستشاط (الثانية) وقال : أتعلم كيف يقول أبي جنون ، ثم لا يكتف بهذا بل يقول إلى حمار على ظهره الحمل ؟ قلت : ينبغي أن تتكافأ وهذا لابنيناك منه ولا يسيه منك ، فإن من تواضع التواضع أن يشمروا بيوس الخيولان ، فإذا شمروا بيوسه دخلهم الرقة له ، فإذا دخلهم الرقة صار خيالا الحمل حمارا على ظهرهم الرقة ؛ وقد يسمون أكلهم من ذلك . حتى

٢- الصقالية في الرواية العربية

وفي الدولة الأندلسية
للأستاذ محمد عبد الله عنان

- ٣ -

ونلاحظ أنه بينما كان نفوذ الصقالية يقوى ويشتهق في بلاط قرطبة وفي الدولة الأموية في الأندلس ، إنما ينفوذ الصقالية ينزوي بلاطاً إسلامياً آخر ودولة إسلامية أخرى هي الدولة الفاطمية ؛ وما يدعو إلى التأمل أنه يزدهر النفوذ الصقالي في البلاط الفاطمي في نفس العصر ، أي في أواسط القرن الرابع الهجري ، وفي ظروف مماثلة ؛ وقد قامت الدولة الفاطمية في المغرب بموازاة القبائل اللبرية القوية ، واستأثر زعمائها مدى حين بتناسب الثقة والنفوذ ؛ ولكن تطورها وقمع في السياسة الفاطمية ؛ وبمقدور عهد المرزوقين الله ينزوي نفوذ الصقالية البلاط الفاطمي وينال نفوذ الثائرة ؛ وقد كان جوهر الصقالي أعظم أمان المرزوقيين قادمته من أصل صقالي ، وكان له في الدولة وفي الجيش أعظم نفوذ ؛ وفي عهد المرزوقيين نفوذ الصقالية وساد في القصر وفي الوزارة ؛ وبلغ ذروة قوته في أوائل عهد الحاكم بأمر الله الذي تولى الملك سبياً وتولى الوصاية عليه صقالي هو برجوان ؛ وفي عهد وصايته القصير سيطر الصقالية على القصر والدولة ، واستأثر بتعصيب النفوذ والحكم نفراً من القبائل الصقالية مثل إيس وميسور وعين وغيرهم ؛ ولكن الحاكم لم يلبث أن تخلى عن هذا النفوذ المظلم بمقتل برجوان ونكبة القبائل الصقالية ، وبذلك انهيار نفوذ الصقالية في البلاط الفاطمي (١)

وكان ذلك في أواسط القرن الرابع وفي أواخره حيث كان يزدهر نفوذ الصقالية في بلاط قرطبة في عهد الناصر حسباً بينا ، ثم في عهد ولده الحاكم المستعصم بن بعده . ولما تولى الناصر كان نفوذ الصقالية أشد ما يكون بسطة في القصر وفي الحكومة ؛ وكان قبائل القصير الصقالية وهم المرزوقيون بالغا الأكار أول من أخذ البيعة

وكثيراً ما قد رتبها أعداؤها كلبه سوداء ، فقد رتبها وعفت لها ولم أطمع منها . ثم أوصا إلى الآخر وقال : هذا لا بدري ما عطيها ، وهو يمثل الشتر تحسب قوتها القتال والقتال ومنها تمسك فذبح . فقل في هذا يا أستاذ (ثانية القرن العشرين)

قلت للآخر : أيرضيك أن أقول في الذي لا فيك أنت ... ؟ قال نعم ، فكتبت هته الأبيات على ما يؤيد الثانية :

قل الشتر ناطقها القتال سلقها
مالها قد طر حكاما في يدن ذبحها

شيمة مني تحامها عقل غر طحاما
ليس بدري ماطحها بل يرى شمس تحامها
حبيراً مثيل ركحها ويرى الليل تحامها
فلما طالت لحامها

ونرى (الثانية) وازدي وجبل يقول طالت لحامها ، طالت لحامها ؟ وما كان هذا إلا السرور الأستر ؛ أما سروره الأكبر فنجى ساجي (البريد السميع) إلى التبري وفي بدو رسالة عنوانها : ثافة القرن العشرين فلان بندي كذا

وجبل الرجل يهتف بالعنوان يسأل عن صاحبه ؛ فطلولت أفتان الناس ورفقوا بأصابعهم يظنون أني (ثافة القرن العشرين) وقد بدت يهتفون بالرسالة وكأنه ملكه من التقديرات أسقط له كتاب بالفتح العظيم وبضم دولة إلى دولته ثم ترك الرسالة بين أصابعه يلقها ولا يقبضها ونحن في رجشة من أمره ؛ فنظر فيها الجوزي الآخر وقال له : هذا عجيب يا أخي كيف هذا ؟ إن هذا لا يصديق . إنك لم تعلقها في صندوق البريد إلا منذ ساعة

البريد

(لثافة)

المستفهم : كتيب الدنيا فاعل يذكر بعض سفاهات الجوزي غلاماً من أحد كتبه وسألت الرد عليهم فأبلغ الرد على هؤلاء مجنهم . وبعد كل ما يكتبون إذ هم صابون بجون الفكرة البنية . ومنهم من كل ما يكتبونه عن الإسلام مثل رجل أمريكي (ثافة) ... يريد أن يشرح لك البرهان على أن الجبل البري إنما هو مصنوع في مصانع نورود ... الرافعي

عامة تنفيذ الجرعة ، وبذا استقر هشام للؤد في المرش الخلاقي ،
وانهار مشروع الصقالية ؛ ودبت الوحشة على أثر ذلك بين الصقالية
والحاجب جعفر ، فأخذ يحسن القرصة لسخنهم : وكان ابن أبي
طار يستميل الصقالية ويهدرهم بادي حتى يده حتى تمكن نفوذه
في القصر وفي الجيش . وعندئذ اتفق مع الحاجب على فكرة
الصقالية وتشريدهم ، ولم يدر في ذلك وسيلة ظاهرة أو مستترة
حتى يبرر زعمائهم وأنشعبت أمولهم . وأخذت شوكتهم ،
وتنفي زعيمهم فائق إلى الجزائر الشرقية (جزائر البليار)^(١) ، وفي
ذلك يقول شاعر معاصر هو سعيد الشتريني :

أخرج من قصر امام الهدي كل فني منبسط جائر
فمن رأينا منهم قال لا ماس قبل اناس بالناكر
نفت ظهر الملك الرضي قد خف من قلعهم الظاهر
وبال مال العلم من وجهه مذ مال من جيلهم الخائر
فلازم البلدان في قصره مع الوزير الخير الظاهر

ولما أسير ابن أبي عامر وسجن كل خصومه ومناقبه
واستبد بالسلطة ، رأى أن يتخذ من البربر بطلا له وغولا وأن
يستعين بهم على العرب ، فقيدهم في الحكومة والجيش ، وعمل
على تعزيز القبائل البربرية ؛ وكانت الصقالية البربرية قد انحلت
منذ بعيد ، فلم تلق السياسة الجديدة معارضة تذكر ؛ وهكذا حل
البربر مكان الصقالية في الانتفاخ حول السلطة العليا والتفتع
برعايتها ، بيد أن الصقالية لم يفقدوا كل نفوذ بعد ، فقد استمر
عدد كبير منهم يشغل وظائف الخلفاء بالقصر ؛ ولما أنشأ ابن
أبي عامر حاضرة للزونة بالواحة ، وأخذ حمة الملك وتسمى
بالحاجب للنصور ، عاد إلى اصطلاح الصقالية ، وأخذ منهم إلى
جانب البربر حامية وبطالة . وحشد منهم كثيراً في الجيش^(٢) ،
والظاهر أن هذه العلاقة أعمى الصقالية كانت . تمتنع صفات
وخلال جانبية تجميعاً أداة لينة مالملة في يد السياسة القوة
الحازمة ، وإذا كان الصقالية قد بدوا في أحيان كثيرة خطراً
على الدولة والشرش فقد كان ذلك من أثر السياسة التي تبذلهم في
السلطة وتسميهم لم يستألفوا ، وتنشئ عن صلفهم وتغرهم ؛ وقد

للمحكم المنصرف ؛ وكان حاجب الحكم ، جعفر بن عبد الرحمن
العقيلي أقوى وأعظم رجل في الدولة^(٣) ؛ وكان الحرس الخلاقي
السكون من التتيان الصقالية سباح البيئة الخلاقية وأبرز
مظاهرها ؛ وكان من وزراء الحكم أيضاً زيد ومحمد ابنا أفلح
العقيلي صاحب الخليل في عهد الناصر^(٤) ، وفي عهد الحكم غدا
الحرس الخلاقي على يد القاهر ، وغدا عصبة الخلافة والخليفة
يشهر على سلامة عربيه وشخصه ، وبمجيئه من المؤامرات
والدسائس الخارجية ؛ وكان أولئك الجند الصقالية يتدون
بقوتهم وسلطانهم ويعرجون في العاصمة ويستولون أحياناً إلى
أهلها ، وكان الحكم يخشى بأنهم وينشئ عن تصرفهم وسوء
سلوكهم^(٥) ؛ وكان عدد الحرس الخاص من التتيان الصقالية
يبلغ زهاء ألف ، بيد أنهم كانوا يمتنون بوفرة في الوجاعة
والتره ، ويعملون الضياع الشاسعة ، وسيطرون على كثير من
الأرباح والخسائر^(٦) .

وهكذا أصبح الحرس الخلاقي أو التتيان الصقالية في بلاط
قرطبة أصحاب الحول والقوة ، وغدوا عاملين بحسب المرش حساب ،
بل غدوا قبل بيد حكا في مسألة الرش وولاية العهد ، فلما
غدا الحرس التركي في بلاط بغداد . ولا فوق الحكم (سنة ٥٣٦٦ م)
٥٣٦٦ م) كان الصقالية هم سادة الوقت وأصحاب الكلمة في
ولاية الرش والخلافة . وكانت زعامتهم بيد فائق النظامي صاحب
الرد والطرز ، ووجود صاحب المصافة والمبارزة ، والهما كان
أيضاً أمر الزنان القهول خارج القصر . وكان رأى الصقالية
أن يصرف النظر عن تولية ولي العهد هشام بن الحكم ، وهو
يرمض غلام في نحو الحادية عشرة حتى لا يفقدوا نفوذهم في ظل
وصاية جديدة ، وأن يولي الخلافة أخو الحكم للتيرة بن عبد الرحمن
الناصر فيكونت لهم بذلك فضل يكتفون من توطيد نفوذهم
وسلطانهم عليه ؛ ولكن الحاجب جعفر المبخني أدرك ما يضره
الصقالية من ولاء هذا المشروع لم يرقم على إتمامه بولي العهد ؛
ونظم البيئة هشام ولي العهد بمعاونة الوزير محمد بن أبي عامر ؛
ودر الأثنان قتل القاهر بن الناصر خشية من أوائه ، وتولى ابن أبي

(١) فتح البليج ج ١ ص ١٨٠ — البيان للرب ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٢) فتح البليج ج ١ ص ١٨١ — ابن الأثير في الحلة الجراء ص ١٥٤ .

(٣) Dozy, Ibid II P. 255 .

(٤) البيان للرب ج ٢ ص ٢٧٧ .

(٥) البيان للرب ص ٢٨٠ و ٢٨١ — ابن خلدون ج ٤ ص ٧٤٧ .

Dozy, Ibid ; II 207 .

(٦) ابن خلدون ج ٤ ص ٢٤٨ .

والسنتين يحاول استلبانهم عيشا ، واضطربت الحرب بين الفريقين مدى حين ، وانتهت باستيلاء سليمان على قرطبة في مناظر هائلة من السفك والبث (٤٠٣ هـ) ، وانهار سلطان الصقالبة بأسيان عرش الويد ، وبدأ سلطان البربر ، واستأزروا بحكم التنود والنواص ، وابتدأ عقد الخلافة ، وانقسمت الأدلس إلى دويلات وإمارات صغرى ، وبدأ عهد الطوائف

يبدأ أن الصقالبة لم يسحبوا نهائيا من البتجان ، ولم يخفوا نهائيا كمال يؤثر في سير الحوادث فقد اتسعت ظلم جول زعيم منهم ، من نتائج الدولة العباسية ، هو خيران المامري ، واستقر خيران بمصبته ومن لحق به من خصوم المستعين والبربر إلى المرة بعد أن استخلصها من يد البربر ، وفي الوقت نفسه عبر على بن حمود حاكم سبته في جيش من البربر إلى الأدلس عاولا أن يشق له خلال الاضطراب طريقا ، وتقام مع خيران المامري والصقالبة وتحالفا على محاربة للمستعين ، ثم زفقا مجموعهما على قرطبة ، ونشبت بين الفريقين حرب راثمة هزم فيها سليمان وأسر ثم قتل مع أفراد أسرته ، وجلس على بن حمود على العرش وتلقب بالتوكل (٤٠٧ هـ) . ولما في الحال إلى سياسة الأدهاب والشدة ، ولم يترك أي مجال أو سلطة للصقالبة ، فسطط عليه خيران وتركه ، وأظهر الخلاف عليه . وألأ التوكل يسطه وشدة زعماء العرب ، واشتد عليه النقمة ، ولم يلبث أن قتله الصقالبة في الحام (أواخر سنة ٤٠٧ هـ) . وبذلك استطاعوا أن يؤثروا في سير الحوادث ككرة أخرى

ولما توفي التوكل خلفه أخوه القاسم بن حمود وتلقب بالأمون ، وحمل عن سياسة الشدة إلى اللين والمسالمة ، واستمال خيران المامري الذي انقسمت إليه ، وأقطع زميله زهير المامري ولاية نجران ، وكانت الحوادث تتداول بسوسة ، وكان الخلاف يضطرب فيها بين آل حمود ، فانتهز الزعماء العرب تلك الفرصة وتقامعوا مع الصقالبة ضد آل حمود والبربر ، واستخلصوا قرطبة من يد التتليين عليها ، بيد أن نجم الصقالبة كان بدأ بالانحلال ، ولم يكن يستطيع يرمض إلا غزاه ، وكانت دولهم قد انهارت في الزواجر وتفرقت بين مختلف الصفوف والأجزاب ، وكانت آخر مظاهر سلطانهم أن تولوا الحاجة لأدريس بن حمود الذي استقر في مالقة وتلقب بالتأياد بالله ، فتولى حجابته نجا الصقالبي بدى حين ، ولكن دون نصبة ظاهرة

كانت هذه حال الصقالبة في عهد الحكم المستنصر وحين وقاه ، فقد بلغ من سلطانهم وتفوذهم أن اعتزموا التصرف في أمر العرش طبقا لمواظمتهم ، ولولا أن سيجتهم يد ابن أبي عامر القوة لا يستمر سلطانهم بالظن . بيد أن ابن أبي عامر لم يجد بأسا به أن أخذ شركهم وشرب زعماءهم من أن يستخضعهم أداة لتنفيذ إرادته ، بل لم يجد بأسا من أن يرفع بعضهم إلى أعلى المناصب ، كما يحدث في شأن مولاه الفتي وأصبح الصقلاني ، فقد منحه حكم الولايات الجنوبية وولاه قيادة الجيش الذي يشته بخماره أقوى وأخطر خصومه زيري بن علي بن البربري حاكم الغرب الأقصى ، وقد كان واضح هذا وعصبة الصقالبة شأن عظيم في تلك الحوادث والخطوب

— ٤ —

ولم يستطع الصقالبة في ظل حكومة للصور القوة أن يتدخلوا في شؤون الدولة أو يؤثروا في سيرها وتوجيهها ، فلما توفي الحاجب المستنصر (٣٩٣ هـ - ١٠٠٤ م) ، وانهارت الدولة الماضية بعد ذلك قليل ، رأى الصقالبة الفرصة سانحة للعمل ، فانتدوا إلى الخرب الأموي الذي عمل لاستقاط الدولة المامرية واستقر البربر الذين أوزوعا وتكونوا لها ، ولما ظفر محمد بن هشام وزعيمهم على الخرب فبقيت واستولى على قرطبة وتلقب بالهدى ، انضم إليه الفتي وأصبح وعصبة الصقالبة وأغدا وأشاحا لحيايته وانضم فريق آخر من الصقالبة بقيادة خيران المامري وزميله منبر إلى ساياح المستعين خسيم الهدى ومناقبه ، وجرت بين الفريقين مواقع حمة ، واستتب الأمر للهدى ، ولكن الصقالبة لم يخلدوا إلى السكينة وأرادوا صلاطهم في إبعاد الهدى عن العرش ، فتقام الصقالبة من الخزيين والشمر وأصبح وخيران المامري يقتله الصقالبة في الحام (سنة ٤٠٠ هـ) . وأخرج خليفة الويد هشام المخبور عليه ، وكان حبيبا بالقصر منذ أيام المنصور ، وأجلسه على العرش ، وتولى وأصبح حجابته ، واستأثر بكل رأي وسلطة ، وقبض على ناعية الأموري في قرطبة منذ أيام المنصور ، ولكن سليمان المستعين لم يلبث أن هاجم قرطبة في جموعه سليمان كمال المجند له وأصبح من الأبهة للقوات ، وقتل جنده بالسكان أعيا فلكه ، واتصلوا بمدينة الزهراء ، وخربوها (٤٠١ هـ) ، فشدت رأي واضح السلامة في حياة اللويد والتحاق المستعين ، ولكن المجند الصقالبة وقفا على نيتة في الوقت التائب تقوله ، واستمر الصقالبة في التكاثر عن قرطبة وعن المأيد وعمرهه ،

مذاهب الفلسفة

مذهب الذرائع

PRAGMATISM

للاستاذ زكي نجيب محمود

لقد لبثت الفلسفة دهرًا طويلًا تسبح في سماء الفكر المجرد، فلا تصنى بأذاها إلى الحياة العملية التي تسبح بأصداها أرجاء الأرض جميعًا. ولا تحفل بالواقع الذي رآه الأبنصار إلا قليلًا، فقد صمرت مجهودها - في الأمّ الأغلب - على جوهر الأشياء في ذاتها، وأخذت تسائل: ما السادة وما الروح وما مبهمها؟ ولكنها باحت بسد طول السكك والفتن والفشل، والألاماس... حتى جاء الفكر الأمريكي الحديث الذي يقدس العمل ويعتق البحث النظري الجندب القيم، وأراد أن ينحو بالفكر نحوًا جديدًا، فلا يكون من شأنه كنه الشيء ومصدره، بل نتيجته وعقبه. ولقد كان أول من صاغ هذا الذهب وليام جيمس (١٨٤٢ - ١٩١٠) الذي اعترف أنه قد استمد أصوله وقواعده من أشتات قديمة. وأنّه فضل الصياغة والتبصير. أملا رسائله التي قصد إلى أاثها بعنجهي فهي في أوتيز حيازة: أن يتخذ الإنسان من أفكاره وآرائه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً، ثم على السير بالحياة نحو السمو والكمال ثانياً.

إنه لمن النفقة والتمطع أن يُنوّق هذه القوة العقلية فتبددها في البحث عما وراء الطبيعة من قوى بما لا غشاه فيه ثلاثان ولا رداء: إن العقل إنما خلق ليكون أداة للحياة ووسيلة لحفظها وكاملها، فليصرف إلى أداء واجبه، وليضرب في معمار الحياة العملية الواقعية، فليست مهمته أن يصور بريشته عالم الغريب المجهول، الذي لا بد له من ربطه بمجاعة الإنسان سبب من الأسباب، وليكن مقياسه الذي يفعمل به بين الحق والباطل هو مقدرة التفكير المبنية على إنجاز أغراض الإنسان في حياته العملية، بأن تضارب الآراء وتمازجت، كان أحقها وأصدقها هو أنفعها وأجلها، ذلك الذي ينهض التجربة العملية دليلًا على فائدته. وكل شيء يؤثر في الحياة تأثيرًا متتابعًا يجب أن يكون في اعتدالها هو

وكان هذا آخر العهد بتدخل العقالية في سير الحوادث الأدلسية بصورة بارزة. وبين ذلك الحين يخفقون من مبيدان الشؤون الأدلسية كقوة فاعلها أثرها الحاسم في توجيه الحوادث، ومن ذلك الحين ينزع نجم البربر؟ وتتحول الحركة الداخلية إلى تضال مزدوج، تضال ملوك الطوائف فيما بينهم أنفسهم. ثم تضالهم ضد البدو المشترك أعني أسيايا التضاربية؟ ثم يهيء دور البربر في السيادة المطلقة بسرعة... فتتوار دول الطوائف الصغيرة تحت ضرباتهم القوية، وتسقط الأندلس في يد المرابطين ثم يقتنصها الموحدون، فتستمر سيادة البربر عصرًا آخر؟ ثم تنهض مملكة غرناطة في تلك النهر والمطوب المعصية فتسقط في الأندلس حتى يحل الصراع الأخير.

محمد عبد الله فتاه

تم البحث

(النقل عن)

فتح الفتيل

مقالات الأستاذ الرافعي

مائة مقالة في جزأين

أجل القراء على الأستاذ «مصطفى صادق الرافعي» في جميع مقالاته، فهيا للطبع مائة مقالة تقع في جزأين كبيرين، وقد فتح باب الاشتراك إلى آخر شهر ديسمبر من هذه السنة، وجعل قيمة الاشتراك في الجزئين عشرين قرشًا صافيًا غير أجرة البريد وهي ثلاثة قروش لداخل القطر المصري، وخمسة عشر قرشًا للقطر الأخرى. في بزل الكتاب مسجلًا وسيكون التي يسد الطبع أربعين قرشًا صافيًا، ولا يطبع فوق عدد المشتركين إلا قليل، وترسل قيمة الاشتراك باسم الأستاذ الزاوي في طمطا، وللتبصير في القاهرة يشتركون من لدارة «عجلة الرسالة»

وما الجاذبية وما اللذة وما الطاقة وما الكهرومغناطيسية ، ولكنه يفرضها لأنها تنبئ على أداء مهمته ؛ وهذا يبينه ما يدور إليه مذهب الذرات ، فيمكن لأن تكون تلك الآراء صحيحة أنها توجهنا في حياتنا توجيها صحيحا ، فلا يمتنا في كثير أو قليل أن نعلم ما هي الكهرومغناطيسية في ذاتها ما حداثا نستطيع أن نستجيبها ، فحينما من معناها آثارها ، ولكن معنى الكهرومغناطيسية هو متشابه وما تؤدبه ، وعلى هذا النحو يمكننا أن نتخلص من أعرض المبادئ الفكرية التي أرهقت الفلاسفة بغير طائل ؛ فندع جانباً كل بحث عن ماهية القوة أو ماهية المادة أو ماهية الله وما إلى ذلك ، وحديثنا منها أن نبحث عن الآثار التي تنشأ عنها في حياتنا اليومية العملية ، فإن لم يكن لها آثارها فتصادف من تجارب وجب اعتبارها ألقاها جرحاً لا يحمل من المتي شيئاً

وهكذا يريد مذهب الذرات أن تكون كل فكرة وسيلة لسلوك عملي معين ، أعي أن تكون الفكرة تصميماً لعمل يقوم به الإنسان ، أو لا تكون على الإطلاق ؛ والفكرة التي نحيا في الزمن وحده ليست جذوة بهذا الاسم ؛ ولا خير فيها إلا أن كانت مرشد الإنسان في حياته ، وتكون مثلها مثل اللون الآخر أو الأحمر على البك الحبيبة زياها سابق التناول ، فيوجهان تصرفه توجيهاً معيناً ، أو كالملاحظات الموسيقية كل قيمتها في توجيه حركات الموسيقى ، فإن لم تُفد ذلك كانت عبثاً صيانتاً لا يضي شيئاً ؛ فيجب على هذا الأساس أن تكون كل فكرة في أذهاننا مرشداً عملياً يرسم لنا سلوكاً ويضع لنا القواعد التي ينبغي أن نسير على مقتضاها في حياتنا اليومية . أو بمعنى آخر تكون أساساً لمادة معينة . ففكرة الجاذبية مثلا معنوية معنوية تكون عادات معينة نستعين بها في سلوكنا ، فأعرف كيف أنظم علاقتي بالحيوانات تنظيماً ملائماً ، فأحل كوابل الله مثلا وفه إلى أعلى حتى لا ينسكب الماء بفعل الجاذبية ؛ وأمشي بمعدل القامة خشية السقوط بفعل الجاذبية ، وأشد مسكناً مستقيم الجسد ثلاثين يوماً بفعل الجاذبية ، ولم جراً . أما إن كانت حيواناً لا تتأثر بهذه الفكرة ، وكنت لا أصادف لها آثاراً فنياً أصادف من تجارب ، كاتبها في اعتياري وما خطا ، بنفسي النظر عن حقيقة وجودها في العالم الخارجي أو عدم وجودها ؛ فأرى المنهج هو ما ييسر لي سبيل الحياة ويمد على توفيقها

الحقيقة ، بنفسي النظر عن مطابقتها أو عدم مطابقتها لما يتخلقه الفكر التجرد من معايير ، إذ لا يبرر مذهب الذرات إلا على النتائج وحدها ؛ فإن كان الرأي مقمراً تأنيلاً فيلزمه حقيقة ، وإلا أسقطناه من عبادنا وما يظلالاً

والواقع أن معظم الناس يقيمون في حياتهم العملية أصول هذا المذهب ، وهم يتفقون لأقنعتهم من الآراء ما يمين على تحقيق أغراضهم التي يقضون إليها ، أو ما يميل على ريق الإنسانية وتقدم البشر بصفة عامة . خذ العقيدة في الله مثلا ، فالأكثرية المطلقة تأخذ بها لأن الدليل قاطع بوجوده ، (فذلك أبعد من متنازل الإيمان) . ولكن لأنها ترى أن هذه العقيدة تثبت في حياة الناس روحاً قوية ، وتفتح أمامهم في الأمل الجليل الذي يروى به الحياة ويتشبع ، والذي يولد لنا دفءاً فادحة فيها . فليس من مذهب لا يقبل الآراء بطرؤف عيشة ثم يختار منها أنسبها له ، وأفضلها في أداء مهمته ؛ فتقولنا البطل هو في الواقع الذي يوجه أفكارنا ، وليست أفكارنا هي التي توجه أعمالنا . وقد قال مودجولي في يومه : إني لوليام جيمس فكثير من آرائه الصائبة ؛ وآراءه الجائزة لا يحكم في صيانتها على نظرات العقل البارد ؛ إنما يسلك من التسليم بأن يراه أقوم وأدق انتخاباً

وإن تشبهه فذهب في هذا الاتجاه إلى أقصاه ، فيقرر أن الباطل إذا كان وسيلة ناجحة لحفظ الحياة كان خيراً من الحقيقة ؛ فيظن أن لا يأتى عقوله مادام عامل من عوامل بقاء الفرد وحفظ النوع ؛ فرب أكنوبة أو أسطورة ترفع الحياة إلى الأمان ؛ فتعز عنه الحقيقة الجردة العارية . أنظر كيف تعمل الوطنية في رأس الجندي فيلوج ينهض بين رائي الموت ، ولو حكم عقوله الجرد للقتل ؛ بل أنظر كميته إلى الآلهة والإنهات من جهود في سبيل آباءهم ، ولو استرشدوا العقل وحده لآثروا أشخاصهم وليسوا على الأبناء بأي بدل أو عطاء ، ولستكن الحسن الفاعل كذايون بالقطرة ؛ فنستنتج من الآراء أعقلها الحياة ، ولا ذلك لظلت الإنسانية في حيوانيتها الأولى لا تتقدم ولا تتغير ، ولا يقتصر الأمر في ذلك على عامة الناس ؛ بل إن أرباب العلم أنفسهم لا يحدون بطلانهم كيرة من الآراء التي سبغ على الفنى في مجدهم ، دون أن يهضم الدليل القاطع على صحة تلك الآراء التي اتخذوها أساساً لأبحاثهم ؛ فلا يجرى العلم ما الأثير

القوانين لصديق فكرة ما :

- ١ - فأولاً يجب أن يكون للفكرة قيمة غورية Cash-value ، وممتاحاً أن الانسان يجب أن يشاهد صحة رأيه أو خطاه في تجربته العملية ، فان جاءت هذه التجربة العملية موافقة للفكرة كانت الفكرة صحيحة وإلا فهي خاطئة
- ٢ - وثانياً أن تكون الفكرة منسجمة مع سائر أفكارى وآرائى . فلا يكتفى أن تكون . كل فكرة صحيحة على حدة بالنسبة لقيمتها الفردية ، ولكنها يجب كذلك ألا تتناقض الأفكار الأخرى . فلا يجوز مثلاً أن أفرض نوعاً من القدرات في علم الطبيعة ، ثم أفرض نوعاً آخر منها في علم الكيمياء ، حتى ولو كان كل منهما صحيحاً في مبداه الخاص - فأنا وجدنا أماننا فكرياً عن شيء ما ، كل منهما صحيح بالنسبة لقيمتها الفردية ، ويجب أن نعتز إحداهما على أساس البساطة ، فأبسط الفكرتين أحدهما ؛ فمثلاً لما أتى كوبرنيك برأيه الجديد عن الكون يمارض به رأى بطليموس القديم ، كانت كلتا الفكرتين صادقة إذا قيستا إلى ما ينتج عنهما من النتائج العملية في حياة الناس ، ولكن ما دامت فكرة كوبرنيك أقل تقييداً من الأولى ، كان ثامناً أن يقع عليها اختيارنا
- ٣ - ولا بد للفكرة بعد هذا وهذا أن تلمن لها نفس الانسان وترضى . مادام ذلك لا يتعارض مع القيمة العملية . فالسيدة الدينية مثلاً ، على الرغم من أن ليس لها قيمة غورية في حياتنا إلا بمقدار ضئيل ، إلا أنها واجبة ، لأنها تلزم على حياتنا صيغة من التفنؤل ، وهي في البروت فضع تنسجم مع الأفكار الأخرى ولا تتعارض معها . ومعنى ذلك أنه إذا تساوت ظروف فكرتين ، ثم كانت إحداهما تيمث التفنؤل والأخرى تيمث التساؤل ، كانت الأولى بالنسبة لنا أسعد وأسهل . فالؤمن والملاحد كلاهما لا تؤثر عقيدة في شؤون حياة ، ولكن الأول متفائل يرجو الآخرة ، والثاني متشائم لا يرجو شيئاً ، إذن فلا يمان أسعد من الحاد وأحق ، لأنه أبعد على الانسان وأنتفع

تلك هي الحقيقة في عرف هذا الذهب ؛ ولقد يمتزج بحق أنها قد تؤدي إلى التناظر بين الناس ، وإلى عدم استعجابهم في سلب المجتمع ، لأن كل فرد يفتنى لنفسه الرأي الذى يفضله بنظر عما يتخذه سواه من آراء ؛ وإذن فلسفة الانسان تستمد على

ونجاحها ، والرأى الجمالى* هو ما يفضل عكس ذلك ، أو ما لا أرى له أثراً في الحياة

وظاهر أن نظرية انتطور تؤيد هذا الذهب وتدمجه ، لأن العقل عندها ليس إلا عضواً كآخر الأعضاء يتدرج به الانسان في تنازع البقاء ، وأنه لو لم يكن العقل أداة من أدوات البقاء لما وجد أصلاً ؛ وإذن فالفكرة التي تتشأ فيه لا تكون صادقة بمقدار مماثلتها للحقيقة الواقعة في الخارج ، كلا ، بل مقياس صدقه هو في مقدورها على إجابة الظروف المحيطة بنا على النحو الذى يمكن لنا في البقاء . ويتوضح ذلك نقول إنه من الملامم أث الأشياء الخارجية في ذاتها ليس لها ألوان ، إنما الألوان من صنع أعيننا ، ولكن ما دامت أستطيع بفكرة اللون التي في ذهني (وإن لم تكن موجودة في الخارج) أن أميز الأشياء فأعرف الفضاة الناضجة مثلاً بإحمرارها ؛ والفجة بإخضرارها ، ففكرة اللون صحيحة صادقة . كذلك قل في الصوت ، فليس للأصوات وجود في الخارج ، إنما هي أمواج تقصر حيناً وتطول حيناً ، حتى إذا ماقرعت الأذن ، ترجمها هذه عما نهض من أصوات ، ولكن ماذا يسمي من عدم مماثلة فكرة الصوت في ذهني للأصوات الخارجية في الهواء ، ما دامت أعرف أن هذا الصوت للعين يدل على سيارة قادمة فأجوب بجوابي من الخطر ؟ إن فكرة الصوت حقيقة . ما جاءت تمنى على نيلج الحياة وبقايا ... إن الحياة كأيبرها يسير هي ملامة حالات الانسان الداخلية بالظروف الخارجية ، وإذن فالمثل الصالح للحياة هو ذلك الذى يدرك اختلاف الظروف الخارجية لتبديل من سلوكنا عما يلائم الموقف الجديد ، وليس يمتينا بعد ذلك في كثير ولا قليل أن تكون الصورة الذهنية التي درمها لنا العقل من الأشياء الخارجية ، مطابقة لأصلها أو مشوهة معرفة ، فالحقيقة البلى في الوجود هي الاحتفاظ بالبقاء أولاً ، ثم الاقتناع بليائته نحو الكمال . فكل ما يؤدي إلى ذلك هو حق صريح . وفي ذلك يقول « دوى » العالم الأمريكى البروف : إن الفكر أداة لترقية الحياة وليس وسيلة إلى المعرفة الأشياء في ذاتها . ويقول « شلر » : إن الحقيقة هي ما تخدم الانسان وحده . وكلا الرجلين من دعاة هذا الذهب

ونحن نجعل نيا على ثلاثة الشروط التي يضعها مذهب

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وکیل کلیه الموم

کوخ KOCH

رابع فضاء المكروب

طبيب القرية الذي خبر الطبيب لجله أنصابه البلاء ثم
أولاهم علاجاً ، إلى جبهة البحث في أسرار الأمراض من
سداولة الألبان ، الذي حقق استسلام بستر وأثبت أن
المكروب ينشأ الأمراض ، وأن لكل مرض مكروباً
خاصه ، وبضمه وحده ، الذي لم يتأكد قطار النوع
الرائد من المكروبات ، وتصاوه عالمنا غالياً من الأبحاث
التي كشف مكروب الجرثومة الحية ، فانه الناشئة والانتان
ومكروب البلى ، فالبلى ، الإنسان ، والحيوان ، الذي
كشف مكروب الكوليرا على أرض جزيرتي آسام في اليابان
التي انزلت بكتلات البوت فاطمة فيها أربع بؤبؤ
وقالته على أرضها أطاع جنوده ، فأمر منها على جوارحه
ويخرج منها سائل قد أنشأه سهلنا قضاء وقدراً
للقرية

— ٣ —

كان كوخ مستقر النفس ، يارد الماطفة ، فلما عاين هذه
الماطرة بسلام ، وأصاب بها ما أمثل من نجاح ، لم تدّر بخلفه
أنه أصبح في مدار الأبطال ، ولم يحضر باله أن ينشر أبحاثه في
متراجه وطرقه ، ولكننا نبارح فنقول إن مقعب الذرائع قد
أحسن إلى نفسه هذا النقص ، حاول أن يوفق بين قواعده وبين
مصلحة الجماعة لا الفرد ، فقرر أن الرأي الصحيح هو الذي يكون
له فائدة عملية لأكثر عدد ممكن من الناس ، بل ويحسن أن تشمل
نتائجها النافعة الإنسانية بأسرها ، ولذا فلا يفتي أن يحكم على
ذاتٍ بالاعوان أو بالخطأ إلا بعد نتيجة إيجابية طوية الأمد .
ولكن لا يأخذ على مقعب الذرائع وجوه أخرى من النقص
ترجو أن نعرضها في مقال ثان

ترجمة نجيب محمود

الناس ، واليوم إذا أبحر الرجل الباحث عملاً بلوغاً كهذا ،
وكشف عن أسرارها مثل هذه الخطورة ، استحبال عليه أن
يقعد لساعة فلا يتحدث بها .

وعلى يفتخر نفسه في العمل فستجراً ، وبذلك فيه تذللاً ،
وهو في ذلك ساكت صامت ، حتى يكاد المرء يهيم بهذا الطبيب
الرفيع الألبان البشري بأنه لم يدرك مقدار الجمال والخطر الذي
كان في تلك التجارب التي أجراها وجيدها في عزلة وأزواة

ثم تابع العمل متواظفاً ، فلا بد له أن يتم فوق الذي عليه ،
فأخذ يحقق الخبايا البنية والأزواة ، والشبه أخيراً ، بذلك
السائل ذي الظهور العاظم ، والخبر القاتل من قطراته العذبة .
ولم تكن تحل هذه الآلات الفلكية من المكروب إلى دم هذه
الحيوانات حتى يتضاهى عندها بلان الرات بسرعة واحدة ،
ويطفأة واحدة ، في الفار الصغير والشاة الكبيرة على السواء ،
ولا تحصى ساعات حتى يسبح بها السمكة كانت سليمة ترسم في
الترابن الصغيرة والإوردة الزرقية حتى تختبئ بها ، وحتى
يستحيل الدم الأحمر القاني إلى دم رهيب أسود - فتشقق
الشباه ، وتفتي الخنازير والأرانب

كان كوخ في الأطباء واحداً من سواد كثير ، فلم يكن له
اسم ، ولم يكن لجله ذكر ، ولكنه قارق هذا السواد بنته ،
وأوقع تصميمه إلى صفوف الأعداء المالمدين من الباحثين ، وكان
كلاً مهراً في استيلاء المكروب ساءت عناءه بمرضاه بقدر ذلك ،
صاحت أطفالاً رضع في ضياع بعيدة ، ولكن الطبيب
لم يحضر ، واحداً إلا في أضراس فلا حين ، فاصطبروا على
أوجاعهم ساعات مضنية ، ولكن دون جدوى ، واضطرب
كوخ أخيراً أن يحول نصيباً من مرضاه على طبيب آخر ، وقال
حظ زوجته من رؤيته وزادهما ، وودت إليه ألا يخرج إلى
مرضاه وبه راحة كيميائية وجيوأالة . أما هو فلم تصله شكوى
زوجه ، ولا صوت مرضاه ، فلم أنهم وهم التريون منه صاحوا
له من وراء النصف الأبد للقر ما زادوا ولا تقصوا في إصافهم
إليه - ذلك أن قضية خفية جديدة ساورت رأسه ، وملكته
ليه ، وأمره الليالي ، قال لنفسه :

هذه الثلاث توب وشيكاً على قطبة الزجاج تحت المهر ،

الكبيرة على السواء

وتبادل كوخ : « هذه المكروبات تموت على زجاجتي
التنظيفة اللامعة في يومين اثنين ، فكيف استطاعت أن تواصل
الحياة على الحقول زماناً طويلاً ؟ »

وذات يوم وقع بصره على حداث غريبة تحت مجهره -
تجول هيب أدّى به إلى حل العظم الذي أنجزه . وجلس كوخ
على كرسيه عمقه الصغير في روسيا الشرقية وكشف السر
المخفوء في حقول فرنسا وجبالها ؛ وحكاية ذلك أنه جاء بقطرة من
قطره المائلة ، وهي حبيبة في قعرها الضيقة من شريحة
الزجاج ، وتركها في مدناً درجة حرارته كدرجة جسم القار ،
وخلفها هناك أربعة وعشرين ساعة ، فلما عاد قال : « لا بد أن
يكون المكروب قد نما في القطرة واستغل خيوطاً طويلة كطول
تلك التي تنمو في أجسام الفئران » . ونظّر في المكروب
فوجد غير الذي أسّله . وجد أن الخيوط بيد أن استكملت
طولها ، أخذت حدودها تنهم ، وتقطط الخيط بأجسام يميناء
لمت كليات الزجاج ، وانتظمت على طولها بحكمة اللؤلؤ ،
برق واستقام

استاء كوخ أول الأمر ، فحبط ولمن ، وحسب أن غريباً
من المكروب دخل إلى مكروبه فأسده ، ولكنه لما أعاد
الفترة وجد حُسابه الأول خاطئاً ، فالحبات اللامعة كانت في
داخل خيوط المكروب ، وهذه الخيوط نفسها هي التي تحولت
إلى تلك الحبات . وجفت كوخ قطره المائلة ، وحفظ ما بقي
منها على الزجاج شهر أو بعض شهر . ثم شاء القدر أن يموت
فينظر إليها من خلال عدسته ، فوجد الفقد لا تزال على لمعانها ؛
قطره له أن يمضي شيئاً من التجارب عليها . فأتى بقطرة صافية
من عين نور ، فأسقطها على تلك للمكروبات التي استجالت
عقوداً ، وأخذ ينظر إليها فآذا بالحبات تنمو متصير إلى
بشلات ، ثم إلى خيوط طويلة مرة أخرى . علم رأس كوخ
اختلاطاً واندهاشاً

قال : « إن هذه الحبات الباردة القريبة قد عادت فاستجالت
بشلات تارة أخرى ، فبهذه بذور المكروب ، صورة الأتقن التي
تصعد لحر الشد يد والبرد القارس والجفاف القاتل لا بد

فأتى لها وهي بهذا الضعف أن تنتقل في الطبيعة من حيوان
مريض بالجره إلى حيوان جيد سليم ؟

وكان فلاحو أوروبا والبيطرون فيها يؤمنون بمرواقت غريبة
عن أسباب هذا المرض ، وعن تلك القوة الخفية لهذا الوباء ،
وقد أصبلت كالسيف فوق رقاب أغنامهم وأبقارهم لا يدرون متى
يهبط عليها للقتل اللروع الأبريق . أما هذه البشلات الصغيرة
الضئيلة التي لا يبلغ طول الواحد منها جزءاً من ألف من اللبتر ،
فلن يتصور عاقل أنها سبب هذا المرض الفظيع

قال البقارون والمثامن لكوخ : « ياسيدنا الدكتور ،
هيب أن مكروباتك الصغيرة تقتل أبقارنا وأغنامنا ، قتل لنا بالله
إن كان هذا حقاً ، كيف أن القطيع يكون سليماً في مرتع ، يأكل
ويشرب ، ويثب ويلعب ، فآذا نقلناه إلى مرتع آخر ، كثير
السب ، وانقر النعمة ، امتنع أكله ، وذهب ليه ، وتساقلت
وحده ، وماتت سريعاً كما أنها التلب »

كان كوخ يعلم أن هذه الوقائع حقاً لا كذب فيها ، كان يعلم
أن في أوثرن Anversه فرنسا جيلاً خضراد تذهب إليها
تلبان الأغنام حتى يأخذها الموت واحدة واحدة ، أو عشرة
عشرة ، حتى ومائة مائة ، ينسب هذا الداء الأسود جام الجرّة ؛
واجتمع الفلاحون حول نيرانهم في ليال الشتاء الباردة وأخذوا
يهايمسون : « إن حقولنا ملوثة مسكونة »

وحار كوخ في أمره . وكيف تقوى هذه البشلات الدقيقة
على الميش سنوات عديدة في مثل هذا الشتاء ، فوق هذه الحقول ،
وعلى تلك الجبال ؟ كيف يكون هذا ؟ وهو حين أخذ شيئاً من
طحال غار ودي ، ونشره على شريحة من الزجاج ، وأخذ ينظر
إليه من الجهر ، وجد المكروب قد هيّز عن الحياة ، قائمه
حدوده ، وانتشر جرمه ، واختفت صورته اختفاءً ؛ نعم كيف
يكون ، وهو لما وضع من بيد هذا على المكروب فوق شريحة
الزجاج سائلاً من عين نور ، وهو ثم التذاه الطيب ، لم يتم
المكروب ، لم يتكاثر ، وهل يتكاثر الأموات ؟ ثم هو لما جفف
هذا الدم الوردي ، وحققه في فئران ، غلظت في أنفاسها تلهو
ومرح ناعمة بالحياة ؛ إذن هذه المكروبات ماتت ؟ نعم ماتت
هذه المكروبات التي كانت تقتل النشاء السمينة والبقرة الضخمة

هذا ، وهو أستاذ النبات بمجلة رسالة ، وكان يكتب أحيانا
الى كوخ مشجعا جلدًا
أعجب الأستاذ كون بتجارب كوخ التي أجراها وحيدًا
لا يسمع به أحد ، وعلم أنها ذات خطر كبير لم يقلل له كوخ
نفسه ، وتصور في القيام وتبحث ما يكون من أثرها في نفوس
جماة الحامسة وأعلامها ، وهم مادم من رفقة ألكسندر وشيوع
الذكر ، وكوخ هو ماعو من الضمة الغول ، فبست اليهم دعوم
لحضور القبة الأولى للعرض الذي يقيمه طبيب القرية الصغير
— ٤ —

ولمّا الدعوة ، ثم فيها ليعتصموا الى هذا الذي جاء من
أقصى الريف يحميهم عن السلم ، ولهم جاءوا رعاية حرمة
الأستاذ الشيخ كون . ولهم كوخ ، ولم يحضرهم في الذي أتى
به فلم يكن قط عن بحث صناعة الكلام . انشد لسانه ،
ولكن يده انطلقت ثلاثة ألام وليالها ترى هؤلاء السفطانيين
ما كان من أبحاث طوالت تلك السنين ، وما كان فيهما من تلس
في الظلام ، ونحس في دنجير المجهول ، وما كان فيهما من عثرات
تنبهاه فحلت ، ومن نهضت قلها عثرات ؟ فلم يزل أحدهم
كبرياءه ، ولم يهبط من أطلاله ، يزول هؤلاء الجاهلة وعدوم ،
وقد كانوا أتوا في كثيرهم يسمعون لرسلنا القليل ، وقد كانوا
طافوا أنضمهم على التمايح ، وألا يأخذوا عليه المآخذ ، بل
يدعونه يرسل القول رسلا ، فباعتدله يطلب الجدل ، ولا ان
هم في منزلته يثار النقاش . ولم يجادل كوخ قط ولم يفتح قط ،
ولم يجادل الأحلام ، ولم يقطع عند اللند بصنوف النبوءات ، ولما
ظل يضرب فلق الجشب في ذول الثران فكانت كالمهمام
ببرقة ودقة ، وفتح أسبذة البلجة ^(١) Pathology موبهم وسعها
لما رآه يتناول تلك الشيلات والبزور والمكروسكوب بيد صناع
لا تكون ليل إلا في شئته . كانت اقتصادا دائما روعة
الصباح البضاي

وكان من بين هؤلاء الأستاذة الأستاذ كون هاج Cohnheim
وكان من أشهر علماء أوروبا في دراسة الأمراض ، فلم يستطع مبرا
على الذي سمع ورأى ، وخرج متأثرا من صالة المرض وذهب إلى

(١) علم الأمراض

أن المكروب على هذه الصورة يستطيع البقاء طويلا في الحقول ،
لا بد أن الشيلات تستحيل إلى هذه البذور .

وقام كوخ عندئذ بمجدة من التجارب الدقيقة النادرة ،
أجراها ليبحث صحة ظنه في هذه البذور ، فاستخرج طحالات
من ثوران مجودة ، استخرجها الآن بمجدة ظاهريه الخبرة
والرأى ، ورفض هذه الأطلعة ، وفيها الموت ، على مشارطه وعلاط
طهورت في النار ، واختارها استطاع الخيطلة ألا تنجسها . مكروبت
من التي تسبح على الشلال في المواد ، وحفظها توتيا في درجة
تجارية كالتي لجسم القار . فلم يكذب ظنه ، فليوط المكروب
استجالات الى حيات من البذور بارقة كالرياح ، وتلا هذه بتجارب
عديدة خبسته طويلا في حجرة الصغيرة القدرة ، فخرج منها
على أن هذه البذور تبيح أشهرا كثيرة ، وأنها من بعد ذلك
تنفص على الزرع في تلك الشيلات القابلة إذا هي وضعت في
قطرة من سائل عين ثور ، أو إذا هي أدخلت على قطرة خشب في
قاعدة زنب فار

قال كوخ : « إن هذه البذور لا تكون في حيوان وهو
أداء ، وأما يظهر فيه بعد وفاته إذا احتفظ بمجدة طارة :
وأثبت ذلك ابتداء جيليان وضع أطلعة بيضة في ثلاثة ، ثم
جاء اليها بعد أيام ثالثة منها وحقن الثران ، فلم يصعبا سوء ،
فكناهما بحق فيها فلما جلتها ضلها

وكان العام ١٨٧٨ ، وكان كوخ قد بلغ الرابعة والثلاثين
فخرج لأول مرة من عشيه ، من قرية قشيشين Wolkstein
ليغير الدنيا في مدي من الفأفة ، أنه قد ثبت ثبوته قاطعا بعد
طول البحث أن المكروبت أنساب الأذواء . لبس كوخ أنظر
ثيابه ، ووضع على غنيته نظارته وقد تأخر الذهب حولها ، وحزم
بجهره ، وعددا من الطرقات المألقة في محابسها من الزجاج وقد
تنفست بمكروب الجرة القاتل ، وأصاب إلى مناهه قريبا أخذ
يهر يوضع عثرات في الثران البيض المبيضة ، وركب
القطار ووجهته بلدة برسلاوة Breslau ليرى فيها مكروب
الجرة التي كلفه ، ولين في الأثناء كيف يقتل هذا المكروب
قترابه ، وكيف أنه يستحيل تلك الاستخالة الغربية فيصير عقودا
كالمشبح . وأرادا بخاتبة أن يبلغ الأستاذ كون Cohnheim على كل

لستميه ، وقد أخذتهم الدجشة ، طريقاً لمسافة هذا الورد ،
طريقاً أنه تجاربه إلى هو هذا الداء ، قال : « إن بكل حيوان
يوت بلجرة يجب اعدام جنته في الحال ، فإذا لم يكن في الامكان
حرقها ، فلا أقل من دفنها بحرق في الأرض حيث البرودة شديدة
فلا تأذن للبشلات أن تستحيل نالي بزور تقاوم شدة الظلمة
وجبروتها طويلاً »

وهكذا علم كوخ الناس في هذه أكلة الألب كيف يبدأون
في عادية المكروب ويدفعون عن أنفسهم أسباب المهلاك التي
تسكن لهم خفية في الظلام ، وهكذا بدأ في حله الأطباء على
الاقلاع عن السبب المماثل بلجوب والسائق في مذمنة الأدواء ،
واحلال العلم واللطف عمل السحر والحرافات

وقع كوخ بذهابه إلى مدينة برسلالة في زمرة من رجال
أمناء كرماء غلفين ، بلوا له من صدقاتهم ومن عوهم الشيء
الكثير ، نخص بالذكر منهم الأستاذين كرون Cohn وكون هايم
Cohnheim ، ذلك لأنهما أولاً لم يسرعا بأبحاثهما ، ولصوص العلم
ليسوا أقل عددا من المصوص في مناشط الحياة الأخرى . وثانياً
لأنهما سببا له وهما هتافاً تردد أصداءه في أوروبا ، حتى
لأوجس يستور خيفة على مكانه سيدا لبشحات المكروب ،
وأخيراً هذان الرجلان يرسلان الكتاب تلو الكتاب إلى مصلحة
الصحة الامبراطورية ببرلين يترافيا بأمر هذا الرجل الجديد ،
مفخرة ألمانيا ؛ وصنفاً صاعداً كمنه ترك ميلاده ، وهي
لا تسببه فير البلدية ، وتيسير الرزق والمال له ليفرغ إدرس
المكروب ودفع أمواله . ومن يدري ماذا يكون من أمر كوخ
لو أنه جاء برسلالة في عهد غير الجزر والحياة والصدود ،
إذن لماد إلى قربه وأكتفى بملازمة مناعته من جس البض
والنظر في ألبنة المرض ، ولما كان من أمره الذي كان ، إن رجل
العلم لا ينجح إلا أن يكون فيه بعض خلق الدلائل وأرباب
المرض . وهكذا كان اسبيلزاني الفهم العظيم ، وهكذا كان
يستور الحساس المتخاب . والإنسان يكون له من أرباب الجاه
وذي السطرات من يحميه بجناحه ، ويدفنه ويرجه في
مترك الحياة .

بشع

أحمد زكي

يجمعه وانذفع على التو إلى حيث يعمل الشباب من ساعديه
في أبحاثه ، فصاح فيهم : « أيها ، دعوا ما بأيديكم وانصرفوا
فاستمعوا إلى الدكتور كوخ ، فإن هذا الرجل كشف كشفاً
عظيماً . واسترجع الأستاذ أفضاه
قال الطالب : « ولكن ياسيدنا الأستاذ من كوخ هذا
فأنا فيه من علم . »

قال الأستاذ : « من أين يمكن من أمره ، فكشف الذي أتاه
عظيم ، كشف غاية في الدقة ، غاية في البساطة ، غاية في
الصحى . وكوخ هذا ليس أستاذاً ... ولم يشغل قط كيف يجرى
الأبحاث ... وإنما تعلمه من ذات نفسه ، وصنع كل ما صنع
بعجوده وحده »

قال الطالب : « ولكن ما هذا الكشف ياسيدنا الأستاذ ؟ »
قال الأستاذ : « أقول لكم انهوا ، وانظروا جميعاً ،
وانظروا بعينكم ، واصموا بأذانكم ، فانه علم انقضى كشف
في عالم المكروب ... كشف تتضاهل جميعاً إلى جانبه ...
انظروا ، انهوا . . »

ولم يتم الأستاذ قوله إلى تلاميذه حتى كانوا قد خرجوا من
الباب واختفوا عن بصره فلم يسموا آخر نبراته ، وكان من
بينهم بول إيرليس Paul Ehrlich (١)

قال يستور قبل هذا اليوم بسبع سنوات : « إن الانسان
في مقدوره على الأمراض للندبة من على ظهر البسيطة » ؛
وعندهذا قال أحكم أطباء ذلك العصر : « إنه رجل مأنون » ؛
ولكن في هذه القليلة خطأ كوخ بالذات أول خطورة في تأويل
العلم الذي ارتآه يستور . وختم كوخ حديثه إلى الأستاذة الأعياد
قال : « إن أنسجة الحيوانات التي تموت بلاء الجيرة لا تصدى
بهذا الداء إلا إذا هي حلت بشلة أو بزور هذه البشلات ، سواء
أكانت هذه الأنسجة صابحة أو قاسدة ، متفتنة أو جفت
أو مضى عليها عام . وفي وجه هذه الحقيقة يجب أن يزول كل
ظن من شك في أن هذه البشلات هي سبب هذا الداء » ختم
حديثه إلى الأستاذة بهذا القول حتى لكان يجاوبه إلى أراها
العلم لم يكن بها كفاية من إقناع ، وزاد على ما قال بأن ألبات

(١) هو العالم المكروب النهر ، وسترجم له

نظرية النسبية الخاصة

المجلد الأول

الزمان ونسبيته

للدكتور اسماعيل أحمد آدم

عضو أكاديمية الفنون الروسية

— ١ —

لتفرض كرة مثل «ل» بها نقطتان ثابتتان ، الأولى «ا»
والثانية «ب» ، وبكل نقطة من هاتين النقطتين توجد ساعة ،
ولتفرض لساعة النقطة الأولى «ل» زمن «س» ، ولساعة النقطة الثانية
«ل» زمن «سب» ، وتفرض أن الساعات بين هاتين النقطتين هي
«٢» ، فكل نقطة سير الساعات نجد أماناً إحدى طريقتين
نملك إحداها لتوحيد سير ساعتين النقطتين : الطريقة الأولى
تتخصص في نقل الساعة «س١» والساعة «سب» إلى مكان
واحد ، ثم ضبطهما هناك على زمان واحد ، ثم إعادة كل ساعة
إلى المكان الأول . والطريقة الثانية تستند على إشارة ضوئية من
النقطة «ا» إلى «ب» مثلاً ، فتضبط بناء عليها الساعة «سب»
زمانها حسب زمان الساعة «س١»

وهاتين الطريقتين لا زالتا مستعملتين إلى يومنا الحاضر في
حياتنا العملية ، فالسفن تتبع الطريقة الأولى عندما تضبط وقت
ساعاتها حسب أمانة اللوائح التي ترسو عليها ، وتتبع الطريقة
الثانية بمراجعتها أمانة ساعاتها وكونها ترسو عليها خلال سيرها
بإشارات التليفون اللاسلكي لتضع الفروق الناشئة في الزمن من
اختلاف خطوط الطول والمرض على سطح الكرة الأرضية .
ويمكننا استناداً إلى هذه الظاهرة تقرير اختلاف الزمان ، غير أن
هذا التقرير لا نكون له قيمة عملية إلا بعد تعميمه على الأكران
فلنفرض في كون مثل «ل» ساعة مثل «س» ، فهل
في الامكان جعل ساعتين مثل «س١» و «س٢» في كونين مثل
«ل١» و «ل٢» ، نتحركان حركة انتقالية مستقيمة متساوية في
الزمان مع زمان الكون «ل» ؟

الاجابة عن هذا السؤال خارجة عن نطاق علم الطبيعة (Physics)
مادامت هذه الأكران يتحرك بعضها إزاء بعض بحركات انتقالية ،
ومهما كانت هذه الفروقات التلافية من هذه الحركات ضئيلة فبالإمكان
تساوي الزمان في هذه الأكران أو عدم تساويها لا يمكن معرفتها
إلا بالرجوع إلى الإشارات الضوئية . والاستناد على الأمواج
الترددية في تقرير توافقت الزمان قائم على ثبات سرعة الضوء ، وهي
وإن كانت سرعة عمودية إلا أنها برعة فوق كل تفرقة

وقضية ثبات سرعة الضوء تميزنا إلى معرفة حركات الأكران
المعلقة خلال الفضاء اللانتهى

لنتصور قطاراً يتحرك من محطة القاهرة الساعة الثامنة ،
فيما يمشي بحركة الساعة الثامنة ؟ لا خلاف في أن معناه أن أمانة
محرك القطار وجادة وقوف القريب الكبير في الساعة على الزمان
«١٧» ، والنتيجة على الزمان «٨» متوافقتان

ولقد يحول بخاطر الكثيرين أن في هذا البيان الكشف
نحن حقيقة الزمان ، وهذا ظن صحيح فيه من الرئوس التي
الكثير لو كان العالم كله الساعة وما حولها . ولكن مثل هذه
الفكرة هل تنطبق على حداثتين : الأولى حدثت في مكان قصى
عن مكان الأخرى ؟ فمثلاً لو فرضنا حادثة مثل الحادثة «ا»
حدثت في الشمس ، وحادثة أخرى مثل الحادثة «ب» حدثت
على الأرض ، فهل في الامكان النظر في توافقيتهما ؟

إن الاجابة على مثل هذه الأسئلة تتطلب منا أن نذكر أن
مسألة التوافقت مسألة ترجع لتساوي سير حركة الساعات في مختلف
الأنظمة ، وهذا الأمر يرجعنا إلى واسطة التزيين

بيان : المختصر هذا البحث من كتاب :

Die Grundlagen der Relativitätstheorie, Leipzig: 1934
أناؤله تله مختصراً إلى العربية تحت عنوان : « نظرية النسبية وفيتها
العلمية » وقد أوشكت على الانتهاء من جزئه الأول ، ٢٨٠ صفحة ،
وسيعم إلى الطبع من قريب ، ويغان اليوم أول أربع مقالات بعلة :

١ : وسيدة قوانين الطبيعة واليد الرابع في النسبية

٢ : حادى الكينياتكا الجديدة

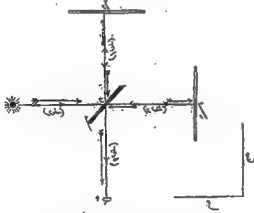
٣ : حادى الفيزياء الكا الجديدة

٤ : كون يمتد في فضاء الفارغة والزمانية

وستكون هذه المقالات الجزء زبدة النسبية المحبوسية

غيرنا تامل الساعتين « ٢ - ١ » و « ٢ - ٢ » ألقينا هذه الحقائق تتحرك، أو قل تتقلص شيئاً فشيئاً إلى أن يمتحن في الوسيط المشترك بينهما، ثم تظهر حقائق جديدة من خارج النظام، ويكون عدوماً يمتحن معادلاً عدد ما يظهر من الحقائق؛ ومن مقدار كثير « ٢ - ٢ » أو « ٢ - ٢ » نستطيع حساب الحقائق؛ والواجب استخلاصها على هذا النوال. لهذا لو كان هناك واحد متساوٍ لهذا النظام، وطفت حقائقه تتقلص بقتة، أمكننا أن نحكم بقتة أن كانت للثافة « ٢ - ٢ » أو « ٢ - ٢ » قد شرعت في التنير؛ وإذا حسب عدد الحقائق الخفية استلصت التنبؤ بمقدار تنير الساعتين

أجرى ^(١) الدكتور ميكلسون Michelson، والأستاذ مورلي Morley تجربتهما بحيث كانت حركة الشعاع موازية لحركة الأرض « ح » حول مجردها مثلاً أي، وضعت « ١ - ٢ » بحيث تكون البافة « ٢ - ٢ » عمدة شرقاً غرباً، فتكون ذلك الشعاع « س » متعامدة على اتجاه حركة الأرض حول مجردها، أي تكون عمدة شمالاً جنوباً في الاتجاه « ح »



شكل بيان رقم « ١٦ » من كتاب :

Louis-Oustave du Pasquier: Le principe de la Relativité et les théories d'Einstein, p. 44 7. fig. 6.

ولكن عند متناقص الشعاعين « ١ - ٢ » و « ٢ - ٢ » عند النقطة « ٢ »، تبين كلتاها بسرعة واحدة بالنسبة للفضاء الأثيري، لأنهما كلتاهما تتحرك في أثيري، والاختلاف لا يكون إلا باستدراهما إلى شيء آخر، ولكن الاتجاه « ح » جهاز ميكلسون -

إذا أرسلنا شعاعاً نوراني اتجاه سرعة الأرض فتكون سرعة هذه الشعاع بالنسبة للمشاهد التي أرسلها من فوق الأرض : « ٢ - ٢ » سرعة الأرض في الفضاء الأثيري.

وفي حالة إرسال شعاع النور في عكس اتجاه سرعة الأرض فتكون سرعة الشعاع بالنسبة لمرسلها بسرعة الأرض بالنسبة للفضاء الأثيري.

فكل التجارب التي أجريت في هذا الصدد أسفرت عن نتيجة سلبية

- ٢ -

لتفرض شعاعاً نوراً مثل « س » تقع على مرآة زمره لها بالز « ٢ »، وهذه المرآة نصف عاكسة، فتتق شعاعاً النور « س » شعاعين : للكوسه « ١ » وللأسود « ٢ »، وقد وضعت المرآة « ٢ » بالنسبة لاتجاه الشعاع « س » بحيث يعمل الشعاعين « س » و « ٢ » متعامدين إحداها على الأخرى؛ ولنفرض أنه قد وضعت في خط سير هاتين الشعاعين وعلى بعد ثابت من المرآة « ٢ » مرآتان أخريان، الأولى « ٢ » والثانية « ٢ » بحيث تردان الشعاعين « س » و « ٢ » إلى المرآة « ٢ »؛ وهناك عند التقاطع ثانية تمسكان حكاً نصفياً فيتمدد الجزء للمكوس « س » الشعاع « س » مع الجزء المكوس من الشعاع « س » في الشعاع الأخيرة « س »، فإذا ما سارت الشعاعين مسافة واحدة من نقطة انقراضهما إلى نقطة التقاطع ثانية؛ أي إذا كانت للثافة من « ٢ » إلى « ٢ » تامل للثافة من « ٢ » إلى « ٢ » متادلاً تماماً، فأنك إذا ما وضعت فينك في الوضع « د » شاعلت الشعاع « س » كاملة لا نقص فيها؛ أما إذا كانت للثافة « ٢ - ٢ » تنقص أو تزيد على اللثافة « ٢ - ٢ » بما يبادل نصف موجة النور أو حاجلاً صحيحاً لتصف موجة النور، فإن الشعاعين تكونان قد سارتا منذ انقراضهما إلى اتجاههما ثانية غير متماثلين، فينجم عن ذلك تماثل نوري بين حركة الموجتين يشف عن نظام تماثل يظهر في شكل حقائق من النور والظلمة ^(١)

ولو فرض وأزمتنا « ٢ - ٢ » أو « ٢ - ٢ » قليلاً بمعنى أننا

١ : Louis-Oustave du Pasquier: Le principe de la Relativité et les théories d'Einstein, Paris 1922, p 86 - 112.

(١) التجربة التي قُتبت على الأثير « ٢ - ٢ » للتنبؤ و شارل مالك

القديم ؛ أعي أن شعاة النور في سيرها في أجماع متمامه بشرطه أن تنكس الشعاعتان وتردا إلى مصدرهما ، وإدارة الجهاز حول محوره تسعون درجة - لا بد وأن تسفر عن إبطاء الشعاع الواحدة في رجوعها إلى ٥٠ واسراع الشعاع الأخرى في هذا الرجوع ١٠

هذا الاطباء والاسراع يؤران في النظام الداخلي ، إذ تنقص بعض الحقائق وتختفي خلفات الوسط وتبدو حقائق جديدة تتسرب للنظام من طرقة الخاريجي . ذلك لأن نشاط الوحدة الواحدة في رجوعها يقضي الى تداول جديد مع حركة للوحدة الثانية التي أصرعت في الرجوع (٣).

ولما كانت مزة الأرض حول مجورها مغلفة، وسرعة النور في القضاء الأثيري مغلفة كذلك، فمن السطوع قياس الفاصلين «م-م» و «م-م» واستخراج طول موجة النور، وبذلك يصح من الممكن حساب التأخير اللازم حدوثه إذا ما أدت الآلة ومقدار التأثير اللازم طرؤه، على عدد الحقايق من تقلص واحتجاب على مثل هذا الأساس البلى الدقيق أجريت تجربة ميكسون، ولكنها أسفرت عن نتيجة سلبية إذ لم تتغير الحقايق ووصلت الشاعلتان معاً. ثم أقيمت التجربة مع الدقة الشديدة ولكن لم تسفر عن نتيجة (٢٠)

(جبة البحث في الميدان) اسما على أحمد أدهم

مولد، تكون سرعة «ص» بالنسبة للجهاز غير سرعة «ص» بالنسبة له، لأن هذه الآلة تدور مع الأرض في دوراتها حول مجريها، والشعاع «ص» متبادلة على النمر بين الشعاع «ص» موازية له. فمن هذا الاعتبار يتضح أن سرعة «ص» بالنسبة للجهاز متساوية عندما تكون الشعاع «ص» سائرة نحو «ب» هي:

بسم الله الرحمن الرحيم

يحيث: أن «م» ومن تيرعة الضوء لليلة خلال الأثير ،
و «خ» ومن تيرعة الأرض ، حول عودها . وعند ما تنعكس
الشعاع «م» عن «خ» تصبح سرعة النسبة للجهاز
هكذا :

منه + ج + معادلة ٢

أما الشماخة «سنة ٦» فلها نفس السرعة في سيرها نحو
الآلة لأنها مركبة من سرعتين متعاكستين مثلاً، ولكنها في
ذهابها وإيابها في كلتا الحالتين ستكون متعاكسة على اتجاه سير الآلة
أو الجهاز، وستكون مقدار هذه السرعة:

[illegible]

وذلك لأنها مركبة من مرتعتين^(١).

على هذا الأساس رتب الدكتور ميكافون وزميله الأستاذ
موردي جهازهما في الأوضاع السابق ذكرها، وأخذوا رقبان للشماعة
«س» من النقطة «د» قارنهما أمامهما بنظام متداخل لتأتم
عن تداخل الشامتاتين في بعض، وعند ما أدبرت الآلة تكامل
أجزاءها حول المحور «د» بحيث أصبحت «٢ - ١» متعابلة
على اتجاه حركة الأرض بيد أن كانت موازية، واتخذت الشماعة
«٢ - ١» وضعا موازيا لحركة الأرض بيد أن كانت متعابلة.
فيكون النظار أن هذا التغيير يسفر عن تغير سرعة الشامتاتين بالنسبة
للآلة في الزمن الذي تستغرقه كل من الشامتاتين في سيرهما من
المركز «د» إلى الزوايا المتناكفة ورجوعهما إلى «د» ثانية.
ومن البديهي أن الزوايا التي تستغرقه الشماعة «س» في
وضعا الجليد أقل من الزمن الذي استغرقته وهي في وضعا

(1): A. A. Michelson and E. W. Morley : The American Journal of Science and arts, New-Haven 31 (1886) P. 337., and (3) 22 (1881), p. 120.

مجموعات الرسائل

من مجموعة السنة الأولى مجلد ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد
من مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد الخارج ١٥ قرشاً

(1): A. A. Michelson an. E. W. Morley: *Philosophical Magazine of London, Edinburgh and Dublin*. (5) 24. (1887) p. 449.

(2): M. Fitzgerald: *Annalen der Physik*, Leipzig. (4) 1907 p. 137.

(٣) اعتدنا في الكتابة عن تجربة بكلمون إلى حد كبير على نس ماكتبه الأستاذ شارل مالك في مختلف أكتوبر ١٩٦١ تحت عنوان «التجربة التي قضت على الأثير» وقد اعتدنا على هذا النص العربي بلفظه

جاءت:

٣- قصة الفتح بن خاقان

للاستاذ عبد الرحمن البرقوقي

مؤلف الفتح

يقول ابن أبي بسام كان أعفّ لساناً، وأزهر بياهاً. أما الفتح بن خاقان فقد كان مقنعاً بهاء الالهة كان مدعياً فصلاً^(١)، فمن أزشاه وألماه، مدحه وفتح له ما ومن لا يرضخ له من ماله بما ربحه، بهاء وأقنع وولع فيه. وربما حس له لدى أولى الأمر وغيرهم عليه. ومن ذلك ما كان منه مع فيلسوف الأندلس أبي بكر بن الصائغ وغيليبيا الأكرابي التلاء بن زهر كاسيم بك قريبا... وقد كان مع ذلك سكيراً ممرعاً إلى منوات أخرى لقد ينسج لها جبين الأدب، وقدمت به عن بلوغ الراتب التي يلحقها أمثلة ومن هو دونه. قال الوزير لسان الدين بن الخطيب في حق الفتح: كان آية من آيات البلاغة لا يشق غيابه، ولا يدرك شأوه، عذب الألفاظ بأصبتها، أسيل اللسان ويثقيها، لوبوا بأطراف الكلام، فمجزأ في باب الحلي والصفات، إلا أنه كان مجازة مقدوراً عليه^(٢)، لا يمل من المعاصرة والتقص حتى حين قدوه، وأينذلت نفسه: وسبأ ذكره، ولم يزع بدا من بلاد الأندلس إلا دخله مستوفداً أميره. وإغلا في علية^(٣)... وقال ابن بشكوك في الصلة: وكان - الفتح - معاصراً للكتاب أبي عبد الله بن أبي الحسار، إلا أن بطلته أخذت به عن مرتبة. وجاء في الفتح أن الفتح قصيد يوماً إلى مجلس قضاء أبي الفضل عياض - صاحب الشفاء - مخمراً، فتنهم بعض حاضري المجلس راحةً، انخر، فأعلم القاضي بذلك، فاستثبت وحده جداً تماماً.

(١) هو الذي يمح الباس ليصوب

(٢) المجازة المختارة يقال يرفق بفتح إذا غلظ بها يرمح إلى اللامعة كانه ساحل بها وهو مجاز وما استمره الزيدى شارح القاموس. ولعل ابن الخطيب يريد أن الفتح كان مستهزأ جرياً على فعل ما لا يليق به. وقد أورد وقدور عليه يريد - الله - أنه خفيف الإرادة لا يقدر على ضبط نفسه (٣) في علية أي في قصره وفاره فيكون الضمير اللامع، أو في سرويته وإشرافه فيكون الضمير إلى البلد

وبعث إليه بعد أن أقام عليه الحد بآنية دنائير وعمامة... فقال الفتح حينئذ لبعض من أحبابه: عزمتم علي إسقاط القاضى أبي الفضل من كتابي الموسوم بقلائد المتقيان، قال: قتلت له: لا تقبل، وهي نصيحة، فقال: وكيف ذلك؟ قتلت له: قتلتك معه من الجائر أن تقس وأنت تريد أن تتركها مؤرخة، إذ لكل من ينظر في كتابك يتجسس قد ذكرت فيه من هو مثله ودونه في العلم والنسب، فيسل عن ذلك فيقال له: فيتوارث العلم من الأكابر الأصاغر، قال: فتبين ذلك وعلم محنته وأقر أمته في القلائد.

وقد أزلنا أنه هجا الفيلسوف ابن الصائغ وأقنع في ترجمته له في القلائد، ثم مدحه وأثنى عليه في الطبع؛ وقد حدثنا الوزير لسان الدين بن الخطيب عن سبب هجائه إياه أولاً، قال: وحضني بعض الشيوخ أن سبب حقه علي ابن أبيه أبي بكر آخر فلاسفة الاسلام بمجزرة الأندلس ما كان من إزدائه به في تكذيبه إياه في مجلس اقراءه إذ جمل يكثر ذكر ما وصله به أراء الأندلس، ووصف حلياً - وكان يبدو من أنفه فضة خضراء اللون، فقال له: فمن تلك الجواهر إذن الزمردة التي على عارك... فقلبه في كتابه بما هو معروف...

أما مدحه إياه بعد إذهابه فقد ذكر لنا المناد أن ذلك كان منه بعد أن أقنع إليه مالا استكف به واستصاحبه... وإليك نسخاً مما كتبه في القلائد هاجباً، ثم مما كتبه في الطبع مادحاً: قال في القلائد: «هو - أي ابن الصائغ - ومدين الدين، وكند نفوس للهتدين، اشهر سخفا وجنونا، ومهجر مفروضا ومسنونا، لما يتشع، ولا يأخذ في غير الأسايل ولا يشرع، ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة، ولا أظهر غيلة إنابة، ولا استعجى من حدث، ولا أجيح فؤاده شوارب في حديث، ولا أقر يساريه ومصوره، ولا أقر قبياريه في ميدان جهوده، الاساءة إليه أجدى من الاحسان، والبهيمة عنده أهدى من الانسان، نظر في تلك التعالم، وفكر في أجراء الأفلاك وحدود الإقاليم، ورفض كتاب الله الحكيم العالم، الخ الخ الخ...» وقد أورد له متممداً آياتا ليست من جيد شعره. وأين هذا من تجليته له

قضية قضاهما ، لا يفادو متيرة ولا كبيرة إلا أحماها ، فبم
تخرج من لديه ، إذا وقت أنا وأنت بين يديه ؟ أرى ابن زهر
منجيك في هذا المقام ، أو بمجيك من الانتقام ، قد أوتحت
لك الحجة ، لتقوم عليك الحجة ، والله الشهير ، وهو بكل خلق
بصير ، لا وب غيرهم والسلام... هذا جانب من خلاقي القبح :
تحول «تقلب» وبض لما أرم ، وإرغام لما تقص ، وهجاء
ثم مدح ، ومدح ثم هجاء ، ومتابعة للفلاسة ، واستدعاء للبرك
والأمرء عليهم ، إلى ما أشرنا إليه آنفاً من خله الذاد وأبسم تارة ،
وإدماة للمارقة وقسوة ، حتى كالت ذلك سيئاً - كما يقول
المؤرخون - في خلقه من لثام وقوده من بلوغ عليا الزب
التي يلفونها . ومن هنا كان حبه للال حبا قال من كرامته وتقص
من قيمته وصبره شهرة لدى الغناء والأمرء وسائر العلية
والشروبات . وما يؤخذ عليه أيضا غروره واعتداده بنفسه
إلى أقصى حد ؟ ولا أدل على ذلك من قوله في خطبة قلائد :
« الحمد لله الذي راض لنا البياض حتى انقاد في أعنتنا ، وشاد مواء
في أعنتنا ، وذلك لنا من النصيحة ما تصبب فلكناه ، وأوضح
لنا من مشكلاتنا ما تنقصب فتلكناه ، فصار لنا الكلام عبدا
يجب إذا أدبناه ، وسهما يصيب الترض إذا دميناه »

ويبدو فقد كان هذا الأدب الأسمى للوهوب من أولئك الأبداء
الذين أدرهم ذاء الأعطاط ، ومثله كثير بين أدباء العرب والنجم
والشوق والرب وقد عايناهم... وهذا المنهج الأدبي الأبداء الثنائين
جدرياً وحسب الرأى ، لأن عبقريتهم هي سر انحطاطهم ، إذ البقرة
في الحق شعبة من الجنون كما شرح ذلك ليروزو ، وما كس نوردو
وغيرها . وقد كان انحطاط هذا الأدب سبباً في قتله ... وفي أفة
مؤرخ كبير وأدب تابع هو ابن الأثير التضام من ترجمته
والغرض لا ذكره ، فقد قال خنا ابن الأثير في معجم أصحاب المصدق :
لأنه لم يكن مرضياً بوجهه الأولي من إتيانه . ولنا لم يذكره في
التبكية . أما قتله فقد قال ابن سيدي في الغرب - بعد كلام -
مانصه : « وقد رماه الله قتال يارب في إمام طلاب الأبداء إلى بكر
ابن بابته ، فوجد في فندق بمصره فرا كسا قد ذبحه عبد
أسود خلامه بما أشهر عنه وتركه مقتولا ... » ...
وقال ابن دحية إنه قتل ذبحاً بإشارة على بن يوسف بن تليغيف...
غير الرمي البرق

(تابع)

في الطبخ بقوله فيه ما عاذا بيه : « نور فهم ساطع ، وبرهان علم
لكل حجة قاطع ، وتوجرت بصيرة الأعصار ، وتأرجحت من
طبيب ذكرة الأيمصار ، وقام وزن المارق وأعتدل ، ومال الأذهام
فبتنا وبهم ذل » ، إذا فليح زندقعه أوري يشر للجهل محرق ، وإن
طام بحر خاطره فهو ليكل بيشل مترك ، مع زاعة النفس وصونها ،
ومند القباد من كونها ، والتحقق الذي هو الإيمان شقيق ،
والجيد ، الذي يخاف النمر وهو مستجد ، وله أدب يود عطار
أن يلحنه ، ومذهب يتفق المبتدئ أن يعرفه ، وتظم تمثقه
الآيات والتجود ، وتدعيه مع فاسقة جوهرها البحور ، الخ الخ .
وأورد له شعرا جيدا ، وكل أولئك تراه في ترجمتنا لهذا التيلسوف
الأندلسي العظيم . . . أما ما كان من النتج من الكيد للتيلسوف
الكبير والطبيب القاطم الأشهر والوزير الخليل في السلام
زهر لدي أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، فقد جاء في
نتج الطبيب ما نصه : « وكان بينه - أي بين أبي الفداء زهر -
وبين القبح صاحب القلائد عداوة . ولذلك كتب في شأنه
إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ما سورته :

أحال الله بقاه الأبد الأبد سامعا للنداء ، واقفا للتناول
والاعتناء ، لم ينظم الله لك بلبك غدا ، وجعل لك حلالا لأمور
وعقدا . وأولئك قضا ، وأساتر من الناس لمولك منتظرا
وسرقتا ، لأن تكون للبرية حائطا ، ولتبدل فيهم بأسطا ،
حتى لا يكون منهم . صرت بشار ، ولا يزال أحدهم احتضام ،
ولتقصر يدك لمشتد في السلام . وهذا ابن زهر الذي أجروته
رسمنا ، وأوتحت له إلى الاعتصاة حسنا ، ولم يمتد من الأشرار
إلا غيث اشتبهته ، ولا تخاري على غيئه إلا حين لمته أو لميته ،
ولا علم أنك لا تفكر عليه تفكر ، ولا تشبه لهي ماسكر في عباد
الله مكر ، جري في ميدان الأذية على عتاه ، وسرى إلى عتاه
بدماه ، ولم يرأب التي خلقه ، وأند في الخطوة عندك طلقه ،
وأنت بذلك مرهين عند الله لأنه مضطرب لك لا يمكن الجور ،
ولتسكن بك الغلاة والنور ، فتكفي أرسلت زمامه جري جري
من الباطل في كل طريق ، وأحقق به كل فريقي ، وقد علمت
أن خالفت الباطل الشديد بتم خاتمة الأعين وما تنفي الصدور ،
وما جنى عليه بمواك ، ولا يستتر عنه قلبك ومثواك ، وستفت
بين يدي عدل حاكم ، بأحد يد كل مظلوم من ظالم ، قد علم كل

وشرعت القوات الطليانية في الطاردة في ١٥ يناير ١٨٩٥ وتقدمت طول النهار ولحقت بالأحباش في سنانة . وبعد اطلاق بضع طلقات انسحب الأحباش ، وتقدم الطليان على طريق الهضبة دون أن يضطروا الى عبور الأنهار ، ودخلوا ادجرات في ٢٥ أبريل ١٨٩٥ . وفي شهر مايو بدأ موسم الأمطار الفزيرة فتوقفت الحركات .

أما الأحباش فتأخدتوا يجمعون قواتهم لقائفة الطليان ، وكانوا يأملون أن يتم الحشد في الخريف ، فشرع الأحباش في الهجوم على الطليان لأخراجهم من البلاد . أما الطليان فأنجزوا تحكيم موقع ادجرات في شهر يونيو . والواقع كما نعلم يرتفع عن سطح البحر ٢٥٤٥ مترا وهو صالح لقائمة الأوربيين من حيث الهواء . وهو أيضا موقع خطير في حد ذاته . ففيه تلقى الطرق الممتدة إلى مقاطعة شونا ، ومقاطعة أجمرة . فضلا عن كونه واقفا في نقطة ملتقى الجبال ، ومنته تشتمل سلسلة عدوى التي تفصل حوض « ككنا » وتوابية عن حوض « مازب » وتوابية

وقرية عدوى جاسية للقائفة ، وعلى مسافة خمسة وعشرين كيلومترا منها تقع أكروم العاصمة الدينية ، حيث بنو ج عواهل الحبشة . واحتل الطليان عدوى أيضا في شهر أبريل ، وبذلك استولوا على خط (ادجرات - عدوى) فسيطروا على المسالك المؤدية اليه ، وسيطروا حوضي النهر تحت نفوذهم

واستعملوا على التقدمة من ادجرات سالكين للارتفاعات التي تفصل بين أخواض الماء ، ودخلوا قصبه «سكلا» أيضا وحكموها . وعلى هذا الأسلوب تحرروا بحمد وشيدوا القلاع على طول الخط بحراسل ٣ الى ٥ أليم . وكان من الضروري الاهتمام بالواصلات التي تربط هذه القلاع بالناحيل . ولا شك في أن توسيع دائرة احتلالهم على هذه الصورة جعلهم ضغفاء على كل عمل ، لأن القوة لم تكن تكفي لمراقبة خطوط اللواصلات ، وللتنافع عن هذه القلاع ونهضة قوة سيارة . فتمتدح عند الحاجة لضرب الأحباش ، لأن القوة لم تزد حينئذ على ١٨٠٠٠ رجل . أما الخط الذي انتشرت عليه القوة فيبدأ من « سكلا » و يمر بخط «كون - أجمرة - ادجرات » ويتفرع في «سكلا» . وكانت الأخبار تؤيد تأهب الأحباش للمركة النامسة . ولم يكتف الطليان

لم يضدوا هذا الأسلوب بلما لما وقتت معركة عدوى ، ولاسيا أنهم كانوا قد تدبروا على أساس النتيجة الأوربية قبل عيئهم إلى التسمرة .

ليس من السهل دخول القتال في مستعمرة بعيدة عن الوطن ما لم تنظم أمور السوقيات ، والظاهر من تدابير الطليان أنهم لم يضعوا خطة ناجحة لتثوون الثقيلة ولم يمرروا فيها ، فأتخذوا البناء « مصروع » قاعدة للحركات وأرسلوا إليها التطلعات والتجهيزات على التتابع دون ترتيب . فكانت التجهيزات وبيواد الأناجشة تكديس هنا وهناك بصورة يصعب نقلها من البناء إلى البناء .

والأغرب من كل ذلك أن الحكومة الطليانية كانت ترغب في إدارة رعي الحرب دونت اتفاق المال . ولما طلب الجنرال باراتيري المال أنجاه رئيس الحكومة « كريسبي » بأن نابليون الأول كان يخرب حروبه بمال العدو ، قال هذا ناسيا أن الساحة التي يشترك التفتيش فيها هي أرض قفراء لا شاء ولا أقبوات كافية فيها .

البحر من في القتال

توتت العلاقات في مايو ١٨٩٤ . وفي آخر شهر من هذه السنة ظهرت علامت التمرد في جنوب أجمرة . وكان العرض على ذلك : أن ناسيخري « منيفسيا » ، ولما سمع الطليان أنه يجمع الجنود طلبوا منه تسريحهم فلم يجيب طلبهم

وعلى أن ذلك تقدمت بالقوة السفيرة للشكفة بستر أجمرة ومصروع بقيادة الجنرال « باراتيري » إلى شيلي ، نهر يادوب وعسكرت هناك

وفي ١٣ يناير ١٨٩٥ عبر « منيفسيا » نهر بلزة بتقديم الجنرال تحوه ونشيت المرة في كوانيت . ورتب باراتيري ثلث قوته مع البطارية الحبلية في الخط الأول ، وترك باقي القوة في الخط الثاني لحماية جانب الأيسر

وكان الأحباش يسمون للألتفاف حول هذا الجانب إلا أن لإرسال الإخفاات الأهلية للتجند ، وثبتت الطليان في الجبهة ، واشترك جميع القوات في القتال على التدرج مما ساعد باراتيري على الاحتفاظ بموقعه ، وتوقف القتال بسبب الظهور واستمرت المناوشات الخفيفة إلى المساء وانسحب الأحباش ليل

مؤثر القلوب

للأستاذ السيد محمد زياذة

سألت نفسي بمتأمل وتفكير: « ماذا يكون لو أنكن كل إنسان أن ينكشف حتى يخفى في قلبه ، وأنكن قلبه أن يتسبح حتى يحويه ؟ فيظهر للناس عوايا ولا يكسوه إلا الشفاف ، ويصبح الشخص للنطوى على قلب قلباً منطوياً على شخص ، وتغشى القلوب وتكتفل ، وتدب حيث تحب ؟ أتكتشف السرائر ، وتسفر الخفايا ، وتبلغ الأسرار ، ويستطيع كل قلب أن يعرف ما له عند الآخر بغير حاجة إلى رسول بينهما قد يصدق وقد يكذب ، ويتبين المرء ما يكتمه له حبيبه أو صديقه خالياً من الزيف والراء ؟ »

وكان سؤالاً غريباً جديداً ، فغيرت الجواب عليه ؛ ثم رأيتني في الزواجر هبنا ... فاقبضت أطرافك إلى بدني ، وانحصر بدني في قلبي ، فأصبحت قلباً ومضيت تشوّذني في الحياة ؛ ووجدتني مقبلاً عليّ بظلمة وشوق كما يقبل على الطيرة سجين أطلقوه . فهو يندفع إليها بقوة ، ويفزع على رحبها بشغف ، كأنه يريد أن ينجح فيها فيملأها . وهي تتلقاه هاشة بـهشة ، وتفتح له حيث يحب ، وكأنها تريد أن يخرج بها بغير منهد . ثم وجدته هنا وهناك طليقاً حزيناً متحيراً لا أمتفر ، ولا أعرف كيف أستفر ، ولا أفهم معنى الاستقرار . وزعمت أنني لم أوجد في الحياة إلا لا تحس الجبال وأتسب الخشب ، وحسب إلى وهي أم الجبال في كل لحظة يناديني ، وأن الحب في كل بقعة ينتظرني ؛ فجنبت الجبال والحب ، وحلفت في ساهمت بأجنحة الجبال حتى كتبت أعظم أو تحطمت . بين شقاء يمررني إليه المجر ، وشقاء يمررني إليه الرascal

ورأيت الميون من حولي تلهمني بنظرات هي التحيب والاستغراب ، وكأنها تتخطبني : « ما لهذا القلب لا يهدأ ؟ » حتى كانت تشعري بأني وسدي أسقف الجبال وأتسب الحب . ولكنني لم أحفل بالظلمات ولم أحب السيوف ، وسرت في طريق كائنات قلباً مرموماً شديد الخلقان
ثم رأيتني مدعو إلى مؤثر حيث إليه القلوب جميعاً ؛

بشر قولهم على ذلك الخط الطويل بل أوندوا قوة ستر مؤلفة من فوج أهلي وقصبة مدنية إلى جنوبي « مكلة » في مرحطين إلى (أميا - الأفي)

وفي نهاية السنة هاجم الأحباش هذا الموقع فدافمت القوة دفاعاً مستميتاً ، ولم يلق أسرها أمر الانسحاب إلا متأخراً بعد أن قضى الأحباش على قوته وغنموا مدنيته ، بينما كان الوقت يتطلب أن يبلغ هنكاً الأمر واجبه الأصل وهو التنازع الرجبي دون دخول قتال قاسيل
وكانت القوة الحبشية مؤلفة من ٣٠٠٠٠ رجل يقودها الرأس « ما كوين » والد الرأس « قري »

وكان الجنرال « ابرمودي » بكوكيه (يقسمه الأكبر) في مكلة ، ولما تبين أن الأحباش سوف يهاجمونه وأنه لا يستطيع الدفاع أمامهم قررا الانسحاب ، فانسحب بسرعة إلى « ادا جاموس » ثم إلى « ادا جرات » وترك في مكلة قوفاً أهلياً مع مدفع جبل فقط أما الجناشي مثلك فكان سهاً يجمع الجيش ليملأ إرادته على الطليان . وهى سبيل التخلص . لبلاد . وبعد أن جمع السال المطالب من مقاومة النالا ، وأعيد جيشه بنجالة النالا ، وصل إلى ادس أبابا وأعلن إلى الجميع أن الحبشة لا تحتاج إلى أحد بل عددها إلى الله ، فتولى قيادة جيشه بنفسه وجمع جميع الرؤوس في « بروميدا » وصرح لهم ولجميع المشايخ والأشراف برغبته في طرد الطليان من البلاد واقتلها من مخالب الاستعمار . فواقته الرؤوس في ذلك بالإجماع ، وكان الشهد عما يثير الجلسة في الصدور ، وكانت قوة الجيش الحبشي مع قوة جيش « ما كوين » تبلغ ١٦٠٠٠٠ رجل . فهاجم ما كوين قلعة مكلة . وأخذ يدها بنار مدافعه ، وقطع عليها طرق لاء . فاضطرها إلى التسليم في ٢٥ ديسمبر ١٩٦٩ . ووافق التجاشي على عودة الأسرى الطليان إلى بلادهم لينشروا الرعب في قلب الطليان الآخرين

ولما انتشرت أخبار انتصار الأحباش في للمستعمرة ساد القلق والرعب في قلوب الناس ، وفكر الطليان في الدفاع عن ميناء مصرع أيضاً . وقررت القيادة حشد جميع القوات في ادا جرات لصد تقدم الأحباش ما عدا الحاميتين اللتين في كرن وكلا ، وكانت قوة الحامية منها مؤلفة من فوج وسرية خيالة وفصيل مدنية (يتبع)
له الراس

فتره يرشد هنا ، ويعلّم ذلك ، ويتبرع التواضع من ذلك ، سادنا
في كل ما قال وكل ما فعل ، مصلحاً أبناً حل . فكنا يربفضله
ويقدره ويحترمه ويؤيد له يرفقه فيفضله في الساء

وقلت بصري قلب غلامه ، وتصادم البخار من
فتحة ، وكاد يذبلع اللب من جنيته ؟ حتى خلته تشورا
تصهر فيه جلترا ه جزاء جزاء ، ويشهد أزره كما استمر جوفه .
روح ويشد بين القلوب هاجماً كالشرد ، ياتركاً كالضال ،
لا تقتر قوله ولا يقطع خوفه . فتسأله عما به فوجدناه قلب
غيب فارقه حبيبه فخرج به الشوق ، وأشدنا الألم ؟ فهو ظان
لهما ن يبحث من بيننا حله ليقاء فينقع اللقاء غلته ، ويرد لغفته .
قلت : أه ! ما أعظم سلطان الحب . . آمنت بأن في الحياة
قلوباً تحاز حريق وتكاد ما أكاد

وكان بين القلوب قلب خالي كالبيضة إذا أفرخت ، سافر
كالرأة إذا تهكت ، باغت كالشمس إذا تفتت بالسحاب .
فكان أشبه بي ، بالاسفةجة ؛ وأعجب منظره الفاتر الخالي من كل
قرائن الحياة ؛ لأنه شاذ بظفوره وخلوه منها ، وأخذت أراقبه
ملياً لأقف على سره في كل لائن هذا القلب سر ؟ فوجدته إمة
يظل ساكناً كالناثم فلا يتحرك حتى يتحرك غيره ، ولا يتوجه
حتى يوجهه غيره ، ولا يعمل إلا ما عليه عليه غيره

يدنو منه قلب من تلك القلوب السوداء هائماً موسوساً
فلا يلبث حتى يموت . ويتشكّل بشكله ؛ ثم يدنو منه قلب من
تلك القلوب البيضاء النائمة مجدداً مبشراً ، فلا يلبث حتى يبيض
ويتشكّل بشكله ، وهكذا هو في كل أحواله مقود لا لزواذه
ولا سافة

فألتفت غنه قليل لي : هذا قلب شاب سابع أبله مفرد
بنفسه و مخدوع بقروبه ، لم يشكبه الدهر ، ولم تذكره المواد ؛
فأش كآثره ملأ من الشر ومن الخير ، يبدأ من الحزن وعن
الفرح ، وحسب أنه طاش كذلك . رغبته وقدرته ، وأنه استطاع
أن يهزأ بالأحداث لأنه فوق متناولها ؛ ولم يعرف أن الله خلقه
سعيماً فأنكره الدهر ، وهزأت بوجوده الأحداث

ووقع بصري على قلب راء وأفاقاً فلا تحسبه واقفاً لإنه على
التيق والتمزب . ولا تفهم من تتبعاته التواضع حتى تشفقان
القلوب . ولأن تفهم معنى الجبروت والبسوة والبردة ! ! ينظر

فتره يهذه الدعوة : وتسلط إلى الآثار . وتوافدنا نحن
القلوب يباين بمبتنا ، ويعمل كل منا في أملاكه ما يحمل

هذه قلب صان لا رفق فيه ولا غبار عليه ؟ وهذا قلب
دون قلب على يمينه البرن . وغلب على يمينه النقاء ؛ وهذا
قلب أسير لم يبق فيه أثر لطيمته ؟ وهذا قلب كبير ؟ وهذا
قلب مبهر

ووقفت أذن لي ذلك الخلد الحافل وأستعج بما فيه من
مشاهد غريبة كانت محرومة عني أو كنت محجوباً عنها ؛ وأخذ
كل قلب يتطلع إلى القلوب حوله ، ويستمتع استمتاعاً وكأنه
يبحث ما أحسن من دهرن يصنجه فرح ، ومن كره يصنجه لذة
ورأيت على يدي غير محزون من مكان قلبا تنفس أدعته ،
وشاء مقهوره ؟ قدلتنا على باطن غسق كائيل ؛ والقلوب كلها
نافرة منه صادفة منه ، كأنه يتبادر شوك من يرقبه ، أو غلوق
وتحس يلهم من يلمسه . وهو في مكانه يوزع عليها نظرات
متمسكة باخطة ملاي والجرد والتوعد . فسألت : « ما هذا القلب
لا يجد منا ساجداً ولا يجد فيه أملاً للمصحة ؟ » فقالوا : هذا
قلب رجل لا يمشي إلا ليشت الفساد يربف قلوب عارفيه ،
ولا يستريح حتى يشي بين صديقين متفقين ، أو يكرها بين
خبيين ناعين ، أو يسي إلى أحدهما . فتره يتقسم لهذا ،
ويهاب ذلك ، ويؤوس إلى ذلك ؛ جاحسياً أن في أيشامته
ودعائه ورواه ستاراً لحقد وخيشة وخسته ؛ وليكن ههنا . .
فكنا يربف ما في خوفه ، وكنا يحقره ويذيله ، ولمنه ، وكنا
يؤد الآن لو يصيحه فيرفع الوجود من وجوده .

ورأيت في حاجة أخرى قلباً شقاً لونه ، وأضامت سمخته ،
قدلتنا على خيشة يميناً كالشمس ؛ والقلوب كلها - إلا ذلك
القلب اللدا كن وأمثاله - تهافت عليه ، متوددة إليه ، تصالفة
وتخبي . فيصالحها ويلقيها ليحيات ذكيات مائى إلىير والفتاة -
فسألت : « ما هذا القلب لا يجدنا غالياً ولا نجد منه مواجعة القل ؟ »
فقال : « هذا قلب رجل يقى كركم يربف الله ويخشا ، نصب
نفسه لحياة الناس ، ومضى أمه يجهاد الزواجة ليحيى القضية ،
ويكره الشر ، ويحب الخير . فقالا سمي يوقون بين صديقين
مخلفين ، أو يطلعنا ما بين خبيين ناعين ، أو يحسن إلى أحدهما ؛

عيا واليوم قد مات الحب ، بل أنا محب ؟ كنت هائلا ، واليوم
قمتل الهنا ... بالأسس كنت قلب فتاة غفراء مؤمنة ، واليوم
أنا قلب امرأة متخالفة متباحة ... امرأة نومس أقدمت على
الفتارة مكربة ، ثم مسجلة ، ثم راضية ، ... امرأة ساقطة
تبيع عريشها في سوق الفجور (الرسمى) . كل يوم لكل من
يدفع الثمن ...

مسكنة جذه البالسة الجبروجة التي تحملني بين جنايها
باتسا عجروبا : ! إنها تحاول كثيرا أن تسكنني وتخفيني ، ولو
استطاعت لقطعت ما بيني وبينها من شؤون وصلات ، لتخلو
لشؤون وصلات ذلك العالم الداعر الكفار الذي تبيع فيه بين
ذلكم الإنسانية وهماى البشرية ، وأنا في صدرها أتناوع وأتالم
وأبكي وليس لي دعوى إلا القماء أستوردها من بسنها فبهزل
قواها ، وهزال قواها يذبل شيلها ، ويذول شبها بضيع
جلها ، وجلها هو حياتها القانية التي لا خير فيها

الرجال يحدونها دائما عن مواطن التفتة ومواطني اللذات
فنها ، فلا تسمح رجلا واحدا يحدنا عن مواطن الخسرة ومدافن
الذكريات في أحقاد قسها ، ويسألونها كل يوم عن شهوة بعد
شهوة ، ولا يسألونها : أى حزن دخيل ثقيل يحملني ، وكيف
تتصدى 11 إنها تضاحكهم وتدايمهم ترويحاً لخلقتها بيتا كبتى
وتناحني تقريبا لكأبى ، وهي في ذلك مضطرة إلى التظاهر
بأنها امرأة بلا قلب ولا ضمير ، وإلا اتهموها بأنها تحمل قلبا
خبيثا وضيمرا مستيقظا ، وعدوها بذلك خاطئة لحرفتها غير
حافظة لسمتها

لقد حبستني وحرمتني على أن يسمى أو يشعرني أحد ،
وما جئت إلى هنا إلا خلسة منها . فنى الآن في أحط أوقاتها
بين أحط الرجال

ولكني لا ألومها فأنا الجاني الأول عليها ، ... لقد فادني
الحب بقدتها أنا إلى ميممة البواطف ، ثم فادتها المواطف
الخلقة إلى منام الشهوات ، ثم فادتها الشهوات الزفرة إلى
مساقط الفساد ، ثم إلى الماوية التي لا مقيلا لها منها إلا اللوت
وبكى وبكى له ورحلت أواسيه بالقول لأن مأساة أكبر
من أن أعالجها بالعمل

(البقية في العدد القادم)

البشير محمد زياده

الينا شزرا ويتطلع إلى محيطنا باستخفاف ؟ ثم يصرف عنا بصره
ويتطلع إلى أبعد من محيطنا باستخفاف ؟ كأنه لا يشعر بنا وكأنه
يشعر الكون أشتق من أن يسبح قوته وعظمته ، فلا يروح
ولا يندو إلا في تبه وخيلاء ، ولا يقف إلا وقفة للتمرد للتحفز ،
وهو مع هذا أبكم ، أصم ، أعمى ، كافر ، لا يؤمن بالرحمة ،
قاس لا يعرف الآلام ، فهو أشبه شيء بكثرة من الحبيب

قلت : قلب من هذا القلب القوي الكبير ؟ قالوا : قلب
رجل شجاع جبار لا يهاب الصعاب ، ولا يرضى الاستكانة ،
ولا يعرف التسامح ، مفضول على الكبر والظلمة واستمنار
الكبار ، واستصاف الأقوياء ، واستبداد الضعفاء . فهو يستند
أنه مخلوق لليلة والانتصار

ونظرت على عيني فرأيت قلبا استحق مني أن أطيل النظر
إليه لما هو فيه من م وكآة ، وقطعت فترة طويلة من الوقت
شاهداً إليه ، متأملا مشفقا وأنا أحس أنه يأس وأن يبي
وبينه صلة من اللؤس مهما يكن يؤس ثمملت إليه وسألته :
يا فاذيك أيها القلب الحزين اليأس ، ومالي أدراك ساكنا
سناكنا ... تبدو في سكونك اليأس للشمع من يأسه ، وكأن
بك تستكثر على نفسك أن تعيش لأنك برم البعش : ! إنك منا
ولكنك غريب عنا ؟ لا تخالطنا كما تخالط ولا نتحدثنا كما
تحدث : فمأرتك منذ رأيتك إلا زافرا تكبت الزفرات ،
أو مستعبرا تخفي البيرات ، وأحسب أنك تكبت في حب فقتت
في ذكركه ، وأن تلك الذكريات التي وصلت ما يملك وين
اللاشي قطعت ما بينك وبين الحاضر : ففاداك ، وقلب من أنت ؟
فانتفخ ، ثم سعدت من فوخته زفرة ملهبة ، ثم همت قليلا ،
ثم رنا إلى طويلا ، ثم قال : دعني لمأساتي فقلب لا يجرى
إلا من أنى فيه

قلت : ولكني أريد أن أعرف مأساتك ؟ فسي أن أعينك
أو أواسيك أو أزوجك

فصعدت من فوخته زفرة أخرى وقال : أوله ... هذا
شعور جديد في الحياة أو جديد في حيائي أنا فقط ، وهذه كلات
لم أسمع مثاه منذ حين . فياك من قلب طيب !

إن مأساتي هي أنني بيماني مأساة في الحياة : ! لقد كنت

لا أحجم القوم تقمنا ، وحين ألقا الناس أنوارهم أتينا
فلم يلبسنا

نحن مادة الحياة أتينا حلقنا ... عشنا في القلوب نفقت ،
ولمنا الأرض فنبست .

ليت الإنسان يفهم أن الحياة معنى غير الذي دارت عليه
أيام الأنعام ، والحياة بغير هذا المعنى لا معنى لها

انصتوا أيها الإله كون حولنا واستمعوا ، فإن قسارتنا ترسل
أنفاسها السحرية

ان تعجزنا من القلوب أو جمدنا في العروق فهايتها واحدة :
الأرض مثنوا وهي الأثم الروم

أليست تلك أرض الوطن ... ؟ لقد خالطنا حبها فخالطنا
برغبتها ووقعنا في أحضانها . وأضيقنا إلى ربها . عتصرنا جديداً لن
نرول إلى الأبد ... أليس في كينيتها « المادة لا تقى ؟ ... »

للنظام البشرية نهيم بموجعة ، ولتنفس البشرية دم
كوكب ... إن أسباب ذلك الدم هم من تلك النهم أبت
كزائفة أن يمشي إلى جواره فيقلب من مكابه ناكاً عليه كثرأ
على عداوة

جئت نفس النظام من سخر لا قلب له ولا دم . فهو ينتمى
لتلك الطبيعة الناقصة . فإن جادف قلباً أرهقه ، وإن لاقى
جنا أمره .

لا تقوم في نفس ابن آدم زرعة إلى الشر إلا ويكون مبعثها
شيطان فيه . ولا يخرج منه الخير إلا يكون مصدره الانسانية
في الإنسان . ونحن - وأسماء - نتيجة صراع بين الزرعين في
نفسين مختلفين

تتباينت الفضائل فقلبيبا التضيعة ، وتتباينت الفضائل
فضمها الأمانة

بغار البصيل ... اخلع نملك ، فإن الأرض التي تظاها مقدسة :
يا طير السيل ... نحن غرباء مثلك ، مطاردون مثلك ،
وقد أحاطتنا الحياة بهوانها حتى زجرتنا عن محيطها ، وقدقت
بنا إلى الأرض قطرة خارة وؤفرة مغناخية تحرق الأورم . وتلق

غويل الدم

[نبذة ال الأستازيات]

نحن وحي مفارقة : « على هامشي المرضع »

بقلم جورج وغريس

« في يوم مشرق ، في بلد مجهول ، جرى
دم الصبياء على آدم التراء ، وظل سماء
يوه شاهد الأرض السباء ، وفي الصباح الباكر
سراير الليل ، فألقى الصبياء قد استمالت
إلى كائن ، فأخذ يلفظها يد مرهقة وفيها
في سلال حراء وسوداء ... وماؤم أرقوا
تلك اللبكت ... »

لقد قالوا للسان استمحت فحكيما

نحن القتلان : اللبكتان من ميون التراء ، وحيث جفينا
يستل الحقيقة فاعة إلى الأبد

إنما يمشي الإنسان بالدم الذي يجري في عروقه ، فإن ملت
شهيدا عاش الناس بما يليه من الدم في صروفهم

لقد كذبت نباح : اللغة في كفتين : « قسمة البلاج »
ومواها « قسمة الدم »

ليس معنى الموت الموت دائماً ، فقد يكون ممثلاً الحياة أحياناً
أليس غريباً أن يهتف الصبي مرتين : مرة في حثايا القلب ،
ومرة من ثانيا الأرض ؟

لرأنا عدماً إلى حيث أتينا ثم جئنا في بصيرنا ما اخترنا
غير هذا المصير

لقد فهمنا خاتبة الأرض فألقنا ما بها من ظلم ...

أيها الذي الخائف ... لقد أتمك الشبح !

لقد قالوا لنا عيشوا في مبادلكم فأنطلقنا منها أنحرأنا

أحلام وذكريات للأنسة فردوس مصطفی

من مشكاة الطفولة الآهية النافذة كان قلبي الخلق يطل على قوافل الحياة فيراها ويمس بها غير ما يراها ويمس بها الآن ، وكان أحلامها بها حينذاك أحلامنا قوى النظرة بتأنيخ النقلة بهجر من قافلة الحياة تناسقها ومظاهرها غير مدرك سرها وجوهرها . وكان يرقبها طوال الأعوام الثلاثة عشر ، حتى إذا ما تحول إحساسها إلى بعض ادراكه لما نشأ عن هذا الادراك الحسي شعور جديد دفع به إلى السبر مع القافلة ، فاندمج فيها ولم يمد يدها ، ولكنه بدأ ينفرد سرها ويدرك مداهها . وعندنا أذكر أحلام الأعوام الثلاثة عشر ، وقد كانت كلها أحلاما ، أشعر بالشيء يجذبني نحوه ، ولحين يماودني إليه ، فأحلام الصغار وأمانهم أسباب تصل ما بينهم وبين الحياة بسبائك من الذهب ، ولأحلام الكبار وأمانهم أسباب تصل ما بينهم وبين الحياة بمخائيل من النصب ، وأشد ما يهجو القلب إلى الفترات المرحية في روية للذخيرة ، وإلى تلك الدنى المتراسة في الدار من غيتيف القلب ، وإلى فساتين الأعياد الزاهية الألوان ، كل ذلك له أثر في القلب ، لأنه بدء علوقه وأول صباياه . فلما شب عن طوقه وراح مشكاه أصبحت له صبايات غير تلك الصبايات ، وأمانى وأحلام غير تلك الأمانى والأحلام ، بذل فيها من دمه ونسيمه اللذي ، الكثير ، فثار على الحياة يثار لدمه الغالي ونسيمه الزاهب ؛ ولقلب حين ينور فلسفة يختار في غاياتها العقل ؛ ولقلب حين ينور أفتانين يقصر عن إدراكها الفكر ، ولكنها فلسفات وأفتانين هي أقرب إلى التباد منها إلى الأرض ؛ تدعج في الزنوخ الخالص فلا يشمر بما على الأرض من مادة طاغية ، ولا يحس من بهرج الحياة وظواهرها بمسادة خاوية . ههنا فوق اللادة ، ونسيمه موصول بالباء ، وبين التينة والتينة يماودة الحنين إلى ذكريات الطفولة وأحلامها ، وإلى المشكاة وأمانها ، فيخيل إليه أنه يستطيع أن يطل على الحياة كما كان يطل ، وأن يقرب القافلة كما كان يرغب ، ولكن هيهات !

فردوس مصطفی

الرجوه . قالت بلبنتك أفلست المتفرقة نغذ من حرارتها قوة لأشودك ، ومن فيض آلامها أملاً أنتملك سحراً وجلالاً وروعة

يا عابر السبيل ... لا تحس أن يكون سيبك سبيلنا وطريقك طريقنا ... فأنا السبيل المجد وعمر والطريق إليه شائك ، فلا تكتسب أو تحزن في خزائن تلك تفيض الكرامة ، ومن زغرات بكائك يشقى الجلود آتية ...

نحن الزود الحمراء التي سقتها الأموع وأقيمتها الأهوال . ستمش جذورنا في أعماق الصخرة وتصدد أعودنا المنضلة في وجه الماسفة ، وتفتح أكفاننا للأجيال تملأ النيات بأريج عطر ينش الأنف ويندى القلب ويثير الفؤاد

لناني أذن الأجيال حسمت ، أسبحوها يا هؤلاء لأولادكم وأحفادكم إن كان لكم ولم أذن . واكتبوها على شفاف قلوبكم وقلوبهم بمحرف من مصارة تلك القلوب . فإن كانت دما تنيا فدمكم ورفهم ، وإن كانت دما مارقا فذلكم وخلفم (مسكدة)

مورج فخرس

لجنة التأليف والترجمة والنشر

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع مهوره

بم الأستاذ

احمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسين صفحة من القطع المتوسط ، وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتنقيح — تكون مؤلفاً جديداً — الثمن ٢٠٠ قرشاً ماعداً أجرة البريد

عجز التجارب

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

السجينة

للأستاذ غفرى أبو السعود

لَكَ اللهُ ذَا طَمَعِينَ وَأَعْرَفَ وَأَنْتَكَ مَا نَبْتَيْنِ وَأَسْرَفَ
وَيَا فَيْسَ كَمْ أَرْوُءَ مَا أَشْبَهْتَهُ وَأَعْنِي بِمَا تَشْتَهِي وَأَكْلَفَ
وَأَحْمَ عَمَّا رَمَيْتَ فِيهِ مُتَمَكِّمًا وَأَقْدُمُ فِيمَا تُكْرَهُنِ وَأَسْرَفَ
وَالْهَيْ سَوَى مَا تُضْمِرِينَ مَكِيمًا جَوَى لَكَ فِي الْجَنِينِ لَا تَكْشِفَ
تُجَيِّنَ تِهَامًا وَوَجِدًا وَلَهْفَ وَأُظْهِرْ أَدَى الزَّاهِدِ لِلصَّفَفِ
وَتَحْنِينَ إِسْقَاقًا وَأَيْدَى جِلَادَةٍ وَأَعْلَظُ يَا نَسَى عَلَيْكَ وَأَعْنُكَ
وَأَهْلُ الْبَاقِي لِلْهَوَى وَالْطَفِ وَأَهْلُ الْبَاقِي لِلْهَوَى وَالْطَفِ
كَأَنَّكَ فِي الْجَنِينِ مَتَى سَجِينَةً تَعْدُبُ فِي ظِلَالِهَا وَتَحْيِفُ
وَتُكْسِحُ عَمَّا تُشَبِّهُ وَتَبْنِي وَتَقْعُ أَشْرَاقُ لَهَا وَتَكْشُوفُ
ظِلْمَتِكَ لِمَا أَظْلَمَ سِرَافُكَ مِنَ الْوَرَى وَمَا مِنْ خِلَالِ قُوَّةٍ وَتَعْرِفُ
ظِلْمَتِكَ لَا أَتَعْرِفُ بِلِ تَطْلِيغِي وَأَمْسَحُ عَمَّا تُظْلِمُنِ وَأَعْرِفُ
أَمَّا كُلُّ يَوْمٍ مَذْمُومٌ لَكَ شَائِقٌ؟ أَمَّا كُلُّ يَوْمٍ مَذْمُومٌ لَكَ شَائِقٌ؟
أَمَّا كُلُّ أَرْبَعَةٍ أَتَى غَايَةَ أَكْثَرُ غَايَةَ أَكْثَرُ غَايَةَ أَكْثَرُ غَايَةَ أَكْثَرُ
وَسَيَانِ مَحْمُودٍ الْبَوَاقِبِ نَافِعِ لَيْتَكَ وَمَعْمُومٌ لِلتَّبَةِ مُتَلَفِ
أَمَّا تَشْتَهِي الْيَوْمَ مَا يَحْتَوِي عَدَا وَتَقُولُ لَيْتَكَ الْيَوْمَ مَا كَانَ يَشْتَبُ؟

وَهَلْ أَنَا مُطِيعٌ رَحْلًا لَوَأْنِي عَلَى الْمَالَيْنِ الْحَاكِمِ لِلتَّصْرِفِ؟
وَلَوَأْنِي عَزَى أَجَارِكَ لِمَا أَعَيْنَ عَنِ التَّجِ إِلَّا حَالِدًا أَتَمِيفَ
كَلَانَا أَيْ نَسَى يَلَاغِي خَلْدَهُ نَمِ وَكَلَانَا نَاقِمٌ وَمِيفَ
نَمِشَ كَأَنَّا أَتَيْنَا لِمَا يَجْلُوفَا وَمَالَمَا فِي النَّمِ شَمْلُ يُولُوفَ
ظَلْمَتِكَ خَدَا حَاجِبًا وَظَلْمَتِي فَكَلَّ فَرَاكَ أَتَى هُوَ أَصِيفَ
غَفَرَى أَبُو السَّوْدِ

ظهر حديثاً :

في أصول الأدب للزيات

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن جهة الرسالة
رقم ١٦ قرشاً عبارة البريد

ما زَادَ مَرَّ حَيَاتِي غَيْرَ أَتَيْتَنِي قُرُودَتِي رَجَعَانَا كَبْقَصَانِ
يَا دَهْرَ لَا تُكْثِرْ لِي فِي ضَيْقٍ عَادِيَةِ مَحْجَنِ الْعَيْشِ مِنْ صِدْرٍ وَغُفْرَانِ
وَقُرُودَتِي تَبْجَارِبِ أَوَّلِيَا قَاتِلَا لَمْ تَرُدِّي غَيْرَ غُرْفَاتِ
وَكَيْفَ يَوْمٌ خَيْرٌ مِنْ خَيْرِ مُصْطَفَرٍ قَاتِلَا لَمْ تَرُدِّي غَيْرَ غُرْفَاتِ
يُرِيدُهُ الْعَمْرُ مِنْ وَغَى وَمَنْ كَبُرَ يَمْرِي لَمْ تَرُدِّي غَيْرَ غُرْفَاتِ
فَكَيْفَ يَنْقُصُ عَجْرِبِ وَمَا جَبَّ مَا زَادَهُ الْعَمْرُ مِنْ خَيْرٍ بِحَدَثَانِ
بَعْضُ التَّجَارِبِ يُنْصِي بِمَهَارُونَا بِرُوحِ جِلَادَةِ أَعْصَابِ وَجَبَانِ
فَالَيْتَ تَقْطُقُ فِي عَجْرِبِ طَارِقِ إِذَا تَعَاوَرَ لَكَ الْكَلْبُ خُصْلَانِ
ضُرُورَةُ الْعَيْشِ أَنْ يَنْصِي لِدُكْرَا فَاتَا مَرَّ يَطْفَانُ كُوسَبَانِ
فَالرَّءَايَاسِ مِنْ جِلَالِ ثَانِيَةِ تَقْطُقُ بَيْنَ نِيَابِيسِ وَنِيَابِيسِ
فَإِنْ يَذْكُرُ أَمْرًا وَاحِدًا أَبَدًا فَتَقْطُقُ بَيْنَ نِيَابِيسِ وَنِيَابِيسِ
وَأَنْتَ تَبْجَارِبِ فَلَا تَقْطُقُ لِحَيْرَةِ وَكَيْفَ يَنْقُصُ عَجْرِبِ وَمَا جَبَّ
فَالَيْتَ تَقْطُقُ فِي عَجْرِبِ طَارِقِ مِنْهَ غَايَةِ مَا يَقْضَى الْجِلْدَانِ
كَأَنَّهُ مُتَجَدِّدٌ لَمْ يَلْمَسْهُ وَلَمْ يَحْزَلْ إِلَى طَبِيعِ وَدَيْدَانِ
وَرَبِّ طَبِيعِ بَلَا عَجْرِبِ وَتَحْيِفُ أَسْخَى عَلَى الْوَرَى مِنْ خَيْرٍ وَغُفْرَانِ
ذُخْرُ التَّجَارِبِ ذُخْرُ لَا رَوَاجَ لَمْ يَحْزَلْ إِلَى طَبِيعِ بَلَا عَجْرِبِ وَتَحْيِفُ
ذُخْرُ الْأَقْصَى مَسْجُودًا وَتَحْيِفُ لَيْسَ الْعَيْنُ مِنْهُ غَيْرَ رِمَانِ
إِلَّا تَجَارِبِ عِلْمٌ يَنْقُصُ بَهَا نَائِمًا الْعَيْشِ مِنْ خَيْرٍ وَغُفْرَانِ
لَوْلَا التَّعَاوُلُ مِنْ غَيْرِ مُتَجَدِّدٍ قَدْ تَجَمَّعَ مَعَ التَّجْرِيبِ فِي أَنْ
لَا يُدَاوِي بِهِ مِنْ وَغَى أَيْدَانِ فَضَادَةُ الْوَرَى وَالتَّجْرِيبِ أَمْرَانِ
يُرِيدُهُ الْعَمْرُ مِنْ وَغَى وَمَنْ كَبُرَ يَمْرِي لَمْ تَرُدِّي غَيْرَ غُرْفَاتِ
حَتَّى تَقْبِرَ عَلَى عَجْرِبِ سَجِينَتِهِمْ وَلَا يَزِيدُكَ فِيهَا غَيْرَ إِعْمَانِ
فَإِنْ أَيْتَ عَجْرِبَا الْبَاقِي مِنَ شَمِّ تَقْطُقُ عَيْشَكَ فِي هَمٍّ وَأَحْزَانِ
إِلَّا إِذَا مَا لَبَسْتَ التَّعَرُّفَ عَاقِبَةً تَهَيَّأْتَ لَكَ مَرَجٌ صِدْرٍ وَغُفْرَانِ
عَبْدُ الرَّحْمَةِ شُكْرَى

أغنية

بين يدي الشمس تشرق تحت السحاب
للأستاذ إبراهيم إبراهيم على

وجه من يا بحر هذا ما بلنا
من وراء النيب في الأفق الجبل ؟
سخر الطير ، ففنى وشدا
وترامت بهجة الدنيا تسيل
لحب يندى على السكون ندى
ناضر الجرة كالند الأسيل !
وجال في جلال في جلال
وجال في جلال في جلال
يقف الحق في عليتها
تخفى في السحب شيئا وتبين
يقف العقل لشيء تألها
وهي أم العقل والصبح اللين
غيبه واحدة تلهو بها
تجيب الفراء حينما يصد حين
أفسر ، ليت شعري ، أم دلال ؟

أفهل ذلك يا أم الحيام ؟
لحب في الأفق ، لحرف السحاب !
ها هو السكون جيمًا يا فتاه
يرقب الأضواء من خلف الحجاب
يسكب النور ، ولكن لا تراه
ثم يبدو من ثنيات الضباب
في الملا نوز وفي الأرض ظلال !

بل هو الجذ ، ولا هنل هنا !
بل هو الحق ، ولا حق سواه
بل هو الله ، تجميل ودنا
وتباركت قديما يا إله !
تمت الشمس كأخفاف التي
كالزوى يربا ، وروما كاللهام
وجال في جلال في جلال

(قلوب)
إبراهيم إبراهيم على
الهدى

مكتاب :

توفيق الحكيم الجديد :

محمد

شعنة التي كاريما
رجل هفت ...

يظهر قريبا — الطبعة محدودة

حنين

للأستاذ رفيع خوري

وأما على زمن ما كان أقصر
فدقة بدى لو صاته الزمن
فقتضت من يدى الحزن
والله حيث أراد الدهر مرتين
إن الذين دعهم نية قد ف
سر الصغير ، وقد فارقهم عان
لا يستجيبون الضمى ، فدى لم
فنى ، وكنت إذا ناديتهم أذونا^(١)
أكلنا لاح برق من دارم
أجابه من دعوى عارض هن ؟
ما حيلة المرء في الدنيا بنافة
إذا أريد به التزيق والتزق
مزل التواء الذى طار الفراق به
لحق على هائم ما إن له سكن
يا ليت شمرى بلاننا السروكا
كنا ، ويجمنا ببدلى وطن ؟

رفيع خوري

حسن

(١) أذونا : أى سموا

إعلان

وزارة البورفاه المعمورة

تعين الوزارة عن خلو وظيفتي مهندسين بقسم الأحيان
والاستبدال من البوابة السادسة ويشترط فيمن يترشح
الالتحاق بإحداها أن يكون مصري الجنس حاصلا على
دبلوم الهندسة للمسكة أو ما يادلها من الدبلومات الأجنبية
مستوفيا لجميع شروط الاستخدام بالحكومة المصرية
وتقدم الطلبات باسم حضرة صاحب البالي وزير الأوقاف
(قسم المستخدمين والمعاملات) مرصا بها جميع الدبلومات
والمؤهلات الخاضع عليها مقدم الطلب في مباد لا يتجاوز
٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٥ ومن كان موظفا فقلبه بتقديم طلبه
برأسطة المصلحة التابع لها — وللوزارة الحق في قبول
أو رفض أى طلب دون ابداء الأسباب

القصص

صور من هوميروس

١٦ - حروب طروادة

فزع الآلهة

للاستاذ دريني خشبة

ومهم كل مثال صناع اليه ، صرعب الجس ، وفتح الذوق ؛
وهم ذلك قد ملأوا الشاب والحياء كل بتاتيل الآلهة ، حتى ما تقع
العين على أجل منها .

وفريق ثالث لا الهولاء ولا إلى هولاء ، ينقر على هذه الحرب
الشعواء التي ستموت بغير ما سيب يستأهل كل تلك الضحايا
ويستحل كل هذه الهيج ؛ وهذا الطريق يمنح على طروادة ويمنح
على هيلاس على السواء . وود لو بأذن سيد الأول فيزول هما
الأرض ، أو يرسل عليهما كسفًا من السماء ، فلا يبق على
أحد منهما أبدًا .

واتفق الآلهة على أن يذهب فريق منهم في صفوف
الطرواديين يرشدهم ، ويضع منهم غايه أخيل ، ثم يذهب فريق
آخر فيكون في صفوف الهيلانيين يفل من نشاطهم ، ويكبس من
سورهم ، حتى تكون الحرب بين الجيدين سجالاً ، وإلى أن يرى
الآلهة في شؤون خلقهم رأيا آخر .

وانطلقت حيرامليكا الأول ، وميرقا رة الحكمة ،
ثم صرتم رسول الآلهة وقائد الأرواح إلى هيزر . ولبكان الحداد
والله التيران ، الذي فسخه مارس فيزوجه ، وتبينوا وب اليحار
التيد الذي روع الطرواديين في هذه الحرب أيعا ترويع

انطلق هولاء فيكونوا في صفوف الهيلانيين
وانطلقت قتيوس إلى صفوف الطرواديين ، وراح في أثرها
أبولو وأمه لاتونا وذياف ومارس وإكاسيتوس ، وقفة غير
هولاء من عشاق قتيوس

وانتب الآلهة ينغصون في أبواق الحرب
وساح أخيل في شياطين الميزيدون مسيعة داوية . زادت
ميرقا قوة ، لما ترك هولاء الإل فيزيه ، وملاذرت نفسا لإلركها
ترجب من خوف وفزع

بوكان ألولو ينظر إلى أخيل فيستب من النيط ، ويودو ليطاش
به بشدة من غيوله التي أودت بتيروكاوس من قبل ، ولكته
أحس بفرائسه ترتد ، وفقاره يندك من الرعب ، لما رأى حول

علق زوبن من اعتراف أخيل اقتحام الحرب
وكيف لا يلق سيد الأول وكل من التريقين يسل له ،
ويطلب منه الموت ، ويتوغل إليه أن يظفرو بذهوه ، فتجلب
هذه الناشئة التي صرعت الرجال ، وبشريت أيام التري
بدماء الأبطال .

ودعا إليه أربابه فقد منهم علما للضرورة ، فانتظمهم وروان
الأول ، وجعلت بهم ذروة جبل إند ، وطلق الآله الأكبر
يقلبه الرأي على جميع وجوهه ، ويبحث المسألة من شتى
أطرافها ، والأرباب فيما بين ذلك يملئ بفسهم في وجوه بعض ،
وتضطرم في أنفسهم ثيران المدلوة والبغضاء ، لأنهم كانوا جميعا
وقلوبهم شتى ؛ فهنا فريق منهم يعلق على طروادة ، ويشيد
بذكر طروادة ، بل منهم من المشترك في بناء طروادة وإقام
أبوابها ، ويخصين ضياعها ، والبزادويون من أجل هذا
قد أخلصوا البائدة هولاء ، بأقباو لهم الحياكل الشبيبة ،
وللمابد النيفة ، وهم في طول الأقطاب والأباد ما يقترن عن
عبادتهم والأحبات لهم ، وتقديم القرابين والضحايا بأحسانهم
وفريق آخر من الآلهة يمتري الشعب الهيلاني شبه الخلق ؛
فقر ذلك بحبيب عليه ، وروبو الخيرة له ، وهو أبدأ يستأذن سيد
الأول فيجارب في سفرهم ، ويشيد أزرهم ، ثم الهيلانيون
يخلصون البائدة لهذا الفريق ، وهم أبدأ يخلصون بهم ، ويقبسون
المباد لهم في كل حنية من جبلهم ، وبكل منجز من شملهم ،

دور إينياس فلا يصيبه بأذى ، ولكنه ، لعظم العطشة ، يصرفه
ويطرحه فوق آدم الترى فويصبه رخيصة الجنائز الإحدى ،
وعزبت الإثاق البض

ويصيح أخيل من عرته النخمة ، فيقتال حجرا عظيما ،
قد يشب عشرة من صناديد الرجال في حله ، ثم يرفع الحجر ليقذف
به بحجمة إينياس ...
ولكن ! ...

لا ينبغي الأيقظ إينياس ، لأنه ابن زيوس سيد الأواب ،
وهو لو قتل لمرض به أبوه ألف ألف أخيل ، وألف ألف ميرميون
كلأ أخيل ! ...

مكنأ قدر تقيون ! وقُتل تقيون كيف قدر !
لقد أرسلها إلى حيرا ، مليكة الأواب التي كانت قوية
تشهد الحدث الأعظم ، قوة غير صادقة إلا في زم تقيون !
وعارضت حيرا في تدخل تقيون . ولكنه ، لشدة حبه
أخيل ، لم يسه إلا أن يسرع إليه فيشر أمام ظاهره ضيابة
كثيفة حجبت عنهما هدف إينياس ، ثم انكفأ بمعه بيديا
أخيل ، حتى انتهى إلى مقوف الطرواديين الخلفية ، فمسجدا على
المشب الأخرى ، وأخذ في نصبه ألا يميز نفسه . أعلم أخيل
كرة أخرى !

وكان الجمعان ينظران إلى إينياس محمولا في الهواء . فيأخذ
المحب منهما كل مأخذ !

واجمت الضيابة ، ويطل السحر ، وتلر أخيليل فل يبر
لإينياس على أثر ، وشده أن ينجو خصمه من قلة محقة ،
فيبقى في روعه أن إينياس سليل الآلهة كادى منذ لحظة ، ثم
يشده أكثر تجمان الميرميون والهيلانيين على السواء ، بيد
إذ رأوا إلى إينياس محمولا في الهواء !

ومعهم أخيل على خوض اللعبة ، ويستطيع بحمايته
أن يلعب في سدورم روح الأقدام . . .

ويكون هكتور في هذه اللحظة قائما في جيوده يحضهم هو
الأخر ويطلبهم أن الآلهة معهم فلا يخافون ولا يمزنون . ويراه
أخيل فيتنكب عليه ، ويبلو صدره ويهبط كأنه الخضم الناضب .
ويدفع عرته نحوه ، فتدفع الخيل ، وتكون التيران . تنبذع لمن
عيوها وأثوقها . . .

وكان أبولو إلى جانب هكتور ، فلم يرض له أن يلقى أخيل

أخيل من هذه الأواب المتطشة للدماء ، لا سيما هذا الآله
الوحي تقيون الذي يرسل من عينيه ركانين من التنضب
بسطرمان اضطراما

وآر أبولو أن يستخفي في زى ليكلون بن بريام وسورته ،
وأن يذهب من فوره إلى إينياس العظم مستشار طروادة وأجسل
يجمعها بيد هكتور ، فيثيره على أخيل ، ويلهب فيه نخوة
الجاهلية التي سبداها التفاهر بالأنساب ، وطمحا التباهل
بالأسباب ، والتبجح بأن ابن من ممك السماء ، ودحا الأرض ،
وأثبت فيها من كل زوج بهيج !

واستطاع أبولو أن يهون على إينياس من شأن أخيل ،
وأن يحفر في خاطره خطبه ، واستطاع بيباه اللوسيق ، وطلاسته
السعرة ، أن يدمنه إلى ناحية أخيل ، الذي وقف مكاف يقف
الرب في قلوب الطرواديين وأحلامهم ، باثنا من عرته البنيض ،
هكتور بن بريام ، يورلو يخل بينه وبينه فيطلبه ، ويشق هذا القتل
الذي يتأجج في جوانحه ، عا قله أعزأسدقه ، وأحب الناس إليه
ووقف إينياس تلقاء أخيل ، فقبس زعيم الميرميون ،
ووعظ المحارب أن ينش فلا يلقى حقه ، وذكره عما حدث بينهما
قدما ، حين ساق أخيل قتلان إينياس الساعقة في بضع جبل
لبداء . وما كان من قرار إينياس ، هذا الزرار المضحك ، الذي
أشعث به الأعداء ، وأثار عليه بسفرة الأمدقاء والأوداء !

ولكن إينياس ، الذي كان ما زال مأثوذاً يسهر أبولو
وموسيقا ، أبي واستكير ، وهز أصفاته ، ثم أخذته الدرة بالأم ،
وانطلق يقذف في وجه أخيل بهذا التفاهر الدسم الذي لا يجدى
في حلبة الحرب . نعماً ، ولا يجير على صاحبه منها ، يوم لاحق
إلا للرهف البتار ، ولا قول إلا ما يقول الهيلاني الجراد
والنجم الحاربان العظيم !

وارتطم الصخر بالصخر ، وفل التفع في الميدان وأظم حتى
قد تهافت كواكب ، ونظر الجمعان نظرة القلق الحيران ، وأخذ
الذهول يقرب أطمائه على الساحة الجرداء ، ونظروا فرأوا
إينياس يستجمع كل قوته ، ويقذف برعه العظم قوته دوح
فلكان ، وإن تكن الطمئة قد شقت منها طبعين ، وقترت ،
فلم تصل إلى فؤاد أخيل

وهنا !

اشتعلت نيران الدنيا في عيني زعيم الميرميون ، وذاب في
أصغابه حمم من التنضب ، وأرسل بدوره دعه المائل ين على

وجلبتها أسوار طروادة ، وردت أسددها أجواز السماء ؛
واقض على هكتور ود و يقتله من عمرته فيخبط به الأرض ،
وتذهب روحه بعدها إلى الجحيم ! ...

وكان أوبول إلى جانب هكتور هذه المرة ، كما كان إلى جانبه
داعا ؛ وراغ الآلهة الأكران سيجم أخيل تلك الهجمة التي يميز
من مثلها ياربو الجلياد نفسه ...

وهذا أوبولو ماذا يصنع ، ليقى بطله من رمح أخيل ؟
ثم ذكر ما سيبه نيقون من أجل الإيثيان ، فشر حنانية
كثيفة أمام ناظري أخيل ، وتقدم إلى هكتور فخذه ، وتذهب
به إلى حيث يكون بنشوة من مصير حزون ، كان بوشك أن
ينتهي إليه

وتل أخيل يطمئن الضحية ، مشدود القلب حيران !
طمئنها مرة ، ثم مرة ثانية ، ثم ثالثة ، ثم ما كان يطمئنها
إلا مرة حتى انحط وبطل السحر ، وانكشف له البدان يصح
بالجند ، ويصح بعدة الحرب ، ولكنه مع ذلك ، وغير ذلك ...
خلو من هكتور ! ! ! ! !

« جميل ! هكتور ! ! ! ! ! صلا لآلهة التي أهدك اليوم مي !
صل لربك أوبولو ! ! ! ! ! لقد أبحناك من قلة بينة ، وموتة حقيقة ...
صل له ، يا هكتور ! ! ! ! ! ولكن تق أنا سنلتق بعدها ، ولا أدري هل
ينفذك آلهةك عندها ؟ ! ! ! ! ! إن لي أرابي التي تحمين ، والتي إن
فوجيت بنادير مثلك فهي تنجيني سنلتق يا هكتور
فصل الآن لأوبولو واشكره ! ! ! ! ! »

وتار أخيل فساكن زوية !

وتطلق يصصر أبطال طروادة ، طمن ديريوس طمنة
اخترت حياة ، ثم جندل دعاخوس وأسرعت روحه إلى أمواج
سيفيكس النصرمة ، وتقدم فأطاح رأس درداوس العتيد ، وجال
جيوقة هنا وجيوقة هناك ، فكانت للمايا تنشر أني ذهب ، وأيان
صار ، فهذا تروس البطل ماني على الأرض والم يبتش من كبده ،
وموليوس للصنيد زائع السيين يتوجع بما ألم ، وإشكريس
إن أسيونر تباطق نفسه حشاشيت ، ثم ديكليون الذي دوخ
الجيش ودوع الأبطال ، وبث اليتيم في كل دار ... ما هوذا فوق
الترى صميذا جرذا ، وجثانا يتدفق الدم من جراحه ... نهاية
حراء لجية حمره ، كلها حرب وتقتيل !

وريجوس ! !

التي ما خافين الميمة الإليغار لصديقه بتركولوس
توكاد هكتور لا يابه إليكم أوبولو ، وتقدم فعلا إلى حيل ،
ولكن الآلهة الكبير زجره زجرا شديدا ، ثم أسرته بالهقشر
في الخلال ... فانصحب بطل طروادة ، وترك أخيل يحرق الأثرم
نكابه : « يا بطله هذا الصيد الخمين ! ! !

واقض أخيل يقضي غيظه بقتل عشرات وعشرات من
أبطال طروادة : فصزع ليقبون النظم ابن عذراء البحر ، ثم شتى
بالكبي الكبير ديموليون ، شجع رأسه فانيقن الألم يتفجر منه ،
وبرز الخيخ ، وذهبت رويته إلى هيدز ! ! ثم تلث وبطل الأبطال
هيروماس ، شكة شكة فتركه يحور تكوارا ثور ، مسوقا إلى مذبح
الآلهة ... ثم انقض على بوليودور بن بريم ، ملك طروادة ، فطمته
في ظهره طمنة صرجه ، ونشرت غلام الموت في عينيه ، فهوى
إلى الأرض بين أنينا مؤله ، أبكي الجند ... وأحزن أخيل نفسه ...
لقد كان بوليودور أحب صفار بريم إليه ، وكان يجري
فيما بين الزبح ، ويتنازل القروم المصيد فيصزعهم عشرات
ووجدنا ، فيا عزن ، آية الله عليه بعد اليوم ! ! !

« وكان غلام الموت الذي ضخم على عيني بوليودور امتد حتى
تظلم غيظي هكتور : « لم تنسكن الحياة رخيصة في نظر بطل طروادة
مثلها اليوم ، فقد جفمه أخيل في بوليودور ، فلا بد أن يصبح
ديتيس ويليوس ، والوالد أخيل ، في أخيل نفسه ...

والجلب جياده فاندفعت بمرته ناحية أخيل ...
واستبشر زعم اليونانيون حين رأى هكتور يسرع ناحيته
قديما ، وذكر أنه قاتل بتركولوس فدارت به الأرض ، وذكر أن
بتركولوس ينتظر فاره ميتا ولا بد أن يفود أخيل إليه ، فقد قدم
لجوه هكتور وظل له :

« لم يأت بريم فتجمل فتلتك ، ودوع الحياة الحولة التي
إن تناسها بعد اليوم ! ! ! ويجم هكتور ، وكلم أخيل فاعترف
أنه بأقوى منه ، وأطوول في مواقف الحرب داعا ، ولكنه حذره
من القرد ؟ ! « ومن ديري ؟ ! ! هل أوحى إليك البناء
أنك تقتل هكتور ؟ ! وهل أخذت على القادر والأفضية عمدا
ألا يصرك هكتور ... » ثم انقض بن بريم فأرسل حمرته
الظلمة إلى صعد أخيل ، ولولا أن ميز فاكنت إلى جانبه بحمرته ،
ولولا أنها زجرته قليلا فتفادته الطمنة ... لكان أخيل حديثا
من الأجادرث
وبعث أخيل ، ثم صاح : « صيحة صيحة ! ! ! لما جانب الجبل ،

البريد الأدبي

كتابهم المسافر الحبيبة

نظر أميل بيرتز سوى مؤامرة استعمارية

ويستمد أميل بيرتز أدلته من حوادث التاريخ الحديث منذ سبعين عاماً ، فتاريخ الحبشة يتخلل خلال هذه الحقبة بمشاريع انكسارها وفرنسا وإيطاليا ودسائسها المستمرة ، وكل فتالاب الأخرى في سبيل الحصول على التفوذ الأوفر في الحبشة ؛ والرأسمالية الاستعمارية من وراء السياسة تحاول أن تضع قدمها في تلك الأرض الثنية . وليس عمل إيطاليا الا اعتداء في سبيل الاستغلال والسلب ؛ ذلك أن أحدا في العالم لم يصدق أن إقدام إيطاليا على اتخاذ هذه التدابير العسكرية كان من باب الضرورة والتحوط وليست لها عبئة اعتدائية ، وأنها ليست إلا ضمانا للسلام والأمن ضد أمة حميدة ، ولم يجرع إنسان بعد ذلك أن يرى هذه الإجراءات تتمتع بظانة صينة التفوذ للسلح ، وأن تتحدى إيطاليا رأي العالم القصين كله ؛ ولم تتم الدول الاستعمارية الأخرى بعمل حاسم لمنع هذا الاعتداء ، وإنما كانت قد فعلت شيئا فذلك لأزنت الوقت النبيل الذي وقفه التجاني كان مثارا للإعجاب العالم وعظفه

وقد كانت لخبشة فريمة الاعتداء الكبر ، وكان لإيطاليا أن تحمد القرصة الساعمة من كل وجه وخصوصا لأن موقف الحكومة القومية الانكليزية في تأييد سياسة التنازي (الفاشيزم) في ألمانيا قد دفع فرنسا إلى أحتان إيطاليا وانتهزت إيطاليا هذه الفرصة لتضمن تأييد فرنسا لها في اقتراض الحبشة . بل لقد حاولت انكسار أن تتم على اقتصاص الحبشة مع إيطاليا ، ومن أجل ذلك قدمت مشروعا بالتنازل عن زيلع إلى الحبشة

ويتناول المؤلف بعد ذلك العوامل الاقتصادية التي دفعت بالحكومة الفاشيستية إلى اعتبارها ، ويسرد الأدلة على أن «التمركز المالي» هو الذي دفع إلى هذه التزعة الإمبراطورية ثم يتحدث بعد ذلك عن «الفاشستية وعصبة الأمم» ، وبين لنا كيف أن الإمبريالية من بؤلة كل حركة وإجراء تعيد باسم

أثارنا السالة الحبشية واعتداء الاستعمار الإيطالي على الحبشة نشاطا للورثين والكتاب كأثارت اهتمام الساسة والرأي المالي ، وظهرت في الأدوة الأخيرة عدة كتب ومباحث تاريخية وسياسية واقتصادية وعسكرية عن إيطاليا والحبشة وكل ما يتعلق بتلك للشكة الخطيرة التي ما زال يضطرب لها العالم كله منذ أشهر . وكان مما ظهر أخيرا في ذلك الموضوع كتاب للمكتب الانكليزي اميل بيرتز عنوانه «الحبشة وإيطاليا» (١) وأميل بيرتز كاتب اشتراكي ، وكتابه حجة قوية على الاستعمار الترو ، وأحدث فزواحه وزعمه أنه الاستعمار الإيطالي . ويقول الكاتب في مقدمته إنه يقصد بما يكتب أن يبين الأسباب الفنية التي تحم وراء الحوادث ووزراء ستار الظاهر الديبلوماسية ؛ والحوادث الظاهرة من اعتداء إيطاليا للسلح على الحبشة ، وعمل انكسارها وفرنسا السياسي في عصبة الأمم أو خارجها ، وليس هذا العمل في

Abysinia and Italy (١)

رجوس بن بروس الذي شد دحل من ترابية لينصر الطروديين على بني وطنه . . . قائداً جوعه إلى لاجصر لها ؛ مؤبلا البنائل والأغاذ على الأرض التي أعبته ، والألهة التي نشأه . . . لماذا ؟ لا سبب معقول ؛ ولكنه طيش للأك وغروره وكبرياءه . . . ولأن الميلانيين لم يتنازروه قلما لهم في هذه المشوذة الإزني

لقد امتشق أخيل سيفه ، وأملته على رأس رجوس ؛ ثم أهوى به ، غرق الخائي يتشخط في دمه وانتهت بجمته حياة ذمية

وزلزل قلب أريشود . . . حواس رجوس وسائمه . . . فيود لوتر بيرة سيده ، لولا أن عاجله أخيل بضرة قعدت أضالعه ، ودعبت بروحه إلى حيث ذهبت روح بولاد ما

ميريس مشقة

(لهابجة)

الأبطال وتلهم الانتصارات، وكيف أن الرأى الحسية تحاول:

أن تقي على أي مشروع لصالح يتضمن أي من الرأى الحسية، فعدنا يعرف النظر عن قضية الحقيقة وفصلها. والأمر ليس قضية قديمة بلدية لسلطان الفاشية ونظمتها الطائفة، ولكن هل يتم القول هذه الفكرة؟ ويقول لنا الكاتب إن الواقع أن حكومة انكسار القوة إما هي إلا حكومة فاشية على السكامة لا تنقصها سوى الاسم.

نوضح من المؤلف نظرياته وأدلة بقوة ووضوح ولا سيما في بعضنا بالأسالة الاطالدية الحسية، ويسبغ على عرصة سبعة اعتبارات واضحة وليكن مقولة مئة، وكنهه يعتبر من خير الكتب التي أخرجت أخيراً في موضوعه، وغتاز بالنسبة للشرع والشرعية بأنه حلة قوية منظمة على الاستمرار وأساليبه تطلع من كل شرف يرى أساليب الاستثمار الممجة تعمل في وطنه وأرضه.

ذكرى عزوة بربر الكبرى

تأليف بالقاهرة لجنة من الشباب للاحتفال بذكرى عزوة بربر الكبرى في ١٧ من رمضان لأنها أول رئيس لحجم في تاريخ الإسلام. وستكون الحلقة برعاية الدكتور محمد حسين هيكل. ومن خطبائها الأستاذة الدكتورة محمد حسين هيكل، الشيخ عبد المجيد، اللبان شيخ كلية أصول الدين، السيد محمد التميمي، الفتازاني، الدكتور عبد الرحمن شهنيد، محمد أفتدي عبد الباقي سرور تميم، الشيخ أحمد البهي مندوب الأزهر، أحمد أفتدي شوقي مندوب كلية الحقوق.

وسيتك في هذا الموضوع الأستاذة محمد جاد الولي بك، أحمد حسن الزيات، حفي محمود، محمد علي غرب عبد المجيد الشهدى.

كتاب (محر) لمؤسسه توفيق الحكيم

كتب الأستاذ توفيق الحكيم رسالة إلى أحد أصدقائه الفيرنسيين في أكتوبر سنة ١٩٣٤، جاء فيها من كتابه (محمد) ما يأتي: «إن كتابي عن محمد (ص) لا يزال في طور التحرير والتعدي، وعسى أن أعمه في الشتاء القليل. وسأبرز فيه الذي أكرهه منكلاً بكلامه المألوف، في سورة تنوع حياته الجديدة، كما يتصورها الفنان، إلا كما يفهمها العالم والمؤرخ.»

المصالحية في الرواية العربية

إلى الأستاذ المحقق محمد عبد الله جنان

قد قرأت لخصركم في عدد الرسالة (رقم ١٤٩) مقالاً تحت هذا العنوان، وفيه عبارة لابن حوقل عن مصالحة الأندلس، جاء فيها: «صنعت بلاد (القباب) يسيه القرامشانيون ويعلمون، والنصف الشمال يسيه الأندلسيون من جهة جليقية وإفرنجية وإنكسرية وفلورية، وفيهذه البلاد من سيهم الكثير». ثم استنتج من ذلك أن لفظة المصالحة كانت تطلق على سكان هذه البلاد المذكورة، والذي يئلب على ظني أن هذه العبارة لم يردسها ذلك، بل المراد وصف الطريق التي كان يسلكها سبي المصالحية، حتى يصل إلى الأندلس، فهل عند الأستاذ ما يفي هذا الظن؟

(تنا)

عبد الرحمن

أوساده والكور - آراء علمية مبررة

ألقى العلامة الطيبي الإنكليزي الأشهر سير جيمس جينس أخيراً محاضرة عن «الإنسان والكون» حل فيها بشده على مادة العلم القديمة، وقال إنه يعتقد أن الإنسان ليس آلة مادية وأنه يتأصل في الواقع من أجل مصيره، وأنه قد أحرز أخيراً نجاحاً لا شك فيه. بيد أنه مازال عليه أن يتأمل من أجل مركزه في المجتمع، فأذا أخفق في هذا التأمل فقد يتأصل ويقضى عليه كما قضى على أجناس وفصائل أخرى من قبل، وفي هذه الحالة يكون الإنسان نجمة جس آخر من صفات الخلق، وربما كان هو للذكوريات التي لا يراها لعصرها.

ولذا نصح الإنسان في هذا الصراع واستطاع أن يتفكر بتوطيد مركزه، فإن مواهبه وكفائاته قد تنقص وتزد تدريجاً حتى يتحول إلى شيء آخر غير ما هو اليوم عليه وربما كان شيئاً أرفع مما هو عليه. وقد تختلف عنا سلاتنا بعدة عشرة بلايين سنة كما تختلف نحن من أسلافنا المتحيطين منذ عشرة ملايين سنة. وشراً ما يخشاه الجنس الإنساني هو المزرعة والدن، وخيراً ما يؤمله هو أن يبدو قطرة منسية للعالم إلى أشياء أخرى.

وقد لاج في وقت ما نظرية «النبية» قد وضعت جداً لئلا الآمال التي تساور الأشرار في جعل العالم أكثر رفاهة وسعادة وبها وأكثر نبلاً وعلمة طبق مثله الخاصة

الأحوال ، وقد روى في هذا الشروع أنه توجد حالات آلمة يشتد فيها المرض والألم على الرئيسة فتسمى بكل من حوينا لها إخلاص من هذا اليقظ ، ويمترو من راجهم القديس أن يلوا طلبها في الإجهاد عليها وانقاذها من ذلك الجسم ؛ ولكن روى من جهة أخرى أنه قد توجد حالات يشفى فيها أهل المرض المذبذبة بصفة بسرعة ليحفظوا الأثر والبراء ، وقد ينهزون فرصة الآلمة ، وغلبه فينزع منته إقراراً كتابياً بطلب الموت ، ثم يمهزون عليه ؛ وينهزون بهذا الإقرار للأفلات من العدالة ؛ ففي هذه الحالة يتطلب القانون الجديد أن يقع مثل هذا الإقرار على يد موطن محرم ، وذلك بعد أن يصدر الطبيب المختص قراره بأن المريض لا يرجى برؤه وأنه يعاني الآلمة لا يمكن احتمالها مع الحياة ، ويشترط مشروع القانون أيضاً أن الذى يقوم بمسألة الأعدام أو الإحجاز على القرعة طبيب مرخص له بذلك وهكذا أراد أن يشرع حتى الانتحار ، وأبى يمنع حتى الأعدام في ظروف معينة ؛ وسرى ما لا كان مجلس القودرات يقر هذا القانون للدمش

معرضه الشرع المعيني

افتتح أثيراً في لندن في «برلينجتون هاوس» معرض الفن الصيني الذي كانت تتخذ البعثة لانتاحه منذ أشهر. وقد عرضت في هذا المعرض تحف وأثار صينية نفيسة يرجع الكثير منها إلى نحو ثلاثة آلاف سنة . ومظم هذه التحف الرائنة ملكة للقصين ولدى الحكومة الوطنية الصينية ارتفعت أن تميرها للسلطات الفنية البريطانية بعد مفاوضات طويلة ؛ وقلت المروضات في طرادة بريطانية مسلحة وأخذت إلى لندن لتعرض هناك على أنظار العالم للندن . ومدل هذه التحف على أن الصين كانت قبل الآلة الصين تتوضع بحضارة رائنة تضارع في ازدهارها وروعها حضارة مصر القديمة ، ومدل على أن الفنون الصينية بلغت مبلغاً عظيماً من الاقنتان . وقد كان الابتكار يقترب لدى الفنان الصيني مع التعبير وتجدير التماذج الثاقفة . وأقيم التحف للمروضة هي آنية البراسين البنيية صنعت من البرونز ويرجع صنعها إلى سنة ١٧٦٦ قبل الميلاد . وكانت البرونز أول مادة استعملت في الفن الصيني ؛ وقد كان النصب البرونزى الا في القرن الرابع أو الخامس الميلادى . وقد كان افتتاح المعرض الصيني حدثاً فنياً عظيماً في ابتكارها ، وهرغت الجماهير الحاشدة وزيته من أنحاء الجزر البريطانية وأبهم القارة الأوروبية .

أما الآن فقلنا أسباب كثيرة تجعلنا على العودة إلى اعتقادنا في أن اللامنى والحاضر والمستقبل لما في الواقع مبنى موضوعي وليست هواجس تهجس في عقولنا ، وبعبارة أخرى يجب علينا أن ننشد أن الزمن إما هو حقيقة مادية

واسمعرض البير جيني بعد ذلك ما وصل إليه العلم في شأن «الذرة» وما يقال من أنه لا يمكن سير الفرات ، وأن سير الطبيعة يقوم على غير نظام . وقرر سابق ؛ ومنى رآه أن العلم عاجز عن أن يقدم أى تحديد أو أى دليل على مسألة «الحير» القديمة ؛ وقد يكون الانسان أو لا يكون آلياً ، ولكن العلم لا يستطيع أن يبرهن من أنه ليس آلياً ، ثم هو لا يستطيع أن يبرهن أنه آلي قال ؛ ولذا اجتمعنا لوضع العلم في حبله ، فانا ترى المادور العلمية ما تزال زعم الانسان على أن يخفى من تقدير نفسه ومركزه في الكون حتى يد الكون الحلق ، أما أنا فأرى أن التبار قد أخذ يتطور ، واننا على ضوء المعلومات التي ترتبت على نظرية النسبية والسكية ، نستطيع أن ننظر إلى مركزنا في شيء من التفاؤل لم يسبح به المصير الفيتكنوى

شرعية الانتحار

يمرض في القريب الساجل على مجلس القودرات الانكليزى مشروع قانون فريد في نوعه ، يراد به تقرير شرعية الانتحار ، أو بعض أنواع القتل ؛ ففي العهد الأخير وقبت في ابتكار عدة حوادث رثاء بدوثة ؛ قتل فيها الابن أبه ، والزوجة زوجها ، والمناش حبيبته ، ولم يكن هناك طاعاً أو له سفة المجرعة ، بل كان قتلايمته الاضيق والحب . وكان في القالب بناء على طلب الجنى عليه ؛ وكان الجنى عليه أو القتل في مظم الأحوال يشكو مرضاً لا يرجى برؤه ويصانى الآلة مروعة يريد أن يتخلص منها بطلاص من حياته ، فيطلب الى أحب الناس اليه أن يقوم بهذه المهمة الآلمة . وقد وقعت عدة حوادث من هذا النوع ، وقد «الجناة» أو الذين ارتكبوا القتل بهذه الطريقة إلى القضاء لحكم القضاء في القالب بالبراءة إزاء القاروف المؤثرة التي وقع فيها القتل ، وإزاء انعدام نية المجرعة من جانب الققيم ولكن بعض «الانسانين» وأنصار هذا النوع من الأعدام يمتشون أن يفسروا القضاء فيمايل للمهمين في هذه الحوادث بالقتلة وينال قصاصه المولى ، لأن الانتحار يعتبر في القانون الانكليزى جريمة ويصانى شكل من اشتراك فيه أو ساعد عليه ؛ ولذلك رأى بعض القودرات أن يقدم إلى المجلس مشروع قانون يبيح القتل في مثل هذه

الكتب

إليه - وهو يبيد عن مراجعته - الفصل في مسائل فنية دقيقة الخطورة، يتوقف على الإجابة عليها مصير من قد يكون ربنا. ولقد كنت أشعر بهذه الحاجة في أثناء عماسي للتشريح، ولا سيما في الجهات التي أكون فيها بعيداً عن مراجعي، وكل الأطباء يدركون دقة هذا الوقت

وقد عرضت على زميلي الدكتور ليب شعاعاً أن نعمل على سد هذا النقص، فوضنا مما هذا الكتاب، وتوخينا فيه أن يكون عملياً أكثر منه نظرياً، وجعلناه واضح البشارة، سهل للأخذ، حتى ينتفع به كل مشتغل بالطب الشرعي، واتقينا أحدث المعلومات، وأرجعنا قبولاً لدى جبهة الأطباء الشرعيين. ولذلك اضطررنا الحال إلى الإطلاح على مراجع عديدة علاوة على الذكريات الشخصية.

وتم أن الكتاب كما يصفه مقصرة مؤلفه قد وقع في ٤٩٠ صفحة، وبلغت المراجع التي اعتمد عليها واضعاه عشرين مرجعاً، يضاق لها اختيار المؤلف وتحقيقه مدته عشرين سنة، وذلك فضلاً عن رجوعه في بعض مسائل كتابه إلى كثير من الأساتذة المختصين، بحيث جاء الكتاب عظيم الفائدة للتشخيص للطالب الشرعي، ولطبيب الشرع، ولن يتصور بالجوهرات الجنائية من القضاة ورجال النيابة والمحامين فعولاً جميعاً ينتدون فيه إلى أدق المسائل الفنية بأيسر طريقة وأسرع وقت، ومصيب كل منهم خرفة التي أو التفتاني - وقتها يحتاج من هذا الكتاب إلى الأصول الباهرة إلا في التدريس، على أنه في التدريس ذو قيمة عتية إذا جعل للطالب كالتذكيرة التي يدون فيها خلاصة علمه. وهذا وإن ضم التشريح للرضي إلى التشريح الجنائي في كتاب واحد عمل في يد من لم يسبق إليه.

وأنا وقد درست هذا العلم على الفحول من رجاله في فرنسا، لا يسعني إلا أن أعني الدكتور محمد زكي شافى، ومساعدته الفاضل الدكتور كريب شعاع بكتابهما وبعاً وفقاً فيه، فهو توفيق يستحق التهنئة العلية

الدكتور محمد الرافعي
خرج جامعة لندن - فرنسا

كتاب التشريح المرضي والجنائي

تأليف الدكتور محمد زكي شافى
بقلم الدكتور محمد الرافعي

لا أستر في التلميح من اختصارها، ولا أيسر من اخراج الكتاب الضخم مختصراً في جزء لطيف. وقد كانت هذه طريقة علمائنا القدماء: «قليل من كتاب ذي خطر إلا وقد اختصروه مرة أو مراراً» يردون إما تقريره من الأذهان وإما خصر فوائده، ولنا حظنا كالكذكريات. وقد يتميز بعض العلماء عن التأليف ويريد مع ذلك أن يكون مؤلفاً فيجد مادته من الكتب الطويلة يؤلف منها ما يسميه المختصر أو الموجز أو نحو ذلك. وهذا كله سهل، بل بعينه أسهل من الكتب الإلغائية، وخصوصاً حين يكون الاختصار في فرع من فروع التي اختص بها علمائنا. كهذا الكتاب الذي نحن بصدده

إن وضع كتاب مختصر في فرع من الفروع العلمية وخصوصاً باللغة العربية هو عمل من أشق الأعمال، وبأدائها إذا أردت أن يكون الكتاب مع اختصاره وافيّاً في موضوعه، محققاً لفائدة الأصل الطويل، جميعاً لقوائم جديدة تملأ الكتاب حكم التأليف، تسميته المختصر. وما دام الطبيب حاضراً للجسم المعجز في تركيبه وأعماله ودقائقه الخيرة للقول: «فالتأليف فيه لا ينهي، واختصار المؤلفات فيه لا يكاد يوفق إليه إلا النواحي الخفيفة أو بعبارة أخرى: والمتمردون غريباً طويلاً، وللتبصير لكل جديد دين، هؤلاء مؤلف كتاب (التشريح المرضي والجنائي) الدكتور محمد زكي شافى، مدير المكتب الذي بمجاعة الصحة العمومية بمصر. وقد قال في مقدمة كتابه هذا: «قد اشتغلت بحول المشترين علما بالطب الشرعي، ولا أزال أعمل الآتية ضارباً بعض الأعمال الخاصة به». وكثيراً ما استرعى نظري أن الحاجة ماسة أشد من يناس إلى كتيب خاص بالتشريح المرضي والجنائي. يرجع إليه الطبيب الكشاف إذا أعوزه الأمر للإطلاع المأل، فانه كثيراً ما يجد نفسه في مأزق. خرج، إذ يطلب

للؤلف كل فصل يأتي كرمحة ويشفعانها ورد من الأثر ثم الشعر
ثم أقوال الحكماء في هذا المعنى

وذكر المؤلف على الكتاب أنه وقعت في طبعته هذه بعض
أغلاط ، مع كل ما عانى في تصحيحه ، جاء بعضها سهواً منه ،
وبعضها من خطأ النظر ، وبعضها من الأغلاط الطبعية التي لا
يشتره عنها كتاب . ونحن نقيم من كلامه هذا غفراً ليكل من
أخيا كتاباً للقستاني ؟ وليس من الانتصاف أن يفت بمجمل
على كل من ارتكب خطأ من هذا القبيل بسد بذل الجهد ،
قد تسرع الناظر في هذا الكتاب وقال (ص ٢٦) إن
كتاب الصا هو كتاب القضاء لا الصا ، وليس في جريدة
مؤلفات أسامة كتاب في القضاء وإنما هو كتاب الصا للطبوع .
وذكر (ص ٢٢) (الأمير معين الدين أُر و وزير شهاب الدين
عمود) وليس في التاريخ الإسلامي من اسمه أُر ، وإنما هو ابن
وهي كلمة تركيستها لها لم ، أوالجل العسكب الخفيف الأهم
غير الجسم . وانظر هذا هو عمرك جديج الدين أرتق بن عمود
ابن بوي بن طنتكين ، وكان قاضاً ديناً عسكب لسكرة (راجع
كتابنا «حفظ الشام» م ٤ ص ٢١) . ومن ذلك في صفحة ١٩٢
(تباة البلد) قال ولما جمع تباة بوز غاز وغزاة من قولهم تبا
انفاغزاً وغهم وسبي . ونحن أميل أن تكون (تباة البلد) أي
سكانه من تباة تباة أقام ، ويقولون (الطراء والتا) أي التزلاء
والقيوم وهي الأولى بالمقام

وتسرع أيضاً (ص ٢٨) ونقل عن بعض أهل العلم أن كتاب
« الأدب والرواة » الذي نشرناه في مجلة القتيبي ، ثم ضمناه
إلى الطبعة الثانية من « رسائل البلاء » في سنة ١٩١٣م
هو لمصالح بن عبد القدوس لا لمصالح بن جناح كما ذكر ناشره أسطفانا
العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله ، قال : « ولله - أي صالح
ابن عبد القدوس - أخفى تقيبه هذا الاسم في بعض الأوقات خوف
الطلب » . والحقيقة أن كتاب الأدب والرواة لمصالح بن جناح
ترجم له ابن عسكب صاحب تاريخ دمشق ، فقال إنه لمصالح بن
جناح المصبي الشاعر أحد الحكماء ، حكى عنه أبو عثا في الجاحظ
أنه حين أدرك الأتباع بلا شك ، وكلامه مستفاد في الحكمة .
وقد أخذ عنه الجاحظ في تيساير وقال عنه دمشق ، ونظر ابن

لباب الآداب لابن منقذ

تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد محمد شاكر
للاستاذ محمد بك كركدي

بنو منقذ أصحاب قلعة شتبر من عمل حلة في الشام كانوا
معمروين على عهد الحروب البليبية بالفرسية والبنسية والأدب
والأمانة ، وقد خلد أسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤ م) أحد
رجال هذا البيت بأدبه ذكر آله في التاريخ . ولا طبع له العلامة
درينغ كتاب « الاعتبار » في سنة ١٨٨٤ م بمدينة لندن في
هولادة أشهر أسامة بين الأدياء في الشرق والغرب ، لما سوى
كتابه من أخبار البطولة والشجاعة ، ولأنه صنف على غير
مثال . وقد طبع له درينغ أيضاً كتاب الصا وغيره في باريز ،
وهي جميع اختياره بالفرنسية وختمه وأولع به

والآن طبع الأديب لويس ماركيس في القاهرة كتاب
« لباب الآداب » لأسامة أيضاً ، وتولى تحقيقه والتعليق عليه
الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وحلله بفهارس الأعلام وأيام العرب
والأماكن والقروا ، وشكله تقريبا بالشكل الكامل ، فترتب
فوائده من يد للتفتيد ، وأضاف إلى ما طبع من كتب الأدب
القديم سفر آخر قال في وصفه إنه من أجود كتب الأدب ،
وإن فيه أقوالاً من ترو نظم لم يجدها في كتاب غيره من الكتب
الطبوعة

قسم المؤلف كتابه إلى عدة أبواب فيها عظة وتعلم وأهداه
لابنه الأمير من هيف ، وجعل أبوابه في الوصايا والسياسة والحكم
والشجاعة والآداب وكان السر والأمانة والتواضع وحسن
الجوار والمصمت وحفظ اللسان والقناعة والحياء والمصبر والرياء
والإصلاح بين الناس والتبغ والتعذيب من الظلم والاحسان
وقبل الخير والمصبر على الأذى ومداواة الناس وحفظ التجارب
وعلبة البداية والبلاغة . وهناك فضول من كلام رسول الله
والصحابة وغيرهم ، ومن كلام سليمان الحكيم وروين الحكيم
وافلاطون ، وبنواد فيثاغورس وسيناس ، وعثمان شمر
الحكيم ، وأبوإب في السديج والتبغ والتبغية وحسن النساء والمغفر
والنسيب ، والاعتناء بالكتاب والرائي والنزل والحكمة . يبدأ

النقد

مقياً على أثر ذلك بإرادته، مما وقع فيه المؤلف من الأغلط الجغرافية، والتاريخ والجغرافيا سنزان مؤلفان، وما تظننا الزمان والمكان لا يسمى بوقائع التاريخ

قال المؤلف في ص ٣٤٠ في معرض الكلام على الوقعة البحرية البطيعة المسروقة في كتب الغرب بذلت الصواري : « وفي سنة ٣١ هـ نسب القتال بين أبي سرح وبين الروم تحت قيادة ملكهم قبططعان في البحر الأبيض المتوسط ، على مقربة من الاسكندرية ، وكان النصر للعرب في هذه الحرب ، وقد حرفت هذه الوقعة بقوملة السواري وأوقات السواري » والمؤلف يخطئ هنا من حيث زمان الوقعة ومكانها ، فاما من حيث الزمان فالوقعة قد ذكر في المصادر التاريخية أنها كانت سنة ٣١ هـ ولكن هناك رواية أخرى يجعلها في عام ٣٤ هـ ، وقد ظهر من المصادر اليونانية أنها تؤيد الرواية الثانية ، وإذا تبين الأخذ بها وطرح الأخرى . وأما من حيث مكان الوقعة فالمصادر اليونانية تبينه فتجعله قريبا من ساحل آسيا الصغرى الجنوبي لا قريبا من اسكندرية مصر (انظر تلويح الفصول الوسطى لكبريدج ج ٢ ص ٣٥٣) والمؤلف لا يثبت بتاييد في كلامه هنا السير وليم ميور الذي يأخذ عن المؤرخ الانجليزى جيون ، وكلا هذين اللذين أصبح قديما ولا يصح التحويل عليه بصفة مطلقة

جاء في ص ٣٧٠ من وقعة الجبل المشهورة « ونسب القتال وعاشة را كبة في هودجها على جبل يسمى عسكريا واقتتل الناس حوله بدمية أيام حتى صار كالنقذ من النشاب » والصحيح أن السبيبة من أصحاب علي أنجسوا انشاب القتال حتى لا يتم صلح بين الفريقين . وقد حملوا بالفعل ليل على عيش عائشة وما تساقى الهوار حتى كانت الفريقان قد اشتبكوا في وقعة هامة ولم يكدهم الهوار يتصرم حتى كان جبل عائشة

٢ - تاريخ الاسلام السياسي

تأليف الدكتور جيتن ابراهيم حيدن

بعض ما أخذ تلخيصه ومضامينه

لأستاذ كبير

أتيت في كلتي السابقة على قليل من المآخذ التاريخية التي يربط فيها المؤلف « تاريخ الاسلام السياسي » وقد لاحظ بعض الذين قرأوها أنه كان الأفضل ألا أورد هذه المآخذ مسروقة على نحو ما فعلت بل أن أوردوها مقرونة بأسبابها الجوهرية . وأجيب عن هذه الملاحظة التي يلجأ إليها المؤلف بالأسباب بأن من المفيد في نقد كتب التاريخ أن ينسب النقد أولا على الوقائع مجردة . فان التاريخ من الناحية التحليلية البحتة يقوم على الوقائع التاريخية التي هي مادته الأولية . وعندما تزود المؤرخ من هذه المادة الأولية وعكسه منها احاطة ونقوعا ، وفهما ، تكون مادة أحكامه التي يستنبطها واقتراحاته التي يذهب اليها ، والعكس بالعكس . وإذا فلا بأس أن أمضى في كلتي هذه في إتمام ما أخذت فيه في كلتي السابقة من الأتيان على أحسن ما في الكتاب من المآخذ التاريخية ،

عسا كثر طائفة من شيعته الجليل . وبذلك استثنى ظن بعض أهل العلم أن كتاب الأدب وللزوجة هو لصالح عبد القدوس بل هو لرجل عربي دمشق ينسب الى لحم من أتباع التائبين ومن أساتيد عالم الأمة الجاهل

ومثل بهاته الهفوات المدودة لا تتحدق في كتاب طويل وقع في حتمائة صفحة ، الله أعلم كم قاضي تشره من المتعصب حتى استخرج من خطوط قديمة سقيمة . وليس لنا بعد هذا إلا الشكر نقبسه للإستاذ بشاكر على عنايته وتوجيهه محمد كرد علي

كانت هذه الزيادة متميزة عن سائر بقية الكسبة بحيث يمكن بقضها دون هدم الكسبة ؟ كما تم كلاهما فقد كان الهدف الحقيقي للمجانيق هو ابن الزير نفسه ، ولا جمل ابن الزير الكسبة حائلا بينه وبين المجانيق ضربت الكسبة .

ويقول المؤلف في ص ٤٧٢ وقد استعرض أشهر فرق الخوارج في العصر الأموي : « وإن الناظر إلى مبادئهم ليجد أنهم اشتغلوا جميعا في الحكم على مخالفتهم حتى ساءوا بينهم وبين الكفار عبدة الأوثان » وهذا الحكم على إطلاقه غير صحيح فهو إن صدق على بعض فرق الخوارج كالزائقة لا يصدق على بعضها الآخر كالأبضية

ومن الخطأ الجسم القوي وقع فيه المؤلف متابعه مؤرخا متوسط للكافة التاريخية هو السيد أمير علي الهندي في الكلام على نظام الامارة على النصفان في العصر الأموي . يقول المؤلف نفلا من هذا المؤرخ : « إن هناك قصفا قد تطرق إلى النظام الاتاري في عهد بني أمية وجرى له أسوأ الفوائت فيما بعد . وذلك أنه كان يفرض على ولادة الأئمة الأئمة في حواضر ولايتهم أما في عهد الأمويين فقد أصبحت ولاية الزلايات تستند إلى بعض أفراد البيت الثالث وإلى كبار ورجال البلاط فسكانوا يقولون في دمشق وبيروت من قبلهم رجلا يقومون بحكم الولايات نيابة عنهم . وكان من أهم أغراض هؤلاء الأئمة على حساب بيت لئال ، وازدراء هؤلاء الولاة بما كانوا يدورون عليهم من الأموال » وينادي إلى القول بأن هذا النقل غير دقيق فالسيد أمير يؤرخ النقص الذي تطرق إلى النظام الاتاري من عهد يزيد بن عبد الملك بن مروان أي من عام ١٠١ هـ في حين أن كلام الناقل يحمل تطرق النقص منسجبا على العصر الأموي كله ومع ذلك في كلام السيد أمير على لا ينطبق على الواقع ، قاله إذا كانت الزلاية على الأمصار قد أُنشئت في بعض الأحيان إلى أمراء من بني أمية كسنة مروان بن محمد قال ذلك إنما كان لما عرفوا به من الكفاية الممتازة لا لغيرهم من الخلفاء . ثم إنه لم يكن لبني أمية بلاط بالمعنى الصحيح بولي كبار رجالة على الأمصار كأن الأمراء لم يكونوا يقومون بالناسمة ويستعينوا غيرهم على الأمصار ؛ إنما كانوا يقيمون في حواضر الأقاليم نفسها .

قد عفر وأخضت عائشة وانتهت الرقعة . ولعمري إن جيشا برشق كله أو بعضه بالسهم جملا ساعة واحدة لحرق بأن يجبل الجبل كالنقطة ، ولا يقتضي الأمر سبة أليم

ومن الخطأ الجسم ما وقع فيه المؤلف عندما أراد أن يمدى يرايه في خروج عائشة وطلبة والزير على علي ، فهو يقول في ص ٣٧٢ « يرى أنه لا مجرد لمل طلبة والزير وعائشة بذلك للأئمة إمام ينفذ الأحكام ويقم الخسود ولا سيما وقد وعدم علي ابن أبي طالب بالنظر في أمر عثمان والبعث عن قاتليه والقصاص منهم عندما تستقر الأمور . على أننا نرى من جهة أخرى أن مجرد قبول علي في جيشه أعيوان ابن سبأ القين قبلوا عثمان في الوقت الذي يطلب الناس فيه بدمه كافي لأن تعود القنون حوله وتبرأ اتهامه بالاشتراك في دمه » فالأولف ينظر هنا إلى كل من الفريقين من وجهة نظر الآخر ، وقد خرج من الموضوع ولا رأى له على التحقيق . والوضع الصحيح للسألة هو ألا يبرر مطلقا لخروج عائشة ومبايعتها ، وإنما على قتل أصدق وصف له في الفن التي اضطر إلى دخولها معارها هو أن كان على إخلاصة متوليا على أصره .

ويقول المؤلف في هامش ص ٤٥٠ تعليقا على كلامه على ضرب الحجاج الكسبة بالمجانيق : « لم يرد عبد الملك بن مروان أن يحط من شأن الكسبة وإنما اضطر إلى قتال ابن الزير حدث ما حدث من غير قصد . وذلك أن الحجاج لما نصب المجانيق على الكسبة يجعل هدفه هذه الزيادة التي زاحها ابن الزير في الكسبة ، إذ كان الأمويون يمترون ذلك بدعا في الدين ، وهذا تخيل عجيب الحال ، كان مجرد استغلال القتال في الحرم فضلا عن رمي الكسبة بالمجانيق عمل ينطوي في نفسه على خطئ كثير من شأن الأئمة القدسية من غير نزاع . على أن الأمر كان أمر سياسة قبل كل شيء . وهو أمية كانوا إذا تمارست المصلحة السياسية وأى اعتبار أكثر رجحوا جانب المصلحة السياسية كالتناكب كان ذلك الاعتبار الآخر ، وتأريخهم كله يشهد بذلك . وقد يكون من الصحيح أن يقال : إن الحجاج جعل الزيادة التي زاحها ابن الزير في الكسبة هدفا لمجانبتها ؛ أمّا أن كان من الممكن الانتظار حتى تنتهي الحرب أوزارها ثم تنقض الكسبة وتبقى على أسسها القديمة ، ثم هل

ويبدو قلو أردنا استقصاء الأغلاط التاريخية الواردة في كتاب « تاريخ الإسلام السياسي ». لجلال الأسر ، فنكتفي بهذا القدر . ونحتم كتنا اليوم بإيراد أغلاط جغرافية جرى بها قلم المؤلف فيله (ص ١٤) . نكتب للمعاد اللمعة لا بالبين كما كتبت على خريطة جزيرة العرب الواردة في أول الكتاب ، وفيه عتبات نكتب بإيالة التتابة بيد البين (انظر نفس الخريطة) ، وإذا أريد تعيين وادي أو طاس فلا يقال أنه بين مكة والبصرة (ص ٣١) فالتعيين على هذا النحو وعدمه سواء . ولا يقال في تحديد ملك النسانية « أنه كان حول دمشق ودمش . وكانوا يبولون في الجهات الجنوبية للبش . وخاصة لبنان وفلسطين والبقاع وحوران » فلما في قردوم من الشام (ص ٥٤) . ولا يقال ان الطبيعة وهيت نهر اليرموك أسرا وألتازاً (ص ٢٨٩) ، ولا لجاتك ألتاز والأسرا ؟ ومن أقبح الخطأ أن يقال ص ٣٣٥ « وقد أنشأ معاوية أسطولا جازب الزنطين حتى وصل إلى جمهورية آسيا الصغرى كاستنولي في جزيرة قبرص وروم » فمهورية لا تقع على البحر وليكنها في صميم آسيا الصغرى . كما أن هرة ليست واقعة على البحر الأسود وليكنها في شرق آسيا الصغرى بما على منطقة النفوذ الإسلامية . (الخريطة ص ٢٧) ثم ان خريطة الأندلس ملأى بالخطأ والتعريف مؤرخ .

مكتلة كان خالد القسري أمير العراق ، وتصبر بن سيار أمير خراسان وحظنة بن صفوان أمير مصر . وإذا انتفت الاستتابة فلا تابة ولا إتراف ولا دعوة . ولا شك أن السيد أمير على كان يفكر وهو يكتب هذا الكلام في نظام الولاية على الأقاليم في العصر العباسي الثاني عند ما غلب الأتراك على الدولة العباسية ، وهو خطأ لا مبرره .

ويشكك المؤلف (ص ٥٧٣) على نظام « البدول » في مرضس الكلام على نظام القضاء في عصر الخلفاء الراشدين وفي أمية فيقول « وقد دعت قضائية القديم والارتقاء إلى اتخاذ اليهود (الملقين) حين فشت شهادة الزور ، إذ جرت المادة أن تقبل شهادة من يتقدم لأدائها ، سواء أ كان عن عرف بلخير أو بشر . فتضى النظام الجديد بتعيين شعوب عدول ، عرفوا بحسن البهمة والفتة ، فيصاروا من هيئة المحكمة . يعمل بأمرهم القاضي فيأله علاقة بالتقاضين .

وكان من اجتماعياتهم أيضا الشهادة على ما يصدره القاضي من الأحكام وأنه غير جائز له أن يحكم الشرعية الإسلامية » لإشك ان المؤلف يتناول هذا الموضوع لا متعلما أن نظام البدول وجد في العصر الذي أتجه مونتوما لكتابه . وهو اعتقاد خطأ فأول ما سمع عن نظام البدول إنما كان زمن الرشيد أي في الدولة العباسية (انظر كتاب تاريخ القضاء في الإسلام ص ١٣٢) ثم ان كلام المؤلف لا يحلو هذا النظام على بقيقته وفيه تخليط كبير (راجع الكتاب المذكور) .

ويقول المؤلف في ص ٢٢٧ وهو يشكك على الجامع الأموي بدمشق . « وقد تأسى المؤلف في بناء هذا المسجد حتى قيل أنه أنفق على حمارته خراج دولته سبع سنين . وما ذلك إلا ليتقرب إلى الله بهذا العمل الذي الجليل » . والمؤلف ينقل هنا عبارة البسترق فون كزغر ، وفون كزغر يستمد على ابن التقي . ووجه البالفة غير المقولة في تقدير نفقات الجامع ظاهر . وكان ينبغي البدول من رواية ابن التقي والأخذ برواية أخرى متواترة كال بناء الأصطخري وابن جوقل والقسري . ومودها أن الفتنة استشرت خراج الشام وحده سبع سنوات

ظهرت الطبعة الجديدة للكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال (لامين)

مترجمة بقلم

أحمد من الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن مجلة « الرسالة »

والن ١٢ قرشا

[illegible]

موقعة بدر الكبرى لا تذكر بظلمتها وعدتها ونقبتها وعديدها في تاريخ الحروب، فظلمها في كل ذلك لا يزيد على معركة بين حيين في مدينة؛ إنما تذكر بظلمتها وأثارها في تاريخ السلم، لأنها كانت حكماً ظالماً من أحكام أقدّر خير يجري التاريخ، وعُدل وجهه الدنيا، ومكن العرب في دوام أن يثقلوا رسالة الله، ويؤدوا أمانة الحضارة، ويفعلوا ما انقطع من حيلة العالم لم يكن النصر فيها ثمرة من ثمار السلاح والبكّة، ولكنه كان ثمرة من ثمار الإيمان والصدق؛ والإيمان الصادق قوة من الله فيها للانسك والروح، وفيها الأمل والشّل، وفيها الحب والإيثار، فلا تبالى القصد ولا تزهى السلاح ولا ترف الخطر! بهذا الإيمان الصادق خلق الله من الضعف قوة في بدر والقادة واليرمك؛ وبهذا الإيمان الصادق جبل الله من البادية الجندية والعمرة الشتيعة عرماً ناطق الأرض بالخير، ومملكة نظم الدنيا بالعبد، ودينا ألب القلب بالرحمة

بهذا الشعور القدسي الذي يحس ويهض ويقود، وبهذا اليقين التقني الذي يجاهد ويصغر ويعدو، وقف الشباب المصري الباسل من دخلاء الجيش، موقف البدرين من كتل قريش، يشقون بيئاتهم أذن الأسم، ويرفعون باحتجاجهم خيبر للصر، ويجحدون ببيئاتهم أذن المشكر! لا ينكبان أمام الزعاص، ولا يرمبون وحش السج، ولا يجرعون عند القابعة. وعاطفة طوطية كهيئة الدين: فاعلى الفرية، واندماج في الجنية، وتوجيه الأمل الطريح الى القصد الأجل؛ وأجل ما في وثنية الشباب المصري اليوم، هو أجل ما كان في عقيدة الشباب العربي أمس: اتحاد قلم على الألفة، وتضامن مبنى على الوحدة، ومزاج مركب من الشعور النافق والإيمان الصادق والتفكير اللطيم

إن اليوم السابع عشر من رمضان سيظل يوماً مشهوداً في تاريخ الأمة العربية. ينزل القرآن وعلية الحق، وفي تاريخ الأمة العربية بصرة الشباب ووحدة الأحزاب وغودة التسيير

محمد حسين الزاوي

القيصري من الوادي مع أبي جهل! تسامحة وخيمون من قلدات كبدما أرسلتهم في الحبيب والحديد يعيشون على عهد البائل، ويورفون على حبيبة الحليظة، ويرون الإسلام في هذا العدد البليل والظلم المزيل قد أمكنهم من نفسه، ودلم على مضرعة

التي الجبان في صبيحة اليوم السابع عشر من شهر رمضان، وكان المسلمون على قديم وشهر ثلاث للشركين، وكان المشركون على كبريتهم وعظمتهم صغرة قريش، فوقف الاسلام من الشرك كان يومئذ موقف محبة.. كان بين المدوتين في بدر مفرق الطرق، فابا أن يقود محمد زمام التبشيرة في سبيل الله فتبصر، وإما أن يردعا أو يرحل إلى جاهل التيه والضلال تهلك. وقت مدينة الإنسان بأفانها وعلوها وراه محمد على القلب، ووقفت محبة الجنيون بأصنافها وأهائها وراه أبي جهل على الكتيب! فكان طريق وقية، ونور وظلمة، وإله وشيطان! فابا أن يترك ترث الانسانية على هذا الصفي ويبتدئ نور الله في هذا القصر! وإما أنت ثم المبحرة تفيض الخلية على الناس من هذه البئر، وتصل الناس بالمستقبل من هذه الطريق، ويبدأ التاريخ جده الجديد بهذه الموقعة!

«اللهم هذه قريش قد أثبتت مجالنا نحاول أن نتكلم وديونك! اللهم فصر لك الذي وعدني! اللهم إنك تهلك هذه العصابة على أيديي أو أمتي!« ذلك كان دعاء الرسول أنام الريش ووجه إلى الفتنة، ودينا إلى النفا، ورداؤه من الجوز في الله بسقط عن شكيبه غيرة الشديق ويقول: بعض هذا يا نبي الله فان ريك تخرج وعده! وتاعلى إخافة من خفتك إلى حتى نزل الوعد بالصر، وجاءت البشرية بالجنة، فتاب للمسلمون في إشراف محب من الإيمان، لإرسم في آخيتهم إلى الجوز، ولا يصور في عيونهم إلا اللامكة! وقذف الله في قلب المشركين الرعب فأنهار اليد القليلة أمام النبع النافس من صغور بدر، وأجاب القم الكتيب عن النور الراضي من يورج يرب، وانكشفت للمبحرة الآلية من اتصال عقائد على قرابة ألف 11

٤ - الجنسون للإستاذ مصطفى صادق الرافعي

واحد ، فيصل الى غايته بهذا الطابع ؛ ثم يرى بينني وأهــه
أربعة طوابع على هذه الرسالة السنوية باسم (مائة القرن العشرين)
فلا بدرك بمقله أن معنى ذلك أن من حق هذه الرسالة أن تبصـل
الى "أما أربع مرات

فطرب الجنون الآخر وأمتعني في جلسته ، وصفتني بيده ،
وقال : «عما حفظناه» هذا الحديث ؛ بحسب الله اليأس على
قدر عقولهم ؛ فلا تأخذ مني ع . . . فإن مدرسة دار العلوم تبصرون
« فيها قولان » ، وفيها ثلاثة أقوال ، وفيها أربعة أوجه ؛
ولكنها لا تبصرون فيها أربعة طوابع

ثم التفت الى س . ع . وقال له : لا عليك ، فأنا صاحب
وخطيبه وحامل ميله وروايه أدبه وأكبر دعاته وقناعه ،
وما علمت هذه الحكمة منه إلا في هذه الساعة

قال ا . ش : فأنا كان هذا ، فإن لقاتل أن يقول : لماذا لم
يضع على كتابه عشرة من الطوابع فيجيب به الساعي عشر مرات
قال (النايفة) : وهذا أيضا . . .

وما شرُّ الثلاثة أم عمرو بصاحب الحق لا تصحيح ؛ إن
الشمسة في يد الماقل تكون للضوء فقط ، ولكنها في يد الجنون
للضوء ولا حرق أسابه . . . كم الساعة الآن ؟
قلنا : هي الساعة

قال : ومتى ينصرف أهل هذا الندى ؟

قلنا : لتمام الثانية عشرة

قال : فأنا كان الباسي يتردد في كل ساعة مرة ، فهي أربع
مرات إلى أن ينفض الجنسون هنا ، وبين ذلك ما يكون قد ذهب
قوم عروفا (مائة القرن العشرين) ، وجاء قوم غيرهم فيعروونه .
وأما بعد ذلك فلا يجد الباسي هنا أحدا فلا تكون قائمة من يحثه
فصنعت الجنون الآخر وقل : هذا وأيك هو التهدي إلى
وجه الرأي وسداه ، وهذا هو الكلام الرصين الذي يقوم على
أسوار الجباب والمخرفات . . . «عما حفظناه» هذا الحديث ؛
لا مال أعود من القبل . فأربعة طوابع ، لأربع مرات ، في
أربع سلطات ، وما عدا ذلك قسار وتبذير ، ولا مان أعود
من النقل . . .

وشاق «مائة القرن العشرين» يعمق الجنون الآخر ؛
وراءه داعية ذكركم كلها : تماثل أو تماثل لم يأت له ذلك إلا بأن
يكشف عن جنونه هو . . . فلا يرجع «ميراثه» التيقظ مرة بعد
مرة ، ولا يزال كأنه يسب في عقله ؛ فأراد أن يحتال لصرغه
من المجلس ، فذهب الى الرسالة التي جاء بها (البريد للتلجلج) ،
وقال له : خذ هذه فذهب فالتفت في دار البريد ، فسيجي بها
الساعي مرة أخرى ، ثم تدب الثانية تلقيا ، ويسود وجهه
بها ، وتكون أنت تذهب ويكون هو يجي فضعك
منه ويضعكون

قال س . ع : ولكن كم يذهب هذا وكم يجي ذاك ؟
ففسره (النايفة) بينه أن أبكت ؛ فتبطل س . ع . وقال :
كم تريد أن يجي الساعي ليهف بناية القرن العشرين ؟
قال الجنون الآخر : هذا هو الرأي ، فلت قائما حتى
أعرف كم مرة أذهب ، فإن الساعي لا يجي إلا راجعا ، وأنا
لا أذهب إلا راجعا ، ولأن لي رجل انسان لا رجل دابة
قال (النايفة) : سبحان الله ؛ يقلل من الجنون يخرج من
الانسان جنون كامل مستحب العقل

النايفة إلا من كثير وكثير ، ومن التوبخ كله بجميع وسائله
وأسيابه على تمددها وتفرتها وموجعه اجناعها لانسان واحد
(كنايفة القرن العشرين) . فهو الذي توافقت اليه كل هذه
الأسباب ، وتوازنت فيه كل تلك الظلال . إنه ليس الشان في
العلم ولا في التليم ؛ ولكن الشان في الزهية التي تبديع الابتكار
كوهية (مائة القرن العشرين) ؛ فيها حي أعماله متبججة
دالة تنفسا على نفسها ؛ ومتبججة مع كونها متبججة دالة تنفسا
على نفسها ؛ ومتلاثة مع كونها متبججة دالة تنفسا على نفسها . .
هذا س . ع . كان الأول بين خرمي مدرسة دار العلوم ،
مدرسة الأدب والبرية وللتعلم والتصدق والبرية واللسان وصحة
النظر . . . يعرف أن المكتتاب يفي في البريد . عليه طابع

لللع لا يناله إلا اللع ، الحلد يد بالمد يدُ بفتح . هاتوا كما من
ممنعة الحر ثم لينظر فيها الحديث هذه النظرة أن الحر لا بد
مستعجلة شربة تلغ أعجزى ... هذا الأله ثقيل الدم كما دمه
ما خوذ من مستعجل ... أم هذا الذي لا يستطيع أن يقول لى
في الدنيا : هو لى ، إلا الفقر والجور والحرفة - كذب ما في
الرسالة التي جاء بها البريد المستعجل ولا يصح أنها مرسله إلى
ثابتة القرن العشرين من صاحب السمو الأمير ؟

هذا القاصد البقل هو الجلبان المقطع في وعشة التفقر في
ظلام الليل ، إذا توبعيس حركة ضعيفة أخليت في وجه قصة
جرعة ملهاها العرب وفيها القتل والدمج . ولهذا يبنى ما في
الرسالة التي جاءت من صديق صاحب السمو . هدم أنزلوا الرسالة
وقضت الثلاث فانا ورتان مهورتان بتوقيع أمير معروف
إحداها ركة بألف جنبه مدفع (ثابتة القرن العشرين) ، والثانية
أمر بالقبس على الجنون الآخر ... وولسالة إلى المارستان

وذبت أسلح بينهما قلقت : إن في الحديث الشريف :
بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إذ مر به رجل ،
فقال : بين القوم هذا الجنون . فقاتل رسول الله صلى الله عليه
وهم . عندما مضى : إنما الجنون للقيم مع معصية الله
فقال بتاجب للث : « مما حفظناه » : إنما الجنون للقيم على
معصية الله

قلت : وليس فيكما مقيم على معصية الله ...
قال الجنون : « مما حفظناه » وليس فيكما مقيم على
معصية الله

قلت : هذا ليس من الحديث ولكنه من كلامي . قال
(الثابتة) أنباتكم أن هذا الأله يضل في داره كما يضل الأهرابي
في الصحراء ، وأن الأسطول الأعجزى لو استقر في ساقية يدور
فيها نور ، لكان ذلك أقرب إلى التصديق من استقرار البقل
في رأس هذا الأله ؟

فاحتدم الآخر وهم أن يقول « مما حفظناه » ولكني
أشكته وقلت (لثابتة) : إنك دائما في ذروة الدائم فلا تحرك
أن ترى المحيط الأعظم سابقية . والتوانج هم في أنفسهم توانج ،
ولكنهم في رأي الناس مخرجين يعرض الصدود الخليل إلى ذروة

ورضى (الثابتة) عن صاحبه وقال له : أن كانت فيك
شبهة أن فيك كيفية بمقل بها ... ثم أخذته الرسالة ودسها
في ثوبه . قلنا : ولكن ألا تعشها لتعرف ما فيها ؟

فوجدك وقال : أن جاز يشكر في باب الطائفة والتأدرة ،
وجازت هذا الأله في باب جنونه وحقة . تحبون أن الأمر
على ذلك ، وأن الرسالة طاعة إلا من عنوانها ، وأن ثابتة القرن
المشرب هو أوصلها إلى ثابتة القرن العشرين كما قال سيد بشا :
(جورج الجلبان يقاوض جورج الجلبان) ... لا جلي والله
أن العقل الكبير الذي يأتي الصغار هو الذي تأتي منه الصغار
أحيانا للثابت أنه عقل كبير . وهكذا تدفع الحقيقة من كبار
القول (كثابتة القرن العشرين)

فغضب الجنون الآخر وهم أن يحكم . فقال له (الثابتة) :
أنت كاذب فها يشقوه
قلنا : ولكنكم لم يقل شيئا بعد . فكما يجوز أن يكون كاذبا
يجوز أن يكون صادقا

قال : وسيعمل في رأي الذي يذبح
قلنا : ولم يبد شيئا من رأي
قال : ولا يعرف الحقيقة التي يشكم بها
قلنا : ومك أم خلت في عقل الرجل أم تمل الثوب ؟
قال : لا هذا ولا ذلك ولكنه قياس متعلق بيهومهم
المراد : إنه يقول إلى جنون ...

فأخرج الآخر إسناده ... قال (الثابتة) : تياك لقد رأيت
الكثافة في لسانك كأنها مكتوبة بحروف اللطيفة . ومك
بأنه فنان (١) ألا تعرف أن لك دائما غروفا تستطعته أمتلاك
تقبل أن يشكم بها ، وإلا أنه غروك لفنك للث : إن كل
تخيلة لي منك هي اعتراف لي منك بصواب

فظهر إليه الآخر نظرة كان تفسيرها في حوارجه إذ مضى
حوارجه (٢) ورفضها . فقال (الثابتة) : ونظرا أنه خبيثة ،
بليغة الطم ، مزعومة كماء البحر : الر : أخذ من البحر وأضيف
إلى ملحه البليبي طبع . أمك : أموع من هذه النظرة فأق
الآن فهمت . متى قولهم : « تلعة في عين الحسود » فإن

(١) المراد بالمراد الآخر الذي جرت عليه رأيه فلا يجزم له
(٢) مما جلبان ولكن عبدا الأسلوب هو الأصعب هنا وهو كغير
في العربية

قلت : ولكن أليس من المال فضة وهي توجد الموصوف كالذهب ؟

قال : نعم ، وفي النساء كذلك فضة وفيهن النحاس . ولو أنت ألفت رأيا في الطريق لأحدثت معركة بمنضم فيها رجلا ن ثم لا يذهب إلا إلى الأذى . ولو تركت قرشا لتضارب عليه طفلان ثم لا يفوز به إلا من عض الآخر ...

وليكن (نورد) الفنى الأمريكى العظيم الذى يجمع بينه على أدهانة مليون جنتيه لا يتكلم عن القرش ؛ (وناثبة القرن المشرين) الذى يكلم (ليل) لا يتكلم عن غيرها من قروش النساء

قلت : فأنى أحسبك أعلم أن اسمها فاطمة لا ليل قال : هل يستقيم الشعر إذا قلت : وكل الناس مجنون فاطمة وفاطم وفاطم لا تقرأ لهم ؟ قلت لا .

قال : إذن تعنى (ليل) ليستقيم الشعر ... أما حين أقول : فأعلم مولا بعد هذا التذلل ، ففى فاطمة ليصبح الوزن قلت : يشبه والله ألا يكون اسمها ليل وفاطمة ؟ وإغاي تسمى حسب الوزن والبحر ، فاسمها فصول أو مفاصلان ...

ثم قلنا له : فإرايك في الحب ، فانه يقال : إنك أعشقت الناس وأغزل الناس ؟

قال : إن ذلك يقال (وهو الأصح) . ثم أطرق ففكر . وبدأ عليه أنه مدعوش ذاهب العقل كأنه من قلبه على مسافة أبعد من المسافة التى بينه وبين عقله . وخيل إلى أن النساء قد حشرن جميعا في رأسه وصرت كل واحدة تعرض مفاتيحها وتخرنما وتلاطم حناياهن بهيئته من جمالها ، فهو يرى ويسمع ويحس ويختبر . ثم اضطرب كالذى يحاول أن يمسك بشئ أعلى منه ، فلم يثبت به إلا قول المجنون الآخر : « بما حفظناه » أن أعراية سحلت عن الشئ فقالت : إله داه وجنون ...

قال : اسكت يا وبلى لقد ألهأت الأنوار بكلمتك المجنونة . كان في رأسى مرقص عظيم تسطع الأنوار فيه بين الأحمر والأخضر والأبيض ، وترقص فيه الحيليات من الطويلة والقصيرة والممشوقة والبادة ، فجئت بإناء والمجنون تبعك الله فأخرجتني

العالم . ومن هذا يكون الجانبين هم المرضى بمرض الفنون الحقيقي إلى حضيض الآدمية . فهناك يعملون فتكون أفكارهم من أعمالهم ، ثم تكون عقولهم من أفكارهم ، فيكون حسنا هو الجنون في عقولهم . وذلك معنى الحديث : إنما الجنون اللقيم على معيبة الله قال (البابنة) : فتعمرى إن هذا هو الجن . فتبوج البعل مرض من أمراض السما فيه ، فالباصر العظيم مجنون بالكون الذى يتشبهه في فكره ، والمالئق مجنون . يكون آخره عينا مكمولتان ؟ والفيلسوف مجنون بالكون الذى يذأب في معرفته ؛ وناثبة القرن المشرين مجنون ... لا . لا . قد نسينا . ش فهو مجنون وس . ع فهو مجنون

وكل الناس مجنون بللى . وليل لا تقرأ لهم بهذا كما ومن حق ليل ألا تقرأ لهم إذ هي لا تقرأ إلا ناثبة القرن المشرين وحده . وما أعجب سحر المرأة في الكون النفساني للرجال ؛ أما في الكون الحقيقي ففى أنى كانت البهائم ليس غير . وأعلم الرجال من كان كالجار أو الثور أو غيرها من ذكور البهائم . فالجار لا يمرر الجارة إلا أنها حارة ، والثور لا يبرف البقرة إلا أنها بقره ؛ ولا ينظفون شعرا ولا يتكلمون « أوراق الورد » ... وإنك البهائم أشأت لا غير ، ولكن السجيب أن ذكورتها ليست آباء ، فهذه الذكورة طفيلية في الدنيا ، والطفلى لا يأكل إلا لاجبة يتال بها فيكون صاحب نادر وأضاحيك وأكاذيب . ولهذا كان عشق الرجال للنساء ضروريا من الخلد والأكاذيب والأضاحيك والحيل والنفقة والبلامة . وإذا نظرتا إليه من أوله فهو عشق ، أما آخره فهو آخر الحيلة والأكذوبة ، وهو قول الطفلى قد شبت وقد رويت ... ويحك أين أول الكلام ؟

قلنا : أوله ما أعجب سحر المرأة في الكون النفساني للرجال قال : نعم هذا هو . إنه سحر لا أعجب منه في هذا الكون النفساني إلا بسحر الذهب . فلم يسبح المرأة الحيلة شيئا من الأشياء وكانت سبيكة ذهبية تلغ . ولهذا يوجد الذهب الموصوف في الدنيا ، وتوجد المرأة الحيلة لبعضها آخرين ، فيجب أن يمان الذهب وأبناص المرأة .

(١) يقال في غير هذه الأمثال والى الدال أباه

والجنون يرى الدنيا مجنونة والسائل ربما ينده ٤ ولكن
الماشي المحبول لا ينظر من يراه إلا يمشي من هذا وبقية من
ذلك فلا يتخلص مع حبيبه إلى جنون ولا عقل
(والجهمول) إذا أراد أن يظهر في دماغ بشرى لم يسمع إلا

أحد رأيين : وأسر الجنون وأسر الداش
ولا مجرة في الحكيم على شيء بأنه خير أو شر إلا حين
يكون الخير والشر امرأة ممشوقة أما أوصاف الشراء والكتاب
الجمال والحب فيهما كما يتلذذ قد يوتيمورا فيه والجمال أن نوراً
أحب بقرة فكان يقول لها : يا جميلة القلب التي نزلت من السماء
تدور في الساقية كما جارت في النفاك ...

قال (الباقية) ثم هذا رأي في حب العاشقين ، أما حي أنا
(ناطقة القرن العشرين) فيجيبه قوبك : قل ، ورد ، زهر ...
قلنا ما هذه الأنغاز ، وهل للحب متن كقولهم : حروف
القلبية يجمعها قوبك (قوبك جلد) ، وحروف الزيادة يجمعها
قوبك (سالمونيا) ؟

فتضاحك (الباقية) وقال : تكاثرت الظباء على خراش ،
فلكيل ينسى ... إن كل حرف هو بدء اسم ، الفاء طافية ،
واللام ليلي ، والواو ودية ، والراء ربيب ، والباء دلال ،
والراء ركية ، والهاء هند ، والراء ربيب
قلنا : ربيب قد مضت في (ورد) . قال : كنا نهاجرنا
مدة ثم أميلنا بعد هند ...

قلت : هكذا التوايح فإن وصلنا أدباً كانت كنيته
(أبا اللباس) فلما « نبع » صيرها (أبا السيد) وصدق له نبوغه
أن يجعلها كرمياً يعرف منها عمره ... فلما فكان يزيد فيها كل سنة
حرفاً حتى جات وهي هكذا :

أبو النبر كزرد ليل طليرى بك بك بك

(بطحا)

لعلنا نرى

الآن نحن : هل يتصل الألفة التي كتبت إلى من الهامة غير توقع
تصدق لها عنواناً أعطيها به . وهل تبدل مثل ذلك الألفة التي كتبت
من دمشق غير توقع ؟ إن من الجواب ما لا يكون مرعباً كما يريد السائل
إلا إذا كان جواباً قاسماً وحده

إلى الزماني

جئنيك إليك . أحسب أنك لو استعرت لعلب العالم أو صلحت
أما على الأكل ، فإذا أردت أن تشفق نفسك فأنا أتيك بالجيل
الذي كتبت مقبدا فيه أي الجيل الذي عيش في النار . على
أن رأيتك الفارح مشفق فيك وأنت لا تدري .

قال الآخر : أنت منذ اليوم إلا في شتى وتصدني أوفى
شيق عني على أصبح . « وما حفظك » قول الأحسن في قيس :
إني لأجالي الألفق ساعة فأتين ذلك في عيني ...

ثم رجعت إلى أرقام الجنون فخطتها بخطها في يده ... وهو
حداً عتيق غليظ يقتل بشرية واحدة ، قلنا بينهما وأيقنته في
مكابه . قلنا : هذا رجل قد غلب على عقله فلا يدري ما يقول ؛
فإذا هو دل على أنه مجنون ، أفلا تدان أنت على أنك عاقل ؟
ما جأناك في انتحاره وجنونه ، بل سأنك وأيك في الحب ؛
وما نشتك أنك قد أطلت التفكير ليكون الجواب دقيقاً ،
فأنك « ناطقة القرن العشرين » ، فانظر أن يكون الجواب كذلك
قال : نعم إن الناقل إذا ورد عليه السؤال أطلت الفكر في

الجواب : « كتبت بإفلاق (من م) » :

(خليل ناطقة القرن العشرين يجلس إلى ابنة عمه
تقول : قصة الحب هي قصة آدم ، سيق الله المرأة من ضله .
تأول هل كانت الحب أن يشر الرجل بالأم كان المرأة التي أحبا
كبرت له ضلماً ... وكل قديم في الحب هو قديم بدمي غدير
مفقول ، وكل جديد فيه هو جديد بدمي غير مفهوم ؛ فغير
المعقول وغير المفهوم هو الحب

والجزء الخراء إذا قيل إنها انطفأت وبقيت جرة فذلك
أقرب إلى التناقض من بقاء الحب حياً . عمناء الأول إذا انطفأ
أو زكا .

والعاشق مجنون . وجنونه مجنون أيضاً ، فهو كالذي يرى
الجرة منطفئة يرى مع ذلك أنها لا تزال حارة ، ثم تخبر
في خياله فيراها ودية من الورود ... وإنما سأنته أن يصف الجنان
الذي يراه كان في ذلك أيضاً جنون الجنون كالذي يرى قر
النساء أنه قد تمشت وتناز ووقع في الروضة فكان تارة هو
الناجين الأبيض الجليل الذي ...

(أ) حلقة من قبلة عين يزيد الطيف

الوطنية (حكومة نانكين) ضمنوه الطالب الآتية :

(١) قمع الدعوة الشيوعية في الصين ، ونحن ندعوة عندها ومصدرها منقولاً

(٢) قمع أعمال « الكومن تانج » (الحزب الوطني الصيني) وأعمال الجنية الوطنية الصينية : النهاية بجمجمة « ذوى الأفعنة الزرقاء » في شمال الصين

(٣) : تمهد الحكومة الصينية بأن تتبع مسئلة الآن مسئلة ودية نحو اليابان

وبينا كانت حكومة نانكين تدور ذلك البلاغ ، إذ وقعت عدة حوادث في منطقة الحيات الشالية في شمال بكين اقتضت تدخل السلطات اليابانية ، وقامت ثورات محلية صغيرة في عدة مناطق طوب خلالها بتخفيض الضرائب والاستقلال عن حكومة نانكين ، ولم يكن أسبق العسكرية اليابانية ببدا من هذه الحوادث ولم تلبث السياسة اليابانية أن أفصحت عن غرضها الحقيقي من القيام بهذه الحركة ؟ فقد أبانت السلطات المحلية في ولايات الصين الشالية ، وأبانت حكومة نانكين بوجود إنشاء حكومة إدارية مستقلة في ولايات خمس هي : هونان ، يونشاهار ، وشانسي ، وشنجان ، وشانتونج ، وتكون عاصمتها بكين ، العاصمة الأميراطورية السابقة ؟ وقصد اليابان من ذلك أن تقيم دولة متوسطة بين أملاكها الصينية في الشمال أعني منشوكيو ونيجولي ، وبين وادي النهر الأصفر حيث يبدأ نفوذ حكومة نانكين الحقيقي.

وقد أفرغت اليابان مطلباً في سينة بلاغ نهائي ، وأخذت الحكومة الوطنية الصينية بأها تستخذ الاجراءات العسكرية اللازمة إذا لم تحقق رغبتها ، ولكن حكومة نانكين لم يذعن لهذا الرعيد ، وكذلك لم يذعن زعماء الشمال ، ولم تنفذ اليابان وعيدها في الحال ، ولكنها أثرت أن تمد مؤقتاً إلى العمل السياسي ، وفي الأنباء الأخيرة أن النشاط الياباني قد أحدث أثره الأول وذلك بحمل حكومة نانكين على الموافقة على إنشاء إدارة مستقلة في مقاطعتي تشاهار وهوي يكون مركزها في بكين ، ويتولى إدارتها مجلس مؤلف من زعماء الشمال ، ويكون لها طابع الاستقلال التام في شئونها الداخلية وعلاقتها الخارجية ، ما عدا الجمارك والبريد فتحتفظ حكومة نانكين بإدارتها ومعنى ذلك أن اليابان

مشروع اليابان في الاستيلاء على الصين بقلم باحث دبلوماسي كبير

بينما تشغل أوروبا والعالم بأسره بتطورات المشكلة الايطالية الحثيثة وما يترتب على ثقافتها من أخطار داهية على سلام أوروبا وسلام العالم ، إذا بالشرق الأقصى يجيش بمجوات خطيرة قد يكون لها أكبر الأثر في مصادر الصين والشرق الأقصى كله ، ولكن بحجب هنا خطورتها ، بأنها غرضها وانحصارها في ذلك الزكن من العالم ، وهي ليست في جوهرها جديدة أو مستقلة ، ولكنها حلقة جديدة في سبيل الحوادث التي يضطرب بها الشرق الأقصى منذ أربعة أعوام ، والتي تفرسها وتذكيها السياسة اليابانية كلما آتت فرصة صالحة للعمل

وليس من الصعب أن نتكس في حوادث الصين الجديدة رغم غرضها ، وجه الصلة بينها وبين الحوادث الآتية التي تقع في الصين بين آونة وأخرى ، فالسياسة اليابانية هي التي تنظمها وتوجهها بأغالب متافئة ، وتتذرع لأغراضها بنفس الماذور : اعتماد على المصالح اليابانية في ناعية من التواضع ، أو مقتل أحد الزعماء اليابانيين ، أو اضطراب الأمن وبعث المصالح ، أو دخال الشيوعية ؟ كذلك ليس من الصعب أن تتحرى المواصل والبواص الفرعية التي تحمل هذا القزو الياباني للنظم إلى داخل الصين بين آونة وأخرى تارة بالقوة السنية ، وتارة بالوسائل السياسية ، فالإعلان شكلاً تقصص عن نيتها ومقاصدها الإستراتيجية البعيدة في كل مناسبة ، وإن كانت ما تزال تستر وراء بعض المظاهر والبازات الخجلة التي يجهر الاستعراق في صوغها

وقد بدأت اليابان منذ بضعة أسابيع في القيام بمحاولة جديدة ليعتد نفوذها على مناطق جديدة من الصين : وسه قاعة الجيش الياباني في شمال الصين تلكم عزمه عقد في دارين ثمر منشوريا الجنوبية ، ووجهوا على أنزء بلاغاً نهائياً إلى الحكومة الصينية

الغريبة وتوغل نفوذها في الصين بمنتهى الاهتمام والتوجس ؛ وتمثل على مقاومة نفوذها وامتيازاتها بالوسائل الاقتصادية والمسكرية المستطاعت إلى ذلك سبيلاً ، وبكثرتها حرب في الأعمال الأخيرة على سياسة عملية بعدما التدخل العسكري ، وكان استيلاؤها على منشوريا تحت سمح أوروبا وأمريكا وورغم دخول عصابة الأمم بحملة ناجحة هجمت بها غود الدول الكبرى ذات المصالح في الصين مثل بريطانيا المظلي وروسيا وفرنسا وأمريكا ، واستطاعت أن تنفخ على مدى المقاومة التي يمكن أن تنفخ بها الدول لحاربها ، بيد أن للدول خلا روسيا لم تبد سوى معارضة نظرية ، ومع أن روسيا وأمريكا قدسنا على خضو اليابان للأراضي الصينية احتجاجات شديدة ، فإن اليابان لم تحفل بأى احتجاج أو معارضة ؛ ولما توسعت اليابان في مشروعاتها وغزت ثمر شغها لترغم الصين على الاعتراف بجلالة الزمالة في منشوريا ، أصبحت الدول الغربية بتصوص معاهدة الدول التسع (معاهدة سنة ١٩٢٢) التي تقيس على احتزام سيادة الصين ووحدةها الإقليمية والإدارية ، ولكن اليابان لم تتسحب من شغها إلا أمام المقاومة الصينية التي استطاعت أن تنظمها حكومة تانكين

والآن تحفى اليابان في تنفيذ مشروعاتها لاحتلال الصين واستمرارها مرحلة أخرى . وهي تعمل في ظروف صالحة جداً ؛ والدول الغربية وأمريكا مشغولة بالأزمة الدولية الخطيرة التي أنارتها الشبكة الجيشية ؛ والصين في حال من التفريق والجزع لا تمكنها من أية مقاومة عملية ، فحكومة الجنوب أو حكومة كوانتونغ (وعانيهما ككتون) تخاضم الحكومة الوطنية وتقاتلها ، والحكومة الوطنية (حكومة تانكين) لا يكاد يمدى سلطانها الأقاليم الوسطى . أما الأقاليم الشمالية وهي مسرح النشاط الياباني ، فتكاد تخرج جميعاً عن قبضتها ولا تكاد تمتنع بها بأية ساطة أو نفوذ يدكر ؛ والسلطة فيها موزعة بين جماعة من لقادة السكربين المحليين ، أهمهم وأقويهم الجنرال « شنج تشي يوان » زعيم الشمال وهو من أنصار سياسة التناغم مع اليابان . ويجب أن نذكر أن اليابان تعمل الآن لمطبعة من جانب روسيا التي اضطرت لإزاء تطور الحوادث وتفنتها في أوروبا أن تترك ميدان الصراع مع

قد فارت بتحقيق الخطوة الأولى في مشروعها لفصل الشمال عن الجنوب ووضعه تحت نفوذها السياسى والاقتصادى

ونظرة بسيطة إلى خريطة الصين توضح لنا عبادة هذا الليروج الياباني في الولايات الخس التي يراد فيها من الحكومة الوطنية هي من أم وأغى الأقاليم الصينية ؛ وفصلها على هذا النحو يشطر الصين إلى شطرين ، ويهد إلى ضبط النفوذ الياباني على الأقاليم الشمالية حتى النهر الأصفر (الينج تسي) ؛ وتظهر السياسة اليابانية بأنها في هذه المحاولة إنما تبرع عن رغبات فكان هذه الأقاليم ، والواقع أنها تمتد في ذلك على مؤازرة الجنرال « شنج تشي يوان » زعيم الشمال وخضعت للحكومة الوطنية ؛ وتمتد من جهة أخرى على عتالة بحكومة « كوانتونغ » الجنوبية (بحكومة ككتون) وهي أيضاً خضعت للحكومة الوطنية ؛ فالبحكومة الوطنية أو حكومية تانكين بمقد نفنتها بين تانين في هذا الصراع الذي يوشك أن يقوض دعائمها .

ويجب أن نذكر إلى جانب ذلك أن اليابان قد استولت قبل ذلك بأربعة أعوام على إقليم منشوريا التي ، ولم تنبأ بدخول عصبة الأمم وقراراتها النظرية . وأثبتت فيه جمهورية موزة تحت الغاية اليابانية باسم جمهورية « منشوكو » ؛ وليست بمقد ذلك تمنح القرض للزخف جنوباً بتفردة يختلف الحرج والأعداء حتى اقتضت قوانينها « البور الكبير » واستولت على قسم كبير من إقليم جيول ، وبسطت نفوذها على جميع الأراضي الزافة شمال بكين ؛ وليست الحركة الانصالية الجديدة التي تدبرها السياسة اليابانية إلا حركة غزو جديدة . فبتألف بها اليابان نشاطها في سبيل تنفيذ مشروعاتها الاستعمارية الضخمة التي تمنح القرض لتحقيقه كلها شملت الدول الغربية بأزماتها الخطيرة

والظاهر أن السياسة اليابانية كانت تبرع عن ثباتها ومشاريعها المستقبلية تسييراً صادقا حيناً لإنذارها الشهير منذ نحو عام ونصف إلى أوروبا وأمريكا وهو : « إرضوا أيتكم من الصين » أو ببساطة أخرى جيلة غيرت تحت بأنها تجري في سياستها الضمنية على جند « آسيا للأسيويين » مثلما تجري أمريكا في سياستها على مبدأ « مورو » الشهير أو على مبدأ « أمريكا للأمركيين » ، وقد كانت اليابان ترعب دائماً مشاوع الدول

وتعمل لمصرتها ؛ ولذا كانت الدلائل تدل على أن أمريكا قد أخذت تتباعد شيئاً فشيئاً عن التمسك بسياسة المحيط الهادئ. وعن التضرع لسياسة التوسع الياباني في الصين ، قائماً من جهة أخرى تدل على أن بريطانيا العظمى ما زالت تتمتع بقيام التوازن الدولي في الصين أمراً حيوياً لسلامة المتمدن ولقاء أملاكها في الشرق الأقصى ؛ ولم يكن إنشاء إنكلترا لقاعدة ستافورد البحرية المماثلة بعيداً عن التحصن الزحف الياباني نحو الجنوب

وليس بعيداً أن يكون تقدم التوسع الياباني في الشرق الأقصى على هذا النحو المزيج عاملاً جوهرياً في التقرب بين إنكلترا وروسيا ، وأحداهما مما على مقاومته هذا الخطر الياباني الذي تشعركا كلاهما بشتداد وطأه ؛ فإذاً ثم ، فإنه يسجل انقلاباً خطيراً في السياسة الدولية ، قد يكون له أبعد الأثر في تطور الحوادث في الشرق الأقصى (***)

اليابان في الشرق الأقصى ، وأن تنسحب نهائياً من منشوريا بعد أن باع لليابان نصيبها في السكة الحديدية الشرقية ؛ وبذلك خفت عوامل الاحتكاك القدعة بين اليابان وروسيا ، وهي عوامل كانت تحسب اليابان حسابها كما أقدمت على عمل جديد في هذا الميدان أما الدول الغربية فليس من المتصور أن تقوم في الظرف الحاضر بعمل ذي شأن ، وخصوصاً بعد ما تصدعت جبهتها للشركة ، وأضحى كل عمل مفرداً ؛ بيد أن أيّ محاولة من جانبها أن تجعل الدول الغربية على التحرك ، وذلك بإثارة الحسنة بمعاملة الدول التسع لدى الدول الواقعة عليها ، وهي الولايات المتحدة (أمريكا) وبريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا والبرتغال والصين واليابان ذاتها ؛ وتتص هذه للمساعدة على احترام سيادة الصين واستقلالها ووحدةها الإدارية والأقليمية ، وعلى مساوئها على الهوض والتقسيم بكل الوسائل . واستمال الدول للزقمة لتفردوا في تأييد مبدأ القرض للتسوية في النشاط التجاري والصناعي في الصين لجميع الأمم ، وعلى عدم انتهاز ظروف الصين للحصول على امتيازات خاصة ؛ فهذه للمساعدة على التي تثير الصين وتثير الدول بوصفها اليوم احتجاجاً على عمل اليابان في ثيال الصين ، بيد أنه من الشكوك فيه أن يفر هذا الاحتجاج النظري من أية نتيجة عملية ؛ فالإعلان عصى دافعاً في طريقها غير حافة بالتموص التي تمرقل مشاربها

على أن هناك عاملاً يحسب حساباً ، فإن اليابان إذا استمرت في سياسة التغول في الصين على هذا النحو ، قلها تقرب شيئاً فشيئاً من حدود الهند البريطانية ، وحدود الهند الصينية الفرنسية ؛ وبريطانيا العظمى لا تستطيع البكوت طويلاً على هذه الحركة التي قد تقضى إلى تهديد سيادتها في الهند ؛ وكذلك تشمر فرنسا بالتحول في مستقبل الهند الصينية ، إذا ما اقترحت اليابان من جنوب الصين . والواقع أن بريطانيا رغم انشغالها بالشككة اليابانية واحتيالها الزجاجة ، لم تنف عن السمل لمقاومة التغول الياباني في الصين ، والصراع يضطرم جاعاً بين الدولتين وإن كان ما يزال يقتصر على الوسائل المستقرة ؛ وآخر عاروة بريطانيا لمقاومة القوة الفرد الياباني ، هي اتفاق بريطانيا مع حكومة فانكين على القيام بتنظيم المالية الصينية على يد خبراء بريطاني ، وعقد قرض للصين في إنكلترا ، وهي محاولة تقطن لها اليابان

فَحْمِلُ الْفَتَلِ

مقالات الأستاذ الرافعي
مائة مقالة في جزأين

ألج القراء على الأستاذ « مصطفى صادق الرافعي » في جمع مقالاته ، فهيا الطبع مائة مقالة تنفع في جزأين كبيرين ، وقد فتح باب الاشتراك إلى آخر شهر ديسمبر من هذه السنة ، وجعل قيمة الاشتراك في الجزئين عشرين قرشاً. صافاً غير أجرة البريد وهي ثلاثة دراهم داخل القطر المصري ، وخسة عشر قرشاً للأقطار الأخرى كي يرسل الكتابات مسجلاً وسيكون الثمن بعد الطبع أربعين قرشاً صافاً ، ولا يطبع فوق عدد المشتركين إلا قليل ، وترسل قيمة الاشتراك باسم الأستاذ الرافعي في طنطا ، والقيوم في القاهرة. يشتركون من إدلة « مجلة الرسالة »

المرأة كما يراها شوبنهاور للأستاذ ركني نجيب محمود

ما تلتصق جوفانه الأمور دون الملم منها والظهير؛ كذلك تتميز المرأة بأشياء تميز في حاضرها فقط، نظرا لمجردها عن أن تنفذ بفكرها إلى الماضي أو المستقبل، فبالقوة العقلية وحدها يستطيع الرجل أن يحل محل حدود الزمن التي تقيد المرأة كما تقيد الحيوان الأعجم، فيرسل بصره إلى الأفق النائي البعيد، ويضم في نفسه أطراف الزمان من الأول إلى الأخير، ولعل هذه الخاصية هي التي يتميز بها الرجل دون المرأة، وأبغى بها النظر الشامل البعيد، هي المقتضية بلا لحظ عليه من ثم وانقباض كثيرا ما ينقلب عليه حتى ينسياه ما قد يحيط به من عوامل المنساء والسرور. أما المرأة فهي تنتم بضعفها العقلي لأنها تلوو بلبائذ يومها غير حائلة عما يأتي به التدمن ويلاوت وكوارث. فهي في ذلك كالحيوان الأجير (شعير البصر) الذي يرى ما هو قريب منه في وضوح وجلاء، ولكن بصره لا يمتد إلى أبعد من أنه؛ أي أنها قد تستطيع أن ترى الحوادث الجارية أذق بما يراها الرجل، ولكنها عاجزة كل العجز عن اجتياز حاضرها إلى ماضيها ومستقبلها، وربما كان هذا النظر الضيق المحدود هو الذي دفع المرأة إلى ما تصنف به عادة من إسراف قد يصل إلى حد الخلفاء والجنون؛ فهي تريد أن تنتم «إلى الآن» وليأتى بعد ذلك الطوقان؛ ولكن اشتغال المرأة بمحاضرها واستمتاعها بلذائذ يومها لا تخون من حكمة بالغة، لأن ذلك يكسبها مسرعا وانتهابا بالحياة يمكنها من القيام بواجبها الظاهر نحو الرجل، وهو الترويح عن نفسه بما يقاهاه من شقاء وعناء، فلما ذكرنا ما تكون المرأة حجة فيصاح زويل بحرهما من كاهل الرجل للصب للشيء عيه الملم الثقيل ولكن لا ينبغي أن يقيه الرجل بما أوتي من العقل فلا يصح لرأسها ولا يخلل بما تقول، بل خير له إذا ما حارب الأمر واشتد الخطر أن يستشيرها الرأي ويستبدى السبيل، وذلك لأن طريقة المرأة في فهم الأشياء تختلف طريقة الرجل كل الخلفاء، فهي تحب بظلمتها أشد قبلت أخضر الطريق التي تؤدي إلى النهاية المقصودة، وهذا فضلا عن مقدرتها على رؤية القريب بسبب ضعف قواها العقلية الذي أكثر نالها، فهي بذلك قد تلقت نظر الرجل إلى ما يتفعل من إدراك كثره به منه، إذ هو كالأقنية مقطوع بطبعه على النظر السعيد أو أشرف إلى ذلك أن المرأة أدرك بالحقائق الرافضة قفري الملوأب كما هي لا تصيف إليها ولا تنقص منها، أما الرجل فإذما اضطررت فوافقه، انطلق خياله يروح إلى الأمر

إن المرأة بحكم تكوينها لا تستطيع أن تتطلع بجلائل الأعمال النفسية منها والعقل على السواء، وإن رسالتها في الحياة لتتجصر في الانشغال وتحميد الأطفال، مع وجوب طاعها للرجل وتوحيه زعماءه؛ فقد شاعت لها الطبيعة أن تلك في حياتها سبيلا هادئاً مطمئناً وأدعاً، لا تصانف فيه ما يساعد الرجل في حياته من النظر في الفذة والألم كاهنتها - وإذا كانت الحياة قد ركنت إلى المرأة في أداء هذه الرسالة الكبرى، وأرادت بها أن تكون أداة لتربية النفس من مداخل الطفولة الباكرة، فقد أعدها أعداداً عقلياً يلزم الفرض من وجوبها، فجاءت ضعيفة العقل صغيرة النظر، حتى لكأنها طفل كبير، لكن يتم بينها وبين أفعالها شيء من التباسيق والتانسجام، أو إن عشت قتل لأنها مرحلة عقلية شرسطة بين الطفولة والرجولة، فالرجل هو الكائن البشري الحق الذي قد نزل إليه الحياة، عرفت الطبيعة في المرأة ضعفها فوحيها الجمال تنزوه أفقده الرجال لهم من هؤلاء ينبتا عن رضى وطواحية، ولكن الطبيعة في عظامها كانت كعهداتها مقرة مغارة اليد، فلم تهب للمرأة من الجمال إلا بقدر ما تستطيع أن تتخذ منه أداة لجلف الرجل على التنازل لتستعير البقاء، حتى إذا ما اقتضت منها في ذلك عادت الحياة فليتها ما كانت وهبتها من فتنة وجمال، وتركها فيأبلة ذواته تنسجها المفقودة... وإن الفتنة منها اشتعلت حليلة نظريتها، وانضلمت نفسها من الرجال، كبحشمر في أحراق نفسها؛ أنها ماخلفة إلا للفرقة الجنسية، تتوسل لها جلب وما يقتل به من ترح وديال

وما يلاحظ أنه كلما ارتفع السكان الجلي في سلم الكمال كان أبغاً وصراً إلى مرتبة التنجوج، فبينما المرأة تكتسل فتوجها الدقلى في سن الثامنة عشرة، ترى الرجل لا يكاد يبلغ نهاية هذا التنبوج إلا بعد الثامنة والعشرين، على أن المرأة لا تحرك من القوة العقلية إلا حيداً ضئيلاً لا يمكنها من أن تنفذ إلى حقائق الأشياء، ولذا يسهل اعتمادها بالظواهر الباطنة، كأنها كثيرا

ويرعاها ، فعى تأني مثلاً إلا أن تده وتزني بهما كلنفها ذلك من عناه ؛ وهما مختلفان المرأة عن الرجل اختلافاً جوهرياً ، فبينما هي تتوقر لحبسة النوع وبقيته ، ترى الرجل لا يقتص بعجزه إلا لبقاء شخصه ؛ أعني أن المرأة خلقت وسيلة لبقاء النوع ، أما الرجل فهو غاية في جد ذاته — وهذا الفارق بين الجنينين تفرع وجه اختلاف آخر بينهما : فالرجل لا يكاد يفهم بأبه يعض ، بل كل منهم منصرف إلى سبيله لا يحفل بغيره ، وذلك ليمد ما بين أعمالهم من تباين . وخلاف ؛ أما النساء فيبين عداوة غريزية فلا يسع الواحدة منهن إلا أن تضمر في نفسها أشد اللقت لغيرها من بنت جنسها . وهله ذلك أسوأ مما قد خلقن لمل واحد هو حفظ بقاء النوع ، فكان ذلك مدعاة للغيرة والكيده والتنافس ؛ فانظر مثلاً إلى سيدتين تقابلان في الطريق كيف تنظر إحداها إلى الأخرى بين كاه النمل والكراهية ؛ وإنه لما يشك رجل الضحك أن تستمع إلى امرأتين تمارسان أو تبادلان بحبة إلقاء أو الزداع ، ظن ترى إلا سخفاً منشؤه أن التودد والتعاطف والهبة ليست من طبيعة المرأة نحو المرأة ، وأن هذه العداوة القطرية بينهن لتتصحب لك في جلال إذا رأيت كيف تعامل المرأة الاستقرارية من هي دونها في الميزة الاجتماعية من النساء ؛ اعتدب ترى خلقاً أي صلف ونفسرة وكبرياء ، لماذا ؟ لأنها تشر أشت الفوارق بينهما في حقيقة الأمر جد جثيث ، استغفر الله بل إنه لا يفرق ألبتة بين امرأتين . فهذه تحفظ النوع ينسلبها كاحفظه تلك سواه يبيواء ؛ ولعمري أن الحياة لم تقصد من إلا هذا ، وهذا وحده . تشر المرأة الأرستقراطية بأنواع الفوارق في الجواهر بينها وبين المرأة الرضيعة فتنبأ إلى الصناعة والتكيف تخلق بهما ما تريد . هي أن يكون بين المرأتين من تقابل ، أما الرجل فتراه على التقبض من ذلك ؛ يملن من دونه باليس ، لأنه يعلم أن الطبيعة قد فرقت بينهما في القوة والبدن . فليس به لاظهار منزله خاجة إلى الصلب والسلب

ولشد ما أعجب لهذا الاسم الذي يطلق على التباين جزائفاً : (الجنس الظليني) ؟ ولست أشك أن من أطلق هذا : جنساً اللبيب على ذلك الجنس الضئيل القصير النشاء ، هم أولئك الذين أقسدت غرائهم الجنسية عقولهم . فالحل المرأة كة قائم على الفريضة الجنسية وخدها ، وإنه لأقرب إلى الضواب أن ننسى النساء بالجنس الذي لا ذوق له ولا فن ، إذ ليس في مقدورهن تقدير الجمال في شئ

ويريد عليه فضيع الحقيقة في نايا الأوهام ويستحيل عليه التفكير السليم

وتكأن هذا الضيف التقل الذي تتميز به المرأة قديماً حصرها في دائرة الحقائق والواقع المحسوسة دون أن تكلف نفسها مؤونة التفكير الملان المبرد . فتنتج عن هذا شدة معلقها على الباشين وحدها على الأشياء ، لأنها لا تدري من حقائق الكون إلا هذه الحقائق الجزئية التي تراها وتفسها ؛ وليس في مقدورها أن تنظر إلى العالم كله وحدة متصلة وحقيقة واحدة يتمضي في خصمه للتلاطم كل ما فيه من بؤس الأفراد وشغلهم ، ولكن إن كان هذا النظر الرائي المحدود قد أ كسب المرأة عطفها الجليل ، فقد جتج بها كدكك إلى أدم الطباع وأخصها ، فعى أبعد ما يكون الانسان من المدد والشرف ويقتله الضمير وما الهام من الصفات الخلفية التي لا تساغ إلا بالظر المبرد العميق ، وقد أليها ما أحسته في نفسها من ضعف إلى أساليب للكر والخلل والتلفاع ، فهجأت أن تجد بين النساء امرأة واحدة قد خلص طبعها من الخلية والنفس والكذب ؛ فيهذه هي عفتها التي وعيتها إليها الطبيعة لتدافع بها عن كيانها ووجودها كما مدت الضواوى بالمخالب والألياب ، فليس لدى المرأة من هذا ندراً به من نفسها ما يهددها من خطر إلا للكر والبلداع ، لا فرق في ذلك بين امرأة وامرأة ، وهي تلجأ إلى هذا السلاح الفكري في كل ظرف دون أن تضر أنها ترتكب بذلك ما يتناقض فضيلة أو شرفاً ، بل أنها على تقبض ذلك تمتد أنها إنما تستخدم قوة طبيعية فيها لها الحق في استخدامها كما يستعين الأسد بمخالبه ساعة لتطرد ؛ ولما كان الخلداء مغطوراً في دماء النساء كمن أنفد من الرجل على إدراك خداع الناس . ولذلك كان من الفلة والبلاء أن يحاول الرجل خداع المرأة في هذا الميدان فزسة لا يشق لها غير . ولقد نشأ من هذا الجانب في النساء ميل غريزي إلى الصوق والحيلة ونكران الجليل ؛ وما أعزهن على المرأة أن تمتد في عيها . وهذا أسير عليها أن تمتد بها إلى السرقة حتى ولو لم تكن في حاجة إلى ما سرقته

فقد اتخفت الحياة من المرأة وسيلة للتعبير عن إرادتها في البقاء ، وإن المرأة لتصل في أعمالها أنها خلقت لحياة النوع قبل أن تخلق لشخصها ، ولذا تراها تنسى خدها لأداء واجبها الأول نحو النوع وإن تمارض ذلك مع واجبها نحو الرجل التي يتعهدا

إن كل قانون للزواج يامل المرأة على أساس مساواتها
للرجل يامل من أدبه ، قائلا أراد القانون أن يوسمها في الحقوق
بالرجل فيملها أولًا عقلاً كقول الرجل : ومع ذلك ثنائي
سخرية القدر إلا أن ثنائي المرأة نفسها ما وراء المساواة من وضيم
المواقف ، لأنه كما جارت القوانين على الرجل وأجحت سيادته
الطبيعية على المرأة وطالبته بأن يفت منها. موقف الند للند ،
أعرش الرجل وقبر ، فليس من المبرر عليه أن يقوم على مثل هذه
التميضية وأن يلوح بما أوتي من قوة وسيادة ، وبذلك الاعراض
يزداد عدد النساء غير المتزوجات اللواتي قد يدخلن الفقر والحاجة
إما إلى عمل لا يتفق مع طبيعتهم ، ولما إلى السقوط في هاوية
القتيل ، وعندئذ تكون الطلبة الكبرى . ويستطرد شوبنهاور
في استحصان تمدد الزوجات وفي وجوب عدم توريث المرأة مال
زوجها لأنها مسرفة بطبعها ، وقد تدرأ إسرافها من ملئ أطعما
بالأشياء اللطيفة فقراها تذل بغير حساب في تجهيلها وزينتها ، وهي
في ذلك خلفلة للرجل الذي يتوجه بطموحه إلى نواح غير مادية
كالمعلم والشجاعة وما إليها ، فهو يستفد بمجهوده في الاحتياج
إلى البذل والأسراف

يقول أرسطو في كتاب « السياسة » : إنه إذا جمعت للمرأة
الريادة من حقوقها كان ذلك نذرا بزوال الدولة ودمارها ،
وهو يستشهد على ذلك بأسطرة . ولقد جاء التاريخ الحديث بأدلة
كثيرة تؤيد ما ذهب إليه ذلك الفيلسوف العظيم ، فزيادة نفوذ
المرأة في فرنسا منذ عهد لويس الثالث عشر أدى إلى تدهور
الحكومة واللباط ، وهذا بدوره أنتج الثورة الفرنسية الكبرى
وما أعقبها من زورات

وشهر شاهر منه أهلها

لقد عرضت على القراء أراء شوبنهاور في المرأة بتجانسية
ما قرأته في إحدى الصحف الإنجليزية لسيدة تنكر على المرأة
جوها في الحرية ، قائلة إن الحرية تستتبع التفكير والسنولية وما
ضد طابع المرأة التي خلقت لتبشيد لشخص ما : زوجها أو
طفلا . وهي تؤيد قولها بأنصع الأدلة وأقوى الحجج ، وتروى
لنا أنها كانت حاضرة في ناد نسوي قيات المحاضرات : لو لم
تكون من ثلاث هذا القرن فأي زمن تختار ؟ فأجابتها قائلة
ذكية : كنت أحب أرب أميش في أي عصر لا يتقلب من
المرأة التفكير !!

نكي نجيب محمود

النزول ، وليكن كثيرًا يثابرين في الحقائق فيدعمن أنهم
ذوات فني جميل ، بأن يهزمن على الآلات اللوسيفية أو يملحن
التصوير ، ولكن ذلك شئ شين كغيب « دواء » ، فحين لا يشتغل
الإنسان جلفن من أنبله : جفينة النوع ... إن الرجل يجاهد
في العلوم والفنون لتتم له السيطرة على الأشياء ، إما بتفهمها
أو بالتحكم فيها ، أما المرأة فهي بطبيعتها لا تحب أن تسيطر على
الأشياء سيطرة مباشرة ، ولكنها دائما تقعد إلى السيادة على
الأشياء عن طريق حياتها على الرجل ، فالرجل وحده هو
ما تقيمو المرأة إلى التحكم فيه والسيطرة عليه — وبمعنى ذلك
بعبارة أخرى — أن المرأة ترى في كل شيء وسيلة قسط لتزود
الرجل ، فإذا ما نظاهرت جميل إلى الموصيق أو التمر مثلا فليس
ذلك ناشئا عن رغبة طبيعية فيها بنحو هذه الفنون ، إنما هي تتخذ
منها أداة تتجمل بها لتروق في عين الرجل . وما أصدق روسو
حين قال : « إن النساء بصقة غلام لا يمحين الفنون ولا يعرفها ،
وعلى أن يلحن فيها حد النبوغ » وهل تريد ذلك على نفورهم
من الفنون الرقيقة أطلق من هذا الذي تراه في دور التجميل ؟ انظر
البشر كيف يواظبون المدهش في أنفه التكلم ، معرضات عما قد
يكون على السطح من أدب ، لآلات الفتي ، ولئن سدي ما يقال
من أن الأغريق لم يهتموا للنساء بمعاملة عتيق النساء ،
فوالله لقد أضافوا ... ثم استعرض التاريخ وحدتي من من
النساء قد أبع في الفن ثمة فيها الأجوبة والنبوغ ؟ ؟

ولقد شابت الطبيعة للمرأة أن تنير في الرجل أحضانها ،
فهي لا تقدر إلى الرجل من ناحية عقله وهو مظفر قوة وسيادة
وليكنها تأتيه من نواحي ضعفه ومجونه . فيجمل بالرجل أن
يشغل من مذبذبة ، ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، أما أن يكرهها
وبرغ من قدرها ، فذلك ما أعجب له أشد العجب ، إن أكرهك
للرأة واحترامك لها الخطأ لك في عينها ، لأنها تدرك بقطرتها
أنها أعظم من الرجل وأضعف . فلا يمتها في غير موضعها ولا
الضيف الساجد — المرأة يجب أن تكون إنما يجب ألا تند
بأنتا إلا أنها مع تدربين على طائفة الرجل وقبر من على
الخنوع . فقول ذلك يقول يرون الشاعرة الإنجليزية هيل
الليسان أن يبين بالمثل ، « ولعلنا أن نجسن لمن في العلم والبيان ،
ولكن لا يجوز لمن يخالف المجتمع ، فان تلمن شيئا فليكن
ذلك هو الدين ، على شريطة ألا يطالمن شرًا ولا سياسة ، ولا
يقران إلا الكتب البهامة والطبيخ »

قصّة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وخكيل كلية العلوم

كوخ KOCH

رابع غزاة المكروب

يكون خصام وإتهام . أما العود الفوتوغرافية فلا تكذب ، ويستطيع المشرة من الرجال أن ينظروها منك ، ويذمونها سويًا ، ويخرجوا منها على نتيجة واحدة لا سبيل للتخالف فيها . على هذا النحو أراد كوخ أن يدخل في هذا النم الوليد شيئًا من النظام والانسجام مكان المرحلة والتخليط ، وشيئًا من الزمنقي والنتم للتسق بعد التشر الذي آذى الآذان ردحًا طويلا من الزمان . وفي هذه الاثناء لم ينقب عن بال أصدقاته ، فلي تألم ١٨٨٠ لم يدر إلا والحكومة تدعوه الى المحضور الى برلين ليتبين بها زميلا فوق المادة لمصلحة الصحة الامبراطورية . وفي منصبه الجديد أعطت له السلطات مملا جيلا ، ووفرة كبيرة من الأجهزة أن يكن يحمل بها ، ومصادين ، وملا كافيًا فيه غناء من طلب الرزق ، وتعكين له من قضاء ست عشرة ساعة أو ثمان عشرة في اليوم الواحد بين سيثاته وألميه وخنازيره الخيلية

وفي هذا الوقت كانت اكتشافات كوخ شامت في معامل أوروبا جميعها ، وعبرت المحيط الأطلسي الى أميركا ، فقام لها أطباؤها وقبدهوا ، وتحصوا لها ، وانتدوا من جرائها انتقادا ، ودارت معركة خفية الرطيس واسعة النطاق حول نظرية الجراثيم وبلغت في هذا الأدان أشبهها . واتخذ كل طبيب وكل أستاذ في علم الأمراض عريف المكروب كغفاه ، أو قال أنه عرفه وعرف غفاه ، اتخذ عدوه وغضبه ، وقام بتقني المكروبات يؤمل امطياد جديد فيها ، وأغشقت تعجلى الأسابيع عن اكتشافات مزعومة فرح لها الناس من جرائها قال أصحابها أنها سبب السرطان أو السل أو التيفود . وصرخ صارخ منهم صرخة تردد صدها في القارات الخمس زعم فيها أنه وجد مكروبا واسع الأثر يسببها من الأمراض على هواك ، من التهاب الزائدة إلى زكة البجاء . وهدأت هذه الصرخة ، وتلاشت موجاتها في الهواء ، لتسببها أخرى من صخب آخر يدعى أنه أثبت أن الإله الواحد كالسل مثلا قد تسببه نبات من أنواع مختلفات من المكروبات ازداد تحمس القوم لفكرة الجراثيم ، وزاد تخليطهم فيها ، حتى خيف على اكتشافات كوخ قالها أن يضحك الناس منها محكمهم من هذه التخرع عجيبات التي ملائت الكتب والمجلات في هذا الببيل ، وأن ينسوها تنسيابهم تلك الأبطال

وانتقل كوخ بوجهه ومتاع بيته الى برنسلawe ، ومعه فيها طبيبيا البدية راتب قدره تسعون جنها في العام ، وكان قد افكرش عند تقدير هذا الراتب أن كوخ لا شك سينافسه أضعافا يكسبه من مرضه ، وأن للرضى لاشك أنور إليه زراقات ووجدانا إذا شاع في البلد أنه قد حل به مثل هذه التفرقة النذرة . وهكذا ظن الأستاذ ككون ، وهكذا ظن الأستاذ ككون هايم ، وفتح كوخ داوه الناس ، فلم يفرج به طارق واحد . عندئذ تعلم كوخ أن من مساوي الطبيب أن يكون فكيرا يبحث في علل الأشياء . وعاد أدرجه الى قرية فليشتين مودة خين بخفيه ، وفيها ظل يتقن آثار المكروب ، ويتجسس الجراثيم ، ويقتصم تلك الخلائق الذئبية في أبحارها ، تلك الوجودات المدومات في حكم الدين ، التي تصل الى جروج الإنسان والحيوان فيبث فيها نسا قاتلا . وظل يحرر في غلبا البلدان السبق بعد السبق من عام ١٨٧٨ الى عام ١٨٨٠ ، وتسلم أن يصيغ كل نوع من أنواع البشلات صنفات مختلفة تظهر سحرها فيئنة الجرم نيا جرحها وانحة الخيود ، واقتصد غشيان المال ، ولا يدري إلا الله كيف اقتصد ، واشترى كيرة ويط غعسها بمكروسكو ، وقلم وحده كيف يصور بها تلك الخلائق الصنيرة

قال كوخ : « ليس في استطاعة المرء أن يتقن العالم حقيقة هذه المكروبات حتى يربهم سؤوا منها . وفوق هذا الجهر الواحد لا يستطيع التفكير : اتان في آن ، وما إذا نظرا استعمال عليها أن يتقلا من المكروبة الواحدة مودة واحدة ، وإذن

الشيء القليل، ومزاجه كالحطاط، على رقيقة من تلك الرقن الزجاجية، ودافئة بقطرة من الماء، وحرق فيه من خلال الجهر فإذا جاءت البثورات تبتدىء من الماء عموماً، وتبدأ كابت جبهها فلم يكن بها على كثرتها بشدة واحدة غريبة من أخوانها. وأخذ من البقعة الصفراء ومن البشعة ومن الحراء، فوجد للكروب في أجسامها مستندراً، وفي الأخرى عصياً غائصة، وفي الثالثة خيوطات كالبرعمات دبث فيها الحياة؛ وليس في هذا جديد، إنما الجديد أن للكروب في البقعة الواحدة منشكلات لا تختلف واحدة من أخنها

وفي سرعة البرق المتخلف تحل لكوخ جمال هذه التجربة التي اسقطتها له الطبيعة: «كل بقعة من هذه البقعات زربية ظلمة من نوع واحد من الكروب... الأمر واضح وتفسيره حاضر! للكروب عندما تقطع من الحراء في الأحسية البياض التي تستخدمها، وهي أنواع عدة، تتكاثر حيناً فليجب، وتومض فتختلط فلا ينتج إلا مزيج من أسلاط عدة. أما إذا هي وقعت على سطح البطاطس - وهو سلب - الصفت وحداثتها في المكان الذي وقعت فيه، فتكثر الواحدة حيث هي، فصارت أوفياً. ولكن من نوع واحد لا يختلف»

وكان بين كوخ طيبان في الجبن، يدعى أسدهما لفنار Loetier والأخرى في كوخ. فقام كوخ في هدوء وأطمعهما على ما وجد، وأرأى ما يدعى التفسير الذي يسيطر على دراسة الكروب بسبب اختلافاته الساعمة إلى نقطة البطاطس المروكة، تقول النشيرة، وما كان إلا الثورة؛ وبدأ الرجال الثلاثة يدرسون صحة ما حال كوخ مجد لإجله، وبعدة الأمانة إذا وصفها الفرنسي التصيب مماها شيئاً. بدأ الثلاثة يملكون فسكت رمام صفواً واحداً على كوابهم الثلاثة، وسكين على جهمهم الثلاثة يظهرون في ضوء ثلاث نوافذ. وقد توسيطهم كوخ. ثلاث أي ثلاث! يبدون الجهد الجامع لا يلبثوا إلى ثبوت، بل يكذبوه، فإذا النتيجة تؤمن على الذي فله كوخ وقوله، وكانت طريقته في ذلك أنهم خلطوا بين الكروبات نوعين أو ثلاثة؛ فيكون منها مزيج تنجز الأحسية الباقلة من فصل أنواعها مما طار ذرعها فيها وتكثيرها. ثم جازا بقطرة من هذا المزيج ونشروها نشرًا واسعاً على سطح صنو البطاطس مسلوقة مشقوقة؛ فاستقرت

ولكن قدراً لأعمال كوخ أن تحيا؛ واليوم صيحة الأم أقوى في طلب زيادة في البائل، وزيادة في قناس الكروب، وزيادة في أجهزة البحوث التي يملكون في دفع البسوة عنها؛ ولا سبيل إلى التقدم إلا أن يمت الله لنا رجالا ككوخ ذوى صدق وبصيرة

كان ما كان من هذا الحراس الجاهل للشعوب التي لا يكون من نتيجته إلا القضاء على علم الكروب وهو وليد عالم. ولكن كوخ حفظ أزماءه في وسط هذه الجلبة الضارة، وجلس في جدوه وسكون ينظم كيف يرى النوع الواحد من الكروب خالصة من أسلاطه. قال: «أنا أؤمن بأن النوع الواحد من الجراثيم يسبب نوعاً واحداً من الأدواء، وأن كل واحد من جراثيم الخماصة» أين ذلك قبل أن يثبت، فكانت أوصى إليه. قال: «..... فلا بد لي أن أجد طريقة أكيدة بصرية أكثر بها الجنس الواحد من الكروب دون أن تختلط به الأجناس الأخرى التي هي جارات حوله يحاول الدخول إليه خلط واستراق» ولكن كيف السبيل إلى اقتباس جرثومة واحدة بدى في يده. اخترع المختبرون عدة مكائن غريبة لفصل الكروب، ونصب آخرون منهم أجهزة مركبة معقدة، طويلة لا شك أنهم من طولها وتنفذ تركيبها نورا يد أن أعموها التفرش الذي من أجله نصروها. وقام بحث غير هؤلاء، لا يبالون الموت، فحفظوا الكروب التي حقنوا في جوسماتهم من الكيمياءات المظلمة ليقتلوا جراثيم الحراء التي تسبب فيه على خلال كل ما تقع في الكروب التي يمتحنون

— ٥ —

وذلك يوم نظر كوخ إلى رائحة من البطاطس الملوقة مركبت عقوا في معملية؛ نظر إليها انتفاخاً وأقر هو بذلك؛ نظرها فوجدتها قد تجمعت بمدة بقع ذات ألوان، فقامت لنفسه قال: «هذه بقعة صفراء، وهذه أخرى حمراء، وهذه كائفة بنشعية، وورادية صفراء. لا بد أنها تكونت جميعاً من جراثيم الحراء». وأخذ يمتحن فيخالف من قريب لفحص نظره حتى كادت تخرج عنها البقعة الخفيفة، وهم ينظف عدسات مجهره ويجهز وتأتي الزجاج. وأمسك بنود. وفي من معدن البلاتين نفسه بمقتضى في بقعة من البقعة الصفراء وردهم بشيء منها؛ ثم وضع هذا

طريقة لتكثير النوع الواحد من المكروب خالفاً لاشابة فيه»
فقال الأستاذ : « إذن قل بالله كيف تصنع ، فني قل أن
هذا لن يكون »

قال كوخ : « بتربيته على طعام جامد . ثم أستطيع أن
أؤلف منه على قطعة من البطاطس مستمرات لا ينكسها غير نوع
واحد منه فيدل البطاطس أذيب الآن الجلائن في جسد
من لحم البقر ، فإذا نرد انفسداً جيماً وصار لزيمجها ساطع
جامد ، وعندئذ »

لم يتحرك فرشو لهذا الكلام ؛ ولما تلقى قال في استهزاء
الحاقد : « إن منع المكروب من أن يختلط أنواعه صغير جداً ،
إلا إذا شاء كوخ أن يبني لكل نوع ممللاً خاصاً . . . » واختصاراً
لم يجد كوخ عند صاحبه غير البرود والتثبيط ؛ ولا يحب ،
فأرجل كان قد بلغ من الشيوخة تلك السن التي عندها يعتقد
الرجال أن كل شيء معروف ، فلم يبق في الدنيا ما يكتشف ؛
وتولى عنه كوخ ودفن نفسه شيء من الكفاية ، ولكن عزيمته
لم تهن ، ولم يقل ما كان غيره فاعله ، فلم يجادل فرشو الذي
كان ، ولا كتب الفالات ، ولا خطب الخطب في التبل منه ،
ولكنه اتجه بكل ما فيه من حول إلى بحث هو أبديع بموهبه ذاك
تلقى أثر أخيت مكروب عرف ، إلى كشف ذلك القتال الثاني الذي
سبب المكروبات جميعاً في جسد أنفاس الرجال والنساء والأطفال ،
فتفاضى روحاً من كل منبع صعدت إلى دهبها . فمر كوخ عن
سناهبه ، ومنح نظاره ، وبدأ رحلته الكبرى لقتناص
جريمة السل الروع
(يتبع)

أحمد زكي

ظهر مرثا كتاب :

نقد كتاب حياة محمد
للأستاذ عبد الله القصيمي النجدي

فيه بيان الأغلال القليلة والدينية الزائفة في كتاب

هيكلي : (حياة محمد)

(ويبدأ بكتاب القاهرة وثمة غفرون لها)

المكروبات من هذا السطح على أبعاد غير متفارة ، وتكاثرت
المكروبة الواحدة حيث استقرت فخرج منها الملايين ولكن من
نوعها ، ومن نوعها حسب

بشق بطاطسة متينة استحدثت كوخ طرائق جديدة
لاقتناص المكروب ، وأرسل هذا العلم على قواعد صحيحة يلدن
اليها أول الفكر المبتدئين إلى بنائر العلوم ، من بعد أن كان
غلياً ورجماً بالنسبة ، ثم أخذ كوخ بتجريب لاقتناص المكروبات
التي تسبب عشرات الأمراض التي تفكك بالناس ، ولم يكن
كوخ في بعد من رجل العلم اعتقاداً يذكر ولا اعتزازاً كبيراً ،
ذلك لأنه لم يفتح له إلا بعد أن كان يتم تأكده من نتائجه ،
ثم لأنه كان إذا تحدث بعد ذلك من اكتشافه ذكرها في كثير من
النواضع فتخاذل خصومه ونام الشر في قلوبهم ، وفوق هذا
وهذا لأنه كان دائماً يصور لنفسه مشى الامراضات المسكة ،
والانتقادات الجائرة ، ويحسب عليها قبل اخراج عمله للناس

وامتلاك كوخ ثقة بنفسه ، فاعتزم أن يلقى الأستاذ رودلف
فرشو Rudolph Virchow ، وما أدراك من هو ؟ هو أشهر بحث
ألمانيا في أسرار الأدواء ، وأكبر رجالاتها وأعلامها ؛ إذا تحدثت
في موضوعات شتى أدرك فيها من العلم ما لا يركب عشرات العلماء ،
ولو كان يصفهم لبعض ظاهرياً . كان فرشو عمدة الطب الألماني ،
درس مجيئ الدم وقال آخر كلمة قال فيه ، وأخترع أنقلاط من
أزوع الأنفاس مثال المتربوا وأجنسية والأكروونوس وكثير
غيرها مما يسهر طلاب الطب لآلئهم في محاولة تفهمها ، وينظر
بمكرسيكوبة في ستة وعشرين ألف جنينة ، ووصف فيها حال الأجنة
وقد غيرتها شتى الأمراض ، ونشر بلا مبالاة ألواناً من الأبحاث
في كل موضع يخطر بالبال ، من دواجن أشكال رؤوس الكود
من تلاميذ المدارس الألمانية ، وتقصص أسوارهم ، إلى قياس
الأوعية الدموية ، وقد بلغت الثانية في الصغر في أجسام بنات
اخضرت وجوههن مرضاً واعتلالاً

ذهب كوخ إلى صاحب هذا الصيت الكبير وفي قلبه
وعب ، فدخل إلى حضرة على أطراف قدميه احتراماً وخشية
أن يتحرك الهواء فيتزعزع ريب للسكان
قال كوخ وهو مطرق : « سيدي الأستاذ ؛ لقد كتبت

في طريق المدينة * الإستاذ علي الطنطاوي

غمرات ، حيار على التكتبات ، ضحكك للثقات ، ولأ ابن
الشمس ، صديق الرمال ، حليف الجوع والعطش ، ذو لاداة
لا تنقش ، وحمة لا تقاوم ، وعزعة لا تقفل

ولا يمشي فيها المريض ، لأنها لم تخلق مستشفى للرغى ،
ولسكنها خلقت مبدئاً للأبطال ، وأنى يأتي البدوي الرض ،
لماذا لا يوقى من قبل قبعته (والمدعة بيت الماء) ، وما دام كل
طمانه الترو السنين والخم والأقط ، وكل شرايه الابن والماء ،
فأنا عرض يشرب فارورة من شعاع الشمس ، وشمس الصحراء
أنقع من مجموع غنيدليات بارز ، فأنا لم نجدتها ، أجدها لكي
وما بعد لكي إلا حياة كافلة أو موت كاد ، هو خير على كل
حال من حياة بائسة . . . وقديماً قالوا آخر الطلب لكي !

ولا يمشي فيها التقيير ، لأن أهلها كلهم أغنياء . . . وهل
التي لا أن تال كل ما يطلب ؟ وهل يطلب البدوي إلا ماله
وكل لوأشيه ؟ فأنا أحببت لذار أم فيرها :

وفي الأرض مني الكرم عن الأذى

وقها الحب خاف القتل متحول

ولا يمشي فيها الحافق لليلق الحذاع ، الذي يلبس جلته
الحل على جنبه الذئب ، . . . لأن الصحراء منبسطة مستوية

متكشفة ، ظاهرها كجاليها ، وليس فيها سقوف ولا جدران ،
ولا شارات ولا سرايب ، وكذلك تنس العربي ما في قلبه على

لسانه ، فإن عادك فيمجدارة الشريف ، يستفك بالشر ولا
يستدرك به ، ويحمل إليك الموت على شفرة النيف ، لا

يقدمه في كأم من البصير ، قد خلط فيها البسم بالدم ، وإن
سبائك آسك ، فأخوة الشريف يفديك بنفسه وبه ، ولا يرغب

عنك ، حتى يرغب نفسه ، وإذا أتت أنكزت من الرب جفاء
في الطبع ، أو خشوة في القال ، فإن تنكر منهم عرض نزلنا

ولا تخلفاً ، ولا تنكر منهم لين الحيلة ولا لطف المستمر . . . على
أن الجفاء ليس من شأن العرب ، ولا هو في جميعهم ، وإن فيهم

قليل ، وإن فيهم لظرفاً ، وإن لهم لأجلنا . . .

ونطق يذكرك كيف كان يترجم هذه الأشعار التي تدعج الأثير
وتبكي الأطلال ، ويستيقظها ويأما كأنها الدوي فيها جبال وليس

أفان صحراً . . . ولا يسكن الشجر على أفرع إلا في البادية ،
فلا تلبس في الجلال كلبائها ، ولا صيغ في الجبال كصبيها ، ولا
سوار في الشدة كبنهارها . . . فليس ينظر إلى هيئة الصحراء التي
تتخذ من جولة ، بيت أولها في بيض النجر القليل ، وآخرها
في شواد الليل اللبر ، وهي بنا كفة سكون الموت ، واسعة سعة
النهار ، فأحسن في نفسه شيء لم يسس به قطع يقال : لا إله
إلا الله ، يخرج من إيمان قلبه . . . وأى امرئ تقيه الأليم
في البادية ، فغير ليها ونهارها ، ومضجها ودمها ، ثم لا يكون
أشد الناس بالله إيماناً ، وعليه انكالا ، وهو يرى أذا من جلال
المخوف يا نعيم ، منه جلال الخالق ، وهو يعلم أنه ليس بينه
وبين أن يموت عطشاً ، أو يهلك جوعاً ، إلا أن يجد عن طريقه
قذاً ، أو يتعرف عن وجهته شيئاً . . . فكيف يكفر بالذي
لا يرجو النجاة إلا منه ، ولا قوة إلا به ، وليس له من يدعو
إلا الله !

وكانت تلك مبيخة اليوم السابع عشر من ألام النافذة ،
فتلقى يذكرك هذه الألام ، وينظر ما أقامه فيها ، فأذا هو قد عرف

من شير العرب ، في شمة عشر يوماً ، ما لم يعرفه في سبع عشرة
سنة ، يقرأ فيها أسفار العرب ، ويتر أشجار العرب ، ويدرس

لغة العرب ، وتواريخ العرب ، وإذا هو قد سافر ألفاً وثلاثمائة سنة
في الزمان ، لا ألفاً وثلاثمائة كيلو على الأرض ، وسلك الطريق

التي يسلكها القزاة الأولون ، فلم أن مر قوة الفرق الأول
التي عمل ما لم تمهله الجني ، ولا تقوى عليه المردة ، حتى يفي

لجسارة هذا الصرح العظيم ، فأوت اليه ، وتفتت ظلاله ، وإن
سبح الله الذي في الأخير ، حتى طام عن هذا الصرح ، وألج السدود

سما ، فإخاهوا (بعد الإسلام) هذه الصحراء

هذه الصحراء التي لا يمشي فيها الجبان الباجز ، لأرت
الحياة فيها بين عيني الأسد ، لا ينالها إلا شجاع مقدم ، أخو

أناظر رسالة : في طريق المدينة ، في الجزء ٩٧ من الرسالة

وقفت فيها سراً اليوم أسألهما
عن آل نهم أمونا غير أسفار
تاستجبت دار نهم ما تكلمنا
والدار لو كلفنا ذات أخبار
لما وجدت بها شيئاً أؤذ به
إلا التهام وإلا موقد النار
وتندب به السيارة عدو التظلم ، وهو لا يرعاه حوله ، يتمثل
الشاعر وقد عجم الديار ، فلم يجد بها سائلاً ولا عبيداً :

ناديت : أين أحسبني ؟ فأجبت : أين أحسبني ؟
فبرح به الشوق ، وأشتعلت في صدره النار ، وكواه الجحير ،
فذهب يذكر نماً ، وقد كان يسأرها حتى يتأى بها من الحى ،
ثم يجلسان حتى تقيب الشمس ، ويلفهما الظلام برداء الأمن من
القياء ، ويسمع عليهما نعمة الحب ، فلا يكون بينهما إلا لآكل
خير : بينها حبها ، فتشكو له حبها ، ويكشف لها عن قلبه ،
فتكشف له عن قلبها ، ولا يخفى عنها شيئاً ، ولا تكتفه شيئاً :

وقد أراقت وتما لها هين بها والدهر والعين لم يهيم بأمرار
ألم تخبرنى نهم ، وأخبرها
ما أكرم الناس من حاجى وأمرأى

وجعل يذكر كيف فهم في تلك الساعة قميدة التابطة ،
وقد إلى روحها ، وقد كان يتلوها ، ويترنمها ، ويشترعها ،
فلا يفهم منها إلا كلماتها وجملها ، وعروضها وإعزازها ، وجعل
يذكر ما حفظ من أشعار الديار ، فيفسر فيه بحالاً لم يهضره من
قبل ، فيعلم أنه قد كان منه في ليل مظلم ، لا يرى فيه إلا أسوداً
فطلعت تلك الساعة بداراً ، أراه أن وراء الظلام دنيا واسعة ،
وقتنة وجالاً ، وروضة وأنها ...

وجعل يذكر كيف كان يقرأ أشعار العرب فلا يفهم من
قولهم : (أن ترد الماء بماء أكيس) إلا أن ذلك أحزم ، فلما
خرجوا من القلاع وأقبلوا على ماء الحزم الذي طالبا وصنوه لهم
وحببوه إليهم ، وسجد به شراً منتنة خبيثة ، تقتل من يشمها ،
فكيف بمن يشرب منها ؟ فلم أن مقى أكيس : أملك لا تشرب
ماء خبيثاً فتعرض !

فلما وردوا ماء التفجير ، بيد مسطرة يرمين في الشعب لم تهر
السيارة فيهما : كيلين متتابعين على أرض كالأرض ، ولكنها كانت

فيها روح ؟ فلما كانت أول ليلة قضاهما وأحماه في البادية ، وحط
الركب في قاع الدغيلة^(١) فوقعت السيارات الحبي ، ووضعت
الأحمال ، ونصبت الخيام ، وأوقعت التيران ، ووضعت القدور ،
وبسطت البسط ، ومدت الفرش ، وكل المجلس حتى قام المذيع
(الزاديو) يسلمهم بين الشبح والقيصوم ، أغاني عيد الوهاب
وأمر كلنوم

ف... ياوا بأنهم ليلة حتى بدا صبح تلوح كالأغر الأشقر
فنادى منادى الرحيل ؟ فلما حتى طويت الخيام ، ولست
البسط ، وشدت الأحمال ، فلما كل شيء كأنه حلم ، أو كأنه
صفحة طويت ، ولم يبق إلا الذى المهمل ، وإلا موقد النار ،
فامتألت نفسه حزناً ، وانطلق لسانه يترجم عن أسدق عاطفة ،
وأهمق شعوره ، بكلمة التابطة التي استقلها ، ومدها من القول
المعاد ، والكلام الفارخ :

عوجوا غيوا لنهم دمنة الدار ...

وانطلق يقف أخوانه لحظة ، يحسب فينا هذه البقعة التي
ترك فيها ليلة من حياته ، وطائفة من ذكرياته ، وقطعة من نفسه ؟
ثم عاد يفسر منهم كيف يقفون على أحجار قد سوّتها النار ،
وحفرة حفرها من حول الخيمة خشية الأمطار ..
ماذا تحيرون من توى وأحجار ؟

ويجد القناع بعد أن تفرقت الخيام ، وطويت البسط ،
وضاع المسكان الذي سواه لنومه ، وأعدّه الجلوس
أقوى وأقفر من نهم وغيره هوج الرياح بهاني الترب موّار
ويطول به الوقوف ، وأحماه يستحسنه ، والمسبارات
(تصرخ) مستعجلة ، فيبشئ وهو يفكر في هذا القناع . هل
يحفظ هذه الذكريات ؟ ويسأل هذا القناع : هل يذكر أداً هذه
الليلة التي قضاهما فيه ، والمراغيب التي استودعه إليها ؟ فلا
يسمع جيباً ، ولا يجسد إلا أحجار اليرقد ، وإلا هذا الأيام
الضميء اللتين ، التي جمعا منه فأوقدوا به النار ، واتخذوه
فراشاً ، فنبش قول التابطة :

(١) بعد الأزرق قرب الحدود بين الأردن والمليار ، وقد
نفضنا فيه ليلة الثلاثاء ٢ أبريل سنة ١٩٣٥ في رحلتنا إلى المغيار

نظرية النسبية الخاصة

بقية أبحث انوار

الن زمان ونسبته

الدكتور اسماعيل احمد آدم

متر أكاديمية العلوم الروسية

- ٣ -

$$s = \frac{c \cdot t}{\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}} \quad \text{« معادلة ٤ »}$$

وهذا معناه تقلص الأرض حتى تصير بمقدار :

$$s' = s \cdot \sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}$$

وبذلك نقرأ استخلاص استخراجه الحركة المطلقة للتحرك ، وبذا صار من الحال معرفة التوافق

- ٤ -

لأبد من قامة (١) زمانية لمرة سرعة الضوء ، هذا إلى أن معنى الزمان قائم على معرفة سرعة انتشار النور . هذا التضاد استخذه الثلاثة ألبرت اينشتين في سبيل استخلاص مبدأه الأول في النسبية الخاصة

نفترض كوننا مثل « أ » ، نقطة مثل « ب » ، ثانية ، وبهذه النقطة « أ » وثانية وساعة ، ونفترض أن هذا الراسد بين حدثي الحادثتين في كونه بموجب ومن الساعة التي يحملها ، ولكنه بلا شك يفشل في تمييز زمان الحادثتين بينهما بالنسبة لقطعة ثانية في كون آخر يتحرك حركة أفقية لزاماً ، ما لم يحدد سير مساحته مع سيرة ساعة الراسد القائم في الكون الآخر

وتوحيد سير الساعتين لا يقوم إلا على إشارة ضوئية ، والضوء كما قلنا سرعته واحدة في كل الجهات ، ومعنى هذا أن الفترة التي تستغرقها إشعاع الضوء لتقطع المسافة من الكون الأول إلى الثاني هي عين الفترة التي تستغرقها للمودة من الكون الثاني إلى الأول .

هكذا يتحول معنى المسافة الممتدة بين التقطعتين « أ » في الكون الأول ، و « ب » في الكون الثاني من امتداد الأجسام الضخمة إلى أمواج التوتر ، أي أنها تتحول من سطر امتداد الأجسام الصلبة إلى المسافة التي تقطعها أمواج التوتر في أمان متساوية

.. حال هذه الظاهرة فيخرج الـ (١) بقوله إن التجزئات تنقل في اتجاه سرعتها ، فالأرض تنقل في اتجاه سرعتها بقدر الفرق النظري بين رجلي الساعتين بحيث تبدو أن كلهما جلياً في وقت واحد . وتمام العلامة لورانين المولندي ، فاستخرج مقدار هذا التقلص في عملية واضحة وقطعة

لو رمزنا بالرمز « م » لإضافة رحلة الساعة « م » ، وبالرمز « م » لرحلة الساعة « م » ، وبالرمز « م » لسرعة الضوء ، وبالرمز « م » لسرعة الأرض ، فكان :

(1) Y. Fitzgerald: Annalen der Physik, Leipzig p. 137 (1907).

تيلوسخرة ، أو تهبط جفيرة ، أو تنوص في رمة ، لنا وردوا للاد وجندوه بجاء ، فبهم أن معنى أكيس : أنك بقي بلا ماء تصوت

بهم بظل نزل في الفجر قد انشيت ، فأيقظ الموزن ، وكان قوى الحفيرة ، جين الصوت ، فأذن فزول البادية بـ « الله أكبر » فلما قال « أشهد أن محمداً رسول الله » ، لم يبال ساجداً : نفسه أن تعظرب وقله أن يحقق ، وعينه أن تميم :

هذه آخر يوم من أيام البادية .. لم يبق بيتنا وبين المدينة إلا نصف مرحلة ... فهل يكتب لنا أن ندخل من باب السلام وتقوم أمام الحفيرة ونسبح على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ... في الظناري

(1) Albert Einstein and M. Grossmann "Kosmischeigenschaften der feldgleichungen der Gravitations-theorie" L. M. Physik. 63-1941-P. 215

وهكذا نرى الهندسة الأوقيديية تنهار حيث لا تنقش ومبدأ انتشار التور (١)

— ٦ —

« موضوع النسبة المقصودة : تقوم على أساس أول في تحويل موضوع الهندسة من الأشكال التي ترسمها الأجسام المألوفة للأشكال التي ترسمها الأمواج الزمنية الثانية » برتراند راسل

لنفرض ساعة في نقطة مثل « ١ » حيث صيرت فيها ساعة نور في الآلة « ١ » إلى النقطة « ٢ » فوصلتها في الآلة « ٣ » ثم رجعت إلى « ١ » في الآلة « ٤ » فنكون :

$$« ١ » - « ٣ » = « ٤ » - « ٢ » \quad « ١ » - « ٣ » = « ٤ » - « ٢ »$$

$$« ١ » - « ٣ » = « ٤ » - « ٢ »$$

يعني أن الساعة التي في « ١ » تكون متساوية في سيرها مع الساعة التي في « ٢ » ويكون إعلان الساعتين لزمان واحدًا . فلو أردنا أن نقيس زمان الساعتين في وقت واحد لما علينا إلا أن نرسل إشارة نورية بزمان النقطة « ١ » إلى « ٢ » فنضبط استنادًا عليها نقطة « ٢ » زمنها ؛ وعليه تكون التوقيتات متوافقتين في زمنها ، وهنا يحس التوافق إلى الزمن فكرة أن الزمان ليس أكثر من مجرد القواسم النسبية للعلاقات (٢)

— ٧ —

ما معنى التوافق ؟

حدثت ساعة مثل « ٢ » في « ١ » وساعة أخرى مثل « ٣ » في « ٢ » ؟ فاما في توافقهما ؟

(1) Albert Einstein : Geometry and Experience, 1935 P. 35-73

(٢) (إن تأليب الحوادث في النفس يكون في القات معلوم الزمان القات ، ويقلها في الجارج الزمان للزمن الذي لا يخرج من كونه ماضيات الحوادث السكونية . فلو تصورنا مجموعة من المراتب المتتالية وهي بطرق الزمان ؛ فهي بطريقتها ستصبح حالة ثانية في طرقتها ؛ وسيت أن موضوع الزمن واحد لا يتغير ، فوصول ساعة قبل أخرى أو بعدها أو معها فتوجه علاقة ذهنية في الفعل . تحدد مفهوم الزمن الذهني ؛ بينا هذه العلاقة تحدد في الخارج بمعنى تدمير رياضي للعلاقات تنزل منه منزلة الزمن القات من الذات ؛ ولولا الحركة لما كان الزمن من مفهوم ، فتأليب المراتب بأسلوب نهائي يصرح في الزمن مع الحوادث ذاتها بشكل موضوع الزمان ، والتأليب يجري في خط واحد فيحدد مع خطوط للكان الثلاثة فيكون الحدود الأربعة للزمان) ص ١٢٣ من كتابنا التوافقات الباغزة لوجوده ؛ طبعة نيسان ١٩٣٤ لندن

هذا التبدل يؤدي إلى تغيير موضوع الهندسة الأوقيديية ، إذ تتحول الأشكال والخطوط الأوقيديية التي ترسمها الأجسام المألوفة في منحرفاتها إلى الأشكال والخطوط الأينشتينية التي يرسمها سير أمواج الضوء

— ٥ —

لقد رجع أينشتين بنام الحوادث إلى الهندسة . ومن الملامح أن هناك ضربين من الرياضيات : ضرباً ذهنيًا محضاً ، وضرباً حسيًا . فالضرب الأول هو الذي تقوم عليه مبادئ الرياضة ، وخاصة التحليلية منها ، والضرب الثاني يتفق والأول في الماهية الرياضية ، إلا أنه يختلف في كونه راجعاً إلى الحس والتجربة . وللدراسة الأكسيوماتية نجد في مكان الرياضة المحض مكان للنطق الصوري والذهن الخالص

على هذا الأساس لمضينا نخلق موضوع الهندسة الأوقيديية لأفكارها هندسة ترجع لخواص الأجسام الصلبة وعلاقتها ببعض ، فهي ضرب من الهندسة التجريبية ، وهذا تمدد ضرباً من البديهيات . والهندسة الأوقيديية ليست قناعاتها منطقية تحليلية محسب ، بل هي تنطوي على أحكام تجريبية مستمدة من الاختبار والمشاهدة ، وبذلك كانت بعيدة عن ساحة الهندسة الصرفة

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال من حول الهندسة الأوقيديية وعلاقتها بمعنى : هل هي تنقسم من حول حوادث هذا العالم ؟ وللاجابة على هذا السؤال نلجأ للتجربة ، فهي الأداة العلمية الوحيدة التي تمكننا من الإجابة على هذا السؤال ، فإن قياس أي طول في علم الطبيعة يرجع لبدأ انتشار التور في خطوط مستقيمة ، وهذا نافي الأطوال ترجع إلى ضرب من الرياضة التجريبية ، وهذه الحقيقة تخرج منها نتيجة هامة . فالنقطة والخط ؛ ليس من المهم أن نقول إن معرفتنا بها عقلية ، لأنها في الحقيقة تفرض صحة بعض البديهي ، ومن حول هذا الفرض نقيم هندستها الصورية التي لا ترجع معرفتنا بمبادئها إلى التجربة ؛ إذ هي بديهي أوجدها العقل الإنساني وصرح بإكسابها . غير أنه من المهم أن نقول إننا بارجعنا الهندسة إلى مبدأ انتشار الضوء نقرر ضمناً أرواح الهندسة إلى البديهيات الحديثة أو العكس ، ويكون مقدار ما في الهندسة من الضوابط يعقدار ما فيها من الروعة للانتماء من حول حقائق العالم الخارجي ،

«٢» و «١» حينما سقط «ص» على الجهاز الكهربائي
القي منه ؟

إن الأداة الكهربائية ستقطع الساقطة من «د» إلى كل
من القطبين «٢» و «١» في ١٥ ساعة «شنت × بيل»
وستقطع للوحة التورية الصادرة من المصباح الذي في «٢»
الساقطة من «٢» - «د» ومن «١» - «د» في نفس
اللحظة . فبعد ثلاثين ساعة يشاهد الراصد «ص» «الشعاعين قد
وصليا أمامه في «د» في آونة واحدة . هاتان الحادثتان
متوافتان للراصد «ص» ، ولكن لكل هاتان متوافتان بالنسبة
لراصد «ص» ؟

لا . لأن الراصد «ص» يكون قد غادر النقطة «د» عندما
سقط «ص» على الجهاز ، فيأخذ في الاقتراب من نقطة «٢»
بمعدل ٧٥ وحدة طولية في الساعة ، وحينما تتلاقى الشعاعتان عند
«ص» يكون هو قد قطع ٢٢٥٠ وحدة طولية ، ويستقبل
الشعاع الواردة من النقطة «١» قبلما تصل إلى «د» ، فننده
بحري حادثة وقوع شعاع «١» قبل أن بحري حادثة وقوع
شعاع «٢» أي أن الحادثتين غير متوافتين عنده . ويستنتج
من هذا أن التوافق نسبي حسب المشاهد . وكذلك الزمان

- ٨ -

إن التوافق نسبي . أي أن تكون تتحرك بالنسبة لبعضها حركة
انتقالية كما هو جابل في علنا هذا . ويصح التوافق بين حوادث
كون جابلين ، أي أن يكون متحركة فلا يصح القول بالتوافق
حتى ولو وصلت الحادثتين إلى المشاهد متواترة في وقوعها ، إذ يلزم
أن تكون الحادثتين في وضعهما متواترة ، ولما كان السبيل إلى
ذلك قائما على معرفة الحركة المطلقة للأجسام ، وكانت الحركة المطلقة
يستحيل استرجاعها ، كان القول بالتوافق المطلق لشيء ، وكان
لكل حادثة زمان خاص نسي لما حسب المشاهد ، كذلك يكون
التوافق نسبيا حسب المشاهد ، لما هو متوافق عندك يكون
غير متوافق عند غيرك

من هنا نخرج بأن الزمان نسبي ، وأن التوافق نسبي ، وأن
زمان كل حادثة نسبي لمشاهدنا

(تم البحث الأول)

اسماعيل أحمد أرهم

للإجابة على هذا السؤال نفرض أن الحادثة «ج» حدثت
في الزمن «١» ، أي أن الحادثة «ج» حدثت في الزمن «١» ،
فلو كان سبب ساعة النقطة «١» هو سبب ساعة النقطة «ب» ،
وإذا تملك الساعة الأولى من الوقت هو ما تملكه الساعة الثانية
فالحادثتان متوافتان

على هذا الأساس يمكننا أن نعرف الزمان إسنادا على إشعاعات
الضوء ، ولكن قلنا أنت تشكك : هل يخرج القول بترافق
حادثتين يحدثان إحداهما في كون مستقبل من الآخر وهما يتحركان
بالنسبة لبعض حركة انتقالية ؟

للإجابة على هذا السؤال نرجع لما كنا السابق فتدقق فيه النظر
فسرى أنضاعات كل كون يمكن أن تتباين في سيرها مع آخر ،
وعليه يمكننا تعيين زمان حدوث أية حادثة بأية ساعة في هذا
الكون لا انتشار الضوء خلاله بسرعة ثابتة ، أي أن يكون متعدة
بتحرك بالنسبة لبعضها حركات انتقالية كما هو جار في العالم
الحاريس فلا يمكن القول بالتوافق لانعدام واسطة استخراج
الحركة المطلقة . ولبيان هذا نفرض خطا عند من النقطة «٢»
إلى «٢» طرقة واحدة طولية ، وأن هناك شعاعا من الضوء
يقطع هذا الخط من اتجاه «٢» إلى «٢» بسرعة واحدة
طولية في الساعة ، ونفرض كذلك طائرة بها راصد متحرك
من جهة «٢» إلى «١» مع شعاع الضوء بسرعة ٧٥ وحدة
طولية في الساعة ، ونفرض للراصد الذي بداخل الطائرة بالرمز
«ص» ، ونفرض أن في منتصف المسافة بين «٢» و «١»
على بعد ٤٥٠ وحدة طولية من كل من القطبين يقوم راصد مثل
«ص» في النقطة «د» وبمبة جهاز كهربائي عند طرقة إلى
نهاية الخط من الجانبين ، وبكل طرف مضاعف كهربائي يبين إشارة
تورية تأتيه من الجهاز الكهربائي الذي مع الراصد «ص»
وبالطبع ستلقى الشعاعتان معا عند «ص» في آونة واحدة

نفرض أن الراصد «ص» سقط على جهازه الكهربائي
فصدمت منه إشارتان كهربائيتان إلى القطبين «٢» و «١»
عينا صادت الطائرة بإصبعها «ص» ، فأما أنه تلقا
الشعاعين الواردة من المصباحين متوافتتين لكل من الراصد
«ص» و «ص» ، لأن كلا منهما في منتصف المسافة بين

في الورد الإبريقي

مارك توين

[بمناسبة اغتداء مائة سنة على ميلاده]

- ١ -

قاسية ، وصمويل قد شهد بنفسه أربع حوادث من حوادث القتل ، وقد اختزن في ذاكرته جملة من مشاهد هذه الحياة وبصفتها في مؤلفاته . وكان في هاتين الحوادث وغير من البعيدة . وكان لأربعة كلابين منهم ثلاثة أعيد حياتهم أم صمويل مهرا لأبيه . وكان هؤلاء الكلاب ينجون صمويل جيّا بما إرثته وعطفه ، ولهم من ذكره في مؤلفاته حظ عظيم

كان صمويل في المدرسة شديد البكيل ردي البيل ، يؤثر على دينه وكتبه الاجتاع بطنمة من دقائه الأشرار الذين أتى إليهم من التكررات والسيئات ما قرأناه بيد قاصصه . وقد يشت أمة من سلاح أسره ، وكانت سيده جيلة ذكية متسلطة تؤذره وترعاه ، ولها عليه سلطان قوى مدى عمرها الطويل إلا في الجانب الذي يشغل بدارسته . كان تنوعه من طريق الاقتناع جيّا ، فمهدت أمة التي تقويعها بالضرب والأذى ، وفي ذات يوم قالت له وهي تفكره : صدقني يا بني أني حين أضر بك أنا لم بشدة ، فأجابها بقوله : هذا يمكن ، ولكنك تألين في غير الوضع الذي أنا لم منه . وهذا الجواب الذي صار مثلاً يشهد هو وغيره أن صمويل كان حاضر البصيرة سريع الجواب

كان من عادة مارك توين أن يقول : « إن السيد الخفيق للانسان هو المصادفة » . وذلك قول صحيح بالنسبة له ، فان المصادفات الطارئة والظروف المفاجئة كثيرا ما غيرت مجرى حياته . فقد كان صمويل لا يزال على مقاعد الدرس حين نجمة الموت في أبيه ، فاضطرت أمة أن تخرجه من المدرسة وتعمله (صيّا) عند صاحب جريدة (هاتينال كوردييه) يمدل له من غير أجر إلا الطعام . ولأولى ؟ ولكن الجرباة كانت وأأسفاه قليلة لا تسد رمقه .. ولما أصدر أنشود الأكر (جريدته هاتينال) في سنة ١٨٥٠ ضمه إليه وعمره يومئذ لا يزيد على خمس عشرة سنة ؟ ولكن النجاح لم يكن له قدر الأمل فقل بعد الموفظين واضطر صمويل الى أن يجمع بين صف الخرقوق وبين ترتيب الوداد ، وأن يحبب به ذلك شوارع المدينة للتجصيل ، فيعود بمخرد اليدين الجيوب لأن أغلب المتكركين كانوا يؤدون قيمة اشترا كانوا عينا .. كان البيل كثيرا ، ولكن صمويل يبيع ذلك

في يوم السبت الماضي ٣٠ من شهر نوفمبر سنة ١٩٣٥ احتفل الأدياء في أغلب أنظار الأرض باقتفاء مائة عام على مولد الكاتب البقري الأمريكي الفكاهة مارك توين . وبين من الناس لا يبيح ذكرى مؤلف : (غامرات توم سالور) ، و (هيكلييري فين) ، و (الأمير والتجاذ) وغيرها من القصص التي استهوت قلوب الصغار لفكاحها وطرائفها ، وعقول الكبار لحكمتها وبلاغتها ؟ إن الذين قرأوا مارك توين قد عطفوا بعض العلم من الرجل ، لأنه اغا حيدرت في القالب من نفسه أو من ذوقه في قصصه ؟ وقد روى ذكريات طفولته في تلك المخاطر التي مرأها إلى أولئك الأطفال الذين عاشوا على ضفاف (الليسي) ؛ وليست البعة الشهيرة (بولي) في قصته (توم سالور) إلا أمة . ولعلنا نستطيع أن نزيد في هذا العلم شيئا بحكاية تاريخ حياته الضحكة المبكية المتلونة بالمخاطر والأحداث والطرف ، فانها في ذاتها لا تقف امتنا لقارى من سائر كتيه

في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٣٥ ، وفي قرية (فلورينا) بولاية (ميسوري) ازدادت أسرة الهام (جون كلابنس) واحدا بولادة طفل خاسب سموه (صمويل) ، ثم صار به حين من الفهر (مارك توين) ؟ وكان يؤكد أنه لم يكن يولد حتى وجد له عملا بين عملاء الناس ، لأن ولادته زادت في عدد قريته . واحدا في البامة ، إذ كان تعداد سكانها مائة بالضبط

وفي سنة ١٨٣٩ عين أبوه النائب الثاني تاشيا في (هاتينال) على شواطئ الليسي فخلعت به أسرته ، وهناك قضى صمويل شطرا من طفولته . وكانت الطمان في ذلك البلد شرسة ، والأخلاق متبعة ؛ فالفاسمة والمارقة والترك والقتل أمور مألوفة وحوادث

قد كان أول الطريق على سمبول وعمرًا ، طوّف في البلاد ما طوّف حتى بلغ نيويورك ، فأتى من الطيامة ، ثم أريد إلى هاتينال ، وكان جمره . إذ ذلك غايية عشر عاماً ؛ وكان أخوه في غضون ذلك قد تزوج وأصبح مديراً لأحدى المطابع ، فصار سمبول غلاماً من غلامه ، ولكنه كان قد تدقّق الحربة وقرأ كثيراً من كتب الرحلات ، فما كان يحلم إلا بالانتجاع أميركا الجنوبية على ضفاف الأمازون ؛ . وكان المصادفة مرة أخرى : إذ ضيقت في توجيه الشاب الخالم : فقد عزّ ذات يوم في الطريق على ورقة مالية من ذات الحنين دولاراً ، ولما لم يجد لها طالباً في الصحف احتفظ بها وعاد من جديد يضرب في الأرض . سار على ضفاف السيسى متحدداً مع جمره حتى بلغ بند حنسة عشر روماً (أورليان الجديدة) ، وهناك أدركته خيبة الأمل ؛ فقد علم أن ليس في الزواجر ما يسافر للجنوب ، وإن لم يستطع أن يصرح فكره وقدره . صغرت به من اللال ، وهذه الشرط أن يمانعه مسألة المتشرد ، وأخذت حاله تسوء من يوم ليووم ... ولكن إليه المصادفة كان رعاة ، ففي الوقت الذي يلتقي فيه غلامه من الخرج وحطاً من الضيق مبتلثاً شديداً ، أتى في طريقه مجازاً بدعي (بكي) تقدم إليه سمبول ليكون تلميذاً : مجرباً في سفينته دون أن يفكر في المضايقات التي يلحقها اللامح في هر كالمسيسي طوله اثنا عشر ألف ميل ، وبه من التعاريج ما يجب على راكبه أن يعرفها على التفصيل والمجمل . ولكن وساطة بعض الأصدقاء ذات له القيات وسملت عليه القبول . قضى القاهر الشاب عهد التبل الشاق في ثياب وصبر وشجاعة ، حتى غداً غلاماً ماهراً لسفينة ... أصبحت حجرة الدفة مأواه ، والهمم المتنوع التي مدعته ، فبكات هذه الحياة المملة التي قضاه في البئر بعد تلك الغلات التي تيرها في جريدة أخيه . مدوسة : بحاجة ليبدأ المصطفى للتطير ؛ ومن ملاحظته في الماء العذب أخذ سمبول اسمه للسمتار (مارك توين) ، فقد كان في بعض موامع النهار كيتاناً من الرمل ، فلما بما اقتربت السفينة منها سبر الدلائل المختص قروز الماء ، وقال وهو يلاحظ السبار : ارقم ثلاثة (By the mark three) ارقم اثنين (mark two) . وغلب خيراً ... فاهتبت سمبول كلمة مارك توين فاحتفظها بحالها .

كان يجد التزاح : الكتابة مقالة أو أقصوصة تظهر فيها دلائل فريضة الشبكة المتطرفة ، وكان يتنهر القرعة في قباب أخيه لبعض أمثاله ، فينتشر في الجريدة ما يكتب ؛ وكان أكثر ما يطرئ من الموشوعات التمليل اللامع على الموشوات الخلية ، وقوته على ذلك أخوه . ولكن المهور كان شديد الانجذاب بها ، وأكثر القراء كانوا لا يشتركون الجريدة إلا ليقرواها .

وفي ذات يوم رأى في غيبة أخيه أن يلهو مع القراء فشر أقصوصة من مخافي أضرعي مدح كان كمولاً بالأخفاء ، فوقع في بعض رجليه في أواسط أفريقية أميراً في قبيلة تاكل لحوم البشر . فكان مضرة الألبم لا شك فيه ، إلا أن شيخ القبيلة أراد أن يضيحه طويلاً عن حلفائه ، وعن النانة القصودة من رحلته ، فلما سأل في ذلك أجابة للسكين وبعينه الاثنان متظران إلى مدعات الزينة : أنا لست إلا خائفاً متواضعاً يمولاني الظلم . فقال له الشيخ : محامي ؟ فرد أن تقول أنك مديبر غريب ؟ فأجابه : أبوه ، كان يمولاني القادر بما أنا إلا زكرك خبير . فقال له أطعن أيها الرجل الأبيض : استرق يدك أنت صنعت منك الحساء إلى مديبر أمة .

كانت هذه النوادر المتكدة تسهرى ألباب القراء ، ولكن أبناء (أوردوين كلباسي) تكاثرت لا يبعد طامعاً ، ورجو منه ألا يشتمر فيها . على أن سمبول لم يحرض على البقاء في الجزيرة ، فقد كان زوفاً بليطيه إلى الاستطلاع . والنقطة ، ولكن أنالاسه كان يحول بينه وبين قضاء هذه الزمة . وقد طلب من أنه أن يقرضه حنسة ديولارات فأبى عليه ذلك حتى لا تتجسس فيه هذه الزمة التي تحبسها توكيمان للتشرد والمصلحة . فاضطر إلى أن يتنذر بالصبر حتى يجمع التلج للطلوب بارة فباردة ، حتى إذا ظن أنه أصبح غنياً يستطيع مواجهة العالم التسيج فزق لية من القابل ريد (أن يمينا جيه) على سعد تميره ، فحسبه الترحال والتجوال . ثمرة في اختياره ، ووفرة في اختياره : فأقده كثيراً فيما بهد حين حكى شفتيه فوالهيه النادرة . حيث الكاتب التابه (مارك توين) .

ولكن جرائد بعض الولايات القريبة روت ذلك الحادث الغريب وقالت أنه حديث خرافة . فكان ذلك فضيحة طريفة للكاتب أوشكت أن تخرجه من عمله .

ثم انتقل إلى (سان فرانسيسكو) واستمر يكتب في الصحف كتابة رقت شأنه وأثارت إعجاب ولاية (كاليفورنيا) ، ولكنه بعد أن نشر كتابه « قصة التقدم التي تلب : أبهى ناه الذكر بعيد التمسيت في أمريكا أولا ، ثم في سائر البلاد بعد ذلك : واحتل من الأدب العالي مكانا ممتازا لا يتبوؤه إلا القليل . كذلك في هذه الملة نال مارك توين شهرته القائمة في فن المحاضرة ، وأثنان إلى عمله المين في القراءة وقدرته المعجبة على زخرف الحديث ، موهبته الساحرة لجذب قلوب السامعين باللهو والتشكك . ولما عزم أن يحاضر الجهور لأول مرة كتب في الاعلان الذي ألقاه على الجهوران : « فتح الأبواب في الساعة السابعة والنصف ، وإبشاء البضجة الفاتحة في الساعة الثامنة تماما . ولما زار أيجلرا ليلتي فيها بعض المحاضرات أسس في أول اختلاطه بإلهود اللحن ينض القنود وشيئا من عدم الثقة ، فعمل ألب ليس من اليسير التغلب على الطبع الخيالي الذي التزم الحشمت ، فلفظ يتنحلت عن أضياف وحلته وعن انشغالات نفسه أمام جيل « بيرو الحفوة على قننه بردا يحمده مع الانسان في التو ، وأثر ذلك في كل من يسمونه أن يصيحوا عاجزين عن قول الحقيقة » ثم سكث قليلا وقال في لجة نازمة ساخنة : « اني أعرف شيئا عنه لأني صمدت فوقه » ! فانجذرت قاعة المحاضرة بالتمسك للغرب ، واعتقد ساعته أنه ربح الصفقة واكتسب السامعين .

وكان ياتي ذات مرة محاضرة في (بوسن) فقاطعه أحد السامعين وسأله رأيه في الجنة والنار ، فأجاب : « لا أريد أن أبدي رأيي فيها تسأل ، لأنني أجهلها كزانا في هذه وفي تلك ! »

— ٣ —

كان مارك توين ذكي القلب متوقد الذهن ، ولكنه لم يكن على شيء من حسن السم والشاردة ، فقد كان عتاهمه مهلا ولقاؤه فجأ ومعاملته خشنة ، على أن البتين عقلت هذا القلاح ككتسب سمته التلاء بفضل امرأته (أوليثيا كليمس) التي بقي عليها في سنة ١٨٧٠ . وكانت هذه السيدة أليفة بمقفة

راغ صمويل من حرب الاتصاف طول شبوها ، ثم سافر بعد ذلك مع رفيق له ليبحثان عن الذهب ، ولكن مامه من المال قد صرما ، فاضطر إلى الفصل أيجرا في متجهم من مناج الذهب بشرة دولارات أسبوعيا ، وهي أجرة ساخرة إذا قست بالممل المرمق التيك الذي كان يؤدية هذا التشكك . وذلك كان رأيه ، فانه حين ظفر يوما بمقافة للدير طلب منه زيادة الأجر فقال له الدير : إياك لا تساوي شيئا ، ومع ذلك فانا أحب أن أعرف ادعائك . فقال له صمويل بأدب : اني زجل مغلول ، فلك أقتع بأربعمائة ألف دولار في الشهر ! فما كان جواب الدير إلا أنطره لثوته . ولما لقيه بهنذلك معدودة سأله ألم تدم على شيء ؟ فقال له : على « بعد أن علمت ما هو العمل في النجم كان ينبغي أن أطلب سبعمائة ألف دولار أجرة في الشهر لا أربعمائة ألف كما طلبت » بعد هذه التجربة القاسية هزم صمويل أن يصح عن الذهب على حسابه ، فاشترك مع رفيق له ، وحصل على امتياز ومعى في العمل . ولكنه تلم على حسابه أن الثروة لا تاتي بالجورين دائما . فقد أهمل هو ورفيقه أن يسورا الأرض التي على كان فيها الامتياز ، فنازعهما على ملكها بعض الناس ، وأموزها الدليل فألت إلى هؤلاء المازعين ، ونجشوا فيها قنروا على حقوق خصية من الذهب ، وكانت الصدمة قوية على الشابين . ولكن للصادفة أدركت صمويل في ساعة الحنة . إذ طلب إليه أن يكون وكلا للإدارة في جريد (البتربري) ، وهذا المنصب في نظر صمويل كان عرفة ذهبيا من نوع كآخر ، إذ أدخله على غير انتظار في حلبة الأوب ، وكان دخوله في بحر رهنه الجريدة فريضة حسنة تحمته من ناسية الانشاء والقصص ، فصقل بالتعزز أسلوبه ، وهذب بالران حكاياه ، ولكن طبعه الميحاء وروجه للملابس الفسكة لم ينفدا فيه ، وأوشيك في البداية أن يقع منها في ورطة شديدة ، وذلك أنه نشر في بعض الأيام بيانا عن حادثة قتل وقتت في عطة (دوتش نيكس) أطلق فيه بلياله البيان . فذكر أن القاتل يد أنجلن زوجته وأطفاله التمسها بالخنجر ويضرب نفسه قطع عقه من الأذن إلى الأذن ، امتلى جوارا عدا به حتى بلغ (كنساس سبي) ثم خبر صرما هناك . فقلت ذلك الجير جرائد كاليفورنيا كلها ثم حملت في طليقتها على وحشية القاتل وظفاعة جريمه ،

في شيء من الحكمة الحلو والعبارة الخبيثة . دخل المصروفات لية في منزله في (إستار مفيد) وسرقوا كل ما وجدوه من الأواني القضيّة؛ وكانت هذه البقرة شغل البيت وحديث أهل البيت ، فأخطروا الشرطة وأدعوا الخبر وتقاسموا الملم ، إلا مبارك توبن ، فقد كان في هذه الشجة هادئاً لا يبأ بشيء ولا يقوم بحركة ؛ فلما لم بالانصراف ليلاً إلى غدومه علق في مكان ظاهر من مدخل القاري ورقة كبيرة كتبت فيها هذه الكلمات (اعلان للمصروفين في المستقبل)

ليس في اللزول بعد الآن أوان فضية بل منفضة ، وهي في ركن من أركان قاعة المائدة بجانب السلة التي تنام فيها القطاط الصغيرة ؛ ولما احتجبت إلى هذه السلة فلا تسوا أن تضموها القطاط في درج البوفيه الأسفل . أرجو ألا تحذروا خوضاء ، وأن تتلقوا الباب وراءكم ، وتقبلوا جالس اجتماعي ما (س . كلباس) ومن السهل أن تصدروا ما قالت به الأسرة هذا الاملان من الدرع المطام والضحك الشديد . وهكذا عاش مثل الدكاه الأمريكي حتى توفاه الله في ٢١ أبريل سنة ١٩١٠ وهو في أوج مجده



ذكية ، فأرثت ثأثيرها الجليل في زوجها ، ودامت حياتهما الزوجية خيرا وثلاثين سنة لا يكذب صفاءها حايث ، ولا ينقص فبهاها خلاف . وقد جاء حديث هذه الزوجة السكرية في إخراج زوجها ، فلفت شتمه وحالت بينه وبين بعض الأمور التي لا تلائم مكانته . كانت تراه رتابة الأنفيلفله ، فلادعه يخرج إلى مكان ما قبل أن تجلس عندلده فخفاً ، فحقاً خاتمة ابن يكون في شيكه وزيه ما يتخالف المأوية

وكانت تنبهه إلى كل شيء حتى إلى خلع معطفه في المدخل قبل أن يدخل الجو . فلما غابت ذات يوم كانت الطامة ، وقد اتفق خيرة زوجها في وشنيطون أن يخرج السيدة كليمس لبعض شئونها ، وكان على مالوك توبن زيارة لأحد أبن زوجها إلى سيدة من سيدات الطبقة العليا . فارتدى ثيابه بنفسه وخرج دون أن يخبر هذه المرأة لتفتش زوجها . أدى الزيرة وعاد إلى مكتبته في زيه الفاخر وطفق يحمل . وكانت زوجته قد عادت في هذه الاثناء فوجدت عليه تلافظه وقبحاله عن الزيرة . ولكنها لم تكذب تالي على السيد نظرة حتى دفعت يدها إلى السام وصاحت قائلة : يا لله ! ألي هذه الحبيبة زوجة السيدة فلانة ؟ فأجابها : وهو تلقى بعيد النظر في تقيمه خلسة : ماذا ؟ أليست في زي أنيق وشاره حسنة ؟ فقالت : ولكن أين رابط . وقتك ؟ لقد نسيت رابط وقتك ؟ (بالفضيحة القظيمة واضررتي !! فأجابها بلهجة مصالحة : أنا أكل ما هناك ؟ لا يتناقض بنفسك فأسوى الأمر) وما كان أشد رجسة الزوجة حين علمت في اليوم التالي كيف سوى زوجها الأمر . جلبت أهدأ أرسل رابط وقتك مع الخادم إلى السيدة التي زارتها مصحوباً . بطاقة كتبت عليها : « هذه تكملة زيارتي »

على أن الدهر لم يحالم للكاتب التابغ طويلاً ، فقد نجده الموت في ثلاث من بئانه قضين صتيرات ، وجبل الخليل وفدح الزره يفقد زوجته المحبوبة ؛ ولكنه غاد تصرف على هواه ، وقررو يدك موت زوجته ألا يرتدى غير الثياب البيض وقد حرص على اتخاذ هذا اللون بقية عمره

كان مارك توبن رفيق القلب شديد التعطف على الناس يقابل ضيفهم بالتبنايح ، ويؤسهم بالراحة ، ويجرمهم بالمفو ؛ وذلك

مرول السنين والشيع

إلى الأستاذ أحمد أمين

للأستاذ السيد محمد صادق الصدر

أن يتعدوا هذا الاعتقاد ؛ ولست أؤيد بكلاسي هذا أن أثبت أنك تقدمنا فعمرو . وإنما أؤيد أن أقول إنهم لم يخطئوا في فهمهم ما دام إطلاق اللفظ كان بحسب علمهم فهم ذلك . وعلى كل حال ستري من الشيعة إخواناً شاكراً أذكرك وأراك الأثيرة وأود أن ألتق تلك النقطة مهمة وودت في مقالتي القيم ، فقد قلت : « وليست الامامية التي يدين بها أهل العراق وفارس إلا فرقة واحدة : من فرق عديدة نبغها بقى إلى اليوم » ، وفيها معنى عليه التاريخ . « إن الطائفة الاثني عشرية هي الطائفة الوحيدة اليوم من طوائف الشيعة وهي مبنية في العراق وفارس والمند وأمان وسورية والبحرين والعمان والتطويق وفي غيرها من الأنظار الاسلامية ، وكل ما يميز العالم من آثار علمية ومتنوعات أدبية هو مما دمجته أفلام علماء هذه الفرقة وكتابتها وشعرها ، ولم يبق من طوائف الشيعة المتشددة غير عددهم : العلم إلا بمض طوائف ضئيلة لا تذكر . لذلك أصبح لفظ الشيعة اليوم غامضاً يهتد الطائفة يتبادر إلى الذهن لدى إطلاعه ، وقد بدت . وفي الحد - أكثر هاتيك الطوائف الضالة التي شرعت سمعة الشيعة . وأهل وطيدة ألام عرض في الجزء الثالث من جفر الاسلام الى غير هذه الطائفة لأنها هي الطائفة الوحيدة من بين طوائف الشيعة المتشدة ، التي يطلق عليها لفظ الشيعة ككل ما لهذه اللفظة من معنى ؛ فهي التي شابت علياً عليه السلام ، وأبنته في أفهام وأقواله ، وليست طوائف الشيعة الضالة من التشيع في شيء ما . وأهلهم . وأقوالهم لا تتفق . وأقوال أهل البيت عليهم السلام وأهلهم . ومن أخطأ جداً أن يجعل القياس والجامع للتشيع حسب على (ع) ، لأننا إذا أردنا أن نجعل القياس هذا التنوان وجب أن نطلق على السنيين لفظ الشيعة أيضاً ، لأنهم يحبون الامام ويقدمون شخصيته ، فالقياس للتشيع إذن هو الشابية والناحية ، وهو الذي يقتضيه لفظ الشيعة ، أما الطوائف التي لا نجد لها مطابقة لهذا اللفظ طليست من الشيعة في شيء ، وإن ألمعت نفسها إلى الصاغة وأخذت لها هذا الاسم وساماً

أما ما رجحت من عقد مؤرخ في بغداد يجمع بين علماء الطائفتين ، ويؤلف بين الرقبتين فهذه فكرة ناجحة ، وأصبحت اليوم محتمة . وعجيد بكل حيل . إن يثبت هذه الدعوة ، ويدعى

يسرى ويسرى جداً أن أفرأك إليها الأستاذ الأمين على صفحات « الرسالة » - صحيفة الأدب الملهمة - حلماً وراء الوحدة ، داعياً إلى الاتحاد والألفة . وإن في لحنا الجديدي المال - أستاذ - لفة ومتاعاً ، وإن فيه كل ما تصبو اليه النفوس المحاسة الشاعرة ، وإن تفسيرك للفظ الشيعة التي وردت في كتابك الجليلين وسفرناك الجليلين - جفر الاسلام وضحا ، وتصريحك بأنك لم تعد من لفظ الشيعة الامامية الاثني عشرية منهم ، وإنما قصدت الفال للذين في غلره ، كل ذلك منك عاطفة مشكورة تدهدنا كل تقدير ونسبحها الاكبار كله ؛ وإننا طالعناك هذه الدليل أقوى دليل ، وبرهان أسلمع رحمان ، على أدب نفسك وطهارة ذاتك ، وعظيم أخلاقك وخلاتك . ولكن على يقين مني بأن تصريحك هذا قد رفع سوء التفاهم وأزال من نفوس إخوانك الشيعة البررة كل ملابة وعصب ؛ وإذا قرأت أو سمعت عن تشكرهم شيئاً لا يرضيك ، فأنا كان ذلك غيرة على طائفتهم ودفاعاً عن آرائهم ومعتقداتهم ، وهذا طبيعي لسلك أمة تحفظ بكراسيا ، ويجرح على سمعتها ، وأصح لي بأن أقول إنهم لم يخطئوا إذ فهموا من لفظ الشيعة أنك عندهم ما دام لفظ الشيعة مطلقاً غير مقيد ، وليس في كتابك (جفر الاسلام ومحمد) عبارة واحدة على تقييد الشيعة بالتالية فتخرج الاثني عشرية عن لفظ الشيعة المطابق الذي يشمل فرق الشيعة المتشدة ؛ ومن التردد في أصول الفقه أن يقال إننا لم تتم قرينة دل على تنييد يحمل على إطلاله . وقد تكون عة قرآن - لا يترتبة واحدة - قامت لدى الشيعة على الاخلاق وعلمهم على ما فهموه ، قال ذكر لك لفظ الشيعة مطلقاً أيضاً في كتابك (تحفي الاسلام) - بيد أن زوت البراق وطولت بمدن الشيعة ، واجتمعت رجالها ، وعرفت الذي السكتير من عقائدها وآرائها - سوغ علم هذا الفهم وحملهم على

الشرقية على هذا التحليل، وتواجه المسلمين بنحو هذا الأسلوب فتقول : « ذمة المسلمين واحدة يسى بها أديانهم ، وهم يدخلون ماسواهم فمن آخر مسلماً فله لمة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل » والأحداث في ذلك كثيرة . وكان صلى الله عليه وسلم يثبث هذه الروح للباركة ويحضر عليها مختلف التفسير ، وكان لإرشاداته (ص) وتعاليمه القيمة دور عظيم في أنحاء الجزيرة العربية ، وأثري نفوس المسلمين الأثر الذي جعل فيهم دوجاً وثابة حية كانت هي السبب الوحيد في رقيهم الباهر ، وقسمهم العظيم . فالأمة الإسلامية ما اجتازت تلك المراحل ، وما وصلت إلى ما وصلت إليه من المجد والعظمة إلا بالتمسك بالاتفاق والاعتصام بمجمله الثمين ، فيفضل الاتفاق أصبحت الأمة الإسلامية أمة حية ، وبفضل الاتفاق تربت على دستم الحكم ، وقبضت بيدها الحديدية على أنحاء المعمور . وإذا أردنا أن نسترجع مجدنا القديم ونسترد عزنا السالف لننصر علينا أن نتقدم للمسلم حاملين هذه الروح الزاخرة المباركة . « وقلوا لهموا فيسير الله حكمكم ورسول الله المؤمنين »

محمد صهابة الصمص

بغداد - للدين

فصل في خضيرة

٥٥٥



٥٥٥

برليشة ذهب عيسار ١٤
مضون ٣ سنوات

لست عملة الحكيم ومكان الشرقية
مكتبة وطبعة خضير بستان عيسى العزير بصرى

لنحقق هذه الفكرة فبعد أن أن تفنن وتصعد ، وأن لنا أن يوجد الصوف ، ونجمع السكة ، وأن لنا أن تنبذ الثمرات الطائفة التي كانت السبب الوحيد في شتي عبثا للمسلمين وبث روح الخبيثات في نفوس الأمة للتلبة التي كان يسودها الاتفاق ، ويولد مجاهد الجلب والولاء ، وحرى بنا ونحن في هذا العصر الذي كثر فيه أعداء الاسلام ومناوئوه . أن نتناسى اللحن ونبدل حجابا كثيفا على كل ما من شأنه أن يكبر الجوى ويثير التبادر ، والفشاش . وإذا فرقتنا للفتاب الأسس فنستجمنا الباب اليوم . ولاني أذكركم خاتمة في هذا الموضوع لعلامة رجل عالم الأكرام الاسلام السيد عبد المجيد شريف الدين نوحه عنها مجلة النصار الانسانية ، وقد قال عن الطائفتين : (فرقتما السياسية ، وبمبجمعهما السياسة) ، فالسياسة التي فرقت بينهما طبيعة الأعمار المختلفة ، هي التي ستجمع بينهما في هذا العصر ، ووجد صيغتهم في الأعمار الآتية ، وإن الواجب ليحتم على كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية أن يثبث روح الاتفاق الحية ، ويسى غاية يحميه في كل ما يرجع إلى صالح الأمة ، (مكلكم راع وكلكم مسؤول عن دعيته) ، ولكن كما لا يخفى فيه أن المسؤولية النظمي تلقى على جانبي العلماء والفكرين من الأمة ، فانهم هم القادة ، وهم الذين يقدرون الواجب ، وهم الذين يحسون بمحس الحاجة إلى بث روح الاتفاق والألفة ، وهم قادرون على أوتوا من عمل وسكة وقوة بيان . أن يخلصوا العامة لأزواجهم ونظر إليهم ، وإذا قام العلماء يثبث هذه الروح ، وقاموا بإيجاد مؤثر اجتماعي علم ، فلما يقومون بواجبهم تفرسه جلهم جلة الأمة الإسلامية الحاضرة ، ويحدثوا إلى القرآن الكريم ، ونصوح السيرة المقدسة ، فالقرآن الكريم يخلص على الاتفاق ، ويبحث على الألفة فيقول : (إنما المؤمنون إخوة) ، ويقول : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعضهم) ، ويقول : (ولا تكونوا كالكافرين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) . ويقول (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) إلى غير ما هناك من الآيات السكرة التي يحتم على المسلمين أن يتفقوا ، وتحذرم أن يفرقوا فتذهب زجهم ، ويحسروا عزهم ومجدهم . ونحن لو رجعنا إلى السنة النبوية المقدسة لوجدناها تقرب على هذا اللون وتلتين بأجاديها

وَأُمَامُهُ !!

لِلْأَسْتَاذِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ الْمُرَاوِي .

فِيَايَتِ أُمَمِ الْحَيَاةِ وَقَفَنِي فِي
وَيَايَتِ لَمْ يَقْطَعْ بِنَايَا الدَّهْرِ شَوْكَةً
سَرَى لِي يَا أُمَّهُ طَيْفِكَ فِي السَّكْرِ

فَكَلَبَ حَيْكَالَ الْأُمَمِ عَنْ دَوْرَةِ الْأُمَمِ
وَأَتَى لِي الشَّأْرَى وَقَدْ حَالَ دَوْرَتَا
سَاطَعُ يَا أُمَّهُ تَقْلِبِي وَمَتَمِّمِي
جَلِي دَعْوِي مَا أَبْدَيْتِ مِنْ أَشْجَلِكِ الْيَتِيمِ
وَأَبْكِيكِ بِالْقَلْبِ الَّذِي تَعْرِفِينِي وَفَدَّيْتِ شَأْنِي فَبِرْ ذَاكَ فِي الْعَمَلِ
محمد المرادي

ليلة حوراء

لِلْأَسْتَاذِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَكْرِي

رَقِ الطَّبْلَامُ بِلَيْلَةٍ حوراء كالطرف الكنعاني
سحر البيوت كحرجها بين الشواهد والشكوك
هي فتنة الحق للإحسان ونسة الطرف الدليل
رَقِ الطَّبْلَامُ كَانَهُ مُتَعَيِّفًا الظِّلُّ الظِّلِيلُ
فِي رَوْضَةٍ فَيَانَةٍ هجر المعجود بها للقبيل
وصفاً الحب فكأنما مزج التراب به الأصيل
فكأنها كحلجج حاد السقي والبيوت
في جنحها وصفاتها قرن الليل إلى الليل
وتصالها من بد ما ذاق ترق السبيل عن السبيل
يخبو عليها مثلب يخبو الخليل على الخليل
وتخالها جُلُجًا به دجل عن قيد القول
دورب ليليل ظم فيكاد يَفْقَعُ أَوْ يَسِيلُ
لا مثل قَلْبِي التي تندی على الوجد البخل
في سحرها وصفتها ونجومها بره التلييل
عم الكون كانه مَلَكٌ علي الدنيا زيل
فكأنها رسم بدا وكأنها عُلُجٌ خَبِيلُ

تَكْشَفَتْ لِلْأَحْدَاثِ بِدِكَ يَا أُمَّهُ
لِي اللَّهُ يَا أُمَّهُ مَا أَنَا بِالَّذِي
تَلَكَّشْتُ حَزَنِي فِي الصَّكْبِ فَعَزَّي
قَدَّزْتُ الَّتِي كَانَتْ إِذَا شَطَّ بِي التَّوْبَى

تُكَابِلُ عَنِّي فِي الدَّجَى مَكْرِي الْأَتَمِ
وَلِنْ تَرَسِّي الْأَقْدَارُ مِنْهَا جَاهِدِي
وَلِنْ تَرَسِّي كُنِّي بِمَجْدِ بَرُوحِهَا
وَلِنْ مَسَى شَمْسُ تَوْتٍ عِنْدَ تَرْقُدِي

وَلَمَّا ظَلَمَ تَبَرَّحَهُ إِلَّا مَعَ الشَّمْسِ
عَلَى أَنَّمَا وَالشَّمْسُ بَنَى عِظَامَهَا
وَلَوْ أَنَّهَا سَاطَعَتْ لِأَخْفَتِ جَاهِدَهَا
فِي رَحْمَتَا لِقَائِي أُمَّهُنَّ

مِنْ النَّاسِ يَتَلَى أَوْسَى الظَّيْرِ وَالْيَتِيمِ
فَلِنْ الْخَتَاكَ الْخَوْنُ قِي الْأُمِّ وَحَدَا
هِيَ الْأُمُّ سِرَّ لَيْتِ تَعْرِفُ كَيْفَهُ
يَقُولُونَ فَاطِمَةُ رَحِمَهَا بَدَ وَهَبَهَا
فَلِنْ يَأْتِي ذَاكَ الْخَسَاكَ أَنْتَكُ
دَفَنْتُ بِهِ مِنْ لَا يَبْقَى إِذَا دَعَوْتَهُ
فَلِنْ قَلْتُ يَا أُمَّهُ أَفْعَايَ أَسْمَا
عَصَابَةٍ كَانَتْ عَلَى عَيْنِ أُمَّهَا
وَأَمِّيَّةٌ كَانَتْ وَلَكِنْ رَأَيْتُهَا

لَمِ تَشْفِيَاتِ الْأُمِّ فَوْقَ ذَوِي الْعِلْمِ
قَدَّزْتُ لِي طَلَامًا أَذْرِمَا الْأَيْتِي
سَلَوِي أَخَذْتُكُمْ عَنْ الْيَتِيمِ بَدِيدَهَا
فَلِنْ الْيَتِيمِ السَّكَلُ أَفْرَنْ بِالْيَتِيمِ

وهو بها طال البقاء به را
 وحريص على هوائك وإن لم
 فرط حبي قد استوى أذك الله
 ليس يدري سواك أصلاً فضلاً
 يكره الموت جهنم وهو رزح
 وإذا حزن للشغل قد بقي
 فهو يغني في الخلق ما قيل من الله
 وهو يبي جميع ذلك صفواً

من صنف القذى ودرى الروادى
 وهو يبي جميع ذلك مبقياً
 مستمراً له لتسهر نفاذ
 جنة الخلد صورة منك تبدو
 منه شئ الشئ وحاج التوادى
 فرى أبرد السعد

فراق

للأستاذ رفيع فاخوري

يا خديق الصادي الله عداً
 لا أرى لي عمراً سواه فلا
 هو فصل من النعم نهبا
 له قصيرا ، وقدة لا تمل
 لتع من سبحة دقة ورخا
 أعيت حسرة تمز وتحلو

زعموا البعد متع كل أنس
 قلت: إن أزع الحظا احتلا
 نحن كل بوحدة الروح يحيا
 فاذا ناله التفرق يوما
 ياتين السلوان ليت قلبي
 أنا جرعة تقول حباه
 كاد من لوعة وفرط اشتياقي
 ضاق عن حبه في ذمار اس

حس

رفيع فاخوري

في مثلها من حداً
 وكهنية في ميسد
 وكأنا أغني المذا
 واليسر طيف في لنا
 في مثلها من لينة
 ورأوا تحلى الله في
 والأرض كالسجود
 والتهم غايه واضعد
 ومثابيح يحل باليا
 في مثلها من لينة
 يصي إلى بحري التسلو
 كوكوب نجم ساهيا
 كذهول مسحور بما
 باليل بل يا سحر بل
 عبد الرحمن شكرى

الحياة

للأستاذ فخري أبو السعود

ليت شغري لأى أمر مراد
 فاستقلت أثيره من مراد
 فالتى البقى لا يتلى عراكا
 سابعاً حوت غابة يظليها
 جانبا للمروف كيف توات
 فيك يؤس له وفنك تميم
 يبلج الجوع من والتفريق والتجز
 باعاً للرجاء يشرق بسد لا
 آملاً كيفاً تهادى شفاه
 وهو جها أحياب تجيراً فربيع

القصص

مورخين قديمين

١٧ - حروب طروادة

طوفان ...

للاستاذ دريني خشبة

ذئب الحزينة خمرًا ؛ فكيف أدبهم وأبصارهم من خلاف ،
وكل بهم جماعة من دنياه فقدوم إلى الأبطال ؛ بعد ما وقفوا
هتة أمام خفة بركوس ، يؤدون لما تحية الفرقة التي دارت
رحما عليهم ، واسطوا من يده بنارها

وطبق أخيل يأخذ الجرح من كل حدب ، ويلقاه في كل
صوب ، حتى كان وجهًا لوجه أمام ليكوبون بن بيلم ، الذي كانت
له معه قصة قديمة مشجية ، زمان إذ أسره أخيل واستاق قدامه ،
وحبه في جزيرة لنوس . حتى اقتله أهله من الحرس الملوك
به ، ورشوه جماعة نور جسد ذي غوار ليطلقوا مبراحه !

مسكين ليكوبون بن بيلم ! لقد فر من جزيرة لنوس منذ
اثنى عشر يومًا فقط ، وسى إلى هذه الساحة السوداء ليأتى فوق
أديمها حقه ، يكافئه أخوه بوليكتور من قبل . . .

ودعش أخيل إذ رأى ابن بيلم يذبح اليلدان أمامه ،
ويجب من أفئدة من منقاه اليليق في عرض البحر ... ثم أيقن
أن في الأمر مكيده ... فاقبض على القتي المسكين اقتداس
الباشق ، وأرسل إليه طينة بجلاء ، كاديت بجزء أجله ، فولا هذه
اللقطة الرشقة التي انقلبت الباب فأجذبت حياته ... ولولاي حين !
وفتح القتي ميني فظفر إلى شبح اللوث تنتشر سماده من
ظلة أخيل ، وأحس كأن هذا الشبح يلاحقه في كل مكان
فيقبض على عنقه ويضطه ، ثم يثقب فيه أعظافه فيسري الدم
في ميهك الحاردي فلا يكاد يبين !

وحاول أن ينجو من روج هذا الموقف ... ولكنه كان
أيما بين حقيقته الذي يساقه ، فلما أيقن أن لا سبيل إلى الفرار ،
ألقى سلاحه وتقدم إلى أخيل قبل ترى الساحة عند قدميه ،
ثم لب ذراعيه المرتجعتين حول ساق زعيم اليرميديون ، وطقق
يصرع إليه ألا يقبله ... « فأن لي أما مجرورة ما تقتبأ ترسل
يموعها على أخی بوليديور الذي قتله منذ لحظة ، والذي أدبوت

تقزح الطرواديون مما أخذهم به أخيل ؛ وزادهم خيالا هذا
الظلام الذي راحوا يشربون فيه على غير عدى ، والتي كانت
تعد حيرا في دياجير فيندس فوق الساحة الصاخبة ، ويمكن
لأن بيلوس من أعدائه فيضرب في أفئتهم ، ويهوى على
أعناقهم ، ويمسح بسوقهم ويضرب كل من

وصاق الجسر يجمع الفارين ، فإعطر إلى خوض صباب
النهر الزاخر ، وحسوا فيه بجيهم ورجلهم ... وتطلمح لهم
سكتير^(١) فكنت أولاده ، وقلت جراحه ، واكتشف قامة
عن حصباء كالبر التبيد ...

وتيمم أخيل بغض صباب النهر ، ثم أحمل سيفه ودعه ،
فكانت شأبيب الماء تخطل وشأبيب الماء ، وأيقن القتل يترج
وأجساد الهمزمين ، وأجسام للثرة تعظم بالأشلاء الباغية هنا
وهناك ، واللباء الكاسفة ترسل عقابها تنتدى بالجور للتباط
في رجب الفرقة ، من بطون مبقورة ، وهام منقلب ،
ولم مفرد

واستطاع أخيل أن يصر اثنى عشر شايا فيأخذ عليهم
سبيل الفرار ، وفصل أن يرسلهم إلى سفاته أسرى حتى لا يشن
في الأرض ، وحتى يشهدوا ذلك القتل السجي ، فحقه

(١) ربيالتي المحيط بطروادة

شبهة البتة. ولم يبق على عوده التيناث ، ولم ترسم فيه قلوباً
تطلب عليه ، وأباً شيخاً أسبته في ولده بقاسمة الظهر ...
أرسلاني يا أخميسل تباركك الآلهة ، وترعاك أرباب الأوب ،
ولا تنجح في ذنبك التلحين الحنين على ، الحقيقين في ...
وكان الذي يذبل توسلته بمرات شبابه ، ويظهرها بآيات
صباه ... ولكن أخميسل الذي يضطرم حزناً على يتروكلوس ،
لم ينجح به في إن يرغم السكين ، وأخوه هكتور التميم ...
ولم يستل جزاءه البتة ، وهوى به على علق التقي ... ضلح
الرائح الطراوي الكرم ...

وكان البطل الطروادى العظيم ، سترايوس بن ليجون ،
رب البيت ، الذي يدعى به بحبائه أكسيوس رب البهر الشرق
البيكينز ... كان سترايوس على مقربة من أخيل وهو مصرع
ليكاون بن بريم ، لجرح شهيد الآلهة ... على ابن الملك ، وأخذه
ألا يرق أخيل لتوسلته ، وقرر في نفسه أن يقتل له من هذا
الشيطان ، ويخلص الطرواديين منه ، فبطر ذكره في الحافقين
ويقرن اسمه عالم يقتل به اسم أحد في المالكين . فيم شعار أخيل
والسكيرا تنفيج أوداجيه ، والقرور يشيع في أعطائه ، ثم هن
دعوه هزة التلندي الحميم ...

وزجره أخيل فلم يزدجر ، فانقض عليه انقضاض الجف ،
وأخذه أخذ للتيبة ، لا يجدي فيها إذا أنشبت أطفالها الخنم ،
ولأنه الرقى ، ولا تفلت من أفضده ولو كان في برج مشيد ،
وأرسل أخميسل دعوته كالصاعقة ، تزلزل الصخر لفته ،
أوالجبل لنفذه فيه ، ولكن سترايوس كان أرسق من أن يلقى
التيبة قازلق التلثة : حقيقة أذهمت الريح في الهواء ، ثم وهى
إلى الأرض ففاض فيها ، ومن غمة راح بجانب أخيل حتى أحفقه
وحتى بلغ التيط منه ، فامسح بن يلبوس سيفه وصرخ عرخة
رجعت لها السباب ، وانصدع من هولها جانب الجبل ، وهجم
على سترايوسين هجمة رابية غلب يقاتله ، بل أرسل السيف في
بطنه فخرج سناناً من ظهره ، وبرزت الأسماء تاججت حولها
أشباح الناء ، وتوشها وتنتدى بها ...

وبيع سكندرو ، رب البهر العظيم ، لم ينظر فرأى ابن خيفه
القتام ، يلفظ أعفاه ، ويساقط قمه ، فدارت الأرض به ،

وتيسم أخيل قائلاً : « أما أن أقتل هذه الحرب فلا سبيل
إلى ذلك حتى أخذ بنار يتروكلوس ، وحتى أذك طروادة على رأس
هكتور ، فاما أن أقتله فأقتله وإما إن يلقى يفتنى ؟ وأما أن
أظهر بجراكم من هذه الجثث الطافية فوقه فليس لي إلا أن يذك
يلين ... أو تشيع هذه الحرب أوزارها ... »

وحقق سكندر العظيم ، وانطلق إلى أبولو يكلنه في أمر
أخيل ، ولم يدعه أبولو حتى أخراه باين يلبوس أمدى أعداه ،
وأشد شائته ، وحتى آثاره عليه ، وهاج فيه كل حقد دفين .
وعد سكندر فأشار إلى الماء فلا راض ، وإلى اللوح فلا لم
وجرحه ، وإلى الأواني فدوسه وهوسه ، ولا حقت أخيل
من ههنا ومن ههنا ، وفطن ابن يلبوس إلى الخطر الذي أوداك
أن يجين به فصرح بجبال الفراء ... ولات حين فزاز ... فقد
أزبد الموج ، وانساب النباب ، وتشتقت الأرض ميوناً ومسابل ،
وتحسنت اللجة ، وبد ما بين سطحها وبين قدى أخيل ، أو ما بينه
وبين قرارها ، فأطلق السكين نراعيه يسبح في أغوارها ، ويتلف
بالجثث الطافية فوقها .

واشتد الخطب ، وعظم الكرب ، وصرخ أخيل يستجد
أربابه ، فما كانت جيرا أليمه حتى زعزت إليه ، وأمرت بمسكان
أهلها فأنطلق يحفف الأموات بذرهما ، ويرسل على الطولان بدناته ،

يود لو يقضى به على ربة
الحكمة الحازمة، ولكن،
ويل لك يا مارس! لقد اردت
الرمح فلم يستطع الى ددع
مينرفا من مينيل... وانجبت
الآلهة للطينة فأنضت
حجيراً لبن، أكبر خيطارة
الجبل وقذفت به مارس
فدكت عنقه، وقصمت
ظفره، وتركته على السفح
التشاحب كتنى من ألقاء هذه
الحرب !

وظل مارس عمداً على
السفح بنحور وين، ويتلوى
بجنته العظيمة (١) التي كانت
ترطم بلجبل فتصيده به،
وتنهز هزاً ظاهراً

وأقبلت قينوس فوقفت
ثوامي مارس وتبون عليه
ما فعلت به مينرفا، ثم
أنهضته وانصرفت به،
ولكن حير أرسلت في إرمها
مينرفا، تري ما يكون من
أصرها... بعد كل تلك
القضائح التي لوثت شرفهما،
وجعلت اسمهما مقبذة في
جميع الأنواء...

وأقبلت قينوس على
مارس تشقى حرفة في قلبه،
وتنبه من قناتها ما تنبيه به
(١) جاء في اللينزيجا أن
ملول مارس يهتاج قدي

الاشتراك المجاني في الرسالة لدخولها في سنتها الرابعة

(١) ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦ إلى ٣١ منه سيكون
الاشتراك في الرسالة على النحو الآتي:

٥٠ في مصر والسودان

٤٠ لطلاب العلم ورجال التعليم الإلزامي

٦٠ في البلاد العربية بالبريد العادي

٥٠ لطلاب العلم في البلاد العربية بالبريد العادي

(٢) إذا دفع الاشتراك المخفض في أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦
أُهدى إلى المشترك مجموعة من السنة الثانية أو مجموعة من
السنة الثالثة؛ وغن كل منهما ستون قرشاً مصرياً. وأجرة
البريد على المشترك، وقدرها خمسة قروش في الداخل،
وعشرون قرشاً في الخارج

(٣) إذا دفع الاشتراك الكامل في أثناء شهر يناير
سنة ١٩٣٦، وقدره ستون قرشاً في مصر، وعشرون في
البلاد العربية، أُهدى إلى المشترك نسخة من كتاب
(نصي الاسلام) أو (نجر الاسلام) للأستاذ أحمد أمين،
أو من كتاب (وحى القلم) للأستاذ الرافعي، أو من
كتاب (تلويح الأدب العربي) للأستاذ الزيات؛
أو كتابان يختاران من الكتب الآتية: آلام فرز،
رقائيل، في أصول الأدب، للاستاذ الزيات؛ قصة
المكروب، من حريث، للدكتور أحمد زكي.

وأجرة البريد على المشترك وقدرها عشرة قروش
في الداخل، وعشرون قرشاً في الخارج

(٤) يتقبل الاشتراك الكامل والمخفض أقساطاً من طلاب
العلم ورجال التعليم الإلزامي، ولا يتقبل القسط عن عشرة قروش

ويستعين في كل ذلك بأله
الرح التي مرعت إليه من
كل صوب تساعده، وكان
زفيروس الكريم يهب على
النهر اللجى سحسجياً
ويذهب منه بكل منقبة
مقنعة، ودية محملة، فلم يعض
غير بمسد حتى صفا الجو،
وقيض الماء، وبرز أخيل
يحمل عذبة، فطربت الآلهة
لنجاته، وانقض فلكان على
سكندر يحاول أن يشار لأخيل
منه... ولكن بعد أن
عاهد حيرا - إذا هي صدت
عنه ولدها فلكان - أن يحصر
الطرواديين بموج، فلا
يتمكن من الدخول إلى
مدينتهم، وبجعلهم بذلك
هدفاً لأخيل يصنع بهم
ما يشاء !!

وتتار الخصومة بين
الآلهة لوفت فلكان من
سكندر... ويغضب مارس
من مينرفا أنها تؤيد فلكان
وتحرمه على رب النهر النسيك
الذي أفرزته التيران فأخذه
من كل حذب... فقدم
إليها وطقن بقرعها وقرعه،
وربها بالناب ورميه
بها... ثم تناول ربه العظيم
ولاستجمع كل قوته، وأرسله

وتم المظفر لأخيل وجنده بعد إذ ينسحب أولوهم من المعركة ،
فيأخذ الطرواديين أخذ عزز مقتدر ، ويقف برؤسهم لللك في برج
شامق ، يطلع على الساحة ، ويشهد هزاهم جنده ، فتدفع غيابه ...
ويأسر البوابة الكبرى فتفتح ، ويهرع الجنود ناخبيها فراراً
من أخيل وشياطين أخيل ، ولكن أخيل وشياطين أخيل
تنتظر الجنود الثاقبون شظيرين ، بل يستطيع أخيل تركوكبة قوية
من اللينينديون أن ينفذوا إلى البوابة الكبرى ، ويدخلوا
طروادة فاجئين ١١

وهناك أبيت لهم أجنود البطل الطروادى المخلص ،
ويأخذ مع أخيل في ملاحاة عنيفة ، ثم يتقارعان بهمة ، ويضاول
أحدهما الآخر ...
ويكون ... أولوهم ... ١١ إلى جانب أجنود يحضه
ويحره ، ويبت قدميه ... ناسياً موافقه التي قطعها على نفسه
أنام نيتيون

وبهم أخيل أن يعطش يقى طروادة
لولا أن يمز على أولوهم أن يلتقى أجنود يصاحبه استرايوس .
من قبل ، ويصير الأبطال من مثل استرايوس ، فيقدم إلى
أجنود يحمله ، ويرسل عليه سحابة بيضاء فيجده فيها
منزلاً أخيل من خصمه ... وينفذه خارج البوابة التي يبقاها
الطرواديون من دونه

(لما بية)

دمي منبه

ظهر حديثاً :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب المحي والآراء الجديدة

يقدم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدانة « الزينة » ومن جميع الكتاب

وتعنه ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

بعض الذي يلقبه من أذى ... ولكن ميرفاً أمابت بها ... !
وطعقت تنضح لها أنثى يبدأ اليوم فلا يصرها على شميمها
الختار ... هياطس الموزة ! ولكن ... ! لقد أجمت
أو ثلاث حيا ... ! لقد أعطت فينوس باريس موتفاً ، وإن
فينوس المادفة ... !

... وإتلقى نيتيون يبط أولوهم ، ويصرفه هو الآخر عن موازاة
الطرواديين ، فذكر له أنهم أن تفاجأ فيوس إلى أقصى الأرض ،
فأتيا إلى طروادة ، وعيلاق خدمة أسيود الجبار ، الذي
لم يذبح أن يرسل أولوهم فيرى قطعا ، ويستمن نمه وشاه ،
كان لم يكن أولوهم إن الله عظيم ، وكان لم يكن هو نفسه الله
عظما ... ! أن ذكر هذه الأيام يا أخى أولوهم ... ! أن ذكر أيام
أن كان هذا النانية البتيد يسونا القل ، ويقفها أرحق القهر ،
ويحل بنا أعد الأران الخسف ، متفوعاً بيق سيد الأزل
عليها ، لا تأخذ فيها زحمة ، ولا يهزم أن نهرم وتسط ما دام
... فيها كان يرمي ، يؤدي ما أمره به أورك فيوس !
فمن هذه الناصرة كلها الطروادة يا أولوهم ؟ ما ذا تذكر
من حينات المسكنا الملمين أوسيدون ؟ أنيت يوم أسخطناه
بالترار طيلاني غلنا ، فامر بنا قطعت أذانا وشد وكافنا ،
وأشجنا حكاكل راء ١٤ ... لا يا أولوهم ... أنا لا أوتفى
لك أن تكون غيباً إلى هذا الحد ... !

وعلمت فيه كالت الم نيتيون عملها ، فمعه الأينوض
غمار هذه الحرب كركة أخرى ، فمعه ألا ينفذ فيها بعد اليوم
نهما ... ولو غيره أخيه دانا ألف تسير !!!

وماذا لو غيره دانا ، ورمته الجين أمام نيتيون ؟ ها هي ذى
سوز اتسعم إلى دية القمر ، فتفقدنا أتيغ التقي وأمره (٨) ثم
عظم عليها فتكليفها ، وتشر كنانة سهاها ، وتعنى بعد ذلك
لشائها ... وتأتى لا توتيا - أم دانا الباكية - فتواسيها وتذهب
وإياها إلى زيرين ... للترع فوق سدة الأوب ، فتشكو إليه
ناطقاً مبتها من زوجة ... وينقى الآكبة ... لأنه ليس له على
خيرا بذان ... !

(١٤) لم يجوز حمديوس أن يتخلف الآلة بأش الزان القش فأنار
حين مراد ولا سياتا بين بلسياب

البريد الأدبي

المقالة في الرواية العربية

التاريخ والسبب

رد على موعظة

كانت حوادث التاريخ وما زالت أعظم غنائه الممنوح والسيما، والمرح قديم عربى في الالتباس من حوادث التاريخ ووقاته الشهيرة، ولكن السبب استطاعت على حداثتها أن تتوسع في هذا الالتباس سواء من حيث الوقائع أو المناظر وذلك لتفوق وسائلها الفنية، وقد بدأت السبب باتباس كثير من حوادث التاريخ القديم وشخصياته، فأرأينا على مثوارها حياة كليوباترة، وصفحات كثيرة من التاريخ الروماني قبل رواية «كرواديس» الشهيرة؛ ثم كان عهد القصص التاريخية الكبيرة مثل «الفرسان الثلاثة»، و«موت كريستو»، و«الثورة الفرنسية» لاسكندر دى واس وغيرها، وفي الأهم الأهمية رأينا عملا نابها هو السير أريئس بجي لنا طائفة من أشهر شخصيات التاريخ الحديث مثل ريشيليو، وفولتير، والبوق ولتيون وغيرها.

وفي الأبناء الأخيرة أن شركة فنية أجنبية قررت أن تخرج شريطاً مصوراً يمثل حياة ألفريد نوبل المقترح البوهدي وصاحب جوائز نوبل الشهيرة للعلم والأدب والفنون، وكانت حياة نوبل صوبة واثنة التناقض، فقد قضى حياته في اختراع أصناف جديدة من المفرقات الملحكة، ثم جعل كل ثروة بد وقفاً وقفاً على تشجيع العلوم والفنون، وورث منها جائزة كبيرة تمنح لكل مام لن يقدم أجل خدمات للبشرية والسلام. وقد رأى نوبل قبل وفاته نتائج اختراعه الملكة في الحرب الفرنسية الألمانية (سنة ١٨٧٠) ورأى واقع قتلها بين الإنسان بين هذه النتيجة أعيا حزن وغدت حياته مثاباً مستمراً، ورأى أن سير ما يكفر به عن هذا الالهم وأن يجب كل ثروة التي جمعها من اختراع الملكات لتشجيع أعمال السلام من علوم وفنون، ومغنى للبشارة للولة وما يقرب عليها من الدهر الباقية هي التي يريد تخريجها للشرط الجديد أن يبروزها للناس

والظاهر أن التباين بين السبب والتاريخ لن يقف عند تجويل

وجه إلى قاريه فمثل هو الأستاذ علي الشبخ في عدد الرسالة الماضي ملاحظة بشأن ما ورد في مقال «المقالة في الرواية العربية» تفسيراً لرواية الرحلة ابن حوقل البغدادي من «صقاية الأدلس». فقد ذكر ابن حوقل في رحلته السبب بالسك والبلد من المقالة ما يأتي: «وذلك أن بلد الصقاية طويل فسيح، والمليح الأخذ من بحر الروم تمتد على القسطنطينية والحرم زده يش بدم بالمرض، نصف بدم بالمرض يبينه الخراسانيون ويصلون، والنصف الشمال يسميه الأدلسيون من جهة جبلية وأفرجة وأسكدة وفقرية، وهذه للدار من سببهم الكثير بلق على حاله (من ص ٧٥)؛ قلت: «ومنى ذلك أن المقالة الأدلسيين كانوا زيجاً من الجليقين (النصارى الابيان) والألمان والفرنسيين (أهل افريقية) والابوباردين (أهل أسكدة) والاياليين (من فلورية)»، ولكن اتحدى التاضل يريد أن يفسر قول ابن حوقل بأن المقالة كانوا يصلون إلى الأدلس من طريق البلاد المذكورة، لا بأنهم كانوا يجلبون منها وروى في ذلك هو أن السبب الثاني هو الأرحس، وهو الذي اغتربت الأخذ به، ذلك أن من بين البلاد التي يذكرها ابن حوقل أفضاراً كانت تقع في صميم بلاد المقالة في تلك المصود مثل لوباردا (أسكدة) وشرق افريقية (ألمانيا)؛ وفي الوقت الذي زار فيه ابن حوقل الأدلس في أواخر عهد الناصر (أو أوائل عهد الحكم المينصر) كانت كلمة الصقالية تطلق في الأدلس على جميع الأجانب الذين يجتمعون في البطالة أو الجيش، ولم يكن يقتصر في فهمه على المقالة الخلس، أعنى سكان شرق أوروبا وحوض الدانوب، وفي القسم الأول من مقال شرح وان تطورات هذه السكلمة، يوجد كرجعي للتاريخ التي تلى ضوءاً على الموضوع.

م. ح. ع

ميدان الأدب فجاء وأخرج قصته الشهيرة « ابرهوم » Erehwon وهي قصة طريقة تدور حول وصف عالم خيالي غير عالمنا وبلاد لا وجود لها إلا في تخيلة الكاتب على مثل « رحلات جوفلي » الشهيرة وهي قصة تقيض تقيض المفانطرات والحوادث اللطيفة ، ولكنها تقيض أيضاً بالتخيرة اللاذعة والهكم المر ، وقد قامها في أواخر حياته بقصة أخرى من طرازها وعلى منوالها في مره الحوادث وسماها « ابرهوم اللطيفة » سنة ١٩٠١ ؛ وكتب - جتر أيضاً كتاباً آخرى منها « الحياة والتادة » و « التطور قديماً وحديثاً » ، وهو مؤلف على يحاول فيه بطل ألف يحض نظرات دارون في التطور ، وكان آخرها كتابه بذل قصته الشهيرة The Way of All Flesh تركها عظمياً ولم تظهر إلا بعد وفاته في سنة ١٩٠٣ . وله قصائد ومقطوعات شعرية كثيرة ، وأمم بايؤر هن بطل أنه كان تلميذاً الأستاذ الروس لكاتب من أعظم الكتاب الانكليز المصنفين ونسب به برارد شو ، وقد تأثر أياً بآيبر بفكره وأساليه في الحكم والسخرية اللاذعة ، وكانت وفاته بسمول في سنة ١٩٠٣

نورثي الجامعين

بدوس الآن الأستاذة المصرية فكترة انشاء ناولهم يشنون فيه بعض القرائع ، وفتيادون المعرفة ، ويتواتون الزئي ، ويتساقطون المعرفة . والفكرة حكيمة ولا شك ، لأن تومين الصلات الحرة بين ممبلي الفكر المصري وآفة اللغافة المالية له أثره البالغ في توجيه النهضة الفكرية ، وتوحيد السبل لها ، وتوحيد الناية منها . والناول أن توي قريباً بتحقيق هذه الفكرة

الفرقة القومية المصرية

استحدثت الفرقة القومية المحكومة . ومبهما النشيل الأول مساه الجنس الناضى برواية (نعل الكعب) . الاستلأ توفيق الحكيم ، قسمنا من ذواه النشيل قارئاً يعلم انتم بقرأ قول الله تعالى في هذه القصة من سورة البكهف : « ثم ابتدل المقصّل الأول بقصة موسيقية وائمة تتدرج السمود الخيالية التي كانت تمر على النشار الأبيض مصورة استطاع السيجيين في عهد فتياوس بلبل حادة الرواية ، وسكنب عن الاخبار ايج والنشيل والرواية في عهد قادم

الحوادث التاريخية وأخرجها على هذا النحو ، وأنه لن يمضي بوقت طويل حتى تقوم السينما بدور أهم في خدمة التاريخ . ففي باريس يرمض الآن شريط مصور (فلم) عنوانه « الدنا في شلمة التاريخ » وهو عبارة عن شرح مسرور لأهم الحوادث التاريخية التي وقعت في الثلاثين عاماً الأخيرة ، وبأداة مأخوذة من الصور الماصرة التي سجلت عن هذه الحوادث نفسها . ومعنى ذلك أن اللورخ قد يرى في البلد القريب في السينما نوعاً من المحفوظات التاريخية التي يمكنه أن يرجع إليها المحقق بعض الناطر والحوادث . ولا ريب أن تسجيل الحوادث بطريق التصوير وسيلة مؤكدة لإجراء مثل هذه التحقيق ، يوفى وسع اللورخ أن يتسبد كثيراً على صورة الاستيعاب بالناظر أو اجباغ دول ، أو بيناظر ثورة ، أو عنكرية ، أو غير ما صودت وقت حدوثها ، بأفضل مما يتسبد على الروايات الماصرة ذاتها .

مهاجر مؤلف عالمي

من أبناء الجنا أن الحكومة المصرية يروى أن تصافد كتاباً صديقاً لاجراً بالألمانية وعنوانه « الاميرة الطيرة » التيايث وأما « بقلم السيدة تاري لورخ فون فالسي لاريخ » وقد أخرجه في إحدى الطابع الألمانية في لايتريخ . والاميرة الطيرة التيايث هي قريبة الاميرة الطور فواتر يوسف واميرة الطيرة الجنا والمجر ، وقد اغتلتها بعض الجمليات القوضوة في سنة ١٨٩٨ ، وكان لغمرها دوى كبير في أوروبا . وقد كانت اللؤلؤة وصيفة في البلاط الامبراطوري ، وكانت سلاتها بالقص والبلاط التي لها فرصة الإطلاع على كثير من الأسرار والمخاتق التركية ، ولما ظهر أنها خربت في مؤلفها الله كود عن سجدو التحفظ باللورخ

العمير المكي لعميريل بشار

اجتعل أنجيراني إنكلترا بالمسند الذي لولد الكاتب والشاعر الانكليزى الكبير ميمويل جتر ، وكان مولده في نوفمبر سنة ١٨٣٥ في مقاطعة بوتنام شير ، وقضى طفولته فيما وراء البحار في زلانة الجديدة ، وتلقى به ذلك تربية جامعية حسنة في كبرج . وكان جتر ذا خلال ومواهب خاصة ، فقد كان منصوباً بارعاً يشتم في عالم التصور بشجرة ذاتية ، ولكنه نزل إلى

الكتب

في الأدب القديم :

١ - **أعيان العرب** : للإستاذ محمود مصطفى
« أخرج به جماعة دار العلوم بقرار بلتها العلمية »

٢ - **التزويج النحوي** : لأبي حلال العسكري

٣ - **معجم الشعراء** : لفرزاني

٤ - **المؤلفون والمؤلفات** : لأبي القاسم الأمدى
« نشرتها مكتبة القدس »

للإستاذ محمد سعيد العريان

كيف نفهم الأدب القديم ، وكيف نترواه ، ولك أي مدى نستفيد منه ، وما وسيلتنا إلى ذلك ... ؟

هذه أسئلة كثيرة كما تعرض لي ، حين يصفني مجلس إلى بعض للتأديين من ناشئتنا الذين يدمجون إلى الجديد ، ولأن أصعب ما يلقاك في مثل مجلس هؤلاء ، وهو الدعوة المربكة ، والانكار الساخر - أو تحبه الانكار الجاهل - والاعتداد بالنفس في غير مُميتة ، ثم الحكم الجامع للجان لا تعض فيه ولا استثناء . وما أيسر أن تسمح من واحد من هؤلاء ، « الأدب القديم ... وما الأدب القديم ؟ زماناً فيه ... ؟ » فلا أدب بعده إلا هذا القفو الذي تبشره له المصنف ، أو هذه الرطابة النجاسة تحاول أن تستعرب على إنباه ، ولا إنشاء إلا على مثال برقيات « روتر » و « هافس » ، التي يترجمها (فلان) ويدعو إلى احتضانها فيما يكتب الأدياء وينشئون ...

ولو أنك ذهبت تحاول أن تحمق واحداً من هؤلاء على غير ما يرى في الأدب القديم ، أو أن تقنع بما فيه من حياة وقوة - لأنك أن تبلغ إليه ، وأني أن تبلغ وما يعرف أكثر هؤلاء ولا يفهمون الأدب القديم إلا على غلظت المدارس ...

وما حصلنا من قنن الفنة إلا التقليل من قوامه النحوي والبالغة في حجرات التعليم ... ؟ بل لو أنك أردت واحداً من هؤلاء على أن يحقق لفظة في معجم ، أو يقرأ سطرًا غير مشكول في كتاب - لكنت كمن يطلب إليه أن ينقل مشفرة ، أو يفسر بترًا ... ؟ فمن أين نل هذا أن يتذوق ما نجلوه عليه من روائع الأدب القديم ؟

وطائفة أخرى من هؤلاء التأديين آمنت عن تلقين ، أو تقليد ، في أن في الأدب القديم روعة غيوة ، ومنجماً حقيقاً بالجهد وحسن الاستغلال ، فراحت هذه الطائفة - طمعا في الثروة وحسن الاستغلال وحسب - تحاول أن تفسر بشيء لسيئه ، أو تجد لبق تسمى اليه ، ولكنها لم تأخذ العبرة ، ولم تهمل الأسباب ، وحسبت أن في أطفالها الأيفة غنائه من العثوس والسلي في الحفر والتفتيح ، فلما آتت أوبتها الظلمة ، ماتت تسب ما كانت تنامي به ، وتكر ما كانت تعترف ، ولو أنصفت لمايت الجهد الكليل والنزيم الملائم

وقد جلست مرة إلى أخته متأدية فتشتلي بشؤون التعليم ، فلقيني متسبة مكدودة وهي تقول : « حسبي بك يا صابني ومن أدركك القديم ! » قلت : « مثلاً يا أخته ؟ » قالت : « هذا (نبأه) الأديب بين يدي ، فيذ ألبم ثلاثة : أحول أن أجد شيئاً فيقيد تلقيني فأترجه لمن في كتاب الطلبة الذي أشبعتل بتأليفه فما وجدت ... »

وكان هذا أول عهد مباحثي بالأدب القديم ، وقد لحأت إليه أول ما تلقأ ، لتجد بيتها تحت عينيها ، فلما استأبست ونال منها الجهد ، زمرت الكتاب وهي تسب الأدب القديم ، وتقيب الأدب القديم !

وإنما يتأني النور بثل ذلك لمن أدمج الاختلاخ والتفتل ، وادوم البحث والاستقراء ، فيقرأ أولاً ليُدرس أولاً نفسه ، حتى إذا بلغ من ذلك ما بلغ ، جاءته الثورة من حيث لا يطلبها ، ووجد القادة تحت حقيقته تدل على موضوعه ، وهؤلاء الأباستون

تلم أن أكثر هذه الأعمال ليس مما يسمى به في هذا الزمان ، فلا سبيل إلى تصحيح نقلها إلا بالإيعاد والرواية ، ولا سبيل إلى الترجمة لها - إن شاء الله - إلا بالبحث الطويل والجلد اللصق ، على أن ذلك لا يثنى لكل طالب ، فأنبت بعد كتابا في العربية يشتمل به عن سبيله في هذا الباب

والأستاذ محمود مصطفى أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة العربية الأزهرية ، رجل دؤوب كثير البحث ، طويل الأناة ، وهو قد أتى في بحثي مطالعة شروبا من البناء في ضبط الأعمال والتصرف إلى أصحابها ، فأنشئت له بسبيل ذلك فيما اجتمع من ثمرات الطائفة طائفة كبيرة من أعمال الأئمة والبالد مضبوطة مترجمة لا يجمع لده حين يشدها إلا بمجاهد سنوات وسنوات ، فرأى أن يقدم هذه الحفرة الجليلة إلى أديبه عصره ، ليخفف عنهم بعض ما قل ، على أنه لم يقل طبعها بما لا حاجة بهم إليه . فأنكت من عمله بضبط الأعمال وتصحيحها ، ثم إنجاز ترجمتها بما يقتصر على تأليفه ، بعيدا من الاعتصام الخلق والتطويل المل ، وقد أفاضت على إخراج كتابه « جملة دار العلوم » إقرارا لجلتها العلمية ومن غير حاجة دار العلوم بترجمة هذا العمل الجليل ، على أن ذلك وإن يكن من واجبها ، لا نعمتنا . نذكر عملها شاكرين ، قل في هذا الزمان من يذكر واجبه مقدرا ما يفكر في وسائل الفرار منه .

وأكثر الكتاب في ضبط الأعمال الأئمة ، وأدله لأعلام البلاد . ولو أنني عثرت على الانصاف والشمع إلا أن أعترف بأن هذه الصفات النادرة والأدبين ، تنفي عن مكتبة خالفة يكتب التراجم ومناقب الأعمال

ولكن إجماع المكتبات وثقل على لا يمتثل أن أكتب على مؤلفه العالم أنه أهل الإشارة إلى الزمان التي منها استمدت ، وأحبه كل يحبه نفسه فلاهم « يحفظ المصدر » فلا اجتمع له هبة - القدر الكبير أعرضه كتابا . أفيدع بحسنة النقد هذا الاعتقاد ... ؟

وفي الكتاب أشياء كانت تقتضي حجة أووسع ، وعناية أدق ، فالتعرف بالأدب أن قليل غل ، وأرى لثقت في هذا الباب لم يند إلا بضبط الأعمال المروءة ، أما تعديدها وتبين أيا كتبها فليتركه منتهى إلى كثير . وتوأم في أكثر من موضع من الكتاب ،

جربا لم يردوا إليها كالحج ما يجوز استشفاف الحاجة لأهم أرادوا أن يملأوا هذه الشاغل أدرك ما قرأوا ، إلا كانت القراءة أولا ، ثم جماع النسخة ، ثم عناصر البحث ، ثم هذه الخيرات التي يقرؤها فيصحبها فيشفي على ما جاءهوا وظفروا ، ولو أنهم أرادوا وموضع البحث قبل أن يقرأوا ، لكان غاية جهدهم أن يحترفوا بغيره بالبحوث ...

وهذا أدب آخر يظهر بالشهرة والمجاهد عند دعوة الجديد ، ويحبونه واحدا منهم ، لأنه يكتب بأسلوبهم وعلى طريقتهم ، لفتة مرة خذته . وحديثي ، فقال لي : « دعهم يقولون غي ، ويسبون إلى ويتسبون ، ولكني لا أكذبك ، فكيف عثبت أن يكون خطي من الأدب القديم أكثر مما عثقت ، وسأبلغ ذلك ، وسيسبق أسبق يومه أني لم أكن في المحدثين لأن أنكر القديم ، بل لأن زادي وتوفي من اللغة لم يكن يبلغ في أن أكون مع غير الذين يسمونهم عديد ... »

أفبتكر اخواننا في اللغة أن هذه اللغة التي يتسبون إليها لا يمكن من منبهم . وإنما هبنا أساليب وأدراكها تلك الكتب القديمة التي يدينونها اليوم حين يدينونها القديمة ، فنقدروا بها ، فخطوطها إلى ص كومة ، وخلفوها لها مطبوعة بمصاحبة غلظة .

ولكن عمل أدبه ووسيلته ، وإنما الوسيلة للتراسة هذه اللغة هي النشاط الدائب في التحصيل ، والمجاهد للتصديق في الاستفراء ، والمطالبة المستمرة للكشف والبحث والإطلاع . وهذه اللغة أصول لابد من الإحاطة بها قبل الشروع ، وفيدها حلف الخطيئة ، فمن شاء فليخ إلى النجاة ...

أما بعد فقد كتب أربعة ، لم أكن بحاجة في تقديمها إلى كل ما أسلفت ، ولست كتبها جميعا من الأدب القديم ، ولأدب القديم ملس خشن ، أفيدري الأملسون ما وراء ... ؟

١ - النجاشي ابن عمر

أكثر ما يلقى المطالع في الكتب القديمة ، هذه الأعمال الكثيرة في كل سطر وفي كل عبارة مما يقرأ ، على أن أشق ما يثانيه في هذه الأعمال ، هو ضبطها وتحريرها فيها ، وحسبك أن

ولو أن كاتباً من أبلغ أدباء هذا الزمان ، عرض كلامه على كتاب « الفروق القنوية » ، لبانت له قيمة ما يكتب ، وما يجب أن يكتب ، ولتوف مقادير بين كُتّاب العربية حين يبرهن أن عربيته من العربية الصحيحة . وهذا وحده الدليل كلف الدليل على جنوى هذا الكتاب في كل زمان . لا سيما هذا الزمان !

٣ - معجم الشعراء : ٦ - ٤ - المترنم والمترنم

يفترض القارئ في أثناء مطالعته في الأدب القديم ، أسماء شتى لشعراء من غلبت الصور ، فتختلف عليه ، وتشتبب فكره ، وتتشابه في معناه ، وبأكثر ما يشترك شاعران أو أكثر في اسم واحد ، فتتداخل الصور وتزدحم عليه ، فما ينأى له أن يحكم حكمه في موضوعه ، أو يتضح له منهاج بحثه ، إلى أن يبرهن ترجمة كل شاعر من هؤلاء ، معرفة بمحدد في الزمن سوده وتكشف عن إلهامه ، وسبيل هذه للمعرفة لا يكون إلا بتأمل هذين الكتابين

والرزياني والأمدى فتعلم من أعلام القرن الرابع الهجري ، لها في الأدب العربي فكر وفن وبيان

والكتابان على ما اختلفا في الفرض يلتقيان في الموضوع ، فأولهما يترجم لشعرائه ترجمة تعرف بهم في إنجاز مفيد مع استشهاده ، على أن الذي بين يدينا من كتابه هو جزء منه أحسنه يبلغ ثلثيه

وأما الأمدى فيترجم لشعراء المشتبه بأسمائهم وبحسب ، ترجمة تزيل الشبهة وتكشف الابهام ، ويجمع هذا الكتاب مع الجزء الموجود من معجم الشعراء - أكثر من ألفي شاعر ، بأسمائهم ، وكُتّابهم ، وألقابهم ، وأسمائهم ، وبعضهم شمرهم . وقد أحسن تأليفها إحساناً كبيراً بقسم بعضها إلى بعض في غاية واحدة ، ليكون النفع بهما أتم والثابتة أوفى .

ولا ننك أن مكتبة « القدس » بنشرها هذين الكتابين ، وكتاب « الفروق القنوية » قد بذلت جهداً ، ويسر نفساً ، وعملت قائمة ، وهذا باب في خدمة العربية يذكر فيه الملمون بها (شبراء) محمد عيسى الصليانة

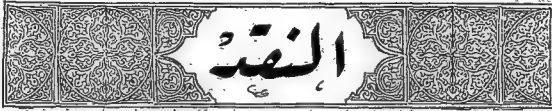
قد أوجز الحديث وأحال إلى موضع آخر ، فلما انتقلنا إلى ذلك الموضوع لم نجد شيئاً مما أحال إليه ، أو نجد شيئاً ولكنه لا يفي كل إلقاء ، فمن ذلك في ص ٧٦ « ... بسطام ، وهي بلدة مشهورة من أعمال قومس » ، فلما بحثت عن (قومس) هذه في أعلام البلاد وجدت (القوماس) كثيرة ، فلا تعرف إلى أيها تنسب (بسطام) . وفي ص ٩٤ : « كان مزيل وهبط (جليل) في وادي القرى (أنظره) » ويتظن في أعلام البلاد ، فلا نجد ذكر الوادي القرى . ومثل ذلك في ص ١٢٨ ترجمة الشاعر « ودي » ونسبته إلى مهورود ، وهي بلدة (أنظرها) « ولكن أين ؟ وغير ذلك كثير

على أن الكتاب مع ذلك لا يستفي عنه متأهب ، وإن فيه لنفاً من كتب ومكتبة ، وأكثر مصادره مما لا تتاراه الأيدي ، وهو مجهود مشكور ، جدير بالتأني والاحجاب

٤ - الفروق القنوية

أبو غلال السكري إمام من أئمة اللغة في القرن الرابع الهجري ، تحفظ له المكتبة العربية بأكثر خلفه ، أكثرها معروف متداول ، وهو إلى أنه شاعر وأديب ، عالم حل ، واسع المعرفة ، صنف في أكثر من فن من فنون العربية ، وهذا كتابه « الفروق القنوية » يبحث في الفرق بين الألفاظ التي تؤدي معاني متغايرة ، والتي يسميها علماء اللغة مترادفات ، وهو في هذا الكتاب يقرر مذهباً في اللغة : « أن كل اسمين يجران على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة ، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، ولا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه . . . لأن في ذلك تكبيراً للغة بما لا فائدة فيه . . . إلا أن يجي ذلك في لغتين ، فأما في لغة واحدة فجاءت أثبت يختلف اللفظان والشيء واحد كما ظهر كثير من التحويلين واللفظيين »

فهو يرى كل لفظين ما نسبته مترادفاً ، يختلفان في الشيء ، أو في الصفة ، أو الاستعمال . أو الاشتقاق وتراه على هذا المذهب يسير في كتابه ، بين الفرق بين اللفظ ومرادفه ، في أبواب مقسمة على معاني التراكيب ، تراكيب دقة إلى ملال ، وسمة عليه ، وسدق نظره في قبه اللغة العربية ، والكتاب كله أمثلة على ما ذكرت



٣ - تاريخ الاسلام السياسي

تأليف الدكتور حسن الزعيم جنتي

مصادر الكتاب

لاستاذ كبير

يقصر من ذكر الزعيم في سلب الفصول على الفيروزي ، ثم يذيل بكل فصل بذكر الزعيم إلى استبيان المؤلف بها في كتابة الفصل - ثمرة للمتمسك - وتوسعة على الطالب والقارئ الزاغب في سمة الاطلاع وكثرة التخصيص . ولما يمت على سلوك هذه الطريقة أن الأصل في الكتب المؤلفة للطلاب وزاغب الحقيقة ، أبت يكون واضعها من أجل البقاء وجهازة الأساندة ، عن علم في العلم قدم - راسخة ومكالة عالية تحمل قراءم على تصديقهم فيها يقررون وما اليه يذهبون

ومع أن كتاب « تاريخ الاسلام السياسي » من الصنف الثاني فقد أثر المؤلف ركوب الطريقة التي تتبع في الصنف الأول ، فحبل من كتابه من الترفيع والمجاولي « لا تفتيلا » ، وكلف نفسه عسلا وفراجه مشقة زعنتا . ولم كل هذا ؟ لا لشيء سوى إيقاظ التمسك عند الناس وأن يلقى في روع القارئ أنه في التاريخ واسع الاختلاص ، فلو بل الباع ، قد وحى ما كتبه الأرائل والأواخر على أن نظرة عفاة الى المراجع المذكورة كافية بأن تثبت أن كثرنا إلى حد بعيد صورية لا حقيقية ، فإن حرص المؤلف على التذكير والتفريق قد حله في كثير من الأحيان على أن يدل على ما لا يحتاج الدليل ، وأن يبعد الزعيم ولو كانت في صدد أنوارها ترجع الى مصدر واحد . فمن من تلاميذ المدارس لا يعرف نص الخطة التي أنتجت بها أول الخلفاء الراشدين عهد ؟ إنها أشهر من أن تحجب . ومع ذلك المؤلف الحكيم بحيل قارنه عند إرادته نص هذه الخطة على أربعة كتب قديمة متضمنة لها ذا كرا اسم الكتاب واسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة والطبعة ومكان الطبع ؛ كذلك الحديث الذي زعم رواة العرب أنه جرى بين أبي سفيان وبين عمر بن الخطاب الذي زعم رواة العرب أنه جرى بين عمر بن الخطاب وبين عمر بن الخطاب ، وهو حديث يجعل في ثبالة أدلة شفهية واتجاهه ، وهو على فرض صحته ليس بشيء خطير ، ولا يقدم في فهم سيرة الرسول ولا يؤخر . ومع ذلك ، فالقارئ يودعه يصبه على طول ذلك النص . ثم يجعل القارئ على الكتب القديمة التي ذكرته ، وفيه ذكر منها

التي في كلتي السابقتين مما تأخذ النظرة المجمل من الأغلاط التاريخية والجغرافية الواقعة في كتاب « تاريخ الاسلام السياسي » وهي لنمزي أغلاط يذهب بعضها بحسن أي كتاب يرد فيه فيكتب بها كلها ، وأريد في هذه الكلمة أن أعرض في شيء من النقد لمصادر هذا الكتاب ، وأن أن بعد ذلك على بعض هيونب الخطأ في الطريقة المؤلفة في أخذها عن المصادر المذكورة ، ولكم كتب أود ، علم الله ، أن تكون كلمة اليوم كتلة أكره المؤلف جزائرا بليل أجو ما سياد أن يكون قد علمت بنفسي من جراء القائلين السابقين ، ولكن شاء سوء حظي عنده أن يحمي الأسر على غير هذا أريد

كل من يتطلع على « تاريخ الاسلام السياسي » بهره من غير شك كثرة المصادر التي يدل على أن المؤلف رجع إليها في وضع كتابه ، فإن من صفة من صفتها ، ولا فقرة من فقره إلا وهي تحتوي على آراء تقدير إيجاب والجدد القاري على مرجع من مرجع التاريخ الاسلامي القديمة والحديثة . ثم إن المؤلف لا يكتفي بذكر مراجعه متوفرة فقرة على الفصول والمصطلحات والفقر والأبطال ، بل هو يورد ما في آخر كتابه مجموعة منسوبة في بعض مصنفات تاريخ النبل والفكر جميعا وأرائد الزعيم الغلبة على هذا النحو واجب مجتوب في البحوث العلمية الدقيقة التي أراد لها إلا أنه حظيرة علمية حديثة أو بسيط وجهه نظر مستطرفة . أما في الكتب التامة التي يقصد أن تكون في متناول الطلاب المتفهم فقد جرى العرف بأن

الدينية في نفوس الجمهور وترغيبه في مجاهدة الصليبيين بتدكيره بشمال لبنان في الشام . ونفس عبارة الكتابين النوع القصصى الجلبى . جاء وخاتمة للمارف الاسلاميه في ترجمة الزمادى ما يأتى :

Les Futuh al sham et al Irak, ne sont pas conservées; les livres qui circulent sous ce nom proviennent d'une époque postérieure et sont faussement attribués à Wāḥidī.

« إنت كتاب فتوح الشام والمراق قد قفنا . أما الكتابين للتدولان بهذا الاسم غير جبان الى عصر متأخر ، وهما متضالان إلى الروادى خطأ . »

كذلك يشتم المؤلف في عدة مواضع من كتابه على كتاب آخر زائف هو كتاب « الالهة والسليسة » للنسوب الى ابن تينية وكل شيء في هذا الكتاب يدل على أنه ليس لابن تينية . وإنما هو في غالب الظن لكتاب أملى أراد تلبية الحاجة بسلم الحياة السياسية الاسلامية فوضع هذا الكتاب الذى يعتبر من الناحية الأدبية قطعة فنية ، ولأن كان من الناحية التاريخية لا يعول عليه على الإطلاق . وفي ذلك يقول للشرق الانجليزى صرجوليوت في كتابه « مؤرخو العرب » ق ص ٢٥ « Its falsification or ignorance of history is so glaring that it cannot be from Qataibah's work » وترجمته « أن ما في هذا

خسة أكثر ما شروح مختلفة على متن البخارى . لو أن المؤلف قصد الى مناقشة هذه النصوص ومقارنتها رواياتها المختلفة بمنهجها يعض ، ويبان ما تنفق فيه وما تختلف عن حيث لا لفظ والمضى ، ثم الرسول بعد ذلك الى حكم يكون لها أو عليها ، فكان للشقة الى عني نفسه وقاؤه بها ما يميزها ويسوغها . أما وهو لم يقصد الى شيء من ذلك فقد انتفت المزمة وبقيت المشقة

ثم إن هذه الكتلة صورية من وجه آخر أكثر خطراً وأضر بقيمة الكتاب العلمية ومقدرة مؤلفه على قدم صاحبه وتتوهمها ذلك بأن المؤلف كثيراً ما يأخذ عن كتب أثبت البحث العلمى الباقى أنها لا يصح الاعتماد عليها بحال في مرض التذليل العلمى الصحيح . فهو يعتقد أن الكتاب القصصى المسمى « فتوح الشام » للروادى حقاً ، ثم يذهب يستعين به في الفصل الذى عقده لفتح العرب الشام ، وينقل عنه صفحات برمتها ، ثم لا يمكن بذلك بل يبرى لنافسته ومجاولته . فليأذن لنا الدكتور أن نقول له إن هذا الكتاب ليس للروادى ، بل ليس من آثار عصر الروادى ، وإنما هو كتاب كتب بعد زمن الروادى بمئات السنين : كتب على أغلب الظن إبان الحروب الصليبية لبث الحياة

اعلان

وزارة الموقوفات

بصفتها نافذة تقبل عطاءات قسم الادارة لاية ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٥ عن أعمال الزخام اللازمة لمشهد إبراهيم أغا مستحفظان الأثرى : بشارع باب الوزير ومسجد الأشرف بربساي بالصمصاء وأعمال الحفظ والترميم اللازمة لتعمل على كسختها الأثرى الكائن بدوب الحجر

وذلك على مقتضى الشروط والقيود العمومية وعقد القاوله والقبائست الابتدائية الخاصة بها للوجود بإدارة قسم الآثار العربية بمركزه الكائن بشارع إبراهيم بشار رقم ٣ (عابدين)

ويمكن الحصول على نسخة من مقاييس الأعمال المذكورة نظير دفع مبلغ ٢٠٠ مليم عن كل نسخة ويجب أن يكون المطاء موضحاً بالأرقام والكتابة وأن يكون مصححاً بتأيين قدره ٢٪ من قيمته وإلا فلا يلتفت إليه ولا يجوز لمصاحب المطاء أن يسحب عطاءه أو أن يطلب تعديله بل يظل مرتبطاً به بجميع شروطه مدة شهرين إلى أن تبت الوزارة في المطاء المذكور ، فإن لم تبت الوزارة بقبول عطاءه في خلال هذه المدة فيمكن له حينئذ حق العدول عنه أو تعديله مع عدم ارتباط الوزارة بما يدخله من التبديلات على المطاء المذكور

ومن يرضو عليه المطاء يكون ملزماً بتكليف التأمين إلى ١٠٪ عند التعاقد ولتلقى المطاءات الحق في الحضور أثناء فتح المظاريف في صباح يوم الأربعاء الموافق ٢٥ منه والوزارة حرة في قبول أو رفض أى عطاء بدون إبادة الأساليب

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الملك الأخرى

١٤٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن المندوب الواحد

الأعلانات يلقى عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

وديس تحريرها المستقر

أحمد الزيات

العدد

بشارع النيل رقم ٣٢

مباين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩

العدد الثالث

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٤ - ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٥ »

العدد ١٢٩

أبو الطيب المتنبي

مناسبة ذكره الولىف



في مثل هذا
الأسبوع من سنة
أربع وخمسين
وثلاثة للهجرة طل
في سواد بغداد دم
الرجل الطموح
والعقل الشاهر
أبو الطيب أحمد بن
الحسين اللخمي،
فهذمت بهيمه
نفس دابة للشبوب
وعزجة دابة الووب
في همة ربيعة الصعلكا

التي كان يغلبه جبر

وكان للأمل أن يكون هذا البلاذ من الرسالة ديوانا لبقية

فهرس العدد

- ٢٠٤١ أبو الطيب المتنبي ... : أحمد حسن الزيات ...
٢٠٤٢ المختارات ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٤٧ بين مواطن الحقاء { : الأستاذ محمد عبد الله عثمان ...
في التاريخ الأصيل ... : الأستاذ عبد الله كنعان الميني
٢٠٥٠ المتنبي في ديوانه ... : الدكتور أحمد زكي ...
٢٠٥٣ نصبة للشعوب ... : السيد كامل جبري ...
٢٠٥٧ أبو الطيب المتنبي ... : الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي
٢٠٥٩ نصبة للفتح بن خاتن ... : السيد أحمد الطرابلسي ...
٢٠٦١ دنيا المتنبي (نصبة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٢٠٦٢ النباء في الحاضرة : الأستاذ عبد الله زقانة ...
٢٠٦٣ مؤثر الشعوب ... : الأستاذ أحمد عبد بدوي ...
٢٠٦٥ بين المتنبي وسيف الدولة : الأستاذ أحمد عبد بدوي ...
٢٠٦٦ حركة مدوي ... : الفريق طه باشا المنجي ...
٢٠٦٩ أدب البرودي وشعره ... : الأستاذ أحمد الخرس ...
٢٠٧١ حروب طروادة (نصبة) : الأستاذ دريق خشي ...
٢٠٧٢ حاشا لتعلم ... : حسين شوقي ...
٢٠٧٧ كتاب من التاريخ المينى : كمتن بالزاد ...
٢٠٧٨ وفاة أولئك موسيق هجير، مدينة دولية للناجين والكذب
المرين : الأستاذ الطوري وسيله ...
٢٠٧٩ تاريخ الاسلام السياسي (هد) : مؤرخة ...

بالجاسة ، كاللحن القوي ينساب في الأذن الأتية تنام غير معني ، ومجالات غير تحديد ، ووجهاً من غير بيان ، ولقمة من غير وعي

أزفاد على القوس والأيام فهي للنتبي ، فصار للذوق البافج حجة من الفن ، ولحب الذي صادق خلا من القلب قوة من اللطاف . وكلين أستاذنا الرصني - عتده الله بالرحمة - لا يصح في رأيه . أحد من الشعراء المولدين وبخاصة أبو الطيب . فليس في أدواق تلاميذه الكرامة له والتفوق من شعره ؛ وتأثر بذلك الأعيان وبقلي طه حين ومحمد زباني ، وقاموا في بقى تلك العوامل الأولى فلم أروا فيها فيه ، ولم أعالى مصعبها عليه ؛ وكثر ما كنا تبادي في أدبه ، وتهاجي بديه ؛ ولا زنا نذكر تلك اللعابات الأدبية الأخوة فنسرح منها شيم الصبي الفريض ، ونسب الميث الأبله ، ونضع الإلاء الخالص

إن أبلغ ما أثر في نفسي من حياة النتبي منذ عرفته في هذه النفس المبدية بين الطيوج والمعجز ، وتلك الشخصية المبدية بين الوسيلة والقاية ؛ سميت نفسه منذ أبلغ إلى ممال الأمور ، ولم يجد معيئاً عليها غير المال والقوة . أما القوة فقد اتسها في قيادة الأعراب باسم الدين أو باسم العدالة فأخفي ، وأما المال فاحتال عليه بوسى العبقرية وقوة الشاعرية فأصاب . وكان لشاعر الفارس من هذه الوسيلة الأرضية ، ومن تلك القاية السايوة ، بين علماني مختطفين : حامل يرفعه فيلعل على اللوك ، ويتألق على السوقة ، ويشغف عن الفنون . ويقول لبعض الأمراء :

وقدأى من اللوك وإن كان لسانى يرمى من الشعراء
وطلل يصفه فيش للآية حاشية السائل ، ويحرص على المال حرص الشحيح ، ويترجده الأصر في البحث عن درهم ، ويقول لبعض الأغنياء :

تهال قبل تبليص عليه وألتي ماله قبل الوساد
ولكنه في كلنا الخالين كان جالب ملك ، وعاشق مجد وخاطب دوة

(لشكلام بنية)

محمد بن الزباني

أساقفة الجائفة المصرية من الحضارات في (أسبوع النتبي) ، ولكنك الواصف الهوج التي ثارت بالبلاد فروع قلب الناس ، وزمن عت سلام الجائفة ، جالت من دول هذا الأمل . وأبو الطيب الذي يروق السعادة في شعره ، وأوقى النباة الخالصة في ذكره ، لا يزال حظه العاتلة الأيام وألمية التدرأ هذا العراق الذي ولده يردد فيه قد أعرض بسببه عن ذكره ، وهو اللق الذي برحمته لشبابه ، والروح الذي يفتنه لهضته ؛ وهذه جلب التي جعلها فتيها في لم الزمن ، وقد قسم الموت وأبها على ذكره فجاءت بما لا يتفق مع قدره ، ولا يسو إلى جلالة ؛ وهذه مصر التي كان أول من أخذها بالخصوع الضارع ^(١) ، وأبها بالزهد الوضع ^(٢) ، وثبه عتيا الرشي إلى فساد الحكم ^(٣) قد دقت ذكره بين وعد من (رابعة الأدب العربي) عني عليه التيسان ، ونية من الجائفة المصرية فطحت عنها الخواث ؛ فلم يظفر شاعر القوة وشهد الجدل إلا بختلين جدريتين يفضل : حلة قوية أظها شباب الغرب الأبرار في (بيان باولو) ، وحلة رسمية سقيها رجال الأدب الأخيار في (دمشق) ؛ وسان باولو لم يخلق في دنياه ، ودمشق لم تدكر في شعره

كان أول عهدى بالنتبي أن والى - بحق الله تراه - أهدى إلى في يوم من الأيام ديوانه ، وكنت لا أزال غلاماً يافاً قد ارتفع قليلاً عن الحداة ، فانا أقرأ القصص ، وأحفظ النون ، وألقى الدروس الأولية في الأزهر ، وأكثر من نظم الشعر في اللبابيات المختلفة على مغان سقيمة وقولاب مشوشة ؛ فأزاد أي أن أبستين بالنظر في هذا الديوان على شعور ملكتي وتذبذب طبعي ، فأقبلت عليه إقبال النهم المحروم ، لأنه الكتاب الوحيد الذي أمك ، والنشأة الشهى التي أحب ، والحنان الأكبر الذي أقدم . كتبت أقرأه فأدرك مرسفاه بشورى ، وإن كنت لا أدرك مبياه بقل ، وأجس أن شيعاً محروماً ينتقب عت سبطوره ، فيغير القلب بالفتوة ، ويرفع النفس

(١) سادس كل أيام من فوسهم . وسادة الملحن الأمد هجرم .
(٢) أغاية الدين أن تحفوا شواربيج . بأية حكمت من جعلها الأمد .
(٣) تامت نواظير مصر من صالها . جنى يسمن وبا هي التايد

٥ - المجنون

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

لما زالت بعدها مُناكِدُ القيصِر وتَلتَوَى عليه ولا تصالح
 له في شيء حتى يئس منها فطلقها - فجعلت ككنوزها - وحفظها
 ولجأت إلى حبيبها - ثم يئسها نفسُ القيصِر فلم يبقَ للنفسِ
 بعدها فانتصر ... ثم طلبها الشيوعيون لما معها من كنوز
 فأخفاها هو في مكان خبز لا يلمسه إلا هو ؛ ثم إنه هو لا يصل
 إلى هذا المكان الذي أحضرها فيه ؛ إلا إذا نام ... كيلا يراه أحد
 من الشيوعيين فيستقبه فيعلم مقرها - ولهذا كان من الحكمة أن
 يبنى المكان إذا استيقظ ... فقد يزل مرة فيجبر به أو يطلبه
 للشوق مرة على عقله ... فيذهب إليه فسي أن يراه من يرمي
 بذلك فضفض الحبيبة وتوخذه منه ؛ قال : وإن القيصرة هي محتاط
 أيضاً مثل ذلك فتراسله كل يوم باللاسلكي رسائل تنقع من الجو
 في دماغه فيقرؤها وحده - وإن أجوف ما يخافه أن ينهاه جنون
 الحلب يوماً فيطيش طيش المرأة فتقوره في هذا الزستان
 فقد قُتِلَ إذا راعها الشيوعيون

قال الدكتور : وهناك (فائدة) آخر تبين في ذهنه أن
 امرأة من أجل النساء قد أسهت به وأنها مُبتلاة في عيها
 لها بمنون الشيرة - وقد تلبست فيه حتى إنها تقتل نفسها إذا
 علمت أن لهاحبها هو في امرأة أخرى - وخبيثة هذه البكرة
 فاعتقد أن حبيته من جنون غيرتها وأقمة بين السلامة والتلف ؛
 ثم توم فأتى يوم أن واثقاً قد أعلمها أن النساء اقتن به فطار
 صوابها فهي آتية إليه في البارستان لتوبخ وتشتي عيبتها منه
 ثم تنتصر أمام عينيهِ - وأتار (الفائدة) الفكر في إغنائها لتعلم
 أنه لم يحتجها بالسيب ... فلم يجد إلى مقبض كسيفيقرب به
 المرأة أن لا أدب للنساء فيه إلا أن ... فقبل وسبب
 خصيته بيده ليقدمها برهاناً أنها لها وجدها ...



قلنا : وطرب فائدة القرن العشرين ؛ ذكر صوابه وجيلاته
 جملان يترجم بهذا الشعر :
 قالوا جُنِبَتْ عن تهوى قُتِلَتْ لهم
 ما لفتُ العيش إلا للحيسانين
 فقال المجنون الآخر : « عافيتك » : ما لفتُ « الخنزير »
 إلا للمجانين ...

ثم إن (فائدة القرن العشرين) : استغفبه الطرب ؛ ذكر
 صوابه وجيلاته من فاطمة إلى زباب ؛ ومن طبع المجنون أنه
 إذا كذب صدق نفسه ، فان قوة الشيط في عقله لها مدومة
 ولما غلبت ، وكل وجه تَجَسَّلَ منه خيالاً فهو وجه من
 وجوه الدن عندة إذا كان عالمُ أكثره في داخله لا في العالم ،
 قالوا يوم أو أحسن أو أسوأ فاما يكون ذلك بطريقته هو لا بطريقة
 الناس المعتاد ، فليس يحتمل عقله إلا فكرة واحدة تنفي
 منفرده بنفسها مبتلة بمناها كأنها قد رُفِيت على جميع
 أفكاره الأخرى ، فلا شأن لها بالواقع ولا شأن للواقع بها ، وإنما
 هي تحقق منهاها كما تحضر له لا كما تتشبه فيها سواه - فيبين كل
 مجنون وبين ما حوله دماغه المشدج بالتيوم الثقيلة ، لا تزال
 تمترس به التهمة بعد التهمة من إخلال بعض الرأى المعصية
 فيه ، وتساو أفعالها بهذا الاختلال ، وقيل الطبيعة فيها على
 هذا التساد

ومن ذلك ينقلب الكلمة من الكلام وإنها لحالوة كلمة
 في عقل المجنون كالقصة الواقعة لها زمان وسكان وبدء ونهاية ،
 لا يخامرهم فيها الشك ، ولا يغيرها التكذيب ؛ وكيف وهي فاعلة
 في ذهنه من وراء حكمة وبصره قيام الحقيقة في الأبدان والأصابع ؛
 ولطواس المجنون جثمان في البعد لأنها بين كونهين أحدهما
 الكون والتعبر الذي في دماغه ؛ وفي هذا يقول (فائدة
 القرن العشرين) : إن في داخل عييه منظاراً يرى به الأشياء
 في غير حقيقتها ؛ أي في حقيقتها

وحديثه الدكتور عند الرافعي قال : إن في دار المجانين عديده
 ليون بقرنا فائدة كناية القرن العشرين ذكر كرت أمامه قصيدة
 روسيا فخير مفتعلها ، فأحفظته هذا وأرأسه وقال يرميهم
 كذبوا عليها وعلى ... فسأله الدكتور : وكيف ذلك ؟
 قال : كان من خبر القيصرة أنها رأيت قاصيدتي وعلمت من
 شكل وجهه يمكن أن يعلم منه قلبها أي أنها رجلتها لا القيصرة .

بها على القبر، ثم قال لفلان آخر: إيسى إلى صاحبنا وغسل موتانا فلان فادعُه يسلمها. قال الكاتب: فاستحييت منه وقلت يا يسى يا يسى خفت فلانة وهي جارة لنا تسلمها. قال يا فلان ما دعب عقلك في حزن ولا فرح. كيف تدخل عليها من لافرفه؟ قال الكاتب: نعم تأذن بذلك. قال لا والله ما يسلمها إلا فلان

فصاح الكاتب بهذا الحق وقال: يا يسى كيف يسلم رجل امرأة؟

قال: وإنا أنك امرأة... والله لقد أنسيت وأما الجدة الثانية لما روي من رجل كان ناعما في ليلة باردة فخرجت يده من الفراش فبروت، فأدناها إلى جسده وهو نائم فأعس ردها فأقبلته، فآتته فزعا فقبض عليها بيده الأخرى وصاح: الموصن... الموصن... هذا اللص قد قبضت عليه أذكر في ثلاث تكون في يده حديدية يضرب بها، فطافوا بالترارج فوجدها قابضا بيده على يده وقد نسي أنها يده...

وأما الثالثة فهي رواية من رجل قد ورت نصيب دار، ففكر طويلا كيف يخلص البار كانه لم تم احدى الوسيلة، فذهب إلى رجل وقال له: أريد أن أيسك حصص من النار وأشتري منها النصف الباقي لتصير النار كلها لي...

قال (الثانية) لمرى إن هذا هو الجنون، وما يذكر مع هؤلاء مجنون البني ولا غيره...

فقال الآخر: فافهموا أن (ثانية القرن العشرين) يدفع نفسه عن الجنون لجاء في الجنون بما يفعله المقول... ثم نظر فذا الثانية يتحزله... فأمرع يقول: «ما حفظناه» كن حذرا كأنك مجر، ولكن فاكرا كأنك ناس. فهذا هو نسيان ثمانية القرن العشرين، نسيان سكاك لا نسيان عجائبي

قال (الثانية) ولكن قد فسد قول الشاعر، ما بقية النبيي إلا للجانين، فما بقيت مع الجنون لذة

قلت: إن الشاعر لا يريد الجانين الذين هم جانين الأرض وإنما يريد البشاش الجانين بالجمال، وجنون الباشقي في هذا الباب

فيحك (الثانية) وقال: ما أمتنك من أحمق. إذا كان هذا هو البني فقل بالنية (الكلمة). ألم أقل لكم إن هذا الأبله لو سبنا كذا خير لقال البني ل. ح. م. ولو سبنا كلمة لم يبال. و... إل.

إنه مظل محروم ثلاثين سنة وفيه دائما غضب الطفل وزقه وحمايته، وفيه كذلك مرور الطفل وظيمته بأحلامه، وغير أنه ليس فيه عقل الطفل... وهو من الضعيف وشدة الحاجة إلى البناء في حمايته. وبسببنا، والبر... كطفل صغير... بحيث يحيل إلى أحيانا التي أشبه... قلنا، ونسب في هذه الحالة أنك ونيل؟

قال: وأنت كذلك تهمني نسيان وهو شر ما جبه مازمة الحكم بالجنون. فما النسيان إلا الكلمة الأخرى لمي ضيف التعلل، وضرب الطفل هو التعلل هو التعلل الآخر لمي جنون، وقد أعلستكم ما أكره من الكلام...

قلت: لا، إن النسيان لا يكون منك نسيانا بمجته في الجانين، بل عيلة ذلك تأتي من توكيد الأفكار البانية وتراجها في تراجها على الطفل. فإذا توأمت وتراجحت كان أمرها إلى أن يبتني بعضها بعضا فلا يطلع منها إلا القوي التابع حق. فبوجه، فيجيء كالطعم مما قبله، فيجيب ذلك نسيانا وما هو به... وقد تضطلع الأفكار في هذه المركة الذهنية لما كان البانية مسرورا بالجنون، فبعض طريكا... فيكون أمرها إلى أن تجرم كلها معاً على اختلاف مدانيها وتناقضها، فيجيب ذلك غيراً من الدهول عند من يحمل النلة النوعية، وعذره جعل هذه النلة يوحى في ولادة النقل ليست نسيانا ولا ذمولا

قال: فأعلمي كيف نسيان الجانين قد سخي على أن أدرك هذا الأمر العجيب فيهم، ولست أدري كيف يفهم ما استدف لهم من الفكر بعد أن يكون قد استقر وحصل في عقولهم؟ قلت: لا يكون النسيان مهمة بالجنون إلا في أحوال ثلاث جاءت بكها الرواية البسيطة المخطوطة:

قالا الأولي لما روي من رجل كان سرى غنيا وحمس حتى أدركه الطرف، فجاه كاتبه يوما يستنيه على تجهيز أمه وقد فانت فدفع إلى غلامه دنانير يشتري بها كفتنا ودنانير أخرى يتصدق

نعم هذا أليوب لأنه فوق الطمع ، ولا في مال هذا أكثر لأنه فوق الحرص . وأحسبك لو كنت ترى غيبتك لتكنكت الحقيقى في عزمنا بقول تلك الرامية الزاهدة : أخلعت شأني بيني وبينه فأصلح بين الذئب والنم
قال : وكيف ذلك ؟

قلت : حكى من بعض الصالحين أنه فكري ذات ليلة فقال في نصيح : يا رب . من زوجنى في الجنة : فداوى في منامه ثلاث ليال أنها جارية سوداء في أرض كذا . فقام تلك الأرض فقال عن الجارية ، فقال له رجل ما هذا ؟ فقال من جارية سوداء مجنونة كانت لي فأعتقها ؟ قال ولماذا رأيت من جنونها ؟ قال : كانت تصوم النهار فإذا أظلمت فطورها تصدقت به ، وكانت لا تهتد الليل ولا تنام ففتخرنا منها

قال : فأين هي ؟ قال ترى غيبتك القوم في الصبراء فذهب إلى الصبراء فإذا هي قائمة في صلاتها ، ونظر إلى النعم فإذا ذئب يلدأ على الزبي وذئب يسوقها . فلما فرغت من صلاتها سلم عليها فأبانت أنه زوجها في الجنة وأبانت أنه يتر بها ، ثم سلمها إليه الذئب مع الأغنام ؟ قالت : نعم أصابحت شياطيني بيني وبينه فأصلح بين الذئب والنم
قال : (الثانية) : هذا كذب لأنه عيب ، وهو عيب لأنه كذب

قلت : وأين عيب في هذا ؟ إن الذئب والشيء ، والأسد والقرال ، والتميان والصفور ، وكل أكل وما ياكل . من الأخياء ، لو هي دخلت في دائرة الصلاة الحقيقية ، لا تنقلب كلها صفاء واحداً يركع ويسجد . فهذه الجارية نشرت : روح الصلاة والتقوى على كل ما حولها من قلبها الظاهر الطاهر بالإيمان ، فوقع الذئب منها في دائرة مغناطيسية ، فسلط وحشيتها ورجع مستخراً لفكرة الصلاح والتبر إذ تجانست فيه الحياة بما حولها ، وانسجم النوع ، والذئب في حركة متجانسة انسجم الرجل للمغناطيس هو ومن يتوهم في زيادة واحدة وفكرة واحدة .
قال (الثانية) : فإذا دخل الذئب مسجداً يرتج بالجلوس ، أترأى يصنف أركسته وقف بينهم للصلاة ، أم يصلي صلاة الذئبية في جلوسهم ؟

قلت : وأين هم الذين يصلون بحقيقة الصلاة فيخرجون بها

كيبوب الظاهر من أهل الفن ، وهي عيوب تنافع من نفسها بمحسات المنظمة فليست كثيرا من عيوب كيبوب
قال : فيجب أن استمع بيتاً أكثر يفسر ذلك الشعر ليستقيم لي الجدل به . ثم فكر وعلمهم ، ثم كتب في ورقة ثم طراها وقال : استمع أنت أولي ، وسأنت من مع . على شعري ودفني إلى الورقة

فطرت وقلت : يجب أن يكون البهر هكذا :
قالوا : جئنا من نهوى فقلت لهم
ما لذة البهش إلا للجانث
القل إن حكم الشقاق أقل من
تقرر تحكم في رزق الجانث
ونترس مع . الورقة فإذا فيها :
قالوا جنت من نهوى فقلت لهم
ما لذة البهش إلا للجانث
إن الميوب عن المجنوث وافية

بأنه نافع في القرن عشرين ...
وعيكنا جيداً ؟ فقال الثانية : أبعدك يا س . ع . إن من من اثنين المجنون على سر . وقال له اكتبه فكأنما قال له انشره

ثم قال : وددت والله أن يكون س . ع هذا نايبة ، ولكي سأجله نايبة ، فقد ما به على حق الصديق وهو حق لأخيه ولا أدخل به . فإذا اجتجت يا س . ع إلى خطاب رنان تلقته في حفل عظيم ، أو قصيدة تمدح بها وزير المار ، فلما إلى فاني ملجأ لك . ومضى انتعلت شعري . كنت عند الناس التني أو البهش أو ابن الروي ، فإن هؤلاء القادي لم ينقسم إلا أني لم أكن فيهم ، ولما لم أكن فيهم أصبحوا الناس إذ أني لم أكن فيهم قلنا فما حركت عليهم في الأدب ؟

قال : إذا حكيت عليهم فقد جعلت نفس بينهم ، ونحن التلبيس ألا يمتحنني منهم أبعد . إن « نايبة القرن البشري » لا يقول لني هذا أحسن قائم فوق الأحمين ، ولا يقول : نايبة هذا أشرف قائم فوق الأشهر

قلت : كلان الدنيا تحت قدميك وأنت فيها الزاهد النظيم الذي لا يقول في حسن هذا أحسن لأنه فوق الشهوة ، ولا في

النافسة على غير إعداء ولا تحكُّن، وبدون كتب البينة ...
وكان هذا أجم رأي وأدعْن له وأدعى لأن يتوقَّر على الاملاء
بكل مواهبه العقلية؛ ولأنَّ فكر البائنة وأعطى النظر حقه
وجمع في عقله اللدِّ جرَّالة الرأى إلى قوة الفطن والاحتسار، قال
مرجلاً: إن فلسفة الذنب والبائنة حين لم يأكلها ولم تطغىه،
هى بالنسب والحرف قال أستاذ نابغة القرن العشرين ...

(ساحية) وإن مجنون المتن لم يفهم هذه الفلسفة

فلتتمض الآخر وقال: ... حفظناه ...

وبت يقدح طول الليل فكرته وفسر الماء بمد الجهد بالماء
فقال (الناجى): وبك يا أبه! أما والله لو كنت تطغوه

أوسيوته لما كنت عدنى إلا جحشوته أو بشوره ...

لقد كنت أرى الكلام في تلك الفلسفة طريقاً نزهاً جميلاً
حقته الأشجار والأزهار من جانبيه، واندفقت في سواهاته
(تجليات) الأفكار تناظفة كالبرق. فلما تكلمت أنت انتهينا
من سخافتك إلى طريق حبرى تنقع فيه عربات النقل تجرها
البغال البطيئة

فقال الآخر وهو يشترى إليه: ما أردت والله قضاءك
ولو أردتها قلت وفسر الماء بمد الجهد بالسريوق. فهذا هو
الطعاً، أما تفسير الماء بمد الجهد بالماء فهو صحيح

قال البائنة: ولكنه تفسير مفوط باليقوط كتفسير المجانين،
فهو يقول: إن مجنون

قلت: كلا، إن تفسير المجانين يكون على غير هذا الوجه

إلى الليل، فلما استقل أمه يوماً أبسل من حجرته وهبط الحديقة وجاء
إلى الذئب فوف هذا جيف لا تفراسه؟ ولكن الطفل لم يدرك شيئاً من
معنى هذه الوحشية، ولم يكن في قلبه إلا أن الذئب كالكلب فلم يضطرب
ولم يخف ولم يهتف بالك. ومضى إلى الوحش مسروراً مدحفاً فتنازه
من شدة وجيل يمسح يديه الصغيرتين ويبتسم، ولذات مدحور ذافله،
ثم سكن وأستأنى إلى كاه مع جرو من أبرته لاسع طلل آدمى.
وجذبه الطفل من رفته حق أحيته ثم أعفده وسبابة ووضع رأسه على
ظهره وتكلم. وانفدعت الطفل مريجة على فمها، في تراهيه، فتبته أمه
ووضوا يبيوتن عنه في غرف الدار ثم نزلوا إلى الحديقة فقصروا به بأنما
ورأسه على الذئب. وجازوا لإزعاج الوحش فرسوه بالمراسم فتلوه وتكلم
الطفل ليكن على صدقه الرق ...

هذا هو أثر الروح للطفة الباشية على جنيها، ولكن أين مثل هذا
الذين في مثل هذه الحالة؟ وكل مروحي الوحش يطولون أن أول وأكثر
ما ينجفون به هو عز الحرف من أحسهم، وإن هذا هو وحده سلاح
العنق في الضم

من القيش إلى الكيون، ومن الرمن إلى الأبد، ومن الأسباب
إلى مسببها، وعما في القلب إلى ما فوق القلب؟ إن هؤلاء جميعاً
يملكون مجوازهم ويهمهم ذين أدواهم طول الدنيا وعرضها؛
وما منهم إلا من يصيل فكره بما يلب عليه كما يصيل فكر
النسب يديه، وفكر الماشق يمينه، وفكر البطل يعمده ...
فأصاحها عندم الصلابة وحققها عند الله كما ترى

قال: (البائنة) ولكنه ذنب من طبيعته أن يأكل الشاة
لأن أن يراها، فلا أفهم شيئاً.

وقال الآخر: «حفظناه» رجع الذئب في الفهم، ولم يقولوا
جني الذئب في الفهم، فلا أفهم شيئاً.

قلت: نوازك كقديم فهم ... إن قلب تلك المرأة المنظمة
الطاهرة متصل بالله، وليس فيه شيء من طابعها الانسانية ولا ظل
من ظلال الدنيا، وقد تنجى فيه سر الحماية، وهو السر الذى
لا يطعم ولا يشرب ولا يلبس ولا يتنسى ولا يطعم في شيء
ولا يبرز شيئاً، وإعاجيبه أشرواه الكونية واتصاله بفتحات
القوة الأولية المستبصرة للوجود كله. فانتشرت هذه الوجهة
النكهة ورائية الأئينة تحول الجارية من قلبها، وجاء الذئب فالتجسج
فيها وعمره الروحانية الغالبة، فاذهاو بفتح عينه على كون غريب
قد يجلو السلام عليه، فليس فيه إلا قوة أجرة أمرها بالتلاف
كل شيء مع كل شيء، واجتماع التنافرن في حالة معرفة لائق
حالة إنكار. فصار الذئب مستيقظاً، ولكنه في روج النوم،
وشبكت فيه الذئبية الطبيعية فاذهاو بجمل الأنياب والأظافر
وقد أنشئت استمالها، وبقيت حركته الحيوانية ولكن
تمطت وانفجها فطلي منهاها.

ومن كل ذلك انجنى الذئب الذى هو في الذئب، وبقي الحيوان
جسداً ككل الأحياء، فتابس الشاة وفزع إليها لذب البائلة
بينهما علاقة جسيم أكل كل جسم الأكلة، بل علاقة الروح
الذى روج على مثله. (١٥)

قال: (البائنة): أما أنا فقد فهمت ولكن هذا الجنون
لم يفهم. أأكتب يا من ع: جلي نابغة القرن العشرين يجلسه

(١٥) روت الصنف في هذه الأيام قصة حاكم إنجليزية كادت تفتنى
فذا يتنزلوا وشدة في جليته ووسطه في جدية داره إلى أن يرى فيه
رأياً: فكان كما نخل صير أجبه الذئب وسطره الوحشي فترس

١ - بعض مواطن الحفاء

في التاريخ الإسلامي

للأستاذ محمد عبد الله عنان

في الكلام الإسلامي . كانت أسطورة المهدي عماد الدولة القباطية التي قامت في قفار الغرب الأوسط حول تلك الشخصية الخفية - شخصية المهدي المبعوث - وحول رسالتها وإمامتها . ثم افتتحت مصر والشام وبسطت سيادتها على قلب العالم الإسلامي فيما بين آسيا الكبرى والجزيرة . وكانت عماد دولة الموحدين التي قامت في قفار المغرب الأقصى ، وبساتين مناطق المغرب والأندلس أكثر من قرن ، وكانت عماد طائفة كبيرة من الثورات والفتن الدينية التي وقعت في مختلف العصور في أنحاء العالم الإسلامي . وكان الحفاء صفة ملازمة لأسطورة المهدي قبل البعث وبعد ، يسبح على القائم ودولته وخلفائه نوعاً من القداسة الروحية أو السوفوق بين الإنسان

وميزه عصر الإسلام الأول تتبوأ هذه الأسطورة مكانها في الكلام الإسلامي ، وتقوم على عناصر النبوة والحفاء ، فترى من غلاة الشيعة من يقول إن علي بن أبي طالب لم يمت ، ولكنه حي غالب عن أعين الناس ، مستقر في السحاب ، يهوي إليه والبرق في سوطه ، وترى منهم من يقول مثل ذلك القول في ولده محمد بن الحنفية ، وأنه مستقر في جبل رضوى من أمثال الحجاز (١) . ثم رى الأسطورة تتخذ بعد ذلك صبغتها السياسية وتدمج بالأسانيد السكانية والشروح التاريخية ، ولكن مع اقتراءها بصفة الحفاء دائماً . وخلاصة الأسطورة « أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من آل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ، ويقيم للشؤون ، ويميد عبد الإسلام ودولته ويميد بالهدي » . أما هذا الاسم الخفي فهو ؟ هو من . ولد علي بن أبي طالب ؟ ولكن يختلف الشيعة في مساق الإمامة أولاً وفروما ، وليس من موضوعنا أن نتعرض لهذا الجدل (٢) ؛ ولكننا نذكر فقط أن أشهر فرق الشيعة الإمامية ، وهم الإمامية عشرية ، يقولون إن الثاني عشر من أنجهم ، وهو محمد بن الحسن العسكري ، هو المهدي وإليه لم يمت ، ولكنه اختفى وظل عن الأنظار ، ولا يزال عتفياً إلى آخر الزمان . ثم يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما كانت جوراً ، وإذ يفيض الحفاء في ذلك فحدوا لظهور المهدي توارخ معينة ، وكلهم يستمر لتأييد مزاعمه

كان الحفاء وما يزال مثار القبول والزوج ، ومصدر الأساطير الثرية الشائعة . وفي عصور ومواطن كثيرة كان الحفاء عماد دعوات وثورات سياسية واجتماعية خطيرة ، وكان مبعث دؤل قوية قامت في ظروف ظلمة ، واستندت في قبائها إلى دعوات ومبادئ خفية ؛ وكان هذا الحفاء نفسه مصدر قوتها وحياها . وقد شغلت هذه الثورات والدعوات الخفية فراغاً كبيراً في التاريخ الإسلامي ، وخسب الرواية الإسلامية بكثير من التفصيل والجدل ؛ وما زلنا نرى آثارها حتى اليوم في بعض الطوائف والمجتمعات التي تلوذ في عقائدها وتقاليدها بكثير من النبوة والحفاء

وقد كانت قيمة المهدي للتطلع يلازم بين أيدي مواطن الحفاء في التاريخ الإسلامي وكانت أخصبها مورداً للأساطير ، وأجفها للدعوات والثورات الخفية ؛ ويكفي أن هذه الأسطورة للفرية كانت مبعثاً لمطامفة من الدول القوية التي كان لها أكبر الأثر في سير التاريخ الإسلامي كأنها كانت مصدر طائفة من الدعوات والمذاهب الدينية والاجتماعية التي شغلت مكاناً كبيراً

كأبي حنيفة الجاسق قال : سمعت رجلاً يقول لأخيه : ضربنا الساعة زنديقاً . قال الآخر : وأى شيء الزنديق ؟ قال الذي يقطع الزنديق . قال : وكيف علمت أنه يقطع الزنديق ؟

قال رأيته يأكل الخبز يخلط

(السكتة في النقد الآن)

(ملحق)

سورة الفجر

إلى «المصري» : «أنا من زمن لا أقرأ شيئاً لهذا الزنديق الذي يبعث في كتابك . وقد مررت رجلاً في باطن أن جبل الشفة يعرفه - فقرأت في جو الصخرة له مدته ... شكل ما هو له من العلم في الفرية والهرج والإسلام ، فأنا فيه أن يناوله الكتاب ولو بالعلم لأدرك الصانع في عالم البري الرائي

(١) ابن خلدون - القصة ص ١٦٥

(٢) راجع في هذا الموضوع ابن خلدون - القصة ص ٢٦٠ وما بعدها

الفقر وتولوى عن الأنظار في مكان ناء ، في مناز أنشاء لذلك ، واستخلف أولاده للدعوة ، ولبت أعواماً طويلة يمد ويدر الخطوط من وراء سيار ، ويوجد كبار أنصاره. واستمته حتى اشتمت دعوة القرامطة وغدت خطراً حقيقياً على الجزيرة ؛ ثم خرج ذكرويه من كفه ، وظهر بين أنصاره ، وسار غازياً إلى الشام ، والتقى هناك في ظاهر حصن بجند الحكني ، فوزم القرامطة بعد قتال رافع ، وجرح ذكرويه وأسير ، وحمل إلى بغداد حيث توفي من جراحه بعد أيام ، ومثل بجنته أشنع تخيل (سنة ٢٩٤هـ) . بيد أن قوة القرامطة كانت قد اجتاحت ويمتد أعماح البحرين ، واستقرت هناك قوة مندرة ، واستمرت خطراً دائماً على التسليم ومصر وأطراف الجزيرة حتى أواخر القرن الرابع^(١)

- ٣ -

على أن نجد أروع مثل للخلفاء في الدولة الفاطمية ، في قيامها ، وفي وسائلها ، وفي خلفائها ؛ فقد نشأت هذه الدولة القوية في قفار المغرب على يد دعائها السريين وشيعتهم من القبائل البربرية للضميمة الساذجة ، وكان أول خلفائها عبيد الله الهدي شخصية خفية غامضة لم يستطع التاريخ أن يفت على حقيقتها أو يتقصى نسبتها ؛ واستمر هذا الخفاء يصر شخصية الخلفاء الفاطميين ، وهذا الزيب يفتهم أسهمهم ونسبهم ، حتى أننا نجد أشراف مصر يطالبون إلى المرزبانين الذين سبق مقدمه إلى مصر أن يوقفهم على ، نسبهم ، فيجمعهم في مجلس عام ويصل نصف سيفه ويقول لهم هذا نسي ، ثم ينثر عليهم خبثاً ويقول لهم هذا حسي^(٢) ، ويجد خصوم الفاطميين ولا سيما بني الباس يتشذرون هذا الزيب في نسبهم متاراً لظنون في أمهم وفي ذمهم وعقائدهم مما لا يتسع القام ليطسه ؛ بيد أن هناك حقيقة نالت النظر ، هي أن الخلفاء الفاطميين ، ولا سيما الأوائل منهم كانوا يزعمون أنهم النبي ومعرفة الخلفاء^(٣) ، وما يروى في ذلك أن الدرزي بالله الفاطمي عبد النبي ذات يوم فرأى دعة مكتوبة فيها

(١) راجع في دعوة القرامطة ونزولها من ابن الأثير ج ٧ ص ١٤٧ و ١٤٨ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٢ و ١٧٤ و ابن خلدون ج ٤ ص ٨٥ - ٩٠ وناظر الخلفاء الفرزي ص ١٣٠ وما بعدها ؛ وراجع كتابي تاريخ الخلفاء السرية ص ٣٣ - ٣٨

(٢) ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٦

(٣) ابن خلدون ج ٢ ص ٢٠٠

وراء الرموز بالإشارات الباطنية ، مما يسبح على دعوتهم دائماً لأن البربرية والجاهلية.

وكان الخلفاء يبحث القدامة والفتوح قبل تحقيق الفقر النبوي ، فكذلك كان الخلفاء بعد تحقيق هذا الفقر مصدر القوة والنفوذ للدولة أو الأسرة التي تنتسج جنوب الدعوة أو الأمانة أو الرسالة ، ولنا أسطى مثل على ذلك في الدولتين ، الفاطمية والموحدية . بيد أن هناك أمثلة عديدة كثيرة للاختصاص بهذا الخلفاء المروع ، وفيما كان يترتب على هذا الاختصاص من النتائج المبادية والبنوية للفتنة ؛ ويكفر أن تكون هذه الفتن الحقيقية مبعثاً لا كثير من دعوة بالنسبة ، بل مبعثاً لدعوة الألفية ذاتها ، وأن تقوم عليها عقائد ومذاهب كان لها أثر قوي في سير العالم الإسلامي وما زالت تحتل في عصرنا

- ٢ -

وبقدم لنا التاريخ الإسلامي أمثلة عملية بدمية قوامها الخلفاء المادي والروحي ؛ ومن الصعب أن نستوعب هذه الأمثلة أو أن نحصرها جميعاً في هذا القام المحدود ، ولكننا نقدم منها بعض أمثلة شهيرة

في أواخر القرن الثالث من الهجرة غارت دعوة القرامطة مستظلة بالدعوة الشيعية والاسماعيلية وقوادها التبشير بالهدى المنتظر ؛ وظهر داعية القرامطة الأول الخراج بن عتيان القاشاني المتقرب بذكورية في جنوب العراق ، ولبت حيناً يث ذعوفه بمرأوخية ؛ وتلاه بقلبه وساحبه « قرط » مؤسس المذهب الحقيقي يث الدعوة جبراً ، ويدعو إلى إمام من آل البيت هو الهدي الذي يظهر قبلة الأرض عدلاً ، فلا دام أمره قبض عليه عامل البصرة وأقام إلى غلام البحرين ، ولكنه استطاع أن يفر من سجنه في غلام الليل يساعده جارية للبحار ؛ وكان هذا الداعية الجري ، يترك سر الخفاء وفيه في نفوس الكافة فاستغنى على أو فزاده حسناً ، وأثنى في دوع أنصاره أنه رفع إلى السماء فازدادوا به فتنة ؛ ثم ظهر بعد ذلك وكأنه قد بشت ، ثم قر إلى الشام ولم يوفق له على حين بعد ذلك ، فكان هذا الاختفاء في ذاته عابكاً في دوع الدعوة القرامطية واضطرابها

ورأى الفرز بن عتيان أو ذكرويه أن يتخوض أيضاً غير الخفاء ، ليحدث مثل الأثر الذي أحدثه اختفاء قرط ، فترج إلى

وقد استمرت هذه الجامعة الثرية ، أعني دار الحكمة ،
عصراً ثبت العقائد والمبادئ الفاطمية ، الخفية والظاهرة ،
وكانت جهودها السرية أخطر وأشد أثراً في توجيه الحركة
الروحية في مصر ؛ بيد أنها لم توفى إلى تحقيق الغاية التي عملت
لها ، ولم تستطع أن تطبع المجتمع المصري بطابع عربي من الديانة
التي كانت . ميمتها ومستقرها ، وكانت جهودها بالكس فاعلاً في
بث أسباب السخط على تلك السياسة التي رسمت للإبتيار
بتوجيه العقائد وبث الانكار والاحاد ؛ واضطربت الخلافة
الفاطمية غير بعيد أن تمتد من هذا الاخر إلى بث العقائد
الذهبية ، فتضادت أهمية دار الحكمة ، ثم أغلقت بعد ذلك ؛
بيد أن هذه الدعوة السرية ظلتها تخفت كاستري عن نتائج
مدهشة سرية الأثر

(البيت بية)

محمد عبد الله هاشم

وَحْيُ الْفَتَلَاءِ

مقالات الأستاذ الرافعي

مائة مقالة في جزأين

أجل القراء على الأستاذ « مصطفى صادق الرافعي » في جمع
مقاله ، فنياً لطبع مائة مقالة تقع في جزأين كبيرين ، وقد
فتح باب الاشتراك إلى آخر شهر ديسمبر من هذه السنة ،
وجعل قيمة الاشتراك في الجزئين عشرين قرشاً صافياً ،
أجرة البريد وحى ثلاثة قروش لإدخل القبط المصري ، وخمسة
عشر قرشاً للأقطار الأخرى . كل رسل الكتاب مسجلاً
وسمكون المثنى بعد الطبع أربعين قرشاً صافياً ، ولا
يطلب فوق عدد البثتين إلى أقل ، وترسل قيمة الاشتراك
بشم الأستاذ الرافعي في غلطا ، والمقيمون في القاهرة
بشتركون من إدارة « مجلة الرسالة »

بالنظم والجسور قد رضى بنا وليس بالكفر والحناءه
إن كنت قد أظلمت على غيب قتل لنا كاتب الإبطاه
وذلك إشارة إلى وجود علم النبي ؛ وقد أخذ تلقى
الفاطمين بالخفاء واستغلظ رموزه وصوروا وأخفوها أروها القوى
في بناء الدولة الفاطمية وفي خطتها ووسايلها ؛ بل كان هذا
التمن بالخفاء سياسة مقرة للخلافة الفاطمية ؛ فإنها منذ
استقرت بمصر تنظم مجالس الحكمة الشهيرة في القصر وفي الأهر
وتنمي بأن تكون هذه المجالس ميمتها لثانيها الذهبية ؛ ثم نرى
هذه المجالس يتسع نطاقها شيئاً فشيئاً وتتعدو ، جزءاً من نظم
الدولة الروحية والأجتماعية ، وزاها بتقيد النساء والكافة ،
ويصعب للأشراف عليها رجل من أكبر موغلي الدولة هو قاضي
القضاة ، ويثبت في هذا المنصب « دامي الداء » . وفي عهد
الحاكم بأمر الله تتخذ الخطوة الأخيرة والحاسمة في تنظيم مجالس
الحكمة ، وتنظيم الدعوة السرية الفاطمية بصورة رسمية وتنشأ
دار الحكمة الشهيرة ، تستأثر بتنظيم الدعوة وبها على يد غيبة
من العقائد والقبائل (سنة ٣٩٥ هـ)^(١) ؛ وقد أخذت دار الحكمة
متناً قوامها مذهبية واضحة قوامها بث الروح والمبادئ
الدينية الفاطمية ، وكانت هذه ميمتها الظاهرة ؛ بيد أنها كانت
تعمل في الظلام لغاية أخرى يفرها الخفاء ، هي بث الدعوة
السرية الفاطمية ، ولا يتسع المقام للاقتضاة في تفاصيل هذه الدعوة
الثرية ودسوسها ، ولكنا نقول فقط أنها كانت من أغرب
الدعوات السرية للذهبية ؛ وكانت موزعة على مراتب تسع
يتدرج فيها الطلبة على يد القضاة ، ويدعون تبعاً إلى حظيرة
الصالحين القنفضية والألمانية ؛ ويبدأ الطلاب فوجو من الأيمان
التيق ، ولكنه لا يصل الرتبة السادسة أو السابعة حتى يكون قد
اعتمد إلى غير الانكار للطق ؛ ويبدو مما نقل اليها من تفاصيل
هذه الدعوة الثرية ومن موضوعات مهابتها ، أن الغاية الأخيرة
التي كانت تعمل لها الدعوة السرية الفاطمية هي هدم كل اعتقاد
وكل عقيدة دينية ، والانتقال بالطلبة والمصحب إلى حظيرة
الاحاد الطبق والترفع عن العقائد الروحية الباعلة التي تؤكده
الدعوة أنها لم توضع إلا للكافة ، ولا يلزم بها ذوو الأهم الرتبة

(١) رابع في دار الحكمة ونطاقها ومهابتها : القروزي (مصر)
ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و ج ٢ ص ٢٦ وما بعدها وفيها تفاصيل الدعوة
وصرفها بأسباب

المتنبي في ديوانه

بمناسبة ذكره الموفيق

للأستاذ عبد الله كتون الحسني

المناعة الكبيرة من الأدب بشعره ؟ فن شرح له ، إلى اشتداد ، إلى
تقريب ، إلى غير ذلك مما لم ينله خاصر قبله ولا بعده . وفي حياة
المتنبي قال ابن المبرد لأحد حلفائه : « آبه والله لينظي أمر
هنا المتنبي واجتهادى في اخذ ذكراه ، فقد ورد على سيف
وستون كتابا في التزج ما فيها الا وقد صدر بقوله :

طوى الجزيرة حتى جاف خير

فتركت منه بأمالى إلى الكعب
حتى إذا لم يبق لي صدقة ألاما

تمرت البيع حتى كاد يشرق في
ولاحظ الأستاذ العقاد ^(١) عن اللغة بين نظم القصيدة التي
منها هذان البيتان وموت أخت ابن المبرد التي كانت التزجة
فيها ، أنها لا تريد كثيرا على سنة واحدة . فانظر كيف كان
تلقت الأدباء آثار المتنبي وبتلقهم لها القبول ، رغم وجود
كثير من الناقسين له والمطعنين على اخذ ذكراه كما يميز الرئيس
ابن المبرد :

فقام المتنبي دأبا أرفع من أن يتنازل إليه أحد ، وشأنه أكبر
من أن يؤثر فيه مقال الجليد . وما كثرت هذه التلميحات
لشعره فكثرت بسببها التترات التي يأخذها عليه خصومه ، إلا أن
نبوغه كان أكمل وأعم ، ويحقرته أجل وأعظم ، والناس منذ
كانوا مومنين بالنظرة يتلمسون عبوسهم فيظهرونها ، ويتكشفون
عوراتهم فلا يتقونها ، على أن جل ما أخذ على المتنبي قد رده
المحققون وبيتوا أن الصواب ما ذهب إليه هو ؛ وبعض الباقي
هو مما لم يحل منه كاتب ولا شاعر في التقديم والتأخير ، وأبي
صادق لا يتبوأ وأن الجواد الذي لا يكره ؟

نعم ، هناك هنأت لا تزال لاسقة بالمتنبي تقرى بقتضيه
الكبير ، أولا زال البحث العلمي مبدأ عن أن يصل فيها إلى نتيجة
حاسمة ، فريد أن تأتي عليها بمسببا من نور التحقيق متمدين في
التكثير على شعر المتنبي الذي هو أمثل بركة لنفسية وأخلاقه .
وسيكون اعتقادنا أن لا أكثر على نسخة خطية عتيقة من ذرواته
توجد بالخرافة الحنونية . وهذه الهنأت التي تقصد إلى الكلام
فيها هي تنبؤ وعقيدة وأخلاقه

اختلقت مذاهب الأدباء في المتنبي بين المدح والتم احتلافا
يعتدونها منذ الشعر الذي كان يحيا فيه إلى الآن ، وقد ذكر على وقته
عشرة قرون كاملة . وأما كتون اليوم فبعد هذه الأجيال الطويلة
من الحكم عن المتنبي بآيات المصاحب بن عباد خصمه المبيد الذي
يحمل وكلمة النيل من المتنبي وانكار صفاته على أو الباطل ،
ومن يدافع عنه ويصميه أ أكثر من ابن جني وأبي النضر .
ولقد كان نمرائان تشجع حقيقة المتنبي بين التفریط والاعتدال
من التفريعين كما هو الشأن في كل بلد يتولد من هذان الميولان
المتضادان ، ولكن المتنبي كان شخصية قد نال الأعلان عن نفسها
والظهور ، فظفروا الحقيق بسببها حالت الجرايم بين الناس
والمتنبي لا يزال اليوم من القفصين اليوم إلى أن أكبر شعراء
العرب لم ينكر أن أكبرهم على الإطلاق . ومع هذا فإن الشعر
العربي فأحله رتبة له من قبل ، يماثي عنه من الزخارف
اللفظية والأساليب التقليدية والأغراض الباقية ، وما فتح فيه
من روح المنظمة والإبتكار والبيوع إلى التاليف البديعة المثال .
حتى أنه إذا مدح شخصاً كان مدحه لا يكون كالقنطين لبناً صام
لا يبعد الإنسان منبذوحة عن الاستجابة له من أحقاد نفسه .
ولا يستبدل على ذلك بأكثر من مطلع هذه القصيدة التي يمدح
بها سيف الدولة ، فإن فيه وحده بلاغاً على تشكيك في هذا القدر ،
وهو قوله :

على قدر أهمل الزمزم تأفد الزمزم
وقاقي على قيد الزمزم الكلام
وتنظم في حلق الصنوبر سائرهما
وتصير في عمت التنظيم التنظيم
وكا يمزج الجهور هذه الحقيقة من أمر المتنبي اليوم ، فإنه
كان يعرفها بالأسين وفي نفس عصر المتنبي ، يتنازل على ذلك هذه

التي مدح بها الرأى فنقول :

« وكان قوم في ميه وشوا به إلى السلطان وتكذبوا عليه
وقالوا له قد اتقاد إليه خلق من العرب ، وقد عزم على أخذ بيديك ،
حتى أوحشوه منه . فاعتقله وصنق عليه فقال عذبه » . فلو شاة
إذا هي خروجه على السلطان لا ادعاه النبوة . واستمع إلى ما يقوله
في استمطال الرأى من تلك القصيدة :

أما لك رقى ومن شاة هبات اللعين وعنى السيد
دعوتك عند انقطاع أرجا ، وللوت من كيسل الزريد
دعوتك لما برأى البلى وأوهن رجل يفل الحديد
وقد كان مشيهما في النمل فقد صار مشيهما في القيود
وكننت من الناس في محفل فها أنا في محفل من قروود
يريد للسجونين من اللصوص والمجانة الخناقي الطبقات السيئ
السلوك

تمجلى في وجوب الخنود وعدى قبل وجوب السيفود
يريد أنه سفير لم يجب عليه الصلاة فكيف يجب عليه الحذا؟
وقيل دعوت على المألى ن بين ولادى وبين التنود
يريد أنهم اتهموه بالدعوان على السالين في حال الفتولة قبل
أن يستطيع القمود . وليلاحظ القارى نوع التهمة نعى منحصرة
في الخروج ، ولو كانت ادعاه النبوة لما قال دعوت على السالين :
فذلك تقبل زود الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود
يريد أن الشهود من بسفلة الناس فشهادتهم مردودة لعدم
تورعهم عن الكذب :

فلا تسمن من الكاذبين ولا تنابن بمحك البرود
وكن فارغا بين دعوى أردت ودعوى فلت بشا وبيند
وفى جود كلك ما جملت لى بنفسى ولو كنت ألقى نمود
فهذا كلامه في حال سيده قبل أن يتابعه الدماء
أحد من الناصين له والمخاتين عليه لم يتضمن شيئا من الإشارة
للك دعوى النبوة ، ولا يمكن أن تنهم منه بحال . فلو كان قال
هذه القصيدة في إبان شهرته وانتشار ذكره قلنا إنه جهم فيها
ودارى عن نفسه ، ولكنه كما طلب قلنا في ميه ، ومن
أوائل شهره بلا نزاع في الإبتداء عليها وصحة الاستنباط بها : بل
نحن نعلم جيدا أنه أدعى النبوة وحسبها سجن ، فكيف يصح
قوله حينئذ :

فأما تنبؤ فهو الرأى الكبرى التي تؤخذ على ذلك العقل الجبار ،
وهو في الحقيقة أمر لو صح لكان ذميمة إلى اتهامه في سلامة
الادراك . ولكن من المعروف أن للمرعى كان يشك في صحة ذلك ،
ويقول في هذا القلب الذى غلب على أبى الطيب : إن اشتقاقه
من النبوة أى الارتفاع ، لما كان من رضى على الخلق ، لا من النبأ
الذى منه اشتقاق النبي . وهذا نظير وحده كلب في نقي هذه
التهمة منه ، لا لشكك المرعى فيها ، ولكن لما يتضمن ذلك من
إخفاء قضية التنبؤ وعدم شهرتها بين الخاصة فألبه بالامة ، وإلا
لما سال ابن التراح أبى الملاء عن حقيقتها فأجاب أبو الملاء بذلك
الجواب . وهذا على أن ما بين النبي وأبى الملاء من الزمن
لا يمازى المقد الواحد من السنين . فكيف خفى هذا الأمر ودغى
مع النبي حتى أن اثنين من كبار أدباء ذلك العصر لا يجدان
سيلا إلى الترويض منه ، مع أن الملاء في مثله إذا وقع ولو عن هو
أدنى من النبي مقاما ، أن يشهر ويصام فيتناوله الناس ولا يبق
أحد ليس منه نبأ منه !

وأكثر من خبر المرعى دلالة على هذا المرعى ، خبر ابن جنى
الذى ذكر له أبو القاسم الشريف (الشريف الزمخالى) في شرح
مقصوده حازم ، قال : « وحكى أبو النعمان ابن جنى قال : سمعت
أبا الطيب النبي يقول : إنما لقت بالنبي لقوى :
أما زب النبي ورب القوافى

وحام السدى وغيظ الحسود
أما في أمية تداركها الله
غريب كسلخ في نمود ،
فهو لو كان تنبأ حقيقة لما جعل ذلك من أمهه حتى يحتاج
إلى البيان ، وإلا كان كالشتر بأفح من الرأى . وسفة القول أن
قضية تنبأ لم تثبت حتى في زمن حياته . وهي إن لم تكن من
إشاعات خصومه الكاذبة نعى على الأرجح مما نُبّه به لتشبه نفسه
بأنبياء كما في البيتين السابقين والبيت الآخر الذى يقول فيه :
ما مقامى بأرض نخلة إلا ك مقام السبع بين اليهود
ونظر في دبراه بلا نجد ما يدل على هذه القضية لا تصريحا
ولا تلويحا إلا ما كان من أسهجه في سيده بسبب وشاة بعض
الناس به إلى الرأى . فنقول ما نرى هذه الرشاة ؟ أرأعنا نمناه ملافة
بهذا الأمر ؟ ونجيب نستختنا عن ذلك بما كتب فيها على القصيدة

لم يتزعموا عن الكذب والزنا والوراث يسمعون ويصلون
ويقرون القرآن ؟

وبهذا يعلم أن عقولنا المنهزمة على التنبي قد ستر من
عاشته ما لو ظهر لكان له في النفوس مكان أسمى مما له فيها الآن
ولأقصى على منكم بعد هذه المقدمة بعض الآيات التي يُزَكُّ
بسيما تضعف التقهيد . قال يجمع بدر بن حماد :

تتجاسر الأديان من إذا كـ مثل الذي الأفلاك فيه والذي
تقالوا : لقد أغرقت حداً لأنه غيبه بمحوه الحق سبحانه
وتعالى : لأن الذي في الأفلاك والذي هو عليه من أجل . ونقول
إن هذا : تصب غلط ، فإن الذي يقل عنه أمر يد ما ذكرتم ؟
ولمنا حسن في بلاغكم : التنبي عن علم الله بالذي الأفلاك فيه
والذي حق وجسموه على أن يكون المراد به هذا القضاء
الواسع الذي يحتوي الأفلاك والذي حقيقة ممتداً وراء الأفق
التي تتقاص عن ذلك كما يقول :

وقال النبي :

أنا مبصر وأظن أني بأبصر . من كان يعلم بالآله فأحبا ؟
تقالوا : هذه بالآله مبسوطة وإلزام وتجاوز حد ، ثم هو غلط
في إنكار رؤية الله تعالى في اليوم فإن الأخبار قد تواترت بذلك .
ونقول : إن البيت : رواية أخرى وهي الأشهر هكذا :

من كان يعلم ما رآه فأحبا ، وهي كذلك في دحضنا ، والذي
عليها أظهر من الأولى فلا يجد أن يكون تحريفاً
« اليقين في المد التام » (طبعة) غير أنه كثره الحق

ظهر حديثاً :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحلي والآراء الجديدة

يقطع

أحمد حسن الزيات

يطلب من إجازة « الرسالة » ومن جميع المكاتب
وتحت ١٢ قرعة أجرة البريد

ذكرنا فارقاً بين دعوى أدت ودعوى فلت بشاو بيد ؟
وعلم من يريد إبطال التنبي متى يقاتل ؟ وهل هذه الإرادة
مما يمكن الإطاعة عليه قبل إظهارها حتى تنافي الرشابة ؟ وذلك
مخالف المروج فإن بوازه تظهر للناس قبل الأقدام عليه ، لأنه
لا بد له من دفاع كبيرة ، إذ أن الفرد لا يمكن أن يرفع وحده
علم التنبي في وجه الدولة :

ومعنا كذا أن الذين وشوا به لم يعموه إلا بالمروج ،
لا يستمد منهم الذين لزوه بذلك القلب المشوه لنا وأوا تماله
عليهم . وترقبه لهم مع تشبيههم باليهود وتشبيه نقشة بالأعياء كما
في قوله :

ناشئنا يارث تحسناً إلا كقيام للنبي بين اليهود
وفوله :

فلا تقيم من الكافرين ولا تبيان معك اليهود
بل أنا لا نكاد نعلم من هذا الرأي في سبب تلقيه للتنبي
حي تقوم الحجة ، والحجة القاطعة على خلافه . وأما أقوال
خصومة في ذلك فيجوز أن نذكر قوله أنه نيام البدن وغيظ الحسود
تضعف وتضعف حتى لا يبقى لها اعتبار ما

وأما عقيدته فهي مما كثر كلام الناس فيه ، ولنبوء حظ
التنبي . لم يتناولها إلا متبدي ، وليس هناك متبدي فيها فلم تولى رد
ناوحي من الزيف والألحاد . فنحن ندين ما يستمد إليه بتهوده
فيها وتعتب عليه بما يلوح لنا من ذلك جميعاً أو بإطلاق . غير أنه
لا بد من القول أن مثل التنبي في أدبه وشعره وروحه الفلسفية
لا يعلم منه أن يكون شيئاً صالحاً إلى حد التبتل والانتفاع
للعبادة وعاشية نفسه على الخيالات وحس لبانه من فضول
الكلام ، فإن الذين بهذه الصفة مما لا يكاد يفهمه إخوانه من
الشعراء وأهل الأدب على وجه اليوم . وقد بدأ متنازرة إيمان
الإحياء ، فكيف يريد من التنبي أن يتسر على جهودهم ويتقدم لنا
من نفسه أو يمتدح في ثوب شاعر ، أو شاعر أو في « أوبس » ؟
ولكن قال غل بن حنيفة عن التنبي أنه مناصم ولا سب ولا قرأ القرآن
فلقد قال عنه أنه ما كذب ولا زنا ولا لاط . وهذا إن لم تقم
بتلك : فإن تلك اعتداد بها مع هذه . وهل كان الثمراء الذين

هذه التجربة البديعة من خلال أغشية البين الشفافة فكانما
يرقب دوراً على مسرح يُلبس من وراء زجاج
كل كوخ قد المثلج على تجربة كون هايم ، ودرسها دورياً
طلياً . قال :

« ليس في القصور أن أجرب تجارب السل في أدنى . و قد .
أمكن الآن نقل هذا الماء الحيواني ، فهالِك يا قبحر فرصة
غالية لدراسته ، لكشف مكرهه ، فلا يد من مكرهه ينشأ .
عنه هذا الماء . . . »

وبدا كوخ عمله ، وكان لا يسمل إلا على خُطّة رسمها ،
وكانت خُططه قاسية لا صلة لها بماطعة بين الانسان ، ولا تمت
بسبب الى حنان القلوب . وأجرهما يورود قلب لو اطلمت عليه
في تقاريره عنها لاقتصر بدتك منها . وحصل على مادة سلّه
الأولى من طائل يقبل في الأرض ، وكان عمره ستة وبلايين عاماً ، وكان
منذ ثلاثة أسابيع في حية هي الغاية مما يرجوه انسان ، فلم يلبث
أن جاءه سيملة باقية ، واجترقت صدره آلام ناجية ، نفدت
منه نفوذ البهام . وأخذ جسمه في المزال السريع حتى أصبح
كأنه الشمعة اجترت فأخذت تسيح . ودخل البشطن ولم تنقله
سقيفه أرومة أليم حتى صعبت روحه الى السماء ، وتخلّف جسمه
حيث هو من سريره ، وقد عشه الدرن وتنقسط كل عضو فيه
بتلك الحبيبات التراء الصفراء كأنها القفل بمره يمش فيها

بدأ كوخ عمله في هذه المادة الطليعية وحيدا ، فساءده
كأنه أخذ اجترت عنه ، أما لفلال فأخذ يتقضى مكرهه البقير ،
وأما جيمكي فكان يتقضى عن مكرهه التيفود . بدأ كوخ
العمل وجده ، فجمع الدرن الأسفر من حية البابل التيكود بين
مشرطين أحجاما في التار ، ثم سحق الدرن ، ثم جفني سيجيه
يلطف في عيون طائفة من الأرباب ، وحقن منه تحت جلد
طائفة أخرى من الجنائز التيفية ، ووضع الأرباب والجنائز في
أقفاص نظيفة ، وأخذ يمني بها ويلاطفها ويداعبها بداعية الأم
الرؤوم ؛ وبينما هو ينتظر انبثال السل فيها ملأ وقته بالنظر بأقوي
مجهر في الأنسجة الربيضة التي شتفها الدرن السكيد
فلو لم ينظر ، ثم طام النظر أليما بمجهر يكبر الأشياء مثاث

قصة المكره

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وحصل كلية العلوم

كوخ KOCH

رابع خزنة المكره

لكشف مكره السل

- ٦ -

إن بثلاث الجرة بثلاث في المكرهات كبيرة يسهل
الكشف عنها إذا هي قوروت بمكرهه السل ، ذلك للمكرهه
القتال المتداع . ومكرهه الجرة يكثر في أجسام الحيوان
قبيل موته كثره هائلة ، فلا يخطئه البصر ولو لم يكن حديدا ؛
أما مكرهه السل - ولم يكن كوخ على يقين من وجود
مكرهه له - فقد طلبه الطالبون وتقياه الباحثون ولكن
بغير جدوى . ولو أن لوقن هو ك نفسه ، وهو أحد البشاث
عينا ، نظيره مائة رة مريضه ، ثم نظر ، ثم أعاد النظر ، ما خرج
من نظراته الحديدة الكثيرة على شيء . ولو أن إلسيزاى حاول
ما حاول لوقن لمجرت مجاهره من ابلاغه تلك الناية . أما بستور ،
وهو الباحث القدير ، فلم تكن طرائقه من البقة بحيث ترفع
النظام عن هذا الفاتك التادر . أولمل صبره كان ينفذ دون
أن يحقق شيئا

ولم يكن يعرف قبل كوخ من داء السل شيء كثير ، فكل
ما عرف عنه أنه داء تنقله مكرهات ، وذلك لأن كل نقله من
حيوان سقيم الى آخر سليم . سبق الى هذا الدليل عالم شيج
اسمه قبلان Villenla ، وحققه من يمه كون هايم Cohnheim
أستاذ ميرسلوة الكبير ، فاستطاع أن ينقل داء السل الى
الأرباب ، إذ أخذ فحشيت من رة مسكرة فأدخلها في المنزلة
الأجابية ليعين أرباب ، فأخذت أنسجة الذين تتدرن ، وأخذ
البون يتمد بشد للوت . وظل عالما القدير رقب حوادث

الملائكة التربة الجديدة وقد اختلطت من كل مكان رآه في أجسام أولي الحيوان والانسان عليه وسقيه ولم يلبث قفازهم فيه طويلا حتى بدأت الفاجعة الهزلة تقع في المختار التيلية والأرداب . أخذت هذه المختار يتراحم بعضها لبعض بعض في أركان القفص في كابة بيته ، وانتفض فروها ، وأجسامها الصغيرة التي أدبت بالأوس على الرطب واللب ، أخذت تنهزل وبذوب عنها ما كساه من اللحم والشحم فصارت كأنها البنظم نحوه خضرة من جلدها . وقربتها الحى فهدمت وتماثلت من طنانها من الجوز الطيب قد زها لونه ، والحشيش الطازج قد لاح شذاه . ثم أخذت تموت واحدا فواحدا ، وكلمات وأخذ منها أدواء لثة عالنا من البحث ، واقتداء لسالة الانسان ، قام صاحبنا اليه فدبسه على لوحة تشرجه ، ولبث جلته محلول السلياني ثم أخذ مشارطه فظهرها ثم بين جثة المتحرر وشرحها في دقة زائفة وحناية بالغة سكبت لها أنفاسه خامة الزلال

وقى بطون هذه البنيان ، التي جعلت غامضة ، وجد كوخ يقضى ذلك الدون الأصفر الأرمد المرتع الذي انتلث به خفة الفانل . أقام يشغله على لوائح زجاجه الذي لا يضيء ، ثم يشغره في صيته الزرقاء ، وفي كل حالة وبكل جسم كشفت له الصيغة عن نفس تلك المعنى الحفباء التي أدته إليها أول مرة في دقة ذلك القلم

قدما غويته الأقدمين - لنفلا الشقال ، وجيفيركي المخلص - فركا ماها فيه من ميكروبات أخرى يستجنتها ، فلما جدها أراها ما وجد . قال : « انظرا كلاكما » فاني وضعت في هذا الحيوان منذ ستة أسابيع قسيحة صغيرة من الزرق لا يتجاوز ما فيها عانة من هذه البشيلات ، وهامي اليوم قد تكاثرت فيه فقلت للبالين . أي غلقات هذه . فلقد انتشرت من حيث حشفت في ندف هذا التربي في كل أجزاء جسمه ، فنفقت كالأرضة الى أناسيه ، واختزعت جوانب الترابين ... وحملها الدم الى عظامه ... وحملها الى أهد زاوية في عه » وذهب اليه مشغيتا برلين ، كاتبة حينما كانت ، يستجدي منها بحث الزرق وجلاا ونساء من مرعي السل ، وأخذ يقضى أليته وحيدا مسووحا بين هذه الجنة حيث هي من بيوتها ، ويقضى

الزرات ، فلم يكشف بصره شيئا . إلا الحطام الذي تخلف من كيد سديت أو دقة تخرت . قال كوخ : « إن يكن لقل مكروب فلا بد أنه يدورون ، ويغالي حتى يفلت من عبي قلن استظلم . بد الآن رؤيته وهو حيث هو من أنسجته ، فلا حيلة إلا أن أسبح هذه الأنبيجة بصيغة شديدة ، فلهه يترامى من بعد ذلك فيها . »

ومضي اليوم بغير اليوم ، وكوخ قائم قاعد في صنيح الدون الذي جمعه ، يصنقه بالأحر والأزرق والبنفسجي والأحمر ، وبكل لون من ألوان الطيف استطاعه . كان ينشهر على شريحة من الزجاج نظيفة ، ثم يغمرها بما عليها في يحول صيغة قوية زرقاء ، ويدها النباات فيها ، ثم يعود الى شريحة ثانية يصنع بها ما صنع الأولى ، فيغمرها في صيغة أخرى ، ثم يعاود تلكه وراية ، وكأما كنت داه شيئا مسترابا عنهما في محلول يظهر من السلياني (١) حتى تشعب جلدهما وأسود

وأصنع صباغ بوم ، فقام كوخ الى شراجه الزجاجية فأنخرجهما من محلول الصبغات التي كانت بها ، ووضعهما واحدة بعد أخرى تحت مجهره ، وأخذ يسوثره (٢) عليها فأخذ يحال بصره ينشع زرقا ورديا حتى خرج له من الماء الأخضر خضرة خلية بيته ، وإذا عينه ترى بين خلايا الزرة التي تقوحت من الداء مخجومات غريبة من كشالات صغيرة كالصبي زرقاء ، وقبت في بصره فلم يستطع تحملا تحكما ، أبنا طولها فأقل من جزء من خمسة عشر ألف جزء من اليوم الواحدية

قال كوخ : « بدأ أجساما بشيلات ١ . إلى هنا أعتاه قليلا والزرقاء ، وهي ليست في استقامة مكروب الجزة ، وبها أسرابا عنها أحييت واكتنفت كأنها بحكم النجاشي ، وهناك كشيكة غيرتة دخلت وجدها خلية من خلايا الزرة التي تلكه ... أحقا هذا مكروب البل وقبت عليه هكذا سريعا ؟ »

وواصل كوخ عمله بدقته الموهودة ، فظل يصنع الدون يستخرج من كل ناحية من جوانب جففة المائل ، وحيثما يسبح الزرة صيته الزرقاء . تلك البشيلات : النقيضة الخنوا : تلك

(١) هو طور الزرق ، ويركب من ذرتين من النكورور وذرة من الزرق ، وهو سام .
(٢) يرغ المجهر أو مجففة حتى يطلع على التطور في ذرة المجهر ، وعندئذ يفلت تدريجي صورته واضحة

البشلة التي هي أصل هذا البلاء »

فيقول كوخ : « لا . لا . الساعة لم يبق الأمر ... إن التي أتيته قد قطع بمتور ، أما أنا فلم أقطع بعد ، فلا بد لي من استخراج هذه البشيلات من أجسام هذه البشلات ، ولا بد لي بعد ذلك من زرعها في قلوب حسان البحر التي كنا نستعملها ... »
« لا بد من الحصول على زريعات خالصة من هذه البشيلات ، ثم لابد من توليدها تنكراً من بدنة نسل عدو البهر ، بعيداً عن كل مخلوق حي . ثم بعد ذلك أحسن البسل الأخير الخاص في حيوانات سليمة ، فلما جاءها الس ... » وعندئذ انبسط أسرار كوخ ، وعلت فيه إهانة قصيرة . وداد فلان وجفكي إلى أبحاثهما ، وفي قلبهما روعة المرحب وبخيلة التسرع التي يجني النتائج بغير مخافة .

ورسم كوخ في رأسه كل الصور الممكنة ليرجع هذا المكروب وبدأ يزعمه على قلوب حسان البحر . وصنع عشرات من مخلف الأحسية ، وصفاها في أنبيبه وقديناه ووضعا في درجات من الحرارة مختلفة ؛ فبعضها في درجة غرفته ، وبعضها في درجة حرارة جسم الإنسان السليم ، وبعضها الآخر في درجة حرارة الإنسان المموم . وأتى بيشلاته من زرع خنازير غينية طيات خالصة من كل مكروب ضال يحمي منه أن يكافرها وهي دقيقة فيسد عليها مبالجها . وزرع هذه البشيلات النقية في شبات الأمايب والقناني ، ولكنه خرج من كل هذا — بلانية ! فهذه البشيلات البقاء التي تنكس في أجسام حيواناته تنكس أسرياً ذرياً ، هذه البشلات التي تنكس في أجسام الرضي من بني الإنسان حتى بلغت الملايين ، هذه البشلات رقت أوفوها — على فرض أن لها أوفوا — من طبام كوخ بمتوراً من أحاسه وقولايده . وفات يوم خطر لكوخ خاطري بسبب إخفاقه قال : « إن بشلات السل لا تنمو إلا في أجسام حية ، فليتها إذن تتطفل على هذه الأجسام ، وعلى إذن أن أنجبها لها طاملاً أقرب ما يكون إلى مادة جسم الحيوان »

هكذا اكتشف كوخ طامته البشلة — فأورد^(١) ممل الدم — اكتشفه طامياً لشكل مكروب أرمقراطي متفرق ينافي طقام الشوق من المكروبت ، وذهب إلى الصنباين وجاء منهم دم

أسود همد مكسوكوه في ممل ، وهو ساكن كالقبر إلا من أسوات خنازيره البشلية وجربها ، واستخرج من أجساد اللوق أنجبها الرينة خلق منها في مئات من هذه الخنازير ، وفي كثير من الأرانب ، وفي ثلاثة كلاب ، واثنى عشرة حمامة ، وثلاث عشرة قطه خدائية ، وعشر دجانات دفاقة قوافة ؛ ولم يبق من جنوده إلى هذا الحد من حقن هذا البسل الكبير من الحيوانات ، بل إنه حقن هذه النادة البشلية القاتلة في أنواع عدة من الجيرفان والقثان أيضاً وأرغها ، وما يرتاد الجبال منها ، وما يرتاد الحقول . بلغت دقة كوخ في صيد المكروب حداً لم يثابته مثله قبله .

وتفكر كوخ لما أجده المخرن قال : « يا لله من عملهم جهراً الأصابع هز » . قال هذا وقد حال ما كان حاله لو أن غلب هذه الجرعة امتد كالقرب إلى مصقته فارثي في جبهه بكروبه القتال ! لم يكن كوخ برغم هدوئه ووحده وأفراده في محاربة هذه الأعداء الخفية خلوا من هزات الحياة وانمالاتها ، إلا أنها لم تكن انمالات من التي تنمش وتسر ، ولكن من تلك التي تنذر بالفواجع واللامس .

وصعد صاحبنا لفأساة التفره فلم تزل يده أجداً ، وإغا ازدادت على الأيام جفافاً وتجمداً واسوداداً لنفسه إلهافي غلول السباتي ، هذا المخلول الطيب الذي وجد بمئات المكروب في تلك الأيام أسمهم فيه ، فمضوا به كل شيء حتى أجسامهم . وتالت الأسابيع وكوخ بين سواء القطط وتيس الدجاج وكباح الكلاب ، وبشلتها الجنواء تنكس نكازاً سريعاً قاسياً فظيماً في هذه الحيوانات ، ثم أخذت هذه الحيوانات تتساقط واحدة بعد أخرى ، وتبعثها الموت فزادت بين يدي كوخ ، فاشتغل من يومه بمئات عشرة ساعة قضاه في شربتها وتنحصر منها ، ثم في امتحانها ما وجد فيها تحت المكسوكوب بينه العشاء

قال كوخ لتلميذه الأندلسي لفلان وجفكي : « إلى لأجد هذه الدمى الرتقاء إلى في الجبل أو في الحيوان السالين . ولقد نظرت كما تنظرون في مئات من الحيوانات المعجبة فلي أجد لهذه النوى أترأ ؟ »

فقال صاحبه : « ومضى هذا يا سيدنا الدكتور أنك وجدت

فأمسك كوخ وهو فاعل بإحدى الأبواب ، فخرج عنها
سداد القفل الذي يصد ما ، ووضع قاما وهو غائب الفكر في
اللب الأزرق لـ Bansen ليغمه ، وأدخل فيها عمداً
من البلاستيك فقطط على طرفة حبة من تلك الحبات التي ظهرت
على الفالونج الصل ، وهو يكلم برفق أنها مكرويت . فوضها تحت
مكسوكه ، وهو لا يحد يدري ما يوضع ، ونظر فلم أن البعث
يجري طريقة شاقة في سحراء الفسحة جرداء ، لا زرع فيها ولا
ماء ، ولكن الجافز فيها يأتي القيتة بده القيتة على واحة ظاهراً
واو ، وفيها بارد ، ونحوها وفيه مستطاب ، نظر فلم أنه عبط
بده المجدد والجلد على واحة من تلك الراحة . فأطبقت ملايين
المكرويت هذه التي تكشف لـ Bansen الآن هي فيها تلك البشلات
الحثواء التي وأما في ردة ذلك العامل للسلول زماناً فهي ، وترأت
له لا حراكاً بها ، ولكنها حية دليل تكاثرها ، وترأت له دقيقة
صغيرة ، دقيقة الزاج ، أيقنة العلم ، سرعة الرغبة عما لا تراها
منه ، ولكنها مع هذا كثيرة النهم شديدة التفتك غربة هدامة ،
أكثر تغرياً من غربة النثر ، وأكاد في الموت من الحيات
والأفعى

(بتم)

أحمد زكي

طراز من أبقار قُتِلَتْ لوقتها ، فلما انجمد وتجمين ، شققه ،
فبال منه عصبير زلال يضرِب إلى مسطرة التين . ثم سحن
هذا الصل عقدار يقتل ما سقط فيه من مكرويت الهواء الضالة ،
ثم صبه على بحيز في عشرينات من أنابيب اختبار دقيقة ، أسلمها
في مواضعها لملحة كبيرة لتسج سطح الليل الذي بها ، فلي هذا
السطح سيسقط مادة المكروب . ثم سحن الأنابيب وهي على
مياهاً تسخيناً ، لكي لا يتفقد مصلها ، ونحوه إلى مخرج فالوري
جلبان جليل في زواياها .

ولدت في صباح هذا التيد خنجر غني خرمه السل تغرياً ،
فخبر به . فاستخرج منه ذرة أو دنتين ، فخرهما يود من
البلاستيك على سطح فالور الضل وهو دعي ، وانتقل من أنبوبة إلى
أخرى حتى لقس الجميع . ثم استنشق نفساً كبيراً ، ثم زفر زفرة
طويلة فكان غافقاً من فيها الهم الذي ملأه في هذه العملية الدقيقة
وقد نجحت بعد ضيق الزل ، وقام كوخ فأخذ الأنابيب فوضها
في مدفأة درجة حرارة تميل تماماً لك التي في جسم الخنزير النقي
ومضت أيام ذهب كوخ فيها كل صباح إلى هذا التفرخ
الأنابي ، ورفع أنابيبه إلى نظاره في إطارها الذهبي ، وتحدث فيها
وغشش ، ولكنه لم ير شيئاً . قال كوخ : « هذه خيبة أخرى !

شكل المكرويات التي زرعها تكاثرت في يومين ، وهذا هو اليوم
الزابع عشر ، فلما أخذ المكروب التمس لا يتكاثر أبداً . . .
لو أن رجلاً غير كوخ صادف ما صادفه من الخليات لكب
أنابيبه وسكب مصله ، ورجع عما قصد إليه . أما كوخ ، طبيب
الغربة الأشوع ، فله شيطان يفتقره ويغريه ، فقام عندئذ يوسوس
لأبيه في وراء طاقه : « حير أسيدي صبراً : أنسيت أن جرؤمة
البل بطيئة فيبتورق في قتل الرجال الأشهر والستين . فلما لاذن
بطيئته كذبت في تكاثرها في معمل أنابيبك » . فاستمع كوخ
لشيطانه ، فلم ير أن أنابيبه وأمصاله ، واستعملها اليوم الخلداس
عشر . فلما كان صباحه نزل إلى مفرخه فوجد الفالونج الصل
قد تبدلت على سطحه بالنام حبات مبنية لامية . فد كوخ بده
في لفة إلى جيبه . فاستخرج منه عيسيه وألقها بينه وأخذ
يحقق في الأنابيب أنبوبة أنبوبة ، فلما كبرت هذه الحبات في
عنه ترأت قشوراً جافة صغيرة

أصبحت كتيبة الجيب :

الرجيل

قصة الحب والحياة

والرجل في عصر النور

والمرأة في ظل المدينة

بقلم

قصص « مجهول »

نحوها قرشان

أبو الطيب المتنبي شاعر الأدب القوى

بمناسبة ذكره الالفية

هداة إلى الأستاذ الكبير أحمد ابن

يقول السيد كامل حريري

أرأيت غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيام
فلكم القرن الراجح الذي ولد فيه نثر الشعراء أبو الطيب
المتنبي قد عرضته عليكم بسجده وبجره وخبره وشده . لأن للمصر
أزكأ بيتاً فيا ينظم الشاعر ويكتب الأديب ، وهو عصر ما أخلقه
بشاعر كالمتنبي ينشر بين أهله المشقاء فزكان : القوة ورسالة الجهد
والثقل الأعلى

وكما اثبت « جوييتير » - الله الحرب والقوة نيتشه فليتوقا
يقطف بالجميل هم الألمان الراقدة وعزائمهم الهامدة ويلتصم آيات
تنازع البقاء ويقاد القوى الطالب ، اثبت المتنبي قبله بجانية
عصور إلى الألف الإسلامية يقول :

قالوت أفتول والصبر أجل بي والبر أوسع والديناني غلبا
تطاول المهدي الجاهلية الأولى ، ففسى الشعراء نعمة التناظر
بالمديد ، والتكافؤ بالوليد ، والاستجداء بالقوة ، والاستعزاز بالبيعة ،
والتماضل بجمع الجار وحفظ الشيرة ، فأصبحوا وقد رقت
حاشية الحياة ، ولانت أسطاف العيش ، تشوهكم اللذة ، وروقههم
الترف ، ويستعبد الموى ، وتتصاهم الطريقة النواسية ، لما
منهم إلا عاشق مفتون ، وقيسن بيلأه مجنون ، وما تعيهم إلا نغزو
ردب: قيل ، وخسر نجيل ، وطرف سقيم ، ونثر نظيم ؛ ومن
لا يحب الخصور والنجور والواحظ والتفرد إذا كتب مما
يشتهي ويستلح !

طوى حيل الأدب التي بنوعيه الشعر والنثر على الحياة
الإسلامية العربية في القرن الثالث والأربع حتى ماتت الأخلاق
الصليبة البدوية ، وذابت الرجولة القاسية الجاهلية ، وتفككت
القضائل من رابطتها الوثيقة ، وتحللت الأخلاق من أزمتها
التيينة ، وسرى داء الضيف والخنث في نفوس الشيوخ
والشبان بله السكرام والفلان . فكان من ذلك حيل مترف
متسم ، بسخت الحضارة ورجولته ، وألان الترف شكيته ،
وأمانت النعمة طموحه . فإ تراق إلى مجده همة ، ولا تباي
إلى مثل أعلى له عزمة ، وما جنى على هذا الجبل ما جنى إلا
شرفؤه الخليون للتاجون وفي طيهم. يشاد وأبو نواس . فان
من يقول :

ولو أنت مالى يستمل بلدى

لأنسيت أهل القو كيري . وقيصرا

في مثل هذا اليوم منذ ألف سنة خلت ، فقدت آلهة الشعر
والبيان رسولها الأميين ونبيها العظيم أبو الطيب أحمد المتنبي ، بعد
إحدى رسالته ونثر دعوتها أربعين عاماً لا تأخذه كلفة ولا
تتكاده ملالة ، وأقبياء البيان كأقبياء الأديان شديد . عنهم كثير
لضلعهم صمية ودعوتهم ، وم مع ناكري رسالهم في بلاد
وجهد ما أزلت عليهم آلهة الشعر رائع ألبها وخالد أيلها ،
وما بي عرش رسالة المتنبي وما كان يأتي بسببها من كفر البقرة
وجهود الفضل وتكران النغلة ، فكل أحس ذلك في شمر شوق
ورساته ، وإن ما أخذت نفس به هو ذكرك أبي الطيب الفيلسوف
المهذب ، « كوزن » العرب في القرن الرابع ؛ وأنا إذ أقول هذا
لا أقصد إلى قول الفيلسوف الشاعر أبي البلاد المرى : « إنما
أبو تمام وأبو الطيب شكان والشاعر البحري » بل أعني ناحية
خطيرة في شمر المتنبي هي استعصا سر غلوه وعظمته ويقاد
شمره على الزمن

وما الدهر إلا من رواة قصائدي .

إنما قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فصار به من لا يسر مرهداً وغنى به من لا يفي مقروا
ولكن هذا يقتضي ذكر القرن الرابع المعجى ، وقد تنهوى
بناء الدولة العباسية ، ورت نجيل العروبة ، وفشت قاشية ملوك
الطوائف في البلاد العربية الإسلامية ؛ فأل بجوه وبنو حمدان في
المرق . وقارس والشام ، ودولة الأخشيديين وبنو رائق في مصر
وفلسطين بنو ارباب يفتن على بعضي ، وإن لفساد والردلة لسوقاً
رائجة ، وإن للخيابة والنفاق لبناعمة نافعة ؛ أما عن الأخلاق الرومية
والنوازم الزانية والزواني : الباطلة فحدث ولا أتهم
فدجدي عليه فمن صغار . لأن كاتب علم جيش . متخام

طالب العلم ، فاستوطرا عباد
النضة ، وأسافوا صاحب القل ،
ورسوا بمخطة الحنف ، فاليك
أوجه بيتي شاعر المجد والمنطة
إذا غاست في شرف مرموم
فلا تقنع بما دون النجوم
نظمي الموت في أمر حقير

كلمهم الموت في أمر عظيم
وبعد : فإن في ديوان
الثنوي حجة جوية تلم شيابنا
الشجاعة والقنل ، ومدرسة
اسباطية تنفى أطفاننا على
احتيال الشداد والأهوال ، وجملة
فلسفية توشى إلى رجالنا جلائل
الأعمال . فلتنبه شاعرنا الأدب
القوي الذي يدعو إليه ينقشه في
عصره ، والأستاذ أحمد أمين في
عصرنا ، والذي توجيه حالنا
الاجنبية والحلقية ، وتفرضه
سنة القتل على الناس

وليحسن قراء « الرسالة »
مى رؤوسهم خشوعاً وإجلالاً
لبنى الشعر ، وفارس الدهر ،
وملأ أذن السمر ، وعبرى
لو تقدم بالزمن في عهدنا غريق
لخلده هومر مع الأطفال وساجه
إلى سما الآلهة ! ولا يجب
وأرب الطيب القاتل عن نفسه :
وقت يقتضيه وعمر ليت مدته
في غير أمته من سالف الأمم
أنى الزمان بنوه في شببته
فسرم وأتيسباه على المرم
(حلب) كلال جبري

الاشتراك المجاني في الرسالة للدخولها في سنتها الابعة

(١) ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦ إلى ٣١ منه سيكون
الاشتراك في الرسالة على النحو الآتي :

٥٠ في مصر والبلدان

٤٠ لطلاب العلم ورجال التعليم الأتراك

٦٠ في البلاد العربية بالبريد العادي

٥٠ لطلاب العلم في البلاد العربية بالبريد العادي

(٢) إذا دفع الاشتراك الخفض في أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦
أهدى إلى المشترك مجموعة من السنة الثانية أو مجموعة من
السنة الثالثة ؛ ونحن كل منها ستون قرشاً مصرياً ، وأجرة
البريد على المشترك ، وقدرها خمسة قروش في الداخل ،
وعشرون قرشاً في الخارج

(٣) إذا دفع الاشتراك الكائن في أثناء شهر يناير
سنة ١٩٣٦ وقدره ستون قرشاً في مصر ، وتعاون في
البلاد العربية ، أهدى إلى المشترك نسخة من كتاب
(عنى الاسلام) أو (فكر الاسلام) للأستاذ أحمد أمين ،
أو من كتاب (وحى القلم) للأستاذ الرافعي ، أو من
كتاب (تاريخ الأدب العربي) للأستاذ الزيات ؛
أو كتابين يختار من الكتب الآتية : آلام فرس ،
رقائل ، في أصول الأدب ؛ للاستاذ الزيات ؛ قصة
الكروبي ، من جزيت ، لادكتور أحمد زكي ؛ موافقت
حاشيتي تاريخ الاسلام ، قصص اجنبية ، للأستاذ جبران
وأجرة البريد على المشترك وقدرها عشرة قروش
في الداخل ، وعشرون قرشاً في الخارج

(٤) يقل الاشتراك الكائن والخفض أقساماً من طلاب
العلم ورجال التعليم الأتراك ، ولا يقل القسط عن عشرة قروش
ولا تسلم الهدية إلا مع القسط الأخي

لا يشتر إلا بحصيل خائر
ضئيف كهذا ليل الذي ولد
فيه الثمن : وما لنا لا نتول في
مراجعة وسدي ، إن الأدب
القوي في غير غيب ، الشديد في
غير غيب ، غل يتأيد الفردق
وجبر حتى جاء أبو الطيب
فؤاد المصنع ، وسند الثأري
وجمل الزانة ؛ ثم فتح للشعراء
طرائق الخلق ، ومن لم سبق
المجد ؟

ولا يجنين المجد زفا وقبنة
فالمجد لا يسيف والفتك البكر
وتغريب أعناق الرجال وأن ترمي
للمشهورات السود المسكر المجر
ويرك في الفناء دوماً كأنما
تقول بجمع الراء أغل البشر
أنا لا أريد لهذا النثر
الفتك من شيابنا « الشك »
أنت يقبح نفسه الخريب ،
ويحملها الطين والجرب ،
يكي ينشأ شجاع النفس بشديد
البطي منيع الجانب عظيم
الرجولة ؛ ولكني أنهضه بقيادة
ديوان الثمن شاعر القوي العيش
والرجولة الخي ، وأن أعجم له بد
ذلك ، عا يتعلم من رجولة وإقدام
ولو أنث الحياة بقي لجر
لمدته أمتنا الشبيخينا

ولذا لم يكن من الموت بد
فمن العجز أن توش شيابنا
أنا أنتم أيها الذين أنزلهم
المجد وقصدت بهم الجمعة عن

أمر لبيت :

٤ - قصة الفتح بن خاقان

للاستاذ محمد الرحمن البرقوقي

ثمة

نوايل الفتح، وشيء منه منظوم ومترجم

الشائع المعروف أن ليس لفتح بن خاقان غير قلائد العقيان ،
ومطعم الأنفس ، ولكن يجب أن يعطى أن اللطيم نشتان
صغيرة وكبيرة ، وقال ابن خلكان إن اللطيم ثلاث نسخ سقرى
ووسطى وكبرى . ولفتح غير قلائد العقيان والطمع كتاب اسمه
بداية الحاسن ونهاية الحاسن ، ذكر ذلك القرطبي وقال إنه أيضاً
مجموع في ترسيبه وتأليفه صغيراً في ترجمة ابن السيد البطيوسي
نحو الثلاثة كرايس على منهاج القلائد . . . ولناسبة ذكر ابن
السيد البطيوسي الأدبى الكبير وصاحب شرح
أدب الكاتب لأن تجميعه يقول : إنه كان بينه وبين الفتح علفة
وهودة ، ومن ثم قرط ابن السيد كتاب القلائد بهذه الرقة التي
أرسلها إلى الفتح ، قال : « تأملت - فبح الله لبيدي وولي في
أهد بقائه - كتابه الذى شرح في إنشائه - قرأت كتاباً - ينجيد
وينور ، ويلعب حيث لا تبلغ البذور ، وتبين به القدرى والثامس ،
وتقننى به غرر في أوجده ومواسم ، فقد أسجد الله الكلام
لكلامك ، وجعل الثروات طوع أنفلكم ، فانت تهدي
بنجومها ، وتردى رجوسها ، فالترة من ترك ، والشمى من
شمرك ، والبلاء لك معترفون ، وبين يديك متصرفون ، وليس
بيادرك ميار ، ولا يجاريك الى التاية جبار ، إلا وقف خشيماً
وسيفت ، ودعى أخيراً وتقدمت ، لأعبدت شفوفاً ، ولا يرح
مكانك بالأمال عموفاً . بركة الله . . » . وقلائد العقيان كتاب قدمه
الفتح لأبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين أئى أمير السنين
على بن يوسف بن تاشفين وأتابيه بالأندلس ، وقد ألتنا فيها سلب
للى بعض صفات هذا الكتاب وأمه هو والتجربة لابن يسلم ،
والقيمة للتشالي ، والخزفة للماد ، ونظارتها لالتة كتب تراجم

بالمعى المتعارف ؛ وإنا همى حلى وصفت لبعض أفاضل العمر
ولتناه بأسلوب منبج بلج . وختارات من منظومهم ومنثورهم .
أما تاريخ الترجمة له ومنشؤه ونسبه ومولده ووفاته وكيف تضرعت
به الأحوال فهذا ما ليسوا منه بسبيل ولا هو من علمهم وإنا هم
عن حمل الورخ . أنام قايما ، يحلون أدواء مفاصلهم أو فريين
من مضودهم . . . وأسلوب الفتح في كتيبه أسلوب لا شك يجزل
متين وإن كان كله شخضجماً ، ومن ثم قد يمل وقد يسفل ؛ وقد
يرى مطبوعاً وقد يرى عليه أثر التكلف والتعطل . وقد كان بلناه
الكتاب في تلك الأصر يظنون السجع ملائيقاً في الذرة
من الفن على مراتبه منقبة الشعر للموسيقية التي فيه وإن كان
التقدم من التجميعين يتكروم الروع به والافراط فيه كما تنسكه
نحن اليوم . وقد اشتراطوا له شروطاً أهمها : أن يكون اللفظ فيه
تأبساً للمعنى ، ولم يشرطوا ذلك في السجع لحسب ؛ وإنا اشتراطوه
في كل المحسنات البدعية ، قاراً : إن هذه المحسنات ولأساب القليظة
منها لا نعمل عليها من القبول ، ولانهم موقعها من الحسن ، حتى يكون
المعنى هو الذى استدعاها وساقها نحوه ، وحتى يجدها لا يتش بها
بدلاً ولا تجد فيها حولا ؛ ومن هنا تم الاستكثار منها والروع
بها ، لأن النماى لابد من كل موضع لهذا ، إذنى في الثالب الفاظ ،
والألفاظ خدم للمناى مصرفة في حكمها ، فمن نصر اللفظ على
المعنى كان كمن أزال الشيء عن جعته ، وأحله عن طبيئته ، وذلك
مظلة من الاستكراه ، وفيه فتع أبواب اليبس والتمرض للثنى .
ولهذه الحالة كان كلام التجميعين الذين تركوا غيظ التاية بالسجع
ووسواسجية الطبع أمكن في القول ، وأبعد من التلق ، وأوضح
للفراد ، وأسلم من التفاوت ، وأبعد من التصنع الذى هو ضرب
من الخلد بالزبدى . وإلتنا بأن تقع التقيصة في نفس الصورة
وذات الحلقة إنا أكثر فيها من الوشم والتشبي ، وأقبل صاحبها
بالخى والوشم ، قياتى الخلى على السيف البدان (١٧) والتوسع في
البعوى بنير برهان ، كما قال التنير :

لذا لم تشاهد غير حسن شيتا وأعصابها قالمين منك شيتيب
هكذا يقول إمام النقد عبد القاهر الجرجاني التوفى
سنة ٤٧٩ هـ - سنة ١٠٧٨ ميلادية . ويقول : وقد تجد في كلام

ومن مشوره عالم يرد في القلائد ولا في الطمح قوله :
 ممالك أشهر رسوماً ، وأعطر نسياً ، من أن يترب شباب
 مساهماً ، أو يجذب رائد مرعافاً ، فان تبتك قائماً نبث عمراً ،
 وإن استرتك قائماً أستبقر قرأً ، والأمير أيد الله تعالى أجل من
 أعتصم في ملكه ، وأنظم في حليكه ، قاب حسام بيد الملك
 حلاله فريده ، وشهامة حده ، وقصيب في دوحه الشرق
 رطيب ، بشره زهره ، وبره حمرة ، وقد توجت نازك نعلي أفوز
 منها بقبس ، أو تكون كندار يوسى بلواذي القديس . وهى
 الأمل أن تلوح بك قناعه ، ويشف من أنفك مصباحه . بقدر
 أيدك الله تعالى سلام جهن لا يقل غرجه ، وأطلع كوكب
 سعد لا يخاف غرجه ... « وأما بعد » فإن أردت التروى من
 متنور الفتى وداعه ، فليك بالقلائد واللمح ، فما يحق نهران
 زخران بالسحب والطرب ، رحمة الله على هذا الأدب الأندلسي
 البقري البيع ...
 (تم البيت)
 عبد الرحمن البررقى

المباشرين كلاماً حراً صاحبه فرط شفته بأموه ترجع إلى ماله اسم
 في التديع - ومنه السجع - إلى أن ينسى أنه يتكلم ليفهم ،
 ويقول للبين : وتخلل إليه أنه إذا جمع بين أقسام اليبيع في بيت
 فلا غير أن يقع ما عناه في عنياء ، وأن وقع السامع من طلبة
 في خطب عيواء ، وربما طمس بكثرة ما يتكلمه على اللحن وأندبه
 كمن يقول على المروس بأصناف الخلق حتى ينالها من ذلك مكروه
 في نفسها ... وإن تجد أذن طاراً ، وأجبن أولاً وآخرأ ،
 وأهوى لك الأحياء ، وأجلب للاستجسان - من أن ترسل
 الماني على سيجتها ، وقد أجلب لتطلب لأضها الألفاظ ، فانها إذا
 تركت يوماً تريد لم تلبس إلا ما يليق بها ، ولم تلبس من الملبس
 إلا ما يرضها . فاما أن تضع في نفسك أنه لا بد من أن تجنس
 أو تسجع ، فلفظين مخصوصين فهو الذى أنت منه بمرض
 الاستكراه وعلى خطير من الخطأ والوقوع في القمم الخ . « وبعد »
 فإن الكلام في هذا الموضوع بطول ، ولن يجتزى بهذا القدار .
 والأذن ، إلا يسمح لنا القارئ ، بأن نمرض عليه شيئاً من منظوم
 الفصح ونثنيوه . وأنت تعلم أن شعر الكتاب في الأيم الأغلب إن
 هو إلى مقطعات من بجهة ، وليس من التمسق المالى كشمس طول
 الشعراء من الجهة الأخرى . ومن ثم كان ما رأيتاه من شعر الفصح
 على قلبه شيراً ، وسطاً كما قال لسان الدين بن الخطيب . فننشره
 عالم يرد في كتيبه :

شعظي من جنابك زارني
 ولي أنفاسك في هواء كأنه
 بقلب صبرى بالتراب وتبدت
 أمهيد لي الزود البضيت خد
 وأردت سبرك عن هواء ظلم أطق
 وتربك علي العصابة طاروا
 ومنه قوله وقد أورد في قلائد مخاطب أبي يحيى بن الحاج :
 أ كنية غياض وهضبة سودد
 هنيئاً للآية زار أنفك نوره
 وأين غلفاق الخناجعين كذا
 وقد كان واثق حاجتنا لتهارج
 فهل لك في رد ذي لك طاهراً
 وروضة مجد بالفاخر بخر
 وفي صفحته من مصانك أسطر
 سري لك ذكر أو تسم مطر
 فيث وأحشائي جوي تنمطر
 وابلته يسدى صفاء وقطر

الحب والذنبينسية

لفردريك شيلر
 عن الدكتور صولان

أقوى قصة نوزجربية ظهرت في القرن الثامن عشر فغيره
 الحب فافرى وتلوان نكته الله . ولان يدرك الحكيم لطيف
 ذائق سعادته والذنبية الذنبية للذنبية ذائق سعادته
 اللذنبية الذنبية ذائق سعادته والذنبية الذنبية للذنبية
 الذنبية ذائق سعادته والذنبية الذنبية للذنبية ذائق سعادته
 الذنبية ذائق سعادته والذنبية الذنبية للذنبية ذائق سعادته
 الذنبية ذائق سعادته والذنبية الذنبية للذنبية ذائق سعادته
 الذنبية ذائق سعادته والذنبية الذنبية للذنبية ذائق سعادته

بناسبة وذكرى المني الوافية

دُنِيَا الْمُتَنَبِّي

إن أمنت الدنيا فأكف دينا

كلها مرة وبسبل وجود

السيد أجمد الطرابلسي

هكذا الجُدُ ! حمةً وصموداً
هكذا الجُدُ ! صيحةً تملأ الأُذُنَ
هكذا الجُدُ ! وثبةً تبهر القلبَ
هكذا الجُدُ ! فرحةً تبثي الأُرمَ
هكذا الجُدُ ! أحمدٌ لعنَ
فُتْحَةً مِنْ خَائِلِ الْخُلْدِ رِثَاً
بِأَنِّي الْقَرِيضُ كَمْ لَكَ بَيْتٌ
كَمْ خُطَابُ قَتْلٍ ، وَكَمْ مَتَلَسَّاسُ
مَاتِلِي الْعَصْرِ الْخُلُودِ أَوْدَى
يُقُولِي : الَّذِي وَشِعْرُكَ بَاقِي
شِعْرُكَ السُّتَيْغِيضُ فِي غُبْنِي الْأَ
أَتَى سَلَوِي عَنْ الزَّمَانِ تِرَاهَا
أَتَى سَلَوِي عَنْ الْعَقَبِ تِرَاهَا
شِعْرُكَ النَّارُ الْبَقَانِ سِلَاحُ
وَهَافٌ يُهَيَّبُ بِالْتَكْسَرِ حَتَّى
يَسْتَشِيرُ الْأَشْرَى عَلَى الظُّلَمِ حَتَّى
وَقَبْرُ الدُّنْيَا عَلَى الْجُورِ حَتَّى

يَا بَنِي حِجْدَانِ أَنْتُمْ كِرَالُ الْوَالِيَّةِ
أَنْتَ أَوْلَيْتَهُ الْعُتَالِيَا جُرَاهَا
وَحَبَاكَ الْخُلُودُ فِي مُنْعَفِ الزَّمَانِ
أَنْتَ لَوْلَا مَا زَايَنَكَ فِي الْبَا
تَصْدَعُ الْبَحْثُفَلُ الْإِنْفَ بِسُفْنِ
بِاسْمَا تَطْلُبُ الرِّضَى مُسْتَعِينَا
وَقُلُوبُ الْأَعْدَاءِ تَبْجِي عَيْنَ الزَّمَانِ
كَلِمُهُ يَصْرُخُ النِّجَابَةَ وَيَطْوِي
صُورَةَ الْقَضَالِ عَيْنِي تِرَاهَا
تَلَا الْخَافِقِينَ وَهَوَّ شُرُودُ
رَفَايِي الْقُرُونِ وَهَوَّ جَدِيدُ
لَكَ فِيهَا بَيْتٌ وَمَلَتْ قَصِيدُ
وَتَشِيخُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ وَلِيدُ
بِأَنِّي دُرٌّ وَفُلُوكُ مُنْقُضُ
فِي قَوَائِمِكَ بَالِسُ مَنْصُودُ
فِي قَوَائِمِكَ نَائِكُ مَقْزُودُ
وَعَسَادُ وَعَزْمَةٌ وَجُنُودُ
يَرِدُ السَّكَالِمَاتِ وَهَوَّ جَدِيدُ
بَتَرَزَى الْتَقِيدُ الْقُشُودُ
تَتَرَزَى سَلَابِلُ وَثِيدُ

أَجْمَدُ الشَّاعِرِ الَّذِي أَطْرَبَ الْأَجْمَدُ
وَعَلَا الدُّهْرُ دَوَابًا وَمُتَعِدًا
أَجْمَدُ الشَّاعِرِ الَّذِي سَحَرَ الْأَذْنَ
وَتَقَنَّى بِخَيْبِهِ النَّفْثَ الدُّوَا
مِلْ صَدْرِي الزَّمَانِ حِكْمَتِكَ النَّفْثَ

« أَنْتَ فِي شِعْرِكَ الْعَظِيمُ رَبِّي »
وَقُلُوبُ الْقَرِيضِ بِشِدَّةِ تِرِيدُ
هَكَذَا الشَّعْرُ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِي الْأَوْدَى
يَتَخَفَّلِي الزَّمَانُ جِلْدًا قَبِيلًا
وَيُبِيدُ الْقُرُونُ وَهَوَّ خُلُودُ

يَا بَنِي حِجْدَانِ أَنْتُمْ كِرَالُ الْوَالِيَّةِ
أَنْتَ أَوْلَيْتَهُ الْعُتَالِيَا جُرَاهَا
وَحَبَاكَ الْخُلُودُ فِي مُنْعَفِ الزَّمَانِ
أَنْتَ لَوْلَا مَا زَايَنَكَ فِي الْبَا
تَصْدَعُ الْبَحْثُفَلُ الْإِنْفَ بِسُفْنِ
بِاسْمَا تَطْلُبُ الرِّضَى مُسْتَعِينَا
وَقُلُوبُ الْأَعْدَاءِ تَبْجِي عَيْنَ الزَّمَانِ
كَلِمُهُ يَصْرُخُ النِّجَابَةَ وَيَطْوِي
صُورَةَ الْقَضَالِ عَيْنِي تِرَاهَا

يَا أَبَا الطَّيِّبِ الْبُزْكَانِي مِنْ تَوَدُّ
إِنْ أَهَمَّتِ الدُّنْيَا فَايَكُ دُنْيَا
قَدْ آتَيْتَ الرِّبَا وَالْكَرْنَ بِخَلِّ
وَعَزَّزْتَ الدُّنْيَا بِمُجْزِهَا كَالْكَ
وَمَسَّحْتَ الْحَيَاةَ رَقْعًا ظَا
يَبْلُغُ النَّبِيغُ فِيهَا مِنَ الْجُورِ
آفَةُ الرُّوْءِ فِي الْحَيَاةِ شُعُورُ
وَيَصِيبُ الْإِنْسَانَ بَيْنَ الْجَلَالِ
وَأَخُو الْقَبِيلِ وَالْإِلَهَاءِ بَيْعُ
مُتَضَامٌ يَطْوِي الْحَيَاةَ كَتِيبًا
سُدَّ الْمَرَى فِي غُرَابِ النَّفْثِ

يَا أَبَا الطَّيِّبِ الشَّقِيءُ مِنَ الذِّكْرِ
مَا الَّذِي أَشْتَكِي إِلَيْكَ وَقَلْبِي
قَدْ شَكِرْتَ الزَّمَانُ وَالْمَجِيدُ

وَمَا أَتَى الْفَتَا الْحَيَدُ
مُعْتَمِدٌ مُوجِعٌ ، وَدَمِي بِدَمِي
عَبِي ، وَغَضَبُهُ أَتْلُودُ

الشتاء في إنجلترا

(دكرمة)

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

مقدمة:

يقطع التاجر في إنجلترا شتاء على شكل حيات الدق ينمو الأرض والنزول والأخبار ، فينقل لرباني كأنها قد كتبت الدنيا كأنها من الظن ، وكان النهار ليلة مفرقة ، وكأنها يبيض الثلج من أثر يبيض أشعة القمر ، وتذكر البار في الولاة في البيت ، فسكان ألوان النار ألوان الأزهار المزخية في جنة الربيع ، وتذكر آثار الولاة وجات الرجوة ، فسكان في الولاة جراً ، وفي الرجوة جراً ، وتبيت في القلوب بقى ظم الحياة وعمرتها ، وتزرى الحب والأمال لم يفس منها برد الشتاء وتليق (الناظم)

نشر الضرب على البساطة
يسرى على وضع النهار كأنها
فكان نور الينابيع تشرى
غلب البياض على اصفرار أشعة
وعلى الساكن كسوة منو كما
فأذا مشابهة للشيب كدموع
وإذا استراح ليقيم من لونه
وكانها في ظلم الأرواح يد
وكان زهرها أيضاً غلى ترى
ولكل ابن حسنة كالليلة لا
ولربما اختلف الجسد وقوله

ثم ضاق تشرى الربيع وضاق
ففتح قبرك السنن الزاوي
مات إلا صباك فهو من
إن عفا قبرك الفضيل فأت
أز غياضك الجبل فأت
يوم في جميع الزمان تشيد
يوم في جميع الزمان تشيد
أخبر المصطفى

(دمشق)

وملأت الحياة في ظل سيف
فلتري ماذا نبث ونشكو
قد عفا لك وانطوى كل شيء
فدعها الخمرن بنى الصيد عدا
وعش النصار فوق شباب
وبن الشيد نامون على الشيد
يا أبا الشرايين منك دوى
أين صمتك التي تتأذى
فم وصريح بين الفناء ميباً
وأثر غيرة الصراغ نحي
ومضة فخلود أن تحصى الشر
ويصيح العباد في ريشة الله

يا أبا الجيد والكريم ماذا
لو تركت الدنيا وأهوالها البسة
أنت تبي النساء والبعد يأتي
قد ركب الأهل في ذلك الله
وقطعت الفراق بعك التمر
عزبة دونها السوف الزاوي
وتصلا يستعذب الموت ورداً
وإذا النفس دلت بتأها
نظم يستيك في أفق الج
وقبور التنا سبك غراماً
رضت صعب التلا وجبت الصحاوي

عالمنا يطيبك وود برود
«وشقت النوى إلى البر» حتى
فوميت التلاح بعد حياة
ولقيت العليم في كعب الو

(١) إشارة إلى قول أبي العلي: المرحم سعيد واليد ممدود
(٢) إشارة إلى قوله:

ومن كان قلب كليله يفتى إلى التو قلب القوي

ينبت منها الظأى ، و ينشئ الدابل ، ويرقص التنش ؟
 قالوا : هذا قلب شاعر ... وما خلق الشعراء إلا راحة
 للعالمين ... قلب كرم يتدب بين الناس بحبائه ، ليردع الجبان
 في قلوبهم بهذاه ؛ فترينا حياه كيف تكون حياه اللاتكة إذا
 مباروا من بنى الانسان .. إن في أحنائه لملكاً فيسبحا فتخرج فيه
 الآلام ، الناس بكلامه هو فتفكون كلمة واحدة من الآلم يتعجز من
 بينها يقنوع ، فوار من الرحمة ينهل منه كل باتس

لكأنما هو مكاب يستخرج مصيبة لتفتنه ، من كل مصيبة
 تنزل بيزره ، أو مرسل من عند الله لتخفيف أشجان خلقه .
 فكيف يقتن في مناهج الحياة من مأساها وعبرها ليتحمل نبيها منها !
 وكل من يقب في أغوار الكيان عن غفائه ومكوثه ليهبط الناس
 عنها ! وكل يكذب ليطعن من كل ما حوله جنة لكل من حوله !

ولما أتى للمؤثر أن يبدأ عمله وجدت قلب الشاعر أعظمنا
 اهتماما ، وأشدنا فرحا ، وأكثرا حركة . وما كنت أعجب
 لهذا حتى حيث لا أكثر منه لذة طمأنه أو الناع إلى هذا الوعز
 وساد السكون فترة ثم وقف قلب الشاعر يقول : دعوتكم
 إلى هنا اليوم يا أخواني لأدلى فيكم الروام فهل أنتم عبيرون ؟ إذا
 كان ذلك ، وما أظن إلا ذلك ، فلتجتمع إذا أمرنا على اقارار
 الحية ، وتبادل الدواد والاخلاص بيننا . ولترك إذن كل ما يمتلئ
 في أهداب الحياة من السائى وللكاره انى اذا وقع أخذنا في
 إحداها وقع في أخس الصفات وبث مذموما محموقا ، ولتتصل
 إذن من شيء ببيض اسمه البفس ، ومن شيء بغيره اسمه
 السكرامية ؛ ولتجنب الرضاة في تجنب المظدة ، ولنفذ الأمانة
 في نبد الحسد ،

لتشرح لنا يا أخوتي سنا جديدا ، ونعشى في نوره إلى الليل
 الأعلى لنباهة القلوب . كوتوا جيما عبيبة واحدة كلها الباعة ؛
 نحن إخوة فليس بيننا إلا ما في الاجام من إخلاص ووفاء ..
 كوتوا جيما قلبا واحدا لا يحمل غير الإيمان ، وإنبل
 قال قلب الشيخ الصالح : أكرم بك يا قلب الشاعر !! لقد
 قلت ما أحب دائما أن أقوله وأن أعمل له . إنك لصورة عني في
 قالب الجراءة ، وإنى لصورة منك في قالب الحياة
 ثم تحول إلى الجمع وقال : انصتوا له يا أعمتاء الوعز ،

مؤثر القلوب

للأستاذ محمد السيد زيادة

بقية المنشور في العدد ١٣٧

وبقيت حزينا مطرا أتفكر في أنساب الشفاء على الأرض
 حتى أخرجني من الحزن قلب رأيت حائرا بين القلوب موزنا
 عليها بنحنا فرقا !! يجد قلبا آسيا فيميل إليه مشفقا عاطقا يسأله
 عن قصته ثم يواسيه ويمزيه ، ويظلم مائلا إليه مشفقا وعطفه
 حتى يتأكد أنه خفف عنه بعض آله . ثم يتركه وعفى في
 المجتمع نائما يردد في نوحه مدى القصة التي سمها من ذلك
 القلب ، ويذبح سرها منقعا ، ويصورها بحجة لتأسي صاحبها
 وتستبر سابوها ... ثم يصادف قلبا آخر ذا مربة فيقبل له
 قطعه من دمعه ومن عزائه ، ثم يعفى إلى سبيله في المجتمع
 موحيا ما تخفى شاركا ما تنقد . وهكذا رأيت كالطائر التريد
 يقف كل وقته متفكرا بين الأدواح والقصور يستمع للمس
 والنبض والأنين ، ويقتنى بما يصل إلى حسنه من شجو القلوب
 وأسأها ، فيصير في ذلك راحته ومدوده . ويهاجت على ذلك
 كأنما هو يؤدي وظيفة يحتم عليه الزاجب أن يؤديها

قلت : قلب من هذا القلب الزمن المظوف الذى يندب
 نفسه في راحته ، وبسبب علينا من مشاعره حنانا ورحمة ،
 وينساب بيننا كما ينساب الجدول في الحديقة بين مختلف الزهور

وإذا الواقد في البيوت تضاحكت

من شدة الايقاد والإذكاء
 خلت الربيع سى اليك بمجته والنار زهر الجنة الفجاء
 يذكي الوجوه لمبها قتراما جبرين يستغلان في الظلام
 ماغض من دقة الحياة ونارها تلج الشتاء على ترى الثبراء
 الحب والآمال فوق مزنه كالحب والآمال في الصحراء
 والقلب قلب حيث كان اذا ذكت

فأر الشيب ياب وشيرة الأجيال

عبد الرحمن شكرى

وأطيعوه: إنه يدعوكم إلى السلام

قال قلب الشاب الساذج المتر وهو رقص كالفلل يرى لعبة جديدة له في يد أمه... خمرى... خمرى... جام السلام... نعم السلام! يلتذذ به غيباً اليه ولتنتشر بالهدوء والبطانة تبتعد. قال قلب الرجل البخل: لقد: لأنك غرنا خفيك من وراء دبابك هذا! قلب الشاعر: قامت دعوتنا الآن إلى الانصراف عما خلقناه له من عمل وجهاد، والى كون إلى ما خلقناه ليحاربه من جهاد واستسلام.

قال قلب الشاعر: منه يا هذا القلب المتكلم... ماذا في السلام من الجود والاستسلام؟ وهل معنى العمل والجهاد أن يتناهى في التذلل والأحقاد؟ اغيها وياعلموا ولكن فيا فيه الخير والفتح تمشوا في جبهود السلام سابقين.

قال قلب اللص: وكيف نعلم إذا كانت نواويس الطبيعة تحت طينته أن نختلف طيناتها، فنختلف بها، فنأخذ كل منا شيئاً لنفسه، فنسدد الأجرال بشدة النماذج، فنفتح للمساكين فتحة الناد، ونستلزم العمل والجهاد.

قال قلب الشيخ السليح: ما أخطركم أيها القلب على كل محيط تدب فيه! إنك غيب وتباعد عن الخيط بقوة هي بطور الخيط وتبتلعه وانتفاله من بطور النماء إلى بطور الزوال. لماذا لم تحكم غيرك متابداً دعوة السلام، وعاولاً تقيد الرسالة التي حملها اليك قلب الشاعر؟ ولماذا لم تدبر من غيرك قدراً الخلف: ووسائل التبر؟ أليس هذا لأباك مجبول على الحسة وجعارة البدأ؟... ما أفل شأنك عند الله، وما أبعدك عن رحمة، وما أحقك بأن تكون شجرة لسكن سائر!

قال قلب الشاعر: لقد فقد خلقه، ثم أعلن في هذا الزمجر فتاده، ثم دفع عنه الصلاح، ثم أراد أن يجده شيئاً لتستعمل فتعمل به جميعاً... ليس هذا حقض لتخط، أو قرآن لتأزل من غشوى الأدميين على ذكالك منها الوقية، ومنها الخيبة، ومنها اللبس، ومنها الرأه، وأخوها التبعيض في كل ذلك... أنجزه عونه عاتراً ببدوه.

فانقذت عاتره وطردته، وكان كل منا يشمر لذلك بأن هذا القلب رذيلة تتحكم به، فانقذت شؤنونا فشمونا كلنا بأنه رذيلة تريد أن تسلك سبلها الخلق في المجتمع، فوجب علينا أن نصددها، بل وجب علينا أن نعوها... ولما طرد من بيتنا ذلك

القلب الشرير، أو ذلك الشر للتسلط، أو ذلك الخطر للتسلل، أسوأ الطرد كانت لا تزال بيتنا قلوب من طبعته، تصل على شاكلته، فتوجب خيفة، وتضامات، والتمس النجاة، واتدجت الخاف. ولكنها كانت مع هذا حرصاً على أن تظل مدسوسة في الزمجر، أو عجوقة في مسجع مما يدور فيه لتتبع غيرة حب الاستطلاع التي هي إحدى لوازم عملها، وإحدى دعام حياتها.

وعرفناها فالتفتناها برزيلة التي وضع نفسه حين تكلم، فكان شرأغل نفسه حين أراد أن يكون شرأعلينا، وانقلب على سيئات ما حمل قبل أن تصل إلينا.

ووقف قلب الشاعر يكرره فماده، ويستكمل رسالته ويقول: أحسب الآن أننا نجونا من الرذائل بطرد دعاتها وعبيدها، وأعتد أننا سنحارب القلوب الفرة باستمنا حتى نغير منها أو نقرض، وأن كل منا قد آمن بنعمة السلام، وأنا قد أسيحنا إخوة، ولكن تقال أخوتنا ناقصة حتى نسمع عليها شيئاً ضرورياً لها هو روح الأخوة... فيظفر بعضنا إلى بعض دائماً نظيرة الاجترار الخالية من الاستعصار أو الاستيثار أو الاستهتار، وإن يكن منا قلب مثيلاً في كونه، قليلاً في شأه... فليكن بيتنا كبيراً في مقلده، كثيراً في اعتباره، وليكن شموه عترياً ككل شموه.

فاحتاد قلب الجبار وقال: يا هذا! كيف يبلغ أن نامل الضيف كما نامل القوى؟ وكيف نجعل ذلك كما نعمل هذا؟ وكيف نمتد ذلك في ضعفه كما نمتد هذا في قوته؟ ألا يكون في ذلك خلط، وزييف في الحقائق، وغبن في الكرامة، وتثوبه للحياة؟... إلها مساواة قاشة باطلة، كالمساواة بين الجانم وسيد، أو بين الفلعل وأبيه. فلا البقل تصورها، ولا الطبيعة تقيها، ولا ظروف الملبش تقيها.

قال قلب الشاب الساذج المتر: أجل... أجل... هذا هو الصواب! قال قوي: لا يمكن أن يتقبل الضيف عدلاً له أو شيئاً به، لأن القوى لا يستطيع أن يبط حتى يبدش عيشة الضيف، والضيف لا يستطيع أن يلو حتى يبدش عيشة القوى، فليكن القوي فوق الضيف، ولكن القوة موضع الاحترام. قلت أنا أخطب قلب الجبار: أنت وام أيها القلب التجبر

بين المتنبي وسيف الدولة

للأستاذ أحمد أحد بدوى

عادر المتنبي أرض مصر وشموه ولأميره السابق سيف الدولة
استطيع أن أجعله لي بيتين قالهما المتنبي وهما :

فارتبكتم قالنا ما كان بكم قيسم قبل الفراق أذى ، بيد الفراق يد
إذا تذكرت ما بيني وبينكم أنان تلقى على الشوق الذى أجد
فهو قد خرج من مصر ونفسه توافقه إلى سيف الدولة ،
مشافة إلى الاستقلال بكنفه ، لأن أماله التى غرستها عند غيره لم
يبن منها غير الحمية والندامة ، ولم يكن اشتياق سيف الدولة إلى
لقاء المتنبي بأقل من ذلك ، فقد أحس بعد فراقه بفراق لم يعل
شاعر ممن حوله ، ورأى بلبل التردد قد طار عن أبياته ، وحط
عند غيره ، ولم يكن أحب إليه من عودته ، كادى على ذلك
فمال سيف الدولة بعد أن فارق المتنبي أرض مصر ، وهو إحساس
كان من السهل على المتنبي أن يستثمره وأن يقصد تروا أرض سيف
الدولة ، ولكنه لم يفعل لأمر استطيع تلخيصها فيما يأتى :

أردنا ما فطر عليه المتنبي من سمو النفس والمظنة التى كانت
تغلا حقيقته ، فقد سر عليه أن يلجأ إلى من فارقته مغبيا منه ، وأن
يذهب إلى من قرط فيه ولم يبق عليه ، بل سمع فيه قول الرشاة
ولأننا هذا الشعر الكثير الذى قاله مضطرا تحت عوامل
نفسية ، وعوامل خارجية وتوردة واضطراب عواطف ، وسب فيه
سيف الدولة ، فلم يجد من اليافة أن يقصد من هجاه ، ورأى فى
ذلك غشاة لا يسمنها ولا يقبلها

لم يذهب المتنبي إذا إلى سيف الدولة ولكنه قصد الكوفة ،
وهناك كثيرا ما ذكر أبياته الساخرة لدى الأمير وهبه النصارى ،
أساعيف الدولة فقد نسي كل ما ذكره المتنبي عنه حينما كان مجبر
وأرسل إليه ابنة بهدية ، فلم يجد المتنبي ما يشكر به جوى شموه ،
فكتب إليه قصيدة بها فيها ما يمكنه من جيل الذكري ونهيا يقول :
كلما رجيت بنا الأرض قلنا حطب قصدا ، وأنت السبيل
والسبون إلى المنبر كبير والأبصر الذى بها للمولود
الذى زلت عنه شرقا وغربا ونهنا مقابضى ما يزول
نقص البعد عنك قرب البطايا مرعى تحضب وجسى عزيل

نحسب أن الصدارة للقوى يعمل ما يشاء فيرتاح الجميع لما يعمل ؛
ثم يأتى عليك جبروتك أن تساوى بمن يقل عك قوة وسكاة ؛
ولكن هوون عليك فانك لم تدع إلى ما فيه عين لكرانك
أو حلم لكبرياك ، وإنما دُعيت إلى ما تند كرميا لفته .
دعيت إلى تبادل الحمية مع القوى والضعيف على البواء ؛ فيقدر
قوتك بحسب على الضعيف كرمك ، ويقدر كرمك يستير
تواضعك ، ويقدر تواضعك يكون سرك

نحن نعرف أنك قوى ، ونعرف أنك لبيت وحيدك القوى ،
فأكثرنا ذو قوة ... وإن لم تكن قوته فى بنيتة فى صلالة
إعانه ، أو فى طيبة نصهره ، أو فى طهارة تزوجه ، أو فى عزته
وإياه ؛ وقد يفتنك شيء مما فى غيرك من هذا كما ينقص غيرك
شيء مما فىك من القوة . فلقد كل هذه الصفات ، ولندم أن
القوة ما هى إلا واحدة منها

قال قلب الشاعر : ليس ذنب الضعيف أنه ضعيف ، لأنه
خالن كذلك فلم يدخل شيئا جديدا على خلقته ؛ والقوى يكون
مذنباً إذا احتل بقوته ، لأنه يدخل باختياره عيبا كبيرا
على خلقته

وكتب المتنبي أن حمل الزعم قد انتهى إلى هذا ، ولكن
وقفت قلب الشاعر مرة أخرى يستكمل رسالته ويقول :

ما دنا أخوة ، وما دنا نمر بروح الأخوة . . . فلينا
واجب هو آخر واجباتنا غير أنه أهمها ، هو أن تقدم الدول
والرواساة لمن كان منا منكروا أو مكروا ؛ فنزل هذا التلب
- وأشار إلى قلب الومس بجاني فكي - كم بآلم ، ولم يكتم ألمه ،
لأنه لا يجد من يشكوه إليه ، وإن وجد فإنه لا يجد من يواسيه
فيه ، فيك وحده كما انفرد فتذكر ، أو كما اجتمع فتفكر -
بكم الباريون على غير أمل ، والأحياء على غير رجاء

فإننا حينما على هذا القلب الكبير نواسيه ، حتى انفرجت
كرينه ؛ ثم أخذنا ننشأ وتناجي وتواسي ؛ ثم أقبلنا على قلب
الشاعر نذكره ونصاحه ونحبيه ، ثم انتهى الأمر

ولما خرجت من التفكير والملم ، ثم عدت كما أنا شخصاً
فى صدره قلب . قلت : أه ! كم عيش للملم سيديا لو اتخذت
قلوبنا فأنجدينا ؛ وكان أساس إيجادنا للأعلاص
(خلا)

السيد محمد زباد

وما قلت ليدرك أنت الجبر ومن واصلت الشمس أنت الذهب
فيقلق منه اليميد الأمان ويضرب منه البطل الغضب
وعنده يقول :

وما لاقى بك بسندكم ولا عفت من رب نهای وب
وماقت كل ملوك البلاد فدم ذكر بعض ، نحن في حلب
أي الرأي يشبهه أم في السخا ، أم في الشجاعة أم في الأوب
ثم يغني ملوحاً ميمداً على أذنه تلك النعمة القديمة - كما
قلنا : نعمة مدحه بقائل الروم ..

تلك علاقة النبي بسيف الدولة وهي علاقة لا تمتدى الزاوة ،
وقد يقال : أما كان من انطير للنبي أن يذهب إلى سيف الدولة
بعد أن دخل ؟ ولكن إذا علمنا ما كان يحشاه النبي من الرواة
وأن للأساء دوماً تتكرر شغفنا من قرمه والامراض عليه
لم يكن النبي إذا سيف الدولة بعد أن فارقه حتى قتل ؟ أما
شعور الأمير سافة على مقتل شاعره القديم فإن كتب الأدب إذا
كانت لم تحدث عنه في السهل علينا فهمه ، إذ ليس من اليسير
على سيف الدولة تحريك مثل هذا الخبر من غير أن يحزنه وأن
يتألم من أجله في صميم قواحه

أحمد أحمد بدوي

إن نبوءات غير ذنبا دارا وأما نيل فانت النيل
من عبيدك إن عشت لي ألف كافر

دولي من ذلك ريف ونيسل
ولا ينفي في تلك القصيدة أن يسمه تلك النعمة القديمة التي
كان يبار بها ساميه ألم كان في كنفه ، فهو مدحه من حربه
نعم الروم وطول حربه معهم ، لأن تلك النعمة أعلت ثقة النبي
سيف الدولة ، فهو يقول له :

ومزأل فحيهم من يدك تنم غيرهم بها مقتول
فرس ضائق ، ودمع طويل ودلا من دعت وسيف مشيل
أنت طول الحماة للروم غاز في الزعد أن يكون القفول
تلك القصيدة تشترك حقاً بالنبي يحفظ أجل الأكرات
الأمير ولا يتأسف ، ثم لما ماتت أخت سيف الدولة وورد نعيها
العراق وسمع به النبي أبت عليه نفسه إلا أن يكون له نصيب
من الحزن عليها فرمها بقصيدة ذلك حقاً على وجدان متألم ،
وأه بحر حزن أمير القديم وروى لصاحبه ، وفيها يقول :

طوى الجزيرة حتى جاني خير فرغت فيه بأشال إلى الكندي
حتى لما لم يدع لي صديقه أملا شرب اللمع حتى كاد يشرب في
أدى العراق طويل الليل مذ نمت

فكيف ليل في التيتان في حلب
يظن أن فؤادي غير ملهيب وأن دمع جفوني غير منسكب
على وحمة من كانت مضايقة حرمة الجسد والنفس والأدب
فأنت ذاتها بيني من نعمة أنه لم يشارك أميره في الحزن
ويقسم له بحمة القيدة ثم يقول :

يا أخن السرور أول القلوب به وقل لي صاحبه يا أنفع السحب
وأكرم الناس لا ينسيتك أحداً من الكرام سوى أياك النجب
ولعل رغبة سيف الدولة قد اشتدت في أن يكون النبي إلى
جانبه فأرسل إليه كتاباً يحمله إلى الكوفة يطلب منه أن يسير
إليه ، فأجابه بقصيدة فيها عتابه جميل واعتذار عن التخلف ،
ومدح لبيف الدولة : ولعل للنبي بذلك المدح يريد أن يوضح
على سيف الدولة فقهه : واستمع إليه مبتدئ ويقول :

وما عاني غير خوف الرواة فتبين الوشائيل طرق الكذب
وتكثير قيسوم وتعليهم وتقرهم بيتنا والمحب
وقد كاتب بصرم سمع فيصغرني قلبه والمحب

وجي القلم

مقالات الأستاذ الرافعي

بصره في مجري خرابه ٨٠٠ صفح

بجوتى ١٢٠ مقالة في أم الواضع ؛

نشر بعضها في (الزلافة) والبعض الآخر لم ينشر

الاشتراك في الجزء من : عشرون قرشاً

غير أجرة البريد ؛ وأمن بمد الطبع أربعون قرشاً

النسخ محدودة

هت انظار الفرد إلى أن باب الاشتراك ضيق مريباً

٧- معركة عدوى للأستاذ الفريق ظه. باشا الهاشمي

رئيس أركان حرب الجيش العراقي

والتي زاد الطين بلة أن الحلفاء ظهر بين القيادة الطليانية في اديرة وبين الحكومة الطليانية في رومة . وكانت البرقيات التي يرسلها رئيس الحكومة « كريسبي » عند أعمال الجنرال باراتيري ، وكما ورد خبر مؤلم إلى إيطاليا تنور زوية في رومة تتعنى بإرسال رقية شديدة الهمجية إلى حاكم البصرة وقادها

ومن هذه البرقيات الرقية التالية التي أرسلها رئيس الحكومة إلى الحاكم العام يمد وصول أخبارا نيكية « إيبا - بالي » : « أرسلنا إليك أكراماً ما طلبت ولا تزال تزلزل ، وإذا كان سبب المصائب عدم كفاية وسائلك أو قلة كفايتك ، فويل لك » وفي البرقية الأخرى يذكر ما يلي :

« يظهر لنا أن في روحك شيئاً من الخيبة والتردد »

وطالب الجنرال إرسال أربعة عشر فوجاً وخمس بطاريات جبلية ، يبدأ أنه لم يفكر في كيف يتمكن من تحريك هذه القوات بينما كانت القيادة عاجزة عن تحريك أولئك الموجودين في المستعمرة ، وكان يبحث في القيام بالمجموع من جديد . وكانت جواب « كريسبي » إليه ما يلي : « ألا أريد منك خطط حركات ، ولماذا أريد ألا تتحرك الحزائم »

وفي ٨ يناير ١٨٩٦ أبرق الجنرال « باراتيري » أنه لا يريد إرسال قوات لأنه لا يتمكن من تحريك القوات الموجودة عنده . ويهدد بوقوف قلعة « مكل » تأكد الجنرال من كثرة قوات الحبشة التي عسكرت بين « مكل » وادجرات ، فقرر ترك مقاطعة « تيجري » والانحياز بقواته إلى مصوع ، وطلب الموافقة على ذلك من رومة ، إلا أن الحكومة الطليانية لم تبتكر في هذا الزماني ، وكان كريسبي يستهزئ بباراتيري مرةً باليه : « انك مصاب بالتهرب » فلم ير الجنرال بدا من رمي الجيش الطلياني في النار

٨ - قبل معركة عدوى

لا حاصر ما كرين قلعة « مكل » عسكر متريك بمجيئه بين القلعة و « ادجرات » ، ولما سقطت « مكل » وافق على ذهاب الأسرى مقابل مال تدفعه اليه الحكومة الطليانية . وكان رسول كريسبي يفاوض سنيليك في هذا الشأن . وسافر للوظيفة للذين أولاً إلى « ادجرات » ، وبعد خمسة عشر يوماً سافر الجرحى والمرضى على النغال التي أخرجتها الحامية من القلعة لقله الماء فيها وقد أظهر التجاشي مقدرة حريسية بالابتعاد عن سوق

وكان لموقع عدوى خطورة خاصة من حيث الاحتشاد في « ادجرات » حيث يوجد طريق يربط عدوى بأجرة تورا يند أن يمر بنودت ويقطع خط الاتصال على القوات في ادجرات ، وإذا أرادت الانسحاب تكون القوة الحبشية في عدوى قد سبقتها إلى أجرة ، بينما موقع أجرة خطير وهو واقع على مقدمة الجبال ويستريح ميناء مصوع

نعم يوجد طريق آخر يربط ادجرات بزولا في جنوبي مصوع وتطبيع القوات أن تتحرك وتتسحب بواسطة إلى الساحل مندا الحاجة ، يبدأ « ألاميتريال » مصوع » ، وهذا البناء هو القاعدة لجميع الحركات ومنه تتحرك حليات « كرس » و « مكل » ، ولم يكن البريطانيون راضين في اخلاء كلال قبل أن يقضوا على حركات المهدي تماماً

وقد أدى جمع القوات في ادجرات إلى عناية القيادة الطليانية مشكلة الفنون . وكان في عدوى بمقدار كبير من الضائر اضطر الطليان إلى اتلائه لا انسحاباً منها . ولم تكف وسائل النقل لقل اللون . وبدلاً من أن يجتازوا الوحدات الأغلبية أخذوا يدفعون اليها المهرام بدلاً من الأرزاق ، بينما كانت الأرزاق قليلة ، وكانت الأحوال جسيماً تدل على أن الطليان وقوا في حازق لا يتكلمهم الخروج منه إلا بمصوبة

فأرادت الحكومة الطليانية أن تنفذ الوقت بإرسال قوات جديدة الزارية ، وقررت من جهة أخرى إزالة القوات في ميناء نيليم لتقديم مجر هرد واسئلة المسلمين إلى جانب إيطاليا وتهديد المصيبة « أديس أبابا » ، فتضطر القوات الحبشية إلى الانقسام . بيد أن حكومتى بريطانيا وفرنسا لم توافقا على إزالة القوات الطليانية في ميناء نيليم في الصومال البريطاني لأنها كانتا قد انتفتحا على اعتبار مقاطعة هرد من الأملاك الحبشية . وهذه المقاطعة الكبيرة السكان تتجر مع المستعمرين الفرنسية والبريطانية ، ولعلنا للإنجليز منافع خاصة فيها

ولما وصل الجيش إلى عدوى احتل الروابي الشرقية وتأهب للمعركة ، فاضطر الجرنال « براتيرى » أيضا إلى تغيير وجهة جيشه . فبعد أن كان يتوجه إلى الجنوب توجه إلى الغرب ولم يستعمل منليك القتال ، وكأنت لديه مهام أخرى يريد أن يتجزها قبل العمل ، وهى إراعاة الجيش ، واحتلال المراضع المسيطرة ، وتسليح الأهلىن في المستمرة ، وحسم على الثورة على الطليان . فظاهر بأنه يريد الصلح ، وشاغل الطليان عناديات الصلح ، فطلبهم على البقاء في أوجرات . وطلب من الحاكم العام أن يجري المفاوضات على الأسس الآتية :

اعتبار شهر مارب وشهر بارة خط الحدود ، وتصحيح معاهدة كلا ، والاعتراف باستقلال الحبشة . وهكذا أظهر للسالم أنه سالم . بيد أن الجرنال « براتيرى » أنباء بأنه غير مفوض يقول هذه الشروط عالم يقين على رأى رومة

وفي ١٣ فبراير سنة ١٨٩٦ بجحت تدابير منليك بأغراض الأهلىن الذين كانوا قد طلعوا في الجيش الطليان مقابل راب . وفى فبراير برك الصلح بين الجيش الطليان وانضموا إلى الجيش الجيش وهاجروا قوة السار الطليان في مضيق « اليطا »

وساؤل «الادوية» من هذه الجهة أن يحول دورا نصيب التطورين إلى الأحباش وأرسل وراهم فصائل طليانية على التناوب ، إلا أن التطورين أحاطوا بهؤلاء واضطروهم إلى التسليم وساقوهم أسرى إلى منليك ، فقتلهم الأهلىن بذلك وأكادوا على الطليان ، واستولوا على طريق « أوجرات - ستانه » ، وطلبوا الأبطال البرتية ؛ وطلبوا الطليان يسمرون بحرج الموقف إذ قلت الأرزاق ، لأن الثوار أخذوا يهاجمون القوافل على خط اللوراسلات ، وكانت القوافل تسيير بحراسة جليات قوية يطمح . وأخذ بعض فصائل الجيوش يتقدم نحو أشجرة لتبور شهر مارب والوصول إلى « غودلاحي » (بحج)

طه السامح

مجموعات الرسائل

تم مجموعة لثة الأولى بحيلة ٥٠ قرشا عمدا أجرة البريد
تم مجموعة لثة الثانية (في مجلد) ٧٠ قرشا عمدا أجرة البريد
تم مجموعة لثة الثالثة (في مجلد) ٧٠ قرشا عمدا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد ٢٥ قرشا

الأمرى . ولم تكن القوة المختصة في أوجرات قليلة ، وكانت القوة جسيمة ، والطريق الذى يصل مكية بأوجرات وعبرا ، وعبر بمضائق عنصها الطليان لصعابا في وجه الأحباش . وكانت الجهة المستعدة للجحوم واقعة إلى الجنوب ومسيطر على الرادى في أعذار شديد . وكانت طول الحادى حول القلعة ٧٥٠ مترا ، وكانت مواضع الدفاع بالمحلة لرسى على مسافات بعيدة . ولجئت القوة المكافئة للقيام عن هذه الجهة ٣٠٠٠ مقاتل ، وكان التقدم في هذه الناحية على غير القبل ، وموانع ، وقيد لا يتيح للمجموع على الطليان لمعاينة قواتهم وكثرة عددهم ووفرة سلاحهم . وإذا استطلع منليك أن ينقل جيشه من شمال مكية إلى عدوى دون علم الطليان فإنه يكون قد همد طريق « أشجرة - مسوح » وأخطأ الطليان إلى الانسحاب من أوجرات ، لأن التقدم من عدوى في الجهة التالية الشرقية يقطع خط الرجعة على الجيش الطليانى . ولكن كبرت يستطع منليك القيام بالنسبة الجدي بها الجيش للعب دون علم الطليان ؟ والأمر يتوقف على الخطة ، والغرب والشرق : « رب خيلة تبقى عن قبيلة » . وسوق الأمرى وفهم الجيش : الرضى من مكية إلى أوجرات هيأهذه الخطة ، فأنا منليك القيادة الطليانية بأنه خسوف . وقد قرر جيش ما كورين مع الأمرى لمراضهم . فاتفق يوم ٢٥ يناير على طريق « أوجرات » ، وفي اليوم الثامن غير طريقهم إلى « هوزن » بحجة أن الطريق الأول لا يصلح لسوق الرضى والجرحى ، وهكذا قدم جيش ما كورين على طريق « مكية - هوزن » أوجرات » وبحراسة هذا الجيش سير منليك جيشه من مسكره إلى عدوى . ولا وصل الأمرى إلى أوجرات كان جيش منليك في عدوى والتحق به بذلك جيش ما كورين فاصبح مجموع القوة ٨٠٠٠ رجل ولا ريب في أن منليك أهل أمر « أوجرات » واهتم بعبوى . والحقيقة أن الخط « أوجرات - عبوى » خطورة

عظيمة من حيث السيطرة على مستمرة أربعة : أو سد الطرق في وجه المهاجمين لبلاد الحبشة . لأن الخط المذكور كان يسبق القول بحر بذى الجبال إلى ثلث الخط القاصل بين جوشى شهر مارب وشهر تكسا . واعتمد منليك على تفوق عدده وتيقن أن الشرية التي يتزعمها عدوى تقتض له الطريق . وسادام هو في عدوى فلا يجزؤ الطليان على التقدم في الجهة الجنوبية الغربية

شعره البراري

أدب البارودي وشعره

بناسبة انقضاء مائة سنة على مولده
للأستاذ أحمد الزين

لا يستحق غسلا ولا تكفينا ، لأنه ولد دقيفا ؟ وكثيرا ما نرى
ذلك في شعر التقليد وقصائد المارخات التي يجارى فيها الشعراء
من تقدمهم من جوار الشعر وأعلام القرنين
والجمله فن صوب الشعر التي لا تقتصر أن يُبنى الشعراء
بالألفاظ دون ملازمة المعاني للبيئة التي يعيشون فيها ، ومسايرتها
لثقافة العصر الذي قيل فيه الشعر

ومن هؤلاء الزحوم (حمود ساي البارودي) فقد كان
رحمه الله غربيا في مصر ، وميافة عصي غير عصره ، ومغزدا
في روض الملوكين بأغريد السياسيين ، ومُصمما دولة أمانيه
وتوفيق ما لا يطرب له غير الرشيد وأنداده من أمراء المؤمنين ،
فهو شاعر جاء متأخرا عن زمنه ، بعيد العهد بينه وبين أقرانه
وأسادته من أوائل العصر العباسي إلى أواخر القرن الرابع ، وهم
الشعراء الثلاثون الذين اشتهرت غنائهم النضجة على كرام
قصائد ، وعيون شعرهم في أم أبواب الشعر وأجل أغراضه في
نكاح المصور وحى المدح والزنا والأدب والصفات والنسب
والهيجاء والزهد

ولم يزل هذا الكتاب منذ طبع حتى اليوم يذوقها صافي
الورد ، ومنهلا غيب الشربة ، يرد الأديب والتأديب لجاء ،
ويصدرون عنه رواء ؟ فسكن من أديب نابغ في هذا الجيل
قد تخرج عليه ، وسلك من أعلام البيان العربي كان مرجع
بيانه اليه ، وشاعر ظل زكت شاعريته ، ونعت موهبته
بالرواية عنه ، والأخذ منه ، ولسان متعبد جلت عقده
بطلته ، وانطلق من وثاق السكينة بمذاكرته ، وتسلم مسؤل
الألفاظ ، وعلو البيان ، واشراق الأسلوب بدوام النظر فيه ،
وعكاكة ما يلقى بالقرن واللسان منه ، وكلم خاطر في ظلمات
المنجى استوعب معالم العربية الصريحة ، وملاحم الصور الشعرية
الصحيحة بوضوح مصباحه ، فهذه المجموعة في حُسن ما اشتهرت
عليه من قصائد الرُكَّين وجِدِّها على الأديب ، والمتأديب ،
وكثرة من تخرج عليها من الشعراء الجودين ، أشبه الكتب
بحماسة أبي تمام ولين اختص كل منهما بشعره عصر ، فختار
أبي تمام مقبلمات من شعر العربية الخالصة التي لم يشبها تقليد ،
وختار البارودي قصائد من شعر اللواتين ، حيث انتهى أوجها
في حماسه ابتداء البارودي في غنائاته ، فهو كالدليل له ، وإن كان

أما وقد تحدثت إليك في الفصول السابقة عن ألفاظ الشعر
ومعانيه ؛ وبيت أن للشعر ألفاظا ومعاني مختصين به ، لا يشاركه
فيها غيره من الكتابة والخطابة ؛ وأوصحت الفرق بين اللسان
الشعري وغيره من اللسان البسيطة ؛ ومثلت لجميع ذلك بما وصحت
به الترض من شعر القدماء والمحدثين ؛ فاني متحدث إليك اليوم
عن شعراء الألفاظ فأقول :

قد يفرط بعض الشعراء في تحسين الألفاظ وتجميل المبارات
مع خلق الشعر من اللسان الكلية ، والأغراض اللغاة للبيئة ،
والتفكير للسائر لثقافة العصر ، فلا تزي في القصيدة على طولها ،
بل في الدبران على شخصاته صورة صادقة منبرعة من حياة الأمة
ولان حياة الشاعر نفسه ، بل يمد الشاعر إلى معاني سواء
من الشعراء المتقدمين في شعره ، وبحشو بها قصائده ،
ومحاول أن يجدهم القراء من هذا التقليد بألفاظ مجيدتهزيبها ،
ويحسن اختيارها ، ويجري فيها على مذهب القدماء من النضجة
والجزالة والثانة ؛ ومع هذه النضجة وتلك الجزالة كانت الشعر في
مجموع القصيدة وفي كل بيت من أبياتها يبرود الموت وسكون
الفناء ، كأنك ترى جسا ميتا يبدو الجلال على عيائه ، وما يجدي
الجلال مع قد الحياة ؛ فانه مما لا نزاع فيه أن للسان كالتوات
الروح أزمنة حراودة يحياها ، وأعمارا مددودة تميشها ؛ وأن
من اللسان ما ينقضي أبلجه بمجرد انقضاء الحادثة التي قيل فيها ،
فإذا قيل بعدها عد من اللسان الرثة البالية ؛ ومنها ما يجده على
قوال المصور وتماقب الأجيال ويظل جديدا على قدمه ، يتألف
الزمن عا فيه من عناصر القوة والبقاء ، وجنان العلم بما فيه من
أسباب الحياة ، وذلك إذا تلبذ الذي يفرض عام في حياة الانسانية
جباء ، وشائع أن يتخذ شيئا جارا بين جميع الأجيال ؛ ومنها
ما يخرج من فم قائله ميتا ، كالسقط الذي لم يستعمل صارخا ،

والرؤوسات ، إذ كانوا لا يقيمون من ذلك قليلا ولا كثيرا ، ولا يدركون من ثمنها جيلا ولا حثيرا ؛ معتقدن أن حجرة الكتب مما يمتن به سافري البيت ، كحجرة الزاوية وحجرة الطعام وما إليها ، فإن قدم عليهم زائر أدبره حجرة الكتب ليري أثر التمتع عليهم ، يجمع هذه التحف لديهم وكان بعض هذا الكثر الثمين يدنون بين ألقاب الساجد وفي كوى الزوايا في حراسة الجبهة من خدمها ، يمدونه لجشاور الفريجة بيج يوسف بيج (يخس دراهم معدودة وكافوا فيه من الزاهدن)

فتفرق أكثر هذه الكتب في الواسم الأوربية ، إما في مكاتبها الثمينة ، أو في المطران الخاصة ، والأدباء والعلماء في الشرق يلقون شوقا إليها ، ويخفقون أسفا عليها ، ويسمون بها جماعهم بأحبها ، حاسنين أنها اقترعت باقراضهم ، وذهبت بذهابهم ، وهي تختلس من بلادهم ، وتنتهب من بين أيديهم ؛ والفتنة التي أشقت على الهوى ، وأبترقت على التضرع ، في حجة مادية إلى هبة كبرى لأحبها ، وقوام تلك الهبة هو أحياء تلك الخطوط السالية ، بل الآثار الباقية لأعلام الزمان وأمرام الكلام من الكتاب والشراء ، فلبثت هذه الكتب في ظلمات الخزان مئات من السنين تتعاقب عليها الحقب والأجيال ، ويتصافروا على تعطيل الانتفاع بها الجهل والجاهل ، ويتنقع الجردان والأرض بأكلها ، أكثر مما ينفع الأدواء والمالما ينفعا ؛ حتى أتاه الله لها ذلك الأدب النافع ، والشاعر الفذ ، فتولى نظارة ديوان الأوقاف ، ووجع ما في من هذه الكتب في غابها ؛ وكان هذا هو بدو الميل في إقامة دار للكتب في مصر ولا يشين عن ذلك أن ما بدله ذلك النافعة رحمه الله من الجهود الفنية في التفرغ بذلك الدواوين التي يجمع منها خزانته ، لم يكن بأكثر حكمة مما عمله من التنبه للحض ، والتعصب للقبض ، في تصحيح ما أفسده أيدي الجبهة من النسخ بل النسخ من الفطاه ، وإصلاح الخرق من كتابها ، وتكثير النقص من أيديها ، وإعادة البناء والوقوف إلى ما شوه الجمل من جملها ، فمسخ من مشورعا ، وتخلص من ملها ، فإن أيسر ذلك لما يستوفى الجهود ، ويستفد الزمن البدو ، والفر المحدود ؛ فأنك لاتكاد تنتع أحد هذه الدواوين المخطوطة

أحسن من التوب ، وقد كان يقال : إن أبا تمام في اختياره ، أحسن منه في اختياره .

وعندى أن البارودي يشبه في ذلك ، بل هو أولى منه بهذا الحكم الأدبي القائل .

جميع شعره ليس إلا تقليدا لشعر هؤلاء الثلاثين الذين اختار لهم ، ولا نزاع في أن الأسفل أقوى في بابه من التقليد منها بالغ القلة في أحكام عمله ، وتوق في تقليده

أما أبو تمام فلم يقلنا أحدا في شعره ، بل كان إمام متعصب شرفي خاص موصوف به ، معزوف إليه ؛ لم يستبق فيه بأحد قبله ، وتابته عليه كثيرون ممن عاصروه أو جاء بعده

وتابعك عما كابد البارودي رحمه الله من السوء والجهل في جمع هذه الدواوين التي كانت تمتد في عصره من نوادر الكتب ونفائس الخزائن ، وذخائر الكنوز الخطيبة التي اتصل إليها يد النشر يطبع ولا تنتفع ، إذ كان يفتق في خزائن المظالم والسرايا يوازونها فيما يوازونها من ذخائر وطرائف لا يبرقون قيمتها ، ولا يدرون ما يفعل بها ؛ وكان أكثرهم من كلفتهم من أسماء تلك الذين استوطنوا هذه البلاد وانفصلوا بملوكها ؛ إنا بالوذة أو بالقرى أو بالبلد ، واستأثروا بالوذة الزائرة والبلدة الزائرة ؛ وكانوا يخدمون في خزائنها تلك الكتب ؛ يباعون بضعهم بضعاً في جمها ، لا في ثمنها ، وقد آل بعض هذه الخزائن إلى دار أنكتب المصرية من عهد قريب ، كحكمة الزعيم طلت بك وجانب لبنا وغيرها ، ونجد الله ما فتح أكثر هؤلاء من كتبهم سيرا ، ولا قروا منها سيرا ، وانما كان يبيعهم ما يورق بعض هذه الكتب من النفوس الفنية البديعة ، والنفوس اللغوية الرقيقة ، ويبيعهم من الكتاب ما يورق فيه من نقشة الكنان ، واللائحة الفنية أو أوسطه السيف أو على الأطراف ، وغير ذلك مما يبتدىء البصائر ، دون الأضمار

ولا يزال بيننا الآن من الناس من لم تكلف شديد باقتناء الكتب ؛ إنا يقول المال الكثير في شرائها ، أو يستبدلها من مؤلفتها وجنات نسائها ، ويتوقفون في تحليلها تحليلا حسنا ، ويقتنون أعمارهم عليها بالذهب ، ويرتبونها في خزائنها ترتيبا متقنا ، وفيه قوتها في مواضعها تنسيقا فنيا يجمع الناظر ، موشين في ترتيبها التجانس في الألوان والخطب والأصناف ، دون العلوم

المقصود

إلى أخيل يحصد تلك الرؤوس البائسة التي لم يمن بد قطانها ،
فلم يملك أن دنا منه وقال :

« على رسلك يا ابن إليوس ، فكأنني بك ما كفك من صرعت
حتى لتحدثك نفسك بقتال الآلهة ، وعاريني أنا من دون أرباب
الأولياء خاصة ! ولكن ههنا ! فأنك لا بد يوماً ذائق الموت
الذي لن يذوقه إلا في الأرض ولا في السموات ... بالقصد في
تفتيل هؤلاء الأبرار ، ولا يفرونك نصر قد تكون في
آثاره هزائم ... »

وعسى أخيل حيوة قاتمة ، ثم نظر إلى أبولو مُضيقاً
وقال : « حسيك يا سيد الشمس ما ضيت من جهود ، وما فوت
على من ثارات ... أصرح في سماحك الشامة ، ودع بي الموتي
بصطرو من أجل الجهد والشرف ... لقد أغضت خصمي من
قتلة عميقة ، فهل يا ترى تظل يا سيد الشمس تفتري طريق
الأقدار ، ليرح في كنفك التجار الأشرار ... »

وانطلق أخيل يمدو في إثر هكتور ، وكان هكتور قد أخذته

وأغراض كل من هنا ، ومكان القائمة منها ، ثم إعمال الذهن بلا
كل ، وإجهد الفكر بلا سعة في الألفاظ المحرفة ، والبارات
الناقصة ، التي لم يستقم معناها على وجه من الوجوه ، بتقليد
حروفاً بين التحوير والتشهير ، والتقديم والتأخير ، والحذف
والإضافة ، والاعجاب والاحمال ، حتى يستقيم المعنى ويتضح الغرض
مع الأمانة التامة على الأصول ، وعدم الخروج عنها إلا بالقدرة
المقبول .

هذا قبل من كثير من المشتات التي يمانها الناظر في أمثال
هذه الدواوين ليختار منها مجموعة متممة متممة أقوم تصحيح
كتنترات البارودي

أما شاعرية البارودي فستحدثك عنها في العدد المقبل

أحمد الزبيدي

صور من فويروس

١٨ - خروب طرودة

مصرع هكتور ...

للاستاذ دريني خشبة

اختلط حابل الطرواديين بنايلهم ، وظلوا يهرعون إلى
الأوبان خبز الموت الذي يلقفهم عن غمائلهم ومن أعانهم ،
ومن فوهمهم ومن تحت أرجلهم ، كأنما جثت النفاث في كل
خطوة نعى لهم بالمرصاد ... طالما يكر أخيل هنا ويفر هناك ،
وتكر من خلفه وتقر بشاطين اليرميون ، صائحين متهدين :
« يا لثنارات بتروكاوس ! »

ووقف أبولو وهو يمين من التبط يشهد المركة ، ويرى

حتى ترى غللاً كثيراً من التعريف والتصحيح قد غشى
جميع خففة ، وخشم على جميع سطوره ، فلا يبدو لينسك في
وسط هذه الظلمة من شعاع الصواب ، إلا كما يبدو ضوء
الشهب من سحاب السحاب ، ولا تكاد تقرأ سطراً خالياً من
فدة كات مجرفة ، أو مبهمة ، غير مستقيمة التي ولا واضحة
الغرض ، يحتاج إسلامها إلى زمن طويل ، وبحس غير قليل ،
وذهن غير كليل ، وتغشظ من الخطأ ، ودقة في الدوق الشبيري
ينفذ بها التناوي إلى وجه الصواب ، وتحسن اختيار في الحق
والأبواب ، وتغشظ دقيق لما يقتضيه سياق الكلام من اللماضي
والأغراض ، ومعرفة بأساليب الشعراء ومصطلحاتهم في كل
مصرع ، ليكون الحق والابواب تأبين لما يقتضيه هذه الأساليب
وتلك المصطلحات وخبرة وأجبر الكتب القوية والأدبية ،

لث مكانه رفق البدان فراح يقرب يدا يده ، ثم انحنى لجل
يحني الزاب على رأسه الجال بطلع الشيب ، وندب الأيام ،
وبعد الشمة البيضاء التي زادها أحداث الزمان اضماراً ...

وكانت هيكل إلى جانبه ... هيكل بليسة اليوم ، ...
هيكل آدم ... التي جعلها أخيل في عدد من أعز أبنائها ،
وبحاول اليوم أن يفجها في مكتور ، ابنا البكر ، وتاج الأمومة
الوشاح ، الذي تقف به كل أم ، وتدل به كل والدة !

وقالت الأم الباكية مخاطب مكتور : « علم يا ولدي فانك
وحملك تستطيع أن تكبج جراح هذا البحر الزاخر من الجند ،
بل لو أن ملك أتانا من شجان طروادة ما وسعهم أن يردوا
عادة هؤلاء اليرميون الضعيفين في حديد ، الكثيرين في عديم
علم يا مكتور واستبق شياك وعفوانك لك الهزوة التي
لم يبق لها من ولدغريك ، ولا غز إلى في جوارك ، ولا حتى إلى في
كنفك ، ولا عين يردضها حواشي الأيام إلا في ظلك ، ولا غز
لها عين النساء إلا غريك ، وما عهد الأسماء في أمك ، وتشد
به أزرك ... »

علم يا بني فقد أزعجتني الرؤى ، وروعتني الأحلام ، وجئت
فوق صدري أشباح هذه الساحة التي فتنا تبس الحداد وتخلقه
وتفري بالنصر ثم تزعه ، وإن سررت بتلا بفرز تنكسك تنجعه ،
فتنقد أحلمه وتخرج بدمه أدمه ... »

وكانت لللكة ، كالكان الملك ، خرج بوسلاتها إلى ولدها
بأعلى الدروع ، وأمر الأجات : بيد أن مكتور ظل مسمرًا
مكابه كالجية الرقاة التي تتحوى وتتكوم في انتظار ما يرتض
عليه ؟ وكان يعي نفسه أن يأخذ أخيل على غرة ، فيرج
طروادة منه ، ويضفر لنفسه بنفيه ككباباً من المجد لم يزن
مفرق يطل من قبل

وكانت بوسلات أبويه تتناثر فوق أذنيه ، ولا يصلي لها قلبه ،
بل هو قد ظل يحلم في يقظته أجلاماً مسولة ، كانت تطلق في
خفيه هكذا : « شة لي إذا تنبئت عتاني إلى الدنية ألزها من
أخيل ، فأرست أبدأ الدهر في حضيض النار ، وأملاني حياة كذا
لتيث طرواديا يهجم في أذن أخيه : إن هذا مكتور الذي دلى
دبره ، وتكفى على عقيبته ، ولم يجرؤ أن يلق أخيل بجفده في

الزوة باي أن يصح ، فبنته يتدخل الدنية مع التناخلين
وكان يران ، الملك الشيخ ، يشرف على الساحة الحمراء من
أجد أبراج مدينته ، فرأى أبوه واقفاً في إحدى حشبات الأسوار
بنتهم ، وبرسل في رزح البدان عتيرين سائدين عزوتين ،
تشفان عن فاني عريق ، واضطراب دوى ، فرفع الأب للفتوة ،
وزلزل زلزالاً شديداً ، وطلق يث أنبيا عالياً ، ويقرب بعده
الرومون بيديه الزاميتين ، ثم يصيح بأنه أن يسارع إلى الواية
الأسكانية قبل أن يلبس به أخيل ، صهي أن ينجو مما يترص
به من منون ...

« أي بي ! مكتور ! فم تقف في هذا الميدان وحملك تنتظر
النافذة أخيل عليه لينة البناء والألأة ، يقتله بي ، واهداره
دما ، مؤلماً ! »

علم يا بني ، حسم ما جرعت على وليدود ، وجرزت أمض
الظن وأوجعته على ليكدون ، وحطم قلب من الأسى على
أبنائه اليوم ...

« علم يا بني فأت أبل طروادة ومعه رجائها ، وليس لها يدك
من ولي ولا شقيق ... »

علم فأوك الشيخ قد صدعه الحزن ، وأدبرت ظهره ويلات
الحرب ، وأغلقت عينيه أرواء هذا البلاد ، فلا تكن أنت عنة
الجن التي تحمل به ، واستبق شياك له بقل بك ، ولأنك
المنجحة تسلم بقر بك الصبر ، على ما كرثها الزمن السلام من
تسكيات بلا حق بعضها البيض ، وتأخذ أولها بتلايب أخوها
مشرق كل شمس ، وكل شيب شمس

علم يا مكتور إلى ، إلى والدتك إلى زوجك ، إلى طفلك
الذي تكاد تسلمه اليوم ، وبعده خلقك ليشاء ...

علم وحسبنا أرامل شخصتنا الانا نحن إسرائق أماننا ظلة ،
وبصيرن لألاء الخاية فتنا ... أو يرسن في أغلال الاستبداد
حيث يقعن في خدمة الإخريق الأؤام ... !

علم يا بني : فز أرواب الأواب إلى لأزهد فراقك خلثك
ماني بالمرء توشك شياغ الطير ، متبوءاً لضروري هذه البرية
التي طالما أمانها تاجاً كرمت مثولها ... »

وسميت الملك ، وزاعة أن أبوه لم يتحرك لوسلانه ، بل

هكتور أوقف أخيل في أثره ، فكانا كالبردين : لا الليل يبرك
النهار ولا النهار يستأى فيمركه الليل . حتى ظال منهما المنهج :
وتفرقت الآلهة في طياد الأولب لشفاقا على ابن بيلام العظيم .
ورثا لابن بيلوس التهج ، ورحمة لهذه الأرض الشترفة بدماء
الشهداء

ومحمد سيد الأولب أن يفتقد هكتور ، ولولا أن أفتنته ألبنته ،
ميرقدوبة الحسكة واللوعة الحسنة ، ففتحت عن طريقي الأقدار
وأخلت بين أخيل وخمصه ...

وطاف حول طروادة ثلاثا ، وما كاد يدركها فاضا الرابع ،
حتى قبض زيوس إليه ميزان التندر ، ففوت كيفة الجلق بقتل
هكتور ، وادب وجه أولو وسقط في يده . وانطلق يضرب
أخاسا لأسداس ...

وأعبرت مينرا إلى أخيل رف إليه يهري البلاء ، وآوت
له أن يلبث مكانه يستجم نشاطه ، ويتنفس الصعداء ، حتى يذهب
هي إلى هكتور تفره بقاء خصمه ، وتفره من هذا الفرار الذي
أنصك منه بقاء اليوم وحسبها ...

واستخفت مينرا ، وبنت هكتور في هيئة أخيه
الأشعر ديفوبوس ، ثم راحت تحفه على الحرب ، وتحرمه على
أخيل ، وتهون له من شأن زعيم الريميدون . وتعيد له أنها ستقدم
له كل عون حتى يظفر به . وتصره النساء عليه نصرا عزيزا ...

ولم يشك هكتور في أن الذي يخاطبه هو شقيقه وحبيه
ديفوبوس ، فوقف قليلا فرج عن قلبه بعض ما كرمه من دوح ،
وداع بجزج شكرانه لأخيه بدموع الفزع . ودلة العبارات
المنقطعة الحزينة ، وخفقان القلب المضطرب ذى الوجيب ،
وأثني هكتور لقاء أخيل ...

فما كاد ابن بيلوس يشبهه مقبلا ، بعد إذ كان مدبرا ، حتى
طرب قلبه ، وشاعت بشاشة اللقاء في زحمه البؤى . وسوايده
الفتولة : ثم أغلقت هذه البشاشة إلى جهنم من القبط تسبح
بالتشرف إلى الانتقام في قواده ، وتبسطهم بلبلى العيش في
سويده : وتطل من عينيه تودلر تنقدح في أم لم هكتور ...
وقال هكتور : « تحدى نفسك يا أخيل لما غلبت أى كبت
ألود بأذيل الحرب منك ، حين أهيربك هذه الأشواط البتالة

للبدان ... وأين أذهب من غلبات اليوم وحراهما إذا أنا وليت
الأقدار ، وما هن مشقات على الساحة بين ماذا يكون من
أمرى مع ابن بيلوس الذى تنزع الآلهة من شرايه ، وتعود
الأرض تحت مجلاه ، وتنفذ بحاجه الرعى فوق رأسه في حين
يرز منها كالنوكب البدرى . لحشاي أن أجود أجبر . أذال
الغنية ، فانا أن ألقاه فأزج الدنيا قاطبة من شره ، ولما أن يرمى
هو من هذا المهر القديم غافض في جيبيل بلادى ومن أجل ملكى ...
ثم فجم حراخ أبى وعويل أى ؟ أيرجوان أن أذنبيل إلى
للدينة ما كرون بنجورة من الوت الشريف فوق أديم البدان سامة ،
ثم يفتحها أخيل على ، فيذبحني كما يذبح خاة لا حول لها ولا طول ،
أو بعض الأذلى فى . حتى ويمررت في شوارع (اليوم) كما تكون
أذن الجارية فى يد النحاس يسوق الرقيق ؟

« حاشا ... بل خير لي ألف مرة أن أخوض خيار للممة ،
ما دام لن يضيرنى إلا ما حكمت القادير على ... »

وما كاد يتيق من أعلامه حتى كان أخيل أمله ونجها لوجه ،
ونظى كنفه الزحبا المرقا . وبعه الثامى التيسيد ، وفوق
صدره الرعش للمرد سوايح دروجه التى مردها الآله المعداد
قلتكنا ، تنكس عليها آلاف وآلاف من أراد الشمس تسهر
الأصهار وتطلع الأفتنة ، وتذيق في الجوارح كهره العيب ،
وتشمل في الرؤوس قرام الشيب ! !

وزأج بصر هكتور ، واضطربت مفاسله ، ونجى قلبه ،
واستأخر ليه . وأضح كأن جيبلا يخطط على روحه فلا يكاد
يفلها . وذاب الخلاج في عروقه فجعدت من الروع والذرع ،
وهزته قشيرة طفتت تصف بكياهه الضخم ، وتلب بقاءه
الذى ...

ثم بدا له أن يلهم شجاده فتفر به من وجه أخيل . وليكن
إلى أن ؟ إنه حيا تولى ثم وجه أخيل . ١-1 إن أخيل غدا ألا
لا حصر لما من الأشباح المزعجة غلا الساحة وتكسك الهواء ،
وتأخذ على الطرودوين أنيابهم !

واظن ابن بيلوس في أثر هكتور . وأشرق غداى اليوم
يظلم من أبراج اللدنية الخالقة ويمسك حيلت قلبيين أن تيب
إلى اليدان فظلاما سابك تلك الحيات الجوارح . وكان كذا أغبة

ولم يكد البطل للسكين يتم قوله ، ووضيح بها فرسته ، حتى كانت ميترقا قد أهدت الرمح الى أخيل ... وحتى تبسم أخيل ابتسامة لإذاعة ساهرة بما قال مكتور ، الذي داعب هو الآخر وجهه ، ثم أرسله كأنه الخنف فارد على دوح للكان ، ومنه الى الأرض ، فقص فيها : وقيل أن يلحق به مكتور حال أخيل بينهما ، وأصبح اللوت أقرب اليه من جبل الوريد ، وتلفت ابن بريم يبحث عن أخيه ديوفوبوس فلم يدره على أثره ، فبهاج من الرجل يقول : « يا ديوفوبوس ! أغثني يا ديوفوبوس ! أذكرني يا ديوفوبوس ! هات لي رعداً يا ديوفوبوس ... »

يبد أن ديوفوبوس لم يفته ولم يذكره ولم يحضره رعداً ، وبنت له ميترقا وهي تبسم ابتسامة خبيثة زلزلت أركان مكتور ، الذي فطن إلى الحيلة التي دخلت عليه ، فقال مخاطباً الإله الساحرة ، وهو يكاد ينفي عن الشيط : « يا إلهة ! أعبكنا غائل الآلهة ، فنفقني بحرق في ممركة لأهل فيها سالحاً ... ولكن سأؤمرك يا ابن يليوس ، فأنا سيطبت فلن يكون لك في ذلك فضل ولا محذور ، وإذبح من بعدنا قصلاً للخالدة التي نصرتك وأزرتك ... »

وابتشيق للسكين جيفة ، ولكن ماذا يصنع الجراثر البتار في بلعمة لا يقطر اللوت فيها إلا غل أسنة الرماح : ... لقد انقض أخيل على غفر طروادة وأملها الذخيرة فجابهه بشكلم ربحه البطاني فقتل في جفقه وموت به إلى آدم الأرض القنصة التي طالما دافع عنها مع جنوده البواسل الكرماء ... « مكتور ! اليوم ضغيت حزني المص على يتركوس ... واليوم ذهب ودخلنا طلبات هيدز غير كفة ولا حكمة .. يا كلب طروادة اللذوم ! كم كنت تحمي نفسك لتتظفر في فتني جثتي بالمراد لحوش طروادة وجوارح طيرها ... لا أخذت نفسك الآن ماذا أصنع بالقدرك ... »

ويهيج مكتور قائلاً : « أخيل ! يا ابن يليوس العظيم ! استنصحنك رأسك الزفيع ، وأبوك الحبيبين ، ألا تأخذني فتنيها الكلاك ، وتفر جيبني الحر بثرى الذلة بين أحباك ، وحبيك أن الآلهة قد أغفرتك بي ، وأن القادر السوداء قد أغفرتك على »

خول اليوم ... لا ... فاني ما حاولت إلا إيهادك ، وإن ينال الاعياء منك ... والآن ، ماذا قد اقبلت فلتاك ، فما أن أفتك ، وإن أن تروي وعك البطاني من دى . من بدى ؟ ألبست الأقدار مطوية عنا في صحائف النيب ، لا يسلها إلا سيد الأوليت وكبير الآلهة ديوس جل شأنه !

يبد أنني أمسكتك من الآن يا أخيل ، إن أغفرتني السماء بك ، قلن أغفرتك هذه المدة السابقة من فونك ، ولن أزع عنك تلك الدروع الثمانية التي لن تفكك من القادر من شيء ... ثم أغبك أيضاً ألا أفصحك بدو موتك في هذا الجسم البرز الذي سيكون بعد قليل جثة لا نامة فيها ولا حياة ... لن أرسل بك إلى عزاء طروادة فأبذك خاك اليبير منك ، وتوذك سباح البرية للوخشة التي تبع بالضواوي والكتاب ... لن أقفل من ذلك قليلاً ولا كثيراً ... بل سأترك جنودك البواسل أن يحذرك إلى سفالك عزرا في قيتك ، كما كنت عزرا في مناسك

والآن يا ابن يليوس ! هل تمدني الوعد الذي وعدتك ، وهل تملأني بطل بما أنا مقدم أثيب أغفلك . إن أغفرتك البهاء على ... ؟

وتزول الأرض تحت عربة أخيل تتماح مع سارة ابن بريم ويقذفه بشواطم البكم الخنق والقول الضلطم ، ثم يقذفه بصمدته الطائفة التي تحرق إلى مكتور كاليرق الخاطف ، لو أنساب منه عضواً لذهب به إلى المجمع ...

ولكن مكتور العظيم يقتل إفتالة هيل في هيوى ويح أخيل إلى أرض البياحة ، ويتفرس نمة إلى ثلبه ... إلا قليلاً وكانت فرصة طيبة لمكتور يتفرد فيها بخصمه الأغرل ، ولم تكن ميترقا حاضرة ، وعلى أمية تامة لمأونة أخيل ... فقد سارعت إلى الرمع فالتزعه من الأرض ، وسلته لصاحبه دون أن يلجمها مكتور ...

وقيل أن يهينا لها أن تصنع ذلك ، قال ابن بريم : « أخيل ! هافطاشت خربتك ، وأن لطرودة التلبدة أن تستريحك بألد أعدائها ! لقد كنت تحدث نفسك رأس مكتور ، غررك وخصمك ، فلتبجث الآن عن رأسك يا ابن يليوس ... »

في أرائك الخدع ، وتند الحام الساخن لتسل ترى اليدان ...
ولم تكن تفكر قط إلا في عودة البطل غشيب القبل بدماه
الأعداء ...

ولكنها سمعت لفظاً وضوضاء يرتفعان فجأة خارج القصر ...
وكان هائفاً من الساء هتف بها أن تخرج لتشتغل النبا ...
ولكنها أيضاً شربت بقوة خفية بدفعها إلى البوابة الأسكانية ...
حيث وقف برام بكى ولده ... لما كانت تصال نعمة وتشتد هذا
الجمع الممزون يندى ضوؤه ... وما كانت تال من شرفة البرج
تقرى إلى مكتور مربوطاً في حربة أخيل ، وأخيل الجبار يداوى
به الساحة ، وينزع به اليدان ... حتى وجدت نفس الزوجة
البائسة ، وغرت إلى الأرض منشياً عليها ...

وأفقت أندروماك الناعسة ...

وطفت تبكي زوجها وترثيه بالدم

وطفت نفسها تساقط عليه أنفاساً ٢١

لما بنة مرنى غشيب

فيقول أخيل ، وقد زهاه النصر على ألد خصمه : « الملتن
يا مكتور ، فكلماتي لا تبتليط إلا جرد الإبطال ، وستكون
لها لغيره فاقرة ... فودأني أليك لو ملأني برام هذه الدنيا
ذهاباً على أن أخل بينه وبينك ، ليود بك إلى اليوم ، ما وضينا
بك ذبلاً ... »

وتكون سكرة شديدة من سكرات الموت فجأة في صدر
مكتور تذبذب وتضليل ، فيتأني قليلاً حتى تنجلب عنه الظسرجة ،
ويفتح عينيه ويقول : « أخيل ؟ لا تتربعاً بم لك من نصر ؟
فأريس أخی سيقصص منك لي ؟ وسيرميك من أبراج طروادة
بهم يسجل بك إلى ... في هيزد ... وعة ستبقى ؟
وعمرت البطل ... »

وتتلوى صحيفة عبيدة من صحائف طروادة . بل تنلوى
أنصع صفحاتها جميعاً ، بجوت مكتور
إحياً ١٠١

هل كان كتاب التيب مفتوحاً أمام مكتور يقرأ منه جند
ما أُنذر أخيل بهم بريس ؟

وازدحم الميلانيون حول الحقة يطنونها ، ويصافونها كلوما
عجزوا عن إيصالها إليها بما رأوا ، إلا أن يضلوا بها ميتة ...
وتزل أخيل من حمرته ، فاعنى على الحقة ، وتزع عنها تلك
العدة المزرة التي زعها مكتور عن حقة يتركويس ... عدة
أخيل ... قلن تكون يد اليوم إلا لأخيل !

واستل ابن بلبوس خنجره ، وأهوى على سقيحي مكتور
نفرهما ، ووطع القدمين المزرتين في مؤخر حمرته الخربية ، ثم
ألهب جياحه فهاست على وجوهها في الساحة ، وطفت تطورها
منى وفلاش حول اليوم ، والرأس العظيم بشرى بمرى الدمة
الناعمة ، والطرواديين فوق الأسوار ينظرون ولا يميرون ... إلا
هذا الملك الشيخ ... برام للذهول ... الذي ذاع علل القضاء أتيها
موجياً ، وعشراً مفزعاً ، ... ولا جناه الأم الرزاة ... هكبوا
للشك ... التي راحت تحنو القرب فوق رأسها ، وتتقلب فوق
الأرض كالطائر الذبوح ...

أما أندروماك ... فلها الساء ... ولها الآلهة ١١

لقد كانت تضفر أظفار الإعر لقاء مكتور ، وترشق البرود

لجنة التأليف والترجمة والنشر

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع معصره

بقلم الأستاذ

احمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسينة صفحة من القطع المتوسط ،
وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتفصيل — تكون
مؤلفاً جديداً — التي ٢٠ قرشاً ما غدا أجرة البريد

حادث انتحار

بقلم حسين شوقي

اعتنائه إلى صاحب دار الحب الأبيض من التناق الذي سيديه له
بينه هذا . إن (س) يأسف لأنه لم يستطع أن ينتحري في بيته
كما كانت تقضي بذلك الأمانة ، لأن صاحبة الفندق الذي يقم فيه
سيده مجرور مرضية بالقلب ، فأى احتمال يقضى عليها ؛ ولذا كان
(س) قد اختار البار القليله . فليكن يستطاع أن يتناول بضعة
أفداح من « الويسكي » تنتهش في رحلته الطويلة المظلمة . . ومع
ذلك كان (س) واقف من أن هذا الحادث سوف يهزمه لصاحبه
التيار ما أصابه من ضرر ، فهو يجهه بالأعلاق الذي يملئه هذا
الانتحار العجول . . إن (س) لا يأسف كثيرا على مفارقة الحياة
لأنه لم يمد يده شتاء ، والحياة بلا نال ، أمر في نظره من جرعة
ملح . . ثم (س) فوق ذلك لا يثق بالهستيقول ، ولا بنفسه ،
فهو يعلم أنه لا شيء ، وأنه لن يصير في يوم من الأيام رجلا
مشرقا . . ومع ذلك كان (س) لم يخلف ديوتا . . بل لا يزال في
حجرته والفندق بضعة جنبات ، وهو يهدئها إلى جبهة الرق
بالحيوان ، لأنه لا يحب أن يخل شتاء إلى جنبه ، إذ هو يحترق
الطبيعة البشرية ، ولا يستحي منها نفسه . . إذ لم يكن ملاكا في
الحياة الدنيا ، بل كان كثير محمدا . . بل (س) يأسف
لأنه لم يحسن التمتع في الحياة ، لأن الحياة في نظره كلمة
« البوكر » لا يرمع فيها إلا الأبرار في الخلد . .

ومن الأسباب القوية لانتحار (س) أيضا ، أن صغيره لم يكن
مسترحا ، فقد كان سيبا في وفاة فتاة في العالم الماضي في ديسان
الصيد ، ماتت كبد لأنه وضعها لإفراج ولكنه لم يف برعده
لأنه فقير لا يستطيع أن يتزوج ، وهو لا يترقب بالحلم مع
البؤس . كمود (س) أن يتناسى هذا الحادث ؛ ولكن ماذا
يقن في ذلك الشيطان الصغير الذي يقطن داخل جسدا والذي
أخذ ينص عليه الحياة من أجل هذا الحادث ؟ ... فهذا جيد .
(س) غير يأسف كثيرا على مفارقة الحياة . . وهذه المناسبة يطلب
(س) الصفيح من هيلانة (وهو اسم الفتاة) . .

ولكن أدولف الحمار لم يكمل قراءة الورقة ، بل قذف بها
صارخا : آه من الوردة مسكينة هيلانة !
لقد كانت هذه الفتاة ابنته . .

حسين شوقي

عند ما دقت الساعة الثانية صباحا ، كانت « دار الحب
الأبيض » خاليا من حبيبه ورواده ، عدا دجلين : أدولف
الحمار الشيخ الذي ذهب إلى داخل المحل لتصفية حسابات
اليوم ، وشاب يجلس في دكان مترو يترقب ويكتب ؛ ولم تحض
قوة قهصيرة على أنزوا أدولف حين سمع دوى يصاص في
البار ، فماد يهرولا ، فوجد الشاب قتيلاً على كرسيه ، قتل
نفسه بعدد كان لا يزال بيده النجس ... غصه أدولف فوجد
قد مات من قوره ، بينا السيجارة التي كان يدخنها لا تزال
مشتملة . . وقع أدولف في بحيرة من أسوء ، ثم أخذ يصخب
ويذم ، ثم جمل بخاطب نفسه قائلا : ألم يكن الأجدر بهذا الأبله
أن ينتحري في بيته ؟

جاء زعيم المطلق هكذا :

ثم فكر أدولف متحررا في اليوم الذي لن يذوقه الأبله .
إذ عليه أعمال كثيرة ... أخطار البوليس بالحادث ، وانتظار
التحقيق القضائي الذي سوف يدوم ساعات ... وعلى رغم هذا
شعر أدولف بشيء من العطف عند ما نظر ثانية إلى وجه القتل
لأنه كان شابا ، بين العشرين والثلاثين ، ثم شهد قائلا :

لأنه لم يكن أولاد يموه يده

إن الشاب يجلب النطق دائما ، وبخاصة من جانب الذين
قدوه أمثال أدولف . فأور من جانب الذين قدوا أشخاصا
يمزتهم ما روا في مجلة الصبنا : أمثال أدولف أيضا ، الذي قد
في العالم الماضي ابنة لم تبلغ العشرين سنة . .

ويعد أن أخطار أدولف البوليس بالحادث رجوع عند الجثة ،
ثم أخذ يحدق في وجه القتل لأنه لا يعرفه أبدا ، فلقد كانت
هذه زيارته الأولى للبار . . ثم رأى أدولف ورقة مكتوبة أمام
الشاب فتناولها بدفوعا بحسب الاصطلاح ، فقرأ ما يأتي :

الموقع على هذا (س) : « البرودو » ، والقيم في . . يقدم

البريد الأدبي

كتاب عمر التاريخ الحديث

... وهذا أيضاً كتاب مجيد عن الحبيشة ، والحبيشة ومساقلها ومقارباتها تثير اليوم أعظم الاهتمام والمطعم . وقد صدرت من الحبيشة في الآونة الأخيرة كتب ومؤلفات عديدة أشرنا إلى بعضها في هذا المكان من « الرسالة » . وألوم نشر إلى مؤلف قيم جديد هو تاريخ الحبيشة بقلم الأستاذ جونس والسيدة موزو Ahsan History ، وهو عرض قيم جداً لتاريخ الحبيشة منذ أقدم العصور إلى الآونة الحاضرة ، ويعمد للأوثان بوصف شائق للحبيشة وشموها وأصولها ، ويملأ ذلك الحديث عن عصر الأساطير في التاريخ الحبيشي ، وهو حديث يدهم التبدليل التاريخي ، « كان ملوك الحبيشة حتى القرن الرابع من الميلاد وثنيين ، يرجعون أسلم إلى « حرم » وهو إله الحرب . أما أسطورة ملكة سبأ فقد نشأت بعد القرن السادس » . وبين الزيج أنها نشأت في العصور الظلمة التي تلت قيام الإسلام في جزيرة العرب . وحرمت الحبيشة من الاتصال بالأمم النصراني »

وقد اعتنقت الحبيشة النصرانية في القرن الرابع ، وكان ملوك الحبيشة يوسد يميثون في بفتح مجي ، وما زالت مسلات أكثروم تدل على ذلك العصر . وفي « عصر الحبيشة النظم » وهو الذي يبرمه القسم الثاني من الكتاب ، احتل العرب والمسلمون شرقاً إلى البحر الأحمر وسحقوا حركة القرصان الأحياش ، وقطنوا الحبيشة عن العالم الخارجي ، وفي ذلك العصر ازدهرت أسرة « زاجري » واستمرت في ذلك حتى سنة ١٢٧٠ م ، ثم طالت الأسرة السلجانية التي زعم أنها سبيلة ملكة سبأ وسليمان . وبدأ تاريخ الحبيشة الحديث ، وكان لحبيشة ديوان تحقيق (محكمة تفتيش) تطارد الملاحدة ورئيسها زرة ابن يعقوب

ويتناول القسم الثالث من الكتاب أسطورة « التبي

جون » وسفارة البرتال ، ووصف السفير البرتالي القاريز للحبيشة يوسد (سنة ١٥٧٠) . وهو أدق وأقيم وصف لحالة الحبيشة في أوج مجدها وحضارتها قبل أن تتجدد إلى عصر من الضعف والقوضى . وكان ملك الحبيشة يميث يوسد في مسكر متقل وليس له عاصمة ثابتة ، وقد انتهت هذه السفارة التيمرية بتنازل الأمير المور عن منوع للبرتغال نظير توريد السلاح وإرسال الأطباء ، ولكن النتائج المرجوة لم تتحقق لأن الترك عبروا البحر الأحمر يوسد ، وغزوا الحبيشة ، ولكنه غزرو لم يطل أمده ، ووقفت الحبيشة في عصر من القوضى

ويتناول القسم الرابع عصر « البرة والقوضى » ثم يتناول القسم الخامس تاريخ الحبيشة الحديث ، وزراع الأشرف على الرمش وظهور خلافة الاستعمار الأوربي ، وحملة السير نايفر واتحاد الأمير المور فيودور ، ويتناول القسم السادس والأخير مسألة النزاع الإيطالي الحبيشي في سنة ١٩٣٥ ، وتطوراتها المختلفة حتى أغسطس الماضي

وقد كُتب الكتاب بأسلوب سهل قوي يحفز القارئ ، والكتاب قيم مدمم برفائق التاريخية ، ويعتبر من أنفس ما كتب عن الحبيشة في الآونة الأخيرة

كتب بالمرار

أذيع أخيراً في القاهرة نأبيع مكتبة بغية لأحد الكبراء ، تحتوي على طائفة كبيرة من الكتب المطبوعات والكتب القيمة ، وللمطبوعات النادرة ، وكان البيع بالزاد طباً ، فخرج إلى مكانه جسد من البلاء ، وهواة الكتب والأدباء النادرة ، وبيعت في اليوم الأول طائفة حسنة من الكتب والمطبوعات ، ولكن لوحظ أنها بيعت بالأخص لمجموعة من الهواة الذين يأبسون جمال الطبع والوقت قبل أن تفهمهم اللوائح الفنية ، ورأى الجاهلون من البلاء والمطباء الذين يبرفون قيمة الكتب ويحسون تقدير أهميتها أنهم لا يستطيعون التبرار في هذا الجو

عزفت قطعه « السبع الحديدي » « Die Seme Holland » في « الأوربا الشعبية » ، فأحرزت نجاحاً بارعاً ، ثم عزفت بعد ذلك في عدة مسارح شهيرة بحسوة وألمانية ، وأنتهت إلى دار الأوربا ؛ ووضع فون أورلينز بعد ذلك عدة مقطوعات وأوبرات كانت دائماً موضع التقدير والاعجاب

مربية روليه الفنانين والكتاب

تألفت منذ حين في باريس جمعية اسمها « جمعية المدينة الدولية للفنون والتفكير » برئاسة ميغو جيرابيل بواسي الكاتب الشهير ووليس محرر مجلة « كوميديا » الكبرى ؛ وقد صرح رئيس هذه الجمعية أخيراً بأن الغرض من تأسيس هذه الجمعية هو العمل في إنشاء « مدينة دولية » بالقرب من محطة مونبارناس ، يخصص سكانها للملء والفنانين من جميع البلدان ، وإن الجمعية تلتزم تكبير الأهمية على الآثار المادية والمعنوية التي ترتب على تنفيذ مثل هذا المشروع الجليل . ومن المعروف أن الحلى الذي يختاره الجمعية لإنشاء المدينة الجديدة ، هو حى مونبارناس ، هو الحى والفنون والآداب منذ عهد ، وله تقاليد فنية وأدبية مؤثرة ، وقد تروخ فيه نجم مثالي من الكتاب والفنانين ، الذين تقص بهم دائماً بروحه ومقاهيه

المهرم أبو صرطوى ونهائمه

يذكر القراء تلك الأحداث الشائقة التي ألتهاها وزير الخارجية البريطانية وبعض أكاير الساسة أمام جمعية الأمم عن توزيع الواو الختام ووجوب توزيعها بين الدول الكبرى بنسب أكثر عدالة ، وذلك لمناسبة النزاع القائم على توزيع المستعمرات واجتثاث انكليزها بأعظم نصيب منها . وقد وقعت في بعض الصحف على معلومات هامة عن العهد الامبراطورى الذي يعتبر في انكليزها قلبه الاستعمار النافس ، والذي يجهز على مصابر المواد الأولية في جميع أنحاء العالم ؛ فهذا العهد قد أسس للعمل على تنمية الاستغلال المعاش والاستفادة من المواد الأولية المختلفة وجمع الاحصائيات والبيانات الاستدسية اللازمة ؛ وقد زود العمل بمعامل للأبحاث الكيميائية والفنية لبحث المواد الأولية وتمييز قيمتها ومدى الانتفاع بها ووضع التقارير الفنية عنها . ويصدر العهد نشرات فنية محققة عن مختلف المواد الأولية وعلاقتها بالصناعة ، ومدى تقدم الاستغلال الاستعماري في ميادين الزراعة والمعارف وغيرها ، ويبنى عادة خاصة بدروس المواد الأولية في الهند البريطانية والمستعمرات والأملاك المستقلة

الشعب يتنافس المهرضة ، فلم يفتروا سوى القليل . ذلك أن قليلاً جداً من الكتب المروضة بيع ضمن الثلث أو أقل قليلاً ، ولكن معظمها راسخاً بآمان فاشحة كانت تصل أحياناً إلى أضعاف القيمة الحقيقية ، وكانت تلك الجواميل وأصوات شديدة في الزيادة في ظروف ووفقات خاصة ، فترفع الأثمان بنسب مدهشة حتى يتقدم أحد القرائن من المهرضة فتيق عليه السبب للشود

وبعد ألم قليل كان يسبح القسم الثاني من هذه الكتب الشهيرة ، فكان أول ما لوحظ أن منظم الذين حضروا في النصف الأول لم يحضروا هذه المرة ، ألم يتضح لهم الحقيقة بعد أن غادروا قاعة الزيادة ، وتسلوا عن القيم الحقيقية للكتب التي اشتروها في هذا الجو الكبير ، فكان قد عرفت خلال ذلك أن الكتب المروضة ليست كبيرة . ولا وزير وإعما هي ملك لأحد تجار الكتب المروفين الذين أجهزم الأزمة ، فمد إلى تصرف كتبه هذه الوسيلة ، وفي هذه الجلية أيضاً ازدياد الجواميل الرمية والمطبعة ظهوراً ، وتضاعفت أثمان الكتب المروضة إلى نسب فاشحة حتى أن كثيراً منها كان يباع بأضعاف مئة جديداً ، وزاد يقين المازفين بأنهم يخاضون في شرك منصوب ؛ ولكن حدث كما حدث في الجلسة الأولى أن توالى سقوط المهرضة في هذا الشرك ولقد كان درساً لمن حشدته نفسه بالظفر بنصيبه من هذا الكثر الوسائل والأثمان الشروعة ؛ وكانت خيبة أمل ، ولكن الحقيقة ظهرت ناعمة ، وهي أن شراء الكتب بالزيادة وسيلة لا تشجع للملء ، وأن الزيادة (ولا سيما في مصر) ليست دائماً وسيلة شريفة للتكامل . فقلنا أن تفتروا الكتب بالزايادات ؛

وفاء مؤلف موسيقى شهرير

من أثناء الجسدان المؤلف الموسيقي الشهير ماكس فون أورلينز قد توفي في الثامنة والسبعين من عمره ، فاختار بوقاه أحد أساطين المدرسة الموسيقية الفتحة التي ازدهرت فيها وآخر أيام الامبراطورية ، وما زالت آثارها تجلب ألباب الشعب الموسيقي . وقد تفرغ ماكس فون أورلينز منذ شبابه للتأليف للأوبرا ، وأخذ في هذا الميدان نجاحاً بارعاً ؛ وترخ بحده في سنة ١٩١٢ حيث لحثت قلبه الشهيرة « أفروديتي » وعزفت في الأوبرا الامبراطورية بشتينا ، وغنتها يومئذ فتاعة موهوبة كانت في مستوى عبقريتها الفنية . وهي داريا برزوا التي تتوا اليوم مقاماً فنياً سلباً في نيويورك وتعتبر أشهر منفعة في أمريكا ، وفي سنة ١٩١٦

النقد

٤ - تاريخ الإسلام السياسي

تأليف الدكتور حسن إبراهيم حسن

موضوع الكتاب : الثقافة الإسلامية ، حاضر

لأستاذ كبير

بالكتاب من عدة وجوه . فمن جهة أحوال الكتاب كتلة ضخمة من الأخبار والحوادث المتصلة بمصر معين ، قد جُمِعَتْ من هنا وهناك ، ثم عُدَّتْ حِفْظاً ، وأُضِيبَتْ على الورق لإزجاء قائدة الوحدة المتنوعة ، والاتصال الذاتي ، الذين يكسبونها الوروح والحياة والحركة . ومن جهة ثانية كان غرض النشر قد ليس على المؤلف أصراً ، وحنه يضطرب بين طرائق المؤرخ الحق ، والمأى النافع عن الدين ، والرافض للبشر بالإسلام ، الزاد لشبهات البشرين وتسمات المفسرين ، فقد في كثير من المواطن عناية ، وتكافؤ بالاحسن ، وما ليس من شأنه من حيث هو مؤرخ حسب . ومن جهة ثالثة كان نشاط المؤلف وعنايته لم يوزع على أجزاء الكتاب توزيعاً متكاملاً وأقرباً من الوجهة التاريخية البحتة ، فتشريع القبة وسكنه يظهران بثلاث صفحات ، في حين أن عزرة بدر التي تسمى بمصر أمم ، وقائع الإسلام . ومن وقائع التاريخ الفاسدة ، لا تكاد تظهر بمفصلة واحدة ، وأم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك تحصى بصفحةتين ، في حين أن الأحداث الجسام التي وقعت زمن الخليفة يزيد أن الوليد بن عبد الملك ترك وتشتط في أسطر قليلة ، أوردتها سعد وسعد مشتبلة ما هكذا تورد بأسماء الأبل

ومن الأمور التي أثرت في كتاب « تاريخ الإسلام السياسي » وقصدت به من روية الجودة ما يدل عليه الكتاب نفسه من عدم وفور حظ المؤلف من الثقافة الإسلامية الصحيحة ، والاعمال على الكتاب يرى أن المؤلف يحاول جهداً أن يكتم هذا الضعف ، ويستره بطلاء راق من الانتقاسات الدرية الكبيرة التي يطردك بها في كل صفحة ، لكن هذه المحاولة لا تروج حتى على من قرأ الكتاب قراءة بعلى . فإن الاعتراف والتعريف المتأشيق في الكتاب والذين أحرمنا من تنميتها اختصاراً القول ، وتوخياً لصميم الموضوع ، وإن التأخذ التي مردنا بمسغتها في محوتنا الثانية تقول إن ذلك كله كفيلاً بإثبات أن المؤلف غير موفور الثقافة

لست أذكرى لم قصر مؤلف « تاريخ الإسلام السياسي » وصف كتابه على « السياسي » حسب ، مع أنه عرض لتوابع شتى من الحياة الإسلامية القديمة : عرض لتوابع الدين ، والسياسة ، والاجتماع ، والقبل ، والأدب . فبينما تقرأ أنه فصلاً في حكمة تشريع القبة ، إذا بك تنتقل إلى فصل آخر موضوعه فتح محروبن الناس مصر ، وبينما تقرأ أنه فصلاً في عقائد الفرق الإسلامية القديمة ومذاهبها ، إذا بك تقرأه كلاماً في حال المرأة المسلمة في العصر القديم ، ثم إذا بك تنتقل بهد إلى كلام مطول في صناعات الشعر والنثر في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين أوجهاً كان أولى المؤلف أن يقدّم هذه الزايات قدمها ، فيصوغ عنوان كتابه بحيث يدل عليها كلها مقتضياً في ذلك بالسيد أمير علي حين غنى كتابه الذي يعرفه المؤلف حق المعرفة « موجز تاريخ العرب » . لا نذكر أن الصفة السياسية الصحيحة ، كما يصرها علماء التاريخ والمؤرخون بأصول علم السياسة ، ليست أروع توابع الكتاب ، وقد تكون عند التحقيق من أصنف نواحيه . ولكن من يدري ؟ ظل المؤلف قد نال هذه الحقيقة فحسب كتابه بأضعف صفاته تواضعاً ، وإن كان التواضع علة قلما يدل عليها كتابه . أو لعل له غرضاً آخر يعرفه ولا نعرفه والحق أن المؤلف أقدم على تأليف كتابه وليس له غرض واضح يحدود يرى إليه ويصير على هداه . إلا أن يكون كتابة تاريخ عام للأبصار من أبرز المؤلف وهو لا يدل عليه عنوان الكتاب . وغرض النشر الحقيقي أو التصديق بالرة أضر

قادة عن مقدار الزمن الذي ينتق من عمل من الأعمال ، مقدار ما يسألون عن حفظ هذا العمل من التجديد والانقاذ
في أن أقرأ إليه مما عسى أن يكون الذي قد ناله به في هذه
الكتابات من لفظ خشن أو عبارة قاذرة ، فإن ذلك مما قد يجعل
عليه مجرد الضحك للحق . أما المأخذ العلمية فلا حاجة لي فيها ،
وقدما قالوا : لا تزال الرجل في قسمة من عقله ما لم يقل شراً
أو يؤلف كتاباً ، وقد ألف الدكتور كتاباً ، وسمع فيه مديحاً
فاطراً أكمل جزافاً ، فمن الحق قلبه أن يسمع إلى جانب ذلك
صوت النقد يكمل بقدره وحسباً ؟
(انتهى)
مترجم

وزارة المالية مصلحة المناجم والمحاجر

تطلب مصلحة المناجم والمحاجر للعمل بمنجم الذهب
الشكري الواقع بالمحاجر الشرقية الجنوبية رئيساً لشركته
ذوات ثلثة أفعال الحضانة وسك الذخائر حسب الطريقة
التي يمتثل لها الحكومة والمسابقات التجارية وكذلك أعمال
الحفر والمشتددين

ويشترط في طالب الاتحاق بهذه الوظيفة أن يكون
مصري الجنسية وحائزاً لبلوغ التجارة العليا أو ما يعادلها وأن
يكون قد مارس هذه الأعمال فاعلية كافية ،

وسينع من يتخلف المناهية التي تراها للصلحة مناحية
لشهادته وخبرته المالية .

وتقدم الطلبات على الأمانة رقم ١٦٧ ع . ح ويتوان
خسرة صاحب المزة مراقب مصلحة المناجم والمحاجر بوزارة
الدواوين في عياد لا يشجاوز يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٥ م

إعلان

في يوم ٣٨ ديسمبر سنة ١٩٣٥ الباعة ٨ ساعة ٨ ساعة بناية سقلاط مسرك
أعم والأيام التالية سباع مع أوج وسعوات مينة مسرك المسرك ملك
عبد السلام عبد بخت وأقرين عقداً فتم غرة ١١٧٩ أغبر سنة ١٣٠
والملح ٢٠٠ غرض صالح بخلاف أجرة الصر كلب ورة للرموم أحمد
اليد سبالان من سقلاط . علي راقب الصراء المسكور

الإسلامية . وقد أقام يفرق في جانب العقيدة الإسلامية إلى
الإنساني في الأجد من المصادر الأجنبية ، نخرج كتابه حائل
الصبيحة ، حازم بين الضرورة والفرجة ، لا يمتنع إلى واجدة
منها انما هي حقا

والحق أن التاريخ الإسلامي من أغنى فروع التاريخ معطياً
وأوفرها مديحاً ، فهو تاريخ عالم بأشهره ، لا يجد تاريخ الأمم
أو أمة بينها . وهو تاريخ عصور متطاولة تقرب من أروسة بشر
قرباً ، ثم هو تاريخ مختلط بين الأديان ، والنظم ، والآراء ،
والفاهم اختلاطاً عبقياً ، فإذا ما أريد تصنيفها وإفراد كل منها
على حده ، فوسوقه في مساهمات الخاص ، اقتضى ذلك من الجهد
والبناء الشيء الكثير . والياني لدراسته يحتاج الدوفور من
التفاني في التاريخ بين المادية والإسلامية ، فإن لم يقبل كان
يشقى المجهود بيد عزلاء ، أو يتقحم الجاهل برجل عرجاء . من
أجل ذلك لم ينهض بعد التاريخ الإسلامي في الشرق نهضته
التيقة المشهورة : مع أن التاريخ سجل أجداده ، وديوان عهده
ونخاره ، فهو لا يزال قصصاً يقص ، وسيراً أساذية تكل ، وأدوار
الجماعات ، وأثر البنية والتقاليد ، وحمل البادي والبقائه ، والقوى
الاقتصادية والسياسية ، فتلك كلها التي في البرية أهدرا
أو تروى عنها الحبيب . وقد يتسلل بعضهم عن هذه الجاهل بأن
المواصل للذكورة ليست عند الشرقيين في مثل قولها عند غيرهم
ولكن الأيسر هنا ليس أمر قوة وضعف ، فهي موجودة على كل
حال ، والطبيعية البشرية واحدة ، والناس هم الناس سواء أكانوا
في شرق أم في غرب . ولو أنصف أولئك المتفردون قائلوا إن الذي
يجول دون نمو الروح التاريخي الصحيح في الشرق هو ما يترش
الباحث من ذوقه للبلك ، وبمد الثقة ، وسوءية النال

ويشد قعد أن أن تحم هذه الفصول التي لم يفتنا إلى تسطيرها
إلا ما أثرت الذي في كفي الأولى من توشح للمصلحة النامية قبل
كل شيء . فللأ أكون قد وقتت فيها قصيد إنية

ونصحتي الأخيرة للدكتور مؤلف « تاريخ الإسلام
السياسي » أنه إذا أيسله الخط فأعاد طبع كتابه ، يعني أن يمد
النظر في كل فصل من فصوله ، وصفحة من صفحاته ، فيصيح
الخطأ ، ويقيم اللوح ، وأنه عند ما يتولى إصدار الأجزاء الباقية
يعني أن يكون أشد حذراً ، وأكثر تنبهاً ، فالتناس لا يسألون

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠٠ في الأطفال العربية

١٠٠ في سائر الأقاليم الأخرى

١٢٠ في البراق بالبريد السريع

١ تمن البند الواحد

الأعلانات على طبعها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والفنون والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi-30 12-1935

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المنشغل

أحمد حسن الزيات

الدولة

بشارع البلوق رقم ٣٢

مايدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٤ شوال سنة ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٥ »

المعد ١٣٠

أبو الطيب المتنبي

بمناسبة ذكره الألف

- ٣ -

وُلد أبو الطيب في دُرُور القرن الرابع عتقاً بالاستمداء،
قرباً بالثقة، طموحاً بالنفذة؛ فلا نحاول أن ترجع هذه الصفات
فيه إلى أحوال داعية وأسباب موجبة، فإن إيجاز النفذة أن يُرَوِّد
الملك في حجر السوق، ويُدْرَج البقري في عش القدم، ويظهر
النبي في بيت الشرك؛ إغما المظلمة خُلقته في العظيم، وتقربها
عوامل وتضعفها عوامل؛ فغلاة المتنبي بالكوفة، وبجمله في
البادية، وتنتقله في القبائل، وكدهه المالبث أديباً وثلاثين سنة
وراء الرزق الشرد، يضرب من أُنق إلى أُنق، ويخرج من
هول إلى هول، تحب فيه أخلاق الجراءة والصراحة والبسوق
والعبر وللنصرة والسنن؛ واتصاله بسيف الدولة الأديب
الشجاع السمح، حطب فيه الشاعرية والفروسية، وما عجزنا
البداوة، وخصيمتها الفروية؛ ثم ظهوره في البصر الذي تحللت
فيه روابط الخلاف، وتندعت خواصر الأدب، وتقاتلت

فهرس المعد

صفحة

- ٢٠٨١ أبو الطيب المتنبي ... : أحد حسن الزيات ...
٢٠٨٢ الجنوت ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٨٨ بين مواطن القصد ... : الأستاذ محمد عبد الله عتال ...
في التاريخ الإسلامي
٢٠٩٠ ذكرى زوجة ... : الأستاذ حسين حسن مخلوف
٢٠٩٣ المتنبي في ديوانه ... : الأستاذ عبد الله ككون الحسي
٢٠٩٦ القضية ... : الأستاذ محمد رومي فيصل ...
٢٠٩٧ النبون والقيمة وللوتر ... : الأستاذ محمد رضا للفر ...
٢١٠٠ قصة الكروب ... : الدكتور أحمد زكي ...
٢١٠١ أدب البارودي وشعره ... : الأستاذ أحمد الزين ...
٢١٠٤ سكان أمال النيل ... : رشوان أحمد صادق ...
٢١٠٦ أفيانفت (قصيدة) ... : الأستاذ جيل مدق الزماوى
٢١٠٨ بحر المعد ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٢١٠٨ الشادوف ... : محمد حسن إسماعيل ...
٢١٠٩ تطور الحركة الأدبية ... : الأستاذ خليل عتادوى ...
في كالأب ...
٢١١١ أبو جهل (قصة) ... : الأستاذ على الطنطاوى ...
٢١١٦ آدانتا والثقة الأجنبية ... : تارخ الأدب ...
٢١١٧ ترجمة طالسوروى ... : حُرَّة لبنة ١٩٣٥ ... في أدب الشيا
٢١٢٠ الجزء الثامن من الإيضاح كتف : (س) ...

في حياته : ثم كانت طيفته حاجة الدنيا ، وخطته سنة الطبيعة ، وفكرته صورة الواقع ، وغايته غاية الرجل الطامح : شخصيته تبقى الظهور ، وشهوته ترهب المال ، وحجوبته تطلب القلب ، وعقله يحد الحكم ؛ لذلك كان أنص أصابعه بروز شخصيته في شعره ، وصديق أياته برأيه ، وقوة اعتداده بنفسه ، وصحة تمييزه عن طوائف النفس ومشغلي الناس وأغراض الحياة

عقوبة أبي الطيب سبحة الجناح ، لمحة الطرف ، ميسوعة الأفق ؛ ولكنه قيدا بالادة وحصرها فيها بجور عليه من كاذب اللحم ولاذع الهجاء ، قفرت قرار الطائر الجليس ، تنحلت بالأغاريذ للزورة على طينيتها ، وتكادب الإشراق للصبح إلى المواء والسبا والروض ؛ ثم تقلت أحيانا من رقة التقيد فتعلق في ساء الإلهام وتهافت بالعجز من قلائد الحكم وشوارد الأمثال وطرائف الدهن ، حتى في الأعراض البتلة واللوائف الزميمة

وهكذا كانت قوى التنبى ومواجهه مقهورة مذبة ؛ ولعله كان أقسى ما يكون على قريحته وعبقريته ؛ فقد أرادها على الابتكار في مديح لا يستغنى ، ووصف لا يحسه ، فبادت ممانيه في أبتال هيف الأغراض توليداً من بقله ، لا يتجلى عن شعوره ؛ ومن ثم كثر فيها الإغراق لقياسها على الدجاوى المرسلة ؛ والنفوس لا تراعى من الخوايل المهمة ، والتناقض لتعيرها من غير كائن ، وإلتصافه لتفصيلها على غير معين

أما فيا يصر به كالحجاء والصاب والتقدو والفخر والشكوى ، فسيل لا يحجزه بهد ، ويحرر لا يحصره ساحل . وهو في خديج السيل وحمق البحر وسمية الباب ، مثله في بطله الجركة واختلاخ الأذاه وصيق التفكير ؛ شخصية مفروضة على الدهن ، وروج شفاعه على الإحسان ، وزيفت في الارتجاج والاسفاف بدل على جناح النسر !

والجئ أن التنبى شاعر القوة ، شاعر الحرب ، شاعر الفاصرة ، شاعر الجند ؛ فلو كان سياسياً لكان مكافئاً ، أو قائداً لكان نابليون ، أو فيلسوفاً لكان نيتشه ؛

محمد الزمان

وقع في القال النباي عشقان : تبنى والصلوب شري ، وبناي والصلوب بناه

كفاتي السنيف ، وأقبل إلى المروش القمصية وللناسم التخمه ، وأعر داخل الثمانيات المختلفة بما أعر من شول الملم ، ونضوج الثقل ، واعراض التيكوك ، وتمدد الفرق ، وسع في ذهنه أنى المعرفة ، وقوى في نفسه الطموح إلى الرياسة ، وهيج في رأسه الثورة على القدر ، وأرأه بعض الكتاب في بغداد يصل بالأدب إلى الزاغة ، وبعض السبد في مصر يصل بالخيالة إلى الامارة ، فطوع له رأيه في نفسه أن يبيع لها باللك ، ثم أخذها بنسبت للبرك ، وألصقها بشارة الخامسة ، وعاشر الدهان : مثلثه : الأوبى لشكره ، وشاعر الرؤساء مبادرة الترم الحائد ، وسخر قوته وبقية ربه في طلب هذا (الحق) وتحقيق هذا المطلب ، حتى يملأ الدنيا بذكره ، ويشغل الناس بأمره

التنبى في كتاب الأدب العربي فصل فيم بذاه ؛ لأن حياته التي اختلقت عليها التناول ، وازدهرت فيها الأحداث ، وامتركت بها الآمال ، وقاضت منها التطارب ، أكتبت من نوع جديد في الشعر ينقسم بالتفكير إلى ، والابتكار الجري ، والأداء الحر ، فأقبل عليه شتاق الأدب وكلاص الشهرة من ذوى السلطان في خراسان وال عراق والشام ومصر ، وتساقطت إلى وده ، ويتناصبون إلى رضاه ، وروغا يوصل بعضهم بالشفاعة ليجلبه في جيله ، وجلس أحدهم بين يديه ليستمع بدمه فيه ، وهو يتصون عن مدح البوكة . ويكثر عن موقف الشاعر ؛ فسي إليه الرؤساء المجرمون البداة ، واجتمع عليه الشعراء المتهورون بالجد ، وتماون هؤلاء وأولئك على تمق سقطةه وجعود فضله ؛ فكان من أثر الكتب التي ألقت في قننه ، والقصائد التي قلت في هجوه ، والخطبوة الأدبية التي أثيرت من حوله ، والجركة الذهبية التي نشأت من شعره ، أن سارة كره سبيل الشمس ، وصار شعره شجل الخلود ، وروغا يندح مطمح الموك ، وأصبح أدبه وما اتصل به من التقود والصفوح مكتبة ؛

عقله التنبى عقلية بدوية خالصة : تعلق بالسن أكثر من تعلقها بالنفس ، ويتمتع بالواقع أكثر من اعتدائها بالخيال ، وتمتد على القوة أكثر من اعتمادها على الخيلة . لذلك كان زهول الصوفية ناكياً في عقله ، وشعوره بالجل خالياً في قلبه ، وأثر الدين ضميماً

الجنون

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

تمة

جبلهم وسلاسلهم عقلية غير منظورة ؟ ويتنظّلهم تقليل المجانين
يسمون أنفسهم عقلاء ، وأعقلهم أنفاسهم قيودا ، وهذا من
التراية كما ترى.

قلت : نعم ، أما العقلاء بمحقيقة العقل فهم الذين يضحكون
على هؤلاء ويضحرون منهم ، إذ كانوا في حال كمال النطق
من اللقيد ، وفي موضع كوضع الكافي من البتلى . ولكن ...
قال : وفوق هذا وذلك ، أنهم لا يمكنون الصنادة إذ ليس
لهم العقل الضاحك الساخر المايث الذى خص به النوابغ
وكان الأوحدة فيه (نائبة القرن العشرين)

قلت : نعم ، وإذا ملكوا الصنادة لم يشعروا بها ؟ أما
(النوابغ) فقد لا يمكنونها ولكن لا يفهمهم الشعور بها أبدا
فيجسمون الفرح من أسبابه ومن غير أسبابه ما دام العقل
الضاحك الساخر المايث الذى دأبه أبدا أن ينسى ليضحك ،
ولا قانون له إلا إرادة صاحبه ، على مشيئة صاحبه ، لمنفعة
صاحبه . ولكن ...

قال : والذى هو أهم من كل ما سبق ؟ أن أعظم خصائص
هذا العقل الضاحك الساخر المايث أن يطرد من صاحبه
ما لا يحب ويحب أن يحسر شيئا من نفسه ، فهو لذلك يجعل
حسابه مع الأشياء حسابا يهوديا لا بدنييه من ربح خسين
في المائة ...

قلت : نعم ، وهو دائما كالطفل ؟ وما أظرف بلاهة الطفل
وما أجدها عليه إذ يضع بلاهته دائما في أرواح الأشياء وأسرارها
فتخرج بلباسه مثله ، وتقلب له الدنيا كأنها أم تضاحك ابنها
وتلاحيه . ولكن ...

قال : ولكن هذا سبيل لا يلقفه الإنسانية إلا شذوذا في
أفرادها من جيازة المقول (كتابنة القرن العشرين)

قلت : نعم ولكن كيف صار نائبة القرن العشرين وائبة
حين قرأ الرواية !

قال : هذه نكتة التوبغ ؟ فلو أن مؤلفها كان نائبة مثلنا
يتلقى في نفسه وحى الأنبياء وإشارات الروح الأعظم ؟ لم من
التيب أن نائبة القرن العشرين سيقراً روايته ، فكان يضحك
معاني غير معانيه ويتوخى بهذه القصة وصفا آخر لا تكون فيه

وطالب المجلس . بنا والجنونيين ، والكلام على اتجاهه يندفع
من وجه إلى وجه ، ويمر في معنى إلى معنى ، فأردت أن أبلغ
به إلى الناية التي جمعت من أجلها بين هذين الجنونيين ،
بهدا انطلاقا في القول وافتتح القفل للموضوع على عقل كل منهما
وكان قد صر في الندى بالغ روايات مترجمة « بوليسية
وغرامية وعضوية » يحمل الرجل منها سربة أخلاقه
أودية كاملة لينفضها في نفوس الأحداث من خيانتنا وفتياتنا ،
فقلت (نائبة القرن العشرين) : أقرأ الروايات ؟ قال : لا ،
إلا مرة واحدة ثم لم أعاد ، إذ جمعت الرواية رواية مثلها
قلنا : هذا أعجب ما صر بنا منذ اليوم ، فكيف صرت رواية ؟
قال : أتم لا نعرفون طبيعة النوابغ ، إذ ليس لكم حسهم
للرهف ، ولا طيسهم للتيحك ، ولا خصائصهم للتيبية ،
ولا خواطرم المتعلقة بما فوق الطبيعة . قلت : نعم أعرف ذلك ؟
وما من (نائبة) إلا وهو بين عالمين على طرف مما هنا وطرف
مما هناك ، فهو خراج ولاج بين الماكين ؟ وله نفس مركبة
تركيبها على نواميس معروف وأخرى مجهولة ، فهي تأخذ من
الظاهر والباطن معا ، ويحصرها للكان مرة ويغفلها مرة
وتكون أحيانا في زمان الأرض ، وأحيانا في زمن الكواكب
من القمر فصاعدا ولكن ...

فقطع على وقال : أضاف إلى ذلك أن هذه المقول التي تحصر
من يسمونهم العقلاء في الزمان والمكان ، لا توجد أصلها
إلا المهوم والأجزان والمطامع المبالغة والأعمال الدنيئة ، فلم
يمشون فوق التراب

قلت : نعم ، وإذا عاشوا فوق التراب فيلنطارار أن تكون
معاني التراب فوقهم وتحمهم ومن جوفهم وبين أيديهم ، فليسوا
يقطعون على هذه الأرض إلا عمرا تراثيا في كل معانيه ولكن ..
قال : وزد على ذلك أنهم معقودون بتقيد المجانين غير أن

الرجل أيضاً ، وتجعله قصة فيها قرد ... وهذا إن كانت جنية كرامة الرواية . أما إن كانت قصة مجموعة من التناقضات ، أو مجوزاً مجموعة من البهتان ، فهذه وعنده كل أنها كيوم الأحد عند التصاري ... يوم لاطلة لا يسع فيه ولا وراء ولا مسامحة . هذه وهذه كلها يحفل الرجل كالماء في سبيل التجميد ...

لا يشتغل ، فضلا عن أن يستمر ، فضلا عن أن يحترق ومؤلفة الكتب لا يكون وجهها إلا أحدي وثبنتين : فاما جيلة ، فوجهها وثيقة بأن لها دورا في الرجال ، ولما غير جيلة ، فوجهها (مخالفة) من كل الدين ...

قلنا : هذا في الخاتمة ، فكيف مرثك الله ولست غنيا ؟ قال : هذه هي نكتة التوبع ؛ وفي التوبع أشياء لا يتكشف تفسيرها وليس في جعلها مقصورة على أحد ، وجعل لا يضر هو علم لا ينفع ، لكنه علم . والبحث في بعض أعمال (التابغة) هو كالبحث عن نمر الحياطة فيه ، إذ يمثل أعمال تلك نمر الحياطة لا يضر النمل ، أي بالنمل التابع لخاص به وحده لا بالنمل الطبيعي المشترك بين الناس .

قلت : ومن عجائبك أنك لا تحزن الروايات ولكنك مع ذلك تؤلفها ...

قال : إن ذلك ليكون ، ولأن أولها أنا تألفت على . فإذا تقدم الرجل ونام الناس جميعا انتهت أنا وحدي رواية العالم فأرى ناشئت أن أرى . وفي ضوء النهار أجه الناس عقلا ولكني في ظلمة الليل أبصرهم جنانين . فهذا الليل برهان الطبيعة على جنون الناس ووضوح مقبول لمذ هو يثبت حاجة هذا القول إلى ضرب من الضمان الآله التام لولا ما عقلت في نهارها ولا استقام لها أمر .

يصرح الناس في الليل مرة الجانين فيمنضون أميهم ولا يرون شيئا . أنا أنا فأرى العالم في الليل صرخا حزينا ، يضيء بالنمط من الانسان الأحمق الذي يقطع سرات نهاره وهو مستند أنه قابض على الوجود بالأمم والأذان والأفان ... أنت رأيت الأسد يمينك أبدا الإحقر وصمت في أدنياك وثيره ؛ إذ عمت الدعوى العريضة وزحمت أنك ملكته وقضت عليه ؛ ولا أدرى في هذا أنك المكنون لذا قبض على الظل بيده وصاح هاتوا الجبل

حبيبة خاتمة ، ولا لص جارم ، ولا قاتل سفاح ، ولا سجين مظلم ، ولا حكيمة تقول حيث وحيث ...

قلت : وما عليك من غيبة خاتمة في الزوق ، ولما يزين الجيرون الطبيعية ، وقابل لا يقتل إلا أكلا ، وسجين وعكة على المسخنة لا على الأرض ؟

قال : هذه نكتة التوبع ، فما استوعبت القضية حتى عرستني أشخاصها وأقربتني منها على هول جائل ، ففأنتي الخاتمة لنسب الله . ولا لا تنوق السجين والحكمة لتنتلها أشنع بقعة ومثلها أفسح غيل . ويصح الخاتمة كيف استلها ذلك الدم الطويل المعلق الشيوخ المظالم القول الممثل ولكني لبيت عملا ولا مبيضا ، الخاط ، ثم كان عيوننا يشهوانه يفتون القتل المباح وكث في شهوانه فأفلا عقل الانسان ؛ ثم كان غيبا غي الخيال وكنت فقيرا قفر العلماء ، والنساء ؛ فتح الله النساء . لهن ربة تطلب ربة مثلها ، وإن المرأة لتتبع وتطعمها القرد بقله إذا كان الذهب يتساقط من فمها . أما من كان مثل أمواله الشباب والجبال أو العقل والتوبع ، فهو مفلس متعدين لإفلاس القرد في النهاية ، فهو عديم قرد نعم للشامة قلت : هذا ليس حجة ، قال للتوفيق يجرؤن على الشيء اسمنا بقاربه في المعنى

قال الجنون الآخر : « لا عطفة » أن اللغويين يجرؤن على الشيء اسمنا بقاربه في المعنى ...

فتردد وجه (التابغة) غضبا وقال : أي يلمس هذا الجنون ؟ إنه يزعم أن اللغويين يسمون قردا ، فهؤلاء القوم ليس كما وأزعموا إلى ملأ (قرد) (زيادة) (نائفة) ... ثم أنة عليك أيها الصبي الممكر ... ألا أفاعوني أوجه أدب الصينيان فان الطعنة القوية على وجه الغفل المكابر في حقيقة ، فلتكن الحقيقة التي يكابر فيها إذا دخله إلى عقله من أقرب طريق ...

قال : ش . أنت قلت لا هو . على أنك لست قردا أبدا إلا عند امرأة جيلة فانتة متخيلة متباجة قد تضع الرذعة على ظهر الأمير وتجعله سمحارها ، فيمضج الأمير أن يكون عمارها . ولست قردا مع قردك إلى جانب عيزوكاتب ...

قال : الآن علمت السبب قال الخاتمة كانت متخيلة مؤلفة ككتب دورايات ، بالرائد التي تؤلف الكتب ، غير بعيد أن تؤلف

لا يُقيد لا يفلت ... ؟

قلت : فأننا كان العالم كله وابتاعنا فأخرج لنا فصلا من الرواية . قال : أيا أحب اليكم ، أن أكتب أو أمثل ؟
قلنا : بل التمثيل أحب إلينا . فنظر إلى الجنون الآخر وقال :
إن الجنون في طبيعته ينبوع ينبوع من الأشخاص . ينبوع حلال يفسد حاله ، كينوع الماء يسحق اللبنة بعد اللبنة ، فهنا المسرح ، والرواية الآن رواية الطبيب والجنون ...

أنت يا س . ع . علم هذا الجنون ، فأننا قال لك يا م . قره أنا لست بحك ولكني أخو أليك ... لننظر أين أنتبه على الفرق بين المستبين أم لا ؟ فانه فرق عقل دقيق تتجبن به العقول ...
تمال أيها المريض فاني أرجو أن يكون شفاؤك على يدى ، وفى يدى هذه لسة من لسات المسيج ، لأن (ثانية القرن المشرين) هو الآن طبيب القرن المشرين
انقوا أن تغضوبه أو تخيفوه ، وأقيموه لى كل ما يحتاج اليه ، ونحرموا مسرته دائما فان إدخال بعض السرور لى قفس الجنون هو إدخال بعض العقل لى رأسه . متى أنكرت يا س . ع . عقل ابن أخيك وما كان الطبيب وكيف ظلم على عقله . وهل أخش . هو خاله أو أخو أمه ... ؟

لطف الله لك أيها المسكين . قلنى : أتذكر كرامى ؟ أتذكر غدا ... إن الأسى والفسد سافطان جميعا من حساب الجنان ؛ ومن الرحمة بهم أن الدنيا تبدأ لهم كل يوم فقد استراحوا من تلقى حرم الزمن فى العقلاء . وم لا يصلحون أن ينفخوا الناس كالنفلاء ، غير أنهم سالجون أكثر من القلاء للارتفاع بأنفسهم فى الضحك والمرح والطرب ، وهذا حسيم من النعمة عليهم . قل لى أيها الجنون : أحسن أن الدنيا تصنع لك نفسك أم تفعلك هى تصنع لك الدنيا ؟ إن هذه مسألة يملها كل مجنون على طريقته الخاصة به ، فاعلى طريقتك فى حلها ؟
جالتك لا تجيب أيها الأبله ؟ (هذا من جهة ومنى جهة) أعلوه قرشا لينطلق لسانه ، وآتوا الطبيب أجره واديا وهو لا يقل عن قرشين ...

ثم مال (الثانية) على مجنون اللق بوساؤه بشيء . قلنا يا أس المال بسر ! هذا قرش للمريض وهذا قرشان للطبيب .

قال الجنون : « ما حفظناه » كفى السلامة داء ؟

قال الطبيب : هذا مريض ينبوع من الجنون اسمه « ما حفظناه » وهو جنون النسيان الذى يضع فى مكان . العقل كلمة ثانية لا يذكره إلاها ؛ ومن أعراضه جنون الشك فيكل ما حول المريض مشكوك فيه ، وقد تراءى لى جنون البس ، فالوسته بأصبعك توجهها قريبا فثاق من الأصبع تفسد خوفه من العقرب تفرغه ، ولكن بقيت أشياء لا بد من التدقيق فى غصنها ، فليس هذا من عجائز العقرب التى اعرفت من طريقتها أو شذت فى قوتها ؛ ولا هو من عجائز ويقاين الجسماء لقرق واليش كما قال بعضهم : حماقة تمولى خير من عقل أموله

فقال الجنون : « ما حفظناه » حماقة تمولى فضحك (الثانية) وقال : هو كما بينت لكم مصاب مجنون (ما حفظناه) وهو أقل الجنون وأوهو ، وعلاجه البسط والسرور والقرش والضرب أحيانا . . . قلنا نأمر عليه الداء نحول لى جنون (ما حرجناه) . . . فيتمتدى الصاب على كل من يراه أو يقع به ضربا ، وعلاجه حيلة التقيص الرقوم (١) ، فإذا قدحت البلة انقلب للرش لى جنون (ما قتلناه) . وعلاجه يومئذ السلال والأعلال

والجن أنقول لىكم إن آخر ما انتهت اليه لفلسفة الطب فى القرن المشرين أن الناس جميعا مجانين ولكن بعضهم أوفرق بلبا من بعض ، كأن سلب للعقل هو أيضا حظوظ مخطوط موهبة العقل . وأهل الرخ من أجل ذلك يسمون الأرض بيارستان الفلك ولكن بقيت أشياء لا بد من التدقيق فى حلها ؛ وعندي فى البار طاطوس إذا شتمته هذا الجنون عطش به عطسة قوية تفرج جنونه من أنه . . . قل لى أيها المسكين : أختاب إذا برت وحك فى ميدان واسع كأن الميدان سيلتف عليك ؟ أبتطرب إذا شئت فى مشيت كأن المكان سينطبق عليك ؟ ولما كنت فى عربة القطار فقل ليحزن إليك أن البارستان قد جره القطار وانطلق به هاربا ؟ وهل شعرت صيحة أنه أخو إليك أن تنتحر ؟

أرى هذا القرش الذى فى يدك . فد إليه الجنون يده بالقرش

(١) التقيص الرقوم قيس السجى يلبس الصنوع ويرم عليه السدد الذى يسمى اليوم (البقرة) وقد كان هذا ممرورا فى المذنب الإسلامى

داخلية محنة فاعلة في نفس حمار أو ثابثة في ذهنه الحماري ؛ ومثل هذا أن يحاول حمار حل مشكلة نفسية في ذهن إنسان أو في قلبه ؛ فلا حل لها . العالم أبداً ما دام شكل إنسان مع غيره كحمار مع إنسان

وللمصلاص النفسية من عمل الشياطين كان ينبغي أن نجدهم لللائكة لتحارب الشياطين بالبرق والزعد دافعا عن الانسانية ؛ ولكن الله تعالى منعها وأرسل للانسان لائكة أخرى ؛ وإن شاء بحيثوت ؛ وهي فضائل الأديان التزلة فاقا منعها والانسان إرادته وقوته فعملت عملها كان الانسان هو الملك بل فوق الملك . ولماذا أضغها وتحققها كان الانسان هو الشيطان وأسفل من الشيطان .

يأرسطو (١) « هذا العالم مندى كسنة من الندم انفتحت على الظنون وتشتق . والعالم مندى ضئف وكب وقوة وكبت . والعالم مندى لا شيء العالم بين بين . والعالم فنان . منهم الفلاح والزاهي وذلك أفضل لنسفة طبيعية والعالم في حاجة إلى الموت والموت في حاجة إليه . والأديب هو الحياة ولا حياة بلا أديب . والأديب ضريان ؛ أديب نفسى وأديب مكتسب . وقد يكون لطيفيا كما هو عند ثابثة القرن العشرين . ومنه فو نايقة القرن العشرين ؟ هو شخص مات بلا موت وبميا بلا حياة . » أرسطو يأرسطو أن تعرف سر تركيب العالم ؟ الأرض يسير غير غير . فان سر تركيبه كثير تركيب القرش الذى في يدك ، قدعى أظهر لك في هذه الحقيقة ومد يدك بالقرش لأين لك سر التركيب فيه



ولكن المجنون الآخر أسرع فقبب القرش في جيبه . فقال (الثانية) هذا سياسى بأهية خيخ . والرواية الآن رواه سياسى القرن العشرين

ليس في حقيقة السياسة إلا الرذل من أفعال السياسيين . والألفاظ السياسية التي يحمل أكثر من معنى هي التي لا تعمل معنى . فليختر الشرق من كل لفظة سياسى يحتفل معنى ، أو

(١) حد الأسطر وتبينها بين القوسين من كلام المجنون بالنس وكاساتنا أن يكب رأس في التال والماء فسكب على اليدية فله كلها تخبط . وتترد لها ككائن كائن باخي . به مناهب النسفة

قال (الثانية) : « أظن الآن هل تجدك نفسك أن تنصبي هذا القرش أو تسريه متى ؟ قال : نعم قال (الثانية) : إذن يجب أن أجزه في جيبى . . . وأسرغ فاختفى في جيبه .



فصاح الأخير : « شقيبي . وقال سليبي : وسهبي . قلنا لا ينبغي أن يفعل شيئا كثير . فغلب الرواية فقبب القرش الآخر . ولكن في الفلسفة عند (الثانية) : الحاجة السرعة والتفتيب قال : « فالرواية الآن هي رواية الفيلسوف العظيم أفلاطون وتلميذه أرسطو .

قال : ويحك يا أرسطو . أعلمت أن في الحكائن أغنياء فيعرفون الشيء القليل لا قيمة له وهم أغنياء وليس بهم حاجة إليه . بل علمت ذلك عندك وما وجهه في مقولة الجنون .

أهزئت عن الجواب ؟ إذن فاعلم يا أرسطو أن المصاب بهذا الشرب من الجنون إذا اشترى هذا الشيء بدم كانت قيمته من الذهب وحياته . وهو غني لا قيمة للذهب في يده فلا يحفل بالثمن . بيد أن إذا اشترى بدمه كانت قيمته من فضة وحياته في يده لا تشتريها كل أمواله ولا بكل أموال الدنيا . فهذا يجنون بالذلة لا بالسرقة وهو بذلك ضرب من الشق يعمل الشيء إذا لم يسرق كأنه المراءاة المشوقة للفتنة على عاشقها .

والجميع إذا حرقوا أكلوا وسكبوا الرمح على أنفهم . لا يقال في لغة الفلسفة أنهم سرقوا بل أخذوا فباضطراب جاعوا واضطربوا مثل أكلوا . والناسك هذا هو الفقى الذى منهمم الأخياف والموتة

قال الدنيا مبنكوسة منقبة أوضاعها يا أرسطو ولوا انتقلت هذه الأوضاع لوجدت السعادة في الأرض لأهل الأرض جميعا . وكيف لك بالسعادة والناس مخلوقون ببيوتهم ؟ ولما لهم مخلوقون ببيوتهم فقط . ولكن الطامة الكبرى أن عجوبهم تعمل دائما على أن يرى في الآخرين عيوباً مثلها .

كل جاره هو يريد أن يكل خوفه تنكا وفولا وشعيرا . غير أني لم أن حماراً قط يريد أن يأكل نفسه الأسفل . فأيا وجد حمار هذه محبة وهذا محبة فاعلم إنسان لا حمار

يا أرسطو إن بمصنة المصلاص أن يحاول إنسان حل مشكلة

ان جسمك يا حبيبتى كلاله الجارى المنقب ؛ في كل موضع
حتى روح الماء كلاله . وحيا وقمت القبة من جسمك كان فيها
روح شريك الوردتين . هذه قبلة على قدميك يا حبيبتى ؛
وهذه قبلة على ساكنك ؛ وهذه قبلة على نوبك ؛ وهذه قبلة على
حبيبتك

وكادت يد (التابضة) تخرج بالقرش ؛ ففضضه الجنون
في كنفه عنة وخشية فجاء الخوف منها فطار سواه . فصرخ
صرخة عظيمة دوى لها المكان وتردت كصر صرعة البازي
في الجو . ثم اعتراه الطيف ، وأطبق عليه الجنون ، فاختلط
وتحبط

(والرواية الآن) ... ؟ . رواية عربية الاسلاف

للشاعر محمد توفيق

(طحا)

تصريح خطا

جاء في مقال (الجنون) في صفحة ٢٠٤٥ من العدد ١٢٩
هذا البيت :

المقل لان حكم الشقاق اقل من فقر تمحك في رزق المجانين
وصواه : في رزق « الساكن »

وحى القلم

مقالات الأستاذ الراجحي

يصدر في مربيون قرابة ٨٠٠ فتر

يحتوي ١٢٠ مقالة في أهم المواضيع ؛

نشر بعضها في (الرسالة) والبعض الآخر لم ينشر

الاشتراك في الجزء من : عبثون قرشا
غير آجرة البريد ؛ والتمني بعد الطبع أربعمون قرشا

النسخ محدودة

نعت أنظار لقراء إلى أن باب الاشتراك سيقفل قريباً

معنى ونصف معنى ، أو معنى وشبه معنى . قال قالوا لنا (أحر)
فلنا لهم اكتبوه بهذا اللفظ ؛ فاذل كتبوه فلنا لهم ارمخوا إلى
جانبه منه بالون (الأحر) لتشهد الطبيعة نفسها على أن عنده أحر
لا قيد وعلى هذه الطريقة يجب أن تكتب للماهدات
السبائية بين أوروبا والشرق

أهم يكتبون لنا جريدة بأجاء الأطعمة ثم يقولون : أكلم
وشبهم والفيد بأريست (مظاهرات) كثيرة ولا كالظاهرة
التي أختارها ؛ لما أعني إلا أن يخرج كل الجانبين في مظاهرة
وهذا الأبله الذي أماننا ليس وطنياً ولا فيه ذرة من
الوطنية . فان كان وطنياً أوزمناه وطني ، فليخرج القرش الذي
في جيبه ليكون فلا حسناً لخروج جيش الاحتلال من مصر

ولكن الجنون لم يخرج القرش وترك جيشه الاحتلال في مكانه
فقال (التابضة) : الرواية الآن رواية الشرطي والاص
ومحقر من القانون يكون الشرطي أن يفتش هذا الاص ليخرج
القرش من جيبه

غير أن الجنون امتنع . فقال (التابضة) : كل ذلك لا يجدي
مع هذا الخبيث ، فالرواية الآن رواية هارون الرشيد مع البرامكة .
ويجب أن ينكب الرشيد هؤلاء البرامكة ليستصفي القرش

يبدأ أننا بمنته أن ينكب « البرامكة » فقال : الرواية الآن
رواية الماشق والشمسوة ، ونظر طويلاً في الجنون وسعد فيه
عينه وسوَّط فلم ير إلا ما يذكر بأنه رجل فهدى إلى رأى حبيب .
فوقع على قدميه وتوجه امرأة في حلقها وجعل يتألم
الحذاء بهذه المناجاة :

إن اختلاف الجلب هي أقوى الدليل عند أهله على أن الحب
غير ضيق ؛ فبكل فكرة في الحب مهما كانت ضعيفة ؛ عليها
جبال الحب ؛ والخذاء في قدميك يا حبيبتى جمال الصندوق
المملوء ذهباً في نظري البخل ؛ وكل شيء منك أنت فيه سر جمالك
أنت والخذاء في قدميك ليس خذاء ، ولكنه بعض فضوه
جسمك الجليل ؛ فلا أكون كل الماشق حتى أحيط بكل حدودك
إلى الخذاء

٢- بعض مواطن الخفاء

في التاريخ الإسلامي

للإستاذ محمد عبد الله عنان

- ٤ -

وفي عصر الخلفاء بأمر الله بقادس الساليب الخلافة الفاطمية ،
وعدوا شخصية الخلفاء الفاطميين من ذروة الخفاء ؛ وكان أن الدعوة
السرية الشيعية لقيت على يد الخلافة الفاطمية أعظم مظاهر
ظفرها الديني والسياسي ، فشكلت تلك تاتي الدعوة السرية الفاطمية
في عصر الخلفاء بأمر الله أغرب مظاهرها ، وأشدها إيماناً في
التموض والخفاء ؛ وفي هذه الفترة بالذات يتفجر بركان الدعوات
السرية التي لم يستطع من قبل ذلك بأكثر من قرن ، وتحقق
بعض ظاهرها العملية بمسود جريئة مروعة

ولقد كانت شخصية الحاكم بأمر الله مثال الخفاء ذاته ؛
ولم تكن مظاهر التموض والتناقض التي تتناوب هذه الشخصية
الفريسية في كثير من المواطن ، فتجذب مظاهر القوة للناحية
والمعنوية التي تتمتع بها في أحيان كثيرة ؛ بيد أننا نلاحظ أن
الخفاء يثمر هذه المظاهر جميعاً سواء في فترات قوتها أو ضعفها .
كان الخلفاء هم دعاة عالمنا ، يشفق بنظريات الخفاء والعالم الآخر ،
ويشكك على دراسة التنجيم والفلك ، ويهيم في ميدان البياض
الفلسفية والروحية ؛ وكان هذا الخفاء الروح يصعب الحاكم
في حياته الخفية ؛ وفي عصرنا هذه العامة ، في أقواله وأعماله ؛
وأي خفاء أشدهم ذلك الذي يفتش حولها شخصية ترتفع

في سماة التفكير حتى يترجم السمو فوق البشر ، وتهم في دعوى
الأهمية ، وتحيط مع ذلك في بعض بزغاتها وتصرفاتها النوع من
الجنون اليأس ؛ لقد يجرؤ الدعاة في كثير من المواطن على
التبجح الزبالة أو النبوة ، وقد زعم المشهودون والمفكرون
أنهم يتمتعون بمواهب خارقة ، ولدينا من هؤلاء وهؤلاء تمت
ساحل في جميع المصور الأم ، بل إننا نراهم يفتنون في القرن الثامن
عشر في معظم المجتمعات الأوروبية زاوولون السحر والتنجيم ،

ويتمسكون بأذيال الخفاء والروح ؛ ولعلنا لا نعرف مثلاً علياً
ذهب فيه الداعي إلى استحالة الألفية ، وأتمرت فيه الدعوة
تحررها العملية كشكل الحاكم بأمر الله

احتشد القادة السريون بمصر في عصر الحاكم ، وازدهرت
الدعوات السرية ، واعتزلت سبلاً ومظاهر شتى ؛ وكان المجتمع
القاهري يعيش في الواقع على هامش تلك الدعوات القريبة التي
يتخفى بينها في الخفاء إلى أذهان الماهين والناشين ؛ وقد تخفضت
هذه الحركة السرية للفتنة في عصر الحاكم ذاته عن نتائج مدعشة ،
ففي أواخر عصر الحاكم ظهر دعاة يدعون إلى الوهية الحاكم
بأمر الله ؛ وزعم حزة بن علي رأس أولئك الدعاة وأشد مجرأه
أن الحاكم ليس بشراً ، وإنما هو « الولي سبحانه هو هو في كل
عصر وزمان » ومنته بأنه « قائم الزمان » ، وأنه هو أي حزة تزييه
ورسوله ؛ وذهب الفتنة في جرائهم إلى حد التشهير بهذا المراء
في جامع القاهرة (الأزهر) علناً ، وكانت تضطرم من جراء ذلك
فتنة خطيرة لولا أن تجاوز الحاكم بصرف الدعاة وإبعادهم إلى الشام ،
وعندنا أسفرت دعوتهم عن تأسيس مذبح الدروز الذي ما زال
قائماً إلى اليوم ، وقوامه القول بالتناسخ وحلول الأرواح ، وأن
الحاكم بأمر الله هو الآلهة ، وهو قائم الزمان ، تجسدت فيه
روح آدم ، بعد أن تجسدت من قبل في علي بن أبي طالب

وقد وضع أولئك الدعاة كتباً ورسائل مرة مدعشة أنتهى
اليأس بعضها (١) ؛ ولم يمتع ديب في أن الحاكم بأمر الله كان
يرى هذه الدعوة ويقضيها من وراء ستار ، وأنه تأثر بها في أواخر
عصره ، وأدركت هيمته ، واضطرب عقله وروحه ، وكان لها أكبر
أثر في تطور الدعوات السرية الاسماعيلية

- ٥ -

وكان اختفاء الحاكم كحياة لئلا مدعشة ؛ بل كان ذروة الخفاء
والروح ؛ وما زالت قصة هذا الاختفاء وظروفه وسبقته حوالة
مثار الريب والجدل . وكتب الحاكم ذلك بماء في بعض جداوله
اليلية التي كان يشفق بها ولا يصير منها ؛ وقصد ناهية في جبل
القطيع اعتاد أن يرتادها زبد النجوم ، بعد أن صرف الحشم

(١) تحفظ دار الكتب المصرية بملامحة من هذه الكتب والرسائل ،
تحت الرقم ٤٤ و ٣٥ و ١٣٢ عند المد

جدوى ، وفي اليوم الرابع توغلا في الجبل فمروا بحجارة الأشهب وقد قطعت قواعه ، وقادروا بنفهم حتى وصلوا إلى البركة الزائفة شرق حلوان ، فزلها البض ، وعبروا فيها بنشاب الحاك مكررة لم تحمل أوزارها فيها أثر الطمان . فشدت أبقن الثامن بقله كان مصرع الحاك فيها يرجع إذا جريمة سياسية دبرت وقتبت بأحكام ، ولكن ذلك التعليل لم يكن خاسا في عصر قامت فيه القناعات والأساطير السرية ، ويؤيد فيه بالوهية ذلك الذي اختفى على هذا النحو التامض . ومن ثم قد زعم بعض الثلاثة والناس من القصة أن الحاك لم يموت ولكنه اختفى وسيظهر آخر الزمان ، أو أنه رفع إلى السماء كما رفع المسيح (١) بل لقد وجدت هذه الأساطير الفرقة سبيلها إلى بعض دوائر البحث الحديث ، فرى للشرق قون ميال مثلا يلق على اختفاء الحاك كما يأتي : « أما أن أخته قد دبرت قتله لمخافتها من تنفيذ وعيده لها بالقتل ، فهو حديث خرافة . والواقع أن مضيره لم يعرف قط . وعندي أنه لطيفا لكل ما نعرفه من حياة ، قد رأى استحالة تحقيق مبادئه في مصر ، فامتزل الحياة واختفى في مكان ما يقضي حياته بعيدا عن الأنظار ، لكنني أعتقد أنضاره على الأقل أنه هو « الناطق » حقيقة (ناطق الزمان) وأنه سينود من رسمه آخر الزمان في شخص الانام أو الهدي وهذا ما لا يزال ماثلا إلى اليوم في عقائد الفروز » (٢)

والواقع أن هذه الأساطير رغم بطلانها وإغرائها ، كانت أخصب مستقى لمذهب الفروز . ولذا كنا لا نستطيع أن نؤمن بهذا التعليل القريب لاختفاء الحاك ، في وسنا أن نعتقد أن اختفاء الحاك كان نتيجة جريمة دبرها البعثة السريون لاذكاء دعوتهم ، ولكنك يسيئوا عليها إبقاء الحاك من هذا العالم قوة الدلائل المادية ، فيقال إن ناطق الزمان قد اختفى ولن يظهر إلا في آخر الزمان . على أنه مما قيل في مصرع الحاك وفي تعليل اختفائه ، فلا ريب أنه حادث من أغرب حوادث التاريخ الإسلامي ، وأشداه غموضا ودعوة وشقا

- ٦ -

هذه خلاصة منوعة لبعض مؤامرات الخلفاء في التاريخ الإسلامي

(١) ابن حلكم - ج ٢ ص ١٦٦ و ١٦٨

(٢) Von Müller : Der Islam 1-P. 633

الرائق له ، ثم لم يرمد ذلك قط لاحقا ولا ميتا ، ولم يوجد له بعد ذلك أثر قط ، ولم توجد جثته قط . ولم تقدم إلى الروايات الماصرة أو التأخرة أية رواية حاسمة من مصرعه أو استغفائه ، ولكننا لا تردد رغم خفاء الحادث وغموض ظروفه في الاعتقاد بأن الحاك ذهب نحية مؤامرة ، وأن مقتله لم يكن سوى جريمة سياسية ارتكبت لتجقيق شهوات الملك والسياسة ، وهذا ما تقره بعض الروايات الماصرة على اختلافها في الشرح والتفصيل ، وفي ظروف الحاك ، وفي عهده واضطراب أهواله ، وغريب تصرفاته ، وفي قسوة وصرامة نفسه ، ما يفسر مثل هذا الرأي ، وما يسع عليه مساحة من الرضخان . ومعظم الروايات الماصرة على أن الذي دبر المؤامرة من الأميرة ست الملك أخت الحاك ، وكانت تأخذ عليه عهده وإغرائه ، وتحمده من عزائب أهواله ، وكان الحاك يشهد عليها الجبر والرقابة ويض عليها بسوء مملكتها وفشاعتها الترابية ، وكانت تحض بطله وقتله ، وترقب الفرص لتدبير اغتياله ، وكان حليفها وموئنا في تدبير المؤامرة وتنفذها ، سيف الدولة بن دواس زعم قبيلة ككتامة القوة التي فقدت في ظل الحاك ما كانت تتمتع به من النفوذ والجاه . وفي ليلة الاثنين ٢٧ شوال سنة ٤١١ هـ (١٠٢٨ م) ركب الحاك إلى القلعة ، بيد أن طاق عتيا في أعجاء القاهرة ، وسار إلى الجبل ومعه ركائبان فقط ، وكان ابن دواس قد اتخذ أهيت وترقب للفتك بالأمير مدين من أخضاب عبيده ، وتوغل الحاك في الجبل إلى حيث اجتاز أن يرصد التجموع ومعه ركابي فقط ، أما الركابي الآخر فبصره مع بعض ذوي حجة اعترضوه في طريقه ، وهناك في جوف الجبل تحت الجربة وقتل الحاك ووضعه ، وقبضت قوائم جواده الأشهب ، وحلبت جثة الحاك في جوف الظلام إلى أخته ست الملك فدفنته في نفس جبلها ، واخذت كل ما يجب لسكان الجربة ، وأذاغت أتب أضاها سيبين أياها ، وخرج الناس إلى الجبل فلم يسيروا بآثر لجاحكم أو حماره أو ركابه ، ودرت ست الملك في نفس الوقت اغتيال ابن دواس وكل من اشترك في الجربة أو وقف على السر ، وذهب إلى سر مع الجناة إلى القبر

وقضى رجال الدولة ثلاثة أيام متوالية يبحثون عن الحاك دون

ذكرى زوجة للأستاذ حسين حسن مخلوف

حدثت صابحي قال :

عشر سنين سوزاً على مدى العيش بيتي وبينها
حي فخرية خيانتها المحزنة اجتازتها بحيرة إلى الأبد
كانت غلاً بيتي نوراً ، وتقى حوراً ، بذلت بالرخشة
انسا ، وبالوحدة جماً . هؤلاء أولادها يحرم سماه أرسلتها العناية
الالهية لتكون مميزة . الله في نظام الأسرة ، وفي بث الأمل
الياسم وق سعادة الآباء والأمهات ، ثم لم يمتدحها الدهر بهم
إلا قليلا ، واستودعتني سماراً كأفراح النير ، وذهبت في
عالم السحاب

دعي يا أختي أخف . من برحاء حزني بقطرات من النعم
يجعل مأكلك جنداً يملئ من حرج قلبي بذكرها
وحدها قلبي تلغى فتستحيل دموعاً ، في انشائها هدوء
لوعي وأجفاني ، فقد انصبت أحزان الناس جميعاً في مصيبي ،
فذا طين لما جلا .

أفكاريت المحزونين يمزون في ، وينسون مصائبهم إذا
رأوني ، فيرون ليلوي ، ويحسون بتناغم فيض غيبي الخي
على صفاء دموعهم على موام ؟

يا أيتها الجولة ، ويربها الطاهرة !
أرأيت إلى البحر العالي الساكن القبي لا يمس في قراره
شيئاً ؟ أ رأيت إلى الداء الزرقاء الجيلة تهر بالجود الوضاء ،
هي رمز السرور والطمأنينة ؟ ذلك هو قلبها ، إخلاص
وصفي ، وأدب وحياة ، وكل ما ترحي في الزوجة الكاملة من
جو وقوة

وكانت القدر أراد أن يسقي كدوس السعادة مُرعة ثم
يلينها وشيكاً ليطول حزني ، وتدني إلى الأبد جراح قلبي ، فأما
منها في حُرّ مقيد بقم

قلت له : هوّن عليك يا أختي ، غدا لما يقضى الله حيلة ،
وحسبك ما قدمت بذلك ، وما كنت به نحوها من تحريض ، فقد
كانت في أغلب سننها منك بين الموت والحياة ، تيسر لي

وهناك الكثير منها عما لا يقع القلم ذكره . ولا اختصر هذه
الوطنانية الخفية النافذة على جواثب التاريخ الإسلامي ، ولكنها
تجمل في تاريخ معطر الأمل والنضور ، غدا من عصر الإله
أساطيره ، ويؤمن أمة الإله بأساطيرها القومية ، وقد كانت
هذه الأساطير وهذه الوطنانية الخفية تحت في الغالب قصة إلى الدين
أو إلى الإطاع والمشاريع السياسية ، وكان يستلها داءاً مودة مهرة
ومغامرون لهم من الجراة والإقدام ، ما يكفل تحقيق مشاريعهم ؟
وكان الباطن الروحي أو السياسي داءاً مطمح أولئك البغاة
أو الثائرين ، وفي أحوال كثيرة ترى الأسطورة الدينية
أو الدعوة الخفية تنهض بانفجار تمهيد انقلابات سياسية واجتماعية
خطيرة . وفي بعض الأحيان ترى الأسطورة أو الدعوة تنفض
إلى قيام دولة جديدة أو مذهب ديني أو سياسي جديد
ولابد أن هذه الأساطير والدعوات والمجاذيب الخفية
تبدو في عصرنا حديث خرافة ، ومن المستحيل أن تشق طريقها
بعد في أمة متقدمة أو متخلفة . ولكن يجب أن نذكر
بواقار النصر والتفوق ، وأن نحكم على هذه الظواهر القريبة
بعين البصر التي حدثت فيه . على أننا نجد في التاريخ الحديث ،
وفي المجتمعات الحديثة التبدية أيضاً أمتة مبدعة من هذه
الأساطير والظواهر الخفية تشق طريقها إلى أرق المجتمعات
وتثير الدهشة والزوع في نفوس الكبراء فضلاً عن الكافة ؛
ففي القرن الثامن عشر ظهر في ألمانيا والنمسا وفرانسة عدة من
الدعاة والفكرين السريين مثل يقوب فرنك (أو الكونت
أوفنباخ) والدكتور فوك ، ويوسف بلباو (أو الكونت
كاجيوشرو) ، والكونت سان جرمان وغيرهم ، وجاوا
الجماعات الأوربية الزمنية ، وأثارت مظاهراتهم ودعائهم في ألدود
وعلم النبي ، وبمحاولة النصر ، والتفوق ، كثيراً من الدهشة
والزوع ؛ بيد أن هؤلاء الثائرين الدعاة لم يماروا أكثر من
تحقيق نظام عليّ وشخصية ؛ ذلك أن النصر الذي كانت فيه
حزرة الدعاة تنصب إلى انشاء المذاهب الدينية أو الدول السياسية ،
كان قد انتهى منذ بعيد ، ولم يبق أمام الأتباع من الدعاة
والمتوهمين إلا أن يعملوا في ميدان متواضع جداً لتحقيق
الغارب والأفهام الشخصية ؟

محمد عبد الله عاكف

(تم البحث)

طول النهار ؟ قلنا زلت عند رأيها اتابني الزرع في وهن الليل ، فأراها جالسة مفتوحة العين تنظر قضاء الله فيها ، وقد تبيح في الوزن في الفجر يشق القضاء بكلمة الحق : « الله أكبر » في سكوت الليل ومعه ، فتضرع إليه أن يحكم فيها بما رآه خيرا لها ، ثم دعوى القى كتب لها نصر النصر أن يكتب لي طول العمر جزء ما أسديت اليها في أمرها المتطاول من برٍّ وبهجود ، فآسى لهذا القول ، وأذكر الأمل في الشفاء ، فلست بمحقيق ما أسألت وتقول : « أقدر لي الشفاء فأفنى عمرا جديدا في شكر مرفوقك ؟ »

ثم اشتغيت بها الملة ، وبحثت بها الأوصاف . ومن عجائب القدر أرت تكلفني وزارة المازق مقاديرة المدينة لأهل في المتاحلات في مدينة أخرى ، وليس من شرمة وزارة المازق أن ترسم مثل الظروف المهيبة لي ، أو تقبل عذري إلا إذا كنت أنا ملحقا حيل ، ويذهب جماعة من الأطباء جبهة أعلمهم أن لا أطيع السفر ، ولا أقوى على سكبادة الأعمال

سافرت متعب الفكر ، مضطرب النفس ، وبين جنبي من الهن ما لو كان بالخيال لاندكت ، وبالجزء ما جمعت لركلت أنما بها زثيرا ، ولا المشوخ أنما عثرة وزثيرا

وقبل مغري تقدمت إلى أعمال أن يرسلوني يوميا بمخاتلي ، وأسروني إلى بعض أسدقائي إن حل القدر أن يبادر باستقدي بريقا ، ومن عجب أن ترى الرسائل كل يوم بأن مهجزة عيني البسامة ظهرت في زوجي ، وأن الرض كانت تزول آثاره ، فأحدث ذلك في نفسي حالة بين الشك واليقين . أذكر البره فأقول : « آمنت بالله » ، « يحبي الطعام » ، « يوم » ، « هاهنا محمود الطويل تنسج بالنباح » ، « والله إن نسي رؤيته بأليمة لينسج كل عذاب تحملته ساركا محسبا » ، ثم نعم على سحجب مظلة تقرب من نفسي شيئا فشيئا فأفجر باكي في حجرة في الفندق بيد أن أحكم رتاج الباب « وأخبرني بيلدم الحزون في هي تلك القطرات

والله للآسنان لو لم تكن مدموع عينية أراد ينشق فتعبر أجزاء قلبه ورأسه كلفة في الشرير وقفة في الغرب ثم يتناثر جسمه إربا إربا . ثم تعود لي قوة نفسي فأحس حرارة التيقن في صدري ، ونشع أمام عيني حياء الأمل فأقتبس وأبقي قصود

المجد لتدفع القدر عنها ، فلم تدع طيبيا إلا استشرته ، ولا سديلا إلا أفرغت فيها كنوز حياتك

كنت في حياتها في فسكر عرض ، وفلق مستديم ، وليس من الانصاب لنفسك ولا لأولادك أن تظل هكذا شغيا بها .. لما استأذن عديني على صمد سخي ظل مشبهة مطرعا مفكرا ، وكان أنطباع اللغابي تذهب ونجي في رأسه ، فلا يستطيع لها دفعا ، وكان لوحة خيال تعرض حوادث حياته مشهدا مشهدا ، ومعدن تنبه لي قال :

لست أنسى طول حياتي ذراة عقلا ، واتزان كلامها ، وجيل وقاياها ، وقصدها في الأمور كلها ، حتى لقد حببت أن الله يلزمها بذلك من دون النساء عينا ، وأن ثم تل بنت خواء اجتمعت لهما ما صارت وقفا عليها . أرايت إلى قطرات من المطر تتعبل من أفواه الصحاب ، ثم يؤلف الله منها ماء دوما يحنى به فرد واحد من بني الإنسان ؟ تلك هي فضائلها . كان يحي البر والوروف والوفاء من قورس الناس جميعا لمن تبرح ذهني ذكراها ، وهذا نمر الأيام وروضا عائلة أمامي ، وما زلت مشرقة الشراق للشمس ، نهي باقية في ساني الكمال الانساني ، باقية في هؤلاء النسية كما خطر أو أمام عيني ، فهم بضمنة منها ، وأما تلك الذرة على نفسي

كان خاد قلبها مبدت آلامها ، لما تيرمت لحظة في القيام بما تفرجه شركة الحياة بين وبينها ، ولأن أطم أن صخرة هاتية تنتظرن بيد أن أنفض دمي من تراب قبرها ، فتجعل أكل بجلها ، وتفرق أجزاء نفسي شعاعا . وكما كنت أود أن لا يكتب الله لها السلامة أن تمضي هكذا في سرها تنتم رؤية أولادها ، وأنا أكل يوم أربي لها كواذب الآمال في ربها ، وأزود مع الطبيب في الطريق كلاما تقوله عند لقائها ، والطبيب يشفق على وبقول : حبيبك بقدر أبلت ، والغلب أني سلاحه معتبرا بالجزر عند باب حجرتها ، وأنا أمهي : لا عليك أن تكبر البرية ، وأن تخرج الأرض جبهة وذمويها ، وأجرك موقور ، وعذرك في عدم الشفاء مذكور ، رجاء أن تدخل شيئا من برد الطمانينة على قلبها وقد والله كانت زائنية بالقدر خيريه وشره ، وما ذقت طعم النوم أشهر إلا مثل حسوس الطير غناء التهاد ، وكانت لا تلبث تنفثها أن أسهر بجانبها حتى أقوى على أنساب المنيش

المتنبي في ديوانه

برئاسة ذكره الموقر

للأستاذ عبد الله كنون الحسني

بقية ما نشر في السلسلة الماضي

وقال المتنبي :

يَرشَفَن من في رشفاتٍ من فيهِ أحلى من التوحيد
فقالوا : لو كان يجد للإيمان في قلبه حلاوة لما جعل
رشفاتهن من فيه أحلى من التوحيد . و يقول : إن البيت قد روى
هكذا : من فيه حلاوة التوحيد ، وهي نسختنا أيضاً . وقد قيل
إن أفضل غير مراد به التفضيل ؛ وقيل أيضاً إن التوحيد نوع من
الخير ، وعلى الرواية الثانية يكون شبه الترشيف بحلاوة التوحيد
ولا حرج في ذلك ، ومثله مستباح في مذهب الشعراء . هذه ثلاثة
أبيات ليس في شعر المتنبي أكثر غلواً منها ، ومع ذلك فهي لا ترد
علينا كما زابت . أما مذهب عقلية تشهير اليها حيث يقتضي
للقام ذلك ؛ وليس هناك ما يدل على أنها من ذات نفسه ومضمر
قلبه أصلاً ؛ وأما بياناته في الملح فيصل بها إلى حد القارعة بين
نفسه وممدوحيه وبين الأنبياء

والأمر الأول لا شك لا يؤاخذ عليه لأنه حتى على فرض كونه
مما يؤثر في صحة الإيمان فمن أين لنا أنه كان يشقده ؟ وإلا لحاقى الكافر
ليس يكفر ، وعلى أنه اعتقده فمن أين لنا أنه استبصر على اعتقاده
إلى أن مات ؟ وعلى كل حال : فالحكم على المتنبي بصفتي العقيدة
لبعض أفكار فلسفية تميمها بشعره يبعثنا لا نقول في حظيرة
الاسلام . أكثر علماء الاسلام من الذين لهم مذاهب عقلية
وأفكار جنكية . على أنه ما من قول موم في شعر المتنبي إلا وقد
وجد في شعر غيره ما هو أكثر لها منه . فلماذا لم يحكموا على
غيره من الشعراء بذلك الحكم الجائر ؟ ولولا صديق المجال لقدنا
متناظرة بين أقواله وأقوال غيره من الشعراء في هذا الموضوع حتى
يرى القارئ أن المتنبي لا يزيد على غيره . إن لم يقصر في ذلك .
واليك بقية مثلاً في كانود :

ألا فني يُوردُ الهندى هاتته
كأبطل عكوك الناس والنهم ،
فانه حجة يؤذى القلوب بها
من دينه الدهر والتسليان والديهم
فانه هو عين قول ابن الروي لصاحب لحية طويلة في سورة
أخرى من السعفة :

أرْع فيها للومى فانك منها - يشهد الله - في ألام كبير
أثما كوسج براما قناني
هو أحرى بأن يشك وبترى
بأنهم الحكماء في التقيدي
فلماذا أئيد قول المتنبي دليلاً على ميله للتجميل دون قول
ابن الروي الذي منه استمد المتنبي ذلك المعنى ؟

كذلك الأمر الثاني ، لم يكن المتنبي يراها فيه ولا بأول ولا آخر ؛
لما زال الشعراء يشبهون محمودهم بالأنبياء بل يجاوزون التشبيه
إلى ما هو فوقه ، وذلك معروف من مذهبهم قديماً وحديثاً ؛ ولا
نسى أنه لا بأس به شعراً ، ولكننا نريد أن نقول إن المتنبي لم
ينفرد به ولم يطمح أحد مثله على غيره من الشعراء في عقيدته ؛
وقد وجد ذلك في صدر الاسلام وبسطة ووجد الآن في هذا
النصر ؛ فمن قول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز :

أنى الخلافة أوكأنت له قدراً
كما أتى به موسى علي قدراً
ومن قول أبي نواس في الأمين :

سبخر الله للأمين مطايا
لم تسخر لصاحب الخراب
ومن قول أمير الشعراء للرحوم أحمد شوقي بك يذكر
طائفت فرنسا :

لساناً بساط « واحد »
ولكم ألف بساط في القضاء
فهل هؤلاء الشعراء لا يفرحون مع المتنبي على وتر واحد في
هذه التنتة ؟

ولخلاصة أن المتنبي كثيره من الشعراء صدمت عنه أقوال
تظهرها الاستخفاف بأمر الدين ولكن لا تحكم بمقتضاها أنه
فاسد العقيدة حتى تحكم على غيره من الشعراء بذه القضاء أنهم
كذلك ، فإن بعضهم أسوة ببعض في هذا الأمر

وأما أخلاقه فلنا حاجة إلى التنويه بما كان عليه من غلو
الهمة والشجاعة والصدق والوفاء ، فان شعره مملوء بشواهد ذلك
حتى لقد بلغ من غلو الهمة أن طاع خصومه بهتاً بالحق ، فأنهم
من لقبه بالمتنبي لتشبهه نفسه بالأنبياء ، ومنهم من جعل ذلك مرضاً

أبا للسكر هل في الكأس فضل أله
فاني أفتي سُدَّ حين وكسرتُ
إذا لم تُعط بي ضيعة أو ولاية
فجودك يكتسوف وشكك يلبس
وقال فيه أيضاً :

وهل لافى أن تُرفع الحبيب بيتنا
ودون الذي أنبت بشك حجاب
فولما التفتي يقول إن يتيه في فضاء من الكأس الذي
يشرب بها كافور « يعني الولاية » لا المال . وإن كل ما وصل
من عطاء كافور لم يرفع الحبيب بينه وبين ما أمله منه ، ولا شك
أن ذلك شيء غير المال . ومن كانت هذه منزلة لاله عند ، لا يحفل
به ولا يحمله شيئاً مما أمله ، فكيف يوصف باليخل وبهم بالحرص
لو كان هناك انصاف ؟ وقد صرح بما أخذ ضمتاً من هذه الآيات
في قوله

وما دغيت في عسجد أستقيده ولكنها في مغفر أستعجده
وقال في شكره لن وجب له هبة :
وما شكرتُ لأن لال فرجتي سببان عندي إكثار وإفلال
لكن رأيت فينبعا أن يحاد لنا وأتينا بقضاء الحق بخال
وفي مطلعها ما يشير إلى صدق قوله « لجودك يكتسوف وشكك
يلبس » وهذا هو الطالع :

لا خيل عندي أهدبها ولا مال فليصدع النطق إن لم تصد الجال
نعم هل جى من تقييح البجل أكثر من جيله من مبطلات
الصلاة كما قال :

فولاً رجيتي أن تم بطهارة لن لم يطهر راحتي من البخل
فهذه الآيات وسواها كثير مما هو نص في الراد ، كيف
يمسح في الغلابة والتسك بجمل قوله دليلاً على بطله :

فلا عجب في الدنيا لن قل ماله ولا مال في الدنيا لن قل عيده
فهل هو إلا مقدر حقيقة واقعية ، وهي أن الجيد مهما كان
رفيعاً لا اعتبار له إلا بالمال ، وقد أجمع الناس على ذلك فما يحترمون
إلا صاحب المال ولو كان دينياً ؟ ولكنكن ألا تراه مع ذلك قد
عقب بأن المال وحده لا اعتبار له عند العقلاء ولا بد من
خصال الجيد التي هي أساس الاعتبار ؟

وأضرب من ذلك الاستشهاد على بطله عقل قوله :

نفساً أشبه ما يكون بالجنون . والواقع أن التنبؤ كان يُصرف
في التصديق ، وإن كان له سبق في ذلك ، فانتقل إلى قوله :
لبي عجل أرتقي أي عظيم أرتقي
وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
مخترق في معنى كشجرة في مفرق
فإنك لا تجد يختلف عن قول هبة الله بن بناء الملك :

و فرطاً اختجاري للآثار لأنبي
أزى كل صار من حل سودوي سدي
أزى الخلق دوني إذ أرى فرقتهم ذكاً وعلماً واعتلاء وسؤدا
ويلع من شجاعته أن لاقى الموت المحقق فزاد من البسود
ويلع من سدي أن قال بفته على بن خنزة أنه ما كذب قط ، وقال هو :
فرقت هوى التصديق في قول وطه

ويجب عن تفسير في الرأس مكذوب
ويلع من وقاه أنه ربح ما ظله به سيف الله في ضوء
المشعة ، لم يربح فأكره له مشقولة إليه ، وقد كان عجب كافورا
فيصدر عجيبة وكثير التائب على فرقة . ومن شدة وقاه أنه وفي
لغريب على يقدر على معارضة إلا حرجاً ما كذا قال :

جالت الرفا في رجعت إلى الضياء
فنازعت شي موجه القلب باكياً
هذه أخلاق التنبؤ ليس فيها منظر لأحد ، وقد وصفها نفسه
في شعره ، وجأت سيرته دليلاً على صدقه في هذا الوصف . إلا أن
الطاعين عليه لم يصدوا ما يلزمون به أخلاقاً أيضاً فقالوا : إنه
كان بخيلاً ، وبخيلاً جيداً ، واستبدوا على ذلك بحكايات ملفقة تشتم
منها راحة الوضع كما يقول الهدون ، وبآيات من شعره لن لنقل
إنها عرفة من موضوعها فلا أقل من أن نقول إنها لا دلالة فيها
على ما زعموه أسلاً . فإما تلك الحكايات فقد كفاها الأستاذ
الباري أبرها إذ بين ما فيها من زور وما تحتويه من بهتان (١) ؛ وأما
آيات الشعر فإنا نأفون بما هو نص من شعره في تني هذه التهمة
عنه . ثم نقارنون بينه وبيننا يظهر خطأ الاستدلال بها وانحما
للاعتناء فيه .

قال التنبؤ يستعجز كافورا ما وعده به من الولاية :

(١) حجاب الكفيم من ٢٢٢ وما بعدها

ولا تحسبن الجهد زحاً وقينةً فما الجهد إلا السيف والفتك البكر
وقضيب أعناق اللوك وان ترى لك الهبوات الكثر والمسكر الجمر
فلو أن التلث جرى بمواقفة سمية كبصف بدول مصره جبرياً
ولو دولة الخلافة ، وأقام على أنقامها دولة متنبية من الطراز
الذي يقول فيه أبو العلي :

أعلى الممالك ما بيني على الأسير

وما أسدي ذلك الذي قال على لتسان كافور (١) وقد صور أنه
سئل لماذا لم يزل النبي ما طلب منه من الزلاية : « يا قوم ! من ادعى
النبوّة يدعوه على الله عليه وسلم كيف لا يدعى الملك بعد كافور ؟ »
وحينئذ فماذا كان يصير لو نجح النبي في مطلبه ؟

إن الدولة العربية كانت قد شاخت في زمنه وتمكن الضعف
منها فصارت هامة اليوم أو القند ، وقد رأى هو أب العرب
أصبحت تدعى للعلم بالطاعة وذلك أمر ليس من صالحهم في شيء :
وأما الناس بالترك وما تصلح عرب ملوكها بهم
وان المسلمين أصبحوا في كل جهة عبيد المصا يسوقهم للتغلب
أمامه كما يسوق الزاعي قطعان الماشية :

سألت كل رأس من تقوسهم
وسادة للمسلمين الأبعد التزم

وقد ساد أمرهم مع للشريين بين السجّ منهم والرهب منهم :
أرى للمسلمين مع الشرّيين إنما لعجز وإما دهن
فأنا قلنا إنه لو نجح في مطلبه لكان ذلك من الخير للعرب
والإسلام . لم يكن في قولنا هذا شيء من الباطلة لأن الرجل
كان قوة هائلة لا تقف عند حد ولا ترجع عن قصد ، فكان ينبغي
من روحه في جسم الدولة التهاك وبهيب بالأمة إلى حياة الجهد
والعظمة فما يكون بأسرع منها إلى الاستجابة له والاقبال عليه
صاعدة بأمره صاعدة عن قوله :

لا اختار إلا أن لا ينام
ليس عزمًا مارعين الرء فيه
واحتال الأذى ودوة جلا
ذلك من يسط القليل ببشر
(طنبجة)
لمدرك أو محجوب لا يتنام
ليس هيبًا مائق عنه الظلام
به غذاء تغضو به الأجسام
رُبّ عيشة أخفّ منه الحام
غير الله كونه الحق

(١) لأننا نرجح أن نسبة ذلك لكافور لا تصح

من يطلب الجهد فليكن كلّم م يهب ألف وهو يتشم
وقوله :

نهال قبل تسليم عليه وأتى مائة قبل التوسّد
ومعنا توسع دليل على بخل الفاضل لمددنا كل شعراء العربية
بمثالاً ، فانه لكثرة ما تدول بهذا المعنى ، سار لا يتلو به ديوان شاعر
وإنما لا تنق أن النبي كان جماعة اللابر ، ولكنه لم يكن يفعل
ذلك إلا للإستقامة به على مقاصد كما يصير هو بذلك في شعره لإسيا
وهو يعلم من أحوال عصره أن الاعتبار كان هو لأهل المال خاصة .
وانظر إلى حكاية الطبيعة التي أعطى صاحبها خمسة دراهم فلم يمه
له وإعيا ثلاثة لن يملك مائة ألف دينار لجرد كونه يملك مائة
ألف دينار ، فأصرف وقد علم أنه لا يتم اختيار الناس له إلا إذا
جمع مائة ألف دينار ، وقد كان كذلك ، وكل ما صدر عنه في هذا
الصدد إنما هو من قبيل التل للفرنسي ، Quand je serai mon million
وكم بين من يطلب المال ليستين به على قضاء حقوقه — وأى
حقوق هي ! إنها تدرى بمحقوق الطراف التي يقول فيها :

أريد بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق الملا قبل
وبين من يطلبه لجرد المرض عليه وشهوته تأتي من مرض من
الأمراس ، فان هذا هو اليخيل حقاً لا ذاك :

والواقع أننا وجدنا النبي صادقاً في كل ما وصفت به نفسه
من خلال الجهد ، فلا يصح أن يكذب في هذا الأمر لجرد حكايات
الله أعلم بما جالها وحال من مجلها إليه ، كذلك وجدنا شعره طامعاً
بجمع الكرم ، ودم البخل في أبيات صريحة لا تبار عليها فلا يجوز
أن ننفي الطرف من ذلك ونلجأ إلى الفرض والتضمين محلين
بعض أفضاله ما لا دلالة لها عليه لتصلح تهمة أنه كان بخيلاً :

واذ قد فرغنا من الكلام في التقط الثلاث التي عنيها بها
هنا ، فلتستأهل ماذا كان مطلب للنبي في الحياة مادام لم يكن
يطلب للمال لذاته ؟

والجواب أن النبي كان طالب دولة ولاشك ، وكان لأعدي
إليه من أصحاب الدول في عصره ، فهو لو تمكن منهم لما وسعهم ،
بل نزعهم شيها به أن يرجمهم على جسد تبشيره هو :

لا يخدمك من عذرت دمه وأرحم شبابك من عذرت رحم
وقد كان يرى الجهد في ضرب أعناق اللوك :

التضحية للاستاذ محمد زوحي فيصل

إلا تضحية أبنائها أمامها بالأشرف والأموال تضحية صادقة
صحيحة ! ولعمري الحق ما كانت تكون لأجدادنا العرب ، أبناء
الصخوراء ، وسالكين الجزيرة ، تلك السيادة الرفيعة ، وذلك
السلطان المروء ، لو لم يكونوا متبشرين بخُلُق التضحية إلى
أقصى مدى

و نحن ، إذا كنا قد تلذذنا بعد النفقة واستيقظنا بعد النوم ،
تأسستنا طرقتنا إلى الغلاء وطلبنا بحريتنا السيوية واستقلالنا
اللفقود ، فاجتنب أن نتجشم تكاليف ما نطلب به ونضحي
لنيله القليل والكثير ، وتتحمل ما نلاق في سبيله من أوزان
الكلالة وضروب اللحاق ، ونصبر على صنوف العقبات حتى يبلن
ضلعنا ويسهل صعبنا ، فانه لا تبال الطالب إلا مكافأة ومغالية ،
لأن الحياة معركة ، لما يدرك فيها للبلابة والحاسنة ، أدرك بالف
والخاشنة ... ١١

« إن رجالاً هذه الأمة جميعاً ثلاثة : رجل لا علم له بما عليه من
الواجبات نحو وطنه فلا يبتغي شأنه ، ولا يهبه أمره ، ولا يبالي
به ولا يفعله ، فهو جاهل ؛ ورجل أخذ من الدين بقشوره ،
وشرب من مودعه البذخ مصة خفيفة عليها غاية ما يروى به
المرثون ، فقضى أوقابه في البحث في الحيرة والحيرة والنفس ،
ونصب نفسه للمداوة كل جديد وإنكار كل ما لم يألف ، فهو
جاهل ؛ ورجل يجري وراء مقاييس الشخصية أبناً وأماً وتحتلها ،
يراهما في جانب معالجة تامة فيطهر في زى المصالح الذميمة
لن عبده للصليحة ويعلم الجأ لمداة لتمامها عليها ، حتى إذا تراءت له
منفعة خاسرة لا يميل إليها إلا لأن يقضي على ما ينفق الناس والوطن
حاسبه بكتنا قسمة ، وذهب إلى منقته نوا لا يلقى على شيء ،
فهو خب منافع

فإذا أوكل عن الأول جهله ، وأزبح عن الثاني مجوده ،
وشغيع على الثالث خبته وظفاه ، وعمل على بث خلق التضحية
فيهم وتقويته عندهم ، مع تبصيرهم بمقتضيات الأحوال كما يقول
البيديون - إذا فعل هذا عظمت الفائدة ، وتوالت المائدة على
الوطن ، وسارت الأمة مسرعة إلى مطمحها

(حسن)

محمد رومي فيصل

صالح الأمة للبقاء أوفرة حيويها إذا تظفر أشد الظفود
إذا أصاب تلك الأمة شر ، أو ألم بها خطب ، أو اتانها أزمة
في السياسة أو في المال ، أو في الأخلاق ، مما يجمل وقبه ، ويشق
احتلاله ، ذلك لأن جميع الأمم تستطيع أن تعيش في الرضاء ،
وتسود بالنسيم ، ولكنها لا تستطيع كلها أن تعيش وتسود إذا
أحقت بها البسدة ، وحفت بها الكار ، وتكر لها الدهر ،
وعيس في وجهها الحياة

على : قليلة جداً تلك الأمم التي تستطيع أن تعيش وتسود
لأن الحدة والدناء ، لأن كل أمة من الأمم تحتاج حينئذ إلى أن
تجعله خيالها من عناية أبنائها ، وتستند في شغلها على سواعد
أفرادها ، فإذا كانت خلقاً الشخصية قويها فقيم ، متاحداً في
تقويمهم ، مشتتاً عليه ، كاهن وأجملهم ، بحيث تلك الأمة من
النشر إن كان لا يزال لها ، أو تنفقت إلى غايها إن كانت لها غاية
عليها تشقها وتطرح فيها

أما الأمة الأثرة التي لا طرف من التضحية غير اسمها ، فهي
تتكون عليها للفتنة واللوث ، لا بد أن ينجي عليها الذي أجي
على لبس

لما انتشرت الأزمة المالية أخيراً على الأمة الإنجليزية رأينا
كيف أن مظاهر التضحية لم تنحصر في رؤساء الأحزاب حسب ،
وأما تمتعهم إلى الأفراد رجالاً ونساء ، فكانت الفتاة الفقيرة
تسب سوارها الذهبي الذي أعدها إليها أنها فورة العين طيبة
الخطا ، وكانت الفتاة الفقيرة تتنزل راضية عن جنه من كسها
الذي لا يحصل عليه إلا بيتي الأتقى وترقه بكلمة كنهه :

« مساعداً ومواسية للبيكا وشعبنا من أسرة (فقيرة) »

كذلك كل أمة تألت شأناً مبيداً في الجهد ، ويشت مكاة
طالبة بين الأم ، بلان البذلك الشاؤ وما يلبت تلك المكاة ،

الرسالة بين الأستاذين ، عبد الوهاب عزيم ، وأمين الخولي ، في قضية مكة وشهد الحسين

وكم يصحكني ما يكتب عن الشيعة كأنها من الأمم الخوالي (ولشرف من الآن أنا لا نفهم من كلمة الشيعة إذا أطلقت غير الأمامية) ، فتسبب لها عقائد وآراء لا تعرفها ، وكتير من رجالها صابنون كأن الحديث مع غيرهم ، ثم يحرقون الأئمة من غير طائل ، وليس من الصحيح هذا التسامح الذي حير ماجر من يتابعين وشيخان ، ودعا على ما خلفنا عليه أسس ورحمهم الله ، وزاد في البلبين بقة ، وزججا تصبغ الطريق بيد هذا زلقا لا تصالح لسير الأقدام إلا بما لا يحمد ، كما كان في المصور السالفة ؛ وكان من الواجب أن يبادر إلى علاج هذه الناحية قبل فوت أوام الدلاج ، والحربة الصحافية ضربت أطنابها في البلاد ، وعصوما في مصر ، فأجب أن يسأل صاحب القنصل - مثلا - عن الشيعة ، فيجيب عنهم بما يعلم - وهو مذكور - ولا يرد عليه واحد منهم وهو لا يأتي عن ذلك ، ولا يأتي أن يزيد عليه فهم . إذن بيد هذا لم لا أقدم بنفسى لهذا الواجب ؟

هذا سؤال وجيه ، وعلى أنت أجيب عنه بكل صراحة وإخلاص : كم هناك من مباحث وحدث كشف غطاء الحقيقة فيها - لو كنت من أهل ذلك - فأقدم إلى القروطن ، وأحاول أن أجرد قلبي من لحاء التعقيب لمقيفد التي نشأت عليها ، وغشيتها في لبن البترية ، لا طلب الحقيقة بالبرهان ، ولا أكون ممن يتطلب البرهان المقيدة ، ولكن أجد عاوالي الباطلة ، فأبحث عن قلبي ، فأراه قد تألف من مجموع قصود ، وأخيرا لا أجد قلما أحله لا كتب به

وهكذا العقائد الباطلة ليس فوسج أحد أن يتجرد عن تبعاتها فيما تخيل أنه سيذهب عنها باحثة ، ولا بد أن تتركه لخبيثتها ، وتترك على غشاها ، فبا يكتب وفيها يميل ، فتركز عليها أقواله وأفعاله ، من حيث يدري ولا يدري ؟ وعلم النفس يصدقني - وعلى الأقل لا يكذبني - في هذه البروى .

ولا أعتقد أن امره استطاع أن يحرر نفسه من عقيدته ، ملازمات له عقيدة يستمسك بها ، أي الأستاذ « أحمد أمين » أم لم ياب ؟

السنين والشيعة

والمؤتمر

للأستاذ محمد رضا المظفر

أول وهلة ينال أن أنسج بيد مقال الأستاذ (أحمد أمين) للتشور في (عدد الرسالة ١٢١) ، ولا أدخل في هذا الموضوع من جديد ، لأنه قد أثير : « أنه سوف لا يرد على من يتخذ بعض ما جاء في مقالاته وسيلة لاثارة النزاع من جديد إلا أن يفتح صاحبها مجالا للكلال في مشروع المؤتمر أو وسائل الوقف » غشيت أن أكون عند الناس أو عند نفسي (وهي لا تحب لي الرذيلة) ممن يتحجب النزاع أو يسي لتكثير صفو الأخوة التي ظهرت بشأرها في العالم الاسلامي ، ولهذا - أو لشيء آخر لا أدري - وضع هذا التقرير الصريح

ومن جهة أخرى ، تخوفت أن يكون حديثي هذا من (لغو الصيف) وإن كنا نستقبل الشتاء ، فلا أجاب عليه بحد ذلك التقرير ؛ وليست فكرة المؤتمر - وبالأصح - علم المؤتمر - تلك الفكرة الناجحة والحلم الصادق فيا أعتقد (وسأعود إليها) - حتى أستزل بملاجه طريف الأستاذ ليدان هذا الموضوع

كل ذلك دار في خدي ، وأكثر من كل ذلك صرفني عن كل هذا الحديث ، حتى يغشى على هيا الزمان ، وأخيرا أراجع إلى طوية نفسي فأجدها جرد مومنة بوجود السى لتتبعين فكرة الاتفاق ، وتوحيد كلمة المسلمين ، هما اختلقت وجهة النظر مع الأستاذ أو مع غيره ، وهما يقررير الأستاذ ما يشاء ؛ وليلق الناس ما يحبون ؛

ولعل الرسالة تفتح صدرها للرحب لكاتب يقف للفرص يتبعها ، لا لاثارة ما قد يسمى للاتفاق بين الطائفتين ، وشهد حديث كتبها أو غيرهم من كتب ، حتى لا يتكلموا عن الشيعة كأمة غالية في بجاهل الفاو ، لا سمح لها وللسان ، في حين أن رجال الشيعة تتبع الأحداث عنده في الصحف والكتب بكل إصغاء ، وقد لا يشاء الرد والجواب ، كما وقع في العام الماضي في

لتأسيسه، ومحمدا باختلاف التفكير في خطه، كل هذا سمنا، وانضج لي ماسحت دما قرأت أيضا أنه زال أمينة لم تسبح دسما وديقا، وكل عمل كبير مثل هذا لا بد أن يكون كذلك وأكثر. فلنفرض أن المؤرخ انشد في الرق، واجتمع أعضاؤه لدروس خطه، فم تم تسامرون؟

يدرسون مذهب الشيعة وأهل السنة - وعلى الأصح مذاهب المسلمين - وأشباه الخلل بينهم، كالأجانب عن التبعين، ثم يتفقون على الصحيح، أو أقل: على جوهر الاسلام الحقيقي الذي جاء به الرسول من الله، ويوطنوا بالقشور وغا السن بلطيفة الصفا - ولا بد أن يكون هناك لباب وقشور وحج وباطل لا تخله - ليعلموا الأمانة الاسلامية جهاه على الاجسام الصحيح، الذي يفهم روح الانجلاص والبحث الزه

حل قديرا لو صدقوا لكانوا خيرا منه ونظم الخلف الصالح. ولاسترحنا من الآفة الكتب التي ألفت في هذه الشؤون، وجرت على المسلمين الويل والفتور، وأماحت من أوقات النقاء بكل حال وتفتيس، فربما وبألفاظ، فصرهم من كل عمل ينفع الأمة، ويجري لها النعم، فطيلة هذه القرون.

ولكن بالله عليك هل رأيت حلما أكتب من هذا في أنفاس الأحلام، وأمنية أيد منها في الأنا؟ كيف يتفق أولئك على الصحيح، ويجازوا بحيلون الزأى التام على اعتناقه؟ أيا قوة يتفق هؤلاء الذين الجديده عدم؟ أم بالتقليد لأولئك الغير القليل؟ أم بطريق الطبيعة والاتع؟ كلا كل هذا ليس من السهل، أو ليس من السطوع، وإذا جاز أن يقع مثله في أول الدعوة إلى الاسلام من قتيلا وأصحابه، فليس من الخائر أن يقع في هذا العصر من مؤرخ يؤلف من علماء الطائفتين المتخالفتين في ثورة الخلاف، وهل يصح أن نكتب بهم وعدم أو بالخاصة معهم - لو جاز أن يتفقوا - ونستثنى عن اتباع البواد لهم

وأذكر الثقل أني قاضرت عن الدرس في تأويل هذا المؤرخ المقصود، إذن فم يرضون؟

لنتركهم يملأوا لا يجلدوا عوامل الآفة والصدقة الودة بين الفريقين، ولقدح النجدة الطائفة على أعقاب الاخوة الاسلامية

ولكنني أرجو أن يوفقنا الله في جهاد سورة النفس في تمسكها، وقبح غلوها، فما إذا اعتدنا بنظم النتيجة وقامتها لتجسيم، ونسئ أن نصيب هيك الحقيقة بعد حين بهذه الحيلة، وهذا هو الذي يطمئني أن أزل إلى هذا الميدان الرع السالك، ومن ورائي خفية (مختنق البشر) تقبض على ماضي

ولقد كانت وجهة نظري القاصر - ولا بد أن ترقها من خدي القديم ومقال السابق - أن تنتج لنا يابا للتعام في أصل عقائدنا ومفاهيمها، كما كان في ذلك فن المطورة - فيحتل في بحث على أو تاريخي، كسائر أبحاثنا العلمية والتاريخية، وتنتج النتائج بصدور رجب، وقد ذكرت في مقال السابق: حامى النقطة التي يجب انباهة في البحث؟ وذلك هو الذي فهمته أيضا من كلام الأستاذين محمد بك كرد علي واحد أمين في المرة الأولى، وعلى هذه البنية ليست تروى، ونصبت مطربا إلى حد بعيد. وصحفا: إن البحث العلمي لا يتبع التعام والزام، بل هو إذا نظر إليه النظر الراسع المالى سبب من أسباب الآفة.

إلا أني بعد هذا وجدتك ذك أنها الأستاذة مذهب بيكدا تولفتل مفاجأة إلى حديث فقد مؤرخين الطائفتين في التراق، فإنا نقصد من المؤرخ، وعلى أسطة وأنى غاية يجب أن نتبعه: هذا الذي، بعد لم أخط به علما، وتزولا عند رغبتك أدخل في الموضوع ما انتفع لي به.

لا شك أن منه مؤرخين الطائفتين - على أي وجه يكون - لا يمكن التوصل إلى تحقيقه، بمجرد تفكير واحد واقتراح آجيز. وتأيد ثالث: بهما كان للتفكير والفتوح والمؤيد فلا بد أن يحتدر في القول بقدر ورد وبديسه على جميع وجوهه حتى يضيق على فيشكرة وأبيدية، ووجه، وواحد، ويصم صوة الاصابع الثائية والقوية، وسام في درسة العالم والسياسي، ويقتنع به. وله الأمور - ولا بد من انتباههم أو لئناهم - كمن لا بد منه. ثم كتهز القرص للجل على تحقيقه، ويصم باختلاص لتأسيسه، على سبيل الأرفقاء والتدريج، أو كما قال معالي العلامة الشيبيني

خواطري اليوم أو إلى ومستقدي غدا وعره أعالي وراء غد لقد سمنا بجديث هذا المؤرخ ونسئ بعض رجال الطائفتين

ولذلك يسود الاعتقاد اليوم أن الدعوة الأولى كانت كماها خداماً في خلدع ، ومن رجالنا من لا يزال مستمسكاً بها إلى اليوم ، فينسب إلى غفلة أو سذاجة ، وهذا هو الإله الذي .

فلما أردنا أن نؤلف هذا المؤثر في العراق ، فلما نريد أن نعيد تلك البكرة لتنتج النرة ، وقد لاقت في مبدأ الأمر سيوفاً راجحة ، ثم كسبت تلك السيوفاً ، وبيع فيها الرأي العام بأجنس نحن ، وهدام معدودة . ومن الميسب جداً أن نعمل عملاً مجرباً . بتشاؤم منه ؟ واعتقد أنه سيكبد القارئ مجوداً كبيراً . هذه الناحية ، ويحتاج إلى زمن ليس بالقصير ، لتصور الأفكار ودرسوخ العقيدة من جديد ، تتخلله العناية الواسعة من القادة وذوى العقول المخلصين ؛ وتقريباً للساعة أجدهم من الضروري أن تنضج هذه الفكرة خارج العراق أولاً ، ثم تدخل العراق لتستطيع أن تهبطها الأفكار بسهولة

ومن المرجح أن هذا الشروع لا يلاقى النشل بعد تشكيله في هذه المرة إذا كان القامح به مؤثراً متطابقاً على أسس متينة ونظم واضحة ، وإذا كان مؤسس المؤثر يعملون في حقلهم إخلالاً صادقاً وعقيدة ثابتة ووطنية صحيحة ، والنزاق في دور الاستقلال ، وما فشل لأول مرة إلا لأنه كان عملاً فوضوياً . أدفع إليه المجتمع كشارع الدفاعة التي لا يقودها العقل والرأي . على حسب قانون المجتمعات - فاستغلته السياسة الزمنية ، ثم لعب أهل الأغراض والطامع ومن خلفهم الاستعمار أدوارهم - وإلّا يطبع يتلانى هذا الظل بسدحين ، متى طلعت الشمس ولا بد أن تطلع - ، ولا مؤثر مسئول ولا جمعية خلسة تعاسب الناس على أعمالهم

محمد رضا المظفر

التبليغ الأفرح

مجموعات الرسالة

عن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً مبرداً عدا أجرة البريد .
عن مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد .
عن مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد .
وأجرة البريد من كل مجلد يخرج ١٥ قرشاً .

ليدخلوها بسلام آمنين ، ولتين بيد هذا كل طائفة على عقينها وأعمالها ، كذاب أهل السنة فيما بينهم ، وكالشيمة لما يختلفون في تقليد عيبيهم ، وهناك تنجيب الكلمة القلبية الخالصة : (إنا للسكون أخوة) ^(١) ، وقوله عليه السلام : (السكون كالينان الرصوص) يشد بعضه بعضاً ^(٢) ، وينظر عندئذ في المؤثر في دعوى من يدعي غبط حقوة كحكمة كبرى إسلامية ، ويأخذ على الأيدي البائسة من كتاب وغيرهم بالوسائل التي يختلها ويستطيعها . ونظي أن هذا المؤثر هو الذي رعى إليه اخواننا فيما فكروا وتعدوا وكتبوا ، وهناك ملحوظات يجب ألا ننفل عنها :

هذه الدعوة إلى الاتحاد وتبذ التزعات الطائفية ، والتفرقة الشائنة ، هي إحدى الأسس النوعية التي بُني عليها الحكم الوطني في العراق - كما ذكرت في مقال السابق - ورؤساء الطائفتين يومئذ لم يُعصروا في توجيه الرأي العام نحو هذه الفكرة الجديدة التي لم يدع لها العهد الترك الباب عملاً لفظفور أو ليندرا في العقول ، واستطاعوا في أقصر وقت أن يكبروا التبركة العامة بتشارم ، حتى إنك كنت تسمع المتناف بالوحدة يبلغ عنان السباه في جميع محافلنا ومجالسنا ، وكان الرجل يحس أن ينس بكلمة واحدة تشتم منها راحة الخلاف ، وعلى ذلك أعوام - أو أيام - مضت ، حتى تغير بعض النفوس ، وتبدل كثير من النوايا ، ولا بدري لماذا كان ؟ وهل يجوز أن تقول لا ندري ؟ لا أدري !

واليوم - بحمد الله - تبد الحال كما هي ، لم يتبدل تلك الظاهرة الجيوبة ؛ ولكنها قفاقيع على الماء من ارتفاع درجة الحرارة ، وليست هي كل الماء - كما يقول الأستاذ أحمد أمين - أو ليس وجودها إلا لتظهر فقط لا لتنفذ - كما يقول الأستاذ الزايني - لأن هذه الظاهرة اختلطت بها السياسة وجدها وكشفت بها ، ولم تأخذ بها الأمة - عن طريق الرغبة فيها ، والانتفاع بضرورتها وغربتها - في حين أن الدعوة إليها قد تضامل تيرابها إلى خد كاد منه ينطلي ، وما أزل على هذا من أن السنن الباهي إلى الوحدة يصيب متشككاً في نظر أصحابه ، والشبيبة الباهي إلى الوحدة يصيب سنياً في دعوى اخوانه ، وهذا ذنب كبير نندم ولا نبتشر !

قصة الميكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وكل كلمة علم

كوخ KOCH

رابع غزاة الميكروب

يلتصق بالميكروب النسل

بنت ليكوخ طلائع النجاش ، قفصاً شهيراً يؤكده بالنسل
التواصل ، والتفصيل النسل ، والصبر ، والتأثير ، والدقة الشامية ،
والخبر البعيد . تمجد ذلك منه إذا أنت غرأت بمجازه للتكررة
التفصيلية في تفريزه الفارغ عن ماء النسل ، وقد ولد من هذه
البشائر ثلاثاً وأربعين أسرة مختلفة ، ولدتها على قلاوicz النسل
في أنابيبه ، المثلثة من التفريزة المسجلة ، والتفريزة ، والتفريزة
التيقية : البنية .

ولم يستطع توليدها إلا من حيوانات أصلها البيل أو ما تبت
من جرثومة ، وقضى شهيراً برى تلك البنية الضيقة . رضى
الخامن . ولذا ، وكان أكبر همه ألا يدخلها من ، أخلط
الميكروب . وبنت النضالة شيء .

قال كوخ : « وأنا إذ ولدت بشائر هذه خالصة ، فلم
يبق لي إلا أن أحققها في خنازير غينية سليمة ، بل في كل نوع
من حيوان سليم . فإذا أصابها النسل علت علم اليقين أن هذه
البشائر ضرورة لازمة لأجدانه ، وأنها علة التي لا شبهة فيها »
وقام كالمجنون الذي ركب رأسه لفكرة ملكت عليه منافذ
السبل ، فقلب معمله فصار أشبه فيه بمختبر الحيوانات ،
وأصبح يجتسم نكبات ويحكم بزواره للتفويض لما عنده حتى
صار غولاً ألبانياً صغير الحجم حقوا ، وقبض عبرات الحاقن
وحبه ، وزودها بميكروب الأجب من ذريته التي على فلاذج
أعماله بيد أن ذافه بقليل من الماء . ثم أطلق هذا الميكروب
من هذه الحاقن كالمسار في جلود الخنازير والأرانب والنساج
والخردان ، والفردة ، والفردان . ثم جرح فقال : « لا يمكن هذا .

فلا بد من إطلاق هذا الميكروب في أنواع من الحيوانات لا يعرف
أن النسل أصابها أبداً » ، وخرج من ألمانيا بطوف البلاد جمع
لعمله ، ثم قد خلق بشائر : التفريزة علة الشديدة على تجربة ،
في علاج وحماض وحس ضماض وثلاثة من شاطئ الماء
وفي نوة ذهب فيها بقله شاء أن يتم تجربته القريبة بمجن
ميكروبه في سحابة مرجان .

ومضت أيام تلو الأيام ، وتلاجت الأسابيع ، وفي كل يوم
منها ذهب كوخ إلى (ورشته) في البليج وإليه تروا إلى ألقاضه
وجرارده التي اجتوت هذه الحيوانات الخطيرة . أما سحابة المرجان
فطلبت فتتحقها ، وتلقه وهي تنوم عوم الزواجر الآمن في طابها
الكبير في البطن النظم . أما الضماض فطلت تنق تنق من
لأياها لشيء . وأما ما بين البحر فكانت على عهدا نشطة وشيقة
في أنزلها على الماء ، وأما السحابة فكانت تخرج رأسها
أحياناً من بينها التظيم وتطير بينها لكوخ كأنها تميزه
وتقول : « إن ميكروبك بأسيدي الزرغ غداء صالح لنا ، فهل
لديك من شريد ؟ »

سبقت هذه الحيوانات من حقائق كوخ ، ولا يجب ، فهي
في حياتها العادية منبهة على النسل . أما الخنازير التي أخذت
تحمل ثم تتساقط على جنوبها تلهف على الهواء وتستدر الزحمت
ثم تموت وقد برأها النسل برأ شديداً .

والآن وقد أتم كوخ آخر حلقة من البرهان الذي أراد ،
تبها ليمان الدنيا أن البنية التي هي سبب النسل الحق قد
انططعت ، قد اكتشفت ! وما كان بهم إلا إعلان حتى خيل
له أن للبرهان ذبلاً لا بد من إتمامه . قال : « إن الناس لا بد
أخذت هذه البشائر استنشاق مع تراب الهواء ، أو لدهم
آجنوها من السوائل إذ يملكون . فليت شري أناخذ الحيوانات
السليمة بهذه الطريقة أيضاً ؟ » وما عسى أن قلب وجوه
الجيبة لأجزاء هذه التجربة الخطيرة . وإن تأى أن يرش البشائر
رغاً في وجود الحيوانات . وتلك تحاطرة من دونها فتج أبواب
النسجون للنشورات الأوف من البنية السحاحين

ولكن كوخ كان مشيحاً بروح الصيد ، فرفأ أنه لا بد له
من مواجهة الأخطار التي لا مندوحة لتبنيدها عنها . فصنع
صندوقاً كبيراً في الجنية ووضع فيه الخنازير النينة والفردان

شعر المرباط

أدب البارودي وشعره

بناسبة انقضاء مائة سنة على مولده
للاستاذ أحمد الزين

تمة

أما شاعرية البارودي فقد قدمت لك أنها صياغة مصورة غارة،
وليدة يثبتان منقرضة، إذ لم يبقَ بهضمة أدبية مما فيها ذوقه
المرئي، ولم ينشأ في بيئة عربية تزعج فيها فنه البياض؛ بل كان هو
باعت تلك النهضة بعد أن لم تكن، ولم تطلع ذلك النور بعد أن
خبا، والمجل في حلبة البيان التي لم يبقه أحدٌ قبله وجاء
على أثره من بعده، ومكون تلك البيئة بعد أن كانت مصر قبله
وفي صدره من بعده محقة من الأدب والأدباء والشعر
والشراء إلا القليل عن لا يبقَ بشعره، ولا يبنى أن
تسجل أعمالهم في الشعراء إلا تسجيلاً تاريخياً لمن أراد أن

والأرباب . وأوصل من شبك معلمه خرطوما ينتهي طرفه في
الصندوق برشاشة . وقدم هو في معمله عند طرف الخرطوم
الأخر يحرك مضخة ينمط من محركها في الصندوق ضباب
من البشلات قتال يستنشق ما في الصندوق من حيوان ، وقام
كوخ يحرك المضخة نصف ساعة كل يوم طيلة ثلاثة أيام . وعند
فوات عشرة أيام وجد ثلاثة من الأرباب تنفخ سريماً في
طاب هذا الهواء الغالي الذي عجزت رئائها الرضعة عن إعطائها
إياه . ولم تعض خيبة وعشرون يوماً حتى كانت هذه الخنازير
تألف هي أيضاً بتصببها المتواضع من هذه المسألة الجميدة فأت
الواحدة تلو أخيه مسرولا

ولم يذكر لنا كوخ كيف صنع لإخراج هذه الحيوانات من
صندوقها وقد حمه وغمها الواء ، ولم يجدتنا ما الذي صنعه بهذا
البيت الصغير الذي بناه بعد أن أثقلت حيطانها هذا الرشاش
الفتاك . ولم يدرى لقد أضع هذا البعثة الجادى للتواضع
بصمته عن ذكر هذا فرصة تينة بلن هم الفخر وطلب المبالاة
(يبيع)

يكتب سجلاً جامداً ، لا يتأخر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها
إلا أن تلك النهضة التي مبها من جرقدها لم تكن نهضة
تجددية في الأفكار والمثاليات ؛ وتلك الوثبة التي وثبها لم تكن
وثبة انقلابية في تصور ماحول من الشاعر والاحساسات ؛
وهذه الخطوة التي خطاها لم تكن خطوة تطورية في بشاعرية
روح العصر وتوجيهه إلى ما يريد الشاعر لأمة وبلاده من النيل
الأعلى إلى الآمال والأغراض ؛ بل كانت نهضة بيانية لا أكثر ،
متعلقة بمجودة الباءات ، واختيار الألفاظ ، وإحكام التشبيح ،
ومتانة التركيب ، والجري على مذهب القدماء في الفخامة
والجزالة ؛ فلا تكاد ترى في شعره ما يدبر مما حوله من أساسين
أمتة وأوطان ، إلا القليل مما تراه متثراً في ديوانه ؛ وسبب ذلك
يرجع إلى أن شاعريته كما قدمت لك من صياغة الكتب
والدواوين ، وصناعة هؤلاء الشعراء القدماء ؛ فكان يبدش
بشعره في عصر غير عصره ، وكان أشبه بالماضي للوقت الذي
يمارس القوم بهجته ، ويحكمهم بسأه ، وهو مع مشوقه وسأله
لبه بروحه ووجدانه .

وهنا ينبغي أن نشير إلى غفائتنا لما رأه بعض كتاب النقد
في شعر البارودي ، فقد قسم الشعر إلى أربعة أقسام ، وهي
شعر التقليد الضعيف ، وشعر التقليد القوي ، وشعر الابتكار
الذي يوحيه الشعور بالحركة القومية ، وشعر الابتكار الذي
يوحيه الشعور بالحركة الفردية ؛ وذكر أن شعر البارودي في طليعة
النوع الثالث ، وهو شعر الابتكار الذي يوحيه الشعور بالحركة
القومية

وعندي أن شعره لا يبدو النوع الثاني من هذه الأنواع
الأربعة ، وهو شعر التقليد القوي ؛ وهذا هو سر شغفه بهجته
النحول من شعراء القدماء وممارستهم في مشهورات قصائدهم
كأبي نواس ، والشراف الرضي ، وأبي غرأس ، والوسيري ،
وغيرهم ؛ وفي رأي أنه لم يبلغ أحداً من هؤلاء ، وإن كان
قد اقترب من بعض القاربة ، وذلك لأنه مقتد ، والتقليد كما تحدثتُ
اليك من قبل أضيق من الأصل مهما يبلغ القند . في إحكام
المشابة وإتقان المحاكاة . ولأنك لتقرأ القصيدة من شعره فلا تلاحظ
حافظته من عواطفك ، ولا تتحرك شجناً من أشجان نفسك ،
ويجئ لك أنك سمعها قبل ذلك عدة مرات ؛ وإلج أنك
قد سمعها ، فإن لم تكن قد سمعها بالفاظها ، فقد سمعها بجماعتها

الوطى والاحساس العرى في شعره ، وخلق قصائده إلا في
القليل النادر من الماطة القومية ، وإنما استنبت القليل النادر
لما له في ذلك من القصيد البسرة التي ظلمها وهو في مناه
بسردي كقوله من قصيدته :

هل من طيب ليا الحب أوداق
يخفى عبيلا أظن حزن وإراق

قد كان أبي الموي من بهجت رمقا
حتى جرى البيت قاستولى على الباقي

وفيها يقول :

يا روضة النيل لا مستك ألقه ولا عدتك سماه ذات اغلاق
ولا رجعت من الأوداق في حل

من سندس عبرى الرقى براق
يا حينا نسيم من جوهها هيب

يسرى على جدول اللناء دفاق
سرى جيلدى وماوى حبرى وحسى

أشيو اليها على عبيد عيسى
قوي ، وبعبث آتاني وأهراق

أشيو اليها على عبيد عيسى
أنى أقبس بها في ثوب إملاق

وكيف أنسى داراً قد تركت بها
أهلاً صخراً لم ودى واشفاق

فيا برى السبا بلغ ذوى دحى
أفريقم على عصى وميثاق

وأنت يا طيارا بيكى على فنان
تقنى فداؤك من سافر على ساق

أذكرتني ما مضى والشمل مجتمع
بمصر والحرب لم تنهض على ساق

الخ
ولم يترك التبر في عدم شيوع ذلك الشعور في شعره وقلة

ظهوره من الماطة في قصائده يرجع إلى أنه قليل قاطع من
الأثراك الذين يرون أن سيادتهم في مصر لا تتم إلا بالترفع عن

خاطلة أهلها ، وعدم مشاركتهم فيما يشعرون به من آلام وأمال ،
ويرون أن الاتصال بطبقات الشعب تسبب في عزيتهم وانقراض
من سيادتهم

في شعر الباشاين وغيرهم من الثقلين ، حتى أن قصائده التي
تألفها في صفة الحروب وأمرها ، واليادين وأبطالها ، واقتضاه
بالأقلام إذا سمى الوطنى واشتد الحروب ، وبلست نفس الجبان
لا تراها تيمم إلا في القليل النادر عسانة جديدة وأفكار
مستجدة عن شعر الثقلين في صفة ذلك ، حتى أنك لو لم تعرف
أن قال هذا الشعر هو البارودي لحسبت أنه شاعر عباسي يصف
أعدى غزوات الرشيد أو المأمون في خراسان أو في بلاد الروم
والإفراق جديد مستحدث فلفت ذهنك إليه ، ويختبئ قلبك
بجوده ، تراه في قوله :

فلا جوا إلا عبرى وقاصب ولا أرض إلا عبرى وساح
تراها بها كالأسد رصده غارة

ظلمتها فاق من الصبح لانس
فلنت رى الإكامة واسلا

وعبراً ما يحوش الوت وهي ضوايح
تغير على الأبطال والضحى ليم

بني سامعي الزاخر الجربا فلبت
بأنايها واليوم أغبر كالج

ولم يك مكاك لحوق وإنما
توم أن في الكثرة طامع

فقال انتقل العيال ولا تترك
النفس حيا ، انك لك تاسع

المر منقود السكان كالج
على طاق الجزاء منه سراج

وقد نشأت الحرب حمرة قسطل
لما مسهل بالنية راسع

فلا رأي إلا أن تكون بنجور
فأنك مقبوع الكرامة واسع

فقلت تسلم إنما هي حطة
يطول بها عهد ونحش فناسع

فقد هلك الزعيم في عقر داره
ويخرج من الخلف الكمي للناجع

الخ
وقد كان ينبغي أن يتميز شعره في صفة الحرب عن شعر

الثقلين ، ولا يحاكمهم في كثير ولا قليل من مآثهم فيها ،
وذلك لما يتر من قائلها ، ويخش من عجزها ، وتعرض
لخاوها ، ولما ابتلت به قلبه من حيا ، والبلح بالأصراع
التي ، ولما عجزت به الحروب في مصر عن الحروب في الحروب
الناحية ، واختلقت في ضوئها وآلاتها وترتيبها عن الحروب
أيام تقسم الغزاة إلى شابة وماتقة

ولما تطلب على البارودي ويؤاخذ به قلة شيوع الشعور

في مستقبلها ؛ ولا تتمد عن الحق كثيرا إن قلت إن شوق
لي يجد لإجابة عامة إلا في هذه الأغراض ؛ وأقول في جواب هذا
السؤال إن بر ذلك يرجع إلى غلظة شوق زعماء الوطنية
الضربة وسلته القوة بهم ، وحرصه على توثيق أسباب البودة
بينه وبينهم ، وملازمته لجانبهم بالليل والنهار ، فلا عجب إن
شاركم بعد ذلك في الآراء والأفكار ، وشاطرهم في الآمال
والأوطار

أشرف إلى ذلك خدمته البطولية للخدمة السابق عباس الثاني ؛
وقد كان من كراهته للمحتل الناصب ، وحبته الاستقلال
بالسلطة والافتقار للحكم ، ما هو معروف مشهور
وهذا جواب إجمالي أدنى ، فتصليه إلى فصل آخر عند
الكلام على شاعرية شوقي ؟
أحمد الزبيدي

واليك طرعا من قصيدته التي استقبل بها مصر حين عاد
من منفاه ، قال :
أبابل رأيت العين لم هذه مصر قاتل أرى فيها عيوننا من البحر
نواصع أبطلن الهوى بلواحظ تدن لها بالفتك البيض والدمر
قال بك موسى أبطل السحرة فذلك بعصر المعجزات وذاعمر
بنفسى وإن عزيت على دبية من الدين في أسفان مقلتها فتر
الخ

فأنت ترى أنه لم يرد في استقبال وطنه على ذكر ما فيه من الجلال
النسبي الشائع بين جميع الأمم ، والمشترك بين مختلف الشعوب ،
ولم يقل في قدومه إلى مصر إلا ما يقوله قادم على أي بلد من
البلاد المشهورة بهذا النوع من الجلال ، وإن لم يكن وطنه . ثم
أنظر هذا الاحساس الوطني للتدفق ، والملاطفة المصرية الفياضة
في قصيدة شوقي التي استقبل بها مصر حين عاد من منفاه
بالأندلس ، إذ يقول :

ويا وطني لفتيك بسند باس كما في قد لفت بك الشيا
وكل مسافر سيؤوب يوما إنفا روق السلامة والأيا
ولولائي دميت لكتبت حين علقته أقابل الحلم الميا
أوبر اليك قبل البيت وجعي إذا شئت الشهادة والتيا
هدانا حنوه تترك من ثلاث كما تهدي النورة الزكيا
وقد غشني الميا البحر ثورا كنار الطور جئت الشما
وقول : الشعر ، فأبادت ، فأرست
في كتاب من ترك الطهر قيا

وقوله وهو في منفاه أيضا :
وطني بوشيتك بالجد عنه فازعني إليه في الجلد نفسي
وهذا الفؤاد في سلبيل ظما للسواد من (عين شمس)
أحرام على بلاية الدار ح حلال الطير من كل جنس
كل ما دار أنق بالآمل الأ في خيب من المذاب رجس
وهنا قد يظهر بذهنك أن تسأل عن العوامل المؤثرة في شعر
شوقي هذا الأثر الظاهر ، ويمتد عن شعر البارودي هذا الأخير
الواضح ، وجلبته فإني بهذه الناطقة القومية ، فضلا بلك
الاحساسات الوطنية ، فلا تكاد تقرأ قصيدته من فضائه ستالية
من ذكر مصر والبخر بانها ، والآمل لحاضرها والآمل القوي
٥٠٥

وزارة المالية

مصلحة المناجم والمحاجر

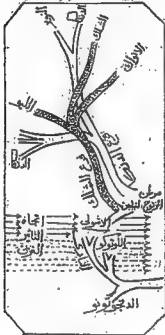
تطلب مصلحة المناجم والمحاجر العمل بمنجم الذهب
بالسكري الواقع بالصحره الشرقيه الجنوبيه رئيسا للكتبة له
حراية ثامة بالأعمال الحساية وسك الدفاتر حسب الطريقة
التيه بمصالح الحكومه والحسابات التجاربه وكذا أعمال
الحازن والمستجدين

ويشترط في طالب الالتحاق بهذه الوظيفة أن يكون
مصري الجنس وحازرا لعلوم التجارة العليا أو ما يعادلها وأن
يكون قد مارس هذه الأعمال فلابد كفاية
وسينح من يتخف للمهاجرة التي تراها الصلحة متاسية
لشهادته وخبرته العملية

وتقدم الطلبات على الأساتذة رقم ١٦٧ غ ح بعنوان
خضرة صاحب البره مراقب مصلحة المناجم والمحاجر بوسنة
التداول في ميدان لايتجاز يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٥

التيلين ولقاهم أقصر . كانت أما كنهم بحيرة تشاد ، ثم هاجروا جنوباً إلى أفريقيا الاستوائية الفرنسية ، ثم شمالاً إلى خط تقسيم الليبيين الكنتو والنيل . وأهم هذه المجموعات الأزدى ، ويسكنون في أعالي بحر النزال الآن

وبعض العلماء يظن أن لوهم الفاتح يرجع إلى اختلاطهم بجماعة البربر أو بعض



خريطة تين من الجبال
(للاستاذ سليمان)

« من خلق السود على البوم الخفة واللبش وكثرة الطرب ، فتجدهم مولين بالرقص على كل ترفيع ، موسوفين بالحنى في كل قطر ، والسبب الصحيح في ذلك أنه تقرر في موضعه من الحكمة أن طبيعة الفرج والسرور هي انتشار الروح الحيواني ونفثه ، وطبيعة الحزن والبكس وهو انقضاء الروح وتكافئه . وتقرر أن الحرارة سفلية للواء والبهار ، مخلفة لزيادة في كيته ، ولهذا عيّد للنشئ من الفرج والسرور مالا يبر عنه . وذلك بما يداخل بخار الروح في القلب من الحرارة الفريضة التي تنبها ثورة الحزن في الروح من مزاجه فيفتش الروح ويجي « طبيعة الفرج » وكذلك يجد التشنيم بالحنات إذا تنفسوا في هوائها وانصلت حرارة الهواء في أرواحهم فتقشحت ، فتلك حدث لم فرح ، وزعماء انبثت الكثير منهم بالنساء الناضجة عن السرور . ولما كان السودان

سكان أعالي النيل

بقلم رشوان أحمد صادق

يسكن أعالي النيل ثلاث مجموعات أساسية تنفرع منها عدة مجموعات أخرى فرعية :

١ - المجموعة النيلية ، ويطلق عليهم اسم Nilotae ، وهم خليط من الأجنبي والناحلي . نشأ هذا الخليط بالقرب من شرق البحيرات الكبرى في شرق أفريقيا ثم تيمت منه شيتان :

الشعبة الأولى في جماعة الانكازة انجحت شمالاً ثم تكون منها الدنكا والنور والجاليتان

والشعبة الثانية انجحت شمالاً أيضاً وتبعها القبايل التي تتكلم اللهجة الشلك مثل جماعة الشلك والبير والاولوك . وهذه المجموعة تشغل أعالي بحر النزال وبحر الجبل وبحر الزراف والسواريين بين النيل الأبيض . أما مييزات هذه المجموعات الجنسية فهي عامة بأنها الطول ، ورأس مستطيل ، وبشرة سوداء جيدة ، وشعر غندق ، فهم يفتقون عن الرعي البعث وكذلك عن انطى البعث

أما جماعة الأشولي الذين يتكلمون لهجة الشلك فرووسهم مستديرة ، وذلك يرجع إلى تأثرهم جنسياً وثقافة بمنصر مستدير الرأس جاء من الغرب إلى الشرق . ولحق بهم أثناء هجرتهم من موطنهم الأصلي

٢ - المجموعة الحانية النيلية Nile hamites مثل الباري والاوروك وغيرهم ، وهم يشبهون النصف خليطين half hamites الذين يوجدون في شرق أفريقيا وفي شرق أفريقيا الوسطى ، ويكثر وجودهم في مستمرة كينيا وأوغندا حتى حدود السودان وشمال تنجانيقا . وهم أيضاً خليط من الناحي والأجنبي ، غير أنه يظهر تغلب الجنس الحاني في تكوينهم فعضوينا من حيث التفاضل مستطيل الأنف ولو أن البشرة سوداء اللون . وقد تأثروا أيضاً بالهجرات المستديرة الرأس الأنثوية من الغرب إلى الشرق ، ولكن هذا التأثير كان ثقافياً لا جنسياً

٣ - مجموعة زنجية مستديرة الرأس لوهم أخف من لون

أما كن يتسيدة من القرى في الجماعات الثانية حيث ترمى هناك، وبمدان يجمع المحصول في القرى ترشيح الماشية إلى القرى لتأكل بقايا النباتات؛ ثم بعد ذلك يحمل فضل الجفاف وأهم شيء في حياة النور بناسة، والزئوج التيلين عامة هو الماشية، فيها يأخذون البحر، والبن، وخاروها يستعمل فراشاً، وورثها يستعمل وقوداً، والرماد المتخلف يتخذ لذلك الجرم لتجفيفه من البعوض، ويصنع منه مسحوق للاسنان والشمع، وفرونها تستعمل ملاحي، وذيها الزينة، والرجل التي عندهم هي التي تملك ثلثه، فهي تقوم مقام الصداق في خلافات الزواج، ولذلك كان النوري شديد الاهتمام بتقنية القطيع من الماشية، لأنه مهم من حيث الزواج والرجل عندما يريد الزواج لا بد أن يوزع عشرين رأساً من الماشية على أهل زوجته ولأبائه من إهداء عشرة رؤوس لأقارب والدته عشرة، وعشرة أخرى لأقارب والدته عشرة، فمن اللازم أن يأخذ القطيع في الزيادة حتى يصل إلى خمسين رأساً من الماشية. فإذا تزوج ابن فلان أن يظل بقية الأبناء بدون زواج حتى

الاشتراك المجاني في الرسالة لدخولها في سنتها إلى ابعث

(١) ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦ إلى ٣١ منه سيكون الاشتراك في الرسالة على النحو الآتي:

- ٥٠. في مصر والسودان.
 - ٤٠. طلاب العلم ورجال التعليم الأحرار.
 - ٦٠. في البلاد العربية والبريد المادي.
 - ٥٠. طلاب العلم في البلاد العربية والبريد المادي.
- (٢) إذا دفع الاشتراك المخفض في أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦ أهدى إلى المشترك مجموعة من السنة الثانية أو مجموعة من السنة الثالثة؛ ومن كل منهما ستون قرشاً مصرياً. وأجرة البريد على المشترك، وقدرها خمسة قروش في الداخل، وعشرون قرشاً في الخارج.

(٣) إذا دفع الاشتراك الكامل في أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦ وقدره ستون قرشاً في مصر، وتماثل في البلاد العربية، أهدى إلى المشترك نسخة من كتاب (نصي الإسلام) أو (غير الإسلام) للأستاذ أحمد أمين، أو من كتاب (وحى القلم) للأستاذ الرافعي، أو من كتاب (تاريخ الأدب العربي) للأستاذ الزيات؛ أو كتيبلين يختار من الكتب الآتية: الآكام قرتر، دافنيل، في أصول الأدب، للأستاذ الزيات؛ قصة المكروب، من مرجيت، لككتور أحمد زكي؛ من ألقاب حاصلة في تاريخ الإسلام، قصص اجتماعية، للأستاذ عنان وأجرة البريد على المشترك وقدرها عشرة قروش في الداخل، وعشرون قرشاً في الخارج.

(٤) قبل الاشتراك الكامل والمتجسني أقباطاً من طلاب العلم ورجال التعليم الأحرار، ولا يقل القسط عن عشرة قروش ولا تقل المدة إلا مع القسط الأخير.

يأخذ القطيع في الزيادة إلى أن يستمد عده قبل الزواج. فالزواج حسب الترتيب: الأكبر، الثاني، وأيه وهكذا. وعلى نساء الأبناء أن يكتار أن يقمن بطهي الطعام وحلب الماشية للاخوة الذين لم يتزوجوا بعد؛ كذلك يستعمل الماشية في دفع الديات والتوضيات، والنوري يعتبر القتل كالزواج، أي أن الرجل إذا قتل شخصاً من عائلته أخرى كان كأنه تزوج خاتمة من هذه العائلة؛ وذلك في قاعدة أن هذه العائلة ستفقد فرداً منها في حالة الزواج أو في حالة القتل. قبل القتال أن يملأ عائلة المقتول عشرين رأساً من الماشية: عشرة منها توزع على أقرب وأبعد القتل، وعشرة أخرى توزع على أقارب والده القتل. والفكرة في ذلك أن عائلة القتل تحفظ بهذه الماشية التي أخذتها منه لكي يتمكن أن يحصل بواسطتها على زوجة لرجل الميت لكي تله هذه الزوجة ابناً يحمل عمل أبيه. وهذه الزوجة بعد الحصول عليها تعيش مع زوجة الرجل المقتول، والابن الذي يولد لها يعتبر كأنه لرجل المقتول.

يتبع
مرمره أحمد صابر

اندفاعات

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

وإني كإرضاء ليلاً طريقته
ذكرتُ شباباً كان لي في زماته
أمتُ والطيش اعتصمتُ مُبرِّزاً

وأكبرُ من إني الذي جئتُه عندي
الأم على حي لندائى هذه
صوت غداة الشيب من شكرة الصبا
وبادرتُ صيحو كانت شرّاً من السكر
وكان نصيبى في الشباب ابتسامة
تلوح على عين الحبيبة والنتن
قد ازدان بالأماس والزهر فرغها

كما ازدان ليل الصيف بالأنجم الزهر
ولما تقارنا شجاني بكأوما
وما تزلت تلك اللدائم من دُر
أذال هوانا الدمع والعقل صانه
وفرقه بين المذلة والصغير
وماذا ليلي جد حتى تفرقت
قائي وليلي كنت كالماء والجمر
تعيّن بالشيب وهو مصيرها
كأنى وإلهاها إلى غاية تجرى
أبا قلب مني تهزئين إذا صحا
ولكن هذا القلب ينبض بالشعر
منحتك حبي خالصاً فهجرتني
وأسرفت ياليلي الجيلة في المنجر

والليل الصيдах في كل روضة
عرائس يبيتن الترام من الزهر
وييسن للصيдах من فرح به
ولزهر مثل الفانيات فواضحة
في تلكم الأحلام طش من السحر
عيون رمتي بالسهم مرشحة

سأهبط قبراً بعدد نجى تخفى
سلام على الشقي ، سلام على القبر
وإني لأخشى دهم لي في حفرة
فيدفن للنسيان فيها مبي فكري
تموت اعتبارات التي عند موه
فلاحسن في عرف ولا يبعث في نكر
وأطول لبيل القبر والقبر ضيق

ونوى في جوف القارب مدي النهر
وددت أني قرينة من "الكرى
على صيحة الصيдах في مطامع النهر

يمش التريق الحرقى البلد الحرقى
فيغير يجرى الخمر والشر بالشر
ويزرى بمادات يراها مضرة
وأما بما فيه انتفاع فلا يجرى
وأكثر يفتخر بما كان ظاهراً
وأقل بين قد كان ليس بمتجر
يجتمع حرة الفكر عنده
وما عنده حرة القول والجر
ولم يك أسراً منع حرة الوري
ولكنه شر عليهم من الأسر
وما خير أرض هان فيها ذوو الحبا

وذو الأفق موصول الكرمة والتدر
تحت أسياء الحياة تقيلة
فكانت كأخت اللوت فاعسة الظاهر
بما دوني من أجل تركي لدعهم
ومال وثوق في العرائض صاحب
مع للذ يأتيني ويمشى مع العيزر
قد نسوا لي الوزر فيها أقوله
وحل يتقبل غيري إذا صدقوا وزري
وللكفر والإيمان تجمع لحمة

وقد شرب الإيمان من منبع الكفر
ولو كنت أدري ما ألاق من الأذى
أخذت من الأيام قبل الأذى جذري
وما في يد الأيام شيء من الأمر
أعاب أبي على ما أصابي
ولكنني أستقبل للكر بالسكر
ولست إذا لقيت مكر أبنا كس
إذ لمت أن تلقى من الناس حرمة
فكن سيداً للخير أو سيد الشر
وإن لقي الخوار في حومة الوعى
إذا لميت بالسيف مات من الدم
وليس يرد العسكر الجرح غائباً
لمسكة مثل سوى العسكر الجرح
وما أنس لأنس الشباب فانه
على ما به من خفة عزة العمر
صوبت إلى غر الوجوه شياً
ومن كان لا يصبو إلى الأوجه الفتر؟
وإني ليردني اضطراب لكرهم

كما اضطرب المنصور في غلب الصقر

طريق حياتي لم يكن متساوياً فرغم أن سهل وسهل إلى وسر
أرى الرزم مضطراً لما هو فاعل وإن خال جلاً أنه غير مضطر
وليس أنقلب الشك في كل ما رواه
لكن بعض الشك يأكل من حجري
لن تكسب الأمواج في اليم ما فاكها
فاني أرى الأمواج يستظر إلى سطر
ميكانيك لا يتطلب من البحر خروجاً
وليس أنفياً ياله أنت سامع
لقد جرد الدوح الخريف ولينه
قروض ولكن لا ثواب لرحمه
إذا لم تكن تشكو الأزعير كربة
فا لمسا ليست يامسة التفر

وإذا غار بك الماء قفل
رب دبر فيه لا تأمله
درة عجيبة أنت إذا
أعجبت السائح إن غار وكن
ليس مجد القدر أعجبني بالنبي
أحمق الناس جهول خائف
ليس في التيش ولا الموت أدنى
لا يلد الموت إلا مقبض
رقدة يا عليها من رقدة
بعد أن عانى وألم وسعد

كم حسام في قرب قد غمد
إن من غاص على البر وجد
ما طفا بالظوم إن أغرقت وقد
لذي أشنى على الكوكب عقد
أى مجد ناله الأوتاد مجد
كسبا لاح له يرث ورعبد
إن من سار على الرب ورد
سهر العيش وفي الموت وقد
بعد أن عانى وألم وسعد

الشاذوف

بقلم محمود حسن اسماعيل

بحر الحسد

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

مقدمة:

الحياة هي بحر الحسد ، ويسكن الناس في الحياة
أرواحهم وجاههم بالكيد والكر كما يحسون في
بحر من الحسد ، ولديهم بعضهم بعضاً كظهور المالح
على حردان مياهه ، وقد عين بعضهم بعضاً في الأضيق .
أما الحياة في الحياة ، والضياع ، فقد تكون . أشبه
بالآله الشمس على سطح الماء ، غنى بحاله بالبحر
من فيج و بلاد (الشاطئ)

دعنا نأكل الشاذوف بلا تزييف
عربان جرد الضحى من ستره
لم يؤخره توب الشاذف لاله
فبكي ونكسر رأسه متذلل
فاذا تقاعس خلته في شفته
بكرت سواعده الليالي ، وانبرت

طرب الخيال لأمة الشاذوف
فندا يفتح بدنه للذروف
يختل في سيج ولع شعوف
متحزراً كالماشق الماهوف
جثمان مصلوب بغير كدوف

ثبته في خط وفي تنيف
طربت سريره من التزييف
طبتت على سناه الزشوف
وأعز أذمة قلب الزيف
ري ، وبنت الخلق في توف
أعنى على جرف جناك موقا
أضلاعه من صرعة الضويف
ضجرت مؤذني في القبر خفيف
يرمت يخفق فالتفت بخوف

وإذا جتا أفقته متعبداً
سجدته في التبع قبلة والله
صد إن قدم الزورود شرابه
فيظل ينطق عارياً ، والأعرف
تأمر على الحب التمشي كأنه
جبار أفرغه الزدى فقلقت
قتاله في الوهم جملة مارود
فأعارت الأكفان ثورة سائق

(١) أمة تدمية قوي في مصر

يسبح الإتياء في بحر الحسد
والتعبد منه متشيراً
ضاحكاً من عفت الأمواج لا
أنظر الأمواج في الشط تجدد
إن عقلت موجة خد فاصطبر
وإذا ما رمت لاحت فلا
وإذا لآلت الشمس على لا
كفاله الحب يخفي كبد

فاتعم بالصبر فيه والجلد
ساجداً في اللوج منه والزبد
يدفع الفائل منها بالكبد
لحبا منهزم الأمر بدد
أى موج في ذرى اليم تلد
تصب الرمة فيه كالسند
يخفت فيج ما دون الزبد
إن سطا في التيش في يوم وعبد

افعلوا محبة في الفلسفة الرومانية

٢٥ - تطور الحركة الفلسفية في المانيا

الثانية البليز من مذهب نيتشه
الانسان
لأستبذ خليل هندباوى

- ٥ -

رى نيتشه شرعية المبدأ ومثل الزهد وسلطة الكاهن تقوم أركانها على جملة أكاذيب فارغة ، وهو لا ينظر إلى الشرعية المسيحية نظرة الرافض لها ، وإنما يجد فيها خطراً كبيراً ودميراً . إن قلع النعمان وقادهم كاهنهم الزاهد تراءى وقد قضى عليهم بأن يمدنوا أنفسهم من بيان أصول الأشياء ، لكي يضمنوا - موضع الانتصاف والحقيقة التجريبية - ثريتهم وقيمهم الزهمية السالبة التي طالعوا بها حل أسرار الوجود . لو أدرك المريض حقيقة أمره ، وعرف مكان حالته ، وموطن شفائه ، وعلم أن علاج الكاهن لا ينفع من آله الحقيقي شيئاً ، وإنما هو علاج ظاهر يمتثل على تشديد الألم بدلاً من أن يعمل على تخفيفه وشفاء صاحبه ، لو علم ذلك كله لأبست العبادة المسيحية قد انهارت دعائمها وانكسرت صروحها . إن الانتفضع الضمير يتحرى عن تخفيف حقيق لآلامه عند الطبيب أو عند الموت . وقد أحس الكاهن هذا الخطر فأخذ يحدث قراءه دائماً عن الإيمان ، وهو الانتفاع البني على غير العقل ، عن الإيمان الذي لا يحفل بحقيقة الأشياء ، وعن الإيمان بمحققته إلا أن تقترض وهما تشمر بفرورة وجوده في الحياة ، تقرض وجوده بأى ثمن كان

أ. صامتا والريح تحنني حوله
وتصايح الزمان يندثر مزجه
وبهابة الزمان يندثر مزجه
فكأنهم يندثر مزجه
فكأنهم يندثر مزجه
فكأنهم يندثر مزجه

أكلان
هلا شئتكم فأنتم من البسوة
ووى الزرع يصير من دمية
محمد حسن اسماعيل

في كل عصر يرى الكاهن في الحكمة الدينية والدن الواقعي الذي يدرس الوجود للعالم ، غير حائل بقواعد الدين ، يرى الكاهن فيها جسد عتيق ، وهو يحل كل وسيلة تقترف الإنسان عن التأمل في الأشياء بين نفسه ، وعن جلاء الحقيقة عارية مجردة من غير تشويه . وهذا ما لا يتساهل فيه نيتشه ، ولقد ينفو للمسيحية ما يتث في الإنسانية من الآلام ، وما عسى يضر الألم الإنسان إذا كان الألم يعفيه ؟ وفي الحقيقة ترى الأيمان اللبني قد خلق أرواحاً كثيرة أفادت البشر ، ولم يكاف نيتشه نفسه بيان الآلام التي قامت بفعل ثورة السيد فأغنت النوع الإنساني وظلت من الاغلاط المتبر في التاريخ . ونيتشه يجب بالنطق العظيم في المنطق اللبني الكاذب ، وليلذهب التي ابتدعه وظل يندى الناس طيلة عشرين قرناً بالأوهام الخيالية ، وقد يسبب بالكاهن رغم أنه يطوى على ارادة شريرة ، لأن ارادته تستمد شعورها من نفسها ، لا يحسك الأوهام حول الهدف التي تقصده ولا حول الوسائل التي تصطنعها . وأما ما يستفز غضب نيتشه من العالم المسيحي فهو ذلك المحيط القمى الذي يحيط به ، وذلك المزيج من المكر والتبارة والطهارة والكاذبة التي يتظاهر بها رجال الإيمان . فلتستفاد في نيتشه شعوره الوحشي ونسبة لطباختين الماذية والروحية ، وجرأته في القهات وراء أقصر ما انصرف عليه عقله ، فتأمر وتعد على هذا التدليس كله ، ثم انصرف من هذه الجملة وفي قلبه سأم من زجلا الذين غدا الوم عديم جزءاً من الأجزاء التي لا يتم بدونها الوجود ، ولم لا يعرفون أنفسهم حين يتخذون ويخادعون وحين يكونون ساديين ، يعيشون أسرى أوامهم حين يردون أولاً يردون ، وأعلن بأن المسيحية هي السوتلة عن تسميتها البيئة الثقيلة والأدوية في أوربا على أن جهود الكنيسة كلها في مناصرة العلم ذهبت جبكاً ، ومقاومتها للعقل البشري انطلقت أدراج الزنخ ؟ فان في أوربا كثيرين من علماء الطبيعة - على اختلاف مناهجهم ومدانهم - يعيشون في غير أكشاك الدين والإيمان ؟ هؤلاء هم أصداء الكاهن . ولكن سائلاً يسأل : وما بال عقول هؤلاء لم تضيع سداً عن تأثير الوم المسيحي ؟ وكيف لم يفلح اعتقاد الطبيعة والحياة والمالفة في محيطهم القمى المسيحي ؟ كان جواب نيتشه على هذا السؤال جواباً أدنياً ، يقول : إن هؤلاء العلماء لا يؤمنون باللهم ، ومعنى ذلك أنهم لا يتصرفون

لا قيمة له . هو لا يأمر ولا يخبر شيئاً ، يقول مع (ليبيتر) :
 « أنا لا أحترق شيئاً » . إنه آله تتجلى فيها البودية والخضوع
 والقبالة . مقتر على معلم يهديه إلى القاية المصبوذة . وهو ليس
 بعلامة حركة جديدة ، وبلازمة أولى . إنه وأسفاه ليس بعمل .
 إنه وعاء فارغ يتخذ لون السائل اللزاق فيه ، إنه فقد الشخصية
 ثم هاجم نيتشه الشكوكيين الذين يصل بهم علمهم إلى حيرة
 يتساوى فيها الصدود والمحبوبة ، والفلم والجعل ، وإنما يتبدون
 من رجال العلم بأن هؤلاء ماملون دائبون كالات ؟ أما الشكوكيون
 فهم عقول أضعفها ترشعها الزائد في العلم ، وهم ليسوا بشيعة
 واحدة ، فهم المضطرب والمتدل الزهو بنفسه ، وهمم الناس
 التي تبذل الجهد في كشف أسرار الوجود وقد دوشتها أسرارها
 حتى غدت روح وتندو كاتليات الدقيق ليس له من قرار
 ألا ترى إلى زرادشت — نبي نيتشه — البشر بالسوبرمان
 قد يجب وراهم خيالاً من هذه الأخوية الصالحة ، وانفتحت في كل
 مراحلها ، قد طلقت كل إيمان كان فيه عزاء ، وحطمت كل
 الأوثان ، وقطعت إيمانها بالأمم الكبيرة والرموز النخبة حتى
 أشاعت غائيتها في النهاية ، وصلت في زوايا الوجود الورش هامة
 بدون حجب ولا دهاء ولا وطن . وأما زرادشت فلم يبالك نفسه
 من الاشتقاق عليها

— قال بكاءة : أنت غلى !

إن الخطر الذي تقو منه ليس يحرق أيها المسافر !
 إن أملكك نهاراً شيئاً كاحترس من أن يكون مسالوك أسوأ .
 إن السجن لأشلاك الملائكين قد يصبح نعمة لهم
 أرباب هؤلاء المائجين السدين ، يجر جرون في قيودهم !
 هؤلاء يتنمون نوراً هادئاً لأنهم مرآحون بسلامة قلوبهم
 احترس في النهاية أن تندسو سجين إيمان شيق ووم قاس
 مرعب . علي أن كل ما هو شيق قاس هو لك فيه إمواء وخديعة
 إنك أضمت القاية ، وكذلك أضمت سبيك

إليك من نفس مثالة طائشة : إليك من قراصة مبهوك القوى
 ولكن رجال العلم ليسوا جميعاً على هذا النحو الذي صورده
 نيتشه ، فهناك رجال يقين من رجال العلم ، علم هؤلاء لا يقف
 عند قولهم : ماذا تدري ؟ هو علم وثاب يخلق إرادة . ويبدع
 شريعة ويبتدعها

(يتبع)

إلى تبدل البطل الأعلى الذي جعل أعلى من عديم ؟ أو أنهم
 يؤمنون بملهم . ويأتون بجمل جديد للحياة يستمدون مائة من
 البطل الأعلى الشيد على الزهد ؟ أو أن رجال العلم هم رجال متوسط
 الإرداء ؟ عاجزون عن إبداع شريعة جديدة ؟ أو أنهم قوم
 زاهدون عاتلون طالون ؟ لا يختلف جوهر مثاهم الأعلى عن
 مثلي البكتان

يشبه نيتشه هذا العالم « المتوسط » بأمرأة عجوز لا تده
 ولا تتجيب . وهو قليل القناعة بتبصيه
 وإن فلنظير في تعريف رجل العلم !

إن رجل العلم يتصل بنسبه بذرية بشرية غير شريفة . تطوى
 نفسه على خلال ذرية غير شريفة ، ذرية لا يأمر ولا تملك سلبية ،
 ولا تتي شيئاً . إنه عامل دائب يدرك بشموه جاليت قسوته .
 إنه وارث أمراض ذرية غير ندية ، ملك عليه الزهو ومشي لا يتجبرى
 إلا عن الأشياء السفلية في الطامع . أما العظمة فهي بيضة اللئال
 عنه . وإن مما يجعل العالم جليل الخطر شموه الباطل بأنه من ذرية
 مفوسطة ، فهو والحالة هذه بدائي عاملاً على إعادة الرجل « الشاذ »
 ولا ريب أن العالم النحيا جيداً من كل إيمان ؟ ألا ترى فطرته
 في كثير من المرائين توأم بظفرة رجل الدين ، ثم يخلفه ويفر
 من ملاسته وملامسة أمثاله ، لأنه يبتعد بكل الاعتقاد بأن رجل
 الأيمان هو نموذج سفل في البشرية ، وأن رجل العلم هو أسمى
 منه . على أن هناك هوة شقيقة تفصل بين رجل الدين ورجل
 الإرادة الكبيرة الرقيقة ، القاتل الظاهر بفعل هذه الإرادة ،
 والقاتل قياً يبتعد بضعفاً ؛ وبين هذا الرجل العالم الجريء ،
 هذا الصبر اللجب بنفسه الذي قد إزعاه بنفسه وعله . يعمل
 كما تعمل الآلهة لإزدهار غواية وضلالاً ، ولينشق من التكفير ،
 ولينزع من سبيله هذه السائل البقلة ؟ قد يكون عمله حسناً لو كان
 يتبدل مستوحياً نفسه : « ليكنه يعمل ليكون ساموراً عاجزاً عن

إبداع قيمة جديدة عاجزاً عن أن يتدحرج بارادة
 لتصبح أن العالم « غير الذاتي » الذي تضجبت فيه الحاسة
 الظلية قد ساد أمره . فإذا بانج منه ؟ لا شيء إلا مرآة . . .
 وآلة لا إرادة لها . إنه يشبه المرآة التي تنكس الأشياء ،
 ترتب حتى تظهر عليها تنكيس مرآتها ، وإنما غناه في أن يكون
 مرعاً غر به الأشياء . لا يحس ولا يفس آلامه الشخصية .
 يعمل ما يستطيع . ويعطي ما يستطيع ، ولكن ما يستطيعه كثير

القصص

في ذكرى لبر :

أبو جهل - يا بني عبد المطلب ! متى تظهر فيكم
هذه النبوة ؟

النباس (تجامل) - وما ذلك ؟

أبو جهل - الزنا التي رأيت فأنك !

النباس - وما رأيت ؟

أبو جهل - كأنك لا تدري ؟ ... ألم تحدث بذلك الزيد
بن حبة ؟ أما رضيعي يا بني عبد المطلب يكذب الرجال ، حتى
جثمتوا يكذب النساء ؟ زعمت فأنك في رؤياها أنه قال :
انفروا في ثلاث ! فستقربس بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقاً
فسيكون ، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب
كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب

النباس (ودغضب) - هل أنت متهم بمصغراً ؟ ...
فان الكذب فيك وفي أهل بيتك

« يوم به يقول القرشيون بينهما »

القرشيون - ما كنت يا أبا الفضل جهولاً ولا خرقاً

(ملنظر الثالث)

« في بطن الراعي ، صباحاً ... »

النباس (لرجل معه) - لقد لقيت أسماً من فأنك أذى
شديداً لما أفشيت من حديثها ، ولم تبق أسماً من بني عبد المطلب
إلا أتى تقول : أقروتم ... أقروتم لهذا الطيبث أن يقع في
رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك
غيرة لشيء مما سمعت

فوالله لأتعرضن له ، وإن عاد فأنكته ، فلقد قاتني منه أسراً
أحب أن أجركه منه

الرجل - انظر يا أبا الفضل ! هل يا أبو جهل جوارجك من
باب المسجد يشهد ؟

النباس - ما له لئله الله ، أكل هذا خرقاً مني ؟ ولذهب
فانظر ساشانه ؟

« ذهب الرجل ويربح على جمل »

الرجل (منبرياً) - ألا تسمع ؟

أبو جهل

لم أكتب رواية ، ولكن مررت
منظر من يد « على »

للأستاذ علي الطنطاوي

(ملنظر الاول)

« في بيت فأنك بنت عبد المطلب »

فأنك - يا أخي ! والله لقد رأيت الآية رؤياً أفظنتني ،
وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌ ومصيبة ، فأكرم على
ما أحدثت ، فأنهم إن سمعوا أدونا ، وأسمعتوا ما لا يحب
النباس - حديثي ، فساكن الحديث

فأنك - رأيت راكباً قد أقبل على بيته ، حتى وقف
بالأبطح ، ثم صرخ بأهل بيته : ألا فأنفروا بالشد إلى
مصارمكم في ثلاث ! فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد
والناس يقيمونه ؟ فينبأهم جوله مثل به يبرمه على ظهر الكعبة ،
ثم صرخ بثلثها ؟ ثم مثل به على رأس أبي قيس ، فصرخ
بثلثها ؟ ثم أخذ صخرة فأرسلها ، فأقبلت تهوى ، حتى إذا كانت
بأسفل الجبل ارفقت ، فما بقيت دار من دور مكة إلا دخلها
منها غلقة

النباس - إن هذه رؤيا حق ، فأكرمها ولا تذكريها لأحد

(ملنظر الثاني)

« في الحرم ، وقد غابت الشمس ، وجلت
قريش في مجالسها من حول الكعبة »

« أبو جهل في وسط من قريش يتحدثون برؤيا فأنك »

أبو جهل - يا أبا الفضل ! إنك فرغت من طوافك

فأقبل علينا

« يبل النباس »

البيان - ماذا؟

الزادى وقد شئى قديمه ، وحول دخله ، وجدهم يجره اناسهم
بجديان وصبيان

صديق - يا مدينى قريش ! الطيمية ... الطيمية ... أموالكم
مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أحبابه ... لا أرى أن
يتركوها ... الثوث ... الثوث ...

« حركة وانطراب وتقلوع عيانت حاسية »

رجل - عذره والله رؤيا غائبة

آخر - والله إن أخذ محمد البير لا يفلح قريش أبدا

آخر - انقروا إلى مصارعكم فى ثلاث . إن رؤيا مائة
كأبى أخذ باليد

أبو جهل - مه ! أبى محمد أكرم ابن الحضرمى ؟

والله ليمعلن غير ذلك ... لبنا قريش !

سهيل بن عمرو - يا آل غالب ! أأتركون أئمت محمد والصبيات

من أهل يثرب يأخذون أموالكم ؟ من أراد مالا فهذا بالى ؟

وبن أزارق فأتنا هذا أقرى

« يفرق الناس ، يستعدون للخروج »

(النظر الرابع)

« فى الحرم ، وقت الظهيرة »

أمية بن خلف ويصعد بن ساذع عبد الأوس

وهو ضيقه ونظيره

أمية - تبال لطفك بالبيت ، فاه وقت الظهيرة ولا

براك أجد

« يطوف سعد بالبيت ويصلى أمية »

أبو جهل (غافرا) - من هذا الذى يطوف بالبيت ؟

سعد - أنا . سعدن معاذ !

أبو جهل - ماذا ؟ أأطوف بالبيت أمنا ، وقد أوتيت عمدا

وأصحابه ، وزعمتم أنكم تضرعونهم وتبنيونهم ؟ أما والله لولا

أنك مع أبى سفيان مارحيت إلى أمك سالكا

سعد - أما والله لئن منيتى بهذا لأمتنك ما هو أشد

عليك منه : طريقك على الدينة

أمية (لصدا) - لا ترفع صوتك على أبى الحكم فانه سيد

أهل الزادى

سعد (لأمية) - إليك غي ، كالى سمعت عمدا يقول

إنه فأنك

أمية - إياى ؟ سيد - تم ؟

أمية - عكة ؟ سعد - لأأدى !

أمية - والله ما كذب محمد

« ببطانة أمية خارج القوى »

لأذن والله لا أخرج من مكة ، أذن والله لا أخرج من مكة

النظر الخامس

« فى الحرم . سعد . قريش فى مجالسهم »

عفة بن أبى سبيط قدم على مجلس أمية منه

مجرة فيها بخور . أبو جهل على أقره .

أمية - فذلك لئن هذا ؟

عفة - لك يا أبا على . قم استجمع فانا أنت من النساء

أمية - قبضك الله وقبح ما جئت به

« يعل أبو جهل »

أبو جهل - يا أبا سفيان ، إنك منى راء الناس قد تخلفت ،

وأنت من أشرف قريش ، تخلفوا معك ، فسربوما أو ميين

أمية - اقل !

« يعنى عفة وأبو جهل إلى مجلس عفة وشيبة

ابن ربيعة وزمة بن الأسود وحكيم بن حزام

لا تشجعون ؟

عفة - لقد استقمنا بالأولام نخرج النامى

عفة - كلا : ولكنه الفرع من القاء

عفة - ألتلى يقال هذا ؟ والله لولا أنك فى بيت الله

أبو جهل - دعه يا أبا الوليد ، فانك اليوم شيخ قريش ،

فأنا لم نخرج أمام الناس

عفة - سأخرج

(النظر السادس)

« يصلون من مكة ، وم ألف رجل فيهم

شيخ قريش وأشرافها . قد خرجوا على

الصعب والقول ، وسهم القينات يضررن

بالعرف ويتبين جهل المسلمين ، وقد أخرج

هم الزادى »

(النظر السابع)

« ماء فى البادية ، عليه خباء وجل ،

وعليه طريقتان تحسان ، ينف عليه رجلاان

من المسلمين : فيسيان »

الجارية - لا أدعك حتى تقضىنى الذى لى

الأخرى - دعيتى ، فستأى الأمير غدا أو الذى بعدى ،

فاعمل لهم ، فاقضيتك .

قال رسول الله (ص) : أخبروا على أيها الناس
سعد^(١) - لعلكم تزدنا بمناشر الأنصار يا رسول الله

قال رسول الله : أجل

سعد - قد آتانا بك وسد فناءك ، وشهدنا أن ما جئت به
هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدونا ومواثيقنا على السمع
والطاعة ، ولعلك يا رسول الله تحب أن تكون الأنصار ترى عليك
ألا ينصروك إلا في ديوارم ، وإني أقول عن الأنصار ، وأجيب
عهم ، فصيل حبال من شئت ، وأقطع جبال من شئت ، وسلم
من شئت ، وعاد من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما
أخذت منا كان أحب إلينا بما ترك لنا ، وما أسررت فيه من
أمر فاجبرنا تبع لأمرك . فاضربك يا رسول الله لما أردت ونحن
ملك ، والقي بملكك يا الحق لو استمررت بنا هذا البحر فغضته
لخسناه ملكك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تأتي بنا
عدونا ، ولإننا لنسبر في الحرب ، صدق عند اللقاء ، ولعل الله
يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله

قال صلى الله عليه وسلم :

- سيروا وابشروا - ، قال الله وعدني إحدى الطائفتين ،
فو الله لنكافى أنظر الآن إلى مصارع القوم !

(المقتطف التاسع)

ما في البداية عليه شيخ من العرب ، يقدم
عليه رسول الله وأبو بكر مستخفين ليلامه
من قريش

- ما ذا تعرف عن قريش ؟

الرجل - لا أخبرك حتى تغرياني من أمتي !

قال رسول الله (ص) : إن أخبرتنا أخبرناك

الرجل - ذاك بذاك ؟

قال الرسول : نعم

الرجل - بليني أن عهداً وأصحابه ، خرجوا يوم (كذا) فان
كان صدق الذي أخبرني - فهم اليوم في مكان (كذا)

أبو بكر (نكح) - - لقد عرف بكنا

الرجل (نكح) - وبليني أن قريشاً خرجوا يوم (كذا)

فان صدق الذي أخبرني فهم اليوم في مكان (كذا) - فمن أمتي ؟

قال النبي (ص) : نعمني من ماء !

(١) ابن عبادة كليل ، وابن ساذج بن الأصم - وإن يكن قد لحن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كان ينكح ليلامهم بخروجه

الرجل - لقد صدقت ، فستأني المير غدأ أو بعد غد

« يسمع الرجلان فيجلبان على يديهما

ليلقيا بالرسول »

« أبو سفيان يأتي بسد قليل ، يقدم

الير وحده »

أبو سفيان - هل أحسست أحداً أيها الرجل ؟

الرجل - مارأيت أحداً أنكروه ، إلا أن راكبين قد

أتانا إلى هذا التل ، ثم انبتقيا في شرب لهما ، واضلعا

أبو سفيان - آذني ميرك فاقتهما

الرجل - هو ذاك ...

« يأتي أبو سفيان لليرك ، فيأخذ من

أجارها في يده »

أبو سفيان - هذا هو النوى ، ههنا والله علفك يثرب

« وغنى سرعاً فنبى بالير »

(المقتطف العاشر)

« في جيش البليدين ، في ذفران ، وقد

جاءم الخبر بمجر فريش فتمنوا هم »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن القوم قد خرجوا عن مكة ، على كل صعب وذلول ،

فما تقولون ؟ ألمير أحب إليكم من التغير ؟

رجل - عليك بالير ودم اللدو

آخر - هلا ذكرك لنا القتال حتى تنأهب له ! إنا

خرجنا للير

« يتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم »

المقداد بن الأسود - يا رسول الله ! امض لما أمرك الله ،

فنعينك منك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى :

إذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون . ولكن اذهب

أنت وربك فقاتل إنا معكم مقاتلون . والله الذي يمكك الحق

نبياً لو سرت . بنا إلى برك التباد لجأهنا منك من دونه فقاتل

عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك . ومن خلقك متى تبلنه

« يهريق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم »

البليدين - « كئنا ذاك الرجل يا رسول الله ، ولكننا نلطنا

أن في التغير قوة للإسلام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبروا على

عمر - يا رسول الله ! إنها قريش وعزها ، والله ما دلت

منذ عزت ، ولا آمنت منذ كفرت ؟ والله لتقاتلنك ؟ فتأهب

لذلك أهيبته ، واعد له عدته

يقتلني هؤلاء؟ فان حيث حتى أكل تمراتي
« بل الثمرات ويقدم »

عمير (هنا)

ركبنا إلى الله بنهر زائد
إلا التقي وعمل الماد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عزيمة النفاذ
غير التقي وأبى والرشاد
« بزاد الحرب انتصارا »

(النظر الرابع عشر)

« فريش تهزم ، ابن سمود يقتل بين القتلى
من رجل »

عبد الله — هل أخذك الله بأعدو الله؟
« يضع رجلي على عنق ابن جبل وهو على
أكثر رمق »

(النظر الخامس عشر)

أبو جهل — ودم أخواني؟ أأمر على رجل تقتلوه؟ أخبرني
لن كانت الذرة لنا أو علينا؟
عبد الله — بل لله ولرسوله !

« دى الحرم وقد جلس أبو سفيان وأبو لهب
في ناس من فريش ينتظرون الأخبار ... »

أبو لهب ... هذا ابن عدي عمرو ! ماوراك يا ابن عدي عمرو؟
ابن عدي عمرو — فقتل فريش ! قتل أبو جهل وعتبة وشيبة وزمة
وأمية بن خلف ... فقد ظهر الاسلام ! فسيظل غالباً إلى يوم
القيامة ... ! وذلت الأصنام فلا تنزل إلى يوم القيامة ... !
على الطنطاري

ظهر عمر كتاب :

نقد كتاب حياة محمد

للأستاذ عبد الله القصيمي البجدي

فيه بيان الأغلاط العلمية والدينية الواقعة في كتاب
هينكل : (حياة محمد)

(ويباع بمكاتب القاهرة وتمت عبرون ملها)

يا قوم أطيعوني فانكم لا تعالون غير دم ابن الحضرمي
وما أخذ من المير وقد تحملت ذلك . يا معشر فريش ! أنشدكم
الله في هذه الوجوه التي تقضى ضياء الصابيح أن تحمّلها أقدام
لهذه الوجوه التي كاسها عيون الحيات
« يسكت عتبة ويلقط الدم لقطاً شديداً »

رجل — نعم يقول أبو الوليد !

آخر — هو والله الرأي

آخر — عتبة سيد الناس . فأطيعوه

عتبة (الحكيم) — انطلق إلى ابن الحنظلية

« ينهب حكمة »

حكيم (أبي جهل) — إن عتبة أرسلني إليك لترجع

لناس ، وهو يحمل دم حليفه ابن الحضرمي

أبو جهل — أم هو يقول هذا ؟ والله لو ، والله غيره لأعفيضته
إنتم والله سحره . اكلا والله ، لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
« يرسل أبو جهل إلى ماس بن الحضرمي »

أبو جهل (ماس) — هذا خليفك ، عتبة بن وبيعة يريد
أن يرجع للناس ، ويخلفهم من القتال . وقد تعدد دية أخيك
من ماله بزعم أنك قاتله ، ألا تستحي أن تقبل الدية من مال
عتبة ، وقد رأيت ثأرك بعينك ، فقم فاذا كرمقت أخيك
« ماس يتكفف ويخترق عليه القرب »
ماس (ماس) — وأحضره ... وأحضره !
« يوجع الناس وجعاً شديداً »

حكيم (عتبة) — لقد أكلوها

عتبة — دعه فسيخون شوقاً وبلاء على قومه .

(النظر الثالث عشر)

« اشتعلت الحرب ونزل اللعنون عتبة
وشيبته وأبو لهب ، ووجع سراقه وكان قد
أجأهم من كثرة »

أبو جهل — يا معشر الناس ! لا يهمنكم خذلان سراقه
فانه كالت على ميماد من محمد ، ولا يهمنكم قتل عتبة وشيبة
والوليد ، فانهم قد عجلوا ، واللائم والقرى لا ترجع حتى تقرن
محمداً وأصحابه بالخيال ...

يا معشر فريش ! ألا تقتلهم . خذهم أخذ اليد
« يخرج رسول الله من الرميض فيض الناس على القتال »
— أما والذي نفسي محمد بيده ، لا يقتلهم رجل فيقتل
ضارباً محسباً مقابل غيرهم ، إلا أدخله الله الجنة
« عمير بن الجهم يأكل تمرات في يده »

عمير — حج حج ... ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن

البريد الأدبي

أساتذة والثقافة الأوروبية

أن يحول أي عذر دون تدقيق الثقافة القومية، وإذا جهل الرابون من أية ثقافة أجنبية، ففيه وإلا إضافة فقط إلى جانب الثقافة القومية. ولم نسمع بأن مونتسكيو بمن يتقن أحوالهم في دراسة الفئات والأدب الشرقية قد أعجزه تلم العربية أو الفارسية عن الكتابة بلغة الأصلية؛ وكذلك يجب ألا ينب عن ذهن أولئك الأناس أن هذا الاعتصام الحزن بثقافة أجنبية يجعلهم في شبه عزلة من المجتمع العربي الصحيح، ويحرم القضية التي يدافعون عنها من كثير من المصطف القوي وهو أزم لما من أي عطف أجنبي، وإن تلك الصلة الروحية التي أنشأها الطبيعة بين الرء الوطنية الصحيحة والعروة القومية الأملية

لم.ح. الوكيل

كتب الكاتب الفرنسي الكبير بيير بوا عضو الأكاديمية الفرنسية كلمة يصور فيها علاج «الأدب». وفي رأيه أن الأدب لم ينشأ عتقا بطبيعته، ولكنه قطع زعما عشرين قرنا قبل أن ينتهي إلى هذه النتيجة؛ فينبذ المصور القديمة، أي منذ فرجيل وهوراس، وفي خلال المصور الوسطى والصغر الحديث نجد الأدب «هلويا» ينساق إلى ميدان الأدب بفكره ودفعه، وبحقيقا لهو له وشغفه، وقبلنا نجد أدبيا أو مفكرا يعمل ليعيش من قله، بل كان كل من هنالك من كتاب وشعراء ومؤرخين يعيشون في كنف الأمراء والكبراء ويلوذون جميعا برعاية ملك أو عظيم من العظماء، يشبهون مكانهم في بلاطه، ويعملون له كمشائرين أو مدرسين، وألا عاشوا على مديحه وقلقه، أو يتخذهم مبلعين لأولاده، أو يوكأ رحيه؛ ولما نجد كتابا كذبي في هذه المصور إلا وقد صدر إلهاءا وتحية رقيقة لملك أو عظيم، وليس معنى ذلك أن الأدب لم يكن يكسب من قله، فقد كان يجد أدام يكسبون من محرات قرائهم وأغاليهم، ولكنه كسب مثل هذا، لم يكن ليصلح لهم قولا أو حياة، ولقد ذكر على حيلان التمثيل أن راسين قد بلغ بحيلوله وأندروماليه

لما أخيرا أني عجبنا الأدبي جوار طريف، بين الكتاب الفسحة الأستاذ فكري باطه. وبين بعض أساتذة الثقافات؛ فالأستاذ ينشأ على أولئك الأناس الثقافات أنهم برغم ثقافتهم الواسعة في الفرنسية والأدب الفرنسي، لم يتزودوا بأي قسط من البرية والأدب العربي، وأنهم يكذبون سبون عن أن يعرفون من أولئك بالبرية، وأنهم يبالغون في الانصراف إلى الفرنسية وإلى الكتابة بها. وقد حاولت إحدى الأناس الأولى بوجه اليمن هذا اليوم، وهي من أعضاء الاتحاد النسائي المصري أن تدافع عن موقفهم، فحزبت مثلا إحدى زميلاتها وقالت لها: تفت في باريس، ولم تعرف مصر إلا فتاة بالية فلا جناح عليها إذن، والنتيجة في ذلك - إن كان نية - تقع على أسرها، ثم قالت: إني أولئك الأناس يكذبون بالفرنسية لكن يسمعون صوت المرأة العربية إلى الخارج، وأن العربية لا تقرأ في باريس ولا للذين ولا بلين.

وبين فؤاد الأستاذ فكري أبلغ في ملاحظته بكل التأييد فأولئك الأناس اللذان يتعمقون الثقافة الأجنبية يذهبن في هذا الاعتصام إلى حد الاغتراف، وإلى حد الانفصال عن البيئة المصرية والمجتمع المصري. وفي رأينا أن مثل هذه الثقافة الأجنبية تفقد كبيراً من قيمتها لأنها لم تفرق بقسط من الثقافة العربية البليغة؛ ولما ندرى ما المنافع أن نعمل الثقافتان معاً، ذلك أن من الحزن أن ترى أولئك الأناس يكذبون سبون عن الإفصاح عن أفكارهم بالبرية التادية فضلا عن الكتابة بها، وليس صحيحاً أن قضية المرأة المصرية تحدم فقط عن طريق الكتابة بالفرنسية، لأن الفرنسية تقرأ في بلين ولندن، فالرأ المصرية بحاجة إلى التحدث إلى أبناء مجتمعاتها أولاً وقبل كل شيء، وقضية المرأة المصرية (إن كان نية لها قضية) يجب أن تكتب في مصر أولاً وباللغة العربية قبل كل شيء. ولما نعرف في الواقع مثلاً لهذا النوع الغريب من الثقافة في أي بلد متدين في الغرب لا يمكن

عند جالسورى ، وأذكر مشاعره الانسانية ، فهدأ نصير الكاومين والبؤساء ، وأضحى القلم في يده أداة للتعبير عن هذا الحب الانساني ، وهكذا أضفى جالسورى مصلحاً وزعيماً إنسانياً . ويقل إنه كان يفتق نحو نصف دخله لنوث للثكويين والبرؤساء هذه الظروف والواقف المؤثرة في حياة جالسورى يرى مرضها مستر ماووت عرضاً قوياً بديعاً ، ويورد خلال حديثه للكتاب عشرات الرسائل التي لم تنشر من قبل

جائزة فيينا لسنة ١٩٣٥

منحت جائزة « فيينا » الأدبية الشهيرة عن هذا العام لسيدة شاعرة ، هي الكاتبة والشاعرة الفرنسية كلودسيك أو الكونتيسة دلافوربه ديغون ، وقد نالت السيدة هذه الجائزة بكتبتها المسمى « البركة » Bénédiction ، وهو قصة شعرية للقصر قديم زورها سيدة ثائرة في زاوية سحيقة من زواليا القصر ، وتذكر خلالها طائفة مدهشة من المعجائب والمخاوارق ، وقد وصف الكتاب بأنه قطعة من الأدب الساحر ، وأنه صورة قوية للأدب النسوي ، يفيض رقة ودرشاة ، وهو مكتوب بالظفر الرقيق القوي المؤثر ، وقد صرحت مؤلفته مدحاً مدام أنها ما كانت تتخطر قط أن يظهر كتابها يمثل تلك الجائزة الخطيرة ، لأنها تعتقد أن جمهور القراء قد انصرف منذ بعيد عن قراءة الشعر ، أما الآن فهي تعتقد أن الجمهور ما زال يحفظ بذوقه الشعرى ، وأنه في وسع المرء أن يكتب الشعر وأن يقدمه إليه

في أرب الشباب

جرت مجلة « الآباج » الفرنسية على أن تقيم في ديسمبر من كل عام جائزة أدبية قدمها ألف فرنك (نحو خمسة عشر جنياً) تمنح عن أحسن قصة سنوية يكتبها شاب دون الخامسة والعشرين . وقد منحت هذه الجائزة هذا العام لطالب طب يدعى « آلان ليحيه » عن قصة كتبها وقد سماها « الخلالة » ، وتشر على تخصيص هذه الجائزة لجنة أدبية مكونة من عدة من أعلام الكتاب مثل جورج دوهميل ، وفرانسوا موربوك ، وبونار . وقد صرح مسيو دوهميل للمصنحين : أن القصة التي منحت الجائزة هذا العام هي أحسن قصة للشباب قرأوها منذ أربعة أعوام . والظاهر أن سيكون لهذا الطالب القصصى مستقبل زاهر في عالم الأدب

عاجاوى ألفاوماتنى فرنك . ويستخلص مسيو بيرنونا من ذلك أن الأدب المحترف لم يخلف ختاراً في المجتمع ، ولكنه بدأ « هاويًا » ، لا تخضع عقيرته من أن يكون فقط من ذوى الهوى والشغف ، وهذا الهوى ما زال يؤثر أكبر تأثير في تكوينه وفي معياره

نقول ، وهذه الصورة التي يقدمها بيرنونا عن تاريخ الأدب في بلاد الغرب ، ليست بعيدة عن الصورة التي يمكن أن يقدمها عن تاريخ الأدب في المشرق ؛ فقد نشأ الأدب فيه أيضاً هاويًا يعيش في كنف الأمراء والمظاهر ، ولم يتقدم في سبيل الكسب إلا بعد عصور ؛ بيد أن الكسب الأدبي لم يكن أساساً في عقيرته أو إنتاجه ، ولم يكن قوام عيشه وحياته

رغم جالسورى

منذ هو عام ونصف توفى جون جالسورى عبيد الكتاب القصصيين الإنكليز ورئيس نادى القلم الإنكليزى ؛ ومن ذلك الحين يعني جماعة من أسلافه بوضع كتاب جامع عن حياته ، وقد صدر هذا الكتاب أخيراً بعنوان « حياة جون جالسورى ورسائله » Life and letters of J. Galsworthy ، وقد صدر في ثلاثة المرفوف مستر . ملووت ، وهو مجلد ضخم في نحو تسعمائة صفحة ، ولكنه ليس بالكثير على رجل كان في طليعة القادة والزماء في الأدب الإنكليزى المعاصر . وفي حياة جالسورى ما يستوقف النظر ، فهو لم ينشأ كاتباً ، ولا قصصياً ، ولم ينزل ميدان الكتابة إلا بعد أن طوى مرحلة الشباب ؛ وقد هام في معاهد الرابضة والرحلات ، وكان أول عهده بهوى الكتابة رسلًا تام بها في البحار الجنوبية ؛ وشامت الأقدار أن يلقى على ظهر السفينة التي ألقته يبحار حتى يبولنى يدعى يوسف كوتراد ، وقد كان هذا البحار الفتى أديباً ، وشامت الأقدار غير بعيد أن يندسوا كاتباً شهيراً ، وأن يكتب بالإنجليزية قصصاً رائعة ؛ وكانت حصة تاريخية بين الكتائين العظيمين ، وكان لقاء له أكبر الأثر في تطور حياة جالسورى

وفعظ ظرف أجبر كان له في حياة جالسورى وفي تكوينه الأولى . أكبر تأثير ، ذلك هو حبه لزوجته ، وهو حب كان يشوبه الحزن والألم . لما كانت تلتاق هذين الزوجين البزجة من صنوف الأوصياف المبرحة ، وقد أذكر هذا الظرف للؤلؤ عاطفة الحب

وزارة المعارف العمومية

إدارة السجلات والامتحانات

اعلان

بشأن جواعية امتحان البور الأول للاختبارات العامة لسنة ١٩٣٦

أولاً

ملاحظات	إجابة التي تفتقر منها الاستشارة	آخر ميعاد قبول الطلبات	الامتحان العمومي	جميع الامتحانات
لا يقدم إليه إلا من مضى على نجاحه في القسم الأول عامان على الأقل وأتم الدراسة المقررة وسيكون الامتحان وفقاً لنظام العام المناهض	المتدريس الثانوية الأجنبية	أول فبراير سنة ١٩٣٦	١٣ يونيو سنة ١٩٣٦ الساعة ٧ صلياً	شهادة الدراسة الثانوية القسم الثاني على النظام العام
يجب أن يكون الطالب مدمسة دار العلوم بالنهضة ويتقدم له بكل من أتم الدراسة المقررة ومضى على نجاحه في امتحان القسم الأول لتجهيز دار العلوم عامان على الأقل ؛ ويشترط حفظهم القرآن الكريم تجامد — واللغة الإنجليزية الإضافية اختيارية	مدرسة دار العلوم بالنهضة			القسم الثاني على نظام تجهيز دار العلوم العامة المتفهمين من الخارج
يتقدم إليه طلبة الفرقة النهائية بمدارس المعلمين الأولية وغير مسموح بالتقدم إليه من الخارج	مدارس المعلمين الأولية	أول فبراير سنة ١٩٣٦	١٣ يونيو سنة ١٩٣٦ الساعة ٧ صلياً	شهادة الكفاءة لتعليم الأولي للمعلمين
يتقدم إليه طالبات الفرق النهائية بمدارس المعلمات الأولية وغير مسموح بالتقدم إليه من الخارج	مدارس المعلمات الأولية	"	٦ يونيو سنة ١٩٣٦ الساعة ٧ صلياً	شهادة الكفاءة لتعليم الأولي للمعلمات
يتقدم إليه طالبات الفرق النهائية بمدارس المعلمات الأولية الزاوية وغير مسموح بالتقدم إليه من الخارج	"	"	"	الامتحان النهائي للمعلمات الزاوية

الامتحان	بدء الامتحانات التحريري	آخر ميداء قبول الطلاب	الجهة التي تنعقد منها الامتحانات	ملاحظات
امتحان الفنون الطرزية	٦ يونيو سنة ١٩٣٦ الساعة ٧:٣٠ صباحاً	أول فبراير سنة ١٩٣٦	بمدارس للغابات الأولى	يتقدم إليه طالبات الترق النهائية بأقسام الفنون الطرزية وغير مسوح بالتقدم إليه من الخارج
امتحان شهادة إتمام الدراسة الابتدائية	»	»	المدارس الابتدائية الأميرية	يتقدم إليه كل من أتم الدراسة المقررة وفقاً للتحتاج المقرر بالمدارس الابتدائية الأميرية وسيكون الامتحان في مقر السنوات الأربع في اللتين العربية والأوربية والحساب وفي مقر السنة الرابعة فقط في المعلومات العامة والرسم

وبراعى في امتحانات شهادة الدراسة الثانوية وكفاءة المعلمين والمعلمات الاطلاع على التشرات الخاصة بمواد الامتحان

البلدية هذا العام للمدارس الأميرية وعلى المتابعين للتمية

ثانياً — يجب على الطالب أن يمرر بخط يده استشارة طلب الدخول والبطاقات الملتصقة بها وأن يرفق بها ما يأتي :

(١) رسم الدخول في الامتحانات وقدره جنينان مصريان حواله بريدية ولا تقبل الشيكات ولا أوراق البنك نوت

(ب) الاستشارة رقم ١ غير المدموغة (البيضاء) بيد استفتاء جميع بياناتها

(ج) ثلاث صور شمسية حديثة واضحة بجودة الصنع ، تلتصق احداها بالصمغ في المكان المعين لها بالاستشارة المدموغة ، وتلحق

الثانية ببطاقة تحقيق الشخصية ، وتلتصق الثالثة بالاستشارة غير المدموغة في المحل المخصص فيها ، وذلك بمسند كتابة الاسم في أسفل الاستشارة

(د) طلبة المعادلة في امتحان شهادة الدراسة الثانوية يطالبون بالاستشارة الخاصة بهم (استشارة رقم ١ معادلة) من المدرسة

الابراهيمية الثانوية

ثالثاً — من يتقدم إلى الامتحان من غير طلبة الفرقة النهائية أو لم يكن مستوفياً جميع شرائط الامتحان يرفض طلبه

رابعاً — يجب على الطلبة قبل كتابة استشارة طلب الدخول في الامتحان ومدققاتها الاطلاع على الاعلان التفصيلي المدرج بالجريدة

الرسمية بالعدد ١١٧ بتاريخ ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٥ والوجود نسخة منه بجميع المدارس الأميرية والمدارس الحرة والمجان

بإدارة المسجلات والامتحانات بوزارة المعارف بشارع الشلكي

خامساً — مراكز اللجان وجداول الامتحان وشرائط التقدم والتمنيات والتعليقات كلها مينة بإعلانات الامتحانات المذكورة

بهذا العدد تنتهي السنة الثالثة للرسالة . فاجتهد ألا تفوتك فرصة الاشتراك في يناير

« اقرأ اعلان الاشتراك المجاني في صفحة ٢١٠٩ »

الكتب

الجزء الثاني من شرح الايضاح

تأليف الأستاذ عبد المتعال الصمدي

فقد نصيب واحدة ؟ فقال له الحكيم ماذا تحمي ؟ فقال
خطاك ، فانك تباعدت في القول ، أين الدل من الشنب ؟
الأجاب كما قال ذو الرمة
كبد في شفتها حوة كمنس و في الثناث وفي أنيابها برود
قليل يذكر مع التنج وما أشبهه ، والشنب يذكر مع
اللبس وما أشبهه
وكذلك يجب على أبي نواس قوله :

وقد حلفت بميمس مبرورة لا تكذب
رب زمرهم والحلو ض والصفا والمحب
فان ذكر الحوض مع زمرهم والصفا والمحب غير مناسب ،
وإنما يذكر الحوض مع الصراط والميزان وما جرى مجراها
وإنما يحسن من ذلك مثل قوله تعالى (يعلم ما يلج في الأرض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها) لما بين ذلك
من تقابل التضاد ، وكذلك قول أبي جري في رثاء القوكل :
ولم أنس وحدا الضمر إذ لم يحس به

وإذا ذممت أطباؤه وجأزده
يجعل عنه ساكنوه جادة
فباعت صببوا دوره ومقاره
ولكن ذلك كله يرجع إلى عسالت بدئية ، ولا يرجع إلى
ما يجب في اعتبار الوصل والفضل بين الجمل
وقد جرى الاستدلال بالشارح على هذا النزول في تحقيق أمثال
هذه الثلاثة ، لجواز الله خيرا ، ومنهج شرحه ذيو عا

٢٠٠

في يوم ٥ يناير سنة ١٩٣٦ بوزارة تبح الوزارة ، سوف يوم
منه سوف يتدر كثر الشيخ كليل ، مطبق إبراهيم بن كثر الشيخ سباع
مجة بجرمك أحد إبراهيم محمود جفينا حكم مرة ٦٥٦١ سنة ١٩٣٥
كفر الشيخ قلى راقب العبداء المحفور

في يوم ٥ يناير سنة ١٩٣٦ بالوزارة أميليا تانية أولاد بهراج مركز
ابنوي الحياورة تانية الوسطى سباع علقا ٨ ترايط نصيب خلفك وجه
دفدوق علقا حكم مرة ٤٧٨ سنة ١٩٣٥ بترقي سيطر وقه الملع ٣٣٤
قرش جلع بخلاف الضمر كليل على إبراهيم على من الوسطى
على راقب العبداء المحفور

أتمت المكتبة المحمودية التجارية طبع الجزء الثاني من
شرح الايضاح في علوم البلاغة للأستاذ عبد المتعال الصمدي
للدوس بكية اللغة العربية ، وقد سهج فيه نهج في الجزء الأول
من التتابة بالباب في هذه العلوم دون التشور التي يمي بها فيها ،
وشرح شواهد ، ونسبها إلى قائلها ، وبيان ما دخل هذه العلوم
من الأخطاء التي وقعت فيها ، ومن ذلك مسألة الوصل والفضل
فقد جرى عبد القاهر على أنها إما يكونان في الجمل دون
الفردات ، وفي الزاود دون غيرها من عروق الضم ، وجرى
للتأخير على أنها يكونان في الجمل وفي الفردات ، وفي الزاود
وغیرها من الجزئيات الباطنة ، فزاد الأستاذ الشارح المثل في ذلك
إلى فصاحة ، وذكر أن الضم في الفردات يجري وزاد اشتراكها
في الحكم ولو لم يكن هناك بينها مناسبة من المناسبات المتغيرة
في مسألة الوصل والفضل ، كما جمع بعض الشعراء بين الضم
والتون في وميت وأد جمع بينهما فقال
زمر وادی القصر تم القصر والراوى
في منزل حاضرت شت أولوى

ترقى به السفن والطيار حاضرة
والنصب والتون والسلاح والملاوى
ولوجرت الفردات في ذلك يجري الجمل لما مع لهذا الشاعر
بطبيعة التون على الضم ، لأنهم يقولون في الجمل إن الجمع بين
غير المتناسبين فيها كالجمع بين الضم والتون ، وقد تحس مرهقة
تلك التناسبات بين الفردات في الجمل الشعرى ، لأن الأسماء فيه
يجرى على الخيال لا على الحقيقة ، وقد اجتمع نصيب والسكيت
وذو الرمة فأنشد الكيث :

أم هل غلبت باللباد وأمة وإن تكاملت بها الل والشنب

الترجمة	الموضوع	الترجمة	الموضوع	الترجمة	الموضوع
١٥٧٩	خطاب أجيوس بيدق مؤرخ الكتاب	١٣٥٤	حروب طروادة (قصيدة)	١٢٩٨	الطوبى والتفليس
١٧٠٤	شذرات (قصيدة)	١٣٩٣	" " "	١١١٥	تكرار الأرض للأستاذ المؤرخ
١٧١٧	خطب على المؤلفين	١٢٢٩	" " "	١٥٥٩	تتاليق لسته بالوثائق
١٣٢٠	الحلق السكالي (كتاب)	١١٢٠	" " "	١١٥٥	توسعي لثانية الاحتفال بذكرى وفاة
١٢٧٨	خليل بك مطران وفرقة التمثيل الحكومية	١٥٠٩	" " "	١٢٠٠	التيسير في التراجمات السبع (كتاب)
١٢٣٩	غر الرمثا (قصيدة)	١٥٤٨	" " "	١٢٣٢	التاريخ
١٢٣٩	خواطر الخيال وولادة الوجدان (كتاب)	١٥٩٠	" " "	١٨٣٠	تاريخ الأدب العربي
١١٧٠	خواطر وأنكار	١٥٣٠	" " "	٢١٧٦	تاريخ الأدب
١٢٣١	شعبة الدنيا	١٦٧٠	" " "	١١٥٨	تاريخ الإسلام السياسي (كتاب)
١١٩٩	خيوط التفتكوت (كتاب)	١٧٠٩	" " "	١١٩٨	" " " "
	(د)	١٧٥٠	" " "	٢٠٣٨	" " " "
١٠٨٥	دستور قناة السويس	١٧٩٠	" " "	٢٠٧٩	" " " "
١٣١٧	دموي وسيلاني (قصيدة)	١٩١٣	" " "	١٤٧٩	تاريخ الأمير عمر الدين الثاني (كتاب)
٢٠٦١	دنيا الفتى	١٩٩٠	" " "	١٤٧٩	تاريخ الصحافة (كتاب)
١٠٩٤	دولة الملك في حكم التاريخ	٢٠٢٩	" " "	١٢٣٧	تاريخ الصحافة
	(ذ)	٢٠٧٩	" " "	١٢٣٩	تاريخ القرآن (كتاب)
١٦٢٥	الذكر (قصيدة)	١٤١٨	حلم متصف لفة سيف	٢٠٣٢	التاريخ والتنبأ
١٢٧٦	ذكرى ٢٤ يوليو	١٧٨٩	حلق - لكسيتي (قصيدة)		(ث)
١٢١٧	ذكرى أمروس بمرو الطولة	١٩٨٩	حقيق (قصيدة)		ثبات الأخلاق
١١٥٨	ذكرى الثلاثون للإمام عبد عبيد	١٥٧٩	حول ١٤ سجنير	١٤٨١	ثلاث رسائل بخط يالوت الجزوى (كتاب)
١٣٤١	ذكرى سعد (قصيدة)	١٣٢٨	حول الأرواحي (كتاب)	١٥٥٩	" " " "
١٩٩٤	ذكرى غزوة بدر الكبرى	٨٨١٥	حول الدين والنية	١٥٩٩	" " " "
١٥٥٧	ذكرى أربي دي فيينا	١٥٩٧	حول سيرة نبوتك		(ج)
١٥٤٨	ذكرى القوية لوزارة المعارف	١٣٠٩	حول الفقه الإسلامي		الجيل (قصيدة)
١٧١٦	ذكرى اللوسيتي سان سيان	١١٨٠	حول الفقه الإسلامي والفقه الروماني	١٩١١	الجيل اللهم (كتاب)
٢٠٩٠	ذكرى زوجة	١٢١٤	" " " "	١٥٥٩	الجيل الثاني
١٢٩٨	ذكرات من أكابر لشكباب	١٤٦٦	حول غير الجندى	١٥٦٥	" " " "
١٢٩٠	ذكرات عن قصبة درغوروس	١٨٣٦	" " " "	١٦٠٢	" " " "
١٥٤٥	ذهب الفلبا (قصيدة)	١٩٩٦	حول كتاب فتح العرب لمصر	١٦٤٣	" " " "
	(ر)	١٤٣٦	حول كتاب قواعد التحديث لقاضي	١٦٨٣	جائزة التلام (قصيدة)
١٩١٠	الرائي (قصيدة)	١٥٥٥	حول مستغرب عظيم	١٩٠٠	جندى الأدب المجهول
١٧١٣	رسالة إلى حمود مصر الغربية	١١٢٧	حول السجد	١٢٠٨	سجود ورسول عبد القدر الأوردني
١٧٥٥	" " " "	١٦٧٧	حول الزمان الأدبي	١٤٣٥	الجور
١٧٩٤	" " " "	٢٠٧٦	حافظ بك إبراهيم	١٢٣٠	جوان لاثن عهد
١٧٩٤	" " " "	١١٧٧	" " " "	٢٥٥٥	جوان لاثن عهد
١٧٦٠	رسالة المبع (كتاب)	١٢٢٦	" " " "	٢٩٥٧	جوان لاثن عهد
١١١٨	رسالة في الإسلام (كتاب)	٢٠٢٨	الحياة (قصيدة)	٢٣٩٧	جائزة فينا لينة ١٩٣٥
١٩٥٦	رسالة طوكية مشقة	١٥٠٤	حياة الأخلام (قصيدة)	١٣٥٧	جائزة جوبل
١١٥٨	رسائل جديدة لشارلس دكنز	١٤٧٨	حياة الزمان القاسي (كتاب)	١٨٧٩	" " كلام
١٩٧٤	رسالة في الحياة		(خ)		(ح)
١١١٤	الرماني في دينه	١٦٤١	خزانة الكتب في الفاضلة	١٢٥٩	حديث
١٥١٧	الرياسة الأدبية في روسيا	١٨٣٩	خصائص اللغة العربية	١٩٣١	الحياة العجيبة

[illegible]

نمرة	الموضوع	نمرة	الموضوع	نمرة	الموضوع
الصفحة		الصفحة		الصفحة	
۱۴۷۶	في جريد ارباب الجبال		(ك)	۱۶۸۷	في الوطانيات خربان (قصيدة)
۱۱۱۵	لوى دي قيبان	۱۵۸۶	كاسم تيمس (قصيدة)	۱۶۸۸	في اغانى النيل
۱۸۰۳	الوقد الأسفر	۱۵۸۴	الشكائات النبوية في عشر شكاية	۱۶۸۹	في الجبال
۲۰۲۷	ليلة حوراء (قصيدة)	۱۶۸۰	» » » » »	۱۸۰۱	» » » » »
	(ج)	۱۶۸۰	» » » » »	۱۸۴۱	» » » » »
۱۰۸۷	مات الشيخ بدر الدين	۱۶۸۰	» » » » »	۱۹۷۱	» » » » »
۱۷۸۹	المادة (قصيدة)	۱۷۸۳	» » » » »	۱۹۷۱	» » » » »
۱۳۱۴	مأساة أم (قصيدة)	۱۸۸۴	» » » » »	۱۹۷۱	» » » » »
۱۸۰۹	لأساة الناشئة	۱۹۰۵	» » » » »	۱۹۷۱	» » » » »
۱۴۷۶	مأسى التاريخ	۱۴۷۷	كتاب الأموال (كتاب)	۱۹۷۱	» » » » »
۲۰۲۱	ملوك تون	۱۴۷۸	جديد عن ستانين	۱۹۷۱	» » » » »
۱۷۱۶	مباحث من أصل الترك	۱۸۸۸	جديد عن لودميرون	۱۹۷۱	» » » » »
۲۰۵۰	الفتي في ديوانه	۱۵۱۶	الخنزيرة لابن بام	۱۹۷۱	» » » » »
۲۰۹۳	» » » » »	۱۳۹۹	البلوك لمرقة دول للوك	۱۹۷۱	» » » » »
۱۱۰۱	التي بن حارة	۱۹۸۳	عن السالة الحبيبة	۱۹۷۱	» » » » »
۱۴۴۳	التلبيات	۱۱۸۶	» عن مصر	۱۹۷۱	» » » » »
۱۳۹۰	» » » » »	۲۰۷۷	عن التاريخ الحبيبي	۱۹۷۱	» » » » »
۱۷۸۸	جمع اللغة العربية للسك	۱۳۹۶	عن التحدث للصرى	۱۹۷۱	» » » » »
۱۸۸۳	للجنون	۱۴۱۰	في البيوت	۱۹۷۱	» » » » »
۱۹۲۵	» » » » »	۱۴۵۷	» » » » »	۱۹۷۱	» » » » »
۱۹۶۳	» » » » »	۱۴۴۳	» » » » »	۱۹۷۱	» » » » »
۲۰۲۳	» » » » »	۱۷۸۸	لدانوتريو	۱۹۷۱	» » » » »
۲۰۴۳	» » » » »	۱۹۹۴	(جد): لأستاذ توفيق الحكيم	۱۹۷۱	» » » » »
۲۰۸۳	» » » » »	۱۹۶۰	كتاب ابن الفتح	۱۹۷۱	» » » » »
۱۶۴۰	بحاسن أسفهان (كتاب)	۲۰۷۷	كتاب بالزاد	۱۹۷۱	» » » » »
۱۱۰۳	عجوزات أنالطون	۱۹۶۳	كلية القباية	۱۹۷۱	» » » » »
۱۱۴۵	» » » » »	۱۷۸۸	كانت (قصيدة)	۲۰۴۹	» » » » »
۱۴۳۳	الحسن (قصيدة)	۱۷۴۳	كانت عن حافظ	۱۸۸۴	» » » » »
۱۴۱۵	جد اقبال	۱۰۸۳	كلية وكاية	۱۸۹۱	» » » » »
۱۴۱۹	» » » » »	۲۸۴۳	» » » » »	۱۹۳۳	» » » » »
۱۴۸۱	» » » » »	۱۸۱۷	كيف كتب الزمان	۱۹۷۲	» » » » »
۱۳۲۲	» » » » »	۱۷۱۷	كيف يتجسسون الأدب	۲۰۱۳	» » » » »
۱۷۸۵	» » » » »		(ل)	۲۰۵۳	» » » » »
۱۱۶۱	جد حافظ ابراهيم	۱۰۶۸	لأبناء الآداب العربية	۲۰۱۰	» » » » »
۱۲۰۱	» » » » »	۱۴۱۷	لأبناء ذكري لستنج	۱۷۲۰	» » » » »
۱۸۸۳	جد عبد المطلب	۱۹۹۷	كلاية الآداب (كتاب)	۱۳۹۷	» » » » »
۱۸۷۹	» » » » »	۱۹۹۷	لبنان (قصيدة)	۱۳۴۱	» » » » »
۱۱۲۱	» » » » »	۱۹۹۷	لجنة التطوير في الأزهر والمعاهد الدينية	۱۳۱۱	» » » » »
۱۷۹۷	عبد الصفاة الألبانية في طال الارباب الخطرى	۱۳۸۳	الفن التي لجم	۱۳۳۵	» » » » »
۱۸۷۹	المختار	۱۳۸۳	الآية والأهاف	۱۳۶۳	» » » » »
۱۳۳۹	المختار من شعر بشار (كتاب)	۱۳۸۳	الآية التي لجم	۱۳۷۹	» » » » »
۱۳۵۴	الذنية الأمريكية لأخريه موروا	۲۹۱۳	الآية التي لجم	۱۴۷۵	» » » » »
۲۰۷۸	مدينة دولية لثلاثين والكاتب	۳۳۱۷	الآيات الأجنبية في الأزهر	۱۳۶۴	» » » » »
					قصص الحياة (كتاب)
					قصص روائية
					قصص الحبيبة
					قصص نكتة (قصيدة)
					قصص الرمل (القصيدة)
					القصص العربية
					قواعد الحديث (كتاب)
					قوانين السكينة في روسيا
					قصصهم - ليرل برونك (قصيدة)

الترجمة	الموضوع	الترجمة	الموضوع	الترجمة	الموضوع
١٨٣٠	التبليغ (قصيدة)	١٨٥٢	معرفة عدوى	١٨٦٦	مدينة الزعماء
١٨٣١	نجوى (قصيدة)	١٨٢٩	» »	١٨٤٤	» »
١٨٣٢	نحو الجبر	١٨٨١	» »	١٨٩٨	مدينة لاينا في انكلترا
١٨٣٥	نزل محمد	١٨٢٧	» »	١٨٩٦	مذهب الفرائع
١٨٣٧	نسخة بيتيت	٢١٠٦	» »	١٨٦٩	» »
١٨٣٩	النيل (قصيدة)	١٨٥٦	النيل والأشواط	١٨٢٠	للذهب الطبي
١٨٥٨	التشديد القوي الرسمي	١٨٧٧	سند توفيق في برلين	١٨٤٦	» »
١٨٥٩	نصوص سريرية عن العلوم الإسلامية في بغداد	١٨٩٨	علاقات المسلمين واختلاف المصالح (كتاب)	١٨٩٥	» »
١٨٦٣	نظرة في اليوم	١٨٣٢	مقتل بطريركوس (قصيدة)	١١٠٠	للذهب القوي ومن العوام
١٨٨٩	نظريات جديدة في فهم الشريعة والمجتمع	١٨٣٨	الفتح في رسم مصاحف الأمصار (كتاب)	١١٤١	» » »
١٨٩٨	» » »	١٥٩٧	سكة الكفن في نظم القرية	١٧٠٣	مراتب الصنف بالأسنانة (قصيدة)
١٨٩٨	» » »	١٣١٨	سكة لوس في بيوت	١٢٧٨	الرأفة والاستكشاف
١٨٧٨	» » »	١٦٧٨	مسلك الترابيديا	٢٠٩٠	للرأفة كراها شوبهور
١٨٧٦	نظرة جديدة في المصنوعة لأشعث	١٦٨٨	مسلك الجبال	١٨٨٠	للرشد العربي
٢٠١٨	» » »	١٤٣٦	مسلك الجبال في سوريا وليتان	١١٨٨	الساء (قصيدة)
١٦٧٧	نظرة المصنوع بعد مائة عام	١٥١٦	من آثار تاليون	١٥٠٤	» »
١٤٧٧	التد والليل	١٦٣٩	من أنطونون إلى ابن سينا (كتاب)	١١٦٧	مسلك الأمصار
١٦٦٤	» » »	١١٩٧	متدى الفكر بالحب	١٥١٥	مسترب عظم
١٦٦٣	» » »	١٧١٨	من ضايا التلوي	١٤٨١	للشرح المصري
١٧٣١	» » »	١٢٠٥	من ضايا السيرة	١٣٥٧	مفروق أول ضمن
١٨٤٩	» » »	١٢٤٧	» » »	٢٠٠٧	مفروق البابان في الاستيلاء على الصين
١٥٥٧	سكة الهما (قصيدة)	١٤٥٧	من المرحوم السيد رشيد إلى صديقه الأستاذ الفروق	١٥١٣	المفروق
١١٠٧	نهاية هراتل	١٥٤٤	منهاية الأمل (قصيدة)	١٨٠٥	المشكاة
١١٨٤	نهر النيل في رأي ابن خلدون	١٧١٨	منالو للفتل	١٩٠٠	» »
١١٣٥	الهضة التركية الأخيرة	١٧٧١	» » »	١٩٤٦	» »
١١٧٣	» » »	١٧٧١	» » »	١٧٩٧	مشاكل الفرق الأصبى (كتاب طريف ضيف)
١٢٠٠	» » »	١٧٨٨	الوث (قصيدة)	٢٠٣٤	معاودة مؤلف الماني
١٢٥٣	» » »	١٨٩٧	موت زعيم كرم إبراهيم بك حناو	١٤٠١	مصر والأمم الشرقية
١٣٢٩	» » »	٢٠٣٧	للؤتم والمختلف (كتاب)	١٢٨١	مصر والشرق الإسلامي
١٥٥٦	» » »	١١٢٩	للؤتم الثامن جنيشة الخلية المصرية	١٤٤١	مصر وعصبة جنيف
	(هـ)	١١٢٩	للؤتم الدول السادس تاريخ الأديان	١٥٢٦	مصر وقتة النوبس
		١١٢٩	مؤتمر الشباب الأخلاقي - تعال لمادة وثيقه	١٣٢٥	مصر وقت المتح الناطق
١٧٤٣	حافيتال	١٩٨٣	» » »	١٣٦٥	» » »
٢٥٩٨	جيرة الكتاب والملاء من ألمانيا	٢٠٣٣	» » »	١٤٦٥	» » »
١٢٣٤	القدم (قصيدة)	١٥٣٧	الكتاب في باريس	١٤٧٠	للصليب (قصيدة)
١٥٤١	مل أول شكبير ووليام	١٦٧٨	تاريخ ألب	١٤٧٠	مطبوعات دار الكتب المصرية
١٢٨٨	» » »	١٦٣٨	المصاحفة	٢٠٣٧	مديم للشراف (كتاب)
١٤٧٥	مقري باريس	١١١٦	المستشرقين	١٨٣٩	المجم الفلسفي (كتاب)
	(و)	١٢٧٧	للؤتم المصري الثالث لطلبة المصريين بأعتراف	٢٠٧٨	المرض الديرالطوري وبهامة
		١٣١٧	موسم التفتاة الإسلامية	١٧١٧	مرض اللانجيل
٢٠٢٧	وأأمه (قصيدة)	٢٠٣٤	» » »	١٩٩٥	مرض الفن الصيني
١٦٣٩	وادي النطرون (كتاب)	١١١٧	» » »	١٧٣٥	معرفة عدوى
١٧١٩	وحى النصر		» » »	١٧٧٨	» » »
				١٨٦٨	» » »

١١٤٣ ء ١٣٨٨ ء ١٤٢٣ ء ١٩٠٨ ء ١٧٤٥ ء ١٦٦٣ ء	عبد الشمال المصدي
١٩١٣ ء	عبد الحمادي الطويل
١٣٣٩ ء ١٣٦٠ ء ١٣٦٣ ء ١٥٦١ ء ١٥٢١ ء ١٥١٨ ء ١٧٥٣ ء ١٦٤١ ء ١٦٠٢ ء ١٥٩٩ ء	عبد الوهاب مزيم
١٢٠٨ ء	عبد الوهاب النجار
١١٣٩ ء	عز الدين الترنش
١٦٢٥ ء	علي احمد باكثير
١٠٨٧ ء ١١١٤ ء ١١٣١ ء ١٣٣٠ ء ١٣٠٩ ء ١٢١٣ ء ١٢٥٠ ء ١٥٧٣ ء ١٤٩٣ ء ١٤٥٧ ء ١٤١٠ ء ١٧٤٠ ء ١٦٩٨ ء ١٦٥٤ ء ١٥٩٧ ء ١٧٧٦ ء ١٧٥٤ ء ١٨٥٤ ء ٢٠١٦ ء ٢١١١ ء	علي الشطراوي
١٥١٣ ء	علي كامل
(ف)	
١٨٢٣ ء	فايد المروسي
١٣٩٤ ء ١٢٩٨ ء ١٢٩٩ ء ١١٠٤ ء ١٦٦٧ ء ١٦٢٥ ء ١٥٤٥ ء ١٤٥٦ ء ٢٠٢٨ ء ١٩٨٨ ء ١٨١٦ ء ١٧٨٨ ء	غفرى أبو السعود
١٩٨٧ ء	فردوس مصطفى
١٤٢٥ ء	فريد عين شوك
١٢٥٦ ء	فريد مصطفى عز الدين
(ق)	
١٨٥٦ ء	قندري حافظ طوفان
(ك)	
٢٠٥٧ ء	كامل حمريزى
١٩٤٢ ء	كامل محمود حبيب
١٠٩٩ ء	كمال ابراهيم
(م)	
١٥٧٩ ء ١٥٢٧ ء	ماجد شيخ الأارش
٦٨١٥ ء	مجد بجهة البيطار
١٦٧٩ ء	مجد توفيق يونس
١٧٩٤ ء ١٧٤٥ ء ١٧١٣ ء	مجد ثابت
٢٠٩٧ ء ١٦١٢ ء	مجد رضا المنظر
١٣٧٩ ء ١٣٤٥ ء	مجد حسنى عبد الرحمن
١٩٩٦ ء	مجد الرافعى
١٤٩٦ ء ١٤١٨ ء ١٤١١ ء ١١٠٠ ء	مجد رشاد رشدى
١٤٥٢ ء	مجد رشيد رضا
١٣٣١ ء ١٣٠٠ ء ١٣٥٤ ء ١٣١٢ ء ٢٠٩٦ ء ١٤٣٥ ء ١٤٣٣ ء	مجد زكى فيصل

(د)

١١٠٧ ء ١١٥١ ء ١١٩٩ ء ١٢٣٢ ء ١٢٧٣ ء ١٣١٤ ء ١٣٥٢ ء ١٣٩٣ ء ١٤٣٩ ء ١٤٧٠ ء ١٥٠٩ ء ١٥٤٨ ء ١٥٩٠ ء ١٦٣٠ ء ١٦٧٠ ء ١٧٠٩ ء ١٧٥٠ ء ١٧٩٠ ء ١٨٣٢ ء ١٨٧٠ ء ١٩١٣ ء ١٩٩٠ ء ٢٠٣٩ ء ٢٠٧١ ء	دورى شعبة
--	-----------

(ر)

١١٨٤ ء ٢١٠٤ ء ١٢٣٠ ء ١٢٧٣ ء ١٢٩٩ ء ١٩٨٩ ء	رعوان أحمد صادق رفيق فاخروى
--	--------------------------------

(ز)

١١٠٣ ء ١١٤٥ ء ١١٦٩ ء ١١٨٢ ء ١٨٤٦ ء ١٨٩٥ ء ١٨٩٦ ء ١٩٦٩ ء ٢٠٢٥ ء	زكى نجيب عمود
--	---------------

(س)

١٧٧٦ ء ١٩١١ ء ١١٧٧ ء ١٢٢٦ ء ٢٠٢٥ ء	سليم الزركلى السيد أحمد النجيان السيد محمد صادق القطين
--	--

(ش)

١٢٧٩ ء ١٥٥٥ ء	شكيب أرسلان
---------------	-------------

(ص)

١١٨٠ ء ١٤٦١ ء	صالح بن على الجليلى
---------------	---------------------

(ط)

١٧٣٥ ء ١٧٧٨ ء ١٨١٨ ء ١٨٥٢ ء ١٩٣٩ ء ١٩٨١ ء ٢٠٦٧ ء	طه باشا القاضى
---	----------------

(ظ)

١٠٩٤ ء ١٥٠١ ء	ظافر البناى
---------------	-------------

(ع)

١٣٣٩ ء ٢٧٦٠ ء	عبد الحميد ونست شعبة عبد الحميد المبادى
١٨٩٧ ء ١٩٣٧ ء ١٩٧٩ ء ٢٠٥٩ ء ١٣٦٩ ء ١٣١٢ ء ١٣٤٨ ء ١٣٨٢ ء ١٥٤٤ ء ١٥٨٦ ء ١٦٦٦ ء ١٧٠٥ ء ١٧٤٧ ء ١٨٣٠ ء ١٩١١ ء ١٩٤٨ ء ١٩٨٨ ء ٢٠٢٧ ء ٢٠٦٦ ء ٢١٠٨ ء ١٣٢٠ ء ١٤٥٢ ء ١٠٩٠ ء ٢٠٥٠ ء ٢٠٩٣ ء	عبد الرحمن البرقوقي عبد الرحمن شكرى عبد القادر المنير عبد الله كتون الحسى

FIN

DU

DOCUMENT

المرسال

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها الدكتور

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الحيطة الحضرية - القاهرة

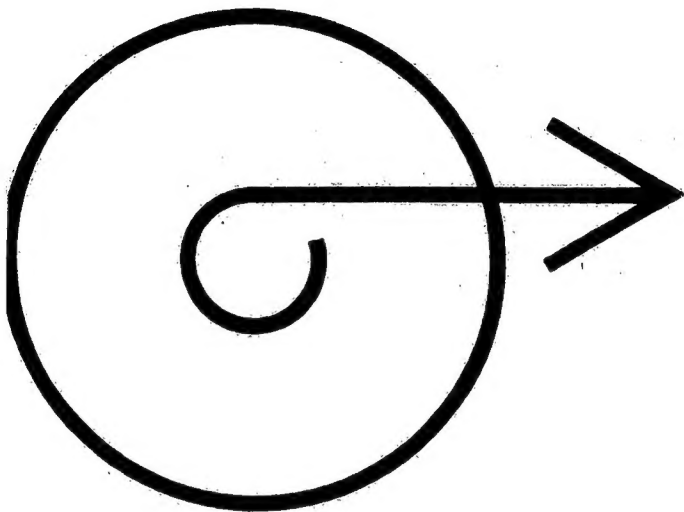
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ من العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سنليان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

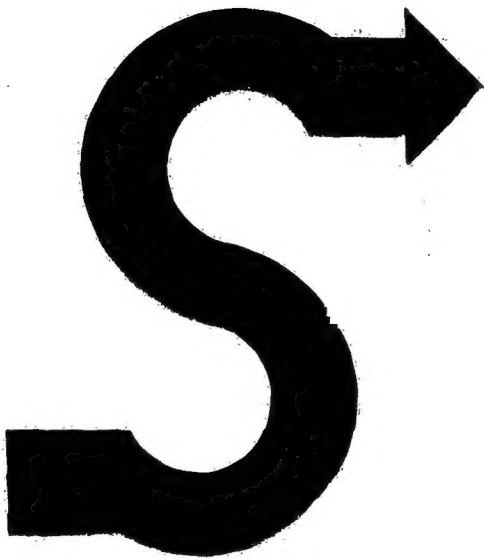
1935

1^{er} juillet - 30 décembre

(n° 104-130)



Fin de bobine
NF Z 43 120 3



Suite sur une autre bobine

NF Z 43-120-6